

كِتَاب

الْفَتْوحَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ

عَلَى الْأَذْكَارِ النَّوَوِيَّةِ

« تَأليف »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات
والأذكار » للإمام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء
المحدثين ، أي زكريا يحيى محي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ أعظمه الله برحمته

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية	
رقم التسجيل	297.382
رقم التوثيق	١/٩١٤١٧

الجزء الأول

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

كلمة

بِجَمْعِيَّةِ النِّشْرِ وَالْيَالِفِ لِإِبْرَاهِيمَ

سبحانك اللهم وبحمدك ، وصلاة وسلاما على خير خلقك ، (وبعد)
فلما كان خير الهدى هدى المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان كتاب
الاذكار للامام النووي مشتملا على ما صبح من الاذكار النبوية وغيرها من
الشعائر الفاضلة ، وحسبك في فضله ما ستراه في (ص ٤) و (ص ١٧) ،
ولما كان أجل ما كتب عليه شرح ابن علان رحمه الله وهو شرح جليل قد
توسع فيه المؤلف حتى إنه في كتبه الاخرى يحيل عليه ، عن لنا أن تقوم
بنشره خدمة للامة الاسلامية ، رجاء أن تهذب النفوس . ونخضع الجوارح
لعلام الغيوب

هذا . وقد ذكرنا ترجمتي المصنف والشارح في أول الجزء الاول من
« شرح رياض الصالحين » —

« تنبيه » وجد بأول بعض النسخ مانصه « شرح الاذكار لابن علان
الصدى نزيل مكة المشرفة ، السراج الوهاج البحر المتلاطم بالامواج الفطيم
الذي لا تدركه الدلا ، ولا تنزف بعض موارده الملا ، ذو القلم الفصيح ، والتعليق
الموفق النقيح ، الحافظ الثاني ، بعد ابن حجر العسقلاني ، شكر الله مسعاه ،
وجعل سر الفردوس مأواه

وبخط المؤلف مانصه : للشيخ المحدث نجم الدين الغيطي .
تمسك بآثار النواوى واعتصم وشرح عيون الفكر في الروضة الغناء
ولازم حمى أذكاره ورياضه تقر بمنهاج له رائق المعنى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ذكر من ذكره ، المصدق سبحانه النوال على من شكره ،
المانع شائب رحمة عن كفره ، المخلص بتقريبه من أقر بوحدايته وألقى
لأدلتها فكره ، وأشكره على ما من به من النعم ، وكفه من أكف النقم ،
وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا وذخرنا
وملاذنا محمداً عبده ورسوله ، خير من نبأه ، وأشرف من أرسله ، صلى الله
وسلم عليه ، وزاده فضلاً وشرفاً لديه ، وعلى آله وصحبه ، وتابعيه وحزبه ، صلاة
وسلاماً دائماً دوام فيض الله المتواتر ، متكاثرين تكاثراً النعم التي صمت البادي
والحاضر . (وبعد) فيقول فقير رحمة ربه ، الهارب من سوء فعله وقبيح
ذنبه ، المتوسل بأشرف الأنبياء اليه أن يجعله من حزبه ، ويعن عليه برضاه
وقربه ، محمد علي بن محمد علان ، البكري الصديقي الشافعي ، خادم الاحاديث
النبويه ، والآثار السنية ، بمكة المشرفة البهية ، غفر الله لها ولسائر المسلمين ،
وكان لها ولهم في كل وقت وحين ، وتوفاه على الاسلام ، وأدخلهم الجنة يوم
القيامة آمين : إن الكتاب المسمى « بحماية الأبرار ، وشمار الاخيار ، في
تلخيص الدعوات والأذكار » تأليف حبر الأمة وطالها ، وشيخ الشريعة
وحاكمها ، وناصر السنة النبويه ، وقامع البدعة غير المرضيه ، محرم مذهب
الشافعي الامام ومذهب اشكال ما أشكل من الاحكام ، المتفق على جلالته ،
وعلو رتبته وولايته ، وارتقاء مكاتته ، « الشيخ محيي الدين أبي زكريا يحيى
النواوي الشافعي » تغمده الله برحمته ، وأنزله دار كرامته ، وأعلى نزه

بمحبوح جنته ، وأعاد على وعلى أحبائي وعلى المسلمين من بركتته ، كتاب (١) عظيم المقدار ، سمي الفخار ، ذكر مؤلفه بذلاً للنصيحة لآمن باب الافتخار ، أنه لا يستغنى عنه طالبو الآخرة الاخيار ، وقال غيره من العلماء الذين عليهم المدار « بعم الدار واشترى الاذكار » وقال غيره من السادة الخيار « ليس يذكر من لم يقرأ الاذكار » وهو كاف للعريد في حاله ، ووصل له الى نهاية مطلوبه وغاية آماله ، لاشتماله مع الاذكار ، على حلية الأولياء وكثير من شعائر الاخيار ، ولذا علق عليه أهالي الصلاح ، وشرب من سلسبيل زلاله أرباب الفلاح ، ولم أر من كتب عليه ما يحتاجه الطالب ، من كثير المطالب ، من تفسير غريب زائد على ما أودعه المصنف فيه ، وتبيين الراجح في مسائل يحتاج لتحرير حكمها الفقيه ، وذكر أمرار بعض الاذكار ، وتبيين ما انكم من الجواهر في تلك البحار ، فأحببت أن أجمع جانباً من ذلك في هذا الكتاب ، يكون على سبيل التقريب لذوى الالباب ، سالماً عن الايجاز المخل ، والاطناب الممل ، وجاء عموم النفع به ان شاء الله تعالى لكل طالب ، واسمافه بأنواع المطالب ، وقد اختصره غير واحد من العلماء الاعلام ، فاختصره ابن رسلان والحجازي ، وحافظ عصره الجلال السيوطي ، وشيخ قطره بحرق الحضرمي ، وغيرهم ، وأملى عليه الحافظ النحرير ، والامام النافذ الحجة الحاكم الخبير ، أمير المؤمنين في الحديث ، المتفق على تقديمه في القديم والحديث « شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني » أملى استخرج فيها أحاديثه ، وبين مرتبة أحاديث الكتاب من صحة أو حسن أو ضعف أو اضطراب ، ومات قبل اكملها وأملى متما لذلك تلميذه الحافظ السخاوي ، وتوفي قبل الاكمال أيضاً ، ومجموع الامالي في نحو ثلاث مجلدات ، وهذا المعنى انما ينتفع به ذو الشأن من المحدثين أصحاب المعرفة والاتقان لما فيه من بيان ما يتعلق بالمتن من بيان مبهم وزمادة جملة وإيضاح مشكل وتفصيل مجمل ،

(١) خبر قوله « ان الكتاب » .

وما يتعلق بالسند من انقطاع والاتصال وارسال ولذا اعتنى به المتقنون من
المحدثين أتم الاعتناء وجعلوه أعلى أنواع التحمل، كما قال بعضهم بذلك معلناً :
بأدر على كتب الامالى جاهداً من السن الحفاظ والفضلاء
فأجل أنواع الحديث بأسرها ما يكتب الانسان فى املاء
وبين سببه الحافظ بن حجر بقوله :

إن فى الامالى من مزيد الضبط ما لم يخف إلا عن أخى عمياء
فالشيخ قد يسهومتى يسرد كذا الـ قارى وان كانا من النبهاء
وقد تقاصرت الهمم عن هذا المقام ، وتقاعدت طلبة الطلبة عن طلب هذا
المرام ، مع أنى لا أغفل شيئاً مما فيه مما يحتاج اليه من ذكر المخرجين للحديث
وبيان مرتبته ، وأعرضت عن التطويل بذكر الاسانيد ، وان كانت لارباب
الحديث الذ مشتهى وأحلى من الفانيد ، على أن الكتاب موضوع للعموم ،
مقصود لاشتراك الخواص وغيرهم فى فهم ماله من منطوق ومفهوم ، فاستخرت
الله الذى ماخاب من استخاره ، واستجرت بحبله المتين وهو لا يضيع جارد ،
فى وضع هذا التعليق ، ليكون كالمعين لمطالعيه من أرباب التوفيق ، سالكا
فيه طريقاً سالمة من الایجاز والاطناب ، تاركاً لكثير مما يحصل به المأل والاسهاب
متسكماً على ما يحتاج للكلام ، ساكناً عن الواضح البين للافهام . ناقلًا لجواهر
درره من معادنها ، مبرزاً خبايا عرائسه من مكانها ، ليس فيه سوى التقريب ،
والله المرجو فى النفع به وقبوله انه المجيب القريب ، « وسميته الفتوحات
الربانية على الاذكار النواوية » جعله الله بمنه مقبولا ، وبالقبول والنفع مشمولاً ،
سبباً للنجاة من هول يوم القيامة ، وذخيرة معدة عند سيدنا محمد المظلل
بالغمامه ، عليه أفضل الصلاة والسلام والتحية والسلامه ، وأحبولة لنيل فضله
والكرامه والله الكريم يعطي إن شاء لكل عبد من فضله سرامه . وهو
حسبى ونعم الوكيل .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، مقدر الاقدار ، مصرف الامور
مكور الليل على النهار ، تبصرة

(قوله الحمد لله) سيأتي الكلام على الحمد في باب إن شاء الله تعالى (قوله القهار) ذكره عقب الواحد المستلزم له لأن مقام الخطبة مقام إطناب وتنبها على علو مقام الرهبة المنبى عن أوصاف الجلال المبني عليه كل شرف وكال ، (قوله مقدر الاقدار) يصح فيه النصب على الحالية ولا يمنع منها اضافته بناء على جعلها لفظية واسم الفاعل فيها للتجدد والحدوث ، والجر على الوصفية ويقدر الوصف فيه للثبوت والاستمرار فتكون الاضافة معنوية ، أو على البدلية سواء كانت الاضافة لفظية أو معنوية ، والاقدار جمع واحد قدر ، وهو بفتح الدال مصدر قدر يقدر قدراً ، وقد يسكن ، عبارة عما قضاه الله وحكم به من الامور ، كذا في النهاية لابن الاثير (قوله مكور الليل الخ) في مفردات الراغب كور الشيء إدارته وضم بعضه الى بعض ككور الهامة وقوله « يكور الليل على النهار الآية » اشارة الى جريان الشمس في مطالعها وابتعادها عن الليل والنهار وازديادها اه وفي تفسير الواحدى يكور الليل على النهار يدخل هذا على هذا ، والتكوير هو طرح الشيء بعضه على بعض اه وفي عبارة المصنف اقتباس كما لا يخفى على الاكياس ، اكتفى بذكر تكوير الليل على النهار عن مقابله وانما اقتصر عليه لأن الليل خلوته وخلوه عن الاشتغال محل الاشتغال بالذكر والطاعة في الاقوال والافعال فلذا عمم طلب الذكر في جميع أوقاته ولا كذلك النهار ، في قوله « فسبح بحمد ربك آناه الليل وأطراف النهار » . ولذا فضل النفل المطلق فيه على نفل النهار وسيأتي لهذا مزيد ، (قوله تبصرة) أى تبصيراً وتبييناً وهما مصدران بصراً ، المضعف

لأولى القلوب والابصار ، الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله
في جملة

يقال : في مصدره تبصيراً وتبصرة كقدم مقدمة وتقديماً ثم هو مفعول
أو حال (قوله لأولى) أى أصحاب وهو اسم جمع واحده ذو بمعنى صاحب
وكتبت الواو امد الهمزة فيه حال النصب والجر اثلاً تشبیه بألى الجارة وحال
الرفع طرداً للباب (قوله والابصار) جمع بصر في مفردات الراغب البصر يقال
للجارية الناظرة وللقة التي فيها ولقوة القلب المدركة ويقال لها بالمعنى الاخير
بصيرة أيضاً اه وعلى الاولين فالعطف على القلوب من عطف المغاير وكذا
على الاخير وليس من عطف الرديف لان البصر اسم لقوة القلب المدركة
لا للقب وأتى به دون البصائر للايهام المذكور ولاسجع المستلذ في السمع
(قوله الذى أيقظ) إن أعرب « مقدر » بدلاً فيجوز أن يكون الموصول
بدلاً أيضاً فيكون مجرور المحل ، وأن يكون خبراً لمبتدأ محذوف فيكون
مرفوعه ولا يجوز اعرابه حينئذ لعتاً لان البديل إذا اجتمع مع النعت تعين
تأخيره عنه ، وإن أعرب مقدر لعتاً وجعلت اضافته معنوية أو حالاً و اضافته
لفظية لما تقدم جاز اعراب الموصول وصفاً أو بدلاً أو خبر مبتدأ محذوف ، وفي
النهاية اليقظة أى بفتح القاف والاستيقاظ الانتباه من النوم ، ورجل نقز
ويقظ ويقظان اذا كان فيه معرفة وفطنة اه والمراد هنا أيقظهم من سنة
الغفلات ففي الفقرة استعارة مكنية ، يتبعها استعارة تخيلية ، شبه الغفلة
بالنوم بجامع انتفاء كل منهما (١) كما ورد في الحديث « مثل الذى يذكر الله
والذى لا يذكر الله مثل الحى والميت » فالتشبيه المضمحل في النفس استعارة
مكنية واثبات الايقاظ الذى هو من لوازم المشبه به استعارة تخيلية (قوله
اصطفاه) أى اجتباها وافراد الضمير فيه وفيما بعده اعتباراً بلنظ من

(١) اعله : بجامع انتفاء الشهور أو نحوه في كل منهما . ع

الاخيار ، ووفق من اجتباه من عبده فجعله من المقربين الابرار ،
وبصر من أحبه

والاصطفاء أخذ الصفوة والصفوة بثلاث الصاد ، والاصل استقاء فقلبت
التاء طاء لوقوعها بعد حرف الصغير (١) (قوله الاخيار) جمع خير ، وخير
مخفف خير كميت وميت ، وجوز الحمداني كونه جمع خير وفي اعراب السمين
أمواتا جمع ميت وقياسه على فمائل كسيد وسيائد والأولى أن يكون أموات
جمع ميت مخففا كالأقوال في جمع قيل اه وتعقبه شيخى العلامة عبد الله
العصامي في منهوات شرح الشذور له بأن حكمه بأن الأولى كونه جمع ميت ،
فيه نظر لان أفعالا إنما تقاس جمعيته لما كان ثلاثياً وإذا كان ميت مخفف
ميت فهو رباعي لا محالة فيكون جمع ميت على خلاف القياس اه وظاهر أن
جميع ما ذكره يأتي في كونه جمع خير مخفف خير (قوله من عبده) جمع عبد
وسميأتى معناه وله عشرون جمعا جمع منها ابن مالك أحد عشر في بيتين
وكملها الجلال السيوطي في بيتين آخرين فقل ابن مالك

عباد عبيد جمع عبد وعبد أطبد معبوداء معبودة عبـد
كذلك عبدان وعبدان أثبتا كذلك العبدى واهمدان شئت أن تمد
وقال السيوطي

وقد زيد أعباد عبود وعبـدة وخفف بفتح والعبدان ان تشد
وأعبد عبـدون وتمت بعـدها عبيدون معبودا بقصر نخذ تسد
(قوله الأبرار) جمع بار يقال برّ في يمينه فهو بار وبر أبلغ من بار
كعدل وعادل وفي النهاية البر في حق الوالدين والاقربين من الاهل ضد العقوق
وهو الاساءة اليهم وتضييع حقوقهم يقال بر يبر فهو بار وجمعه بررة وجمع
البرابرار وهو كثير ما يخص بالاولياء والزهاد والعباد اه (قوله أحبه) لمحبة

(١) ليست الة كونه حرف صغير بل كونه حرف اطلاق ٠ ع

فزهدم في هذه الدار ، فاجتهدوا في

لاستحالة قيام حقيقتها من الميل النفساني بالبارى سبحانه وتعالى المراد بها هنا غايتها من ارادة الثواب فتكون صفة ذات ، أو الاثابة فتكون صفة فعل وقال القشيري في الرسالة محبة الله للعبد ارادته لانعام مخصوص على العبد كما أن رحمته له ارادة الانعام عليه فالرحمة أخص من الارادة والمحبة أخص من الرحمة ، فارادة الله تعالى أن يوصل العبد الثواب والانعام تسمى رحمة وارادته لأن يخصه بالقربة والاحول العملية تسمى محبة وارادته تعالى صفة واحدة ، بحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماؤها فاذا تعلقت بالمقوبة تسمى سخطا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة وقوم قالوا محبة الله تعالى للعبد مدحه له وثناؤه عليه بجميل فيعود معنى محبته له على هذا القول الى كلامه ، وكلامه قديم . وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله فهو احسان مخصوص يلقي الله العبد به ويرقيه ، وقوم من السلف قالوا محبة الله من صفات الخيرية ، فاطلقوا هذا اللفظ فوقفوا عن التفسير ، قال الشيخ زكريا في شرحه فهذه أربعة أقوال ترجع الى قولين لرجوع الفعل الى الارادة والخيرية الى الكلام اه وافراد الضمير في أكثر النسخ باعتبار لفظ من وجمعها في نسخة باعتبار معنى من (قوله فزهدم الخ) الزهد شرطا أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل وهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا زهد العارفين واليه أشار بقوله فزهدم في هذه الدار والى هذا المعنى أشار من قال :

اب لله عباداً فطناً طلقوا الدنيا وخافوا الفتناً

نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطناً

جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفناً

وأعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله تعالى من الجنة وحال

مرضاته والتأهب لدار القرار ، واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار، وأخذوا أنفسهم بالجد في طاعاته وملازمة ذكره بالعشى والابكار ، وعند تغاير الاحوال وجميع آناء الليل

ومقام . وليس لصاحب هذا المقال مرام الا الوصول اليه والقرب منه تعالى والزهد في الدنيا باحتقار جميع شأنها لتصفير الله اياها وتحقيره لها (قوله مرضاته) مصدر ميمي أى رضاه ، ورضا الله عن العبد قال الراغب هو أن يراه مؤتمراً بأمره منتهياً عن نهيه (قوله ما يسخطه الخ) السخط من الله تعالى انزال العقوبة كما في مفردات الراغب وفي أمالي ابن عبد السلام غضب الله فيه ثلاث مذاهب قال الشيخ أبو الحسن الأشعري هو صفة ذات وعبر به عن الارادة وقال القاضى هو صفة فعل وعبر به عن معادة الغاضب لمن غضب عليه وقال غيرها هو صفة ذات وعبر به عن سب الله لاعدائه في كتابه فيكون طائداً الى صفة الكلام ويجوز فيه كمنظأره فتح أوليه وضم أوله وسكون ثانيه (قوله والحذر) معطوف إمامي مرضاته وهو أولى اسبقه أو على اجتناب لقربه والاجتهاد في الحذر من عذابه بمجانبة الافعال المؤدية اليه (قوله بالجد) بكسر الجيم أى الاجتهاد (قوله طاعاته) جمع طاعة وهى امتثال الاوامر واجتناب النواهي وسيأتى الفرق بينها وبين القربة والعبادة . (قوله بالعشى) هو من زوال الشمس الى الصباح والبكرة أول النهار كذا في مفردات الراغب وفي النهاية لابن الاثير العشى من الزوال الى المغرب وقيل الى الصباح اه ثم في هذه الفقرة إن أجريت على ظاهرها اقتباس من حديث « يقول الله تعالى اذ كن من أول النهار ساعة ومن آخره ساعة اكفك ما بينهما » ويجوز أن يكون كناية عن الاستيعاب وشمول سائر الأزمنة (قوله تغاير الاحوال) أى اختلافها (قوله وجميع آناء الليل) أى وجميع ساعاته ومفرده إني كفى في النهار لابي حيان وآناء بفتح الهزة والمد كما في البيضاوى وإني وإنو فني واحده أربعة

وأطراف النهار ، فاستنارت قلوبهم بلوامع الانوار ، أحمدده أبلغ الحمد على جميع نعمه ، وأسأله المزيد من فضله وكرمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم ، الواحد الصمد العزيز الحكيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،

أقوال وقد حكاهما الواحدى (قوله وأطراف النهار) أى جوانبه قال الواحدى فى قوله تعالى « وسبح بحمد ربك » أى صل لله بالحمد له والثناء عليه « قبل طلوع الشمس » يريد الفجر « وقبل غروبها » يعنى العصر « ومن آناء الليل » ساعاته قال ابن عباس يريد أول الليل المغرب والعشاء « وأطراف النهار » قال يريد الظهر وسمى وقت صلاة الظهر أطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى اهـ ثم تعبير المصنف بما عبر به إيماء الى أنه ينبغى استغراق جميع الليل وطرفى النهار بالذكر وذلك لان فى النهار زمن الاشتغال بأحوال المعاش ، واستغراقه بالأعمال ربما يكون سبباً لفوات ذلك وقد يترتب عليه ضياع الأهل والعيال المنهى عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول » ويصح أن يراد بأطراف النهار جميع أزمنته فكثيراً ما يعبر بالبعض عن الكل وكثيراً ما يأتون بعبارة ليست صريحة فى التعميم وهو مرادهم بها لكثرة الاستعمال كاعطيت القوم عن آخرهم أى عمتهم بالعطاء وعليه فالمراد جميع ذلك على قدر الاستعداد وحسب الطاقة وفى الفقرة اقتباس (قوله بلوامع الانوار) يقال لمع البرق كسطع أضاء وهذا من إضافة الوصف للموصوف أى الانوار الواو مع وهو جائز عند الكوفيين ولا بد من تأويله عند البصريين (قوله عبده) العبد والعبدل لغة الإنسان وشرط المكلف ولو حراً وهو أسنى أوصاف الإنسان ولذا نعت به صلى الله عليه وسلم فى أشرف المقامات فى القرآن قال بعض العلماء وقال بعضهم العبد يقال على ضربين: عبد بحكم الشرع وهو الإنسان الذى يصبح بيعة وابقياعه . وعبد بالايجاد وذلك ليس الا لله تعالى « إن كل من فى السموات

وصفيه وحبيبه وخليله ،

والارض الا آتى الرحمن عبداً » . وعبد بالعبادة وهو المقصود بقوله تعالى « واذكر عبداً ذا أيوب » ومنه « سبحانه الذى أسرى بعبده » ، وعبد الدنيا واعراضها وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها وإياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعس عبد الدينار والعبودية إظهار التذلل والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وسياًنى لهذا المقام مزيد (قوله وصفيه) فى النهاية صنى الرجل الذى يضافيه الود يخصه له فعيل بمعنى فاعل أو مفعول (قوله وحبيبه) أى حبيبه الاكبر إذ محبة الله للعبد المستفادة من قوله تعالى يحبهم ويحبونه على حسب معرفته به ، وأعرف الناس بالله نبينا فهو أحبهم له وأحقهم باسم الحبيب . وتقدم معنى المحبة من الله وحبيب فعيل من أحب فهو محب أو من حب يحب فهو حبيب (قوله وخليله) الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول من الخلعة يضم أوله الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت فى خلاله أى باطنه وقيل هى تخلل مودة فى القلب لاتدع فيه خلاء إلا ملأته أو من الخلعة بالفتح الحاجة والفقر كذا يستفاد من النهاية لابن الاثير . وفى شرح الاربعين لابن حجر الهيثمي وخليله الاعظم بمعنى مفعول وكأن الاقتصار عليه لكونه أنسب بمقام الادب وأشرف بكونه ذا الخلعة التى هى نهاية الارب وهل مقام المحبة أرجح من مقام الخلعة كما يؤذن به الاهتمام بتقديمه وعليه العارف ابن أبى حمزة فى حديث الاسراء فى كتابه بهجة النفوس وتجليها أو بالعكس ورجحه ابن القيم فقال : وظن أن المحبة أرفع وأن ابراهيم خليل وأن محمداً حبيب غاط وجهل وما استدل به لتفضيل المحبة انما يقتضى تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم صلى الله عليهما وسلم وهذا لازع فيه إنما النزاع فى الافضلية المستندة الى أحد الوصفين والذى قامت عليه الأدلة استنادها الى وصف الخلعة الموجودة فى

أفضل المخلوقين ، وأكرم السابقين واللاحقين . صلوات الله وسلامه عليه
وعلى سائر النبيين والمرسلين

كل من الخليطين نخلة كل منهما أفضل من محبته واختصاصها لتوفر معناها السابق
فيهما أكثر من بقية الانبياء والكون هذا التوفر في نبينا أكثر كانت
خلته أرفع من نخلة إبراهيم صلى الله عليه وسلم اه (قوله أفضل المخلوقين)
أى حتى من الملائكة على المختار والنهى عن تفضيله صلى الله عليه وسلم على
الانبياء محمول على التفضيل في نفس النبوة للتساوى فيها أو على تفضيل يؤدي
الى تنقيص لاحد منهم لحرمة بل لأنه يؤدي للكفر أو أنه قاله قيل علمه فلما
أخبر به قال أنا سيد ولد آدم وعدل اليه عن أنا سيد آدم وولده إما تأدبا معه
أو لحصول المقصود من سيادته عليه مما قاله لأنه إذا ساد جميع أولاده
ومنهم إبراهيم الأفضل من آدم فسيادته عليه بالاولى ، والله أعلم . وضعف
بأن راوى خبر النهى أبو هريرة متأخر الاسلام جداً فيبعد عدم الاطلاع
وعن تفضيله على يونس تقياً للجهة لئلا يتوهم من ارتقائه صلى الله عليه وسلم
الى أعلى المنازل مقام قاب قوسين أو أدنى انه أقرب الى الله تعالى من يونس
الذى التقمه الحوت ونزل به فى قعر البحر بل هما متساويان فى القرب من الله
تعالى بعلمه اذ القرب أو البعد المكانى من أوصاف الاجسام تنزه سبحانه
عن ذلك أشار اليه امام الحرمين ولم يخبر بهذا المنزع اللطيف حاضري مجامسه
حتى التزم واحد لضيفه بألف دينار ، فانظر همة هؤلاء الطلبة الاخيار وقد
نقل ذلك القرطبي فى تذكرته (قوله وأكرم السابقين) أى من تقدم حتى
الانبياء والرسول المفضلين على خواص الملك المختار فى الاصول واللاحقين
وأتى به مع لزوم ما قبله له لان المقام مقام إطناب (قوله والمرسلين) عطف
على ما قبله من عطف الرديف إن كان الرسول والنبي بمعنى كما قيل به ومن عطف
الخاص على العام إن كان الرسول أخص كما هو المشهور وفيه الصلاة على الانبياء

وآل كل وساثر الصالحين ﴿أما بعد﴾ فقد قال الله العظيم ، العزيز الحكيم « فاذكروني أذكركم »

وقد ورد « صلوا على أنبياء الله ورسله فانهم بعثوا كما بعثت » أخرجه الطبراني وغيره (قوله وآل كل) عدل عن إضافته الى الضمير المشهور الى الاضافة الى الاسم المظهر ، لانها الاحسن كما نبه عليه البهاء السبكي في عروس الافراح وكونه جرى على مذهب الزبيدي من منع ذلك بعيد يأباه سعة اطلاع المصنف على شواهد ومنا قول عبد المطالب

وانصر على آل الصلي ب وعابديه اليوم آلك

والآل الذين يحرم عليهم الصدقة ولهم خمس الخمس ، مؤمنو بني هاشم والمطلب والاقرب ان المراد هنا ما اختاره جمع من المحققين ومنهم المصنف في شرح مسلم وقال الازهرى أنه أقرب الى الصواب جميع الامة وقيد القاضى حسين وغيره بالاتقياء منهم واستندوا الى حديث ابن عباس مرفوعا « آل محمد كل مؤمن تقى » أخرجه الطبراني بسند واه جداً وأخرج البيهقي نحوه عن جابر من قوله وسنده ضعيف وهذا المعنى الاخير أنسب بمقام الدعاء لانه كلما كان الدعاء أعم كان أتم ويدخل فيه حينئذ الصحابة الكرام والتابعون باحسان على الدوام ثم الصحيح أن أصل آل أول تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقبلت ألفا وقيل غير ذلك (قوله وساثر الصالحين) أى باقيهم فعطفه على ما قبله من عطف المغاير أو جميعهم فيكون من عطف العام أن أريد بالآل من يحرم عليهم الصدقة الواجبة أو من عطف الخاص على العام أن أريد من الآل المعنى العام أى جميع الامة وأريد بالصالحين القائمون بما عليهم من حق الله وحق العباد ومن عطف المرادف ان أريد بالصالحين مطلق المؤمنين المعبر عنهم فيما سبق بالامة أى أمة الاجابة ويقربه عموم الدعاء عليه ويبيده سياق المقام وقرنه مع الآل الكرام (قوله فاذكروني أذكركم) قال الواحدي قال ابن عباس وسعيد بن جبير

وقال تعالى « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون »

اذكروني بطاعتي اذ كرمكم بمغفرتي روى أن عبد الملك كتب الى سعيد بن جبير في مسائل فقال في جوابها : وتسأل عن الذكر فالدكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكر الله ومن لم يطعه فليس بذكر وان أكثر التسبيح وتلاوة القرآن وتسأل عن قوله تعالى « فاذكروني اذ كرمكم » فان ذلك ان الله تعالى يقول « اذكروني بطاعتكم اذ كرمكم بمغفرتي » ويشهد لصحة هذا حديث خالد بن صمران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أطاع الله فقد ذكر الله وان قات صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن اه وبمعناه حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه » وسئل الحافظ ابن حجر عن معنى هذا الخير فاجاب معنى الخير في الحديث تفضيل الجمع الذي يذكر الله سبحانه وتعالى عنه فيهم على الجمع الذي يذكر العبد ربه فيه أي جمع كان ولا حجة فيه لمن فضل الملائكة على الانبياء لانه ليس المراد والله أعلم تفضيل الملائمة والمذكور على الملائمة والذاكر وحينئذ فالأفضلية للمجموع على المجموع وبهذا يزول الاشكال ولا يلزم منه ما تخيله المستدل به على تفضيل غير الانبياء (قوله وقال تعالى « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ») أي معدين ليعبدون وكأن الآية (١) تعدد نعمه أي خلقت لهم حواس وعقولا وأجساما منقادة نحو العبادة كما يقال هذا مخلوق لكذا وإن لم يصدر منه الذي خاق له كذا في النهر لابي حيان وفي الكشف إن قات لو كان الله تعالى صيدا للعبادة لكانوا كلهم عبيداً قات انما أراد منهم أن يعبدوا مختارين للعبادة لا مضطرين اليها اه قال ابن بنت المياق وهذه طاعة

(١) لله : وكأن المقصود من الآية . ع

فعلم بهذا أن من أفضل أو أفضل

يعنى الرخصى اذا رأى ظاهراً يوافق مذهبه أورد مذهب أهل السنة سؤالاً ومذهبه جواباً وما أجاب به غير صحيح بل الآية دليل أهل السنة لكونها سبقت في مساق تعظيمه تعالى وأن شأنه مع عبده لا يقاس بغيره فإن العبيد في العرف تسمان منهم من يقنيه سيده للانتفاع به ومنهم من يكون للتبجيل والتعظيم كما ليك الملوك، والعباد بالنسبة اليه تعالى من القسم الثانى فلا تتركوا (١) عبادته وتعظيمه لان نعمها طائفة اليهم . قيل والعبادة المرادة من الآية التعظيم لله والشفقة على خلقه لاتفاق سائر الشرائع على ذلك بخلاف خصوص العبادات فالشرائع مختلفة فيها ولما كان التعظيم اللائق بجلال الله تعالى لا يعلم عقلاً لزم متابعة الشرع والاخذ بقول الرسول اه وقيل معنى ليعبدون ليعرفوني قال ابن عباس كل عبادة في القرآن فهي بمعنى العرفان وهل الخطاب للخصوص أو للعموم خلاف عند المفسرين وأيد بعضهم هذا التفسير بحديث « كنت كنزاً مخفياً لم أعرف فأحببت أن أعرف » أى ما خلقت الثقلين الا لآظهر عليهم صفاتى وكما لآتى فيعرفونى فيعبدونى لان العبادة لله المعرفة ومن لم يعرفه لم يعبد به وروى عن على لم أعبد رباً لم أعرفه اه والخبر المرفوع موضوع . والمراد المعرفة التى تليق بحال الانسان لا معرفة حقيقته تعالى على ما هو عليه فان ذلك فى الدنيا محال اتفاقاً وفى امكانه فى الآخرة خلاف ، الراجع عـدمه ولا يلزم ذلك من كونه تعالى يرى فى الآخرة اذ الرؤية لاتستلزم الاحاطة قال تعالى « لاتدركه الابصار » أى لا تحيط به اذ الاحاطة من أوصاف الحوادث تعالى عن ذلك . (قوله أو أفضل) الظاهر أن أوفيه بمعنى بل إذ لا شبهة أن الذكر سيما إن فسر بالمعنى الشامل لسائر العبادات أفضل أحوال الانسان، ثم هذه الافصلية للذكر المأثور كما قال « فى الاذكار الواردة عن سيد

حال العبد حال ذكره رب العالمين ، واشتغاله بالاذن ، الواردة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم

المرسلين ، قال القاضي عياض أذن الله في دعائه وعلم الدعاء في كتابه خليفته
وعلم النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء لامته واجتمعت فيه ثلاثة أشياء العلم
بالتوحيد والعلم باللغة والنصيحة للامة فلا ينبغي لاحد أن يعدل عن دعائه
صلى الله عليه وسلم وقد احتال الشيطان للناس من هذا المقام فقيض لهم قوم
سوء يخترعون لهم أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
وأشد ما في الحال أنهم ينسبونها الى الانبياء والصالحين فيقولون دعاء نوح دعاء
يونس دعاء أبي بكر الصديق فاتقوا الله في أنفسكم لا تشتغلوا من الحديث
الا بالصحيح اه وقال الامام أبو بكر محمد بن الوليد الطرسوسي في كتاب
الأدعية ، ومن المجهول المجاب أن تعرض عن الدعوات التي ذكرها الله في
كتابه عن الانبياء والاولياء والاصفياء مقرونة بالاجابة ثم تلتقي الفاظ الشعراء
والكتاب كانك قد دعوت في زعمك بجميع دعواتهم ثم استعنت بدعوات
من سواهم وعن المصنف أن اوارد المشايخ واحزابهم لا بأس بالاشتغال
بها غير أن الخير والفضل انما هو في اتباع المأثور في الكتاب والسنة وهذا
ليس كذلك وفيهما ما يكفي السالك في سائر أوقاته وقد جرى أصحابنا على
ذلك فقالوا في بابي الصلاة والحج يشتغل بالدعاء والذكر وأفضله الوارد وخالف
الحنفية فقالوا إن الاشتغال بالوارد لكون المدارفيه على اراد تلك الالفاظ
ربما تكون محلا للخشوع المطلوب من الداعي فالاولى ان يأتي بذكر من عنده
ليتم توجهه أو يأتي بكل من النوعين ليكسب كلا من الفضلين وما أشرنا اليه
أولا أولى ، والزعم بأن اراده يفوت الخشوع ممنوع وبفرضه فبركة الأتباع
تقوم بما فات من الخشوع والله أعلم وسيأتي ان شاء الله أواخر الكتاب في
باب أدب الدعاء تفصيل في أذكار المشايخ فراجعه (قوله واشتغاله الخ) يجوز
(٢ - فتوحات - ل)

سيد المرسلين ، وقد صنف العلماء رضى الله عنهم فى عمل اليوم والليلة والدعوات والاذكار كتباً كثيرة معلومة عند العارفين ، ولكنها مطولة بالاسانيد

فى قوله اشتغاله الرفع والنصب عطفا على قوله قبله ذكره رب العالمين المنصوب أو المرفوع بنا على اثبات من فى افضل او حذفها منه وفى بعض النسخ حال ذكره رب العالمين بزيادة حال منصوبها ومرفوعا بناء على ما ذكره وحينئذ فيجوز فى اشتغاله الرفع والنصب عطفا على حال والجر عطفا على ذكره المضاف اليه (قوله سيد المرسلين) أى مجموع الرسل وكذا كل فرد منهم كما يدل عليه حديث أنا سيد ولد آدم ولا فخر وفى كلام المصنف إطلاق السيد على غير الله وهو جائز كما يأتى فى الأصل وسيأتى الكلام على إعلاله (قوله والاذكار) هو جمع واحد ذكر وهو كما فى فتح الأله فى أصل وضعه ماتعبد الشارع بلفظ مما يتعاقب بتعظيم الحق والثناء عليه ويطلق على كل مطلوب قولى اه وقريب منه ما قيل الذى ذكر شرعا قول سيق لثناء او دعاء وقد يستعمل أيضا لكل قول يثاب قائله وحينئذ فأن أريد بالاذكار فى قول المصنف مقابل الدعاء كان عطفه من عطف المغاير وإن أريد به ما شمله كان من عطف الخاص على العام والكلام فى الذكر اللسانى اما الذكر القلبى فسيأتى معناه عند ذكر المصنف له (قوله كتباً كثيرة) أى بعضها فى عمل اليوم والليلة ككتابى ، ابن السنن والنسائى وبعضها فى الدعوات ككتابى المستغفرى والبيهقى (وقوله مطولة) بوزن اسم المفعول من التطويل وهو تكثير اللفظ والمعنى ويقابله الإيجاز والاختصار ولذا قال فيما سيأتى مختصرا الى آخره والاطالة أن يكون اللفظ زائدا على ما يؤدى به اصل المراد لالفائدة مع كون الزائد غير متمين فان كان لفائدة فهو الاطناب وان تعين الزائد

والتكرير، فضعفت عنها همم الطالبين ، فقصدت تسهيل ذلك على الراغبين
فشرعت في جمع هذا الكتاب مختصراً مقاصداً ما ذكرته تقريباً للمعتنين ،

لalfائدة فهو الحشو والاسانيد جمع اسناد وهو الاخبار عن طريق المتن ، والسند
رجاله وقيل هما بمعنى وعليه جرى الجلال السيوطي في الفيته فقال
والسند الاخبار عن طريق متن والاسناد لدى فريق

وكون الاسناد سبباً للتطويل بالنظر لمريد التعبد بالفاظ الاذكار والا فهو
اهم مطلوب للمحدث اذ به يعرف حال الحديث في القوة والضعف قال ابن
المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ونقل مثله عن
غيره (قوله والتكرير) مصدر كرر المضاعف اى ذكر الشئ مرة بعد أخرى
والتكرار بفتح المثناة وكسرهما اسم مصدر وهذا يفعله الجامعون على الابواب
والمعاجم كثيراً لحاجتهم اليه وقد أكثر منه الحافظ البخارى في صحيحه حتى
قال فيه بعضهم :

قالوا لمسلم فضل قلت البخارى أعلى

قالوا المكرر فيه قلت المكرر أعلى

(قوله الراغبين) من الرغبة شدة الطاب والمراد الراغبين في طلب المتعبد
بلفظه دعاء أو ذكر . المعرضين عما يتعلق به من الاسانيد فلا يخالف ما تقدم
من قوله فضعفت عنها همم الطالبين . (قوله مختصراً) بوزن اسم الفاعل حال
من فاعل شرع مقدرة أو من المجرور بنى كذلك أو من اسم الإشارة المضاف
اليه أى حال كون هذا الكتاب مختصراً ما تقدم واسناد الاختصار اليه مجاز
عقلى من اسناد ما للشئ لآلته وصح محبى الحال من المضاف اليه لكون
المضاف عاملاً قبل الاضافة في المضاف اليه فهو كقوله تعالى إليه مرجعكم جميعاً
ثم هو بالتنوين فيما وقفت عليه من الاصول المصححة ولوروى بترك التنوين
والاضافة لجازت فيه الاوجه المذكورة لكون اضافته لفظية غير معرفة

وأحذف الاسانيد في معظمه لما ذكرته من ايثار الاختصار ولكونه موضوعا للمتعبدين ، وليسوا الى معرفة الاسانيد متطلعين ، بل يكرهونه وان قصر إلا الأقلين ، -

وفي نسخة مختصرا قاصداً وعليه فيجوز أن يقرأ مختصرا بوزن اسم لمفعول حالا من المضاف اليه ويبعده قوله بعده قاصدا الخ والمختصر كالموجز ما قل لفظه وكثر معناه . « وفي شرح مسلم » للمصنف الاختصار ايجاز اللفظ مع استيفاء المعنى وقيل رد الكلام الكثير الى قليل فيه معنى الكثير وسمى اختصارا لاجتماعه ومنه المختصر وخصرة الانسان اه (قوله وأحذف الاسانيد الخ) عبر بالحذف الذي يكون عادة بعد الذكر اشعاراً بان السند مما يعتنى به أرباب الاتقان فكانه ذكره ثم حذف ولو عبر بالترك ونحوه لما فهم ذلك (قوله ايثاراً) بالتحذية الساكنة ثم المثلثة من الأثرة ، الاختصاص أى تخصيص الاختصار بالاختيار على مقابله (قوله ولكونه) عطف على ما من قوله لما ذكرته واعاد الجار حذرا من ايهام كونه لو حذف الجار معطوفاً على ايثار (قوله يكرهونه) وذلك لكونهم يرونه من الامور المكسبة للنفس شرفاً ونفراً وهم يكرهون كلما كان كذلك قال بعضهم في حق سفيان الثوري انه نعم الرجل لولا أنه من أهل الحديث وفي تنبيه الغافل للقسطلاني قال أبو بكر الزقاق آفة المريد ثلاثة اشياء الترويج وكتابة الحديث والاسفار لكن حمل هذا الاثر على أن المراد بالحديث فيه الاخبار مثل التواريخ ونحوها والا فكثير من الاولياء الكرام الذين هم رؤس زهاد الانام واكبر العارفين الفخام كمالك واحمد وأمثالهما نظروا الى النفع المرتب عليه وأنه من جملة العلم الذي الاشتغال به أفضل من الطاعات وأجل العبادات الموصلات قال أحمد وقد سئل ما تشتهي من الدنيا فقال بيت خال أى ليتعبد فيه واسناد طال وهو من أسنى علوم الآخرة وعبرة التقريب للمصنف فان علم الحديث من أفضل القرب

ولان المقصود به معرفة الاذكار والعمل بها

الى رب العالمين وكيف لا وهو بيان طريق سنة خير الخلق واكرم الاولين والآخرين وقال في الارشاد في نوع معرفة آداب المحدث ، علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وهو من علوم الآخرة لا من علوم الدنيا ومن حرمه فقد حرم أجراً عظيماً ومن رزقه فقد رزق فضلاً جسيماً وقال ابو الحسن شنبويه من أراد علم القبر فعليه بالآثر وفي الحديث اللهم ارحم خلفائي قيل ومن خلفائك قال الذين ياتون من بعدى يردون احاديثي وسنتي رواه الطبراني وغيره (قال السيوطي) وكأن تلقيب المحدث بأمر المؤمنين مأخوذ من هذا الحديث وقد لقب به جماعة منهم سفيان والبخاري وآخرون وكونه قل أن يخص فيه النية وتسلم فيه الطوية لا ينافي شرفه الذاتي وكونه من أعظم الطرق الموصلة عند صحة النية وهي معتبرة في الاعتداد بسائر الاعمال وقد كانت الصحابة وناهيك بعرفانهم توجهوا لنقل الشريعة الشريفة ولم يروا الاشتغال به مانعاً من الرتبة المنيفة ويكفيك في كون العلم طريق الولاية ما ثبت عن الشافعي أن لم يكن العلماء العاملين أولياء لله فليس لله ولي بل قد روى بهذا اللفظ مرفوعاً كما في جواهر العقدين للسهمودي فأن قلت ان القشيري حشى رسالته ، التي فيها في التصوف بالأسانيد قلت هو من الأقلين الذين هم الاجلون الجامعون بين مقام الجمع والفرق وقال القسطلاني في تنبيه الغافل انما فعل ذلك للرد على من يرى أن لا أصل لطريق القوم فذكر ما لها من إسناد تنبيهها على ثبوت هذا الطريق (قوله المقصود به) اي بالكتاب الذي ألفه (قوله العمل بها) بأن يأتي بالذكر في محله ، أو وقته إن كان مقيداً أو مطلقاً إن كان مطلقاً ويقصد أصل معناه (وقيل) يعتبر أن لا يقصد سواء ثم منها ما كان معلقاً على لفظه فلا يحصل بالأتیان بغيره وأن كان في معناه الا ترى ماورد في الخبر المتفق عليه عن البراء فيما يقال عند

وايضاح مظانها للمسترشدين . وأذكر إن شاء الله تعالى بدلا من الاسانيد
ما هو أهم منها مما يخلّ به غالباً ،

المقام قال قلت ورسولك الذي أرسلت فقال ونبيك الذي أرسلت فقال
ونبيك الذي أرسلت وفي قواعد زروق ما جاء عن الشارع في الفاظ الأذكار
يتبع اه ومنها ما يكون المقصود حصول معناه كالحمد أول الكتب المؤلفـة
فلذا أقام مقامه ، في هذا المعنى البسمة كثير من أصحاب الكتب المصنفة وهذا
النوع يحصل ثوابه بأبراد ، ما يؤذن ذلك المعنى من أى لفظ كان (قوله
وايضاح مظانها) بالرفع عطف على معرفة وفي الجر بعد ، ومظان جمع مظنة
بفتح الميم وكسر الظاء المشالة آخره نون مشددة بعدها هاء كذا ضبطه
الحافظ الديلمي في هامش نسخة من كتاب تلاوة القرآن من كتاب الاذكار
قال وكان حقه فتح الظاء الا أنها كسرت لمكان الهاء في آخره اه أى بذكرها
في الباب الذى يليق بها وفي ذلك تسهيل للمراجع وفي نسخة معانيها وإنما
كان هذا من مقصود الذاكر لان شرط ترتيب الثواب على الذكر معرفة معناه
ولو بوجه كما أفتى به السبكي بخلاف ترتيب الثواب على قراءة القرآن فإنه
حاصل للقارىء وان لم يعرف معناه لكن قضية قول المنهاج ، ويسن تدبر
القراءة والذكر حصول ثواب الذكر مع جهل معناه كما في القرآن ومن ثم نظر فيه
الأسنوى وقال ابن العز الحجازى في مختصره فتح البارى والعبارة للفتح ولا
يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه وإن انضاف
الى الذكر استحضار معناه وما أشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقص
عنه زاد كمالاً فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو صيام أو جهاد
أو غيرها ازداد فإن صح التوجه وأخلص لله تعالى فهو ابلغ الكمال * (فائدة) *
سئل الحافظ ابن حجر عن ثواب من قرأ القرآن ولم يفهم معناه هل يثاب كما
نقل عن الشيخ ابى اسحاق صاحب التنبيه في اللع مستدلاً له بأن القرآن

وهو بيان صحيح الأحاديث وحسنها وضعيفها ومنكرها فانه مما يفتقر

لا يجوز روايته بالمعنى أى لتعلق التعبد بلفظه بخلاف الحديث (فأجاب) ما قاله الشيخ صحيح لكن مراده أن يكون القارئ لا يفهم شيئاً باللسان العربى والا فإنه يؤجر على قراءة ما يفهمه منه ولو قل لأنه ورد فى الحديث الجيد أن كل حرف منه فيه ثواب لقارئه ثم انه لا يجوز للذى لا يفهم معنى ما يقرأه أن يقرأ شيئاً لأنه لا يأمن أن يغير منه شيئاً أو يبدل فإن فرض أنه يقرأ فى شىء مضبوط ضبطاً بينا لا يخفى عليه منه شىء بحيث يقرأه مستوياً فإنه يؤجر على قرائته ان سمعه من يعلمه لكونه سبباً لتحصيل الأجر للسامع اهـ ثم النسخة الأولى أنسب بما فعله المصنف فى هذا الكتاب أذ لم يتعرض فيه لأيضاح المعانى نعم ربما بين بعض غريب المباني (قوله من بيان صحيح الأحاديث الخ) وفى أكثر النسخ وهو بيان الى آخره والظرف بيان لما فى ما هو أهم والصحة ومقابلها بيانها أما بالنقل عن الغير أو بما يقوم من مقتضى الحكم بشىء منها بناء على ما رجحه فى الإرشاد والتقريب من إختيار امكان التصحيح أى ومقابلته فى هذه الأزمنة الأخيرة وعليه الجمهور وهو القول المنصور وخالف ابن الصلاح وتبعه آخرون فمنعوا ذلك قال بعض المحققين وإنما منعه سداً للباب وخشية أن يعانى ذلك من ليس أهلاً لذلك وإلا فقد فعل هو نفسه ذلك فحسن حديث كل أمر ذى بال وغيره ثم يتبين حال الحديث من الصحة ، وغيرها هو الغالب ككاتبه عليه المصنف فى ثالث الفصول الآتية إن شاء الله تعالى والحكم بالصحة وما بعدها باعتبار الظاهر الذى اقتضته القواعد لأنه مقطوع به إذ قد يكون ما حكم بوضعه ظاهراً ثابتاً فى نفس الأمر وبضده ما حكم بصحته نعم فى أحاديث الصحيحين كلام والصحيح فى الأصل من أوصاف الاجسام ثم جعل وصفها للحديث قال السيوطى فى شرح التقريب مجازاً واستعارة تبعية أقول وحقيقة عرفية وهو الأولى لتبادر هذا اللفظ عندهم حالة

الى معرفته جميع الناس الا النادر من المحدثين ، وهذا أهم ما يجب الاعتناء به وما تحققة الطالب

الاطلاق الى المعنى الآتى والتبادر آية الحقيقة سم هو قسمان صحيح لذاته وهو ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله الى منتهاه من غير شذوذ ولا علة قاذحة وصحيح لغيره وهو ما كان راويه دون ذلك فى الضبط والأُتقان فيكون حديثه فى مرتبة الحسن فيرتقى بتعدد طرقه الى الصحة ويقال له صحيح لغيره والحسن قسمان كذلك حسن لذاته وهو الذى عرفه الخطأ بى بقوله أن يكون راويه مشهورا بالصدق والأمانة لكن لم يبلغ درجة الصحيح لقصور راويه عن رواة الصحيح فى الحفظ والأُتقان وهو مرتفع عن حال من يعد تفرد منكرًا ، وحسن لغيره وهو الذى عرفه الترمذى بقوله أن لا يخلو الأُسناد من مستور لم تتحقق أهليته وليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه ولا هو متهم بالكذب فى الحديث ولا ظهر منه سبب آخر مفسق ويكون الحديث معروفا برواية مثله أو نحوه من وجه آخر ولا بد فى الحكم بحسن الحديث مطلقا من سلامته من العلة القاذحة والشذوذ ، والضعيف ما فقد فيه شرط من شروط القبول الشاملة للصحيح والحسن من الاتصال والعدالة والضبط وعدم الشذوذ والعلة القاذحة ، والمنكر قيل إنه مرادف للشاذ وعليه جرى ابن الصلاح ومختصروا كلامه والذى عليه الحافظ ابن حجران بينهما فرقا فالشاذ مخالفة الثقة من هو أوثق منه بحفظه أو زيادة عدد أو نحوه والمنكر مخالفة الضعيف الثقات « قال الحافظ » وقد غفل من سوى بينهما وزيادة تحقيق هذا المقام فى كتب الأُثروفياء ذكر كفاية لمن اقتصر (قوله الى معرفته) أى معرفة حكمه بالنقل عن قائله الحافظ كما يدل عليه قوله الآتى الا النادر من المحدثين فهو لاء لا يفتقرون الى معرفة ذلك بالنقل عن الغير لتمكنهم من استفادة حكمه بالمسبكة التى نالوها وقوله وما تحققة الطالب من جهة الحافظ

من جهة الحفاظ المتقنين ، والأئمة الحذاق المعتمدين . وأضم اليه ان شاء الله الكريم جملا من النفائس من علم الحديث

الى آخره والناذر القليل (قوله من جهة الحفاظ) أى لا طريق لمعرفة حال الحديث الا من حفظه الجهابذة المتقنين كما يدل عليه الكلام أى الكاملين فى الحفظ والاتقان والحفاظ جمع حافظ وهو من احاط علمه بمائة ألف حديث متنا وإسناداً وفوقه الحجة وهو من احاط بمائتى ألف حديث كذلك وفوقهما الحاكم وهو من احاط بمعظم السنة (قوله إن شاء الله تعالى) اتى به اقتداء به صلى الله عليه وسلم فقد كان يأتى بذلك إمتثالا لقوله تعالى « ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله » نعم لا يقال فى محقق نحو صمت أمس أو أموت أو نحو ذلك الا على سبيل التبرك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الآتى فى زيارة القبور وإنا إن شاء الله بكم لا حقون على أحد وجوه فيه يأتى بيانها إن شاء الله تعالى (قوله الكريم) وصف الجلالة به بعد الوصف بقوله تعالى من باب الوصف بالمفرد بعد الجملة ومنه قوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك وسقط فى الاصل المقروء على ابن العماد الا فقهسى وبعض الأصول ، الوصف بجملة تعالى وحينئذ فالكريم نعت مفرد وقوله النفائس جمع نفيسة لا نفيس أذ فعائل إنما يكون جمعا لفعيلة وسكت عن وصف النفائس بالمستجدات إكتفاء باستلزامها لها وأنى بها فى المنهاج تصریحاً باللازم تحريضا للطالب على أن ما بين به النفائس هنا بقوله من علم الحديث الى آخره وصف لها بأعظم أنواع الاستجداء كما لا يخفى (قوله علم الحديث) قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى اذا اطلق علم الحديث فالمراد به علم الحديث دراية وهو علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد وموضوعه الراوى والمروى من حيث ذلك ، وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك ومسائله ما يذكر فى كتب من المقاصد اهـ ويطلق علم الحديث

وبراد به علم الحديث رواية ويصح كونه المراد هنا وكونه إذا أطلق ينصرف الى الاول أغلبي ومع انتهاء القرينة ويصح إرادة الاول لما بينه فيه المصنف من أحوال الحديث من الصحة ومقابلها والتنبيه بعض الاوقات على تفرد بعض الرواة عن غيره ونحوه من مباحث علم الاثر وحدد علم الحديث رواية قال الكرماني في شرح البخاري علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله قلت وكذا تقريراته وما أضيف اليه من وصف ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير أو أيام كاستشهاد عمه حمزة رضي الله عنه بأحد ويعرف به أقوال وأفعال من دونه من صحابي وتابعي وكان عليه ذكره لأن علم الحديث يطلق على ذلك كله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث إنه رسول وغايته الفوز بسعادة الدارين وتعقبه السيوطي في تعريفه بأنه مع كونه غير مانع لشموله علم الاستنباط غير محرراه ويتعقب أيضا بأنه يقتضي اختصاص الحديث بالمرفوع والذي عليه الجمهور أنه يعمه والموقوف والمقطوع وغيرها ومن ثم عرفه غير واحد بأنه ما أضيف اليه صلى الله عليه وسلم أو الى من دونه من قول أو فعل أو صفة أو تقرير وقال شيخ الاسلام زكريا بعد سوق هذا التعريف قاله الكرماني وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبي قال وفيه أن التعريف يعم ما يتعلق بذات النبي وغيره فينبغي أن يكون الموضوع على هذا التعريف أعم ويكون ما قاله الكرماني في الموضوع مبنيا على تعريفه المقتضى لقصر الحديث على المرفوع ويمكن أن يقال لما كان البحث ، بالاصالة فيما يتعلق بذات الرسول وفي غيره بطريق التبعية جعل موضوعه ذاته ليكون البحث عن عوارض ذاته فيكون ما ذكره الكرماني موضوع علم الحديث والله اعلم . وتعقب الكافيحي أيضا قوله إن موضوعه ذات الرسول من حيث إنه رسول بأن ذلك موضوع علم الطب من حيث إنه ذات انسان وموضوع علم الحديث ذاته الشريفة من حيث إنه ذات رسول اذا المبحوث في علم الحديث عن عوارض الذات

ودقائق الفقه ومهمات القواعد ورياضات النفوس والآداب التي تتأكد معرفتها على السالكين ، وأذكر جميع ما ذكره

المذكورة من الأقوال والأفعال من حيث إنه ذات رسول بخلاف الطب فإنه مباحوث فيه عن عوارض ذاته من حيث إنه النيان وبخلاف الفقه فإن المباحوث فيه عن عوارض ذاته من حيث إنه مكلف وبما ذكر علم الفرق بين موضوع كل من العلوم . الثلاثة . وإن كان متحداً بالذات ثم ما نقلته عن الكرماني من كون ذات الرسول إلى آخره موضوع علم الحديث رواية هو ما في شرح التقريب للسيوطي لكن في شرحه للبخاري نقلاً عن الكرماني أنه موضوع علم الحديث دراية وعبارته قال ابن جماعة وموضوعه السند والمتن وقال الكرماني موضوعه ذات الرسول من حيث إنه رسول الله . وما نقله السيوطي أقرب لكلام القوم نعم عوارض الذات من جملة موضوعه رواية إذ هو كما سبق السند والمتن والمراد بالمتن ما أضيف إليه من قول أو فعل الخ (قوله دقائق) الفقه جمع دقيقة أي خفايا الفقه التي يحتاج في فهمها إلى ذهن سليم وفكر قويم والفقه لغة الفهم واصطلاحاً العلم بالحكم الشرعي العملي المكتسب من الأدلة التفصيلية وإضافة دقائق إلى فقه لصح كونها بمعنى من وهو الاظهر ويصح كونها بيانية وكونها من إضافة العام إلى الخاص كشعر الراك (قوله ومهمات القواعد) أي ما يهتم به الطالب من القواعد العلمية التي يبتنى عليها كثير من الأحكام والقواعد جمع قاعدة وهي قانون كلي منطبق على جزئياته وإن شئت قلت قضية كلية يتعرف بها أحكام جزئيات موضوعها وقد أوضحت تعريف القاعدة في شرح نظمي قواعد ابن هشام النحوية أعان الله على إكماله (قوله ورياضات النفوس) أي ما ترتاض به وتنخلع بمزاويله عن طبعها الذميم من المجاهدات والقيام على السنن المحمدية مأخوذ من رياضة الدابة (قوله والآداب) جمع أدب قال القسطلاني ما يحمد قولاً وفعلًا وعبر عنه بعضهم بأنه الأخذ بمكارم

موضحاً بحيث يسهل فهمه

الاخلاق اه رقيـل الوقوف مع الحسنات والاعراض عن السيئات وقيل التعظيم لمن فوقك والرفق بمن دونك ويقال انه مأخوذ من المأدبه وهى الدعوة الى الطعام سى بذلك لانه يدعى اليه وفي الروضة للمصنف الادب والسنة يشتركان في طلب الفعل ويفترقان بالتأكد في السنة دون الادب اه وانما كانت هذه المذكرات أهم من الاسانيد لان القصد الاصلى منها معرفة حال الحديث وقد التزم بيانها فحصل القصد بطريق أخص منها وأما النفائس من علم الحديث وما بعدها فالحاجة اليها تامة اذ المحدث اذا لم يعرف الاصطلاح لا يفهم مراد القوم من الفاظهم ودقائق الفقه بها يكمل المحدث ويقوى شأنه وبالقواعد العملية تتأيد حجته وبرهانه وبالرياضات وملازمة الاداب يكمل ايمانه وعرفانه اذ من لازم الآداب وأدمن قرع الابواب ظهر بمنازل الاحباب ومن لم يؤمن على الادب الشرعى كيف يؤمن على سر الولاية المدعى فلذا قال رئيس الطائفة الجنيـد طريقنا مضبوطة بالكتاب والسنة وقال اذا رأيت الرجل تتخرق له العادات وتتواتر له الكرامات فانظروا حاله عند الامر والنهي فان قام بهما فولى كامل والافلا عبرة بحاله عند الاولياء الافاضل (قوله موضحاً) بوزن اسم المفعول حال مما اضيف اليه المفعول وهو ما فى قوله ما أذكركه وجاز لكون المضاف فى المعنى هو نفس المضاف اليه أو بوزن اسم الفاعل حال من فاعل اذكر (قوله فهمه) أى وذلك أما ببسط العبارة فقد قال الخليل بن احمد الكلام يختصر ليحفظ ويبسط ليفهم وأما بحسن الاداء فيها مع اختصاصها فربما يكون الاختصار سبباً لتقريب المعنى وتقريب أخذه من المبني كما قال ابن مالك فى الخلاصة : تقرب الاقصى بلفظ موجز . بناء على كون الباء فيها للسببية قال ابن جماعة ولا يبعد فى كون الاختصار سبباً لتقريب المعنى فان قولك رأيت زيدا وأكرمته أخصر من قولك رأيت زيدا وأكرمت زيدا

على العوام والمتفهمين ، وقد رويناه في صحيح

مع أنه أوضح منه وقد مدح صلى الله عليه وسلم بأتيانه جوامع الكلام أى المعاني الكثيرة مع الالفاظ الوجيزة اليسيرة مع عذوبة الالفاظ وسلاستها ورطابتها لمقتضى الحال مع فصاحتها وقد جمع العلماء منه الدواوين والاسفار وللسيوطى درر البحار فى الاحاديث القصار واما تعريف الفهم فقال السيد الجرجانى فى تعريفاته انه تصور المعنى من لفظ المخاطب بوزن اسم الفاعل والذكاء شدة قوة للنفس معدة لا كتساب الاراء (قوله على العوام) جمع عامى والمراد به مايقابل المتفقه فهو من لم يحصل من الفقه شيئاً يهتدى به الى الباقي والمتفقه الآخذ للفقه تدرجاً والمراد به هنا من ارتقى عن مقام العوام كما يؤذن به المقابلة فى الكلام ويمكن أن يراد بالمتفهمين هنا العلماء الاعلام وعبر فيهم بذلك مع ما لهم من علو المقام إعلاماً بأن العلوم لا يمكن الوصول الى الاحاطة بجميعها بل الانسان وان كمل فى مقام أخذ العلم على التدرج الى أن يدرج فى الاكفان قال بعض العلماء لا يزال المرء طالماً حتى يرى أنه استغنى عن التعلم فهو آية جهله اذا ما أوتيته من العلوم وان كثر فهو بالنسبة الى ماغاب عنه منها يسير وقال الله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلاً وقال مخاطباً لسيد الانبياء صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علماً وقال الشافعى رضى الله عنه .

ماحوى العلم جميعاً أحد لا ولو مارسه الف سنه

انما العلم بعيد غوره نخذوا من كل شىء أحسنه

(قوله وقد رويناه) ضبطه الكازرونى فى شرح الاربعين النووية بالبناء للمفعول مخففاً أى روى لنا إسماً أو إقراء أو اجازة أو غيرها من باقى أنواع التحمل وبالبناء للفاعل اه قال ابن المعز الحجازى فى شرح الاربعين ايضا المشهور رويناه بفتح الواو مخففة من الرواية ، أب النقل عن الغير ومقابل المشهور بضم الراء وتشديد الواو المكسورة يعنى روانا مشايخنا أى صيروننا

مسلم

رواة عنهم لما نقلوا لنا عن أخذوا منهم فسمعنا وروينا عنهم وأتى بضميرنا الموضوع للمتكلم ومعه غيره اما لانه أراد حكاية حال روايته أى انه رواه مع غيره أو أخبر عن نفسه فقط وعبر بها أعلاما بعظم مقامه تحديدا بالنعمة فيتلقي ما يخبر به بالقبول والرواية نقل الخبر من غير زيادة فيه ولا نقص ولا تغيير اعراب اه (قوله مسلم) هو مسلم بن الحجاج القشيري نسبة لبني قشير قبيلة من العرب النيسابوري أحد أئمة أعلام الحديث وكبار المبرزين فيه ، والجالين في طلبه الى ائمة الافطار والمتفق على تمييزه وتقدمه فيه على أهل عصره كما شهد بذلك اماما وقتهما أبو زرعة وأبو حاتم فأنهما كانا يقدمانه في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما وغيرهما كاحمد واسحاق وقتيبة بن سعيد والقعنبي روى عنه جماعات من كبار أئمة عصره وحفاظه ومنهم من هو في درجته كابي حاتم الرازي والترمذي وابن خزيمة وله المصنفات الجليلة الكثيرة غير الصحيح الذي امتن الله به على المسلمين وأبقى له به الثناء الحسن الجميل الى يوم الدين فان من اطلع على ما أودعه في اسانيده وترتيبه وحسن سياقه وبديع طريقته من تفائس التحقيق وأنواع الورع التام والاحتياط والتحري في الرواية وتلخيص الطرق واحتصارها وضبط متفرقاتها وكثرة اطلاعه واتساع روايته ، علم انه امام لا يلحق وفارس لا يسبق قال صنف المسند من ثلاثمائة الف حديث مسموعة ولما قدم البخاري آخر مرة لازمه مسلم وأدام الاختلاف اليه ومن ثم هذا حذوه في صحيحه وكأن هذا هو مراد الدارقطني بقوله لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء ، ولد طام وفاة الامام الشافعي طام أربعة ومائتي وتوفي رحمه الله يوم الاحد لست بقين من شهر رجب سنة إحدى وستين ومائتين ودفن يوم الاثنين لخمس بقين منه بنيسابور وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به ، قيل سبب موته أنه عقد له مجلس للمذاكرة فذكر له

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديث فلم يعرفه فأنصرف إلى منزله وقدمت له سلة فيها تمر وكان يطلب الحديث ويأخذ تمره فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث ولذا قال ابن الصلاح كان موته بسبب غريب نشأ من غمرة فكرية علمية ، وسنه قيل خمس وخمسون وبه جزم ابن الصلاح وتوقف فيه الذهبي وقال انه قارب الستين وهو أشبه من الجزم ببلوغه الستين لما عرفت من طامي ولادته ووفاته قال المصنف وجملة أحاديث صحيحة نحو أربعة آلاف باسقاط المكرر وبالمكرر كما جاء عن أبي الفضل أحمد بن سلمة اثنا عشر ألفا قال الزركشي بعد نقله كلام ابن سلمة وقال أبو حفص الميمني انها ثمانية آلاف ولعل هذا أقرب اهـ لكن نظر فيه الحافظ ابن حجر ثم الحديث المذكور أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه كما في الجامع الصغير وأخرجه ابن حبان (قوله عن أبي هريرة) بمنع صرفه على الأشهر وأجاز بعضهم صرفه وسيأتي وجههما وبيان الخلاف في اسمه واسم أبيه وأصح ما قيل في ذلك عبد الرحمن بن صخر الدوسي من الأزد بن أوس أسلم عام خيبر ولزم النبي صلى الله عليه وسلم وواظب عليه راضيا بشبع بطنه وكانت يده مع يد النبي صلى الله عليه وسلم حيث دار وكان من أحفظ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحضر ما يغيب عنه إلا أنصار لا شغلهم بحوائطهم والمهاجرون لا شغلهم بالتجارات ليكتفوا به عن الغير روى البيهقي عن الشافعي « أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره » وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث وشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم النسيان فأمره ببسط رداءه ففعل فغرف صلى الله عليه وسلم بيده فيه ثم قال ضمه قال فضمته فما نسيت شيئا بعد وفي المستدرك عن زيد بن ثابت « كنت أنا وأبو هريرة وآخر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا فدعوت أنا وصاحبي وأمن النبي صلى الله

قال «من دعا الى هدى كان له من الاجر

عليه وسلم ثم دعا أبو هريرة فقال اللهم اني أسألك مثل ما سأل صاحبى وأسألك علما لا ينسى فامن النبي صلى الله عليه وسلم له فقلنا ونحن يارسول الله كذلك فقال سبقكما الفلام الدومى» وجملة أحاديثه خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخارى بثلاثة وعشرين ومسلم بمائة وتسعة وثمانين روى عنه من الصحابة والتابعين أكثر من ثمانمائة رجل منهم ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وسعيد بن المسيب وآخرون توفى سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين ، وسنه ثمان وسبعون وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وكان أميرا يومئذ على المدينة ومن كراماته ما فى «حياة الحيوان للدميرى» فى الكلام على الحية فى رحلة ابن الصلاح وتاريخ ابن البخارى عن أبى القاسم الزنجانى عن الشيخ أبى إسحاق الشيرازى يقول سمعت القاضى أبا الطيب يقول كنا فى حلقة النظر بجامع المنصور فجاء شاب خراسانى فسأل عن مسألة المصرة ، ويطالب بالدليل فاحتج المستدل بحديث أبى هريرة الثابت فى الصحيحين وغيرها فقال الشاب وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث قال القاضى فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب الناس وتبعته الشاب فقبل له تب تب فقال تببت فعادت الحية وليس لها اثر قال ابن الصلاح هذا اسناد ثابت فيه ثلاثة من أئمة المسلمين القاضى أبو الطيب وتلميذه الشيخ أبو إسحاق وتلميذ أبى إسحاق الشيخ أبو القاسم الزنجانى اهـ (قوله من دعا الى هدى الخ) قال البيضاوى أفعال العباد وان كانت غير موجبة ولا مقتضية للثواب والعقاب بذواتها الا ان الله تعالى أجرى مادته بربط الثواب والعقاب بها ارتباطا مسببا بالاسباب وفعل ماله تأثير فى صدور بوجه فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يباشره يترتب كل منهما على ما هو سبب فى فعله

مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » فأردت مساعدة
أهل الخير بتسهيل طريقه

كالارشاد والحث عليه ولما كانت الجهة التي بها استوجب المسبب الاجر
والجزاء غير الجهة التي بها استوجب المباشر لم ينقص أجره من أجره شيئاً قال
الطبي والهدى في الحديث ما يهتدى به من الاعمال وهو بحسب التنكير مطلق
شائع في جنس ما يقال له هدى يطلق على القليل والكثير والعظيم والحقير ،
فاعظمه هدى من دعا الى الله وأدناه هدى من دعا الى امادة الاذى عن طريق
المسلمين ومن ثم عظم شأن الفقيه الداعي المذر حتى فضل واحد منهم على
الف طابد لان تقعه يعم الاشخاص والاعصار الى يوم الدين اه (قوله مثل
اجور من تبعه) اى عمل بدلالته وامثال اشارته (قوله لا ينقص ذلك) اى
الاجر الواصل الدال من الاجور الواصلة للعمال شيئاً لما تقدم فى كلام القاضى
ومن اختلاف جهة اثابة كل منهما وعلم من هذا الحديث ان صلى الله عليه
سلم من مضاعفة الثواب بحسب تضاعف اعمال امته ما لا يحيط به عقل ولا يحده
وذلك ان له مثل ثواب أصحابه لما علموه وما دل عليه من بعدهم المضاعف لهم
ثوابه الى يوم القيامة فيحصل له صلى الله عليه وسلم مثل ثواب ذلك جميعه هذا
بالنسبة لاول الآخذين عنه وكذلك بالنسبة للآخذين عنهم فيحصل له مثل
ثواب أعمالهم ودالاتهم لمن بعدهم المتضاعف ثوابه الى يوم القيامة وهكذا
فى كل مرتبة من مراتب المبلغين عنه الى انقضاء الامة ومنه يعلم ايضا ما لكل
مرتبة من الهداية من المتضاعف المتعدن بتعدد من بعدهم فتأمل له ليعلم فضل
السلف على الخلف والمتقدمين على المتأخرين ومرتبة الفقيه الدال على الهدى على
مرتبة العابد القاصر تقعه على نفسه وسكت المصنف تقمنا الله به عن ايراد باقى
الخبر وهو قوله ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه من
غير ان ينقص ذلك من آثامهم شيئاً كما سيدكره بجملة ذلك فى باب فضل

والإشارة اليه وإيضاح سلوكه والدلالة عليه فأذكر في أول الكتاب
فصولاً مهمة يحتاج إليها صاحب هذا الكتاب وغيره من المعتنين، وإذا
كان في الصحابة من ليس مشهوراً عند من لا يعتنى بالعلم نبهت عليه فقلت
روينا عن فلان الصحابي

الدلالة على الخير والحث عليها لتعلق غرضه بمضمون الأول فقط والمختار في
الأصول جواز تقطيع الحديث والاقتصار على بعضه إذا لم يكن له تعلق بما
حذف منه من استثناء أو غاية أو عطف أو نحو ذلك قال الشيخ زكريا في
تحفة القاري على صحيح البخاري حذف الزائد على محل الشاهد من الحديث
يسمى خرماً واختاف فيه فقيلاً بالمنع مطلقاً وقيل بالجواز مطلقاً والصحيح
جوازه من العالم إن كان ما تركه غير متعلق بما رواه بحيث لا يختل البيان
ولا تختلف الدلالة اهـ (قوله والإشارة إليه) أي إلى الخير فلذا ذكر الضمير،
أو إلى الطريق وجاز وإن كانت مؤنثة معنوية كما صرح به غير واحد باعتبار
المعنى أي المذهب أي محل الذهاب إلى الخير ويومى إلى الثاني قوله بعد وإيضاح
سلوكه (قوله والدلالة) بتثليث الدال (قوله فصولاً) بالصاد المهملة جمع فصل
لغة الحاجز وعرفاً اسم لجملة من الباب مشتملة على مسائل غالباً وسيأتى له مزيد
بيان (قوله وغيره) بالرفع بدليل تبينه بقوله من المعتنين أو بالجر ويكون
قوله من المعتنين بياناً لصاحب المضاف لهذا الكتاب وغيره (قوله المعتنين)
اسم فاعل من الاعتناء (قوله الصحابة) بفتح الصاد في الأصل مصدر
قال الجوهري ويقال صحبة وصحب وصحابة والصحابة بمعنى الأصحاب واحده
صاحب بمعنى الصحابي من اجتمع مؤمننا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولو لحظة
ومات على الإيمان وإن لم يره كابن أم مكتوم ولم يرو عنه وسواء كان مميزاً
أو غير مميز كمحمد بن الصديق رضى الله عنهما وأمثاله (قوله فلان) قال

لثلاث يشك في صحبته وأقتصر في هذا الكتاب على الأحاديث التي في الكتب المشهورة التي هي أصول الاسلام ،

المصنف في تهذيب الاسماء واللفات قال الجوهري قال ابن السراج فلان كناية عن اسم يسمى به المحدث عنه خاص غالبا ويقال في النداء يا فلان بحذف الالف والنون لغير ترخيم ولو كان ترخيما لقالوا يا فلانا وربما جاء الحذف في غير النداء ضرورة ويقال في غير الناس الفلان والفلانة وهذا ما ذكره الجوهري وقد روينا في مسند أبي يعلى باسناد صحيح على شرط مسلم عن ابن عباس قال « ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة تعني الشاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا أخذتم مسكها » الحديث - هكذا في كل النسخ فلان بغير الف ولا م وهذا تصريح بجوازه فهما لغتان اه باختصار قلت ومثل هذا حديث الطبراني عن ابن مسعود كما في الحصن « ان الجبل ينادي الجبل باسمه اى فلان هل سربك احد ذكر الله ، الحديث » (قوله لثلاث يشك في صحبته) أى وليكون سببا في الترضى عنه باتفاق عند ذكره فيحصل له كثواب فاعله لكونه كالسبب في ذلك (قوله التي هي أصول الاسلام) أى يبتنى معظمه عليها وفي فتاوى المصنف التي جمعها تلميذه الحافظ علاء الدين بن المطار ما لفظه هل في الاصول الخمسة والمسانيد المشهورة حديث غير صحيح أو احاديث باطلة في بعضها دون بعض فأجاب اما البخاري ومسلم فأحاديثهما صحيحة وأما باقى السنن المشهورة والمسانيد ففيها الصحيح والجسن والضعيف والمنكر والباطل اه وفي الارشاد للمصنف ذكر الحافظ السلفى الاصول الخمسة وقال اتفق على صحتها علماء الشرق والغرب وهذا تساهل لان فيها ما صرحوا بانه ضعيف أو منكر أو شبهه والترمذى يصرح في كتابه بانقسامه الى صحيح وحسن وضعيف وكذا أبو داود « قلت » و مراد السلفى ان معظم الكتب الثلاثة سوى الصحيحين يحتاج به اه قال فيه بعد وكما تساهل

وهي خمسة صحيح البخارى وصحيح مسلم

السلفي فيما ذكر تساهل الحاكم فأطلق على الترمذى الجامع الصحيح والخطيب فاطلق عليه وعلى سنن النسائى الصحيح قال المصنف فى الارشاد أيضا قسم أبو محمد البغوى أحاديث كتابه المصابيح الى صحاح وحسان مریدا بالصحيح ما فى الصحيحين أو أحدهما وبالحسان إما سنن أبى داود والترمذى أو شبههما وهذا اصطلاح لا يعرف ولا هو صحيح فقد تقدم ان هذه الكتب فيها الصحيح والحسن والضعيف والمنكر فكيف تجعل كلها حسانا اه (قوله وهى خمسة) بأسقاط الموطأ وسنن ابن ماجه ومنهم من يعدها ستة بأدخال الاول وعليه عرف المتقدمين ومنهم من أدخل سنن ابن ماجه فى العد وأخرج الموطأ وهو المشهور فى عرف المتأخرين (قوله البخارى) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن المغيرة بن بردزبه وقيل ابن المغيرة بن الاحنف البخارى الجعفى مولاهم أمير المؤمنين فى الحديث مؤلف الصحيح والتاريخ وغير ذلك كتب بخراسان والجبال والعراق والشام ومصر فروى عن مكى بن ابراهيم وأبى نعيم الفضل بن دكين وخلائق من هذه الطبقة ومن بعدهم حتى كتب عن اقرانه وعن أصغر منه حتى زاد اعداد شيوخه عن الالف روى عنه مسلم خارج الصحيح والترمذى وأبو زرعة وابن خزيمة وابن حبان ومحمد بن يوسف القزيرى ومنصور بن محمد البزدوى وهو آخر من روى الصحيح وآخرون كثيرون وآخر من زعم أنه سمع منه عبد الله بن فارس البالى ولد البخارى فى ثالث شوال سنة أربع وتسعين ومائة وألهم حفظ الحديث فى الكتاب وهو ابن عشر سنين وحضر عند الداخلى وهو ابن إحدى عشرة سنة فروى عن أبى الزبير سفيان عن ابراهيم فقال له البخارى إن أبى الزبير لم يرو عن ابراهيم فقال كيف هو يا غلام فقال هو الزبير بن عدى فاخذ القلم واصباح كتابه ، وحفظ كتب ابن المبارك ووكيع وهو ابن ست عشرة سنة وخرج

مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة وتخلف بها يطلب وهو ابن ثمانى عشرة سنة
التاريخ عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عقدة لو كتب الرجل
ثلاثين ألفا ما استغنى عن تاريخ البخارى وشرع فى جمع الصحيح فى أيام اسحاق
ابن راهويه وقال أخرجه من زهاء ستمائة ألف حديث وما أدخلت فيه الا ما
صح وتركت من الصحاح لحال الطول وروى الفريدى عنه ما وضعت فى الصحيح
حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وروى ابن عدى أنه كان يصلى
لكل ترجمة من تراجم التاريخ ركعتين قال أحمد ما أخرجت خراسان مثله وقال
ابن المدينى ما رأى مثل نفسه وقال أبو يعقوب الدورقي ونعيم بن حماد هو
فقيه هذه الامة ولما دخل البخارى البصرة قال بنى دار دخل اليوم سيد الفقهاء
وقال أبو مصعب لو ادركت ما لكافنظرت إليه وإلى محمد بن اسماعيل لقلت
كلاهما واحد فى الفقه والحديث وقال أبو حاتم هو أعلم من دخل العراق وقصته
مع أهل بغداد فى أنهم قلبوا عليه مائة حديث فرد كل حديث إلى إسناده
مشهورة خرجها ابن عدى عن عدة من المشايخ وكان له ببغداد ثلاثة مستملين
 واجتمع فى مجلسه أكثر من ثشرين ألفا وجرت له محنة مع خالد بن أحمد
الذهلى وإلى بخارى فنفاه من البلد فجاء إلى خرتك قرية من قرى سمرقند فنزل
على أقارب له بها فقال عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندى سمعته ليلة
وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول اللهم إنه قد ضاقت على الأرض بما
رحبت فاقبضنى إليك فمات الشهر حتى قبضه الله فتوفى ليلة عيد الفطر سنة
مائتين وستة وخمسين قال المصنف وجملة أحاديث صحيحه سبعة آلاف حديث
ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالأحاديث المكررة وبأسقاط المكرر أربعة
آلاف وقال الحافظ ابن حجر وقد حررتها فبلغت بالمكرر سوى المعلقات
والمتابعات والموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم سبعة
آلاف وثلثمائة وسبعة وسبعين حديثا وبدون المكرر ألفين وستمائة وحديثين
وفيه من التعاليق ألف وثلثمائة وأحد وأربعون قال وأكثرها يخرج فى أصولنا

وسنن أبي داود

متونه والذي لم يخرج مائة وتسعة وخمسون وفيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلثمائة وأربعة وثمانون (قوله وسنن أبي داود) هو الحافظ صاحب السنن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن سداد بن عمران السجستاني وقيل في نسبه غير ذلك روى عن القعنبى وأحمد بن حنبل وإسحاق وعلى بن المدينى ويحيى بن معين وخلائق بالحجاز والشام ومصر والعراق وخراسان والجزيرة روى عنه ابنه أبو بكر عبد الله والترمذى وأبو عوانة وأبو بكر النجار وغيرهم قال ابن حبان أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها وعلماء وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً جمع وصنف وذب عن السنن . وقال أبو بكر الخلال هو الامام المقدم في زمانه لم يسبقه احد الى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه في زمانه رجل ورع مقدم سمع منه أحمد بن حنبل حديثاً وقال محمد بن مخلد كان أبو داود يعنى بهذا كرامة مائة ألف حديث وقال ابن داسة سمعت أبا داود يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ماضئته هذا الكتاب يعنى السنن جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث وذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ويكفى الانسان من ذلك لدينه أربعة أحاديث: الأعمال بالنيات ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ولا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه واللال بين والحرام بين ، وأبدل بعضهم حديث لا يكون المؤمن الخ بحديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدي الناس يحبك الناس ونظمها كذلك ابن معوز فقال

عمدة الناس عندنا كلمات اربع قالهن خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنك واعملن بنيه

قال أبو عبيدة الأجرى سمعت أبا داود يقول ولدت سنة اثنتين ومائتين قال الأجرى ومات لأربع عشرة بقين من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين

والترمذى

بالبصرة قال بعض المتقنين اختلف مقاصد اصحاب الكتب فيها فللصحيحين منها صنوف وللبخارى لمن اراد التفقه مقاصد جلية ولا بى داود فى حصر أحاديث الكلام من استيعابها ما ليس لغيره وللترمذى فى فنون الصناعة الحديثية ما لم يشاركه فيه غيره وقد سلك النسائى اغمض تلك المسائل وأدقها اه (قوله والترمذى) قال الاصفهاني فى كتابه لب اللباب فى الأنساب الترمذى بضم التاء وفتحها وكسرهما نسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جيحون منها جماعة منهم الترمذى صاحب الجامع والعلل اه وسكت عن بيان حركة ميمه وبينها أصل أصله السمعاني وعبارته الترمذى بكسر المثناة من فوق والميم وبضمها وبفتح المثناة وكسر الميم اه وفى الراجح من هذه اللغات خلاف فقال ابن سيد الناس المتداول بين أهل تلك المدينة فتح التاء وكسر الميم والذى نعرفه قديما كسرهما معا والذى يقوله المتقنون أهل المعرفة بضمهما وكل واحد يقول لها معنى يدعيه اه وفى طبقات الحفاظ للذهبي قال شيخنا ابن دقيق العيد ترمذ بالكسر هو المستفيض على الألسنة حتى يكاد يكون كالماتر وقال الباجى سمعت عبد الله بن محمد الانصارى يقول هو بضم التاء اه والترمذى أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك وقيل فى نسبه غير ذلك السلمى الحافظ الضرير أحد الأئمة الستة قيل إنه ولد أكمه طاف البلاد فسمع من قتيبة وعلى بن حجر وأبى كريب وخلائق وأخذ علم العلل والرجال عن البخارى وروى عنه حماد بن شاكر وأحمد بن حنوية ومحمد بن أحمد بن محبوب وآخرون وقد سمع منه البخارى أيضا قال ابن حبان فى الثقات كان ممن جمع وصنف وحافظ وذاكر ولد سنة مائتين وتسعة قال المستغفرى مات فى شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وكذا قال ابن عنجار وابن ما كولا وبه رد الزين العراقى وغيره قول الخليلى فى الارشاد

والنسائي وقد أروى يسيراً من المکتب المشهورة غيرها،

ومات بعد الثمانين بل قال بعضهم هذا باطل وفي بعض شروح الشائل كان الترمذى مكفوفاً قليل ونوزع بقول الكشاف ولم يكن في هذه الامة أكره غير قتادة بن دعامة وقد يقال هذا نفي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وكان يضرب به المثل في الحفظ قال المروزي قال لى الترمذى كنت في طريق مكة وكنت كتبت جزأين من أحاديث شيخ فر بنا ذلك الشيخ فذهبت اليه وأنا اظن ان الجزأين معى وحملت معى جزأين كنت اظنهما اياها فسألته في القراءة فأجابنى فأخذت الجزأين واذاها بياض فتجريت لجعل الشيخ يقرأ على من حفظه ثم نظر فرأى البياض في يدي فقال اما تستحي فقهضت عليه القصة وقلت احفظه كله فقال اقرأ فقرأت جميع ما قرأه على على الولاء فما اخطأت في حرف منه فقال لى مامر بى مثلك قط . (قوله والنسائي) بفتح النون والسين المهملة المخففة بعدها الف ممدودة منسوب الى نساء مدينة بخراسان كذا في المغنى للعتبي وفي لب الباب ويقال في النسب اليها نسوى أيضاً اه والنسائي هو أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن الحافظ مصنف السنن وأحد الائمة المبرزين روى عن قتيبة ابن سعيد واسحاق بن راهويه وهشام بن عمار وعيسى بن حماد زغبة في خاق كثيرين آخرين روى عنه ابن عبد الكريم وأبو سعيد بن يونس وأبو جعفر الطحاوى وأبو جعفر العقيلي وأبو القاسم الطبرانى والدولابى وابن السنن وخلائق آخرهم ابيض بن محمد الفهرى قال الحافظ ابو يعلى النيسابورى النسائي امام الحديث بلامدافعة وقال الطحاوى امام من أئمة المسلمين وقال الدارقطنى يقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره وسئل الدارقطنى أيضاً اذا حدث النسائي وابن خزيمة أيهما يقدم فقال النسائي لم يكن مثله ولا أقدم عليه أحدا ولم يكن في الورع مثله قال الحاكم سمعت الدارقطنى يقول كان النسائي أفقه مشايخ

وأما الاجزاء والمسانيد فليست أنقل منها شيئاً إلا في نادر من المواطن ولا أذكر من الاصول المشهورة أيضاً من الضعيف الا النادر مع بيان ضعفه وانما أذكر فيه الصحيح غالباً ، فلماذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلاً معتمداً ثم لا أذكر في الباب من الاحاديث الا ما كانت

مصر في عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم وأعلمهم بالرجال وقال ابن يونس كان إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً كان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة وتوفي بفلسطين قال الطحاوي مات في صفر سنة ١١١ بفلسطين وقال الحاكم أبو حامد العبدري انه توفي بالدجلة مدينة فلسطين وحمل الى بيت المقدس حكى ابن منده عن مشايخه بمصر انه خرج من مصر الى دمشق فوقع له بها كائنة ثم حمل الى مكة ومات سنة ثلاث وثلاثمائة وهو مدفون بها وكذا قال الدارقطني انه حمل الى مكة فتوفي بها في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة وكان مولده سنة أربع عشرة ومائتين (قوله وأما الاجزاء والمسانيد فليست أنقل منها الخ) وذلك لان مخرجيه اجل نظرهم رواية مروي ذلك المخرج عنه مقبولا كان أولاً فلذا لم يلحق المسانيد بالكتب الأربعة والموطأ ونحوها في الاعتماد (قوله الضعيف) هو عند أهل الحديث ما فقد شرطاً من شروط القبول وهي الاتصال وعدالة الراوي وضبطه وفقد العلة القادحة والشذوذ ويزداد الضعف بزيادة الفقد أو نحوه (قوله مع بيان ضعفه) بفتح أو ضم الضاد المعجمة وانما بين ذلك إعلالاً برتبته فيقدم عليه ممارضه من خبر مقبول وإلا فالسكوت عن بيان حال الحديث الضعيف غير الموضوع لا محذور فيه بوجه خصوصاً والمقام للفضائل المعمول فيها بذلك أما الحديث الموضوع فلا يجوز ذكره للعالم بحاله الا مقرون بالبيان وضيأتي ان المصنف ربما أغفل التنبيه على حال الحديث لغفلة أو نحوه (قوله الصحيح) المراد منه ما يشمل الصحيح لغيره

دلالتة ظاهرة في المسئلة والله الكريم أسأل التوفيق والصيانة

بل والحسن فيراد من الصحيح المقبول وقد أطلق كثير عليه الصحيح (قوله دلالتة) مثلث الدال والفتح أفصح وإنما اعتبر ظهور دلالة الحديث في المطلوب ليعم الفهم العالم والمتعلم وإن لم يكن لغير العالم أى المجتهد أخذ الأحكام من الأحاديث (قوله المسئلة) مطلوب يبرهن على اثبات محموله لموضوعه (قوله والله الكريم) يجوز فيهما النصب بجعل الاسم الكريم مفعولا مقدما لأسأل إذ هو متعد لاثنيين والرفع بجعله مبتدأ ومفعول أسأل ضمير محذوف والجملة خبر أى أسأله والأول لسلامته من الحذف المرتب على الثانى أولى (قوله التوفيق) هو لغة جعل الأسباب موافقة للمسببات وعرفا قال فى التهذيب قال إمام الحرمين وغيره من أصحابنا المتكلمين هو خالق قدرة الطاعة فى العبد وقيل خلق الطاعة فيه ويساويه اللطف وهو ما يقع به صلاح العبد آخرة بما صدقا لا مفهوما وقد يطلق التوفيق على أخص من ذلك ومن ثم قال المتكلمون اللطف ما يحمل المتكلم على الطاعة ثم إن حمل على فعل المطلوب سمي توفيقا أو ترك القبيح سمي عصمة وصرح أهل السنة فى مبحث خالق الأفعال بأن لله تعالى لطفًا لو فعله بالكفر لا آمنوا به اختيارا غير أنه لا يفعله وهو فى فعله متفضل وفى تركه عادل وضد التوفيق الخذلان كذا قالوا لكن فى التهذيب التوفيق خلاف الخذلان ولعزة التوفيق لم يذكر فى القرآن الا فى قوله تعالى وما توفيقى الا بالله وأما قوله تعالى يوفق الله بينهما وقوله إن أردنا الا احسانا وتوفيقا فمن الوثاق ضد المخالفة (قوله والصيانة) بكسر الصاد قال المصنف فى التهذيب قال الجوهري يقال صنت الشيء أصونه صونا وصيانة وصيانا بالكسر فهو مصون ولا يقال مصان ويقال ثوب مصون ومصوون الاول على النقص والثانى على الاتمام اه واصل صيانة وصيان الواو كما فى قيام ولئلا يلتبس الأخير بصوان الشيء أى قشره وطرده فيما قبله

والإنبابة ، والاعانة والهداية ، وتيسير ما أقصده من الخيرات ،
والدوام على أنواع المكرمات ، والجمع بينى وبين أحبائى

(قوله والإنبابة) بكسر الهمزة مصدر أناب وكذا الأمانة مصدر أمان وأصلهما
إنواب وإعوان على وزن إفعال فنقلت حركة حرف العلة الى الساكن ثم قيل
تحرك حرف العلة باعتبار الأصل وانفتح ما قبله أى حالا فقلب حرف العلة
ألفا فحصل التقاء الساكنين الألف المنقلبة وألف الافعال فحذفت احداها
وهل هى الأولى أو الثانية خلاف عند الصرفيين ثم غرض عن المحذوف الهاء
فى آخر الكلمة (قوله والهداية) فى تهذيب اللغات الهداية والهدى يطلق
بمعنيين أحدهما خالق الأيمان واللفظ والآخر بمعنى البيان فمن الاول الحمد
لله الذى هدانا لهذا ونظائره ومن الثانى انا هديناه السبيل وهديناه النجدين
أى بيناه طريق الخير والشر وأما محمود فهديناهم أى بيناهم الطريق اه والهداية
بالمعنى الاول لا تكون إلا لله تعالى وبالمعنى الثانى تكون له ولرسول وورثتهم
وحمل الهداية على خالق اللطف أى يلطف بنا فيؤهلنا لما يوجهنا له من الخيرات
يؤيده ما فى بعض النسخ « والهداية الى تيسير ما أقصده من الخيرات » أى
يلطف بى فيهون على ذلك ويوصلنى الى هذه المسالك وعلى البيان يؤيده
عطف تيسير عليه فى نسخ أخرى أى أسأله أن يمن علينا ببيان طريق الخير
وييسر لنا سلوكه (قوله والدوام) يجوز فيه النصب عطفًا على المنصوب قبله
والخفض عطفًا على الخير أى وتيسير ما أقصده من الدوام على انواع المكرمات
وهى جمع مكرمة بفتح أوله وضم الراء المهملة وعلى الثانى فالعطف من قبيل
عطف الخاص على العام للاهتمام والفتح أليق بالمقام (قوله احبائى) بالتشديد
والهمز أى من يحبونى وأحبهم وإن لم يأت زمهم لأنه ينبغى أن يحب فى الله كل
من اتصف بكمال سابقا أو لاحقا وما أحسن قول إمامنا الشافعى رضى الله عنه
أحب الصالحين ولست منهم لعلنى أن أنال بهم شفاعه

في دار كرامته وسائر وجوه المسرات ؛ وحسبي الله ونعم الوكيل ،

(قوله دار كرامته) هي الجنة التي أكرم الله بها أهل طاعته (وسائر) أى باقى (وجوه المسرات) الذى لم تشمله هذه الدعوات والعطف حينئذ من عطف المغاير أوجميع المسرات من باب عطف العام على الخاص بناء على كون سائر يأتى بمعنى جميع فقد قال الجوهري سائر الناس جميعهم - قال المصنف فى التهذيب وهى لغة صحيحة ذكرها غير الجوهري ووافقه عليها أبو منصور الجواليقي فى أول كتابه شرح أدب الكاتب واستشهد على ذلك وإذا اتفق هذان الأمان على نقل لغة فهى لغة وبهذا يندفع قول الشيخ ابن الصلاح استعمال سائر بمعنى الجميع مردود عند أهل اللغة معدود فى غلط العامة وأشباههم من الخاصة قال الأزهري فى تهذيب اللغة أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر الباقي قال الشيخ ابن الصلاح ولا التفات الى قول الجوهري صاحب اللغة سائر الناس جميعهم فإنه لا يقبل ما انفرد به وقد حكم عليه بالغلط فى هذا (قوله وحسبي الله ونعم الوكيل) حسبي أى محسبي وكافى خبر قدم على مبتدأ وهو الاسم الكريم « وقوله ونعم الوكيل » معطوف إمام على حسبي الخبر من باب عطف الجملة على المفرد ثم قيل جاز ذلك لتضمن حسبي معنى الفعل أى يحسبني وقال ابن رمضان فى شرح العقائد لا حاجة إلى تضمن حسبي معنى يحسبني ويكفيني لأن الجمل التى لها محل من الأعراب واقعة موقع المفرد ويجوز عطفها على المفرد وعكسه والمخصوص على هذا هو الاسم الكريم أو على جملة حسبي الله من غير تقدير شئ فى الجملة المعطوفة بناء على كونها إنشائية معنى هى لإنشاء التوكل فتكون من عطف إنشائية على مثلها أو مع تقدير مبتدأ هو هو بقرينة ذكره فى المعطوف عليه ثم قيل يقدر القول قبل الجملة الانشائية لوقوعها خبراً وجرى عليه ابن رمضان فى شرح الشرح وابن حجر الهيتمي فقال التقدير وهو مقول فيه نعم الوكيل أو من غير تقدير بناء على المختار كما قال ابن مالك

ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم ، ما شاء الله . لا قوة إلا بالله
توكلتُ على الله ،

من جواز وقوع الطائفة خبراً من غير إضمار قول والتقدير بناء على إبقاء جملة
حسبي على وضعها أي الخبرية لفظاً ومعنى فيكون من عطف خبرية على مثلها
والخصوص على هذين محذوف وبه يندفع ما قيل في هذا الكلام عطف إنشاء
على خبر وهو ممنوع عند أهل النظر (قوله ولا حول) يقال الحول ويقال
الحيلة والاول كما في النهاية أشبه يقال حال الشخص يحول إذا تحرك ويجوز في
لام حول الفتح على إعمال لا والرفع على إعمالها لتكررها أو على إعمالها عمل
ليس (قوله ولا قوة) يجوز فيه مع إعمال الاولى الفتح على إعمال الثانية إذ
التكرار يمنع وجوب العمل لا جوازه والنصب بالعطف على محل اسم لا الاولى
والرفع على إعمال الثانية لتكرارها أو بالعطف على محل لامع اسمها فانها في
موضع رفع بالابتداء عند سيبويه ولا زائدة والكلام جملة واحدة أو على
محل اسم لا قبل دخولها ويمنع مع إعمال الاول النصب لانتفاء سببه ويجوز
ما عداه (قوله العزيز الحكيم) هذا الوارد في ختم هذه الكلمة دون ما
اشتهر من ختمها بالعلي العظيم لكن في بعض نسخ الحصن الحصين رواية
ختمها بالعلي العظيم ولعلها رواية وفي شرح المشكاة لابن حجر الهيتمي وختم
الحوقلة بهما لوروده في هذه الرواية الصحيحة لاسيما رواية مسلم أولى من
ختمها بالعلي العظيم وان كان قد اشتهر اه وسياًتي لهذه الجملة زيادة في باب
الذكر المطلق إن شاء الله تعالى (قوله ما شاء الله) مافيه شرط مبتدأ حذف
جوابه لظهوره أي كان وما أحسن قول امامنا الشافعي

وما شئت كان وإن لم أشأ وما لم تشأ إن أشأ لم يكن

(قوله لا قوة) بالفتح لاجتماع شروط الأفعال وتكراره إعلالاً بان الاعتماد
انما هو على اقدار ذي العظمة والجلال (قوله توكلت على الله) جعل الرضى

اعنصمتُ بالله ، استعنت بالله ، فوضت أصرى الى الله ، وأستودعه ديني ونفسي ووالدي ، واخواني وأحبائي وسائر من أحسن الى ، وجميع المسلمين وجميع ما أنعم به علي وعليهم من أمور الآخرة والدنيا ، فإنه سبحانه اذا استودع شيئاً حفظه ونعم الحفيظ

﴿ فصل ﴾

على في هذا المقام من العلو المجازي واللائق بالادب عدم التعبير بالاستعلاء مطلقا وان يقال معنى على في ذلك ونحوه لزوم التفويض الى الله تعالى فمعنى توكلت على الله لزمت تفويض أمري الى الله تعالى واللفظ قد يخرج بشهرته في الاستعمال في الشئ عن مراعاة أصل المعنى اشار اليه المحقق ابن أبي شريف والتوكل كثر فيه التعاريف للقوم ومن أحسنها قول بعضهم التوكل اعتمادك على مولاك ورجوعك اليه وخروجك عن حولك وقوتك وانطراحك بين يديه وقول آخر التوكل اكتفاؤك بعلم الله فيك عن تعلق القلب بسواه ورجوعك في جميع أمورك الى الله وقال الاستاذ الاكبر أبو مدين التوكل وثوقك بالمضمون واستبدال الحركة بالسكون والمآل الى واحد

عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير

(قوله اعتصمت بالله الخ) الاعتصام الامساك بالشئ افتعال من العصمة بمعنى المنعة (قوله فوضت أمري الخ) قال في النهاية أي رددته اليه يقال فوض اليه الامر تفويضا إذا رده اليه وجعله الحاكم فيه اه (قوله وأستودعه ديني) أي اجعله وديعة عنده وهو الامين على ما استودع عليه الحافظ له وفي التعبير بهذا الذكر المطلوب للمسافر المؤمن إشارة الى السفر الذي لا بد منه والاستعداد لذلك رزقنا الله إياه وسلك بنا والمسلمين أحسن المسالك

﴿ فصل ﴾

هو وما اشبهه من التراجم خبر مبتدأ محذوف أي هذا فصل أو مبتدأ محذوف

فى الامر بالاخلاص وحسن النيات فى جميع الاعمال

الخبر أو خبره الظرف بعده ونحوه ينصب فيه مبنى على لغة من يقف على المنصوب المنون بالسكون والجر على حذف الجار وإبقاء عمله والاولى لغة ضعيفة والثانى محتج قياساً إلا فى مواضع ليس هذا منها والفصل بالصاد المهمة فى الاصل مصدر وهو هنا إما بمعنى اسم الفاعل أى الفاعل أو بمعنى اسم المفعول إذ مسائله مفصولة عما قبله وما بعده والفصل فى عرف المصنفين اسم لجملة من العلم مشتملة على مسائل غالباً وكذا يعرف ما أفرد من كتاب أبواب فان جمعت الثلاثة فقل الكتاب اسم لجملة من العلم مشتملة على أبواب وفصول ومسائل غالباً والفصل اسم لجملة من الباب مشتملة على مسائل غالباً ووضع العلماء التراجم تسهيلاً للوقوف على مظان المسائل وتفشيها للنفوس قال الؤمخشرى وذلك لان القارىء اذا ختم باباً من كتاب ثم أخذ فى آخر كان ذلك أنشط له وابعث على الدرس والتحصيل بخلاف ما لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا علم أنه قطع ميلاً وطوى فرسخاً نفس ذلك عنه ونشط للمسير ومن ثم كان القرآن الكريم سوراً وأجزاء وأعشاراً اه وقال غيره وضع الكتاب لما كانت أبحاث العلم فيه متباينة الجنسية والباب لما كانت أبحاث العلم فيه متشاركة الجنسية والفصل لما كانت أبحاث ذلك فيه متشاركة النوعية والمسألة لما كانت أبحاث ذلك متشاركة الصنفية ثم إن كانت دلالاته من جهة الاندراج فالفرع أو من جهة الاطراد فالقاعدة أو من جهة الاعلام بتفصيل يجعل سابقاً للتنبيه أو من جهة كثرة تحصرها جهة واحدة فالضابط اه (قوله فى الامر بالاخلاص) الظرف الاول خبر لقوله فصل إن جعل مبتدأ وإن جعل خبراً لمحدوف فيجوز فى الظرف كونه ثابتاً أو حالاً حذف صاحبها وعاملها أى هذا فصل أعنيه كأننا فى الامر بالاخلاص والظرف الثانى لغو متعلق بالامر والاخلاص بكسر الهمزة مصدر أخلص قال الراغب فى مفرداته الاخلاص

الظواهرات والخفيات

قال الله تعالى « وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء » وقال تعالى « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه ولكن يناله النيات (أخبرنا) شيخنا الامام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف بن الحسن بن سعد بن الحسن بن المفرج بن بكار

التعري عن كل مادون الله اه وفي الرسالة القشيرية بسنده الى سيد البرية صلى الله عليه وسلم مسلسلا بالسؤال عن الأُخلاص قال صلى الله عليه وسلم سألت رب العزة عن الأُخلاص أي ماهو قال سر من أسرارى استودعته قلب من احببت من عبادى اه (قوله الظاهرات) المفعولة بالجوارح الظاهرة كالصلاة والصدقة ، والصوم من الاعمال الخفية إذ لا يعلم حال صاحبه الا بأخبار سره عنه وقد خفى صيام كثير من العارفين على أهله مدة من السنين قيل ولذا ورد في الخبر القدسي الصوم لى وأنا اجزى به (قوله والخفيات) من أعمال القلب (قوله الا ليعبدوا الله الخ) أخذ منه أهل السنة مذهبوا اليه من أن العبادة ليس وجوبها لافادة الطائع الثواب وبعده عن النار والعقاب بل لأداء حق الربوبية والقيام بمقام العبودية وفي الاكليل فى استنباط احكام التنزيل للسيوطي استدل بالآية على وجوب النية فى العبادات لان الاخلاص لا يكون بدونها اه ثم العبادة اسم للطاعة المؤداة على وجه التذلل ونهاية التعظيم وقضية هذا الكلام أن العبادة أسنى أوصاف الاولياء الكرام لكن قال العارفون التعبد إما لنيل الثواب أو للتخلص من العقاب وهى أنزل الدرجات ويسمى عبادة لان معبوده فى الحقيقة ذلك المطلوب بل نقل الفخر الرازى إجماع المتكلمين على عدم صحة عبادة ورد عليه ذلك بأن صواب النقل عن المتأخرين ، أو للشرف بخدمته تعالى والانتساب اليه ويسمى عبودية وهى

المقدسى النابلسى ثم الدمشقى رضى الله عنه أخبرنا أبو اليمى الكندى
أخبرنا محمد بن عبد الباقي الانصارى أخبرنا أبو محمد الحسن بن على

أشرف من الاولى ولكنها ليست خالصة له تعالى ، أو لوجهه وحده من غير
ملاحظة شىء آخر ويسمى عبادة وهى أعلى المقامات وارتفاع الدرجات
وسياقى فى بيان العبادة لطالب الثواب زيادة تحقيق وقيل العبادة ما تعبد فيه
بشرط معرفة المتقرب اليه فيوجد بدون العبادة فيما لا يحتاج من القرب لنية
كعتق ووقف والطاعة غيرها اذ هى كما تقدم امتثال الامر والنهى فتوجد
بدونهما فى النظر المأودى الى معرفته تعالى اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر قاله
بعض المحققين (قوله المقدسى) بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال والسين
المهملتين نسبة الى بيت المقدس وهى مدينة ايلياء كذا فى معنى الشيخ محمد
طاهر الفتى (قوله النابلسى) بنون فوحدة بعد الالف مضمومة فمهملة بعد
اللام نسبة الى نابلس قال الصغانى هى من بلاد فلسطين (قوله ثم الدمشقى)
قال الفتى فى المعنى نقلا عن الكرماني بكسر مهملة وفتح ميمه وعن الزركشى
بكسر الميم اه وفى لب الباب الدمشقى نسبة الى دمشق وهى أحسن مدينة
بالشام اه وفى إتيانه بتم الاشارة الى أن توطئه بدمشق متأخر عن توطئه
بنابلس ويؤتى بتم لذلك كما قاله علماء الأثر وخالد المذكور ترجمه الذهبى فى
طبقات الحفاظ فقال الامام المفيد المحدث مولده سنة خمس وثمانين وخمسمائة
بنابلس ونشأ بدمشق فسمع من أبى محمد القاسم بن عساكر وابن طبرزد وآخرين
وكتب ورحل وحصل أصولا نفيسة ونظر فى اللغة وكان ذا إيمان وفهم ومعرفة
وعلم وكان ثقة متثبتا ذا نوادر ومزاح وكان يحفظ جملة كثيرة من الغريب
واسماء الرجال وكناهم وينطوى على صدق وزهد وأمانة توفى فى سلخ جمادى
الاولى سنة ٤٤٣ هـ قال المصنف فى حقه فى جزء الصيام بعد أن وصفه
بالحفظ وغيره المنفرد فى وقته بمعرفة الرجال (قوله الكندى) هو بضم الكاف
(٤ - فتوحات - ل)

الجوهري أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي حدثنا أبو نعيم عبيد بن هشام الحلبي حدثنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد هو الانصارى عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

نسبة الى كندة من قرى سمرقند وبكسرهما نسبة الى كندة قبيلة كبيرة مشهورة من اليمن ينسب اليها خلق كثير ولم أقف على ضبط الكندى هو بضم الكاف أو بكسرهما لكن رأيت ضبطه بالقلم فى أصل صحيح بالكسر (قوله الجوهري) قال فى لب الباب نسبة الى بيع الجوهري (قوله الانصارى) هذا يعرف بنسب يحيى بن سعيد وإنما قال هو الخ . لان من زاده لم يسمعه كذلك من شيخه واحتاج اليه لدفع الالباس فأتى به لدفع ما ذكر ونبه بقوله هو الانصارى أنه لم يسمعه كذلك ممن سمعه منه ومثل هذا كثير فى كتب الحديث (قوله التيمي) بفتح المثناة الفوقية واسكان التحتية نسبة الى تيم (قوله علقمة بن وقاص) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني فى التقريب وقاص بتشديد القاف وهو الليثى المدنى ثقة ثبت من الثانية أخطأ من زعم أن له صحبة وقيل انه ولد فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم مات فى خلافة عبد الملك اه ونقل ابن حجر الهيتمى فى شرح المشكاة أن علقمة صحابى فى قول بعضهم وسكت عليه وهو خطأ كما تقدمت الإشارة اليه (قوله عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) هو ثانى الخلفاء أمير المؤمنين القرشى العدوى كناه صلى الله عليه وسلم بابي حفص وهو لغة الاسد ولقبه بالفاروق لفرقانه بين الحق والباطل اذ كان أمر المسلمين قبله على غاية الخفاء وبعده على غاية الظهور أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة سنة ست من النبوة وبويع له بالخلافة يوم موت الصديق رضى الله عنه سنة ثلاث عشرة من الهجرة بعهد

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما

منه ففتح الفتوح الكثيرة كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم في حديث رؤياه
البئر ونزح الصديق ضعيف ثم قوة عمر والحديث في مسلم وغيره ومناقبه
كثيرة وفضائله أشهر من شمس الظهيرة ذكرت منها جملة مستكثرة في شرح
نظم الحافظ السيوطي في موافقات عمر رضى الله عنه القرآن توفي شهيداً على
يد نصراني اسمه أبو لؤلؤة يوم الأربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة
ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح ودفن
مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر في بيت عائشة رضى الله عنها وصلى
عليه صهيب الرومي وجملة ما روى له خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثاً اتفاقاً
على ستة وعشرين منها وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين ومسلم بأحد وعشرين
(قوله قال) أى عمر دون غيره والحصص المذكور يعلم من استقراء حال الحديث
المذكور قال الحفاظ لم يرو من طريق صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
إلا عن عمر ولم يروه عن عمر إلا علقمة ولم يروه عن علقمة كذلك إلا التيمي
ولم يروه عن التيمي كذلك إلا يحيى بن سعيد الأنصاري وعنه اشتهر وتواتر
بحيث رواه عنه أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة وقال جماعة من الحفاظ
إنه رواه عنه سبعمائة إنسان من أعيانهم مالك والثوري والاوزاعي وابن
المبارك وغيرهم وقد ثبت عن الحفاظ أبي إسماعيل الهروي الملقب بشيخ
الاسلام أنه كتب عن سبعمائة رجل من أصحاب يحيى بن سعيد فهو مشهور
بالنسبة إلى آخره غريب بالنسبة إلى أوله وما ورد من رواية نحو عشرين
صحابياً له غير عمر لم يصح منها شيء (قوله إنما) هي لتقوية الحكم المذكور
بعدها اتفاقاً ومن ثم وجب كونه معلوماً وفي منزلته ولا فائدة الحصر وضما
حقيقة على الأصح عند جمهور الأصوليين خلافاً لجمهور النحاة والحصر وبمعناه
القصر إثبات الحكم لما بعدهما ونفيه عما عداه وذلك لورودها كذلك في كلامهم

الأعمال

فألبا والاصل الحقيقة وجواز غلبة الاستعمال في غير ما وضعت له خلاف
الاصل فلا بد له من دليل ثم القصر كما تقرر في علم البيان حقيقى وإضافى
وكل منهما قصر موصوف على صفته ويقال قصر المسند على المسند اليه
وعكسه ويقال قصر المسند اليه فى المسند وكل منهما قصر قلب لما فى ذهن
السامع من غير المذكور اليه وقصر افراد المذكور بالحكم الذى اعتقد وقوع
الشركة فيه وقصر تعيين اذا تردد فيه وما فى هذا الخبر من قصر المبتدأ فى
الخبر المعبر عنه بقصر الموصوف فى صفته وهو إضافى لخروج بعض الاعمال
عن اعتبار النية فيه (١) كما سيأتى وفى الخبر قصر آخر هو عموم المبتدأ اذ
هو جمع محلى بأل التى للاستغراق لا للماهية إذ المفتقر للنية أفراد العمل
لاماهيته من حيث هى ماهية إذ لا وجود لهذه فى الخارج ورواية إنما العمل
كما سيأتى المبتدأ فيه مفرد محلى بأل أيضا فيفيد العموم وخصوص الخبر على
حد صديق زيد لعموم المضاف لمعرفة ولهذا سقطت إنما فى رواية صحيحة
اكتفاء عنها به وجمع بينهما فى هذه تأكيداً (قوله الاعمال) هى حركات
البدن فيدخل فيها الاقوال ويتجاوز بها عن حركات النفس وأوثر على
الافعال لئلا تتناول فعل القاب الغير المحتاج لنية كالتوحيد والاجلال
والخوف لصراحة القصد والنية لئلا يلزم التسلسل والدور المحال ومعرفة الله
تعالى وما قيل إنما يصح هذا إن أريد بالمعرفة مطلق الشعور لا النظر فى
الاول نظر فيه بأن تسمية الثانى معرفة مجاز وأل فى الاعمال للعهد الذهنى
أى غير الاعمال العادية لعدم توقف صحتها على نية أو للاستغراق والعموم
فيها مخصوص لخروج جزئيات من الاعمال عن الاحتياج الى النية بأدلة

(١) فى الاسطر الخمسة السابقة اصلاح لان فى الاصول سقطا وتقديم وتأخيرا فلتراجع
وما نحن اولا قد نبهنا الى ذلك فليتنبه . ع

بالنيات وإنما

مقررة كالواجب الغير المتوقف على نية من نحو قضاء دين وكف عن محرم ،
وكون المتروك لا بد فيه من قصد الترك إذا أريد به تحصيل الثواب بامتنال
أمر الشارع ليس مما نحن فيه لأن المبحوث فيه هل تلزم النية في التروك
بحيث يعصى بتركها والتحقيق أن الترك المجرد لاثواب فيه وإنما يحصل
الذواب بالكف الذى هو فعل النفس فمن لم تخطر المعصية بباله أصلا ليس
كمن خطرت فكف نفسه منها خوفا من ربه فعلم أن المحتاج إليها هو العمل
لا الترك المجرد وأن الترك متى اقترن به قصد بعينه كفسل النجاسة وترك
المحرم احتاج إليها لالصحة لحصول المقصود من الطهارة واجتناب المنهى
بوجود صورته من غير نية بل لنيل ثوابه بقصده امتثال أمر الشارع فيه ولا
تجب النية فى عمل اللسان من نحو قراءة وذكر وأذان اذ ليس بعادى حتى يميز
بالنية عنه وصرح الغزالي بحصول ثواب الذكر ولومع الغفلة نعم تجب فى قراءة
ومثلها كل ذكر نذره لىتميز الفرض من غيره (قوله بالنيات) وفى نسخة
بالنية وهى رواية ثابتة والنية بالتشديد مصدر من نوى قصد فهى قصد
الشئ "مقترنا بفعله إلا فى الصوم والزكاة للعسر فان تقدم على الفعل سعى عزما
وقيل من نأى اذا بعد لان النية وسيلة لحصول المنوى مع بعده لعدم
الوصول إليه بالجوارح وحركاتها الظاهرة وأصلها نوية فاعل كاعلال سيد، وقد
تخفف قيل من ونى إذا فتر لا احتياج تصحيحها الى بطاء واستبعد بأن مصدره
ونى لانية والباء للسببية أى وجود الاعمال شرطا مستقرا أو ثابت بسببها وبه
اندفع ما قيل تقدير متعلق الظرف عاما يستلزم هل النية على المعنى اللغوى
وقد بين بطلانه بل قال البلقينى الاحسن تقدير المتعلق الكون المطلق ويصح
كون الباء للملابسة قال ابن حجر الهيتمى فى شرح الاربعين فعلى الاول هى
جزء من العبادة وهو الاصح وعلى الثانى هى شرط وعكس فى شرح المشكاة

فقال بعد أن قدم في الباء احتمال كونها للسببية والمصاحبة : فعلى الاول هي شرط وعلى الثانى هي ركن . قال : كذا قيل وفيه نظر بل كل منهما محتمل للشرطية والركنية اذ كل منهما يقارن المشروط والماهية ويكون سببا في وجوده ووضحه أن ركن الماهية مغايرها مغايرة الجزء لكل فيصدق عليه المصاحبة كما تصدق عليه السببية واما السببية فصادقة مع الشرطية وهو واضح لتوقف المشروط على الشرط ومع الركنية لان ترك جزء من الماهية ينفي الماهية وجمعت في هذه الرواية باعتبار أنواعها من الوجوب تارة وغيره أخرى ومن قصد رضا الله فحسب ومع دخول الجنة أو بمقابلتها بالاعمال ولو في رواية العمل اذ هو عام لانه مفرد محكى بأل وكل عمل له نية على حدته قال العاقولى في شرح المصابيح والتوزيع في هذه الصورة كما في قولهم ركب القوم دوابهم المقتضى للتوزيع على القوم دون ساروا فراسخ المقتضى أن الكل ساروها لانهم توازعوها والفرق بين جمى القلة والكثرة في النكرات لاني المعارف كما هنا وأفرد في رواية أخرى على الاصل في المصدر وفي التوشيح للسيوطى وفي معظم الروايات بالنية مفردا قيل ووجهه أن محلها القلب وهو متحد فيناسب أفرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها اهـ ومحلها القلب كما دل عليه الدليل السمعى كخبر التقوى هاهنا ولان الاخلاص اللازم لها محله القلب اتفاقا فلا يكتفى بالنطق مع الغفلة عن استحضار المنوى بها نعم يسن النطق بها ليساعد اللسان القلب ولانه صلى الله عليه وسلم نطق بها في الحج ففسنا عليه سائر العبادات وعدم وروده لا يدل على عدم وقوعه وأيضا فهو صلى الله عليه وسلم لا يأتي الا بالاكمل وهو أفضل من تركه والنقل الضروري حاصل بأنه صلى الله عليه وسلم لم يواظب على ترك الافضل طول عمره فثبت أنه اتى في نحو الوضوء والصلاة بالنية مع النطق ولم يثبت أنه تركه والشك لا يعارض اليقين ومن ثم أجمع عليه الامة في سائر الازمنة وبما ذكر اندفع ما شنع به ابن القيم

في الهدى على استحباب التلفظ بالنية قبل تكبيرة الاحرام قيل لابد من تقدير محذوف وهو المحصور وما قيل تقديره كونا مطلقا لا يفيد سبق رده فقال الا كثرون تقدر الصحة أى إنما صحة الاعمال وسائلها كالوضوء ومقاصدها كالصلاة ونحو البيع والطلاق بالنية لان ظاهر اللفظ يقتضى انتفاء الحقيقة بانتفاء النية وهو غير واقع فتقدر أقرب الاشياء اليه وهو نفي الصحة إذهى أكثر لزوما للحقيقة من الكمال فكان الحمل عليها أولى لان ما كان ألزم للشيء كان أقرب حضورا بالبال عند اطلاق اللفظ ومما يعين تقديرها أن الحصر فيها عام الدليل خبر لا عمل إلا بنية والخبر الصحيح إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها وخبر ابن ماجه إنما يبعث الناس على نياتهم ورواه مسلم بمعناه قال الطيبي ويؤيد تقدير الصحة أنه لو كان المقدر مستقرة أو حاصلة لكان بيانا للغة والنبي صلى الله عليه وسلم بعث لبيان الشرع ورجح جانب الحمل على تقدير الصحة اه وقد علمت مما مر أنه لا يلزم على تقدير مستقرة أو حاصلة كونه بيانا للغة فقط فى قوله إنه لو كان المقدر الخ مافيه وزعم أن تقدير الصحة يؤدى الى نسخ الكتاب بخبر الواحد غير صحيح لان آية الوضوء إنما فيها ذكر الفروض الاربعة من غير تعرض لنفي غيرها ولا إثباته فتقدير ما يوجب إثبات خامس لا نسخ فيه على أن نسخ الكتاب بخبر الواحد جائز كما قرر فى الاصول وأيضا فالكتاب دل على النية قال الله تعالى وما أمرو الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين إذ الاخلاص المأمور به لا يتحقق إلا بالنية وقصر العبادة على التوحيد يحتاج لدليل وقال آخرون تقديره إنما كمال الاعمال لانه تقليل للمجاز بخلاف الاول فان نفي الصحة يستدعى نفي الكمال وغيره فيكثر المجاز ورد بان نفي الكمال إنما هو بعد وجود الصحة فليس فى تقديرها الامجاز واحد فلا يكثر فى ايثار الحقيقة وقال آخرون تقديره إنما اعتبار أو قبول مثلا وهو أحسن لولا مافيه من الابهام لانه يحتمل الاعتبار والقبول من حيث الصحة ومن حيث الكمال فيحتاج للترجيح من خارج

لكل امرئ ما نوى،

واطلاق القبول عليها صحيح كخبر لا يقبل الله صلاة أحدكم حتى يتوضأ أى لا تصح وخبر من أتى عرافا لم تقبل صلاته أربعين يوماً أى لم يثب عليها وقال بعض المحققين إنه لا حاجة لتقدير فليس فيه دلالة اقتضاء بل اللفظ باق على مدلوله من انتفاء حقيقة بانتفاء لكن شرطا إذا الكلام فيه والتقدير إنما وجودها كائن بالنية فإذا انتفت النية انتفى العمل وهذه الحقيقة إنما تنتفى بانتفاء شرطها أو ركنها فيفيد مذهبنا من وجوبها في كل فعل إلا أن يقوم دليل على خروج بعض الأعمال ويجرى ذلك في خبر لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ونظائره (قوله لكل امرئ) بكسر الراء أى رجل وألحق به المرأة أو هنا بمعنى المرء والمرء بتثنية الميم وعينه تابعة للامه وهو من الغرائب الانسان أو الرجل كما في القاموس فعلى الاول لا قياس فدخل النساء فيه بالنص كذا في شرح المشكاة لابن حجر وما نقله (١) عن القاموس من أن عين مرء المثلث الميم تابعة للامه يقتضى تحريكها وهى ساكنة قال تعالى يحول بين المرء وقبيله نعم إتباع العين اللام إنما ذكره الكوفيون فى امرئ بالالف أوله ومثله ابنم وخالفهم البصريون (قوله مانوى) يحتمل أن يكون موصولا اسميا فيكون العائد محذوفا أى نواه وان يكون موصولا حرفيا فلا طائد إذ ما المصدرية حرف عند سيبويه وهو المختار والحرف لا يعود عليه ضمير والمراد ليس للانسان الاجزاء منويه دون غيره ووصول نحو الصدقة للميت والدعاء إجماعا مستثنى لادلة أعلاها الاجماع وحكمته توسعة طرق الخير فى نفع الميت وهذا من حصر الخير فى المبتدأ عكس ما تقدم اذ المحصور فى إنما المؤخر دائما وهنا

(١) (وما نقله الخ) عبارة القاموس « والمرء مثلثة الميم الانسان أو الرجل - الى ان قال - وفى امرئ مع ألف الوصل ثلاث لغات فتح الراء دائما وضمها دائما واعرابها دائما ويقول هذا امرؤ ومرء ورأيت امرأ ومرءاً ومررت بامرئ وجرء معربا من مكانين « اه والراء فى مرء مضبوطة بالسكون فى نسخة مصححة فليتأمل . ع

فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

سبب آخر للحصر وهو تقدم الخبر فتفيد هذه الجملة دون ما قبلها وجوب التعيين في نية ما يلتبس من طهارة وصلاة وزكاة دون مالا التباس فيه وقيل إن مفاد الجملة الاولى ان صلاح العمل وفساده بحسب النية الموجودة له ومفاد الثانية ان جزاء العامل بحسب نيته من خير أو شر وقيل إن مفاد الثانية امتناع النيابة في النية الشامل له الجملة الاولى وصحة نية الولي عن الصبي والاجير عن المؤجر في الحج والوكيل عن موكله في نحو الزكاة لمعنى يخصه هو عدم تأهل المنوى عنهم لها في الاولين وتعينها في الاخير ومن ثم لو وكله في النية وحدها لم يصح وبما ذكر يعلم رد ما قيل الجملة الثانية مؤكدة للاولى تنبيها على سر الاخلاص اه وهاتان الكلمتان جامعتان وقاعدتان كليتان لا يشذ عنهما شيء (قوله فمن كانت الحج) الاشبه أن ما بعد الفاء تفصيل لبعض مفاد الجملة الثانية أى اذا تقرر أن لكل انسان منويه من خير أو شر فلا بد من مثال يجمع الاعمال كلها أمرها ونهيها وهو الهجرة إذ هي متضمنة لذلك أما الكف عن المنهى فظاهر وقد ورد في الحديث والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه واما الامر فلانه لا يتم بل لا يمكن الاتيان به الا بهجرة دواعى النفس والهوى ولتضمن الهجرة لهذا المعنى العام آثر صلى الله عليه وسلم ذكرها مفردا له بالفاء الداخلة على الجزاء ان جعلت من شرطية أو على الخبر ان جمعت موصولة لمشابهة الموصول للشرط في العموم وتضمنه إياه فقال فمن كانت هجرته الحج « فائدة » قال العاقولي في شرح المصابيح فائدة هذا التفصيل أن الاعمال الشرعية توجب لصاحبها الصحة والثواب اذا اقترنت بالاخلاص فعلم من الاول أن صحة الاعمال لسقوط الفرضية عن المكلف تحصل بالنية وعلم من هذا التفصيل أن حصول الثواب مع الصحة يتوقف على الاخلاص في النية اه (قوله هجرته) هي لغة الترك

فهجرة الى الله ورسوله

وشرعا مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام ووجوبها باق وخبر لاهجرة بعد
الفتح المراد لاهجرة من مكة بعد فتحها لصيرورتها دار اسلام وقول الخطابي
الاهجرة من مروة قبل الفتح مندوبة بعده فالمنقطع فرضها والباقي نذرها نظريه
بان الهجرة من أرض الكفار وجوبها باق عندنا حيث لم يتمكن من اظهار
دينه ثم ، وتطلق الهجرة كما في أحاديث على ما نهى الله عنه وهجر المسلم أخاه
والمرأة فراش زوجها وغير ذلك ويمكن إرادة ذلك كله هنا استعمالا للفظ
في حقيقته ومجازه وليس هجر المسلم المراد محرما دائما بل قد يجب ، ولا يضر
في التعميم كون السبب خاصا على ما نقل أن رجلا هاجر من مكة الى المدينة
لا يريد فضيلة الهجرة إنما يريد الزوج بأمر قيس فلذا قيل له مهاجر أم قيس
ولذا عطف صلى الله عليه وسلم المرأة على الدنيا في قوله وامرأة ينكحها إلا أن
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله فهجرة الى الله ورسوله) أى من
كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدأ فهجرته اليهما ثوبا وأجراً أو فهجرته
اليهما حكما وشرعا فهى تميز للنسبة وهو يجوز حذفه لقرينة أو حال مبينة
وظاهر كلام النحاة جواز حذفها لذلك أو مقبولة أو صحيحة فحصل التغاير بين
الشرط والجزاء تقديرا أو فله ثواب من هاجر اليهما فأقيم السبب مقام المسبب
وقيل لا يحتاج لتقدير محذوف اذا التغاير بين نحو المبتدأ والخبر وان كان هو
الاكثر لفظا لكنه قد يكون معنى بدليل قرائن السياق بأن يراد بالثانى
ما عهد ذهنا وبالأول ما وجد خارجا على حد أنت أنت أى أنت الصديق الخالص
ومنه « أنا أبو النجم وشعري شعري » أى شعري الآن هو شعري السابق المعهود
لم يغيره الكبر ورجح بان فيه تعظيما كما أن فى ضده الآتى تقييما اذ اتحاد
اللفظ فيما اعتبر تغايره يقصد لأحد ذينك ولم يقل اليهما استلذاذا بذكرها
وتبركا وتعظيما لهما وإشارة الى أنه ينبغى فى مقام الخطابة لا مطلقا ألا يجمع

ومن كانت هجرته الى دنيا

بينهما في ضمير ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لخطيب قال من يطع ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى » بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله ولا ينافيه جمعه صلى الله عليه وسلم في خطبه النكاح في حديث ابى داود الآتى في أذكار النكاح لأن الخطيب لم يكن عنده من العلم بعظم الله تعالى وجلال كبريائه والوقوف على دلائل الكلام ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم منعه لئلا يسرى فهمه الا مالا يليق والى (١) تفخيم هذه الهجرة وتعظيم شأنها ، وترك ذكر الدنيا فيما يأتى اعراضا عنها بالمرّة وخسة الهجرة اليها بالنظر الى الهجرة اليهما اذ عطاء من يسمى لخدمة ملك تعظيما له أجزل من عطاء من يسمى لاخذ كسرة من مأدبته و«الى» هنا وفيما بعد متعلقة بهجرة إن جعلت كان تامة وبمحذوف هو خبرها إن قدرت ناقصة (قوله دنيا) فعلى بضم أوله وحكى كسره وجمعه دنى ككبرى وكبر من الدنو أى القرب لسبقها على الآخرة أو لدنوها الى الزوال فهى اسم لهذا العالم المتناهى وفي القاموس الدنيا نقيض الآخرة وقال غيره هى ما على الارض من الهواء والجو وقيل هى كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة قال المصنف وهذا هو الاظهر وقد تطابق على كل جزء منها مجازا وأريد بها هنا شئ من الحظوظ النفسانية من مال أو جاه ولا تنون لان ألفها المقصورة للتأنيث وهى تأنيث أدنى وهى كافية فى منع الصرف قال ابن مالك واستعمال دنيا منكرآ فيه إشكال لانها مؤنث أدنى أفعل تفضيل وحقه أن يستعمل باللام قال لانها خلعت عنها الوصفية وأجريت مجرى مالم يكن وصفا قط كرجى وتنوينها فى لغة شاذ وزعم أنه غير لغة مردود ثم المراد بكان فى الخبر فى الموضعين أصل الكون لا بالنظر لزمان مخصوص أو

(١) عطف على قوله « الى أنه ينبغي » . ع

يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٌ يَنْكَحُهَا

وضعها الاصلى من المضى أو هنا من الاستقبال لوقوعها في حيز الشرط وهو يخلص الماضى للاستقبال ويقاس به الآخر للاجماع على استواء الازمنة في الحكم التكميلى فى الامناع (قوله يصيبها) أى يحصلها ، شبه تحصيلها عند امتداد الاطماع اليها بأصابة الغرض بالسهم بجامع سرعة الوصول وحصول المقصود ففيه استعارة تبعية أو استعارة مكنية تتبعها استعارة تخيلية فالتشبيه المضمحل فى النفس استعارة مكنية وإثبات الاصابة التى هى من لوازم المشبه به استعارة تخيلية (قوله أو امرأة ينكحها) خصت بالذكور مع شمول دنيا لها لأنها نكرة فى حيز الشرط وهى تعم وإن كانت مثبتة تنبيهها على سبب الحديث وإن كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهو كما فى التوشيح للسيوطى مارواه سعيد بن منصور فى سننه بسند على شرط الشيخين عن ابن مسعود قال من هاجر يبتغى شيئاً فإن ماله ذلك مثل أجر رجل هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس ف قيل له مهاجر أم قيس اه وفى شرح المشكاة لابن حجر والسبب مارواه الطبرانى بسند رجاله ثقات خلافاً لمن زعم أنه لا أصل لما يذكرونه من السبب ولفظه عن ابن مسعود كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فابت أن تزوجه حتى بها جرفها جر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر أم قيس قيل واسمها قتيلة بوزن قبيلة ولم يعين اسمه سترأ عليه وإن كان مافعله مباحاً لما يأتى أو (١) على أعظم فتن الدنيا قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء الآية ولأنهن من أعظم الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم ما زكمت بعدى فتنة أضرع على الرجال من النساء ، وذم طالب ما ذكر كما أشعر به السياق مع كون مطلوبه مباحاً لأنه أظهر قصد الهجرة الى الله تعالى وأبطن خلافه وهذا ذم قال تعالى كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ولا ينافى هذا

(١) عطف على قوله «على سبب الحديث» . ع

فهجرة الى مهاجر اليه « هذا حديث صحيح

الذم مدح أبي طاحه الانصارى مع أنه لما خطب أم سليم قالت انى مسلمة وأنت كافر فلا تحلى فأسلم وتزوجها وكان صداقها الاسلام لان هذا الحديث وإن صح إلا أنه معلل إذ المعروف أن تحريم المسلمة على الكافر بين الحديبية والفتح لما نزل «لاهن حل لهم» كما فى صحيح البخارى على انه ليس فيه انه أسلم ليتزوجها وإنما امتنعت حتى هداه الله للاسلام رغبة فيه لافيهما وكون الداعى الى الاسلام الرغبة فيه لا يضره كونه يعلم حل نكاحها بذلك (قوله فهجرة الى مهاجر اليه) الى الاولى ومجرورها متعلقان بالمحذوف خبر المبتدأ ويصح أن يكون المتعلق نفس المبتدأ والخبر محذوف والتقدير هجرته الى ما ذكر قبيصة وأعاد ذكر الجلالة واسم الرسول فى الجواب ثمة لما تقدم وترك ذلك فى هذا المقام اظهاراً لعدم الاحتفال لامر الدنيا والزوجة وتنبيهها على أن المعدول عن ذكرهما أبغ فى الزجر عن قصده فكانه قال الى مهاجر اليه وهو حقير مهين لا يجدى ولان ذكرهما يستحلى عند العامة فلو كرر ربما علق بقاب بعضهم فيهمش له ويظن أنه العيش الكامل فأضرب عنه صفحاً لازالة هذا المحذور ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تنبيهها على ذلك فى أسر المواطن واشدها إن العيش عيش الآخرة أى لا تغتر بحسن العيش ولا تتعب لضيقه فان الحياة الابدية والنعم السرمدية نعم الآخرة * (تنبيهه) * قوله صلى الله عليه وسلم فن كانت هجرته لدنيا يصيبها ظاهره أن الغرض الباعث هو الدنيا فحسب كما أن المهاجر اليه فيما قيل هو المقصود وحينئذ فلا يؤخذ من الحديث حكم الهجرة عند اجتماعهما خلافاً لمن زعم انه يفيد حكمها وان لها ثوابا وانه دون ثواب المهاجر لله وحده والمسألة طويلة الذيل وحاصل المسألة كما حرره بعض المحققين أن العمل إن صاحبه قصد محرم من رياء بان أريد به غرض دنيوى فقط ولو مباحا فهو حرام خال عن الثواب وان كان مشوباً به فكذلك وهذا محل قوله

متفق على صحته

صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه غيرى فانا منه برىء هو للذى أشرك ، وحمل الغزالي الاشراك فيه على المساواة محله في إشراك دنيوى لا رياء فيه على أن هذا لا يمنع مطلقاً كما يأتي ومحل قول العز بن عبد السلام متى اجتمع باعث الدنيا والآخرة فلا ثواب مطلقاً وان طرأ الرياء في عمل عقده لله خالصاً فان دفعه حالاً لم يضراجماعاً والا فرجح احمد وجماعة من السلف إثابته عملاً بنيته الاولى ومحل إن كان العمل مرتبطاً بآخره بأوله كالصلاة وإلا كالقراءة فلا ثواب بعد الرياء أما اذا صاحبه غير محرم كأن حج بقصد الحج والتجارة فنقل عن ابن عبد السلام منع الثواب مطلقاً وعن الغزالي اعتبار الباعث فان غلب باعث الدنيا أو تساوى فلا ثواب وقول الشافعى وأصحابه من حج بنية التجارة كان ثوابه دون ثواب المتخلى عنها يقتضى ثوابه على القصد الدينى وإن قل ويؤيده عموم قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره وكلام الاحياء في مواضع وكذا كلام غيره يتبين منه صحة ذلك اهـ (قوله متفق على صحته) قال القلقشندى فى شرح عمدة الاحكام أخرج هذا الحديث احمد فى مسنده والبخارى فى سبعة مواضع من صحيحه ومسلم فى كتاب الجهاد من سبعة أحرف وأبو داود فى الطلاق والترمذى وأبو عوانة فى الجهاد والنسائى وابن خزيمة وابن الجارود فى الطهارة وابن ماجه فى الزهد وابن حبان فى صحيحه والطحاوى فى الصيام من شرح معانى الآثار والبيهقى فى سننه كلهم من طريق يحيى بن سعيد الانصارى عن محمد بن ابراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب ووهب بن دحية فى زعمه أن مالكا أخرجه فى الموطأ اهـ « فائدة » قال المصنف فى الارشاد اذا قالوا فى حديث متفق عليه أو على صحته فرادهم اتفق البخارى ومسلم على روايته لا يعنون اتفاق الامة قال الشيخ يعنى ابن الصلاح لكن اتفاق الامة

مجمع على عظم موقعه وجلالته وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام

حاصل من ذلك لأنها اتفقت على ما رواه أو أحدهما بالقبول سوى أحرف يسيرة تكلم عليها بعض الحفاظ اهـ «قلت» وقد أجاب عنها آخرون وفي شرح المشكاة لابن حجر الهيتمي وهذا الحديث مجمع على صحته وما أشار إليه ابننا ما كولا وجرير مما يقتضى القدح فيه لا يلتفت إليه بل قيل انه متواتر لكن ليس على إطلاقه كما علم مما تقدم انه غريب باعتبار أوله متواتر باعتبار آخره وشرط التواتر وجود من يستحيل تواطؤهم على الكذب في كل طبقة الى أن ينتهي الى محسوس وذلك مفقود هنا كما سبق «فائدة» روى الحديث عن عمر تسعة غير علقمة وعن علقمة اثنان غير التيمي وعن التيمي أربعة غير يحيى ولم يصح من طريقه غير ما سبق وقد اطال الكلام البلقيني فيما يتعلق بتفرد علقمة به عن عمر وتفرد محمد بن ابراهيم به عن علقمة ويحيى بن سعيد عن محمد فراجمه فهو نفيس (قوله مجمع على عظم موقعه وجلالته) قال ابن حجر الهيتمي في شرح الأربعين وعلى أنه أصل عظيم من أصول الدين ومن ثم خطب به صلى الله عليه وسلم كافي رواية البخاري ثم عمر قال أبو عبيد ليس في الأحاديث أجمع واغنى وأكثر فائدة منه قال أبو داود انه نصف العلم وقال إمامنا الشافعي إن هذا الحديث يدخل فيه نصف العلم أي لانه متعلق بعمل القلب المقابل لعمل الجوارح بل ذاك أجل وأفضل بل هي الأصل فكأن نصفنا بل أعظم النصفين قال في شرح المشكاة فهو على حد حديث ان الفرائض نصف العلم لتعلقها بالموت المقابل للحياة وقال كثير منهم الشافعي انه ثلث الاسلام أو العلم ووجهه البيهقي بان كسب العبد إما بقلبه كالنية أو بلسانه أو بقية جوارحه والاول أحد الثلاثة بل أرجحها التبعيتها له صحة وفساد اولاً انه عبادة بانفرادها ومن ثم ورد في خبر ضعيف لا موضوع خلافاً لزمه وفي شرح المشكاة طريقه مضعفة لكن يتقوى بمجموعها «نية المؤمن خير من

عمله» وفي رواية ابلغ وفي أخرى زيادة وأن الله عز وجل لم يعطى العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله أى لأن النية لا يطرقتها الرياء بخلاف العمل ويدل خيريتها أيضا خبر آخر عند أبى يعلى «يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو فى صحفنا - الحديث» ولا يمارضه خبر من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له واحدة ومن عملها كتبت له عشرة الموهم ان العمل خير منها لأن كتابة العشر ليست على العمل وحده بل عليه معها ، ومن خيرية النية على العمل اقتضاؤها تخليد المؤمن فى الجنة اذ المؤمن ناو الايمان دائما فقبول التأييد بالتأييد ولو نظر الى العمل لكاف الثواب بقدره ومثله الكافر فى العقاب وقيل النية خير من العمل بلا نية لامعها لثلاث يلزم خيرية الشئ مع غيره على نفسه وسبب خيريتها أنها عمل قلبى سالم من تطرق نحو الرياء مع ان تنوير القلب المقصود بالطاعات بالنية اكثر لأنها صفتة وقيل الضمير فى عمله لكافر معهود وهو السابق لبناء قنطرة عزم مسلم على بنائها وقيل ليس خير فى ذلك الخبر أفعل تفضيل . والصحيح أن نية السيئة لآعقاب عليها الا اذا انضم اليها عزم أو تصميم ونية الحسنة وان كانت كذلك الا أن ناوى الحسنة كذلك يثاب عليها وعلى نيته بخلاف نية السيئة مع ذلك فإنه معاقب على نيته لآعقابها ومعنى ثوابه على الاولين أنه يكتب له حسنة عظيمة لكن باعتبارين لا التضعيف الى عشر فاكثر فانه خاص بمن فعل كما صرح به خبر ومن عملها كتبت له عشر المخصوص بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، والحديث أحد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام واختلف فيها فجعلها أبوداود أربعة هذا ، ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، والحلال بين والحرام بين ، وازهد فى الدنيا يحبك الله وقد نظمها كذلك أبو الحسن طاهر بن المفوز فقال

عمدة الناس عندنا كلمات اربع قلهن خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعينك واعملن بنفيه

وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله تعالى يستحبون استفتاح
المصنفات بهذا الحديث تنبيهها المطالع على حسن النية واهتمامه

وقال احمد أصول الاسلام ثلاثة أحاديث هذا والحلال بين الخ ومن احدث
في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد قال الشافعي انه اى حديث الباب يدخل في
سبعين بابا من الفقه ولم ير المبالغة خلافا لمن توهمه لان من تدبر مسائل الفقه
في متفرق الكتب الفقهية وجدها كذلك بل يزيد (قوله وكان السلف الخ)
في النهاية السلف في اللغة من تقدم بالموت من آباء الانسان واقاربه ولذا سمي
المصدر الاول من التابعين السلف الصالح اه وفيها: الخلف بالتحريك والسكون
كل من يجيء بعد من مضى الا أنه بالتحريك في الخير والتسكين في الشر يقال
خلف صدق وخلف سوء ومعناها جميعا القرن من الناس اه (قوله حسن
النية) في نسخة صدق النية وفي اخرى صحة النية والمراد التنبيه على تصحيح
النية وتصفية الطويه بالاخلاص في الاعمال رب البريه قال القاضي البيضاوي
في شرح المصابيح والاعمال لا تصح بلا نية لان النية بلا عمل يثاب عليها
والعمل بلا نية هباء ومثال النية في العمل كالروح في الجسد فلا بقاء للجسد بلا
روح ولا ظهور للروح في هذا العالم من غير تعلق بجسد وفي ذلك انشدنا
المصدر السعيد كمال الاسلام عبد الله الخجندی رحمه الله لنفسه

اغرس نوى البر بارض التقى به ثمار الخلد مجنيه
واخلص النية في سقيها فأما الاعمال بالنيه اه
وما احسن قول التاج السبكي يمدح المصنف وفيه جناس تام لفظا وخطا

الله درك يانوى ووقيت من شر النوى

فلقد نشابك طام الله اخلص مانوى

وعلى سواه فضله فضل الحبوب على النوى

(• - فتوحات - ل)

بذلك والاعتناء به ، رويانا عن الامام أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدى رحمه الله تعالى من أراد أن يصنف كتابا فليبتدئ بهذا الحديث وقال الامام أبو سليمان الخطابي رحمه الله كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث « الاعمال بالنية » أمام كل شئ ينشأ ويبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة

(قوله بذلك) أى بحسن النية وعلى نسخة بصحة النية فالمشار اليه مؤنث وتذكير اسم الاشارة باعتبار ما ذكر (قوله الامام) بكسر الهمزة فى الاصل كل مقتدى به فى خير او شر ثم غلب فى المقتدى به فى الخير ويجمع على أئمة كسنان واسنة (قوله ابن مهدى) بفتح الميم واسكان الهاء وكسر الدال (قوله الخطابي) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبالموحدة بعد الالف واسمه حمد بصيغة المصدر (قوله يستحبون الخ) قال الفاكهاني فى شرح عمدة الاحكام ومثل هذا الحديث فى اعتبار النية قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قلت وفى رواية ولكن ينظر الى نياتكم قال وكلاهما يشير الى قوله تعالى « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقوله تعالى « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعباده ربه أحدا » والمراد من ذلك أن تكون افعال العبد واقواله متمحضة لارادة التقرب الى الله تعالى اماننا الله على ذلك (قوله من أمور الدين) الدين وضع الهى سائق لدوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات دنيا واخرى وترادفه الملة وقيل بل هى غيره فهى المنزلة من عند الله الى أنبيائه والدين العمل بذلك والمعروف المشهور ترادفهما وكذا ترادف الاسلام والشرعية والشرع والناموس اذ هى متحدة بالحقيقة وان اختلفت بالاعتبار اذ هو من حيث انه يدان أى يخضع له يسمى ديننا ومن حيث انه

اليه في أنواعها، وبلغنا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال إنما يُحفظ
الرجل على قدر نيته ، وقال غيره

يجتمع عليه وعلى أحكامه على من يكتبها يسمى ملة فهي من الاملاء وقيل من
امل بمعنى اجتماع ومن حيث انه يردده الواردون المتعطشون الى زلال نيل
الكمال يسمى شريعة ومن حيث إنه اظهره الشارع شرع ومعنى شرع ظهر
والشريعة الطريق الظاهر وهو رد الماء قال ابن ، مضان في شرح العقائد وغيره
ومن حيث إنه يأتي به ملك يسمى نأموسا قال غيره ومن حيث إنه يرجع اليه
يسمى مذهبا ومن حيث إنه يستسلم له يسمى إسلاما فالألفاظ المذكورة متحدة
ذاتا مختلفة اعتبارا ثم كما يطلب البدء بالحديث في كل أمر ينشأ من أمور الدين
لما ذكره المصنف فكذلك ينبغي البدء به في أمر الدنيا ليصير بالنية الحسنة
طاعة أو يسلم عن صيرورته معصية وشناعة وكأن الاقتصار على الدين لكونه
الأصل المتين (قوله اليه) أى الحديث (قوله جميع أنواعها) أى أنواع
الأمور الدينية وفي نسخة انواعه أى أنواع الدين (قوله وبلغنا عن ابن عباس)
هو حبر الأمة وشحر القرآن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله
عنهما وهو المراد عند اطلاق لفظ ابن عباس وهو ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصحابي ابن الصحابي الهاشمي كنيته أبو العباس كنى بابنه العباس
وهو اكبر أولاده أمه لبابة بنت الحارث الهلالية دعا له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحكمة والتأويل والفقه في الدين وحنكته حين ولد وبنو هاشم في
الشعب محصورون وذلك طام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن عشر وتوفي بالطائف
سنة ثمان وستين قاله الواقدي وابن حنبل وغيرهما وقيل تسع وستين وقيل
طام سبعين وقيل ثلاث وسبعين وضعفه حاكمه ابن الاثير بل قال إنه غريب
ضعيف أو باطل وصلى عليه ابن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة قال

انما يعطى الناس على قدر نياتهم، ورَوينا عن السيد الجليل أبي علي

ميمون بن مهران لما وضع ليصلى عليه جاء طائر ابيض فوق عـلى ا كفانه فدخل فيها فالتبس فلم يوجد فعرفوا أنه عمله ، ولما سوى عليه التراب سمعنا من نسمع صوته ولا نرى شخصه يقول يا أيتها النفس المطمئنة الآية . روى لابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف وستائة وستون حديثا اتفقا منها على خمسة وتسعين وانقرد البخارى بمائة ومسلم بتسعة وأربعين وهو أحد السبعة الذين روى لهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فوق الف . وقد نظمهم من قال

سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سـعد جابر أنس صديقه وابن عباس كذا ابن مـهر
وكان من اكثر الناس فتوى وكان جسر القرآن كما سبق وقد ذكرت جملة من فضائله في كتابي ورد القلائد فيما يتعلق بزعم وسقاية العباس من الفوائد (قوله انما يعطى الناس الخ) أى من نوى للمسلمين خيرا أعطيه وضده بضده الجزاء من جنس العمل وفي الخبر المرفوع كما تدين تدان وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون . وفي الخبر المرفوع ليس للمؤمن من عمله الا ما نواه ولا عمل الا بنية وقال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ففي الحديث لو ان رجلا بعدن أبينهم بمصيبة بمكة لاصاب من ذلك العذاب أو كما قال وقريب من حديث الباب حديث ان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لفسد حاله وان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله (قوله عن السيد الخ) فيه إطلاق السيد على غير الله تعالى وسيأتى جواز ذلك مطلقا وعن النحاس كراهته اذا كان بأل واصله سيود على وزن فيعل وقيل سويد على وزن فعيل الاول قول البصريين والثانى قول غيرهم كما ذكره الجوهري وأعل عليهما بالقاعدة الصرفية هي ان الواو

الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال ترك العمل لاجل الناس رياء

والياء اذا اجتماعا وسبقت إحداها بالسكون وجب قلب الواو ياء وادغام الياء في الياء وسيأتى بيان معناه وفي النهاية شيخ جليل أى مسن اه والمراد هنا جلالة العلم والتقى وفي اتيانه بالوصفين المذكورين التنبيه على ما أشار اليه علماء الأثر من ان المحدث اذا ذكر من بروى عنه فينبغى ان يصفه بما يليق مما هو اهله من الاوصاف الجميلة كالصدق والامانة والتنبيه ايضا على سلوك الادب مع العلماء الاعلام والتعظيم لهم الى يوم القيامة فعاقبة ذلك الخير على الدوام والحذر من الاخلال بالادب مع أحد من علماء الاسلام فان ذلك سبب لحلول البلاء والانتقام . قال المصنف فى شرح المذهب لحوم العلماء مسمومة وعادة الله فى هتك أستار منتقضيهم معلومة وان من اطلق لسانه فى العلماء بالثلب (١) ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم اه (قوله الفضيل بن عياض) بضم فاء وفتح ضاد معجمة مصغر فضل والالف واللام كما فى الفضل والحارث لامح الصفة وعياض بكسر العين المهمة بعدها ياء خفيفة وضاد معجمة بعد الالف قال الذهبى فى الكشف فضيل بن عياض التميمي الخراساني الزاهد ثقة رفيع الذكر جاوز الثمانين مات فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة روى عنه ماعدا ابن ماجه من أصحاب السنن اه (قوله ترك العمل لاجل الناس رياء) قال الشعرانى فى كتاب الاخلاق معناه ان لا يحب العمل الا فى محل يجده فيه الناس فان لم يجده ترك العمل أو كسل عنه اه لكن قضية ماسياتى للمصنف فى النهى عن ترك العمل مخافة تطرق الرياء ان معنى قوله ترك العمل لاجل الناس رياء هو أن يترك الانسان العمل مخافة أن يرى ويقال هو اية عمل للرياء فترك

(١) قال فى المختار ثلثه صرح بالعيب فيه وانتقصه وبابه حزب والمثالب الغيوب الواحدة مثابة بفتح اللام اه . ش

العمل لذلك رياء بل ينبغي العمل والمجاهدة في الاخلاص والاعراض عن النظر الى الناس وسئل السهروردي عن يخشى العجب ان عمل والتعطيل ان لم يعمل هل الاولى ترك العمل لذلك أو يعمل وان خاف ذلك فأجاب اعمل وان خفت العجب مستغفراً منه اذا وقع فان ترك العمل من مكايد الشيطان اه وقرره الشيخ زكريا على وجه لطيف فقال ترك العمل لاجل الناس رياء من حيث يتوهم منهم انهم ينسبونه الى الرياء فيكره هذه النسبة ويحب دوام نظرهم له بالاخلاص فيكون حراما بتركه محبة لدوام نسبته للاخلاص لا للرياء اه قال ابن حجر الهيثمي في الزاجر واعلم أن كثيرين ربما تركوا الطاعات خوفا من الرياء وليس ذلك بمحمود مطلقا ، فان الاعمال اما لازمة للبدن لا تتعلق بالغير ولا لذة في عينها كالصلاة ونحوها فان كان باعته نيته التقرب لكن عرض الرياء عند عقدها شرع فيها وجاهد نفسه في دفع ذلك العارض وكذا لو عرض في اثائها فيرد نفسه قهرا للاخلاص حتى يتمها لان الشيطان يدعوك للترك فان لم تجبه وشرعت دعاك للرياء فان لم تنظر اليه ندمك بعد تمام الفعل بكونك مرأيا ونحو ذلك لتترك ذلك الفعل فيحصل غرضه فاحذره ، واما متعلقة بالخلق وهذه تعظم آفاتها واعظمها الخلافة ثم القضاء ثم التذكير ثم التدريس والافتاء ثم اتفاق المال فمن لم تستمله الدنيا ولا يستفزه الطمع ولا يأخذه في الله لومة لائم واعرض عن الدنيا جملة ولا يتحرك ولا يسكن الا اليه هو المستحق للولايات الدنيوية والاخرية ومن لافى عليه بأقسامها ضرر ولا يغتر الانسان بما ورد في فضل ذلك فان خطره عظيم ولسنا نأمر أحدا بترك الخير من ذلك اذ لا آفة فيه إنما الآفة في إظهاره بالتصدي له وعظا وتدريسا بل تأمره معه بمجاهدة نفسه والتنزه عن خطرات الرياء فضلا عن شوائبه وينبغي للضعفاء ترك الولايات رأسا لخطورها ولا يترك الصلاة ونحوها أحد بل يجاهد نفسه في دفع شوائب الرياء عنها ، وأما التصدي للعلوم فرتبة وسط لكنها بالولايات أشبه والآفات أقرب فاحذر منها في حق الضعيف أسلم ، وفضل قوم جمع المال على

والعمل لأجل الناس شرك

الشغل بالدكر ومنهم من عكس والصواب ان آفاته كثيرة فمن خالص منها بان جمعه من الحل وانققه في المحل بقصد وجه الله فالجمع والاتفاق له أفضل ومن لا فالاولى له ملازمة العبادات اه مخلصا ثم الرياء المذموم ارادة العامل بعمله غير وجه الله كأن يقصد إطلاع الناس على عبادته وكاله ليحصل له منهم مال أوجاه أو ثناء أو نحو ذلك من المقاصد الخسيسة ويطلق الرياء على أمر مباح وهو طلب نحو الجاه بغير عبادة كأن يقصد بزيينة لباسه الثناء عليه بالنظافة وإنما لم يحرم هذا لانه ليس فيه ما في النوع قبله من التلبيس بالدين والاستهزاء برب العالمين . وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد الخروج يسوى عمامته وشعره وينظر وجهه في المرآة . قالت عائشة رضي الله عنها أو تفعل ذلك يا رسول الله قال نعم إن الله يحب من العبد أن يتزين لآخوانه إذا خرج اليهم رواه ابن السني وهذا منه صلى الله عليه وسلم عبادة متأكدة لانه مأمور بدعوة الخلق واستمالة قلوبهم ما أمكنه فيلزمه ان يظهر لهم محاسن أحواله لئلا يزدروه فيعرضوا عنه لامتداد أعين عامة الخلق الى الظواهر دون السرائر فهذا قصده وفيه قرينة أى قرينة ويجرى ذلك في العلماء ونحوهم اذا قصدوا بتحسين هيئاتهم نحو ذلك وقد وقع للعز بن عبد السلام انه لما كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو محرم لا يمثل منه فلما احل ولبس لباس العلماء امتثل منه فمن تزين من أهل العلم بزيئهم لذلك ائيب فالاعمال بمقاصدها (قوله والعمل لأجل الناس شرك) قال ابن حجر الهيتمي في الزواج وجهه كون الرياء الشرك الاصغر أن فيه استهزاء بالمعبود حيث أظهر أن العمل له وقصد قصده المنبئ عن اعتقادك في ذلك المقصودا أقدر على تحصيل غرضك من الله سبحانه فزفعت العبد العاجز على المولى القادر فمن ثم كان من الكبراء المهلكات وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر والفرق بين

والإخلاص أن يعافيك الله منهما، وقال الامام الحارث المحاسبي رحمه الله الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيئ من عمله ، وعن حذيفة

الشرك الأصغر الذي هو الرياء والشرك الأكبر الذي هو الكفر والعياذ بالله متجه يتضح بالمثل هو أن المصلي حتى يقال إنه صالح مثلاً يكون رياءه باعثاً له على العمل لكنه في خلال ذلك العمل يقصد به تعظيم الله تعالى تارة ويفعل أخرى وفي كل منهما لم يصدر منه مكفر بخلاف الشرك الأكبر فإنه لا يحصل إلا إذا قصد بالسجود مثلاً تعظيم غير الله تعالى فالمرأى نشأ له الشرك الخفي بواسطة أنه عظم قدر المخلوق عنده حتى حمله ذلك العظم على أن يركع ويسجد لله ليراه الناس فيحصل إلى قصده فكان ذلك المخلوق معظماً بالسجود من وجه وهذا عين الشرك الخفي لا الجلي إذ لا يقدم عليه الاغتراف الشيطان لما أوهمه قدرة ذلك العبد الضعيف الذي لا يملك نفع نفسه على نفعه وضره أكثر مما يقدر تعالى عليه فعدل بوجهه وقصده إليه عن الله تعالى فأقبل يستميل قلبه فوكله الله إليه في الدنيا والآخرة ففي الحديث يقال لهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون فاطلبوا ذلك عندهم اه باختصار (قوله والإخلاص الخ) فتفرد الحق بالقصد وتقطع النظر عن الخلق قال السري لا تعمل للناس شيئاً ولا تعط لهم شيئاً ولا تكشف لهم شيئاً اه (قوله المحاسبي) قال المصنف في المجموع والتبيان هو بضم الميم قال السمعاني قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه وهو ممن جمع له علم الظاهر والباطن اه لكن نقل المعنى عن النووي أنه بفتح الميم اه وكذا رأيت مضبوطاً في هامش أصل صحيح من هذا الكتاب غير معزو لكتاب قال القشيري مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين اه (قوله الصادق هو الذي لا يبالي الخ) زاد المصنف نقلاً عنه في التبيان فان كراهته لذلك دليل

المرعشى رحمه الله قال الاخلاص أن تستوى افعال العبد في الظاهر والباطن ، وروينا عن الامام الاستاذ أبي القاسم

على أنه يجب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاص الصديقين اه ثم ان المصنف رحمه الله عقد الترجمة في الاخلاص واورد مقالة المحاسبي في الصدق لتقاربهما وترجم في المجموع لهما لذلك فقال فصل في الاخلاص والصدق قال بعض العلماء الاخلاص والصدق متقاربان الا ان الاخلاص في ابتداء العمل وآخره والصدق في العمل وبعده ولذا قال الدقاق المخلص لاريا له والصادق لا عجب له والعجب يخشى منه في العمل وبعده وفي شرح الرسالة القشيرية للشيخ زكريا قال ذو النون المصري الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق يتم بالاخلاص فيه والمداومة عليه فبين الاخلاص والصدق تلازم فمن اخلاص في مقام وصدق في سلوكه وصبر عليه حتى احكمه نقله الله الى ما فوقه وسئل عنهما الجنيد أهما واحد أم بينهما فرق فقال بينهما فرق الصدق أصل والاخلاص فرع والصدق أصل كل شيء والاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في الاعمال والاعمال لا تكون مقبولة الا بهما اه وفي حواشي شرح العقائد لابن أبي شريف الصدق استعمله السادة الصوفية بمعنى استواء السر والعلانية والظاهر والباطن بان لا تكذب أحوال العبد اعماله ولا اعماله احواله وجمعوا الاخلاص لازماله اعم فقالوا كل صادق مخلص وليس كل مخلص صادقاً (قوله المرعشى) قال في التبيان بفتح الميم وسكون الراء وفتح العين المهمة وبالشين المعجمة اه (قوله الاستاذ) بضم الهمزة وبالذال المعجمة في الصناعة العلمية وبالمهملة في باقي الصنائع الدنيوية (قوله أبي القاسم) لا يخالف إتيانه بها ما صححه فيما يأتي من حرمة التسكني بذلك مطلقاً أخذاً بعموم قوله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وان كان سبب النهي عن الايذاء الحاصل بذلك خاصاً بحياته صلى الله عليه وسلم جرياً على القاعدة الاصولية ان العبرة بعموم اللفظ

القشيري رحمه الله الاخلاص أفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع المخلوق أو اكتساب محمداً عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى ، وقال السيد الجليل أبو محمد سهل بن عبد الله

لا بخصوص السبب لما هو ظاهر من كون الحرمة إنما هو وضعها أولاً اما اذا وضعت لانسان واشتهر بها فلا يحرم ذلك لان النهي لا يشملها وللحاجة كما اغتفروا التلقيب بنحو الاعمش لذلك على ان مقتضى ظاهر ماسيأتي للمصنف من تأييد قول مالك بجواز ذلك بعمل الناس كذلك اختيار الجواز بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وسيأتي تحرير ما فيه (قوله القشيري) بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون التحتية قال السمعاني نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ينتسب اليها كثير من العلماء منهم مسلم صاحب الصحيح والاستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري احد مشاهير الدنيا بالفضل والعلم والزهد وأولاده وأهله كلهم فضلاء اه (قوله أو معنى من المعاني) ظاهره ولو طلب ثواب أو نجاة من عقاب أو عتاب قال الاهدل في شرح دعاء ابي حربة اقتضاء ثواب الاعمال في الآخرة من الله لا يقدح في الاخلاص وهذا يخالف ما نقله الامام الرازي في تفسيره في سورة الاعراف عن المتكلمين وصوابه عن بعض المتكلمين أن من عبد الله ودعاه خوفاً أو طمعاً لم تصح عبادته وفي سورة الفاتحة لوقال اصلي للثواب وللهرب من العقاب فسدت صلاته اه فان كان المراد انه عبد للثواب أو العقاب فلا شك في فساد صلاته بل في كفره لانه عبد غير الله تعالى وان كان المراد انه عبد الله طمعاً في الثواب أو خوفاً من العقاب فهو غلو وقد علم من نصوص الشريعة في الكتاب والسنة الترغيب في العمل بذكر ثوابه والتخويف من تركه بذكر عقابه وهو دليل على قبول العمل طمعاً في الثواب وخوفاً من

التستري رضى الله عنه : نظرَ الا كياس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا
غير هذا : أن تكون حركته وسكونه في سره

العقاب فتأمل ذلك تجده كثيراً وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في
مختصر الرطاية ارادة الله بالاعمال الصالحة ستة أقسام احدها أن يعمل له طمعا
في ثوابه الثاني أن يعمل خوفا من عقابه الثالث أن يعمل له حياء منه الرابع
أن يعمل له حبا ووداً الخامس أن يعمل له إجلالا وتعظيما عن المخالفة السادس
أن يضيف بعض هذه الاغراض الى بعض اه فصحح الشيخ العمل في هذه
الاقسام كلها ومعنى الخامس من الاقسام أن يعمل لله امثالا لامره تعظيما له
وإجلالا له ولا يخطر بباله طمع في الثواب ولا خوف من العقاب وهذا أولى
بالصحة من سائر الاقسام وهو أفضلها والله أعلم (قوله التستري) بضم
المثناة الفوقية الاولى وفتح الثانية بينهما مهمة ساكنة منسوب الى تستر
المدينة المروفة كذا في التبيان للمصنف وفي لب الباب في الانساب
كذلك وزاد تستر من كور الاهوار من خوارستان يقول لها الناس شستر
بشينين معجمتين أوله والمشهور بهذه النسبة سهل بن عبد الله بن يونس
ابن عبد الله سكن البصرة صاحب كرامات صاحب ذا النون المصري توفي
سنة ثلاث وثمانين اه وفي الرسالة القشيرية توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل
ثلاث وسبعين ومائتين اه ونقل الفتنى في المغنى عن القاضى عياض جواز ضم
التاء الثانية (قوله نظر الا كياس الح) الا كياس جمع كيس أى اصحاب العقل
وفي النهاية الكيس العاقل وقد كاس يكيس كيسا فهو كيس وكيس والكيس
العقل اه وفي التهذيب للمصنف نقلا عن صاحب المحكم كاس كيسا فهو كيس
وكيس والجمع أ كياس قال سيبويه كسر وا كيسا على افعال لشبهها بفعال
ويدلك على انه فعيل أنهم قد سلموه ولو كان فعلا لم يسلموه والانثى كيسة
وكيسة اه ويطلق الكيس على معان أخر لا حاجة بنا لبيانها والنظر هنا بمنى

وعلايته لله تعالى لا يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا ، وروينا عن الاستاذ
أبي علي الدقاق رضي الله عنه قال الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق
والصدق التنقي من مطاوعة النفس فالمخلص لاريا له

التفكير والتدبر في الشيء قال الكرماني في شرح البخاري النظر اذا استعمل
بني فهو بمعنى التفكير وباللام بمعنى الرأفة وبألى بمعنى الرؤية وبدون الصلة
بمعنى الانتظار نحو انظرونا نقتبس من نوركم اه وقال ابن رمضان في شرح
الشرح يقال نظر اليه ونظر فيه اذا تفكر بقلب اه وفي مفردات الراغب
نظرت في كذا تأملتاه قال تعالى ألم ينظروا في ملكوت السموات والارض
(قوله وعلايته) في مفردات الراغب العلانية ضد السر واكثر ما يقال ذلك في
المعاني دون الاعيان يقال أعلنته فعلم قال تعالى أعلنتم لهم واسررت لهم
اسرار اه وقال الجوهري يقال عان الامر يعان علونا وعان الأمر أيضا
بالكسر يعان علنا حكاية ابن السيد وأعلنته انا اذا أظهرته اه والعلانية بتخفيف
التحتية مصدر كطواغية (قوله ولاهوى) الهوى مقصور ميلان النفس لما
يستلذ من غير داعية الشرع وقال البضاوى الهوى رأى يتبع الشهوة قال في
النهاية يقال هوى هوى اه أى من باب فرح والهواء ممدود ما بين
السماء والارض والجمع أهوية (قوله التوقي) تفعل من الوقاية أى التحفظ
والتكلف فيه كما يؤذن به الصيغة (عن ملاحظة الخلق) بألا يفرح برؤيتهم
لما هو فيه من العمل ليمدحوه أو يصلوه أولئلا يستمعصوه ولا يخفى ما بين قوله
هنا التوقي وفيما يأتي التنقي بالنون من المحسن البديعى وقوله (من مطالعة
النفس) بان يتخلص من الاعجاب بألا يستحسن عمله ولا يضيفه لنفسه قال
القشيري مختصراً للمعبرة المذكورة يصح أو يصلح أن يقال الاخلاص تصفية
الاعمال عن ملاحظة المخلوقين (قوله لاريا له) أى وذلك لعدم نظره الى

والصادق لا إعجاب له ، وعن ذى النون المصرى رحمه الله قال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة

الخلق وقصره نظره على الحق (قوله لا إعجاب له) أى وذلك لعدم رؤياه نفسه فلا يرى لها حالا ولا مقاما حتى يعجب به زاد الاهدل نقلا عنه قوله والعجب يخشى منه فى العمل وبعده ثم قال وهذا بناء على الفرق بين الاخلاص والصدق ويحتمل عنده ان يقال الفرق بين الصدق والاخلاص أن الاخلاص تصفية العمل من الشوائب والصدق عدم الالتفات الى العوارض والعوائق ثم قال بعد ذكر الفرق بين الاخلاص والصدق وقد يتداخلان لقرب المعانى اه (قوله استواء المدح والذم من العامة) أى من جميع الناس لا من بعضهم فقط لمعنى يخصه وهذا أول درجات الاخلاص وهو السلامة من الرياء قال العارفون من فرح بالمدح أو رضى به فهو محجوب قالوا ومن خفى الرياء أن يخفى بحيث لا يريد الاطلاع على عمله ولا يسره ذلك ولكنه يحب أن يبدأ بالسلام ويقابل بالاعظام وهى قصر أحد معه فى ذلك ثقل عليه لثقل طاعته التى أخفاها عند نفسه فكأن نفسه تطلب أن تحترم فى مقابلة ذلك حتى لو فرض أنها لم تفعل تلك الطاعات لما كانت تطلب تلك المقامات وقالوا كل من وجد فى نفسه فرقا بين اطلاع الصغار والمجانين واطلاع غيرهم على عباداته فعنده شوب من الرياء اذ لو علم ان الله هو الضار النافع القادر على كل شيء وغيره العاجز عن كل شيء لاستوى عنده الصغار والكبار ولم يتأثر بحضور كبيرهم ولا صغيرهم والحاصل انه مهما لم يكن وجود الطاعة كعدمها فى كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله تعالى ولم يخل من شوب خفى الرياء قال الغزالي ويوشك أن يحبط الاجر اه فعلامة الاخلاص استواء مدح القوم عنده وذمهم لانه صنى ذمته عن ملاحظة الاغيار واكتفى بعلم عالم الاسرار ومن كان كذلك استوى عنده المدح الصادر من الخلق والقدح فأقبل على

ونسى ان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة وروينا
عن القشيري رحمه الله قال أقل الصدق استواء السر والعلانية وعن سهل
التستري لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره وأقوالهم في

ما ينفعه من التقوى وصلاح العمل مخلصا في ذلك وما احسن قول الشاعر
بالله يا نفس اسمي واعقلي مقالة قد قالها ناصح
لا ينفع الانسان في قبره الا التقى والعمل الصالح
واوردهما الثعالبي (١) في تفسيره لكن قال « مقالة من معزم ناصح » وابدل إلا
بغير في البيت الاخير (قوله ونسيان رؤية الاعمال) هو بالرفع عطف على ما قبله
وفي القواعد لابن عبد السلام فيما رايت منقولا عنها معناه ترك الاعمال
والاستناد الى شيء من المعارف والاحوال والاقوال والاعمال اذ لا ينبغي
شيء من ذلك صاحبه ولا اعتماد في ذلك كله الا على الله سبحانه وتعالى اه قال
في الحرز المنير فسر بعض العارفين تقوى الله حق التقوى في قوله تعالى اتقوا
الله حق تقاه ان تنزه طاعته عن الالتفات اليها وعن توقع الجازاة عليها اه وروى
عن بعض العارفين من ظن أن يصل الى الله تعالى بغير عمل فهو متمنى ، ومن
ظن أن يصل اليه بعمل فهو متغنى أى فالمريد يأتي بالاعمال بقصد الامتثال غير
ملتفت اليها بالخطر ولا مقبل عليها بالبال عسى ان يكون من ارباب الوصال
فيوصله اليه بفضله لا بتلك الاعمال شغلا عنها بالاخلاص ففي الخبر لن يدخل
أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدني الله
برحمته ، فاذا كان دخول الجنة بمحض الفضل والاحسان فكيف بالقرب
المعنوى والرضوان حقق الله لنا ذلك بمنه وما ذلك على الله بعزير (قوله
واقتضاء ثواب العمل الخ) هو بالرفع عطف على نسيان لقربه أو على استواء

(١) هذا لقبه واسمه سيدى عبد الرحمن هكذا ذكره عقبى على العربية عند قوله من قرأ
في الفجر وفي الصبح بالم والم كفاء الله ذلك الالم وقضرت عنه يد كل عدو في اليوم . اه ش

هذا غير منحصرة وفيما أشرت إليه كفاية

لاصالته وهذان الوجهان جائزان في أمثال ذلك وفي الراجح منهما عند عدم القرينة وجهان ذكرهما أبو حيان من غير ترجيح ورجح الملا عصام الدين كونه معطوفا على الاول قال حفيده شيخنا العلامة عبد الملك العصامي وكأن سببه ان الاول متمحض للمتبوعية بخلاف ما بعده فأن فيه كونه تابعا وكونه متبوعا اه قال السيد الاهل معنى هذا الكلام ان المخلص يطلب ثواب عمله في الآخرة من دخول الجنة ونحوه ولا يطلب بعمله نفعا في الدنيا ومنه يعلم أن اقتضاء ثواب العمل في الآخرة لا يقدح في الاخلاص اه وهذا على إعرابه بالرفع كما ذكره هو أيضا ولو جعل بالجر عطفا على رؤية الاعمال ويكون علامة الاخلاص نسيان رؤية الاعمال ونسيان اقتضاء ثواب العمل في الآخرة كما صنع الشيخ زكريا في شرح الرسالة لكان الكلام منها على اقصى درجات السكال في الاخلاص من أداء العبودية له تعالى لذاته لا طمعا في الثواب ولا خوفا من العقاب الا انه قد يقال إنه لا يطابق قوله ثلاث من علامات الاخلاص لانه حينئذ يكون المذكور منها اثنين الا أن يقال لما كان النسيان المذكور تحته شيئا من علامتين والحاصل أن كلام ذي النون مقتضى ما قاله الاهل وظاهر عموم كلام القشيري السابق يقتضى إعراض ذي الاخلاص عن كل شئ سوى القيام بوظيفة الخدمة الواجبة على العبد وفي المجموع للمصنف عن رويم رحمه الله ذو الاخلاص لا يريد على عمله عوضا من الدارين ولا حظا من الملكين وعن ابى عثمان قال الاخلاص للعوام ما لا يكون للنفس فيه حظ واخلاص الخواص ما يجري عليهم لاجلهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمنزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتقاد اه ولعل الخلاف في قدح ذلك في الاخلاص مبنى على رتب الاخلاص فمنها ما يقدح فيه ذلك وهو اخلاص الخواص أى الاخلاص عن السوى وهو المقام العلى ومنها ما لا يقدح فيه ذلك وهو اخلاص العوام أى الاخلاص عن النظر للخلائق وهو دون ذلك اذ ليس من اتى الملك

لمن وقف

*** (فصل) *** اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله ولا ينبغي أن يتركه مطلقاً بل يأتي بما تيسر منه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم

أداء لحقه كمن جاء لطالب شيء من مآدبه والله اعلم ثم رأيت الشيخ زكريا ذكر ذلك فقال في شرح رسالة القشيري درجات الاخلاص ثلاثة عليا ووسطى ودنيا فالعلياء أن يعمل لله وحده امتثالاً لأمره وقياماً بحق عبوديته والوسطى أن يعمل لثواب الآخرة والدنيا أن يعمل للأكرام في الدنيا والسلامة من آفاتهما وماعدا الثلاثة من الرياء وإن تفاوتت أفرادها (قوله لمن وقف) أي سلك به طريق الخير والهداية فيؤثر معه القليل مالا يؤثر مع غيره .

* (فصل) *

(قوله ينبغي) أي يطالب ومن ثم كان الاغاب استعمالها في الندب تارة والوجوب أخرى وقد تستعمل للجواز والترجيح و«لا ينبغي» قد تكون للتحريم والكراهة قاله بعض المحققين (قوله لمن بلغه شيء الخ) ولو كان الخبر ضعيفاً لما يأتي في الفصل بعده من العمل بالضعيف بشرطه في أمثال ذلك وفي خبر ضعيف من بلغه عن ثواب فعمل به حصل له أجره وإن لم يكن قلته (قوله ولا ينبغي) أي على سبيل التنبيه إذ هو خلاف الأولى تارة ومكروه أخرى (قوله في الحديث المتفق على صحته) أخرجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وأخرجه ابن حبان كما ذكره الحافظ (قوله فافعلوا منه ما استطعتم) وفي بعض النسخ فأتوا منه وبهذا

اللفظ أورده المصنف في الاربعين وعزاه للصحيحين وعليه فخر الجرمقدر
 أى ائتوا بما استطعتم أو ضمن ائتوا معنى افعلوا والaitان بذلك على سبيل
 الوجوب فى الواجب والندب فى المندوب مقيداً بالاستطاعة أى الطاقة لان
 المأمور به اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على اسباب كالقدرة
 على الفعل ونحوه وبعض ذلك يستطاع وبعضه لا يستطاع فلا جرم سقط التكليف
 بما لا يستطاع منه لان الله تعالى اخبر انه لا يكلف نفساً الا وسعها وأيضاً يصدق
 عليه حينئذ أنه امثل الامر المطلق مع الايتان بالمستطاع الصادق عليه الاسم
 كيوم وركعتين فى صم وصل فان قيداً ووصف لم يصدق الامثال الا بالaitان به
 بجميع قيوده واوصافه وان كان من اشد التكاليف وهذا من قواعد الاسلام
 ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه ما لا يحصى من الاحكام
 والخطاب فى قوله « وما امرتكم الخ » ونحوه لا يختص بالموجودين عند وروده
 بل فيه شمول لمن بعدهم لما هو معلوم من الدين بالضرورة ان هذه الشريعة عامة
 الى يوم القيامة ثم الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وأما قوله
 تعالى اتقوا الله حق تقاته فقليل منسوخ والاصح بل الصواب وبه جزم المحققون
 انه مبين بالآية السابقة كما قاله المصنف وانما يتم هذا على تفسير حق تقاته
 باستفراغ الوسع فى القيام بامثال الاوامر واجتناب المحارم وأما على المشهور
 من تفسيره بان يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ويطاع فلا يعصى فلا وجه
 للنسخ فان هذه لما نزلت تخرجت الصحابة رضى الله عنهم منها وقال اينما يطبق
 ذلك فنزلت تلك كذا فى شرح الاربعين لابن حجر لكن فى تفسير الجلالين .
 اتقوا الله حق تقاته . بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى
 فقالوا يا رسول الله فمن يقدر على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم اه
 وفى تفسير ابن عطية قيل انها منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله
 لا يكلف الله نفساً الا وسعها ، وقال آخرون لا نسخ بل الآيات متفقة فمعنى
 هذه اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم وذلك ان حق تقاته بحسب الاوامر
 (٦ - فتوحات - ل)

﴿فصل﴾ قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل

والنواهي وقد جعل الله الدين يسرا . وأما بكون ابن آدم لا يعصى أصلا ولا يفتر فأمر متعذر في جبهة البشر ولو كلف الله به لكان من التكليف بما لا يطاق ولم يلتزم ذلك أحد في تأويل هذه الآية اه وهو مخالف لحمل ابن حجر النسخ على تفسير الآية بالقيام بالأوامر واجتناب النواهي لا على تفسيرها بأن يطاع الخ خلافا لما في الجلالين وفي زاد المسير لابن الجوزي قال شيخنا على بن عبيد الله والاختلاف في نسخها وإحكامها يرجع الى اختلاف المعنى المراد بها فالمعتقد نسخها يرى ان حق تقاته الوقوف على جميع ما يجب له ويستحقه وهذا يعجز الكل عن الوفاء به فتحصيله من الواحد ممتمنع والمعتقد إحكامها يرى ان حق تقاته أداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم مفسراً لئلا نسخا ولا مخصصا اه وسكت عن باقي الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه لان الاستدلال حصل بما ذكر

(فصل)

(قوله قال العلماء الخ) قال الزركشي نقل المصنف في الجزء الذي جمعه في اباحة القيام الاتفاق فقال أجمع أهل الحديث وغيرهم على العمل في الفضائل ونحوها مما ليس فيه حكم ولا شيء من العقائد وصفات الله تعالى بالحديث الضعيف اه وقال في الاربعين اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال (١) اه وقال ابن حجر من شرحه أشار بحكاية الاجماع على ما ذكره الى الرد على من نازع فيه اه وبه يعلم ان المراد بالاجماع والاتفاق في العبارتين واحد ومن قال بذلك أحمد بن حنبل وابن المبارك والسفيانان والعنبري وغيرهم وفي حواشي ابن الصلاح للزركشي نقل

(١) اي بشروطه الثلاثة . ش

في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف مالم يكن موضوعاً

بعض الاثبات عن بعض تصانيف الحافظ ابن العربي المالكي انه قال لا يعمل بالحديث الضعيف مطلقاً اه وفي شرح الاربعين لابن حجر أشار المصنف بحكاية الاجماع على ما ذكر الى الرد على من نازع فيه بأن الفضائل انما تتلقى من الشرع فأثبتها بما ذكر اختراع عبادة وشرع في الدين مالم يأذن به الله ووجه رده ان الاجماع لكونه قطعياً تارة وظنياً قوياً تارة أخرى لا يرد بمثل ذلك لولم يكن عنه جواب فكيف وجوابه واضح اذ ليس من باب الاختراع والشرع المذكورين انما هو انتقاء فضيلة ورجاؤها بأمانة ضعيفة من غير ترتب مفسدة عليه اه ونازع بعض المتأخرين بأن جواز العمل مشكل اذ لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم واسناد العمل اليه يوم ثبوته ويؤدي الى ظن من لا معرفة له بالحديث الصحة فينقله ويحتج به وفي ذلك تلبيس اه ولك أن تقول العمل في الحقيقة انما هو بما اندرج هذا الخبر الضعيف تحت عمومه وانما عمل لرجاء الفضل في هذا الخبر الضعيف فلا يلزم ما ذكر كيف ومن شرط العمل بالضعيف ألا يمتد عند العمل به ثبوته وأما كلام الحافظ ابن العربي فيحمل على شديد الضعف المتفق على عدم العمل به كما أشار اليه السخاوي (قوله في الفضائل) قال في المجموع وغيره فضائل الاعمال وحذف هنا اما اكتفاء بالعلم من كون المقام لفضل العمل أو تنبيهاً على تعميم الفضائل الشاملة للعمل وغيره كما يدل له قولهم يجوز العمل بالضعيف فيما عدا الاحكام والعقائد (قوله والترغيب والترهيب) أي بسائر فنونه وكذا كل ما لا تماق له بالاحكام والعقائد كما قاله في الارشاد (قوله مالم يكن موضوعاً) وفي معناه شديد الضعف فلا يجوز العمل بخبر من انفرد من كذاب ومتهم بكذب ومن فحش غاطه فقد نقل العلاني الاتفاق عليه وفي صلاة النفل من المجموع ما يقتضي ذلك وبه صرح السبكي وبقي للعمل بالضعيف شرطان ذكرهما ابن عبد السلام

وابن دقيق العيد أن يكون له أصل شاهد لذلك كاندراجة في عموم أو قاعدة كلية فلا يعمل به في غير ذلك وألا يعتد عند العمل به بثبوته بل يعتد الاحتياط وهذان الشرطان وانتفاء شدة الضعف ذكرها الحافظ ابن حجر مجموعة زيادة على ما ذكره المصنف من كونها في الفضائل ونحوها قال ابن قاسم في حاشية التحفة وشرط بعضهم ألا يعتد السنية وفيه نظر بل لا وجه له لأنه لا معنى للعمل بالضعيف في مثل ما نحن فيه إلا كونه مطلوباً طلباً غير جازم وكل مطلوب طلباً غير جازم فهو سنة وإذا كان سنة تعين اعتقاد سنيته اه ولا يقدر في اعتبار عدم اعتقاد ثبوته خبراً ماورد من الخبر الآخر من بلغه عن الله عز وجل شيء فيه فضيلة فأخذ به إيماناً به ورجاء ثوابه اعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك لضعفه أو لجملة على الظنيات التي لا تكون في نفس الأمر كذلك قاله السيحاوي قال بعض المتأخرين من شراح الأربعين للمصنف هنا تحقيق مهم هو أن معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف الخ أن الراغب في الخير إذا سمع خبراً مضموناً من عمل كذا كان له من الثواب كذا جاز أن يعمل ذلك العمل قصداً لتحصيل ذلك الثواب وإن كان ذلك الحديث ضعيفاً وليس معناه أن يكون ذلك العمل مشروطاً باستحبابه إذا الاستحباب أحد الأحكام ولا يثبت حكم شرعي بحديث ضعيف اه قال الجلال الدواني في كتابه المسمى أنموذج العلوم اتفقوا على أن الحديث الضعيف لا تثبت به الأحكام الشرعية ثم ذكروا أنه يجوز بل يستحب العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال وعن صرح به النووي سيما في كتاب الأذكار وفيه اشكال لأن جواز العمل واستحبابه كلاهما من الأحكام الخمسة الشرعية فإذا استحب العمل بمقتضى الحديث كان فيه ثبوت الحكم بالحديث الضعيف اه واجيب عنه بما أحسنه أنه إذا وجد حديث ضعيف في عمل من الأعمال ولم يكن العمل محتمل الحرمة والكراهة فإنه يجوز العمل به ويستحب (١) النفع إذ هو دائر بين الإباحة والاستحباب

(١) يياض بالاصول التي نقلت منها النسخ الثلاث التي بأيدينا ولعل الساقط لفظ «رجاء» ع

فلا وجهه للعمل به (١) وأما إذا دار بين الكراهة والاستحباب فمجال النظر فيه واسع إذ العمل دغرة (٢) الوقوع في المكروه وفي الترك مظنة ترك المستحب فينظر أن كان خطر الكراهة أشد بان تكون الكراهة شديدة والاستحباب المحتمل ضعيفا فينئذ يترجح الترك على الفعل فلا يستحب العمل وإن كان خطر الكراهة أضعف بان تكون الكراهة على تقدير وقوعها كراهة ضعيفة دون مرتبة ترك العمل على تقدير استحبابه فالاختياط العمل به وفي صورة المادة (٣) يحتاج الى نظر تام والظن أنه يستحب العمل أيضا لان المباحات تصير بالنية عبادة فكيف مافيه شبهة استحباب لاجل الحديث الضعيف فجواز العمل مشروط بعدم احتمال الحرمة والاستحباب بما ذكر مفصلا لكن هنا شيء وهو أنه إذا عدم احتمال الحرمة فجواز العمل ليس للحديث الضعيف إذ لو لم يوجد جاز العمل إذ المفروض عدم احتمال الحرمة لا يقال الضعيف ينفي احتمال الحرمة لانا نقول الضعيف لا يثبت به شيء من الاحكام وانتفاء احتمال الحرمة يستلزم ثبوت الاباحة وهي حكم شرعي فلا يثبت بالخبر الضعيف ولعل مراد النووي ما ذكرناه وإنما ذكر جواز العمل توطئة لاستحبابه وحاصل الجواب أن الجواز معلوم من خارج والاستحباب معلوم أيضا من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في الدين فلم يثبت بالحديث الضعيف شيء من الاحكام بل أوقع الضعيف شبهة الاستحباب فصار الاحتياط أن يعمل به واستحباب الاحتياط معلوم من القواعد الشرعية كذا في بعض شروح الاربعين النووية وهو تحقيق نفيس جدا ونقله الشنواني في حاشيته على شرح خطبة مختصر خليل للقاني وزاد بعضهم في شروط العمل بالضعيف ألا يعارضه حديث ضعيف (٤) ولا حاجة اليه لظهور أنه إذا تعارض

(١) لعله « فلا وجهه لحظر العمل الخ » فليتأمل . ع (٢) كذا بالاصول ومي معرفة

والمراد « مظنة » . ع (٣) كذا بالاصول كلها ولعلها محرفة عن « المباحات » . ع

(٤) كذا بالاصول . ولعله « صحيح » . ع

وأما الأحكام كالخلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك كما إذا ورد حديث ضعيف بکراهة بعض البيوع أو الانكحة فإن المستحب أن يتنزه عنه

حديثان ينظر إلى الترجيح ومعلوم أن الصحيح مقدم على الضعيف (قوله وأما الأحكام) ومثلها صفات الله تعالى وما يجوز وما يستحيل عليه وتفسير كلامه وتردد الزركشي في تعيين المبهم إذا صح أصله في خبر آخر هل يتسامح في أسناده ويعمل بالضعيف فيه لأنه لا يتعاق بتعيينه حكم شرعي أولاً ثم قال والأقرب التسامح ثم ما نقل عن الإمام أحمد بن حنبل من العمل بالحديث الضعيف مطلقاً حيث لم يوجد غيره وأنه خير من الرأي حمل الضعيف فيه على مقابل الصحيح على عرفه وعرف المتقدمين إذ الخبر عندهم صحيح وضعيف لأنه ضعف عن درجة الصحيح فشمل الحسن وأما الضعيف بالاصطلاح المشهور أي ما لم يجمع شروط القبول فليس مراداً نقله ابن العربي عن شيخه وهو حسن به يندفع ما ذكر من الكلام في هذا الإمام قال الزركشي وقريب من هذا قول ابن حزم: الحنفية متفقون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث عنده أولى من الرأي والظاهر أن مرادهم بالضعيف ما سبق اهـ . (قوله إلا بالحديث الصحيح أو الحسن) أي سواء كان ذلك لذاته في كل منهما أو لغيره بأن أنجز ضعف ضعيف الحفظ الصدوق الأمين بمجيئه من طرق متعددة فصار حسناً لغيره فيحتاج به فيما ذكر (قوله إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك) أي من الأحكام كما إذا ورد حديث ضعيف بکراهة بعض البيوع أو الانكحة فالمستحب أن يتنزه عنه وكذا ما ذكره الفقهاء من كراهة استعمال الماء المشمس مما لا يخبر طائفة مع ضعفه لما فيه

من الاحتياط وترك ما يريب قال الزركشي ومما يجوز العمل فيه بالخبر الضعيف من الاحكام ما يكون الموضوع موضع احتياط فيجوز الاحتجاج به ظاهراً قال في كتاب القضاء من الروضة قال الصيمري لو سأل سائل فقال إن قتلت عبدي فهل على قصاص فواسع (١) ان قتلت قتلناك فمن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل عبده قتلناه ولا ن القتل له معان قال وينبغي أن يستثنى من منع العمل بالخبر الضعيف في الاحكام ما اذا لم يوجد سواء فقد ذكر الماوردي ان الشافعي احتج بالمرسل اذا لم يوجد دلالة سواء وقياسه في غيره من الضعيف خلافه وأما اذا وجد له شاهد مقوم من كتاب أو سنة سواء كان باللفظ أو بالمعنى (٢) وذكر في شرح المذهب أنه يعمل بالضعيف اذا روى من طرق مفرداتها ضعيفة فانها يقوى بعضها بعضها ويصير حسناً ويحتج به وجواز العمل بالضعيف مع الشاهد المقوى دون الموضوع مع الشاهد لان للضعيف أصلاً في السنة وهو غير مقطوع بكذبه ولا أصل للموضوع فشاهده كالبناء على الماء اه وفيما ذكره فيه مافيه أما ما مثل به فليس فيه عمل بخبر ضعيف إنما فيه ذكره موهاً للسامع ليرتدع عن فعل ما أراد وأما ما استثناه فظاهر صنيع الاصحاب عدم الالتفات الى الخبر الضعيف في الاحكام وان لم يوجد غيرها وأما ما عند تعدد طرقها فقد قال المحدثون الضعيف قسمان قسم ينبغي بهتم به الطرق وهو ما كان ضعفه لضعف حفظ راويه الصدوق الامين فيزول بمجيئه من وجه آخر لدلالة ذلك على اختلال ضبطه وكذا إذا كان الضعف لكونه مرسل زال بمجيئه من وجه آخر مسنداً أو مرسلًا وعلى هذا القسم يحمل كلام المجموع فانه عند التعدد يرتقى عن الضعف الى الحسن لغيره ويصير مقبولاً معمولاً به حينئذ قال السخاوي ولا يقتضي ذلك الاحتجاج بالضعيف فالاحتجاج إنما هو بالهيئة المجموعة كالمرسل حيث اعتضد بمرسل آخر أو بمسند ولو ضعيفاً كما قاله الشافعي والجمهور وقسم لا ينبغي به وان كثرت طرقه وهو ما كان ضعفه

(١) كذا ولعله «فسائق أن تقول» ع (٢) لعل هنا سقطاً أي فيحتج به . تأمل . غ

واكن لايجب وانما ذكرت هذا الفصل لانه يجي في هذا الكتاب
أحاديث منه أنص على صحتها أو حسنها أو ضعفها أو أنسكت عنها لذهول عن
ذلك أو غيره فاردت أن تتقرر هذه القاعدة عند

لكون راويه متهما بالكذب أو فاسقا أو نحو ذلك فلا يرتقى بتعدد الطرق
عن مرتبة الضعف الى الحسن نعم يرتقى بذلك عن درجة المنكر أو ما لا أصل
له قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر بل ربما تكثر الطرق حتى توصله الى
درجة المستور أو السبيء الحفظ بحيث اذا وجد له طريق آخر ضعيف ضعفه
محتمل ارتقى بمجموع ذلك الى درجة الحسن اه فاذا عرفت ذلك فالقسم الاول
لايستثنى من الضعيف لانه انما عمل به في الاحكام بعد ارتقائه لمرتبة الحسن
والقسم الثاني الباقي في التعدد على ضعفه لايعمل به والشاهد من الكتاب
والسنة الصحيحة بصحة معناه هو الدليل في تلك الاحكام لا هذا الخبر الضعيف
لضعفه في هذا المقام والله أعلم (قوله ولكن لايجب) لكون الايجاب من
الاحكام التي لا تثبت الا بالخبر المقبول وحينئذ فيكون فعل ما نهى عنه خلاف
الاولى لا مكروها لانه لا بد فيه من النهي المخصوص نعم ان ثبت فيه حديث
مقبول بالنهي عنه ووجد ما يصرفه عن الحرمة كان مكروها قال الاصوليون
الخلاف في شيء أمكروه هو أم خلاف الاولى اختلاف في وجود النهي
المخصوص فيه كصوم يوم عرفة للحاج خلاف الاولى وقيل مكروه لحديث أبي
داود وغيره أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وأجيب
بضعفه عند أهل الحديث اه (قوله منه) أي الكتاب (قوله أو أسكت عنها
لذهول الخ) هذا يقيد به قوله السابق ولا اذكر من الاصول المشهورة أيضا
من الضعيف الا النادر مع بيان ضعفه أي ان ذلك هو الغالب والا فربما سكت
عنه لامر مما ذكر من ذهول وهو فترة العالم عن معلوم ما في وقت ما لا بسبب
معلوم آخر أو غيره من عدم تبين حاله حينئذ (قوله عن ذلك) المشار اليه النص

مطالع هذا الكتاب

﴿ فصل ﴾ اعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله وقد

المدلول عليه بقوله النص الخ واتي باسم الاشارة الموضوع للبعيد مع قرب المشار اليه لانه غير مرئي فاشبهه البعيد اذ هو كذلك فاستعمل فيه ما يشار به للبعيد وفي نسخة لذهول عنها أو غيره والتأنيث باعتبار تضمن النص المذكور مرتبة الخير (قوله مطالع هذا الكتاب) مطالع بوزن اسم الفاعل ولو قرئ بفتح الميم جمع مطلع لاستقام بل كان فيه استعارة مكنية يتبعها استعارة تخيلية شبه الكتاب بالقمر بجامع الاهتداء بكل فالتشبيه المضمر في النفس استعارة مكنية واثبات لازمه من المطالع استعارة تخيلية

(فصل)

(قوله خلق أهله الخ) بكسر الحاء وفتح اللام جمع حلقة بأسكان اللام مثل قصعة وقصع وبذرة وبذروهي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره والتعلق تفعل منها وهو أن يتعمدوا ذلك وقال الجوهري جمع الحلقة خلق بفتح الحاء على غير قياس وحكى عن أبي عمرو أن الواحد حلقة بالتحريك والجمع خلق بفتح الحاء وقال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه كذا في النهاية (١) وفي المشارق للقاضي عياض قال الحريري فيه الحلق والحلقة بالسكون مثل تمر وتمره اه وفي الحرز الثمين نقلا عن الكشاف والحلق بفتح الحاء في الدرع ونحوها وبكسرهما في الناس قال صاحب الكشاف ذكر الجوهري وابن الحاجب جواز الوجهين في كل من المعنيين ويمكن أن يكون تخصيص كل بما ذكر فيه لكونه فيه أشهر وأكثر منه في المعنى الآخر فتدبر ، قيل ويجوز تنوين خلق ومد الف أهلة وتنوينه بمعنى طامة والمعنى في حلق طامة يقال للقرية الكبيرة الآهل كما في

(١) كان في الاصول تحريف وأصلحناه من النهاية فليعرف . ع

تظاهرت الأدلة على ذلك وسترد في مواضعها ان شاء الله تعالى ويكفي في ذلك حديث ابن عمر رضى الله عنهما

غريب أعيبه ويجوز قراءته باضافة حلق الى أهله باسكان الهاء اه
وظاهر أن صحة الوجه الاول على تقدير الظرف المتعلق به وهويه والمعنى حضور
حلق أهله به أى عامرة بالذكر وحذف المتعلق لدلالة السباق والسياق عليه
(قوله تظاهرت) بالهاء من الظهور أى كسى بعضها بعضا قوة فى الظهور وفى
نسخة بالفاء (قوله ابن عمر) هو علم بالغلبة على عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضى الله عنهما وكان من فقهاء الصحابة ومفتيهم وزهادهم ولد قبل البعثة بسنة
أسلم مع ابيه بمكة وهو صغير وقيل قبله ولم يشهد بدرا وكان عمره عام أحد
اربع عشرة سنة فاستصغره النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجزه ثم فى عام الخندق
بلغ خمس عشرة سنة فاجازه ولم يتخلف بعده عن سرية من سرايا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم لشقيقته حفصة لما اخبرته بما رآه
عبد الله فى المنام وهو مشهور فى البخارى وغيره إن اخاك رجل صالح لو انه
يقوم الليل فما ترك قيام الليل بعد . وقال ابن مسعود ان من أملاك قریش
لنفسه ابن عمر ، وقال جابر رضى الله عنه ما منا أحد الا مالت به الدنيا ومال
بها الا ابن عمر ، وقال ابن المسيب مات يعنى ابن عمر ومات من الارض
أحد احب الى ان التقى الله بعمله منه ، واعتزل الفتنة فلم يقاتل مع على ولا
معاوية بل ولع بالحج يومئذ وبعده وكان من اعلم الناس بالمناسك كثير
الصدقة لاسيما بما استحسنه من ماله ولما عرفت ارقاؤه منه ذلك كانوا يقبلون
على الطاعة ويلزمون المسجد فيعتقههم فقليل له انهم يخذعونك فقال من
يخذ عنا بالله انخذ عنا له وفى الاصابة للحافظ ابن حجر خرج يعنى ابن عمر يوما
الى بعضه متزهات المدينة فحضر الغداء فر عبد أسود راع فدعاه للطعام
فقال إني صائم فقال فى هذا اليوم الشديد الحر صيام وذلك منه على سبيل

الاعتبار فقال يوم القيامة أشد حراً منه . فقال هل لك ان تبيعنا من هذه
الشيء ما نجمع له عشاء نحضره معنا فقال أنها ليست لي وإنما أنا راع لها فقال
ابن عمر وما يمنعك ان تبيعنا وتقول لسيدها أنها ماتت فذهب العبد وهو
يقول فإين الله فأين الله فرجع ابن عمر الى المدينة وسأل عن سيد العبد فشرأه
منه وشرى الغنم وأعتقه ووهبه إياه اه . قال نافع اعتق ألف رقبة وأريد
وحج ستين حجة واعتمر ألف عمرة وحمل على ألف فرس في سبيل الله وأفتى
في الاسلام ستين سنة وتوفي بمكة عن ست وثمانين سنة شهيدا بتسليط من
الحجاج عليه سنة ثلاث وسبعين وأوصى أن يدفن في الحل فلم تنفذ وصيته
ودفن بذي طوى مقبرة المهاجرين وقيل بنفخ وقيل بسرف وقيل بالمحصب
وما اشتهر عند العوام بل وبعض الخواص من كونه مدفونا بالمعل بالجبيل
المقابل للحجون الثاني لا أصل له ، روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف
وسمائه وثمانون حديثا اتفقا منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري بثمانين
ومسلم بأحد وثلثين وأشار المصنف بتثنية الضمير في قوله رضى الله عنهما
الى ما سيذكره في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أنه اذا
ذكر صحابي ابن صحابي يثنى الضمير في الترضي ليعمهما هذا وقد عزا الخطيب
التبريزي في المشكاة وابن همام في سلاح المؤمن وابن الجوزي في الحصن
والسيوطي في الجامع الصغير والكبير تخريج هذا الحديث باللفظ الذي أورده
المصنف الى قوله : فان لله سيارات من الملائكة الخ الى ما أخرجه الترمذي
من حديث أنس زاد صاحب السلاح وقال يعنى الترمذي غريب من هذا
الوجه من حديث ثابت عن أنس اه قال في الحرز الثمين ورواه عنه احمد
والبيهقي وأخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ اذا مررت
برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع
يارسول الله . قال سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر قال الترمذي
حديث غريب قال المنذري في الترغيب وهو مع غرابته حسن الاسناد

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس بلفظ وما رياض الجنة قال مجالس العلم اه
ومثله في الجامع الصغير وأخرجه في الكشف والبيضاوي عنه صلى الله عليه
وسلم . ولفظها من أحب ان يرتع في رياض من الجنة فليكثر من ذكر الله .
قال الحافظ ابن حجر في تخریج احاديث الكشف رواه ابن ابى شيبه واسحاق
والطبراني من حديث معاذ وفي اسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف
وأخرجه الثعلبي في تفسير العنكبوت وابن مردويه في تفسير الواقعة اه
وأخرجه القشيري في الرسالة من حديث جابر بسنده اليه ولفظه عن جابر قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ارتعوا في رياض
الجنة قلنا وما رياض الجنة قال مجالس الذكر الحديث وسيأتي تخریجه عنه من
حديث الحاكم لكن بلفظ يا أيها الناس الخ وتتفق الروايتان على قوله اغدوا
وروحوا إلى آخر الخبر . أما قوله إن لله سيارات الخ فعزا صاحب السـلاح
وصاحب الحصن تخریجه إلى البخاري ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة
قال في الحرز الثمين ولفظ البخاري ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون
أهل الذكـر فاذا وجدوا قومًا يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى حاجتكم
قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا . الحديث بطوله ولفظ مسلم ان لله
سيارة فضلاء يبتغون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا
معهـم وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا
ولفظ الترمذي إن لله ملائكة سياحين في الارض فضلاء عن الناس اه وبه
يعلم ان عزوها الحديث للثلاثة المراد به الاتحاد في المعنى لافي اللفظ وهذه
حادثهم كثيراً وفي سلاح المؤمن : وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
خرج النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال يا أيها الناس ان لله سرايا من الملائكة
تحل وتقف على مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا واين
رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله
وذكروه انفسكم من كان يحب ان يعلم منزلته من الله فلينظر كيف منزلة الله

قال « قال رسول الله صلى الله وسلم : اذا مررتم برياض الجنة

تعالى عنده فان الله ينزل العبد من حيث أنزله من نفسه رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد اه ولم يعز أحد من هؤلاء الحديث الى ابن عمر في شيء من الطرق كما رأيت ولم يذكر المصنف من خرجته عن ابن عمر لكنه امام حافظ ثبت عدل عمدة في الفهم والنقل والله اعلم . ثم رأيت في بهجة المحافل للعامري ما لفظه وروينا في جامع الترمذی عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال خلق الذکر واقره عليه شارحها الأشجر وهو عجيب فقد قال الحافظ ابن حجر في تخریجه لم أجده یعنی الحديث من حديث ابن عمر ولا بعضه لافي الكتب المشهورة ولا في الاجزاء المنثورة ولكن وجدته من حديث انس بلفظه مفردا ومجموعا ثم ساق ذلك بنحو ما أورده وبه يعلم ما في عزو العامري الحديث الى كتاب الترمذی فان الحافظ اذا قال في حديث لا أعرفه او نحو ذلك كان ذلك آية عدم وروده كما ذكره السيوطی في شرح التقريب وغيره . وحينئذ فيبقى ما أورده واشرت اليه من انه لم يخرج عن ابن عمر أحد ممن ذكر والله الحمد على موافقتي للحافظ في ذلك والله المعين (قوله برياض الجنة) قال الجوهري الروضة من البقل والعشب والجمع روض ورياض صارت الواو ياء لكسر ما قبلها اه وسميت خلق الذکر برياض الجنة إطلاقا للمسبب على السبب كما في شرح المشكاة لابن حجر فيكون مجازا مرسلًا ويجوز كونه استعارة علاقته التشبيه والجامع حصول الكمال في كل ويؤيده ما في « مسالك الحنفی في مشارع الصلاة على المصطفى للقسطلانی » وفي تشبيه خلق الذکر برياض الجنة خمسة معان وصف الله أهل الجنة بأنهم يؤتون ما اشتبهوا وكذلك خلق الذکر في الخبر من شغله ذكرى عن مسألتي ، الحديث ، وتسميته الجنة بالرحمة قال تعالى : وأما الذين ابيضت وجوههم في

فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر فان الله تعالى

رحمة الله اى جنته (١) وزيارة الملائكة أهل الجنة قال تعالى : والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم : وكذلك حلق الذكر لما فى الخبر : وتنزلت عليهم الملائكة وسعادة اهل الجنة قال تعالى : واما الذين سعدوا فى الجنة كذلك حلق الذكر فى الخبر هم السعداء لا يشقى بهم جليسهم واذا سعد بهم غيرهم فهم أولى بذلك وطيب قلوب أهل الجنة وحياتهم يقرب (٢) الى الله تعالى قال تعالى فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية وأهل حلق الذكر كذلك قال تعالى وتطمئن قلوبهم بذكر الله ومن طاب قلبه طاب عيشه اه مع اختصار وهو من الحسن بمقدار واجراه فى الحرز الثمين على حقيقته فقال والمعنى اذا مررتم بجماعة يذكرون فاذكروا موافقة لهم أو اسمعوا أذكراهم فانهم فى رياض الجنة حالا أو مآلا قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة فى الدنيا وجنة فى العقبى (قوله فارتعوا) الرتع الاتساع فى الخصب فشبهه الخوض فى ذكر الله بالرتع فى الخصب كذا فى النهاية وعليه فهو استعارة تبعية لانه مجاز علاقته المشابهة وقيل ان قوله فارتعوا كناية عن الاخذ بالخط الاوفر من الذكر والمراد إذا فعلوا ما يكون سببا لحصول الجنة من التسبيح والتحميد ونحوها وقد جاء ان الجنة قيعان وغراسها اذكاره تعالى وعليه فوضع الرتع موضع القول لان هذا القول سبب لنيل هذا المرام . (قوله حلق الذكر) تقدم فى أول الفصل ضبطه قال بعض العلماء حديث الباب مطلق فى المكان والذكر فيحمل المطلق على المقيد فى الحديث أى كما ورد فى رواية أبى هريرة السابقة قلت يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع قال سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر

(١) كذا بالاصول وامل هنا سقطا ولعله : وكذلك حلق الذكر لما فى الخبر وغشيتهم

الرحمة ، ع (٢) كذا ولعله : بقرهم ع

سيارات من الملائكة يطلبون حاق الذكر فاذا أثّروا عليهم حفوا بهم»

وكما في رواية ابن عباس السابقة في مجالس العلم وقال في الحرز : الاظهر أن المطلق محمول على عمومهم والمقيد محمول على الفرد الا كمل أو أريد به المثال فتأمل اهـ وعليهما فيكون من باب قولهم ذكر بعض أفراد العام (١) لا يخصه : (قوله سيارات) بالسين المهمة والتحتية المشددة وبعد الالف تاء قال في شرح مسلم أو (٢) سياحين وأخذ من وصفهم بما ذكر أنهم غير الحفظة لأنهم لا يفارقون الانسان وهؤلاء السيارات ليس لهم وظيفة وإنما قصدهم حلق الذكر قال ابن الجزري في مفتاح الحصن وغيره وفي كتاب السلوة لابن الجوزي أما أعمال الملائكة فأكثرت مشغول بالتعب كما قال سبحانه يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم موكل بعمل كحاملة العرش وجبريل للوحى وإسرافيل صاحب اللوح والصور وعزرائيل قابض الارواح ومنهم موكل بالشمس ومنهم موكل بالقطر ومنهم موكل بالرياح والاشجار ومنهم كتاب على بنى آدم ومنهم سياحون في الارض يتبعون أهل الذكر ومنهم من يغرس الجنة ومنهم من يصيغ حلها اهـ وما ذكره من أن اسم قابض الارواح عزرائيل توقف فيه غير واحد من الحفاظ منهم الجلال في الحباثك وقال لم يرد به خبر مقبول اهـ (قوله حفوا بهم) بتشديد الفاء أى أحاطوا بهم وفي مفردات الراغب حافين من حول العرش أى مطيفين بحفافيه أى جانبيه ومنه تحفه الملائكة بأجنحتها اهـ وفي الخبر على هذه الرواية إدخال الباء على المفعول الاول لحف ومثله حديث الترمذي وابن ماجه مامن قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده أورده في الجامع الصغير ورمز لخرجه برمز الترمذي وابن ماجه وبجانبه علامة الصحة وفي معظم الروايات والاحاديث يصل الفعل الى مفعوله الاول بنفسه

(١) أي بحكم العام ع (٢) كذا : ولعله « اى » ع

فمنه الخبر الآتى وحففتهم الملائكة ولفظ أبى هريرة فى روايته هذا الخبر فى صحيح البخارى : إن الله تعالى ملائكة يطوفون بالارض يلتمسون أهل الذكر الى أن قال فيحفونهم باجنحتهم وحديثه أيضا وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحففتهم الملائكة وفى حاشية الحصن الحصين للحنفى هو من الحف من باب طلب وتعدى الى المفعول الثانى بالباء اه وقضيته بل صريحه أنه تعدى الى الاول بنفسه وهو كذلك وفى البيضاوى كما سيأتى وتزیده الباء مفعولا ثانيا قال تعالى وحففناهما بنخل وتقدمت الروايات بمثل ذلك وحينئذ حذف الباب ونحوه إما يكون فيه حذف المفعول الاول والتقدير حفوا أنفسهم بهم أو حفوهم بهم كما جاء عند البخارى فيحفونهم باجنحتهم . قال الحافظ فى الفتح والباء للتعدي وقيل للاستعانة أو الباء فيه زائدة أو ضمن فعلا قاصرا أى حفوا محتافين بهم أو أن هذا الفعل جاء قاصرا ومنه قوله تعالى حافين من حول العرش وما ذكر من الحديث ومتعديا ومنه ما فى باقى الآيات والآحادىث ولعل هذا أقرب الوجوه وجعلها للتعدي وأن معنى حف طاف وهو فعل قاصر يتعدى بالباء ياباه ما يأتى من تفسير حفه المتعدى لنصبه بباء المفعول به بطاف به ولا يلزم من كون الفعلين بمعنى اتحادهما تعديا وقصورا بل كثيرا ما يخص أحد الرديفين عن رديفه فى الاستعمال بشئ كالطاء المرادف للصلاة إذا استعمل بعلى كان للشر وهى كذلك للخير وفى النهر لابی حيان فى الكلام على قوله تعالى وحففناهما بنخل ما لفظه حفه طاف به من جوانبه وحففته به جعلته مطيفا به اه . ومثله فى تفسير البيضاوى وزاد فتزیده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته وغشيته به اه وفى الكشف هو متعد الى واحد فتزیده الباء مفعولا ثانيا . وقال البيضاوى فى قوله تعالى حافين من حول العرش ومن مزيدة أو لا ابتداء الحفوف اه وفى النهر أى حافين حول العرش اه فاقتصر على كونها زائدة وهو مبنى على جواز زيادتها فى الايجاب والمعارف وهو

ورويننا في صحيح مسلم عن معاوية رضى الله عنه أنه قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على

مذهب الألفش (قوله ورويننا في صحيح مسلم الخ) هو من رواية أبى سعيد الخدرى عن معاوية وكذا رواه الترمذى والنسائى كما فى سلاح المؤمن قال وزاد الترمذى فيه بعد قوله ما أجلسكم الا ذلك « قالوا والله ما أجلسنا الا ذاك » وبه يعلم أن ما يوجد فى بعض النسخ من إثبات الزيادة المذكورة غير جيد لأن المصنف انما عزا الحديث لتخريج مسلم وليست فيه هذه الزيادة ولذا كانت محذوفة من الاصول المعتمدة وقد وقع لصاحب المشكاة انه عزا الحديث لتخريج مسلم واورد هذه الزيادة وليست فى صحيح مسلم كما قاله ابن همام وهو كما قال فيما رأيت . (قوله عن معاوية رضى الله عنه) هو معاوية ابن أبى سفيان بن صخر بن حرب القرشى العبشمى الأموى أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند فى فتح مكة وكان يقول إنه أسلم يوم الحديبية وكنتم إسلامه من أبيه وأمه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما فأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير وأربعين أوقية وكان هو وأبوه من المؤلفة ثم حسن إسلامهما وكان أحد الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلفه الصديق على عمل دمشق الشام بعد موت أخيه يزيد فأقره عمر ثم عثمان وأسلم اليه الحسن بن على الخلافة سنة إحدى وأربعين قال ابن سعد بقى معاوية أميرا عشرين سنة وخليفة كذلك تقريبا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثة وستون حديثا اتفقا منها على أربعة وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة اتفقوا على أنه توفى بدمشق والمشهور انه يوم خميس لثمان بقين من رجب وقيل لنصفه سنة ستين من الهجرة وهو ابن اثنتين وثمانين وقيل ست وثمانين وقيل ثمان وسبعين واقتصر عليه الذهبى فى الكاشف وأوصى أن يكفن فى قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه إياه وأن يجعل مما (٧ - فتوحات - ل)

حلقة من أصحابه فقال ما أجاسم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا

بلى جسده وكان عنده علامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصى أن يجعل في عينيه وفه وقال افعلوا ذلك وخوايبي وبين أرحم الراحمين . ولما نزل به الموت قال ياليتني كنت رجلا من قريش بنى طوى ولم أَل من هذا الأمر شيئا (قوله حلقة) هو بأسكان اللام وفي التهذيب المصنف حلقة العلم ونحوها بأسكان اللام هذه هي اللغة الفصيحة المشهورة ويقال بفتحهما في لغة قليلة حكاهما ثعلب والجوهري اه وجمعها على هذه اللغة حاق وحلقات وأما على لغة الاسكان فجمعها حلق بفتح الحاء وكسرهما مع فتح اللام كما في شرح مسلم المصنف (قوله نذكر الله تعالى) قال الراغب في مفرداته العلى هو الرفيع القدر وإذا وصف به تعالى نحو انه هو العلى الكبير فالمراد انه يعلم أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى نحو تعالى عما يشركون . وتخصيص لفظ تعالى لمبالغة ذلك منه لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر اه (قوله ونحمده) معطوف على نذكر من عطف الخاص على العام للاهتمام (قوله على ما هدانا) أى لأجل هدايته إيانا ومنه علينا فعلى فيه للتعليل بمعنى اللام قال في المغنى « الرابع » أى من معانى على التعليل نحو ولتكبروا الله على ما هداكم أى لهدايته إياكم اه وتعقبه الدماميني بأنه يحتمل التضمن كما صرح به الزنجشیری أى ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم واعترضه المصنف يعنى ابن هشام في حواشى التسهيل بان هذا التقدير يبعده قول الداعى على الصفا والمروة الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا فبدأ بالحمد بعد تعديته التكبير بعلى اه وإيضاحه انه لو كان وقوع على في الآية لتضمن التكبير معنى الحمد لكان في الدعاء المذكور كذلك ولو كان كذلك لعطف الجار والمجرور على مثله ولم يذكر الحمد لله في البين قال الدماميني

قال الله ما أجلسكم الا ذاك أما إني لم أستحلفكم

وفيه أى الاعتراض نظر لان المستفاد من الأول غير المستفاد من الثاني اه
 قيل كأن مراده أن ذكر الحمد ليس لتعلق الظرف به بل لتحصيل الثواب لانه
 باللفظ قال فى حواشى التسهيل وأيضاً فعلى الثانية ظاهرة فى التعليل فكذا
 نظيرتها الاولى ونازعه الدمامينى بمنع ظهور شئ منها فى التعليل اه قال أبو
 حيان ثم ما قدره الزمخشري تفسير معنى لا إعراب اذ لو كان إعراباً لم تكن
 متعلقة بتكبروا بل بحامدين التى قدرها قال والتقدير الاعرابى ان تقول
 ولتحمدا الله بالتكبير على ما هذا كم اه وما أشار اليه هو الاشيع فى تقدير
 التضمين وما فعله الكشاف شائع . قال السعد التفتازانى فى حواشى الكشاف
 فى تقدير التضمين طرق أشيعها جعل الفعل المذكور حالا مثل لتحمدا الله
 مكبرين ليكون متعلق الجار والمجرور مذكوراً قصداً وعكسه مثل ولتكبروا
 الله حامدين وآثره يعنى صاحب الكشاف لان التعليل بالتعظيم حال الحمد وجعله
 مقصوداً من التعظيم أنسب من العكس لان الحمد انما يستحسن ويطلب لما
 فيه من التعظيم اه قال البيضاوى وما تحتمل المصدر أو الخبر قال القاضى
 زكريا أى والخبر بمعنى الموصول وهو تعبير غريب والمعنى عليه ولتكبروا
 الله على إيتاء الذى هذا كم اليه اه . قال السفاقي وتجويز كونها بمعنى الذى
 فيه بعد لزوم حذف حائد ما أى على ما هذا كونه وقدر منصوباً لا مجروراً لان
 حذفه أسهل وحذف مضاف يصح به الكلام قلت (١) كما أشار اليه شيخ
 الاسلام زكريا والهداية هنا بمعنى الدلالة على طريق الايمان والاىصال اليه
 بالفضل والاحسان (قوله الله ما أجلسكم الخ) الله الاول بهمزة ممدودة
 للاستفهام والثانى أى قولهم كما فى رواية الترمذى الله ما أجلسنا الخ بلا مد
 ذكره المصنف فى مثله من رياض الصالحين وغيره ورأيت معزوا الى الكشاف

(١) كذا : ولعله « وحذف مضاف يسح بدونه الكلام قليل » . ع

الله بالنصب فيهما أى اتقسمون بالله حذف الجار ثم الفعل وقولهم الله الخ تقديره نعم نقسم بالله فوقعت الهمزة موقعها مشاكلة وتقريراً لذلك اه وأعر به كذلك الطيبي وابن حجر في المشكاة وقال ابن حجر إنهم زادوا همزة الاستفهام في قولهم جواباً له الله ما أقعدنا إلا ذلك مشاكلة لذكره لها لا غير اذ حملها في كلامهم على الاستفهام لايتأتى اه فجعل الهمزة استفهامية في الموضوعين في الأول حقيقة وفي الثانى مشاكلة وقضية كلام المصنف أنها في الثانية همزة الجلالة لكنها قطعت أى لما سيأتى فليس في الجواب همزة استفهام وفيما ذكره من الاعراب نظر فانه اذا حذف حرف القسم وعوض عنه همزة الاستفهام أو نحوها مما يأتى تعين الجر قال الرضى إذا حذف حرف القسم الاصلى أى الباء قلب (١) قال الدمامينى فى المنهل الصافى وظاهر كلامهم أى النجاة أن الواو كالباء فى جواز الحذف اه فان لم يبدل منها فالتختار النصب بفعل القسم وتختص لفظة الله بجواز الجر مع حذف الجار بلا عوض والكوفيون يجوزون الجر فى جميع ما يحذف فيه الجار من المقسم به وان كان بلا عوض ويختص لفظة الله بتعويضها التنبيه وهمزة الاستفهام وكذا يعوض منه قطع الهمزة منه فى الدرج فكانها حذفت ثم ردت عوضاً من الحذف ، وجار الله جعل هذه الاحرف عوضاً من الواو ولعل ذلك لاختصاصها (٢) بلفظ الله كالباء ودليل كون هذه الثلاثة أبداً لا معاقبتها حرف القسم ولزوم الجر معها دون النصب مع أن النصب بلا عوض أكثر كما تقدم ثم قال بعد ما يتعلق بها التنبيه أما همزة الاستفهام فاما أن تكون للانكار كقول الحجاج فى الحسن البصرى آله ليقوم من عبيد من عبيدى فيقولون كذا وكذا أو للاستفهام كما قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود لما قال هذا رأس أبى جهل الله الذى لا إله غيره فاذا دخلت همزة الاستفهام على الله فاما ان تبدل همزة الله ألفاً صريحة وهو الاكثر وتسهل وهو القياس فى آرجل ونحوه ولا تحذف ثلبس ولا تبقى للاشتغال وأما قطع همزة الله اذا كان قبله فاء قبلها همزة استفهام

(١) كذا . ع (٢) كذا . ولعله لعدم اختصاصها . ع

تهمة لكم ولكنه

نحو أف الله لقد كان كذا وكذا وهمزة الاستفهام ليست عوضا من حرف القسم للفصل بينها وبينه بقاء العطف اه وبوجوب الجر بعد التعويض صرح غير واحد قال أبو حيان في الارتشاف ولا تستعمل هذه الاعواض الا في اسم الله تعالى ولا يجوز معها إلا الجر فلو جئت بشيء من هذه الاعواض الثلاثة فيما بقسم به من غير لفظ الله وحذف حرف الجر الموضوع للقسم لم يكن الا النصب تقول آلعزى لافعلن اه فعلم بما نقل مافي تجويز الكاشف وابن حجر النصب فضلا عن الاقتصار عليه من النظر لتعين الجر في مثله إلا إن صحت به الرواية فيخرج على خروجه عنها سماعا والقاعدة فيما يقاس عليه وكأن ما خرجوه عليه وجهه ما قاله النجاة والعبارة للخلاصة « وإن حذف فالنصب للمنجر » حتما « أى إذا حذف إجار وجب نصب المجرور لكن محل ذلك في غير ما ذكر لما ذكرنا ثم رأيت المصنف نقل في الكلام على حديث أبي البشر الذي قبيل كتاب التفسير من شرح مسلم قوله قلت آله قال الله الاول بهمزة ممدودة على الاستفهام والثاني بلامد والهاء فيهما مكسورة هذا هو المشهور قال القاضي رويننا بكسرها وفتحها معا وأكمل أهل العربية لا يجزئون غير كسره اه وعليه فأن صحت الرواية بالفتح فيخرج على أنه شاذ أى خارج عن قانون هذه القاعدة ويوجه بما أشار اليه في الكاشف والله اعلم (قوله تهمة لكم) قال الجلال السيوطى فى الديباج بفتح الهاء وسكونها اه وكلاهما من الوهم فالتاء بدل الواو كما فى النهاية وفيها تهمة كفعلة وقد تفتح الهاء ولما كان التحليف فى الغالب إنما يكون عند التهمة إذ من لايتهم لا يحلف وقد يحلف من لايتهم للتقرير والتأكيّد فأرشد صلى الله عليه وسلم بنفسه الاتهام عنهم بقوله ولكن أتانى جبريل الخ أى أن تحليفهم لتأكيّد عندهم ما دل عليه حالهم ومباهاة الملائكة بهم من مزيد إخلاصهم وقوة يقينهم وشدة حرصهم على العبادة فهم

أتاني جبريل فاخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة ، وروينا

مبرءون من كون تحليفهم على سبيل الاتهام لهم فيما ذكروه (قوله أتاني جبريل) في جبريل ثلاثة عشر لغة نظم منها ابن مالك سبع لغات فقال جبريل جبريل جبراءيل جبريل وجبرئيل وجبرال وجبرين وذيل عليه السيوطي بالستة الباقية فقال

وجبرئيل وجبراءيل مع بدل جبرائل وبياء ثم جبرين وأشار بقوله مع بدل الى جبرايين بابدال الهمزة ياء واللام نونا وذكر ابن الجوزي في زاد المسير في التفسير من لغاته جبرئيل بوزن جبرعل بفتح أوله وسكون ثانيه وبالهمزة بعدها لام وبها تتم اللغات أربعة عشر وقد نظمها كذلك فقلت

في جبرئيل أتى عشر وأربعة من اللغات بها شرح وتبين جبريل جبريل جبرال وجبرئيل وجبرئيل وجبراءيل جبرين جبراييل ثم جبرايين جبريل جبرائل ثم جبراءيل جبرين (١) قال السكسائي جبريل وميكائيل اسمان لم تسكن العرب تعرفهما فلما جاء عربتهما قال ابن عباس جبريل وميكائيل كقولك عبد الله وعبد الرحمن ذهب الى ان إيل اسم الله واسم الملك جبر وميكا وفي تفسير الشيخ أبي الحسن البكري أخرج الديلمي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبد الرحمن (قوله يباهي بكم الملائكة) أي يظهر لهم فضلهم ويريهم حسن صماكم ويثني عليكم عندهم وأصل البهاء الحسن والكمال وفلان يباهي بكذا يفخر به ويتجمل على غيره ووجه المفارقة أنهم لم يمنعمهم من ذكر الله تعالى وطاعته ما قام بهم من العلائق والعوائق والدواعي

(١) في النسخ تحريف عظيم في الايات الخمسة وقد صححناها بقدر الامكان وليعلم ان في جبراءيل في القاموس اربع عشرة لغة بعضها هنا وبعضها ليس هنا فراجع ومنه تضبط بعض اللغات المذكورة. ع

في صحيح مسلم أيضا عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما
أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يقعد

القوية الى البطالة والفتور بل أقبلوا معها الى الطاعة وإن شقت فاستحقوا
المدح لذلك اذ الطاعة وإن وقعت من الملك الا أنها تكونها له كالنفس للانسان
يرتاح بها اذ لا تعب عليه ولا مشقة فيها أصلا بخلاف النوع الانساني فإنه لما
سلط عليه من العلائق والعوائق المذكورة يشق عليه مشقة شديدة فاذا باهى
بعمل الانسان الملائكة وقال ابن الجوزي في كشف المشكل المباهة المفاخرة
ومعناها من الله عز وجل التفضيل لهؤلاء على الملائكة اه والمشار اليه بهؤلاء
عوام البشر أى الصالحاء المطيعون أرباب الفلاح فهم أفضل من عوام الملك
كما تقرر في علم الكلام (قوله في صحيح مسلم) وكذا رواه الترمذي وابن
ماجه كما في السلاح والحصن وغيرها وأخرجه النسائي وأبو عوانة وابن حبان
كما أشار اليه الحافظ قال وله طرق أخرى عن أبي هريرة أخرجه مسلم أثناء
حديث مرفوع هو من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة
من كرب الآخرة يوم القيامة فذكر الحديث وفيه ما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده (قوله عن أبي سعيد الخدري)
رضي الله عنه هو سعد بن مالك بن سنان جده الأبحر بالموحدة فالجيم
هو خدرة المنسوب اليه أبو سعيد هذا من الخزرج وأبو سعيد خدري
بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة وقيل أن خدرة أم الأبحر
والصحيح أنه هو الأبحر استصغر يوم أحد فرد وغزا بعده مع النبي صلى الله
عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة وهو وأبوه صحابيان استشهد أبوه يوم أحد، روى
لأبي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم ألف ومائة وسبعون حديثا اتفقا
منها على ستة وأربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين وعن

قوم يذكرون الله تعالى الا حفنهم الملائكة وغشيتهم الرحمة

حنظلة ابن أبي سفيان الجمحي عن أشياخه قالوا لم يكن أحد من أحداث الصحابة أفقه من أبي سعيد وفي رواية أعلم ومناقبه كثيرة توفي بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين ودفن بالبقيع (قوله قوم) في مفردات الراغب القوم جماعة الرجال في الاصل دون النساء قال تعالى « لا يسخر قوم من قوم الآية » وقال الشاعر « أقوم آل حصن أم نساء » وفي عامة القرآن أريدوا به والنساء جميعا وحقيقته للرجال اه وتعميمه للنساء إما من باب التغليب أو عموم المجاز أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه لكن قضية قول ابن حجر الهيثمي في شرح الأربعين والقوم هم الرجال فقط أو مع النساء على ما فيه من الخلاف ان إطلاقه على النساء عند من يقول بانه لا يعمها حقيقة ويؤى الى ذلك قوله في شرح المشكاة قوم اسم جمع يصدق بثلاثة فأكثر يستوى فيه الذكور والاناث اه وبالجملة فالمراد هنا ما يعم الفريقين لا اشتراكهما في التكليف فيحصل لهن الجزاء باجتماعهن لذكر مشروع لهن من قراءة وتسبيح ونحوه لا كأذان بل يحرم رفع صوتها به بحضرة أجنبي وجاء في رواية أخرى عند مسلم « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكروهم الله فيمن عنده » ولا يقيد إطلاق الخبر السابق في المكان والذكر بما في هذا الخبر بناء على ان المراد ببيت من بيوت الله فيه المسجد لما تقدم أن ذكر بعض أفراد العام لا يخصه بل ما في هذا الخبر لبيان الاكمل وما في خبر الباب لبيان الاعم الأشمل على أن التقييد بالمسجد بناء على ما ذكر لكونه جريا على الغالب انه محل الذكر لا مفهوم له (قوله حفنهم الملائكة) أل فيه للعهد أى الملائكة الملتصقون لذلك قاله صاحب الحرز (قوله وغشيتهم الرحمة) بكسر الشين المعجمة أى غطتهم من كل جهة إذ الغشيان لغة إنما يستعمل فيما يشمل المغشى من جميع

ونزلت عليهم السكينة

أجزائه وجوانبه فتجوز به عما ذكر مبالغة فيه والرحمة صفة نفسانية يستحيل قيامها بالبارى والمراد بها بالنسبة إليه تعالى غايتها من ارادة الانعام فتكون صفة ذات أو نفس الانعام فتكون صفة فعل والمراد هنا الاثر المرتب عليه إذ هو الموصوف بالغشيان فهي إحسان نشأ عن إحسان الذاكر بذكره هل جزاء الاحسان الا الاحسان ويتسبب عن هذا الغشيان تنزل السكينة على الذاكرين (قوله وتنزلت عليهم السكينة) قال في شرح المشكاة أى المذكورة في قوله تعالى « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً » وهى فعيلة من انسكون « قات » وقيل إنه بتشديد الكاف للمبالغة والمراد بها هنا الحالة التى يطمئن بها القلب فلا يزعج لطارق من طوارق الدنيا لعلمه بأحاطة قدره المذكور فيمكن ويطمئن القلب بموعود الاجر لقوة رجائه بحصوله لما وفقه للاشتغال به عن كل ماسواه ويصح أن يراد بها ما جاء فى خبر مرسل أنه صلى الله عليه وسلم كان فى مجلس فرفع بصره الى السماء ثم طأطأ بصره ثم رفعه فسئل فقال إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله يعنى عند مجاس أمامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل بباطل فرفعت عنهم وقيل السكينة اسم ملك ينزل فى قلب المؤمن يأمره بالخير وقال ابن الجوزى فى مفتاح الحصن السكينة أى الرحمة والوقار والسكون والخشية وقيل غير ذلك والمراد السكون تحت جري المقادير لاضد الحركة وتفسيره لها بالرحمة تبع فيه اختيار القاضى عياض وضعف بعطفها عليه المقتضى للمغايرة بل قال ابن حجر فى شرح الأربعين إنه مردود والرد منقود لأنه يحتمل أن يكون جعله من باب الاطناب تعديداً لذكر الجزاء المستطاب نعم هو ضعيف لكون التأسيس خيراً منه واختار المصنف كونها بمعنى الطمأنينة قال فى الحرز ثم

وذكرهم الله تعالى فيمن عنده

﴿فصل﴾ الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والافضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعا فان اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل ثم لا ينبغي ان يترك الذكر باللسان مع القلب

يجوز أن يقرأ عليهم السكينة بضم الهاء والميم وبكسرهما (١) وبكسر فضم وهو الأشهر اه وقوله وهو الأشهر يحتمل من حيث كونه رواية ومن حيث كونه أشهر لغة والثاني أظهر (قوله وذكرهم الله فيمن عنده) أى من الأنبياء وكرام الملائكة لقوله في الحديث القدسي ومن ذكرني في ملاذكرته في ملا خير منه والعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان تعالى وتنزه عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وذكره تعالى لهم على سبيل المباهاة بهم كما تقدم والرضا بأفعالهم والله أعلم (فائدة) نظير هذا الخبر في حصول الأربعة المذكورة خبر مسلم ان لأهل ذكر الله أربعا تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحف بهم الملائكة ويذكرهم الرب فيمن عنده .

﴿فصل﴾

(قوله الذكر يكون بالقلب) قال القاضي عياض ذكره تعالى بالقلب وهو الذكر الخفي وهو أرفع الأذكار المفكرة في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وآياته في أرضيته (٢) وسماواته وفي الحديث خير الذكر الخفي وبعده ذكره بالقلب عند (٣) أو امره ونواهييه فيأتمر بما أمر وينتهي عما نهى عنه ويقف عما أشكل اه (قوله ما كان بالقلب واللسان) أى لأنه عمل جارحة اللسان مع حضور الجنان في ذكره الرحمن فالعمل فيه أكثر فحصل له أشرف أنواع الأجر (قوله فان اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل) قال المصنف في شرح مسلم

(١) في نسخة « وبضمهما » وكتب عليها قوله والميم للميم وكسر الميم . ع (٢) كذا . ولعلها أرضيه بفتح الراء من غير تاء . ع (٣) كذا . ولعلها بالوقوف عند الخ . ع

نقل عن القاضي عياض ذكر ابن جرير الطبري وغيره أنه اختلف السلف في ذكر اللسان والقلب أيهما أفضل قال القاضي عياض وإنما يتصور عندى الخلاف في مجرد الذكر بالقلب تسبيحا وتهليلا وشبههما ويدل عليه كلامهم لا أنهم اختلفوا في الذكر الخفى الذى ذكرناه أولا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب ، وإن كان لاهيا فلا واحتج من رجع ذكر القلب بأن عمل اليسير أفضل (١) ومن رجع عمل اللسان قال لان العمل فيه أكثر لأنه زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة أجر قال القاضي واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقليل تكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لأنه لا يطلع عليه غير الله تعالى قال المصنف فى شرح مسلم قلت الأصح أنهم يكتبونه وإذا ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل والله أعلم وقول القاضي وإن كان لاهيا فلا: مراده فلا خلاف فى فضل الذكر بالقلب حينئذ وليس مراده فلا فضل فيه لأنه قال قبله وأما ذكر اللسان مجردا فهو أضعف الأذكار وفيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث اه وتقله عنه المصنف فى شرح مسلم وفى أمالى الشيخ عز الدين بن عبد السلام ذكر القلب أفضل من ذكر اللسان لأن ذكر القلب يشمر الأحوال بخلاف ذكر اللسان اه وقال ابن حجر الهيتمي فى شرح المشكاة بعد نقله أفضلية الذكر القلبى على اللسانى : وخالف عياض فقال لا ثواب بالذكر بالقلب قال البلقينى وهو حق لا شك فيه اه وقد يقال إن أريد الثواب من حيث اللفظ فلا يصح عدمه أو من حيث المعنى واشتغال النفس به فالحق الثواب وانه أفضل من الاول نعم لا يفيد اتفاقا بشئ مرتبة (٢) الشارع على القول حتى يتلفظ به ويسمع نفسه عند صحة السمع وانتفاء نحو اللفظ اه كلام شرح المشكاة ذكره فى باب الذكر ، وكأن ما نقله عن القاضي عياض مذکور فى غير باب الداء والأذكار من شرحه لمسلم وإلا فعبارته فيه ما نقلناها وهى بمعنى عبارة

(١) كذا . ولعله « اليسير مع لا خلاص » . ع (٢) كذا ولعله « رتبة » . ع

خوفا من أن يظن به الرياء بل بذكر بهما جيما ويقصد به وجه الله تعالى
وقد قدمنا عن الفضيل رحمه الله

الاذكار مصرحة بفضل الذكر القلبي بل بأفضليته ثم كلام المصنف مصرح
بفضل الذكر باللسان وإن كان مع الغفلة وبه صرح القاضى عياض وغيره قال
الغزالي حركة اللسان بالذكر مع الغفلة عنه تحصل الثواب ونفيه إنما هو
بالنسبة لعمل القلب اه وفي باب الذكر بعد الصلاة من شرح المشكاة لابن
حجر اختلفوا في الذكر باللسان مع غفلة القلب فقال جمع لا ثواب فيه قال
الجلال البلقيني وهو حق بلا شك اه وفي باب مخالطة الجنب من الشرح
المذكور التصريح بأفضلية الذكر اللسانى على القلبي والرد على من قال الافضل
القلبي ثم اللسانى بأن الاصحاب مصرحون بأن لا ثواب في الذكر القلبي المحض
وكيف يفضل اللسانى وفيه الثواب قطعاً والحق ان الاعلى ما جمع القلب
واللسان ثم اللسانى ثم القلبي ونفى الثواب فيه من حيث الذكر لا ينافى حصوله
من حيث حضور القلب مع الله والمراقبة أو المشاهدة له تعالى ففيه ثواب أى
ثواب وإنما فضل عليه اللسانى لأن في الاتيان به امتثالاً لامر الشارع من
حيث الذكر بخلاف ذاك ألا ترى أن ما تعبدنا به من الذكر لا يحصل إلا
باللفظ به بحيث يسمع به نفسه بخلاف ما إذا لم يسمع بأن أتى به همساً أو بقلبه
فقط فانه لا يحصل له الامتثال ويقع في لوم الترك وثواب الحضور إنما هو على
جهة أخرى أجنبية عن المأمور به فتأمل ذلك اه (قوله خوفا من أن يظن به
الرياء الخ) قال الامام في المطالب من مكائد الشيطان ترك العمل خوفا من
أن يقول الناس انه مرء وهذا باطل فان تظهر العمل من نزغات الشيطان
بالكلية متعذر فلو وقفنا العمل على ذلك لتعذر الاشتغال بشئ من العبادة
وذلك يوجب البطالة وهى أقصى غرض الشيطان ولقد أحسن من قال سيروا الى
الله عز وجل عرجاء ومكاسيروا لا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة اه وكذا

أن ترك العمل لأجل الناس رياء ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس والاحتراف من تطرق ظفونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير وضيع على نفسه شيئاً عظيماً من مهمات الدين وليس هذا طريقة العارفين

لا يتركه باللسان لغفلة الجنان ففي الرسالة القشيرية سئل أبو عثمان المغربي نذكر الله ولا نجسد في قلوبنا حلاوة فقال أحمد والله عز وجل أن زين جراحة من جوارحك بطاعته اه وقال ابن عطاء الله في الحكم . لا تترك الذكر لعدم حضورك فيه مع الله لأن غفلتك عن ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فمسي أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز اه ولا يترك خشية العجب به بل يعمل ويستغفر الله إذا خاف نحو العجب ولا يترك العمل لذلك لما قال السهروردي إن ترك العمل لذلك من مكائد الشيطان وقد قدمنا في مبحث الاخلاص ما ينفع استحضاره هنا (قوله ترك العمل لأجل الناس رياء) تقدم تفسيره نقلاً عن الشعراني بأن معنى ترك العمل للناس تركه لعدم اطلاعهم عليه أي لا يحب العمل الا في محل يجده فيه الناس فالت لم يجده كسل عن العمل وحينئذ في العبارة مضافان محذوفان أي لأجل عدم اطلاعهم وقضية سياق المصنف له أنه على ظاهره من ترك العمل للناس أي خشية أن يظن به نحو رياء وذلك لأن ملاحظته لهم تشعر بأنه يرجو مدحهم ويخشى قدحهم وشأن الاخلاص التنزه عن كل ذلك (قوله ملاحظة الناس) الملاحظة مفاعلة من لاحظ وهو النظر باللاحظ بفتح اللام فيهما يقال لحظه ولحظ إليه أي نظر اليه بمؤخر العين واللاحظ بالفتح شق العين مما يلي الصدغ اما الذي يلي الانف فاللؤلؤ والمأق واللاحظ بالكسر مصدر لاحظته اذا راعيته والمراد هنا انه

ورويننا في صحيح البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت: نزلت
هذه الآية (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) في الدعاء

لا يلتفت ببصره ولا بصيرته الى شئ من الاكوان فيعتبر مدحه أو يخشى قدحه
فأن ذلك سبب لفوات كثير من الخيور وجالب لانواع الشرور مبعد للسالك
عن طرق السرور (قوله وروينا في صحيح البخارى ومسلم الخ) أخرجه
البخارى في كتاب التفسير والتوحيد وأخرجه مسلم أيضا قال السيوطى في
لباب المقول في أسباب النزول بعد تخريجه خبر عائشة من حديث البخارى
وأخرج ابن جرير من طرق عن ابن عباس مثله ثم رجح رواية البخارى ومسلم
وغيرهما عن ابن عباس أنها نزلت في الصلاة بكونها أصح إسنادا قال وكذا
رجحها النووى وغيره وقال الحافظ ابن حجر لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها
نزلت في الدعاء داخل الصلاة وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبى هريرة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء اللهم
ارحمنى فنزلت فأمروا ألا يخافتوا ولا يجهروا اهو فى زاد المسير لابن الجوزى
في سبب الآية ثلاثة اقوال احدها انه صلى الله عليه وسلم كان يجهر صوته بالقرآن
بمكة فيسبب المشركون القرآن ومن اتى به خفض صلى الله عليه وسلم صوته بعد ذلك
حتى لم يسمع أصحابه فأنزل الله «ولا تجهر بصلاتك» اى بقراءتك فيسمع المشركون
فيسبوا القرآن «ولا تخافت بها» عن أصحابك فلا يسمعون قاله ابن عباس، والثانى
أن الاعرابى كان يجهر في التشهد ويرفع صوته فنزلت هذا قول طائفة، والثالث
انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى عند الصفا فجهر بالقرآن في صلاة الغداة
فقال أبو جهل لا تفتخر على الله خفض النبي صلى الله عليه وسلم صوته فقال أبو
جهل ألا ترون ما فعلته بآبن ابى كبشة رددته عن قراءته فنزلت قاله مقاتل اه
ويمكن الجمع بحمل حديث ابن عباس على أنه كانت القراءة في الصلاة فيوافق
حديثه في البخارى وعند الصفا إما يراى به عند البيت من جانب الصفا فيكون

﴿ فصل ﴾ اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذا كر لله تعالى كذا

عند الصفا مجازاً ليطابق حديث البخاري أو تعدد جهره بذلك قال في زاد المسير وأما تفسيرها ففي المراد بالصلاة قولان « أحدهما » الصلاة الشرعية وعليه ففي المراد ستة أقوال : لا تجهر بقراءتك ولا تخافت بها فكأنه نهى عن شدة الجهر والمخافة قاله ابن عباس وعليه فالتعبير عن القراءة بالصلاة إما من باب المجاز المرسل من إطلاق اسم الكل أي الصلاة وإرادة الجزء أي القراءة أو من حذف المضاف أي قراءة صلاتك أو لا تصل مراعاة الناس ولا تدعها مخافة الناس قاله ابن عباس أيضاً قلت وعلى هذا فيكون من خطابه صلى الله عليه وسلم بخطاب غيره كقوله وان كنت في شك مما أنزلنا إليك الآية إذ لا يتصور منه الرياء حتى ينتهي عنه ، أو لا تجهر بالتشهد في صلاتك روى عن عائشة في رواية وبه قال ابن سيرين ، أو لا تجهر بفعل صلاتك ظاهراً ولا تخافت بها شديد الاستتار (١) قاله عكرمة ، أو لا تحسن علانياتها وتسمى سريرتها قاله الحسن وغيره خاف أن ما سبق على القول الثاني من قول ابن عباس يجري في هذا المكان ، أو لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بجميعها فاجهر في صلاة الليل وخافت في صلاة النهار على ما أمرناك به ذكره أبو يعلى « والقول الثاني » أن المراد بالصلاة الدعاء وهو قول عائشة وأبي هريرة ومجاهد اه باختصار وتغيير يسير والصلاة حقيقتها لغة الدعاء والخلاف المذكور مبني على الخلاف عند أهل الأصول في أن اللفظ إذا ورد من الشارع هل يحمل على معناه اللغوي أو الشرعي والأصح الثاني ولا يلزم من البناء الاتفاق في الترجيح . ولطول المقال في هذا المقام أخر ناما يتعلق بفضل السيدة عائشة من الكلام ﴿ فصل ﴾

(قوله بل كل عامل لله بطاعته فهو ذا كر) أخرج الواحدى في التفسير

الوسيط بسنده الى خالد بن عمران رضى الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وصنعه للخير ومن عصى الله فقد نسيه وإن كثرت صلاته وصومه وتلاوته القرآن وصنعه للخير » وأخرج الحديث الخزرجي في كتابه التذكرة فقال حقيقة الذكر طاعة الله تعالى ودليله قوله صلى الله عليه وسلم من أطاع الله الخ وذكر نحوه العامري في شرح الشهاب كما رأيته معزوا إليه . ويؤخذ من كلام الخزرجي أنه مقبول لاستدلاله به إلا أن يقال لا يلزم ذلك بل يكتفى بالضعيف في مثله كما تقدم عن الزركشي وفي شرح الانوار السنية قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب واقد مولى النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه زاذان من قوله من أطاع الله فقد ذكره وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى « فاذكروني اذ كرم » روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أطاع الله فقد ذكره الخ لكن روى بدل قوله وتلاوته للقرآن قوله وصنعه للخير ذكره ابن خويز من زاد في أحكام القرآن وقال البخاري الاسكاف في فوائد الاخبار الغفلة نوم القاب والنائم لا يذكر وذكر الله تعالى ان تشهده حافظا لك رقيباً عليك قائماً بمصالحك فمن غفل عن هذه الاحوال فليس يذكر الله وان سبج بلسانه وهال وكبر ومن كان متيقظاً في هذه الاوصاف فهو ذاكر وان سكنت ثم ما أشعر به كلامه من كون الطاعة حقيقة الذكر يوافقه ما فهمه الحنفى في شرح الحصن الحصين حيث قال في مثل عبارة المصنف الظاهر أن يقول وليس الذكر منحصراً في التهليل الخ وفي شرح المشكاة لابن حجر أصل وضع الذكر ما تعبدنا الشارع بلفظه مما يتعلق بتعظيم الحق أو الثناء عليه ويطلق على كل مطلوب قولى مجازاً شرعياً سببه المشابهة اه مع يسير تغيير وسبق كلامه في انتفاء حصول ثواب الذكر عن القلبى لا انتفاء كونه ذكراً وهو يؤذن بأن اطلاق الذكر على ما ذكر من العبادة ليس إطلاقاً حقيقة وإنما

قال سعيد بن جبير رضى الله عنه وغيره من العلماء ،

هو مجاز سببه المشابهة لترتب الثواب على كل وفي الحرز الثمين فهو ذاكر أى
حكماً فانه حيث راعى حكمه تعالى فى فعله فقد ذكره ولم يغفل أمره والحاصل
أن المطيع المذكور له فضيلة الذكر وثوابه لا أنه ذاكر لغة أو اصطلاحاً وبه
يندفع قول الحنفى : الظاهر أن يقول وليس الذكر منحصراً فى التهليل اه ثم
رأيت الحافظ قال فى فتح البارى ويطلق ذكر الله ويراد به المواظبة على
العمل بما أوجبه أو ندب اليه كتلاوة القرآن وكقراءة الحديث ومدارسة
العلم والتنفل بالصلاة وقال فى آخر الكلام على حديث ابن الله ملائكة
يطوفون فى الطرق الحديث يؤخذ من مجموع الطرق أن المراد بمجالس الذكر
الواردة من تسبيح وتكبير وغيرها وتلاوة كتاب الله والدعاء بخيرى الدارين
وفى دخول قراءة الحديث النبوى ومدارسة العلم الشرعى ومذاكرته والاجتماع
على صلاة النافلة فى هذه المجالس نظر ، والاشبه اختصاص ذلك بمجالس نحو
التسبيح والتلاوة حسب وإن كان قراءة الحديث ومدارسة العلم ومناظرته فى
جملة ما يدخل تحت ذكر الله تعالى اه فأفاد أن ما ذكر يطلق عليه ذكر الله
لا لفظ الذكر من غير اضافة والله أعلم (قوله قال سعيد بن جبير) سعيد
كرشيد وجبیر بالجيم المضمومة فالوحدة المفتوحة بعدها تحمية ساكنة وهذه
المقالة نقلها عن الواحدى أيضاً فقال روى ان عبد الملك كتب اليه يسأله عن
مسائل منها الذكر فقال وتساءل عن الذكر فالدكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد
ذكر الله ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن (قوله
وغيره) ولعل مراده ابن عباس فان الواحدى وابن الجوزى نقلاه عنه أيضاً
فقالا قال ابن عباس وسعيد بن جبیر فى قوله تعالى « اذكرونى أذكركم »
اذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى ثم أورد السؤال السابق لكن يبعده أن
الانطباق بالتفسير حينئذ قال ابن عباس وابن جبیر فالظاهر ان المراد غير ابن
(٨ - فتوحات - ل)

وقال عطاء رحمه الله مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلى وتصوم وتنكح وتطاق وتحج وأشباه هذا .

(فصل) قال الله تعالى «ان المسلمين والمسلمات الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما» وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق

جبير من بعض علماء التابعين ومن بعدهم (قوله وقال عطاء الخ) قال الشيخ زكريا في شرح الرسالة القشيرية فان جميع ذلك ينقل العبد من الغفلة الى ذكر الله وطاعته اه قال ابن حجر في شرح المشكاة مجالس الذكر مجالس سائر الطاعات ومن قال هي مجالس الحلال والحرام أراد التنصيص على أخص أنواعه اه ونظيره تخصيص المساجد وكلامه تعالى في روايات فهي لكونها أخص وأفضل كما تقدم وقريب من كلام عطاء ما في المفهم للقرطبي مجلس ذكر يعنى مجلس علم وتذكير وهي المجالس التي يذكر فيها كلام الله وسنة رسوله وأخبار السلف الصالحين وكلام الأئمة الزهاد المتقدمين المبرأة عن التصنع والبدع والمنزعة عن المقاصد الرديئة والطمع قلت ومثل ما ذكر مجالس سائر الأذكار والطاعات ومجالس الزهاد والاختيار قال القرطبي وهذه المجالس قد انعدمت في هذا الزمان وعوض منها الكذب والبدع ومزامير الشيطان نعوذ بالله من حضورها ونسأله العافية من شرورها اه

(فصل) *

(قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ وأخرجه ابن حبان اه ورواه الترمذي بلفظ قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون (١) في ذكر

(١) بصيغة اسم المفعول أي المولعون به . ع

المفردون قالوا

الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون القيامة خفافا رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة والطبراني عن أبي الدرداء فهو حديث مستقل وفي مسلم والترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كان يسير في طريق مكة فر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون الحديث وخرجه الحافظ من حديث معاذ بن جبل ولفظه قال كنا نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدف من جمدان فقال يا معاذ أين السابقون قلت مضوا وتخلف ناس قال إن السابقين الذين يهتدون بذكر الله عز وجل من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله قال الحافظ أخرجه إسحاق في مسنده وفيه راو ضعيف لكنه ينجبر بحديث أبي هريرة والدف السير الخفيف أو مكان عند الجبل المذكور وقوله يهتدون بكسر الفوقية معناه يديعون (١) اه وجمدان بضم الجيم وسكون الميم وبالذال المهملة جبل بين قديد وعسفان من منازل أسلم كما في المشارق للقاضي عياض والمفهم القرطبي لكن في سلاح المؤمن وشرح المشكاة لابن حجر جمدان جبل على ليلة من المدينة (٢) اه قال القرطبي في المفهم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول عقب قوله هذا جمدان لان جمدان جبل منفرد بنفسه هناك ليس يحاذيه جبل مثله فذكره بهؤلاء المفردين وذكر ابن حجر الهيثمي في شرح المشكاة أوجها آخر (قوله المفردون) يروى بتشديد الراء المكسورة قال القاضي عياض ضبطناه على مشايخنا كذلك ونقله أيضا عن متقني مشايخه قال المصنف والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد قال ابن الجزري وكذا روينا وضبطناه عن شيوخنا قال ابن الاعرابي يقال فرد الرجل اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراعاة الامر والنهي وقل الازهرى هم المتحلون

(١) في بعض النسخ يدعون وهو محريف لان معنى أهدر بالشئ أو ائتم به ثم ينبغي أن يضبط «يهتدون» بفتح الفوقية لا بكسرها . ع (٢) وكذا في النهاية والدر . ع

وما المفردون يارسول الله قال اذا كرون الله كثيرا

من الناس بذكر الله وقيل هم الهرمى الذين هلك أقرانهم من الناس ويذكرون الله ، في كشف المشكل لابن الجوزي وقال بعضهم استولى عليهم الذكر فأفردوهم عن كل شيء إلا عن الله عز وجل فهم يفردونه بالذكر ولا يضمون اليه سواء والفرد والمفرد الثور الوحشي اه قال المصنف في شرح مسلم وذكروا غير القاضي أنه روى بتخفيف الراء واسكان الفاء يقال فرد الرجل وفرد بالتخفيف والتشديد وأفرد اه وهل هو مع كسر الراء أو فتحها كل محتمل والاقرب أنه مع الكسر وذلك لانه ذكره أولا بالتشديد والكسر ثم قال وحكى بالتخفيف وسكت عن الكسر فالظاهر انسحابه مع التخفيف . وقال الحافظ والراء مفتوحة وقيل مكسورة يقال فرد الرجل مشددا ومخففا وانفرد الكل بمعنى اه قال الحنفى رجح المصنف يعنى ابن الجزرى رواية التشديد على التخفيف ويؤيده ما ذكره النووى فى الاذكار حيث قال روى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذى قاله الجمهور التشديد اه وجزم بانه اسم فاعل سواء كان من التفريد أو الافراد ويؤيده ما فى النهاية وغيرها فرد برأيه وفرد واستفرد بمعنى انفرد به اه ويؤيده كلام الحنفى ، وجزمه المجزم المصنف بكونه اسم فاعل على التخفيف لعله أخذ من الاستصحاب المذكور فى شرح مسلم بما ذكرناه من كسر الراء مع التشديد وسكوته عنه مع التخفيف فالظاهر انسحابه وقال التور بشتى فى شرح المصابيح يروى المفردون بتشديد الراء وكسرها وبالفتح والتخفيف اه قال الحنفى فى شرح الحصن الحصين وهذا يدل على انه بالتشديد اسم فاعل وبالتخفيف اسم مفعول وانما يظهر اذا كان التفريد لازما والافراد متعديا ويؤيده ما وقع فى التاج للبيهقى حيث قال فى باب التفعيل يقال فرد الرجل إذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراعاة الامر والنهى وفسر الافراد بالمتعدى اه ويجمع بأن أفرد جاء متعديا وهو ما حكاه الحنفى عن صاحب التاج ولازما وهو ما ذكره الباقر (قوله وما المفردون)

والذاكرات» (قلت) روى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذى قاله الجمهور التشديد ، واعلم ان هذه الآية الكريمة مما ينبغى أن يهتم بمعرفتها صاحب هذا الكتاب ، وقد اختلف فى ذلك: فقال الامام أبو الحسن

اعلم أن «ما» يسأل بها عن حقيقة الشئ وعن وصفه وهو هنا من الثانى أى ماصفة المفردين حتى تتأسى بهم وقيل إنها من الاول وعبر بها دون من هم لارادتهم تفسير اللفظ وبيان المراد منه لاتعيين المتصفين به وأشخاصهم فعدل صلى الله عليه وسلم فى الجواب عن بيان اللفظ الى حقيقة ما يقتضيه توقيفا للسائل بالبيان المعنوى على المعنى إيجازاً فاكتفى فيه بالإشارة المعنوية الى ما استبهم عليه من الكناية اللفظية قال ابن حجر فى شرح المشكاة والاول وان كان قليلاً أولى من الثانى وان سلكه كثير لانه أورد عليه ما أجاب عنه ذلك القائل بقوله وعبر بهادون من الخ وفيه تكلف اه بالمعنى (قوله والذاكرات) قال المصنف فى شرح مسلم تقديره والذاكرات فحذفت الهاء هنا كما حذفت فى القرآن لمناسبة رءوس الآتى ولانه مفعول يجوز حذفه اه وحذف معمول الذاكرات مع وصفه أى والذاكرات ذكراً كثيراً اكتفاء بدلالة السياق عليه ثم فى هذا الحديث إيماء الى قوله « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً » حيث عطفهم عطف خاص أوطام على ماسبقه من توله سبحانه « إن المسلمين والمسلمات الآية » وقال القرطبي فى المفهم الكثرة لمذكورة هنا هى المأمور بها فى قوله سبحانه يأيها الذين آمنوا اذكروا الله كراً كثيراً وهذا السياق يدل على أن الذكر الكثير واجب وذلك أنه لم يكتف بالامر حتى أكبده بالمصدر ولم يكتف به حتى أكده بصفته وهذا يكون فى المندوب فظهر أنه ذكر كثير واجب ولا يقول أحد بوجوب كراً باللسان دائماً وعلى كل حال كما هو ظاهر هذا الامر فتعين أن يكون ذكر

الواحدى قال ابن عباس

القلب كما قاله مجاهد ولم يقل هو ولا غيره فيما علمنا بوجوب الذكر باللسان على الدوام فلزم أنه ذكر القلب وإذا ثبت فذكر القلب لله تعالى إما على جهة الايمان به والتصديق بوجوده وصفاته وصفات كماله واسمائه فهذا يجب استدامته ذكرًا وحكمًا في حال الغفلة لانه لا ينفك عنه الا بنقيضه وهو كفر ، وأما ما ليس راجعًا الى الايمان وهو ذكر الله عند الاخذ في الافعال فيجب على كل مكلف الا يقدم على فعل حتى يعرف حكم الله فيه لأمكان أن يكون الشرع منع منه ولا ينفك المكلف عن فعل أو قول على سبيل الدوام فذكر الله واجب كذلك ولذا قال بعض السلف اذكر الله عند همك إذا هممت وحكمك إذا حكمت وقسمك إذا قسمت وماعدا هذين الذكرين لا يجب استدامته ولا كثرتة والله اعلم اه وما ذكر من كون الذكر اللسانى لا يجب على الدوام مسلم لكن كون الحديث مثل الآية في كونه مأمورًا به فيقتضى الوجوب فيه نظر ظاهر والاقرب ما سلمناه من انه نظير قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الآية في الثناء على أرباب الكمال بالقيام بحسن الصفات والافعال ولاشبهة في شرف من حاز ذلك المقام والذكر شامل للسان والجنان بسائر الاقسام وقد جعله كذلك في الحرز الثمين على أن في اقتضاء الآية وجوب الذكر ما لا يخفى فمن ثم لم يذكره مشاهير المنسرين حتى تلميذه القرطبي في تفسيره الكبير بل قال في تفسير الآية أمر الله عباده بأن يذكروه ويشكروه ويكثرؤا من ذلك على ما انعم به وجعل ذلك عند جد ليسهل على العبد ويعظم الاجر فيه اه والذكر بالمعنى المذكور مندوب فالظاهر أن التأكيد بالاهتمام بشأن المأمور به والحض على فعله والاكتثار منه والله أعلم على أن ابن حجر اعترض في شرح المشكاة حمل الذكر الكثير في الآية على القلبى بأنه لا ثواب فيه من حيث الذكر وإن ثبت من جهة أخرى كما سبق

المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع

نقله (قوله المراد يذكرون الله الخ) لعله أشار به الى مواظبة ماورد عنه صلى الله عليه وسلم في جميع احواله من مقاله كذا في الحرز فظاهر سياق المصنف يخالفه اذ لو كان مراد ابن عباس ذلك لا كتنى به عن افتاء ابن الصلاح الذي نقله أو أيده بكلام ابن عباس فانه هو اذ المراد بالمأثورة فيه المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم كما قيده به ابن الجزرى في الحصن الحصين لكنه نقله عن العلماء وكأنه لارتضائهم له ، نعم إن أريد بها أعم من ذلك ومما أثر عن صحابي وتابعي ظهر الفرق وقد قال الشيخ الامام أبو الحسن البكرى في شرح مختصر الايضاح ويتلخص من كلام النووي أن الوارثين من الاولياء إذا خصوا ذكراً بوقت أحوال كان سنة فيه وفي مسامحة الفقهاء بذلك نظر أى فيقال في ذلك لا بأس بكذا لأن في ثبوت السنة بذلك نظراً غير أن موافقة النووي في ذلك عندي أحسن ، ولم لا وهم القوم الذين مامنهم الا من أحسن ، لاسيما ولذا ذكر من الاصول العامة ، ما يقتضى عدم الحجر فيه عند من زكى الله افهامه اه وسياًتى في اذكار المسافر مزيد لهذا المعنى إن شاء الله تعالى ثم رأيت ما يؤيد ما ذكرته وهو ما في فتح الاله تفسير الذكر لله كثيراً بالاتيان بالذكر الوارد في السنة في جميع الاحوال والاقوات مرادف في الحقيقة لضبطه بشغل أوقاته بالذكر لكن فيه قيد الوارد ولا بد منه اه أى فهو أخص من الثانى لعموم الثانى الوارد وغيره ولو عمم أو خصص في الجانبين لكانا مترادفين وارتفع التخصيص من البين أى ولا يخالفه سياق المصنف لأن النقل عن ابن عباس إنما هو في كلام الواحدى الذى نقله المصنف بجملته غير متصرف فيه والنقل عن افتاء ابن الصلاح من المصنف وسكت عن تأييده بكلام ابن عباس إما لما ذكر من ترادفهما بناء على التعميم أو التخصيص أو اكتفاء بفهم المخاطب (قوله في أدبار الصلوات) أى التى يطلب فيها ذلك

وكما استيقظ من نومه وكما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى، وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعدا ومضطجعاً

من المفروضات قال الحافظ زين الدين العراقي وفي قوله صلى الله عليه وسلم إذا صليتم فقولوا . الحديث ، ما يدل على أن الشروع في الذكر يكون عقب التسليم فإن فصل يسيراً بحيث لا يعد معرضاً عن الاتيان به أو كثيراً ناسياً فالظاهر أنه لا يضر بخلاف ما إذا تعمد فانه لا تحصل له السنة المشروعة وإن أثيب عليه من حيث الذكر ثم قال ولا يضر طول الفصل بين التسبيح ونحوه بغيره من الواردات اهـ وسيأتى لهذا مزيد في الذكر عقيب الصلاة (قوله وكما غدا الخ) كل بالنصب فيه ظرف لقوله بعد ذكر الله ، وما فيه مصدريه أى ذكر الله في كل غدو ورواح وفي مثله يكتب ما موصولة بكل وينصب ظرفاً بخلافها إذا كانت موصوفة فتفصل ويعرب كل بحسب العوامل والغدو السير أول النهار وتقيض الرواح وقد غدا يغدو غدوا كذا في النهاية (قوله وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً الخ) أى لا ينساه أبداً كما عبر به في تفسير الذكر الكثير فيما نقله عن ابن الجوزي في زاد المسير والمراد على حسب الطاقة البشرية قال في الحرز وكأنه أشار بقوله حتى يذكر الله الخ الى قوله تعالى في تفسير أولي الالباب «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم» اهـ واختلف في الذكر في الآية فقال على وابن مسعود وابن عباس وقتادة انه الذكر في الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم صل قائماً فان لم تستطع فقاعداً فان لم تستطع فعلى جنب وقال طائفة من المفسرين الذكر في الصلاة وغيرها وقيل المراد به الخوف والمعنى يخافون الله قياماً في تصرفهم وقعوداً في دعوتهم وعلى جنوبهم في منامهم اهـ كذا في زاد المسير وحكى القرطبي عن الحسن وغيره قولاً أن المراد بالذكر الصلاة نفسها ومنه يعلم ان

وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بمقوقها فهو داخل في قول الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات هذا نقل الواحدى، وقد جاء في حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا

الذكر الكثير بالتفسير المذكور انما يكون مما في الآية على الوجه الثانى والرابع وعليه فيفارق قول عطاء بأنه خص الذكر بالصلاة الخمس فهو مناسب لقول على وغيره وعم مجاهد ومجاهد بهو ابن جبير ويقال ابن جبير بالتصغير أبو الحجاج المكي الخزومى مولاهم مولى عبد الله بن السائب ويقال مولى السائب ابن السائب الخزومى تابعى متفق على جلالة وإمامته توفى سنة احدى ومائة (قوله وقال عطاء من صلى الخمس الخ) نقله ابن الجوزى فى زاد المسير عن ابن السائب ولم يسمه قال فى الحرز فكانه نبهه بالقدر الواجب على ما عداه من القرب (قوله وقد جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) أورد القرطبى هذا الخبر فى تفسير سورة الاحزاب موقوفا على أبى سعيد من قوله بلفظ من أيقظ أهله بالليل وصليا أربع ركعات كتبنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات . وهو فى حكم المرفوع إذ مثله لا يقال رأيا فالمسكوت عنه فى كلام القرطبى رفع لفظه وقال الحافظ بعد إخراجهم من حديث أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ الرجل الخ حديث صحيح أخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان واختلف فى رفعه ، وقفه على بن الاقر الراوى له عن الاقر عن أبى سعيد وأبى هريرة فرفعه عنه الاعمش وتابعه عليه الباقى أخرجه أبو يعلى من طريقه وخالفهما سفيان الثورى فوقفه ثم أخرجه من حديث سفيان الثورى عن على بن الاقر عن الاقر عن أبى سعيد قال اذا أيقظ الرجل امرأته فصليا ركعتين كتبنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات

أو صلى ركعتين جميعا كتبنا في الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، هذا
حديث مشهور

وقال أخرجه أبو داود والحاكم قال أبو داود رواه عبد الرحمن بن مهدي عن
سفيان وأراه ذكر فيه أبا هريرة وحديث سفيان موقوف وقال الحاكم رفعه
عيسى الرازي عن سفيان اه (قوله أو صلى) شك من الراوي قال ابن حجر
في شرح المشكاة وعليه فيحمل على أن المراد صلى منهما فساوى الرواية
الاولى لكن بأباه قوله في حديث النسائي فصليا جميعا وفي رواية ابن ماجه
فصليا ركعتين الخ من غير شك ولعل هذا الشك عند من عداه ممن ذكر من
الرواة (قوله كتب) بالافراد كذا في أصل مصحح وفي المشكاة كتبنا بألف
التثنية وهو كذلك في أصل صحيح معتمد من سنن ابن ماجه (قوله في
الذاكرين الله الخ) أي في جملتهم اذ الصلاة تسمى ذكرا لاشتغالها عليه وفيه
بشرى عظيمة إذ هذا الوصف الممدوح فاعله بقوله تعالى والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات يحصل ادناه مع اقتضائه الدوام والاستمرار بصلاة
ركعتين بعد النوم من الليل (قوله مشهور) المشهور قال شيخ الاسلام
الحافظ ابن حجر وغيره ماله طرق محصورة باكثر من اثنين ولم يبلغ حد
التواتر سمي بذلك لوضوحه وسماه جماعة من الفقهاء المستفيض لانتشاره من
فاض الماء يفيض فيضا ومنهم من خاير بينهما بأن المستفيض يكون في ابتدائه
وانتهائه سواء والمشهور أعم ومنهم من عكس اه ثم هو صحيح وغيره ، ومشهور
بين أهل الحديث خاصة وبينهم وبين غيرهم من العلماء والعامة وقد يطلق المشهور
ويراد به ما اشتهر على الاسنة وان كان ليس له الاسناد واحد بل يطلق على
مالا يوجد له اسناد أصلا وقد صنف في هذا القسم الزركشي الدرر المنثورة
ولخصه الحافظ السيوطي في الدرر المنثورة والسخاوي في المقاصد الحسنة وقال
الحافظ مراد الشيخ بقوله حديث مشهور شهرته على الأسنة ، لأنه مشهور

رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم

بالمعنى الاصطلاحي اذ هو من افراد على بن الاقر عن الاغر (قوله رواه أبو داود الخ) ورواه ابن ماجه من حديثه وحديث أبي هريرة وكذا اخرجه من حديثهما أبو داود والنسائي كما في المشكاة قال الحافظ رواه أبو داود ومن ذكر كما قال لكنهم ذكروا أبا هريرة مع أبي سعيد فما أدري لم حذفه فانهما عند جميع من أخرجه مرفوعا ، وأما من أفرد أبا سعيد فانه أخرجه موقوفا كما تقدم بيانه مبسوطا قال المنذرى في الترغيب بعد إرادته باللفظ الذي أورده المصنف لكن رواه عن أبي سعيد وأبي هريرة معا أبو داود وقال رواه ابن كثير موقوفا على أبي سعيد ولم يذكر أبا هريرة ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وألفاظهم متقاربة من استيقظ من الليل وايقظ أهله فصليا ركعتين زاد النسائي جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اهـ « وابن ماجه » هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الحافظ القزويني بفتح القاف وسكون الزاي المعجمة وكسر الواو وسكون التحتية ثم نون نسبة لقزوين اشهر مدن عراق العجم قال العراقي الربيعي مولا هم وماجه بتخفيف الميم لقب يزيد بن يزيد والد أبي عبد الله قال السيوطي في مصباح الزجاجة كذا رأيت بخط أبي الحسن بن القطان وهبة الله بن زاحان وقد يقال محمد بن يزيد بن ماجه والاول أثبت ولذا قال المصنف في باب تحريم قتل الكافر بعد قول لا إله الا الله من باب الايمان من شرحه لمسلم محمد بن يزيد ابن ماجه ومحمد بن علي ابن الحنفية واسماعيل بن ابراهيم ابن علية والمقداد بن عمرو ابن الاسود كل هؤلاء ليس الاب فيهم ابنا لمن بعده فيتمين أن يكتب يعنى من هو في محل الجدة صورة ابن بالالف وأن يعرب إعراب الابن المذكور أولا فالحنفية زوجة على أي وماجه لقب يزيد وهذا من المواضع التي تتوقف صحة الاعراب فيها على معرفة التاريخ اهـ وهو امام من أئمة المسلمين كبير متقن

مقبول بالاتفاق صنف التفسير والتاريخ والسنن وتقرن سننه بالكتب الخمسة وأول من قرنه بها الحافظ أبو الفضل بن طاهر وتبعه عليه من بعده فصار أحد الكتب الستة وكان أحدها قبل الموطأ ضمه إليها ابن الأثير في جامع الاصول ورزين فأبدل ابن طاهر من الموطأ سنن ابن ماجه وجعله أحد الكتب الستة وجرى عليه أصحاب الاطراف واسماء الرجال وعبارة الذهبي وابن خلكان وكتابه ابن ماجه أحد الكتب زاد أولهما التي هي أصول الحديث وامهاته ولا ينافيه قول المصنف إنه لا يلتحق بالاصول الخمسة في الاحتجاج فأنا لا نخالف في كون رتبته أعلى من رتبته وقدموه على غيره ممن سبقه لكثرة زوائده المرفوعة على الخمسة وجرى على ابقاء الاصول خمسة غير ضام إليها غيرها جمع منهم المصنف فقال كما تقدم عنه وهي خمسة وكذا الشافعي في آخرين واختلف في عدد احاديثه التي تكلم فيها فعن ابي زرعة لما وقف عليه عند عرضه له عليه ليس فيه إلا نحو سبعة احاديث وعن ابن ماجه نفسه عن ابي زرعة قال لعنه لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً وحمل الذهبي ذلك على الساقط مرة وإلا فضعيفه أكثر من ذلك قال وفيه احاديث ضعيفة جداً حتى بلغني أن الحافظ المزي كان يقول مهما انفرد تخريجه فهو ضعيف غالباً وليس الامر في ذلك على اطلاقه باستقرائي وفي الجملة ففيه احاديث كثيرة منكورة وحمل الشمس محمد بن الحسيني كلام المزي على ما انفرد به عن الخمسة اه وقال الحافظ وهو ظاهر كلام شيخه لكن حمله على الرجال أولى وحمله على الاحاديث لا يصح لوجود الصحيح والحسان فيما انفرد به عن الخمسة اه واعمرى ان من نظر في هذا الكتاب علم منزلة الرجل من حسن الترتيب وغزارة الابواب وقلة الاحاديث يعني الزائدة على القصد بالتبويب وترك التكرار إلا نادراً جداً والمقاطيع والمراسيل والموقوف ونحوه والله أعلم ، ولد ابن ماجه سنة تسع ومائتين ورحل الى البلدان وسمع بمكة والمدينة ومصر والشام والعراق والري ونيسابور والبصرة ومن حفاظ شيوخه أبو زرعة الرازي الذي كان اليه المنتهى

في الحفظ حتى قال فيه أحمد إنه يحفظ ستمائة ألف حديث وقال الحافظ إنه احفظ أهل زمانه والذهلي وسلمة بن شبيب وآخرون وشارك الشيخين في جماعة من الحفاظ منهم بندار وأبو كريب ومحمد بن المثنى وآخرون روى عنه ابن سمويه محمد بن عيسى الصفار وآخرون قال الرافعي في تاريخه والمشهور برواية السنن عنه علي بن إبراهيم القطان وسليمان بن يزيد القزوينيان وأبو جعفر محمد بن عيسى المطوفي وأبو بكر حامد بن لينوية الأبهريان وزاد الحافظ ابن حجر وسعدون وإبراهيم بن دينار وأثنى عليه الأئمة بالحفظ والاتقان وكمال المعرفة بهذا الشأن فقال الخليلي أنه ثقة كبير متفق عليه محتج به له معرفة بالحديث والحفظ وقال الرافعي في أماليه كان من أئمة الحديث المعبرين الموثوق بقولهم وكتابهم وقال الذهبي في تاريخ الاسلام وتبعه ابن الصلاح كان محدث قزوين غير مدافع وقال الذهبي كان حافظا صدوقا ثقة في نفسه وقال ابن خلكان مما تبعه فيه الياضي في تاريخه كان إماما في الحديث طارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به وقال السكال الدميري في مقدمة الديباجة الشيخ الإمام الحافظ العلامة المفسر المتقن الحجة ذو الرحلة الواسعة والعلوم النافعة في آخرين قال السخاوي ولم أر أحدا ذكره في طبقات الشافعية وفي قصيد أبي الحسن الهمداني ماله يشعر بذلك وما أظن الإمام الرافعي يغفل من (١) تدوينه الذي لم يتيسر لي بمكة الوقوف عليه ما يستفاد الغرض منه وإن كان الميل في غالب أئمة الحديث لعدم التقليد والله المستعان قال ابن طاهر وجدت بخط صاحبه جعفر بن ادريس أنه مات يعني بقزوين يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء ثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتولى دفنه أبو بكر وأبو عبد الله أخواه وعبد الله ولده قال السخاوي وما وقع في بعض النسخ التي رأيتها من مراة الزمان من كون عام وفاته سنة أربع وسبعين فغلط وكذا ما وقع لغيره أنه سنة خمس فكونه سنة ثلاث لم يحك الجمهور غيره

(١) (قوله يغفل من تدوينه الخ) كذا بالاصول مع

(وسئل) الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن القدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات فقال اذا واظب على الذاكر المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً في الاوقات والاحوال المختلفة ليلاً ونهاراً (وهي

ولكن قول الحافظ الذهبي في تاريخه انه أصبح يقتضى وجود المخالفة والله أعلم (قوله وسئل الشيخ الخ) في القاموس الشيخ والشيخون من استبانته فيه السن أو من خمسين أو احدى وخمسين الى آخر عمره أو الى الثمانين اه وفيه أقوال أخذ كرتها مع بيان جموعه في حاشيتي على شرح الشيخ خالد الازهرى على الآجرومية ويطلق الشيخ كما في الصحاح على من لم يبلغ هذا السن للتبجيل يقال شيخ الرجل أى وصفته به تبجيلاً (قوله أبو عمرو) بالواو بعد الراء فرقابينه وبين عمر ولذا حذف منه فى النصب لحصول التمييز بالالف وقضية العلة أن من يقف بالسكون ولا يثبت الالف يثبتها فى النصب لحصول الالتباس (قوله ابن الصلاح) بصاد مهملة مشددة ولام مخففة مفتوحتين ثم حاء مهملة اختصار من لقب أبيه اذ هو حافظ العصر تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الأمام الزاهد العابد صلاح الدين عبد الرحمن الشهرزورى ثم الدمشقى الشافعى ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتوفى بدمشق فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة قال ابن خلكان بلغنى انه درس جميع المذهب قبل أن يطلع شاربه اه وكان أحد فضلاء عصره تفسيرا وحديثا وفقها واسماء رجال ومتعلق علم الحديث له مشاركة فى فنون كثيرة مع عبادة وورع وتعبد وملازمة للخير على طريق السلف له التأليف العديدة المفيدة (قوله المأثورة) بالمثلثة أى ما أثر من الذكر عن الشارع صلى الله عليه وسلم وتقدم عند التعارض الاصح إسناداً أى أو نزل منزلته كالآنى عن الصحابة فإنه نزل منزلة ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم فى أذكار الطواف ففضل الاشتغال به فيه على الاشتغال بالقرآن فيه وكما تقدم ان صنيع المصنف يقتضى ان ما جاء

مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة) كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا
والذاكرات والله أعلم

﴿ فصل ﴾ أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث
والجنب والحائض والنفساء وذلك في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء وغير ذلك

من الوارد من الذكر في مكان يسن الاتيان به وسبق مافيه (قوله مثبتة في
كتاب عمل اليوم والليلة) الظاهر أن المراد من الاضافة العموم أى مثبتة في
عمل اليوم والليلة أى في الكتب المصنفة في ذلك ويحتمل ان يراد به كتاب
معهود وهو بعيد والمراد ما يعمل فيهما من الاعمال الشامل الاقوال والافعال
وما احسن ما أنشده الشيخ العلامة أبو البركات السبكي من قوله

الليل يعمل والنهار كلاهما يا ذا البصيرة فيك فاعمل فيهما
وهما جميعا يغنيانك فاجتهد بصنائع المعروف أن تغنيهما
وهو عقد لقول امامنا الاعظم الشافعي رضى الله عنه الوقت سيف ان لم تقطعه
قطعتك ، ومثبتة يصح قراءته بالثلثة فالموحدة مخففة أو مشددة فالثلثة الفوقية
اسم مفعول من أثبت أو ثبت ويصح قراءته بالموحدة فالتحتية المشددة فالنون
إلا ان يصح فيه ضبط عن المصنف فيرجع اليه
* (فصل) *

(قوله على جواز الذكر الخ) المراد من جوازه باللسان والقلب بالنسبة للمحدث
حال الحدث عدم الامتناع والحرمة لكرهاته حينئذ بل يكره سائر الكلام
بلا عذر وبالنسبة اليه بعد انقضاءه الاباحة خارج محل قضاء الحاجة ويكره فيه
ولو بعد انقضاءه ويكره الاذان والاقامة للمحدث وكرهاتها أشد من كراهته
لقربها من الصلاة ، وكرهاتها من ذى الحدث الاكبر كالحيض والمتوسطا أشد

ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء سواء قرأ قليلا أو كثيرا حتى بعض آية

منها من ذى الحدث الاصغر لغاظ الحدث (قوله ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء) وكذا على ذات الولادة وكأنه سكت عنه حرمة النفاس له غالبا فاكتفى بذكره عنه أى يحرم على من ذكر قراءته باللفظ بحيث يسمع نفسه ان اعتدل سمعه ولا عارض يمنعه من لفظ ونحوه وإشارة أخرس وتحريك لسانه كقراءة الناطق باللفظ وهل تحرم قراءة على الصبي الجنب بناء على التحفة على الخلاف فى اباحة مسه وحمله المصحف لحاجة التعلم أى والاصح جواز ذلك فكذا هو ومن بحث حرمة عليه مبنى على حرمة المس على الصبي الجنب وقد علمت ضعفه وقد كنت بحثت عن ذلك قبل الوقوف عليه وظهر لى الجواز واستدللت له بأنه لو حرمت عليه القراءة حينئذ لم يكن فى جواز حمله ومس القرآن فائدة وكأنهم سكتوا عنه لفهمه مما ذكره لأنه اذا ابيع له المس الذى هو آكد منها لحرمة على ذى الحدث الاصغر بخلافها فأباحتها إن لم تكن بالاولى بالمساوى ثم رأيت فى التحفة لله الحمد والمنة وإنما حرم للحديث الحسن لا يقرأ الجنب والحائض شيئا من القرآن، ويقرأ بكسر الهمزة نهى وبضمها خبر بمعناه ثم حسن الخبر المذكور لغيره والا فهو ضعيف فى ذاته لكن له متابعات جبرت ضعفه ، ومن حسنه المنذرى وسيأتى أن الجنب وما فى معناه اذا كان فاقد الطهورين تجوز بل يجب عليه قراءة الفاتحة فى الصلاة لتوقف صحتها عليه ثم فى شرح العمدة للفاكهانى أن مشهور مذهب مالك جوازها للحائض اه ثم تحريم ما ذكر على المسلم أما الكافر كذلك فلا يمنع من القراءة إن رجبى إسلامه ولم يكن معاندا وإنما منع من المصحف لان حرمة آكد كما سبق من تحريم مسه وحمله على ذى الحدث الاصغر وجواز القراءة له (قوله حتى بعض آية) أى أو حرفا منه كما فى التحفة قال ابن قاسم

ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ، وكذا النظر في المصحف وإمراره على القلب، قال أصحابنا ويجوز للجنب والحائض أن يقولوا عند المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون،

وظاهره ولو بقصد ألا يزيد عليه وهو الظاهر اه قال في الامداد ولا ينافية قول ابن عبيد السلام لأثواب في قراءة جزء محله لأن نطقه بحرف بقصد القراءة شروع في المعصية فالتحريم لذلك لالكونه يسمى قارئاً اه وبه يعلم أنه لا بد من تقييد حرمة نحو الحرف عليه بقصد القراءة وكان السكوت عنه للعلم به من محله (قوله ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب الخ) وكذا يجوز الهمس به من غير إسماع نفسه مع اعتدال السمع والسلامة من مانعه لأنها ليست بقراءة فلا يشملها النهي وقياس الزركشي له على ما لو حلف لا يكلم زيدا فكلمه بحيث لا يسمع نفسه مدخول. (قوله وكذا النظر في المصحف وإمراره) أى يجوز إجراء القرآن على القلب بانفراده وبانضمام النظر في المصحف إليه حيث خلا عن القراءة فالواو للمعية لبيان جواز الهيئة الاجتماعية (قوله ويجوز للجنب والحائض) وفي معناها النفساء وذات الولادة واكتفى عن الأولى بالحيف إذا النفاس دم حيض مجتمع وعن الثانية بالجنابة إذا الولد منى منعقد ومن ثم أوجب الغسل وان خلا عن البلل بالمرّة (قوله إنا لله وإنا إليه راجعون) أى فلا يجزع لأن المتصرف وهو الله تصرف في ملكه والكل راجع إليه « الا الى الله تصير الامور » ومن شهد ذلك سلم من الجزع بل فاز بالرضا وصار من جملة أرباب الارتضا وما احسن قول من قال

يا أيها الراضى بأحكامنا لا بد أن تحمد عقبى الرضا

فوض الينا وابق مستسلما فالراحة العظمى لمن فوضا

لا ينعم المرء بمحبوبه حتى يرى الراحة فيما قضى

(٩ - فتوحات - ل)

وعند ركوب الدابة سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وعند الدعاء ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقننا عذاب النار ، إذا لم يقصدا به القرآن ، ولهما أن يقولوا بسم الله والحمد لله إذا لم يقصدا للقرآن سواء أقصدا الذكر

وسياتي في باب التعزية مزيد كلام في هذا المقام (قوله وعند) ركوب الدابة أي عند أخذه في الركوب وينبغي إذا فاته الذكر أوله يأتي به اثناء نظيره مافي الضوء ثم ظاهر التقييد بالدابة انه لا يقوله عند ركوبه لادمي ولعل وجهه أن من شأن الدواب الالباء لولا التسخير بخلاف الآمي ويحتمل أنه يقوله والتقييد لكونه جريا على الغالب من كون الدابة محل الركوب لا مفهوم له وهذا الثاني كما قال بعض المتأخرين غير بعيد ولا نسلم ما ذكر فان من شأن الادمي الالباء عن مثل هذا أيضا فكان في تسخير نعمة أي نعمة وتعميمه الدابة يقتضي استحباب الذكر عند ركوب الدابة ولو مفعوبة قال ابن حجر وهو الاظهر وهل يقول الذكر عند حمله عليها المتاع أولا ظاهر كلامه الثاني وسياتي لهذا مزيد في باب اذكار المسافر (قوله سبحانه الذي سخر لنا هذا الخ) مقرنين أي مطيقين ويضم إليها الآية الاخرى وانا الى لمنقلبون أي مبعوثون وناسب ما قبله لان الركوب قد يتولد منه الموت بنحو تعثر الدابة فكان من حقه وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى موته وأنه هالك لا محالة منقلب الى الله ليحمله ذلك على الاستعداد للقاء باصلاح حاله قبل أن تنفلت نفسه بغتة (قوله أقصدا الذكر) الهمزة فيه للاستفهام (١) أي سواء أقصدا الذكر أي وحده أما اذا قصده والقرآن فيحرم ، وتسوية المصنف بين الأذكار والدعوات والمواظظ وغيرها كما في المجموع وأشار هنا الى بعضه صريحة أنه لا فرق في حل ذلك لمن ذكر عند عدم قصد القرآن بين ما يختص نظمه بالقرآن

(١) (قوله للاستفهام الخ) كذا فليحذر . ع

أو لم يكن لهما قصد، ولا يأتان إلا اذا قصدوا القرآن، ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته كالشيخ والشيخة اذا زنيا فارجوها، وأما اذا قالوا لأنسان خذ الكتاب بقوة أو قالوا ادخلوها بسلام آمين ونحو ذلك فان قصدوا غير القرآن لم يحرم، واذا لم يجدا الماء تيمما وجاز لهما القراءة، فان أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم أحدث، ثم

كالاخلاص وغيره وذهب جمع الى تحريم ما لا يوجد نظمه في غير القرآن، قال ابن حجر وهو متجه مدركا لكن تسوية المصنف بين الذكر وغيره صريحة في جواز كراهة بلا قصد قراءة واعتمده غير واحد اهـ (قوله أو لم يكن لهما قصد) قال في التحفة لان القرآن أى عند وجود قرينة تقتضى صرفه عن موضوعه كالجنب لا يكون قرآنا الا بالقصد اهـ أى فلا ينافى ما سبق من أن هذا اللفظ لا يكون الا عبادة فيحصل ثوابه وان لم ينو القراءة لان ذلك عند عدم الصارف وما هنا مع وجوده (قوله الا اذا قصدوا القرآن) أى ولو مع قصد الذكر كما تقدم (قوله ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته) أى سواء نسخ حكمه أيضا كحديث عائشة كانت الرضعات المحرمات في كتاب الله عشرة فنسخت بخمس ففسخ حكمها ولفظها، أم بقى الحكم كقوله تعالى «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجوها البتة» إذ هي في المحصن وحكم المدلول عليه بها وهو الرجم باق لم ينسخ وان نسخ لفظها، أما ما لم ينسخ لفظه فيحرم مسه على ذى الحدث الا صغر وقراءته على الجنب سواء نسخ حكمه كقوله تعالى «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متا إلى الحول غير اخراج» فانه منسوخ بتربص أربعة أشهر وعشرة أم لا، ومثل منسوخ التلاوة في اباحته للجنب الحديث القدسي ونحو التوراة (قوله فان أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة الخ) وكذا الجلوس في المسجد فيحل له ذلك كما يحل لذي الحدث

لا فرق بين أن يكون تيممه لعدم الماء في الحضر أو في السفر فله أن يقرأ القرآن بعده وإن أحدث ، وقال بعض أصحابنا إن كان في الحضر صلى به وقرأ به في الصلاة ولا يجوز أن يقرأ خارج الصلاة ، والصحيح جوازه كما قدمناه لأن تيممه قام مقام الغسل ، ولو تيمم الجنب ثم رأى ماء يلزمه استعماله فإنه يحرم عليه القراءة وجميع ما يحرم على الجنب حتى يغتسل ، ولو تيمم وصلى وقرأ ثم أراد التيمم لحديث أولفريضة أخرى أولغير ذلك لم تحرم عليه القراءة ، هذا هو المذهب الصحيح المختار وفيه وجه لبعض أصحابنا أنه يحرم وهو ضعيف ، أما إذا لم يجد الجنب ماء ولا تراباً فإنه يصلي لحزمة الوقت على حسب حاله وتحرم عليه القراءة خارج الصلاة ويحرم

الاصغر قال المصنف ولا يعرف جنب تباح له القراءة والمكث في المسجد دون نحو الصلاة ومس المصحف غيره وفي التبيان له وهذا مما يسأل عنه فيقال حدث بمنع الصلاة ولا يمنع قراءة القرآن والجلوس في المسجد من غير ضرورة وهذا صورته اهـ (قوله ثم رأى ماء يلزمه استعماله) أى تفقد المانع الحسى والشرعى من استعماله (قوله فإنه يحرم عليه القراءة) أى وما في معناها من الجلوس في المسجد لبطلان تيممه الذى استباح به ما ذكر (قوله وصلى) أى فرضاً وإنما لم تحرم القراءة حينئذ لبقاء طهره ولذا يتنفل به وإذا جازت مع صلاة الفرض فع النفل أولى نعم ان كانت القراءة مندورة وقد صلى بتيممه فرضاً امتنعت بناء على أنه يسلك بالنذر مسلك واجب الشرع لئلا يؤدي فرضان بتيمم واحد وقد صرح جمع بتحريم الجمع بين خطبة الجمعة وصلاتها بتيمم واحد مع ان خطبتها فرض كفاية والممنوع الجمع به بين فرضي عين لكن لما جرى قول أنها بمثابة ركعتين ألحقت بالفرض العيني وإن لم يستباح

عليه أن يقرأ في الصلاة ما زاد على الفاتحة وهل تحرم الفاتحة ؟ فيه وجهان
أصحهما لا تحرم بل يجب لأن الصلاة لا تصح إلا بها وكما جازت الصلاة
للضرورة تجوز القراءة والثاني تحرم بل يأتي بالأذكار التي يأتي بها من
لا يحسن شيئاً من القرآن وهذه فروع رأيت إثباتها هنا لتمامها بما ذكرته
فذكرتها مختصرة وإلا فلها تمات وأدلة مستوفاة في كتب الفقه والله أعلم
(فصل) * ينبغي أن يكون الذاكر على أكمل الصفات فإن كان

جالساً في موضع

صلاة الجمعة بنية استباحتها نظراً لكونها فرض كفاية والحاصل أن لها شبهة
متأصلاً بالعيني فروع فيمنع جمعها مع عيني آخر بتيمم واحد كما روى
كونها فرض كفاية فيما ذكر احتياطاً فيهما (قوله لأن الصلاة لا تصح إلا بها)
فوجب قراءتها للضرورة لتوقف الصحة عليها قال في الامداد ومنه يؤخذ أن
مثلها في ذلك قراءة آية الخطبة وقراءة سورة منذورة إن نذرها في وقت
يفقد الطهورين فيه وهو قريب ويحتمل خلافه في الثانية لأن النذر قد يسلك
به مسلك جائز الشرع اهـ

(فصل) *

(قوله فإن كان جالساً الخ) في فروع الفقيه محمد بن أبي بكر الأشجعي
اليميني أفضل الجلسات التورك وهو جلوس التشهد الأخير لأنه جلوس فرض
ثم الافتراش لأنه مطلوب في الصلاة اهـ وقال في الحرز أفضل أحواله إما على
ركبتيه أم بصفة التبريع بحسب اختلاف المشايخ اهـ ومختار أشيائنا الأولى
لأنه أكمل في الأدب وأقرب إلى حضور القلب ولا ينافيه ما نقل القاضي عياض
في شرح صحيح مسلم أن أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم الاحتباء أي فيقتضى

إكشاره من ذلك افضليته على سواه لما قال عمى وشيخى الشيخ الا وحده
«أحمد بن ابراهيم بن علان» الصديقي سلمه الله تعالى ان القوم إنما فضلوا ما سبق
لانه أقرب الى الحضور ففضلوه لذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لا تطرقه
الغفلة فى آن حتى يتوصل بالجلسة أو نحوها الى ذلك الشأن وهو جواب حسن
فى غاية الاحسان ، وفى بهجة المحافل للعامرى واقرب الجلسات الى التواضع
جلسة الجائى على ركبتيه كهيئة المتشهد وفى حديث جبريل حين سأل النبي
صلى الله عليه وسلم أنه أسند ركبتيه الى ركبتيه اى كالمشهد ، وفيها أى
البهجة : الانصاف جواز استعمال الجلسات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم
لا يكره جلسة من الجلسات فى حال من الاحوال فقد ورد أنه جالس غالبها الا
مادل عليه الدليل ويغلب ما كان غالب أحواله ، وكره قوم الاحتباء فى مجالس
الحديث والعلم وحال الاذان ومنهم الصوفية فى حال السماع ولا أعلم له دليلا
من النقل ولا مقبحا من العقل وكره جمع منهم الاحتباء يوم الجمعة والامام
يخطب للنهى عنه فى حديث الترمذى وأبى داود ، وقال الخطائى وإنما نهى
عنه فى ذلك الوقت لانه يجلب النوم ويعرض الطهارة للانتقاض فيفوت استماع
الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء ففسر النهى بذلك ، وقد تتبعت الكلام عليه
فلم أجده للنهى فائدة سوى ذلك وهو اللائق الموافق فلم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم يلزم ما يكره أو يقبح أو ما هو خلاف الاولى أو الادب وكأن
مدار من كرهها على الاستحسان العرفى الذى يختلف الامر فيه باختلاف
البلدان والازمان ولا يعول عليه ، وعن أبى سعيد الخدرى كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جلس فى المجلس احتبى بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه وربما
احتبى بيديه وربما احتبى بثوبه وبه يندفع ما قيل إن فعله صلى الله عليه وسلم
لبيان الجواز اه وأما عدول الصوفية عنه فتقدم أن مرادهم ومرامهم ما يعين
على حضور القلب والاقبال على الرب وملازمة الادب وتلك الجلسة لذلك
أقرب فقدموها مع جواز غيرها ، وفى البهجة للعامرى فى صفة جلوسه صلى الله

عليه وسلم فذكر حديث سعد السابق ثم حديث قيلة بنت مخرمة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء الحديث وحديث جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وسلم تربع قال أهل اللغة الحبوة بضم الحاء وكسرهما وقد تبدل الواو ياء هو أن يعقد على مجموع ظهره وركبتيه ثوباً وربما احتبى صلى الله عليه وسلم بيديه والقرفصاء بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر وفسرها البخاري بالاحتباء باليد والتربع أن يخالف قدميه بين يديه ويجلس على ورکه متوطئاً « قلت » وقال التلمساني في شرح الشفاء القرفصاء أن يجلس ملصقاً نخذه ببطنه ويجمع يديه على ركبتيه والتربع أن يجمع قدميه ويضع إحداهما تحت الأخرى اه وقال ابن الجوزي في كتاب مناقب الامام احمد بن حنبل - وقد نقل عن محمد بن ابراهيم البوسنجي (١) أنه ما رأى احمد جالساً إلا القرفصاء الا أن يكون في صلاة - مالفظة : هي الجلسة التي تحكيها قيلة في حديثها إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالساً جلسة المتخضع في صلاته القرفصاء وهي اولى الجلسات بالخشوع والقرفصاء جلوس الرجل على أليتيه رافعاً ركبتيه الى صدره مفضياً بأخص قدميه إلى الارض وربها احتبس بيده ولا جلسة أخشع منها اه قال العامري فكان صلى الله عليه وسلم ربما استند الى جدار أو سارية وربما اتكأ على إحدى جانبيه ودل مجموع هذه الاحاديث على انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس كيفما اتفق وأن أكثر جلوسه الاحتباء فدل على انه من أمثل الجلسات المختارة في الوحدة والجماعات وكذا (٢) اختارها أصحابه صلى الله عليه وسلم عند حديثهم عنه اه ومن الجلسات الاقواء وهو قسمان مكروه في الصلاة وهو الجلوس على وركيه ناصباً ركبتيه زاد أبو عبيدة مع وضع يديه بالارض قيل ولعله شرط تسميته إقواء لغة لا شرطاً ومستحب في الجلوس للاكل وكره فيها لما فيه من التشبه بالكلاب والقردة كما في رواية

(١) في القاموس « بوسنج معرب بوشنك بلد من هراة منه محمد بن ابراهيم الامام » اه وضبطت بضم الواو وفتح المهملة وسكون النون ع (٢) لعله ولذا ع

استقبال القبلة وجلس متذلاً متخشعاً بسكينة ووقار

لا في الاكل لما فيه من التشبه بالارقاء ففيه غاية التواضع وقضية الفرق عدم كراهته خارج الصلاة لانه أقرب للتواضع ومسنون في الجلوس بين السجدين لانه صح عنه صلى الله عليه وسلم فعله فيه وإن كان الافتراش فيه أفضل منه وهو أن ينصب ساقيه ويجلس على عقبه أي بأن يضع أطراف أصابع قدميه وركبتيه على الارض ويضع أليتيه على عقبه وقيل أن يجعل ظهر قدميه على الارض ويجلس على كعبيه والاستيفاز الجلوس على هيئته مريداً للقيام قال التلمساني يقال اقمنفز وقمنفز (١) يكون جالساً كأنه يريد أن يتورى للقيام وهو الاستيفاز وهو جلوس المشتغل اهـ (قوله استقبال القبلة) لانها أفصل الجهات وفي الخبر خير المجالس ما استقبال به القبلة قال في الحرز ولا شبهة أن المراد بالمجالس الأمكنة اهـ وكما يندب الاستقبال في حال الذكر للمجالس فكذا يندب لغيره من قائم ومضطجع ومستلق وكأن التقييد بالجلوس جرى على الغالب من أحوال الذكر وأما قوله «في موضع» فلمجرد التأكيـد (قوله متخشعاً) أي ذا خشوع في الباطن ولو بتسكفه كما يوميء اليه صيغة التفعّل فمن جاهـد شاهد والخشوع والتخشع والاختشاع التذلل كذا في المطلع للبعلي وعليه فيكون قوله متذلاً حال مؤكدة ويمكن جعلها مؤسسة بأن يراد بقوله متخشعاً في الباطن وبقوله متذلاً أي ذا خضوع في الظاهر وعليه جرى في الحرز في شرح عبارة الحصن وهي عبارة هذا الكتاب وقيل الخشوع في الجوارح والخضوع في القلب وسيأتي لهذا مزيد في باب صلاة الاستسقاء (قوله بسكينة ووقار) قيل هو من عطف الرديف عطف على رديفه تأكيـداً وقيل

(١) (قوله اقمنفز وقمنفز) أصلحناهما من القاموس وكانتا محرفتين (وقوله يكون) لأنه لمن يكون (وقوله يتورى) كذا، والمراد يستعد (وقوله المشتغل) أصلحناها وكانت المستعمل وفي القاموس احتج بالثوب اشتغل به

مطرقاً رأسه ، ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة في حقه
لكن إن كان بغير عذر كان تاركاً للأفضل

بل من عطف المغاير فالسكينة في الحركات واجتناب العبث ونحوه والوقار في
الهيبة وخفض البصر وخفض الصوت والاقبال على طريقه بغير التفات ونحوه
(قوله مطرقاً رأسه) أى اظهاراً لمعظم الذلة ومزيد الافتقار وتخلل ما اقتحمه
من الذنوب والأوزار على أنه أجمع للقلب وأمنع من الاشتغال بالاغيار ولذا
فضل نظر المصلى الى محل سجوده صوتاً لنظره عما يلهى القلب أو يحصل له
به نوع حجب (قوله ولا كراهة في حقه) لكن هو لغير عذر خلاف الأفضل
وإن كان من الفضل بمحل قال في المجموع اجماع المسلمين على جواز قراءة القرآن
للمحدث والأفضل أن يتطهر لها قال امام الحرمين والغزالي في البسيط ولا
نقول قراءة المحدث مكروهة وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ
مع المحدث اه ومن ثم سن الذكر للانسان وإن كان محدثاً ففي صحيح مسلم
كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ولا يمارضه خبر كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه الا الجنابة وخبر كرهت أن
أذكر الله الا على طهر أو قال طهارة لا مكان حملهما وحمل ما في معناهما على بيان
الحال الأفضل وحمل الاول على التشريع وجواز ذلك بل طلبه « والحاصل » ان
الذكر في ذاته مطلوب ويطلب له الآداب السابقة ولا يلزم من فقدتها زوال
طلبه وبيان ان الجنب كغيره في الاذكار قول الفقهاء يستحب للأكل ونحوه
أن يسمى الله تعالى ولم يفصلوا بين الجنب وغيره واستحبوا إجابة المؤذن لمن
سمعه قالوا ولو حائضاً ونفساء خلافاً للسبكي أو يحمل على ما اذا لم تيسر الطهارة
والاخير ان على ما اذا تيسرت كذا قيل وفيه بعد لاقتضائه عدم استحباب
الذكر للمحدث عند تيسر الطهر والظاهر خلافه ، وفي شعب الايمان للبيهقي
عن عبد الله بن سلام قال قال موسى يارب ما الشكر الذي ينبغي لك فأوحى

والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبصار»

الله عز وجل إليه ألا يزال لسانك رطبا من ذكرى قال يارب أكون على حال أجلك إن أذكرك فيها قال وما هي قال أكون جنباً أو على الغائط أو إذا قلت فقال وإن كان فقال يارب وما أقول قال تقول سبحانك وبحمدك جنبى الذى سبحانك وبحمدك نقى الذى ، وفي شرح السنة للبيغوى عن محمد بن سيرين أن عمر بن الخطاب كان في قوم وهو يقرأ فقام لحاجته ثم رجع وهو يقرأ فقال له رجل لم تتوضأ فقال عمر من أفتاك بهذا مسيلة وسيأتى في أذكر الخلاء مزيد تحقيق (قوله والدليل على عدم الكراهة قوله تعالى إن في خلق السموات والأرض الخ) قال الجلال السيوطي في الأكليل فيه استحباب الذكر على كل حال كما قال مجاهد وقال ابن مسعود هذا في الصلاة إن لم تستطع قاعداً فعلى جنب أخرجه الطبراني وغيره اهـ وكأن الدليل مجموع الآية والحديث وإلا فالآية غير نص في الذكر اللساني لاختلاف المفسرين في المراد بالذكر فيها فقيل الصلاة وقيل الخوف وقيل الذكر والاول قال به على وابن مسعود وابن عباس وقتادة وأوردوا بمعناه حديث عمران بن الحصين ومن ثم قال البيضاوي فهو حجة للشافعي أن المريض يصلي مضطجماً على جنبه الايمن مستقبلاً بمقادير بدنه الا أن يقال لما كان مطلق الذكر هو ظاهر الآية ولذا يبدأ بنقله في تفسيرها أكثر المفسرين ثم يذكر ما عداه بصيغة قيل الموضوع للتضعيف كان احتمالها لغيره لبعده عن ظاهر اللفظ غير قادح في الاستدلال على أنه لا منافاة بين حمله على الصلاة وحمله على الذكر لما سبق أن الذكر يطلق ويراد ما يعمها من سائر الاعمال الصالحة وحينئذ فالصلاة من أفرادها والاحتجاج في جواز الاضطجاع في الصلاة بخبر عمران بن الحصين وهو «صل قائماً فان لم تستطع فقاعداً» وان احتملت عبارة القاضي البيضاوي انه بالآية فهي ظاهرة فيما قلناه

الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والأرض » وثبت في الصحيح

وقد أحسن المصنف في شرح المذهب حيث قال ولا يقال قراءة المحدث مكروهة
لأنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث أه فاذا أتى بالقرآن وهو أشرف
الاذكار مع الحدث دل على جواز غيره منها بالاولى وحمله على أنه كان يأتي به
لبيان الجواز بمنع الاتيان بكان الدالة على الدوام على قول وهـل هي عرفا
أو لغة فيه خلاف يأتي تحقيقه وقال فيه أيضاً وأجمع المسلمون على جواز
التسبيح وغيره من الاذكار وما سوى القرآن للجنب والحائض ودلائله مع
الاجماع في الاحاديث الصحيحة مشهورة فسكت فيه عن الاستدلال لذلك
بالآي القرآنية لصراحة الاحاديث الصحيحة كما سبق في جواز الذكر على كل
حال بخلافها لاحتمالها على ما سبق فيه (قوله الذين يذكرون الله الخ) « الذين »
نعت لما قبله أو بدل منه « يذكرون الله » العظيم ذكراً يستغرقون به عن
غيره ولذا قال « قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم » أى مضطجعين والمراد في
سائر أحوالهم وفي الكشف لا يخلون بالذكور فى أغلب أحوالهم وعن ابن عمر
وعروة بن الزبير وجماعة أنهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون
الله فقال بعضهم ما قال لعل (١) أتذكرون الله قياماً وقعوداً فقاموا يذكرون
الله تعالى على أقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض
الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال على استطاعتهم أه
والحديث الذي أورده في الكشف . قال الحافظ ابن حجر فى تخريجه رواه
ابن أبى شيبه واسحاق والطبرانى من حديث معاذ وفى اسناده موسى بن عبيدة
وهو ضعيف وأخرجه الثعلبى فى تفسير العنكبوت وابن مردويه فى تفسير
الواقعة أه (قوله فى الصحيح) أى فى الحديث الصحيح وحذف الموصوف

عن عائشة رضى الله عنهما قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسكى

وابقاء الصفة جائز إذا علم جنس المنعوت إما لاختصاصه به نحو صررت بكتاب أو بمصاحبة ما يعينه نحو أن عمل سابقات وصلاح النعت لمباشرة العامل إلا إن كان المنعوت بعض ما قبله مجروراً بمن نحو وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به أى وإن أحد من أهل الكتاب فإن لم يكن كذلك لم يقم مقامه إلا فى الضرورة كقوله * لكم قبضة من بين أثرى وأقترأ * قال الحافظ بعد تخريج اللفظين الحديث صحيح أخرجه البخارى من وجهين باللفظين المذكورين أحدهما فى كتاب الطهارة والآخر فى كتاب التوحيد وأخرجه مسلم ورواه النسائي بنحو الاول وقد رواه بذكر الرأس فى الحديث عنها القاسم بن محمد قال قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع رأسه فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن أخرجه أحمد وابن حبان اهـ (قوله عن عائشة رضى الله عنها) هى عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه التيمية تكنى أم عبد الله بابن أختها عبد الله بن الزبير تكنت به بأذنه صلى الله عليه وسلم وقيل بسقط لها من النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصح وسيأتى فيه مزيد فى كتاب الاسماء وتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم وهى بنت ست وقيل سبع وبني بها بالمدينة وهى بنت تسع وتوفى عنها وهى ابنة ثمان عشرة وماتت بالمدينة سنة ست وقيل ثمان وخمسين عن خمس وستين سنة ودفنت بالبقيع ليلا صلى عليها أبو هريرة وكانت أفقه النساء مطلقا وأحب أزواجه اليه صلى الله عليه وسلم وأفضلهن ماعدا خديجة على الصحيح وسيأتى تفصيل فى التفصيل بينها وبين خديجة ونساء آخر فى باب استحباب التبشير والتهنئة أوائل الربع الثالث فى حديث تبشير خديجة ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ، ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها ونزل عذرها وبراعتها من الله فهى براءة قطعية لو يشك فيها المسلم كفر بالاجماع وتوفى النبى صلى الله عليه وسلم فى نوبتها ويومها وفاضت.

في حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن رواه البخارى ومسلم، وفي رواية ورأسه
في حجرى وأنا حائض وجاء عن عائشة رضى الله عنها أيضاً قالت إني
لاقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير

﴿فصل﴾ وينبغي أن يكون الموضع الذى يذكر فيه خالياً

روحه الكريمة وهو في حجرها وبين حاقنتها وذاقنتها ودفن في بيتها وجمع الله
بين ريقها وريقه في آخر جزء من حياته ، وغير مدافع أنه كان لها عليه من
البسط والادلالات ما ليس لاحد من نسائه ولما كبرت سودة وفهمت رغبة
النبي صلى الله عليه وسلم عنها وهبت نوبتها من القسم لعائشة تبتغى بذلك
مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم
لعائشة نوبتين ومناقبها عديدة روى لها عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفا حديث
ومائتان وعشرة اتفقا على مائة واربعة وتسعين وانفرد البخارى بأربعة
وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها الجهم الفقير والعديد الكثير منهم
عروة بن الزبير وابن أبي مليكة وعطاء في آخرين (قوله في حجرى) بفتح الحاء
وكسرهما مادون الابط الى الكشح كذا في المعرب والكشح الخصر كما في
النهاية وفي المشارق للقاضى عياض اجلسته في حجرى هو بكسر الحاء وفتحها
وسكوت الجيم وهو الخضن والثوب اهـ (قوله فيقرأ القرآن) رواه في
المشكاة ثم بدل الفاء وفي شرحها لابن حجر فيه التصريح بأن حجر الحائض
لا يشبه موضع النجاسة وإلا لكرهت القراءة فيه واحتمال انه يشبهه وأن
فعله لبيان الجواز خلاف الاظهر لان النجاسة في الباطن دون الظاهر وحينئذ
فلا يتضح الحاقه بمحل النجاسة اهـ (قوله حزبي) هو بالمهملة المكسورة ثم
الزاي الساكنة ثم الموحدة وهو شئ يفرضه الانسان على نفسه من الاوراد
يأتي به كل يوم قرآنا كان أو غيره

﴿فصل﴾ *

(قوله خالياً) أى عن كل ما يشغل البال ويحصل من وجوه الاشتغال

نظيفاً فانه أعظم في احترام الذكر والمذكور، ولهذا مدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة، وجاء عن الإمام الجليل أبي ميسرة رضى الله عنه قال لا يذكر الله تعالى إلا في مكان طيب، وينبغي أيضاً أن يكون فيه نظيفاً فان كان فيه تغير ازاله بالسواك فان كان فيه نجاسة أزالها بالغسل بالماء فلو ذكر

والسواس (قوله نظيفاً) أى طاهراً من سائر الادناس فضلاً عن الانجاس وفيه تنبيه على ان القلب الذى هو محل نظر الرب ينبغي ان يكون خالياً عن سكون الاغيار المسماة بالسوى نظيفاً طاهراً من حب نجاسة الدنيا ليكون قلبه سليماً فلا يزال في الفيض مقيماً (قوله ولهذا مدح الذكر في المساجد) قال في التبيان لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة ومحصلاً لفضيلة أخرى وهى الاعتكاف (قوله والمواضع الشريفة) أى وإن لم تكن مساجد وشرفها إما بكونها من مآثره صلى الله عليه وسلم كفر حراء ونحوه وإما بكونها من محال الاجابة وإما بسلامتها عما يشغل البال ويمنع الكمال (قوله أبى ميسرة) بفتح الميم وسكون التحتية وكسر المهملة وبالراء آخره هاء (قوله لا يذكر الله الا في مكان طيب) أى خال عن الشبهة فضلاً عن الحرام نظيفاً عن الادناس المشوشة قلب الناظر فضلاً عن الآثام ثم « يذكر » بالبناء للمفعول مرفوعاً فى أكثر النسخ على أنه نفي بمعنى النهى ومجزوماً فى نسخة على النهى (قوله فيه نظيفاً) قال فى الحرز أى طاهراً من النجاسات الحقيقية وكذا من الحكمية كالغيبية وسائر الاقوال الدنية اه وكذا من الاوساخ الظاهرة كالقلح وتغير النعم فيزيل ذلك بالسواك فأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ومن ثم تأكد السواك عند الصلاة لحضور الملك فيها مع المصلى على قرب منه حتى يضع يده على فى القارىء ورد ذلك فى حديث فى مسند البزار (قوله ازالها بالغسل بالماء) أى فأن توقف ازالها على غير الماء كالسواك فيما اذا أكل ميتة فعلمت دسومتها بفيه وجب السواك عند إرادة القيام الى نحو الصلاة

ولم ينسأها فهو مكروه ولا يحرم ، ولو قرأ القرآن وفيه نجس كره وفي
تحريره وجهان لا صحابنا أصحهما لا يحرم

﴿ فصل ﴾ اعلم أن الذ كر محبوب في جميع الأحوال إلا في أحوال
ورد الشرع باستثنائها نذكر منها هنا طرفا اشارة الى ماسواه مما سيأتى
في أبوابه ان شاء الله تعالى فمن ذلك أنه يكره الذ كر حالة الجلوس على
قضاء الحاجة وفي حالة الجماع

واذا تعدى بأكلها فأن النجاسة انما تجب ازالتها فوراً عند ذلك فيحمل على
ذلك اطلاق وجوب السواك عند توقف الازالة عليه (قوله وفي تحريره
وجهان لا صحابنا) في التبيان وهل يحرم قال الرويانى من اصحاب الشافعى عن
والده يحتمل وجهين زاد في المجموع أحدهما يحرم كمس المصحف بيده النجسة
والثانى لا يحرم كقراءة المحدث كذا اطلق الوجهين والصحيح انه لا يحرم
وهو (١) مقتضى كلام الجمهور وإطلاقهم ان غير الجنب والحائض والنفساء
لا يحرم عليه القراءة اه * (فصل) *

(قوله ان الذ كر الخ) المراد الذ كر باللسان إذ هو الذى يطلب تركه فى
المواضع الآتية اما بالقلب فيطلب حتى فيما يأتى قال أصحابنا اذا عطس قاضى
الحاجة او المجمع حمد الله بقلبه وفي الحرز الثمين ٦٢ (٢) الذ كر عند نفس
قضاء الحاجة أو الجماع لا يكره بالقلب بالاجماع واما الذ كر باللسان حلتئذ
فليس مما شرع لنا ولانديننا اليه صلى الله عليه وسلم ولا نقل عن احد من
الصحابه بل يكفى فى هذه الحالة الحياء والمراقبة وذكر نعمة الله تعالى بتسهيل
اخراج هذا المؤذى الذى لو لم يخرج لقتل صاحبه وهذا من أعظم الذ كر ولولم
يقل باللسان اه (قوله حالة الجلوس على قضاء الحاجة) صرح بمثله فى المجموع

(١) كذا . ولعل الضمير من زيادة النساخ . ع (٢) كذا بالاصول . ع

وفي حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب

وهو شامل للقراءة لكن قال ابن كعب بحرمتها حال خروجه واختاره الاذرعى بل عبارة شرح المنهاج لابن حجر توهم اختيار تحريمها في محل قضاء الحاجة وان لم يكن وقت خروجها وهو غير مراد والصحيح ما ذكره المصنف من كراهتها حال خروجه لاحترامها ومثل القراءة في الكراهة حال خروج الحدث سائر الكلام المباح لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم لا يأتي الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتهمما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك كذا في الامداد ، وفي المجموع للمصنف هذا حديث حسن رواه أحمد وأبو داود وغيرهما باسناد حسن ورواه الحاكم في المستدرک وقال هو حديث صحيح ومعنى يضربان الغائط يأتيانه قال أهل اللغة يقال ضربت الأرض اذا أتيت الخلاء وضربت في الأرض اذا سافرت والمقت البغض وقيل أشده وقيل يعيب فاعل ذلك وترتب المقت على المجموع لا ينافي كراهة بعض أفرادها قال في المجموع إذ لا شك في كراهة ما كان بعض موجب المقت اهـ أما الكلام الواجب كإذارة أعمى عن بئر خشى وقوعه فيها ونحوه فلا يكره (قوله وفي حالة الخطبة) لقوله تعالى « واذقري القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » قالوا نزلت في الخطبة وسميت قرآناً من تسمية الكل باسم جزئه وعموم كلامه (١) متناول لمن لم يسمع الخطبة لكن في المجموع والتبيان وكذا في حالة الخطبة لمن لم يسمعها فيحمل إطلاقه هنا على ذلك والحاصل أن الانصات عن الكلام سنة وإن لم يسمع الخطبة خروجاً من الخلاف والاولى لمن لم يسمع الاشتغال بالتلاوة والذكر سرّاً لئلا يشوش على غيره ويسن تسميت العاطس والرد عليه فيأتي به حال الخطبة فان سببه قهرى قال ابن حجر في التحفة وظاهر كلامهم أن الخبر والنهي الغير الواجبين لا يسنان ولو قيل بسنيتهما ان حصل بكلام يسير لم يبعد

(١) (قوله وعموم كلامه الخ) لعل نسخة الشارح ليس فيها التقييد بسماع صوت الخطيب . ع

وفي القيام في الصلاة بل يشتغل بالقراءة ، في حالة النعاس

كتشميت العاطس بالاولى اه ويسن رفع الصوت من غير مبالغة بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكر الخطيب له وصلاة ركعتين لا أكثر بنية التحية أو وسنة الجمعة القبلية إن لم يكن صلاها فان أراد الاختصار في النية فعلى نية التحية ويلزمه الاختصار فيهما على أقل مجزئ ولا ينعقد ما زاد على ركعتين حينئذ لا طواف وسجدة شكر وتلاوة فينعقد أخذاً من تعليل عدم انعقاد الصلاة حينئذ بان فيها إعراضاً عن الخطيب (قوله وفي القيام في الصلاة) أى فلا يأتي فيه بغير القراءة وما يشرع قبلها من دعاء الافتتاح والتعوذ نعم يستثنى صلاة التسبيح فيأتى فيها بالاذكار في القيام بعد التوجه قبل القراءة وبعدها أو بعدها فقط على اختلاف الروايات في ذلك وظاهر أن المراد الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود فلا ترد صلاة الجنائز المطلوب في قيامها اذكار غير القراءة اذ ليست صلاة شرعية لعدم صدق تعريفها عليها وإن ألحقت بالصلاة في الأحكام (قوله وفي حالة النعاس) قال في شرح المذهب قال الشافعى والأصحاب الفرق بين النوم والنعاس أن النوم فيه غلبة على العقل وسقوط حاسة البصر وغيبتها والنعاس لا يغلب على العقل وإنما يفتر فيه الحواس بغير سقوط قال القاضى حسين والمتولى حدد النوم ما يزول به الاستشعار من القلب مع استرخاء المفاصل قال امام الحرمين النعاس يغشى الرأس فيسكن به القوى الدماغية وهى مجمع الحواس ومنبت الاعضاء فاذا فترت فترت الحركات الارادية وابتدأؤه من أبخرة تتصعد فتوافى اعياء في قوى الدماغ فيبدو فتور في الحواس فهذا نعاس وسنة فاذا تم انقمار القوة الباصرة فهذا أول النوم ثم يترتب عليه فتور الاعضاء واسترخاؤها وذلك غمرة النوم وهذا كلام امام الحرمين قال اصحابنا ومن علامات النعاس سماع كلام من عنده وان لم يفهم معناه اه وفي شرح البردة لابن الصائغ والنوم (١٥ - فتوحات - ل)

ولا يكره في الطريق ولا في الحمام والله أعلم

والنعاس والسنة الفاظ متقاربة سمعت من الشيخ زين الدين الكسائي أنها تفرق باعتبار محالها فمحل السنة العين ومحل النعاس الرأس ومحل النوم القلب فاعترضت بقوله صلى الله عليه وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي فاجابني بأن ذلك قيل على سبيل المشاكلة والازدواج اه وانما كان الذكر حال النعاس مكروها لحديث الشيخين عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نمت احدهم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدهم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه (قوله ولا يكره في الطريق) ظاهره انتفاء الكراهة مطلقا وفي المجموع والتبيان لا تكره القراءة في الطريق ماراً اذا لم يلته وروى نحو هذا عن أبي الدرداء وعمر بن عبد العزيز وعن مالك كراهتها قال في التبيان فان التهي (١) عنها كرهت كما كره صلى الله عليه وسلم القراءة للنعاس (٢) مخافة الغلط اه وهل يقيد الذكر بذلك لمشاركته القرآن في معظم الآداب أو يفرق بالاحتياط لها كل محتمل ولعل الاول أقرب ثم التقييد بالمرور الظاهر أنه جرى على الغالب اذ لا يكره الذكر لمن جلس بها بل عموم عبارته هنا تقتضى استحبابه له وهو ظاهر (قوله ولا في الحمام) قال في المجموع لا تكره قراءة القرآن في الحمام نقله صاحب العدة والبيان وغيرهما من أصحابنا وبه قال محمد بن الحسن ونقله ابن المنذر عن ابراهيم النخعي قلت ونقله عن (٣) البغوى في شرح السنة فقال وقال ابراهيم لا بأس بالقراءة في الحمام اه ونقله ابن المنذر عن مالك أيضا ونقل عن أبي وائل شقيق بن سلمة التابعي الجليل وشعبة ومكحول والحسن وقبيصة بن ذؤيب كراهته وحكاها أصحابنا عن أبي حنيفة ورويناه في مسند الدارمي عن

(١) (قوله التهي) فعل مضارع مسبوق بان الشرطية وفي الاصول «النهى» وهو تحريف وع

(٢) كذا ولعله «للعاس» ع (٣) كذا ولعلها «عنه» ع

﴿ فصل ﴾ المراد من الذكر حضور السب فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله ويتدبر ما يذكر ويتعقل معناه فالتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لا شترًا كهما في المعنى المقصود

ابراهيم النخعي فيكون عنه خلاف ، دليلنا أنه لم يرد الشرع بكراهته فلم يكره كسائر المواضع اه وفي التهذيب للمصنف الحمام بالتشديد معروف قال الازهرى قال الليث الجميم الماء الحار والحمام مشتق من الجميم تذكره العرب قال ويقال طاب حميمك وحميتك للذي يخرج من الحمام أى طاب عرقك اه وفي كتاب أدب دخول الحمام لابن العماد الحمام عربى مذكر لا مؤنث كما نقله الازهرى في تهذيب اللغة عن العرب وجمعه حمامات ويسمى بالديماس (١) أيضاً وأول من اتخذه نبي الله سليمان صلى الله على نبيينا وعليه وعلى سائر النبيين وروى الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من صنعت له النورة ودخل الحمام سليمان بن داود فلما دخله وجد حره وغمه فقال أوه (٢) من عذاب الله أوه أوه قبل ألا يكون أوه اه

* (فصل) *

(قوله فيحرص) بالنصب عطفًا على يكون وبكسر الراء ويجوز فتحها ففى القاموس انه من باب ضرب وسمع وانما طلب منه ليفوز بأعظم أنواع الذكر وهو الجامع للقلب واللسان (قوله ويتدبر ما يذكر) بصيغة الفاعل أى يتأمل الفاظ ذكره ومعناه (قوله ويتعقل معناه) أى فى ذلك لتكمل فائدة الذكر وجدواه فقد سبق أن ثواب الذكر موقوف على معرفته ولو بوجه

(١) فى القاموس : الديماس ويكسر الكن والسرب والحمام ، الجمع دياميس ودماميس اه . ع (٢) فيها لغات كثيرة منها أنها كجبر وحيث وأين وبسكون الهاء مع فتح الواو المشددة . وهى كلمة تقال عند الشكاية والتوجع . ع

ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استجباب مد الذاك قول لا إله إلا الله لما فيه من التدبر وأقوال السلف وأئمة الخلف في هذا مشهورة والله أعلم

بخلاف القرآن قال السنوسي في شرح عقيدته أم البراهين وقد نص العلماء على أنه لا بد من فهم معناها أي التهليلية وإلا لم ينتفع بها صاحبها في الانقاذ من الخلود في النار أم ومثله باقي الاذكار لا بد في حصول ثوابه من معرفته ولو بوجه قال ابن الجزري في الحصن الحصين فإن جهل شيئاً أي مما يتعلق بلغته أو إعرابه تبين معناه ولا يحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة أم أي فانه يؤدي إلى أداء الذكر مع الغفلة وهو خلاف المطلوب لأن القصيد من الذكر هو الحضور مع المحبوب وفيه تنبيه على أن قليل الذكر مع الحضور خير من الكثير منه مع الجهل والفتور (قوله ولهذا) أي ما ذكر من الحرص على الحضور وتدبر المبني وتمقل المعنى (كان المذهب الصحيح المختار) أي عند المشايخ والعلماء الاختيار وفي شرح العقيدة السنوسية عن بعض الصحابة رضى الله عنهم من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ومدّها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قليل فإن لم تكن هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب أبويه وأهله وجيرانه أم ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع (قوله مدقول لا إله إلا الله) قال في الحرز الثمين المراد أن يمد في موضع يجوز مده كالف لا ولا يزيد على قدر خمس ألفات فانه أكثر ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عند القراءة مع تجويز القصير في الأداء وأما مد «إله» فلمحن لا يجوز زيادة على قدر ألف يسمى مداً طبيعياً وكذلك في لفظ الجلالة وصل لا وأما وقفاً فيجوز طوله وتوسطه وقصره والاول أولى لكنه قدر ثلاث ألفات ويجب أن تقطع همزة إله وكثيراً ما يلحن فيه بعض العامة فيبذلونها ياء ولا يجوز الوقف على إله لانه يؤهم الكفر قال بعض : بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها إيمان وليلاحظ في النفي نفي ماسواه من سائر الاكوان والاحوال

﴿فصل﴾ ينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ايل أو نهار أو عقب صلاة أو حالة من الاحوال ففاته ، أن يتداركها ويأتي بها اذا تمكن منها ولا يهملها ، فانه اذا اعتاد

وفي الاستثناء شهود الآلهة والكلمة الشريفة جامعة بين التخليية والتحلية بالمعجمة ثم بالمهملة والتقدير لا إله موجود أو معبود أو مطلوب أو مشهود إلا الله بحسب مقامات أهل الذكر وحالات ذوى الفكر ثم لا يلزم من مد الذكر الرقع فانه قد ينهى عنه بان شوش على مصل أو نائم
(فصل)

(قوله عقب صلاة) بحذف الياء من عقب على الافصح وإثباتها لغة ضعيفة حكاه المصنف في تحرير التنبيه وهو مجرور عطفاً على المجرور بمن قبله وهو كذلك في أصل صحيح مضبوط عندي ويصح نصبه على الظرفية وقد عبر بهذه العبارة صاحب الحصن الحصين فقال شارحه هو مجرور في النسخ المعتمدة وفي نسخة بالنصب على الظرفية وظاهر جريان الوجهين في قول المصنف «أو حالة من الاحوال» وتأنيث لفظ الحال خلاف الافصح اذ الافصح تذكر لفظه وتأنيث معناه فيقال حال حسنة ويضعف حالة حسنة أو حال حسن والمراد بالاحوال الاحوال المتعلقة بالاوقات لا المتعلقة بالاسباب كالذكر عند رؤية الهلال وسماع الوعد ونحو ذلك فلا يندب تداركه عند فوات سببه وهذا وإن لم أر من ذكره فقد صرح الفقهاء بما يؤخذ منه ذلك وهو قولهم الصلاة ذات السبب كالتحية لا يندب قضاؤها عند فوات سببها بخلاف ذات الوقت (قوله ففاته) معطوف على كان ولا فرق في استحباب التدارك بين ما فات من الورد لعذر وغيره (قوله أن يتداركها) أن ومد خولها فاعل ينبغي أى معموله على سبيل الفاعلية (قوله ويأتي بها) معطوف على يتداركها عطفاً تفسيراً إذ تدارك الوظيفة الاتيان بها (قوله ولا يهملها) بالنصب عطفاً على مدخول أن أى

الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت وإذا تساهل في قضائها سهل عليه تضییعها في وقتها ، وقد ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نام عن حربه أو عن شيء منه فقرأه »

ينبغي التدارك وعدم الاهمال فان الاهمال سبب لترك الاعمال وفي نسخة ولا يملأها (١) بالجزم على الاستئناف ولا فيه ناهية وينبغي له ألا يتساهل في القضاء كما في الحصن (قوله الملازمة عليها) أي المداومة والمحافظة على الوظيفة (قوله وقد ثبت في صحيح مسلم) وكذا رواه أصحاب السنن الأربعة وابن خزيمة في صحيحه كما في الترغيب المنذرى زاد الحافظ وأخرجه أحمد وفي سند الحديث من اللطائف رواية الأقران فان الزهري رواه عن السائب بن يزيد وعبيد الله بن عبد الله والجميع تابعيون وأنهما يرويان عن عبد الرحمن بن عبد الله وهو معدود في صفار الصحابة وهو يرويه عن عمر رضي الله تعالى عنه (قوله حربه الخ) في كشف المشكل لابن الجوزي الحزب بكسر الحاء المهملة والزاي الساكنة قال ابن قتيبة الحزب من القرآن الورد وهو شيء يفرضه الانسان على نفسه يقرؤه كل يوم وقال ابن جرير الطبري يعني بحزبه جماعة السور التي كان يقرؤها في صلاته بالليل اه والمراد هنا ما يرتبه الانسان على نفسه من ذكر أو قراءة أو صلاة ، قال القاضي عياض وأصل الحزب النوبة من ورد الماء ثم نقل الى ما يجعله الانسان على نفسه من صلاة وقراءة وغيرها وقال البيضاوي في شرح المصابيح وأصل الحزب الجماعة ثم هو هكذا في رواية الترمذي قال السيوطي هو عند ابن ماجه بحجم مضمومة وهمزة مكان الموحدة وعند النسائي جزؤه أو حربه بالشك من بعض رواه قال العراقي وهل المراد به صلاة الليل أو قراءة القرآن في صلاة أو غيرها كل محتمل اه قال البيضاوي قوله في الخبر « فقرأه الخ » يحتمل أن يكون أي الاقتصار عليها لكون القراءة افضل المذكور

(١) (قوله ولا يملأها الخ) كذا ولعلها « يملأها » والمراد الاستئناف النحوي . ع

ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل»

فمثلها سائر الأذكار وأن يكون لاختصاصه بالثواب المذكور في قوله «كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل» وأن يكون على سبيل المثال فمثل كل ورد من قول أو فعل وعليه جرى العاقولي في شرح المصابيح فقال أي من فاته ورده من الليل فتداركه في هذا الوقت الذي من شأن الناس فيه الغفلة عن العبادة اثبت أجره إثباتاً مثل إثباته عند قراته له من الليل اه قال المصنف في الخبر دلالة على استحباب المحافظة على الأوراد إذا فاتت (قوله فيما بين صلاة الفجر والظهر) قيل وجه التخصيص بهذا الوقت أنه ملحق بالليل دون ما بعده، قال ابن الجوزي في كشف المشكل العرب يقولون كيف كنت الليلة إلى وقت الزوال وكان عليه الصلاة والسلام إذا صلى الغداة يقول في بعض الأيام هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا وقد بنى أبو حنيفة على هذا فقال لو نوى صوم الفرض قبل الزوال فكانه نوى في آخر الليل اه وتقدم في كلام العاقولي وجه آخر وهو كونه يغفل فيه الناس عادة، وعلى كل فليس التخصيص بالوقت المذكور لعدم طلب القضاء في غير هذا الوقت بل لكونه فيه أفضل كما يعلم من كلام أئمتنا والمعنى الذي شرع له القضاء يدل على ذلك وقال القرطبي هذا تفضل من الله تعالى، وهذه الفضيلة إنما تحصل لمن غلبه نوم أو عذر منعه من القيام مع أن نيته القيام قال وظاهره أن له أجره مكملًا مضاعفًا وذلك لحسن نيته وصدق تلهفه وتأسنه وهو قول بعض شيوخنا وقال بعضهم يحتمل أن يكون غير مضاعف إذ التي يصلّيها ليلاً أكمل وأفضل والظاهر الأول اه وقوله «وهذه الفضيلة الخ» يبعده أن فيه قصر العام على بعض أفرادها فلا بد له من دليل فليبين والله أعلم، وفي المشكاة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة رواه مسلم من جملة حديث، وروى هذه الجملة الترمذي في الشمائل من حديث عائشة ولفظه عنها كان إذا لم يصل بالليل

﴿ فصل في أحوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود اليه بعد زوالها ﴾ منها إذا سلم عليه رد السلام ثم عاد إلى الذكر، وكذا إذا

منعه من ذلك النوم أو غلبته عيناه صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة لكن حمله ابن حجر في شرح المشكاة على أنه جبر عن فضيلة قيام الليل لا قضاء له إذ ليست صلاة الليل منه صلى الله عليه وسلم في العدد كذلك والقضاء لا يزيد على عدد الأداء ثم أورد في مشروعية القضاء مطلقاً حديث أبي داود - قال وسنده حسن خلافاً لتضعيف الترمذي - من نام عن وتره أو نسيه فليصل إذا ذكره اه وحمله العاقولي على قضاء الاوراد فقال في شرحه وفيه دليل على استحباب الاوراد وأنها إذا فاتت قضيت اه وما اشتهر على السنة العوام من أن صاحب الورد ملعون وتارك الورد ملعون فلا أصل له فيما قال العارفون وبفرض ثبوته فقليل وارد في حق كافر أخبر صلى الله عليه وسلم أنه ذو ورد فقال صاحب الورد ملعون ثم لما بلغ ذلك الكافر ما قاله صلى الله عليه وسلم ترك الورد فقال صلى الله عليه وسلم فيه تارك الورد ملعون وبفرض تعميمه في المؤمن فالمراد من الاول من أقيم في أمر المؤمنين وتنفيذ قضايهم واشتغل عنهم بالورد ملعون أي مبعده عن الخير الكثير العظيم ومن الثاني من ترك الاوراد بعد اعتيادها لحديث يا عبد الله لا تكن مثل ثلاث كان يقوم الليل ثم تركه متفق عليه

(فصل)

(قوله إذا سلم عليه رد السلام الخ) محله في غير المؤذن أما هو إذا سلم عليه فالسنة له تأخير الرد إلى تمام الاذان وكذا يسن له تأخير تسميت العاطس إلى تمامه وإن طال كما اقتضاه إطلاقهم ويوجه بأنه لعذره سوميح له في التدارك مع طوله لعدم تقصيره بوجه فان لم يؤخره للفراغ بخلاف السنة كالتكلم ولو لمصلحة كذا في الامداد ، وفي حاشيته على الايضاح وإذا سلم عليه يعني المأبى رد السلام

عطس عنده عطس شمته ثم عاد الى الذكر، وكذا اذا سمع الخطيب وكذا اذا سمع المؤذن أجابه في كلمات الاذان والاقامة، ثم عاد الى الذكر وكذا اذا رأى منكراً أزاله أو معروفاً أرشد اليه أو مسترشداً أجابه ثم عاد الى الذكر، وكذا اذا غلبه النعاس

باللفظ أى يسن له ذلك وان كره السلام عليه كما قالوه في السير وتأخيرهم الى فراغها أحب كما في المؤذن، ويفرق بين عدم وجوب الرد عليهما ووجوبه على القارئ بتفويته لشمارهما بخلافه، وبين النذب للمأبى وعدمه للمؤذن بأنه قد يخل بالاعلام المؤدى الى لبس بخلافه هنا (قوله عطس) بفتح الطاء في الماضي وكسرها وضمها في المضارع كما في شرح الجامع الصغير للعلمي وشرح عدة الحصن لابن جمان وما في بعض نسخ مرقاة الصعود وبعض أصول الحصن الحصين أنه بكسر الطاء من تغيير الكتاب (قوله وكذا اذا سمع الخطيب) أى فيترك الذكر ويتوجه الى استماع الخطبة نعم بسن تشميته العطس والرد عليه لان سببه قهرى وسبق ما يلحق به ومحل كون ترك الذكر حينئذ مندوباً إن لم يكن أحد من تسمعهم الجمعة من الاربعين وإلا فأن كان الاشتغال بالذكر يمنع من سماع بعض أركان الخطبة وجب الانصات وحرم الاشتغال بما يمنع من السماع (قوله وكذا اذا سمع المؤذن الخ) عبارة الامداد وتسنى أى الاجابة للقارئ والذاكر والطائف والمشتغل بالمعلم فيقطع ما هو فيه لها اه (قوله أرشد اليه) أى وإن لم يسترشد بذلاً للنصيحة (قوله أجابه ثم عاد الى الذكر الخ) لاختفاء أنه لا يضر القطع لما ذكر لوجود المقتضى لكن هل يحصل له ثواب الذكر لكونه تركه لعذر أو المندفع عنه انما هو محذور القطع، قضية ما قرره في صلاة الجماعة من زوال الحرج بتلك الاسباب لاحضور فضيلة الجماعة ان الحاصل هنا دفع المحذور والكلام في ثواب الذكر المتروك تلك المدة اما

أونحوه وما أشبه هذا كله

ثواب ما اشتغل به من الاعمال فلا يخطر عدم حصوله ببال (قوله أونحوه) مما يشغل القلب أو يمنع من كمال التوجه الى الحضور مع الرب ثم لا تكرار في ذكر كراهة الحالات المذكورة في الفصلين لأنها ذكرت أولاً لبيان أنها من الحالات المكررة فيها الذكر أى الشروع فيه حينئذ وثانياً لبيان أنها اذا عرضت للذاكر ترك الذكر مدتها حتى يزول عنه (قوله وما أشبه ذلك) أى من كل أمر مهم عرض والاشتغال به يمنع من الذكر والاهمية فيه اما لكونه نفوت أو لعظيم فائدته وكثرة مصلحته كالامر بالمعروف ونحوه على أن القصد من الذكر إنما هو عمارة الجنان بذكر الرحمن والقائم بأوامره من أرباب هذا المقام قال الجنيد الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة والمراءى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة قال المصنف في شرح المذهب معناه ان الصادق يدور مع الحق حينما ما دار فان كان الفضل الشرعى في الصلاة مثلاً صلى وان كان في مجالسة العلماء والصالحين والضييفان والعيال وقضاء حاجة مسلم وجبر قلب مكسور ونحو ذلك فعل الافضل وترك عادته وكذلك الصوم والقراءة والذكر والاكل والشرب والخطاة والعزلة والتنعيم والابتذال والمراءى بضد ذلك ولا يترك عادته فهو مع نفسه لاعم الحق اه وقال في كتابه بستان العارفين الذى جمعه قال (١) في الرقائق وتوفى قبـل إكمال معناه ان الصادق يدور مع الحق كيف كان فاذا كان الفضل في أمر عمل به وإن خالف ما كان عليه وخالف عادته وإذا عارض أهم منه في الشرع ولا يمكن الجمع بينها انتقل الى الافضل ولا يزال هكذا وربما كان في اليوم الواحد عمل مائة حال أو ألف أو أكثر على حسب تمكنه من المعارف وظهور الدقائق واللطائف قال واما المراءى فيلزم حالة واحدة بحيث لو عرض له مهم يرجعه الشرع عليها في بعض الاحوال

(١) (قوله قال في الرقائق الخ) . كذا ولعل الصواب حذف قال وزيادة ضمير في اكماله . ع

﴿ فصل ﴾ اعلم ان الاذكار المشروعة في الصلاة وغيرها واجبة كانت أو مستحبة لا يحسب شئ منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به

لم يأت بهذا المهم بل يحافظ على حالته لانه يراعى بعبادته وحالته المخلوقين فيخاف من التغيير ذهاب محبتهم إياه فيحافظ على بقائها والصادق يريد بعبادته وجه الله تعالى فحيث رجح الشرع حالا صار اليه ولا يعرج على المخلوقين اهـ وقريب من عبارة الجنيد هذه في وصف العارف ماجاء عنه انه سئل عن العارف فقال لون الماء لون الاناء أى ان يكون في كل حال بما هو أولى به فيختلف حاله باختلاف الاحوال كاختلاف لون الماء باختلاف لون الاناء وقد بسط ذلك القونوى في شرح التعرف

*(باب الاذكار المشروعة) *

أى الاذكار التى طلب الشارع من الانسان الاتيان بها باللسان من التكبير والتحميد وقراءة القرآن (قوله واجبة كانت) كقراءة الفاتحة في الصلاة ومنها البسملة عندنا والتشهد (قوله أو مستحبة) وسواء كانت مؤكدة أى واظب عليها صلى الله عليه وسلم في معظم الأوقات حضرا وسفرا كقراءة السورة في الركعتين الأولى (١) أو غير مؤكدة (قوله ولا يعتد به) عطف على لا يحسب عطف تفسيروها مبنيان للمفعول أى لا يعتبر شئ من ذلك إلا بالتلفظ به مع السماع والمراد لا يعتد به ذكر أى لا يخرج به عن عهدة المأمور به من الذكر باللسان فلا ينافى إثباته (٢) على الذكر القلبي لانه من جهة أخرى كما سبق وليس المراد أن من ذكر بقلبه من غير تلفظ بلسانه لا يكون معتداً به شرعا لان مداومة الذكر لا تتصور بدون اعتباره بل هو أفضل أنواعه ، أخرج

(١) (قوله الاولتين) بفتح الهمزة وتشديد الواو المفتوحة مثنى «أولة» مؤنث «أول» وهى لغة ضعيفة ولا يجوز ضم الهمزة ممدودة الا مع الياء فيقال «الاوليين» وهى اللغة الفصحى . ع (٢) (قوله اثابته) بالاصول كلها «واثباته» بدل اثابته وهو تحريف . ع

بحيث يُسمع نفسه إذا كان صحيح السمع لا عارض له

أبو يعلى الموصلى فى مسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذى ذكر الخفى الذى لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقى له من شىء فيقولون ما تركنا شيئا مما علمناه وحفظناه إلا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله إن لك عندى حسنا لا تعلمه وأنا أجزيك به وهو الذى ذكر الخفى أورده السيوطى فى « البدور السافرة فى أحوال الآخرة » وفى الجامع الصغير له خير. الذى ذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى رواه احمد وابن حبان والبيهقى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه (قوله بحيث يسمع نفسه) الظرف فى محل المفعول المطلق صفة للمصدر المحذوف أى حتى يتلفظ به تلفظا بحيث الخ ثم هذا الاسماع أقل الاخفاء عند الجمهور قال فى الحرز وفى مذهبنا هو القول المشهور وهو عندنا حـد السر وأقل الجهر ان يسمع من بجانبه ومن هنا استشكل التوسط بينهما فى قولهم يتوسط بين الجهر والاسرار فى نقل الليل المطلق ثم حملوه على ان المراد الجهر تارة والاسرار اخرى وحمله ابن الملقن على أدنى درجات الجهر قال وبه يرتفع الخلاف نقله عنه ابن المزجد فى التجريد وقيل أقل الأخفاء تصحيح الحروف وهو مجرد التلفظ من غير أن يكون هناك صوت يسمع ويسمى بالهمس قال اصحابنا ولا يحرم على الجنب تحريك لسانه بالقرآن وهمسه بحيث لا يسمع نفسه لانها ليست بقراءة قرآن ، لكن قال الراغب فى مفرداته الهمس الصوت الخفى وهمس الأقدام أخفى ما يكون من صوتها قال تعالى لا تسمع الا همسا اه وهو يقتضى ان الهمس فيه صوت مسموع إلا أنه فى غاية الخفاء ويجمع بين الكلامين بأن مراد الفقهاء لا يسمع نفسه أى السماع المعتد به بأن يسمع مع الصوت الحروف أما لو سمع الصوت من غير سماعه للحرث فلا اعتبار به

﴿ فصل ﴾ اعلم أنه قد صنف في عمل اليوم والليلة جماعة من الأئمة كتباً نفيسة رووا فيها ما ذكره بأسانيدهم المتصلة وطرق قوها من طرق كثيرة ومن أحسنها «عمل اليوم والليلة للإمام أبي عبد الرحمن النسائي» وأحسن منه وأنفس وأكثر فوائد «كتاب عمل اليوم والليلة لصاحبه الإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني رضى الله عنهم» وقد سمعت أنا جميع كتاب ابن السني على شيخنا الإمام الحافظ أبي البقاء خالد بن يوسف بن الحسن بن سعد رضى الله عنه قال أخبرنا الإمام العلامة أبو النجيم زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندي سنة اثنتين وستمئة قال أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن سعد الخير محمد بن سهل الانصاري قال

﴿ فصل ﴾

(قوله في عمل اليوم والليلة) أى فيما يعمل فيهما من اقوال وافعال (قوله وطرقوها) بتشديد الراء أى جعلوا لها طرقاً متعددة لتعدد طرقهم في تلك الاحاديث (قوله كثيرة) وصف الكثرة باعتبار المجموع وإلا فبعضها ليس له الا طريقان أو طريق واحد (قوله وأنفس) من النفاسة والنفيس الخيار المرغوب فيه وحذف قوله منه اكتفاء بدلالة ذكره فيما قبله اختصاراً (قوله لصاحبه الإمام أبي بكر بن محمد بن إسحاق السني) بضم السين المهملة وتشديد النون بعدها ياء النسبة وهو الإمام الجليل أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن اسباط بن بديح بصيغة التصغير البديحى بالموحدة فالدال المهملة فالمثناة التحتية فالحاء المهملة منسوب الى جده بديح القرشى الهاشمى مولاهم الدينورى المعروف بابن السني الحافظ ، وبديح جده مولى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ، يكنى أبا بكر أحد الحفاظ المشهورين الثقات المأمونين ولى قضاء القضاة بالرى ثم انفصل وتركه وتقدم حكمه الى العراق والحجاز ومصر وفى

أخبرنا الشيخ الامام أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الدوني قال أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن الكسار الدينوري قال أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحاق السني رضى الله عنه وانما ذكرت هذا الاسناد هنا لاني سأ نقل من كتاب ابن السني ان شاء الله تعالى جملا فأحببت تقديم اسناد الكتاب وهذا مستحسن عند أئمة الحديث وغيرهم وانما خصصت ذكر إسناد هذا الكتاب لكونه أجمع

شيوخه كثرة منهم أبو يعلى الموصلي البغوي وأبو الحسين بن جوصا وأبو عبد الرحمن وأبو عرفة الكراني وجماعة روى عنه القاضي أحمد بن عبيد الله بن علي ابن شاذان وأبو نصر أحمد ابن الحسين بن الكسار الدينوريان وجماعة غيرها توفي سنة أربع وستين ثلاثمائة وستين وذكر الخليلي أنه توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة والقول والاصح والله اعلم مات عن بضع وثمانين سنة قال القاضي أبو زرعة روح ابن محمد سبط بن السني سمعت عبي علي بن أحمد يقول كان أبي يكتب الحديث فوضع القلم في انبوبة المحبرة ورفع يديه يدعو الله فمات كذا في تاريخ الياقعي وغيره (قوله أبو محمد عبد الرحمن بن حمد) أي بفتح الحاء وسكون الميم (ابن الحسن الرومي) كذا في نسخة وفي نسخة صحيحة «الدوني» قال الصديق الا همدل نسبة الى دون بلدة بعراق العجم اه وفي لب اللباب مختصر مختصر كتاب السمعاني الدوني اي بضم الدال المشددة وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء النسب نسبة الى دون من قرى دينور اه وكذا رأيته في أصل صحيح مضبوط عندي من كتاب ابن السني وفي ظهره رواية ابي محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الدوني رواية ابي نصر أحمد بن الحسين الدينوري وكذلك هو في طبقات السماع المكتوبة بآخره من الاشياخ (قوله الكسار) بفتح الكاف وتشديد السين وبالراء المهملتين (قوله الدينوري) هو في الاصول

الكتب في هذا الفن ، وإلا فجميع ما أذكره فيه لى به روايات صحيحة
بسماعات متصلة بحمد الله تعالى إلا الشاذ النادر فمن ذلك ما أنقله من
الكتب الخمسة التى هى | أصول الاسلام وهى الصحيحان للبخارى
ومسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى ومن ذلك ما هو من كتب
المساند والسنن كموطأ الامام مالك

المصححة مضبوط بكسر المهملة واسكان التحتية وفتح النون والواو وكسر
الراء المهملة بعدها ياء النسب (قوله الا الشاذ النادر) يحتمل ان يكون مستثنى
من قوله سماعات فيكون اتصاله فيها بغير السماع من طرق التحمل من اجازة
أو نحوها ويحتمل أن يكون مستثنى من قوله « لى به روايات صحيحة » فيكون
الشاذ النادر خارجاً من ذلك فيكون دليلاً على جواز رواية ما لم يكن للراوى
فيه تحمل وقال الحافظ بن جبير يمتنع ذلك ونقل فيه الأجماع سواء أكان
النقل للرواية أم للعمل للاحتجاج وضعف والعمل على خلافه من جواز النقل
من الكتب المعتمدة التى صحت واشتهرت نسبتها لمصنفها اذا نقل من أصل
صحيح مأثور من تغييره وتبديله (قوله كموطأ الامام مالك الخ) فى العبارة
لف ونشر مشوش إذا الموطأ من كتب السنن كسنن ابن ماجه والدارقطنى
فلو روى اللف والنشر المرتب لقليل كسنن احمد وابى عوانة وموطأ مالك
لكن ترك ذلك نظراً لتقدم الامام مالك فى السن والرتبة وشرف الدرجة
وطادة المحدثين تقديم ما كان كذلك ، وفى تنوير الحوالك للسيوطى عن أبى
عبد الله محمد بن ابراهيم الاصبهاني « قلت » لابی حاتم الرازى موطأ مالك بن
أنس لم سمي موطأ ، فقال شئ صنّفه ووطأه للناس حتى قيل موطأ مالك كما قيل
جامع سفيان ، وفيه عن مالك عرضت كتابى هذا على ستين فقيهاً من فقهاء
الامصار فكلمهم واطأنى عليه فسميته الموطأ قال ابن فهر لم يسبق مالك احد

الى هذه التسمية فان من ألف في زمانه بعضهم سمي الجامع وبعضهم بالمصنف وبعضهم بالمؤلف ولفظة الموطأ بمعنى المنقح « قلت » وفي القاموس وطأه هياؤه ودمته وسهله ورجل موطأ الا كنف سهل دمت كريم ، نيف أو يتمكن في ناحيته صاحبه غير مؤذى ولاناب به موضعه وموطأ العقب سلطان يتبع وهذه المعاني كلها تصلح لهذا الاسم على طريق الاستعارة ، وجملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين الف وسبعمائه وعشرون حديثا المسند منها ستمائة والمرسل مائتان واثنتان وعشرون حديثا والموقوف ستمائة وثلاثة عشر والمقطوع اى الوارد عن التابعين مائتان وخمسة وثمانون وقيل غير ذلك ، وعن الشافعى اصبح الكتب بعد كتاب الله موطأ مالك وروى بغير هذا اللفظ وحمل على انه قبل ظهور الصحيحين فلما ظهرا تقدما عليه واول من ضم الموطأ الى الكتب الخمسة فجعل أصول الاسلام ستة الامام الشهير المجد أبو السعادات ابن الاثير في كتابه جامع الاصول وتبعه عليه رزين السرقسطى وغيرهما واستغفر كذلك حتى اخرجه منها وابدله . بسنن ابن ماجه الحافظ أبو الفضل بن طاهر وعليه طريق معظم المتأخرين كما سبق بيان ذلك « والامام مالك » هو الامام الكبير نجم السنة الشهير مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو أبو الحارث ينتهى نسبه الى يعرب بن يشجب بن قحطان الاصبهاني ، جده أبو طامر صحابي جليل شهد المغازى كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدرا وابنه (١) أنس من كبار التابعين وعلمائهم وهو أحد الاربعة الذين حملوا عثمان ليلا الى قبره وأما مالك الامام فذكره ابن سعد في طبقاته في الطبقة السادسة من تابعى اهل المدينة أى من تابعى التابعين كما صرح به الأئمة وذكر بعضهم انه من التابعين وانه لقي من الصحابة أبا الطفيل وطائشة بنت سعد بن أبي وقاص وصحبته ثابتة ، نقله العاصمى فى شرح الموطأ من رواية محمد بن الحسن ولد سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة سبعين وقيل غير

(١) أى ابن أبي عامر وهو أبو الامام مالك . ع

ذلك * وفي شرح المشكاة لابن حجر ولد سنة ثلاث ومائة على الاشهر أو
احدى أو اثنتين أو اربع أو خمس أو ست أو سبع أو سنة تسع وثمانين وهو
أغربها أو سنة تسعين مكث حملا في بطن أمه ثلاث سنين وقيل أكثر وقيل
سنتين اه أخذ عن ثلاثمائة تابعي واربعمائة من تابعيهم كذا في شرح المشكاة
لابن حجر وفي التهذيب للمصنف أخذ عن تسعمائة شيخ - بتقديم التاء - منهم
ثلاثمائة من التابعين وستمائة من تابعيهم ممن رضى به ووثق بدينه نقله عن الدواعي
وأخذ عنه أئمة لا يحصون ولا يعرف عن احد من الائمة رواية في الكثرة كرواته
وأجلهم الشافعي على الاطلاق باجماع اهل الحديث وإنما لم يخرج اصحاب الاصول
حديث مالك من جهة الشافعي اطلبهم السلو المندم عند الحديثين على ما عداد من
الاعراض واكثر احمد من اخراج حديث مالك من غير طريق الشافعي حمل
على احتمال انه جمع المسند قبل اجتماعه به وقد اجتمع طوائف الائمة العلماء على
جلالة الامام مالك وعظم سيادته والاذعان له في الحفظ والتثبت وتعظيم حديث
الرسول صلى الله عليه وسلم قال البخاري امام الصنعة أصبح الاسانيد مالك عن
نافع عن ابن عمر وفي هذه المسئلة خلاف منتشر جمع منه الحافظ ستة عشر قولاً
ورتب الاحاديث المروية بها وسماه تفريب الاسانيد وترتيب المسانيد وعلى
مذهب البخاري المذكور فأصحها عن مالك الشافعي لما سبق قال احمد سمعت
الموطأ على سبعة عشر رجلاً من حفاظ أصحاب مالك ثم على الشافعي لأنى وجدته
أقومهم به وأصحها عن الشافعي احمد قال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت
بها أفقه ولا ازهد ولا اورع ولا أعلم منه ولا جتماع الائمة الثلاثة في هذه السلسلة
قيل لها سلسلة الذهب وقال الشافعي اذا جاء الحديث فمالك النجم وما احد آمن
على من مالك وقال مالك وابن عيينة القرينان لولاها لذهب علم الحجاز ومالك
معاني وعنه أخذت العلم وقال وهب بن خالد ما بين المشرق والمغرب رجل آمن
على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك وفي الحديث الصحيح

وكمسند الإمام أحمد بن حنبل

يوشك أن يضرب الناس اكباد الابل وفي رواية آباط المطى يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة خرج به أحمد والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم في المستدرک وصححه من حديث أبي هريرة مرفوعاً قال سفيان بن عيينة هو مالك بن أنس وكذا قال عبد الرزاق وكان مبالغا في تعظيم الحديث النبوي ولذا قال ما زال وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة ذكره أبو نعيم في الحلية ورؤيت له مرأ تدل على شرف مقداره ذكر المصنف منها جملة في التهذيب مرض يوم الأحد فقام مريضاً اثنين وعشرين يوماً وتوفي بالمدينة يوم الأحد لعشر خلون وقيل لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين ومائة وصلى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو يومئذ وال على المدينة ودفن بالبقيع ومدفنه بهامشور، بجانبه في بيت آخر نافع شيخ القراء وعن عبد الله بن نافع قال توفي مالك وهو ابن سبع وثمانين سنة وإقام مفتياً بالمدينة بين أظهرهم ستين سنة وترك من الأولاد يحيى ومحمداً وحامداً وأم أبيها قال الفاضل عياض في المدارك رأي عمر بن سعد الأنصاري ليلة مات مالك قائلاً يقول

لقد أصبح الإسلام زعزع ركنه * عداة ثوى الهادي لدي ملحد القبر
إمام الهدى ما زال للعالم صائناً * عليه سلام الله في آخر الدهر
(قوله ومسند الإمام أحمد بن حنبل) قال المصنف في الإرشاد كتب المسانيد كمسند أبي داود الطيالسي وعبيد الله بن موسى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأشباهاها لا تلتحق بالكتب الخمسة وهي الصحيحان وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وما جرى مجراها في الاحتجاج بها والركون إلى ما فيها لأن عادتهم في هذه المسانيد أن يخرجوا في مسند كل صحابي ما روه من حديثه صحيحاً كان

او ضعيفا ولا يعتنون فيها بالصحيح بخلاف اصحاب الكتب المصنفة على
الابواب اه وهو تابع في ذلك لابن الصلاح وقد انتقد تفضيله السنن على
مسند احمد بانه ليس كما ذكر فانه اكبر المسانيد وأحسنها ولم يدخل الا ما يحتاج
به مع كونه انتقاء من اكثر من سبعمائة ألف حديث وقال ما اختلف المسلمون
فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا فيه الى المسند فان
وجدتموه والا فليس بحجة ومن ثم بالغ بعضهم فاطلق الصحة على كل ما فيه
والحق ان فيه احاديث كثيرة ضعيفة وبعضها اشد في الضعف من بعض حتى
ان ابن الجوزي أدخل كثيراً منها في الموضوعات لكن تعقبه في بعضها بعضهم
وفي سائرها شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وحقق الحق الجمع عن جميع احاديثه
وانه احسن انتقاء وتحريراً من الكتب التي لم يلتزم مؤلفوها الصحة في جميعها
كالسنن الاربعة قال وليست الاحاديث الزائدة فيها على الصحيحين بأكثر
ضعفاً من الاحاديث الزائدة في سنن ابى داود والترمذى عليهما وبالجملة
قال بيل واحد لمن أراد الاحتجاج بحديث من السنن لا سيما سنن ابن
ماجه ومصنف ابن ابى شيبة مما الامر فيه اشد أو حديث من المسانيد لان
الجميع لم يشترط مؤلفوها الصحة ولا الحسن وتلك السبيل إن كان المحتج اهلاً
للتصحيح والنقد فليس له أن يحتج بشيء من القسمين حتى يحيط به وان لم يكن
اهلاً لذلك فان وجد أهلاً لتصحيح او تحسين قلده والا فلا يقدم على الاحتجاج
به فيكون كخاطب ليل فله يهتج بالباطل وهو لا يشعر قال الزركشي قال
الحافظ عبد القادر الرهاوى فيه أربعون ألف حديث الا اربعين او ثلاثين وعن
ابن المنادى فيه ثلاثون ألف حديث ولعله اراد بالسقاط المكرر او خالياً عن
زيادة ابنه وقد ذكر ابن دحية فيه أربعين ألفاً بزيادة ابنه وهو يجمع الافوال اه
والامام أحمد هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي
ثم البغدادي الامام البارع المجمع على امامته وجلالته وورعه وزهاده وحفظه

ووفور علمه وسيادته أخذ عن ابن عيينة وأقرانه وروى عنه جماعة من شيوخه وخلائق آخرون لا يحصون منهم البخاري فروى عنه حديثا واحدا في آخر كتاب الصدقات تعليقا وروى عن أحمد بن الحسين ترمذي عنه حديثا آخر وروى عنه مسلم وأبو داود وأبو زرعة الرازي وقال كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث فقيس له وما يدريك به فقال ذاكرته فأخذت عليه الأبواب وإبراهيم الحربي وقال رأيت ثلاثة لم ير مثلمهم أبدا وذكره منهم ثم قال كان الله جمع له علم الاوين والآخرين من كل صنف يقول ماشاء ويمسك ماشاء وقال اسحاق بن راهويه هو حجة بين الله وبين عبده قال قتيبة وأبو حاتم اذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم انه صاحب سنة وقال امامنا الشافعي رضى الله عنه خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفنم ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه وقال ميمون بن الاصبغ كنت ببغداد فسمعت ضجة امتحان أحمد فدخلت فلما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فضرب الثالث فقال القرآن كلام الله غير مخلوق فضرب الرابع فقال قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا فضرب عشرين سوطا وكانت تنكة لباسه حاشية ثوب فانقطعت فنزل السروال الى عانته فدعا فعاد ولم ينزل ودخلت عليه بعد سبعة ايام فقلت يا ابا عبد الله رأيتك تحرك شفطيك فامى شيء قلت قال قلت اللهم انى اسألك باسمك الذى ملائت به العرش ان كنت تعلم انى على الصواب فلا تهتك لى سترا وروى انه كان كلما ضرب سوطا أبرأ ذمة المعتصم فسئل فقال كرهت ان آتى يوم القيامة فيقال هذا غريم ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم او رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لبشر الحافي لما ضرب أحمد فى محنة القول بخلق القرآن لو قمت وتكلمت بمثل ما تكلم فقال لا اقوى عليه ان أحمد قام مقام الانبياء قال ابن حجر في شرح المشكاة ومن ثم ارسل اليه الشافعي الى بغداد يطلب فقيصه الذى ضرب فيه فأرسله اليه ففسله وشرب ماءه وهذه من اجل مناقبه اه وتبعه عليه الفاري في

المراقبة على المشكاة لكن في شرح حاشية المفائد للشيخ ابن أبي شريف امتحن
المأمون الناس بالقول بخلاق القرآن سنة مائتين واثني عشر بعد وفاة الشافعي بنحو
سبع سنين فاجاب اكثر من دعى الى ذلك كرها وأبى بعضهم ثم لما ولي اخوه
المعتصم وهو ابو اسحاق محمد بن هرون الرشيد اشتدت الحنة وضرب الامام
احمد ثم ولي بعده ابنه الواثق هارون فبالغ في الحنة بإشارة القاضي احمد بن دؤاد
بهمزة مفتوحة ممدودة بعد الدال المهملة المضسومة ويقال ان الواثق تاب في آخر
عمره عن ذلك ثم لما ولي المتوكل جعفر بن المعتصم او اخر سنة اثنين وثلاثين
ومائتين رفع الحنة وقمع البدعة واكرم الامام احمد رضى الله عنه اه وهو لا يلائم
ما نقله الشيخ ابن حجر من طلب الشافعي قميص احمد الذى ضرب فيه لانه
وقع بعده وفي طبقات السبكي ان ابتداء دعاء المأمون الى القول بخلاق القرآن سنة
ثنتي عشرة رقوة ذلك في سنة ثمان عشرة وضرب احمد انما كان بعد موت المأمون
في خلافة المعتصم وفي تاريخ الياقبي ودعى يعنى ابن حنبل بعد وفاة الشافعي
بست عشرة سنة الى القول بخلاق القرآن فلم يجب وضرب فصبر مصرأ على الامتناع
وكان ضربه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين اه ثم رأيت
الشيخ ابن حجر تذهبه لذلك فضرب على هذه المقالة في نسخته المسودة التي بخطه
والله أعلم ومناقب أحمد كثيرة ولد في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة
ومرض تسعة أيام وتوفي سنة احدى واربعين ومائتين على الصحيح ليلة الجمعة
وصلى عليه بعد العصر ثاني عشر ربيع الآخر أو ثلاث عشرة بقين منه وقيل
غير ذلك وقبره ظاهر ببغداد يزار ويتبرك به قال أبو زرعة بلننى أن المتوكل أمر
أن يمسح الموضع الذى وقف الناس فيه للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام ألفي
ألف وخمسمائة ألف وأسلم يوم وفاته عشرون ألفا وكشف قبره بعد موته بمائتين
وثلاثين سنة لموت بعض الاشراف ودفنه بجانبه فوجد كفننه صحيحا لم يبل

وَأَبِي عَوَانَةَ وَسُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ وَالِدَارَقُطْنِي

وجئته لم تنغير (قوله وأبي عوانة) هو بفتح العين المهملة وتخفيف ا ر و والنون بعد الالف وآخره هاء غير منصرف لما تقرر في وجه منع أبي هريرة، وأبو عوانة هو الاسفرايني وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن يزيد النيسابوري الحافظ الكبير الجليل صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم سمع بخراسان والعراق والحجاز واليمن والشام والثغور وبجزيرة فارس وأصبهان ومصر وهو أول من ادخل مذهب الشافعي الى اسفراين اخذه عن المزني والربيع سمع محمد ابن يحيى ومسلم بن الحجاج ويونس بن عبد الاعلى وخلقا سواهم روى عنه احمد ابن علي الرازي الحافظ وابو يعلى النيسابوري والطبراني وخلق آخرون ابن اخيه أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال الحاكم ابو عوانة من علماء الحديث وأبائهم ومن الرجال في اقطار الارض لطلب الحديث سمعت محمد ابنه يقول انه توفي سنة ست عشرة قال السبكي في طبقاته وذكر عبد الغافر بن اسماعيل انه توفي سنة ثلاث عشرة والصحيح الاول وعلى قبر أبي عوانة مشهد باب اسفراين يزار قيل وهو بداخل البلد اه وفي تاريخ الياقعي وحج خمس حجج وقال كتب الى اخي محمد بن اسحاق

فان نحن التقينا قبل موت * شفينا النفس من مضض العتاب

وان سبقت بنا ايدي المنايا * فكم من عاتب تحت التراب

(قوله والدارقطني) بفتح الراء واسكانها وضم القاف واسكان الطاء المهملة بعدها نون نسبة لدار القطن محلة كانت كبيرة ببغداد وهو الامام ابو الحسن علي بن عمر ابن احمد بن مهدي الدارقطني البغدادي الشافعي الامام الجليل الحافظ امام عصره رجاظ دهره صاحب السنن والعمل وغيرها اتيه انتهى علم الاثر والمعرفة بعمل الحديث وأسماء الرجال واحوال الرواة مع الصدق والامانة والثقة والعدالة وصحة

الاعتقاد والتضلع بعلم شتى سمع أبا القاسم البغوي وآخرين وروى عنه أئمة كآبي
 نعيم والحاكم أبي عبد الله والشيخ أبي حامد الأسفرايني والقاضي أبي الطيب الطبري
 وخاق كثير قال رجاء بن محمد العدل قلت للدارقطني رأيت مثل نفسك فقال قال
 الله تعالى « فلا تزكوا أنفسكم » فألححت عليه فقال لم أر من جمع ما جمعت وقال
 أبو ذر عبد بن أحمد قلت للحاكم بن البيهقي هل رأيت مثل الدارقطني فقال هو لم
 ير مثل نفسه فكيف أنا وقال القاضي أبو الطيب الدارقطني أمير المؤمنين في
 الحديث ومن عجيب حديثه ما ذكره ابن السبكي وغيره أنه حضر في حديثه
 مجلس اسماعيل الصفار فجلس ينسخ جزءا والصفار يمل فقال رجل لا يصح سماعك
 وأنت تكتب فقال الدارقطني فهمي الاملاء خلاف فهمك تحفظ كم أملى الشيخ
 قال لا قال أملى ثمانية عشر حديثا الحديث الاول عن فلان ومثله كذا ثم مر
 في ذلك حتى أتى على الاحاديث كلها فمجب الناس منه وقال الحافظ عبد الغنى
 احسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على بن المديني
 في وقته وموسى بن هارون في وقته وعلي بن عمر الدارقطني في وقته ولد في ذي
 القعدة سنة ست وثلاثمائة وتوفي في ثامن ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة
 قال أبو نصر بن ماكولا رأيت في المنام كآني اسأل عن حال الدارقطني في الآخرة
 فقيل لي ذاك يدعى في الجنة الامام ذكره السبكي في طبقاته (قوله والبيهقي) هو
 بفتح الموحدة وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها قاف ثم ياء نسبة لبيهقي
 وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشر بن فرسخا منها وكان قصبتها
 خسروجرد بضم الخاء المعجمة وسكون السين وفتح الراء المهملة في آخرها الدال
 المهملة وهو الامام الكبير أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى
 البيهقي النيسابوري الحافظ اجد أئمة المسلمين وهداة المؤمنين والداعي الى حبل

وغيرهما من الكتب ومن الأجزاء مما سترأه إن شاء الله تعالى ،
وكل هذه المذكرات أروىها بالأسانيد المتصلة الصحيحة الى
مؤلفها والله أعلم

(فصل) إعلم أن ما أذكره في هذا الكتاب من الأحاديث أضيفه

الله المتين ناصر السنة الفقيه الاصولي الزاهد الورع القائم بنصرة مذهب الشافعي
وان لم يحتج مع الله الى نصير لا ينثنى عنه ابدأ وما ذب الا عن بيضة الدين ولد
في شعبان سنة اربع وثمانين وثلثمائة وسمع من الكبير ابي الحسن العلوي وهو
اكبر شيخ له ومن الحاكم وهو اجل اصحاب الحاكم ومن آخرين وبلغ شيوخه
اكثر من مائة ولم يقع له الترمذي ولا النسائي ولا ابن ماجه ثم اشتغل بالتصنيف
بعد ان صار أوحده زمانه وفارس ميدانه فألف ما لم يسبق الى مثله ولا رقي غيره
الى رفعة محله الكتاب السنن الكبير قال السبكي وما صنف مثله في علم الحديث
تهذيبا وترتيبا وجودة وكتاب المبسوط في نصوص الشافعي وغير ذلك وكان على
سيرة العلماء قانعا من الدنيا باليسير متحملا في زهده وورعه صائما الدهر قبل موته
بثلاثين سنة ومن أجل ان له اليد الطولى في المذهب والذب قال امام الحرمين
وناھيك بها شهادة من هذا الامام مامن شافعي الا وللشافعي في عنقه منة الا
البيهقي فان له على الشافعي منة لتصانيفه في نصرة مذهبه واقاويله ورؤيت له
مراء عن الشافعي تدل على مزيد عنايته به توفي ببغداد في عاشر جمادى الاولى
سنة ثمان وخمسين واربعماية وحمل تابوته الى خسروجرد قرية من ناحية بيهق
(قوله وغيرهما) اي المسانيد والسنن وثنى الضمير لكونهما نوعين ولو جاء بضمير
الغائبة لصح باعتبار جماعة الكتب المؤلفة

(فصل)

الى الكتب المشهورة وغير هامة قدّمته ثم ما كان في صحيح البخاري
ومسلم أو في أحدهما اقتصر على إضافته اليهما لحصول الغرض وهو
صحته ، فإنّ جميع ما فيهما صحيح وأما ما كان في غيرهما فأضيفه
إلى كتب السنن وشبهها

قوله اقتصر على إضافته اليهما) أي وسكت عن إضافته إلى باقي مخرجه إن كان له طريق
آخر (قوله فإن جميع ما فيهما صحيح) المراد جميع ما فيهما من الأحاديث المسندة المتصلة
الأسانيد زون التعاليق والتراجم ونحو ذلك وهذا مراد البخاري بقوله ما أدخلت
في كتابي إلا ما صح ومراد العلماء بقولهم جميع ما فيهما صحيح وعدم الحث لمن
حلف بالطلاق على صحته وأنه قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مراد
المصنف هنا وفيما سبق عنه من قوله في الجواب عن حال الأصول الخمسة أما
الصحيحان فأحاديثهما صحيحة اه فجميع أحاديثهما صحيحة بل أصبح الصحيح
إذ أصبح ما اتفقا على تخريجه ثم ما رواه البخاري ثم ما أخرجه مسلم ثم ما كان
على شرطهما ثم ما على شرط البخاري ثم ما على شرط مسلم بل يفيد العلم النظري
ثم قال المصنف في الإرشاد قال الشيخ يعني ابن الصلاح ما اتفقا عليه أو
انفرد به أحدهما مقطوع بصحته والدم اليقيني حاصل به لأن الأمة اجمعت عليه
وهي معصومة في إجماعها من الخطأ خلافاً لمن قال لا يفيد إلا الظن وإنما تلقته
الأمة بالقبول لأنه يجب عليها العمل بالظن وهذا الذي اختاره الشيخ خلاف
الذي اختاره المحققون والأكثرون وبمعناها عبر في التقریب وناقش الحافظ
ابن حجر المصنف بأن ما قاله من جهة الأكثرين مسلم وأما المحققون فلا قال
والتيقن أن الخلاف لفظي لأن من جوز إطلاق لفظ العلم قيده بكونه نظرياً
وهو الحاصل عن الاستدلال ومن أبى الإطلاق خص لفظ العلم بمعنى الضروري

مبيناً صحته وحسنه أو ضعفه إن كان فيه ضعف في غالب المواضع ،
وقد أغفل عن صحته وحسنه وضعفه ، واعلم أن سُنَنَ أَبِي دَاوُدَ مِنْ
أَكْبَرِ مَا أَنْقَلَ مِنْهُ . وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ « ذَكَرْتُ فِي كِتَابِي

الصَّحِيحِ

عنده بالتواتر وما عداه ظني لكنه لا ينفي أن ما احتف بالفرائن أرجح مما خلا
منها ثم ذكر من المحتف بها ما أخرجه أي اجتماعاً أو انفراداً وذكره في شرح
النخبة قال فيفيد العلم فانه احتف به قرائن منها جلالتهما في هذا الشأن وتقدمهما
في تمييز الصحيح على غيره وتأتي كتابيهما بالقبول إلا أنه مختص بما لم ينقده أحد
من الحفاظ ولم يقع التجاذب بين مدلوليه بلا مرجح لأحدهما على الآخر أي
وبعد تجوز إمكان الائتلاف بينهما وما عداه فالإجماع حاصل على تسليم صحته اه
ونقل السراج البلقيني مثل مقالة ابن الصلاح من أئمة المذاهب الأربعة وكثير
عن جمع كثير من المتكلمين الأشعرية وأهل الحديث قاطبة ومذهب السلف عامة
قال ابن كثير وأنا مع ابن الصلاح فيما عرل عليه وأرشد إليه قال الجلال
السيوطي في شرح التتريب وهو الذي أختره ولا أعتقد سواه اه وعلى هذا
فيفرق بين المتواتر وآحادها بأن العلم في ذلك ضروري يشترك فيه العالم وغيره وفي
هذا نظري لا يحصل إلا للعالم بالحديث المتبحر فيه العارف بأحوال الرواة المطلع
على العمل وكون غيره لا يحصل له العلم بصدق ذلك لفصوره لا يبقى حصوله له
(قوله مبيناً صحته) مبين بوزن اسم الفاعل حال من فاعل أضيف وصحته
مفعوله و بوزن اسم المفعول حال من المفعول في أضيفه وصحته نائب الفاعل له
لكن يقوي الأول تذكر مبيناً إذ الإفصح على إثباتي تأنيثه لكون فاعله مؤنثاً
وان جاز تذكره لكون تأنيثه مجازياً (قوله وقد أغفل عن صحته الخ) أي عن

وما يشبهه ويقاربه . وما كان فيه ضعف شديد بينته ، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض « هذا كلام أبي داود ، وفيه فائدة حسنة يحتاج إليها صاحب هذا الكتاب وغيره ، وهي أن

بيان صحته فهو على تقدير المضاف كما يدل عليه سياق كلامه أو عن تصحيحه الخ من استعمال اسم المصدر محل المصدر والاول أظهر (قوله وما يشبهه ويقاربه) قال المصنف في الارشاد وفي رواية عنه ما معناه انه يذكر في كل باب أصح ما عرفه فيه بحيث يخرج الضعيف ثم ظاهر كلامه ان الاقسام ثلاثة الصحيح قسم وما يشبهه ويقاربه قسم وما فيه ضعف شديد قسم وعليه جرى غير واحد منهم ابن الصلاح ولكن قال ابن الجزري في الهداية ان عبارة أبي داود تفهم ان الحديث اربعة اقسام صحيح وما يشبهه وهو الحسن وما يقاربه وهو الصالح وما فيه ضعف شديد فيصير الصالح على هذا قسمين مستقلاً وعلى الاول مندرج فيه ، شبه الصحيح محتمل للصحة والحسن (قوله ضعف شديد) عبر في الارشاد والتقريب بقوله وهن شديد (قوله بينته) قال الحافظ ابن حجر هل البيان عقب كل حديث على حديثه حتى لو تكرر ذلك الاسناد بينه مثلاً أعاد البيان أو يكتفى به في موضع ويكون فيما عداه كأنه أيئنه الظاهر الثاني ونظر فيه نعيمه البخاري في شرح التقرير بانه لا يلزم من تعليل الحديث براواطراده في سائر احادته لوجود شاهد أو متابع في بعضها دون بعض أو لكونه في احد الموضوعين من صحيح حديث المختلط والمدلس دون الآخر أو لكون احدهما في الفضائل ونحوها والآخر في الاحكام ونحوها (قوله وما لم أذكر في شيئاً الخ) اي ما سكت عن بيان حاله فهو صالح قال البخاري ومما ينبه عليه ان سنن أبي داود تعدت روايتها عن منسقها واكمل اصل وبينها تفاوت حتى في وقوع البيان

ما رواه أبو داود في سننه ولم يذكر ضعفه فهو عنده صحيح أو حسن

في بعضها دون بعض سيما رواية أبي الحسن بن العبد فقيها من كلامه أشياء زائدة على رواية غيره وحينئذ فلا يسوغ إطلاق السكوت إلا بعد النظر فيها كما قيل به فيها ينقل من حكم الترمذي على الأحاديث (قوله ما رواه أبو داود في سننه ولم يذكر ضعفه الخ) ظاهر كلام المصنف أن الاعتبار ببيان حال الحديث أو السكوت عنه بما في السنن فقط وقد تردد في ذلك بعضهم فقال هل المعتبر البيان في السنن فقط بحيث لو كان له في غيره من نسايفه أو فيما دون عنه كلام فيها لعله سكت عنه فيها لا يلاحظ ، الظاهر نعم مع تعين ملاحظته فيما يحتمل الرجوع أو نحوه (قوله فهو عنده صحيح أو حسن) قال في الإرشاد ففي هذا ما وجدناه في كتابه مطلقا ولم ينص على صحته أحد ممن يميز بين الحسن والصحيح زاد في التقرير ولا ضعفه حكما بأنه من الحسن عند أبي داود وقد يكون في بعضه ما ليس حسنا عند غيره ولا دخلا في حد غير الحسن وما عبر به هنا من قوله فهو حسن أو صحيح أحسن من قوله فيهما تبعاً لابن الصلاح « حكماً بأنه من الحسن الخ » لأن ابن رشيد اعترض عليه بأنه يجوز أن يكون صحيحاً عند أبي داود فلا يظهر وجه الجزم بالحكم وإن اجيب عنه بأن الصالح الذي عبر به أبو داود أي الصالح للاحتجاج لا يخرج عن الصحة والحسن لكن لا نزيهه إلى الصحة إلا بنص قائل تحسين أحوط فقد اعترض بأن في كلام ابن الصلاح ما يشعر بتجتم كونه حسناً عند أبي داود وليس بجيد فلذا قيل لو قال إن لم يكن من قبيل الصحيح فهو من قبيل الحسن كما سلكه في مستدركه الحاكم كان أنسب قيل وقد لا يتأتى ذلك هنا لاقتضاء كلام أبي داود السكوت عن الضعف اليسير اه وفيه نظر لأن الضعف اليسير لا يتنافى الحسن كما

وكلاهما يحتاج به في الأحكام فكيف بالفضائل . فاذا تقرر هذا فتى
رأيت هنا حديثاً من رواية أبي داود وليس فيه تضعيف فاعلم أنه لم
يضعفه والله أعلم . وقد رأيت أن أقدم في أول الكتاب باباً في فضيلة
الذكر مطلقاً أذكر فيه أطرافاً يسيرة توطئة لما بعدهم ثم أذكر مقصود
الكتاب في أبوابه وأختم الكتاب إن شاء الله تعالى بباب الاستغفار

تقدم أنه ضعيف بالنسبة لمرتبة الصحيح وقول المصنف (١) فيما يأتي فمضى رأيت حديثاً
من رواية أبي داود وليس فيه تضعيف فاعلم أنه لم يضعفه اه وحذف هنا قوله
فيهما « ولم ينص على صحته أحد الخ » لأن الحكم بالصحة حينئذ مستفاد من ذلك
النص لا من صنيع أبي داود والكلام فيما يقتضيه صنيعه المذكور بالنسبة لغير
الناهل للتصحيح وغيره وأما هو فيحكم بما يليق والاحوط لغير المتأهل أن يعبر في
السكوت عنه بما عبر به هو من قوله صالح والصلاحية اما الاحتجاج أو الاعتبار فما
ارتقى من أحاديثه إلى الصحة أو الحسن فهو بالمعنى الأول وما عداها فما بالمعنى الثاني
وما قصر عن ذلك فهو للشديد الوهن الماتزم بانه كذا قيل وفي جمل ذي الضعف
اليسير المسكوت عنه خارجاً من وصف القبول مخالفة لكلام المصنف الآتي كما
قدمته أيضاً (قوله وكلاهما يحتاج به) وفي نسخة بها وفي أخرى بحذف الواو من
كلاهما الواو استشفافية يجوز اثباتها وحذفها وكلا مفرد اللفظ مثني المعنى فيجوز في
الضمير العائد إليه الأفراد نظراً للفظ والتثنية نظراً للمعنى والافصح الأول قال تعالى
كأنا الجنتين أنت اكلاها (قوله فاعلم أنه لم يضعفه) أي تضمننا شديداً بحيث يخرج
به عن القبول والا ففضية كلامه المسكوت عن الضعف اليسير وقد منا أنه لا يقدح
في كون الخبر مقبولاً (قوله توطئة) في النهاية التوطئة التمهيد والتزليل اه (قوله

تَفَاوُلًا بِأَنْ يَخْتَمُ اللَّهُ لَنَا بِهِ ، وَاللَّهُ الْمُوفِقُ وَبِهِ الثُّقَّةُ وَعَلَيْهِ التَّوَكُّلُ
وَالْإِعْتِمَادُ ، وَإِلَيْهِ التَّفْوِيضُ وَالِاسْتِنَادُ

*(بَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي أَحْرَفٍ مِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ الذِّكْرِ غَيْرِ مُقَيَّدٍ بِوَقْتٍ) *
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ » وَقَالَ تَعَالَى « فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ »
وَقَالَ تَعَالَى

تَفَاوُلًا) هو مهموز ممدود ارمقصور مصدر تفاعل او تفعل (قوله الثقة) بكسر المثلثة
بعدها قاف مصدر وثق بحذف فائه كما هو القياس فيه

(بَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي أَحْرَفٍ مِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ الذِّكْرِ غَيْرِ مُقَيَّدٍ بِوَقْتٍ)
(قوله في أحرف) يصح ان يكون حالا من باب بناء على كونه خير المبتدأ محذوف
وجاز مجيء الحال منه مع كونه نكرة محضة لتخصيصه بالوصف ويصح ان يكون
خبرا بعد خبر المحذوف ويصح جعل باب مبتدأ وصح الابتداء به لما ذكر من
تخصيصه بالوصف وقوله في احرف هذا متعلق بمحذوف خبر عنه وقوله (غير مقيد)
بالنصب حال اما من فضل واما من الذكر وجاز لكون المضاف بمنزلة بعض المضاف
اليه ثم لو حذف قوله بوقت لكان اعم لشموله الاحوال والامكنة والافعال (قوله
ولذكر الله أكبر) المصدر اما مضاف الى المفعول والفاعل محذوف والمعنى ذكر العبد
الله أكبر من كل ما سواه وأفضل منه قال قتادة ليس شيء أفضل من ذكر الله تعالى
وقال الفراء وابن قتيبة ولذكر الله وهو التسبيح والتلهيل أكبر وأحرى بان ينهى
عن الفحشاء والمنكر او مضاف الى الفاعل والمعنى ذكر الله اياك أكبر من ذكرك
ايه وعلى هذا الاخير حملة ابن عباس كما نقله الواحدى وفي الآية فضل الذكر
أما على الاول فباعتبار ذاته وعلى الثانى باعتبار ثمراته اذ ذكر الله العبد جزاء لذكره
ففى الحديث القدسي اذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته

« فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ »
وقال تعالى « يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ »

في ملاحير منه (قوله فلولا انه كان من المسبحين) قال الواحدي « فلولا انه كان »
قبل التمام الحوت اياه « من المسبحين » أي المصلين وكان كثير الصلاة « للبيت في بطنه
الى يوم يبعثون » لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة قال سعيد بن جبير شكر الله
تدسه (١) وقال الضحاك بن قيس اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة فان يونس
كان عبداً صالحا ذكر الله تعالى ، فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى : فلولا
أنه كان من المسبحين الآية وان فرعون كان عبداً طاغيا ناسيا ذكر الله تعالى ،
فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل قال الله
تعالى له آلاآن وقد عصيت الله قلت وفي حديث ابن عباس تعرف الى الله
في الرخاء يعرفك في الشدة وفي الحصن الحصين من حديث أبي هريرة من احب
أن يستجاب له في الشدائد والسكراب فليكثر من الدعاء في الرخاء رواه الترمذي ما
يؤيد ذلك . ثم وجه ايراد الآية في فضل الذكر جمل التسبيح على أحد أنواع
الذكر أي على قول سبحان الله ونحوه فقد حكى الله تعالى أن نجاة يونس بكلمة
التوحيد قال تعالى حكاية عنه فننادى في الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك
اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين اما اذا
جمل على بيان ما كان قد أتى به قبل التمام الحوت من الصلاة فتقدم ان فضل
الذكر غير منحصر في نحو التهليل بل هو شامل لسائر الطاعات ويكون في الآية
فضل الذكر بهذا المعنى أي طاعة الله تعالى ، الشامل للذكر الحقيقي شرعا أي قول
سيق لثناء على الله تعالى الخ . (قوله لا يفترون) أي لا يضمفون ولا يملون قال

*ورويننا في صحيحى إمامى المحدثين أبى عبد الله محمد بن اسمعيل بن إبراهيم بن المعيرة البخارى الجعفى مولاهم ، وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى رضى الله عنهما بأسانيدهما

الزجاج يجرى مجرى التسبيح منهم وغيره من سائر الطاعات مجرى النفس منا ولا يشغلنا عن النفس شيء وكذا تسبيحهم لا يشغلهم عنه شيء وكذا فضل عمل الانسان لكونه مشقا (١) على النفس على عمل الملك (قوله ورويننا في صحيحى امامى المحدثين الخ) وأخبره احمد والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان وقال الترمذى حديث صحيح غريب ووجه الغرابة انه لم يروه عن النبى صلى الله عليه وسلم الا ابو هريرة ولا عن أبى هريرة الا ابو زرعة اى هرم البجلي ولا عن أبى زرعة الا عمارة ابن القعقاع الضبي ولا عن عمارة بن القعقاع الا محمد بن فضيل بن غزوان الضبي وعنه انتشر الحديث فاخرجه البخارى عن احمد بن اشكاب عنه في آخر صحيحه واخرجه عن أبى خيثمة زهير بن حرب وعنه في الدعوات وكذا أخرجه مسلم واخرجه البخارى ايضا عن قتيبة بن سعيد عنه فى الايمان والندور وأخرجه مسلم فى الدعوات عن أبى كريب محمد بن العلاء المروزى ومحمد بن ظريف ومحمد بن عبد الله ابن نمير ثلاثهم عنه وأخرجه ابن ماجه فى سننه فى باب التسبيح عن أبى بكر بن أبى شعبة وعلى بن محمد الطنافسى عنه وأخرجه غيرهم عنه ممن يوسر نخصرهم كذا اشار اليه الحافظ فى التسبيح ووضحه الانصارى فى ختم البخارى المسمى بالدر الاعمق فى ختم الجامع (قوله مولاهم) اى مولى حلف وفى شرح المشكاة لابن حجر ولأه الاسلام على مذهب من يرى ان من اسلم على يد شخص كان ولاؤه له وذلك لان جده المعيرة كان مجوسيا فاسلم على يد ايمان

(١) قول (مشقا) صوابه (شاقا) والمؤلفون كثيرا ما يتساهلون فى ذلك . ع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ عَلَى الْأَصَحِّ
 مِنْ نَحْوِ ثَلَاثِينَ قَوْلًا ، وَهُوَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ حَدِيثًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كَلِمَتَانِ

الجمعى والى بخارى نسبة الجوفى بن سعد العشيرة ابى قبيلة من اليمن ووم من
 قال انه اسم بلد فكانه توهمه من قول ياقوت الحموى فى كتابه معجم البلدان انه
 مخلاف باليمن ينسب الى قبيلة من مذحج يمنية و بين صنعاء أربعمون فرسخا اه
 وأصله للماقولى فى شرح المصابيح وعلى قول ياقوت فيحتمل أن يكون جمعى مشتركا
 لفظيا بين ابى القبيلة والمكان ويحتمل انه حقيقة فى الاول وسمى المكان به
 من تسمية المحل باسم الحال وكلامه الى الثانى أقرب ، (قوله عن أبى هريرة) اختلاف
 فى صرفه ومنعه فمنهم من قال بصرفه لانه جزء علم وقال آخرون بمنع صرفه كما
 هو الشائع على السنة المحدثين وغيرهم لان الكل صار كالسكينة الواحدة واعتراض
 بانه يلزم عليه رعاية الاصل والحال مما فى كلمة بل لفظة هريرة اذا وقعت فاعلا
 مثلا فانها تهرب اعراب المضاف اليه نظرا الى الاصل وتمنع الصرف نظرا للحال
 ويظهر خفى واجيب بان المتنوع رعائيهما من جهة واحدة لا من جهتين كما هنا وكأن
 الحامل عليه الخفة واشتهار هذه الكنية حتى نسي الاسم الاصلى بحيث اختلفوا
 فيه اختلافا كثيرا كما نقله المصنف (قوله نحو ثلاثين قولا) قال فى شرح مسلم
 اختلف فى اسمه واسم ابيه على خمسة وثلاثين قولا اه وبه يعلم ان قوله هنا
 نحو ثلاثين قولا بالنسبة الى اسمه واسم ابيه ثم كان حق هذا التقرير ان يذكر عند
 اول ذكر أبى هريرة وهو فى مقدمة الكتاب وكأن التأخير الى هذا المحل لانه
 اول محل ذكر فيه من مقصود الكتاب بالاصالة (قوله كلمتان) ابهاما ثم بينهما
 ليزداد تطلع النفس اليهما فيكون أوقع فى النفس وسببا لرسوخهما فيها والمراد

خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ،
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » وهذا الحديث

بالكلمة هنا العرفية أو اللغوية لا النحوية (قوله خفيفتان) أى لفظة الفاظهما ورشاقتهما شبه حصولهما بمتاع يسهل حمله فاستعار له لفظ خفيفتان استعارة تبهية وفي التعبير بذلك إيماء إلى أن في معظم التأليف ثقلًا على النفس لمزاولة الأعمال ومن ثم سمي تكليفًا إذ هو الزام ما فيه كلفة كذا هو عند البخاري في الدعوات وفي الإيمان والنذور ورواه البخاري في آخر صحيحه وختم به بتقديم حبيبتان إلى الرحمن على ما قبله (قوله ثقيلتان في الميزان) به مع سابقه حصل الطباق والسجع المستعذب وسئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال إن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فتقلت فلا يحملنك ثملها على تركها فانها ثقيلة في الميزان والسيئة بالعكس فلا يحملنك خفتها على ارتكابها وفي الحديث إثبات الميزان وهو مما يجب الإيمان به (قوله حبيبتان إلى الرحمن) لما لها من المزية فباعتبارهما وصفتا بذلك والا فجميع الذكر محبوب إلى الرحمن تعالى وفي التعبير بالرحمن إيماء إلى أن الثواب من رحمة الرحمن وأنه لا يجب عليه إثابة مطيع ولا تعذيب عاص (قوله سبحان الله وبحمده) معنى سبحان الله تنزيهه عما لا يليق به من كل نقص وسبحان منصوب على أنه واقع موقع المصدر لفعل محذوف تقديره سبحت الله ولا يستعمل غالبا إلا مضافا وهو مضاف إلى المفعول أي سبحت الله ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أي تزه الله نفسه والمشهور الأول وقد جاء غير مضاف في الشعر كقوله * سبحانه ثم سبحانا انزهه * وقول الآخر * سبحان من علته الفاخر * ثم لا مناقاة بين اضافته وكونه علما للتبسيح لأنه ينكر ثم يضاف كما في قول الشاعر * علا زيدنا يوم اللقا رأس زيدكم * أهل إليه الكرمان والواد في وبحمده للجال ومتعلق الظرف محذوف أي اسبحه

آخر شيء في صحيح البخاري

متلبساً بحمدى له من أجل توفيقه لى وقيل عاطفة لجملة على جملة أي انزهه وأتلبس (١) بحمده وقيل زائدة أي أصبح مع ملابسة حمدي له وسيأتي زيادة إيضاح في أعرابه وقدم التسبيح على التمجيد لانه تنزيه عن صفات النقص والحمد ثناء بصفات الكمال والتخليّة مقدمة على التحلية قال الكرماني التسبيح اشارة الى الصفات السلبية والحمد اشارة الى الصفات الوجودية ، ثم قيل سبحانه الله الخ مبتدا خبره مقدم عليه هو كلمتان الخ وما بينهما صفة الخبر وقدم الخبر لما تقدمت الاشارة اليه من تشويق السامع الى المبتدا كقول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا بهمجتها شمس الضحا وابواسحاق وانقمر

وبعضهم جعل كلمتان مبتدا وسبحان الله الخ خبره قال لان سبحانه يلزم الاضافة الى مفرد فيجرب مجرى الظروف وهي لا تقع الا خبرا ورجحه المحقق ابن الهمام قال لانه مؤخر لفظا والاصل عدم مخالفة وضع انشيء محله بلا موجب ولان سبحانه الله الخ محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان فانها انما يكونان محطا لها بواسطة صفاتها اه قال الشيخ زكريا في شرح البخاري وللنظر في بعضه مجال والله أعلم (قوله آخر شيء في صحيح البخاري) قال الحافظ وكذا ذكره البخاري أيضا في الدعوات وفي الايمان والندور اه وختم البخاري بهذا الحديث لان التسبيح مشروع في الختام وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره . وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك وأتوب اليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك وأيضا ففي الحديث المذكور ما تقدم من أن الثواب من محض الاحسان ففيه (١) (قوله وأتلبس) صوابه وأتلبس ، والمؤلفون يتساهلون في مثله مع

* وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ »

إيماء إلى أن المدار على رحمة الرحمن فينبغي للعبد الاعتماد عليها في كل شأن، مع أداء التكليف الشرعية قدر الامكان (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) ورواه كذلك الترمذي والنسائي والحاكم قال الحافظ ووه في استدراركه فان مسلما أخرجه واعلمه قصد الزيادة التي في طريقه ولفظه فيها عن أبي ذر قلت يا رسول الله اخبرني أي الكلام أحب عند الله باني أنت وامي قال ما اصطفى الله لعباده سبحانه ربي وبحمده سبحانه ربي وبحمده هكذا ورد في طريق عبد الوهاب الحجي الذي رواه الحاكم من طريقه اه بمعنى (قوله عن أبي ذر) هو النفازي واسمه جندب بضم الجيم والدال ويفتح ابن جنادة بضم الجيم على المشهور وقيل جندب بن عبد الله وقيل ابن السكن وقيل اسمه بربر بموحدتين وراه بن مهملة بن بوزن هدهد النفازي وسيأتي في كتاب السلام من هذا الكتاب انه بربر مصغر البر النفازي الحجازي من السابقين إلى الاسلام وأقام بمكة ثلاثين بين يوم وليلة وأسلم وهو رابع أربعة وقيل خامس أربعة ثم رجع إلى بلاد قومه باذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه حتى توفي صلى الله عليه وسلم روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائتا حديث وأحد وثمانون حديثا انفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بسبعة عشر روي عنه ابن عباس وآخرون توفي بالربذة بالراء ثم الموحدة ثم الذال المعجمة سنة اثنتين وثلاثين قال المدائني وصلى عليه ابن مسعود ثم قدم ابن مسعود المدينة فاقام عشرة أيام ثم توفي رضي الله تعالى عنهما (قوله الا اخبرك بأحب الكلام إلى الله الخ) في الرواية الثانية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي

الكلام أفضل الخ قال المصنف في شرح مسلم هذا التحول على كلام الآدمي والافالقرآن
أفضل وقراءة القرآن أفضل من التسبيح والتلهيل المطابق اما المأثور في وقت
او نحو ذلك فلا شتمال به أفضل اه قال الطيبي ثم هذا الحديث معارض
بحديث « أفضل الذكر لا اله الا الله الخ » ويمكن أن يقال قول سبحانه الله وبحمده
مختصرا من الكلمات الأربع سبحانه الله والحمد لله الخ لان معنى سبحانه الله
تنزيهه عما لا يليق بجلاله فيندرج فيه معنى لا اله الا الله وقوله وبحمده صريح
في معنى الحمد لله لان اضافته بمعنى اللام ويستلزم ذلك معنى الله أكبر لانه اذا
كان كل فضل وافضل منه فلا أكبر منه ومع ذلك فليس التسبيح المدلول
عليه سبحانه الله مثلاً أفضل من التلهيل لان التلهيل صريح في التوحيد والتسبيح
متضمن له ولان منطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه وسبحان الله بالعكس
فيكون لا اله الا الله أفضل لانه يفيد التوحيد الذي عليه المدار بالنصرح
والتوحيد اصل التنزيه ينشأ عنه اه وجمع القرطبي بان هذه الاحاديث اذا
أطلق في بعضها انه أفضل الكلام أو أحب الكلام فالمراد اذا انضمت الى اخواتها
الأربع بدليل حديث سمرة أحب الكلام أربع لا يضرك باين بدأت الحديث
ويحتمل أنه يجمع بان من مضمرة في قوله أفضل الكلام لا اله الا الله وفي قوله
أحب الكلام سبحانه الله بناء على تساوي لفظي أحب وأفضل ومع ذلك
فالظاهر تفضيل لا اله الا الله لانها ذكرت بانفرادها بالافضلية الصريحة ومع
اخوانها بالاحبة فتعمل لها الافضلية صريحاً والاحبة انضماماً كما كذا في لفظ الآلى
والدرر من شرح البخاري لابن حجر للشيخ ابن العز الحجازي وفيما نقله عن
القرطبي ما لا يخفى اذ لا يلزم من الحكم بالافضلية للمجموع تساوي الافراد فيها
بل يكون مع التفاوت وهذا كما يقال أفضل العلماء فلان وفلان ويكون احدهما
أفضل من المذكور معه فيكون ما في الخبرين من ذلك وامل الجمع ان اختلاف
الوصف بالافضلية باعتبار الملاحظة فافضلية لا اله الا الله لدلائلها على اثبات

وفي رواية « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أفضل قال ما اصابني الله لئلا يكتبه ، أو لعباده ، سبحانه الله وبحمده » وروينا في صحيح مسلم أيضاً

الوحدانية صريحاً وعلى ذلك المدار ولذا وصفت به صريحاً وأفضلية سبحانه الله وبحمده لدخول معاني الكلمات الأربع تحته أما بالتصريح أو بالاستلزام على ما تقدم وبه يعلم انه لا يحتاج الى تقدير من لا تقرر والله أعلم وألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة استفتاح وسيأتي الكلام عليها في حديث الا أخبركم بخير أعمالكم (قوله وفي رواية لمسلم) ورواه الترمذي ولفظه كما سيأتي سبحانه ربي وبحمده سبحانه ربي وبحمده وسبق انه كذلك عند الحنفي الذي روى الحاكم الحديث من طريقه ثم الحديث على هذه الرواية من حديث أبي ذر أيضاً (قوله ما اصابني) أي ما اصابني الله فالعائد محذوف وفي نسخة اصابني بآبائها ويجوز كون ما مصدرية أي ما اصابني الله أي مختاره من الذكر لمن ذكر (قوله لئلا يكتبه أو لعباده) ووقع في المشكاة اسقاط أو لعباده والاقتصار على لئلا يكتبه وعزاه لمسلم والذي فيه كما عزاه المصنف لئلا يكتبه أو لعباده قال ابن حجر في شرح المشكاة ومن ثم انتخروا به على آدم فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اه قال العاقولي في شرح المصابيح وانما كان أفضل الكلام لانه يتضمن التنزيه ومنه نفى الشريك فيكون متضمناً لكلمة التوحيد اه (قوله وروينا في صحيح مسلم) قال في شرح سلاح المؤمن بعد إيراده ما لنظمه مختصراً خرجه مسلم والنسائي وابن ماجه زاد النسائي وهو من القرآن اه قال ابن حجر في شرح المشكاة أفراد الكلمات الثلاث الاول في القرآن اه وحينئذ فمبنى قوله وهو من القرآن البعض باللفظ والمعنى والبعض بالمعنى ثم الذي في الاذكار والسلاح وغيرها من رواية مسلم أحب الكلام الخ

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَحَبُّ
الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعٌ سُبْحَانَ اللَّهِ

فقط ثم قال بعد سوق الروایتین كما ذكر رواه مسلم ثم أشار الحافظ الى أن في
سند الحديث عند مسلم لطيفة توالى ثلاثة من التابعين منصور أى ابن المتمر
عن هلال بن يسار عن الربيع بن عميلة وأشار أيضا الى أن الحديث أخرجه
الامام احمد وأخرجه الطبرانى في كتاب الدعاء من طريق أخرى بمثله لكن قال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال الحافظ وقد صحيح ابن حبان
الروایتین أى التي في الاصل وهذه والله أعلم (قوله عن سمرة بن جندب)
بضم الجيم وفي دال جندب الفتح والكسر (١) وهو الصحابي الفزارى توفى ابوه
وهو صغير فقدمت به امه المدينة فزوجها انصارى وكان في حجره حتى كبر قليل
اجازه النبي صلى الله عليه وسلم في المقاتلة يوم احد وغزا مع النبي صلى الله عليه
وسلم غزوات ثم سكن البصرة وكان زياد يستخافه عليها اذا سار الى الكوفة
وعلى الكوفة اذا سار الى البصرة وكان شديداً على الخوارج ولذا تبغضه الحرورية
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثة وعشرون حديثاً اتفقاً
منها على حديثين وانفرد البخاري بحديثين ومسلم باربعة توفى بالبصرة سنة تسع
وقيل ثمان وخمسين وقيل غير ذلك وفي الصحيحين عن سمرة قال لقد كنت على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً فكنيت احفظ عنه فما يعنى من القول
الا ان هاهنا رجالاً هم أسن منى . ثم اعلم ان الحديث كما أخرجه عن سمرة من
ذكر اولاً خرج من حديث ابى هريرة ايضاً رواه النسائى وابن حبان كما في
الترغيب المنذر (قوله أحب الكلام الى الله أربع) لا معارضة بين هذا الخبر
وبين ما قبله لان ما في هذا الحديث بين الكلمات مندرج في تلك الكلمة سبحان
الله والحمد لله بالتصريح ولا اله الا الله والله أكبر بطريق الالتزام ولا يلزم منه

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضر ك بايئهن بدأت »

افضلية سبحان الله وبحمده على لا اله الا الله لما سبق ان مفاد لا اله الا الله صريح التوحيد الذي عليه المدار وسبحان الله مستازمة وما افاد بالمقصود الصريح (١) ابان عما افاد بالمفهوم، نعم سبحان الله ابان في الدلالة عن التنزيه من لا اله الا الله لانها وان دلت عليه اذ يلزم من اثبات الالهية انتفاء سائر النقائص وهو معنى التسبيح الا انه بطريق الالتزام وسبحان الله يدل عليه بالتصريح التام وسيأتى في شرح حديث أبي مالك بيان افضل هذه الكلمات (قوله والحمد لله) أي كل حمد او حقيقة الحمد او الحمد الممهور الذي حمد به نفسه وحمده به انبياءه واوليائه مملوك او مستحق له وقرن باسم الذات اعلا ما به مستحقه للذات قال بعضهم وهو افضل من التسبيح لان فيه اثبات سائر صفات الكمال وفي التسبيح تنزيهه عن سائر النقائص ولا ثبات اكمل اه . وعلى هذا فقدم التسبيح على الحمد لانه من باب التخلية والحمد من باب التحلية ولاول مقدم كما تقدم والله اعلم (قوله ولا اله الا الله) وتقدم معناها وهي افضل الذكر ففي الحديث لا اله الا الله افضل الذكر وفي حديث البطاقة المشهورة عند احمد والنسائي والترمذي ان لا اله الا الله لا يقوم لها شيء في الميزان وعند احمد لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن ولا يحصل الايمان للفادر على النطق الا بالتلفظ مع التصديق الجاني وقيل يحصل بالتصديق فقط وهو عاص بترك اللفظ وضمف وقد نقل المصنف الاجماع على عدم تقع التصديق الجاني لمن تمكن من النطق بالشهادتين ولم يأت بهما ومات كذلك (قوله والله اكبر) أي اجل واعظم من كل ما عداه وحذف الممول للتميم ولتلاشي الا كوان في مقام ذكره (قوله لا يضر ك بايئهن بدأت) لحصول اصل المعنى المقصود مع البداءة بهن (٢) لاستقلال كل منها وأما كماله فانما يحصل بترتيبها

(١) كذا ، ولعله (المقصود بالصريح) (٢) قوله (بهن) لعله (بايئهن) . ع

كما ذكرت في الخبر، كان (١) اللائق بالذكر أولاً نفي النقائص عن ذاته المدلول عليه
بسمبحان الله ثم اثبات الكمالات مع التنبيه على معنى الفضل والافضال من الصفات
الذاتية والاضافية المدلول عليه بالحمد ثم اثبات الألوهية له تعالى ونفيها عما سواه
ففيه توحيد الذات ونفي الضد والند والتبري من الحول والقوة والاثبات المذكور
مدلول عليه بكلمة التوحيد ثم اثبات الكبرياء له تعالى والاعتراف بالمعجز عن القيام
بما يليق به من الثناء لمعجز سائر الخلق عن ذلك قال سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبحانه لا احصى ثناء عليك انت كما اذيت على نفسك وكل من هذه
المدلولات لازم رعايته لما قبله، وقال ابن مالك المعنى ان بدأ بأي شيء منها جاز
وهذا يدل على ان كلا منها جملة مستقلة ولا يجب ذكرها على نطمها المذكور لكن
مراعاته أولى لان المتدرج في المعارف يعرفه أولاً بنعوت جلاله وتنزيهاته عما
يوجب نقصاً ثم بصفات كماله وهي الصفات الثبوتية التي بها يستحق الحمد ثم يعلم
ان من هذا صفته لا مماثل له ولا يستحق الألوهية غيره فيكشف له من ذلك انه
أكبر اذ كل شيء هالك الا وجهه وهو كلام حسن المبدأ والمنتهي اه وهذه
الكلمات الاربع هي الباقيات الصالحات المذكورة في الآية كما رواه النسائي من
جملة حديث الحاكم عن أبي هريرة وفي السليح عن أبي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن قال
التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اه أي لا تقرر
من جمها للمعارف الالهية والمقامات السلوكية من سلب النقائص المستلزم اثبات
الكمالات المستلزم اثبات التوحيد المستلزم اثبات الكبرياء المستلزم الاعتراف بالمعجز
وزاد بعضهم عليها لا حول ولا قوة الا بالله لدال على الاعتراف بالمعجز والتبري من
الحول والقوة . وقد وردت في حديث أبي سعيد وحكمة تسميتها الباقيات مع بقاء

(١) قوله (كان) لعله (لأن) . ح

ورويننا في صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم

جميع أعمال الآخرة مقابلتها للفانيات العاسدات في قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة
الدنيا ، من المال والبنين ولذا قال تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخيرا مالا (قوله وروينا في صحيح مسلم) واللفظ له ورواه الترمذي أيضا وفي
رواية له والتسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه والتكبير يملأ ما بين السماء
والارض والصوم نصف الصبر وزاد في رواية أخرى ولا اله الا الله ليس لها دون
الله حجاب حتى تخلص اليه كذا في السلاخ ثم ما اوردته المصنف بعض حديث
مسلم ، وباقيه والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والفرآن حجة لك او
عليك ككل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ، ياخرج الحديث احمد
والنسائي ووقع عند ابن ماجه وابن حبان الى قوله والصبر ضياء دون ما بعده وقالوا
سبحان الله بدل لا اله الا الله قال الحافظ وقع في رواية جميع من تقدم عن أبي
مالك الأشعري الا الترمذي فوقع في روايته عن الحارث ابن الحارث الأشعري
فان كان محفوظا الحديث من سند الحارث وعوي يكتفي ابا مالك وفي الصحابة من
الأشعريين ممن يكتفي ابا مالك كعب ابن عاصم وآخر اسمه عبيد وآخر مشهور
بكنيته وقد جعل صاحب الاطراف هذا الحديث من روايته وما وقع عند الترمذي
يأبى ذلك اه وسيمأتى لهذا مزيد في باب ما يقول الرجل اذا دخل بيته ن
شاء الله تعالى (قواء عن أبي مالك الأشعري) اختلف في اسمه على عشرة
اقوال فقيل كعب بن مالك وقيل كعب وقيل عاصم (١) وقيل عبيد وقيل عمرو وقيل
الحارث (٢) قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي صلى الله عليه وسلم بعد في الشاميين

- (١) كذا واصل المراد «رقيلا بن كعب وقيل ابن عاصم» ثم انه لم يذكر إلا ستة . ع
(٢) في أسد الغابة أن أبا عمر قال (ولا أعلم أنهم يختلفون أن اسم أبي مالك الأشعري

الطهور شطر الايمان

توفي في خلافة عمر رضي الله عنه بطعن هو ومعاذ وأبو عبيدة وشرحبيل في يوم واحد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرون حديثا روى عنه مسلم حديثين هذا أحدهما والثاني أربع من أمراء الجاهلية وروى البخاري عنه على الشك فقال عن أبي مالك وأبي عامر وروى عنه أصحاب الأربعة (قوله الطهور شطر الايمان) الطهور بالضم على المختار وهو قول الأكثر كما قاله المصنف وبه يندفع قول القرطبي لم يروا بالفتح ، وبالفتح المبالغة واسم الآلة التي يتطهر بها ويمكن جملة على ما يوافق رواية الضم إما أنهما (٣) مصدران بمعنى واحد وعليه التحليل أو أنه مراد به غير معناه المذكور من المبالغة واسم الآلة بل المراد به ما يوافق معنى المضموم من الاستعمال فيتحد معنى الرويتين أو أن فيه على رواية الفتح مضافا أي استعمال الطهور والمراد به الفعل وهو كالطهارة مصدران من طهر بفتح هاءه وضمها يطهر بالضم لا غير لغة النزاهة وشرعا فعل ما يترتب عليه اباحة أو ثواب مجرد فالاول كالوضوء عن الحدث والثاني كالوضوء المجدد والمراد بالايمان هنا حقيقة المركب من التصديق الجنائي والاقرار اللساني والعمل الاركاني وهو كذلك وإن كثرت خصاله إلا أنها منحصرة فيما ينبغى التنزه عنه وهو كل منهي عنه ويطلب التلبس به وهو كل مأمور به فهو شطران والطهارة بالمعنى اللغوي شاملة لجميع الشطر الاول فالخير نظير خبر الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر أو الصلاة كما في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم أبيت المقدس والمراد بالطهور فيه الوضوء وهو لافتقار الصلاة إليه لكونه شرطها فكان لها كالشطر قال المصنف وهذا أقرب الأقوال واعترض بأن الشرط ليس بشطر لغة ولا اصطلاحاً ورد

كعب بن عاصم إلا من شذ فقال فيه عمرو بن عاصم وليس بشيء (هـ) . ع

(٣) أي « إما لانهما الخ » . ع

والحمد لله تملأ الميزان

بأنه لم يدع ان الشرط شطر انما قال انه كالشطر وهو وان لم عليه ان فيه تجوزا في قصر الايمان على الصلاة واخراج الشطر عن حقيقة الى معنى المائل للشطر لا يبعد اختياره ليعذر الحقيقة باعتبار القواعد والاستقراء وبه يحجب عما قيل انه من قصر العام على بعض أفرادها وهو لا يجوز الا بدليل واستعمال الشطر في غير النصف الحقيقي شائع وحكمة التعبير به الاشارة الى الخامة والشرف والطهر حقيق بذلك اذ طهر الظاهر، برقع الحدث والخبث حتى يتأهل العبد للوقوف بين يدي الله تعالى والشروع في مناجاته، مؤذن غالبا بطهر الاطن من خبائث ذنوبه بالتوبة المؤذنة بفتح باب السلوك الى الله تعالى ومن ثم مدح الله تعالى كلا منهما واثبت له محبة مخصوصة بقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولا يشكل على ما ذكر من اخراج الشطر عن معنى النصف حديث احمد والطهور نصف الايمان لان النصف يأتي ايضا بمعنى النصف ومنه عند جماعة حديث تعلموا الفرائض فانما نصف العلم كقول الشاعر:

اذا مت كان الناس نصفان شامت وآخر شئ بالذي كنت أفعل
واما حمل بعضهم الخبر على ان المراد الطهور كالايمان في تكفير ما فعل من العصيان فمردود بانه حينئذ مثله لا شطره على أن الصلاة ونحوها مثله في ذلك فلا خصوصية له (قوله والحمد لله تملأ الميزان) بالتحية والفوقية أي عملاً ثوابها لو قدر جسماً أو هي لو جسمت باعتبار ثوابها أي ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها أي من الثناء بالجميل الاختياري الخ والاذعان له والميزان الذي يقع به وزن الاعمال اما بان يجسم او توزن صحف الاعمال فتطيش بالسبيطة وتثقل بالحسنة حقيقة يوم القيامة دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة والايات والسنة كثيرة فيما ذكره (١) ومخالفة المعتزلة في اثبات حقيقة الميزان

(١) قوله (ذكره) لعله (ذكرناه) . ع

وسبحان الله والحمد لله تملآن ، أو تملأ ، ما بين السموات والارض »

وحمله على أنه مجاز عن اقامة العدل في الحساب كمنظائره نشأ عن تحكيم عقولهم الفاسدة ونظرهم لانظارهم السكاسة واناملاً ثواب هذه الجملة كفة الميزان مع سمعتها المفرطة لان حمده تعالى فيه اثبات لسائر صفات كماله فبسبب ذلك عظم ثوابه حتى ملا الميزان ثم هل الثواب المذكور على خصوص هذه الجملة لاها أفضل صيغ الحمد ولذا وردت في الكتاب والسنة أو المراد هي وما مائلها مما أفاد الحمد تردد فيه بعض المحققين وظاهر كلامه الميل الى الثاني وزعم ان المراد بالحمد لله هو سورة الفاتحة مردود بدليل السياق (قوله وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ) شك من الراوى هل هو بضمير التثنية لتعدد الجملتين أو بالافراد باعتبار الجملة أو المذكور ثم كل منهما بالفوقية باعتبار الجملة وبالاحتية فالاولى باعتبار انهما جملتان والثانية باعتبار اللفظ اى هذا اللفظ المشتمل على الجملتين واقتصر العاقل على قوله تروى بالثناء الفوقية (قوله ما بين السموات والارض) كذا هو في الكتب الحديثية السموات بالجمع ورأيت في سلاح المؤمن السماء بالافراد وعزاه الى رواية مسلم والترمذي والذي في أصلي من مسلم كما في كثير من الكتب الحديثية بالجمع والارض في هذا الخبر مروي به بالافراد (١) والمراد به الجمع أي الارضين جريا على وزن الآيات القرآنية وحكمته الاشارة الى شرف السماء على الارض كما هو الاصح عند الجمهور لادم العصيان فيها ابدا بناء على أن إباء ابليس من السجود كان في الارض أو غالبا بناء على مقابله، وهلا ثواب ما ذكر ما بين السموات والارض التي لا يحيط بسمعتها الا خالفها سبحانه لان العبد اذا حمد الله مستحضرا معني الحمد امتلات ميزانه فاذا اضاف اليه سبحانه الله الذي هو تنزيه الله أي

(١) قوله (به بالافراد) لعله (به ، وبالافراد) ع

اعتقاد تنزهه عما لا يليق به من الاوصاف ملأت حسناته ثوابه وزيادة (١) على ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملوء بثواب التمجيد فهذه الزيادة ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملئه للميزان باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما وهل المراد انهما معا يملآن ما بينهما أو كل منهما يملؤه هذا (٢) محتمل كذا في شرح الاربعين لابن حجر وفي شرحه على المشكاة وفي مائهما لهذه الاجرام اظهر دلالة على عظم فضلها وعلى ان الحمد لله افضل من سبحان الله لانها خصت بعمل الميزان ثم شورك مع سبحان الله في ملء ما ذكر أيضا اهـ وبه يعلم ان قوله فهذه الزيادة ثواب التسبيح اي مع الحمد لا على الانفراد كما يوهمه كلامه الاول ثم قد تضمنت الاحاديث فضل الكلمات الاربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ابن حجر في شرح الاربعين فاما الحمد فقد اتفقت الروايات على انها تملأ الميزان فهو افضل من التسبيح وسره ان في الحمد اثبات سائر صفات الكمال وفي التسبيح تنزيهه عن صفات النقص والاثبات اكمل من السلب واعلم ان الميزان اوسع مما بين السماء والارض فما يملؤه أكثر مما يملؤهما وبه يعلم ان الحمد لله أكثر ثوابا من لا اله الا الله لما تقرر ان الحمد يملأ الميزان وانه أكثر مما يملأ السماء والارض ومع ذلك لا اله الا الله لا تملؤه الا مع ضم الله أكبر اليها وقد حكى ابن عبد البر وغيره خلافا في ذلك قال ابن عبد البر قال النخعي ان الحمد لله أكثر الكلام تضعيفا وقال الثوري ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروى احمد ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان في كل من الثلاثة عشرين حسنة وخط عشرين سيئة وفي الحمد لله ثلاثين حسنة اهـ وأشار بقوله ولا اله الا الله لا تملؤه الا بضم والله أكبر اليها الى حديث ولا اله الا الله والله أكبر ملء السموات

(٢) قوله (حسناته ثوابه وزيادة) لعله (حسناته وثوابه زيادة) . ع

(٣) (هذا) لعله (كل) . ع

ورويها فيه ايضا

والارض وما بينهما والى حديث آخر كنهان احدهما من قائلها لم يكن لها نهاية دون المرش والآخرى تملأ ما بين السماء والارض لا اله الا الله والله اكبر وفي شرح المشكاة في حديث الترمذى وابن ماجه افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله قيل الحمد لله افضل لانه جعلها افضل العبادة وتلك انما جعلت افضل الذكر الذى هو نوع منها وايضا في حديث ان الحمد لله بثلاثين حسنة ولا اله الا الله بعشر حسنات وهو صريح في افضلية الحمد لله وقيل الافضل كلمة لا اله الا الله لانها كلمة العجاة المتكفلة بكل خير ديني ودنيوي وايضا هي اصل العبادات القولية والفعالية والامر المبني عليها غيرها وهذا هو الصحيح الذى لا يحيد عنه فيتمين ان يكون المراد من حديث (١) وافضل الدعاء ما ندب الشارع الى بدئه وختمه به وهو الحمد لله وافضل الدعاء اي العبادة لا اله الا الله الحمد لله (٢) وكونها بثلاثين حسنة لا يدل على افضليتها لان لا اله الا الله فيها من الفضائل والخصائص غير الحسنات ما ليس في الحمد لله اه وقال الطيبي لا اله الا الله وهي الكلمة العليا وهي القطب الذى يدور عليها رحى الاسلام والماعدة التي بنى عليها اركان الدين وهو اعلى شعب الايمان ثم قال ولا مرما نجد المارفين وارباب القلوب يستأثرونها على سائر الاذكار لما رأوا فيها من خواص ليس الطريق الى معرفتها الا الذوق والوجدان اه وزعم الزمخشري ان التسبيح افضل ورد بان التفضيل امر شرعي ولم يثبت في ذلك شيء وبان التسبيح امر سامي والذكر امر نبوتي والوجود اشرف من العدم ولا يشكل على قوله ولم يثبت الخ حديث لا اله الا الله بعشر حسنات وسبحان الله بثلاثين حسنة لما

(١) كذا واصله « من الحديث » (٢) قوله « لا اله الا الله الحمد لله الخ »

كنا بالاصول وامل بين الجملتين سقطا . ع

تقدم والله اعلم (قوله وروينا فيه ايضا) اعلم ان حديث جويرية رواه ما عدا البخارى من أصحاب الكتب الستة كما قاله في السلاح واخرجه الطبرانى في كتاب الدعاء بنحوه كما اشار اليه الحافظ ، وكلمه ايضا لا تستعمل الا مع شيئين بينهما توافق ويمكن استغناء كل منهما عن الآخر وهو مفعول مطلق حذف عامله وجوبا سماعا او حال حذف عاملها وصاحبها والتقدير على الاول أرجع الى الرواية عنه رجوعا وعلى الثانى اروى بما تقدم راجعا الى الرواية عنه ثانيا قال الجلال السيوطى توقف ابن هشام في عريبتها وظن انها مولدة من استعمال الفقهاء وليس كما ظن فقد ثبت في الكلام الفصيح روى احمد في مسنده عن ابى هريرة ان عمر وهو يخطب يوم الجمعة جاء رجل فقال عمر له تحبسون عن الصلاة فقال الرجل ما هو الا ان سمعت النداء فتوضأت فقال ايضا وفي لفظ الوضوء ايضا وهو في الصحيح من حديث ابن عمر عن عمر اه قلت في صحيح البخارى عن عمر والوضوء ايضا اخرجه في باب غلب الجمعة وقد ظفرت بانه صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك في الصحيحين واخرج البخارى في كتاب الجهاد في باب بيعة الرضوان حديث سلمة بن الاكوع قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عدت الى ظل الشجرة فلما خف الناس قال يا بن الاكوع الاتباع قلت قد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وايشا الحديث وأخرج البخارى في كتاب الفضائل في فضل هند بنت عتبة بن ربيعة زوج ابى سفيان وأخرجه في غير كتاب الفضائل ايضا ومسلم في صحيحه عن عائشة قالت جاءت هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله ما كان على ظهر الارض من خباء احب الى ان يذلوا من اهل خبائك ثم ما اصبحت اليوم على ظهر الارض اهل خباء احب الى ان يعزوا من اهل خبائك فقال لها صلى الله عليه وسلم وابضا والذي نفسي بيده اى ايزيد الايمان فى قلبك وترسخ المحبة عندك ايضا اه

عَنْ جَوِيرِيَّةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بِكُرَّةٍ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ

(قوله عن جويرية) بالجيم المضمومة فالواو المفتوحة ثم التحتية الساكنة ثم الراء المهملة ثم ياء تحتية مشددة ثم هاء (ام المؤمنين) وهى بنت الحارث ابن ابي ضرار الخزاعية المصطلمية سبها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع وهى غزوة بني المصطلق في السنة الخامسة وقيل السادسة من الهجرة وكانت جويرية تحت صفوان ذي الشعرين فقتل يوم المريسيع وفي صحيح مسلم كان اسمها برة فحوله النبي صلى الله عليه وسلم جويرية وكان يكره ان يقال خرج من عند برة كما سياتى في كتاب الاسماء ذكر ابن سعد انها توفيت في شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين في خلافة معاوية وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة وكان سنها لما تزوجها صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وتوفيت عن خمس وستين سنة كذا اخرج ابن سعد عن مولاة جويرية عنها وخبر تزوجه بها مذكور في التهذيب المصنف وغيره حاصله عن عائشة انها استماتته في كتابتها مع من وقعت في سهمه وهو ثابت بن قيس وكانت امرأة ملاحه فقال او خير من ذلك اودي هتك كتابتك واتزوجك قالت نعم ففعل فبلغ الناس ذلك فقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا ما كان في ايديهم من بنى المصطلق فلقد اعتق بها مائة بيت من بنى المصطلق قالت عائشة فما اعلم امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها وروى عنها ابن عباس ومولاه كريب وآخرون روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة احاديث انفرد البخارى منها بحديث واحد ومسلم بحديثين (قوله بكرة) بالتونين لان المراد منه بكرة يوم من الايام والبكرة ادل النهار من الفجر على الصحيح من قبل طلوع الشمس (قوله حين صلى الصبح) اي حين اراد صلاة

فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فِيهِ ، فَقَالَ مَا زِلْتُ
الْيَوْمَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا ، قَالَتْ نَعَمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ قَامْتُ بِعَدِكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وَزَنْتُ
بِمَا قَامْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتَهُنَّ

الصَّبِيحَ (قَوْلُهُ فِي مَسْجِدِهَا) قَالَ الْعَاقِلِيُّ أَيْ مَوْضِعَهَا الْمَعْدُ لِلصَّلَاةِ مِنْ بَيْتِهَا اه
قَالَ ابْنُ حَبْرٍ وَهُوَ بَنَتْهُ الْجِيمُ مَصْلَاهَا وَغَلَبَ السُّجُودُ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ الْأَرْكَانِ مُطْلَقًا
وَبَعْدَ (١) الْقِيَامِ (قَوْلُهُ أَضْحَى) أَيْ دَخَلَ فِي الضُّحَا قَالَهُ تَامُ وَالضُّحَا مَا بَيْنَ
طُلُوعِ الشَّمْسِ وَارْتِفَاعِهَا قَدَرِ رَمَحٍ وَوَقَعَ عِنْدَ الطُّبْرَانِ ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ مَا ارْتَفَعَ
وَانْتَصَفَ النَّهَارُ وَهِيَ كَذَلِكَ (قَوْلُهُ بِعَدِكَ) أَيْ بَعْدَ مَفَارِقَتِكَ (قَوْلُهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ)
قَالَ الْعَاقِلِيُّ نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ أَيْ تَسَكَّمْتُ يَعْنِي أَنْ مَعْنَى قُلْتُ تَسَكَّمْتُ فَهُوَ
مَعْنَوِي أَيْ غَامِلُهُ مِنْ مَعْنَاهُ لَا مِنْ لَفْظِهِ كَقَعْتُ وَقَوْفًا وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ جَعَلَهُ لَفْظِيًا بِنَاءً
عَلَى الْقَوْلِ بَانَ الْعَامِلُ فِي الْمَذْكُورِ مَحْذُوفٌ وَيَكُونُ قُلْتُ وَتَسَكَّمْتُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ
(قَوْلُهُ مِنْذُ الْيَوْمِ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَتَكْسِيرِ وَهِيَ هُنَا مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ أَيْ فِي الْوَقْتِ الْجَاضِرِ
هَذَا هُوَ الْخِتَارُ وَيَجُوزُ رَفْعُهُ (قَوْلُهُ لَوَزَنْتَهُنَّ) أَيْ عَادَلْتُهُنَّ كَمَا هُوَ الْمَتَبَادِرُ أَوْ غَلَبْتُهُنَّ
وَزَادَتْ عَلَيْهِنَّ فِي الْوِزْنِ كَمَا يُقَالُ حَاجِبَتُهُ أَيْ غَلَبَتْهُ فِي الْحِجَةِ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ وَرَدَ
عَنِ الطُّبْرَانِيِّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَقَدْ قُلْتُ بِعَدِكَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
هُنَّ أَكْثَرُ وَأَرْجَحُ مِمَّا قُلْتُ وَأَعَادَ الضَّمِيرُ مُجْمُوعًا عَلَيْهِنَّ بِإِعْتِبَارِ مَعْنَى مَا فِي
قُلْتُ إِذْ هِيَ وَاقِعَةٌ عَلَى إِذْكَارٍ كَثِيرَةٍ جَدًّا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ تَحْدِيدُهَا الْوَقْتِ الْمَشْغُولِ
جَمِيعَهُ بِالذِّكْرِ وَفِي حَوَاشِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ لِلْسَّيْوُطِيِّ « سَمِلَ » الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ
عَبْدِ السَّلَامِ عَمَّنْ يَأْتِي فِي التَّسْبِيحِ بِالْفِظِ يَفِيدُ عَدَدًا كَثِيرًا كَقَوْلِهِ سَبَّحَانَ اللَّهَ عَدَدُ

خلقه او عدد هذا الحصى وهو ألف هل يستوى أجره في ذلك وأجر من كرر التسبيح قدر ذلك العدد «فاجاب» قد يكون بعض الاذكار أفضل من بعض اعمومها وشمولها واشتمالها على جميع الاوصاف السلبية والذاتية والفعلية فتكون السلبية من هذا النوع أفضل من الكثير من غيره كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم سبحان الله عدد خلقه اه وصريحه أن أجر التكرار اذا اتحد النوع أفضل ولا يشك كمال فيه بل غيره لا يظهر لثلا يلزم مساواة العمل القليل للعمل الاكثر مع التساوى في سائر الاوصاف وذلك مما ياباه قواعد الشرع الشريف وفي فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني «سأل» المحقق الجلال المحلى عما ورد من نحو هذا الخبر من حديث صفيّة، فقال ما المراد منه حتى يرتفع فضل التسبيح الاقل زهنا على الاكثر زمنا «فاجاب» قد قيل في الجواب ان لالفاظ الخبر سرّاً يفضل به على لفظ غيره فمن ثم أطلق على اللفظ القليل انه يشتمل على عدد لا يمكن حصره فما كان منها من الذكر بالنسبة الى عبد ما ذكر في الخبر قليل جداً فكان أفضل من هذه الحيشية والله أعلم وفي شرح الحصن الحصين للحنفي واعلم ان قول سبحان الله وبحمده اذا كان مطلقاً محمول على أول مرتبة وهي الوحدة واذا قيد بقولنا عدد خلقه كان هذا المجل قائماً مقام المفصل فيقاربه ويساويه وكذا الحال في باقى الاحاديث «وسئل» الشيخ الامام احمد بن عبد العزيز النويرى بما صورته هل الافضل الاتيان بسبحان الله عشر مرات او بقوله سبحان الله عدد خلقه مرة فاجاب الظاهر ان قوله سبحان الله عدد خلقه مرة أفضل ثم ساق احاديث تشهد بذلك منها حديث الباب وما في معناه ثم قال وقد يكون العمل القليل أفضل من العمل الكثير كقصر الصلاة في السفر أى اذا زاد على ثلاث مراحل افضل من الاتمام مع كون الاتمام أكثر عملاً لكن لو نذر انسان أن يقول سبحان الله عشر مرات فقال سبحان الله عدد خلقه مرة فانه لا يخرج عن عهدة نذره لان العدد هنا مقصود وقد صرح امام الحرمين انه لو نذر ان يصلي الف صلاة لا

يُخْرِجُ عَنْ عَهْدَةِ نَذْرِهِ بِصَلَاةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْحَرَمِ الْمَكِيِّ وَإِنْ كَانَتْ تَعْدِلُهَا مِنْ
 حَيْثُ الثَّوَابِ وَمِثْلُهُ مَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْإِخْبَارِ كَخَبَرِ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ تَعْدِلُ
 ثَلَاثُ الْقُرْآنِ فَلَا يُخْرِجُ عَنْ عَهْدَةِ نَذْرِهِ قِرَاءَتُهُ وَفِي الدَّرَجَةِ الْمَنْصُودِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى
 صَاحِبِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا بِنِ حَجَرِ الْهَيْتِمْ إِنْ أَبَا الْمُتَطَرِّفِ
 «سُئِلَ» عَنْ كَيْفِيَّةِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَّى عَلَى فِي يَوْمِ خَمْسِينَ مَرَّةً صَاحِبَتَهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ «فَقَالَ» إِنْ صَلَّى (١) عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَمْسِينَ مَرَّةً أَجْزَأَهُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ كَرَّرَ ذَلِكَ بِقَدْرِ الْعَدَدِ فَهُوَ أَحْسَنُ أَهْ لَكِنْ تَوَقَّفَ ابْنُ عَرَفَةَ
 الْمَالِكِيُّ فِي حَصُولِ الثَّوَابِ بَعْدَهُ مَا ذَكَرَ وَقَالَ أَنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ ثَوَابُ أَكْثَرِ مَنْ صَلَّى
 مَرَّةً لَا ثَوَابَ ذَلِكَ الْعَدَدِ قَالَ وَيَشْهَدُ لِمَا ذَكَرَ حَدِيثٌ مِنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ
 خَلْقِهِ مِنْ حَيْثُ إِنْ لِلتَّسْبِيحِ بِهَذَا اللَّفْظِ مَزِيَّةٌ وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ لَهُ فَائِدَةٌ وَقَدْ شَهِدَ
 لِإِثَابَتِهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ الْعَدَدِ مِنْ طَلَقِ ثَلَاثًا فَإِنَّهُ يَلْزِمُهُ الْأَعْدَادُ الثَّلَاثَةُ نَقْلَهُ عَنْهُ تَلْمِيْذُهُ
 الْحَقِّقُ الْأَبِيُّ الْمَالِكِيُّ شَارَحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ رَأَيْتُ خَبِيرَ بَانَ خَيْرِ الْبَابِ شَاهِدًا بِإِثَابَتِهِ
 بِقَدْرِ ذَلِكَ (قَوْلُهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَغْنِيِّ اخْتَلَفَ فِيهِ
 فَقِيلَ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ عَلَى أَنَّ الْوَاوَ زَائِدَةٌ وَقِيلَ جُمْلَتَانِ عَلَى أَنَّهَا عَاطِفَةٌ وَمَتَعَلِقَةٌ
 الْبَاءُ مَحْذُوفٌ أَيْ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَتَهُ وَعَلَى كُلِّ مِنَ الْقَوْلَيْنِ يَأْتِي الْخِلَافُ الْمَتَقَدِّمُ فِي
 سُبْحِ مُحَمَّدٍ رَبِّكَ مِنْ أَنَّ الْبَاءَ لِلْمُصَاحَبَةِ وَالْحَمْدُ مَضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ أَوْ
 لِلْإِسْتِعَانَةِ وَالْحَمْدُ مَضَافٌ إِلَى الْفَاعِلِ أَهْ وَالْمُرَادُ مِنَ الْحَمْدِ لَازِمُهُ بِجَزَاءِ أَيْ
 مَا يَوْجِبُ الْحَمْدَ مِنَ التَّوْفِيقِ وَالْهُدَايَةِ وَيَكُونُ هَذَا مِنَ التَّعْبِيرِ بِالسَّبَبِ
 وَهُوَ الْحَمْدُ عَنِ السَّبَبِ وَهُوَ التَّوْفِيقُ وَالْهُدَايَةُ وَالْإِعَانَةُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 الْحَمْدُ مَضَافًا لِلْمَفْعُولِ وَيَكُونُ مَعْنَاهُ وَسُبْحَتِ بِحَمْدِي إِيَّاهُ قَالَه الْكِرْمَانِيُّ (قَوْلُهُ

(١) قَوْلُهُ (إِنْ صَلَّى) لَعَلَّهُ (إِنْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ) ع

عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ

عند خلقه (أى قدره فهو وما بعده منصوب على الظرفية قال الجلال السيوطي في حاشية سنن أبي داود ما لفظه «سئلت» قديما عن اعراب هذه الالفاظ ويجهه المنصب فيها فاجبت بانها منصوبة على الظرف بتقدير قدر وقد نص بصيوبة على ان من المصادر التي تنصب على الظرف قولهم زنة الجبل ووزن الجبل اه وألف فيه الجلال جزءا لطيفا سماه «رفع السنة عن نصب الزنة» وقيل بل على المدرية وعليها فقدره بعضهم أعد تسبيحه وبحمده بعدد خلقه وبمقدار ما يرضاه الخ وقدره آخرون سبحته تسبيحا يساوي خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته في المفسر وموجب رضا نفسه قال ابن حجر في شرح المشكاة والاول أوضح اه وفيه أن ما يناسب القول بان المنصب على نزع الخافض الذي بدأ به في المرقاة وقدره الشيخ اكمل الدين في شرح المشارق عددا كعدد خلقه اه قال العاقولي وذكر العدد مجاز للمبالغة لانها لا تحصى بعد اه وسيأتي له مزيد (قوله ورضا نفسه) اي ذاته المقدس تعالى عن النفس وقوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك من باب المبالغة والمشاكلة لاستحالة النفس عليه تعالى كذا في شرح المشكاة لابن حجر وصريحه منع اطلاقها عليه تعالى في غير المشاكلة واجازه آخرون لوجوده مع فقد المشاكلة كما في خبر الباب وخبر سبحانه لا احدى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وفي الحزائل وجه المنع انه مأخوذ من النفس وهو تعالى منزّه عنه والا ظهر انه مأخوذ من النفس فيجوز اطلاقه عليه بهذا المعنى اه وهذا بناء على مذهب الباقلاني من جواز ما صح وصفه به مما لا يؤمّن نصا وان لم يأت به توقيف والصحيح اتناؤه قبله ولو استدل لجواز الاطلاق بوروده لا على سبيل المشاكلة فيما ذكر من الخبر الصحيح وأمثاله لكان أولى والله أعلم، وما ورد من اطلاق النفس عليه تعالى

وزنة عرشه

فالمراد بها فيه الذات قال الراغب في مفرداته في قوله ويحذركم الله نفسه اي ذاته وقال ابن الجوزي والنفس تطلق بمعنى الذات وهو المراد في الحديث اي حديث من ذكرني في نفسه الحديث وفي تفسير القاضي وقوله في نفسك المشاكلة وقيل المراد به الذات وفي «فتح الرحمن في كشف ما يابس من القرآن» للشيخ زكريا الانصاري «ان قيل» كيف قال عيسى ذلك مع ان كل ذي نفس جسم فهو ذو جسم لان النفس جوهر قائم بذاته ، تتعلق بالجسم تتعلق التدبير والله منزّه عن ذلك «قلت» النفس كما تطلق على ذلك تطلق على ذات الشيء وحقيقته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اي ذاتها والمراد هنا الثاني اه فتحصل من ذلك حمل ما ورد من النفس في حقه تعالى على معنى الذات لكن قال ابن اللبان الشاذلي في كتابه «ازالة الشبهات» في الآية المذكورة قدأولها العلماء بتأويلات منها ان النفس عبر بها عن الذات والهوية وهذا وان كان سائغا في اللغة ولكن تعدى الفعل اليها بواسطة في المفيدة للظرفية محال لان الظرفية يلزمها التركيب في ذاته وأولها بعضهم بالغيب أي ولا أعلم ما في غيبك وسرك وهذا أحسن لقوله آخر الآية وأنت علام الغيوب اه وانت خبير ان صرفها عن معنى الذات لما ذكر في الآية انما يجري فيما اشبهه قال ابن حجر في شرح المشكاة وكان القياس ورضاه فذكر النفس المراد بها الذات تأكيذا اي يقتضي التسبيح والحمد، اي كل منهما اكماله والاخلاص به ، رضا ذاته أو يكون بما يرتضيه لنفسه او بمقدار ما يرضاه ولا يرضى الا بما هو خالص لوجهه وعليه نفى ذكر النفس الاشارة الى الاخلاص وانه لا يحصل ثواب الذكر بل سائر الاعمال الا ما ابتغى بها وجه الله سبحانه وتعالى اه (قوله وزنة عرشه) في كشف المشكل لابن الجوزي هو من الوزن والمقابلة بالثقل وكون كل من التسبيح والحمد ليس له وزانة والعرش جسم له ثقل يجاب بان الخبر يحتمل

ومداد كلماته

امرین احدهما ان تكون الاشارة الى ان الصحف التي يكتب فيها التسبيح والتحميد تجمع حتى توازن العرش والثاني ان يراد بذلك الكثرة والعظمة فشبهت بأعظم المخلوقات اه (قوله ومداد كلماته) المداد بكسر الميم كالمصدر بمعنى المدد وهو ما كثرت به الشيء يقال مددت الشيء امده ويحتمل ان يكون جمع مد بالضم مكيال معروف فانه يجمع على مداد ، وكلمات الله تعالى قيل كلامه القديم المزه عن أوصاف الكلام الحادث قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية وقيل علمه وقيل القرآن ، ومعناه قيل مثلها في العدد وقيل مثلها في عدم التقدير وقيل في الكثرة اى يكون كل من التسبيح والتحميد مثلها بمقدار هذه عددها لو فرض حصرها فذكر القدر أو العدد فيها مجاز مبالغة في الكثرة والا فهي لا تعد ولا تحصى ولذا ختم بها اشارة الى أن تسبيحه وحمده لا يحدها بعدد ولا مقدار قال ابن حجر في شرح المشكاة وامل هذا مراد النووي بقوله فيه ترق لكن لا يتم ذلك في الكل لان رضا نفسه ابلغ من زنة عرشه كما هو ظاهر اه والمراد المبالغة في الكثرة لانه ذكر مالا يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى الى ما هو أعظم من ذلك وعبر بقوله ومداد كلماته اى لما لا يحصيه عدد كما لا تحصى كلمات الله وصرح في الاولى بالعدد وفي الثانية (١) بالزنة ولم يصرح بواحد منهما في الثانية والرابعة ايذانا بانهما لا يدخلان في جنس العدود والموزون ولا يحصر بهما المقدار لا حقيقة ولا مجازا فيحصل الترقى من عدد الخلق الى رضا النفس ومن زنة العرش الى مداد الكلمات وقال القرطبي في المفهم انما ذكر صلى الله عليه وسلم هذه الامور على جهة الاعياء والكثرة التي لا تنحصر منها على ان لذاكر الله تعالى بهذه الكلمات ينبغي له أن يكون بحيث لو تمكن من تسبيح الله

(١) قوله (وفي الثانية) صوابه (وفي الثالثة) . ع

وفي رواية «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مَدَادَ كَلِمَاتِهِ» ورويناهُ في كتاب الترمذي ولفظه «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مَدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مَدَادَ كَلِمَاتِهِ» وروينا في صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

وتحميده وتهذيبه عددا لا يتناهى ولا ينحصر لفعل ذلك فيحصل له من الثواب مالا يدخل في حساب اهـ (قوله وفي رواية) هي اسلم ايضا كما في السلاح واستغنى المصنف عن التبيين لانه لم يخرج الحديث الا من طريقه وسبق منه اول الكتاب في الفصول انه اذا كان الحديث في الصحيحين أو احدهما اكتفى بالزو اليهما عن باقي المخرجين ورواه بلفظ هذه رواية النسائي وزاد في آخره والحمد لله كذلك وفي رواية النسائي سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله والله اكبر عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (قوله ورويناه في كتاب الترمذي الخ) ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي في مسجدها ثم مربها في المسجد قريب نصف النهار وقال لها ما زلت على حالك فقالت نعم فقال صلى الله عليه وسلم ألا اعلمك الخ ، يؤخذ ثلث الذكر المذكور من خبر جويرية بروايته لان زيادة الثقة مقبولة قال الحافظ وللحديث شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص ذكره الشيخ فيما يأتي (قوله وروينا في صحيح مسلم ايضا)

الله عليه وسلم «لَأَزْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ
أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَامَتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» وروينا في صحيحي
البُخَارِي ومسلم

ورواه النسائي أيضا في السنن الكبرى قال في المرقاة ورواه الترمذي وابن أبي شيبه
وابوعوانة اهـ (قوله أحب إلى مما طامت عليه الشمس) أي هذه الكلمات
باعتبار ثوابها أحب إلى من الدنيا بأسرها لزوالها وفنائها قال القرطبي يحتمل أن
يكون هذا على جهة الإعياء على طريقة العرب في ذلك ويحتمل أن يكون معناه
أن تلك الأذكار أحب إليه من أن يكون له الدنيا فينفقها في وجوه البر والخير
والأفالدنيا من حيث هي دنيا لا تدل عند الله جناح بموضة وكذا عند أنبيائه
وأصفيائه فكيف يتوهم كونها أحب من الذكر حتى ينص على خلافه اهـ بالمعنى
وقال في باب الجهاد في قوله صلى الله عليه وسلم لغدوة أو روحة في سبيل
الله تعالى خير من الدنيا وما فيها أي الثواب الحاصل على ذلك خير لصاحبه من
الدنيا كلها لو جمعت له وهذا منه صلى الله عليه وسلم كقوله في الحديث الآخر
وموضع قوس أحدكم أو سوطه في الجنة خير من الدنيا وما فيها باعتبار ما استقر
في النفوس من تعظيم ملك الدنيا وأما على التحقيق فلا تدخل الجنة مع الدنيا
باعتبار ذلك تحت أفعل إلا كما يقال العسل أحلى من الخل اهـ وفي شرح المشكاة
وهذا نحو حديث ركنة الفجر خير من الدنيا وما فيها فخير وأحب ليس المراد بهما
حقيقتهما اهـ (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم) ورواه الترمذي والنسائي
أيضا كما في السلاح وأخرجه ابن ماجه أيضا كما قال الحافظ وقال المنذرى في
الترغيب وقالوا يعني النسائي والطبراني كن له عدل عشر رقاب أو ورقبة على الشك
قال الطبراني في بعض ألفاظه كن له كعدل عشر رقاب من ولد اسماعيل من غير

عن أبي أيوب الانصاري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

شك اه (قوله عن أبي أيوب الانصاري) الخرجى البخارى المدنى الصحابى
شهد العقبة وبدرًا واحدًا والخندق وبيعه الرضوان وشهد المشاهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونزل عليه رسول الله عليه وسلم حين قدم المدينة مهاجرا واقام
عنده شهراً حتى بنيت مساكنه ومسجده روى له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائة وخمسون حديثاً اتفقا منها على سبعة وانفرد البخارى بحديث ومسلم
بخمسة روى عنه البراء بن عازب وجابر بن سمرة وآخرون توفي بارض الروم
غازيا في سنة خمسين وقيل احدى وقيل اثنتين وخمسين وقبره بالفسطاطينية (قوله
من قال لا اله الا الله الخ) من فيه من ألفاظ العموم تقع في اللغة على الذكر والانثى
ويحتمل أن تكون من شرطية فيكون مبتدأ وخبر قال وجواب الشرط قوله كان
كمن اعتق الخ وقال فعل ماض لفظا مستقبل معنى ويحتمل ان يكون من موصولة
وصلتها قال وما بعده وقوله كان كمن اعتق الخ خبر المبتدأ وقال معناه الاستقبال
أيضا والمعنى الذى يقول ذلك الخ وعلى الشرطية من يقل الخ كذا في شرح الانوار
السنية ثم ظاهر اطلاق الحديث كما قال المصنف في شرح مسلم انه يحصل هذا
الاجر المذكور في الحديث لمن قال هذا التهايل مائة مرة في يومه سواء قالها متوالية
ام متفرقة في مجالس ام بعضها في أول النهار وبعضها في آخره لكن الافضل
انه يأتي بها متوالية في أول النهار ليكون حرزاً له في جميع نهاره اه وظاهر ان
ما ذكره في المائة جار في العشرة التي في هذا الحديث (قوله وحده) حال مؤكدة
وكذا قوله لا شريك له أى هو في ذاته منفرد في صفاته وأفعاله فوحده لتوحيد
الذات وما بعده تأكيد لتوحيد الأفعال أى ليس له معين ولا ظهير ففية الرد على
نحو المعتزلة وقال في الحرز هو من باب التأسيس والمراد من قوله وحده أى منفرداً

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

بالذات ومن قوله لا شريك له أى في كمال الصفات وما اختاره الحنفى من كون كل منهما تأكيداً لخلاف الأولى مع إمكان التأسيس على ما لا يخفى اهـ وقال ابن العربى اثنى به للإشارة الى تنفي الاعانة فان العرب كانت تقول لبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك اهـ ثم وحده وان كان معرفة لفظاً هو انكرة معني اذ هو بمعنى منفرداً فلذا وقع حالا ربي تحفة القاري على صحيح البخارى للشيخ زكريا الانصارى فى باب الدين النصيحة من كتاب الايمان وحده حال بتأويله بنكرة اي واحداً او مصدر وحيد يحد كوجد يجد اهـ (قوله له الملك اي الملك المطلق الحقيقي الدائم الذى لا انتهاء لوجوده له لا لغيره كما يؤذن به تقديم الظرف المؤخر رتبة لكونه معمول الخبر والميم فى الملك مثلية بمعنى واحد على ما رواه بعض البغداديين كذا فى شرح العمدة للعلامة شندى (قوله وله الحمد) اي الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم له لا لغيره وما وجد منه لغيره فبطريق المجاز اذ لا نعمة بالحقيقة لغيره اصلاً كذا فى فتح الاله وفيه ان الحمد لا يختص بالنعمة بل قد يكون لافى مقابلتها الا ان يقال وحمل ذلك على ما فى مقابل النعمة ولا يخفى ما فيه (قوله وهو على كل شيء قدير) قال فى شرح المشكاة على كل شيء شاء قدير فخرج المحال لذاته فانه لا يتعلق به الارادة فلا تتعلق به القدرة بحاصله أن شيئاً هنا بمعنى شيء اسم مفعول من شاء أى مراد وجوده فلا استثناء لان الممتنع والواجب لا يحتملها الشيء بهذا المعنى فلا حاجة الى استثنائهما منه وقد اوضح هذا المقام القاضى البيضاوى فقال فى سورة البقرة من تفسيره الشيء يختص بالموجود لانه فى الاصل مصدر شاء أطاق بمعنى شاء تارة اي يريد اسم فاعل وحينئذ فيتناول البارئ تعالى كما قال تعالى اى شيء أكبر شهادة قل الله ويعنى شيء أى اسم مفعول اى شيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود فى

عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل

الجملة وعايه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مشنوية اي استثناء والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيهم الممتنع أيضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل اه اي لان الواجب والمستحيل لا تتعلق بهما القدرة اذ لو تعلقت بهما لانتلها من الممكنات وقد فرض خلافه هذا خلف والقدرة التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل قدرة العبد هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفى العجز عنه والقادر هو الذى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل والقدير الفاعل لما يشاء ولذا قل ما يوصفه به غير الباري تعالى قاله البيضاوى وقال الكواشي قدير اي فاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة لا زائد ولا ناقص ولذا يمتنع وصف غير الله بالقدير ومقتدر قريب منه لكونه لا يوصف بالشيء واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على ما تقتضيه مشيئته وفي قوله وهو على كل شيء قدير دليل على أن الممكن حال حدوثه وحال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور لله تعالى لانه شيء وكل شيء مقدور على كل شيء متعلق بقدير وموضعه نصب وجاز تقديمه مع أن معمول الصفة المشبهة لا يقدم عليها لكونه ظرفا ومحل منع تقدمه اذا كان فاعلا في المعنى قاله البدر ابن مالك وغيره وعلى هذا التفصيل يحمل طلاق قول والده وسبق ما تعمل فيه مجتنب (قوله عشر مرات) قال في الحرز هو أقل العدد الذى تجاوز عن حد الاتحاد اه (قوله كان كمن أعتق أربعة من ولد اسماعيل) أى كان من قال الذكر المذكور كمن أعتق العدد المحصور من المذكور وولد يحتمل ان يكون بفتحين أو بضممة فسكون واسماعيل ويقال اسماعين بالنون محل اللام اسم اعجمي غير منصرف وجميع اسماء الانبياء غير

منصرفة الأسماء نظامها في قولي

منعوا اسماء الانبياء جميعها صرفا سوى أسما أئمة نظامها
فمحمد وشعيب هود صالح وعزير نوح ثم لوط تمامها
وجميعها أعجمية قال ابو منصور الجواليقي الا اربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد
صلى الله عليه وسلم وقد نظمها ايضا في قولي

جميع اسماء الانبياء أعجمية عليهم صلوات الله ثم سلامه
سوى صالح مع آدم ومحمد كذلك شعيب فاحفظها ذا تمامه

وفي شرح كشف المشكل لابن الجوزي وجه التخصيص بولد اسماعيل كونه اشرف
العرب وهم اشرف من غيرهم وكذا قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن قال في الحرز
ولأنهم مشتركون معه في النسب والحسب اه والمشاركة في النسب مسألة وفي
الحسب ممنوعة للاحاديث الصريحة وابن حسب بني هاشم في باقي قريش فضلا
عن باقي العرب ومن ثم صرحوا ان بني هاشم لا يكانتهم غيرهم من قريش سوى
بني المطالب قال الحنفى ووجه التخصيص بالاربعة لا يعلم الا منه صلى الله عليه
وسلم قيل ولعله أن فيه في الذكر المذكور اثبات اربع صفات ثبوت الالهية في
لا اله الا الله والملك في قوله له الملك وسائر الثناء في قوله وله الحمد والقدرة في قوله
وهو على كل شيء قدير وهذه ران كان بعضها يلزم بعضها الا أن المقام للاطناب
والمراد أن لمن أتى بهذا الذكر من الثواب كثواب من أعتق اربعة من الرقاب
لكن في أصل الثواب لا في كماله المتضاعف لما علم من تشوف الشارع الى العتق
أكثر منه الى غيره ويؤيده قاعدة النفع المتعدى والعمل الاشق على النفس الاصل
والغالب فيهما أن يكونا أفضل من غيرهما والعتق متعدد واشق بكثير فليكن له
من مزية الزيادة في الثواب ما ليس لغيره وعلى هذا كما قال غير واحد يحمل
ما ورد من اشباهه وهو كثير كحديث سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن بناء
على أن المراد به أن يحصل لفاتهما من الثواب ثواب قاريء الثلث غير مضاعف

وروينافي صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

بخلاف قارىء الثالث فتضاعف له الحسنه بعشر امثالها الى ما لا يعلمه الا الله وسيأتى لهذا المقام مزيد في كتاب تلاوة القرآن ثم في خبر الصحيحين كمن اعتق اربعة من ولد اسماعيل وفي رواية للطبراني وقد سبقت كن له كعدل عشر رقاب من ولد اسماعيل وفي أخرى للطبراني ورواتها محتج بهم من حديث أبي أيوب من قال ذلك كان له كعدل محرر أو محررين وروي احمد وابن حبان ومن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فهو كعتق نسمة كذا في الترغيب وزاد في عدة الحصن فوزى الحديث الاخير أيضا الى تخريج الحاكم في المستدرک ولا منافاة لاحتمال أن التفاوت في الثواب على حسب تفاوت حال الذاكر حضورا وغيبة فمنهم من يثاب على ذلك كعتق عشرين من الرقاب ومنهم كثواب عتق اربع ومنهم كثواب اقل أو ان ذلك للجميع لكنه صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بان فيه كعتق واحد أو اثنين أو اربع فأخبر به ثم أخبر بانه كعدل عشر رقاب فأخبر به هذا كله بناء على اعتقاد مفهوم العدد والاصح عند الاصوليين عدمه وان ذكر الاقل لا ينافي الاكثر ثم في هذا الخبر وما اشبهه جواز استرقاق كفار العرب قال المصنف في شرح مسلم في أول كتاب الجهاد في غزوة بني المصطلق وفيه جواز استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب من خزاعة وهذا قول الشافعي في الجديد وهو الصحيح وبه قال مالك وجمهور اصحابه وابو حاتم والاوزاعي وجمهور العلماء وقال جماعة من العلماء لا يسترقون وهو قول الشافعي في القديم اه (قوله وروينافي صحيحيهما عن أبي هريرة) قال الحافظ

في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة . وكانت له

بعد تخريجه جملة الحديث كما أورده المصنف أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن
ماجه وأورد البخاري الحديث الثاني أي ومن قال سبحان الله الخ من رواية
مالك مصرحا برفعه قال وقد وقع عن شيخ مالك أي سمى مولى أبي بكر فذكره
بلفظ من قال حين يصبح سبحان الله وبحمده مائة مرة فإذا امسى قال مثل ذلك
لم يأت أحد بمثل ما أتى به أخرجه أبو داود والنسائي في الكبير اه (قوله في
يوم) قال الأبى اليوم اسم لكامل الدورة لا للنهار فسواء قال ذلك في ليل أو نهار اه
وفيه أن ما ذكره في اليوم قول بعض علماء الهيئة أن النهار هو الدورة من نصف
نهار إلى نصف نهار يليه وقال بعضهم من نصف ليلة إلى نصف ليلة تليها والاقرب
أن المراد باليوم فيه الشرعي من طلوع الفجر إلى غروب الشمس حملا للفظ
الشرعي على المتعارف عنده والله أعلم (قوله مائة مرة) قال الشيخ خالد الأزهرى في
شرح جمع الجوامع كان القياس في همزة مائة أن ترسم ياء لكسر ما قبلها ولكنها
رسمت ألفا (١) لأنها تكتب بصورة منه إذا لم ينقطع واصلا ثم حذفت لامها وعوض
منها هاء التانيث اه (قوله كانت) أي تلك الكلمات وفي بعض نسخ المشكاة كانت
بالتذكير وهو باعتبار ما ذكر قوله (عدل عشر رقاب) في النهاية العدل بالكسر والفتح
وهما بمعنى المثل قال في السلام هذا قول البصريين وقيل هو بالفتح ما عاد له
من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس اه قال القرطبي يعني أن
ثواب هذه الكلمة بمنزلة ثواب من اعتق عشر رقاب وتقدم في العتق أن من
اعتق رقبة واحدة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار ثم يزداد ثواب
ما زاد على ذلك مما اشتمل الحديث على ذكره اه (قوله ومحيت عنه مائة سيئة) قال

() لعلمهم كانوا يسهونها (مأة) بيم فالتم همز فهاء تأنيث وأما الآن فهي ترسم

حرراً من الشَّيْطَانِ يومهُ ذلكَ حتى يَمْسَى ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ
مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ نَحْمِلُ أَكْثَرَهُ مِنْهُ »

الابن هذه صفات لاني شرط محو الكبائر التوبة منها مع جواز العفو عنها هذا
مذهب اهل السنة ومثله في شرح المشكاة وغيره وأصل سيئة كما في النهاية سيوة
فأعل كاعلال سيد (قوله حرزا من الشيطان) الحرز بكسر الحاء وسكون الراء المهملة
في آخره زاي الموضع الحصين يقال حرز حرز ويز ويسمى التعويذ حرزا ذكره
الجوهري وفي النهاية اللهم اجعلنا في حرز حارزاي كهف منيع وهذا كما يقال
شعر شاعر قاجري اسم الفاعل صفة لشعر وانما هو لغائه والقياس محرز او حرز
لان الفعل منه احرز ولكن كذا روى ولعله لغة اء والشيطان هو المارد من
الجن الكثير الشر وفي مفردات الراغب الشيطان النون فيه اصلية وهو من
شطن اي تباعد وقيل بل النون فيه زائدة من شاط يشيط احترق غضبا والشيطان
مخلوق من قوة النار كما دل عليه قوله تعالى خلق الجن من نار واكونه
من ذلك اختص بفرط القوة الغضبية والحمية الذميمة قال ابو عبيد: الشيطان اسم
لكل عاد من الجن والانس والحيوانات اه ثم ذكره في مادة شيط وكذا فعل في
القاموس ذكره في المادتين للاختلاف في اصله ومادته قال القرطبي والمراد ان
الله تعالى يحفظ قائل هذا الذكر يومه ذلك فلا تقع منه زلة ولا وسوسة ببركة
هذا الذكر قوله حتي يمسى ظاهر التقابل انه اذا قال في الليل كانت له حرزا من
الشيطان حتي يصبح فيجتمل أن يكون اختصاراً من الراوي أو ترك لوضوح
المقابلة وتخصيص النهار لانه احوج فيه الى الحفظ والله اعلم قوله ولم يأت أحد
بافضل مما جاء به الح قال القاضي عياض ذكر هذا العدد من المائة وهذا الحضر

ييم قالف زائدة فباء همز فهاء تأنيث ، ع

لهذه الاذكار أولا دليل على انها غاية وحد لهذه الاجور ثم نبه صلى الله عليه وسلم بقوله ولم يأت أحد الخ على انه يجوز أن يزداد على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسب ذلك لئلا يظن انها من الحدود التي نهى عن امتدائها وانه لا فضل للزيادة عليها كالزيادة على ركعات السنن المحدودة واعداد الطهارة وقد قيل يحتمل أن هذه الزيادة من غير هذا الباب أى ان لا يزيد أعمالا آخر من البر غيرها فيزيد له أجره عليها اه وفي المحكي بقيل بعد لا يخفى وبالح آخرون فقالوا الثواب الموعود به موقوف على العدد المذكور فلو زاد عليه لم يحصل له ما وعد عليه فان للعدد المعين سرا وخاصة يترتب عليه ما ذكر ولو زاد تبطل الخاصية قال ابن الجوزي وهذا غلط ظاهر وقوله لا يلتفت (١) بل الصواب انه كما قال الشاعر ومن زاد زاد الله في حسناته . ثم لا ينافي هذه الفضيلة أن الممحوهنا من السيئات مائة وفي حديث التسبيح مثل زبد البحر لان هذا لم يجعل ذلك المححو جزاءه فقط بل ضم اليه عتق عشر رقاب وكتابة مائة حسنة والحرز من الشيطان ذلك اليوم وهذه الثلاث أعظم من محو مثل زبد البحر نعم ينافيها حاث سبحة الله وبحمده مائة مرة فانه قال في آخره أيضا ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا من قاله الخ ويقال بان المراد ثم ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به من التسبيح والتكبير وهنا بأفضل مما جاء به من التهليل والتفصيل بين التهليل المخصوص والتسبيح كذلك مسكوت عنه في الاخبار اذ ليس في واحد منها ما يدل على ان احدهما أفضل من الآخر فيجوز تساويهما وافضلية أحدهما على الآخر وظاهر سياقهما أن هذا أفضل لانه ذكر له من افضليته على غيره ثوابا جزيلا متنوعا به ظهرت افضليته واما ذلك فلم يذكر فيه الا افضليته من غير بيان لسببها ثم رأيت القاضي عياضا صرح بذلك فقال التهليل أفضل لان ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات وفضل عتق الرقاب وكونه حرزاً من الشيطان زائد على

(١) (لا يلتفت) لعله (لا يلتفت اليه) . ع

ما في ذلك من تكفير الخطايا ثم قال وقد جاء في الحديث هنا نصا افضل الذكر التهليل وانه افضل ما قاله صلى الله عليه وسلم والنبيون من قبله وانه اسم الله الاعظم وهي كلمة الاخلاص وتقدم ان معنى التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به جل جلاله وذلك في ضمن لا اله الا الله اه قال في المختار قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده الخ افضل كلام قاله النبي صلى الله عليه وسلم والنبيون قبله وانما كان كذلك لما جمع من الممان فان لا اله الا الله نفى لكل اله سواه وقوله وحده تأكيد للنفي وقوله لا شريك له إشارة الى نفى أن يكون معه معين أو ظهير وقوله له الملك بيان ان له الخلق والامر والتصرف والتكليف والهداية وقوله له الحمد بيان ان النعم كلها منه والحمد كله راجع اليه وقوله وهو على كل شيء قدير اي ليست قدرته فيما ظهر خاصة بل هو قادر على ما ظهر وما بطن وما وجد وما لم يوجد اه نقله شارح الانوار السنية « فائدة » نقل القاضي عياض في اواخر شرح مسلم وابن الملقن في شرح البخاري عن بعضهم انه قال هذه الفضائل التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي لاهل الشرف في الدين والكمال والطهارة من الكبائر والجرائم ولا يظن ان من فعل هذا واصر على ما شاء من شهوانه يلحق السابقين المتطهرين وينال منزلتهم في ذلك بحكاية احرف ليس معها تقي ولا اخلاص ولا عمل ، ما اظلم من تناول دين الله على هواه اه وسكت عليه ابن الملقن ونظر فيه القاضي عياض بان الاخبار عامة فلو قال لمن قالها معظما له به مخلصا من قلبه بنية صادقة مطابقة لقوله لكان أولى وفي شرح الانوار السنية قال الامام ابواسحاق الشاطبي كل مندرج اليه فمرتبة الحكم بعد الواجب فلا نظر فيه شرعا الا بعد تقرر الواجب كالنوافل انما جاءت مرتبة بعد العرائض ، والحاجيات انما جاءت مرتبة على ما هو ضروري والتحسينات انما جاءت مرتبة على ما فوقها مما تقتضيه مكارم الاخلاق ومحاسن العادات ان يكون محسنا فاذا ثبت هذا الدليل الشرعي مقتضى بان المندوبات انما تعتبر

وقال « من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة

بعد اداء المفروضات وبالنسبة الى ذلك جاء فيها من الترغيب ما جاء وبحسبه يرد مورد الرضا والقبول وفي كتاب الفروع للفرزالي من هذا الباب ما يحصل الثقة بالنسبة لما نحن فيه وقال ابن أبي جمة في شرح البخاري والاجماع منعمد على أن لا شيء أفضل من (١) افعال البر أفضل من الفرائض فيخصص عموم اللفظ وأيضا هذا خاصا بأنه أفضل المندوبات ولم يأخذ القوم في هذه المندوبات حتى أكلوا فروضهم اه كلام شارح الانوار السنية وهو مبين ان الاشتغال بفضائل الاعمال انما يطلب لمن قام بما عليه من الفروض والا فلاحم المقدم هو الفرض والله اعلم ثم تارة يكون الاشتغال بغيره حراما لتمييز الوقت للفرض وتارة خلاف الاولى كما اذا كان الوقت متسعا والظاهر حصول الثواب على الذكر في الحالة الاخيرة بخلافه في الاولى لانه اثم به لتمييز الوقت للاشتغال بالفرض لضيقه ويحتمل اثابته على الذكر لان سبب الاثم من تضييق الوقت المقتضي لتمييز صرفه للجواب خارج عن نفس الذكر فيكون كالوضوء بماء منسوب والله اعلم (قوله وقال) اي ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أو قال اي هو أي النبي صلى الله عليه وسلم وهذه القطعة قال المنذري بعد ايرادها حديثا مستقلا رواها مسلم ورواها أيضا الترمذي والذهاقي في آخر حديث وفي رواية للنسائي ومن قال سبحان الله وبحمده حط الله عنه ذنوبه وأن كانت أكثر من زبد البحر ثم لم يقل في هذه في يوم ولم يقل مائة مرة واحدة متصلة ورواها ثقات اه وسبق في كلام الحافظ أن البخاري أفرد هذا الحديث من رواية مالك وصرح برفعه (قوله في يوم) تقدم المراد باليوم قال السفاقي في اعراب القرآن لم يجيء ما فاءه ياء وعينه واو الا يوم قيل ويوح اسم للشمس وقيل يوح بالوحدة من

(١) (لا شيء أفضل من) لعله (لا شيء من) ع

حطت خطاياهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ * وروينا في كتابي
الترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ

أَسْفَلَ (قوله حطت عنه خطاياه) أى الصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى فإن لم
يكن ذنب رفعت منزلته وإن لم يكن له صغائر وله كبائر رجلي أن يخفف منها قدر
ما كان كفر من الصغائر قاله المصنف وله بسط يأتى (قوله زبد البحر) فى الصحاح
الزبد زبد الماء وبحر زبد أى مالح يقذف بالزبد اه وقيل زبد البحر رغوة
مائه عند توجهه واضطرابه قال المحقق الطيبي هذا وأمثاله نحو ما طلعت عليه
الشمس كناية عن الكثرة عرفا اه ومثله فى شرح الما قولى (قوله رويانا فى
كتاب الترمذي وابن ماجه) كتاب بالافراد فى نسخة اكتفاء بالعموم الحاصل
بالإضافة وفى نسخة « كتابى » بالتثنية ثم الحديث المذكور هنا بعض حديث تتمته
« وأفضل الدعاء الحمد لله » وقد رواه أيضا النسائي أى فى الكبرى كما قال الحافظ
وابن حبان والحاكم كما عزاه الى تخريجهم السيوطى فى الجامع الصغير واعترض
الحافظ تحسين الحديث الذى قاله الترمذي وتصحيح غيره بما سيأتى عند قول
المصنف قال الترمذي حديث حسن (قوله عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما)
عبد الله والده هو ابن حرام بالمهملتين المفتوحتين اوله وكذا ضبطه حيثما جاء فى
اسماء الانصار بخلافه فى اسماء قریش فانه بالمهملة المكسورة وبالزاي اشار اليه
المصنف وغيره وجابر هذا انصارى خزر جى سلمى بفتح اللام نسبة الى سلمة
ابن سعد روى عن جابر « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة
غزوة ولم اشهد بدرأ ولا أحدأ منعني أبى فلما قتل أبى لم أتخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة قمل » وعنه قال أنا وأبى وخالى من اصحاب العقبة

« أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »

وكان أبوه يومئذ أحد النقباء وكان جابر من اصغر الصحابة سناً وآخرهم موتاً وكانت من ساداتهم وفضلائهم المتحفين بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم استشهد أبوه يوم أحد وأخبر عنه صلى الله عليه وسلم أن الله أحياه وكلمه كفاحاً وسأله أن يتمني عليه فتمني الرجعة إلى الدنيا ليستشهد مرة أخرى وجرى على يد جابر وبسببه معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقصة أبيه وخبر بعيره وقصة الداجن يوم الخندق حيث كفتن والشطر الشعير جميع أهل الخندق ببركته صلى الله عليه وسلم وبقيت بقية روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وخمسمائة وأربعون حديثاً اتفاقاً منها على سنين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم بمائة وستة وعشرين روى عنه بنوه وغيرهم توفي بالمدينة بعد أن كلف بصره سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وتسعين سنة وصلى عليه إبان بن عثمان وكان والي المدينة وجابر آخر الصحابة موتاً بالمدينة رضي الله عنهم أجمعين (قوله أفضل الذكر لا إله إلا الله) ان أراد بالذكر المصدر كان التقدير قول لا إله إلا الله وان أراد به الالفاظ التي وضعت للذكر لم يحتاج لتقدير قال المظهري وإنما كانت أفضل الذكر لان الايمان لا يصح إلا بها وقال زين العرب أبو بما في معنادا والجمهور على الاول ولانها كلمة التوحيد وكلمة الحق وكلمة الاخلاص كما سيأتي قال تعالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله » أي دم على علم ذلك قال الرازي في اسرار التنزيل وقد ذكر الله تعالى كلمة التوحيد في سبعة وثلاثين موضعاً في التنزيل اهـ ولانها تؤثر تأثيراً بيناً في تطهير القلب عن كل وصف ذميم راسخ في باطن الذاك وسببه أن لا إله نقي لجميع أفراد الآلهة والا لله اثبات للواحد الحق الواجب الوجود لذاته المنزه عن كل مالا يليق به لاله فبادمان الذاك لهذه ينعكس الذاك من لسان الذاك الى باطنه

حتى يتمكن فيه فيصيبه ويصلحه ثم يضيء ويصلح سائر الجوارح ولذا أمر
المريد وغيره بالكثارة والدوام عليها قال القرطبي في تفسير سورة الاسراء قال ابو
الجوزي ليس شيء أطرده للشيطان من القلب من قول لا اله الا الله ثم تلا واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا اه ثم الاسم الكريم بالرفع اما
بدلا مما قبل الا أى لا اله لنا او في الوجود الا الله قال الفساحاني في باب
التييم من شرح عمدة الاحكام انكر بعض المتكلمين على النجاة في تقديرهم
في الوجود وقال ان نفي الحقيقة مطلقة اعم من نفيها مقيدة وانها اذا نفيت
مقيدة كان ذلك على سلب الماهية مع القيد واذا نفيت غير مقيدة كان نفيها
للحقيقة واذا انتفت الحقيقة انتفت مع كل قيد واذا نفيت مع قيد مخصوص
لم يلزم نفيها مع قيد آخر وفي هذا الانكار عندي نظر فان قولنا لا اله في الوجود
الا الله يستلزم نفي كل اله غير الله قطعا فهو في الحقيقة نفي للحقيقة مطلقة لا مقيدة
وقد قدره ابن عطية لا اله معبود او موجود الا الله وهو قريب مما تقدم ار
هو من حيث المعنى فلا معنى لهذا الانكار وليت شعري ما معنى الانكار
وتقدير الخبر لا بدمنه والا لادي الى خرم قاعدة عربية عليها (١) اه والمبدل
منه قيل هو اسم لا باعتبار الحل اذ هو مبتدأ واعتبار لفظه متمذر لان عمل لا انما
هو بسبب معنى النفي وقد أبطله كلمة الا قال المحقق ابن كمال باشا في حاشيته على
التلويح الاستثناء الواقع في كلمة التوحيد لا يجوز أن يكون مرفوعا بان يكون الخبر
المحذوف عاما كموجود او في الوجود ويكون الا الله واقعا وموقعا كما وقع الازيد
موقع الفاعل في نحو ما جاءني الازيد لان المعنى على نفي الوجود عن اله سوى الله
تعالى وهو انما يحصل اذا جمل الاستثناء بدلا من اسم لا على الحل اذ حينئذ يقع
الاستثناء موقع اسم لا فيكون خبرا له فينتفي الوجود عن اله سوى الله سبحانه كما

(١) أنت خبير بأنه لا يلزم على انكار تقدير ما ذكر خرم القاعدة العربية لخصوها
مع تقدير الخبر بنحو لا معبود مطلقا أى لا بالفضل ولا بالقوة مستحق للعبادة الا الله. منه

هو المطلوب لا على نفي مغايرة الله تعالى عن كل اله وهو الذي يفيد الاستثناء المفرغ لانه لما قام مقام الخبر كان القصد الى نفيه كالخبر فيفيد نفي مغايرته تعالى عن كل اله ومحصل به التوحيد كما لا يخفى اه وقيل هو الضمير المستكن في الخبر المقدر وقرب بان فيه الابدال من الاقرب وهو اولى من الا بعد وبانه لا داعية الى الانباع باعتبار المحل مع امكانه باعتبار اللفظ (١) واما خبر (٢) مبتدؤه اسم لا واستظهره ناظر الجيش ونقله عن جماعة لكن ضعف بانه يلزم عمل لافي المعارف لكون الاسم الكريم اعرف المعارف خبرها واتحاد المستثنى والمستثنى منه وذلك ممنوع لفقد المنصود بالاستثناء معه وبالاخبار بالاسم الخاص وهو الاسم الكريم عن العام والخاص لا يكون خبرا عن العام لا يقال الحيوان انسان واجيب بان جملة خبرا عن المبتدأ مبنى على مذهب سيبويه انه لا عمل لافي الخبر حال تركيب لا مع اسمها بل الخبر مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخولها وعمله بانها ضعفت حين ركبت وصارت كجزء كلمة وجزء الكلمة لا عمل له ومقتضى هذا بطلان عملها في الاسم ايضا لكن ابقى في اقرب المعمولين لقر به وجعلت مع معمولها بمنزلة المبتدأ والخبر بعدها على ما كان عليه قبل دخول لا فلا يلزم عملها في المعارف ودعوى اتحاد المستثنى والمستثنى منه مبنية على كون المستثنى منه اسم لا ونحن نمنع ذلك بل نقول الاسم الكريم خبر والمستثنى منه محذوف لانه استثناء مفرغ والاستثناء المفرغ يكون المستثنى منه محذوفا نعم الاستثناء من شيء مقدر لصحة المعنى ولا اعتبار بذلك المقدر لفظا ولا خلاف بعلم في نحو ما جاني الان زيدان زيدا فاعل مع انه مستثنى من مقدر في المعنى والتقدير ما جاءني أحد الا زيدا فلا منافاة بين كونه خبرا ومستثنى من مقدر اذ جملة خبرا منظورية للفظ ومستثنى منظورية للمعنى قال بعض المحققين في قوله لا خلاف يعلم الخ نظر ظاهر فقد صرح غير واحد منهم ابن هشام بان اطلاق الفاعل على ما بعد الا في نحو ما ذكر مجاز

(١) وقيل هو اسم لا باعتبار محله قبل دخول الا اذ هو مبتدأ ولا يخفى بعده. منه

(٢) (قوله وإما الخ) عدل قوله اول الكلام ثم الاسم الكريم بالرفع اما بدلا منه

والصواب ان الفاعل هو المحذوف وان ما بعد الا بدل منه فاذا كان الارجح
تذكير الفعل اذا كان الفاعل مؤنثا حقيقة واقعا بعد الا قال لان الفاعل مذكر
محذوف وما بعد الا بدل منه اه وكون الاخبار بخاص عن عام لا يجوز مسلم
لكن ما نحن فيه لم يخبر بخاص عن عام لان العام منفى والكلام انما سيق لنفى
المعوم وتخصيص الظاهر المذكور بواحد من أفراد ما دل عليه اللفظ العام واما
جمل الجرجاني لا فيه بمعنى ليس اي واله مرفوع والا صفة بمعنى غير هي مع الاسم
بعدها صفة لاسم لا باعتبار لفظه فيمنعه من جهة الصناعة ان لا بمعنى ليس لا تعمل
في المعارف على الصحيح وأما قول الشاعر .

وحملت سواد القلب لا انا باغيا سواها ولا في حبها متراخيا

فؤول بان الاصل لا أراني فحذف العامل فانفصل الضمير وقول المتنبي

اذا المال لم يكسب جميلا من الثنا فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

نحن وبما ذكر يعلم ما في قول ناظر الجيش في شرح التسهيل انه ليس مانع
بمنه من جهة العربية وانما يمنع من جهة المعنى وذلك لان المقصود من هذا الكلام
نفي الالهية عن غير الله تعالى او اثباتها له ولا يفيد التركيب حينئذ نعم يفيد
بالمفهوم واين هو من المنطوق على ان هذا المفهوم ان كان لفظا فهو غير حجة خلافا
للدقاق وبعض الحنابلة أو صفة فقي حججته خلاف وأعرب لا اله في موضع
الخير والا لله في موضع المبتدا وعزى للزحشرى وضمف بانه يازمه ان خبر لا
النافية للجنس يعني معها وهي لا يعني معها الا اسمها ولو كان كذلك لما جاز نصبه
واعربه بعضهم فجعل الا لله فاعلا لاله من عن الخبر كما يرفع بالصفة
نحو أقام زيد وضمف بأنه لو كان كذلك لوجب نصب اسم لا وتنوينه
لكونه شبيها بالمضاف والجواب عنه بان بعض النحاة يحيز حذف التنوين في مثله
وجعل منه نحو قوله تعالى لا غالب لكم اليوم نظرفيه بان الذي يحيز حذف
التنوين في مثل ذلك بجزائباته ولا يعلم أحد اجاز التنوين في لا اله الا الله

وجوز بعضهم في الاسم الكريم النصب وخرجه على وجوه معتضة وسيأتي في باب التشهد تلخيص ما هنا مع زيادة عليه «فائدة» قال بعض العلماء لهذه الكلمة اسماء الاول كلمة التوحيد فانها تدل على نفى الشريك على الاطلاق لان لا انفي الجنس نصا ومعهما يذهب احتمال وجود اله آخر بخلاف الاله واحد فانه ليس في العبارة ما ينفي احتمال خطوط اله آخر بالبال والثاني كلمة الاخلاص كان معروف الكرخي يقول يانفس اخلصي لتخلصي ثم التحقيق فيه أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره اذا صفا يسمى خالصا وفي الحرز كلمة الاخلاص مجموع الشهادتين وسميت بذلك لكونها لا يكون سببا للخلاص الا مع الاخلاص اه

والثالث كلمة الاحسان قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال المفسرون هل جزاء الايمان اى وذلك انما يكون بالكلمة المذكورة لمن تمكن من النطق الرابع دعوة الحق وقال ابن عباس هو قول لا اله الا الله الخامس كلمة العدل قال تعالى ان الله يأمر بالعدل قال ابن عباس العدل شهادة ان لا اله الا الله السادس الطيب من القول قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول السابع الكلمة الطيبة قال تعالى ومثل كلمة طيبة الآية الثامن الكلمة الثابتة قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت التاسع كلمة التقوي قال تعالى والزمهم كلمة التقوى العاشر الكلمة الباقية قال تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه أي قول لا اله الا الله الحادي عشر كلمة الله العليا الثاني عشر المثل الاعلى الثالث عشر كلمة السواء قال تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية الرابع عشر كلمة النجاة الخامس عشر العهد قال تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اخذ عند الرحمن عهدا السادس عشر كلمة الاستقامة السابع عشر مقاليد السموات والارض الثامن عشر القول السديد التاسع عشر البر العشرون الدين قال تعالى الا لله الدين الخالص الحادي والعشرون الصراط المستقيم الثاني والعشرون كلمة الحق قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق يعني قول لا اله الا الله الثالث والعشرون العروة

قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَرَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الْوَثْقِيُّ «وَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاعُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوَثْقَى» أَيْ
بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّتِي هِيَ حَصْنُ الْحَقِّ الرَّابِعِ وَالْعَشْرُونَ كَلِمَةُ الصِّدْقِ قَالَ تَعَالَى
وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ أَيْ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَصَدَّقَ بِهِ أَهْ (قَوْلُهُ قَالَ التِّرْمِذِيُّ
حَدِيثٌ حَسَنٌ الْخ) عِبَارَتُهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى
يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمَدَنِيَّ وَقَدْ رَوَى عَلَى بْنِ الْمَدِينِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مُوسَى قَالَ
الْحَافِظُ وَذَكَرَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ رَوَاهُ عَنْهُ وَلَمْ أَقِفْ فِي مُوسَى عَلَى تَجْرِيجٍ وَلَا تَعْدِيلٍ
إِلَّا أَنَّ ابْنَ حَبَّانَ ذَكَرَهُ فِي الثَّقَاتِ وَقَالَ يَخْطِئُ. وَهَذَا عَجَبٌ مِنْهُ، لِأَنَّ مُوسَى مَقْلٌ
فَإِذَا كَانَ يَخْطِئُ مَعَ قَلَّةِ رَوَايَتِهِ كَيْفَ يَوْتَقُ وَيَصْحَحُ حَدِيثَهُ وَاعْلَمْ مِنْ صَحِيحِهِ أَوْ
حَسَنِهِ تَسْمَحُ أَنْ يَكُونَ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ أَهْ (قَوْلُهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) كَذَا
اقتصر المصنف على عزز تخريجاً إلى البخاري فقط وقد عزاه إلى تخريج الصحيحين
غير واحد منهم صاحب المشكاة والحصن وغيرها والاحسن ما فعله المصنف لأن
الحديث بهذا اللفظ لم يخرج إلا البخاري وأما مسلم فلفظ روايته البيت الذي يذكر
الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت وقد أحسن صاحب السلاحي حيث
نبه على ذلك بقوله بعد إيراد متفق عليه ولفظ مسلم البيت الخ أه فنبه على أن الاتفاق
على رواية هذا المعنى لا يخص بوصف هذا المبنى ويقال الحافظ بعد إرادته باللفظ الذي
عند مسلم من طرق ما لفظه اتفق من ذكرنا على أن التمثيل وقع بالبيت إلا البخاري
فإن لفظه مثل الذي يذكر الله ربه الخ وكان لهذا اقتصر المصنف على عز والحديث
للبخاري والذي أظن أنه حديث واحد وإن البخاري كتبه من حفظه فأقام الحال
مقام الحل والعلم عند الله والله أعلم (قوله عن أبي موسى الأشعري) هو عبد الله بن
قيس بن سليم الأشعري قدم أبو موسى على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل
الهجرة فأسلم ثم هاجر وقدم مع النبي جعفر وأصحاب السفينة بعد خيبر وأسهم

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ
مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » * وروينا في صحيح مسلم

لهم النبي صلى الله عليه وسلم منها كمن حضرها وقال لهم لكم انهم حيا في السفينة هجرتان وكان لابي موسى ثلاث هجر الى مكة ثم الى الحبشة ثم الى المدينة واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وساحل اليمن كما استعمل معاذ بن جبل على الجند وجبالها وخالد بن سعيد على صنعاء والمهاجر بن أمية على كندة وزيا بن أمية على حضر موت وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه ويبيجله وقال له اوتيت مزمارا من مزامير آل داود ولاه الولايات وله الأثر العظيم في يوم اوطاس وافتتح الاهواز واصبهان وعدة امصار في خلافة عمر ومضت أحواله من اولها الى آخرها على الاستقامة ولما قرب موته زاد اجتهاده فقبل له في ذلك فقال الخليل اذا قاربت رأس مجراها اخرجت جميع ماعندها والذي معي من اجلى أقل من ذلك روى لابي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة وستون حديثا اتفقا منها على تسعة واربعين وانفرد البخاري باربعة ومسلم بخمسة عشر روى عنه جميع أهل المسانيد والسنن توفي بمكة وقيل بالكوفة سنة اثنتين او اربع وثلاثين عن ستين سنة (قوله مثل الذي يذكر ربه الخ) مثل الشيء صفته ذكره الجوهري وهو المراد هنا والفعل من ضرب الامثال التقريب الى ذهن السامع وقد شبه صلى الله عليه وسلم الذاكر بالحي الذي ظاهره مزين بنور الحياة الحسية والتصرف التام في مراده وباطنه منور بنور المعرفة وغير الذاكر بالميت في فساد ظاهره وكونه عرضة لاهوام وباطنه بتعطله عن الادراك والافهام فالذاكر ظاهره مزين بحماية الشريعة وباطنه محلي بعقود الحقيقة وغير الذاكر عاطل الجيد خال عن كل حسن مجيد وقيل شبه بالحي في نفع من يواليه وإضرار من يعاديه والميت في خاؤه من ذلك (قوله في صحيح مسلم) اورده كذلك المنذرى في الترغيب ثم قال وزاد من حديث ابي مالك الاشجعي وعافى وفي رواية قال فان هؤلاء تجمع

للك دنياك وآخرتك رواه مسلم وفاعل زاد مسلم وجاز عود الضمير عليه وان تاخر لفظه لتقدم مرتبته واوضح ذلك في المشكاة فأورده من تخريج مسلم بقوله اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني وعافني شك الراوي في عافني قال شارحها ابن حجر اى شك هل هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم اولا فيؤتى به احتياطا رعاية احتمال انه صلى الله عليه وسلم قاله اه وفي السبلح بعد ذكره وعافني قال ابن عمير قال موسى اما عافني فانا اتوهم وما أدري اه لكن ظاهر صنيع المنذرى أنه زاد هذا اللفظ من حديث مالك من غير شك فيه الا انه انقرد بالحقه بالخبر ابو مالك وظاهر كلام المشكاة خلافه ثم راجعت صحيح مسلم فرايته موافقا لما فيها فانه اورد لفظ وعافني في الخبر مجزوا به من طريقين منتهيين الى ابى مالك الاشجعي الاولى لفظها عن ابى مالك الاشجعي عن ابيه كان الرجل اذا اسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني والثانية لفظها انه أي اياه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربى قال قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني ويجمع اصابعه الا الا بهام قال فان هؤلاء تجمع لك خير دنياك وآخرتك رسيأتى الحديث بهذين اللفظين في باب جامع الدعوات وعلى هاتين الروايتين يحمل كلام المنذرى ويعلم ان راوي فان هؤلاء الخ هو ابو مالك وأورده من حديث سعد بن ابى وقاص كما أورده المصنف هنا ثم قال قال موسى يعني الجهني اما عافني فانا اتوهم وما أدري وعلى هذا يحمل كلام المشكاة والسلاح والله اعلم وسيأتى حديث سعد هذا وحديث طارق المذكور قبله في باب جامع الدعوات قال الحافظ ووقع لي من وجه آخر عن موسى الجهني اثباتها فساقه رفيعه وعافني ثم قال "طبراني هذا لفظ يحيى القطان يسمى احد الرواة عن موسى والآخر ونحوه قال الحافظ والقطان من جبال الحفظ فكان موسى جزم بها لما جدته وتردد فيها لما حدث ابن عمير وحذفها لما حدث

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « جَاءَ

غيرهما والله أعلم وقال السبخاري رواه عن موسى بدون قوله وعافني ابو نعيم في المستخرج من حديث جعفر بن عون عنه واخرجه البيهقي في الدعوات من طريق جعفر بن عون ويلى كلاهما عن موسى باثباتها وقد روى حديث سعد ابو عوانة وابو نعيم في المستخرج اه وهذا الاختلاف على موسى بانها في حديث سعد رضى الله عنه لانه رواه عن مصعب بن سعد عن ابيه قال الحافظ ووقع عند مسلم اختلاف في ثبوتها وحذفها في حديث أبي مالك الاشجعي عن أبيه ثم اخرج الحافظ بسنده الى أبي مالك واسمه سعد بن طارق عن ابيه واسمه طارق بن اشيم قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا اناه انسان فقال علمنى ما اقول قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى ويقول باصابه الاربع وقبض كفه غير الابهام ويقول هؤلاء يجمعون لك دينك وأخرتك قال الحافظ حديث صحيح أخرجه مسلم هكذا في روايه وقال في أخرى عافنى بدل ارزقنى وأثبت الخمسة في رواية قلت وكأن نسخ مسلم مختلفة قال الحافظ ولاصل الحديث شاهد من حديث عبد الله بن أبي أوفى وفيه ذكر وعافنى وهو حديث حسن أخرجه أبو داود وأخرجه عنه من طرق أخرى النسائي وابن خزيمة والدارقطني والحاكم باسناد متعددة مدارجها على ابراهيم السكسكى يعني الراوي عن ابن أبي أوفى قال النسائي وليس بالقوي قال الحافظ فكانهم صححوه لشواهد اه (قوله عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه) اسم أبي وقاص مالك وسعد هذا هو سعد بن مالك بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري المكي كان رابعاً او ثالثاً في الاسلام وسبب اسلامه ما رآه من القهر وسبقه اليه ابو بكر وعلى وزيد بن حارثة فلما استيقظ اسلم وأسلم اخواه لابويه عامر وعمير وكان من المهاجرين الاولين وشهد بدرًا وما

بعدها وكان يقال له فارس الاسلام وهو احد العشرة المبشرة بالجنة وأحد السبعة السابقين وأحد الستة اصحاب الشورى وكان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم في معازيه وجمع له النبي صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابي وامى ايها الغلام الحزور (١) اللهم سدد رميته وأجب دعوته ثم قال هذا خالى فليأت كل رجل بخاله وفي الصحيحين عن على رضي الله تعالى عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك سمعته يقول له يوم احد ارم فداك ابي وامى وفي صحيح مسلم عن الزبير قال اما والله لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوهئنى اى يوم الخندق ابويه فقال فداك ابي وامى قال القرطبي فى المفهم وهذا يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لغير سعد بن ابي وقاص وحينئذ يشكك بما رواه الترمذى من قول على إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جمع ابويه لاحد الا لسعد قال له يوم احد ارم فداك ابي وامى ويرتفع الاشكال بان يقال إن عليا اخبر بما فى علمه ويحتمل ان يريد انه لم يقل ذلك فى يوم احد لاحد غيره اه وفيه أمور «الاول» تخريج الحديث عن الترمذى مع انه من احاديث الصحيح كما تقدم «الثانى» قوله فى الاحتمال انه لم يقله فى أحد لاحد غيره يعارضه ما رواه ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير رضى الله عنه قال لقد جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم أحد، «لا يقال» حديث الصحيح ان الجمع للزبير انما كان يوم الخندق فيقدم على حديث ابن ماجه فيتم الاحتمال «لانا نقول» انما يعدل الى التقديم عند التعارض عند عدم امكان الجمع وإلا كما هنا فيعمل به ووجه الجمع امكان تعدد الجمع له أى جمع النبي صلى الله عليه وسلم ابويه للزبير رضى الله عنه فمرة باحد وهى ما فى ابن ماجه ومرة بالخندق وهو ما فى مسلم ومنه يعلم أن على جوابه الاول المعول والله أعلم ، وفي فتح البارى اخرج

(١) بمهملة فزاي مفتوحتين فوار مشددة وهو القوى . ع

ابن ابي عاصم من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة فداك ابوك واخرج من حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه فداكم أبى وأمى ومن حديث انس انه قال مثل ذلك الانصار اهـ ومنه يعلم أن ما تقدم عن على رضي الله عنه بحسب علمه كما يدل عليه قوله ما سمعت الخ ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالشفاء من جرح به فشفى وشهد له بالجنة والشهادة وهو اول من أراق دما في الاسلام وأول من رمى بسهم في سبيل الله شهد ففتح مدائن كسرى بالعراق في خلافة عمر وبنى الكوفة ووليها فشكاه اهلها فعزله عنهم وبعث رجلا يسألونهم فانتدب اشكواه أبو سعد وقال انه لا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية والقصة ذكرها المصنف في باب جواز دعا المظلوم على ظالمه وقال عمر رضي الله عنه ان أصابت الامارة سعاداً فذاك والا فليس تكن به أيكم ما أمر فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة واعتزل الفتن بعد موت عثمان ونزل فيه وبسببه آيات من القرآن منها قوله تعالى « وأن جامدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما » وهو من الجماعة الذين نزل في شأنهم « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغياة والعشير يدعون وجهه » واخباره في الشجاعة والشدة في دين الله واتباع السنة والزهد والورع واجابة الدعوة والصدق والتواضع كثيرة روى له مائتان وسبعون حديثا انفق منها على خمسة عشر وانفرد البخارى بخمسة عشر ومسلم بثمانية عشر روى عنه ابنا عمر وعباس وجابر ابن سمرة وآخرون توفى في قصره بالعقيق على تسعة اميال من المدينة وحمل على أعناق الرجال الى المدينة وصلى عليه والى المدينة مروان بن الحكم وازواجه صلى الله عليه وسلم قيل وكان آخر المهاجرين موتاً بالمدينة وقيل آخرهم موتاً بها جابر بن عبد الله ولما حضرته الوفاة دعا بخاق جبة له من صوفى فقال كفنونى فيها فاني كنت لفيت المشركين فيها يوم بدر وكنت أخبؤها لهذا اليوم وكانت وقاته سنة ثمان او خمس وخمسين وله بضع وستون او سبعون او ثمانون او

أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علمني كلاماً أقوله ، قال
قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله
كثيراً ، وسُبْحَانَ الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله

وتسمون سنة (قوله أعرابي) منسوب إلى الإعراب سكان البادية وسيأتي في
باب المساجد مزيد كلام في الإعرابي وتحقيق الفرق بينه وبين العربي (قوله
علمني كلاماً) فيه إطلاق الكلام على الذكر وعدم حث من حلف لا يتكلم
فذكر لأن مبنى الإيمان على العرف وهم لا يعدون منه الذكر (قوله كبيراً) قال
القاضي عياض ينصب عند النحاة بفعل مضمر دل عليه ما قبله كأنه قيل كبرت
أو ذكرت كبيراً أو نحو ذلك وقيل على التمييز وقيل على القطع اهـ واقتصر القرطبي
على نقل كونه مفعولاً مطلقاً وزاد ابن حجر في شرح المشكاة كونه حالاً مؤكدة
نحو زيد أبوك عطوفاً وعلى كونه حالاً أو تمييزاً فالعامل فاعل التنزيل وعلى كونه
مفعولاً فالعامل فعل مدلول عليه بفعل (قوله رب العالمين) في النهاية الرب
يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي والمتعم والمنعم ولا يطلق غير
مضاف إلا على الله تعالى وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال رب كذا وقد جاء
في الشعر مطلقاً على غير الله تعالى وليس بالكثير اهـ وفي الفتح المبين وقول
الجاهلية الملاك من الناس الرب من كفرهم و يطلق أيضاً على الصاحب والثابت
ثم قيل هو صفة فعلية وزنه فعل وقيل فاعل أي رأيت وحذفت ألفه لكثرة
الاستعمال ورد بانه خلاف الأصل وقيل هو مصدر بمعنى فاعل كمدل وظاهر أن
المعاني المذكورة تتأتى في هذا المقام والعالمين بفتح اللام اسم جمع لعالم على الصحيح
لا جمع له لعموم المفرد إذ هو اسم لما سوى الله تعالى من سائر الاجناس فيخرج
صفات ذاته إذ هي ليست غيره نظراً لاستحالة الاتفكاك ولا عينه نظراً لانفهوم

العزیز الحکیم ، قال

وخصوص العالمين اذ هو مخصوص بذى العقل من انسى وملك وجن والمفرد منه مع الجمع لا يكون كذلك ولذا منع سيبويه كون الاعراب الخاص بـكان البادية جمعا لعرب الشامل له والسكان الحاضرة اثلا يكون المفرد أوسع دلالة من الجمع وهو ممنوع وقد اختلف في عدة العوالم على أقوال عديدة وما يعلم جنود ربك إلا هو وأل في العالمين للاستغراق ثم قيل العالم مشتق من العلم فيختص بذويه كما سبق وقيل من العلامة لانه علامة على موجدته وانه متصف بصفات الكمال (قوله العزیز الحکیم) هذان الاسمان هما الواردان في ختم الحوقلة دون ما اشتهر في السنة كثير من ختمها بالعلي العظيم لكن في بعض نسخ الحصن الحصين رواية ختمها بالعلي العظيم فلهذه رواية أخرى قاله ابن حجر في شرح خطبة كتابه المشكاة وكلامه في الحوقلة من حيث هي وأما حديث سعد المذکور فانه من افراد مسلم كما صرح به صاحب السلاح ويؤخذ من اقتصار المنذرى على عزو تخريجه اليه وليس فيه إلا ختمها بالعزیز الحکیم ، والختم بها انسب لان العزیز من لا يغالب امره ولا حول ولا قوة معه ومع ذلك فهو حکيم يضع الشيء موضعه على مقتضى الحكمة بمحض الفضل والاحسان وفي شرح هذا الحديث من المشكاة ما لفظه وختم الحوقلة بهما لوروده في هذه الرواية الصحيحة سيما رواية مسلم اولى من ختمها بالعلي العظيم وان كان قد اشتهر لكن قوله لا سيما فيه ايها ان الحديث روي عند غير مسلم وليس بمسلم لما تقدم نعم في المرقاة في الكلام على هذا الحديث ما لفظه وجاء في رواية البزار بالفظ العلي العظيم قال الحافظ ورواه البزار من حديث موسى الجهني يبنى الراوى لحديث مسلم عن مصعب بن سعد عن ابيه رضي الله عنه اه قال في المرقاة (١)

(١) اى المرقاة على المشكاة حيث اطلقت احترازا عن مرقاة الصعود على

سنن ابى داود للجلال السيوطي . منه

فَهْؤُلَاءِ رَبِّي فَمَا لِي ؟ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ

وان لم يرد في الصحيح قال الطيبي لم يرد ذلك في اكثر الروايات الا عن
الامام احمد فانه اردفها بقوله العلي العظيم اه ومراد السلاح بكونه من افراد
مسلم بالنسبة لباقي الستة وقول ابن حجر فاعلمه رواية اخرى هو كذلك فقد
روى الترمذي والنسائي وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على وجه الارض احد يقول لا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الا كفرت عنه خطايا ولو كانت
مثل زبد البحر، كذا في السلاح وفي الترغيب للمندري عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الله تعالى اسلم
عبيدي واستسلم، رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد (قوله فهؤلاء ربي) اي حق
له تعالى اذ هي موضوعة للدلالة على اوصافه الازلية الابدية من صفات الجلال
ونعوت الكمال والتزه عن النقص بحال (قوله فإلى) اي ما الذي اذكره مما ارجو
حصول مدلوله لي (قوله اللهم) قال ابن السيد لا خلاف ان المراد باللهم يا الله
وان الميم زائدة ليست باصل الكلمة ثم اختلفوا بعد ذلك في هذه الميم على ثلاثة
مذاهب فذهب سيبويه والبصريون الى انها زائدة في الآخر عوضا عن حرف النداء
ولهذا لا يجمع بينهما لما فيه من الجمع بين العوض والمعوذ وشذ قول الشاعر
* انى اذا ما حدث ألما * اقول يا اللهم يا للهما * والمنع من الجمع بين حرف
النداء والميم انما هو على مذهب من ذكر كما صرح به أبو حيان في النهر، وذهب
الكوفيون الى ان الميم عوض عن جملة محذوفة والتقدير يا الله أمنا بخير اي اقصدنا
ثم حذف للاختصار والكثرة الاستعمال قال القاضي البيضاوى فخفف بحذف
حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزة اه ورد بعدم اطراد هذا التقدير في اكثر
المواضع في قوله تعالى وإذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية ولو

كان الميم من أمنا لما احتاج الشرط الى جواب لان الفعل حينئذ وهو أمنا يكون
الجواب تاليا ان (١) وذهب آخرون الى ان الميم زائدة للتعظيم والتفخيم لدلالاتها على
معنى الجمع كما زيدت في زرقم اشدة الزرقة وابنم في الابن قال ابن السيد وهذا
غير خارج عن مذهب سيبويه لانه لا يمنع أن يكون للتعظيم وان كانت عوضا
من حرف النداء كما ان التاء في قولنا تالله بدل من انباء وفيها زيادة معنى التعجب
قال وهذا القول احسن الاقوال ، وذكر ابن ظفر في شرح المقامات ان الله اسم
للذات والميم للصفات التسعة والتسعين فجمع بينهما ايذانا بالسؤال بجميع اسمائه
وصفاته وقواه بعضهم واحتج بقول الحسن البصري: اللهم جمع الدعاء ، وقول النضر
ابن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه وصفاته وكانه قال يا الله الذي
له الاسماء الحسنى ولذا قيل له انه الاسم الاعظم كذا في شرح الزركشي على جمع
الجوامع ووجه بعضهم كلام ابن ظفر ايضا بان الميم هنا بمنزلة الواو الدالة على الجمع
فانها من مخرجها فكان الداعي يقول يا الله الذي اجتمعت له الاسماء الحسنى
والصفات العلا قال ولذا شددت لتكون عوضا عن علامتي الجمع الواو والنون
في مسامون ونحوه واختير الاثنيان به في الادعية كثيرا بل لم يأت التنزيل الا به عن
الاثنيان بالجلالة مقرونا بيا لان يا موضوعة للبعيد وهو سبحانه اقرب للانسان
من حبال الوريد قرب علم لا قرب مسافة وتحديد قال ابن عطية اجمعوا على انها
يعني اللهم مضمومة الهاء مشددة الميم مفتوحة وانها منادى قال ابو حيان في النهر
وما نقله من الاجماع على تشديد الميم قد نقل الفراء (٢) تخفيفها في بعض اللغات قال
وانشدني عليه بعضهم * كحلقة من ابي رياح * يسميها اللهم الكبار * قال
الراد عليه وتخفيف الميم خطأ فاحش عند الفراء لانها عنده هي التي في أمنا وهي
التي لا تحمل التخفيف قال والرواية الصحيحة لاهة كبار اه وان صح هذا

(١) قوله (تاليا إن) لعله مؤخر من تقديم ، والاصل (الى جواب تاليا إن
لان للفعل الخ) (٢) قوله « قد نقل الفراء الخ » كذا بالاصول . ع

اغفر لي وارحمي واهدني وارزقني » وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال « كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ

البيت كان فيه شذوذ آخر من حيث استعماله في غير النداء اذ هو فيه فاعل بالفعل قبله اه كلام النهر، وفي شرح الخلاصة المرادي شذوذ حذف أل منه كقوله * لا هم ان كنت قبلت حاجتي * وهو في الشعر كثير ولا يستعمل الا في النداء وشذ استعماله في غير النداء كافي الارشاف وفي جواز وصفه خلاف منعه سيبويه والخليل وأجازه المبرد والزجاج وفي النهاية تستعمل اللهم على ثلاثة أنحاء ان يراد بها النداء المحض نحو اللهم توفنا مسلمين وان يذكره الجيب تمكية للجواب في نفس السامع يقول لك القائل ازيد قائم فتقول اللهم نعم وان يؤتى به للدلالة على الندرة وقلة وقوع المذكور نحو أنا لا أزورك اللهم اذا لم تدعني اذ وقوع الزيارة مقرونا بعدم الداء قليل اه (قوله اغفر لي) اي جميع الذنوب فالكريم وهاب وليس هذا من باب التكفير بصالح الاعمال فيعيد بالصغائر بل من السؤال فالمسئول تكفير كل ذنبه صغيرة وكبيرة ويشهد للتعميم حذف المعمول (قوله وارحمي) اي بتوالي نعمك (قوله واهدني) بالدلالة والايصال لما فيه الصلاح والنجاح في الحال والمآل (قوله وارزقني) اي ارزقني ما استعين به على القيام بالتكاليف المطلوبة مني وأستغني به عن سوائك وأنفق منه في طرق رضاك وما أحسن قول امامنا الشافعي رضي الله عنه يلهف قلبي على مال أفرقه * على المقلين من اهل المروآت ان اعتذاري الى من جاء يسألني * ما ليس عندي من أجلى المصيبات

وفي الحديث ان سؤال ما يقيم الحال ويغني عن الغير من الرزق الحلال لا ذم فيه بحال (قوله وروينا في صحيح مسلم) ورواه الترمذي والنسائي وابن حبان أيضا وقال الترمذي حسن صحيح وروايتهم ونحط بالواو من غير ألف قبلها كما

« أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، قَالَ يَسْبِغُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَتَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ تَحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ » قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

فِي التَّرْغِيبِ الْمُنْذَرِ وَالسَّلَاحِ وَقَالَ الْحَافِظُ رَوَايَةُ شُعْبَةَ عَنْ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيَّ بِالْوَاوِ كَمَا قَالَ الْبَرْقَانِيُّ أَنَّ شُعْبَةَ وَغَيْرَهُ رَوَوْهُ عَنْ مُوسَى الْجَهَنِيِّ بِالْوَاوِ وَهُوَ عِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَعِيمٍ رِيعَلِيِّ بْنِ عَمِيدٍ وَيُحْيَى الْقَطَّانِ فِي مَوْضِعَيْنِ أَحَدُهُمَا بِلَفْظٍ وَيُعْجَى عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ وَالثَّانِي بِاللَّفْظِ الَّذِي ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ أَهْ (قَوْلُهُ أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ) بِكَسْرِ الْجِيمِ وَتَفْتَحُ مِنَ الْعِجْزِ وَهُوَ الضَّعْفُ وَالْقَمَلُ كَضَرْبٍ وَسَمِعَ عَلَى مَا فِي الْقَامُوسِ قِيلَ اقْتَصَارُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي مِفْتَاحِ الْحَصَنِ فِي حَدِيثٍ « لَا يَعْجُزُوا فِي الدَّعَاءِ » عَلَى قَوْلِهِ بِكَسْرِ الْجِيمِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَتَفْتَحُهَا فِي الْمَاضِي مَبْنًى عَلَى الرِّوَايَةِ وَهِيَ لَا تَنَافِي جَوَازَ الْفَتْحِ لُغَةً أَوْ عَلَى كَوْنِهِ أَفْصَحَ لَوُرُودِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ » قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ فِي الْمَشَارِقِ وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَاضِي بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالْفَتْحِ أَعْرَفَ أَهْ وَفِي أَوَائِلِ شَرْحِ مُسْلِمٍ الْمُصَنَّفُ يَقُولُ عَجْزٌ بِفَتْحِ الْجِيمِ يَعِجُزُ بِكَسْرِهَا هَذِهِ هِيَ اللُّغَةُ الْفَصِيحِي الْمَشْهُورَةُ وَبِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتَ وَيُقَالُ عَجْزٌ يَعِجُزُ بِكَسْرِهَا فِي الْمَاضِي وَتَفْتَحُهَا فِي الْمَضَارِعِ حِكَاةُ الْأَصْمَعِيِّ وَغَيْرِهِ وَالْعِجْزُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَا يَرِيدُ وَأَنَا عَاجِزٌ وَعِجْزُ أَهْ وَأَحَدٌ هُنَا بَعْنِي وَاحِدٌ لَا بَعْنِي أَحَدٌ الَّتِي لِلْعَمُومِ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَسْتَعْمَلُ فِي النَّفْيِ نَحْوُ لَا أَحَدٌ فِي الدَّارِ أَصْلُهُ وَاحِدٌ قَلْبَتِ وَأَوَّهُ الْمَفْتُوحَةُ هَمْزَةٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ بِخِلَافِ الْمَضْمُومَةِ كَوَجُوهٌ وَأَجُوهٌ (١) فَانْهَ قِيَاسِيَّ وَالْمَكْسُورَةُ كَوَسَادَةٌ وَإِسَادَةٌ قِيلَ سَمَاعِي وَقِيلَ قِيَاسِي (قَوْلُهُ فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ) هَذَا أَقْبَلُ مَرَاتِبَ

(١) فِي النِّسْخِ وَأَرْجُوهُ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . ع

الحُمَيْدِيُّ كَذَا هُوَ فِي كِتَابِ مُسْلِمٍ فِي جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ « أَوْ تَحْطُ » قَالَ
الْبَرْقَانِيُّ وَرَوَاهُ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَانَةَ وَيَحْيَى الْقَطَّانُ عَنْ مُوسَى الَّذِي رَوَاهُ
مُسْلِمٌ مِنْ جِهَتِهِ فَقَالُوا « وَتَحْطُ » بِغَيْرِ أَلْفٍ *

المضاعفة قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأما نهاية المضاعفة فلا يعلمها إلا
واهبها قال تعالى إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب وقال تعالى والله يضاعف
لمن يشاء (قوله الحميدى) بحاء مضمومة فميم مفتوحة فتحتية ساكنة فдал مهملة
بعدها ياء النسب منسوب لجدّه حميد الأعلى والحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين
وغیره ومن شعره

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً * سوى الاكثار من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال

(قوله من جميع الروايات) اى من جميع رواة كتاب مسلم اى ان رواة صحيح
مسلم عنه لم يختلفوا فى هذا الحرف وجميع نسخ مسلم متفقة (قوله قال البرقاني)
بكسر الواحدة وفتحها وسكون الراء وبالقف ثم نون بعد الالف كذا ضبطه بالوجهين
السبكي فى الطبقات وغيره قال صاحب لب الباب نسبة الى قرية من قري
كانت بنواحي خوارزم خربت والمشهور منها الامام أبو بكر احمد بن محمد بن احمد
ابن غالب البرقاني الخوارزمي الفقيه المحدث الاديب الصالح وقال السبكي فى طبقاته
هو الحافظ الكبير تفقه فى حدائته وصنف فى الفقه ثم اشتغل بالحديث فصار
فيه اماما قال الخطيب وأستوطن بغداد وحدث فكتبنا عنه وكان ثقة ورعا متقنا
فهما لم ير فى شيوخنا احفظ منه حافظا للقرآن عارفا بالفقه له حظ من علم العربية
كثير الحديث حسن الفهم والبصيرة صنف مسندا ضمنه ما شتمل عليه الصحيحان
ولد آخر سنة ست وثلاثين وثلثمائة ومات اول يوم من آخر سنة خمس وعشرين
واربعائة ببغداد اه (قوله ويحط بغير الف) وتقدم ان الترمذى والنسائى وابن

حبان روه كذلك وفي فتاوي الحافظ ابن حجر المستقلاني هو كما قال الحميدي والبرقاني لكن وجدته في مسند احمد من طريق شعبة وغيره بالواو تارة وتارة بأو وكان احمد شديد الحرص على تحرير الفاظ الرواة وبيان اختلافهم ومن تأمل مسنده وجد من ذلك ما يوجب منه اه وحاصل الكلام أن موسى الرازي اضطرب في الحديث فرواه تارة بأو وهي التي صححت عند مسلم وجاءت عن شعبة عند أحمد وتارة بالواو وهي التي جاءت عن شعبة عند أحمد وغيره عن القطان وغيرهما والمتبادر من أو احد الامرين لهما ومن الواو مما (١) فالروايتان متعارضتان فيطلب الترجيح من خارج ومقتضى ما قرره في الثواب من العمل بالأكثر ثوابا وفضلا عند التعارض العمل برواية الواو فيكون صلى الله عليه وسلم اخبر بالالف (٢) وحدها أولا لأنها واقعة مطلقا بخلاف حط السيئات فإنه قد لا يوجد لكون القائل لاسيئات له وان وجد بدله من زيادة الدرجات أخذنا ما قالوه في نحو صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين ومما يؤيد الأخذ برواية الواو أن رواية أو فيها اشكال اذ الجزم بحصول الف أول الحديث يناه في ما في آخره اذ الحاصل هو أو الخط عن الابهام (٣) هذا بناء على ما استظهره ابن حجر في شرح المشكاة من الاضطراب المبني على التعارض بالتقرير المذكور في معنى الحرفين وقال الطيبي يختلف معنى الواو وأو اذا أريد به أحد الامرين وأما اذا أريد به التنويع فهما سيان في القصد اه ونظر فيه ابن حجر بما تقدم من تبادر معنى الحرفين الي ما ذكره ثم قال «فان قلت» ضرورة الجمع توجب حمل الواو على التنويع لتوافق أو فيتحد الروايتان «قلت» الامر كذلك لولا بعد هذا الحمل وخروجه عن السياق كما يعلم مما تقرر اه وقد سبق الطيبي الى ما جنح اليه من الجمع الامام القرطبي فقال في المفهم ان صححت رواية أو فتحمل على المذهب الكوفي من كون أو فيه بمعنى الواو اه وقال في المرقاة وقد تأتى الواو بمعنى أو فلا منافاة بين الروايتين وكان المعنى ان من قالها يكتب له الف حسنة ان لم تكن عليه خطيئة وقدم بمقتضى حسن الظن أو يحط عنه الف خطيئة

(١) اي هما ما ع (٢) اي بكتابة الف حسنة (٣) (عن) صوابه (على) ع

وروينا في صحيح مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « يَصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ » ،

ان كانت عليه والا فيحط بعض ويكتب بعض ويمكن أن تكون أو بمعنى الواو أو بمعنى بل خيفة أن يجمع له بينهما وفضل الله أوسع من ذلك اه وما ذكره من الجمع هو الظاهر وان قيل انه خلاف المتبادر لما فيه من إعمال سائر الروايات وهو خير من إهمال بعضها سيما والمبنى المحمول عليه هو من جملة معاني ذلك الحرف وورد له الشاهد من كلام العرب مع ما فيه من الجرمي على القول بالاضطراب على الوجه المذكور من تقديم رواية غير الصحيح المقدم على غيره ولا ضرورة اليه وبه يعلم ان الاضطراب في الحديث غايته حصل (١) الشك في اللفظ الوارد مع توافق المعنى فلا يضر المخالف اليسير في المبنى والله أعلم (قوله روينا في صحيح مسلم) قال الحافظ بعد تخریجه أخرجه مسلم وابن حبان وأخرجه ابو داود والنسائي وابن خزيمة وأبو عوانة من طرق وله شاهد أخضر منه من حديث بريدة وفيه تفسير السلامي أي بذكر المفصل في محلها قال الحافظ. أخرجه ابو داود وابن حبان وشاهد آخر أنهم منه الا انه ليس فيه ذكر الضحى من حديث عائشة أخرجه مسلم اه (قوله صدقة) هو بالرفع اسم يصبح أي يصبح على كل عظم ومفصل لابن آدم أصبح سلبا من الآفات باقيا على الهيئته التي يتم بها منافعه وافعاله صدقة عظيمة شكراً لمن صورته ووقاه عما يضره ويؤذيه مع قدرته على ذلك وعدله لو فعله لكنه عادله بالاحسان فمما عنه فأدام له تلك النعم الحسان على ان الصدقة تدفع البلاء فبوجودها عند اعضائه يرجي اندفاع البلاء عنها و«على» في الخبر لتأكيد الندب وهو مراد من عبر بالوجوب في قوله التقدير تصبح الصدقة واجبة على كل سلامي اذ كل من الصدقات وما ناب عنها من صلاة الضحى ليس واجبا حقيقة حتى يأثم بتركه ثم ظاهر الحديث تكرر ذلك سائر الايام وقد جاء كذلك في حديث

فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة ،
وكل تكبيرة صدقة ،

ابن هريرة كلا سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ظاهر
هذا الخبر وجوب الشكر بهذه الصدقة وهو يدل على انه يكفي ان لا يفعل شيئا
من الشر ويلزمه القيام بجميع الواجب ومنه ترك المحرمات وهذا الشكر الواجب
وهو كاف في شكر هذه النعمة وغيرها اما الشكر المنسوب فهو الزيادة على ذلك
بنوافل الطاعات القاصرة كالصلاة والتمتع بالعدل والاعانة وهذا هو المراد من
هذا الحديث وأمثاله وان ذكر فيه بعض الواجبات كما مر أيضا (قوله فكل
تسبيحة صدقة) الفاء فيه تفصيلية لاجمال الصدقة قبله وبه استغني عن تعداد
المفاصل بناء على انها المراد من السلامي كما قال بعضهم وايداه بانه روي احمد
وابو داود عن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في الانسان ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه ان يتصدق على كل مفصل منه
صدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخاعة في المسجد يدفنها والشيء
ينحيه عن الطريق فان لم يجد فركعتا الضحى تجزيك «قلت» وروي مسلم من
حديث عائشة خلق كل انسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر
الله وحمد الله وهل وسبح واستغفر وعزل حجرا عن طريق المسلمين او عزل
شوكة او عزل عظاما او امر بمعروف او نهى عن منكر عدل تلك الستين والثلاثمائة
السلامي فانه يمشى يومئذ وقد زحزح عن النار قال ابن الجوزي وهذا من افراد
مسلم وفي شرح الاربعين للفاكهاني قال سهل بن عبد الله التستري في الانسان
ثلاثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومثلها متحرك فلو تحرك ساكن او ساكن
متحرك لم ينم الانسان فالتسبيل للمسؤول يلهمنا شكر هذه النعم الجسام وذكر علماء
الطب أن جميع اعضاء البدن مائتان وثمانية واربعون عظما سوى السمسمات وبعضهم

وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ،

يقول ثلثمائة وستون عظاما يظهر منها للحس مائتان وخمسة وستون عظاما والبقية صغار لا تظهر تسمى السمسمانية ويؤيد هذا القول احاديث كثيرة منها حديث البرار أنه صلى الله عليه وسلم قال للانسان ثلثمائة وستون عظاما وستة وثلاثون سلامى عليه في كل يوم صدقة قالوا فمن لم يجد قال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا فمن لم يستطع قال يرفع عظاما عن الطريق قالوا فمن لم يستطع قال فيكفي الناس شره وتقدم حديث مسلم وما في معناه وقوله وستة وثلاثون سلامى لعله عبر بها عن تلك العظام الصغار اذ السلامى في الاصل اسم لاصغر ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الآدمي وغيره (قوله وامر بمعروف الخ) امر ونهى مجروران عطفا على مدخول كل قال الكازرونى فى شرح الاربعين واسقط المضاف هنا اعتمادا على ما سبق اهـ وفى شرح المشكاة لابن حجر كأن حكمة ترك ذكر كل الإشارة الى ندرة وقوعهما بالنسبة الى ما قبلهما لا سيما من المعتزلة عن الناس او مرفوعان عطفا عليهما وخبرها معطوف على خبرها وعليه فيكون من عطف معمولين على معمولى عاملين مختلفين او كل منهما مبتدأ خبره ما بعده والواو عاطف الجمل او استثنائية لان هذا نوع غير ما قبله اذ هو فيما تعدى نفعه وما قبله نفعه قاصر وسوغ الابتداء بما ذكر مع كونه نكرة تخصيصه بالعمل في الظرف بعده ونكرا ايذانا بان كل فرد من افرادهما صدقة ولو عرفا لاحتمل ان المراد الجنس او فرد مهور منهما فلا يفيد النص فى ذلك ثم سكنت فى الحديث عن ذكر الصدقة الحقيقية وهى اخراج بعض المال لوضوحها بخلاف ما ذكره فى الخبر فان تسميته بالصدقة واجزائه عن الصدقة الحقيقية المتبادر ارادتها من ظاهر الخبر خفاء فيؤخذ منه ان للصدقة اطلاقين ثم ليس المراد من الحديث حصر انواع الصدقة بالمعنى الاعم فيما ذكر فيه بل التنبيه به على ما بقى منها ويجمعها كل ما فيه نوع نفع للنفس

وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ تَرْكُهُمَا مِنَ الضُّحَا »

او للغير (قوله ويجزى الخ) هو بضم اوله وفتح ه من اجزاء ويجزى اي يكفى كذا في شرح المشكاة لابن حجر وفيه اطلاق في محل التقييد يبينه قول الحافظ العراقي في شرح التقریب قوله يجزى يجوز فتح اوله بغير همز في آخره وضم اوله بهمز في آخره فالفتح من جزى يجزى اي يكفى ومنه قوله تعالى « لا تجزى نفس » والضم من الاجزاء وقد ضبط بالوجهين في حديث أبي ذر « ويجزى من ذلك ركعتان تركهما من الصبح » اه ثم ظاهر الخبر اجزاء ذلك ولو مع التمكن مما قبله وفي خبر ابى داود تقييد اجزاء ذلك بعدم الوجدان وجمع بان ما في خبر ابى داود محمول على الحال الاكمل والعمل الافضل اذ لا يبعد ان يكون الاثنيان بثلاثمائة وستين صدقة افضل من ركعتي الضحى وان كانت الصلاة افضل العبادات البدنية لانه بالنسبة للمجموع لا بالنسبة للأفراد قال الاصحاب لا يقال صلاة ركعتين افضل من صوم يوم اى لكثرة العمل في الاخير انا التفاضل مع استواء الزمان المصروف للعمالين وما في خبر مسلم المذكور في الكتاب فبالنسبة لمطلق الا كتفاء قال العراقي « فان قلت » قد عد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما فرضا كفاية فكيف اجزاء عنهما ركعتا الضحى وهما تطوع والتطوع لا يسقط الفرض « قلت » المراد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قام بالفرض غيره وحصل المقصود وكان كلامه زيادة وتأكيدا او المراد تعليم المعروف ليفعل والمنكر ليجتنب وان لم يكن هناك من واقعه فاذا فعله كان من جملة الحسنات المعدودة من الثلاثمائة والستين واذا تركه لم يكن عليه فيه حرج ويقوم عنه وعن غيره من الحسنات ركعتا الضحى اما اذا ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فعله حيث لم يقم به غيره فقد اثم ولا يرفع عنه الاثم ركعتا الضحى ولا غيرها من التطوعات ولا من الواجبات اه (قوله من ذلك) اى من ما ذكر من التسبيح فما بعده (قوله تركهما من الضحى)

فيه عظيم فضل صلاة الضحى لتحصيلها هذا الثواب الجزيل والشكر العظيم وانه
يذني المداومة عليها وكره جماعة من اصحابنا تركها قال الحافظ العراقي في شرح
الترمذي اشتهر بين كثير من العلماء انه من صلى الضحى ثم قطعها حصل له عمى
فصار كثير من الناس لا يصلونها خوفا من ذلك وليس لهذا اصل البتة من السنة
ولا من قول احد من الصحابة ولا من التابعين ومن بعدهم والظاهر أن هذا مما
القاء الشيطان على السنة العوام لكي يتركوا صلاة الضحى دائماً فيفوتهم بذلك
خير كثير من قيامها مقام سائر انواع التسبيح الخ اه وكان سبب قيامها مقام
ذلك اشتمال الركعتين على جميع ما ذكر حتى الاخيرين « ان الصلاة تنهي عن
الفحشاء والمنكر » وتردد الولي العراقي في حصول ما ذكر بركتين غير ركعتي الضحى
وان كان افضل ركعتي الفجر او اختصاص ذلك بركتي الضحى واستظهر الاخير
ولم يبين وجهه وله انه متمحضة للشكر بخلاف نحو الرواتب فانها شرعت لجر
نقص الفرائض فلم يتمحض فيها القيام بشكر تلك النعم الباهرة والضحى لما لم
يكن فيه ذلك تمحض للقيام لذلك مع انها مناسبة لما أشير اليه بقوله تطلع فيه
الشمس من ان اليوم قد يعبر به عن المدة الطويلة المشتملة على ايام كثيرة كيوم
صيفين وعن مطلق الوقت كما في قوله تعالى « الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم » فلو لم
يقيد بتطلع فيه الشمس لتوهم ان المراد به احد هذين وانه لا يطلب منه شكر
تلك النعم كل يوم فقيده بذلك اعلا ما بتكرر الطلب بتكرر طلوع الشمس ودوامها
فاذا تأمل الانسان ذلك اوجد له عند شهود طلوعها تيقظا للشكر وافضل العبادات
حينئذ صلاة الضحى تناسب تخصيصها بذلك دون غيرها ، وفي شرح المشكاة
لابن حجر وكان سر ذلك ان انهار الحقيقى انما يدخل بطلوع الشمس كما يصرح
به خبر اركع لى أربع ركعات أول النهار الحديث وما بعد الفجر اليها انما يعطى حكم
النهار تبعا وفي بعض الاحكام لا يكافئها ومن ثم قال جمع ان صلاة الصبح ليلية
وأول صلاة تطالب بعد طلوع الشمس المشار اليه بالا صباح صلاة الضحى وصلاة

قلت (السلامي) بضم السين وتخفيف اللام وهو العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء * وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال «قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلك

الإشراق قال جمع انهما من صلاة الضحى نظير ما مر من مقدمة صلاة الليل فكانت صلاة الضحى هي المقصود بالذات فلم يحصل ذلك بغيرها فتأمل اه (قوله السلامي الخ) في النهاية جمع سلامية وهي الأظفار من انامل الأصابع وقيل جمعه ومفرده واحد ويجمع على سلاميات اه وقول المصنف هنا جمعه سلاميات يميل الى الأخير (قوله وهو العضو) وهو بضم العين وكسرهما مع اسكان الضاد قال في الفاموس هو كل لحم وافر بعظمه وفي مختصر العين للزبيدي السلامي من عظام الأصابع والأكراع اه ومثله في المشارق امياض الا انه قال واصله عظام الأصابع الخ وفي النهاية هي التي بين كل مفصلين من أصابع الانسان وقيل كل عظم محوف من صغار العظام - المعنى على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة وقيل ان آخر ما يبقى فيه المنخ من البعير اذا عجنف السلامي والعين قال ابو عبيد هو عظم يكون في فرس البعير اه وظاهر ان المراد من السلامي في الخبر ما يعم العضو وغيره فتجوز بقوله العضو عن مطابق الجزء والمظم على طريق التجريد وفي شرح مسلم المصنف اصله عظام الأصابع وسائر الكيف ثم استعمل في سائر عظام البدن ومفاصله قال العراقي في شرح التقریب وهو المراد في الحديث اه وايداه المصنف بخبر مسلم السابق خالق الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل (قوله في صحيح البخاري ومسلم) وكذا رواه باقي الستة ورواه النسائي ايضا من حديث أبي هريرة وزاد فيه ولا منجى من الله الا اليه كذا في السلاح وقال الحافظ بعد تخرجه حديث متفق عليه أخرجه احمد والأئمة الستة وابو عوانه من طرق متعددة الى ابى عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل بثلاث الميم وتشديد

على كنز من كنوز الجنة فقالت^٨

اللام يعني الراوى عن ابى موسى الاشعري اه وفى الترغيب المنذري بعد ايراده من حديث ابى هريرة ولفظه «قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة قال مكحول فمن قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجى من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر أدناهن الفقر» ما لفظه رواد الترمذى وقال هذا حديث اسناده ليس بم متصل ، مكحول لم يسمع من ابى هريرة ورواه النسائي والبخاري مطولا ورفعا ولا منجى من الله الا اليه ورواهما ثقات محتج بهم ورواه الحاكم وقال صحيح ولا علة له ولفظه، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا اعلمك الا ادلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول لا حول ولا قوة الا بالله فيقول الله اسلم عبدى واستسلم ، وفي رواية له وصححها ايضا قال صلى الله عليه وسلم، الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا حول ولا قوة الا بالله ولا ملجأ ولا منجى من الله الا اليه ، ذكره في حديث اه (قوله على كنز من كنوز الجنة) قال المصنف في شرح مسلم معنى الكنز هنا ثواب يدخر في الجنة وهو ثواب نفيس كما ان الكنز انفس أموالكم اه وقال السكرمانى اي انها من نفائس ما في الجنة وما ادخر فيها المؤمنين او من محصلات نفائس الجنة وذخايرها اه وفي شرح المشكاة لابن حجر كنز من كنوز الجنة من حيث انه يدخر لصاحبها من الثواب ما يقع له في الجنة موقع الكنز في الدنيا لان من شأن الكانز أن يعد كنزه لخلاصه مما ينوبه والتمتع به فيما يلائمه واعلم ان هذا ليس من باب الاستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا من باب التشبيه الصرف لبيان الكنز بقوله من كنوز الجنة بل هو ادخال الشيء في غير جنسه وجعله احد انواعه ادعاء فالكنز اذا نوعان متعارف وهو المال الكثير المتراكم

بلى يا رسول الله، قال .

بعضه على بعض الذى بالغ صاحبه فى حفظه وكتمه وغير متعارف وهو هذه الكلمة الجامعة للتنزه بالمعنى الالهية كما يعلم مما تقدم اه وفى شرح مسلم للمصنف وسبب كونها من كنوز الجنة انها كلمة استسلام وتفويض الى الله تعالى واعتراف بالاذعان وأن لا صانع الا الله ولا راد لامره وان العبد لا يملك شيئاً من الامر اى فلا يستحق شيئاً بل ان نوقش في الحساب عذب قال الشيخ ابن حجر ولذا كانت هي الكنز العلى والعطاء الوفى ولم لا ، وهي محتوية على التوحيد الخفى لانه اذا نفيت الحيلة والاستطاعة مما من شأنه ذلك واثبتت لله تعالى على وجه الحصر انحداراً واستعانة وتوفيقاً لم يشذ شيء عن ملكه وملكوته اه وفى امالى الحافظ زين الدين العراقي عن المستدرک ومن خطه نقلت ما لفظه انشدكم لنفسى فى هذا المعنى

يا صاح اكثر قول لا حول ولا * قوة فهى للداء دوا (١)

وانها كنز من الجنة يا * فوز امرى، الجنة الماوى اوى

له يقول ربنا اسلم لى * عبدى واستسلم راضياً هوا

(قوله بلى) هي كلمة يؤتى بها فى الجواب كنعم الا انها تختص بالنفي وتفيد ابطاله سواء كان مجرداً ام مقروناً بالاستفهام حقيقة او توبيخياً او تقريراً بنحو «زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي» ونحوه اليس زيد قائماً ونحو «ام يحسبون الا انسمع سرهم ونجواهم بلى» ونحو «الست بر بكم قالوا بلى» اجرى النفي مع التقرير مجرى النفي المجرد فى رده ببلى ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ووجهه ان نعم تصديق للخبر بنفى او ايجاب ولذلك قال جماعة من الفقهاء لو قال اليس لى عليك الف فقال بلى لزمته ولو قال نعم لم تلزمه وقال آخرون يلزمه فيهما وجروا فى ذلك على مقتضى العرف لا على اللفظ ونازع السهيلي وجماعة في المحكى عن ابن عباس

(١) الشطر غير متزن وامل الاصل (قوة لا فهى للداء دوا) . ع

وغيره في الآية متمسكين بان في الاستفهام التقريرى خبراً موجباً ونعم بعد
الايجاب تصديق له واستشكاه في المنفى بان بلى لايجاب بها الايجاب ولا يحتاج
بما جاء من الجواب بها عن الاستفهام المجرد كحديث البخاري أنه صلى الله عليه
وسلم قال لا صحابه اما ترضون ان تكونوا ربيع اهل الجنة قالوا بلى ونحوه لانه
قليل لا يخرج على مثله المنزىل قال وتسمية الاستفهام في الآية تقريراً المراد منها
انه تقرير بما بعد النفي وفي المنفى بعد كلام: الحاصل ان بلى لا يأتي الا بعد نفي وان
لا لا يأتي الا بعد ايجاب وان نعم تأتي بعدهما وانما جاز « بلى قد جاءك آياتي »
مع انه لم يتقدم اداة نفي لان « لو ان الله هداك » يدل على نفي الهداية ومعنى الجواب
بلى قد هديتك بمجىء الآيات اي ارشدتك نحو « واما تمود فهديناكم » وقال جماعة
من المتقدمين والمتأخرين اذا كان قبل النفي استفهام فان كان على حقيقته فيجوابه
كجواب النفي المجرد وان اريد به التبرير فلا كثر أن يجاب بما يجاب به
النفي رعيًا للفظه ويجوز عند أمن اللبس أن يجاب بما يجاب به الايجاب رعيًا
لمعناه وعلى ذلك قول الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال لهم أستم ترون
لهم ذلك : نعم . وقال ابن عصفور أجرت العرب التقرير في الجواب مجرى النفي
المحض وان كان ايجاباً في المعنى فاذا قيل الم أعطك درهمًا قيل في تصديقه نعم وفي
تكذيبه بلى وذلك لان المقرر قد يوافق فيما تدعيه وقد يخالفك فاذا قيل نعم
لم يعلم هل أراد لم تعطني باعتبار اللفظ أو اعطيتني مراعاة المعنى فلذا أجابوه على
اللفظ ولم يلتفتوا الى المعنى قال واما قول الانصار فيجاز لجواز (١) امن اللبس لانه
قد علم انهم يريدون نعم نعرف لهم ذلك . اه قال في المنفى ويتحرر على هذا انه لو
اجيب أأست بركم بنعم لم يكف في الاقرار لان الله سبحانه وتعالى اوجب في
الاقران بما يتعلق بالربوبية العبارة التي لا تحتمل غير المعنى المراد من المقرر ولهذا
لا يدخل في الاسلام بقوله لا اله الا الله برفع اله لنفى الوحدة ولعل ابن عباس انما

(١) (لجواز) لعله (لحصول)

قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ « وروينا

قال انهم لو قالوا نعم لم يكن اقرارا كافيا وجوز الشلو بين أنه يكون مراده انهم لو قالوا نعم جوابا للمنفوظ به على ما هو الاصح لكان كفرا اذ الاصل تطابق السؤال والجواب لفظا وفيه نظر لان التكفير لا يكون بالاحتمال اه ونازعه الدماميني في قوله واهل ابن عباس انما قال بأنه لا وجه له فانه معارض للنقل الثابت المشهور بمجرد احتمال عدمه من غير تثبت اه (قوله قل لا حول ولا قوة الا بالله) كذا رواه المصنف ها وفي المشكاة لا حول ولا قوة الا بالله باسقاط قل ورواه في السلاح عن أبي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة رواه الجماعة اه ومثله في الترغيب المنذرى ثم راجعت صحيح مسلم فرأيت أنه اوردته فيه باللفظ الذي اوردته المصنف من حديث ابى بكر بن ابى شيبة وباللفظ الذي في المشكاة من حديث أبى كامل فضل بن حسين ولم اجد فيه باللفظ المروي في السلاح والترغيب نعم هي لفظ رواية البخارى ولما كان معنى الروايات واحدا عزاها لجميع من ذكر على عادة المحدثين ومن ثم قالوا لا يجوز ان يعتمد على نحو قول البيهقي اخرجه الشيخان أو احدهما في جواز عزو الحديث لذلك لانهم كثيرا ما يقولون ذلك ومرادهم ان اصله فيها او في احدهما نعم ان قال اخرجه بلفظه او نحو ذلك اعتمد عليه وعزي إلى من نقله عنه وسبق ما يجوز فيها من الوجوه واعراب كل ذلك واما معناها فهم ولا حول عن المماضى الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بالله قال عليه الصلاة والسلام كذلك اخبرني جبريل عن الله تعالى وفي المرقاة في شرح المشكاة، وهي المراد اذا اطلقت المرقاة، ما لفظه والاحسن ما ورد فيه عن ابن مسعود قال كنت عند رسول صلى الله عليه وسلم فقلت لها فقال تدري ماتة يرها قلت الله ورسوله أعلم قال لا حول

عن معصية الله ولا قوة على طاعة الله الا بمون الله اخرج البزار وامل تحضيضه بالطاعة والمعصية لانهما أمران مهمان في الدين اه روى عن علي في معناها اي انا لائمك مع الله شيئاً ولا نملك من دونه ولا نملك الا ما ملكنا مما هو املك به منا وحكى اهل اللغة ان معنى لاحول لاحيلة يقال ما للرجل حيلة ولا حول ولا محالة ولا محتمل وقوله شديد الحال يعنى القوة والشدة كذا في شرح العمدة لابن جهمان وفي شرح المشكاة لابن حجر وتفسير الحول بالتحول اوضح من تفسيره بالهيلة او الحركة وان كان الماثل واحدا اه وقال الهروي قال ابو الهيثم الحول الحركة يقال حال الشخص اذا تحرك وكان الفائل يقول لاحركة ولا استطاعة الا بمشيئة الله وكذا قاله ابو عمر في الشرح عن ابى العباس ثعلب وآخرين وقيل لاحول عن معصية الله الا بمعصيته ولا قوة على طاعته الا بمونته ويحكى هذا عن عبد الله ابن مسعود كذا يؤخذ من التهذيب وشرح مسلم للمصنف وقيل معناه لا تحول عن معصية الله ومخالفة أمره ولا على تدبير أمر من أمور الآخرة من طاعته وموافقته ولا قوة على طاعته الا بالله « تنبيه » الخبر محتمل كون هذه الكلمة كنزاً أى أجرها مدخر لمن قالها وان لم يتحقق بضمومنها قال شارح الانوار السنية وهو ظاهر اه وبشده قوله في الحديث قل وكونها خاصة بمن قالها وتحقق بذلك وتبرأ من حوله وقوته وفوض أمره الى الله تعالى قال يحيى بن ربيع الاشعري في كتاب الحكمة البالغة ورد الامر والنهي بالاختصاص لا بالاعم وهذا أقرب الوجوه الى الحق بل هو الحق فانها توقف على كل جهة ما يليق بها وتجعل للعبد قدرة كسبية حالية وتجعل الاسناد للرب سبحانه وتعالى عن كل شريك في ذاته وصفاته وأفعاله وتثبت الاقتدار من العبد وتثبت أحواله بلا واسطة وقدرة في جبر وهذا من الحكم العجيب جاءم ليوافق قوله لاحول ولا قوة الا بالله على نصها من غير تأويل والحمد لله وقال ابن بطال هذا باب جليل في الرد على القدريّة وذلك أن معنى لاحول ولا قوة الا بالله لاحول للعبد ولا قوة الا بالله أي بخلاق الله له

الحول والقوة وهي القدرة على فعله للطاعة أو المعصية كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام أن الباري تعالى خالق لحول العبد وقدرته على مقدوره وإذا كان خالقا للقدرة فلا شك أنه خالق للشيء المقدور، وفي تفسير القرطبي قوله تعالى، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله أي بالقلب وهو توبيخ ووصية من المؤمن للكافر تقديره الامر ما شاء الله وقيل الخبر مضمرا أي ما شاء الله كان لا قوة الا بالله أي ما اجتمع لك من المال فهو بقدرة الله وقوته لا بقدرتك قال اشهب قال مالك ينبغي لكل من دخل منزله أن يقول هذا وروى ان من دخل منزله فقال بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله تنافرت عنه الشياطين من بين يديه رانزل الله عليه البركات وقال أنس من رأي شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره عين وزوى أنت من قال اربعا امن اربعا من قال هذه أمن من الآفات ومن قال حسبنا الله ونعم الوكيل أمن من كيد الناس ومن قال افوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد أمن من مكر الناس ومن قال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أمن من الغم، وعن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انعم الله عليه نعمة فاراد بقاءها فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله قال المنذرى أى فى الترغيب رواه الطبرانى «خاتمة» فى خبر الباب انها كنز من كنوز الجنة واخرج احمد والترمذى وصححه وابن حبان عن ابى ايوب ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به مر على ابراهيم فقال يا محمد مرأمتك ان تكثر من غراس الجنة لا حول ولا قوة الا بالله وجاء فى بعض الروايات انها باب من ابواب الجنة ولعل اختلاف نتائج الاختلاف مراتب قائلها «قائدة» سئل محمد بن اسحق بن خزيمة عن قول النبى صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت الجنة يدخاني الضعفاء الحديث، من الضعيف؟ فقال الذى تبرأ فى نفسه من الحول والقوة فى اليوم عشرين أو خمسين مرة اه كذا فى شرح الانوار السنية وفى العلوم الفاخرة للثعالبي قال القرطبي ومثل هذا يقال

في سنن أبي داود والترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصي تسبيح به ، فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا

رأيا فيكون من قبيل المرفوع اه (قوله في سنن أبي داود) أى واللفظ له والترمذي وكذا رواه النسائي والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه كذا في السلاح وقال الحافظ بعد ذكر من ذكر ممن خرج حديث صحيح ورجاله رجال الصحيح الاخرية فلا يعرف نسبه ولا حاله ولا روى عنه الا سعيد يعني ابن أبي هلال وذكره ابن حبان في الثقات كعادته فيمن لم يجرح ولم يأت بمنكر وصحيحه الحاكم وللحديث شاهد من حديث أبي امامة الباهلي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يحرك شفثيه فقال ماذا تقول يا ابا امامة فقال اذكر ربى فقال الا أخبرك بأكثر أو بأفضل من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل تقول سبحان الله عدد ما خلق الله سبحان الله ملء ما خلق الله سبحان الله عدد ما في الارض وما في السماء سبحان الله عدد ما احصى كتابه وسبحان الله ملء ما احصى كتابه وسبحان الله عدد كل شيء وسبحان الله ملء كل شيء وتقول الحمد لله مثل ذلك هذا حديث حسن اخرج النسائي في الكبرى وابن حبان والطبراني في الدعاء من وجهين آخرين عن أبي امامة اه (قوله على امرأة) هو كذا مبهم في جميع الطرق وروي الترمذي والحاكم في المستدرك وكذا الطبراني كما أشار اليه الحافظ عن صفية رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وبين يديها اربعة آلاف نواة تسبيح بهن فقال يا بنت حبي ما هذا قالت اسبيح بهن قال قد سبحت بمنذ قمت على رأسك اكثر من هذا قالت علمني يا رسول الله قال قولي سبحان الله عدد ما خلق

من شيء ورأى الترمذي عدد خلقه قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا من حديث صفية الا من هذا الوجه من حديث هاشم بن سعيد الكوفي وليس اسناده بمعروف وقال الحافظ بعد تخريج من طريق الطبراني حديث حسن قال واخرجه الترمذي عن محمد بن بشار بن بندار عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن هاشم بن سعيد عن كنانة عن صفية رضى الله عنها وقال ليس اسناده بمعروف قال الحافظ كنانة مولى صفية روى عنها وهو مدني روى عنه خمس انفس وذكره ابن حبان في الثقات وابو الفتح الازدي في الضعفاء وهاشم بن سعيد الراوي عنه كوفي قال فيه ابن معين ليس بشيء وقال احمد لا اعرفه وقال ابو حاتم الرازي ضعيف وقال ابن عدي لا يتابع على حديثه قال الحافظ وقد توبع على هذا الحديث ثم خرج من رواية خديج بن معاوية عن كنانة عن صفية بنحوه وقال فيه وكان لها اربعة آلاف نواة اذا صلت العداة أوتيت بهن فمبعجت بعد ذلك قال واخرجه الطبراني في الدعاء من وجه آخر عن صفية وبقية رجال الترمذي رجال الصحيح اه قال صاحب السالحي فيحتمل أن تكون المرأة المبهمة في الحديث هي صفية أي وان كان في حديثها المذكور اختصار عما في حديث الكتاب قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن تكون جويرية وقد مضى حديثها في هذا الباب قال ابن حجر في شرح المشكاة قوله دخل على امرأة أي محرمه أو كان ذلك قبل نزول الحجاب على انه لا يلزم من الدخول الخلوة فلا يحتاج الى ذلك اه وهذه الوجوه ان كانت بالنظر الى دخوله صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج اليها لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم كونهن معهن (١) بمنزلة المحرم فلذا جازت له الخلوة والمنام عند من شاء منهن كما صرح به الجلال السيوطي في خصائصه وابن حجر الهيتمي في شرح الشئال وأخذ بعض الحديثين ذلك من نومه وخلوته باسم سليم مع كونها ليست من محارمه كما حققه غير واحد خلافا لما في شرح مسلم للمصنف من انها كانت خالته صلى الله عليه وسلم وقدينت

(١) كونهن معهن كذا في النسخ ولعل الصواب كونه معهن ع

أو أفضل، فقال سبحانه الله عدد ما خلق في السماء. وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو

ذلك فيما كتبه على بهجة المحافل للعامري نعم قضية كلام المصنف في باب الأشرطة وباب الفضائل من شرح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم مع الأجانب كالغير في المنع مما ذكر وعليه فيحتاج إلى الجواب (قوله أو أفضل) هذا شك من سعد ويحتمل أن تكون أو فيه بمعنى الواو وقيل بمعنى بل وإنما كان أفضل لأن قوله عدد ما خلق مما ذكر يكتب له ثواب بعد المذكورات كما علم مما في قوله سبحانه الله وبحمده رضا نفسه الخ وما تعد به بالنوي أو الحصى قليل نافه بالنسبة إلى ذلك الكثير الذي لا يعلم كنهه إلا اللطيف الخبير وقال ابن مالك تبعاً للطبيعي لأنه اعتراف بالقصور وأنه لا يقدر أن يحصي ثناه وفي العد أقدام على أنه قادر على الإحصاء اهـ وتعقبا (١) بأنه لا يلزم من هذا العد هذا الإقدام ولا يقدم على هذا المعنى إلا العوام الذين كاهوام بل المراد أنه صلى الله عليه وسلم أراد يرقبها من عالم كثرة الالفاظ والمباني إلى وحدة الحقائق والمعاني وهو خارج عن الأعداد بل متوقف على مداد الامداد والعد في الأذكار يجعل لها شأنًا في البال ويخطر بها في كل حال وهذا معيب عند أهل الكمال ولذا قال بعضهم لمن يذكر الله تعالى بالعدد تذكر الله بالحساب وتذنب بالجزاف وتعصيه بلا كتاب أولان الله تعالى لما أنعم على عبده النعمة بلا إحصاء كما قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فينبغي حسن المقابلة في المعاملة على وجه المماثلة أن يذكر الذاك بغير استقصاء وفيه إيماء إلى مقام المباشرة بتسبيح جميع الأشياء وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (قوله ما في السماء)

(١) أي ابن مالك والطبيعي فيما ذكر. منه

خَالِقٌ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَرَوَيْنَا فِيهِمَا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ يُسَيْرَةَ — بضم

أى من ذوى العلم وغيرهم إلا كثر فلذا غلب عليه ونظيره يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض (قوله خالق) قال ابن حجر فى شرح المشكاة أى ما هو خالقه من بدء الخلق الى الابد لان اسم الفاعل فى نحو هذه الصيغة وفى نحو الله عالم قادر لا يقصد به زمن دون زمن بلا استغراق سائر الازمنة الا ان يقال مقابلته بخالق يدل على أن المراد عدد ما خلق قبل تكلمي وما هو خالق بعده الى ما لانهاية له وهذا أولى (قوله مثل ذلك) منصوب بمفعول مطلق صفة المصدر المحذوف أى والحمد لله حمداً مثل ذلك (قوله قال الترمذى حديث حسن) وفى المشكاة وقال يعنى الترمذى حديث غريب ولا يخالف فان الترمذى ذكر فى الحديث كلا الوصفين فانه قال كما نقله المنذرى وصاحب السلاخ حديث حسن غريب وحينئذ فنقل كل واحد منهما واحداً من الوصفين وغفل عن الثانى سهواً أو تركه لكونه ساقطاً من أصله فان أصول الترمذى مختلفة النسخ فى ذلك فلذا قالوا بالنسبة الى مقابلة يتمين أن يكون على جملة من الاصول أى ليوثق بضبطه المنقول (قوله وروينا فيهما) أى فى سنن أبى داود والترمذى وكذا قال السيوطى فى الجامع الصغير وزاد الحاكم فى مستدركه قال الحافظ واخرجه احمد وابن حبان بنحوه والحديث حسن اه وفى موجبات الرحمة للرداد اخرج ابو عبد الله الترمذى فى نوادر الاصول من حديث يسيرة قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بالسبح فقال ألقين او دعن وعليكن بالانامل تسبحن بها فانهن مسئولات ومستنطقات (قوله يسيرة بضم

الياء المثناة تحتُ وفتح السين المهملة - الصحابة المهاجرة رضي الله عنها
 « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهن

الياء المثناة تحت وهي ام ياسر الخ) اي بصيغة التصغير ويقال اسيرة كذلك وفي
 التقريب لابن حجر المسقلاني ويقال اسيرة بالالف صحابة ويقال انها من
 المهاجرات اه قال في الاستيعاب وقيل هي بنت ياسر اه وكأنه مستند ابن
 مالك في شرح 'المشارك' فا في المرقاة انها بنت ياسر سبق قلم ليس في محله قال الحافظ
 بسيرة جدة حميظة أول اسمها مثناة تحتية ثم مهملة مصغرة ويقال اسيرة بالهمزة
 بدل الياء ذكروها في الصحابة وكنوها ام ياسر وقال بعضهم يسيرة بنت ياسر
 والاكثر لم يذكر اسم ابائها وذكر بعضهم انها انصارية والذي وقع في الرواية
 من احمد وابن سعد في طبقاته عن يسيرة وكانت من المهاجرات اه بمعناه قال
 الدبيع في تيسير الوصول مولاة لابي بكر الصديق اه وليس لها في الكتب
 الستة الا هذا الحديث قال في الاستيعاب تكني ام حميظة كانت من المهاجرات
 المبايات اه وقيل انها انصارية وعلمت ما فيه قال الحافظ وحميظة بضم المهملة
 ثم تحتية ثم معجمة ثم فوقية مصغرة من ثقات التابعين ويسيرة جدتها اه (قوله
 أمرهن) اي النساء ومرجع الضمير لما معلوم من المقام أنه تقدم في الكلام ولم يذكر لعدم
 الحاجة اليه ، وصيغة الامر، على ما في المشكاة وقال رواه الترمذي وفي الحصن
 وعزا تخريج المصنف ابن شعبة ، عليكن بالتسبيح والتقديس والتهليل ولا تغفلن
 فتنسين الرحمة وليس فيها ذكر التكبير والرواية التي ذكرها المصنف هنا حذف
 منها لفظ التسبيح وأنى فيها بالتكبير ورواها كذلك في الحصن أيضا من حديثها
 فلمل في الخبر روايتين اثبت في احدهما التكبير وحذف التسبيح وفي الاخرى
 بالعكس وكأن وجه حذف التسبيح الاكتفاء عنه بالتقديس المفسر بما سيأتي مما
 يشمل معنى التسبيح ثم رأيت صاحب الحرز قال فلمل للترمذي فيه الفاظ الخ

أَنْ يُرَاعَيْنَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّهْلِيلِ وَإِنْ يَعْقِدَنَّ بِالْإِنَّمَالِ فَانْهَنْ

ما سيأتي بما فيه * تنبيه * اختلف علماء الاثر في قول الصحابي امرنا بكذا ونهينا عنه أو نحو ذلك هل هو موقوف حكماً أو لفظاً فقط ومحل ذلك ما لم يصرح بالامر كحديث يسيرة هذا والا فمرفوع حكماً اتفاقاً الا من شذذ فقال لا يكون مرفوعاً حتى ينقل لنا لفظه قال البخاري وأعله ممن لا يجوز الرواية بالمعنى اهـ (قوله ان يراعين) أى امر النسوة أن يراعين بالتكبير فالتون ضمير النسوة قاعل والفعل مبني للمعلوم ومراده (١) صاحب الجسد بلفظ كان يأمر أن يراعى التكبير الخ والفعل فيه مبني للمجهول والتكبير نائب الفاعل ثم على رواية الكتاب يحتمل كون الباء في التكبير زائدة في المفعول مثل ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ويقرب به توافق الروايتين والسلامة من الحذف في البين ويحتمل كونها ليست كذلك والمفعول محذوف أى يراعين انفسهن بالتكبير اي فان هن بالاثنيان بذلك الاجر الكثير ونفع العمل الصالح يعود لفاعله من عمل صالحاً فلنفسه (قوله والتقديس) أى قول سبحان الملك القدوس أو سبحوح قدوس أو سبحان الله أو سبحان الله وبحمده وفي قوت المعتزلي على جامع الترمذي للسيوطي قال الحكيم الترمذي في نوادره التهليل هو التوحيد والتقديس التنزيه والتطهير والفرق بينه وبين التسبيح ان التسبيح الاسماء والتقديس الالاء وكلاهما يؤيدان الى التطهير اهـ (قوله والتهليل) اي قول لا اله الا الله يقال هلل اذا قال ذلك وهذا على عادة العرب أن الكلمتين اي فما فوق اذا تكررت على السنتهم اختصروها ليسهل تكررها بضم بعض حروف احدها الى الاخرى كالحوقلة والحواقة والبسملة (قوله وان يعقدن بالانامل) الباء اما زائدة في الاثبات على مذهب جماعة أو للاستعانة اي يعقدن عدد التسبيح مستعينات بالانامل عند الحاجة الى ذلك قاله ابن حجر الهيتمي

(١) (ومراده) كذا وأعله (وأورده) . ع

وتعقبه في المرقاة بأنه وهم وانتقال من الباء الى من والافزادة الباء في المفعول كثيرة غير
مقيدة بالاثبات والنفي اتفاقا على ما في المغني كقوله تعالى وهزى اليك بجزع النخلة
فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بألحاد بظلم ولا تلقوا يديكم الى الهدية
فكفى بنا فضلا (١) عن غيرنا حب النبي محمد ايانا اه والا نامل رهوس الاصابع كما
في الصحاح وفي الفاموس الأئمة بثلاث الميم والهمزة تسع لغات التي فيها الظفر
وجمعها انامل وانمالات (٢) اه قال في المرقاة والظاهر ان يراد بها الاصابع من
اطلاق البعض واردة الكل عكس قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم لسميعة
اه ثم العقد المذكور يحتمل أن يراد به انه يمد بنفس الانامل او بجملة الاصابع
قال ابن حجر في شرح المشكاة والاول اقرب اه وفي الحرز والعقد بالمفاصل
مشهور أن يضع ابهامه في كل ذكر على مفصل والعقد بالاصابع ان يعدها ثم
يفتحها اما العقد برهوس الاصابع فباتكائها على ما يحاذيها من البدن على ما قرره
الفقهاء في صلاة التسبيح ونحوه او اما (٣) بوضعها على الكف فماله (٤) بالعقد على الاصابع
واما بوضع الابهام على رهوس اه وفي شرح المشكاة وظاهر كلام ائمتنا
المتأخرين ان المراد بالعقد هنا ما يتعارفه الناس وقال غيره المراد عقد الحساب
لا الذي يعلمه الناس الآن «قلت» ومن قال بذلك الحافظ وعبارته في التخريج
معني العقد المذكور في الحديث احصاء العدد بوضع بعض الانامل على بعض عقد
أئمة (٥) اخرى فالاحاد والعشرات باليمين والمائون والالوف باليسار اه قال ابن
حجر في شرح المشكاة وعلى تسليمه فالظاهر أن الاول يحصل به اصل السنة بل
كاملها اذا لم يعرف غيره اه قال ابن الجزري في الخبر المروي بلفظ يراعى

(١) لعله (فضلا لنا) ويكون بيتا من الكامل . ع (٢) فالعقدة السفلى والوسطى
لا تسمى أئمة في اللغة لكن وقع في كلام الفقهاء تسميتها بذلك ثم الافصح نتيج
الميم والهمزة كما قال السيوطي في المزهري . ع (٣) (وإما) لعله (إما)
(٤) (فماله بالعقد) كذا . ع (٥) (بعض عقد أئمة) . كذا . ع

التكبير الخ يريد المراعاة بالعدد كما ورد منصوباً في الأحاديث نحو مائة مرة
 وثلاث وثلاثين وخمسة وعشرين وغير ذلك بأن يعقد الإنامل وهي الأصابع كما
 هو معروف عند العرب قديماً وحديثاً لأن الإنامل مسئولات ومستتعدات عما
 كان يستعملهن صاحبهن يوم تشهد عليهم السننهم وأيديهم الآية وبينه حديث
 ابن عمرو الآتي وللهذا اتخذ أهل العبادة وغيرهم السبج وقال أهل العلم ينبغي أن يكون
 عدد التسبيح باليمين اه وفي شرح المشكاة لابن حجر ويستفاد من الأمر بالعقد
 المذكور في الحديث ندب اتخاذ السبجة وزعم أنها بدعة غير صحيحة إلا أن يحمل
 على تلك الكيفيات التي اخترعها بعض السفهاء مما يحضنها للزينة أو الرياء أو
 اللعب اه ونوزع بأن أخذ السبج بظاهره منافي لهذا الحديث لأنه يفيد العدد
 بالأصابع على وجه تفصيله كما أشير إليه بتعليقه وجرى في الحرز على كونها بدعة
 قال لكنها مستحبة لما سيأتي من حديث جويرية أنها كانت تسبج بنوى أو حصى
 وقد قررها صلى الله عليه وسلم على فعلها والسبجة في معناها إذ لا يختلف الغرض
 من كونها منظومة أو منشورة اه وما ذكره من إقرار جويرية على التسبيح
 بالحصى أو النوى وهم إذ أتى دخل عليها صلى الله عليه وسلم وكانت تسبج بذلك
 صفة في رواية وامرأة مبهمـة في رواية أخرى وليس في حديث جويرية
 التسبيح بحصى أو نوى، ثم قوله أولاً أنها بدعة يخالف نقله إقرار المصطفى صلى الله
 عليه وسلم عليها والبدعة كما في التهذيب وغيره أحداث ما لم يكن في عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، وهذا ليس منه لموافقه على إقراره صلى الله عليه وسلم وصرح
 غير واحد من المحدّثين بأن محل الخلاف في وقف أو رفع قول الصحابي كـنا نفعل أو
 نقول كذا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يصرح في الخبر بإطلاعه عليه صلى
 الله عليه وسلم والا فرفع جزماً كما ورد عن ابن عمر كـنا نقول ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم حي: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وعثمان فيسمع ذلك النبي صلى
 الله عليه وسلم ولا ينكره رواه البخاري وما نحن فيه من هذا القبيل لما فيه من

مسئولات مستنطقات

الاقرار على التسبيح بتلك النوى وصغار الاحجار بل ورد من الاخبار ما فيها التصريح برؤية صلى الله عليه وسلم ذلك مع الاقرار والله اعلم ثم رأيت خالف في المرقاة وسلك طريق الصواب فقال في حديث سعد السابق وهذا اصل صحيح بتجوين السبحة بتقريره صلى الله عليه وسلم فانه في معناها اذ لا فرق بين المنظومة والمنثورة فيما يعد به ولا يعتد بقول من عدها بدعة وقد قال المشايخ انها سوط الشيطان وروى انه روي مع الجنيد سبحة في يده حال انتهائه فسئل عن ذلك فقال شيء وصلنا به الى الله كيف نتركه وامل هذا احدمعاني قولهم النهاية الرجوع الى البداية اه وقد افردت السبحة بجزء لطيف سميتها «ايقاد الاصابع لمشروعية اتخاذ المساييح» واوردت فيه ما يتعاقبها من الاخبار والآثار والاختلاف في تفاضل الاشتغال بها او بعقد الاصابع في الاذكار وحاصل ذلك ان استعمالها في اعداد الاذكار الكثيرة التي يلهم الاشتغال بها عن التوجه للذكر افضل من العقد بالامل ونحوه والعقد بالانامل فيما لا يحصل فيه ذلك سيما الاذكار عقب الصلاة ونحوها افضل والله اعلم (قوله مسئولات ومستنطقات) بصيغة المجهول أى مسئولة عن أعمال صاحبها شاهدة عليه والحديث مشير الى قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون الآية «تنبيه» اورد ابن الجزري في الجمع في الحديث كان يأمر ان يراعى التكبير والتقديس والتهليل وان يعقد بالانامل لانهم مسئولات ومستنطقات ودرز لخرجه بقوله دت أي ابوداود والترمذي ثم اورد بعده حديث عليكن بالتسبيح والتقديس والتهليل ولا تغفلان فتدسين الرحمة ورمز لخرجه بقوله مص أي ابن شعبة في مصنفه وصحابي الحديثين يسيرة واعترضه ميرك بان لفظ الترمذي عن يسيرة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن بالتسبيح الخ وفي الاذكار سنده حسن

وروينا فيهما وفي سُنن النسائي بإسناد حسن، عن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنه ما قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فالعجب من الشيخ انه خرج لفظ الترمذي ونسبه الى مص فقط اه قال
في الحرز وامل في الترمذي ألفاظا منها ما نقله المصنف عنه مطابقا لرواية أبي داود
ومنها ما نقله صاحب الاذكار وأما ما رواه ابن أبي شيبه فليس فيه الا ما نسبة
المصنف اليه ومدار الحديث عند الكل على يسيرة ، فعلة الاشكال صارت
يسيرة، ثم ان السيوطي في الجامع الصغير أورد لفظ الحديث كما في الاذكار
ثم قال رواه الترمذي والحاكم في مستدركه فقيهه استدراك على المصنف حيث
لم يذكره ولم ينقله عنه اه وهذا وهم من ميرك تابعه عليه في الحرز اذ حديث
عليه بالتسبيح الخ لا وجود له في الاذكار بهذا اللفظ اصلا فضلا عن كونه
بإسناد حسن انما فيه حديث امرئ ان يراعي بالتكبير الخ واما قول صاحب
الحرز واما ما رواه ابن أبي شيبه الخ فلا يندفع به الاعتراض عن صاحب الحصن
لان الذي ادعاه ميرك ان هذا الحديث بهذا اللفظ رواه الترمذي والمصنف
اقتصر في عزوه على مصنف ابن أبي شيبه فان ثبت انه في الترمذي كذلك ثبت
الاستدراك عليه به وبالمستدرك ولفظ حديث الجامع الصغير كما في الرواية
المعزوة الى مص (قوله وروينا فيهما وفي سُنن النسائي الخ) قال الحافظ الحديث
حسن أخرجه ابو دارد وقال في آخره زاد محمد بن قدامة « يمينه » وأخرجه الترمذي
والنسائي في الكبرى وأخرجه الحاكم وقال الترمذي حسن غريب من حديث
الاعمش عن عطاء بن السائب قال الحافظ رجال اسناده غالبهم كوفيون وكلامهم ثقات
الا عطاء بن السائب فاختلط ورواية الاعمش عنه قديمة فانه من اقارنه اه
(قوله عن عبد الله بن عمرو) وهو عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي ابن
الصحابي رضي الله عنهما احد العبادلة الفقهاء الاربعة وباقيهم ابن عمر وابن الزبير

وابن عباس كان أصغر من أبيه بأثنتي عشرة سنة أسلم قبل أبيه وكان فاضلاً عالماً قارئ القرآن والكتب المتقدمة قال في حقه النبي صلى الله عليه وسلم نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله أخرجه أحمد وأبو يعلى عن طلحة واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب عنه فاذن له فقال يا رسول الله أكتب ما اسمع في الرضا والغضب قال نعم فإني لا أقول إلا حقاً قال أبو هريرة ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو ابن العاصي فإنه كان يكتب ولا يكتب وإنما قلت الأحاديث المروية عنه بحيث لم يزد بالنسبة إلى ما في مسند تقي بن مخلد على أربع مائة (١) حديث اتفقا منها على سبعة عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين وكثرت الأحاديث المروية عن أبي هريرة لأنه توجه أبو هريرة لنشر الحديث حتى بلغ من أخذ عنه إلى نحو ثمانمائة إنسان ما بين صحابي وتابعي وتوجه عبد الله إلى التعبد أكثر من توجهه للتعليم واعتزل الناس وكان بمكة والطائف ولم يكن الرحلة إليهما من طلبة العلم كالرحلة إلى المدينة وكان أبو هريرة متصدياً فيها للفتيا والحديث حتى مات ولأن أبا هريرة اختص بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلا ينهي ما يحسنه به فانتشرت روايته وقال عبد الله بن عمرو حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) في الصيام والقيام وأمره صلى الله عليه وسلم بالتخفيف مشهور مخرج في الأصول . في أسد الغابة قال عبد الله بن عمرو وخير أعماله اليوم أحب إلى من مثليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا وأنا اليوم مالت بنا الدنيا وشهد مع أبيه فتح الشام وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك وشهد معه صفين وقال وزدم عليه وكان يقول مالي ولصفين مالي ولقتال المسلمين لوددت أني مت قبله بعشرين سنة وقيل شهدا ولم يقاتل روى عنه ابن مليكة أما والله ما طعنت برمح ولا ضربت بسيف لارميت بسهم

(١) في التهذيب سبع مائة . ع (٢) لعل هنا سقطوا لعله « ألف مثل ، وحديثه » ع

يعقد التسبيح « وفي رواية « بيمينه » * وروينا

وما كان رجل اجهد مني لم يفعل شيئاً من ذلك توفي عبد الله سنة ثلاث وقيل خمس وستين بمصر وقيل سبع وستين بمكة وقيل خمس وخمسين بالطائف وقيل ثمان وستين وقيل ثلاث وسبعين وكان عمره اثنتين وسبعين سنة وقيل وتسعين شك ابن بكير في سبعين هل هو بتقديم المئنة أو السنين المهمة أخرجه الثلاثة وقال الحافظ العراقي اختلف في وفاته فقال احمد توفي ليالى في الحرة وكانت سنة ثلاث وستين وقيل ثلاث وسبعين وقيل خمس وستين وقيل سبع وقيل ثمان وستين وقيل خمس وخمسين وهو بعيد واختلف أيضا في محل وفاته فقيل بمصر وقبل بفلسطين وقيل بمكة وقيل بالمدينة وقيل بالطائف والله اعلم اه وقال ابن الجوزي في صفوة الصفوة انه مات بالشام سنة خمس وستين عن اثنتين وسبعين سنة اه (قوله يعقد التسبيح) فهم ابن الجوزي في مفتاح الحصن ان المراد بالتسبيح فيه المسبحة فقال كما سبق ولهذا اتخذ أهل العبادة وغيرهم السبيح اه وقال في الحرز ليس المراد بالتسبيح ما سبج به من الآلة بل المراد به قول سببحان الله ونحوه من الفاظ التنزيه فالعنى يعقد عدد ما قاله من التسبيح (قوله وفي رواية بيمينه) قال في الحرز ليس في النسائي والترمذي قول بيمينه كما ذكره ميرك وفي الجامع الصغير كان يعقد التسبيح رواه الترمذي والنسائي والحاكم والظاهر ان لفظ بيمينه مدرج من الراوى اذ ليس في الاصول مذكوراً اه لكن قضية قول الرداد في موجبات الرحمة بعد ايراده كذلك أخرجه ابو داود ورواه الترمذي والنسائي ولم يتولا بيمينه أن هذا اللفظ ثابت في رواية ابى داود وكلام ميرك يومية اليه لانه لم ينفها الا في طريق النسائي والترمذي ولم يتعرض لابي داود لان صاحب الحصن انما عزا نخرج الحديث كذلك الى رواية النسائي وبما ذكر يندفع دعوي ان لفظ بيمينه مدرج من الراوى كما لا يخفى على اليقظ.

في سنن أبي داود عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ قَالَ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » * وروينا

الحاوي وقد سبق في كلام أبي داود أن محمد بن قدامة زاد ذلك وهو أحد اشياخ أبي داود في هذا الخبر فقد رواه عنه وعن عبيد الله بن محمد القواريري وآخرين كما أشار إليه الحافظ. وفي شرح الشكا، لابن حجر وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان يعقد التسبيح بيمينه وفي التصحيح ما لا يخفى لوجود النزاع في ثبوت بيمينه من حيث الرواية، هذا وحديث بسيرة السابق عتد الانامل فيه شامل اكلا اليدين وحينئذ فاما ان يحمل على اليمين ليوافق حديث ابن عمرو أو يبقى على عمومه بالنسبة لحصول اصل السنة ويحمل خبر ابن عمرو على بيان الافضل أو يحمل حديثها على ما احتيج الى اليدين وحديثه على ما اذا كفى احدها (قوله في سنن أبي داود الخ) في عدة الحصن رمز لخرج هذا الخبر «س م» أي النسائي — قلت خرج في السنن الكبرى — ومسلم، وفي الحصن لخرجه «س م ت م ص» أي النسائي ومسلم والترمذي وابن أبي شيبة قال في السلاح رواية أبي داود واحدى روايات النسائي من قال رضيته بالله رباً بالخ ورواه مسلم وابو داود والنسائي في أخرى من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وجبت له الجنة وحينئذ فكان حق انصنف ان يذكر في خروجه النسائي أيضاً ولا يرد عليه مسلم لانه لم يروه بهذا اللفظ. والله اعلم وقال الحافظ. هذا حديث حسن وانما لم أحكم له بالصحة مع ان رجاله رجال الصحة لاختلاف وقع على أبي هاني يعني الراوى له عن عبدة بن سليمان عن أبي سعيد الخدري واسمه حميد بن هاني في متنه وسنده فاخرجه مسلم والنسائي عن أبي هاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أبا سعيد من رضى بالله رباً الحديث

في كتاب الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ يَضُمُّ الْبَاءَ الْمَوْحِدَةَ وَاسْكَانَ
السين المهملة صحابي رضي الله عنه « أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ »

على هذا المنوال وفيه قصة وحديث آخر في الجهاد مضموم اليها ولذا أخرجه
مسلم في كتاب الجهاد وصحح ابن حبان طريقه معاً وأخرجه الحاكم والطبراني
في كتاب الدعاء قال الحافظ وسيأتي شواهد لأصل الحديث في القول عند سماع
الآذان وفي القول عند الصباح والمساء لكنها مقيدة بذلك اهـ وسيأتي الكلام
على معنى الحديث في باب الأذان إن شاء الله تعالى (قوله في كتاب الترمذي
الخ) ورواه أيضاً ابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح الإسناد وابن
حبان في صحيحه قاله في السلاح زاد في الحصن وابن أبي شعبة في مصنفه وكان
سبب الاختصار على الترمذي كون اللفظ له وقال الحافظ الحديث حسن رواه
الترمذي والنسائي في الكبرى والطبراني في كتاب الدعاء ولأصل الحديث شاهد
من حديث معاذ أخرجه الطبراني في الدعاء عن معاذ قال سألت النبي صلى الله
عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى قال إن تموت وإسائك رطب من ذكر
الله قال الحافظ حديث حسن أخرجه الغرباني في الذكر له وشاهد آخر من
حديث جبير بن نفير عن أبي الدرداء موقوفاً أن الذين لا تزال أسننتهم رطبة من
ذكر الله تعالى يدخلون الجنة وهم يضحكون، نفير بضم النون وفتح الفاء وسكون
التحتية بعدها مهملة صحابي اهـ (قوله عن عبد الله بن بسر) قال في السلاح وغيره
بضم الموحدة وسكون المهملة اهـ وهو انصاري مازني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم
هو وأبوه وأمه وأخوه عطية وأخته الصماء انفرد كل واحد من الشيخين عنه بحديث
وأخرج عنه الأربعة مات بجمص سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين سنة وفي
أسد الغابة توفي سنة ثمان وثمانين وهو ابن أربع وتسعين سنة وقيل مات بجمص

شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَى فَخْبَرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهْتُ بِهِ ، فَقَالَ
لَا يَزَالُ لِسَانُكَ

سنة ست وتسعين أيام سليمان بن عبد الملك وعمره مائة سنة وهو آخر من مات
بالشام من الصحابة أخرجه الثلاثة إلا ابن منده (١) قال عبد الله بن بسر السلمي المازني
وهذا لا يستقيم فإن سليمان أخو مازن وابس لعبد الله حلف في سليم حتي بنسب
اليهم بالخلف (قوله شرائع الاسلام) بهزة قبل العين اى شعائره وعلاماته
كالقرائض والنوافل والذكر والحمد وكل طريق جميل دال على صدق اسلام فاعله
(قوله كثرت بفتح المثلثة) اى غلبت على كثرتها وفي نسخة من الحصن بضمها
اى تعددت وبلغت حد الكثرة التي عجزت عن عدة جميعها وتحويرت في اختيار
بعضها لعدم معرفتي افضلها (قوله فاخبرني) هذا لفظ الترمذي وفي الحصن فانبثني
والمعنى واحد (قوله بشيء) أي معتبر من الشرائع وقيل بشيء عمله قليل واجره
جزيل وفيه انه لا يطابقه الجواب الجميل (قوله لا يزال لسانك) اى بحسب
القدرة والطاقة ان اريد باللسان الجارحة المعروفة وان اريد به اللسان القلبي الملائم
لقوله لا يزال فيه يتضح وان جمع بين اللسانين فنور على نور كذا قيل وفيه انه
وان حمل على اللسان القلبي فلا بد من ان يراد ان ذلك على حسب الطاقة والاستعداد
لان دوام الذكر والمراقبة والحضور ان قلنا به كما قال به جمع من المحققين انما هي
للخصوص ومن كان كذلك فلا منع بالنسبة اليه من دوام الذكر لكل من اللسان
والجنان اما اذا قلنا بان ذلك تارة وتارة كما قال به آخرون اخذنا من حديث
حنظلة فيتضح باعتبار هذا القيد بكل من اللسانين والله اعلم وفي طبقات الشرائع
الكبرى في ترجمة ابي الدرداء كان يعني ابي الدرداء يقول ان الذين السننهم رطبة
من ذكر الله يدخل احدهم الجنة وهو يضحك قلت المراد بالرطوبة عدم الغفلة فان

(١) قوله (الا ابن منده) كذا بالاصول ع

رطباً من ذكر الله تعالى » قال الترمذى حديث حسن (قلت)
 أثبت بقاء مشناة فوق ثم شين معجمة ثم باء موحدة مفتوحات ثم ثاء
 مثناة ومعناه اتعلق به واستمسك * وروينا فيه عن أبي سعيد الخدري
 رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل

القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطباً اه وهو من الحسن بمكان
 (قوله رطباً) اى لينا ملازماً قريباً للهدى من ذكر الله وقال الطيبي رطوبة اللسان
 كناية عن سهولة جريانه كما ان يبسه كناية عن ضده ثم ان جريان اللسان حينئذ
 عبارة عن مداومة الذكر قبل ذلك كانه قيل دوام الذكر فهو من أسلوب ولا تموتن
 الا وانتم مسلمون اه اى ادمن الذكر باللسان والجنان في سائر الاحوال حتي
 انه لا يزال لسانك رطباً الخ قال في الحرز وهذا الحديث هو المعنى بقوله تعالى
 اذكروا الله ذكراً كثيراً وسيأتى في الحديث بعده كلام في هذا المقام (قوله قال
 الترمذى حديث حسن) وفي المشكاة وقال الترمذى حديث حسن غريب وقال
 الحاكم كما سبق صحيح الاسناد (قوله اثبت الخ) سكت المصنف عن ضبط
 اعرابه وهو بالرفع صفة وجود في بعض نسخ الحصن بالجزم على انه جواب الامر
 (قوله وروينا فيه) اى في سنن الترمذى واورده في المشكاة على ما هنا الا انه
 رواه ببدال قوله اى العباد بتشديد الموحدة وحذف الهاء من آخره قال جمع عابد
 رواه احمد والترمذى وقال هذا حديث غريب رقد راجعت نسختي من جامع
 الترمذى فوجدتها كما رواه في المشكاة ولعله وقع فيه اختلاف ليحصل به
 الائتلاف قال الترمذى بعد تخريج الحديث هذا غريب انما نعرفه من حديث
 دراج بالمهملة المفتوحة والراء المشددة المهملتين وبعد الالف جيم قيل انه لقب
 واسمه عبد الرحمن وكنيته ابو السمع مصري مختلف فيه فضعفه احمد وابو حاتم

أَيُّ الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ دَرَجَةٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللَّهُ
كَثِيرًا ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمِنْ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ ؟ قَالَ
لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرُوا وَيَخْتَضِبَ دَمًا

وَالدَّارِقُطْنِي وَغَيْرُهُمْ مُطْلَقًا وَأَبُو دَاوُدَ فِي رَوَايَتِهِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَاعْتَمَدَ
تَوْثِيقُهُ ابْنُ حَبَّانَ رَأَى كَمْ فَصَحَّحَ لَهُ وَأُورِدَ ابْنُ عَدَى هَذَا الْحَدِيثَ فِي الْبِكَامِلِ
مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ عَفِيرٍ عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ عَنْهُ فِي جُمْلَةٍ مَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ
وَيَزَادُ ضَعْفَهُ بَأَنَّهُ لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ إِلَّا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ أَيُّ شَيْخِ ابْنِ السَّمْعَنِ وَهُوَ
الرَّوِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ اسْمُهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو مَصْرِيٌّ تَابَعِيَ ثَفَّةٌ أَهْ (قَوْلُهُ أَيُّ
الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ) كَذَا فِي نَسْخِ الْأَذْكَارِ وَعَلَيْهِ فَيَحْتَاجُ لِتَقْدِيرٍ مَضَافٍ فِي الْجَوَابِ أَيُّ
عِبَادَةِ الذَّاكِرِينَ لِيَحْصَلَ التَّطَبُّقُ بَيْنَ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ أَوْ يَجْعَلُ مِنْ أَسْلُوبِ
الْحَكِيمِ أَيُّ سَأَلَ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ فَاجَابَ بِذِكْرِ أَفْضَلِ الْعَمَالِ إِعْلَامًا بِأَنَّهُمْ حَرِيُونَ
بِالسُّؤَالِ عَمَّا لَهُمْ مِنَ الْأَحْوَالِ وَذَكَرَ مَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْجَوَابُ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ
الْأَعْمَالِ مِنَ الَّذِي كَرِهَ اللَّهُ الْمُتَعَالَى وَرَوَايَةُ الْمَشْكَاةِ وَاضْطِحَتْهُ الْجَوَابُ فِيهَا لِلْسُّؤَالِ
(قَوْلُهُ أَفْضَلُ دَرَجَةٍ عِنْدَ اللَّهِ) هَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ وَفِي الْمَشْكَاةِ أَيُّ الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ
وَأَرْفَعُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَكَأَنَّ زِيَادَةَ أَرْفَعُ وَقَعَتْ عِنْدَ الْأَمَامِ أَحْمَدَ وَعَلَى هَذَا تَحْمِلُ
زِيَادَةُ وَالذَّاكِرَاتِ فِي رَوَايَةِ الْمَشْكَاةِ عَلَى رَوَايَةِ الْمُصَنِّفِ هُنَا وَهِيَ الَّتِي فِي التِّرْمِذِيِّ
(قَوْلُهُ الذَّاكِرُونَ اللَّهُ كَثِيرًا) أَنْ أَرِيدَ مِنَ الْخَبَرِ الْمَذْكُورِ قَبْلَهُ مَا يَشْمَلُ الذِّكْرَ
الْمَأْثُورَ وَغَيْرَهُ وَأَرِيدَ بِهِ هُنَا مَا يَنْحَصُّ الْمَأْثُورَ كَانَ الْأَوَّلُ أَعْمَ وَأَنْ أَرِيدَ بِهِ هُنَا
الْأَعْمَ كَذَلِكَ فَمَا مَتَسَاوِيَانِ (قَوْلُهُ قُلْتُ وَمِنْ الْغَازِي) هَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ
وَرَوَاهُ فِي الْمَشْكَاةِ قِيلَ وَكَأَنَّهُ مِنْ رَوَايَةِ الْأَمَامِ أَحْمَدَ وَالْوَاوِعَاطِفَةِ وَالْمُعْطُوفِ عَلَيْهِ
مُقَدَّرَ أَيُّ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ الذَّاكِرِ حَتَّى مِنَ الْغَازِي (قَوْلُهُ فِي الْكُفَّارِ) وَهُوَ مَفْعُولٌ

لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ أَفْضَلَ مِنْهُ »

به وجعله مفعولاً فيه مبالغة لأن جعلهم مكاناً وظرفاً للضرب بالسيف ابلغ من جعلهم مضر وبين به فقط وعطف المشركين على الكفار عطف خاص على عام ان اريد بالمشركين اهل الاوثان من مشركي العرب ومن تابعهم وبالكفار ما يعم ذلك واهل الكتاب اي الحريين وغيرهم او عطف رديف ان اريد بالمشركين ما اريد بالكفار من مقابل المسلم (قوله لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ) اي الذَّاكِرُونَ مخلصين له لا لغرض سواء ذكرأ كثيراً كثيراً كما دل عليه السياق والسباق افضل ويوجد في بعض النسخ الذَّاكِرُونَ لله كثيراً ولا وجود له في الاصول المصححة (قوله افضل منه كذا) هو بحذف «درجة» في نسخ الاذكار مع انها ثابتة في جامع الترمذي وقد رواها في شرح السنة وفي المشكاة قال شارحها ابن حجر يحتمل ان المراد بدرجة الوحدة اي واحدة ويحتمل ان المراد بها الجنس اي درجات متعددة ثم قضية هذا الخبر وما في معناه كالخبر الآتي بعده وخبر من قال حين يصبح او يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه ان الذكر افضل سائر الاعمال وكونه افضل اعمال اللسان لا اشكال فيه انما الاشكال في كونه خيراً من نحو الجهاد وانفاق الذهب والورق وقضية كلام اصحابنا كما قال ابن حجر في شرح المشكاة العكس ويمكن الجمع باعتبار الحيثية وبه يندفع التنافي وذلك بان افضلية الذكر نظرا الى امتلاء قلب الذَّاكِر بِشُهُودِ رَبِّهِ وحضوره بين يديه والانفاق والجهاد المستلزم لدفع الشيطان وتجرده عن ساحة القلب الذي بصلاحه وطهارته يصلح ويظهر باقى البدن فالذكر من جهة تأثيره في القلب مالا يؤثر غيره من الانفاق ومحوه افضل والجهاد من جهة خروجه عن نفسه وماله وبذلها لله تعالى وتهدي نفعه وكونه فرض كفاية او عين افضل والذكر سنة والفرض افضل منها بالاجماع

في غير ما استثنى وقد جمعت منه صوراً في قولي

الفرص أفضل من نفل وإن كثراً فيما عدا صوراً أخذها حكت درراً
بدء السلام أذان والطهارة من قبيل وقت مع الأبرار لمن عسرا
وكلام ابن عبد السلام الآتي في الخبر بعده مبنى على ظاهر الخبر غافل عن
هذا النظر إلى كلام الأصحاب المذكورة كما نبه عليه ابن حجر الهيتمي وحمل
زين العرب الذكر المفضل على الجهاد، والاتفاق على الذكر الجنائي الفكري دون
الذكر اللساني قال لأن ذلك له المنزلة الزائدة على بذل النفس والمال لأنه عمل نفسه
وفعل قلبي أشق من عمل الجوارح بل هو الجهاد الأكبر اه وظاهره كلام
الشرح المذكور وما يأتي يخالفه وما في مفتاح الحصن حمل هذا وامثاله على الذكر
المضموم إلى الجهاد فالجسادهذا الذكر أفضل من الذكر بلا جهاد ومن المجاهد
الغافل والذاكر بلا جهاد أفضل من المجاهد الغافل فأفضل الذاكرين المجاهدون
وأفضل المجاهدين الذاكرون وكذا الحال في سائر الأعمال اه أي أن الذكر
المجرد أفضل من جميع العبادات المجردة عنه والعمل المنضم إلى ذكر أفضل منه لا
ذكر ومن الذكر المجرد عن العمل ثم ينظر في نسبة الأعمال المتضمنة باعتبار تفاوت
مراتبها وفي الحصن ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله رواه
الطبراني في الكبير وأحمد وابن أبي شبة زاد الطبراني وابن أبي شبة قالوا ولا الجهاد
في سبيل الله (١) إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع قال الجنفي الاستثناء يدل على
أن الجهاد الخاص وهو أن يضرب بسيفه حتى ينقطع أنجى من الذكر وهذا لا
يلزم خبر إلا أخبركم بخير أعمالكم قلت ومثله الحديث الذي نحن فيه، وقال ابن
الجوزي قوله ولا الجهاد يعني والله أعلم الجهاد المجرد عن الذكر يمينه الحديث
القدسسي أن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه أي بكسر القاف
أي كفأه في الشجاعة حال القتال اه قال في الحرز ليس مراده أن الجهاد المجرد

(١) لعل هنا سقطاً وأمله (قال ولا الجهاد في سبيل الله) . ع

انجى من الذكر اذ صرح بضمه حيث قال والذاكر بلا جهاد افضل من المجاهد الغافل وانما اراد ان قوله ولا الجهاد محمول على الجهاد المجرد والمراد بالمستثنى المنظم الى الذكر كما بينه بانه الافضل، والا ظهر ان يراد بقولهم ولا الجهاد الا العم من المجرد والمنظم الى الذكر ويراد بالمستثنى الاخير وبه يحصل الجمع بين الاحاديث اه وصريح كلام ابن الجوزي ان الذكر المجرد افضل من العمل المجرد عنه كما هو قضية ظاهر الاخبار لكن قضية ما ذكرناه ان فضله ليس على الإطلاق بل من حيثية ما فيه من امتلاء القلب بشهود الرب والا فالجهاد وبذل الاموال افضل منه من كل حيثية غير الحثية المذكورة وبذلك صرح ابن حجر في شرح المشكاة وقال ايضا الحق انهما خير منه في حق السالك بالنظر لتطهير النفس من رذيلة البخل بالاتفاق ومن رذيلة الجبن بالجهاد والذي لا يحصل ثمرات الذكر وفضله الا بالتطهر عنهما اذ معهما ليس له كبير جدوى والذكر خير منهما بالنظر للعارف لانه يخلو عنهما، وأمر السالك به أولا والادمان عليه حتى يصير كالطبع له ثم لغيره لا يدل على افضليته لانهم انما يفعلون ذلك تدريبا للنفس وأخذنا بالاسهل فلاسهل الى ان يتأهل للاشق ولا شك انه اخف منهما بل لا اشق منهما في الحقيقة على النفس فامروه بالاخذ بالاهون ابتداء وهو الذكر ثم بما هو اشق من الاتفاق ونحوه، قال وقول الشارح «اعل افضلية الذكر وخيريته ان سائر العبادات من الاتفاق والجهاد وسائل والذكر هو المقصود الاسنى وناهيك من فضل الذكر قوله تعالى فاذا كرونى اذ كرم وغير ذلك» اه لا يخالف ما ذكرناه من التفضل فهو المقصود الاسنى ممن يطهر من ذنوبه دون غيره كما قررته اه وقال المحقق الشهاب الرملى من جملة جواب له ومحصل ما اجاب به العلماء عن الحديثين وغيرهما مما اختلفت فيه الاجوبة بانه افضل الاعمال ان الجواب يختلف باختلاف أحوال السائلين بان اعلم كلا بما يحتاج اليه او يليق به اوله فيه رغبة او باختلاف الاوقات بان يكون ذلك العمل ذلك الوقت افضل من غيره ومنه في غيره كالجهاد

* وروينا فيه وفي كتاب ابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقد كان افضل الاعمال اول الاسلام لانه الوسيلة الى التمكن منها والقيام بادائها
ثم تظافرت النصوص على فضل الصلاة عليه وتظافرت على فضلها على الصدقة
مع ان الصدقة في وقت مواساة المضطر تكون افضل منها او ان افعل التفضيل
فيه ليس على باب بل المراد به اصل الفعل أو انه على حذف من التبعيضية لفظا
وارادنها اه (قوله وروينا فيه) أى في كتاب الترمذى واللفظ له في (١)
كتاب ابن ماجه وكذا رواه مالك واحمد كما في المشكاة قال الا ان مالكا وقفه
على ابي الدرداء اه والخاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد كما سيأتى في
كلامه رحمه الله ولا يضر وقف مالك له لان الحكم لمن وصل على ان مثل هذا
مما لا مجال للرأى فيه حكمه الرفع، وقال الحافظ هذا حديث مختلف في رفعه ووقفه
وفي ارساله ووصله قال الترمذى رواه بعضهم عن عبد الله بن سعيد يعني ابن ابي
هند الراوى عن زياد بن ابي زياد الخـ زوى عن ابي بحريه عن ابي الدرداء قال
الحافظ. ورواه مالك في الموطأ عن زياد بن ابي زياد قال قال ابو الدرداء فذكره
موقوفا ولم يذكر أبابحرية في سنده قال وقد وقع لنا الحديث من وجه آخر عن
ابي الدرداء موقوفا عليه بسند رجاله ثقات فذكره واقاد بعض تلامذة الحافظ نقلا
عنه في حال الاملاء ان الصحيح الوقف اه وقد علمت ان الوقف للفظه فقط
لان مثله لا يدركه رأيا (قوله عن ابي الدرداء رضي الله عنه) واسمه عويم بن عامر
بن مالك بن زيد بن قيس من الخزرج وكان آخر أهل داره اسلاما وحسن
اسلامه وكان فقيها عالما حكيما أخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمان

(١) قوله (في) لعله (وكذا روي في) ع

«أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ

الفارسي وقال عليه الصلاة والسلام في حقه عويمر حكيم امتي شهد ما بعد أحد من المشاهد وعن مسروق قال شامت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وجدت دلمهم انتهى الى عمرو على وعبد الله ومعاذ وابي الدرداء وكان ابن عمر يقول حدثونا العالمين العاقلين معاذ وابي الدرداء ولاه عمر رضي الله عنه القضاء وكان القاضي خليفة الامير اذا غاب ، توفي في خلافة عثمان على الصحيح سنة احدى وقيل ثنتين وثلاثين وقبره وقبر زوجته ام الدرداء الصمري بباب الصغير من دمشق وقيل له مالك لا تقول الشعر وكل لبيب من الانصار قال الشعر قال وانا قلت شعرا قيل وما هو فقال

يريد المرء أن يؤتى منه * ويأبى الله الا ما أراد

يقول العبد فأتى ومالي * وتقوى الله اولى ما استفاد

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وتسعة وسبعون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثمانية (قوله الا انبئكم) وفي نسخة « اخبركم » قال ابن هشام في المنفي الا تكون للتنبيه فتدل على تحقق ما بعدها وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية ويقول العربون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها وافادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة و « لا » وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر ، ولا كونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو « الا ان اولياء الله » اه ومن غير الغالب الخبر المذكور لا انتفاء التصدير فيه والياتيان بما يدل على شدة الاعتناء بما بعدها ليتفرغ ذهن السامع لاستماعه وفي الحرز يحتمل ان الا للتنبيه والآخر انه مركب من لا النافية واستفهام التقرير كما يدل عليه قوله الا تبي (قوله بخير اعمالكم) قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام

وأزكاها عند مليككم

في القواعد هذا الحديث يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب في جميع العبادات بل قد يأجر الله على قليل العمل أكثر مما يأجر على كثيره فإذا يترتب الثواب على تفاوت الرتب في الشرف اه قال في شرح المشكاة وهذا يجري على الاخذ بظاهر الحديث مع قطع النظر عن كلام الأئمة أي القائلين بافضلية الجهاد والاتفاق على الذكر اه وقال العاقولي في شرح المصنوع فيه دليل على أن الثواب ليس على قدر النصب ولكن على حسب ارادته تعالى وقد يعطى على العمل القليل الاجر الجزيل وقد يعكس اه أي ولا يلزم منه فضل ذي الثواب الكبير على غيره قدرأ فلا يخالف كلام الاصحاب قال الحنفي ولا يناسبه يعني حديث الباب ما وقع من حديث ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال افضل فقال احمزها أي اشدها وأقواها وهذا الحديث مذکور في الكتب الكلامية في بحث تفضيل الانبياء على الملائكة اه وهو في النهاية منسوب لابن عباس موقوفا وضبطه بالمهمل والزاي وذكره الجلال السيوطي في الدر المنثور بلفظ افضل العبادات أشدها وقال لا يعرف أي مرفوعا أو موقوفا بسند معروف وعلى تقدير صحته يحمل على ما لم يكن فيه نص من الشارع وقال العاقولي أيضا يمكن أن يكون المراد من ذكر الله المداومة عليه بالباطن والظاهر فيقتضي حينئذ صرف العمر كله فيه ولا شك أنه إذا كان الذكر بهذه المثابة فهو أكثر من اتفاق مال ينفق وجهاد يخاص منه في زمان معين لأن الصبر على مضاضة القتل ساعة واحدة والصبر على مداومة الحضور مع الذكر طويل اه أي فلا يكون فيه ترتب الاجر الجزيل على العمل القليل بل على العمل الكثير والله اعلم (قوله وأزكاها عند مليككم) أزكاها أي انماها من حيث الثواب الذي يقابلها أو اطهرها من حيث كمال ذاتها لا بالنظر للثواب ويؤيده عطف

وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ إِنْتَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ ، وَخَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، قَالُوا بَلَى ، قَالَ

وَأَرْفَعَهَا إِذْ هُوَ عَلَى الْأَوَّلِ تَأْكِيدٌ وَعَلَى الثَّانِي تَأْسِيسٌ وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ التَّائِي كَيْدٌ وَمَلِكٌ مِبَالِغَةٌ مَلِكٌ وَمِنْهُ عِنْدَ مَالِكٍ مُقْتَدِرٌ وَهُوَ ظَرْفٌ لِمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ مَعًا أَوْ لِلْآخِرِ وَعِنْدَ فِي امْتِثَالِ هَذَا السِّيَاقِ لِشَرَفِ الْمُرْتَبَةِ وَعَلَوِ الْمَكَانِ كَمَا تَقْدُمُ فِي الْفَصْلِ الرَّابِعِ (قَوْلُهُ وَأَرْفَعَهَا الْخ) أَيْ أَكْثَرَهَا رَفْعًا لِدَرَجَاتِكُمْ (قَوْلُهُ وَخَيْرٌ لَكُمْ) عَطْفٌ عَلَى خَيْرِ عَطْفٍ خَاصٍ عَلَى عَامٍ لِأَنَّ الْأَوَّلَ خَيْرُ الْأَعْمَالِ مُطْلَقًا وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ إِنْتَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ أَوْ عَطْفٍ مُغَايِرٍ بَانَ يَرَادُ بِالْأَعْمَالِ اللَّسَانِيَّةِ فَيَكُونُ ضِدًّا هَذَا لِأَنَّ بِذَلِكَ الْأَمْوَالَ وَالنَّفْسَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْبَدَنِيَّةِ (قَوْلُهُ إِنْتَاقِ الذَّهَبِ الْخ) الْإِنْتَاقُ مَصْدَرٌ إِنْتَقَى وَهُوَ يَسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ كَمَا أَنَّ نَفَقَ وَضَمِيعَ فِي الشَّرِّ وَلِلذَّهَبِ أَسْمَاءٌ مِنْهَا النَّضِيرُ وَالنَّضْرُ وَالنَّضَارُ وَالزَّرِجُ وَالسَّيْرَاءُ وَالزَّخْرَفُ وَالْمَسْجِدُ وَالْعَقِيَانُ وَالتَّبَرُّغُ غَيْرُ مَضْرُوبٍ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ لِلْفِضَّةِ ، وَلِلْفِضَّةِ أَيْضًا أَسْمَاءٌ اللَّجِينُ وَالسَّبِيكُ وَالْعَرَبُ وَيُطْلَقَانِ عَلَى الذَّهَبِ أَيْضًا كَذَا فِي الْمَطْلَعِ لِلْبَعْثِيِّ وَفِي شَرْحِ الْعَمْدَةِ لِلْفَلَّاحِ شَنْدِي نَظْمُ ابْنِ مَالِكٍ أَسْمَاءُ الذَّهَبِ فِي قَوْلِهِ

نَضْرُ نَضِيرُ نَضَارُ زَرْجُ سَيْرَاءُ * زَخْرَفُ عَسْجَدُ عَقِيَانُ الذَّهَبُ

وَالْتَّبَرُّ مَا لَمْ يَذْبُ وَأَشْرَكُوا ذَهَبًا * وَفِضَّةٌ فِي سَبِيكِ هَكَذَا الْعَرَبُ

وَفِي النِّهَايَةِ الرَّقَّةُ يَرِيدُ الْفِضَّةَ وَالْدِرَاهِمَ الْمَضْرُوبَ مِنْهَا وَأَصْلُ الْفِضَّةِ الْوَرَقُ وَهِيَ الدِّرَاهِمُ الْمَضْرُوبَةُ خَاصَّةٌ فَتُحْدَفُ الْوَادُ وَعَوْضُ عَنْهَا الْهَاءُ وَتُجْمَعُ الرَّقَّةُ عَلَى رَقَاتٍ وَرَقِينَ وَفِي الْوَرَقِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ الْوَرَقُ وَالْوَرَقُ وَالْوَرَقُ هـ وَهَذِهِ اللَّغَاتُ جَارِيَةٌ فِيهِ وَفِيمَا مِثْلُهُ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِيٍّ عَلَى وَزْنِ فَعْلٍ بِكُسْرِ الْعَيْنِ فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُهُ حَرْفٌ حَاقٌ جَازَ فِيهِ لُغَةٌ رَابِعَةٌ هِيَ اتِّبَاعُ فَائِهِ عَيْنُهُ كَفَيْخَنَ (قَوْلُهُ عَدُوَّكُمْ الْخ) أَيْ تَلَقَّوْا الْكُفَّارَ الْحَوَارِ بْنَ فَمَقَعَ بَيْنَكُمْ حَرْبٌ فَيَحْصِلُ مِنْكُمْ وَفِيهِمْ الْقَتْلُ (قَوْلُهُ

ذكرُ الله تعالى « قال الحاكم أبو عبد الله في كتابه

ذكر الله) الشامل للقرآن وهو أفضل أعمال اللسان بلا خلاف . يتقدم ما في فضله على عمل البدن وأفضل أنواعه القرآن ففي الخبر وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه ففيه إسماء إلى أن ذكره بكلامه القديم خير منه بالذكر الحادث وإيضاً فالقرآن مشتمل على الذكر مع زيادة ما يقتضيه من الفكر والتأمل في لطف مبانيه وجسّن معانيه والعمل بما فيه ولا شك أنه أفضل من مجرد الذكر ، نعم محل ذلك ما لم يرد من الشارع تخصيص لحال أو مكان أو زمان بذكر مخصوص والا فلا شغل به فيه أفضل منه بالقرآن اتباعاً للمأثور وفي الحرز جاء في كثير من الأحاديث ما يدل على أن تعلم العلم وتعليمه أفضل من الذكر المجرد بل من سائر الطاعات والعبادات اهـ وكلام اصحابنا مقتض لذلك قال امامنا الشافعي الاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بصلاة النافلة وإذا فضل عليها وهي أفضل الأعمال البدنية غيرها من نوافل الأذكار وأولى والله اعلم (قوله قال الحاكم أبو عبد الله) هو محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع ولد بنيسابور في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلثمائة وتوفي بها في يوم الأربعاء ثالث صفر سنة خمس وأربعمائة طالب العلم من الصغر باعتناء والده وخاله وأول سماعه سنة ثلاثين ، وأكثر من الشيوخ أكثرهم من نيسابور وله فيها نحو ألف شيخ وفي غيرها نحو ألف شيخ أيضاً روي عنه خلق كثير من أجلة البيهقي والدارقطني وهو من شيوخه ورحل إليه من البلاد لسعة علمه وروايته واتفاق العلماء على أنه من أعلام الأئمة الذين حفظ الله بهم هذا الدين وحدث عنه في حياته وكان يرجع إلى قوله حفاظ عصره كابن بكربن إسحاق وابن الوليد النيسابوري وكان أبوسهل الصعلوكي وابن فورك وأمثالهما يقدمونه على أنفسهم ويراعون حق فضله ويعرفون له الحرمة الأكيدة بسبب تفردّه بحفظه ومعرفة

المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد

وقال محمد بن طاهر الحافظ سألت سعداً الزنجاني الحافظ بمكة فقلت له اربع من الحفاظ تعاصروا أيهم احفظ الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن منده باصبهان وأبو عبد الله الحاكم بنيسابور فسكت فالحجت عليه فقال اما الدارقطني فاعلمهم بالمال واما عبد الغني فاعلمهم بالانساب واما ابن منده فاعلمهم حديثاً مع معرفة تامة وأما الحاكم فاحسنهم تصنيفاً وحكى ان ابا الفضل الهمداني الاديب لما ورد نيسابور وتعصبوا له ولقب بديع الزمان اعجب بنفسه اذ كان يحفظ المائة بيت اذا أنشدت بين يديه مرة واحدة وينشدها من آخرها الى اولها مقلوبة وانكر على الناس قوامهم فلان الحافظ في الحديث ثم قال: وحفظ الحديث مما يذكر، فسمع به الحاكم ابن البيهق فوجه الية بجزء وأجله جمعة في حفظه فرد اليه الجزء بعد الجمعة وقال من يحفظ هذا محمد بن فلان وجمعة بن فلان أسام مختلفة والفاظ متباينة فقال له الحاكم قاعرف نفسك واعلم ان حفظ هذا أصعب مما انت فيه ذكره السبكي في طبقاته وروي ابو موسى المديني ان الحاكم دخل الحمام واغتسل وخرج وقال آه وقبضت روحه وهو متزلم يلبس قميصه بعد (قوله المستدرك) بفتح الراء سمي به لانه استدرك فيه الزائد على الصحيحين من الصحيح مما هو على شرطهما أو شرط احدهما او مالم يس على شرط واحد منهما معبرا عن الاول (١) بقوله هذا حديث صحيح الاسناد وربما اورد فيه ما هو فيهما او في احدهما سهوا وربما اورد فيه ما لم يصح عنده منبها على ذلك وهو متساهل في التصحيح قال المصنف في شرح المذهب اتفق الحفاظ على ان تلميذه البيهقي اشد تحرياً منه وقد تلخص الذهبي المستدرك وتعقب كثير امته بالضعف والنكارة وجمع جزءا فيه الاحاديث التي هي فيه وهي موضوعة فذكر نحو مائة حديث وقال ابو سعيد الماليني طالعت المستدرك الذي صنفه الحاكم فلم ارفيه حديثاً على شرطهما قال الذهبي وهذا اسراف وغلو من الماليني والافيه جملة وافرة

(١) (عن الاول) امله (عن الاخير) فلتيامل . ع

* وروينا في كتاب الترمذی

على شرطهما وجملة كثيرة على شرط احدهما بل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب وفيه نحو الربع مما صح بسنده وفيه بعض شيء اورد عليه وما بقي وهو نحو الربع فهو منا كبر وواهيات لا تصح وفي بعض ذلك موضوعات قال شيخ الاسلام الحافظ وانما وقع لاحكام التساهل لانه سرد الكتاب لينقحه فاعجلته المنية قال وقد وجدت في قريب نصف الجزء الثاني من تجزئة ستة من المستدرك «الى هنا انتهى املاء الحاكم» قال وما عدا ذلك من الكتاب لا يؤخذ عنه الا بالاجازة قال والتساهل في القدر الممل قليل جدا بالنسبة الى ما بعده وحكم احاديث المستدرك ان ما صحيحه منها ولم يوجد (١) فيه لغيره من المتقدمين تصحيحا ولا تضعيفا يحكم له بالحسن اذ لم يظهر فيه علة تقتضي ضعفه قاله ابن الصلاح وتبعه المصنف وهو مبني من ابن الصلاح على انقطاع التصحيح في هذه الاعصار والجمهور على خلافه ولذا قال البدر بن جماعة الصواب انه يتبع ويحكم عليه بما يليق بحاله من الصحة والحسن والضعف وتبعه العراقي فقال ان الحكم بالحسن فقط يحكم والمصنف كالجمهور لجواز (٢) التصحيح وكأنه سكت عن التنبيه على ذلك هنا مع خلافه في الاصل المبني عليه ذلك اكتفاء بما ذكر ثمه وبه يندفع قول بعض شراح التقرير له فاعجب من المصنف كيف وافقه هنا مع مخالفه في المسألة المبني عليها (قوله وروينا في كتاب الترمذی الخ) قال المنذري في الترغيب رواه الترمذی والطبرانی في الصغیر والاوسط وزاد ولا حول ولا قوة الا بالله روى عن عبد الواحد ابن زياد عن عبد الرحمن بن اسحاق عن القاسم عن ابيه عن عبد الله بن مسعود وقال الترمذی حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود قال المنذري ابو القاسم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعبد الرحمن هذا لم يسمع

(١) (يوجد) لعله (نجد). ع (٢) (لجواز) لعله (يجوز). ع

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من أبيه وعبد الرحمن بن اسحاق هو أبو شيبَةَ الكوفي واه قال الحافظ ابن حجر
 قال الطبراني لم يروه عن القاسم إلا عبد الرحمن بن اسحاق ولا عنه إلا عبد الواحد
 ولا رواه مرفوعاً عن عبد الواحد الأسدي يعني ابن أبي حاتم اه ونقل الحافظ
 مثله عن الدارقطني في الأفراد وحسنه الترمذي لشواهده ومن ثم قيد بالغرابة والافتقار
 الرحمن بن اسحاق ضمه فوه وهو أبو شيبَةَ الواسطي ومن شواهد الحديث حديث
 أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به مر على
 إبراهيم خليل الرحمن فقال إبراهيم يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد فقال إبراهيم
 مرأيتك فليكثروا من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة إلا بالله هذا حديث حسن
 أخرجه أحمد وابن حبان اه قال الحافظ المنذري ورواه الطبراني بإسناد واه
 من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول أن في الجنة قيماناً فاكثروا من غراسها قالوا يا رسول الله وما
 غراسها قال صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
 (قوله عن ابن مسعود) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بمجمة
 وفاء الهذلي وهذيل ابن مدركة كان ابن مسعود حالف في الجاهلية عهد الحارث
 ابن زهرة واه أم عبد هذلية أيضاً اسلم قديماً بمكة سادس ستة لما مر به صلى الله
 عليه وسلم وهو يرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فقال يا غلام دل من ابن قال نعم
 ولكني مؤتمن قال فهل من شاة لم ينزاعها فيحل فأثاه بها فمسح ضرعها فنزل ابن
 خلبه في أناه فشرب منه وسقى أبا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان
 فقال يا رسول الله علمني من هذا الكلام أو من هذا القرآن فمسح رأسه وقال إنك

لَيْلَةُ أُسْرَى بِي . فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ

غلام معلّم قال فلقد أخذت منه سبعين سورة ما نزعني فيها بشر ، قال عبد الله لقد رأيتني سادس ستة ما على ظم - ر الأرض مسلم غيرنا وهو أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد بدرا وبغمة الرضوان والمشاهد كلها وصلى للقبليتين وكن صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم ويمشي معه وإمامه ويستتره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويلبسه نعليه إذا قام فإذا جلس أدخلهما في ذراعيه وكان مشهورا بين الصحابة بأنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشراكه ونجليه وطهوره في السفر وبشره صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيتم لأمي ما رضى لها ابن أم عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد وكن يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم في سمته وهدية ودله وكان خفيف اللحم شديد الادمة نحيفا قصيرا جدا نحو ذراع ولما ضحك الصحابة من دقة رجله قال صلى الله عليه وسلم «لرجل عبد الله في الميزان أثقل من جبل أحد» ولي قضاء الكوفة وما لها في خلافة عمر وصدرها من خلافة عثمان ثم رجع إلى المدينة ومات بها وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة وصلى عليه الزبير ليلا ودفنه بالبقيع بإيصائه له بذلك لكونه صلى الله عليه وسلم كان قد آخى بينهما روى له ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون حديثا اتفقا منها على أربعة وستين وانفرد البخاري بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفاء الأربعة وكثير من الصحابة ومن بعدهم رضي الله عنه (قوله ليلة أسرى بي) أي لما أسرى بي إلى بيت المقدس ثم إلى السموات العلى ثم إلى قاب قوسين أو أدنى رأيت إبراهيم بمكانه من السماء السابعة مسندا ظهره إلى البيت المعمور ولكونه أشرف

أقرىء أمتك السلام ، وأخبرهم أن

الانبياء وافضلهم بعد نبينا كان في ارفع السموات (قوله أقرىء أمتك السلام) قال في فتح الاله لا يبعد انه ينبغي لمن سمع ذلك أن يقول عليه السلام ورحمة الله وبركاته جزاء لما تفضل به على هذه الامة آخر كما تفضل عليها أولا به وانه من ربه أن يبعث فيهم رسولا من أنفسهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ففي الحديث أنا دعوة ابي ابراهيم وبشارة اخي عيسى الخ وقد جوزى عن هذا بما منه إحياء ذكره والاعلان بشكره بالصلاة عليه وعلى آله في جميع الصلاة اه قال المصنف في التهذيب لفظ الامة يطلق على معان منها من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وآمن بما جاء به وتبعه فيه وهي المدوحة بنحو كنتم خير أمة اخرجت للناس ومنها من بعث اليهم صلى الله عليه وسلم من مسلم وكافر ومنه حديث لا يسمع بي أحد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان من أصحاب النار واه مسلم في كتاب الايمان اه باختصار ونقل الفاكهاني في شرح الاربعين النووية عن المزني ان أمة على ثمانية أوجه أى بحسب مدلولها وضما بمعنى الجماعة وأتباع الانبياء والرجل الجامع للخير يقتدى به والدين والملة نحو انا وجدنا آباءنا على أمة والحين والزمان نحو وادكر بعد أمة ومن قرأ بعد أمة بفتح اوليه فالمراد به النسيان والقامة نحو هذا حسن الامة اي القامة والرجل الامة المنفرد بدينه لا يشركه فيه احد قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده والام كهذه أمة زيد اي امه اه وفي مفردات الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امرأ اما دين او زمان واحد او مكان سواء كان الجامع تسخييراً او اختياراً والجمع اسم وقوله ان ابراهيم كان أمة قانتا لله اي قائما مقام جماعة في عبادة الله نحو قولهم فلان في نفسه قبيلة اه وبه يعلم

الجنة طيبةُ التربة عذبةُ الماء . وأنها قيعانٌ وأن غراسها سبحان الله ،
والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » قال الترمذى حديثٌ حسن ،

ان اطلاق الامة على الجماعة لابد ان يكون لهم جامع مما ذكر (قوله الجنة) هي
كما في مفردات الراغب كل بستان ذي شجر يستر الارض بأشجاره وسميت
الجنة اما تشبيها بالجنة في الارض وان كان بينهما بون واما لستره عنا نعيمها المشار
اليه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين اه باختصار وطيب تربها لان
تربها المسك والزعفران ولا اطيب منهما (قوله عذبة الماء) قال تعالى وأنهار من
ماء غير آسن اى غير متغير بملوحة ولا غيرها (قوله قيعان) في المفردات القيع
والفاح المستوي من الارض جمعه قيعان وتصغيره قويع (قوله غراسها) جمع غرس
وهو ما يفرس وقيل ما يستر بتراب الارض من نحو البذر لينبت بعد ذلك واذا
كانت التربة طيبة وماؤها عذبا كان غراسها أطيب وافضل لبلوغه النهاية في الصلاح
والنمو وقد يطلق الغراس على وقت الغرس والمراد ان هذه الكلمات سبب لدخول
قائلها الجنة لكثرة اشجاره منزله داخل الجنة لانه كلما ذكرها نبتت له اشجار بعددها
ثم لا يشكل هذا الخبر المصريح بكون الجنة قيعانا قابلة لغرس الاشجار بما يقتضيه
نحو قوله تعالى جنتات عدن تجري من تحتها الانهار الآية من تكاثفها بالتفاف
اغصان الاشجار اذ معنى الجنة مأخوذ من الستر على ما تقدم فيه وهى مخلوقة معدة
للمتقين لانه ليس المراد من الخبر خلوها الكلى عن القصور والاشجار بل معناها
ان فيها ما هو ملتف بالاشجار وفيها ما هو واسع معد للغراس ، والبذر الباقيات
الصالحات ونحوها من الطاعات ويتميز الغرس الاصلى الذى بلا سبب والغرس
المتسبب عن تلك الكلمات وحكمته تفاوت شكر المتمتع بذلك على ما غرسه بقوله
تلك الكلمات وعلى ما لم يفرسه وانما غرس له جزاء اعماله تفاوت التذاذة بذلك
اذ ما تعب الانسان فى غرسه ليس كالذى يحبى له من ريسا بلا تعب قال الما قولى

وروينا فيه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ »

تقرير الكلام ان الجنة ذات قيمان لانه ثبت انها ذات اشجار في قوله تعالى
دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً فهي على هذا ذات قيمان وذات اشجار
فما كان قيماننا فغراسه سبحانه الله الخ اه وقال الطيبي الحق انها كانت قيماناً ثم
ان الله تعالى اوجده بفضلها وسعة رحمته فيها اشجاراً وقصوراً على حسب عمل
العاملين لكل عامل ما يختص به بحسب عمله ثم ان الله تعالى لما يسره لما خلق له من
العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغراس لتلك الاشجار على سبيل المجاز اطلاقاً
للسبب على المسبب ثم قال ولما كان سبب ايجاد الله الاشجار على (١) العاملين اسند
الغراس اليهم اه ونظر فيه بان فيه تكلفاً وادعاء تجوز غير محتاج اليه والا ظهر
ما ذكرناه من كون اكثرها مغروساً لكونه مقابلاً للعمل المالح غير تلك الكلمات
وباقيا معددا للغراس ببذر تلك الكلمات ليمتاز ثواب هذه الكلمات لعظم فضلها كما
علم مما سبق من الاحاديث عن غيرها وفي المراقبة ويخطر بالبال والله اعلم بالحال
ان اقل اصحاب الجنة من له جنتان كما قال تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان
فيقال جنة فيها اشجار وانهار وحور وقصور خانت بطريق الفضل وجنة
يوجد فيها ما ذكر بسبب حدوث الاعمال والاذكار من باب العدل وهذا معنى
قول بعض الصوفية في تفسير الآية جنة في الدنيا وجنة في المقبي اه (قوله
وروينا فيه) أي في كتاب الترمذي وفي السلاخ بعد ايراده بهذا اللفظ الا انه
زاد العظيم فقال من قال سبحانه الله العظيم وبحمده رواه الترمذي والنسائي
والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الترمذي واللفظ له حسن غريب وقال
الحاكم صحيح على شرط مسلم وفي رواية النسائي واحدي روايات ابن حبان

غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ « قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَرَوَيْنَا فِيهِ
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْكَلَامِ
أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ تَعَالَى ؟ قَالَ مَا اصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ ، سُبْحَانَ
رَبِّي وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ « قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
* وَهَذَا حِينَ أُشْرِعُ فِي مَقْصُودِ الْكِتَابِ ، وَأُذَكِّرُهُ عَلَى تَرْتِيبِ الْوَاقِعِ
غَالِبًا ، وَأَبْدَأُ بِأَوَّلِ اسْتِيقَاضِ الْإِنْسَانِ مِنْ نَوْمِهِ ثُمَّ مَا بَعْدَهُ عَلَى التَّرْتِيبِ
إِلَى نَوْمِهِ إِلَى اللَّيْلِ ، ثُمَّ مَا بَعْدَ اسْتِيقَاضَاتِهِ فِي اللَّيْلِ إِلَى يَنَامَ بَعْدَهَا ،
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

شَجَرَةٌ بَدَلُ نَخْلَةٍ اه وفي التَّزْغِيبِ بِمَعْنَى إِرَادِهِ بِاللَّفْظِ الَّذِي فِي الْإِذْكَارِ إِلَّا أَنَّهُ
مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ (١) رَوَاهُ الْبُزَارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ (٢) قُلْتُ قَالَ فِي الْمَرْقَاةِ وَزَادَ قَانَهَا (٣)
عِبَادَةُ الْخَلْقِ وَبِهَا تَقْطَعُ أَرْزَاقَهُمْ أَيُّ يَقِينِ اه وَأُورِدَهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ كَمَا فِي
السَّلَاحِ وَزَادَ قَوْلَهُ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مَوْضِعَيْنِ بِإِسْنَادَيْنِ قَالَ فِي أَحَدِهِمَا عَلَى شَرْطِ
مُسْلِمٍ وَفِي الْآخَرِ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ اه وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا فِي الْمَرْقَاةِ
(قَوْلُهُ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ) قَالَ الْعَاقِلِيُّ فِي شَرْحِ انْصَابِ أَبِيهِ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى
حَقِيقَتِهِ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَجَازًا عَنْ تَثْبِيتِ أَجْرِهِ وَحُلَاوَةِ جَنَّتِهِ اه وَعَلَى الْأَوَّلِ
فَالْمُرَادُ نَخْلَةٌ عَظِيمَةٌ لِعَظَمَةِ مُقَابِلَتِهَا فِيمَا مَرَّ مِنْ كَوْنِهِ حَبِيبًا لِلرَّحْمَنِ ثَفِيلًا فِي الْمِيزَانِ
(قَوْلُهُ سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ الخ) كَتَبَ الصَّدِيقُ الْأَهْدَلُ بِهَامِشٍ نَسَخْتَهُ وَقَعَ
هَذَا الْحَدِيثُ فِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ مَكْرَرًا مَرَّتَيْنِ وَفِي بَعْضِ

(١) لَعَلَّهُ (ابْنُ عُمَرَ) كَمَا فِي التَّزْغِيبِ (٢) لَعَلَّهُ (بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ) كَمَا فِي التَّزْغِيبِ (٣) (قَوْلُهُ
'الخ') كَذَا بِالْأَصُولِ وَلَفْظُ (يَقِينِ) مُضَبَّوطةٌ بِضَمِّ فَتْحَتِجٍ فَتَشْدِيدِ . ع

باب ما يقول إذا استيقظ من منامه

روينا في صحيح إمامي المحدثين أبي عبد الله محمد بن اسمعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري رضي الله عنهما ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

نسخ الاذكار مكررا ثلاثا ولا أدري من أين أتى به اه أقول لعله مكررا ثلاثا في أصل المصنف من انترمذي والله اعلم وقد خرج الحافظ الحديث من طريق أبي نعيم في المستخرج عن أبي ذر وكرره مرتين فقط كما قال الاهدل ولم يذبه الحافظ في هذا المقام على ذلك وسيأتي في باب كيفية لباس النل والثوب الكلام على الجمع بين وصفى الصحة والحسن في حديث واحد
(باب ما يقول إذا استيقظ من منامه)

ما فيه اما موصول اسمى والعائد ضمير منصوب محذوف أى يقوله او موصول حرفى وهى وصلتها فى تأويل مصدر بمعنى اسم المفعول أى مقوله وقت استيقاظه والاول اقرب والنام مصدر ميمي وتقدم فى الفصول تعريف النوم وعلم مما سبق ان كل ذكر ورد عن الشارع فى حال مخصوص فلا شغل به افضل من الاشتغال بقراءة القرآن (قوله روينافى صحيح البخارى ومسلم) وكذا اوردته مالك وابو داود والنسائى وابن ماجه وقال فيصحيح شيطا طيب النفس قد اصاب خيرا وان لم يفعل اصبح كسلانا خبيث النفس لم يصب خيرا وروى ابن خزيمة فى صحيحه نحوه وزاد فى آخره فجعلوا عقده ولو بركتين ، ورواه ايضا من حديث جابر ما من ذكر ولا انشئ الا على رأسه جرير معفود حين يرقد بالليل فان استيقظ وذكر الله انحلت عقدة واذا قام فتوضأ

« يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ »

وصلى انحلت العقد. فاصبح خفيفا طيب النفس قد اصاب خيرا رواه ابن حبان في صحيحه والجرير الحبل كذا في الترغيب المنذري (قوله يعقد الشيطان) أي ابليس أو بعض جنده (قوله على قافية رأس أحدكم الخ) قال زين العرب في شرح المصابيح لعل تخصيص القافية بالعقد لانها محل الواسمة وهي اطوع القوى للشيطان واسرعها اجابة لدعوته بل لا يدخل الشيطان على الانسان الا بواسطة ما سولته له تلك القوة فلذا خضعت بالذكر وقال العاقولي في تخصيصها بالذكر اشعار بأذلال النائم عن قيام الليل واهانت لان الضرب عليه غاية الاهانة وفي شرح مسلم للمصنف اختلاف العلماء في هذا العقد فقل عقد حقيقى بمعنى السحر للانسان ومنعه من القيام قال تعالى ومن شر النفاثات في العقد فعلى هذا هو قول يؤثر في تثبيت النائم كتأثير السحر وقيل يحتمل ان يكون فعلا يفعله كفعل النفاثات في العقد وقيل هو من عقد القلب وتصميمه فكانه يوسوس في نفسه ويحدثه بأن عليه ليل طويلا فيتأخر عن القيام وقيل هو مجاز كني به عن تثبيت الشيطان عن قيام الليل اه قال العارف ابن ابى جمرة وهل العقد في القافية نفسها أو هو في شيء يجعله الشيطان على القافية الظاهر انه في شيء آخر بدليل قوله على ولو كان فيها نفسها لقال في وزاد ذلك بيانا بقوله يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل لان هذه الصفة صفة ما يفعله السحرة اذا سحروا شخصا بما يفعلون من السحر في شيء ويعقدون فيه العقد ويسمون ما يشاءون من أنواع مسحرم ولا حتمال آخر لان من النائم من ليس لهم شعر فيم يربطون وهو الغالب من الناس اه وفي سنن ابن ماجه من حديث ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم بالليل بحبل فيه ثلاث عقد الحديث وهو يؤيد ما قاله العارف ، ثم هل هذا العقد عام لكل من نام

اولا ، قال المازري والحافظ ابن حجر يخص منه من صلى العشاء كما نفعه السيوطي في التوشيح عنهما ويخالفه ما في شرح مسلم للمصنف : اعلم أن البخاري بوب لهذا الحديث باب عقد الشيطان على رأس من لم يصل فانكره عليه المازري وقال الذي في الحديث انه يعقد على قافية رأسه وان صلى وانما تنحل عقده بالذكر والوضوء والصلاة وجعل من صلى وانحلت عقده كمن لم يعقد عليه لزوال أثره اه وقال الحافظ يمكن أن يخص منه من قرأ آية الكرسي فقد ثبت انه يحفظ من الشيطان وقال العارف ابن أبي جرة وأما الجواب عن الثاني وهو هل ذلك في عمومهم في أهل الخصوص وغيرهم فاللفظ يعطى العموم لكن يخصه الآيات والاحاديث كقوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ عند النوم سورة من القرآن كانت له حرزا من الشيطان حتى يصبح ، ومن قرأ آية الكرسي عند مسائه كانت له حرزا من الشيطان أو كما قال ومن قال كلما أصبح أو أمسي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي وليلته حين يصبح أو كما قال والاحاديث في ذلك كثيرة وقد نبه الشارع على مكائده كلها وجميع وجوه تسلطه علينا وبين الخرج منها والتحذر منه فيجزاه الله خيرا فهذا يخص عموم الحديث وما يوضح ما ذكرناه أن بعض العباد جاء يدخل مسجدا في البرية وكان ممن اعطى شيئا من المكاشفات فرأى شيطانين على باب المسجد فقال أحدهما لا تخردخل اعوذ لك المصلي فقال له لا اقدر ذلك النائم يحرقني بنفسه فتعجب العابد كيف يخاف الشيطان من النائم ولا يخاف من المصلي اللهم دخل ابصر النائم ابراهيم بن ادم فانظر هل يعقد الشيطان على قافية مثل هذا السيد شيئا وهو لا يقدر ان يقرب اليه ، وكما قال صلى الله عليه وسلم في حق عمر رضي الله عنه ما سالكك فجاء الاسلاك الشيطان فجاء غير فجك فاذا كان لا يقدر ان يخطر في طريقه فكيف يعقد على ناصيته ، هذا محال قال العارف ابن أبي جرة والظاهر انه اذا استيقظ وذكر وتوضأ وصلى ثم نام لا

«ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ»
فَإِنْ اسْتَيْقَظَ وَذَكَرَ

يعود العقد إليه يؤخذ ذلك من قوله أصبح شيطا طيب النفس (قوله ثلاث عقد)
وتكرار العقد ليثقل النوم فيطول أو ليكسل وبالعقد وتكرره يصير كالربوط
الذي لا حركة له وحكمة خصوص الثلاث أنه يثبته على (١) الذكر فالوضوء فالصلاة
قال القرطبي حكمة ذلك أن أغلب ما يكون انتباه الإنسان في السحر فإن اتفق
له أن يرجع إلى النوم ثلاثاً لم تنقض النومة الثالثة إلا وقتاً ذهب الليل و « على
كل عقدة » مفعول « يضرب » وضربه بيده على العقدة تأكيذاً وأحكاماً لها (قوله
عليك ليل طويل) الجملة مفعول لقول محذوف أي يلقي على كل عقدة بعقدها
قوله الذي يبدئه في القلب بالسوسة التي أقدره الله عليها أو يغير ذلك مما سبق
ليظهر الممثل من غيره عند وقوع هذه الفتنة « عليك ليل طويل » وهو بالرفع في
جميع طرق البخاري ورفعه على الابتداء والظرف قبله متعلق بالخبر ، أو على ضم
فعل أي بقي عليك ليل ، قال ابن حجر الميتمى أو عليك خبر مقدم أو أغراء أي
الزم النوم فإن أمامك ليل طويل فالكلام حينئذ في قوة جملة « والثالثة كالتعليل
للاولى وأما رواية مسلم فقال القاضي عياض رواية الأكثر عنه بالنصب وهو
على الأغراء قال القرطبي والزركشي والرفع أولى من جهة المعنى لأنه يمكن في
الغروب من حيث إنه يخبره بطول الليل ثم يأمره بالرقاد بقوله فارقد وإذا نصب على
الأغراء لم يكن فيه إلا الأمر بملازمة طول الرقاد وحينئذ يكون قوله فارقد ضمناً
إليه وهو في النسخ التي وقعت عليها من الأذكار بالرفع ثلاث أفظ حديث
الكتاب للبخاري كما ذكره المصنف قيل وذكر الليل ظاهره اختصاص ما ذكر
بنومه ولا يبعد أن يجيء مثله في نوم النهار كالنوم حال الإبراد اهـ (قوله وذكر

اللَّهُ تَعَالَى انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ ، فَان تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ . فَإِنَّ صَلَّى انْحَلَّتْ
عَقْدُهُ كُلُّهَا

(الله) أى باى ذكر كان لكن المأثور افضل قاله المصنف فى شرح مسلم (قوله فان توضع) أى ان كان ذا حدث أصغر فتتجمل بالوضوء أما ذو الجناحه فلا تتجمل الا بالغسل وذكر الوضوء فى الخبر جريا على الغالب فى الحدث من كونه الاصغر ووقع فى رواية لمسلم « وان توضع » انحلَّت عقدتان » قال المصنف فى شرحه معناه تمام عقدتين أى انحلت عقدة ثانية وتم بها عقدتان وهو بمعنى قوله عز وجل قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الارض فى يومين الى قوله فى اربعة أيام أى فى تمام اربعة ايام ومعناه فى يومين آخرين تمت بهما الايام اربعة ومثله فى الحديث الصحيح من صلى على جنازة فله قيراط ومن اتبعها حتى توضع فى القبر فقيراطان والمراد انه قيراطان بالاول ومعناه أن بالصلاة يحصل له قيراط وبالاتباع قيراط آخر تتم به الجملة قيراطين ودليل ان الجملة قيراطان خبر مسلم فى صحيحه من خرج مع جنازة من بيتها ومن صلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من الاجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له قيراط من الاجر مثل أحد وأورد بمعناه خبر البخارى اه (قوله فان صلى انحلت عقده) هو بلفظ الجمع فى البخارى بلا خلاف ورواية المصنف هي رواية البخارى فى بدء الخلق وفى التوشيح أقل ما يحصل به حل عقد الشيطان ركعتان لخبر ابن خزيمة فحلوا عقد الشيطان ولو بركتين قال العراقي ولهذا استحب افتتاح صلاة الليل بركتين خفيفتين الامر به فى مسلم مبادرة الى حل عقده اه قال العارف ابن ابى جرة لفظ الحديث يعطى تناول ذلك لكل مصل على أى حال كان لكن يخصصه قوله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا فمن هو بعيد عن الله والعياذ بالله كيف لا يعقد الشيطان عليه وبلعب به كيف شاء بل هو فى ذاته

فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ،

شيطان كما قال جل جلاله شياطين الانس والجن كيف حال من بات آكلًا لاجرا ظالما للناس مدمنا لاخمر كيف لا يعقد الشيطان على هذا ومتى تصبح نفس هذا طيبة بل هذا خبيث النفس في كل حال ولا يقع على مثل هذا مصطلح حقيقة لانه في طبقة المبعودين (١) الذين قال صلى الله عليه وسلم فيهم من لم تنته صلواته عن الفحشاء الخ ومن أجل الجهل بحقيقة هذه الاحاديث اخذها بعض الناس على ظاهرها وعملوا عليها وهم قد ضيعوا الاصول وظنوا انهم حصل لهم المقصود وهيئات هيئات والحاصل ان جميع الخيرات الواردة في الكتاب والسنة هي لأهل التوفيق، وكما ان صحة البدن البشرى بالحمية والدواء واجمع الاطباء أن الحمية انفع من الدواء كذلك الدين حمية ودواء فالحمية فيه انفع من الدواء ولا ينفع الدواء الا بالحمية أو باكثرها والحمية في الدين الوقوف مع الامر والنهي افعلى لا تفعل ، كما ان حمية الابدان كل كذا لا تأكل كذا والدواء مثل هذا الحديث وأشباهه فاذا فعله بعد الحمية أى امثال الامر واجتناب النهي جاءه ما قيل له وزيادة واذا فعله دون الحمية المذكورة طلب ذلك فلم يجده فقال له لسان الحال « قل هو من عند انفسكم » لانه ترك الاصل وأخذ الفرع وهو طريق غير ناجحة ولا تقول لمن ضيع الحمية لا تأخذ الدواء فلعل اخذ الدواء يحجره الى استعمال الحمية فيحصل المقصود كالذي يكون له مال غير طيب ويريد التصديق منه فتقول له صدقتك لا تقبل ولا تقول له لا تصدق فلعله يتدرج بالخير الذي هو الصدقة الى خير وهو التوبة والاقلاع اه وانفاسته نقلناه برمته لكن تقدم على غير واحد أن الاولى اجراء الاخبار على عمومها والتخصيص بأرباب الامتثال يحتاج الى دليل والله اعلم (قوله فأصبح طيب النفس) هو من سر صلاة الليل وانتيانه بالغاء للتنبيه على تفريع هذا الامر على مجموع الثلاث الخلال فلا يحصل بواحدة فقط منها لكن يختلف ذلك بالقلة فمن ذكر الله كان احق ممن

وَالْأَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانِ»

لم يذكره قال العارف ابن أبي جمرة وفيه دليل على أن بصحة الدين يصبح البدن وينشرح الصدر إذ لا يكون نشيطاً طيب النفس إلا مع صحة البدن وقال صلى الله عليه وسلم في قيام الليل أنه ينفي الذنوب ويصبح البدن اهـ (قوله والا) أى وإلا يفعل ما ذكر أو شيئاً فلا يصبح كذلك بل أصبح خبيث النفس الخ وبه يعلم أن إن شرطية ادغمت نونها في اللام لتقاربهما في الخرج قال ابن هشام في المنعني وقد تقترن يعني إن الشرطية بلا النافية فيظن من لا معرفة لها أنها الاستثنائية نحو، لا تنصروه فقد نصره الله، لا تنفروا بمنكم، ولقد بلغني أن بعض من يدعى الفضل سأل في قوله تعالى لا تفعلوه فقال ما هذا الاستثناء أمة عمل أم منقطع اهـ وبه يعلم أنه يجب أن يرسم أن ثم لا لان الكلمة تكتب بصورة الابتداء والوقوف عليها ويوجد في كثير من الأصول رسمه بصورة الاستثنائية وفيه ما عرفت (١) (قوله أصبح الخ) دليل الجواب اذ هو محذوف وإنما أصبح خبيث النفس لتمكن الشيطان منه واسره له بشده عليه تلك العقدة استيثاقاً وتثبيتاً عن الخير الى أن لم يبق فيه قبول له وفيه كما قال العارف ابن أبي جمرة دليل على أن الذنوب تمرض البدن اذ الغالب من خبائث النفس أنها لا تكون إلا مع تألم البدن ونجد ذلك مشاهداً في أهل البطالة والذماصي غير طيبين في أبدانهم حتى يطلع النهار ويعالجون ما بهم من الكسل اهـ ولا مخالفة بين هذا الخبر وخبر لا يقل أحدكم خبيثت نفسي لان الممنوع منه اطلاق الشخص ذلك على نفسه فيذم نفسه وأما اذا اضافه الى غيره مما يصدق عليه فليس بممنوع، وفي الخبر دليل على عظم تسلط الشيطان على بني آدم وما جعل الله له من القدرة على ذلك يؤخذ ذلك من كونه يعقد في شيء ويؤثر عقده في بني آدم وفيه دليل

(١) لكن علماء الخط في هذا الزمان ذكروا أن حذفها أحسن من الإثبات كحذف نون أن الناصبة وذلك للاختصار . ع

هذا لفظ رواية البخارى ، ورواية مسلم بمعناه ، وقافية الرأس آخره
 • وروينا في صحيح البخارى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما وعن
 أبى ذر رضى الله عنه قالاً « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

على حرمة الطاعة وحرمة من أهل للعمل بها فلا يضرهم إنس ولا غيره يؤخذ
 ذلك من حل العقد والنشاط لمن قام وغيره لمن نام (قوله هذا لفظ البخارى) أي
 في باب بدء الخلق (قوله وقافية الرأس الخ) قال المصنف في شرح مسلم قافية كل شيء
 آخره ومنه قافية الشجر اه وفي شرح البخارى لابن العز الحجازى قافية الرأس
 مؤخر العنق اه وقيل وسطه قيل وهو المراد هنا وقال العاقولى القافية الففا وقيل
 قافية الرأس مؤخره وقيل وسطه ، اه (قوله وروينا في صحيح البخارى) وكذا
 رواه أبو داود والترمذي والنسائى في الكبرى وابن ماجه كما قال الحافظ كلهم من
 حديث حذيفة زاد فى الحصن ابن أبى شيبه فيمن أخرجه من حديث حذيفة قال
 فى الحرز ويفهم من الاذكار أي فيما سيأتى فيما يقوله عند النوم أن البخارى رواه
 من حديث أبى ذر أيضا اه قلت وكذا رواه من حديث أبى ذر النسائى فى
 الكبير كما قاله الحافظ ورواه مسلم والنسائى من حديث البراء بن عازب وأبدل
 قوله إذا أوى الى فراشه بقوله إذا دخل مضجعه من الليل قال الحافظ بعد أن
 أورده من حديث حذيفة وأبى ذر والبراء وذكر من أخرجه عن كل ما لفظه وحاصل
 ما سمت به ان هذا المتن متفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم فأخرجه البخارى من
 حديث حذيفة وأبى ذر ولم يخرج حديث البراء الا مسلم فقط فنمات الشيخ التنبيه
 على تخريج مسلم له اه (قوله عن حذيفة بن اليمان الخ) الاخصر فى التعبير عن
 حذيفة بن اليمان وأبى ذر رضى الله عنهم وأما العبارة ففيها مع التطويل إيهام أن
 الحديث عن حذيفة وحده والترضى عن المذكورين (١) وكون المقام ووضوح الكلام

(١) وذلك بتوهم أن (عن) مع لوف على (عنهما) . ع

يدفع هذا الإيهام لا ينافي احتمالاً وحذيفة يكنى أبا عبد الله واسم أبيه حسيل بن جابر واليمان لقبه ولقب به لأنه أصاب في قومه دماً فهرب إلى المدينة فخالف بني عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لأنه خالف اليمانية وهو من بني عبس بمهملتين الأولى مفتوحة بينهما موحدة ساكنة حليف بني عبد الأشهل أسلم هو وأبوه وأمه الريان بنت كعب بن عدى وهاجروا وكان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين وأحد المهاجرين الأولين وأحد الأربعة عشر النجباء شهد المشاهد كلها الأغزوة بدر صده المشركون وحضر أحداً هو وأخوه صفوان وأبوه وقتل أبوه يومئذ شهيداً قتله بعض المسلمين يحسبه مشركاً فوهب له ولده حذيفة ديتة وفي تفسير عبد بن حميد أن الذي قتله عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب سرية وحده لياتيه بخبر القوم ودعا له يوم الخندق فقال اللهم احفظ حذيفة من بين يديه ومن خلفه وكان كثير السؤال عن الفتن ليحذرنها وفي صحيح مسلم عنه أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكون إلى أن تقوم الساعة وإنى لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة واستعمله عمر على المدائن وقال عمر لا صحابه يوماً تمنوا فتمنوا ملء البيت الذي هم فيه دجوراً لينفقوه في سبيل الله فقال عمر لكنى أتمنى رجالاً مثل أبي عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان أستعملهم في طاعة الله عز وجل وكان عمر إذا مات أحد فأن صلى عليه حذيفة صلى عليه والا فلا ، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث ونيف اتفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بسبعة عشر ومن كلام حذيفة لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقها وشهد نهاوند مع النعمان بن مقرن فلما قتل النعمان أخذ الراية ففتح الله على يديه نهاوند والري والدينور وما شد عوة وذلك سنة اثنتين وعشرين ومناقبه كثيرة مات بالمدائن في المحرم سنة ست وثلاثين بعد مقتل عثمان باربعين ليلة وقيل عن (١) خمس وثلاثين

أوى إلى فراشه قال

(قوله أوى الى فراشه) قال المصنف في آخر باب الحج من شرح مسلم نقلا عن النمازي عياض يقال آوى وأوى بالمد والقصر في الفعل اللازم والمتعدي جميعا لكن القصر في اللازم أشهر وأفصح والمد في المتعدي أشهر وأفصح « قلت » وبالأفصح جاء القرآن العزيز في الموضعين قال تعالى « أرأيت إذ أوينا الى الصخرة » وقال تعالى في المتعدي « وآويناها الى ربوة » والله أعلم * وفي النهاية يقال أوى وآوى بمعنى واحد والمقصود منه لازم متعد اه قال في الحرز يعني والممدود لا يكون إلا متعديا ويحتاج الى تقدير مفعول في الحديث بان يقدر ما أوى أحد نفسه الى فراشه لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة ولهذا اقتصر العسقلاني على القصر في اذا أوى اه « قلت » وكذا اقتصر عليه هنا الكرمانى قبله والسيوطى بعده والمصنف في شرح مسلم وكأن القصر على القصر لكونه الرواية فنقتصر عليه أو لكونه فيه أرجح كما صرح المصنف به في انتهذيب ولا يلزم من قول النهاية والمقصود الخ ما قاله في الحرز أما أولا فانه مفهوم مخالفة وهو خلاف مذهب صاحب الحرز قال ابن السبكي في جمع الجوامع وأنكر ابو حنيفة الكل مطلقا قال الجلال المحلى في شرحه أى لم يقل بشيء من مفاهيم المخالفة وان كان في المسكوت بخلاف حكم المنطوق فلا امر آخر اه وأما ثانيا فان صاحب النهاية صرح بعد قوله المذكور بنحو سطرين بان الممدود قد يكون لازما وعبارته ومن المقصور اللازم حديث أما احدهم فأوى الى الله أى رجع اليه ومن الممدود المتعدي حديث الدعاء الحمد لله الذى كفانا وآوانا أى ردنا الى ما وى لنا ولم يجعلنا منتثرين كالبهائم والمأوى المنزل ، ومن اسباب الدخل على المؤلفين الاخذ بأرائل الكلام والغفلة عن سوابقه ولواحقه بما يندفع به ذلك المأخوذ وحينئذ فتبين ان اقتصار من ذكر على القصر فى أوى فى هذا المقام اما

باسمك اللهم أحيًا وأموت ، وإذا استيقظَ قال الحمد لله الذي أحيانا
بعد ما أماتنا وإليه النُّشور » وروينا

لكونه رواية أو أفصح لا لمع القصر في الممدود فلا يحتاج الى قوله آوى احكم
نفسه الخ والله أعلم (قوله باسمك اللهم احيا وأموت) هذه الجملة فيها فوائد
« الاولى » قال العلماء حكمه الذكر والدعاء عند النوم ان يكون خاتمة اعماله وعند
الاستيقاظ منه ان يكون اول عمله ذكر التوحيد والكلم الطيب كما قيل
وأخر شيء انت اول هجئة * واول شيء انت عند هبوبي
فكتبت الحفظة في اول صحيفته عملا صالحا وتختمها بمثل ذلك فيرجى له مغفرة
ما بينهما وقد روي الطبراني من حديث الحسن عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذ كرني اول النهار
ساعة ومن آخره ساعة أ كفك ما بينهما وكان الصالحون من السوقة يعملون
اول نهارهم وآخره الى الليل لامر الآخرة ووسطه لمباشرة الدنيا وفي الحديث
يقول الله عز وجل ابن آدم لا تعجزن عن اربع ركعات اول النهار أ كفك آخره
« الثانية » قوله باسمك اللهم أحيًا بفتح الهزة قال المصنف في شرح مسلم قيل معناه
بذكر اسمك أحيًا ما حييت وعليه اموت « قلت » اي على ذكرى اسمك مع
اعتقادي لعظمة مدلوله وتفرد بالالوهية والملك وقيل معناه بك احيا وبك اموت
فلاسم هنا بمعنى المسمى اه ويحتمل عليه ان يكون اسم مقحما واعرض عنه
المصنف لان مذهب البصريين وهو المختار منع زيادة الاسماء قال الكرمانى بعد
ذكرة الوجه الاول « فان قلت » فيه دلالة على ان الاسم غير المسمى « قلت » لا ولا سيما
من حيث ان الاسم يحتمل ان يكون مقحما كقوله * الى الحول ثم اسم السلام عليكما * اه
فاشار الى وجه ثالث وقال القرطبي بعد ذكر الوجه الثانى مما نقله المصنف وهذا

قول الشارحين ، وقد استفدت من بعض مشايخنا معنى آخر هو انه يحتمل انه يعني باسمك المحيي المميت من اسمائه تعالى ومعنى ذلك ان الله تعالى انما سمى نفسه باسمائه الحسنى لان معانيها ثابتة في حقه وواجبة اذ كل ماظهر في الوجود من الاثار انما هو صادر عن تلك المقضيات فكل احياء في الدنيا والاخرة انما هو صادر عن قدرته على الاحياء وكذا القول في الامانة وكذا غيره في المعاني التي تدل عليها اسمائه فكأنه قال باسمك المحيي احياء و باسمك المميت أموت وكذا القول في سائر الاسماء الذالة على المعاني اه وقيل معناه مادلات عليه اسمائك العلية من تنزهك عن كل صفة لم يبلغ غاية الكمال المطلق وتجليك بكل صفة من الصفات البالغة لذلك الكمال أموت وأحيا «الثالثة» حكمة عدم الايمان بان شاء الله في هذا الذكر ونحوه قال الشيخ تاج الدين السبكي في الطبقات وجدت بخط الشيخ يعنى والده فكرت عند الاضطجاع في قول المضطجع باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه فاردت أن أقول ان شاء الله في أرفعه لقوله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم قلت في نفسي ان ذلك لم يرد في الحديث في هذا الذكر المقول عند النوم ولو كان مشروعا لذكره النبي صلى الله عليه وسلم الذى أوتى جوامع العلم ، فتطلمت فرقا بينه وبين كل ما يخبر به الانسان من الامور المستقبلية المستحبة فيم ذكر المشيئة ولا يقال ان أرفعه حال ليس بمستقبل لا مرين «أحدهما» ان لفظه وان كان كذلك لكننا نعلم ان رفع جنب المضطجع ليس حال اضطجاعه «والثانى» ان استحباب المشيئة عام فيما ليس معلوم الحال أو المعنى وظهر لى ان الاولى الاقتصار على الوارد في الحديث في الذكر عند النوم بغير زيادة وان ذلك مبني على قاعدة يفرق فيها بين تقدم الفعل على الحار والمجرور وتأخيره عنه فانك اذا قلت ارفع جنبي باسم الله كان المعنى الاخبار بالرفع وهو عمدة الكلام وجاء الجار والمجرور بعد ذلك تكملة واذا قلت باسم الله ارفع جنبي كان المعنى الاخبار بان الرفع كائن باسم الله فافهم هذا السر اللطيف وتأمله في جميع موارد

العرب سجد ما يظهر لك به شرف كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم وملازمة المحافظة على الاذكار الماثورة عند عليه أفضل الصلاة والسلام وإياك أن تنظر إلى إطلاق أن الجار والمجرور فضلة في الكلام وتأخذه على الإطلاق بل تأمل موارد تقدمه وتأخره في الكتاب العزيز والسنة وكلام العرب الفصحاء وتفهم هذه القاعدة الجميلة التي يفهم بها اللفظ والمعنى واعلم أنه لا بد من المحافظة على قواعد العربية وعلى فهم كلام العرب ومقاصدها وقواعد العربية تفتضي أن الجار والمجرور فضلة في الكلام لاعتماد له وإن الفعل هو الخبر به والاسم هو الخبر عنه فهذا أصل الكلام ووضعه ثم قد يكون ذلك مقصود التكلم وقد لا يكون على هذه الصورة فإنه قد يكون الخبر عنه والخبر به معلومين أو كالمعلومين ويكون محط الفائدة في كونه على الصفة المستفادة من الجار والمجرور كما نحن فيه فإن المضطجع وضع جنبه معلوم ورفع كالمعلوم ولم يقل معلوم لأنه قد يموت أم ومثله ما نحن فيه فإن موته معلوم وحياته كالمعلوم لأنه قد يموت حالاً والله أعلم «الرابعة» قوله أحياء وأموات يحتمل الموت الحقيقي ويحتمل المجازي وهو النوم كما أطلقت عليه الوفاة في قوله تعالى الله يتوفي الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية وأطلق عليه ذلك على سبيل التشبيه والتمثيل ففيه استعارة مصرحة بعبارة ووجه الشبه زوال الشعور والحركة الاختيارية مع كل منهما قال الطيبي وأشير بالتشبيه والتمثيل إلى أن المقصود من الحياة اكتساب رضا الله تعالى والامن من عقابه والنوم يزول ذلك ويفوت فائدة الحياة فكان كالميت وقال القرطبي النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهراً وهو النوم ولذا قيل النوم أخو الموت وظاهراً وباطناً وهو الموت فالإطلاق الموت على النوم مجاز لا اشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن وقيل الموت يطلق على السكون وعلى ما بآراء القوة النامية في الحيوان والنبات والقوة العاقلة والجمالة ومنه أفمن كان ميتاً

فأحييناه وقد يستعار لاجل الشاقة كالفقر والذل ، والحياة تحتل الحقيقة التي بعد البرزخ والمجازية التي بعد النوم فإن الحقيقة تنزل بالنوم وحياة البرزخ يصح أن يقال إنها مجازية لأنه لا يوجد فيه كمال الأحياء بل نوع منه بحيث ينهم الخطاب ويرد الجواب وإن يقال إنها حقيقية والمفقود كمال حركة البدن قال تعالى ويأنيه الموت من كل مكان وما هو بميت كذا يؤخذ من فتح الآله «الخامسة» قوله أحيانا بعد ما ماتنا أي أحيانا بالاستيقاظ من النوم لتكتسب ثمرة الحياة من العمل النافع في الآخرة وذلك أفضل الذم فإننا حمد عليها لاسيما مع تصور ما في قوله بعد ما ماتنا أي الموت المجازي وهو النوم يقال النرم الموت الخفيف، والموت الثقيل قال الكرمانى «فإن قلت» ليس هنا أحياء ولا أمانة بل إيقاظ وإنامة «قلت» الموت عبارة عن انقطاع تعلق الروح من البدن وذلك قد يكون ظاهرا فقط وهو النوم ولهذا يقال إنه أخو الموت وظاهرا وباطنا وهو الموت المتعارف اه والنشور الحياة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا وقوله تعالى واليه النشور أي الذهاب إلى دار جزائه ليجازي كل واحد بما يقتضيه ما سبق علمه من خير أو شر ويقتضيه عمله من ذلك كما يشهد به «الناس مجزيون بأعمالهم» وقولنا في تفسير النشور أيضا أنه الذهاب إلى دار جزائه لمناسبة المقام فلا ينافي أن معناه لغة ما سبق من البعث بعد الموت وحكمة ذكره ذلك أن من استحضر هذه الأمور حمله ذلك على أن يكون حاضر القلب في النوم واليقظة فلا يفتني به نومه إلى التسكسل ولا إلى تباطؤ عما طلب منه ولا تيقظه إلى غفلة عما طلب منه من دوام المراقبة والحضور قيل ونبه بإعادة الأحياء بعد الأمانة أي اليقظة بعد النوم على اثبات البعث بعد الموت في ذكره ما في ذكر «واليه النشور» من الحكمة السابقة (قوله في كتاب

ابن السنن بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا امتيقظ أحدكم فليعمل الحمد لله الذي رده على رُوحه »

ابن السنن (هو من جملة حديث أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ: إذا جاء أحدكم إلى فراشه فلينفذه بصنفه (١) ثوبه ثلاث مرات الحديث وهذا ما رواه الستة وسيأتي إن شاء الله تعالى فيما يقال عند النوم معزوا روايته للصحيحين قال في السلاخ زاد فيه الترمذي فإذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني ورد على رُوحه واذن لي بذكره وقال حديث حسن وأخرج هذه الزيادة وحدها النسائي وابن حبان من طريق أخرى قال الحافظ وما أدري لما أغفل الشيخ عزو هذا للترمذي والنسائي وأما قوله أنه صحيح الإسناد ففيه نظر فإن الشطر الثاني الذي اقتصر عليه من أفراد محمد بن عجلان وهو صدوق لكن في حفظه شيء خصوصاً عن المقبري فالذي ينفرد به من قبيل الحسن وإنما يصحح له من يدرج الحسن في الصحيح وليس ذلك من رأي الشيخ وشطره الأول مخرج في الصحيحين من طريق عبيد الله العمري عن المقبري واختلف هل بينه وبين أبي هريرة فيه أبوه أو لا وقد بين البخاري ذلك وعلقه لابن عجلان وقد أورده المصنف بعد أبواب كثيرة مقتصراً على لفظ الترمذي وعزاه له ولابن ماجه ولم يذكر شطره الآخر ولأنه على أن شطره الأول مخرج في الصحيحين بتغيير يسيراه (قوله الذي رد على رُوحه) المراد بالروح هنا روح اليقظة وهي الروح التي أجرى الله تعالى العادة

(١) في القاموس « صنفه الثوب كفرحة - أي بفتح فكسر - صنفه وصنفته بكسرهما - أي وسكون ثانيهما - حاشيته أي جانب كان أو جانبه الذي لا هذب له أو الذي فيه الهدب » ع

وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره « وروينا فيه عن عائشة رضي
الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما من عبد يقول عند رده
الله تعالى روحه لا إله إلا الله

إنها إذا كانت في الجسد كان الإنسان مستيتظا وإذا خرجت نام الجسد ورأت الروح
المنامات (قوله وعافاني أنخ) المراد من المفاعلة هنا أصل الفعل أي جعل جسدي ذا
عافية فهو من باب المفاعلة على قصد المبالغة لعدم صحة إرادة المغالبة قال في القاموس
والعافية دفاع الله عن العبد وعافاه عن المسكر وه معافاة وعافية وهب له العافية من
العمل والبلاء كعفاه من المسكر وه معافاة وعافية اه ويصح حمل المفاعلة على بابها
ففي النهاية المعافاة أن يعافيك الله من الناس ويعافيه منكم أي يغنيك عنهم ويغنيهم
عنك ويصرف أذاهم عنك وإذا كان عنهم وقيل هي مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن
الناس ويعفوا هم عنه (١) اه غير أنه بهذا المعنى لا يستقيم عند ذكر المعضو المعافي
كقوله اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري الحديث وسيأتي قال المصنف في
شرح مسلم والعافية من الالفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المسكر وهات في البدن
والباطن في الدنيا والآخرة وفي القاموس الجسد محرك جسم الإنسان وذكر له
معاني أخر لا حاجة بنا إلى ذكرها (قوله وروينا فيه) أي في كتاب ابن السني
قال الحافظ الحديث ضعيف جدا أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عن عبد الوهاب
ابن الضحالك وعبد الوهاب المذكور كذب أبو حاتم الرازي وأبو داود وغيرهما وإسماعيل
ابن عياش شيخه مختلف فيه لكن اتفقوا على أن روايته عن الشاميين ضعيفة وهذا
منها ومحمد بن إسحاق شيخ إسماعيل في هذا الحديث مدني تحول إلى العراق وقد
وجدت هذا الحديث في مسند الحارث بن أبي أسامة من طريق الليث بن سعد

(١) صححت هذه العبارة من النهاية وقد كانت محرفة . ع

وحدّه لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير * ^١الّا غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * ^٢وروينا فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من رجل ينتبه من نومه فيقول الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة : الحمد لله الذي بعثنى سالما

عن اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن موسى بن وردان عن نائل صاحب العباء عن عائشة واسحاق ضعيف جدا ولعل اسماعيل سمع منه فظنه عن أبي اسحق وموسى وشيخه نائل مختلف في كل منهما اه (قوله وحده) اي لا ضد ولا ند له بل هو منفرد بالذات والصفات والافعال وتقل الحنفى انه منصوب عند الكوفيين على الظرف وعند البصريين على الحال ورده في الحوز بان الفريقين اتفقا انه على الحال لكن اختلفوا في التاويل وعدمه فقال بالاول البصريون أى منفردا وقال بالثاني الكوفيون وسبق عن الشيخ زكريا جواز كونه مفعولا مطلقا وقوله (لا شريك له) في كمال الصفات (له الملك) أي السلطنة العظمى (وله الحمد) في الآخرة والاولى (وهو على كل شيء قدير) أي على كل شيء من الممكنات لما تقدم تقريره ثم حديث عائشة لم يذكره صاحب الترغيب عن الكتب الستة وغيرها من المسانيد المشهورة وبقيد المشهورة علم الجواب عن انه وجد في مسند الحسن بن سفيان ومسند الحارث بن أبي اسامة كما تقدم في كلام الحافظ. والله اعلم وكذا حديث أبي هريرة الذي بعده (قوله واليقظة) في الفاموس اليقظة محركة نقيض النوم وقد يقط. ككرم وفرح يفاظة ويقظا محركة وقد استيقظ. اه وفي النهاية قد تكرر في الحديث ذكر اليقظة والاستيقاظ. وهو الانتباه من النوم ورجل يقط. ويقظان اذا كان فيه معرفة وفطنة اه والحمد عليهما لكونهما نعمتين عظيمتين اذ باليقظة يحصل المعاش ويحسن المعاد

سويا أشهد أن الله يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ، إلا قال الله تعالى صدق عبدي * وروينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هب من الليل كبر عشراً وسبح عشراً وقال سبحان الله وبحمده عشراً ، وقال سبحان الملك القدوس عشراً ، واستغفر عشراً ،

وبالنوم تستريح مطيته من ألم الجذ والاجتهاد (قوله سويا) في المشرق للقاضي عياض السوي المعتدل الخلق المستوي التام وهو ضد المعوج والناقص اه وفي مفردات الراغب رجل سوي استوى اخلاقه وخلقه على الافراط والتفريط ويمكن سوي وسواه وسط اه في القاموس مكان سوي كغني وسي كزي مستو اه (قوله وروينا في سنن أبي داود) قال في السلاح عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة رضي الله عنها بأى شيء كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك كن اذا قام كبر عشراً وحمد عشراً الى قوله ويتوذن من ضيق المقام يوم القيامة وليس فيه قوله عشراً وما بعدهم قال رواه أبو داود واللائظ له والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وعنده قال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني عشراً وتعوذ بالله من ضيق يوم القيامة عشراً اه (قوله سبحان الملك القدوس) الملك صاحب الملك والملكوت واختير على الملك لانه أبلغ منه كإسماي ان شاء الله تعالى والقدوس فعول للمبالغة من القدس النزاهة عما يوجب نقصاناً وقرئ بالفتح وهولغة فيه وانما اطلقت في التكبير والحمد لان الجملة التي تستعمل في ذلك شهيرة ولو اطلقت التسبيح لربما توهم ان المقصد به قال سبحان الله فقط فافتت بما ذكر من قوله سبحان الله الخ كيفية التسبيح الصادر منه صلى الله عليه وسلم ولمناسبة المقام للتسبيح لما فيه من تنزيه الباري عما لا يليق

وهلل عشرا ، ثم قال اللهم انى أعوذُ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم
القيامة عشرا ، ثم يفتتح الصلاة « وقولها (هب) أى استيقظ * وروينا
فى سنن أبى داود أيضا عن عائشة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال « لا إله الا أنت

به من وصف الحادث من النوم ونحوه كرر صلى الله عليه وسلم التسبيح واتى
بجملتين يدل عليه (١) واكتفى فى التكبير بالمبالغة انهمرة من أفعل التفضيل وانما
قدم الحمد هنا على التسبيح نظراً الى ان المقام له على هذه النعمة اى الايقاظ بعد
النوم الذى به يتاهل الانسان لاجتناء ثمرة الحياة من الممارف الالهية
والايمان بالاستغفار طالبا لغفران التقصير فى شكر هذه النعمة العظيمة التى من
بها البارئ تعالى بقوله أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من
اله غير الله يأتىكم بليل تسكنون فيه فاعظم نعمة المنام وخوف التقصير فى أداء
حق هذا المقام اى بالاستغفار نظير ما قالوه فى حكمة الايمان به عند الخروج من
الحلاء ولعظيم نعمة النوم اذ يحتل بفقد العقل والبدن كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
فى حديث عبد الله بن عمر وكرر الاستغفار دنا عشرا (قوله وهلل) قال ابن حجر
فى شرح المشكاة اى رفع صوته بتوحيده ركأن استفادة الرفع من خارج الكلام
(قوله ضيق الدنيا الخ) الاضافة فيها بمعنى فى قاله العاقولى والمراد شدائدها ومحنتها
التي تجعل الفناء ضيقا (٢) والرحب الواسع ضيقا (قوله هب أى استيقظ) هب بفتح
الهاء وتشديد الموحدة فى القاموس الهب والهبوب ثوارن الريح كالهبيب والانتباه
من النوم ونشاط كل سائر وسرعته اه ثم قوله أى استيقظ مراده تفسير لفظ هب
لا بقيد كونه فى هذا الكلام أما فيه فيفسر بأنه استيقظ من منام الليل وفى الخبر مضاف
أى هب من نوم الليل والله اعلم (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) الاخير

(١) (يدل) لعله (مما يدل) . ع (٢) (ضيقا) كذا . ع

سبحانك ، اللهم استغفرك لذنبي وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علما

وروينا فيه على ما يفسل في نظائره والحديث رواه أبو داود والنسائي والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وابن حبان في صحيحه لكن اقتصر المصنف على عزوه لابن داود لأن اللفظ له (قوله سبحانك اللهم) أي تنزهت عن كل ما لا يليق بجلالك وكبريائك وباهر عظمتك ولما تناسب مضمون معنى سبحانك واستغفرك بالتضاد إذ الأولي تدل على تنزه الله من كل نقص والثانية تدل على ثبوته للعباد ، عقب قوله سبحانك بقوله استغفرك ، وفيه التنبيه على أن وصف الإنسان طالب الاستغفار لما قام به من النقصان كل وقت وأوان وأن الكمال المطلق للحق وفي قوله صلى الله عليه وسلم استغفرك الخ التنبيه للامة على طلب ذلك والافهو وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من كل ذنب وأراد به التواضع وأداء حق مقام البعودية من السؤال والافتقار الى المولي العزيز أسمى مخالفة الافضل ذنبا لان اللائق بمرتبة الكاملة الا يصدر عنه الا ما هو الافضل أو انه لما ترقى الى مارقى من المقام ولاحظ ما قبله عد ذلك السابق كانه ذنب فاستغفر منه وعليه حمل قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم واليلة أكثر من سبعين مرة (قوله وأسألك رحمتك) أي زيادة تفضلك وانعامك (قوله اللهم زدني علما) أي اطلاعا على الغيوب والمعارف وتخلقا بأداب نصرتك وما انزلته من الآيات إذ لا علم لي الا ما علمتني فانا مفتقر دائما الى تعليمك قادم على ذلك في كل لحظة ونفس ، في تفسير الواحدى كان ابن مسعود إذ قرأ الآية يقول اللهم زدني إيمانا ويقينا وقد اختلف في المراد بالعلم في الآية ف قيل القرآن وقيل الحفظ ولا مانع من إرادة الجمع خصوصا وعلمنا نكرة في سياق الدعاء وعموم الدعاء تمامه ثم فيه إيماء الى ما ورد في الحديث على ما رواه في الحلية وغيره من عائشة در فوعا كل يوم لأزداد فيه علما يقربني إلى الله تعالى فلا يورك لي في شمس

ولا تُزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت
الوهاب .

ذلك اليوم (قوله ولا تزغ قلبي) باظهار الغين عند القاف باتفاق عند جميع القراء
اي لا تله عن الحق وفي النهر في قوله تعالى لا تزغ قلوبنا اي لا تجعلنا من الذين
في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق بعد الهداية اي الى الحق والمراد ثبت قلوبنا
على دينك وأقدامنا على أداء حق عبوديتك ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم
يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ثم رابت الواحدى قال روت أم سلمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثم يقول
ربنا لا تزغ قلوبنا الخ اه واصله في الترمذى وفيه فقلت يا رسول الله مالا كثر دعائك
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال يام سلمة انه ليس آدمى الا وقلبه بين
اصبعين من اصابع الله فمن شاء اقام ومن شاء أزاغ فتلا معاذى احد رواه ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اه والمراد لا تزغ قلوبنا كما ازغت قلوب اليهود
والنصارى ومن في قلوبهم الزيغ بعد اذ هديتنا للايمان بحكم الكتاب ومتشابهه
وفيه الاشارة على انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولدن بمعنى عند
والمراد بالعندية كما تقدم عندية الشرف والمكانة والمطلوب رحمة تليق بذلك وقوله
(انك انت الوهاب) كالتعليل لحصول المطلوب ويجوز فيه من حيث الاعراب
الفتح على تقدير لام التعليل والكسر على الاستئناف وتقدر قبلها الفاء وقد قرئ
بها انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وهذان الوجهان يجريان في ان الواقعة
بعد كلام تام معتل بمضمون ما صدر بها والوهاب صيغة مبالغة اذ هو الوهاب
لجلال النعم ودقائفها فما في الكون شيء جل أو قل الا وهو من فضله ونعمته
قال صلى الله عليه وسلم من قال في الصباح « اللهم ما أصبح بي أو باحد من
خلقك من نعمة فمذك وحدك لا شريك لك فقد أدى شكر ذلك اليوم »

— باب ما يقول إذا لبس ثوبه —

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ ، وكذلك تُسْتَحَبُّ التَّسْمِيَةُ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِّي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب ما يقول إذا لبس ثوبه)

لبس الثوب بكسر الموحدة مضارع يلبس بفتحها ومنه قوله تعالى تستخرجون منه حليمة تلبسونها ومصدره اللبس ولبست الأمر بفتح الموحدة البسه بكسرها كضرب يضرب ومنه قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون (قوله باسم الله) قال المصنف في كتاب الجهاد من شرح مسلم قال الكتاب من أهل العربية إذا قيل باسم الله تعين كتبه بالالف وإنما تحذف الالف إذا كتب بسم الله الرحمن الرحيم بكامله اه وقال السمين الحلي إنما حذفوها حيث يضاف الاسم للجلالة وإذا أضيف لغيرها لم تحذف هذا هو المشهور وحكى عن الكسائي والاختفش جواز حذفها إذا أضيفت إلى غير الجلالة وقال الفراء هذا باطل لا يجوز أن تحذف إلا مع الله ذكره الجلال السيوطي ، ثم ظاهر كلامه أن السنة هنا ما ذكره فقط والمقرر في كثير مما سن فيه التسمية من الوضوء والاكل والشرب ونحوها أن أقلمها باسم الله وأكملها باسم الله الرحمن الرحيم فينبغي حمل ما هنا على ذلك إما بأن يراد بقوله باسم الله جميع البدن أو أن ما ذكره البيان الأقل وإن تكميلها هو الأفضل ولم يكمل عند دخول الخلاء قبل التيمم لعدم وروده وحكمته عن مناسبة المقام والله أعلم ، ولا فرق في استحباب التسمية فيما ذكره المصنف بين الطاهر والجنب ومن في مناه كما سبق بيانه في الفصول لكن نحو الجنب لا ينوي به القرآن (قوله وكذلك تستحب التسمية في جميع الأعمال) قال في آداب الطعام من شرح مسلم قال أصحابنا ويستحب أن

واسمه سعد بن مالك بن سنان « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا لبس ثوباً قميصاً أو رداءً أو عمامةً يقول اللهم إني أسألك من خيره وخير ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له »

يذكر الله تعالى على كل امرئ بال وكذلك يحمد الله في أول كل امرئ ذي بال للحديث الحسن المشهور فيه اه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام أفعال العبد على ثلاثة أقسام ما سئلت فيه التسمية كل وضوء وغسل واتييم وذبح المناسك وقراءة القرآن ومنه أيضاً مباحات كالأكل والشرب والجماع وما لم تسن فيه كالصلاة والأذان والحج والعمرة والاذكار والدعوات وما تكره وهي المحرمات لأن الغرض من التسمية التبرك في الفعل المشتمل عليه والحرام لا يراد كثرتة وبركته وكذلك المكروه قال والفرق بين ما سئلت فيه البسملة من القربات وما لم تسن فيه غير « فان قيل » انما تسن مع ذلك القسم لكونه بركة في نفسه فلا يحتاج الى التبرك « قلنا » هذا مشكل بما سئلت فيه من قراءة القرآن مع انه بركة في نفسه ولو بسمل في ذلك القسم لجاز وانما الكلام في كونه سنة ولو كان سنة لنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح كما نقل غيره من السنن والنوافل اه قال ابن حجر في شرح الباب البسملة عبارة عن قولك بسم الله الرحمن الرحيم بخلاف التسمية فانها عبارة عن ذكر اسم الله بآي لفظ كان اه وينبغي ان يقال البسملة قولك بسم الله لما في التهذيب للمصنف بسمل اذا قال بسم الله اه الا ان يحمل كلام التهذيب على ان المراد الى آخرها على ما فيه من بعد فيتنفق الكلامان (قوله واسمه سعد بن مالك بن سنان) هو ووالده صحابيان توفي والده يوم أحد شهيدا والمراد من كلام المصنف التعريف باسمه أصالة واستطراد بذكر اسم أبيه وجده وكان حق هذا البيان ان يذكر في أول مكان ذكر فيه أبو سعيد وهي (١) في الفصول وفيها (٢)

سبقت ترجمته وسياتي الكلام في الباب الثاني على حديث أبي سعيد مما يؤخذ منه شرح حديث الباب لتقاربهما ثم الذي وقفت عليه في اصل مصحيح من كتاب ابن السني كان صلى الله عليه وسلم اذا لبس ثوبا سماه قميصا أو رداء أو عمامة الخ والذي وقفت عليه من نسخ الاذكار ساقط فيه قوله «سماه» ولفظه اذا لبس ثوبا قميصا الخ وقميصا عطف بيان لقوله ثوبا فهو بحذف الواو كما هو في مصحيح عندى لكن في أصل مقروء على الشيخ العلامة ابن العماد الاقفهسي اذا لبس ثوبا وقميصا باثبات الواو عطف خاص على عام وحذف الواو أنسب بالحديث الآتي في الباب الثاني والله أعلم (قوله ورويها فيه الخ) اقتصر على عزوه الى ابن السني لكونه اورد هذه الجملة حديثا مستقلا والا فهو من جملة حديث رواه أبو داود ولفظه عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومات آخر رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخاري وكذا في السلاح وفي تفريح القلوب للحطاب بعد ايراده حديث أبي داود قال الحافظ ابن حجر هذا اسناد حسن ولم يذكر ومات آخر الا في اللباس ورأيت نسخة مصححة من السنن ذكر صاحبها انه يكتب عليها الروايات ويكمل لكل رواية علامة فذكر ومات آخر عقب الطعام أيضا وذكر عليها علامة الاثيري وكذا رأيت السيوطي في حاشيته على الموطأ عقب الطعام أيضا لكنه لما نظم لخصاله لم ينظم فيها الحمد عقب الطعام ولم يذكر شيخ شيوخنا القليوبي ومات آخر الا في اللباس وذكر ابن بنت الميالي الحديث وقال عقبه هذا لفظ رواية أبي داود وليس فيها زيادة ومات آخر الا فيمن لبس الثوب اهـ وخرجه الحافظ

عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من لبس ثوبا جديداً فقال الحمد لله الذي كسانى هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه »
 ﴿ باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً أو نعلًا وما أشبهه ﴾
 يستحب أن يقول عند لباسه ما قد مناه في الباب قبله ، وروينا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوبا

من حديث معاذ باللفظ الذي أورده الشيخ هنا وزاد فيه وصف الثوب بقوله جديداً والباقي سواء ثم قال حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم وعليه درك في تصحيحه لما في سهل بن معاذ والرازي عنه أي عبد الله بن يزيد المقرئ من المقال وأخرجه ابن ماجه وإنما اقتصر الشيخ على عز الحديث لابن السني لانه لم يقع في روايته وصف الثوب بالجدة لكنه حديث واحد قصر فيه بعض الرواة والله اعلم اهـ (قوله عن معاذ بن أنس رضي الله عنه) وهو كما في الاستيعاب معاذ بن أنس الجهني الأنصاري صحابي نزل مصر وبقى إلى خلافة عبد الملك (قوله غفر الله له ما تقدم من ذنبه) سبق في رواية أبي داود وما تآخر ، والمكفر بصالح العمل النمل هو الصغائر المتعلقة بحق الله سبحانه أما الكبائر وتبعات العباد فلا إذ الأولى لا يكفرها إلا التوبة أو فضل الله والثانية لا يكفرها إلا رضا صاحبها وارضاء الله إياه أو بفضله يصفح عنه ما جناه

(باب ما يقول إذا لبس ثوبا جديداً أو نعلًا أو شبهه)

(قوله 'ن يقول الخ) أي يقول ما سبق وما تضمنه حديثا الباب (قوله استجد ثوبا) أصله

سَمَاءَ بِاسْمِهِ عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ

صيره جديدا والمراد هنا لبس ثوبا جديدا (قوله سماء باسمه عمامة الخ) قال ابن حجر في شرح الثمائل يؤخذ من هذا أن تسمية ذلك ونحوه باسم خاص سنة وهو ظاهر وإن لم أر لأصحابنا فيه كلاما وعجيب قول بعضهم المراد بسماء أنه يقول هذا ثوب هذه عمامة مثلا اه وتعقب في أخذ الحكم بأنه مرتبة اجتهادية والمجتهد مفقود من المائة الرابعة ويكفي في رده أن الأصحاب لم يذكروه وفيما تعجب منه بأن ما ذكره ذلك القائل ظاهر الحديث يوافقه إذ المتبادر من سماء أنه الموضوع له لئلا من عمامة وقميص ورداء مثلا وكونه باسم خاص بعيد عن الظاهر ولك أن تدفعه أما الأول فإن المجتهد المفقود حينئذ المجتهد المستقل لا غيره إذ الاجتهاد فرض كفاية فلا بد من القيام به على أن بعض أشياء يخافنازع فيما ذكر بأنه لا يلزم من عدم الاطلاع على المجتهد المستقل فيما ذكر عدم وقوعه وبجواب ذلك لما كان هو الأصل خصوصا وعدم النقل فيما تتوفر الدواعي على نقله آية عدمه وقوله ولم أر لأصحابنا فيه كلاما لا يقتضي رده لانه لم يذكروا أنهم نصوا على خلافه أو أنهم نقوه بل نفى اطلاعه على كلام الأصحاب في ذلك ولا يلزم من ذلك عدمه في نفس الأمر وإن اقتضى ذلك بالنظر إلى سمعة اطلاعه ويؤيد ما أشار إليه من استحباب ذلك ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يضع لكل ثوب من ثيابه اسما خاصا كخبر كانت له عمامة تسمى السحاب على أن ما جرى منه جرت به عادة شراح الحديث فيقولون يؤخذ من الحديث كذا وكذا ويذكرون من الأحكام ما بعضه مسطور وبعضه غير مذكور ومرادهم أن هذا الخبر يقتضي هذا ما لم يمارضه معارض فهم لا يجزمون بالحكم المأخوذ من الأخبار لاحتمال وجود ما يعارضه بخلاف أخذ المجتهد للحكم منه فإنه يجزم بما يظهر له بنظر الاجتهاد ولا ينظر إلى ذلك الاحتمال وأما ما تعجب منه ففي محله لأن الفاظ الشارع تصان عن الخلوع عن الفسادة وأي

أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ
وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ « حديث صحيح رواه أبو داود سليمان بن الأشعث
السجستاني وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ،
وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي في سندهم

فائدة في قوله هذا قميص أو عمامة مما لا يجهله المخاطب نعم يحتمل أن المراد أنه كان
يسميه باسم جنسه كان يقول هذا الثوب القطن أو قطره كالثوب القطري أو صانعه
كما قال الصحاح وكان قصه يعني نص خاتمه حبشيا ويفعل ذلك لحصول التمييز
عند استدعائه لشيء منها (قوله أنت كسوتنيه) هذه الجملة تعليل للجملة السابقة
اعني لك الحمد وكذا للجملة اللاحقة اعني أسألك خيره وخير ما صنع له قال بعض
شرح الشمايل اللام فيه للمعاقبة أي أسألك ما يترتب على خلقه من العبادة وصرفه
فيما فيه رضاك وأعوذ بك من شر ما يترتب عليه مما لا يرضي به من الخيلاء والكبر
وكوني أعاقب به لحرمة، وقال ابن حجر اللام فيه نظير اللام في «خير ما بنيت له»
إذا أشرف على بلدة أي للتعليل والمراد ما صنع لاجله من خير كحله وصلاح نية
فاعله أو شر كضد ذلك والخير في المقدمات يستدعي الخير في المقاصد وكذا الشر
وشاهده «وإنما يلبس عابنا صلاتنا قوم لا يحسنون الظهور» اه وقال ميرك خير
الثوب نقاؤه وكونه ملبوسا للضرورة والحاجة لئلا يفسد الخيلاء وخير ما صنع له
هو الضرورات التي من أجلها يصنع اللباس من الحر والبرد وستر العورة والمراد
من سؤال الخير في هذه الأمور أن يكون مبالغا إلى المطلوب الذي لاجله صنع
الثوب من العون على العبادة والطاعة لمولاه وفي الشر عكس المذكورات وهو
كونه حراما أو نجسا ولم يبق زمانا طويلا أو يكون سببا للمعاصي والشرور اه
ومعنى أعوذ أعتصم والتجني وسيأتي زيادة فيه (قوله حديث صحيح) وفي بعض

قال الترمذی هذا حديث حسن

النسخ «حديث حسن» قال الحافظ بعد ان خرج من طريقين الاولى عن ابن المبارك عن سعيد الجريري عن ابي نضرة هو المنذر بن مالك عن ابي سعيد الخدري والثانية من طريق الطبراني في كتاب الدعاء عن عيسى بن يونس عن الجريري فذكره لكنه قال كسوتني هذا الثوب فلك الحمد ولم يقل قميصا أو عمامة أو رداء والباقي سواء : هذا حديث حسن اخرج من الطريق الاولى احمد وعلي بن اسحاق وابو داود والترمذي كلهم ينتهون الى ابن المبارك قال الترمذي وفي الباب عن عمرو بن عمرو واخرجه من الثانية ابو داود والترمذي أيضا والنسائي كلهم من طريق عيسى بن يونس ثم اخرج النسائي من طريق حماد بن سلمة عن الجريري عن ابي العلاء عبد الله بن الشيخير عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أولى بالصواب من رواية عيسى بن يونس فانه سمع من الجريري بعد الاختلاط وسماع حماد منه قديم ولذا أشار ابو داود الى هذه العلة وأفاد علة أخرى وهي ان عبد الوهاب الثقفي رواه عن الجريري عن ابي نضرة مرسل لم يذكر ابا سعيد وغفل ابن حبان والحاكم عن علة فصحيحه اخرج ابن حبان من رواية عيسى بن يونس ومن رواية خالد الطحاوي واخرجه الحاكم من رواية ابي أسامة كلهم عن الجريري وكل من ذكرناه سوى حماد والثقفى سمعوا من الجريري بعد اختلاطه فموجب من الشيخ كيف جزم بانه حديث صحيح ويحتمل انه صحيح المتن لمجيئه من طريق آخر حسن أيضا اهـ وكأن هذا الذي أشار اليه الحافظ وجه ما يوجد في بعض نسخ الاذكار من قوله حديث حسن كما تقدمت الإشارة اليه (قوله قال الترمذي هذا حديث حسن) قال في السلاخ واللفظ أى لفظ هذه الرواية للترمذي اهـ والحكم بالحسن مصرح به في كلام الترمذي ماخوذ من سكوت ابي داود عن تضعيفه وتقدم ان مثل ذلك حسن عنده وقد زاد ابو داود قال ابو نضرة وكان اصحاب رسول الله

ورويننا (١) في كتاب الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال * سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُورِي (٢) بِهِ عَوْرَتِي وَاتَّجَمَّلْتُ بِهِ فِي حَيَاتِي ، ثُمَّ عَمَدَ (٣)

صلى الله عليه وسلم اذا لبس أحكم (٤) ثوبا جديدا قيل تبلى ويخالف الله وقد اخرج حديث الباب الحاكم (٥)

(١) (قوله وروينا الح) أورد هذا الحديث المنذري الا انه قدم قوله « في كنف الله » على قوله « في حفظ الله » وقال « في سفر الله » بدل « في سبيل الله » وقال في آخره رواه الترمذي واللفظ له وقال حديث غريب وابن ماجه . الحاكم كلهم من رواية اصبغ بن يزيد عن ابي العلاء عنه وابو العلاء مجهول واصبغ يأتي ذكره ، ثم قال في باب الرواة المختلف فيهم مانصه « اصبغ بن يزيد الجهني مولا م واسطى صدوق ضعفه ابن سعد وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به وقال النسائي لا بأس به ووثقه ابن معين والدارقطني اه

(٢) قوله (أورى) أى أستر وأخفى وفي القاموس « وراه تورية اخفاه كواراه » اه

(٣) قوله (عمد) في المصباح « عمد للشئ عمدأ من باب ضرب وعمدت اليه قصدت وتعمدته قصدت اليه أيضا ونبه الصمغاني على دققة فيه فقال فعلت ذلك عمدا على عين وعمد عين أى بجد ويقين وهذا فيه احتراز عن يري شبحا فيظنه صيدا فيرميه فانه لا يسمى عمد عين لانه إنما تعمد صيدا على ظنه » اه

(٤) (احكم) لعله (احكم) . ع

(٥) بياض بالاصل الماخوذ منه جميع الاصول التي بايدنا والساقط شرح حديث آخر الباب وشئ من أول الباب بعده وقد شرحناه باختصار . ع

(٢٠ - فتوحات - ل)

إلى الثوب الذي أخلق (١) فتصدق به ، كان في حفظ الله وفي كنف الله عز وجل وفي سبيل الله (٢) حيا وميتا »

(باب ما يقول لصاحبه إذا رأى عليه ثوبا جديداً)

روينا في صحيح البخاري عن أم خالد بنت خالد رضي الله عنها قالت « أتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء . قال من ترون نكسوها هذه الخميصة فأسكت التوم ، فقال اثمنوني بأمر خالد فأتني بي النبي صلى الله عليه وسلم فألبسنيها بيده وقال

(باب ما يقول لصاحبه إذا رأى عليه ثوبا جديداً)

(قوله أم خالد الخ) . . . ابن العوام فخالد الأول أموي والثاني أسدي اه وكذا قال الحافظ في الإمالى أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص لكن في السلاح عن أم خالد بنت خالد بن أسيد وأسيد بفتح الهمة (قوله فيها خميصة سوداء) زاد البخاري في بعض طرقه صغيرة وأخرجه كذلك في أسد الغابة والخميصة كما في كشف المشكل كساء من خز أو صوف وفي النهاية هي ثوب خز أو صوف معلم وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة وكانت من لباس الناس قديما اه وفي الصحاح قريب منه (قوله فأسكت القوم) قال القاضي عياض أى سكتوا يقال سكت راسكت بمعنى اه ويؤيده أنه في رواية فسكت القوم بحذف لالف وفي نسخة بالبناء للمفعول (قوله فأتني بي النبي صلى الله عليه وسلم) أى محمولة كما في رواية (قوله

(٤) قوله (أخلق) في المصباح « خلق الثوب بالضم إذا بلى فهو خلق بفتحين وأخلق الثوب بالالف لغة » اه وفي القاموس « خلق الثوب كنصر وكرم وسمع خلوة وخلقاً محركة بلى » اه

(٥) قوله (وفي سبيل الله) عبارة المنذرى « وفي سائر الله » كما تقدم . ع

أبلى وأخلقى مرتين

أبلى وأخلقى) وتمة الخبر كما في باب اللباس من البخارى فجعل ينظر الى علم الخميصة زاد في رواية وكان أخضر أو أصفر ويشير بيده الى ويقول أم خالد هذا سنا والسنا بلسان الحبشة الحسن قال اسحاق حدثتني امرأة من أهلى أنها رأت على أم خالد وفي البخارى أيضا في كتاب اللباس قال عبد الله بن المبارك وبقيت أى أم خالد حتى دكن وحذفه المصنف لعدم تعلقه بفرضه ويجوز الاقتصار على بعض الخبر اذا كان لا يتعلق المذكور بالمحذوف بان لم يكن غاية أو استثناء أو نحو ذلك وإلا فيمتنع كما قاله الاصوليون وتقدم بيانه في أوائل الكتاب وأنه يسمى بالجزم ودكن من الدكنة بالمهمله والكاف والنون لون يضرب الى السواد أى عاشت طويلا حتى تغير لون قميصها الى الاسوداد وفي بعض نسخ حتى ذكرت أى بقيت حتى ذكرت دهر طويلا وفي بعضها بصيغة المجهول أى صارت مذكورة عند الناس لخروجها عن العادة وفي بعضها ذكر بصيغة المذكر مجهولا والضمير للقميص ومعروفا والضمير له أيضا أو للراوى أى حتى ذكر مانسي من طول مدته ذكره الكرمانى ، وقوله أبلى وأخلقى أمر من الابلاء والاخلاق فتكون همزته همزة قطع قال الكرمانى ويجوز (١) أن يكونا من الثلاثى وهما بمعنى يقال بلى الثوب يبلى بلاء بالكسر وخاق كشرف يخلق خلوة أى بلى وأبلى وبلى وأخلق وخاق بمعنى انقطع كما قال الكرمانى وقال فان قلت ما قولك فى عطف ثم أبلى وأخلقى على مثله ولا تفاوت لا لفظا ولا معنى قلت فى المعطوف تأكيد وتقوية ليس فى المعطوف عليه كقوله تعالى كلا سوف تعلمون اه قال ابن الجوزى هذا امر بمعنى الدعاء كناية عن طول العمر اى للمخاطب

(١) قوله (ويجوز الخ) فيه نظر إذ الثلاثى لازم فالأمر منه يسند للثوب لا لام خالد والظاهر هنا انه مسند لام خالد . ع

به بطول حياته حتي يبلى الثوب ويخلقه قال الجوزي وهو بالقاف وربما صحف
بعض الحديثين واخلفي بالفاء وفي شرح العمدة لابن جهمان خلافه نقلا عن ابن
بطل قال من رواه بالقاف فهو تصحيف والمعروف واخلفي بالفاء يقال خلفت
الثوب اذا اخرجت باليه فمعنى ابل واخلف عس تحرق ثيابك وارقعها هذا
كلام العرب اه وفي النهاية حديث أم خالد قال لها ابلي واخلفي يروى بالقاف
والفاء والقاف من اخلاق الثوب تقطيعه وأما الفاء فبمعنى الموض والبدل وهو
الاشبه اه وذكر الوجهين في السلاخ ولم يرجح واحدا منهما الا انه قدم الفاء في
الذكر على القاف وقضية كلام السيوطي في التوشيح أن القاف رواية الاكثرين
والفاء رواية السروري من الاختلاف اه (وسننه) بفتح المهملة وخفة النون بدون
الالف معناه حسنة واعلمها بعينها صارت معربة بزيادة الحاء عليها وانما كان غرض
النبي صلى عليه وسلم من التكلم بهذه الحكمة الحبشية استمالة قلبها لانها كانت
قد ولدت بارض الحبشة « فان قلت » ورد أنها قالت أتيت رسول الله صلى عليه
وسلم وعلى قميص أصفر فقال سننه ثم قال ابلي واخلفي « قلت » (١) لاتناني لاحتمال أنه
صلى الله عليه وسلم حسنها ودعا لها بالابلاء لها قاله الكرمانى وتقدم عنه في الباب نظير
ذلك « فائدة » قال الشيخ تقي الدين بن الصلاح من القرب لبس الخرقة وقد استخرج
لها بعض المشايخ أصلا من هذا الحديث قلت أشار به الى السهروردي فانه ذكره في
عوارف المعارف فقال وأصل لبس الخرقة من السنة هذا الحديث قال ولبس
الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد وتحكيم من المرید للشيخ في نفسه والتحكيم سائق في
الشرع لمصالح نيوية فكيف ينكر هذا (٢) فيلبسه الخرقة اظهارا للتصرف فيه

(١) (قلت لاتناني الخ) كذا . ع

(٢) (فكيف ينكر هنا الخ) كذا بالأصول ، وعبارة عوارف المعارف « فإذا

ينكر المنكر للباس الخرقة على طالب صادق في طلبه يتقصد شيخا بحسن ظن

فيمكون لبس الخرقة علامة للتفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ ودخوله في حكم الله وحكم رسوله واحياء سنة المبايعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ولا خفاء أن ليس الخرقة على الهيئة التي تعتمد بها المشايخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هو من استحسن الشيوخ وبدل الشيخ في لبس الخرقة تنوب مناب بدرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلك بأقوام من غير لبسها وكان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون لبس الخرقة ولا يلبسونها المر يدين فن يلبسها فله مقصد صحيح واصل في السنة وشاهد من الشرع ومن لم يلبسها فله رأيه وكل تصارييف المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا تخلو عن نية صالحة اه وفي المواهب اللدنية من قال ان عليا لبس الخرقة للحسن البصري فمن الكذب المفترى فان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن سمعا من علي فضلا عن الباسه الخرقة قاله الدمياطي والذهبي والعلائي ومغلطاي والعراقي والابناسي والحلي وآخرون مع ككون جماعة منهم لبسوها تشبها بالقوم اه لكن نقل الفاكهي فيما افه من مناقب الشيخ احمد بن حجر الهيتمي عن الشيخ ابن حجر الهيتمي نفسه انه صحيح سند اتصالها من الحسن بعلي تبعا للحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ونقل التصحيح عن جمع من المتأخرين كالحافظ السيوطي وقال ممن اثبت سماع الحسن من علي الحافظ أيضا في الختارة وتبعه عليه الحافظ في التهذيب ثم قال ابن حجر الهيتمي في معجمه بعد ان ذكر أشياء فاذا تأملت ما ذكرته علمت ان ما عليه الصوفية من أسانيدهم التي تنتهي الى الحسن البصري لا مطمئن ولا انكار عليهم فيها واطال في تأييد ذلك ورد علي من خالفه اه كلام الفاكهي وكأن الحافظ السيوطي اختلف كلامه في المسألة والا فالذي في رسالته التي افها في الخرقة مثل ما في المواهب وكذا وافق ابن حجر الهيتمي

وعقيدة ، يحكمه في نفسه لمصالح دينه ، يرشده ويهديه — الى أن قال — فيسلم نفسه إليه ويسلم رأيه واستصوابه في جميع تصاريفه ، فيلبسه الخ »

وروي في كتابي ابن ماجه وابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر رضي الله عنه ثوباً فقال أجد يد

في شرح الشئال القوم فيما قالوه من أن انصالحا من طريق الحسن باطل وفي رسالة الخرقه وحاشية سنن ابى داود كلاهما للحافظ السيوطى بعد ما قدمه عن السهروردي « قلت » وقد استنبطت للخرقة أصلاً أوضح من هذا الحديث وهو ما أخرجه البيهقي في شعب الايمان من طريق عطاء الخراساني ان رجلاً أتى ابن عمر يسأله عن ارتداء طرف العمامة فقال له عبد الله بن عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وأمر عليهم عبد الرحمن بن عوف وعقد له لواء وعلى عبد الرحمن بن عوف عمامة من كرايس مصبوغة سوداء فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحل عمامته ثم عممه بيده وأفضل من عمامته موضع أربع أصابع أو نحو ذلك فقال هكذا فاعتم فإنه أحسن وأجمل زاد في حاشية السنن فهذا أوضح في كونه أصلاً للخرقة من حيث ان الصوفية انما يلبسون من يلبسونه طاقاً لا ثوباً عاماً لجميع البدن وان حديث أم خالد في إلباس عطاء كسوة وهذا في إلباس تشريف وهو السبب (١) بلبس الخرقه وان لبس الخرقه فيه نوع من المبايعه كما أشار اليه السهروردي وأم خالد كانت صغيرة لا تصالح المبايعه بخلاف حديث عبد الرحمن ابن عوف اه مع يسيراً اختصار (قوله وروى في كتاب ابن ماجه وابن السني الخ) زاد احمد واسحاق في مسنديهما آخره ويرزقك الله قره عين في الدنيا والآخرة لكن أبدلاً قوله بل غسيل بقولها فلا أدري ما رد عليه ورواه باللفظ المذكور في الاصل النسائي في الكبرى وابن ماجه وليس في روايتهم الزيادة التي في آخره ورجال اسنادها رجال الصحيح لكن اعلم النسائي فقال هذا حديث منكر

هذا أم غسيل؟ فقال بل غسيل فقال

انكره يحيى القطان على عبد الرزاق قال النسائي وقد روى أيضا عن معقل بنى عن الزهري وروى عنه مرسلا قال وليس هذا من حديث الزهري قال الحافظ وجدت له شاهدا مرسلا أخرجه ابن أبي شعبة في المصنف عن عبد الله بن ادريس عن أبي الأشهب بنحو حديث احمد وابوالاشهب جعفر بن حبان الطاردي وهو من رجال الصحيح سمع من كبار التابعين وهذا يدل على ان للحديث أصلا وأقل درجاته انه يوصف بالحسن قال الحافظ وعجيب في اقتصار الشيخ في عزوه الى ابن ماجه وابن السني وقد جرى ابن حبان على ظاهر السند اي عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن ابيه رضي الله عنه فاخرج الحديث المذكور في صحيحه عن محمد بن الحسن بن قتيبة عن محمد بن أبي السري عن عبد الرزاق بالسند المذكور وأفاد ان الزيادة التي في آخره مدرجة في الاسناد المذكور ولفظه بعد قوله ومات شهيدا : قال عبد الرزاق زاد فيه الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد ويعطيك الله قرة عين في الدنيا والآخرة قال الحافظ وقع في الطبراني في الدعاء من رواية المهرقاني والرازي والمروزي كلهم عن عبد الرزاق عن الثوري عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر قال فذكر نحوه قال الطبراني فوهم فيه عبد الرزاق وحدث به بعد ان عني والصحيح عن معمر عن الزهري ولم يحدث به عن عبد الرزاق هكذا الا هؤلاء الثلاثة اه ثم ظاهر ادراج هذا الحديث في هذا الباب انه يستحب الاتيان بهذا الذكر لمن رأى على غيره ثوبا جديدا وكأن وجهه ان قوله ابس جديدا وان كان أمراً لفظا فهو دعاء بمعنى يحصل النفي المتسبب عنه ابس الجديد والاتفاق في سبيل الله الذي يعيش به حميدا ويموت شهيدا وبه يندفع ما يقال الموت شهيدا لبس في قدرته فكيف يؤمر به وقد حصل لسيدنا عمر رضي الله عنه كونه عاش حميدا ومات شهيدا قتله ابو لؤؤة الجوسي غلام المنيرة كما سبق بيانه (قوله فقال النبي صلى الله

اللبس جديداً وعش حميداً وميت شهيداً سعيداً

باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما

يستحب أن يبتدىء في لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كميته ورجلي السراويل ويخلع اليسرى ثم اليمين وكذلك الاكتحال

عليه وسلم البسك الله جديداً الخ) قال عبد الرزاق زاد فيه الثوري عن اسماعيل ابن أبي خالد ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والآخرة قال وإياك يا رسول الله أخرجه أبو حاتم كذا في الرياض النضرة

(باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما)

(قوله في لبس الثوب الخ) التيامن في لبسه ما ذكره باد- خال اليد اليمنى في كم الثوب والرجل اليمنى في كل من النعل والسراويل وما أشرت إليه من كون اللبس مصدراً مضافاً للمفعول أقرب مما يشير إليه قوله باليمين من كميته الخ من كونه مصدراً مبنيّاً للمفعول «فإن قلت» الخارج من المسجد يتعارض في حقه سنتان تقديم اليسرى نظراً لكونه خارجاً منه وتقديم اليمين لكونه لباساً للنعل «قلت» لا تعارض وذلك بأن يقدم رجلاه اليسرى في الخروج ويجعلها على ظهر النعل ثم يخرج اليمنى ويدخلها النعل وعند الدخول للمسجد بالمكس واقاد ابن الجوزي أن من واظب على الابتداء باليمين في لبس النعل واليسار في الخلع أمن من وجع الطحال (قوله ويخلع اليسرى) أي بتقديم اخراج اليد اليسرى من الكم والرجل اليسرى من النعل والسراويل وإذا أراد الدخول إلى المسجد فيقدم نزع اليسرى ويجعلها على ظهر النعل وينزع اليمنى ويدخلها المسجد كما مرّ نفاواً بما يبدأ باليسرى في النزاع لأن بقاء العضو في ملبوسه كرامة له واللاحق بها اليمين (قوله وكذلك الاكتحال) المشار إليه بذلك لبس الثوب وما بعده والواو إمّا عاطفة

والسواك

للجملة الاسمية على الفعلية واما استثنائية ويقويه قوله آخرأ فكله يفعله باليمين
وفي الامداد السنة في الا كتتحال ان يكحل اليمني ثلاثا ولاء ثم اليسرى كذلك اه
وكأن الفرق بينه وبين طلب الفضل في المضمة والاستشاق مع كونهما عضوين
تقاربهما وتنافذهما والعينان وان تقار بالانهما غير متنافذين فان الاصح عند المتكلمين
ان العصبين الميجوفتين المودع فيهما القوة التي يدرك بها البصر تتلاقيان ثم تفترقان فيهما
كالدالين المتلاقي منهما منتهي الاعوجاج هكذا (د والله اعلم) (قوله والسواك) يطلق
على الآلة التي يستاك بها ومنه قول بعضهم وقد احسن

بالله إن جزت بوادي الاراك * وقبلى اغصانه الخضر فك

قابت الى المملوك من بعضها * فاني والله مالي سسواك

وقول آخر

طلبت منك سواكا * وما طلبت مواكا * لكن طلبت اراك * وما طلبت اراكا

وعلى الفعل اي استعمال عود أو نحوه من كل خشن في الاسنان لازالة ما عليها
وهو بكل من المنيين يطلب فيه التيامن لكن مع الخلاف فيه بالاطلاق الاول
فقال بعضهم ياخذ باليد اليسرى لانه لازالة القذر وفصل آخريين ان يكون
القصد به ازالة القذر فيكون باليسرى أو التكريم قالعني واختار ما أشار اليه
المصنف من التيامن فيه على كل حال اعتبارا بشرف محله والمقصود به والمستفاد
انما يكون باليسرى اذا كانت اليد تباشر القذر حسا كافي الاستنجاء أو حكما
كلامتيخاط لان الخاط ربما يصيب اليد فكان باليسرى والسنة في الفعل أن يبدأ
بالجانب الايمن من أسفل واعلى ثم بالأيسر كذلك وقع في حاشية شرح الروضة
ان أبا مخرمة قال في الخادم: وغلط بعض الناس يعني الاسنوي فنقل عن المصنف
انه قال في الإذكار والروضة والمجموع يستحب الاستياك باليمنى قلت لم يتعرض

وتقليم الاظافر وقص الشارب ونتف الابط وحلق الرأس والسلام من الصلاة ودخول المسجد

في الكتب الثلاثة الا يكون الابتداء في السواك بجانب فمه الايمن اما كونه باليد اليمنى او اليسرى فلم يتعرض له اه وفيه ان عبارة الازكار كالمصرحة بما اشار اليه الاسنوى الا ترى قوله بعد فكله يفعلها اليمين (قوله وتقليم الاظفار) اي ويبدأ من اليمين بالمسبحة الى الخنصر ثم يختم بأبهامها ومن اليسرى بالخنصر الى الابهام وفي الرجلين يخنصر اليمنى الى خنصر اليسرى كما ذكره الغزالي الا انه قال يؤخر ابهام اليد اليمنى الى تمام اليد والوجه كما قال غير واحد ما قلناه ثم التقليم مصدر قلم من القلم وهو القطع قال الجوهرى قلت ظفري بتخفيف اللام وقامت اظفاري أى بالتشديد للتكثير والمبالغة والقلامة ما يسقط منه والاظفار جمع ظفر بضم الظاء المعجمة والفاء وبسكونها وحكى كسرهما وانكره ابن سيده وحكى اظفور كعصفور والمراد قلم ما طال عن اللحم من الظفر (قوله وحلق الرأس) وهل العبرة فيه بيمين الخلق أو يمين المخلوق الذي اختاره اصحابنا الاخير وعبارة المجموع للمصنف يستحب ان يبدأ بحلق شعر رأسه الايمن من اوله الى آخره ثم اليسراه وقال صاحب الغاية من الحنفية تعتبر البداية بيدين الخالق لا المخلوق ويبدأ بشق الخواص اليسر اه (قوله والسلام من الصلاة) اي اذا اتى بهما كما هو السنة فيبدأ باليمين وملتفت حتى يري خذه الايمن ثم باليسار كذلك والسنة ابتداءً في كل مستقبل وانتهائه مع تمام الالتفات فان اقتصر على الفرض فهل يجعلها لجانب اليمين او تلقاء وجهه قضية كلام اصحابنا يجعلها لليمين حينئذ (قوله ودخول المسجد) اي ولو من مسجد آخر ان كان الثاني افضل كالكعبة مع باقى المسجد الحرام والافيتة خير ومنه صعود الخطيب المنبر كما في التحفة وفي شرح العباب ويتجه في دخول الانسان لبيته ونحوه انه يقدم اليمنى دخولا واليسرى خروجاً ما لم يتصل بمسجد فيراعى

والخروج من الخلاء والوضوء والغسل

المسجد اه (قوله والخروج من الخلاء) اى فيقدم اليميني ولو الى محل مستقذر كان يكون باصق الخلاء سوق اذا السوق كالخلاء وان كان محل عبادة كالمسعى كما فى شرح العباب لان الخلاء اقذر ولذا قدم اليسرى عند الخروج من السوق الى الخلاء والخلاء بالفتح والمد أصله المسكان الخالى ثم خص بما تقضى فيه الحاجة وقيل هو اسم شيطان لحديث يدل له (قوله والوضوء) فيقدم نحو اقطع اليمين في جميع اعماله والسليم اليمين من اليدين والرجلين لا الخدين والجبين والاذنين وجانبى الرأس بل يطهران معا قال المصنف واجمع العلماء على ان تقديم اليمين على اليسار من اليدين والرجلين فى الوضوء سنة لو تركه فاته الفضل وصح وضوءه وقالت الشيعة هو واجب ولا اعتداد بخلاف الشيعة ، ينظر القلقشندي فى دعوى الاجماع على الاستحباب بان الدارمي حكى الايجاب عن ابي هريرة الصحابي وفي كلام الراعى ما يوهم ان احمد قال به وغلط الشريفة المرتضى فنسب القول بوجوبه للشافعى لان اليدين والرجلين بمنزلة الموضو الواحد وانهما جمعا فى القرآن حيث قال وايديكم وارجلكم ووقع فى كلام البدنيجى والعمرانى نسبة وجوب التيامن الى الفقهاء السبعة وهو تصحيف من الشيعة اه ولك ان تقول ما ذكر لا يقدح فى الاجماع اما ما ذكر عن ابي هريرة فان ثبت فعل (١) الاجماع وقع بعد وفاته والاصح انعقاده بعد الخلاف واما ما نقل عن احمد فايس بالصرح وانما هو احتمال فلا يدافع به النقل الصحيح والله اعلم واعلم ان الابتداء باليسار وان كان مجزئاً لكنه مكروه نص عليه الشافعى فى الام وقد ثبت اذا بوضه اتم قابله واباً يا منكم (قوله والغسل) بفتح الغين مصدر غسل او اسم مصدر اغتسل وبضمها مشترك بينهما وبين الماء والذي يغسل به وبكسرهما اسم لما يغسل به من سدر ونحوه والفتح فى المصدر واسمه اشهر من الضم وافصح لغة لكن الضم اشهر فى كلام الفقهاء

والأكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الأسود وأخذ الحاجة من
إنسان ودفعها إليه

فإن قلت ما الفرق بين كونه مصدراً أو اسم مصدر قلت الفرق أنه إذا جعل مصدراً كان
عاماً في الآدمي وغيره وإذا جعل اسم مصدر كان خاصاً بالآدمي كذا رأيته منقولاً
عن الشيخ نور الدين الزيادي وقال إنه سأل عنه شيخه عبد الحميد السهمودي
فأفاده بما ذكر ونقله عن الشرف المناوي وقال إنه من الفوائد العزيزة النقل، والسنة
في غسل الحى بعد تعهد الرأس وإفاضة الماء عليه وتخليله، غسل الشق الأيمن من
البدن المقدم والمؤخر ثم الأيسر كذلك أما الميت فيغسل المقدم الأيمن ثم الأيسر
ثم يجمله على جانبه الأيسر وينزل المؤخر الأيمن ثم الأيسر وفارق الحى الميت
بأن ما ذكر في الحى لو فعل في الميت لاستلزم تكرار قلبه وفيه مشقة (قوله
والأكل) سيأتى حكاية خلاف في الأصل في أدب الأكل في وجوبه قال بعضهم
يستثنى ما يجمع فيه بين اليمين واليسار من أكل حار وبارد كما جاء عنه صلى الله
عليه وسلم أنه أكل قثاء برطب هذا بيد وهذا بيد مستثنى (١) من كراهة الأكل
بالشمال (قوله والشرب) بضم الشين ادخال المائع الجوف أى فيأخذ نحو الشربة
باليد اليمنى (قوله واستلام الحجر الأسود) ومثله استلام الركن اليماني فيكون باليمين
أن لم يكن بها مانع والا فيكون باليسرى وفارق عدم الإشارة بالمسبحة في التشهدين
من اليسرى عند قيام مانع بمسبحة اليمنى لأن لها في الصلاة عملاً صالحاً يفوت
بتحركها عند التشهد ولا كذلك هنا والاستلام افتعال قيل من السلام بالفتح
بمعنى التحية وقيل من السلام بالكسر بمعنى الحجارة وسيأتى له في الحج أن شاء
الله تعالى مزيد بيان (قوله وأخذ الحاجة من إنسان ودفعها إليه) أى ما لم تكن

(١) (مستثنى) لعله (فهذا مستثنى) . ج

وما أشبه هذا فكله يفعله باليمين وضده باليسار، وروينا في صحيح البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري عن

الحاجة مستقذرة والا كاحجار الاستنجاء فتكون باليسار قال المصنف في باب الانتعال من شرح مسلم فيما يستحب باليمين فعله اشياء الى ان قال ودفع الصدقة وغيرها من انواع الاشياء المستحسنة وتناول الاشياء الحسنة وعد فيما يستحب باليسار اشياء منها تناول احجار الاستنجاء ومس الذكر وتساطى المستقذرات واشباهها اه (قوله وما أشبه هذا) أى من كل ما هو من باب التكريم وعد منه ابن حجر في شرح الشائل دخول المنزل والظاهر انه مما لا شرف فيه ولا خسة (قوله فكله يفعله باليمين) تكرىما لها والقول بان تقديم اليمين لكونها أقوى يخرج الامر عن كونه شرعيا الى كونه ارشاديا ولهذا رده بعض المحققين (قوله وضده) أى ما لم يكن من باب التكريم كدخول الخلاء والسوق والمستحم ومحل المية ومنه الصباغة ويحرم دخولها على ما اطلقه غير واحد وقيد المصنف في فتاويه بما اذا علم ان فيها أي حال دخوله كما هو ظاهر معصية كالربا ولم يكن له حاجة في الدخول قال ابن حجر في التحفة ومنه يؤخذ ان محل حرمة دخول كل محل به معصية كالزينة ما لم يحتاج اليه اه ثم ما لا تكرمه فيه ولا اهانة هل يبدأ فيه باليمين أو باليسار عبارة الاذكار سا كتة عن ذلك وقضية قول المصنف في المجموع ما كان من باب التكريم يبدأ فيه باليمين وخلافه باليسار أن يكون باليسار ويمكن حمل عبارة الاذكار عليه بان يراد بالضد فيه الخلاف مجازا والداعى عليه كون الكلام مبينا لحكم جميع الاقسام بخلافه لو أقيمت على ظاهرها قائم-ا تكون سا كتة عن حكم الثالث كما مر وخالف الزركشى فقال ما لا تكرمه فيه ولا اهانة يكون باليمين أخذنا من قول الفقهاء اليسرى، الاذى واليمينى لغيره واستوجهه ابن حجر في التحفة (قوله في صحيح البخاري ومسلم) قال

عائشة رضي الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعجبه التيمن في شأنه كله »

القلقشندي في شرح العمدة هذا الحديث رواه احمد واصحاب الكتب الستة والطبراني والاسماعيلي وابو عوانة والبرقاني والبيهقي وغيرهم اه وكذا اخرجه ابن خزيمة من طريقين وابو عوانة كما قال الحافظ وجاء عن عائشة من طرق كثيرة بنحوه (قوله يعجبه التيمن) هذا اللفظ للبخاري ولفظ مسلم يحب التيمن ومحبيه لذلك لانه كان يحب الفأل الحسن اذ اهل اليمين هم اهل الجنة وفي بعض روايات البخاري بما استطاع وبه يعلم ان محافظته على التيمن مالم يمنع منه مانع والا كما في المبايعة باليسرى عن عثمان رضي الله عنه فيبيعة الرضوان لقيام المانع باليمين وهو كونها المبايع بها والتيمن بتشديد الميم من باب التفعّل أي الابتداء باليمين (قوله في شأنه كله) متعلق بـيعجبه أي يعجبه التيمن في شأنه أي الذي من باب التكريم لما في الحديث الآتي عقبه وفي فتح الباري تأكيد الشأن بقولها كله يدل على انه عام لانه رفع المجاز فيمكن أن يقال حقيقة الشأن ما كان فعلا مقصودا اه قال القلقشندي وكلامه يؤول الى انه عام أريد به الخصوص ثم ذكر ما يدل على انه عام مخصوص كما أشرت اليه لكن في كون كلام الفتح يقتضي ان الشأن عام أريد به الخصوص نظر ، اذ هو على ما أشار اليه من قوله حقيقة الشأن الخ مختص بغير الاستنجااء لانه ليس مقصودا والشأن لا يشمله والتأكيد بكل التعميم لفظ الشأن في افراد الفعل المقصود والله اعلم وتقديم هذا على قوله في ظهوره وقع في رواية مسلم فيكون في ظهوره بدل بعض من كل وفي رواية أخرى في ظهوره وترجله وتنعله وفي شأنه كله بالواو في رواية ابى الوقت السجزي وبمسندها في رواية مسلم ومعظم روايات البخاري وذكر البخاري في الاطعمة من صحيحه عن سعيد ان شيخه اشعث بن سليم كان يحدث بالحديث جميعا تارة وتارة يقتصر

في طهوره ورجله

على قوله في شأنه كله وتارة على قوله في تنعله وترجله وطهوره وزاد الاسماعيلى في مستخرجه بسنده عن شعبة ان عائشة كانت تجمله تارة وتبينه أخرى اه وعلى رواية في طهوره وترجله وتنعله وفي شأنه قال الطيبى في شأنه بدل من قوله في تنعله باعادة العامل على رواية ثبوت الواو وذكر التعلل لتعلقه بالرجل والرجل لتعلقه بالرأس والطهور لكونه مفتاح العبادة فنبه على جميع الاعضاء فيصير كبدل الكل من الكل اه وكان مراده انه بدل من حيث المعنى لا من حيث الصنعة اذ العاطف يعمه وعلى رواية حذف الواو قال الكرمانى لا يصح ان يكون بدل كل من كل لان الشأن اعم من هذه الثلاث ولا بدل بعض لانه ليس بعضا من المتقدم ولا بدل اشتمال اذ شرطه ان يكون بينهما ملازمة غير الجزئية والكلية وهو متنف هنا ولا بدل غلط لانه لا يقع في فصيح الكلام ثم قال هو بدل اشتمال والمراد بانتفاء الجزئية والكلية بينهما هما المذكورتان في بدل الكل و بدل البعض وهو ان لا يكون الثانى عين الاول ولا بعض الاول وهذا بعكس ذلك اذ الاول بعض الثانى او هو بدل غلط وقد يقع فصيح الكلام قليلا ولا منافاة بين الغلط والثلاثة اذ هو بدل كل عن كل وذكر ما تقدم عن الطيبى (قوله في طهوره) بدل مما قبله كما سبق والطهور بضم الطاء لان المراد به التطهير وقيل انه بفتح الطاء أى الماء الذى يتطهر به فقيه حذف مضاف اى فى استمال طهوره (قوله وترجله) فى النهاية الترجيل والترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه اه وقيل تسريح الشعر ودهنه قال المطرزي رجل شعره اى أرسله بالمرجل وهو المشط وترجل اذا صار كذلك بنفسه وعليه فيشكل التعبير في الخبر بالترجل اذ مقتضى القياس الترجيل بزيادة الياء قبل اللام وأجاب البرماوى ان الترجل من مادة تسريح الشعر فيكون هو اثر الترجيل فاكفى به عن ذكر الترجيل قال وقول ابن الاثير الترجل والترجيل الخ فيه تساهل الا ان

وتنعله وروينا في سنن أبي داود وغيره بالاسناد الصحيح عن عائشة
قالت

يكون سبع في اللغة على غير قياس والتين في الترجل البداءة بالشق الايمن من
الرأس في التسريع وكذا يبدأ بالايمن منه في الدهن (قوله وتنعله) اي لبس النعل
ووقع عند مسلم انتعله ونعله بالافراد والمراد بها الجنس قال المصنف في شرح مسلم
وقع في بعض الاصول اي من مسلم نعله بالافراد في بعضها بالثنائية وهما صحيحان
ولم ير في شيء من نسخ بلادنا غير هذين الوجهين وذكر الحميدى والحافظ عبد
الحق في كتابيهما الجمع بين الصحيحين تنعله بتاء مثناة ثم نون ثم عين مهملة مشددة
وكذا هو في روايات البخاري وغيره وكله صحيح اهـ وبه يعلم ان تنعله من
افراد البخاري والتنعل مصدر تنعل لبس النعل وهى الحذاء مؤنثة وتصغيرها
نعل والمراد بها البداءة بالرجل اليمنى وقيل اللبس باليد اليمنى وغلط قائله (قوله
بالاسناد الصحيح) قال المصنف في الخلاصة بعد ايراده : صحيح ورواه
ابوداود اهـ وتردد فيه في شرح المذهب فقال حسن او صحيح وقال الحافظ رجال
اسناده من عبد الوهاب فصاعداً أخرج لهم مسلم فالاسناد على شرط الصحة كما
قال المصنف ثم قال بعد نقل كلامه في الخلاصة والمجموع التحرير انه حسن
فان فيه علتين الاختلاف على سعيد يعني ابن ابي عروبة في وصله وارساله وفي
زيادة راو على السند الموصول واخرجه ابو داود أيضا من رواية عيسى بن يونس
عن سعيد باسقاط الاسود يعني الراوي له عن عائشة واخرجه البيهقي من رواية
محمد بن ابي عدى عن سعيد عن رجل لم يسم عن ابي معشر اي عن الاسود عن
عائشة ورجع الدارقطني في الملل هذه الرواية فصّر الحديث بسبب ذلك ضعيفا
من اجل المبهم وسعيد مع كونه مدلسا وقد عنعنه ممن اختلط وانما قلت ان الحديث
حسن لاعتضاده بالذى بعده اهـ لكن قال بن حجر في شرح المشكاة بعد

كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى * وروينا

أراد الخبر أنه معلول لكن يعضده الحديث الآخر يعني حديث عائشة السابق وفي كلام الحافظ أن ما بعده يجبر عليه فيحصل له عاضدان فتأمل (قوله كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) قال المصنف في شرح مسلم نقلاً عن المحققين كان لا يفيد التكرار اهـ وقال ابن الحاجب تفيد وكذا ابن دقيق العيد لكن قال عرفاً وهو واضح وليس المراد أنها تميده مطلقاً بل في مقام يقبل ذلك كذا قل بعض المحققين والخلاف إنما هو إذا وقعت في مقام الأفعال نحو كان يفعل أو يقول لكن في مقام الأوصاف ونحوها مما لا يفيد التكرار حينئذ فالخبر يدل بناء على كونها تفيد التكرار عرفاً أن جملة اليدين لكل ما هو من باب التكريم واليسرى لكل ما هو من باب الخسة امرء دائم لا ينفك عنه لقوله صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي كذا في فتح الإله وظاهر مما سبق أن المراد عند انتفاء المانع (قوله لطهوره وطعامه) أي وما في معناها مما هو من باب التكريم كما يدل عليه خبر كان يحب التيمن في شأنه كله المخصص عمومهم بمنطوق نحو هذا الخبر أي إلا الخلاء وما كان من أذى (قوله اليسرى لخلائه) أي كانت اليد اليسرى للاستنجاء ويمكن أن يؤخذ من الخبر تقديم الرجل اليسرى أو بدلهما عند دخول أو وصول الخلاء أو محل قضاء الحاجة من الأعضاء بأن يراد باليسرى ما يشمل اليد والرجل من استعمال المشترك في معنييه أو من عموم الحجاز من أذى أي من النوع الذي يعد بالنسبة إلى الناس أذى من الخاط والبصاق والدم ونحوه فلا يستتار جنسه من باقي الناس جعل له صلى الله عليه وسلم اليسرى وأما بالنسبة إلى الحاصل منه فلا أذى وإذا كانوا يد لكون به وجوههم ويسارعون إليه بقد شرب ابن الزبير دم حجامته ومص مالك بن سنان

في سنن أبي داود وسنن البيهقي عن حفصة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجمل يساره

دعه صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشربت ام أيمن بوله وهذا دليل على فقد الأذى منه إذ يحرم على الإنسان تناول كل مؤذ للبدن ومنه الريق بعد انفصاله من معدته لافيه فلا منع منه من حليّة وعدلت عن قولها من مستقذرا إلى ماء-برت به لما في لفظ الاستقذار من البعد عن أن ينسب إليه صلى الله عليه وسلم فليس من مستقذر أصلا قال العلماء من استقذر شيئا مما أضيف إليه صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأفعال فهو كافر والله أعلم (قوله في سنن أبي داود الخ) وكذا أخرجه أحمد في مسنده كما في الجامع الصغير وقال الحافظ الحديث حسن أخرجه النسائي في الكبرى وأخرجه أبو داود من طريق أخرى عن حفصة وصححه ابن حبان والحاكم من طريق أبي داود قال الحافظ وفي تصحيحه نظر لأن في أيوب الأفرقي واسمه عبد الله بن علي مقالا مع الاضطراب من شيخه عاصم في سننه أي فاه تارة رواه عن رافع بن المسيب عن حفصة وتارة أدخل بين المسيب بن رافع وحفصة سواء وتارة رواه عن معبد بن خالد عن سواء عن حفصة وتارة رواه عن المسيب بن رافع ومعبد بن خالد عن حارثة بن وهب الخزاعي عن حفصة وقد تكلموا في حفظ عاصم قال الحافظ وإنما قلت أنه حسن لاعتضاده بما قبله اه (قوله عن حفصة) هي أم المؤمنين بنت عمر رضي الله عنهما روي أبو سعيد بإسناده عن عمر أنها ولدت قبل المبعث بخمس سنين وقريش تبني البيت وأما وإما أخيها عبد الله زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة تزوجها خنيس بن حذافة فنون فتحتية فمهلة مصفرا ابن حذافة

لما سوى ذلك وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا لبستم وإذا توضأتم فابدؤا بأيمانكم

وكان ممن شهد بدرا وهاجرت معه وتوفي عنها بالمدينة مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر وذكرها أبوها على أبي بكر وعثمان فلم يجبه واحد منهما الى الزوج بها وكان أبو بكر اطلع على أن النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يتزوج بها ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها سنة ثلاث وقيل سنة ثنتين من الهجرة في شعبان وقال ابن سعد تزوجها في شعبان على رأس ثلاثين شهرا قبل أحد ثم طلقها طلقا واحدة ثم راجعها بأمر جبريل وقال انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وفي رواية صؤوم قؤوم وانها من نسائك في الجنة وارضى عمر الى حفصة واوصت هي الى أخيها عبد الله روى لها عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما قيل ستون حديثا انفقا منها على ثلاثة وقيل اربعة وانفرد مسلم بستة واختلف في وقت وفاتها فقال الواقدي في شعبان سنة خمس واربعين عن ستين سنة وهو الصحيح وقال أبو معشر سنة إحدى واربعين وقال أبو خيثمة اول ما بويع معاوية وكانت بيعة في جمادى الاولى سنة إحدى واربعين وقيل ماتت سنة سبع وعشرين وقيل ثمان وعشرين وقيل في خلافة عثمان وقيل سنة سبع واربعين وقيل سنة خمسين * روي ابن سعد أن مروان بن الحكم صلى الله عليه وسلم وجمل بين عمودي سريرها من عند دار آل المغيرة بن شعبة ثم حملها أبو هريرة من دار المغيرة الى قبرها ونزل في قبرها أخوها عبد الله وعاصم وبنو أخيها عبد الله وهم عبيد الله وسالم وحمزة رضي الله عنهم (قوله لما سوى ذلك) اي لما لم يكن من باب التكريم المذكور بعض افراده من الطعام والشراب في اللباس وكأن الاقتصار عليها فيه لكونها اكثر ما يزاوله الانسان (قوله بأيمانكم) وفي رواية بيمينكم اي لان اليمين لما شرف ومنه لبس الثوب والتطهر وحكمته كما تقدم اظهار شرف اليمين وخسة

حديث حسن^١ رواه ابو داود والترمذى وابو عبد الله محمد بن زيد

غيرها ثم انظر ابى داود «ميامنكم» وأورده كذلك البغوى في المصايب وشرف السنة وفي موضع من المشكاة وهي في نسخة من الاذكار بأيمانكم والايمان واليمينه خلاف الابر والميسرة (قوله حديث حسن صحيح) وفي شرح المشكاة لابن حجر بعد ايراده اسناد حسن اهـ ولعله لم يقف على كلام المصنف هذا أو لم يوجد في اصله منه قوله صحيح أو ان صحته لغيره فذكر وصفه الذاتي من الحسن والا فكيف يقتصر على قوله حسن بعد ذكر المصنف له ثم رأيت الحافظ قال بعد ايراده الحديث وتخرجه له هذا حديث صحيح غريب أخرجه احمد وابو داود وابن ماجه وأخرجه الترمذى بلفظ آخر وذكر فيه علة ثم قال وهذا لا يقدح في رواية زهير بن معاوية يعنى الذى فى طريق احمد وابى داود وقد صحيح الحديث من طريقة ابن حبان فأخرجه عنه وعجب للشيخ كيف تبعه فى تصحيح الذى قبله مع ما فيه من علة ولم يتبعه فى تصحيح هذا اهـ وكأن اصل الحافظ ليس فيه تصحيح الحديث والله أعلم وفى شرح مسلم المصنف وقد ثبت فى سنن ابى داود والترمذى وغيرهما بأسانيد جيدة عن أبى هريرة اذا لبستم واذا توضأتم فابدؤا بأيمانكم * ثم ان علماء الاثر استشكل بعضهم الجمع بين وصفى الحسن والصحة لحديث واحد بانه جمع بين الضدين اذ المعتبر فى الصحة أعلى اوصاف القبول وفى الحسن أدناها * وأجيب بان الحديث الذى يقال فيه ذلك قسمان الاول ما تعددت طرقه فيحمل احد الوصفين على احد طرقه. والثانى على الثانى وعلى هذا فيكون على تقدير وار العطف أى حسن وصحيح وما وصف بهما أعلى مما وصف بالصحة فقط لحوز الاول مما الحسن ايضا والثانى ما كان فردا فيحمل تعدد وصفيه على اختلاف مرتبته عندهم فقال بعضهم انه حاز من القبول أعلى مراتبه فهو صحيح وقال آخرون لم يصل لذلك فهو حسن وعلى هذا

هو ابن ماجه وأبو بكر احمد بن الحسين البيهقي وفي الباب احاديث
كثيرة والله اعلم

﴿ باب ما يتول إذا خلع ثوبه لغسل أو نومه أو نحوه ﴾

روينا في كتاب ابن السنن عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن

فيكون على تقدير «أو» أي حسن أو صحيح وما وصف بالصحة أعلى مما وصف
بهما لأن الصحة مجزوم بها في الاول بخلافها فيما ذكرناه والله أعلم (قوله هو ابن
ماجه) يعني محمد صاحب السنن ابن ماجه فاجه لقب والده يزيد وقد بسطنا ما
يتعلق بذلك في ترجمة ابن ماجه عند اول ذكره في الفصول وكان حق هذا
التقرير المذكور في الاصل هنا ان يذكر هذا ويترك بعد حواله عليه والله
أعلم وكما رواه من ذكر اخرجه احمد كما في المشكاة وفي الجامع الصغير اذا
توضأتم فابدوا بمياهكم وعزاه الى تخريج ابن ماجه من حديث ابى هريرة (قوله
وفي الباب احاديث كثيرة) يأتي بعضها في أدب الاكل ومنها في الصحيح حديث
ابى هريرة مرفوعا اذا اتتمل احدكم فليبدأ باليمين الحديث ومنها ما أخرجه (١)
بسند جيد عن عبد الله بن ابى طلحة قال قال صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم
فلا يأكل بشماله واذا شرب فلا يشرب بشماله واذا أعطى فلا يعطى بشماله أو رده الحافظ.

(باب ما يقول اذا خلع ثوبه لغسل أو نومه أو نحوه)

الظاهر أن يقال أو نحوه لأن العطف فيه بأو التي هي لاحد الشيئين الا أن يقال أو هنا
للتنوين لا للشك ونحوه مما يكون الحكم فيه لاحد الامرين واذا كانت للتنوين بمنزلة

وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَطْرَحَ ثِيَابَهُ

الواو والمطابقة بعدها هو الاصل والافراد بخلافه وقد صرح في المنى نقلا عن الآمدي وقال انه الحق بوجوب المطابقة بعدا والتي للتنويع اهـ «اعلم» ان المتناقلوا يحرم على المكاتب كشف العورة وان كان خاليا لكنها في الخلوة للرجل سوء تاه فقط وللحرة ما بين سرتها وركبتها بخلافها في الصلاة ونحوها وحرمة كشفها ما لم يكن الحاجة من غسل وقضاء حاجة ونحوها وقد يحرم كشفها مع ذلك بان يكون ثم من ينظر ممن يحرم النظر عليه اليها قال في شرح العباب وانما حرم في الخلوة تادبا مع الله تعالى وفي الخبر قاله الحق أن يستحيا منه وأورد انه لا يخفى عليه شيء ولا يستر عن بصره ساتر فيستوي بالنسبة اليه تعالى وجود الساتر وعدمه وأجيب بانه تعالى وان كان علمه... (١)...

وما (٢) وصول صلاته الفعل الذي يتعلق به الظرف بعدها وخبر المبتدأ (٣) قوله أن يقول الخ أي قوله الخ في شرح الترمذي للعراقي هل المراد ستر العورة عن أن ينظروا اليها أو عن أن يمشوا بها اهـ أي كل محتمل له (قوله وعورات) باسكان الواو وقرىء بفتحها وتقدم ما فيه والتقيد ببني آدم وبالرجل اكونهم اكمل هذا النوع وإلا فبنات آدم والمرأة كذلك (قوله اذا أراد أن يطرح ثيابه) اذا ظرف ليقول أي يقول وقت ارادته طرح الثياب قال العراقي في قوله في حديث أبي سعيد «اذا رفع الرجل ثوبه» محتمل أن يراد اذا أراد رفعه ولو بعد دخوله الخلاء ويحتمل أن يراد عند شروعه في رفع ثوبه ويحتمل ان يراد بحديث أبي سعيد اذا كان قنصا. الحاجة في الفضاء في مكان لا بناء فيه للمساكن الذي يتخلى فيه واتمانى عن الكلام عند قضاء الحاجة دون ما قبل الشروع فيه اهـ كلامه وهو بعينه جار في رواية أنس التي في الكتاب قال وظهر الحديث

(١) بياض بالاصل، والاقط هو الكلام على أول الحديث (٢) أي في قوله

(ما بين العين الجن) ع (٣) أي لفظ (ستر) ع

باسم الله الذي لا إله إلا هو

﴿ باب ما يقول حال خروجه من بيته ﴾

روينا عن

يعني حديث على رضي الله عنه الآتي المذكور عند الترمذي أن التسمية إنما تكون سترًا من أعين الجن عند قضاء الحاجة من دخول الخلاء وغيره دون ما إذا كشف عورته لغير ذلك وإن كان الحاجة ويحتمل أن جميع ما يجوز الكشف فيه للحاجة من الاغتسال والتداوي ونحوهما يحصل الستر عن رؤية الجن لعورته بالتسمية وإنما ذكر لفظ الخلاء لخروجه مخرج الغالب في كشف العورة لذلك ويدل عليه حديث المعمرى في عمل يوم وليلة «ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا أراد أن يطرح ثيابه قال بسم الله الذي لا إله إلا هو» فهو أعم من دخول الخلاء ومن الرفع لقضاء الحاجة وفي رواية إذا نزع أحكم ثوبه ثم ظاهر الحديث أن العورة ما دامت مستورة فلا يتسلط الشيطان على رؤية عورته وأما إنه براكم هو وقبيله الآية فالظاهر رؤيتهم لا لما لا يمتنع رؤيته من العورة على غيرهم اهـ (قوله باسم الله) أي أتحصن من الشيطان باسم الله فيمن أن يقول ذلك فيؤخذ منه أن الإنسان متى كشف عورته في الخلوة سن له أن يقول الذكر المذكور حتى يكون ذلك مانعًا للجن من رؤية عورته

(باب ما يقول حال خروجه من بيته)

ومثل البيت المنزل الذي يسافر منه المسافر وقضية الترجمة أنه يأتي بالاذكار حال الخروج وهو قضية ظواهر الأخبار لكن عبر المصنف في مناسكه الكبرى بقوله إذا أراد الخروج فالسنة أن يقول ما صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا خرج اللهم أني أعوذ بك أن أضل الخ قال شارحها ابن حجر قوله إذا أراد الخروج ينافيه قوله عقبه في الحديث إذا خرج من بيته الموافق لتعبير الراوي بقوله ما خرج رسول الله صلى

أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَاسْمُهَا هِنْدٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ « إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِهِ صَبَّاحًا إِلَّا رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ الْخُ قَالَ الْخَافِظُ رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ مُسْلِمِ بْنِ أَبِرَاهِيمَ أَهْ إِلَّا أَنْ يُؤُولَ خَرَجَ بِأَرَادَ عَلَى حَدِّ قَاذَا
قَرَأَتِ الْقُرْآنَ، وَفِيهِ وَقْفَةٌ ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ كَابَنَ جَمَاعَةٍ عِبَرُ بِقَوْلِهِ السَّنَةُ إِذَا خَرَجَ أَنْ
يَقُولُ، وَذَكَرَ مَا قَالَ الْمُصَنِّفُ، فَلَا خُذْ بِهِ أَوَّلِي إِلَّا أَنْ يَرُدَّ مَا يَصْرِفُهُ عَنْ ظَاهِرِهِ أَهْ
ثُمَّ مَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ مِنَ الصَّبَاحِ لَا يَخْصُصُ هَذَا الْقَوْلُ بِذَلِكَ الزَّمَنَ لِأَنَّهُ ذَكَرَ
بَعْضَ أَفْرَادِ الْعَامِ لَا يَخْصُصُهُ وَكَذَا أَطْلَفَهُ الْمُصَنِّفُ فِي التَّرْجُمَةِ وَلَمْ يَقْيِدْهُ بِالْخُرُوجِ
وَقَتِ الصَّبَاحِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ أُمِّ سَلَمَةَ) هِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ الْمُصَنِّفُ
وَاسْمُهَا هِنْدٌ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ بَلْ زَعَمَ الْخَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي أَطْرَافِ
مُسْنَدِ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِيهِ قَالَ تَهْنِئَةُ الْقَلَقْشَنْدِيِّ وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ فَقَدْ قِيلَ اسْمُهَا
رَمْلَةٌ أَهْ وَلَئِنْ أَنْ نَحْيِيْبَ عَنْ جَانِبِ الْخَافِظِ بَانَ هَذَا الْخِلَافُ لَضَعْفِهِ نَزَلَ مَنْزِلَةُ
الْعَدَمِ وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ فِي تَحْقِيقِهِ

الكلمات ليس فيها خلف الاسم ثم الفعل ثم الحرف

مَعَ أَنَّ ابْنَ صَابِرٍ يَخَافُ فِي الْحَصْرِ فِي الْأَنْوَاعِ وَيَزِيدُ نَوْعًا رَابِعًا سَمَاءَ خَالِفَةَ إِلَّا أَنَّهُ
لَضَعْفِهِ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ وَكَذَا هُنَا قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَقِيلَ اسْمُهَا رَمْلَةٌ
وَلَيْسَ شَيْءٌ أَهْ وَأَبُوهَا أَبُو أَمِيَّةٍ وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ فَقِيلَ حَذِيفَةُ وَقِيلَ سَهْلٌ وَقِيلَ زَهْرٌ
وَقِيلَ هَاشِمٌ بِنُ الْمُغِيرَةِ بِنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ، الْقُرَشِيَّةُ الْخَزُومِيَّةُ كُنِيَتْ بِأَبْنَاءِ سَلَمَةَ ابْنِ أَبِي
سَلَمَةَ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَقِيلَ ثَلَاثٌ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ سَنَةُ
ثَلَاثِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا أَبِي سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بِنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْخَزُومِيِّ
وَعَقْدَ عَلَيْهَا فِي شَوَّالٍ وَابْتَنَى بِهَا فِي شَوَّالٍ قَالَ فِي الْمَقَامِ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بِنِ
عَلَى الرَّشَاطِيِّ هَذَا وَهُمْ شَنِيعٌ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ زَوْجُهَا أَبُو سَلَمَةَ شَهِدَ أَحَدًا وَكَانَتْ فِي

شوال سنة ثلاث فبحرح فيها جرحا اندمل ثم انتقض به فتوفي منه ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة اربع وانقضت عدة أم سلمة في شوال سنة اربع وبني بها عند انقضائها وقد ذكر ابن عبد البر هذا في صدر الكتاب وجاء به على الصواب اه وخيرها صلى الله عليه وسلم بين ان يسبع عندها ويسبع لنسائه وان يثلث لها ويدور عليهم فاختارت التثليث وهي أول من هاجر الى أرض الحبشة وزوجها ابو سلمة قال ابن سعد هاجر بها زوجها الى أرض الحبشة الهجرتين جميعا فولدت له هناك زينب وسلمة وعمرة ودرة ويقال انها ازل طمينة دخلت المدينة مهاجرة وكانت من أجمل النساء وشهدت فتح خيبر وهي التي اشارت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ان يخرج الى اصحابه ويدعو الحاق ولا يكلمهم ففعل ففعلوا ورأت جبريل في صور دحية خرج حديثها الستة وغيرهم روى لها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلاثة عشر وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بخمسة كذا قال القلقشندي في شرح العمدة لكن في شرحها للفاكهاني وفي كتاب التنقيح لابن الجوزي والرياض للعامري وانفرد مسلم بثلاثة عشر والله اعلم وماتت سنة اثنين وستين وقيل سنة ستين وقيل احدى وستين وصححه ابن عساكر وقيل اربع وستين وقيل تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وقال محارب بن دثار وصت ان يصلى عليها سعيد بن زيد ونظر فيه بانه مات قبلها سنة خمسين وصلى عليها أبو هريرة قال الذهبي غلط فيه الواقدي فان ابا هريرة مات سنة سبع وخمسين وطال عمرها عاشت تسعين سنة وقيل اكثر وهي آخر امهات المؤمنين وفاة رضي الله عنها (قوله قال) اى على سبيل تعليم الامة ما ينفعها عند معاشرتها اذ من خرج من بيته احتاج لمعاشرة الناس ومن كان كذلك لا بد ان يكون جاريا على

بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضِلَّ

سنن الاستقامة محفوظا من الاغيار ظاهرا وباطنا ولا يحصل له ذلك الا بالتوجه اليه تعالى في حصوله من اذلة والانكسار فعلمه صلى الله عليه وسلم كيفية سؤال ذلك فيسأل تثبيت الاقدام على الصراط استقيم بان لا يحصل له ولا أمته زال في الدين بتركه بالكلية ولا ضلال بان يقصر في القيام به على وجهه هذا ما يتعلق بالحق ولا ظلم لاحد من الخلق ولا جهل بحقوق الله تعالى واحد من خلقه فاعطف في الاربعة المذكورة للتأسيس دون التاكيد، وافاد الطيبي وجهها آخر للتأسيس فقال اذا خرج الانسان من منزله لا بد أن يعاشر الناس فيخاف ان يعدل عن الطريق القويم فاما ان يكون في امر الدين فلا يخلو من ان يضل أو يضل أو في امر الدنيا فاما ان يظلم او يظلم او بسبب الاختلاط والمعايشة فاما ان يجهل أو يجهل عليه فاستعين من جميع هذه الاحوال بلفظ سلس موجز وراعى المطابقة المعنوية والمشكاة اللفظية كقوله

الا لا يجهل احده علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلين

ويعضد هذا التاويل الحديث الثاني فقوله هديت مطابق لقوله ان اضل أو اضل، وقوله كفيت لقوله اظلم او اظلم وقوله ووقيت لقوله اجهل ويجهل على اه (قوله باسم الله) اي استعين على كل مرام باسمه تعالى وسبق معنى التوكل والمراد من «على» في امثال هذا المقام في آخر خطبة الكتاب. وفي شرح المشكاة المقصود اي من قول توكلت على الله طاب الاستعلاء بالله على سائر الاعراض والمقاصد لتصبحها اعانته واطفه وتيسيره وتحفظها قدرته من اعتراء قصور أو فتور (قوله اضل) بفتح أوله من ضل الماء في اللبن غاب أي اغيب عن معالي الامور بارتكاب نقائصها واستحسان قبايحها قابوء بالقصور عن أداء مقام العبودية (قوله او اضل) بضم فكسر مبنى للمعلوم اي اضل غيري او بضم ففتح مبنى للمجهول اي يضلني غيري (او

أَوْ أَذِلَّ أَوْ أَذَلَّ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَى « حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن صحيح هكذا في رواية أبي داود أن أضلَّ أو أضيلَّ أو أذلَّ أو أذلَّ وكذا الباقي بلفظ التوحيد وفي رواية الترمذي أعوذُ

ازل) بفتح فكسر اي ازل عن الطريق المستقيمة الى هوة ضد هالة الهوى والاعراض عن اسباب القوي والانهماك في تحصيل الدنيا من زلت قدمه وقع من علو الى هبوط وانزلة المسكن المزلف الذي لا تثبت عليه الرجل وبما ذكر ظهر ان استعمال ازل هنافيه نوع تشبيه (أوازل) بضم فكسر اي أوقع غيري في هوة المعاصي ودرك النقائص، أو بضم ففتح اي يستولي علينا العدو حتى يزولنا عن المقامات العالية الى السفاسف الدنية (أواظلم) بفتح فكسر اي اظلم غيري من الظلم وضع الشيء في غير محله او التصرف في حق الغير (أواظلم) بضم ففتح اي اظلم من اهل من العباد (أواجهل) اي اجهل الحق الواجب على (أو يجهل على) قال العاقل أو يجهل على شيء (١) ليس من خلقي نحو ما جاء في الحديث من استجهل مؤمنا فعليه انه اي حمله على شيء ليس من خلق المؤمنين فيغضبهم فائمه على من اخرجهم لذلك اه (قوله حديث صحيح) قال الحافظ صحيحه الحاكم من طريق عبد الرحمن بن مهدي وقال انه على شرطهما فقد صحح سماع الشعبي من أم سلمة وخالفه ابن الصلاح فقال لم يسمع الشعبي من أم سلمة وعائشة وقال ابن المديني في العمل لم يسمع من أم سلمة فالحديث منتطح وامل من صحيحه سهل الامر فيه لكونه من الفضائل ولا يقال يكتفى بالماصرة لان محل ذلك ألا يحذر الجزم بانتفاء التقاء المتعاصرين اذا كان النافي واسع الاطلاع مثل ابن المديني اه (قوله رواه أبو داود الخ) وكذا رواه

بِكَ مِنْ أَنْ نَذَلَ وَكَذَلِكَ ذَنْبٌ وَنَظَامٌ وَنَجْهَلٌ بِلَفْظِ الْجَمْعِ * وَفِي
 رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِي إِلَّا
 رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ وَفِي رَوَايَةٍ غَيْرِهِ كَانَ
 إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ *

أحمد والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين قال الحافظ وهذا اللفظ
 الذي أورده المصنف من حديث أم سلمة إلا أنه زاد بعد توكلت «لا حول ولا
 قوة إلا بالله» وفي آخره «أو أبني أو يبغي علي» قال ورواه الطبراني من حديث بريدة
 وأورده من حديث أم سلمة بلفظ «كان إذا خرج من بيته قال بسم الله رب أعوذ
 بك أن أزل أو أضل أو أظلم أو أجهل أو أجهل علي» وقال رواه أحمد
 والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أم سلمة وزاد ابن عساكر أن ابني أو يبغي
 علي وأورده من حديثها أيضا بلفظ «كان إذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على
 الله اللهم أنا نعوذ بك أن نزل أو نضل أو نضل أو نضل أو نضل أو نضل أو نضل أو نضل
 وقال رواه الترمذي وابن السني عن أم سلمة اه قال الحافظ وكذا رواه النسائي
 في الكبرى قال ولم أره في شيء من الطرق بالنون إلا في رواية وكيع يعني التي
 عند الترمذي والنسائي وكذا زيادة توكلت على الله ولا رأيت في شيء من الطرق
 زيادة أزل وأضل بضم الهمزة فيهما إلا في رواية مسلم بن إبراهيم أي التي رواها
 عنه أبو داود كما تقدمت الإشارة إليها أول الباب اه ومما ذكره يلم أن عزو
 الرواية باللفظ الذي أخرجه المصنف لرواية الترمذي ليس المراد منه أنه بهذا اللفظ
 فيه إذ هو فيه بضمير الجمع لا المفرد كما بينه المصنف ولفظ أبي داود عنها ما خرج
 من بيتي إلا رفع طرفه إلى السماء فقال اللهم أني أعوذ بك أن أزل الخ والباقون
 روه كما رواه الترمذي إلا أنهم روه بالافراد كما أورده المصنف وحينئذ فابوداود

ورويناه في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قَالَ يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

ليس في روايته قوله بسم الله توكلت على الله بل هو في رواية غيره ممن ذكر كما أشار إليه المصنف بقوله وفي رواية غيره أي غير أبي داود من باقي الأربعة كان إذا خرج من بيته قال كما ذكرناه وفي سلاح المؤمن بعد ذكره أن الأربعة أخرجوه بلفظ الترمذي ولفظ أبي داود ما خرج الخ وذلك يقتضي أن رواية ابن ماجه موافقة لما في الأربعة لكن في المشكاة أن رواية أبي داود وابن ماجه متفقة ولفظ ابن ماجه عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من منزله قال اللهم اني أعوذ بك الخ وبه يعلم انها ليست موافقة لرواية أبي داود خلافا لما تقتضيه عبارة المشكاة لأن في رواية أبي داود أن الخروج من منزل أم سلمة وفي ابن ماجه أنه من منزله صلى الله عليه وسلم ويزيد أبو داود في روايته قولها إلا رفع طرفه إلى السماء ولا أباقي الأربعة لأنه تنقص من روايته باسم الله توكلت على الله وقد أشار إلى ذلك الحافظ فقال قد جمع الشيخ هذه الزيادة يعني باسم الله وما بعدها مما سبق ذكره في كلامه في سياق الحديث ولا وجود لها مجموعة في شيء من الكتب الأربعة التي عزاه إليها ويمكن أن يقال بين الجميع تقارب واختلاف يسير وجرت عادة بعض المحدثين بالمسألة في ذلك والله أعلم * والحاصل أن رواية أبي داود مخالفة لرواية غيره من باقي الأربعة من وجوه : كون الخروج من بيتها وتنقص باسم الله توكلت على الله من الأول والأفراد في قوله أضل وما بعده لكن الخلاف في الأخير الترمذي وابن السني والخالفة الأولى بسيرة لأن بيتها بيته صلى الله عليه وسلم فلا خلاف في المعنى وقاعدة زيادة الثقة مقبولة تقتضي العمل بما زاد من ألفاظ الدعاء ولو في بعض الروايات والله أعلم (قوله ورويناه في سنن أبي داود) في الترغيب

بلفظ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا خرج الرجل من بيته فقال باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له حسبك هديت وكفيت ووقيت فتنجي عنه الشيطان» رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه ورواه ابوداود ولفظه قال إذا خرج الرجل من بيته فقال باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له حينئذ هديت وكفيت ووقيت فتنجي الشيطان فيقول شيطان آخر كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقي وفي السلاح بعد ذكره بلفظ ابى داود وقال واللفظ له : ورواه الترمذي وقال حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه . اهـ والحديث باللفظ الذي رواه المصنف خرجه الترمذي وقضية عادة المحدثين في تقديم ذكر من اللفظ مرويه أن يقال هنا وروينا في جامع الترمذي وسنن أبى داود لان رواية أبى داود ليست باللفظ الذي أورده المصنف كما عرفت ولكن قدم أبوداود في الذكر لتقدمه في الرتبة والله أعلم * « تنبيه » سبق عن الجامع الصغير من حديث الطبراني عن بريدة كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم انى أعوذ بك أن أضل الخ فافاد انهما حديث واحد اقتصر على كل من طرفيه جمع وإذا ذكرنا تقدم هذا الذكر على ما فى الحديث قبله وظاهر أن رواية التكرار على الله توكلت على الله فى تقديمها على ما ذكرنا كأن حكمة ذلك أن تعود بركة التسمية وما بعده (١) على الاستعاذة فيحصل (٢) والله اعلم وظاهر انه لا يحتاج الى قوله باسم الله توكلت على الله المذكور فى الذكرين لان القصد منه حاصل بذكره مرة وكذا جاء فى الحديث عند الطبراني (قوله يقال له) الجملة الفعلية خبر من الموصول الاسمى قال ابن حجر فى شرح المشكاة وزين العرب فى شرح المصابيح يقال له اى يناديه ملك بيا عبد الله

(١) (بعده) املها (بعدها) . ع (٢) (فيحصل) اى المقصود من الاستعاذة . ع

كفيت ووقيت وهديت وتنجي عنه الشيطان» قال الترمذي حديث
حسن زاد أبو داود في روايته

هديت الخ وفي تخصيص كون الفاعل المحذوف ملكا يحتاج (١) الى توقيف ولفظ الخبر
محمّل لكونه تعالى يقول ذلك لذلك القائل جزء مقاله المذكور وجملة هديت وما بعده
مقول القول وهديت اي رزقت الوصول الى المقام الكامل اي حقيقة الهداية بسبب
استعانتك باسم الله على سلوك ما انت بصدد (قوله كفيت) اي كفيت كل هم دنوى
او اخروي بواسطة توكلت على الله قال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا * وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
(قوله ووقيت) اي حفظت من شر اعدائك من الشياطين والجن بواسطة صدقك في
تقويض جميع الامور لبارئها بسلايك الحول والقوة عن كل احد واثباتها له تعالى
وحده ربما تقرر لم وجه قول العاقل في شرح المصاييح في الخبر لف ونشر مرتب
فقوله «بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا الله» «لف» وقوله «هديت وكفيت
ووقيت» نشر اه ووقع في رواية لم يخرجها المصنف في الاذكار زيادة «حميت»
قبل قوله هديت وكأنه من باب الاجمال ثم التفصيل لان في الهداية حماية من
الفوابة وفي الكفاية والوقاية سلامة من شر الاعداء في البداية والنهاية ففيه اجمال
ثم تفصيل وهو في النفس اوقع وللسامع بسبب استقراره انفع وتقدم كلام الترمذي
في حال الحديث وبه يعلم ما في كلام المصنف نفع الله به من اختصار قوله غريب
او ليس في اصله ذلك والله اعلم (قوله قال الترمذي حديث حسن) عبارة الترمذي
حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال الحافظ رجاله رجال الصحيح ولذا
صححه ابن حبان لكن خفيت عليه علمته قال البخاري لا اعرف لابن جريج

فَيَقُولُ يَعْنِي الشَّيْطَانُ لَشَيْطَانٍ آخَرَ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُنِيَ وَوُقِيَ

عن اسحاق يعني ابن عبد الله بن ابي طلحة الراوى عن انس الا هذا ولا اعرف له منه سماعا قال الدارقطني ورواه عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج قال حدثت عن اسحاق ، وعبد المجيد اثبت الناس في اسحاق قال الحافظ وجدت لحديث انس شاهدا قوى الاسناد لكنه مرسل عن عون بن عبد الله بن قبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله حسبي الله توكلت على الله قال الملك كفيت وهديت ووقيت » اه (قوله فيقول يعني الشيطان لشيطان) آخر هذا التقدير على اثبات اللام في شيطان المذكور وكذلك هو في المشكاة ففاعل يقول مقدر يعود على الشيطان المذكور في قوله فتنجي له الشيطان كما اشار له بقوله يعني الشيطان فأتى بال المهديّة والذي في الترغيب والاسلاح فيقول شيطان آخر بحذف اللام فيكون شيطان المذكور فاعلا وحذف الشيطان المقول له ذلك المقال والله اعلم بحقيقة الحال * فان قلت * بم علم ذلك الشيطان انه استجيب للفائل واعطى ذلك * قلت * من الامر الام ان كل من ذكر بهذه الكلمات المرغب فيها من حضرته صلى الله عليه وسلم اعطى ذلك وعبر ابن حجر في شرح المشكاة بقوله ان كل من دعا بهذا الدعاء المرغب فيه استجيب له اه ولا يظهر كون ما في الخبر دعاء اذ ما فيه انما هو تحصن باسمه وتفويض اليه وخروج عن السوي وانطراح بين يديه والله اعلم ، ثم (قوله كيف لك الخ) مقول ذلك الشيطان القرين المتنجي عنه اجالا لتلك الاذكار للشيطان الآخر الذي ارسله ابليس او بعض جنده ليفويه كيف لك اي كيف تظفر بمن اعطى هذه الخصال الهداية والكفاية والوقاية قال العاقولي انه حال من فاعل يتيسر وكان تقديره كيف يتيسر لك الاغواء حال كونك برجل الخ اه وقولا (قد هدى) وصف رجل والمعنى كيف يتيسر لك ان تظفر برجل اي باغواء رجل موصوف بهذه الاوصاف مخوف بهنه

* وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه
« أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من منزله قال بسم الله،
التَّكْلَانُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »

باب ما يقول إذا دخل بيته

النموت اللطاف وقال ابن حجر أي برجل قد استجيب له ادعاه من تلك
الثلاثة فحينئذ قد هدى وكفى ووقى اه وفيه ما عرفت الا ان يقال لما كان
الانتيان بذلك الذكر سبباً لحصول هذه الامور صار الانتيان به كالدعاء بها نظير
ما قيل في اطلاق الدعاء على نحو قول لا اله الا الله الخ في الحديث الا في دعاء
الكرب ودعاء عرفة ان شاء الله تعالى والله اعلم (قوله وروينا في كتابي ابن ماجه
وابن السني) زاد في الجامع الصغير والحاكم في المستدرک وقال السيوطي في «الابتهاج
بأذكار المسافرين والجامع» أخرجه «بخار» في الادب المفرد والحاكم وصححه مع ان
في سنده من ضعف والصواب انه حسن لشواهده اه (قوله التكلان) قال
المصنف في التهذيب التوكل الاعتماد يقال توكلت على الله او على فلان توكلت اي
اعتمدت عاينه والاسم التكلان بضم التاء واسكان الكاف اه وفي شرح مسلم
قبيل كتاب الايمان التكلان بضم التاء المثناة واسكان الكاف اي الاتكال ثم
ظاهر حصول المطلوب بكل من اللفظين لتمدد الراية والراوي وليس من نحو
ظلمها كثيراً بالملئثة او بالموحدة (١) لان ذلك حصل الشك في لفظه لراوى فطلب فيه
الاحتياط الى تى ولا كذلك ما نحن فيه والله اعلم

باب ما يقول إذا دخل بيته

(١) اي في دعاء (اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً الخ) . ع

(٢٢ - فتوحات - ل)

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ ، وَأَنْ يُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنْ
يَسْلُمَ سَوَاءَ كَانَ فِي الْبَيْتِ آدَمِيٌّ أَمْ لَا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « فَإِذَا دَخَلْتُمْ
بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً » *
ورويناه في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم

(قوله قال تعالى (١) فإذا دخلتم بيوتا) قال ابن الجوزي في « زاد المسير » فيها ثلاثة أقوال
أحدها بيوت أنفسكم سلموا على أنفسكم وعيالكم قاله جابر بن عبد الله يطاوعس
وقتادة، والثاني أنها المساجد فسلموا على من فيها قاله ابن عباس، والثالث بيوت
الغير فالمني إذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم قاله الحسين (قوله تحية) قال الزجاج
هي منصوبة على المصدر لأن قوله فسلموا بمعنى فحيوا أي يحيى بضمهم بعضها تحية من
عند الله قال مقاتل مباركة بالاجر طيبة أي حسنة اه قال القرطبي ووصفها
بالبركة لأن فيها الدعاء واستجلاب مودة المسلم عليه ووصفها أيضا بالطيب لأن
من سمعها يستطيبها اه ولا يخفى بعد القول الثالث الأخير وإن اقتصر عليه
العلامة الكبير البيضاوي في التفسير عن سياق الآية ومناسبة فسلموا على أنفسكم
لكن قربه بقوله فسلموا على أهلها الذين هم منكم دينا وقرابة اه ومثله في النهر
واقصر الإمام الواحدى على نقل القولين الأولين وأشار إلى اعتماد القول الأول
لأن عليه الممول وعبارته فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم هذا في دخول الرجل
بيت نفسه والسلام على أهله ومن في بيته قال قتادة إذا دخلت بيتك فسلم على
أهلك فهم أحق من سلمت عليه فإذا دخلت بيتا لا أحد فيه فقل السلام علينا

وعلى عباد الله الصالحين * حدثنا ان الملائكة ترد عليه ، وقال ابن عباس هو المسجد اذا دخلته فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * قلت في النهر لابن حيان قال ابن عباس المساجد اذا دخلوها فسلموا على من فيها وان لم يكن فيها أحد قال السلام على رسول الله وقيل يقول السلام عليكم يعني الملائكة ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اه قال الحافظ أخرجه عنه ابن المبارك في كتاب الاستئذان بسند صحيح قال وأخرج البيهقي مثله في الشعب باسناد صحيح عن ابراهيم النخعي ومجاهد والحسن والحكم ابن عيينة اه روى الواحدى باسناده الى جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهلها واذا طعم أحدكم طعاما فليذكر اسم الله على طعامه فن الشيطان اذا سلم أحدكم لم يدخل بيته واذا ذكر اسم الله على طعام قال لا مبيت لكم ولا عشاء وان لم يسلم حين يدخل ولم يذكر اسم الله على طعامه قال أدركتم العشاء والمبيت وقوله «تحية من عند الله» قال ابن عباس هذه تحية حياكم الله بها وقال القراء أى ان الله امركم ان تفعلوا طاعة له وقوله «مباركة» قال ابن عباس حسنة جميلة وقال الزجاج اعلم الله ان السلام مبارك طيب لنا فيه من الاجر والثواب اه كلام الواحدى وقوله عن ابن عباس اي هذه تحية تقرير لبيان المعنى لا الاعراب فلا يخاف النصب في ذلك والله اعلم * وفي تفسير القاضى البيضاوى وعن انس انه عليه الصلاة والسلام قال متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه بطل عمره واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين الاراراه وقضية كلام الحافظ بن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ضيف الخبر والله أعلم وقد سئل عن حاله أيضا فصنف فيه ٤ جزءا أورده السيحاوى فيما جمعه من فتاوى الحافظ ابن حجر وسيأتى كلام الترمذى في حديث أنس الذى أورده المصنف وهو قريب من الحديث الذى أورده القاضى (قوله

« يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ »

قال الترمذی حدیث حسن صحیح *

يا بني (تصغير ابن لان أصله بنو فحذفت لامه اعتباطا وعوض منها الالف فاذا صغر صار بنو فيعمل كأعلال سيد وهو واذا لم يضاف يضم أوله إن أريد به معين والا فينصب لفظا كسائر المفردات النكرات في النداء وان أضيف الى ياه المتكلم فقال المرادى في شرح الألفية اذا كان في آخر المضاف الى ياه المتكلم ياه مشددة كني قيل ياني أو ياني أى بالكسر والفتح لاغير على التزام حذف ياه المتكلم فرارا من توالى الياءات مع أن الثالثة كان يختار حذفها قبل وجود اثنتين وليس بعد اختيار الشيء الا لزومه والفتح على وجهين أحدهما أن يكون ياه المتكلم أبدلت ألفا ثم التزم حذفها لانه بدل مستثقل والثاني أن يقال ثانية يائي ياني حذفتم ثم أدغمتم اولها في ياه المتكلم ففتحتم لان أصلها التفتح اه وقال المصنف في آخر كتاب الادب من شرح مسلم وبالوجهين قرىء في السبع وقرأ بعضهم باسكانها، وفي هذين الحديثين جواز قول الانسان لغير ابنه ممن هو أصغر منه سنا يا ابني أو يابني مصغرا ويولدي ومعناه التلطف وانك عندي بمنزلة ولدي في الشفقة وكذا يقال لمن هو في مثل سن المتكلم يا أخى المعنى الذي ذكرناه واذا قصد التلطف كان مستحبا كما فعله النبي صل الله عليه وسلم اه (قوله يكن بركة) اسم يكن ضمير عائد الى السلام المفهوم من سلم نظير قوله تعالى اعدلوا هو أقرب للتقوى أي المعدل المفهوم من اعدلوا أقرب للتقوى والسلام على الاهل اذا دخل سنة مؤكدة كما دل عليه هذا الخبر وما في معناه وفيه الفائدة الجميلة والشمرة الجميلة فينبغي مداومة على ذلك وفي الخبر اقتباس من الآية السابقة (قوله قال الترمذی حدیث حسن صحیح) وكذا في الترغيب للمندري وعبارته رواه عن زيد عن سعيد بن المسيب وقال حدیث حسن صحیح

ورويننا في سنن أبي داود عن أبي

الكن في السلاح حسن صحيح غريب ثم راجعت أصلي من الترمذي وفيه كما في السلاح زيادة غريب وسبق الجواب بأن مثل هذا محمول على اختلاف الأصول في ذلك أو الإكتفاء بالمقصود من الأوصاف فإن الذي أشار إليه المصنف التزام بيان حاله من الصحة والحسن والضعف، والغرابه لا تنافي الأولين ففي الصحيح كثير من الأفراد المطلقة والله أعلم ثم رأيت الحافظ حمله على ذلك فقال هكذا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب كذا في كثير من النسخ المعتمدة منها بخط الحافظ على الصدي ووقع بخط الكروجي حسن صحيح وعليه اعتمد في الأذكار وفيه نظر فإن علي بن زيد أي الراوي عن سعيد بن المسيب عن أنس وإن كان صدوقا لكنه سيء الحفظ وأطلق عليه جماعة الضعف بسبب ذلك وقد تكلم الترمذي على هذا في موضع آخر فأخرج في كتاب العلم بهذا السند حديثا آخر وقال حديث غريب لا نعرف سعيد عن أنس غير هذا وسألت عن هذا الحديث محمد بن اسماعيل البخاري فلم يعرفه قال وقد روى عباد المنقري عن علي بن زيد عن أنس هذا الحديث بطوله وأخرج الترمذي في كتاب الصلاة بهذا الإسناد حديثا آخر والاحاديث الثلاثة مختصرة من حديث طويل في نحو ورقة وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق المنقري عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس قال الحافظ وقع لنا بعضه من وجه صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابني ووقع لنا مقصود الباب من وجه فذكر سنده إلى سعيد بن زون قال كنت عند أنس فقال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك قال وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر قال وسعيد المذكور في روايتنا ضعيف عندهم قال العقيلي لا يثبت في هذا شيء عن أنس والله أعلم (قوله عن أبي

مَا نَكَ الْأَشْعَرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاسْمُهُ الْحَارِثُ وَقِيلَ عَبْدُهُ وَقِيلَ
كَعْبٌ وَقِيلَ عَمْرٌ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا وَاجَعَ
الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْجِجِ وَخَيْرَ

مَالِكِ (الخ) تقدم ذكر فضائله والخلاف في اسمه في باب فضل الذكر غير مقيد وكان
موضع ذكر الخلاف في اسمه ذلك المكان وكان التأخير للنسيان ولا عيب فيه على
الإنسان قال الشاعر

وما سمي الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

(قوله وج الرجل) أي دخل يقال وج يلج ولوجا وهو من مصادر غير المتعمد
على معني ولجت فيه قال العاقولي والتقييد بالرجل لشرفه والمرأة فيه كذلك
وببيت الإنسان نفسه جريا على الغالب فيقوله الإنسان عند دخول منزل الغير
أيضا (قوله الموج) بكسر اللام وروى فتحها واعترض بأنه خلاف القياس لأن
ما كان قاءه واوا أو ياء ساقط (١) في المستقبل فالفعل منه مكسور العين في المصدر
والاسم وجات منه كلمات على خلاف الغالب قال زين العرب في شرح المعاني
ومن فتح هنا فاما ان يكون سها او قصصد مزاجته المخرج أي مكان الولوج
وارادة المصدر بهما اتم واقعد من ارادة الزمان او المكان لان المراد الخير الذي
يأتي من قبل الولوج والخروج ويقترن بهما ويتوقع منهما وقال ابن حجر في
شرح المشكاة ويزد بان الرواية تفيد اثبات ان هذا من غير الغالب ايضا اه
وهذا فيه الاحتجاج على اثبات القواعد النحوية والصرفية بالاحاديث النبوية
وهو ما اختاره ابن مالك ويظهر من صنيع المصنف في شرح مسلم اختياره لكن قال
الجلال السيوطي في الاقتراح ما ثبت من الحديث انه لعن رسول الله صلى الله عليه

(١) (ساقط) له (ساقطة) بالتأنيث والنصب . ع

وسلم فلا شك في صحة الاستدلال به بل ولا في علو رتبته في الاستدلال لانه صلى الله عليه وسلم افصح العرب وذلك نادر جدا انما يوجد في الاحاديث القصار على قلة ايضا فان غالب الاحاديث مروي بالمعنى رقد تداولها المولدون قبل تدوينها فرووها بما ادت اليه عبارتهم فزادوا ونقصوا وقدموا واخروا وابدلوا الالفاظ بالفاظ ولهذا تجد الحديث الواحد في القضية الواحدة مرويا على اوجه شتى بعبارات مختلفة قال ومن ثم انكر على ابن مالك اثباته القواعد النحوية بالالفاظ الواردة في الحديث ، ثم نقل عن ابي حيان في شرح التسهيل كلاما اطنب فيه في الرد على ابن مالك في ذلك ، ما خصه ان هذه الطريقة اى اثبات القواعد النحوية بالفاظ الحديث لم يسلكها احد من المتقدمين ولا من المتأخرين لان العلماء جوزوا رواية الحديث بالمعنى ، ومن ثم يختلف الفاظه فالضابط من الرواة انما يضبط بالمعنى فقط لا اللفظ ولان اللحن وقع كثيرا فيما روى من الاحاديث لان كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا يعرفون النحو فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون فحينئذ لا وثوق لنا بما يروى انه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصح به الاستدلال، قال ابو حيان ولما اورد البدر بن جماعة ذلك على ابن مالك لم يجب بشيء ونقل السيوطي على ابن الصائغ ايضا ان السبب في ترك الأئمة كسبويه وغيره الاستشهاد بالحديث تجوز العلماء نقله بالمعنى ولولا ذلك لكان الاولى في اثبات اللغة كلامه صلى الله عليه وسلم لانه افصح العرب، وقال السيوطي ومما يدل لصحة ما ذهب اليه ابن الصائغ وابو حيان ان ابن مالك استشهد علي لغة اكلوني البراغيث بحديث الصحيحين « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » واكثر من ذلك حتى صار يسميها لغة يتعاقبون وقد استدلل به السهيلي ثم قال لكني اقول ان الواو فيه علامة اضرار لانه حديث مختصر رواه البزار مطولا مجردا فقال ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وقال ابن

الْمَخْرَجَ بِاسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبَّنَا أَنْ كَلَّمَنَا، ثُمَّ
لَيْسَ اسْمٌ عَلَى أَهْلِهِ « لَمْ يُضَعِّفْهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ،
وَاسْمُهُ صُدْيُ بْنُ عَجْلَانَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

الانباري في الانصاف في منعه في خبر كاد ، واما حديث كاد انقرآن يكون كفراً
فانه من تغيير الرواة لانه صلى الله عليه وسلم افصح من نطق بالضاد اه قال
بعض المحققين ولا ينبغي ان يصار الى هذا الاحتمال والا لارتفعت الثقة بسائر
الروايات ولم يمكن الاستدلال بحديث نظراً الى ذلك الاحتمال اه وقد ذكر المصنف
في شرح مسلم كلاماً مؤبدا لما ذكره هذا البعض نذكره ان شاء الله تعالى فيما
يسن من اذكار الصلوة بعد التشهد (قوله عن ابى مالك الخ) (١) قال الحافظ قدحكي
الشيخ الخلاف في اسمه وبقى منه انه قيل فيه عامر وقيل عبید الله بالاضافة
ومنهم من سماه كعباً قال بعضهم ابن عاصم وقال بعضهم كعب بن كعب والتحقيق
ان ابا مالك الاشعري ثلاثة الحارث بن الحارث وكعب بن عاصم وهذان مشهوران
باسمهما والثالث هو المختلف في اسمه واكثر ما يزد في الروايات بكنيته وهو راوي
هذا الحديث وقد اخرج الطبراني في مسند الحارث بن الحارث فوهم فانه غيره اه (قوله
والخرج) بفتح الراء مصدر أو اسم مكان والاول كما تقدم ارى (وله باسم الله) اى
لا باسم غيره كما يؤذن به تأخير متعلقه وهو قوله رلجنا اى دخلنا وسبق عن شرح مسلم
المصنف نقلاً عن الكتاب وجوب اثبات الف اسم في امثال هذا المقام وهو في معظم
الاصول التي وقفت عليها بحذفه (قوله وعلى الله ربنا توكلنا) اى وعلى ربنا الذي ربانا بنعمه
ومنها نعمة الایجاد والامداد وكان هذه حكمة الاتيان به بعد الاسم الجامع توكلنا
فوضنا أهورنا كلها اليه ورضينا بتصرفه كيفما شاء (قوله ثم ليسم على اهله)
اى على سبيل الاستحباب المتأكد (قوله لم يضعفه ابوداود) أي فهو عنده حسن
او صحيح (قوله عن ابى أمامة) بضم الهمزة (قوله واسمه صدى بن عجلان)

(١) حق هذه القولة ان تكتب أول صفحة ٣٤٢ لكنها هنا في جميع الاصول ع

«ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ

صَدَى مَصْنَعًا وَيُقَالُ الصَّدَى بَالٍ كَمَا يُقَالُ عَبَّاسٌ وَالْعَبَّاسُ وَهُوَ اسْمُ أَبِي أَمَامَةَ بِلَا خِلَافٍ فَمَا يَوْجَدُ فِي بَعْضِ النُّسخِ مِنْ إِبْدَالِ الصَّادِ عَيْنًا مِنْ تَحْرِيفِ الْكِتَابِ وَهُوَ صَدَى بْنُ عَجَلَانَ الْبَاهِلِي السَّهْمِي، وَسَهْمٌ بَطْنٌ مِنْ بَاهِلَةَ وَبَاهِلَةُ بَنَتْ سَعْدَ الْعَشِيرَةِ نَسَبَ وَلَدَهَا إِلَيْهَا وَهُمْ بَنُو مَالِكِ بْنِ أَعْصَرَ الْعُظْمَانِيِّ، سَكَنَ صَدَى بَصْرَتُمْ حَمَصُ بْنُ الشَّامِ رَوَى لَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةَ حَايِثٍ وَخَمْسُونَ حَدِيثًا اتَّفَقًا مِنْهَا عَلَى سَبْعَةٍ وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِثَلَاثَةٍ وَمُسْلِمٌ بِأَرْبَعَةٍ وَخَرَجَ لَهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ مَاتَ سَنَةُ أَحَدَى أَوْ سِتْ وَثَمَانِينَ عَنْ أَحَدَى وَتَسْمِينِ سَنَةٍ وَقِيلَ مَاتَ سَنَةُ مِائَةٍ وَسِتْ قِيلَ وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالشَّامِ مِنَ الصَّحَابَةِ (قَوْلُهُ ثَلَاثَةٌ) مُبْتَدَأُ أَيِ ثَلَاثَةِ رِجَالٍ أَوْ أَصْنَافٍ وَلِهَذَا التَّيْخِصِيصُ الْمُرَادُ جَازًا لَا بِتَدَاوُلِهِ بِمَعْنَى كَوْنِهِ نَكْرَةً أَوْ هُوَ وَصِفُ الْمُبْتَدَأِ الْمَحْذُوفِ أَيِ أَشْخَاصِ ثَلَاثَةٍ وَجَمْلَةٍ (كُلُّهُمْ ضَامِنٌ) فِي مَحَلِّ الْخَبَرِ وَالْمُرَادُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ وَعَدَّاهُمْ اللَّهُ بِمَا وَعَدَهُمْ بِهِ وَعَدًّا لَا يَخْلُفُهُ فَعَادَ لِأَزْمَالِ وَعَدِهِ الَّذِي لَا يَخْأَفُ (قَوْلُهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ) أَيِ يَتَوَفَّاهُ فِي سَبِيلِهِ فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ مَعَ النَّاجِينَ أَوْ يَدْخُلُ رُوحُهُ فِيهَا حَالًا فَيَكُونُ فِي أَجْوَافِ طُيُورٍ خَضِرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ تَقْتَنِمُ مَا تَقْتَنِمُ بِهِ الْأَرْوَاحُ أَمَّا الْأَجْسَادُ فَتَنْعِيمُهَا بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْمَعَادِ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ وَالْقُرْطُبِيُّ فِي شَرْحَيْهِمَا عَلَى مُسْلِمٍ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ رَقَالَ الْعَارِفُ بْنُ أَبِي جَهْرَةَ «وَرَدَ نِسْبَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرًا أَيْضًا تَعَالَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرُدَّهَا اللَّهُ عَلَى أَجْسَادِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَمَنْ يَكُونُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ كَيْفَ يَعْرِضُ عَلَى مَقْعَدِهِ بِالْقُدَّةِ وَالْعَشَى * وَالْجَوَابُ أَنَّهُ يُمْكِنُ الْجَمْعُ مِنْ وَجْهِهِ * مِنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ

مِنْ أَجْرِ وَغَنِيمَةٍ ،

عليه وسلم أخبر عن الشهداء انهم سبع ماعدا القتل في سبيل الله وقد وصف الذين قتلوا في سبيل الله بان ارواحهم في اجواف طير خضر فقد يكون باقى الشهداء السبعة ارواحهم تعلق في شجر الجنة ويكون الفرق بينهم وبين الذين قتلوا في الجهاد الا كل والشرب لا غير وينام وبين غيرهم من المؤمنين دوام المقام في الجنة وغيرهم من المؤمنين يعرضون عليها غدوة وعشية لان هذه الاخبار كلها صحاح والاخبار لا يدخلها نسخ واحتمل ان تعلق الارواح بشجر الجنة وليس يكون لها تصرف في الجنة الا غدوة وعشية تنظر لمنازلها ونزلها فيزداد بذلك سرورها . القدرة صالحة والظاهر في الخط المسكين انه يكون له نصيب من هذا ونصيب من هذا اه وفي التمهيد أن المراد من قوله في هذا الخبر نسبة المؤمن أي من الشهداء وأيده بآيات واحاديث وعائيه فلا اشكال والله أعلم (قوله من أجر وغنيمة) هذا الخبر مصرح بعدم ذهاب الاجر بحصول الغنيمة ومثله الخبر مسلم أنا ضامن أن ادخله الجنة او أرجعه الى مسكنه نأثلا ما نال من أجر وغنيمة الواو كما رواه بعض رواة مسلم ورواه أكثرهم بأو وهي لاحد الشيئين أو الاشياء واختلف العلماء فمنهم من اخذ بقضية أو وجعلها مانعة جمع، وأن الحاصل المجاهد احد الامرين ، إما الاجر من غنيمة أو الغنيمة من غير اجر ومنهم من جعلها مانعة خلواي لا يخلو من احدهما وقد يجتمعان له وجرى عليه ابن حجر في شرح المشكاة فقال في حل رواية أو : ما لفظه من اجر او غنيمة أوهما فأولمخ الخلوا اه لكن قضية تقريره أن المجاهد قد يحصل له الغنيمة من غير اجر مع كونه مجاهدا في سبيل الله وفيه بعد الا ان يراد من غير أجر كامل فيوافق ما يأتي ومنهم من اخذ بقضية الواو وجعل أو بمعناها وأيده بانها كذلك من غير شك من الرواة في ابى داود فيفوت على رواية او لانتفاء الجزم بها ، ثم على هذا هل تنقصر الغنيمة اجر المجاهد بحيث يكون

وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخُلَهُ
الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ

الجاهل أهد بلا غنيمة أكثر ثواباً ممن ساءم وغنم أولاً ؟ قال المصنف في شرح
مسلم في حديث ما من غاربية تغزو فيصيبوا ويغنموا إلا تهجلوا بثلثي أجورهم
ويبقى لهم الثلث : الصواب الذي لا يجوز غيره أن الغزاة إذا أسلموا وغنموا يكون
أجرهم أقل ممن لم يسلم أو سلم ولم يغنم وإن الغنيمة في مقابل جزء من أجر
غزوهم فإذا حصلت فقد تهجلوا ثلثي أجرهم المرتب على النزول فتكون هذه
الغنيمة من جملة الأجر وهذا موافق للأحاديث الصحيحة المروية عن الصحابة
فمننا من لم يأكل من أجره شيئاً ومننا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها ولا تعارض
بين هذا وقوله في الخبر الآخر ورجع بما رجع من أجر وغنيمة فإن الذي فيه
رجوعه بما نال من الأجر والغنيمة وليس فيه أن الغنيمة تنقص الأجر أولاً فهو
طابق وهذا مقيد فوجب حمله عليه اهـ (قوله ورجل راح إلى المسجد) سبق
أن الرواح اسم المسير في آخر النهار وهو معلوم أن الفعل المذكور شامل للغزو أيضاً
(قوله حتى يتوفاه فيدخله الجنة الخ) اعلم أن صاحب المشكاة عزا هذا
الحديث لسنان أبي داود ولم يذكر فيه هنا قوله حتى يتوفاه الله الخ ولم يذكره
أيضاً في المصابيح وامل لا أبي داود فيه روايتين قال شارحها ابن حجر وسبقه
إليه العاقولي في شرح المصابيح وذكر المضمون في الأول دون الآخرين اكتفاء
به عنهما وهذا بعينه هو الجواب عن حذفه في الثالث في الحديث المذكور هنا
فكما أن الجاهد طالب لإحدى الحسنين الشهادة أو الغنيمة فكذا من سار إلى
المسجد فإنه يبتغي فضل الله تعالى ورضوانه والله ضمن ألا يضل سعياً ولا يضيع
أجره وكذا الداخل ببيته بسلام والمضمون له أن يبارك الله تعالى له به ولا هل
بيته لما في حديث أنس المذكور آنفاً ، هذا بناء على أن المراد بسلام في هذا الخبر

بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « حديثه حسن رواه أبو داود بإسناد حسن

سلام التَّحْتِيَّةِ وسِيَّاتِي مَا فِيهِ وَسَمَى الرُّوَّاحَ لِلْمَسْجِدِ غَنِيمَةً لِمَا فِيهِ مِنْ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ وَنَظِيرِهِ فِي التَّسْمِيَةِ بِذَلِكَ خَيْرُ التَّرْمِذِيِّ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعَثًا قَبْلَ نَجْدٍ فَغَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَأَمْرَعُوا الرِّجْمَةَ فَقَالَ رَجُلٌ مَنَا لَمْ يَخْرُجْ مَارَأَيْنَا بَعَثًا أَسْرَعَ رِجْمَةً وَلَا أَفْضَلَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعَثِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَلُ غَنِيمَةً وَأَسْرَعَ رِجْمَةً قَوْمٌ شَهِدُوا صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ جَلَسُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأُولَئِكَ أَسْرَعَ رِجْمَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً وَأَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْغَنِيمَةُ أَفْضَلُ لِبَقَاءِ ثَوَابِهَا وَدَوَامِهَا وَفَنَاءِ تِلْكَ الْغَنِيمَةِ وَسُرْعَةِ انْقِضَائِهَا (قوله بسلام) أي مسلما على أهله أو على نفسه إن كان البيت خاليا وقيل المراد من رجل دخل بيته بسلام الذي يلزم بيته طلبا للسلامة وهربا من الفتن واستوجبه الطيبي وأنه على حد قوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين أي من الآفات والعوارض والعذاب اه وقال العاقولي إن هذا وجه ملائم لما قبله لأن الرجل إما مسافر أو حاضِر والحاضر إما متردد إلى المسجد أو ملازم لبيته فإلّا سفر ينبغي أن يكون لله تعالى وجهاد أعدائه والرواح إلى المسجد ينبغي أن يكون لله وتعميم شعائره والعمود في البيت ينبغي أن يكون اتقاء الفتنة وابتغاء السلامة في الدين لأن التاجر الحاذق يجهد عند اعواز المكسب على حفظ رأس المال ورأس مال المؤمن دينه اه وقال ابن حجر في شرح المشكاة الأول أوجه خلافا للشارح يعني الطيبي وإيس نظير الآية لأن آمين فيها هو المفيد لذلك وأما سلام فمناه إن الملائكة تسلم عليهم أو يسلم بعضهم على بعض فهو نظير المعنى الأول فيما مر فيه وأما استفادة لزوم البيت والعزلة من مجرد ادخلوها فبـيد جدا كما لا يخفى وسبق المضمون على الوجه الأول وعلى الثاني المضمون بدله هو رعاية الله تعالى إياه وأمنه من الفتن وحكمة

و رواه آخرون (ومعنى ضامن على الله تعالى) أى صاحب ضمان ،
والضمان الرعاية للشيء كما يقال تامر ولا بن أى صاحب تمر وبن ،
فمعناه أنه فى رعاية الله تعالى ، وما أجزل هذه العطية ، اللهم
ارزقناها * وروينا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى
عند دخوله وعند طعامه

جمع الثلاثة ان الجهاد فيه القيام بنصرة الدين واصلاح الدارين فلذا قدم والروح الى
المساجد فيه القيام بمصالح الدين وفى اداء السلام القيام بمصالح الدنيا من التلطف
والتواضع ولذا وقع ترتيبها كذلك فقدم ما فيه المصلحتان اى كونه اعم وجامعا
ثم ما فيه المصلحة الاخرية لانه كذلك بالنسبة لما بعده (قوله ورواه
آخرون) قال الحافظ اخرج البخارى فى الادب المفرد وابو داود
وابن حبان فى صحيحه وللحديث طرق ثلاثة فى الجامع الصغير
ورواه ابن حبان والحاكم فى المستدرک (قوله اى صاحب ضمان الخ) هو احد
وجهين حكاهما المصنف فى شرح مسلم انهما انه بمعنى مضمون كما دافق اى
مدفوق وقيل معنى ضامن على الله واجب عليه سبحانه أن يكلاه من فتن الدارين
والوحوب من جهة وعده الذي لا يخلف لا من جهة انه يجب لاحد عليه شيء
تعالى عن ذلك علوا كبيرا * وقال العارف ابن ابى جرة والضمان من الله ضمان
اىضال لا ضمان وجوب فان معناه تا كيد التصديق بحصول الاجر الذى تفضل به
لان الوجوب فى حقه تعالى مستحيل اه وقال العاقولى فى قوله تكلم ضامن الخ
معناه اللزوم لان الضمان فى عرف الشرع ملزم اه اى انه أنى بهذا اللفظ ايماء الى
لزوم حصول الثواب الموعود وذلك لوعده الذى لا يخلف وبعوض كرمه والجود
(قوله والضمان الرعاية) اى والحفظ (قوله فذكر الله تعالى عند دخوله) يحصل

قَالَ الشَّيْطَانُ لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ
تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ
تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ

الذكر الدافع للشيطان عن الدخول بالسلام عند الدخول كما سبق في حديث جابر
اول الباب (قوله قال الشيطان الخ) قال ابن الجوزي في «زاد المسير الى علم التفسير»
في قوله تعالى أفتتخذونه وذريته اولياء من دوني قال مجاهد ذريته الشياطين ومن
ذريته «زانبور» صاحب راية ابليس بكل سوق «وتبر» وهو صاحب المصائب
«والاعور» صاحب الزنا و«مسطو» صاحب الاخبار ياتي فيطرحها على افواه الناس
فلا يوجد لها اصل و«داسم» صاحب الانسان اذا دخل بيته ولم يسلم ولم يذكُر اسم
الله فهو يأكل معه اذا اكل اه ومثله في التفسير الوسيط لا واحد ي قال وداسم
الذي اذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكُر اسم الله بصره من المتاع ما لم يعرف
ويحسن موضعه ، واذا اكل ولم يذكُر اسم الله اكل معه اه وفي تفسير البغوي عن
مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف
ومرة وبه يكفي ، وزانبور صاحب الاسواق يضع رايته بكل سوق يزين الانو
والخلف الكاذبة ومدح السلعة وبترو وهو صاحب الزنى ينفخ في احليل الرجل
وعيجز المرأة ومطون صاحب الاخبار الكاذبة وداسم وذكر ما سبق فيه ثم قال قال
الاعمش ربما دخلت البيت ولم أذكُر اسم الله ولم اسلم فرايت مظهره فقلت ارفعوا
وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم * وعن ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الوطهان فاتقوا وسواس المساء * واخرج
مسلم عن ابي العلاء ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي بلبسها علي فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب الحديث وسيأتي أن شاء الله تعالى
 * واخرج مسلم ايضاً عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس
 يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فيفتنون الناس قاداتهم منه منزلة اعظمهم فتنة
 يجيئ احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً قال ثم يجيئ احدهم
 فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم انت قال
 الاعمش اراه قال فيلتزمه اه مافي تفسير البغوي مع نوع تغيير واختصار يسير وفيه
 زيادة على ما فيهما ومخالفة في اسم صاحب الاخبار والله اعلم بالصواب وكلام
 مجاهد صريح في ان صاحب الانسان القائل ما ذكر عند فقد التسمية اسمه واسم
 وانه من ذرية ابليس ونقله من ذكر وسكت عنه لكن قال المصنف في شرح مسلم
 معنا، قال الشيطان لاخوانه واعوانه ورفقته وظاهره ان ابليس يقول ذلك لذويه
 ومثله عبارة الحرز والحاصل انه قال الشيطان لاولاده واعوانه لا يحصل لكم مسكن
 ولا طعام في هذا البيت لان صاحبه سمى الله عليه اه وذكر بعضهم ان لا بليس
 تسمة من الولد لكل منهم اسم وعمل فمنهم خنزب في الصلاة والولهان الموسوس في
 الطهارة واثلاث زلنبور بزاي مفتوحة ولام مشددة بعدها نون فوحدة آخره راء
 وهو الذي في الاسواق ويزين للباعسة اللغو والحلاف الكاذب ومدح السابعة
 وتطيف الكيل والميزان، والرابع الاعور وهو شيطان الزنى يفعل بالرجل والمرأة
 ماسبق من التهييج، الخامس الوسنان بواو مفتوحة وسين مهملة ساكنة ثم نون
 بينهما الف وهو شيطان النوم يثقل الرأس والاجفان عن القيام الى الصلاة
 ونحوها ويوقظ الى القبيح من زنى ونحوه، والسادس تبر بفوقية وموحدة فراء
 اسم شيطان المصيبة يزين الصياح ولطم الخد ونحوه، والسابع داسم بدال وسين
 مهملتين بينهما الف اسم شيطان الطعام يأكل مع الانسان ويدخل المنزل ان لم يعم
 الله عند طعامه ودخوله وينام على الفرش ويلبس الثوب اذا لم يكن مطوياً وذكر
 اسم الله عليه وقيل انه يسعى في اثارة الخصام بين الزوجين ليفرق بينهما، الثامن

مطون بيم مفتوحة فطاء مهملة آخره نون ويقال مسوط بسين مهملة مضمومة
 آخره طاء مهملة وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها على السنة الناس فتشيع ثم
 لا يوجد لها أصل ، التاسع الأبيض بموحدة فتحتية فضاء معجمة موكل بالانبياء
 والا ولياء فسلموا (١) منه وأما الاولياء فهم مجاهدون له فمن سلمه الله سلم ومن اغواه
 غوى كبرصيصا العابد وقصته مشهورة وزاد البغوي في تفسيره كما علم مما سبق
 «مرة» وبه يكفي ابليس ابا مرة وهو صاحب المزامير، والنفاف بفاء ين هو صاحب
 الشرور ، ولا قيس صاحب الجرس ويقال ان له ولدا يدعى وتين بفوقية بعد الواو
 فتحتية فنون وهو صاحب السلاطين ويقال انه يولد لابليس الف ولد ، واختلف
 هل له زوجة ام لا وسئل الشعبي عن ذلك فقال انه عرس ما شهدته وقال بعضهم
 ان له زوجة هي الحية التي ادخلته الجنة فمنها ذريته وقيل ليس له زوجة انما
 يدخل ذكره في دبره فيبيض فينلق البيض عن جماعة من الشياطين ونقل القرطبي
 ان له في فخذة اليمنى ذكرا وفي فخذة اليسرى فرجا فيطأ باحدهما الاخرى فيخرج
 له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل سبعون شيطانا وشيطانه (٢) فهو بدرج ويطير
 اه قال المصنف وفي الخبر استجاب ذكر الله تعالى عند دخول البيت وعند
 الطعام اه وفي شرح الانوار السنية قال القاضي عياض ذكر الله واستمال العبد
 ما ناب اليه منه في مواطن يمنع الشيطان من الاستمرار والا كل من عشائه ولم
 يحصل له قدرة عليه هذا اذا جمل الحديث على وجهه وظاهره ، وان صرف الى
 الجاز كان معناه لا منفعة لكم بالميت اذ كفاه الله بذكره اغواءكم له وضرركم اياه
 ومنعكم رغبتم من نقص طعامه ورفع البركة منه وقلة الانتفاع به بمعاينة الله اياه
 بذلك اذا لم يسمه ولا امثل امر الله في ذلك اه قال التوربتشي قوله لا ميت
 لكم ولا عشاء يحتمل ان يكون الخطاب لاعل الميت على سبيل الدعاء عليهم اى

(١) (فسلموا) لعله (اما الانبياء فسلموا) . ع

(٢) (وشيطانه) لعله (وشيطانة) بهاء التأنيث . ع

جعلكم الله محرومين كما جعلتموني محروما من الطعام والسكن بان ذكرتم اسم الله
 ولكن وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال الطيبي وهذا بعيد لقوله بعده قال
 الشيطان ادركم المبيت والعشاء والخطابون اعوانه قال ميرك ويحتمل ان يكون
 الخطاب هنا ايضا لاهل البيت والجملة دعاء عليهم قلت هذا بعيد جدا على انه تحصيل
 الحاصل وفي كتاب الاذان من شرح مسلم الابي في حديث «إذا سمع الشيطان
 النداء ادبر وله ضراط الخ» فيه عوده عند اخذه في الصلاة بعد هروبه عند سماعه
 الاذان كما قال «فاذا سكنت عاد» وقال في كتاب الاطعمة اذا دخل الرجل بيته فذكر
 الله عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء فظاهره انه يذهب ولا
 يرجع والفرق ان هروبه في الاذان لئلا يسمع موجب هروبه فاذا انقضى رجع
 وذكر الله عند دخوله جعل ما-اله من الكون في البيت فاذا ذهب فلا يرجع
 واجاب غير الابي بان المبيت في البيت اخص من مطاق الكون فيها ولا يلزم
 من نفى الاخص نفى الاعم فقد يرجع الى الوسوسة ولا يثبت فيستوي الحديثان
 اهـ ولك ان تقول مؤيدا لما اجاب به ذلك الغير نفس الخبر صرح بان الممنوع
 بالذكر عند الدخول المبيت اذ لو ذكر عند الدخول ولم يذكر عند الطعام اكل
 معه وان منع من المبيت والمنايع منهما الذكر عندهما على انه غير مانع من انوصول
 تغير المبيت والا كل من وسوسة ونحو هذا والله اعلم وفي الحديث ان الشيطان
 يأكل وقد ورد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل
 احدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل
 بشماله ويعطى بشماله ويأخذ بشماله قال ابن عبد البر في التمهيد فيه دليل على أن
 الشياطين يأكلون ويشربون وقال آخرون هذا الحديث وما كان مثله على المجاز
 والمراد هنا ان الاكل باليسار يحبه الشيطان قال وليس هذا عندي بشيء ولا
 معنى للحمل على المجاز اذا أمكنت الحقيقة وقال آخرون اكل الشيطان صحيح لكنه

رواه مسلم في صحيحه * وروينا في كتاب ابن السبكي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال « كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا رجع من النهار إلى بيته يقول ، الحمد لله الذي كفاني

تشم وتروح لا مضغ وبلغ انما المضغ والباع لذوى الحنث (١) ويكون
استرواحه وشمه من جهة شماله اه (قوله رواه مسلم في صحيحه) ورواه
ابوداود والنسائي وابن ماجه وابن حبان وابن السفي كلهم عن جابر قال الحافظ
وله شاهد من سلمان أخرجه الطبراني ولفظه من سره الا يجد الشيطان عنده
طعاما ولا مقيلا ولا مبيتا فليسلم اذا دخل بيته ويسم الله على طعامه وهذا اذا
ثبت كان مفسرا للذكر الماضي في حديث جابر لكن سنده ضعيف اه وسبق في
الفصول أول الكتاب الخلاف في انه هل يفسر نحو مبهم الحديث الصحيح بما
يأتي في الحديث الضعيف (قوله عن عبد الله بن عمرو بن العاص) سبقت ترجمته
في باب فضل الذكر وكتبت الواو بعد عمرو لما سبق من الفرق بينه وبين عمرو وقد
جملوا ذلك كالمثل فيمن يلحق بمن ليس متصلا به قال الشاعر

أيها المدعي سلمي سفاهاً * لست منها ولا قلامة ظفر

انما أنت في الحقيقة واو * ألحقت في الهجاء ظاهرا وعمرو

والعاصي اختلاف فيه هل يكتب بالياء ، اولا قال المصنف في اوائل شرح سلم العاصي
اكثر ما يأتي في كتب الحديث وانفقه بحذف الياء وهي لغة والصحيح الفصيح
العاصي باثبات الياء وكذا ابن الهادي وابن أبي الموالى فالصحيح الفصيح في كل
ذلك وما اشبه اثبات الياء ولا اغترار بوجوده في كتب الحديث او اكثرها بحذفها
اه وقال في باب الايمان من المراقبة الاصح عدم ثبوت الياء اما تخفيفا وبناء على انه

وَأَوَانِي ، وَاحْمَدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ ،
 سَأَلْتُكَ أَنْ تُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ « إسناده ضعيف * » وروينا في موطأ
 مالك أنه باغته أن يستحب إذا دخل بيتاً غير مسكون أن يقول
 السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى

اجوف ويدل عليه ما في القاموس الاعياص من قرش اولاد أمية بن عبد شمس
 العاص و ابو العاص والعيص و ابو العيص فعلى هذا لا يجوز كتابة العاص بالياء ولا
 قراءته بها لا وقفا ولا وصلا فانه معتل العين بخلاف ما يتوهمه بعض الناس انه اسم
 فاعل عن عصي فحينئذ يجوز اثبات الياء وحذفها وقفا ووصلا بناء على انه معتل
 اللام اه (قوله وآواني) بالمد كما هو الاصح وسبق جواز القصر في مثله (قوله
 وسقاني) قال ابن حجر في شرح الشمايل يقال سقاه واسقاه بمعنى في الاصل
 ولكن جعلوا سقى للخير نحو وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقى لضده قال تعالى
 لاسقيناهم ماء غدقا اه وفيه نظر من وجهين « الاول » كون سقى للخير بمنع قوله
 تعالى فسقوا ماء حميا نقطع امعاءهم « والثاني » تمثيله لاسقى في الشر بقوله
 لاسقيناهم ماء غدقا اي كثيرا مع انها انما استعملت في الخير لا في الشر وقال تعالى
 وأسقيناهم ماء فراتا ولعل وجه الاتيان بالثلاثي كون أسقى مع ما فيه من المبالغة
 يوم ارادة غير هذا المعنى اذ له معان أخر على ما في القاموس (قوله من على) مأخوذ
 من المنة وهي النعمة مطلقة او بقيد كونها ثقيلة مبتدأة من غير مقابل بوجهيها
 وانه تعالى من محض فضله اذ لا يجب عليه شيء لأحد من خلقه خلافا لزم
 المعتزلة وجوب الاصلاح عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا (قوله وروينا الخ) سبق
 نقل مثله عن قتادة في كلام الواحدى وأن الملائكة ترد عليه وسبق ان اسناده
 ضعيف قال الحافظ ضعفه الشيخ وليس في روايته من ينظر في حاله الا الرجل

عباد الله الصالحين

باب ما يتول إذا استيقظ في الليل وخرج من بيته
يستحب له إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظر إلى
السماء ويقرأ الآيات الخواتيم

المبهم أى الراوي له عن ابن عمرو قال وقد وجدت له شاهدا من حديث عبد الرحمن
ابن عوف أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ومسنده جميعا عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول إذا فرغ من طمأته «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا الحمد لله
الذى كفانا وآوانا الحمد لله الذى أنعم علينا فافضل نسأله أن ينجينا من النار
فرب غيره كفى لا يجد ما رى ولا سقيا» وفي اسناده مبهم جاء من طريق آخر
في محله ابن أبي نجيح قال الحافظ فان كان هو المبهم في السند فالحديث حسن وان
ضعف ابن أبي ليلى ونكلم في سماع ابن سلامة من أبيه عبد الرحمن فيجبر ذلك بمجيء
الحديث الذى قبله وسيأتى له من حديث أنس اصل صحيح في أبواب الاطعمة
اه وقوله (عباد الله الصالحين) سبق ان عباد جمع عبد ومعنى العبد وباقي جموعه
والصالح القائم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده

(باب ما يقول اذا استيقظ من الليل وخرج من بيته)

(قوله أن ينظر الى السماء) أى نظر تفكر فى عجائب الملائكة استغرق فى عالم
الجنات والرحمت حتى يفاض عليه من خزائنها وما قيل بكراهة النظر الى
السماء مردود بان الاحاديث جاءت بخلافه وسيأتى فى الادعية المتفرقة باب لذلك
ان شاء الله تعالى (قوله ويقرأ الآيات الخواتيم) هو بالياء فى نسخة مصححة
وبحذفها فى أصل مصحح مقروء على ابن العماد الاقفهسي وغيره وهو بالنصب جمع
خاتم بمعنى الختم لا جمع خاتم كما توهمه بعض وإلا لم يكن للياء قبل الآخر وجه

مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ *

ولوجب تركها كما في النسخة الثانية (قوله من سورة آل عمران) عبر الصحابي بهذا اللفظ كما في الصحيحين و يؤخذ منه جواز سورة البقرة وسورة آل عمران وكرهه بعض المتقدمين وقال إنما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة والصواب الأول وبه قال عامة العلماء والسلف والخلف وتظاهرت عليه الأحاديث الصحيحة وقوله « إن في خلق السموات والارض » الى آخر السورة بيان الآيات أو بدل منها، وتقدم بعض فوائد متعلقة بالآية في الفصول * ونذكر هنا بعضها آخر « منها » ما قيل وجه ذكره إلى الباب في آية آل عمران بعد آيتين وذكر العقل في آية البقرة بعد ثمان آيات مع ان العقل أعم واللب أخص والمعارف تزداد بزيادة المشاهدة اذ كثرة الأدلة إنما يحتاج اليها في الابتداء حتى يقوي اليقين فناسب ختم آيتها بمطلق العقل وأما في الانتهاء فالشهود الأعظم حاصل بنظر أي دليل كن لوجود الجمع الا كبر المنافي اكثر التمدد فناسب ختمها بأولى الباب وكأن هذا هو حكمة ايشاره صلى الله عليه وسلم قراءة هذه الآية على تلك مع ما اشتملت عليه من دوام الذكر الذي هو اعظم اسباب لوصول وعجائب الفكر وحقائق الخوض والاعتراف بالتقصير وجوامع الدعاء والتشفع بالرسول المقرون بالاجابة ومدح المطيعين وذم غيرهم والامر بالصبر وما صاحبه الذي لا يطيقه الا الكمل « ومنها » ما في الكشف عن ابن عمر قلت لعائشة رضي الله عنها أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وأطالت ثم قالت كل أمره عجيب أتاني في ليلتي فدخل في لحافي حتى ألصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة أتأذنيني الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله اني لأحب قربك وأحب هوائك وما تهواه من العبادة فأذنت له فقام الى قرينة ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى

رأيت دموعه قد بليت الارض فأنه بلال يؤذن بصلاة النداء فرآه يبكي فقال
يا رسول الله أنبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا
أكون عبدا شكورا ثم قال ومالي لا ابكي وقد أنزل الله على في هذه الليلة إن في
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الى قوله
فقنا عذاب النار ثم قال صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها، وروى
ويل لمن لا كما بين فكيه ولم يتأملها، وحكى أن الرجل من بني اسرائيل كان اذا
عبد الله ثلاثين سنة أظلمت سحابة فعبه الله فتي من فتيانهم فلم تظله سحابة فقالت
له أمه لعل فرطت منك في مدتك فقال ما ذكرت شيئا قالت لعلك نظرت
مرة الى السماء فلم تعتبر قال لعل ذلك قالت فما أوتيت الا من ذلك، وعن سفيان
الثوري انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه الى السماء فلما رأى الكواكب
غشى عليه وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته * وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال بينما رجل مستلق في فراشه إذ رفع رأسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال
أشهد أن لك ربا وخالفا اللهم اغفر لى فنظر الله اليه فغفر له فقال صلى الله عليه
وسلم لا عبادة كالتفكر، وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية
كما يحدث الماء للزرع النبات وما جلبيت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت
بمثل الفكرة * وقد روى أن يونس عليه السلام كان يرفع له في
كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك (١) التفكر في أمر الله
الذى هو عمل القلب لا لاحدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل
الارض اه ما في الكشف، باختصار وفي شرح رسالة ابن ابي زيد المالكي لداود
قال ابن عباس وابو الدرداء فكرة ساعة خير من قيسام ليلة وقال سري السقلى
فكرة ساعة خير من عبادة سنة ما هو الا ان تحمل أطناب خيمتك فتجعلها في
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا

(١) قوله (ذلك) الاشارة الى عمل يونس عليه السلام . ع

ثَبَّتَ فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ إِلَّا
النَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ، فَهُوَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ دُونَ مُسْلِمَ ، وَثَبَّتَ فِي
الصَّحِيحِينَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ

تَقْدِرُونَ قَدْرَهُ اهـ (قوله ثبت في الصحيحين) أي من حديث ابن عباس (قوله
كان يفعله) قال المصنف في شرح مسلم فيه جواز القراءة للمحدث وهذا إجماع من
المسلمين وإنما تحرم القراءة على الجنب والحائض وفيه استحباب قراءة هذه الآيات
عند القيام من النوم (قوله إلا النظر إلخ) أحسن المصنف في التنبيه أن ذلك من
أفراد البخاري وقد تساهل صاحب المشكاة فعزا تخريج الحديث بجملته إلى
الصحيحين وقال متفق عليه وكذا صاحب السلاحي فعزا تخريجه إلى الستة ما
عده الترمذي لكن قال الحافظ أن النظر إلى السماء ثبت عند مسلم أيضا وسبب
خفائه على الشيخ أن مسلما جمع طرق الحديث كمعاداته وساقها في كتاب الصلاة
ثلاثة وأورد طريقا منها في كتاب الطهارة وهي التي وقع عنده فيها التصريح بالنظر
إلى السماء وقع ذلك في طريقين آخرين مما ساقه في كتاب الصلاة لكنه اقتصر
في كل منهما على بعض المتن فلم يقع عنده التقييد بكون ذلك عند الخروج من
البيت وليس في شيء من طرق الثلاثة التي اشترت إليها - أي فيما تقدم من كلامه -
التصريح بالقراءة إلى آخر السورة إنما ورد ذلك في طريق أخرى ليس فيها
النظر إلى السماء لكن الحديث في نفس الأمر واحد فذكر بعض الرواة ما لم
يذكر بعض كل (١) ثم قال بمدساق روايات مسلم فتبين بهذه الروايات ما ذكرته
أولا مفصلا وإن النظر إلى السماء ثابت عند مسلم صريحا وحوالة والله أعلم اهـ
(قوله وثبت في الصحيحين) وكذا رواه باقي الستة كما في السلاحي وفيه أيضا زاد

يَتَهَجَّدُ قَالَ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ

البخارى في بعض طرقه في أوله اللهم ربنا لك الحمد وبعد قوله وما أعلنت وما أنت أعلم به مني وفي رواية مسلم وبعض روايات البخارى أنت الهى لا اله الا أنت ورواه ابو عوانة في مسنده الصحيح وزاد بعد وإليك ما كمت أنت ربنا وإليك المصير اه وقال الحافظ بعد تخرجه بنحو ما ذكره الشيخ حديث صحيح أخرجه احمد والشيخان والنسائى وأخرجه الطبرانى في كتاب الدعاء بخلافه في آخره وهو كذلك عند الشيخين من طريق أخرى اه بمعناه (قوله يتهجّد) من التهجّد وهى (١) اسم لدفع النوم بالتكلف والهجود هو النوم يقال هجد اذا نام وتهجد اذا ازال النوم كما يقال خرج اذا اثم وتخرج اذا تورع عن الاثم وقيل إنه من الاضداد يقال تهجدت اذا سهرت وتهجدت اذا نمت كذا فى السلاح وعلى الأول كون تهجد بمعنى ازال الهجود كتخرج وتأثم اى ازال الحرج والاثم ثم يقوى بحثه الكرمانى فى أول شرح البخارى فى قول الخطابى لم يأت تفعل بهذا المعنى الا فى تحنث وتحوب وتأثم اى الفى الحوب والاثم عن نفسه قال وليس فى كلامهم تفعل بهذا المعنى غير هذه اه من قوله (٢) هذه شهادة نفى وكيف وقد ثبت فى الكتب الصرفية ان باب تفعل يحىء للتجنب كثيرا نحو نحو تخرج وتحنون اى اجتنب الحرج والخيانة وغير ذلك اه وفى التوشيح للسيوطي وقيل التهجّد السهر بعد نوم وقيل صلاة الليل خاصة اه والتهجّد شرعا صلاة نفل ليل بعد النوم والا صبح ان بينه وبين التورع عموم وخصوصا وجهيا فيجزم ان فيما اذا صلا بعد نوم والصحيح ايضا كما صححه المصنف ان نسخ وجوب التهجد عام فى حق من صلى الله عليه وسلم وحق غيره (قوله لك الحمد) قدم الظرف هنا وفيما بعده لفائدة الحصر والاختصاص

(١) (وهي) لعله (وهو) . ع

(٢) (من قوله) بيان لقوله (ما بحثه الكرمانى) . ع

أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وال في الحمد للاستغراق او للجنس او للمهد واختار الزمخشري الثاني ومنع الأول ولم يبين وجهه قيل واعلم ان القصد بالجملة انشاء الجملة لا الاخبار به وهذا مانع من كونها للاستغراق اذ لا يمكن العبد انشاء جميع المحامد منه ومن غيره وفي اول المطول للسند التفتازاني تهتيق ذلك فراجعهم، وقال العارف بالله ابو العباس المرسى قلت لابن النحاس النحوي ما تقول في ال في الحمد اجنسية ام عهديه فقال يا سيدي قالوا إنها اجنسية فقلت الذي اقول انها عهديه وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمدته حمد نفسه بنفسه في أزاله نيابة عن خلفه قبل أن يحمده فمال يا سيدي أشهدك انها عهديه كذا في ايضاح السالك على اشتهور من مذهب مالك للشيخ داود واللام في لك (١) الاستحقاق لاستحقاقه تعالى الحمد من الخلق لذاته وان انتقم والحمد أى الثناء بكل جميل يليق بك أى لك الحمد اولا على ما انعمت به على من التوفيق لطاعتك والشهود لمعارفك لا سيما اوقات تجلياتك وسعة تفضلك (قوله أنت قيم السموات والارض الخ) وفي نسخة قيوم وأنى بالجملة كالتعليل لا يحصر في الجملة قبله ووجه المناسبة ما أشير اليه من قولنا (على ما انعمت الخ) وما ذكر هنا جار فيما يأتى ايضا وقيم مبالغة قائم قال المصنف في شرح مسلم بعد ان اورد القيام من جملة روايات مسلم قال العلماء من صنفه القيام والقيم كما صرح به الحديث والقيام بنص القرآن ومنه قوله أفمن هو قائم على كل نفس قال الهروي ويقال قوام قال ابن عباس ان قيام الذي لا يزول وقال غيره هو القائم على كل شيء ومعناه مدبر أمر خلقه وهما سائران في تفسير الآية والحديث اه وفي تفسير الواحدي قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء وتأويله انه قائم بتدبير أمر الخلق في انشائهم وأرزاقهم وقال الضحاك القيوم الدائم الوجود وقال ابو عبيدة هو الذي لا يزول لاستقامته وصفه بالوجود

(١) في الأصول كلها (ذلك) بدل (لك) وهو تحريف . ع

وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ،
وَلَكَ الْحَمْدُ

حيث لا يجوز عليه التغير بوجه من الوجوه اه وهى قريبة مما نقله المصنف
وفي زاد المسير في القيوم ثلاث لغات القيوم وهى قراءة الجمهور والقيام وبه قرأ
عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن ابي عيلة والاعمش والقيم وبه قرأ رزين
وعلمة كذلك في مصنف ابن مسعود واصل القيوم قيوم فلما اجتمعت الواو
والياء والسابق سا كن جملة ياء مشددة واصل القيام قيوام * تنبيه * وقع في نسخة
السيد صديق الاهدل قيوم السموات والارض وكتب على الهامش ان الحديث
كذا ساقه مسلم في صحيحه الا قيوم فان فيه قيام وقيم فحسب والذي في الكتاب
لفظ البخارى وهو الواقع في أكثر النسخ اه وكونها كثر (١) النسخ كذلك ممنوع فيما
وقفت عليه من الاصول المصححة والذي فيها قيم وهو المروى فيها (قوله ومن
فيهن) غلب فيه العقلاء على غيرهم لشرفهم وقد يعكس لغابة أولئك (قوله ولك
الحمد) أى لك الحمد ثانيا على ما مننت به من دوام الانعام والامداد خصوصا بما
خصصت به أرباب الاختصاص والاسعاف والاسعاد من نور الهداية والعرفان
المذكور أثره في البيان وكرر الحمد ثالثا بقوله (ولك الحمد أنت ملك السموات الخ)
نظرا الى ما من به مشهود (٢) معالم القهر وخوارق الملك وانما يكون أى لك الحمد على
ما مننت به من اشهادنا معالم قهرك وملكك وخوارق ملكوتك ثم في الاصول
المصححة، ان الاذكار «لك ملك السموات والارض» وفي المشكاة وفي بعض نسخ
الاذكار انت ملك السموات والارض والظاهر ان الجملة على الرايتين كالتعليل لما
تضمنت الجملة قبله من الحصر ، وراى نظرا الى ما من به من اشهاد فناء ما سواه

(١) (أكثر) لعله (فى أكثر) . ع (٢) (مشهود) لعله (من شهود) . ع

أَنْتَ نَوْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وانه لا باقى الا رجهه بقوله (أنت الخالق الخ) ومنتهاه وهذا هو المقصود للسالك و به ينال
أشرف الخصال ويقبل على مولاه ذى الجلال ويكتسب بذلك أشرف الخلال (قوله
أنت نور السموات والارض) قال المصنف في شرح مسلم قال العلماء معناه منورها
أي خالق نورها «قلت» وفي شرح المشكاة لابن حجر أي منورها بما أوجدت
فيهما من الآيات الدالة على باهر قدرتك وظاهر عظمتك ليستدل بها الحائرون
ويسترشد بها المرشدون (١) أي سواء كانت تلك الآيات حسية كالاجرام النيرة او معنوية
كاللطائف المذكورة من العقل والحواس الظاهرة والباطنة وفسر ابن عباس النور
في قوله تعالى نور السموات والارض بالهادى رفيه استعارة الهداية للسموات
والارض أي جاعلها محل الهداية لكونهما نصبتا دلائل على وحدانيته واتصافه
باوصاف الكمال وتنزهه من سمات النقص ونظيره قوله تعالى شهد الله أنه لا إله
الا هو أي أقام الأدلة على وحدانيته ناطقة بالشهادة له بها وبهذا مع ما هو مقرر من
أن العطف كثيرا ما يكون للتفسير رد قول من قال تفسير النور بالهادى أي في خبر
مسلم هنا فيه نظر لضافته للسموات والارض المانع لصحته إلا بتأويل بعيد
لا حاجة اليه بل بدفعه نطف ومن فيهن على ما قبله لاشعار العطف بالمغايرة اه
هذا كله ان فسرت الهداية بما يقابل الضلال فان فسرت بالدلالة والارشاد فلا
توقف في صحته لان كلا من الخلقين يهتدون بما فطرهم الله عليه الى منافعهم
قال تعالى ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي اعطى كل حيوان نظيره
ليتمكن اليه حتى يحصل التوالد ثم هدى أي ارشد كيف يرتفق بما اعطى وكيف
يتوصل اليه فرجع المعنى الى الله هادي ذوي العلم وغيرهم كلا بما يليق بحاله
وناسبه من عبادة او غيرها وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون

(١) (المرشدون) اعمه (انسترشدون) ع.

ومن فيهن ، وآل الحمد

تسبيحهم اه كلام شرح المشكاة قال المصنف وقال ابو عبيدة معناه بنورك يهدي اهل السموات والارض وقال الخطابي في تفسير اسمه سبحانه وتعالى النور معناه الذي بنوره يبصر ذو العماية ويهديته يرشد ذو الغواية قال ومنه الله نور السموات والارض اي منه نورها قال ويحتمل ان يكون معناه ذو النور ولا يصح ان يكون النور صفة ذات الله وانما هو صفة فعل اي هو خالقه وقال غيره معني نور السموات والارض مدبر شمسها وقمرها ونجومها اه وفي التوشيح للسيوطي وقيل المعنى أنت المنزه عن كل عيب وقيل هو اسم مدح يقال فلان نور البلد أي مزبته اه «فان قيل» يشكل على صرف النور عن ظاهره فيما ذكر فوله صلى الله عليه وسلم لما سئل هل رأيت ربك قال نوراً أنى أراه «قلنا» صرفه عن ظاهره لكونه من صفات الاجرام المحلة على الباري لاستلزامها الحدوث واجب بالاجماع وبضرورة العقل ومعنى نوراً أنى أراه أي نور باهر للعقل حجبني عن رؤيته فكيف أراه مع ذلك والخبر صريح فيه اذ النور من شأنه أنه يرى فكيف يستبعد رؤيته فتعين ان المراد ان النور حجب به عن رؤيته تعالى لا ان الحق نور تعالى عن ذلك علواً كبيراً قيل وامل هذا الخبر كان اولاً أو أخبر به من لم يتأهل لفهم الاخبار بالرؤية والا فلذى صح ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين بصره بان أعطاه في الدنيا القوة التي (١) كان يطيها المؤمنين المناسبة لخلقهم للبقاء حتى يروه بأبصارهم من غير تكيف ولا احاطة وبما تقرر علم ان من جملة اسمائه تعالى النور وان حكمة تسميته به ما اختص به تعالى من اشراق نور الجلال وسبحات العظمة التي تضمنها الانوار الحسية دونها وهو بهذا المعنى لا يشاركه فيه احد من خلقه (قوله ومن فيهن) اي ونور من فيهن اي موجودهم او نور من فيهن لاستضاءتهم بنورك المكني به عما يفاض منك عليهم من العلوم والمعارف فيبصر ذو العماية ويرشد

أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ

ذو الغواية (قوله انت الحق) قال العلماء الحق في اسمائه تعالى معناه المتحقق وجوده وكل شيء، صبح وجوده ونحوه فهو حق ومنه الحاقة أي الكائنة حقاً بلا شك وقيل الحق الذي لا يمتريه نقص ولا تغير بخلاف غيره قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قال الشاعر * الا كل شيء ما خلا الله باطل * قال المصنف وقيل أنت صاحب الحق وقيل محق الحق وقيل الا أنه الحق دون ما يقوله المحدثون كما قال تعالى ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل اه قال القرطبي وهذا الوصف أي المتحقق بالوجود الثابت بلا شك فيه خاص به تعالى بالحقيقة ولا ينبغي لغيره أي وجوده لذاته فلم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم بخلاف غيره اه (قوله ووعده الحق) أي وعده المطبوع بالجنة الحق الذي لا يمكن تخلفه أما وعيد العصي بالنار فايعاد (١) على الاختار قال كعب .

أَنْبِئْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْوَعْدُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَوْلُ
وَقَالَ آخِرُ .

وَأَنْى وَأَنْ أَوْعَدْتَهُ أَوْ وَعَدْتَهُ خَلَفَ إِبْعَادِي وَمَنْجَزُ مَوْعِدِي
وبه يعلم ما في إدراجته تحت الوعد الواقع في كلام ابن حجر في شرح المشكاة
حيث قال ووعده لمن أطاعك بالجنة ولمن عصاك بالنار ما لم تنف عنه مع أنه قال
في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يهزم جنودك ولا يخلف وعدهك باتانة الطاع
بخلاف تعذيب العصي فان خلف الوعد كرم وخلف الوعد بخلف قال الكرماني
في شرح البخاري وهو أي الوعد يطلق ويراد به الخير والشر كلاهما أو الخير أو
الشر فقط قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر اه وظاهر عدم الفرق في الاطلاق بين
الخلايق والخلق فزعم صاحب المرقاة ان هذا الفرق في حق العباد ممنوع بانه حيث

(١) (فايعاد) له (فايعاد يمكن تخلفه) . ع

كان خلف الوعيد من الكرم فلا مانع من قيامه بالبارى تعالى وفي شرح العقائد والله تعالى لا يغفر أن يشرك به بإجماع المسلمين لكنهم اختلفوا هل يجوز عقلا أولا فذهب بعضهم الى انه يجوز عقلا وانما علم عدمه بدليل السمع وبعضهم الى انه يمتنع عقلا لان قضية الحكمة المتفرقة بين الحسن والمسيء والكفر نهاية في الجفائية لا يحتمل الاباحة ورفع الحرمة أصلا فلا يحتمل العفو ورفع الغرامة اه وقال صاحب العمدة من الحنفية تخليد المؤمن في النار والكافر في الجنة يجوز عقلا عندهم أي الاشاعة الا ان السمع ورد بخلافه وعندنا لا يجوز أي عقلا ايضا اه وظاهر ان المراد من الوعيد الذي يجوز خلفه وقوع ما يتعلق بعصاة المؤمنين لا ما يتعلق بالكافرين فقد قام القطع على ان الجنة محرمة عليه وان مثواه النار يحمى وتنجي عليه وبه يعلم ما في حمل صاحب المرقاة كلام ابن حجر المذكور آخره على الكافر من البعد عن المقام وان أطل في تأييد حمالة على ذلك الكلام قال ابن حجر في شرح المشكاة وكان حكمة تعريف الحق هنا وتنكيره في جميع ما يأتي بعده انها جزئيات من الوعد الشامل له وللوعيد نص عليها اعتناء بها وقال آخر حكمة التنكير "تفخيم والتعظيم ورد بان ما قبله احق بذلك اه وقال الكرمانى في الجواب عن ذلك المعروف بلام الجنس والنكرة المسافة بينهما قريبة بل صرحوا بان هؤلاهما واحد لا فرق الا بان في المعرفة اشارة الى ان الماهية التي دخل عليها "لام معلومة للسامع وفي النكرة لا اشارة اليه وان لم تكن الامم معلومة له وتنكير حق خبر قول للبخاري وهو في مسلم معرف والجميع منكر في رواية النسائي وعلى ما في الكتاب من تعريف الاولين فقال الطيبي عرفهما للحصر لان الله هو الحق الثابت الباقي وما عداه في معرض ازوال وكذا وعده مختص بالانحاز دون وعده غيره وتنكير البواقي للتعظيم اه وبقوله عرفهما للحصر يندفع قول ابن حجر السابق ما قبلهما أحق بذلك أي انه كان ينبغي تنكيره لكن عارضه ما العناية به أولى من الدلالة على حصر جعل (١) الحق مختصا به محصورا فيه وبالتنكير يفوت وأما تعريف خبر القول

في صحيح مسلم فلمل وجهه ما ذكر في تعريف خبر الوعد إذ الوعد من اقسام الكلام
 المبر عنه هنا بالقول والله أعلم وسيأتي توجيه آخر في كلام ابن النحوي ورواية
 النسائي تؤيد ما اشار اليه الكرماني من تساوي معنى المنكر فالمعرف (١) بأل الجنسية
 وان كان في المعرف بها تلك الاشارة الى الماهية وهي لا تخالف ما ذكر من الحكمة في
 تعريف ما عرف اذهى نكات لزيادة أل فيها دون غيرها والله أعلم قال ابن النحوي
 في التوضيح في شرح الجامع الصحيح «ان قيل» كيف يجمع ما في هذا الحديث من قوله
 حق في كل من الجنة والنار مع قوله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر
 * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * «فعنه جوابان» ذكرهما السهيلي : احدهما ان
 مراده ما عدا الله وما عدا رحمته التي وعدها وعقابه الذي توعد به إذ وعده حق
 باطل ماسوى ذلك والجنة ما وعد به من رحمته والنار ما توعد به من عقابه وما سوى
 ذلك فباطل مضمحل * والثاني ان الجنة والنار وان كانتا حقا فان الزوال جائز عليهما
 لذاتهما وانما يبقيان ببقاء الله لهما وأن يخلق الدوام لاهلها على قول من يجعل البقاء
 والدوام معنى زائدا على الذات وهو قول الاشعري وانما الحق في الحقيقة من لا يجوز
 عليه الزوال وهو القديم الذي انعدامه محال، ولذا قال صلى الله عليه وسلم أنت الحق
 معرقا اي أنت المستحق لهذا الاسم بالحقيقة وقولك الحق لانه قديم وليس بمخلوق
 فيبطل ووعدك الحق كذلك إذ وعده كلامه هذا يقتضي أل ثم قال والجنة حق والنار
 حق بغير أل لان هذه محدثات والمحدث لا يجب له البقاء من جهة ذاته وانما علمنا
 بقاءهما من جهة خبر الصادق الذي لا يجوز عليه الخلف لا من جهة استحالة الفناء عليهما
 كما يستحيل على القديم سبحانه الذي هو الحق سبحانه وما خلاه باطل إذ هو اما
 عرض او جوهر وكل منهما يفني ويزول اه قال المصنف في هذا الحديث قوله
 ووعدك الحق الخ اي كله متحقق لا شك فيه وقيل معناه خبرك حق وصدق وفي
 التوشيح للسيوطي اطلاق الحق على ما ذكر من الامور بمعنى انه مما يجب ان يصدق

وَلَقَدْ أَتَىكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ
حَقٌّ، اللَّهُمَّ

به وكرر لفظه للتأكيد اه (قوله ولماؤك) اي البعث وقيل الموت قال المصنف
وهذا باطل في هذا الموطن انما نبهت عليه لئلا يغتر به والصواب الذي يقتضيه سياق
الكلام وما بعده البعث وهو الذي يرد به على الملحدين لا بالموت اه وفي شرح المشكاة
لابن حجر ويصح تفسيره بالموت لكونه مقدمة لذلك اللقاء اه وقيل المراد من
اللقاء النظر اليه تعالى حكاه في الحرز (قوله وقولك) اي الذي جاء به رسالك في
كتبك المنزلة عليهم أي فالمصدر بـ في اسم المفعول والظاهر انه غير متعين فيصح بقاؤه
على اصله فتأمل (قوله ومحمد حق) وقع في رواية المشكاة والنبهون حق ومحمد حق
وهي من روايات البخاري قال ابن حجر في شرح المشكاة خص نفسه بعد شمول
النبين له لانه لا يجب (١) عليه الايمان بنفسه وانما كان يقول وأشهد أن محمدا رسول الله
وليعلم أمته أنه رئيسهم المقدم عليهم كيف وكلهم تحت لوائه يوم القيامة * قلت وانما
تقدم عليهم في الذكر مع تأخره في الزمن وفي الصلاة ليلة الاسراء وأما على رواية
الكتاب فالحكمة في الاختصار على ذكره ان اعتقاد ذلك فيه اعتقاد فيهم فاكتمى بهذه
الجملة عن تلك اذ جملة ما جاء به نبوة الانبياء وان ذلك حق من عند الله تعالى والله
أعلم (قوله والساعة) اي القيامة وخصت بهذا الاسم مع انها لمطلق القطعة من الزمان
اشارة الى انها قطعة يسيرة يحدث فيها امور جليلة وخطوب مدلهمة وقيل لكونها مع
طولها قرخمسين ألف سنة ساعة من ايام الآخرة او تصير ساعة على اهل الطاعة
او سميت لطولها ساعة تسمية بالاضداد كاطلاق النجى على الكافر (٢) وربما يسمى
تقديم ذكر الجنة والنار على الساعة الى الاشارة الى انها موجودان الآن خلافا

(١) (لا يجب) لعله (يجب) بحذف لا . ع
(٢) (الكافر) تحريف ولعله (الاشقر) . ع

أَلَا أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ

لأرباب الاعتزال وتقديم ما يتلاق به صلى الله عليه وسلم عليها لأنها لا تعلم إلا من جانب السمع الذي جاء هو صلى الله عليه وسلم به إلينا ثم هذه كلها رسائل وقدمها صلى الله عليه وسلم إمام السؤال تعليماً لامته أنه ينبغي المبالغة في الثناء قبل السؤال ليكون ذلك وسيلة لسرعة الإجابة بالنوال (قوله لك أسلمت) أي لاغيرك (١) كما يفيد تقديم الظرف أسلمت نفسي وسائر مشاغلها أي شهدت ذلك لأرضي بقضائك وأتعمد بيلائك كذا قال ابن حجر في شرح المشكاة وقال غيره أي أسلمت وانقدت لامرك ونهيك والأقرب أن يكون المراد من أسلمت مدلوله الشرعي من الإتيان بالشهادتين مع القوام بباقي أركان الإسلام أي دخلت في الإسلام «ولا ينافية» أن الإيمان والإسلام متحدان في الماصدق شرعاً فيكون تأكيدهم والتأسيس خير منه «لأننا نقول» المقام اللطيف والقصد المبالغة في أداء مقام العبودية وانتدال لحق الربوبية على أن لفظ الشارع إذا تردد بين المعنى اللغوي والشرعي فحله على الأخير أولى لأنه بحث لبيان الشرعيات لا لبيان اللغويات كما نقله (٢) في حديث أنما الأعمال بالنيات وفي التمهيد أما قوله هنا لك أسلمت فمعناه أسلمت لحكمك وأمرتك وسلمت ورضيت وآمنت وصدقت وأيقنت وقد مضى معنى الإيمان والإسلام والله أعلم (قوله وبك آمنت) أي بذاتك وما يلقى بها من صفات الكمال آمنت أي صدقت (قوله وعليك توكلت) أي فوضت إلى جنابك دون غيرك أمرى (قوله أنبت) من الإنابة أي رجعت إلى عبادتك والاقبال على ما يقرب إليك وقيل رجعت بالتوبة واللجأ والذلة والمسكنة وفي التمهيد والإنابة الرجوع إلى الخير ولا يكون الرجوع إلى الشر إنابة قال تعالى وأنبيوا إلى ربكم

(١) (أي لاغيرك) لعله (أي لك لاغيرك) (٢) لم يذكر الناقل. فليتأمل. ع

وَبِكَ خَاصَمْتُ وَالْيَكَّ حَاكَمْتُ فَأَغْنِرْنِي

أي عودوا الى ما يرضى به عنكم اه وقيل المراد من قوله اليك انبت رجعت اليك في أمرى كله فيكون بمعنى قوله وعليك توكلت (قوله وبك خاصمت) أي بما أعطيتني من البرهان والحجج القولية أو بالنص ونحوه من الحجج الفعلية خاصمت أعداءك أعداء الدين فتضمنت ظهورهم بالبراهين القوية أو قطعت دابرهم باللسنة السنية (قوله واليك حاكمت) أي جماعتك دون غيرك لما يتحاكم اليه في الجاهلية من كاهن وصنم وشيطان الحكم بيني وبين الاخصام في الدين الذين ابوا قبول ما جئت به كبروا وعنادا فلا أَرْضِي الا بحكمك ولا أتوكل الا عليك لتحقيق الحق وتبطل الباطل قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون (قوله فأغفر لي) أي فبسبب ما مننت به علي من مقام الجمع الاكبر الذي شهدته في قولي اسلمت وما بعده ومقام الفرق الذي تضمنه قولي وبك خاصمت وما بعده اغفر لي وترتيب الغفران لما تقدم وتأخر على هذين المقامين كترتيبه على الفتح الاكبر الذي هذان المقامان من مقدماته واسبابه في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك والآية المشتمل على اتمام النعمة والنصر على الاعداء المسبب عن الخاصة والمحكمة المذكورين هنا قال ابن جبر في شرح المشكاة ثم سؤاله صلى الله عليه وسلم مغفرة ما ذكر على سبيل التواضع واداء مقام العبودية والتعليم لامته كذا في التوشيح وفي شرح الانوار السنية ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا من المغفرة من الاشفاق والاعتراف والاستسلام وخوف المكر فانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون واتقوني به امته ويشتد اشفاقهم بحسب حالهم من حاله ومقامهم من مقامه وسيأتي في اذكار الصلاة ان شاء الله تعالى زيادة في هذا المقام وفي التمهيد في هذا الحديث ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من المداومة على قيام الليل والახبات عند قيامه ~~والله~~ والتضرع والاخلاص والثناء

ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت» زاد بعض الرواة « ولا حول ولا قوة إلا بالله »

على الله بما هو أهله والآخر بوعده ووعيده والابتهاج وفيه الاسوة الحسنة فطوبى لمن وفق واعين على ذلك اه (قوله ماقدمت وما أخرت) محتمل فيما مضى وفيما يأتي وسيأتي الكلام على معنى غفران ما تأخر من الذنب في آخر اذكار الصلاة ان شاء الله تعالى (قوله انت المقدم الخ) اي ليس لغيرك دخل في شيء من ذلك انه لا يعز من عادية ولا يذل من واليت من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له قال ابن العز الحجازي قال المهاب اشار بذلك الى نفسه لانه المقدم في البعث في الآخرة والمؤخر في البعث في الدنيا اه وعليه فالمعنى انت المقدم لي في البعث وانت المؤخر اي لي فيه وقال القاضي عياض قيل معناه المنزل للاشياء منازلها تقدم ما تشاء وتؤخر ما تشاء وتمز من تشاء وتذل من تشاء وجعل عبادته بعضهم فوق بعض وقيل هو بمعنى الاول والاخر اذ هو مقدم كل متقدم فهو قبله ومؤخر كل مؤخر فهو بعده ويكون المقدم والمؤخر بمعنى الهادي والمضل قدم من شاء بطاعته لكرامته وأخر من شاء بقضائه (١) لشقاوته اه (قوله زاد بعض الرواة الخ) قال في السلاح وزاد عبد الكريم ابوامية ولا حول ولا قوة إلا بالله قال سفيان قال سليمان بن أبي مسلم سمعته من طارس عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم رواه الجماعة يعني الستة اه وقال الحافظ بعد تخريج الحديث يسنده الى طارس عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل فذكر الحديث بطوله لكن قال في روايته انت قيام السموات والارض وقال في آخره لا إله إلا انت أولا اله غيرك شك سفيان اي ابن عيينة وزاد عبد الكريم

ولا حول ولا قوة الا بالله قال الحافظ أخرجه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان
 عن سليمان الا حول عن طاوس وليس فيه ما في آخره ووقع عند البخاري من
 طريق علي بن عبد الله عن سفيان في آخر الحديث قال سفيان وزاد عبد الكريم
 ولا حول ولا قوة الا بالله ووقع في مستخرج أبي نعيم على البخاري من طريق
 اسماعيل ابن اسحاق عن علي بن عبد الله بعد سياقه الخ قال سفيان فكنت اذا
 قلت آخر حديث سليمان لا اله غيرك قال عبد الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله
 ولم يذكر أكثر الرواة عن سفيان هذه الزيادة وأدرجها بعضهم في السياق للحديث
 الاول منهم قتيبة عند النسائي فقال في آخره لا اله الا أنت ولا حول ولا قوة الا
 بالله وكذا أخرجه الاسماعيلي من رواية محمد بن عبد الله بن غير عن سفيان واقتصر
 أكثر الرواة عن سفيان على قوله لا اله الا أنت وشك بعضهم عنه فقال لا اله الا
 الله ولا اله غيرك وجمع هشام بن عمار عن سفيان بين الالفاظ الثلاثة فقال لا اله
 الا أنت ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله والصواب التفصيل وان الحوقلة
 مدرجة على رواية سفيان عن سليمان قلت وهي التي صدر بها الشيخ هنا بقوله
 وثبت في الصحيحين الخ وانما هي عند سفيان عن عبد الكريم وهو أبو أمية بن
 أبي الخارق البصري نزيل مكة وهو ضعيف عندهم وليس له ذكر في البخاري
 الا في هذا الموضع والله اعلم وبه يعلم أن قول صاحب السلاح قال سفيان قال
 سليمان بن أبي مسلم سمعته الخ راجع الى أصل الحديث من غير زيادة عبد الكريم
 لامها كما قد يوهمه عبارته هذا وقال الكرمانى ولا يخفى ان هذا الخبر من جوامع
 الكلم اذ لفظ القيم اشارة الى أن وجود الجوهر وقيامه منه والنور الى ان الاعراض
 منه والملك الى انه حاكم فيها ايجادا واعدا ما يفعل ما يشاء وكل هذه نعم من الله
 على عباده ولذا قرن كل منها وخصص الحمد به ثم قوله أنت الحق الى آخره اشارة
 الى المبدأ والقول ونحوه الى المآل والساعة الى المعاد وفيه اشارة الى النبوة والجزاء
 ثوابا وعقابا وفيه وجوب الايمان والاسلام والتوكل والالابة والتضرع الى الله تعالى

﴿ باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء ﴾

ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول

والاستغفار وغيره وقوله «أنت المقدم وأنت المؤخر» أي أخر عن غيره في البعث وقدم عليهم يوم القيامة بالشفاعة وغيرها كقوله نحن الآخرون السابقون اه هذا بناء على قول المهاب السابق نقله عند قوله أنت المقدم الخ
﴿ باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء ﴾

الخلاء بالفتح والمدة وتقدم أنه في الأصل اسم للمكان الخالي ثم جعل اسماً لمحل قضاء الحاجة لخلوه وخلو من فيه غالباً وقيل لغير ذلك مما سيأتى ويقال لما كان قضاء الحاجة السكين والبراز بفتح الواحدة وبالراء المهملة آخره زاي والحش بالمهملة المفتوحة فالمعجمة المشددة وهي في الأصل البستان وسمى به محل قضاء الحاجة لأنهم كانوا يتبرزون فيه قال الشيبى ما حدثوك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبله وما حدثوك عن رأيهم فاجمله في الحش يعني المرحاض قال الفاكهاني قال ابن بزينة إشارة إلى بطلان الرأي والقياس في الدين اه والمرق والمذهب والمناط والمرحاض وهل الخلاء علم لمحل قضاء الحاجة منقول فيكون حقيقة شرعية أو هو إطلاق مجازي بالاول صرح ابن حنبل في شرح المشكاة وبالثاني شارح العمدة ويمكن الجمع بأن أصل الإطلاق مجاز ثم تصرف فيه فوضع لذلك فصلاً حقيقة شرعية أشار إليه الفلأشندي في شرح العمدة (قوله ثبت في الصحيحين الخ) قال الحافظ لم أر المندية في واحد من الصحيحين إنما علق البخاري الأراحة والذي اتفقا عليه باللفظ كان إذا دخل الخ وفي شرح العمدة للقاءشندي بعد ذكر حديث الصحيحين ما لفظه ولذا رواه

عِنْدَ دُخُولِ الْخَلَاءِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي

أصحاب السنن الأربعة ولفظ النسائي أعوذ بالله من الخبث والخبائث وأخرجه الطيالسي وأحمد والدارمي في مسانيدهم وابن السني وابن ماجة والطبراني في الدعاء والاسماعيلي وأبو عوانة والدارقطني والبرقاني وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم قوله كان أكثر استعمالهم لها في المداومة والملازمة وليس أصل وضعها وقد سبق تحتيته في باب كيفية لباس الثوب (قوله عند دخول الخلاء) لفظ الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الخلاء قال الخ أو رده كذلك المقدسي في عمدته وصاحب المشكاة وعزاه في السلاحي كذلك إلى رواية الجماعة يعني الستة وراجعت الصحيحين فرأيت فيهما كما ذكره الجماعة ولعل المصنف نفع الله به أراد أنهما رواه هذا الحديث لا بخصوص هذا المبنى ولا يضر الاختلاف من العبارتين المذكورتين لتقاربهما وعادة بعض الحديثين عزو الحديث إلى مخرج وإن لم يرد فيه بذلك اللفظ. مریدا به أنه روي هذا المعنى وقد تقدم بما فيه وسبق في كلام الحافظ الإشارة إلى أن الحديث باللفظ المذكور لم يجده في الصحيحين وبما ذكر من قوله أنهما رواه هذا الحديث الخ يجاب عنه والمراد يدخل فيها أراد دخول الخلاء كما وقع كذلك في بعض طرقه عند البخاري في صحيحه تعليقا كان إذا أراد أن يدخل ووصله في الأدب المفرد وأخرجه البيهقي من وجه آخر على شرط البخاري وقوله في رواية الكتاب عند دخول الخلاء يمكن أن يكون على تقدير مضاف أي إرادة دخوله ويمكن إبقاءه على ظاهره وسيأتي ما يترتب على هذين الاحتمالين في حديث ابن عمر ومثل الخلاء أي المكان المعد لقضاء الحاجة جديدا كان أولا في جميع ما أتى المحل الذي يريد قضاء الحاجة فيه بالصحراء أو غيرها فيأتي عند دخول الخلاء ولو جديدا ووصوله لمحل أراد قضاء الحاجة فيه من صحراء وغيرها بالذكر الآتي وإن كان قضية التعبير بالدخول اختصاص ذلك بالمعد إلا أنه ورد

أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ « يقال الخبث بضم الباء

عند البخاري تعليقا بصيغة الجزم كان اذا أتى الخلاء وهو شامل للسحراء وأما اذا بال في إناء مثلا في البيت (١) قال القلقشندي وهو مذهبنا وقيل سدى محل قضاء الحاجة بالخلاء لان الانسان يختل في نفسه وقيل لخلاؤه في غير أوقات الحاجة وقال الحكيم الترمذي في العلل سمي باسم الشيطان الموكل بمكان قضاء الحاجة فان اسمه خلاء وأورد فيه حديثا مرفوعا وبه يزاد في عدة اسم الشياطين أعاذنا الله منهم أجمعين (قوله أعوذ) أى أستجير واعتصم وأصله أعوذ بوزن انصر فتقلت حركة الواو الي العين تخفيفا ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ قال في فتح الباري وكان صلى الله عليه وسلم يستعين بإظهارا للعبودية ويحجر بها للتعليم وقد روى المعمرى هذا الحديث بسند على شرط مسلم بلفظ الامر قال اذا دخلتم الخلاء فقولوا بسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث قلت وأخرج الترمذي في العلل سبب هذا التعوذ عن يزيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا دخل أحدكم الخلاء فليقل اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث قال في شرح العمدة ومعلوم أن هذه الاستعاذة منه تواضع وتعلم لامته كما تقرر والا فهو محفوظ من الجن والانس كما يدل عليه خبر «إلا ان الله اعاننى عليه فاسلم» وربطه غفرىتا في سارية من سوارى المسجد وفيه دليل على مراقبته لربه ومحافظة على أوقاته وحالاته واستعاذته عندما ينبغى أن يستعاذ منه ونطقه بما ينبغى ان ينطق به ومسكوته عند ما ينبغى السكوت عنده اه (قوله بضم الباء) اي والخلاء مضمومة بلا خلاف وهو جمع خبث كما ذكره الخطابي وغيره قال البعلى في المطالع وهو مشكل من جهة أن فعلا اذا كان وصفا لا يجمع على فعل نحو كريم وبخيل اه ويمكن ان يدعى ان خبيث اسم لذكر ان الشياطين لا وصف لهم كغيف او

(١) لعل هنا سقطا ولعله « فلا » . ع

وبسكونها ولا يصح قول من أنكر الاسكان

أن ما ذكره من منع ذلك وهو القياس الاكثر وهذه لغة قايمة كما نبه على مثله المصنف في شرح مسلم في قول أنس لما سئل عن الأكل قائلاً فقال أخبت وأشر (قوله وسكونها) يحتمل أن يكون محققاً من المضموم وهو جائز قياساً كما كتب وعنى وما أشبه، تخفيف لا خلاف فيه عند أهل العربية قال التوربشتي وهو مستفيض لا يسع أحداً مخالفته ويحتمل أن يكون أصله كذلك غير مخفف من شيء قال ابن الأعرابي أصل الخبث في كلام العرب المكروه فإن كان من الكلام فهو الشتم أو من الملل فالكفر أو من الطعام فالحرمان أو من الشراب فالضار قال أبو عبيد: الخبث بسكون الباء الشر وقيل الكفر قال القاضي عياض ولا يبعد الاستعارة من الكفر والشیطان وسائر الأخلاق المذمومة وإنما جاء بلفظ الخبث لمجاسة الخبائث اه وقال ابن معن في كلامه على المذهب ومنهم من يسكن الباء وهو غلط الا ان يريد الاستعارة من الكفر والشر وقوله بالنسبة الى الاول وهو غلط فيه نظر يعلم وجهه مما سيذكر بقوله إلا الخ وبما قبله يندفع قول ابن التين الذي قرأناه الخبث باسكان الباء والظاهر انه بضمها جمع خبيث قال وليس هذا موضع الكفر إنما هذا موضع الشيطان وقول ابن حجر الخبث اى بالاسكان قيل الكفر فهو مصدر وليس مراداً هنا اه وأغرب من قال استعادهما من البول والغائط اى من صرهما ثم كل من ضم الباء واسكانها رواية في هذا الحديث قال المصنف في شرح مسلم الخبث بضم الباء واسكانها وجهان مشهوران في رواية أصل الحديث ونقل القاضي عياض ان اكثر روايات الشيوخ الاسكان اه وما قاله القاضي من كون الاسكان أكثر الروايات نوزع فيه قال الفرطبي رويناه بالضم والاسكان وفي شرح المشكاة لابن حجر بالضم وقيل واولى (١) لئلا يؤم المصدر اه وما حكاه بقيل هو كلام التوربشتي وسيأتى ما فيه، غير خاف ان اشتهار الرواية بسبب الاولوية فالاولى في

التعبير هو بالضم اشهر فهو اولى من الاسكان مع انه بالاسكان يوهى المصدر فتأمل ولا يصح قول من انكر الاسكان قال المصنف في شرح مسلم قال الامام ابو سليمان الخطابي الخبث بضم الباء جمع خبيث والخبائث جمع خبيثة قال ير يدذكر ان الشياطين واناثهم قال وعامة المحدثين يقولون الخبث باسكان الباء وهو غلط والصواب الضم اه وهذا الذى غلطهم فيه ليس بباطل ولا يصح انكار جواز الاسكان فان الاسكان جائز على سبيل التخفيف بلا خلاف عند أهل العربية وهو باب معروف من ابواب التصريف لا يمكن انكاره، ولعل الخطابي اراد الانكار على من يقول أصله الاسكان فان كان اراد هذا فعبارة موهمة وقد صرح جماعة بان الباء هنا ساكنة منهم الامام ابو عبيد امام هذا الفن والعمدة فيه واختلفوا في معناه فقليل الشر وقليل الكفر وقليل الخبث الشياطين والخبائث المعاصي اه وقال ابن دقيق العيد لا ينبغي ان يعد هذا غلطاً لان فعلاً بضم اوليه تخفف عينه قياساً ثم قال نعم من حمله وهو ساكن الباء على ما لا يناسب فهو غلط في الحمل على هذا المعنى لافي اللفظ وتعقب الزكشى ما ذكر بانه ان اراد بالخبث هنا المصدر لم يناسب قوله الخبائث اذ لا ينتظم أعوذ بالله من ان يكون خبث (١) ومن اناث الشياطين وان اراد جمع خبث بالضم وتخفف فينبغي المنع لان التخفيف انما يطرد فيما لا يلبس كمنق واذن من المفرد ورسول وسبل من الجمع ولا يطرد فيما يلبس كحمر وخضر فان التخفيف في حمر وملبس بجمع أحمر وحمراء وفي خضر بالمفرد (٢) ولذا لم يقرأ في السبعة كأنهم حمر دستنقرة الا بالضم وقرئ رسولنا وسبلنا والاذن بالتخفيف فلا ينبغي أن يخفف الخبث الا مسموعاً من

(١) في الاصول (خبثاً) بالنصب ، وهو خطأ . ع

(٢) (وفي خضر بالمفرد) لا ريب أن الخضر بضم ففتح جمع خضرة ، يجوز فيه التخفيف فيقال خضر بضم ف يكون ، والخضر جمع أخضر هو بضم فسكون ، فاملئ افظ خضر محرف عن كلمة لا تعرفها . ع

* وروينا في غير الصحيحين،

العرب لئلا يلتبس بالمصدر ورده العلامة البرماوى فقال لجواز (١) أن يكون المعنى أعوذ بك من شر الخبثين أو ضرر خبثهم وإن الخبث نفسه هو الشيء على أحد التفاسير فيصح إرادة المصدر حينئذ وعلى تسليم عدم صلاحية المصدر هنا ففى كون المحل غير قابل له دليل على أنه مخفف من المضموم الذى هو الجمع فلا التباس إذ الالتباس إنما يقع في الصالح ويكون المراد أحدهما معينا * قلت وأما السماع من العرب بالاسكان فقال ابن سيد الناس وهذا الذى أنكره الخطابى هو الذى حكاه ابن عبيد والقاسم بن سلام وناهيك به جلالة اه واختلفوا في المراد هنا فقليل الخبث جمع - بيت وقال أبو عبيد هو الشر وقال ابن الأنباري هو الكفر وقال الداودى هو الشيطان وقال ابن الأثير هو خلاف طيب الفعل من فجور وغيره وتقدم قول ابن الأعرابي والخبائث الأفعال المذمومة والخصال الرديئة وقيل الخبائث المعاصي وقيل البول والغائط قال الفلقشندي قال شيخنا في فتح الباري بمد أن ساق كلام ابن الأعرابي وعلى هذا فالمراد بالخبائث المعاصي ومطلق الأفعال المذمومة ليحصل التناسب ولهذا وقع في رواية الترمذي وغيره أعوذ بالله من الخبث والخبثات أو الخبث والخبائث هكذا على الشك الأول بالاسكان مع الإفراء والثاني بالتحريك مع الجمع أى من الشيء المكروه ومن الشيء المذموم أو من ذكران الشياطين واثبتهم ونقل القاضي عياض عن بعضهم أنه حمل الخبث بالاسكان على الشياطين والخبائث على البول والغائط فقال إنه استعاذ أولا من الشياطين لتضاحمها من عورة الإنسان عند انكشافها فلما استعاذ منها ولت هاربة فاستعاذ من الخبائث وهو البول والغائط لئلا يناله مكروه منهما وفي هذه الروايات اللهم انى أعوذ بك الخ ورواه ابن ماجه وأبو داود بسند حسن أعوذ بالله من الخبث والخبائث فيتخير بين الصيغتين قاله في فتح الاله (قوله وروينا في غير الصحيحين الخ) تزدحم

(١) (لجواز) أى هو مردود لجواز . ع

حديث الميموني وهو بسند على شرط مسلم وقال الحافظ في التخريج بمد ذكر
 حديث الطبراني الآتي ووردت التسمية أيضا من وجه آخر عن أنس من فعله صلى
 الله عليه وسلم أخرجها الطبراني بسند فيه أبو معشر المدني وفيه ضعف * قلت وكذا
 أخرجه ابن أبي شعبة من حديث أنس مرفوعا بلفظ كان إذا دخل الخلاء قال
 بسم الله اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث ارده في الجامع الصغير والله
 اعلم قال الحافظ وروى الميموني في كتاب اليوم والليلة ورواه مؤثفون اذا دخلوا
 الخلاء فقولوا بسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث قال في فتح الباري بعد ابراه
 وفيه زيادة التسمية ولم أرها في غير هذه الرواية اه قال القلقشندي وروى
 التسمية أيضا في اوله الطبراني وابن السني والدارقطني في الافراد وغيرها اه والذي
 رأيته في ابن السني التسمية عند دخول الخلاء مفردة عن هذا الذكر ولم أرها فيه
 اول هذا الذكر وسيأتي روايته وقد روي التسمية عند دخول الخلاء مجردة عن
 هذا الذكر جماعة منهم الترمذي فروى عز على رضي الله عنه وسيأتي في الاصل
 وابن السني فروى عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ستر ما بين اعين الجن وعورات بني آدم اذا جلس احدهم على الخلاء فليقل بسم الله
 حين يجلس وروى ابن السني أيضا عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال هذه الحشوش محتضرة فاذا دخل احدكم الخلاء فليقل بسم الله، وفي شرح
 العمدة عن أبي سعيد المقبري اذا دخل الرجل الكنيف لحاجته ثم ذكر اسم الله
 نظر اليه الجن يستهزون به ثم رأيت في الحافظ في التخريج إشارة
 الى ما ذكرته في رواية ابن السني من أن البسملة عنده مجردة عن الذكر وعبارته
 أخرج الطبراني في الدعاء بسنده عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه
 الحشوش محتضرة فاذا دخل احدكم الخلاء فليقل بسم الله اللهم اني أعوذ بك من
 الخبث والخبائث وأخرجه ابن السني عن عبدان وأبي يعلى كلاهما عن قطن أي
 ابن بشير وهو شيخ شيخ الطبراني فيه باختصار فقولا باختصار بشير الى ما ذكرته

« بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنِّي أَعِزُّ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ » * وروينا

قال وأخرجه الدارقطني في الافراد من هذا الوجه وقال تفرد به عدي عن قتادة
اي عن انس وقال الطبراني لم يقل أحد عن قتادة فيه باسم الاعدى بن أبي عمارة
قال الجايز وهو بصرى مختلف فيه ذكره ابن حبان في الثقات والعقيلي في الضعفاء
اه قال ابن التين ويقول ذلك في نفسه غير جاهر به ، ولا يسلم له ذلك بل يتبعى
الجاهر به اه قال العاقولي قال ابن البرزى بكسر الموحدة وسكون المهملة وكسر
الزاي نسيه للبرز وهو الجزري في فتاويه ليس الموضع موضع ذكر فاسنة الا
يزيد على هذا ولا يتم البسملة وقوله (باسم الله) متعلقه فعل يناسب المقام اي التحصن
بالله من الشيطان وقد ثبت البسملة هنا على التعوذ لتعود بركتها عليه وقدم عليها في
القراءة لكونها من القرآن المأمور بالاستعاذة له وايضا فالتسمية هنا للستر عن عين
الجن والتعوذ للكفاية من شرهم فلا ارتباط لاحدهما بالآخر وفي المجموع عن جمع
لا تحصل تأدية السنة الا بتأخير الاستعاذة عن التسمية اه قال الزين العراقي في شرح
الترمذي وفيه مناسبة لتقديم ذكر الله تعالى على الدعاء كما قال في الحديث الا آخر
اذا فعل أحدكم (١) فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ليبدأ بما شاء اه (قوله رويانا عن علي الخ) قال الحافظ بعد تخريج
لكن بلفظ ستر ما بين الجن وعورات بني آدم أن يقول أحدكم اذا دخل الكنيف
باسم الله هذا حديث غريب من هذا الوجه أخرجه الترمذي ووقع في روايته
ما بين عين الجن واذا دخل الخلاء والباقي سواء وقال غريب لا نعرفه الا من
هذا الوجه وليس إسناده بذلك القوي وقد روى عن انس شيء من هذا قال
الحافظ ورواته موثقون وفي كل من محمد بن حميد أي الزاوي الحديث على وشيخه
وشيخ شيخه مقال وأشهدهم ضيفا محمد بن حميدولكن لم يفرده فقد أخرجه البزار

عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين
أعين الجن وعورات بني آدم

عن عبد الرحمن بن الحكم بن بشير عن أبيه أي وهو شيخ محمد بن حميد فيه بسنده
المذكور وقال لا نعرفه إلا بهذا الاسناد وجاء نحوه عن أنس وتقدم حديث أنس
في باب ما يتول إذا خلع ثوبه وبيننا هناك أنه ورد بلفظ وضع ثوبه ولفظ إذا
دخل الخلاء وهذا اللفظ الثاني هو المراد هنا اه (قوله عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه) هو أمير المؤمنين أبو تراب وأبو الحسن علي بن أبي طالب واسم
عبد مناف ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي المكي صاحب النبي صلى الله عليه
وسلم وابن عمه وصهره واخوه امه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أسلمت
وهاجرت وهي أول هاشمية ولدت هاشميا وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة فالبسها قميصه واضطجع معها في قبرها وقال لم يكن بعد أبي طالب أبرلى
منها فالبستها قميصي لتكسى من حمل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها (١) ولما
ولدت عليا كان أبوه غائبا فسمته حيدرة (٢) فلما قدم سماه عليا أسلم صغيراً واختلف
في سنه وقت اسلامه والصحيح انه أسلم دون البلوغ روي البيهقي بسند ضعيف
عن علي انه كان يقول * سبقتكمو الى الاسلام طرا * صغيراً ما بلغت اوان حلمي * فان
قلت المقر في باب الحجران عبارة الصبي ملغاة في الاسلام وغيرها (٣) الا في أشياء

(١) وكيف لا وقد قيل لم ينج من ضمة القبر احد ، الا فاطمة بنت اسد . ش
(٢) وقد قال حين بارز مرحبا ملك خيبر * انا الذي سمتن أمي حيدره *
كليت غابات كرية المنظره * اكيلكم بالصاع كيل السندره * في مقابلة شعر
مرحب * قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحروب
اقبلت تلمب * انظر شرح المواهب

(٣) (في الاسلام) لعله (في كلمة الاسلام) . ع

مستثناة فكيف حكموا بإيمان على الواقع منه حال الصغر «قلت» الأحكام إنما صارت
 معلقة بالبلوغ بعد الهجرة في عام الخندق أما قبله فكانت منوطة بالتمييز قاله البيهقي
 وقال جمع من المجتهدين ببقاء الاعتداد بإيمان المميز إلى هذه الأزمان واختلاف في
 أول من أسلم من الأمة قال ابن الصلاح وغيره والاور أن يقال أول من أسلم
 من الرجال الأحرار أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالى
 زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وهاجر وشهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك فان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان خلفه على نسائه فقال تخافني في النساء والصبيان فقال اما ترضي
 أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي أخرجه الترمذي
 وصححه وأخرج البخاري المرقوع منه أصابه يوم أحدثت عشرة ضربة وأعطاه
 النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وأخبر أن الفتح يكون على يده وهو أحد
 العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة أصحاب الشورى واحد المهاجرين واحد
 الشجعان المشهورين والعلماء الزماد الربانيين ورابع الخلفاء واقضي الأمة وأل
 خليفة أبواه هاشميان، قال القلقشندي ولم يك بعده أبواه هاشميان إلا عهد الأمين
 وكأنه غفل عن سيدنا الحسن بن علي كرم الله وجههما الماسهوا أو تركها انصوور منها
 كان من اكابر علماء الصحابة حتى قال عبد الله بن عباس اعطى على تسعة اعشار
 العلم والله لقد شاركهم في العشر الباقى روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم
 خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثاً اتفقاً منها على عشرين وانفرد البخاري
 بتسعة ومسلم بخمسة عشر كان يقول انا عبد الله واخو رسول الله لا يقولها غيري
 الا كذاب، له الفضائل الواردة في الاحاديث النبوية قال الامام احمد لم يصح لاحد
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما ورد لعلى وسياتى حكمة ذلك في باب
 المدح تزوج فاطمة سنة اثنتين من الهجرة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم زوجتك
 سيداً في الدنيا والاخرة وبويع له بالخلافة يوم قتل عثمان في ذى الحجة سنة خمس

وثلاثين ومات بالكوفة شهيدا قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي ليلة الأحد
 لأحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشرة مضت منه من
 رمضان سنة أربعين وعمره ثلاث وستون عاما على الصحيح وقيل أربع وستون
 وقيل ثمان وخمسون قال المصنف نقلوا عنه آثارا تدل على انه علم السنة والشهر
 والليلة التي يقتل فيها وأنه لما خرج الى صلاة الصبح خرج حين صاححت الزواقي
 أى الديوك في وجهه فطردوها عنه فقال دعوهن فانهن نوائح اه وغسله الحسن
 والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وحنط
 بحنوط فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه الحسن وكان
 له من الولد أربعون الا ولدا ، خمسة من فاطمة الزهراء والباقون من غيرها ولا يعرف
 قبره رضى الله عنهما (١) وكان آدم اللون ربعة أبيض الرأس واللحية وكانت لحيته كثة
 طويلة حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر ضحكوك السن قال الحافظ زين الدين
 العراقي في شرح الترمذي الحديث يعني حديث على هذا روى من حديث أنس
 أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة محمد ابن احمد بن سهيل الواسطي المؤدب
 عنه عن أبيه عن يزيد بن هارون عن حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال أى ابن عدى وهو بهذا الاسناد باطل والاففة فيه من ابن سهيل هذا
 ورواه أيضا في ترجمة زيد بن الحواري العمى عن أنس ، وزيد ضعفه الجمهور
 ورواه ابن عدى أيضا والطبراني في الاوسط والمعمرى في عمل اليوم والليلة من
 رواية سعيد بن مسleme الاموى عن الاعمش عن زيد العمى عن أنس وروى
 الحديث من حديث ابى سعيد الخدرى اه وهو يقتضى ان الحديث واحد تمددت
 طريقه وبقي من طريقه طريق ابى عمرو وسبق بيان ما فيه فيما يقول اذا خلع ثوبه

(١) (عنهما) لعله (عنه) أو المراد عن الحسن وعنه . ع

إِذَا دَخَلَ الْكَنِيفَ أَنْ يَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ » رواه الترمذی وقال
اسناده ليس بالقوي، وقد قدمنا في الفصول أن الفضائل يعمل فيها
بالضعيف، قال أصحابنا ويستحب هذا الذكر سواء كان في البنيان
أو في الصحراء، قال أصحابنا رَحِمَهُمُ اللَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ أَوَّلًا،
بِاسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ يَقُولَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ *

(قوله اذا دخل) أى وقت الدخول أو عند ارادته دخول الخلاه على ما سياتى
واذا ظرف استروخبر المبتدأ أعني ستر قوله أن يقول باسم الله أى قول تلك الكلمة
نعم الظاهر ان الخبر فى رواية ابن السنى السابقة محذوف وما بعد الفاء مرتب
عليه والتقدير ستر أحدكم اذا جلس على الخلاه أن يقول بسم الله فليقل بسم الله
الخ قال ابن النحوي فيستحب الاتيان بسم الله قبل الدخول ولا يسلم لابن التين
قوله يقول ذلك فى نفسه غير جاهر به بل ينبغى الجهر به اهـ (قوله ان الفضائل
يعمل فيها بالضعيف) وتقدم أن شرطه ألا يشتد ضعفه ولا يمارضه خبر أصح
منه وألا يعتقد ثبوته وألا يكون فيه هيئة اختراع ليس لها أصل شرعى
وقول ابن حجر فى شرح المشكاة فى الكلام على هذا الحديث بما هنا من الفضائل
وهى يكتفى فيها بالضعيف بسائر أنواعه مراده ما أشرنا إليه اذ ما اشتد ضعفه
كحديث مسح الرقبة واذكار الاعضاء فى الوضوء لم يعمل بمقتضاه (قوله قال
أصحابنا ويستحب هذا الذكر الخ) عبارة المصنف فى شرح مسلم وهذا الادب
يجمع على استحبابه ولا فرق فيه بين البنيان والصحراء انتهت ، وظاهر ان المجمع
عليه استحباب الذكر لا عمومته للبناء وغيره وقد نقل الفلقشندى عن بعضهم
اختصاص ذلك بالبنيان دون غيره قال وهو مذهب مالك ويؤيد حديث زيد
ابن أرقم عند أبى داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم ان هذه الحشوش

و رينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال

محتضرة ففيه إيمان لخصوص ذلك بالابنية دون غيرها اه قالوا ولفظ دخل اقوى في الدلالة على الكنف المبنية منها على المكان من نحو البراز ولانه قد بين في حديث آخر انها محتضرة للجن والشياطين وذلك انما يكون في الممد، ونقل العمراني عن الشيخ ابى حامد مثل ذلك اى اختصاص الذكر بالابنية قال لان الموضع لم يصر مأوى الشيطان بعد، وقضية تعليله انه يأتي بذكر الخروج من الخلاه ولو في غير الممد لانه صار مأوى للشيطان ولك أن تقول كون الموضع لم يصر مأوى الخ مسلم لكنه سيصير بخروج الخارج مأوى وهو في تلك الحالة منهي عن الكلام فطلب الاتيان به قبل دخول وقت النهي عن الكلام ليكون حرزا منهم عند خروج الخارج وسبقت رواية البخاري تعليقا بصيغة الجزم كان اذا أتى الخلاه الخ وهو يشل الصبحراء والبنيان قال الفلثندي ويكون الدعاء في غير الابنية عند الشروع لتشمير الثياب مثلا وفي الابنية عند اراءة الدخول وأقول ينبغى أن يأتي بالدعاء عند وصول المحل الذي يريد قضاء الحاجة فيه في غير الابنية أخذنا من تصريح الفقهاء بتعديم اليسري عند ذلك المحل (قوله وروينا عن ابن عمر الخ) قال الحافظ بعد تخريجه بهذا اللفظ هذا حديث حسن غريب ورحبان ابن عافية ضعيف وكذا شيخه اسماعيل بن رافع اكن للحديث شراهد منها حديث أنس مثله سواء غريب من هذا الوجه أخرجه ابن السني وأخرجه ابو نعيم وزاد في أوله باسم الله ومدايره على اسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف ومنها عن علي وبريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاه قال فذكره مثل حديث ابن عمر سواء وزاد واذا خرج قال « غفرانك ربنا واليك المصير » حديث غريب أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة حفص بن عمر

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخِلَاءَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنْ

ابن ميمون وضعفه اهـ وشيخه فيه علباء راويه عن علي وعن ابن بريدة عن
اييه تابعي لا بأس وورد هذا المتن من حديث أبي امامة بمعنى الامر وهو اشهر
ما في الباب ثم خرج من طريق الطبراني في الدعاء بسنده الى أبي امامة قال لا
يمعزن أحدكم اذا دخل مرفقه ان يقول اللهم اني أعوذ بك من الرجس النجس
الخبث الخبث الشيطان الرجيم أخرجه ابن ماجه قال الحافظ وعجب للشيخ
كيف أغفله وعدل الى حديث ابن عمر مع امها في المرتبة سواء وحديث أبي
امامة اشهر لكونه في احدي السنن والله اعلم (قوله كان صلى الله عليه وسلم اذا
دخل الخلاء) اي اراد ان يدخل وقد وقع ذلك في بعض طرق انس السابق
عند البخاري تملقاً ولمظه كان اذا اراد ان يدخل الخلاء ووصاه في الادب
المفرد واخرجه البيهقي من وجه آخر على شرط البخاري وهذا التأويل يحتاجه
من كره الكلام في محل قضاء الحاجة المعد لذلك كالكنيف ، ومن اجازه استغنى
عن هذا التأويل ويحمل دخل على حقيقة وقال ابن بطال المعنى متقارب في قوله
اذا دخل وفي قوله اذا اراد ان يدخل الا تري قوله تعالى فاذا قرأت القرآن
فاستمع بالله والمراد اذا اردت ان تقرأ غير أن الاستعاذة بالله لمن اراد القراءة متصلة
بها لازمان بينهما وكذا الاستعاذة من الخبث والخبائث لمن اراد الدخول متصلاً
بالدخول (١) فلا يمنع من اتعابها في الخلاء مع ان رواية ابي اولى من رواية اذا اراد

(١) قوله (لازمان بينهما) الى قوله (متصلاً بالدخول) كذا بالاصول ،
وامل الاصل (لازمان بجمعهما) ولكن الاستعاذة من الخبث والخبائث لمن اراد
الدخول يمكن اتصالها بالدخول بأن يجمع بينهما زمان . ع

لأنها زيادة فلاخذ بها اولى قال ابن النحوي في هذا تطويل ورواية اذا اراد
مبينة لرواية اذا اتى اه ولو لسي التعمود ودخل فذهب ابن عباس رضي الله
عنه الى كراهة التعمود واختاره جمع منهم ابن عمر قال ابن بطال وفي الحديث
جواز ذكر الله تعالى على الإخلاء وليس كما ذكر اذا قلنا المراد بالدخول ارادته وهذا
ما اختلف فيه الآثار فعند ابن ماجه في سننه باب في ذكر الله تعالى على الإخلاء
واورد فيه حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل احيائه
فروى عن ابن عباس انه كره ان يذكر الله عند الإخلاء وهو قول عطاء ومجاهد
والشعبي وقال عكرمة لا يذكر بلسانه بل بقلبه وهذا قال اصحابنا الشافعية واجازه
جماعة من العلماء روى ابن وهب ان عبد الله بن عمرو كان يذكر الله تعالى
في المرحاض وسأل بعضهم الشعبي أعطس وانا في الإخلاء احمد الله تعالى ؟ فقال لا
حتى تخرج فأتيت النخعي فسأله فقال احمد الله تعالى فاخبرته بقول الشعبي فقال
النخعي ان الحمد يصعد ولا يهبط ، وسبق في الفصل الثامن حديث البيهقي في
شعب الايمان عن عبد الله بن سلام قال قال موسى يارب ما الشكر الذي ينبغي
لك الخ الحديث وفيه الذكر حال قضاء الحاجة ، ثم قوله دخل الإخلاء بنصب
الإخلاء على المفعولية على سبيل التوسع اى اجراء اللازم مجرى الماتدي لا الظرفية
لأنهم عدوا دخل الى كل ظرف لما كان مختص كما عدوا ذهب الى الشام خاصة
فقالوا ذهبوا الشام ولم يقولوا ذهبوا العراق واليمن قاله ابن الملقن وهو ابن النحوي
وتبعه البرماوى لكن في شرح الشذور لشيخى عبد الملك العصامى
وألق الفراء بدخلت ذهبت وانطلقت وحكى عن العرب انهم عدوها الى
اسماء الاماكن والبلاد وقال ابو حيان وهذا وان لم يحفظه سيديويه ولا غيره
قالفراء ثقة فيما ينقله فيرد ذلك على تخصيص الحكم المذكور بدخلت اه
ثم ما ذكر من كونه منصوبا على التوسع يدخل احد مذاهب ثلاثة المذكور منها
مذهب الفارسي وابن مالك ونسبه لسيديويه والثاني انه منصوب على الظرفية تشبيها

الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجس * رواه ابن السني
ورواه الطبراني في كتاب الدعاء

له باسم المكان المبهم ونسبه الشلو بين لسيبويه ونسب للجمهور ونسب للمحققين ايضا
الثالث انه مفعول به ودخل متمم بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى وهذا مذهب
الاخفش وجماعة قال القلة شندي وهو اضعفها (قوله الرجس) قال ابن النحوي
نقلا عن التقي القشيري في الامام بكسر الراء وسكون الجيم النجس قال البهلي في
المطلع قال الجوهرى الرجس القدر والنجس اسم فاعل من نجس ينجس فهو نجس
كفرح يفرح فهو فرح قال القراء اذا قالوه مع الرجس اتبعوه فقالوا رجس نجس
يعنى بكسر النون وبسكون الجيم وهو من ذكر الخصاص بعد العام فان الرجس
النجس الشيطان الرجس وقد دخل في الخبث والخبائث بتقدير كونها للشياطين اه
ونقل ابن الملقن في تخريج احاديث الشرح الكبير عن التقي في الامام مثله من كون
النجس بكسر النون واسكان الجيم انبعا للرجس (قوله الخبيث الخبيث قال)
البيضاوي في شرح المصابيح ومن نسخه بخطه نقلت فالخبث في نفسه نجس
والخبث الذي اصابه خبث كقولهم قوى لمن يكون في نفسه قويا ومقوى لمن
يكون دابته قوية ومثله ضعف ومضعف وقيل الخبث ما يخبث غيره وقيل الخبث
الشر والخبائث الشياطين والخبث غش الجوهر والردى منه وفي الحديث
لا تزال الناس بخير ما لم يظهر فيهم اولاد الخبث يريد اولاد الزنى اه قال ابن العماد
وهذا الذكر يدل على ان ابليس نجس العين لكن ذكر البغوى في شرح السنة انه
ظاهر العين كالمشرئ واستدل بانه صلى الله عليه وسلم أمسك ابليس في الصلاة ولم
يقطعها ولو كان نجسا لما أمسكه فيها ولكنه نجس الفعل خبيث الطبع (قوله رواه
ابن السني الخ) وكذلك رواه من حديث ابن عمر ابو نعيم كما تقدم في كلام الحافظ
قال في الجامع الصغير بعد ايراده باللفظ رواية المصنف رواه احمد وابن ماجه

﴿ بابُ النِّهْيِ عَنِ الذِّكْرِ وَالْكَلَامِ عَلَى الْخِلَاءِ ﴾

والطبراني عن فاطمة الزهراء وقال في الجامع قبل ذلك أخرجه أبو داود في مراسيله عن الحسن مرسلًا وابن السني عنه عن انس والاربعة عن بريدة وفي البدر المنير لابن الملقن رواه ابن ماجه في سننه من حديث عبد الله بن زحر الافريقى وهو مختلف فيه وله من اكبر ضعفه احمد وقال النسائي لا بأس به عن على بن يزيد وهو الاطاني وقد ضعفه جماعة عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة ولفظه قال صلى الله عليه وسلم « لا يهجز أحدكم اذا دخل مرفقه ان يقول اللهم انى اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجيم » * قلت يورواه بهذا اللفظ والسند الطبراني في كتاب الدعاء كما قاله الحافظ واعلم الشيخ اشار بالطبراني في كتاب الدعاء الى حديث ابى أمامة المذكور وبه يندفع اعتراض الحافظ عليه انه اهمل حديث ابى أمامة مع انه اشهر من حديث ابن عمر لكن يبقى فيه عروه للطبراني دون كتاب ابن ماجه مع انه فيسه والله اعلم قال ابن الملقن ورواه اى حديث ابى أمامة أبو داود في مراسيله عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد دخول الخلاء قال فذكره بمثله سواء اه ثم الذى وقفت عليه فى الاصل المصحح المضبوط من سنن ابن ماجه فى باب ما يقول اذا دخل الخلاء كما قاله ابن الملقن من حديث ابى أمامة ولم أر فيه حديث فاطمة باللفظ الذى عزاه اليه صاحب الجامع الصغير فلهذا ذكره في غير بابيه وان كان مخالفا لمادته فى سياقه والله اعلم

﴿ باب النِّهْيِ عَنِ الذِّكْرِ وَالْكَلَامِ عَلَى الْخِلَاءِ ﴾

ومثل الخلاء اى قضاء الحاجة حال الاستنجاء وقد اختلف العلماء فى ذلك كما سبق فى الباب قبله وظاهر سياق ابن ماجه فى سننه جواز ذلك كما تقدم نقله قال ابن بطلال وهذا الحديث حجة لمن اجاز ذلك ومن كره (١) ذلك أن يقول الخبير

(١) قوله (ومن كره) اى آخر القولة . امل هنا تحريفا . ع

يكره الذكر والكلام

عام مخصوص بالاخبار الواردة في النهي عن الكلام على الخلاء وهذا ان قلنا
بعموم مثل هذه العبارة من كان جمع بين الظهر والعصر وفيه خلاف للاصوليين
نعم هنا زيادة على كل احواله وهي تقتضي التعميم ويحتمل جريان الخلاف معها
ايضا ولم أره والله أعلم (قوله يكره الذكر) اي ولو قرأنا حال قضاء الحاجة وقال
ابن كيج انه يحرم زمال اليه الاذرعى والزر كشي كما سبق في الفصول ومنقول
المذهب ما قررناه اولاً، وفي كتاب الحافظ ابن حجر العسقلاني رجل قال يجوز
قراءة القرآن على الغائط وانه مكروه ليس بحرام واستدل بان الفقهاء لم يحرموا
سوى استقبال القبلة واستدبارها ولم يتعرضوا لتحريم ذلك فهل يجوز تلاوة
القرآن للجلاس على الغائط وهل ورد نص صريح بجواز ذلك * فأجاب لم أر
من تعرض للقراءة والذكر في كتب الفروع لانهم اكتفوا فيه بمفهوم الموافقة لانهم
اذا صرحوا بكراهة الكلام حتى سقط رد وجوب السلام عن المتغوط فذكر
الله أولى وتلاوة القرآن أدلى وأولى واذا كان مطلق الكلام مكروها كراهة تنزيه
فالقياس ان يكون تلاوة القرآن ومداومة ذكر الله مكروهين كراهة تحريم وقد
صرح في شرح المذهب بانه اذا عطس في الخلاء فلا يحمد بلسانه بل بقلبه اه
وما اجاب به نفع الله به ضعيف ومن العجب عدم اطلاع هذا الشيخ الامام الحبر
البحر الهام مع سعة اطلاعه وكمال حفظه واتقانه على حكم ما ذكره في كتب الفروع
وقد نص الاصحاب ومنهم المصنف في الروضة بكراهة الذكر في الخلاء وهو
شامل للقرآن وغيره ومثل ذلك عبارة الكتاب وما شمله عموم كلام الاصحاب
فهو من المنقول وأما مسألة الغاطس فليس الاينان به لفظاً منها منعه على سبيل
التحريم حتى يؤخذ منه كراهة التلاوة كذلك وقد صرح بحكم التلاوة حال
خروج الخارج غير واحد من المتأخرين وعبارة المصنف هنا وفي الروضة وغيرها

حال قضاء الحاجة سواء كان في الصحراء أو في البنيان وسواء في ذلك
جميع الأذكار والكلام إلا كلام الضرورة حتى قال بعض أصحابنا
إذا عطس لا يحمّد الله تعالى ولا يشمت عاطسًا ولا يرُدّ السلام ولا
يجيب المؤذن ويكون المسلم مقتصرًا لا يستحق جوابًا والكلام بهذا
كلام مكروه كراهة تنزيه ، ولا يحرم ، فإن عطس

تشمل ذلك والله اعلم (قوله حال قضاء الحاجة) وكذا ذكره القراءة والذكر في
محل قضاء الحاجة وإن لم يشتغل بقضائها بخلاف الكلام فلا يكره حينئذ وقيل
بكرهته (قوله وسواء في ذلك) أي المذكور من كراهة جميع الأذكار أي ولو
قرأنا فيكره الاتيان به حينئذ (قوله عطس) بفتح الطاء في الماضي وضمها وكسرها
في المضارع وقد سبق ذلك في الفصول (قوله لا يحمّد الله تعالى) أي بلسانه بل
يحمده بقلبه وجنانه ومثله في ذلك الجامع فيحمد اذا عطس بالجنان لا باللسان للنهي
عن الكلام حال الجماع قال ابن الجزري في مفتاح الحصن وسبق في
الفصول نقله عن الحرز كما سبق : الذكر عند نفس قضاء الحاجة أو الجماع لا يكره
بالقلب بالاجماع وأما الذكر باللسان حاليئذ فليس مما شرع لنا ولا ندب اليه صلى
الله عليه وسلم ولا نقل عن أحد من أصحابه بل يكفي في هذه الحالة الحياء والمراقبة
وذكر نعمة الله تعالى بتسهيل اخراج هذا المؤذي الذي لو لم يخرج لقتل صاحبه
وهذا من أعظم الذكر ولو لم يقل باللسان اه وأصله لا بن القيم في « الوابل الصيب »
وزاد واللائق بهذه الحالة التقنيع بشوب الحياء من الله وأجلاله وذكر نعمته عليه
واحسانه اليه في إخراج هذا المؤذي فالنعمه في تيسير خروجه كالنعمه في التعذّي
به اه (قوله ولا يشمت عاطسًا) انتشيت بالمعجمة والمهملة وجهان يأتيان في أواخر
الكتاب وسيأتي بيان أوجهها إن شاء الله تعالى والمراد به قول السامع للعاطس

فحمد الله تعالى بقلبه ولم يحرّك لسانه فلا بأس ، وكذلك يفعل حال
الجماع * رويناه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال

إذا حمد الله برحمة الله ولم أر لاحد في هذا المقام استحباب التسميت بالقلب
والظاهر عدمه والفرق بينه وبين الحمد عند العطس ظاهر (قوله فحمد الله بقلبه)
أي من غير حركة اللسان أو معه من غير اسماع صوت مفهم ولا مانع من السماع
اذ الذكر لا يترتب عليه الاحكام الا اذا كان بحيث يسمع نفسه عند عدم نحو اللفظ
كما سبق في الفصول (قوله فلا بأس) هي كلمة تدل على الاباحة وعدم الكراهة
وسياتي بيان أصلها المنقولة هي عنه في أذكار الوضوء ان شاء الله تعالى (قوله
وكذا يفعل في حال الجماع) أي ومثل ذا أي الحمد بالقلب حال قضاء الحاجة الحمد
بالقلب أيضا حال الجماع فالجماع كحال قضاء الحاجة في كراهة الذكر والكلام
باللسان (قوله رويناه عن ابن عمر) قال الحافظ. بعد تخريجه كذلك من طريقه
هذا لفظ. ابن خزيمة وزاد أبو نعيم في روايته حتى مس الحائط وهذا حديث
صحيح أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه وأبو داود بطرق قال الحافظ. ولم يقع
في رواية واحد منهم الزيادة التي نقلتها من رواية أبو نعيم وهي محفوظة في حديث
أبي جهم وهو حديث أصبح ماورد في هذا الباب كما قال الحافظ. أخرجه البخاري
موصولا ومسلم تمليقا ولفظ. أبي جهم اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من نحو
بئر جل فلقية رجل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى أتى الجدار فمسح وجهه ويديه
ثم رد عليه « قال الحافظ. » وعجبت للترمذي كيف أغفله والمصنف كيف أهمله
« قلت » اما أهمل المصنف ! فلانه ليس مطابقا لترجمة الباب قالها فيمن سلم عليه
بعد انقضاء البول قبل الطهارة والله اعلم ، قال الحافظ والضحاك بن عثمان أي
الراوي عن نافع عن ابن عمر شيخ مدني صدوق وقد خالفه أبو بكر بن عمر
السرمي عن نافع في المتن فقال انه رد عليه السلام فاخرجه الحافظ عن أبي بكر

« مرء رجلٌ صلى الله عليه وسلم وهو يبولُ فسَلَّم عليه ،

عن نافع عن ابن عمر أن رجلاً مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فرد عليه ثم قال أما اذ لم يحملني على الرد عليك إلا أني خشيت أن تقول سلّمت عليه « فلم يرد على فإذا رأيتني على هذه الحالة فلا تسلم على فانك ان تفعل لا أرد عليك هذا حديث حسن أخرجه البزار وابن الجارود في المنتقى ولم ينسب أبو بكر إلى أبيه بل وقع في رواية البزار بل وقع (١) عنده حدثني أبو بكر رجل من ولد ابن عمر قال عبد الحق في الأحكام أبو بكر هذا اظنه ابن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عمر فان يكن هو فالحديث صحيح لكن حديث الضحالك اصح منه ثم قال ويمكن ان يحمل على واقتين وتعقب ابن القطان تصحيحه بان ابا بكر لا يعرف وسكتنا جميعاً عن سعيد بن سلمة الرازي عن ابي بكر وهو المعروف بابن ابي الحسام وهو صدوق فيه مقال اخرج له البخاري تعليقا ومسلم مستشهدا وقد تابعه ابراهيم بن يحيى عن ابي بكر عن عمر أخرجه الشافعي عن ابراهيم فقويت رواية ابراهيم وصدق ظن عبد الحق في نسبة أبي بكر وتعين الحمل على ما اشار اليه من تعدد الواقعة ويحتمل الجمع بتأويل لا يخلو من تكاف اه (قوله مر رجل) يحتمل ان يكون هذا الرجل المهاجر ويكون قوله في الخبر فلم يسلم عليه اي حتى توضأ ويحتمل ان يكون غيره ولم أر من تدرّس ابيان ذلك لا المصنف ولا العراقي في مبهماتهما (قوله فلم عليه) قال ابن حجر في شرح المشكاة في الكلام على حديث المهاجر الا نى وينبغي حمله على ان السلام عليه كان بعد الفراغ لان المروءة قاضية بان من يقضى حاجته لا يتكلم فضلاً عن ان يسلم عليه اه ويؤيده اعتذاره في خبره بقوله كرهت ان اذكر الله إلا على طهر لكن يأباه قوله في هذا الخبر الوارد عن ابن عمر «وهو يبول» وهو في صحيح مسلم ورواه ابن ماجه في (٢) حديث

(١) (بل وقع في رواية البزار بل وقع) كذا بالأصول (٢) (في) له « من » . ع

فلم يردَّ عليه رواد مسلم في صحيحه وعن المهاجر بن قنفذ رضي الله عنه
قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت

أبي هريرة قال مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد
عليه فلما فرغ ضرب بكفه الأرض ثم رد عليه السلام وحديث جابر بن عبد الله
أن رجلا مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتني على مثل هذه الحالة فلا تسلم على قانك إن
فعلت ذلك لم ارد عليك ، اوردها ابن ماجه في سننه وعقد له باب الرجل يسلم
عليه وهو يبول وصدره بحديث المهاجر وسبق في كلام الحافظ تخرج مثل
حديث جابر من حديث ابن عمر من طريق أبي بكر العمري رواه البزار وغيره
قال الحافظ واخرج حديث جابر أبو يولي أيضا وسند حسن اه ، هو مقتضى
ان رده السلام على النبي صلى الله عليه وسلم كان في حال البول وكون المروءة تقتضى
المنع من ذلك هو كذلك لكن لا يعلم ان المروءة ذلك الا من جانب الشرع الشريف
وفعل من ذكر ذلك كان قبل العلم به فلا اشكال في السلام عليه صلى الله عليه
وسلم في تلك الحال والله اعلم (قوله فلم يرد عليه) قال المصنف فيه أن المسلم في مثل
هذا الحال لا يستحق جوابا وهذا متفق عليه اه وقال الطبري ان ذلك كان منه
صلى الله عليه وسلم على وجه التأديب للمسلم عليه ألا يسلم (١) بعضهم على بعض
على الحديث وذلك نظير نهيه وهم كذلك ان يحدث بعضهم بعضا لقوله لا يتحدث
المتعوطان على طوفهما يعني حاجتهما فان الله يعقبت على ذلك اه (قوله ورواه
مسلم) وذكرنا رواية ابن ماجه له (قوله وعن المهاجر بن قنفذ) وزاد ابن ماجه في
سننه في نسبه فقال ابن عمرو بن جعدان (٢) زاد ابن الاثير في اسد الغابة ابن عمرو بن

(١) (الا يسلم) له (وندب ألا يسلم)

(٢) (عمر بن جعدان) في التهذيب واسد الغابة (عمر بن جعدان) . ع

عليه فام يرد على حتى توضحاً ثم اعتذر الى وقال اني

كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي قال السيوطي في حاشيته على سنن النسائي المهاجر بن قنفذ بذال معجزة وهما لقبان (١) واسم المهاجر عمرو واسم قنفذ خلف وروي العسكري في الصحابة من طريق الحسن عنه انه هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فآخذته المشركون فأوثقوه الى بعير فجهلوا يضربون البعير سوطا ويضربونه سوطا فأفأت فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا المهاجر حقا ولم يكن يومئذ اسمه المهاجر اه زاد ابن الاثير في امد الغابة وقيل اسلم يوم فتح مكة وولى الشرطة لعثمان وفرض له سبعة آلاف قال الذهبي في الكاشف خرج عنه ابوداود والنسائي وابن ماجه روي عنه ابو ساسان حاضين قات وهو بالمهملة فالمعجزة فالتحتية آخره نون بصيغة التصغير كما ضبطه ابن الاثير (قوله عليه) اي بعد تمام قضاء حاجته لان المروءة قاضية ان من كان كذلك لا يكلم فضلا عن كونه يسلم عليه ومن ثم كره السلام عليه ولا يستحق جوابا فضلا عن أن يعتذر اليه فلا اعتذار دليل على ما قلناه قاله ابن حجر وعلمت ما فيه وامل الاعتذار جبر لما لحقه من الانكسار بتأخير رد سلامه اذ لا يستحق التأديب الا من خالف، ومن ذكر سالم من ذلك لما قررناه انه لا يعلم كون ذلك ليس من المروءة الا من الشرع لما خوذ منه صلى الله عليه وسلم وامل هذا اقرب والله أعلم وفي فتاوي المحقق السهمودي حال الاستنجاء كحال التبرز في كراهة ابتداء السلام ورده ولا يشكل اطلاق الفقهاء الاثنيان بالحمد لله عند الفراغ من قضاء الحاجة لان مرادهم انه يقوله عند الخروج من محل قضاء الحاجة وربما يشعر به قول الاحياء وسن ان يقول عقب الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش اه اذ لولا ان حال الاستنجاء ليس حال ذكر لكان الاثنيان به حال الاستنجاء اولى كذا كراعاة الضوء اه (قوله حتى توضحا) قال الظحاوي هو على

(١) في الاصول (لثان بدل) (لقبان) وهو تحريف ع

كرهت أن أذكر الله تعالى إلا على طهرٍ ، أو قال على طهارة ، حديث

صحيح

الاختيار والاخذ بالاحتياط والفضل لانه ليس من شرط رد السلام ان يكون على وضوء (قوله كرهت ان اذكر الله الا على طهر) يؤخذ منه ان الذكر يطلق على كل مطلوب قولى واما اصل وضعه فهو ما تعبدنا به الشارع بلفظه مما يتماق بتعظيم الحق واثناء عليه وهذا هو المراد بقول الفقهاء لا تبطل الصلاة بالذكر وجواب السلام ليس موضوعا لذلك فاطلاق الذكر عليها مجاز شرعى سببه المشابهة « قلت » او يكون ذلك لكون السلام في التحية هو من اسمائه الحسنى على ما سيأتى بيانه في كتاب السلام وفي الحديث السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه في الارض فافشوه بينكم رواه البخارى في الادب المفرد من حديث انس مرفوعا والبخاري من حديث ابن مسعود والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وحديثه فيؤخذ من الحديث ان الفضل لا توجد الا ذكر الحقيقة او المجازية الا في اكل الاحوال كالطهارة من الحديث وطهارة الفم من الخبث * قال الطيبي في الخبر أن من شرط الذكر أن يكون اذا كر طاهرا كيفما كان وان ذكر الله وان لم يكن صريحا كما في السلام ينبغي ان يكون على الطهارة فان المراد به السلامة لكنه مظنة لان يكون اسما من اسمائه تعالى وفيه ان رد السلام وان كان واجبا فالله لم في هذه الحالة مضيع لحق نفسه فلا يستحق الجواب ففيه دليل على كراهة الكلام حال قضائه الحاجة وعلو ان من قصر في جواب السلام لعذر يستحب ان يعتذر حتى لا ينسب الى الكبر وعلى وجوب رد السلام لان تأخيره للعذر مشعر بوجوبه اه وقوله من شرط اذا كر الخ هو شرط الكمال في حصول فضل الذكر ونظر ابن حجر في شرح المشكاة في كلام الطيبي المذكور بانظار لا يظهر ورودها بها والله اعلم (قوله حديث حسن) لا ينافيه قوله بعد بأسانيد صحيحة لانه قد يصح

السند دون المتن لعله تعرض له ولذا كان الحكم للسند بالصحة أو الحسن دون الحكم به لمتن على ما تقرر في محله ، وفي نسخة مقروءة على ابن العماد وغيره « حديث صحيح » ومثله في الخلاصة للمصنف ووجهه حسن صريح وقال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن صحيح أخرجه أحمد وابن ماجه وأبو داود والنسائي وابن خزيمة والحاكم والطبراني قال ووقع عند الدارمي أيضا عن المهاجر بن قنفذ انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يرد عليه حتى فرغ فلما توضأ رد عليه السلام وهكذا أخرجه الحسن في مسنده وأبو نعيم في المعرفة وغيرهم قال الحافظ وليست هذه العلة بقادحة فإن قتادة أحفظهم وقد رواه عن الحسن عن حضين عند (١) أبي ساسان عن المهاجر وهو عند أحمد ومن ذكر معه وقد جوده وصوب رواية ابن السكن وغيره لكن في السند علة أخرى هي ان سعيد ابن أبي عروبة وقاتادة والحسن موصوفون بالتدليس وقد عنعنوا هذا الحديث ولم اره مصرحا في شيء من طرقه عن واحد منهم بالتحديث وقد انجبرت رواية سعيد برواية هشام وحضين وتقدم ضبطه ابن المنذر بن وعلة بالعين الرقائشي بوزن النجاشي تسمى كبير وأبو ساسان لقب وكنيته في الأصل أبو محمد وكذا قيل قبل في شيخه ان المهاجر لقب واسمه خلق بن عمير وهو من بني تميم بن مرة قبيلة أبي بكر الصديق « قلت » تقدم انه من بني جدعان وهم من تميم بن مرة قال الحاكم بعد تخريجه صحيح على شرط الشيخين وتعقب بانهما لم يخرجوا المهاجر ولا خرج البخاري لأبي ساسان وعذر من صحيح الحديث كثرة شواهد ولا نهاية سنده أن يكون حسنا وأما قول الشيخ أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة فقيه نظر اذ ليس له إلا إسناد واحد عند من ذكر من سعيد فصاعدا اهـ

(١) (عند أبي ساسان) لفظ (عند) لعله من زيادة النساخ لأن حضيناهما أبو ساسان ع

والنسائي وابن ماجه بإسناد صحيح

(قوله والنسائي) لكن الى قوله توضأ وقال فلما توضأ رد عليه كذا في المشكاة وما صرح به في هذه الرواية مفهوم تلك الرواية (قوله بإسناد صحيح) قال في المشكاة رواه ابو داود قال ابن حجر في شرحها وابن ماجه سنده حسن اه وهو محتمل ان يكون مخصوص ابن ماجه وان يكون للحديث بطريقه وعلى كل ففي كلامه مخالفة لكلام المصنف هنا والله اعلم وسبق ما في قول الشيخ بإسناد وان اسناده عند من ذكرهم المصنف واحد اد مدارهم فيه على سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن الخضرين عن أبي (١) ساسان عن المهاجر والله اعلم « فائدة » قال الترمذي بعد تخريج حديث ابن عمر وفي الباب عن علقمة بن القفاوة بفتح الفاء وسكون المعجمة وحديثه عند المقانع وابو نعيم (٢) في الصحيحين وسنده ضعيف ولفظه كان صلى الله عليه وسلم اذا أراق الماء لا يكلمنا ولا نكلمه، وعن جابر، قلت وحديثه عند ابن ماجه وأبي يعلى وسنده حسن، وعن البراء انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يرد عليه حتى فرغ قال الحافظ بعد تخريجهم شذراوى الحديث في قوله عن البراء انما المحفوظ عن المهاجر قال الحافظ في الباب عن أبي جهيم قلت وسبق بيان لفظه ومن خرجه وأنه أصبح ماورد في الباب وعن عبد الله بن حنظلة وفي آخر سنده مبهم قال الحافظ ان كان صحيحا فالحديث صحيح وان كان تابعا فالحديث منقطع والحديث كذلك عند احمد ولفظه عن رجل عن عبد الله بن حنظلة أن رجلا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يرد عليه حتى قال بيده يعنى تيمم قال الحافظ ورجاله ثقات الا الرجل المبهم وعن عبد الله بن حنظلة صحابي صغير قتل يوم الحرة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه ابن عدى في الكامل

(١) (عن أبي) لفظ (عن) زائد كما سبق . ع

(٢) (وأبو نعيم) صحابه (وأبي نعيم) . ع

﴿ بابُ النهي عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة ﴾
 قال أصحابنا : يكرهُ السلامُ عليه ، فإن سَأَمَ لم يستحقَّ جواباً لحديث
 ابنِ عمرَ والمهاجرِ المذكورين في الباب قبله

بسند ضعيف وعن جابر بن سمرة وهو حديث حسن عند الطبراني في الكبير
 وانظره قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فسلمت عليه فلم يرد
 على السلام ودخل حتى توضأ ثم رجع فقال عليك السلام وأخرجه في الاوسط
 أيضا وقال لا يروى عن جابر بن سمرة الا بهذا الاسناد تفرد به الفضل أي ابن
 قدامة وعن أبي هريرة أخرجه ابن عدي في الكامل وعن عثمان أنه كن بالمقاعد
 فتوضأ فسلم عليه حتى فرغ من وضوئه ثم ذكر خبرا مرفوعا أخرجه أبو يعلى اه
 (باب النهي عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة)

وهو مثله كما يعلم مما مر عن السهمودي حال الاستنجاء بعد قضائها (قوله فان سلم
 عليه لم يستحق جوابا) هذا أحد المواضع التي لا يستحق فيها المسلم الجواب لتقصيره
 وقد نظم الامام العالم العارف ابن رسلان منها اثنين وعشرين موضعا فقال

رد السلام واجب إلا على * من في الصلاة أو يأكل شهلا
 أو شرب أو قراءة أو أدعيه * أو ذكر أو في خطبة أو تلبية
 أو في قضاء حاجة الانسان * أو في إقامة أو الأذان
 أو سلم الطفل أو السكران * أو شابة يخشي بها افتتان
 أو فاسق أو ناعس أو نائم * أو حالة الجماع أو تحاكم
 أو كان في الحمام أو مجنونا * فهذه اثنان بعدها عشرون (١)

وفي بعضها نظر يعلم مما يأتي في كتاب السلام ان شاء الله تعالى (قوله لحديث
 ابن عمر والمهاجر) فيه ان حديث المهاجر مقتضى انه سلم عليه بعد ان توضأ ونقلم

(١) هذا الشطر لا يتزن الا بحذف نون (اثنان) . ع

﴿ باب ما يقول إذا خرج من الخلاء ﴾

يقول غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني * ثبت في
الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي « أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول

التصريح به في رواية النسائي وكذا حديث ابن عمر في طريق أبي بكر العمري
كما سبق في الإشارة إليه نعم ظاهر حديث ابن عمر من طريق قتادة وهي الطريقة
الراجعة كما تقدم يقتضى ما ذكر والله اعلم

(باب ما يقول إذا خرج من الخلاء)

(قوله ثبت في الحديث الصحيح الخ) وفي الخلاصة المصنف عن عائشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال
غفرانك صحيح رواه الثلاثة يعني أبا داود والترمذي ونسائي في اليوم والليلة
قال الترمذي حسن اه وفي المشكاة رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي قال
شارحها بعد أن زاد أبا داود والنسائي ما لفظه وسنده حسن وكأنه أخذه من قول
الترمذي في جامع حديث غريب حسن لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل عن
يوسف ابن أبي بردة ولا يعرف في الباب إلا حديث عائشة اه ولم تقف على
تصحيح المصنف المذكور ، اعلم الثابت المشهور مع أن كلام الترمذي لا يتنافى كلام
المصنف لأن الحديث الحسن يرتقى بالعاضد من الحسن إلى الصحة للغير وما
هنا من ذلك تعدد طرقه ورواته وحديثه فيكون الحديث حسناً لذاته وهو مراد
الترمذي وصحيحاً لغيره وهو مراد المصنف والله اعلم وفي الجامع الصغير روى
حديث عائشة أحمد والأربعة وابن حبان والحاكم في المستدرک اه قال في السلاخ
ولفظ الترمذي وابن حبان كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال

غفرانك وسيأتي لهذا المقام مزيد (قوله - غفرانك) قال السيوطي في مرقاة السعود وقع في بعض نسخ ابن خزيمة غفرانك ربنا واليك المصير قال البيهقي وهي مدرجة ألحقت في حاشية الكتاب من غير علمه ، نعم وقعت هذه الزيادة في حديث علي وبريدة كما سيأتي بيانه عند قول الشيخ وروى النسائي وابن ماجه باقيه ، قال الخطابي الغفران مصدر كالمغفرة ونصب باضمار أسألك ونحوه « قلت » قال في المجموع وهو المختار ، أي ويجوز كونه منصوبا على المفعولية المطلقة أي اغفر غفرانك وفي مناسبته هنا قولان : قيل من ترك الذكر أي باللسان مدة لمدة في الخلاء وكان لا يترك ذكر الله إلا في تلك الحالة وقيل خوفا من تقصيره في أداء شكر هذه النعمة الجليلة ان اطعمه ثم هضمه ثم سهل خروجه فرأي شكره قاصرا عن بلوغ حق هذه النعمة فتداركه بالاستغفار اه ولذا رأى الشيخ نصر المقدسي تكرار ذلك مرتين ولعله السهمودي في حاشية الروضة عن القاضي الحسين والحاملي والجرجاني وغيرهم ، والمحجب الطبري تكراره ثلاثا واستغفره السهمودي ، لكن ضعفا بان الاخبار ساكنة عن طاب التكرار ، وفي شرح المنهاج الصغير لابن شعبة الغفران ما أخذ من الغفر وهو الستر فكانه يسأل من الله تمام المنة بتسهيل الاذى وعدم حبسه لئلا يفضى الى شهرته وانكشافه وقيل انه لما خلاص من النجس الثقيل للبدن سأل التخليص مما يشغل القلب وهو الذنب لتكمل الراحة اه وفي شرح العباب قال بعضهم واصح هذه الوجوه هو الثاني دون الاول لان ترك الذكر حينئذ هو المشروع فكيف يكون تركه تقصيرا ويرد بان فيه تقصيرا من حيث انه تعاطى لاجل شهرته ما اقتضى ترك الذكر فكان في شهود التقصير حينئذ من اجل الله والاعتراف بعدم الوفاء بشكر نعمته ما لا يخفى عظم وقعه اه ، قوله (١) يسأل تمام المنة الخ ، أي دوام ذلك عند الحاجة اليه لا التي ذكر بعدها لانها تمت وخرج منها ، قوله وهو الذنب ، أي بالنسبة لسائر الامة اما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فأتى به خضوعا لربه وتعلما لأمته ثم يجوز ان يكون غفرانك منصوبا على

وروى النسائي وابن ماجه باقية * وروينا عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال

انه مصدر جعل بدلا من اللفظ بفعله نحو ضربا زيدا او على انه مفعول مطلق كما
تقدم فعلى الاول يجب حذف عامله دون الثاني فافهم رقيق معناه أستغفرك فهو
مصدر موزوع موضع الخبر قاله ابو حيان في النهر والله اعلم (قوله وروى النسائي
وابن ماجه باقيه) فرواه ابن ماجه من حديث انس والنسائي من حديث ابي
ذر يرفعه قال ابن حجر في شرح المشكاة وسنده حسن وكذا رواه من حديثه
ابن السني في عمل اليوم والليلة وعبارة ابن حجر في الشرح توهم ان الحديث عند
ابن ماجه من حديث ابي ذر وليس مرادا فلم يروه ابن ماجه في سنده الا من
حديث انس وقال يقال ان ابا زرعة قال : اسماعيل ضعيف الحديث وهو مكى، وهذا
مكى والحديث منكر فان ابا حاتم قال اصح ما فيه أى الباب حديث عائشة اه
وفي الخلاصة للمصنف بعد أن اوردته في فضل (٢) الضعيف من احاديث ما لفظه
قال الترمذى لا يعرف في الذكر عند الخروج الا حديث عائشة اه وكان
صاحب السلاح لم يذكره فيما يقال عند الخروج من الخلاء لذلك واصل ابن حجر
لم يقف على هذا الكلام أو قام عنده ما يدفع ذلك أو أراد انه اعتضد بتعدد طرقه
فارتفع عن درجة الضعف والنعارة الى درجة الحسن للغير والاعتبار والله اعلم
والمراد بباقيه هو « الحمد لله الذي اذهب عني الاذي وعافاني » وقد روي ذلك ابن
السني من حديث ابي ذر كما تقدم ثم ظاهر تقرير المصنف نفع الله به ان النسائي
وابن ماجه روى قوله الحمد لله الخ دون قوله غفرانك وليس مرادا فقد روى ذلك
أيضا من حديث عائشة كما أشرنا اليه في الكلام عليه والاوضح في التعبير المطابق

(١) هذه القولة وما بعدها حاشيتان على عبارة ابن شهر السابغة ولعلهما كانتا
للحاشي فحولنا الى الصواب خطأ . ع (٢) (فضل) . كذا وامله (فصل) . ع

لما ذكرناه من التقرير « وثبت في الحديث الصحيح في معنى أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه اى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول غفرانك وروى النسائي وابن ماجه باقيد » اى في حديث مستقل على ما لا يخفى على المتقن المشتغل فهو عند النسائي من حديث أبي ذر وعند ابن ماجه من حديث أنس ثم رأيت الحافظ ابن حجر أشار الى بعض ما ذكرته أولاً من قولى أولاً فقد روى ذلك الخ وآخرأ من قولى فهو (١) حديث مستقل، وعبارته كلام الشيخ يوم ان الحديث واحد اختصره بعضهم وليس كذلك بل قوله غفرانك أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عنهم عن عائشة والكلام الذى بعده أخرجه النسائي من حديث أبي ذر وابن ماجه من حديث أنس والاسانيد الثلاثة متباينة وحديث عائشة أخرجه أحمد والبخارى فى الادب المفرد ايضا قال الحافظ وسنده حسن صحيح ومداره عند جميع رواه على اسرايل بن يونس قال الدارقطني تفرد به اسرايل عن يوسف ويوسف عن ابيسه وأبوه عن عائشة وقال الترمذي حديث حسن غريب ولا نعرف فى الباب الا حديث عائشة قال الحافظ إن أراد هذا اللفظ بخصوصه ورد عليه حديث على وبريدة وقدمناه فى الباب قبله وان أراد أعم من ذلك وردت عليه احاديث أبي ذر وأنس وشواهدا فلعله اراد مما ثبت ووقع فى المذهب بلفظ « ماخرج النبي صلى الله عليه وسلم من الخلاء الا قال غفرانك » قال المصنف فى شرحه أخرجه الاربعة عن عائشة ولفظهم كلهم « كان اذا خرج من الغائط قال غفرانك » وبين اللفظين تعارض (٢) قال الحافظ أخرجه الترمذي بلفظ الخلاء والنسائي بلفظ ماخرج الا فاندفع الاعتراض وذكر ابن أبي حاتم فى الملل ان حديث عائشة اصح شيء فى الباب وفيه اشارة الى انه ورد فيه غيره وحديث أبي ذر حسن أخرجه النسائي فى عمل اليوم والليلة من طريق سفيان الثوري عن أبي ذر، ووقفا انه كان يقول اذا خرج من الخلاء الحمد لله الذى أذهب عني الأذى وعافاني وأخرجه من طريق شعبة عن منصور

(١) (فهو) ، الصواب (فهو)

(٢) أى فالأول بلفظ ماخرج الا بلفظ الخلاء والثاني بلفظ كان بلفظ الغائط . ع

الحمد لله الذي أذاقني لذته ، وأبقي في قوته . ودفع عني أذاه »

ابن المعتز مرفوعاً وهو قوفاً لكن خالف سفيان في اسم شيخ منصور فان سفيان رواه عن منصور هو ابن المعتز عن أبي علي الأزدي عن أبي ذر ورواه شعبة عن منصور عن أبي الليث عن أبي ذر وأبو الليث لا يعرف اسمه ولا حاله ورجح أبو حاتم رواية سفيان على رواية شعبة وهذا منفي عنه الاضطراب وقد مشى المصنف في شرح المذهب على ظاهره فقال رواه النسائي بسند مضطرب غير قوي قال الحافظ أبو علي الأزدي ذكره ابن حبان في ثقات التابعين فقوى ويزداد قوة بشأده ومن طريقة الشيخ تقديم المرفوع على الموقوف اذا تعاضداً فليكن ذلك هنا وحديث أنس أخرجه ابن ماجه ورواه ثقات الاسماعيل بن مسلم وجاء عن أنس حديث آخر يأتى في شواهد حديث ابن عمر وله ولحديث أبي ذر شاهد من حديث حذيفة وأبي الدرداء أخرجه ابن أبي شيبة عنهما موقوفاً باللفظ حديث أبي ذر وأخرج البيهقي في حديث عائشة زيادة ولهظ (١) غفرانك ربنا وإليك المصير وأشار الى أن هذه الزيادة وهم وأخرج الحديث من طريق آخر بدون لك الزيادة وقد وقعت الزيادة في حديث علي وبريدة ثم سبب الحمد في هذا المقام ترادف الفضل والاعمام على المتبرز بازالة ضرر ما في جوفه الذي لو بقى منه أدنى شيء لا ضرر أضرارا بينا (قوله الحمد لله الذي أذاقني لذته الخ) في شرح العباب زيادة ان الطبراني أخرجه ايضاً كذلك ثم قال في رواية « وأبقى في قوته ودفع عني أذاه » وفي أخرى « الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأمسك علي ما ينفعني » فينبغي الجمع بين ذلك كله اه وفي كتاب ابن السني ايضاً من كتاب أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الغائط قل الحمد لله الذي أحسن الى في اوله وآخره وفي شرح العدة وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا خرج من الخلاء مسح بطنه وقال يا لها من نعمة لو تعلم قدرها اه (قوله رواه ابن السني) اي من جملة حديث هو « كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني أعوذ بك من الرجس النجس

الحديث الخبث الشيطان الرجيم واذا خرج قال الحمد لله الخ» قال الحافظ بعد تخريج ما ذكره الشيخ من حديث ابن عمر الحديث غريب أخرجه المعمرى في اليوم والليلة وابن السنن وفي سنده ضعيفان وانقطاع لكن للحديث شواهد منها عن عائشة مرفوعا ان نوحا عليه السلام لم يقم عن خلاه قط الا قال الحمد لله الذي اذقني لذته وابتنى منفعتة في جسدي وأخرج عني اداة حديث غريب أخرجه المعمرى والخراطي في فضيلة الشكر وفي مسنده الحارث بن شبل وهو ضعيف واخرجه العقيلي وابن عدي فيما انكره من حديثه وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج عن بعض أهل المدينة قال حدثت أن نوحا كان يقول فذكر نحوه واخرجه ابن أبي عمير عن هشيم عن العوام بن حوشب قال حدثت ان نوحا فذكره ومنها عن أنس أخرجه ابن السنن عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاه قال الحمد لله الذي احسن الى في اوله وآخره وعبد الله بن محمد العدوي الذي أخرجه ابن السنن من طريقه ضعيف ومنها عن طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا في آداب الخلاه وقال فيه ثم ليقل اذا خرج الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى على ما ينفعني أخرجه الطبراني وقال لم نجد من وصل هذا الحديث قال الحافظ وفيه مع ارساله ضعف رفعه ابن صالح احد رواه وقد أخرجه عبد الرزاق عن زمعة من وجه آخر اه وفي شرح المنهاج الصغير لابن شهبة وفي مصنف عبد الرزاق وابن أبي شعبة أن نوحا عليه السلام كان يقول الحمد لله الذي اذقني لذته الخ اه وكأنه لم يقف على هذا الخبر المرفوع والا لما عدل عنه الى غيره وبه يعتذر أيضا عما في شرح العمدة لابن جمان وكان بعض السلف يقول الحمد لله الخ أو غفل عنه حال التأليف أو شك في كونه من المرفوع ولم يراجعا الاصول والله أعلم (تم الجزء الاول ويليه الثاني)

وأوله (باب ما يقول إذا أراد صب الماء أو استقاءه)

﴿ فهرس الجزء الاول ﴾

من الفتوحات الربانية على الاذكار النبوية

صفحة	صفحة
٢٣ تعريف الصحيح والحسن والضعيف	٢ كلمة جمعية النشر والتأليف الازهرية
٢٥ حد علم الحديث دراية ورواية وموضوعة وغايته	٣ خطبة الشارح
٢٧ الفرق بين الأدب والسنة	٦ خطبة المصنف وفي شرحها فوائد شرعية ولنوية وبيانية الخ
٣٠ ترجمة (مسلم) صاحب الصحيح	٨ محبة الله للعبد واختلاف اسمائها
٣١ ترجمة أبي هريرة (رض)	١١ العبد، وأقسامه
٣٢ حديث من دعا الى هدى الخ	١٢ الصفي والحبيب والتحليل
٣٥ كتب الحديث المعتمدة	١٢ مطلب تفضيل الخلة على المحبة
٣٦ ترجمة (البخاري) صاحب الصحيح	١٣ مطلب الجمع بين «اناسيد ولد آدم» و«لا تفضلوني على يونس»
٣٨ ترجمة (أبي داود) رحمه الله	١٤ تفسير فاذا كروني أذكركم
٣٩ ترجمة (الترمذي) »	١٥ تفسير وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
٤٠ ترجمة (النسائي) »	١٧ فضل الاذكار والادعية الماثورة والكلام فيما يخرعون منه من الادعية والاذكار
٤١ التزام المصنف ذكر صحيح الاحاديث	٢٢ مطلب الفرق بين القراءة والذكر في توقف الثواب على الفهم
٤٤ مطلب حبي الله ونعم الوكيل	٢٣ مطلب هل يمكن تصحيح الحديث وتحسينه وتضميقه في هذا الزمان
٤٥ ختم الموقلة بالعزب الحكيم اولى من ختمها بالعلو العظيم	
٤٦ التوكل على الله	
٤٧ (فصل) في الامر بالاخلاص وحسن النية في الاعمال الظاهرات والخفيات	
٤٨ تفسير وما أمروا الا ليعبدوا الله	

صفحة	صفحة
٦٦ الدين والملة والاسلام والشريعة الخ	٤٩ خالد بن يوسف رحمه الله
٦٧ ترجمة (ابن عباس) رضى ا	٥٠ علقمة بن وقاص »
٦٨ السبعة الذين روي لهم اكثر من	٥٠ ترجمة (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه
الف حديث	٥١ «انما الاعمال بالنيات» وفي شرحه
٦٨ جواز اطلاق السيد على غير الله	مباحث نفيسة وتحقيقات بديمة
٦٩ الفضيل بن عياض رح	٥٤ (مطلب) استحباب النطق بالنية
٧٠ حكم ترك الطاعات خوف الرياء	واندفاع ما شنع به ابن القيم
٧١ حقيقة الرياء المذموم	٥٥ (مطلب) في كون المحصور الصالحة أو
٧٢ الفرق بين الشرك الاصغر والا كبر	الكمال أو نفس الاعمال
٧٢ من هو الصادق والمخلص والفرق	٥٦ استثناء نحو الدعاء للميت من قوله
بين الاخلاص والصدق	وانما لكل امرئ ما نوى
٧٤ حكم من عبد للشوا ب والمهرب من	٥٨ التمايز بين نحو المبتدا والخبر
المقاب	٤٩ حكم الجمع بين الله ورسوله في ضمير التثنية
٧٥ سهل التستري (رح)	٦٠ كيف يذم من هاجر لدنيا أو امرأة
٧٧ ثلاث من علامات الاخلاص الخ	مع ان طلبه مباح
٨٠ (فصل) ينبغي لمن بلغه شيء في الفضائل	٦١ (تنبيه) في حكم اجتماع باعث الدنيا
أن يعمل به ولو مرة	والآخرة
٨٠ حديث اذا امرتكم بامر فأنوا منه ما	٦٢ (فائدة) في معنى كون الحديث متفقاً
استطعتم والجمع بين قوله تعالى اتقوا	عليه
الله حق تقاؤه وقوله فاتقوا الله ما	٦٣ فضل حديث انما الاعمال بالنيات
استطعتم	وكونه نصف العلم أو ثلثه وافتتاح
٨٢ (فصل) في جواز العمل بالحديث	المصنفات به وحديث نية المؤمن
الضعيف بشرطه	خير من عمله

صفحة	صفحة
٨٢	مطلب اجماع العلماء على ذلك
٨٣	والمنازعة فيه
٨٤	شرط العمل بالحديث الضعيف وهو
٨٥	مطلب (نفي جداً)
٨٦	امتناع العمل بالضعيف في الاحكام
٨٧	ونحوها وما يستثنى من ذلك
٨٨	(فصل) في استحباب الجلوس في
٨٩	خلق أهل الذكر
٩٠	ترجمة (ابن عمر) رضى
٩١	مطلب - في تشبيه خلق الذكر
٩٢	برياض الجنة خمسة معان
٩٣	حديث اذا مررتم برياض الجنة
٩٤	فارتعوا الخ
٩٥	مبحث لغوى في لفظ (حف) هـ
٩٦	ترجمة (معاوية بن أبى سفيان)
٩٧	رض او حديث خرج رسول
٩٨	الله ص على حلقة من أصحابه الخ
٩٩	مطلب بيانى . فى التضمنين فى نحو
١٠٠	(ولتكبروا الله على ما هداكم)
١٠١	مطلب لغوى . فى همزة (الله)
١٠٢	لغات جبريل ومعناه
١٠٣	ترجمة (ابى سعيد الخدرى) رضى
١٠٤	وحديث لا يفتد قوم بذكر ون الخ
١٠٥	الاختلاف فى معنى السكينة
١٠٦	(فصل) فى تقسيم الذكر وبيان
١٠٧	الافضل منه وانه لا ينبغى ترك
١٠٨	اللسانى خشية اتهامه بالرياء
١٠٩	مطلب اى الذكرين افضل الفلبى
١١٠	أم اللسانى
١١١	مطلب ترك العمل بخافة قول الناس
١١٢	إنه مرأ
١١٣	حديث : نزلت (ولا تجهر بصلاتك
١١٤	الآية) فى الدعاء
١١٥	(فصل) فى ان الذكر ليس خاصاً
١١٦	بالتسبيح ونحوه بل عام لجميع أنواع
١١٧	الطاعات وقول العلماء فى ذلك
١١٨	(فصل) فى فضل الذكر الكثير
١١٩	و بيان المراد بالكثرة فى قوله تعالى
١٢٠	«والذاكرين الله كثيراً والذاكرات
١٢١	الآية» وحديث «سبق لفردون
١٢٢	الخ» ، واختلاف العلماء فى ذلك
١٢٣	ما نقله فى ذلك الواحدى عن ابن
١٢٤	عباس ومجاهد وعطاء
١٢٥	حديث ، اذا ايقظ الرجل أهله الخ
١٢٦	ترجمة (ابن ماجه) صاحب السنن
١٢٧	رحمه الله

صفحة	صفحة
١٢٦	ابن الصلاح رحمه الله وما قاله في المراد بالذكر الكثير
١٢٧ (فصل) في حكم الذكر باللسان واللسان	وقراءة القرآن وأمره على القلب والنظر في المصحف وقراءة منسوخ التلاوة - المحدث والجنب والخائض والنفساء مفصلاً تفصيلاً واقباً
١٢٨	بيان ما يشترط في جوازه للجب ونحوه عدم قصد القرآن، وما يشترط فيه قصد غير القرآن
١٢٩	قراءة المتيمم ومن أحدث بعد التيمم والجنب الفاقد للطمه ورين
١٣٣ (فصل) في آداب الذكر كالتلاوة استقبال والخشوع ونحوهما	١٣٣ مطالب أفضل الجلسات للذاكر
١٣٧	بيان أن الذكر على غير هذه الأحوال ليس مكروهاً بل خلاف الأفضل والاستدلال على ذلك بقوله تعالى أن في خلق السموات والأرض الخبير وحديث عائشة رضي الله عنها (فصل) في طهارة موضع الذكر وفم الذكر ونظافتهما وحكم الذكر
١٤٣ (فصل) في أن الذكر محبوب في جميع الأحوال إلا في أحوال ورد الشرع باستثنائها	١٤٣
١٤٤	مطلب هل تحرم القراءة في محل قضاء الحاجة أو تكره
١٤٦	عدم كراهة القراءة والذكر في الطريق والحمام
١٤٧ (فصل) في أنه ينبغي حضور القلب وتدبر ما يذكر	١٤٧
١٤٨	استحباب مد « لا إله إلا الله » على المختار
١٤٩ (فصل) في قضاء ما يفوت من الأوراد	١٤٩
١٥٠	حديث من نام عن حزبه الخ
١٥٢	رد ما شتهر بين العوام من أن صاحب الورد ملعون وتاركه ملعون
١٥٢ (فصل) في أحوال تعرض للذاكر يستحب لا قطع الذكر بسببها ثم يعود إليه بعد زوالها	١٥٢
١٥٤	معنى قول الجنيد « الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة الخ »
١٥٥ (فصل) في أنه لا بد في حساب الذكر	١٥٥

صفحة	صفحة
الاساني من التلغظ بحيث يسمع نفسه	١٥٥
فائدة لغوية في « الاولتين » بالتاء وبالياء (في الحاشية)	١٥٦
استشكال التوسط بين السر والجر	١٥٧
(فصل) في المصنفات التي نقل منها المؤلف أحاديث كذا به هذا	١٥٨
ترجمة (ابن السني) صاحب عمل اليوم والليلة رحمه الله	١٥٩
موطأ الامام مالك وسبب تسميته الخ وترجمة الامام مالك رحمه الله	١٦٢
مسند الامام احمد والمقارنة بينه وبين السنن الاربع الخ وترجمة الامام احمد رحمه الله	١٦٦
ترجمة (الدارقطني) رحمه الله	١٦٧
» (البيهقي) »	١٦٨
(فصل) في التزام المصنف ذكر مخرج الحديث وبيان درجته في القوة والضعف ونحو ذلك	١٦٩
بيان ان جميع ما رواه الشيخان صحيح	١٧١
ما التزمه ابو داود (رج) في سننه من بيان ضعف الضعيف وأن ما سكت عنه فهو صالح	١٧٤
* (باب مختصر في أحرف مما جاء	
في فضل الذكر غير مقيد بوقت) *	
وبه آيات في الذكر مطلقا والتسبيح وأحاديث في التسبيح والتحميد، والتهليل والتكبير والموقلة بصيغ مختلفة وفي الذكر مطلقا	
١٧٨ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم	
١٨٠ ترجمة ابي ذر رضي الله عنه	
١٨١ الجمع بين حديث أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده ، وحديث أفضل الذكر لا اله الا الله	
١٨٣ ترجمة (سمرة بن جندب) رض	
وحديث أحب الكلام الى الله أربع الخ	
١٨٤ معنى « لا يضرك بايمن بدأت »	
١٨٦ أبو مالك الاشعري (رض)	
١٨٧ حديث الطهور شرط الايمان الخ	
١٩٠ المفاضلة بين الحمد والتهليل والتسبيح	
١٩٢ مبحث لغوي في لفظ (أيضا) ود	
ثبت في الكلام القصيح	
١٩٣ ترجمة (جويرية) أم المؤمنين رض.	
وحديثها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة الخ	
١٩٤ (أسئلة وأجوبتها) في الفرق بين تكرار التسبيح مثلاً عشر مرات	

صفحة	صفحة
٢١٧	وأن يقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه مرة واحدة
أربعة وعشرون أسما	١٩٦ مباحث في الواو في (وبحمده)
ترجمة (أبي موسى الأشعري) رض	ونصب (عدد خلقه الخ)
٢١٩ حديث مثل الذي يذكر به الخ	١٩٧ مطلب جواز اطلاق النفس عليه
ترجمة (سعد بن أبي وقاص) رض	تعالى والمراد بهذا اللفظ .
٢٢٢ من قال له النبي صلى الله عليه وسلم	٢.٢ أبو أيوب الأنصاري (رض)
فذاك أبي وأمي	وحديث من قال لا اله الا الله وحده
٢٢٤ حديث جاء أعرابي الى رسول الله	الخ كان كمن أعتق أربعة الخ
صلى الله عليه وسلم الخ	٢.٣ المراد بالشئ في « وهو على كل شئ
٢٢٤ معنى الرب والعالمين	قدير »
٢٢٥ (مطلب) ختم الحوقلة بالعزيز الحكيم	٢.٥ أسامي الانبياء المصروفة والمنوعة
وبالعلي العظيم	والاعجمية والعربية
٢٢٦ مبحث لغوي في (اللهم)	٢.٨ مطالب لغوي في (الشيطان)
٢٢٨ سؤال الرزق ليس مذموما	٢.٩ هل للعدد امين من الذكر (كناية)
٢٢٩ حديث أبيه جزأ أحدكم أن يكسب	سر يبطل بالزيادة
ألف حسنة الخ	٢.٩ التفضيل بين التهليل والتسبيح
٢٣٢ حديث على كل سلامي صدقة الخ	٢.١٠ (قائده) في أن فضائل الاذكار هل
٢٣٥ كيف تجزي ركعتي الضحى عن	تحصل لكل من قالها ولو عاصيا
التسبيح وغيره	٢١١ حكم من شغله المندوب عن الفرض
٢٣٧ حديث ألا أدلك على كنز الخ	٢١٢ ترجمة جابر بن عبد الله (رض ا)
» مبحث لغوي في (بلى ونم)	٢١٣ حديث أفضل الذكر لا اله الا الله
٢٤١ مطلب جليل (في لا حول ولا	(وفي شرحه مطالب جلية)
قوة الا بالله)	

صفحة	صفحة
والجهاد والتعارض بينه وبين ما قيل	٢٤٤ حديث دخل سعد مع رسول الله
أفضل العبادات أشدها	صلى الله عليه وسلم على امرأة الخ
٢٦٧ أسماء الذهب وأسماء الفضة	٢٤٦ كيف يكون قوله سبحانه الله عنه
٢٦٨ ترجمة (الحاكم) صاحب المستدرک رح	ما خلق الخ أفضل من تكرار
٢٦٩ مستدرک الحاكم	التسبيح
٢٧١ ترجمة (ابن مسعود) رضي الله عنه	٢٤٨ ترجمة (يسيرة) رضي الله عنها
٢٧١ حديث لقيت ابراهيم صلى الله	وحديثها أن النبي صلى الله عليه
عليه وسلم ليلة أسرى بي الخ	وسلم أمرهن أن يراعين بالتكبير الخ
٢٧٣ مطلب لنوى في (الامة)	٢٥٠ كيفية التسبيح بالانامل
٢٧٤ غراس الجنة سبحانه الله الخ	٢٥١ مطلب في اتخاذ السبوح وهل هي
٢٧٤ مطلب كيف تكون الجنة قبعانا مع	بدعة
كونها تجري من تحتها الانهار	٢٥٣ ترجمة (عبد الله بن عمرو) رضي الله عنه
٢٧٥ حديث من قال سبحانه الله وبحمده	٢٥٥ حديث عقد التسبيح باليمين
٢٧٦ حديث أبي ذر قلت يا رسول الله	٢٥٦ حديث من قال رضييت بالله ربا الخ
أي الكلام أحب الخ	٢٥٧ عبد الله بن بسر رضي الله عنه
(مقصود الكتاب)	٢٥٨ لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله
٢٧٧ (باب ما يقول اذا استيقظ من	٢٥٩ حديث سئل رسول الله صلى الله
منامه)	عليه وسلم أي العبادة أفضل الخ
٢٧٨ مطلب عقد الشيطان على رأس النائم	٢٦١ مطلب كيف يكون الذكر أفضل
هل هو حقيقى وهل هو عام لن صلى	من الجهاد
وغیره ولمن قرأ آية الكرسي وغیره	٢٦٢ نظم ما يفضل فيه النقل الفرض
٢٨١ (مطلب جليل في اختصاص انحلال	٢٦٤ ترجمة (أبي الدرداء) رضي الله عنه
عقد الشيطان بمن صلى وكان من المتقين	٢٦٥ حديث الا أنبئكم بخير اعمالكم الخ
٢٨٤ ترجمة حذيفة بن اليمان) رضي الله عنه	٢٦٥ مطلب لنوى في (الا)
	٢٦٦ مطلب تفضيل الذكر على الاتفاق

صفحة	صفحة
٣٠٧	٢٨٦ مطلب لغوي في (أوى وآوى
٣٠٨ (فائدة عظيمة) في لبس الخرقة عند	٢٨٧ (مطلب جليل) في فوائد «باسمك
الصوفية وهل لها أصل أو هي بدعة	اللهم أحيأ وأموت»
٣١٢ (باب كيفية لباس الثوب والنعل	٢٩٢ معنى رد الروح والمعافاة ومعنى وحده
وخلاصهما	لا شريك له الخ واليقظة والحمد عليهما
٣١٢ أمثلة مما يفعله باليمين	٢٩٤ معنى (سويا) والملك القدوس
٣١١ ما يفعله باليسار	والضيق والمحبوب
٣١٨ حديث كان يعجبه التيمن في شأنه	٢٩٦ معنى التسميح والاستغفار وسؤال
كاهن هل عمومه مخصوص	الرحمة وزيادة العلم ولا ترغ قلبي
٣٢١ اليد اليمنى للطهور والطعام واليسرى	بعداذ هديتني الخ
للإخلاء والأذى	(باب ما يقول اذا لبس ثوبه)
٣٢٢ اليمين للطعام والشراب والثياب	٢٩٨ مطلب في كتابة باسم الله
واليسار لما سوى ذلك	٢٩٩ مطلب افعال العبد بالنسبة للتسمية
٣٢٢ ترجمة (حفصة) أم المؤمنين (رض)	٣٠١ المكفر بصالح العمل هو الصنائير
٣٢٤ كيف يجمع بين الحسن والصحة	٣٠١ (باب ما يقول اذا لبس ثوبا جديدا
في حديث واحد	أو نعلا أو شبهه
٣٢٥ (باب ما يقول اذا خلع ثوبه لغسل	٣٠٢ مطلب هل يسمى الجديد باسم
أو نوم أو نحوهما)	خاص به أو يقول هذا ثوب مثلا
٣٢٦ حكم كشف العورة في الخلوة	٣٠٣ معنى خير الثوب وخير ما صنع
٣٢٧ (باب ما يقول حال خروجه من	له وضدهما
بيته)	٣٠٥ معنى المواراة والحمد وعمد العين
٣٢٨ ترجمة (أم سلمة) أم المؤمنين (رض)	٣٠٦ (باب ما يقول لصاحبه اذ رأى
٣٣٠ معنى الضلال والزلل والجهل والظلم	عليه ثوبا جديدا)
والبغي	٣٠٦ معنى التحيصة والإسكات والاخلق
٣٣٥ معنى كفيت ووقيت وهديت	والخلق

٣٣٧ (باب ما يقول اذا دخل بيته)

٣٣٨ تفسير فاذا دخلتم بيوتنا فسلموا -
الاية

٣٤٠ جواز قول (يا بني) لمن ليس ابنه

٣٤٢ معنى الولوج والخروج والمواج
والمخرج

٣٤٣ (مطلب) هل تثبت القواعد

النحوية بالالفاظ الواردة في الحديث

٣٤٥ أبو أمامة الباهلي (رضى الله عنه)

وحديث « ثلاثة كلهم ضامن الخ »

وفيه فضل الغزو والروح الى

المسجد ومن دخل بيته بسلام

٣٤٨ هل المراد بدخول البيت بسلام

التسليم أو السلامة من الفتنة

٣٤٩ (مطلب) في الشيطان وذريته

وأسمائهم ووظائفهم

٣٥٣ الفرق بين هروب الشيطان عند

الاذان وعن البيت الذي ذكر الله

عند دخوله

٣٥٤ لفظ العاص هل هو بالياء أم لا

٣٥٥ هل يفرق بين سقى وأسقى

٣٥٦ (باب ما يقول اذا استيقظ في الليل

وخرج من بيته)

٣٥٧ آية أن في خالق السموات والارض

وذكر بعض فوائدها وفيها مبحث

التفكر

٣٦١ معنى قيم السموات والارض

ومن فيهن وملاك السموات الخ

وفيه معنى كونه تعالى نور السموات

والارض ومن فيهن

٣٦٣ مطلب جليل في أن الله نور

السموات والارض ومن فيهن

٣٦٥ الوعد حق والوعيد جائز التخلف

٣٦٧ كيف يجمع بين كون الجنة والنار

حقا وقوله أصدق كلمة « الاكل

شيء ما خلا الله باطل »

٣٦٨ معنى « لقاؤك حق وقولك حق

الى آخر الدعاء

٣٧٣ (باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء)

٣٧٤ هل يستحب ذكر الخلاء لكل من

أراد قضاء الحاجة ولو في الصحراء

أو إناء (وكذا في صفحة ٣٨٤)

٣٧٥ لماذا يستعين النبي صلى الله عليه

وسلام مع أنه معصوم

٣٧٦ مطلب لغوي في (الخبث) بضم

الباء وإسكانها وإن الاسكان جائز

في (أعوذ بك من الخبث والخبائث)

٣٨١ ترجمة (علي بن أبي طالب) رضى

الله عنه

٣٨٦ من نسي الذكر قبل دخول الخلاء

صفحة	صفحة
وان كان حقا	هل يذ كر داخله ؟
٣٩٦ معنى كرمته أن أذكر الله الاعلى	٣٨٩ (باب النهى عن الذ كر والكلام
طهر	على الخلاء)
٣٩٩ (باب النهى عن السلام على	٣٩٠ حكم قراءة القرآن حال قضاء الحاجة
الجالس لقضاء الحاجة)	٣٩١ بيان كراهة الاذ كر فى تلك الحال
٣٩٩ نظم المواضع التى لا يجب فيها رد	وعدم حرمتها
السلام	٣٩٢ حمد الماطس بقلبه عند قضاء الحاجة
٤٠٠ (باب ما يقول اذا خرج من الخلاء)	والجماع
٤٠١ معنى الذ كر الوارد فى هذا الموضع	٣٩٤ ترجمة (المهاجر بن قنفذ) رضى الله عنه
ومناسبة استغفار الله وحده لذلك	٣٩٥ الاعتذار بان تأثر من فعلك أو تركك

(تنبيه) قد التزم الشارح فى أول كل حديث ذكره خروجه واختلاف رواياته ووصف أسانيده بالصحة والحسن والضعف وهو أمر مفيد جدا ، وقد اكتفينا بهذا البيان عن تكرار ذلك فى الفهرس ، فليكن على ذكر من القارىء الكريم ، والله الموفق

تنبيهات

- (١) الخطأ الآتى ليس كله مطبعيا بل كثير منه اطبقت عليه الاصوله التى بأيدينا (٢) فى بعض العبارات ركازة وقد نبهنا الى تصحيح كثير من الاخطاء والسقطات (٣) وقع فى صفحة ٢٧٥ حاشية ينبى حذفها وابدالها بما نصه « قوله واما اذا الخ صوابه وما اذا الخ » (٤) وقع فى صفحة ٣٩٦ لفظ (والا كل والمصاحفة واستلام وأخذ) مضبوطة بالجر والصواب الرفع

بيان الخطا والصواب
(بالجز الاول من الفتوحات الربانية)

ص	س	خطا	صواب	ص	س	خطا	صواب
٢	١٥	مواره	موارده	٢١٥	١٩	زيدا	زيد
٧	١٠	للقب	للقاب	٢٢٣	٣	كلا	كل
٧	١٦	نقز	يقظ	٢٤٥	٢٢	بهم	بام
١٧	١	بالاذكره	بالا ذكار	٢٥٠	٢٠	وبكون	وبكون
٢٠	٢٠	جمالة	جملة	٢٦٥	٥	العالمين	عن العالمين
٢٣	١٧	يتبين	تدبين	٢٧١	٧	ضغفوه	ضغفوه
٣١	٧	صحيحة	صحيحة	٢٨١	١١	قيراطا	قيراط
٣١	٦	الترمذى	ترمذى	٣٠٥	٧	سفر	ستر
٤٩	٢٢	٤٤٣	٦١٣	٣١٣	٧	(د	د
٦٩	٢٢	حزب	ضرب	٣٢٤	١١	طريفة	طريفة
٧٨	٢٢	العربة	العزية	٣٣٣	١	ورويناه	ورويناه
٨١	١١	وما	وإذا	٣٣٣	٢٢	ورويناه	ورويناه
١٢٤	٦	ابن	أى ابن	٣٤٥	٢	فيدخله	فيدخله
١٢٤	١٧	الحسينى	الحسين	٣٧٢	١١	الله ولا	الله أولا
١٢٨	٩	مبنى	نبنى	٣٠٣	٢٠	الاراحة	الارادة
١٥٦	١٣	ستشكل	استشكل	٣٧٤	١٠	روياه	رويا
١٥٨	١٣	بديه	يديه	٤	٣	يدخل	بدخل
١٦٣	٩	الجمع	الوضع	٣٧٤	٥	تخبائث	الخبائث
١٧٤	١٢	احرا	أحرف	٣٨٤	٤	أصحابنا	أصحابنا
١٩٩	١	مداد	مداد	٣٨٤	٢٠	ويؤيد	ويؤيده
٢٠٤	١٨	طلاق	إطلاق	٣٨٨	١	الرجس	الرجس
٢٠٦	٢٠	حام	حنيفة	٣٩١	٣	يشمت	يشمت
٢٠٧	١٧	السلام	السلاح				

كِتَابُ

الْفَتْوحَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ

عَلَى الْأَذْكَارِ النَّوَوِيَّةِ

« تَأْلِيْفُ »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

على كل صفحة ما يخصها من كتاب « حلية الأبرار وشمار الأخيار في تلخيص الدعوات
الأذكار » للإمام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء
المحدثين ، أبي زكريا يحيى محيي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله برحمته

الجزء الثاني

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَرَادَ صَبَّ مَاءِ الْوُضُوءِ أَوْ اسْتِنَاءَهُ ﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ « بِسْمِ اللَّهِ » لِمَا قَدَّمْنَاهُ

﴿ (بَابُ مَا يَقُولُ عَلَى وَضُوئِهِ) ﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ فِي أَوَّلِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَإِنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ كَفَى ، قَالَ أَصْحَابُنَا فَإِنْ تَرَكَ التَّسْمِيَةَ فِي أَوَّلِ الْوُضُوءِ

(بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَرَادَ صَبَّ الْمَاءِ أَوْ اسْتِنَاءَهُ)

أَيُّ اسْتِنَاءِ الْمَاءِ فَاسْتِنَاءُ مَصْدَرٍ مضافٍ للمفعول الضمير الراجع إلى الماء والفاعل محذوف أي استنأ المتوضيء الماء (قوله لما قدمناه) أي في باب ما يقول إذا لبس ثوبه من قوله تستحب التسمية في جميع الأحوال وهو يبين أن المراد هنا التسمية جميعها وفي المجموع يمكن أن يحتج على المسألة أي التسمية أول الوضوء بحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أو بذكر الله اهـ وقد مرنا عن ابن عبد السلام في ذلك تفصيلا فليكن منك ببال وفي شرح مسلم للمصنف ويستحب السجدة بالحمد لله في جميع الأعمال أيضا

(بَابُ مَا يَقُولُ عَلَى وَضُوئِهِ)

هو بضم الواو عند أهل الشرع استعمال الماء في أعضاء مخصوصة مبدوءاً بنية أما بالفتح فيطلق على الماء الممد للوضوء وما يستعمل في الوضوء وما يبقى منه في الاناء بعد الوضوء وظاهر أنه لا بد عليه من تقدير المضاف أي استعمال الوضوء (قوله في أوله) أي أول الوضوء الشرعي وأوله غسل الكفين فيسمى عند غسلها

أتى بها في أثنائها ،

لفظا ويقرن بها نية الوضوء قلبا ثم يتلفظ بالنية باللسان وقيل اول الوضوء السواك والخيار الاول وعليه فالسواك بعد غسل الكفين قبل المضمضة لئلا يترك من المقرر ان السواك يتأكد بالذكر والتسمية ذكر فيسن السواك قبلها لذلك لا لكونه من الوضوء قال ابن حجر الميتمى وهذا ظاهر وان لم يصرحوا به اهـ ثم التسمية في الوضوء سنة عين وفارق الاكل بان القصد من التسمية فيه عود البركة على الطعام ومنع الشيطان منه وهى حاصلة بتسمية واحد من الجماعة مجتمعين آكلين والقصد منها في الوضوء عود البركة على نفس الفاعل بتكميل عبادته وهذا لا يوجد بذكر النية (قوله اتى بها في اثنائها) فيقول باسم الله اوله وآخره (قوله كفى) (١) اى في حصول اصل السنة قال في المجموع وهو محصل لفظة التسمية بلا خلاف ونقله عن جمع ثم محل كون اكملها افضل بالنسبة لذى الحدث الاصغر اما ذو الحدث الاكبر فيقتصر على بسم الله ويجوز زيادة الرحمن الرحيم نقله السهوى عن شرح المذهب للمصنف وفى شرح العباب لابن حجر قيل الاولى للجنب باسم الله العظيم او الحليم حتى يخرج بها عن نظم القرآن وحكى فى المجموع عن بعضهم ان التسمية لا تسن للجنب وهو ضعيف لان التسمية ذكر ولا تكون قرآنا الا بالفصد وحكاية وجه كراهة بسم الله الرحمن الرحيم نازع الاسنوى فى ثبوته اهـ بالمعنى وفى حواشى ابن قاسم على التحفة وقع السؤال هل يقوم مقام البسملة الحمد لله او ذكر الله كما فى بداءة الامور فاجاب محمد الرملى بالمنع لان البداءة ورد فيها طلب البداءة بالبسملة وبالحمدلة وبذكر الله وهذه لم يرد فيها الا طلب البسملة بقوله توضؤوا باسم الله اى قائلين ذلك كما فسر به الاثمة واقول انما ان يقول ان حديث كل امرئى بال شامل للوضوء اهـ قلت وقد صرح المصنف فى شرح مسلم بانه يستحب ان يحمد الله ويذكره اول كل امرئى بال اخذا بالحديث

(١) هذه القولة موضوعة هنا فى الاصول ويذنبى تقديمها . ع

فإن تركها حتى فرغ فمذفات محكمها ، فلا يأتي بها ،

المذكور وقد سبق نقل عبارته فيما يقول عند لبس ثوبه (قوله فان تركها حتى فرغ فلا يأتي بها لفوات محكمها قال في شرح الروض والظاهر انه يأتي بها بعد فراغ الا كل ليتقيا الشيطان ما كاه اه ونظر فيه في الامداد بان الفصد بالتسمية التبرك وتقايؤ (١) الشيطان امر زائد على ذلك ، على انه قيل ليس المراد حقيقة ثم رأيت حديثا في الارسط للطبراني ولفظه من نسي ان يذكر الله في أول طعامه فليذكر الله في آخره وهو يؤيد ما قاله الشيخ وان كان في سنده ضعف لكنه مقيد بحال النسيان اه ولك ان تقول يحتمل ان يكون المراد من النسيان في الخبر الترك كما في قوله تعالى اذكرك آياتنا فنسيتها او تبقية على ظاهره من مقابل العمد و يكون خرج مخرج الغائب من انه لم يسمل عادة غالبية لا يترك الذكر عند الطعام الا نسيانا فلا مفهوم له ويؤيد ذلك ان الاتيان بها اثناء الاكل لمن تركها اوله مقيد بالنسيان رواه ابو داود وغيره اذا اكل احدكم فليذكر اسم الله تعالى اوله فان نسي ان يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل باسم الله أوله وآخره رواه ابن عطية في شرحه على الارشاد وكذا رواه الترمذي في شمائله اذا اكل احدكم فليذكر اسم الله على طعامه فليقل بسم الله اوله وآخره فظهر ان لا نظر فيما اعتمده شيخ الاسلام من اطلاق استحباب التسمية على الطعام بعد تمامه سواء تركها عمدا او سهوا ثم رأيت ابن حجر قال في شرح الترمذي المذكور فليقل اثناء الطعام وبعد فراغه كما شمله اطلاق الحديث وقول بعض المتأخرين لا يقول ذلك بعد فراغ الطعام لانه انما شرع ليمنع الشيطان والفراغ لا يمنع ، يريد باننا لا نسم انه انما شرع لذلك فحسب ، وما المانع انه شرع بعد الفراغ ايضا ليقى الشيطان ما كاه والمقصود حصول ضده وهو

(١) قوله (ليتقيا) وقوله (وتقايؤ) صوابهما (ليتقيا) (والتقايؤ) بالياء المشددة كما في كتب اللغة . ع

ووضوءه صحيح سواء تركها عمداً أو سهواً . هذا مذهبنا ومذهب
جماهير العلماء ، وجاء في التسمية أحاديث ضعيفة * ثبت عن أحمد بن
حنبل رحمه الله أنه قال : لا أعلم في التسمية في الوضوء حديثاً ثابتاً ،

حاصل في الحالين اهـ (قوله ووضوءه صحيح) هذا مذهب جماهير العلماء قال في
شرح السنة وذهب بعض اهل العلم الى انه لو ترك التسمية اعاد الوضوء وقال
اسحاق ان ترك عمداً اعاد وان ترك ناسياً او متأولاً اجزأه وذهب اهل الظاهر
الى انها واجبة وعن ابى حنيفة رواية انها ليست بمستحبة وعن مالك انها بدعة
ورواية انها مباحة لا فضيلة في ثملها وتركها وذهب اكثر اهل العلم الى ان تركها
لا يمنع صحة الطهارة قال البخاري ولا اعلم من قال بوجوب التسمية الا ما جاء
عن احمد في احدي الروايتين عنه وبه قال ابن راهويه واهل الظاهر (قوله ثبت
عن احمد بن حنبل) انه قال لا اعلم في التسمية في الوضوء حديثاً ثابتاً نقله عنه
المصنف في الخلاصة وابدل قوله ثابتاً بقوله صحيحاً وفي شرح السنة عن احمد لا
اعلم في هذا الباب حديثاً له اسناد جيد قال علماء الاثر اذا قال الحافظ الحاكم الذي
احاط بمعظم السنة أى كاحمد بن حنبل لم اقف على شيء في كذا ولا اعرفه ارنحو
ذلك استفيد منه عدم وروده وما نقل عن بعض السلف لما قال في حديث لا
أعلمه فقل له احطت بكل السنة فقال لا فقل بالنصف قال ارجو قيل فاجعل
هذا من النصف الذي لم تحط به محمول على ما قبل تدوين السنن «تنبيه» في الخلاصة
للمصنف عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال نظر اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضوءهم يجدوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا وضوء فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده في الاناء الذي فيه الماء فقال توضعوا باسم الله
فرأيت الماء يغور من بين اصابعه والقوم يتوضئون حتى توضعوا عن آخرهم قال
ثابت فقلت لا نسي كم كانوا قال كانوا نحواً من سبعين رجلاً رواه البيهقي باسناد

بجيد وقال هذا اصح ما في الباب اه وكذا رواه النسائي باسناد جيد كما في شرح
 الروض والجيد عند علماء الاثر بمعنى الصحيح كما قاله الزركشي في حواشي بن الصلاح
 قال قال ابن المبارك ليس جودة الحديث قرب الاسناد صحة الرجال ذكره ابن السمعاني
 في ادب الاستملاء اه ولعله مستند ابن حجر حية قال في شرح المشكاة في اثناء كلام
 للخبر الصحيح توضئوا باسم الله اه وقال في شرح العباب لما صح من قوله صلى الله عليه
 وسلم توضئوا باسم الله ونقل في الخلاصة بعده كلام احمد كما سبق وسكت عليه، وبين
 كلاميه مخالفة لا تخفى لان الاقرار على الكلام رضى به وقد أخذ المحدثون ضعف
 المرسل عند مسلم من إيراده ذلك في سؤال وسكوته عليه وحينئذ فيكون آخر
 كلام المصنف المصرح بضعف احاديث التسمية في الوضوء مخالفا لاول المذكور
 في حديث البيهقي اذ المراد من قوله فيه توضئوا باسم الله اي توضئوا قائلين ذلك
 وقد يقال لا منافاة لما تقرر ان الحكم على الاسناد لا يلزم مجيئه في المتن فقد يكون
 السند مقبولا والماثل مملولا ويؤيد ذلك انه لو كان صحيحا في ذاته لقال وهو حديث
 صحيح في التسمية فعدوله عن ذلك الى قوله اصح ما في الباب قد يرمى الى ما
 أشرنا اليه قال المصنف كما يأتي المحدثون يقولون هذا الحديث اصح ما في الباب
 ولا يريدون صحته في نفسه بل انه أقل ضعفا من غيره من احاديث الباب والله اعلم
 أو يقال كلام احمد مخصوص بغير حديث انس المذكور والسكوت عن التعقب
 في الاخير اكتفاء بما يفهمه سابق الكلام من التصريح بجودة ذلك الخبر الصحيح
 على انه تعقب البيهقي بان حديثه غير صحيح لاحتمال ان يكون المعنى باسم الله، الاذن
 كما سيأتي عند أواخر الباب وفي شرح التحرير للشيخ زكريا وسن تسمية
 عند غسل الكفين الامر بها والاتباع في الاخبار الصحيحة ثم رأيت الحافظ ابن
 حجر قال بعد نقل كلام احمد المذكور لا يلزم من نفي العلم ثبوت العدم وعلى التنزل لا
 يلزم من نفي الثبوت ثبوت الضعف لاحتمال ان يراد بالثبوت الصحة فلا ينتفى الحسن
 وعلى التنزل لا يلزم من نفي الثبوت عن كل فرد نفيه عن المجموع وكلام الامام

فَمِنْ الْأَحَادِيثِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا وَضوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ » رواه أبو داود وغيره

أحمد جاء عنه من طرق فاخرج ابن عدي في الكامل عن أحمد بن حفص السعدي قال سئل أحمد عن التسمية في الوضوء فقال لا أعلم فيه حديثاً ثابتاً أقوى شيء من حديث كثير بن زيد عن ربيع بن عبد الرحمن وربيح ليس بالمعروف وسياًني بيانه في حديث أبي سعيد ونقل الخلال في المال عن أحمد قال ليس فيه شيء يثبت وأخرجه الحاكم في المستدرء من طريق الأثرم قال قال أحمد أحسن شيء فيه حديث كثير بن زيد وقال ابن راهويه أصح شيء فيه حديث كثير بن زيد ونقل الترمذي عن أحمد نحو ما تقدم وعن البخاري قال أقوى شيء فيه عندي حديث عبد الرحمن ابن رباح وهو غير ربيع بن عبد الرحمن وسياًني الكلام على حديث عبد الرحمن في الكلام على حديث سعيد (قوله فمن الأحاديث) حديث أبي هريرة لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه هو من جملة حديث أورده في الخلاصة والفظه عن أبي هريرة مرفوعاً لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء الملح ولم يذكر أخرجه وذكره هنا بقوله رواه أبو داود وغيره وقال الحافظ بعد تخريجها بجملة، حديث غريب أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم في المستدرء ومدار الحديث عندهم على قتيبة وصححه الحاكم وتعقب بانه وقع في رواية يعقوب بن أبي سلامة فظنه المأجشون أحد رواة الصحيح فصححه لذلك وهو خطأ إنما هو يعقوب بن سلامة اللبثي لا ابن أبي سلامة وهو شيخ جليل الحديث ما روى عنه من الثقات سوى محمد بن موسى وأبوه يعقوب مجهول ما روى عنه سوى ابنه وقد نقل الترمذي عن البخاري يقول لا يعرف ليعقوب سماع من أبيه ولا لأبيه سماع من أبي هريرة وله شاهد من وجه آخر عن أبي هريرة أخرجه

الدارقطني عن محمود بن محمد المظفرى حدثنا أيوب بن البخارى عن يحيى بن ابى
كثير عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما توضأ
من لم يسم وما صلى من لم يتوضأ وما آتى من لم يحبى وما أحبنى من لم يحب
الانصار هذا حديث غريب تفرد به المظفرى ورواته من أيوب فصاعدا مخرج
لهم فى الصحيح لكن قال الدارقطني فى المظفرى ليس بالنوى وقال ابن معين سمعت
أيوب بن البخارى يقول لم اسمع من يحيى بن أبى كثير سوى حديث واحد وهو
حديث احتج آدم وموسى فعلى هذا يكون فى السند انقطاع انه لم يكن المظفرى
دخل عليه اسناد فى اسناد وجاء عن أبى هريرة من طرق أخرى مختلفة الالفاظ
والله انى فاخرجه الدارقطني عنه مرفوعا بلفظ من توضأ فذكر اسم الله تطهر جسده
كله ومن توضأ فلم يذكر اسم الله لم يطهر سوى موضع الضوء حديث غريب
تفرد به مرداس بن ولد ابى موسى الاشعرى ضمه جماعة ووثقة بعض وبقية
رجالهم ثقات اه وفى الجامع الصغير عزو تخريج حديث ابى هريرة بثبته الى
احمد وابى داود وابن ماجه والحاكم ومن حديث سميد بن ابى زيد الى ابن ماجه
فقط لكن فى المشكاة انه من حديث سميد رواه الترمذى ايضا من حديث
ابى سميد البخارى عن ابيه رواه الدارمى اه قلت ورواه من حديث ابى
سميد وسهل ابن سميد ابن ماجه وقال الترمذى قال محمد بن اسماعيل احسن
شيء فى هذا الباب حديث عبد الرحمن بن رباح يعنى هذا الحديث المروى
عن أبى سميد كما سيبنىء تحقيقه ووقع فى نسخة من شرح السنة للبغوى عزو
تخريج له لبخارى وهو غلط من الكتاب بلا ترتيب قال البيضاوي هذه الصيغة
حقيقة فى نفي الشيء ويطلق مجازا على نفي الاعتداد به لعدم صحته نحو لا صلاة
الا بطهور أو كماله نحو لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد والاول أشيع وأقرب
الى الحقيقة فيتمين المصير الى ذلك ما لم يمنع مانع وههنا محمول على نفي الكمال اه
قال العاقولى وهو محمول على الكمال خلافا لاهل الظاهر لما روى مرفوعا ومن

توضا ولم يذكر اسم الله كان مطهرا لأعضاء وضوئه اه وفي شرح السنة للبغوي وتأوله آخرون على النية وجعلوا الذكر ذكر القلب وهو أن يذكر أنه يتوضا لله امثالا وسياتي توجيه أقرب من هذا وحكى هذا المعنى عن ربيعة شيخ مالك وجعل هذا القائل الاسم في قوله لمن لم يذكر اسم الله مقحما اه وفي المجموع بعد نقل هذا الجواب أى الاخير من الدارمي والقاضى حسين وآخرين حكاه عنهم الخطابي اه وفي مرقاة الصعود للسيوطى هذا التاويل اي المنقول عن ربيعة نقله الخطابي عن جماعة من العلماء وانهم تأولوه على النية وذلك انهم قالوا إن الاشياء قد تستبرأ بضدادها فلما كان الذين محل القلب كان محل ضده الذى هو الذكر القلب وانما ذكر القلب النية والعزيمة قال ابن العربى قال علماءنا المراد بهذا الحديث وذكر نحوه قال الولى العراقى وفي كلام ربيعة ان لفظ الحديث لمن لم يذكر الله عليه والتاويل الذي ذكره أقرب الى اللفظ الذى حكاه وهو بعيد من لفظ الحديث اه قلت وليس بعيد على الرواية المذكورة لما تقدم ان القائلين بذلك التاويل يقولون ان اسم مقحم في الحديث وفي شرح التحرير للشيخ زكريا وانما يجب لآية الوضوء المبينة لواجباته ولقوله صلى الله عليه وسلم الاعرابى توضا كما امرك الله رواه الترمذى وحسنه وليس فيها أمر الله تسمية وأما خبر لا وضوء لمن لم يسم الله ففى الامداد انه ضعيف كما قال الولى لكنه متعقب أو محمول على الكمال اه «قلت» ويؤيد التعقب ان السيوطى جعل بجانب الحديث علامة الصحة فى الجامع الصغير «تنبيه» وقع لبعض المتأخرين أن أحدا أخذ وجوب التسمية من هذا الحديث ورده اصحابنا بضعفه أو بحمله على الكمال للحديث الصحيح لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما امره الله فيغسل وجهه ويديه ويمسح رأسه ويغسل رجليه اه وفيه نظر لما نقله المصنف وغيره عن الحفاظ. كالترمذى عنه من عدم ثبوت حديث فى التسمية عنده فكيف يقال بأخذه الوجوب من هذا الخبر من تصرحه بضعفه؟ وقد قدمنا فى الفصول ان ما يعزى الى احمد من الاستدلال

ورويناه من رواية سعيد بن زيد وأبي سعيد وعائشة وأنس ابن مالك
وسهل بن سعد رضي الله عنهم رويناهما كلهما في سنن البيهقي وغيره

بضعيف الخبر عند فقد غيره المراد به الحسن فانه ضعيف بالنسبة للصحيح لا
الضعيف المقابل للمقبول لانه لا يحتاج به في شيء من الاحكام والظاهر ان احمد
له مستند صحيح صحيح أخذ منه الوجوب وهو غير مذكور وتوهمه البعض انه
الخبر المسطور والله اعلم وفي المجموع احتج من اوجبها بحديث لا وضوء لمن لم
يسم الله عليه ولانها عبادة يبطلها الحدث فوجب في اولها نطق كالصلاة واحتج
من لم يوجبها بآية الوضوء وبانه عبادة لا يجب في آخرها ذكر فلا يجب في اولها
كالطواف اه وهي لاجمال من قال بالايجاب ابعد عن الايراد السابق لاحتمال ان
المراد منه ما عدا احمد والقرينة على هذا المراد ، ما تقدم عنه من ضعف كل خبر في
التسمية ولعله ممن استدل بالدليل الثاني المشار اليه في كلام المجموع والله اعلم ثم
رأيت في شرح العباب لابن حجر فيما يقوم مقام الفاتحة من اشتراط سبعة انواع
من الدعاء بحديثه الاتي بما فيه ومنه قوله وضعفه النووي في المجموع ثم نقل عن
جمع ان النووي اخذ بمقتضى ذلك الحديث في التنقيح وتعقبه بان هذا الاخذ انما
يتم عند من يصحح الحديث دون من يضعفه كالنوري فاخذه في التحقيق بقضيته
مع تضعيفه في المجموع قاده في التضعيف اه فلا اعتراض بالاخذ يقتضيه الخبر مع
التضعيف متوجه لوجود التصريح بانه اخذ بذلك الحديث ولعل ما ذكر عن احمد
من ذلك وانهم اخذوه مما اسند عنه من العمل بالخبر الضعيف وقد بينا فيما مر انفا
مراذه به والله اعلم (قوله ورويناه من رواية سعيد الخ) اما حديث سعيد بن
زيد وهو احد العشرة فلفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة
لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله ولا يؤمن بالله من لا يؤمن بي
ولا يؤمن بي من لا يحب الانصار حديث غريب اخرجه الترمذي وابن ماجه

والدارقطني ومداره على أبي ثعلب بكسر المثلثة وتخفيف الفاء واسمه ثمامة بن وائل
ابن حصن وشيخه رباح بن عبد الرحمن يكنى أبا بكر وأبوه عبد الرحمن بن أبي
سفيان بن حويطب بن عبد العزى لجده حويطب صحبة وربما نسب أبو بكر
إلى جده، إلا على حويطب ولا يعرف عنه روايا سوى أبي ثعلب ورباح يروى
الحديث عن جدته ووقع في بعض طرق الحديث أن اسمها أسماء ولها صحبة
وهي بنت سعيد بن زيد وليس في رجال سنده من يتوقف فيه سوى رباح
وتقدم النقل عن البخاري أن حديثه هذا أحسن أحاديث الباب قاله الحافظ
وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل القرشي العدوي بن عم عمر بن الخطاب
يجتمع معه في نفيل كان أبوه زيد ممن اعتزل الجاهلية وجهالاتهم ووجد الله تعالى
بغير واسطة وكان ذهب وورقة يطلبان الدين فتهود ورقة ثم تنصر وأبى زيد لا
الحنيفية وكان يبكي ويقول وعزتك لو أعلم الوجه الذي تعبد به لعبدتك به قيل
ونزل فيه وفي سلمان رأى ذر «والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى
الله لهم البشري» أمه فاطمة بنت بعجة الخزاعية أسلم هو وزوجه أم جميل فاطمة
أخت عمر بن الخطاب في أول الإسلام وكان عمر يعذبهما في الإسلام وبسبهما
كان إسلامه واسلمت عاتكة أخت سعيد وكانت بارعة الجمال ، كان سعيد من
السابقين في الإسلام والهجرة وشهد المشاهد كلها إلا بدر كان النبي صلى الله
عليه وسلم بعثه وطاعة يتجسسان الأخبار في طريق الشام فقدم المدينة وقعة
بدر فثبت النبي صلى الله عليه وسلم سهمهما وأجرهما فلذا غدا في البدرين وشهد له النبي
صلى الله عليه وسلم بالجنة والشهادة في حديث العشرة وفي حديث تحرك « حراء » فهو
أحد العشرة المبشرة والستة أصحاب الشورى وكان موصوفاً بالزهد محترماً عند الولاة
ولما فتح أبو عبيدة دمشق ولأه أياها ثم نهض بمن معه للجهاد فكتب إليه سعيد
أما بعد فاني ما كنت لأوثرك وأصحابك بالجهاد على نفسي وعلى ما تدني عن
مرضاة ربي فإذا جاء كتابي فابث إلى عمالك من هو أرغب مني فاني قادم عليك

وشيكاً ان شاء الله تعالى والسلام فعزله (١) يزيد بن أبي سفيان، وكان أخوه من الانصار بن كعب، روي سعيد ثمانية وأربعون حديثاً انفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بحديث توفي بالمعيق وحمل على أعناق الرجال الى المدينة فدفن بالبيع سنة خمسين أو إحدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وصلى عليه ابن عمر ونزل في قبره هو وسعد بن أبي وقاص، له ثلاثة عشر ولداً ذكرنا وثمانية نشر أني والله اعلم وأما حديث أبي سعيد فلفظه قال صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه هذا حديث حسن رواه الترمذي والدارمي وابن ماجه والحاكم من طرق متعددة الى كثير بن زيد وهو صدوق، وربيح براء مهملة وهو وحدة وتحتيه ومهملة مصغر يختلف فيه وسائر رواته من رجال الصحيح وتقدم النقل عن احمد أنه أحسن احاديث الباب وعن اسحاق بن راهويه اصحها وصححه الحاكم واخرج له حديث ابو هريرة المبدوء بذكره شاهدنا وتقدمت ترجمة ابي سعيد الخدري وأما حديث عائشة فلفظه قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يقوم للوضوء يكفي الاناء ويسمى الله ثم يسبح الوضوء هذا حديث غريب اخرجه ابن ماجه واحمد واسحاق وابن أبي شيبة في مسانيدهم من طرق عن حارثة بمهملتين ثم مثله مدني ضعفوه وباقي رجال السند من رجال الصحيح وقد نقل حرب الكرماني عن احمد انه نظر في كتاب اسحاق فقال هذا يزعم انه يخرج اصح احاديث الباب وقد بدأ بحديث حارثة هذا وهو اضعف احاديث الباب انتهى وأما حديث انس فاخرجه عبد الملك بن حبيب بلفظ لا ايمان لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا انس حديث آخر صحيح قاله طلب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءاً فلم يجدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ههنا ماء فأتني

(١) (فعزله) ظاهر أن بعد هاسقة طاء، وامل الاصل (فعزله وولى بدله زيد الخ) ع

بماء فوضع يده في الإناء الذي فيه الماء ثم قال توضئوا باسم الله فرأيت الماء يفور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم حديث صحيح أخرجه النسائي وابن حبان والبيهقي وقال هذا أصح شيء ورد في التسمية وتعقبه المصنف بأنه غير صحيح لاحتمال أن يكون المعنى بقوله باسم الله الأدن في التناول ولا يتم المراد إلا أن يكون المعنى توضئوا قائلين باسم الله فقد أخرج أحمد عن حديث جابر قال عطشنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بتور من ماء فوضع يده فيه فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأنها عيون ثم قال خذوا باسم الله وسنده صحيح وأصله في الصحيح وهذا يدل على أن قول باسم الله للتبرك ولذا حمله متأخرو الفقهاء عليه فقالوا التقدير توضئوا قائلين ذلك والهم عند الله وأما حديث سهل بن سعد فلفظه قال قال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه حديث غريب أخرجه ابن ماجه عن رواية ابن المهين بن العباس بن سهل بن سعد وعبد المهين ضعيف قال الحافظ وقد اقتصر الترمذي بعد تخريج حديث سعيد بن زيد على ذكر الخمسة الذين ذكرهم المصنف ووقع لي في الباب زيادة على ذلك فورد عن علي ولفظه نحو حديث سهل بن سعد وسنده ضعيف وعن أبي سبرة ولفظه مثل حديث سهل أيضا وحديثه غريب أخرجه البغوي في كتاب الصحابة وقال عيسى بن سبرة الراوي له عن أبيه عن جده أبي سبرة منكر الحديث وعن عبد الله بن مسعود أخرجه البيهقي عنه مرفوعا ولفظه إذا طهر أحدكم فليذكر اسم الله فانه يطهر جسده كله فان لم يذكر اسم الله لا يطهر إلا ما مر عليه الماء تفرد به يحيى بن هشام الكوفي عن الأعمش وهو متروك الحديث متفق على ضعفه وعن ابن عمر أخرج البيهقي أيضا عنه مرفوعا ولفظه من توضأ فذكر اسم الله عليه كان طهرا لجسده ومن توضأ فلم يذكر اسم الله عليه لم يطهر إلا مواضع الوضوء منه تفرد به أبو بكر الداهري واسمه عبد الله بن حكيم وهو متروك الحديث أيضا وقد تقدم في هذا المعنى حديث لابي هريرة وسنده ضعيف

وضَعَفَهَا كَأَنَّهَا الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ

ايضا قال ابو الفتح اليمري احاديث الباب اما صريح غير صحيح واما صحيح غير صريح وقال ابن الصلاح يثبت بمجموعها ما يثبت به الحديث الحسن والله أعلم اه وسياتي مزيد لهذا في ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوضوء وسبقت ترجمة عائشة وانس بن مالك واما سهل ابن سعد فهو ابن سعد بن مالك ابن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الساعدي الخزرجي المدني الصحابي الجليل كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه وشهد قضائه في المتلاعنين وكان سنة حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة وكان يخضب بالصفرة واحصن سبعين امرأة وطال عمره حتى ادرك الحجاج ابن يوسف وامتحن معه ارسل الحجاج اليه في سنة أربع وسبعين فقال له ما منعك من نصر اير المؤمنين ثمان فقال قد فعلت فقال كذبت ثم امر نختم في عنقه وختم في عنق انس بن مالك ايضا وختم جابر بن عبد الله في يده حتى ورد عليه كتاب عبد الملك ابن مروان يريد بذلك اذلالهم وان يجتنبهم الناس ولا يسموا منهم روى سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا انقضا منها على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري باحد عشر ولم ينفرد عنه مسلم بشيء مات رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان وثمانين وله ست وتسعون سنة وقيل مات سنة احدى وتسعين وقد بلغ مائة وجزم به ابن دقيق العيد وتعقب بان على هذا سنة ست وتسعون لأمائه، وهو آخر من بقي من الصحابة بالمدينة بلا خلاف قاله ابن سعد ونوزع في نفيه الخلاف (قوله وضعفها كلها البيهقي الخ) قال في المجموع ان البيهقي في كتابه معرفة السنن والآثار جود أسناد حديث انس وضعف الاحاديث الباقية واما قول الحاكم ابي عبد الله في المستدرک على الصحيحين في

(فصل ١٠) قال بعض أصحابنا وهو الشيخ أبو الفتح نصر المقدسي الزاهد: يُسْتَحَبُّ التَّوَضُّعُ أَنْ يَقُولَ فِي ابْتِدَاءِ وُضُوئِهِ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وهذا الذي قاله

حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ وذكر اسم الله عليه كان طهوراً لجميع بدنه ومن توضأ ولم يذكر اسم الله عليه كان طهوراً لما مر عليه الماء أنه حديث صحيح الإسناد فليس بصحيح لأنه انقلب عليه أسناده واشتبه كذا قاله الحافظ وتقدم بيانه اه وفي شرح الباب قال النووي حديث لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ضعيف وصح عن أحمد أنه قال لا أعلم في التسمية حديثاً ثابتاً لكن اعترضه العزيز جماعة بأن له طرقاً تقويه وقال المنذر لاشك أن أحاديث التسمية تكتسب قوة وتعاوض بكثرتها انتهى وتقدم نحوه عن الحافظ *

(نصل)

(قوله قال بعض أصحابنا الخ) قال في المجموع وهذا الذي ذكره غريب لأنعمه لغيره ولا أصل له وإن كان لا بأس به انتهى لكن تبينه ابن حجر في شرح المشكاة فقال يستحب قبلها التيمُّنُ وبعدها الشهادتان والحمد لله الذي جعل الماء طهوراً وفي الإمداد يستحب قبلها التيمُّنُ لما نقله المحب الطبري وبعدها الشهادتان لما قاله الشيخ نصر وبعدها الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً لما قاله الرافعي ونصر بالنون فالعماد قارئ المسلمين وكلما جاء من أسماء ذوات الحديث على هذه الصورة منكراً فهو كذلك أو معرقاً فهو بالضاد المعجمة نبه عليه الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح ومأقوله نصر سبقه إليه شيخه سليم وقبلهما الصيمري قال ابن حجر الهيثمي في شرح الباب أخرج المستغفرى أى في

لَا بَأْسَ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ مِنْ جِهَةِ السَّنَةِ وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا وَذُرِّيَّتِهِمْ قَالَ بِهِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ

(فصل) ويقولُ بعد الفراغ من الوضوء أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ

كتاب الدعوات وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يقول حين يتوضأ بسم الله ثم يقول اكل عضو أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم يقول حين يفرغ اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين الا فتحت له ثمانية ابواب يدخل من ايها شاء فان قام من فوره ذلك صلى ركعتين فقرأ فيهما ويعلم ما يتول انفتل من صلاته كيوم ولدته امه ثم يقال له استأنف العمل وأشار ابن حجر الهيثمي الى ان هذا الحديث يصرح بما قاله الشيخ نصر اه وسبقه لذلك الحافظ فقال بعد تخريجہ فيما يقال بعد الوضوء وهذا الحديث فيه تعقب على المصنف في قوله ان التشهد بعد التسمية لم يرد اه (قوله لا باس به) قال الحافظ السيوطي في مرقاة المصدود قال في المحكم الباس الحرب ثم كثر حتى قيل لا باس عليك ولا باس اى لا خوف قال الشيخ ولى الدين الراقي لا باس اى لا خوف في ارتكاب ذلك فانه جاء اه * (فصل) *

(قوله ويقول بعد الفراغ) والاكمل ان يكون عقبه فورا كما يدل عليه الفاء في قوله صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال الخ) وهى مبينة لم في رواية ابى داود ثم يقول حين يفرغ من وضوء بدليل حين يفرغ وفي المجموع اتفق اصحابنا وغيرهم على استحباب هذا الذكر عقب الوضوء ولا يؤخره عن الفراغ لرواية أبى داود المذكورة وغيرها اه وهو صريح في اشتراط العقبة لكن في التحفة لعله اراد بيان الاكمل اه وقياس ذلك أن يقول هنا عقب

التَّوَابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ * رَوَيْنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا

الفراغ من الوضوء قال المحاملي أو الغسل ومثلهما التيمم كما بحثه المصنف وأفهم تعبير المصنف وغيره ببعده المأخوذ من الحديث أنه لو أتى بالذكر المذكور أول الوضوء أو قبل تمامه فلا ثواب له اهـ (فائدة) أفقى البلقيني أنه لو وافق فراغه من وضوئه فراغ المؤذن أتى بالذكر عقب الوضوء فانه ذكر العبادة التي فرغ منها ثم يأتي بذكر الأذان قال وفي الذكر عقب الوضوء الشهادتان وحسن أن يأتي بهما أولاً ثم يردفهما بالدعاء بعد الأذان والصلاة المتعلقة بالنبي ﷺ ثم يأتي بالدعاء لنفسه اهـ (قوله التوابين) عدل إليه عن التائبين مبالغة في تكرار التوبة والاكتثار منها أو للمبالغة في تطهير الظاهر والباطن من كل نقص حسي أو معنوي (قوله أستغفرك) أي أطلب منك المغفرة أي تستر ما صدر مني من نقص بمحوه فهي لا تستدعي سبق ذنب خلافاً لمن يزعمه و يفرضه فمن يخلو عن الذنب سوي من عصمه أو حفظه الرب وفي اعراب السفاقي السين في أستغفرك للطلب ويتعدى لاثنتين الثاني منهما بحرف الجر وهو من ويجوز حذفه كقوله * أستغفر الله ذنبا لست محصيه * ومذهب ابن الطراوة انه يتعدى بنفسه اليهما ومجيئهما في الثاني على سبيل التضمنين كانه قيل ثبت الى الله من الذنب ورد قول سيويه ٧ ونقل عن العرب وجاء معدى باللام كقوله واستغفروا لذنوبهم والظاهر والله أعلم انها لام العلة اهـ وحذف المفعول الثاني في الخبر طلباً للتعميم فالمسئول كريم والفضل عميم وظاهر كلام أصحابنا أنه يأتي بقوله وأتوب إليك ولو غير متلبس بها واستشكل بانه كذب ويجاب بانه خبر بمعنى الانشاء أي أسألك أن تتوب على أو هو باق على خبريته والمعنى أنه بصورة التائب الخاضع الذليل (قوله وحده لا

شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فَنُفِثَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ
مِنْ أَيُّهَا شَاءَ » رواه مسلم في صحيحه ورواه الترمذى وزاد فيه «اللهم اجعلنى
مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنى مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ »

شريك له) ثبوت هذه الجملة في الحديث في رواية لمسلم وحذفت في أخرى من رواياته قال ابن حجر في شرح العباب وتوهم من حذف هذه في رواية لمسلم عدم ثبوتها وليس كذلك بل ثبتت في رواية أخرى لمسلم (قوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية) لا ينافيه خبر باب الريان لا يدخل منه إلا الصائمون لأن ما سواهم لا يشاء الدخول منه ان لم يكن كذلك أشار إليه الألبى في كتاب الايمان من شرح مسلم وانما فتحت له أبواب الجنان وخير في الدخول من أيها شاء مع أن دخوله من أحدها تشريفاً وتعظيماً وذكر مثله ابن دقيق العيد وزاد قوله كما روى أن الله تعالى أخذ الميثاق على الانبياء أن يؤمنوا بالنبي ﷺ ان أدركوه مع العلم بأنه لا يظهر في زمن أحد منهم وانما ذلك لاظهار الشرف (قوله رواه مسلم) واورده الحميدى من أفراد مسلم أى عن البخاري وابن الاثير في جامع الاصول وكذا رواه النسائي ورواه أبو داود وابن ماجه باسقاط وأشهد ثانياً وفي لفظ لابي داود من توضاً فاحسن الوضوء ثم رفع نظره الى السماء فقال. ومنها يؤخذ استحباب رفع الطرف الى السماء قال في شرح العباب ولو أعمى لخبر مرفوع بذلك عند أبي داود والنسائي وابن السني وبه يرد حكاية البحر له بقليل اه ثم حديث الباب عند مسلم ومن (١) ذكر من طريق معاوية بن صالح من حديث ربيعة عن أبي ادريس ومن حديث أبي عثمان عن جبير بن نفير ومن حديث عبد الوهاب بن بنخت عن الليث بن سليم كلهم يحدث به عن عقبة بن عامر الجهني فذكر حديثاً آخره ما ذكره وليس عند مسلم طريق عبد الوهاب (قوله ورواه الترمذى) قال في السلاح ورواه الترمذى من حديث أبي ادريس الخولاني وأبي عثمان عن عمر مختصراً وزاد فيه أى في آخره اللهم اجعلني

(١) في نسخة سقط قوله (ومن ذكر) الى قوله (عند مسلم) وفي أخرى ضرب على ذلك بالقلم والصواب اثباته كما في سائر النسخ وكما يعلم بمراجعة صحيح

وَرَوَى «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ إِلَى آخِرِهِ» النَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَغَيْرُهُ

من التوابين واجعلني من المتطهرين فسقط من سند الترمذى ذكر عقبة وحديثه الاول أى قوله مامنكم من أحد يتوضأ فيبلغ الوضوء أو قال فيحسن الوضوء ثم يركع ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه الاوجبت له الجنة وغفر له وأول حديثه مامنكم من أحد يتوضأ فيبلغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله - الخ وأشار الترمذى الى أن الاختلاف الواقع فى سنده على رواية زيد بن الحباب فى إسقاط عقبة وقال أبو إدريس لم يسمع من عمر قال الحافظ والاختلاف والخطأ من شيخ الترمذى جعفر بن محمد بن عمران فقد اتفق أبو بكر وعثمان ابن أبي شيبة على روايته عن زيد بن الحباب على الصواب باثبات عقبة بن عامر وقال الحافظ هذه الزيادة التى عند الترمذى لم تثبت فى هذا الحديث فان جعفر بن محمد تفرد بها ولم يضبط الاسناد فانه اسقط بين أبي إدريس وبين عمر فى طريق عقبة فصار من حديث عمر وليس كذلك وانما هو حديث عقبة وأسقط من حديث أخرى (١) بين أبي عثمان وبين عمر جبير بن نفير وعقبة فصار الحديث منقطعاً بل معضلاً وخالفه كل من رواه عن معاوية بن صالح ثم زيد بن الحباب وقد رواه من طريق زيد مسلم وأبو داود والنسائي وأبو عوانة وابن نعيم فى المستخرج وكلهم روه على الصواب باثبات عقبة بين أبي إدريس وعمر، قال الحافظ فاتفق الجميع أولي من الواحد، قال وقد وجدت للزيادة شاهداً من حديث توبان قال قال ﷺ من توضأ وأحسن الوضوء ثم قال عند فراغه لا إله إلا الله وحده لا شريك له اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتح الله له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء قال الحافظ بعد تخرجه من طرق أخرجه الطبراني وأشار الى تفاوت فى الحديث عنده وله شاهد آخر غريب من حديث البراء وتقدم فى الفصل قبل هذا والله أعلم، وفى الترغيب عن عثمان بن عفان رضى الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول من توضأ فغسل رجله ثم لم يتكلم حتى يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله غفر له ما بين الوضوءين رواه أبو يعلى والدارقطني (قوله وروى سبحانه لك اللهم وبحمدك الخ)

أى إلى قوله وأتوب إليك (قوله بإسناد ضعيف) قال في المجموع وسنده غريب
ضعيف ولفظه عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال من توضأ ففرغ من
وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك الخ طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش
فلم يكسر إلى يوم القيامة وقال النسائي هذا خطأ والصواب موقوف على أبي سعيد
ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم وأقره عليه الشيخ زكريا في
شروحه ومن بعده من المتأخرين لكن قال ابن حجر الهيتمي في شرح العباب إنه ضعيف
وان قال الحاكم أنه صحيح ولفظه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا
أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب في رق ثم طبع بطابع فلم يكسر إلى يوم القيامة
والطابع الخاتم ومعنى لم يكسر لم يتطرق إليه ابطال ورواه سفيان الثوري عن أبي
هاشم فرفعه كذا في السلاح ورواه باللفظ الذي عند النسائي الطبراني في الاوسط
ورواه رواية الصحيح وما ذكرته من كون لفظ رواية النسائي طبع عليها بطابع
الخ هو ما في السلاح وفي الترغيب أنه كذلك لفظ الطبراني (١) وأن لفظ النسائي ختم
عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة والله أعلم وقال الحافظ
كلام المصنف يوهم أن زيادة سبحانك اللهم الخ في حديث عقبة عن عمر كافي الذي
قبله وليس كذلك بل هو حديث مستقل عن أبي سعيد الخدرى وسنده مغاير لسند
عقبة في جميع روايته وأما وصف الاسناد بالضعف ففيه نظر أى لأن النسائي
أخرجه من طريق شعبة عن الرمانى بضم الراء وتشديد الميم واسمه يحيى عن أبي
مجز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي اسمه لاحق بن حميد عن قيس
ابن عباد بسم المهملة وتخفيف الموحدة عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ
الى أن قال وإذا فرغ قال سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك ختم عليها
بخاتم فوضعت تحت العرش فلم يكسر إلى يوم القيامة وقال الحافظ بعد تخريجه
الحديث من طريق الثوري وشعبة وقيس بن الربيع كلهم عن أبي هاشم الرمانى
مالفظه حدث صحيح الاسناد من طريق شعبة أخرجه النسائي عن يحيى بن محمد
بن السكن عن شعبة بهذا الاسناد ثم قال بعد تخريجه هذا خطأ ثم أخرجه عن بندار

(١) لفظ الطبراني في الترغيب كتب له في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر الخ . ع

وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ الدَّارِ قُطْنِيِّ عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ
 « مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَبْلَ
 أَنْ يَتَكَلَّمَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْوُضُوءِ بَيْنَ » إسناده ضعيف ، وروينا في مسند
 أحمد بن حنبل وسنن أبي ماجه وكتاب ابن السني من رواية أنس عن
 النبي ﷺ قال « مَنْ تَوَضَّأَ »

عن غندر عن شعبة به موقوفا وقال الصواب انه موقوف وأخرجه أيضا عن سويد
 ابن نصر عن ابن المبارك عن الثوري موقوفا قال الحافظ وقد وقع لنا من رواية
 شعبة والثوري موقوفا وخرجها من طريق الطبراني ثم قال قال الطبراني لم يروه عن
 شعبة مرفوعا الا يحيى بن كثير أى شيخ ابن السكن قال الحافظ وهو ثقة من رجال
 الصحيحين وكذا من فوقه الى الصحابي وشيخ النسائي ثقة أيضا من شيوخ
 البخاري ولم ينفرد به فقد أخرجه الحاكم من وجه آخر عن يحيى بن كثير
 فالسند صحيح بل اريب انما اختلف في رفع المتن ووقفه فالنسائي جرى على طريقته
 في الترجيح بالاكثر والا حفظ فلذا حكم عليه بالخطأ وأما على طريق الشيخ المصنف
 تبعا لابن الصلاح وغيرهم فالرفع عندهم مقدم للماع الرفع من زيادة العلم وعلى تقدير
 العمل بطريقة الاخرى فهذا مما لا مجال للرأى فيه فله حكم الرفع اه (قوله وروينا في
 سنن الدار قطني الخ) عن ابن عمر قال قال النبي ﷺ من توضأ فغسل كفيه الى أن
 قال ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر له ما بين
 الوضوءين قال الحافظ حديث غريب قال الدار قطني بعد تخريج به انفرد به محمد
 ابن البيهاني وهو ضعيف جدا قال الحافظ اتفقوا على ضعفه وأشد ما رأيت فيه
 قول ابن عدى كل ما يرويه ابن البيهاني فالبلاء فيه منه وذكر أنه كان يضع الحديث
 ويسرق الحديث وأبو يعلى والطبراني في الدعاء من طريق ابن البيهاني كذلك (قوله
 ما بين الوضوءين) أى من الصغائر المتعلقة بحقوق الله لما علم من محله أن الكبار لا يكفرها
 الا التوبة أو فضل الله تعالى والتبغات يكفرها عفو مستحقها أو افضال المولى سبحانه
 (قوله وروينا في مسند أحمد الخ) قال الحافظ حديث غريب أخرجه أحمد وابن ماجه
 وأبو يعلى وابن السني والطبراني ومدارهم على عمرو بن عبد الله بن وهب وهو

فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فُتِيحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ مِنْ أَيُّهَا شَاءَ
دَخَلَ « إسناده ضعيف * » وَرَوَيْنَا تَكَرُّيرَ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ مِنْ رِوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِإِسْنَادٍ
ضَعِيفٍ *

صدوق عن زيد العمى وهو بصرى ضعيف عند الجمهور وقدر واه عن ولده فخالف
في السند وليس فيه التكرار اه (قوله فأحسن الوضوء) بأن أتى بواجباته ويحتمل
ومكملاته فينبغي اعتبار سننه المشهورة لا مطلقا فان الاحاطة بجميع سننه يعز على
أكثر المتفقهة فضلا عن العوام (قوله من رواية عثمان بن عفان) ولفظه قال من قال حين
يفرغ من وضوئه أشهد أن لا اله إلا الله ثلاث مرات لم يقيم حتي تمحى ذنوبه حتي
يصير كما ولدته أمه قال الحافظ أخرجه ابن السني من طريق عمرو بن ميمون بن
مهران الجزري عن أبيه عن جده قال كنت عند عثمان بن عفان فحدث عن النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من قال حين يفرغ من وضوئه اخ والراوي له عن
عمرو ما عرفته وعمرو وأبوه ثقتان وجده مهران ذكره البغوي وابن السكيت في
الصحابة وأخرج له من رواية سليمان بن عبد الرحمن بن سدار عن عمرو عن
أبيه عن جده حديثين وبهذا السند أخرج ابن السني هذا الحديث أيضا لكن
شيخ ابن السني فيه عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني قاضي مصر وقد اتهم
بوضع الحديث آخر أمره اه * ورواه ابن ماجه وابن السني من حديث أنس
ولفظ ابن ماجه من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد أن لا اله إلا
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة من
أيها شاء دخل ولفظ ابن السني كذلك الا أنه قال ما من عبد توضأ فيحسن الوضوء
ثم يقول اخ وفي شرح العباب أن التثليث رواه أحمد وقد أخذ أصحابنا بذلك
فقالوا باستحباب التثليث في الذكر المذكور وفي الاذكار المطلوبة في الوضوء من
تسمية ونحوها للنص في البعض وقياسا في الباقي ولا يضر ضعف السند لان

الفضائل يعمل فيها بالضعيف بشرطه. هذا * وعثمان بن عفان بن أبي العاص واسمه الحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي الاموي صاحب النبي ﷺ وصهره على ابنتيه رقية وأم كلثوم ولذلك سمي ذا النورين وقيل لانه اذا تحول في الجنة من منزل الى منزل تبارق له الجنة برقتين وقيل لانه وزوجه رقية كانا أحسن زوجين في الاسلام فالنوران نور نفسه ونور رقية ولا يعرف شخص تزوج بنتي نبي غيره وهو صاحب الهجرتين وأحد السابقين الاولين وأحد العشرة المنشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي النبي ﷺ وهو عنهم راض وأحد الذين كانوا معه بأحد فارتج فقال اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وثالث الخلفاء الراشدين وأكبرهم سنا وأكثرهم اقامة في الخلافة أمه أروى بفتح الهمزة وسكون المهملة بنت كرز بكاف وراء وزاى مصغرا بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ولد في السنة السادسة من عام الفيل وأسلم في أول الاسلام على يد أبي بكر الصديق قبل دخول النبي ﷺ دار الارقم وكان يقول اني رابع أربعة في الاسلام وهو أول من هاجر الى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته رقية فقال النبي ﷺ ان عثمان أول من هاجر الى أرض بأهله بعد لوط أخرجه أبو يعلى في مسنده وشهد المشاهد الا بدرا تخلف لتمرير زوجته رقية فضرب له النبي ﷺ بسهمه وأجره وتخلف عن بيعة الرضوان لان النبي ﷺ كان وجهه الى مكة في صلح قريش فضرب النبي ﷺ باحدى يديه على الاخرى وقال هذه عن عثمان قال ابن عمر فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرا من يد عثمان لنفسه وهو الذي جمع الناس بعد الاختلاف على مصحف واحد وأنفق الاموال في سبيل الله اشترى بئر رومة بعشرين الفا وسبيلها وفي غزوة تبوك جهز جيش العسرة بسبعمائة وخمسين بعيرا وخمسين فرسا فقال النبي ﷺ ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين أخرجه الترمذي بسند جيد وقال النبي ﷺ سألت ربي ألا أزوج أحدا من أمتي ولا أزوج اليه الا كان معي في الجنة أخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وأخرج الحاكم نحوه عن عبد الله بن أبي أوفى وقال النبي ﷺ في حديث القف لعائشة الأستحي من رجل تستحي منه الملائكة وفي فتاوى الحافظ السخاوي سئلت عن تعيين المواضع التي استحيت فيها الملائكة من عثمان فأجبت لم أقف على ذلك في خبر ثابت ولا أثر

ولكن ذكر شيخنا النسابة أنه وجد في بعض مجاميع جمال الدين السكازروني المدني في ذكر (١) أنه لما آخى بين المهاجرين والانصار بالمدينة في بيت أنس كانت الملائكة حاضرة ذلك فلما تقدم عثمان والملائكة حاضرون فجاء (١) عثمان وصدره مكشوف فتأخرت الملائكة عن محالها فسألهم ﷺ عن سبب تأخرهم فقالوا السبب كشف عثمان صدره فامر به النبي ﷺ بتغطية صدره فغطاه فعادت الملائكة الى مكانها اهـ * فان قلت قد وقع مثل ذلك في حق خديجة في بدء الوحي * قلت النساء الاستحياء منهن معهود بخلافه من الرجال فعد من فضائل عثمان وقد ألف شيخنا الملا حميد السندي جزءاً في هذا المعنى و بشر النبي ﷺ عثمان بالجنة على بلوى تصيبه فقال الله المستعان أخرجه البخاري ومسلم وقال لكل نبي رفيق وربيقي عثمان أخرجه الترمذي بسند منقطع ووسع مسجد النبي ﷺ وبناه بالحجارة والقصة وكان يصوم الدهر ويحيي الليل بركعة يقرأ فيها القرآن وقال علي بن أبي طالب كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا وفتح في أيامه خراسان والمغرب وشبهه النبي ﷺ بإبراهيم خليل الرحمن فهو من المشبهين به ﷺ كما بينت ذلك بما فيه في مؤلفي « اتحاف الشرفا بمعرفة من حاز بشبهه المصطفى ﷺ شرفا » روى له عن النبي ﷺ مائة حديث وستة وأربعون حديثاً تفقها منها على ثلاثة وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة بويج له بالخلافة بعد دفن عمر رضي الله عنه بثلاثة أيام في يوم الجمعة غرة المحرم سنة أربع وعشرين وقال الواقدي لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فقال عبد الله بن مسعود بايعنا خيرنا ولم نسل و كان نقش خاتمه آمنت بالذي خلق فسوى قتل مظلوما شهيدا بعد أن حوضر في داره مدة قيل انها تسعة وأربعون يوماً وقيل ثمانون وقيل غير ذلك وهو يومئذ صائم والمصحف بين يديه يقرأ فيه حتى قيل ان أول قطرة قطرت من دمه على قوله تعالى فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم ولم يلبس سراويل في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتله وكان ذلك يوم الجمعة وقيل ليلة الجمعة وقيل يوم الاربعاء لثاني عشرة خلت من ذي الحجة وقيل لسبع عشرة منه وقيل يوم التروية وقيل أوسط أيام التشريق سنة خمس وثلاثين ودفن ليلة السبت في البقيع في حش كوكب ليلاً وأخفى

(١) لعل كلمة في من زيادة النساخ وكذا الفاء في فجاء ع

قال الشيخ نصر المقدسي ويقول مع هذه الأذكار « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويضم إليه وسلم » قال أصحابنا ويقول هذه الأذكار

قبره لغلبة قاتليه وقيل انه دفن في ثيابه بدمائه واختلف في سنة حين مات الراجح انه اثنتان وثمانون سنة واختلف فيمن صلى عليه قيل الزبير وقيل حكيم بن حزام وقيل جبير بن مطعم ورجح وكانت مدة خلافته ثلثي عشرة سنة الا ليالي رضى الله عنه (قوله قال الشيخ نصر ويقول مع هذه الأذكار اللهم صل على محمد الخ) قال الحافظ ولم يصرح الشيخ نصر بكونه حديثا وأظن قوله « ويضم إليه وسلم » من كلام الشيخ المصنف قال ثم رايت عبارة المجموع وهي قال الشيخ نصر يقول مع ذلك صلى الله على محمد وعلى آل محمد فصيح ما ظننته أن قوله ويضم إليه من كلام المصنف وظنى أن مستند الشيخ نصر أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مطلوبة في الدعاء ، والذكر المذكور مشتمل عليه ، فيشرع فيه ويحتمل أن مستنده ورود الأمر بذلك حديث (١) ابن مسعود وسيأتى قال وقد علم صلى الله عليه وسلم من سألته عن كيفية الصلاة عليه فقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فلذا لم يذكر السلام والعلم عند الله ثم إن المراد أن يأتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذكار أى عقبها كما بينه حديث أبى الشيخ الآتى وكذا نقله فى المجموع وسكت عليه وسيأتى ما يشهد به من الأحاديث وكأن الأذكار لم ير ذلك فوجه بأنه دعاء والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عقب الدعاء محبوبة وفاقا له وقياسه نديها أول مرة عند تكريره لأنها تسن أول كل دعاء ووسطه وآخره وبه جزم ابن حجر فى التحفة فقال ويكررها ثلاثا كما هو ظاهر ثم رأيت بعض الأئمة صرح به اه قال السيوطى فى « الأغضاء عن دعاء الأعضاء » العجب من عد أدعية الأعضاء من سنن الوضوء اعتمادا على الأحاديث الموضوعة ولم يعد منها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب الوضوء مع ورود ذلك فى الحديث أخرجه أبوالشيخ فى الثواب عن ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم إذا فرغ أحدكم من طهوره فليقل أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم ليصل على فاذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة اه وأورده ابن حجر فى شرح العباب من جملة خبر أوله إذا تطهر أحدكم أى

أراد الطهر كما هو واضح فليذكر اسم الله فانه يطهر جسده كله واذا لم يذكر اسم الله على طهوره لم يطهر الا منمر عليه الماء واذا فرغ أحدكم من طهوره الخ وقال انه حديث ضعيف عند البيهقي وغيره يعمل به في الفضائل اه وفي القول البديع للحافظ السخاوي رواه أبو الشيخ ومن طريقه أبو موسى المديني وفي سنده محمد بن جابر وقد ضعفه غير واحد وقد روينا في الترغيب للتميمي بسند ضعيف أيضا ولفظه اذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله الحديث وقد أخرجه الدارقطني والبيهقي وقال ضعيف ورواه الحافظ أبو بكر الاسماعيلي في جمعه لحديث الاعمش بلفظه الا أنه قال وأن محمدا رسول الله ويصلي على وفي سنده عمرو بن شمر وهو متروك ورواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان من وجه آخر بلفظ إذا فرغ أحدكم من طهوره فشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم يصلي على فاذا قال ذلك فتحت له أبواب الجنة قال أبو موسى وهذا الحديث مشهور له طرق عن عمر بن الخطاب وعقبة بن عامر وثوبان طب وس (١) لكن بدون الصلاة قلت وجاء أيضا عن عثمان بن عفان ومعاوية ابن قرة عن أبيه عن جده والبراء بن عازب وعلى بن أبي طالب وكلاهما في الدعوات للمستغفرى وعن أبي سعيد الخدري والله أعلم * وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي ﷺ رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه اه مافي القول البديع ، قال الحافظ في حديث سهل إنه حديث غريب ومتمنه اغرب وعبد المهيمن أحد رواته ضعيف والمحفوظ عنه بهذا الاسناد لا صلاة الا بوضوء ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله أخرجه ابن ماجه وأخرجه الطبراني من طريق أبي ابن العباس وهو أخو عبد المهيمن وفي الدر المنضود لابن حجر وللخير طرق ر بما يرقى بها الى الحسن اه وقد عزا «القسطلاني في مسالك الحنفا» تخريج حديث سهل المذكور الى الطبراني في الكبير * وأما ما ذكر الشيخ نصر من الصلاة على الآل فعليه أخذه من تعليم النبي ﷺ أصحابه صفة الصلاة عليه وكان ينبغي له أن يستحب مع ذلك السلام كما لا يخفى اه قلت كأنه لم يقف على قول المصنف هنا ويضم اليه وسلم أي لأن افراد الصلاة عن السلام مكر وه ك الصلاة

مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَيَكُونُ عَقِيبَ الْفَرَاعِ ﴿فصل﴾ وَأَمَّا الدُّعَاءُ عَلَى أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ
فَلَمْ يَجِيءْ فِيهِ شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ قَالَ الْفُقَهَاءُ يُسْتَحَبُّ فِيهِ دَعَوَاتُ
جَاءَتْ عَنِ السَّلَفِ وَزَادُوا وَنَقَصُوا فِيهَا

على الصحيح قياساً على الصلاة على الآل كما ذكره في القنوت وعلوه بانها اذا سنت
عليهم وفيهم من ليسوا صحابة فعلي الصحابة أولى ولا ينافيه اطباقهم على عدم ذكرهم
في صلاة التشهد لانهم ثم اقتصر وا على الوارد وهنا لم يقتصر واعليه بل زادوا ذكر
الآل بحثاً فقسنا بهم ذكر الاصحاب لما علمت وكأن الفرق أن مقابلة الآل بآل إبراهيم في
الكثيرا وايات ثم تقتضي عدم التعرض لغيرهم ولا مقتضي هنا لذلك والله اعلم ثم رأيت
ابن حجر في شرح العباب في احكام المساجد قال وتستحب الصلاة على الصحيح قياساً
على الآل اخذاً مما مر في القنوت اه (قوله مستقبل القبلة) أى بصدره لانها اشرف
الجهات وفي الحديث خير المجالس ما استقبال به القبلة والاستقبال نقله في العزيز والمجموع
عن جمع وقال الحافظ لم أر في الاستقبال شيئاً صريحاً يختص بالوضوء اه وينبغي
أن يقوله وهو رافع يديه وبصره ولو أعمى الى السماء لما سبق من الحديث المرفوع فيه
عند أبي داود والنسائي وابن السني قال الحافظ وقد ورد في حديث ثوبان السماء قبلة
الدعاء اه وبه يرد حكاية البحر له بقليل وكأن حكمة ذلك أن بعض هذا الذكر دعاء
وبعضه وسيلة اليه والاول مندوب فيه قطعاً وكذا الثاني كذا في شرح العباب وهو
يؤذن بانه يرفع بصره في جميعه وقد تردد الولى العراقي في ذلك وقال يحتمل أن يكون
رفع البصر في الابتداء خاصة وتردد في اختصاص ذلك بالبصر وفي مشاركة الأعمى
واستقرب الثاني ، نقله السيوطى في مرعاة الميعود (قوله عقب الفراغ) قال في شرح
العباب ويسن ألا يتكلم بين الوضوء والذكر لما ورد أن من توضأ ثم قاله قبل أن يتكلم
غفر له ما بين الوضوءين ﴿فصل﴾ وَأَمَّا الدُّعَاءُ عَلَى الْأَعْضَاءِ فَلَمْ يَجِيءْ فِيهِ شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ عبر المصنف في المنهاج بقوله وحذفت دعاء الأعضاء إذ لأصل له ولم يذكره
الشافعى والجمهور يعنى الحديث الذى أورده الرافعى تبعاً للغزالي وفي شرح المذهب
معتزلاً بمصنفه حيث أورده لأصل له ولا ذكره المتقدمون وقال ابن الصلاح في
مشكل الوسيط اما الادعية على الأعضاء فلا يصح فيها حديث وتعقب ذلك الاسنوى

في المهمات بقوله ليس كذلك بل قد روى من طرق : منها عن انس رواه ابن حبان في تاريخه في ترجمة عباد بن صهيب وقد قال أبو داود أنه صدوق قدرى وقال احمد ما كان بصاحب كذب ووافق الاسنوى على ذلك ابن الملقن في تخریج احاديث الوسيط والزركشى في تخریج احاديث الشرح الكبير وتبعهم الجلال المحلى في شرح المنهاج وشيخ الاسلام زكريا في شرح الروض وابن المزجد في العباب وعبارتهما لأصل له أى في الصحيحه والافقد جاء من طرق ضعيفة يعمل بمثلها في الفضائل قال ابن حجر في شرحه على العباب رواها ابن حبان في تاريخه وابن أبي حاتم في علله وغيرها وجمع فيه ابن عساكر جزءا كذا قال جمع متأخرون معترضين به قول النووى لأصل له اه وخالفهم الحافظ ابن حجر فقال في اماليه لولم يقل في عباد الا هذا لمشى الحال ولكن بقية ترجمته عند ابن حبان كان يروى المناكير عن المشاهير حتي يشهد المبتدى في هذه الصناعات انها موضوعة وساق منها هذا الحديث ولا تنافي بين قوله وقول احمد وأبي داود لانه يجمع بانه كان لا يتعمد الكذب بل يقع ذلك في روايته من غلطه وغفلته ولذلك تركه البخارى والنسائى وأبو حاتم الرازى وغيرهم وأطلق عليه ابن معين الكذب وقال زكريا الساجي كتبه مملوءة من الكذب والراوى له عن عباد ضعيف اه كلام الحافظ* قال السيوطي في الاغضاء عن دعاء الاعضاء بعد أن أورد طريقه عند ابن حبان من حديث أنس وعند البخارى في التاريخ والمستغفرى في الدعوات من طريقين وابن عساكر من طرق كلها تنتهى الى على بن أبى طالب رضي الله عنه وذكر عند كل طريق ما فيها من العلة : فالحاصل أن طريقه كلها لا تخلو من المتهم بوضع اه وزاد الحافظ في اماليه طريقا لحديث على أيضا أخرجها الحارث بن أبى أسامة في مسنده وفي سننه حماد بن عمرو النصيبى وقد وصف بانه يضع الحديث اه وانتصر بعض المحدثين للامام النووى أيضا بان طريقه كلها لا تخلو عن كذاب أو متهم بالكذب كعباد بن صهيب وان وثقه أحمد وغيره فقد صرح الذهبي بان حديثه الذى رواه عنه ابن حبان باطل ومن جرحه (١) البخارى والنسائى وابن المدينى وابن حبان وزاد أنه يرمى أشياء اذا سمعها المبتدىء يشهد لها بالوضع اه قال والنووي من الحفاظ المرجوع اليهم في الحكم بورود الحديث أو ضعفه وليس في المعترضين

(١) فى الاصول (خرج) بذل (جرحه) وهو تحريف ظاهر

عليه من هو كذلك وقد وافقه ابن القيم على ما قال فصرح في كتابه الهدى (١) بان الأحاديث الواردة في ذلك كلها مختلفة موضوعا وسئل الحافظ ابن حجر العسقلاني عن قول المصنف وحذفت دعاء الأعضاء اذ لأصل له هل أراد بطلانه وكيف يقول الولي العراقي له أصل والجواب اذا قال المحدث لأصل للحديث القلاني فمراده أنه ليس له طريق يعتمد لا أنه لم يروا أصلا جميعا ٧ وحينئذ فان كان النووي اطلع على الحديث وعرف شدة ضعفه وأن طريقه لا تخلو من شخص نسب الى الكذب والتهمة بالكذب فالمراد بقوله لأصل له انه ليس بصحيح ولا حسن فيحتاج ولا ضعيف يصلح للعمل به في فضائل الأعمال وان كان لم يطلع على طريقه التي أشرت اليها في تخريج أحاديث الاذكار فلا يضره لانه ليس فيها ما يصلح للعمل به لا منفردا ولا منضما بغيره الى بعض وقول من قال له أصل ان اراد به كونه ورد مع قطع النظر عن صلاحيته للعمل فمسلم ولكن لا يرد على النووي وان اراد أن له أصلا يعمل به فردود اه وقال ابن حجر في شرح العباب فيما نقله عن بعضهم فقول سائر المتأخرين ان تلك الطرق ضعيفة يعمل بها في الفضائل مردود وهو كما قال رغبة أمر تلك الطرق أنها شديدة الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه لا يعمل به في الفضائل ولا في غيرها كما اقتضاه كلام المجموع في باب صلاة النفل وبذلك صرح السبكي ثم حيث قال وفي ابن ماجه كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الجمعة أربعين لا يفصل في شيء منهم وهو ضعيف جدا لا يصلح الاحتجاج به اه * وقد نقل العلائي وغيره الاتفاق على أن شرط العمل بالضعيف أن يكون الضعف غير شديد قالوا فيخرج من انفراد من كذاب ومتهم به ومن فحش غلطه وقد علمت مما ذكرناه أن جميع روايات هذه الادعية لا تخلو عن كذاب ومتهم به وحينئذ فقد بان صحة ما قاله المصنف العلم المفرد الامام أدام الله به وله النفع والرفعة على الدوام ورد ما اعترض به عليه * ومن ثم قال الاذرعي لا ينبغي ترك هذا الدعاء ولا يعتد أنه سنة فان الظاهر أنه لم يثبت فيه شيء وقد جمع الحافظ في عمل اليوم والليلة كتباً مطولة كالتسائي والطبراني والبيهقي وابن السني ولم يذكر ذلك اه ويؤيد ما قاله قول المصنف السابق في التشهد الذي ذكره نصر سابقا وهذا

(١) هو كتابه المشهور المسمى زاد المعاد . ع

فَالْمُتَحَصِّلُ مِمَّا قَالُوهُ أَنَّهُ يَقُولُ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي غَسَلَ الْمَاءَ

الَّذِي قَالَه لَا بِأَسْبَهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ مِنْ جِهَةِ السَّنَةِ اهْ وَإِنْ كَانَ جَاءَ مِنْ السَّنَةِ
كَمَا تَقْدِمُ مُسْتَنَدَهُ فَكَذَا يُقَالُ فِي دَعَاءِ الْأَعْضَاءِ، نَعَمْ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْعِبَابِ
وَرَدَ فِيهَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَهُوَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ حِينَ يَتَوَضَّأُ بِاسْمِ اللَّهِ ثُمَّ يَقُولُ لِكُلِّ
عَضْوٍ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَإِنْ مَجَّدَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يَقُولُ
حِينَ يَفْرَغُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ واجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ الْا فَتَبَحَّتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ
الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ فَإِنْ قَامَ مِنْ فَوْرِهِ ذَلِكَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ يَقُولُ فِيهِمَا وَيَعْلَمُ
مَا يَقُولُ انْقُتِلَ مِنْ صَلَاتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ اسْتَأْنَفَ الْعَمَلَ فَبُذِلَ مَصْرُوحٌ
بِنَدَبِ الشَّهَادَةِ الْمَذْكُورِ عِنْدَ كُلِّ عَضْوٍ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَهُ الْمُسْتَفْزِرِيُّ فَتَعَيَّنَ الْا
يَكُونُ مِنْ مَحَلِّ الْخِلَافِ بَيْنَ النَّوَوِيِّ وَغَيْرِهِ فِي أَدْعِيَةِ الْوُضُوءِ فَاسْتَنَدَهُ اهْ (قَوْلُهُ
وَالْمُتَحَصِّلُ مِمَّا قَالُوهُ الْا) مُرَادُهُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَنْ مَا ذَكَرَهُ مِنْ ذِكْرِ كُلِّ عَضْوٍ
لَمْ يَرِدْ بِهَذَا السِّيَاقِ فِي مَتْنٍ مِنَ الْمُرَوِّياتِ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مَا خُوِذَ مِنْ جُمْلَتِهَا فَبَعْضُهَا
مِنْ رِوَايَةٍ وَبَعْضُهَا مِنْ أُخْرَى وَقَدْ أُورِدَ أَحَادِيثُهُ بِطَرَقِهَا وَذَكَرَ اللَّهُمَّ الْجَلَالُ السِّيَاطِي
فِي جَزْئِهِ الْمُسَمَّى بِالْأَعْضَاءِ وَمَعْظَمُهُ مِنْ تَخْرِيجِ الْحَافِظِ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ (قَوْلُهُ
بَعْدَ التَّسْمِيَةِ) أَيُّ قَوْلُهُ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَابْتَدَأَ مِنْ دَعَاءِ الْأَعْضَاءِ بِلَهِ هِيَ
سُنَّةٌ لِلْوُضُوءِ مُسْتَقْلِلَةٌ بِلَهِ هِيَ أَوَّلُ سُنَّةٍ كَمَا نَقَلَهُ فِي شَرْحِ الْعِبَابِ عَنْ نَصِّ الشَّافِعِيِّ
وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ وَجُزْمَ بِهِ فِي الْمَجْمُوعِ وَنَقَلَهُ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ الْأَصْحَابِ وَخَبِرَ
كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَرِيحٌ فِي طَلَبِ تَقْدِيمِ التَّسْمِيَةِ
عَلَى جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ الْوُضُوءِ وَعَلَى التَّنَزُّلِ وَإِنْ الْحَدِيثُ أَيُّ الَّذِي عِنْدَ مُسْلِمٍ دَالٌّ عَلَى
تَقْدِيمِ السُّوَالِ عَلَى التَّسْمِيَةِ فَيُؤَوَّلُ بِحَمْلِهِ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ عَلَى أَنَّ السُّوَالِ
كَانَ لِلتَّسْمِيَةِ إِذْ هِيَ قِرَاءَةٌ أَوْ ذِكْرٌ وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَسُنُّ لَهُ السُّوَالُ فَمَا السُّوَالُ الَّذِي
مِنْ سُنَنِ الْوُضُوءِ فَيَكُونُ أَثْنَاءَهُ وَحِينَئِذٍ فَيَسُنُّ مَرَّتَيْنِ كَمَا فِي شَرْحِ الْعِبَابِ وَسَبَقَ
نَقْلَ مِثْلِهِ وَكَذَا تَكُونُ النِّيَّةُ الْقَلْبِيَّةُ الْمَاتِي بِهَا (١) لِحَصُولِ سُنَنِ الْوُضُوءِ مِنْ غَسْلِ
الْكُفَيْنِ وَمَا بَعْدَهُ مَقَارَنَةً لَهَا عِنْدَ غَسْلِ الْكُفَيْنِ كَمَا صَرَحَ بِهِ ابْنُ الْفَرَكَاكِحِ وَنَقَلَهُ ابْنُ

(١) فِي الْأَصُولِ « لِلْمَاتِي » بَدَلُ « الْمَاتِي » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . ع

طَهُورًا وَيَقُولُ عِنْدَ الْمَضْمُضَةِ اللَّهُمَّ اسْقِنِي مِنْ حَوْضِ نَبِيِّكَ ﷺ كَأْسًا
لَا أَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا وَيَقُولُ عِنْدَ الْإِسْتِنْشَاقِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْ نِي رَأْحَةَ نَعِيمِكَ
وَجَنَاتِكَ وَيَقُولُ عِنْدَ غَسْلِ الْوَجْهِ اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي

الرفعة عن بعضهم ولم يتعقبه بان يقرنها بها عند أول غسلها كما يقرنها بتكبيرة
الاحرام (قوله طهورا) بفتح الطاء أي مطهرا وعدل اليه للمبالغة فيه وهذا شكر
لما من به الباري على عباده بقوله وأنزلنا من السماء ماء طهورا وفي الآية كما قيل دليل
على حصر الطهورية في الماء المطلق اذ لو طهر غيره لفات الامتنان به وفيه أنه لعل
وجه الامتنان كونه من جملة ما يطهر به (قوله اسقني من حوض نبيك محمد ﷺ)
قال القرطبي هما حوضان الاول قبل الصراط وقبل الميزان على الاصح فان الناس يخرجون
عطاشا من قبورهم فيردونه قبل الميزان والصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثر أو في
حديث مسلم عن أنس أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي
عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء يختلج العبد منهم
فاقول انه من أمتي فيقال ماتدرى ما أحدث بعدك قال الجلال السيوطي ليس المراد
نفي الدارية (١) على ظاهر اللفظ بل هو مؤول على معني عملوا أعمالا استحقوا بها ألا
يشفع لهم وهو عالم بما صدر منهم اه وفي الصحيح حديث حوضي مسيرة شهر مأؤه أبيض
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعده
ابدا وفي رواية لمسلم يشخب فيه ميزابان من الجنة وفي لفظ لغيره يفت فيه ٧ ميزابان
من الكوثر وروى ابن ماجه حديث الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه
على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج (قوله لا ظمأ بعده
ابدا) صفة للسكاس أي من شرب منه لا يظمأ كما تقدم في الحديث هذا وزاد بعضهم قبل
هذا الذكر عند المضمضة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وقال في الاحياء يقول
اللهم اعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكرك وقال الرويانى يقول اللهم أجر على لساني
الصدق والصواب وما ينفع الناس (قوله وجناتك) جمع جنة وقد ورد خبر ان عرف

(١) كذا بتقديم الألف على الراء وعليه فالمعني كونه داريا - ملحوظة - من الآن
لأنه الى مايقن تحريفه إذا كان التحريف بسيطا وكان صوابه متيقنا فانه كثير . ع

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ وَيَقُولُ عِنْدَ غَسَلِ الْبَدَنِ اللَّهُمَّ اعْطِنِي كِتَابِي يَمِينِي
 اللَّهُمَّ لَا تَعْطِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي وَيَقُولُ عِنْدَ مَسْحِ الرَّأْسِ اللَّهُمَّ حَرِّمْ شَعْرِي وَبَشْرِي
 عَلَى النَّارِ وَأُظْلِمَنِي تَحْتَ عَرْشِكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ وَيَقُولُ عِنْدَ مَسْحِ الْأُذُنَيْنِ اللَّهُمَّ
 اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَيَقُولُ عِنْدَ غَسَلِ الرَّجْلَيْنِ
 اللَّهُمَّ ثَبَّتْ قَدَمِي عَلَى الصِّرَاطِ « وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَقَدْ رَوَى النِّسَائِيُّ وَصَاحِبُهُ ابْنُ
 السَّنِيِّ فِي كِتَابَيْهِمَا عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ ضَوْءٍ فَتَوَضَّأَ فَسَمِعْتَهُ يَدْعُو يَقُولُ اللَّهُمَّ

الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام وظاهر أن المسئول حصول النعمة والجنة لان النازل
 بها يهب نسيمها عليه ويزوق نعيمها وقال جمع وجرى عليه في المجموع ٧ أي بعدماد كر
 اللهم أوجدني رائحة الجنة وانت على راض وزادوا عند الاستنشاق اللهم اني أعوذ بك
 من روائح أهل النار ومن سوء الدار وورد في رواية عند المضمضة والاستنشاق
 اللهم لقني حجتي ولا تحرمني رائحة الجنة (قوله يوم تبيض وجوه) أي يوم القيامة
 قال ابن عباس تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه قريظة والنضير
 والذين كذبوا بمحمد ﷺ نقله عنه الواحد في التفسير الوسيط ثم نقل ايضا خبرا
 مرفوعا فيه تفسير الذين اسودت وجوههم بالخوارج (قوله اللهم اعطني كتابي يميني)
 زاد بعضهم وحاسبني حسابا يسيرا (قوله ولا تعطني كتابي بشمالي) زاد بعضهم ولا
 من وراء ظهري (قوله حرم شعري وبشري على النار) قال القمولى كالرافعي وروى
 اللهم احفظ رأسي وما حوي وبطني وما وعى وفي الاحياء يقول اللهم غشني من رحمتك
 وأنزل علي من بركتك وأظلمي تحت ظل عرشك أي اجعلني ممن يظلون تحته يوم القيامة
 (قوله ثبت قدمي) بتشديد الياء مثني (قوله بإسناد صحيح) قال في السلاح رواه النسائي
 بسند رجاله رجال الصحيح الا عباد بن عباد بن علقمة وقد وثقه أبو داود ويحيى
 ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة بمعناه
 ولم يذكر الوضوء وفي روايته راى بدل دارى اه وقال الحافظ وأخرجه الطبراني
 وليس عنده في الكبير من رواية مسدد وعارم والمقدمي كلهم عن معتمر بن سليمان

أَغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهُ سَمِعْتُكَ
تَدْعُو بِكَذَا وَكَذَا قَالَ وَهَلْ تَرَكَنْ مِنْ شَيْءٍ « تَرَجَّمَ ابْنُ السَّنِيِّ لِهَذَا الْحَدِيثِ
بَابُ مَا يَقُولُ بَيْنَ ظَهْرَانِي وَضُوءِهِ وَأَمَّا النَّسَائِيُّ فَأَدْخَلَهُ فِي بَابِ مَا يَقُولُ بَعْدَ فَرَاغِهِ
مِنْ وَضُوءِهِ وَكِلَاهُمَا مُحْتَمَلٌ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ عَلَى اغْتِسَالِهِ ﴾

يُسْتَحَبُّ لِلْمُغْتَسِلِ أَنْ يَقُولَ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْوُضُوءِ مِنَ التَّسْمِيَةِ

ابن عباد عن أبي مجلز عن أبي موسى قال ووقع في روايتهم فتوضأ ثم صلى ثم قام
وقال اللهم ارحمنا وهذا يدفع ترجمة ابن السني لتصريحه بأنه قال بعد الصلاة ويدفع احتمال
كونه بين الوضوء والصلاة وقال في حكم الشيخ على الاسناد بالصحة نظر لان ابا مجلز
لم يلق سمرة بن جندب ولا عمران بن حصين فيما قاله على بن المديني وقد تأخرنا عن
أبي موسى وفي سماعه عن أبي موسى نظر وقد عهد منه الارسال عمن لم يلقه ورجال
الاسناد المذكور رجال الصحيح الاعباد بن عباد اه (قوله اغفر لي ذنبي) أي
ظاهرا وباطنا (قوله وسع لي في داري) في الدنيا والبرزخ في العقبى (قوله وبارك
لي في رزقي) الحسى والمعنوي الديوى والدينى (قوله ترجم ابن السني ارحمنا) تبع
صاحب الحصن ابن السني فذكره فيما يقال في اثناء الوضوء قال ميرك ورجح الشيخ
عمل ابن السني قال في الحرز ويؤيد النسائي ظاهر فتوضأ فسمعتته يقول اه وسبق
ما في هذين الاحتمالين في كلام الحافظ (قوله بين ظهرا نى وضوءه) أي بين وضوءه فظهرانى
زائدة ، في النهاية يقال اقاموا بين ظهرا نى واطهرهم أي بينهم على سبيل الاستظهار
والاستناد اليهم وزيدت فيه الف نون مفتوحة تأكيداً وهما أن ظهرا نى منهم قدماه
وظهرا نى وراه فهو محفوف من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر استعمال
في الإقامة بين القوم مطلقا اه فيحصل الذكر المذكور بالبيان به مقارنا لاي جزء
منه والله أعلم

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ اغْتِسَالِهِ ﴾

وفي نسخة على اغتساله فعلى في الترجمة بمعنى عند ومنه حديث ليس شيء اكرم على الله من

وغيرها ولا فرق في ذلك بين الجنب والحائض وغيرهما وقال بعض أصحابنا إن كان جنبا أو حائضا لم يأت بالتسمية والمشهور أنها مستحبة لهما كغيرهما لكونهما لا يجوز لهما أن يقصدا بها القرآن

﴿ باب ما يقول على تيممه ﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ فِي ابْتِدَائِهِ بِاسْمِ اللَّهِ فَإِنْ كَانَ جُنْبًا أَوْ حَائِضًا فَعَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي آغْتِسَالِهِ وَأَمَّا التَّشَهُّدُ بَعْدَهُ وَبَاقِي الذِّكْرِ الْمَتَقَدِّمِ فِي الْوُضوءِ وَالْدَعَاءِ عَلَى الْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ فَإِنَّ فِيهِ شَيْئًا لِأَصْحَابِنَا وَلَا غَيْرِهِمْ وَالظَّاهِرُ أَنَّ حُكْمَهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي الْوُضوءِ فَإِنَّ التَّيْمُمَ طَهَارَةٌ كَالْوُضوءِ

الدعاء (قوله وغيرها) حتى دعاء الأعضاء قال المحامي ويسن بعده الذكركم الم شروع عقب الوضوء اهـ ويدل له قول المصنف الآتي في التيمم والظاهر أن حكمه على ما ذكرنا في الوضوء فإن التيمم طهارة كالوضوء، اذ قوله فإن الخ جار في الغسل أيضا إذ هو طهارة كالوضوء وقد صرح باستحباب الذكركم بعد كل من الغسل والتيمم كثير من المتأخرين والظاهر أن دعاء الأعضاء على القول باستحبابه كذلك وكان السكوت مقدم استحبابه ولأنه (١) يعلم من ذكر قرينه في بابه والله أعلم (قوله قال بعض أصحابنا الخ) قال في المجموع وهو ضعيف لأن التسمية ذكر ولا يكون قرآنا إلا بالقصد وفي شرح العباب قيل الأولى له بسم الله العظيم الحليم حتى يخرج بها عن نظم القرآن وحكاية وجهه بالكراهة نازع الأسنوى في ثبوته اهـ وفي التجريد لابن المازجد صفة التسمية في الغسل كالوضوء والأولى زيادة الرحمن الرحيم لا بقصد القرآن وقيل الأولى بسم الله العظيم الحليم الحمد لله على الإسلام ليخالف نظمه القرآن وقيل يندب وصححه القاضي ونقل المتولى عنه كراهتها اهـ وعبارة المصنف محتملة لنفي السنية والكراهة لكن تقدم عن الأسنوى المنازعة في ثبوت الأخير وتقدم في باب التسمية في الوضوء نقل السهمودي عن المجموع جواز زيادة الرحمن الرحيم للجنب لأولويتها والله أعلم ﴿ قوله باب ما يقول على تيممه الى قوله والظاهر أن حكمه على ما ذكرنا في الوضوء الخ ﴾ وافقه عليه المتأخرون

﴿ باب ما يقول إذا توجه إلى المسجد ﴾

قَدْ قَدَّمْنَا مَا يَقُولُهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَى مَوْضِعٍ خَرَجَ وَإِذَا خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَضُمَّ إِلَى ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الطَّوِيلِ فِي مَبِيتِهِ فِي بَيْتِ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي تَعَجُّدِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ يَعْنِي الصُّبْحَ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ يَقُولُ

﴿ باب ما يقول إذا توجه إلى المسجد ﴾ (قوله في صحيح مسلم) قال الحافظ بعد تخرجه حديث ابن عباس وفيه ثم اتاد المؤذن فخرج الخ هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود وزاد في طريقه وأعظم لي نورا واختلف الرواة على بن عبد الله بن عباس وابن جبير وغيرهما عن ابن عباس في محل الدعاء هل هو عند الخروج إلى الصلاة أو قبل الدخول في صلاة الليل أو في اثنا عشرها أو عقب الفراغ منها ويجمع باعادته قال وقد أوضحت ذلك في فتح الباري قلت وكذا روى هذه الجملة أبو داود والنسائي وأبو عيسى المديني من حديث عائشة عن أبي سعيد بلفظ واعظم لي النور (قوله في مبيته الخ) قال المصنف في شرح مسلم ورد عن ابن عباس بت عند خالتي في ليلة كانت فيها حائضا وهذه اللفظة وإن لم تصح طريقا فهي حسنة المعنى جدا إذ لم يكن ابن عباس يطلب المبيت في ليلة للنبي ﷺ حاجة إلى أهله ولا يرسله أبوه إلا إذا علم عدم الحاجة إلى أهله لانه معلوم أنه لا يفعل حاجته مع حضرة ابن عباس معها في الوسادة مع انه كان مراقبا لأفعال النبي ﷺ ولعله لم يتم أو نام قليلا اه (قوله في بيت خالته ميمونة رضى الله عنها) وهي أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن ضد السهل بن بحيرة بموحدة فحيم فمثناة فمهملة فهاء مصغر ابن الهرم بن روية بن عبد الله بن هلال الهلالية العامرية قيل كان اسمها برة فسماها النبي ﷺ ميمونة كذا روي عن ابن عباس وأبي هريرة وكانت تحت مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية فقارقتها فتزوجها أبو رهم براء مهملة مضمومة وسكون الهاء ابن عبد العزى فلما مات عنها خطبها النبي ﷺ فاجابت وجعل أمرها إلى العباس بن عبد المطلب وكان زوج أختها أم الفضل لبابة

اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي
نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا وَمِنْ أَمَامِي نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا وَمِنْ تَحْتِي
نُورًا اللَّهُمَّ اعْطِنِي نُورًا »

فتزوجها لما فرغ من عمرة القضية بسرف وهو موضع على عشرة أميال من مكة
الى جهة المدينة وقيل غير ذلك سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة وقيل سنة ست
وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ قاله ابن عباس وقتادة والزهري وقيل الواهبة
زينب وتزوج ميمونة على خمسمائة درهم وهي آخر من تزوج بها واختلف هل كان
النبي ﷺ محرما حال تزوجه بها أم حلالا فروى عنها أنها قالت تزوجني النبي
ﷺ ونحن حلال بعد ما رجعنا من مكة أخرجه أحمد وأخرج عنها أيضا أنه
تزوجها حلالا وبني بها حلالا وأخرجه أيضا هو ومسلم وأصحاب السنن من طريق يزيد
ابن الاصم عنها وكانت خالته أن رسول الله ﷺ تزوجها وهي حلال وأما ما روي في
الصحيحين عن ابن عباس أن النبي ﷺ تزوجها وهو محرم فقد روي عنه أيضا أنه تزوجها
وهي حلال وقال ابن عبد البر رواية أنه تزوجها وهي حلال تواترت عن ميمونة ولا أعلم أحدا
من الصحابة وافق ابن عباس على قوله أنه كان محرما روي لها عن النبي ﷺ فيما قيل ستة
وسبعون حديثا تفقا منها على خمسة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بخمسة وكانت تحلق
رأسها بعد النبي ﷺ للتبذل وتوفيت بسرف سنة إحدى وخمسين وقيل سنة اثنين
 وخمسين وقيل إحدى وقيل ثلاث وقيل خمس وقيل ست وستين وقيل غير ذلك
وفي الحديث الصحيح أنها توفيت قبل عائشة وصلي عليها عبد الله بن عباس ودخل
قبرها هو ويزيد بن الاصم وعبد الله بن شداد وهي خاتمهم ومعهم ربيها عبد الله
الخلولاني ولها ثمانون سنة أو إحدى وثمانون سنة وزعم الواقدي أنها آخر أمهات
المؤمنين موتا وليس كما قاله القلقشندي (قوله اللهم اجعل في قلبي نوراً الخ)
قال المصنف في شرح مسلم قال العلماء وسأل النور في أعضائه وجهاته والمراد
بها بيان الحق وضياؤه والهداية اليه فسأل النور جميع أعضائه وجسمه وتصرفاته
وتقلباته وحالاته وجملته وجهاته الست حتى لا يزيغ شيء منها عنه اه وفي الاكمال
للقاضي عياض ويحتمل أن يراد بالنور هنا في أعضائه قوتها بالحلال فان القلب

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ

يصلح بكل الحلال و يشرح معه الصدر و يصفو الخاطر و ينصقل الذهن اه ثم
 خص القلب والسمع والبصر في دون ما بعده لان القلب مقر العلوم والمعارف الالهية
 وكل من السمع والبصر يجعل له من أسبابها كنظر المسموعات وسماع الآيات حظا
 وفرا وجر باقي الجهات بمن اشارة الى أن مبدأ عود الهداية الي من في تلك الجهات
 من الخلف من القلب وقع في رواية للبخاري في كتاب الدعوات وعن يميني نورا وعن شمالي
 نورا قال الشيخ زكريا خصهما بمن ايدانا بتجاوز الانوار التي دعا بها النبي ﷺ عن
 قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من أتباعه اه وقال القرطبي هذه الانوار
 التي دعا بها النبي ﷺ يمكن أن تحمل على ظاهرها فيكون معني سؤاله أن يجعل
 الله له في كل عضو من أعضائه يوم القيامة نورا يستضيء به في تلك الظلم هو ومن
 تبعه والاولى أن يكون مستعارة للعلم والهداية اه وقال ابن عبد السلام اعلم أن
 النور عبارة عن أجسام قام بها عرض لكنه ليس مرادا هنا لكنه يعبر بالنور
 عن المعارف وبالظلمة عن الجهل من مجاز التشبيه لان المعارف والايمان تنبسط لها
 النفوس و يذهب الغم عنها بها وتبشر بالنجاة من المعاطب كما يتفق لها ذلك في النور
 الحقيقي وتغتم بالجهالات وتنقبض وينحاف الهلاك بسببها كما يتفق لها ذلك في
 الظلمات الحسية فلما تشابهها عبر باحدهما عن الآخر الا أن هذا يصح جوابا عن القلب
 وأما في سائر ما ذكر معه فليس كذلك لان المعارف مختصة بالقلب إلا أن ماعداه
 مما ذكر يتعلق بها التكليف أما اللسان فمن جهة الكلام والبصر من جهة النظر
 وكذلك ينظر في سائرهما ويثبت له من التكليف ما يناسبه اذا تقرر ذلك فاعلم
 أن التكليف فرع عن العلم بالله والايمان به فمن لم يكن كذلك لا يوقع شيئا من
 القرب واذا كانت مسببة عن الايمان والمعارف التي هي النور المجازي فسمها نورا
 من باب اطلاق المسبب على السبب فالمراد بالنور الذي في القلب الايمان والمعارف
 وبالذي في غيره غير اه (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه
 من طريق ابن السني بهذا اللفظ هذا حديث واحد واخرج الدارقطني في الافراد من
 هذا الوجه وقال تفرد به الوازع وهو متفق على ضعفه وانه منكر الحديث قال الحافظ
 والقول فيه أشد من ذلك فقال ابن معين والنسائي ليس بثقة وقال أبو حاتم وجماعة مترك

عن بلال رضى الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال

وقال الحاكم روي أحاديث موضوعة قال ابن عدى أحاديثه كلها غير محفوظة قال الحافظ وقد اضطرب في هذا الحديث فاخرجه أبو نعيم في اليوم والليلة من وجه آخر عنه فقال عن سالم بن عمر عن بلال محل قوله في الطريق الاول عن نافع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله عن بلال قال الحافظ ولم يتابع عليه اه (قوله عن بلال) هو بلال بن رباح الحبشى القرشى التيمي بالولاء الصحابي الجليل مؤذن رسول الله ﷺ اختلف في كنيته ف قيل أبو عبد الكريم وقيل أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو عمر وأمه حمامة مولاة لبنى جمح اشتراه أبو بكر رضى الله عنه بخمس أواق وقيل بسبع وقيل بتسع وأعتقه وكان خازناله وهو أحد السابقين الاولين أسلم قديماً وأظهر اسلامه وكان يعذب في الله فيصبر على العذاب كان أبو جهل يبطحه على وجهه في الشمس ويضع الرحى عليه حتى تصهره الشمس ويقول له اكفر برب محمد فيقول أحد أحد وكان أمية بن خلف يتابع عليه العذاب فقدر الله أن بلالاً قتله أول الاسلام * فان قلت لم لم يوافقهم بلال بلسانه مع ثبوت ايمانه في جنانه وهو جائز للاكراه * قلت هو وان كان جائزاً الا أن ما فعله أفضل ففى الحديث الشريف أن مسيلمة أتى رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لأحدهما ما تقول في محمد فقال رسول الله فقال وأنا فقال وأنت كذلك فأطلقه ثم سأل الآخر عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله فقال وأنا فقال لا أسمع فلم يزل به حتى قطعه إرباً إرباً (١) فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أما أحدهما فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئاله أورده في الكشف وغيره وروي عن ابن مسعود أول من أظهر الاسلام سبعة النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب و بلال والمقداد فمنع الله نبيه بعمة أبي طالب وأبا بكر بقومته وأما باقيهم فعذبهم المشركون وهاجر بلال وشهد المشاهد كلها وكان يؤذن لرسول الله ﷺ حضراً وسفراً روى أبو الشيخ الاصبهاني في كتاب الاذان له من طريق الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن بلالاً أول من ذن في الاسلام وهذا من الاحاث التي لم يسمعها الحكم عن مقسم وروى

(١) يسكون الراء فيهما مع كسر الهمزة أى عضواً عضواً . ع

بِاسْمِ اللَّهِ آمَنْتُ بِاللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ اللَّهُمَّ بِحَقِّ
السَّائِلِينَ عَلَيْكَ

أنه أذن عام الفتح فوق الكعبة وقال مالك وغيره انه لم يؤذن لاحد بعده ﷺ إلا مرة واحدة لعمر حين دخل الشام فبكى الناس بكاء شديدا وقيل انه أذن مرة في قدمه قدمها إلى المدينة بسؤال الصحابة ولم يتم الاذان وروى ابن أبي شبة عن سعد القرظ أن بلالا أذن لأبي بكر مدته وفي السنن لأبي داود من مرسل ابن المسيب أن بلالا ذهب إلى الشام في حياة أبي بكر فكان بها حتى مات وأخرج الطبراني في الصغير عنه ﷺ بلال سابق الحبشة وعن أنس نحوه وفي الصحيحين أنه قال لبلال دخلت الجنة فسمعت دف نعليك بين يدي الحديث عنه وروى عن زيد ابن أرقم مرفوعا نعم بلال سيد المؤذنين وفي البخاري كان عمر يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا وفيه عن قيس بن أبي حاتم قال قال بلال لأبي بكر ان كنت انما اشتريتني لنفسك فأمسكني وان كنت انما اشتريتني لله عز وجل فدعني وعامل الله وهو أحد الاربعة الذين أراد الاقرع بن حابس وعيينة بن حصين طردهم عن النبي ﷺ فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية، روى له عن النبي ﷺ فيما قيل أربعة وأربعون حديثا وقيل نيف وعشرون اتفاقا منها على حديث واحد وانفرد البخاري بحديثين غير مسندين ومسلم بحديث وفضائله كثيرة مات بدمشق سنة عشرين وقيل احدي وقيل ثمان وعشرون وقيل سبع وقيل ثمان عشرة وله أربع وستون سنة وقيل ثلاث وستون وقيل سبعون وقيل مات بحلب وقيل بدارما ودفن بباب لبان قاله ابن زبر وقال الواقدي دفن بباب الصغير وقيل بحلب ولم يعقب رضي الله عنه (قوله باسم الله) أي خرجت (قوله بحق السائلين عليك) أي بالحق الذي جعلته لهم عليك من محض فضلك بوعدك الذي لا يخلف وفيه التوسل بحق أرباب الخير على سبيل العموم من السائلين ومثلهم بالاولى الانبياء والمرسلون أما السؤال بحق معين فمنعه ابن عبد السلام الا بحقه ﷺ لمزيد كرامته دون غيره وأجازه آخرون حتى بالاولياء والعارفين وقال العارف بالله تعالى أبو العباس المرسى من له الى الله حاجة فليتوسل اليه بحق حجة الاسلام

وَبِحَقِّ مَخْرَجِي هَذَا فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْهُ أَشْرَاءً وَلَا بَطَرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً
خَرَجْتُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ وَأَتَقَاءَ سَخَطِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيدَنِي مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلَنِي
الْجَنَّةَ « حَدِيثٌ ضَعِيفٌ أَحَدُ رَوَاتِهِ الْوَازِعُ بْنُ نَافِعٍ الْعَقِيلِيُّ وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَى
ضَعْفِهِ وَأَنَّهُ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ مَعْنَاهُ مِنْ رَوَايَةِ

الغزالي (قوله وبحق مخرجي اليك) أى خروجي الى ساحة فضلك طالبا رضاك، ورواه
ابن الجوزي بحق السائلين عليك وبحق الراغبين اليك وليس فيه وبحق مخرجي
(قوله أشراً) بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة بوزن اسم الفاعل وعلى وزنه بطر قال
في النهاية الاشر البطر وقيل أشد البطر وفيها البطر الطغيان عند النعمة وطول
النحي اه والعطف على القول الاول من عطف المترادفين وعلى الثانى من عطف العام على
الخاص (قوله ولا رياء ولا سمعة) مصدران بمعنى اسم الفاعل ليكون على طريق ما قبله أو على
حذف مضاف أى ولا دورياء ولا سمعة وتقدم معنى الرياء في فضل الاخلاص وقرئ منه
السمعة اذا المرأى يقصده ان يراه الناس الحاضرون لعبادته والمسمع قصده أن يسمع بعبادته
وفضله الغائبون قال الشيخ زكريا في تحفة القارى في باب الرياء والسمعة من كتاب الرقاق
الرياء بالمداظهار العبادة ليراها الناس فيحمدوا صاحبها والسمعة بضم السين ويسكون الميم
التنويه بالعمل ليسمعه الناس اه (قوله ابغتهاء مراضاتك) بالنصب مفعول له والمرضاة مصدر
ميمى أي رضاك (قوله سخطك) بفتح أوليه أو بضم أوله وسكون ثانيه وفي النهاية السخط
والسخط كراهية الشئ وعدم الرضا به اه (قوله الوازع بن نافع) في كتاب الجرح والتعديل
لابن حاتم الوازع بن نافع العقيلي أصله من المدينة سكن الجزيرة يروي عن سالم بن عبد الله
وأبي سلمة ابن عبد الرحمن روي عنه أهل الجزيرة وكان ممن يروى الموضوعات عن
الثقات على قلة روايته ويشبه أنه لم يكن المتعمد لذلك بل وقع ذلك في روايته لكثرة
وهمه فبطل الاحتجاج به لما انفرد به عن الثقات بما ليس من احاديثهم حدثنا الحنبلي
قال حدثنا أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال وازع بن نافع ليس بثقة ثم نقل عنه
احاديث تكلم في اسناد بعضها بانه موضوع أو مقلوب اه وتقدم فيه كلام الحافظ في
تخريج الحديث (قوله وروينا معناه) هو قوله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الرجل من بيته الى الصلاة
فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا فانى لم أخرج أشراً

عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ
وعطية أيضاً ضعيف

﴿ باب ما يقوله عند دخول المسجد والخروج منه ﴾
يُستحب أن يقول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من
الشیطان الرجيم الحمد لله

ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسألك أن
تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وكل الله به سبعين
الف ملك يستغفرون له وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صلاته قال الحافظ بعد
تخریجه حديث حسن أخرجه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة في كتاب التوحيد
وأبو نعيم الاصبهاني وفي كتاب الصلاة لأبي نعيم عن فضيل عن عطية قال حدثني
أبو سعيد فذكره لكن لم يرفعه فقد أمن بذلك تدليس عطية العوفي قال الحافظ
وعجبت للشيخ كيف اقتصر على سوق رواية بلال دون أبي سعيد وعزو رواية أبي سعيد
لابن السني دون ابن ماجه وغيره والله الموفق اه (قوله عطية العوفي) قال الذهبي في الكاشف
هو أبو الحسن عطية بن سعد عن أبي سعيد (١) وطائفة وعنه أبنائوه عمر والحسن
ومسعر وقرة ضعف، مات سنة مائة وإحدى عشرة خرج عنه أبو داود والترمذي
والنسائي اه وفي تقريب الهذيل للحافظ ابن حجر عطية بن سعد بن جنادة بضم
الجيم وبعدها نون خفيفة العوفي الجدلي بفتح الجيم والبدال المهملة الكوفي أبو الحسن
صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعياً مدلساً من الثالثة روى عنه البخاري في التاريخ وأبو داود
والنسائي اه ومن كلام التقريب ظهر وجه ضعفه وقد صرح بذلك في تخریجه فقال ضعف
عطية انما جاء من قبل تشيعه وقبل تدليسه والافهو صدوق وقد أخرج له البخاري في
الادب المفرد وأخرج له أبو داود عدة احاديث ساكتاً عليها وحسن له الترمذي عدة
احاديث بعضها من أفراد فلا يظن انه مثل الوازع اه والله أعلم
﴿ باب ما يقول عند دخول المسجد والخروج منه ﴾ (قوله أعوذ بالله العظيم)

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وافتح لي أبوابَ رَحْمَتِكَ ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِ اللَّهِ وَيَقْدُمُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى فِي الدُّخُولِ وَيَقْدُمُ الْيُسْرَى فِي الْخُرُوجِ وَيَقُولُ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ أَبْوَابَ فَضْلِكَ بَدَلِ رَحْمَتِكَ، رَوَيْنَاهُ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ وَأَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

أتى بوصف الاسم الكريم هنا وكرر المستعاض به من الوجه والسلطان هنادون ما يأتي في تعوذ القراءة والصلاة وكأن حكمة ذلك عظم وسواس الشيطان بالمساجد وكثرة حليله في صرف القاصدين عنه إلى ضده (قوله و صلى الله ٧ على محمد وعلى آل محمد) عبارة المجموع اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم قال في شرح العباب وينبغي ذكر الصحيح أيضا لما مر في القنوت اه وهو موافق لما ذكرته من الاتيان بذلك في الوضوء والله أعلم (قوله ثم يقول باسم الله) جرى بعضهم على تقديم البسملة على الحمد لزيادة واو قبل الحمد لله (قوله ويقدم رجله اليمنى) أى أو بدلا من مقطوعها وكذا اليسرى في الخروج وخصت اليمنى بالدخول لشرفه واليسرى بالخروج لخسته وهذا مما ينبغي الاعتناء به كغيره من الآداب، حكى أن سفيان الثوري قدم رجله اليسرى في الدخول غفلة فقبل له أي في سره أنت مثل الثور فنسب لذلك وحكى عن حاتم الأصم أنه قدم اليسرى عند الدخول فتغير لونه وخرج مذعورا وقدم رجله اليمنى فقبل له في ذلك فقال لو تركت أديبا من الآداب خفت أن يسلبني الله جميع ما أعطاني كذا في خلاصة الحقائق (قوله ويقول جميع ما ذكرناه) قال المصنف في المجموع فان طال عليه ذلك اقتصر على ما في مسلم أي الآتى في الدخول والخروج (قوله عن أبي حميد) هو أبو حميد الساعدي واسمه المنذر وقيل عبد الرحمن شهد أحدا وما بعدها وعاش إلى أول زمن يزيد سنة ستين واتفقا على الرواية عنه وروى عنه غيرها كذا في الرياض (قوله أو أبي أسيد) بضم الهمزة وهو مالك بن ربيعة بن البدن بفتح الموحدة والمهملة الانصارى الساعدي البدرى روى له عن النبي ﷺ اتفقا على حديث وانفرد البخارى بحدِيثين ومسلم بواحد وخرج عنه الاربعة

«إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيَقْبَلَ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقْلُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»

روى عنه ابنه حمزة وزبير وأبو سلمة مات بالمدينة سنة ثلاثين (١) وقال ابن
المديني سنة ستين (٢) قال وهو آخر من مات من البدرين وكان له عقب منهم
المنذر بن أبي أسيد الذي جرى به إلى النبي ﷺ حسين ولد فوضعه في حجره
وسماه منذرا كما يأتي بيانه في كتاب الاسماء ولا يضر في صحة الحديث الشك في عين
الصحابي لأن كل الصحابة رضي الله عنهم عدول وكذا لا يضر الشك في عين الراوي
من غيرهم إذا كان ثقة (قوله إذا دخل أحدكم) قال الأبي هذا التركيب لا يتعين فيه أن
يكون التقدير إذا أراد أحدكم أن يدخل بل الظاهر حمله على ظاهره وأنه يقوله
بعد الدخول اه وفي شرح المشكاة لابن حجر إذا دخل أي أراد الدخول اه ومثله
في الحرز ويؤيده قول المصنف هنا بعد أن قال يستحب أن يقول أعوذ بالله الخ ثم
يقول باسم الله و يقدم رجله اليمنى فظاهره أن الذكر يأتي به قبل الدخول عند إرادته
وعلى هذا يقدر في الترجمة مضاف أي عند إرادة دخول المسجد لأن عند اسم للحضور
الحسي أو المعنوي أو لا يحتاج إلى تقدير لأن عند يكون للقرب كذلك نحو عند سدره
المنتهي كما في المعنى لكن قضية كلام المصنف وغيره أن يقول ذلك عند الدخول لا بعده
(قوله وإذا خرج فليقل الخ) الحكمة في تخصيص ذكر الرحمة بالدخول والفضل بالخروج
أن الداخل طالب للآخرة والرحمة أخص مطلوب له والخارج طالب للعاش في
الدنيا وهو المراد بالفضل وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا
في الأرض وابتغوا من فضل الله كذا في كشف المشكل وفي شرح المشكاة للطبي
لعل السر أن من دخل يشتغل بما يزلفه إلى الله تعالى وإلى ثوابه وإلى جنته
فناسب ذكر الرحمة وإذا خرج انتشر في الأرض ابتغاء فضل الله من الرزق الحلال فناسب
الفضل اه وقال بعضهم العرف الشرعي خص استعمال الرحمة المقابلة للفضل في المنح

(١) في أسد الغاية أن هذا قول الواقدي وخليفة وما بعده قول المدائني . ع

(٢) في أسد الغاية : قال أبو نعيم ذكر بعض المتأخرين يعني ابن منده أنه توفي

سنة ستين وهو وهم اه . ع

رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم بأسانيد صحيحة

الالهية المفاضة على المتعبدين والمسجد بني لذلك فناسب ذكرها عند دخوله وأيضاً فالمصلي تواجهه الرحمة كما ورد فناسب سؤالها عند دخوله لحل الصلاة وإن لم يقصد الدخول للصلاة واستعمال الفضل في المنح الهية المفاضة على المتسببين في حصول أرزاقهم ألا ترى قوله تعالى فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ، وبما قررنا علم اندفاع ما يورد من أن الرحمة نوع من الفضل فلم آتي بالخاص في الدخول والعام في الخروج وكان العكس أولى ، لأن في العام من طلب المزيد ما ليس في الخاص ويدفع هذا أيضاً بانه قد يمنع ويقال الفضل نوع من الرحمة أو مساوئها إذ المراد في حقه تعالى غايتها وهو التفضل والانعام على أن التحقيق انهما باعتبار الاصل متساويان وقد يستعمل أحدهما في غير ما يستعمل فيه الآخر لمناسبة المقام أو غيره اهـ (قوله رواه مسلم في صحيحه الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طرق عديدة الى عبد الملك بن سعيد الانصاري قال سمعت ابا حميد أو أبا أسيد يقول فذكره ثم قال حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود وقال مسلم سمعت يحيى بن يحيى يقول كتبتته من كتاب سليمان بن بلال أى الراوى له عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد الانصاري قال وبلغني أن يحيى الحماني يقول عن سليمان بسنده المذكور عن أبي حميد وأبي أسيد يعني أن الحماني رواه بواو العطف وأن يحيى بن يحيى رواه بأو التي للتردد قال الحافظ ولم ينفرد الحماني بذلك فقد أخرجه أحمد عن أبي عامر العقدي عن سليمان بواو العطف أيضاً وكذا أخرجه النسائي وأبو يعلى وابن حبان من رواية سليمان ولم ينفرد به سليمان بل جاء أيضاً من رواية عمارة بن غزية عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن بهذا السند عن أبي حميد فقط ولم يذكر أبا أسيد اهـ وفي الحرز رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي حميد أو أبي أسيد ورواه ابن ماجه عن أبي حميد وابن حبان والحاكم وابن السني عن أبي هريرة اهـ ولفظ ابن ماجه في سننه من حديث أبي هريرة إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك وإذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم وروى بمعناه من حديث فاطمة رضى الله عنها بأسناد فيه كلام ورواه النسائي في

عمل اليوم والليلة من حديث أبي هريرة بلفظ ابن ماجه الآن قوله الرجيم عند ابن
ماجه فقط ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم في مستدركه
وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه كذا في السلاح قال البخاري وأعلم
النسائي برواية المقبري له عن أبي هريرة عن كعب بن الأشعث عن أبيه عن
شيخنا وحكي فيه غير ذلك وقال مامقصره وقد خفيت هذه العلة على من صحح هذا
هذا الحديث لکن في الجملة هو حسن لشواهدہ اہ وکلامہ فی حدیث أبي هريرة
لأنه لا يأتي فلا يخالفه كلام المصنف وقوله: باسانيد صحيحة، لانه في حديث أبي حميد أو أبي أسيد
وقد وافق المصنف على قوله ذلك القسطلاني في كتاب المسالك وهو تلميذ البخاري
والله أعلم وفي السلاح ورواه أبو عوانة من حديث أبي حميد وحده ولفظه ان
النبي ﷺ كان يقول اذا دخل المسجد اللهم افتح لنا أبواب رحمتك وسهل لنا
أبواب رزقك (قوله وليس في رواية مسلم فليسلم على النبي ﷺ وهو في رواية الباقرين) قال
في السلاح لفظ أبي داود اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل اللهم
الخ ورواه أبو عوانة أيضاً في مسنده الصحيح بنحو رواية أبي داود وزاد فيه واذا خرج
فليسلم على النبي ﷺ عليه وسلم اھ لكنه عند أبي عوانة بهذا اللفظ من
حديث أبي حميد فقط لا من حديث أبي أسيد كما نبه عليه الحافظ وتقدم بيانه وهو
بهذا اللفظ من حديث أبي حميد وأبي أسيد عند الطبراني في كتاب الدعاء أخرجه
الحافظ من طريقه فيه وفي الحصن فليسلم على النبي ﷺ رواه أبو داود والنسائي
وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن السني قال في الحرز كلهم عن أبي هريرة إلا
داود فعن أبي حميد أو أبي أسيد على الشك وبه يعلم أن حديث الكتاب بلفظ أبي
داود وإنما قدم مسلماً مع أنه لم يرو قوله فليسلم الخ لان مرتبته أعلى ومقامه أعلى
وفي القول البديع للبخاري عن أبي حميد أو أبي أسيد الساعدي قال قال رسول
الله ﷺ اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل اللهم افتح لي

ابن ماجه وابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان بكسر الحاء في صحيحيهما

أبواب رحمتك وإذا خرج من المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب فضلك أخرجه الطبراني والبيهقي في لدعاء وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن السني وأبو عوانة وابن خزيمة وابن حبان في صحاحهم وأصله في مسلم اه. وظاهره أن الجميع روه هكذا بأو التي للشك فيخالف ما سبق عن الحافظ من أنه عند النسائي وأبي يعلى وابن حبان من رواية سليمان بالواو وأنه عند الطبراني من رواية عمارة بالواو أيضا والله أعلم وسيأتي في بعض طرق حديث فاطمة استحباب الصلاة على النبي ﷺ في هذا الموطن قال الحافظ وهو أقوى ما ورد فيه وإن كان فيه مقال اه (قوله ابن ماجه) أي لكن ببدال أعذني بقوله اعصمني وفي الحصن وليقل اللهم اعصمني من الشيطان رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن السني كلهم عن أبي هريرة الرجيم رواه ابن ماجه اه وهو مبين للجمال في عبارة المصنف هنا الموهمة أن لفظ الرجيم في رواية جميع من ذكر وليس كذلك إنما انفرد بزيادتها ابن ماجه كما تقدم عن السلاح وأن لفظ رواية الجميع أعذني وقد علمت أن لفظ ابن ماجه واعصمني وظاهر كلام السلاح أنها كذلك عند النسائي وأفاد في الحصن أنه كذلك عند الجميع ثم رأيت السخاوي في القول البديع أورده من حديث أبي هريرة باللفظ السابق عند ابن ماجه آخره وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم وذكر مخرجيه ومرتبته كما سبق بيانه وهو يقتضى تقوية مافي الكتاب من أن الرجيم في رواية الجميع فيخالف ما سبق عن السلاح والحصن والظاهر تقديم ما فيهما لأن الاول صرح بأن الرجيم عند ابن ماجه خاصة والثاني بين ذلك على عادته فذكر رموز السابقين من غير ذكر الرجيم ثم ذكره وأفرد رمز ابن ماجه والعذر عن المصنف والسخاوي بأن المراد أن أصل هذا الحديث مروي عند من ذكر ولا يضر تخالف لفظ اعصمني وأعذني لانهما متقاربان وكذا زيادة لفظ الرجيم وتركه من وصف الشيطان والله أعلم ثم ظاهر كلام المصنف يوهم أن الزيادة عند المذكورين في حديث أبي حميد أو أبي أسيد المذكور أولا وليس مراداً كما قاله الحافظ إنما الزيادة في حديث أبي هريرة ولفظه مرفوعاً إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليسلم

* وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ « انه كان إذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم » حديث حسن

على النبي ﷺ وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم قال الحافظ أخرجه النسائي في اليوم والليلة وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وابن السني وأخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ووقع في رواية النسائي باعذني وفي نسخة أعذني وهي رواية ابن ماجه وابن السني وفي رواية ابن خزيمة وابن حبان أخرجني ورجال الحديث رجال الصحيح لكن أعله النسائي بان راويه مرفوعا الضحاك ابن عثمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة فرفعه وقد خالف في رفعه محمد بن عجلان وابن أبي ذئب وأبي معشر فرووه عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ولم يرفعه وزاد ابن أبي ذئب في السند راويا وقد خفيت هذه العلة على من صحح الحديث من طريق الضحاك وفي الجملة هو حسن لشواهده اه (قوله وروينا عن عبد الله بن عمرو الخ) قال الحافظ حديث حسن غريب رجاله موثقون وهم رجال الصحيح الا اثنين اسماعيل بن بشر وعقبة بن مسلم اه (قوله وبوجهه الكريم) أي بذاته النافع أو المكرم (قوله وسلطانه القديم) وفي نسخة وبسلطانه باعادة الجار القديم أي الازلي المقرون بالنعمة الابدي اذ ما ثبت قدمه استحاله عدمه والقديم يصح أن يوصف به كل من الذات والسلطان لكن خص به السلطان لانه فيهم أفخمه ٧ كما لا يخفى (قوله من الشيطان الرجيم) أي المطرود من رحمة الرحيم (قوله فاذا قال ذلك) قال ابن حجر الهيتمي الفاء فيه فصيحة أي فقال رسول الله ﷺ اذا قال العبد ذلك الخ (قوله قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم) أي بقيته ولا يبعد أن المراد باليوم قطعة من الزمان وأنه إذا قال في ليل يقول الشيطان حفظ مني سائر الليلة ثم ان أريد حفظه من جنس الشياطين تعين حملة على حفظه من شيء مخصوص كأكبر الكبائر أو من ابليس فقط بقي الحفظ فيه على عمومه وما يقع منه فمن اغواء جنوده وانما ذكرت ذلك لانا نرى ونعلم من يقول ذلك ويقع في كثير من العيوب فتعين حملة على ما ذكر كذا في فتوح الاله وما ذكره من التعين على الاول غير ظاهر ووقوع العصيان لا ينافي الحفظ من الشيطان فمن الجائز

رواه أبو داود بإسناد جيد * وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه
 قال « كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد
 وإذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد » * وروينا الصلاة على النبي ﷺ
 عند دخول المسجد والخروج منه من رواية ابن عمر أيضا * وروينا في كتاب
 ابن السني

أن يكون مترتبا على وسوسة منه سابقة على ذلك المقال أو يكون أسوء نفسه وخبت
 ما بها من الاحوال أخذا مما قالوه في وقوع العصيان في شهر رمضان مع تصفيد
 الشياطين فيه والله أعلم (قوله رواه أبو داود) ووقع في نسخة من الحصن رمز النسائي
 وابن ماجه قال في الحرز وهو سهو قلت أو غلط من الكتاب وهو أليق بالآداب
 (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال السخاوي وفي سنده من لا يعرف (قوله صلى
 على محمد ﷺ) كأن حكمته بعد التعليم للامة أنه ﷺ كان يحب عليه الايمان بنفسه
 كما يحب على غيره فطلب منه تعظيما بالصلاة منه عليها كما طلب ذلك من غيره وفي هذا
 أشرف منقبة له ﷺ اذا لا يصل في تعظيم النفس الامتناع فهذا الممتنع في حق غيره
 لكونه يجر الى محذور من كبر أو نحوه ممدوح ومحجوب في حقه لا من ذلك المحذور
 مع اظهار ماله من الشرف الاعلى لامته حتى يوفوه بعض حقه ﷺ (قوله وروينا الصلاة
 على النبي ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه من حديث ابن عمر) قال
 السخاوي في القول البديع وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال علم النبي ﷺ الحسن
 ابن علي اذا دخل المسجد أن يصلي على النبي ﷺ ويقول اللهم اغفر لنا ذنوبنا
 وافتح لنا أبواب رحمتك فاذا خرج منه قال مثل ذلك لكن يقول افتح
 لنا أبواب فضلك أخرجه الطبراني وابن السني وسنده ضعيف جدا
 اه والظاهر أن المصنف انما لم يصرح بمخرجه اكتفاء بكونه مأخوذا من كلامه
 بالاستصحاب وانما أعاده في الحديث بعده للفصل بينه وبين ما تقدم بالحديث الثاني
 أو تفنن في التعبير والله أعلم (قوله في كتاب ابن السني) ورواه أحمد والترمذي وابن
 ماجه وفي المشكاة عن فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ

عنها قالت كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد ﷺ وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على محمد ﷺ وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه وفي روايتهما قالت إذا دخل المسجد وكذا إذا خرج قال باسم الله والصلاة على رسول الله ﷺ صلى على محمد اه (قوله عن عبد الله بن الحسن) هو عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب روي عنه أصحاب السنن الاربعة وهذا الحديث مرسل قال الترمذي اسناده ليس بمتصل لان فاطمة الصغرى لم تدرك فاطمة الكبرى كذا في المشكاة وفي شرحها ومع ذلك هو حجة في ندب البسملة والصلاة على النبي ﷺ عند الدخول والخروج اه وقال الحافظ رجال اسناده ثقات الا أن فيه انقطاعا قال الترمذي حديث فاطمة بنت الحسين لم تدرك جدتها فاطمة الكبرى لانها عاشت بعد النبي ﷺ أشهر قال الحافظ كان عمر الحسين عند موت أمه دون ثمان سنين ﴿ فائدة ﴾ قال الحافظ وقع في حديث عبد الله بن الحسن زيادة الصلاة فيه فقال الحافظ بسنده الى ابن عليه عن ليث عن عبد الله عن أمه فاطمة بنت الحسين عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك قال اسماعيل أي المعروف بابن عليه فلقبت عبد الله بن حسن فسأله عن هذا الحديث فقال كان إذا دخل قال رب افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج قال افتح لي أبواب فضلك وهكذا أخرجه الترمذي وأخرجه ابن ماجه ولم يذكر قول ابن عليه فلقبت عبد الله ثم ذكر له طرقا أخرى بنحو ذلك قال الحافظ رونا الصلاة على رسول الله ﷺ عند دخول المسجد في بعض طرق حديث أبي هريرة قلت وقد سألنا وفي حديث فاطمة وهو أقوى ما ورد فيه وان كان فيه مقال اه وعبد الله هذا والد الطالبيين القائلين على بني العباس وهم محمد ويحيى وادريس مات ادريس بأفريقية فارا من الرشيد مسموما في دلاعة أكلها والدلاعة العقبوس (قوله عن أمه) هي فاطمة الصغرى بنت الحسين بن علي بن أبي طالب زوج الحسن (٤ - فتوحات - ني)

عَنْ جَدَّتِهِ قَالَتْ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَاسْمَى وَقَالَ

المشتمى ثقة من الرابعة أي من أواسط أتباع التابعين مات سنة سبع عشرة ومائة. وقد جاوز الثمانين وفي الكاشف تروى عن أمها وعمتها زينب أي وأما جدتها فاطمة الزهراء فلم تدركها ولم تسمع منها لأن جدتها توفيت في السنة الحادية عشرة وولادة فاطمة هذه بعد ذلك بزمان طويل ويوجد في بعض النسخ في محل عن أمه عن أبيه وهو من تحريف الكتاب كما لا يخفى على النبيه (قوله عن جدته) كذا في نسخ الأذكار تبعاً لما في كتاب ابن السني وفيه تجاوز لأنها جدته العليا وهو عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ففاطمة البتول جدة أبيه وجدة أمه ووقع في الرواية التي أخرجها الحافظ من طريق الطبراني عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن جدتها أي وهي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأشبه الناس به سيدة نساء العالمين تلقب بالزهراء قيل لأنها لم تحض أصلاً وبالبتول لئلا يأتها أي انقطاعها إلى الله عز وجل ولدت قبل النبوة بخمس سنين وروى الدولابي أن العباس دخل على علي وفاطمة وهما يتراهما في مواليدهما فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء الكعبة بسنوات وولدت فاطمة وهي تبني وقيل ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ والصحيح أن ولد النبي صلى الله عليه وسلم كلهم قبل النبوة إلا إبراهيم وتزوجها علي في السنة الثانية من الهجرة قيل ولها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف وأما يومئذ إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر وكان تزوجها في صفر وبنى بها في ذي الحجة بعد وقعة أحد وقيل بعد تزويج النبي ﷺ بأربعة أشهر وعلى هذا فبين التزوج والبناء تسعة أشهر ونصف ولم يتزوج على غيرها حتي ماتت كامها خديجة مع النبي ﷺ واشتهر أن علياً أصدقها درعه التي سلحه النبي ﷺ وتسمى بالخطمية قيل بالحاء المهملة لأنها تحطم السلاح وقيل بالحاء المعجمة نسبة إلى بني خطمة بن عبد القيس وقيل أصدقها أربعمائة مثقال فضة واشتهر في كتب الحديث أن النبي ﷺ لم يزد في صداق بناته وأزواجه على خمسمائة درهم وحضر عقدها جماعة من النبلاء ودعا ﷺ برطب وزبيب وقال انتهبوا روى أنه خطبها قبل علي جمع من الصحابة وإن تزويجها من علي كان بوحي من الله ودعا

اللهم اغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج قال مثل ذلك وقال اللهم افتح لي أبواب فضلك * وروينا فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد

لهما النبي ﷺ حين اجتماع فقال جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيباً قال جابر رضي الله عنه فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب ولدت الحسن والحسين قيل ومحسن وأم كلثوم وزينب توفيت رضي الله عنها بعد النبي ﷺ بستة أشهر وقيل بثمانية أشهر وقيل غير ذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة واختلف في سنها يوم وفاتها فقيل ثمان وقيل تسع وعشرون وقيل ثلاثون وقيل خمس وثلاثون وقطع الحافظ ابن حجر أنها ماتت وقد جاوزت العشرين بقليل والخلاف في عمرها بحسب الخلاف في ميلادها وغسلها على وأسماء بنت عميس وكانت أوصتها بذلك وقالت لها يا أسماء إنني أستقبح أن يطرح على المرأة ثوب وتحمل علي النعش كالرجل فوصفت لها أسماء فعل أهل الحبشة ودعت بجرائد رطبة فأرتها ذلك فاوصتها أن يعمل لها مثله فهي أول من غطي نعشه ودفنت ليلاً وتولى ذلك علي والعباس وأخفي قبرها وذكر ابن عبد البر أن الحسن دفن إلى جنب أمه أمه وقبر الحسن معروف في قبة واحدة هو والعباس ابن عبد المطلب ويؤيد ذلك ما ذكره المحب الطبري في تاريخ المدينة أن الشيخ أبا العباس المرسى كان يسلم على فاطمة أمام قبة العباس ويذكر أنه كشف له عن قبرها ثم والله أعلم (قوله اللهم اغفر لي) قال بعض المحققين لما كان النقصان ملازماً للإنسان طلب الغفران عند كل شأن أي هذا بالنسبة إلى الأئمة الذين شرع لهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا المقال حضاً وحثاً على دوام اللجوء والاقبال أما بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم فمن أداء حق الربوبية والقيام بأوصاف العبودية (قوله وروينا فيه عن أبي أمامة الخ) ترجم له ابن السني بقوله ما يقول إذا قام على باب المسجد وأخرجه من طريق محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي عن هاشم بن زيد عن سهل عن أبي أمامة وهاشم ضعيف ومحمد بن يحيى ذكره ابن حبان في الثقات لكن قال يبق حديثه من رواية ابنه أحمد وعبيد فانهم كانوا يدخلون عليه ما ليس من

تداعت جنود إبليس وأجلبت وأجتمعت كما تجمّع النحل على يعسوبها فإذا
قام أحدكم على باب المسجد فلبقل اللهم إني أعوذ بك من إبليس وجنوده
فإنه إذا قالها لم يضره * اليعسوب ذكر النحل وقيل أميرها

حديثه قلت وهذا من رواية ابنه أحمد عنه وورد في الباب من حديث عبد الرحمن
ابن عوف أخرجه الدارقطني في الأفراد وسنده ضعيف وعن أبي الدرداء
موقوفاً أخرجه ابن أبي عمير في مسنده ورواه ثقات لكن فيه انقطاع وعن علي من قوله
وعن عبد الله بن سلام كذلك أخرجهما ابن أبي شيبة وأخرج عبد الرزاق في مصنفه
من مرسل أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل
المسجد قال السلام على النبي ورحمة الله وبركاته اللهم أجرنى من الشيطان ومن الشر
كله ورجاله ثقات ليس فيه سوى الأرسال قاله الحافظ (قوله تداعت الخ) أى
لطلب اغوائه وايدائه (قوله واجلبت) يقال جلب يجلب كنعصر ينصر (١) واجلب
في النهاية يقال أجلبوا إذا جمعوا وتألّبوا عليه وأجلب عليه إذا صاح به واستحثه
اه وفي التنزيل وأجلب عليهم أى صبح عليهم بخيلك ورجلك بفتح الراء أى إمامن
الشياطين أو من قرنائهم من المفسدين قال الزمخشري: «فان قلت ما معنى استفزاز إبليس
بصوته وإجلابه بخيله ورجله * قلت هو كلام وارد مورد المثل مثلت حاله في تسلطه
على من يغويه بمغوار رفع على قوم فصوت بهم صوتاً يستفزهم من أمكنتهم ويقلبهم
عن مراكزهم اه (قوله على يعسوبها) اليعسوب ذكر النحل في التذكرة للقرطبي
يعاسيب النحل فحولها واحدها يعسوب ووجه الشبه أن يعاسيب النحل يتبع كل
واحد منها طائفة من النحل وتراها جماعات في تفرقة اه وقيل يعسوب النحل أميرها وفي
النهاية يعسوب النحل مقدمها وسيدها وفيها أيضاً اليعسوب فحل النحل اه (قوله
لم يضره) يحتمل أن يكون في جميع النهار ويحتمل أن يكون مقصوداً على بعض
الاقوات والاول أظهر والله أعلم

﴿ باب ما يقول في المسجد ﴾

يُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْأَذْكَارِ وَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَمِنْ الْمُسْتَحَبِّ فِيهِ قِرَاءَةُ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِلْمُ الْفَقْهِ وَسَائِرِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ * قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

﴿ باب ما يقول في المسجد ﴾

(قوله بالتسبيح والتهليل الخ) قال ابن حجر في شرح المشكاة في حديث يسيرة السابق في باب فضل الذكر في قوله ﷺ عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس هذا على عادة العرب أن الكلمة إذا تكررت على ألسنتهم اختصروها بضم حروف أحدها إلى الأخرى كالحوقلة والحيعة والبسملة وكالتهليل فانه مأخوذ من لا إله إلا الله يقال هيل الرجل وهمل إذا قال ذلك اه قال في المرقاة وهو غير مستقيم من وجوه الأول أن البسملة ونحوها من الكلمات المصنوعة لا العربية الموضوعة الثاني أن هذا مسلم في الحيعة والحوقلة والبسملة أما التسبيح والتهليل فمصدران قياسيان وكذا التقديس ومعناها جعلت الله مسبحا ومقدسا أي منزها بالذكر والاعتقاد عن صفات الحلول والاتحاد ومهلا أي مرفوع الصوت بذكر توحيده وإثبات تفريده نعم هيل وسبحل من قبيل بسمل وكذا قدسل لوسمع أو بني لوجود دلالة بعض من كل منهما على كلمة في مقابلهما بخلاف ما ذكر من التهليل والتسبيح والتقديس وأيضا فهذه مصادر باب التتميل على طبق الموضوع والمصدر المصنوع بباب الفعللة ملحق به في التصريف كما هو مقرر ومحقق ولا يضرنا تفسيرهم التسبيح بسبحان الله والتهليل بلا إله إلا الله فانه تفسير معنوي وبيان نحوي من معنى كل واحد هو المفهوم المصدري اه (قوله قراءة حديث رسول الله ﷺ) قال في شرح العباب عبارة المجموع في باب الاعتكاف ولا بأس بالوعظ في المساجد بقراءة الأحاديث المشهورة أي لا الضعيفة إلا مع بيانها والمغازي والرقا ونحوها مما يحتمله عقول العوام وليس موضوعا أي كذبا وعبارته هنا يستحب عقد العلم في المساجد وذكر المواعظ والرقائق ونحوها والأحاديث

« فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ » الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى « وَمَنْ يَعْظَمْ »

الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة اه ونقل غيره الاجماع على ذلك وفيها التصريح بان ذلك سنة اه أى كما صرح به في هذا الكتاب وقول شرح العباب أى لا الضعيفة الظاهر لا الموضوعه فان الذى يحرم نقله من غير بيان حاله الموضوع لا الضعيف وفي العباب ويمنع قال ابن حجر أى وجوباً كما دل عليه كلام المجموع مما ذكره المؤرخون من قصص الانبياء وحكاياتهم وان بعضهم جري له كذا من فتنة كذا فهذا كله ممنوع منه اه ووجهه أن غاب ذلك موضوع أو ما خوذ ممن لا يوثق به من أهل الكتاب وربما حمل جهلة الطغام على اعتقاد ما لا يليق بكمال الانبياء الواجب اعتقاده على كل أحد ومن الموضوع فتوح الشام للواقدي فيحرم قراءته وكذا يحرم قراءة سيرة الدهمة (١) والبطال ونحوها مما هو كذب محض قال في شرح العباب بخلاف نحو مقامات الحريري فانها ليست من الكذب فى شيء وفي شرح مسلم للابن وكان الشيخ يعني ابن عرفة يقول لا باس باعراب الاشعار به وقراءة المقامات ويحكي أن البراء امام الجامع الاعظم كان لا يرويهما به وانما يرويها بالدورة لانها ليس لها حكم الجامع وهذا والله أعلم لما تضمنته من الاكاذيب أى صورة فلا ينافى ما سبق انها ليست من الكذب فى شيء أى باعتبار الحقيقة والله أعلم (قوله فى بيوت) قال الامام الواحدى فى التفسير الوسيط يعنى المساجد «أذن الله أن ترفع» أمر الله أن تبني والمراد برفعها بناؤها كقوله تعالى وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن ترفع تعظم والمعنى لا يتكلم فيها بالخنا «ويذكر فيها اسمه» قال مقاتل يوحى الله «يسبح له فيها» فى تلك البيوت يعنى بالصلوات المفروضة «بالغدو والآصال» بالبكر والعشاء وقرأ ابن عامر يسبح له نفتح الباء أى يصلى فيها لله تعالى ثم فسر من يصلى فقال رجال كانه قيل من يسبح فقيل رجال وقوله (الآية) بالنصب أى خذ أو اقرأ الآية أو بالرفع أى الآية معروفة وجوز الجر أى الى آخر الآية ورد بانه يلزمه حذف الجار وابقاء عمله وهو لا يجوز قياساً فى مثل ذلك والمراد منها الى

(١) كذا وامله « ذات الهمة » والبطال أحد أفراد هذه السيرة . ع

شَعَائِرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ » وَقَالَ تَعَالَى « وَمَنْ يُعْظَمْ

قوله بغير حساب قال الواحدى (لا تلهيهم) لا تشغلهم (تجارة ولا بيع) قال الفراء التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يده وخص قوم التجارة هنا بالشراء لذكر البيع بعدها (عن ذكر الله) عن حضور المساجد لاقامة الجوامع قال الثوري كانوا يشترون ويبيعون ولا يدعون الصلاة في الجوامع في المسجد (وإقام الصلاة) أدائها لوقتها وتمامها وإنما ذكر الاقامة بعد قوله عن ذكر الله والمراد بالصلاة المفروضة لبيان أنهم يؤدونها في وقتها لأن من آخرها عن وقتها لا يكون من مقيمها * قلت وأصل إقام اقامة فحذفت التاء عند الاضافة ومثله في ذلك كلمات أخر جمعها من قال
ثلاثة تحذف ها آتها * مضافة عند جميع النحاه
منها اذا قيل أبو عذرها * وليت شعري واقام الصلاة

(وإيتاء الزكاة) قال الواحدى قال ابن عباس اذا حضر وقت الزكاة لم يحبسوها عن وقتها (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب) بين الطمع بالنجاة والخوف من الهلاك (والابصار) من أين يؤتون كتبهم أمن قبل الأيمان أم من قبل الشرائل (ليجزئهم الله) أى يسبحون الله ليجزيهم الله (أحسن ما عملوا) أى ليجزيهم بحسناتهم ولهم مساو من الاعمال لا يجزيهم بها (وبز يدهم من فضله) ما لم يستحقوه باعمالهم (والله يرزق من يشاء بغير حساب) اه * أقول ولا يخفى ما فى حذف المزاد (١) من التعميم أى يزيدهم من فضله مالا نخطر ببال من الفضل والنوال قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (قوله شعائر الله) الشعائر جمع شعيرة وهى البدن اذا أشعرت أى أعلنت بان يجرح سنامها من الجانب الايمن ليعلم أنها هدى (فانها من تقوى القلوب) أضاف التقوى الى القلوب لان حقيقة التقوى تقوى القلب وفى النهر لابي حيسان والشعائر ما حرم الله مطلقا سواء كان فى الاحرام أو غيره والضمير فى فانها عائد على الشعائر على حذف مضاف أى فان تعظيمها وأضاف التقوى الى القلوب كما قال ﷺ التقوى هاهنا وأشار الى صدره قال الزمخشري فان تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى إلا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء

حُرِّمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» * وَرَوَيْنَا عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ » رواه مسلم في صحيحه * وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ الَّذِي بَالَ فِي الْمَسْجِدِ إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ

الى من ليرتبط به وإنما ذكرت القلوب لأنها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر سرها في سائر الاعضاء اه وما قدره عار من الجزء (١) الى من ألا ترى اي قوله فان تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب ليس في شيء منه ضمير يعود إلى من يرتبط جملة الجزء بجملة الشرط الذي أداته من وإصلاح ما قاله أن يكون التقدير فان تعظيمها منه فيكون الضمير في منه مائدا على من يرتبط الشرط بالجزء فاعرفه اه كلام النهر والظاهر أن المراد بالتعظيم بناء على أن المراد بالشعائر الحرمات اجتنابها والبعد عن حماها وساحتها كما يبعد عن حمي العظيم الخشية عقابه والله أعلم (قوله حرّمات الله) قال الليث الحرمة ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرّم التفريط وفيه وهي في هذه الآية ما نهى عنها ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملاستها وقال ابن زيد المراد بالحرمات في الآية البيت الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والأحرام يدل على هذا قوله والحرمات قصاص (فهو) أي التعظيم المفهوم من يعظم (خير له عند ربه) يعني في الآخرة (قوله عن بريرة) هو بالباء الموحدة المضمومة فالراء المهملة المفتوحة فالتحتية الساكنة فالمهملة المفتوحة بهاء مصغر ابن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملة واسكان التحتيّة والموحدة آخره ابن الحارث الأسلمي أسلم قبل بدر ولم يشهدا و قيل أسلم بعدها وشهد خيبر روى له فيما قيل مائة وأربعة وستون حديثا اتفقا منها على حديث واحد وانفرد البخاري بحديث واحد ومسلم بأحد عشر وهو آخر الصحابة موتا بخراسان كما في الرياض للعاصري (قوله إنما بنيت المساجد لما بنيت له) من ذكر الله وقراءة القرآن ونحو ذلك من أعمال البر (قوله رواه مسلم) هو طرف من حديث سيأتي بهتمامه في الباب الذي يليه (قوله الأعرابي الذي بَالَ في المسجد) قال العراقي في شرح التقريب

(١) كذا وأصله « عار مما يعود من الجزء » . ع

الاعرابي ساكن البادية وقيل من سكنها من العرب وجمع الاعرابي اعراب وقال ابن دقيق العيد الاعرابي منسوب الى الاعراب وهم سكان البوادي قال وقعت النسبة الى الجمع دون الواحد فقليل لانه جرى مجرى القبيلة كما نمار وقيل لانه لو نسب الى الواحد فقليل عربي لاشتبه المعنى لان العربي هو كل من ولد اسماعيل سواء كان ساكنا بالبادية أو بالقرى وهذا غير المعنى الاول اه وقوله (١) ان الاعراب جمع عرب ليس بجيد انما هو جمع اعرابي كما ذكره أهل اللغة وقال القلقشندي كلامه يعني ابن دقيق العيد مشعر بان الاعراب له واحد من لفظه والخلاف انما وقع في سبب العدول عن النسبة الى واحده والمعروف خلافه قال الجوهرى العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربي وهم أهل الامصار والاعراب سكان البادية خاصة والنسبة الى الاعراب اعرابي لانه لا واحد له من لفظه وليس الاعراب جمعا للعرب كما أن الانباط جمع للنبط وانما العرب اسم جنس وقال المطرزي الاعراب أهل البدو واختلف في نسبتهم والاصح أنهم نسبوا الى عربة بفتحات وهي من تهامة لان أباهم اسماعيل نشأ بها والعربي واحد العرب وهم الذين استوطنوا المدن والقرى القريبة اه قال العراقي ولم أر من صنف في المبهمات ذكر اسم هذا الاعرابي اه وفي غاية الاحكام اختلف فيه فقال عبد الله بن نافع المدني إنه الاقرع بن حابس التميمي وقال ابن الملقن لم أر أحدا ممن تكلم على المبهمات سماه وقد ظفرت (٢) في معرفة الصحابة لابن موسى المديني لانه روى من حديث سليمان بن يسار قال اطلع ذو الخويصرة اليماني وكان رجلا جافيا على رسول الله ﷺ في المسجد وساق الحديث وفي آخره انه بال فيه وانه ﷺ أمر بسجل فصب على مباله **قلت** وقد سبقه اليه الذهبي فقال في التجريد في ترجمة ذي الخويصرة اليماني يروي في حديث مرسل أنه هو الذي بال في المسجد اه وفي سند أبي موسى راو مبهم والله أعلم اه وفي تخريج أحاديث الشرح الكبير لابن الملقن بعد أن ذكر ماسبق عن المديني ولم نره عن غيره وهو أجل ما استدلل عليهم ويستفاد ٧ ورأيت منقولا من خط ابن الملقن ان اسمه حرقوص بن زهير وقيل عبد الله اه وهو غلط قال الحافظ ابن حجر في تخريجه ذكر أبو موسى المديني في الذيل عن الصحابة أن اسم هذا الاعرابي ذو الخويصرة اليماني وهو غير ذي الخويصرة التميمي واسمه

(١) أي ما يؤخذ من قوله ع . (٢) اعلمه « ظفرت باسمه » ع .

ولا القنذر إنما هي لذكر الله تعالى

حرقوص بن زهير رأس الخوارج اه ثم في كتب الفن كما رأيت ذو الخويرة
اليمني وفي شرح المشكاة والمنهاج كلاهما لابن حنبل ذو الخويرة التميمي وهو اشتباه
ولعله من قلم الناسخ سري اليه من وصف الأقرع بن حابس أو من وصف حرقوص
الذين قيل في كل منهما إنه الذي بال بالمسجد وقد علمت مافيه وسيأتي في باب
الاعراض عن الجاهلين زيادة بيان لهذا المقام والله أعلم (قوله ولا القنذر) بالقاف
والذال المعجمة أي ما يستقذر ولو طاهرًا كاللبصاق والمخاط فاذا توضأ فيه من غير اناء
فقال الزركشي يشترط ألا يحصل تمخيط بالاستنشاق وبصاق بالمضمضة والتنحج
وحي عن بعضهم الجواز مع ذلك لان البصاق اذا خالط الماء صار في حكم المستهلك
فكان كالعدم وهو يبين انه يحرم مع بقاء عينه ولا شك فيه قال وينبغي أن ييلع
الماء الذي تميمض به ليحصل الخلاص من ذلك ويحصل به سنة المضمضة
اه وما حكاها عن بعضهم بحثه الولي العراقي في فتاويه فقال لو توضأ فيه فميج المضمضة
مختلطا ببصاق لا يظهر أنه خطيئة لان البصاق حينئذ مستهلك فليس فيه تنقيص
لحرمة المسجد وقد يضطر الى هذا المبح لكونه صائمًا ولا يجد اناء فيه فلا يضايق في
ذلك فيما يظهر اه وكذا يحرم نضح المسجد بالماء المستعمل لاستقذاره وتردد ابن
حجر في شرح العباب في جواز الاستنجاء فيه نظرا لطهر الغسالة والمنع منه لفحش
استقذاره بالنسبة لماء الوضوء ويجوز غسل الميت فيه حيث لا نجاسة به قال المصنف
في شرح مسلم في الخبر صيانة المساجد وتنزيهاها عن الاقدار والقذى والبصاق
ورفع الاصوات بالخصومات والبيع والشراء وسائر العقود وما في معنى ذلك وأجمع
المسلمون على جواز الجلوس فيه مع الحدث الا صغر ندبا بان نوى الاعتكاف أو جلس
لعبادة من نحو قراءة أو سماع نحو علم شرعي وجوازا في غيره وفي المجموع وقول
المتولي ويكره الجلوس للمحدث لغير غرض لا أعلم أحدا وافقه عليه لكن اعترضه
الزركشي بان الروايي وافقه أي لخبر الباب انما بنيت المساجد لذكر الله أي ومع
ذلك فهو ضعيف وان جرى عليه في الانوار فينبغي كما قال ابن العماد أنه لا يقصد
الا بالعبادة كتعظيمه بالزيارة واحيائه بالذكر اه والنهي عن توطن الرجل المسكان

من المسجد كما يتوطن البعير أحد رجاله منظر فيه أو محمول كما قال ابن حبان على من فعل ذلك لغير القراءة والذي ذكر لحديث فيه الحث على ذلك وبحث الزركشي في تقييد ما ذكر في المحدث بما إذا لم يضيق على المصلين والمعتكفين والا حرم كذا في شرح العباب لابن حجر وفي شرح مسلم للمصنف ونقل ابن المنذر جواز الوضوء فيه عن كل من يحفظ عنه العلم وعلمت شرطه مما سبق ويجوز النوم فيه عندنا نص عليه في الام وكرهه مالك والاوزاعي لغير الغراء وقال أحمد ان كان مسافرا أو شبهه فلا بأس وان اتخذه مقبلا أو مبيتا فلا ويجوز أن يمكن الكافر من دخول المسجد باذن المسلمين و يمنع منه بغير اذنه ويكره ادخال البهائم والمجانين والصبيان الذين لا يميزون المسجد لغير حاجة خشية التنجيس ولا يحرم لانه ﷺ طاف على بعير وفعله لبيان الجواز وليظهر فيستفتى فلا ينافي الكراهة ويحرم ادخال النجاسة المسجد ومن على بدنه نجاسة ان خشي تلويثه حرم والا فلا والفصد في الاناء في المسجد مكروه وفي غير اناء حرام ويحرم البول فيه ولو في اناء ويجوز الاستلقاء ومد الرجل وتشبيك الاصابع فيه ويستحب كنسه وتنظيفه اه مع سير اختصار وفي شرح العباب وما في المجموع عن المتولى وغيره من كراهة ادخال غير المميز اذا لا يؤمن تلويثه ولا يحرم وكذا ما في شرح المسند من حل الدخول لمن معه متعهد وشرح مسلم من حله ولو مع الخوف يحمل على اذا لم يغلب تنجيسه وعلى خلافه يحمل اطلاق الرافي وغيره حرمة مكث السكران ونحوه في المسجد اه (قوله وقراءة القرآن) نقل ابن العماد عن المصنف أنه أفتى في قوم يجهرون بالقراءة وعندهم قوم يصلون ويتشوشون بذلك بان المستمعين اذا كانوا أكثر من المصلين لم يحرم أو بالعكس حرم نظرا الى كثرة المصلحة وقلتها ثم نظر فيه وبحث المنع من الجهر بحضرة المصلي مطلقا قال لان المسجد وقف على المصلين أى اصاله لا على الوعاظ والقراء اه قال في شرح العباب والذي في فتاوى النووي كره بدل قوله حرم وهو ما صرح به في المجموع وغيره وقد يحمل على بعد القول بالكراهة على ما اذا خف الضرر وبالحرمة على ما اذا اشتد لما هو معلوم من تحريم الاضرار وان أمكن توجيه اطلاق

أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ » ﴿فَصَلِّ﴾ وَيَذْبُغِي لِلْجَالِسِ فِي الْمَسْجِدِ أَنْ يَنْوِيَ الْاِعْتِكَافَ فَإِنَّهُ يَصْحُحُّ عِنْدَنَا وَلَوْ لَمْ يَمْكُثْ إِلَّا لَحْظَةً بَلْ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَصْحُحُّ اِعْتِكَافُ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ مَرًّا وَلَمْ يَمْكُثْ فَيَذْبُغِي الْمَرَّةَ أَيْضًا أَنْ يَنْوِيَ الْاِعْتِكَافَ

الكراهة بان لنحو المصلي مندوحة عن الصلاة في ذلك المحل أو في ذلك الزمن ورأى مالك رضي الله عنه كراهة قراءة القرآن في المصحف في المسجد وأنه بدعة أحدثها الحجاج وإن يقاموا من المساجد إذا اجتمعوا للقراءة يوم الخميس أو غيره قال الزركشي وهو استحسن لا دليل عليه والذي عليه السلف والخلف استحباب ذلك لمافيه من تعميرها بالذكر وفي الصحيح إنما بنيت المساجد لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن قال تعالى ويذكر فيها اسمه وهو عام في المصاحف وغيرها اهـ (قوله أو كما قال رسول الله ﷺ) قال ابن حجر في شرح المشكاة كأن إنسانا شك فيما ساقه هل هو لفظ النبوة أو معناه فاحتاط وقال ذلك وهذه عادة الصحابة رضي الله عنهم في رعاية الفاظه وعدم الخروج عنها ولو ألي مرادفها وإن جاز ذلك مبالغة في اتباعه ﷺ اهـ قال علماء الأثر إذا حصل عند الراوي شك في المروي أو في شيء من الفاظه أتى بما يدل على ذلك من قوله أو كما قال أو نحو ذلك والله أعلم (قوله رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ) وفي المشكاة متفق عليه وفي القلقشندي أن حديث بول الأعرابي في المسجد رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَالْبَرْقَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَغَيْرُهُمْ اهـ

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله ان ينوي الاعتكاف) قال المصنف في التبيان وهذا الادب يذنبغي أن يعتني به ويشاع ذكره ويعرفه الصغار والعوام فانه مما يغفل عنه اهـ (قوله الا لحظة) أي زائدة على قدر الطمأنينة ولا يكفي أقل ما يكفي ك مجرد العبور لان كلا منها لا يسمى اعتكافا وإنما أجزأ في الصلاة لان المدار فيها على فصل الهوي عن الرفع مثلا وهو حاصل به وإن لم يسم لبثا ولا فرق في حصول الاعتكاف بلبث القدر المذكور بين كونه ساكنا فيه أو مترددا قدره ولا يشترط فيه الصيام لما صح

لِتَحْصُلَ فَضِيلَتُهُ عِنْدَ هَذَا الْقَائِلِ ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَقِفَ لِحِظَةٍ ثُمَّ يَمُرَّ وَيَنْبَغِي لِلْجَالِسِ فِيهِ أَنْ يَأْمُرَ بِمَا يَرَاهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْمُنْكَرِ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَأْمُورًا بِهِ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنَّهُ يَتَأَكَّدُ الْقَوْلُ بِهِ فِي الْمَسْجِدِ صِيَانَةً لَهُ وَإِعْظَامًا وَإِجْلَالًا وَآحْتِرَامًا قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ صَلَاةِ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ إِمَّا لِحَدِيثٍ وَإِمَّا لِشُغْلٍ أَوْ نَحْوِهِ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَقُولَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَقَدْ قَالَ بِهِ بَعْضُ السَّلَفِ وَهَذَا لَا بَأْسَ بِهِ .

من قوله صلى الله عليه وسلم ليس على المعتكف صيام إلا أن يجعله على نفسه ولا نه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول من شوال وفيها يوم العيد وهو لا يصح صومه (قوله ليحصل فضيلته عند هذا القائل) أى إن قلد القائل به وكان ممن يجوز تقليده والاحرم لكونه يعطى عبادة فاسدة قال فى الامداد وينبغى جريان ذلك فى كل مسألة فيها فضيلة على مذهب الغير وعدم فضيلة على مذهبه اهـ (قوله ان يقف لحظة ثم يمر) ان أراد بيان المتفق عليه عند الاصحاب فالمراد من اللحظة ما يزيد على قدر الطمأنينة مما يسمى لبثا وان أراد بيان الافضل على ذلك القول المكتفى باصل المرور أن الرتب عنده متفاوتة فالمراد منها ما هو اعم من ذلك (قوله وينبغى للجالس فيه الخ) فان ذلك عمارة المسجد على ما قاله بعض المفسرين كما بينته فى درر القلائد فيما يتعلق بزعم والسقاية من الفوائد (قوله قال بعض اصحابنا الخ) قال فى الاحياء يكره دخول المسجد بغير الوضوء فان دخل فليقل سبحان الله والحمد لله الخ فانها تعدل ركعتين فى الفضل (١) وجزم به بعض كابن الرفعة وزاد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قال الاذرى قيل وانما استحببت هذه الكلمات لانها صلاة الحيوانات والجمادات وهى المرادة من قوله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده ولكنها الكلمات الطيبات والباقيات الصالحات والقرض الحسن والذكر الكثير فى آيتها اهـ وتقدم أن الصحيح عدم كراهة دخول المحدث المسجد مطلقا (قوله اربع مرات) ظاهر كلام الاحياء الاكتفاء بمرة واحدة (قوله فقط) قال به

(١) عبارة الاحياء فى « تحية المسجد » تنتهى هنا لکن فيها اربع مرات وبه يعلم مافى القولة الآتية . ع

﴿ باب إنكاره ودُعائه على مَنْ يَنشُدُ ضالَّةً في المسجدِ أو يَدْبِعُ فِيهِ ﴾
 رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنشُدُ ضالَّةً في المسجدِ فَلْيَقُلْ لَارِدَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ »

بعض السلف قال ابن حجر في شرح المشكاة ويؤيده ما صح عن جابر بن زيد الامام الكبير التابعي أنه قال إذا دخلت المسجد فصل فيه فان لم تصل فاذا ذكر الله فكأنك قد صليت اه ونقله عن جابر المذكور أيضا ابن بطال في شرح البخاري وفي أحكام المساجد للزركشي وقد محتج له بأنه ﷺ علم ذلك لمن لم يحسن قراءة فاتحة فاذا صح قيامها مقام الفرض فالنفل أولى لكن هناك النائب والمنوب عنه من جنس واحد وهو القول وهنا نيابة قول عن فعل اه وفي الحرز والا فليقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر عملا بقوله ﷺ إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال المساجد قيل وما الرتع قال سبحان الله الخ اه أى ان ما ذكر من جملة ما يتناوله الخبر لا أن الخبر محمول على ذلك كما لا يخفى

﴿ باب إنكاره ودُعائه على مَنْ يَنشُدُ ضالَّةً في المسجدِ أو يَدْبِعُ فِيهِ ﴾
 (قوله وروينا في صحيح مسلم) وكذا رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان كلهم عن أبي عبد الله مولى شداد بن الهاد أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول فذكره وأبو عبد الله مولى شداد تابعي كبير لا يعرف اسمه ليس له في الصحيح عن أبي هريرة غير هذا الحديث (قوله ينشد) بفتح التحتية واسكان النون وضم الشين المعجمة من النشد وهو رفع الصوت أى يرفع الصوت بطلبها قاله في مفتاح الحصن وفي القاموس نشد الضالة طلبها وعرفها وقال غيره يقال نشدت الضالة طلبتها وأنشدتها عرفتها (قوله لاردها الله عليك) أي أو ما يقوم مقامها من الدعاء عليه المناسب له لما يأتي في الحديث بعد لا وجدت قال المصنف في شرح مسلم وينبغي لسامعه أن يقول لا وجدت أو لاردها الله عليك فان المساجد لم تب لهذا وما في معناه كما قال ﷺ اه ومثله في الحرز ثم قال ويمكن الاكتفاء بالدعاء نفسه فان العلة انما صدرت من صاحب الشريعة لتعلم الامة جهة المنع من صاحب الشرع لكن المذكور في كتب الاصحاب الاقتصار على الدعاء من غير ذكر التعليل واختلف في قول ذلك هل هو على طريق الوجوب أو الندب على الخلاف في حمل أو امره ﷺ قال

القرطبي وكذا يدعى على من فعل في المسجد ما لا يليق بمقصوده اه وقال القاضي عياض وأخذ من هذا الخبر كراهة نشد الضالة فيه اه لكن استثنى المصنف المساجد الثلاثة وكشدها فيما يظهر انشادها أى تعريفها (قوله فان المساجد لم تبن لهذا) وفي الحديث انما بنيت المساجد لما بنيت له أى من ذكر الله تعالى والعلم والصلاة والمذاكرة في الخير ونحوه قال القاضي عياض في الخبر دليل على منع عمل الصنائع في المسجد كالخياطة وشبهها قال وقد منع بعض العلماء من تعليم الصبيان في المسجد وقال بعض شيوخنا انما يمنع في المساجد عمل الصنائع التي تختص بها آحاد الناس ويكتسب بها فلا يتخذ المسجد متجرًا وأما الصنائع التي يشمل نفعا المسلمين في دينهم كالمثاقفة وإصلاح آلات الجهاد مما لا مهانة للمسجد في عمله فلا بأس به اه واستوجه في شرح العباب ما نقله عن بعض شيوخه قال ولا يبعد أن يعد من ذلك تجليد كتب العلوم الشرعية وترميمها لانه مما يشمل نفعه المسلمين في دينهم وظاهر أن هذا مقيد بعدم الاضرار بالمسجد واتخاذها حانوتا والاحرم ونقل الزركشى عن القفال المنع من تعليم الصبيان في المسجد لان الاغلب منهم الضرر ثم قال كابن العماد وينبغي أن يقال ان كان على وجه يؤدي الى انتهاك حرمة المسجد وقلة احترامه زاد الثاني أو التشويش على المصلين أو التضيق عليهم منع وإلا فلا وما قلناه أوجه والمنع في كلامهما واجب كما هو ظاهر وفي الحرز وكذا ما يشغل المصلي ويشوش عليه حتي قال بعض علمائنا رفع الصوت ولو بالذكر حرام في المسجد وكان بعض السلف يري ألا يتصدق علي السائل المتعرض في المسجد قال بعضهم إنه يحرم اعطاء السائل المتعرض برفع صوت أو إلحاح أو مبالغة أو بمجاوزة صف وخطوة علي رقبة أو حال خطبة أو نحو ذلك اه وتقدم ما في الجهر بالذكر في المساجد في الباب السابق وأما إعطاء السائل في المسجد فالخيار عند أصحابنا عدم الكراهة لما صح أنه صلى الله عليه وسلم قال هل منكم من أحد أطم مسكينا فقال أبو بكر دخلت المسجد فاذا سائل يسأل فوجدت كسرة خبز في يد عبد الرحمن أى ولده فاخذتها ودفعتها اليه الحديث نعم ان تاذى الناس به بتخط أو إلحاف

ورويانا في صحيح مسلم أيضاً عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي
الْمَسْجِدِ قَتَالَ

كره إعطاؤه لمأفاه من الإعانة على الأذى بل قد يحرم أن يحرم السؤال كما في شرح
العباب قال ابن العماد والسؤال فيه مكروه إلا إذا شوش على مصلي فيحرم أو مشى
أمام صف أو تخطى رقابهم اه وفي شرح المشكاة لابن حجر وما ذكره آخر أضعيف
بل الحرمة مقيدة بمن مشى أمام مصلي إلى سترة معتبرة وما ذكره أولاً هو قول بعضهم
لكن كلام النووي في شرح المذهب وغيره إنه يكره رفع الصوت بحضرة المصلي
صريح في الكراهة لا الحرمة وإطلاق كراهة السؤال في المسجد قد ينافيها ما في الأم
من تقييد كراهة السؤال يوم العيد بحالة الخطبة فإن فعلوا فقد تركوا الفضل من السماع
لكنه حمل على من بمصلي العيد لانه غير مسجد اه (قوله ورويانا في صحيح مسلم
الخ) قال الجافظ بعد تخريجه من طريق الامام أحمد بن حنبل حديث صحيح وقد رواه
جابر وأنس بلفظ نشد ضالة في المسجد قال الحافظ وهو رواية لمسلم في حديث
بريدة وحديث جابر قال سمع رسول الله ﷺ رجلاً ينشد ضالة في المسجد فقال
لا وجدت قال الحافظ حديث صحيح أخرجه محمد بن اسحاق السراج في مسنده
عن أبي بكر الأعمش عن أحمد بن حنبل وأخرجه النسائي وقال الحافظ ما رأيته
في مسند أحمد وحديث أنس أخرجه الحافظ بسنده إلى اسحاق بن ابراهيم قال
قلت لأبي قرة ذكر موسى بن عقبة عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس بن مالك
أن رجلاً دخل المسجد ينشد ضالة فقال النبي ﷺ لا وجدت فأقر به أبو قرة وقال
نعم قال الحافظ حديث صحيح أخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده وأخرجه البزار
من وجه آخر عن عمرو بن أبي عمرو ما وجدته في سنن النسائي الصغير ولا الكبرى
وأخرجه البزار أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص بنحو حديث أنس وسنده
ضعيف وأخرج أبو العباس السراج عن أبي عثمان قال سمع ابن مسعود رجلاً ينشد
ضالة في المسجد فغضب وسبه فقال له رجل ما كنت فاحشاً فقال بهذا أمرنا قال
الحافظ حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وأخرجه البزار وقال في آخره
بهذا أمرنا إذا وجدنا من ينشد ضالة في المسجد أن نقول له لا وجدت قال وفي الباب

مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا وَجَدْتَ إِنَّمَا بُنِيتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا
 بُنِيتُ لَهُ» وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ فِي آخِرِ كِتَابِ الْبُيُوعِ مِنْهُ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ
 يَبْتِاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً
 فَقُولُوا لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ » قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ

عن ابن عمرو وثوبان جد محمد بن عبد الرحمن وسأله في الباب الذي يليه اه (قوله
 من دعا الى الجمل الاحمر) قال الحافظ هو بتشديد الياء معناه من يعرف الجمل فدعا
 صاحبه اه (قوله وروينا في كتاب الترمذي) وكذا رواه النسائي وابن السني والحاكم وابن
 خزيمة وابن حبان عنه كلهم من حديث أبي هريرة وقال الحاكم صحيح على شرط
 مسلم وقال الحافظ أخرج مسلم لرجاله من الداروردي فصاعدا وأخرج لمحمد بن
 عبد الرحمن عن أبي هريرة حديثا غير هذا لكن مقرونا فهو على شرطه في المتابعات
 لا في الاصول اه . ورواية ابن حبان بمعنى حديث الترمذي المذكور في الاصل
 كما نبه عليه في السلاح في آخر كتاب البيوع منه قال الحافظ يزاد عليه أنه لم يترجم
 له اكتفاء بما قدمه في أبواب المساجد فقال اه « باب ما جاء في كراهية البيع والشراء
 وانشاد الشعر والضالة في المسجد » وأورد فيه حديث ابن عمرو وتكلم عليه وسند كره
 في الباب بعده (قوله من يبيع أو يبتاع) أي يشتري في المسجد ، يكره نحو البيع
 والشراء من سائر العقود في المسجد ولو لغیر معتكف وان لم يكثر منه كما هو حاصل
 كلام المجموع في باب الاعتكاف ومحل ما لم يتخذ حانوتا والا فيحرم وما لم يحتج
 اليه لتحصيل قوته وما لا بد منه والا فلا يكره ويستثنى من العقود عقد النكاح (قوله في
 المسجد) لخبر الترمذي أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد (قوله لا أربح الله
 تجارتك) أي لا جعلها رابحة أولا جعلك رابحا وما اشتهر عن بعض العوام أن المراد
 من الخبر لا تفعل أربح الله تجارتك فهو من التأويل البعيد الذي لا يعول عليه ولا يلتفت
 اليه كيف وهو مخالف لظاهر الحديث والله أعلم قال الترمذي حديث حسن غريب
 والعمل عليه عند بعض أهل العلم وهو قول أحمد وإسحاق ورخص فيه بعضهم

﴿ بَابُ دُعَائِهِ عَلَى مَنْ يُنْشَدُ فِي الْمَسْجِدِ شِعْرًا لَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ لِلْإِسْلَامِ
وَلَا تَزْهِيدٌ وَلَا حَثٌّ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ﴾

وتقدم الجواب عن السكوت عن بيان الغرابة من كونها غير منافية للحسن
المطلوب اثباته

﴿ بَابُ دُعَائِهِ عَلَى مَنْ يُنْشَدُ فِي الْمَسْجِدِ شِعْرًا لَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ لِلْإِسْلَامِ
وَلَا تَزْهِيدٌ وَلَا حَثٌّ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ﴾

قال الحافظ ليس في المتن الذي ساقه دلالة على التخصيص وكأنه أشار إلى أن لذلك
دليلاً من خارج وكان لا بأس بالتنبيه عليه اه قال الأبى في شرح مسلم أما انشاد الشعر
فيه أى في المسجد فجاززه الجمهور لحديث مر عمر على حسان وهو ينشد فيه فلحظ
إليه عمر شذراً ثم قال أى حسان كنت أنشده وفيه خير منك ثم التفت إلى أبي هريرة
فقال أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول لى أجبههم عنى اللهم أیده بروح
القدس فقال نعم ولم يراجعه عمر وروح القدس جبريل وفي بعض الآثار أن جبريل
أعانه بالآيات من الشعر قلت في بعض شروح شمائل الترمذى قيل لما دعا النبي
ﷺ لحسان أعانه جبريل بسبعين بيتاً اه وترجم البخارى باب انشاد الشعر في
المسجد وقال بعضهم أحاديث النهي عنه ضعيفة اه وفي شرح المذهب للمصنف
ولا بأس بانشاد الشعر فيه اذا كان مدحاً للنبوة أو الاسلام أو كان حكمة أو في مكارم
الاخلاق أو الزهد أو نحو ذلك من أعمال الخير فان لم يكن فيه شىء من ذلك كره
للنهي عن تناسد الاشعار فيه بأسناد حسن مالم يكن فيه مذموم كنحو محرم أو صفة خمر
أو ذكر نساء أو مرد أو مدح ظالم أو افتخار بمنهى عنه فيحرم اه قال في شرح العباب
بعد نقله عنه وهو صريح في تحريم كثير من الاشعار التي فيها صفات الخمر ولو
بالتشبيهات وذكر صفات النساء والمرد وينافيه ما يأتي في الشهادات من أنه لا يحرم
التشبيب إلا بامرأة أو غلام معين ويمكن أن يفرق بأن الحرمة هنا جاءت من حيث
المسجد فيحرم فيه ذلك مطلقاً لما فيه من الفحش بخلافه خارجه وأما ذكر صفات
الخمر المقتضية مدحها فالظاهر انما اقتضاه صريح كلامه من حرمة في المسجد وأما
خارجه فلا نظر فيه مجال والا قرب الحرمة ومن ثمة افتيت بحرمة مطالعة الكمية

قيل ما طالعها أحد الا شربها هذا كله حيث لم يقع منه اشارة أو قرينة تعين المراد
 غير الخمر المحرمة كما يقع لكثير من أنهم يعنون ريق المحبوب أو فواتح الحق
 على عباده ونحو ذلك فحينئذ لا حرمة وعلى هذا يحمل ما جاء عن الصحابة كما وقع
 لكعب بن زهير رضي الله عنه في بانت سعاد وأنشدها بين يدي النبي ﷺ ولم
 ينكر عليه * فان قلت هذه واقعة حال يحتمل أنه كان قبل تحريم الخمر * قلت هذا احتمال
 بعيد فلا يسقط بمثله الادلة الظاهرة على أن الكلام في الخمر غير الحقيقية فلا يرد
 السؤال من أصله ثم رأيت أنه كان بعد تحريم الخمر ، وعلى الشعر المذموم حمل قوله
 ﷺ من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات رواه
 ابن السني وحمله ابن بطلال على ما يتشاغل به كل من بالمسجد حتى يغلب عليه كما قال
 أبو عبيد حديث لان يمتليء جوف أحدكم قيحا خيرا له من أن يمتليء شعرا بانه الذي
 يغلب على صاحبه اه وفي التوشيح للسيوطي روى ابن خزيمة والترمذي من حديث
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نهى صلى الله عليه وسلم عن تناشد الاشعار في
 المسجد ، والجمع بينه وبين حديث الباب أى حديث حسان بحمل النهي على أشعار
 الجاهلية ونحوها اه وظاهر أن المراد غالب أشعار الجاهلية والا فما شتمل منها على
 المحاسن كالتوحيد في شعر أمية بن أبي الصلت لا يكره لإنشاده ولعل الاطلاق لان
 غالب أشعارهم خال عن ذلك وقال ابن خزيمة ذكر الخير في خبر لان يمتليء جوف
 أحدكم الخ دليل على أن النبي ﷺ انما نهى عن تناشد بعض الاشعار في المساجد
 لا عن جميعها ثم ذكر حديث البخاري كذلك في بدء الخلق وذكره في باب الشعر
 أيضا عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع حسان بن ثابت يستشهد أباه ريرة هل
 سمعت رسول الله ﷺ يقول يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ اللهم أيد به روح
 القدس قال نعم قال ابن بطلال وليس في هذه الرواية أنه أنشد شعرا في المسجد بحضرة النبي
 ﷺ اكنه ذكر ذلك في روايته التي في باب بدء الخلق وأشار بهذه الترجمة أى باب إنشاد
 الشعر في المسجد الى تلك الرواية بانه عليه شرح البخاري (فائدة) قال الترمذي قد روى في
 غير حديث رخصة في إنشاد الشعر في المسجد قال الحافظ وجمع العلماء بين الأحاديث
 التي في الرخصة وبين أحاديث النهي بنحو مما أشار اليه للشيخ في الترجمة ومنهم من
 حمل النهي على التنزيه والفعل على بيان الجواز ومنهم من فصل فحمل النهي على ما فيه

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيِّ

فحش أو أذى لمسلم أو نحو ذلك والاذن على ما فيه مدح النبي ﷺ ونحو ذلك وما عدا ذلك إن أكثر منه أو غلب عليه التحق بالاول والا جاز قال الحافظ فمن أحاديث الرخصة انشاد كعب بن زهير قصيدته في مدحه ﷺ في المسجد ومنها حديث عائشة إن النبي ﷺ كان يصنع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه يهجو الذي كان يهجو النبي ﷺ فقال عليه السلام إن روح القدس مع حسان مادام ينافح عن رسول الله ﷺ حديث حسن صحيح أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وهو حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد يعني تفرد به وهو ثقة عند الجمهور وتكلم فيه بعضهم بما لا يقدح فيه ولبعض حديثه شواهد في الصحيحين عن البراء وغيره وذكر المزني في الاطراف أن البخاري أخرج هذا الحديث في الصحيح تعليقا فقال قال عبد الرحمن عن أبيه عن عروة عن عائشة فذكره ولم أقف عليه في صحيح البخاري الى الآن وفي صحيح البخاري عن ابن المسيب مر عمر وحسان ينشد في المسجد الشعر فاحفظ اليه فقال فد كنت أنشد وفيه من هو خير منك يعني النبي ﷺ كلام الحافظ وقال الشيخ زكريا في تحفة القاري اه حديث أبي هريرة وشهادته لحسان في إنشاد الشعر في المسجد علم به جواز إنشاده في المسجد وهو محمول على الحق وأما خبر ابن خزيمة نهى ﷺ عن تناشد الاشعار في المساجد فضعفه جماعة وبتقدير صحته فهو محمول على الشعر الباطل كما حمل عليه خبر الصحيحين لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خيرا له أن يملأه شعرا وحمله بعضهم على من يمتلىء قلبه حتى يغلب عليه اشتغاله به عن القرآن والذكر والحاصل أن إنشاد الشعر في المسجد جائز بلا كراهة ان كان حقا ومكروه كراهة تحريم ان كان باطلا وكراهة تنزيه اذا غلب عليه اشتغاله به أي ولم يكن باطلا اه (قوله رويناه في كتاب ابن السني الخ) أخرجه الحافظ من طريق الطبراني الى عباد بن كثير عن يزيد بن خصيفة عن محمد بن عبيد الرحمن بن ثوبان عن أبيه عن جده فذكر قصة فيها إن رسول الله ﷺ قال من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات ومن رأيتموه يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك ثلاث مرات كذا قال لنا رسول الله ﷺ قال الحافظ حديث منكر السند وبعض المتن

عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «مَنْ رَأَى نَوْمَهُ يُنْشِدُ شِعْرًا
فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا لَهُ فَضَّ اللَّهُ فَالْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»
﴿بَابُ فَضِيلَةِ الْأَذَانِ﴾

روينا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

أخرجه ابن السني وهو قصة الشعر وأخرجه ابن منده في معرفة الصحابة بجملة
كما أخرجه الحافظ وقال غريب تفرد به محمد بن حمير قال الحافظ وهو ثقة من رجال
البخاري وإنما تفرد بوصله ورواه أبو خيثمة الجعفي عن عباد بن كثير عن يزيد بن خصيفة
عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ولم يقل عن جده والآفة من عباد وهو
ضعيف جدا وقال خالف فيه الداروردي والداروردي ثقة وسنده هو المعروف
فقال حدثنا يزيد بن خصيفة عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبي هريرة كما تقدم
في آخر الباب قبله ثم لم يرو عن عبد الرحمن بن ثوبان إلا ولده محمد فهو في عداد
المجهولين وقد ورد النهي عن إنشاد الشعر في المسجد عن عبد الله بن عمرو قال نهى النبي
ﷺ عن البيع والشراء في المسجد وأن ينشد فيه إلا شعاراً وأن ينشد فيه الضلالة الحديث قال
حديث حسن أخرجه أصحاب السنن الأربعة وفي سنده ثوبان وهو غير مولي
النبي ﷺ المشهور هذا رجل لا يعرف إلا في هذا السند (قوله عن ثوبان) هو
ابن محمد بضم الميم وسكون الجيم وضم الدال المهملة الأولى الهاشمي مولى رسول
الله ﷺ أصله من حمير فسبى في الجاهلية فاشتراه رسول الله ﷺ وأعتقه فلازمه
حضر وسفرا فلما توفي رسول الله ﷺ خرج إلى الشام فنزل الرملة ثم انتقل
إلى حمص وابتنى بهادارا روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وسبعة وعشرون
حديثاً روى منها مسلم عنه عشرة أحاديث وخرج عند الأربعة وروى عنه أبو
أسماء وخالد بن معدان وخلق توفي سنة خمس وأربعين وخمسين (قوله
فض الله فالك) بالقاء المفتوحة والضاد المعجمة المشددة أي أسقط أسنانك قال في
النهاية قل لا يفضض الله فالك أي لا يسقط أسنانك وتقديره لا يسقط الله أسنانك فيك
فحذف المضاف يقال فضه إذا كسره اهـ

﴿بَابُ فَضِيلَةِ الْأَذَانِ﴾

ويقال الاذنين والتأذين بالمعجمة وهو لغة الاعلام ومنه وأذان من الله ورسوله
 وشرا قول مخصوص يعلم به وقت الصلاة أصالة وبقولنا يعلم الخ خرج الاذان
 لغير الصلاة فليس مما نحن فيه وشرع الاذان قيل في السنة الثانية من
 الهجرة والذي في المجموع أنه في الاولى بعد بناءه صلى الله عليه وسلم
 مسجده والروايات المصرحة بأنه شرع بمكة قبل الهجرة لم يصح منها شيء لرؤيا
 عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري فانه صح عنه أنه قال لما أمر
 النبي ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به الناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجل
 يحمل ناقوسا في يده فقلت أتبيع الناقوس فقال وما تصنع به فقلت ندعوه به الى
 الصلاة قال أولا أدلك على ما هو خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله أكبر الله
 أكبر الى آخر الاذان، ثم استأخر عني غير بعيد، ثم تقول إذا أتممت الصلاة الله أكبر
 الله أكبر الى آخر الإقامة فلما أصبحت أتيت النبي ﷺ فأخبرته بما رأيت
 فقال انها رؤيا حق إن شاء الله قم مع بلال فألق عليه مارأيت فليؤذن به فانه أندي
 صوتا منك فقامت مع بلال فجعلت ألقيه عليه فيؤذن به فسمع ذلك عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله
 لقد رأيت فيما يرى النائم ولو قلت إنى لم أكن نائما لصدقت رأيت شخصا عليه ثوبان
 أخضران فاستقبل القبلة فقال الله أكبر الخ في رواية ضعيفة عند ابن ماجه أن رؤياه
 كانت ليلة تشاوروا أى فيما يجعلونه علامة للصلاة من الناقوس أو النار وفي أواسط
 الطبراني أن أبا بكر رضى الله عنه رآه أيضا وفي الوسيط رآه بضعة عشر رجلا
 وفي الجيلي أربعة عشر وأنكره المصنف كابن الصلاح ومن ثم قال بعض المحققين
 لم يثبت إلا رؤيا عبد الله بن زيد وقصة عمر جاءت في بعض الطرق. وفي سنن ابن
 ماجه بعد إirاده خبر الاذان عنه قال أبو عبيد فاخبرني أبو بكر الحكيم أن عبد
 الله بن زيد الانصاري قال في ذلك

أحمد الله ذا الجلال وذا الاك * رام حمدا على الاذان كبيرا
 إذ أتاني به البشير من الا * فأكرم به لدى بشيرا
 في ليل والى بهن ثلاث * كلما جاء زادنى توقيرا
 وثبت حكم الاذان بالرؤيا مع أن رؤيا غير الانبياء لا يثبت بها شيء من الاحكام

لاحتمال مقارنة وحي لذلك ويؤيده رواية عبد الرزاق وأبي داود في مراسيله من طريق عبيد بن عمير الليثي من كبار التابعين أن عمر لما رأى الاذان جاء ليخبر النبي ﷺ فوجد الوحي قد ورد بذلك فما راعه إلا أذان بلال فقال له النبي ﷺ سبقك بذلك الوحي وهو أصح مما حكى الداودي أن جبريل أتى به قبل هذه الرؤيا بثمانية أيام وفي مسند الحارث أول من أذن بالصلاة جبريل أذن في سماء الدنيا فسمعه عمر و بلال فسبق عمر إلى النبي ﷺ وأخبره فقال ﷺ لبلال سبقك بها عمر وظاهره أنهما سمعاه يقظة والحديث الصحيح السابق يرد ذلك وجزم المصنف بأنه ﷺ أذن مرة في السفر وعزاه لخبر الترمذي وقواه وعورض بان أحمد أخرجه في مسنده من طريق الترمذي بلفظ فأمر بلالا فأذن وبه يعلم اختصار رواية الترمذي وان معني أذن فيها أمر الاذان كما يقال أعطى الخليفة فلانا الفاء ورواه الدارقطني أيضا بلفظ فأمر بلالا فأذن قال البيهقي والمفصل يقضى على الجمل المحتمل كذا قال الحافظ ابن حجر* وفي التوشيح للسيوطي قلت قد ظفرت بحديث آخر مرسل أخرجه سعد بن منصور في مسنده حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي عن أنى مليكة قال أذن رسول الله ﷺ مرة فقال حي على الفلاح وهذه رواية لا تقبل التأويل اه وعلى أنه أذن فهل كان يتشهد مثلنا أو كان يقول أشهد أنى رسول الله ظاهر كلام الرافعي الثاني فانه قال انه المنقول في تشهده لكن رد عليه بان المنقول أنه كان يتشهد كتشهدنا كما رواه مالك في الموطأ ويؤيده خبر مسلم عن معاوية أنه قال في اجابة المؤذن وأشهد أن محمدا رسول الله الخ ثم قال سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك (قوله لو يعلم الناس) وضع المضارع موضع الماضي ليفيد استمرار تجدد العلم قاله الطيبي وقال أطلق مفعول أعلم لانه لا يدخل تحت الوصف والمعني لو يجدوا شيئا من وجوه الاولوية أما في الاذان فبان يستووا في معرفة الاوقات وحسن الصوت ونحو ذلك وأما الصف الاول فبان يصلوا دفعة واحدة ويستووا في الفضل فيقرع بينهم اذا لم يتراضوا اه نقله عنه الحجازي . وفي شرح المشكاة وأطلق ولم يبين حقيقة الفضل الذي في ذلك إعلاما بانه لا يدخل تحت الحصر والوصف ونظيره فغشيم من اليم ماغشيم اه وقال المصنف في شرح مسلم لو علموا فضيلة الاذان

النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا»

وأجرها وقدرها ٧ ثم لم يجدوا طريقا يحصلونه به لضيق الوقت عن أذان بعد أذان أو لسكونه لا يؤذن للمسجد إلا مؤذن واحد لا فترعوا في تحصيله ولو يعلمون في فضيلة الصف الأول نحو ما سبق وجاءوا إليه دفعة واحدة وضاق عنهم ولم يسمح بعضهم لبعض لا فترعوا عليه اه ففيه التنبيه على التعميم المستفاد من الموصول ووقع في رواية أبي الشيخ لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول من الخير والبركة الحديث (قوله النداء) هو بكسر النون والداال المهملة بعدها الف ممدودة أى. الاذان وروى بهذا اللفظ عند السراج كذا في حاشية سنن النسائي للسيوطي وقدم النداء على ما بعده لان النداء وسيلة ومقدمة له (قوله والصف الأول) وهو عندنا الذي يلي الامام وان تخلل أو حجز بينهما بنحو سارية أو منبر وقال القرطبي اختلاف في الصف الأول هل هو الذي يلي الامام أو هو المبكر (١) والصحيح الأول وعلم من قولنا الذي يلي امام أن ما هو أقرب من الامام الى الكعبة في غير جهته ليس بالصف الأول فقول القارى الحنفى إنه هو الصف الأول والف فيه جزء أسماء القول المعول مردود وقيل الصف الأول أول صف خلف المقصورة حكاه القرطبي (قوله يستهموا) بتخفيف الميم أي يقتزعوا وقيل للاقتراع استهم لانهم كانوا يكتبون أسماءهم على سهام فمن خرج سهمه فاز بالحظ المقسوم وقيل الاستهم تمثيل واستعارة لتحصيل السبق اليه وعبر بالاستهم اشارة الى غاية تعظيم ذلك اذ لا يقع الا في أمر من شأنه التنافس فيه وزاد ذلك مبالغة وتأكيذاً أخرجه مخرج الاستثناء والحصار وفي هذا أعظم باعث على فعل الاذان وحضور الجماعة سيما الصف الأول قال المازرى وفي قوله لاستهموا عليه حجة للعمل بالقرعة في الحقوق التي يزدحم عليها اه (قوله عليه) استشكل افراد الضمير مع تقدم متعاطفين بالواو وقال السيوطي في التوشيح افراد الضمير باعتبار ما ذكر وفي شرح الانوار السنية قال عياض حمل الباجي الاستهم على أنه في النداء والصف الأول وهو ظاهر اللفظ وقال أبو عمر المراد الصف

(١) أي الصف المبكر أي القوم الذين حضروا الى المسجد أولا فالمراد الاول

في الزمان فليتأمل . ع

رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما * وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط »

وحده وهو وجه الكلام وكلا الوجهين لا يصح أما الأول فلأن الضمير الواحد لا يعود على الاثنين وأما الثاني فلأنه يبقى النداء بلا جواب فلا يفيد والاولى عندي أن يعود على الثواب المفهوم من السياق أى لو يعلم الناس ثواب النداء والصف الأول ثم لم يجدوا الوصول اليه الا بالاستهام لاستهموا قال الابن وأقرب مما قال أن يعود على لفظ ما اه وفي شرح المشكاة الا أن يستهموا عليه أى على السبق اليه اه فالسبق مفهوم من السياق نظير ما تقدم في الثواب (قوله رواه البخاري ومسلم) أى من جملة حديث تتمته ولو يعلمون ما في النهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا وفي المشكاة بعد إirاده كذلك متفق عليه وفي الجامع الصغير بعد إirاده بجملة كذلك رواه أحمد وابن ماجه والنسائي ولم يذكر الشيخين فيمن رواه (١) قلت ورواه كذلك مالك في الموطأ وكذا الترمذي من طريق مالك وأشار الحافظ الى اختلاف فيه عند رواه والله أعلم (قوله نودي للصلاة) أى بالاذان ويمنع من حمله على ما يعي الإقامة وان كان الشيطان يذهب عندها وله ضراط أيضا ذكرها في آخر الخبر فاذا قضي النداء أقبل حتي اذا ثوب للصلاة أدبر وفي الكرماني الفرق بين ما في قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة وما في قوله تعالى واذا نودي للصلاة من التعدية بألى في الاولى واللام في الثانية هو أن صلاة الافعال تختلف بحسب مقاصد الكلام فقصد في الاولى معنى الانتهاء وفي الثانية معنى الاختصاص اه قال الحجازي ويحتمل ان تكون اللام بمعنى الى والعكس اه ولك أن تقول كلام الكرماني في حكمة مغايرة الحرفين واستعمال كل منهما فيما ذكر من الآيتين وهو لا يخالف احتمال توافق معنى ذينك الحرفين والله أعلم (قوله وله ضراط) قال

(١) لعل هذا كان في نسخة الشارح وإلا ففي نسخة الجامع الصغير المصححة التي بيدنا مانصه : «مالك (سمقن) عن أبي هريرة» اه . فقد ذكر الشيخين بحرف (ق) وذكر مالكا ولم يذكر ابن ماجه . ع

حتى لا يسمع التأذين

القاضى يمكن حمله على ظاهره لانه جسم متغذ يصح منه خروج الريح ويحتمل أنه كناية عن شدة غيظه ونفاره وقد حكاها عنه شراح مسلم المصنف والابى والسيوطى وغيرهم من شراح السنن ومن الغريب ما فى شرح المشكاة لابن حجر يحتمل الحقيقة وهو الظاهر وان لم أر من صرح به اذ لا استحالة فى أن يصدر منه تلك الاصوات القبيحة وان كانت على خلاف عنصره مبالغة فى اهانتة وتحقيره واعلاما بانه يحصل له من سماع الاذان ذهول مفرط يفزعه ويخرجه عن شعوره واحساسه فتتجلى قواه ويخرج منه تلك الاصوات ويحتمل المجاز وأنه شبه شغله نفسه أي بالهرب عن سماع صوت الاذان بصوت يملأ السمع ويمنعه عن سماع غيره تقييحا له اه والوجه الاخير ذكره الطيبي وزاد بعد قوله ويمنعه عن سماع غيره قوله ثم سماه ضراطا تقييحا له اه ولعل سقوط ثم سماه ضراطا من كلام شرح المشكاة من قلم الناسخ كما لا يخفى وفي شرح مسلم للابى لكن سبق أن الاولى الكناية عن المعنى المستقبح سماع لفظه إلا أن تدعو ضرورة لذكر اللفظ أو يتضمن ذكره مصلحة كالتقييح المتقدم ذكره (قوله حتى لا يسمع التأذين) حتى تعليلية لادباره وقيل ذهابه هروب أن يسمع الاذان بالايان كما يفعل بعرفة لما يرى من اجتماع الناس على البر والتقوى وما ينزل عليهم من الرحمة، وقيل لئلا يسمع ذلك فيشهد لقائله لخبر لا يسمع مدي صوت المؤذن إنس ولا جن الحديث، ورد بانه عام مخصوص بالمؤمن منهما قال المصنف وهذا لا يقبل من قائله لما جاء فى الآثار من خلافه وبإخراج غير الناطق وما لا يسمع كالجماد، ورد بانه عام فيهما بادراك يخلقه الله تعالى لغير الناطق وادراك وحياة يخلقهما للجمادات ليشهد الجميع ولهذا ذهب ابن عمر فقال المؤذن يشهد له كل رطب ويابس، وقيل انما يهرب لئلا يسمع الدعاء الى السجود الذى بسببه عصي، ورد بمجيئه للمصلى بعد انقضاء التشويب قال الابى وهذا لا يلزم لاحتمال أن يكون رجوعه مغالطة أنه لم يسمع دعاء ولا خالف أمرا وقيل هروبه لانقطاع طمعه من الوسوسة عند الاعلان بالتوحيد اذ لا يقدر أن يصرف الناس عنه حينئذ فاذا سكت المؤذن رجع الى حالته التى أقدره الله عليها من تشويش الخاطر على المصلى . وبقولنا لئلا يسمع وما بعده يحجب عما يقال ما الحكمة فى هروبه

رواه البخارى ومسلم * وعن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « المؤذنون

عند الاذان دون نحو الذكر فى الصلاة وسماع القرآن ثم الشيطان المذكور يحتمل أنه قرين المؤذن ويحتمل أنه جنس الشياطين لا يقال كيف يهرب عند الاذان والضرورة تقتضى ثبوت المخالفة حين الاذان إما من المؤذن أو السامع لانا نقول فعل تلك المخالفة يكون من وسوسة سبقت ذلك الاذان وان لم يقم دليل على أن كل المخالعات من الشيطان اذ قد يكون من النفس قال السيوطى نقلاً عن ابن بطل و يشبه أن يكون الزجر عن خروج الانسان من المسجد بعد الاذان مأخوذاً من هذا المكان لئلا يكون متشبهاً بالشيطان اهـ . قال أصحابنا يكره الخروج من المسجد بعد الاذان بلا عذر حتى يصلي لقول أبى هريرة فى فاعل ذلك أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ رواه مسلم قال بعض المحققين ولك أن تقول القول بالكراهة مع ذلك مشكل لان قول الصحابي ذلك فى حكم المرفوع فيكون نصاً فى التحريم كيف وقد أخذوا بتحريم الصوم بعد نصف شعبان من قول عمار ابن ياسر نظير ذلك اهـ وقول عمار بن ياسر انما هو فى يوم الشك لا فى النصف الاخير من شعبان والله أعلم وهل المراد حتى يصلى ولو وحده أو مع الجماعة كل محتمل واطلاقهم يؤيد الاول وعلى الثانى قال فى شرح العباب فالظاهر أن من العذر كون الامام يكره الاقتداء به والافراد أفضل من الاقتداء به أى بالمخالف اهـ . والراجح أن الاقتداء بالمخالف أفضل من الانفراد وقد اقتصر البخارى فى باب فضل الاذان على هذا الخبر قال ابن العز الحجازى فى شرحه قد ورد فى فضل الاذان أحاديث كثيرة اقتصر المصنف على هذا الخبر هنا لانه تضمن فضلاً لا ينال بغير الاذان بخلاف غيره من الاخبار فان الثواب المذكور فيها ينال بأنواع أخرى من العبادات اهـ والله أعلم (قوله رواه البخارى ومسلم) من جملة حديث آخره فاذا قضى النداء أقبل حتى اذا ثوب للصلاة أدبر حتى اذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذ كر كذا واذ كر كذا لمسلم يكن يذكرك حتى يضل الرجل لا يدري كم صلى، ورواه مالك وأبو داود والنسائى قال الخطابى رحمه الله التثويب

أطولُ الناسِ أعناقاً يومَ القيامةِ »

هنا الإقامة وكذا قال الحافظ والعوام لا تعرف التثويب الا فلول المؤذن في صلاة الفجر الصلاة خير من النوم ومعنى التثويب الاعلام بالشئ والانداز بوقوعه وانما سميت الإقامة تثويبا لانه اعلام باقامة الصلاة والاذان اعلام بوقت الصلاة والله أعلم . وأخرج الحافظ من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال إن الشيطان اذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى لا يسمع صوته فاذا سكنت رجع فوسوس فاذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته فاذا سكنت رجع فوسوس وأخرج من هذا الطريق ومن طريق الاعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا قال ان الشيطان اذا أذن المؤذن هرب حتى يحول بالروحاء وهي على ثلاثين ميلا حديث صحيح أخرجه مسلم (١) وبين أن ذكر المسافة في الحديث من جهة الراوى اهـ (قوله أطول الناس أعناقاً) هو بفتح الهمزة جمع عنق بضمين واختلاف في معناه فقليل معناه أكثر الناس تشوفا الى رحمة الله لان المتشوف يطيل عنقه لما يطلع اليه فمعناه كثرة ما يرويه من الثواب قال الحافظ وفسره ابن حبان في صحيحه بذلك لما ذكر حديث أبي هريرة وهو مثل حديث معاوية قال وقال غيره يمتد لسكونهم كانوا يمدونها عند رفع الصوت في الدنيا فمدت في القيامة ليمتازوا بذلك عن غيرهم وفي ذلك ابقاء للطول على حقيقته اهـ وقيل معناه أنهم سادة رؤساء والعرب تصنف السادة بطول العنق وفيه استعارة لانهم شبهوا بالاعناق كما قيل هم الرؤوس والنواصي والصدور وقيل معناه أكثر أتباعا فهو جمع عنق أى جماعة أى أن جمعهم يكون أكثر لان من أجاب دعوتهم يكون معهم فالطول مجاز عن الكثرة لان الجماعة اذا توجهوا لمقصد هم يكون لهم امتداد في الارض وقال ابن الاعرابي معناه أكثر الناس أعمالا يقال لفلان عنق من الخير أى قطعة منه سمي العمل عنقا لنقله وجيء بأطول كالترشيح لهذا المجاز وقيل معناه القرب من الله تعالى لان طول العنق يدل غالبا على طول القامة وطولها لا يطلب لذاته بل لدلالته على تميزهم على الناس وارتفاع شانهم عليهم كما وصف المتوضئون بانهم يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وقيل معناه لا يأخذهم العرق لان العرق يأخذ الناس بقدر

(١) أى بمعناه وأخرج الحديث الذى قبله بلفظ . ع

رواه مسلم، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا يسمع »

أعمالهم وقيل معناه عدم الخجل من الذنب لأن الخجل ينكس رأسه قال تعالى ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم، وفي مصباح الزجاجة للسيوطي في سنن البيهقي من طريق أبي بكر بن أبي داود سمعت أبي يقول ليس معنى الحديث أن أعناقهم تطول ولكن ذلك أن الناس يعطشون يوم القيامة فإذا عطش الإنسان انطوت عنقه والمؤذنون لا يعطشون فأعناقهم قائمة اه وخرجه الحافظ في تحريجه وقال فيه إبقاء الطول على حقيقته اه هذا وجعل شارح الانوار السنية قوله ﷺ أطول الناس أعناقاً الخ كناية عن كل من هذه المعاني فقال وقال المازري هو حقيقة لأن العرق إذا ألجم الناس طالت أعناقهم لئلا يصيبها * قلت قال الحافظ هذا إذا انغم إلى القول قبله أي مما فيه إبقاء الطول على حقيقته بين ثمرة اه وفي فتح الآه والوصف على هذا بطول العنق ليس لذاته بل للنجاة من العرق اه ثم قال شارح الانوار السنية وقيل هو كناية عن كثرة تشوفهم لما يرونه من ثواب الله تعالى وفعل ذلك في باقي الأقوال التي نقلها فيه وذكرناها في جملة ما سبق من الأقوال وهذا منه يقتضى أنها ليست مجازاً إذ الكناية ليست حقيقة ولا مجازاً كما هو مقرر في علم البيان لكن ظاهر كلام غيره أنها مجاز في غالب تلك المعاني التي أريدت منها وحقيقة في بعضها وروى إعرافاً بكسر الهمزة أي أشد إسراعاً إلى الجنة وهو سير العنق أي أكثر إسراعاً وأعجل إلى الجنة يقال أعنق يعنق إعرافاً والاسم العنق بالتحريك وقال الحافظ شد بعضهم فكسر الهمزة وقال الاعناق بمعنى العنق الخ فإشارته إلى أن ذلك من شذوذه لأنه رواية خلاف ما وهمه قول ابن حجر المكي وروى بكسر الهمزة الخ من أنه رواية والله أعلم (قوله رواه مسلم) وأخرجه النسائي وأبو عوانة كما أشار إليه الحافظ وللحديث شاهد من حديث زيد بن أرقم قال قال ﷺ بلال سيد المؤذنين يوم القيامة ولا يتبعه إلا مؤمن والمؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة قال الحافظ بعد تحريجه حديث غريب أخرجه ابن أبي شعبة في مصنفه والبخاري وقال لا نعلمه عن زيد بن أرقم إلا بهذا الإسناد وتفرد به

مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ رَجَنٌ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

حسام بن مصك وهو بصرى روى عنه جماعة وأخرجه ابن عدي في ترجمته ونقل تضعيف حسام عن جماعة ثم قال عامة أحاديثه غرائب وأفراد وهو مع ضعفه حسن الحديث قال الحافظ لعله أراد الحسن المعنوى والافحسام متفق على تضعيف حديثه ولم يسمه ابن أبي شيبة في روايته عن يزيد عنه بل قال حدثنا شيخ وكانه ابهامه لضعفه وهو بضم الحاء وتخفيف السين وأبوه مصك بكسر أوله وفتح الصاد المهملة وتشديد الكاف قال الحافظ ووجدت لهذا الحديث سبباً من حديث بلال قال يا رسول الله ان الناس يتجرون وابتغون معاشهم ولا نستطيع أن نفعل ذلك فقال ألا ترضى ان المؤذنين أطول الناس أعناقاً يوم القيامة قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه البزار وقال لم يرو قيصة عن بلال الا هذا الحديث ولا نعلم له الا هذا الاسناد وقال الحافظ ولا بأس برواته الا أن في رواية البزار مخالفة في بعض رواته قال ومع ذلك فالحديث حسن (قوله مدى صوت المؤذن) قال ابن النحوى في البدر المنير المدى بفتح الميم مقصور يكتب بالياء وهو الغاية اه وانما أتى به ولم يقتصر على صوت المؤذن تنبيهاً على أن من ينتهى اليه صوته يشهد له وان لم يسمع الا همسه ففيه الحث على استفراغ الجهد في رفع الصوت بالاذان وقال الخطابي في الحديث يغفر للمؤذن مدى صوته، مدى الشئ غايته والمعنى أنه يستكمل مغفرة الله عز وجل اذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة اذا بلغ الغاية من الصوت قال الحافظ المنذرى في الترغيب ويشهد لهذا رواية من قال يغفر له مدصوته بتشديد الدال أى بقدر مدصوته قال الخطابي وفيه وجه آخر وهو أنه كلام تمثيل وتشبيه يريد أن المكان الذى ينتهى اليه صوته لو يقدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذى هو فيه ذنوباً تملأ تلك المسافة غفرها الله تعالى اه (قوله جن ولا انس) قدم الجن اما للترقي منه الى الانس الأشرف أو للاهتمام لان شهادة الانس بعضهم لبعض لا تستبعد لاتحاد الجنس بخلاف الجن لاختلافه وتضاده فاذا شهدوا مع ذلك فالانس أولى (قوله ولا شيء) من عطف العام على الخاص ليعم سائر الحيوان والجماد بان يخلق الله تعالى فيه فهما وسمما فيسمع ويعقل (قوله الا شهد له يوم القيامة) بلسان القال بفضلله وعلو درجته تكميلاً لسروره وتطيباً لقلبه كما أنه تعالى يفضح

أقواما ويهينهم بشهادة اللسان والأيدي والرجل وغيرها بخسارهم وبالهم (قوله رواه البخارى) عن عبد الله بن عبد الرحمن بن صعصعة عن أبيه أن أبا سعيد الخدرى قال له انى أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك أو باديته قاذت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله ﷺ ورواه مالك والنسائى وابن ماجه وزاد ولا حجر ولا شجر الا شهد له وابن خزيمة فى صحيحه ولفظه قال فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يسمع مدى صوت شجر ولا مدر ولا جن ولا انس الا شهد له يوم القيامة ثم قوله سمعته من رسول الله ﷺ اختلف فيه فقيل المراد سمعت جميع ما قلته لك بخطابه لى وهذا ما فهمه الرافعى والغزالى وقال ابن الصلاح فى مشكل الوسيط لا أصل لذلك فى شيء من طرق الحديث انما وقع ذلك من أبي سعيد التميمى وقد رواه الشافعى فى الأم عن مالك على الصواب اه وقال المصنف وغيره المحقق عوده الى قوله لا يسمع الخ دون ما قبله من قوله انى أراك الخ قال ابن الرفعة ولعل أولئك اطلعوا على ما دلهم على ذلك وفيه نظر فان رواية ابن خزيمة مصرحة بما قاله النووى وغيره ونقل الحافظ عن ابن الرفعة أنه اعتذر عن الغزالى بأنه فهم من قول أبي سعيد سمعته من رسول الله ﷺ أى جميع ما تقدم فذكره بالمعنى والعمام عند الله، وبعقبه الحافظ بان الحديث قد رواه جماعة من الصحابة وليس فى شيء من طرقهم الثابتة الامر برفع الصوت انما يؤخذ ذلك بطريق الاستنباط من الحديث المذكور اه ثم خرج من حديث أبي هريرة يقول سمعت النبي ﷺ يقول المؤذن يغفر له مد صوته ويشهد له كل رطب ويابس وقال حديث حسن أخرجه أحمد والبخارى فى خلق الافعال خارج الصحيح وأبو داود والنسائى ورجاله رجال الصحيح الا واحدا فلم يسم ولم ينسب وأخرج من حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ إن الله وملائكته يصلون على الصف الاول والمؤذن يغفر له مد صوته ويشهد له من سمعه من رطب ويابس ويكتب له أجر من صلى معه حديث حسن أخرجه أحمد والنسائى ورجاله رجال الصحيح الا

وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ * وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي الْإِذَاانِ وَالْإِمَامَةِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَوْجِهٍ الْأَصَحُّ أَنَّ الْإِذَاانَ أَفْضَلُ

ان فيه عننة قتادة وشيخه أبي اسحاق السبيعي وهما مدلسان اه (قوله والا حاديث في فضله كثيرة) فمنها حديث عبد الله بن أبي أوفى قال قال ﷺ ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والاذلة لذكر الله تعالى أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري وتعقبه الحافظ بان عبد الجبار بن العلاء الذي أخرجه الحاكم من طريقه لم يخرج له البخاري ومع كون باقي رجاله بعده أي سفيان بن عيينة عن مسعر عن ابراهيم السكسكي عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما ثقات فهو معلول لان ابن المبارك رواه عن مسعر عن السكسكي قال حدثنا بعض أصحابنا عن أبي الدرداء فذكره موقوفا من قوله وقد اعترف الحاكم بهذه العلة قال الا انها لا تؤثر اه قال الحافظ وقد وجدت من حديث بن أبي أوفى شاهدا من حديث أنس صرفوا لو أقسمت لبررت ان أحب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر وانهم ليعرفون يوم القيامة بطول أعناقهم يعني المؤذنين كذا في الاصل (١) قال حديث غريب أخرجه الطبراني انفراد به عن أنس الحارث بن النعمان وهو ابن أخت سعيد ابن جبير اختلف فيه اه (قوله على أربعة أوجه) بقى وجه خامس جرى عليه المصنف في نكت التنبيه واعتمده ابن الرفعة والقمولي وغيرها هو أن مجموع الاذان والاقامة أفضل لكن قال أبو زرعة ظاهر كلام الجمهور أن التفضيل بين الاذان والامامة وحدهما اه (قوله الاصح ان الاذان أفضل) وهذا الذي رجحه المصنف في كتبه ونقله عن نص الام وأكثر الاصحاب قال المحاملي وهو مذهب الشافعي وعامة أصحابنا اه وذلك لانه علامة على الوقت فانه أكثر نفعاً منها ولقوله تعالى ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله قالت جاثشة نزلت في المؤذنين قيل وفيه نظر وان وافقها على ذلك عكرمة لقول كثيرين منهم ابن عباس انه النبي ﷺ وفي رواية عنه انه أبو بكر وفي أخرى عنه أنصاره وأصحابه ومما يرد الاول أن السورة مكية والاذان مدني وأيضاً فالاحسنية انما جاءت من مجموع الدعاء الى الله وما بعده

(١) « قوله كذا في الاصل » هذه العبارة موجودة في صلب جميع النسخ . ع

وخبر البخاري السابق لو يعلم الناس الخ وخبر أحمد لو يعلم الناس ما لهم في التأذين
لتضاربوا عليه بالسيوف وخبر الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر
للمؤذنين لكنه ضعيف نعم في رواية صحيحها ابن حبان والعقيلي وان أعلمها ابن
المديني وقال أحمد ليس لها أصل فقد صحيحها من المتأخرين الضياء وغيره: الأئمة
ضماناء والمؤذنون امناء فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين وضمانهم لنحو الاسرار
بالقراءة والدعاء بان يعم القول أو لتحمل القراءة عن المسبوق أو لسقوط فرض
الكفاية بفعلهم أقوال والامانة أعلى من الضمان اذا لامين متطوع بعمله والضامن
ملزم به قال الرافعي والدعاء بالمغفرة أعلى من الدعاء بالارشاد ووجه قول الماوردي
دعا للامام بالارشاد خوف زيغه والمؤذن بالمغفرة لعلمه بسلامة حاله وقول البحر
الارشاد سبب المغفرة وسبب الشيء دونه وقول بعضهم الدعاء بالارشاد انما يكون بما فيه
خطر (١) لان المعنى أرشدهم لما كفوه واغفر للمؤذنين ما عسي أن يكون من تمريط اهو في
حاشية السيوطي على سنن أبي داود وزاد البيهقي بعد واغفر للمؤذنين فقال رجل يا رسول
الله قد تركتنا ونحن نتنافس الاذان بعدك زمانا فقال ان بعدكم زمانا شغلتمهم مؤذنين ٧
أورده البيهقي من طريق أبي حمزة السكري عن الاعمش اه وبأن المؤذن له مثل
أجر من صلى باذانه لانه دعاه لذلك * واستشكل ترجيح المصنف أفضلية الاذان
مع كونه سنة على الامامة والجماعة فرض كفاية * وأجيب بانه كرد السلام مع ابتدائه
على أن موجهه (٢) الامامة ليس من جهة الجماعة بل من جهة خصوص ما فيها من الضمان
وكونها مظنة التقصير قال الشافعي أحب الاذان لحديث اللهم اغفر للمؤذنين وأكره
الامامة للضمان وكما صح مع اختلاف الجهة الحكم بالفرضية والكراهة صح معها تفضيل
المندوب على فرض الكفاية على أن الجماعة قدر مشترك بين الامام والمأموم ان نواها
والاحصيت بنية المأموم وحده بخلاف نية الامام وحده فنيتها محصلة لثواب الجماعة
من غير أن يتوقف عليها ومن ثم لم يشترط مقارنتها للتحريم فلم تكن الامامة وحدها
فرضا ولم يحصل تفضيل نفل على فرض وأيضا فلا اذان عبادة مستقلة والجماعة صفة
وتفضيل الفرض على النفل انما هو في صفتين أو مستقلتين أما صفة ومستقلة فقد يختلف
أو في متحدى الجنس فمع اختلافهما قد يختلف ويعبد أن يفضل بعض رذائل الصنائع

(١) في نسخة حذر. (٢) كذا ولعله « إيجاب » . ع

والثاني الامامة والثالث هما سواء والرابع إن علم من نفسه القيام بحقوق الامامة واستجمع خصائصها فهي أفضل وإلا فالأذان أفضل.

لكنه فرض كفاية على تطوع الصلاة وإن سلم لمافيه من الخروج عن الاثم ففي فضل تطوع الصلاة ما يجبر ذلك أو يزيد عليه ذكره وما قبله السبكي (قوله والثاني الامامة) أي أفضل من الاذان سواء قام بحقوقها أولا كما أن الاذان عند المصنف أفضل منها سواء قام بحقوقها أولا وتقييد بعضهم ترجيحه الامامة بمن قام بحقوقها ليس في محله لان التفضيل وجه آخر وقول الشافعي فان فعل أي قام بحقوقها رجوت أن يكون أحسن حالا من غيره لا يشهد للتقييد ولما قال الرافعي بل للوجه المفصل الذي حكاه المصنف هنا آخر على أن قوله من غيره مقيد بغير الاذان لما مر عن الام ان الاذان أفضل من الامامة واستدل من فضلها بمواظبة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين بعده عليها دون الاذان وأجيب بان ذلك لاشتغالهم بمهمات الدين التي لا يقوم غيرهم فيها مقامهم ولذا صرح عن عمر رضى الله عنه لو كنت أطيق مع الخليفة لأذنت والخليفة بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام مصدر (١) ولا نظر الى كونه ﷺ كان يتفرغ في بعض الاوقات لانه لو أذن مرة واطب عليه لان عمله كان ديمة ومدامته تقتضى وجوب الاجابة خلافا لما نزع فيه ولان تعاطى غيره للاذان أنخم لاشانه كما بينه السهيلي ولانه ﷺ لو أذن لوجب حضور الجماعة بالاعتبار الذي قدمناه على أن الاصل في الامر الوجوب قال في شرح العباب ورد الاسنوى لهذا بان النبي ﷺ أذن في بعض أسفاره كما في المجموع عن الترمذي باسناد جيد فيه نظر لما مر أن معنى اذن أمر بالاذان قلت تقدم نقلا عن التوشيح أنه جاء في رواية صريحة غير قابلة للتأويل انه ﷺ أذن وعلى ذلك فالجماعة الذين أذن لهم كانوا حاضرين معه فلا دلالة فيه على رد ذلك وبانها أشق من الاذان ويجاب بان غير الاشق قد يفضل الاشق على انا لانسلم أنها أشق منه وبحديث الصحيحين ليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم وباجاب بان هذا الخبر معارض بخبر أبي داود وابن ماجه ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم أفرؤكم وبانه لا يحتاج في صحته الى كثير شروط ومزيد تبصر فطلب من كل أحد

(١) بمعنى الخلافة والنماء مفتوحة لأنه مقصور . ع

﴿ بابُ صِفَةِ الْأَذَانِ ﴾

إِعْلَمَ أَنَّ الْفَاطَةَ مَشْهُورَةٌ

بِخِلَافِهَا فَطُلِبَتْ مِنَ الْإِكْبَرِ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ وَلِأَنَّهُ أَظْهَرَ الْإِغْرَاضَ مِنْهُ الدِّعَاءُ لِلْجَمَاعَةِ وَمِنْهَا الْقِيَامُ بِهَا وَالْقِيَامُ بِالشَّيْءِ أَفْضَلُ مِنَ الدِّعَاءِ إِلَيْهِ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَالْحَقُّ أَنَّ أَدْلَةَ الْفَرِيقَيْنِ قَرِيبَةٌ مِنَ التَّكَاثُفِ وَأَنَّ الْمَنْقُولَ مِنْ كَلَامِ الشَّافِعِيِّ وَأَكْثَرِ الْأَصْحَابِ تَرْجِيحُ الْأَذَانِ وَمِمَّا يَرِجُّهُ وَرُودُ ثَوَابٍ فِيهِ لَمْ يَرِدْ فِي الْإِمَامَةِ وَأُفْتِيَ الْبَلْقِينِيُّ بِأَنَّ الرَّئِيسَ الَّذِي يَرَاعِي نَحْوَ الشَّمْسِ وَالنَّجُومِ وَالْأَظْلَةَ لَدَى كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَنْصَبُ مُحَارِبَ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤَذِّنِ الَّذِي يَجْهَلُ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ قَائِمٌ بِفَرْضِ الْمُؤَذِّنِ قَائِمٌ بِسُنَّةٍ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ الْقِيَامُ بِالشَّعَارِ وَفَضِيلَةُ الْأَذَانِ كَرَاهٍ .

﴿ بابُ صِفَةِ الْأَذَانِ ﴾

(قَوْلُهُ إِعْلَمَ أَنَّ الْفَاطَةَ مَشْهُورَةٌ) قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي الْإِكْبَرِ إِعْلَمَ أَنَّ الْأَذَانَ كَلِمَاتُ جَامِعَةٍ لِعَقِيدَةِ الْإِيمَانِ وَمَشْتَمِلَةٌ عَلَى نَوْعِيَةٍ مِنَ الْعَقْلِيَّاتِ وَالسَّمْعِيَّاتِ فَابْتَدَأَ بِإِثْبَاتِ الذَّاتِ بِقَوْلِهِ اللَّهُ وَمَا يَسْتَحِقُّ مِنَ السَّكَمَاتِ وَالتَّنْزِيهِ عَنْ اضْطِدَادِهَا مُتَضَمِّنَةٌ بِحُثِّ قَوْلِهِ اللَّهُ أَكْبَرُ فَنَظَرْنَا فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ مَعَ قَلَّةِ حُرُوفِهَا وَاخْتِصَارِ صِيغَتِهَا مَشْعُورَةً بِمَا قَلْنَا لِمَتَأَمَّلْهُ * قُلْتُ قَالَ ابْنُ حَبَّارٍ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ وَلِلْإِعْتِنَاءِ بِشَأْنِ هَذَا الْمَقَامِ الْإِكْبَرِ كَرَّرَ الدَّالَّ عَلَيْهِ أَرْبَعًا إِشْعَارًا بِعَظِيمِ رَفْعَتِهِ وَكَأَنَّ حِكْمَةَ خُصُوصِ الْأَرْبَعِ أَنَّ الْقَصْدَ بِهَذَا التَّكْرِيرِ تَطْهِيرُ شُهُودِ النَّفْسِ بِشُهُودِ ذَلِكَ عَنْ شَهَوَاتِهَا النَّاشِئَةِ عَنْ طِبَائِعِهَا الْأَرْبَعِ النَّاشِئَةِ عَنْ اخْتِلَاطِهَا الْأَرْبَعِ وَفِي شَرْحِ الْعِبَابِلِهِ وَكَأَنَّ حِكْمَةَ الْأَرْبَعِ أَنَّ الطَّبَائِعَ أَرْبَعٌ لِكُلِّ مِنْهَا كَمَالٌ وَنَقْصٌ يَخْصُ بِأَزَاءِ كُلِّ مِنْهَا كَلِمَةٌ مِنْ تِلْكَ لِيُزِيدَ فِي كَمَالِهَا وَيُطَهَّرَ نَقْصُهَا وَكَذَا يُقَالُ بِذَلِكَ فِي كُلِّ مَحَلٍّ وَرَدَ فِيهِ التَّرْبِيعُ أَهْ قَالَ الْقَاضِي ثُمَّ صَرَحَ بِإِثْبَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَالْإِلَوهِيَّةِ وَنَفَى ضِدَّهَا مِنَ الشَّرَكَةِ الْمُسْتَحِيلَةِ فِي حَقِّهِ وَهَذِهِ عَمْدَةُ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ الْمَتَقَدِّمَةُ عَلَى سَائِرِ وَظَائِفِ الدِّينِ ثُمَّ جَاءَ بِإِثْبَاتِ النَّبُوَّةِ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَرِسَالَتِهِ إِلَى هِدَايَةِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَدَعَائِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِذْ هِيَ ثَابِتَةٌ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَمَوْضِعُهَا بَعْدَ التَّوْحِيدِ لِأَنَّهَا مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ الْجَائِزَةِ الْوُقُوعِ وَتِلْكَ الْمَقْدِمَاتُ الَّتِي قَبْلُهَا مِنْ بَابِ الْوَاجِبَاتِ وَهَذَا كَمَلٌ تَرَاجَمَ الْعُقَائِدَ الْعَقْلِيَّاتِ فَيُجَابِجُ وَيَسْتَحِيلُ وَيَجُوزُ فِي

والترجيع عندنا سنة وهو أنه إذا قال بِيَعَالِي صَوْتَهُ

حقه تعالى ثم دعا الى مادعاه اليه من العبادات فصرح بالصلاة ثم رتبها بعد اثبات النبوة اذ معرفة وجوبها من جهته ﷺ لا من جهة العقل زاد غير القاضي ثم أشار الى بقية الفروع اجمالاً لتعذر تفصيلها ولئلا يشذ عن الاذان شيء كما يشذ من العقائد عنه شيء فقال حى على الفلاح وقال القاضي عياض هو البقاء فى النعيم وفيه الاشعار بامور الآخرة من البعث والجزاء وهى آخر تراجم العقائد الاسلامية ثم كرر التكبير آخره اشارة الى الاعتناء السابق لان هذا المقام هو الأصل المبني عليه جميع ما تقرر من العقائد والقواعد وختم ذلك بكلمة التوحيد اشارة للتوحيد المحض ومن ثم كانت مرة فقط وسقط منها لفظ أشهد قصد السرعة **الانقال** الى ذلك وكان آخره اسم الله ليطابق البداءة به اشارة الى أنه الاول والآخرة فى كل شيء قال القاضي ثم كرر ذلك عند اقامة الصلاة للاعلام بالشروع فيها وفى ذلك تأكيد الايمان وتكرار ذكره عند الشروع فى العبادة بالقلب واللسان ليدخل المصلى فيها على بينة من أمره وبصيرة من ايمانه ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظيم حق من عبده وجزيل ثوابه على عباده اه قال فى شرح العباب وكرر ذلك مكرراً أهمه فقط فى الصلاة قصد التأكيد الايمان الخ (قوله والترجيع عندنا سنة) خبر مسلم عن أبى مخذومة أنه ﷺ علمه الاذان كذلك ورواه أبوداود والنسائي وفى التمهيد لابن عبد البر واتفق مالك والشافعى على الترجيع فى الاذان وقال أبو حنيفة وأصحابه لا ترجيع فى الاذان اه وفى شرح الهداية لابن الهمام ويرجح عدم الترجيع بأن حديث عبد الله بن زيد هو الأصل فى الاذان وليس فيه ترجيع اه وقال البيهقى اتفاق أبى مخذومة وأولاده فى حرم الله تعالى وسعد القرظ فى حرم رسول الله ﷺ على اثبات الترجيع وافراد الإقامة مع توافر الصحابة فمن بعدهم مؤذن بضعف ما سواه اه بمعناه وفى قول أن الترجيع ركن لا يصح الاذان الابه حكاه المصنف فى شروحه مسلم ورد بحذفه من أحاديث صحيحة مع عدم اخلال حذفه بالاعلام المشروع له الاذان وحكمته تدبر كلمتي الاخلاص لكونهما المنجيتين من الكفر المدخلتين فى الاسلام وتدبر هذا الفضل العظيم من ظهورهما بعد مزيد خفائهما فى أول الاسلام وظاهر كلامه ان الترجيع اسم لمجموع السر والجهر وهو ظاهر

الله أكبر الله أكبر الله أكبر قال سِرًّا بِحَيْثُ يُسْمَعُ نَفْسَهُ

كلام الروضة وأصلها لكن في التحقيق والمجموع والدقائق والتحرير انه اسم
للاول وصوبه الاذرعى وجرى عليه صاحب العباب وفي شرح مسلم انه اسم للثاني
قال في شرح العباب وفي نص ما يشهد له ومال اليه الزركشي وسمي بذلك لانه
رجع الى الرفع بعد تركه أو الى الشهادتين بعد ذكرهما وبين المصنف المراد بالاسرار
قال في العباب فان جهر بالاولين أسر بالآخرين قال شارحه هو ما بحثه الزركشي
ثم قال إنه رآه نص عليه في الام وما ذكره من النص لا يشهد لما قاله وعلى التنزل فهو انما
يأتى على أن الترجيع اسم لهما أو للثاني الذي مال هو اليه لانه لم يفت وقته أما على المعتمد
للاسرار فلا لانه بالجهر فوت سنة الترجيع فلا يأتى بعد الشهادتين اللتين جهر بهما
بشيء لفوات وقت الترجيع بفوات محله اه باختصار (قوله الله أكبر الله أكبر) قال المصنف
في المجموع قال البند نيجى وصاحب البيان ويستحب وقوف المؤذن على آخر الكلمات
قال الهروى وعوام الناس يقولون الله أكبر بضم الراء وكان المبرد يفتح الراء من أكبر
الاولى ويستكن الثانية قال لان الا تيان روي موقوفا كقوله حى على الصلاه حى على
الصلاه فكان الاصل أن يقول الله أكبر الله أكبر باسكان الراء فحوت فتحة الالف
من اسم الله فى اللفظة الثانية الى الراء قبلها ففتحت كقوله تعالى «الم الله لا إله الا هو»
قال صاحب التتمة يجمع كل تكبيرتين بصوت لانه خفيف انتهت عبارة المجموع
وقد بين هذا المقام واطنب فيه ابن حجر فى شرح العباب بما لم يوجد مجموعا لغيره فى
كتاب فلذا أحببت نقله برمته وإن كان فيه طول لعموم نفعه وجزيل عائدته * قال بعد
نقل كلام المجموع وهو ظاهر فى اعتماد الاول لتقديمه وتقدير (١) علمته وهو أنه روى
موقوفا على أن ما بعده لا ينافيه كما هو ظاهر لانه بيان لما هو الجائز أو الافصح عند
ارادة ترك السنة التى هى الوقف ولا ينافيه أيضا ما ذكره عن صاحب التتمة لانه
لا يلزم من القران تحريك الراء الاولى بل يوجد مع الوقف عليها بسكتة لطيفة
وبهذا يعلم أن لقول المبرد وجهها وجيها ومن ثم وافقه ابن الانباري وجماعة وان قول
ابن هشام فى المنفى **قله** عن المبرد وجمع ان حركة الراء فتحة وانه وصل بنية الوقف ثم

قيل هي حركة الساكنين وقيل حركة الراء نقلت وكل هذا خروج عن الظاهر لغير داع والصواب ان حركة الراء اعرايية وليس لهمزة الوصل ثبوت في الدرج فتنقل حركتها اه وقول شيخنا زكريا تبعا لكلام المروى وهو القياس وما عمل به المبرد ممنوع اذ الوقف ليس على أكبر الاولى وليس هو مثل الميم من الم كما لا يخفى اه ممنوع (١) وان قال ابن دحية ما قاله المبرد خطأ عند البصريين وقال في الخادم ان المبرد نوزع في ذلك وذلك لما علمت أنه يسن الوقف على أكبر الاول أيضا فيرجح الفتح لذلك وان سلمنا أنه ليس مثل ميم من حيث إنه مبني قياسه الفتح لأنه أخف وأكبر معرب مرفوع (٢) لان طلب الوقف على أكبر الاول صيره كالساكن اصالة فحرك بالفتح لالتقاء الساكنين فالحركة لالتقاءهما بالاعتبار وبه اندفع تخطئة ابني دحية وهشام السابقة لانهما بنياها على هذا المنفى وكأن من قال لو وصل كلمات الاذان لم يجز غير الفتح وعمله بما ذكره المبرد نظر الى ما ذكرته من ذلك الاعتبار لكن نفيه الجواز غريب بعيد وظهر أن لما نقله الزركشي من جواز الكسر أيضا وجهها وانما اختير الفتح عليه حفظا لتفخيم اللام وان قوله يجوز الاسكان بسكتة لطيفة فيه نظر لما تقرر أن الاسكان بذلك سنة وان قوله في أحكام المساجد كل من الرفع والفتح غلط هو الغلط اللهم إلا أن يكون مراده ان كلامهما غلط من حيث مخالفته للسنة ثم رأيت بعض المحققين من المتكلمين على المعنى صرح بما ذكرته فقال رد أعليه بل هو خروج عن الظاهر لداع صحيح اذ الاذان لم يسمع الا موقوفا قال النخعي الاذان جزم ففى نقل الحركة ايدان بانه واقف حكما ولولا ذلك لما نقل وانما فعله حرصا على عدم الخروج بالكلية عن السنة في الاذان من ايراد كلمته موقوفا على أواخرها فهو إن لم يقف حسا فقد وقف حكما من جهة انه اعتبر آخر الكلمة ساكنا لاجل الوقف ثم نقل اليها حركة الهمزة ووصل مع نية الوقف ولو ضم الراء بالحركة الاعرايية كما استصوبه المصنف كان غير واقف لاحسا ولا حكما فخرج عن سنة الاذان بالكلية فبان أن ثم غرضا صحيحا وداعيا مقبولا الى ارتكاب ذلك واحتجاج المصنف بان همزة الوصل لا ثبوت لها في الدرج لا يفيد اذا فرضنا ان الناقل حركتها الى الراء واقف حكما لا وصلا (٣) فلهمزة الوصل

(١) خبر لقوله وقول المبرد ، وقول شيخنا . ع (٢) في نسخة (موقوف) . ع

(٣) لعل الصواب « لا واصل » . ع

ومن يقرُّ به أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله أشهد أن محمدًا رسول الله ثم يعود إلى الجهر وإعلاء الصوت فيقول أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله أشهد أن محمدًا رسول الله والتثويب أيضا مسنونٌ عندنا وهو أن يقول في أذان الصبح خاصة بعد فراغه

ثبوت إذ الدرج مفقود حكما فتأمل اهـ * فان قلت لا نسلم أن الوقف على أكبر الاولي سنة وكلام المجموع لا يدل لذلك لانه انما ذكر الوقف على آخر كلمات الاذان والآخر في كلمتي التكبير هو الثانية ونقله مامر عن الهروي والمبرد ليس معارضا لما قبله لانه في اواخر الكلمات ومآقلااه في الرء الاولي وليست من الآخر وحينئذ فليس معنى الوقف فيها الا قوليهما والارجح منه ٧ كلام الهروي لان كلام المبرد مبني على أن الوقف على الرء وقد تقرر أنه لا وقف عليها * قلت هذا كله ممكن الا أنه صريح عبارة المجموع السابقة فتأملها ثم رأيت القمولى وغيره فهموا من عبارة المجموع ما ذكرته فقالوا يسن الوقف على آخر كلمات الاذان وقال الهروي الى آخر ما مر فجعلوا كلام الهروي والمبرد مقابلا لنسب الوقوف على الاخر الشامل لا كبر الاول ثم قضية علة المبرد أن الاولي في الاقامة الضم لانه ليس الاصل فيها الوقف أى لانه يسن ادراج كلماته كما سيأتى انتهى برمته والله أعلم (قوله ومن يقرُّ به) أي عرفاً أو يسمعه أهل المسجد الذي هو واقف عليه المعتدل الخطبة بكسر الخاء المعجمة أى المتوسطة (قوله والتثويب سنة عندنا) هو بالمثلثة ويقال التثويب من ثاب اذا رجع لان المؤذن دعا الى الصلاة بالحيعلتين ثم عاد فدعا اليها بذلك * فان قلت اذا كان كل من الحيعلات فيه دعاء الى الصلاة فهو بالتثويب مستمر في الدعاء اليها لا عائدا اليه * قلت هو عائد الى الدعاء اليها بخصوصها بعد أن دعا اليها والى غيرها بقوله حتى على الفلاح فهو أولادعى الى الخصوص بحي على الصلاة ثم الى العموم بحي على الفلاح ثم عاد الى الدعاء بالخصوص بقوله الصلاة خير من النوم وقيل أسهل التثويب أن يجيء الرجل مستصرخا فيلوح بثوبه ليرى ويشتهر فسمى الدعاء الى الصلاة تثويبا لذلك وكل داع مثوب ودليل استحبابه ذكره في اذان الصبح في حديث ابي مخذورة رواه أبو داود وفي التمهيد وروى عنه صلى الله عليه وسلم أيضا من حديث عبد الله بن زيد رواه ابن خزيمة عن انس بلفظ من السنة

من حى على الفلاح :

إذا قال المؤذن في اذان الفجر حى الفلاح قال الصلاة خير من النوم وقول الصحابي من السنة كذا حكمه حكم المرفوع على الاصح وسيأتى لهذا مزيد عند قول المصنف وقد جاءت الاحاديث بالتثويب والترجيع وفي التمهيد اختلعا في التثويب لصلاة الصبح فقال مالك والثوري والليث يثوب وهو قول الشافعي بالعراق وقال بمصر لا يقول ذلك وقال أبو حنيفة واصحابه لا يثوب في خمس الاذان ويثوب بعده إن شاء وروي عنه جوازه في الاذان وعليه عمل الناس اه وسكت شارح الحصن مع كونه حنفيا على قوله في الاصل ويزاد في اذان الصبح الصلاة خير من النوم وقال قال ابن الهمام روي ابن ماجه عن سعيد بن المسيب عن بلال أنه أتى النبي ﷺ يؤذنه بصلاة الفجر فقل له هو نائم فقال الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم مرتين فاقرت في تأذين الفجر وابن المسيب لم يدرك بلالا فهو منقطع وهو حجة عندنا بعد عدالة الرواة وثقتهم على أنه روى في حديث أبي مخذومة اه وخص التثويب بالصباح لما يعرض للنائم من التكاسل بسبب النوم والصحيح أن التثويب في اذانيه كما صرح به في التحقيق ونقله في المجموع عن كلام الاصحاب ويمكن حمل عبارته هنا على ذلك لان المفرد المضاف للعموم وقال البغوي واقره في الروضة ورجحه في الشرح الصغير والسبكي وغيره ان ثوب في الاول لا يثوب في الثاني وضعفه بعض المتأخرين ويثوب في اذان الفاتن ايضا كما صرح به ابن عجيل اليمنى وأقره الزركشي وأبو زرعة وغيرهما نظرا الى أصله قيل التثويب هو المحفوظ من فعل بلال ولم ينقل ان ابن أم مكتوم كان يقوله وخرج باذان الصبح غيره فيكره لقوله ﷺ من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه الشيخان وفي حديث ضعيف عن بلال امرني ﷺ ان أثوب في الفجر ونهى أن أثوب في العشاء وفي رواية لا يثوب الا في صلاة الصبح وهو ضعيف ومرسل كافي الخلاصة المصنف (قوله من حى على الفلاح) أي يأتي بالتثويب بعد فراغه من هذا القول قال الابن في شرح مسلم حى اسم فعل بمعنى هلم وأقبل ومنه قول ابن مسعود اذا ذكر الصالحون خفيها بعمر أي أقبل وهم بنو كره قال ابن النباري وفتحت فيه الهاء لسكونها مع الياء التي قبلها كليت اه وقال الازهرى معني حى هلم وعجل قال البعلبي وقد يتركب حى مع هاء

الصلاة خيرٌ مِنَ النَّوْمِ الصلاة خير من النوم

ومع علا فيقال حييلا وحييلا وفيهما عدة أوجه نظمها شيخنا أبو محمد بن مالك في هذا البيت

حيهل حيهل احفظ ثم حييلا * أو نون اوحيهل ثم حي علا
وهي كلمة استعجال قال لبيد

يتأري في الذي قلت له * ولقد يسمع قولي حييلا
اه . وبقى عليه لغتان هما حييلا بسكون الهاء والتنوين وحييلا كذلك بالف
من غير نون لارادة التنكير واسكان الهاء كراهة اجتماع الحركات وهذه اللغات
السبع حكاهما صاحب البسيط وقال ذهب أبو علي إلى أن في كل واحد منهما ضميراً
واحداً لانهما صار بمنزلة الكلمة الواحدة وجاء متعدياً بنفسه كحييلا الثريد أي
أتيه ٧ أو احضره أو قربه وبالباء كحييلا بضم رأى أئت به وبالي كحييلا الي كذا
أي سارع وبادر اليه وبعلي كحييلا على كذا أي اقبل عليه وقال ابن يعيش في
شرح المفصل حييلا من أسماء الأفعال مركب من حي وهل وهما صوتان معناهما الحث
والاستعجال وجمع بينهما وبنى للمبالغة وكان الوجه ألا ينصرف كحضر موت إلا
أنه وقع موقع فعل الأمر فبنى كصه ومه ويستعمل حي وحده نحو حي على الفلاح
وهلا وحدها واستعمال حي وحدها أكثر من استعمال هلا وحده اه والفلاح هو
الفوز ومنه حديث استفلحي برأيك أي فوزي وقيل البقاء ومنه

لكل هم من الهموم سعه * والمسي والصبح لا فلاح معه

وقال في المطلع نقلا عن الأزهري الفلاح الفوز بالبقاء والخلود في النعيم المقيم ويقال
للفائز مفلح ولكل من أصاب خيراً مفلح قال بعضهم ليس في كلام العرب كلمة أجمع للخير
من الفلاح قال الأبى وعدى حي بعلي لان اقبل يتعدي بها ومنه قوله تعالى قالوا وأقبلوا
عليهم (قوله الصلاة خير من النوم) قال في المستعذب معناه اليقظة للصلاة وقيل الراحة التي
يعتاضون بها يوم القيامة من شدة فرط قيام الليل ومكابدة خير من راحة النوم الذي هو
الموت وقيل المعنى الخير في الصلاة لا في النوم اه وقال بعضهم اقرب من هذا أن المراد صلاة
الصبح التي شرع فيها التشويب فاللام فيها للعهد أي الصلاة التي دعيتم الآن لها خير من النوم
عنها لان الصلاة غنيمة وفي النوم سلامة فليست الخيرية منتفية عن النوم اذ السلامة

* وَقَدْ جَاءَتِ الْأَحَادِيثُ بِالْإِتِّجَاعِ وَالتَّشْوِيبِ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ تَرَكَ الْإِتِّجَاعَ وَالتَّشْوِيبَ

خير كثير لكن الغنيمة من حيث اشتغالها عليها، اذ لا غنيمة الا بعد السلامة، خير منه فالتفضيل هذا على بابه نعم قد يقال انما شرع التشويب خطابا للمتيقظ حينئذ إما بالاذان أو غيره بان لا ينام عن الصلاة بعد سماع مناديتها فيعرضها للنفوات وربما عصى به وذلك بان يكون استيقاظه بعد طلوع الفجر ثم ينام ولا يغلب على ظنه الاستيقاظ فنومه حينئذ لا خير فيه اصلا لانه عاص به الله (قوله وقد جاءت الاحاديث في الترجيع والتشويب الخ) قال الحافظ أما الترجيع فثبت فيه حديث ابي محذورة وجاء من وجه غريب عن سعد القرظ فعن ابي محذورة أن رسول الله ﷺ امر نحواً من عشرين رجلاً أن يؤذّنوا فاعجبه صوت ابي محذورة فعلمه الاذان الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد أن محمداً رسول الله اشهد ان محمداً رسول الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله قال الحافظ بعد تخرجه حديث صحيح أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذي والنسائي والطحاوي وابن خزيمة ومن طريق آخر عن ابي محذورة قال قلت لعلمي سنة الاذان قال فمسح براسي فقال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله اشهد أن محمداً رسول الله اشهد أن محمداً رسول الله اشهد أن لا اله الا الله اشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله فذكر بقية وزاد فاذا كان اذان صلاة الصبح قلت الصلاة خير من النوم مرتين قال الحافظ أخرجه أبو داود وأخرج الحافظ من طريق الطبراني عن أبي محذورة قال كنت أؤذن للنبي ﷺ فاقول في اذان الفجر اذا قلت حي على الفلاح الصلاة خير من النوم مرتين قال الحافظ حديث حسن أخرجه النسائي وأخرج الحافظ عن أنس قال من السنة أن يقول المؤذن اذا قال حي على الفلاح في اذان الفجر الصلاة خير من النوم وقال حديث صحيح أخرجه الدارقطني وعن ابن المسيب عن بلال أنه أتى النبي ﷺ يؤذنه بالصلاة فقل إنه نائم فنادي الصلاة خير من النوم فاقرت في صلاة الفجر حديث حسن أخرجه ابن ماجه ورجال الصريح

صَحَّ أَذَانُهُ وَكَانَ تَارِكًا لِلْأَفْضَلِ وَلَا يَصِحُّ أَذَانُ مَنْ لَا يُمِيزُ وَلَا الْمَرْأَةُ وَلَا الْكَافِرُ وَيَصِحُّ أَذَانُ الصَّبِيِّ الْمُمِيزِ، وَإِذَا أَذَّنَ الْكَافِرُ وَأَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ كَانَ ذَلِكَ إِسْلَامًا عَلَى الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ الْمُخْتَارِ وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لَا يَكُونُ إِسْلَامًا وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَذَانُهُ لِأَنَّهُ أَوَّلُهُ كَانَ قَبْلَ الْحُكْمِ بِإِسْلَامِهِ * وَفِي الْبَابِ فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ مُقَرَّرَةٌ فِي كِتَابِ الْفَقْهِ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ إِيرَادِهَا

لَكِنْ اخْتَلَفَ عَلَى الزَّهْرِيِّ فِي سَنَدِهِ وَسَعِيدٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ بِلَالٍ وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ وَجْهِ أَخِي عَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ مَرْسَلَاهُ (قَوْلُهُ صَحَّ أَذَانُهُ) أَيْ لَا صَحَّ أَعْلَى وَالْأَفْضَلُ سَبَقَ حِكَايَةَ الْمُصَنِّفِ لِقَوْلِهِ أَنَّهُ رَكْنٌ (قَوْلُهُ وَلَا يَصِحُّ أَذَانُ مَنْ لَا يُمِيزُ) أَيْ كَمُجَنِّونَ وَمُعْمَى عَلَيْهِ وَصَبِي قَبْلَ التَّمْيِيزِ لِعَدَمِ تَاهُلِهِ لِلْعِبَادَةِ نَعَمْ يَصِحُّ أَذَانُ السَّكَرَانِ وَأَوَائِلُ نَشْوَتِهِ لَا نَتَّظِمُ قَصْدَهُ وَفَعْلَهُ (قَوْلُهُ وَلَا الْمَرْأَةَ) وَمِثْلُهَا الْخُنْثَى فَلَا يَصِحُّ أَذَانُهُمَا لِلرِّجَالِ أَوِ الْخُنْثَى كَمَا لَا يَصِحُّ إِمَامَتُهُمَا لِهَمَا وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْحَارِمِ وَغَيْرِهِمْ كَمَا اقْتَضَاهُ كَلَامُ الشَّيْخَيْنِ وَغَيْرُهُمَا خِلَافًا لِمَا أُشِيرَ إِلَيْهِ الْأَسَنَوِيُّ نَعَمْ إِنْ بَانَتِ ذُكُورَةُ الْخُنْثَى عَقِبَ أَذَانِهِ فَالْوَجْهَ اجْزَاؤُهُ أَمَّا أَذَانُهَا لِلنِّسَاءِ فَيَجُوزُ بِلَا كِرَاهَةٍ كَمَا فِي الرُّوضَةِ لَكِنْ لَا يَثَابُ عَلَيْهِ ثَوَابُ الْأَذَانِ لَكُونِهِ غَيْرَ مَطْلُوبٍ مِنْهَا بَلْ ثَوَابُ التَّجَبُّدِ فَإِنْ جَهَرَتْ فَوْقَ اسْمَاعِ النِّسَاءِ حَرَمٌ وَهَلْ تَثَابُ مَعَهُ لِاخْتِلَافِ الْجِهَةِ أَوَّلًا مَحَلِّ نَظَرٍ وَاقْرَبُ كَمَا فِي شَرْحِ الْعِبَابِ الْأَوَّلِ كَالصَّلَاةِ فِي الْمَغْصُوبِ قَالَ فِي الْعِبَابِ وَغَيْرِهِ وَالْخُنْثَى كَالْأُنْثَى نَعَمْ لَا تَقِيمُ الْمَرْأَةُ لَهُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ لِاحْتِمَالِ كُونِهِ رَجُلًا وَلَا يَصِحُّ أَذَانُهُ لِمِثْلِهِ وَلَا لِلنِّسَاءِ لِحُرْمَةِ نَظَرِ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْهِ وَسَيَأْتِي لِهَذَا مَزِيدٌ فِي فَصْلِ آخِرِ الْبَابِ (قَوْلُهُ وَيَصِحُّ أَذَانُ الْمُمِيزِ) أَيْ وَيَتَأَدَّى بِأَذَانِهِ وَإِقَامَتِهِ الشَّعَارَ وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ خَبْرُهُ بِدُخُولِ الْوَقْتِ وَمَا فِي الْمَجْمُوعِ عَنِ الْجُمْهُورِ مِنْ قَبُولِ خَبْرِهِ فِيمَا طَرِيقُهُ الْمَشَاهِدَةُ دُونَ الْإِخْبَارِ كَرُؤْيَةِ النِّجَاسَةِ ضَعِيفٌ كَمَا ذَكَرَهُ هُوَ فِي بَابِ الشُّكِّ فِي نَجَاسَةِ الْمَاءِ قَالَ الْأَسَنَوِيُّ الْأَصَحُّ عِنْدَ الْأَصُولِيِّينَ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ خَبْرُهُ إِلَّا فِيمَا احْتَفَتْ بِهِ قَرِينَةٌ كَالْأَذْنِ فِي دُخُولِ الدَّارِ وَإِيصَالِ الْهَدْيَةِ وَالْإِخْبَارِ بِطَلَبِ ذِي وَلِيَّةٍ عَرَسَ لَهُ فَيُلْزَمُهُ أَجَابَتُهُ إِنْ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ صَدَقَهُ (قَوْلُهُ وَأَتَى بِالشَّهَادَتَيْنِ) أَيْ مَعَ الْإِيمَانِ بِالْقَلْبِ (قَوْلُهُ كَأَنَّ ذَلِكَ) أَيْ الْإِتْيَانُ بِالشَّهَادَتَيْنِ بِاللِّسَانِ مَعَ التَّصَدِيقِ الْقَلْبِيِّ بِالْجَنَانِ

﴿ بابُ صفةِ الاقامة ﴾

المذهبُ الصحيحُ المختارُ الذي جاءتْ به الاحاديثُ الصحيحةُ أن الاقامةُ إحدى عشرةَ كلمةً اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

اسلاماً لنطقه بهما اختياراً ولا نظر لاحتمال الحكاية وفي المجموع لغير العيسوي في نطقه بالشهادتين ثلاثة أحوال أحدها أن يقول سمعت الناس تقولها فقلتهما حكاية فلا يصير مسلماً قطعاً الثاني أن يقولهما بعد أن يؤمر بهما فيصير مسلماً قطعاً الثالث أن يقولهما ابتداءً بحكاية ولا باستدعاء والاصح أنه يصير مسلماً والكلام فيمن كفر بنفي التوحيد لما في الردة أن المشبه لا يسلم بالشهادتين حتى يعلم أن محمداً جاء بنفي التشبيه وكذا من يزعم قدم شيء مع الله تعالى وكذا الوثني حتى يتبرأ من أن الوثن يقربه إلى الله ومحل الخلاف في غير العيسوي والعيسوية فرقة من اليهود تنسب إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الاصبهاني كان في خلافة المنصور يعتقد أن محمداً رسول الله إلى العرب خاصة فلا يحكم باسلامه بذلك لأنه يدعي الاختصاص بل لا بد من أن يقول وأن محمداً رسول الله إلى جميع الخلق، ولا نظر إلى أنه يلزم العيسوي أن محمداً ﷺ رسول إلى الناس كافة إذ النبي لا يكذب بإجماع أهل المال، لأنه إما أن ينكر أخباره بذلك أو حقيقته وإن أخبر به فيكون كفره بتكذيبه له، فاندفع تنظير الزركشي في عدم اسلامه نظراً إلى أنه يلزم من اعتقاده رسالته إلى العرب اعتقاده رسالته إلى غيرهم لأن النبي لا يكذب اه ومع الحكم بالاسلام للكافر بقبده السابق بالاذان فلا يصح إذ أنه لوقوع ابتدائه في الكفر والله أعلم

﴿ باب صفة الاقامة ﴾

(قوله المذهب الصحيح المختار الذي جاءت به الاحاديث الصحيحة الخ) قال الحافظ الذي في الصحيحين حديث أنس أمر بلال أن يشفع الاذان ويوتر الاقامة وفي رواية إلا الاقامة وفي أخرى إلا قوله قد قامت الصلاة وأخرجه النسائي

وأبو عوانة في صحيحه بلفظ أمر رسول الله ﷺ بلالا وجاء في غيرها عن بلال وجابر وسعد القرظ وسلمة بن الأكوع وعبد الله بن زيد بن عبد ربه رائي الأذان وعبد الله بن عمر وأبي جحيفة وأبي رافع وأبي مخذرة وأبي هريرة وليس في شيء منها تفضيل الإقامة إلا في حديث عبد الله بن زيد وهو في أحد طريقه عند أبي داود والترمذي ونقل عن البخاري أنه صحيحه وصحيحه محمد بن يحيى الذهلي وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم قال الحافظ وكأنهم صحيحوه لموافقه ما دل عليه حديث أنس في الصحيحين ومما صحح أيضا في هذا الباب حديث ابن عمر صحيحه أبو عوانة من وجهين وهو عند أصحاب السنن وابن خزيمة أيضا وابن حبان من أحد الوجهين ولفظه كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين والإقامة مرة مرة إلا قوله قد قامت الصلاة وأما حديث بلال وسائر من ذكر بعده ففي إسناد كل منها مقال وهي عند الطبراني والدارقطني الأحاديث جابر فعنده في الأفراد إلا حديث أبي رافع ففي ابن ماجه وقد اختلفت الرواية على عبد الله بن زيد في ثنية الإقامة وأخرج ابن خزيمة وأبو داود من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن زيد ألفاظ الإقامة مرتين وأعله ابن خزيمة بالانقطاع والاضطراب أما الانقطاع فلأن عبد الرحمن لم يدرك عبد الله بن زيد لأنه استشهد باليامة في خلافة الصديق وولد عبد الرحمن في خلافة عمر وأما الاضطراب فقليل عنه هكذا وقيل عنه عن معاذ وقيل عنه عن أصحابه وقيل عنه عن أصحاب محمد ﷺ واختلفت الرواية أيضا عن أبي مخذرة وأشهرها عنه الأذان بالترجيع والإقامة مرتين أخرجها أحمد وابن خزيمة وأصحاب السنن فذكروا فيها الإقامة كالأذان سواء لكن بغير ترجيع وزيادة قد قامت الصلاة مرتين واختصره بعضهم بلفظ علمني الأذان تسع عشرة كلمة والإقامة سبع عشرة كلمة وحاء تشفيح الإقامة عن أبي جحيفة أيضا عند الطبراني قال الحافظ وقد اختلف العلماء في الجمع بين هذه الأخبار فمنهم من رجح أفراد لفظ الإقامة ومنهم من رجح شفعا فمن حجة الأول كثرتها وأصحيتها ومن حجة الثاني تأخير قصة أبي مخذرة عن قصة عبد الله بن زيد لأن رؤيا ابن زيد الأذان كانت في أوائل الهجرة إلى المدينة وتعليم أبي مخذرة كان في أواخر الثامنة لما رجع النبي ﷺ من حنين ليكون ناسخا وقد أجاب الامام أحمد

بأن بلالا (١) أذن بعد ذلك للنبي ﷺ شفعاً وأقام فرادى ومنهم من جعله من الاختلاف المباح وسلك مسلك ٧ ابن خزيمة في الجمع مسلماً آخر فقال ان لم يرجع أفرد الإقامة على ما في حديث عبد الله بن زيد وان رجع شفع الإقامة على ما في حديث أبي محذورة اه وقد بسط الكلام على اختلاف العلماء في هذه المسألة ابن عبد البر فقال في التمهيد ما حصله أما اختلافهم في الإقامة فذهب مالك والشافعي إلى أن الإقامة مفردة الا قوله الله أكبر في الموضعين فإنه مكرر مرتين وقال الشافعي والاقدم قامت الصلاة فمرتين وعند مالك مرة واحدة وأكثر الآثار على ما قاله الشافعي فيه وعليه أكثر الناس * قلت وفي حاشية عليه كل الأحاديث جاءت بتثنية قد قامت الصلاة في الإقامة وبه ٧ عامة العلماء وسائر المحدثين في كل الاقطار الا مالكا فقال بالافراد قال في التمهيد ومذهب الليث في هذا كله مذهب مالك وقال ابو حنيفة والثوري الإقامة والاذان سواء مثني مثني يقول في أول أذانه واقامته الله أكبر أربع مرات وذهب أحمد وآخرون إلى إجازة القول بكل ما روى عنه ﷺ وحملوا ذلك على الإباحة والتخيير قالوا لأنه قد ثبت جميع ذلك عن النبي ﷺ وعمل به أصحابه بعده فمن شاء أفرد ومن شاء ثنى اه قال في شرح العباب ومعظم الاذان مثني مثني ومعظم الإقامة فرادى لورود ذلك في خبر عبد الله بن زيد وهو صحيح وفي خبر أنس أمر بلال أن يشفع الاذان ويوتر الإقامة وهي في الصحيحين وغيرها وخبر ابن عمر إنما كان الاذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين والإقامة مرة مرة غير أنه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وهو صحيح والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة ولزيد شهرة روايتها وعدالتهم قدمها الشافعي وأصحابه على ما صح عند الترمذي من قول أبي محذورة علمني رسول الله ﷺ الاذان تسع عشرة كلمة والإقامة سبع عشرة كلمة على أن الرواية اختلفت عن أبي محذورة فروى عنه جمع أفرادها كما بينته وأيضاً فانا والحنفية متفقون على عدم العمل بظاهر حديثه هذا لان فيه الترجيع وهم لا يقولون به وتثنيتهما ونحن لا نقول به فلا بد لنا ولهم من تأويله فكان الأخذ بالأفراد أولى لانه الموافق لباقي الروايات والأحاديث الصحيحة وقد بين البيهقي أن التعبير بسبع عشرة كلمة وقع

(١) قوله (بلالا) إلى قوله (ومنهم من) ساقط في بعض النسخ فليحذر . ع

﴿فصل﴾ واعلم أن الاذان والاقامة سنتان عندنا على المذهب الصحيح المختار سواء في ذلك أذان الجمعة وغيرها وقال بعض أصحابنا فرض كفاية وقال بعضهم هما فرض كفاية في الجمعة دون غيرها فإن قلنا فرض كفاية فتركه أهل البلد أو محلة قوتلوا على تركه وإن قلنا سنة لم يقاتلوا على المذهب الصحيح المختار كما لا يقاتلون على سنة الظهر وشبهها وقال بعض أصحابنا يقاتلون لأنه شعار ظاهر ﴿فصل﴾ ويستحب ترتيل الاذان

من تفسير بعض الرواة توها منه أنه المراد من تثنية الاقامة وليس المراد بل تثنية كلتي الاقامة وبين ايضاً أن اتفاق أبي مخذرة وأولاده في حرم الله تعالى وسعد القرظ وأولاده في حرم رسول الله ﷺ على اثبات الترجيع وإفراد الاقامة مع توفر الصحابة ومن بعدهم يؤذن بضعف رواية تثنيتهما واحتج على ذلك بكلام مالك والشافعي وغيرهما ومن أجمع فقهاء أصحاب الحديث على إفراده اهـ والحكمة في إفراد الاقامة وتثنية الاذان انه للغائبين فكرر ليكون أبلغ في إعلامهم وهي للحاضرين فلا حاجة إلى تكرارها ولذا قال أصحابنا يكون صوته في الاقامة دونه في الاذان وإنما كرر لفظ الاقامة خاصة لانه مقصود الاقامة ولما كان لفظ التكبير في الاذان أربعاً وفي الاقامة اثنين صار كانه إفراد بالنظر لذلك ولذا استحب كون كل تكبيرتين في نفس والله أعلم ﴿فصل﴾ (قوله سنة) استشكل قول المصنف انهما سنة مع قوله في الجماعة إنها فرض كفاية مع أنهما وسيلة وللوسائل حكم المقاصد وأيضاً ما لا يتم الواجب إلا به واجب ويرد بمنع كونهما وسيلة لعدم توقفها عليهما على أن هذا انما ياتي على الضعيف أن الاذان حق للجماعة والاصح خلافه (قوله قوتلوا) أي بعد الانذار والمقاتل لهم هو الامام لان ذلك لكونه محل نظر واجتهاد ليس للآحاد (قوله وقال بعض أصحابنا يقاتلون لانه شعار ظاهر) أي والامام يقاتل على ترك السنة إذا كانت شعاراً ظاهراً من شعار الاسلام ورد بانه لا قتال على ترك سائر السنن وقاتل الصحابة تاركيه لان تركه كان في زمنهم علامة على الكفر ﴿فصل﴾ (قوله ويستحب ترتيل الاذان ورفع الصوت الخ)

أما الترتيل فقال الحافظ بعد تخريج حديث علي رضي الله عنه كان النبي ﷺ يأمرنا أن نرتل الاذان وأن نحذف الإقامة هذا حديث غريب أخرجه الدارقطني في السنن ورجاله موثقون الاثلاثة منهم وجاء في معناه عن جابر قال قال ﷺ لبلال إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فأحذر قال الحافظ حديث غريب أخرجه الترمذي وقال لا نعرفه الا من هذا الوجه وإسناده مجهول قال الحافظ عبد المنعم معروف بالضعف وسائر رواه موثقون إلا يحيى بن مسلم فإنه مجهول وعليه نصب ٧ كلام الترمذي وجزم البيهقي بأنه يحيى البكاء قال الحافظ وهو ضعيف أيضا وقد أخرج الحاكم في المستدرک هذا الحديث وأدخل بين عبد المنعم ويحيى بن مسلم عمرو ابن فايد وقال ليس في رواه مطعون فيه إلا عمرو بن فايد قال الحافظ ويتعجب من كلامه فإنه إن كان ثابتا في الاسناد وسلم عدم الطعن في الباقيين فالحديث ضعيف بسبب عمرو فكيف يستدرک على الصحيحين والراجح أن زيادته في هذا الاسناد وهم فقد وقع التصريح عند الترمذي وغيره بالحديث بين عبد المنعم ويحيى وأما قول الترمذي لا نعرفه الا من هذا الوجه فيرد عليه بحديثه من وجه آخر من طريق أبي هريرة مثل حديث جابر سواء أخرجه أبو الشيخ في كتاب الاذان وقال البيهقي الاسناد الاول أشهر من هذا قال الحافظ ورواه هذا موثقون إلا صبيح بن عمرو فلا يعرف إلا في هذا الحديث وللمتن شاهد موقوف أخرجه الحافظ من طريق الدارقطني عن أبي الزبير مؤذن بيت المقدس قال جاءنا عمر رضي الله عنه قال إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فأحذر هذا حديث موقوف حسن الاسناد ونقل عن الأصمعي أن الخدم والحذر بمعنى والمراد به الاسراع قال الحافظ وهو المراد بالادراج في كلام المصنف وأما رفع الصوت بالاذان فتقدمت الإشارة اليه في فضل الاذان عن أبي مخذولة في بعض طرقه أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع وعن سعد القرظ أنه أمر ﷺ أن يجعل أصبعيه في أذنيه وقال انه أرفع لصوتك قال الحافظ حديث حسن أخرجه ابن ماجه وجاء من فعل بلال أخرجه أبو داود اه قال ابن حجر في شرح العباب ترتيل الاذان أي التأنى فيه بأن يأتي بكلماته مبينة من غير تمطيط مجاوز الحد لما صح عند الحاكم لكن ضعفه الترمذي من امر به ومن ثم تأكد على المؤذنين أن يحترزوا من أغلاط يقعون في انحاء مد هزمة أشهد

ورفع الصوت به ويستحب إدراج الإقامة ويكون صوتها أخفض من الأذان
ويستحب أن يكون المؤذن حسن الصوت

فتصير استقفاً وما ومد باء أكبر فيصير جمع كبر بالفتح وهو طبل له وجه واحد قاله
في المحكم ومن الوقف على إله والابتداء بالآلة الله لانه ربما يؤدي الى الكفر ومن
ادغام دال محمد في راء رسول الله لانه لحن خفي عند القراء كذا في الخادم وهو
غير معروف ولعل الاصل من عدم الادغام فسقطت لفظة عدم اذ المعروف عند
القراء هو الادغام وانما اختلفوا في كونه صغيراً أو كبيراً فتركه هو اللحن الخفي كذا
في شرح العباب ومن مد ألف الله والصلاه والفلاح لان الزيادة في حرف المد واللين
على ما تكلمت به العرب لحن ومن قلب الالف هاء من إلا الله ومن عدم النطق
بهاء الصلاه لثلاثي يصير دعاء الى النار ويقع لهم أيضاً مد همزة أكبر ونحوها وهو
خطأ ولحن فاحش ويحرم تلاحين الاذان إن تولد منه بعض ماذكر من الاغلاط والا
فيكره والله أعلم (قوله ورفع الصوت به) قدر ما يسمع نفسه هذا للمنفرد لان
الغرض منه الذكرا الاعلام وعلى هذا حمل ما نقل عن نص الشافعي من أنه لو أسر
ببعض الاذان أجزاء وقدر ما يسمع واحداً ان كان يؤذن لجماعة ولا بد من اسماع
الواحد جميع كلماته قال في المجموع لان الجماعة تحصل بهما فلا يجزىء الاسرار
ولو ببعضه ما عدا الترجيع لفوات الاعلام والاقامة في هذا التفصيل كالاذان فلا بد في
الاقامة لهم من اسماع بعضهم ولو واحداً جميع كلماتها ويسالغ كل منهما في الرفع
من غير أن يجهد نفسه لما سبق من حديث سعيد لا يسمع صوت المؤذن الخ (قوله
ويستحب ادراج الإقامة) أى اسراعها اذ أصل الادراج الطي ثم استعير لادخال
بعض الكلمات في بعض لما صيغ من الامر به وفارقت الاذان بانه للغائبين والترتيب
فيه أبلغ وهي للحاضرين فالادراج فيها أشبه (قوله ويكون صوتها أخفض من
الاذان) أى بحيث يكون بقدر الحاجة كأنقله الزركشي عن العراقي وأقره فمع
اتساع المسجد وكثرة الجماعة يحتاج للرفع أكثر منه مع ضد ذلك وفي الحالين لا يبلغ
رفعها رفع الاذان (قوله حسن الصوت) لأمره ﷺ نحواً من عشرين رجلاً
فأذنوا فاعجبه صوت أبي مخذرة فعلمه الاذان رواه جماعة في رواية بالخط

ثقة مأمونا خبيراً بالوقت متبرعاً ويستحب أن يؤذن ويقيم

فأعجبه صوت أبي محذورة وفي طريق آخر لقد سمعت في هؤلاء صوت انسان حسن الصوت وكلاهما في السنن والثاني منهما عند ابن خزيمة ويؤخذ أيضا من قوله ﷺ لعبدالله بن زيد رائي الاذان قم فألقه على بلال فانه أندى صوتا منك بناء على أن المراد أطيب وقيل المراد به أرفع ولانه لترقيقه قلوب السامعين يكون أرق فيكون ميلهم الي الاجابة أكثر ولو وجد متبرع بالاذان وطلب حسن الصوت أجرة قدم لعموم نفعه وفي شرح مسلم للابن قال عمر بن عبد العزيز لمؤذن أذن أذانا سمحا والافاعتلنا * قلت يذكرون ان يهوديا كان يبعث ولده من سوق الصاغة بتونس فبطا عليه فسمع أن الولد يقف ينتظر أذان مؤذن حسن الصوت بمسجد سوق القلعة نخاف على ولده الاسلام وكان اليهودي يعرف مؤذنا فظيع الصوت بمسجد آخر فتحين أذانه ورفع ولده اليه حتي سمعه وقال له ذلك الذي يقوله المؤذن بسوق القلعة هو الذي يقوله هذا اه (قوله ثقة مأمونا) خبر ضعيف وليؤذن لكم خياركم وفي الام للشافعي وأحب أن يكون المؤذنون خيار الناس ولانه أمين على الوقت ويطلع لعلوم مكانه على العورات فان أذن فاسق فيكره اذ لا يؤمن أن يؤذن في غير الوقت لكن يحصل باذانه السنة وان لم يقبل خبره (قوله متبرعا) أي لا يأخذ عليه رزقا ولا أجرة لخبر من أذن سبع سنين محتسبا كتب الله له براءة من النار رواه الترمذي وغيره وفي إسناده مقال وروى الطبراني المؤذن المحتسب كالشاهد المتشحط في دمه اذا مات لم يدود في قبره * وقد نظمت بعض من لا يأكل الدود في قبره في بيتين فقلت

لا يأكل الدود جسما للنبي ولا * مؤذن باحتساب والشهيد ذكي

وعالم عامل لله محتسبا * أكل الحرام كثير الدين والنسك

قال في الانوار ويكره أن يأخذ له أجرة ويدل له خبر الترمذي وحسنه ورواه باقي أصحاب السنن الاربعة كما قال الحافظ عن عثمان بن أبي العاص آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ ان اتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا ففيه دليل ظاهر للكرهية ولا برزق الامام مؤذنا وهناك متطوع عدل فان كان فاسقا أو أمينا وثم أمين أحسن صوتا غير متطوع رزقه من المصالح قدر حاجته وحاجة ممره أو رزقه من ماله

قائماً على طهارة وموضع عالٍ

لا من النية ولا من الصلوات ولو تعدد المؤذنون والمساجد رزق الكل وإن تقاربت
وأمكن جمع الناس بمسجد وقدم حتماً الأهم كؤذن الجماعة إن ضاق سهم المصالح
والافئدة بالآحاد استتجاره بما تراضيا به وإذا استأجره الأمام لم يشترط ذكر الغاية
فيكفي استأجرك لتؤذن في هذا المسجد في أوقات الصلاة كل شهر بكذا وإن استأجره
من ماله أو استأجره الآحاد اشترط ويستحق الإقامة تبعاً فلا يجوز أفرادها بعقد كذا في
العباب (قوله قائماً) بالاجماع لا مره عليه السلام بل لا به رواه الشيخان ولأنه أبلغ في الإعلام وكان
القياس وجوبه كما قيل به إذ لم يرد ما يصرف الأمر به عن الوجوب وأذانه عليه السلام
على راحته لا محتج به خلافاً لما وقع في المجموع لأنه في السفر والسكلام في غيره
قال ابن المنذر أجمع كل من يحفظ عنه العلم على أن السنة الأذان قائماً اه فيكره
للقاعد والمضطجع أشد والراكب المقيم لا المسافر فلا يكره له ذلك لحاجته للركوب
لكن الأولى له ألا يؤذن إلا بعد نزوله لأنه لا بدله منه للقرينة وقضية كلام
الرافعي أنه لا كراهة له في فعله راكباً وقاعداً ويوجه بأن من شأن السفر التعب
والمشقة فسومح له قال الاسنوي ولا يكره له ترك الاستقبال والمشي لاحتقاله في
صلاة النفل ففي أذانه أولى لكن محله في المشي بالنسبة لغيره أن يكون بحيث يسمع
آخره من يسمع أوله والا فلا يجزئه لهم بل لنفسه فقط كما في شرح العباب وغيره
قال ابن الملقن في البدر المنير وروينا أن ابن عمر كان يؤذن على البعير فينزل ويقوم
وفي حديث النسائي عن أبي مخذولة خرجت في سفر وكنا في بعض طرق حنين
الحديث وفيه قم فاذن بالصلاة وقال عبد الحق فيمارده على المحلى وكذا تلقاه الناس
قال ولم يرو عن أحد منهم أنه أذن راكباً لغير عذر اه قال الحافظ ودليل القيام
والطهارة ما أخرجه أبو الشيخ في كتاب الأذان عن وائل قال حق وسنة ألا يؤذن
إلا وهو طاهر وأنه لا يؤذن إلا وهو قائم أخرجه البيهقي وقال عبد الجبار لم يسمع
من أبيه وائل وعند الترمذي عن أبي هريرة لا يؤذن إلا متوض (١) أخرجه مرفوعاً
وموقوفاً ورجح الموقوف وفي سند كل منهما انقطاع اه (قوله عال) كمنارة
بفتح الميم وسطح للخبر الآتي في بلال وابن أم مكتوم أنه لم يكن بين أذانيهما

(١) كذا في النسخ بلا همز. قال في القاموس « وتوضيت لغية أول لغة » اه . ع

مستقبل القبلة فلو أذن أو أقام مستدبر القبلة وقاعداً أو مضطجعا

الأن ينزل هذا ويرقى هذا وروي أبو داود عن امرأة من الانصار من بني النجار كان بيتي طول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من أول ما أذن الى أن بنى رسول الله ﷺ مسجده فكان يؤذن بعد على ظهر المسجد وقد رفع له عن شيء فوق ظهره قال الحافظ عند أبي الشيخ في كتاب الاذان من حديث أبي برزة الاسلمي قال من السنة الاذان في المنارة وأخرجه البيهقي من طريقه وقال اسناده واه اه ولزيادة الاعلام ومن ثم بنى عثمان رضى الله عنه المنائر، أما الاقامة فلا يسن فيها ذلك إلا إن احتيج اليه لكبر المسجد كما في المجموع وفي البحر ولم يكن للمسجد منارة يسن أن يؤذن على الباب وينبغى تقسيده بما اذا تعذر في سطحه والا فهو أولى كما هو ظاهر (قوله مستقبل القبلة) لما وقع في بعض طرق حديث عبد الله في رؤياه الاذان قال فرأيت رجلا عليه ثوبان أخضران استقبل القبلة فقال الله أكبر الله أكبر وساق الحديث هكذا في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل في السنن وعبد الرحمن عن معاذ منقطع ولأنه المنقول سلفا وخلفا ولأنها اشرف الجهات نعم يسن فيه وفي الاقامة الالتفات بعنقه من غير تحويل صدره وقدميه عن الاستقبال ولو في منارة كالاتفات بسلام الصلاة أى بحيث يرى حده لا خداه يمينا في كلمتي حي على الصلاة ثم يستقبل القبلة ثم يسارا في كلمتي حي على الفلاح لان بلالا كان يفعل ذلك رواه الشيخان وفي رواية صحيحة فلما بلغ حي على الصلاة لوى عنقه يمينا وشمالا ولم يستدر ورواية فاستدار ضعيفة من سائر طرقها والمراد بالاستدارة فيها الالتفات ليوافق رواية الالتفات قاله في المجموع وقول الحاكم إن الاستدارة سنة مستغربة صحيحة على شرط الشيخين مردود باختصاص الحيعلتان بالالتفات لان غيرها ذكر الله وهما خطاب آدمي كالسلام في الصلاة يلتفت فيه دون غيره من الاذكار ويشرع في حيعلتي الاقامة كما هو ظاهر كلامهم لكن في الوسيط المشهور أنه مشروع عند قوله قد قامت الصلاة وظاهره ككلام البيان أنه يشرع عندهما فقط قال في شرح العباب ولو قيل يشرع عندهما وعند كلمة الاقامة لم يبعد وعليه فيقول يمينا حي على الصلاة وشمالا حي على الفلاح ويمينا قد قامت الصلاة ثم يسارا الاخري وفارق ما مر في الاذان بان

وَمُحَدِّثًا أَوْ مُنْبَأً صَحَّ أَذَانُهُ وَكَانَ مَكْرُوهًا وَالْكِرَاهَةُ فِي الْجَنْبِ أَشَدُّ مِنَ الْمَحْدِثِ
وَكِرَاهَةُ الْإِقَامَةِ أَشَدُّ ﴿فَصْلٌ﴾ لَا يُشْرَعُ الْأَذَانُ إِلَّا لِلصَّلَاةِ الْخَمْسِ الصَّبْحِ
وَالظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَسِوَاهَا فِيهَا الْحَاضِرَةُ

كلا من مرتي الحيلة الاولى جنس واحد فناسبه التفات واخذ وكذلك الثانية بخلاف
ما هنا فناسبه التفات جديد وانما كره الالتفات في الخطبة لانها وعظ للحاضرين
فالادب ألا يعرض عنهم وفارقت الإقامة بان القصد منها الاعلام فليس فيها ترك ادب
اه (قوله ومحدثا) أى غير متيمم أو سلس أو فاقد طهور ومن احدث في أذانه ولو
بالجنابة اثم ولا يسن قطعه فان تطهر عن قرب جاز له البناء والاستئناف أولى (قوله
والكراهة في الجنب اشد) أى الجنب غير المتيمم وفاقد الطهورين اشد اغلظ حديثه
وكراهة الإقامة من كل منهما اشد منها في الاذان لذلك إن اختلف سببها والا فلا لان
الإقامة تعقبها الصلاة فان انتظره القوم ليتطهر شق عليهم والاساءت به الظنون وقضية
كلام المصنف والرافعى وغيرهما أن كراهة إقامة المحدث اشد من كراهة اذان الجنب
لكن بحث الاسنوى في تساويهما والحيض والنفاس اغلظ من الجنابة فتكون
الكراهة معهما اشد منها معها وبه صرح الزركشى وغيره ثم الكراهة في اذان من
ذكر ٧ أما لغيرها فلا كما يؤخذ من العلة ﴿فَصْلٌ﴾

(قوله لا يشرع الاذان) أى وكذا الإقامة إلا للصلاوات الخمس ولا يند بان في غيرها
كالسنن وصلاة الجنازة والمنذورة وفي شرح العباب وكذا المعادة في جماعة كما اقتضاه
كلام الشامل بل يكرهان فيه كما في الانوار وغيره وسكت المصنف عن بيان حكم
الإقامة مع انها آكد من الاذان كما نقله ابن عبد البر عن الشافعى لانه صلى الله عليه
وسلم تركه دونها في ثمانية المجموعتين وبه يرد إفتاء بعض المتأخرين بافضليته عليها الا
أن يريد القيام بوظيفته افضل لانها اشق إما اكتفاء بالاذان اذ حيث سن سنت وحيث
لم يسن هو لم يسن هي الا فيما ذكر من المكتوبات الا اذا صليت ولا يجمع أو قضاء قال
في شرح العباب وتكره الصلاة جامعة في الفرائض بدلا عن الإقامة نعم ورد بسند
حسن عن جابر يرفعه النداء بالصلاة جامعة في الخوف وهو غريب اه (قوله الصبح)
يجوز فيه وجوه الاربعة الثلاثة فالجر على الاتباع بدل كل من كل بناء على سبق

وَالْفَائِئَةُ وَسِوَاهُ الْحَاضِرُ وَالْمُسَافِرُ وَسِوَاهُ مَنْ صَلَّى وَحْدَهُ أَوْ فِي جَمَاعَةٍ

العطف على الابدال والنصب باضمار أعني والرفع باضمار هي وهذان الوجهان جاريان في بدل المفصل من المَجْمَل إذا استوفى العدة فإن لم يستوفها تعين الاتباع (قوله والفائئة) طلب الاذان في الفائئة وهو القول القديم للشافعي وهو المعتمد لقوة دليله بثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الوادي في صلاة الصبح: ثم نزل فتوضأ ثم أذن بلال **فصل** رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى صلاة الغداة فصنع كما كان يصنع كل يوم متفق عليه وبقوله كما كان يصنع الخ مع رواية أبي داود عن عمرو بن أمية وعمران بن حصين أنه جمع بين الاذان والاقامة يندفع احتمال أن يراد بالاذان فيه الاقامة واقتصار مسلم عليها فيه اختصار وأما الخبر الصحيح عن أبي سعيد أنهم حبسوا يوم الخندق حين ذهبت طائفة من الليل فدعا صلى الله عليه وسلم بلالا فامر به فقام الظهر وما بعدها فصلاهما كما كان يصلين في وقتهم فلا يعارض الخبر الاول لانه اصح منه مع أن مع رواته زيادة علم على أن في طريق أخرى عن ابن مسعود في قضية الخندق أن بلالا امر فأذن ثم اقام ولا يضر انقطاعها لان المنقطع يصلح للتقوية قليل وهذا أولى مما في المجموع من الجواب بانهما قضيتان في ايام الخندق لانه لا ياتي الا على الضعيف أن المنقطع حجة أما على الاصح أنه غير حجة فليس هناك قضية ثانية وفي شرح العباب يسن للفائئة في القديم وإن صلى وحده كما يصرح به كلامهم **خلافا** لمن زعم أن شرطه يصلحها جماعة لان القديم يشترط في الاذان للمؤداة الجماعة ويجاب بانه لا يلزم من اعتمادهم للقديم في الثانية اعتمادهم له في اشتراطه في الاذان للمؤداة بجماعة على أن في كون القديم يشترط ذلك جزما أو على خلاف فيه نظرا ومما يردده نقل الرافعي وغيره عن القديم انه حق للمكتوبة وعن الجديد قولين حق للجماعة حق الوقت فهذا تصریح منهم بان القديم لا يشترط الجماعة في المؤداة فضلا عن الفائئة اهـ فان قلت ما تقرر في كون الاذان حق المكتوبة يخالفه ما ياتي في قضاء الفوائت والمجموعتين من انه لا يؤذن لغير الاولى قلت لا يناقضه خلافا لمن توهمه لان وقوع الثانية تابعة حقيقة في الجمع وصورة في غيره صيرها كجزء من اجزاء الاولى فاكتفي بالاذان لها (قوله من صلى وحده) ظاهر اطلاقه شمول ما اذا سمع الاذان من غيره فيقتضى استحبابا به له حينئذ وهو ما في التحقيق والتنقيح ونقله في المجموع عن نص الام والشيخ أبي حامد

وَإِذَا أَدَّيْنِ وَاحِدٌ كَفَى عَنِ الْبَاقِينَ وَإِذَا قَضَى فَوَائِدَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ أَدَّيْنِ
لِلْأُولَى وَحَدَّهَا وَأَقَامَ لِكُلِّ صَلَاةٍ وَإِذَا جَمَعَ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ أَدَّيْنِ لِلْأُولَى
وَحَدَّهَا وَأَقَامَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ وَأَمَّا غَيْرُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ

وغيره ولا ينافيه قول القاضي أبي الطيب عن عامة الأصحاب فيمن دخل مسجدا قبل
إقامة الصلاة أو بعده يجزيه أذان المؤذن وإقامته لانا نقول بموجبه من الأجزاء حتى
لا يكره تركهما وإنما الكلام في الاستحباب ولا تعرض منهم لنفيه بل لا ثباته لأن هذا هو
شان سنة الكفاية كقروضها لكن في شرح مسلم للمصنف أن من سمع أذان الجماعة لا يشرع
له وقواه الأذرعى والزركشي قال ابن حجر و ينبغي حمله على أن مراده لا يتأكد حتى
لا يكره له تركه أو على ما إذا أراد الصلاة معهم ويحمل الاستحباب على خلافه اه
(قوله ولو أذن واحد كفى عن الباقيين) لانه سنة كفاية كابتداء الإسلام وفرع الزركشي
على كونه سنة كفاية انه لو أذن واحد لجمع لم يسن لكل منهم أن يؤذن والظاهر انه مبني
على ما تقدم عن شرح مسلم والافالقياس ندبه لكل كما أن التسمية سنة كفاية على
الاكمل فاذا أتى بها أحدا لا كلين لا يقال للبقية لا يسن لكم الا تيان بها بل يقال
سقط عنكم خرج تركها فقط وفرق ظاهر بين المقامين ولو أذن واحد في جانب فقط
من قرية كبيرة حصلت السنة في ذلك الجانب فقط (قوله واذا جمع بين صلاتين) أى سواء
كان لسفر أو مطر (قوله أذن للاولى) سواء في جمع التأخير قدم الاولى أم الثانية كما في
المجموع ونقل الزركشي عن النووي أنه يؤذن للثانية أيضا سهو كيف وفي المجموع
القول بالتأذين للثانية غلط (قوله واقام لكل واحدة) ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم جمع بين
العشاءين بمزدلفة بأذان وإقامتين رواه الشيخان عن جابر ولا يعارضه روايتهما عن ابن
عمر أنه صلاهما بإقامتين لأن مع العلم ٧ زيادة علم على أن جابرا استوفى أمور حجة
الوداع وأتقنها فهو أولى بالاعتماد لانه أشد الصحابة عناية بضبط المناسك وأيضا فهو لم
يختلف عليه وابن عمر اختلف عليه فقد روى ابو داود عنه أنه أذن وأقام للمغرب
وتقاس الفوائت بالمجموعتين على أنه من التصريح بذلك في خبر ابن مسعود يوم
الخندي ولا يضر انقطاعه لما من ولان المنقطع يعمل به في الفضائل وسكت المصنف
عما إذا والى بين فائنة ومؤادة وحكمه كما ذكر الا إن قدم الفائنة ثم دخل وقت الحاضرة

فَلَا يُؤْذَنُ لِشَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا خِلَافٍ، ثُمَّ مِنْهَا مَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يُقَالَ عِنْدَ إِرَادَةِ صَلَاتِهَا
فِي جَمَاعَةٍ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ مِثْلُ

فيعيد الاذان للحاضرة أيضا وكذا يتكرر الاذان فيما اذا أخرج مؤادة لا آخر وقتها
فان أذن لها وصلى فدخل وقت ما بعدها فيؤذن لها قطعاً ومحل الاكتفاء بالاذان .
اذا والى بين الصلاتين فيما ذكر ، وإلا بان طال الفصل أذن وأقام لكل قال في شرح
العباب يظهر أن الطول في هذا الباب ازيد منه في صلاتي الجمع لان ذلك رخصة فاحتيط فيه
بما لم يحتط به في غيره والله أعلم (قوله فلا يؤذن لشيء منها) بل يكره كالأقامة كما في الانوار
ويوافقه قول الشافعي لو أذن وأقام للعيد كرهته نعم قد يسن لغير الصلاة كما في أذن
المولود والمهموم والمصروع ومن ساء خلقه من بهيمة أو انسان وعند مزدحم الجيش
وعند الحريق وقيل عند إنزال الميت قبره قياسا على أول خر وجهه للدينا ورد وعند
تغول الغيلان أي تمرد الجن لخبر صحيح فيه وهو والاقامة خلف المسافر (قوله ثم منها) وهو
ما يشرع فيه الجماعة (قوله عند إرادة صلاتها الخ) قال في شرح العباب قال الزركشي هل
محله عند الصلاة كالأقامة أو عند دخول الوقت كالأذان لم أرفيه شيئا وقال بعض مشايخنا
الظاهر الثاني ليكون سببا لاجتماع الناس ويؤيده انه لما كسفت الشمس أرسل
ﷺ مناديه فاجتمع الناس وقد يقال هذا كان في أول مشر وعية هذه الصلاة فقدم
النداء ليجمع الناس اليها ولو قيل باستحبابه مرتين أو عند دخول الوقت وإرادة
الصلاة ليكون بدلا عن الاذان والاقامة لم يبعد لكن جزم في الاذكار بأنه يأتي به عند
إرادة فعلها اه قال ابن قاسم وفيه رمالي أنه بمنزلة الاقامة في الفرائض اه (قوله الصلاة
جامعة) بنصيهما الاول بالاغراء والثاني بالحالية ورفعهما على الابتداء والخبر ورفع
احدهما على انه مبتدأ حذف خبره أو عكسه ونصب الآخر على الاغراء في الاول
والحالية في الثاني كذا في شرح الروض وغيره ثم قوله ورفع احدهما أراد به المفهوم
العام الشامل لكل منهما وقوله غير أنه مبتدأ حذف خبره راجع للاحد باعتبار
الاول وقوله أو عكسه راجع له باعتبار الثاني على طريق اللف والنشر فاندفع اعتراض
من فهم أن مراده ان كلا من الوجهين راجع للاحد باعتبار كل من الفردين فاعترضه
بانه يلزم الابتداء بجماعة وهو نكرة بلا مسوغ على أنه لو سلمنا لقلنا المسوغ الفائدة

العيد والكسوف والاستسقاء ومنها ما لا يستحب ذلك فيه كسُنن الصلوات والنوافل المطلقة ومنها ما اختلف فيه كصلاة التراويح والجنائز والأصح أنه يأتي به في التراويح دون الجنائز

أي ولا حاجة الى غيرها مع وجودها كما جئنا اليه الرضى نقلا عن ابن الدهان واستحسنه كذا في حواشي المحقق ابن قاسم على شرح المنهج (قوله العيد والكسوف) الظاهر مثل الكسوف والعيد أي بتأخير العيد في الذكر لانه ورد في الصحيحين في الكسوف، والعيد والاستسقاء وغيرها مما يشرع فيه الجماعة مقيس عليه في ذلك فكان تقديم العيد في الذكر لكونه أفضل وأكد حتى قيل انه أولي ٧ فرض (قوله ومنها ما لا يسن فيه) وهو ما لا يسن فيه جماعة وكذا ما يسن فيه اذا صلى فرادى والمنذورة وقول المحلى يسن في المنذورة اذا قلنا يسلك بها مسلك واجب الشرع قال في المجموع غلط وهو كثير الغلط وقد اتفقوا على أنه لا يقال فيها شيء أصلا اهـ (قوله في التراويح) قال ابن حجر الذي يظهر أنه اذا صلى التراويح عقب العشاء لا يحتاج الى نداء لها وكذا يقال في الوتر عقبها فحل استحباب النداء للتراويح اذا أخرت عن فعل العشاء اهـ وخالفه بعض المحققين فقال هذا بناء على القول بان ذلك نائب عن الاذان والاقامة أما اذا قلنا انه نائب عن الاقامة فيأتي فيه مطلقا اهـ * وأقول فيه نظر لان ابن حجر وإن قال باستحباب ذلك في محل الاذان الا أنه يقول باستحبابها ثانيا نيابة عن القيامة لتكون نائبة عنهما كما سبق والظاهر أن علة ترك ذلك عنده حينئذ ما ذكره في عدم طلبه ذلك على الجنائز من كون المشيعين لها حاضرين فلا حاجة لاعلامهم وذلك لانه حيث كان مرید صلاة التراويح بعد العشاء حاضرا زال السبب الداعي لها من إعلام القوم بحضور وقتها ومن ثم لو كان بعضهم غائبا أو يزيدوا (١) بالنداء سن ذلك قياسا ما يأتي في الجنائز (قوله دون الجنائز) خالف فيه جمع متقدمون ووجه مارجحه المصنف هنا وفي الروضة ونقله عن نص الام أن المشيعين لها حاضرون فلا حاجة لاعلامهم ومنه يؤخذ انه لو لم يكن معها أحد وزادوا (٢) بالنداء سن النداء حينئذ لمصلحة الميت كما في شرح العباب

(١) كذا بحذف نون الرفع وهو صحيح . ع (٢) لعله (أوزادوا) . ع

﴿ فصل ﴾ ولا تصح الإقامة إلا في الوقت وعند إرادة الدخول في الصلاة ولا يصح الاذان إلا بعد دخول وقت الصلاة إلا الصبح فإنه يجوز الاذان لها قبل دخول الوقت واختلف في الوقت الذي يجوز فيه والأصح أنه يجوز

﴿ فصل ﴾ (قوله وعند إرادة الدخول في الصلاة) حيث لاجماعة والا فاذان الامام ولو بالاشارة فان قدمت عليه اعتد بها وقيل لا ويشترط ألا يطول الفصل بينهما أي عرفا كما في المجموع وفيه ما يعلم منه أن الكلام لحاجة لا يؤثر في طول الفصل أي كالامر بتسوية الصفوف وان كثرت لكن ان لم يفحش بان لا يمضي زمن يقطع نسبة الإقامة عن الصلاة من كل وجه لان ذلك من مصلحتها فلم يضر الابطاء لاجله فان فحش بان مضي ذلك أمادها وظاهر أن الكلام في غير الجمعة لوجوب الموالاة فيها ويحتاط للواجب مالا يحتاط لغيره ومن ثم ينبغي أن يضبط الطول المضر فيها بقدر ركعتين باخف ما يمكن أخذا مما في جمع التقديم ولا يضبط الطول هنا بذلك لما تقرر من الفرق بين الواجب والمندوب وأما الطول بالسكوت والكلام للحاجة فيقتضى اعادة (قوله الا الصبح) ونقل عن الخفاف وعن أبي حامد في الرواق والحاملي أن مثله أذان الجمعة فإنه يؤذن له قبل وقتها نظرا إلى أنه انما يدخل بعد الخطبة وهو مردود بان الخطبة شرط للصحة لا للوقت فهو كاذان المحدث قبل طهارته . فاندفع قول الزركشي في هذا رد لقول النووي وغيره : ولا يجوز تقديم أذان غير الصبح اجماعا . كذا في شرح العباب لابن حجر وهو مصرح بان يجعل أذان الجمعة الذي في الظهر قبل وقتها لأنه يجوز قبل الظهر لكن عبارة التحفة له فاذان الجمعة الاول ليس كالصبح في ذلك أي الاذان قبل الوقت خلافا لما في الرواق لانه لا مجال للقياس في ذلك انتهت وهي تقتضى أنه يجوز الاذان الاول قبل دخول وقتها وهو محتمل لان يكون وقت الظهر كما هو المعتمد ويقربه قوله لانه لا مجال للقياس في ذلك أو وقت الصلاة الذي لا يدخل الا بالخطبة كما تقدم عن شرح العباب والله أعلم (قوله فإنه يجوز الاذان لها الخ) بل يسن لخبر الشيخين إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم ورواية ابن أم مكتوم ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى بلال لا تنافيه لانه على تقدير صحتها محمولة على أنه

بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ وَقِيلَ عِنْدَ السَّحْرِ وَقِيلَ فِي جَمِيعِ اللَّيْلِ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ وَقِيلَ
بَعْدَ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَالْمُخْتَارُ الْأَوَّلُ
﴿فصل﴾ وَتَقِيمُ الْمَرْأَةُ وَالْخُنْثَى الْمُشْكِلُ وَلَا يُؤْذَنَانِ لَأَنَّهُمَا مِنْهِيَانِ عَنْ
رَفْعِ الصَّوْتِ

كَانَ بَيْنَهُمَا نَوْبًا ثُمَّ ظَاهَرَ قَوْلُهُ فَانْهَاجَ أَنْ لَا يَجُوزَ الْأَذَانُ قَبْلَ دُخُولِ الْوَقْتِ فِي غَيْرِ
الصَّبْحِ وَهُوَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ فَاسِدَةٌ وَنَقَلَ ابْنُ قَاسِمٍ عَنِ الشَّمْسِ الرَّمْلِيِّ وَالطَّبْلَاوِيِّ
أَنَّهُ صَغِيرَةٌ وَبِالْغَاثِي رَدًّا نَقَلَ لَهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِ كَبِيرَةِ أَهْلِ (قَوْلُهُ بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ)
لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى وَقْتِ الصَّبْحِ بَلْ فِي ذَيْلِ فَصِيحٍ ثَعْلَبٍ لِلْمَوْقِفِ الْبَغْدَادِيِّ مِنْ أَوَّلِ
النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ اللَّيْلِ إِلَى الزَّوَالِ صَبَاحًا وَمِنْ الزَّوَالِ إِلَى آخِرِ النِّصْفِ الْأَوَّلِ
مَسَاءً هـ وَيُشْهِدُهُ أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ بَعْدَ مَضَى النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ اللَّيْلِ أَنْعَمَ صَبَاحًا وَتَشْبِيهَا
بِالدَّفْعِ مِنْ مَزْدَلْفَةٍ وَلِتَنْبِيهِ النَّائِمِينَ بِالصَّلَاةِ لِيَتَأَهَّبُوا لِادْرَاكِ فَضِيلَةِ أَوَّلِ الْوَقْتِ وَقِيلَ
عِنْدَ السَّحْرِ وَاخْتَارَهُ جَمْعُ مُتَقَدِّمُونَ وَمَنِ الْمُتَأَخِّرِينَ السَّبْكَ وَالْأَذْرَعِي وَغَيْرَهُمَا وَفِي
الْمَجْمُوعِ إِنَّهُ ظَاهِرُ الْمَنْقُولِ مِنْ فِعْلِ بَلَّالٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَبَيْنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ فِي شَرْحِ
مُسْلِمٍ فِي كَلَامِهِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ أَذَانِهِمَا إِلَّا أَنْ يَنْزَلَ (١) وَيُرْقَى هَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ
أَنْ بَلَّالًا كَانَ يُؤْذَنُ قَبْلَ الْفَجْرِ وَيَتَرَبَّصُ بَعْدَ أَذَانِهِ لِلدَّعَاءِ وَنَحْوِهِ ثُمَّ يَرْقُبُ الْفَجْرَ
فَإِذَا قَارَبَ طُلُوعَهُ نَزَلَ فَأَخْبَرَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ فَيَتَأَهَّبُ ثُمَّ يَرْقَى وَيُشْرِعُ فِي الْأَذَانِ مَعَ
أَوَّلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَالْمُرَادُ بِالسَّحْرِ عَلَى هَذَا مَا بَيْنَ الْفَجْرِ بَيْنَ كَمَا قَالَهُ الْمُتَوَلَّى قَالَ أَهْلُ
اللُّغَةِ وَالْكَاذِبُ يَطْلُعُ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ اللَّيْلِ سَبْعَةٌ وَقَالَ ابْنُ أَبِي الصَّيْفِ الْمُرَادُ بِهِ سَدَسُ
اللَّيْلِ الْآخِرِ وَقَالَ الرَّافِعِيُّ أَنَّهُ بَعْدَ سَبْعِ اللَّيْلِ الْآخِرِ شَتَاءً وَنِصْفِ اللَّيْلِ صَيْفًا
قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ احْتِجَّ لَهُ عَلَى خِلَافِ عَادَتِهِ فِي التَّحْقِيقِ بِحَدِيثٍ أَوْ رَدَّهُ الْغَزَالِيُّ وَغَيْرُهُ
وَهُوَ حَدِيثٌ بَاطِلٌ وَالَّذِي وَرَدَ مِنْ طَرُقٍ ضَعِيفَةٍ أَنَّهُ فِي الشِّتَاءِ لِسَبْعِ وَنِصْفِ وَفِي
الصَّيْفِ لِسَبْعِ هـ ﴿فصل﴾ (قَوْلُهُ لَأَنَّهُمَا مِنْهِيَانِ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ)
فَيُحْرَمُ رَفْعُ صَوْتِهِمَا بَعْدَهُمَا فَوْقَ مَا يَسْمَعُ صَوَاحِبَاتِهَا وَإِنْ لَمْ تَبَالِغْ فِي الرِّفْعِ مِبَالِغَةَ
الرَّجُلِ وَذَلِكَ لِلْإِفْتِتَانِ بِصَوْتِهَا لَوَجْهَهَا ٧ وَإِنَّمَا جَازَ غِنَاؤُهَا مَعَ الْكَرَاهَةِ مَعَ اسْتِمَاعِ

﴿ باب ما يقول من سَمِعَ المؤذن والمقيم ﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ مَنْ سَمِعَ المؤذِّنَ والمقيمَ مِثْلَ قَوْلِهِ إِلَّا فِي قَوْلِهِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ فَانْه يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ لَفْظَةٍ مِنْهَا

الرجل له لانه يكره له استماعه مع أمن الفتنة والاذان يسن له استماعه فلو جوزناه لها لأدى الى أن يؤمر الرجل باستماع ما يخشى منه الفتنة وهو ممتنع وايضا فالنظر للمؤذن حال الاذان سنة فلو جاز لغير الذكر لأدى الى الامر بالنظر اليها وهو الايجوز بخلاف الغناء فانه من شأن النساء فليس فيه تشبه بالرجال بخلاف الاذان لا اختصاصهم به في سائر الاعصار والتشبه بهم حرام ومن فرق بينهما بان فيه تلبسا بعبادة فاسدة وهو حرام بخلاف الغناء يرد بان محل حرمة التلبس بها ان احتاجت لنية والا فلا وانما كره رفع صوتها بالتلبية ولو فوق ما تسمع صواحبه لان كل أحد ثم مشغل بتلبية نفسه بخلافه هنا وأيضا فالتلبية لا يسن الا بصغاء اليها وتسن للرجل والمرأة بخلاف الاذان فيهما وبما ذكر يندفع ما قيل في كلام النووي تناقض في رفع صوت المرأة ﴿ باب ما يقول من سمع المؤذن والمقيم ﴾

(قوله يسن أن يقول من سمع المؤذن الخ) في فتاوى السمهودي لا يستحب للمؤذن أن يجيب أذان نفسه وان تردد في ذلك الاسنوى في تمهيده وصنف فيه السمهودي جزءا أودعه فتاويه المشرقة وتردد الاشخر في اجابة أذان غير الصلاة هل يطلب أم لا واستظهر الثاني قال لان الجواب إنما هو للدعاء الى الصلاة وغيره ذكر فلا يطلب اجابته قال ولم أرفيه شيئا وهل يجاب الاذان المكروه أو المحرم مطلقا أو يفرق بين ما حرمته أو كراهته ذاتية كاذان المرأة فلا يجاب أو لمعني خارج فيجيب استوجه في شرح العباب الثاني بعد أن ذكر الاطلاق أولا والمراد من سامع في العبارة من وصل الاذان الى سمعه سواء قصده بالاستماع أولا فيشمل المستمع أو يراد منه ما يقابل المستمع ويكون استحباب اجابته بالاولى وظاهر أن المراد بسماعه أن يفسر اللفظ والا لم يعتد بالسمع فلا يجيب وقد ورد في فضل الاجابة أحاديث يأتي بعضها في الاصل ومما لم يذكره فيه مارواه الطبراني من سمع المؤذن فقال مثل ما يقول فله مثل أجره وبه يعلم تاكد الاجابة وعظيم ثوابها المساقدم من ثواب المؤذن (قوله الا في قوله حتى على الصلاة حتى على الفلاح) يقال لهما الحيعلتان (قوله فانه يقول في دبر كل لفظة منهما

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَيَقُولُ فِي قَوْلِهِ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ صَدَقَتْ

لا حول الخ (فجملة ما يأتي به من الحوقلة أربع وهو ما في المجموع وقيل يأتي عند الحيلة بمرتين بها بحوقلة فجملة ما يأتي به على هذا مرتان واختاره ابن الرفعة لحديث فيه قال البقاعي من الواضح البين أن المعنى في اجابة السامع المؤذن الايدان باعتقاده والاذعان لمراده وان تخصيص الجواب في الدعاء الى الصلاة والفلاح بالحوقلة المراد به سؤال المعونة على تلك الافعال السكرام تبريا من الحول والقوة على شيء بعير تقديره تعالى ورده الامر اليه وأخذ الدين من معدنه وأصله اه وقال الطيبي لما قيل حي أي أقبل قيل له على أي شيء أجيب على الصلاة ذكر نحوه في الكشف في قوله تعالى هيت لك فالرجل اذا دعى بالحيلتين كأنه قيل له أقبل بوجهك وجملةك على الصلاة عاجلا وعلى الفلاح آجلا فاجاب بان هذا أمر عظيم وخطب جسيم فكيف أطيق هذا مع ضعفى وتشئت أحوالى والى والى اذا وفقني الله تعالى بحوله وقوته اعلى أقوم بها اه والحاصل انها لما كانت فيها تفويض محض الى الله عز وجل ولذا كانت من كنوز الجنة سنت للمجيب في هذا المقام وأيضا من جهة المعنى ان الفاظ الاذان غير الحيلة يحصل الثواب بذكرها للمؤذن والمجيب والحيلة يقصد بها الدعاء وهو خاص بالمؤذن فعوض المجيب من الثواب الذى يفوته بالحيلة الثواب الذى يحصل بالحوقلة وفي فتح الباري ما ذكر هو المشهور عند الجمهور ولكن في بعض الاحاديث ما يقتضي أنه يقال هنا أيضا ما قاله المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح فيحتمل أن يكون ذلك من الاختلاف المباح فتقول تارة كذا وتارة كذا أى كما قاله المنذرى والجمع بين الحيلتين والحوقلة وجه للخنا بلة اه ومما يقتضي بظاهره ذلك حديث أبى سعيد الآتي وفي شرح العباب رأيت بعض أصحابنا صرح به أي بانه يقول الحيلة والحوقلة وجعله وجهها والعلم من حيث إن قائله يقول يالا فتصارع عليهما ونحن لا نقول به بل نقول انه يقول كلاميهما ثم يحوّل عقبيهما اه وقد جمع بينهما كذلك السيوطي في عمل اليوم والليلة وقال الاذرعى الاولى أن يقولها احتياطا اه قال العلقمي في شرح الجامع الصغير وهو الاولى خروجها من خلاف من قال به من الخنا بلة اه قال في الحرز وهو وجهه وجمع نبيه (قوله ويقول في قوله الصلاة خير من النوم) أى

وَبَرَرْتُ ، وَقِيلَ يَقُولُ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النُّوْمِ ،
وَيَقُولُ فِي كَلِمَةِ الْإِقَامَةِ أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا وَيَقُولُ عَقِيبَ قَوْلِهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ : وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ يَقُولُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ
ﷺ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا * فَاذَا فَرَغَ

عقب كل من مرتبه (قوله وبررت) أى بكسر الراء الاولى وحكى فتحها أى
صرت ذا بر أى خير كثير بخبر ورد فيه قاله ابن الرفعة قال غيره ولم نره فى كتب
الحديث وقال بعض العارفين هو من قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله
وجهه وزا- فى آخره وبالحق نطقته اه (قوله وقيل يقول الخ) وهو مناسب وسكت
المصنف عن اجابة الترجيع والمختار من احتمالين أبدأهما فى المجموع أنه بحيث (١) قال
وهذا أظهر وأحوط قال غيره وهو كما قال خلافا للبارزى ومن تبعه فى قوله لا يجيبه
لقوله صلى الله عليه وسلم ما يقول ولم يقل مثل ما تسمعون وفارق عدم استحباب
الاجابة انحو الاصم بان هذا سمع غير الترجيع فاجاب فيه تبعاً وذلك لم يسمع
شيئاً أصلاً ومن ثم لو سمع بعضه فقط سن له أن يجيب فى الجميع اه (قوله فى
كلمة الاقامة) أى فى كل من كلمتها إذ المفرد المضاف من صيغ العموم (قوله أقامها
الخ) للاتباع رواه أبوداود باسناد ضعيف وزاد فيه وجعلنى من صالحى أهلها ولما
فيه من المناسبة وزاد فى التنبيه بعد قوله وأدامها مادامت السموات والارض وفى
النهاية أوبأتى بلفظ الامر فيقول اللهم أقمها وأدمها واجعلنى الخ قال الدميري وهو
مروى أيضاً عن النبى ﷺ وسكت عن اجابة باقى الفاظ الاقامة لكونه يجيبه بلفظه قال
الاذرعى نقلاً عن ابن كعب لو ثنى الاقامة عملاً باعتقاده أجيب مثنى لانه هو الذى
يقم فادير الامر على ما يأتى به ويفرق بينه وبين الزيادة على الاذان حيث لا يجاب بانه
لا قائل بالزيادة فيه فلم يراع خلافه بخلاف تثنية كلمات الاقامة وخالف صاحب الامداد
فاختار أفراد الاجابة وان ثناها المقيم اعتباراً لعقيدة المجيب هو الاول أظهر فيما يظهر والله
أعلم (قوله عقيب) باثبات الياء وهى لغة ضعيفة الافصح حذفها كما ذكره المصنف فى التحرير
(قوله ثم يقول رضىت بالله رباً الخ) فى موحبات الرحمة وعزائم المغفرة للرداد اتفقت الاحاديث

حديث أبي سعيد الخدري وعمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عمرو ابن العاص وغيرهم على أن من سمع الأذان يقول مثل ما يقول وفي الحيلة الحوقلة وانفرد سعد بن أبي وقاص بان من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الخ وهذا ليس بجواب المؤذن والسنة الاجابة للمؤذن بمثل ما يقول وعلى ما سبق فحسن صالح لمن سمع المؤذن ولم يتحقق ألفاظه ولم يميز كلماته اما لبعده الصوت أو لعارض آخر أن يقول كما في حديث سعد وأما من عرف الالفاظ كلمة كلمة وميزها أجاب بمثل ما يقول المؤذن على ماوردت به الاحاديث ولا يقتصر على مادون ذلك وان قال بعد ذلك الذي روى سعد كان حسنا اه وما ذكره المصنف من الاتيان به مع اجابة الشهادتين أولى ان لم يترتب عليه ترك اجابة ما بعده وقد جرى على ذلك الحال السيوطي في كتابيه أذكار الأذكار والوظائف وزاد في الوظائف بعد قوله وبلاسلام ديننا وبالقرآن اماما وباللحمة قبلة اللهم كتب شهادتي هذه في عيبي وأشهد عليها ملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين وعبادك الصالحين واختم عليها بآمين واجعلها لي عندك عهدا وتوفيقا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد اه ومازاده هو عند البيهقي ولفظه من سمع المؤذن يؤذن فقال كما يقول ثم قال رضيت بالله ربا الخ برزت اليه بطاقة من تحت العرش فيها أمانة من النار وفي رواية للتميمي في الترغيب قد عتقت من النار وهو حديث غريب كما سيأتي بيان حاله وسكت ابن حجر الهيتمي في كتابه تنبيه الاخيار على ما في الكتابين لكنه تردد في شرح المشكاة والعباب في ذلك وعبارته في شرح المشكاة يحتمل أن يقوله عند سماعه تشهد (١) الاول أو عند الاخير أى عند قوله لا إله إلا الله والثاني اقرب لان الأذان مشتمل على سائر أصول الشريعة وفروعها وقوله المذكور فيه تصديق بالجميع فيناسب تأخير عنه وأيضا فذكره حال الاجابة ربما يفوت الاجابة في بعض الكلمات لتعذر أو لتعسر الاتيان به قبل أن يفرغ المؤذن ما (٢) بعد الشهادتين وزاد في شرح العباب حكاية التفضيل السابق عن الرداد ثم قال والوجه ما قدمته أى من تأخير مطلقا قال وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا سمع المؤذن مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة اهلا اه وفي شرح العدة والاذان خمس سنن اجابته وقوله رضيت بالله ربا حين يسمع التشهد

من المتابعة في جميع الأذان صلى وسلم على النبي ﷺ

وسؤال الله تعالى لرسوله الوسيلة والفضيلة والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والدعاء لنفسه بما شاء اهـ و ينبغي أن يكون المراد من التشهد فيه قوله آخر الأذان لا إله إلا الله لا تقدم عن شرح العباب (قوله من المتابعة) أي يجيب عقب كل كلمة بحيث لا يقارن ولا يتأخر فلا يكفي المقارنة كما يدل عليه كلام المجموع قال ابن العماد والموافق للمنقول أنه لا تكفي المقارنة للتعقيب في الخبر وكما لو قارن المأموم الإمام في أفعال الصلاة بل أولى لأن ما هنا جواب وهو يستدعي التأخير قال ابن حجر الهيتمي ومراده من هذا القياس أن المقارنة ثمة مكرهة فليمتنع (٣) هنا الاعتداد وإن لم تمنعه ثم لأنها ثمة خارجية وهنا ذاتية كما أشار إليه تعليقه للأولوية إذ مفهوم الجوابية يقتضي التأخير ومفهوم المتابعة يقتضي عدم التعدد وحاصله أن ما هنا جواب وذاته تقتضي التأخر فمخالفته ذاتية وما هناك امر بمتابعة لتعظيم الإمام ومخالفته مضادة لذلك فهي خارجية اهـ. وسياق في الكلام على الأحاديث مزيد بيان لهذا الشأن (قوله صلى وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم) وكذا تسن الصلاة لكل من المؤذن والمقيم بعد تمامها وسكت عنه المصنف قال بعض المتأخرين وعند إرادة الإقامة ونقله عن المصنف في شرح الوسيط والف فيه جزاء وذكره العاصري في آخر بهجة المحافل فيما يسن فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

وعند ما تشرع في الإقامة * تقر بها في ساعة القيامة

قال في العباب وشرحه ويسن المؤذن وسامعه والمقيم وسامعه لحديث فيه أورده ابن السني وذكره في الأذكار الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان والإقامة اهـ وكأنه أراد حديث أبي هريرة الآتي لكنه في طلبها من السامع وهو خبر موقوف ولا حاجة في الاستدلال لطلبها من السامع المحجب الي ذلك فقد ثبت في حديث ابن عمرو الآتي في صحيح مسلم طلبها منه والظاهر من صنيع البخاري في القول بالبديع حيث لم يورد لطلبها من المؤذن خبراً مرفوعاً بل ولا موقوفاً ولا مقطوعاً أن طلب ذلك منه بطريق القياس الأولي

على المجيب وفي شرح العباب افق شيخنا زكريا وغيره بان مايفعله المؤذنون الان من الاعلان بالصلاة والسلام مرارا حسن لان ذلك مشروع عقب الاذان في الجملة فالاصل سنة والكيفية حادثة وفي القول البديع وقد اختلف في ذلك هل هو مستحب أو مكروه أو بدعة أو مشروع فاستدل الاول بقوله تعالى وافعلوا الخير ومعلوم أن الصلاة والسلام عليه صلى الله وسلم عليه من أجل القرب لاسيما وقد تواترت الاخبار على الحث على ذلك مع ما جاء في فضل الدعاء عقب الاذان والثالث الاخير من الليل وقرب الفجر والصواب أنه بدعة حسنة يؤجر فاعله بحسب نيته اه وهو مصرح بدليل الصلاة عليه صلى الله وسلم عليه عقب الاذان كما قدمته (فائدة) أول ما زيدت الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعد كل اذان على المنارة في زمن السلطان المنصور حاجي بن الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون بامر المحتسب نجم الدين الطنبدي في شعبان سنة احدى وتسعين وسبع مائة وكان حدث قبل ذلك في ايام صلاح الدين ابن أيوب أن يقال قبل اذان الفجر كل ليلة بمصر والشام السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر الى سنة سبع وستين وسبع مائة فزيد فيه بامر المحتسب صلاح الدين البراسي أن يقال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله الى ان جعل عقب كل اذان كما مر وأول ما حدث التسبيح بالاسحار على المنائر في زمن موسي عليه السلام حين كان بالتيه واستمر الى بناء داود عليه السلام بيت المقدس فرتب فيه عدة يقومون به على الالات وبغيره بلا آلات من ثلث الليل الاخير الى الفجر الى أن خرب بيت المقدس بعد قتل يحيى وحدوثه في ملتنا بمصر لان مسلمة بن مخلد الصحابي أمير مصر لما اعتكف بجامع عمرو سمع اصوات النواقيس عالية فشكا الى شرحبيل ابن عامر عريف المؤذنين فقال اني أمد الاذان من نصف الليل الى قريب الفجر فانهم أن (١) ينقصوا إذا أذنت ففعل ثم لما ولي أحمد بن طولون رتب جماعة نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويقولون قصائد زهدية وجعل لهم أرزاقا واسعة ومن ثم اتخذ الناس قيام المؤذنين في الليل على المنائر فلما ولي صلاح الدين بن أيوب وحمل الناس على اعتقاد مذهب الاشعري أمر المؤذنين أن يعلموا وقت التسبيح بذكر العقيدة الاشعرية التي تعرف بالمرشدية فواظبوا على ذكرها كل ليلة وفي القول البديع

(١) لعله (لن) ع

ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ رَبُّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ

نقل عن أبي سهل من المالكية في كتابه الاحكام حكاية الخلاف في تسبيح المؤذنين في الثلث الاخير من الليل ووجه من منع ذلك انه يزعج النوام وقد جعل الله الليل سكنا وفي هذا نظر والله الموفق اه وأول ما حدث التذكير يوم الجمعة ليتها الناس لصلاتها بعد السبع مائة زمن الناصر بن قلاوون (قوله ثم قال) ظاهر عطفه هنا كالروضة بهم أن السنة لا تنادى بتقديم هذا الدعاء على الاجابة والحديث الآتي في مسلم مقتض لذلك وهو ظاهر وأن عطف الرافي وغيره بالواو المقتضى للحصول والله أعلم (قوله رب هذه الدعوة) بفتح الدال معناها الدعاء والمراد بها الاذان والاقامة ورب إمام نادى أو يدل من اللهم لا وصف له لما تقدم انه ممنوع عند سيويه قال في النهاية رب هذه الدعوة أي صاحبها وقيل المتعم لها والزائد في أهلها والعمل بها والاجابة لها اه (قوله التامة) أي السالمة من تطرق نقص اليها والمشتملة على أصول الشريعة وفروعها بعضها بالتصريح وبعضها بالإشارة والتلويح كما مر وقيل سميت بذلك لكمالها وعظم موقعها وقال ابن التين لان فيها اتم القول وهي لا إله إلا الله وقيل المراد بالتامة التي لا تغيرها ملة ولا تنسخها شريعة قال في الحرز وقال الخطابي في كتاب شان الدعاء: وصفها بالتام لانها ذكر الله تعالى يدعى بها إلى طاعته وهذه الامور التي تستحق وصف الكمال والتام وماسواها من أمور الدين فمعرض للنقص والفساد وكان الأمام احمد يستدل بذلك على أن القرآن غير مخلوق اذ ما من مخلوق الا وفيه نقص اه وقيل وصفت بالتام لان ما شملت عليه من أصول الشريعة وفروعها وما والاها هي المستحقة وصف التام والكمال وماسواها من الامور الدنيوية في معرض الفساد والنقص والزوال وقيل لان هذه الكلمات محمية عن التغيير والتبديل باقية إلى النشور وقيل المراد من الدعوة التامة دعوة التوحيد كقوله تعالى دعوة الحق وقيل لدعوة التوحيد تامة لان الشركة نقص (قوله والصلاة القائمة) التي ستقوم وتحضر أو الدائمة التي لا تغيرها ملة ولا تنسخها شريعة قال الحافظ ابن حجر المراد بالصلاة المعهودة المدعو اليها حينئذ * قلت وعليه الجمهور وقال الطيبي من أوله الى محمد رسول الله ﷺ هي الدعوة التامة والحيعة هي الصلاة القائمة في قوله و يقيمون الصلاة ويحتمل أن يكون المراد بالصلاة الدعاء

وبالقائمة الدائمة من قام على الشيء دام عليه وعلى هذا فقوله الصلاة القائمة بيان الدعوة التامة اه (قوله والفضيلة) زاد في أصل الروضة والدرجة الرفيعة قال جماعة ولا وجود لها في كتب الحديث ولكن لا بأس به والفضيلة معطوف على الوسيلة عطف بيان أي عطف نسق للبيان والتفسير فهو عطف تفسير كما عبر بذلك ابن حجر في شرحه على المنهاج وجوز فيه كونه من عطف الاعم وقال السيوطي قال الحافظ ابن حجر الفضيلة أي المرتبة الزائدة على سائر الخلق ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسيراً للوسيلة اه وظاهر انه على الاول من عطف الاعم وعلى الثاني من عطف المغاير وعلى الاخير من عطف التفسير (قوله مقاما محمودا) بانصب على الظرفية في مقام ونكر كما في الآية تفخيماً أي مقاما أي مقام بكل أن تصفه السنة الحامدين وفي شرح العباب هو بالتنكير في رواية البخاري ورواه ابن حبان بالتعريف اه وفي شرح دعاء أبي حنيفة الاهدل وقع في رواية المقام المحمود بالتعريف وتبعه كذلك البغوي في المصابيح والرافعي في المحرر وكذا في اكثر كتب الفقه قال الاسنوي في شرح المنهاج : وفي السنن الكبرى وصحيح ابن حبان عن شيخه ابن خزيمة وابعته المقام المحمود أي بالتعريف اه وفي حاشية سنن أبي داود للسيوطي هكذا ورد هنا معرقا ورواه البخاري والترمذي متكررا اه * إن قلت يمنع من نصبه على الظرفية أنه اسم مكان غير مبهم وهو لا ينتصب على الظرفية * قلت هو مشابه للمبهم فله حكمه ويجوز أن يكون ملاحظا في البعث تعني الاعطاء فيكون مفعولا ثانيا ويجوز أن يكون منصوبا على المصدرية أي «أبعثه فاقمه مقاما محمودا أو ضمن ابعثه معني أقمه ويجوز أن يكون حالا أي ابعثه ذامقام محمود كذا قرره صاحب الكشف في قوله تعالى عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا والمقام المحمود هو المراد في تلك الآية وهو يطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات وقد اختلف في المراد به فيها فقليل شهادته على أمته بالاجابة من تصديق أو تكذيب وفيل إن الله اعطاه لواء الحمد يوم القيامة وقيل هو أن يجلسه الله على العرش وقيل على الكرسي حكاهما ابن الجوزي عن جماعة وقيل هو الشفاعة العظمى في فصل القضاء يحمد فيه الاولون والآخرون ويؤيد هنا الاخير تفسيره في عدة احاديث

الَّذِي وَعَدْتَهُ نُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا * رَوَيْنَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

بالشفاعة وزعم الواحدى اجماع المفسرين عليه قال فى القول البديع وعلى تقدير
صحّة الاقوال فلا تنافي بينها لاحتمال أن يكون الاجلاس علامة الاذن فى الشفاعة
فاذا جلس اعطاه الله اللواء وشهد بالاجابة ويحتمل أن يكون المراد بالمقام المحمود
الشفاعة كما هو المشهور وأن الاجلاس هى المنزلة المعبر عنها بالوسيلة والفضيلة وقد
ورد فى صحيح ابن حبان يبعث الله الناس فيكسونى ربي حلة خضراء فاقول ماشاء الله
أن أقول فذلك المقام المحمود وقال شيخنا ويظهر أن المراد بالقول المذكور هو الثناء
الذى يقدمه بين يدي الشفاعة وان المقام المحمود هو مجموع ما يحصل له فى تلك
الحالة اهـ * فان قلت ما الحكمة فى سؤال ذلك مع كونه واجب التحقق اذ عسى فى
الآية للتحقق * قلت اظهار شرفه وعظيم منزلته (قوله الذى وعده) منصوب
الحل صفة لمقام محمود ان قلنا ان المقام المحمود صار علما لذلك المقام وان كان على
صورة النكرة وظاهر أن المراد منه أنه وضع لذلك لا أنه صار علما بالغلبة لان
العلم بالغلبة لا يكون الا فى المعرف بال أو المضاف اليه وما هنا ليس منهما أو بدل أو
تصيب على المدح بتقدير أعني أو خبر مبتدأ محذوف وعلى رواية المقام المحمود
لا اشكال ويكون صفة ولا يجوز أن يكون صفة للنكرة باقيا على نكارتها والمراد
وعده أى بقولك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وأطلق عليه الوعد لان عسى
من الله واقع كما صحح عن ابن عينة وغيره وزاد البيهقي فى رواية على ما ذكر انك
لا تختلف الميعاد واما زيادة بعضهم يا أرحم الراحمين فردوها بانه لا وجود لها فى كتب
الحديث ﴿ فائدة ﴾ روى الطبرانى حديث اذا قال الرجل حين يؤذن المؤذن اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة اعط مجدا سؤله يوم القيامة نالته شفاعة نوح
صلى الله عليه وسلم ويؤخذ منه استحباب ذلك وان كان الاول أصح وظاهره أنه
يقول الذكر المذكور حال الاذان ولا يتقيد بنراغه لكن يحتمل أن يكون المراد من
الاذان تمامه اذ المطلق يحمل على الكامل ثم سؤله بضم السين المهملة واسكان
الهمزة معناه حاجته والسؤال والسؤال مسألة الانسان من حاجته والمراد به الشفاعة

العظمى والدرجة العليا مما أعده الله لنبيه الأكرم ﷺ وروى ابن السني إذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا اللهم افتح أقفال قلوبنا بذكرك وأتم علينا نعمتك من فضلك واجعلنا من عبادك الصالحين قال في الإيعاب فينبغي ندب ذلك وإن لم يذكره وقد ذكر في الحصن إذا كراً آخر يقال عند إجابة المؤذن وينبغي ندب جميع ذلك هنا كما تقدم نظيره عن الإيعاب (فائدة أخرى) أفق البلقيني فيمن وافق فراغ وضوئه فراغ الأذان قال وحسن أن يأتي بشهادتي الوضوء ثم دعاء الأذان لتعلقه بالنبي ﷺ ثم بالدعاء لنفسه وهذه الفائدة تقدم ذكرها فيما يقال بعد الوضوء وأعيدت هنا لمناسبتها بهذا الباب أيضاً (غوله إذا سمعتم النداء) أي الشامل للأذان والاقامة وظاهر قوله سمعتم اختصاص الإجابة بمن سمع المؤذن فوق المنارة مثلاً وعلم أنه يؤذن فلا (١) يشرع له المتابعة قاله المصنف في شرح المذهب قيل وفيه بحث لجواز أن يكون التقييد بالسماع لكونه خرج مخرج الغالب لا مفهوم له قال ابن العماد ولا نهيهم علواً استحباب وضع المؤذن أصبعيه في صماخيه بأن الأصم يستدل على كونه يؤذن وقضية (٢) ندب الإجابة له لانه مدعو فليجب بالقول كالفعل واعتراض بانه ليس في محله وليس قضية عاتهم هذه كما لا يخفى ولا يلزم من ندب ذلك حتى يجيب بالفعل أنه يجيب بالقول سيما والإجابة متعلقة بالسماع كما دل عليه الحديث قال الزكشي وغيره لو سمع البعض أجاب فيه وفيما لا يسمعه تبعاً وعليه فهل يتدىء من أوله أو يجيب عما سمع ثم يقضي ما فات فيه تردد ويتجه ترجيح الثاني لأن الأولى أن لا يشتغل بغير إجابة ما سمعه وفي شرح المشكاة لابن حجر يسن لسماع الأذان والاقامة المشرع وعين وان سمع صوتاً لا يفهمه أجابتهما اه لكن في شرحه على المنهاج ويسن لسماعه كالاقامة بأن يفسر اللفظ والالم يعتد بسماعه وهو مخالف للاول وعلى الأخير المعول إذ ذلك السماع كلا سماع ولذا يقرأ المأموم إذا كان يسمع قراءة الإمام كذلك والله أعلم وظاهر الحديث أيضاً أن الإجابة لا تختص بالمؤذن الاول حتى يجيب من أذن ثانياً وفيه خلاف حكاه الطحاوي وغيره وقال المصنف في شرح المذهب لا نص فيه لأصحابنا والمختار أنه يختص بالاول

(١) لعل الصواب « وإلا فلا » ع (٢) صوابه « وقضيته » ع

قُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ

لأن الأمر لا يفيد التكرار وأما أصل الفضيلة والثواب في المتابعة فلا يختص أهو قال ابن عبد السلام إن أذنوا معا كفت اجابة واحدة أو مرتبا فالظاهر ندب اجابة الكل والاول آكد وفي ايجاز الرافعي خطري انه اذا سمع المؤذن الاول وأجابه وصلى في جماعة لا يجيب ثانيا لانه غير مدعو بهذا الاذان قال الاسنوى وهو حسن الا أن استحباب الجماعة لمن صلى في جماعة يتخذه فاختارا لاول وقال الجلال البلقيني ماقاله الرافعي اختيار له والفتوى على الاول لأن أل في النداء في الحديث للجنس فاختيار الزركشي وغيره ماقاله الرافعي ضعيف ويوجه ماقاله الاسنوى من الخدش بان قياس طلب الجماعة له ثانيا يقتضى ندب الاجابة ثانيا لانه مدعو بالثاني من حيث إنه يندب له الامادة معهم ولا ينافيه ما مر من عدم ندب الاذان للمعادة كما لا يخفى لان محله فيمن أراد أن يؤذن لها قصدا وما هنا فيمن أراد أن يؤذن لجماعة غير معادة فيسن لمن سمعه إجابتها لانه مقتد به حتى بالنسبة اليه لكن تبعا لاستقلال اه وقضية كلام الاسنوي أنه لا يجاب الاذان الثالث اذا أعاد الصلاة مع الثاني لانه غير مدعو الي هذه الجماعة لان الاصح ان الاعادة لا تتراد على مرة والله أعلم (قوله فقولوا مثل ما يقول المؤذن) قال المصنف هذا عام مخصوص بحديث عمر أنه يقول في الحيعلتين لاحول ولا قوة الا بالله اه . وفي البدر المنير حديث عمر يبين اطلاق حديث أبي سعيد وفي الاحكام للقلقشندي قال الحنابلة بقضية هذا الحديث أى أنه يجيب في الجميع بلفظ المؤذن ومشهور مذهب مالك أنه يحكيه الى آخر الشهاداتين لانه ذكر وما بعده بعضه ليس بذكر وبعضه تكرار لما سبق ويحكي الشهاداتين مرة واحدة وذهب الشافعي والجمهور الى أن السامع يبدل الحيلة بالحوالة لحديث معاوية المخرج في البخارى وحديث عمر المخرج في مسلم فقيهما ذلك صريحاً فيخص بهما عموم هذا الحديث ونحوه اه . وحكي ابن عبد البر في التمهيد عن بعضهم أنه يجيب الشهاداتتين ثم يجيب الحيعلتين بالحوالتين على حسب ما ياتي بهما المؤذن ثم لا يزيد على ذلك وليس عليه أن يختم الاذان وعن آخرين انما يقول مثل ما يقول المؤذن في التشهد دون التكبير وسائر الاذان أخذاً من حديث سعد بن أبي وقاص الآتي ثم ظاهر هذا الحديث كما قال ابن سيد الناس أن يقول مثل ما يقول المؤذن عقب فراغ

المؤذن اسكن الاحاديث المتضمنة للاجابة على أن المراد المساواة (١) اه وقال الكرمانى
 انما قال مثل ما يقول ولم يقل مثل ما قال ليشعر بانه يجيب بعد كل كلمة بمثل كلمتها
 اه ويدل له حديث عمر الآتى وحديث النسائي وغيره من حديث أم حبيبة أنه
 ﷺ كان يقول كما يقول المؤذن حتى يسكت وقال الشافعية يستحب التتابع عقب كل كلمة
 أى بحيث لا يقارن ولا يتأخر للحديث المذكور أى اذا سمعتم كل كلمة منها فقولوا مثلها
 وظاهر قول المصنف فى المجموع ولا يقارنه ان المقارنة خلاف الاولى أو مكروهة وقال ابن
 العماد الموافق للمنقول ان المقارنة لا تحصل السنة للتعقيب المصرح به فى الخبر وتقرر فى باب
 الجماعة أن مقارنة المأموم فى أفعاله مانعة من حصول فضل الجماعة لخبر وإذا ركع فاركعوا
 وهذا مثله بل أولى اذ هو جواب وهو لا يسمى جوابا إلا إذا تأخر ولك أن تقول
 الفاء التى للتعقيب هى العاطفة أما التى هنا فلا ربط فقط لأنها وقعت جواب الشرط
 فعليه لا يقتضى تأخر الجواب الاعلى القول بتقديم الشرط على الجزاء وقال قوم إن
 الجزاء مع الشرط ثم رأيت ابن العز الحجازى أشار الى ذلك فى خبر الصحيحين واذار كع
 فاركعوا وبحث الاسنوي فى الاعتداد بالاجابة وإن ابتداء مع ابتداء المؤذن أو بعده
 سواء فرغ المؤذن قبله من تلك الكلمة أم فرغا معا بخلاف ما لو اتى ببعض اللفاظ
 قبل ابتداء المؤذن بها فانه لا يعتد به قطعا واستدل له بخبر أبي سعيد المذكور
 قبل والاستدلال له به عجب اذ هو نص فى الرد كما هو أوضح عند من تأمل قوله
 فقولوا المرتب على السماع الصادق بسماع كل كلمة ثم الاجابة عقبها وسماع الكل
 ثم الاجابة عقبه وكل من الامرين مناف لما قاله الاسنوي وحينئذ فهذا الخبر موافق
 لخبر عمر الآتى المعين لاحد ذينك الاحتمالين اسكن باعتبار الافضلية دون أصل
 السنة لحصولها وإن تأخرت الاجابة عن سماع كل الأذان. هذا * وأخذ ابن دقيق
 العيد من قوله مثل ما يقول أن لفظ المثل لا يقتضى المساواة من كل وجه اذ
 يرد مماثلة المؤذن فى كل أوصافه حتى رفع الصوت وتعقبه فى فتح البارى بان المماثلة
 وقعت فى القول لا فى صفتة والفرق بين المؤذن والمجيب فى ذلك أن مقصود المؤذن
 الاعلام فاحتاج الى رفع الصوت ومقصود المجيب ذكر الله وهو حاصل مع عدم رفع
 الصوت لكن لا يكفيه إجراؤه على الخاطر اه وقيل ظاهرا لخبر وجوب الاجابة
 قال ابن قدامة الحنبلي ولا أعلم أحدا قال به قال الفلقشندى حكي الطحاوى

(١) أى أن يبتدىء كل جملة عقب فراغ المؤذن منها . ع

رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما * وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ
 ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ »

والخطابي والقاضي عياض الوجوب عن بعض السلف قيل والصارف عن الوجوب
 ما وقع فى الحديث الآخر ثم صلوا على ثم سلوا الى الوسيلة وهما مستحبان وتعقب بان
 هذا من دلالة الاقتران اه وظاهر عموم الحديث أن المصلى يطلب منه إجابة الاذان
 وسيأتى تفصيله (قوله رواه البخارى ومسلم) وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة
 كذا فى الحصن وشرح العمدة للقلقشندي وزاد ومالك واحمد وابن حبان والطبراني
 والاسماعيلي وأبو عوانة وابن السني والدارقطني فى السنن وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم
 كلهم من حديث أبي سعيد زادا الحافظ فى تخريجه وأخرجه أحمد وأشار الحافظ الى
 اختلاف على الزهري فى الحديث فقال قال الترمذى روى معمر وغير واحد عن
 الزهري هكذا أى عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد ورواه عبد الرحمن بن اسحاق
 عن الزهري عن سعيد بن المشيب عن أبي هريرة والصحيح رواية مالك ومن تابعه
 أى كمعمر فقد أخرج عبد الرزاق فى مصنفه رواية معمر ومالك عن الزهري ورواية
 الغير لعنه يريد ابن جريج فقد أخرجه أبو عوانة من روايته عن الزهري وكذا
 رواه عبد الله بن وهب أخرجه أبو عوانة أيضا ورواية عبد الرحمن بن اسحاق التى
 أشار إليها الترمذى أخرجه النسائي وابن ماجه من روايته وحكم احمد بن صالح
 وأبو حاتم والدارقطني عليها بالشذوذ وحكى الدارقطني فى غرائب مالك أن بعضهم
 روى الحديث عن مالك فقال عن الزهري عن أنس وأوردها أبو نعيم فى الحلية فى
 ترجمة مالك وخطأها هو والدارقطني وذكر الحافظ فيه اختلافا آخر فقال ومعظم
 من رواه ذكره بصيغة الامر وأغرب زيد بن حبان فذكره بلفظ كان اذا سمع المؤذن
 قال مثل ما يقول أخرجه ابن أبي شيبه فى مصنفه عنه اه (قوله اذا سمعتم المؤذن) على حذف
 مضاف أى أذان المؤذن ولكونه مقدرا اقتصر على المفعول والافسمع اذا دخل على
 غير مسموع تعين أن يؤتى بجملة تختلف فيها فقول ثان ليسمع بناء على أنه متعدد
 لاثنين والصحيح أن الجملة حال إن كان المفعول معرفة ووصف إن كان نكرة (قوله ثم
 صلوا على) قضية الاتيان ثم فيه وفيما بعده اعتبار الترتيب فى حصول السنية وهو كذلك

فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سألوا الله لي

كما تقدم (قوله فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً) استشكل بان هذا الثواب غير مختص بالصلاة عقب الاجابة اذ كل من فعل حسنة فانها تضاعف بعشر أمثالها قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فجعل كل حسنة مضاعفة بعشر أمثالها والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من جملة المضاعف إلى ما ذكر فما فائدة ما ذكر في الحديث * وأجيب بان فيه فائدة أي فائدة فان القرآن انما اقتضى أن من جاء بالحسنة تضاعف له عشر ألاف الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اقتضى القرآن أن يعطى بها عشر درجات في الجنة واقتضى الحديث الاخبار بانه سبحانه وتعالى كما لم يجعل جزاء ذكره الا ذكره كما في الحديث القدسي إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وأن ذكرني في ملائكة ملائكة ملائكة ملائكة كذلك جعل جزاء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره تعالى له وهذا كما قال ابن العماد في كشف الاسرار إنما يكون اذا قصد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عليه التحية والطاعة والقرب اما اذا اتخذها عادة كالبيع الذي يقولها على معاشه فانه لا يثاب عليها لانه يقولها للتعجب من حسن بضاعته تنفيقا لها بل حكي الحليمي في المنهاج أنه يكفر بذلك اه وسيقا لهذا المقام مزيد في الربع الاخير في باب التسبيح والتهليل عند التعجب في شرح مسلم للأبي نعل القاضى عياض عن بعض شيوخه أنه كان يرى اختصاص ذلك بمن قاله مخلصاً مستحضراً جلال النبي صلى الله عليه وسلم أمان قصد بذلك مجرد الثواب ونحوه فلا وفيه نظر اه وقال الحافظ ابن حجر إنه تحكم غير مرضى اه ولو أخرج الغافل والساهى لكان أشبه ثم ما في هذا الخبر من كون جزاء من صلى عليه صلى الله عليه وسلم عشر ألاف ما ورد فيه ، وورد في خبر آخر بسند ضعيف من صلى على صلاة صلى الله عليه بها سبعين فليستكثر أحدكم أو ليقول وسياق من الاخبار جملة صالحة إن شاء الله تعالى في باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صاحب اللواء المعلم صريح كلام الاصحاب قاطبة هنا يقتضى الاقتصار على الصلاة دون السلام للحديث المذكور فانه ليس فيه إلا الصلاة لكن جزم النووي في اذكاره بامتنعابه أيضا من غير ذكر دليل على ذلك فانه استدلل بالحديث المذكور وليس

الْوَسِيلَةَ فَانْهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ

فيه الا ذكر الصلاة فكانه أخذ من القول بكراهة الافراد وقد تبعه الاردبيلي في أنواره فجزم باستحباب السلام لكن النووي اقتصر في سائر كتبه على السلام فقط اه وأشار الى تناقض وقع للمصنف والظاهر لانه لا تناقض لان قوله في المنهاج كغيره ولكل أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم يعني مع السلام لانه نص على الكراهة في اذكاره وأيضاً فإطلاق الصلاة على هذا يستلزم السلام كاستلزام إطلاق سورة الحمد على الفاتحة مع البسملة كما هو مقرر فلا تناقض (قوله الوسيلة) قال اللغويون هي ما يتقرب به إلى الملك والكبير وتطلق على المنزلة العلية كما صرح به قوله في الحديث فانها منزلة في الجنة ويمكن ردها إلى الاول بان الواصل إلى تلك المنزلة قريب من الله فتكون كالقربة التي يتوسل بها وقال المصنف قال أهل اللغة الوسيلة منزلة عند الملك وقال هي أن تكون عند الله بمنزلة الوزير عند الملك لا يخرج لاحد رزق ولا منزلة الاعلى يديه وبواسطته * قلت وما أحسن قول بعض العارفين وأنت باب الله أي امرئ اتاه من غيرك لا يدخل

واختلف المفسرون في المراد بالوسيلة في قوله تعالى وابتغوا إليه الوسيلة فقليل القربة وحكي عن ابن عباس ومجاهد وآخرين قال عطاء تقرّبوا إليه بما يرضيه واختاره الواحدى والبغوي والكشاف فقال الوسيلة كل ما يتوسل به أى يتقرب من قراءة أو صنيعة ومن هذا القول التوسل إلى الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم وقيل المحبة أى تحببوا إليه تعالى حكاه الماوردي وأبو الفرج عن أبي زيد وهو راجع إلى معنى الاول قال السيوطى نقلًا عن القرطبي في قوله ثم سلوا لي الوسيلة انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يوحى إليه أنه صاحبها ثم اخبر بذلك ومع ذلك فلا بد من الدعاء بها فان الله تعالى يزيد بكثرة دعاء أمته رفعة كما زاده بصلاتهم ثم إنه يرجع ذلك عليهم بنيل الاجور ووجوب شفاعته اه وفيه نظر لان في الخبر انه يرجو ذلك ورجاؤه لا يخبى كما في القول البديع فالاولى أن سبب سؤال ذلك مع كونه حاصلًا له التواضع والخضوع لربه واداء حق مقام السؤال مع ما في ذلك من الثواب العائد إلى الداعي له بذلك من أمته والله أعلم ثم رأيت في كلام بعض المحققين ما يشهد لما قلته وهو قوله: فائدة ذلك اعلامنا بان الله لا يجب عليه أن يفعل شيئاً لأحد من خلقه وان له أن يفعل

لَا تَتَّبِعْنِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أكونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ
حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»

بمن شاء ما شاء وان جلت مرتبته ففي ذلك أعظم اظهار تواضعه وخوفه المقتضى لمزيد
رفعته وعلوه ففيه فائدة عائدة عليه صلى الله عليه وسلم وعلينا وقد غفل من لم يمعن النظر
في هذا المقام عما ذكرته فاجاب بانحصار فائدة ذلك لنا بامثال ما امرنا به في حقه
الشريف اه وهو في غاية الحسن (قوله لا تتبعني إلا لعبد الخ) أى يختص بها دون غيره
(قوله وأرجو أن اكون أنا هو) قال الابى في شرح مسلم قيل أنا تأكيد للضمير
المستتر فى اكون وهو خبر وضع موضع اياه ويحتمل أن يكون أنا مبتدأ وهو خبر
والجمله خبر اكون ويمكن إن يقال أن « هو » وضع موضع اسم الاشارة أى اكون
انا ذلك العبد كقوله

فيها سواد من خطوط وبلق كانه فى الجلد توليع البهق

فيل لقائله ان أردت الخطوط فقل كانها وان أردت السواد والبلق فقل
كانهما فقال أردت كأن ذلك اه ثم ذكر لفظ الرجاء مع أن ذلك له قطعاً أدبا
وارشادا وتعلما للامة وتذكيرا بالخوف وتعوياً اليه تعالى بحسب مشيئته ليكون
ليكون الطالب للشيء بين الخوف والرجاء وسيأتى فى كتاب المدح أن الرجاء من
الله تعالى ومن نبيه صلى الله عليه وسلم واقع (قوله حلت له الشفاعة) أى وجبت
كما فى عدة روايات منها رواية الطحاوى ، أنزلت عليه فعلى الاول يكون مضارعه يحل
بكسر الحاء وعلى الاخير بضمها ولا يجوز أن يكون حلت من الحل لانها لم تكن قبل
ذلك محرمة واللام بمعنى على ويؤيده رواية لمسلم حلت عليه شفاعتي ثم رواية مسلم هذه
كرواية البخارى الآتية خالية عن الاشكال ووقع فى رواية النسائى والترمذى
الاحلت له شفاعتي بزيادة الا وهو مشكل لان جزاء الشرط لا يقتزن بالاول بان
حمل على معنى لا يسأل ذلك احد الا وجبت له شفاعتي ثم معنى وجبت له الشفاعة
انها ثابتة لا بد منها بالوعد الصادق وفى الخبر بشرى عظيمة لقائل ذلك انه يموت
على الاسلام اذ لا تجب شفاعته صلى الله عليه وسلم الا لمن مات كذلك وشفاعته صلى
الله عليه وسلم لا تختص بالمذنبين بل تكون برفع الدرجات أو تضعيف الحسنات
أو بالكرامة بأبوابه الى ظل العرش أو كونه فى برزخ أو على منابر والاسراع بهم

الى الجنة وغير ذلك من خصوص السكرامات الواردة لبعض دون بعض وقوله له أي يخص بشفاعة ليست بغيره أو تفرد شفاعته مما يحصل لغيره تشرىفا له وان (١) دخوله في الشفاعة لا بد منه وقد رأيت أذكر (٢) معنى الشفاعة وأقسامها في هذا المكان تنميا للفائدة فاقول ذكر الغزالي في معنى الشفاعة وسيبها كلاما نفيسا حاصله أنها نور يشرق من الحضرة الألهية على جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة الذكر بالصلاة على النبي ﷺ ومثاله نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى محل مخصوص من الحائط دون جميعه وسبب الاختصاص المناسبة بينه وبين الماء في الموضع الذي أخرج منه خط الى موضع النور حصلت منه زاوية تلي الارض مساوية للزاوية الحاصلة من الخط الخارج من الماء الى قرص الشمس بحيث لا يكون أوسع منها ولا أضيق ولهذا لا يمكن الا في موضع مخصوص من الجدار فكما أن المناسبات الوضعية تقتضى الاختصاص بانعكاس النور فالمناسبات المعنوية العقلية تقتضى ذلك أيضا في الجواهر المعنوية ومن استولى عليه التوحيد فقد تأكدت مناسبته مع الحضرة الألهية وأشرق عليه النور من غير واسطة ومن استولى عليه السنن والاقتداء به ﷺ ومحبه ومحبة أتباعه ولم يرسخ قدمه في ملاحظة الوحدة لم يستحكم مناسبته الا مع الواسطة فافتقر الى الواسطة في اقتباس النور كما يفتقر الحائط الذي ليس مكشوفاً للشمس الى واسطة الماء المكشوف للشمس والى مثل هذا ترجع حقيقة الشفاعة في الدنيا فالوزير الاقرب للملك يحمله على العفو عن جرم أصحابه لا لمناسبة بينهم وبين الملك بل بينهم وبين الوزير المناسب للملك ففاضت عليهم العناية بواسطة الوزير لا بواسطة أنفسهم ولو ارتفعت الواسطة لم تشملهم العناية أصلا لان الملك لا يعرفهم ولا يعرف اختصاصهم بالوزير الا بتعريفه واظهار الرغبة في العفو عنهم فسمى لفظه في التعريف اظهارة للرغبة بشفاعة مجازا وانما الشفيع مكانته (٣) عند الملك واللفظ والتسمية مستغن عن التعريف ولو عرف الملك حقيقة اختصاص غلام الوزير لا استغنى عن التعريف وحصل العفو بشفاعة لا نطق فيها ولا كلام والله تعالى عالم به ولو أذن للانبياء عليهم الصلاة والسلام بما هو معلوم له لكانت الفاظهم أيضا الفاظ الشفعاء واذا أراد الله تعالى أن يمثل حقيقة الشفاعة بمثال يدخل في الحس والتخيال لم يكن ذلك التمثيل الا بالفاظ مألوقة في

(١) لعله (أو أن) ع (٢) لعله «أن أذكر» ع (٣) أي لا لفظه ع

ورواه مسلم في صحيحه * وعن عُمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رَسُولُ
الله ﷺ « إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ

الشفاعة ويدل على انعكاس النور بطريق المناسبة ان جميع ماورد من الاخبار
على استحقاق الشفاعة معلق بما يتعلق به ﷺ من صلاة عليه أو زيارة لقبره أو
جواب مؤذن والدعاء له عقبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة والمناسبة معه ﷺ
اه وقال الرازي الشفاعة أن يستوهب أحد لا حد شيئاً ويطلب له حاجة وأصلها
من الشفع ضد الوتر كأن صاحب الحاجة كان فردا فصار الشافع
له شفعا أي صار زوجا اه وأما أنواع شفاعته صلى الله عليه وسلم فكثيرة حتى
بلغ منها بعض المتأخرين الى أحد وعشرين منها ما هو مختص به ومنها ما يشاركه فيه
غيره من باقي الانبياء أو الملائكة أو العلماء فمن ذلك الشفاعة العظمى يوم القيامة لاهل
الجمع ليرحمهم الله مما هم فيه بفصل القضاء وهو المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون
والآخرون كما سبق ولمن يدخل من أمتة الجنة بغير حساب ولقوم عصاة دخلوا
النار بذنوبهم فيخرجون ولقوم استحقوا دخول النار فلم يدخلوها وفي قوم حبستهم
الاوزار ليدخلوا الجنة ولقوم من أهل الجنة في رفع درجاتهم فيعطى كل أحد ما يناسبه
ولمن مات بالمدينة الشريفة ولمن زار قبره ولمن أجاب المؤذن ولمن سأل الله له الوسيلة
ولفتح باب الجنة كما رواه مسلم ولقوم من الكفار لهم سابقة خدمة عنده ﷺ
أو صدر منهم نوع خدمة في حقه فانه يخفف عذابهم بشفاعته ﷺ والاوليان من
خصائصه ﷺ ويجوز أن يشاركه في الرابعة والسادسة غيره من الانبياء والعلماء
والاولياء أفاده النووي في الروضة والاولي لا ينكرها أحد من فرق الامة وكذا
لا خلاف في وقوع السادسة أما الثانية فخصتها المعتزلة بمن لا تبعية عليه وأنكروا
الثالثة لسكن أطبق عليها أهل السنة لثبوت الاخبار الكثيرة فبادر للصلاة والسلام
على النبي المختار وسؤال الوسيلة لتظفر بأنواع الشفاعة ولا تغفل عقب الاذان عن هذا
المقام فبذلك تستوجب الشفاعة من سيد الانام عليه الصلاة والسلام (قوله رواه
مسلم في صحيحه) قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود
وقال بعد تخريجه من طريق أخرى قال فذكر بمثله ٧ لأنه أتى بالواو بدل ثم في

فقال أحدكمُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ثم قال أشهد أن لا إله إلا اللهُ قال أشهد أن لا إله إلا اللهُ ثم قال أشهد أن محمدًا رسولُ اللهِ قال حيَّ على الصلاةِ قال لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهُ ثم قال حيَّ على الفلاحِ قال لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهُ ثم قال اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ثم قال لا إله إلا اللهُ قال لا إله إلا اللهُ مِن قَلْبِهِ.

الموضعين وقال في آخره حلت عليه شفاعتي يوم القيامة ثم قال أخرجه أحمد وأبو عوانة والترمذي وابن خزيمة والبيهقي والفاكهى قال السخاوى في القول البديع ورواه مسلم والأربعة إلا ابن ماجه والبيهقي وابن زنجويه وغيرهم وهو عند أبي حاتم في كتابه مطول ومختصر فالمطول بنحو الذى هنا والمختصر سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة أبعد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو من سأله لى حلت له شفاعتي يوم القيامة ورويناه فى حديث الفاكهى (فائدة) قال الحافظ : لعبدالله بن عمرو حديث آخر أخرجه أبو داود والنسائى وصححه ابن حبان ولفظه أن رجلاً قال يارسول الله ان المؤذنين يفضلوننا فقال قل كما يقولون فاذا انتهت فسل تعطه وسيأتى الحديث فى الدعاء بعد الاذان (قوله فقال أحدكم) عطف على الشرط (قوله ثم قال حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله) أربع مرات عدد الحركات لكن ظاهر الخبر يقتضى أن الحوقلين مرتين (١) وهو قوله كما تقدم بيانه ٧ والحوول الاحتيال والقوة القدرة وقد سبق الكلام على ذلك وانما سنت الاجابة بها هنا لان فى الحيعلتين دعاء الى الصلاة وفى الحوقلة تمام التفويض والخروج عن الحول والقوة فناسب الا تيان بها ومن ثم بحث بعض المتأخرين أنها يجاب بها قول: الصلاة جامعة أو الصلاة بالتكوير أو الصلاة رحمكم الله أو الصلاة ، عندما شرع له الجماعة من النفل وقوله فى الليلة المطيرة الاصلوا فى رحالكم ولم يقف عليه ابن المزجد فبحثه فقال فى نظمه للارشاد * لنحو عيد الصلاة جامعة * قلت وقد بحثت ان سامعه * يقول لا حول ولا كالحيله * (قوله من قلبه) قيل الظاهر أنه متعلق بقوله لا إله إلا الله فقط

دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه مسلم في صحيحه * وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » وَفِي رَوَايَةٍ مِنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ وَأَنَا أَشْهَدُ

لَا بِالْمَجْمُوعِ لَكِنْ رَوَى النِّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ بِلَالٌ يَنَادِي فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالِ هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ذَكَرَهُ مِيرُكَ (قَوْلُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ) أَيُّ مَعَ النَّاجِينَ وَالْأَفْكَالِ مُؤْمِنٍ لَا يَدُّ لَهُ مِنْ دُخُولِهَا وَإِنْ سَبَقَهُ عَذَابٌ بِحَسَبِ جُرْمِهِ إِذَا لَمْ يَغْفِرْ عَنْهُ لِأَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ مَعَ اعْتِقَادِهِ بِقَلْبِهِ مَا دُلَّ عَلَيْهِ وَإِخْلَاصِهِ فِيهِ (قَوْلُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ) قَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنِّسَائِيُّ زَادَ الْحَافِظُ وَأَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ قَالَ وَجَاءَ عَنْ مَعَاوِيَةَ بِحَدِيثِ عُمَرَ ثَمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ الدَّارِمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو يَعْنِي بَنِي عُلُقَمَةَ بْنِ وَقَاصٍ اللَّيْثِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ مَعَاوِيَةَ سَمِعَ الْإِذَانَ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَسَاقَ الْفَاطَ الْإِذَانَ كُلَّهَا وَالْحَوْقَلَةُ فِي جَوَابِ الْحَيْعَلَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا فَعَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثَ حَسَنِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنِّسَائِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي الْبُخَارِيِّ مِنْ رَوَايَةِ عَبَسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ مَعَاوِيَةَ بِذِكْرِ التَّكْبِيرِ وَالتَّشْهَدِ فَقَطْ وَقَالَ فِي آخِرِهِ قَالَ يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ أَبِي كَثِيرٍ بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ لَأَحُولُ وَلَأَقْوَةُ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ الْحَافِظُ وَلَعَلَّ الَّذِي بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُلُقَمَةَ أَوْ أَخُوهُ أَهْ (قَوْلُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا الْخ) قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ إِنَّمَا كَانَ قَوْلُهُ هَذَا مُوجِبًا لِلْمَغْفَرَةِ لِأَنَّ الرِّضَا بِاللَّهِ يَسْتَلْزِمُ الْمَعْرِفَةَ بِوُجُودِهِ لَهُ وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ وَيَجُوزُ وَالرِّضَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ الْعِلْمُ بِصِحَّةِ رِسَالَتِهِ وَهَذِهِ الْمَقْصُولُ عِلْمُ التَّوْحِيدِ وَالرِّضَا بِالْإِسْلَامِ دِينًا التَّزَامُ بِجَمِيعِ تَكَاْلِيفِهِ أَهْ (قَوْلُهُ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَأَفَادَ الْحَافِظُ أَنَّ بَعْضَهُمْ رَوَاهُ عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ أَحَدِ رَوَاتِهِ عِنْدَ مَنْ ذَكَرَ فَزَادَ

رواه مسلم في صحيحه * وروينا في سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ قَالَ « وَأَنَا
وَأَنَا » وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « مَنْ قَالَ

فِي آخِرِهِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ وَأَوْضَحْتُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْخُصَالِ
لِلْمَكْفُورَةِ قَالَ الْحَافِظُ وَوَجَدْتُ لِحَدِيثِ سَعْدِ هَذَا شَاهِدًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
قُلْتُ وَسَبَقَ ذِكْرُ لَفْظِهِ فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ الشَّيْخِ ثُمَّ يَقُولُ رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا قَالَ
الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ التَّيْمِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي التَّرغِيبِ وَرِجَالِهِ
مَعْرُوفُونَ إِلَّا وَاحِدًا فَلَا يَعْرِفُ اسْمَهُ وَلَا حَالَهُ أَهْ (قَوْلُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ)
وَهَذِهِ رَوَايَةٌ قَتِيبِيَّةٌ فِي رَوَايَةِ ابْنِ رَمَحٍ وَأَنَا أَشْهَدُ ذِكْرَهُ فِي السَّلَاحِ قَالَ وَكَذَا رَوَاهُ
أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ لَكِنِ فِي التَّرغِيبِ لِلْمَنْدَرِيِّ لَمْ يَقُلْ أَبُو دَاوُدَ أَوْ ذَنْبُهُ وَقَالَ
مُسْلِمٌ ذَنْبُهُ وَزَادَ فِي الْحَصَنِ ابْنُ السُّنِيِّ وَسَبَقَ لَفْظُ رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ لَهُ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي
سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ) وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَّانَ وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
أَيْضًا * قُلْتُ قَالَ الْحَافِظُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا زَادَ الْحَافِظُ وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ
وَأَشَارَ الْحَافِظُ إِلَى اخْتِلَافٍ عَلَى هِشَامٍ فِي سَنَدِ الْحَدِيثِ فَارْسَلَهُ جَمَاعَةٌ عَنْهُ وَوَصَلَهُ
حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَعَلَى بْنُ مَسْهَرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ وَذَكَرَ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي الْعَمَالِ
الْخِلَافَ فِيهِ وَرَجَّحَ أَرْسَالَهُ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
فَذَكَرَهُ مِنْ سَلَامِثُ رَوَايَةِ حَفْصِ أَيْ كَانَ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ قَالَ وَأَنَا وَأَنَا قَالَ وَكَذَا أَخْرَجَهُ
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ عَنْ أَبِي مَعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٍ كِلَاهُمَا عَنْ هِشَامٍ وَكَذَا أَرْسَلَهُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ هِشَامٍ أَهْ . وَاقْتَصَرَ الْمَصْنَفُ عَلَى عَزْوِهِ لِأَبِي دَاوُدَ لِأَنَّ
الْلَفْظَ لَهُ كَمَا فِي السَّلَاحِ عَلَى أَنَّ الْمَصْنَفَ إِنَّمَا يَعْزُو التَّخْرِيجَ لِمَنْ عَدَا السُّتَةَ عِنْدَ الْحَاجَةِ
لِذَلِكَ بَانَ لَمْ يَوْجَدْ أَصْلُ ذَلِكَ فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ) قَالَ الْحَافِظُ
ذَكَرَ الْمَصْنَفُ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ أَخْرَجَهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَهُوَ كَمَا قَالَ وَإِنَّمَا قُلْتُ أَيْ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ فَجُمِعَتْ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ لِلْاِخْتِلَافِ فِي وَصْلِهِ وَأَرْسَالِهِ وَلِجَبْتِهِ
مِنْ وَجْهِ آخِرِ أَهْ (قَوْلُهُ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ) أَيْ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (قَوْلُهُ وَأَنَا وَأَنَا) أَيْ قَالَ ﷺ وَأَنَا أَشْهَدُ وَهُوَ مُعْطُوفٌ

حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة » رواه البخارى فى صحيحه

على قول المؤذن أشهد على تقدير العامل لا الانسحاب (١) أي أنا أشهد كما يشهد وجاء عند أحمد بسند معظم رواه من رواية مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله يقول وأنا أشهد أن لا إله إلا الله واذا سمعه يقول وأشهد أن محمدا رسول الله يقول وأنا أشهد أن محمدا رسول الله ففي هذه الرواية إشارة الى أن قوله فى الرواية الاولى وأنا وأنا اختصار بينته هذه الرواية وان ذلك يختص بالشهادتين كما فى رواية أبي داود لا يشمل جميع الفاظ الاذان والتكرير فى أنا راجع الى الشهادتين وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بان يشهد على رسالته كسائر أمته اه قيل ويمكن أن يكون التكرير للتأكيد ويرده مع كونه خلاف الاصل انه يحتاج لتقدير الشهادة الثانية والله أعلم وفى حديث معاوية أنه سمع النبي ﷺ يقول كما قال المؤذن إلا فى الحيعتين فيدهما بالحوقتين رواه أحمد وغيره فصرح به أنه كان يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ويجمع بينه وبين حديث عائشة المذكور أنه كان يقول هذا تارة وهذا أخرى وحينئذ فيؤخذ منه أن الحبيب لو قال ما هنا حصل أصل هذه الاجابة ولم أر من صرح به وعليه فمعنى أمر الحبيب السابق أن يقول مثل قول المؤذن أن يأتى بمماثل قوله فى الدلالة على المقصود وان اختلف لفظهما اه قاله بعض المحققين (قوله حين يسمع النداء) أى يفرغ من سماع النداء الشامل للاذان والاقامة والمراد بالنداء اتمامه اذ المطلق محمول على الفرد الكامل وهو الكل و يسمع حال الاستقبال قاله الكرماني (قوله رواه البخارى فى صحيحه) قال المنذرى فى الترغيب ورواه أبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه زاد الحافظ وأخرجه أحمد وابن خزيمة والحاكم وروهم فى استدراكه فقد أخرجه البخارى فى موضعين من صحيحه فى باب الاذان وفى تفسير سورة سبحان و وقع فى روايته مقام محمودا

(١) كذا. ع

وروينا في كتاب ابن السني عن معاوية كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذن يقول حي على الفلاح قال « اللهم اجعلنا مفلحين » وروينا في سنن أبي داود عن رجل عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة

كما قال الأكثر ووقع باللام في رواية النسائي وابن خزيمة والبيهقي في سننه الكبرى وزاد في آخره أنك لا تخلف الميعاد (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب في سنده من هو متروك عندهم قال وقدروي أحمد والطبراني بهذا الاسناد أنه قال كما يقول المؤذن الي قوله أشهد أن محمدا رسول الله زاد الطبراني من طريق آخر عن عاصم ثم صمت فظهر أن الذي زاده نصرأى وهو ما في حديث ابن السني في جواب حي على الفلاح لم يتابع عليه ونصر هذا متروك عندهم كما تقدم في كلام الحافظ (قوله اذا سمع المؤذن يقول حي على الفلاح يقول اللهم اجعلنا مفلحين) قال ابن حجر في شرح العباب ويسن ذلك أيضا وان لم يذكره وقوله أيضا أي مع لا حول ولا قوة الا بالله وقد جري على استحباب ذلك السيوطي في عمل اليوم والليلة واذا كان المصنف لم يذكره فما تقدم من الفاظ الاجابة لكون الاصحاب لم ينصوا عليه وذكر خبره المقتضى للعمل به ولا يمنع منه سكوتهم عنه نعم ينبغي أنه اذا أدى الاشتغال به الى تفويت اجابة آكد منه كان يكون بطيء التلظظ يقدم الآكد والله أعلم (قوله وروينا في سنن أبي داود) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه أبو داود هكذا وسكت عليه وفي سنده راو مبهم وشهر بن حوشب فيه مقال لكن حديثه حسن اذا لم يخالف وقد روى الحديث من غير طريق شهر بن حوشب أخرجه الطبراني في الدعاء عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن وكيع قال الحافظ ولم أره في مسند أحمد ولا في معجم الطبراني وأخرجه ابن السني من طريق شهر وليس في روايته ولا رواية وكيع ما بعد قوله وأدمها اه قال ابن حجر في شرح العباب وسنده ضعيف وكان ضعفه من ابهام الرجل في اسناده ثم رأيت قاله في شرح المشكاة وفيه راو مجهول ولا يضر لانه من أحاديث الفضائل (قوله عن شهر بن حوشب) هو شهر بن حوشب الاشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن صدوق كثير

أَوْ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ بَلَالًا أَخَذَ فِي الْإِقَامَةِ فَلَمَّا قَالَ قَدِ قَامَتِ
الصَّلَاةُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا » وَقَالَ فِي سَائِرِ الْفَاطِ الْإِقَامَةِ
كُنْ حَوْ حَدِيثِ عُمَرَ فِي الْإِذَانِ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ
كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ سَوْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

الارسل والاوله من الثالثة أى من الطبقة الوسطى من التابعين مات سنة اثنتي عشرة
خرج عنه البخاري في الادب المفرد ومسلم وأصحاب السنن الاربعة كذا في التقريب
للحافظ ابن حجر (قوله أو عن بعض أصحاب النبي ﷺ) لا يضر هذا الشك
في تعيين الصحابي لان الصحابة كلهم عدول فلم يضر انبهم الراوى منهم بخلافه من غيرهم
مالم يكونا عدلين (قوله قال رسول الله ﷺ أقامها الله وأدامها) فيسن لحجب الإقامة اذا
اتهى الى الإقامة أن يقول أقامها الله وأدامها وسبق زيادة وجعلنى من صالحى
أهلها وانه لو أبدل الماضي بالامر حصل أصل السنة لو روده كذلك في رواية (قوله وقال
في سائر الفاظ الإقامة الخ) أى أتى بمثل لفظه إلا في الحيعلتين فبالحوقتين (قوله
روينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ هكذا أخرجه أى ابن السني موقوفا
وقد خولف عطاء بن قره وفيه مقال في صحاييه وفي رفعه فاخرج الطبراني في الدعاء
عن عطاء بن قره عن عبد الله بن ضميرة عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال كان رسول
الله ﷺ يقول اذا سمع المؤذن فذكره وزاد وكان يسمعها من حوله ويحب أن
يقولوا مثله وقال من قال ذلك اذا سمع المؤذن وجبت له الشفاعة يوم القيامة قال
الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب وفي سنده جماعة من الضعفاء لكن لم يتركوا
ويعتبر مثله في فضائل الاعمال لاسيما مع شواهد والله أعلم (قوله عن أبي هريرة)
سبق ذكر مثل هذا الحديث من حديث الطبراني والكلام عليه فقيل (١) الكلام
على أحاديث الباب وهو من حديث أبي الدرداء ولفظه كما في الترغيب للمندري عن
أبي الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول اذا سمع المؤذن اللهم

﴿ فصل ﴾ إذا سمع المؤذن أو المقيم وهو يصلي لم يجبه في الصلاة فإذا سلم منها أجابه كما يجيبه من لا يصلي فلو أجابه في الصلاة كُرد ولم تبطل صلاته وهكذا إذا سمعه وهو على الخلاء لا يجيبه في الحال فإذا خرج

رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد واعطه سؤله يوم القيامة وكان يسمعها من حوله ويجب أن يقولوا مثل ذلك إذا سمعوا المؤذن قال ومن قال مثل ذلك إذا سمع المؤذن وجبت له شفاعته محمد ﷺ يوم القيامة هذا لفظ المعجم الكبير ولفظ الاوسط كذلك الا أنه قال على عبدك ورسولك واجعلنا في شفاعته يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم من قال هذا عند النداء جعله الله تعالى في شفاعتي يوم القيامة وفي اسنادها صدقة ابن عبد الله السمين اه وصدقة ضعيف

﴿ فصل ﴾ (قوله لم يجبه في الصلاة) بل يكره له الاجابة فيها ولو نملابل يصبر الى الفراغ منها (قوله فإذا سلم منها الخ) لكن تأكده بعد الصلاة دون تأكده لمن سمعه وليس في صلاة كما في المجموع عن أبي اسحاق (قوله ولم تبطل صلاته) أى الا بقوله صدقت وبررت في أذان الصبح وبحي على الصلاة حتى على الفلاح وبالتثويب وكذا قد قامت الصلاة فتبطل بواحد من هذه الخمسة ان صدر من عالم حامد لانه كلام آدمي فان نسي أو جهل لم تبطل ويسجد للسجود كما سيأتي ونص الام على عدم البطلان بالحيعة يحمل على ناس أو جاهل لا باقامها الله وأدامها أو اللهم أقمها وأدامها لانه دعاء * فان قلت سيأتي عن الغزالي ان المأموم يقول الثناء سرا أو يسكت أو يقول صدقت وبررت فما وجه البطلان بهذا اللفظ هنا دون القنوت مع أنه خطاب آدمي في المقامين * قلت كأن الفرق أنه هناك متضمن للثناء اذ هو المقصود منه بطريق الذات وهذا ليس متضمنا له اذ هو بمعنى الصلاة خير من النوم وهذا مبطل وذلك بمعنى انك تقضي ولا يقضى عليك مثلاً وهو غير مبطل ولا نظر للخطاب فيه لانه متضمن للثناء أيضاً على أن التسوية بين القنوت وما هنا في البطلان غير بعيدة لان ما ذكر فيه من التعسف مالا يخفى (قوله على الخلاء) ومثله المجامع لكرهه الكلام لما قال الاذرعى ومن بمحل النجاسة لكرهه الذكر فيه وكذا من بالحمام على ما جزم به جماعة لكن حكى المصنف الاتفاق على خلافه ومن كان

أجابه فأما اذا كان يقرأ القرآن أو يسبح أو يقرأ حديثاً أو علماً آخر أو غير ذلك فإنه يقطع جميع هذا ويجب المؤذن ثم يعود إلى ما كان فيه لان الاجابة تفوت وما هو فيه لا يفوت غالباً وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذن يستحب أن يتدارك المتابعة

نجسا ولم يجد ما يتطهر به قال الاذرعى ومما يظهر استثنائه وان لم أره ما اذا شرع الخطيب عقب الاذان وقبل اجابة المؤذن لان الانصات آكد وكذا يدع اللهم رب هذه الدعوة التامة ويستمع ويحتمل أن يقوله سراراً أن يقوله (١) بين السامع وغيره والبعيد والاصم اه ونوقش في استثناء التخيير المذكور فالأوجه أنه يجب والأوجه من تردده الأخير أنه حيث سمع الخطيب سن له عدم الاجابة والا سنت لانه يسن له حينئذ الاشتغال بالذكر وهي منه (قوله أجابه) أى ان قصد الفصل وكذا الصلاة قياساً على سجود السهو ونظر فيه بوضوح الفرق فان سجود السهو يعود للصلاة فاشتراط عدم فاصل طويل لاشتراط الموالاة فيها بخلاف الاجابة بعدها فانه لا ارتباط لها به وهو غير مقصر فالأوجه أخذاً من اطلاقهم أنه يجب وان طال الفصل وكذا يقال فيمن طلب منه ترك الاجابة لعذر كالمجامع ونحوه كذا في الامداد (قوله لان الاجابة تفوت الخ) قال الخادم قضيته أنه لا يرجع لما كان عليه الا بعد فراغه من الاجابة ووجهه أنه كالمؤذن وهو يسن له عدم الكلام في أذانه لغير عذر ومنه يؤخذ أنه لا يشرع له سلام ولا جوابه وفيه نظر اه والنظر واضح للفرق الواضح بين المؤذن والمحجب فان تخلل الكلام أثناء الاذان بما أخل بالاعلام فالأوجه أنه يسن السلام ويجب عليه رده كذا في شرح العباب والطائف بالبيت كالقارىء فيما ذكر فيقطع ما هو فيه أى بان يقف لها وقضية سكوت المصنف عن الجنب والنفساء أنه يسن لهما الاجابة وهو ما جزم به الشيخان وخالفهما السبكي لخبر كرهت أن اذكر الله الا على طهر قال والتوسط أنه يسن للمحدث لا للجنب والحائض لانه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه الا لجنبه وقال ابنه في التوشيح يمكن أن يتوسط فيقال

ما لم يطل الفصل ﴿بابُ الدعاء بعد الاذان﴾
 روينا عن أنسٍ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا يرد الدعاء
 بين الاذان والاقامة»

تجيب الحائض لطول امرها بخلاف الجنب والخبران لا يدلان على غير الجنابة
 وليس الحيض في معناها لما ذكرت اه قال شيخ الاسلام زكريا وفي دعواه
 ان الخبرين لا يدلان على غير الجنابة نظر بل ظاهر الاول الكراهة للثلاثة وقد
 يقال يؤيدها كراهة الاذان والاقامة لهم ويفرق بان المؤذن والمقيم مقصران حيث
 لم يتطهرا عند مراقبتهما الوقت والمجيب لا تقصير منه لان اجابته تابعة لاذان غيره
 وهو لا يعلم غالبا وقت أذانه اه قال في شرح العباب وهو حسن متجه (قوله ما لم
 يطل الفصل) فان طال فلا تدارك ولو لعذر كما يصرح به ما في المجموع من عدم
 الاجابة بعد الصلاة اذا طال الفصل كذا في شرح العباب والامداد لكنه نظر
 في الامداد في اعتبار قصر الفصل قياسا على اعتباره في تدارك سجود السهو بما مر
 آنفا وهو يقتضي طلب تدارك الاجابة وان طال الفصل حيث كان معذورا وقد
 صرح بذلك كما سبق عنه وعلى الاول فقارق تدارك الناسى التكبير المشرع وعقب
 الصلاة أيام النحر والتشريق والاذكار التي بعد السلام وان طال الفصل لوجود ما يدل
 على التعقيب هنا وهو الفاء في خبر مسلم السابق ولا نقطاع الاجابة مع الطول لشبهها
 برد السلام لما فيه من الخطاب بخلاف ترك التكبير ونحوه فيما ذكره الزركشي
 وابن العماد وبقاء التعقيب بقيد الاطلاق في كلام الاصحاب بان لا يطول الفصل
 والله أعلم ﴿باب الدعاء بعد الاذان﴾ (قوله)

لا يرد أي يستجاب كما في رواية لابن حبان (قوله بين الاذان والاقامة) ولم أر من
 تعرض لما اذا أذن مؤذنوا المسجد الحرام دفعة ثم قامت الجماعة ثم قامت جماعة كما
 هو في سائر البلدان من تعدد الجماعة وترتيبها جماعة فجماعة فهل يقال تنتهي الاجابة الى
 الاقامة الاولى حملا على ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم من أن الجماعة واحدة
 ويؤيده أنه ورد بين كل أذانين أي اذان واقامة صلاة مع أنها غير متكررة
 بتكرار الاقامة أو يقال بدوامها وان تعددت الاقامات لصدق اللفظ عليه لان ال

رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن السني وغيرهم قال الترمذي حديث حسن صحيح وزاد الترمذي في روايته في كتاب الدعوات من جامعه « قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال

في الاذان للجنس الصادق بالجميع قال الاصوليون من العام اسم الجنس المحلى بال أو يفصل بين من لم تكررها كما اذا حضر قوم بعد تمام الجماعة السابقة فيدوم أولا فلا كل محتمل ولعل الاخير أقرب والله أعلم (قوله رواه أبو داود) وسنده صحيح كما في شرح المشكاة لابن حجر وسيأتي ما فيه في كلام الحافظ وقال الحافظ الحديث حسن وهو غريب من هذا الوجه (قوله وغيرهم) كالترمذي والنسائي في الكبرى ورواه عبد الرزاق وسكت عليه أبو داود إما لحسن رأيه في زيد العمى وأما لشهرته في الضعف وأما لكونه في فضائل الاعمال وأما الترمذي فقال حديث حسن وقد رواه أبو اسحاق يعني السبيعي عن يزيد (١) بن أبي مريم عن أنس قال أبو الحسن بن القطان وإنما يصححه (٢) لضعف زيد العمى وأما يزيد فموثق وينبغي أن يصحح من طريقه وقال المنذري طريق يزيد أجود من طريق معاوية التي رواها زيد العمى وقد رواها (٣) قتادة عن أنس موقوفا ورواه سليمان التيمي عن أنس مرفوعا اه وقد نقل المصنف أن الترمذي صححه قال الحافظ ولم أر ذلك في شيء من النسخ التي وقفت عليها منها بخط أبي علي الصديقي ومنها بخط الكروخي وكلام ابن القطان والمنذري يعطي ذلك ويبعد أن الترمذي يصححه مع تفرد زيد العمى به وقد ضعفوه نعم طريق يزيد التي أشار إليها صححها ابن خزيمة وابن حبان وزاد ابن خزيمة في آخره بعد قوله في الاقامة فادعوا * قلت وهذه الزيادة عند أبي يعلى أيضا ورواه من طريق أخرى من غير هذه الزيادة وأخرجه ابن حبان ووقع في روايته مستجاب بدل لا يرد (قوله وزاد الترمذي الخ) قال الحافظ هو كما قال لكن ليست هذه الزيادة في الرواية الاولى

- (١) لفظ يزيد وقع في هذه العبارة في أربعة مواضع وقد كتب في أكثر النسخ بالباء الموحدة والراء في الموضع الاول والثاني والرابع وبالياء المثناة والزاي في الثالث وكتب في نسخة بالضبط الثاني في جميع المواضع ولعله الصواب . ع
- (٢) صوابه وإنما لم يصححه . ع (٣) صوابه (رواه) . ع

سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ * وَرَوَيْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تَعْطَهُ » رواه أبو داود

التي حسنها أو صححها وإنما أخرجها من وجه آخر من رواية يحيى بن يمان عن
الثوري وقال تفرد بهذا الحرف يعنى الزيادة يحيى بن يمان وكان رجلا صالحا لكنهم
اتفقوا على أنه كان كثير الخطأ ولا سيما في حديث الثوري قال ابن حبان شغلته العبادة
عن اتقان الحديث وقد أخرج هذا الحديث أيضا الحاكم من رواية حميد عن أنس
لكن الراوى له عن حميد ضعيف جدا وكأنه خفى حاله على الحاكم فاستدركه ورواه
أيضا عن أنس يزيد بن ابان الرقاشى وهو ضعيف أخرجه الطبرانى من طريقه
مختصرا أو مطولا اهـ (قوله سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ) وردت الاخبار الكثيرة بطلب العافية
فمنها خبر الترمذى أيضا من فتح له باب من الدعاء افتتحت له أبواب الرحمة وماسئل
الله شيئا أحب اليه من أن يسأله العافية وقد تقدم تعريفها في باب ما يقول اذا استيقظ
من منامه (قوله أن رجلا) لم أقف على من سماه وقد راجعت مهمات المصنف
والعراقى فلم أر فيهما شيئا (قوله ان المؤذنين يفضلوننا) الظاهر أنه خبر أي فأتانا مرنا
به من عمل نلحقهم به فقال قل كما يقولون أى على ما سبق من الاتيان بالحوقة بدل
الحيلة اهـ (قوله فاذا انتهيت) أى من الاجابة (فسل تعطه) بهاء السكت فى الاصول
لثلاثا تعود الالف المحذوفة للجازم لضرورة الوقف على الساكن ويمكن أن يكون الهاء
مفعولا عائدا الى المسئول المتهوم من سئل ، وذلك لانك بين الاذان والاقامة
والظاهر أن جملة فاذا انتهيت الخ زائدة على جواب السؤال فان قوله قل كما يقولون
أفاد انه يقرب من ثواب المؤذن ثم نبهه على أمر يشترك فيه المؤذن والمحجب وغيرها
وهو استجابة الدعاء ممن دعا بين الاذان والاقامة ويؤيد ذلك حديث الطبرانى من
سمع المؤذن فقال مثل ما يقول فله مثل أجره وبه يعلم فضل الاجابة وعظيم ثوابها
لما تقدم فى الاذان من عظيم الثواب أشار اليه بقوله ٧ فى شرح العباب (قوله رواه
أبو داود) قال الجافظ بعد تخريج من طريق الطبرانى فى كتاب الدعاء حديث
حسن أخرجه أبو داود والنسائي فى الكبرى برجاله موثقون من رجال الصحيح

ولم يضعفه * وروينا في سنن أبي داود أيضاً في كتاب الجهاد باسناد صحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ثنّان لا تردّان - أو قال ما تردّان - الدعاء

إلا واحداً فاختلاف فيه لكن تابعه فيه غيره فاخرجه الطبراني بسند ضعيف عن عمر مولي غفرة عن الحبلي عن ابن عمرو (قوله ولم يضعفه) أى فيكون صحيحاً أو حسناً وكان اقتصار ابن حجر في شرح المشكاة على التحسين لما تقدم في كلام ابن الصلاح من أنه الامر المتيقن وزيادة رتبة الصحيح متوقف فيها أولاً نبه عليه الحافظ من الاختلاف في حال حي بن عبد الله راوى الحديث عن عبد الرحمن الحبلي عن ابن عمرو ثم الحديث رواه النسائي وابن حبان في صحيحه أيضاً وانظروا سواء إلا أن عند النسائي تعطى أى بغيره (قوله وروينا في سنن أبي داود) قال الحافظ بعد تخرجه حديث حسن صحيح أخرجه أبو داود والدارمي وابن خزيمة وابن الجارود والحاكم ورجاله رجال الصحيح الا اثنين فاحدهما مجهول والثاني مختلف فيه اهـ . وفي السلاح رواه الحاكم في المستدرک بهذا اللفظ أى الذى أورده المصنف وأخرجه ابن حبان بلفظ ثنّان لا تردّان وهذا الحديث أورده في السلاح في إجابة الدعاء عند النداء بالصلاة ولم يورده في إجابة الدعاء بين الاذان والاقامة وقضيته أن يكون حال النداء اليها الشـامل للاذان والاقامة لا بينهما ويؤيده ما أورده عن سهل ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقل داع ترد عليه دعوته حضرة النداء بالصف ٧ والصف في سبيل الله رواه مالك في الموطأ موقوفاً قال الحافظ هذا ما اتفق عليه رواية الموطأ ورواه بعض الثقات عن مالك مرفوعاً عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال ﷺ ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء فذكره وزاد وعند الصف في سبيل الله أخرجه الدارقطني في غرائب مالك وأخرجه ابن حبان في صحيحه من وجه آخر وأخرجه الحافظ كذلك من طريق الطبراني والحديث محتمل لهما وزيادة في سبيل الله في الطريق الأولى لها شاهد من حديث ابن عمر عند الطبراني في كتاب الدعاء بانتظ أبواب السماء لقراءة القرآن ولللقاء الزحف ونزول القطر ولدعوة المظلوم وللإذان تفرد به حفص بن سليمان وهو ضعيف

عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً» (قلت) في بعض النسخ المعتمدة
يلحم بالحاء وفي بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر

والحديث كما قال ابن رسلان ظاهر في أن الدعاء منه مقبول ومردود عند الله فيقبل
ما شاء ويرد ما شاء قال تعالى فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وهذه الآية مفيدة
لقوله تعالى أستجب لكم ولقوله أجيب دعوة الداع إذا دعان (قوله عند النداء)
أي الاذان كما استظهره الجلال السيوطي قال ابن رسلان رواية ساعتان لا يرد فيهما
على داع دعوته حين تقام الصلاة فيحتمل أن يراد بالنداء إقامة الصلاة كما في هذه
الرواية لكن الظاهر أن المراد بالنداء الاذان لحديث الحاكم إذا نادى المنادي
فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء فليتحين المنادي (١) أن ينتظر بدعوته حين يؤذن
المؤذن فيجيبه ثم يسأل الله تعالى حاجته اهـ وعند يحتمل أن يكون بمعنى بعد أخذ
من الاحاديث المذكورة آنفاً وأن تكون على حالها وتكون هذه الرواية مفيدة مالم
تفده تلك من استجابة الدعاء المقارن لآله وأثناؤه أيضاً لكن ظاهر إيراد المصنف
الخبر في هذا الباب أن عند بمعنى بعد (قوله البأس) أي الحرب والشدة (قوله حين
يلحم بعضهم بعضاً) بدل مما قبله لبيان أي يقتله ويتسبب فيه حتى لا يجد له عنه مفراً
(قوله يلحم بالحاء) المهملة قال في السلاح يقال لحم الرجل واستلحم إذا نشب في الحرب فلم
يجد مخلصاً ولحم إذا قتل فهو ملحوم ولحم وفي شرح المشكاة من لحمه وألحمه إذا
التصق به التصاق اللحم بالعظم أو من لحم إذا قتل كأنه جعله لحماً وفي النهاية أُلحم
الرجل إذا نشب في الحرب فلم يجد له مخلصاً وألحمه غيره فيها ولحم إذا قتل ولحمته
إذا قتله والملحمة المقتلة اهـ وقال ابن رسلان أي ينشب بعضهم ببعض في الحرب
كما يلحم الثوب بالسدي يقال لحم الرجل واستلحم إذا نشب في الحرب فلم يجد
له مخلصاً منه اهـ (قوله بالجيم) لكن اقتصر على الأول الجمهور حتى ضبطه السيوطي في
حاشيته بالحاء المهملة والحكمة في قران النداء بالجهاد ما في كل منهما من مجاهدة أعداء
الله إذ في الأول جهاد الشياطين كما سبق أنه يفر عند سماع الاذان وله ضراط
وفي الثاني جهاد الكفار والمشركين فلما تم استسلامه لامر ربه وجهاده لأعدائه

(١) كذا، ولعله «الداعي» . نـ

﴿ باب ما يقول بعد ركعتي سنة الصبح ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن أبي المليح وأسمه عامر بن أسامة عن أبيه رضي الله عنه « أنه صلى ركعتي الفجر وأن رسول الله ﷺ صلى

استحق أن يجاب دعوته وترحم عبرته وأخرج أحمد والطبراني أنه ﷺ قال من قال حين ينادى المنادي اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنى استجاب الله له دعوته وقد ذكر في الحصن وغيره أدعية أخرى في هذا القام ﴿ تنمة ﴾ من لازم سن الدعاء بين الاذان والاقامة سن الحمد والصلاة على النبي ﷺ قبله وبعده لانهما من سننه المتأكدة وعلى ذلك يحمل قول المصنف وغيره وتسن الصلاة على النبي ﷺ بينهما كذا في شرح العباب اهـ

﴿ باب ما يقول بعد ركعتي سنة الصبح ﴾ إضافة الركعتين إلى سنة من إضافة البيان أو إضافة العام إلى الخاص (قوله رونا في كتاب ابن السني) قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه الدارقطني في الأفراد وقال تفرد به مبشر وهو بضم الميم وفتح الموحدة وكسر المعجمة ذكره ابن حبان في الثقات واسم أبيه أبو المليح عامر وهو من رجال الصحيح وأما عباس (١) بن سعيد أي الراوى عن مبشر فلم أرفه جرحا ولا تعديلا الا أن ابن حبان ذكر في الثقات عباد بن سعيد ولم يذكر ما يميز به وأخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرک من طريق آخر قال الحافظ ووجدت للحديث شاهدا من حديث عائشة بسند ضعيف لان في سنده من هو متروك ومن فيه مقال قال وأبو يعمر المليح إن كان هو ابن أسامة المذكور أولا فقد اختلف عليه في اسناده وان كان غيره فهو مجهول اهـ (قوله واسمه عامر) وقيل زيد وقيل زياد ثقة من أوساط التابعين مات سنة ثمان وتسعين وقيل ثمان ومائة وقيل بعد ذلك خرج عنه أصحاب السنن الاربعة (قوله اسامة) هو اسامة بن عمير وقيل ابن عامر ابن عمير بن حفيف بن ناجية الهذلي كذا في باب الكني من التقريب وفي الاسماء منه اسامة بن عمير بن عامر بن الاقيشر الهذلي البصري والد أبي المليح صحابي تفرد عنه ولده روى له أصحاب السنن الاربعة اهـ ومثل الاخير في أسد الغابة وزاد واسم

قَرِيباً مِنْهُ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ سَمِعَهُ يَقُولُ

أَقِشْرَ أَيْ بَضْمِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْقَافِ وَإِسْكَانِ التَّحْتِيَةِ ثُمَّ الْمَعْجَمَةُ ثُمَّ الْمَهْمَلَةُ مُصَغَّرُ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ يَسَارِ بْنِ نَاجِيَةٍ وَبِهِ يَعْلَمُ مَا فِي كَلَامِ التَّقْرِيبِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَمِنْ حَدِيثِهِ كَمَا سَيَأْتِي أَوَاخِرُ الْكِتَابِ قَالَ كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَثَرْتُ بِعَيْرِنَا فَقُلْتُ تَعَسَ الشَّيْطَانُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُلْ تَعَسَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ تَقَوَّبِي (١) وَلَكِنْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَصْغُرُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذَّبَابِ أَخْرَجَهُ الثَّلَاثَةُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ وَابْنَ مَنْدَةَ وَالْمَدِينِي أَهْ (قَوْلُهُ قَرِيباً مِنْهُ) حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ صَلَّى (قَوْلُهُ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الشَّمَائِصِ قَدْ صَحَّ وَصَفَ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ بَانِهِمَا خَفِيفَتَانِ مِنْ طَرَقٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا فَيُسْنِ التَّخْفِيفُ اقْتِدَاءً بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ فِي تَطْوِيلِهِمَا مِنْ مَرْسَلِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَلَى أَنَّ فِيهِ رَاوِيًا لَمْ يَسْمَعْ فَلَاحِجَةٌ فِيهِ لَمَنْ قَالَ يَنْدُبُ تَطْوِيلَهُمَا وَلَوْ لَمْ يَأْتِ شَيْءٌ مِنْ قِرَاءَتِهِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَلَا يَنَافِي ذَلِكَ مَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا مَا يَقْرَأُ فِي الْأُولَى قَوْلُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا آيَةَ الْبَقَرَةِ وَفِي الثَّانِيَةِ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى قَوْلِهِ مُسْلِمُونَ آيَةُ آلِ عِمْرَانَ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِتَخْفِيفِهِمَا التَّخْفِيفَ النَّسْبِيَّ أَوِ التَّخْفِيفَ لِأَعْدَا الْقِيَامِ مِنَ الْقُرْآنِ (٢) أَوْ أَنَّ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَوْ أَنَّ الْمُرَادَ عَدَمَ تَطْوِيلِهِمَا عَلَى الْوَارِدِ فِيهِمَا حَتَّى لَوْ قُرَأَ الْمَصْلِيُّ فِي الْأُولَى آيَةُ الْبَقَرَةِ وَالْمَنْشُوحُ وَالْكَافِرُونَ وَفِي الثَّانِيَةِ آيَةُ آلِ عِمْرَانَ وَأَلَمْ تَرَ كَيْفَ وَالْإِخْلَاصَ لَمْ يَكُنْ مَطْوُولًا تَطْوِيلًا يَخْرُجُ بِهِ عَنْ حَدِّ السَّنَةِ وَالِاتِّبَاعِ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ أَنَّهُ ﷺ قَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ وَإِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ فَيُسْنُ الْجَمْعُ لِيَتَحَقَّقَ الْإِتْيَانُ بِالْوَارِدِ أَخْذًا مِمَّا قَالَهُ الْمُصَنِّفُ فِي ظَلَمَتْ نَفْسِي ظَالِمًا كَثِيرًا كَبِيرًا وَأَعْتَزُّ وَسَيَأْتِي بِمَا فِيهِ وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ قَرَأَ فِيهِمَا بِسُورَتَيِ الْإِخْلَاصِ وَالْكَافِرُونَ وَصَحَّ نَعَمْ السُّورَتَانِ تَقْرَأُ بِهِمَا فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحِكْمَةُ (٣) جَمْعُهُمَا

(١) كَذَا فِي النُّسخِ عَلَى صِغَةِ الْأَمْرِ مِنَ التَّقْوِيَةِ . ع

(٢) كَذَا وَلَعَلَّهُ « الْأَرْكَانُ » . ع

(٣) فِي النُّسخِ كُلُّهَا « وَكَلِمَتُهُ » بَدَلُ « وَحِكْمَةُ » وَهُوَ تَصْغِيرُ . ع

وهو جالس: اللهم رب جبريل وإسرافيل وميكائيل ومحمد النبي ﷺ أعوذ بك من النار

توحيد العلم وتوحيد العمل وتوحيد المعرفة وتوحيد الاعتقاد فقل هو الله أحد متضمنة للتوحيد العلمي والاعتقادي لاشتغالها على ما يجب إثباته له تعالى من الاحدية والصمدية المثبتان كل كمال ومنه نفى النقائص ومنها الوالد والولد وإثبات الكفو وما يجوز وما يستحيل وتضمنت أكمل كمال (١) ونفى كل شبه له وهذه هي مجامع التوحيد ومن ثم عدلت ثلث القرآن إذ هو إله إنشأ وهو أمان أمر أو نهى أو أباح وهذا ثلث وإله ما خبر وهو إله ما عن الخلق وهذا ثلث ثان أو عن الخالق وصفاته وأحكامه وهذا ثلث ثالث مندرج في سورة الاخلاص فلذا عدلت ثلث القرآن وخلصت قارئها من الشرك العلمي كما خلصته سورة قل يأيتها الكافرون من الشرك العملي (قوله وهو جالس) الجملة حالية وهي في رواية ابن الحاكم كما يفهم من كلام صاحب السلاح وكذا النعت بقوله النبي ﷺ (قوله اللهم رب جبريل الخ) إنما خصهم بالذكر وإن كان تعالى رب كل شيء لما تقرر في القرآن والسنة من نظائره من الاضافة إلى كل عظيم للرتبة وكبير الشأن دون ما يستحق ويستصغر فيقال له سبحانه رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم ورب الملائكة ورب المشرقين ورب المغربين ونحوه مما هو وصف له بدلائل العظمة وعظم القدرة والملك ولم يستعمل فيما يستحق ويستصغر فلا يقال رب الحشرات وخالق القردة والخنزير وشبهها على سبيل الافراد وإنما يقال خالق المخلوقات وحينئذ تدخل هذه في العموم وقال القرطبي خص هؤلاء الملائكة بالذكر تشريفا لهم إذ بهم ينتظم هذا الوجود إذ أقامهم الله تعالى في ذلك قال في الحرز والظاهر أن مراتب فضلهم على ترتيب ذكركم اه وقال ابن الجزري في مفتاح الحصن خصهم بالذكر وكذا رب العرش العظيم ونحوه من دلائل العظمة لعظمة شأنه فانه رب كل شيء اه وقد يقال إن حياة القلب بالهداية وهؤلاء الثلاثة موكلون بالحياة فجبريل بالوحي وهو سبب حياة القلوب وميكائيل بالقطر الذي هو سبب حياة الابدان وإسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب حياة العالم وعودة الارواح إلى الاجساد فالتوسل إلى الله سبحانه برؤيته هذه (٢)

(١) لعله « اثبات كل كمال » (٢) أي برؤيته لهذه . ع

ثلاث مرات « وروينا فيه عن أنسٍ عن النبي ﷺ قال « مَنْ قَالَ صَبِيحَةَ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الارواح العظيمة الموكلة بالحياة له تأثير عظيم في حصول الحاجات ووصول المهمات
وورد في اثر أن اسم جبريل عبد الله واسرافيل عبد الرحمن وذكر الجزولي من
المالكية في شرح الرسالة إنما سمي اسرافيل لكثرة أجنحته وسمى ميكائيل
لكونه وكل بالمطر والنبات يكيه ويزنه (قوله ثلاث مرات) ظرف ليقول (قوله
وروينا فيه) أى فى كتاب ابن السنى قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانى
هذا حديث غريب وسنده ضعيف جداً وذكر الطبرانى أنه لا يروى عن خصيف
الابنهذا الاسناد وخصيف بمعجمة فمهملة فتحتية فقاء مصغر محدث مشهور فيه
مقال لم يسمع من أنس أى فى الحديث راو محذوف بينه وبين أنس والراوى
عن خصيف متروك قال الحافظ وأخرج ابن السنى الحديث من طريق اسحاق
ابن خالد عن عبد العزيز بن عبد الرحمن البالى عن خصيف عن أنس وقد ذكر
ابن حبان فى الضعفاء أن إسحاق بن خالد روى عن عبد العزيز هذا شبيها بمائة
حديث كلها مقلوبة قال الحافظ ولأصل هذا الذكر شاهد حسن أخرجه أبو داود
والترمذى من رواية بلال بن يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه
عن جده وليس فيه تقييد بوقت وفى آخره وإن كان فمن الزحف بدل وإن كانت
ذنبه أكثر من زبد البحر وسيأتى فى كتاب الاستغفار الآن المصنف أخرجه من
حديث ابن مسعود وقال أخرجه أبو داود والترمذى وفيه نظرو له شاهد آخر عن
أبي سعيد أخرجه الترمذى وآخر عن ابن مسعود أخرجه الحاكم وليس فيهما
أيضاً تقييد بوقت اهـ (قوله قبل صلاة الغداة) يعنى صلاة الفرض
وفى الحديث الدليل على جواز اطلاق الغداة على الصبح أى ٧ وسيأتى
فى كتاب حفظ اللسان دليل عدم كراهة ذلك (قوله أستغفر الله) أى أطلب
غفرانه على سبيل الدعاء والسؤال واستغفر يتعدي إلى مفعولين ثانيهما بنفسه تارة
كقول الشاعر استغفر الله ذنباً لست محصيه وبحرف الجر أخرى كقول

الحَيُّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» ﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ﴾

روينا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «أن رجلا جاء إلى الصلاة ورسول الله ﷺ يصلي فقال حين انتهى إلى الصف : اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال من المتكلم آتيا قال أنا يا رسول الله قال إذا يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله تعالى» رواه النسائي وابن السنن ورواه البخاري في تاريخه في ترجمة محمد بن مسلم بن عائذ

الآخر استغفر الله من قول بلا عمل (١) وحذف المفعول الثاني في الخبر لطلب التعميم ورجاء حصول الفضل العميم (قوله الحي القيوم) بنصبهما صفة لله ورفعهما صفة لهو وسيأتي له في باب الاستغفار مزيد (قوله زبد البحر) تقدم ضبطه وأنه كناية عن الكثرة وسبق أن المكفر بالطاعات من الذنوب الصفات المتعلقة بحقوق الله تعالى ﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ﴾ (قوله إذا يعقر) إذا هي حرف جواب وجزاء ويعقر بالبناء للمفعول وفي التهذيب للمصنف عقرت الفرس عقرا قطعت قوائمها وفيه فرس جواد إذا كان يعد وكثيرا (قوله وتستشهد في سبيل الله) فيه عظيم فضل الجهاد وأنه أفضل ما أوتي صالحو العباد لكن تقدم أن مثل هذا محمول على اختلاف الأحوال والا فالصلاة أفضل الأعمال وتقدم التفصيل في التفضيل بين الذكر والجهاد في باب فضل الذكر (قوله رواه النسائي الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني في كتاب الدعاء ومن طريق غيره حديث حسن أخرجه النسائي في الكبرى وأخرجه ابن السنن وأخرجه ابن حبان عن ابن خزيمة (٢) وأخرجه

(١) أي وهو الاستغفار اللساني لا القلبي الذي قالت فيه رابعة العدوية والحسن البصري رضي الله عنهما استغفارنا هذا يحتاج إلى توبة واستغفار. ذكره شيخنا المرحوم محمد الزرقاني. كذا بهامش النسخ. ع
(٢) لعله « وابن خزيمة » ع

﴿ باب ما يقوله عند إرادته القيام إلى الصلاة ﴾

روينا في كتاب ابن السني

البخاري في التاريخ وأبو يعلى في مسنده وابن أبي عاصم في الدعاء وأخرجه الحاكم من وجه آخر وقال صحيح على شرط مسلم ثم تعقبه الحافظ في قوله على شرط مسلم بأن محمد بن مسلم بن عائد الراوي عن عامر بن سعد بن أبي وقاص لم يخرج له مسلم وقد قال أبو حاتم الرازي انه محمول وما وجدت له راوياً الا سهل بن أبي صالح وهو من أقرانه نعم وثقه العجلي فأقوى رتب حديثه أن يكون حسناً وابن خزيمة وابن حبان ومن تبعهما لا يفرقون بين الصحيح والحسن اهـ

﴿ باب ما يقول عند إرادة القيام إلى الصلاة ﴾

(قوله رونا في كتاب ابن السني) قال الحافظ ابن حجر بعد تخريجه حديث حسن أخرجه ابن السني ورجاله موثقون لكن في عطف بن خالد مقال يتعلق بضبطه وقد توبع فيه عن شيخه ثم ذكر الحافظ متابعه وسمى أم رافع فقال عن سلمى أم بني أبي رافع فذكر الحديث نحوه لكن أطلق موضع القول والشيخ حمـله على الإرادة قال ووقع لنا من وجه آخر ما قد يدل على أنه داخل الصلاة ثم أخرج عن أم رافع قالت يا رسول الله أخبرني بشيء أففتح به صلاتي فذكر الحديث نحوه وأخرج الترمذي عن أم سلمة قالت يا رسول الله علمني كلمات أقولهن في صلاتي فذكر نحوه وأخرج (٣) أبو يعلى من وجه آخر عن أنس بلفظ إذا صليت المكتوبة اهـ وقد أفرد الحافظ جزءاً ألفه في حديث أم رافع فقال أخرجه ابن السني فقال باب ما يقول إذا قام إلى الصلاة ولم يتصرف في لفظ الخبر كما تصرف فيه الشيخ النووي فذكر الحديث بسنده من طريق علي بن عياش عن عطف بن خالد عن زيد بن أسلم عن أم رافع وفي آخره قد غفرت لك بدل قوله قد فعلت فلعل النسخ اختلفت وفي الحديث علتان إحداهما أن بين زيد بن أسلم وأم رافع واسطة فالحديث منقطع الثانية ان عطف بن خالد مختلف في توثيقه وتخريجه وباقي رواته رجال الصحيح وأخرجه ابن منده في المعرفة من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم وزاد فيه عبیدالله

ابن زيد بن أسلم وأم رافع ولا بد منه ولفظه عنها قالت يا رسول الله أخبرني عن شيء أفتتح به صلاتي قال إذا قمت إلى الصلاة فقل الله أكبر عشرا فانك كلما قلت قال الله عز وجل هذا لي واحمدى الله عشرا (١) ثم قل سبحان الله وبحمده عشرا فانك إذا قلت قال الله هذا لي الي (٢) واحمدى الله عشرا فإذا قلت ذلك قال الله هذا لي واستغفري الله عشرا فانك إذا قلت ذلك قال الله قد غفرت لك فزاد في المتن الفاظها منها مطابقة الجواب لسؤالها ومنها الترتيب في الكلمات المذكورة ومنها زيادة وبحمده وقد وجدناه من رواية راو ثا لث وهو بكير بن مسمار فاخرجه الطبراني في المعجم الكبير من طريقه عن زيد بن أسلم فوافق عطا في حذف الواسطة واختصر المتن ولفظه أنها قالت يا رسول الله أخبرني بكلمات ولا تكثر على فقال قل الله أكبر عشر مرار يقول الله هذا لي وقل سبحان الله عشر مرار يقول الله هذا لي وقل اللهم اغفر لي يقول الله قد فعلت فتقولين (٣) عشر مرار فيقول قد فعلت. هكذا اقتصر فيه على التكبير والتسبيح فقط وأطلق محل القول وبكير وهشام من رجال مسلم والذي يقتضيه النظر ترجيح رواية هشام لما اشتملت عليه روايته من تحرير السياق في السند والمتن معا وقد جاء نحو هذه القصة عن أم سليم الانصارية أخرجه الترمذي عن أنس ولفظه أن أم سليم غدت على رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله علمني كلمات أقولهن في صلاتي فقال سبحي الله عشرا واحمدى الله عشرا وكبريه عشرا ثم سلى حاجتك يقول نعم وأخرجه الحاكم في المستدرک من طريق عبد الله بن المبارك وقال صحيح على شرط مسلم وقد عين ابن خزيمة محل هذا الذكر المخصوص في افتتاح الصلاة لكن بغير هذا العدد فاخرج في دعاء الافتتاح حديث جبير بن مطعم أن النبي ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال الله أكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاث مرات (٤) ثم يتعوذ وأخرجه أبو داود وابن حبان في صحيحه ولفظ ابن حبان أنه رأى رسول

(١) قوله (واحمدى الله عشرا) مكرر مع ما بعده فلعله مصحف والاصل

« وهلى الخ » ع (٢) قوله (الى) لعله من زيادة النساخ . ع

(٣) كذا في النسخ بحذف نون الرفع وعل الهاء من زيادة النساخ . ع

(٤) في أكثر النسخ (مرار) في هذه الجملة الأخيرة بدل (مرات) . ع

(١٠ - فتوحات - نى)

الله ﷺ يصلي صلاة فقال الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الحمد لله كثيرا سبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا أعوذ بالله الحديث ولفظ أبي داود رأى رسول الله ﷺ حين دخل الصلاة قال الله أكبر كبيرا ثلاثا الحديث وقد جاء نحو ذلك في غير هذا المحل من غير تقييد بعدد وذلك ما أخرجه مسلم عن ابن عمر قال بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من القوم الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فقال من القائل كذا وكذا فقال الرجل أنا فقال لقد رأيت أبواب السماء فتحت لها وفي الباب عن عبد الله بن أبي أوفى عند أحمد والطبراني بسند حسن ولفظه نحو حديث عمر وفي آخره فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا العالي الصوت فقالوا هو هذا فقال لقد رأيت كلامه يصعد في السماء حتى فتح له باب يدخل فيه، وعن وائل بن حجر أخرجه مسدد في مسنده والطبراني نحو حديث ابن عمر لكن قال في آخره فقال من صاحب الكلمات فقال الرجل أنا وما أردت الا خيرا قال رأيت أبواب السماء قد فتحت فما تناهت دون العرش ويؤيده (١) مشروعية هذا الذكر في دعاء الافتتاح حديث عائشة فانه ورد مقيدا بالعدد الذي ورد في حديثي أم رافع وأم سليم أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وجعفر الغرياني وتقدم بعضه في باب ما يقول إذا استيقظ من منامه فهذه الاحاديث عمدة من جعل محل الذكر المذكور عند دعاء الافتتاح وقبل القراءة وجاءت أحاديث فيها هذه الاذكار عقب الصلاة وأورد الترمذي حديث أم سليم فيما يقال في صلاة التسبيح وتبعه عليه غيره لكن تعقبه الزين العراقي في شرحه بان في بعض طرق الحديث ما يدل على أنه بعد الصلاة المكتوبة وساقه ثم قال ويمكن الجمع بين هذه الاقوال بان يقال يشرع هذا الذكر في كل محل عينه فيه امام ٧ أي من أراد القيام الى الصلاة أو بعد الدخول فيها اما في دعاء الافتتاح أو في الصلاة المسماة بصلاة التسبيح ويؤيد هذا الجمع اختلاف الالفاظ الواردة فيه مع الاختلاف في العدد وكذا اختلاف الصلاة التي يقال فيها هل يعم جميع الصلوات أو يخص صلاة مخصوصة والثاني أولي في الجمع قال فيقول (٢) يشرع قول الباقيات الصالحات عشرا عشرا عند ارادة الصلاة في الليل ويضاف اليها سؤال المغفرة ويشرع في دعاء الافتتاح أو

(١) لعل الصواب حذف الهاء ع (٢) لعله « فنقول » ع

يقال له حالان فمن ذكرها قبل الدخول قالها قبلها ومن نسيها استدركها بين دعاء الافتتاح والقراءة وعليه ينطبق اذا قمت الى الصلاة فانه يفهم منه ما قبل الدخول على تقدير الارادة ويفهم منه ما بعد الدخول فيها ويشرع أيضا في صلاة التسبيح التي لها هيئة مخصوصة كما ذكرت في موضعها واليه جنح الترمذى ويشرع أيضا عند الفراغ من التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيذكر الذكر المذكور فاذا فرغ منه دعا بما ورد مأثورا وبما كان له من طلب ثم يسلم والى هذا جنح النسائي فترجم باب الذكر بعد التشهد وأورد حديث أنس في سؤال أم سليم المذكور ولعله أخذه من قوله في رواية لعبد الله بن عمرو وغيره عنها في دبر كل صلاة فان دبر الشيء حقيقته هو جزء منه مؤخر ويطلق أيضا على ما يلحقه ولا تخلل بينهما فعلي الاول فالإيق به ما بين التشهد والسلام فانه الجزء الاخير من الصلاة اتفاقا ان كان المراد بدبر الصلاة الحقيقة وعلى الثاني فهو موافق لما ورد به حديث الصحيحين عن أبي ذر في قصة فقراء المهاجرين ذهب أهل الدثور بالاجور وفيه تسبحون دبر كل صلاة الخ فقد اتفق على أن المراد فيه بدبر الصلاة ما بعد السلام بخلاف حديث معاذ لاتدعهن دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانهم اختلفوا في المراد بدبر فيه هل هو ما بعد التشهد أو بعد السلام فاعل النسائي ممن يرجح أنه قبل السلام فألحق به الذكر المذكور ويكون عنده أن الذكر المذكور في قصة أهل الدثور خاصا بما بعد السلام فهذا طريق الجمع بين الروايات المختلفة في هذا الخبر أما اذا قلنا بالترجيح فانا نقول يمكن رد الجمع الى ما بعد السلام من الصلاة ويكون قوله اذا قمت الى الصلاة أي صليت وفرغت فقولى ويحمل قوله أفتتح به صلاتي أي دعائي اذا فرغت من المكتوبة أو غيرها أو يحمل قوله في الصلاة أي عقبها ويكون أطلق ذلك مجازا للمجاورة ولا يخفى تكلف ذلك كله فالأولى ما تقدم وتحرر مما ذكر من طريق الترجيح انه لا مدخل لذلك فيما يقال قبل الدخول في الصلاة أصلا وتحرر مما ذكر من طريق الجمع أنه يشرع قبل الصلاة لكنه مخصوص بصلاة الليل وهو منزل على الحالتين اللتين ذكرتهما من حال المستحضر للذكر المذكور عند ارادة الدخول في صلاة الليل ومن حال من نسي ذلك فيستدركه في الافتتاح هذا الذي يقتضيه

عَنْ أُمِّ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَتَيْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ دُلْتُ عَلَى عَمَلٍ يَأْجُرُنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ قَالَ يَا أُمَّ رَافِعٍ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَسَبِّحِي اللَّهَ تَعَالَى عَشْرًا وَهَلِّئِي عَشْرًا وَأَحْمَدِي عَشْرًا وَكَبِّرِي عَشْرًا وَاسْتَغْفِرِي عَشْرًا فَإِنَّكَ إِذَا سَبَّحْتَ قَالَ هَذَا لِي وَإِذَا هَلَّيْتَ قَالَ هَذَا لِي وَإِذَا كَبَّرْتِ قَالَ هَذَا لِي وَإِذَا اسْتَغْفَرْتِ قَالَ قَدْ فَعَلْتُ »

﴿ بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْإِقَامَةِ ﴾

النظر مما دل عليه اختلاف ألفاظ هذا الحديث من حمل مطلقها على مقيدتها ورد بحملها ٧ إلى مبينها وبالله التوفيق اهـ (قوله عن أم رافع) واسمها سلمى وهي خادمة رسول الله ﷺ ومولاة صفية ويقال لمولى النبي ﷺ وزوجة أبي رافع وكانت قابلة بني فاطمة بنت رسول الله ﷺ وقابلة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وهي التي غسلت فاطمة مع زوجها على ومع أسماء بنت عميس وشهدت خبير مع رسول الله ﷺ ومن حديثها ما يكون برسول الله ﷺ قرحة أو نكبة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء وعن عائشة جاءت سلمى امرأة أبي رافع مولى النبي ﷺ تستأذنه على أبي رافع وقالت انه يضربني فقال النبي ﷺ لا يربح رافع مالك ولها يا أبا رافع فقال تؤذيني يا رسول الله قال بماذا آذيتيه يا سلمى قالت يا رسول الله ما آذيت به شيء ولكنني أحدث وهو يصلي فقلت له يا أبا رافع ان رسول الله ﷺ قد أمر المسلمين اذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ فقام يضربني فجعل رسول الله ﷺ يضحك ويقول يا أبا رافع انهم تأمرك الا بخير وقال لا تضربها أخرجه ابن عبد البر وابن منده وابن المديني كذا في أسد الغابة وفيه تخريج حديث الباب من طريق هشام بن ساعد وعطاف بن خالد كما ذكره الحافظ فيما تقدم

﴿ بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْإِقَامَةِ ﴾

تقدم النقل عن المصنف في شرح الوسيط أنه يستحب للمقيم الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند الإقامة وذكره كذلك العامري في بهجة المحافل

رَوَى الامامُ الشافعيُّ بِإِسْنَادِهِ فِي الْأُمِّ حَدِيثًا مُرْسَلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
« أَطَابُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ التَّقَاءِ الْجِيُوشِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَنَزُولِ الْغَيْثِ »
وَقَالَ الشافعيُّ وَقَدْ حَفِظْتُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ

وَالْقِسْطَ لَانِي فِي مَسَالِكِ الْحَنَفَا وَغَيْرِهِمَا (قَوْلُهُ رَوَى الشافعيُّ اخ) أَخْرَجَهُ فِي
آخِرِ الْأَسْتِسْقَاءِ عَمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ فَذَكَرَهُ وَهُوَ مَرْسَلٌ أَوْ مَعْضَلٌ لَانِ جَلَّ رَوَايَةُ مَكْحُولٍ عَنِ السَّابِعِينَ وَلَهُ
شَاهِدٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ تَفْتَحُ السَّمَاءُ عِنْدَ ثَلَاثٍ خِلَالَ فَتَحَرُّوا فِيهِنَّ الدُّعَاءُ
فَذَكَرَ مِثْلَ مَرْسَلٍ مَكْحُولٍ لَكِنْ قَالَ الْإِذَانُ بَدَلَ الْإِقَامَةِ أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ
فِي سَنَنِهِ قَالَ الْحَافِظُ وَهُوَ مَقْطُوعٌ جَيِّدٌ لَهُ حُكْمُ الْمُرْسَلِ لَانِ مِثْلَهُ لَا يُقَالُ مِنْ قَبْلِ
الرَّأْيِ (قَوْلُهُ أَطَابُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ) تَقْدِمُ وَجْهَ قَرْنِي الْإِذَانِ وَالْإِقَامَةِ ٧ بَانَ فِيهِمَا
مُحَارَبَةُ أَعْدَاءِ الدِّينِ مِنَ الشَّيَاطِينِ بِالْأَوَّلِ وَمِنَ الْإِنْسِ بِالثَّانِي وَوَجْهَ قَرْنِهِ بِالْإِقَامَةِ
أَنَّهَا كَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِلشَّيَاطِينِ لِأَنَّهُمْ يَفْرُونَ عِنْدَهَا كَمَا تَقْدِمُ فِي الْخَبَرِ حَتَّى إِذَا ثَوَّبَ
بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ وَوَجْهَ قَرْنِهِمَا بِنَزُولِ الْغَيْثِ أَنَّهُ لِمَا لَحِقَ بِاجَابَةِ الدُّعَاءِ لَسُكُونُهُ خَرَجَ
عَنْ نَفْسِهِ وَحَظَّهَا فِي الْأَوَّلِينَ وَكَانَ نَزُولُهَا ٧ الْغَيْثُ حَالِ رَحْمَةٍ مُحَضَّةٍ فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ
الْأَوَّلِينَ يَنَاسِبُهُمَا مِنْ أَفْرَاقِ سَجَالِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِمَا مَا يَنَاسِبُ النَّاسَ مِنْ أَفْرَاقِ
سَجَالِ الْغَيْثِ عَلَيْهِمْ إِذَا احْتَأَجُّوا إِلَيْهِ وَأَيْضًا فَوْقَ نَزُولِ الْغَيْثِ مِنْ أَوْقَاتِ النِّفْثَاتِ
الَّتِي أَمَرَ الشَّارِعَ بِالتَّعَرُّضِ لَهَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَقَدْ عَقَدْتُهُ فِي بَيَّتَيْنِ وَهِيَ

لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِي خَلْقِهِ * تَفْثَاتُ أَنْسٍ لَمْ تَزَلْ مُتَوَاصِلَةً

فَالْجَأُ لَهُ مُتَعَرِّضًا لِنَوَالِهِ * فَعَسَاكَ تَظْفَرُ بِالْهَبَاتِ الْوَاصِلَةِ

(قَوْلُهُ قَالَ الشافعيُّ وَقَدْ حَفِظْتُ مِنْ ٧ غَيْرِ وَاحِدٍ اخ) قَالَ الْحَافِظُ وَوَرَدَ فِي ذَلِكَ عِدَّةُ
أَحَادِيثَ مِنْهَا حَدِيثُ أَبِي إِمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَسْتَجَابُ الدُّعَاءُ
فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ عِنْدَ التَّقَاءِ الصَّفِينِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ وَعِنْدَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ
وَعِنْدَ رُؤْيَا الْكَعْبَةِ حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ فِي السَّنَنِ
وَالِي ضَعْفِهِ بَعْضُ بَنِ مَعْدَانَ أَحَدُ رَوَاتِهِ شَامِيٌّ ضَعِيفٌ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ
عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَخْمِسَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ لَكِنْ الْإِذَانُ

طَلَبَ الْجَابَةِ عِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ
 ﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ﴾

اعلم أن هذا الباب واسع جدًا وجاءت فيه أحاديث صحيحة كثيرة من
 من أنواع عديدة وفيه فروع كثيرة في كتب الفقه ننبه هنا منها على

بذل الإقامة ولم يذكر رؤية الكعبة وزاد ولقراءة القرآن ولدعوة المظلوم وسنده
 ضعيف أيضا وإذا انضم إلى الذي قبله كانت الخصال سبعة ومن الأخبار الواردة
 في نزول الغيث زيادة تقدمت في حديث سهل بن سعد والحديث ابن عمر شاهد
 من رواية عبد الرحمن بن سابط أحد التابعين أخرجه محمد بن فضيل في كتاب
 الدعاء ومن الأخبار الواردة في الإقامة حديث أنس قال قال رسول الله ﷺ
 إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء حديث حسن أخرجه
 البيهقي والحاكم في الكنى والدارقطني في الأفراد ورجاله رجال الصحيح إلا سهل
 ابن زياد أي الراوى عن سليمان التيمي عن أنس رضى الله عنه وقد ذكره ابن أبي
 حاتم ولم يذكر فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات ومنها حديث أنس أيضا
 قال قال صلى الله عليه وسلم إذا كان عند الأذان فتحت أبواب السماء واستجيب
 الدعاء فإذا كان عند الإقامة فانه لا نرد دعوة حديث غريب أخرجه المعمرى في
 اليوم والليلة ورجاله موثقون إلا يزيد الرقاشى أى الراوى عن أنس ففيه ضعف
 والترمذي محسن له إذا اعتضد بالمتابعات وهو بفتح الراء وتخفيف القاف وشين
 معجمة اهـ (قوله طلب الجابة) أى الاستجابة أو المراد بالدعاء الجابة لكونها
 ملزومة له بطريق الوعد الذي لا يخلف ادعوني أستجب لكم فيكون فيه مجاز مرسل
 ﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا دَخَلَ الصَّلَاةَ﴾

كذا في النسخ المصححة وفي نسخة قبل هذه الترجمة كتاب الصلاة وفي العبارة
 تشبيه الصلاة باسم المكان المختص فلذا نصب بدخل على التوسع نحو دخلت المسجد
 وسبق ما يتعلق بدخل في باب ما يقول إذا دخل الخلاء وفي نسخة إذا دخل في
 الصلاة بزيادة في الصلاة لغة قيل مطلق الدعاء وقيل الدعاء بنحر وشرعا أقوال

وأفعال مفتوحة بالتكبير المقترن بالنية مختمة بالتسليم وهي جامعة للعمل اللساني والاركانى والقلبي كالإيمان وخرج بجمع الأفعال سجدة التلاوة والشكر وصلاة الجنائز واطلاق الصلاة على الأخير مجاز وذكرها كالأقوال للغالب إذ صلاة الآخرس لا قون فيها وصلاة المريض الجارية على قلبه لا شيء فيها من الأفعال الظاهرة التي هي المراد وسبب وضع الصلاة لهذا المعنى ما بينهما من المناسبة واختلف فيها قليل هي من اطلاق اسم الجزء على الكل لأن الدعاء جزؤها فيكون من علاقة المجاز المرسل وقيل هي من باب التشبيه الذي هو علاقة مجاز الاستعارة لأن كل مصطلح خاضع ذليل فهو كالداعي فعلى هذا فهو مجاز لغوي اشتهر في عرف الشرع فصار حقيقة عرفية وأشار بعض أرباب الإشارات إلى أنها مشتقة من الصلاة وهي النار فكما يقوم أعوجاج نحو العود بعرضه عليها كذلك الصلاة الناشئة عن تجلي الحق سبحانه أو سبحانه وجهه الكريم لو كشف حجابها لاحت من ادركت من خلقه تقوم أعوجاج العبد الناشئ عن نفسه الإمارة قال تعالى أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وبهذا ٧ الصلاة المنزل للأعوجاج يكون العرض على النار في الآخرة كتحلة القسم فقط اه وأصل هذا القول لابن فارس وقد تعقبه المصنف بأن لام الكلمة في الصلاة واو ولذا كتبت لواو في المصحف وفي صليت ياء فلا يصح الاشتقاق مع اختلاف الحروف الأصلية وتعقب (١) بأن المشدد قلب فيه الواو ياء نحو زكيت المال وصليت الظهر وأصل المصنف توهم أنها من صليت اللحم بالتخفيف صليا كرميته رمياً إذا شويته قال المصنف وأشهر الأقوال وأظهرها أنها مشتقة من الصلوة (٢) وهما عرقان من جانبي الذنب وعظمان ينحنيان في الركوع والسجود وهذا نقله الزجاج عن أهل اللغة وضعفه السبكي بأن الأصل والغالب في الاشتقاق أن يكون من المصادر وفيه أيضاً مسامحة في الاشتقاق من المثني وإنما الصواب لو صح أن يقال من الصلاة بالقصر الذي هو مفرد الصلوة وهو ما عن يمين الذنب ويساره كما قاله الجوهري وقال ابن سيدة الصلاة وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذي أربع واختار السبكي أنها من الصلوة بوزن الغزو هو استرخاء الصلوة لأن ابن القطاع حكى صلت الناقة صلوا إذا استرخى

(١) في هذا التعقب نظر ظاهر . ع (٢) في المجموع للمصنف أن التحقيق الذي عليه

الجمهور تسميتها صلاة لاشتغالها على الدعاء . ع

أُصُولُهَا وَمَقَاصِدُهَا دُونَ دَقَائِقِهَا وَنَوَادِرِهَا وَأَحْذِفْ أُدْلَةً مَعْظَمَهَا إِشَارًا
لِلإِخْتِصَارِ إِذْ لَيْسَ هَذَا الْكِتَابُ مَوْضِعًا لِلْبَيَانِ الْإِدْلَةِ إِنَّمَا هُوَ لِبَيَانِ مَا يَعْمَلُ
بِهِ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ

﴿ بَابُ تَكْبِيرَةِ الْأَحْرَامِ ﴾

إِعلم أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تَصَحُّ إِلَّا بِتَكْبِيرَةِ الْأَحْرَامِ فَرِيضَةً كَانَتْ أَوْ نَافِلَةً

صَلَوَاهَا فَوَجَدَ مُصَدِّرَ وَأَوَى اللَّامَ مُنَاسِبَ يُمْكِنُ الْإِشْتِقَاقُ مِنْهُ فَتَعَيَّنَ ثُمَّ قَالَ * فَإِنْ
قُلْتُ إِنَّمَا يَعْتَبَرُ الْإِشْتِقَاقُ مِنَ الْمَصَادِرِ فِي اسْمِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَنَحْوِهَا وَأَسْمَاءِ
الْأَجْنَاسِ يَعْتَبَرُ فِيهَا التَّلَاقُ فِي الْحُرُوفِ وَالْمَعْنَى وَالصَّلَاةُ اسْمُ مُصَدِّرٍ فَلَا يَكُونُ إِشْتِقَاقُهَا
مِنَ الْمَصَدْرِ أَوَّلَى * قُلْتُ اسْمُ الْمَصَدْرِ تَابِعٌ لِلْفِعْلِ وَالْفِعْلُ هُنَا لَا يَشْتَقُّ إِلَّا مِنَ الْمَصَدْرِ
وَقَدْ امْكُنَ إِشْتِقَاقُهُ مِنَ الصَّلَاةِ فَكَذَا اسْمُ الْمَصَدْرِ اهـ (قَوْلُهُ أَصُولُهَا) أَيِ الْقَوَاعِدِ
الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْكَامِ الْجُزْئِيَّةِ

﴿ بَابُ تَكْبِيرَةِ الْأَحْرَامِ ﴾ سَمِيتُ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمُصَلِّيَ يَحْرُمُ عَلَيْهِ بِهَا مَا كَانَ حَلَالًا لَهُ قَبْلَ
مَفْسَدَاتِ الصَّلَاةِ وَفِي الْحَدِيثِ تَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ أَيُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ بِتَامِ الرَّاءِ مَا يَنَاقِ الصَّلَاةَ
مِمَّا كَانَ حَلَالًا لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ (قَوْلُهُ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِتَكْبِيرَةِ الْأَحْرَامِ) لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِلْمَسِيِّ صَلَاتُهُ وَهُوَ خِلَادُ بْنُ رَافِعٍ الزَّرْقِيُّ الْأَنْصَارِيُّ لَمَّا صَلَّى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَالنَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ أَثَرُ كُلِّ مَرَّةٍ أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تَصَلِّ إِذَا قُمْتَ إِلَى
الصَّلَاةِ فَكَبَّرْتَ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَسْرِعُكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ أَزْكَمْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَأْسَكَ ثُمَّ أَرْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ
قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ أَرْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ أَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ
كُلِّهَا رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ أَرْفَعْ حَتَّى
تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ أَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا وَفِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ بَدَلَ قَوْلِهِ حَتَّى
تَعْتَدِلَ قَائِمًا حَتَّى تَطْمِئِنَّ وَفِي رِوَايَةِ صَحِيحِ أَحْمَدَ وَابْنِ حِبَّانَ بَدَلَ مَا تَسْرِعُ
مَعَكَ ثُمَّ اقْرَأْ بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَقَوْلُ الْإِمَامِ لَمْ يَذْكُرْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّهَانِيَّةَ فِي
الْإِعْتِدَالِ وَالْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ غَفْلَةٌ عَمَّا ذَكَرَ قَالَ الْمُصَنِّفُ وَهُوَ أَحْسَنُ الْإِدْلَةِ
لِأَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ سِوَى الْأَرْكَانِ أَيْ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ بَاقِيَ الْأَرْكَانِ لِأَنَّ
إِمَامَهُ بَانَ يَعْلَمُهُ أَوْ لِفَرْضِهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ قَضِيَّةٌ كَانَتْ فِي أَوَائِلِ الْهَجْرَةِ كَمَا فِي

والتكبيرُ عند الشافعيُّ والاكثرين جزءٌ من الصلاة وركنٌ من أركانها

شرح المشكاة لابن حجر وحكمة الاستفتاح بتكبيره الاحرام استحضر المصلي عظمة من تهباً لخدمته والوقوف بين يديه ليمتليء هيبة فيخشع ويحضر قلبه ويسكن جوارحه (قوله وركن من اركانها) الركن والشرط مشتركان في أن كلا منهما لا توجد العبادة بدونه لكن ان كان داخل في الماهية فيسمى ركناً وان كان خارجاً فيسمى شرطاً أو يقال ان كان ماذكر يعتبر متقدماً على العبادة موجوداً فيها كالطهارة فشرط وان كان لا يوجد الا فيها فركن وبعبارة اخرى ان كان ماعتبر فيها بحيث يقارن كل معتبر سواه كالطهر فشرط والا فركن وأورد عليه خروج الاستقبال عن كونه شرطاً اذ لا يقارن كل معتبر اذ هو إنما يقارن القيام والقعود وأجيب بان التوجه اليها في غيرهما حاصل عرفاً اذ يقال على المصلي انه متوجه اليها لا ينحرف عنهما مع أن التوجه اليها ببعض مقدمه حاصل (قوله عند الشافعي) اعلم انه لما تقدم في الفصول ترجمة الامامين مالك واحمد تعين ترجمة الامامين الباقيين من الاربعة الشافعي وأبي حنيفة وقد صنف في مناقبهما كما صنف في مناقب من ذكر قبلهما الكتب الكثيرة بعضها على سبيل الافراد وبعضها على سبيل اجمال الاربعة الاجناد الانجاد لانهم قدوة الامة ومصابيح الظلمة نفع الله بهم فنقول «أما الشافعي» فهو الامام القرشي المطلبى الملقب مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده الرابع عبد مناف ، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف امام الائمة علماء وورعاً وزهداً ومعرفة وذكاء وحفظاً ونسباً فانه برع في كل مما ذكر وفاق فيه اكثر من سبقه لاسيما مشايخه كما لك وسفيان بن عيينة ومشايخهم واجتمع له من تلك الانواع وكثرة الاتباع في اكثر اقطار الارض وقد تقدم مذهبه وأهله ٧ فيها لاسيما في الحرمين والارض المقدسة وهذه الثلاثة وأهلها أفضل أهل الارض واجتمع لهم ما لم يجتمع لغيره وهذا هو حكمة تخصيصه في الحديث المعمول به في مثل ذلك وزعم وضعه حسد أو غلط فاحش وهو قوله صلى الله عليه وسلم عالم قریش بملاء طباق الارض علما قال احمد وغيره من ائمة الحديث والفقهاء نراه الشافعي اى لانه لم يجتمع لقرشي حين الشهرة ٧ كما ذكر ما اجتمع له فلم ينزل الحديث الاعليه وكاشف اصحابه بوقائع وقعت بعد موته كما أخبر ورأى النبي صلى الله عليه

وعند أبي حنيفة هي شرطٌ ليست من نفس الصلاة واعلم أن لفظ التكبير أن يقول

وسلم وقد اعطاه ميزاناً فاولت له بان مذهبه اعدل المذاهب وأوفقها السنة الغراء التي ٧ اعدل المثل وأوفقها السنة للحكمة العامية والعملية ولد بغزة على الاصبح سنة خمسين ومائة ثم اجيز بالافتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ثم رحل لما لك فاقام عنده مدة ثم لبغداد ولقب ناصر السنة لما ناظر اكابرها وظفر عليهم كـ محمد بن الحسن وكان أبو يوسف اذ ذاك ميتاً ثم بعد عامين رجع لمكة ثم لبغداد سنة ثمان وتسعين ثم بعد سنة لمصر فاقام بها كهفا لاهلها إلى أن تقطب ومن الخوارق التي لم يقع نظيرها لمجتهد غيره استنباطه وتحريره لمذهبه الجديد على سبعة المفرطة في نحو أربع سنين قال المزني دخلت عليه في مرض موته فقلت له كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلاً ولسوء أعمالى ملاقياً وعلى الله واردا فلا أدري روى تصير الى الجنة فاهينها أو إلى النار فاعزىها ثم بكى وانشأ يقول

ولما قسا قلبي وضائق مذاهي * جعلت رجائي نحو عفوك سلماً
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظماً
فمازلت ذا عفوعن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما

وتوفي آخر يوم من رجب ليلة الخميس أوليلة الجمعة أو في شهر ربيع آخر يوم منه أقوال اشهرها الاول سنة أربع ومائتين بها وقبره بقرافة مصر واريد بعد أزمنة نقله لبغداد فظهر من قبره لما فتح روائح عطلت الحاضرين عن احساسهم فتركوه رضى الله عنه وله شعر كثير جداً غالبه في المواعظ والحكم ومنه

عزيز النفس من لزم القناعة * ولم يكشف لمخلوق قناعه
أنالته القناعة كل عز * وهل عز أعز من القناعة
فصيرها لنفسك رأس مال * وصير بعدها التقوي بضاعه
أحب الصالحين ولست منهم * لعل أن أنال بهم شفاعه
وأكره من تجارته المعاصي * ولو كنا (١) سواء في البضاعه

(قوله وعند أبي حنيفة هي شرط) وفي المهمات للاسنوي اما التكبير ففي البحر للرويانى وجه

(١) في أكثر النسخ « بضاعته المعاصي * وان كنا » ع

أنه شرط لأركان وعالله قائله ان الركن هو الداخل في الماهية والمصلي لا يدخل في الصلاة الا بفراغه منه واجاب عنه الرويانى بان المصلي اذا فرغ منه تدينا دخوله باوله والنووى فى شرح المذهب حكى هذا عن أبى حنيفة قال وفائدة الخلاف فى كونه شرطاً أوركناً فيما لو افتح بمانع مامن النجاسة أو استدبار القبلة أو غيره وهى فائدة صحيحة فاعلمها اه قال الفاكهاني فى شرح العمدة ما لفظه نقلا عن شيخه عبد الحميد :الذي عندى ان فائدة الخلاف فى ذلك صحة تقديم الاحرام على وقت تقديم العبادة إن كان شرطاً وعدم صحته إن كان ركناً إذ لا يشترط فى إيقاع شرط العبادة المؤقتة دخول وقت العبادة كالطهارة اه وقال بعض متأخري الشافعية تظهر فائدة الخلاف فيما لو كبر وفى بده نجاسة فألقاها فى اثناء التكبير أو شرع فى التكبير قبل ظهوره لزوال الشمس ثم ظهر الزوال قبل فراغها فلا تصح صلاته عندنا فى الجهورتين أى على القول المعتمد انه ركن وتصح على القول بانها شرط كستر العورة اه «والامام أبوحنيفة» فهو الامام الاعظم والعلم المفرد المكرم امام الائمة المتفق على علوم مرتبته ووفور علمه وزهده وتجليه من العلوم الباطنة فضلا عن الظاهرة بما فاق به أهل عصره وفاق بحسن الثناء عليه وإذاعة ذكره من اكابر التابعين أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بضم الزاى وفتح الطاء ماه مولى تيم الله بن ثعلبة الكوفي روي الخطيب باسناده عن حفيده عمر بن حماد ابن أبى حنيفة أن ثابثا ولد على الاسلام وزوطي كان مملوكا لبني تيم فاعتقوه فصار ولاؤه لهم وانكر اسماعيل أخو عمر حفيد أبى حنيفة ذلك وقال ابن الدثابت من ابناء فارس وانهم أحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدى سنة ثمانين وذهب بثابت ابنه إلى على بن أبى طالب وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته ونحن نرجو الله أن يكون ذلك قد استجيب فينا اه وهو كما رجا فقد بارك الله فى جسده أبى حنيفة بركة لانهاية لأقصاها ولاحد لمنتهاها وبارك فى أتباعه فكثروا فى سائر الاقطار وظهر عليهم من بركة اخلاصه وصدقه ما اشتهر به فى سائر الامصار أخذ الفقه عن حماد بن أمية وأدرك أربعة من الصحابة بل ثمانية منهم أنس وعبد الله بن أبى أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل وقد نظم بعضهم أسماء بعض من روى عنه الامام أبوحنيفة من الصحابة فقال

أبو حنيفة زين التابعين روى عن جابر وابن جزء والرضي أنس

ومعقل وحريث وواثلة و بنت عجرد علم الطيبين قبس
وقيل لم يلق أحدا منهم وسمع من عطاء وأهل طبقتهم وروى عنه ابن المبارك
ووكيع بن الجراح وآخرون وطلب منه المنصور أن يلي القضاء فامتنع فحبسه على
ذلك وضربه وهو مصر على الامتناع حتى مات في السجن رضى الله عنه قال عبد الله
ابن المبارك في حقه أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بخذا فيرها فقر منها وكان
حسن الثياب طيب الريح يعرف بريح الطيب إذا أقبل حسن المجلس كثير الكرم
حسن المواساة لاخوانه ربة وقيل كان طوالا أحسن الناس منطقا وأحلام نعمة
قال قدمت البصرة فظننت أني لا أسأل عن شيء إلا أجبت عنه فسألوني عن أشياء
لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي ألا أفارق حماداً حتى أموت فصحبته
ثمانى عشرة سنة ثم ماصليت صلاة الا استغفرت له مع والدي واني لا أستغفر لمن
تعلمت منه علماً أو تعلم مني علماً قال سهل بن مزاحم بذلت له الدنيا فلم يردها وضرب
عليها بالسياط فلم يقبلها وكان خرازا أي يبيع الخرز ودكانه في دار عمر بن حريث
ولما بلغ ابن جريج موته توجع وقال أي علم ذهب وقال الفضيل بن عياض وناهيك
بها شهادة من هذا الخبر كان أبو حنيفة معروفاً بالفقہ مشهوراً بالورع واسع العلم
معروفاً بالافضال صبوراً على تعليم العلم بالليل والنهار قليل الكلام حتى ترد مسألة
في الحلال والحرام وفضائله كثيرة قال زفر كان يحيى الليل كله بركة يقرأ القرآن فيها
وقال أسد بن عمر وصلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة
الليل يقرأ القرآن في ركعة وكان يسمع بكأؤه حتى يرحمه جيرانه وحفظ أنه ختم
القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف ختمه ولما غسله الحسين بن عمار قال
له غفر الله لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في الليل أربعين سنة وكان
يجمع القرآن في ركعتين ولد رضى الله عنه سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد قيل
في السجن على أن يلي القضاء سنة خمس على المشهور أو واحد أو ثلاث وخمسين
ومائة في شهر رجب وقبره ببغداد بزار ويتبرك به ومن فضله قول امامنا الشافعي
الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة رحمه الله (قوله الله أكبر) رواه عنه صلى الله عليه وسلم
البزار باسناد على شرط مسلم والترمذي وابن ماجه وعيرها وقد قال كافي البخاري

أو يقول الله الأكبر فهذان جائزان عند الشافعي وأبي حنيفة وآخرين ومنع مالك الثاني فلاحتياط أن يأتي الإنسان بالاول ليخرج من الخلاف ولا يجوز التكبير بغير هذين اللفظين

صلوا كما رأيتموني أصلي أي كما علمتموني حتى لاترد الأقوال فانها لاتبصر وهو وان كان خطابا لمالك بن حويرث فيجوز في جميع الامة كما صرح به ابن دقيق العيد وبه اندفع ما أوهمه كلام الزركشي من أنه لا يصح الاستدلال به الا إن كان خطابا لجميع الامة وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا استفتح الصلاة استقبال القبلة ورفع يديه وقال الله أكبر ومعني أكبر قيل كبير لأن أفعل قديجيء نعتا بمعنى فعيل كأمرأهون أي هين وقيل أكبر كبير كاعز عزيز وقيل أكبر من أن يشرك به أو يذكر بغير الثناء الحسن قال في المجموع عن التيمى من أصحابنا في شرح مسلم وهذا أحسن الأقوال لاسيما على أصلنا من عدم جواز كبير بدل أكبر وقيل أكبر مما سواه واعترضه المبرد بأن أفعل إنما يستعمل بين متجانسين وأجاب الفخر الرازي بأن الناس قد يستعظمون غير الله فقصده بهذا تنبيههم على أنه تعالى أولى بالتعظيم والاحلال من غيره اهـ والحكمة في افتتاح الصلاة بها تنبيه المصلي على عظم مقام من قام لاداء عبادته من وصفه بأنواع الكمال وان كل ما سواه حقير وانه جل عن أن يكون له شبيه من مخلوق فان فيخضع قلبه وتخضع جوارحه ويخلو قلبه عن الاغيار فيمتلىء بالانوار (قوله أو يقول الله الأكبر) لوجود اللفظ الوارد فيه وزيادة أل لا تغير المعني بل تفيد المبالغة في التعظيم بافادتها حصر الكبرياء والعظمة بسائر أنواعها فيه ويفرق بينه وبين الله هو أكبر حيث أبطل مع افادته ما ذكر بان هو كلمة مستقلة غير تابعة بخلاف أل ويجوز أيضا الله الكبير الأكبر كما في المجموع (قوله ومنع مالك الثاني) وعزا الفاكهاني في شرح العمدة منع لإجزاء ذلك عن أحمد وداود قال الشيخ داود المالكي في شرح رسالة ابن أبي زيد يقول الله أكبر لا يجزي غيرها اذ لم يرو أحد أنه صلى الله عليه وسلم دخل الصلاة بغير الله أكبر اهـ وسيأتي عن الفاكهاني تحقيق لهذا المقام (قوله ليخرج من الخلاف) أي فالانتيان بالأكبر بالتعريف خلاف الاولى «ولمراعاة الخلاف شروط» أن يكون مأخذه قويا فان كان واهيا لم يراع كما نقل من بطلان

فلو قال الله العظيم أو الله المتعال أو الله أعظم أو أعز أو أجل وما أشبه هذا لم تصح صلاته عند الشافعي والآ كثرين

الصلاة عن بعض الأئمة لكن ظاهر كلام بعضهم قبول الخلاف وإن ضعف مأخذه إذا كان فيه احتياط ، وألا يؤدي مراعاته إلى خرق إجماع كما نقل عن غسل الأذنين مع الوجه ومسحهما مع الرأس ومنفردين مراعاة لمن قال انهما من الوجه أو من الرأس أو مستقلان فوقع في خلاف الإجماع إذ لم يقل بالجمع أحد لكن قال المصنف من غلطه في ذلك فهو غلط فإن الشافعي والأصحاب استحبوا غسل الزعتين مع الوجه ومسحهما مع الرأس خروجاً من خلاف من قال انهما من الوجه أو من الرأس ، وألا يصادم الخلاف سنة صحيحة وألا كما ينقل من نجاسة المانع بوجود ميتة نحو الذباب فيه عن بعض الأئمة لا يراعى ، وأن يكون الجمع بين المذاهب ممكناً فإن لم يكن كذلك فلا تترك الراجح عند معتقده لمراعاة المرجوح لأن ذلك عدول عما وجب عليه من اتباع ما غلب على ظنه وهو لا يجوز قطعاً مثاله ما روي من اعتبار المصر الجامع في انعقاد الجمعة لا يمكن مراعاته عند من يقول إذا بلغ أهل القرية العدد الذي تنعقد به الجمعة لزمهم ولا يجزئهم الظهر فلا يمكن الجمع بين القولين ، وألا يؤدي إلى المنع من العبادة كالمنع من تكرار العمرة المشهور من قول مالك لا تكرار العمرة في السنة أكثر من مرة فلا ينبغي للشافعي مراعاته لضعف مأخذه ولما يفوته من كثرة الأعمار وهو من القربات الفاضلة فإن لم يكن كذلك سن الخروج منه سيما إن كان فيه زيادة تعبد كالضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة يجب عند الحنفية والاستنشاق في الوضوء يجب عند الحنابلة والدلك فيهما يجب عند مالك ، وأصل هذا الاحتياط قول الشافعي في مختصر المزني فأما أنا فأحب أن لا أقصر في أقل من ثلاثة أيام احتياطاً لنفسى قال الماوردي أفتي بما قامت الأدلة عنده عليه من القصر في مرحلتين ثم اختط لنفسه اختياراً لها قال القاضي أبو الطيب أراد خلاف أبي حنيفة كذا يؤخذ من قواعد الزركشي (قوله فلا قال الله العظيم) أي لانه ﷺ قال مفتاح الصلاة الوضوء وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم قال في المجموع وليس تمسكاً بدليل الخطاب بل بمنطوقه وهو أن

تحريمها التكبير يقتضي الاستغراق وأن تحريمها لا يكون إلا به اه وتبعه ابن الرفعة فقال وظاهره الحصر اذ لم يقل التكبير تحريمها فان العرب تفرق بين زيد صديقي وعكسه اذ الثاني يقتضي حصر الصداقة في زيد دون الاول لانه يفهم أن المجهول هو الصداقة فأثبتها للسامع بالخبر وأما في صديقي زيد فهي المعلومة والمجهول محلها ولو كان محلها زيدا وغيره لم يحسن الاقتصار على زيد فكذا في تحريمها التكبير فلا يكفي الله كبير لفوات معني افعل ولا الرحمن الرحيم الله أو الله أعظم وأجل وفارق أعظم أكبر بان فيه من الفخامة ما ليس في أعظم بدليل الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني فيهما قصمته والرداء أعظم من الاراز في التجميل وغيره (قوله وقال أبو حنيفة يصح) قال ألفا كهاني في شرح العمدة بعد ذكر ما تقدم عن مالك والشافعي وأحمد قال أبو حنيفة تنعقد الصلاة بكل ذكر يقصد به تعظيم الله تعالى ووافق على أنه لا ينعقد بنحو يا الله ارحمني أو بالله أستعين وقال أبو يوسف تنعقد بالفاظ التكبير كالله أكبر والكبير فلو قال الله أو الرحمن واقتصر عليه فعن أبي حنيفة روايتان وحجة الشافعي قوله عليه الصلاة والسلام مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم والتكبير يشتمل على الله أكبر والله الا كبر وأورد عليه الله الكبير فينبغي أن ينعقد به كما قال به أبو يوسف فاذا منع هذا لزم الاتباع وتعين ونزل الخبر عليه أقول المرجع للاتباع وهو إنما ورد بصيغة أفعل التفضيل منكرأ الا أنه لما كان معنى التفضيل حاصلًا مع التعريف مع مبالغة كما تقدم جاز بخلاف كبير لفوات معني افعل كما قدمناه ثم قال نقلا عن الشيخ أبي بكر الابهري الفرق بين أكبر والا كبر نكرة ومعرفة بانه اذا دخل أل على أكبر صار نعتا كصير الكبير و يبقى المبتدا بالخبر قال بعض المتأخرين من أصحابنا وفيه نظر اذ لا يمتنع كون الا كبر خبرا لأن الخبر قد يكون معرفة الا أنه صار بالتعريف مجعلا للنعت والخبر فكيف يقوم مقام أكبر المتعين لكونه خبرا وانما يلحق الاصل بالرفع اذا ساواه وزاد عليه ولعل الشارع انما جعل قوله الله أكبر عقدا للصلاة لا الا كبر لتعين كونه الخبر قال الابهري وأيضا فعني المنكر أكبر من كل شيء فيكون أبلغ في المدح ولا يبقى هذا المعني مع أل اذ لا يجمع بينها وبين من في أفعل التفضيل فاذا قيل الا كبر جاز

ولو قال أكبر الله لم يصح على الصحيح عندنا وقال بعض أصحابنا تصح كما لو قال في آخر الصلاة عليكم السلام فإنه يصح على الصحيح * وأعلم أنه لا يصح التكبير ولا غيره من الأذكار حتى يتلفظ بلسانه بحيث يسمع نفسه

وجود مشاركه له في الكبير بخلاف أكبر فإنه يدل على أنه ليس له نظير وفيه نظر فإن صيغة أفعل التفضيل تقتضي بوضعها المشاركة في أصل الشيء والزيادة عليه سواء كان فيها أل أم لا كزيد أفضل من عمرو وزيد الأفضل فتأمله وحاصله أن أصل الاشتراك والدلالة على زيادة الموصوف به مدلول لأفعل سواء كان معرفا أو منكرا ووجه باعتبار اعتقاد بعض القاصرين كبر بعض المخلوقين والأفلا مشاركه للباري سبحانه في وصف من صباه إلا في مجرد الاسم وكيف يشترك الحادث القديم في حقيقة وصف ثم قال الأبهري وأما أصحاب أبي حنيفة فقولهم أقرب من قول غيرهم قال صاحب البيان والتقريب يعني أقرب من قول الشافعي وأبي يوسف فإنهما لم يطردا القياس في كل لفظ معناه التعظيم ولم يقتصرا على ما ورد وقول أبي حنيفة بعد ذلك ضعيف لأنه استعمل القياس في عبادة لا يعقل لها معنى قال صاحب البيان والتقريب ثم المعنى الذي استنبطوه من التكبير وقاسوا به ليس من معاني الشرع بل هو راجع إلى تفسير معنى اللفظ فلا يصح القياس به ولو تنزلنا على صحة ما قالوه للزمهم أن تنعقد الصلاة بنحو اللهم اغفر لي ولا تنعقد عندهم بذلك اهـ ولك أن تقول إن الشافعي إنما أجاز الأكبر لكون قوله تحريمها التكبير شاملا له مع أنه يشتمل على اللفظ الوارد عنه صلى الله عليه وسلم مع زيادة مبالغة بخلاف الكبير فإنه ناقص عن اللفظ الوارد عنه صلى الله عليه وسلم فيكون من تخصيص عموم حديث تحريمها التكبير بمنطوق ذلك الخبر وليس هو من القياس وأما أبو يوسف فلم ينظر إلى ما ذكر في الأخير فآخذ بعموم حديث تحريمها التكبير وما ألزم به أبا حنيفة من الانعقاد بنحو اللهم ارحمني غير لازم إذ هذا اللفظ ليس موضوعا للدلالة على التعظيم والجلال وإن كان ذلك من لازم السؤال نعم ما أورد عليه من كونه قياسا فيما لا يعقل من التعبدى وارد والله أعلم (قوله ولو قال أكبر الله لم يصح على الصحيح عندنا) قال أصحابنا لأنه لا يسمى تكبيرا بخلاف عليكم السلام وإن كرهه فإنه يسمى تسليما لانتظامه واعتياده في كلام العرب وغيرهم

إذ لم يكن له عارضٌ وقد قدّمنا بيان هذا في الفصول التي في أول الكتاب فإن كان بلسانه خرسٌ أو عيبٌ حرّكه بقدر ما يقدر عليه وتصحّ صلاته * واعلم أنه لا يصح التكبير بالعجمية لمن قدر عليه بالعربية وأما من لا يقدر فيصح ويحب عليه تعلّم العربية

قاله في المجموع وبه يعلم أن سبب انتفاء التسمية عن الأول عدم اعتياده في كلام العرب وثبوتها للثاني اعتياد النطق به هكذا في كلامهم وبذلك يحجب عن منازعة الرافعي في ذلك بأن ذلك ان كان يسمى تسليماً فهذا يسمى تكبيراً ويفرق أيضاً بأن تأخير أكبر يمنع الالباس فيه لوقوعه محمولاً على ما يعين (١) حملاً على المعنى اللائق بخلاف تقديمه فإنه لا مانع حينئذ من حملة على البلغية في الجسم ونحوه من صفات الحادث الا حمل الجلالة عليه فكان قبلها ملبساً ولا كذلك في السلام (٢) فتأمله وسيأتي ان الفاتحة يجب ترتيبها فلا يبنى المتعمد لتركه بخلافه في الاذان مع الفرق وقضيته (٣) الحاق التكبير هنا بالاذان في ذلك وليس ببعيد فله البناء قصر المرتب أو طال فيما يظهر لان غير المرتب متقدم على كلمتي التكبير فلا يؤثر كالصفات اللاحقة لهما فإنها غير مؤثرة وان طالت (قوله اذا لم يكن له عارض) أي من خرس به أو لغط عنده فان كان كذلك رفع بحيث يسمع لولا المانع فيقدر اذا سمع معتدلاً فيما يظهر (قوله فان كان بلسانه خرس) أي على آخرس طراً عليه ذلك أو عقل الإشارة الى الحركة لانه حينئذ يحسن تحريك لسانه على مخارج الحروف كما يحسنه الاذرعى وتبعه عليه الزركشي تحريك لسانه وشفتيه ولهاته قدر امكانه لان الميسور لا يسقط بالمعسور فان عجز عن ذلك نواه بقلبه نظير ما ذكره فيمن عجز عن كل الاركان امامن لا يحسن ذلك فلا يلزمه تحريك لانه عبث وفارق الاول بانه كناطق انقطع صوته فانه متكلم بالقوة وان لم يسمع صوته بخلاف هذا فانه كما جز عن الفاتحة وبدلها فيقف بقدرها ولا يلزمه تحريك بل قالوا ان التحريك حينئذ نوع من اللعب فيشبه أن يكون مبطلاً (قوله لا يصح التكبير بالعجمية الخ) بلا خلاف عندنا كما في شرح العباب قال الشاشي وذلك لشرفها بنزول القرآن بها وبأنها لسان اهل الجنة (قوله فيصح) و يترجم

(١) ، (٢) ، (٣) في النسخ كلها (ماتعين) (السلامة) (وقضية) وهو تصحيف . ع

فإن قصر في التعلم لم تصحّ صلاته وتجب إعادة ما صلاه في المدة التي قصر فيها عن التعلم * واعلم أن المذهب الصحيح المختار أن تكبيرة الاحرام لا تُمد ولا تُمطّط بل يقولها مُدْرَجَةً مُسْرِعاً وقيل تُمدُّ والصواب الاول واما باقي التكبيرات فالمذهب الصحيح المختار استحباب مداها إلى أن يصل إلى الركن الذي بعدها وقيل لا يُمدّ فلو مدّ ما لا يمدّ أو ترك مدّ ما يمدّ لم تبطل صلاته لكن فاتته الفضيلة واعلم أن محل المدّ بعد اللأم من الله ولا يمدّ في غيره

بأي لغة شاء وجوبا ولا يعدل لذكر آخر وفارق القرآن بانه معجز وإعجازه يفوت بالترجمة ولا إعجاز في التكبير (قوله فإن قصر في التعلم) أي بان آخره مع التمكن منه لا تساع الوقت وعدم بلادته لم تصح صلاته وأعاد فإن لم يقصر بان آخره لبلادة أو ضيق وقت فلا يلزمه الاعادة لانه بذل ما في وسعه قال الاسنوي في باب صفة الأئمة وإمكان التعلم معتبر من الاسلام فيمن طرأ عليه كما قاله البغوي وفي غيره المتجه اعتباره من التميز لكون الاركان والشروط لا فرق فيها بين الببالغ وغيره فلا تصح صلاة المميز إن أمكنه التعلم والاقتداء به ووافقه على ذلك أبو زرعة وغيره ويطرد ذلك في نظائره من كل واجب قولي والله أعلم (قوله لا تمد ولا تمطط) بالبناء للمفعول فهما أي لا تمد تكبيرة الاحرام ولا تمطط لئلا تزول النية عن قلبه بالمد أو يخرجها عن موضوعه وعلى المد حمل الجزم في قول ابراهيم النخعي التكبير جزم وليس المراد بالجزم أحد أنواع الاعراب خلافا لمن وهم لان الجزم لا يدخل الاسماء وفي المجموع عن التبصرة لا يجوز المد الا على الالف التي بين اللام والهاء ولا يخرجها به عن حد الاقتصاد الى الافراط اه قيل وينبغي ضبط الافراط بان يطيله الى حد لا يراه أحد من القراء وقيل يسن مده ولم يجر نظيره في السلام وكأنه لان طلب المد في التكبير (١) مشروع في بقية التكبيرات فقيس بها هذا على وجه بخلاف السلام فانه لم يشرع مده أصلا وعلم من قوله لا تمد الخ انها لا تقصر بحيث لا يفهم ٧

(١) في بعض النسخ « الصلاة » بدل « التكبير » . ع

﴿فصل﴾ والسنة أن يجهر الإمام بتكبيرة الاحرام وغيرها ليسمعه المأموم ويسر المأموم بها بحيث يسمع نفسه فإن جهر المأموم أو أسر الإمام لم تفسد صلاته ولا يحرس على تصحيح التكبيرة فلا يمد في غير موضعه فإن مد الهمزة من الله أو أشبع فتحة الباء من أكبر بحيث صارت على لفظ أ كبار لم تصح صلاته

والسنة ان يشرع به مع تبين معناه ٧ لثلاث زول النية وفارق تكبيرات الانتقالات لثلاث يخلو باقيا عن الذكر ﴿تتمة﴾ سكت المصنف هنا عن النية وهو أول الاركان وذكرها في كل من أذكار الزكاة والصوم وكان وجه ذلك على ما فيه طول الكلام على أذكار الصلاة وقصره فيها ويستحب أن يجمع فيها بين التلفظ باللسان والقصد بالجنان فلو اقتصر على القلب كفى أو اللسان فلا ثم إن كانت الصلاة فرضا وجب قصد فعل الصلاة والفرضية وتعيين انها ظهر مثلا وان كانت تقلا ذا سبب أو ذا وقت وجب قصد الفعل أو التعيين وان كانت تقلا مطلقا وجب قصد فعل الصلاة ولا يجب نية النفل ولا ذكر عدد الركعات ولا الاداء والقضاء ولا الاضافة الى الله تعالى نعم يستحب ما جرى في وجوبه خلاف ويجب قرن ذلك كله بالتكبير على منقول المذهب وقيل يكفي المقارنة العرفية واختير والله أعلم

﴿فصل﴾ (قوله أن يجهر الإمام بتكبيرة الاحرام وغيرها) كالتسميع ليسمعه المأمومون أى فيعلموا أفعال صلاته فيتابعوه فيها وفي الجواهر ترفع امامة النساء صوتها بالتكبير ندبا أقل من رفع الرجل (قوله ويسر المأموم بها) وكذا المنفرد لكن محله في المأموم ان لم يكن مبالغا والا جهر بقدر الحاجة (قوله لم تفسد صلاته) لكن يكره جهر المأموم بقلده قياسا على جهره بالفاتحة وظاهر كلامهم أنه لا يكره للمنفرد الجهر وقد يفرق بان جهر المأموم يشعر بالاستقلال وعدم الارتباط بالغير مع أنه غالبا لا يخلو عن ايداء بعض المأمومين بخلاف المنفرد (قوله مد الهمزة من الله أو أشبع فتحة الباء من أكبر لم تصح صلاته) لانه غير معناه فنقله في الاولى من الخبر للاستفهام وفي الثانية الى جمع كبر وهو طبل ذو وجه واحد كما في المحكم تستعمله الحبشة بل ان قصد ذلك كفر

﴿ فصل ﴾ اعلم أن الصلاة التي هي ركعتان شرع فيها إحدى عشرة تكبيرة والتي هي ثلاث ركعات سبع عشرة تكبيرة والتي هي أربع ركعات اثنتان وعشرون تكبيرة فإن في كل ركعة خمس تكبيرات للركوع^(١) وأربع للسجدين والرفع منهما وتكبيرة الأحرار وتكبيرة القيام من التشهد الأول * ثم اعلم أن جميع هذه التكبيرات سنة لوترها عمداً أو سهواً لا يبطل صلاته ولا تحرم عليه ولا يسجد للسهو إلا تكبيرة الأحرار فإنها لا تنعقد الصلاة إلا بها بلا خلاف والله أعلم ﴿ باب ما يقوله بعد تكبيرة الأحرار ﴾ اعلم أنه جاءت فيه أحاديث كثيرة يقتضي مجموعها أن يقول الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً

﴿ فصل ﴾ (قوله ولا يحرم عليه) لانه لم يترك فرضاً (قوله ولا يسجد للسهو) لانه لم يترك بعضاً (قوله إلا تكبيرة الأحرار) فانه لا تنعقد الصلاة إلا بها بلا خلاف (أى عند الشافعية أما الحنفية فسبق عن أبي حنيفة انعقاد الصلاة بها وبما في معناها من كل ما يدل على التعظيم كالله أعظم أو أجل أو أكرم ﴿ باب ما يقول بعد تكبيرة الأحرار ﴾

أى من دعاء الافتتاح وتعبيره ببعده التكبير أحسن من تعبير غيره بعقب التكبير إذ الظاهر أنه لو سكت طويلاً لم يفت عليه دعاء الافتتاح كما في الإيعاب (قوله اعلم أنه قد جاءت فيه أى المقول بعد التكبير الخ) قال الحافظ جميع ما جاء فيه ثلاثة أحاديث أخرجهما مسلم وأخرج الثالث منها فقط وسيأتي ذكرها عقب ذكر المصنف لكل ذكر منها (قوله الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً) روى أبو داود عن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى صلاة فقال الله

(١) قوله (للركوع) كذا بالنسختين المطبوعتين ولعله (تكبيرة للركوع) . وقوله (وتكبيرة الأحرار وتكبيرة القيام) لعلهما مبتدآن لخبرين محذوفين هما فى الأولى وفى الثالثة . ع

وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

أَكْبَرُ كَبِيرًا اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ثَلَاثًا وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ بَيْنَا نَحْنُ نَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْقَائِلِ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَجِبْتُ لَهَا فَتَحَتْ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ مَا رَكِبْتُهُنَّ مِنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَدْ ابْتَدَرَهَا اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا وَكَأَنَّهُ مَعْتَمِدُ الْمُصَنِّفِ فِي الْاِقْتِصَارِ عَلَى مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ وَالْأَفْضَى الْخَبَرُ السَّابِقُ مَكْرَرًا ذَلِكَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَوْلُهُ كَبِيرًا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ نَصَبَ عَلَى الْقَطْعِ مَعَ اللَّهِ وَهُوَ مَعْرِفَةٌ وَكَبِيرًا نَسْكَرَةٌ خَرَجَتْ مِنْ مَعْرِفَةٍ وَقَدْ نَصَبَ بِإِضْمَارٍ فَعَلَّ كَأَنَّهُ أَرَادَ كَبْرَ (١) كَبِيرًا أَيْ وَهُوَ حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا لِأَنَّهُ لَا يَنْصِبُهُ الْإِفْعَالُ أَوْ اسْمُ فَاعِلٍ أَوْ اسْمُ مَفْعُولٍ أَوْ مَصْدَرٍ وَقَوْلُهُ كَثِيرًا بِالثَّلَاثَةِ فَالْتَحْتِيَّةُ وَصَفَ لِحَمْدِهَا مَحْذُوفًا مَفْعُولًا (٢) مُطْلَقًا وَقَوْلُهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا مَنْصُوبَانِ عَلَى الظَّرْفِ وَالْبُكْرَةُ بِالضَّمِّ أَوَّلُ النَّهَارِ وَالْأَصِيلُ وَيُقَالُ الْأَصِيلَةُ الْعَشِيَّةُ وَجَمْعُ الْأَصِيلِ أَصْلٌ وَأَصَالٌ وَجَمْعُ الْأَصِيلَةِ أَصَائِلُ هَذَا أَصْلُهُمَا وَالْمُرَادُ هُنَا سَائِرُ الْأَزْمَنَةِ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا أَرَادَ دَوَامَ الرِّزْقِ وَوَرُودَهُ وَخُصَالِ الْجَمَاعِ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِيهِمَا (قَوْلُهُ وَجْهَتُ وَجْهِي) بِاسْتِثْنَاءِ الْبَاءِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ وَفَتْحُهَا وَالْمُرَادُ بِوَجْهِي ذَاتِي وَكُنِي عَنْهَا بِالْوَجْهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُصَلِّي حَالِ قَوْلِهِ مُقْبِلًا عَلَى مَوْلَاهُ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ بِقَلْبِهِ وَقَالِبِهِ إِلَى سِوَاهُ فَيَكُونُ عَلَى غَايَةِ مِنَ الْحُضُورِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْإِكْرَامِ كَأَنَّهُ قَبِضَ الْكَذِبَ مَا يَكُونُ وَالْإِنْسَانُ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ وَقَالَ الْمُصَنِّفُ مَعْنَى وَجْهَتُ وَجْهِي قَصَدْتُ بِعِبَادَتِي (قَوْلُهُ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) أَيْ أَوْجَدَهَا وَأَبْدَعَهَا وَاخْتَرَعَهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ وَمِنْ أَوْجَدَ مِثْلَ هَذِهِ الْمُبْدَعَاتِ الَّتِي هِيَ عَلَى غَايَةِ مِنَ الْإِبْدَاعِ وَالْإِتْقَانِ حَقِيقٌ بِأَنَّهُ تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْوُجُوهُ وَأَنْ تَعُولَ الْقُلُوبُ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهَا عَلَيْهِ فَلَا يَلْتَفِتُ لغيرِهِ وَلَا يَرْجُو إِلَّا دَوَامَ رِضَاهُ وَخَيْرُهُ وَجَمْعُ السَّمَوَاتِ

حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ

لفضلها اذ هي أفضل من الارض على المختار لانها لم يعص الله عليها قط وعصيان ابليس كان خارجها ولانها تشرف جميع طباقها بقدمه ﷺ ليلة الاسراء بخلاف الارض فانه لم يوطأ بقدمه منها سوي العليا ولانها محل الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم وتعقب الاخير بان الصحيح في علم الكلام فضل نوع الانسان على نوع الملك فلا يناسب هذا التعليل ويحاج بان المذكور جزء علة لاعلة كاملة والا فالارض سبع على الصحيح المختار واختار جمع أفضلية الارض لان منها طينة الانبياء وفيها قبورهم وعليها فجمعت السموات للارتفاع بما بين طباقها بسكني الملائكة ثمة بخلاف الارض فانه قيل انها سبعة أطباق متلاصقة والله أعلم (قوله حنيفا) حال من فاعل وجهت قال الازهرى وآخرون أى مستقيما وقال الزجاج والا كثرون الحنيف المائل ومنه أخنف الرجل مائلا عن كل وجهة وقصد الى الحضور والا خلاص في عبادة فاطر السموات والارض حال وهي مؤكدة لمعنى وجهت وجهي وفي المذهب الحنيف المسلم وعليه فيكون قوله (مسلم) الثابت في رواية ابن حبان تأكيد له ويمكن أن يكون تأسيسا بان يكون معناه منقادا أو مخلصا كما في قوله تعالى بلى من أسلم وجهه لله ومنه قوله تعالى لا ابراهيم عليه السلام اسلم قال أسلمت لرب العالمين (قوله وما أنا من المشركين) حال مقررة لمضمون الجملة السابقة وقيل مبينة لمعنى حنيفا وموضحة لمعناه أو مؤسسة بجعل النفي عائداً الى سائر أنواع الشرك الظاهر والخفي لئلا يسوغ هذا الاللوخاوص في بعض المنازلات (قوله إن صلاتي) في إن شائبة تعليل لما قبلها والمراد بالصلاة العبادة المعروفة (قوله ونسكي) أي عبادتي من النسيكة وهي النقرة المصفاة من كل خلط عطف عام على خاص (قوله ومحياي ومماتي) أي حياتي وموتي وما بعده ويجوز فيهما فتح الياء واسكانها لئلا يكثر فتح الاول واسكان الثاني (قوله لله) متعلق بالجميع أي كل ما ذكر كأن لله تعالى وذلك في الصلاة والنسك بالاخلاص لوجهه تعالى وفي الحياة والموت بمعنى أنه خالقهما ومدرهما لا تصرف لغيره فيهما (قوله رب العالمين) أي مالكمهم ومريهم بسوايغ نعمه ومزايا كرمه وهم ماسوى

لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ

الله تعالى من سائر الاجناس (قوله لا شريك له) أى فى تلك التربية البديعة الباهرة
أولا شريك له أى فى جميع ما ذكر (قوله وأنا من المسلمين) هكذا رواه مسلم وأصحاب
السنن الاربعة وابن حبان والطبرانى من جملة حديث كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى
ورواه أبو داود وفى رواية له وأنا أول المسلمين فكان ﷺ يقول تلك تارة وهذه
أخرى لانه أول مسلمى هذه الامة بل جاء أن النور الذى خلق منه ﷺ سبق
إيجاده قبل خلق الخلق بازمنة متطاولة ومن ثم قال فى التحفة لانه أول المسلمين
مطلقا أما غيره ﷺ فيقتصر على من المسلمين لا غير الا أن يقصد اعطاء الآية وحينئذ
يفوته ان اقتصر عليها سنة دعاء الافتتاح وقال ابن الهمام من الحنفية لوقال وأنا أول
المسلمين قيل تفسد صلاته للكذب وقيل لا وهو الاولى لانه مخبر أوراو عن المخبر
ﷺ كذا فى الحرز ثم ظاهر كلام أئمتنا ان المرأة تقول وما أنا من المشركين وأنا
من المسلمين لان مثل ذلك سائغ لغة شائع استعمالا وفى التنزيل وكانت من القانتين
ووجهه أنه من باب التغليب أو على إرادة الاشخاص وقد لقن ﷺ ان صلاتى إلى
وأنا أول المسلمين فاطمة الزهراء رضى الله عنها فى ذبح الاضحية وقياس ذلك أن
تأتى بحنيفا مسلما بالتذكير على إرادة الشخص محافظا على الوارد ما أمكن وعليه
فهما حالان من الفاعل أو المتعول لان التذكير اذا لوحظ فيه معنى الشخص لم يظهر
فرق بين ذينك * فان قلت الوجه مراد به البدن فناسب التذكير بحذف التاء * قلت ممنوع
بل الضمير صالح باعتبار تلك الارادة للمذكر فاذا أريد به الشخص صح مجيء الحال
المذكر منه (قوله أنت الملك لا إله إلا أنت) اثبات الالهية المطلقة له تعالى على سبيل
الحصر بعد اثبات الملك له كذلك فى أنت الملك لمبادل عليه تعريف الخبر باللام
ترقى الى الاعلى على طبق قوله تعالى ملك الناس إله الناس (قوله أنت ربى وأنا
عبدك) أى أنت مالكى وموجدى ومغذى ٧ بأنواع المنن وأنا عبدك الدليل
الخاضع لامرك الراجى لفضلك وأحوج اليهما كون المقام للاطناب والتلذذ بالخطاب
مع رب الارباب مع أن فيهما تخصيصا لوصف الربوبية بالاضافة لنفسه ومخرجها

ظلمتُ نفسي وأُعترفتُ بذنبي فأغفرُ لي ذنوبي جميعاً فإنه لا يغفرُ الذُّنوبَ إلا أنتَ
وأهديني لأحسنِ الأخلاقِ لا يهديني لأحسنِها إلا أنتَ

عن الإطلاق وهذا لم يستفد مما قبله بطريق التصريح وفيه طباق لمقابلة العبد بالرب
أي المالك (قوله ظلمت نفسي) أي بالمخالفة واعترفت بذنبي أي وأنت الكريم
العفو وقدمت هاتان الجملتان على ما بعدها لانهما وسيلتان للغفران كما قال تعالى عن
آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا الآية (قوله ذنوبي جميعاً) أي حتى الكبائر والتبغات
لان المسئول كريم له أن يعفو عما شاء من الكبائر والتبغات فاذا أراد أن يعفو عن
التبغات عوض مستحقها حتى يعفو عنها وفي الدعاء لإيماء الى قوله تعالى ان الله يغفر
الذنوب جميعاً وقد قيل انها أرجى آية في الكتاب (قوله لا يغفر الذنوب) أي
صغائرها وكبائرها وتبعاتها حقيرها وجليلها كما يؤذن به التعميم المستفاد من الجمع
المحلى بالإن أنت (قوله واهدي) أي ارشدني وأوصلني (قوله لأحسن الأخلاق)
أي للأخلاق الحسنة الظاهرة والباطنة والخلق الحسن بضم الخاء المعجمة ملكة
في النفس نفسانية ينشأ عنها جميع الأفعال وكال الأحوال وهذا منه صلى الله
عليه وسلم لأداء مقام العبودية والخضوع لله تعالى والافهو مجبول على الأخلاق
الكريمة في أصل جبلته بالفضل الوهبي والجود الإلهي من غير رياضة ولا تعب
بل لم تزل أنوار المعارف تشرق في قلبه حتى اجتمع فيه من خصال السكّال مالا
يحيط به حد ولا يحصره عد ومن ثم أثنى عليه تعالى في كتابه العزيز فقال وإليك لعلى
خلق عظيم وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً فوصفه بأنه عظيم في
قوته العامية والعملية وبأنه مغمور في الثانية مستغرق فيها مشغول عن الأولى ووصف
بالعظيم مع أن الغالب وصف الخلق بالدماثة والسماحة إشارة إلى أن خلقه ﷺ
لم يقصر على ذلك بل كان رحيماً بالمؤمنين رءوفا بهم شديداً على الكفار غليظاً
عليهم كما قيل

يتلقى النداء بوجه صبيح * وصدر القنا بوجه وقاح

فهذا وذا تم المعاني * طرق الجد غير طرق المزاح

أو على سبيل التعليم للامة (قوله لا يهدي لأحسنها إلا أنت) لعجز الخلق طراً

وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ لَبِيتُكَ وَسَعَدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي
يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَّا إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ

عن أن يوجدوا شيئاً ولو ذرة بل الموجد لكل شيء أنت فبعضها عقب أفعالهم
وبعضها ابتداء وفيه الإشعار بأن العقل لا يستقل بالاهتداء لما ينفعه فلا تحسین
ولا تقبیح له في حال أو قال خلافاً لأرباب الاعتزال (قوله واصرف عني سيئها) أي
ادفع عني سيئها أي الاخلاق السيئة وهذا منه وان لم تدع نفسه الشريفة إليه بل لا
يتصور أن يصدر من بين يديه على سبيل التواضع والتذلل لعل مقام ربه سبحانه
وتعالى أولتعليم أمته الطريق لينالوا احسانه وأما قول ابن حجر في شرح المشكاة
لا يصرف عني سيئها إلا أنت لاسيما ونفسى تدعو وتبذل في تحصيلها معظم جهدها
وكلاهما فقيه مالا يخفى وكأنه غفل حال ذكره ذلك عن كون هذا الكلام الذي
ذيله مما تقدم صادر من سيد الانام عليه الصلاة والسلام اذ نفسه الشريفة لا يخطر بها
السوء فضلاً عن الدعاء اليه كما قال الابوصيري * فلا يخطر السوء * على باله ولا الفحشاء *
ويمكن أن يجاب بان هذا اللفظ انما هو تعليم لامته فينبغي للعبد اذا أتى به ان يلحظ
بقلبه هذا المعنى وينزل نفسه بهذا المنزل (١) وانه لما كان ﷺ في أعلى مقام التمكين
وكما ازداد العبد من ذلك المقام زاد في اتهام نفسه ورأى قصورها وان لم يكن عندها
قصو رأى أنه بالنظر الي على مقامه يقول هذا المقال على سبيل التخفض والتذلل
لدى الجلال وهذا لا يستلزم صدور الذنب بحال والله أعلم بحقيقة المقام والمقال
(قوله ليك) مصدر لب أقام بالمكان وتثنية للتكثير المؤذن بالتركيز الى غير نهاية
أي اقامة على اجابتك لما أمرت به المرة بعد الاخرى (قوله وسعديك) أي أسعد
وأحظى باقامتي على طاعتك واجابتي لسائر أوامرك سعادة بعد سعادة وسيأتي تحقيق
الكلام في هذين اللفظين في أذكار الحج ان شاء الله تعالى (قوله والخير كله في يدك)
أي كل فرد من افراده من طولك وإفضالك المسكني عنه باليدن أو أريد بهما القدرة
والارادة اذ لا يصدر شيء الا عنهما (قوله انا بك وإليك) أي بإجادي وأنشائي بك
أي بإجادك وامدادك ومنتهى أمرى وغاية وجهتي ورغبتى وصلاح حالي معاشا وسعادا

تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك ،

إليك أو التقدير (١) أنا بك إجماد أو توفيقا وإليك التجاء واعتصاما أو رجوعا بعد البعث وهو قريب مما قبله أنا (٢) بك أعتمد وألوذ وإليك التجيء وأعوذ (قوله تباركت) أى تعاظمت أو تعظمت وتمجدت أو أدررت البركة على خلقك اذ تفاعل اللازم قدياً أى بمعنى فاعل المتعدي وأصل الكلمة الدوام والثبات من البركة وهى الكثرة والاتساع ولا تستعمل الا فى الله تعالى كما فى الكتاب العزيز وفيه تنبيه على اختصاصه تعالى بالحركات الابداعية والبركات المتوالية واختف هل يلحق تبارك تاء التأنيث الساكنة والصحيح لحوقها سمع تباركت يا الله وتباركت أسماؤك كما فى شرح التوضيح للشيخ خالد وغيره وقال البعلى تبارك فعل جامد لا يتصرف ومعناه دام دوام خيره وقال العزى فى غريب القرآن تبارك تفاعل من البركة وهى الزيادة والنماء والكثرة والاتساع أى البركة تكتسب وتنال بذكرك ويقال تبارك تقدس والقدس الطهارة ويقال تبارك تعاظم اه . (قوله وتعاليت) من العلو أى تنزهت عما لا يليق بذاتك وفى مفردات الراغب العلى هو الرفيع القدر من علا واذا وصف به البارى تعالى كما فى قوله هو العلى الكبير فمعناه أنه يعلو عن أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى وتخصيص التفاعل لمبالغة ذلك منه لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر قال عز وجل سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا اه وقد سبق بعضه (قوله أستغفرك وأتوب إليك) قال العز بن عبد السلام هذا وعد بطلب المغفرة اذ السنين للطلب فعنى أستغفر الله وأتوب إليه أطلب منه المغفرة فهو وعد بان يطلبها منه ولا يلزم من الوعد حصول المطلوب الذى هو الطلب وكذا أتوب إليك وعد بالتوبة لأنه توبة فى نفسه والجواب أنه ليس وعدا ولا خبرا بل انشاء أى المراد به الانشاء والا فنفظه خبر والله أعلم وبهذا يحاج عما يأتى فى كتاب الاستغفار عن الربيع بن خيثم من كراهة ذلك وهذا الذى ذكر أى وجهت وجهى الى قوله وأتوب إليك رواه مسلم والاربعة وعبرة السلاح رواه الجماعة الا البخارى ورواه ابن حبان والطبرانى كلهم عن على ابن أبي طالب من جملة حديث قال على كرم الله وجهه كان النبي ﷺ اذا قام الى الصلاة المكتوبة وفى رواية اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهى الى ذكر فيه ما يقال فى الركوع والاعتدال والسيجود وبعد التشهد الاخير نعم انفراد ابن حبان

(١) ، (٢) فى النسخ بالواو بدل (أو) وهو تصحيف . ع

بزيادة مسلمها وفي رواية للشافعي بعد والشر ليس اليك والمهدى من هديت أنا بك
واليك لا منجأ منك ولا ملجأ إلا إليك تباركت وقال الحافظ بعد تخريج به بجملة حديث
صحيح أخرجه مسلم وأبو داود وابن خزيمة والطحاوي وابن حبان وأخرجه البيهقي
ووقع في رواية سويد بن عمرو أحد رواة في أوله اذ أقام إلى الصلاة المكتوبة ومثله
للبيهقي من وجه آخر عن الأعرج وأخرجه الشافعي وزاد فيه سبحانه وبحمده بعد
قوله لا إله إلا أنت وفيه أيضا والمهدى من هديت بعد قوله في يدك ووقع في رواية
للبيهقي بعد قوله سعدك وليك أنا بك واليك لا منجأ منك إلا إليك فاقتصر المصنف
فيما ساقه على لفظ مسلم ثم أورد الحديث من طرق في كل منها وأنا أول المسلمين ثم قال
وهذا يشعر بأن المحفوظ في المرفوع على وفق الآية وإن من ذكره بلفظ من المسلمين
أراد المناسبة لحال من بعد النبي ﷺ ولذا قال الشافعي بعد أن أخرجه على التردد
في اللفظين أول المسلمين (١) بدل وأنا أول المسلمين اه ووقع في شرح العباب عزو قوله
اللهم أنت الملك إلى قوله وأتوب إليك إلى رواية الشيخين ولم أر ذلك غيره بل هم مصرحون
بأن البخاري لم يخرج ذلك وقد تقدم ذكر ذلك في كلام الحافظ أول الباب والله
أعلم وبما أفاده كلام المصنف كالحديث من أن السنة تقديم وجهي وجهي سبحانه (٢)
اللهم وبحمدك تبارك اسمك أي تعاضمت ذاتك أو المراد بالاسم حقيقة كما قيل
به في سبوح اسم ربك بتوجيهه وتعالى جدك أي غناك عن أن تفتقر إلى أحد وقيل
الجد العظمة أي ارتفعت عظمتك ومنه قوله تعالى أخبرا عن الجن وأنه تعالى جد
ربنا أي عظمته ولا إله غيرك أي برفعهما وبناء الأول على الفتح مع نصب الثاني ورفع
ورفع إله ونصب غيرك لوقوعه موقع أداة الاستثناء كما نقله في المطلع عن ابن الأنباري
في الزهر لأن هذا وإن ورد من طرق إلا أنها كلها ضعيفة بخلاف ذاك وظاهر كلام
المصنف هنا تقديم الله أكبر كبرا الخ ثم وجهي وجهي الخ ثم اللهم باعد بيني وبين
خطاياي الخ واعترض مامر عن المجموع بأن الأول في مسلم والثاني في الصحيحين
وبأن الثاني يتضمن الثناء والسؤال وبأنه ورد في الفرض والأول ورد في قيام
الليل ويرد منع أن كلاما من هذه الثلاثة يقتضي أفضلية الثاني وبأن الأول امتاز لأمره

(١) تصحيف ولعله (ويقول المصلي وأنا من المسلمين) . ع (٢) قوله (سبحانك)
إلى قوله (في الزهر) لعله منقول من شرح حديث سبحانه اللهم الآتي وأصل
الكلام هنا (تقديم وجهي وجهي على سبحانه اللهم لأن هذا الخ) . ع

ويقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم

تعالى لنبيه بأنه يقوله (قوله ويقول اللهم الخ) أي يقول مارواه أحمد وابن راهويه والحميدي في مسانيدهم وثبت في الصحيحين ورواه النسائي وأبو داود وابن ماجه وابن الجارود وابن خزيمة وابن حبان والاسماعيلي وأبو عوانة والبرقاني وأبو نعيم والبيهقي والبغوي في شرح السنة وغيرهم عن أبي هريرة قال كان النبي ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هنيهة قبل أن يقرأ فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي رأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي الخ (قوله باعد بيني وبين خطاياي) المراد بالمباعدة ما محو الخطايا السابقة وترك المؤاخذه أو المنع من الوقوع فيها والعصمة منها بالنسبة لللاحقة وهذا مجاز لان المباعدة انما تكون في المكان أو الزمان ثم أصلها لا يقتضي الزوال بالكلية كما هو المراد من الحديث بل يقتضي البقاء مع المباعدة وكذلك التشبيه بما بين المشرق والمغرب قال ابن دقيق العيد وموقع التشبيه أن التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكانه أراد ألا يبقى للخطاب منه اقتراب بالكلية والالتيان بصيغة المفاعلة للمبالغة لعدم صحة المغالبة قال القرطبي وهو من باب المبالغة في طلب السلامة من الذنوب وكرر لفظ بين هنا بقوله وبين خطاياي لان العطف على الضمير المحرور يعاد فيه الخافض والخطايا جمع خطيئة وأصلها خطيئة* بوزن فعائل فابدات الياء بعد الف الجمع همزة فصار خطيئة* بهمزتين ثم أبدلت الهمزة الثانية ياء لتطرفها ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار خطاءى بالفتح بينهما همزة فاجتمع شبه ثلاث الفات فابدلت الهمزة ياء فصار خطايا بعد خمسة أعمال والخطيئة فعيلة من الخطء بكسر أوله الذنب وفرق بينها وبين الاثم بأنها ما بين العبد وربّه وهو بين المخلوقين ونظر فيه بأنه استعمل كلا منهما فيما قيل انه للآخر وقد تقرر غير مرة أن هذا وأمثاله منه ﷺ من القيام بمقام العبودية وأداء حق الألوهية فلا ينا في خصمته من سائر الذنوب صغائرها وكبائرها قبل النبوة وبعدها ومثله في ذلك جميع الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين أو أعد (١) أحواله كلها خطيئات وذنوباً بالنسبة لعظيم جلاله تعالى وعظيم حقه سبحانه العاجز عن القيام بها على كمالها حتى الكمل (٢) من الخلق كما أشار إليه ﷺ بقوله سبحانه لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أو المراد خطايا أمتة أو مما (٣) وقع منه مما عتب عليه لخالفته الأولى

تَقْنَى مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنْقَى الثَّوْبُ الْاَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ
بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ الْبَرْدِ ، فَكُلُّ هَذَا الْمَذْكُورِ ثَابِتٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، وَجَاءَ فِي الْبَابِ أَحَادِيثُ أُخْرُ مِنْهَا حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « كَانَ
النَّبِيُّ ﷺ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ

وَالْأَكْمَلُ نَظْرًا لَعَلَّوْهُ مَقَامَهُ ﷺ كَمَا فِي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ وَنَحْوَهُ أَوْ أَنَّهُ تَعْلِيمٌ لِلْأَمَةِ وَإِنْ
اسْتَحَالَ فِي حَقِّهِ ﷺ (قَوْلُهُ تَقْنَى مِنْ خَطَايَايَ) هُوَ مُجَازٌ عَنْ زَوَالِ الذَّنْبِ وَمَحْوِ أَثَرِهِ
وَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الذَّنْبَ سَبَبٌ لَظْلَامِ الْقَلْبِ (قَوْلُهُ مِنَ الدَّنَسِ) وَفِي رِوَايَةٍ مِنَ
الدَّرَنِ وَفِي رِوَايَةٍ مِنَ الْوَسْخِ وَكُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ أَوْ مُتَرَادِفَةٌ إِذِ الدَّنَسُ يَفْتَحُ أَوَّلِيهِ الْوَسْخُ
فَلَمَّا كَانَ النِّقَاءُ أَظْهَرَ فِي الثَّوْبِ الْاَبْيَضُ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْاَلْوَانِ وَقَعَ التَّشْبِيهُ بِهِ (قَوْلُهُ اغْسِلْنِي
مِنْ خَطَايَايَ) هَذِهِ رِوَايَةٌ مُسَلَّمٌ أَيُّ طَهَّرَنِي مِنْهَا وَرِوَايَةٌ غَيْرُهُ اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ (قَوْلُهُ
بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ الْبَرْدِ) كَذَا فِي نَسَخِ الْاَذْكَارِ وَفِي الْمَشْكَاةِ تَقْدِيمُ الْمَاءِ عَلَيْهِمَا قَالَ الْخَطَّابِيُّ
هَذِهِ أَمْثَالٌ وَلَمْ يَرِدِ الشَّارِعُ أَعْيَانُ هَذِهِ الْمُسَمِّيَّاتِ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهَا التَّوَكُّيدَ فِي التَّطْهِيرِ مِنَ
الْخَطَايَا وَالْمُبَالَغَةِ فِي مَحْوِهَا عَنْهُ وَالثَّلْجُ وَالْبَرْدُ مَاءٌ إِنْ لَمْ تَمْسُحْهُمَا الْإَيْدِي وَلَمْ يَمْسُحْهُمَا اسْتِعْمَالُ
فَكَانَ ضَرْبُ الْمَثَلِ بِهِمَا أَكْثَرُ وَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ هَذَا مُجَازٌ وَيَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا
أَنْ يَكُونَ أَرَادَ التَّعْبِيرَ بِذَلِكَ عَنْ غَايَةِ الْمَحْوِ بِالْأَمْوَالِ الثَّلَاثَةِ فَإِنَّ الثَّوْبَ الَّذِي يَتَكَرَّرُ عَلَيْهِ
ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ مُنْقِيَةٌ يَكُونُ فِي غَايَةِ النِّقَاءِ ثَانِيَهُمَا إِنْ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُجَازًا عَنْ صِفَةٍ يَقَعُ
بِهَا التَّكْفِيرُ وَالْمَحْوُ وَلَعَلَّ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَاعْفُ عَنَّا اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا فَكُلُّ وَاحِدٍ
مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَهُ أَثَرٌ فِي مَحْوِ الذَّنْبِ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الطَّبْرِيُّ بِمَحْنَا فَقَالَ يُمْكِنُ إِنْ
يُقَالُ الْمَطْلُوبُ مِنْ ذِكْرِ الثَّلْجِ وَالْبَرْدِ بَعْدَ الْمَاءِ شَمُولُ أَنْوَاعِ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ بِمَدِّ الْعَفْوِ
لِإِطْفَاءِ حَرَارَةِ عَذَابِ النَّارِ الَّتِي هِيَ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ بَرَدَ اللَّهُ مُضْجِعَهُ أَيُّ
رَحِمَهُ وَوَقَاهُ عَذَابَ النَّارِ وَيُؤَيِّدُهُ وَصَفُ الْمَاءِ بِالْبَارِدِ فِي رِوَايَةِ مُسَلَّمٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَلَعَلَّهُ جَعَلَ الْخَطَايَا بِمَنْزِلَةِ جَهَنَّمَ لِأَنَّهَا مُسَبِّبَةٌ عَنْهَا فَعَبْرٌ عَنْ إِطْفَاءِ
حَرَارَتِهَا بِالْغَسْلِ وَبِالْبَلْغِ فِيهِ بِاسْتِعْمَالِ الْمَبْرِدَاتِ تَرْقِيَاءً عَنِ الْمَاءِ إِلَى مَا هُوَ أَبْرَدُ مِنْهُ وَبِهَذَا
ظَهَرَ السَّرُّ فِي التَّعْبِيرِ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرْدِ مَعَ أَنَّ الْمَاءَ السَّخَنَ أُبْلَغُ فِي إِذْهَابِ الْوَسْخِ
مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ وَقَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ إِنَّمَا خَصَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ مِنَ السَّمَاءِ

سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك» رواه الترمذی
وأبو داود وابن ماجه بأسانيد ضعيفة

ولا يمكن حصول الطهارة الكاملة الا باحدة منها فكان تبيا نالا انواع المغفرة التي لا يخلص
من الذنوب الا بها اى طهرنى من الخطايا بانواع مغفرتك التى هى فى تمحيص الذنوب
بمنزلة هذه الانواع الثلاثة فى إزالة الارجاس ورفع الاحداث والانجاس وقال بعضهم
عبر بالماء عن الرحمة وبالثلج عن العفو وبالبرد عن المغفرة وفى فتح الاله و يصح أن
يشار بجمع الثلاثة الى المبالغة بطلب أنواع من المغفرة والرحمة والرضا تطفىء حرارة
العذاب المتولد من تلك الخطايا ثم يبوأ رياض النعيم ثم يمنح معاني الشهود ودوام
القرب ولا يضر كون مفاد الجملتين واحدا لان المقام مقام اطناب على ان الثانية ابلغ
لانها افادت من المقابلة الاول كما علم مما تقرر فى الاخيرين على الماء اشارة الى ماهو
المقرر عندنا من انهما مثله فى تطهير الحدث والخبث الحسيين اه وقال الكرماني
يحتمل ان تكون الدعوات الثلاث فيها اشارة الى الازمنة الثلاثة فالمباعدة للمستقبل
والتنقية للحال والغسل للماضى وفى فتح البارى الحكمة فى تقديم المستقبل الاهتمام
بدفع ما يأتى قبل رفع ما حصل والثلج معروف والبرد بفتح الموحدة والراء المهملة هو حب
الغمام قال الهروى سمي بردا لانه يبرد وجه الارض (قوله سبحانك اللهم الخ) اقتصر
المصنف على ما ذكره ورواه جابر وزاد فى حديثه بعد قوله غيرك وجهت وجهي الخ
وبتلك الزيادة اخذ فى الروضة فقال يقدم سبحانك اللهم وبحمدك الخ على وجهت
وجهي الخ قال فى شرح العباب ويشهد له حديث البيهقي فساقه ثم ذكر نحو ما تقدم
من تقديم وجهت وجهي الخ وفى شرح الهداية لابن الهمام من الحنفية الاولي العمل برواية
جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك
الخ وجهت وجهي الى الله رب العالمين أخرجه البيهقي كذلك قال فى الحرز فيستفاد
منه تقديم التسبيح على التوجه اه وكأن من ذكر لم ينظروا لقول المصنف هنا
باسانيد ضعيفة الخ أو أراد أن ذلك الضعف غير مؤثر لانه فى الفضائل ويعمل
بالضعيف فيها بشرطه (قوله راوه الترمذی وأبو داود الخ) قال الحافظ ليس له
عند هؤلاء الثلاثة سوى اسنادين اخرج احدهما أبو داود والآخر عند الآخرين

وضعفه أبو داود والترمذي والبيهقي وغيرهم

ثم ذكرها وبين حال كل منها فقال في السند الاول أخرجه أبو داود بهذا السند وأخرجه الحاكم وهو شيخ البيهقي فيه وقال صحيح على شرط الشيخين قال الحافظ ابن حجر رجاله من رجالهما في الجملة وليس على شرط واحد منهما ثم بين ذلك وقال قال أبو داود بعد تخريجه هذا الحديث ليس بالمشهور لم يروه الا طلق بن غنام عن عبد السلام ابن حرب أي عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة وقد روي جماعة الحديث عن بديل بن ميسرة يعني بالسند المذكور فلم يذكر وا فيه شيئا من هذا كلامه وأشار به إلى ما أخرجه مسلم وغيره من طريق شعبة وغيره عن بديل بلفظ كان يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين الحديث بطوله فظاهر رواية عبد السلام تقتضى الزيادة على ما رواه أولئك وهم أحفظ منه وأتقن لكن طريقة المصنف الحكم بقبول الزيادة من الثقة مطلقا كما صرح بذلك في غير موضع وهذا من هذا القبيل فأقل درجته أن يكون حسنا لاسيما إذا انضم إليه الطريق الآتي والشواهد الآتية وقال الحافظ في السند الثاني أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم وابن خزيمة كلهم عن أبي معاوية عن حارثة بن محمد (١) عن عمرة عن عائشة قال الترمذي بعد تخريجه لا نعرفه الا من حديث حارثة بن محمد وقد تكلم فيه من قبل حفظه وقال ابن خزيمة بعد تخريجه حارثة بن محمد لا يحتاج أهل الحديث بحديثه وقال الحاكم حارثة بن محمد لم يرتضه مالك ورضيه غيره من اقرانه قال العراقي حارثة متفق على ضعفه ومراد الحاكم ممن رضيه غير مالك انهم رووا عنه ولا يلزم من رواية الثقة أن يكون المروي (٢) عدلا عنده اه وقال البيهقي بعد تخريج الحديث حارثة ضعيف وله طريق أخرى عن عائشة ضعيفة ساقها في الخلافات وأخرجها الطبراني في كتاب الدعاء والدارقطني وفي سند الجميع سهل بن عامر وهو متروك وورد من طريق أخرى عن عطاء موقوفا عليه قال الحافظ وهذا وإن كان مقطوعا ففيه اشعار بان لهذا المرفوع اصلا اه (قوله وضعفه أبو داود والترمذي الخ) قال الحافظ لم يصرح أبو داود بضعفه وإنما أشار إلى غرابته كما قدمته، نعم لما أخرج الدارقطني الحديث المذكور بسنده إلى أبي داود الا قوله ليس

(١) هو حارثة ابن أب الرجال (٢) لعله « المروي عنه » . ع

ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي من رواية أبي سعيد الخدري

بالمشهور فعبر بقوله ليس بالقوي وأما الترمذي فضعفه من طريق حارثة ولم يعرج على الطريق الأولى بل صرح بتفرد حارثة به ولو وقعت له الطريق الأولى لكانت على شرطه في الحسن وأما البيهقي فحكي كلام أبي داود الأول بعد أن أخرجه من طريقه ثم ساق طريق حارثة وضعفها به ثم ذكر أنه روي من طريق ثالثة عن عائشة وأما قوله وغيرهم فقد يوهم الاتفاق على تضعيفه وليس كذلك بل هم مختلفون (قوله ورواه أبو داود والترمذي الخ) قال الحافظ ولم أر عن واحد منهم التصريح بتضعيفه كما سأبينه ثم قال بعد تخريج الحديث بأسناده من طرق حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي فاما الترمذي فقال حديث أبي سعيد أشهر شيء في الباب وبه يقول أكثر أهل العلم وقد تكلم بعضهم في سنده كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي الرفاعي وأما النسائي فسكت عليه فافتضى أنه لا علة له عنده وأما ابن ماجه فلم يتكلم عليه أصلاً كعادته وأما البيهقي فحاصل كلامه في السنن كبري وفي الخلافات أن حديث علي في وجهين أرجح من هذا الحديث لكون حديث علي مخرجا في الصحيح ولكون هذا وإن جاء من طرق متعددة لا يخلو سند منها من مقال وإن أفاد مجموعها القوة وهذا أيضا حاصل كلام ابن خزيمة في صحيحه وأشار إلى أن حديث أبي سعيد أرجح وقال العقيلي بعد أن أخرجه من طريق حارثة في ترجمته في الضعفاء هذا الحديث روي بأسانيد حسان غير هذا قال الحافظ وسائر رواة أبي سعيد المذكور رواية الصحيح إلا علي بن علي الرفاعي فقد وثقه ابن معين (قوله قال البيهقي الخ) قال الحافظ عبارة البيهقي بعد ذكر حديث ابن مسعود رواه ليث عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه وليس بالقوي وروي عن حميد عن أنس مرفوعا ثم ساقه بسنده إليه ولم أر الكلام الأخير في كلامه وقد أخرج الطبراني في الدعاء حديث ابن مسعود بسندين آخرين وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن حميد ومن وجه ثالث عن أنس وأخرجه في المعجم الكبير من حديث واثلة بن الأسقع ومن حديث الحكم بن عمير ومن حديث عمرو بن العاص وأخرجه البيهقي بسند جيد عن جابر بن عبد الله كما سند كره بعداه والله أعلم (قوله من رواية أبي سعيد) أي ولفظه كان صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم

وضعه **قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَرَوَى الْأَسْتَفْتَا ح بِسَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ**
مَرْفُوعاً وَعَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعاً وَكُلُّهَا ضَعِيفَةٌ قَالَ وَأَصَحُّ مَا رَوَى فِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ رَوَاهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْهُ « أَنَّهُ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَبِحَمْدِكَ تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ » وَاللَّهُ أَعْلَمُ *

وَبِحَمْدِكَ ثَلَاثًا ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ثَلَاثًا أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ ثُمَّ يَقْرَأُ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ أَشْهَرُ حَدِيثٍ فِي
هَذَا الْبَابِ وَقَالَ أَيْضًا قَدْ تَكَلَّمَ فِي إِسْنَادِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ يَتَكَلَّمُ
فِي عَلَى بْنِ عُمَرَ ابْنِ نَجَادٍ وَقَالَ أَحْمَدُ لَا يَصِحُّ هَذَا الْحَدِيثُ أَهْ (قَوْلُهُ وَضَعْنَاهُ)
قَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا عَنْ حَارِثَةَ بْنِ أَبِي الرَّجَالِ وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ مِنْ قَبْلِ
حَفْظِهِ أَيْ لِكَوْنِهِ لَمْ يَوْجَدْ فِيهِ شَرْطُ الْإِحْتِجَاجِ وَهُوَ الْحَفْظُ إِنْ حَدَّثَ مِنْ غَيْرِ كِتَابٍ
وَقَوْلُ بَعْضِ شُرَاحِ الْمَشْكَاةِ إِنْ التِّرْمِذِيُّ لَمْ يَضْعِفْ مَتْنَهُ إِنَّمَا ضَعَفَ بَعْضَ أُسَانِيدِهِ
وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ تَضْعِيفُ الْمَتْنِ كَمَا هُنَا لِرَوَايَتِهِ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى مُحْتَاجٍ بِهَا فَمَا أَوْهَمَهُ كَلَامُ
الْمُصَنِّفِ مَا يَخَالَفُ ذَلِكَ مُعْتَرِضٌ قَالَ وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ خَسَنٍ أَهْ فِيهِ نَظَرٌ
فَإِنَّ الَّذِي صَرَّحَ بِهِ الْحَفَازُ وَالْمَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ طَرِيقَهُ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ لَكِنْ قَالَ
ابْنُ الْجَوْزِيِّ يَقْوَى بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فَيَصِلُ إِلَى حَدِّ الْحَسَنِ فَيَحْتَجُّ بِهِ وَهَذَا يَتَوَفَّفُ عَلَى
أَنَّ ذَلِكَ الضَّعْفُ مِمَّا يَقْبَلُ الْإِنْجِبَارُ وَالْأَلَا فَيَكْذِبُ الرَّاوِي أَوْ اتِّهَمَهُ بِالْكَذْبِ مِثْلًا
لَا يَنْجِبُ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ طَرِيقُهُ كَمَا سَبَقَ (قَوْلُهُ وَرَوَى الْأَسْتَفْتَا ح الْخ) وَرَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ
عَنْ عُثْمَانَ مِنْ قَوْلِهِ وَرَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ مِنْ قَوْلِهِ نَقَلَهُ فِي
الْحَرْزِ (قَوْلُهُ وَأَصَحُّ مَا وَرَدَ فِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) ثُمَّ رَوَاهُ عَنْهُ الْبَيْهَقِيُّ قَالَ الْحَافِظُ
بَعْدَ تَخْرِيجِهِ مِنْ طَرِيقِ الْبَيْهَقِيِّ مَوْقُوفًا عَلَى عُمَرَ هَذَا مَوْقُوفٌ صَحِيحٌ ثُمَّ خَرَجَهُ أَيْضًا مِنْ
طَرِيقِ الدَّارِقُطْنِيِّ وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ هَذَا صَحِيحٌ عَنْ عُمَرَ مِنْ قَوْلِهِ وَقَدْ رَوَى عَنْهُ مَرْفُوعاً
ثُمَّ سَاقَهُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ وَبْنِ شَيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ رَفَعَهُ هَذَا الشَّيْخُ عَنْ أَبِيهِ وَرَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ
عَنْ عُمَرَ بْنِ شَيْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَوْقُوفًا عَلَى عُمَرَ وَهُوَ الصَّوَابُ قَالَ الْحَافِظُ كَذَا

وروينافى سنن البيهقي عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال « كان النبي ﷺ إذا استفتح الصلاة قال لا إله إلا أنت سبحانك ظلمت نفسي وعميت سؤءا فافغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وجهت وجهي إلى آخره وهو حديث ضعيف ، قال : الحارث الأعور متفق على ضعفه وكان الشعبي يقول الحارث كذاب والله أعلم ،

وقع في الاصل عمرو بن شبة بفتح العين في السند الاول و بضمها في السند الثاني وفي احدهما تصحيف وغفل ابن الجوزي في التحقيق فصحيح المرفوع ظنا منه أن عبد الرحمن بن عمرو بن شبة أحد شيوخ البخاري في صحيحه وليس كذلك فان شيخ البخاري إنما هو عبد الرحمن بن ابي شبة ولا ذكر لعمرو في نسبه وعلي التزل فوالد عبد الرحمن لا يعرف اه وفي الخلاصة للمصنف إنما الحديث صحيح عن عمر موقوف عليه اه وقال السلاح بعد أن روى الحديث موقوفا على عمر رواه مسلم ثم قال ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک مرفوعا الى النبي ﷺ وقال الحاكم فيه صحيح على شرط الشيخين اه وسبق شرحه في أثناء الكلام على ما تقدم من أدعية الافتتاح قال ابن حجر في شرح المشكاة وأخذ به ابن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة واختاره للافتتاح به أبو حنيفة وغيره وذهب اليه الاجلة من علماء الحديث كسفيان وأحمد وغيرهم اه (قوله وروينا في سنن البيهقي) قال الحافظ بعد تخريجه بسندله بلفظ قال البيهقي ذكره الشافعي عن هشيم بلا رواية لكن قال عن ابني الخليل بدل الحارث فيحتمل أن يكون لابي اسحاق الراوى عن الحارث شيخان في الحديث وعلى هذا الاحتمال فيكون الحديث صحيحا ويقوي ذلك أن الرواية الصحيحة عن علي بطولها تشتمل على الفاظ هذا الطريق وليس فيها الا الاختصار وتأخير وجهت ثم أجاب عن قول المصنف في الحارث بما سيأتي نقله عنه (قوله فان الحارث الأعور متفق على ضعفه) قال الحافظ هو متعقب فيما قاله فقد وقفه يحيى بن معين في سؤالات الدارمي وفي تاريخ العباس الدوري وأما ما نقله عن الشعبي فقد أوضح أحمد بن صالح الحارث (١) صاحب على ثقة ما أحفظه

وأما قوله ﷺ والشر ليس إليك فاعلم أن مذهب أهل الحق من المحدثين والفقهاء والمتكلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أن جميع الكائنات خيرها وشرها نفعها وضرها كلها من الله سبحانه وتعالى وإرادته وتقديره وإذا ثبت هذا

وما أحسن ما روى عن علي قيل له فما يقوله الشعبي فيه قال لم يكن يكذب في حديثه وإنما كان يكذب في رأيه اه وأبدي الذهبي ذلك احتمالا والمراد بالرأي المذكور التشيع وبسببه ضعفه الجمهور ثم رأيت عن أبي حاتم في حق الحارث شيئا يصلح أن يحمل تكذيب الشعبي عليه قال كان الحارث أعلم الناس بالرائض وكان يروي ذلك عن علي فقليل له سمعت هذا كله من علي فقال سمعت منه بعضا وبعضا أقيسه على قوله وقد بسط ابن عبد البر في كتاب بيان العلم ما يتعلق بذلك اه (قوله وأما قوله والشر ليس إليك فاعلم أن مذهب أهل الحق الخ) أنكرت المعتزلة إرادته تعالى للشر والقيح حتى قالوا انه تعالى أراد من الكافر والفاسق الايمان والطاعة لا الكفر والمعصية زعماءهم أن إرادة القبيح قبيحة كخلقهم وإيجاده واستدلوا بهذا الحديث أي قوله والشر ليس إليك بناء على تقدير متعلق الجار منسوباً ومنعه أهل السنة وقالوا القبيح كسب القبيح والاتصاف به ومتعلق الظرف ليس منسوباً بل متقرباً أو منسوباً أي لا يليق بالادب نسبته إليك وإن كنت فاعله وعند المعتزلة أكثر ما يقع من أفعال العباد على خلاف إرادة الله تعالى وهذا شنيع جدا والمعتزلة اعتقدوا أن الإرادة والمشيئة والرضا والمحبة والامر بمعنى ونحن لا نقول به بل نقول الإرادة والمشيئة بمعنى والرضا والمحبة كذلك والامر لا يستلزم الإرادة فقد يكون الشيء غير مراد ويؤمر به وقد يكون مراداً وينهى عنه لحكم ومصالح يحيط بها علمه تعالى ولأنه لا يسأل عما يفعل واستدلت المعتزلة بنحو ولا يرضى لعباده الكفر، إن الله لا يأمر بالفحشاء، ولا دليل لا نأخذ به نقول بمقتضاها لما تقرر من أن الإرادة غير الرضا والامر ولنا قوله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين وقول السلف قبل ظهور أهل البدعة ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وليس هذا محل تحقيق المرام ومجمله أن كتب أهل السنة مختلفة في هذه المسألة فقال امام الحرمين ان من حقق لم يشك أن المعاصي بمحبته ونقله بعضهم

فلا بد من تأويل هذا الحديث فذكر العلماء فيه أجوبة

بمعناه عن الاشعري لتقارب الارادة والمحبة في المعنى اللغوي فان من أراد شيئا أو شاءه فقد رضي به وأحبه قال ابن الهمام وهذا الذي قاله امام الحرمين خلاف كلمة أكثر أهل السنة اه وقال شارح العقيدة المنظومة لليافعي الارادة والمشية والمحبة والرضا معناها واحد عند جمهور أهل السنة اكن قال بعضهم ما سبق الا المحبة والرضا مترادفان وهما غير الارادة والمشية واستدل لذلك بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وأجيب بانه لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر لانه لم يردده ويرضاه للكفار لانه أرادهم لهم أو أنه لا يرضاه شرعا وديننا يثيب عليه ويرضاه معصية ومخالفة يعاقب عليها اه وحاصله أن النفي والاثبات واردان على مختلفين بالحيثية مع اتحادهم بالذات كما قيل في الاشكال المشهور أن الرضا بالقضاء واجب والرضا بالكفر كفر مع أن الكفر بالقضاء مجيبا بانه يرضى به من حيث إنه فعل الله تعالى ولا يرضى به من حيث إنه كسب للعبد أو أن الكفر مقضي لا يجب الرضا به اذ هو انما يجب بالقضاء لا بالمقضى وقال الشيخ عطية السامري في تفسيره ما يتعلق به الثواب يقال فيه ان الله رضي به وأحبه وأراد به وشاءه وما يتعلق به العقاب يقال فيه أراد به وشاءه ولا يقان أحبه ورضيه بل يقال كرهه ونهى عنه ومعنى ذلك أنه لا يثيب عليه لأنه وقع عليه قهرا كسائر مكروهات العباد فان العبد يقع عليه المكروه قهرا ولو قدر على دفعه والله متعال عن ذلك وهذا مذهب كثير من السلف قال قتادة والله ما يرضى الله لعبدا ضلالة ولا أمره بها ولا دعاه اليها وقال ابن عباس والسدي وجماعة ان الله يرضى الكفر للكفار كما يرضى الايمان للمؤمنين اه والحق أن الخلاف لفظي كذا في المرقاة (قوله فلا بد من تأويل هذا الحديث الخ) قال ابن حجر في شرح المشكاة قال بعضهم وانما أولنا الحديث لانه لم يقل أحد من المسلمين بقضيته بل أهل السنة على أن الخير والشر من الله تعالى لا صنع للعبد فيهما والمعتزلة على أنهما من العبد لا صنع لله فيهما ولم يقل عالم سني ولا بدعي ان الخير من الله والشر من النفس وانما سمع ذلك من همج العامة اه وفيه نظر ونقله في شرح العباب عن المجموع وعن الشيخ أبي حامد وتعقب بانه قد نقل ذلك عن المعتزلة كثيرون والظاهر أنهم فرقتان فرقة على الاول وفرقة على الثاني ومن ثم

(أحدها وهو أشهرها قاله النضر بن شميل والائمة بعده معناه والشر لا يتقرب به إليك) (والثاني) لا يصعد إليك إنما يصعد الكلم الطيب (والثالث) لا يضاف إليك أدباً فلا يقال يا خالق الشر وإن كان خالقه كما لا يقال يا خالق الخنازير وإن كان خالقها (والرابع) ليس شراً بالنسبة إلى حكمتك فانك لا تخلق شيئاً عبثاً والله أعلم

اختلف كلام الزمخشري منهم في ذلك اهـ (قوله أحدها وهو أشهرها قاله النضر ابن شميل) أى والخليل بن أحمد واسحاق بن راهويه ويحيى بن معين وأبو بكر بن خزيمة والازهرى وغيرهم قال صاحب أنوار البروق فى أنواء الفروق استدلت المعتزلة على أن الشر من العبد لا من الله تعالى بقوله صلى الله عليه وسلم والشر ليس إليك وهذا سلب عام تقوم به الحجة على الأشعرى وجوابه أن قوله صلى الله عليه وسلم ليس إليك لا بد له من عامل يتعلق به فالمعتزلة يقدرونه ليس منسوباً إليك حتى يكون من العبد على زعمهم ونحن نقدره والشر ليس قرينة إليك لأن الملوك كلهم يتقرب بالشر إليهم إلا الله تعالى لا يتقرب إليه إلا بالخير وهذا معنى حسن جميل يحمل اللفظ عليه وعليه فيكون اللفظ محتملاً لما قلناه ولما قالوه وليس اللفظ ظاهراً فى أحدهما من حيث الوضع بل الاحتمال أن منسوباً (١) فيسقط استدلال المعتزلة به لحصول الاجمال فيه اهـ وأصل هذا الكلام لشيخه العز بن عبد السلام كما نقله عنه السيوطى فى حواشيه على النسائى (قوله والثالث) وحكاية الشيخ أبو حامد عن المزني وقاله غيره أيضاً ويؤيده أن عادة العرب ينسبون ما كان يعجبهم الى الله وان كانت الاشياء كلها له فى الحقيقة (قوله لا يضاف إليك) أى على انفراده (قوله فلا يقال يا خالق الشر ونحوه) بل يا خالق كل شىء وحينئذ يدخل الشر فى العموم (قوله ليس شراً الخ) قال التفتازانى فى شرح العقائد فان قيل كيف كان كسب القبيح سبباً موجباً لاستحقاق الذم بخلاف خلقه قلنا لانه قد ثبت أن الخالق حكيم لا يخلق شيئاً الا وله عاقبة حميدة وان لم نطلع عليها فجزمه (٢) بان ما نستقبحه من الافعال قد يكون فيها حكم ومصالح كافي لخلق الاجسام الخبيثة الضارة المؤلمة

﴿فصل﴾ هذا ماورد من الاذكار في دعاء التوجه فيستحب الجمع بينها كلها لمن صلى منفرداً

بخلاف الكاسب فانه قد يفعل قبيحاً سافها موجبا لاستحقاق الذم والعقاب اه وفي شرح المشكاة لابن حجر وقيل ليس الشر قضاءك فانك لا تقضي الشر من حيث هو شر بل لما يصحبه من الفوائد الراجحة فالمقضي به بالذات هو الخير والشر داخل تحت القضاء اه وهو بكونه جواباً أشبه وفي شرح الاربعين له ما في الوجود من الشر فهو اضافي بالنسبة لبعض الاشياء وليس شراً مطلقاً بحيث عدمه خير من وجوده بل وجوده مع ذلك خير من عدمه ويصح أن يراد هذا في خبر والشر ليس اليك أي الشر المحض الذي عدمه خير من وجوده ليس موجوداً في ملكك اه وذكر المصنف في شرح مسلم جواباً خامساً حكاه عن الخطابي انه كقولك فلان الي بني (١) فلان اذا كان عداده فيهم أو أضافوه اليهم

﴿فصل﴾ (قوله هذا ماورد من الاذكار في دعاء التوجه) قال الحافظ هذا يشعر بالحصص وليس كذلك بل ورد فيه غير ذلك ذكره الطبراني في الدعاء وكذا غيره اه (قوله فيستحب الجمع بينها كلها) قال الحافظ لم يرد بذلك حديث وقد استحب الجمع بين وجهت وسبحانك أبو يوسف صاحب أبي حنيفة وأبو اسحاق المروزي من أكبر الشافعية وبوب البيهقي لذلك وأورد فيه حديثاً عن جابر أن النبي ﷺ كان اذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك الى ولا إله غيرك وجهت وجهي الى قوله العالمين وسنده قوي فان رجاله رجال الصحيح الا عبد السلام بن محمد الحمصي وأما الراوى عن عبد السلام ابراهيم بن يعقوب فمن كبار الحفاظ الاثبات من شيوخ أبي داود والترمذي والنسائي وأخرج الحافظ من طريقين أحدهما للطبراني في الدعاء من حديث جابر كان ﷺ إذا افتتح الصلاة كبر ثم قال ان صلاتي ونسكي الى قوله أول المسلمين اللهم اهدني لا حسن الاخلاق ولا يهدي لا حسنهما إلا أنت وقني سيء الاعمال والاخلاق ولا يقي سيئها (٢) إلا أنت قال الحافظ وهكذا أخرجه النسائي ورجاله

(١) لعله (منسوب إلى بني) . هـ

(٢) في أكثر النسخ لا يقي بحذف الواو . ع

وللامام إذا أذن له المأمومون فأمّا إذا لم يأذنوا له فلا يطوّل عليهم بل يقتصر على بعض ذلك وحسن اقتصاره على وجهه وجهى إلى قوله من المسامحين وكذلك المنفرد الذى يؤثر التخفيف * واعلم أن هذه الأذكار مستحبة فى الفريضة والنافلة فلو تركه فى الركعة الأولى عامداً أو سهواً لم يفعله فيما بعدها فوات محلّه ولو فعله كان مكرهاً ولا تبطل صلاته ولو تركه عقيب التكبيرة حتى شرع فى القراءة أو التعوذ فقد تحلّه فلا يأتى به فلو أتى به لم تبطل صلاته

ثقات كالذى قبله وكان الحديث كان عند شعبة مطولاً فحدث عبد السلام عنه ببعضه وحدث أبو حيوة عنه ببعضه ثم أشار الحافظ إلى اختلاف وقع لبعضهم فى بعض هذا الحديث غير من ذكرناه اه وفى شرح المشكاة لابن حجر قول النووي يستحب الجمع الخ لا ينافيه قول الشافعى فان زاد فيه أو نقص كرهته لانه محمول على الزيادة من غير الوارد وقول بعض أئمتنا لم يرد فى تلك الادعية شىء عن السلف بل يأتى بكل مرة يرده أن الاصل الاثنيان والتأسي بجميع ما ورد حتى يقوم دليل على خلافه ولم يوجد وكذا فى كل محل وردت فيه أذكار متعددة اه فان علم أنه لا يمكنه الجمع لا يأتى به أو يمكنه البعض فقط مع التعوذ والفساتحة أتى به نص عليه فى الآم (قوله وللإمام إذا أذن له المأمومون) أى وهم محصورون راضون بالتطويل لم يتعلق بعينهم حق للغير بان لم يكونوا مملوكين ولا مستأجرين اجارة عين على عمل ناجز ولا نساء متزوجات ولم يطرأ غيرهم وان قل حضوره ولم يكن المسجد مطروقا ولو أذن الجمع المحصورون الا واحداً فينظر فان كان ملازماً للحضور فلا ينظر لقوله بل يطول لئلا يفوت ثواب أولئك بقوله والاقتصر رعاية له أفتى به ابن الصلاح واستحسنه من بعده (قوله وحسن اقتصاره على وجهه) أى لان الله تعالى أمر نبيه فى كتابه أن يقول وكذا المأموم الذى يسمع قراءة الإمام يقتصر على وجهه الخ ويشرع فيه حتى يسمع قراءة امامه (قوله والنافلة) سواء كانت مطلقة أو راتبة وسياق فى باب التراخي أن ما يفعله الناس من ترك الافتتاح والتسبيحات فيها وغير ذلك من السنن تساهل والصواب ما سبق وسكت المصنف عن الجنازة لانه لا يسن فيها ولو

ولو كان مسبوقاً أدرك الإمام في إحدى الركعات أتى به إلا أن يخاف من اشتغاله به
فوات الفاتحة فيشتغل بالفاتحة فانها آكد لأنها واجبة وهذا سنة، ولو أدرك
المسبوق الإمام في غير القيام إماماً في الركوع وإماماً في السجود وإماماً في التشهد
أحرّم معه

على غائب وقبر على الأوجه ، ومحل استحباب الافتتاح ما لم يدرك الإمام في غير القيام
ما لم يسلم قبل أن يجلس أوفى الاعتدال بل يقول في الأخير سمع الله لمن حمده الى
آخر ما ياتي من ذكر الاعتدال حينئذ ولو أدركه في أثناء الفاتحة فأتى الإمام أمن
المأموم لقراءته ثم افتتح ونفى مالك استحباب الافتتاح من أصله لعدم ذكره في خبر
المسيء صلواته وخبر كان عليه السلام وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما يفتتحون الصلاة بالحمد لله
رب العالمين قال في شرح العباب عجيب اذ لا جواب له عن تلك الأحاديث وخبر المسيء
صلواته لم يذكر فيه إلا الفرائض أو وبعض النوافل والثاني (١) معناه يفتتحون القراءة
بل لو صرح صحابي بنفيه لكان محجوجاً باثبات غيره اهـ (قوله ولو كان مسبوقاً
الخ) المسبوق هو من لم يدرك مع الإمام زمناً يسع الفاتحة بالنسبة إلى القراءة المعتدلة لا لقراءة
الإمام ولا لقراءة المأموم (قوله أتى به) أي اذا ظن ادراك الفاتحة مع امامه بان كان الإمام
بطيء القراءة وهو سريعها (قوله إلا أن يخاف) اما بان جهل حال امامه أو ظن منه
الاسراع وانه لا يدركها ولو اشتغل به فيشتغل بها لانها أهم و يشرع فيها ليدركها ثم
اذا ركع الإمام قبل اتمام الفاتحة نظر فان لم يشتغل بافتتاح ولا تعوذ ركع مع الإمام
وتمت ركعته وتحمل عنه الفاتحة او ما بقي منها وان اشتغل بهما أو باحدهما أو سكت
لزمه أن يقرأ من الفاتحة قدر ذلك (٢) في ظنه كما هو ظاهر أو زمن سكوته لتقصيره في
الجملة بالعدول عن الفرض الى غيره وان كان قد أمر بالافتتاح والتعوذ لظنه ادراك
الركوع فركع على خلاف ظنه واختار جمع أنه يركع ويسقط عنه بقية الفاتحة وأطالوا
في الاستدلال له وان كلام الشيخين يقتضيه وعلى الاول متى ركع قبل وفاء ما لزمه
بطلت صلواته ان علم وتعمد وإلا لم يعتد بما قبله ومتى ركع الإمام وهو متخلف لما

(١) أي والخبر الثاني . ع (٢) أي قدر ما قرأه منهما . ع

وَأَتَى بِالذِّكْرِ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الْإِمَامُ وَلَا يَأْتِي بِدَعَاءِ الْإِسْتِفْتَاكِ فِي الْحَالِ وَلَا فِيهِ
بَعْدُ وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي اسْتِحْبَابِ دَعَاءِ الْإِسْتِفْتَاكِ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ
وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ لِأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّخْفِيفِ وَأَعْلَمَ أَنَّ دَعَاءَ الْإِسْتِفْتَاكِ سُنَّةٌ
لَيْسَ بِوَاجِبٍ وَلَوْ تَرَكَهُ لَمْ يَسْجُدْ لِلسُّهُوِّ وَالسُّنَّةُ فِيهِ الْإِسْرَارُ فَلَوْ جَهَرَ بِهِ كَانَ
مَكْرُوهًا وَلَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ

﴿ بَابُ التَّعَوُّذِ بَعْدَ دَعَاءِ الْإِسْتِفْتَاكِ ﴾

إِعْلَمَ أَنَّ التَّعَوُّذَ بَعْدَ دَعَاءِ الْإِسْتِفْتَاكِ سُنَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ وَهُوَ مَقْدُمَةٌ لِلْقِرَاءَةِ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مَعْنَاهُ عِنْدَ

لِزْمِهِ وَقَامَ مِنَ الرُّكُوعِ فَاتَتْهُ الرُّكْعَةُ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ مَتَخَلِّفٌ بغير عذرٍ ومن عذرٍ فعبارة مؤولة ثم إذا فرغ قبل هوى الإمام للسجود وافقه ولا يركع وإلا بطلت إن علم وتعمد وكذا حيث فاتته الركوع فإن لم يفرغ وقد أراد الإمام الهوى للسجود فقد تعارض في حقه وجوب وفاء ما لزمه وبطلان صلاته بهوى الإمام للسجود لما تقرر من أن تخلفه بغير عذر فلا مخلص له عن هذين إلا بنية المفارقة فتعين عليه حذرًا من بطلان صلاته عند عدمها بكل تقدير، ثم رأيت شيخنا أطلق نقلاً عن التحقيق واعتمده أنه يلزمه متابعتها في الهوى حينئذ ويمكن توجيهه بأنه لما لزمته المتابعة قبل المفارقة استصحب وجوبها وسقط موجب تقصيره من التخلف لقراءة قدر ما لحقه فغلب واجب المتابعة فعليه أن صحح لا يلزمه مفارقة لما إذا جهل أن واجبه ذلك فهو بتخلفه لما لزمه متخلف لعذر قاله القاضي كذا في التحفة لابن حجر وفي الامداد له الأقرب المنقول وعليه أكثر المتأخرين أنه متخلف لعذر وعليه فيدرك الركعة وإن لم يدرك الركوع مع الإمام فيصير حكمه كالموافق وناقش فيما ذكره فيه في التحفة بأن قوله ومن عذر بعبارة مؤولة بأنه يحتاج في ذلك لسند وأطال في المقال والله أعلم (قوله وأتى بالذكر الذي يأتي به الإمام) هذا إذا لم يسلم الإمام قبل جلوسه والا فيأتي به كما مر (قوله والسنة فيه الأسرار) أي كغالب أذكار الصلاة

﴿ بَابُ التَّعَوُّذِ بَعْدَ دَعَاءِ الْإِفْتَاكِ ﴾

(قوله سنة بالاتفاق) لئلا يكتفه نقاه مالك لنظير ما تقدم في الافتتاح مع جوابه ولما

جماهير العلماء إذا أرادت القراءة فاستعدت، واعلم أن اللفظ المختار في التعوذ أعوذ بالله من
 الشيطان الرجيم وجاء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ولا بأس
 به ولكن المشهور المختار هو الأول * وروينا في سنن أبي داود والترمذي
 والنسائي

كان مدركة ضعيفا حكي الاتفاق مع وجوده (قوله جماهير العلماء الخ) وقال جمع
 من السلف هي على ظاهرها وأخذوا بها كذلك قال في شرح المشكاة وهو شاذ
 (قوله ان اللفظ المختار الخ) ثم بعده أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
 ثم أعوذ بالله العلي من الشيطان الغوي هذا في المجموع عن الماوردي لكن في الكفاية عنه
 أن الأفضل الأول ثم هو بزيادة من همزه ونفخه ونقشه ثم الأخير والذي يتجه أن الأفضل
 بعد الأول هو بتلك الزيادة للحديث الآتي ثم الثاني بتلك الزيادة لو روده كذلك في الرواية
 الثانية ثم هو بدونها ثم الثالث ورجح الأذرع الثاني أي أعوذ بالله السميع الخ حتى على
 الأول للحديث المذكور الآتي ولأن فيه الجمع بين قوله تعالى فاستعد بالله من الشيطان الرجيم
 وقوله فاستعد بالله انه هو السميع العليم ويرد بان الحديث ضعيف كما استعلمه وليست الآية
 الثانية ببيان للصيغة الاستعاذة حتى يطلب موافقته لفظها كالاول بل أمره بها ثم علل
 ذلك الأمر بأنه سميع للدعاء عليم به فهو حث عليه ذكره في المجموع قال والآية التي
 أخذنا بها أقرب إلى صفة الاستعاذة فكانت أولى اهـ ويؤيده قول صاحب النشر
 إن الأول هو المختار لجميع القراء من حيث الرواية ثم نقل عن جمع أنهم حكوا
 الاتفاق عليه وعن السخاوي أنه الذي عليه إجماع الأمة وعن الحافظ أبي عمرو الداني (١)
 أنه الذي أخذ به عامة الفقهاء كالشافعي وأبي حنيفة وأحمد وأنه الوارد عنه صلى الله عليه وسلم ثم
 نازع في دعوى الإجماع وحصر (٢) الوارد فيه وبين ذلك بما فيه فوائد (قوله أعوذ الخ)
 أعوذ لفظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء قالوا وفي ذلك تحقيق الطلب كما في غفر الله لك
 بلفظ الماضي والباء اللصاق وهو اللصاق معنوي لانه لا يلصق شيء بالله تعالى

(١) في بعض النسخ (الداراني) وهو تصحيف . ع

(٢) نسخة (وخص) ع

ولا بصفاته لكنه التصاق تخصيص لانه خص الرب بالاستعاذة قال الامام الرازي جاء الحمد لله والله الحمد وتقدم المعمول يفيد الحصر فالحكمة انه جاء أعوذ بالله ولم يسمع بالله أعوذ قلنا إن الاتيان بلفظ التعوذ امتثال لامره تعالى وقال بعضهم تقديم المعمول في الكلام تفنن وانبساط والتفنن فيه غير لائق لأنه لا يكون إلا حالة خوف وقبض والحمد حالة شكر وتذكر احسان ونعم اه ذكره القسطلاني وسبق معني الشيطان واشتقاقه في باب الذكر، والرجيم أى المرجوم بالطرد واللعن أو الذي يرجم به الغير بالاضلال والاغواء أو بمعنى فاعل لرجمه الغير بوسوسته (قوله وابن ماجه) وانفرد بزيادة الرجيم في وصف الشيطان وهي زيادة (١) فيعمل بها وصحابي الحديث جبير بن مطعم وذ كر أوله الله أكبر كبيرا الحمد لله كثيرا سبحان الله وبحمده ثلاثا ثلاثا ثم ذكر التعوذ باللفظ المذكور هنا قال الحافظ والحديث حسن وللحديث شواهد من حديث ابن مسعود وأبي امامة الباهلي وأبي سعيد الخدري رواه من حديث ابن مسعود ووقع فيها التصريح بان التفسير للالفاظ المذكورة فيه مرفوع ولفظه عن النبي ﷺ انه كان يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال وهمزه المؤتة ونفخه الكبر ونفثه الشعر، قال الحافظ بعد أن أخرجه من طريق آخر الى عطاء بن السائب قلت وهو الراوى للطريق الاول عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود ما لفظه حديث حسن أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة وعطاء ابن السائب وان اختلط فحماد بن سلمة أبي (٢) الراوى عنه في الطريق الاول ممن سمع منه قبل الاختلاط إلا أنه لم يقع في روايته من طريقه التصريح برفع الحديث فلذا توقفت عن تصحيحه اه ورواه من حديث أبي امامة الباهلي ولفظه كان ﷺ اذا افتتح الصلاة قال سبحانك الي ولا إله غيرك ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أخرجه أحمد ورجال اسناده ثقات الا التابعي فانه لم يسم وهذه الاحاديث فيها الاقتصار على قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأما زيادة السميع العليم فوقع في حديث أبي سعيد الخدري رواه الترمذي والنسائي وهو حديث حسن وقول ابن خزيمة

(١) لعله (زيادة ثقة) . ع (٢) لعل الصواب (فحماد بن أبي سلمة الراوى) . ع

وغيرها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمَزِهِ» وَفِي رِوَايَةٍ أُعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ، وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِهِ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ هَذَرَهُ الْمَوْتَةُ وَهِيَ الْجُنُونُ وَنَفْخُهُ الْكِبَرُ وَنَفْثُهُ الشُّعْرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

عقب تخريجه إنه لم يسمع أحدا من أهل العلم ولا بلغه عن أحد منهم أنه استعمل هذا الخبر على وجهه قال الحافظ لا يستلزم عدم نقل استعماله وانكاره عن أحد توهينه (١) والعلم عند الله قال الحافظ وفي الباب عن عائشة أخرجه أبو داود في قصة فيها أن النبي ﷺ قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ إن الذين جاءوا بالإفك الحديث اهـ (قوله وغيرها) رواه كذلك أحمد وابن حبان في صحيحة والحاكم وابن خزيمة وابن أبي شبة والبيهقي في السنن الكبرى كلهم من حديث جبير (قوله وفي رواية) أي عن أبي سعيد خرجها الثلاثة كما في الخلاصة للمصنف ومراده بالثلاثة أبو داود والترمذي والنسائي قال ومن ضعفه أحمد والترمذي ولفظ حديثه كان ﷺ إذا قام يصلي بالليل كبر ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك إلى ولا إله غيرك لا إله إلا الله ثلاثاً ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرأ وتقدم الكلام على مرتبته في كلام الحافظ آنفاً ثم استعاذته ﷺ مما ذكر في الخبر الشريف مع أنه عصم منه إنما هو ليستلزم خوف الله تعالى واعظامه والافتقار إليه وليقتدي به الأمة وليعين لهم صفة الدعاء والمهم منه (قوله وجاء تفسيره في الحديث) أي رواه ابن ماجه عن عمر رضي الله عنه وتقدم في حديث ابن مسعود مرفوعاً (قوله المؤتة) بضم الميم وهمزة مضمومة وقيل بلا همز وفتح الفوقية نوع من الجنون والصرع يعتري الإنسان فإذا أفاق عاد إليه كمال عقله كالسكران وقيل خنق الشيطان وقيل أرض بالشام قال أبو عبيدة المؤتة الجنون سماه همزاً لأنه حصل من الهمز والنخس وكل شيء دفعته فقد نخسته (قوله ونفخه الكبر) أي لأنه ينفخ في الإنسان بوسوسته فيعظمه في عين نفسه ويحقّر غيره عنده فيزدريه ويتعاطم عليه (قوله ونفثه الشعر) أي لأنه ينفثه من فيه كالرقية والمراد الشعر المذموم لخبر أبي داود وإن من

(١) عدم فاعل وانكار معطوف عليه وتوهين مفعول . ع

﴿ فصل ﴾ اعلم أن التَّعَوُّذَ مُسْتَحَبٌّ لَيْسَ بِوَاجِبٍ لَوْ تَرَكَهُ لَمْ يَأْثُمَّ وَلَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ سِوَا تَرْكِهِ عَمْدًا أَوْ سَهْوًا وَلَا يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ كُلِّهَا وَيُسْتَحَبُّ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ عَلَى الْأَصَحِّ وَيُسْتَحَبُّ لِلْقَارِئِ خَارِجَ الصَّلَاةِ بِالْإِجْمَاعِ أَيْضًا ﴿ فصل ﴾ واعلم أن التَّعَوُّذَ مُسْتَحَبٌّ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِالْإِتِّفَاقِ فَإِنْ لَمْ يَتَعَوَّذْ فِي الْأُولَى أَتَى بِهِ فِي الثَّانِيَةِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقِيماً بَعْدَهَا فَلَوْ تَعَوَّذَ فِي الْأُولَى هَلْ يُسْتَحَبُّ فِي الثَّانِيَةِ فِيهِ وَجِهَانِ لَا صَحَابِنَا أَصَحُّهُمَا أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِكُنْهِهِ فِي الْأُولَى آكَدُ وَإِذَا تَعَوَّذَ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي يُسَرُّ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ أَسَرَّ بِالتَّعَوُّذِ فَإِنْ تَعَوَّذَ فِي الَّتِي يُجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ فَهَلْ يُجْهَرُ فِيهِ خِلَافٌ، مِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ قَالَ يُسَرُّ وَقَالَ الْجُمْهُورُ لِلشَّافِعِيِّ فِي الْمَسْأَلَةِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا يَسْتَوِي الْجَهْرُ وَالْإِسْرَارُ وَهُوَ نَصُّهُ

الشعر حكما أى مواعظ وأمثالا يتعظ بها الناس ومفهوم من التبعية أن منه ما ليس كذلك وفي البخارى إن من الشعر حكمة أى قولاً صادقا مطابقا للحق أيضا وفي الادب المفرد والشمايل أنه صلى الله عليه وسلم استنشد من الشريد من شعر أمية بن أبى الصلت فأنشده مائة قافية وبه يرد على من كره الشعر مطلقا وحديث ان الشيطان لما أهبط الى الارض قال رب اجعل لى قرآنا قال قرآنك الشعر ضعيف وان صح حمل على الافراط فيه والاكثر منه

﴿ فصل ﴾ (قوله اعلم ان التعوذ مستحب) قال فى المجموع دليل الجمهور الآية واستدلوا باحاديث ليست ثابتة (قوله لو تركه لم يائثم) أى لىكن يكره كما فى المجموع عن نص الشافعى (قوله ويستحب فى صلاة الجنابة) وكذا يستحب فى القيام الثانى من ركعتى الكسوف للفصل بين القراءتين

﴿ فصل ﴾ (قوله بالاتفاق) ولذا كان فيها آكد منه فى باقى الركعات ولان افتتاح قراءته انما يكون فيها (قوله أصحهما أنه يستحب) أى للفصل بين القراءتين (قوله فان تعوذ فى التى يجهر فيها بالقراءة) الظرف الاول متعلق بتعوذ والاخيران بيجهر (قوله فيه خلاف الخ) قضية العبارة هنا أن الشيخ أباحامد يصحح استحباب

في الأَم والثاني يُسن الجهر وهو نصه في الإِملاء . ومنهم من قالَ فيه قولان أحدهما
يَجْهَرُ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِي إِمَامُ أَصْحَابِنَا الْعِرَاقِيِّينَ وَصَاحِبُهُ
الْمَحَامِلِيُّ وَغَيْرُهُمَا . وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَفْسِلُهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ
أَبْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُسِرُّ وَهُوَ الْأَصَحُّ عِنْدَ جُمْهُورِ أَصْحَابِنَا وَهُوَ الْمُخْتَارُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴿ بَابُ الْقِرَاءَةِ بَعْدَ التَّعْوِذِ ﴾

اعلم أنَّ القِرَاءَةَ واجبةٌ في الصَّلَاةِ بِالْإِجْمَاعِ مع النصوصِ المتظاهرةِ ومذهبنا
ومذهبُ الجمهورِ أنَّ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ واجبةٌ لَا يُجْزِي عَنْهَا غَيْرُهَا لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا

الجهر بالتعوذ سكت (١) عن نقل ذلك عنه في الروضة وعبارتها ولا يجهر به في الصلاة
السرية ولا في الجهرية أيضا على الاظهر وعلى الثاني يستحب الجهر فيها كالتسمية
والتأمين والثالث أنه يجهر بين الجهر والاسرار ولا ترجيح وقيل يستحب الاسرار
قطعا اه لكن زاد فيها نقل قول باستحباب الاسرار قطعا وتعقبه فيه في المهمات بان
الرافعي لم يحكمه في الشرح وقضية كلامهم أنه خارجها يجهر به للفاتحة وغيرها وعليه
أئمة القراء للاتباع ومحلله ان كان ثم من يسمعه لينصت لثلا يفوته من المقروء شيء
والتعوذ للقراءة خارج الصلاة سنة عين ثم محل التعوذ بعد الانتتاح اذا ارادها فيفوت
الافتتاح بالتعوذ والتعوذ بالشرع في القراءة (قوله وهو الذي كان يفعله أبو هريرة)
قال الحافظ أخرجه الشافعي في الام من طريق صالح بن أبي صالح أنه سمع أبا هريرة
وهو يؤم الناس رافعا صوته يقول ربنا انتا نعوذ بك الشيطان الرجيم قال وكان ابن
عمر يتعوذ سرا قال الشافعي وأيهما فعله الرجل أجزأه اه

﴿ بَابُ الْقِرَاءَةِ بَعْدَ التَّعْوِذِ ﴾

(قوله القراءة واجبة) أي للدلالة الآتية وماورد عن عمر وعلى رضي الله عنهما من عدم
وجوب القراءة من أصلها ضعيف وقول زيد بن ثابت رضي الله عنه القراءة سنة

للحديث الصحيح أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا تُجْزَى صَلَاةٌ لَا يُقْرَأُ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » رواه ابنُ خزيمةَ وأبو حاتمُ بنُ حبانَ بكسر الحاءِ في صحيحيهما بالإسنادِ الصحيحِ وحكما بصريحته وفي الصحيحينِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أى طريق متبعة وان خالفت مقاييس (١) العربية (قوله للحديث الصحيح) هو بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة كما في الخلاصة قال رواه ابن خزيمة وابن حبان وصحاحه ثم هذا اللفظ لشعبة واتفق غيره من رواة الخبر عن (٢) إirاده بلفظ كل صلاة لا يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج فهي خداج وفيه أن الراوى عن أبي هريرة قال فاني أكون أحيانا وراء الامام قال فاخذ يدي فقال اقرأ بها في نفسك يا فارسي فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي الحديث رواه مسلم والبخاري في خالق أفعال العباد وأبو داود والنسائي والترمذي قال الحافظ نخالف شعبة جميع رواة الحديث في سياق المتن اه وقال المصنف في الخلاصة بعد ذكر حديث الباب ما لفظه وقد ورد من حديث عبادة بن الصامت بهذا اللفظ لكن باسقاط الباء من قوله بفاتحة ورواه الدارقطني وقال اسناده حسن وعدي القراءة بالباء في الرواية الاولى قيل على تضمين يقرأ معنى يبدأ ورد بانه يلزمه بطلان صلاة من لم يبدأ بها. وأني بها بعد وهو باطل قيل والصواب أنها زائدة في المفعول للتأكيد (قوله رواه ابن خزيمة وابن حبان الخ) ورواه الحاكم في مستدركه والدارقطني باسناد حسن قال في المجموع ورجاله ثقات كلهم وقدمه على حديث الصحيحين الآتي ولذا قال بعض المحققين وبه يتعين حمل النفي في خبر للصحيحين على الاجزاء (قوله وفي الصحيحين الخ) هو من حديث عبادة ابن الصامت قال الحافظ لم أر هذا اللفظ في الصحيحين ولا في أحدهما والذي فيهما حديث عبادة ابن الصامت رضي الله عنه بلفظ لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب أخرجاه جميعا من رواية ابن عيينة عن الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت

« لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » ويجب قراءة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وأخرجه مسلم لكن بلفظ بام القرآن وفي لفظ آخر له لم يقرأ ويجاب بان مراد المصنف في الصحيحين بهذا المعنى وان لم يكن بخصوص هذا المبنى ومثله كثير في استعمال الحديثين، قال الحافظ ووقع لي الحديث أى حديث عبادة المذكور باللفظ الذي صدر به المصنف هذا الباب ثم أخرج عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت لا تجزئ صلاة من لم يقرأ بفاتحة الكتاب وقال هكذا أخرجه الاسماعيلي في مستخرجه على صحيح البخارى ورجاله حفاظ ثقات ورواه الدارقطني اه وفي شرح العمدة للقلقشندي بعد ايراد حديث الصحيحين كما رواه المصنف ما لفظه وقد أخرجه مالك والشافعي وأحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم والطبراني في الكبير والاسماعيلي وأبو عوانة والبرقاني وأبو نعيم في مستخرجاتهم والدارقطني والبيهقي في سننهما وغيرهم اه (قوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب) وقع في بعض طرقه عند مسلم كما تقدم لا صلاة ان لم يقرأ بام القرآن ووقع عند الشافعي والحميدي ويعقوب بن سفيان والبيهقي في آخره زيادة لفظة فيها وهي زيادة لفظ فصاعدا وأعلمها البخارى في كتاب القراءة خلف الامام وقال ابن حبان تفرد بها معمر عن الزهري وهذا الخبر دليل وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة وبه قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وهو مذهب مالك والاوزاعي والشافعي وأحمد وآخرين ووجه الاستدلال انه نفى للحقيقة الشرعية لان الفاظ الشارع محمولة على عرفه فانه بعث لبيان الشرعيات لا لبيان موضوع الالفاظ في اللغة والحقيقة الشرعية تتنفي بانتفاء جزئها وان وجد ما يصدق عليه اسم الصلاة لغة وبه يندفع ما نقل عن الباقلاني وغيره من الاصوليين من التوقف وان اللفظ مجمل من حيث إنه يدل على نفى الحقيقة وهي غير منفية فيحتاج الى اضرار ولا سبيل الى اضرار كل المحتملات لان الاضرار انما احتيج اليه للضرورة وهي تندفع باضرار كل فرد كالكمال مثلاً ولان اضرار الكل قد يتناقض كالكمال يقتضي اثبات الصحة والاجزاء يقتضي نفيها فيتعارضان واذا تعين اضرار فرد فليس الاجزاء باولى من الكمال ولا عكسه فتعين الاجمال وأجيب أيضاً بان نفى الاجزاء أى نفى الصحة أقرب لكونه أقرب الى نفى الحقيقة من نفى الكمال مع

أن نفي الاجزاء يستلزم نفي الكمال ولا عكس ونفي الكمال خلاف الحقيقة والظاهر
والسابق للفهم فكان اضمار الاجزاء متعينا لا يقال الاجزاء يستعمل اثباتا ونفيا في غير
الواجب ولا يثبت منه المقصود لا نأقول محل ذلك فيما اذا لم تنف فيه العبادة بانتفاء بعضها اما
في ذلك فلا يكون الاجزاء فيه الا بمعنى الواجب أى لا بد للصحة منه وهذا غير محل
الخلاف في الاصول في الموصوف بالا اجزاء اثباتا ونفيا هل هو المطلوب أو الواجب (١)
الارجح الاول وعلى الثاني يتم الاستدلال بالحديث السابق ويظهر قول أصحابنا
إن الاجزاء لا يقال الا في الواجب وان كان خلاف ترجيحهم اذ الحديث بناء على
المخالف القائل انه لا يوصف بالا اجزاء الا الواجب اول على ما قلناه وأبلغ في إلزامه
هذا ومما يعين حمل الخبر على ما سبق خبر مسلم من صلي صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن
فهى خداج ثلاثا غير تمام الحديث ولفعله ﷺ كما في مسلم مع خبر صلوا كما رأيتموني
أصلي ثم هي عندنا واجبة في كل ركعة قيل والحديث بناء على اطلاق الصلاة على
الركعة يدل لذلك ويدل له خبر المسىء صلاته ثم افعل ذلك في صلاتك كلها وخبر
مسلم أنه ﷺ كان يقرأ الفاتحة في العصرين في الركعات كلها وهو مقدم على ما صح
عن ابن عباس انه لم يكن يقرأ فيهما لانه نفي على أن رواية الاول وما بعناه أكبر
منه سنا وأقدم صحبة وأكثر احتياطا وأيضا قد صح أنه شك في ذلك فقال لأدري
أكان يقرأ في الظهر والعصر أم لا وغيره مع كثرتهم جزموا بالقراءة فكانوا أحق
بالتقديم وفي حق المأموم وان كانت الصلاة جهرية والمأموم يسمع واستدل به عموم
هذا الخبر ويدل لدخوله في هذا العموم ما صح بسند لا مطعن فيه وعن عنه راو فيه
مدلس لا تضر لانه صرح بالتحديث في طريق أخرى صحيحة أيضا ومن صححه
الترمذي والدارقطني والحاكم والبيهقي والخطابي وغيرهم عن عبادة بن الصامت رضي
الله عنه كنا خلف رسول الله ﷺ في صلاة الفجر فثقلت عنه القراءة فلما فرغ
قال لعلمكم تقرأون خلاني قلنا نعم قال لا تفعلوا الا بفاتحة الكتاب فانه لا صلاة لمن
لم يقرأ بها وأما خبر مسلم اذا قرأ فأنصتوا فحملوا على السورة جمعا بين الأدلة
﴿فائدة﴾ ذكر الثعلبي وغيره أن لفاتحة الكتاب عشرة أسماء أخر سورة الفاتحة
وأم الكتاب وأم القرآن وقع تسميتها بهذا وما قبله في الصحيح وبه يرد على

(١) في النسخ الواو بدل أو

وهي آية كاملة من أول الفاتحة وتجب قراءة جميع الفاتحة بتشديداتها وهي أربع عشرة تشديدة ثلاث في البسملة والباقي بعدها فإن أخل بتشديدة واحدة بطلت قراءته ويجب أن يقرأها مرتبة متواليّة فإن ترك ترتيبها أو موالاتها لم تصح قراءته ويعذر في السكوت بقدر التنفس ولو سجد المأموم مع الإمام للتلاوة أو سمع تأمين الإمام فأمن لتأمينه أو سأل الرحمة أو استعاذ من النار

قوم كرهوا ذلك زاعمين أن أم الكتاب اسم اللوح المحفوظ وغلط قائله بأنه ورد ذلك في الخبر المرفوع في مسلم وغيره وأطلقا عليها لأنها مقدمة في المصحف وقيل لأن أصل القرآن منها بديء وأم الشيء أصله والصلاة لحديث قسمت الصلاة الخ وسميت به لتوقف صحة الصلاة أو كمالها عليها والسبع المثاني لحديث الحمد لله السبع المثاني قيل سميت بذلك لأنها تنثني في كل صلاة وقال مجاهد سميت المثاني لأن الله تعالى استثنى هذه الأمة وادخرها لهم والوافية بالفاء أي لا تبعض بان يقرأ بعضها في ركعة وبقائها في أخرى والكافية لأنها تكفي عن غيرها ولا يكفي غيرها عنها والاساس روى تسميتها به عن ابن عباس والشفاء لحديث مرفوع به والكنز والله أعلم (قوله وهي آية كاملة من أول الفاتحة) من فيه زائدة على مذهب الا خفش أو بيانية أو تبعيضية بناء على أن المراد بالاول الاول النسبي وكونها آية من أول الفاتحة باعتبار العمل لا باعتبار الاعتقاد وكذا هي عندنا آية من كل سورة غير براءة بالاجماع للاحاديث الصحيحة الدالة على ذلك (قوله فان أخل بتشديدة) ولو بان قرأ الرحمن بفك الادغام ولا نظر لكون ال لما ظهرت خلفت الشدة فلم يحذف شيء لان ظهورها لحن فلم يمكن قيامه مقامها (قوله بطلت قراءته) أي لان المشدد حرفان أولهما ساكن لا عكسه بل لو علم معني إياك بالتخفيف من أنه ضوء الشمس وأتى به عمدا كفر أو سهوا أعاد القراءة وسجد للسهو (قوله مرتبة) أي لانه مناط الاعجاز ولذا وجب فيها خارج الصلاة أيضا (قوله بقدر التنفس) وفي نسخة بقدر النفس وكذا سكتة الاستراحة والعي ثم هذا حد السكوت القصير الذي لا يضر في حصول الموالاة مالم ينوبه قطع القراءة والتطويل بخلافه قاله المتولي والاكثرون يدل عليه كلام المجموع

لقراءة الإمام ما يقتضي ذلك والمأموم في أثناء الفاتحة لم تنقطع قراءته على أصح الوجهين لأنه معذور

قليل هو أولي من ضبط الروضة كاصلها كالإمام للطويل بما يشعر بقطع القراءة واعراضه عنها مختاراً أو لعائق لها في المجموع وغيره عن الإمام أن السكوت للأعياء ونحوه لا يؤثر وإن طال لأنه معذور فإطلاقهما أن السكوت عمداً لعائق قاطع مخالف للنص المذكور ويستثنى من كلام الضابطين ما لو نسي آية فسكت طويلاً ليتذكرها فإنه لا يؤثر وإن طال فإن سكوت المصلي طويلاً فإن كان ناسياً أو جاهلاً لم يضر لعذره أو ما إذا طال ضر واستأنف القراءة (قوله لقراءة الإمام) وكقراءة الإمام فيما ذكر قراءة نفسه وأفهم كلام المصنف أنه لا يتعين لسؤاله ما ذكر من الرحمة ونحوها صيغة وهو كذلك لأنه لم يثبت فيه شيء فيأتي ما يناسب اللفظ المتلو وبما يتضمن امثال ما من نحو اللهم اني أسألك من فضلك عند واسئلك الله من فضله وسبحان رب العظيم عند فسبح باسم ربك العظيم قال الزركشي والمتجه أن الإمام يجهر بسؤال الرحمة والاستعاذة من العذاب أي في الجهرية بخلاف المأموم والمنفرد فإن أهمله الإمام فينبغي للمأموم أن يجهر بهما لينبه الإمام على قياس ما ذكره في التأمين اه وبما بحثه من ندب الجهر بذلك صرح في المجموع وجعله أصلاً مقيساً عليه الجهر بالقنوت اه ثم مثل سؤال الرحمة وما ذكر معه الاستغفار عند قوله استغفروا ربكم ولا يكفى إعادة الآية إلا أن صلح لفظها للاستغفار كقوله تعالى واغفر لنا انك أنت العزيز الحكيم وقوله بلى وانا على ذلك من الشاهدين عند آخر سورة التين وما في معناه والله أعلم (قوله لم تنقطع النخ) جواب لو أي لا تنقطع القراءة لما ذكر وإن طال ذلك كما اقتضاه إطلاقهم لأنه لما ندب إليه لمصلحة الصلاة كان الاشتغال به عند عروض سببه غير مشعر بالاعراض وإن طال لكنه يسن له استئنافاً كما في المجموع خروجاً من الخلاف واستئنافاً قبل فراغها لا خلاف فيه كما حققه ابن الرفعة ونقله عن الأصحاب بخلاف كلها فقليل بانه مبطل وفرق بان تكرار كلها مشبه لتكرار الركوع بخلاف تكرار بعضها أما استئنافاً بعد اكملها فقليل يبني على تقديم أقوى الخلافين إذا تعارضوا بان يكون فيه من صفات الترجيح المذكور في القضاء ما ليس في الآخر فإن استويا تخير أشار إليه في شرح

﴿ فصل ﴾ فان لحن في الفاتحة لحنًا يُخِلُّ المعنى بطلت صلاته وان لم يُخِلَّ المعنى صحت قراءته فالذي يخله مثل أن يقول أنعمت بضم التاء أو كسرهما أو يقول إياك نعبد بكسر الكاف والذي لا يخل مثل أن يقول رب العالمين بضم الباء أو فتحها أو يقول نستعين بفتح النون الثانية أو كسرهما ولو قال ولا الضالين بالظاء بطلت صلاته على أزجج الوجهن إلا أن يعجز عن الضاد بعد التعلم فيعذر ﴿ فصل ﴾ فان لم يحسن الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها فان لم يحسن شيئاً من القرآن

العباب ﴿ فصل ﴾ (قوله في الفاتحة) ظاهر سكوته عن غير الفاتحة ان اللحن المغير للمعنى لا يضر فيه مطلقا وهو ما اقتضاه كلام المجموع والمنهاج وغيرها لکن في شرح العباب الاوجه فيه التفصيل الذي في الفاتحة بين العدو فتبطل الصلاة والا فلا (قوله يخل ٧ المعنى) أى يغير الى معنى آخر (قوله بطلت صلاته) أى ان كان قادرا أو مقصرا علما بالتحريم وان لم يكن كذلك بطلت قراءته فان طال الفصل استأنف الفاتحة وإلا أعادها على الصواب وكمل عليها ومثل ما ذكر ابدال الذال المعجمة في الذين دالا مهملة وكذا سائر ابدال حروف الفاتحة حتى ابدال ياء العالمين بواو مبطل للصلاة وبما يذكر يعلم ان الابدال ليس من قبيل اللحن حتى يجرى فيه التفصيل بين أن يغير المعنى فتبطل أولا فلا لان في الابدال تركا لحرف من حروف الفاتحة بخلاف الحركات الاعرابية فانما في ابدالها تغيير وصف للحرف وهو أخف (قوله بفتح النون الثانية أو كسرهما) أما كسر النون أول الفعل فاعلة لبنى تميم قال البيضاوى وقرىء بكسر النون في الفعلين أي شاذا فحكم كسر النون الأولى حكم القراءة بالشاذاه (قوله الا أن يعجز) بكسر الجيم على الافصح وكذا اذا لم يكن فيه أهلية للتعلم فيعذر أي تصح صلاته لنفسه ولمن كان مثله في خصوص ذلك الحرف أو يقتدى به لا لقارىء لنقصه بالنسبة اليه

﴿ فصل ﴾ (قوله فان لم يحسن الفاتحة) كلها أى بان عجز عنها في الوقت لنحو ضيقه أو بلادة أو عدم معلم أو مصحف ولو عارية أو باجرة مثل كتب وجدها فاضلة عما يعتبر في الفطرة (قوله قرأ بقدرها من غيرها) أي يقرأ سبع آيات ولا بد أن تكون بقدر

حروف الفاتحة في العدد ولا يعتبر أن يكون عدد حروف الآي فيها وفي الفاتحة متساويان ٧
 قيل المعتبر تساوي مجموع حروف الآيات بمجموع حروف الفاتحة وحروفها بالبسملة
 والتشديدات مائة وخمسة وعشرون حرفاً ولو بالادغام خلافاً لبعضهم لأن غايته أنه
 يجعل المدغم مشدداً وهو حرفان من الفاتحة والبدل أما دون السبع فلا يجزئه وإن
 طال اتفاقاً لرعاية العدد فيها في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وقوله ﷺ
 هي السبع المثاني وكذا ما نقص عن حروفها على الأصح وإنما أجزأ صوم يوم قصير
 عن طویل لعسر رعاية الساعات فرعاية العدد في آياتها آكد منه في حروفها
 للنص على الأول دون الثاني وقضية إطلاق المصنف الاكتفاء بسبع الآيات
 المتفرقة ولو مع حفظه المتوالية وهو ما صححه هو ونقله عن النص وجمع وبالعدد
 المذكور وإن لم تفد معني منظوماً قال في المجموع والتنقيح المختار ما أطلقه الأصحاب
 أي من شمول ما ذكر من المتفرقة والمتوالية والمفيدة معني أولاً قال الزركشي
 وهو ظاهر لأن ذلك لا يخرج عن كون كل كلمة قرأنا وإنما يجوز له الانتقال إلى
 الذكر عند عدم شيء من القرآن اه وقال غيره أنه القياس كما يحرم على الجنب
 قراءة ذلك وإن لم يفد (قوله أتى من الاذكار) أي سبعة أنواع منها لقوله صلى الله عليه
 وسلم إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله ثم تشهد وأقم ثم كبر فإن كان معك
 قرآن فاقرأ به وإلا فاحمد الله وهله وكبره رواه الترمذي وحسنه وليكون كل نوع
 مكان آية وقول الامام لا تجب رعاية أنواعه ضعيف وإن رجحه ابن الرفعة واستدل
 له بالحديث فإنه كالنص في عدم اعتبار سبعة أنواع اه ويرد بان ظاهر الحديث وجوب
 ثلاثة أنواع ولم يقل به الامام فالحديث إذاً ليس فيه متمسك لأحد المقاتلين وقد صح
 أن ما قيل ٧ لكن بين في المجموع ضعفه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 إني لا أستطيع أن أجد من القرآن شيئاً فعلمني ما يجزئني منه في صلاتي فقال قل سبحان
 الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهذا
 مشتمل على خمسة أنواع بل ستة والظاهر أنه كان يحفظ البسملة فهو على تقدير صحته
 دليل على اعتبار الأعداد فكان أولى بالاعتماد ومن ثم قال المصنف كالرافعي إنه

بقدر آيات الفاتحة فان لم يُحسِّن شيئاً من الاذكار وضاق الوقت عن التعلم

أقرب تشبيها لمقاطع الانواع بغايات الآى والاولى أن تضيف الى الانواع الخمسة فى الحديث ماروى فى بعض الاخبار ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قاله ابن الرفعة وصاحب البيان وغيرها ويجزى ما ذكر من الذكر ولو بغير العربية كما فى شرح العباب أى بشرط العجز عن العربية (قوله بقدر آيات الفاتحة) أى وحروفها وكأن الاقتصار على الآيات لكونها منصوباً عليها كما سبق أو لكون (١) فيها الخلاف السابق بيانه قال الامام ويجزى عن الذكر سبعة أنواع من الدعاء المحض الاخرى وإن لم يعرف الا ما يتعلق بالدنيا اجزاءه الديوى اه وهو متجه ومنازعة الاسنوى تبعاً للسبكي وابن عبد السلام بان الشافعى نص على أنه لا يجزى غير الذكر وليس الدعاء بذكر، الحديث من شغلة ذكرى عن مسألتى أجاب شيخ الاسلام زكريا عنها بحمله على ما اذا قدر على الذكر أو مراده بغير الذكر الدعاء المحض الديوى اذ الفاتحة نفسها مشتملة على الدعاء والدعاء الاخرى كاف اه وناقشه تلميذه ابن حجر فى شرح العباب بان الحمل الاول تبع فيه بحث الاذكار على أنه لا يجزى الدعاء للقادر على الذكر وفيه نظر بل الاوجه اجزاء الدعاء وإن قدر على الذكر وقوله والدعاء ليس بذكر ممنوع ولا دلالة فى الحديث لانه كما يدل عليه الاصطلاح الشرعى إن قوبل بالذكر كان غيره باعتبار وهو ما فى الحديث وإلا شمله وهو ما فى كلام الامام الشافعى فاندفع ما ذكر اه ويشترط ألا يقصد بالذكر والدعاء غير البدلية ولو معها فلو افتتح أو تعوذ بقصد السنة والبدل لم يكف وظاهر قول المصنف هنا « فان لم يحسن شيئاً من القرآن الخ » أنه لو عرف بعض آية لم يجزله العدول إلى الاذكار وليس مراداً بل حكم المسألة أنه إذا عرف آية كاملة أتى بها ثم إن لم يعرف شيئاً من الاذكار كرر الآية قدر حروف الفاتحة وإن عرف شيئاً من الاذكار فان كانت الآية من اول الفاتحة أتى بها أولاً ثم بالذكر وإن كانت من آخرها بدأ بالذكر ثم أتى بالآية التى يحفظها من آخرها وكذا يأتى بالآية قبل الذكر إذا كانت من غير الفاتحة ثم يأتى بالذكر ولا يجزئه تكرارها لانه انما يكتفى به عند عدم حفظ شيء من الاذكار والله أعلم ولو شرع فى البدل وقدر

وَقَفَ بِقَدْرِ الْقِرَاءَةِ ثُمَّ يَرْكَعُ وَتَجَرُّهُ صَلَاتُهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَطًا فِي التَّعَلُّمِ فَإِنْ كَانَ فَرَطًا وَجَبَتْ الْإِعَادَةُ وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ مَتَى تَمَسَّكَ مِنَ التَّعَلُّمِ وَجَبَ عَلَيْهِ تَعَلُّمُ الْفَاتِحَةِ أَمَا إِذَا كَانَتْ يُحْسِنُ الْفَاتِحَةَ بِالْعَجْمِيَّةِ وَلَا يُحْسِنُهَا بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَا يَجُوزُ لَهُ قِرَاءَتُهَا بِالْعَجْمِيَّةِ بَلْ هُوَ عَاجِرٌ فَيَأْتِي بِالْبَدَلِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا

على الفاتحة بنحو تعلم لزمته ان كان قبل فراغها لا بعد (قوله وقف بقدر قراءة الفاتحة) أى فى ظنه لانه واجب فى نفسه وزعم الحب أنه بدل عن القراءة غير صحيح ولا يلزم هنا تحريك لسانه وكذا يلزمه القعود بقدر التشهد الأخير ويسن له الوقوف بقدر السورة والقنوت والقعود بقدر التشهد الاول ولو نسي الفاتحة فهل يقف لتذكرها وإن خرج الوقت أو الى أن يضيق أو يقف بقدرها قال فى شرح العباب احتمالات لى والمنقذ أنه يلزمه الوقوف لتذكرها مادام يرجوه الى أن يضيق الوقت وبعد لندرة ذلك اهـ (قوله وتجزئه صلاته الخ) لا تيانه بمقدوره من غير تقصير (قوله وجب عليه تعلم الفاتحة) ومثلها كل ذكر واجب من تكبيرة تحرم وتشهد فيجب تعلمه إن قدر عليه ولو بسفر اطاقه وإن طال كما اقتضاه إطلاقهم لان ما لا يتم الواجب الابيه واجب وإنما لم يجب السفر للماء على فاقده لدوام نفع هذا بخلافه (قوله قراءتها بالعجمية) أى لان الاعجاز مختص بالنظم العربى دون معناه ولقوله تعالى إنا أنزلناه قرآنا عربيا والعجمى ليس كذلك ومن ثم كان التحقيق امتناع وقوع المعرب فى القرآن وما فيه مما يوهم ذلك من توافق اللغات فيه وللتعبد بلفظ القرآن وبه فارق وجوب الترجمة عن تكبيرة الاحرام وغيرها مما ليس بقرآن فان ترجم عنه فى الصلاة بطلت إن علم وإلا سجد للسهو سواء فى ذلك القادر على العربية وغيره ومعنى لا نذكركم به ومن بلغ أى لا بلغ لمن بلغه ولو بنقل معناه اليه بالعجمية وخبر أنزل القرآن على سبعة أحرف دليل للمنع من الترجمة لاقتضائه المنع مما زاد على السبعة والترجمة كذلك وما ورد عن سلمان أنه كتب الفاتحة بالعجمية معناه أنه كتب تفسيرها لا الناطقها قال الامام ومن العجب قول المخالف لا تعطى الترجمة حكم القرآن بالنسبة الى الجنب بل بالنسبة للصلاة التى مبناها على التعبد والاتباع كذا فى الايعاب

﴿فصل﴾ ثمَّ بعدَ الفاتحةِ يقرأ سورةً أو بعضَ سورةٍ وذلك سنة لو تركه صحت صلاته ولا يسجدُ للسُّهو وسواء كانت الصلاةُ فريضةً أو نافلةً ولا يستحبُّ قراءةُ السورةِ في صلاةِ الجنازةِ على أصحِّ الوجهين لأنها مبنيةٌ على التخفيفِ ثم هو بالخيار إن شاء قرأ سورةً

﴿فصل﴾ (قوله أو بعض سورة) أي فتتأدى السنة ببعض السورة ولو آية والاولى ثلاث آيات كما نص عليه في الام ليسكون كاقصر سورة وخروجها من خلاف من أوجب الثلاثة قيل ودليله قوى إذ لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم النص عنها ويحجب بحمل ذلك على التام كدلالة الوجوب لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضاً عنها وظاهر قولهم ولو آية أنه إن قرأ معظم آية الدين لم يحصل له أصل السنة وفيه وقفه والاذرعى في بعض الآيات احتمالان إن أفاد قال في شرح العباب الأوجه حصول السنة به وعموم قوله هنا أو بعض سورة وقوله في المجموع ويحصل أصل الاستحباب بقراءة شيء من القرآن يشملان ما استوجه به بل قال رأيت المجموع صرح بذلك وجهه أن ما شمله عموم الكلام الأصل بقاؤه على ذلك حتى يقوم ما يخالفه ثم قال وظاهر أنه في المفيد إذا قصد بالسورة التدبر وهو لا يحصل بغير المفيد ولو قرأ البسملة حصل السنة لأنها آية من كل سورة ولا فرق بين أن يقصد كونها غير التي في الفاتحة أو يطلق لأنها لا تكون من الفاتحة حينئذ كما هو ظاهر فينبغي حصول السنة بذلك اهـ (قوله وذلك سنة) قال الحافظ وفيه حديث أبي قتادة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الا ولتين ٧ بفاتحة الكتاب وسورة الحديد وحديث زيد بن ثابت في الاعراف في الركعتين كلتيهما وسيأتي تخريجهما في الفصل الذي يليه بما حاصله أن حديث أبي قتادة أخرجه . . . وحديث زيد بن ثابت أخرجه هكذا ابن خزيمة والحاكم قال ورد في الاكتفاء بالفاتحة حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين قرأ فيهما بام القرآن لم يزد عليها حديث حسن أخرجه أحمد والبيهقي واختلف في الراوى عن ابن عباس فعند أحمد والبيهقي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس وعند البيهقي عن وجه

وإن شاء قرأ بعض سورّة والسورة القصيرة أفضل من قدرها من الطويلة

آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال والاول اولى وجاء في الاكتفاء بالماتحة حديث أبي هريرة قال في كل صلاة قراءة فما اسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعناكم وما أخفى عنا اخفينا عنكم وإن لم يزد على أم القرآن اجزأت ومن زاد فهو أفضل حديث صحيح أخرجه أحمد ومسلم اه (قوله وإن شاء بعض سورة) أي ولو بعض آية مفيد كما تقدم (قوله والسورة القصيرة أفضل من قدرها من الطويلة) هذا ماجري عليه المصنف في الروضة والمجموع والتحقيق وجرى عليه السبكي وابن دقيق العيد قيل وهو القياس لما صح أن كل حرف بعشرة وعلاه في المجموع بان الوقف على آخرها صحيح بالقطع أي ومثله الابتداء بخلافهما في بعض السورة فانهما قد يخفيان لكن صرح المتولى والبعوي بان السورة الكاملة أفضل من البعض وإن طال كالتوضيحية بشاة فانها أفضل من المشاركة في بدنة قيل وهو قضية إطلاق الاكثرين وجزم به في الانوار واقتضاه كلام الراعي في شرحيه واعتمده الاسنوى قال ولا استبعاد (١) في أن قراءة الكوثر مثلاً أفضل في الصلاة بخصوصها أو أكثر أجراً من معظم قراءة البقرة فقد يكون الثواب المرتب على قراءة السورة الكاملة في الصلاة أفضل والركشي اجاب كالأذري عن الاستبعاد المذكور بان الماخذ التأسى والغالب من قراءته صلى الله عليه وسلم السورة التامة زاد الركشي فان في التأسى (٢) ما يزيد على المضاعفة ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم قراءة السورة إلا كاملة ولم ينقل التفريق الا في المغرب قرأ فيها الاعراف في ركعتين وركعتي الفجر قرأ بآتي البقرة وآل عمران وتعليل المجموع يقتضي أنه لو عرف المواقف لا تكون القصيرة أفضل وفيه نظرا ه ويوجه النظر بما تقرّر (٣) ان الملاحظ في التفصيل ليس الا الاباع لا غير والتعليل المذكور إنما هو كالحكمة له وحينئذ فلا نظر لما يفهمه وقال ابن السبكي يظهر أن الاطول أفضل من حيث الطول والسورة أفضل من حيث انها سورة كاملة وذكر أبو زرعة مثله وزاد ولكل منهما ترجيح من وجه اه وعليه فقد يجاب عن القياس على مسألة التوضيحية السابقة بان إراقة الدم قرينة مستقلة في نفسها ولم توجد في المشاركة على أن الأذري قال الظاهر أن محل الاولوية اذا شارك بربع البدنة بدلا

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ السُّورَةُ عَلَى تَرْتِيبِ الْمُصْحَفِ فَيُقْرَأُ فِي الثَّانِيَةِ

عن الشاة لا مطلقاً فعلى تسليمه ينتفى القياس من أصله ومن نذر قراءة بعض سورة طويلة لم تكف قراءة سورة قصيرة عنه وإن قلنا إنها أفضل على الوجه كمن نذر التصديق بفضة لا يجزئه التصديق بالذهب ومحل الخلاف في غير التراويح أما هي فالبعض المعروف فيها وهو التجزئة حتى يختم القرآن جميعه أولى من سورة قصيرة كما أفتى به ابن عبد السلام وابن الصلاح وغيرهما وعلوه بان السنة القيام فيها بجميع القرآن واعتمده الاسنوى وغيره قال الزركشى وغيره ويقاس بذلك كل ماورد فيه الامر ببعض معين كآية البقرة وآل عمران في ركعتي الفجر فلاقتصار عليهما أفضل من سورتين طويلتين اه وأفتى البلقيني بان من قرأ سورة في ركعتين إن فرقها لعذر كمرض حصل له ثواب السورة كاملة قال وقد صرح أنه ﷺ قرأ بالاعراف في أولى المغرب وذلك لبيان الحد في المد ومثله يقتضي إثبات الاجرة بقراءة السورة التي هي ثلاث آيات أو أربع فتفريقها خلاف السنة فلايثاب عليه ثواب سورة كاملة بخلاف السورة الطويلة فان التفريق قد يكون مطلوباً فيها كما قدمناه اه (قوله ويستحب أن يقرأ السورة على ترتيب المصحف) وفي نسخة صحيحة جداً أن يقرأ السورة على ترتيبها في المصحف قال الحافظ لم أقف على دليل ذلك وعله يؤخذ من الخروج من خلاف من أوجبه اه وقد علل الاصحاب ذلك بانه اذا كان الترتيب توقيفا وهو ماعليه جماعة فواضح أراجتهاديا وهو ماعليه الجمهور فقد وقع اجماع الصحابة فمن بعدهم عليه وقراءته ﷺ في صلاة بالنساء عقب البقرة ثم آل عمران ايمان الجواز وقال ابن النقيب لان آل عمران كانت مؤخرة قال ابن حجر الهيتمي وهو إن ثبت مايدل له حسن والا فلاحسن أنه لبيان الجواز اما ترتيب أى كل سورة فتوقيفي من الله تعالى بلاخلاف (قوله وتكون تليها) أى تكون السورة المقروءة في الركعة عقب المقروءة في الاولى وتلوها في المصحف من غير فاصل لكنه خصه الاذرعى بحشا بغير ما جاءت السنة فيه بخلافه كصباح الجمعة وبما اذا لم تكن التليها أطول كالانفال وبراءة لثلاث تطول الثانية على الاولى وهو خلاف السنة اه (قوله فيقرأ في الثانية

سورة بعد السورة الاولى وتكون تليها فلو خالف هذا جاز والسنة أن تكون
السورة بعد الفاتحة فلو قرأها قبل الفاتحة لم تحسب له قراءة السورة * واعلم
أن ما ذكرناه من استحباب السورة هو للإمام والمنفرد والمأموم فيما يسر
به الإمام أمّا ما يجره به الإمام فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة إن سمع
قراءة الإمام

سورة بعد السورة الاولى (أى فان قرأ فى الاولى سورة الناس قرأ فى الثانية أول
البقرة كذا فى المجموع عن الاصحاب وقضية قوله أول البقرة انه لا يقرأها بكاملها بل
بعضها ويلزم فوات كمال السورة فى الثانية ولوقيل بكاملها لزم عليه تطويل الثانية على
الاولى وهو خلاف السنة اهـ وأجيب بان القصد التمثيل لبيان الترتيب مع التوالى وان فات
بسببه سنة أخرى (قوله فلو خالف هذا جاز) أى ولو كان خلاف الاول وفى التبيان
المصنف وكان مرتكباً مكروهاً وهو منكوس القلب قال الحافظ ولم أقف على دليل
ذلك ولعله يؤخذ من الخروج من خلاف من أوجبه اهـ (قوله والسنة أن تكون
السورة الخ) قال الحافظ لم أقف على دليل ذلك ولعله يؤخذ من حديث كان يفتح
القراءة بالحمد لله رب العالمين (قوله أمّا ما يجره فيه الإمام) أى لحديث عبادة بن الصامت
الانصارى قال صلى بنا النبي ﷺ الصبح فنقلت عليه القراءة فلما انصرف من
الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال انى لأراكم تقرأون والخالف امامكم اذا جهر قالوا لا نفعل
ذلك قال لا تفعلوا الا بأم القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها قال الحافظ بعد تخريج
من طريق الامام وغيره حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذى وابن خزيمة
والدارقطنى وغيرهم وأخرجه النسائى من حديث عبادة بن الصامت من طريق أخرى
وفيهما قصة لعبادة وفى آخر الحديث لا يقرأ أحد منكم اذا جهرت إلا بأم القرآن
وللحديث شاهد من حديث أنس أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن أبى يعلى وهو
فى مسنده من رواية أيوب عن أبى قلابة عنه وهو فى مسند أحمد وجه القراءة خلف
الامام للبخارى من رواية خالد الحذاء عن أبى قلابة عن محمد بن أبى عائشة عن شهد
النبي ﷺ فذكره قال ابن حبان الطريقان محفوظان وقال البيهقى المحفوظ رواية
خالد الحذاء وكذا قال غيره (قوله فلا يزيد المأموم الخ) قال تعالى وإذا قرئ

فَإِنْ لَمْ يَسْمَعْهَا أَوْ سَمِعَ هَمِيمَةً لَا يَفْهَمُهَا اسْتَحْبَبْتُ لَهُ السُّورَةَ عَلَى الْإِصْحَاحِ بِحَيْثُ لَا يُشَوِّشُ عَلَى غَيْرِهِ

القرآن فاستمعوا له ولما صبح من النهي عن قراءتها قال ابن حجر الهيتمي ومنه يؤخذ كراهتها له كما رأيت منقولاً عن التحقيق اهـ (قوله فان لم يسمعه الخ) قال الحافظ يؤخذ ذلك من مفهوم النهي عن القراءة اذا جهر الامام اهـ (قوله هينة) بالهاء المفتوحة فالتحتية الساكنة فالميم بعدها هكذا في النسخ المصححة وفي نسخة (همهمة) بهاء وميم مكررين آخرها هاء وفي النهاية الهينة الكلام الخفي الذي لا يفهم والياء زائدة ومنه حديث الطفيل بن عمرو وهينم في المقام أي قرأ فيه قراءة خفية وفيها الهمهمة الكلام الخفي الذي لا يفهم وأصلها صوت البقر اهـ والمراد اذا لم يميز ما يقرؤه الامام ولو بأن يسمع صوتاً لا يميز حروفه فيسن له قراءة السورة حينئذ وقضية قوله فيما يسره الامام أن ما يجهر به الامام لا يقرأ فيه المأموم السورة لكن هل العبرة حينئذ بالمفعول دون المشروع فيما لو جهر في محل الاسرار أو عكس وهو الذي تقتضيه عبارة الروضة وصرح به في المجموع فيترك السورة في الاول دون الثاني اعتباراً بفعل الامام أو بالمشروع دون المفعول وهو الذي تقتضيه عبارة المنهاج فيقرأ في السرية وان جهر الامام فيها لا عكسه وجرى عليه في العباب فقال خلافاً للروضة قال شارحه والمعتمد مقابله احتراماً للامام وإن أساء ألا ترى أنه لو أساء وقام عن التشهد الاول مثلاً اعتبر فعله ولزم المأموم متابعتة فكذا هنا يعتبر فعله بالاولى وانما فعل جلسة الاستراحة وان تركه امامه لخفتها ويفرق بينها وبين مانحن فيه بان جهره مع اسراره أو عكسه فيه ظهور مخالفته له مع استوائهما في الركن الواحد ولا كذلك جلوسه يسيراً لهما ثم متابعتة ويفرق بين هذا وبين ما في المجموع لو ترك الامام الدعاء المناسب لما قرأه سن للمأموم أن يأتي به جهرًا لیسمعه فيأتي مثله ومثله التامين كما سيأتي بان في ذينك ترك الشيء من أصله وما كان كذلك ففعل الامام فيه غير معتبر الا أن تفحش المخالفة كما مر في التشهد الاول ومانحن فيه انما فيه ترك مجرد صفة فيعتبر فعله فيه لانه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في غيره اهـ (قوله بحيث لا يشوش) وفي نسخة صحيحة يشوش بهاء

﴿فصل﴾ السنة أن تكون السورة في الصبح والظهر من طوال المفصل وفي العصر

بدل الشين المعجمة الاولي وفي النهاية النهوش (٧) ﴿فصل﴾ (قوله من طوال المفصل) في الروضة وغيرها يسن نقص الظهر عن الصبح بان يقرأ فيها قرب طواله لان النشاط في الصبح أتم وعبرة المنهاج مثل عبارة الازكار ولا منافاة بين عبارتيهما وبين عبارة الروضة لان السنة فيها الطوال لكن يتحرى للصبح أطول مما يتحرى للظهر اتباعا لما صح عنه، لحديث (١) أبي برزة الطويل في الصحيحين في بيان المواقيت وكان ينصرف من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ويقرأ فيها بالاستين الى المائة ، ولحديث جابر بن سمرة كان ﷺ يصلي الغداة بنحو صلاتكم التي تصلون اليوم ولكنه كان يخفف الصلاة وكان يقرأ فيها بالواقعة ونحوها من السورة هذا حديث صحيح أخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه قال الحافظ بل أخرجه (٢) عنه لكن ماسمي الواقعة بل غيرها، ولحديث قطبة بن مالك قال صلى النبي ﷺ الصبح فقرأ والنخل باسقات قال الحافظ حديث صحيح أخرجه مسلم وله شاهد من حديث أم هشام بنت حارثة بن النعمان قات ما أخذت ق والقرآن المجيد الا من قراءة رسول الله ﷺ في صلاة الصبح أخرجه النسائي بهذا اللفظ وهو في صحيح مسلم لكن بلفظ يقرأ فيها في خطبة الجمعة ولحديث الاغر المزني قال صليت مع النبي ﷺ فقرأ سورة الروم في الصبح قال الحافظ حديث حسن أخرجه أحمد الا أنه لم يسم الصحابي وقال عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وسائر رجاله من رجال الصحيح وهذا الحديث يدل على أنه ﷺ كان ربما قرأ في الصبح غير المفصل وقد جاء من حديث عبدالله بن السائب أنه ﷺ صلى الصبح فافتتح سورة قد أفلح الحديث الآتي في قراءة بعض السورة وجاء من حديث جابر بن سمرة أنه ﷺ قرأ في الصبح بيس وجاء أنه ﷺ قرأ في الصبح باوساط المفصل ففي حديث عمرو بن حريث أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في صلاة الصبح إذا الشمس كورت حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي وعند أبي داود عن عمرو بن حريث صليت مع النبي ﷺ صلاة

(١) (قوله لحديث) هذا اللفظ وجميع ما بعده في بعض النسخ بالكاف بدل اللام . ع

(٢) في النسخ كلها (بلا جرحه) بدل (بل أخرجه) . ع

الغداة فكأنني أسمع صوته فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال وذهب بي أبي إليه ، ولحديث ابن عمر أن النبي ﷺ صلى بهم الفجر فقرأ قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد رجاله ثقات إلا واحدا فقيه ضعيف وكانه وهم في قوله بهم فان الثابت أنه كان يقرأ بهما في ركعتي الفجر كما سيأتي ، ولحديث معاذ بن عبد الله الجهني أن رجلا من جهينة أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الصبح إذا زلزلت في الركعتين كلتيهما فلا أدري أنسي ﷺ أم فعله عمدا أخرجه أبو داود ورواته موثقون قال وما ورد من قراءته ﷺ في صلاة الصبح بقصار المفصل يحمل على بيان الجواز وخففه للسفر المناسب فيه التخفيف كما جاء ذلك في بعض طرق حديث عقبة بن عامر أو لا أمر اقتضاه في حديث أبي قتادة عند البخاري عنه ﷺ قال اني لا أدخل الصلاة وأنا أريد اطالتها فانجوز كراهية ان اشق على امه اوردته الحافظ وبنحو ذلك أجاب عما ورد من قراءته ﷺ باوساط المفصل في صلاة الظهر قال في المطلع طوال بكسر الطاء لا غير جمع طويل وبضمها الرجل الطويل و بفتحها المدة وذكره أبو عبد الله ابن مالك في مثلثه ٧ اه وقال ابن حجر في شرح العباب بكسر الطاء وبضمها مع تشديد الواو والمفصل اوله الحجرات على الاصح من عشرة أقوال فيه قال في الامداد وقد جمعتها في بيتين مع بيان الراجح وزيادة حديث يؤذن بشأن المفصل فقلت

مفصل حجرات وقيل قتلها * فياسين ملك ثم فتح وجائسه

فقف صف وسبح عاشر * وجاء وأعطيت المفصل نافله

وفي شرح الترمذي للحافظ العراقي ومن خطه نقلت اختلافوا في سبب تسمية الجزء السابع من القرآن بالمفصل على أقوال أحدها لكثرة الفصل فيه بين السور لقصرها والثاني للفصل بين كل سورتين بسم الله الرحمن الرحيم والثالث لاحكامه وقلة المنسوخ فيه حكاه القاضي عياض في المشارق والرابع لكثرة آياته والخامس لانفصاله عن الاسباع الستة التي قبله وعدم اتصال غيره به ﴿فائدة﴾ المفصل مما اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم ففي حديث أبي نعيم وأعطيت خواتيم سورة البقرة من كنوز العرش وخصصت به دون الانبياء واعطيت المثاني مكان التوراة والمبين مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل والمراد بالمثاني الفاتحة وقد ذكر الحافظ مستند ما ذكره المصنف من استحباب ما لكل من الصلوات

وَالْعِشَاءُ مِنْ أَوْسَاطِ الْمَفَصَّلِ وَفِي الْمَغْرِبِ مِنْ قِصَارِ الْمَفَصَّلِ

من الاحاديث في محله وأطال في بيانه فليراجعه من أراد (قوله وفي المغرب الخ) قال الحافظ لم أر حديثاً صحيحاً صريحاً في أن المغرب يقرأ فيها بقصار المفضل بل الوارد في الاحاديث الصحيحة أنه قرأ فيها بطوال المفضل كالطور وبالمرسلات وباطول منهما كالدهان وباطول من ذلك أضعافاً كالأعراف وأقوي ما رأيت في ذلك حديث أبي هريرة قلت قال الحافظ في محل إخراج حديث صحيح لكن سياقه ليس نصاً في رفعه أخرجه النسائي وابن ماجه عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة قال ما صليت وراء إمام أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان قال سليمان وكان يطيل الركعتين الأولى (١) وكان يقرأ في العصر والعشاء بأوساط المفضل وفي المغرب بقصار المفضل وقد انكر زيد بن ثابت على مروان قراءته في المغرب بقصار المفضل والمرفوع من الحديث تشبيه أبي هريرة صلاة ذلك الأمير بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وماعداه موقوف ان كان الأمير صحابياً أو مقطوع إن لم يكن فلم يصب من عزا إلي أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في المغرب بقصار المفضل كما وقع للطحاوي فان أبا هريرة لم يتلفظ بقوله كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب الخ إنما تلفظ بالتشبيه وهو لا يستلزم المساواة في جميع صفات الصلاة والله أعلم اهـ وإنكار زيد على مروان سيأتي بيانه (قوله أوساط المفضل ٧) قال في المطلع جمع وسط بالتحريك بين القصار والطوال قال الجوهري شيء وسط بين الجيد والردى وقال الواحدي الوسط اسم لما بين طرفي الشيء (قوله قصار المفضل) قال في المطلع بكسر القاف جمع قصير ككريم وكرام وفي المهمات للأسنوي طوال المفضل كالحجرات واقتربت وأوساطه كالشمس وضحاها والليل اذا يغشى وقصاره معروفه وقال ابن معين (٢) في التنقيب طواله الى عم ومنها الى الضحى أوساطه ومن الضحى الى آخر القرآن قصاره اهـ ونظر فيه الأذرى ثم

(١) كذا في النسخ كلها بالتاء وسبق مثله فان لم يك مصحفاً عن (الاوليين) فهو بتشديد الواو مفتوحة . ع (٢) (معين) اتفقت النسخ على إثبات الياء هنا وعلى حذفها في الموضع الرابع واختلفت في الثاني والثالث فليحرر . ع

فإن كان إماماً خفف عن ذلك إلا أن يعلم أن المأمومين يؤثرون التطويل
والسنة أن يقرأ في الركعة الأولى من صلاة الصبح يوم الجمعة سورة آل

قال بل طواله ككفاف والمرسلات وأوساطه بالجمعة (١) والمنافقون وقصاره سورتي (٢)
الاخلاص ونحوها وقال العراقي لأدري من اين لابن معين هذا التحديد وقد مثل
الترمذي أوساطه بالمنافقون وجاء في بعض الاخبار الصحيحة ما يقتضي أن الضحى
واقراً باسم ربك من الأوساط ولا شك أن الأوساط مختلف كالطوال والقصار اه
وعبارة ابن الرفعة وطواله ككفاف والمرسلات وأوساطه كالجمعة وقصاره كسورة
الاخلاص قال البندنجي وغيره وقيل قل هو الله أحد من اقصره وقصاره نحو
العاديات وبهذه العبارة وما قبلها يعلم أن المنقول خلاف ما قاله ابن معين قال شيخ الاسلام
زكريا عقب كلام ابن معين وفيه نظر قال العلماء واختلاف قدر القراءة فيها كان بحسب
الاحوال فكان صلى الله عليه وسلم اذا علم من حالهم اثار التطويل طول والا
خفف قال جمع والحقت الظهر بالصبح والعصر بالعشاء لانهما سريتان ولم يثبت
ما كان صلى الله عليه وسلم يقرؤه فيها اه قال في شرح العباب وهو فاسد لثبوته والظاهر
أن حكمة ذلك أن النشاط والفراغ في الصبح أكثر ثم في الظهر أما العصر فيقارنها
ساعة الاشتغال ومعاينة الانتقال (٣) فلم تلحق بدينك وكانت العشاء مثلها الميل النفس
الى الدعة والراحة ولقصر وقت المغرب مع الاشتغال فيه بالعشاء ومقدماته كانت
اقصر من قراءة قال ثم رأيت عن الامام التصريح ببعض ذلك اه (قوله فان كان
إماماً خفف عن ذلك الا أن يعلم أن المأمومين) أي المحصورين ممن لم يتعلق بعينهم
حق ولم يطرأ غيرهم وإن قل حضوره ولم يكن المسجد مطروقا يرضون بالتطويل
والتقييد بامام المحصورين الراضين هو ما في التحقيق والمجموع وشرح مسلم وهو
ظاهر فقد نص عليه الشافعي فقال ما حاصله ولو زاد على أقصر سورة كانا أعطيناك
كان أحب الى ما لم يكن إماماً فيثقل اه وفي المجموع عن الاصحاب لا يزيد الامام
على ثلاث تسبيحات في الركوع ولا على سبع الله لمن حمده ربنا لك الحمد في الاعتدال
الا إن أم محصورين راضين وهو صريح فيما ذكر أما ما جزم به ابن الرفعة نقلاً عن

القاضي وغيره من نذب طواله وأوساطه فيما ذكر الامام مطلقا ضعيف وإن أطال
الاذرعى في الانتصار له ونقله عن جمع وأنه لم ير الاول اغير النووي وأن عبارات
الأئمة ترد عليه وأن محل الكراهة فيما وراء طواله قال وقد يفهم كلامهم انه لو طول
المنفرد وامام الراضين على ما ذكر يكون تاركا للسنة وهو بعيد والظاهر انهم أرادوا
أن الاكمل ألا ينقص عن ذلك لاما يتبادر من التحديد ويوافقه قول الشافعي
لأن كرهه في المغرب الطوال بل أستحسنه للخبر الذي رواه مالك نقله عنه الترمذي
والبغوي في شرح السنة وأشار الى ما صح أنه قرأ فيها مرة بالاعراف ومرة بالطور
ومرة بالمرسلات وتاويله بان المراد انه قرأ فيها بالآيات التي يذكر فيها ذلك بعيد
لا يلتفت اليه وقد صح أنه قرأ فيها مرة بالصفاء ومرة بحم الدخان قال الزركشي
نعم المداومة على قصر الفصل كما اعتيد ليس بمسنون ولذا لما اخترعه مروان
أنكر عليه زيد بن ثابت بقراءته صلى الله عليه وسلم فيها بالاعراف اه قال البلقيني ويطيل المنفرد
ما شاء كما صح به الحديث نحي في المغرب فالتطويل الذي لا ضرر فيه ولا خلل في
العبادة أفضل في المنفرد، وفي الكفاية كالشامل نقلا عن الاصحاب لو قرأ الامام
والمنفرد في الصبح والظهر قصر الفصل أو أوساطه لم يكن خارجا عن السنة لانه
صلى الله عليه وسلم قرأ فيهما بذلك ومنه أنه قرأ في الصبح اذا زلزلت أى كما تقدم من حديث
أبي داود برجال موثقين والمراد امام من ذكره، ولا يعارض ما ذكر في القضا رما رواه
الطبراني بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يقرأ في الصبح بدون عشرين آية ولا يقرأ
في العشاء بدون عشر آيات لا مكان جملة على شان الاكمل مما دونه جمعا بين الاخبار
قال الغزالي والشيخ أبو حامد وغيرهما واعتمده المتأخرون ويسن للمسافر في الصبح
أن يقرأ بسورة الاخلاص وأورد فيه حديثا قلت هو من حديث عقبة بن عامر
رواه الطبراني في الكبير في سنده ضعيفان قال الاذرعى وفي مسند أحمد أنه صلى الله عليه وسلم
قرأ في صلاة الفجر في السفر بالمعوذتين ثم قال ولا شبه أن التخفيف في السفر لا يختص
به الصبح بل يعم سائر الصلوات لان السفر مظنة التخفيف وتبعه الزركشي ونقله
عن صريح مقتضى كلام الرافعي في شرح المسند وهو ظاهر وعليه فالظاهر أنه
لا فرق بين طويل السفر وقصيره ولا بين النازل والسائر والمنفرد والامام كما اقتضاه
كلام الرافعي وقول الاذرعى يحتمل الفرق بين النازل وغيره فيه نظر كذا في شرح

تنزيلُ السجدة وفي الثانية هل أتى على الإنسان ويقرأُهما بكاملهما وأما ما يفعله بعضُ الناس من الإقتصارِ على بعضهما فخيلافُ السنة

العباب (قوله تنزيل) بضم اللام على الحكاية (قوله السجدة) بالجر صفة أو بالرفع أو النصب على القطع بتقدير هو أو أعنى وهو صفة موصحة (قوله بكاملها) وذلك للاتباع رواء الشيخان وأخرجه البخارى فى أبواب سجود القرآن وبه يندفع قول المزي نقلا عن ابن عساكر إنه لم يجد طريق محمد بن يوسف فى البخارى ولا ذكره أبو مسعود فى الاطراف وأقره عليه المزي (١) وأخرج الخبر ابن حبان وأصحاب السنن الأربعة كلهم من حديث ابن عباس قال الترمذى وفى الباب عن سعد وابن مسعود وأبى هريرة قال الحافظ وفى بعض طرق حديث ابن مسعود بزيادة يديم ذلك قال بعد تخريج حديث حسن وللزيادة شاهد من حديث ابن عباس بلفظ كل جمعة أخرجه الطبرانى فى الكبير قال وروينا فى المعجم الاوسط للطبرانى عن على أن رسول الله ﷺ سجد فى الصبح يوم الجمعة فى الم تنزيل وهذه زيادة حسنة تدفع احتمال أن يكون قرأ السورة ولم يسجداه والخبر صحيح كما فى شرح العباب لابن حجر لكن فى التوشيح للسيوطى نقلا عن الحافظ أن سنده ضعيف ولعل ضعفه مما ينبجر وتعددت طرقه فكانت صحته لغيره وعليه يحمل قول من صححه وظاهر أن المراد بالصحة حينئذ الحسن للغير لمشاركة ذلك للصحيح فى القبول والعمل بالمدلول والله أعلم ، وحكمة قراءتهما اشتغالهما على ذكر المبدأ والمعاد وخلق آدم ودخول الجنة والنار وأحوال القيامة وكل ذلك كان ويقع (٢) يوم الجمعة وظاهر كلام المصنف أنه لا يقتصر على بعضهما وان ضاق الوقت قال فى شرح العباب وبإطلاقه يرد قول الفارقى لو ضاق الوقت عن قراءة السجدة جميعها قرأ البعض ولو آية السجدة وكذا فى الثانية فان قرأ غير ذلك فخلاف السنة اه وتعبه الاذرعى وغيره أيضا بان هذا من تفرده وان تبعه عليه ابن أبى عسرون وبقولهم السورة القصيرة أفضل من بعض طويلا اه وظاهر اطلاق المصنف أيضا أنه يأتى بهما صبح كل جمعة وهو كذلك لخبر الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يديم قراءة هاتين السورتين

(١) كذا وصوابه (المزي) . ع أى كان بعضه ويقع بعضه . ع

والسنة أن يقرأ في صلاة العيد والاستسقاء في الركعة الأولى بعد الفاتحة
ق وفي الثانية اقتربت الساعة وإن شاء قرأ في الأولى سبح اسم ربك
الأعلى وفي الثانية هل أتاك حديث الغاشية فكلاهما سنة .

في صبح يوم الجمعة وبه يندفع قول ابن دقيق العيد ليس في الحديث ما يقتضي فعل
ذلك دائماً وخبر أنه قرأ آية سجدة غير الم تنزيل قال الزركشي في اسناده نظروا وقال
غيره ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قرأ بغيرها لكنه نادر وعلى تقدير صحته هو ليسان الجواز
ولا تأييد فيه لمن قال يستحب الاتيان بالسجدة وهل أتت تارة وتركها أخرى وتصويب
أبي حاتم إرسال حديث الطبراني السابق لا ينافي على تقدير تسليمه الاحتجاج به
فإن المرسل محتج به في مثل ذلك سيما وله شاهد أخرجه الطبراني أيضاً في الكبير
عن ابن عباس بلفظ كل جمعة كما تقدم أنفاً وتعليل الملكية كراهة
قراءة السجدة في الصلاة باشتغالها على زيادة سجود في الفرض قال القرطبي منهم
فاسد بشهادة هذا الحديث ولا نظر لاعتقاد العامة وجوبها مع الدوام ولا
محذور فيه والترك لأجله لا يناسب قواعدنا إنما يناسب قواعد مالك القائل
لا يستحب صوم الست من شوال مع رمضان لأنه لا يعتد وجوبها (فائدة) صح أنه صلى
الله عليه وسلم كان يقرأ في عشاء ليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين وفي مغربها الكافرون
والاخلاص فينبغي أن يكون ذلك سنة وهو ما اعتمده التاج السبكي وداوم عليه
ما أمكنه بالجامع الاموي ونقل عن بعض أئمتنا أنه كان لا يترك سفره ولا حضراً كذا
في شرح العباب (قوله) والسنة أن يقرأ في صلاة العيد والاستسقاء الخ (الاتباع
في العيدين رواه مسلم والترمذي وأبو داود كلهم عن مالك (قوله) وإن شاء الخ)
رواه في العيدين مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي فكل سنة لكن الاوليان أولي
قال الحافظ الزين العراقي في شرح الترمذي أكثر أحاديث الباب يدل على استحباب
قراءة سبح والغاشية في العيدين والحكمة في قراءة ما ذكر أن في قراءة سبح الحث على
الصلاة وزكاة الفطر على ما قاله سعيد بن المسيب في تفسير قوله تعالى قد أفلح من تزي
وذكر اسم ربه فصلى فاختصت الفضيلة بها كاختصاص الجمعة بسورتها قاله ابن قدامة
في المغني والحكمة في قراءة سورة ق واقتربت ها نقل عن المؤلف في شرح مسلم عن

والسنة أن يقرأ في الأولى من صلاة الجمعة سورة الجمعة وفي الثانية المنافقون وإن شاء في الأولى سبح وفي الثانية هل أتاك فكلاهما سنة

العلماء ان ذلك لما اشتملتا عليه من الاخبار بالبعث والاخبار عن القرون الماضية واهلاك المكذبين وتشبيه بروز الناس في العيد ببروزهم للبعث وخروجهم من الاجداث كأنهم جراد منتشرة وقال الحافظ أما القراءة في الاستسقاء فلم أر ماقاله الشيخ صريحاً لكن يؤخذ من حديث هشام بن اسحق بن عبد الله بن كنانة عن أبيه قال ارسلني أمير من الأمراء الي ابن عباس أسأله عن الاستسقاء فقال خرج رسول الله ﷺ مبتدلاً متواضعاً وذكر الحديث في الخطبة وفي آخره صلى كما يصلى في العيد حديث حسن أخرجه أحمد وابن خزيمة وأبو عوانة اه وقال بعضهم روى قراءة ما ذكر في الاستسقاء الدارقطني والبيهقي عن ابن عباس وقال في اسناده محمد بن عبد العزيز وهو غير قوى قال لكنه يقوى بما قبله من الشواهد وفي شرح العمدة للفاكهاني رواه الطبراني وفيه محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ذكر ابن حاتم انه ضعيف قيل ويقرأ في الكسوف مع ما يقرأ في العيد سورة إنا أرسلنا نوحاً لأنها لا ثقة بالحال لما فيها من قوله تعالى استغفروا ربكم الآية (قوله والسنة أن يقرأ في الأولى من صلاة الجمعة الخ) لما روى مسلم والنسائي وابن خزيمة وأبو عوانة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقون وورد أيضاً عن أبي هريرة مثله (قوله وان شاء في الركعة الأولى الخ) أي لما رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي أيضاً عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ يقرأ في العيدين والجمعة سبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية وربما اجتمعا فقرأ فيهما بهما وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة عن سمرة بن جندب ان رسول الله ﷺ قرأ في صلاة الجمعة سبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية قال الحافظ حديث حسن صحيح اه (قوله وكلاهما سنة) أي لما ذكر لكن الأوليان أفضل ولو لغير محصورين لو روده بخصوصه وما ورد بخصوصه لا تفصيل فيه ولو ترك ما في الأولى قرأه مع ما في الثانية وان أدي لتطويلها على الأولى لتأكد أمر هاتين السورتين ولو قرأ ما في الثانية

وليحذر الإقتصار على بعض السورة في هذه المراضيع فإن أراد التخفيف أدرج قراءته من غير هذمة والسنة أن يقرأ في ركعتي سنة الفجر في الأولى بعد الفاتحة قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية وفي الثانية قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء الآية وإن شاء في الأولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد فكلاهما صح في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ فعله

في الأولى عكس في الثانية لثلاث صلوات عنهما ولو اقتدي في الثانية فسمع قراءة الامام للمنافقون فيها فظاهر أنه يقرأ المنافقون أيضا وإن كان ما يدركه أول صلواته لأن السنة له حينئذ الاستماع فليس كتارك الجمعة في الأولى وقاري المنافقون فيها حتى يسن له الجمعة في الثانية فإن لم يسمع وسنت له السورة فقرأ المنافقون احتمل أن يقرأ الجمعة في الثانية كما شمله كلامهم وإن يقال يقرأ المنافقون لأن السورة ليست متصلة في حقه كذا في تحفة الشيخ ابن حجر (قوله وليحذر الإقتصار على بعض السورة الخ) هذا مع اتساع الوقت ففي العباب للمزجد لوضاق الوقت أي عن قراءة السجدة جميعها قرأ البعض منها ولو آية السجدة وكذا في الثانية اهـ لكن نوقش في ذلك بأنه من تفرد قائله وإن تبعه عليه بعضهم وإن السورة القصيرة أفضل من بعض الكبيرة (قوله هذمة) باسكان الدال المعجمة وفتح الراء المهملة قال في النهاية الهذمة السرعة في الكلام والمشى ويقال للتخليط هذمة اهـ والظاهر أن المراد السرعة الزائدة على الحد الذي يفوت به هنا أداء الحروف حقها (قوله فكلاهما سنة صح في صحيح مسلم) كذا في أصل مصصح معتمد وفي نسخة وكلاهما صح بالواو بدل الفاء وحذف قوله سنة ثم انه قدر في الأول فيه من حديث ابن عباس ولفظه كان أكثر ما يقرأ رسول الله ﷺ في (١) ركعتي الفجر قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وفي الأخرى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلى قوله مسلمون قال الحافظ وأخرجه بهذا اللفظ أبو داود أيضا والثاني فيه من حديث أبي هريرة ولفظه قال قرأ رسول الله ﷺ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد قال الحافظ حديث صحيح

ويقرأ في ركعتي سنة المغرب وَرَكَعَتِي الطَّوَافِ وَالِاسْتِخَارَةَ فِي الْاُولَى قُلْ
يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّانِيَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَأَمَّا الْوَتْرُ

وأخرجه عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه اه ورواه أحمد والترمذي وابن
حبان من حديث ابن عمر قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن قال الترمذي وفي
الباب عن ابن مسعود وأنس وأبي هريرة وابن عباس وحفصة قال الحافظ وفيه
عن عبدالله بن جعفر وأبي أمامة وجابر بن عبدالله ثم بين طرق ذلك كله وعلى الاول
فلاقتصار عليهما افضل من الاقتصار على ما عدا سورتي الاخلاص وان كانا بعض
آية لورود النص به واستحسن الغزالي أن يقرأ فيهما الم نشرح في الاول والم تر في
الثانية وقال انه يدفع شر ذلك اليوم وتقدم فيما يقال بعد ركعتي الفجر انه يجمع بين هذا
كله لما سبق في الجمع بين الادعية الواردة في الافتتاح وكيفيته منقولا كل ذلك
من شرح الشائل لابن حجر **﴿فائدة﴾** تسن سورتا الاخلاص في سنة
الصبح والمغرب والطواف واحاديثها عند مسلم وصرح بها الاصحاب وحكتهما
في الاولى ما سبق من اشتغالهما على التوحيد العلمي والعملي فطلبا في ركعتي
الفجر ليكون ذلك باعثا على امتثال الاوامر واجتناب النواهي وفي ركعتي المغرب
ليفتتح بهما الليل ليتذكر فجأة الموت الذي هو أخو النوم فيستعد له بالنوم على غاية
من التنصل من الحقوق خوفا من انتقام ذي الجلال والاكرام وفي ركعتي
الاحرام كما ذكره المصنف في مناسكه والاستخارة كما ياتي في بابها وكذا في صبح
المسافر لما تقدم وسنة الضحى لحديث رواه العقيلي وسنة السفر والوتر لحديث
رواه أبو داود والترمذي وسنة الزوال ذكرها أبو حامد في الروثق كذا رأيت
منقولا عن خط العلامة ابن زياد البني وبقي ركعتا التحية كما في الروضة (قوله
ويقرأ في ركعتي سنة المغرب الخ) أخرج الحافظ عن عبد الله بن مسعود قال ما
أحصى ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين قبل صلاة الفجر وفي الركعتين بعد المغرب
قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد أخرجه الترمذي وقال الحديث غريب وابن
ماجه ومحمد بن نصر في قيام الليل نعم أخرج ابن نصر له شاهدا قويا بسند صحيح
الى عبد الرحمن بن يزيد النخعي أي وهو تابعي كبير قال كانوا يستحبون أن يقرأوا

هَذَا أَوْ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ قَرَأَ فِي الْأُولَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ سُبُّحَ اسْمِ رَبِّكَ وَفِي
الثَّانِيَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّالِثَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَعَ الْمَعْرُودَتَيْنِ

في صلاة الفجر والركعتين بعد المغرب فذكره ، وأخرج النسائي عن ابن عمر نحو
الحديث المرفوع وأخرج الطبراني عنه أيضا نحوه ، وما أخرجه أبو داود عن ابن
عباس كان صلى الله عليه وسلم يطيل الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق أهل المسجد
فقال محمد بن نصر بعد أن أخرجه مرسلا وموصولا أن ثبت أن هذا فعله في
بعض الاوقات وأما ركعتا الطواف ف جاء فيهما عن جابر بن عبد الله في حجة الوداع ثم أتى
المقام فصلى عنده ركعتين قال جعفر بن محمد الراوى عن جابر لا أعلمه الا ذكره عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ فيهما قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة كلهم
بالتريديد نعم جزم به الترمذي في روايته وأخرجه كذلك النسائي عن مالك تفرد به
الوليد بن مسلم عن مالك يعني ابن أنس كما قاله الدارقطني في الموطآت قال الحافظ
ووافق الوليد بن مسلم عن مالك عبد الله بن مسleme القعني (١) أخرجه عنه الدارقطني
في غرائب مالك كذلك اه وأما ركعتا الاستخارة فسيأتي بسط دليل ما يقرأ فيهما
مما ذكره المصنف وغيره في باب صلاة الاستخارة (قوله فاذا أوتر بثلاث ركعات
قرأ الخ) روي أبو داود والترمذي وابن ماجه (٢) وقال حسن غريب وابن ماجه عن
عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعة الاولى بسبح اسم ربك
الاعلى وفي الثانية قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وفي الثالثة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ والمعوذتين وقال
الحافظ بعد تخريجه حديث حسن وجاء عنها من طريق آخر كذلك وهو حديث
حسن أيضا أخرجه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل ورجاله رجال الصحيح
الا واحدا فلم يخرج له الا استشهاده وللحديث شاهد من حديث عبد الرحمن بن
ابن زي أخرجه محمد بن نصر وشاهد آخر من حديث أبي هريرة أخرجه الطبراني
في الاوسط وشاهد ثالث من حديث عبد الله بن سرجس أخرجه أبو نعيم في
الحلية في ترجمة شعبة وفي شرح المنهاج لابن حجر وقضيته ان ذلك انما يسن اذا

(١) في نسخة (العقبى) . ع (٢) مكررمع ما بعده فهو هنا من زيادة النساخ . ع

أوتر بثلاث لانه انما ورد فيهن ولو أوتر باكثر فهل يسن ذلك في الثلاث الاخيرة فصل أو وصل محل نظو ثم رأيت البلقيني قال انه متى أوتر بثلاث مفصولة عما قبلها كتمان أوست أو أربع قرأ ذلك في الثلاثة الاخيرة ومن أوتر باكثر من ثلاث موصولة لم يقرأ ذلك في الثلاثة لئلا يلزم خلو ما قبلها عن سورة أو تطويلها على ما قبلها أو القراءة على غير ترتيب المصحف أو على غير تواليه وكل ذلك خلاف السنة اه نعم يمكن أن يقرأ فيما لو أوتر بخمس مثلاً المطففين أو الانشقاق في الاولى والبروج أو الطارق في الثانية وحينئذ لا يلزم شيء من ذلك اه **﴿فائدة﴾** ينبغي الحرص على السور التي كان صلى الله عليه وسلم يقرأها في صلاته فمنها المؤمنون والروم ويس والواقعة وق واذا زلزات والمعوذتان في الصبح ولقمان وتنزيل السجدة والذاريات والمرسلات وعم يتساءلون والنازعات والسماء ذات البروج والسماء والطارق والاعلى وهل أتاك الشمس وضحاها والليل إذا يغشى لكن مع الجهر بهما للتعليم في الظهر والسماء ان والاعلى وهل أتاك والليل إذا يغشى أيضا في العصر والاعراف والانفال والدخان والقتال والطور والمرسلات والاعلى والكافرون والتين والقارعة في المغرب وإذا السماء انشقت والسماء ان والشمس وضحاها والتين في العشاء وقد ذكر الاحاديث الواردة بذلك وبين مراتبها الحافظ في تخريجه على هذا الكتاب وروى مالك والبيهقي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم بها الناس في الصلاة المكتوبة « فائدة أخرى » قال الزركشى في أثناء كلامه في باب التذكر تكره المداومة على سورة معينة لما فيه من هجر باقى القرآن اه ويؤخذ من علته أن السور المعينة كالسورة وأن محل ذلك فيمن يحفظ غير ما خصصه بالقراءة وانه لو اقتصر مرات عديدة على سورة أو سور من غير قصد تخصيص فلا كراهة كذا في شرح العباب « تمة » سكت المصنف عما تسن فيه السورة فتسن في الصبح والجمعة والعيدى والكسوفين والاستسقاء وفي الاولين من باقى الخمس لافى الاخيرتين وإن نوى أن يصلى الظهر بتشهد واحد وذلك للاتباع رواه الشيخان في غير المغرب والنسائي فيه باسناد حسن ومسلم في الجمعة والعيدى وقيل يسن في الاخيرتين لحديث الشيخين في الظهر الآنى ومالك في المغرب ويقاس به العشاء وفي ترجيحهم

وكلُّ هذا الذي ذكرناه جاءت به أحاديث في الصحيح وغيره مشهورة
استغنيانا بشهرتها عن ذكرها والله أعلم

﴿فصل﴾ لو ترك سورة الجمعة في الركعة الأولى من صلاة الجمعة قرأ في الثانية
سورة الجمعة مع سورة المنافقين وكذا صلاة العيد والاستسقاء والوتر وسنة
الفجر وغيرهما مما ذكرناه مما هو في معناه ، إذا ترك في الأولى ما هو مسنون أتى

الأول تقديم لدليله النافي على دليل الثاني المثبت عكس الراجح في الأصول لما
قام عندهم في ذلك قال في الامداد وكأنه خشية حصول الملل على المصلي ومن ثم
سن كون قراءة الأولى أطول من الثانية وليس علة فيما يظهر إلا أن النشاط
والفراغ فيها أظهر وحينئذ فقراءته صلى الله عليه وسلم في غير الأولتين لبيان الجواز
ولأنه كلما طالت صلاته زادت قرة عينه بخلاف غيره وهذا نظير قولهم يستنبط
من النص معنى يخصه اه وفي شرح العباب له ولما كان في ذلك ما فيه كان
الأقرب للسنة مانص عليه في الجديد واختاره كثير من أن السنة
القراءة فيهما أيضا وجمع بعضهم بينهما بأن ذلك بحسب اختلاف حال المأمومين
فحيث كانوا محصورين يؤثرون التطويل قرأ السورة في غير الأولتين وحيث كثروا
تركها كما جمعوا بين الأحاديث المتباينة في طول القراءة وقصرها وهذا أولى من تقديم أحد
الطرفين وإلغاء الآخر وعليه يحمل اختلاف نص الشافعي وهو أولى من جعلهما قولين اه
ثم الأوجه الذي اقتضاه كلام المجموع وصوبه الاسنوي وقال انه المفهوم من كلامهم
أن قراءتها في الأخيرتين لغير المسبوق لا تسن ولا يقال يسن عدمها والفرق بين
العبارتين ظاهر ألا ترى أنا لا نقول يسن صوم الأربعاء ولو صامه لم يكره بل يكون
آتيا بعبادة وقول التحقيق يكره قراءتها في الأخيرتين ضعيف ولو فرغ المأموم من
الفتحة قبل ركوع الإمام في الأخيرتين قرأ السورة اه (قوله وكل هذا الذي ذكرناه
الخ) قال الحافظ يستثنى منه تعيين قراءة ركعتي الاستخارة وكذا تطويل الإمام
إذا أثر ذلك المأمومون وكذا التحذير من الاقتصار على بعض السورة فاني لم أجد
في شيء من ذلك نصا صريحا من الحديث اه

﴿فصل﴾ (قوله قرأ في الثانية) أي وإن لم عليه تطويل الثانية على الأولى لأن

في الثانية بالأول والثاني إئلاً تخلو صلاته من هاتين السورتين ولو قرأ في صلاة الجمعة في الأولى سورة المناقين قرأ في الثانية سورة الجمعة ولا يعيد المناقين وقد استقصيت دلائل هذا في شرح المذهب

﴿فصل﴾ ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يطول في الركعة الأولى من الصبح وغيرها ما لا يطول في الثانية فذهب أكثر أصحابنا إلى تأويل هذا وقالوا لا يطول الأولى على الثانية وذهب المحققون منهم إلى استحباب تطويل الأولى لهذا الحديث الصحيح واتفقوا على أن الثالثة

مراعاة تحصيل السورتين جعل ذلك التطويل مغتفرا (قوله وقد استقصيت الخ) قال الحافظ قد راجعت الشرح فلم أجد ذكر ذلك (١) مستندا من الحديث وكذا الثلاثة الأمور التي في الفصل قبله لم يذكر لها مستندا من الحديث في الشرح المذكور اهـ ﴿فصل﴾ (قوله ثبت في الحديث الصحيح) المتفق عليه عن أبي قتادة رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يصلي بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأولىين بفاتحة الكتاب وسورتين وفي الركعتين الأخيرتين بأم الكتاب ويسمعنا الآية أحيانا وكان يطيل في الأولى ما لا يطيل في الثانية وفي رواية لابي داود فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى كذا في الخلاصة للمصنف قال الحافظ بعد ذكر حديث أبي داود حديث صحيح وأخرجه ابن خزيمة والحديث أبي قتادة شاهد من حديث عبد الله بن أبي أوفى أخرجه أحمد وأبو داود ولفظه كان ﷺ يطيل الأولى من صلاة الظهر حتى لا يسمع وقع قدم وفي أسناده راو لم يسم وقد سماه البيهقي في روايته والله أعلم (قوله فذهب أكثر أصحابنا) أي وصححه الرافعي وصاحب العباب لخبر أحمد ومسلم وغيرها كان ﷺ يقرأ في صلاة الظهر في الركعتين الأولىين (٢) في كل ركعة قدر ثلاثين آية وفي الأخيرتين قدر خمسة عشر (٣) آية أو قال نصف ذلك وفي العصر في الركعتين الأولىين في كل ركعة قدر خمس عشرة آية وفي الأخيرتين قدر نصف ذلك (قوله وذهب المحققون) حاصل عبارة الروضة والمجموع

(١) لعله (أجده ذكر لذلك) (٢) لعله (الأولين) (٣) لعله (خمس عشرة) ع.

والرابعة يكونان أقصر من الأولى والثانية والأصح أنه لا تستحب السورة
فيهما فإن قلنا باستحبها فالأصح أن الثالثة كالرابعة وقيل بتطويلها عليها

ثبت في الصحيحين تطويله ﷺ الأولى على الثانية وصححه المحققون والقاضي
أبو الطيب ونقله عن عامة أصحابنا بخراسان وهو الصحيح ومن قال به أيضا الحافظ
البيهقي وحسبك به معتمدا في هذا اه فهو المعتمد للاتباع في الظهريين وقيس بهما
البقية وبه يرد على من نازع في ذلك بأن حديث تطويل الأولى فيه القراءة في الأخيرتين
فكيف يؤخذ به في ذلك ويترك الاستدلال به للقراءة فيهما ووجه رده منع ما ذكره
بل في حديث الصحيحين تطويل الأولى مع عدم القراءة في الأخيرتين وبقرض
وجود ما قاله فالتطويل ثبت في الصبح من غير معارض فاخذنا به وبما وافقه بخلاف
القراءة في الأخيرتين فإن لها معارضا مرجوحه لما قام عندهم واحتمال التطويل بغير
القراءة مرجوح فلا يعول عليه ولیدركها الناس كما في رواية أبي داود ولان النشاط
فيها أكثر تخفف في غيرها حذرا من الملل ونازع الزركشي في الأخيرة بأن الوارد
في صلاة الليل افتتاحها بركعتين خفيفتين ثم تطويلها قال وهو المناسب لما فيه من
التدرج (١) من التخفيف إلى حلاوة التنقيط (٢) وهو التطويل وهو حكمة مشروعية السنن
اه ويرد بأن الركعتين المفتحة بهما صلاة الليل وهي الوتر ليستا منه فلا يشبه ما نحن
فيه بل من تأمل روايات صلاته ﷺ للوتر علم أنه كان يطول في أوائله أكثر من
أواخره وهو المدعى والتدرج الذي ذكره معارض بالنشاط الذي ذكرناه وحكمة
مشروعية السنن لا تنحصر فيما ذكره لأنها شرعت تكميلا للفرائض قال الفارقي
وتطويل أولى الصبح أشد استحبابا اه نعم ماورد من تطويل قراءة الثانية يتبع
كسبح وهل أتاك في الجمعة والعيد ويسن تطويلها في مسألة الزحام أيضا أما
الثالثة فلا يسن تطويلها على الرابعة اتفاقا كما قاله القاضي أبو الطيب لعدم
النص فيها ولعدم المعنى المذكور في الأولى لكن حكى الرافعي فيها الوجهين
وحكاها المصنف هنا بقوله وقيل بتطويلها عليها (قوله والأصح أنه لا تستحب
السورة فيهما) تقدم تحقيق ما يتعلق بذلك في التمهة المذكورة آخر فصل والسنة

﴿ فصل ﴾ أجمع العلماء على الجهر بالقراءة في صلاة الصبح والأوايين من المغرب والعشاء وعلى الإسرار في الظهر والعصر والثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من العشاء وعلى الجهر في صلاة الجمعة والعيد والتراويح والوتر عقبها وهذا مستحب للإمام.

أن تكون السورة في الصبح والظهر الخ نعم من سبق بالآخرين (١) بان لم يتمكن من السورة فيما أدركه مع الإمام قرأها فيهما عند تداركها تداركا لمساقت ومقتضاه أنه في المغرب فيما لوفاته ركعة واحدة يتدارك أيضا وهو ظاهر كما قاله جمع

﴿ فصل ﴾ (قوله على الجهر) وضابطه أن يرفع صوته بحيث يسمع غيره أي المعتدل السمع القريب منه عرفا فيما يظهر كما في الإيعاب (قوله بالقراءة) أي للفتحة وآمين والسورة (قوله في صلاة الصبح) أي أداؤها، ولو طلعت الشمس وهو في الركعة الثانية أسر على الأوجه لأنها فعلت في وقت المطلوب فيه الإسرار وقياسه ان وقت العصر لو خرج بعد ركعة منها جهر في الثانية أما اذا خرج قبل ركعة فيسر في تلك ويسر ويجهر في هذه بالاتزاع بناء على أن العبرة بوقت القضاء (قوله وعلى الإسرار) وهو أن يرفع صوته بحيث يسمع نفسه لو لم يكن عارض به أو عنده من إعط أو غيره (قوله وعلى الجهر في الجمعة) وكذا ثانیتهما للمسبوق بأولاهما ولو قضاء على الأوجه (٢) (قوله والعيدین) أي ولو قضاء على الأوجه (قوله والوتر عقبها) يعني في رمضان وان لم يصل التراويح بالسكينة أخذا من نذب الجماعة فيه في رمضان مطلقا، وجزم ابن الرفعة بنذب الجهر في غير رمضان وأفتى به القفال وابن عبد السلام وقال الأذرى إنه الذي نطقت به الأحاديث والآثار ضعيف وان أيده قول المنذرى وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان يجهر بالوتر تارة ويسر أخرى إلا أن يحمل الذي يسرفيه على وتر غير رمضان والذي يجهر فيه على وتره وتردد الأذرى في نذب الجهر في كسوف القمر والتراويح والوتر في رمضان للمنفرد قال في شرح العباب والذي يتجه أنه يجهر اه وركعتا الطواف وقت الجهر يجهر بهما ما لم يؤد معهما راتبة (قوله وهذا) أي الجهر

(١) لعله (بالآخرين) ع (٢) كذا بالنسخ فخره . ع

والمنفرد فيما ينفرد به منها وأما المأموم فلا يجهر في شيء من هذا بالإجماع

في جميع ما ذكر وما أوهمه كلام الأذرعى من أن الجهر في خسوف القمر والتراويح للإمام دون المنفرد ضعيف والأسرار في مواطنه اندكورة واستحباب ما ذكر للإمام للأخبار والاجماع فيه وظاهر ما يابى من نذب استماع (١) قراءة الإمام وسؤال نحو الرحمة لا يتها لا يختص (٢) بمن يليه بل يعم جميع المأمومين فيستفاد منه أنه يندب للإمام أن يزيد في الجهر حتى يسمع قراءته جميع المأمومين ولا ينافيه ما سبق من عدم للجهر بما مر لأن المراد به حد أول مراتبه خلافاً لمن وهم فيه قال الحافظ وما جاء أن عمر كان يقرأ في الظهر الذاريات يعلن بها ذكره سفيان الثوري بسند رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً وحديث أبي قتادة في الصحيحين وكان يعني صلى الله عليه وسلم يسمعنا القراءة أحياناً فقد ذكرنا أن الحكمة في ذلك ليعلموا أنه يقرأ للأهل يتوهموا أنه سكت أو يذكر وقد ذهب جماعة من الصحابة وغيرهم إلى أن السرية لا تجب القراءة في جميعها فلعل عمر كان يجهر ببعض السورتين لا بجميعهما لذلك والعلم عند الله اه وفي العباب لا بأس بجهر الإمام في صلاة الظهر أى مثلاً ببعض القراءة ليعلم المأموم أنه يقرأ اه قال شارحه ابن حجر والمراد ببعض الكلمة النادرة فيكره الجهر بما زاد عليها اه وفيه نظر فقد أخرج النسائي من حديث البراء كنا نصلي خلف النبي ﷺ فنسمع منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والذاريات ولا بن خزيمة من حديث أنس نحوه لكن قال سبح اسم ربك الأعلى وهل أنك حديث الغاشية قال الحافظ ابن حجر في الفتح فيستدل به على جواز الجهر في السرية وأنه لا سجود سهو على من فعل ذلك خلافاً للحنفية وغيرهم وسواء قلنا أنه فعله عمداً لبيان الجواز أو بغير قصد للاستغراق في التدبر وقوله أى في صحيح البخاري ونسمع الآية أحياناً يدل على تكرار ذلك منه اه (قوله والمنفرد) قياساً على الإمام لا اشتراكهما في الحاجة إلى الجهر لتدبر القراءة بل المنفرد أولى لأنه أكثر تدبراً لها لعدم ارتباط غيره به وقدرته على اطالتها وترديدتها للتدبر (قوله أما المأموم فلا يجهر) بل يكره جهره أجماعاً كما في المجموع وإن لم يسمع قراءة إمامه ولا يحرم وإن آذى جاره اه وينبغي جملة على إيداء خفيف لأنه يتسامح به بخلاف جهر

(١) لعله (استماع) ع (٢) لعله (أنه لا يختص) ع

وَيُسَنُّ الْجَهْرُ فِي صَلَاةِ كُسُوفِ الْقَمَرِ وَالْإِسْرَارُ فِي صَلَاةِ كُسُوفِ الشَّمْسِ
وَيَجْهَرُ فِي صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ.

يعطله عن القراءة بالسكينة فينبغي حرمة كما في الإيعاب (قوله ويسن الجهر في كسوف القمر) قال الحافظ الجهر في القمر متفق عليه واستدل له بالأحاديث المطلقة ووقع في صحيح ابن حبان التصريح به في حديث أبي بكرة وأما الإسرار في كسوف الشمس فاستدل له الشافعي بحديث ابن عباس أنه ﷺ قرأ في كسوف الشمس بنحو سورة البقرة والحديث في الصحيحين قال فلو جهر لم يحتج إلى التقدير (١) قال البيهقي وقد جاء في حديث عائشة بلفظ فحزرت قراءة ثم ساقه كذلك وساق أيضا ما أخرجه أحمد وأبو يعلى من رواية عكرمة عن ابن عباس أنه ﷺ قرأ في كسوف الشمس فلم اسمع منه حرفا وفي سنده ابن لهيعة وأخرجه الطبراني في الأوسط بسنده فيه أضعف من ابن لهيعة وفي الباب عن سمرة بن جندب وسنده قوي ولفظه أن رسول الله ﷺ صلى بهم في كسوف الشمس فلم يسمع له صوت قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم وما أخرجه الشيخان عن عائشة أنه ﷺ جهر بالقراءة في صلاة الكسوف وأخرجه الترمذي عنها بلفظ خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فكبر فكبر الناس ثم قرأ فجهر بالقراءة فقال الترمذي في المال سمعت محمدا يعني البخاري يقول حديث عائشة في الجهر أصبح من حديث سمرة قال الحافظ وقد جمع بينهما بأن قراءته كانت بين الجهر والإسرار فسمعها بعض دون بعض أو أنه جهر في القيام الأول وأسر في الثاني ، رجح البيهقي الإسرار لأنه ورد من طرق والجهر لم يرد إلا من طريق الزهري وهو وإن كان حافظا فالعدد أولى وعورض بأنه ثبت (٢) فيقدم على من نفى ويتأيد الجهر بأنها صلاة ينادى لها ويجمع ويخطب فاشبهت العيد وقد ذهب إلى اختيار الجهر فيها أبو يوسف ومحمد بن الحسن وابن خزيمة وابن المنذر من الشافعية وابن العربي من المالكية وهو مذهب أحمد وإسحاق اهـ (قوله ويجهر في صلاة الاستسقاء) قال الحافظ فيه حديث عبد الله بن زيد بن عاصم عند البخاري في صحيحه وحديث ابن عباس عند البيهقي وصححه

(١) أي تقدير زمن القراءة بقوله (بنحو) ع (٢) صوابه (أثبت) ع

وَيُسْرَقِي الْجَنَازَةَ إِذَا صَلَّاهَا فِي النَّهَارِ وَكَذَا إِذَا صَلَّاهَا بِاللَّيْلِ عَلَى الصَّحِيحِ الْمَخْتَارِ وَلَا
وَلَا يَجْهَرُ فِي نَوَافِلِ النَّهَارِ غَيْرِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْعِيدِ وَالْإِسْتِسْقَاءِ وَاخْتَلَفَ
أَصْحَابُنَا فِي نَوَافِلِ اللَّيْلِ فَقِيلَ لَا يَجْهَرُ وَقِيلَ يَجْهَرُ وَالثَّالِثُ وَهُوَ الْأَصَحُّ وَبِهِ
قَطَعَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ وَابْنُ بَعُيُوتٍ يَقْرَأُ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ وَلَوْ فَاتَتْهُ صَلَاةٌ بِاللَّيْلِ
فَقَضَاهَا فِي النَّهَارِ أَوْ بِالنَّهَارِ فَقَضَاهَا بِاللَّيْلِ

الحاكم (قوله ويسر في الجنابة) أي في صلاتها كما في نسخة حديث البيهقي عن أبي
أمامة بن سهل بن حنيف أن رجلاً من الصحابة أخبره أن السنة في الصلاة على الجنابة
أن يكبر الإمام ثم يقرأ فاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى يسرها في نفسه ثم يصلي
على النبي ﷺ ويخلص الدعاء في التكبيرات الثلاث لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم
قال الحافظ بعد تخريج هذا حديث غريب أخرجه البيهقي من هذا الوجه ومطرف
ابن مازن أحذروا ته ضعيف لكن قال البيهقي تابعه عبيد الله بن أبي زياد عن شيخهما
الزهري وليس فيه ذكر الفاتحة قال الحافظ وثبت ذكرها في صحيح البخاري من
حديث ابن عباس وأخرج الشافعي عن سعيد المقبري قال سمعت ابن عباس يجهر
بفاتحة الكتاب في الجنابة وقال لتعلموا أنها سنة وسنده قوى وفيه اشعار بأنه كان ثمة
من لا يقرأ بفاتحة الكتاب في صلاة الجنابة فأراد تعليمهم وحمله بعضهم على أن ذلك
كان ليلاً وهو بعيد من السياق له (قوله فقيل لا يجهر) وهو ما في البيان (قوله والثالث وهو
الأصح الخ) سبق أن الجهر أن يسمع من يليه والإسرار أن يسمع نفسه فقط حيث
لا مانع والتوسط بينهما قال بعضهم يعرف بالمقايضة بهما كما أشار إليه قوله تعالى ولا
تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية ويؤيده ما صح أنه ﷺ مر ليلاً بآبي بكر يسر
وبعمر يجهر ثم سألهما فقال أبو بكر اسمع من ناجيت وقال عمر أوقف الوسنان
واطرد الشيطان فقال لآبي بكر ارفع من صوتك شيئاً ولعمر اخفض من صوتك شيئاً
وفي رواية صحيحة وسمعتك يا بلال تقرأ في هذه السورة ومن هذه السورة فقال كلام
طيب جمعت بعضه إلى بعض فقال ﷺ قد أصاب قال الزركشي والاحسن في
تفسيره ما قاله بعض الأئمة أن يجهر تارة ويسر أخرى كما ورد أي بل صح من فعله

فهل يُعتبر في الجهر والأسرار وقت الفوات أم وقت القضاء فيه وجهان
أظهرهما يعتبر وقت القضاء وقيل يسيراً مطلقاً * واعلم أن الجهر في مواضعه
والأسرار في مواضعه سنة ليس بواجب فلو جهر موضع الأسرار أو
أسر موضع الجهر فصلااته صحيحة ولكنّه ارتكب المكروه كراهة
تنزيه ولا يسجد للسهو وقد قدمنا أن الإسرار في القراءة والاذكار

ﷺ في صلاة الليل ولم يستقم تفسيره بغير ذلك لعدم تعقل الوسطة بينهما بتفسيرهما
السابق اه وفيما علل به نظر بل الوسطة بينهما متعلقة بان يزيد على ادنى ما يسمع
نفسه من غير أن يبلغ الزيادة الى إسماع من يليه لكنه عسر ومن ثم قيل انه لا يكاد
يتجاوز (١) لاسيما اذا لوحظت حقيقة التوسط ومحل ذلك ما لم يشوش على نحو مصل أو
أونائم أو خائف (٢) رياء والافيندب الاسرار قال الاذرعى وينبغي أن يأتى باقل جهر فانه
لا يشوش على احد واذا كان عنده من يسن له ايقاظه فلا بأس بالرفع لاجل ذلك اه
ملخصا والخلاف في نوافل الليل المطلقة كالراتبة فيسن فيها كفاي المجموع نقلا عن
الاصحاب وبه أفتى ابن عبد السلام خلافا لما أفتى به البغوى واعتمده الاذرعى من التوسط
فيها ومن زعم الاجماع على الجهر في الوتر بثلاث مفصولة وجعله حجة على من قال
إن الثلاث المفصولة صلاة واحدة والالم يجهر في الاخيرة منها قال في شرح العباب
لعله أراد اجماع الخصمين والافدعواه ممنوعة ثم رأيت بعضهم أول دعواه بذلك اه
(قوله فهل يعتبر في الجهر والأسرار وقت الفوات) أى وقت اداء الفات فيجهر
في مقضية الصبح بنحو الظهر ويسر في مقضية نحو الظهر ليلا وجزم به الماوردى
واعتمده الباقيين وغيره أخذا مما صح انه صلى الله عليه وسلم قضى الصبح بعد
الشمس فصنع كما كان كل يوم وفي رواية انه قرأ فيها بالمائدة (قوله أم وقت القضاء)
أم فيه منقطعة بمعنى بل لان المتصلة تكون بعد همزة الاستفهام نحو (٣) سواء عليهم
أنذرتهم أم لم تنذرهم والمراد أو يعتبر وقت المقضية فيكون بعكس ما سبق فيما قبله
(قوله أظهرهما يعتبر وقت القضاء) فاذا قضى جهرية في وقت السر وهو من طلوع

(١) أى (يتوسط) . ع (٢) لعله (يخف) . ع (٣) لعله (ونحو) . ع

المشروعة في الصلاة لأبدٍ فيه من أن يُسمع نفسه فإن لم يُسمعها من غير
عارض لم تصح قراءته ولا ذكره ﴿فصل﴾ قال أصحابنا يستحب الإمام
في الصلاة الجهرية أن يسكت أربع سكتات أحدها

الشمس إلى غروبها أسر (١) أو سرية في وقت الجهر وهو من غروب الشمس إلى
طلوعها جهر قال ابن النقيب دون جهر الأداء ونظر فيه في شرح العباب بأنه لا
اتباع في ذلك ولا معنى يقتضيه وسبق حكم من طلعت الشمس أو غربت أثناء
صلاته الصبح أو العصر من السر في الأولى والجهر في الأخيرة، ويستثنى مما ذكره
المصنف العيد فيستحب الجهر في قضاها مطلقاً كما هو مقتضى كلام المجموع في بابه
قبيل باب التكبير وهو أوجه من مقابله عملاً بأصل أن القضاء يحكي الأداء ولأن
الشرع ورد بصلاته جهرافي محل الاسرار فيستحب وظاهر أن محل ذلك حيث
لا عذر والا كأن كثرة اللفظ فاحتاج للجهر ليأتي بالقراءة على وجهها فلا كراهة
كما في الإيعاب، وقال الحافظ قوله فلو جهر الخ أن ثبت فيه الإجماع والا فيمكن
أن يؤخذ من عموم قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي وروى عن
أبي أيوب رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله إن قومًا يجهرون بالقراءة في الظهر
والعصر قال أفلا ترمونهم بالبعر أخرجه الطبراني في الكبير بسند فيه من اتفق على
ضعفه وهو الوازع بن رافع (٢) قال الحافظ وإنما ذكرت حديثه لانه عليه اه وقد
تقدم عن العباب انه لا بأس بالجهر بنحو كلمة من السرية (٣) فتحمل الكراهة هنا على
ما فوقه اه ﴿فصل﴾ (قوله يستحب للإمام أن يسكت في الصلاة أربع سكتات)
قال الحافظ لم يذكر المصنف دليل الاستحباب وقد تقدم دليل الأولى في دعاء
الافتتاح والسكوت فيه مجاز عن الاسرار ولا يختص بالإمام بل يشاركه فيه المنفرد
وكذا في الثانية والرابعة والوارد في الأحاديث سكتتان فقط الأولى واختلف في
محل الثانية كما سأل ذكره ويجيء على وجهه عند الشافعية سكتة خامسة على الجهر
بالتعوذ للفصل بينه وبين البسملة اه والسكنة (٤) للفصل بين التعوذ والبسملة سيأتي
ذكر استحبابها في كلام ابن حجر الهيتمي مطلقاً * في فتاوى المصنف هل يستحب

(١) في النسخ (سر) (٢) له (ابن نافع) (٣)، (٤) في النسخ (السرفيه)، البسملة . ع

عقيب تكبيرة الاحرام ليأتى بدعاء الاستفتاح والثانية بعد فراغه من الفاتحة
سكته لطيفة جدا بين آخر الفاتحة وبين آمين ليعلم أن آمين ليست من الفاتحة

السكوت حقيقة أم نستحب القراءة سرا وهل لذلك أصل في الشرع، الجواب انه
يستحب له في هذه الحالة أن يشتغل بالذكر والدعاء والقراءة سرا وبعد الفراغ
من الفاتحة القراءة عندي أفضل لان هذا موضعها ودليل هذا الاستحباب أن
الصلاة ليس فيها سكوت حقيقى فى حق الامام وبالقياس على قراءته فى انتظار
صلاة الخوف فان قيل كيف سمى سكوتا وفيه قراءة وذكر فالجواب أنه لا يمتنع كما
فى السكته بعد تكبيرة الاحرام فانه يستحب فيها دعاء الافتتاح وقد ثبت فى صحيح
مسلم اطلاق السكوت عليها اه وظاهر أن السكته فى الفصل بين السورة وتكبيرة
الركوع حقيقة قال الغزالي وهى قدر سبحان الله وصح عن سمرة رضى الله عنه
كانت لرسول الله ﷺ سكتان سكتة اذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وسكته اذا
فرغ من القراءة كلها وفى رواية اذا فرغ من فاتحة الكتاب وسكته (١) عند الركوع
وفى أخرى اذا فرغ من ولا الضالين ولا تخالف هذه ما قبلها بل يحصل من المجموع
اثبات السكتات فى محالها الثلاث الآتية وفى رواية بدل الاولى اذا كبر أى للاحرام
فعنى قرأ أى أراد (قوله عقيب تكبيرة (٢) الاحرام ليأتى بدعاء الافتتاح الخ) وكذا (٣)
عقب تكبيرة القيام قبل القراءة فى غير الاولى وقدرها فى شرح العباب بقدر سبحان
الله أخذنا من تقدير الغزالي السكته بين القراءة والركوع بقدر ذلك وفى شرح
المنهاج له يسن سكتة لطيفة وضبطت بقدر سبحان الله بين التحريم ودعاء الافتتاح
وبينه وبين التعوذ وبينه وبين السماء (٤) وبين آخر الفاتحة وآمين * قلت وقال
الحافظ حكمة هذه السكته دفع توهم أن آمين من القرآن اه ، قال ابن حجر الهيتمى
فى التحفة أفهم قوله عقب الفاتحة فوت التامين بالتعوذ (٥) بغيره ولو سهوا كما فى المجموع
عن الاصحاب وان قل نعم ينبغى استثناء نحو رب اغفر لي للحديث الحسن أنه ﷺ

(١) صوابه (وسورة) كما فى المجموع (٢) ، (٣) فى النسخ (عقبه أى عقب) ، (وهذا)

(٤) لعله (البسملة) (٥) صوابه بالتلغظ . ع

والثالثة بعد آمين سكتة طويلة بحيث يقرأ المأموم الفاتحة والرابعة بعد الفراغ من السورة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الهوى إلى الركوع.

قال عقب الضالين رب اغفر لي آمين اه ويؤخذ منه أنه يأتي بذلك سرا بين الضالين وآمين وحينئذ يكون اطلاق السكتة فيما ذكر كاطلاقه عليها فيما بين التحريم والقراءة والله أعلم، وبينها وبين السورة وبين آخرها وتكبيرة الركوع، وإن لم يقرأ سورة فبين آمين والركوع وإن سكت في الجهرية بقدر قراءة المأموم الفاتحة وعلى هذا فلا مجاز إلا في سكتة الامام بعد التأمين أقول وكذا المجاز في اطلاق السكتة على الاسرار بعد تكبيرة التحريم بدعاء الافتتاح كما عبر به المصنف وقد صرح به الحافظ كما تقدم أول الفصل (قوله والثالثة بعد آمين الخ) أي أن علم أن المأموم يستمع حال قراءته ليقراها في سكتته كما هو ظاهر قال الحافظ دليل استحباب تطويل هذه السكتة حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن إن للامام سكتتين فاغتنموا القراءة فيهما أخرجه البخاري في كتاب القراءة خلف الامام وأخرج فيه أيضا عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأخرج البخاري فيه أيضا عن عروة ابن الزبير قال يابني اقرءوا اذا سكت الامام واسكتوا اذا جهر فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب اه (قوله بحيث يقرأ المأمومون الفاتحة) وهل يعتبر قراءة المأموم وإن كان بطيئا أو يضبط زمن قراءة المعتدل استظهر في الايعاب الاول أما الاصم ومن لا يري قراءة الفاتحة بعد الامام فلا يسن للامام السكوت لهما لانتفاء العلة المذكورة وتردد في الايعاب في إلحاق من علم الامام منه عدم استماع قراءته بل يقرأ معه بالاصم ومن لا يري الفاتحة مع الامم وعدم إلحاقه بهما ارشادا له الى الاستماع المندوب ومن ثم قال والثاني أقرب ويشغل الامام في هذه السكتة بدعاء أو قراءة وهي أولى وحينئذ فيظهر أنه يراعى الترتيب والموالاته بينها وبين ما يقرؤه بعدها لان السنة القراءة على ترتيب المصحف وموالاته كما تقدم وكذا يسن لمأموم فرغ من الفاتحة في الاخيرتين أو من التشهد الاول قبل امامه أن يشتغل بدعاء فيهما أو قراءة في الاولى وهي أولى ولولم يسمع قراءة الامام سن له وكذا في اولتي السرية أن يسكت بقدر قراءة الامام الفاتحة إن ظن ادراكها قبل ركوعه وحينئذ يشتغل بالدعاء لا غير

﴿فصل﴾ فإذا فرغ من الفاتحة استحب له أن يقول آمين والأحاديث الصحيحة في هذا كثيرة مشهورة في كثرة فضله وعظيم أجره وهذا التأمين مستحب لكل قارئ سواء كان في الصلاة أم خارجاً منها وفيه أربع لغات أفصحهن وأشهرهن آمين بالمد والتخفيف

لكراهة تقديم السورة على الفاتحة وقد علمت مما تقدم عن ابن حجر أن الفصل بالسكينة بين آخر الفاتحة وآمين وآخر السورة وتكبير الركوع يشمل السرية والجهرية خلاف ما يقتضيه كلام المصنف من قصره على الأخير ﴿فصل﴾ (قوله فإذا فرغ من الفاتحة استحب له أن يقول آمين) في المجموع عن الأم حسن زيادة رب العالمين . لما صح عند الحاكم وغيره عن علي رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من الفاتحة رفع صوته فقال آمين ويفوت التأمين بالتلفظ بعد قوله ولا الضالين بعيره ولو سهوا كما في المجموع عن الأصحاب وإن قل نعم ينبغي استثناء رب اغفر لي للخبر الصحيح كما في التحفة ، لكن في الإيعاب رواه الطبراني بسند لا بأس به ، عن وائل ابن حجر أنه ﷺ قال عقب الضالين رب اغفر لي آمين وبالسكوت أي الزائد على السكوت المسنون ومحلّه ان طال نظير ما تقدم في الموالاة وبالركوع ولو فوراً وتقدم أنه يسن سكتة لطيفة بين قوله ولا الضالين وقوله آمين ودليله الاتباع رواه أبو داود وغيره كما في الإيعاب (قوله والأحاديث الصحيحة الخ) قال الحافظ في كثرتها مع الوصف بالصحة نظر سواء كان المراد التأمين بعد الفاتحة أم بعد الدعاء ثم أورد أحاديث في ذلك صحيح بعضها عند البخاري ومسلم وغيرهما (قوله سواء كان في الصلاة أو خارجاً منها) سكنه فيها على أي صفة أكد نقله في المجموع عن الواحدى كما في الإيعاب (قوله أربع لغات) حي ابن النباري فيه لغة خامسة القصر مع التشديد ذكره في الإيعاب وقال أنها شاذة وفي فتح الباري خطأ جماعة من أهل اللغة التشديد مع المد والقصر وفيه عن جعفر الصادق من قصر وشدد فهي كلمة عبرانية أو سريانية اهـ (قوله أفصحهن وأشهرهن) أي وبه جاءت الروايات في الحديث وجاء عن جميع القراء قاله الحافظ في الفتح وفيه أن اللغات الثلاث الأخرى

والثانية بالقصر والتخفيف والثالثة بالإمالة والرابعة بالمد والتشديد فالأولى بيان مشهورتان والثالثة والرابعة حكاهما الواحدى في أول البسيط والمختار الأولى وقد بسطت القول في بيان هذه اللغات وشرحها وبيان معناها ودلائلها وما يتعلق بها في كتاب تهذيب الأسماء واللغات ويستحب التأمل في الصلاة الإمام والمأموم والمنفرد

شاذة (قوله والثانية بالقصر والتخفيف) قال في شرح العباب أنكر جمع القصر وقالوا إنما جاء في ضرورة الشعر قال في المجموع وهو فاسد لأن الشعر الذي جاء فيه ليس من ضرورة القصر وفيه نظر إذا المختار أنه لا يشترط في ضرورة عدم إمكان غيرها فالأولى أن يجاب بأن الأصل عدمها فعلي من ادعاها البيان قال الرافعى والأصل القصر لأنه فعيل والمد فاعيل وهو عجمي من أبنية العجم كقاييل اه يؤيده ما قيل أنها غير عربية وفيه نظر بل هي عربية إذ وزنها فعيل والالف إنما جاءت من اشباع فتحة الهمزة اه وما ذكره في المجموع من انتفاء الضرورة مبني على مختار شيخه ابن مالك أن الضرورة مالا مندوحة للشاعر عنه وعليه فلا ضرورة لا مكان * فأمين زاد الله ما بيننا بعدا * كما روى به وسياتي ايضاحه في كلام التهذيب (قوله وقد بسطت القول في بيان هذه اللغات وشرحها وبيان معناها ودلائلها وما يتعلق بها في كتاب تهذيب الأسماء واللغات) هكذا في بعض النسخ وهو ساقط في بعضها وحاصل ما نقله عن الجوهرى وجمهور أهل اللغة أن آمين في اللغة تمدوتقصر وهو مبني على الفتح كإين لاجتماع الساكنين قال الواحدى ولم تكسر لثقل الكسرة بعدالياء اه وفي المجموع يسكن للوقوف لأنها كالأصوات وفي أول الوسيط للواحدى في آمين لغات المد وهو المستحسن للحديث على السابق عند الحاكم وغيره والقصر كما قال * آمين فزاد الله ما بيننا بعدا * والإمالة مع المد روى ذلك عن حمزة والكسائي والتشديد أي مع المد وروى ذلك عن الحسن والحسين ابن الفضل وتحقيق ذلك ما روى عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال تأويله قاصدين نحوك وأنت أكرم من يجيب قاصدا اه وفيه فوائد من أحسنها اثبات لغة

التشديد في آمين التي لم يذكرها الجمهور بل أنكروها وجعلوها من قول العامة وفي
 الاكمال للقاضي عياض وحكى ثعلب فيها القصر وأنكره غيره وقال إنما جاء
 مقصورا في ضرورة الشعر وقال ابن قرقول بقافين مضمومتين بوزن عصفور
 صاحب المطالع آمين مطولة ومقصورة وأنكر العلماء تشديد الميم وأنكر ثعلب قصر
 الهمزة الا في الشعر وصححه يعقوب في الشعر وغيره والنون مفتوحة أبدا هذا
 ما يتعلق بلغاتها* وأما شرحها فسبق معناه بالتشديد عن جعفر الصادق وأما باقي اللغات
 فهي فيه اسم فعل بمعنى استجب على الاصح عند الجمهور كما في المجموع وغيره
 لا يكن الامر كذلك خلافا لما في العزيز وفي التهذيب قال الثعلبي قال ابن عباس
 سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن معني آمين فقال افعـل وقال ابن عباس
 وقتادة كذلك يكون وقال هلال بن يسار ومجاهد اسم من اسمائه تعالى وضعفه
 صاحب المطالع بانه ليس في أسمائه تعالى مبني ولا غير معرب (١) مع أن أسمائه تعالى
 لا تثبت الا بتوقيف من كتاب أو سنة مقبولة وقد عدا وفي الايعاب ورد الاول
 بتضمنه ضميرا عائدا عليه تعالى فلذا عد من أسمائه اه وقيل كثر من كنوز العرش
 لا يعلم تاويله إلا الله وقيل قوة الدعاء واستئزال الرحمة وقيل انه أربعة أحرف متقطعة
 من أسمائه تعالى وهي خانم رب العالمين يختم به براءة أهل الجنة وأهل النار دليله
 حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ آمين خاتم رب العالمين على عباد المؤمنين وقيل
 انها دعاء وقيل (٢) اللهم استجب وقيل درجة في الجنة تجب لقائلها وقيل طابع الله
 على عبادته يدفع عنهم الآفات وقيل معناه اللهم آمنا بخير، وأما ما يتعلق بها من الفضائل
 فمن عطاء أن النبي ﷺ قال ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدوكم على آمين وتسليم
 بعضكم* قلت معني هذا الحديث جاء من طرق ففي حديث لعائشة أن النبي ﷺ
 قال انهم أي اليهود لم يحسدونا على شيء كما حسدونا على الجمعة التي هداها الله لها
 وضلوا عنها وعلى القبلة التي هداها الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام آمين
 قال الحافظ بعد تخريجه غريب لا أعرفه بهذه الالفاظ الا من هذا الطريق لكن
 لبعضه متابع حسن في التامين أخرجه ابن ماجه وصححه عن (٣) ابن خزيمة كلاهما

(١) لعل (غير) من زيادة النساخ (ومعرب) بتشديد الراء . ع

(٢) لعله (ومعناه) ، ع (٣) قوله (عن) لعله من زيادة النساخ . ع

ويجهر به الإمام والمنفرد في الصلاة الجهرية والصحيح أن المأموم أيضاً يجهر به
سواء كان الجمع قليلاً أو كثيراً

من حديث عائشة مرفوعاً ما حسدتنا اليهود على شيء ما حسدتنا على السلام والتأمين وله
شاهد من حديث معاذ مرفوعاً إن اليهود قوم حسدة ولم يحسدوا المسلمين على أفضل
من ثلاث على رد السلام وعلى إقامة الصف وعلى قولهم خلف إمامهم آمين قال
الطبراني لا يروى عن معاذ إلا بهذا الاسناد وفي اسناده من لم يسند غير هذا
الحديث قال الحافظ رواه موثقون إلا واحداً فضعيف أو مجهول وللتأمين
شاهد آخر أخرجه ابن ماجه بسند فيه ضعفاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال
ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدكم على آمين فاكثروا من قول آمين وفي الأيعاب
من رواية أخرجه جمع أعطيت ثلاث خصال أعطيت صلاة في الصفوف وأعطيت
السلام وهو تحية أهل الجنة وأعطيت آمين ولم يعطها أحد من كان قبلكم إلا أن يكون
الله أعطاها هارون فان موسى كان يدعو ويؤمن هارون وفي أخرى لابن عدي
حسدوكم على إفشاء السلام وإقامة الصف وآمين وأخرج الطبراني عن وائل بن
حجر أنه قال رأيت رسول الله ﷺ دخل في الصلاة فلما فرغ من فاتحة الكتاب
قال آمين ثلاث مرات ويؤخذ منه أنه يندب تكرار آمين ثلاثاً حتى في الصلاة ولم أر
أحد أصرح بذلك من أصحابنا وفي تفسير البغوي يسن لمن صلى بآخر البقرة أن يقول
آمين اه ويؤخذ منه أن المصلي متى قرأ الآية فيها دعاء يسن له أن يقول آمين اه مافي
الأيعاب (قوله ويجهر به الإمام) (١) قال الحافظ لحديث وائل بن حجر قال صليت
خلف النبي ﷺ فلما قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال آمين يجهر بها حديث
حسن أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني وعند الترمذي في
رواية أخرى ينخفض بها صوته ورجح الحافظ رواية يرفع بها صوته وله شاهد من
حديث أبي هريرة عند أبي داود وابن ماجه وآخر من حديث ابن عمر عند الدارقطني
اه (قوله أن المأموم أيضاً يجهر به) هذا هو القول القديم المعتمد فيؤمن جهرأ
لقراءة إمامه لا لقراءة نفسه بل يسر بها ومحل الخلاف في الجهر في الأولى أن أمن
الإمام والأسن للمأموم الجهر بلا خلاف ويسن أن يكون جهر الإمام وجهر الأئني

(١) كانت هذه القولة مؤخرة عن محلها في جميع النسخ . ع

ويستحب أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الإمام لا قبله ولا بعده

والخشي به كالجهر بالقراءة ولو أسر به الإمام في موضع الجهر به فهل يجهر به المأموم تبعاً أو أسر كل منهما بالقراءة في موضع الجهر أو جهر في موضع الاسرار مخالفاً للسنة فهل يأتي بالتأمين كذلك تبعاً لهما فيه نظر كذا قال بعضهم وفي الايعاب الذي يتجه انه يأتي فيه ما ذكره فيما لو أسر الإمام في جهرية أو عكس من انه هل العبرة بالمفعول أو بالمشروع أي والراجع الاول كما في الروضة وهو موافق لما في المجموع (قوله ويستحب الخ) أي للاخبار الدالة عليه في الصحيحين وغيرهما فمنها قوله صلى الله عليه وسلم إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وقوله صلى الله عليه وسلم إذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة في السماء آمين فوافقت احداً من الآخرة غفر له ما تقدم من ذنبه ولم يطمس في الثاني إذا قال أحدكم في الصلاة آمين وعند أحمد وصححه ابن خزيمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال القارئ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال من خلفه آمين فوافق قول أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه وظاهره الأمر بالمقارنة بأن يقع تأمين الإمام والمأموم والملائكة دفعة واحدة ولأن المأموم لا يؤمن لتأمين إمامه بل لقراءته وقد فرغت فمعنى إذا أمن الإمام أراد التأمين ويوضحه قوله صلى الله عليه وسلم إذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين رواه الشيخان ولمعارضته لما روياه أولاً جمعوا بينهما بما قررناه وروي البيهقي مرفوعاً حسدنا اليهود على القبلة التي هدينا إليها وضلوا عنها وعلى الجمعة وعلى قولنا خلف الإمام آمين وفي رواية للطبراني وانهم لم يحسدوا المسلمين على أفضل من ثلاث رد السلام وإقامة الصفوف وقولهم خلف الإمام آمين ومعنى موافقة الإمام في خبر مسلم السابق قبل موافقتهم في الزمن أي كما يدل عليه خبر الصحيحين للتعين فيه فقال وقالت ثم قال فوافقت أي في القول المذكور وقيل في الصفات كالاخلاص وغيره ثم هؤلاء الملائكة قيل الحفظة وقيل غيرهم لخبر فوافق قوله قول أهل السماء وأجاب الأول بأنه إذا قالها الحفظة قالها من فوقهم حتي ينتهي إلى أهل السماء اه وهذا الجواب يحتاج إلى سند يشهد له كما في الايعاب وقال الحافظ ابن حجر يظهر أن المراد بهم من يشهد تلك الصلاة من الملائكة ممن في أرض أو في سماء ومعنى تأمينهم استغفارهم للمؤمنين واختار السبكي أن لتأمين الملائكة وقتاً مخصوصاً والإمام والمأموم يحثون على أن يقارنوا

وليس في الصلاة موضع يستحب أن يقترب فيه قول المأموم بقول الإمام إلا في قوله آمين وأما في باقي الأقوال فيتأخر قول المأموم.

﴿فصل﴾ يسن لكل من قرأ في الصلاة أو غيرها إذا مرّ بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله وإذا مرّ بآية عذاب أن يستعين به من النار أو من العذاب أو من الشر أو من المكروه أو يقول اللهم إني أسألك العافية أو نحو ذلك وإذا مرّ بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نزه فقال سبحانه وتعالى أو تبارك الله رب العالمين أو جلّت عظمة ربنا أو نحو ذلك * روينا عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه قال صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة

تأمين الملائكة فمن حصل له ذلك غفر له إماما كان أو مأموما اه ثم قضية ما سبق من كون التأمين لقراءة الإمام انه لو لم يسمعها لا يسن له التأمين وان سمع تأمين المأمومين وهو كذلك في الايعاب قال الحافظ وجاء طلبها من المنفرد في عموم الاحاديث وكذا المأموم أما الإمام فجاء صريحا في خبر أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا قال غير المغضوب عليهم ولا الصالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الإمام يقول آمين حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وأصله في الصحيحين والسنن الثلاثة لسنن في آخره قال الزهري وكان ﷺ يقول آمين اه (قوله وليس في الصلاة الخ) قيل يرد عليه ما في الانوار من علم ان إمامه لا يقرأ السورة أو الا سورة قصيرة ولا يتمكن من اتمام الفاتحة فعليه ان يقرأ بها معهم ويجاب بان هذه حالة عذر فلا ترد ﴿فصل﴾ (قوله يسن لكل من قرأ في الصلاة أو غيرها) أن يسأل الله تعالى من فضله الخ عبارة العباب يسن للقارئ آية رحمة أي نحو ويغفر لكم والله غفور رحيم ان يسألهما قال شارحه كان يقول رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين يقصد به الدعاء لا التلاوة (قوله وإذا مرّ بآية عذاب) كقوله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين (قوله ان يستعين به الخ) بنحو رب أعوذ بك من العذاب أو الشر أو المكروه (قوله بآية تنزيه) بنحو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (قوله ذات ليلة) أي في ليلة فذات مقحمة للتاكيد أو ليست مقحمة والمعنى في ساعة ذات مرة من ليل فحذف ذلك لوضوح المراد منه على

فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم انتتح آل عمران فقرأها ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ رواه مسلم في صحيحه قال أصحابنا يستحب هذا التسبيح والسؤال والاستعاذة للقارى في الصلاة وغيرها وللإمام والمأموم والمنفرد لأنه دعاء فاستووا فيه كالتأمين ويستحب لكل من قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين أن يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ، وإذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال بلى أشهد وإذا قرأ فبأي حديث بعده يؤمنون قال

حد قوله: *تضوع المسك منها نسيم الصبا* أي تضوعاً مثل تضوع نسيم الصبا (قوله فافتتح البقرة) ظاهر هذه الرواية أنه صلى الله عليه وسلم قرأ جميع السور المذكورة في ركعة واحدة وأنه قدم النساء على آل عمران وإن كانت الواو لا تقتضي ترتيباً فهي إما لبيان الجواز وإما على ترتيب مصحف ابن مسعود وإلا فالأفضل القراءة على ترتيب المصحف العثماني لأنه المعروف المستقر من أحواله أما على ترتيب الآي فواجبة فيحرم بعكس الآية لأن الترتيب فيها توقفي قطعاً وبين السور فيه خلاف فإن قرأ بعكس الآي وقصد بما أتى به من الآي مجرد الذكر فلا بأس واتباع السنة أولى وهذه القراءة كانت في صلاة الليل (قوله رواه مسلم) ورواه أصحاب السنن الأربعة أيضاً كافي السلاح (قوله في الصلاة) سواء كانت فرضاً أم نفلاً خلافاً لما ألكية والحنفية (قوله وإذا قرأ أليس ذلك الخ) في العباب (١) أو قرأ كآخر التين أن يقول عند سماعه بلى وأنا على ذلك من الشاهدين اهـ والحديث الآتي عند قوله وقد بينت أدلته الخ عن أبي داود والترمذي يشهد لما قاله المصنف مما يقال عند كل من آخر والتين ومن آخر سورة

آمنتُ باللهِ وإذا قالَ سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى قالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ويقولُ هذا كلهُ في الصلاةِ وغيرِها وقد بينتُ أدلتهُ في كتابِ التَّبيانِ^(١) في آدابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ

القيامَةِ واللهُ أعلمُ ومثلهُ قوله تعالى اليس اللهُ بكافٌ عبده (قوله آمنتُ باللهِ) في الإيعابِ أو يقولُ لا إلهَ إلا اللهُ لا مرهَ صلى الله عليه وسلم بهذا والذي قبله كما رواه جماعةٌ لكنه ضعيفٌ لأن فيه مجهولا وعلمُ أنه لا يتعين للسؤال والتعوذ لفظ خاص بل الشرط أن يأتي بما يناسب اللفظ المتلو كان يقول في واسألوا الله من فضله اللهم إني أسألك من فضلك أو اللهم اعطني من فضلك وفي رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين رب اغفر الخ وفي قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين الآية رب أعوذ بك الخ لا بقصد التلاوة وعلى ذا المنهاج مما يناسب التلاوة أو يتضمن امتثال ما أمر به منها أو ندب إليه واستحسن من قابله ٧ قاله ابن رزين ومن ثم قال ولا يكفي ذكر الآية التي فيها ذكر الاستغفار إلا أن يكون لفظها صالحا لأن يكون استغفارنا نحو واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم فيكفي إعادتها على قصد الاستغفار وذكر الزركشي نحوه فقال والاحسن أن يأتي بموافقة (٢) التلاوة ويقصد به الدعاء لا التلاوة وذكر أيضا كصاحب الأنوار والجواهر أنه يسن عند فمن ياتيك بماء معين، الله رب العالمين، ويسن للمستمع أيضا ولو غير مأموم وثقل عن الشيخ أبي محمد أنه يسن رفع اليدين هنا ومسح الوجه بهما عند ختم الدعاء واستغفر به والاستغراب واضح بالنسبة لمن في الصلاة فقط وفي المجموع أنه يسن الجهر بما ذكر في الجهرية للإمام وكذا للمأموم أن أهمله الانام وصح أنه صلى الله عليه وسلم خرج على الصحابة فقرأ عليهم سورة الرحمن فسكتوا فقال مالي أراكم سكونا لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردا منكم كنت كلما أتيت على قول الله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال ابن عبد السلام والقرآن يشتمل على فاضل كآية الكرسي إذ هو كلامه فيه ومفضل كتبت (٣) إذ هو في عدوه ولا ينبغي له المداومة على الفاضل فقط لأنه صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولأنه يؤدي إلى نسيانه اه (قوله وقد بينت أدلته في كتاب التبيان الخ) قال في التبيان يستحب أن يقول ما رواه أبو هريرة

(١) في نسختي المتن (البيان) بحذف التاء . ع (٢) له (بموافق) . ع

(٣) أي كسوزة تبت يدا إلى أبي لهب . ع

عن النبي ﷺ قال من قرأ والتين والزيتون فقال ليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين رواه أبو داود والترمذي بإسناد ضعيف عن رجل أعرابي وعن أبي هريرة قال الترمذي وإنما يروي هذا الحديث عن الاعرابي ولا يسمى قال المصنف وقد روى ابن أبي داود وغيره زيادة على رواية أبي داود والترمذي في هذا الحديث ومن قرأ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنت بالله ومن قرأ ليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى أشهد قال وعن ابن عباس وابن الزبير وأبي موسى الأشعري أنهم كانوا إذا قرأ أحدهم سبح اسم ربك الأعلى قال سبحانه ربّي الأعلى ، قال الحافظ مقتضى كلامه أن الزيادة المتعلقة بالمرسلات ولا أقسم ليست عند أبي داود والترمذي وإن الزيادة المتعلقة بسبح ليست مرفوعة عن ابن عباس ولا من ذكر معه ومقتضى تقرير كلام الترمذي أن هذا الحديث لم يرد إلا بهذا الإسناد وأن راويه عن أبي هريرة لم يرد مسمى والامر بخلاف ذلك في الأمور الأربعة: أما الأول فإن الحديث بحملته عن أبي داود وإنما اقتصر على التين منه الترمذي وكأن الشيخ راجع الترمذي فظن أن أبا داود مثله والعجب أن ابن أبي داود الذي نسب الزيادة إليه أخرجه عن شيخ والده ثم ساقه الحافظ عن أبي هريرة بحملته وفي آخره ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فأتى على آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى قال الحافظ هذا حديث حسن يتقوى بكثرة طرقه أخرجه أبو داود وأخرجه ولده أبو بكر في كتاب الشريعة عن شيخ أبيه في هذا الحديث عبد الله بن محمد الزهري لكن قال لم أجد في روايته ذكر أبي هريرة وكأنه سقط من كتابه والمعتمد لإثباته كما في رواية أبيه وأخرجه من طريق أخرى بتمامه وفي آخره بلى وأشهد وأخرجه إسحاق بن راهويه وابن مردويه ، وجاء تسمية التابعي المبهم عند ابن عيينة ووافقه شعبة الراوي عن أبي هريرة عند اسماعيل بن علية لكن لم يرفع الحديث فسماه عبد الرحمن بن القاسم قال ابن المديني حدثني به بن علية فذكرته لابن عيينة فقال لم يحفظه قال ابن المديني وعبد الرحمن بن القاسم مكى والمحفوظ رواية ابن عيينة وتابعه شعبة قال الدارقطني في العلل وعبد الرحمن بن القاسم المذكور لم يسمع من أبي هريرة قال الحافظ تضمنت هذه الطريق تسمية الاعرابي وهو الامر الثاني خلافاً لنفي ذلك ، وجاء مسمى من وجه ثان أخرجه ابن

مردويه فسمى فيه محمد بن عبد الرحمن بن سعد عن أبي هريرة - قلت كذا في الاصل والظاهر أنه عبد الرحمن بن سعد كما يرمى إليه كلامه آخره والله أعلم - فذكر الحديث منفردا في السور الثلاث وعليه (١) بعض الرواة فجعله سعد بن عبد الرحمن قال الدارقطني وجاء مكنيا عند الحاكم بابي اليسع وأخرجه كذلك ابن مردويه فقال عن أبي اليسع وهو عبد الرحمن بن سعد ولم يصرح بمن سماه قال الحافظ وجميع هذه الطرق لا تثبت لأن مدارها على نصر بن طريف وهو شديد الضعف وكذا ابن أبي يحيى ويزيد بن عياض وعجب للحاكم كيف خفى عليه حاله حتى صححه ، الامر الثالث ذكر المصنف في المجموع حديث أبي هريرة بتمامه وقال رواه أبو داود والترمذي وهذا يخالف صنيعة في الاذكار لتصر يحه فيه ان الرسائل والقيامة ليسا في رواية الترمذي وهو كما قال بالنسبة للترمذي خلافا لما أطلق في المجموع ثم قال وهو حديث ضعيف وان احتج به أصحابنا وكذا ذكره في الخلاصة في فصل الضعيف واقتصر في الروضة تبعالا صلبها على الرسائل والتين ، قال الحافظ واطلاق الضعيف على هذا الحديث متعقب فانه قد جاء عن غير أبي هريرة فجاء من حديث البراء بن عازب أخرجه عنه ابن مردويه وحديثه قال قال صلي الله عليه وسلم لما نزلت « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » سبحان ربى وبلى ، قال الحافظ حديث غريب وفي سنده من فيه مقال وقد رواه مسلم بن قتيبة أحد الثقات عن شعبة فلم يسم الصحابي ومن حديث جابر أخرجه ابن المنذر في تفسيره وابن أبي داود في كتاب الشريعة وابن مردويه كلهم عن ابن المنكر عن جابر فذكر فيه القيامة والتين ورجاله رجال الصحيح الاسحاق بن عبد الله بن أبي فروة فضعيف عندهم لكن تابعه أبو بكر الهذلي عن ابن المنكر أخرجه الدارقطني في الافراد وهو ضعيف أيضا ومن حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى قال الحافظ بعد تخريجهم من طريق عبد الله بن حنبل عن أبيه بسنده حديث حسن أخرجه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرطهما قال الحافظ لكن وقع اختلاف بين رواته في رفعه ووقفه ولهذا الاختلاف ينحط عن درجة الصحيح وان كان رجاله مخرجا لهم فيهما ومن حديث صحابي لم يسم أخرجه

﴿ باب اذكار الركوع ﴾

أبو داود عنه أنه كان يقرأ فوق بيته يرفع صوته فقال أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فقال سبحانه أو بلي فقال سمعته من رسول الله ﷺ وأخرجه الحافظ بسنده فيه بعد شعبة مبهمان قبل الصحابي المبهم أيضا وقال فيه مبهمان لا يعرف حالهما ولا عينهما وسقطا من رواية أبي داود وعجبت من سكوته ولعله تسهل ٧ فيه لوجود شاهده واكونه في فضائل الاعمال ولكون شعبة لا يسند غالبا الا عند (١) الثقات اهـ وورد مرسلان عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال اذا قرأ أحدكم فذكر الحديث في القيامة وسبح والتين مفرقا أخرجه الطبري ٧ وغيره قال الحافظ سنده صحيح ان كان الذاكر له صحابيا والا فحسن لشواهده وأخرج عبد بن حميد أيضا من طريق صالح أبي الخليل عن النبي ﷺ نحوه ورجاله ثقات لكنه مرسل أو معضل ومع تعدد هذه الطرق يتضح أن اطلاق كون هذا الحديث ضعيفا ليس بمتجه والله أعلم اهـ وقول الحافظ وهذا يخالف صنيعة في الاذكار الخ سبق قلم من الناسخ اذ ليس في الاذكار تعرض لذلك والظاهر في التبيان والله أعلم ﴿ خاتمة ﴾ وجب القيام للقراءة والقعود للتشهد (٢) بخلاف الركوع والسجود والاعتدال والجلوس بين السجدين لا لباس الاولين بالعادة فوجب تمييزها عنها وهو حاصل بذلك بخلاف الركوع والسجود فهما ممتازان عنها بذاتهما فلم يحتاجا الى مميز آخر والاعتدال والجلوس بين السجدين غير مقصودين لذاتهما بل للفصل ومن ثم كانا قصيرين قلم يناسبهما ايجاب شيء منهما اعلاما بذلك

﴿ باب اذكار الركوع ﴾

الركوع لغة الانحناء وقد يراد به الخضوع قيل وهو من خصائصنا لقول بعض المفسرين في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين انما قال ذلك لان صلاتهم لا ركوع فيها والراكعون محمد ﷺ وأمتهم ومعني اركع مع الراكعين صلى مع المصلين وهل هو واجب لنفسه أو لغيره الصواب الاول قيل الحكمة في إفراذه دون السجود أن في السجود الخضوع الاعظم لما فيه من مباشرة أشرف ما في الانسان لمواطيء الاقدام فناسب تكريره لانه

(١) لعله (عن) ع (٢) لعله وجب للقيام القراءة وللقعود (التشهد) ع

قد تظاهرت الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ أنه كان يكبر للركوع وهو سنة

المتكفل بالمقصود ونيل المأمول والركوع وسيلة ومقدمة فافرد (قوله) قد تظاهرت الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ أنه كان يكبر للركوع) قال الحافظ فمن ذلك حديث ابن مسعود رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في كل رفع ووضع ويسلم عن يمينه ويساره ورأيت أبا بكر وعمر يفعلان ذلك قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه أحمد والطحاوي والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح قال وفي الباب عن أبي هريرة وأنس وابن عمر وأبي مالك الأشعري وأبي موسى الأشعري وعمران بن حصين ووائل بن حجر وابن عباس قال الحافظ وفيه عن علي وأبي سعيد الخدري وعبد الرحمن بن أبزي وغيرهم فحديث أبي هريرة أخرجه الشيخان وأبوداود والنسائي وحديث أنس أخرجه أحمد والنسائي وحديث ابن عمر أخرجه أحمد والنسائي وحديث أبي مالك الأشعري أخرجه أحمد وحديث أبي موسى أخرجه ابن ماجه وأسانيد هذه الطرق حسان وحديث عمران بن حصين أخرجه الشيخان وحديث وائل أخرجه أحمد وهو حديث حسن وحديث ابن عباس أخرجه البخاري وحديث علي أخرجه الدارقطني في غرائب مالك ورواته ثقات لكن في سنده انقطاع وقال الحافظ بعد تخريجه انه حديث غريب وأخرجه مالك في الموطأ عن علي بن الحسين مرسلًا وقال الدارقطني ان الصواب ما في الموطأ وحديث أبي سعيد صحيح أخرجه أحمد والبيهقي وفي البخاري بعضه وحديث جابر أخرجه البزار بسند فيه ضعف وهو في الموطأ من وجه آخر صحيح إلا أنه موقوف عليه وحديث ابن أبزي حديث غريب أخرجه أحمد والترمذي اه باختصار قال والحفظ حديث ابن أبزي صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان لا يتم التكبير قال الحافظ ويمكن حمل النفي فيه على الجهر فقد جاء عن جماعة من السلف أنهم كانوا لا يكبرون في كل رفع وخفض ومنهم من خصه بالرفع ومنهم من خصه بالجهر واغفل أنه شرع للاعلام فيكتفي في الجهر به بحالة الرفع من السجود ونحوه فإنه قد ينحفي وقد جاء في حديث آخر عن جماعة من الصحابة منهم من لم يسم وذلك عن عباس بن سهل بن سعد أنه كان في مجلس فيه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبوه

لَوْ تَرَكَهُ كَانَ مَكْرُوهاً كَرَاهَةً تَنْزِيهٍ وَلَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ وَلَا يَسْجُدُ
لِلسُّهُوِ وَكَذَلِكَ جَمِيعُ التَّكْبِيرَاتِ الَّتِي فِي الصَّلَاةِ هَذَا حُكْمُهَا إِلَّا تَكْبِيرَةَ
الْإِحْرَامِ فَإِنَّهَا رُكْنٌ لَا تَنْقُضُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهَا وَقَدْ قَبَّضْنَا عَلَى تَكْبِيرَاتِ
الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ أَبْوَابِ الشُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَوَايَةً أَنَّ
جَمِيعَ هَذِهِ التَّكْبِيرَاتِ وَاجِبَةٌ وَهَلْ يُسْتَحَبُّ مَدُّ هَذَا التَّكْبِيرِ فِيهِ قَوْلَانِ لِلشَّافِعِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ أَحَدُهُمَا وَهُوَ الْجَدِيدُ يُسْتَحَبُّ مَدُّهُ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى حُدِّ الرَّائِي كَيْفَ
فَيَسْتَغْلِ بِتَسْبِيحِ الرُّكُوعِ لِئَلَّا يَخْلُوَ جُزْءٌ مِنْ صَلَاتِهِ عَنْ ذِكْرِ بَخْلَافِ
تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ فَإِنَّ الصَّحِيحَ اسْتِحْبَابُ تَرْكِ الْمَدِّ فِيهَا لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ
إِلَى بَسْطِ النِّيَّةِ عَلَيْهَا فَإِذَا مَدَّهَا شَقَّ عَلَيْهِ وَإِذَا اخْتَصَرَهَا سَهَلَ عَلَيْهِ

وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو حَمِيدٍ وَأَبُو أُسَيْدٍ فَقَالَ أَبُو حَمِيدٍ أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِيهِ أَنَّهُ كَبَّرَ حِينَ افْتَتَحَ وَحِينَ رَكَعَ وَحِينَ سَجَدَ وَحِينَ رَفَعَ وَفِيهِ أَنَّهُمْ
وَأَفْقَاهُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثَ صَحِيحٍ أَصْلُهُ فِي الْبُخَارِيِّ بِغَيْرِ
سِيَاقِهِ (قَوْلُهُ لَوْ تَرَكَهَا) أَيِ السَّنَةِ الَّتِي هِيَ التَّكْبِيرُ لِلرُّكُوعِ وَفِي نَسْخَةِ (تَرْكِهِ) أَيِ التَّكْبِيرِ
(كَانَ مَكْرُوهاً) قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ يَكْرَهُ تَعَمُّدُ تَرْكِ التَّسْبِيحِ وَسَائِرُ أَذْكَارِ الرُّكُوعِ وَالسَّجُودِ
وَقَوْلُ سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدِهِ وَرَبَّنَا الْحَمْدُ وَتَكْبِيرٌ غَيْرُ التَّحَرُّمِ لِلْخِلَافِ فِي الْبَطْلَانِ بِذَلِكَ
أَهْلًا وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ مَخَالَفَةِ الْأَجْمَاعِ (قَوْلُهُ وَعَنِ أَحْمَدَ رَوَايَةً أَخْلَى) وَكَذَا قَالَ بِوَجُوبِ نَحْوِ
التَّسْبِيحِ كَمَا سَيَأْتِي حِكَايَتُهُ عَنْهُ آخِرُ الْبَابِ * وَأَجِيبَ عَنْهُ بِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَذْكُرْ لِمَسْئِهِ
صَلَاتِهِ غَيْرَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَى بِالْعَلِيمِ لِأَنَّهُ أَخْفَى وَلِأَنَّهُ إِذَا جَهِلَ الرُّكُوعُ
وَالسَّجُودُ جَهِلَ هَذَا بِالْأَوَّلَى وَبِهِ يَنْدَفِعُ اخْتِيَارُ الرَّازِيِّ الْوَجُوبَ قَالَ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ
عَلَيْهِ مِنْ خَارِجٍ وَهُوَ أَمْرُهُ بِهَا فِي قَوْلِهِ اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ كَذَا فِي الْإِيْعَابِ ثُمَّ (رَوَايَةً)
يَقْرَأُ بِالرَّفْعِ مَتَوْنًا مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا وَقَوْلُهُ (أَنَّ جَمِيعَ التَّكْبِيرَاتِ أَخْلَى) فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ
بَدَلَ مِنْهُ وَالتَّقْدِيرُ وَعَنِ الْإِمَامِ رَوَايَةً وَجُوبَ التَّكْبِيرَاتِ الْمَذْكُورَةِ (قَوْلُهُ وَهَلْ يُسْتَحَبُّ
مَدُّ هَذَا التَّكْبِيرِ أَخْلَى) السَّنَةُ أَنْ يَبْدَأَ فِي التَّكْبِيرِ حَالَ قِيَامِهِ وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ كَالْإِحْرَامِ مَعَ ابْتِدَاءِ
التَّكْبِيرِ فَإِذَا حَازِيَ كِفَاةً مَنَكِبِهِ انْحَنَى كَمَا فِي الْمَجْمُوعِ تَقْلَاعًا عَنِ الْأَصْحَابِ وَفِي الْبَيَانِ وَغَيْرِهِ نَحْوُهُ

وهكذا حكمُ باقي التكبيراتِ وقد تقدم إيضاحُ هذا في بابِ تكبيرةِ الإحرامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فصل﴾ فَإِذَا وَصَلَ إِلَى حَدِّ الرَّكْعَيْنِ اشْتَغَلَ بِإِذْكَارِ الرُّكُوعِ فَيَقُولُ
سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ

ونص عليه في المختصر وصوبه في المهمات والرفع هذا كالرفع عند تكبيرة الاحرام أى حذو المنكبين ولو لم يرفع حتى فرغ التكبير لم يتداركه كما نص عليه في الام أو قبل أن (١) رفع ويمد التكبير الى انتهاء هو يه لثلا يخلو جزء منه عن الذكر ولا ينظر الى طول المد ولا فرق في استحباب مد التكبير في محاله بين السر والجهر (قوله وهذا حكم باقي التكبيرات) المشار اليه هو أن الاصح استحباب المد في التكبيرات كما يدل عليه قوله (وقد تقدم إيضاح هذا الخ) وليس المشار اليه ترك المد لانه إنما ذكر على سبيل التبعية لبيان الفرق فافهم وبه يندفع ما كتبه الاهدل (٢) بناء على ما فهمه مما ذكر آخر (٣) الذي سبق في تكبيرة الاحرام استحباب مد ماعداها إلى أن يصل إلى انتهاء الركن اه ﴿فصل﴾ (قوله إذا وصل إلى حد الركعتين) وهو بالنسبة للقائم أن ينحني انحاء خالصا إلى أن يصير بحيث تصل راحته إلى ركبته وللقاعد أن يحاذي جبهته ما بين ركبتيه (قوله سبحان ربّي العظيم) تكراره ثلاث مرات كما ذكره المصنف هو الاكمل ثم هو بفتح الياء التحتية وتسكن وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال ﷺ اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم رواه أبو داود وابن حبان والدارمي وفي شرح العباب أن اسناد خبر أبي داود وابن ماجه حسن زاد أبو داود في رواية أخرى فكان ﷺ إذا ركع قال سبحان ربّي العظيم وبحمده ثلاثا وإذا سجد قال سبحان ربّي الاعلى وبحمده ثلاثا وفي سندها مجهول صرح به الحاكم ووثقه ابن حبان فكانت حسنة ووجه التخصيص أن الاعلى أبلغ من العظيم فجعل في الابلغ في التواضع وهو السجود الافضل وسيأتي حديث أقرب ما يكون

(١) صوابه (أن يفرغ) . ع (٢) في بعض النسخ (الاهدل) بالذال المعجمة . ع

(٣) في النسخ كلها (أجرا) وهو تصحيف . ع

فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ قال في ركوعه الطويل الذي كان قريباً من قراءة البقرة والنساء وآل عمران سبحانه ربّي العظيم - ومعناه كرّر سبحانه ربّي العظيم - فيه كما جاء مبيناً في سنن أبي داود وغيره ، وجاء في كتب السنن أنه ﷺ قال إذا قال أحدكم سبحانه ربّي العظيم ثلاثاً فقد تمّ ركوعه

العبد من ربه وهو ساجد فر بما يتوهم قرب المسافة فندب سبحانه ربّي الاعلى أى عن قرب المسافة دفعا لذلك الوهم وهذا التخصيص باعتبار الافضل قلو عكس فجعل تسبيح الركوع فى السجود أو عكسه حصل أصل السنة وسبحان منصوب على المصدر عند الخليل والفراء كالتسبيح على (١) أنه اسم مصدر عن (٢) سيويه والعظيم قال الرازى معناه الكامل فى ذاته وصفاته ومعنى الجليل الكامل فى صفاته ومعنى الكبير الكامل فى ذاته (قوله فقد ثبت فى صحيح مسلم الخ) قضية هذا الحديث أنه لا يتقيد التسبيح فى الركوع وكذا السجود بعدد واختاره السبكي وتبعه الأذرى (قوله كما جاء مبيناً فى سنن أبي داود) قال الحافظ بعد نحروجه عن حذيفة أنه صلى مع النبي ﷺ فلما كبر قال الله أكبر ذوالملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ثم قرأ البقرة ثم ركع فكان ركوعه قريباً من قيامه يقول سبحانه ربّي العظيم سبحانه ربّي العظيم الحديث هذا حديث حسن فان صح ظن شعبة أن الرجل المبهم فى سنده هو أصله من زفر (٣) فالحديث صحيح والحديث عند الترمذى والنسائى وإليه مراد الشيخ من قوله « وغيره » (قوله وجاء فى كتب السنن أنه ﷺ قال إذا قال أحدكم سبحانه ربّي العظيم ثلاثاً فقد تمّ ركوعه) فى المشكاة عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا ركع أحدكم فقال فى ركوعه سبحانه ربّي العظيم ثلاث مرات فقد تمّ ركوعه وذلك أدناه ومن قال فى سجوده سبحانه ربّي الاعلى ثلاث مرات فقد تمّ سجوده وذلك أدناه رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه وقال الترمذى اسناده

(١) لعله (وعلى) ع (٢) لعله (عند) (٣) لعله (وأصله بن زفر) فليراجع ع

ليس بمتصل لان عون لم يلق ابن مسعود اه قال الحافظ وكذا (١) قال البيهقي لكن عبر بقوله لم يدرك ثم ساق له شاهداً (٢) عن أبي جعفر محمد وعلي بن الحسين عن أبيه عن النبي ﷺ قال سبحوا ثلاث تسبيحات ركوعاً وثلاث تسبيحات سجوداً هذا حديث مرسل أو متصل لان أبا جعفر محمد (٣) هذا من صفار التابعين وجل روايته عن التابعين اه وفي البدر المنير لابن الملقن بعد ذكر كلام الترمذي ولذا (٤) قال الشافعي في الام بعد ان رواه مرفوعاً إن كان الحديث ثابتاً فانما يعني بقوله تم ركوعه وذلك أدناه أي أدنى ما ينسب الى كمال الفرض والا اختيار معالاً كمال الفرض وحده قال البيهقي انما قال إن كان ثابتاً لان الحديث منقطع اه قال ابن حجر في شرح المشكاة ولا يضر ذلك لان المنقطع يعمل به في الفضائل اجماعاً ومن ثم عمل به فقالوا بسن للمصلي أن يسبح سرّاً في ركوعه وسجوده اه قال الحافظ بعد تخريجه حديث ابن مسعود هذا حديث غريب وقال قال الطبراني ولا يروى هذه اللفظة وذلك أدناه الا في هذا الحديث تفرد به ابن أبي ذئب قال الحافظ وقع في رواية الشافعي في المرسل الذي أخرجه البيهقي شاهداً لحديث ابن مسعود ما يشعر بهذه الزيادة ولفظه عن جعفر بن محمد عن أبيه جاءت الخطابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا لانزال (٥) سفرأ فكيف نصنع بالصلاة قال سبحوا ثلاث تسبيحات ركوعاً وثلاث تسبيحات سجوداً وورد التثليث في عدة أخبار بدون زيادة وذلك أدناه أخرجه ابن خزيمة من حديث حذيفة كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثاً وفي سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثاً حديث حسن وأخرجه أيضاً العمري والدارقطني زاد في روايته وبمحمد في الموضعين وأخرج البزار من حديث أبي بكر كذلك ولم يقل وبمحمد وأخرج الدارقطني مثله من حديث جبير بن مطعم وعبد الله بن أقدام والطبراني في الكبير من حديث أبي مالك الاشعري بنحوه وفي سند كل منهما ضعف وعند الطبراني كان ابن مسعود إذا ركع قال سبحان ربي العظيم وبمحمد ثلاثاً وكان يذكر أن النبي ﷺ كان يقوله وفيه ضعيف وفي سنده انقطاع وله شاهد من

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) في النسخ كلها (ولذا) ، (شاهد) ، (محمد) ، (وكذا) وهو تصحيف . ع (٥) كذا في بعض النسخ ، وفي بعضها كان مكتوباً (لا تراك) فاصلاحها النساخ (لا تزال) ولعلها مصحفة عن (لا تراك) فليحذر . ع

وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي

حديث عقبة بن عامر أخرجه أبو داود بمثل هذا اللفظ وزاد وإذا سجد قال سبحان ربى الأعلى وبحمده ثلاثا وفي سنده مبهم وأخرج أبو داود عن السعدي عن أبيه أو عمه قال رقت النبي ﷺ فكان يمكث في ركوعه وسجوده بقدر ما يقول سبحان الله وبحمده ثلاثا والسعدي لا يعرف اسمه ولا اسم أبيه ولا عمه اهـ وأعل ذكر وبحمده في هذه الروايات مراد الشيخ بقوله في بعض النسخ المصححة: « وجاء في كتب السنن أنه ﷺ قال إذا قال أحدكم سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاثا فقد تم ركوعه » والذي خرج عليه الحافظ باسقاط قوله وبحمده قال في شرح المشكاة ويحصل أصل السنة بنحو سبحان الله وسبحان ربى الأعلى مرة كما في المجموع وأدنى كمال العدد المطلوب فيها سبحان ربى العظيم أو الأعلى ثلاثا وأعلاه لى لمنفرد وإمام محصورين راضين لم يتعلق بعينهم حق أحد عشر فتسع فسبع خمس أما إمام غير محصورين فتكره له الزيادة والافضل أن ياتي بعد التسبيح بما ياتي من اللهم لك ركعت الخ وان اقتصر على التسبيح أو المذكور فالسبيح أفضل لما فيه من الأحاديث الكثيرة وثلاث تسبيحات معه أفضل من حذفه وزيادة التسبيح على الثلاث اهـ (قوله وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها) قال الحافظ بعد تخريجه عنها بهذا اللفظ وفي رواية كان يكثر أن يقول الخ حديث صحيح وكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وفي آخره يتأول القرآن وفي رواية لمسلم ما رأيت رسول الله ﷺ منذ نزل عليه إذا جاء نصر الله والفتح يصلي صلاة الا دعاء وقال سبحانك ربى وبحمدك اللهم اغفر لي وفي الأم للشافعي كل ما قال رسول الله ﷺ في ركوع أو سجود أحببت أن لا يقصر عنه ثم قال فمن ذلك عن عائشة الخ اهـ فيسن جميع ماورد فيه كما سيأتي وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما نزل على رسول الله ﷺ إذا جاء نصر الله كان يكثر إذا قرأها ويركع أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم وأخذ منه الاسنوى انه يسن الدعاء في الركوع وتبعه الزركشى وزاد عن الام أنه إن دعا فيه فلا شيء عليه إلا أن يريد به

• وثبتت في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا ركع يقول اللهم

القنوت فيسجد للسهو قال وذ كرا لاصحاب في الكسوف انه يسبح فيه ويسجد أى فهذا شاهد لما بحثه الاسنوى وترجم في البخارى باب الدعاء في الركوع قال الحافظ في الفتح قصد الاشارة الى الرد على من كره الدعاء فيه كالك واحتج بحديث واما الركوع فعظموا فيه الرب لكنه لا مفهوم له فلا يمتنع في الركوع كما لا يمتنع التعظيم في السجود وظاهر حديث عائشة انه كان يقول هذا الدعاء كله في الركوع وكذا في السجود اه قال المصنف في شرح مسلم في قوله في الحديث يتأول القرآن أى يعمل ما أمر به في قوله سبحانه فسبح بحمد ربك (١) الخ فكان ﷺ يقول هذا الكلام البديع في الجزالة ليستوفي ما أمر به في الآية وكان يأتي به في الركوع والسجود لانه حالة الصلاة أفضل فاختر هذا الواجب للذى أمر به ليكون اكمل قال الحافظ معني يتأوله يخص عمومه ببعض الاحوال وقد جاء في رواية اخرى ما يدل على التخصيص بحال الصلاة (٢) أخرج أبو نعيم في المستخرج عن عائشة قالت كان ﷺ يكثر قبل موته من قول سبحان ربى وبحمده استغفر الله فيسأل فقال اخبرنى ربى أنى ساري علامة فى أمي فقدرأيتها قال الحافظ أخرجه مسلم اه * ثم الباء فى وبحمدك قيل: متعلقة بسبحان أى وبحمدك سبحتك ومعناه بتوفيقك لى وهدايتك وفضلك على سبحتك لا بحولى وقوتى ففيه شكر الله تعالى على هذه النعمة والاعتراف بها والتفويض الى الله تعالى وان كل الافضال له اه والحكمة فى الاتيان بضمير المتكلم ومعه غيره فى قوله ربنا وفى افراده فى قوله اللهم اغفر لى انه لما اضيف الى الله ذى الجلال الحائز لصنوف الجلال والجلال أتى بضمير «نا» لانه دال على التفعيم ولما كان مقام العبد مقام الافتقار والتذلل والانكسار أتى بضمير الواحد الفقير الذليل لمزمولاه الجليل (قوله وثبت فى صحيح مسلم عن علي) هو حديث طويل فيه دعاء الافتتاح وجهت وجهي الى قوله والشر ليس اليك وما يقال فى الركوع والسجود و بعد التشهد والمصنف ذكر بعضه مفرقا فى أماكن وهو جائز ويفعله كثير البخارى فى صحيحه وقد تقدم ذكر من

(١) فى النسخ كلها (بحمدك) . ع (٢) تأمله فقيه خفاء . ع

لَكَ رَكَعَتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسَلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَخُفِيَ وَعَظُمِي
وَعَصَبِي، وَجَاءَ فِي كِتَابِ السَّنَنِ خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَخُفِيَ وَعَظُمِي وَمَا اسْتَقَلَّتْ
بِهِ قَدَمِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

خرجه وإيضاح ما يتعلق به في باب دعاء الافتتاح وأخرجه الحافظ مختصراً فقال عن
علي بن أبي طالب قال كان رسول الله ﷺ إذا ركع قال اللهم لك ركعت ولك أسلمت
وبك أمنت خشع لك سمعي وبصري وخنفي وعظمي وعصبي ثم قال هذا حديث
صحيح أخرجه أحمد قال وأخرجه مسلم من وجه آخر في الحديث الطويل الذي فيه
دعاء الافتتاح اه وفي موجبات الرحمة اللهم لك ركعت الى قوله وعصبي رواه مسلم
وأبو داود والنسائي والطبراني من حديث علي وفي رواية للنسائي، وعليك توكلت أنت
ربي خشع سمعي وبصري وخنفي ودمي وعصبي لله رب العالمين ورواه يعني النسائي من
حديث جابر بن عبد الله ان النبي ﷺ كان إذا ركع قال اللهم لك ركعت وبك أمنت
ولك أسلمت خشع سمعي وبصري ودمي وخنفي وعظمي وعصبي لله رب العالمين ورواه
الطبراني وقال وعظمي اه بتلخيص (قوله لك ركعت) أي لك لا لغيرك لتقديمه على
العامل وهو ركعت أي خضعت وأنت أولى المتفضلين على الأذلاء المنكسرين ومثله
في إفادة الحصر ما بعده (قوله وبك أمنت) أي بك وجوداً وكلاً وانعاماً وافضالاً
آمنت (قوله ولك أسلمت) أي انقذت لامرك وقضائك فافعل ما تريد فانه لا يستحق
عليك احد شيئاً من النعم بل الكل من فضلك وإحسانك وان أطنب العباد في مقام
الحمد (قوله خشع لك سمعي الخ) أي خضع وتواضع وسكن وانقاد لك واسناد
الخشوع الى هذه الامور التي ليس من شأنها الادراك والتاثر كناية عن كمال الخشوع
والخضوع لله حتي كان تمام اعضائه خاشعة خاضعة لربها وقيل خشع سمعي فلا
يسمع الا منك وبصري فلا يبصر الا بك واليك وخنفي فلا يعي الا عنك وعظمي
وعصبي بفتححتين فلا يقومان ولا يتحركان إلا في طاعتك وليحذر أن يكون حال قوله
هذا الذ كر غير متلبس بما دل عليه مما شرت اليه والا كان كاذباً بين يدي الحق فيخشي
عليه المقت والطرد إلا أن يريد ان تلك الاعضاء بصورة الخاشعة قال التاج السبكي
وهذا خير من جريان الالفاظ على اللسان اعتياداً من غير حضور البتة اه (قوله
وجاء في كتب السنن خشع سمعي الخ) رواه ابن حبان في صحيحه من حديث جابر وفي

وُثِّبَتْ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ بَضَمَ أَوَّلُهَا

رواية للنسائي من حديثه خشع سمعي و بصري ودمي ولحمي وعصبي لله رب العالمين قال الحافظ ما رأيت هكذا إلا في رواية للنسائي من غير حديث على ووقع لي من حديث على من طريق الطبراني كذلك إلا أنه قال وعظامي ولم يقل لك بعد خشع وزاد وما استقلت به قدمي لله رب العالمين ورواة هذا الإسناد لا بأس بهم بل هم من رجال الصحيح إلا واحد منهم اه وقوله «وما استقلت به قدمي» باسكان الياء وكسر الميم مفرد مضاف اذ لو كان مثني لوجب الالف المراد به جملة فهو تعميم بعد تخصيص لمزيد المبالغة بذكر الشيء مرتين (قوله وثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها) ورواه أبو داود والنسائي أيضا وأخرجه الحافظ من طريق أحمد وأشار إلي أن الطبراني أخرجه في كتاب الدعاء له (قوله في ركوعه وسجوده) قال الحافظ بعد تخريج كذا هكذا أخرجه مسلم وأبو داود من رواية هشام الدستواي ورواه شعبة مقتصرًا على الركوع وأشار إلى رواية هشام بزيادة السجود ورواه معمر عن قتادة بالشك وقد تابع هشام على الجمع بينهما سعيد بن أبي عروبة ثم أخرج الحافظ حديث معمر عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه أو سجوده فذكر مثله وقال الحافظ أخرجه أحمد ورويناه في مسند أبي العباس السراج حدثنا إسحاق بن إبراهيم يعني ابن راهويه أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن مطرف عن عائشة ولم يسق لفظه بل قال مثله يعني رواية سعيد بن أبي عروبة فما أدري أوقع كذلك في رواية إسحاق أو تجوز السراج اه (قوله رب الملائكة) أضيفت التريبة إليهم بخصوصهم لكونهم أعظم العوالم وأطوعهم لله وأدومهم عليها فلا يلزم منها فضلهم على البشر (قوله والروح) هو جبريل لقوله تعالى نزل به الروح الأمين أو ملك من أعظم الملائكة خلقًا كما أخرجه جمع عن ابن عباس أو حاجب لله يقوم بين يديه يوم القيامة وهو أعظم الملائكة لفتح فاه لوسع جميع الملائكة والخلق الذين ينظرون فمن مخافته لا يرفعون طرفهم إلى من فوقه أخرجه أبو الشيخ عن الضحاك أو ملك له سبعون

وبالفتحِ أيضاً لغتانِ أجودُهما وأشهرُهما وأكثُرُهما الضم

الف وجه ولكل وجه سبعون لسان (١) ولكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة أخرجه جمع أئمة عن علي رضي الله عنه لكن سنده ضعيف أو ملك له عشرة آلاف جناح جناحين (٢) منها ما بين المشرق والمغرب له ألف وجه في كل وجه ألف لسان وعينان وشفتان يسبحان الله تعالى الى يوم القيامة أخرجه جمع عن ابن عباس أو ملك أشرف الملائكة وأقربهم من الرب وهو صاحب الوحي أخرجه ابن المنذر وغيره عن مقاتل بن حبان أو ملك في السماء الرابعة أعظم من السموات والجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يحىء صفا وحده أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود أو خلق على صور بني آدم أخرجه جمع أئمة عن ابن عباس وعن مجاهد وأخرج جمع عن الروح أنهم يأكلون ولهم أيد وأرجل ورءوس وليسوا بملائكة وجمع عن ابن عباس ما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح وأخرج جمع حفاظ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح جند من جنود الله ليسوا بملائكة لهم رءوس وأيد وأرجل ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال هؤلاء جند وهؤلاء جندوا خرج جمع عن عبد الله بن بريدة قال ما يبلغ الانس والجن والملائكة والشياطين عشر الروح وأخرج أبو الشيخ عن سليمان ان الانس عشر الجن والجن عشر الملائكة وهم عشر الروح وهم عشر الكرويين وعن أبي نجيع الروح حفظة على الملائكة وعن مجاهد هم منهم لكنهم لا يرونهم (قوله و بفتح ٧) وهو الاقيس قال ثعلب كل اسم على وزن فعول فهو مفتوح الفاء الا السبوح والقدوس فالضم فيهما أكثر وهما اسمان وضعا للمبالغة في الزاهة والطهارة عن كل مالا يليق بجلال الحق وجماله وكبريائه وعظمته وافضاله وها خبران عن مبتدأ محذوف أي ركوعي وسجودي لمن هو البالغ في الزاهة والطهارة المبلغ الاعلى وقيل منصوبان

(١) كذا في أكثر النسخ ولعله (سبعون ألف لسان) وفي نسخة (سبعون لسانا) . ع

(٢) كذا وصوابه جناحان . ع

ورويننا عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قال في سجوده مثل ذلك ، هذا

بتقدير أصبح مثلاً (قوله وروينا عن عوف بن مالك) وأبي (١) مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني أول مشاهده الفتح وكان حامل راية قومه يومئذ سكن دمشق وكان داره بها عند سوق الغزل العتيق وتوفي سنة ثلاث وسبعين وأما قول الشيخ أبي اسحاق في مذهبه إن عوف بن مالك رجع عليه سيفه يوم خيبر فقتله فغلط صريح إنما ذلك عامر بن الاكوع نبه عليه المصنف في التهذيب روى له عن رسول الله ﷺ سبعة وستون حديثاً أخرجا له في الصحيحين منها ستة أحاديث انفرد البخاري بواحد ومسلم بالباقي وخرج عنه الأربعة روى عنه جبير بن نفير والشعبي وعدة (قوله قمت مع رسول الله ﷺ) يحتمل أنه كان في نقل لا يسن فيه الجماعة فائتم به على خلاف السنة وأقره عليه لبيان الجواز أوفى نقل تسن فيه أو فرض والتطويل لعلمه برضاهم أو لبيان الجواز أو لتمكنهم من المفارقة لأنها إنما تكره وتمنع فضل الجماعة حيث لا عذر كتطويل الإمام (قوله يقول في ركوعه) استئناف جواب عما يقوله في الركوع ويصح كون الجملة في محل الحال (قوله ذي الجبروت الخ) الجبروت (٢) الجبر والجبار الذي يقهر غيره على ما أراحه والملكوت الملك والعزة وهما بفتح أولهما والتاء فيهما زائدة والكبرياء بالمد الترفع والتزه عن كل نقص وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى والعظمة تجاوز القدر عن الاحاطة وناسبت هذه الصفات الأربع الركوع والسجود لأن القصد فهما التعظيم والثلاثة قبل العظمة أعظم مظاهرها (قوله رواه أبو داود) قال في السلاح واللفظ لأبي داود قال الحافظ والحديث حسن أخرجه أحمد وأورده الحافظ من طريق الطبراني في كتاب الدعاء لكن اختصر واقتصر فيه على الذكر المذكور وأشار إلى أنه عند الإمام أحمد قال وإنما لم أخرجه من طريقه لأنه لم يقع مع جميع

حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي في سننهما والترمذي في كتاب الشمائل
باسانيد صحيحة ، وروينا في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله ﷺ فإما الركوع فعظموا فيه الرب * واعلم أن هذا الحديث الأخير
هو مقصود الفصل وهو تعظيم الرب سبحانه وتعالى في الركوع بأي لفظ كان
ولكن الأفضل أن يجمع بين هذه الأذكار كلها إن تمكن من ذلك بحيث
لا يشق على غيره ويقدم التسبيح منها فإن أراد الإقتصار

مسند عوف بن مالك من مسند أحمد في رواية ابن المذهب ٧ (قوله حديث صحيح
الخ) قال الحافظ فيه نظر من وجهين أحدهما الحكم بالصحة وفي سنده عاصم
ابن حميد ليس من رجال الصحيح وهو صدوق مقل الثاني ان الحديث ليس له في الكتب
المذكورة طريق الى (١) هذه ومداره عندهم على معاوية بن صالح وهو يرويه عن عمرو بن
قيس قال سمعت عاصم بن حميد قال سمعت عوفا الخ فليس ثم أسانيد صحيحة بل ولادونها
ومعاوية وان كان من رجال مسلم مختلف فيه فغاية ما يوصف به أن يعد ما يوصف (٢) به
حسنا وتمدد الطرق اليه لا يستلزم مع تفرد تعدد الاسانيد للحديث بغير تقييد
والعلم عند الله والله أعلم اهـ (قوله فاما الركوع فعظموا فيه الرب) أول الحديث
انني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا فاما الركوع الخ وسيأتي ما يتعلق بتخريجه
ومرتبته في الفصل بعده وقوله وأما (٣) الركوع فعظموا فيه الرب بالذكر دون القراءة
لانكم منهيون عنها كما سيأتي في حديث علي رضي الله عنه ونكتة قوله فاما الركوع
الخ أنه لما كان قوله نهيت الخ ربما يوهم تخصيص مقتضي ذلك الخبر به أشار الى
دفعه والاعلام بعموم ذلك بقوله وأما الركوع الخ (قوله يجمع بين هذه الأذكار
إن تمكن) أي وكان منفردا أو امام من مروطا هرا أن الركوع (٤) فيما ذكر كل ما ورد
فيه أذكار متعددة بروايات متنوعة من الاعتدال والسيجود والصلاة على النبي ﷺ
والتشهد وقول بعض الشافعية والحنابلة ان التلقيق يستلزم احداث صفة لم ترد بمجموعة

(١) لعله (إلا) . ع (٢) لعله (يتفرد) . ع (٣) (وأما) كذا بالواو هنا وفي
آخر القولة وهو تصحيف . ع (٤) صوابه (مثل الركوع) . ع

فَيُسْتَحَبُّ التَّسْبِيحُ وَأَذْنَى السَّكَالِ مِنْهُ ثَلَاثُ تَسْبِيحَاتٍ وَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى مَرَّةٍ كَانَ
 فَاعِلًا لِأَصْلِ التَّسْبِيحِ وَيُسْتَحَبُّ إِذَا اقْتَصَرَ عَلَى الْبَعْضِ أَنْ يَفْعَلَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ
 بَعْضَهَا فِي وَقْتٍ آخَرَ بَعْضًا آخَرَ وَهَكَذَا يَفْعَلُ فِي الْأَوْقَاتِ حَتَّى يَكُونَ فَاعِلًا لِجَمِيعِهَا
 وَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ فِي أَذْكَارٍ جَمِيعِ الْأَبْوَابِ * وَاعْلَمْ أَنَّ الذُّكْرَ فِي الرُّكُوعِ
 سُنَّةٌ عِنْدَنَا وَعِنْدَ جَاهِلِيٍّ الْعُلَمَاءِ فَلَوْ نَزَّ كَهُ عَمْدًا أَوْ سَهْوًا لَأَبْطُلَ صَلَاتُهُ وَلَا يَأْتِمُ
 وَلَا يَسْجُدُ لِلْسَّهْوِ وَذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَجَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّهُ وَاجِبٌ
 فَيَنْبَغِي لِلْمُصَلِّيِ الْحَافِظَةُ عَلَيْهِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّرِيحَةِ الصَّحِيحَةِ فِي الْأَمْرِ بِهِ
 كَحَدِيثِ أَمَّا الرُّكُوعُ فَعُظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ وَغَيْرَهُ مِمَّا سَبَقَ وَلِيَخْرُجَ عَنْ خِلَافِ
 الْعُلَمَاءِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ قَالُوا لِي الْإِتْيَانُ بِكُلِّ مَائِثَةٍ هَذَامِرَةٌ وَهَذَا مَرَّةٌ وَهَكَذَا يَرُدُّهُ
 جَمْعُ الْأُتْمَةِ لِأَذْكَارِ السُّجُودِ وَالتَّشَهُدِ وَقَوْلُهُمْ أَنَّ الْإِتْيَانُ بِهَا كَذَلِكَ هُوَ الْأَفْضَلُ
 إِلَّا لِمَا مِمَّا يَكْرَهُ لَهُ التَّطْوِيلُ وَلَا نَسْلُمُ أَنْ اسْتِزَامَ الْجَمْعُ لَذَلِكَ يَنَاقِي أَفْضَلِيَّتَهُ كَيْفَ وَهُوَ
 كُلُّهُ مِنْ كَلَامِهِ ﷺ الَّذِي أَمَرْنَا بِالنَّاسِ بِهِ وَاخْتِلَافُ الرِّوَايَاتِ فِيهِ مَحْمُولٌ عَلَى
 أَنَّ بَعْضَ الرِّوَاةِ حَفِظَ مَا لَمْ يَحْفَظْ غَيْرُهُ وَمِنْ جَمْعِ ذَلِكَ الْمَصْنُفُ لَكِنْ اخْتَلَفَ كَلَامُهُ
 فِي كِتَابِهِ وَلَمْ يَسْتَوْعِبْ كُلَّ مَائِثَةٍ (قَوْلُهُ فَيُسْتَحَبُّ التَّسْبِيحُ) لِأَنَّ الْوَاقِعَ فِيهِ أَكْثَرُ
 وَيَكْرَهُ الْجَهْرَ بِالتَّسْبِيحِ فِيهِ وَكَذَا بَاقِي الْأَذْكَارِ فِيهِ وَفِي السُّجُودِ وَغَيْرِهِمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 (قَوْلُهُ وَيُسْتَحَبُّ إِذَا اقْتَصَرَ عَلَى الْبَعْضِ) أَيُّ إِمَّا لِعَدَمِ تَمَكُّنِهِ مِنَ الْجَمِيعِ أَوْ لِعَدَمِ
 ارَادَتِهِ ذَلِكَ (أَنْ يَفْعَلَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ بَعْضَهَا) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِتْيَانِ بِالتَّسْبِيحِ
 وَيَحْتَمِلُ الْاِقْتِصَارَ عَلَى ذَلِكَ الْبَعْضِ وَالْعِبَارَةُ لِلْآخِرِ أَقْرَبُ وَفَعَلَ ذَلِكَ لَثَلَايَهِ جَرَّ
 بَاقِي الْأَذْكَارِ نَظِيرَ مَا تَقَدَّمَ فِي اعْتِيَادِ سُورَةِ مَعِينَةٍ فِي الْقُرْآنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ
 فَيَنْبَغِي لِلْمُصَلِّيِ أَنْ يَحَافِظَ عَلَيْهِ) فِي الْمَجْمُوعِ يَكْرَهُ تَعَمُّدَ تَرْكِ التَّسْبِيحِ وَسَائِرِ أَذْكَارِ
 الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَقَوْلُ سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدِهِ وَرَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ وَتَكْبِيرٌ غَيْرُ التَّحْرِمِ
 لِلْخِلَافِ فِي الْبَطْلَانِ اهـ

﴿فصل﴾ يُكرهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَإِنْ قَرَأَ غَيْرَ الْفَاتِحَةِ
لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ وَكَذَا لَوْ قَرَأَ الْفَاتِحَةَ لَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ عَلَى الْأَصَحِّ وَقَالَ بَعْضُ
أَصْحَابِنَا تَبْطُلُ

﴿فصل - يكره قراءة القرآن (١) في الركوع والسجود﴾

وكذا في باقي الأذكار غير القيام قياساً عليها كما في المجموع ناقلًا فيه اتفاق العلماء
والسكراهة تنزيهية عند الأكثر وقيل تحريمية قيل وهو القياس اذ هو الأصل في
النهي إلا أن يصرف عنه صارف وكان حكمة ذلك أن أفضل الصلاة القيام وأفضل
الأذكار القرآن فجعل الأفضل للأفضل ونهى عن جعله في غيره لئلا يوهم استواءه
مع غيره من الأذكار ويوافق قول الخطابي لما كان الركوع والسجود غاية الذل
والخضوع وخصاً بالذكر والتسبيح نهي ﷺ عن القراءة فيهما كأنه كره أن يجمع
بين كلام الله وكلام الخلق في موضع لئلا يظن استواءهما اهـ ملخصاً وفي قراءة الفاتحة
في غير القيام قول لبعض أصحابنا يبطلان الصلاة لأنه ركن قولي وهو كالفعل واليه
أشار بقوله «وقال بعض أصحابنا تبطل» وظاهر الحديث النهي عن القراءة في غير القيام
ولو بغير قصد لها كالدعاء وهو ظاهر كلام أصحابنا فقول بعض المتأخرين لا كراهة
أن قصد الدعاء والثناء ضعيف، ويفرق بين ما هنا وما يأتي من أن القصد من القنوت
الدعاء وهو لا يتعين له لفظ فكانت قراءة الآية المتضمنة للدعاء محصلة للمقصود
ومانع لخرج الترك المقتضى لسجود السهو تسهيلاً على المكلف وأما غير القنوت
فليس القصد فيه ذلك فكان القصد (٢) ما يصرح به كلامهم من كراهة القراءة فيه
مطلقاً ثم كلامه متناف ٧ في حالة الإطلاق والوجه فيه السكراهة بناء على اعتماد تقييده
وعليه أيضاً فحله أخذاً بما يأتي في آية فيها نحو ثناء أو دعاء أما نحو آية الدين فالظاهر
أنها تكره قراءتها مطلقاً كذا في الإيعاب، والقراءة مطلقاً أي سواء كانت في الله
أو في غيره خلافاً لابن عبد السلام أفضل من ذكر من ٧ لم يخص بخلاف ما خص
بنحو محل فإنه فيه أفضل منها كما تقدم قال ابن عبد السلام في القواعد وذلك لأن لكل

في النسخ كلها (باب ما يقول) وهو خطأ . ع (٢) لعله (المعتمد) . ع

روينا في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال «نهاني رسول الله ﷺ أن أقرأ راكعاً أو ساجداً» وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال «الاولايني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً»

﴿باب ما يقوله في رفع رأسه من الركوع وفي اعتداله﴾

السنة أن يقول حال رفع رأسه سمع الله لمن حمده

مقام مقالا يليق به ولا يتعداه ولا يشتغل عن معنى ذكر من الاذكار بمعنى غيره من الاذكار وان كان أفضل منه لانه سوء أدب (قوله رونا في صحيح مسلم الخ) لفظه نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التختم بالذهب وعن لباس القسي وعن القراءة في الركوع والسجود قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ولمسلم في رواية أخرى عن علي نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ راكعاً أو ساجداً قال الحافظ أخرجه مسلم وابن حبان (قوله وروينا في صحيح مسلم أيضاً الخ) هو من حديث لفظه قال أي ابن عباس كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال أيها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ألاواني نهيت أن أقرأ وأنا راكع أو ساجد فاما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فيه في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه أحمد وهذا لفظه وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي اه وذكر الحافظ في باب اذكار السجود شاهداً لحديث ابن عباس من حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً اذا ركعتم فعظموا الرب وإذا سجدتم فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم وقال الحافظ بعد تخريجه من طرق هذا حديث غريب أخرجه البزار في مسنده قال البزار لا نعلمه عن علي مرفوعاً الا بهذا الاسناد قال الحافظ المنفرد به عبد الرحمن بن اسحاق وهو ضعيف اه

﴿باب ما يقول في رفع رأسه من الركوع وفي اعتداله﴾

(قوله السنة أن يقول حال رفع رأسه) أي مع رفع يديه كما في التحريم ويكون مع بدو رفع رأسه (قوله سمع الله لمن حمده) أي تقبل الله منه حمده وجازاه عليه وقال المصنف معني سمع أجاب

ولو قال مَنْ حَمِدَ اللَّهَ سَمِعَ اللَّهُ لَهُ جازاً ، نصَّ عليه الشافعيُّ في الاُعمُّ ، فإذا استوى قائماً قال ربَّنَا لك الحمدُ

أى من حمد الله متعرضاً لثوابه استجاب له واعطاء ما تعرض له وفي البدر المنير لابن الملقن وضع سمع موضع اجاب لان ما لا يجاب كانه غير مسموع وجاء في بعض الاحاديث ودعاء لا يسمع أي لا يعتد به ولا يجاب فكانه غير مسموع قاله ابن الانباري (قوله ولو قال من حمد الله سمع الله له جاز) أي لكن الاول أفضل لو ورد السنة به وكذا يجوز من حمد الله سمعه ، انما اجزا غير الوارد مما ذكر لتضمنه لفظ الوارد ومعناه وبه فارق الله أكبر (قوله قال ربنا لك الحمد الخ) أور بنا ولك الحمد وعن المصنف والرافعي ان ما في المتن أولى وفي المجموع عن الشافعي والاصحاب الثاني اولى لصحة الحديث بكل منهما مع زيادة الثاني فانه يجمع معنيين الدعاء والاعتراف أى ربنا استجب لنا ولك الحمد على هدايتك إيانا وعلى (١) ان الواو عاطفة لازائدة خلافاً للاصمعي * فان قلت يلزم على ما ذكر عطف الخبر على الانشاء وهو ممتنع * قلت اجازته جمع نحويون وغيرهم وبتقدير اعتماد ما عليه الاكثر من امتناعه فالخبر هنا بمعنى انشاء الحمد وإيجاده لا الاخبار بانه موجود إذ ليس فيه كبير فائدة وقال المصنف في شرح المذهب ربنا أطعنا وحمدنا لك الحمد وهو اولى مما قبله لسلامته مما ذكر هو وقال الحافظ اختلف في تخريج الواو فقليل هي عاطفة على شيء محذوف وعليه اقتصر ابن دقيق العيد وقيل حالية وجزم به في النهاية وقيل زائدة ومقتضى قول المصنف ان كلا منهما حسن ويحتمل انه لا يرى زيادتها والعلم عند الله اه قال الاذرعى وغيره وروايات اثباتها أصح وأكثر وعبارة المجموع وثبت في الاحاديث الصحيحة من روايات كثيرة ربنا ولك الحمد بالواو وفي روايات اللهم ربنا ولك الحمد وكله في الصحيح انتهت وبها يرد على من زعم ان اللهم ربنا الخ (٢) لم يصحح على أنه في البخارى من رواية الاصيلي عن أبي هريرة مرفوعاً اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد اه وقد يؤخذ منها مع ما مر من التعليل بالزيادة ان اللهم ربنا ولك الحمد أفضل من الثاني الا أن يجاب بان زيادة هذا لا تقتضي زيادة في المعنى ولو قال لك الحمد ربنا أو الحمد لربنا حصل أصل

(١) لعله (وهذا على) (٢) في ظني ان ابن القيم قال لم يرد الجمع بين اللهم والواو . ع

حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مِلءُ السمواتِ ومِلءُ الأرضِ ومِلءُ ما بينهما ومِلءُ ما شئتُ من شيءٍ بعدُ أهلَ الثناءِ والمجدِ ، أحقُّ ما قالَ العبدُ

السنة لانه أتى باللفظ والمعني كما تقدم في التسميع (قوله حمدا كثيراً طيباً مباركاً فيه) ذكره كذلك في التحقيق والمجموع قيل وهو غريب أي من حيث النقل والافتقار لصح دليله كما يأتي وزيد في بعض الروايات مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضي قال الحافظ ابن حجر أما قوله مباركاً عليه فيحتمل ان يكون تأكيداً وهو الظاهر وقيل الاول بمعنى الزيادة والثاني بمعنى البقاء ولما كان الحمد يناسب المعنيين جمعها كذا قرره بعضهم وأما قوله كما يحب ربنا ويرضى ففيه من جنس التفويض إلى الله تعالى ما هو الغاية في القصد ذكره ميرك (قوله ملء السموات الخ) قال الخطابي هو تمثيل وتقريب والمراد تكثير العدد حتى لو قدر ذلك اجساماً ملاء ذلك كله ويحتمل أن يكون المراد بذلك اجرها وقال غيره المراد بذلك التعظيم لقدرها لا كثرة عددها كما يقال هذه كلمة تملأ طباق الأرض وكان ابن خالويه يرجح فتح الهمزة من ملء والزجاج يري الرفع فيها ايضاً وكلاهما جائز فالاول على الحال أي ما لنا بتقدير جسمه ٧ السموات الخ وهو المعروف في روايات الحديث كما قاله المصنف في شرح المذهب وعزاه إلى الجمهور والثاني على انه صفة أو خبر مبتدأ محذوف (قوله وما بينهما ٧) هذه الجملة في رواية لمسلم ولعل تركها لارادة العلويات والسفليات منهما وهي شاملة لما بينهما لانه لا يخلو عنهما (قوله وملء ما شئت من شيء بعد) قال القرطبي بعد ظرف قطع عن الاضافة مع ارادة المضاف اليه وهو السموات والأرض مبنى على الضم لانه اشبه بحرف الغاية الذي هو منذ والمراد بقوله من شيء بعد العرش والكرسي ونحوهما مما في مقدور الله تعالى قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون (قوله أهل الثناء) بالنصب على الاختصاص أو منادى حذف حرف ندائه أو على المدح أو على انه وصف المنادى وجوز رفعه على كونه خبر مبتدأ محذوف أو عكسه أي أنت أهل الثناء عليك وأطلق الثناء لاختصاصه عند الجمهور بالحسن وضده يقال فيه ثناء بتقديم النون والمجد غاية الشرف وكثرته وروى الحمد حبكها عياض وليست بمعروفة (قوله أحق ما قال العبد الخ) أحق مبتدأ خبره قوله لا مانع الخ وما بينهما اعتراض والواو الداخلة عليه واو الاعتراض

وَكُنَّا لَكَ عَبْدٌ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ

ويحتمل كما في المجموع عن ابن الصلاح أن يكون أحق خبر ربنالك الحمد أي هذا الكلام أحق قول أو خبر لمبتدا محذوف أي أنت أحق بما قال لك العبد من المدح فيكون جملة لا مانع الخ دعاء آخر ورجحان الأول أولى لما فيه من كمال التفويض وجوز الحنفى في أحق النصب أيضا وهو مخالف للرواية والدراية وهو بالهمزة في أحق وقال ابن الملقن في تخريج أحاديث الشرح الكبير وقع في المذهب إسقاط ألف أحق وواو وكلنا وهو كذلك في رواية النسائي وهو يدفع قول شرح المذهب الذي رواه سائر المحدثين باثباتهما والواقع في كتب الفقه بإسقاطهما وقد تعرض القاضي حسين في تعليقه للروايتين اهـ وذكر مثله الزركشى ثم «ما» يحتمل أن تكون موصولة وإن تكون موصوفة وإن تكون مصدرية وأل في العبد للجنس أو للعهد والمراد رسول الله ﷺ (قوله وكلنا لك عبد) الجملة معترضة أي على إثبات الواو نافية لتوهم أن أل في العبد عهدية ومثبتة أنها استغراقية كذا قيل وأقول يجوز كون أل فيما سبق عهدية وأنى بهذه الجملة تنبيهها على أنه تعالى مالك لجميع العباد فأليه يرجع الأمر كله وحكم أمته في العبادات اتباعه ما لم يرد ما يدل على التخصيص وعلى (١) حذف الواو فالظاهر أنها خبر عن قوله أحق قال السبكي ولم يقل عبيد مع عود الضمير على جمع لأن القصد أن يكون الخلق أجمعون بمنزلة عبد واحد وقلب واحد اهـ وقال غيره يحتمل أنه قال ذلك موافقة لقوله تعالى إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً كما أنه قال لا أحصي ثناء عليك موافقة لقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال وأبعثه مقاما محموداً على إحدى الروايتين موافقة لقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً ويحتمل أنه للمح لاصل وهو آدم أبو البشر إذ يجوز أن يطلق على الأشياء لفظ واحد وإن كثرت إذا كان أصلها واحداً كأنه قال إنا وإن كثرت قبائلنا كعبد واحد لا نأجتمعا في صلب واحد قال تعالى وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة قال تعالى يأياها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها (قوله لا مانع) ووقع في رواية النسائي بلفظ لا نازع لما أعطيت وهذا ما بعده على وفق قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ولكن قوله لا مانع أحسن لحسن

(١) في النسخ (على) بحذف الواو . ع

وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ *

المقابلة اللغوية المسماة بالطباق لاسيما مع قرينته المقلوبة وقال القلقشندي لا مانع لما أعطيت أى اردت اعطاءه فان من أعطى شيئا لا مانع له إذ الواقع لا يرتفع (قوله ولا معطى لما منعت) بفتح الياء وكذا العين فى قوله لا مانع واستشكل بان اسم لا إذا كان شبيها بالمضاف لا يعرب ولا يبنى لكن حكى الفارسى فى الخجة ان أهل بغداد يحرون المطول مجرى المفرد فيبنونه فيتخرج عليه الحديث وجوز عليه الزمخشري فى لا تثريب عليكم ان يتعلق عليكم بلا تثريب ورده أبو حيان بأنه مطول وهذا جوابه وجوز ابن كيسان فى المطول التنوين وعدمه قال وتركه أحسن قال الزمخشري فى الفائق وروى انطيت ولا منطى بالنون فيهما والا نطاء الاعطاء بلغة بنى سعد وقال فى موضع آخر انها لغة اهل اليمن اه (قوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد) قال القرطبي رواد الجمهور بفتح الجيم باللفظين وهو بمعنى الحظ والبخت وقال ابن الجزرى فى التصحيح كذا ضبطه المتقدمون والمتأخرون ومن بمعنى عند أى لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وحظه فلا يعينه من العذاب ولا يفيد شيا من الثواب وانما النافع ما تعلق به ارادتك فحسب او سلوك سبيل رضاك والكف عما يسخطك وايد بما ورد فى الحديث عند ابن ماجه فى سننه من حديث أنى جحيفة ان جمعا من المسلمين فى زمن النبی صلى الله عليه وسلم تذاكروا فيما بينهم الجدود فقال بعضهم جددك فى النخل وقال الآخر جددك فى الابل وقال الآخر جددك فى كذا فسمع به النبی ﷺ فلما قضى صلاته ورفع رأسه من آخر الركعة قال هذا الذكر اللهم ربنا لك الحمد الى قوله منك الجد وطول ﷺ صوته بالجد ليعلموا أنه ليس كما يقولون قيل فان صح فهو الوجه لا معدل عنه إلا أن فيه مقالا ولو صح فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقيل من بمعنى بدل على حد ولونشاء لجعلنا منكم ملائكة الآية أى بدلکم أى لا تنفع الحظوظ بدل طاعتك أو توفيقك انما النافع طاعتك وثوابها لا غير قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم أى من الشرك أو مما سوى الله وقيل انه على حذف مضاف أى لا ينفعه من قضائك أو سطوتك أو عذابك قال ابن دقيق العيد ينبغى أن يعلق قوله منك بقوله ينفع ويضمن معنى يمنع وما قاربه أى كيدفع اه وقيل المراد بالجد الاصل أى لا ينفع أحداً نسبه لقوله تعالى فلا أنساب بينهم

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله ﷺ يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا لك الحمد،

يومئذ وفي الحديث ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقيل المراد ان صاحب الحظ العظيم لا ينفعه حظ بدون عناية مولاه واسعافه اذ تقع الحظ خيره وناسب ما قبله المفهوم منه ان معطى الحظ وما نعه هو الله تعالى إعلاما بان الحظ المعطى لا ينتفع به المعطى إلا إن جعل الله فيه نفعا وإلا فكم من ذي حظ عظيم مالا وعلم لا ينفعه ماله ولا علمه لارادته تعالى حرمانه وخذلانه ومن ثم كان الاعتزاز بالاحوال فضلا عن الاموال موجبا للانحطاط عن معالي السكالم وللخسارة والبوار والنسكال أعاذنا الله من ذلك وقيل لا ينفع مطعوف على ما قبله أي لا ينفع عطاؤه وذا الجذ منادى أي يا ذا الغني والعظمة منك الجذ لا من غيرك ويحتمل أن يكون المعنى لا يسلم من عذابك الجذ أي الغني فيكون على حذف مضاف وحكي الشيباني في الحرفين كسر الجيم وقال معناه لا ينفع ذا الاجتهاد والعمل منك اجتهاده وعمله وأنكره الطبري قال القرطبي هذا خلاف ما عرفه أهل النقل ولا نعلم من قاله غيره وضعفه وقال غيره المعنى الذي أشار اليه الشيباني صحيح ومراده أن العمل لا ينجي صاحبه إنما النجاة بفضل الله ورحمته كما جاء في الحديث لن ينجي أحدا منكم عمله وهذا أولي مما قيل لعل مراده الاجتهاد في طلب الدنيا وتضييع الآخرة لبعده عن المقام وفي الخلاصة للمصنف وروى كسرها أي الهرب وفي السلاح وروى بكسر الجيم من الاجتهاد في الرزق أي لا ينفعه ذلك مما كتب له اه (قوله رونا في صحيح البخاري ومسلم الخ) كذا في نسخة مصححة رونا بحذف الواو وفي أخرى باثباتها قال الحافظ هو طرف من حديث وهو كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر حين يقوم ثم يكبر حين يركع ثم يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا ولك الحمد أخرجه مسلم بطريقين وأخرجه البخاري بمثله اسكن قال لك الحمد بغير واو (قوله صلبه) (١) هذا لفظ الحديث في الصحيحين ووقع في نسخة شامية «رأسه» بدل صلبه والظاهر أنها من الكتاب

(١) كانت هذه القولة مؤخرة بعد قولتين . ع

وفي رواياتٍ ولك الحمد بالواو وكلاهما حسنٌ وروينا مثله في الصحيحين عن جماعة من الصحابة * وروينا في صحيح مسلم عن عليّ وابن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد *

(قوله وفي روايات الخ) قال الحافظ علقم البخاري لعبد الله بن صالح عن الليث عقب روايته الحديث الأول عن يحيى بن بكير ووصلها من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري وهي عند أحمد من رواية معمر عن الزهري (قوله وروينا مثله في الصحيحين عن جماعة من الصحابة) قال الحافظ لم أراه في الصحيحين بالواو إلا فيما ذكرت من حديث أبي هريرة مع الاختلاف ووقع فيهما في حديث أنس قال سقط النبي ﷺ عن فرس فحش شقه اليمين فدخلنا عليه نعوذ فحضرت الصلاة فصلي بنا قاعدا فلما فرغ قال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد الحديث قال الحافظ بعد تخريجه هكذا لك الحمد بغير واو أخرجه الشيخان وأخرجه النسائي وابن ماجه ووقع في رواية أكثرهم بغير واو كما ذكرت وفي رواية الصحيحين بالواو وكذا أحمد ووقع بالواو أيضا في حديث رفاع بن رافع عند البخاري لكنه ليس من لفظ النبي ﷺ ووقع من لفظه بغير واو في حديث أبي سعيد وعليّ وابن أبي أوفى وابن عباس وكلها في مسلم كما ذكره المصنف بعد ثم ذكر الحافظ أنه أورد زيادة الواو في ذلك الحمد من طريق عليّ وأبي هريرة وأنس قال ثم وجدته كذلك في صحيح مسلم في حديث عائشة الطويل في صلاة الكسوف وفي البخاري من حديث ابن عمر في رفع اليدين عند الركوع والرفع منه فكل عدة من روى زيادة الواو في الصحيح خمسة اهـ (قوله وروينا في صحيح مسلم عن عليّ وابن أبي أوفى رضي الله عنهما) واللفظ الذي أورده لابن أبي أوفى كما في الخلاصة وزاد بعد قوله من بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ ورواه كذلك عنه كما في السلاح أبو داود والترمذي وابن ماجه وفي رواية لمسلم من الدرن وفي أخرى من الدنس وعند

ورويننا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد

أنى داود وابن ماجه كان إذا رفع رأسه من الركوع يقول فذكره ولفظ رواية على كرم الله وجهه وإذا رفع رأسه قال ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد وقال الحافظ بعد تخريج مسنده مسنده وأبو داود والترمذي والنسائي ونبه الحافظ على اختلاف وقع في الحديث عن ابن أبي أوفى فأخرج مسلم وغيره من طريق شعبة أنه ﷺ كان يدعو فذكره من غير ذكر المحل وأخرجه مسلم أيضا عنه من طريق شعبة بزيادة في الفاظ الذكر من غير تعيين المحل وأخرجه مسلم وأبو داود من طريق الأعمش بتعيين محله وأنه في الاعتدال والأعمش ثقة حافظ فزيادته معتمدة* وابن أبي أوفى اسمه عبدالله واسم أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي وأسلم هو ابن أفصى بالقاء بن حارثة وأبو أوفى هو الذى صلى عليه النبي ﷺ لما جاء بصدقته ، غزا عبدالله مع النبي صلى الله عليه وسلم ست غزوات وكان من أصحاب الشجرة وأصابته ضربة يوم حنين في درعه خرج عنه أصحاب السنن الأربعة وغيرهم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وتسعون حديثا أخرج الشيخان منها ستة عشر حديثا اتفقا منها على عشرة وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بواحد سكن الكوفة وكف بصره في آخر عمره وتوفي سنة ست وثمانين وهو آخر الصحابة موتا بالكوفة وأيضا هو آخر أهل بيعة الرضوان رضى الله عنه (قوله وروينا في صحيح مسلم) ورواه أبو داود والنسائي كذا في السلاح قال الحافظ أخرجه أحمد وابن خزيمة ووقع عند بعض رواة الحديث اللهم ربنا وذكر أبو داود أن في رواية عبد الله بن يوسف ربنا لك الحمد بزيادة واو قال الحافظ ووقع لنا كذلك من وجه آخر عن سعيد بن عبد العزيز ثم أخرجه كذلك من طريق أبي نعيم في المستخرج وأخرجه أيضا من طريق أخرى بمثله لكن قال لا نازع لما أعطيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقال عقبها هكذا أخرجه البيهقي وعبد

ورويننا في صحيح مسلم أيضاً من رواية ابن عباس ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد * وروينا في صحيح البخاري عن رفاعه بن رافع الزرقى رضى الله عنه قال كنا يوماً نصلى وراء النبي ﷺ

الله بن يوسف احمد الرواة له عن سعيد بن عبد العزيز (قوله وروينا في صحيح مسلم أيضا الخ) أخرجه الحافظ عن عطاء عنه بلفظ كان النبي ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد الخ وزاد بعد قوله (١) اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ثم أخرجه من طريق روح بن عباد عن عطاء أيضا عن ابن عباس وينتهى حديثه الى قوله بعد ، قال الحافظ حديث صحيح أخرجه أحمد ومسلم والنسائي ، قلت وكذا ينتهى حديث مسلم عن ابن عباس الى قوله بعد وزاد النسائي عليه في روايته حق (٢) ما قال العبد كلنا لك عبدا نازع لما أعطيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد كما ذكره الرداد في موجبات الرحمة له (قوله وروينا في صحيح البخاري) ورواه مالك وأبو داود والترمذي والنسائي أيضا كما في موجبات الرحمة قال وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي بلفظ آخر قال فيه صليت خلف رسول الله ﷺ فعطست فقلت الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مبارك عليه كما يحب ربنا ويرضى وفيه انه ﷺ سأل ثلاثا عن المتكلم بذلك فاجابه رفاعه بقوله انا والباقي سواء وقال الحافظ بعد تخريج باللفظ الذي أورده المصنف حديث صحيح أخرجه البخاري وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان (قوله رفاعه بن رافع الزرقى) هو ابن مالك بن العجلان الانصارى الخزرجى الزرقى المزنى وقد ينسب الى جده فيقال رافع ابن مالك امه اخت عبدالله بن أبي ابن سلول المنافق شهيد رفاعه العقبة وبدر وما بعدها وشهد أيضا معه اخواه خلاد ومالك واختلفوا في شهود ابهم لها مع الاتفاق انه شهد العقبتين وكان أحد النقباء الاثني عشر نقيب بني زريق وكان هو ومعاذ أول زرجيين اسما وكان أول من قدم المدينة بسورة يوسف قيل انه هاجر الى النبي

(١) لعله (بعد قوله بعد) ع (٢) كذا بحذف الهمزة فليحرر . ع

فلما رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه فلما أنصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها

ﷺ إلى مكة واستشهد يوم أحد ولم يحفظ عنه رواية سوى ما ثبت في صحيح البخاري أنه كان يقول لابنه رفاعه ما يسرني أني شهدت بدرًا بالعقبة وظاهره أنه لم يشهد بدرًا أمارفاعه فشهد العقبة ورفاعة (١) وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وشهد مع علي الجمل وصفين انفرد به البخاري عن مسلم فروى له ثلاثة أحاديث وروي عنه أصحاب السنن الأربعة خلا ابن ماجه روى عنه إسناده عبيد ومعاذ وابن أخيه يحيى بن خلاد توفي أول سنة معاوية رضي الله عنه (قوله فلما رفع رأسه) أي شرع في رفعه فإدلت عليه الأحاديث الصحيحة منها حديث أبي هريرة السابق (قوله فقال رجل) زاد السكسميني وراءه قال ابن بشكوال هو رفاعه بن رافع راوى الخبر، قلت ويدل له الرواية الثانية عند أبي داود ومن معه قال الحافظ بن حجر وكثيراً ما يقع في الأحاديث إبهام اسم وهو الراوى (٢) وذلك لإمامنه لقصد إخفاء عمله أو من غيره تصرفاً أو نسياناً (قوله مباركاً فيه) زاد النسائي وغيره مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى (قوله من المتكلم) زاد النسائي أي ومن معه في الرواية السابقة في الصلاة فلم يتكلم أحد ثم قالها الثانية فلم يتكلم أحد ثم قالها الثالثة فقال رفاعه بن رافع أنا فقال والذي نفسي بيده الحديث وللطبراني فسكت الرجل ورأى أنه قد هجم من رسول الله ﷺ على شيء كرهه فقال من القائل فانه لم يقل إلا صواباً فقال الرجل أنا قلتها وأرجو بها الخير ولا بى داود من القائل فانه لم يقل إلا صواباً فقال أنا قلتها لم أرد بها إلا خيراً كذا في التوشيح للسيوطي (قوله رأيت بضعة وثلاثين ملكاً) وفي رواية لمسلم اثني عشر ملكاً وللطبراني ثلاثة عشر ملكاً قال في السلاح البضع والبضعة في العدد بكسر الباء وهو من الثلاث إلى التسع وقيل إلى العشرة وقيل ما بين الواحد والعشرة قال ابن العز الحجازي في شرح البخاري وفيه رد على من زعم أن البضع يختص بما دون العشرين والظاهر أن هؤلاء الملائكة غير الحفظة ويؤيده خبر الصحيحين إن لله ملائكة يطوفون بالارض يلتمسون اهل الذكر

أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ

﴿فصل﴾ اعلم أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَذْكَارِ كُلِّهَا عَلَى مَا قَدْ مَنَاهُ فِي أَذْكَارِ الرَّكْعَةِ فَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِهَا فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى سَمْعِ اللَّهِ لِمَنْ حَمْدُهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مَلَأَ السَّمَوَاتِ وَمَلَأَ الْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَلَأَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ فَإِنْ بَالِغَ فِي الْاِقْتِصَارِ اقْتَصَرَ عَلَى سَمْعِ اللَّهِ لِمَنْ حَمْدُهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ فَلَا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ * وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْأَذْكَارَ مُسْتَحَبَّةٌ كُلُّهَا لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ

الحديث وبه استدل على أن بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة والحكمة في اختصاص العدد المذكور أن عدد حروفه مطابق للعدد المذكور فإن البضع من الثلاث إلى التسع وعدد الذكر المذكور ثلاثة وثلاثون حرفاً ويعكر عليه الزيادة المتقدمة وهي قوله مباركاً عليه كما يجب ربنا ويرضى بناء على أن القضية واحدة ويمكن أن يقال المتبادر هو الثناء الزائد على المعتاد وهو من قوله حمداً كثيراً الخ دون قوله مباركاً عليه فإنها كما تقدم للتأكيد وعدد ذلك سبعة وثلاثون حرفاً وإماماً وقع عند مسلم والطبراني فهو مطابق لعدد الكلمات في سياق رفاة وأعدادها في سياق الباب لكن على اصطلاح النحاة اهـ (قوله أيهم يكتبها أول) أما أيهم فروينا بالرفع وهو مبتدأ خبره يكتبها قاله الطيبي وغيره متبعا لأبي البقاء في أعراب قوله تعالى يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم قال وهو في موضع نصب والعامل فيه ما دل عليه يلقون وأي استفهامية والتقدير مقول فيه أيهم يكتبها ويجوز في أيهم النصب بأن يقدر ذلك المحذوف ينظرون أيهم وعند سيويه أي موصولة والتقدير يتدرون الذي يكتبها أول وإنكر جماعة من البصريين ذلك اهـ وأول بالبناء على الضم لأنه ظرف قطع عن الإضافة والنصب على الحال، وتسارع كل منهم إلى كتابتها قبل الآخرين ليصل لحضرة الحق قبلهم بشيء نفيس يرجى غوداً ثم من آثاره الصالحة عليه ﴿فصل﴾ (قوله ومل ما شئت من شيء بعد) هذا ما في التحقيق والروضة وأصلها وفي المجموع عن الأصحاب محل إتيان الإمام بذلك إذا رضي به المأمومون والاعتصار على ربنا لك الحمد، ومنازعة الأذرع في ذلك بأن هذا احتمال للإمام لم أره لغيره ردت بأنه ليس كما قال كما يصرح به سياق القمولى وكفى به مطالعا

إلا أن الإمام لا يأتي بجميعها إلا أن يعلم من حال المؤمنين أنهم يؤثرون التطويل
وَأَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الذِّكْرَ سُنَّةٌ لَيْسَ بِوَاجِبٍ فَلَوْ تَرَكَهُ كَرِهَ لَهُ كَرَاهَةً تَنْزِيهٍ
وَلَا يَسْجُدُ لِلسُّهُوِّ وَيَكْرَهُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي هَذَا الْإِعْتِدَالِ كَمَا يَكْرَهُ فِي الرُّكُوعِ
وَالسُّجُودِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴿بَابُ أَذْكَارِ السُّجُودِ﴾

فَإِذَا فَرَغَ مِنْ أَذْكَارِ الْإِعْتِدَالِ كَبَّرَ وَهُوَ سَاجِدٌ ^(١) وَمَدَّ التَّكْبِيرَ إِلَى أَنْ يَضَعَ
جَبْهَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ قَدَّمَ نَحْوَ حُكْمِ هَذِهِ التَّكْبِيرَةِ وَأَنَّهَا سُنَّةٌ لَوْ تَرَكَهَا لَمْ تَبْطُلْ
صَلَاتُهُ وَلَا يَسْجُدُ لِلسُّهُوِّ فَإِذَا سَجَدَ أَتَى بِأَذْكَارِ السُّجُودِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ *

كَذَا فِي الْإِعْيَابِ لَكِنْ جَرَى فِي شَرْحِ الْمَنَاجِ عَلَى كَلَامِ الْأَذْرَعِيِّ (قَوْلُهُ إِلَّا أَنَّ الْإِمَامَ
لَا يَأْتِي بِجَمِيعِهَا إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ) أَيْ وَالْأَفْطَحِيُّ الزِّيَادَةُ عَلَى قَوْلِهِ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ وَقِيلَ عَلَى قَوْلِهِ
لَكَ الْحَمْدُ وَإِذَا عُلِمَ رِضَاهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِذَلِكَ فَيَكْرَهُ لَهُ وَكَذَا لِلْمَنْفَرْدِ تَرْكُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
لِغَيْرِهِ (٢) مِنَ التَّسْبِيحِ وَنَحْوِهِ كَمَا يَشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ «وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الذِّكْرَ سُنَّةٌ فَلَوْ تَرَكَهُ
كَرِهَ» وَفِي الْمَجْمُوعِ التَّسْبِيحُ وَسَائِرُ الْأَذْكَارِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَقَوْلُ سَمِعَ اللَّهُ مِنْ
حَمْدِهِ وَرَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ أَيْ وَمَا مَعَهُ مِنَ الذِّكْرِ حَيْثُ سَنَ وَتَكْبِيرٍ غَيْرِ التَّحْرِمِ سُنَّةٌ لَكِنْ
يَكْرَهُ تَرْكُهُ عَمْدًا هَذَا مَذْهَبُنَا وَبِهِ قَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ أَهْلُ مَلْخَصٍ وَمَحَلِّ اعْتِبَارٍ إِثَارُ الْمُؤْمِنِينَ
التَّطْوِيلُ مَا لَمْ يَتَعَلَّقَ بَعَيْنُهُمْ حَقٌّ وَالْأَنْحَوُ أَجِيرٌ عَيْنٌ وَرَقِيقٌ وَزَوْجَةٌ اعْتَبَرُ صَاحِبُ
الْحَقِّ كَمَا تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ

﴿بَابُ أَذْكَارِ السُّجُودِ﴾ السُّجُودُ لُغَةً الْمِيلُ وَشَرْبًا وَضَعُ الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ
مَعَ رَفْعِ الْأَسَافِلِ عَلَى الْأَعَالِي بِالطَّمَّانِيَّةِ وَلِسُكُونِهِ أَبْلَغُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي التَّوَاضُعِ
خَصَّ بِالتَّكْرَارِ كَمَا تَقَدَّمَ وَلَانَهُ لَمَّا تَرَفَّى مِمَّا قَبْلَهُ إِلَيْهِ وَأَتَى بِنَهَايَةِ الْخِدْمَةِ أَدْنَاهُ فِي
الْجُلُوسِ وَأَمَرَ بِإِعَادَتِهِ شُكْرًا عَلَى اسْتِخْلَاصِهِ إِيَّاهُ وَلَانِ الشَّارِعَ لَمَّا أَمَرَنَا بِالْإِعْدَاءِ
فِيهِ وَأَخْبَرَ بَأَنَّهُ حَقِيقٌ بِالْإِجَابَةِ سَجْدَنَا ثَانِيًا شُكْرًا عَلَى ذَلِكَ كَمَا هُوَ الْمَعْتَادُ فَيَمْنُ سَأَلَ
مَلَكًا شَيْئًا فَاجَابَهُ قَالَهُ الْقِفَالُ مِنْ أُمْتِنَا (قَوْلُهُ كَبَّرَ) أَيْ مِنْ غَيْرِ رَفْعٍ يَدٍ كَمَا رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَرَوَايَةُ اثْبَاتِ الرِّفْعِ عِنْدَ الْهَوِيِّ ضَعِيفَةٌ وَإِنْ أَخَذْنَا بِهَا جَمَعَ (وَهَوِيٌّ) بِكَسْرِ (٣)

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ (وَهُوَ سَاجِدٌ) وَهُوَ تَصْغِيرٌ يَعْلَمُ مِنَ السِّيَاقِ وَكَلَامِ الشَّارِحِ

ح. (٢) يَعْلَهُ كَغَيْرِهِ. ع. (٣) لَعْلَهُ (بِفَتْحٍ). ع.

فمنها ما روينا في صحيح مسلم من رواية حذيفة المتقدمة في الركوع في صفة صلاة النبي ﷺ حين قرأ البقرة والنساء وآل عمران في الركعة الواحدة لا يمر بآية رحمة إلا سأل ولا بآية عذاب إلا استعاذ قال ثم سجد فقال سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريبا من قيامه * وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي * وروينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ما قدمناه في الركوع أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك قدوس رب الملائكة والروح * وروينا في صحيح مسلم أيضا عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره

الواو مصدره هوى بضم أوله وتشديد ثالته أى الى السجود فان آخر التكبير عن ابتداء الهوى أو كبر معتدلا أو ترك التكبير كره كما في الام (قوله فمنها ما روينا في صحيح مسلم الخ) سبق تخريجه وكذا تخريج حديث عائشة الذين بعده في أذكار الركوع (قوله فقال سبحان ربي الأعلى) قضية هذا أنه لا يتقيد التسبيح بعد نظير ما سبق في الركوع وتقدم عن المجموع أنه يحصل أصل سنة التسبيح فيه بنحو سبحان ربي الأعلى وقضيته هنا أنه يحصل أصل السنة بنحو سبحان ربي العظيم كما في الايعاب وقد جاء في رواية فاذا سجد قال سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثا وحينئذ فسبحان ربي الأعلى فيه للافضلية فقط وقد ورد في رواية هنا وفي الركوع زيادة وبحمده ورواه الطبراني أيضا كما تقدم بسطه (قوله وروينا في صحيح مسلم أيضا عن علي) وفي السلاخ ورواه أبو داود والنسائي وفي رواية أبي داود والنسائي وإحدى روايات مسلم وصوره فاحسن صورته وأشار الحافظ إلي أن الطبراني أخرجه في كتاب الدعاء له (قوله سجد وجهي) بسكون الياء وفتحها أى ذاتي كما مر في وجهت وجهي أو المراد به الحقيقة أي خضع وذلل وبأشرف بأشرف ما فيه مواطئ الاقدام والنعال وخص لأنه أشرف الاعضاء فاذا خضع فغيره

وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * وَرَوَيْنَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ
فِي كِتَابِ السُّنَنِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ مَا قَدَّمَ مِنْهُ فِي فَصْلِ الرُّكُوعِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ رَكَعَ رُكُوعَهُ الطُّوْبِلَ يَقُولُ فِيهِ سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ

أولى (قوله وشق سمعه وبصره) أى منفذها إذ السمع ليس في الاذنين بل في
مقعر الصماخ وفيه دليل على أن الاذنين من الوجه وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه
وقال الشافعي هما عضوان مستقلان والمراد بالوجه في الخبر الذات ومنه ما في قوله
تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أو على حقيقته والاضافة فيه لادنى ملابسة وهي
المشاركة والمقاربة (قوله أحسن الخالقين) أى المصورين والمقدرين وأحسن الخالقية
والأفلا خالق أى موجد غيره قال تعالى الله خالق كل شيء وفي كتاب «روضة
التحقيق في قصة يوسف الصديق» ، قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ، ان الخلق
الذى يضاف إليه تعالى من ثلاثة أوجه بمعنى الابداع والاختراع من العدم الى الوجود
ويكون شيء من لا شيء وبمعنى التغيير والتحويل من حال الى آخر قال تعالى
ثم خلقنا النطفةعلقة الخ أى حولناها من حالة الى حالة وبمعنى التصوير فالخلق بمعنى
الاحداث والاختراع هو الذى انفرد به قال تعالى هل من خالق غير الله أما الخلق
الذى يدخل في باب المبالغة فبمعنى التحويل والتصوير نحو فتبارك الله أحسن الخالقين
أى المحوزين والمصورين اه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في أماليه هذا
ونحو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين مشكل لان أفعل التفضيل لا يضاف
إلا إلى جنسه وهنا ليس كذلك لان الخلق من الله بمعنى اليجاد ومن غيره بمعنى
الكسب وهما متباينان والرحمة إن حملت على الارادة صبح المعنى لانه يصير أعظم ارادة
من سائر المرادين وان جعلت من مجاز التشبيه وهو أن معاملته تشبه معاملة الراحم
صبح المعنى ايضا لان ذلك مشترك بينهما وبين عباده وان أراد إيجاد فعل الرحمة كان
مشكلا اذ لا موجد إلا الله تعالى وأجاب السيف الآمدى ان معناه أنه أعظم من تسمى
بهذا الاسم قال الشيخ وهذا مشكل لانه جعل التفاضل في غير ما وضع اللفظ بازائه
وهذا يساعد المعتزلة ويصح على مذهبهم لان الفاعلين عندهم كثيرون اه (قوله وروينا
في الحديث الصحيح الخ) تقدم تخريجه في أذكر الركوع وما في قول الشيخ انه

والعظمة ثم قال في سجوده مثل ذلك * وروينا في كتب السنن أن النبي ﷺ قال وإذا سجد - أي أحدكم - فليقل سبحان ربّي الأعلى ثلاثاً وذلك أدناه * وروينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت تفقدت النبي ﷺ ذات ليلة فتجسست فإذ هورا كع أو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت *

صحيح وبيان أن الحديث منقطع مع ذكر ماله من شاهد وكذا تقدم فيه تخريج الحديث الذي بعده المذكور في قوله وروينا في كتب السنن وهو حديث ابن مسعود (قوله وذلك أدناه) أي أدنى الكمال أما أدنى السنة فيحصل بذلك مرة واحدة واقصي الكمال إحدى عشرة مرة وأكمل صيغته سبحان ربّي الأعلى وبحمده ويحصل بسبحان ربّي العظيم كما تقدم عن الأيعاب وفي فتح الجواد في باب سجود السهو قال شيخنا ويحصل أصل السنة بسبحان ربّي العظيم في السجود وسبحان ربّي الأعلى في الركوع كما في المجموع هذا وقياسه الأول بل جاء في رواية اه (قوله وروينا في صحيح مسلم) وكذا رواه النسائي كما في السلاح وأخرجه الجافظ من طريق عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه ومن طريق أبي نعيم في المستخرج ومدار سندهما عن عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء فما تقول أنت يعني في الركوع والسجود فقال أما سبحانك وبحمدك فأخبرني ابن أبي مليكة عن عائشة قالت افتقدت النبي ﷺ ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه فتجسسته ثم رجعت فإذا هو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت فقلت بابي وأمي إنك لفي شان وإني لفي شأن وفي السند لطيفة رواية تالبي عن مثله عطاء عن أبي مليكة (قوله ذات ليلة) كتب الطاهر الأهدل بهامش أصله ليلة النصف من شعبان وهذا التخصيص يحتاج إلى توقيف والله أعلم (قوله فتجسست) ٧ في النهاية التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر والجاسوس صاحب سر الشر والنا موسى صاحب سر الخير وقيل التجسس بالجيم أن يطلبه لغيره وبالحاء المهملة أن يطلبه لنفسه * قلت وعليه اقتصر الأهدل في حاشية نسخته هنا لأنه المطلوب في هذا المقام والله أعلم وقيل بالجيم البحث عن العورات وبالحاء الاستماع وقيل معناها واحد في طلب معرفة الأخبار اه وفي المشارق للقاضي عياض بعد نقل الأخير عن الحربي

وفي رواية في مُسلم فوقعت يدي على بطن قدميه

إلا أنه قال معناهما متقارب مالفظه وقيل التجسس بالجيم إذا تجسس بالخبر والقول
والسؤال عن عورات الناس وأسرارهم وما يعتقدونه أو يقولونه فيه أو في غيره وبالحاء
إذا تولى ذلك بنفسه وسمعه بأذنه وهذا قول ابن وهب وقال ثعلب بالحاء طلب ذلك
لنفسه وبالجيم طلبه لغيره وقيل اشتق الحسس ٧ من الحواس لطلب ذلك منها وهذا
كله ممنوع في الشرع اه وفي المفهم للقرطبي هو بالحاء البحث عما يدرك بالحس
بالعين أو بالاذن (قوله وفي رواية في مسلم الخ) قال الحافظ هو حديث آخر عن
عائشة أيضا ثم أخرجه الحافظ وقال بالسند الي أحمد حدثنا حماد بن أسامة هو
أبو أسامة عبيد الله بن عمر عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة
عن عائشة قالت فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة من الفراش فالتسته فوقعت يدي
على بطن قدميه وهو في المسجد الحديث هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وفي السند
لطيفة رواية صحابي عن مثله أبو هريرة عن عائشة اه ولهذا الحديث طرق أخرى
منها عند ابن خزيمة من رواية أبي النضر عن عروة عنها نحو حديث أبي هريرة
وزاد في آخره أثنى عليك ولا أبلغ كل ما فيك وسنده صحيح ومنها ما في جامع ابن
وهب ووقع لنا في تعليق الخلفيات من طريق علي بن الحسين عنها وقال في آخره
لا أحصى أسماءك ولا ثناء عليك وسنده ضعيف ومنها عند أبي يعلى من طريق
عثمان بن عطاء عن أبيه عنها وزاد فيه سجد لك خيالي وسوادى وآمن بك فؤادى
وسنده ضعيف فيه من لا يعرف وعطاء هو الخراساني لم يدرك عائشة وجاء عن عائشة
في نحو هذا الفاظ آخر منها أنها فقدت رسول الله ﷺ أين مضجعه فلمسته بيدها
فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها
أنت وليها ومولاها قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الامام أحمد هكذا أخرجه
أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا صالح بن سعيد فلم أجد له ذكرا إلا في ثقات ابن
حبان ومنها قالت فقدت النبي ﷺ في مضجعه فجعلت أتمسه وظننت أنه أتى بعض
جواريه فوقعت يدي عليه وهو ساجد يقول اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت أخرجه
الحافظ من طريق ابن السني سنده صحيح وقد أخرجه أحمد اه (قوله فوقعت
يدي على بطن قدمه ٧) استدل به من لم ير النقض باللمس وأجيب بمنعه لان وقائع

وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم أعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك

الاحوال الفعلية متى طرقها الاحتمال كساها ثوب الاجمال (١) وسقط بها الاستدلال
وهو هنا محتمل لكونه من وراء حائل فلا يعارض ما دل عليه قوله تعالى أو لمستم
النساء من النقض باللمس (قوله وهو في المسجد) هذا ما في صحيح مسلم وفي بعض
نسخ المشكاة في السجدة وفي بعضها السجود (قوله وهما منصوبتان) فيه نصب
القدمين في السجود ويجب عندنا الاستقبال برءوس أصابعهما ولا يحصل ذلك إلا
إذا كان معتمدا على بطونهما (قوله أعوذ برضاك من سخطك الخ) في حاشية
السيوطي عن النسائي قال ابن خاقان البغدادي نقل طاب الاستعانة ٧ من الله تعالى
نقص في التوكل وقوله ﷺ أعوذ برضاك من سخطك أي أنت الملجأ دون حائل
حال بيني وبينك فصدق فقره الى الله تعالى بالغيبة عن الاحوال واضمار الخبر أي
أسألك الرضا عوضا عن السخط ذكره ابن باكويه الشيرازي في اخبار العارفين
اه وقال الخطابي كما نقله عنه المصنف في شرح مسلم مع زيادات فيه من كلام غيره
في هذا معني لطيف وذلك أنه استعاذ بالله تعالى وسأله أن يجيره برضاه من سخطه
وبمعافاته من عقوبته وأتى بالمفاعلة مبالغة وصرح بهذا مع تضمن الاول له لان
الأطناب في مقام الدعاء محمود ولان المطابقة أقوى من التضمن ولان الراضى قد
يعاقب للمصلحة أو لحق الغير فكان التصريح بذلك لا بد منه والرضا والسخط
ضدان متقابلان وكذا المعافاة والعقوبة فاستعاذ من أحد الضدين بالآخر وفيه تدل لما فيه
من الانتقال من صفات الذات الى صفات الافعال وفي رواية عكسه ليكون من باب الترتي
اذ صفات الذات أجل وأخف وانما استعاذ بصفات الرحمة لسبقها وظهورها من صفات
الغضب ثم لما ترك النظر الى الاكوان وترقى مما له ضد صار الى ذكر ما لا ضده فني عن جميع
صفاته وارتقى الى مشاهدة ذاته وأحسن التجريد باظهار التوحيد فاستعاذ به منه لا غير فقال
(وأعوذ بك) مشاهدة للحق وغيبة عن الخلق وهذا محض العرفان الذي لا يعبر عنه قول
ولا يضبطه صفة ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من عبادته والثناء

لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ *

عليه ثم لما تم قرب شهوده الذبات وحدها استحي من الاتيان في هذا المقام لولا الخوف المزعج لباطنه والمخرج لكامنه بلفظ الاعاذة فانتقل منه الى غاية الثناء وهي الاعتراف بالعجز والقصور عن احصاء أدنى ذرة منه فقال (لأحصى ثناء عليك) أي لا أطيق أن أعد أو أحصر وأصل الاحصاء العد بالخصى لانهم معتمدون في عدمه عليه كاعتمادنا فيه على الاصابع ، ثناء عليك أي فردا من أفراد الثناء الذي يلزم من العجز عن إحصائه أي ضبطه العجز عن ضبط ما زاد عليه ولذا نكر ثناء ليدل على العجز عن ضبط فرد من أفراد الثناء الواجب لك على في كل لحظة وذرة اذ لا يخلو لحظة قط من وصول احسان منك الى في كل ذرة من تلك الذرات فلو أردت أن أحصي ما في طيها من النعم لعجزت لسكرتها جدا وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وروى مالك لا أحصي نعمتك واحسانك والثناء عليك وان اجتهدت في ذلك فانا المقصر في شكر نعمك العاجز عن القيام بشيء من حقوقك فاسأل رضاك وغفوك وقيل المراد لا أطيق الثناء عليك أي لا أنهي الى غايته ولا أحيط بمعرفته كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن قال السيوطي في حاشيته على سنن النسائي وهذا أولي للحديث المذكور ولقوله في الحديث أنت كما أثنت على نفسك ومعني ذلك اعتراف بالعجز عند ما ظهر له من صفات جلاله تعالى وكماله وحمديته وقدوسيته وعظمته وكبريائه وجبروته ما لا ينتهي الى عده ولا يوصل الى حده ولا يحمله عقل ولا يحيط به فكر وعند الانتهاء الى هذا المقام انتهت معرفة الانام ولذلك قال الصديق الا كبر العجز عن درك الادراك ادراك وقال بعض العارفين سبحانه من رضي في معرفته بالعجز عن معرفته اه ثم قوله (أنت كما أثنت الخ) قيل أنت فيه تأكيد للكاف في قوله عليك لان المقام للاطناب والتقدير لا أحصى ثناء عليك كما أثنت الخ قال ابن الجزري ولا يخفى ما فيه فقد روى النسائي في اليوم والليلة من حديث على كرم الله وجهه ولفظه لا أستطيع أن أباغ ثناء عليك ولكن أنت كما أثنت على نفسك فبطل ذلك التمثل اه وقيل أنت مبتدا على حذف مضاف تقديره ثنائوك المستحق كثنائك على نفسك فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانفصل وارتفع ذكره ابن عبد السلام جوابا عما استشكل به ظاهر الخبر من تشبيه

ورويناه في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال فاما الركوع فمظنوا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فتمن أن يستجاب لكم . يقال

ذاته تعالى بثنائه وهما في غاية التباين وقيل انه مبتدأ خبره محذوف أى أنت القادر على أن تحصى الثناء على ذاتك أو خبره متعلق الظرف بعده والكاف قيل بمعنى على وهو ماجرى عليه ابن حجر في شرح المشكاة فقال أنت الباقي الدائم المستمر كما أى على الاوصاف العلية الجليلة التي أثبتت بها على نفسك اه وقال الطيبي «ما» فيه يحتمل أن تكون موصولة أو موصوفة والكاف بمعنى مثل كهى فى مثل ليس كمثله شىء أى أنت الذات الذى له صفات الجلال والاكرام والعلم الشامل والقدرة الكاملة تعلم بالعلم الشامل صفات كالك وتقدر بقدرتك أن تحصى ثناء نفسك فنفي في قوله لأحصى ثناء عليك عن نفسه القدرة على ذلك اعترافا بالعجز والقصور وأثبتها لله فى قوله أنت كما أثبتت على نفسك اجلالا واعظاما له وذلك ان صفات الجلال والجمال لانهاية لها فلا تدرك ولا تطاق الابعلم وقدرة لانهاية لها وهذا الثناء أى قوله أنت كما أثبتت على نفسك يجوز أن يكون بالقول كما فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وبالفعل كما فى قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو اه وحاصله أن الكاف بمعنى مثل وانها زائدة وان مامع ذلك محتملة لكونها موصولة أو موصوفة قيل فيكون التركيب على الوجه الاول على حد* أنا الذى سمن أمى حيدره* ونظر فيه ابن حجر في شرح المشكاة بان فيه بعداً أى بعد وتكلفاً أى تكلف قال وما ذكره من تفسيره أثبتت بقوله أنت الذات الخ لا يطابق اللفظ كما هو ظاهر جلي اه وفيه أن قوله أنت الذات الخ ليس تفسيراً لا أثبتت إنما هو تفسير لحاصل الكلام الحاصل مما ذكر من كون الكاف زائدة وماموصولة والمطابقة عليه جليلة (قوله ورويناه في صحيح مسلم عن ابن عباس الخ) تقدم تخريجه فى فصل تكره القراءة فى الركوع والسجود وله شاهد من حديث على ولفظه قال قال رسول الله ﷺ اذا ركعتم فمظنوا الرب واذا سجدتم فاجتهدوا فى الدعاء فتمن أن يستجاب لكم قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه البزار وقال لا نعلمه عن على

قَمْنٌ بفتح الميم وكسرها ويجوز في اللغة قَمِينٌ ومعناه حقيقٌ وجدير * وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدٌ

مرفوعا إلا بهذا الاسناد قال الحافظ والمنفرد به ضعيف اهـ (قوله قمن بفتح الميم) وهو حينئذ مصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث (وكسرها) أى وهو وصف يثنى ويجمع ويؤنث وكذا القمين بالياء (قوله ومعناه حقيق وجدير) وكذا يقال جرى وأهل وعسي (قوله وروينا في صحيح مسلم) وكذا رواه أبو داود والنسائي بهذا اللفظ وكذا روى من ذكر حديث أبي هريرة الذى بعده قاله الحافظ والدعاء الذى فيه قال فى الايعاب صرح غير واحد بأنه أفضل أدعية السجود اهـ (قوله أقرب ما يكون العبد من ربه) أى أقرب أكوانه من رضاه وعطفه وعطائه حاصل اذا كان أى وجد (وهو ساجد) فأقرب مبتدأ ومصدرية صلتها يكون وحاصل خبره واذا ظرف متعلق به وكان تامة وجملة وهو ساجد سدت مسد الخبر المحذوف وجوبا لتيام جملة الحال مقامه ولا يجوز أن تكون الجملة خبرا لكان المحذوفة قال فى المغنى وهذا من أقوى الأدلة على أن انتصاب قائما فى ضربى زيدا قائما على الحال لا على الخبر لكان محذوفا اذا لا يقترب الخبر بالواو اهـ قال الدماميني حكى الرضى اقتتان خبر الافعال الناقصة بالواو لكنه قليل اهـ ثم المفضل عليه محذوف واسناد الاقربية الى الوقت مجاز وتقديره ان للعبد حالين فى العبادة كونه ساجدا وكونه غير ساجد فهو حالة السجود اقرب الى ربه من نفسه فى غير حالة السجود وتفضيل الشئ على نفسه باعتبارين كثير شائع والقرب كما أشرنا اليه قرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة والمساحة لانه تعالى منزله عن الزمان والمكان قال القاضي بدر الدين بن جماعة فى كلام له فالحديث تمثيل لقرب العبد من ربه ورحمته واجابة دعائه ويؤيده قوله ﷺ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد اهـ وفى حواشى سنن النسائي للحافظ السيوطى قال البدر بن الصاحب فى تذكرته فى الحديث إشارة الى نفي الجهة على الله تعالى فان العبد فى انخفاضه غاية الانخفاض يكون أقرب ما يكون الى الله تعالى اهـ ثم الحديث على وفق قوله تعالى واسجد واقترب قال الواحدى اسجد أى صل واقترب اليه بالطاعة ثم

فأكثرُ والدُّعاءُ وروينا في صحيح مسلمٍ عن أبي هريرة أيضاً أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقولُ في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقَّ وجلَّ وأوله وأخره وعلا نيته وسيره (دقه وجله) بكسر أولهما ومعناه قليله وكثيره * واعلم أنه يستحبُّ أن يجمع في سجوده جميعَ ما ذكرناه فإن لم يتمكن منه في وقتٍ أتى به في أوقاتٍ كما قدَّمناه في الأبوابِ السابقة وإذا اقتصر يقتصر على التسبيح مع قليلٍ من الدعاء وتقدم التسبيح وحكمه ما ذكرناه في أذكار الركوع من كراهة قراءة القرآن فيه وباقي الفروع * فصل * اختلف العلماء في السجود في الصلاة والقيام أيهما أفضل فمذهب الشافعي ومن وافقه القيام أفضل لقول النبي ﷺ

أورد الحديث المذكور قال العراقي في شرح الترمذي ذكر من حكمة ذلك أمور «أحدها» ان العبد مأمور باكثر الدعاء في السجود كما في تنمية الحديث والله تعالى قريب من السائلين كما قال تعالى وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان «الثاني» ان حالة السجود حالة خضوع وذل وانكسار لتعفير الساجد وجهه في التراب ولذا قال ابن مسعود ما حال أحب الي الله تعالى أن يجد العبد فيه من أن يجده عافراً وجهه رواه الطبراني في الكبير بسند حسن ومثله لا يقال من قبل الرأي «الثالث» السجود أول عبادة أمر الله بها بعد خلق آدم فكان المتقرب بها الى الله أقرب منه في غيره «الرابع» ان فيه مخالفة لا بليس في أول ذنب عصي الله به من التكبر في السجود اه (قوله فأكثروا الدعاء) أي فيه فان ذلك القرب سبب لكل مغنم ٧ (واعلم أنه يستحب أن يجمع في سجوده الخ) قال الحافظ لم أر ذلك صريحاً في حديث ولعله أخذه من الاحاديث المصرحة بانه ﷺ أطال السجود ولم يكن يطيله الا بالذكر فاحتمل أن يكرر واحتمل أن يجمع والثاني أقرب لكن على هذا لا يختص بما ذكره الشيخ بل يضم الى جميع ماورد أنه ﷺ قاله في سجوده وكذا ماورد عنه من أدعية الصلاة فانه منحصر في السجود وفيما بين التشهد والسلام اه ولا يرد عليه ما تقدم من أنه ﷺ دعا في ركوعه بقوله رب اغفر لي لانه فيه يسير جدا فلعلته لم يتعرض لذكره * فصل * (قوله فمذهب الشافعي الخ) ثم الا فضل بعده اطالة السجود ثم الركوع

في الحديث الصحيح في صحيح مسلم أفنَّك الصلاة طول القنوت. ومعناه القيام لأن ذكر القيام هو القرآن وذكر السجود التسبيح والقرآن أفضل فكان ما طول به أفضل. وذهب بعض العلماء إلى أن السجود أفضل لقوله ﷺ في الحديث المتقدم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، قال الإمام أبو عيسى الترمذي في كتابه اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم طول القيام في

خير أقرب ما يكون العبد الخ خرج منه تطويل القيام لما ذكر فيه فبقى على عمومه فيما عداه وفي التحفة والحاصل أن تطويل القيام أفضل من تكرير السجود فإذا استوى الزمان فالمصروف لطول القيام أفضل من المصروف لتكرير السجود وإطالة القيام أفضل من تكرير الركعات هذا وقد اختلف أصحابنا فيما إذا طول القيام والركوع والسجود ونحوها (١) كوقوف عرفة هل يثاب على الجميع ثواب فرض أو نفل فقال كثير بالاول وهو أليق بسعة الفضل وقال كثيرون بالثاني وهو أرجح حيث أمكن تمييز الفرض من غيره بخلاف بعير مخرج عن خمس من الابل (قوله في الحديث الصحيح في صحيح مسلم) رواه فيه عن جابر وكذا رواه عنه أحمد والترمذي وابن ماجه ورواه الطبراني من حديث أبي موسى وعمرو بن عبسة وعمر بن قتادة الليثي كما في الجامع الصغير للحافظ السيوطي وقد ذكر الحافظ في جملة من خرجه ابن خزيمة وقد أشار المحب الطبري الى الاعتراض على الاستدلال بهذا الحديث على المطلوب أي أفضلية طول القيام في الصلاة على كثرة السجود لان لفظ القنوت وان أورد (٢) بمعنى القيام قد ورد بمعنى الخشوع فليس الحمل على أحدهما باولي من الآخر لكن ورد في خبر آخر حسن عند أحمد وأبي داود وغيرهما بلفظ القيام فترجح الحمل عليه وأولي مافسر الحديث بالحديث اه (قوله ومعناه القيام) أي معناه هنا القيام ويطلق القنوت على الطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادات (٣) وعلى طول القيام والسكوت وينصرف لكل منهما بحسب القرينة اللائقة به (قوله وذهب بعض العلماء الى أن السجود أفضل)

(١) في النسخ كلها (ونحوها) بالثنية وفي بعضها اسقاط قوله والركوع . ع

(٢) له (ورد) . ع (٣) له (والعبادة) . ع

الصلاة أفضل من كثرة الركوع والسجود، وقال بعضهم كثرة الركوع والسجود أفضل من طول القيام، وقال أحمد بن حنبل روى فيه حديثان عن النبي ﷺ لم يقض أحدهما بشيء، وقال إسحاق أما بالنهار فكثرة الركوع والسجود وأما بالليل فطول القيام إلا أن يكون رجل له جزء بالليل يأتي عليه فكثرة الركوع والسجود في هذا أحب إلى لأنه يأتي على حزبه (١) وقد ربح كثرة الركوع والسجود، قال الترمذي وإنما قال إسحاق هذا لأنه وُصف صلاة النبي ﷺ بالليل وُصف طول القيام وأما بالنهار فلم يوصف من صلاته ﷺ من طول القيام ما وُصف بالليل

عبارة المصنف في شرح مسلم أحدها أى الأقوال أن تطويل القيام وتكثير (٢) الركوع والسجود أفضل حكاه الترمذي والبعثي عن جماعة ومن قال بتفضيل السجود ابن عمر وقال قبل ذلك وفي الخبر دليل لمن يقول السجود أفضل من القيام اه وفي التحفة لابن حجر وكون المصلي أقرب ما يكون من ربه إذا كان ساجدا إنما هو بالنسبة لاستجابة الدعاء فيه فلا ينافي أفضلية القيام اه (قوله وقال أحمد روى فيه حديثان) قال الحافظ أشار إلى حديثي أفضل الصلاة القنوت وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ويحتمل أن يكون أراد بالتأني الحديث الوارد في الترغيب في كثرة السجود وهو حديث ثوبان مرفوعا عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة الحديث عند مسلم وغيره وقد ورد هذا المعنى من طرق كثيرة عن جمع من الصحابة (قوله وقال إسحاق) يعني ابن راهويه كما في شرح مسلم للمصنف (قوله قال الترمذي وإنما قال إسحاق الخ) قال ابن الجوزي وهذا هو الصحيح لانه لم ينقل عن النبي ﷺ طول قيام في صلاة النهار والسر في ذلك أن القيام إنما يريد للقراءة والقراءة إنما تراد للتفكير فالقلب يخلو بالليل عن الشواغل فيحصل المقصود من التلاوة بخلاف النهار اه وقال (١) كذا في النسختين ولعله (جزئه) ع (٢) لعل قبل هذه الكلمة سقطا. ع

﴿ فصل ﴾ إذا سجد للتلاوة استحب أن يقول في سجوده ما ذكرناه في سجود الصلاة ويستحب أن يقول معه اللهم

ابن القيم في الهدي النبوي وقالت طائفة طول القيام بالليل أفضل وكثرة ركوع والسجود في النهار أفضل واحتجت هذه الطائفة بان صلاة الليل قد خصت باسم القيام كقوله تعالى قم الليل إلا قليلا وقال ﷺ من قام رمضان النخ ولذا يقال قيام الليل ولا يقال قيام النهار قالوا وكان هذا هدى النبي ﷺ فانه مازاد في الليل على إحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة وكان يصلي الركعة في بعض قيامه بالبقرة والنساء وآل عمران وأما بالنهار فلم يحفظ عنه شيء من ذلك بل كان يخفف السنن اه
﴿ فصل ﴾ (قوله ويستحب أن يقول معه النخ) قال في السلاح وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله رأيتني الليلة وأنا نائم كاني أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك أجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام قال الحسن قال لي ابن جرير قال لي جدك قال ابن عباس فقرا النبي ﷺ سجدة ثم سجد فسمعتته وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم هو من شرط الصحيح اه قال المنذري في الترغيب بعد ذكر من ذكر من مخرجه سوى الحداكم ما لفظه كلهم روه عن محمد بن يزيد ابن خنيس عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن جرير عن عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس وقال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وخنيس بضم المعجمة وفتح النون وسكون التحتية بعدها سين مهملة والحسن قال بعضهم لم يرو عنه غير محمد بن يزيد وقال العقيلي لا يتابع على حديثه قال الحافظ ابن حجر ومحمد بن يزيد شيخ مكى قال أبو حاتم الرازي كتبنا عنه بمكة وذكره ابن حبان في الثقات قال ور بما أخطأ وأخرج مع ذلك حديثه في صحيحه ثم حديث ابن عباس هذا قال فيه الحافظ حديث حسن وعلى حديث ابن عباس اقتصر الشيخ المصنف كما سيأتي في قوله « واما قوله اللهم اجعلها عندك ذخرا الخ » قال الحافظ المنذري

اجعلها لي عندك ذخراً وأعظم لي بها أجراً وضع عني بها وزراً وتقبلها مني
كما قبلتها من داود عليه السلام

وروى الحديث أي حديث ابن عباس أبو يعلى والطبراني من حديث أبي سعيد
الخدري قال رأيت فيما يرى النائم كاني تحت شجرة وكان الشجرة تقرأ ص فلما أتت
على السجدة سجدت وقالت في سجودها اللهم اغفر لي بها اللهم حط عني بها وزراً
وأحدث لي بها شكراً وتقبلها مني كما قبلت من عبدك داود سجدة فغدت على النبي ﷺ
فاخبرته فقال سجدت يا أبا سعيد قلت لا قال فأت أحق بالسجود من الشجرة ثم قرأ ﷺ
سورة ص ثم أتني على السجدة فسجد وقال في سجوده ما قالت الشجرة في سجودها
وفي اسناده يمان بن نصر ذكره الذهبي في الميزان وقال بيض له ابن أبي حاتم فهو
مجهول * قلت كلا قد روى عنه عمرو بن علي والجراح ويعقوب بن سفيان وذكره ابن
حبان في الثقات ولكن شيخه يعني عبد الله بن سعيد بن المدني ما عرفته والعلم عند الله
اه قلت وكذا أخرجه ابن السني من حديث أبي موسى الأشعري قال رأيت في المنام
كاني في ظل شجرة ومعى دواة وقرطاس وأنا أكتب من أول ص حتى بلغت السجدة
فسجدت الدواة والقرطاس والشجرة وسمعتهم يقلن في سجودهن اللهم احطط
بها وزراً وأحرز بها شكراً وأعظم بها أجراً الحديث ولم يذكر في آخره ان النبي
ﷺ فعل كذلك اه (قوله اجعلها لي عندك ذخراً) أي اجعل السجدة المدلول عليها
بالفعل باعتبار ثوابها والذخر بضم الذال وسكون الخاء المعجمتين ما يدخر والمراد
ذخراً في غاية الشرف والعظمة كما افادها عندك وسيأتي في اذكار الصلاة في قوله فاغفر
لي مغفرة من عندك ما يزيد هذا المقام وضوحاً (قوله وأعظم لي بها) أي بسببها أو
بدلها أو مقابلها وفي لفظ الحديث واكتب لي بها عندك أجراً وكررت في الخبر مع أن
مضمونها مرادف لمضمون اجعلها لي عندك ذخراً لان مقام الدماء مقام اطناب
ويصح ان يكون هذا غير ذاك لان هذا فيه طلب كتابة الأجر وذاك فيه طلب بقاءه
سالم من محبط أو مبطل (قوله كما قبلتها من عبدك داود) لا يقال فيه ايماء الي ان
سجدة ص للتلاوة لانا نقول هو مسلم لولم يعارضه ما هو صريح في انها سجدة شكر
من قوله ﷺ في الحديث ونحن نسجدها شكراً ثم دا د يكتبوا واحدة وما

وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَقُولَ أَيْضاً سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً نَصَّ الشَّافِعِيُّ عَلَى هَذَا الْأَخِيرِ أَيْضاً * رَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي سَجْدَةِ الْقُرْآنِ سَجْدَةً وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِمَحْوَلِهِ وَقَوَّتِهِ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ صَحِيحٌ،

أحسن قول بعض الأدباء

انما كان ضرب زيد لعمر و * في اصطلاح النحاة قولاً ورسماً

أن داود قال يازيد عمرو * أخذ الواو من حروفها (١)

قال الامام أبو بكر ابن العربي المالكي عسر على في هذا الحديث ان يقول أحد ذلك فان طلب قبول مثل ذلك القبول ٧ وابن ذلك اللسان وأين تلك النية قال الجلال السيوطي ليس المراد المماثلة من كل وجه بل في مطلق القبول وقد ورد في دعاء الاضحية كما تقبلت من ابراهيم خليلك ومحمد نبيك وابن المقام من المقام ما يريد بهذا إلا مطلق قبول وفيه ايماء إلى أن الإيمان ٧ بهؤلاء الانبياء وإذا ورد الحديث بشيء اتبع ولا إشكال اهـ (قوله ويستحب أن يقول أيضاً سبحان ربنا الخ) قال الحافظ سبق الشافعي الى ذلك سعيد بن أبي عروبة وكان أحد فقهاء البصرة وأدرك بعض الصحابة وأخرجه ابن أبي شيبة من طريقه ولا يعترض بالنهي عن القراءة في السجود لانه يحمل على إرادة التلاوة كما في الذي قبله يعني قوله في حديث الحاكم فتبارك الله أحسن الخالقين اهـ (قوله رويناه في سنن أبي داود الخ) قال في السلاخ بعد أن أورده باللفظ المذكور هنا وفيه بعد وخلق «وصوره» كما هي في بعض النسخ المصححة ملحقه : ما لفظه رواه أبو داود والتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ يَقُولُ فِي السَّجْدَةِ مَرَاراً وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَزَادَ فِيهِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ اهـ وكلامه ظاهر في أن من ذكر رَوَاهُ قَوْلَهُ وَصُورَهُ لَكِنْ رَاجَعْتَ نَسَخَتَيْنِ

(١) في هامش بعض النسخ ما نصه : تمامه

فاجتهد في خلاص حقي منه واضربنه على التهادي حتماً

زَادَ الْحَاكِمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ قَالَ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ صَحِيحَةٌ عَلَى
شَرْطِ الصَّحِيحَيْنِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا إِلَى آخِرِهِ فَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
مَرْفُوعًا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَقَالَ الْحَاكِمُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ
﴿بَابُ مَا يَقُولُ فِي رَفْعِ رَأْسِهِ مِنَ السُّجُودِ فِي الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ﴾

من سنن أبي داود وأصلاً مصححاً من الترمذى فلم أجد فيهما ذلك وعبارة الشيخ ابن
حجر في شرح المشكاة زاد البيهقي بعد خلقه وصوره فرواهما البيهقي وهي تؤيد
ما ذكرته وقال الحافظ بعد تخريجه بهذا اللفظ وليس فيه قوله وصوره هذا حديث
حسن قال ابن خزيمة بعد تخريج الحديث إنما أخرجه لئلا يغتر به بعض الطلبة
فيظنه صحيحاً وليس كذلك فإن خالداً الحذاء لم يسمعه من أبي العالية بل بينهما فيه
رجل قال الحافظ كأنه يشير إلى ما رواه أحمد وغيره عن اسماعيل بن علية عن خالد
الحذاء عن رجل عن أبي العالية عن عائشة فذكره وخفيت علته هذه على الترمذى
فصححه واعتضه ابن حبان بظاهره فأخرجه في صحيحه عن ابن خزيمة وتبعه
الحاكم في تصحيحه وكأنهما لم يستحضرا كلام إمامهما فيه وذكر الدارقطني في
العلل اختلافاً فيه وقال الصواب رواية اسماعيل قال وإنما قلت حسناً لأنه شاهدنا
من حديث علي كما تقدم وإن كان في مطلق السجود ونبيه الحافظ على أنه لم يرف
النسخ المعتمدة من الأذكار في آخر الحديث بحوله وقوته وهو ثابت في الكتب
الثلاثة التي نسبها إليه اه * قلت قد رأيت ذلك في نسخة مصححة مقروءة على
حفاظ متقنين كاللتي ابن فهد وابن النجم وحفيده الغر في آخرين ألحقت في الهامش
وكتب عليها (٧ وزاد الحاكم) قال الحافظ وأخرجه البيهقي عن الحاكم وأخرجه من
طريق أخرى ولم يذكر فيها هذه الزيادة اه

﴿بَابُ مَا يَقُولُ فِي رَفْعِ رَأْسِهِ مِنَ السُّجُودِ فِي الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ﴾

وفي بعض النسخ ساقط وفي الجلوس الخ قال ابن الجزري في تصحيح المصباح
! إنما خص بين السجدين بالدعاء لانه حال بين حالتين مأثور بالدعاء فيهما فاعطى حكمهما
فكانه لم يعد فاصلاً بين السجدين اه قال المصنف وأى دعاء دعاه في الجلوس بين

السنة أن يكبر من حين يبتدىء بالرفع ويمد التكبير إلى أن يستوي جالساً وقد قدمنا بيان عدد التكبيرات والخلاف في مدّها والمدّ المبطل لها، فإذا فرغ من التكبير واستوى جالساً فالسنة أن يدعو بما رويناه في سنن أبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي وغيرها عن حذيفة رضي الله عنه في حديثه المتقدم في صلاة النبي ﷺ في الليل وقيامه الطويل بالبقرة والنساء وآل عمران وركوعه نحو قيامه وسجوده نحو ذلك قال وكان يقول بين السجدة تين رب اغفر لي رب اغفر لي وجلس بقدر سجوده

السجدة تين تأدت به السنة لكن المروى أفضل نقله ابن المزجد في التجريد (قوله السنة أن يكبر) أي من غير رفع يدي يرتفع منه رأسه قبل يديه (قوله فالسنة أن يدعو بما رويناه في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ وأخرجه أحمد أيضاً قال الحافظ ووقع من وجه آخر مقتصراً على المقصود فأخرجه بسنده إلى حذيفة قال كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدة تين رب اغفر لي رب اغفر لي قال الحافظ بعد تخريجهم هكذا أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان عن ابن خزيمة والحاكم وفي تصحيح هؤلاء لا سناد هذا الحديث نظر فان طلحة بن يزيد هو أبو حمزة لم يسمع من حذيفة كما جزم به النسائي وقد عرف الواسطة بينهما في رواية شعبة الراوى لحديث أبي داود وغيره ممن ذكره المصنف فانهم رويوه من طريق شعبة وفيه عن أبي حمزة عن رجل من بني عبس كان شعبة يري أنه صلة عن حذيفة اهـ (قوله وغيرها) كمسند الدارمي (قوله وجلس بقدر سجوده) قال ابن القيم في الهدى كان هديه ﷺ إطالة هذا الركن بقدر السجود وهكذا الثابت عنه في جميع الأحاديث وفي الصحيحين عن أنس كان رسول الله ﷺ يقعد بين السجدة تين حتى نقول قد نسي أو قد أوهم وهذه السنة تركها أكثر الناس من بعد انقراض عصر الصحابة ولهذا قال ثابت وكان أنس يصنع شيئاً لا أراكم تصنعونه يمكن بين السجدة تين حتى نقول قد نسي أو قد أوهم وأما من حكم السنة ولم يلتفت إلى ما خالفها فانه لا يعاب بما خالف هذا الهدى وفي شرح المشكاة فيه تطويل الاعتدال والجلوس بين السجود مع انهما قصيران عندنا ومن

وبما رويناه في سنن البيهقي عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة
رضي الله عنها وصلاة النبي ﷺ في الليل فذكره قال وكان إذ أرفع رأسه من
السجدة قال رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارزقني واهدني وفي رواية
أبي داود وعافني

ثم اختار النووي طولهما بل جزم به المذهب في بعض كتبه اهـ (قوله وبما رويناه في
سنن البيهقي) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وابن السني كلهم عن ابن عباس
سكن قوله واجبرني انفرد به الترمذي والبيهقي وقال الحافظ بعد تخريج الحديث
بلفظ رواية البيهقي أخرجه الطبراني في الكبير ومعنى اجبرني اغثنني من جبر الله
مصيبته أي رد عليه مافات منه وذهب أو عوضه وأصله من جبر الكسر أي أصلحه كذا
في النهاية وقوله وارفعني انفرد به ابن ماجه والحاكم في المستدرک والبيهقي وكان هذا
وجه الاختصار في عزو التخريج للبيهقي فقط لكونه روى الجميع والمراد الرفع
في المقدار والرتبة (قوله وفي رواية أبي داود وعافني) وكذا هو عند البيهقي في السنن ونقل
في السلاح كذلك عما عدا البيهقي لانه لم يذكره في مخرجه الحديث والله أعلم قال
الحافظ ظاهر صنيع الشيخ يفهم أنه زادها على رواية البيهقي وهو كذلك لكنه
نقص ثنتين اجبرني وارفعني وأخرج الحافظ من طريق الطبراني في كتاب الدعاء
له ومن طريق غيره كلاهما عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يقول بين
السجدين اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واهدني وقال بعد إخراج حديث
غريب أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان في الضعفاء والحاكم قال الترمذي
غريب وقال الدارقطني والطبراني لم يروه عن جيب يعني الراوي عن سعيد عن ابن
عباس الا كامل زاد الطبراني ولم يروه عن كامل الا زيد بن الحباب وعبيد بن اسحاق
وتعقبه الحافظ بانه قد رواه ابن ماجه من طريق اسماعيل بن صبيح عن كامل
فانفرد به كامل وقد اختلف في وثيقته ووقع في رواية ابن حبان زيادة وانصرني
وإذا ضمت الي ما تقدم تمت الالفاظ ثمانية والله أعلم ﴿تنبيه﴾ ذكر المصنف في
مجموعه تبعا للرافعي وغيره بلفظ رب اغفر لي واجبرني وعافني وارزقني واهدني ثم
قال والأحب أن يضم اليها وارحمني وارفعني فقد ورد ذلك وذكره في الروضة بلفظ اغفر لي

واسناده حسن والله أعلم ﴿فصل﴾

فَإِذَا سَجَدَ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ قَالَ فِيهَا مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْأُولَى سِوَا ١ ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْهَا رَفَعَ مَكْبُرًا وَجَلَسَ لِلِاسْتِرَاحَةِ

وارحمي واجبرني واهدني وارزقني وهذا موافق لرواية الترمذي ورواية أبي داود مثلها لكن قال عافني بدل اجبرني فينتظم من رواية الثلاثة ما ذكره في مجموعه وجمعها ابن عدى الارفعي ومثله ابن حبان لكن عنده انصري بدل اهدني واتفقت روايات الجميع على اثبات اغفر لي وارحمي فعجب لمن حذف ارحمني كالغزالي والرافعي وقد ثبتت أيضا في رواية البيهقي ورواية الحاكم مثلها وأثبت الغزالي في الوجيز بعد عافني واعف عني وحذفها الرافعي ووقع في رواية بريدة مثل حديث علي وزاد في آخره رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير أخرجه البزار بسنده فيه ضعيف ويجتمع من جميع ما ذكر عشر كلمات قاله الحافظ (قوله واسناده) أي أبي داود والافساند الخبر الذي فيه ذلك صحيح كما نقله في السلاح عن الحاكم لكن قال الحافظ وقول الشيخ اسناده حسن كانه اعتمد فيه على سكوت أبي داود واما الحاكم فصحيحه على قاعدته في عدم الفرق بين الصحيح والحسن، قلت وقد صرح ابن الملقن في البدر المنير بصحة حديث ابن عباس المذكور وقال أخرجه الحاكم في موضعين من مستدركه وقال في كلا الموضعين حديث صحيح الاسناد اه وظاهر سياقه اعتماده في تصحيحه على تصحيح الحاكم له وقد علمت ما فيه قال الحافظ وقد قال الترمذي بعد تخريجه وبه يقول على رضى الله عنه ثم أخرج الحافظ حديث علي الي سليمان التيمي قال بلغني أن عليا كان يقول بين السجدين رب اغفر لي وارحمي وارفعني واجبرني ورواه البيهقي وقال ورواه الحارث عن علي فقال اهدني بدل وارفعني أخرجه الحافظ أيضا من طريق الطبراني في الدعاء عن الحارث عن علي أنه كان يقول بين السجدين اللهم اغفر لي وارحمي واجبرني وارزقني وارفعني ورجال السندين موثقون إلا الواسطة بين سليمان وعلي في السند الأول وكذا في السند الثاني إلا الحارث وهو ابن عبد الله ابن الاعور مشهور وضعفه جماعة اه ﴿فصل﴾ (قوله وجلس للاستراحة) أي ولو كان قويا ولو

جَلْسَةً لَطِيفَةً بِحَيْثُ تُسَكِّنُ حَرَكَتُهُ سَكُونًا بَيْنًا ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَيَمْدُ
التَّكْبِيرَةَ الَّتِي رَفَعَ بِهَا مِنَ السُّجُودِ إِلَى أَنْ يَنْتَصِبَ قَائِمًا وَيَكُونُ الْمَدُّ بَعْدَ
الْإِلَامِ مِنَ اللَّهِ، هَذَا أَصَحُّ الْأَوْجُهِ لِأَصْحَابِنَا. وَلَهُمْ وَجْهٌ أَنَّهُ يُرْفَعُ بِغَيْرِ تَكْبِيرٍ
وَيَجْلِسُ لِلِاسْتِرَاحَةِ فَإِذَا انْهَضَ كَبَّرَ. وَوَجْهٌ ثَالِثٌ أَنَّهُ يُرْفَعُ مِنَ السُّجُودِ مَكْبَرًا
فَإِذَا جَلَسَ قَطَعَ التَّكْبِيرَ ثُمَّ يَقُومُ بِغَيْرِ تَكْبِيرٍ. وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ لَا يَأْتِي بِتَكْبِيرَيْنِ فِي
هَذَا الْمَوْضِعِ. إِنَّمَا قَالَ أَصْحَابُنَا الْوَجْهَ الْأَوَّلُ أَصَحُّ لِمَا يَخْلُو جُزْءًا مِنَ الصَّلَاةِ
عَنْ ذِكْرِ * وَاعْلَمْ أَنَّ جَلْسَةَ الْإِسْتِرَاحَةِ سُنَّةٌ صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
وغيره من فِعْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَذْهَبِنَا اسْتِحْبَابُهَا

كَانَتِ الصَّلَاةُ تَقْلًا وَهِيَ فَاصِلَةٌ لَيْسَتْ مِنَ الْأُولَى وَلَا مِنَ الثَّانِيَةِ (قوله جلوسا لطيفا)
أفهم أنه لا يجوز تطويله (١) كالجلوس بين السجدين وهو المعتمد فان طوله قد راقل التشهد
عامدا عالما بطلت صلاته (قوله في صحيح البخاري وغيره من فعل النبي ﷺ) في
البدر المنير لابن الملقن عن مالك بن الحويرث أنه رأى النبي ﷺ يصلي فإذا كان في
وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدا وهو معدود من أفراد البخاري ورواه
بغير هذا اللفظ أيضا وفي الهدى لابن القيم في أثناء كلام أنما ذكرت يعني جلسة
الاستراحة في حديث مالك بن الحويرث وأبي حميد ولو كان هديه ﷺ فعلها دائما
لذكرها كل من وصف صلاته اه وقال الحافظ وأشهر الأحاديث فيه حديث مالك
ابن الحويرث قال أنه رأى النبي ﷺ إذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي
جالسا أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي ثم ذكر له الحافظ طرقا
وأخرج البيهقي في بعض طرق حديث أبي حميد الساعدي في وصفه صلاة النبي
ﷺ ما يشهد لحديث مالك بن الحويرث وأصله عند البخاري وغيره بدون الزيادة
قال الحافظ بعد تخريج حديث أبي حميد الذي في اثبات هذه الجلسة حديث صحيح
أخرجه أبو داود عن أحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة ثم ذكر رواية

عنه ليس فيها ذكر هذه الجلسة ولا الرفع منها وجاء في حديث عنه عند أبي داود والترمذي ولم يتعرض فيه لصفة الرفع من السجدة الثانية وجاءت رواية ثالثة عنه تدل على انه رفع من السجدة الثانية من غير جلوس قال الحافظ بعد تخرجه هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان قال الحافظ فاختلف على أبي حميد في جلسة الاستراحة إثباتا ونفيا وسكوتا وكذا وقع في قصة المسىء صلاته على الوجوه الثلاثة وقال أخرجه البخاري بالأنحاء الثلاثة من حديث أبي هريرة فأخرجه في كتاب الاستئذان من رواية عبد الله بن نعيم عن عبيد الله بن عمر العمرى قال بعد ذكر السجدة الثانية ثم ارفع حتى تطمئن جالسا وأخرجه في كتاب الايمان والندور من رواية أبي أسامة عن العمرى فقال بعد ذكر السجدة الثانية ثم ارفع حتى تستوى قائما وأخرجه في كتاب الصلاة من رواية يحيى القطان عن العمرى فلم يذكر ما بعد السجدة الثانية وأخرجه مسلم من هذه الطرق الثلاثة لكن ساقه على لفظ القطان ثم ظاهر كلام الشيخ ان الحكم المذكور لم يرد من قول النبي ﷺ صحيحا وليس كذلك لما قدمناه في حديث المسىء صلاته وكلامه في مجموعه يقتضى انه لم يذكر في قصة المسىء صلاته وقد ورد فيها كما قدمناه ويقتضى ايضا ان نفيه لم يقع الا في حديث وائل وقد تقدم عن أبي حميد وجاء ايضا عن رفاعه في بعض طرقه وقد ذكر ابن المنذر ان الامام أحمد احتج بحديثه (١) للقول بترك جلسة الاستراحة ثم أخرج الحافظ من طريق الامام أحمد بن حنبل عن يحيى بن خلاد بن رافع عن أبيه عن عمه رفاعه بن رافع فذكر قصة المسىء صلاته وقال فيه بعد ذكر الجلوس بين السجدين ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم قم قال الحافظ وكذا أخرجه أصحاب السنن الاربعة والطبراني عن علي بن يحيى المذكور عن أبيه كلها ساكتة عما بعد السجدة الثانية وكذا أخرجه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وجاء أيضا عن أبي مالك الاشعري فأخرج الحافظ عنه أنه جمع قومه فذكر الحديث في صفة الصلاة وفيه بعد ذلك الجلوس بين السجدين ثم كبر فسجد ثم كبر فانهض قائما وفي آخره أنها صفة صلاة رسول الله ﷺ ولم يتكلم الحافظ على حال سنده ثم قال الحافظ وحديث وائل احتج به الشيخ في المذهب والرافعي وغيره ولفظه أن النبي ﷺ كان اذا رفع رأسه من السجدة استوى

لهذه السنة الصحيحة . ثم هي مستحبة عقيب السجدة الثانية من كل ركعة يقوم عنها ولا تستحب في سجود التلاوة في الصلاة والله أعلم

﴿ باب أذكاء الركعة الثانية ﴾

اعلم أن الأذكاء التي ذكرناها في الركعة الأولى يفعلها كلها في الثانية على ما ذكرناه في الأولى من الفرض والنفل وغير ذلك من الفروع المذكورة إلا في أشياء (أحدها) أن الركعة الأولى فيها تكبيرة الإحرام وهي ركن وليس كذلك الثانية فإنه لا يكبر في أولها وإنما التكبيرة التي قبلها الرفع من السجود مع أنها سنة (الثاني) لا يشرع دعاء الاستفتاح في الثانية بخلاف الأولى (الثالث) قدمنا أنه يتموّد في الأولى بلا خلاف . وفي الثانية خلاف الأصح أنه يتموّد (الرابع) المختار أن القراءة في الثانية تكون أقل من الأولى . وفيه الخلاف الذي قدمناه والله أعلم

قائما بتكبيره وهذا الحديث يعض له الحازمي في تخريج أحاديث المذهب وكذا المنذري ولم يخرج الشيخ في شرحه ولا من خرج أحاديث الرافعي وكنت تبعهم ثم ظفرت به في مسند البزار في أثناء حديث طويل ذكر فيه صفة الوضوء والصلاة وفيه بعد ذكر السجدة الثانية ثم رفع رأسه بالتكبير إلى أن اعتدل في قيامه وفي سنده ضعف وانقطاع وليس صريحا في نفي جلسة الاستراحة (قوله لهذه السنة الصحيحة) أي وكونها لم ترد في أكثر الأحاديث لا حجة فيه لعدم نديها وورد ما يخالف ذلك غريب كذا في التحفة لابن حجر (قوله يقوم عنها) أي بان لا يعقبها تشهد باعتبار ارادته وان خالف المشروع كما أفتي به البغوي وأفهم قوله يقوم عنها أنها لا تسن لقاعد

﴿ قوله في باب أذكاء الركعة الثانية : لا يشرع دعاء الافتتاح ﴾

قال ابن القيم في الهدى وكان إذا نهض افتتح القراءة ولم يسكت كما كان عند افتتاح

﴿ بابُ القنوتِ في الصُّبحِ ﴾

اعلم أنَّ القنوتَ في صلاةِ الصُّبحِ سنةٌ للحديثِ الصحيحِ فيه عن أنسٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يزلْ يقنُتُ في الصُّبحِ حتَّى فارقَ الدنيا *

الصلاة واختلف الفقهاء هل هذا موضع استعاذة أولاً بعد اتفاقهم أنه ليس بموضع استفتاح وفي ذلك قولان مبناهما ان قراءة الصلاة هل هي قراءة واحدة فيكفي لها استعاذة واحدة أو قراءة كل ركعة مستقلة بنفسها ولا نزاع بينهم ان الاستفتاح لمجموع الصلاة اهـ

﴿ باب القنوت ﴾

في فتح الباري ذكر ابن العربي للقنوت عشرة معان فنظمها شيخنا زين الدين العراقي فقال

ولفظ القنوت اذكر معانيه تجدد * مزيدا على عشر معان مرضيه
دعاء خشوع والعبادة طاعة * اقامتها اقراره بالعبودية (١)
سكوت صلاة والقيام وطوله * كذلك دوام الطاعة المتسالية (٢)
وعند أهل الشرع اسم للدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام (قوله عن أنس الخ) في الخلاصة للمصنف عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قنن شهرًا يدعو عليهم ثم تركه فاما الصبح فلم يزل يقنن حتي فارق الدنيا صحيح رواه جماعات من الحفاظ وصححوه ومن نص على صحته الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي البايني والحاكم في المستدرک ومواضع من كتب البيهقي ورواه الدارقطني من طرق باسناد صحيحة وعن العوام بن حمزة قال سألت أبا عثمان عن القنوت في الصبح فقال بعد الركوع قلت عمن قال عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم رواه البيهقي وقال هذا اسناد حسن ، وعن ابن معقل التابعي قال قنن في الفجر على رضي الله عنه قال البيهقي هذا عن علي صحيح مشهور ، قال أصحابنا الذين رووا اثبات القنوت أكثر ومعهم زيادة علم فتقدم روايتهم اهـ قال ابن حجر في شرح المشكاة أما رواية تركه فالمراد ترك الدعاء عليهم لا ترك جميع القنوت أو ترك القنوت في غير

رواه الحاكم أبو عبد الله في كتاب الأربعين وقال حديث صحيح * واعلم أن القنوت مشروع وهو سنة عندنا في الصبح متأكدة لو تركه لم تبطل صلاته

الصبح كما بينه خبر أنس فانه مفصل فيقضى به على هذا المحتمل ٧ اه وزاد في شرح العباب ويوافقه أي خبر أنس المذكور روايتهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ثم ترك الدعاء عليهم لكن في الهدى لابن القيم أنه صلى الله عليه وسلم قنت في الصلاة وترك وكان تركه أكثر من فعله ولا كراهة على من فعل ولا من ترك وأطال في الاستدلال له بما في بعضه نظر قال ابن حجر في شرح المشكاة في حديث أبي مالك الأشجعي قلت لابي يابنك قد صليت بخلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى هاهنا بالكوفة نحو من خمسين سنة أكانوا يقتنون قال أي بنى محدث رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ، وأجاب أئمتنا بأن الذين اثبتوا معهم زيادة علم فوجب تقديمهم لاسيما وهم أكثر * قلت قال الحافظ ولعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر أسروه فلم يسمعه أبو مالك وكان بعيدا أو نسي ويعكر عليه ورود نحو ذلك عن ابن مسعود اه وماروى عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم لم يقنت في شيء من صلاته الا في الوتر وكان اذا حارب قنت في الصلوات كلها يدعو على المشركين ضعيف جدا، وكذا ماروى عن ابن عباس أنه بدعة وعن أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن القنوت في الصبح فهذه كلها ضعيفة ، وبما يرد ما ذكر عن ابن عباس مارواه البيهقي عنه من طرق أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم اللهم اهدني الخ ليدعوا به في قنوت الصبح وقول ابن عمر ما أحفظه عن أحد من الصحابة معارض بمن حفظه وهو أسن منه وأكثر عددا فقدم عليه سيما وهو قاف وغيره مثبت اه (قوله أخرجه الحاكم في كتاب الأربعين) قال الحافظ وأخرجه الحاكم في كتاب القنوت ولفظه ثم عن أنس قال مازال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في صلاة الصبح حتى فارق الدنيا قال الحافظ حديث حسن أخرجه أحمد وفي سنده أبو جعفر الرازي واسمه عيسى بن ماهان مختلف فيه وكذا في شيخه وأسند الحافظ عن أنس أيضا قنت صلى الله عليه وسلم شهرا ثم تركه فاماني الصبح فلم يزل يقنت حتى فارق الدنيا وأسند أيضا عن أبي جعفر الرازي قال كنت جالسا عند أنس بن مالك فقلت انما قنت صلى الله عليه وسلم شهرا فقال لم يزل يقنت

لكن يسجد للسهو سواي تركه عمداً أو سهواً وأما غير الصبح من الصلوات الخمس فهل يقنّت فيها ، فيه ثلاثة أقوال للشافعي رحمه الله تعالى (الأصح المشهور منها) أنه إن نزل بالمسلمين نازلةً قنّوا

في الصبح حتى فارق الدنيا أخرجه الحاكم هكذا وصححه على طريقته في تصحيح ما هو حسن عند غيره اهـ (قوله لكن يسجد للسهو) وكذا يسجد للسهو إذا ترك شيئاً من كلماته ومحل عدم تعيين كلماته إذا لم يشرع فيه وفارق بدله لأنه لا حد له (قوله عمداً أو سهواً) وقيل إن تركه عمداً فلا يسجد لتقصيره فتقوت (١) السنة على نفسه وردوه بأن خلل العمد أكثر فكان إلى الجبر أحوج (قوله أما في غير الصبح الخ) قال بعضهم ليس المراد بالقنوت في النازلة ما يقال في الصبح لأنه لم يرد في النازلة وإنما الوارد الدعاء برفع النازلة فهو المراد هنا ولا يجمع بينه وبين الدعاء برفعها لئلا يطول الاعتدال وهو مبطل اهـ ورد بان ظاهر كلامهم خلاف ذلك وقوله هو محبطل خلاف المنقول فقد قال القاضي لو طول القنوت المشروع زائد على العادة كره وفي البطلان احتمالاً لأن وقطع المتولى وغيره بعدمه لأن المحل محل الذكر والدعاء، إذا تقرر هذا فالذي يتجه أنه يأتي بقنوت الصبح ثم ينختم بسؤال (٢) تلك النازلة فإن كانت جسد بادعاً ببعض ما ورد في أدعية الاستسقاء كذا في التحفة لابن حجر وخرج بقوله من الصلوات الخمس غيرها فيكره في الجنازة مطلقاً لبنائها على التخفيف والمنذورة والنافلة التي يسن فيها الجماعة وغيرها فلا يسن فيها ثم إن قنّت فيها لنازلة لم يكره والا كره وقول جمع يحرم ويبطل في النازلة ضعيف لقول (٣) بعضهم يبطل إن أطال لا طلاقهم كراهة القنوت في الفريضة وغيرها لغير النازلة (قوله الأصح المشهور الخ) قال الحافظ دليل هذا القول حديث ابن عباس قنّت ﷺ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح يدعو على رعل وذكوان وعصية في دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة ويؤمن من خلفه قال الحافظ بعد إخراج حديث حسن أخرجه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه (قوله نازلة) أي عامة أو خاصة في معنى العامة لعود ضررها على المسلمين على الأوجه كوباء وطاعون وقحط وجراد وكذا مطر يضر بالعميران أو زرع وخوف عدو وكأسر عالم أو شجاع للأحاديث الصحيحة أنه ﷺ قنّت شهراً

(١) لعله (بتقويته) (٢) لعله (بسؤال رفع) (٣) لعله (كقول) . ع

(والا فلا والثاني) يقتنون مطلقاً (والثالث) لا يقتنون مطلقاً والله أعلم *

يدعو على قاتلي اصحابه القراء بئس معونة لدفع تمرد القاتلين لا لتدارك المقتولين لتعذره وقيس غير خوف العدو عليه (فائدة) قال الجوهرى النازلة الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس (قوله وان لم تنزل لا يقتنوا) (١) أى يكره ذلك لعدم وروده لغير النازلة وفارقت الصبح غيرها بشرفها مع اختصاصها بالتأذين قبل الوقت وبالتثويب وكونها أقصرهن فكانت بالزيادة أليق وليعود على يومه بالبركة لما فيه من الذلة والخضوع (فائدة) قال الحافظ في فتح البارى ظهر لي ان الحكمة في جعل قنوت النازلة في الاعتدال دون السجود مع أن السجود مظنة الاجابة كما ثبت أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وثبوت الامر بالدعاء فيه أن المطلوب من قنوت النازلة مشاركة المأموم الامام في الدعاء ولو بالتأمين ومن ثم اتفقوا على الجهر به خلاف قنوت الصبح ففي الجهر به خلاف اه (قوله والثالث لا يقتنوا مطلقاً) قال الحافظ دليله ما في الصحيحين عن أنس وأبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قنت شهراً ثم ترك وحمله الاولون على انقضاء الحاجة لقول أبي هريرة في بعض طرقه ان الذى (٢) كان يدعو لهم قدموا فترك الدعاء لهم ودليل التعميم حديث البراء بن عازب كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلى صلاة مكتوبة إلا قنت فيها قال الحافظ بعد إخراج رجاله موثقون الامجد بن أنس فاختلف فيه وأخرج حديثه هذا الدارقطني والبيهقي وله شاهد من حديث البراء أيضاً قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الصبح والمغرب قال الحافظ بعد إخراج حديث صحيح أخرجه مسلم وأحمد وأبوداود والنسائي وابن خزيمة من طرق متعددة وله شاهد آخر أخرجه البخارى من رواية محمد بن سيرين عن أنس بلفظه وله شاهد آخر أخرجه الشيخان عن أبي هريرة قال لأقر بن لكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقنت في الظهر والعشاء والصبح وحمل بعضهم هذه الاحاديث على قنوت النازلة ويؤيده ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يدعو لاحد أو يدعو على أحد قنت في الركعة الاخيرة ورواه ابن خزيمة أيضاً بلفظه كان لا يقنت الا اذا دعا لاحد أو دعا على احد ولهذا اللفظ شاهد من حديث أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

(١) عبارة المتن (والا فلا) ع (٢) لعله (الذين) ع

ويستحبُّ القنوتُ عندنا في النصفِ الأخيرِ من شهرِ رمضانَ في الركعةِ الأخيرةِ من الوترِ . ولنا وجهٌ أنْ يقنُتَ فيها في جميعِ شهرِ رمضانَ . ووجهٌ ثالثٌ في جميعِ السنةِ وهو مذهبُ أبي حنيفةَ . والمعروفُ من مذهبنا هو الأولُ

لا يقنُتُ الا اذا قُومَ اودعا على قوم قال الحافظ بعد اخراجه أخرجه ابن خزيمة وله شاهد آخر من حديث ابن عباس قال قنُتُ ﷺ دعا لقوم ودعا على قوم أخرجه الطبراني قال الحافظ . وسنده حسن اهـ (قوله ويستحب القنوت عندنا في النصف الاخير من رمضان) أى لما رواه أبو داود عن الحسن ان عمر جمع الناس على أبي فكان يصلى لهم عشرين ليلة ولا يقنُتُ بهم الا في النصف الثاني الحديث قال الحافظ أخرج الحديث بسندين رجالهما ثقات أحدهما منقطع وفي الآخر راو لم يسم وأخرجه محمد بن نصر في كتاب قيام الليل وأخرجه (١) مثله عن أبي خيثمة واسمه معاذ بن الحارث وهو الذى كان يصلى بهم اذا غاب أبي وأخرج أيضا عن علي نحوه بسند ضعيف وعلقه عنه الترمذي لعلى والثابت عن علي خلافه (قوله في الركعة الأخيرة) أى التى يعقبها السلام واطلاق الأخيرة عليها باعتبار الغالب من سبق نحو ركعتين عليها فلا يخالف سنه (٢) فيما لو اقتصر على ركعة واحدة (قوله ووجه ثان ٧) قال الحافظ لم يثبت بعضهم هذا الوجه ونسبه الرافعى لمالك وما وقفت له على مستند لكنه فى الموطأ عن عبد الرحمن ابن هرم مز الاعرج قال ما أدركت الناس الا وهم يلعنون الكفرة فى رمضان وهذا يحتمل أن يخص بالنصف الاخير فيرجع الى الاول والوجه الثالث المختار عند جماعة عقده محمد بن نصر بابا ذكر فيه عن عمر وعلى وابن مسعود ذلك باسانيد صحيحة وحديث ابن مسعود وهو لم يكن النبى ﷺ يقنُتُ فى شيء من الصلوات الا فى الوتر الحديث وسيأتى حديث الحسن وان كان غير صريح فى التعميم أيضا وأخرج ابن خزيمة من رواية عبد الرحمن بن أبى ليلي سئل عن القنوت فى الوتر فقال حدثنا البراء بن عازب قال هى سنة ماضية اهـ (قوله ووجه ثالث فى جميع السنة الخ) قال الشيخ تاج الدين السبكي فى الطبقات فى ترجمة القفال قال القاضى حسين فى تعليقه فى باب صلاة

والله أعلم ﴿ فصل ﴾ أعلم أن محل القنوت عندنا في الصبح

التطوع كان القفال يقول وددت أن أجد قول سلف في القنوت في الوتر في جميع السنة لكن تفحصت عنه فما وجدت أحداً قال به قال القفال وقد اشترت كتاب ابن المنذر في اختلاف العلماء لهذه المسألة خاصة فتفحصت عنها فلم أجد أحداً قال به إلا ما لكافاه قال بالقنوت في الوتر في جميع شهر رمضان دون غيره من الشهور قلت كان (١) يعني بالسلف الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمان مالك والشافعي والافقد قال بالقنوت في الوتر جميع السنة من أصحابنا أربعة منهم اثنان استبعد خفاء قولهما على القفال وهما أبو الوليد النيسابوري وأبو عبد الله الزبيري وأبو (٢) منصور بن مهران وأبو الفضل بن عبدان واختاره النووي في تحقيق المذهب ولكن توقف والذي في موافقته على اختياره قال اذ ليس في الحديث تصريح به ولما رأيت فخص القفال عن أقاويل السلف في هذه المسألة فكشفت أوعب الكتب لا قاويلهم وهو مصنف ابن أبي شيبة فوجده قال حدثنا أزهر السمان عن ابن عون عن إبراهيم أنه كان يقول القنوت في السنة كلها قال وكان ابن سيرين لا يراه إلا في النصف الثاني من رمضان ثم روي عن الحسن أن الإمام يقنت في النصف والمنفرد يقنت في الشهر كله ثم روى ذلك بسنده إلى إبراهيم قال كان عبد الله لا يقنت السنة كلها في الفجر ويقنت في الوتر كل ليلة قبل الركوع قال أبو بكر هذا القول عندنا قلت فهذا أبو بكر بن أبي شيبة قد نقل عن إبراهيم عن عبد الله وهو ابن مسعود أنه يقنت في الوتر في السنة كلها وبه قال إبراهيم نفسه وهو النخعي وارتضاه أبو بكر بن أبي شيبة فهؤلاء الثلاثة من السلف اه قلت وقال به الإمام أبو حنيفة كما نقله المؤلف هنا وكان السبكي سكت عن ذكره لنسيانه ذلك حال الكتابة وبه يتدفع ما شنع به بعض من أساء الأدب على ابن السبكي في تركه ذكر الإمام أبي حنيفة والله أعلم وفي كلام ابن السبكي أنه لم يقل بما ذكر أحد من التابعين لكن قال الحافظ نقل القاضي حسين في التعليقة أن القفال ودأن لو قال به أحد من السلف وأقره على ذلك وهو غريب فقد نقله محمد بن نصر وقبله أبو بكر بن أبي شيبة عن جماعة من التابعين ونقله ابن المنذر عن أبي ثور صاحب الشافعي ونقله الروياني عن مشايخ طبرستان وبه قال جماعة من الشافعية اه ﴿ فضل ﴾ (قوله في الصبح)

بعدَ الرفعِ من الركوعِ في الركعةِ الثانيةِ وقالَ مالكٌ رحمهُ اللهُ يقنُتُ قبلَ الركوعِ قالَ أصحابُنا فلو قننتَ شافعيُّ قبلَ الركوعِ لم يُحسَبْ لهُ على الأصحِّ وإنما وجهُهُ أنْ يُحسَبَ وعلى الأصحِّ يعيدهُ بعدَ الركوعِ ويسجدُ للسُّهُوِ وقيلَ لا يسجدُ . وأما لفظُهُ فالإختيارُ أنْ يقولَ فيهُ ما روَيْنَاهُ في الحديثِ الصحيحِ في سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالدَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ وَالبَيْهَقِيِّ

وكذا فيما يشرع فيه من وتر النصف الأخير من رمضان والمكتوبات عند النازلة فالتقييده لكونه الغالب فيه لا مفهوم له (قوله بعد الرفع من الركوع) أي لما تقدم بسند حسن أن الصديق وعمر وعثمان كانوا يفعلونه بعد الركوع قال البيهقي صح أنه صلى الله عليه وسلم قنن قبل الركوع أيضا لكن رواية القنوت بعده أكثر وأحفظ فهو أولى وعليه درج الخلفاء الراشدون في أشهر الروايات عنهم وأكثرها وفي الكني لأبي أحمد الحاكم عن الحسن صلوات خلف ثمانية وعشرين بدرية كلهم يقنن في الصبح بعد الركوع اهـ وقول الباقلاني يمتنع علي المجتهد عند تعارض الأدلة الترجيح بظني كثرة الرواة أو الأدلة أو كثرة أوصافهم بخلاف القطعي كتقديم النص علي القياس اختياره والذي صرح به أئمتنا انه لا فرق قال في التحفة ويسن يعني القنوت بعد ذكر الاعتدال وهو إلى « من شيء بعد » خلافا لمن قال الأولى أن لا يزيد علي ربنا لك الحمد ولمن قال الأولى أن يأتي بذلك الذكر كله اهـ (قوله وقال مالك يقنن قبل الركوع) في رسالة ابن أبي زيد يقنن قبل الركوع وان شئت قنن بعد الركوع بعد تمام القراءة ٧ اهـ (قوله فلو قننت شافعي الخ) ان قلت قياس كلام أئمتنا في الجمع بين الروايات المتعارضة هنا حمل ما قبل الركوع على أصل السنة وما بعده على كمالها . قلت انما خرجوا عن ذلك لانهم رأوا مرجحا للثانية وقادحا في الأولى وهو أن أبا هريرة رضي الله عنه صرح ببعد وأنس تعارض عنه حديث رواية محمد وعاصم في القبل والبعد فتساقطا وبقي حديث أبي هريرة الناص على البعدية بلا معارض فاخذوا به على أن عاصما انفرد عن أنس بقوله قبل الركوع وخالف هشاما عن قتادة والتميم عن أبي مجلز وأيوب عن ابن سيرين وغير واحد كلهم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قنن بعد الركوع كما قاله الامام احمد (قوله ويسجد للسُّهُوِ) قال

وغيرها بالإسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال

الشافعي في الام لان القنوت عمل من عمل الصلاة فاذا عمله في غير محله أوجب سجود السهو قال في شرح الروض. وصورته أن يأتي به بنية القنوت والا فلا يسجد قاله الخوارزمي وخرج بالشافعي غيره ممن يرى القنوت قبل الركوع كمالاكي فيجزئه عنده اه (قوله وغيرها) أخرجه الحافظ من طريق أحمد والدارمي وابن خزيمة والطبراني وقال بعد اخراجه والحديث حسن صحيح أخرجه ابن خزيمة اه وأخرجه الحاكم في المستدرک وزاد في أوله علمني رسول الله ﷺ في وترى اذا رفعت رأسي ولم يبق إلا السجود ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهذا الدعاء فذكره كما في السلاح (قوله عن الحسن) هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما كناه وسماه بذلك النبي ﷺ سبط رسول الله ﷺ وريحانته كما جاء في الاحاديث شبه لسوره به وفرحه به واقبال نفسه عليه بریحان طيب الرائحة تهش اليه النفس وترتاح له وكفاه خيراً الحديث الصحيح أن رقی المنبر ورسول الله ﷺ يخطب فأمسكه والتفت الي الناس ثم قال ابني هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك فانه لما توفي أبوه رضي الله عنه بايع الناس له فصار خليفة حقاً مدة ستة أشهر تكلمة للثلاثين التي أخبر النبي ﷺ أنها مدة الخلافة وبعدها تكون ملكاً عضوضاً أي بعض الناس لجور أهله وعدم استقامتهم فلما تمت تلك المدة اجتمع هو ومعاوية رضي الله عنهما كل في جيش عظيم فامتلأ الحسن اشارة جده ورغب عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه فسلمها طوعاً وهداً وصيأته لدماء المسلمين وأموالهم فانه بايعه على الموت أكثر من أربعين ألفاً وشرط على معاوية شروطاً وفي له بمعظمها ومناقبه كثيرة وفضائله جمّة ومحبة رسول الله ﷺ له ولاخيه الحسين ولا بهما ولا مهمما وثنائوه عليهم ونشره لغرر ما أثرهم وباهر مناقبهم من الشهرة عند من له أدنى ممارسة بالسنة بالحل الاسنى ولد الحسن رضي الله عنه في منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الصحيح ومات مسموماً من زوجته بارشائه من يزيد بن معاوية لها على ذلك على ما قيل سنة أربع أو خمس أو تسع أو أربعين أو خمسين أو إحدى وخمسين أو ثمان وخمسين ودفن بالبقيع وقبره مشهور فيه وكان من الكرماء الاسخياء روى له عن النبي

عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوَتْرِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ

ﷺ ثلاثة عشر حديثاً روي عنه أصحاب السنن الأربعة وروى عنه عائشة وغيرها وهو أحد المشبهين به ﷺ في الخلق وقد ذكرت ذلك في كتابي تحفة الشرفا فيمن حاز بشبه المصطفى الشرفا وأحد من أردفهم النبي ﷺ معه على الدابة كما بينت ذلك أيضاً في بغية الظرفاء بمعرفة الردفاء (فائدة) قال ابن الملقن في تخريج أحاديث الشرح الكبير هذا الحديث اشتهر بقنوت الحسن واستفيد أنه روي أيضاً عن الحسين أخيه رضي الله عنهما رواه الإمام أحمد في مسنده في ترجمة الحسين فقال حدثنا يزيد أنبأنا شريك بن عبد الله عن أبي اسحاق عن أبي يزيد (١) بن أبي مريم عن أبي الحوراء قلت وهو بالحاء المهملة وسكون الواو وبالراء المهملة وبعدها مدة اسمه ربعة بن شيان كما قاله الحافظ عن الحسين رضي الله عنهما قال علمني كلمات أقولهن في الوتر فذكر الحديث اه (قوله علمني رسول الله ﷺ) هكذا هو عند بعض رواة وعند بعضهم علمني جدي رسول الله ﷺ (قوله أقولهن في الوتر) عند أبي داود وفي رواية أخرى في قنوت الوتر (قوله فيمن هديت) أي من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، قيل في فيه وفيما بعده بمعنى مع قال تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين الآية ويصح بقاؤها على حالها متعلقة بمحذوف واوثر حذفه للمبالغة أي اجعله (٢) نصيباً وافراً من الاهتداء واجعلني معدوداً في جملتهم مندرجاً في زميرتهم وهذا كما قال سليمان صلى الله عليه وسلم وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ويوسف ﷺ وألحقني بالصالحين ولم يعبراً بمن كما في قوله تعالى في حق إبراهيم على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين الصلاة والتسليم وأنه في الآخرة لمن الصالحين ايثاراً للتواضع والتذلل لله تعالى فشهدا تأخرهما عن الصالحين ثم سألا أن يلحقا بهم وأما الآية الأخيرة فهي اخبار من الله تعالى عن حقيقة إبراهيم فالملحظ مختلف ثم الصلاح الذي سألاه صلاح الانبياء وهو أكمل مراتب الصلاح لا مطلق الصلاح اذ مرتبة النبوة أسنى وأشرف والله أعلم

(١) في ص ٢٩٧، ٢٩٨ (بريد) بدل (أبي يزيد) فليحرج ع (٢) لعله (اجعل لي) ع

وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وإنه لا يذل من واليت

(قوله وعافني) أى من كل نقص ظاهرا وباطنا في الدنيا والآخرة واجعلني مندرجا فيمن عافيت ممن ذكر أولا (قوله وتولني) أى بحفظك لى عن كل مخالفة ونظر الى غيرك وبانعامك على بمعرفتك واجعلني مندرجا فيمن توليت كذلك وهم المذكورون أولا (قوله فيما أعطيت) فى للظرفية متعلقة بالفعل المذكور قبلها أى ضع بركتك العظمي لي في كل ما أعطيتني من خير الدارين وفي النهاية أى أثبت لى دوام ما أعطيتني من التشرىف والكرامة وهى من برك البعير اذا ناخ فى موضعه فيلزمه وتطلق البركة أيضا بمعنى الزيادة والاصل الاول (قوله شر ما قضيت) أى شر الفعل الذى قضيت به على وشر ما يقتزن به من وسوسة الشيطان والهوى والنفس للانسان حتى يمنع ثوابه ان كان ابتلاء ويحمل على الاستمرار فيه ان كان معصية أو يمنع كماله ان كان طاعة وبما تقرر علم ان لا مخالفة بين ما ذكر وبين حديث والشر ليس اليك (قوله فانك تقضي الخ) وقع كالتعليل لسؤال ما قبله اذ لا يعطى تلك الامور المهمة الا من كملت فيه حقائق القدرة ولم يوجد منها شىء فى غيره واثبات الفاء فى رواية الترمذى وإحدى روايات النسائي والحاكم (قوله وانه) أى الشأن (لا يذل) بفتح فكسر وكذا يعز التى زادها النسائي بقوله « ولا يعز من عادت » وكان ذكرها فيه مع أنها مفهومة مما قبله أن المقام للطناب ، قال المصنف فى الخلاصة ورواها البيهقي بسند ضعيف قال ابن الملقن ولم يظهر لى ضعف السند وتبع ابن الرفعة النووى فيما ظن قال فى مطلبه لم تثبت الرواية وتبع النووى فى روضته الرافعى فى نقله هذه الزيادة عن العلماء لكنه أنكره عليه فى شرح المذهب اه وقول أصحابنا (١) إنه غير مستحسن انما هو لكونه لم يطلع هو ومن انتصر له على وروده على أن الاصحاب ردوه عليه بقوله تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم وورد عند ابن أبى عاصم بعد ذلك نستغفرك وتوب اليك والذل ضد العز والموالاته ضد المعاداة والمعنى لا يطرق الذل والهوان فى الدارين احداً واليته من عبادك وما يطرقه من الحوادث الظاهرة والامراض الباطنة ونحوها فهو وان عده عوام الناس ذلاً إلا أنه غاية الرفعة والعزة

تباركت ربنا وتعاليت قال الترمذي هذا حديث حسن قال

عند الله تعالى وعند أوليائه وما العبرة إلا بهم ومن ثم وقع للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من الامتحان العجيب ما هو مشهور زيادة في التشریف واعلاما بعلو المقام المنيف (فائدة) قال السيوطي لا خلاف بين العلماء من أهل اللغة والحديث والصرف أن يعز بكسر العين وفتح الياء قال والفت فيه مؤلفا سميته القنوت في ضبط الفاظ القنوت وقلت في آخره نظما

يا قارئاً كتب التصريف كن يقظاً	وحرر الفرق في الأفعال تحريراً
«عز» المضاعف يأتي في مضارعه	تثليث عين بفرق جاء مشهوراً
فما كقل وضد الذل مع عظم	كذا كرمت علينا جاء مكسوراً
وما كعز علينا الحال أي صعبت	فافتح مضارعه ان كنت نحرياً
وهذه الخمسة الأفعال لازمة	واضمم مضارع فعل ليس مقصوراً
عزرت زيدا بمعنى قد غلبت كذا	أعنته فكلا ذا جاء مأثوراً
وقل اذا كنت في ذكر القنوت ولا	يعز يارب من عادت مكسوراً
واشكروا لاهل علوم الشرع اذ شرحوا	لك الصواب وأبد وافية تذكيراً
وأصلحوا لك لفظاً أنت منتقر	إليه في كل صبح ليس منكوراً
لا تمسبن منطقاً يحكي وفلسفة	ساوى لدى علماء الشرع قطميراً

قلت وقد بقي عليه عز بمعنى قوى ففي بعض حواشي شرح التحفة في الكلام على نوع العزيز يقال منه عز بمعنى قوي مضارعه يعز بفتح العين اه (قوله تباركت) أي تعاظمت (ربنا وتعاليت) قال بعض مشايخنا كأن الحكمة في الاتيان بضمير الجمع هنا دون ما تقدم من قوله اهتدي الخ لان ذلك مقام سؤال وهو مناسب للتدال والانكسار وهذا مقام ثناء على المولى فناسب الاتيان فيه بضمير الجمع المذكور اما اشارة الى العجز عن قيام المرء بمفرده باداء حق ثنائه واما اشارة الى أن جميع أجزائه مربية للباري واما تعاظما بهذه الاضافة الشريفة الى الربوبية المنيفة، وفي التحفة لابن حجر الهيتمي وزاد العلماء بعد تعاليت «فلك الحمد على ما قضيت استغفرك وأتوب اليك» ولا بأس بهذه الزيادة بل قال جمع إنها مستحبة لورودها في رواية البيهقي اه (قوله هذا حديث حسن الخ) قال لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث

ولَا نَعْرِفُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْقَنْوَتِ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا . وَفِي رِوَايَةٍ ذَكَرَهَا الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ

أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيُّ قُلْتُ قَالَ الْحَافِظُ هُوَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا وَاسَا كُنَّةَ مَمْدُودِ الْآخِرِ وَاسْمُهُ رُبَيْعَةُ بْنُ شَيْبَانَ وَهُوَ بَصْرِي ثِقَةٌ وَقَالَ بَعْدَ تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَبِي مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيِّ وَالطَّبْرَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ بِهَذَا اللَّفْظِ بِاسْقَاطِ الْفَاءِ فِي قَوْلِهِ فَانْكَ تَقْضِي وَقَالَ فِيهِ عَلَمُنِي جَدِي وَالْبَاقِي سِوَاءٍ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ثُمَّ ذَكَرَ مَخْرَجِيهِ وَمَاعِنْدَهُمْ مِنَ الْاِخْتِلَافِ فِيهِ أَهْ ثُمَّ الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْارْبَعَةُ كَمَا قَدَّمَهُ الْمُصَنِّفُ قَالَ فِي السَّلَاحِ وَاللَّفْظِ لِأَبِي دَاوُدَ أَيْ لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ فَانْكَ تَقْضِي قُلْتُ قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ فِي الْبَدْرِ الْمُنِيرِ وَكَذَا لَيْسَ فِيهِ الْوَائِي فِي قَوْلِهِ وَانْهُ لَا يَذُلُّ مِنْ وَائِي أَهْ قَالَ الْحَافِظُ اللَّفْظُ الَّذِي أَوْرَدَهُ الشَّيْخُ لِلتِّرْمِذِيِّ وَسَقَطَتِ الْفَاءُ مِنْ قَوْلِهِ فَانْكَ مِنْ رِوَايَةِ الْبَاقِينَ قُلْتُ تَقْدِمُ أَنَّهَا فِي أَحَدِي رِوَايَةِ ٧ النِّسَائِيِّ أَيْضًا أَهْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ الْحَافِظُ وَلَمْ أَرُ فِي رِوَايَةِ النِّسَائِيِّ اللَّهْمُ فِي أَوَّلِهِ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ اعْفَنِي بَدَلُ عَافِي أَيْ وَعَفَيْتُ بَدَلُ عَافِيَتْ وَقَدَّمَ فِيهِ وَأَخْرَجَ زَادَ سَبْحَانَكَ قَبْلَ قَوْلِهِ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ وَقَدَرَجَعْتَ مُصَنِّفُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهُوَ شَيْخُهُ فِيهِ فَوَجَدْتُهُ سَاقَهُ كَمَا سَقَتْهُ مِنْ عِنْدِ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ شَيْخِهِ عَنْهُ، وَاللَّفْظُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ هُوَ اللَّفْظُ الَّذِي أَوْرَدَهُ الشَّيْخُ سِوَاءِ إِلَّا أَنَّهُ اسْقَطَ الْفَاءَ مِنْ فَانْكَ وَزَادَ فِيهِ وَلَا يَعِزُّ مِنْ عَادِيَتْ قَالَ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ عِنْدَ النِّسَائِيِّ فِي رِوَايَةِ لَهُ قُلْتُ وَهُوَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضًا فِي رِوَايَةِ كَمَا فِي الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَالَ الْحَافِظُ وَأَخْرَجَهُ بِهَذِهِ الزِّيَادَةُ ابْنُ خَزِيمَةَ وَوَقَعَ فِي كَلَامِ الرَّافِعِيِّ الْعُلَمَاءُ زَادُوا وَلَا يَعِزُّ مِنْ عَادِيَتْ قَالَ الْحَافِظُ وَقَدْ ذَكَرْتُهَا مُسْنَدَةً مِنْ طَرِيقٍ فَإِنْ أَرَادَ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ فَلَا اعْتِرَاضَ وَعَجِيبٌ مِمَّنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ كِبَارِ الْفُقَهَاءِ أَهْ (قَوْلُهُ وَلَا نَعْرِفُ الْخ) قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ فِي الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَالَ الشَّيْخُ تَقَى الدِّينُ فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ مِمَّا التَّزَمَ الشَّيْخَانِ تَخْرِيجَهُ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ مِنْ حَدِيثِ اسْرَاءِ يَلِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ بَرِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ عَنِ الْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَالشَّكُّ فِي ذِكْرِ نَسَبِ الْحَسَنِ لَافِيهِ وَضَعْفُ أَبُو حَاتِمٍ ابْنِ حَبَانَ حَدِيثَ الْحَسَنِ بِمَا يَتَسَاخَرُ فِيهِ وَأَخْرَجَهُ فِي صَحِيحِهِ عَنْ غَيْرِ ذَكَرَ الْقَنْوَتَ وَلَا الْوَتْرَ أَهْ (قَوْلُهُ وَفِي رِوَايَةِ ذَكَرَهَا الْبَيْهَقِيُّ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ بِسَنَدِهِ إِلَى

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ وَهُوَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ
هُوَ الدُّعَاءُ الَّذِي كَانَ أَبِي يَدْعُو بِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي قَنُوتِهِ * وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَقُولَ
عَقِيبَ هَذَا الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ

أَبِي الْخَوَرَاءِ قَالَ سَأَلْتُ الْحَسَنَ مَا عَقَلْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ دَعَاؤَاتُ تَقُولُهُنَّ اللَّهُمَّ
اهْدِنِي اِلَى فِذْكَرْتِ الْحَدِيثِ بِنَحْوِ مَا تَقْدِمُ وَزَادَ قَالَ يَعْنِي بَرِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَيْ
الرَّوَايَ عَنْ أَبِي الْخَوَرَاءِ فِذْكَرْتِ ذَلِكَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ فَقَالَ إِنَّهُ الدُّعَاءُ الَّذِي كَانَ
يَدْعُو بِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي قَنُوتِهِ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثَ حَسَنٍ وَالْعَلَاءِ بْنِ
صَالِحٍ أَيْ أَحَدَ رَوَاتِهِ وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَجَمَاعَةٌ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ لَا يَتَابِعُ وَقَدْ عَجِبْتُ لِلشَّيْخِ
كَيْفَ اقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الْمَوْقُوفِ مَعَ أَنَّ الْبَيْهَقِي أَخْرَجَهُ مِنْ فَوْعَا مِنْ وَجْهِ آخِرٍ فَأَخْرَجَهُ عَنْ
بَرِيدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ ﷺ يَعْلَمُنَا دُعَاءَ نَدْعُو بِهِ فِي الْقَنُوتِ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ اللَّهُمَّ
اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ الْحَدِيثَ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ عَنْ بَرِيدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقٍ
آخِرٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْنُتُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَفِي وَتْرِ اللَّيْلِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ
اللَّهُمَّ اهْدِنِي الْحَدِيثَ ثُمَّ قَالَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ فِي كِتَابِ قِيَامِ اللَّيْلِ
بِهَذَا الْمَتْنِ وَالْإِسْنَادِ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي رِوَايَةٍ زِيَادَةَ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ٧ وَالْحَدِيثُ
بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي قَنُوتِ اللَّيْلِ وَفِي سَنَدِ الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ هُرَيْرٍ وَهُوَ شَيْخٌ
مَجْهُولٌ وَالْأَكْثَرُ أَنَّ اسْمَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَابْنُ هُرَيْرٍ الْأَعْرَجُ الثَّقَلَةُ الْمَشْهُورُ صَاحِبُ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ الْحَافِظُ وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَدْعُو بِهَذَا
الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ الْحَدِيثَ وَصَحِّحْهُ وَرَدِّعْ عَلَيْهِ بِأَنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى ضَعْفِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ (قَوْلُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الشَّامِلِ الْحَنْفِيَّةُ أُمُّهُ لَعَلَّ
حَصَلَتْ لَهُ مِنْ سَبِيٍّ بَنِي حَنْفِيَّةٍ قَلِيلٌ مِنْ سَخَافَةِ عَقُولِ طَائِفَةٍ مِنَ الرَّافِضَةِ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ
فِي مُحَمَّدٍ هَذَا الْإِلَوهِيَّةَ مَعَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْمَعْطِيُّ عَلَيْهِمَا أُمُّهُ فَلَوْلَا اعْطَاؤُهُ لَهُ بِحَقِّيَّةٍ كَوْنُهُ
أَمَامًا أَعْظَمَ لَكَانَ إِلَهُهُمْ دَعَايَاهُ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ
(قَوْلُهُ إِنْ هَذَا الدُّعَاءُ اِلَى) قَالَ التِّرْمِذِيُّ بَعْدَ إِبْرَادِ حَدِيثِ الْحَسَنِ السَّابِقِ وَفِي

فَقَدْ حَاءَ فِي رَوَايَةِ النَّسَائِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ

الباب عن علي رضي الله عنه اهـ ولعله أراد ذلك (قوله فقد جاء في رواية للنسائي الخ) تعقبه الحافظ بأنه ليس في الدليل مجموع ما ذكره أي فلفظ الدعوى خلاف الدليل وتزيد عليه ذكر الآل والتسليم وقد وقعت الزيادة في الرافعي فإنه بعد أن حكى الخلاف هل تسن الصلاة في القنوت ورجح أنها تسن ونسب ذلك لحديث الحسن ابن علي رضي الله عنه وحذفه النووي من الروضة وقال الروياني في الحلية وروى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد قوله تباركت وتعاليت وصلى الله على النبي محمد وسلم رواه النسائي في سننه وتبعهم المحب الطبري حيث عزاه إلى النسائي بلفظ وصلى الله على النبي محمد وليس في سنن النسائي عند جميع رواة زيادة على ما ذكره الشيخ أولاً ثم ذكره الحافظ من طريق النسائي عن الحسن وقال علمني رسول الله هؤلاء الكلمات في الوتر اللهم اهديني فيمن هديت فذكر مثل سياق الترمذي لكن سقط منه وعافني فيمن عافيت وزاد بعد قوله تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبي ثم قال هذا حديث أصله حسن روى من طرق متعددة عن الحسن لكن هذه الزيادة في هذا السند غريبة لا تثبت ثم ذكر أن سنده لا يخلو إماماً عن راو مجهول أو انقطاع في السند وقال بعد أن بين ذلك فتبين أن هذا السند ليس من شرط الحسن لا تقطاعه أو جهالة راويه ولم ينجر بمجيئه من وجه آخر وأبد انقطاعه بأن ابن حبان ذكر ذلك الراوي في اتباع التابعين ولو كان سمع من الحسن لذكره في التابعين وقد بالغ الشيخ في شرح المذهب فقال أنه سند صحيح أو حسن وكذا قال في الخلاصة ومع التعليل الذي ذكرناه فهو شاذ اهـ وسيأتي فيه مزيد، ويمكن الجواب عن عبارة المصنف هنا بأن الاعتراض مبني على أن المصنف استدلل بالحديث لجميع ما ذكر استحبابه من الصلاة على النبي والآل وهذا هو المتبادر من العبارة وليس ذلك مراداً له بل مراده اثبات ذلك المدعي : البعض بالنص وباقيه بالقياس عليه والله أعلم ، وعبارة الرافعي لا تجري فيها هذا الجواب لأنه قال روى في حديث عن الحسن بن علي بعد قوله تباركت وتعاليت وصلى الله على النبي وآله وسلم فهي صريحة بأن الجميع مرفوع وفيه ما علمت والله أعلم وفي تخريج أحاديث الرافعي لابن الملحق مثله وفي مفاخر أهل الإسلام لابن سعد التلمساني وهو كتاب في فضل الصلاة على النبي ﷺ في حديث الحسن

بإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ . قَالَ أَصْحَابُنَا وَإِنْ قُنْتَ

المذكور في آخره وصلى الله على محمد النبي وقال أخرجه ابن الضحاك اه وفي المهمات كلامه في الروضة بشعر بان الصلاة على الآل لا تسن لـكنه جزم في الازكار باستحبابها لكن قياس ما قالوه في التشهد حكما وتعليلها أنها لا تستحب بل حكي الرافي في الكلام على التشهد وجها أن ذكر الصلاة في القنوت مبطل لكونه نقل ركنا إلى غير موضعه فالسلام الذي لم يثبت أولى وقال صاحب الاقليد وما وقع في بعض كتب أصحابنا من زيادة وسلم وما تعتاده الأئمة الآن من ذكر الآل والازواج والأصحاب كل ذلك لأصله اه وقال السخاوي قديشهد لما قاله النووي حديث كيف نصلى عليك وفي التحفة لابن حجر ويظهر أن يقاس بالآل الصبح لقولهم حيث سنت الصلاة على الآل سنت على الأصحاب بالاولى ثم رأيت شارحا صرح بذلك ولا ينافيه اطباقهم على عدم ذكرها في صلاة التشهد لانهم ثم قد اقتصروا على الوارد وهنا لم يقتصروا عليه بل زادوا ذكر الآل بحثا فقسنا بهم الصبح لما علمت وكأن الفرق أن مقابلة الآل بآل ابراهيم في أكثر الروايات ثم تقتضى عدم التعرض لغيرهم وهنا لا مقتضى لذلك ولم يسن ذكر الآل في التشهد الاول كالقنوت لان القنوت محل دعاء فناسبه ختمه بالدعاء لهم بخلاف ذلك اه باختصار ثم حدث الباب في قنوت الوتر وقيس به قنوت الصبح كما نقل اصل الدعاء منه الى قنوت الفجر وخرج بقوله عقيب هذا الدعاء أوله فلا يسن فيه خلافا لمن زعمه ولا نظر لكونها تسن أول الدعاء لان هذا مستثنى رعاية للوارد فيه وقيس به (قوله بإسناد حسن) وفي شرح المذهب للمصنف انه سند صحيح أو حسن اه لكن اعترض بانه منقطع أوفيه مجهول مع ما فيه من الاختلاف على راويه وشذوذه وصح عن بعض الصحابة موقوفا عليه أنه كان يصلى على النبي ﷺ في القنوت نقله في الدر المنضود وأشار به الى ما أخرجه الحافظ ان معاذ أبا حليلة القاري كان يصلى على النبي ﷺ في القنوت وقال هذا موقف صحيح أخرجه اسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ وهو آخر حديث فيه وأبو حليلة معاذ بن مالك الخزرجي صحابي يقال انه شهد الخندق وقيل بل كان صغيراً في حياة النبي ﷺ وله رواية عن أب بكر وعمر وعثمان وكان عمر رتبة إماما في التراويح

يَمَّا جَاءَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ حَسَنًا وَهُوَ أَنَّهُ قُنْتُ

إِذَا غَابَ أَبِي بَنَ كَعْبٍ فَكَانَ يَوْمَ بِهِمْ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ وَأَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ قَالَ يَعْنِي فِي الْقُنُوتِ ثُمَّ يَصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ أَيُّوبَ بَنِي نَحْوِهِ وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ أَيْضًا وَفِيهِ أَخْبَارُ عَنْ إِدْرِكَهَ الزَّهْرِيُّ وَأَيُّوبُ مِنْ صِغَارِ الصَّحَابَةِ وَكِبَارِ التَّابِعِينَ وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا الْإِسْرَافُ عَنْهُ لَمْ يَدْرِكْهُ أَهْلُ (قَوْلُهُ بِمَا جَاءَ عَنْ عُمَرَ الْخَطَّابِ) قَالَ فِي السَّلَاحِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكَبِيرَةِ مِنْ قَوْلِهِ مَوْقُوفًا وَقَالَ فِيهِ صَحِيحٌ مُوَصُولٌ وَأَخْرَجَهَا ٧ مِنْ طَرَقٍ أُخْرَى بَعْضُهَا مَرْفُوعٌ وَأَخْرَجَ ٧ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنَفِهِ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا فِي قُنُوتِ الْوُتْرَاءِ وَقَالَ الْحَافِظُ لَمْ يَبَيِّنِ الشَّيْخُ مِنْ خَرَجِهِ وَقَدْ خَرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ وَجْهَيْنِ إِلَى عَمْرِو أَحَدِهِمَا بِاللَّفْظِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكِنْ لَيْسَ بِتَمَامِهِ وَقَالَ فِيهِ قَبْلَ الرُّكُوعِ بِخِلَافِ مَا قَالَ الْمُصَنِّفُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُهُ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَالْآخِرُ بِمُغَايِرَةٍ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ وَزِيَادَاتٍ وَتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ وَقَالَ فِيهِ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَلَفْظُ الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّ عَمْرًا قُنْتُ بَعْدَ الرُّكُوعِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَأَنْصِرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ اللَّهُمَّ الْعَنِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيَكْذِبُونَ رِسَالَاتَكَ وَيَقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ اللَّهُمَّ خَالَفَ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ وَزَلْزَلْ بِهِمُ الْأَرْضَ وَأَنْزِلْ بِهِمْ بَأْسَكَ الَّذِي لَا يَرُدُّ عَنْ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ أَنَا نَسْتَغْفِرُكَ وَتُغْفِرُكَ عَلَيْنَا وَلَا نَكْفُرُكَ وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ نَعْبُدُ وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَخْشَى نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ إِنْ عَذَابَكَ بِالْكَفَّارِ مَلْحَقٌ هَذَا مَوْقُوفٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ وَزَادَ فِي بَعْضِ طَرَقِهِ بَيَانَ حِكْمَةِ الْبَسْمَلَةِ فِيهِ وَأَنَّهَا سَوْرَتَانِ فِي مَصْحَفٍ بَعْضُ الصَّحَابَةِ وَبِسَنَدٍ آخَرَ إِلَى أَبِي بَنِي كَعْبٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْنُتُ بِالسُّورَتَيْنِ فَذَكَرَهَا وَأَنَّهُ كَانَ يَكْتَبُهُمَا فِي مَصْحَفِهِ وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزِيٍّ قَالَ صَلَّيْتُ خَلْفَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ قَبْلَ الرُّكُوعِ اللَّهُمَّ أَنَا نَسْتَغْفِرُكَ فَذَكَرَهُ كَمَا عِنْدَ الْمُصَنِّفِ لَكِنْ قَدَّمَ وَأَخَّرَ وَانْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ وَنَخْلَعُ مَنْ يَكْفُرُكَ وَاسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ عَمْرًا كَانَ يَقْنُتُ تَارَةً قَبْلَ الرُّكُوعِ وَتَارَةً بَعْدَهُ وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ مَنْ رَوَى عَنْهُ بَعْدَ الرُّكُوعِ أَكْثَرَ عَدَدًا قَالَ الْحَافِظُ وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ الْمُنْسُوبُ إِلَى عَمْرِو بْنِ

في الصبح بعد الركوع فقال اللهم إنا

وجه آخر مرفوعاً وأخرج الحافظ عن ابن ز رير (١) العافقي قال قال لي عبد الملك ابن مروان لقد علمت ما حملك على حب أبي تراب إلا أنك أعرابي جاف فقلت والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجمع أبواك ولقد علمني منه على بن أبي طالب سورتين علمهما إياه رسول الله ﷺ ما علمتهما أنت ولأبوك اللهم أنا نستعينك ونستغفرك فذكره إلى قوله ملحق اللهم عذب كفرة أهل الكتاب واشركين الذين يصدون عن سبيلك ويحذون آياتك ويكذبون رسلك ويتعدون حدودك ويدعون معك الها لا إله إلا أنت تباركت وتعاليت عما يقول الظالمون علواً كبيراً قال بعد إخراج حديث غريب وتكلم في رجال سنده قال وأخرج محمد بن نصر بعض هذا الحديث لكن موقوفاً وجعل القصة مع عبد العزيز بن مروان قال الحافظ فإن كان الأول محفوظاً حمل على أنه جري له مع كل منهما والثاني أشبه لأنه مصري وكان عبد العزيز أمير مصر ثم قال الحافظ وجدت لأصل الحديث شاهداً رجاله ثقات لكنه مرسل عن خالد ابن أبي عمران قال بينما رسول الله ﷺ يدعو على مضر يعني في الصلاة إذ جاء جبريل فأوماً إليه أن اسكت فسكت ثم قال يا محمد إن الله لم يبعثك لعانا ولا سباباً ولم يبعثك عذاباً وإنما بعثك رحمة ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم إلى قوله تعالي ظالمون ثم علمه القنوت اللهم أنا نستعينك فذكره إلى ملحق ولم يذكر ما بعده قال الحافظ بعد إخراج هكذا أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل وخالد من صغار التابعين وعبد القاهر بن عبد الله أي الراوي عن خالد بن أبي عمران قال الحافظ ما وجدت عنه راوياً إلا معاوية بن صالح وقد ذكره ابن حبان في الثقات اه وأخرج الحافظ عن رفاع بن رافع الزرقى قال لما انكفأ المشركون عن أحد قال رسول الله ﷺ استووا على أثني على ربي فصاروا خلفه صفوفاً فقال اللهم لك الحمد كله فذكر الحديث بطوله وفيه اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك واجعل عليهم رجزك وعذابك اللهم عذب الكفرة إله الحق وقال الحافظ حديث صحيح أخرجه النسائي في اليوم والليلة وزاد في آخره آمين وأخرجه الحاكم اه (قوله في الصبح) قال ابن المزجد في التجريد كلام الرافعي

نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَلَا نَكْفُرُكَ وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَخْلَعُ مِنْ يَفْجَرُكَ اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَلَاكَ نَصَلُّ وَنَسْجُدُ وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَخْفِدُ نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ إِنَّ عَذَابَكَ
الْجِدِّ بِالْكَفَارِ مُلْحِقٌ اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْكَافِرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيَكْذِبُونَ

يوهم أن عمر كان يقنت باللهم انا نستعينك الخ في الوتر والذي في البيهقي انما هو في
الصبح فاستفده ذكره ابن النحوي في صلاة التطوع اه وفي الامداد قنوت عمر
الذي كان يقنت به في الصبح لا الوتر كما رواه البيهقي وغيره اه وفي الحديث المذكور
هنا التصريح بذلك (قوله نستعينك ونستغفرك) أي نسأل منك المعونة على الطاعة
وترك المعصية والغلبة على النفس والشيطان وسائر الكفرة والفجرة والغفران للذنوب
والستر للعيوب وفي النهر لا بى حيان الاستعانة طلب العون والطلب أحد معاني
استفعل اه وحذف المستعان فيه طلبا للتعميم ولكون المقام لطلب ذلك قدم على ضمير
المفعول وقدم في الآية لقصد الاختصاص (قوله ولا نكفرك) من الكفران نقيض الشكر
والعرفان من قولهم كفرت فلانا على حذف مضاف أي كفرت نعمه (قوله ونخلع)
بفتح اللام من خلع الفرس رسنه القاه أي نطرح به وبمعناه ما قال المؤلف أي نترك
وفي السلاح والحصن في هذا الحديث من رواية البيهقي زيادة ونترك وهو على تفسير
نخلع بما ذكره المصنف من عطف التفسير أي به لكون مقام الدعاء للاطناب
والفعلان تنازعا قوله « من يفجرك » أي يعصيك ويخالف أمرك وقال المصنف
يلحد في صفاتك (قوله إياك نعبد) ايا ضمير منفصل للمنصوب والياء والكاف
والهاء اللواحق له لبيان التكامل والخطاب والغيبة حروف وليست باسماء ضمائر لعدم
وجود ما يعمل فيها وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والمعنى نخضع بالعبادة قال
في الكشف وقرىء أياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء والعبادة
أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج
ولذا لم يستعمل الا في الخضوع لله تعالى لانه مولى أعظم النعم فكان حقيقا بأقصى
غاية الخضوع اه (قوله ونسجد) تخصيص بعد تعميم (قوله نسعى) قال الجوهرى
سعى الرجل يسعى سعيا اذا غدا وكذا اذا عمل وكسب وقال صاحب المشارق قال
بعضهم السعى اذا كان بمعنى الجري والمضى عدى بالى واذا كان بمعنى العمل فباللام
قال تعالى وسعى لها سعيها (قوله نخفد) قال المؤلف بكسر الفاء أي وبفتح النون

رُسْلَكَ وَيَقَاتِلُونَ أَوْلِيََاءَكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
وَأَصْلَحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ

قال البعلی ويجوز ضم الفاء وبالبدال المهمة يقال حفد بمعنى أسرع ثم أحفد لغة فيه حكاه شيخنا ابن مالك في فعل وافعل اه أى نسارع في العمل والخدمة وفي المغرب أي نعمل لك بطاعتك ثم الحفد الاسراع في الخدمة وفي مختصر العين نحفد أي نحف (١) في مرضاتك اه وفي غريب أبي عبيد أصل الحفد الخدمة والعمل يقال منه حفد يحفد حفدا يقول إياك نعبد ونسعى في طلب رضاك (قوله اغفر للمؤمنين والمؤمنات) قال القرافي كشيخه عز الدين بن عبد السلام يحرم طلب نفى مادل السمع الأحادي على ثبوته كاللهم اغفر للمسلمين جميع ذنوبهم لما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من أنه لا بد من دخول طائفة منهم النار ولا ينافية ما تقرر أن اغفر لى وجميع المسلمين سنة ولا قوله تعالى ويستغفرون لمن فى الارض واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات (٢) أما الاول فلانه ان أراد بعض الاشياء صح أن يشرك معه أو أراد الكل صح فى حقه اذ لم يتعين كونه من الداخلين النار واما فى جميعهم فان أراد المغفرة من حيث الجملة أو الستر فى الدنيا صح أيضا اذ لا منافاة أو مغفرة الجميع لجميع المسلمين من آدم الى الساعة فى الآخرة (٣) بان لا يكون معه عقاب حرم لما سبق وأما الثانى والثالث فلا عموم فيهما من حيث المغفرة لان كلا منهما فعل فى الاثبات وانما فيهما عموم من حيث المغفوره كذا قيل ، ونوقش بان قوله لذنبك من صيغ العموم اذ هو مفرد مضاف لمعرفة وقوله « للمؤمنين والمؤمنات » أي لذنبهم بدليل ما قبله وهو من صيغ العموم وأيضا فحذف المفعول يفيد العموم ، وقوله فى الثالث للذين آمنوا أى ذنوبهم أخذنا من أن حذف المفعول يفيد العموم فكان الاوضح أن يقال وأما الثانى والثالث فليس فيهما نص فى العموم أى بل هو ظاهر فيه وهو يقبل الصرف فليتأمل اه (قوله والمسلمين والمسلمات) عطفه على المؤمنين من عطف المتساويين اذ ما صدق الايمان وما صدق الاسلام شرعا واحد فلا يوجد مؤمن الا وهو مسلم وبالعكس (قوله ذات بينهم) قال الواحدى فى قوله تعالى وأصلحو ذات بينكم قال ثعلب

(١) لعله (نحف) . ع (٢) لعل هنا سقطا يدل عليه ما يأتى نصه « ولا قوله تعالى فاغفر للذين آمنوا » . ع (٣) لعله (وفى الآخرة) . ع

وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَأَجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ وَثَبِّتْهُمْ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يُوَفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ وَأَنْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ إِلَهَ الْحَقِّ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ

أى الحالة التي بينكم فالتأنيث للحالة (١) وقال الزجاج يعني ذات الحقيقة والمراد بالبين الوصل فالتقدير حقيقة وصلكم اه وفي النهر والبين الفراق والتباعد وذات هنا نعت للمفعول محذوف أى أحوالا ذات افتراقهم لما كانت الاحوال ملابسة للبين أضيفت صفتها إليها كما تقول اسقني ذا انائك أى ماء صاحب انائك لما لا بس الماء الاناء وصف بذا وأضيف الى الاناء والمعنى اسقني مافى الاناء من الماء اه وفي المغرب لما كانت الاحوال ملابسة للبين وصفت به ف قيل لها ذات البين كما قيل للاسرار ذات الصدور لذلك اه وقد راجعت نسختي من المغرب فى الكلام على لفظة ذات فلم أجد ذلك فيها ولعله ذكر فى محل آخر منه وقيل المراد ما يصدر عن صلح الحالات الواقعة بينهم أى ليساموا من الخطأ والفساد وفى الحرز وقيل لفظ ذات مقحمة للمفعول محذوف أى أصلح الامور الدينية والاحوال الدنيوية الكائنة فيها بينهم اه (قوله وألف بين قلوبهم) أى اقذف الالة بينهم ليتحابوا ويتوافقوا ويصبروا اخوانا (قوله وأوزعهم الخ) قال الراغب فى مفرداته فى قوله وأوزعني أن أشكر نعمتك قيل معناه ألهمني وتحقيقه أولعنى بذلك أو اجعلنى بحيث أزع نفسى عن الكفران اه وما سياتى عن المصنف من تفسيره بألهمهم بمعناه (قوله بعهدك) أى الذى ألزمتنا به نبينا صلى الله عليه وسلم من امثال الاوامر واجتناب النواهي ويصح أن يكون المراد ما وقع يوم ألت بر بكم ثم رأيت ابن حجز فى الامداد فسر به بالاول فى زمنه على أكثر بلاد الاسلام وهم لا كتاب لهم وقد زال فينبغى أن يأتى بما ورداه (قوله واعلم أن المنقول عن عمر الخ) قال الحافظ ورد عنه الجمع بين الامرين أخرج عبد الرزاق بسند حسن عن أبى رافع الصائغ واسمه نعيم قال صليت خلف

(١) عبر بمثله البيضاوي وهو يقتضى أن ذات هنا اسم موصول لا بمعنى صاحب كما هى كذلك فى لغة طيء ومنه قوله (بالفضل ذو أكرمكم الله به والكرامة ذات أكرمكم الله بها) فيكون هذا التفسير مقابلا لقول الزجاج فيها والله أعلم . منه (٣٠ - فتوحات - نى)

* وأعلم أن المنقول عن عمر رضى الله عنه عذب كفرة أهل الكتاب لأن قتالهم ذلك الزمان كان مع كفرة أهل الكتاب وأما اليوم فلا خيار أن يقول عذب الكفرة فإنه أعم وقوله (نخلع) أى نترك وقوله (يفجرك) أى يلحد في صفاتك وقوله (نحقد) بكسر الفاء أى نسارع وقوله (الجد) بكسر الجيم أى الحق وقوله (ملحق) بكسر الحاء على المشهور ويقال بفتحها ذكره ابن قتيبة وغيره وقوله (ذات بينهم) أى أمورهم ومواصلاتهم وقوله (الحكمة) هى كل ما منع من القبيح وقوله (وأوزعهم) أى ألهمهم وقوله (واجعلنا منهم) أى ممن هذه صفته *

عمر فقلت بعد الركعة فسمعتة يقول اللهم اناستعينك الخ وفيه اللهم عذب الكفرة وألق في قلوبهم الرعب وأنزل عليهم رجسك اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الخ وقد وقع الجمع في حديث على السابق ذكره عند تخريج حديث قنوت عمر فيحتمل أن يكون أحد الرواة في حديث عمر اختصر وكان عمر يقتصر تارة ويجمع أخرى بحسب المقام والله أعلم اهـ (قوله فانه أعم) (١) أى والدعاء كلما كان أعم وأشمل كان أتم وأكمل قال فى الامداد ويسن أن يقول بدل كفرة أهل الكتاب عذب الكفرة ليعم كل كافرو ذكرو أهل الكتاب ليس للتخصيص كما لا يخفى فاندفع قول الاسنوى إنما ذكر النووي ذلك لادخال الكفار المستولين (قوله ملحق بكسر الحاء) اسم فاعل قال ابن الجوزى كذا رويناها أي من نزل به عذابك الحق بالكفار وقيل بمعنى لاحق يقال لحقته وألحقته بمعنى مثل تبعته وأتبعته (قوله ويقال بفتحها) قال ابن الجوزى ويروى بفتح الحاء على المفعول أى ان عذابك ملحق بالكفار يصابون به وفى المطلع للبعلى قال الجوهرى لحقه ولحق به ادركه ولحق به غيره والحقه ايضا بمعنى لحقه وفى الدعاء ان عذابك بالكافرين ملحق بكسر الحاء أى لاحق بهم والفتح صواب اهـ (قوله والحكمة الخ) اختلف في تفسير الحكمة على أقوال قال المصنف في شرح مسلم الذى صفا نمانها أنها العلم المشتغل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق

قال أصحابنا يستحبُّ الجمعُ بينَ قنوتِ عُمَرَ وما سبقَ فإنَّ جمعَ بينهما فالأصحُّ تأخيرُ قنوتِ عُمَرَ وإنِ اقتصرَ فليقتصرَ على الأولِ وإنما يُستحبُّ الجمعُ بينهما إذا كانَ منفرداً أو

الحقُّ للعمل به والكفُّ عن ضده والحكيم من حاز ذلك اهـ (قوله قال أصحابنا يستحبُّ الجمع) قال الحافظ لم أجد في ذلك حديثاً ونسبة القنوت إلى عمر يندش فيها وروده مرفوعاً كما تقدم اهـ (قوله يستحبُّ الجمع بين قنوت عمر الخ) لافرق في استحباب ذلك بين الصبح وباقي المكتوبات عند النازلة ووتر رمضان كما تقتضيه عبارته هنا وما توهمه عبارة المنهاج من اختصاص ذلك بالآخر غير مراد (قوله فالأصحُّ تأخير قنوت عمر) لأن قنوت الصبح ثابت عن رسول الله ﷺ في الوتر والآخر لم يأت عنه فيه شيء إنما اخترعه عمر رضي الله عنه فكان تقديمه أولى كذا في التحفة لابن حجر لكن سبق في كلام الحافظ ابن حجر تخريج هذا القنوت الوارد عن عمر مرفوعاً من طريق علي بن أبي طالب وفي الفاظه مخالفة يسيرة وتقدم الكلام على رتبته وإن لأصل الحديث شاهداً بسند رجاله ثقات إلا أنه مرسل وحينئذ فيحمل قوله في التحفة لم يأت فيه شيء الخ أي بسند صحيح موصول وفي شرح رسالة ابن أبي زيد المالكي للشيخ داود ذكر عبدالحق في الأحكام أن سبب القنوت ما رواه أبو داود عن خالد بن أبي عمران قال بينا رسول الله ﷺ يدعو على مضر إذ جاءه جبريل وأوماً إليه أن اسكت فسكت فقال يا محمد إن الله لم يبعثك سباً ولا لعناً وإنما بعثك رحمة ولم يبعثك عذاباً ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون قال ثم علمه هذا القنوت اللهم نستعينك الخ فلذلك استحباب أهل المدينة هذا القنوت الخ دون غيره اهـ ووجه اختيار أصحابنا تقديم قنوت الحسن قوة أسناده حتى قال جمع بصحته وأنه مما ألزم الشيخان تخريجه بخلاف حديث قنوت عمر والله أعلم * وفي شرح المشكاة لابن حجر روى البيهقي من طرق عن ابن عباس أنه ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء يعني اللهم اهدنا الخ ليدعوا به في قنوت الصبح وفي رواية أنه ﷺ كان يقنت في صلاة الصبح وتر الليل بهؤلاء الكلمات قال البيهقي فدل على أن تعليم هذا الدعاء

أمام محصورين ير ضون بالتطويل والله أعلم * وأعلم أن القنوت لا يتعين فيه دعاء على المذهب المختار فأى دعاء دعا به حصل القنوت ولو قنت بآية أو آيات من القرآن العزيز وهى مشتملة على الدعاء حصل القنوت ولكن الأفضل ما جاءت به السنة وقد ذهب جماعة من أصحابنا إلى أنه يتعين ولا يجوز غيره * وأعلم أنه يستحب إذا كان المصلى إماماً أن يقول اللهم اهْدِنَا بلفظ الجمع وكذلك الباقي ولو قال أهديني حصل القنوت وكان مكروهاً لأنه يكره للإمام تخصيص نفسه بالدعاء

وقع لقنوت صلاة الصبح ولقنوت الوتر اه ومثله في الخلاصة للمصنف ولكون قنوت الحسن هو الوارد مرفوعاً بسند قوى كما تقدم قال الأصحاب لو أراد الاقتصار على أحدهما اقتصر عليه ثم مقابل الأصح في كلام المصنف ما رجحه الرافعى في المحرر من تقديم قنوت عمر وجرى عليه ابن الهمام من الحنفية فقال الاولى أن يؤخره لان الصحابة اتفقوا على اللهم انا نستعينك الخ اه (قوله إمام محصورين) أى لم يتعلق بعينهم حق كالأجير والعبد والزوجة إذ لا عبادة برضاهم لان الحق فيهم لسواهم ولم يكن المسجد مطروقا (قوله وأعلم أن القنوت لا يتعين فيه دعاء الخ) قال الحافظ قال ابن الصلاح القول بتعيينه شاذ مردود مخالف لجمهور الأصحاب ولسائر العلماء وقد نقل القاضى عياض الاتفاق على انه لا يتعين وأخرج محمد بن نصر في كتاب قيام الليل بسند صحيح عن سفيان الثورى قال كانوا يستحبون أن يقولوا في قنوت الوتر هاتين اللهم انا نستعينك فذكره الى قوله ملحق وهؤلاء الكلمات اللهم اهْدِنِي فيمن هديت فذكره الى قوله تباركت ربنا وتعاليت ٧ وان يقرأ المعوذتين وأن يدعو وليس فيه شيء مؤقت اه (قوله فاي دعاء الخ) نعم إن شرع في القنوت السابق فترك منه شيئا سجد للسهو ومحل عدم تعيينه عند تركه رأسا كما تقدم وانما تعينت كلمات التشهد لانه فرض أو من جنسه (قوله على الدعاء) قال في التحفة أو شبهه (قوله حصل القنوت) قال في التحفة لابد من قصد القنوت بها لكرهية القراءة في غير القيام فاحتيج لقصد ذلك حتى يخرج عنها اه (قوله وذهب جماعة الخ) منهم الغزالي في فتاويه (قوله وأعلم أنه يستحب إذا كان المصلى إماماً أن يقول اللهم اهْدِنَا بلفظ الجمع) قال الحافظ

ورويناً في سنن أبي داود والترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ لا يؤم عبد قوماً فيخص نفسه بدعوة دونهم فإن فعل فقد خانهم،
قال الترمذي حديث حسن

ورد بلفظه أى الجمع من طريق البيهقي ومن طريق ابن حبان وغيرها بمعناه اه وفي شرح
الروض أن البيهقي رواه في إحداه روايته بلفظ الجمع وفي التحفة لصحة الخبر بذلك
وبه يرد قول ابن الهمام أن قول الشافعية اللهم اهدنا وعافنا بالجمع خلاف المنقول لكنهم
لفقوه من حديث في حق الامام عام لا يخص القنوت ولا يخفى انه عليه الصلاة والسلام
كان يقول ذلك أى بلفظ الافراد وهو امام لانه لم يكن يصلي الصبح منفردا ليحفظ
الراوي منه في تلك الحالة مع أن اللفظ المذكور يفيد المواظبة عليه اه ووجه الرد ثبوت
الجمع في رواية البيهقي وهي مقدمة على النفي ولا يتأتى في المنفرد فتعين حمله على الامام (قوله
ورويناً الخ) أى ورواه ابن ماجه أيضاً كما في تخريج الحصن قال الحافظ بعد
تخريج الحديث قال الترمذي وفي الباب عن أبي أمامة وأبي هريرة وحديث ثوبان اجود
اسناداً وأشهر وقال البخاري بعد تخريجه هذا أصبح شيء يروي في هذا الباب
وحديث أبي أمامة الذي أشار اليه الترمذي أخرجه أحمد وحديث أبي هريرة أخرجه
أبو داود وفيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ذكره الدارقطني في الغلل وفي
أسانيدها كلها اختلاف على بعض رواة حديث ثوبان اه (قوله عن ثوبان) لفظ الخبر
ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلها لا يؤم رجل قوماً فيخص نفسه بالدعاء فان فعل فقد خانهم
ولا ينظر في مقر بيت قبل أن (١) يستأذن فان فعل فقد دخل ولا يصلي وهو حقن حتي
يتخفف أورده في الجامع الصغير بهذا اللفظ وقال رواه أبو داود والترمذي عن
ثوبان وأورده الحافظ في تخريجه بنحوه (قوله قال الترمذي حديث حسن) به
يندفع قول الامام أبي بكر بن خزيمة في صحيحه هذا الحديث موضوع مردود
قال بعض العلماء فان ثبت الحديث فيكون المراد به دعاء ورد بلفظ الجمع قاله القاضي
مجد الدين الشيرازي (٢) في سفر السعادة وقال العامري في بهجته ظهر لي أن كل دعاء

(١) نسخة (حتي) بدل (قبل أن) ع (٢) لعله (الفيروز ابادي) وهو

﴿ فصل ﴾ اختلف أصحابنا في رفع اليدين في دعاء القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة أوجه (أصحها) أنه يستحب رفعهما ولا

يدعوه الإمام والمأموم يكون بلفظ الافراد وكل دعاء يؤمن المأموم فيه على دعاء الإمام يكون بلفظ الجمع فان أفرد وقع في النهي اه وانما كان خائفا لانهم أمنوا على دعائه بناء على أنه يأتي بالمطلوب منه من لفظ الجمع فاذا خص نفسه وهم لا يعلمون فهي خيانة لهم وقال ابن حجر في شرح المنهاج وقضية الخبر أن سائر الاذكار كالقنوت ويتعين حملها على ما لم يرد عنه عليه السلام وهو إمام بلفظ الافراد وهو كثير بل قال بعض الحفاظ ان أدعيته كلها بلفظ الافراد ومن ثم جرى بعضهم على اختصاص الجمع بالقنوت وفزق بان الكل مأمورون بالدعاء الا فيه فان المأموم يؤمن فقط والذي يتجه ويجمع به الكلام والخبر أنه حيث اخترع دعواه كره له الافراد وهذا هو محل النهي وحيث أتى بما أثر اتبع لفظه اه وظاهر إرادته ان الجمع من قبله وقد نقل هذا الجمع الحفاظ عن بعض العلماء واستدل له بحديث باعد بيني وبين خطاياي في دعاء الافتتاح وحديث اغفر لي بين السجدين وغير ذلك وهو عليه السلام كان يصلي اماما وطعن ابن المنذر في صحيحته في حديث ثوبان بهذا والجمع أولى ويحتمل القصر على ما يجهر به لكون المأموم لا يشاركه اه وقال في الحرز ينبغي حمل حديث ثوبان لا يخص نفسه الخ على أن المراد بالتخصيص قصد حصول أثر الدعاء لنفسه دون غيره ولو كان بصيغة الافراد فيرجع الى عدم التحجر اه وفيه أنه لا يناسب ظاهر الكلام ﴿ فصل ﴾ (قوله الاصح أنه يستحب رفعهما) أي للاتباع رواه البيهقي باسناد جيد قال الحفاظ وهو من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه لما دعا على الذين قتلوا القراء وفارق نحو دعاء الافتتاح والتشهد بان ليديه وظيفة ثم لاهنا ومنه يعلم رد ما قيل السنة في الاعتدال جعل يديه تحت صدره كالقيام برفعه قال الحفاظ ثم المراد بالرفع هنا بسطهما لا الرفع الذي في الافتتاح اه ويسن له ولكل داع رفع بطن يديه الى السماء ان دعا لتحصيل شيء وظاهرهما ان دعا برفعه وبحث أنه ينظر الى يديه حال رفعهما لتعذره حينئذ الى موضع سجوده ومحله إن الصقيهما لا إن فرقيهما وكل منهما سنة كما دل عليه كلامهم في الحج كما في التحفة لابن حجر (قوله ولا

يَمْسَحُ الْوَجْهَ (والثاني) يَرْفَعُ وَيَمْسَحُهُ (والثالث) لَا يَمْسَحُ وَلَا يَرْفَعُ ، وَاتَّقُوا
 عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْسَحُ غَيْرَ الْوَجْهِ مِنَ الصَّدْرِ وَنَحْوِهِ بَلْ قَالُوا ذَلِكَ مَكْرُوهٌ ، وَأَمَّا
 الْجَهْرُ بِالْقَنُوتِ وَالْأَسْرَارُ بِهِ (فَقَالَ أَصْحَابُنَا) إِنْ كَانَ الْمُصَلِّي مُنْفَرِدًا أَسْرًا بِهِ وَإِنْ
 كَانَ إِمَامًا جَهْرًا عَلَى الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ الْخِتَارِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ ،
 (وَالثَّانِي) أَنَّهُ سِرٌّ كَسَائِرِ الدَّعَوَاتِ فِي الصَّلَاةِ . وَأَمَّا الْمَأْمُومُ فَإِنْ لَمْ يَجْهَرَ الْإِمَامُ
 قَنَتَ سِرًّا كَسَائِرِ الدَّعَوَاتِ فَإِنَّهُ يَوَاقِفُ فِيهَا الْإِمَامَ سِرًّا ، وَإِنْ جَهَرَ الْإِمَامُ
 بِالْقَنُوتِ فَإِنْ كَانَ الْمَأْمُومُ يَسْمَعُهُ أَمَّنَ عَلَى دَعَائِهِ

يَمْسَحُ الْوَجْهَ) أَى الْاُولَى تَرْكُهُ اِذَا لَمْ يَرِدْ وَالْخَبَرُ فِيهِ وَاِهْ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُقَيَّدٍ بِالْقَنُوتِ
 قَالَ الْحَافِظُ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ مَسَحَ الْوَجْهَ أَى عَقِبَ الْقَنُوتِ لَمْ أَرِ فِيهِ شَيْئًا دَاخِلَ الصَّلَاةِ
 وَأَنْكَرَهُ ٧ فِى رِسَالَتِهِ إِلَى أَبِي عَمْدٍ الْجَوِينِيِّ أَمَّا خَارِجُ الصَّلَاةِ فَوُرِدَتْ فِيهِ عِدَّةُ أَحَادِيثَ
 ! هُ وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِيهِ خَارِجُهَا كَلَامُ الْمُصَنِّفِ فِي كِتَابِهِ فَقَالِى الْمَجْمُوعُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْدُوبٍ
 وَجُزْمٌ فِي التَّحْقِيقِ بَانَهُ مُنْدُوبٌ (قَوْلُهُ وَإِنْ كَانَ إِمَامًا جَهْرًا بِهِ) أَى لِلاتِّبَاعِ رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ كَذَا فِى الْإِمْدَادِ لَكِنْ قَالَ الْحَافِظُ قَضِيَّةٌ مِنْ رَوَى أَنَّهُ سَمِعَ الْقَنُوتَ
 فِى الصَّلَاةِ أَنْ يَكُونَ جَهْرًا بِهِ وَلَمْ أَقِفْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا فِى النَّازِلَةِ ! هُ وَالْحَدِيثُ مُبْطَلٌ
 لِقِيَاسِهِ عَلَى بَقِيَّةِ أَدْعِيَةِ الصَّلَاةِ قَالَ أَصْحَابُنَا وَسِوَاهُ فِى جَهْرِ الْإِمَامِ بِهِ الْمُؤَدَّاةُ وَالْمُقَضِيَّةُ
 قَالَ الْمَاورِدِى وَلِيَكُنْ جَهْرًا بِهِ دُونَ جَهْرِهِ بِالْقِرَاءَةِ (قَوْلُهُ وَالثَّانِى أَنَّهُ يَسْرُ بِهِ الْخُ)
 وَبِهِ قَالَ الْحَنْفِيَّةُ كَمَا فِى الْحَرْزِ وَعِبَارَتُهُ أَمَّا قَنُوتُ الْوَتْرِ فَهُوَ وَإِنْ وَرَدَ بِصِغَةِ الْجَمْعِ لَكِنْ
 الْإِمَامُ يَقْرَأُ سِرًّا وَكَذَا الْمَأْمُومُ فِى مَذْهَبِنَا وَقِيلَ بَلْ يُؤْمَنُ أَنْتَهَتْ وَكَذَا قَالَ الْمَالِكِيَّةُ يَسْرُ
 بِالْقَنُوتِ كُلِّ مِنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ (قَوْلُهُ أَمَّنَ عَلَى دَعَائِهِ) كَمَا كَانَتِ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ يُؤْمِنُونَ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فِى ذَلِكَ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ أَوْ صَحِيحٍ
 وَيَجْهَرُ بِهِ كَمَا فِى تَأْمِينِ الْقِرَاءَةِ وَمِنَ الدَّعَاءِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْمُعْتَمَدِ وَقَوْلُ
 بَعْضِهِمْ يَشَارِكُ وَإِنْ كَانَتْ دَعَاءٌ لِلْخَيْرِ الصَّحِيحِ رَغْمَ أَنْفٍ مِنْ ذِكْرَتِ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ
 عَلَى يَرْدٍ بَانَ مَعْنَى التَّأْمِينِ فِى مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ الْإِلَهِيُّ بِالْمَأْمُومِ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِلدَّاعِي

وشاركه في الثناء في آخره، وإن كان لا يسمعه قنت سرا وقيل يؤمن وقيل له أن يشاركه مع سماعه والمختار الأول، وأما غير الصبح إذا قنت فيها حيث يقول به فإن كانت جهرية وهي المغرب والعشاء فهي كالصبح على ما تقدم وإن كانت ظهرا أو عصرًا فقل يسر فيها بالقنوت وقيل إنها كالصبح والحديث الصحيح في قنوت رسول الله ﷺ على الذين قتلوا القراء

فناسبه التأمين على دعائه قياسا على بقية القنوت ولا شاهد في الخبر لانه في غير المصلي (١) (قوله وشاركه في الثناء) وهو من قوله فانك تقضى الخ في قوله سرا هذا هو الاولى أو يستمع قال في الاحياء وتبعه القموي وغيره أو يقول أشهد أو صدقت وبررت أو بلى وأنا على ذلك من الشاهدين وما أشبه ذلك وكأن الفرق بين صدقت وبررت هنا وفي اجابة المؤذن أن هذا متضمن للثناء فهو المقصود منه بطريق الذات وذلك ليس متضمنا له اذ هو بمعنى الصلاة خير من النوم وهو مبطل وهذا بمعنى انك تقضى ولا يقضى عليك مثلا وهذا غير مبطل ولا نظر في الخطاب فيه لانه متضمن للثناء أيضا وعليه يفارق نحو الفتح بقصده بان ذلك بمعنى تنبه مثلا فلم يتضمن الثناء ولا نظر لان الملفوظ به نظم القرآن لان القرينة صرفته عنه وصيرته كاللفظ الاجنبي كما يعلم من محله على أن التسوية بين ما هنا والاذان في البطلان غير بعيدة لان ما ذكر فيه من التعسف ما لا يخفى كذا في الامداد لابن حجر (٧) وان كان لا يسمعه) أي لبعد أو نحوه أو سمع صوتا ولم يميز حروفه (قوله وقيل انها كالصبح) وهو المعتمد فيجهر في قنوتها الا امام دون المأموم والمنفرد (قوله قتلوا القراء) بضم القاف وتشديد الراء جمع قارىء وهم سبعون رجلا كانوا من أهل الصفة الملازمين لرسول الله ﷺ لطلب العلم وقراءة القرآن والتفقه في الدين ومع ذلك كانوا رداء للمسلمين اذا نزلت بهم نازلة لوصولهم غاية بالغة من الشجاعة وكانوا يحتطبون بالنهار ويشترون به الطعام لأهل الصفة ويقرءون ويصلون الليل والمراد بصحاب الصفة إذا أطلقوا قوم فقراء غرباء زهاد وكانوا يأوون في صفة آخر مسجده ﷺ مظل (٢) يبيتون فيها يكثر ون ويقلون وقد جمع السخاوي

(١) لكن المعمول في مصر الآن هو المشاركة . ع (٢) لعله (مظلة) . ع

بِئْرٍ مَعُونَةٍ يَقْتَضِي ظَاهِرُهُ الْجَهْرَ بِالْقُنُوتِ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ فِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ فِي بَابِ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١)
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَهَرَ بِالْقُنُوتِ فِي قُنُوتِ النَّازِلَةِ

منهم جملة في مؤلفه «رجحان الكفة في بيان أهل الصفة» * وهؤلاء القراء السبعون
أصيبوا ببئر معونة في السنة الرابعة لما بعثهم ﷺ إلى أهل نجد لأقراء القرآن والدعاة
إلى الإسلام لأنهم لما نزلوا بها قصدهم عامر بن الطفيل العامري اللعين ، فانه مات كافراً
قال ابن حجر في شرح المشكاة وهو غير عامر بن الطفيل الأسلمي فان ذا صحابي اه ، في
أحياء من سليم ولم رعل وذكوان وعصية وقتلوهم حتى قتلوه ولم ينبج منهم إلا كعب بن
زيد الأنصاري النجاري تخلص وبه رمق ثم استشهد في الخندق رضى الله عنهم ومنهم
عامر بن فهيرة مولى أبي بكر لم يوجد جسده دفنته الملائكة وفي الحديث ما وجد رسول
الله ﷺ على أحد ما وجد عليهم وسيأتي في باب استحباب الصبر والقوة لمن جرح
في سبيل الله ما في قول ابن حجر أن عامر ابن الطفيل الأسلمي صحابي (قوله ببئر معونة)
بفتح الميم وضم العين المهملة وفتح النون قال ابن الملقن في البدر المنير قال الحازمي في
المؤتلف والمختلف في أسماء الأماكن ببئر معونة بين جبال يقال لها عقبة ايلي في طريق
المصعد من المدينة إلى مكة وهي لبني سليم قاله الكندي وقال أبو عبيدة هو ماء لبني عامر
ابن صعصعة وقال الواقدي هذه البئر في أرض بني سليم وبني كلاب وقال ابن اسحاق هي
بين أرض بني عامر وجزيرة بني سليم كلا البلدين منها (٢) وهي من بني سليم أقرب اه وفي
شرح المشكاة لابن حجر ببئر معونة موضع ببلاد هذيل وفي التهذيب للمصنف ببئر معونة
وهي قبل نجد بين أرض بني عامر وحريرة بني سليم (قوله ففي البخاري الى قوله في قنوت
النازلة) قال الحافظ هكذا ذكر في شرح المذهب وهو يوم أنه في الموضع المذكور من
البخاري بهذا اللفظ وانما فيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان اذا أراد أن يدعو
لاحد أو يدعو على أحد قنت بعد الركوع فذكر الحديث الذي فيه اللهم انج الوليد
وفيه يجهر بذلك فذكره الشيخ بالمعني اه

(١) في النسختين إسقاط الترضية . ع (١) لعله (قريب منها) . ع

﴿ بابُ التشهد في الصلاة ﴾

اعلم أن الصلاة إن كانت ركعتين فحسب كالصبح والنوافل فليس فيها إلا تشهد واحد وإن كانت ثلاث ركعات أو أربعاً ففيها تشهدان أول وثاني ويتصور في حق المسبوق ثلاث^(١) تشهدات ويتصور في حق صلاة المغرب أربع^(٢) تشهدات مثل أن يدرك الإمام بعد الركوع في الثانية فيتابعه في التشهد الأول والثاني ولم يحصل له من الصلاة إلا ركعة فإذا سلم الإمام قام المسبوق ليأتي بالركعتين الباقيتين عليه فيصلّي ركعة ويتشهد عقيبها لأنها ثانيته ثم يصلّي الثالثة ويتشهد عقيبها أما إذا صلى نافلة فنوي أكثر من أربع ركعات بأن^(٣) نوي مائة ركعة فلا خيار أن يقتصر فيها على تشهدين فيصلّي مانواه إلا ركعتين ويتشهد ثم يأتي بالركعتين ويتشهد التشهد الثاني ويسلم

﴿ باب التشهد في الصلاة ﴾ هو الذكر المخصوص الآتي وسمى

تشهداً لاشتماله على كلمتي الشهادتين ويسمى دعاء أيضاً كما في بعض الأحاديث لاشتماله عليه اذ من جملته السلام عليك أيها النبي إلى الصالحين وهذا كله دعاء وإنما عبر عنه بلفظ الاخبار لمزيد التوكيد ولذا قال أئمة البيان ان غفر الله له أبلغ من اللهم اغفر له لان الاول يستدعي قوة الرجاء بوقوع المغفرة وانها صارت كالامر الواقع المحقق حتى اخبر عنها بلفظ الماضي بخلاف الثاني (قوله ويتصور في حق صلاة المغرب أربع تشهدات) قال شيخ الاسلام زكريا في شرح التنقيح فيفتش فيما عدا الرابع ويتورك في الرابع اهـ (قوله صلى نافلة) أي مطلقة والافى الوتر الموصول لايزاد على تشهدين بينهما ركعة فقط والتراويح لايجوز أن يسلم عن أكثر من ركعتين (قوله فلا خيار أن يقتصر على تشهدين الخ) ويقرأ السورة في الركعات التي قبل التشهد الاول سواء أتى بتشهدين أو أكثر فان اقتصر على تشهد واحد قرأ في الركعات كلها ذكره في الروضة

(١) ، (٢) ، (٣) - كذا في النسختين ولعله « ثلاثة » ، « أربعة » ، « كأن » . ع

قال جماعة من أصحابنا لا يجوز أن يزيد على تشهدين ولا يجوز أن يكون بين التشهد الأول والثاني أكثر من ركعتين ويجوز أن يكون بينهما ركعة واحدة ، فإن زاد على تشهدين أو كان بينهما أكثر من ركعتين بطلت صلاته . وقال آخرون يجوز أن يتشهد في كل ركعة والأصح جوازها في كل ركعتين لافي كل ركعة والله أعلم * واعلم أن التشهد الأخير واجب عند الشافعي وأحمد وأكثر العلماء

(قوله قال جماعة من أصحابنا الخ) عبارة الروضة وذ كر صاحب التتمة والتهديب وجماعة أنه لا تجوز الزيادة على تشهدين بحال ولا يجوز أن يكون بين التشهدين أكثر من ركعتين ان كان العدد شفعاً وان كان وترأ لم يجز بينهما أكثر من ركعة انتهت (قوله وقال آخرون يجوز أن يتشهد في كل ركعة) قلت وجرى عليه الرافعي في المحررو وفي المهمات عن الكافي للخوارزمي ان في المسألة وجهين اه (قوله في كل ركعتين لافي كل ركعة) ظاهر هذه العبارة يوهم أنه لا يفصل بينهما بأكثر من ثنتين وليس مراد آفي التحقيق والمجموع يجوز الفصل بينهما بثلاث أو أكثر أي لان ذلك معهود في الفرائض في الجملة نعم ظواهر السنة تقتضي الفصل بينهما بالركعتين فهو بهما أفضل لذلك كما في المجموع ولذا اقتصر عليه هنا (قوله لافي كل ركعة) قال في المجموع لانه اختراع صورة في الصلاة لم تعهد وفي التحفة لابن حجر وظاهر كلامهم امتناعه في كل ركعة وان لم يطول جلسة الاستراحة وهو مشكل لانه لو تشهد في المكتوبة الرباعية مثلاً في كل ركعة ولم يطول جلسة الاستراحة لا يضر كما هو ظاهر فاما أن يحمل ما هنا على ما اذا طول بالتشهد جلسة الاستراحة لما مر أن تطويلها مبطل للصلاة أو يفرق بان كيفية الفرص استقرت فلم ينظر لاحداث ما لم يعهد فيها بخلاف النفل ويأتي هذا في منع أكثر من تشهدين في الوتر الموصول اه وفي الامداد له ولونوي ركعة فلما تشهد نوي أخرى فهذا جائز على الوجه لانه لم يخترع الصورة التي لم تعهد قصدا بل وقعت ضمنا فاغترت اه (قوله التشهد الاخير واجب الخ) أي التشهد الذي يعقبه السلام فرض لحديث ابن مسعود كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل

وسنة عند أبي حنيفة ومالك ، وأما التشهد الأول فسنة عند الشافعي
ومالك وأبي حنيفة والأكثرين وواجب عند أحمد

السلام على ميكائيل السلام على فلان السلام على فلان فقال ﷺ لا تقولوا السلام
على الله فان الله هو السلام ولكن قولوا التحيات لله الخ رواه البيهقي والدارقطني بسند
صحيح، فقوله قبل أن يفرض دليل صريح في فرضيته ولا أثر لقول ابن عبد البر في
الاستدكار تفرد بقوله قبل أن يفرض ابن عيينة لانه ثقة متقن ثبت يقبل ما تفرد به
وليس فيه مخالفة لما رواه غيره من الثقات، واستدل للوجوب أيضا بقوله في حديث ابن
مسعود أيضا في الصحيحين فليقل التحيات لله الخ وتعقب بان مجموع ما توجه اليه هذا
الامر ليس بواجب بل الواجب بعضه وسيأتي بيانه في كلام المصنف والمراد فرضه
في جلوس آخر الصلاة قال أئمتنا وحكمة وجوبه كالقرآن أن محل كل منهما يكون عادة
وعادة فوجب فيه ذلك ليميزه عن العادة بخلاف نحو الركوع والسجود فانهما لم يستعملا
في العادة ولا يرد عليهم الاعتدال والجلوس بين السجدين لانهما بقيد كونهما ركعتين
لم يشبها ما في العادة وأما خبر إذا قعد الإمام في آخر صلاته ثم أحدث قبل أن يتشهد فقد
تمت صلاته فضعيف باتفاق الحفاظ وكذا ما روى عن علي موقوفا عليه إذا جلس قدر
التشهد ثم أحدث فقد تمت صلاته (قوله وسنة عند أبي حنيفة ومالك) قال القاري
الحنفي في الحرز فالقعدة الاولى واجبة والاخيرة فريضة والتشهد فيهما واجبان عندنا
اه ولعل ما نقله المصنف رحمه الله تعالى هنا قول للإمام وعبارة القلقشندي قال
الشافعي بفرضية الاخير وسنية الاول وقال أحمد بفرضية الاخير ووجوب الاول وقال
جمهور الحديثين هما واجبان وقال أبو حنيفة بوجوب الاخير دون الاول قال مالك هما
سنتان لكنه أوجب الجلوس اه والواجب عند مالك الجلوس في الاخير بقدر ما يقع
فيه السلام قال الشيخ داود في شرح الرسالة واختلف المذهب في التشهد فقل هو سنة
وشهره قوم أو فضيلة وشهره آخرون اه والمذهب عندهم الاول (قوله أما التشهد
الاول فسنة) أي لانه صلى الله عليه وسلم سجد لتركه رواه البخاري ولم يتداركه
فدل على عدم وجوبه وان الامر في قوله فليقل التحيات الخ فيه أن شمله

فَلَوْ تَرَكَهُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ صَحَّتْ صَلَاتُهُ وَلَسَكَنُ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ سِوَا مَا تَرَكَهُ عَمْدًا
أَوْ سَهْوًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فصل﴾ وَأَمَّا لَفْظُ التَّشَهُّدِ فَثَبَّتَ فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةُ تَشَهُّدَاتٍ
(أَحَدُهَا) رَوَايَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ

لِلنَّدْبِ (قَوْلُهُ فَلَوْ تَرَكَهُ أَخْ) أَيْ إِذَا تَرَكَ الْوَاجِبَ مِنْهُ فِي التَّشَهُّدِ الْآخِرِ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ وَكَذَا إِذَا تَرَكَ قَعُودَهُ بَانَ كَانَ لَا يَحْسُنُهُ فَانْهَ يَسْنُ لَهُ الْجُلُوسُ بِقَدْرِهِ فَإِذَا تَرَكَهُ سَجَدَ لَهُ وَظَاهَرُ عِبَارَتِهِ أَنَّ الشَّافِعِيَّ اخْتَصَّ بِالْقَوْلِ بِالسَّجُودِ لِتَرْكِهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَعِنْدَ مَا لَكَ يَسْتَحِبُّ السَّجُودَ لِتَرْكِهِ التَّشَهُّدَ مُطْلَقًا ﴿فصل﴾ (قَوْلُهُ فَثَبَّتَ فِيهِ أَخْ) قَالَ الْقَلْقَشَنْدِيُّ فِي شَرْحِ عَمْدَةِ الْأَحْكَامِ وَرَدَ فِي الْبَابِ عِدَّةُ تَشَهُّدَاتٍ وَجُمْلَةٌ مِنْ رَوَايَا مِنَ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ صَحَابِيًّا وَالَّذِي مِنْهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَحَدِيثُ أَبِي مُوسَى أَهْ وَمِنْهُ يَعْلَمُ أَنَّ مُرَادَ الْمُصَنِّفِ الثَّابِتَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَوْ أَحَدَهُمَا وَالْأُفْقِيَّةُ الرِّوَايَاتُ بَعْضُهَا ثَابِتٌ أَيْضًا ثُمَّ رَأَيْتُ الْحَافِظَ قَالَ كَانَ يَرِيدُ تَقْيِيدَهُ بِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وَالْأُفْقِيَّةُ ثَبَّتَ فِيهِ غَيْرُهُ (قَوْلُهُ رَوَايَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ) تَقْدِمُ فِي حَدِيثِ الْبَيْهَقِيِّ ذَكَرَ سَبَبَ هَذَا التَّشَهُّدِ عَنْهُ وَهُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ السَّلَامَ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادِهِ أَخْ (قَوْلُهُ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ) التَّحِيَّاتُ جَمْعُ تَحِيَّةٍ وَاخْتِلَافٌ فِي مَعْنَاهَا فَقِيلَ الْمَلِكُ وَجُزْمَ بِهِ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ وَقِيلَ السَّلَامُ وَقِيلَ الْبَقَاءُ قَالَهُ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ وَقِيلَ الْعِظْمَةُ وَقِيلَ السَّلَامَةُ مِنَ الْآفَاتِ وَالنَّقْصِ وَقِيلَ الْحَيَاةُ وَأَشَارَ الْحَبِيبُ الطَّبْرِيُّ إِلَى أَنَّهَا مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ هَذِهِ الْمَعَانِي اشْتِرَاكَ مَعْنَوِيًّا وَقَالَ أَنَّهَا بِمَعْنَى السَّلَامِ هُنَا أَنْسَبُ وَأَمْسُ فَإِذَا حَمَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ وَالْعِظْمَةِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى الْمَلِكُ الْحَقِيقِيُّ التَّامُّ وَالْعِظْمَةُ الْكَامِلَةُ لِلَّهِ لِأَنَّهُ مَسْوِيٌّ مِلْسَكُهُ وَعِظْمَتُهُ نَافِصٌ زَائِلٌ وَإِذَا حَمَلَتْ عَلَى السَّلَامِ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ الَّتِي يَعْظُمُ بِهَا الْمُلُوكُ مِثْلًا مُسْتَحَقَّةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَإِنْ جَرَتْ لغيرِهِ صُورَةٌ وَإِنْ حَمَلَتْ عَلَى الْبَقَاءِ فَهُوَ مُخْتَصٌّ بِهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ نَزَاعٍ وَكَذَا الْحَيَاةُ وَالسَّلَامَةُ مِنَ الْآفَاتِ وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ لَيْسَتْ التَّحِيَّةُ الْمَلِكُ نَفْسُهُ إِنَّمَا هِيَ مَا يَحْيَا بِهِ الْمَلِكُ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ وَكَانَهَا إِنَّمَا جُمِعَتْ لِتَشْمَلَ هَذِهِ الْمَعَانِي كُلَّهَا وَهَذَا أَبْلَغُ مِنْ

قول أبي قتبية وجمعت لان كل ملك من ملوكهم كانت له تحية يحيا بها فقيل لنا قولوا التحيات لله أي الالفاظ الدالة على الملك مستحقة له تعالى وحده اه قال البغوي ولم يكن في تحياتهم شيء يصلح للثناء عليه فلماذا أنهت الالفاظها واستعمل منها معني التعظيم فقال قولوا التحيات لله أي أنواع التعظيم لله واللام في لله للملك والاستحقاق وقال القرطبي قوله لله تنبيه على الاخلاص في العبادات أي تلك لا تفعل الا لله ويحتمل أن يكون المراد الاعتراف بان ملك الملوك وغير ذلك مما ذكر كله في الحقيقة لله تعالى وتعميم المبتدأ بال التي هي للاستغراق الداخلة على الجمع تشعر بالاختصاص أيضا وعلم مما تقرر أن القصد الشناء على الله سبحانه بأنه مالك مستحق لجميع التحيات من الخلق وان كل تحية وقعت لغيره صورة فهي له تعالى حقيقة اه (قوله والصلوات والطيبات) يحتمل أن يكونا معطوفين على التحيات فيكون من باب عطف الجمل لاستكمال الجملة الاولى وعليه فيكون الخبر محذوفا أي الصلوات لله والطيبات لله دل على ذلك خبر الجملة التي قبلها وعلى هذا اقتصر ابن حجر في شرح المشكاة ويحتمل أن يكون الصلوات مبتدأ وخبره محذوف والطيبات معطوفة عليها وتكون الواو الاولى لعطف الجملة على الجملة والثانية لعطف المفرد على المفرد أشار الى ذلك البيضاوي ، واختلف في المراء «بالصلوات» فقال ابن المنذر وآخرون المكتوبات الخمس المعهودة وقيل النوافل وقيل ما هو أعم من الصلوات المفروضة والنوافل في كل شريعة وقيل العبادات كلها قاله الأزهرى وقيل الدماء بخير وقيل الرحمة والمعنى أنه هو المتفضل بها جزم به البغوي في شرح السنة قال بن حجر الهيتمي اذ الرحمة التامة الحقيقية له لا لغيره لأن رحمة المخلوق لغيره إنما هي لباعث رقة حصلت له عليه فهو بها دافع لأم تلك الرقة التي لم تحصل فيه الا بخلق الله تعالى وحده فهو الراحم وحده ومعنى كون غير الرحمة ما ذكر له سبحانه أنها مستحقة له أو خاصة به بطريق الحقيقة أو مخلصه له لا يقصد بها غيره، ومعنى «الطيبات» عند الاكثر الكلمات الطيبات وهي ذكر الله تعالى واعتراض بان في تخصيصه بالاقوال قصورا أو الاولى تفسيرها بالاعم الاولى أي الطيبات من الافعال والاقوال والاصناف، وطيب الاصناف بان نخلص من شوائب النقص ويتوفر بها صفات الكمال وقال بعضهم أظهر الاقوال

وأجمعها ما قيل ان التحيات العبادات القولية والصلوات العبادات البدنية والطيبات العبادات المالية (قوله السلام عليك) لما ذكر ﷺ الشاء المتعلق بالخالق وكان وصول ذلك الفيض الينا بواسطة أمرنا بافراده بالذكر اظهاراً لعظيم شرفه ومزيد حقه حتي يفوز بقربه وحبه معبرا عنها بالنبي وفيما يأتي بالرسول للترتيب الوجودي اذ النبوة المستفادة من «اقرأ» النازلة أولا مقدمة على الرسالة المستفادة من «قم فأنذر» النازلة له ثانيا على الاصح فقال مبلغا عن الله لا من اجتهاده كما يدل عليه قول الصحابة الآن قد عرفنا كيف نسلم عليك أي هنا لا في سلام التحلل فكيف نصلي عليك * واختلف في المراد هنا فقليل المعنى اسم السلام عليك أي اسم الله عليك فان السلام من أسمائه اذ هو المسلم لعباده من الآفات واستبعادا أن يراد بالاسم آثاره ومظاهره أي آثار اسمه السلام من المكاره والآفات ونحوها مترادفة عليك أيها النبي قال ابن حجر في شرح المشكاة وأشار اليه البيهقي بقوله معناه السلام الذي هو اسم من أسماء الله عليك وتأويله لا خلوت من البركات والخيرات وسلمت من المكاره والآفات اذ كان اسم الله انما يذكر على الامور توقعا لاجتماع معاني الخير والبركة فيها وانتفاء عوارض الخلل عنها ويحتمل أن تكون بمعنى السلامة أي سلمك الله من المذام والنقائص فمعنى اللهم سلم على محمدا كتب له في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص فزاد دعوته على ممر الايام علوا وأمته تكاثرا وذكره ارتفاعا اه وقال التور بشي السلام بمعنى السلامة كالمقام والمقامة وهو اسم من أسماء الله تعالى وضع المصدر موضع الاسم مبالغة والمعنى أنه سالم من كل عيب ونقص وفساد ومعنى قولنا السلام عليك في الدعاء سلمت من المكاره اه ، وقيل معناه الله عليك حفيظ وكفيل كما تقول معك الله أي متوليك وكفيل بك، وقيل معناه السلامة والنجاة لك قال الإزهرى فالسلام بمعنى التسليم ومن سلم الله عليه سلم من الآفات اه ويكون مصدرا كاللذاذ واللذاذة قال تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين ، وقيل الانقياد لك كما في قوله تعالى ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما، قال ابن دقيق العيد ليس يخلو بعض هذا من نقص لان السلام لا يتعدي لبعض هذه المعاني بلفظ على

هذا اذا أريد بالتسليم الاتقياد فان أريد به الدعاء بان الله يسلم عليه كان معناه واضحا
وقال ابن عبد السلام في مقاصده هو مصدر سلم يسلم سلا ما وقيل جمع سلامة كلامة وملام
* وقال الطيبي أصل سلام عليك سلمت عليك سلا ما ثم حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه
وعدل عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبوت المعنى واستقراره، قال ثم التعريف
اما للعهد التقديرى أى ذلك السلام الذى وجهه للانبياء والامم السابقين عليك متوجه
إليك أيها النبي والسلام الذى وجهه لصالحى الامة الينا والى اخواننا المؤمنين واما
للجنس أى حقيقة السلام الذى يعرفه كل أحد وعمن يصدر وعلى من ينزل عليك
وعليتا واما للعهد الخارجى اشارة الى قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى
قال ولا شك أن هذه التقادير أولى من تقدير النكرة اهـ ، وحكى صاحب الاقليد
أن التنكير فيه للتعظيم وهو وجه من وجوه الترجيح لا يقصر عن الوجوه المتقدمة
وتقدم فى كلام البيهقي وجه الا تيان بعلى وقال غيره انما جىء بعليك ذونك لان
المراد والمعنى قضى الله بهذا وقضاؤه إنما ينفذ فى العبد من قبل ملكه وسلطانه عليه
فظهر أن قضاء الله عليك بالسلامة أبلغ من قضائه لك بها ، ومن استعمال نحو ذلك
اخبارا مرادا به الدعاء قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى كذا فى فتح
الاله ، قال الطيبي وانما لم يأت لفظ الغيبة وهو الذى يقتضيه السياق فتقول سلام
على النبي لاجل اتباع لفظ الشارع بعينه الذى علمه الصحابة وفى شرح المشكاة
لابن حجر وكان وجه مخاطبته بذلك الاشارة الى أن الله يكشف له صلى الله عليه وسلم عن المصلين
من أمته حتى يكون كالحاضر معهم ليشهد لهم بافضل الاعمال وليكون تذكرة حضوره
سببا لمزيد الخضوع والخشوع ثم رأيت الامة (١) عدوا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان أعمال
أمته تعرض عليه ويستغفر لهم واستدلوا بما رواه ابن المبارك عن ابن المسيب ليس
من يوم إلا ويعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشيا فيعرفهم بسيماهم
وأعمالهم اهـ وهو مؤيد لما ذكرته ورأيت الغزالي قال فى الاحياء وقبل قولك السلام
عليك أيها النبي أحضر شخصه الكريم فى قلبك ليصدق أملك فى أنه يبلغه ويرد
عليك ما هو أوفى منه اهـ ويحتمل أن يقول على طريق أهل العرفان إن المصلين لما
استفتحوا باب الملك بالتحيات أذن لهم بالدخول فى حريم الحى الذى لا يموت فقرت

أعينهم بالمناجاة فنبهوا على أن ذلك بسبب المصطفى وبركة متابعتهم فالتفتوا فإذا الحبيب في حريم الحبيب حاضر فأقبلوا عليه قائلين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وإلى هذا المعنى أشار الشيخ محمد البكري بقوله لما كان ﷺ هو السبب في هذه النعمة الجسيمة ناسب أن يستحضر المصطفى شخصه في ذهنه ثم يخاطبه بكاف الخطاب مخاطبة الحاضر اه وقال الولي بالاتفاق أبو بكر الوراق ذات يوم لاهل مجلس (١) الرقاق يا أيها الناس ابشروا بالبشارة العظمى والكرامة الكبرى وهي أنه ﷺ لا ينساكم في حال من الأحوال ولا في مقام من مقامات الأكرام والاجلال اذ لو كان ينساكم ساعة أو لحظة لنساكم (٢) في مقام الهيبة حين قام بين يدي رب العزة فقال التحيات لله والصلوات والطيبات قال الرب سبحانه السلام عليك أيها النبي الخ الثلاث بالثلاث طباقا جزاء وفاقا فقال النبي ﷺ اعتناء بكم السلام علينا الخ قالت الملائكة أشهد أن لا إله إلا الله الخ اه وذكر ابن العربي في الاحوذى نحوه من الجواب الاول وفي شرح العمدة للقلقشندي ورد في بعض طرق هذا الحديث عند البخاري في الاستئذان ما يقتضي المغيرة بين زمنه ﷺ فيقال بلفظ الخطاب وبين غيره فيقال بلفظ الغيبة ولفظه فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي ﷺ ووقع كذلك عند ابن أبي شيبة وأبي عوانة والجوزقي وأبي نعيم والبيهقي وغيرهم بلفظ قلنا السلام على النبي بدون لفظ يعني ووقع مثله في الموطأ عن ابن عمر من فعله وهذا يחדس في الجواب المتقدم ولذا قال السبكي في شرح المنهاج ان صح هذا عن الصحابة دل على أن الخطاب الآن غير واجب اه ويجاب عن هذا بان الذي وقع من تعليمه لهم انما هو بكاف الخطاب ولم يقيده بحالة الحياة وهو مقدم على اجتهاد من رأى خلافه وقال ابن حجر في شرح المشكاة وقول (٣) ابن مسعود كنا نقول في حياة رسول الله ﷺ السلام عليك أيها النبي فلما قبض ﷺ قلنا السلام على رسول الله وذلك لان هذا لفظ أبي عوانة ورواية البخاري الاصح منها بينت أن ذلك ليس من قول ابن مسعود بل من فهم الراوي عنه ولفظها فلما قبض قلنا سلام يعني على النبي ﷺ فقوله سلام يحتمل أنه أراد استمر بنا (٤) على ما كنا عليه

(١) لعله (مجلسه) ع (٢) لعله (انسيكم) أو هو على لغة طيء ع

(٣) لعله « ومقدم على قول » ع (٤) كذا وصوابه (استمرنا) ع

وبركاته السَّلام علينا وعلى عبادِ اللَّهِ الصَّالحينَ

في حياته ويحتمل أنه أراد أعرضنا عن الخطاب وإذا احتمل اللفظ لم يبق فيه دلالة
 اه وما زعمه القلقشندي من خدش تلك الرواية أى ان ثبت في التوجيه السابق
 للاتيان به بلفظ الخطاب غير ظاهر كما لا يخفى على أولى الالباب والنبي انسان
 أوحى اليه بشرع فان أمر بالتبليغ فرسول أيضا فكل رسول نبي ولا ينعكس والمراد بالرحمة
 من الله غايتها من ارادة الانعام والتفضل أو من الانعام والتفضل (١) فعلى الاول هو صفة
 ذات وعلى الثانى صفة فعل وسيأتى ان شاء الله تعالى في كتاب الصلاة على النبي ﷺ بيان حكم
 الدعاء له ﷺ بالرحمة (قوله وبركاته) أي خيراته الالهية الدائمة اللازمة المستمرة
 قيل ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى قيل لكل
 ما يشاهد فيه زيادة غير محسوسة هو مبارك فيه وفيه بركة وأصل البركة النمو والزيادة
 من الخير أو الكرامة أو التطهر من العيوب والزركية أو ثبوت ذلك ودوامه واستمراره
 من قولهم بركت الابل أى ثبتت على مناخها ومنه بركة المساء لأقامته بها ثم أورد
 البركات بالجمع دون السلام والرحمة بخلاف التحيات والصلوات والطيبات ولعله للتفنن
 في التعبير أو للاستغراب أو موكول علمه اليه ﷺ (قوله السلام علينا) قال البيضاوى
 علمهم ﷺ أن يفردوه بالذكرا شر فمز يدحقه عليهم ثم علمهم أن يخصوا أنفسهم أولا
 فان الاهتمام بها أهم * قلت وهو الادب في الدعاء لقوله ﷺ ابدأ بنفسك ثم أمرهم
 بتعميم السلام على الصالحين لإعلاما منه بان الدعاء للمؤمنين ينبغى أن يكون شاملا
 وقوله علينا أي معشر الحاضرين من المصلين ومن معه من مؤمني الانس والجن
 (قوله الصالحين) جمع صالح وهو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد كذا
 نقله المصنف في مجموعه عن الزجاج وغيره لكن قضية قول الفاكهاني ينبغى للمصلين
 أن يستحضر في هذا المحل جميع الانبياء والملائكة والمؤمنين ليتوافق لفظه مع
 قصده اه انه المسلم ، وكذا يقتضيه قول كلام (٢) السبكي لكل مسلم حق في
 أداء الخمس لان فيها السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهو اذا قال ذلك أصابت
 كل عبد صالح في السماء والارض أى كما ورد ذلك في حديث ابن مسعود هذا في

(١) أى نفس الانعام والتفضل . ع (٢) كذا ولعله (قول الامام) . ع

حديث الصحيحين فمن ترك واحدة منها سمعت الدعوي عليه ٧ وان لم يكن على وجه الحسبة من كل مسلم لتعدية بركتها على كل مسلم قال ابنه ووجدت في كلام القفال ما يشهد له اه لكن قد يقال إنه ليس قضيتهما ذلك ولا بد لاحتمال أن يكون أخذ ذلك من كون الضمير في علينا عائدا على المسلمين أى السلام علينا معشر المسلمين وعبرة القفال في فتاويه ترك الصلاة يضر بجميع المسلمين لان المصلى لا بد أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيكون مقصرا بخدمة الله وفي حق رسول الله وفي نفسه وفي حق كافة المسلمين ولذا عظمت المصيبة بتركها ثم أل في الصالحين مفيدة للعموم لانه جمع محلى بال ومما يدل له قوله ﷺ فانه اذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والارض ومن نازع في كونها للعموم فقد غفل عن هذا ونحوه الكثير مما يصرح بانها للعموم وخص الصالحون بذلك للتعظيم وأصل الصلاح استقامة الشيء على حالة كماله والفساد ضده ويكال ذلك انما يتحقق في الآخرة لان أحوال العاجلة وان وصفت بالصلاح في بعض الأحوال لا تخلو عن فساد وخلل اذ لا يصفو ذلك إلا في الآخرة خصوصا لزمرة الأنبياء لان الاستقامة التامة لا تكون إلا لمن فاز بالقرب الأعلى ونال المقام الأسنى ومن ثم كانت هذه المرتبة مطلوب الانبياء قال تعالى في حق خليله وإنه في الآخرة لمن الصالحين وحكى عن يوسف وألحقني بالصالحين ، وتقدم الحكمة في الفرق بين الاخبار بان الاول من الصالحين وسؤال الثانى لذلك . قال بعضهم وصلاح الانبياء صلاح خاص لا يتناوله عموم الصالحين واحتج بانه قد تمني بعض الانبياء اللحاق بالصالحين ولا يتمنى الا على اللحاق بالادنى ولا خلاف أن النبوة أعلى من صلاح الصالحين من الامم فهذا يحقق ان الصلاح المضاف الى الانبياء غير الصلاح المضاف الى الامم وصلاح الانبياء صلاح كامل لانه يزول بهم كل فساد فلهم كمال الصلاح ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر مازال به أو منه من الفساد واشرف وصف صلاح الانبياء تطابق الانبياء ليلة الاسراء علي وصف نبينا ﷺ به اشموله خلال الخير كذا في الابتهاج (قوله أشهد أن لا إله إلا الله) أى أعلم وأتيقن وإنما أتى بلفظ أشهد دونهما لانه أبلغ في معني العلم

واليقين فانه يستعمل في ظواهر الاشياء وبواطنها بخلاف العلم واليقين فانهما يستعملان غالباً في البواطن دون الظواهر ولهذا قال الفقهاء لا يصح أداء الشهادة بدون لفظ أشهد من أعلم وأتيقن * وسبق في باب فضل الذكر في حديث جابر بعض إعرابات كلمة التوحيد ونذكر حاصل ذلك بزيادة عليه فنقول : قال بعض المحققين يجوز في الاسم الواقع بعد إلا ستة أوجه «أولها» أن خبر لا محذوف أي موجود أو في الوجود والله بدل من موضع لامع اسمها أو من موضع اسمها قبل دخول لا «ثانيها» أن الخبر محذوف والله بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف وهذا لا كلفة فيه واختاره بعض المتأخرين «ثالثها» أن الخبر محذوف وإلا الله صفة لا له على موضع لامع اسمها أو من موضع اسمها قبل دخولها ولا يستنكر وقوع إلا صفة فقد جاء لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ويصير المعنى لا إله غير الله في الوجود وقد جاء مالكم من إله غيره ولكن الخبر محذوف كما تقدر (١) قدره بعضهم في الوجود وبعضهم كائن ويرد عليه ما تقدم عن ناظر الجيش في رد إعراب الجرجاني من أن القصد من كلمة التوحيد نفى الإلهية عن غيره تعالى وإثباتها له ولا يفيد التركيب الأخير نعم يفيد بالمفهوم وأين هو من المنطوق اهـ ومما يرد على هذا الإعراب أن الوصفية إنما هي التابعة لجمع منكر غير محصور وذلك نحو قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله أما في غير ذلك فضعيف كما في الكافية الحاجبية وغيرها «رابعها» أن يكون الاستثناء مفرغاً وإله اسم لا بني معها وإلا الله الخبر وهذا منقول عن الشلوبين فما علقه على المصطل ونقله ابن عمرون عن الزمخشري في حواشيه وإن كان في المصطل قال غيره (٢) وذهب إلى أن الخبر محذوف «خامسها» أن لا إله في موضع الخبر وإلا الله في موضع الابتداء ذكر ذلك الزمخشري في كلام تلقفه عنه بعض تلامذته وقال العصام جعل الزمخشري كلمة التوحيد جملة تامة مستغنية عن تقدير الخبر وكتب فيه رسالة ومحصول ما ذكره أن أصل التركيب الله إله فدخل لا وإلا للحصر فالمسند إليه هو الله والمسند هو إله وهذا مما يتحير في تعقله الأذكياء ويتعجبون من كلامه هذا وأنا أوضحه لك بكلام وجيز وهو أنه لو أبدل لا وإلا بآنا وقيل إنما الله إله لكان كلاماً تاماً من غير تقدير وإنما بمعنى ما للنفي وكلمة إلا فعمل أن قول النحاة بالتقدير لداع لفظي هو أن لا تطالب خبراً

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما (الثاني)
رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ التحيات المباركات
الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام

ولا يحتاج إليه المعني اه «سادسها» أن تكون لا مع اسمها مبتدا والله مرفوع بأله ارتفاع
الاسم بالصفة واستغنى بالمرفوع عن الخبر كما في مضروب العمران وشجع على ذلك
قول الزمخشري إله بمعنى مألوه من أله أي عبد ولو قلت لا معبود إلا الله لم يمتنع
فيه ما ذكر ، وسبق ما في هذين الوجهين الأخيرين عن ناظر الجيش ، وأجاز بعضهم
النصب على الاستثناء إذا قدر الخبر محذوفا أي موجود أوفى الوجود إلا الله والمراد
بأله المعبود بحق وهو المقصود بحصر الوجود فيه لكثرة المعبودات الباطلة فلا يخالف
ما في شرح الكشاف من أن إلهًا بالتذكير بمعنى المعبود مطلقا وبالتعريف بمعنى المعبود
بحق فانه هناك بصدد بيان المعني بحسب الوضع (قوله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله)
تقدم معنى الشهادة ومحمد علم منقول من اسم مفعول المضاعف لمن كثر حمد الناس له
وهو دو الخصال الحميدة وسبق معنى العبد وجموعه أول الكتاب والرسول لإنسان
أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه وان لم يأت بشرع جديد أو بكتاب (قوله رواه
البخاري ومسلم الخ) وكذا رواه أصحاب السنن الأربعة قال في السلاح ولفظهم من
قوله التحيات الخ سواء وفي لفظ للبخاري ومسلم والنسائي علمني رسول الله ﷺ
وكفي بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القرآن فذكر مثله وفي رواية للبخاري ثم
ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فیدعو وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي هذه الزيادة
وفي رواية للنسائي سلام علينا وله في رواية أخرى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وأن محمدا عبده ورسوله قال الترمذي وهو أصح حديث عن النبي ﷺ في التشهد
والعمل عليه عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من التابعين وهو قول
سفيان الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق وروى البيهقي في سننه الكبير بسند جيد
عن القاسم قال علمتني عائشة رضي الله عنها قالت هذا تشهد رسول الله ﷺ فذكر مثله
سواء اه (قوله التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله) قال المصنف في مجموعه قالوا

عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (الثَّالِثُ) فِي رِوَايَةِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ

تقديره والصلوات والطيبات وحذف واو العطف جائز ولا يتعين ذلك بل المعنى صحيح مع عدم تقديرها كما هو ظاهر وقول الرافعي إن حرف العطف مقدر قبل الطيبات فقط فيه نظر لما يلزمه من نوع تحكم بل تقديره قبل الصلوات أولى وأظهر ثم رأيت المتولي من أكابر أئمتنا صرح بما ذكرته من عدم تعين تقدير الواو في الكل فقال إن الالفاظ الثلاثة نعت للتحيات أي سواء أردنا بالصلوات العبادات وهو ظاهر أم غيرها مما مر لكن يلزم عليه قصر التحيات على بعض أنواعها وهو خلاف المقصود وإن جوزنا بدل البعض من الكل قال ابن الرفعة ردأ على المتولي التحيات كيفما فسرت لا يجوز أن تفسر بالصلوات كيفما فسرت اه وقد علمت رده من قولنا سواء أردنا الخ ، قال الحنفية من جملة ما وجهوا به ترجيح تشهد ابن مسعود: إن واو العطف تقتضي المغايرة فتكون كل جملة ثناء مستقلا بخلاف ما إذا سقطت فإن ما عدا الاول يكون صفة فيكون جملة واحدة في الثناء والاول أبلغ اه وكأن المصنف في المجموع قدر الواو جوابا عن احتجاجهم لا لتعين تقديرها ذكره ابن حجر في شرح المشكاة وقد سبق المصنف الى ما قال الخطابي فقال حذفت الواو من حديث ابن عباس اختصارا وذكر الطيبي في جعل التحيات المباركات جملة محذوفة الخبر والصلوات الطيبات فيه جملة اخرى مستأنفة توجيهها في غاية البعد والتكلف قال في الحرز والظاهر أن كلا من هذه الاربع مبتدآت إما بحذف العاطف كما جوزوا أو على سبيل التعداد والله خبرها (قوله رواه مسلم في صحيحه) وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة ونفذه كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن فكان يقول التحيات الخ وفي رواية ابن ربح كما يعلمنا القرآن وفي رواية الترمذي سلام في الموضعين كذا في السلاح ، قلت أي بالتنكير وهي رواية الشافعي فيهما كما قال الحافظ قال ووقع عند جميع رواة محمد رسول الله اه (قوله رواية أبي موسى) أي من جملة حديث طويل في آخره وإذا كان عند القعدة فليكن من أول

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ *
 وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ عَلِمْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا قَالَتْ هَذَا تَشَهُدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
 الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَفِي هَذَا فَائِدَةٌ
 حَسَنَةٌ وَهِيَ أَنَّ تَشَهُدَهُ ﷺ وَسَلَّمَ بِلَفْظٍ تَشْهَدُنَا * وَرَوَيْنَا فِي مُوطَأٍ مَالِكٍ
 وَسُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ

قول أحدكم التحيات الخ قال بحذف لفظ أشهد الثانية الحديث بحملته رواه مسلم
 وأبو داود والنسائي وابن ماجه ولفظ النسائي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
 له وأن محمدا عبده ورسوله اه (قوله واه مسلم في صحيحه) ٧ بلفظ وأشهد أن محمدا عبده
 ورسوله ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بحذف أشهد الثانية ولفظ النسائي
 أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله (قوله وروينا في
 سنن البيهقي بإسناد جيد الخ) قال الحافظ بعد تخريجه في سننه محمد بن صالح بن دينار
 وهو مختلف فيه فوثقه أحمد وأبو داود وغيرهما وقال أبو حاتم الرازي ليس بقوى
 وكذا لينه الدارقطني وأما ابنه صالح فلم أجده ذكره بجرح ولا تعديل ولا ترجمة
 في كتب الرجال كالبخاري وابن أبي حاتم وابن حبان وابن عدي وهو درجة المستور
 فلم أعرف مستند الشيخ في وصف هذا الاسناد بالجودة وقد قال البيهقي بعد تخريجه
 الصحيح عن عائشة موقوف فإشاري شذوذ الزيادة والعلم عند الله اه (قوله وفي
 هذا فائدة حسنة الخ) قال الحافظ بعد تخريجه كأنه يشير إلى رد ما وقع للرافعي أنه
 ﷺ كان يقول في التشهد وأشهد أني رسول الله وقد تعقبوه بأنه لم يرد كذلك صريحاً
 وكذا قال بعضهم أنه مردود وقيل مؤول بأن مراده ما في البخاري عنه ﷺ لما
 خفت أزواد القوم فدعا ثم قال أشهد أن لا اله الا الله واني رسول الله ولما بشره جابر
 باستيفاء غرمائه قال وأشهد أني رسول الله ومما يقيد أن هذا مراده ذكره لذلك

وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن عبد الرحمن بن عمر^(١) القاري

في الأذان رداعلى من قال إنه لو أذن ماذا كان يقول في لفظ الشهادة فرد عليه بان المنقول انه يقول في شهادته أي نطقه بكلمتي الشهادة لهذا الحديث ولم يرد تشهد الصلاة ولذا لم يذكره هنا وحقيقته (٢) النطق بكلمتي الشهادة واطلاقه على ما يقال في جلوس الصلاة من اطلاق اسم البعض على الكل فاراد الرافعي المعنى الحقيقي لا المجازي اهـ (قوله وغيرهما) كالشافعي والحاكم في مستدركه قال الشافعي بعد تخريج الحديث فكان هذا الذي علمنا من سبقنا من علمائنا صغارا ثم سمعنا باسناد فكان الذي نذهب اليه أن عمر لا يعلم الناس بين ظهراني أصحاب رسول الله ﷺ إلا ما علمهم النبي ﷺ فلما انتهى إلينا حديث نثبتته عن النبي ﷺ صرنا اليه ثم ذكر حديث ابن عباس قال الحافظ فكانه رجح الصريح على المحتمل وأخرج حديث عمر عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن ابن شهاب قال وكان ابن شهاب يأخذ به ويقول علمه عمر الناس وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون لا ينكره منهم احد اهـ (قوله بالأسانيد الصحيحة) قال الحافظ مداره في الكتب كلها على عروة عن عبد الرحمن عن عمر ومنهم من اسقط عبد الرحمن بين عروة وعمر ومداره على عروة عن أبيه ٧ هشام وابن شهاب وإنما تعددت طرقه بعد ذلك ثم أخرجه الحافظ عن مالك من طريق الشافعي وأبي مصعب الزهري وابن وهب وأخرجه عن معمر كلاهما عن الزهري وبين الحافظ أسانيدها فقال وقد جاء من وجه آخر عن عمر قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلم المكتب الولدان أخرجه أحمد وفي مسنده رجل مجهول ولم يسق مع ذلك لفظه وجاء عن عمر من وجه آخر مرفوعا وفيه عن ابن عباس أن عمر أخذ بيده فزعم أن رسول الله ﷺ علمه التحيات الصلوات الطيبات المباركات لله قال الحافظ بعد تخريجها قال البدارقطني بعد تخريجها هذا اسناد حسن وأخرجه الطبراني في الاوسط ومن طريق ابن لهيعة أيضا وساق بقية التشهد لكن خبط في سنده بين أبي لهيعة وعمر ومن بين الطبراني وابن لهيعة ضعيف اهـ كلام

(١) في نسخة (عبد) بدل (عمر) . ع (٢) في النسخ كلها (و حقيقة) بحذف الهاء . ع

وَهُوَ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ
وَهُوَ يَعْلَمُ النَّاسَ التَّشَهُّدَ يَقُولُ قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الزَّاكِيَّاتُ لِلَّهِ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ
لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ * وَرَوَيْنَا
فِي الْمَوْطَأِ وَسَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِمَا أَيْضًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ إِذَا تَشَهَّدَتِ التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ الزَّاكِيَّاتُ لِلَّهِ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ *

الحافظ (قوله وهو بتشديد الياء) أي منسوب إلى القارة وهي أثنيخ ٧ من مليح بن الهون بن
خزيمة وعبد الرحمن هذا يروى عن عمر رضى الله عنه توفي سنة ثمان وثمانين كذا
في اب اللباب في الانساب (قوله الطيبات) أي لله وحذف اكتفاء بما قبله أو ما بعده
وهو قوله الصلوات لله (قوله وروينا في الموطأ الخ (١) قال الحافظ بعد
تخرجه هذا موقوف صحيح أخرجه مالك هكذا والبيهقي من طريق يحيى بن
بكير عن مالك وخالفه حماد بن زيد فأخرجه الحافظ من طريق البزار عن حماد بن
زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال كانت عائشة تعلمنا التشهد وتعقدهن
بيدها التحيات الصلوات الطيبات لله وقدم السلام على الشهادة كالحاجة ٧ وقال في روايته
وأشهد أن محمداً وكذا رواه ابن سعيد ثم أفاد الحافظ أن في الكتب المذكورة عنها رواية
أخرى فساقها وقال زاد فيها بعض رواه وحده لا شريك له وقال موقوف صحيح
أخرجه مالك والبيهقي اه (قوله التحيات الطيبات الصلوات الخ) يجرى في أعرابه ما سبق
في حديث ابن عباس (قوله الزاكيات) أي الناميات باعتبار ذاتها لكونها طاعة أو وصفها
لكونها خالصة أو ثوابها لأن الحسنه تقابل بعشر بل بسبعين بل بسبعمائة بل أكثر بفضلها
تعالى وإحسانه (قوله أشهد أن لا اله الا الله الخ) أخذ منه أن ترتيب كلمات التشهد
ليس بواجب وهو كذلك عندنا عند السلامة من تغيير المعنى والا بطل الصلاة إن

(١) هذه القوله كانت مؤخرة عن الثلاث التي بعدها . ع

وفي رواية عنها في هذه الكتب التحيات الصلوات الطيبات الزا كيات لله أشهد
 أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله السلام عليك أيها النبي
 ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * وروينا في الموطأ وسنن
 البيهقي أيضاً بالإسناد الصحيح عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله
 عنهما أنه كان يتشهد فيقول باسم الله التحيات لله الصلوات لله الزا كيات لله
 السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين شهدت
 أن لا إله إلا الله شهدت أن محمداً رسول الله * والله أعلم * فهذه أنواع من
 التشهد قال البيهقي والثابت عن رسول الله ﷺ ثلاث أحاديث حديث ابن
 مسعود وابن عباس وأبي موسى هذا كلام البيهقي

تعمده وسياتي بيانه في الامسل في الفصل آخر الباب وفي التتمة تجب موالاته
 وسكتوا عليه قال في التحفة وفيه ما فيه اه (قوله وفي رواية عنها (١)) أي بتقديم الصلوات
 على الطيبات عكس الرواية السابقة والباقي سواء (قوله وروينا في الموطأ وسنن البيهقي
 أيضاً الخ) قال الحافظ بعد تخرجه موقوف صحيح وأخرجه البيهقي عن مالك وقد
 جاء عن ابن عمر مرفوعاً وجاء عن ابن مسعود في بعض الطرق عنه موافقة لقوله
 السلام على النبي أخرجه عنه البخاري بلفظ السلام عليك أيها النبي وقال في آخره
 كنا نقول ذلك في حياة النبي ﷺ فلما مات قلنا السلام على النبي اه (قوله فهذه أنواع
 من التشهد) تقدم الكلام في قوله ثبت منها ثلاثة بأن المراد ما في الصحيحين أو أحدهما ولا
 فقد ثبت غيرها ومثله يأتي في كلام البيهقي الذي نقله عنه الشيخ قال الحافظ جمع الحافظ أبو
 بكر بن مردويه طرق التشهد فبلغ عن أربعة وعشرين صحابياً فمن الجياد منها حديث ابن
 عمر مرفوعاً ولفظه التحيات لله الطيبات الصلوات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله قال ابن
 عمر زدت فيها وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله قال
 ابن عمر زدت فيها وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال الحافظ
 حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذي في العلل الكبير وأبو يعلى والبخاري في

(١) وهذه القولة كانت مؤخرة عما بعدها أيضاً . ع

وقال غيره الثلاثة صحيحة وأصحها حديث ابن مسعود * وأعلم أنه يجوز
التشهد بأي تشهد شاء من هذه المذكورات ،

مستديهما وأخرجه الدارقطني وقال رجاله ثقات وقال في حاشية السنن اسناده صحيح
وأشار في العلل الى صحته قال ورواه معاذ بن معاذ عن شعبة موقوفا لكن قوله في الحديث
زدت فيها يشعر بأنه مرفوع ونقل الترمذي في العلل ما يوهم القدح في رفع هذه الرواية
فقلت سألت عنه محمداً يعني البخاري فقال المحفوظ ما رواه مجاهد عن أبي معمر عن
ابن مسعود وساق حديث ابن مسعود السابق أول الباب قال الحافظ وليس هذا بقادح
لان اختلاف سياق الحديثين يشعر بان مجاهد ارواه على الوجهين ثم أخرج الحافظ
عن عبد الله بن دابي المكي قال صليت الى جنب ابن عمر بمكة فلما فرغ ضرب يده
على فخذي فقال ألا أعلمك تحية الصلاة كما كان رسول الله ﷺ يعلمنا فتلاهؤلاء
الكلمات التحيات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي فذكر باقي التشهد
مثل رواية ابن مسعود لكن قال وان محمدا عبده ورسوله قال الحافظ بعد تخريج
حديث صحيح أخرجه أحمد ورجالهم مسلم وأخرجه الطحاوي وغيره قال الشافعي
يحتمل أن الاختلاف في التشهد انما نشأ عن أن بعضهم عبر بالمعنى دون اللفظ وأقرهم
ﷺ لان المقصود المذكور كذا نقله الطيبي قال ابن حجر في شرح المشكاة وهو غريب
بل المقصود هنا اللفظ لما يأتي أنه لا يجوز ابدال كلمة من التشهد الواجب برديفها
فكيف بغيره اهـ (قوله وقال غيره الثلاثة صحيحة) قال الحافظ كونها صحيحة لا نزاع
فيه لانها في الصحيحين اتفاقا على حديث ابن مسعود وانفرد مسلم بحديثي ابن عباس
وأبي موسى (قوله وأصحها حديث ابن مسعود) أي لكونه متفقاً عليه وما اتفقوا عليه
أصح مما انفرد به أحدهما وقد ورد التنصيص على الاصحية فيه في كلام الترمذي في
جامعه والبخاري في مسنده والذهلي في علله وقال مسلم في التمييز انما اتفقوا على حديث ابن
مسعود لان أصحابه لم يختلفوا عليه في لفظه بخلاف غيره وذكر البخاري ان الذين رووه
عن ابن مسعود عشرون نفسا باسا نيدا جيا د قاله الحافظ قيل ولذا قال باختياره أبو حنيفة
وأحمد لما تقدم من أن واول العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه
فهيكون كل جملة ثناء مستقلا ويفوت ذلك مع حذف العاطف اذا ما عدا الاول عند

هَكَذَا نَصَّ عَلَيْهِ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

حذفه يحتمل أن يكون كذلك بتقدير العاطف وأن يكون صفة له فيكون جملة واحدة في الثناء والاول أبلغ فكان أولى قال بعض الحنفية في تقريره لو قال والله والرحمن والرحيم لكانت أيمانا متعددة تتعدد بها الكفارة ولو قال والله الرحمن الرحيم لكانت يمينا واحدة فيها كفارة واحدة كذا في شرح العمدة لابن دقيق العيد وبان الرواة عنه لم يختلفوا في ألفاظه وبانه تلقاه عن النبي ﷺ وبانه ورد بصيغة الامر بخلاف غيره فانه مجرد حكاية ورجحه آخرون بان السلام في حديث ابن مسعود معروف وفي رواية ابن عباس منكر والتعريف أعم وتقدم الجواب عن الاول عن المجموع وأما التنكير في الموضعين من تشهد ابن عباس فانما هو في رواية الترمذي كما تقدم قال القلقشندي وقال النووي التعريف أفضل وهو الموجود في روايات الصحيحين وتعقبه شيخنا في فتح الباري بانه لم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود بالتنكير وانما وقع ذلك في حديث ابن عباس وهو من افراد مسلم قال ابن حجر الهيتمي والظاهر أنه في بعض نسخه ويحمل قول صاحب المشكاة لم أجد في الصحيحين ولا في الجمع بينهما سلام عليك ولا سلام علينا بغير الف ولام ولكن رواه صاحب جامع الاصول عن الترمذي اه على نسخ أخرى (١) ورواه منكر أيضا الشافعي وأحمد رضى الله عنهما وهو كذلك عند الدارقطني في إحدى روايته وفي صحيح ابن حبان تعريف الاول وتنكير الثاني وعكسه الطبراني قال القلقشندي وفي تعقب شيخنا نظر من وجهين أحدهما ان النووي لم يذكر أن التنكير جائز في رواية ابن مسعود وجائز من حيث المذهب لثبوته في حديث ابن عباس وغيره وثانتهما أنه وقع في بعض طرق حديث ابن مسعود السلام منكر فعند الطبراني تنكير الاول وتعريف الثاني وعند النسائي عكسه قال فبطل قولهم ان رواية ابن مسعود لم يختلفوا في الفاظه وقولهم انه معروف في حديث ابن مسعود دون ابن عباس اه (قوله هَكَذَا نَصَّ عَلَيْهِ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ) قال الحافظ لم يخص الشافعي ذلك بالثلاث المذكورات بل ذكر معها عن ابن عمر وجابر وعن

وأفضلها عند الشافعي حديث ابن عباس للزيادة التي فيه من لفظ المباركات قال الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله وليكون الأمر فيها على السعة والتخير اختلفت ألفاظ الرواة والله أعلم

عمرو عائشة رضي الله عنهم (قوله وأفضلها عند الشافعي) قال الحافظ بعد نقل عبارة الشافعي من طريق البيهقي وهي قال الشافعي جوابا لمن سأل به بعد ذكر حديث ابن عباس فاناري الرواية اختلفت فيه عن النبي ﷺ فروى ابن مسعود خلاف هذا فساق الكلام الي ان قال فلما رأيته واسعا وسمعتة يعني حديث ابن عباس صحيحا وروايته أكثر لفظا من غيره يعني من المرفوعات أخذت به غير معنف لمن أخذ بغيره اه كلامه ليس فيها تصريح بالافضلية اه لكن خالفه غيره فنقلوا عن الشافعي الافضلية قال العلماء رجع الشافعي حديث ابن عباس بكونه من احداث الصحابة وبتأخره عن تشهد ابن مسعود اذ ابن عباس وأقرانه من الصحابة يكون تعليمهم متأخرا عن تعليم ابن مسعود و بكونه أفقه من رواه و بكون اسناد حديثه حجازيا واسناد حديث ابن مسعود كوفيا وهو مما يرجح به و بقوله كان يعلمنا التشهد الخ الدال على مزيد اعتناؤه ﷺ بمرويه وبزيادة لفظ المباركات فيه وبموافقته لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة ولما قيل للشافعي كيف صرت الى اختيار تشهد ابن عباس قال لما رأيته واسعا وسمعتة عن ابن عباس صحيحا وكان عندي أجمع وأكثر لفظا من غيره فاخذت به غير معنف لمن يأخذ بغيره مما صح وما ذكر عن الشافعي هو القول الجديد والقول القديم وهو اختيار مالك أفضلها تشهد عمر الذي علمه الناس على المنبر لانه لا يفعل ذلك بين المهاجرين والانصار الا لما علمه ﷺ وأجيب باننا تنازع في أصل الثبوت بل فيما كان يعتنى به أكثر وهو تشهد ابن عباس لا غير والرفع فيه بطريق استدلال في حديث ابن (١) عباس ومسعود بالتصريح ، لا يقال يرد أن قوله في حديث ابن مسعود علمني النبي ﷺ وكفي بين كفيه التشهد (٢) كما يعلمني في السورة من القرآن لا نا نقول لا يرد علينا ذلك لوضوح الفرق بينهما لان هذا تعليم خاص به والذي في ابن عباس عام فيه وفي

﴿فصل﴾ الاختيار أن يأتي بتشهد من الثلاثة الأول بكامله فلو حذف بعضه فهل يجوز فيه تفصيل فاعلم أن لفظ المباركات والصلوات والطيبات والزكيات سنة ليس بشرط في التشهد فلو حذفها كلها واقتصر على قوله التحيات لله السلام عليك أيها النبي إلى آخره أجزاء وهذا لا خلاف فيه عندنا ، وأما باقي الألفاظ من قوله السلام عليك أيها النبي إلى آخره

غيره وهذا دل على مزيد الاعتناء به ٧ مروي ابن عباس فقد مناه لا يقال في تشهد جابر انه كان يعلمهم كما يعلمهم السورة لا نقول لا يرد علينا من وجه آخر هو أنه ليس في مرتبة حديث ابن عباس في الصحة ولا قريبا منه فانما رواه النسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وذهب جماعة منهم ابن خزيمة الى عدم الترجيح بين الشهادات ﴿فصل﴾ (قوله فاعلم أن لفظ المباركات الخ) قال في المجموع قال الشافعي والاصحاب يتعين لفظ التحيات لثبوتها في جميع الروايات بخلاف المباركات وما بعدها واعترض بان الزائد في بعض الروايات يجب قبوله لانه زيادة ثقة بوجه اليها الامر في قوله (١) التحيات الخ ويرد بان محل ذلك في رواية لم يقم دليل على جواز اسقاطه وهنا قام دليل على ذلك وهو حذفه فوجب الجمع بان ذكره لبيان الاكمل وحذفه لبيان الاجزاء بدونه ، واعترض أيضا بان حذف غير المباركات لم يرد في شيء من الشهادات نعم في الدارقطني من حديث ابن عمر اسقاط الصلوات فالاولى التعليل بان ما بعد التحيات من الكلمات الثلاث توابع لها كما علم مما تقدم والتابع لا يحسن ايجابه اذ المعنى لا يختل بحذفه مع أن الاصل براءة الذمة وبه ضعف النظر الى ما في الاخذ بالاكثر من الخروج عن العهدة بيقين (قوله سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) (٢) قال المصنف في المجموع ومن أسقط الصالحين أو علينا فقد وهم لان الشرع لم يرد بالسلام على العباد بل خص به الصالحين فتعين ولان المتكلم قد لا يدخل في الصالحين فلم يجوز حذفه اه واعترض ما ذكره في الصالحين بان اضافة العباد الى الله يعني عن ذلك لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويرد بان الاضافة ليست نصافي ذلك لفظا بل بمعونة قرينة المقام وهي ضعيفة تتخلف

(١) لعله (قوله قولوا) . ع (٢) لعل هذه القوله مكتوبة على ما في ص ٣٣٦ . ع

فَوَاجِبٌ لَا يَجُوزُ حَذْفُ شَيْءٍ مِنْهُ إِلَّا لَفْظٌ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَفِيهِمَا ثَلَاثَةٌ
أَوْجُهُ لَا أَصْحَابَنَا (أَصْحَبُهَا) لَا يَجُوزُ حَذْفُ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَهَذَا هُوَ الَّذِي
يَقْتَضِيهِ الدَّلِيلُ لِاتِّفَاقِ الْأَحَادِيثِ عَلَيْهِمَا (وَالثَّانِي) يَجُوزُ حَذْفُهُمَا (وَالثَّلَاثُ)
يَجُوزُ حَذْفُ وَبَرَكَاتُهُ دُونَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ. وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ سُرَيْجٍ
مَنْ أَصْحَابَنَا يَجُوزُ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى قَوْلِهِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ

كثيراً فلم يكتف بها على أنه مع هذه الإضافة قد يستعمل مراد به العموم كما في
الحديث القدسي يا عبادي كلّم ضال إلا من هديته على أن المقام للأطنا ب وقد صح
الخبر به فلا يلتفت إلى ما ذكر (قوله فواجب لا يجوز حذفه) أي ولا إبدال كلماته
بغيرها ولو مراد فيها كالنبي بالرسول ومحمد بأحمد وأشهد بأعلم ولا إسقاط شدة من شداته
ويؤخذ مما تقرر في التشديد أنه لو أظهر النون المدغمة في اللام من لا إله إلا الله لتركه
شدة منه فزعم عدم إبطاله لأنه لحن لا يغير المعنى ممنوع لأن محل ذلك حيث لم يكن
فيه ترك حرف والتشديد بمنزلة الحرف كما صرحوا به نعم لا يبعد عذر الجاهل بذلك لمزيد
خفائه ، ووقع لابن كثير أن فتح لام رسول الله من عارف متعمد حرام مبطل ومن جاهل
حرام غير مبطل أن لم يمكنه التعلم وإلا أبطل اه قال في التحفة وليس في محله لأن
الفتح فيه ليس فيه تغيير للمعنى فلا حرمة ولو مع العلم والتعمد فضلاً عن البطلان نعم
أن نوي العالم الوصفية ولم يضر خبراً بطل لفساد المعنى اه قال الأشعر ولا بد من
إضمار الخبر لفظ رسول الله وإلا فلو أضمر صادق أو نحوه لم تصح الصلاة (قوله
لاتفاق الأحاديث عليهما) قال الحافظ قلت وقد وقع في بعضها حذف وبركاته كما
تقدم قبل في حديث ابن عمر اه قلت وعند الدارمي في مسنده من حديث طويل لابي
موسى الأشعري في صفة صلاته ﷺ فاذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم
التحيات الطيبات الصلوات لله السلام أو سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وليس فيه قوله
وبركاته الخ (قوله يجوز حذف وبركاته) أي لا غناء السلام عنه ولا أنها حذفت في بعض
الروايات كما ذكر (قوله وقال أبو العباس ابن سريج) بالسین والراء المهملتين فالتحتية

سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ سَلَامٌ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَمَّا لَفْظُ السَّلَامِ فَأُكْتِرُ الرُّوَايَاتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ
وَكَذَا السَّلَامُ عَلَيْنَا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ فِيهِمَا وَفِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ سَلَامٌ بِمَحْذُفٍ فِيهِمَا
فِيهِمَا قَالَ أَصْحَابُنَا كِلَاهُمَا جَائِزٌ وَلَكِنْ الْأَفْضَلُ السَّلَامُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ
لِيَكُونَ الْإِكْتِرَاءُ وَلِيَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالِاحْتِيَاظِ

فالجيم بصيغة التصغير وقوله هذا فيه ورحمة الله وبركاته وفيه تنكير السلام في الموضعين
وحذف علينا من الثاني وفي الروضة عن بعضهم سلام عليك أيها النبي وعلى عباد الله
الصالحين باسقاط سلام الثاني قال وأسقط بعضهم الصالحين واختاره الحلبي اه
(قوله وفي بعض الروايات سلام الخ) تقدم بيانها ومن روى ذلك في حديثي ابن (١)
عباس ومسعود و بكونه وارداً في التشهد فجاز فارق عدم اجزائه في السلام على المعتمد
لعدم وروده والتنوين وان قام مقام أل في التكيل لا يقوم مقامه في التعريف والتعميم
وغيرها (قوله كلاهما جائز الخ) سئل الأشعر اليماني هل من شرط التنكير الا تيان
بالتنوين فيهما فاجاب بان للمتشهد حالين أحدهما أن يقف عليه سواء حسن الوقف
علينا (٢) كان قال علينا وعلى عباد الله الصالحين سلام وذلك جائز لعدم وجوب الترتيب في
التشهد بشرطه وكأنه (٣) احتاج للوقف لنحو انقطاع نفسه، أم لم يحسن كان وقف بلا
سبب على سلام ثم قال عليك أيها النبي مثلاً فترك تنوينه مطلوب بل ترك الحركة على
ما هو المقرر في القواعد النحوية في الوقف على غير المنصوب، الثاني ألا يقف فتنوينه
حينئذ مطلوب من حيث القواعد النحوية ومع ذلك لو تركه لم يضر اذ غايته أنه لحن
لا يغير المعنى، فان قلت بترك التنوين يسقط النون الظاهرة في اللفظ وفيه اخلال بحرف
من التشهد وذلك فيه وفي سائر الأركان القولية ضار كما يصرح به قول الأنوار وأقروه
التشهد كالفاتحة في وجوب الولاء ومراعاة الكلمات والحروف والتشديدات
والاعراب المخل تركه، قلت لا يضر سقوط تلك النون لعدم ثبوتها أصالة بل كما ثبت تارة
تسقط أخرى كما مر وهذا نظير قول ابن عبد السلام لو اسقط الهمزة من الله فقال

(١) لعله (ابني) ع (٢) كذا وامله (عليه) ع (٣) لعله (وكان) ع

وأما التسمية قبل التحيات فقد رَوينا حديثاً مرفوعاً في سنن النسائي والبيهقي وغيرهما بإثباتها وتقدم إثباتها في تشهد ابن عمر لكن قال البخاري والنسائي وغيرهما من أئمة الحديث إن زيادة التسمية غير صحيحة عن رسول الله ﷺ فلماذا قال جمهور أصحابنا لا يستحب التسمية وقال بعض أصحابنا يستحب والمختار أنه لا يأتي بها لأن جمهور الصحابة الذين رَووا التشهد لم يرووها

مأموماً الله أكبر انعقدت الصلاة وإن كان الأفضل أن ينطق بالهمزة وعلله بان همزة الوصل تسقط في الدرج فليست ثابتة أصالة اه (قوله وأما التسمية قبل التحيات الخ) أخرج الحافظ في أماليه على الأذكار عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة باسم الله وبالله التحيات لله وذكر مثل حديث ابن مسعود وزاد في آخره أسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار وقال بعد تخريجهم من طريقين عن أيمن بن نابل بنون فوحدة عن أبي الزبير عن جابر ما لفظه حديث حسن أخرجه النسائي والطحاوي والبيهقي وأخرجه أحمد عن أيمن مختصراً وأبهم الصحابي وأخرجه ابن ماجه أيضاً عن أيمن قال النسائي لا نعلم أحداً تابع أيمن وأيمن لا بأس به لكنه أخطأ وقال الترمذي بعد أن ساق حديث الليث عن أبي الزبير عن سعيد بن جبيرة وطاوس عن ابن عباس رواه أيمن عن أبي الزبير عن جابر فسأت مجد أفعال المحفوظ عن أبي الزبير مارواه الليث وجرى الحاكم على ظاهر الإسناد فأخرجه في مستدركه عن أيمن كما ذكر وقال صحيح فقد احتج البخاري بأيمن ومسلم بابي الزبير قال الحافظ وهو الذي يجري على طريقة الفقهاء إذا كان السلك ثقات لاحتمال أن يكون عند أبي الزبير على الوجهين لا سيما مع اختلاف السياقين وقبولهم زيادة الثقة مطلقاً اه (قوله أن الجمهور لم يذكروها ٧) قال الحافظ هذا ليس كافياً تركها وجاء ذكر التسمية في التشهد في حديث ابن الزبير قال إن تشهد رسول الله ﷺ باسم الله خير الاسماء فذكر مثل حديث ابن عباس لكن زاد فيه وحده لا شريك له بعد كلمة التشهد وقدمها على قوله السلام عليك أيها النبي وزاد بعد قوله وأن مجد عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة أخرجه البزار في مسنده والطبراني

﴿فَصْلٌ﴾ أَعْلَمَ أَنَّ التَّرْتِيبَ فِي التَّشْهِيدِ مُسْتَحَبٌّ لَيْسَ بِوَاجِبٍ فَلَوْ قَدَّمَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ جَازَ عَلَى الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ الْمُخْتَارِ الَّذِي قَالَهُ الْجُمْهُورُ وَنَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْأَمِّ وَقِيلَ لَا يَجُوزُ كَأَلْفَاظِ الْفَاتِحَةِ وَيَدُلُّ لِلْجَوَازِ تَقْدِيمُ السَّلَامِ عَلَى لَفْظِ الشَّهَادَةِ فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ وَتَاخِيرُهُ فِي بَعْضِهَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَأَمَّا الْفَاتِحَةُ فَالْفَاظُهَا وَتَرْتِيبُهَا مُعْجِزٌ فَلَا يَجُوزُ تَغْيِيرُهُ وَلَا يَجُوزُ التَّشْهِيدُ بِالْعَجَمِيَّةِ لِمَنْ قَدَرَ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ يَتَشَهَّدُ بِلِسَانِهِ وَيَتَعَلَّمُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ.

﴿فَصْلٌ﴾ السُّنَّةُ فِي التَّشْهِيدِ الْإِسْرَارُ لِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ذَلِكَ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيثِ مَا رَوَيْنَاهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَابَيْهَقِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُخْفِيَ التَّشْهِيدَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ

فِي الْكَبِيرِ وَفِي سَنَدِهِمَا ابْنُ لَهْيَعَةَ وَوَقَعَ ذِكْرُ التَّسْمِيَةِ فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَخْرَجَهُ ابْيَهَقِي وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَخْرَجَهُ ابْيَهَقِي وَفِيهِ الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ وَهُوَ ضَعِيفٌ قَالَ وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي إِحْدَى الرُّوَايَتَيْنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَنْ عَائِشَةَ وَجَاءَ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ اهـ ﴿فَصْلٌ﴾ (قَوْلُهُ فَلَوْ قَدَّمَ الْخ) أَيْ بِشَرَطِ السَّلَامَةِ مِنْ تَغْيِيرِ الْمَعْنَى * (قَوْلُهُ - فِي الْفَصْلِ الْآخِرِ - مَا رَوَيْنَاهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثَ حَسَنٍ وَأَخْرَجَهُ الْمُعْمَرِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَعِنْدَهُ فِي لَفْظِ لَيْسَ الْجَهْرُ بِالتَّشْهِيدِ مِنَ السُّنَّةِ وَأَخْرَجَهُ الْمُعْمَرِيُّ أَيْضًا بِلَفْظِ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَعْلَمُنَا التَّشْهِيدَ قَالَ وَكَانُوا يُخْفُونَ التَّشْهِيدَ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُودِ بِاللَّفْظِ الْمَذْكُورِ فِي الْكِتَابِ عَنْ ابْنِ خَزِيمَةَ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فَأَخْرَجَهُ ابْيَهَقِي عَنْ الْحَاكِمِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ عَلَى شَرَطِ مُسْلِمٍ قَالَ الْحَافِظُ لَمْ يُخْرِجْ مُسْلِمٌ لِحَمْدِ بْنِ إِسْحَاقَ إِلَّا شَيْئًا يَسِيرَ فِي التَّابِعَاتِ وَلَمْ أَرَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ عَنْ مُحَمَّدٍ

وإذا قال الصحابيُّ من السُّنَّةِ كذا كان بِمعنى قَوْلِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
هَذَا هو المَذْهَبُ الصَّحِيحُ الْمُخْتَارُ الَّذِي عَلَيْهِ يُجْهَرُ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ
وَأَصْحَابِ الْأَصُولِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، فَلَوْ جَهَرَ بِهِ كُرْهٌ وَلَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ
وَلَا يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ

﴿ بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ التَّشْهِدِ ﴾

اعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

بن اسحاق الا بالنعنة وقد اتفق الحفاظ على عدم الحكم لنعننه بالانصاف
لكن أخرجه الحاكم والبيهقي عن الحسن بن عبد الله النخعي عن عبد الرحمن بن
الاسود أي النخعي عن أبيه عن ابن مسعود ولم يظه من سنة الصلاة أن يخفى التشهد
وهذه متبعة قوية لمحمد بن اسحاق فإنه يرويه عن عبد الرحمن المذكور وأخرج
الحاكم للحديث شاهدا من حديث عائشة قالت لما نزلت ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها هذا حديث صحيح السند غريب الماتن أخرجه المعمرى وأبو جعفر
الطبري في التفسير كلهم عن حفص بن غياث وهو من رجال الصحيح وكذا من
قوله الى منتهى السند لكن أخرجه البخاري في التفسير من طريق زائدة والدعوات
من طريق مالك بن سدير وكلهم عن هشام بن عروة عن أبيه عنها بلفظ نزلت في
الدعاء فان كان حفص حفظه فهو أخص ما ورد ٧ وقد أخرج البخاري أيضا من
حديث ابن عباس أنها نزلت في القراءة في الصلاة وذكر قصة لسبب النزول
ورجحه الطبري ثم النووي ويمكن الجمع اهـ * قلت وقد تقدم في الفصول أوائل
الكتاب بسط في هذه الآية ونقل الاقوال وتحريرها فليراجعه من اراده (قوله
وإذا قال الصحابي من السنة كذا الخ) فيكون موقوفا لفظا مرفوعا حكما بخلاف
قوله قال رسول الله ﷺ مرفوع لفظا وحكما وبه يعلم أن التشبيه في كون كل منهما
مرفوعا وان تفاوتت رتبتهما فيه (قوله ولا يسجد للسهو) لأنه من الهيئات

﴿ بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ التَّشْهِدِ ﴾

قيل الصلاة من الله ثناؤه عليه عند ملائكته والصلاة من الملائكة

والمؤمنين دعاؤهم له أى طلبهم له ذلك من الله أى طلب زيادته لوجود أصله بنص القرآن وعلى هذا يحمل قول ابن عباس معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة أى الزيادة وهذا معنى صلاتنا أيضا كما تقرر ورجح بان فيه استعمال لفظ الصلاة في حقه تعالى وحق الملائكة والمؤمنين بمعنى واحد وبه يتضح قوله تعالى هو الذى يصلي عليكم وملائكته فصلاته تعالى رحمته وصلاتهم سؤالهم اياها لعباده وقيل الصلاة منه تعالى مغفرة ومن الملائكة استغفار ويمكن رجوعه لما قبله بجعل المغفرة نوعا من أنواع ذلك التعظيم والاستغفار نوعا من أنواع ذلك الدعاء واقتصر عليهما للاهتمام بهما وقيل الصلاة منه تعالى الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء طلب الرحمة والثاني يرجع لما مر انها منهم الدعاء، والاول إن أريد بالرحمة فيه المقرونة بالتعظيم لما مر (١) أيضا انها من الله ثناؤه عليه وإن أريد مطلق الرحمة توجه الاعتراض عليه بان الله تعالى غاير بينهما فى قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والملائكة فهموا المغايرة بسؤالهم عن معنى الصلاة فى الآية مع انهم علموا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فلواتحد تالما سألوا عن الصلاة ولقال لهم النبي ﷺ قد علمتم الصلاة بعلمكم الدعاء بالرحمة وأيضا فقد أجمعوا على جواز الترحم على غير الانبياء فهذا صريح فى مغايرتهما وسيأتى فى أول كتاب الصلاة على النبي ﷺ لهذا المقام مزيد تحقيق والله ولى التوفيق * نعم قد تاتى الصلاة بمعنى الرحمة كما فى قوله تعالى هو الذى يصلي عليكم وملائكته وحينئذ فالصلاة على الانبياء تختص بالرحمة المقرونة بالتعظيم وعلى غيرهم لا تختص بذلك بل قد يكون فيها ما هو مقرون بنوع تعظيم وقد لا يحسب مراتب المؤمنين ومما يؤيد ذلك أن من المعلوم أن القدر الذى يليق بالنبي ﷺ من الرحمة ارفع مما يليق بغيره وقد أجمع المسلمون على أن فى قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الخ من تعظيم شأنه والتنويه بشرفه ما ليس فى غيرها، وشرح الحلبي أنواعا من ذلك التعظيم فقال معنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا فى الدنيا باعلاء ذكره واطهار دينه وابقاء شريعته وفى الآخرة باجزال مثوبته وتشفيعه فى أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود وكونها لنحو هذا التعظيم فى حقه ﷺ لا يستلزم كونها كذلك بالنسبة الى نحو آله وأصحابه المذكورين معه لما مر أنها على كل انسان بحسب ما يليق به من الرحمة العامة أو المقرونة بنوع تعظيم

واجبة عند الشافعي رحمه الله بعد التشهد الاخير لو تركها فيه لم تصح صلاته
ولا تجب الصلاة على آل النبي ﷺ

قال العز بن عبد السلام ليس صلاتنا عليه شفاعته فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن
الله تعالى أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا فان عجزنا عنها كافانا بالدعاء فارشدنا العظيم
لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا ﷺ إلى الصلاة عليه ﷺ وتقدمه لذلك الحليمي
ووافقهم ابن العربي المالكي وقال بعضهم فيها فائدة أخرى لما تقدم أن معنى صلاتنا
عليه طلب للزيادة له من ثناء الله تعالى عليه وتعظيمه وتشريفه بين ملائكته ففيها
الزيادات الحاصلة بالصلاة التي أمرنا بها عليه المرقيات إلى مراتب درجات تليق بكماله
لا يعلم كنهها إلا المتفضل بها عليه ففي الصلاة عليه فوائد له والمصلين عليه صلوات
الله وسلامه عليه (قوله واجبة عند الشافعي بعد التشهد الاخير) قال ابن حجر في
شرح المشكاة تجب فيه أي حتى على النبي ﷺ على نفسه ويدل للوجوب أحاديث صحيحة
كحديث ابن مسعود البدرى انهم قالوا يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف
نصلي عليك إذ (١) نحن صلينا في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث
صحيحه الترمذي وابن خزيمة والحاكم ومرادهم بالسلام الذي عرفوه سلام التشهد وفي الأم
للشافعي فرض الله الصلاة على رسوله بقوله صلوا عليه ولم يكن فرض الصلاة عليه
في موضع أولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة عن النبي ﷺ بذلك ثم ساق
بسنده حديث أبي هريرة انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وحديث كعب بن عجرة انه قال يا رسول
الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قال الشافعي
فلما جاء انه كان يعلمهم التشهد في الصلاة وانه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة
لم يجز أن يقول (٢) التشهد واجب والصلاة عليه فيه أي بعده غير واجب واعترض
عليه بان الحديثين من رواية شيخه ابراهيم وهو ضعيف وبفرض صحته لم يصرح
بالقائل يعني ، وبان الثاني وان كان ظاهره ان المراد من الصلاة ذات الركوع لكنه
محمّل ان يراد بها فيه الصلاة عليه أي كان يقول ذلك في صفة الصلاة عليه

ويؤيده ان أكثر الطرق عن كعب بن عجرة تدل على ان السؤال وقع في صفة الصلاة لا محلها وبانه ليس في الحديث ما يعين ان محلها بعد التشهد وقبل السلام وبانه تفرد بذلك اذا لاجماع وعمل السلف الصالح على خلافه وبان جماعة من أهل مذهبه شنعوا عليه وبانها لو وجبت لكان في تعليمهم التشهد دونها تأخير للبيان عن وقت الحاجة على انه لما علمهم اياه قال فليتخير من الدعاء ماشاء ولم يذكر الصلاة عليه وبانه اختار تشهد ابن مسعود وليس فيه ذكرها وهذا حاصل ما اعترض به عليه وهو ساقط بالمرّة، أما ما يتعلق بالحديثين فجوابه ان الشافعي يوثق شيخه المذكور فكفى توثيقه لو لم يخبره فكيف وقد خبره واحاط من شأنه بما لم يحط به غيره على ان حديثه المذكورين ورد بل صح احاديث أخر تعضدها منها خبر ابي مسعود البدرى السابق رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى وابنا خزيمة وحبان والحاكم والدارقطنى والبيهقى ولا يضر أن ابن اسحاق فيه لانه صرح بالتحديث فى روايته فصار حديثه مقبولا صحيحا على شرط مسلم كما ذكره الحاكم، ومنها خبر ابي داود والنسائى والترمذى وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال انه على شرط مسلم عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه سمع النبي ﷺ رجلا يدعوى فى صلاته ولمحمد الله ولم يصل على النبي ﷺ فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له أولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بالحمد لله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بما شاء، ومما يعين انه فى تشهد الصلاة الروايات الصحيحة عن فضالة نفسه اذ فيها سمع رجلا يدعو فى صلاته اذ لا يصح حملة على غير ذات الاركان اذ يدعو فى دعائه بما شاء وحملة على غير ذات الاركان ركيك بعيد فلا يحمل الحديث عليه وفيها ايضا عجلت ايها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله ثم صل على ثم ادعه، وفي قوله فقعدت بعد صليت اوضح دلالة على ان المراد قعود التشهد الاخير، ومنها ما رواه الحاكم وصححه لكن تعقب عن ابن مسعود مرفوعا اذا تشهد أحدكم فى الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اجمعين وهذا من اوضح الادلة واصرحها وسيأتى عند روايته اصرح من هذه فى اواخر هذه القولة، ومنها ما روى الشافعى فى الام عن كعب بن عجرة كان ﷺ يقول فى الصلاة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وظاهره وجوبها عليه ﷺ، وروى أبو عوانة انه ﷺ فعلها فى التشهد الاخير وهو أولى المحال بها لكونه

خاتمة الامر وقد سبق خبر صلوا كما رأيتموني أصلي ولم يخرجها شيء عن الوجوب
اذ لم يثبت انه تركها في التشهد الاخير بخلاف التشهد الاول فقد ثبت جبر تركها بسجود
والواجب يتدارك ولا يترك، وأما زعم تفرده بذلك وما يتعلق به فهو قصور من قائله وان
كثروا كيف وقد نقل أصحابنا الحفاظ والعقهاء القول بالوجوب عن جمع من الصحابة
منهم ابن مسعود وأبو مسعود البدرى وحابر بن عبد الله وعمر وابنه عبد الله وجماعة من
التابعين كالشعبي والباقر وأبيه وابنه وناهيك بهم ومحمد بن كعب القرظي ومقاتل بن
حبان، وظاهر كلام الشعبي وهو من كبار التابعين أن ذلك اجماع أو قريب منه حيث
قال كما رواه البيهقي عنه بسند قوى كنا نعلم التشهد فاذا قال وأشهد أن محمداً رسول الله
يحمدربه ثم يثني عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته، بل قال خاتمة الحفاظ
شيخ الاسلام ابن حجر لم أر عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب
الا ما نقل عن ابراهيم النخعي ومع ذلك فلفظ المنقول عنه يشعر بان غيره كان قائلاً
بالوجوب اهـ وحينئذ فكيف يدعي أن الاجماع أو عمل السلف الصالح على خلاف قول
الشافعي ومن وافقه من فقهاء الامة أحمد في القول الاخير وعليه أكثر أصحابه ومالك
واعتمده ابن المواز من أصحابه وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربي في
سراج المريدين وقول الخطابي لا أعلم له فيها قدوة فيه نوع عذره لانه أنما نفى علمه
الدال على غفلته مع كونه امام السنة في وقته عما ذكرناه من الاحاديث الصريحة فيه
وسبق القول بها عن سر من الصحابة وغيرهم وقوله عمل السلف الصالح واجماعهم
على خلافه زلة منه بعدم معرفة ما تقر فان أراد بالعمل الاعتقاد فزلة أعظم لانه يتوقف
على نقل صريح صحيح عنهم انها ليست بواجبة ولن يجد ذلك مع ما قدمناه من ان
ذلك لم يحفظ عن صحابي أو تابعي الا النخعي، ومن ثم قال بعض الحفاظ ان استدلتهم
بعمل الناس فهو من أقوى أدلتنا فانه لم يزل عملهم مستمرا عليها آخر صلواتهم
إمامهم ومأمومهم مفترضهم ومتنفلهم وهذا مما لا يمكن انكاره وان استدلتهم بالاجماع
فباطل وساق ما تقدم ولم يخالف الشافعي من أصحابه الا من شذ واستروح كالخطابي
وابن المنذر وابن جرير وكأنه لم يقف على هذه الاحاديث أو لم تصح عنده، وقد عد
القول بإيجابها في التشهد الاخير من محاسن مذهب إمامنا الشافعي بل قال بعض المحققين
لو سلم تفرده بذلك لكان جيد التفرد وزعم القاضي عياض ان الناس شنعوا عليه جوابه

فيه على المذهب الصحيح المشهور لكن تُستحب

انه لم يشنع عليه الا من غفل اوسها عما قدمناه ومثل ذلك لا يعول عليه ولا يلتفت اليه
واى شناعة فى اثبات حكم دل عليه الكتاب اذ فيه صلوا عليه وهى لا تجب فى غير الصلاة اجماعاً
وقول جماعة بوجوبها خارجها ردبانه خرق للاجماع والسنة للأحاديث المصرحة بوجوبها
فى الصلاة بل بعد التشهد والقياس الجلى والمصلحة الراجحة لان السلام اذا وجب فيها على
نفس المصلى وعباد الله الصالحين فالولى ان تجب الصلاة التى اختص بها الانبياء وصارت
شعار التعظيم على سيد المرسلين ﷺ ولا يكونها صارت الشعار الاعظم فى حقهم لم
يكف عنها وجوب السلام قال الأئمة ولا ريب أن القائل بجواز ترك هذا الشعار
الاعظم على أعظم خلق الله وأفضلهم فى أعظم عبادات البدن وأفضلها وهو الصلاة
هو الاولى بالتشنيع والأحق بالتفريط والتضييع، ومن ثم قال ابن الضحاك المالكي
فيما نقله عنه ابن سعد التلمساني فى كتابه مفاخر الاسلام ردأعلى القاضي عياض وعجي
ممن شنع على الشافعي مذهبه السديد ويرضى لنفسه بدلاً من الاجتهاد بحضيض التقليد
والشافعي ما قال ذلك إلا عن اوضح حجة وأهدى دليل مع ما فيه من عموم التعظيم
للنبي الكريم عليه الصلاة والتسليم قال ابن سعد وما زعمه عياض من الاجماع على عدم
الوجوب مردود، وقال بعض حفاظ الحنابلة وأما التشنيع عليه فقل للمشنع أما تستحي
من شناعتك وهل إيجابها إلا من محاسن مذهبه وهل خالف نصاً أو اجماعاً أو قياساً أو
مصلحة راجحة فمن اى وجه يشنع عليه اه قيل وكان الانسب بغرض شفاؤه (١) من مزيد
اظهار شرفه ﷺ اختيار وجوبها لو فرض صحة ما زعمه رعاية لذلك الغرض كما
خالف الجمهور فى اختياره طهارة فضلاته ﷺ رعاية لذلك، وأما قولهم لو وجبت الخ
فجوابه أن ذلك التلازم لا يقال إلا إن ادعى الخصم أن الصلاة فرضت مع التشهد أما
اذالم يتحقق فلا يتحقق ذلك التلازم لا حتمال تأخر فرضها مع التشهد عن فرضه على
أن الذي فى الصحيح ثم ليتخير وتم وضعها للتراخي يدل على أنه كان بين التشهد والدعاء
شئ وأما قول عياض إن الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فهو سهو منه وهو قبيح
لكونه فى محل الاستدلال والالزام والذي مر عن الشافعي فيه قولان الجديد اختيار
تشهد ابن عباس والقديم تشهد عمر وقوله وليس فيه ذكرها يرده ما أخرجه الحاكم

(١) أى الانسب بغرض كتاب الشفاء للقاضي عياض . ع

بسند قوى عن ابن مسعود قال يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو لنفسه فتأمل هذا التصريح من هذا الخبر يعنى ما قاله الشافعى وأشار اليه فيما مر أنه ﷺ عليهم التشهد في الصلاة فانه قال ثم ليتخير كما علمت وجهه آتفا فلما ثبت عن ابن مسعود الامر بالصلاة عليه بالتشهد وقبل الدعاء دل على أنه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء واندفع حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب اليه الشافعى وقول الخطابي إن في آخر حديث ابن مسعود اذا قلت هذا أى التشهد فقد قضيت صلاتك مردود بان هذه زيادة مدرجة فلا دليل فيها فعلم دفع ما وقع فيه المعترضون من الغلط والافراط والتفريط والشطط غفر الله لنا ولهم ولجميع المسلمين آمين* ويحصل واجب (١) الصلاة باللهم صل على محمد وأرسوله وألبي وأصلى الله على محمد ، لانه دعاء بلفظ الخبر فيكون أولى لانه آكد وفارق الصلاة على محمد أنه ليس فيه اسناد الصلاة الى الله فلم يكن في معنى الوارد ومن ثم اتفقوا على عدم إجزائه وألحق به صليت على محمد وهو واضح أو على رسوله أو على نبيه أو النبي ولا يكفي على أحمد ولا عليه وفارق أحمد محمداً بان الاول لم يغلب استعماله والنبي الرسول بانه يطلق شائعا على غير رسول الله بخلاف النبي ولذا كره الشافعى أن يقال قال الرسول أو زنا الرسول أو نحو ذلك بخلاف قال النبي ولا يكفي ابدال لفظ الصلاة بالسلام أو بالرحمة لانهما لا يؤديان معناها كما عرف مما تقدم (قوله وقال بعض أصحابنا تجب الخ) قال ابن حجر في شرح المشكاة ووجهه ظاهر لان الحديث صريح فيه وهو قوله عطفنا على المأمورية وعلى آل محمد وأجاب كثيرون الى أن هذا القول مخالفا (٢) للاجماع قبل قائله على أنها لا تجب على الآل كما في المجموع وقضية عبارة المصنف أنه ليس قولاً للشافعى وبمثله عبر في المنهاج لكن صريح قول الروضة فيه قولان خلافه وبه يتضح قول الاوزاعى في ثبوت الاجماع نظر وأجاب آخرون بانهم أسقطوا في رواية للبخارى في حديث أبي سعيد لكنه أثبتها في البركة مع أنهم لم يسألوه عن البركة ولا امرئها في الآية فحديث أبي حميد المتفق عليه ليس فيه الصلاة على الآل ولا فيه ذكر البركة عليهم أيضا ، وجواب ثالث وهو ان المعتمد في الوجوب الامر في الآية فذكر الآل في جواب طلبهم له بان ذلك المأمور من باب اجابة السائل باكثر مما سأل لمصلحة هي هذا التنبيه على الاكمل وما يلزم عليه من

(١) سيأتى في المتن آخر الفصل . ع (٢) صوابه بأن هذا القول مخالف . ع

وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ

استعمال الامر في حقيقته ومجازه لا يرد علينا لاناقائلون بجوازه كالحقق في الاصول (قوله والافضل أن يقول الخ) هو ما جرى عليه المصنف في التحقيق والفتاوى كما نقله الاذرعى عن التحقيق ولم ينظر لقول الاسنوىي الا أنه لم يأت بالنبي الامي في المرة الثانية التي هي عقب وبارك على محمد وكان نسخه مختلفة قلت ونقل ابن حجر في الدر المنضود حذف النبي الامي عقب وبارك عن الفتاوى ولعل نسخها مختلفة ايضا والذي في الروضة والاكمل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ونقله في المجموع عن الشافعي والاصحاب كذلك الا أنه أسقط على الداخلة على آل ابراهيم في الموضعين قال الاسنوىي مع أنه قد ورد اثباتهما في سنن البيهقي وصححه ابن حبان والحاكم وان كان بلفظ آخر قال ابن حجر في شرح العباب واعتراض كون هذا هو الاكمل بان ذلك خرج جوابا لسؤال والظاهر اتحاداه وإنه صلى الله عليه وسلم وانه اجاب بجميع الثابت من ذلك غير ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظه الاخر وطريق الاتيان بالمشروع من ذلك استيفاء الجميع قال وقد فات النووى اشياء لعلها توازى ما ذكره أو تزيد عليه استوفيتها في الدر المنضود في الصلاة على صاحب المقام المحمود ومحل ندب هذا الاكمل لمنفرد وامام من مر وإلا اقتصر على الاقل كما صرح الجويني وغيره وببحث الاذرعى في منع الزيادة على الواجب إن خشي خروج وقت الجمعة وتردد في غيرها والارجح في غيرها أنه ان شرع والوقت متسع يسمعها جازله التطويل ماشاء والا فلا اه وفي الدر المنضود بعد ذكر ما ذكره الشيخ واعتراض عليه بانه (١)

(قوله النبي الامي) بالتشديد نسبة الى الام أي الذي لا يكتب ولا يقرأ أي المكتوب لقوله صلى الله عليه وسلم نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب كانه على حالته حين ولدته امه بالنسبة الى الكتابة ونسب اليها لانه على وصفها الغالب في جنسها وهو عدم الكتابة أو الي ام القرى لانها بلده وخلقت من طينته أو الي امته (٢) الغالب عليهم عدم الكتابة وهم العرب أو الي جميع أمته لاهتمامه بشأنهم وبذله أقصى ما يمكنه

(١) بياض بالاصل (٢) لعله (بعض امته) ع

في صلاحهم وهدايتهم أو إلى أم القرآن الفاتحة لأنها لم تنزل على غيره أى باعتبار ما اشتملت عليه من جميع معانى القرآن الكلية ومقاصده العلية أو إلى الامة أى القينة بالنسبة لسداجتها قبل أن تعرف قال ابن حجر في شرح المشكاة وفي أكثر هذه الأقوال نظر وعلى كل ففيه تمدح أى تمدح وتشرف أى تشرف بعدم الكتابة ومن ثم كان عدمها من معجزاته ليم قهر من ناواه وعاداه بما أبهر الفصحاء وأعجز البلغاء مما أوتيته من الآيات وأتحفه من المعارف والعلوم التى ليس لها غايات قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذاً لا رتاب المبطلون وقال «الذين يتبعون الرسل النبى الامى» صلى الله عليه وسلم (قوله وعلى آل محمد) وهم مؤمنو بنى هاشم والمطلب وقال بعضهم مؤمنو بنى هاشم فقط و يطلق الآل على سائر الاتباع قيل وينبغى تفسيره به هنا واختاره مالك كما ذكره ابن العربى والازهرى والمصنف فى شرح مسلم وقيده القاضى حسين بالاتقياء وحمل غيره كلام المطلقين عليه وقيل يبقى على اطلاقه بان يراد بالصلاة الرحمة المطلقة وروى تمام فى فوائده والديلمى عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي من آل محمد زاد الديلمى ثم قرأ إن أولياؤه إلا المتقون واسنادهما ضعيف بل واه جدا ولولا ذلك لتعين الجمع بان الآل فى الدعاء المتقون من الامة وفى منع الزكاة مؤمنو بنى هاشم والمطلب لان الدعاء كلما كان أعم كان أتم «وأزواجه» جمع زوج يطلق فى الافصح على الرجل والمرأة قال تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وأما الزوجة فجمعها زوجات قيل والظاهر انه يشمل سائر أزواجه ولو غير مدخول بها لأنها محرمة على غيره صلى الله عليه وسلم وفى رواية مسلم التقيد بأهات المؤمنين فعليها يخرج غير المدخول بها لأنها ليست من أهات المؤمنين وعدتهن اثنتا عشرة خديجة فسودة فعائشة فحفصة فزينب الهلالية وتسكنى أم المساكين فأم سلمة فزينب بنت جحش فجويرية المصطلقية فريحانة النضرية فأم حبيبة الاموية فصفية الاسرايلية فميمونة الهلالية وعقد على سبع ولم يدخل بهن (قوله وذريته) بضم المعجمة ويجوز كسرهما من الذراى الخلق وسقط الهمزة تخفيفا من ذرا أى فرق أو من الذر وهو النمل الصغار فخلقهم أولا على صورته فعليهما لاهمزة فيه

كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم

وهو نسل الانسان من ذكر أو أنثى وعند أبي حنيفة لا يدخل فيها أولاد البنات الا أولاد بناته صلى الله عليه وسلم لانهم ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها فهم هنا أولاد فاطمة وكذا غيرها من بناته رضي الله تعالى عنهن أجمعين لكن بعضهن لم يعقب وبعضهن انقطع عقبه والعقب إنما للسيدة فاطمة رضي الله عنها (قوله كما صليت على إبراهيم الخ) آل إبراهيم اسماعيل واسحاق وأولادهما وان ثبت لابراهيم أولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون لا محالة والمراد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والصديقون والشهداء والصالحون منهم دون غيرهم منهم وجميع أنبياء بني اسرائيل من اسحاق وليس في ذرية اسماعيل غير نبينا صلى الله عليه وسلم قالوا ففيه إشارة إلى أنه يعدل سائر الانبياء الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام وخص ابراهيم بالذكر لانه الذي سأل في بعث محمد صلى الله عليه وسلم لهذه الامة واسأله أن يجعل له لسان صدق أي ثناء في الآخرين قيل ولانه رأي في النوم اسم محمد مكتوباً على أشجار الجنة فسأل الله ان يجري ذكره على ألسنتهم ولان الرحمة والبركة لم يجتمعا لآل نبي غيره قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت فالتشبيه في الحديث لذلك أو ليطلب له ولا آله وليسوا أنبياء منازل ابراهيم وآله الانبياء فالتشبيه للمجموع بالمجموع ومعظم الانبياء آل ابراهيم فاذا قوبلت الجملة بالجملة وتعذر أن يكون لآله صلى الله عليه وسلم ما لآل ابراهيم كان متوفر من ذلك وهو آثار الرحمة والرضوان حاصل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فزيد الحاصل له على الحاصل لابراهيم ومن كان ذلك في حقه أكثر كان أفضل، واعترض بان غالب طرق الحديث اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم من غير ذكر الآل، ويرد بان ذلك وإن سلم انه الغالب لا يمنع الاخذ بغيره إذا صح سنده وما نحن فيه كذلك فلا فرق إذاً بين أن يكون غالباً أو مغلوباً وقيل إنه لا يطلب لآله وليسوا أنبياء منازل ابراهيم وآله الانبياء والتشبيه عائد لقوله وآل محمد وهذا نقله الشيخ أبو حامد عن الشافعي وقال انه مخالف لقاعدته الاصولية في رجوع المتعلقات لجميع الجمل وما ينظر به فيه مجيء التشبيه مع حذف الاول في رواية البخاري ووجود التشبيه لمحمد بآل ابراهيم وبان غير الانبياء لا يمكن أن يساووهم فكيف يطلب وقوع ما لا يمكن وقوعه قال ابن القيم وهو ركيز بعيد من كلام

العرب، واجيب بان محل رجوع المتعلق للكل حيث لم يمنع منه مانع كما هنا إذ فيه خوف محذور وهو انه يوم أفضلية ابراهيم عملا بقاعدة ان المشبه به أفضل من المشبه غالبا وعن رواية البخارى بانها مؤولة بان آل فيها مقحمة كخبر لقد أوتى هزمارا من مزامير آل داود إذ لم يكن حسن الصوت إلا داود نفسه قال ابن حجر في شرح المشكاة ولا يحتاج إلى ذلك لان المضاف إليه آل إذ لم يذكر المضاف إليه معه مفرد (١) أيضا يدخل فيه ولا يخرج عنه إلا بقرينة كما ذكر آتقا ويشير إليه قوله تعالى أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ويدل له ما في الصحيحين عن عبدالله بن أبي أوفى أن أبا به أتى النبي ﷺ بصدقة فقال اللهم صل على آل أبي أوفى ومن المعلوم أن أبا أوفى هو المقصود بالذات بهذا الدعاء فيكون دخول ابراهيم فيما ذكر من هذه الرواية دخولا أوليا أصليا لانه الاصل المستتبع لساير آله وزعم أن تقدير الشافعى المذكور بعيد من كلام العرب ليس في محله وأى مانع من تعلق الجار والمجرور بالمعطوف فقط لداع إليه هو هنا خوف محذور لإيهام أفضلية ابراهيم عملا بالقاعدة السابقة فإقاله الشافعى ظاهر لا غبار عليه، وأما أن غير الانبياء لا يساويهم فاجيب عنه بانه لما تبعوا نبينا ﷺ لم يبعد أن يسأل لهم الرحمة المقرونة بالتعظيم التي هي نظير ما للانبياء والاستحالة المذكورة ان سلمت انما هي في غير من لم تكن له تبعها وقصد المماثلة في الصفات التي هي أسباب للثواب لا الثواب فحسب ومما يصرح بهذا ان الصلاة خاصة بالانبياء ومع ذلك يستعمل في تابعيهم تشريفا لهم ، واجيب أيضا بانه لا يمتنع طلب الثواب الحاصل لهم بالصلاة لاجميع الصفات وما ذكره ابن القيم من أن ركعة بعيد من كلام العرب موجود (٢) بانه ليس ركعة إذا التقدير اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الخ فلا يمتنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية وفيه نظرا ذكر من القاعدة الاصولية إلا أن يقال بما تقدم إن محلها حيث يصلح رجوع المتعلق الى الجميع وهنا لم يصلح إلا للاخير فيتعين أو يقال التشبيه لاصل الصلاة دون رتبته ومقدارها كما قالوا في كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم انه تشبيه في أصل الصوم دون قدره وكفى انا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح وهذا

منسوب للشافعي أيضا ورجحه القرطبي في المفهم وضعفه ابن دقيق العيد، قال المصنف في شرح مسلم المختار أحد هذه الأقوال الثلاثة أو يقال التشبيه لنبينا إبراهيم ولا محذور فيه والتوهم السابق مندفع بالدلة الخارجية المصروفة بافضلية نبينا ﷺ على إبراهيم وغيره وبالإجماع على ذلك أو يقال إنما يلزم ذلك لو لم يكن الثابت للرسول ﷺ صلاة مساوية لصلاة إبراهيم أو زائدة عليها أما إذا كان كذلك فالمسئول من الصلاة إذا انضم إلى الثابت المتقرر للنبي ﷺ كان المجموع زائدا في المقدار على القدر المسئول وقربه ابن دقيق العيد برجلين ملك أحدهما أربعة آلاف درهم والآخر الفين فسئل لصاحب الأربعة آلاف (١) أن يعطي الفين نظير ما للآخر فإذا انضمت الألفان إلى الأربعة صار له ستة وهو أكثر مما لصاحب الألفين وسيأتي ما يقاربه في كلام القرافي أو يقال الكاف تعليلية والمراد كما سبق منك صلاة على إبراهيم وآله فنسأله منكم على محمد وآله بالآولى إذ مائت للفاضل ثبت للفاضل بطريق الأولى والتشبيه ليس من إلحاق كامل باكمل منه كما هو شأنه بل من باب التهيس ونحوه أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف لانه فيما يستقبل والذي حصل لنبينا ﷺ من ذلك أقوى وأكمل أو من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر وإن كان أدون كما في مثل نوره كشكاة مع بون ما بين النورين لما كان المراد من المشبه به أن يكون ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بها وكذا هنا لما كان تعظيم إبراهيم وآله بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآله بالصلاة عليهم ما حصل لإبراهيم وآله ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين في خبر مسلم وغيره أى كما أظهرت الصلاة على إبراهيم وآله في العالمين ولذا لم يقع ذكر العالمين إلا في ذكر إبراهيم وآله دون محمد وآله، وهذا الجواب بدأ به الكرماني وحاصله أن هذا ليس من باب إلحاق الناقص بالكامل بل من إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر أو يقال المقصود من الصلاة الدعاء بأن الله يتم البركة على محمد وآله كما أتمها على أبيه إبراهيم وآله فذكر التشبيه لذلك قال القاضي عياض وهذا أظهر الأقوال أو يقال قال ذلك للتواضع باظهار قدر أبيه إبراهيم لأئمة رعاية خلخته وسابق أبوته وذلك التوهم مدفوع بما تقدم وبقوله ﷺ آدم فمن دونه تحت لوائي وبحديث البخارى أنا سيد الناس يوم القيامة

(١) صوابه «الأربعة الآلاف» أو «أربعة الآلاف» . ع

وبحديث الشفاعة العظمى وغير ذلك قال ابن حجر في شرح المشكاة ولعل هذا أحسن الاجوبة وأبعدها عن التكلف فاعرفه ولا يبعد أن يكون منه خبر مسلم أن رجلا قال له يا خير البرية قال ذلك ابراهيم وخبر لا تفضلوني على يونس بن متى وان ذكرت له حكمة أخرى سم قال واهلك ان تأملت هذا وجدته أحسن من قول النووي أحسن الاجوبة ما مرت نسبه للشافعي إن التشبيه للأصل بالأصل (١) أو للمجموع بالمجموع ومن قول غيره أي كابن الجزري هو صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما فكأنه أمرنا أن نصلي على محمد وآله خصوصاً بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم وآله عموماً فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له وذلك القدر أزيد مما لغيره من آل ابراهيم ويظهر حينئذ فائدة التشبيه وان المطلوب بهذا اللفظ أفضل من المطلوب بلفظ غيره وقال الحليمي سبب التشبيه أن الملائكة دعوا لاهل بيت ابراهيم بالرحمة والبركة ومحمد وآله منهم فكان المطلوب استجابة دعائهم في محمد وآله كما استجيب عندما قالوا في آل ابراهيم الموجودين حينئذ اهـ . وقيل قوله كما صليت الخ قاله قبل علمه بأفضليته على ابراهيم وتعقب بأنه لو كان كذلك لعين صلى الله عليه وسلم بعد علمه بأفضلية نفسه ذلك أي كان يأمر أمته بسؤال الزيادة على ذلك وبأن أفضليته على غيره كانت معلومة من قبل أن يولد بل من لدن آدم وبأن الصلاة التي أمر بها إنما هي بوحى فلا يقال في مثله لم يكن يعلم حين أمرهم بذلك * وبقيت أجوبة متكلفة كما كثرت هذه المذكورات . في قواعد القرافي المسمى «بانواء البروق في أضواء الفروق» كلام نفيس حاصله ان التشبيه في الخبر يصح في الازمنة الثلاثة ولا يقع التشبيه في الدعاء الا في المستقبل خاصة اذا يدعى الابدوم مستقبل فاذا وقع التشبيه في الدعاء أو الامر أو النهي انما يقع في أمرين معدومين مستقبلين لم يوجد ابعده وباعتبار الفرق بين هاتين القاعدتين يندفع الاشكال في قوله اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم الخ لان الاشكال مبني على جعل التشبيه في الدعاء كالتشبيه في الخبر وليس كذلك بل انما وقع التشبيه بين عطية تحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعطية تحصل لابراهيم لم تكن حصلت قبل الدعاء فان الدعاء انما يتعلق بالمعدوم المستقبل وحينئذ يكون الذي حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء لم يدخل في التشبيه وهو

(١) اي لأصل الصلاة دون رتبته . ع

وبارك على محمد النبي الأُمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد *

الذي فضل به إبراهيم عليه السلام فهما صلوات الله وسلامه عليهما كرجلين أعطى لاحدهما ألف وللاخر ألفان ثم سئل لصاحب الالفين مثل ما أعطى لصاحب الالف فيحصل له ثلاثة آلاف وللاخر ألف فقط فلا يرد السؤال من أصله لان التشبيه وقع في دعاء لافي خبر نعم لو قيل ان العطية التي حصلت له صلى الله عليه وسلم كالتى حصلت لابراهيم لزم الاشكال لحصول التشبيه في الخبر لكن التشبيه انما وقع في الدعاء لافي الخبر فتأمل الفرق بين ذلك فيندفع لك به أسئلة كثيرة واشكالات عظيمة والله أعلم أو التشبيه لقوله وعلى آل محمد دون المعطوف عليه كما نقس عن الجلال الدواني أو المراد التشبيه في وصول ذلك لمن وصل اليه بمحضى الفضل وصوله لابراهيم كذلك فهو توسل الى الفضل بالفضل، ومن لطيف ما يحكي أن ممتنحا أنعم عليه كريم ثم جاءه بعد فقال له المانع من أنت فقال أنا الذي أنعمت عليه سابقا فقال مرحبا بمن توسل لفضلنا بفضلنا (قوله وبارك الخ) أي اثبت له دوام ما أعطيته من التشریف والكرامة كذا في النهاية ولم يصرح أحد بوجوب وبارك الخ الا ايها ما وقع في بعض العبارات والظاهر أنه غير مراد لقائلها نعم قال بعضهم بوجوب كما صليت على ابراهيم لانه لم يسقط في رواية ورد بانه سقط في رواية عند النسائي سندها قوي واحتمال ان الاسقاط من بعض رواة النسائي بعيد لا يلتفت اليه (قوله في العالمين) هكذا صح عند مسلم وغيره زيادة في العالمين هنا وفيما قبله وهي متعلقة بمحذوف دل عليه السياق أي أظهر الصلاة والبركة على محمد وآله في العالمين كما أظهرتها على ابراهيم وآله في العالمين (قوله انك حميد مجيد) جملة كالتعليل لما قبله وحكمة الختم بهما أن المطلوب تكريم الله تعالى لنبيه وثنائه عليه والتنويه به وزيادة تقريره وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد في ذلك اشارة الى أنهما كالتعليل للمطلوب أوهما كالتذليل له والمعنى انك فاعل ما تستوجب به الحمد والمجد من النعم والاحسان «والحميد» فعيل من الحمد بمعنى محمود وأبلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها ذاتا وصفات وقيل هر بمعنى الحامد أي يحمد افعال عباده الصالحين ويجازيهم على عبادتهم له تفضلا وتكرما «والمجيد» فعيل من المجد مباغلة من

رَوَيْنَا هَذِهِ الْكَيْفِيَّةَ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ما جده وهو صفة الكامل في الشرف والكرم يقال مجد الرجل بضم الجيم وفتحها يمجده بالضم مجداً ومجادة وقد منع بعضهم المبالغة في صفات الله تعالى لأنها لا تختلف وقال بعض المتأخرين إنه الحق باعتبارها في نفسها لا فيمن تعلقت به لا اختلاف مراتبهم (خاتمة) قال الاسنوي اشتهر زيادة سيدنا قبل مجد وفي كونه أفضل نظر وفي حفظي أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام بناء على أن الأفضل سلوك الأدب أو امتثال الأمر فعلي الأول يستحب دون الثاني اهـ وبتأمل تأخر الصديق رضي الله عنه لما أتم به ﷺ مع قوله مكانك وكذا إقراره على ذلك وامتناع علي رضي الله عنه في وقعة الحديبية من محوه لاسمه ﷺ مع أمره له بمحوه فقال والله لا أحوه يعلم أن الأولى سلوك الأدب وهو متجه وإن قال بعضهم الاشبه الاتباع ولا يعرف اسناد ذلك إلى أحد من السلف اهـ وانكاره ﷺ على من خاطبه بذلك إنما هو لكونه ضم إليه ألفاظاً من ألفاظ الجاهلية وتحياتهم كما يعرف ذلك بمراجعة الحديث وقد صح حديث أنا سيد ولد آدم ولا فخر وجاء عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً وهو أصح أحسنوا الصلاة علي نبيكم وذكر كيفية منها اللهم صل على سيد المرسلين ، وحديث لا تسيدوني في الصلاة موضوع ، وقول بعض الشافعية أن ذلك مبطل غلط فلا يقال ينبغي مراعاته ، وفي شرح مسلم للآبي اتفق أن طالباً قال لا يزداد في الصلاة لفظ سيدنا لأنه لم يرد وإنما يقال اللهم صل على محمد فنقمها عليه الطلبة وبلغ الأمر إلى القاضي ابن عبد السلام فارسل وراءه الأعوان فاخترقوا مدة حتى شفع فيه حاجب الخليفة فحلي عنه وكأنه رأي أن تغيبه تلك المدة عقوبته اهـ قال بعض الأئمة المحققين من المتأخرين قول المصلي اللهم صل على سيدنا محمد فيه الاتيان بما أمرنا به وزيادة الأخبار بالواقع الذي هو أدب فهو أفضل من تركه. فيما يظهر من الحديث السابق وإن تردد في أفضليته الاسنوي اهـ وبه يرد ما وقع لصاحب القاموس ميلاً إلى ما أطال به ابن تيمية وغيره في ذلك (قوله رويناهذه الكيفية الخ) المراد أن أصل الكيفية في الصحيحين من حديث كعب وحديثهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة رضي الله (٢٣ - فتوحات - ني)

عنه فقال ألا أهدى لك هدية سمعتها من رسول الله ﷺ قلت بلى فاهدها لي فقال
 سالنا رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فان الله علمنا
 كيف نسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل
 إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل
 إبراهيم انك حميد مجيد وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة قال في المشكاة إلا أن مسلما
 لم يذكر على إبراهيم في الموضعين أى في حديث كعب والا فقد اتفقا عليه في غير حديثه
 كما يعلم مما سيأتى وفي رواية لمسلم وبارك على محمد ولم يقل اللهم كذا في السلاح وفي
 شرح العمدة للقلقشندي وذكر المزي في الاطراف أن البخاري أخرج هذا
 الحديث في كتاب الصلاة وليس كذلك انما أخرجه في أحاديث الانبياء وفي تفسير
 سورة الاحزاب وفي الدعوات وقد اغتر بذلك مغلطاي وابن الملقن فلم يذكر هذا
 الحديث في شرحيهما على البخاري وذكرنا في أحاديث الانبياء أنهما اسلفا الكلام
 عليه في الصلاة ظنا منهما انه فيها وأنهما تكلمتا عليه ووقع عند الطبري تعيين المكان
 الذي لقي فيه عبد الرحمن كعبا ولفظه أن كعبا قال له وهو يطوف اه* وكعب بن عجرة
 بضم العين المهملة واسكان الجيم ثمراء مهملة مفتوحة ابن امية بن عدي بن عبيد بن
 الحارث بن عمرو بن عوف بن غنم بن سواد بالتخفيف البلوي المدني حليف الانصار
 وقال الواقدي ليس حليفاهم وانما هو من أنفسهم وتعقبه ابن سعد كاتبه بان المشهور
 انه بلوي حالف الانصار ولم يجده في نسب الانصار وهو الصحابي الجليل تاخر
 اسلامه وكان له صنم في بيته فجاءه صديقه عبادة بن الصامت يوما فلم يجده فدخل
 البيت فكسر الصنم بالقدوم فلما جاء كعب ورآه خرج مغضبا يريد الانتقام من عبادة
 ثم فكر في نفسه فقال لو كان هذا الصنم ينفع لنفع نفسه فسلم وشهد بيعة الرضوان وما
 بعدها من المشاهد وفيه نزل قوله تعالى « فندية من صيام أو صدقة أو نسك » وروى
 له عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما قيل سبعة وأربعون حديثا منها في الصحيحين
 أربعة اتفقا منها على حديثين وانفرد مسلم بآخرين وسكن الكوفة مدة ومات
 بها سنة احدى وخمسين وقال ابن عبد البر احدى أو اثنتين وقيل سنة اثنتين جزما
 وقيل سنة ثلاث وله سبع وسبعون سنة وقيل خمس وسبعون رضى الله عنه (قوله الا

بَعْضُهَا فَهُوَ صَحِيحٌ مِنْ رِوَايَةٍ غَيْرِ كُتُبٍ وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَالْوَاجِبُ مِنْهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِنْ
شَاءَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِنْ شَاءَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ أَوْ صَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ
وَلَنَا وَجْهٌُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِلَّا قَوْلُهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَلَنَا وَجْهٌُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى أَحْمَدَ وَوَجْهٌُ أَنَّهُ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَأَمَّا التَّشْهِيدُ
الْأَوَّلُ فَلَا تَجِبُ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَلَا خِلَافٍ وَهَلْ تُسْتَحَبُّ ، فِيهِ
قَوْلَانِ ، أَصَحُّهُمَا تُسْتَحَبُّ وَلَا تُسْتَحَبُّ الصَّلَاةُ عَلَى الْآلِ عَلَى الصَّحِيحِ وَقِيلَ
تُسْتَحَبُّ ، وَلَا يُسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ فِي التَّشْهِيدِ الْأَوَّلِ عِنْدَنَا بَلْ قَالَ أَصْحَابُنَا يَكْرَهُ لَأَنَّهُ
مَبْنِيٌّ عَلَى التَّخْفِيفِ بِخِلَافِ التَّشْهِيدِ الْأَخِيرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بَعْضُهَا (خ) قَالَ الْحَافِظُ وَالْبَعْضُ الْمُسْتَثْنَى أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ثَانِيهَا النَّبِيُّ
الْأَمِيُّ ثَالِثُهَا أَزْوَاجُهُ وَذُرِّيَّتُهُ رَابِعُهَا فِي الْعَالَمِينَ وَحَدِيثُ كُتُبٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ أَخْرَجَهُ الْأُئِمَّةُ
وَأَمَّا الزِّيَادَةُ الْأُولَى فَهِيَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ
الْحَدْرِيِّ وَأَمَّا الزِّيَادَةُ الثَّانِيَّةُ وَهِيَ النَّبِيُّ الْأَمِيُّ فَهِيَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ خُزَيْمَةَ
وَابْنِ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ عَقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ وَأَمَّا الزِّيَادَةُ
الثَّلَاثَةُ وَهِيَ أَزْوَاجُهُ وَذُرِّيَّتُهُ فَهِيَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمَ وَأَبِي دَاوُدَ وَأَبِي عَوَانَةَ
وَابْنِ مَاجَةَ وَالْقَعْنَبِيِّ وَالنَّسَائِيِّ مِنْ طَرَقٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ
حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ قَالَ الْحَافِظُ هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ رَجَالُهُ رِجَالُ
الصَّحِيحِ وَأَمَّا قُلْتُ حَسَنٌ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ الصَّحَابِيُّ الْمُبْتَهَمُ هُوَ أَبُو حَمِيدٍ فَإِنْ يَكُنْ
كَذَلِكَ فَقَدْ سَقَطَ مِنْهُ التَّابِعِيُّ فَزَادَ فِيهِ أَهْلُ بَيْتِهِ قَالَ الْحَافِظُ وَوَجَدْتُ لِلزِّيَادَةِ
الْمَذْكُورَةِ شَاهِدًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مَرْفُوعًا مِنْ سَرِّهِ أَنْ

يكتال بالميال الا وفي إذا صلي علينا أهل البيت أن يقول (١) اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد وأخرجه النسائي من حديث علي لكن سنده وسند أبي هريرة متحد يختلف في راويه على مسنده وفيه مقال، وأما الزيادة الرابعة فهي في حديث صحيح عند أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث أبي مسعود الانصاري قال أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشر بن سعد أمرنا الله يارسول الله أن نصلي عليك الحديث وفي آخره في العالمين. انك حميد مجيد ورواه البزار من حديث أبي هريرة بسند رجاله رجال الصحيح ولفظه قلنا يارسول الله كيف نصلي عليك فقد علمنا السلام عليك قال قولوا اغز ومال الدارقطني إلى ترجيح الرواية الاولى وابن المديني إلى الجمع بين الروايتين وأن نعيأ أحد روايته رواه بالوجهين أحدهما عند مالك أي وهي الرواية الاولى والثانية (٢) عند داود بن قيس أي وهي الرواية الثانية اه وفي السلاح روى الستة إلا الترمذي عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه انهم قالوا يارسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد وعند مسلم وعلى أزواجه في الموضعين وبقية مثله ، روي البخاري والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يارسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم قال أبو صالح عن الليث على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم وفي رواية للبخاري كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم وفي رواية لابن داود والنسائي من حديث أبي مسعود الانصاري واسمه عقبة بن عمرو اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد زاد النسائي كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد النبي الامي كما باركت على إبراهيم انك حميد مجيد وروى زيادة النبي الامي في الموضعين الحاكم في المستدرک عن رجل من الصحابة وقال صحيح على شرط مسلم ورواه ابن حبان في صحيحه

وروى أبوداود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ من سره أن يكتال بالمكيال الا وفي
إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وآله وأزواجه أمهات
المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم انك حميد مجيد اه ملخصا قال
المصنف في شرح المذهب وينبغي أن يجمع ما في الأحاديث الصحيحة السابقة فيقول
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وأزواجه وذريته (١) كما باركت إبراهيم وعلى آل
إبراهيم انك حميد مجيد وتعقبه في المهمات بأنه ليس مستوعبا لما ثبت في الأحاديث
فانه أسقط قوله عبدك ورسولك اه واحال المصنف رحمه الله وتفع به تفصيل ما
أجمله في كلامه هناما أشرنا إلى أصوله على كتاب الصلاة على النبي ﷺ ولم يذكر
شيئا بل قال وقد بينا صفة الصلاة على رسول الله ﷺ وما يتعلق بها وبيان ألقها
وأكملها في كتاب أذكار الصلاة وكأنه نسي عند الكتابة في ذلك المكان ما عزم
عليه من البيان ولا عيب على الانسان في السهو والنسيان

(١) لعل هنا سقطا يعلم من المتن في أول الباب ع.

﴿ تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وأوله باب الدعاء بعد التشهد الأخير ﴾

فهرس الجزء الثاني من الفتوحات الربانية

صفحة	صفحة
٢٦	٢ (باب ما يقول إذا أراد صب ماء الوضوء أو استقاءه) (باب ما يقول على وضوئه)
٣٣	١١ ترجمة سعيد بن زيد « رض »
٣٤	١٤ ترجمة سهل بن سعد « رض »
٣٥	١٥ (فصل) في استحباب الشهادة بعد التسمية
٣٥	١٦ (فصل) فيما يقال بعد الوضوء
٣٨	٢٣ ترجمة عثمان بن عفان « رض »
٤١	٢٥ استحباب الصلاة على النبي
	٢٦ (فصل) في دعاء أعضاء الوضوء وماله أصل يعمل به منه وماله أصل له وفيه مباحث كثيرة
	٣٣ (باب ما يقول على اغتساله)
	٣٤ (باب ما يقول على تيممه)
	٣٥ (باب ما يقول إذا توجه إلى المسجد)
	٣٥ ترجمة ميمونة أم المؤمنين « رض »
	٣٨ ترجمة بلال « رض »
	٤١ (باب ما يقوله عند دخول المسجد)

صفحة	صفحة
المؤذن	والخروج منه (
١٣٤ (باب الدعاء بعد الاذان)	٤٢ أبو حميد وأبو أسيد « رض ا »
١٣٩ (باب ما يقول بعد سنة الصبح)	٥٠ ترجمة سيدتنا فاطمة الزهراء
١٣٩ ترجمة أبي المليح « رض »	« رض الله عنها »
١٤٣ (باب ما يقول اذا انتهى الى الصف)	٥٣ (باب ما يقول في المسجد)
١٤٤ (باب ما يقوله عند ارادته القيام الى الصلاة)	٦٠ (فصل) في نية الاعتكاف وتحية المسجد
١٤٨ ترجمة أم رافع « رض »	٦٢ (باب انكاره ودعائه على من ينشد ضالة في المسجد أو يبيع فيه)
١٤٨ (باب الدعاء عند الاقامة)	٦٦ (باب دعائه على من ينشد في المسجد شعرا ليس فيه مدح للإسلام الخ)
١٥٠ (باب ما يقول اذا دخل الصلاة)	٦٩ ترجمة ثوبان بن مجد « رض »
١٥٢ (باب تكبيرة الاحرام)	(باب فضيلة الأذان)
١٥٣ ترجمة الامام الشافعي رضي الله عنه	٨٠ التفضيل بين الأذان والامامة
١٥٤ « « أبي حنيفة » »	٨٣ (باب صفة الأذان)
١٦٠ شرط صحة التكبير، واشتراط الاسماع في جميع الاذكار	وفيه مباحث في الترجيع والثوب وتأذين الكافر
١٦٣ فصل في جهر الامام بالتكبير واسرار غيره به	٩٢ (باب صفة الاقامة)
١٦٤ فصل في عدد تكبيرات الصلاة	٩٥ (فصلان) في أن الاذان والاقامة سنة أو فرض وفي مستحباتهما
(باب ما يقول بعد تكبيرة الاحرام)	١٠٣ (فصل) في الصلوات التي يؤذن لها
١٧٩ الاشكال في (والشر ليس اليك)	١٠٦ (فصلان) في بعض شروطهما
١٨٢ فصل في مباحث في دعاء التوجه	١٠٨ (باب ما يقول من سمع المؤذن والمقيم)
١٨٥ (باب التعوذ بعد دعاء الاستفتاح)	١٣٢ (فصل) في مواضع لا يجيب فيها
١٨٩ (فصلان) في مباحث في التعوذ	
١٩٢ (باب القراءة بعد التعوذ)	
١٩٢ وجوب الفاتحة والبسملة	

صفحة	
٢٥٣	(باب ما يقوله في رفع رأسه من الركوع وفي اعتداله)
٢٦٠	ترجمة ابن أبي أوفى « رض »
٢٦١	ترجمة رفاعه بن رافع « رض »
٢٦٣	فصل في استحباب الجمع بين اذكار الاعتدال الخ
٢٦٤	(باب اذكار السجود)
٢٧٣	(فصل) في اختلافهم في التفضيل بين سجود الصلاة وقيامها
٢٧٦	(فصل) فيما يقول في سجود التلاوة
٢٧٩	(باب ما يقول في رفع رأسه من السجود وفي الجلوس بين السجدين)
٢٨٢	فصل في جلسة الاستراحة وكيفية تكبيرة القيام
٢٨٥	(باب اذكار الركعة الثانية)
٢٨٦	(باب القنوت في الصبح)
٢٨٨	حكم القنوت في غير الصبح وقنوت النازلة وقنوت الوتر
٢٩١	محل قنوت الصبح ولفظه
٢٩٨	محمد بن الحنفية (رحمه الله)
٣٠٨	بيان أنه لا يتعين في القنوت دعاء وقول الامام اهدنا
٣١٠	الاختلاف في رفع اليدين في

صفحة	
١٩٦	فصلان في مباحث في قراءة الفاتحة
٢٠٠	(فصل) في السورة بعد الفاتحة ومباحث خاصة بها
٢٠٥	(فصل) في استحباب كون السورة في الصبح من طوال المفصل الخ وفي استحباب سور معينة في بعض الصلوات والحذر من الاختصار على بعض السورة
٢١٧	(فصل) في مباحث في السورة
٢١٨	فصل في تطويل الركعة الاولى
٢٢٠	فصل في مواضع الجهر والاسرار
٢٢٥	فصل يستحب للامام في الجهرية أربع سكتات
٢٢٨	(فصل) في استحباب التأمين ومباحث تتعلق به
٢٣٣	فصل في استحباب سؤال الرحمة عند قراءة آيتها في الصلاة الخ
٢٣٨	(باب اذكار الركوع)
٢٤٠	استحباب التكبير للركوع والخلاف في مده وقصره
٢٤١	فصل في بيان اذكار الركوع
٢٤٩	ترجمة عوف بن مالك « رض »
٢٥١	هل اذكار الركوع سنة أو واجبة
٢٥٢	(فصل) في كراهة القراءة في الركوع والسجود

صفحة	صفحة
٣٣٩ (باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد)	القنوت ومسح الوجه بهما وفي الجهر بالقنوت والاسرار به
٣٤١ مبحث وجوب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد الاخير عند الشافعي والاعتراضات عليه وردّها	٣١٤ (باب التشهد في الصلاة)
٣٤٦ بيان أفضل صيغها ثم بيان الواجب منها الخ	٣١٧ فصل في لفظ التشهد وفيه احاديث كثيرة
٣٤٨ الاشكال في التشبيه في « كما صليت على ابراهيم »	٣٣١ جواز التشهد بما شاء من المذكورات وبيان افضلها الخ
٣٥٥ زيادة سيدنا قبل مجد	٣٣٤ فصل في المختار من الشهادات وحكم حذف بعض الالفاظ
٣٥٦ ترجمة كعب بن عجرة « رض »	٣٣٧ حكم التسمية قبل التحيات
	٣٣٨ فصل في استحباب الترتيب فيه
	٣٣٨ فصل في استحباب الاسرار به

﴿ تنبيهان ﴾

(الاول) في الشرح مباحث نفيسة في كل باب كتخريج الاحاديث وشرح ألقاظ الازكار والزيادة عليها والاحكام الفقهية وغير ذلك (الثاني) صحح هذا الجزء جميعه بمباشرة مدير تصحيح الجمعية فلم يبق به الا أخطاء يسيرة قد اتفقت عليها النسخ الاصول وسنبينها في آخر الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

أتمت جمعية النشر والتأليف الأزهرية طبع كتاب

دلائل التوحيد

للعامة جمال الدين القاسمي

كِتَاب

الْفَتْوَى كِتَابُ الْإِسْلَامِ

عَلَى الْأَذْكَاءِ وَالنَّوَوِيَّةِ

General Organization of the Library and Archives
(تأليف)

Qatar National Library

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وتوحيده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « حلية الأبرار وشعار الأختيار في تلخيص الدعوات
والأذكار » للإمام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء
والمحدثين ، أبي زكريا يحيى محيي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله برحمته

الجزء الثالث

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية
رقم التسجيل: 297, 382
رقم التسجيل: ٩١٤١٧/٤

وزارة الإعلام والتراث العربي

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بابُ الدعاء بعد التشهد الأخير ﴾

اعلم أن الدعاء بعد التشهد الأخير مشروع بلا خلاف * رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ علمه التشهد ثم قال في آخره ثم يخير ^(١) من الدعاء وفي رواية البخاري أعجبه إليه فيدعو وفي روآيات لمسلم ثم ليتخير من المسألة ما شاء *

﴿ باب الدعاء بعد التشهد الأخير ﴾

في السيرة الكبرى للشامي حاصل ما ثبت عنه ﷺ من المواضع التي كان يدعو فيها داخل الصلاة ثمانية مواطن عقب تكبيرة الاحرام في حديث أبي هريرة اللهم باعد بيني وبين خطاياي اخل وإذا مر بآية رحمة أو عذاب وفي الركوع وفي الاعتدال منه وفي السجود وفي الجلوس بين السجدين وفي التشهد الاخيراه (قوله رويناه في صحيح البخاري ومسلم اخل) قال الحافظ وفي روآيات لمسلم ثم ليتخير من المسألة ما شاء هذا لم يقع عند مسلم جزما الا في رواية واحدة وله أخرى قال فيها ثم ليتخير بعد من المسألة ما شاء وأحب وله ثلاثة مثل البخاري لكن ينقص عنها وله رابعة صرح فيها بان الزيادة لم تذكر فيها، وأما البخاري فله أربع روآيات إحداها المذكورة والاخرى قال فيها من الكلام ما شاء وثلاثة فيها من الثناء ما شاء ورابعة لم يذكر فيها الزيادة ومدار الحديث عند الصحيحين على أبي وائل شقيق ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود وبسط الحافظ بيان طرق الحديث عندهما (قوله ثم ليتخير من الدعاء الخ) ترجم البخاري باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب قال ابن العز الحجازي المنفى وجوبه يحتمل أن يكون الدعاء (٢) أي لا يجب دعاء مخصوص ويحتمل أن يكون التخيير ويحمل الامر الوارد به على الندب وقوله ثم ليتخير من الدعاء اخل استدل به على جواز الدعاء في الصلاة بما اختار المصلي

(١) كذا بالنسختين ولعله « ليتخير » : ع (٢) في النسخ (الدعاء) . ع

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الدُّعَاءَ مُسْتَحَبٌّ لَيْسَ بِوَاجِبٍ وَيُسْتَحَبُّ تَطْوِيلُهُ إِلَّا أَنْ
يَكُونَ إِمَامًا وَلَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِمَا شَاءَ

من أمر الدنيا والآخرة وخالف في ذلك النخعي وطاوس وأبو حنيفة فقالوا إنه لا
يدعو إلا بما يوجد في القرآن أو ثبت في الحديث لكن ظاهر حديث الباب يرد عليه
وعلي ابن سيرين في قوله لا يدعو فيها إلا بأمر الآخرة ولا شك أن الدعاء بالحرمة
مطلقا لا يجوز اه قال في الحرز قال الشافعي يجوز الدعاء في الصلاة بما شاء من أمر
الدنيا والآخرة ما لم يكن إثما قال ابن عمر إني لادعوفي صلاتي حتى بشعر حماري
وملح داري وقال الحنفية يدعو بما شابه ألفاظ القرآن والادعية المأثورة ثم بسط
ذلك بكلام الحنفية حاصله بطلان الصلاة بنحو اللهم أعطني شعيرا أو ملحا لانه
من جنس كلام الناس وهو مبطل وأشار في شرح عدة الحصن إلى تقوية مانحاه
الشافعي بنقله الدعاء بأمر الدنيا وبغير المأثور عن جمع كثير ثم قال وإذا انضاف
قول هؤلاء إلى قول ابن عمر جرى مجرى الاجماع إذ لا مخالف لهم وروي عن
ابن شبرمة أنه قال يجوز الدعاء في المكتوبة بأمر الآخرة لا بأمر الدنيا فقال له ابن
غون أليس في القرآن اسألوا الله من فضله فسكت اه ومذهب المالكية جواز
الدعاء بأمر الدنيا والآخرة (قوله اعلم أن هذا الدعاء مستحب) قال في العباب فيكره
تركه قال شارحه كما اقتضاه النص قال السبكي كأنه يريد ترك الأولي ويؤيد الكراهة أن
لنا خلافا شهيرا في وجوب بعض الادعية الآتية وقد صرحوا بان الخلاف في الوجوب
يقوم مقام النهي فيقتضي الكراهة (قوله ويستحب تطويله) في القواعد لابن عبد
السلام واستحب الشافعي ان يكون دعاء التشهد دون قدر التشهد اه والمراد بالتشهد
هو والصلاة على النبي ﷺ بعده وعبارة المنهاج ويسن أن يزيد يعني الامام في
الدعاء على قدر التشهد والصلاة على النبي ﷺ أي أقلمها وقال الاذرعى بل المراد
ما يأتي به منهما وبحث ابن الرفعة ان المراد اكملهما قال في شرح العباب الحاصل
ان المنقول الاقل وان كان لما بحثه الاذرعى وجه وهو اوجه من بحث ابن الرفعة
وقضية كلام المنهاج انه لا يسن عدم المساواة اه وفي الروضة وغيرها الافضل ان
ينقص عن ذلك لانه تابع لهما فان ساواهما كره قال في شرح العباب وهو الاوجه
اذ هو منصوص في الام والمختصر والماموم تابع لامامه ، والمنفرد قضية كلام الشيخين

من أمور الآخرة والدينا وله أن يدعو بالدعوات المأثورة وله أن يدعو بدعوات
يختارها والمأثورة أفضل ثم المأثورة منها ما ورد في هذا الموطن ومنها ما ورد في غيره
وأفضلها هنا ما ورد هنا وثبت في هذا الموضع أدعية كثيرة منها ما روينا
في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

انه كلام لكن أطال المتأخرون في ان المذهب انه يطيل ماشاء ما لم يخف وقوعه
في سهو ومثله امام من مروا به ان الخلاف فيمن لم يسن له انتظار نحو داخل
(قوله من أمور الدنيا والآخرة) (١) أي والاخرى أولى لان ذلك هو المقصود الاعظم
ومحل جواز الدينوى فيها ان ايسر خارجها والا بطلها كما اعتمده المصنف وغيره
(قوله والمأثور أفضل) أي الدماء بالمأثور بالمثلثة أي المنقول عن النبي ﷺ
أفضل من غيره وظاهر كلام المصنف وغيره حصول أصل السنة بالدينوى
المباح لكن نقل الأذرع عن الماوردي وغيره أنه مباح ويجري ذلك في سائر أذكار
الصلاة وميل الجويني الى بطلان الصلاة بنحو اللهم ارزقني جارية صفتها كذا أي
بيضاء هيفاء الى آخر الاوصاف المستحسنة خلاف الصواب كما في المجموع للاحداث
السابقة وبه يرد اعتماد الأذرع على كلام الجويني وقوله لا أحسب أحدا ينازع فيه
(قوله منها ما روينا في صحيح البخاري ومسلم الخ) في السراح عن أبي هريرة
قال قال رسول الله ﷺ اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم اني
أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح
الدجال رواه الجماعة الا البخاري وفي رواية أخرى لمسلم اذا فرغ أحدكم من التشهد
الاخير فليستعذ بالله من أربع وساق الحديث كما ساقه المصنف اه وصريحه أنه بهذا
اللفظ عند مسلم فقط وقد اقتصر على عزوه الى مسلم فقط في المشكاة وفي الحصن على
عزوه اليه والى أصحاب السنن الاربعة وابن حبان والله أعلم وقال الحافظ وقع في
بعض نسخ الأذكار روينا في صحيح البخاري ومسلم وفي بعضها في الصحيحين وفي
بعضها في صحيح مسلم والسبب في ذلك أن اللفظ الذي ذكره مسلم وحده كاللفظ الثاني

(١) كانت هذه القولة مقدمة على ما قبلها . ع

إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ فَلْيَتَعَوّذْ بِاللّهِ مِنْ أَرْبَعٍ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ

أما البخاري فاخرج اصل الحديث ليس فيه التقييد بالتشهد ولا صيغة الامر فحيث جمع بينهما أراد أصل الحديث وحيث أفرد أراد اللفظ المخصوص وقد ذكره في شرح المذهب فقال رواه البخاري ومسلم واللفظه اه قال الحافظ ولفظ البخاري ذكره في كتاب الجنائز من حديث أبي هريرة قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم اني أعوذ بك الخ فذكر الحديث اه (قوله إذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير) خرج به التشهد الاول فلا يسن فيه دعاء بل ولا صلاة على الآل كما مر لبناءه على التخفيف بخلاف الاخير فانه يسن فيه جميع ما ورد هنا وفي غيره اتباعا له ﷺ (قوله فليتعوذ) قال بعض رواة هذا الحديث بوجوب هذا الدعاء لما ورد في حديثه بلفظ قل أو فليقل والاصل في الامر الوجوب وكان أمر ولده أن يعيد ما صلاه بغير هذا التعوذ والمختار عند العلماء الاستحباب والامر مصروف اليه قال المصنف في شرح مسلم وظاهر كلام طاوس حمل الامر به على الوجوب فوجب اعادة الصلاة لقواته وجمهور العلماء على انه مستحب ليس بواجب ولعل طاوسا اراد تأديب ابنه وتأكيده هذا الدعاء عنده لأنه يعتقد وجوبه اه وقال القلقشندي أوجبه ابن حزم الظاهري لظاهر الامر ونقل عن طاوس أنه امر ابنه باعادة الصلاة لما ترك هذا الدعاء وحملوه على انه اراد بذلك خشية أن يعتاد ترك السنن لأنها فسدت بترك الواجب اه (قوله عذاب جهنم) قدم لانه الغاية التي لأعظم في الهلاك منها وفي التهذيب للمصنف جهنم اسم لنار الآخرة نسال الله الكريم العافية منها ومن كل بلاء قال الامام أبو الحسن الواحدي قال يونس وأكثر النحويين جهنم اسم للنار التي يعاقب بها في الآخرة وهي أعجمية لا تنصرف للتعريف والعجمة قال وقال آخرون جهنم اسم عربي سميت نار الآخرة بها لبعدها قعرها ولم تنصرف للتعريف والتأنيث قال قطرب حكى لنا عن رؤية أنه قال زكية جهنم يريد بعيدة القعر هذا ما في سورة البقرة منه ، وقال في الاعراف جهنم لا تنصرف للتعريف والتأنيث قال وقال بعض أهل اللغة اشتقاقها من الجهمومة وهي الغلظ يقال جهنم (١) الوجه أي غليظه فسميت جهنم لغلظ أمرها في العذاب اه

ومن عذاب القبر ومن فتنة الحيا والمات ومن شر المسيح

وفي المطاع للبعلي قال الجوهرى جهنم لا تنصرف للعلمية والتانيث وهى من أسماء النار التى يعذب الله بها عباده ويقال هو فارسي معرب وقال ابن الجوالقي وقيل عربى اه (قوله ومن عذاب القبر) فيه أبلغ رد على المعتزلة فى انكارهم له ومبا لغتهم فى الخط على أهل السنة فى اثباته حتى وقع لسنى أنه صلى على معتزلى فقال اللهم أذقه عذاب القبر فانه كان لا يؤمن به و يبالغ فى نفيه وتخطئة مثبتته (قوله ومن فتنة الحيا والمات) أى الحيا والموت ويحتمل أنه زمن ذلك لانه معتل العين من الثلاثى ياتي منه المصدر والزمان والمكان بلفظ واحد والمراد الاستعاذة من جميع فتن الدارين فى الحيا من كل ما يضر بدن أو دين أو دنيا للداعى ولأن له به تعلق مع عدم الصبر وفى الموت قبيله عند الاحتضار من تسويل الشيطان الكفر حينئذ بطرائق جاءت فى الاخبار ومن شدائد سكراته واضيفت الى المات لقر بها منه وبعده من سؤال الملسكين مع الخوف والانزعاج وأهوال الكفر وشدائده وقد صرح حديث اسماء انكم تفتنون فى قبوركم مثل أوقريبا من فتنة الدجال وحينئذ فلا يكون مكررا مع عذاب القبر لان عذاب القبر مرتب على فتنة المات ومتسبب عنها والسبب غير المسبب ولكون عذاب جهنم وعذاب القبر أعظم فتن المات وفتنة الدجال أعظم من فتن الدنيا خصت بالذكر وعطف على الاولين من عطف العام على الخاص وعكسه فى قوله وفتنة المسيح الخ والعطف بنوعيه المذكورين شائع سائغ سيما ان قارنه محسن كما ذكرناه وحكمة تقديم ذكر عذاب القبر على فتنة الدجال وغيرها ان عذابه أطول زمنا وأبلغ مكانة وأفزع موقعا واخوف هلاكا لخطره وتأخير فتنة الدجال انه انما يقع آخر الزمان قرب قيام الساعة ﴿ فائدة ﴾ قال القاضى عياض الفتنة عرفا اختيار كشف ما يكره يقال فتنت الذهب اذا ادخلته فى النار لتخبره وتنظر جودته ويسمى الصائغ الفتان وماضيه فتن وحكى افتن وانكره الاصمعى وقال الفراء أهل الحجاز يقولون ما أتم عليه بفاتنين وأهل نجد بمفتنين كذا فى غاية الاحكام (قوله ومن شر) هذا من عطف خاص كما تقدم يدل على عظيم فتنته وقوة بليته ويمكن ان يكون كناية عن الكفر فى الحيا والمات لانها نتيجة فتنته وقوة بليته ولا شك انها أعظم الفتن فحقيقة بان تختم الدماء به ٧ فيحصل حسن الخاتمة بسببه (قوله المسيح) هو بالحاء المهملة المخففة يطلق على عيسى بن مريم

الدجال . ورواه مسلم من طرق كثيرة . وفي رواية منها

صلى الله عليه وسلم ويطلق على الدجال لكن اذا اريد الدجال قيد به كما هنا
وقال ابوداود المسيح مشدد الدجال ومخففا عيسى والاول هو المشهور وقيل
بالتشديد والتخفيف واحد يقال لكليهما واختلاف في تلقيب الدجال به فقليل
لانه ممسوح العين وان احدى عينيه ممسوحة وقيل ان احد شقى وجهه خلق
ممسوحا لا عين ولا حاجب فيه وقيل لانه ممسوح من كل خير أى مبعود ومطرود
وعلى هذه فهو فاعيل بمعنى مفعول وقال ابو الهيثم انه بوزن السكيت وانه الذى مسح
خلقه أى شوه وليس بشيء وقيل هو فاعيل بمعنى فاعل لانه يمسح الارض أى
يقطعها كلها الا الحرمين اذا خرج فى أيام معدودة وقيل هو بالخاء المعجمة بمعنى ممسوخ
العين ونسب قائله الى التصحيف وقال ابن دحية فى مجمع البحرين انه خطأ وضبطه
بعضهم بفتح الميم واسكان السين وكسر الياء وقال ابو عبيدة اظنه بالشين المعجمة كما
تنطق به اليهود ثم عرب واما عيسى فقليل لان الله مسحه أى خلقه مليحا وقيل لانه
لا يمسح مريضا الا برا وقيل لانه كان يمسح الارض أى يقطعها بسياحته وقيل لانه
خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل لان زكريا مسحه وقيل لان رجله كانت
لا انتمص لها وقيل للبسه المسوح جمع المسح وقيل انه بالعبراية ماشيح فعرب
بالمسيح وقيل لان المسيح الصديق (قوله الدجال) أى المبالغ فى الكذب بادعائه
الاحياء والاماتة وغيرها مما يقطع كل عاقل فضلا عن مؤمن بكذبه فيه لكن لما
سخر له بعض الجوامد عظمت فتنته واشتدت بليته حتى انذره كل نبي امته
واستعاذ صلى الله عليه وسلم من فتنته حثا لنا على الاستعاذة منها فانه لا يسلم منها الا الفذ النادر اذ نادى
الله منها بمنه وكرمه ، قال القاضى عياض استعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الامور مع انه
عصم منها انما هو ليلتزم خوف الله والا فتقار اليه والاقتداء به ولا يمتنع تكرير
الطلب مع تحقق الاجابة اذ فيه تحصيل الحسنات ورفع الدرجات وليبين لهم صفة
الدعاء فى الجملة اه وأجاب بعضهم عن استعاذته من فتنة الدجال انه قال ذلك قبل ان يعلم
انه لا يدركه ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه او انه اراد به تعليمنا او انه
تعوذ منه لامته (قوله ورواه مسلم من طرق كثيرة وفى رواية منها الخ) (١) قال الحافظ

(١) كانت هذا القول مقدمة على ثمانى قولات قبلها . ع

إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ
وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. وَرَوَيْنَا فِي
صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو
فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ
الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ.

طرقه عند مسلم سوى ما تقدم ثلاثة ليس فيها شيء بقيد التشهد وليس فيها بلفظ الامر
الاروايته عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ عوذوا بالله من عذاب القبر
عوذوا بالله من فتنة الحيا والممات عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال وأخرجه بهذا
اللفظ النسائي اه (قوله اذا تشهد) أى فرغ من التشهد والمراد الآخر لما فى الحديث
قبله وبه يندفع قول ابن دقيق العيد إنه عام فى التشهد الاول والاخير ومن خصه
بالاخير لا بدله من دليل راجح وان كان نصا فلا بد من صحته اه (قوله وروينا فى
صحيحى البخارى ومسلم) قال فى السلاح ورواه أبوداود والنسائي وقال الحافظ بعد
تخريجهم وزاد فيه ماسياتى قريبا وأخرجه أحمد (قوله وأعوذ بك من فتنة الحيا
والممات) هذا تعميم بعد تخصيص على طريق اللف والنشر المشوش لان عذاب
القبر دخل تحت فتنة الممات وفتنة الدجال دخلت تحت فتنة الحيا وقال ابن
دقيق العيد فتنة الحيا ما يعرض للانسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات
والجهالات والحن والبليات فان قلت لم تقدم مع ذكر الخاص ما يتعلق بالآخرة وهو
عذاب القبر ومع ذكر العام ما يتعلق بالدنيا وهو فتنتها قلت لانه لا يلزم من السلامة
من عذاب القبر السلامة من سائر فتن الآخرة ولا يلزم من السلامة من فتنة الدجال
السلامة من سائر فتنة الدنيا فكانت فتنتها اهم بالذكر لانه لم يسبق ما يغنى عنها بخلاف
فتنة القبر فقد سبق ما يغنى عنها كما تقرر فافهمه (قوله أعوذ بك من المأثم والمغرم) وتتمته
كما قال فقال له قائل وفى رواية عثمان عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ما اكثر ما تستعيذ
من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف والمأثم هو الاثم
نفسه أو الامر الذي يأثم به الانسان من جميع العصيان أو ما فيه الاثم ولا بدع فى سؤال

غير النبي السلامة من ذلك لانه وان لم يعصم فقد يحفظ والفرق ان العصمة يستحيل معها الاتم بخلاف الحفظ فمن ثم كانت العصمة للانبياء والحفظ لبعض الأولياء والمغرم اي غرم المال في المعاصي أو الاستدانة لمعصية أو لطاعة مع العجز عن وفائه قيل اما استدانة حاجته مع القدرة على الوفاء فلا يستعاذ منها اه ولا مانع من الاطلاق فانه قد يكون كذلك فيموت ولا يوفي عنه ورثته فتصير نفسه محبوسة عن مقامها الكريم لما في الحديث الصحيح نفس المؤمن مرهونة بدينه حتى يقضى عنه دينه وان قيل محله في الاستدانة للمعصية أو فيمن لم يخلف تركة أو المراد بالمغرم ما يلزم (١) الانسان أداؤه بسبب جناية أو معاملة ونحوه ويدل لكون المراد الدين وانه على العموم في (٢) تنمة الحديث فقال له قائل ألخ كذا قال ابن حجر في شرح المشكاة وخالفه الجمهور في ذلك وفي شرح العمدة لا مخالفة بين هذا الحديث وحديث عبدالله بن جعفر رضي الله عنه مرفوعا ان الله مع المدين حتى يقضى دينه لكن ما لم يكن فيما يكره الله لان حديث النهي فيمن استدان فيما يكره الرب تعالى اولا يريد المستدين قضاءه والاباحة في الاستدانة (٣) فيما يرضي الرب ويريد المستدين قضاءه مع قدرته على ذلك فالله يكون في عونه على قضائه فان مات قبله يرضي غريمه من كرمه وقد روى البيهقي في شعب الايمان عن القاسم مولي معاوية انه بلغه ان رسول الله ﷺ قال من تدين بدين وهو يريد أن يقضيه حريص على أن يؤديه فمات ولم يقض دينه فان الله تعالى قادر على أن يرضي غريمه بما شاء من عنده ويغفر للمتوفى ومن تدين بدين وهو لا يريد أن يقضيه فمات على ذلك ولم يقض دينه يقال له أظننت انا لا نوفي فلانا حقه منك فيؤخذ من حسناته فيجعل زيادة في حسنات رب الدين فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات رب الدين فجعل في سيئات المطلوب اه واستعاذته ﷺ من الدين الذي لا يطيق قضاءه والا فقد توفى ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي فعلم أن الحالة التي استعاذ منها غير التي رخص فيها وقد استدان عمر وهو خليفة وقال لم اطعن انظروا كم على من الدين فحسبوه فوجدوه ثمانين ألفا فأكثر وكان على الزبير دين كثير فما ثبت عن النبي ﷺ واصحابه من استدانتهم دليل واضح على ان اختلاف الامر في ذلك كان علامة على اختلاف حال المستدين اه واجاب ابن حجر عن

(١) في النسخ (والمراد بالمغرم ما يغرم) . (٢) لعله (قوله في) (٣) في النسخ

(قضاءه والاستدانة والاباحة فيما) . ع

وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ

الاستدلال باستدلاله ﷺ بأن محل الحبس لمن مات مدينا في غير الانبياء على أن كثيرين قالوا إن شرط حبس النفس فيه ألا يخلف المدين وفاء له وألا يستدينه لطاعة و يصرفه فيها وإلا فلا حبس وبالجملة فالماثم إشارة إلى حق الله والمغرم إلى حق العباد (قوله وروينا في صحيح مسلم) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم عن علي رضي الله عنه كذا في السلاح قال الحافظ وهذا طرف من حديثه الطويل المشتمل على دعاء الافتتاح وغيره قال ووجدت لحديث علي شاهداً من حديث أبي هريرة لكنه مطلق ولفظه قال كان رسول الله ﷺ يدعو يقول اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت فذكر مثل حديث علي سواء لكن زاد في رواية « إنك » قبل أنت المقدم وقال في رواية حديث ٧ وإسرا في بدل وما أسرفت قال الحافظ حديث حسن أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي قال ووقع بعض هذا الدعاء في حديث ابن عباس الطويل في القول عند صلاة الليل وفي آخره فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسرت وما أعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت اه (قوله اللهم اغفر لي الخ) يختلف المحققون في سبب كثرة الاستغفار فقال بعضهم سببه فترات وغفلات عن الذكر الذي كان دأبه فكان يستغفر من تلك الغفلات وقيل كان سبب ما اطلع عليه من أحوال أمته وما يكون منها بعده فكان يستغفر لهم وقيل كان ذلك لما يشغله من النظر في أمور أمته ومصالحهم ومحاربة عدوه عن عظيم مقامه فكان يري ذلك وإن كان من أعظم الطاعات وأفضل الأعمال نزولاً عن علو درجته ورفعة مقامه فيستغفر ربه وقيل كان استغفاره وتضرعانه ودعواته وتعوذاته قياماً بحق الوظيفة العبودية واعترافاً بحق الربوبية لتقتدى به أمته ﷺ فتستجاب دعوتهم وتقبل توبتهم وقيل كان ذلك لمعني لطيف إشارته ببعض الفضلاء وهو استدعاء محبة الله قال تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وهذه الأجوبة جارية في استغفار سائر الأنبياء وتضرعاتهم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين كذا رأيت في منسك لبعض المالكية وهو كلام تقيس (قوله وما أخرت) قال في الحرز أي من الأعمال

وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ،
ورويننا في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص

السيئة التي تبقی آثارها أو ما أخرت بان تركت أفعالها من الأعمال الواجبة اه او ما
أخرت اى ما سيقع منى في الزمن المستقبل من المخالفة قال الاسنوي شرح المنهاج
بعد أن نقل عن أبي الوليد النيسابوري ان المراد بالتأخير انما هو بالنسبة الى ما وقع لان
الاستغفار قبل الذنب محال ما لفظه ولقائل ان يقول المحال طلب مغفرته قبل وقوعه
اما الطلب قبل الوقوع أن يغفر اذا وقع فلا استحالة فيه اه قال بعضهم واذا علم ان الله
تعالى مالك كل شيء له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى لم
يمنع ان يعطى من شاء ما شاء واما ما ورد في بعض الأعمال انها سبب لغفران ما تأخر
من الذنب كقيام ليلة القدر وصيام يوم عرفة ففى المجموع نقلا عن الحاوي ما معناه
إما غفران ما يقع فيه واما العصمة عن وقوع ذنب فيه وعن السرخسى ان هذين
قولان للعلماء وقال الحافظ ابن حجر في رسالة الخصال المكفرة الذنوب المتقدمة
والمتأخرة ان الأئمة تكلموا على قوله ﷺ في أهل بدر ان الله اطعم عليهم فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ان المراد ان كل عمل يعمل به بدرى لا يؤاخذ به لهذا
الوعد الصادق وقيل المعنى ان أعمالهم السيئة تقع مغفورة لهم فكانها لم تقع وقيل ان
ذلك على أنهم حفظوا فلا يقع من أحدهم سيئة اه وفي فتح البارى المراد غفران ذنوبهم
في الآخرة والافلو وجب على أحدهم حد مثلا لم يسقط في الدنيا وقال في الرسالة
السابقة وحديث صوم يوم عرفة وان كان مقيدا بسنة واحدة لكنه دال على جواز
التكفير قبل الذنب فهو من شواهد صحة ذلك ثم ذكر أدلة أخرى تشهد بذلك والله
أعلم (قوله وما أسرفت) أى على نفسى بارتكاب المعاصى القاصرة أو المظالم المتعدية وهو
تعميم بعد تخصيص (قوله أنت المقدم) أى لمن تشاء بالتوفيق والمعونة (قوله وأنت
المؤخر) أى لمن تشاء بالخذلان وترك النصر وسبق بسط ما يتعلق بهاتين الجملتين فيما يقول
اذا قام للتهجد (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم الخ) وكذا رواه أحمد
والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ولفظهم واحد
قال الحافظ وفى سنده لطيفة تابعيان فى نسق أى هما يزيد بن أبى حبيب وشيخه

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَنِي دُعَاءَ

فِي الْحَدِيثِ أَبُو الْخَيْرِ الرَّاوِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ وَصَحَابِيَانِ فِي نَسْقِ أَيْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرٍو وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ الصِّدِّيقُ فَقِيهٌ وَآيَةُ الْإِقْرَانِ فِي مَوْضِعَيْنِ هَكَذَا رَوَاهُ
الْإِيثَابُ عَنْ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ أَخْبَرَهُ عَمْرٍو بْنُ الْحَارِثِ
وَإِبْنُ لَهْيَعَةَ فَجَمَلَاهُ مِنْ مَسْنَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَلَفْظُهُمَا عَنْ زَيْدٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ أَنَّهُ
سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ
فِي صَلَاتِي زَادَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَفِي بَيْتِي قَالَ فَذَكَرَ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ مِثْلَهُ سِوَاهُ
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ لَمْ يَذْكُرَا الْبُخَارِيُّ ابْنَ لَهْيَعَةَ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ كُنْيَا
عَنْهُ وَلَفْظُ مُسْلِمٍ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ سَمَاهُ وَعَمْرٍو بْنُ الْحَارِثِ وَلَفْظُ النَّسَائِيِّ أَخْبَرَنِي عَمْرٍو
ابْنُ الْحَارِثِ وَذَكَرَ آخِرَ قَبْلِهِ وَأَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ فِي صَحِيحِهِ اهـ (قَوْلُهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ
الصِّدِّيقِ) هُوَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَحْطَبَةَ عَثْمَانُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ عَمْرٍو بْنُ كَعْبٍ بْنُ
سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مَرْثَدَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ أُوَيْ الْقُرَشِيُّ الَّتِي سَمِيَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَصَهْرُهُ وَرَفِيقُهُ فِي الْغَارِ وَأَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ
وَأَوَّلُ أَمِيرٍ أُرْسِلَ عَلَى الْحَيِّجِّ وَأَوَّلُ مَنْ جُمِعَ الْقُرْآنُ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ وَأَوَّلُ خَلِيفَةٍ عَمِدَ بِهَا الْخِلَافَةُ أَسْلَمَ
عَلَى يَدِهِ خَمْسَةٌ مِنَ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرَةِ بِالْجَنَّةِ هُمُ عَثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأُمُّهُ أُمُّ
الْخَيْرِ سَلَمَى بِنْتُ صَخْرٍ وَأَسْلَمَ أَبَوَاهُ وَتَأَخَّرَ وَفَاةُ أَبِيهِ بَعْدَهُ وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ عَمْرٍو فِي الْحَرَمِ
سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَشَهِدَ أَبُو بَكْرٍ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا وَهَاجَرَ وَتَرَكَ مَالَهُ وَأَوْلَادَهُ وَعِيَالَهُ وَلَدَ
بَعْدَ الْقَيْلِ ثَلَاثَ سِنِينَ تَقْرِيْبًا وَقِيلَ بِسِنَتَيْنِ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَرَوَى لَهُ عَنْ النَّبِيِّ
ﷺ فِيمَا قِيلَ مِائَةٌ وَاثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا اتَّفَقَا مِنْهَا عَلَى سِتَّةٍ وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ
بِأَحَدٍ عَشَرَ وَمُسْلِمٌ بِحَدِيثٍ وَاحِدٍ وَاسْتَخْلَفَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ثَلَاثَ
عَشْرِ ربيعِ الْأَوَّلِ سَنَةً أَحَدَى عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ وَهُوَ أَفْضَلُ الصُّبْحَانَةِ مَطْلَقًا
وَعَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ سَأَلَ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ عَائِشَةُ فَقِيلَ مِنَ الرِّجَالِ قَالَ
أَبُوهَا وَفِيهِمَا أَيْضًا قِصَّةُ الْغَارِ فِيهَا يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِأَتَيْنِ اللَّهَ ثَالِثَهُمَا وَفِيهِمَا أَيْضًا
لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا (١) لَا تَخُذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي وَفِي الْبُخَارِيِّ

أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ قُلِي : اللَّهُمَّ إِنِّي

القصبة التي فيها انه كان بينه وبين عمر شيء وانه اتى الى عمر وسأله أن يغفر له فابى عليه فاقبل الى النبي ﷺ فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا وأخرج أبو داود عن أبي هريرة مرفوعا أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي وأمره النبي ﷺ حين مرض أن يصلى بالناس وفي الغيلانيات من طريق مالك بن مغول عن عون ابن أبي جحيفة عن أبيه عن علي بن خنيس بعد نبينا أبو بكر ثم عمر وأخرج الترمذي والطبراني عن ابن عمر مرفوعا أنا أول من تنشق الارض عنه ثم أبو بكر ثم عمر وفي الحلية لأبي نعيم عن أنس مرفوعا اللهم اجعل أبا بكر يوم القيامة مسعى في درجتي الحديث في قصة الغار وفضائله كثيرة جدا ويكفيه من الفضائل ان عمر حسنة من حسناته كما أخرجه يعلى (١) عن عمار بن ياسر مرفوعا وافردت ترجمته في مجلدة ومات رضى الله عنه شهيدا من سم أكله أخرج ابن الاثير في أسد الغابة عن عقيل بن شهاب أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا ياكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد قال فرفع يده فلم يزالا عليين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة اه وقيل مات كذا على فراقه ﷺ يوم الاثنين وقيل يوم الثلاثاء ثم ان بقين من من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة على الصحيح وصلى عليه عمر ودفن في الحجرة الشريفة رضى الله عنه (قوله أدعوه في صلاتي) اى في الموضع اللائق بالدعاء شرعا وهو السجود لقوله ﷺ وأما السجود فاجتهدوا فيه في الدعاء وبعد التشهد لقوله ﷺ ثم ليتخير من المسألة ما شاء قال ابن دقيق العيد لم يبين في الحديث محل الدعاء ولعل الاولى أن يكون في أحد موطنين إما في السجود وإما بعد التشهد ولعله يرجح الثانى بظهور العناية بتعليم دعاء مخصوص في هذا المحل وقال الفاكهاني في هذا الترجيح نظر والاولى الجمع بينهما في المحلين المذكورين قال ابن الملقن ويؤيد ما قاله ابن دقيق العيد احتجاج البخارى والنسائى والبيهقي وغيرهم بهذا الحديث للدعاء في آخر الصلاة كما قال المصنف كما سيأتى وهو استدلال

ظَلَمْتُ نَفْسِي ظَلَمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

صحيح. فان قوله في صلاتي يعم جميعها ومن مظان الدعاء في الصلاة هذا الموطن اه
 ووجه الكرماني أيضا بان لكل مقام ذكرا مخصوصا فتعين ان يكون مقامه بعد
 الفراغ من الكل وهو آخر الصلاة وتعقبه في فتح الباري بان البخاري بوب عليه
 بان الدعاء قبل السلام وهو يصدق على جميع أركان الصلاة كما جزم به ابن المنير
 فيطالب بدليل اختصاص الدعاء بهذا المحل وقال ابن الجوزي في كشف المشكل
 أولي المواضع به بعد التشهد ورجح بعضهم السجود عليه لشرفه وللإجماع على
 ركنيته وفي هذا اللفظ اشعار بان أمور الصلاة توقيفية فيترجح به مقالة الحنفية من
 انه لا يدعى في الصلاة بغير الوارد وما أشبهه وأجيب بانه على سبيل الأولوية الا
 الوجوب لحديث ابن مسعود ثم ليتخير من المسألة ما شاء (قوله ظلمت نفسي) أى
 بملازمة ما يوجب العقوبة أو ينقص حظها وأصل الظلم وضع الشيء في غير محله
 وهو على مراتب أعلاها الشرك والنفس يذكر ويؤنث واختلف هل النفس هي
 الروح أم لا قال ابن الملقن الظاهر ان المراد بالنفس هنا الذات المشتملة على الروح
 أى ظلمتها بوضع المعاصي موضع الطامات وجزم به البرماوى (قوله ظلما كثيرا)
 أكد بالمصدر ووصفه تحقيقا لدفع الحجاز وفي شرح العمدة لابن جمان في الحديث
 دليل على تكذيب مقالة من زعم أنه لا يستحق اسم الايمان الا من كان لاخطيئة
 له ولا جرم وزعموا ان اهل الاجرام غير مؤمنين وان سائر الذنوب كبائر وذلك ان
 الصديق أفضل الصديقين من أهل الايمان وقد أمره الشارع ان يقول ظلمت نفسي
 ظلما كثيرا الخ وفيه دليل على ان الواجب على العبد ان يكون على حذر من ربه في
 كل أحواله وان كان من أهل الاجتهاد في عبادته في أقصى غاية اذ كان الصديق
 مع موضعه في الدين لم يسلم مما يحتاج الى استغفار ربه تعالى منه اه (قوله ولا
 يغفر) من الغفر وهو الستر والمعنى انه سال ان يجعل ساتر بينه وبين الذنب ان لم يوجد
 وبينه وبين ما يترتب عليه من العقاب واللوم ان وجد قال القلقشندي وبهذا التقرير
 يندفع الاشكال في دعاء النبي ﷺ بالمغفرة مع عصيته وفيه نظر بالنسبة للشق
 الاخير لان فيه اثبات الذنب وطلب الستر في العقاب المرتب عليه والاحسن ما تقدم
 قريبا من الاجوبة عن ذلك (قوله الذنوب) هو جمع ذنب وهو الجرم مثل فلس

إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَأَرْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،

وفلوس يقال أذنب يذنب والذنب اسم مصدر والاذناب مصدر لكنه لا يستعمل (قوله الا أنت) فيه إقرار بالوحدانية له تعالى واستجلاب المغفرة وهذا كقوله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وفي الآية الحث على الاستغفار قيل كل شيء اثنى الله على فاعله فهو أمر به وكل شيء ذم فاعله فهو نهى عنه (قوله فاغفر لي) قال القلقشندي قال بعضهم هو أرجح في الاستغفار من قوله استغفرك لانه اذا قال ذلك ولم يكن متصفيا به كان كاذبا وضعف بان السين فيه للطلب فكانه قال اطلب مغفرتك وليس المراد الاخبار بل الانشاء للطلب فكانه قال اغفر لي سيما وقد ورد في الشرع صيغة استغفر أمرا وفعلا فيتلقى ما جاء عن الشارع بالقبول اه وسياتي لهذا المقام مزيد في كتاب الاستغفار آخر الكتاب (قوله مغفرة من عندك) قال ابن الجوزي معناه هب لي المغفرة تفضلا وان لم اكن اهلا لها بعملى وذكره ابن دقيق العيد وقال إنه أحسن مما بعده أعنى كونه إشارة الى التوحيد المذكور كانه قال لا يفعل هذا الا أنت فاعله لي أنت اه قيل وظهر من هذا أن تقييد المغفرة بكونها من عنده تعالى وهي لا تكون إلا كذلك للتأكيد وقال الطيبي دل التنكير في قوله مغفرة على أن المطلوب غفران عظيم لا يدرك كنهه ووصفه بكونه من عنده سبحانه لانه الذي يكون من عنده لا يحيط به وصف وتبعه الكرماني وحاصله أنه طلب مغفرة خاصة في غاية الجلالة والعظمة تزفعه إلى أعلى ما يليق به من مقامات القرب من حضرة الحق ولذا عقبه بطلب الرحمة العامة الشاملة لكل ما يلائم النفس واتبعه بقوله وارحمني اخ (قوله انك أنت الغفور الرحيم) بكسر همز إن على الاستئناف البياني المشعر بتعليل ما قبله ويجوز الفتح وسبق بيان وجهيهما في بيان ما يقول إذا استيقظ في الليل وأنت لتأكيد الكاف ويجوز أن يكون للفصل والاسمان وصفان للمبالغة ذكرنا ختم الكلام على جهة المقابلة لما تقدم فالغفور لقوله اغفر لي والرحيم لقوله ارحمني قال ابن حجر في شرح المشكاة يؤخذ منه أن من أدب الدعاء أن يختم بما يناسبه من أسمائه تعالى لما فيه من التفاؤل بحصول المطلوب والتوسل بما يوجب تعجيل اجابته وحصول طلبته اه وفي الحرز هذا الدعاء من الجوامع لان فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية

هكذا ضبطناه ظمماً كثيراً بالدعاء المثلثة في معظم الروايات وفي بعض روايات
مسلم كبيراً بالباء الموحدة وكلاهما حسن فينبغي أن يجمع بينهما فيقال
ظمماً كثيراً كبيراً ، وقد احتج البخاري في صحيحه والبيهقي وغيرهما من
الأئمة بهذا الحديث للدعاء في آخر الصلاة وهو استدلال صحيح فإن قوله
في صلاتي يعم جميعها ومن مظان الدعاء في الصلاة هذا الموطن *

الانعام فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها والرحمة لإيصال الخيرات في الاول طلب
الرحمة عن النار وفي الثاني طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم اه (قوله هكذا
ضبطناه الخ) قال الحافظ بين مسلم أن رواية كبيراً بالموحدة عنده من رواية محمد
ابن ربح عن الليث قال الحافظ ولم يقع عنده ولا عند غيره ممن ذكرنا إلا بالمثلثة نعم
أخرجه أحمد من وجه عن ابن لهيعة وصرح انه عنده بالموحدة اه (قوله فينبغي
أن يجمع بينهما الخ) اعترضه العز بن جماعة وابعه الزركشي وغيره بانه صلى الله عليه وسلم لم
ينطق بهما كذلك وإنما يجمع بين الروايتين بان يقال هذا مرة وهذا أخرى
والاتباع إنما يحصل بذلك لا بالجمع اه ويرد بان أحدهما نطق به صلى الله عليه وسلم يقينا أو
ظنا والآخر يحتمل أن الراوى رواه بالمعنى وإن فرض أنه بعيد فلرعاية هذا
الاحتمال ندب الجمع بينهما في كل مرة ليتحقق النطق بهما نطق به صلى الله عليه وسلم وإنما ذكر
هذامرة وهذا مرة فيلزم عليه أنه في إحدى المراتين نطق بغير ما نطق به صلى الله عليه وسلم فظهر
أن الجمع في كل مرة أولى لسلامته من ذلك الاحتمال * فان قلت لا يحتاج إلى ذلك
ويحمل اختلاف الروايتين على أنه صلى الله عليه وسلم نطق بكل منهما فالنطق بكل منهما
سنة وإن لم ينطق بالآخرى فلا يحتاج للجمع ولا أن يقول هذا مرة وهذا مرة
* قلت هو محتمل لكن ما ذكره احوط فقط لا حتمال أن إحدى الروايتين بالمعنى
وإن كان بعيداً كيف وقد قال المصنف في شرح مسلم في قول ابن الصلاح في رواية
تقديم الحج على الصوم في خبر بني الاسلام على خمس يحتمل انها رواية بالمعنى وهذا
ضعيف إذ لو فتح باب احتمال التقديم والتأخير في مثل هذا قدح في الرواة والروايات
فانه لو فتح ذلك لم يبق لنا وثوق بشيء من الروايات الا القليل ولا يخفى بطلان هذا

ورويناً بإسناد صحيح في سنن أبي داود عن أبي صالح عن كوان عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال قال النبي ﷺ لرجل كيف تقول في الصلاة قال أتشهد وأقول اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار أما إني لأحسن دندنة نكك ولا دندنة معاذ فقال النبي ﷺ

وما يترتب عليه من المفاسد وتعلق من يتعلق به ممن في قلبه مرض ولان الروايتين قد ثبتتا في الصحيحين وهما صحيحتا المعنى لاتنافي بينهما اهـ ملخصاً وبتأمله يعلم قوة ما ذكر من أن النطق بكل منهما سنة وأنه لا يحتاج إلى الجمع المذكور لا مجرد الاحتياط قاله بعض المحققين وهو مؤيد لابن مالك فيما سبق من إثبات القواعد النحوية بالأحاديث النبوية والله أعلم (قوله وروينا بإسناد صحيح في سنن أبي داود) وفي السلاح رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبو صالح اسمه ذكوان وقال الحافظ هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن حسين بن علي عن زائدة عن الأعمش عن أبي صالح عن رجل من أصحاب النبي ﷺ فذكره قال الحافظ وقد رواه جرير عن الأعمش فعين الصحابي ثم أخرج الحافظ من طريقه فقال بسنده إلى جابر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة فذكر مثل الرواية المذكورة سواء إلا أنه قال أسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار قال الحافظ وهكذا أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وابن ماجه وعجبت للشيخ كيف أغفل التنبيه على ذلك مع كثرة نقله عن ابن ماجه وحرصه على تبين المبهم وقد ذكر الدارقطني في العمل الاختلاف فيه على الأعمش ورجح رواية زائدة أي التي فيها إبهام الصحابي قال الحافظ والعلم عند الله اهـ (قوله أصحاب النبي ﷺ) هو أبو هريرة كما رواه عنه ابن ماجه وأخرج الحافظ (قوله قال لرجل) قال في السلاح قال الخطيب هو سليم الأنصاري السلمي اهـ قال في أسد الغابة سليم الأنصاري السلمي من بني سلمة شهد بدرًا وقتل يوم أحد قال ٧ ابن منده وأبو نعيم ونسباه فقالا سليم بن الحارث بن ثعلبة السلمي ثم أسند إلى معاذ أن رجلاً من بني رفاعه بن سلمة يقال له سليم أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن معاذاً يأتينا بعد ما ننام ونكون في أعمالنا بالنهار

حَوْلَهَا نَدْنُ (الدَّندَنَةُ) كَلَامٌ لَا يَفْهَمُ مَعْنَاهُ، وَمَعْنَى (حَوْلَهَا نَدْنُ) أَيْ حَوْلَ الْجَنَّةِ

يُنَادِي بِالصَّلَاةِ فَتُخْرَجُ إِلَيْهِ فَيَطْوِلُ هَلِيفًا فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ ﷺ يَا مَعْزِلَاتُ كُنْ فِتَانًا
أَمَا أَنْ تَصَلِّيَ مَعِيَ وَإِنَّمَا أَنْ تَخْفَ عَلَى قَوْمِكَ ثُمَّ قَالَ يَا سَلِيمُ مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ
مَعِيَ أَنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ مَا أَحْسَنَ دَنْدَنُكَ وَلَا دَنْدَنَةُ مَعَاذَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ وَهَلْ دَنْدَنِي وَدَنْدَنَةُ مَعَاذَ الْإِنَّا نَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ
قَالَ سَلِيمُ سَتَرُونَ غَدَا إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالنَّاسُ يَتَجَهَّزُونَ إِلَى أَحَدٍ
فَتُخْرَجُ فَكَانَ فِي الشَّهَادَةِ ذِكْرُ هَذَا الثَّلَاثَةِ يَعْنِي ابْنَ مَنْدَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَزَادَ
ابْنُ مَنْدَةَ عَلَيْهِمَا أَنَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ مِنْ بَنِي دِينَارِ بْنِ النَّجَّارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي مُسْعُودِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ سَلِيمُ بْنُ الْحَارِثِ
ابْنُ ثَعْلَبَةَ وَرَوَى أَيْضًا فِيهَا عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ فِيمَنْ قَتَلَ يَوْمَ أَحَدٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ سَلِيمُ
ابْنُ الْحَارِثِ وَأَفَادَ أَنَّ الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَنْ صَلَاةٍ مَعَاذَ هُوَ الَّذِي ذَكَرَ عَنْ ابْنِ
أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَقَتَلَ يَوْمَ أَحَدٍ وَظَنَّهُمَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ اثْنَيْنِ فَجَعَلَهُمَا تَرْجُمَتَيْنِ
هَذِهِ أَحَدَاهُمَا وَالثَّانِيَةَ قَالَ فِيهَا سَلِيمُ الْإِنصَارِيُّ وَنَسَبَ الثَّانِي إِلَى دِينَارِ بْنِ النَّجَّارِ
وَذَكَرَ فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ حَدِيثَ مَعَاذٍ فِي الثَّانِيَةِ أَنَّهُ قَتَلَ يَوْمَ أَحَدٍ وَأُظِنَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ
فَإِنَّ ابْنَ مَنْدَةَ قَضَى عَلَى نَفْسِهِ بِالْغُلَطِ فَانْهَ قَالَ فِي صَلَاتِهِ مَعَ مَعَاذٍ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي سَلَمَةَ
يُقَالُ لَهُ سَلِيمُ وَذَكَرَ عَنِ الْمَقْتُولِ بِأَحَدٍ وَالَّذِي شَهِدَ بَدْرًا أَنَّهُ مِنْ بَنِي دِينَارِ بْنِ النَّجَّارِ فَلَيْسَ
الشَّامِيُّ لِلْعِرَاقِيِّ بِرَفِيقٍ فَإِنَّ بَنِي سَلَمَةَ لَا يَجْتَمِعُونَ مَعَ بَنِي دِينَارِ بْنِ النَّجَّارِ إِلَّا فِي الْخُزْرَجِ الْكَبِيرِ
فَإِنَّ بَنِي سَلَمَةَ مِنْ وَلَدِ جِشْمِ بْنِ الْخُزْرَجِ وَالنَّجَّارُ هُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْخُزْرَجِ وَمِمَّا يَقْوَى
أَنَّ الْمُصَلِّيَ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْعَلُ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلًا مِنْهُمْ يَصَلِّيُ بِهِمْ وَمَعَاذُ
ابْنِ جَبَلٍ يَنْسَبُ فِي بَنِي سَلَمَةَ وَكَانَ يَصَلِّيُ بِهِمْ وَهَذَا سَلِيمُ أَحَدُهُمْ أَمْ (قَوْلُهُ حَوْلَهَا)
الضَّمِيرُ فِيهِ ضَمِيرُ الْوَاحِدَةِ الْغَائِبَةِ (١) وَهُوَ مَا فِي السَّنَنِ عَائِدٌ لِلْجَنَّةِ أَيْ فِي طَلِبِهَا نَدْنُ
وَمَنْ دَنْدَنَ الرَّجُلَ إِذَا اخْتَلَفَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ مَجِيئًا وَذَهَابًا وَظَاهَرُ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ فِي
بَعْضِ النُّسخِ حَوْلَهُمَا نَدْنُ أَيْ حَوْلَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ اطْلُغْ أَنَّ الضَّمِيرَ فِيهِ ضَمِيرُ الْإِثْنَيْنِ
(قَوْلُهُ الدَّندَنَةُ اطْلُغْ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ الدَّندَنَةُ أَنْ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ بِالْكَلَامِ تَسْمَعُ نَفْعَتَهُ
وَلَا يَفْهَمُ وَهُوَ أَرْفَعُ مِنَ الْهَيْئَةِ قَلِيلًا وَفِي السَّلَاحِ تَقْلًا عَنِ الْهَرَوِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ

والنار أهـ حول مسألتيهما إحداهما سؤال طلبه والثانية سؤال استعاذة والله أعلم ومما يستحب الدعاء به في كل موطن اللهم إني أسألك العفو والعافية اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، والله أعلم

كذلك قال وهو مثل الهينة والهميلة لأنها أرفع قليلا منهما اهـ (قوله اللهم اني اسألك العفو والعافية) قال الحافظ هو من حديث أنس والذي بعده من حديث ابن مسعود وقد ذكرهما الشيخ آخر الكتاب في باب جامع الدعوات مفرقين وسيأتي الاول قريبا من حديث ابن عمر باللفظ الذي ذكره أولا اما لفظه الذي ذكره في جامع الدعوات فبصيغة الأمر قال عليه السلام لرجل سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة اهـ (قوله اللهم اني اسألك الخ) رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود وسيأتي عزوه في كتاب جامع الدعوات الى صحيح مسلم قال الترمذي يعني بالهدى الهداية الى الصراط المستقيم والتقى يعني به الخوف من الله والحذر من مخالفته ويعني بالعفاف الصيانة عن مطالع (١) الدنيا والغنى غنى النفس وقال المصنف العفة والعفاف هو التنزه عما لا يباح والكف عنه والاستغناء عن الناس وهما في أيديهم وقل الطيب اطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما يتقي من أشر المعاش والمعاد ومكارم الاخلاق وكل ما يجب العوق منه من الشرك والمعاصي ورذائل الاخلاق وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم وقال غيره العفاف التنزه والكف عما لا يباح والغنى غنى النفس والاستغناء عما في أيديهم وقال زين العرب الهدي الرشاد والدلالة والعفاف هنا قيل الكفاف والغنى غنى النفس اهـ نقله عنه العلقمي في شرح الجامع الصغير ثم استفاد من هذه الاحاديث وغيرها انه يتأكد على كل مصل الا الامام حيث لم يرضوا بتطويله نظير مامر الداء سرا بعد الصلاة عليه عليه السلام وقبل السلام لنفسه قال بعض أئمتنا وللمؤمنين والمؤمنات بما أحب والمتعلق بالآخرة أولى لانه المقصود الاعظم وانما يباح الديني ان ايسح والاحرم وابطل الصلاة ، واعترض قول أئمتنا يسن الجمع بين الادعية الماثورة أي ما لم يخف وقوعه في سهو على خلاف فيه بان الجمع لم يرد بل ينبغي ان يقال هذامرة، وهذامرة وتقدم آخر اذكار الركوع

﴿ بابُ السلامِ للتحليلِ مِنَ الصَّلَاةِ ﴾

أَعْلَمُ أَنَّ السَّلَامَ لِلتَّحْلِيلِ مِنَ الصَّلَاةِ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهَا وَفَرَضٌ مِنْ فُرُوضِهَا لَا تَصِحُّ إِلَّا بِهِ ، هَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ وَجَاهِيزِ السَّافِ وَالْخَلْفِ وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ مُصَرِّحَةٌ بِذَلِكَ *

ما يرد ذلك وينبغي ان يجتهد في الدماء في صلاة الصبح لقوله ﷺ سلوا الله حوائجكم في صلاة الصبح رواه أبو يعلى في مسنده

﴿ باب السلام (١) للتحليل من الصلاة ﴾

قيل معنى السلام عليكم التعويذ بالله والتخصيص (٢) به سبحانه فان السلام من اسمائه وتقديره الله حفيظ عليكم وقيل معناه السلامة والنجاة لكم فيكون مصدرا كاللداد واللدادة (٣) كما قال تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين أى سلامة لك يا محمد فلا تهتم فانهم سلموا من عذاب الله وأنت ترى فيهم ماتحب من السلام (قوله اعلم ان السلام الخ) من الاحاديث حديث طامر بن سعد عن أبيه قال كنت أرى رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خديه وحديث ابن مسعود كان ﷺ يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الايمن وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الايسر ومن هذا مع قوله ﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي وخبر مسلم تحريمها التكبير وتحليلها التسليم أخذ الشافعي وأكثر العلماء ان السلام ركن من أركان الصلاة لا تصح الا به كذا في شرح المشكاة لابن حجر والمعروف في حديث تحريمها التكبير الخ وهو من حديث علي رضي الله عنه انه رواه أبو داود والترمذي والشافعي وغيرهم بإسناد صحيح ورواه الحاكم على شرط مسلم ولم يذكروا فيمن أخرجه مسلم (٤) وأعله سبق القلم من الشيخ المذكور في عزوه لمسلم والله أعلم وأما قول ابن مسعود انه ﷺ لما علمه التشهد قال له اذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد

(١) في النسخ (باب قوله السلام) ع (٢) لعله (التخصيصين) ع (٣) لعلهما بالذال المعجمة ع (٤) كذا في النسخ فلعله مرفوع على الحكاية ع

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَكْمَلَ فِي السَّلَامِ أَنْ يَقُولَ عَنْ يَمِينِهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَعَنْ يَسَارِهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَلَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ مَعَهُ وَبَرَكَاتُهُ
لأنَّهُ خِلَافُ الْمَشْهُورِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ كَانَ

رواه أبو داود وابن مسعود هو القائل ان شئت اطلع باتفاق الحفاظ وان سلم انه من
الحديث فمعنى قضيت قاربت أو قضيت معظمها واما خبر اذا رفع الامام رأسه من
آخر ركعة وقعد ثم أحدث قبل ان يتكلم فقد تمت صلاته فضعيف وان صح حمل
على ما بعد التسليمة الاولى جمعا بينه وبين خبر وتحليلها التسليم السابق وأما خبر عمرو
ابن العاص اذا أحدث وقد قعد في آخر صلاته قبل ان يسلم فقد جازت صلاته
رواه أبو داود والترمذي والبيهقي فقد اتفق (١) الحفاظ على ضعفه لانه مضطرب او منقطع
ومن رواية عبد الرحمن بن زياد الافريقي وهو ضعيف بالاتفاق كذا في الخلاصة
للمصنف وخبر على موقوفا (٢) عليه اذا جلس قدر التشهد ثم أحدث فقد تمت صلاته
قد اتفقوا على ضعفه كما في الخلاصة * والمعنى في السلام انه كان مشغولا عن الناس
ثم أقبل عليهم (قوله والاكمل ان يقول اطلع) يبدأ بالسلام فيهما مستقبل (٣) القبلة بوجهه
ندبا وبصدره وجوبا في الاولى وندبا في الثانية وينهى (٤) السلام مع تمام الالتفات
بوجهه حتى يرى خده الذي يلي جهة التفاته لا خداه خلافا لمن زعم انه كلام الشافعي
وذلك للاتباع ويسن ان يدرج سلامه ليتم تمام التفاته للخبر الصحيح حذف السلام
سنة وقد يجب الاقتصار على تسليمة واحدة كأن أحدث او خرج وقت الجمعة
أو انقضت مدة مسح الخف بعد التسليمة الاولى مع تمام الالتفات (قوله ورحمة الله)
قال في شرح المشكاة يؤخذ من خبر ابن مسعود زيادة ورحمة الله (قوله ولا يستحب
ان يقول معه وبركاته) قال في شرح المشكاة هذا هو الصحيح بل الصواب عند الشافعي
وأصحابه الاطائفة منهم استحبوا (٥) وبركاته أيضا ، ورد عليهم ابن الصلاح بان ما قالوه
شاذ نقلا ودليلا رد عليه جمع بان زيادة وبركاته ثبتت في عدة طرق قالوا
فالختار دليلا نديها اه قال الاذرعى في شرح المنهاج صح فيه حديثان اشترت اليهما في

(١) الى (٥) - في النسخ (واتفق) (موقوف) (يستقبل) (وينهى) (واستحبوا) . ع

قد جاء في رواية لأبي داود وقد ذكره جماعة من أصحابنا منهم إمام الحرمين

القنية وغيرها اذ (١) لا يحسن قول المجموع ان الصحيح والصواب خلافه اه وقال في موضع آخر من شرح المشكاة واما وبركاته فالظاهر ان الشافعي لم يطلع على حديثها ومن ثم اختار جماعة من أصحابنا زيادتها عملاً بالحديث اه وفي التحفة دون وبركاته (٢) الا في الجنازة واعترض بان فيه احاديث صحيحة اه وحكى السبكي في زيادتها ثلاثة أوجه أشهرها لا واختاره نعم وثالثها استعجابها في الاولى دون الثانية (قوله قد جاء في رواية الخ) قال في الخلاصة وعن وائل بن حجر رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ كان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعن شماله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته رواه أبو داود باسناد صحيح وأشار بعضهم إلى تضعيفه اه لكن قال الحافظ وأخرجه السراد (٣) ولم أر عندهم وبركاته وجاء في رواية أخرجه ابن حبان من طريق سفيان الثوري عن ابن مسعود كان ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خديه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أخرجه من تلك الطريق أبو داود لكن لم يذكر فيه وبركاته وكذا أخرجه (٤) الترمذي والنسائي من رواية ابن مهدي عن سفيان وأخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن نمير وفيه وبركاته قال الحافظ وزادها أبو العباس السراد كابن حبان كلاهما من طريق سفيان الثوري وأخرجه السراد كذلك من طريق أخرى كل هؤلاء في حديث ابن مسعود قال الحافظ فهذه عدة طرق ثبت فيها وبركاته خلاف ما يوهمه كلام الشيخ انها فردة اه قال الحافظ والاحاديث المشهورة انما هي في مطلق التسليمتين وقد اجتمع لنا من ذلك نحو العشرين من الصحابة منها في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص وعن ابن مسعود وسائرهما في السنن والمسند وغيرها أما على الكيفية التي هي اكمل أي التي أشار الشيخ اليها بقوله واعلم أن الاكمل الخ فعن ابن مسعود قال كان ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله (٥) حتى يرى بياض خده منها حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وأخرجه ابن حبان وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وأبو العباس السراد

(١) لعله (إذا) (٢) أي يقول صيغة السلام دون وبركاته الخ (٣) لعله (السراد وغيره)

(٤) في النسخ (أخرجها) (٥) في النسخ زيادة وبركاته وهي من النسخ . ع

وزاهر السرخسي والرويان في الحلية ولكن شاذ والمشهور ما قدمناه والله
أعلم * وسواء كان المصلي إماماً أو مأموماً أو منفرداً في جماعة قليلة أو كثرية في
فريضة أو نافلة ، ففي كل ذلك يسلم تسليمتين كما ذكرنا

وأخرج ابن ماجه وله طرق متعددة بينها الحافظ قال وزاد ابن حبان والسراده
في روايتهما وبركانه اه باختصار (قوله زاهر السرخسي) بالزاي ثم الهاء المكسورة فالراء
المهملة والسرخسي بفتح أوليه واسكان خائه المعجمة بعدها سين مهملة نسبة
الى مدينة سرخس من بلاد خراسان قال في لب الباب اشتهر بالنسبة اليها كثير
(قوله الرويان) بضم الراء وسكون الواو بغير همز بعدها تحية وبعد الالف نون
ثم ياء نسبة الى رويان البلدة المعروفة وهي بنواحي طبرستان (قوله يسلم تسليمتين الخ)
ورد من طرق الاقتصار على تسليمة واحدة ومن طرق أخرى الا تيان بتسليمة
عن اليمين وبتسليمة عن اليسار وحمل أئمتنا الاولى على الجواز والثانية على الاكمل
وفي الهدى لابن القيم كان صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره
كذلك هذا كان فعله الراتب (١) رواه عنه خمسة عشر صحابيا وعدم وقدر روى انه
كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه الكريم لكن لم يثبت ذلك عنه من وجه صحيح
وأجود ما فيه حديث عائشة رضي الله عنها انه كان يسلم تسليمة واحدة السلام عليكم يرفع
بها صوته حتى يوقظنا وهو حديث معلول وهو في السنن لكنه في قيام الليل والذين
رووا عنه التسليمتين رووا ما شاهدوه في الفرض والنفل على ان حديث عائشة
ليس صريحا في الاقتصار على التسليمة الواحدة بل أخبرنا انه كان يسلم تسليمة (٢) يوقظهم
بها ولم تنف الاخرى بل سكنت عنها وليس سكوتهما مقدا على رواية من حفظ وضبط
وهم أكثر عدد وكثير من أحاديثهم صحاح وابقها حسان قال ابن عبد البر روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمة واحدة من حديث سعد بن أبي وقاص وعائشة
وأنس الا انها معلولة ولا يصححها الا (٣) أهل العلم بالحديث ثم بين علة كل حديث

(١) في النسخ (الرواتب) ع (٢) في النسخ (تسليمتين) ع

(٣) كذا بالنسخ ولعل إلا زائدة من النسخ ع

وَيَلْتَفِتُ بِهِمَا إِلَى الْجَانِبَيْنِ ، وَالْوَاجِبُ تَسْلِيمَةٌ وَاحِدَةٌ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَسُنَّةٌ
لَوْ تَرَكَهَا لَمْ يَضُرَّهُ ، ثُمَّ الْوَاجِبُ مِنْ لَفْظِ السَّلَامِ أَنْ يَقُولَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَلَوْ
قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يُجْزِئْهُ عَلَى الْأَصَحِّ وَلَوْ قَالَ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ أَجْزَأُهُ عَلَى الْأَضَحِّ
فَلَوْ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَوْ سَلَامِي عَلَيْكَ أَوْ سَلَامِي عَلَيْكُمْ أَوْ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَوْ سَلَامُ
عَلَيْكُمْ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ أَوْ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ لَمْ يُجْزِئْهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا بِإِلَّا خِلَافٍ
وَتَبْطُلُ صَلَاتُهُ إِنْ قَالَه عَامِدًا عَالِمًا فِي كُلِّ ذَلِكَ إِلَّا فِي قَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ
فَإِنَّهُ لَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ بِهِ

قال في الهدى وليس مع القائلين (١) بالتسليمة غير عمل أهل المدينة وقد خالف في
الاحتجاج بها سائر الفقهاء والصواب معهم والسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ
لا ترد ولا تدفع لعمل أحد كائنا من كان فالسنة تحكم بين الناس لأعمل أحد بعد
رسول الله ﷺ وخلفائه اه وتقدم صور يجب فيها عندنا الاقتصار على تسليمة
واحدة وضابطها ان يعرض بعد التسليمة الاولى ما ينافي الصلاة (قوله ويلتفت
بهما الخ) صرف الالتفات عن الوجوب المستفاد من قوله ﷺ صلوا كما رايتموني
أصلي خبر عائشة فان فيه الاقتصار على تسليمة واحدة تلقاء وجهه ومن صححه
ابن حبان والحاكم وضعفه جماعة آخرون كما تقدم نقله (قوله ثم الواجب من لفظ
السلام ان يقول السلام عليكم) ويشترط الموالاة بين السلام وعليكم وان يسمع
نفسه والا يزيد أو ينقص ما يغير المعنى ويجب ايقاعه الى ميم عليكم حال القعود
أو بدله وصدره للقبلة (قوله ولو قال سلام عليكم لم يجزئه) قال في الامداد وقضية
كلام النووي انه يبطل الصلاة ان علم وتعمد وهو متجه خلافا لمن نظر فيه وذلك
لانه لم ينقل بخلاف سلام التشهد لو روده والتنوين لا يقوم مقام أل في التعريف والعموم
وغيرهما (قوله ولو قال عليكم السلام اجزأه) أى لانه يسمى سلاما بخلاف اكبر (٢)

(١) لعله (القائل) بدليل (خالف) ع (٢) صوابه « اكبر الله » ع

لأنه دُعَاء وإن كَانَ سَاهِيًا لَمْ تَبْطُلْ وَلَا يَحْصُلُ التَّحَلُّلُ مِنَ الصَّلَاةِ بَلْ يَحْتَاجُ إِلَى إِسْتِثْنَاءٍ سَلَامٍ صَحِيحٍ ، وَلَوْ أَقْتَصَرَ الْإِمَامُ عَلَى تَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ أَتَى الْمَأْمُومُ بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرُهُ إِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فَلِلْمَأْمُومِ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ سَلَّمَ فِي الْحَالِ وَإِنْ شَاءَ اسْتَدَامَ الْجُلُوسَ لِلدُّعَاءِ وَأَطَالَ مَا شَاءَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(بَابُ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ إِذَا كَلَّمَهُ إِنْسَانٌ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ)

زوينا في صحيح البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال

لأنه لا يسمى تكبيرا لكن يكره لأنه تغيير للوارد بلا فائدة (قوله لأنه دعاء) أي لا خطاب فيه لأدنى ولا يرد أن ما قبله أيضا دعاء لوجود الخطاب فيه (قوله ولو اقتصر الإمام على تسليمية واحدة أتى المأموم بالتسليمتين) أي تحصيلًا لتفضيلتهما لما تقرر في محله من أنه صار منفردا (قوله إذا سلم الإمام) أي التسليمية الأولى لخروجها بها نعم يسن للمأموم أن يؤخرها إلى فراغ إمامه من تسليمته جميعا (قوله وإن شاء استدام الجلوس للدعاء) أي إذا كان في التشهد الأخير أما غيره فإن كان جلوسه مع إمامه في غير محل تشهد الأول لزمه القيام عقب تسليمته فورا وإلا بطلت صلاته إن علم وتعمد وظاهر أن محله إن طوله كجلوسه الاستراحة وفيه كره له للتطويل، وسن له هنا القيام مكبرا مع رفع يديه لأنه سنة في القيام من التشهد الأول

(بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا كَلَّمَهُ إِنْسَانٌ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ)

لا يضر كون الترجمة ناقصة عما في الباب من ذكر التصفيق للنساء لأن المعيب عكس ذلك أما ما فعله المصنف فلا لأن فيه زيادة فائدة (قوله زوينا في صحيح البخاري ومسلم الخ) قال الحافظ أخرجه مطولا ومختصرا فلفظه مختصرا عن سهل بن سعد قال قال ﷺ من نابه شيء في صلاته فليقل سبحانه الله انما التصفيق للنساء والتسبيح للرجال ولفظه مطولا قال وقع بين الاوس والخزرج كلام فأتى النبي ﷺ من

من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله ، وفي رواية في الصحيح - إذا نابكم أمر فليسبح الرجال

مكانه فتدخل الناس حتى انتهى إلى الصف الذي يلي أبا بكر فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت فلما أكثروا التصفيق التفت فنكص فأشار إليه ﷺ أن ائبت مكانك فحمد الله وتقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم فلما فرغ قال يا أبا بكر ما منعك أن تثبت مكانك قال ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال للناس ما بالكم أكثرتم التصفيق إنما هذا للنساء من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله حديث صحيح أخرجه مطولا من رواية مالك وغيره وأخرجه النسائي بطوله وكذا أخرجه ابن خزيمة وأبو عوانة وأخرجه أبو عوانة مختصرا وأخرجه ابن ماجه كذلك اهـ (قوله من نابه) أي من الرجال ، ونابه من النوب وهو رجوع الشيء المرة بعد الأخرى ثم كثر حتى استعمل في كل ما يصيب الإنسان وشيء في الخبر عام لكونه نكرة في سياق الشرط وبه أخذ أصحابنا أنه إذا ناب المصلي أمر من تنبيه مصلي آخر إماما أو غيره على سهو وإنذار مشرف على هلاك كاعنى قرب من الوقوع في بئ وأذن لداخل سبح الذكر ، والتعليه فيما ذكر مندوب إن كان لمندوب كما إذا هم الإمام بترك سنة كالشهاد الأول ومباح إن كان لمباح كاذنه للداخل وواجب لو اجب كإذاره لمشرف على الهلاك تعين على المصلي انقاذه فإن لم يحصل الإنذار إلا بالكلام وجب وإن بطلت صلاته فالنقصم لذلك هو التنبيه (١) نفسه وأما آله أي التسبيح والتصفيق فالأول للرجل والثاني لغيره سنة في كل من الأقسام المذكورة ولو عكس بان صفق الرجل وسبح غيره بخلاف الأولي وقيل مكروه (قوله فليقل سبحان الله) تتمته في خبر لها فانه لا يسمعه أحد حين يقول سبحان الله إلا التفت واعلم أنه لو نوي بالتسبيح التنبيه وحده أو أطلق بطلت صلاته ومثله فيما ذكر قول المبلغ الله أكبر إماما كان أو غيره وقول المصلي للمستأذن ادخلوها بسلام آمين (قوله وفي رواية في الصحيح) قال الحافظ أخرجه البخاري في كتاب الدعوات عن سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله ﷺ إذا نابكم أمر في صلاتكم فليسبح الرجال وليصفح النساء قال الحافظ وأخرجه النسائي وابن خزيمة وأبو

والتصفيق للنساء ، وفي رواية فيه ^(١) التسبيح للرجال والتصفيق للنساء

﴿ باب الأذكار بعد الصلاة ﴾

أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة في أنواع منه متعددة فنذكر أطرافاً من أهمها * رويناه في كتاب الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله ﷺ أي الدعاء

داود (قوله وليصفح) (٢) التصفيح والتصفيق بمعنى واحد صرح به الخطابي والجوهري وقال القاضي عياض إنه بالحاء الضرب بظاهر إحدى اليدين على الأخرى وبالقاف يباطنهما على باطن الأخرى وقيل بالحاء الضرب بأصبعين للأنذار والتنبيه وبالقاف بجميعها للهو واللعب قال أئمتنا والاولى في التصفيق كونه ببطن كف على ظهر أخرى وعكسه لا يبطنهما بل يبطل الصلاة إن قصد اللعب ولو تكررت تصفيق المرأة ثلاثاً متوالية أبطل الصلاة (قوله وفي رواية فيه) أي في الصحيح وقد تقدمت بلفظ إنما في أوله أخرجها البخاري في الرواية السابقة مختصراً وجاء بدونها عن أبي هريرة أخرجها البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وأبو عوانة والطحاوي من نحو عشر طرق تنتهي إلى سفيان الثوري وهو يرويه عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأخرجه مسلم أيضاً من رواية همام بن منبه عن أبي هريرة بمثله لكن قال القوم بدل الرجال وزاد في آخره الصلاة كذا يتلخص من كلام الحافظ

﴿ باب الأذكار بعد الصلاة ﴾

قال ابن القيم في الهدى أما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سواء المنفرد وغيره فلم يكن من هديه ﷺ أصلاً ولا روي عنه بأسناد صحيح ولا حسن وخصص بعضهم ذلك بصلاتي الفجر والعصر ولم يفعله النبي ﷺ ولا الخلفاء بعده ولا أرشد إليه أمته إنما هو استحسان رآه من رآه عوضاً عن السنة قال وغاية الادعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها وأمر بها فيها قال وهذا هو الأليق بحال المصلي فإنه مقبل على ربه يناجيه فإذا سلم منها انقطعت المناجاة وانتهى موقعه

(١) قوله فيه ليس في النسختين لكنه في نسخ الشرح (٢) نسختا المتن (ولتصفق) وكانت هذه القولة مؤخره . ع

وقرب به فكيف يترك سؤاله حال قر به ومناجاته والقرب معه ٧ وهو مقبل عليه ثم يسأل إذا انصرف عنه اه قال الحافظ ابن حجر العسقلاني وما ادعاه من النفي مطلقا مردود فقد ثبت عن معاذ ان النبي ﷺ قال له يا معاذ والله اني لاحبك فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول اللهم اعني الخ رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم، وذكر حديث أبي بكر في قوله اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر كان ﷺ يدعو بهن دبر كل صلاة أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم وحديث زيد بن أرقم سمعت رسول الله ﷺ يدعو في دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شيء وخالق كل شيء ويا من بيده ملكوت كل شيء اغفر لي حتى لا تسألني عن شيء الحديث رواه النسائي وصححه ابن حبان وغير ذلك ثم قال: فان قيل المراد بدبر الصلاة قرب آخرها وهو التشهد قلنا قد ورد الامر بالذكر دبر الصلاة والمراد به بعد السلام اجماعا فكذا هذا حتى يثبت ما يخالف وقد أخرج الترمذي وقال حسن حديث (١) أبي هريرة قيل يا رسول الله أي الدعاء اسمع قال الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة لفضل (٢) المكتوبة على النافلة وأخرج الطبري عن جعفر الصادق قال الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة وفهم كثير ممن لقيناه من الحنابلة أن مراد ابن القيم نفي الدعاء بعد الصلاة مطلقا وليس كذلك فان حاصل كلامه أنه نفاه بقيد استقبال المصلي القبلة وإيراده عقب السلام أما إذا انقل بوجهه أو قدم الذاكر المشروعة فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعاء حينئذ اه والمراد من الصلاة المطلوب بعدها ما يأتي من الذاكر الفريضة وإن كان في بعض الاحاديث ما يقتضي التعميم للنافلة أيضا قال الحافظ في الفتح وقد جاء في حديث كعب بن عجرة عند مسلم التقييد بالمكتوبة وكانهم حملوا المطلقات عليها اه قال أئمتنا ويسن للامام أن يقوم عقب سلامه ثم يجلس بمجلس آخر للذكر والدعاء فان لم يرد هذا الاكمل وجلس فليكن يسيرا بقدر اللهم أنت السلام الخ فان لم يرد هذا أيضا جعل يمينه اليهم ويساره للمحراب وانصرافه لا ينافي ندب الذكر له عقبها لانه يأتي به في محله الذي ينصرف اليه على أنه يؤخذ من قوله بعد الصلاة انه لا يفوت بفعل الراتبة وإنما يفوت به كماله لا غير كذا في التحفة والحاصل أن الافضل عندنا تقديم اذكار الصلاة

(١) في النسخ (وحديث) ع (٢) لعله (كفضل) ع

أَسْمَعُ قَالَ جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَدَبْرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ ،

على الرواتب وأنه لو قدمها على الذكر لم يفت سوى كماله وسيأتي له مزيد قريباً (قوله اسمع) أي أسرع اجابة قيل والمعني أي أوقات الدعاء يكون فيها أسرع للإجابة بدليل قوله جوف الليل وقيل التقدير أي الدعاء أسرع واقرب اجابة قال جوف الليل أي دعاء جوف الليل فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه وروى بنصب جوف أي الدعاء جوف الليل (قوله الآخر) نعت لجوف ففيه النصب والرفع وإنما كان ذلك الوقت اتفق والدعاء فيه اسمع لأن فيه التجلي أكثر كما ورد في الاخبار الصحيحة (قوله ودبر الصلوات المكتوبات) برفع ونصب دبر عطفاً على جوف قال المصنف في شرح مسلم دبر بضم الدال هذا هو المشهور والمعروف في الروايات وقال ابو عمر المطرزي كتابه اليواقيت دبر كل شيء بفتح الدال آخر أوقاته من الصلاة او غيرها قال هذا هو المعروف في اللغة وأما الجارحة فبالضم وقال الداودي عن ابن الاعرابي دبر الشيء ودبره بالضم والفتح آخر أوقاته والصحيح الضم ولم يذكر الجوهري وآخرون غيره اه وفي القاموس الدبر بالضم وبضممتين نقيض القبل ومن كل شيء عقبه ومؤخره اه وإنما كان ذلك لما يحصل بواسطة الصلاة من القرب الى حضرة الحق المتكفل بالاجابة وفي حاشية شرح المنهج للشيخ نور الدين الزيادي قوله دبر كل صلاة يقتضي ان الذكر المذكور يقال عند الفراغ من الصلاة فان كان الفاضل يسيراً بحيث لا يعد معرضاً أو كان ناسياً أو متشاعلاً بما ورد كآية الكرسي فلا يضر وهل يكون التشاغل بعد المكتوبة بالراتبة بعدها فاصلاً بين المكتوبات والذكر المذكور أو لا محل نظر ٧ شرح البخاري لابن حجر بل وجه النظر انه ان طال الفصل ضرراً لا فلا وعلى هذا التفصيل ينبغي حمل ما تقدم من ان الفاتت بتأخيرها عن الراتبة الكمال والله أعلم وذكر في الحرز أن الافضل عندهم الفصل بين المكتوبة والراتبة بنحو اللهم انت السلام الخ وباقي الاذكار يأتي بها بعد الراتبة واطال في بيان ذلك ناقله عن ابن الهمام شارح الهداية وسيأتي له مزيد في حديث المغيرة وظاهر الخبر كلام الاكثرين استحباب الدعاء مطلقاً ويؤيده حديث الدعاء هو العبادة وفي رواية فخ العبادة وفي أخرى من لم يسأل الله يغضب عليه ومن ثم قال الغزالي وغيره الدعاء افضل العبادات وانجح القربات واسنى الطاعات وقيل السكوت عن الدعاء افضل رضا بما قضى به القدر ٧ وقبل يدعو بلسانه ويرضي بجنانه فيأتي بالامر من

قال الترمذى حديث حسن * وروينا في صحيح البخارى ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت أعرِفُ انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير

جميعا وقال القشيري الاولى أن يقال الاوقات مختلفة ففى بعض الدماء افضل بان يجد فى قلبه اشارة اليه وهو الادب وفي بعض السكوت افضل بان يجد ذلك وهو الادب ايضا قال ويصح ان يقال ما للمسلمين فيه نصيب والله فيه حق فالدماء به أولى لكونه عبادة وان كان لنفس الداعى فيه حظ فالسكوت اتم اه ويتجه ان محله ان كان الباعث عليه غرض النفس والا فالدماء افضل للاحاديث السابقة وان كان الاشتغال بالذكر افضل منه للحديث الصحيح من شغله ذكرى عن مسألتي اعطيته افضل ما أعطى السائلين وسيأتى بسط هذا فى آداب الدماء (قوله رواه الترمذى الخ) قال فى السلاح ورواه النسائي واللفظ للترمذى وقال هذا حديث حسن وقال قد روى عن أبي ذر وابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال جوف الليل الاخير الدماء فيه افضل اواربجى أو نحو هذا (قوله حديث حسن) قال الحافظ قال الترمذى هذا حديث حسن غريب وفيما قاله نظر لان له علامتها الانقطاع بين ابن سابط وابي امامة قال ابن معين لم يسمع عبد الرحمن بن سابط من أبي امامة ومنها - نعمة ابن جريج عن ابن سابط ومنها الشذوذ فانه جاء عن خمسة من أصحاب أبي امامة اصل هذا الحديث من رواية أبي امامة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عن عمرو بن عبسة واقتصروا كلهم على الشق الاول قال واخرجه النسائي فى اليوم والليلة عن ابي امامة عن عمرو بن عبسة قال قلت يا رسول الله هل من ساعة اقرب من الاخرى بمعنى الاجابة وهل من ساعة يبتغى ذكرها قال نعم ان اقرب ما يكون العبد من الدماء جوف الليل الاخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله تعالى تلك الساعة فافعل حديث صحيح اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح والنسائي وابن خزيمة فى صحيحه وغيرهم واخرجه أحمد مختصرا كلهم عن ابي امامة عن عمرو بن عبسة بلفظ جوف الليل الاخر أجوبه دعوة وفى لفظ أوجب به بتاخير الجيم عن الواو وبما ذكر من كلام الحافظ يعلم ما فى قول شرح المشكاة وسنده صحيح (قوله وروينا فى صحيح البخارى ومسلم) الخ قال الحافظ لفظ الحديث للبخارى ولفظ مسلم عن ابن عباس كذا نعرف الخ كما اشار اليه الشيخ (قوله بالتكبير) (١) المراد به هنا مطلق الذكر

وفي رواية مسلم كذا، وفي رواية في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد
رسول الله ﷺ، وقال ابن عباس كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته *

بدليل روايته الآتية وعبر به لانه يتجه سلب النقائص بالتسبيح واثبات الكمالات
بالتحميد والتهيل اذ من سلب عنه كل نقص وثبت له كل كمال هو المستحق لنهاية الكبرياء
والعظمة ولان رفع الصوت عنده اعلى منه عند البقية ولانه آلة الاعلام بافعال الامام
فليكن آلة الاعلام بالفراغ منها وفي شرح البخاري لابن العز الحجازي اختلف في كون
ابن عباس قال هذا أى في سبب ذلك فقال عياض الظاهر انه لم يكن يحضر الجماعة لانه كان
صغيراً ممن لا يواظب على ذلك ولا يلزم به وقال غيره يحتمل ان يكون حاضراً في اواخر
الصفوف (قوله وفي رواية في صحيحيهما) واخرجه كذلك أحمد وابو داود وفي قوله كنت
اعرف اطلاق العلم على الامر المستند الى الظن الغالب قيل وفي هذا الحمل نظراً لشعار كان
بالمداومة والكثرة واجيب بانها تستعمل في الشيء النادر أيضاً (قوله ان رفع الصوت بالذكر
الحمل الشافعي جهره ﷺ بالاذكار والدعاء عقب الصلاة على انه كان لاجل تعليم
المامومين فمن ثم قال ويجهر لتعليمهم فاذا تعلموا اسر لقوله تعالى ولا تجهربصلاتك الآية
نزلت في الدعاء كما في الصحيحين قيل وفي هذا الحمل نظراً لشعار كان بالمداومة والكثرة
واجيب بانها تستعمل للشيء النادر ايضاً كما تقدم نظيره في اللفظ السابق، واستدل
البيهقي وغيره اطلب الاسرار بخبر الصحيحين انه ﷺ امرهم بترك ما كانوا عليه من
رفع الصوت بالتكبير والتهيل وقال انكم لاتدعون اصم ولا غائباً انه معكم سميع قريب اه
وبه يرد على بعض المتأخرين في منازعته في ذلك بان ظاهر الحديث ندب الجهر بالذكر
دائماً وليس كما قال لانه ﷺ كان لا يخلو ممن يرد عليه فيسلم أو يكون قريب الاسلام
فكان جهره لتعليمهم فمن اين للمنازع انه يجهر لا للتعليم وجهره من الوقائع الفعلية وقد
تطرق اليها ذلك الاحتمال الظاهر فتعين الأخذ به ذكره في شرح المشكاة (قائدة) يسن
الاسرار في سائر الاذكار ايضاً الا في القنوت الامام والتلبية وتكبير ليلتي العيد وعند رؤية
الانعام في عشرين الحجة وبين كل سورتين من الضحى الى آخر القرآن وذكر السوق

وروينافى صحيح مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال اللهم

الوارد وعند صعود الهضبات والنزول من الشرفات (قوله وروينافى صحيح مسلم الخ) وكذا رواه أصحاب السنن الأربعة والطبراني وابن السني عن ثوبان كذا فى الحرز (قوله إذا انصرف) هذا لفظ رواية مسلم وعند جماعة آخرين بسند حديث مسلم كان إذا أراد أن ينصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال اللهم أنت السلام الخ أخرجه هكذا أحمد والترمذى وأبو داود وابن خزيمة وأبو عوانة كلهم بهذا اللفظ وأخرجه ابن خزيمة أيضاً بلفظ كان يقول قبل السلام قال ابن خزيمة إن كان عمرو بن هشام الراوى له عن الأوزاعى حفظه فحل هذا الذكر قبل السلام ورواية إذا أراد أن ينصرف موافقة لهذه ويمكن رد رواية إذا انصرف إليها لكن المعروف أن هذا الذكر بعد السلام قال الحافظ ويؤيده حديث عائشة قالت إن رسول الله ﷺ ما كان يجلس بعد الصلاة إلا قدر ما يقول وفى رواية عنها كان إذا سلم لم يقعد إلا بمقدار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام أخرجه مسلم وابن ماجه قال الحافظ ويمكن الجمع بأنه كان يقول ذلك فى الموضعين وظاهر حديث عائشة أنه كان لا يقول الا ذكر الواردة فى هذا المحل غير ما ذكر إلا حال قيامه ويعارضه حديث جابر بن سمرة كان ﷺ إذا صلى الفجر جلس فى مصلاه حتى تطلع الشمس أخرجه مسلم، ويمكن الجمع بتخصيص الصبح، وأولى منه أن يحمل النفي على الهيئة المخصوصة بأن يترك الاستقبال والتورك ويقبل على أصحابه كما ثبت ذلك فى خبر آخر قال وقد ورد التصريح بأنه ﷺ كان يقول ذلك إذا سلم ثم أخرجه من حديث عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته قال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام وقال حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى (قوله استغفر الله ثلاثاً) حكته منه ﷺ إظهار هضم النفس وانها لم تقم بحق الصلاة ولم تأت بما ينبغى لها فكانت فى غاية التقصير والمقصر يستغفر لعله أن يتجاوز عنه تقصيره وكان هذا سبب قول المصنف ينبغى تقديم الاستغفار على سائر أنواع الذكر الوارد عقب السلام قال غيره ثم يقول اللهم أنت السلام الى الإكرام ثم لا إله إلا الله الى تقدير ثم رتب كثيراً كذلك وقد أشار الى ذلك بحرق فى مختصره وابن حجر فى شرح العباب

أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ قِيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ
وَهُوَ أَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ قَالَ نَقُولُ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ *

وأطال فيه (قوله أنت السلام) أي السالم من التغيرات والآفات أو معطي السلامة لمن تشاء
(قوله ومنك السلام) أي يرجى ويستوهم ويتوقع وقال السيوطي في حاشية سنن النسائي
السلام الأول من أسماء الله تعالى والثاني السلامة ومعناه أن السلامة من الممالك إنما تحصل
للمسلمين قال ابن الجوزي في التصحيح وأما ما زاد بعد قوله ومنك السلام من نحو
واليك يرجع السلام فحينئذ بنا بالسلام وأدخلنا دار السلام فلا أصل له بل هو مختلق
أه وقال ابن حجر في شرح المشكاة على أن قوله واليك الخ معناه كالذي قبله يسان لا أنت
السلام أي ليست سلامتك من النقائص والحوادث والغير ناشئة عن غيرك بل ذلك ثبت
لك لذاتك من حيث الذات لا بواسطة أحد كيف وأنت الذي تسلم الغير من المخاوف واليك
يرجع جميع سلام المسلمين إذ ليس منهم إلا صورته أما حقيقة فصادرة منك وراجعة
إليك (قوله يا ذا الجلال والإكرام) هذه إحدى روايات مسلم وفي رواية أخرى له ذا (١)
الجلال بحذف حرف النداء وذو بمعنى صاحب وهو لكونه كنايةً أبلغ منه وفي حاشية شرح
الفتاوى للعقائد النسفية للسلامة ابن أبي شريف ما لفظه ومعني الجلال كما دل
عليه كلام القشيري في التخيير استحقاق أوصاف العلوه هي الأوصاف الثبوتية والسلبية
وعليه فالإكرام المقابل له الإكرام بالعباد بالانعام عليهم وعلى هذا جرى الغزالي في المقصد
الاسني وفسر بعضهم الجلال بالصفات السلبية لأنه يقال فيها جل عن كذا وعن كذا
والإكرام بالصفات الثبوتية ومن جرى على ذلك البيضاوي في شرح الأسماء الحسنى
والكرمان في شرح البخاري وفسر بعضهم الجلال بالصفات الثبوتية والإكرام
بالسلبية عكس التفسير السابق ويعبر هؤلاء عن الصفات السلبية بالنعوت فيقولون
صفات الجلال ونعوت الإكرام (قوله قيل للأوزاعي) القائل له أبو الوليد كما في مسلم
وذكره الحافظ كذلك والأوزاعي نسبة إلى الأوزاع قال في لب الباب وهي قري
متفرقة فيما أظنه بالشام منها أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي والأوزاع التي
يُنسب إليها قرية خارج باب الفراءيس مات سنة سبع وخمسين ومائة وقال الشيخ عز
الدين الصواب أنه الأوزاع بطن من ذى الكلاع من اليمن وقيل بطن من هم - إن

(١) كما في نسختي المتن اللتين بيدنا . ع

(٣ - فتوحات - ثالث)

وروينسا في صحيح البخاري ومسلم.

نزلوا الشام فنسبت القرى التي سكنوها اليها اه (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم الخ) وفي شرح العمدة للقلقشندي أخرجه أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والاسماعيلي وأبو عوانة والبرقاني وأبو نعيم والبيهقي والبغوي في شرح السنة وغيرهم اه وزاد في الحرز وأخرجه ابن السني قال وأخرجه البزار والطبراني من حديث ابن عباس * قلت قال الحافظ بعد تخريجه من حديث ابن عباس قال كان ﷺ إذا انصرف من الصلاة قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير: هذا حديث غريب أخرجه البزار وقال تفرد به يحيى بن عمر وهو ضعيف وخالفه إبان ابن أبي عياش وهو أضعف منه عن أبي الجوزاء أي بفتح الجيم والزاي عن عائشة فقال في المتن بيده الخير بدل قوله يحيي ويميت الذي (١) وقع في رواية البزار المذكورة وكذا أخرجه جعفر الغرياني في كتاب الذكراه ﴿فائدة نفيسة﴾ قال الحافظ وقع لنا في بعض طرق هذا الحديث لفظة اشهرت في هذا الذكرو ولم تقع في الطرق المشهورة ثم أخرج من طريق عبد بن حميد وحدثنا عبد الزقاق عن معمر عن عبد الملك بن عمير عن وراذ كاتب المغيرة بن شعبة عن المغيرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اللهم لا مانع لما أعطيت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ثم أخرجه الحافظ من وجه آخر عن عبد الملك بالسند المذكور إلا أنه من طريق أبي نعيم عن مسعر عن عبد الملك عن وراذ كاتب المغيرة قال كتب معاوية بن أبي سفيان إلى المغيرة بن شعبة أن اكتب إلى بشي من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إليه أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا مانع لما أعطيت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال الحافظ وسمعت شيخنا يقول هذا حديث صحيح رواه ثقات ثم أشار إلى رواية معمر السابقة وذكر أنها في الكنجروديات للبيهقي بالزيادة المذكورة قال الحافظ وقد راجعت الكنجروديات فلم أرفيها إلا كالجادة فلعلها سقطت من نسختي وأما رواية مسعر فوقع في نسخة شيخنا كالجادة وزيادة ولا راد لما قضيت قال الحافظ

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان

بعد كلام ساقه فغلب على الظن أن رواية مسمر كرواية معمر فلذلك سقطته
نظير رواية معمر قال الحافظ وحديث المغيرة رواه عن عبد الملك جماعة من الحفاظ
الاثبات منهم شعبة وسفيان الثوري وأبو عوانة وهشيم وابن عيينة وأحاديثهم في
الصحيحين ومنهم زائدة بن قدامة وعمرو بن قيس والاعمش وزيد بن أبي أنيسة
واسباط بن عجد وأحاديثهم عند الطبراني وغيره كاللفظ المشهور بغير هذه الزيادة اه
(قوله عن المغيرة) هو أبو عبد الله وقيل أبو عيسى وفي أبي داود عنه كنانا النبي ﷺ
أبا عيسى وقيل أبو محمد المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن
كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف، الثقفى الكوفي الصحابي الجليل
ابن أخى عروة بن مسعود أسلم عام الخندق سنة خمس من الهجرة وقدم مهاجراً وقيل
أول مشاهدته الحديبية وكان رجلاً طويلاً موصوفاً بالفضل والكرم من دهاة العرب
كثير التزوج قال الذهبي تزوج سبعين امرأة قال ابن الأثير قيل إنه أحصى ثلثمائة امرأة
في الاسلام وقيل ألف امرأة روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وستة
وثلاثون حديثاً اتفقاً منها على تسعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديثين ولاء عمر
البصرة ثم عزله إلى الكوفة فلم يزل عليها إلى أن قتل عمر فآقره عثمان عليها ثم عزله فلما
كان أمر الحكمين لحق بمعاوية فولاه الكوفة واستمر بها حتى مات ويقال إنه أول
من وضع ديوان البصرة وقال عبد الله بن عباس بن معبد بن عباس إنه أول من خضب
بالسواد وشهد اليمامة وفتح الشام والقادسية والأهواز وهمدان ونهاوند وذهبت
عينه يوم اليرموك ويقال إنه ﷺ قص له شاربته وهي منقبة عظيمة وكان له مغيرة
الرأى لكمال عقله ودهائه قال الشعبي دهاة العرب أربع (١) معاوية بن أبي سفيان
وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وزيد بن أبيه وحج بالناس سنة أربعين ومات
بالطاعون في شعبان سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين وقيل سنة تسع وأربعين
وله سبعون سنة رضي الله عنه والمغيرة بضم الميم وحكي جماعة منهم ابن قتبية والزنجشري
كسرها قال الزنجشري كسرت الميم إتباعاً كما يقال سنن ومنن (٢) لأن مفعلاً (٣) ليس من

(١) لعله (أربعة) (٢) أحدهما بضم الميم والآخرى بكسرها (٣) أى بكسر الميم ع

إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا
يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ *

الابنية اه والهاء فيه للمبالغة كعلامة قاله السهيلي (قوله إذا فرغ من الصلاة) ظاهره
شامل للمكتوبة والنافلة لكن في عمدة الاحكام للمقدسي في هذا الحديث كان
ﷺ يقول في دبر كل صلاة مكتوبة، قال القلقشندي فهي مقيدة للرواية الاخرى اه
ورواية الكتاب مبينة للمراد بدبر الصلاة في رواية الصحيحين المذكورة في العمدة
أى بعد السلام منها قال القلقشندي والمراد بدبر الصلاة عقب السلام لما وقع في بعض
طرقه عند مسلم كان اذا فرغ من الصلاة والسلام الخ وبه يعلم أن لفظ رواية المصنف
هذه إنما هي لمسلم وعزوه للبخارى بمعنى أن الحديث مروى فيه لا بخصوص هذه
العبارة والله أعلم (قوله لا إله إلا الله الخ) تقدم الكلام عليه إلى قوله قدبر في باب
فضل الذكر وعلى باقيه في ذكر الاعتدال، هذا وظاهره انه كان يأتي بالاذكار عقب
الفراغ من غير فصل قال الحافظ الزين العراقي وفي قوله ﷺ إذا صليتم فقولوا ما يدل
على أن الشروع في الذكر يكون عقب التسليم، فان فصله يسيرا بحيث لا يحد معرضا
عن الاتيان به أو كثيرا ناسيا فالظاهر أنه لا يضر بخلاف ما اذا تعمد فانه لا يحصل
له السنة المشروعة وان أثيب عليه من حيث الذكر، ثم قال ولا يضر طول الفصل بين
التسبيح ونحوه بغيره من الواردات والمراد بالتسليم فيها ورد أنه يقوله قبل
التكلم وهو ثان رجليه قبل (١) التكلم بأجنبي لا تعلق له بالمشروع اه قال القلقشندي
في الحديث مشروعية هذا الذكر عقب الصلوات لما اشتملت عليه من
معاني التوحيد ونسبة الافعال الى الله تعالى والمنع والاعطاء وتمام القدرة فيكون
الاعتراف به عقب الصلوات أدعى لقبولها وأرجح لحصول المقصود وعظم ثواب هذا
الذكر القليل مع خفته على اللسان لاجل مدلولاته فانها راجعة الى الايمان الذي هو
هو أعظم الامور اه قال في السلاح وفي رواية للبخارى والنسائي أن النبي ﷺ كان
يقول هذا التهليل وحده ثلاث مرات قال القلقشندي تكرار (٢) الذي ذكر أي جميعه الى

(١) (قبل) له من زيادة النسخ (٢) له يسن تكرار . ع

ورويناً في صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله

قوله الحمد كما هو ظاهر كلامه ثلاثاً ففي بعض طرقه عند أحمد والنسائي وابن خزيمة أنه كان يقول ثلاثاً (قوله وروينا في صحيح مسلم) رواه أبو داود والنسائي وابن أبي شيبه كلهم عن عبد الله بن الزبير وأخرجه الحافظ من طريق الإمام أحمد بن حنبل ومن طريق أبي نعيم عن ابن الزبير قلت وأخرجه أبو نعيم وابن السني كلاهما في عمل اليوم والليلة (قوله عن عبد الله بن الزبير) هو أبو خبيب عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ابن العوام القرشي الأسدي أمير المؤمنين أول مولود من المهاجرين بعد الهجرة بالمدينة ولما ولد فرح المسلمون بولادته لأنه قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم ولد حتى أتى النبي ﷺ فحنكه بريقه فكان أول شيء دخل جوفه ريق النبي ﷺ وسماه باسم جده أبي بكر وكناه بكنيته ودماه وبركه عليه وقال له أيضاً كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أوليقتلن دونه وجاء في رواية في البخاري ومسلم أنه جاء إلى النبي ﷺ وهو ابن سبع أو ثمان سنين ليبايعه وكان الزبير أمره بذلك فلما رآه النبي ﷺ مقبلاً ضحك في وجهه ثم بايعه وكان عبد الله غاية في العبادة نهاية في الشجاعة وشدة البأس وشهد فتح أفريقيا وكان العزم والفتح على يديه وشهد مع أبيه وخالته يوم الجمل حيث استشهد وكان أطلس لالحية له ولا شعر بوجهه وكان كثير الصوم والصلاة كريم الجدات والامهات والخالات قال ابن كيسان ما رأيت ابن الزبير يعطي كلمة قط لرغبة ولا رهبة سلطان أو غيره روى أنه شرب حجامه دم النبي ﷺ فقال له ويل لك من الناس وويل للناس منك لا تمسك النار إلا تحلة القسم بويح له بالخلافة سنة أربع وستين بعد موت معاوية واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق والحراسان وبنو البيت على قواعد إبراهيم وتخلف عن بيعته ابن عباس وابن الحنفية وحج ثمان حجج ثم حصره الحجاج بمكة في أول ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين ونصب عليه المنجنيق وألح عليه بالقتال من كل جهة وحبس عنهم الميرة من كل جهة ثم قتل يوم الثلاث والنصف من شهر جمادى الأولى

وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ لَهُ النُّعْمَةُ وَالْفَضْلُ ^(١) وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ

سنة ثلاث وسبعين وعمره ثلاث وسبعون سنة وكانت مدة الحصر ستة أشهر
وسبع عشرة ليلة روي أنه لما اشتد عليه الحصر شاور أمه في الاستسلام فقالت
يا بني لا تموت كلها أحب إلى أن تموت سالماً فقال أخشى المثلة فقالت إن الشاة لا تألم
بالسلخ، روي له عن رسول الله ﷺ ثلاثة وثلاثون حديثاً اتفقاً منها على تسعة وانفرد
البخاري بستة ومسلم بحديثين وخرج عنه الأربعة وغيرهم رضى الله عنه وهو أحد
العبادة الأربعة وعبد الله بن عمرو وابن عباس وابن عمر قاله أحمد بن حنبل وغيره
من الحديثين قيل لا بن حنبل فابن مسعود قال ليس هو منهم قال البيهقي لا نه تقدمت
وفاته وهؤلاء ماشوا طويلاً حتى احتيج إلى علمهم فاذا اتفقوا على شيء قيل هذا قول
العبادة أو فعلهم ويلحق بابن مسعود فيما ذكر سائر المسمين بعبد الله من الصحابة
وهم نحو من مائتين وعشرين وقول الجوهري منهم ابن مسعود وأخرج ابن عمرو
ابن العاص غلط نبه عليه المصنف في التهذيب وغيره (قوله ولا نعبد إلا إياه)
الظاهر أنه عطف على قوله لا إله إلا الله وقيل حال من فاعل فعل محذوف أى نقول
لا إله إلا الله حال كوننا غير عابدين إلا إياه (قوله له النعمة) هى كل مستلذة ملائم محمود
العاقبة ومن ثم قيل لا نعمة لله على كافر إنما ملاذه استدراج وتقديم الظرف يؤذن
بالحصر وأل للجنس والاستغراق أى ما من نعمة دقيقة ولا جليلة الا وهى من الله تعالى
وان كانت على يد وسائط لانهم ليس لهم الا الصورة والاثم فقط وأما الحقيقة
فهى لله تعالى وسيأتى حديث من قال اذا أصبح اللهم ما أصبح بى أو بأحد من خلقك
من نعمة فمذكرك لا شريك لك فقد أدرك حق ذلك اليوم وفى رواية لمسلم أهل
النعمة والفضل (قوله وله الفضل) على عبادته بما لا يستحقونه (قوله وله الثناء الحسن)
أى النعت المستحسن فهو يستحقه على عبادته بطريق الذات لا بواسطة نعمة ولا غيرها
بل وان انتقم (قوله مخلصين له الدين) قيل هو حال من فاعل نقول الدال عليه ولو
كره أى قولنا الكافرون أى نقولها حال كوننا مخلصين وقيل الأولى جعله حالاً من فاعل
نعبد المذكور أى لا نعبد إلا إياه معتقدين اتصافه بهذه الاوصاف ومخلصين، والدين مفعول
به لمخلصين والمراد به العبادة، وله ظرف قدم للاهتمام والمعنى لا نقصد بالعبادة الا ذاته ثم

(١) كذا باللسنحتين واعله (وله الفضل) . ع

ولو كره الكافرون قال ابن الزبير وكان رسول الله ﷺ يهمل بهن دبر كل صلاة * وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا

ان أثاب فبمحض فضله وان عاقب فبعده (قوله ولو كره الكافرون) هو غاية للقول المقدر أي نقول قولنا وان كره الكافرون ففعلول كره القول وقدر المظهرى المفعول بقوله أي كوننا مخلصين الدين لله وكوننا عابدين له غير مشركين به شيئاً وقال ابن حجر هو غاية لمحدوف دل عليه السياق أي نظهر ذلك ونعتقه وندين به وان كره الكافرون ذلك منا لانه الحق الذى ستروه بعنادهم والصدق الذى لم يذعنوا له لضلالهم وفسادهم اهـ (قوله وكان رسول الله ﷺ الخ) وفي لفظ آخر لمسلم أورده في المشكاة عنه كان ﷺ اذا سلم من صلاته يقول بصوته الأعلى لا اله الا الله الخ قال العاقولى ففيه دليل على استحباب رفعه بالذكر خلف الصلاة وقال ابن حجر رفع الصوت لتعليم أصحابه ﷺ وقد تقدم ما يتعلق بذلك (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم الخ) وكذا رواه النسائي في السلاخ وقال القلقشندي أخرج أصله مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبوداود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والاسماعيلي وأبو عوانة والبرقاني والجوزقي وأبونعيم والبيهقي والبعغوي وغيرهم اهـ (قوله أن فقراء المهاجرين) قال ابن العز الحجازي سمي منهم في رواية محمد بن أبي عائشة عن أبي هريرة أبو ذر أخرج أبو داود وسمي منهم أبو الدرداء عند النسائي اهـ وإضافة الفقراء للمهاجرين من اضافة الموصوف الى صفته كصلاة الاولى وأصله أن الفقراء المهاجرين وقال البرماوى يحتمل أن يكون من اضافة الصفة الى موصوفها كجرد قطيفة ويكون التقدير المهاجرين (١) ولعله أقرب وأحسن (قوله بالدرجات العلا) بضم العين جمع عليات أي الأعلی والباء فيه للمصاحبة ثم يجوز أن تكون الدرجات حسية وهى درج الجنان ويجوز أن تكون معنوية أي فى ارتفاع قدرهم وقربهم من الله تعالى والمراد ذهب أهل الاموال الباذلين (٢) لها فى الطاعات لسد الخلات والحاجات مصاحبين وفائزين بدرجات الجنة

وَالنَّعِيمِ الْمَقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نَصَلَّى وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ
يَحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيَجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ فَقَالَ أَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا
تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ
مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ

ونعيمها الخاص بمن آتى المال على حبه وأتقنه في وجوه قربه أو بالقرب من الرضوان
بما غرسوا من الاحسان وما ذكر من الصحابة على سبيل الغبطة وهو طلب مثل
نعمة المغبوط وهي في أمر العقبي محودة لا الحسد أي تسمى زوال نعمة المحسود (قوله
والنعيم المقيم) أي الدائم ووصفه بذلك اشارة الى أنهم لا يغبطون على ضده وهو
النعيم الزائل فانه قلما يصفون عن شوائب الاكدار فان فرض صفاءه بطريق الندرة
أو فرض وقوع المحال فهو معرض لسرعة الانفصال والزوال (قوله يصلون الخ)
جملة استئناف بياني جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل لم ذلك فقالوا لانهم يصلون الخ
وقد جاء مصرحا بالسؤال والجواب في رواية في الصحيح عند مسلم ولفظها فقال
وما ذاك فقالوا يصلون الخ (قوله ويصومون الخ) في افراد مسلم زيادة ولا
نتصدق ويعتقون ولا نعق وفي بعض طرقه زيادة وجاهدوا كما جاهدنا (قوله تدركون
به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم) أي من أهل الاموال الذين يمتازون بالصدقة
وغيرها والسبقية والبعدية يحتمل أن يراد بهما الأمر الحسن باعتبار الزمان المخصوص
بهذه الامة فان فضيلتهم ثابتة على غيرهم من الامم ويحتمل أن يراد بهما الأمر المعنوي
وقال ابن دقيق العيد انه أقرب (قوله ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل
ما صنعتكم) قال في شرح المشكاة أي لا يكون لاحد من الاغنياء وغيرهم في زمن أفضل
منكم ولا مساو مالم لا يصنع مثل ما صنعتكم فانه يساويكم في ثواب ذلك العمل
واحتيج اليه لبيان أن من عمل من غير الصحابة مثل عملهم أثيب مثل ثوابهم وان
امتازوا على غيرهم بفضيلة الصحبة والمشاهدة له ﷺ التي لا يوازيها عمل آخر فلولا
ذلك الاستثناء لربما نوههم أن بقية أعمالهم لا تلحق أيضا وانما قدرت المستثنى منه
محدوفا لتعذر صحة الاستثناء من المذكور الا بتسكف اه وما ذكره من أن من عمل من
غير الصحابة كعملهم يساويهم في قدر الثواب يمنعه ويرده قوله ﷺ فان أحدكم لو

تُسَبِّحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ

أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ولا مانع من كون أعمالهم ثوابها أكثر من عمل غيرهم لمثل ذلك العمل زيادة في تشریفهم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم * ثم قال بعضهم ظاهر هذا يخالف ما سبق لأن الإدراك ظاهره المساواة وهذا ظاهر الأفضلية ، وأجيب بأن الإدراك لا يلزم منه المساواة فقد يدرك ثم يفوق وعلى هذا فيكون التقرب بهذا الذكر أرجح من التقرب بالمال ويحتمل أن يقال معنى قوله إلا من صنع مثل ما صنعتكم للمجموع أى من الفقراء فقال هذا الذكرو من الأغنياء فتصدق أو إن الخطاب للفقراء خاصة لكن يشار إليهم الأغنياء في الأفضلية المذكورة فيكون كل من الصنفين أفضل ممن لا يتقرب بالذكور ولا بالصدقة ويؤيده ما وقع عند البزار من حديث ابن عمر أدركتم مثل فضلهم * واستشكل تساوى فضل هذا الذكور بفضل التقرب بالمال والجهد ونحوهما مع شدة المشقة فيه * وأجيب بأنه لا يلزم أن يكون الثواب على قدر المشقة في كل الأمور ألا ترى أن في كلمة الشهادة مع سهولتها من الثواب ما ليس في كثير من العبادات المشقة (١) * واستشكل أيضاً ثبوت الأفضلية مع تساوى العمل * وأجيب بأن من ليست في موضع العموم بل المراد به من أهل الدثور فإنهم المحدث عنهم وإن تساوا في الذكر لكن أهل الدثور يزيدون بالعبادات المالية فيكونون أفضل بهذا الاعتبار وتقدم في باب فضل الذكور في حديث ألا أخبركم بخير أعمالكم ماله تعلق تام بهذا المقام ثم ظاهره أنه فضل الأغنياء ولا شك في فضلهم حينئذ لزيادتهم بالعبادة المالية إنما محل الخلاف إذا تساوا في أداء الواجب فقط وانفرد كل بمصلحة ما هو فيه كذا في القواعد لابن عبد السلام وفيه أن فضيلة الفقراء اختص بها الفقراء عن غيرهم ولذا جرى الخلاف فقيل بفضل الفقير الصابر على الغنى الشاكر والمذكور في الحديث ما يخالفه (٢) كما هو ظاهر لأن الذي فيه فضلهم للآتيان بهذا الذكور مع العبادات المالية وأما فضل الفقراء بفضيلة الفقر المحمودة فمسكوت عنه في الحديث (قوله تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة الخ) هذه الأفعال الثلاثة تنازعت خلف وهو الظرف وثلاثا وثلاثين وهو منتصب انتصاب المصدر

(١) صوابه الشاقة وقد وقع في هذا الخطأ كثير من المؤلفين (٢) لعله لا يخالفه . ع

ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ قَالَ أَبُو صَالِحٍ الرَّأْوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ لَمَّا سُئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهَا يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ

وَأُطْلِقَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ مَصْدَرُ تَوْسَعٍ وَوَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ تَقْدِيمُ التَّكْبِيرِ عَلَى التَّحْمِيدِ وَفِي بَعْضِهَا الْبَدَاءُ بِالتَّكْبِيرِ فَدُلَّ ذَلِكَ عَلَى عَدَمِ اشْتِرَاطِ التَّرْتِيبِ فِيهَا وَيَسْتَأْنَسُ لَذَلِكَ بِقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ لَا يَضُرُّكَ بَأْيُهُنَّ بَدَأَتْ لَسَكُنَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ الْأَوَّلَى الْبَدَاءُ بِالتَّسْبِيحِ لَا أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ نَفْيَ النِّقَاطِ ثُمَّ التَّحْمِيدِ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ اثْبَاتَ الْكَمَالِ إِذْ لَا يُلْزَمُ مِنْ نَفْيِ النِّقَاطِ اثْبَاتُ الْكَمَالِ ثُمَّ التَّأَكِيدُ إِذْ لَا يُلْزَمُ مِنْ نَفْيِ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ كَبِيرٌ آخَرٌ وَلِيَعْلَمَ أَنَّ ذَاتَ الشَّرِيفِ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَدْرُكَهُ وَهُمْ أَوْ يَعْرِفُهُ فَهُمْ وَيَنْبَغِي أَنْ يُخْتَمَ بِالتَّهْلِيلِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ أَخْبَارُ آخِرِ الدَّالِ (١) عَلَى انْفِرَادِهِ سُبْحَانَهُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ وَلَا يَخَالُفُهُ قَوْلُ أَبِي صَالِحٍ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ اَلْخَلَاءُ يَأْتِي فِيهِ (قَوْلُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْجَمْعُ هَذَا الْمَقْدَارُ بِحَيْثُ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا أَحَدَ عَشَرَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنْهَا يَبْلُغُ هَذَا الْعَدَدَ وَتَمَامُ الْحَدِيثِ يَبِينُ أَنَّ الْمَقْصُودَ الثَّانِي قَالَهُ الْكِرْمَانِيُّ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِ الْحِجَازِيُّ وَعَلَى هَذَا يَتَنَازَعُ ثَلَاثَةُ أَفْعَالٍ فِي ظَرْفٍ وَمَصْدَرٍ وَالتَّقْدِيرُ تَسْبِيحُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرًا وَنَ (٢) خَلْفَهَا كَذَلِكَ وَبِهِ يَقِيدُ مَا تَقْدُمُ قَرِيبًا وَقَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ ظَاهِرُ الْأَحَادِيثِ وَطَرَقَ هَذَا الْحَدِيثُ غَيْرُ رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَكُونُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَأَمَّا قَوْلُ سَهْلِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي صَالِحٍ إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا أَحَدَ عَشَرَ فَلَا يَنَافِي رِوَايَةَ الْكَثَرِينَ فَإِنَّ مَعَهُمْ زِيَادَةً يَجِبُ قَبُولُهَا وَفِي رِوَايَةِ تَمَامِ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ اَلْخَلَاءُ قُلْتُ وَسَيَأْتِي هَذَا فِي حَدِيثِ لَابِي هُرَيْرَةَ وَفِي رِوَايَةِ أَنَّ التَّكْبِيرَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ (٣) وَسَيَأْتِي مِنْ حَدِيثِ كَعْبٍ قَالَ وَكُلُّهَا زِيَادَاتٌ ثَقَاتٌ يَجِبُ قَبُولُهَا فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتِاطَ الْإِنْسَانُ فَيَأْتِيَ بِثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً وَكَذَلِكَ تَحْمِيدَةً وَأَرْبَعَ وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً وَيَأْتِي بِعَدَدٍ بِالْتَّهْلِيلِ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ أَهْوَ قِيلَ الْجَمْعُ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ أَنَّ يُخْتَمَ مَرَّةً بِزِيَادَةِ تَكْبِيرَةٍ وَمَرَّةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَقْدُمُ مَا فِيهِ وَسَيَأْتِي لِهَذَا الْمَقَامِ مَزِيدٌ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ (قَوْلُهُ قَالَ أَبُو صَالِحٍ) وَاسْمُهُ ذُكْوَانٌ وَهُوَ الزِّيَادَاتُ وَيُقَالُ السَّمَانُ مَدَنِي تَابَعِي ثِقَةٌ طَالِمَاتِ سَنَةِ أَحَدِي وَمِائَةِ بِالْمَدِينَةِ (قَوْلُهُ لَمَّا سُئِلَ اَلْخَلَاءُ) فِي مُسْلِمٍ قَالَ

(١) الدال صفة للتهليل . ع (٢) اعله (وتكبرون) . ع (٣) اعله (يقال اربعا وثلاثين) . ع

ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ. الدُّثُورُ جَمْعُ دَثْرٍ بَفَتْحِ الدَّالِ وَإِسْكَانِ الشَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَهُوَ الْمَالُ
الكَثِيرُ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ

سَمِيَ فُحْدُثٌ بَعْضُ أَهْلِ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ لِي وَهَمْتُ إِنَّمَا قَالَ لَكَ تَسْبِيحُ اللَّهِ ثَلَاثًا
وِثَلَاثِينَ وَتَحْمَدُ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَكْبِرُ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ قَالَ سَمِيَ فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي
صَالِحٍ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى تَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِمْ
ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ قَالَ فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا فَقَالَ بَعْضُنَا
نَسْبَحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنُحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنُكْبِرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ
تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كُلِّهِمْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ۝ قَالَ الْخَافِظُ
وَقَدْ تَعَيَّنَ الرَّاجِعُ وَالْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ أَهْ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ الظَّاهِرُ
أَنَّ السَّنَةَ الْإِثْنَانِ بِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى حِدَةٍ وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي
الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ اِخْلُفَانِ الرِّوَايَةَ الثَّانِيَةَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ظَاهِرُهَا
أَنَّهُ يَأْتِي بِالْعَدَدِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ عَلَى حِدَةٍ أَيْ وَظَاهِرُهَا تَقْدِيمُ التَّسْبِيحِ ثُمَّ التَّحْمِيدِ ثُمَّ
التَّكْبِيرِ وَحِكْمَتُهُ مَسْبُوقٌ، وَافَقِيَ السَّبْكَ بِأَنَّ الْأَوَّلَى أَنْ يَسْتَحْضِرَ مَعْنَى التَّسْبِيحِ وَمَا بَعْدَهُ
إِجْمَالًا وَلَا يَحْتَاجُ لِتَفْصِيلِ الصِّفَاتِ الَّتِي يَسْبَحُ عَنْهَا وَيُحْمَدُ عَلَيْهَا وَيُكْبَرُ عَنْهَا لَوْ وَدِدْتُ ذَلِكَ
مُطْلَقًا فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَلِيتَأَوَّلَ ۝ الْجَمِيعُ إِلَّا فِي نَحْوِ عَمَّا يَشْرُكُونَ عَمَّا يَصْنَعُونَ لِأَنَّ
ذَلِكَ أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَسْتَحْضِرَ مَعَ الرَّبِّ وَإِنَّمَا يَسْتَحْضِرُ مَعَ وَجْهِ كُلِّ لُضْرُورَةٍ صَدُورِ
التَّسْبِيحِ عَنْهُ أَهْ (قَوْلُهُ الدُّثُورُ) أَيْ بَضْمُ أَوَّلِيهِ الْمَهْمَلَةِ ثُمَّ الْمُثَلَّثَةِ (قَوْلُهُ وَسُكُونُ الْمُثَلَّثَةِ)
قُلْتُ وَحِكْمَتُهُ تَحْرِيكُهَا (قَوْلُهُ الْمَالُ الْكَثِيرُ) وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ الدَّثْرُ بِكُسْرِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ
الْمُثَلَّثَةِ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ تَبَعًا لِابْنِ سَيِّدِهِ الدَّثْرُ بِالْمُثَلَّثَةِ لَا يَشْنِي وَلَا يَجْمَعُ قَالَ الْهَرَوِيُّ يُقَالُ
مَالُ دَثْرٍ وَمَالَانِ دَثْرٍ وَأَمْوَالُ دَثْرٍ وَحِكْمَتُهُ الْمَطْرُزُ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ يَشْنِي وَيَجْمَعُ قَالَ الدَّوْدِيُّ
الدَّثْرُ مِنَ الْأَضْدَادِ يُطْلَقُ عَلَى الْغَنِيِّ وَعَلَى الْإِنْدَرَسِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ اِخْلُفَانِ)
وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ الْخَافِظُ أَخْرَجَهُ كُلُّهُمْ عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ
عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ مَرْفُوعًا وَقَالَ
التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَالَ شُعْبَةُ وَقَدَرُوهَا شُعْبَةُ ۝ عَنْ الْحَكَمِ فَلَمْ يَرْفَعْهُ وَرَفَعَهُ مَنْصُورٌ

مُعَقَّبَاتُ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ

عن الحكم قال الحافظ هكذا اقتصر الترمذى في ذكر من رفعه على منصور وقد أخرجه مسلم من رواية اسباط بن محمد ومالك بن مغول كلهم عن الحكم مرفوعاً أيضاً ورواه زيد بن أبى أنيسة عن الحكم مرفوعاً أيضاً وأما رواية شعبة فقد وقعت موقوفة كما قال الترمذى ومرفوعة عنه أيضاً ثم أخرجه الحافظ عن شعبة عن كعب موقوفاً عليه بإسناد قال إنه على شرط مسلم وأخرجه عن شعبة عن كعب أيضاً مرفوعاً وقال وأخرجه ابن منده من رواية يزيد بن هارون عن شعبة مرفوعاً ورواه يحيى بن بكير عن شعبة مرفوعاً قال الحافظ وأخرجه ابن حبان في أوائل صحيحه من طريق شعيب بن حرب عن شعبة وحمزة الزيات ومالك بن مغول ثلاثهم عن الحكم به مرفوعاً وأما رواية منصور التي أشار إليها الترمذى فأخرجها النسائي في اليوم والليلة من رواية سفيان الثوري ومن رواية أبى الاحوص كلاهما عن منصور رفعه ووقفه عن أبى الاحوص اه قلت وأخرجه أبو نعيم في مستخرجيه على كتاب ابن السني في اليوم والليلة من حديث سفيان عن ابن عمير وعبد بن أبى لبابة سمعا وراداً كاتب المغيرة وذكر الحديث مرفوعاً (قوله معقبات) بكسر القاف المشددة أى كلمات يأتى بعضها عقب بعض مأخوذة من العقب وفي النهاية سميت معقبات لأنها عادت مرة بعد أخرى أولانها يقال عقب الصلوات أو معقبات للثواب اه وفي السلاح معقبات من التعقيب في الصلاة وهى الجلوس بعد انقضاءها للدعاء ونحوه وفي الحديث من عقب في صلاة فهو في صلاة وعاقبه جاء بعقبه فهو معاقب وعقيب أيضاً ويجوز أن يكون من العود مرة بعد أخرى يقال النعامة تعقب فى مرعى بعد مرعى وقوله تعالى معقبات هم ملائكة الليل وملائكة النهار يتعاقبون أى يعقب بعضهم بعضاً قال الجوهري وإنما انث لكثرة ذلك منهم كتيبانية وعلامة اه ومعقبات صفة مبتدأ اقيمت مقامه أى كلمات معقبات وجاز الابتداء به لوصفه وجملة لا يخيب الخ خبر أو صفة (قوله لا يخيب قائلهن أو فاعلهن) شك من الراوى لا يخير كما توهمه الحنفى فى شرح الحصن وجاء فى رواية لمسلم والترمذى والنسائى وأبى عوانة لا يخيب قائلهن من غير شك والمراد لا يخسر ولا يحرم من الثواب الذى أعده الله لقائلها قال الرداد فى موجبات الرحمة فى قوله

دُبِّرَ كُلُّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً
وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبْرِ كُلِّ

لَا يَنْحِيبُ الْخُ مِنْ اِطْلَاقِ عَمُومِ الْفَضْلِ مَا لَا يَعْبرُ عَنْهُ لِسَانٌ وَلَا يَضْبِطُهُ فَهْمُ إِنْسَانٍ فَإِنْ
مَا يَقُولُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنْحِيبُ لَا تَدْرِي نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَهْ (قَوْلُهُ دُبْرٌ) تَقْدِمْ ضَبْطَ هَيْئَتِهِ وَمَعْنَاهُ وَأَمَّا أَعْرَابُهُ فَقِيلَ ظَرْفٌ
لِقَائِلٍ أَوْ فَاعِلٍ وَقِيلَ صِفَةٌ بَعْدَ صِفَةٍ وَقِيلَ خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ (قَوْلُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)
بِالنَّصْبِ كَذَا فِي نَسْخِ الْأَذْكَارِ وَهُوَ الَّذِي وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي طَرِيقِهِ وَالَّذِي
فِي نَسْخِ الْمَشْكَاةِ وَالسَّلَاحِ وَالْحَصَنِ بِالرَّفْعِ وَخَرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ
عَنْ قَوْلِهِ مَعْقِبَاتٍ وَأَوَّلُ الشُّكِّ وَرَبَّمَا يَقَالُ لِلْقَائِلِ فَاعِلٌ إِذَا الْقَوْلُ فَعَلَ مِنَ الْأَفْعَالِ
وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ خَبَرٌ أَوَّلٌ أَوْ ثَالِثٌ أَوْ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ وَالْجُمْلَةُ
لِلْبَيَانِ أَهْ وَكَأَنَّ النَّصْبَ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ أَيْ يَسْبُحُ تَسْبِيحًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ الْخُ
وَيُحْمَدُ وَيَكْبَرُ الْخُ أَوْ يَذْكُرُ ذِكْرًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ الْخُ فَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَنْصُوبٌ لِكَوْنِهِ
صِفَةً لِلْمَصْدَرِ أَوْ بَدَلًا مِنْهُ كَمَا تَقْدِمُ نَظِيرُهُ وَالْجُمْلَةُ مُسْتَتَنَفَةٌ اسْتِثْنَاءً بَيَانِيًّا أَتَتْ بِهَا اللَّبْيَانُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ) هَكَذَا هُوَ بِالنَّصْبِ فِي أَحَدِي رَوَايَتِي مُسْلِمَ وَوَجْهَهُ
الْعَطْفُ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَفِي رَوَايَةِ أُخْرَى هُوَ بِالرَّفْعِ مَعَ نَصْبِ مَا قَبْلَهُ وَلَعَلَّهُ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ
فَارْبَعٌ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ أَيْ يَكْمُلُ بِهَا الْمِائَةُ وَهَذِهِ الْخَالْفَةُ فَصْلُهُ مِمَّا قَبْلَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ
وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ الْخُ) وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِي بَعْضِ
طَرِيقِ النَّسَائِيِّ مِنْ سَبَّحَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ مِائَةً وَكَبَّرَ مِائَةً وَهَلَّلَ مِائَةً وَحَمْدًا مِائَةً غُفِرَتْ لَهُ
ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ كَذَا فِي السَّلَاحِ وَخَرَجَ الْحَافِظُ الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقِ
أَبِي نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَهُ قَالَ الْحَافِظُ وَقَدَّمَ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي رَوَايَتِهِ التَّكْبِيرَ عَلَى
التَّحْمِيدِ وَزَادَ فَذَلِكَ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَقَالَ الْحَافِظُ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ
الْفَرْيَانِيُّ فِي كِتَابِ الذِّكْرِ وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَكَذَلِكَ هُوَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ
وَمَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ شَيْخٍ سَهِيلٍ فَلَمْ يَرْفَعْهُ وَاخْتَلَفَ عَلَى سَهِيلٍ فِي إِسْنَادِهِ وَسِيَاقِ

منه فرواه الأئمة هكذا عن سهيل عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة مرفوعا وخالفهم روح بن القاسم فرواه عن سهيل أي ابن أبي صالح المذكور عن أبيه عن أبي هريرة قال قالوا يارسول الله ذهب أهل الدثور بالاجور فذكر الحديث وفيه تسبحون وتحمدون وتسكبرون إحدى عشرة واحدة عشرة واحد عشر فذلك كله ثلاث وثلاثون (١) أخرجه مسلم وأبو عوانة وصنيع مسلم يقتضي أنه كان عند سهيل حديثان متغايران وقد قيل ان التفسير من قبل سهيل فانه لم يتابع عليه وسبق التصريح عن أبي هريرة بان كل كلمة تقال ثلاثا وثلاثين قال الحافظ وجاء عنه من وجه آخر كذلك وفيه زيادة فائدة تسمية قائل ذهب أهل الدثور ثم أخرجه من طريق أبي عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه حدثنا الوليد هو ابن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثني حسان بن عطية عن محمد بن أبي عائشة عن أبي هريرة أن أبا ذر رضى الله عنه قال يارسول الله ذهب أهل الاموال بالاجور يصلون كما نصلى الحديث وفيه تسبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين وتسكبر ثلاثا وثلاثين ثم تحتسما بلاء الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود وابن حبان في صحيحه وله شاهد عند النسائي عن أبي الدرداء وفيه أيضا انه سأل عن ذلك وآخر عن أبي ذر نفسه أخرجه النسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة والحديث كعب في أن التكبير أربع وثلاثون مشاهد من حديث أبي الدرداء وفيه أنه قال قلت يارسول الله ذهب الاغنياء بالدنيا والآخرة يصلون كما نصلى فذكر الحديث وفيه في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربع وثلاثين تكبيرة قال الحافظ حديث حسن أخرجه النسائي وقال بعد تخريجهم من طريق أخرى أعلى من الطريق الاولى بنحوه أخرجه أحمد والنسائي ثم أشار الحافظ الى اختلاف على أبي عمرو راوى (٢) الحديث عن أبي ذر فرواه عنه كذلك الحكم وعبد العزيز بن ربيع وأبو الاحوص ومعمرو وغيرهم وخالفهم شريك فزاد في سنده أم الدرداء ثم أخرجه الحافظ من طريق الطبراني عن عبد العزيز بن ربيع عن أبي عمرو عن أم الدرداء فذكره بنحوه قال الحافظ أخرجه كذلك النسائي وأخرج الحافظ شاهدا آخر للحديث من حديث زيد بن ثابت قال قال أمرنا رسول الله ﷺ أن نسبح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ونحمد ثلاثا

صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمْدَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَقَالَ تَمَامَ
 الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ *

وثلاثين ونكبر أربعاً وثلاثين فرأى رجل في منامه أن رجلاً قال لو (١)
 جعلتموها خمسا وعشرين وزدت فيها التهليل فذكر ذلك الرجل للنبي ﷺ فقال
 كذلك فافعلوا قال الحافظ حديث صحيح أخرجه أحمد وابن حبان عن ابن
 خزيمة وأخرجه النسائي من وجه آخر ورجاله رجال الصحيح إلا كثير بن أفلح
 وقد وثقه النسائي والعجلي ولم أر لغيرهما فيه كلاماً وله شاهد حسن من حديث ابن
 عمر بمثله وفيه أن الراوى رجل من الانصار أخرجه أبو العباس السراج اهـ (قوله
 صلاة) أى مكتوبة (قوله وحمد الله) أى فى دبر كل صلاة وحذف فيه وفيما بعده للعلم به
 مما قبله (قوله تمام المائة) بالنصب على أنه ظرف لقول وروى بالرفع على أنه مبتدأ خبره
 قوله لا إله الا الله الخ وحذف المصنف قوله فى الحديث فتلك تسعة وتسعون ثم
 قال تمام المائة الخ لانه لا يحصل للسامع بها فائدة جديدة لان مضمونها معلوم مما
 قبلها وإن (٢) كان لذكرها فى الخبر حكمتان التوطئة لقوله ثم قال تمام المائة الخ وعلم الجملة
 كما علم التفصيل ليحاط به من جهتين فيتأكد واحد للعلم به إذ علمنا خير من علم
 (قوله غفرت له خطاياه) جزاء (٣) أو خبر لقوله من سبى والمكفر الصغائر المتعلقة بحق
 الله تعالى لما تقدم (قوله مثل زبد البحر) أى فى الكثرة قال الحافظ ابن حجر هو
 كناية عن المبالغة فى الكثرة وقد تقدم له بيان فى باب فضل الذكر واعلم أن فى كل
 من الكلمات الثلاث روايات مختلفة ذكر المصنف بعضها ونذكر بعضها من باقىها
 فنقول * ورد التسييح عشر أو ثلاثاً (٤) ومرة واحدة وسبعين ومائة وورد التحميد عشر
 ومائة وورد التكبير عشر ومائة وورد التهليل عشر ومائة ذكر هذه الروايات ابن
 حجر فى شرح المشكاة ولم يبين من خرج كلامها قال الحافظ الزين العراقى وكل
 ذلك حسن وما زاد فهو أحب إلى الله تعالى وجمع البغوي فى شرح السنة باحتمال
 أن يسكون ذلك صدر فى أوقات متعددة وأن يكون على سبيل التخيير أو يفترق

(١)، (٢)، (٣)، (٤) فى النسخ (له)، (إن)، (خبر)، ثلاثاً. ع

بافتراق الاحوال وظاهر كلام العراقي السابق ترجيح الثاني ونقل عن بعض مشايخه أن هذه الاعداد وغيرها مما ورد له عدد مخصوص مع ثواب مخصوص لا يحصل ذلك الثواب لمن زاد في أعدادها عمدا ولعله لحكمة تقوت بمجاورتها وفي التحفة لابن حجر لم يعثر العراقي على سر هذا العدد المخصوص يعني الثلاث والثلاثين في التكبير في الاولين والاربع والثلاثين في التكبير وهو أن أسماء الله تعالى تسعة وتسعون وهي إما ذاتية كالله أو جلالية كالكبرياء أو جمالية كالحسن فجعل الاول التسبيح لانه تنزيه للذات ولثاني التكبير ولثالث التحميد لانه يستدعي النعم وزيد في الثانية التكبير أولا إله الا الله لانه قيل إن تمام المائة في الاسم الاعظم وهو داخل في أسماء الجلال وقال القرافي في القواعد تذكره الزيادة ولا ثواب عند الزيادة أو النقص لان فيها سوء أدب قال ومن البدع المكره الزيادة في المندوبات المحدودة شرعا لان شأن العظماء إذا حدوا حداً أن يوقف عنده ويعدا الخارج عنه سيئا للادب اه وفي قواعد الصوفية للشيخ زروق المالكي ما خرج (١) مخرج التعليم وقف به على جهته من غير زيادة ولا نقص وقدرى أن رجلا كان يذكر في دبر الصلاة سبحان الله والحمد لله الخ مائة من كل واحدة فرأى في منامه كأن قائلا يقول أين الذي كرون أدبار الصلوات فقام فقيل له ارجع إنما هذه المزية لمن اقتصر على الثلاث والثلاثين فكل ما ورد فيه عدد قصر عليه وكذا اللفظ اه وكان الآتي به مائة لم يرد العمل بالرواية الاخرى إنما زاد هكذا فلم يحصل له الفضل فلا ينافي ما تقدم من كون ذلك ورد عند النساءى وأيد ما ذكر بانه دواء وإذا زيد فيه على قانونه يصير داء وبانه مفتاح وهو إذا زيد على اسنانه لا يفتح وقال غيره يحصل الثواب مع الزيادة ومقتضي كلام الزين العراقي ترجيحه لانه نظر فيما نقله عن بعض اشياخه بانه بالاثنيان بالأصل قد حصل له ثوابها فلا تكون الزيادة مزيلة للثواب بعد حصوله، ورد بعض أئمتنا كلام القرافي السابق وبالغ في تزييفه وأنه لا يحصل اعتقاده ثم ساق أحاديث وقال إنها تدل على الثواب مطلقا وان القصد الاثنيان بهذه الانواع الثلاثة من الذكر، وجمع بعضهم بان من أثبت الثواب أراد من حيث كونه مطلقا ذكر لا من حيث كونه عقب الصلاة ومن نفي أراد الثواب من حيث كونه عقب الصلاة فآل الخلاف إلى ذلك فحسب فلا اعتراض على القرافي وبحث

ورويننا في صحيح البخاري في أوائل كتاب الجهاد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ دبر الصلاة بهؤلاء الكلمات اللهم إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أردد إلى أرذل العمر وأعوذ بك

الحافظ في التفتح التفرقة بين أن ينوي عند الانتهاء إلى الحد المخصوص الامتثال ثم يزيد فيثاب وبين أن يزيد بغيرية بأن يكون الثواب على عشرة فسيرته هو ما في نتيجة عدم الثواب ومثله بالدواء فيما سبق اه وفي التحفة لابن حجر وأوجه منه تفصيل آخر هو أنه زاد لنحو شك عذراً أو لتعبد فلا لانه مستدرك على الشارع وهو ممتنع (قوله وروينا في صحيح البخاري الخ) ورواه النسائي والترمذي والنسائي ٧ أيضاً عن سعد ولفظ صحيح البخاري عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن ميمون الاودي قال كان سعد يعني ابن أبي وقاص يعلم بنته هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول إن رسول الله ﷺ يتعوذ بهن دبر كل صلاة اللهم إني أعوذ بك من الجبن الخ قال عبد الملك فحدثت به مصعب بن سعد فصدقه أخرجه البخاري في باب التعوذ من الجبن في كتاب الجهاد وأخرجه في أواخر صفة الصلاة وفي الدعوات عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن أبيه وليس فيه ذكر عمرو بن ميمون ولا التقييد بدبر الصلاة وقد أخرجه الترمذي والنسائي عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن ميمون ومصعب بن سعد جميعاً عن سعد وزاد فيه دبر الصلاة وكذا أخرجه ابن خزيمة قاله الحافظ (قوله من الجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة وفتحتين على ما في القاموس يقال جبان كسحاب وشداد قال ميرك وقد ورد في هذا الحديث عند البخاري زيادة هي وأعوذ بك من البخل فقيل الجود إما بالنفس وهو الشجاعة ومقابله الجبن أو بالمال وهو السخاوة ويقابله البخل ولا تجتمع الشجاعة والسخاوة إلا في نفس كاملة ولا ينعدم إلا في متناه في النقص إذ البخل يقطع عن الوصول إلى الحضرة الالهية ويوجب لها الحرمان عن الظفر بشيء من معارفها الربانية (قوله وأعوذ بك من ٧ أن أردد) هو البناء للمجهول أي من الرجوع إلى أرذل العمر بضمهتين وقد تسكن الميم أي إلى آخر العمر، هو أرذله لاستلزامه العجز والهرم والخرف والعود إلى حال الطفولية المنافي لما خلق له الانسان من العلم والمعرفة وأداء العبادات الباطنة

مَنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ
وَالنَّسَائِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَصَلَتَانِ
أَوْ خَلَّتَانِ لَا يَحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ
بِهُمَا قَلِيلٌ : يَسْبِغُ اللَّهُ تَعَالَى دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَيُحَمِّدُ عَشْرًا وَيُكَبِّرُ
عَشْرًا فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا
وِثْلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَيُحَمِّدُ ثَلَاثًا وَوِثْلَاثِينَ وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَوِثْلَاثِينَ فَذَلِكَ
مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ بِالْمِيزَانِ ، قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

والظاهرة على وجهها الاكمل والتفكر في الآية الموجب للشكر وادامة المراقبة والشهود ،
ولا ضاعة اذل العمر هذه الكمالات كانت الاستعاذة لاسيما في آكد اوقات الاجابة (قوله
من فتنة الدنيا) التي من شأنها أن تلهي عن الله تعالى وتقطع عبادته وتطمس القلب عن
التطلع الى شهود آلائه ومصنوعاته (قوله وروينا في سنن أبي داود) واللفظه ورواه ابن
حبان في صحيحه (قوله والترمذي) أي وقال حديث حسن صحيح قال الحافظ بعد تخريج
الحديث حديث صحيح أخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه كلهم عن عطاء بن السائب
عن أبيه عن عبد الله بن عمرو اهـ (قوله خصلتان أو خللتان لا يحافظ عليهما الخ)
هذا الشك في رواية لأبي داود ورواية الترمذي والنسائي خللتان لا يحصيهما رجل
مسلم إلا دخل الجنة والخلة بفتح الخاء بمعنى الخصلة قال في المشارق في حديث البخاري
أربع خلال من كن فيه أي أربع خصال والخلة بالفتح الخصلة ومثله في الصحيح
ولم يذكره في النهاية (قوله هما يسير) أي كل منهما يسير لسهولة النطق به والجملة وما
عطف عليها اعتراض أكد بها التخصيص والتحريض على الاتيان بهما (قوله ومن
يعمل) أي يأت (قوله قليل) أي لقلة الذاكرين بالنسبة لغيرهم (قوله يسبح
الله الخ) هو الي قوله يكبر عشر آيات لا إحدى الخصلتين (قوله فذلك) أي المذكور
من التسبيح وما بعده وأشير اليه بما يشار به للبعد لانه لكونه غير مرئي كالبعيد وفي المشكاة
فتلك أي التسبيحات وما معها (قوله خمسون ومائة) أي لانها ثلاثون عقب كل من الخمس
(قوله فذلك مائة باللسان الخ) زاد النسائي في الحديث بعد ذلك قوله فأياكم يعمل في اليوم

يعقدها بيده ، قالوا يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل قال يأتي أحدكم يعنى الشيطان في منامه فينومه قبل أن يقوله ويأتيه في صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقوله ، إسناده صحيح إلا أن فيه عطاء بن السائب وفيه اختلاف بسبب اختلاطه وقد أشار أيوب

والليلة الفين وخمسمائة سيئة ووجه التفریع أنه يحصل من مجموع ثواب الخصلتين الفان وخمسمائة حسنة وقد تقرر أن كل حسنة من التضعيف كالاصل تمحو سيئة فاذا تقرر ذلك عندكم فايكم يعمل الخ أي هذا بعيد وبفرضه فيكفرها ما ذكر من الحسنات وهذا مما يقتضى الدوام على هذا الذكر اعظم فضله فالقاء فيه جواب شرط مقدر كما علم من الكلام السابق والاستفهام فيه نوع انكار عليهم أي فايكم يأتي بهذا العدد حتى يكفر بهذا فما لكم لا تاتون بهذا وأي مانع لكم منه (قوله يعقدها بيده) ورد الامر بالعقد بالانامل في حديث فيحتمل أنه مخير ويحتمل أن المراد هنا الانامل أو بالعكس (قوله ياتي أحدكم الخ) أوضح منه ما أورده في المشكاة قال ياتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول له اذ كر كذا اذ كر كذا حتى ينتقل فلعله ألا يفعل ويأتيه في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام رواه الترمذى والنسائى وأبو داود (قوله إلا أن فيه عطاء ابن السائب الخ) قال الذهبي في الكاشف عطاء بن السائب الثقفي الكوفي أحد الاعلام على لين فيه ، عن أبيه وابن أبي أوفى وأبى عبد الرحمن السامى ، وعنه شعبة والحمادان والسفيانان وأمم ، ثقة ساء حفظه بأخرة قال أبو حاتم سمع منه حماد بن زيد قبل أن يتغير وقال أحمد ثقة رجل صالح يختم القرآن كل ليلة روى عنه أصحاب السنن الاربعة والبخارى مات سنة ست وثلاثين ومائة اه قال الحافظ وقول الشيخ إلا أن فيه عطاء ابن السائب الخ لا أثر لذلك فان شعبة والثوري وحماد بن زيد سمعوا من عطاء قبل الاختلاط وقد اتفقوا على أن الثقة اذ تميز ما حدث به قبل اختلاطه مما بعده قبل وهذا من ذلك ويؤيده قوله وأشار أيوب الخ قال الحافظ وكأنه أشار به الى ما روينا عن حماد بن زيد قال انه لما قدم عطاء بن السائب البصرة قال لانا أيوب يعني السخثيانى اذهبوا فاسألوه عن حديث التسييح يعنى هذا الحديث قال الحافظ وأصرح منه عن حماد قال كان أيوب حدثنا بهذا الحديث عن عطاء فذكره قال فلما قدم علينا عطاء البصرة قال

لنا أيوب اذهبوا فاسمعوه أى هذا الحديث من عطاء قال الحافظ فدل على أن عطاء حدث به قديما بحيث حدث به عنه أيوب في حياته وهو من أقرانه أو أكبر منه لكن في كون هذا حكما من أيوب بصحة الحديث نظرا لان الظاهر أنه قصد علو الاسناد لهم قال الحافظ ووالد عطاء الذى تفرد بهذا الحديث لم يخرج له الشيخان لكنه ثقة ولحديثه شاهد قوي بسند قوى فلذلك صححت الحديث وشاهدته ما أخرجه الحافظ عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ أيمنع أحدكم أن يكبر في دبر كل صلاة عشرا ويسبح عشرا كذا (١) في خمس صلوات خمسون ومائة باللسان والف وخمسمائة في الميزان فإذا أوى إلى فراشه يكبر الله عز وجل أربعاً وثلاثين ويحمده ثلاثاً وثلاثين ويسبحه ثلاثاً وثلاثين فذلك مائة باللسان والف في الميزان قال وأيكن يعمل في يوم وليلة الفين وخمسمائة سيئة وقال الحافظ حديث حسن من هذا الوجه أخرجه النسائي في اليوم والليلة عن الحسن بن عرفة قال النسائي خالفه شعبة وغيره في لفظه قال الحافظ وأشار به الى حديث مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ أيمنع أحدكم أن يكسب في اليوم الف حسنة يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف خطيئة حديث صحيح أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وأبو عوانة وغيرهم، ولحديث عبد الله بن عمرو وشاهد من حديث عطاء عن أبيه عن علي بن عبد الله بن عمرو فمهم من أعله به ومنهم من جعله حديثين محفوظين وهو الظاهر لا اختلاف سياقهما وإن اشتركا في بعض ولانه من رواية حماد بن سلمة عن عطاء وسماعه من قبل الاختلاط وقد روى عنه حماد الحديث الآخر كما تقدم وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن أم مالك الانصارية أن النبي ﷺ علمها أن تقول في دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله أكبر عشرا وهو من رواية عطاء بن السائب أيضا لكن قال عن يحيى بن جعدة عن رجل حدثه عن أم مالك والراوى له عن عطاء إنما سمع بعد الاختلاط وأخرج البزار وأبو يعلى عن أنس أن النبي ﷺ علم أم سليم وهي والدته أنس نحو

(١) لعل لفظ كذا من الشارح أشار بها الى أن بالكلام خلا . ع

السَّخْتِيَانِيُّ إِلَى صَحَّةٍ حَدِيثِهِ هَذَا * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ
وغيرهم عن عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَ نِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ
أَقْرَأَ بِالْمَعُودَتَيْنِ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي دَاوُدَ بِالْمَعُودَاتِ

ذلك وأصله عند الترمذي والنسائي من وجه آخر عن انس وسنده قوى * قلت
وقد سبق فيما يقول اذا قام الى الصلاة واخرج الترمذي عن ابن عباس حديثا
فيه النهيل دبر كل صلاة عشر مرات وقال حسن اه كلام الحافظ (قوله السختياني)
نسبة إلى عمل السختيان ويعه وهو الجلود الضائية ليست بادم قال في لب الباب
اشتهر بهذه النسبة ابو بكر ايوب ابن ابي تيممة السختياني البصري وابو اسحاق
عمران ابن موسى ابن مجاشع محدث جرجان وغيرها وبه يعلم ان ما يوجد
في بعض نسخ الاذكار من قوله السختياني (١) من تحريف الكتاب (قوله وغيرهم)
أي كاحمد وابن حبان والحاكم في المستدرک وابن السني كلهم عن عقبة الا انهم قالوا
المعوذات بصيغة الجمع والحديث صحيح كما قاله الحافظ (قوله عن عقبة بن عامر) هو أبو حماد
وقيل أبو عامر وقيل أبو أسعد وقيل أبو ليث وقيل أبو سعاد وقيل أبو عمر وقيل غير ذلك
عقبة بن عامر بن عباس بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ثم سين مهملة ابن عمر بن
عدي بن عمرو بن رفاعة الجهني القضاعي الصحابي الجليل قال الحافظ الذهبي فيه
صحابي كبير أمير شريف فصيح مقرب ، فرضى شاعر ولى غزو البحر قال ابن حجر
العسقلاني واختلاف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد وكان عقبة من فضلاء
الصحابة ونبلائهم فباشر فتوح الشام فحزم وعزم وكان البشير الى عمر بفتح دمشق
ووصل الى المدينة في سبعة أيام ورجع منها الى دمشق في يومين ونصف ببركة
دعائه عند قبر النبي ﷺ ان يقرب عليه مسافته وكان سكن دمشق ثم انتقل الى مصر بعد
موت أخيه واليا معاوية سنة أربع وأربعين ومات بها سنة ثمان وخمسين وقيل توفي
بالشام آخر خلافة معاوية وقيل قبل ٧٠ نهروان سنة ثمان وثلاثين وهو غلط وقيل ان قبره
بالبصرة روى له خمسة وخمسون حديثا انفق منها على سبعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم
بتسعة رضى الله عنه (قوله بالمعوذتين) هما بكسر الواو ويجوز فتحها (قوله وفي رواية
أبي داود المعوذات) أي بصيغة الجمع وهي كذلك عند النسائي والبيهقي قال الحافظ

(١) كذا في النسخ وليس هذا هو اللفظ المحرف . ع

فَيَنْبَغِي أَنْ يَقْرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ

بعد أن أخرج المتن من طريق الطبراني في كتاب الدعاء وقال فيه بالمعوذات وأخرجه أحمد أيضا وأبو داود والنسائي من طريق عبد الله بن وهب وأخرجه الحاكم وابن خزيمة وابن حبان ووقع في رواية جميعهم بالمعوذات قال ففي اقتصار الشيخ على عزوها لأبي داود إيهام انفراد وليس كذلك اهـ (قوله قال المصنف فينبغي أن يقرأ قل هو الله أحد) هو مرتب على رواية المعوذات لانه جمع وأقل الجمع ثلاث فجعل سورة الاخلاص منها تغليبا قال الحافظ وفيه احتمال أن يراد بالمعوذات آيات السورتين ثم قال ويؤيده ما جاء في بعض طرق حديث عقبة هذا لقد أنزلت على آيات لم أر مثلهن المعوذات اهـ وقال ابن حجر الهيتمي المعوذات قل هو الله أحد والمعوذتان وغلبهما عليها لكونهما أكثر وفي الحرز يحتمل أن يكون رواية الجمع بناء على أن أقل الجمع اثنان فتتفق الروايتان وإما أن تدخل سورة الاخلاص أو الكافرون في المعوذات لان كليهما براءة من الشرك والتجاء الى الله تعالى اهـ وظاهر كلام الحافظ أن قول المصنف فينبغي الخ مخصوص برواية الجمع والظاهر أنه مطلوب حتي على رواية التثنية ووجهه حينئذ أن تلك الرواية سككت عما جاء مزيدا عند ثقة آخر وما كان هذا سبيله عمل بالجميع والله أعلم اهـ قال الحافظ وجاء الامر بالتعوذ بالاخلاص والمعوذتين في حديث أخرجه البزار وسند كره في الباب الذي بعده في الكلام على حديث عبد الله بن خبيب قال الحافظ وهو يؤيد تأويل الشيخ رحمه الله وورد الترغيب في قراءة سورة الاخلاص عقب الصلاة المكتوبة صريحا في حديث جابر بن عبد الله وهو حديث غريب أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ولفظه ثلاث من جاء بهن مع الايمان أدخل من أي أبواب الجنة شاء من عفاعن قاتله وأدى دينا خفيا وقرأ قل هو الله أحد دبر كل صلاة مكتوبة فقال أبو بكر وواحدة يارسول الله فقال وواحدة وجاء حديث في قراءتها مع آية الكرسي في حديث أبي امامة الباهلي وهو حديث حسن أخرجه النسائي في الكبرى والدارقطني في الافراد وقد غفل ابن الجوزي فأورده في الموضوعات من طريق الدارقطني ولم يستدل لمدهاه إلا بالشك في واحد من رواياته بخرج غير مفسر وهو لا يقبل وبفرض قبوله فلا يلزم منه وضع الحديث ومن ثم أنكر الحافظ الضياء ذلك على ابن الجوزي وأخرجه في الاحاديث المختارة مما ليس في الضعيفين وقال ابن عبد الهادي لم يصب ابن الجوزي والحديث صحيح

* وَرَوَيْنَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ يَا مُعَاذُ

قال الحافظ لم أجد للمتقدمين تصريحاً بتصحيحه وقد أخرجه ابن حبان في كتاب الصلاة المفرد ولم يخرججه في كتاب الصحيح اهـ (تنبية) ذكر الشيخ في المجموع ان الطبراني روى في معجمه أحاديث في فضل آية الكرسي عقب الصلاة ولكنها ضعيفة كذا أطلق وحديث أبي امامة الذي ذكرناه حسن أو صحيح كما تقدم اهـ وفي المشكاة عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال بينا أنا أسير مع النبي ﷺ بين الجحفة والأبواء إذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يقرأ بأعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بهما رواه أبو داود قال ابن حجر في شرحها ومن ثم لم يسحر النبي ﷺ مكث مسجوراً سنة حتى أنزل الله عليه ملكين فعلماه أن يتعوذ بهما ففعل فزال عنه ما كان يجده من السحر وبه علم أنه لا أبلغ في إزالة السحر وعدم تأثيره من المداومة عليهما لاسيما عقب كل صلاة كما جرب اهـ (قوله) وروينا بإسناد صحيح في سنن أبي داود والنسائي وكذا رواه أحمد وإسحاق في مسنديهما والطبراني في الدماء وابن حبان في موضعين من صحيحه وقال صحيح على شرطهما قال الحافظ أما قوله صحيح فصحيح وأما الشرط ففيه نظر فلم يخرجنا لبعض رواته في المستدرک ورواه ابن السني كلهم عن معاذ قال الحافظ وهو حديث صحيح (قوله عن معاذ) وهو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بتحتية لمعجمة ابن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بضم الهمزة وتخفيف الدال المهملة المفتوحة ثم تحتية أثيلة ابن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بهملات بن يزيد بمثناة فرقية بن جشم ابن الخزرج الانصاري الخزرجي ثم الجشمي المدني الصحابي الجليل الفقيه المقتي الصالح أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الانصار ثم شهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها آحى رسول الله ﷺ بينه وبين ابن مسعود رضي الله عنهما وقال ابن اسحاق آخي بينه وبين جعفر بن أبي طالب وفي الصحيحين مرفوعاً خذوا القرآن من أربعة ابن مسعود وسالم مولي أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس مرفوعاً أرحم أمتي

وَاللّٰهُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ أَوْصِيكَ يَا مُعَاذٌ لَا تَدْعَنِي فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اَللّٰهُمَّ اَعْنِي
بِامْتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَشَدُّهُمْ حَيَاءُ اللَّهُ عُمَانُ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ
مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا نَعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ
الْحَدِيثُ فِيهِ وَنَعَمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَارْسَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ
يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِهِ وَهُوَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ
عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالثَّلَاثَةُ الْبَاقِيَةُ أَبُو زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ
وَأَبُو زَيْدٌ وَسَيِّئَاتِي ذَكَرَهُمْ نَظْمًا بَزِيَادَةَ عَلَى هَذَا وَأَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَفْتُونَ عَلَى
عَهْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْآخَرَانِ أَبُو زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مُعَاذُ
أَمَامَ الْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَبْوَةٍ أَوْ رِبْوَتَيْنِ وَالرَّبْوَةُ الرَّمِيَّةُ بِالْحَجَرِ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَانَ
مُعَاذُ أَمَةً قَانَتَا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ هَذَا فِي إِبْرَاهِيمَ فَأَعَادَ
قَوْلَهُ ثُمَّ قَالَ الْأَمَةُ الَّذِي يَعْلَمُ اللَّهُ الْخَيْرَ (١) وَيُؤْتِمُّ بِهِ وَالْقَانَتُ الْمَطِيعُ لِلَّهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ كَانَ مُعَاذُ
مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ مَطِيعًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَقُولُ حَدَّثَنِي عَنْ الْعَاقِلِينَ الْعَالِمِينَ قِيلَ
مِنْ هُمَا قَالَ مُعَاذُ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ كَانَ مُعَاذُ شَابًا جَمِيلًا حَسَنَ الْوَجْهِ وَالْخَلْقِ طَوَالًا أَيْضًا الثَّنَايَا
عَظِيمُ الْعَيْنَيْنِ سَمَحًا رَوَى لَهُ (٢) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةَ حَدِيثٍ وَتِسْعَةَ وَخَمْسُونَ حَدِيثًا
اتَّفَقًا مِنْهَا عَلَى حَدِيثَيْنِ وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِثَلَاثَةٍ وَمُسْلِمٌ بِوَاحِدٍ بَاعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالَهُ كُلَّهُ
فِي دِينِهِ ثُمَّ بَعَثَهُ حَامَ الْفَتْحِ إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْيَمَنِ أَمِيرًا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّجَرَ فِي مَالِ اللَّهِ وَاسْتَعْمَلَهُ
عُمَرُ بِالشَّامِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ فَمَاتَ مِنْ طَامَةٍ فِي طَاعِوَانَ عَمُوَّاسٍ وَهِيَ قَرْيَةٌ
بَيْنَ الرَّمْلَةِ وَبَيْنَ الْمَقْدَسِ بِنَاحِيَةِ الْأُرْدُنِّ بِالشَّامِ سَنَةَ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَقِيلَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَلَهُ
ثَلَاثُ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَقِيلَ أَرْبَعُ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَقِيلَ ثَمَانُ وَثَلَاثُونَ وَلَمَّا حَضَرَ تَهَ الْوَفَاةَ قَالَ
مَرْحَبًا بِالْمَوْتِ مَرْحَبًا بِزَائِرِ حَبِيبٍ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ اَللّٰهُمَّ اَنْتَ تَعْلَمُ اَنِّي كُنْتُ اَخَافُكَ وَاَنَا الْيَوْمَ
أَرْجُوكَ إِنِّي لَمْ أَكُنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَطَوَّلَ الْبَقَاءُ فِيهَا لَجَرِي الْأَنْهَارُ وَلَا مَلْغَرَسُ الْأَشْجَارِ وَلَكِنْ
لِظَمِّ الْهَوَاجِرِ وَمَكَابِدَةِ السَّاعَاتِ وَمَزَاحِمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرَّكْبِ عِنْدَ حَلْقِ الذِّكْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
(قَوْلُهُ وَاللّٰهُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ) فِيهِ مَزِيدُ التَّشْرِيفِ لِمُعَاذٍ وَالْإِيْمَاءِ إِلَى كَمَالِ اسْتِقَامَتِهِ وَعُلُوِّ
رَتَبَتِهِ فِي الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ التَّكْلِيفِيَّةِ وَحَصُولِ الْفِيَوْضِ الْإِلَهِيَّةِ وَذِكْرِهِ تَوَطُّئًا وَبَعَثَالَهُ
عَلَى امْتِثَالِ مَا يَأْمُرُ بِهِ زَادَ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ فَقَالَ مُعَاذُ وَأَنَا أُحِبُّكَ قَالَ الْعُلَمَاءُ لَمَّا صَدَقَتْ

على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك * وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم والحزن

محبة معاذ للنبي ﷺ جازاه باعلى من محبته كما هو عادة الكرام ولا اكرم منه ﷺ ولذلك أكد النبي ﷺ باللام وإن لم يؤكد معاذ كذلك (قوله على ذكرك) أي الشامل للقرآن وسائر الأذكار قاله ابن حجر في شرح المشكاة (قوله وشكرك) أي شكر نعمك الظاهرة والباطنة الدنيوية والاخروية التي لا يمكن إحصائها (قوله وحسن عبادتك) أي القيام بشرائطها وأركانها وسننها وآدابها وخضوعها وخشوعها وحصول الخلاص فيها والاستغراق والتوجه التام (قوله وروينا في كتاب ابن السني) وكذا رواه البزار والطبراني في الأوسط وابن عدي كلهم عن أنس قال ميرك واسناده ضعيف ولفظ روايتهما كان ﷺ إذا صلى وفرغ من صلاته مسح يمينه على رأسه وقال باسم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الخ وفي بعض طرق الحديث سببحان الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الخ كذا في الحرز قال الحافظ بعد تخريج الحديث باللفظين من طريق الطبراني في البداء وغيره قال أبو نعيم الحديث غريب من حديث معاوية بن عمرو عن أنس تفرد به عنه زيد العمى وفيه لين قال الحافظ اتفقوا على ضعفه من جهة حفظه وسلام الطويل الراوى عن زيد العمى أضعف من زيد بكثير وهو بتشديد اللام ويقال له الدائي كما وقع في رواية ابن السني والحديث ضعيف جداً بسببه ثم أخرج الحافظ الحديث من طرق أخرى بلفظ سببحان الله الذي لا إله غيره الخ وقال أخرجه ابن عدي عن كثير بن سليم عن أنس قال الحافظ وكثير في الضعف يكاد أن يكون مثل ابن سلام أو أشد اهـ (قوله جبهته) أي ما اكتنفه الجبينان من الوجه (قوله اذهب (١)) بصيغة الأمر من الذهاب للسؤال منه سبحانه أن يزيل الهم وما بعده (قوله بالهم) الباء فيه زائدة للتأكيده وقد حذف في روايتهما والهم الغم المذنب للبدن (قوله والحزن) بضم فسكون وفتحتين وقرئ بهما في القرآن وهو تعميم بعد تخصيص أو الهم لما يلحقه من الخوف لما (٢) يصيبه من خوف الفوت فكانه قال اللهم اجعلني من الذين لا خوف عليهم (٣) أي من لحوق العقاب ولا هم يحزنون أي

(١) هذا مخالف لما في النسختين (٢) اعله (والحزن لما)

(٣) في النسخ هنا (ولا هم يحزنون) وهي من زيادة النساخ بدليل ذكرها فيما يأتي . ع

* وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا دَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي دُبُرٍ مَكْتُوبَةٍ وَلَا تَطَوُّعٍ إِلَّا سَمِعْتُهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ كُلَّهَا اللَّهُمَّ أَنْعَشْنِي وَأَجِبْ رُغْبِي وَأَهْدِنِي لِمَصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ إِنَّهُ لَا يَهْدِي لِمَصَالِحِهِمْ وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَتِهَا إِلَّا أَنْتَ

من فوت الثواب وقد أخبر الله تعالى عن لسان أهل الجنة فيها الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وإلا لما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الأكداد اللهم لا تعيش إلا بعيش الآخرة (قوله وروينا فيه) أي في كتاب ابن السني وكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير كلاهما عن أبي أمامة الباهلي وهو حديث غريب كما قاله الحافظ روياه من طريق عبيد الله بن زحر بفتح الزاي وسكون المهملة عن علي بن يزيد الالهاني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة ورواه الحافظ من طريق خالد بن أبي يزيد عن علي الالهاني قال وابن أبي يزيد متفق على توثيقه وعبيد الله بن زحر اتفق الأكثر على تضعيفه وشيخهما علي بن يزيد الالهاني متفق على تضعيفه ومدار هذا الحديث عليه اه ورواه الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة ٧ الانصاري كذا في الحرز ولم يذكره الحافظ قال الحافظ ووجدت الحديث أبي أمامة شاهدا من حديث ابن عمر عن أبي أيوب قال ماصليت خلف نبيكم ﷺ الا سمعته يقول اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي فذكر الباقي مثله سواء أخرجه الحافظ من طريق الطبراني وقال قال يعني الطبراني لا يروى عن أيوب إلا بهذا الاسناد تفرد به محمد بن الصلت وأشار الحافظ الى توثيق رواية الا عمر بن مسكين فقال ذكره ابن عدي في الكامل ونقل عن البخاري أنه قال لا يتابع في حديثه اه (قوله ذنوبي وخطاياي) قيل المراد بالذنوب الكبائر وبالخطايا الصغائر وسبق اعلال خطاياي في دماء الافتتاح وقوله (كلها) توكيدأتي به للتعميم ليشمل جميع المخالفات (قوله انعشني) بفتح العين وسكون المعجمة بعدها نون وقاية أي ارفعني (قوله واجبرني) بضم الموحدة أي أصلح شأنى ورواه الحاكم وأحيني من الحياة أي حياة طيبة مقرونة بالقناعة والكفاف والطاعة والعافية والعفاف وزاد وارزقني رزقا طيبا وعالما نافعا ولفظ الطبراني مثل لفظ ابن السني (قوله إنه) أي بالكسر ويجوز الفتح كما سبق بيانه ونقدم الكلام على مضمون هذه الجملة في دماء

* وروينا فيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من صلاته لا أذرى قبل أن يسلم أو بعد أن يسلم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون

الافتتاح أيضاً (قوله وروينا فيه) أى فى كتاب ابن السنى ورواه أيضاً أبو يعلى الموصلى كلاهما عن أبي سعيد الخدري مرفوعا ولفظه من قال دبر كل صلاة سبحان ربك الخ فقد اكتال بالجريب الاوفى وإسناده ضعيف وقال الحافظ بعد تخريجه لحديث الكتاب حديث غريب أخرجه ابن السنى ورواه الغريانى عن الثورى بلفظ كان يقول إذا انصرف من صلاته وأخرجه الحافظ من طريق الطبرانى عن محمد بن يوسف الغريانى عن سفيان كذلك وقال أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ومدار الحديث على أبي هارون واسمه عمارة بن جوين بحيم ونون مصغر وهو ضعيف جداً اتفقوا على تضعيفه وكذبه بعضهم وجاء نحو ما جاء عن ابن عباس بلفظ كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سبحان ربك الخ أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير وفى سننه محمد بن عبد الله بن عبيد المكي وهو أشد ضعفا من أبي هارون * وجاء عن معاذ بن جبل فيما رويناه فى الجزء العاشر من فوائد أبى بكر المخلص قال كان النبي ﷺ إذا جلس فى صلاته يقول التحيات لله فذكر التشهد وفى آخره ثم قال سبحان ربك الخ ثم يسلم عن يمينه وعن شماله وفى سننه الخصيب بن جحدر وهو كذاب وجاء عن عبد الله بن أرقم عن أبيه رواه الطبرانى أيضا قال قال رسول الله ﷺ من قال دبر كل صلاة سبحان ربك الخ فقد اكتال بالجريب الاوفى وله شاهد أخرجه ابن أبى حاتم من مرسل الشعبي بسند صحيح إليه قال قال رسول الله ﷺ من سره أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليقل حين يريد أن يقوم سبحان ربك الخ اهـ (قوله سبحان ربك) الخطاب لسيد الاحباب ﷺ وقيل المراد به الخطاب العام (قوله رب العزة) بدل أوصفة لربك واضيف إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة بل ولا من عزة لا حدصورة إلا وهى له ملكا حقيقة والمراد أنه سبحانه لعزته وغلبته منزه عما يصفه الزنادقة والملاحدة أى يذكرونه من الولد والصاحبة والشرىك وينعتونه بما لا يليق بذاته

وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه
قال كان النبي ﷺ يقول إذا أنصرف من الصلاة اللهم اجعل خير عمري
آخرة وخير عملي خواتمه واجعل خير أيامي يوم ألقاك * وروينا فيه

وصفاته ومما صدرية أو موصولة أو موصوفة والعائد في الصلة أو الرابط في الصفة
محذوف (قوله وسلام) أي عظيم كما يؤذن به التنوين (قوله على المرسلين) أي بحسب
الاصالة وألهم بالتبعية (قوله والحمد لله رب العالمين) أي على جميع نعمائه وفي تفسير
الواحدي الوسيط عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أحب أن يكتال بالمكيال
الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (قوله وروينا فيه عن أنس) قال
الحافظ بعد أن أخرجه من طريق الطبراني وبين من تفرد بروايته وإني لثقات
إلا أبا مالك النخعي فضعيف بالاتفاق وقد اختلف عليه في شيخه في هذا الحديث
فعند أبي النضر أن شيخه في هذا الحديث ابن أخي أنس وأخرجه كذلك الحافظ
من طريق الطبراني * قلت وأخرجه من تلك الطريق أبو نعيم في مستخرجيه على عمل
اليوم والليلة لابن السني وقال بدل قوله وخير عملي خواتمه اللهم اجعل خواتم عملي
رضوانك وأخرجه ابن السني عن صالح عن أبي مالك عن ابن جعدان عن أنس، قال
الحافظ ورواية أبي النضر أولى لأنه ثقة وصالح ليس بثقة وفي سند الحديث عند الطبراني
وأخرجه من طريقه الحافظ ابن أخي أنس عن أنس قال الحافظ واسم ابن أخي
أنس حفص قيل هو ابن عبد الله بن أبي طلحة أخي أنس لأمه وقيل ابن عمر بن
عبد الله المذکور فعلي هذا يكون نسب لجده وقد روى البخاري في الأدب
المفرد وأحمد وأبوداود والنسائي وغيرهم عدة أحاديث عن رواية خلف بن خليفة
عن ابن أخي أنس هكذا على الإبهام وسمى في بعضها عند أحمد حفص بن عمر بن
عبد الله بن أبي طلحة وهو موثق اهـ (قوله واجعل خير أيامي الخ) أهاده مع
أنه بمعنى قوله اجعل خير عمري اهتماما بشأنه وتحريضا على السؤال لحسن الخاتمة
فإنها يكمل المرام (قوله وروينا فيه) قال الحافظ بعد تحريجه حديث حسن
أخرجه أحمد والنسائي وابن أبي شعبة وأخرجه ابن السني عن النسائي بإسناده

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبْرِ الصَّلَاةِ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ *

وعجيب للشيخ في اقتصاره علي ابن السني والحديث في أحد السنن المشهورة وفي سند
الحديث عثمان الشحام مختلف فيه قواه أحمد وابن عدي ولينه القطان والنسائي وجاء
هذا الحديث عن أبي بكره بسياق أتم من هذا يذكر إن شاء الله تعالى في باب ما يقال
عند الصباح وعند المساء اهـ (قوله عن أبي بكره) واسمه نفيح بن الحارث بن كلدة بن عمر
بن علاج ابن أبي سلمة بن عبد العزيز بن عميرة بن عوف بن ثقيف الثقفي وقيل هو
نفيح بن مسروح بفتح الميم وسكون السين المهملة بعدها راء وحاء مهملتان بينهما واو
ساكنة مولى الحارث بن كلدة كني بابي بكره لانه تدلى إلى النبي ﷺ على بكره وهي
التي يستقي بها على البئر وفي كافها الفتح والسكون حين حاصر أهل الطائف ثالث
ثلاثة وعشرين من عبيد أهل الطائف وكان قد أسلم وعجز عن الخروج من الطائف
إلا على تلك الهيئة وله يومئذ ثمانى عشرة سنة فاشتراه النبي ﷺ وأعتقه وهو معدود
من مواليه وكان من ذوي المزايا من أصحاب رسول الله ﷺ نزل البصرة وشهد
الجليل ولم يقاتل فيها واجتنب حروب الصحابة كلها قال ابن قتيبة في المعارف ثلاثة
من أهل البصرة لم يمت أحدهم حتى رأي مائة ذكر من صلبه أنس بن مالك وأبو بكره
نفيح بن الحارث وخليفة بن بدر نقله الحافظ نجم الدين بن فهد في تذكرته توفي له في
طاعون الجارف أربعون ولدا روى له عن النبي ﷺ مائة حديث واثنان وثلاثون
حديثاً اتفقا منها على ثمانية وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بواحد روى عنه أولاده
والحسن وعدة توفي بالبصرة سنة إحدى وقيل ثنتين وخمسين وأوصى أن يصلي
عليه أبو برزة الاسلمي قال الحسن لم ينزل البصرة من الصحابة ممن سكنها أفضل
من عمران بن حصين وأبو بكره أخرجه ابن عبد البر (قوله من الكفر الخ) استعاذ
من هذه الامور اشدة مضرتها أما الكفر فلانه سبب للسخط الدائم والبعد عن
رحمة الله تعالى وأما الفقر خصوصاً مع عدم الصبر فانه متعب للبدن مانع له من طيب
طعم الوسن هذا بناء على أن المراد به مقابل الغنى وقيل المراد فقر القلب ولذا قرنه

ورويناً فيه بإسنادٍ ضعيفٍ

بالكفر في خبر كاد الفقر أن يكون كفراً وهو حيث لا يرضى بالقضاء أو يعرض له الاعتراض على رب السماء وقيل المراد من الفقر الاحتياج إلى الخلق على وجه المذلة وقلة المال مع عدم القناعة وقلة الصبر وكثرة الحرص وبالكفر الكفران، وأما عذاب القبر فلا أنه عنوان الآخرة فإن عذب فيه كان علامة من (١) أهل العذاب في تلك الدار وتقدم أن هذه الاستعاذات منه ﷺ أما خضوعاً لحق ربه وأداء لمقام العبودية وإن كان آمناً من ذلك أو تشريعاً لامتته وإعلاماً لهم بأنه ينبغي أن يكونوا على مقام الخوف في هذه الدار لينالوا الأمن في دار القرار والله أعلم. وعلم من الحديث أنه لم يكن فقيراً بل كان سيد الأغنياء وأما ما يروى من خبر الفقر فخري وبه أفتخر فهو موضوع ولو صح حمل على أن المراد منه الافتقار إلى الكريم الجبار وإلا فخاله الشريف وعطاياه التي عمت القوى والضعيف تدل على كمال غناه ومن ثم قال العلامة من قال انه ﷺ كان فقيراً أدب ما لم يقصد الامتهان في كفر والعياذ بالله. قال ابن الجوزي في كشف المشكل فإن قيل إذا كان الفقر أفضل فكيف استعاذ منه ﷺ فالجواب أن قوماً يقولون استعاذ من فقر النفس والصواب أن يقال الفقر مصيبة من مصائب الدنيا والغنى نعم من نعمها فوزانهما المرض والعافية فكون المرض فيه ثواب لا يمنع سؤال الله العافية اهـ (قوله وروينا فيه) أي في كتاب ابن السني وفي الجامع الصغير للسيوطي من حديث رواه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي عن فضالة ابن عبيداه وزاد الحافظ وأخرجه أحمد واسحاق في مسنديهما وابن خزيمة وروى في الحديث قصة أنه ﷺ رأى رجلاً يصلي يدعو لمحمد الله لم (٢) يصل على النبي ﷺ فقال عجل هذا ثم قال له أولغيره إذا صلى أحدكم الخ وأخرج ابن السني الحديث دون القصة (قوله بإسناد ضعيف) هذا بالنسبة لسند ابن السني والافقد أخرج الخبر أبو داود وصححه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال هو على شرط مسلم وفي موضع هو على شرطهما أي الشيخين ولأعرف له علة وقال الحافظ بعد تخريجهم من طريقين هذا حديث صحيح أخرجه أحمد واسحاق في مسنديهما وأبو داود والترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وللحديث قصة رواها من ذكره قول فضالة إن النبي ﷺ

(١) لعله (أنه من) (٢) لعله (ولم) ع.

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُبْدَأْ
بَتَحْمِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ
﴿ بَابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ﴾

أَعْلَمُ أَنَّ أَشْرَفَ أَوْقَاتِ الذِّكْرِ فِي النَّهَارِ الذِّكْرُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ * رَوَيْنَاهُ عَنْ
أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

رَأَى رَجُلًا اِطْعَمَ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّيِّئِ مَقْتَصِرًا عَلَى الْحَدِيثِ دُونَ الْقِصَّةِ قَالَ الْحَافِظُ وَلَيْسَ
فِي سَنَدِهِ مَنْ يوصَفُ بِالضَّعْفِ إِلَّا ابْنُ لَهْيعة وَكَانَ الْمَصْنُفُ ضَعْفُهُ بِسَبَبِهِ وَابْنُ لَهْيعة لَمْ
يَنْفَرِدْ بِهِ بَلْ رَوَاهُ غَيْرُهُ كَمَا تَرَى وَعَجِيبٌ مِنْ اقْتِصَارِهِ عَلَى تَضْعِيفِ هَذَا السَّنَدِ دُونَ غَيْرِهِ
مِنَ الْإِحَادِيثِ الَّتِي أَوْرَدَهَا قَبْلَ مِنْ كِتَابِ ابْنِ السَّيِّئِ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَهَا ضَعِيفٌ وَهَذَا
صَحِيحُ الْمَتْنِ رَوَاهُ ثِقَاتٌ مَخْرُجٌ لَهُمْ فِي الصَّحِيحِ الْوَاحِدِ فَاتَّفَقُوا عَلَى ضَعْفِهِ وَقَدْ
ذَكَرَ الْمَصْنُفُ فِي الْمَجْمُوعِ الْحَدِيثَ وَقَالَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ
قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَحْضِرْ ذَلِكَ هُنَا
أَمْ (١) (قَوْلُهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ) وَهُوَ فَضَالَةُ بْنُ الْفَاتِحِ بْنِ عُبَيْدٍ بْنُ نَاقِدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ
الْعُمَرِيُّ شَهِدَ أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَهِدَ فَتَحَ مِصْرَ زَمَنِ عُمَرَوِ وَسَكَنَ
دِمَشْقَ وَوَلَّى قِضَاءَهَا لِمَعَاوِيَةَ وَأَمَرَهُ عَلَى غَزْوِ الرُّومِ فِي الْبَحْرَمَاتِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ
وَقِيلَ قَبْلَهَا بِدِمَشْقَ وَذَكَرَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ حَمَلَ نَعْشَهُ وَقَالَ لَا يَحْمِلُ بَعْدَهُ مِثْلُهُ رَوَى لَهُ
فِي مَقِيلٍ . . (٢) انْفَرَدَ مُسْلِمٌ مِنْهَا بِحَدِيثَيْنِ وَمَخْرَجَ عَنْهُ الْأَرْبَعَةَ وَغَيْرَهُمْ (قَوْلُهُ صَلَّى
أَحَدُكُمْ) أَيِ الصَّلَاةِ ذَاتِ الرُّكُوعِ وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ جُمْلَةِ أَدْلَةِ إِمَامِنَا الشَّافِعِي عَلَى
وَجُوبِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَسَبْقِ بَسْمِهِ (قَوْلُهُ وَلَيْثُنَ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ) ٧ عَطَفَ تَفْسِيرَ عَلَى قَوْلِهِ لِيَحْمَدَ اللَّهُ أَيِ لَيْثُنَ عَلَيْهِ وَالثَّنَاءُ مَا عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ
لِأَصْحَابِهِ مِنَ التَّشَهُّدِ فَفِيهِ أَعْظَمُ الثَّنَاءِ وَأَفْضَلُهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَقَالَ صَلَّى أَحَدُكُمْ أَيِ
فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ ظَاهِرٌ صَنِيعُ الْمَصْنُفِ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى بَعْضِ آدَابِ الدُّعَاءِ وَسَبَبُ
اسْتِجَابَتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴿ بَابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ﴾
(قَوْلُهُ أَعْلَمُ أَنَّ أَشْرَفَ أَوْقَاتِ الذِّكْرِ فِي النَّهَارِ) خَرَجَ بِهِ اللَّيْلُ وَالدُّعَاءُ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْهُ فِي النَّهَارِ

في كتاب الترمذى وغيره قال قال رسول الله ﷺ من صلى الفجر في جماعة ثم قعد

لأنه وقت التجليات الالهية وفيه ساعات الاجابة ولهذا كان نفل الليل المطلق افضل من نفل النهار وإمامنا فضل الذكر ذلك الوقت لكونه تشهد الملائكة قال تعالى وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا، ورأيت أصلا مقروءا على ابن العماد ضرب فيه على قوله في النهار ويقتضى أن الذكر بعد صلاة الصبح أفضل منه في جوف الليل (قوله في كتاب الترمذى وغيره الخ) فرواه كالطبراني لكن عن أبي أمامة بلفظ انقلب بأجر حجة وعمره ورواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن جابر بن سمرة أنه ﷺ كان إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس وقال الحافظ بعد تخريج الحديث باللفظ الذى أورده المصنف هذا حديث غريب أخرجه المعمرى عن عمر بن موسى بن عبد العزيز بن مسلم عن أبي ظلال عن أنس وقد خولف أبو ظلال في لفظ هذا الحديث فأخرجه أبوداود والطبراني في الدعاء من رواية موسى بن خلف عن قتادة عن أنس بلفظ لأن أقعد مع قوم يذكر الله من صلاة الغداة إلى أن تطلع الشمس أحب إلى من أعتق أربع رقاب من ولد اسماعيل قال الحافظ وهذا أصح من حديث أبي ظلال يعنى الحديث الذى رواه المصنف عن الترمذى قال وله شاهد من حديث أبي هريرة بنحوه أخرجه الطبراني في الدعاء وشاهد آخر من حديث أبي أمامة أخرجه الطبراني قال الحافظ وأخرج يعنى الطبراني من طريق يزيد الرقاشى عن أنس مثله لكن قال ثمانية من ولد اسماعيل ويزيد ضعيف وجاء عن أنس مرفوعا بلفظ لأن أجلس بعد صلاة الغداة ذكر الله حتى تطلع الشمس أحب إلى مما طلعت عليه الشمس أخرجه الحافظ من طريق أبي يعلى الموصلى قال الحافظ ووجدت لحديث أبي ظلال شاهدا من حديث ابن عمر قال قال ﷺ من صلى الصبح ثم جلس في مسجده حتى يصلى الضحى ركعتين كتب له ٧ حجة وعمره متقبلين حديث حسن أخرجه الطبراني من وجهين سند أحدهما ضعيف ورجال الآخريات إلا أن فى سماع خالد الراوى عن ابن عمر من ابن عمر نظر أوله شاهد آخر أخرجه الطبراني أيضا من حديث أبي أمامة وعتبة بن عبد جمعا ولفظه حتى يسبح سبحة الضحى والباقي ينحوه اه (قوله ثم قعد) قال فى الحرز أي استمر على حال ذكره سواء كان قائما أو

يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَةٍ تَامَةٍ تَامَةٍ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ

قاعداً أو مضطجعا والجلوس أفضل إلا إذا عارضه أمر كالقيام لطواف أو صلاة جنازة أو لحضور درس ونحوها اه وما ذكره في القيام للطواف جرى على مثله المحقق الشهاب الرملي وفي التحفة لابن حجر وافق بعضهم بأن الطواف بعد الصبح أفضل من الجلوس إذا كراً إلى طلوع الشمس وصلاة ركعتين وفيه نظر ظاهر بل الصواب أن الثاني أفضل لأنه صبح في الاخبار الصحيحة ما يقارب ذلك ولأن بعض الأئمة كره الطواف بعد الصبح ولم يكره أحد تلك الجلسة بل أجمعوا على ندها وعظيم فضلها اه (قوله يذكُر الله) جملة حالية (قوله تطلع) بضم اللام (قوله ثم صلى ركعتين) قال ابن حجر في شرح المشكاة أي ثم بعد طلوعها وإن لم ترتفع كرمح يصلي ركعتين صلاة الاشراف وهي غير صلاة الضحى خلافاً لمن وهم فيه أو من صلاة الضحى بناء على دخول وقتها بطلوع الشمس وعليه جماعة من أئمتنا أما على الاصح أن وقت الضحى (١) إلا بعد ارتفاعها كرمح فلا يصليهما (٢) من الضحى إلا بعد ارتفاعها كذلك والحديث لا ينافي هذا لأن العطف فيه بتم المقتضية لتراخي صلاة الركعتين عن الطلوع وليس فيه تعرض لصلاة الاشراف إلا لو كان العطف بالفاء ومشينا على الاصح أن وقت الضحى لا يدخل إلا بالارتفاع بل لو ورد ذلك لم يصح دلالة عليها أيضاً لأن التعقيب في كل شيء بحسبه كتزوج فولد له والارتفاع قريب من الطلوع فلا يؤخذ من الحديث ندب صلاة الاشراف أصلاً اه (قوله كانت) أي مثوبة هذا الفعل وهذه الحالة المركبة من تلك الاوصاف كلها (قوله كأجر حجة وعمره تامة تامة تامة) في المشكاة قال النبي ﷺ تامة الخ قال ابن حجر اعاده ثلاثاً وهم أن الوصف بالتمام وتكريره من قول أنس وتكريرها ثلاثاً للمبالغة في تأكيد وصف كل منهما بأنه تام في مرتبته غير ناقص وقال ابن الجزري تكريره تأكيد لتحقيق ذلك وفي شرح المشكاة لابن حجر شبه ذلك بالنسكين ثم كرر الوصف بالتمام لمبالغة وترغيباً للعاملين في المحافظة على هذا العمل سيما وفيه ماسياتي من تطهير النفس من مساوئها الناشئة عن اخلاطها وطبائعها

(١) لعله (الضحى لا يدخل) (٢) في النسخ (تصليهما) بالشاء . ع

(٥ - فتوحات - ثالث)

وغيره عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من قال في دبر
صلاة الصبح.

فانه يحقق أن يلحق حثاً عليه بما هو اكمل منه ايها التسوية بره وفضله عليه
من النسكين التامين اه وقال الطيبي التشبيه في هذا الحديث وامثاله ليس للتسوية
بل من الحاق الناقص بالكامل ترغيباً وقوله تامة وصف لكل منهما ، وفي الحرز
ولا يبعد أن تكون الثلاثة وصفاً لعمره حيث وقعت في مقابلة ثلاث سنن من الجماعة
والاستمرار وصلاة ركعتين اه وينبغي حمل السنن في كلامه على معنى الطريقة لموافقة
مذهبنا القائل بان الجماعة فرض كفاية ومذهب أحمد القائل بانه فرض عين قال ابن
الجزري في مفتاح الحصن وهذا وأشباهه ورد كثيراً في الحديث مثل قوله من صام ثلاثة
أيام من كل شهر فكأنما صام الدهر وفيمن قرأ قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن يريد
الاجر بغير مضاعفة بخلاف من فعل فانه الاجر بالمضاعفة الحسنة بعشر أمثالها الي
سبعين ضعفا الي سبعمائة ضعف الي أضعاف كثيرة اه (قوله وغيره) أي كالنسائي
فانه رواه عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر وزاد فيه بيده الخير وزاد فيه وكان بكل
واحدة قلها عتق رقبة ورواه أيضا من حديث معاذ وليس فيه يحيى ويميت وقال فيه
وكان له عدل عشر نسيمات ولم يلحقه في ذلك اليوم ذنب ومن قالهن حين ينصرف من صلاة
العصر أعطى مثل ذلك في ليلته كذا في السلاح وكالطبراني في الاوسط وابن السني عن
أبي امامة وفيه من قال ذلك مائة مرة كما في الحصن وكأحمد من حديث عبد الرحمن بن غنم
بفتح المعجمة وسكون النون وفي رواية تقديم قوله وبيده الخير على قوله يحيى ويميت
وفيه ولا يحل لذنب أن يدركه إلا الشرك وكان من أفضل الناس عملا الا رجلا يقول
أفضل مما قال قال الحافظ هكذا أرسله هام ولم يذكر أباذر ولا معاذ وأخرجه أحمد
هكذا وعبد الرحمن لا تثبت صحبته قال الحافظ بعد تخريج الحديث من طريق الترمذي
ومن طريق ابن أبي الضياء المقدسي باللفظ المذكور في الكتاب هذا حديث حسن
غريب وأخرجه النسائي من طريق عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر ومن أخرى عن
عبد الرحمن عن معاذ بن جبل بدل أبي ذر وزاد في المتن من الطريقين بعد يحيى ويميت
بيده الخير وقال بعد تخريج شهر ضعيف وأخرجه الحافظ من حديث معاذ بن جبل

وَهُوَ ثَانٍ رَجُلِيهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ
وَمَحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ فِي حَرِّ مِنْ
كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحَرِّ سَمِّ الشَّيْطَانِ

قال والحديث كما ذكر في رواية أبي ذر لكن ليس فيه وهو ثان رجله وزاد فيه وذكر فيه ٧
قدر عشر نسمة وزاد في آخره ومن قال ذلك حين ينصرف من صلاة المغرب أعطي مثل
ذلك ليلة وقال الحافظ أخرجه النسائي في اليوم والليلة والمعمرى في اليوم والليلة
أيضا وأخرجه الطبراني في الدعاء لكن قال عن أبي هريرة بدل عن معاذ وأخرجه
جعفر الغريابي في الذكر مخالف للجميع فقال عن عبد الله بن عبد الرحمن بن حسين عن
شهر قال حدثني أبو أمامة وذكر الحافظ لحديث أبي أمامة طريقا أخرى وفي المتن
بعض مخالفة وللحديث شاهد من حديث أبي الانصاري سيأتي ذكره في الباب
الذي يلي هذا الباب إن شاء الله تعالى وللحديث شاهد أيضا عن أبي الدرداء أخرجه
الطبراني في الكبير بسند حسن ولفظه كالترمذي وفيه يحي ويميت بيده الخير وزاد
في آخره وكان له بكل كلمة عتق رقبة من ولد اسماعيل ثمن كل رقبة اثنا عشر ألفا ومن
قالها بعد صلاة المغرب كان له مثل ذلك ووقع الحديث في الصحيحين والموطأ من
حديث أبي هريرة لكن ليس فيه التقييد بصلاة الصبح ولا الزيادة التي في الذكر
اه (قوله وهو ثان رجله) أي عاطفهما كما كان في التشهد قبل أن ينهض (قوله قبل
أن يتكلم) أي باجني كما سبق (قوله ورفع له عشر درجات) ان قلت ما الفرق بينها
وبين العشر حسنة قلت يمكن الفرق بان الحسنات هذه تكتب له في صحائف
حسناته وتوزن معها وتأخذ فيما عليه من الحقوق كسائر حسناته بخلاف العشر
الدرجات فانها معدة له بعد دخول الجنة لا وزن فيها. ولا أخذ منها فهما نوعان متغايران
بتغاير أحكامهما التي ذكرتها كذا في شرح المشكاة لابن حجر (قوله وحرس من
الشيطان) أفرد مع انه أشد المكر وهات لبيان ان الحذر منه ينبغي ان يكون اقوى من

ولم ينبغ لذنب أن يذكره في ذلك اليوم إلا الشُّرك بالله تعالى، قال الترمذی
هذا حديث حسن، وفي بعض النسخ صحيح* وروينا في سنن أبي داود

سائرهما (قوله ولم ينبغ) (١) في رواية أحمد ولم يحمل على معنى ينبغ (٢) لأن الروايات يفسر بعضها بعضها (قوله أن يذكره) أي يلحقه ويستأصله بالاحاطة به من سائر جوانبه حتى يهلكه بالعقاب الدائم عليه لحلوله بما قاله في حرمة التوحيد الآمن حرما ودخوله في ساحة الذكرك المنيع سورها (قوله إلا الشُّرك بالله تعالى) أي فانه إن وقع منه لكونه لا يغفر ولا يكفر بدليل إن الله لا يغفر أن يشرك و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء يحيط (٣) به ويستأصله بالعقاب الدائم عليه لخروجه من ذلك الحصن الحصين ورضاه بموالة الشيطان الرجيم اللعن ٧ فخرمعه في الدرك الأسفل من النار (قوله وفي بعض النسخ الخ) قال الحافظ وهي رواية أبي يعلى السنجي عن المحبوبي وهو غلط لأن سنده مضطرب وشهر بن حوشب مختلف في توثيقه وسقط في سنده راو بين زيد ابن أبي نيسة وبين شهر بن حوشب وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن حسين وهو عند غير الترمذی من باقي الروايات ثابت هكذا زيد عن عبد الله عن شهر عن عبد الرحمن بن غنم وفي سنده اختلاف آخر بينه الحافظ وقد عزاه في المشكاة إلى الترمذی كما في بعض النسخ التي أشار إليها المصنف وزاد غريب ويحتمل أن يكون ساقطا من أصل المؤلف أو تابثا فيه وسكت عنه لعدم تعلق غرضه به أو لعدم منافاة تلك الغرابة عنده لقبوله (وروينا في سنن أبي داود الخ) وكذا رواه النسائي أي في الكبرى وابن حبان في صحيحه لكن قال عن الحارث بن مسلم التميمي قال في السلاح وعند أبي داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث قال أبو عمر بن عبد البر وهو الصواب إن شاء الله تعالى وسئل أبو زرعة الرازي عن مسلم بن الحارث أو الحارث بن مسلم فقال الصحيح الحارث بن مسلم بن الحارث عن أبيه وقال أبو حاتم الحارث بن مسلم تابعي اه وليس للحارث ولا لآبيه في الكتب الستة سوى هذا الحديث اه كلام السلاح قال الحافظ وهو حديث حسن قال. ورجح أبو زرعة وأبو حاتم رواية الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث وصنيع ابن حبان يقتضي خلاف ذلك فانه أخرج الحديث

عن مسلم بن الحارث التميمي الصحابي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه أسر إليه فقال إذا أنصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك إذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جوار منها ، وإذا صليت الصبح فقل كذلك فانك إن مت من يومك كتب لك جوار منها

في صحيحه عن مسلم بن الحارث عن أبيه الحارث بن مسلم فكانه ترجح عنده ان الصحابي في هذا الحديث هو الحارث بن مسلم اه (قوله عن مسلم بن الحارث) قال في أسد الغابة مسلم بن الحارث بدل (١) التميمي روى عنه ابنه الحارث بن مسلم قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فلما هجمنا على القوم تقدمت أصحابي على فرسي فاستقبلنا النساء والصبيان يصيحون فقلت لهم تريدون أن تحرروا قالوا نعم قلت قولوا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقالوها فلامني أصحابي وقالوا أشرفنا على الغنيمة فمنعنا ثم أنصرفنا إلى النبي ﷺ فاخبروه فقال لقد كتب له من الاجر من (٢) كل إنسان كذا وكذا ثم قال لي اذا صليت المغرب فقل اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جوار منها واذا صليت الصبح فقل مثل ذلك فانك ان مت من يومك كتب لك جوار منها ثم أسنده وقال أخرجه الثلاثة يعني ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم اه وقد أخرج الحديث بطوله ابن حبان إلا أنه سماه الحارث وسمى ولده مسلماً كما تقدم وزاد فيه أن النبي ﷺ قال له أما اني سأكتب لك كتاباً لأئمة المسلمين من بعدى أوصى بك قال فكتب لي كتاباً وختمه ودفعه الي قال ثم أتيت أبا بكر بالكتاب ففضه وقرأه وأمر لي بعطاء ثم ختم عليه ثم أتيت عمر ففعل مثل ذلك ثم عثمان ففعل مثل ذلك قال يعني ولد (٣) الحارث ومات الحارث في خلافة عثمان فلم يزل الكتاب عندنا حتى بعث إلى عمر بن عبد العزيز فقرأه وأمر لي بعطاء وأخرجه الحافظ وغيره (قوله أجرنى) من الاجارة أى احفظني (قوله سبع مرات) ظرف لقل أى كرر ذلك سبع مرات ولعل النكتة في هذا العدد مراعاة سبعة أبواب النار أو طبقاتها أو سبعة أعضاء المتكلم بها (قوله جوار) أى خلوص منها أى من النار أى دخولها أو خلوده فيها اشارة لحسن

(١) لفظ (بدل) لعله زائد (٢) لعله (عن) (٣) لعله (بعض ولد) ع

* وَرَوَيْنَا فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَد وَسُني ابْنِ مَاجَه وَكِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ عَنْ
 أُمِّ سَكَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ قَالَ اللَّهُمَّ
 إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا وَرِزْقًا طَيِّبًا * وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ صُهَيْبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَحْرِّكُ شَفَتَيْهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ
 بِشَيْءٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الَّذِي تَقُولُ قَالَ اللَّهُمَّ بِكَ أَحْوَلُ وَبِكَ
 أَصْوَلُ وَبِكَ

الخاتمة والجوار في الأصل البراءة تكون مع الرجل في الطريق حتى لا يدفعه أحد
 من المرور وحينئذ فلا يدفعه الا تحلة القسم وذكر الصديق الاهدل فيه جواز بالزاي
 أيضا (قوله وروينا في مسند أحمد الخ) ورواه النسائي في الكبرى وابن ماجه
 وقال في روايته اذا صلى أوحين سلم بالشك وأبو يعلى وأخرجه الدارقطني في
 الافراد والطبراني في الصغير كما في الحصن وهو حديث حسن لشاهده كما قال الحافظ
 وخرجه من طرق (قوله أسألك علما نافعاً) أى شرعياً أعمل به وقدم على ما بعده لانه
 طريق الى معرفة الحلال وأسباب القبول وفي رواية الحصن تقديم سؤال الرزق
 عليهما قال شارحه وقدم على ما بعده لانه أساس لهما ولا يعتد بهما دونه كما قال تعالى
 كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (قوله وعمل متقبلاً) بفتح الباء أى مقبولا بان يكون
 مقرونا بالاخلاص (قوله ورزقا طيباً) أى حلالا ملائماً للقوة معينة على الطاعة
 والعبادة (قوله فيه) أى في كتاب ابن السني كما في الحصن ولم يسأل بايها م عود
 الضمير لغيره من أحمد ومن بعده لان القاعدة ان الضمير يعود لا قرب مذكور الا
 لقرينة قاله الحافظ (قوله عن صهيب) لم ينسبه هنا ولا في كتاب ابن السني والمسمى
 بصهيب من الصحابة اثنان صهيب بن سنان المشهور بالروى أحد المعذبين في الله
 وصهيب بن النعمان في أسد الغابة (قوله بعد صلاة الفجر) في الحصن بعد صلاة
 الضحى وكذا هو في أصل مصحح من كتاب عمل اليوم والليلة لابن السني وفي
 نسخة منه بعد صلاة الصبح والله أعلم (قوله بك أحول) أى بحولك وقوتك
 وعونك وحولك ٧ أحول أى أعالج أمورى وقال البيهقي أى أطالب (قوله أصاول

أَقَاتِلْ * وَالْأَحَادِيثُ بِمَعْنَى مَا ذَكَرْتَهُ كَثِيرَةً وَسَيَأْتِي فِي الْبَابِ الْآتِي مِنْ بَيَانِ
الْأَذْكَارِ الَّتِي تَقَالُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ مَا تَقَرَّبَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى *
وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيِّ فِي شَرْحِ السُّنَنِ قَالَ قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ بَلَّغْنَا
أَبَ الْأَرْضِ

أَيُّ أَدَافِعَ مِنَ الصِّيَالِ وَقَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ أَيُّ أَسْطُو وَأَقْهَرُ (قَوْلُهُ أَقَاتِلْ) أَيُّ
أَخَاصِمَ وَأَجَاهِدَ وَلَا يَخْفَى مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ هَذَا الذِّكْرُ مِنَ التَّبَرُّيِّ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ
وَرَدَّ الْأَمْرِ إِلَيْهِ تَعَالَى (قَوْلُهُ وَالْأَحَادِيثُ فِي مَعْنَى مَا ذَكَرْتَهُ كَثِيرَةً) قَالَ الْحَافِظُ
مِنْهَا حَدِيثُ صَهْبٍ أَيْضًا وَمِنْهَا مَا جَاءَ أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ قَالَ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَانَ أَوَّلَ مَا فَرَّغَ (١) مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي جَعَلْتَهُ عَصْمَةً أَمْرِي
وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي جَعَلْتَ فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي جَعَلْتَ فِيهَا مَعَادِي
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ الْخَطِّ قَالَ كَعْبٌ وَحَدَّثَنِي صَهْبٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
كَانَ يَصْرِفُ (٢) بِهَذَا الدُّعَاءِ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ الْحَافِظُ حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مُخْتَصَرًا
وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَذَكَرَ النَّسَائِيُّ فِيهِ اخْتِلَافًا وَقَالَ أَبُو مُرْوَانَ يَعْنِي الرَّائِي عَنْ كَعْبٍ
لِهَذَا الْحَدِيثِ لَا يَعْرِفُ وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُ صَحَابِي وَعَدَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَوَايَةِ الصَّحَابِيِّ
عَنِ التَّابِعِيِّ وَيُقَالُ إِنَّ اسْمَهُ مَغِيثٌ بِمَعْجَمَةٍ وَمِثْلُهُ وَقِيلَ أَبُوهُ وَبُكُونُهُ تَابِعِيًا فَقَدْ تَوَالَى
فِي سَنَدِهِ أَرْبَعَةٌ تَابِعِيُّونَ عَلَى نَسَقٍ هُمُ مَوْسَى بْنُ عَقْبَةَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي مُرْوَانَ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ كَعْبٍ أَهْ وَمِنْ الْأَحَادِيثِ مَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ
قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَفَدْنِي فَإِنِّي شَيْخٌ نَسِيَ فَلَا تَكْثُرُ
عَلَى قَالَ أَعْلَمَكَ دُعَاءَ تَدْعُو بِهِ كُلَّمَا صَلَّيْتَ الْغَدَاةَ ثَلَاثَ مَرَارٍ يَفْتَحُ لَكَ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ
تَقُولُ اللَّهُمَّ اهْدِنِي مِنْ عِنْدِكَ وَأَفْضُ عَلَى مِنْ فَضْلِكَ وَأَسْبِغْ عَلَى رَحْمَتِكَ وَأَنْزِلْ عَلَى
بَرَكَتِكَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا عَبَادَ بْنَ عَبْدِ الصَّمَدِ أَيُّ الرَّائِي عَنْ أَنَسٍ
فَضْعِيفٌ لَكِنْ لَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ قَبِيصَةَ بْنِ مَخَارِقٍ صَاحِبِ الْقِصَّةِ قَالَ أَتَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا قَبِيصَةُ مَا مَرَرْتَ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا مَدْرٍ إِلَّا اسْتَغْفَرْتَ لَكَ

تَعِجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ نَوْمَةِ الْعَالَمِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

إذا صليت الفجر فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده فذكر الحديث وفيه قل اللهم اني أسألك مما عندك افض على من فضلك وانشر على من رحمتك حديث غريب أخرجه أحمد وقال الحافظ بعد أن ذكر أحوال سنده ولولا الرجل المبهم لكان السند حسنا اه (قوله تعج) كأن المراد ترفع شكواها الى الله من ذلك الفعل والعج في اللغة رفع الصوت وفي الحديث أفضل الحجج العج والشج ٧ قال في النهاية العج رفع الصوت بالتلبية (قوله العالم) بكسر اللام (قوله بعد صلاة الصبح) أى لانه أشرف النهار ومفتتحه فهو حرى بان يعمر بالطاعات وفي النوم ترك ذلك وأيضا فهو وقت قسمة الارزاق والنائم معرض عن أثر ذلك وقد بينت في جزيل الغنائم فيما يسن فيه إيقاظ النائم أنه يسن إيقاظ من نام بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس لما روي أنه ﷺ قال الصبيحة تذهب الرزق وعن بعضهم قال ابن العماد وأظنه عمر بن عبد العزيز أنه رأى ابنا له نائما في هذا الوقت فايقظه وقال الارزاق تقسم وأنت نائم وساق التماساني في شرح الشفاء مثل هذه القصة عن العباس رضى الله تعالى عنه وزاد فانما النوم على ثلاثة أقسام حمق وهو بعد صلاة العصر لا ينامه الاسكران أو شيطان وخلق وهو القائلة وخرق وهو بعد الصبح اه ومحلّه إن كان لغير عذر والا بان غلبه النوم ولم يقدر على دفعه فلا بأس * وفي الاحكام السلطانية الماوردي لما أراد ابن الزبير هدم الكعبة أرسل إلى عبيد بن نعيم فقبل هو نائم فارسل اليه وأيقظه وقال اما بلغك أن النبي ﷺ قال إن الارض تضج الى الله من نومة العلماء اه فافاد أنه مرفوع وفي غريب أبي عبيد في حديث عمر إياكم ونومة الغداة فانها منجرة بجفرة مجهرة قال أبو العباس المجفرة يابس الطبيعة والمجرة مقطعة النكاح اه وفي شرح الشفاء للتماساني قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما النوم على ثلاثة أوجه نوم خرق ونوم خلق ونوم حمق فاما نوم الخرق فنوم المضحا تقضى الناس حوائجهم وهو نائم وأما نوم الخلق فنوم القائلة إلى نصف النهار وأما نوم الحمق فالنوم حين

﴿ باب ما يُقالُ عندَ الصُّباحِ وعندَ المساءِ ﴾

اعلم أنَّ هَذَا البابَ واسعٌ جدًا ليسَ في السِّتَابِ بابٌ أوسعُ منه، وأنا أذكُرُ
إنَّ شاءَ اللهُ تعالى فيه جُملاً من مُختَصَرَاتِهِ فَمَنْ وَفَّقَ لِلْعَمَلِ بِكُلِّهَا فَهِيَ نِعْمَةٌ
وَفَضْلٌ مِنَ اللهِ تعالى عَلَيْهِ وَطُوبَى لَهُ،

تحضر الصلاة والنوم بين العشاءين يحرم الرزق اه قال الحافظ في الفتح وأخرج سفيان
ابن عيينة في جامعه عن خوات رضى الله عنه قال نوم أول النهار خرق وأوسطه خلق
وآخره حمق وسنده صحيح اه وفي الادب المفرد للبخارى عن خوات بن جبير قال نوم
أول النهار خرق وأوسطه خلق وآخره حمق وفي نزهة العيون لنجم الدين بن فهد
النوم في أول النهار غيلولة وهي الفقر وعند الضحا فيلولة وهي الفتور وقبل الزوال
قيلولة وهي الزيادة في العقل وبعد الزوال حيلولة أي حيل (١) بينه وبين الصلاة وفي آخر
النهار غيلولة أي تورث الهلاك اه

﴿ باب ما يُقالُ عندَ الصُّباحِ والمساءِ ﴾

في القاموس الصباح الفجر وأول النهار والمساء ضده اه قال العلقمي في شرح
الجامع الصغير قال (٢) شيخنا يعني السيوطي فائدة وهي عزيزة النقل ، فرع ، أول المساء
من الزوال ذكره الفقهاء عند كلامهم على كراهة السواك للصائم بعد الزوال اما
الصباح فقل من تعرض له وطالما اقتصت عنه الي أن وقفت عليه في ذيل فصيح ثعلب
للعلامة موفق الدين البغدادي قال الصباح عند العرب من نصف الليل الاخير الى
الزوال ثم المساء الى آخر نصف الليل الاول اه ما نقله قلت ومن فرائده أنه يشرع (٣)
ذكر الالفاظ الواردة في الاذكار المتعلقة بالصباح والمساء وهذا واضح في الاذكار
التي فيها ذكر المساء والصباح اما التي فيها ذكر اليوم واللييلة فلا يتأتى فيها ذلك إذاً أول اليوم
شرط من طلوع الفجر والليل من غروب الشمس اه وقال ابن حجر في شرح المشكاة
بعد كلام الموفق والظاهر أن المراد في الاحاديث بالمساء أوائل الليل وبالصباح
أوائل النهار ثم رأيتني في شرح سيد الاستغفار ذكرت لذلك زيادة وهي قوله ومن

(١) لعله (تحول) (٢) لعله (نقل) (٣) لعله (يعرف متى يشرع) ع

وَمَنْ عَجَزَ عَنْ جَمِيعِهَا فَلْيَقْتَصِرْ مِنْ مَخْتَصَرَاتِهَا عَلَى مَا شَاءَ وَلَوْ كَانَ ذِكْرًا
وَاحِدًا * وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَسُبْحٌ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، وَقَالَ تَعَالَى وَسُبْحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ

اطلاقه المساء على ما ذكر أي من غروب شمس اليوم والصباح على ما يأتي أي طلوع
الفجر يؤخذ ما قررناه سابقاً أن الاذكار المقيدة بالصباح والمساء ليس المراد فيها
حقيقتهم من نصف الليل الى الزوال في الاول ومنه الى نصف الليل في الثاني كما
نقل عن ثعلب وإنما المراد بهما العرف من أوائل النهار في الاول وآخره (١) في الثاني
ويؤيده أن ابن أم مكتوم الأعمى مؤذن رسول الله ﷺ كان لا يؤذن الاذان
الثاني الذي هو علامة على الفجر الصادق حتى يقال له أصبحت أصبحت والصباح
ابتدأؤه من هذا الوقت وما قرب منه لا من نصف الليل وشرع الاذان منه عندنا
لا يدل على أنه من حينئذ لا يسمى (٢) صباحاً اهـ وسبقه لذلك ابن الجزري فقال من قال
إن ذكر المساء يدخل بالزوال فكيف يعمل في قوله اسألك خير هذه الليلة وما بعدها وهل
تدخل الليلة الا بالغروب اهـ وسبقه أيضاً لذلك العلامة الرداد وزاد بيان آخر
الوقت في كل منهما فقال في موجبات الرحمة وعزائم المغفرة وقت أذكار الصباح من
طلوع الفجر الى الضحا وما بقي وقتها فحكم الصباح منسحب عليه والمختار منه
من طلوع الفجر الى أن تكون الشمس من ناحية المشرق كهيئتها من ناحية المغرب
عند العصر ووقت أذكار المساء من بعد صلاة العصر الى المغرب الى أن يمضي ثلث
الليل أو نصفه والله أعلم وقال ابن حجر في شرح المشكاة في الكلام على حديث عثمان
الآتي في الباب ثم ظاهر في الصباح والمساء وحين يصبح وحين يمسي أنه لو قال اثناء
النهار أو الليل لا تحصل تلك الفائدة وعظيم بركة الذكر يقتضي الحصول وسيأتي في
الكلام على ذلك الحديث لهذا المقام مزيد (قوله عجز) بفتح الجيم على الافصح
(قوله وسبح بحمد ربك) قال في الكشف بحمد ربك في موضع الحال أي وأنت
حامد لربك على أن وفقك للتسبيح وأما نك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره
(قوله قبل طلوع الشمس) قال الواحد يريد الفجر (قوله وقبل غروبها) يعني العصر

وَالْإِبْكَارِ ، وَقَالَ تَعَالَى وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ
مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْآصَالُ جَمْعُ أَصِيلٍ وَهُوَ مَا يَبْنُ
العَصْرِ وَالْمَغْرِبِ * وَقَالَ تَعَالَى

(قوله والابكار) (١) قال في زاد المسير الابكار ما بين طلوع الفجر الى صلاة الضحى
قال الزجاج ابكر الرجل يبكر إِبْكَارًا وبكر يذكُر في كل شيء تقدم فيه اه
(قوله واذكُر ربك) قال أبو حيان في النهر لما أمرهم الله تعالى بالاستماع والانصات
إذا قرأ (٢) أى بقوله واذقريء القرآن الآية ارتقى من أمرهم الى أمر رسوله ﷺ
يذكُر الله تعالى في نفسه أى بحيث يراقبه ويذكُر في الحالة التى لا يشعر بها أحد
وهي الحالة العليا وقوله «ربك» أى مالك أمرك «في نفسك» متعلق باذكُر و «تضرعا
وخيفة ودون الجهر» معطوف على قوله في نفسك أى اذكُر في نفسك وذكُر دون
الجهر أى يذكُر به بالقول الخفى الذى يشعر بالتذلل والخضوع من غير صياح
ولا تصويت كما يناجي الملوك ويستجلب منه الرغائب وكما قال ﷺ للصحابه
وقد جهروا بالدعاء انكم لاتدعون أصم ولا غائباً ربعوا على أنفسكم اه (قوله
بالغدو) قال في النهر إن كان جمعا لغداة فهو مقابل للجمع وهو بالآصال وإن
كان مصدراً لغدا فهو على حذف تقديره باوقات الغدو والظاهر اقتصار الامر
بالذكر على هذين الوقتين وقيل المراد بهما الاوقات أى سائرهما واقتصر
عليهما لانهما طرفان للاوقات اه مع يسير تغيير (قوله جمع أصيل) مثله في
النهر لابي حيان والسلاح لابن همام وغيرها لكن قال الواحدى الآصال واحدهما
أصل وواحد الاصل أصيل قال الزجاج الآصال العشايا جمع الجمع اه وهو مخالف
لكلام المصنف وفي مفردات الراغب ما يؤيد كلام المصنف وهو قوله الآصال العشايا يقال
للعشية أصل وأصيلة فجمع الاصيل أصل وآصال وجمع الاصيله أصائل اه فهو مصرح بان
آصال جمع لاصيل كاصل لأنه جمع لجمعه (قوله وهو ما بين ٧ المغرب الخ) قال الردادى
موجبات الرحمة وهو المساء في اعتبار معنى الاحاديث الواردة في أذكاره وأدعيته

(١) كانت هذه القولة مقدمة على سابقتيها فعمل الآية الثانية كانت في نسخة الشارح

مقدمة على الأولى . ع (٢) لعله (قريء القرآن) . ع

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ

فهو محل الذكر المقيد بالعشاء والمساء فيأتي العبد فيه بما أتى به من بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس من الذكر إلا ما اختص به الصباح وإن عرض عارض وشغل شاغل عن الاتيان بما ذكر في هذا الوقت أتى به بعد صلاة المغرب فإن حكم المساء باق عليه إلى وقت العشاء مقدمة ومؤخرة اهـ (قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الخ) في النهر قال سعد بن أبي وقاص نزلت فينا ستة في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال قالت قریش انا لا نرضى أن نكون لهؤلاء أتباعا فاطردهم عنك فنزلت ولما أمر تعالى بإنذار غير المتقين لعلمهم يتقون أردف ذلك بتقريب المتقين وإكرامهم ونهاه عن طردهم ووصفهم بموافقه ظاهرهم لباطنهم من دعاء ربهم وخلوص نياتهم والظاهر في قوله يدعون ربهم يسألونه ويلجئون إليه ويقصدونه بالدعاء والرغبة وذكر في زاد المسير خمسة أقول في المراد بذلك باقيها الصلاة العبادة تعلم القرآن دعاء الله بالتوحيد والاخلاص له وعبادته اهـ (قوله بالغداة والعشي) كناية عن الزمان الدائم ولا يراد بهما خصوص زمانهما كما يقول الحمد لله بكرة وأصيل لا يريد على كل حال فكفى بالغداة عن النهار والعشي عن الليل أو خصهما بالذكر لأن الشغل فيهما غالب على الناس ومن كان في هذين الوقتين يغلب عليه ذكر الله تعالى ودعاؤه فكان في وقت الفراغ أغلب عليه اهـ (قوله يريدون وجهه) جملة حالية وذو الحال الواو في يدعون وهي الفاعل ويدعون هو العامل قال الواحدى قال ابن عباس يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضات الله والمعنى يريدون الله بطاعتهم ويذكر لفظ الوجه للتعظيم كما يقال هذا وجه الرأى وفي الحديث عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله في صحف مختمة فيقول الله تعالى اقبلوا هذا ودعوا هذا فتقول الملائكة ما علمنا إلا خيرا فيقول الله هذا ما أريد به وجهي وهذا لم يرد به وجهي ولا أقبل إلا ما أريد به وجهي اهـ وفي النهروجه هو كناية عن الله سبحانه إذ الجسمانية تستحيل بالنسبة إليه تعالى وقال القاضي بدر الدين بن جماعة (١) في تأويل الآيات والحديث المتشابهة اعلم انه اذا أطلق

(١) في النسخ حذف (ابن) ع

الآية (١) قال أهل اللغة العشي ما بين زوال الشمس وعروبها * وقال تعالى
 في يوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
 رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية ، وقال تعالى إنا سخرنا
 الجبال معه يسبحن

الوجه في الآية الكريمة فالمراد به الذات المقدس وعبر عنه بالوجه على عادة العرب
 الذين نزل القرآن بلغاتهم يقول أحدهم فعلت ذلك لوجهك أي لك وكفى عن الذات
 بالوجه لانه المرئي من الانسان غالبا وبه يتميز الانسان عن غيره ولان الرأس والوجه
 موضع الفهم والعقل والحسن المقصود من الذات ولان الوجه مخصوص بمزيد
 الحسن والجمال ويظهر عليه مافي القلب من رضا وغضب فاطلق على الذات مجازا
 وقد يعبر بالوجه عن الرضا وسبب الكناية عنه ان الانسان اذا رضى بالشئ
 أقبل عليه بوجهه واذا كرهه أعرض بوجهه عنه ويطلق الوجه ويراد به القصد
 ومنه قول الشاعر * رب العباد اليه الوجه والعمل اه وهذا كله بناء على مذهب الخلف
 القائلين بالتأويل وهو أحكم ومذهب السلف في ذلك وأمثاله تنزيهه تعالى عن
 ظاهره وتفويض المراد منه الي الله تعالى وهو أسلم وسيأتي لهذا المقام مزيد
 (قوله الآية) بحركات الاعراب الثلاثة كما تقدم فيما يقال في المسجد والمراد الي
 قوله فتطردم فتكون من الظالمين * قال الواحدى قال ابن الانبارى عظم الامر
 في هذا على النبي ﷺ وخوف بالدخول في جملة الظالمين لانه قد هم بتقديم الرؤساء
 وأولي الاموال على الضعفاء ذوى المسكنة فأعلمه الله أن ذلك غير جائز ونقله
 أيضا ابن الجوزى في زاد المسير (قوله قال أهل اللغة الخ) حكاه في النهاية ثم
 قال وقيل إنه من زوال الشمس الي الصباح وحكى المصنف في باب ما يقول بعد
 زوال الشمس عن أبي منصور الازهرى ان العشي ما بين أن تزول الشمس الى أن
 تغرب اه وفي المذهب العشي من المغرب الى العتمة أو من زوال الشمس الى طلوع
 الفجر والعشي والعشية آخر النهار اه وفي المغرب المشهور أنه آخر النهار (قوله إنا
 سخرنا الجبال معه يسبحن) قال الواحدى فى تفسير سورة سبأ كان اذا سبح داود

(١) لفظ (الآية) كان ساقطا في نسختي المتن ولكن الشارح كتب عليه . ع

بالعشى والإشراق* وروينا في صحيح البخاري

سبحت الجبال معه وقال في سورة سبحان في قوله تعالى وان من شيء إلا يسبح بحمده أى يخشع له ويخضع فصرف التسبيح الى لازمه وقال السيوطي في الجلالين يسبح متلبسا بحمده أى يقول سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم اه وهذا ظاهر التنزيل والتلفظ لا يتوقف على جارحة اللسان كما هو الصحيح عند المتكلمين لان الذى أقدر اللسان على النطق بوجوده بغيره سبحانه وتعالى وقال ابن حجر في شرح المشكاة والظاهر أنه بلسان المقال لان الاصح حمل النصوص على ظاهرها ما أمكن (قوله بالعشى والإشراق) قال الواحدى يروى عن ابن عباس بطرق أنه فسر التسبيح بالإشراق فى هذه الآية بصلاة الضحى ثم ساق بسنده حديثاً مرفوعاً عن ابن عباس عن أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق اه (قوله وروينا فى صحيح البخارى) عطف على « من القرآن قوله (١) » الخ الا أن فى الكلام محذوفاً يبينه السياق أى ومن السنة ما روينا الخ قال الحافظ ورواه أحمد والنسائى عن شداد فى الاستعاذة وعمل اليوم والليلة وابن عدى قال فى السلاج وليس لشداد فى الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا والآخر فى مسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء اه وفى الجامع الصغير رواه أحمد والبخارى والنسائى عن شداد اه وأخرج الحافظ الحديث من طريق الطبرانى فى كتاب الدعاء من حديث بريدة رضى الله عنه أخرجه عن الوليد بن ثعلبة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ من قال حين يصبح وحين يمسي فذكر بمثله الا أنه قال فاغفرلى ذنوبى جميعاً وقال فى آخره فمات من يومه أو ليلته دخل الجنة وقال بعد تخريجهم هو حديث حسن صحيح أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه من غير الوليد بن ثعلبة وقد وثقه يحيى بن معين وكنت أظن أن روايته هذه شاذة وانه سلك عن الجادة حتى رأيت الحديث من رواية سليمان بن بريدة عن أبيه أخرجه ابن السني فبان أن للحديث عن بريدة أصلاً

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ

وقد أخرجه البزار من حديث بريدة كما قاله في الحصن قال الحافظ وللحديث شاهد من حديث أبي امامة ومن حديث جابر وغيرهما أخرجهما الطبراني وغيره قاله الحافظ (قوله عن شداد بن أوس) هو أبو يعلى وقيل أبو عبد الرحمن شداد بن أوس بن ثابت الانصاري الخزرجي ابن أخى حسان بن ثابت قيل هو بدري وغلط قائله انما البدرى أبوه قال عبادة بن الصامت وأبو الدرداء كان شداد من أولى العلم والحكمة سكن بيت المقدس وأعقب بها توفي سنة ثمان وخمسين أو إحدى وأربعين أو أربع وستين عقب خمس وسبعين سنة ودفن بها وقبره بظاهر باب الرحمة باقى الى الآن روى له خمسون حديثا انفرد البخاري منها بواحد وهو حديث الباب ومسلم بآخر وهو حديث الاحسان (قوله سيد الاستغفار) أي سيد الفاظه قال الطيبي استعير لفظ السيد من الرئيس المقدم الذي يصمد اليه في الحوائج لهذا الدماء الذي هو جامع التوبة لمن تأملها اذهى غاية الاعتذار قال في فتح الاله وهذا الذكر كذلك وتعقب بانه يفيد أن المراد بالاستغفار التوبة والظاهر من الحديث الاطلاق وبالمنع من جامعيته لمعني التوبة اذ ليس فيه الا الاعتراف بالذنب الناشيء عن الندامة أما العزم على ألا يعود أو أداء الحقوق لله أو العباد فلا يفهم منه أصلا ويمكن أن يقال ان الظاهر من استعاذته من سوء صنعه العزم على عدم عوده وأما أداء الحقوق فيسأل من الله غفرانها وبالفقران يحصل المقصود والله أعلم قال الكرماني * ان قلت ما الحكمة في كون هذا الذكر أفضل الاستغفارات * قلت هو وأمثاله من التعبدات والله أعلم بذلك لكن لا شك أن فيه ذكر الله بأكمل الاوصاف وذكر نفسه بانقص الحالات وهو أقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها إلا هو، أما الاول فلما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده الذي هو أصل الصفات العدمية المسماة بصفات الجلال والاعتراف بالصفات السبع التي هي الصفات الوجودية المسماة بصفات الاكرام وهي القدرة اللازمة للخلق الملزومة للارادة والعلم والحياة والخامسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر اللزمان من المغفرة اذ المغفرة للمسموع وللمبصر لا يتصور الا بعد السماع والا بصار، واما الثاني فلما فيه أيضا من الاعتراف

اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ
مَا اسْتَطَعْتُ

بالعبودية وبالذنوب في مقابلة النعمة التي يقتضى نقيضها وهو الشكر اه قال شارح
عدة الحصن * ان قلت أين لفظ الاستغفار في هذا الدعاء وقد سماه الشارع سيد
الاستغفار * قلت الاستغفار في لسان العرب طلب المغفرة من الله تعالى وسؤاله
غفران الذنوب السالفة والاعتراف بها وكل دعاء كان فيه هذا المعنى فهو استغفار مع
أن الحديث فيه لفظ الاستغفار وهو قوله فاغفر لي الخ (قوله أنت ربى) أى ورب كل
شيء فقد ربت النجود وأهله بالاجاد ثم بالامداد فوجب على وعلى سائر العباد العود إلى
ساحتك العلية بلسان الاعتذار والقيام فى حال الذل والانكسار (قوله لا إله إلا
أنت) أى فلا يطلب من غيرك شىء لأنه مقهور لا ينفذ نفسه ولا يدفع الضر عنها وما
أحسن قول العارف الكبير أبى الحسن الشاذلى است من نفع نفسي لنفسي *
فكيف لا آيس من نفع غيري لنفسي * وزجوت الله لغيري * فكيف لا أرجوه
لنفسي * (قوله خلقتنى) شرح لبيان التربية المدلول عليها بقوله أنت ربى (قوله
وأنا عبدك) أى مخلوقك ومملوكك جملة حالية محققة أو معطوفة وكذا جملة وأنا على
عهدك الخ (قوله على عهدك ووعدك) قيل عهدك أى ما عاهدتني بالايمان المأخوذ
يوم ألت بر بكم أى أنا مقيم على ما عاهدتني فى الازل من الاقرار بر بويتك وقيل
عهدك أى على ما عاهدتني أى أمرتني به فى كتابك ولسان نبيك من القيام بالتكاليف
ووعدك أى مستنجز وعدك فى المثوبة والاجر فى العقبي على هذه العهود وأنا موقن
بما وعدت به من البعث والنشور وأحوال القيامة فالمصدر مضاف لفاعله وقيل ما
عاهدتك عليه فى الازل من الاقرار بالوحدانية المأخوذ يوم ألت بر بكم ووعدك
أى ما وعدتك به من الوفاء بذلك فالمصدر مضاف للمفعول قيل ولا يبعد أن يراد
الجميع من الكلمة الجامعة لما ذكر وغير ذلك مما يخطر ببال ٧ (قوله ما استطعت) أى
قدر استطاعتي فإمصدرية واشترائط ظرفية الاستطاعة اعتراف بالمعجز والقصور
عن كنه الواجب فى حقه تعالى أى لا أقدر أن أقوم بعهدك حق القيام به لكن أجتهد
قدر طاقتي قال صاحب النهاية استثنى بقوله ما استطعت موضع القدر السابق لامره

أَبُوهُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوهُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ

أي إن كان قد جري القضاء على أن أنقض العهد يوما فاني أميل عند ذلك إلى الاعتذار بدفع الاستطاعة في رفع ما قضيت (قوله أبوء) قال المصنف معناه أقر واعترف قال في السلاح وأصله من يؤت بكذا إذا احتملته ومنه قوله تعالى فباءوا بغضب على غضب قال بعض المفسرين معناه احتملوه ورجعوا به اه وفي شرح (١) المشكاة أصله ألزم والانسب هنا أقر واعترف ثم هو بهمزة مفتوحة فوحدة مضمومة و بعد الواو همزة وقال ابن الجزري أي أترجم وأرجع وأقر واعترف بالنعمة التي أنعمت بها علي (قوله وأبوء لك بذنبي) معناه الاقرار بالذنب والاعتراف به أيضا لكن فيه معنى ليس في الاول لان العرب تقول باء فلان بذنبه إذا احتمله كرها لا يستطيع دفعه عن نفسه ولذا ورد في بعض الروايات الصحيحة أبوء لك (٢) بنعمتك علي وأبوء بذنبي بإثبات لك مع النعمة وبحذفها في ذنبي وهو أدب حسن قال الشيخ ابن حجر في شرح المشكاة وأبوء بذنبي أي الذنب العظيم الموجب للقطيعة لولا واسع عفوكم وهامع فضلك اه وتعقبه في المرقاة بأنه ذهول وغفلة منه أن هذا لفظ النبوة وهو معصوم عن الزلة اه ولك أن تقول ليس في هذا إثبات وقوع الذنب منه ﷺ حتى ينافي العصمة انما المقصود انه لكمال فضله وخضوعه لربه يرى ذلك وكلما كمل الانسان زاد اتهامه لنفسه ومثاله في الشاهد أن البريء من الذنب المقرب مثلا اذا قال للملك أنا مسيء في حقك ونحو ذلك عد منه تواضعا وسببا لترقيه عند ذلك الملك وليس فيه إثبات للذنب والله أعلم * وقد تقدم لهذا نظير في أما كن كثيرة منها في دعاء الافتتاح وقال الطيبي اعترف أولا بأنه تعالى أنعم عليه ولم يقيد به ليشمل كل الانعام ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها وعد ذنبا مبالغة في التقصير وهضم النفس اه وتعقبه ابن حجر بأنه لا يتفرع عليه ما قرنه بفاء التفريع المتفرع ما بعدها عما قبلها في قوله فاغفر لي وفيه أن الاعتراف المقتضى لعفو الاقرار موجود في كلام الطيبي فينا سب تفريع سؤال الغفران عليه ولذا قال في المرقاة إن كلام الطيبي في كمال الحسن (قوله فانه لا يغفر الذنوب) أي جميعها وظاهر خروج الكفر منها فلا يغفر أو حتى الكفر اذا كان الغفران بالتوبة

(١) في النسخ (قوله وفي شرح) ع (٢) في النسخ حذف (لك) وهو غير مستقيم ع

(٦ - فتوحات ثالث)

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلُهُ * معنى أبوه أقرُّ وأعترف * وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي سَبَّحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ

من العصيان (قوله أعوذ بك الخ) مافيه مصدرية أو موصولة أى أعوذ بك من صنعى أو مما صنعت مما لم أستطع على (١) كفى نفسى عنه من الاعمال التى تؤدى بصاحبها الى الهلاك الابدى والعذاب السرمدى قال فى الحرز والمراد به غفران الاوزار وعدم الاصرار ولذا كان سيد الاستغفار (قوله فمات) أى فى ليلته كما جاء فى رواية أخرى للصحيح (قوله دخل الجنة) أى ابتداء من غير دخول النار لان الغالب أن المؤمن بحقيقتها المؤمن بمضمونها لا يعصى الله تعالى أو لانه تعالى يتفضل فيغفوه عنه ببركة هذا الاستغفار أشار اليه الكرماني جوابا عما يقال المؤمن يدخل الجنة وإن لم يقل هذا الذكر والله أعلم (قوله وروينا فى صحيح مسلم) فى المشكاة متفق عليه وأقره ابن حجر والقاري لكن فى الحصن رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان وأبو عوانة كلهم عن أبي هريرة ولم يذكروا فى روايته البخارى وكذا لم يذكروا صاحب السلاح وقال ان اللفظ لمسلم وعند أبي داود سبحان الله العظيم وبحمده ولفظ الحاكم من قال اذا أصبح مائة مرة وإذا أمسى مائة مرة سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر ورواية ابن حبان فى صحيحه بمعنى رواية الحاكم اه وكذا لم يذكروا (٢) الحافظ فيمن خرج به البخارى بل زاد فذكر فى مخرجه مالك لكن قال غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وابن السني قال من عدة طرق إلا أنه خالف باقى الرواة فانه قال عن سهل بن صالح عن أبيه وكذا أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم من عدة طرق عن سهل عن أبيه باسقاط سمي وقال مالك ومسلم وأبو داود عن سهل عن سمي وهو مولى أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي صالح والصواب إثبات سمي والله أعلم (قوله من قال حين يصبح الخ) الظاهر من قال (٣) حين يصبح سبحان الله وبحمده

(١) كذا والاولى حذف (على) ع (٢) فى النسخ (يذكره) (٣) لعله (الظاهر أن المراد من قال) ع

لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ، وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي دَاوُدَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَغَيْرَهَا بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ بَضَمَ الْخَلَاءِ الْمَعْجَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلُمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ النَّبِيَّ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَادَّرَ كَنَاهُ فَقَالَ

مائة مرة وحين يمسى كذلك ويحتمل الحديث أن المراد أنه يأتي بالمائة في الوقتين لكن وقع في كلام المؤلف ما يصرح بالثاني قاله الرداد في موجبات الرحمة وينبغي أن يسبح هذا التسبيح قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ما ورد في ذلك من الآيات الكريمة ليكون جامعاً في عمله هذا بين ما جاء في الكتاب والسنة ولذا ينبغي الجمع بين الروايتين فيقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة اهـ (قوله مما جاء به) أى قوله سبحان الله وبحمده مائة مرة (قوله الأرجل ٧ قال مثل ما قال الخ) استشكل بأنه يقتضى أن من قال مثل قوله أو زاد عليه يكون أفضل منه ولا إشكال في الزيادة اذ الثواب بقدر العمل إنما الاستشكال مع المماثلة فانها تقتضي المساواة لا الافضلية، وأجيب بأن الاستثناء بالنسبة اليه منقطع والتقدير لم يأت رجل بأفضل مما جاء به لكن رجل قال مثل ما قاله فانه يأتي بمساو له لتعذر الاتصال فيه الا أن يقدر لم يأت أحد بمثل ما جاء به ولا بأفضل منه الا أحد الخ أو أن أوفيه بمعنى الواو وقال ميرك الجواب الصحيح أن يقال الاستثناء وإن كان في الظاهر من النبي لكن في الحقيقة من الاثبات والمعنى أن من قال ذلك أتى بأفضل مما جاء به كل أحد الا أحد قال مثل ذلك فانه مساو له أو زاد عليه فانه أفضل منه قال والمراد بالافضل منه جنس اذ كاره لانه أفضل الادعية لا أنه أفضل من جميع الاعمال فان الايمان وكثيراً من الطاعات أفضل منه اهـ قال المصنف وفي قوله أو زاد دليل واضح على أن هذا مما يجوز فيه الزيادة وليس من التحديد الذي نهى عن اعتدائه ومجاوزه عدده وإن زيادته لأفضل فيها أو تبطل كالزيادة في أعداد الوضوء والصلاة اهـ وتقدم في باب الذكر له مزيد قليل ولعل الفرق بين القسمين أن الاول للتشريع والثاني للتحديد (قوله وروينا في سنن أبي داود) أى واللفظه (قوله والترمذى) أى وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه (قوله وغيرها) فرواه الطبراني أيضاً بالأسانيد

قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا نَمَّ قَالَ قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا نَمَّ قَالَ قُلْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
مَا أَقُولُ قَالَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تُمَسَّى وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

الصحيحة قال الحافظ مدار هذا الحديث على أسيد بن أبي أسيد البراد أي الراوى له عن
معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني عن أبيه رضى الله عنه وليس من رجال الصحيح وقال
الدارقطني يعتبر به ٧ وقد أخرج له النسائي متابعاً في هذا الحديث من رواية زيد بن أسلم عن
معاذ بنحوه وليس فيه قصة الظلمة والمطر ولا ذكر قل هو الله أحد أخرج النسائي من طريق
حفص بن ميسرة عن زيد وأخرجه أيضاً من طريق عبد الله بن سليمان الأسلمي عن معاذ بن
عبد الله بن خبيب عن أبيه عن عقبة بن عامر الجهني فذكره بنحو رواية زيد بن أسلم والحديث
معروف بعقبة بن عامر الجهني جاء عنه بالفاظ مختلفة قلت وقد بين بعضها الحافظ في
تخريج الأذكار التي تقال بعد الصلاة وتقدم ذكر خلاصته ثم قال وذكر النسائي له
طرقاً (١) منها ما أخرجه هو والبراز عن محمد بن المثنى عن محمد بن جعفر المعروف بغندر عن عبد
الله بن سعيد بن أبي هند عن زيد بن رومان عن عامر بن عقبة وفي رواية السلمي عن
عقبة بن عامر ثم اتفقا عن عبد الله الأسلمي أن رسول الله ﷺ وضع يده على صدره
وقال قل فلم أدر ما أقول فذكر بنحو الحديث المتقدم وقال فيه هكذا فتعوذ فتعوذ
المتعوذون بمثلهم قال النسائي بعد تخريجه هذا خطأ اهـ قال الحافظ وبسبب هذا
الاختلاف قلت الحديث حسن وتوقفت في تصحيحه واتضح مما (٢) سقته أنه ليس في
الكتب الثلاثة وغيرها عن (٣) عبد الله بن خبيب قال في السلاح ليس لعبد الله بن خبيب
عند الستة سوى هذا الحديث وقال البرقي له عن النبي ﷺ حديثان وقال أبو الفرج بن
الجوزي له ثلاثة أحاديث وخبيب قال المصنف بضم الخاء المعجمة زاد في الحرز
وموحدتين مصغروهما في أسد الغابة عبد الله بن خبيب الجهني حليف الانصار
عباده في أهل المدينة له ولأبيه صحبة ثم اسند الحديث المذكور وقال أخرجه
الثلاثة يعني ابن منده وأبانعيم وابن عبد البر (قوله قل) أي اقرأ (قوله قل هو الله
أحد) أي اقرأ هذه السور الثلاث الملقبة بهو الله أحد والمعوذتين قيل وكان قراءة
الاخلاص بمنزلة الشاء قبل الدماء لنفيدة سرعة الاخلاص (قوله ثلاث مرات) أي

(١) في النسخ (طرق) (٢) في النسخ (ما) بحذف الميم (٣) لعله (إلا عن) ع

يكفيك من كل شيء قال الترمذي حديث حسن صحيح * وروينا في سنن
أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرها

فان من أدب الدماء الاحاح وأقله التثليث (قوله تكفيك ٧) أى هذه السور أى تدفع عنك
(قوله من كل شيء) قيل من فيه زائدة في الاثبات على مذهب جماعة بل وعلى مذهب
الجمهور لان يكفيك متضمنة للنفي كما علم من تفسيرها بيدفع ويصح أن تكون لا ابتداء الغاية
أى تدفع عنك من أول مراتب السوء الى آخرها أو تبعضه أى بعض كل نوع من أنواع
السوء قيل ويحتمل أن يكون المعنى تغنيك عن كل ماعداها ولعل وجهه أن سورة
الاخلاص تعدل ثلث القرآن ووردان يقرأ سورة ابلغ عند الله من قل أعوذ
برب الفلق رواه أحمد والنسائي والدارمي من حديث . . . (١) واعترض بانه اذا فسر
يكفي بما سبق وأبلغ بمعنى أبلغ في التعويذ من كل سورة فما وجه ذكر الثلاثة في الحديث
المذكور، وأجيب بانه عليه السلام كان يخبر بالقليل أولا ثم بالكثير اعلاما بمنة الله تعالى
عليه وعلى أمته اذ لم يعطوا ذلك الا بسببه فاخبر أن الثلاثة تكفي من كل سوء ثم عظمت
عليه المنة فاخبر بان وسطاها وخلاصتها في ذلك تحصل الكفاية بها وحدها ويمكن
الجمع أيضا بان يجعل من كل سوء خاصا بالثلاث وهو ما في حديث الباب وقل أعوذ
برب الفلق أبلغ أى عند الله في كفاية شيء مخصوص من أنواع السوء وقيل ويحتمل
على بعد أن يكون المراد في حديث أحمد أبلغ من قل أعوذ برب الفلق أي وقل هو الله
أحد وقل أعوذ برب الناس بقرينة حديث ابن خبيب فيتنق الخبران (قوله والترمذي)
أى وقال هذا حديث حسن (قوله وغيرها) قال في المرقاة قال ابن الجزرى رواه
أحمد والاربعة وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة ولفظهم في الصباح النشور وفي
المساء المصير * قلت وكذا رواه البخاري في الادب المفرد وأخرجه النسائي في
الكبرى كما قاله الحافظ قال وأخرجه الترمذي وابن ماجه بصيغة الامر اذا أصبح أحدكم
فليقل وفي سند كل منهما مقال قال ابن الجزرى وجاء في أبي داود فيهما النشور وفي الترمذي
فيهما المصير اه وبه يعلم أن ما في الكتاب لفظ أبي داود وفي الحرز نقلا عن ابن الجزرى
يقال نشر ينشر نشورا اذا عاش بعد الموت ولذا ناسب أن يقال في الصباح واليه النشور

بالأسانيد الصحيحة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور وإذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور ، قال الترمذي حديث حسن * وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر

فانه يقع في القيام من النوم وهو كالموت وناسب أن يقال في المساء واليه المصير لانه يصير الى النوم وهذا هو الصحيح في الحديث ورواه أبو عوانة في صحيحه وغيره وما ورد غير ذلك فانه وهم من الراوى اه ويشير به الى ما ذكره في تصحيح المصاحح انه جاء في أبي داود فيهما النشور وفي الترمذي فيهما المصير اه ولا يخفى أنه بمجرد تحسين المناسبة المعنوية ولا يجوز الطعن بالوهم وغيره فيما ثبت من الروايات لاسيما ورواية أبي داود والترمذي أكثر اعتبارا من رواية أبي عوانة مع أن مؤدى النشور والمصير واحد وهو الرجوع الى الله تعالى بعد الموت نعم المغايرة بينهما أتم على أن قوله بك نحيا يناسبه النشور وبك نموت يناسبه المصير ففيه نوع لف ونشر اه وأيضا فان النهار محل الكسب فيناسب الانتشار والليل محل السكون فيناسب المصير اه (قوله بالأسانيد الصحيحة) قال الحافظ بعد تحريجه الحديث انه حديث صحيح غريب (قوله اذا أصبح) أى دخل في الصباح (قوله بك أصبحنا) أى بسبب نعمة إيجادك وإمدادك أصبحنا والظرف خبر مقدم على حذف مضاف (قوله وبك نحيا الخ) حكاية الحال الآتية يعنى يستمر حالنا على هذا في جميع الاوقات وسائر الاحوال ومثله حديث حذيفة السابق في باب ما يقول اذا استيقظ من نومه اللهم باسمك أحيا وأموت أى لا أنفك عنه وتقدم في ذلك السباب الكلام على هذا الخبر بما يغنى عن الاعادة والمقصود من ذلك التبرى من الحول والقوة (قوله النشور) أى البعث بعد الموت والتفرق بعد الجمع (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) وكذا رواه أبو داود كما في الحصن والسلاح زاد الاخير ورواه الحاكم وزاد فيه بعد قوله لك (١) ثلاث مرات ويرفع بها صوته زاد الحافظ وأخرجه النسائي وابن خزيمة والحديث صحيح غريب قال وقد وجد له شاهد

وَأَسْحَرَ يَقُولُ سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحَسَنَ بِلَائِهِ عَلَيْنَا رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلَ عَلَيْنَا
عَائِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَصَاحِبُ الْمَطَالَعِ وَغَيْرُهُمَا سَمِعَ

عن ابن عمر لكنه غير مرفوع فأخرجه الحافظ عن مجاهد عن ابن عمر أنه كان
إذا غشيه الصبح وهو مسافر نادى سميع سامع بحمد الله فذكر مثله لكن زاد يقولها
ثلاث مرات أخرجه أيضا عنه لكنه بلفظ أسمع سامع وباقيه سواء وزاد ولا
حول ولا قوة الا بالله قال ورويناه في كتاب الدماء للمحاملي من وجه آخر عن مجاهد
عن نعيم بن مسعود موقوفا أيضا ورواية أسمع بالهمزة تؤيد ما ذهب إليه القاضي
عياض من ضبط سمع بتشديد الميم اهـ (قوله فأسحر) أى دخل في وقت السحر
وهو قبيل الصبح قال الزمخشري السدس الاخير من الليل قيل سمي بذلك لاشتباهه
بالضياء ذكره صاحب العين (قوله بحمد الله) أى بحمدنا الله فالمصدر مضاف
للمفعول زاد أبو داود « ونعمته » وقيل المراد أى سار الى السحر وعلى هذا فيختص
هذا الذكر بالمسافر بخلافه على الاول (قوله وحسن بلائه) بالجر عطفا على حمد الله
وفي نسخة من الحصن بالرفع على أنه جملة من مبتدأ وخبر أى حسن نعمته أو حسن
اختياره واقع علينا وثابت له بنا قال ابن الجزرى قوله على نعمه وحسن بلائه أى
على ما أحسن إلينا وأولانا من النعم وحسن البلاء بالنعمة الاختبار بالخير ليتبين الشكر
وبالشكر يظهر الصبر ، وفيه أن قوله على نعمه مشعر أن لفظ على ٧ من متن الحديث وليس
موجودا في الاصول المصححة والنسخ المعتمدة (قوله ربنا) أى ياربنا (قوله
صاحبنا) بسكون الباء من المصاحبة أى كن مصاحبنا لنا بالامانة والاغانة وفي
حاشية الايضاح لابن حجر الهيتمي في قوله أنت الصاحب في السفر يستفاد منه
أن هذا من أسماء الله تعالى لكن هل هو يقيد في السفر ٧ اتباعا للفظ الحديث اذ
أسماء الله توقيفية ولم يرد الا مقيدا أو لا يتقيد بذلك محل نظر والاقرب الاول اهـ
ولك أن تقول ان لفظ حديث الباب مشعر بجواز اطلاق الصاحب من غير تقييد
سيما على مذهب من يكتفى في الاطلاق بوروده في الفعل أو أصله والله أعلم (قوله
وأفضل) بصيغة الامر من الافضال أى نسألك الافضال من نعمك بفضلك
(قوله عائذا بالله) هو منصوب على المصدر أى أعوذ عيادا أقيم اسم الفاعل

بفتح الميم المشددة ومعناه بلغ سامعٌ قولي هذا لغيره تنبيهاً على
الذكر في السحر والدُّعاء ذلك الوقت وضبطه الخطابي وغيره سمع بكسر
الميم الخففة قال الإمام أبو سليمان الخطابي سمع سامعٌ معناه شهد شاهدٌ
وحقيقته ليسمع السامعُ ويشهد الشاهدُ حمداً لله تعالى على نعمته وحسن بلائه

مقام المصدر كما في قولهم قم قائماً أو على الحال من الضمير المرفوع في قوله اسحر
فيكون من كلام الراوي قاله القاضي ويريد أنه إذا كان مصدراً فهو من كلام رسول
الله ﷺ وإذا كان حالاً فمن كلام الراوي وجوز المصنف أن يكون حالاً وأن
يكون من كلامه أي أني أقول ذلك حال كوني عائداً من النار اه وهذا أرجح لئلا
ينخرم النظم قاله الطيبي وقال ابن الجوزي أي مقسماً ونصبه على الحال اه قيل ويحتمل
أن يكون حالاً من فاعل سمع اه وروى عائذ بالرفع أي أنا عائذ وختم بهذا تعليماً
للأمة أنه ينبغي ضم الخوف للرجاء وهضم لنفسه وتواضعاً لربه سيما بعد حمده على
نعمه الخطير (١) عليه وزيادة في شكرها وإذعانها (٢) وإشاعتها كما هو شأن كل خطير
يطلب دوامه والثبات عليه (قوله بتشديد الميم ٧) قال الطيبي هو كذلك في أكثر روايات
مسلم كذا في المرقاة (قوله معناه شهد الخ) أي ومعناه أي بمعنى شهد شاهد فيكون شاهد بدلاً
من الضمير والضمير عائذ إليه مثل اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم ٧ وعبارة السلاح وقال
الخطابي بكسر الميم الخففة ومعناه شهد شاهد قال ابن حجر الهيتمي والباء في بحمد
الله زائدة على التشديد وبمعني على على التخفيف ونازعته في المرقاة بأن كليهما غير
صحيح لأنه يقال بلغ الناس بكذا وسمع بهذا الخبر أما إذا كان بمعنى شهد فيتعين وجود
الباء لأنه يقال شهد بكذا سواء المشهود عليه والمشهود به اه وفيه أن بلغ يصل إلى
مفعوله بنفسه فال تعالي يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فالباء عليه صلة
والله أعلم (قوله وحقيقته) أي حقيقته على قول عياض (٣) ومن تبعه أنه أمر بلفظ الخبر
عدل إليه لأنه لكونه مجازاً أبلغ كما قيل به في قوله تعالى والوالدات يرضعن ورجحه
الطيبي ومثل ما ذكر في النهاية وقال ابن الجوزي معنى سمع سامع أي ظهر وانتشر
فسمعه السامعون اه فابقاه على ظاهره من الخبرية وقال التوربشتي الحمل على الخبر

* وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

أولى لظاهر اللفظ والمعنى سمع من كان له سمع باننا نحمد الله ونحسن نعمه وإفضاله علينا والمعنى أن حمد الله تعالى على نعمه وإلغائه علينا أشهر وأشيع من أن يخفى على ذي سمع وسامع نسكرة قصده العموم كما في ثمرة نخير من جرادة والله أعلم، وقوله على نعمه يقتضى أن هذا اللفظ من الحديث ولم يورده المصنف وقد علمت أن لفظ نعمته عند أبي داود أما على فليست من متن الخبر وقد سبق بيان ذلك (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي كذا في السلاح والنسائي أخرجه في الكبرى كما قال الحافظ وزاد في الحصن وابن أبي شبة في مصنفه قال الحافظ وللحديث شاهد من حديث البراء بن عازب قال كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له اللهم إني أعوذ بك من الكسل وعذاب القبر أخرجه الحافظ من طريق الطبراني في كتاب الدعاء قال وأخرجه ابن السني هكذا من وجه آخر وسنده حسن اهـ (قوله أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ) أى دخلنا في المساء ودخل فيه الملك كائننا لله ومختصا به والجملة حالية من فاعل أَمْسَيْنَا بتقدير قد أو بدونه أي أَمْسَيْنَا وقد صار بمعنى كان ودام الملك لله أو خبر لامسينا بناء على جواز زيادة الواو في خبر كان واخواتها وعليه فيفرق بينه وبين منعها في خبر المبتدأ بان اسمها يشبه الفاعل وخبرها يشبه الحال وقيل التقدير أَمْسَيْنَا أى دخلنا في المساء وصرنا فيه مغمورين في كلاءة الله وأمسى الملك لله أي دام وصرنا والثانية معطوفة على الاولى قامسى في أَمْسَيْنَا على هذين ناقصة ولا يخفى بعد الاول من الاخيرين ثم رأيت في الحرز أشار الى فساد (قوله والحمد لله) الاقرب انه معطوف على الملك لله كذا قال ابن حجر في شرح المشكاة قال وعطفه على جملة أَمْسَيْنَا بعيد وعكس في الحرز وقال لا يضر كون المعطوف فيه اخبار والمعطوف عليه خبر مبنى انشاء معني لانه يجوز التعاطف في ذلك على الصحيح * قال الطيبي فان قلت ما معنى أَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ وَالْمَلِكُ اللَّهُ أبدأ وكذا الحمد لله ، قلت هو بيان حال القائل أى عرفنا أن الملك لله والحمد لله لا لغيره فالتجأنا له واستعنا به وخصصنا به بالعبادة والثناء عليه والشكر

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ الرَّأْيُ أَرَاهُ قَالَ فَيَبِينُ لَهُ الْمَلَكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبُّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا رَبُّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ

له ثم طلب استمرار ذلك بدخوله في الليل والنهار واستعاذ مما يمنعه من الداء والثناء بقوله
أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ اهـ (قوله لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) استئناف بياني أو تعليل أو معطوف
بمحذوف العاطف وقال ابن حجر في شرح المشكاة هو عطف على ما قبله بتأويل
ودامت الوحدة انية مختصة بالله وأنى بهذه الجمل مقدمة لما أراد بعدها من الداء ليكون
أبلغ في اجابته ودوام قائده والكلام على قوله وحده إلى قدیر تقدم في باب فضل
الذكر فإني عن الاعداء (قوله خير ما في هذه الليلة) أى خير ما أردت وقوعه في هذه
الليلة لخواص خلقك من السمات الظاهرة والباطنة وإضافته إليها لكونها ظرفها (١)
أو خير ما يقتضيه (٢) أى أخيره فخير على الأخير فاعل تفضيل وخير ما يقع فيها أى من
العبادات التي أمرنا بها فيها أو المراد خير الموجودات التي قارن وجودها هذه الليلة (قوله
من شرها ٧) أى من شر أردت وقوعه فيها من شر ظاهر أو باطن ولا ينبغي حمل شر
على أفعال التفضيل لأن الشر يستعاذ من أدناه أو المراد شر كل موجود الآن مما فيه
شر قال ابن الجوزي والمراد باليوم في ذكر الصباح هو من طلوع الفجر إلى غروب
الشمس وبالليلة من غروبها إلى طلوع الفجر وقد أغرب من قال ان ذكر المساء
يدخل بالزوال اهـ وسكت عن وقت الذكر المتعلق بالصباح والذكر المتعلق
بالمساء وإن كان في كلامه الإشارة إلى الأخير فعلم أن كلامه في اليوم والليلة
المذكورين في ادعية الصباح والمساء وإن كان ظاهر إرادته في هذا المقام المعنون
بهما ربما يوهمه وبه يندفع قول الحرز بعد إرادته وقد سبق ما يستفاد منه أن
الصحيح في هذا المقام أن يراد بالصباح أول النهار وبالمساء أول الليل كما يدل
عليه لفظ اليوم والليلة صريحاً عليهما أما إرادة الليل والنهار جميعاً من الصباح والمساء
كما يوهمه كلام المصنف وان (٣) كان صحيحاً بطريق الحقيقة والمجاز كما قالوا في قوله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولكن المراد هنا أطرافهما كما يشير إليه العنوان ويشعر
به حديث من قرأ حين يصبح حفظ حتى يمسي وعكسه والله أعلم (قوله الكسل)

(١) مقتضاه حذف لفظ (ما في) (٢) لعله (ما يقتضيه) (٣) لعله (فهو وان) ع

والهرم وسوء الكبر أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر، وإذا أصبح قال ذلك أيضاً أصبحنا وأصبح الملك لله * وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

بفتحيتين الثاقل عن الطاعات مع الاستطاعة وسببه غلبة داعي الشر على داعي الخير وقال الطيبي الكسل الثاقل عما لا ينبغي الثاقل عنه ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة وقدم على ما بعده لانه أخف منه إذ يمكن معه من العبادات ما لا يمكن مع ما بعده (قوله والهرم) بفتحيتين كبر السن المؤدى الى تساقط بعض القوى أضعفها وهو الرذالي أرذل العمر وتقدم في الأذكار بعد التشهد حكمة الاستعاذة منه (قوله وسوء الكبر) بضم السين ويجوز فتحها وبهما قريء عليهم دائرة السوء وهما لغتان كالكره والكبر بفتح الباء قيل وهو الأصح رواية ودراية أى مما يورثه الكبر من ذهاب العقل واختلاط الرأى وغير ذلك مما يسوء به الحال وإلا فقد ورد طويلاً لمن طال عمره وحسن عمله وروى بكسر فسكون والمراد به البطراى الطغيان عند النعمة أى ما يورثه الكبر من أرذل (١) الناس وتضييع حقوقهم قال ابن حجر في شرح المشكاة قول الشارح يعنى الطيبي الأول أشهر يعنى رواية أمادراية فالثانى يفيد ما لا يفيد الأول فهو تأسيس محض بخلاف الأول فانه إنما يفيد ضرباً من التأكيد والتأسيس خيراً منه اهـ وروى من غير هذا الطريق عنه أيضاً وسوء (٢) الكفر أى سوء طاقته والمراد بالكفر كفران النعمة فيطابق رواية الكبر بسكون الباء (قوله من عذاب الخ) التثوين فيهما للتشكيك الشامل للقليل والكثير وقال ابن حجر الهيثمى من فيه للتفخيم والتهويل وسبقه إليه الحنفى وهو بعيدلان العذاب المستعاذ منه لا يتقيد بكونه نخباً كما هو ظاهر (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال فى السلاح رواه الجماعة إلا البخاري وفي رواية للترمذى من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة بضم المهملة وتخفيف الميم لدغة ذى حمة أى سم وقيل فوعة السم والفوعة بفتح الفاء واسكان الواو ثم عين مهملة الجدة والحرارة كأنعقرب تلك الليلة قال سهيل أهلنا تعلموها فكانوا

جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما لقيتُ من عُقْرَبٍ لدَغْتَنِي

يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال هذا حديث حسن اه
(قوله جاء رجل) لم أجد من سماء (قوله ما لقيت) ما استفهامية أي أي شيء لقيت
أي لقيت وجعا شديدا أو للتعجب أي أمرا عظيما والخبر محذوف أي الذي لقيته
لم أصفه لشدة والمراد لقيت شدة عظيمة كذا قال ابن حجر وتبعه في المرقاة ويمنعه
ان ما التعجبية لا يكون بعدها إلا فعل وهو مفقود هنا والله أعلم (قوله لدغتنى)
في شرح الجامع الصغير رأيت بخط شيخنا أبي أحمد يونس الحلبي الحنفى ماصورته:
هذا ما سألني عنه بعض الاخوان عن الكشف في بعض كتب اللغة عن أربعة
الفاظ ليصير المتكلم بها على بصيرة واستيقاظ لدع بالمهملين ولذغ بالمعجمتين وباعجام
الذال وإهمال العين وعكسه، فاما الاول والثاني فقد أغفلهما في الصبحاح والقاموس
ولسان العرب وأساس البلاغة والمصباح المنير وغيرها من عدة كتب تصفحتها من
كتب اللغة فالظاهر أن العرب أهملتهما وذكر الشيخ محمد بن عبد السلام بن اسحاق
بن أحمد الاموي في كتابه الذي ذكر فيه شرح الالفاظ الغريبة الواقعة في المختصر
الفرعى في باب اللام في فصل الذال المعجمة مانصه لدغته العقرب تلذغه لذغا وتلذاغا
فهو لذوغ ولذيع (١) قلت وكأنه مستند ابن حجر في شرح المشكاة انه بالذال والعين
المعجمتين لكن قال القاري في المرقاة انه من تحريف الكتاب المخالف للنسخ
المصححة ولوجه الصواب اه قال ابن يونس الحلبي الحنفى ولم أقف له يعني الاموى
في ذلك على مستند أو ما الثالث فذكر في الكتب المذكورة وغيرها في القاموس
لدع الحب قلبه كمنع آله والنار الشيء لفحته وفي لسان العرب اللدع حرقه كحرقه النار وقيل
هو مس النار لدغته النار لذعا لفحته وأحرقته ولدع الحب قلبه آله ولدع الطائر
رفرف ثم حرك جناحيه قليلا وفي الأساس لدغته النار والحر فالتدع وللدعت النار
تضرمت ومن المجاز لدع الحب قلبه قال أبو دؤاد

فدمعى من ذكرها مسبل * وفي الصدر لدع كلدع الغضى

(١) في النسخ (بالعين المهملة) في جميع هذه الالفاظ وبالذال المهملة في بعضها
لكن السياق يوجب انها بالذال والعين المعجمتين

البارحة قال أمالو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله

ولذعته بلساني والقيح يلذع القرحة وانه لذاع لمن يعد بلسانه خيراً ثم يلذع بالخلف
وأما الرابع فذكر في الكتب المذكورة وغيرها في القاموس لذعته العقرب والحية كمنع
لدغا وتلدا غافهم ولدوغ ولدغ وقوم لدغى ولدغاء وقاع في الناس وفي لسان العرب اللدغ
عضة الحية والعقرب وقيل اللدغ بالقم والسع لذوات الأبر في الأساس لذعته العقرب
ورجل لدغ وقوم لدغى والدغته أرسلت عليه حية أو عقرباً فلدغته ومن المجاز لدغته بكلمة
نزغته بها اه ومن خطه نقلت اه (١) (قوله البارحة) أي الليلة الماضية قال المصنف في
التهذيب البارحة اسم الليلة الماضية قال ثعلب والجمهور لا يقولون البارحة إلا لما بعد
الزوال ويقال فيما قبله الليلة وقد ثبت في صحيح مسلم آخر كتاب الرؤيا متصلاً (٢)
بكتاب المناقب عن سمرة بن جندب قال قال النبي ﷺ إذا صلى الفجر أقبل علينا
بوجهه هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا هكذا هو في جميع النسخ البارحة
فيحمل قول ثعلب على أن ذلك حقيقة وهذا مجاز ولا فقه قوله مردود بهذا الحديث
اه لكن قال منصور اللغوي من الغلط أن يقول فيما بين صلاة الفجر إلى الظهر
فعلت البارحة كذا والصواب فعلت الليلة كذا إلى الظهر وبعده فعلت البارحة إلى
آخر اليوم ويمكن أن يحمل قوله من الغلط أي إذا أريد الحقيقة والا فهو مردود
بالحديث (قوله اما) للتنبيه «لو» فيه شرطية (قوله بكلمات الله) قال في السلاح قال
الهروي وغيره هي القرآن وذكر فيه حديث تعويز النبي ﷺ الحسن والحسين
بكلمات الله التامة «والتامات» الكلمات التي لا يطرقها عيب ولا نقص بخلاف كلام
الناس قال البيهقي بلغني عن أحمد انه استدل بذلك على كون القرآن غير مخلوق ونقل
مثله الخطابي عن أحمد وقال ويقول انه ﷺ لا يستعيز بمخلوق وقال ابن حجر
في شرح المشكاة أي كلامه النفسي أو علمه أو أفضيته وشؤونه المشار إليها بقوله كل يوم هو
في شأن أو أسمائه وصفاته وتعقب تفسيره لها بالشؤون بانه غير صحيح لفظاً لعدم
إطلاق الكلمة على الشأن ومعنى لأن من جملة الشؤون المخلوقات وقد صرح هو إنما
يتغوزب القديم لا بالحدث وقد قالوا شؤون يبيدها لا يبتديها فانها مقدرة قبل وجودها

(١) كان في العبارة في النسخ عدة تحريفات وسقط فصيح من كتب اللغة

الثلاثة . ع (٢) في النسخ (متصل) . ع

التامات^(١) من شر ما خلق لم يضرْك^(٢) ذكره مسلم متصلاً بحديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها هكذا

وأيضاً فلا يلائم التمام في قوله التامات وفي الآخر نظر يعلم مما ياتي قريباً (قوله التامات) قيل هي السكاملات ومعني كمالها أنه لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل في كلام الناس وهي صفة كاشفة اذ كلماتها جميعها أي أقضيته وشؤونها لا يتطرق اليها نقص بوجه كيف وهي اقضية الحكيم العليم كذا قيل وينبغي أن يكون قوله أي اقضيته أي مثلاً وقيل هي النافعات الشافيات من كل ما يتعوذ منه فينتفع بها المتعوذ وتحفظه من الآفات ويكفي ببركتها من أذى سائر المخلوقات (قوله متصلاً بحديث خولة بنت حكيم) ولفظه أنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه وقد ذكره المصنف في أذكار المسافر قال يعقوب وقال القعقاع بن حكيم عن ذكوان أبي صالح^(٣) عن أبي هريرة فساق الحديث قال الحافظ مدار الحديثين على يعقوب بن عبد الله ابن الأشج بسندين له إلى الصحابييين فحديث خولة مقيد بنزول المنزل وقد ذكره الشيخ في اذكار المسافر وحديث أبي هريرة مطلقاً اهـ بمعناه وخولة بنت حكيم خرج لها مسلم هذا الحديث فقط وخرج عنها الأربعة غير ابن ماجه وفي المرقاة وليس لها في الكتب غير هذا الحديث قال ابن الأثير وقال لها خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن نعلبة بن بهية بن سليم السلمية امرأة عثمان بن مظعون وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ في قول بعضهم وكانت صالحة وهي التي قالت للنبي ﷺ إن فتح الله عليك الطائف فاعطف على باذنة بنت غيلان فقال لها رسول الله ﷺ رأيت إن كان لم يؤذن في ثقيف أخرجه الثلاثة وأسند حديث الباب على مادته رحمه الله قال القرطبي بعد إيراد حديث التعوذ المذكور هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلاً وتجربة فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت^(٤) به فلم يضرني شيء إلى أن تركته لدغتي عقرب بالمهدية ليلاً

(١) في نسختي المتن (التامة) وهو خطأ (٢) في صحيح مسلم (تضرْك) بالفوقية

(٣) في النسخ (ابن أبي صالح) (٤) في النسخ (علمت به لم) ع

ورويناه في كتاب ابن السني وقال

فتفكرت في نفسي فاذا بي قد نسيت أن اتعوذ بتلك الكلمات فقلت لنفسي ذاماً لها وموبخاً ما قاله عليه السلام للرجل المدعوغ اما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات لم يضرك شيء (قوله ورويناه في كتاب ابن السني) وكذا رواه الطبراني في الاوسط والدارمي كلهم عن أبي هريرة أيضاً فيما يقال في الصباح والمساء كذا في الحصن وفيه عز وتثليث الذكر المذكور إلى الترمذي والدارمي وابن السني قال شارحه عن معقل بن يسار ولفظه من قاله وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه لكن أخرجه الحافظ من حديث أبي هريرة وقال هو عند النسائي أيضاً فعزوه اليه أولى ولفظه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قال إذا أمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم تضره حمرة تلك الليلة قال فكان أهلنا قد تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة فلذغت جارية منهم فلم تجد لها المأقال الحافظ بعد تخريج حديث صحيح أخرجه النسائي في الكبرى من طريقين وأخرجه ابن حبان في أوائل صحيحه وقال هو والنسائي فيه في إحدى طريقيه ثلاث مرات ولم يقولوا كلها وكذا أخرجه النسائي أيضاً من رواية حماد بن زيد عن سهل ٧ وقال فيه ثلاثاً ومن هذا الوجه أخرجه ابن السني عن النسائي واختلف عن سهل في صحابي هذا الحديث ففي رواية النسائي عن سهل عن أبيه عن رجل من أسلم عن النبي ﷺ قال من قال حين يمسى فذ كر مثل لفظ الحديث قبله لكن قال لم تضره لدغة عقرب حتى يصبح ولم يذكر قصة الجارية وفي رواية مالك وأخرجه النسائي أيضاً وابن ماجه أنه أبو هريرة لكن ليس فيه ثلاثاً وكلهم لم يذكروا كلها والاول رواه عن سهل وهيب بن خالد وشعبة وابن عيينة في آخرين ورجحه الدارقطني قال الحافظ وكأنه رجح بالكثرة لكن يعارضه كون مالك أحفظ الحديث المدينين من غيره وقد رواه أبوهاشم الصراف عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه الحافظ قال الحافظ والذي يظهر لي أنه كان عند سهل ٧ على الوجهين فإن له أصلاً من رواية أبي صالح عن أبي هريرة كما تقدم في رواية مسلم وقد أخرجه النسائي من وجه آخر عن أبي هريرة مع الاختلاف في الوسطة بين الزهري وأب هريرة وذلك كله يدل على أن له عن أبي هريرة أصلاً اه (قوله وقال

فيه أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ثَلَاثًا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ ، وَرَوَيْنَاهُ
بِالْأَسْنَادِ الصَّحِيحِ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي
بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ قُلِ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فيه الخ (لفظه قال (١) أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ثَلَاثًا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ وَقَدْ ذَكَرَ
الشَّيْخُ الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ آدَابِ الْمَسَافِرِ وَسَيَأْتِي فِيهِ بَعْضُ فَوَائِدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
(قَوْلُهُ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي حَاشِيَةِ الْإِيضَاحِ لَا يَخْفَى شَمُولُهُ حَتَّى لِلنَّفْسِ
وَالْهَوَى كَغَيْرِهَا وَسَيَأْتِي لَهُ مَزِيدٌ فِي حَدِيثِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا
بِالْأَسْنَادِ الصَّحِيحِ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ) أَيْ وَاللَّفْظُ لَهُ (وَالتِّرْمِذِيُّ) وَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ
أَيْ فِي الْكَبَرِيِّ كَمَا قَالَه الْحَافِظُ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَقَالَ الْحَاكِمُ
صَحِيحُ الْأَسْنَادِ وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ وَأَنْ نَقْتَرِفَ عَلَى أَنْفُسِنَا سُوءَ أَوْ نَجْرَهُ (٢)
إِلَى مُسْلِمٍ كَذَا فِي السَّلَاحِ وَسَيَأْتِي مِنَ الْمُصَنِّفِ أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةُ خَرَجَهَا أَبُو دَاوُدَ
وَلَعَلَّ مَرَادَهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَا (٢) سَيَأْتِي عَنْ أَبِي دَاوُدَ فِي حَدِيثِ أَبِي
مَالِكٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَفَادَ الْحَافِظُ أَنَّ الْحَدِيثَ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُنْفَرِدِ
مِنْ طَرِيقَيْنِ (قَوْلُهُ مَرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهَا ٧) أَيْ دَائِمًا بِطَرِيقِ الْوَرْدِ (قَوْلُهُ فَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أَيْ خَالِقُهُمَا وَمُبْدِعُهُمَا وَمَخْتَرَعُهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ وَنَصَبَهُ عَلَى
أَنَّهُ مَنَادِي حَذَفَ مِنْهُ حَرْفُ النِّدَاءِ أَوْ بَدَلَ مِنَ الْمَنَادِي لِأَنَّ صِفَتَهُ لَهَا سَبَقَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَجُوزُ
وَصِفُهُ عِنْدَ سَبْيِ وَيَهُ وَهُوَ الْمُخْتَارُ (قَوْلُهُ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أَيْ مَا غَابَ مِنَ الْعِبَادِ وَمَا ظَهَرَ
لَهُمْ وَقِيلَ أَيْ الْبُسرِ وَالْعِلَاقَةِ وَفِي رِوَايَةِ الْمَشْكَاةِ تَقْدِيمُ عَالِمِ الْغَيْبِ عَلَى فَاطِرِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَرِوَايَةُ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى طَبَقِ تَرْتِيبِ آيِ الْكِتَابِ وَأَمَّا رِوَايَةُ الْمَشْكَاةِ
فَقَالَ شَارِحُهَا قَدَّمَ الْعِلْمَ لِأَنَّهُ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ قَدِيمَةٌ وَقَدَّمَ الْفَاعِلَ فِي الْآيَةِ لِأَنَّ الْمَقَامَ لِلِاسْتِدْلَالِ

(١) لَعَلَّهِ (مَنْ قَالَ) (٢) فِي النِّسْخِ (وَتَحْوَهُ) بَدَلَ (أَوْ نَجْرَهُ) (٣) لَعَلَّهِ
(أَوْ مَا سَيَأْتِي) ع

رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي
 وشر الشيطان وشره قال قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت
 مضجعت، قال الترمذي حديث حسن صحيح * وروينا نحوه في سنن أبي
 داود من رواية أبي مالك الأشعري رضي الله عنهم ٧ أنهم قالوا يا رسول الله
 علمنا كلمة نقولها إذا أصبحنا وإذا أمسينا وانطجعتنا فذكره وزاد فيه بعد
 قوله وشره

وقال آخر لما كان المراد اتخاف الصديق بالعلوم الالهية والمعارف الربانية ناسب تقديم
 ما يدل على ذلك والآية للاستدلال فناسب أن يقدم فيها ما يدل على ذلك وهو فاطر
 السموات الخ (قوله رب كل شيء) بالنصب أي مربيه بجلال نعمه ودقائق لطفه
 وكرمه (ومليكه) أي مالكه وقاهره ملكا وقهرا بالغين أعلى مراتب الكمال والتمام كما
 دل عليه التعبير بفعيل (قوله أشهد الخ) أي فلا اكل أمرى الا اليك (قوله من
 شر نفسي) أي شر هواها المخالف للهدى قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير
 هدى من الله أما اذا وافق الهوى الهدي فهو كزبد وعسل وقيل الاستعاذة منها
 لكونها أسرع اجابة الى داعي الشر من الهوى والشيطان وحاصله مزيد الاعتناء
 بتطهير النفس فقدم اشارة لكمال الصديق ٧ أن يفعله ليكون وسيلة لكل كمال يترقى اليه
 بعد اذ الترقى يتفاوت بحسب تفاوت مراتب ذلك التطهير مثل (١) ذلك يقال في قوله في
 الخبر السابق قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا الخ (قوله شر الشيطان) أي
 وسوسته واغوائه واضلاله ثم يحتمل أن يكون المراد جنس الشياطين أو رئيسهم
 وهو ابليس وخص لانه كثير التلبس (قوله قلها) أي هذه المقالة (قوله اذا أصبحت
 واذا أمسيت) أي كما التزمت وسألت (قوله واذا أخذت مضجعت) زاد هذا
 على ما سأله رعاية لكمال اللائق به هذا الكمال في الاحوال الثلاثة (قوله وروينا
 نحوه في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه أبو داود
 ورواته موثقون الا محمد بن اسماعيل بن عياش فضعه أبو داود وقال أبو حاتم
 الرازي لم يسمع من أبيه شيئا أي وهو قد روى هذا الحديث عن أبيه لكن أبو داود

(١) لعله (ومثل) ع

(٧ - فتوحات - ثالث)

وَأَنْ تَقْتَرِفَ سُوءًا عَلَى أَنْفُسِنَا أَوْ نَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ (قوله) ﷺ وشركه روى
على وجهين أظهرهما وأشهرهما بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك أى
ما يدعوا اليه ويؤسوس به من الإشراك بالله تعالى

لما أخرجه استظهر بقول شيخه محمد بن عوف قرأته فى كتاب اسماعيل بن عياش
قال الحافظ ومع ضعف محمد فقد خالته الحفاظ عن أبيه فى سنده فانه أخرجه عن
أبيه عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعرى ورواه سليمان
بن عبد الرحمن عن اسماعيل بن عياش حدثنا محمد بن زياد الألهانى عن أبيه راشد
الخراني قال أتيت عبد الله بن عمر فقلت حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ
فأتى الى صحيفة وقال هذا ما كتب لى رسول الله ﷺ قال فنظرت فاذا فيها أن
أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يا رسول علمني ما أقول اذا أصبحت واذا أمسيت
فقال ﷺ يا أبا بكر قل فذكر مثل رواية أبي مالك لكن ليس فيه أشهد الى قوله الا
أنت وقال فيه أعوذ بك من شر نفسى والباقي سواء قال الحافظ حديث حسن أخرجه
أحمد والبخارى فى الادب والترمذى والمعمرى فى اليوم واللييلة ورجاله
رجال الصحيح الا اسماعيل بن عياش فقيه مقال لكن روايته عن الشاميين
قوية وهذا منها والا أبا راشد الخبراني بضم المهملة وسكون الموحدة قيل اسمه أخضر
وقيل النعمان وقد وثقه العجلي وقال لم يكن بالشام أفضل منه وذكره أبو زرعة الدمشقى
فى الطبقة العليا التى تلى الصحابة قال الحافظ وعجبت من عدول الشيخ عن هذه
الطريقة القوية الى تلك الضعيفة وبالله التوفيق اهـ (قوله وأن تقترف) عطف على
قوله من شر نفسى واستشكل من حيث يحىء أعوذ بصيغة الافراد ولعله فى رواية
أبي داود والترمذى نعوذ بك الخ ونقترف أى نكتسب (قوله سوءا) أى إنما
(قوله أو نجره) أى ننسب السوء الى مسلم برىء من ذلك السوء قال تعالى إن
الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة
أو نضيف السوء الذى فعلناه الى مسلم قال تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم
يرم به بريئا فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً (قوله وشركه) هو على الوجهين تخصيص بعد
تعميم (قوله بكسر الشين الخ) وعليه فهو مصدر مضاف لقاعله أى إشراكه بان يوقع

والثاني شركه بفتح الشين والرأ حبالله ومصايد واحدتها شركة بفتح الشين والرأ وآخره هاء * وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من عبد يقول

في الشرك والكفر والا فلا يعرف في الامم الضالة أحد يشركه مع الله تعالى وأما أن لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه في عبادة غير الله ولذا قال إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم (قوله والثاني بفتح الشين) وعليه فلا ضافة محضة (قوله أي حبالله) واحده أحبولة وهي التي يمسك بها الصيد اذا غفل عنها أو اغتر بما فيها مما تشتهي نفسه وغلبه على أخذه هو اه فتزل قدمه ويحق ندمه والمراد بحبالله هنا تسويلاته وتزييناته التي يرى بها الباطل حقا والقبیح حسنا أما ذنا الله والمسلمين من ذلك آمين (قوله ومصايد) جمع مصيدة وهي ما يصاد بها من أي شيء كان (قوله وروينا في سنن أبي داود والترمذي) واللفظ له كما سيأتي وقال في السلاح رواه الأربعة والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه وقال الحاكم صحيح الإسناد وزاد في الحصن وابن أبي شعبة وقال الحافظ بعد تخريجهم عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبان عن عثمان مرفوعا كما ذكره المصنف إلا أنه قال إلا لم يضره شيء بزيادة إلا وقال حديث حسن صحيح أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه وأخرجه الحافظ عن عثمان أيضا مرفوعا بلفظ من قال باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا لم يفتأه بلاء حتى الليل ومن قالها حين يمسي لم يفتأه بلاء حتى يصبح وقال أخرجه أبو داود والمعمرى والبخاري وأخرجه ابن حبان في صحيحه قال الحافظ قال البخاري لا نعلم هذا اللفظ روي عن النبي ﷺ إلا عن عثمان ثم أشار إلى اختلاف في سنده وفي اسم الراوي عن أبان قال الحافظ بعد نقل كلام البخاري وما فيه وللحديث طرق أخرى عند النسائي وأبي يعلى مرفوعة وموقوفة وذكر الدارقطني في العلل الاختلاف فيه قال ورواه عبد الرحمن بن أبي الزناد بسند متصل أي عن أبيه عن أبان قال وهو أحسنها إسنادا قال الحافظ وهي الطريق التي بدأنا بها اه قلت ومن تلك الطريق أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد ومن ذكر معهما من تقدم كما بينته الحافظ (قوله ما من عبد) من فيه زائدة للتنصيص على العموم

في صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء ، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ، هذا افظ الترمذي ،

(قوله في صباح كل يوم الخ) قال ابن حجر في شرح المشكاة قد (١) يقال ظاهره أن المساء من الليل كما أن الصباح من النهار لانه من الفجر فيكون المساء بعد الغروب وهو خلاف ما صرحوا به لانا نقول هذا مما لا دخل للقياس فيه لان ملحظه السماع لا غير لكن الظاهر أن المراد هنا القول من أول الليل وان فائدته الآتية لا تحصل بقوله قبل الغروب على أن تفسير ابن عباس المساء في آية فسبحان الله حين تمسون بالمغرب والعشاء يدل على أن المساء قد يطلق على ما بعد الغروب ثم ظاهر في صباح ومساء وحين يصبح وحين يمسي أنه لو قال أثناء النهار أو الليل لا تحصل له تلك الفائدة وعظيم بركة الذكر يقتضي الحصول اه وتقدم في كلام الرداد أول الباب ما يؤيد قوله وعظيم الخ (قوله باسم الله) قيل متعلقه أصبحنا ان ذكر في الصباح وأمسينا ان قرى في المساء وقيل متعلقه أستعين وأتحفظ من كل مؤد (قوله لا يضر مع اسمه شيء) أي لا يضر مع ذكر اسمه باعتقاد حسن ونية صالحة شيء من طعام أو عدو من حيوان أو غيره في العالم السفلي المشار اليه بالارض والعالم العلوي المشار اليه بقوله ولا في السماء باعادة لالتأكيد النفي وذكر السماء والارض لان المخلوق لا يخلو عنهما وفيه إيماء الى تنزيه الباري عن المكان وان غيره لا يحدث (٢) نفعا ولا ضرا في شأن (٣) ولا زمان (قوله ثلاث مرات) ظرف يقول (قوله لم يضره شيء) وفي السنن عقبه من رواية أبي داود الطيالسي وكان ابان وهو ابن عثمان قد أصابه طرف فاجل فجعل رجل منهم ينظر اليه نظرا شديدا فقال له ابان أتعجب من هذا الحديث كما حدثتك والله ما كان على يوم الا وأنا أقوله الا اليوم الذي أصابني فيه فاني أنسيت لموضع القضاء وفي شرح الجامع الصغير للعلقمي نقلا عن القرطبي هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا دأيله (٤) دليلا وتجربة فاني منذ سمعته عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته فسدغتني عقرب بالمدينة ليلا فتفكرت فاذا انا قد نسيت ان اتعوذ بتلك الكلمات قال الدميري رويانا عن الشيخ نحر

(١) لعله (لا) (٢) لعله (لا يجدي) (٣) لعله (مكان) (٤) لعله (صدقه) . ع

وفي رواية أبي داود لم تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بِلَاءٌ *

الدين عثمان بن محمد التوزي قال كنت يوما أقرأ على شيخ لي بمكة من الفرائض فبينما نحن جلوس إذا بعقرب يمشي فأخذها الشيخ وجعل يقلبها في يده فوضعت الكتاب فقال لي أقرأ فقلت حتى أتعلم هذه الفائدة فقال لي هي عندك قلت ما هي قال من قال حين يصبح ويمسي باسم الله الخ وقد قلتها أول النهار اه وفي تاريخ علماء القير وان في ترجمة البهلول عنه قال أقمت ثلاثين سنة أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء الخ فلما كان في يومى مع العكي نسيت أن أقولها فبليت به قلت وذلك أنه ضرب به نحو عشرين سوطاً (١) فكان سبب موته قال أبو عثمان إني لأقولها كل صباح ومساءً خمسين مرة مذكم شاء الله من الدهر اه ولعل أبا عثمان ممن يرى أن الزيادة في مثل ذلك لا تصرف في حصول الفائدة أو زاد ذلك للاحتياط ليكون من الاتيان بالعدد الوارد على ثقبه (قوله وفي رواية أبي داود الخ) تقدم في كلام الحافظ تخرجه لكن بلفظ لم يفجأه بلاء وقال أخرجه أبو داود والمعمري والبخاري (قوله فجاءة بلاء) هو بضم الفاء ممدود كما في أصل مصحح وقيل بفتح الفاء وإسكان الجيم وكذا هو مضبوط في أصل معتمد مقابل على نسخة ابن العطار وفي مختصر النهاية فجاءه الأمر وفجئه فجاءة بالضم والممدود فجاءة بالفتح وسكون الجيم من غير ممدود فجاءة أي إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب اه وفيه إشارة إلى أن المراد بالفجاءة ما يفجأ به والمصدر بمعنى اسم المفعول أعم من أن يكون بالمد وغيره وبه يظهر حكمة التقييد بالفجاءة إذ ما يطرق من البلاء من غير مقدمات له اقطع واعظم من الذي يأتي على التدريج فكانه قال لم يصبه بليته عظيمة لان المؤمن لا يخلو من علة أو قلة أو ذلة قال ابن حجر وقد يفهم من ذلك انتفاء هذا أي ما يأتي على التدريج بالاولى اه وفيه ما لا يخفى ثم رأيت صاحب المرقاة تعقبه بأنه لا دليل عليه فهو مسكوت عنه قليل ويمكن أن تكون هذه الرواية وهي المخصوصة بمضرة الفجاءة تكون مفسرة ومبينة لعموم المضرة المذكورة في الرواية المتقدمة أو المراد بنفي المضرة عدم الجزع والفرع في البلية جمعاً بين الأدلة اه وفي الأول أن المذكور في الرواية الثانية بعض أفراد العام وهي لا تخصه وفي

وروينسا في كتاب الترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من قال حين يمسى رضييتُ بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً، كان حقاً على الله تعالى أن يرضيه، في إسناده سعد بن المرزبان أبو سعد البقالي بالبلاء الكوفي مولى حديثه بن اليمان، وهو ضعيف باتفاق الحفاظ، وقد قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، فلهه صح عنه من طريق آخر،

الثاني أنه صرف اللفظ عن ظاهره من غير قرينة ولا داع إليه والله أعلم (قوله روينسا في كتاب الترمذي الخ) قال الحفاظ حديث حسن (قوله رضييت بالله رباً) تميزأي رضييت ربوبيته والمراد بالرضا على وجه التحقيق والرضا بالله رباً يشمل الرضا بالأحكام الشرعية والقضايا الكونية وفي الخبر من لم يرض بقضاي فليتخذله رباً سواي (قوله وبمحمد ﷺ نبياً) أي بنبوته ويلزم (١) قبول مراتب الإيمان الإجمالية (قوله وبالإسلام ديناً) أي بدين الإسلام وهو ملة سيد الانام عليه الصلاة والسلام وفيه التبري عن نحو اليهودية والنصرانية (قوله كان حقاً على الله أن يرضيه) أي واجبا عليه لوعده الذي لا يخلف إرضاءه باعطائه المرضي (٢) عنه من واسع فضله ما يرضي به فحقا خبر كان مقدماً وأن ومدخولها اسمها (قوله وهو ضعيف باتفاق الحفاظ) قال أبو حاتم في كتاب الجرح والتعديل إنه كثير الوهم فاحش الخطا ضعفه يحيى بن معين وقال أبو اسحاق الطالقاني سألت عنه ابن المبارك فقال كان قريب الاسناد وكتبنا عنه لقرب اسناده ولولا ذلك لم نكتب عنه شيئاً اه وقال الحفاظ نقل الاتفاق على تضعيف أبي سعد البقالي فيه نظر فقد نقل العقيلي أن وكيعاً وثقه وقال أبو هاشم الرافعي حدثنا أبو أسامة حدثنا أبو سعد البقالي وكان ثقة وقال أبو زرعة الرازي لين الحديث صدوق لم يكن يكذب وقال زكريا الساجي صدوق وأخرج له البخاري في الأدب المفرد نعم ضعفه الجمهور لانه كان يدلس وتغير بأخرة اه (قوله هذا حديث حسن صحيح غريب) لم يذكر في السلاخ عنه قوله صحيح ولعله ساقط

وقد رواه أبو داود والنسائي بأسانيد جيّدة عن رجلٍ خدَم النَّبيَّ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ بلفظه فثبت أصل الحديث والله الحمد، وقد رواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک علی الصحیحین وقال حديث صحيح الإسناد ووقع في رواية أبي داود وغيره وبمحمد رسولاً وفي رواية الترمذی نبياً فيستحب أن يجمع الإنسان بينهما

من أصله وعليه يستغنى عن قوله هنا فاعمله الخ أي فاعل حديث الباب صح أي لغيره ٧ بمجيئه من طريق آخر ثم رأيت الحافظ قال قال الترمذی حديث حسن غريب ووقع في كلام الشيخ أنه قال حديث حسن صحيح غريب ولم أر لفظ صحيح في كتاب الترمذی لا بخط الكزوكي الذي اشتهرت روايته من طريقه ولا بخط الحافظ أبي على الصدفي من طريق أبي على السنجي ولا في غيرهما من النسخ ولا في الاطراف فاعمل الشيخ رآه في نسخة غير معتمدة (قوله وقد رواه أبو داود والنسائي الخ) ورواه الحاكم قال في السلاح وقد وقع في إسناده هذا الحديث اختلاف فرواه أبو داود والنسائي من طريق شعبة ورواه النسائي أيضاً من طريق هشيم كلاهما عن أبي عقيل عن سابق بن ناجية عن أبي سلام وهو ممطور الحبشي أنه كان في مسجد حمص فمر به رجل فقالوا هذا خدَم النبي ﷺ فقام إليه فقال حدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ فذكره قال البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة سابق بن ناجية قال لنا عمرو بن مرزوق حدثنا شعبة عن أبي عقيل هاشم بن بلال عن سابق بن ناجية عن أبي سلام عن رجل خدَم النبي ﷺ كان إذا حدث حديثاً أماده ثلاثاً ومن ذا الوجه أخرج أبو داود هذا الحديث في سننه وقال مسلم في الكنى أبو سلام ممطور الحبشي عن ثوبان أو أبي أمامة وكذا عبد بن عبد البر أبو سلام فيمن روى عن ثوبان من التابعين وقال ابن أبي حاتم ممطور أبو سلام الأعرج الحبشي روى عن ثوبان والنعمان بن بشير وأبي أمامة وأبي سلمى مولى رسول الله ﷺ وقال ابن عبد البر في ترجمة أبي سلمى راعى رسول الله ﷺ روى عنه أبو سلام الأسود الحبشي وقال في ترجمة أبي سلمى مولى رسول الله ﷺ لا أدري أهو راعى رسول الله ﷺ المتقدم ذكره أم غيره

فَيَقُولُ نَبِيًّا رَسُولًا وَلَوْ أَقْتَصَرَ عَلَى أَحَدِهِمَا كَانَ عَامِلًا بِالْحَدِيثِ * وَرَوَيْنَا فِي

وَقَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ وَمِنْ مَوَالِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُو سَلَمَى وَيُقَالُ أَبُو سَلَامٍ وَهُوَ رَاعِي النَّبِيِّ ﷺ وَاسْمُهُ حَرِيثٌ فَعَلَى هَذَا يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ الْمُبْتَلَمُ فِي الْحَدِيثِ هُوَ ثَوْبَانٌ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو سَلَمَى وَأَمَّا ابْنُ مَاجَهٍ فَرَوَاهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ مَسْعَرٍ عَنْ أَبِي عَقِيلٍ عَنْ سَابِقٍ عَنْ أَبِي سَلَامٍ خَادِمِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَذَا أوردَهُ أَبُو عَمْرٍو فِي الْإِسْتِيعَابِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَالَ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ قَالَ وَرَوَاهُ وَكَيْعٌ عَنْ مَسْعَرٍ فَاخْطَأَ فِي إِسْنَادِهِ فَجَعَلَهُ عَنْ مَسْعَرٍ عَنْ أَبِي عَقِيلٍ عَنْ أَبِي سَلَامَةَ عَنْ سَابِقٍ خَادِمِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَذَا فِي أَبِي سَلَامٍ أَبِي سَلَامَةَ فَاخْطَأَ أَيْضًا وَقَالَ فِي تَرْجُمَةِ سَابِقٍ وَلَا يَصِحُّ سَابِقٌ فِي الصَّحَابَةِ وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي الْأَشْرَافِ فِي مُسْنَدِ أَبِي سَلَمَى رَاعِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَهٍ عَنْ أَبِي سَلَامٍ كَمَا أوردناه وَقَالَ كَذَا فِي كِتَابِي وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي سَلَامَةَ وَالصَّوَابُ أَبُو سَلَمَى وَأَمَّا رِوَايَةُ الْحَاكِمِ فَهِيَ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ كَرِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيَّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ عَنْ أَبِي سَلَامٍ سَابِقُ بْنُ نَاجِيَةَ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا فِي مَسْجِدِ حَمَّصِ الْحَدِيثِ فَجَعَلَ أَبُو سَلَامٍ سَابِقًا وَهَذَا غَرِيبٌ مُخَالِفٌ لِجَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَهْ وَقَالَ الْحَافِظُ رِوَايَةُ شُعْبَةَ وَمَنْ وَافَقَهُ ارْجَحْ مِنْ رِوَايَةِ مَسْعَرٍ أَيْ وَإِنْ صَحَّحَهَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ لِأَنَّ أَبُو سَلَامٍ مَا هُوَ صَحَابِي هَذَا الْحَدِيثُ بَلْ هُوَ تَابِعِي شَامِي مَعْرُوفٌ وَاسْمُهُ مَمْطُورٌ أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ وَهُوَ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَخَادِمِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَذْكُورُ هُنَا لَمْ يَقَعْ التَّصَرُّعُ بِتَسْمِيَّتِهِ وَجُوزَ ابْنُ عَسَاكَرٍ أَنَّهُ أَبُو سَلَمَى رَاعِي النَّبِيِّ ﷺ وَاسْمُهُ حَرِيثٌ وَقَدْ جَاءَتْ الرِّوَايَةُ عَنْهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلَامٍ عَنْهُ عِنْدَ النَّسَائِيِّ فِي حَدِيثٍ آخَرَ وَلَسْتُ أَسْتَعْبِدُ أَنْ يَكُونَ هُوَ ثَوْبَانُ الْمَذْكُورِ وَلَا وَهُوَ مَنْ خَدَّمَ النَّبِيَّ ﷺ أَيْضًا وَلَا ابْنُ سَلَامٍ عَنْهُ عِدَّةُ أَحَادِيثٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا أَهْ وَفِي قَوْلِ الشَّيْخِ بَأْسَانِيْدَ نَظَرُ فَإِنَّ الْحَدِيثَ لَيْسَ لَهُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِمَا سِوَى إِسْنَادٍ وَاحِدٍ بَيْنَ ذَلِكَ بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ السَّلَاحِ (قَوْلُهُ فَيَقُولُ نَبِيًّا رَسُولًا) أَيْ أَوْ يَقُولُ وَرَسُولًا بِوَاوٍ وَالْعَطْفُ لِأَنَّ الْمُرَادَ اثْبَاتَ الْوَصْفَيْنِ لَهُ عَمَلًا بِقَضِيَّةِ الْخَبَرَيْنِ وَقَدْ مَنَّا عَلَى رَسُولٍ مَعَ أَنَّ الْأَخِيرَ رِوَايَةُ الْجَمِيعِ لَتَقَدَّمَ وَصَفُ النَّبُوَّةِ عَلَى الرِّسَالَةِ فِي الْوُجُودِ أَوَّلًا رَادَةً الْعُمُومَ وَالْخُصُوصَ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي

سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ لَمْ يَضَعْفُهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ

سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ فِي السَّلَاحِ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَزَادَ فِيهِ وَحَدَّثَكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ أَهْ وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ فِي الدُّعَاءِ وَمِنْ طَرِيقِ أُخْرَى الْآ أَنَّهُ قَالَ فِيهَا إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ وَحَدَّثَكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ بَدَلٌ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ فَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْخَرَاءَطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ثُمَّ أَشَارَ الْحَافِظُ إِلَى أَنَّهُ وَقَعَ فِي مُسْنَدِ الْحَدِيثِ فِي نَسْخَةِ الْخَطِيبِ مِنْ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ قَالَ الْحَافِظُ كَمَا هُوَ فِي رَوَايَتِنَا وَفِي بَعْضِ النُّسخِ بِتَقْدِيمِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ عَلَى الْمِيمِ وَكَذَا هُوَ فِي رَوَايَةِ الْخَرَاءَطِيِّ وَالْغَرِيَابِيِّ وَجُزْمَ بِهِ صَاحِبُ الْأَطْرَافِ وَرَجِيحُهُ الْمُنْذَرِيُّ وَأَنَّهُ أَبُو رَجَاءٍ الْمُسْكِنُوفُ فَإِنَّ كَانَ ذَلِكَ فَهُوَ بَصْرِيٌّ صَدُوقٌ لَكِنَّهُ تَغْيِيرٌ بِأُخْرَةٍ وَإِنْ كَانَ عَبْدُ الْحَكِيمِ فَهُوَ شَيْخٌ مَجْهُولٌ وَقَدْ خُولِفَ فِي اسْمِ شَيْخِهِ أَيُّ فَانَّهُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالْخَرَاءَطِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذَا عَنْ هِشَامِ بْنِ الْغَزَّازِ فَقَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ بَدَلٌ مَكْجُولٌ وَأَبُو بَكْرٍ الْمَذْكُورُ ضَعِيفٌ وَإِبْرَاهِيمُ مَتْرُوكٌ فِي وَصْفِ هَذَا الْإِسْنَادِ بَأَنَّهُ جَيِّدٌ نَظَرُ وَلَعَلَّ أَبَا دَاوُدَ إِنَّمَا سَكَتَ عَنْهُ لِحَبِيبَتِهِ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ عَنْ أَنَسٍ وَمِنْ أَجْلِهِ قُلْتُ إِنَّهُ حَسَنٌ ثُمَّ أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقِ بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فَذَاكَ الْحَدِيثُ بِمِثْلِهِ لَكِنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَلَمْ يَقُلْ وَحَدَّثَكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ وَقَالَ فَإِنْ قَالَهَا وَقَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَقَالَ فِي آخِرِهِ أَعْتَقَهُ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنَ النَّارِ وَقَالَ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ وَالنَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَأَخْرَجَهُ عَنْهُ ابْنُ السَّكَنِ وَبَقِيَّةُ صَدُوقٌ أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ إِنَّمَا عَابُوا عَلَيْهِ التَّدْلِيلَ وَالتَّسْوِيَةَ وَقَدْ صَرَّحَ بِتَحْدِيثِ شَيْخِهِ لَهُ وَبِسَمَاعِ شَيْخِهِ فَانْتَفَتِ الرِّبِّيَّةُ وَشَيْخُهُ تَوَقَّفَ فِيهِ ابْنُ الْقَطَّانِ وَقَالَ لَا نَعْرِفُ حَالَهُ وَرَدَّ بَأَنَّهُ كَانَ عَلَى خَيْلٍ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ آمِنٌ وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي الثَّقَاتِ وَجَاءَ عَنْ بَقِيَّةٍ فِيهِ لَفْظٌ آخَرُ أَخْرَجَهُ الْغَرِيَابِيُّ لَكِنْ قَالَ فِي آخِرِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْتَلَّكَ اللَّيْلَةُ مِنْ ذَنْبٍ وَلَمْ يَذْكُرِ التَّجْزِئَةَ وَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا لَكِنْ فِي رَوَايَةِ ابْنِ دَاسَةَ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ غَرِيبٌ وَكَانَ لَمْ يَسْتَحْضِرْ طَرِيقَ ابْنِ مَكْجُولٍ وَجَاءَ لِلْحَدِيثِ شَاهِدٌ

أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللَّهُ تَعَالَى ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ *

من حديث أبي سعيد عند الطبراني في الدعاء وفيه من قالها أربعا كتب الله له براءة من النار وسنده ضعيف وفيه أيضا عن سلمان في المعجم الكبير اه كلام الحافظ (قوله أشهدك) بضم الهمزة من الأشهاد أى أجعلك شاهدا على إقرارى بوحدايتك في الألوهية والربوبية وهو إقرار للشهادة وتأكيدها في كل صباح ومساء وغرضه ٧ من نفسه أنه ليس من الغافلين عنها (قوله حملة عرشك) أي المقربين في حضرتك وخدمتك (قوله وملائكتك) بالنصب عطف على حملة تعميم بعد تخصيص أي وأشهد جميع ملائكتك سائرهم وباقيهم الداخل فيهم الكرام الكاتبون والحفظة الحاضرون (قوله وجميع خلقك) أي مخلوقاتك تعميم آخر للتعميم والتشكيل (قوله أنك) بفتح الهمزة أي على شهادتي واعترافي بانك أنت الله الواجب الوجود (قوله اعتق الله ربعه من النار الخ) قال ابن العباد في كشف الاسرار عما خفى من الإنكار (١) ما الحكمة على ٧ ترتيب العتق على قول ذلك أربع مرات قيل لأنه أشهد الله وحملة عرشه وملائكته وجميع خلقه فعتق ٧ الله بشهادة كل شاهد ربعه وهذا كما أن الانسان يهدر دمه إذا شهد عليه أربعة في الزنى كذلك يعصم الله دم هذا من النار إذا شهد أربعة على إيمانه وقال بعض الأشياخ تكريره هذه الكلمات أربع مرات يبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فعتق الله منه بكل حرف منها عضوا من أعضائه فإذا قالها مرة اعتق الله ربعه وهذا إنما يكون على الرواية الاخرى وهي أنت الله لا إله الا أنت باسقاط الذى أما يثبتاته فيبلغ فوق ذلك اه والجواب الاخير حسن أما الجواب الأول فقضيته أن يحصل التكفير بقول ذلك مرة واحدة لانه أشهد أربعة وبكل شاهد يعتق منه ربع . ولعل من حكمة ذلك أن عدة كلمات الذكر أى بزيادة وحدك لا شريك لك أربعة وعشرون عدد

(١) كذا في بعض النسخ وفي بعضها (الافكار) ولعل الصواب (الاذكار). ع

وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ لَمْ يُضَعِّفْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَامٍ بِالْغَيْنِ
 الْمُعْجَمَةِ وَالنُّونِ الْمَشْدُودَةِ الْبِيَّاضِي الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ

الساعات الواقعة في الليل والنهار فتكون كل كلمة مكفرة لكل ما جنّاه في كل ساعة
 أو يقال العتق للنفس من موبقات المخالقات الناشئة عن الهوى وسوسة الشيطان
 وهو يجري من الإنسان مجرى الدم والذنوب الواقعة من الإنسان سببها وسوسة
 الشيطان الجاري من الإنسان مجرى الدم وهو مستمد من الطبائع الأربع
 فجعل المكفر من العدد أربعاً ليكون كل مرة مكفرة لا تترك واحد من
 تلك الطبائع والله أعلم (قوله وروينا في سنن أبي داود) قال في السلاح ورواه
 النسائي وزاد فيه اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك وأخرجه كذلك
 ابن حبان في صحيحه بهذه الزيادة من حديث ابن عباس وفي الحرز رواه أبو داود
 والنسائي عن عبد الله بن غنم وابن حبان والنسائي عن ابن عباس اه وقال الحافظ بعد
 تخريجه عن يحيى بن صالح عن سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن
 عنبسة عن ابن غنم حديث حسن أخرجه النسائي في الكبرى والغرانيب في الذكر
 وأخرجه أبو داود وسمي ابن غنم كما ذكر الشيخ ورواه جماعة عن عبد الله بن
 وهب عن سليمان بن بلال بسنده لكن قال عن عبد الله بن عباس قال الحافظ
 أخرجه كذلك النسائي والمعمري وابن حبان في صحيحه من طرق عن عبد الله بن وهب
 ووافق ابن وهب سعيد بن أبي مريم عند الطبراني في الدعاء قال أبو نعيم في المعرفة
 من قال فيه ابن عباس فقد صحف وقال ابن عساكر في الأطراف هو خطأ وقد وافق
 ابن وهب في رواية له الأكثر فقال ابن غنم أخرجه الطبراني من رواية أحمد بن
 صالح عن ابن وهب بهذا اه (قوله عبد الله بن غنم البياضي) نسبة الي بياضة بطن
 من الانصار قال في أسد الغابة هو ابن غنم بن أوس بن مالك بن بياضة الانصاري
 البياضي له صحبة يعد في أهل الحجاز ثم أسند حديثه المذكور وقال أخرجه الثلاثة
 قال أبو نعيم قد صحف فيه بعض الرواة من رواية ابن وهب فقال عن عبد الله بن عباس
 وقيل هو عبد الرحمن بن غنم وقيل ابن غنم من غير ذكر اسمه وقد رواه ابن منده من

أما أصبح بي من نعمة فيمنك وحدك لأشريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد
أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته *
وروينا بالأسانيد الصحيحة

حديث يحيى بن صالح الوحاظي عن سليمان فقال عن ابن غنم ولم يذكر اسمه اه
(قوله ما أصبح) مافيه شرطية (قوله من نعمة) من فيه زائدة لتأكيد العموم وتصديره
قطعياً بعد أن كان ظنياً (قوله وحدك) حال من الضمير المتصل من قوله فمنك أى
فم وحاصل منك منفرداً قال الطيبي الفاء جواب الشرط أى رابطة للجواب بالشرط كافي
قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ومن شرط الجزاء أن يكون مسبباً عن الشرط ولا
يستقيم في الآية إلا بتقدير الاخبار والتنبيه على الخطأ وهو أنهم كانوا لا يقيمون
بشكر نعم الله بل يكفرونها بالمعاصي فقليل لهم أني أخبركم أن ما التبس بكم من نعمة فهو
سبب لأنى أخبركم أنها من الله تعالى حتى تقوموا بشكرها والحديث بعكس الآية
أى أنى أعترف بأن كل النعم الحاصلة الواصلة من ابتداء الحياة إلى انتهاء دخول الجنة
فمنك وحدك فأوزعنى أن أقوم بشكرها ولا أشكر غيرك فيها اه ثم قوله إلى انتهاء دخول
الجنة المراد به التأيد لا التقييد وقال ابن حجر الآية والحديث على حد سواء فى أن
ما بعد الفاء ليس هو الجواب الحقيقي إنما هو دال عليه والجواب الحقيقي فاشكروه (١)
وحده لأن ذلك منه وحده فقوله فمن الله أو فمنك سبب الجواب لاهو والشكر متسبب
عن وصول النعم إليها فالآية والحديث على حد سواء اه (قوله فلك الحمد الخ) تقرير
للمطلوب ولذا قدم الخبر على المبتدأ فى الجملتين المفيد للحصر أى إذا كانت النعمة
مختصة بك فهنا أنقاد لك وأخص الحمد والشكر لك قائل لك الحمد لا لغيرك ولك
الشكر لا لحدسواك (قوله مثل ذلك) أى لكن بابدال أصبح بامسى (قوله فقد أدى
شكر ليلته) هذا يدل على أن الشكر هو الاعتراف بالنعم الحقيقي ورؤية كل النعم دقيقها
وجليلها منه وكما أنه يقوم بحق النعم ويصرفها فى مرضاة المنعم (قوله وروينا بالأسانيد
الصحيحة) قال الحافظ بعد تخريج حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث

فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَأَبْنِ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يَصْبِحُ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ

عبادة بن مسلم (١) بهذا السند أي جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم أنه كان جالسا
عند ابن عمر فقال سمعت النبي ﷺ يقول في دعائه حين يصبح وحين يمسي لم يدعه
حتى فارق الدنيا أوحى مات اللهم أني أسألك العفو إلى آخره وقول الشيخ بالاسانيد
الصحيحة يوم أن له طرقا عن ابن عمر كذلك وليس وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم
كلهم عن عبادة قال ووجدت له شاهداً من حديث ابن عباس أخرجه البخاري في
الادب المفرد وفي سننه راو ضعيف اه (قوله في سنن أبي داود) قال في السلاح
واللفظ له ورواه الحاكم أيضا في المستدرک وقال صحيح الاسناد وابن حبان في صحيحه
(قوله لم يكن ﷺ يدع هؤلاء الدعوات) أعربه في المرقاة شرح المشكاة أن كان
فيه ناقصة وجلة يدع خبرها أي لم يكن تاركا لها في هذين الوقتين بل يداوم عليهن
وخالف ابن حجر فقال الظاهر أن يكن تامة وأن يدع جملة حالية من الفاعل أي لم يوجد
رسول الله ﷺ حال كونه تاركا لها حين يمسي وحين يصبح اه ونوقش بان فيه ركاكة
في المعنى مع قطع النظر عن ظهور نقصان الكون وخفاء تمامه قال ابن حجر وقال
الشيخ يعني الطيبي أخذنا من كلام الكشف لم يكن يدع هؤلاء أي لا يتأتى منه ذلك ولا
يليق بحاله أن يدعها اه وفيه نظر ظاهر بل يتأتى منه تركها ويليق بحاله لبيان جواز الترك
الواجب (٢) عليه أول الاشتغال بما هو أهم (٣) منها اه وتعقب بأنه قد تقدم في تقرير مثله
من التصريح بمداومته على هذه الدعوات ومراد كل (٤) منها المبالغة في المواظبة عليها كما
يستفاد من الرواية والافمن الإجماع المعلوم بالضرورة أن قراءة هذا الذکر لم تجب عليه
في وقت فلا يناسب قوله بل يتأتى منه تركها إلى آخره والله أعلم (قوله اللهم اطلع) هو
بيان الكلمات (قوله العافية) أي السلامة من الآفات الدينية والنقائص الحسية والمعنوية
والحادثات الدنيوية أي عدم الابتلاء بها والصبر بقضائها وجمع العافية لذلك كان الدعاء
بها أجمع الادعية وكأنه السبب في قوله ﷺ للعباس لما سأله أن يعلمه دعاء ياعم سل

(١) لعله (ولا عنه إلا) (٢) (٣) في النسخ (لواجب) (أعم) (٤) لعله (أن مراد) ع

إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ

الله العافية في الدنيا والآخرة وفي بهجة المجاس عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ما العافية قال العافية في الدنيا القوت وصحة الجسم وستر العورة والتوفيق للطاعة وأما في الآخرة فالمغفرة والنجاة من النار والفوز بالجنة اهـ وسبق في باب ما يقول اذا استيقظ من نومه بسط متعلق بها (قوله اني اسألك العفو والعافية الخ) العفو عمو الذنوب سواء اقتضت العتاب أو العقاب وإن كان القول صادراً منه ﷺ ولا يلزم منه تحقق الذنب لما تقدم أنه من الخضوع لحق الربوبية والقيام بمقام العبودية ولا حاجة إلى قول الشيخ ابن حجر الهيتمي في شرح المشكاة العفو عما صدر مني مما يقتضي عتاباً بهذا بالنسبة إليه ﷺ أو عذاباً بالنسبة لغيره فالعفو التجاوز عن العتاب فيمن لا يتصور في حقه ذنب وهو المعصوم أو عن الذنب ونحوه فيمن يتصور منه ذنب وهو غيرهم وسبق ما يعلم منه أن العافية تأمين الله لعبده من كل نقمة ومحنة ولذا استعملها في قوله في ديني اذ هو متعلق بها وحدها وما بعده معطوف عليه فيكون كذلك والعافية في الدين دوام الترتي في كمالاته والسلامة من نقص يهوي بالعبد إلى دركاته وفي الدنيا سلامته من النكبات المكدرة والمعيشة المنغصة وفي الأهل والمال ألا يرى فيهما ما يسيء قيل ولا يبعد أن يكون ما في قوله ومالي موصولة أي والذي هولى ومختص بي فيكون فيه تعميم بعد تخصيص قيل ماله من المال والعلم والجمال وسائر أسباب الكمال وفي النهاية العفو عمو الذنوب والعافية السلامة من الأسقام والبلايا اهـ باختصار ولا يخفى أن الأنبياء دعوا الله بالعفو ولا شك أن دعوتهم بحجة ومع هذا أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيتمين أن تقيد الأسقام بسببها كالبرص والجنون والجذام مما تنفر عنه طباع العوام ولذا ورد التعوذ من سيء الأسقام وكذا يقيد في الأمور الدينية أو الدنيوية بالشاغلة عن الأحوال الآخروية وفي لطائف المنن لابن عطاء الله أن بعض الناس دخل على الشيخ أبي العباس وهو مريض فقال له عافاك الله فسكت عنه ثم قال ذلك ثانياً وثالثاً فقال له يا هذا وأناساً لت الله العافية قبلك وما أنافيه هو العافية لأن العافية على ما يعلم والله أعلم اهـ (قوله عوراتي) أي عيوبى وخللى وتقصيرى قال الشيخ أبو الغيث بن جميل عورة كل مخلوق شهوة نفسه وخير الملابس عندنا ما ستر العورة مقطوعاً ٧ ولا يسترها سوى الموت عن كل مباح ومحذور بحكم الضرورة والله بكل شئ عليم خبير وخير ملابس التقوي ما يستر

رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ أَحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ
فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعِظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي، قَالَ وَكِيعٌ (يَعْنِي الْخَسْفَ) قَالَ الْحَاكِمُ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِسْنَادُهُ *

العورة وشر ملابس التقوى ما أشهر العورة اه والمعنى استرعورتى التى يسوءنى
كشفها وسبق فيما يقول اذا لبس ثوبا جديدا معنى العورة شرعا وما يتعلق بها ومنه
أنه قرىء عورات بفتح الواو وبه يندفع قول الحرز انه باسكان الواو وفتحها من لحن
العامية (قوله روعاتى) أى فزعاتى التى تخيفنى أى ارفع عني كل خوف يقلقني ويزعجني
وايرادها (١) وما قبله بصيغة الجمع فى هذه الرواية اشارة الى كثرتها وبالامن منها يتم
كمال الانسان وينعدم منه الاساءة والنقصان (قوله احفظني) أى ادفع عني البلاء
من جهات الست لان كل بلية تصل للانسان انما تصله من أحدها (٢) وهى ما تضمنها
قوله من بين يدي الخ وبالغ فى جهة السفلى لرهاءة الآفة أشار اليه الطيبي (قوله وعن
يميني وعن شمالي) قال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن
خلفهم وعن أيماهم وعن شمائلهم انما عدي الفعل الى الاولين بحرف الابداء لانه منها
متوجه اليهم والى الاخيرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على
عرضهم ونظيره قوله جلست عن يمينه اه وقال ابن عباس فى الآية من بين أيديهم من
قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن أيماهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم
وسئلتهم اه (قوله أن أغتال) أى أؤخذ غيلة (من تحتي) لرداءة آفتها ولا يخفى حسن
موقع عظمته وأغتيال مبنى للمجهول قال زين العرب والاغتيال هو ان يندع ويقتل
فى موضع لا يراه فيه أحد (قوله قال وكيع) وهو ابن الجراح قال الحافظ لما أخرج
الحديث الى قوله أغتال من تحتي قال جبير وهو الخسف قال عبادة فلا أدري أهو
من قول النبي ﷺ أو من قول جبير يعنى هل فسرته من قبل نفسه أو رواه قال
الحافظ وكان وكيعا لم يحفظ هذا التفسير فقال من نفسه اه (قوله يعنى) أى يريد
النبي ﷺ بالاغتيال من التحت الخسف فى القاموس خسف الله بفلان الارض غيبه

وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِمَا بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ عَنْ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ اللَّهُمَّ إِذَا
أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَبِكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ
اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ

فيها (قوله وروينا في سنن أبي داود) واللفظ له كما في السلاح والنسائي وغيرهما كابن
أبي شيبة كما في الحصن وقال الحافظ بعد تخريج حديث حسن أخرجه أبو داود
والنسائي في الكبرى قال وفي سنده علمتان تحطه من مرتبه الصحيح أحدهما ان
الحارث بن عبد الله (١) الا عور أحد رجال سنده ضعيف وباقي رجاله ثقات خرج
لبعضهم مسلم والثاني انه اختلف في سنده على أبي اسحاق فعند أبي داود والنسائي
عن أبي اسحاق عن الحارث وأبي ميسرة كلاهما عن علي رضي الله عنه قال الحافظ
ولم أره من طريقه الا بالنعنة وجاء عند الطبراني من طريق المعمرى حدثنا
هشام بن عمار حدثنا حماد بن عبد الرحمن حدثنا أبو اسحاق عن أبيه قال كتب
لي (٢) رضى الله عنه كتابا فيه قال رسول الله ﷺ اذا أخذت مضجعتك فقل
فذكر مثله اهـ (قوله مضجعه) اسم مكان أو زمان أو مصدر وقصره ابن حجر في
شرح المشكاة على الاخير (قوله بوجهك الكريم) أي بذاتك كما تقدم مافيه أول
الباب والكريم أي النافع والكامل الجامع أو البالغ أعلى غايات الشرف والنفع للغير
(قوله وبكلماتك) أي كتبك أو أسمائك أو أقصيتك في خلقك الناشئة عن باهر
قدرتك وإرادتك وعلمك وحكمتك قال الطيبي وخص الاستعاذة بالكلمات بعد
الاستعاذة بالذات تنبيها على أن الكل تابع لإرادته وأمره أعنى قوله كن، قيل وفي الحديث
تلويح الى قوله تعالى وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقال ابن حجر جمع بينهما
للاشارة الى أن الاستعاذة بالذات والصفات أكمل من الاستعاذة باحدهما (قوله
من شر ما أنت آخذ بناصيته) أي هو في ملكك وتحت سلطانك وفي قبضتك وأنت
متصرف فيه على ما تشاء والناصية شعر مقدم الرأس كما في الصحاح والاخذ بالناصية
كناية عن الاستيلاء التام والتمكن من التصرف العام وانما لم يقل من شر كل شيء

(١) في بعض النسخ (عبد) بحذف لفظ الجلالة (٢) لعله (على) . ع

المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جُندُكَ ولا يُخلفُ وعدُكَ ولا يَنفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ
الجَدُّ سبحانَكَ وبِحَمْدِكَ * وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَأَبْنِ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ

وان كان مؤدى العبارتين واحدا شعارا بانه تعالى المسبب لكل ما يضر وينفع والمرسل
له لا أحد يقدر على منعه ولا شيء ينفع في دفعه وقيل للإشارة إلى ان المستعاذ منه بلغ الغاية
في الاضرار اذا اخذ بالناصية انما شأنه فيمن يكون كذلك قال ميرك كني بالاخذ بالناصية
عن فطاعة شأن ما تعود من شره (قوله المغرم) هو مصدر ميمي وضع موضع الاسم
أى الغرم وهو إما الذنوب وإما الدين الذي أخذ لمعصية لو عجز عن أدائه وإلا لم يستعذ
منه كذا قالوا واعترضه ابن حنبل بما تقدم منه فى قوله فى الاذكار بعد التشهد أعوذ
بك من المغرم والمأثم (قوله والمأثم) أى ما يأثم به الانسان وهو الأثم نفسه من وضع
المصدر الميمي موضع الاسم (قوله لا يهزم) بالبناء المفعول أى لا يغلب (قوله جندك)
أى من أردت لهم النصر وهم أهل الاسلام والاضافة للتشريف (قوله ولا يخلف)
بالبناء المفعول من الاخلاف وفى رواية بناء المخاطب فيبنى للفاعل ووعدك منصوب
أى لا يخلف وعدك أى باثابة المطيع بخلاف تعذيب العاصي فان خلف الوعيد
كرم وخلف الوعد بخل وسبق فيما يقال إذا استيقظ من الليل تحقيق الكلام فى
جواز خلف الوعيد (قوله وروينا فى سنن أبى داود) واللفظه كما فى السلاح قال الحافظ
بعد تخريجه كما أورده المصنف حديث صحيح أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي
فى الكبرى وابن ماجه والغريابى من طريق حماد بن سلمة عن سهيل بن أبى صالح
عن أبيه عن أبى عياش ورجاله من رجال مسلم لكن خولف حماد فى اسم الصحابي
فرويناه فى الذكر للغريابى وفى مكارم الاخلاق للخرائطى من رواية اسماعيل
ابن جعفر ومن رواية سليمان بن بلال كلاهما عن سهيل عن أبيه عن ابن
عاش بتقديم الاف على التحتية واتفاق اسماعيل وسليمان أرجح من انفراد حماد
وقد رواه سعيد بن أبى هلال عن أبى صالح كما قالوا أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه
والطبرانى فى الدماء من طريق سعيد ولكن لا يقدح ذلك فى صحة المتن حتى لو أبهم
الصحابي، وفى قول الشيخ باسانيد نظر فانه ليس له عند أبى داود وابن ماجه إلا سند

عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ لَهُ عَدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ﷺ وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَحُطُّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ فِي حَرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمَيِّىَ وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ * وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي

وحمد (١) إلى منتهاه وفي المشكاة والسلاح قال في حديث حماد وهو ابن سلمة فرأى رجل رسول الله ﷺ فيما يرى النائم فقال يا رسول الله إن أبا عياش يحدث عنك بكذا وكذا فقال صدق أبو عياش رواه أبو داود والنسائي قال في المرقاة وهذا ذكر استطراد الأدلِيل للاجماع على أن رؤية المنام لا يعمل بها لا للشك في الرؤيا لأنها حق بالنص كما في الأحاديث بل لأن النائم لا يضبط فر بما نقل خلاف ما يسمع أو كلامه يحتاج إلى تأويل وتعبير ويقع الخلاف في التفسير لأنها ان وافقت ما استقر في الشرع فالعبرة به والأفلا عبرة بها لأنها اذا خالفت لم يحز نسخها به (٢) اه (قوله عن أبي عياش) قال في السلاح هو بالياء آخر الحروف والشين المعجمة ويقال ابن أبي مائش ويقال ابن عائش الزرقى الانصارى واسمه زيد بن الصامت وقيل زيد بن النعمان وقيل غير ذلك وليس له عند الستة سوى هذا الحديث اه قال المنذرى في الترغيب وحديث آخر في قصة الصلاة رواه أبو داود قال في المرقاة وكفى بقوله صدق أبو عياش منقبة في حقه ودلالة على صدقه اه (قوله كان له) أي كان ذلك المقال لمن قاله (قوله عدل رقبة) قال في السلاح العدل بفتح العين هو المثل وما عادل الشيء من غير جنسه وبالكسر ما عادله من جنسه وكان نظيره وقال البصريون العدل والعدل لغتان وهما المثل * قلت وحكي في المرقاة قولاً عكس القول الاول (قوله من ولد اسماعيل) بفتح حين وقيل بضم فسكون أي أولاده والتخصيص بهم لانهم أشرف من سبي (قوله جرز) أي حفظ ومنع (من الشيطان) أي من وسوسته واغوائه (قوله وان قالها) أي المقالة المذكورة (قوله مثل ذلك) أي مثل ما ذكر من الجزاء (قوله وروينا في سنن أبي

(١) له (حماد) بحذف الواو (٢) لعل الصواب (نسخها له) ع

دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ لَمْ يُضَعِّفْهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتَحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ *

راود باسناد لم يضعفه الخ (قال الحافظ بعد تخرجه حديث غريب أخرجه أبو داود عن محمد بن عوف عن محمد بن اسماعيل بن عياش وباقي سنده هو قوله حدثني أبي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال الحافظ ومحمد بن اسماعيل ضعيف قال أبو حاتم الرزاي لم يسمع من أبيه شيئا وقول الشيخ إن أبا داود لم يضعفه كأنه أراد عقب تخرجه في السنن وإلا فقد وضعفه خارجها قال أبو داود الآجري في أسئلته لأن داود سألته عنه فقال لم يكن بذلك قال الحافظ وكان أبا داود سكت عنه لأنه ذكر عن شيخه محمد بن عوف أنه رأى الحديث المذكور في كتاب اسماعيل بن عياش فكانه تقوى عنده بهذه الوجادة ونقدم لهذا نظير بهذا الاسناد والله أعلم (قوله رب العالمين) بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه كذا في الحرز ولا يتعين كونه بدلا بل يجوز كونه نعتا ثم إن قدر أنه صفة مضافة لعمولها تعين ما قاله (١) أي مربّي العالمين وخالقهم وسيدهم ومصلحهم وفيه تغليب ذوى العقول لشرفهم (قوله فتحه) أي الظفر على المقصود قال الطيبي قوله فتحه وما بعده بيان لقوله خير هذا اليوم، والفتح هو الظفر بالتسليط صلحا أو قهرا، والنصر الاغاثة والاعانة والظفار على العدو وهذا أصل معناها ويمكن التعميم فيهما فيفيد التأكيده أي بأن يراد بالفتح ما فتح الله لعبده على وفق قصده والنصر الاغاثة على العدو الظاهري والباطني، والنور التنبيه الإلهي للعبد حتى يبصر به طريق الحق فيعمل به، والبركة دوام الطاعة، والهدى الهداية إلى طريق الاستقامة على المداومة إلى حسن الخاتمة (قوله وأعوذ بك من شر ما فيه) أي اليوم (وما بعده) أي من الأيام وهو حصول الأمر المضر في الدارين بحيث يشغل العبد عن خدمة مولاه ويعيده عن حضرته وكان وجه الاستعاذة من شر ما بعد اليوم دون سؤال خيره إن الاعتناء بدفع المفسد أهم منه بجلب المصالح ومن قواعدهم

(١) أي لأنه يكون نكرة وفيه نظر إذ الصفة المشبهة تتعرف بالاضافة . ع

وروي في سنن أبي داود عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال لا يبي يا أبت
إني أسمعك تدعوه كل غداة اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي

دره المفاسد مقدم على جلب المصالح (قوله وروينا في سنن أبي داود) الاخصر وروينا
فيهما وكذا رواه النسائي وابن السني وقال الحافظ بعد تخريج حديث حسن أخرجه
أبو داود والنسائي وأخرجه اسحاق في مسنده وابن حبان في صحيحه عن العقدي
وأخرج الحافظ بسند رجاله موثقون إلا أن فيه انقطاعا سمع أبو بكر ابنه يدعو
بدعوة فقال أي بني أني لك هذه الدعوة قال سمعتك تدعو بها قال فادع بها فاني سمعت
رسول الله ﷺ يدعو بها والا فصمتا (١) سمعته يقول اللهم اني أعوذ بك من الكفر
والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر فهو من الشواهد لحديث الباب المروي عن عبد الرحمن
ابن أبي بكر عن أبيه (قوله عن عبد الرحمن بن أبي بكر) وهو البصري الثقي
ولد بالبصرة سنة أربع عشرة حيث نزل بها المسلمون وهو أول مولود ولد بها للمسلمين
تابعي كثير الحديث سمع أباه وعليه جماعة كذا في المرقاة ووقع في نسخة
من الحصن عزو الحديث الى عبد الرحمن بن أبي بكر والمعروف ما في الكتاب (قوله
يا أبت) أي بكسر التاء وفتحها وفي النهر قريء يا أبت بفتح التاء وجمهور القراء على
كسرها وهي عوض من ياء الاضافة فلا يجتمعان فلا يقال يا أبتى اهو مراده بلا يجتمعان
أي على وجه الحسن والا ففي القطر وغيره يا أبت ويا أمت بفتح وكسر ولحاق
الالف أو الياء قبيح قال في شرحه والثانية أقبح وينبغي أن لا تجوز الا في
ضرورة اه (قوله أسمعك تقول (٢)) قال في المرقاة أي أسمع منك أو أسمع كلامك
حال كونك تقول اه وفي الاول ما لا يخفى لان سمع يصل بنفسه الى المفعول
الاول من غير خلاف (قوله عافني في بدني) أي أعطني العافية من الآفات المانعة من
الكملات لا قوي على الطاعة أو عافني في بدني أي سلمه بان لا يقع من شيء منه
معصية أو عافني أي عاف عني ما يقع من المخالفة مني في بدني (قوله اللهم عافني في
سمعي) أي من كل خلل حسي أو معنوي بان لا يدرك الحق أولا يقبله أو يسمع مالا

(١) أي وإلا أكن سمعته فصمت أذناي (٢) في نسخ المتن الثلاث (تدعوه) . ع

اللَّهُمَّ عَافِي فِي بَصَرِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، تُعِيدُهَا حِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثًا
وِثْلَاثًا حِينَ تَمْسِي ، فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أُحِبُّ
أَنْ أُسْتَنْ بِسُنَّتِهِ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

يجوز سماعه (قوله اللهم عافني في بصرى) من العمى ومن عدم مشاهدة آياتك البينة
الواضحة ومن النظر إلى محرم ويؤيد ذلك ماورد اللهم إني أعوذ بك من شر سمعى
وبصرى ومن شر مني وذكر السمع والبصر بعد البدن الشامل لهما الشرفهما فان
بالسمع يدرك آيات الله المنزلة على الرسل وبالعين تدرك آياته المنبثقة فى الآفاق فهما
جامعان لدرك الآيات الثقلية والعقلية وإليه نظر قوله ﷺ اللهم متمنا باسماعنا
وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعلهما الوارث منا وفى تقديم السمع كما فى سائر الآيات
والاحاديث إيماء إلى أنه أفضل من البصر خلافا لمن خالف وبيانه أن مع فقدان
البصر يكون الشخص مؤمنا طالما كاملا بخلاف من فقد منه السمع فانه لا يتصور
منه شيء من ذلك كسبا إلا أن يعطى ذلك من عنده تعالى وهبامع أن فقد السمع
الخلقى يستلزم فقد النطق اللسانى أيضا كما هو معلوم وفى قوله ﷺ أبو بكر وعمر
منى بمنزلة السمع والبصر تصریح بما ذكرناه والله أعلم وهذا لا ينافى تفضيل البصر
من حيث إن بعض مرئياته ذاته تعالى إذ قد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل
كقوله ﷺ للصحابه أفرضكم زيد مع أن الصديق أفضلهم (قوله من الكفر والفقر)
أى فقر القلب ولذا قارنه بالكفر فى قوله كاد الفقر أن يكون كفرا أى حيث لا يرضى
بالقضاء أو يعترض على رب السماء وهذا تعليم للامة أو تخضعا (١) لما للربوبية من الحق
والخدمة أو المراد بالكفر الكفران والفقر الاحتياج الى الخلق على وجه الانكسار
والمذلة وقلة المال مع عدم القناعة والصبر وكثرة الحرص وقد سبق فى الاذكار قبل
السلام فى هذا الحديث زيادة كلام (قوله تعيدها) أى هذه الجمل أو هذه الدعوات
والجمله بدل أو حال (قوله ثلاث مرات) ظرف لقوله تعيدها وكذا حين فى قوله (حين
تصبح وحين تسمى) (قوله أن أستن) أى اقتدى (قوله وروينا فى سنن أبي داود) وكذا

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَسَبَّحَانَ اللَّهَ حِينَ تَمْسُونَ
وَحِينَ تَصْبَحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

رواه ابن السني كافي الحصن وقال الحافظ بعد تخريج حديث غريب (قوله فسبحان الله) أي زهوه عما لا يليق به وفي خبر مرسل أنه ﷺ قال في قول العبد سبَّحَانَ اللَّهِ إنها براءة الله من السوء لا يقال النفي لا يتمدح به إلا إذا تضمن ثبوتاً وإلا فالنفي المحض لا مدح فيه لا نأقوله نفي السوء والنقص عنه يستلزم إثبات جميع الكمال له سبحانه وكذا كل ما جاء في الكتاب والسنة من نفي السوء والنقص عنه يتضمن إثبات ذلك له كقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم وقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال في المراقبة والكمال مسلم ثبوته له تعالى عند الكل ولذا ما جاءت الرسل إلا للامر بالتوحيد والعبادة على وجه التفريد اه (قوله تمسون) أي تدخلون في المساء و (تصبحون) أي تدخلون في الصباح فالفعلان تامان وقد سبق أن المساء الشرعي من غروب الشمس والصباح الشرعي من طلوع الفجر (قوله وله الحمد) أي له لا غيره الحمد ثابت (في السموات والأرض) أي كائن على ألسنة أهلها وإن من شيء إلا يسبح بحمده أو ثابت في أجزائها (١) وقيل في التعليل أي له الحمد في هاتين النعمتين العظيمتين لاهلهما فيجب عليهم حمده والجملة معترضه وسيأتي حكمة الفصل بهما (قوله وعشياً) عطف على حين وسبق أن العشي ما بين زوال الشمس إلى غروبها وحكاية أقوال آخر وفي المغرب المشهور أنه آخر النهار (قوله تظهرون) أي تدخلون في الظهيرة (قوله يخرج الحي من الميت) بالتشديد والتخفيف أي الطائر من البيضة والحيوان من النطفة والنبات من الحبة والمؤمن من الكافر والذاكر من الغافل والعالم من الجاهل والصالح من الطالح روى أن النبي ﷺ رأى عكرمة ابن أبي جهل فقرأ هذه الآية فهذا تفسير للنبي ﷺ أن المراد من الحي المؤمن ومن الميت الكافر وفي معناه العالم والجاهل والصالح والطالح والذاكر والغافل وبعبارة قوله «ويخرج الميت من الحي» (قوله ويحيي الأرض بعد موتها) أي بانبثاق النبات بعد موتها أي يبدئها أو أرض الروح بالآيمان والتوفيق بعد موتها أي فسادها

وكذلك تُخْرَجُونَ، أدرك ما فاتته في يومه ذلك ومن قلهن حين يمسي أدرك ما فاتته في ليلته،

باضداده (قوله وكذلك تخرجون) أى مثل ذلك الاخراج أو الخروج اللازم منه أو مثل ذلك الاحياء تخرجون أى من قبوركم للحساب وما يترتب عليه من العذاب أو النعيم وحسن المآب وهو البناء للمفعول من الاخراج وفي قراءة على صيغة المعلوم من الخروج والمعنى أن الاعادة والابداء متساويان في قدرة من هو قادر على اخراج الميت وعكسه فاعتبروا يا أولى الابصار (قوله أدرك ما فاتته) أى حصل ثواب ما فاتته من ورد وخير (قوله ذلك) أى الذى قال فيه هذا الذكر (قوله قلهن) أى الكلمات أو هذه الآيات قال ابن حجر فى شرح المشكاة وسبب ادراك ذلك أن من قال ما ذكر مستحضرا لمعناه من أنه أمر بقوله ذلك أى فسبحوه فى هذه الاوقات حملة على دوام شهود تنزيه الحق تعالى عن كل ما لا يليق به وفي ذلك الشهود من الثواب ما يخلف مأمرا وبهذا يعلم أن المتبادر من هذا التسبيح أن المراد من سبحان الله الامر بالتسبيح فى تلك الاوقات ولا ينافيه ما جاء كفاى معالم السنن قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس فى القرآن قال نعم وقرأها تين الآيتين وقال جمعت المواقيت الخمس اه فتمسون المغرب والعشاء وتصبحون الصبح وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر لان هذا باعتبار الحقيقة واستعمال اللفظ فى حقيقة العصر ومجازه سائغ عند الشافعى رضى الله عنه وأكثر أصحابه وغيرهم يجعله من عموم المجاز ويدعون أنه التحقيق قال الطيبي : فان قلت كان مقتضى الظاهر أن يعقب قوله وله الحمد بقوله فسبحان الله كما جاء سبحان الله وبحمده وقوله وعشيا بقوله وحين تصبحون فمافائدة الفصل ولم خص التسبيح بظرف الزمان والتحميد بظرف المكان ، قلت قد مر أن الحمد أشمل من التسبيح فقدم وعلق به الاصباح والامساء وآخر التحميد وعلق به السموات والارض وإنما أدخله بين المتعاطفين ليجمع الحمد بين ظرفي الزمان والمكان إذ لا افتراق (١) الشئ بالشئ تعلق معنى وإن لم يوجد تعلق لفظي ولو تقدم الحمد لاشتراك في الطرفين ولو أخر لخص الحمد بالمكان اه وهو من

لم يضعفه أبو ذؤاد وقد ضعفه البخاري في تاريخه الكبير وفي كتابه كتاب

الضعفاء *

الحسن بمكان غير أنه لم يتعرض لحكمة العدول عن مقابلة العشي بالصباح الى مقابلته بالظهيرة ولعله لمراعاة الفواصل وحسن التقابل وفهم ابن الجزري هذه (١) المقابلة حيث قال أبعد من قال ان المساء يدخل بالزوال فان أراد دخول وقت العشي فقريب أو أراد المساء فبعيد فان الله يقول فسبحان الله الخ فقابل المساء بالصباح والظهيرة بالعشي اه وقال ابن حجر وحكمة الفصل بين المتعاطفات في الآية بقوله وله الحمد الخ أنه لما ذكر المساء والصباح المحيطين بطرفي النهار حثهم على المحافظة على إحياء هذين الطرفين المستلزم لآحياء ما بينهما أيضا بأن أهل السموات والارض وهم من جملتهم عليهم أن يقوموا باحياء مقام الحمد دائما الذي يقابل (٢) التسبيح باعتبار دلالة الحمد على الصفات الثبوتية والتسبيح على الصفات السلبية والأولى أكمل وانخم ومستلزمة للثانية ولا عكس وإنما لم يعقب التسبيح بالحمد كما هو في سبحان الله وبحمده المذكور في أكثر الآيات والاحاديث لان القصد هنا الاشارة إلى مقامين متغايرين مقام التسبيح المشار به إلى الصلاة المختصة ببعض أهل الارض ومقام الحمد الباعث عمومها لآولئك البعض على ادامة ما خصوا به فناسب حينئذ فصل هذا وجعله اعتراضا بين أجزاء ذلك ليكون حاملا عليها ومؤكدا لطاها ولما (٣) كان القصد من التسبيح ما ذكر من الامر به أو بالصلاة على ما مر وذلك يقتضى التجدد والحدوث ومن الاخبار بان الحمد له فيما ذكر الدلالة (٤) على الدوام والثبات والاستمرار ناسب ذكر ظرف الزمان في الاول وظرف المكان في الثاني قال وهذا أولى مما قبله (قوله لم يضعفه أبو ذؤاد) أى فهو عنده صحيح أو حسن لكن قال الحافظ لعل أباداود سككت عن تضعيفه لانه من الفضائل (قوله وقد ضعفه البخاري) قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشف أخرج الحديث أبو داود العتيلي وابن عدى من حديث ابن عباس واسناده ضعيف وقال البخاري لا يصح اه وقال الحافظ في أماليه على هذا الكتاب قوله وضعفه البخاري الخ لفظ البخاري في الكتابين سعيد بن بشير النجاري روى عن السلمي وروى عنه الليث لم يصح حديثه وكذا نقله ابن عدى في ترجمة سعيد وأورد الحديث وقال لأعلمه (٥) روى عنه غير الليث ولا أعلمه

(١) الي (٥) في النسخ (أن هذه) ، (مقابل) ، (لما) ، (الدال) ، (لأعلم) . غ

وروينافى سنن أبي داود عن بعض بنات النبي ﷺ ورضى عنهن أن
النبي ﷺ كان يعاها

روى الا هذا الحديث ثم نقل كلام البخارى فيه وقال انه عني هذا الحديث قال
الحافظ والحديث ضعيف بغير سعيد فان شيخه ابن البيهاني (١) ضعيف جدا قال ابن
عدى كل ما يرويه ابن البيهاني فالبراء فيه منه قال ابن حبان روى عن أبيه نسخة قدر مائتي
حديث كلها موضوعة والنجاري بنون مفتوحة وجيم مشددة والبيهاني بموحدة ولام
مفتوحة وتحتية ساكنة قال الحافظ ووجدت للحديث شاهدا بسند معضل لا بأس
برواته ثم أخرجه عن زيد العمى وقال وهو بفتح المهملة وتشديد الميم نسبة الى بنى
العم بطن من تميم وقيل لانه كان يقول اذا سئل عن شيء حتى أسأل عمي وهو مختلف
فيه عن محمد بن واسع من قال حين يصبح ثلاث مرات فسيحان الله حين تمسون وحين
تصبحون لم يفته خير كان قبله من الليل ولم يدركه يومه شر ومن قالها حين يمسي مثله
وكان ابراهيم خليل الرحمن يقولها ثلاث مرات اذا أصبح وثلاث مرات اذا أمسى قال
الحافظ ولم أره مصرحاً برفعه لكن مثله لا يقال بالرأى ولبعض حديثه شاهد بسند ضعيف
مصرح فيه برفعه عن معاذ بن أنس الجهني عن رسول الله ﷺ قال ألا أخبركم لمسمي
الله تعالى خلبه الذي وفي لانه كان يقول كلما أصبح فسيحان الله حين تمسون وحين
تصبحون أخرجه أحمد وفي سنده ابن لهيعة وفي شيخه زباني بفتح الزاي وشدة الموحدة
وأخبره نون وهو ابن فايد مقال وكذا في ابن لهيعة وقد سكت عن نقل التضعيف
المذكور عن البخارى صاحباً المشكاة والسلاح وكأنه لكونه غير مؤثر في العمل بمضمون
الخبر لكون التضعيف انما يمنع من العمل اذا كان شديداً كما تقدم نحوه في كلام الحافظ
في سكوت أبي داود عن بيان ضعفه (قوله وروينا في سنن أبي داود) وكذا
رواه كما في الحصن النسائي وابن السني قال ميرك كلهم من حديث عبد الحميد مولى بني
هاشم عن أمه قال في السلاح وكانت تخدم بعض بنات النبي ﷺ عن بعض بنات
النبي ﷺ قال الحافظ بعد تخريج الحديث حديث غريب أخرجه أبو داود في كتاب
الادب وأخرجه النسائي في اليوم والليلة وأخرجه ابن السني عن النسائي وأبو نعيم

فيقولُ قولي حينَ تُصبحُ سُبْحَانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ لا قُوَّةَ الا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ
كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا فَانْه مِنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ حَتَّى يُمَسَّى وَمِنْ قَالَهُنَّ حِينَ
يُمَسَّى حُفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ * وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ

فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَتَكَلَّمَ فِي رِجَالِ السَّنَدِ إِلَى أَنْ قَالَ وَعَبْدُ الْحَمِيدِ وَسَالِمُ يَعْنِي الرَّائِي
لِلْحَدِيثِ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ ذَكَرَهَا ابْنُ حَبَّانَ فِي الثَّقَاتِ لَكِنْ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِي
عَبْدُ الْحَمِيدِ مَجْهُولٌ اهـ قَالَ الْخَافِظُ الْمَنْذَرِيُّ أُمُّ عَبْدِ الْحَمِيدِ لَا أَعْرِفُهَا وَقَالَ الْخَافِظُ
ابْنُ حَبَّارٍ لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهَا وَكَانَهَا صَحَابِيَّةً وَفِي التَّخْرِيجِ لَهُ أُمُّ عَبْدِ الْحَمِيدِ لَمْ
أَعْرِفْ اسْمَهَا وَلَا حَالَهَا لَكِنْ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهَا صَحَابِيَّةٌ فَإِنَّ بَنَاتَ النَّبِيِّ ﷺ
مَتْنٌ فِي حَيَاتِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَمَاشَتْ بَعْدَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَقْلَ وَقَدْ وَصِفَتْ بِأَنَّهَا كَانَتْ
تَخْدُمُ الَّتِي رَوَتْ عَنْهَا لَكِنَّهَا لَمْ تَسْمَعْهَا فَإِنَّ كَانَتْ غَيْرَ فَاطِمَةَ قَوِيَّ الاحْتِمَالِ وَالْأَ
احْتِمَالِ أَنَّهَا جَاءَتْ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ اهـ (قَوْلُهُ فِي الْقَوْلِ) هُوَ بَيَانٌ
لِلتَّعْلِيمِ وَفِي الْمَرْقَاةِ يَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْفَاءُ تَفْسِيرِيَّةً اهـ (قَوْلُهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)
أَيُّ أَنْزَلَهُ عَنْ كُلِّ سَوْءٍ وَأَبْتَدَى بِحَمْدِهِ وَفِي الْمَغْرِبِ سَبَّحْتَكَ بِجَمِيعِ آلَائِكَ وَبِحَمْدِكَ
سَبَّحْتَكَ وَفِي الْحَرْزِ الْإِظْهَرُ فِي الْمَعْنَى أَنْ يَقَالَ أَسْبِيحْهُ وَأَنْزَلْهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ
السَّلْبِيَّةِ وَأَقُومُ بِحَمْدِهِ وَثَنَائِهِ الْجَمِيلِ مِنَ النُّعُوتِ الثَّبَوْتِيَّةِ فَالْوَاوُ عَاطِفَةٌ لِلْجُمْلَةِ عَلَى
مَاقْبَلِهَا وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ زَائِدَةً وَتَقْدِمُ بِسَطِّ ذَلِكَ فِي بَابِ فَضْلِ الذِّكْرِ (قَوْلُهُ لَا
قُوَّةَ الا بِاللَّهِ) أَيُّ لَا قُدْرَةَ لِلْعَبْدِ عَلَى حَرَكَةٍ أَوْ سَكُونٍ الا بِإِقْدَارِ اللَّهِ أَيُّ وَقِيلَ لَا قُوَّةَ
أَيُّ لَا قُدْرَةَ عَلَى التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَغَيْرِهَا (قَوْلُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ الْخ) سَوَاءٌ
شَاءَ الْعَبْدُ أَوْ لَا وَعَلَى هَذَا اتَّفَقَ السَّلَفُ وَلَا عِبْرَةَ بِخُلْفِ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ
تَعَالَى وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ تَرِيدُ وَأَرِيدُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا
أَرِيدُ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ
وَقَدْ عَقَدَ الشَّافِعِيُّ مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ فِي قَوْلِهِ

مَا شِئْتُ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ * وَمَا لَمْ تَشَأْ إِنْ أَشَأْ لَمْ يَكُنْ

(قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ) قَالَ الْخَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثٌ غَرِيبٌ

الله عنه قال دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فاذا هو برجلٍ من الانصار يُقال له أبو أمامة فقال يا أبا أمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة قال همومٌ لَزِمَتْنِي

أخرجه أبوداود في كتاب الصلاة وهو آخر حديث فيه ويليه كتاب الزكاة وسكت عليه في السنن وسئل عنه في أسئلة أخرى فقال غسان بن عوف شيخ بصري والحديث غريب اهـ وغسان المذكور ذكره الساجي والعقيلي في الضعفاء وقال العقيلي لا يتابع على حديثه وقد أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب الدعاء عن عقبة بن مكرم عن الغداني عن غسان بن وهب فإن كان محفوظاً فلعل وهباً جده أو كنيته فتصحفت الاداة ولم يذكر واه الا هذا الحديث ثم أول سياق هذا الحديث ظاهر في أنه من مسند أبي سعيد وعلى ذلك اقتصر من صنف في الاطراف وفي رجالها ويستدرك عليهم ان في أثناؤه ما يقتضي التصريح بانه من مسند أبي امامة وليس في الصحابة من الانصار من يكنى أبا امامة الاسعد بن زرارة ومات في أول الاسلام وسبطه أسيد بن سهل بن حنيف ومات النبي ﷺ وهو صغير فلعله هذا لكن أفرد ابن منده في الصحابة صاحب هذا الحديث بترجمة وتبعه أبو القاسم يعني البغوي وأما الحاكم في السكتي فلم يتعرض لهذا فيمن عرف اسمه ولا فيمن لم يعرف اهـ والحديث أبي سعيد شاهد من حديث أنس الا في القصة ثم أخرجه الحافظ عن أنس قال كان النبي ﷺ يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والهمل والحزن والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال وقال بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه أحمد والبخاري والنسائي وأبو عوانة قال وبعضه في الصحيحين من وجه آخر عن أنس وفيه زيادة ليست في هذا وعند مسلم من حديث زيد ابن أرقم مثله لكن الزيادة غير الزيادة المذكورة وقد ذكرها المصنف في كتاب الدعوات اهـ وفي الحرز بعد ذكر الحديث عن أبي سعيد كما ذكره المصنف ما لفظه وفي الجامع رواه أحمد والشيخان وأبوداود والترمذي والنسائي عن أنس ولفظه ضلع الدين وروى صاحب الفردوس عن أنس أن النبي ﷺ قال من قال يوم الجمعة اللهم أغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك سبعين مرة لم تمر به جمعتان حتى يغنيه الله وأصل الحديث أخرجه أحمد والترمذي اهـ (قوله هموم لَزِمَتْنِي) ابتداءً به لان

وَدُيُونُ يَارَسُوْلَ اللهِ قَالَ أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّكَ وَقَضَى
عَنْكَ دَيْنَكَ قُلْتُ بَلَى يَارَسُوْلَ اللهِ قَالَ قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ
أَنِ أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوْذُ بِكَ مِنْ

التنوين فيه للتكثير أو للتعظيم أى هموم كثيرة أو عظيمة لزمتمنى وأحاطت بى فلم أجد
منها مخرجا ولا من ضيقها فرجا و يؤيده قوله يارسول الله فان الاستغاثة تدل على عظم
ما وقع فيه حتى استغاث منه بهذا اللفظ الدال على سرعة الاجابة (قوله وديون) أى
لزمتمنى وحذف للدلالة الاول عليه وكأنه عطف تفسير لبيان أن تلك الهموم هى تلك الديون
و يؤيده الحديث الدين هم بالليل مذلة بالنهار (قوله أفلا أعلمك) الهمزة فيه للاستفهام
والفاء عاطفة لما بعدها على جملة مقدرة دل عليها السياق ولا مزيدة للتأكيد نظير ما منعك
أن لا تسجد والتقدير اتمثل ما أمرك به فاعلمك ويدل لذلك قوله فى الجواب فقلت بلى
ووقع فى عبارة الطيبي ما يوهم أن الـ ٧ أصلية وليس مرادا (قوله اذا قلته الخ) فائدة الا تيان به
لتحرىض على الا تيان بذلك الكلام خصوصا وفيه تعجيل البشرى بازالة تعجيل (١) ما طلب
ازالته من الهم والدين (قوله الهم والحزن) بضم الحاء المهملة واسكان الزاى و بفتحهما
ضد السرور وفرق بينهما بان الهم يختص بالمتوقع والحزن بما وقع وقيل الهم الحزن الذى
يذيب الانسان لشدة الغم الذى تلقاه ما خوذ من همى المرض اذا بنى والحزن أصله من
الخشونة وهو يصدق بادن شدة وغم وقيل الحزن ما يحصل لفقد ما يشق على المرء فقد
والهم ما يذيب الانسان فيكون تعوزه من الشئ الذى ينحل الجسم وقال الداودي الهم
ما شغل الضمير وليس شئ أضنى على البدن منه قال والحزن أن يصاب الرجل فى أهله
وهما عند الفراء سواء وقال الحنفى الهم عام فى أمور الدنيا والآخرة واعترض بان
هم الآخرة كالمنبوذ (٢) منه بل هو محمود فى الحديث من جعل الهموم هما واحدا هم
الدين كفا (٣) الله هم الدنيا والآخرة وفي شرح العدة نقلا عن الخطا بنى لا ينبغي
للمؤمن أن يهتم بشئ من أمر الدنيا فان الله تعالى قدر الامور وأحكمها وقدر الارزاق
وقسمها فلا يجلب الهم للعبد خيرا فى دنياه ولا ياتيه ما لم يقدر له وكان عمر بن عبد العزيز
يقول اللهم رضى بالقضاء وحبب إلى القدر حتى لا أحب تقديم ما أخرت ولا تأخير

(١) لعله (بتعجيل ازالة) (٢) لعله (لا يتعوذ) (٣) لعله (كفاه) . مع

العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن

ما قدمت ومن آمن بالقدر فلا ينبغي له أن يهتم على شيء فانه من الدنيا ولا يهتم ربه فيها قضي له الخير وانما ينبغي للعبد الاهتمام بامر الآخرة وعرضه على ربه وكيف ينجو من سؤاله ولذلك قال ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فلذلك يحسن الهم والبكاء اهـ (قوله العجز) بسكون الجيم هو في الاصل التاخر عن الشيء مأخوذ من العجز وهو مؤخر الشيء وللزومه الضعف عن الاتيان بالشيء استعمال في مقابل القدرة فقل هو ذهاب القدرة في وجه وكلاهما يحسن التعوذ منه واستعاذ من العجز لثلاث يعجز عن القيام بمهمات العبادات الناشئة عن ارتكاب الذنوب لانها توجب لمرتكبها توالي العوائق وتسابق الموانع اليه قال ابن بطال اختلف في معنى العجز (١) فأهل الكلام يجعلونه مالا استطاعة لاحد على فعله مما يعجز عنه لانها عندهم مع الفعل وأما الفقهاء فيقولون هو مالا يستطيع أن يعملها اذا أراد لانهم يقولون الحرج ليس على الفور ولو كان على المهلة عند أهل الكلام لم يصبح معناه لانها لا تكون الامع الفعل (قوله والكسل) بفتح الحاء هو فترة النفس والمراد التثاقل عن صالح الاعمال مع القدرة عليه ايثارا لراحة الابدان على التعب ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه وقد ذم الله سبحانه المنافقين بانهم اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى أما من تثاقل عنها المرض أو ضعف أو كبر فلا يدخل في الذم والله سبحانه أعلم (قوله من الجبن) بضم فسكون أو فضم صفة الجبان يقال فيه جبن يجبن جبننا وجبننا وجمع الجبان جبن والجبانة وهو الخوف من العدو والشامل للصورى وهو الكافر والمعنوى وهو (٢) النفس والشيطان وسبب الخوف يمنعه المحاربة أو يحمله على الموافقة والجبانة هي ضد الشجاعة وانما يكون من ضعف القلب وخشية النفس والجبان الذى يرتدع (٣) في الحرب ويضعف وذلك يؤدى الى الفرار من الزحف وهو كبيرة واستعاذته ﷺ منه تعليم لامتة لانه يؤدى الى عذاب الآخرة كما قاله المهلب لانه يفر من الزحف فيدخل تحت وعيد قوله تعالى فقد باء بغضب وريما يفتن في دينه فيرتد الجبن أدركه وخوف على نفسه من القتل والاسر والعبودية، والجبن والكذب من الخلال المذمومة التي لا تصلح أن تكون في رؤوس الناس من امام وخليفة وحامل

(١) لعله (المعجز) (٢) في النسخ (هو) (٣) لعله (يرتد) ع

والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله تعالى همى وغمى وقضى عني ديني * وروينا في كتاب ابن السني^(٣) بأسناد صحيح عن عبد الله بن أبي رزي رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد ﷺ وملة إبراهيم ﷺ حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، قلت كذا وقع في كتابه ودين نبينا محمد وهو غير متبع ولعله ﷺ قال ذلك جهراً ليسمعه غيره فيتعلمه والله أعلم * وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن أبي أوفى

علم إذا الكذب فجور أو يهدي إليه كما جاء في الحديث (قوله والبخل) بضم فسكون وفي نسخة من الحصن بفتحهما وذكرهما في شرح العدة وغيره يقال بخل يبخل بخلا وهو أن يبخل بإداء الواجبات كمنع الزكاة وقراء (١) الضيف وفي شرح الجامع الصغير للعقمة البخل في الشرع منع الواجب وعند العرب منع السائل عما يفضل عنده وقيل البخل الشحيح وقال ابن مسعود أن لا يعطي شيئاً والشح أن يشح بما في أيدي الناس أي يحب أن يكون له ما في أيديهم من الحلال والحرام وقيل البخل دون الشح اه وفي الصحاح الشح البخل مع حرص واستعاذ ﷺ من البخل لقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال ﷺ أي داء أدوى من البخل (٢)

(١) في النسخ (وإفراء) وهو تصحيف (٢) يياض بالأصل الذي نقلت عنه النسخ الخمس التي بيدنا والمبيض له هو باقي هذا الباب وثمانية أبواب بعده وأول الباب الذي بعدها وهو باب ما يقول إذا أراد النوم . ع

(٣) في الجامع الصغير أحمد والطبراني . حسن . وفيه زيادة وإذا أمسى وفيه وملة أئبنا إبراهيم وفيه كان بدل أنا وفي تخريج العراقي على الأحياء حديث أصبحنا الخ بالنظر الجامع الصغير لكن بحذف «مسلم» : النسائي في اليوم والليلة من حديث عبد الرحمن بن أبي رزي صحيح أحمد من حديث بن أبي رزي عن أبي بن كعب مرفوعاً اه . ع

رَضِيَ عَنْهُمَا ^(١) قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْكِبْرِيَاءُ وَالْعِظَمَةُ لِلَّهِ وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا سَكَنَ فِيهِمَا لِلَّهِ تَعَالَى اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ هَذَا النَّهَارِ صَلَاحًا وَأَوْسَطَهُ نَجَاحًا وَآخِرَهُ فَلَاحًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ السَّنِيِّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ ضَعْفٌ ^(٢) عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ وَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْتَلَى وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُعْمَى كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَجَّهَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ فَأَمَرَنَا أَنْ نَقْرَأَ إِذَا أَمْسَيْنَا وَأَصْبَحْنَا أَفْحَسَبْتُمْ أَنَّهَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْدًا فَقَرَأْنَا قُضْمَنَا وَسَلَمْنَا * وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٣) أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِ الدَّعْوَةَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمَسَ اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ مِنْ فَجَاءَةٍ

(١) فِي تَخْرِيجِ الْعِرَاقِيِّ حَدِيثَانِ يَشْبَهُانِ هَذَا (أَحَدُهُمَا) أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ وَالْحَمْدُ وَالْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ وَالْقُدُوةُ وَالسُّلْطَانُ وَالسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَكُلُّ شَيْءٍ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْاَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ (وَالثَّانِي) أَصْبَحْتُ وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ وَالْكِبْرِيَاءُ وَالْعِظَمَةُ وَالْخَلْقُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا سَكَنَ فِيهَا لِلَّهِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الدِّمَاءِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ ، وَقَوْلُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ الْخَلْقَ فِي تَخْرِيجِ الْعِرَاقِيِّ اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ يَوْمِنَا هَذَا صَلَاحًا وَأَوْسَطَهُ فَلَاحًا وَآخِرَهُ نَجَاحًا رَوَاهُ عَبْدُ بَنٍ حَمِيدٌ فِي الْمُنْتَقَبِ وَالتَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ . ع . (٢) لِأَنَّهُ فِي سَنَدِهِ خَالِدُ بْنُ طَمْهَانَ قَالَ الْمُنْذَرِيُّ هُوَ صَدُوقٌ شَيْعِيُّ ضَعْفُهُ ابْنُ مَعِينٍ وَوَثْقُهُ أَبُو حَاتِمٍ وَحَسَنٌ لَهُ التِّرْمِذِيُّ أَهْ وَفِي تَخْرِيجِ الْعِرَاقِيِّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ غَرِيبٌ أَه . ع . (٣) فِي الْجَامِعِ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ السَّنِيِّ عَنْ أَنَسٍ . حَسَنٌ . وَفِيهِ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ) . ع .

الخير وأعوذ بك من فحاة الشر* وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه^(١) قال قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها ما يمنك أن تسمعي ما أوصيك به* تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حي يا قيوم بك أستغيث فأصليح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين* وروينا فيه بإسناد ضعيف^(٢) عن ابن عباس رضي عنهما أن رجلاً شكاً إلى رسول الله ﷺ أنه تصيبه الآفات فقال له رسول الله ﷺ قل إذا أصبحت باسم الله على نفسي وأهلي ومالي فإنه لا يذهب لك شيء فقال له الرجل فذهبت عنه الآفات* وروينا في سنن ابن ماجه وكتاب ابن السني عن أم سامة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أصبح قال اللهم اني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً* وروينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٣) قال قال رسول الله ﷺ من قال إذا أصبح اللهم اني أصبحت منك في نعمة وعافية وسير فأتني نعمتك على وعافيتك وسترتك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى كان حقاً على الله تعالى أن يتم عليه* وروينا في كتابي الترمذي وابن السني عن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ^(٤) قال ما من

(١) في المنذري رواه النسائي والبخاري بسند صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وفيه (برحمتك استغيث أصلح) . ع (٢) في الجامع الصغير لم يعقبه برمز الضعف ولا غيره وذكر بعده حديثاً يشبهه وهو قل كلما أصبحت وإذا أمسيت باسم الله على ديني ونفسي وولدي وأهلي ومالي . ابن عساكر عن ابن مسعود . حديث حسن . ع (٣) في زاد المعاد فأتني على نعمتك وفي سفر السعادة فأتني على نعمتك . ع (٤) في الجامع الصغير بالرواية الأولى . الترمذي . حسن . وبالرواية الثانية لكن بلفظ « إلا وصارخ يصرخ » . أبو يعلى وابن السني . حسن . ع

صَبَاحٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ إِلَّا مَنَادٌ يَنَادِي سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ . وفي رواية ابنِ السَّنيِّ إِلَّا صَرَخَ صَارِخٌ أَهْبَا انْخِلَاقُ سُبُّحُوا الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ * وروينا في كتابِ ابنِ السَّنيِّ عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى رَبِّيَ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، ثُمَّ مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ * وروينا في كتابِ ابنِ السَّنيِّ عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي ضَمْضَمٍ قَالُوا وَمَنْ أَبُو ضَمْضَمٍ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي وَعَرَضْتُ لَكَ ، فَلَا يَشْتِمُ مَنْ شَتَمَهُ وَلَا يَظْلِمُ مَنْ ظَلَمَهُ وَلَا يَضْرِبُ مَنْ ضَرَبَهُ * وروينا فيه عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(١) قَالَ مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا أُمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ * وروينا في كتابِ التِّرْمِذِيِّ وابنِ السَّنيِّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَرَأَ حَمْدَ الْمُؤْمِنِ إِلَى إِلَهِهِ الْمَصِيرِ وَآيَةَ الْكَرْسِيِّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُمْسِيَ وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يُمْسِي حَفِظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ * فَهَذِهِ جَمَلَةٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي قَصَدْنَا ذِكْرَهَا وَفِيهَا كُفَايَةٌ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى

(١) ذكره المنذرى في الترغيب والترهيب معبرا عنه بقوله «وعن» يعني أن سنده جيد وفي آخره (كفاه الله ما أمه صادقاً كان أو كاذباً) وقال رواه أبو داود وموقوفاً ورفعته ابن السني وغيره وقد يقال إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد فسيبيله سبيل المرفوع اهـ والعل المراد بالصادق من يقولها وهو متصف بمداومتها من التوكل وبالكاذب من وقف عند الأسباب فلم يخلص التوكل فليتأمل . ع
(٩ - فتوحات - ثالث)

نسأل الله العظيم التوفيق للعمل بها وسائر وجوه الخير * وروينا في كتاب ابن
السني عن طلق بن حبيب قال جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء
قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات
سمعتن من رسول الله ﷺ من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي
ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : اللهم أنت ربّي لا إله إلا
أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يَشَأْ لم يكن لا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط
بكل شيء علماً اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ
بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم * ورواه من طريق آخر عن رجل من
أصحاب النبي ﷺ لم يقل عن أبي الدرداء وفيه أنه تكرر بحج الرجل إليه
يقول أدرك دارك فقد احترقت وهو يقول ما احترقت لأنني سمعت النبي ﷺ
يقول من قال حين يصبح هذه الكلمات وذكر هذه الكلمات لم يصبه في نفسه
ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه وقد قتلها اليوم ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا
معه فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء

* باب ما يقال في صبيحة الجمعة *

اعلم أن كل ما يقال في غير يوم الجمعة يقال فيه ، ويزداد استحباب كثرة
الذكر فيه على غيره ، ويزداد كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ * وروينا في
كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من قال صبيحة

(١) ذكر هذا الدعاء في زاد المعاد معبر عنه بقوله (ويذكر) وفي سفر السعادة معبراً
عنه بقوله (وقال) لكن فيه (أول الليل) بدل (آخر النهار) وفي الأحياء لكن قدم الحوالة
على المشيئة وقال في ليل أونها قال العراقي في تخريج رواه الطبراني بسند ضعيف . ع

يوم الجمعة قبل صلاة الغداة^(١) أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأنوبُ
إليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * ويستحبُّ الا كثرة
من الدعاء في جميع يوم الجمعة من طُلوع الفجر إلى غروب الشمس رجاء
مصادقة ساعة الإجابة . فقد اختلف فيها على أقوال كثيرة فقبل هي بعد طُلوع
الفجر وقبل طُلوع الشمس وقيل بعد طُلوع الشمس وقيل بعد الزوال وقيل
بعد العصر وقيل غير ذلك * والصحيح بل الصواب الذى لا يجوز غيره ما ثبت
في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعرى عن رسول الله ﷺ أنها ما بين
جلوس الإمام على المنبر إلى أن يسلم من الصلاة
﴿ باب ما يقول إذا طلعت الشمس ﴾

روينا في كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه
قال كان رسول الله ﷺ إذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذي جلا لنا اليوم
عافيته^(٢) وجاء بالشمس من مظهرها اللهم أصبحت أشهدك بما شهدت به
لنفسك وشهدت به ملائكتك وحمة عرشك وجميع خلقك أنك أنت الله
لا إله إلا أنت القائم بالقسط لا إله إلا أنت العزيز الحكيم أكتب شهادتي بعد
شهادة ملائكتك وأولى العلم اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك السلام
أسألك يا ذا الجلال والإكرام أن تستجيب لنا دعوتنا وأن تعطينا رغبتنا
وأن تغنيننا عن أغنيته عنا من خلقك اللهم أصليح لي ديني الذى هو عصمة

(١) فى المنذرى وروى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
ﷺ يقول من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات استغفر الله
أطغى كفرته عنه ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه ابن السني فى كتابه اه وهو
يخالف حديث أنس الذى هنا فى عدم التقيد بالجمعة ويزيد عنه ذكر العصر وقد أشار
المنذرى الى ضعفه بقوله روى ع (٢) يقال جللت الفرس تجليلا ألبسته الجل . ع

أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعِيشَتِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي إِلَيْهَا مُنْقَلَبِي *
وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ أَنَّهُ جَعَلَ
مَنْ يَرْقُبُ لَهُ طُلُوعَ الشَّمْسِ فَلَمَّا أَخْبَرَهُ بِطُلُوعِهَا قَالَ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لَنَا
هَذَا الْيَوْمَ وَأَقْلَنَا فِيهِ عَثْرَانَا

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا اسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ ^(١) ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيْنِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَّاسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
قَالَ مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا سَبَّحَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
وَحَمْدَهُ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَعْتَاءِ بَنِي آدَمَ ، فَسَأَلْتُ عَنْ أَعْتَاءِ بَنِي آدَمَ
فَقَالَ شِرَارُ الْخَلْقِ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى الْعَصْرِ ﴾

قَدْ تَقَدَّمَ مَا يَقُولُهُ إِذَا لَبَسَ ثَوْبَهُ وَإِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ وَإِذَا دَخَلَ الْخِلَاءَ وَإِذَا
خَرَجَ مِنْهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ وَإِذَا قَصَدَ الْمَسْجِدَ وَإِذَا وَصَلَ بَابَهُ وَإِذَا صَارَ فِيهِ وَإِذَا
سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ وَالْمُقِيمَ وَمَا بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَمَا يَقُولُهُ إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ
لِلصَّلَاةِ وَمَا يَقُولُهُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا وَمَا يَقُولُهُ بَعْدَهَا ، وَهَذَا كُلُّهُ
يَشْتَرِكُ فِيهِ جَمِيعُ الصَّلَوَاتِ * وَيُسْتَحَبُّ الْإِكْتَارُ مِنَ الْأَذْكَارِ وَغَيْرِهَا مِنْ
الْعِبَادَاتِ عَقِبَ الزَّوَالِ لِمَا رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ
قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَاحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا
عَمَلٌ صَالِحٌ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَيُسْتَحَبُّ كَثْرَةُ الْأَذْكَارِ بَعْدَ

وظيفة الظهر لعموم قول الله تعالى وسبح بحمدي ربك بالعشي والإبكار، قال أهل اللغة العشي من زوال الشمس إلى غروبها قال الإمام أبو منصور الأزهري العشي عند العرب ما بين أن تزول الشمس إلى أن تقرب ﴿باب ما يقوله بعد العصر إلى غروب الشمس﴾

قد تقدم ما يقوله بعد الظهر ، والعصر كذلك ، ويستحب إلا كثار من الأذكار في العصر استحباباً متأكداً فإنها الصلاة الوسطى على قول جماعات من السلف والخلف وكذلك تستحب زيادة الاعتناء بالأذكار في الصبح فهاتان الصلاتان أصح ما قيل في الصلاة الوسطى ويستحب إلا كثار من الأذكار بعد العصر وآخر النهار أكثر * قال الله تعالى فسبح بحمدي ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها . وقال تعالى : وسبح بحمدي ربك بالعشي والإبكار . وقال تعالى : وأذكرك ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال . وقال تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . وقد تقدم أن الآصال ما بين العصر والمغرب * وروينا في كتاب ابن السني بإسناد ضعيف عن أنس رضي الله عنه ^(١) قال قال رسول الله ﷺ لأن أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل

(١) في المنذرى حديثان يشهدان له وليسوا ضعيفين أحدهما عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة رواه أبو داود وأبو يعلى قال في الموضعين أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل دية كل واحد منهم اثنا عشر ألفاً - الحديث الثاني - عن أبي امامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال

من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلى من أن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل

﴿ باب ما يقول إذا سمع أذان المغرب ﴾

روينا في سنن أبي داود والترمذي^(١) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت علمني رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب: اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعائك اغفر لي

﴿ باب ما يقوله بعد صلاة المغرب ﴾

قد تقدم قريباً أنه يقول عقب كل الصلوات الاذكار المتقدمة، ويستحب أن يزيد فيقول بعد أن يصلي سنة المغرب ما روينا في كتاب ابن السني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاة المغرب يدخل فيصلي ركعتين ثم يقول فيما يدعو: يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، وروينا في كتاب الترمذي عن عمارة بن شبيب^(٢) قال قال رسول الله ﷺ: من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات على إثر المغرب بعث الله تعالى له مسلحة يتكفلونه من

لأن أقعد أذكرك الله تعالى وأكبره وأحمده وأسبحه وأهلله حتى تطلع الشمس أحب إلى من أن أعتق رقبتين من ولد إسماعيل ومن قعد بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل رواه أحمد بإسناد حسن اهـ . ع

(١) في تخریج العراقی ان الحاکم رواه ایضاً وان أبا داود قال غریب وان الخرائطي في مكارم الاخلاق والحسن بن علي المعمری في اليوم والليلة زادا وحضور صلواتك . ع (٢) في المنذري عن عمارة بن شبيب السبائي الخ وفيه يحفظونه بدل يتكفلونه ورقبات بدل رقاب وفيه رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن لا نعرفه الا من حديث ليث بن سعد ولا نعرف لهارة سما من النبي ﷺ . ع

الشيطان حتى يُصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موحيات ومحا عنه عشر سيئات موبات وكانت له بدل عشر رقاب مؤمنات . قال الترمذي لا نعرف لعمارة بن شبيب سمعا من النبي ﷺ (قلت) وقد رواه النسائي في كتابه عمل واليلة من طريقين أحدهما هكذا والثاني عن عمارة عن رجل من الانصار قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر هذا الثاني هو الصواب (قلت) قوله مسلحة بفتح الميم واسكان السين المهملة وفتح اللام وبالحاء المهملة وهم الحرس (١)

﴿ باب ما يقرأه في صلاة الوتر وما يقوله بعدها ﴾

السنة لمن أوتر ثلاث ركعات أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتين فإن نسي سبح في الأولى أتى بها مع قل يا أيها الكافرون في الثانية وكذا إن نسي في الثانية قل يا أيها الكافرون أتى بها في الثالثة مع قل هو الله أحد والمعوذتين * وروينا في سنن أبي داود والنسائي وغيرهما بالإسناد الصحيح عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر قال سبحان الملك القدوس ، وفي رواية النسائي وابن السني سبحان الملك القدوس ثلاث مرات * وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في آخر وتره اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، قال الترمذي حديث حسن

﴿ باب ما يقول إذا أراد النوم واضطجع على فراشه ﴾

قال الله تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات

(١) في المختار المسلحة بوزن المصلحة قوم ذوو سلاح . ع

لِأُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ، الْآيَاتِ *
 وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ رِوَايَةِ حُذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ *
 وَرَوَيْنَاهُ^(١) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا * وَرَوَيْنَا
 فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 قَالَ لَهُ وَلِفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا
 فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَفِي رِوَايَةِ
 التَّسْبِيحِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، وَفِي رِوَايَةِ التَّكْبِيرِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . قَالَ عَلِيٌّ فَمَا تَرَكْتُهُ
 مِنْذُ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِيلَ لَهُ وَلَا لَيْلَةَ صَفَيْنَ قَالَ وَلَا لَيْلَةَ صَفَيْنَ *
 وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفِضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلِهِ إِنْ زَارَهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي
 مَا حَلَفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنِيَّ وَبَكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي
 فَارْحَمَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادُكَ الصَّالِحِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ يَنْفِضُهُ
 ثَلَاثَ مَرَاتٍ * وَرَوَيْنَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِي يَدَيْهِ وَقَرَأَ بِالْمَعْوذَاتِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ *
 وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ

(١) فِي نَسْخِ الْمَتْنِ الثَّلَاثِ الَّتِي بِيَدِ تَا حَذَفَ الْهَاءَ وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ « كَانَ إِذَا
 كَانَ أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَيْهِ تَحْتَ خَدَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ
 وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » * أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ
 عَنِ الْبَرَاءِ ، وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَالْأَرْبَعَةُ عَنْ حُذَيْفَةَ ، وَأَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ * صَحِيحُ أَه
 (مُلْحَظَةٌ) قَدْ أَكْثَرَتِ التَّعْلِيقُ فِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ لِأَجْلِ الْبَيَاضِ وَمَا ذَكَرْتُهُ مِنَ الشُّوَاهِدِ
 الضَّعِيفَةِ لَا يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ أَحَادِيثِ الْمَتْنِ فَلَعَلَّهَا حَسَنَةً مِنَ الطَّرِيقِ الَّتِي يَرْوِيهَا الْمُصَنِّفُ . ع

كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق
 وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما
 على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده

... (١) ولا قائل به اذ لا فائدة فيه ولعله سهو من الكاتب الراوي لان النفث ينبغي أن يكون
 بعد التلاوة لتوصل بركة القرآن واسم الله تعالى بشرة القارىء والمقرؤه اهـ و يؤيد
 ما ذكرته انالو فتحنا باب تجويز السهو ممن ذكر لم نثق بمروى قط فوجب تأويله بما
 قدمته اذ به يحصل المقصود المذكور ويبقى اللفظ على حاله ثم رأيت الشيخ أغلظ في
 الرد عليه وجعل نفث بمعنى أراد على حد فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالمعنى جمع كفيه ثم
 عزم على النفث فيهما ولعل السرف في تقديم النفث على القراءة مخالفة السحرة البطلة على
 أن أسرار الكلام النبوى جلت عن أن يكون مشرع كل وارد وزعم أنه جاء في صحيح
 البخارى بالواو كذب وانما الذى فيه الفاء اهـ وكلام شرح المشكاة وفي الحزم مثل ما قال
 الشيخ ابن حجر الاظهر أن المعنى ثم شرع في النفث فقرأها حال النفث على أن الفاء
 لاتفيد الترتيب عند الفراء اهـ وفي القاموس أن الفاء تأتي بمعنى الواو (قوله قل هو
 الله أحد الخ) أي هذه السور الثلاث ويقال لها المعوذات بكسر الواو وتفتح
 تغليباً قال الترمذي النفث يتفاوت أهله على قدر نور قلوبهم وعلمهم بهذه الكلمات
 فاذا فعل ذلك بجسده عند ايوائه الى فراشه كان كمن اغتسل باطهر ماء وأطيبه
 فما ظنك بما يغتسل بانوار كلمات الله فيكون كثوب نفث من غباره اهـ (قوله ثم مسح
 بهما الخ) أي ما استطاع مسحه فالعائد محذوف والمراد ما يصل اليه من بدنه وظاهر
 أن المسح فوق الثياب وقضية الحديث أنه جمع كفيه ونفث وقرأ ثم مسح ثم قرأ ثم
 مسح ٧ لقوله فيه يفعل ذلك ثلاث مرات رواه الترمذي وفي الشئائل ٧ وظاهرها أن السنة
 لا تحصل الا بالثلاث وحملت على كمال السنة أما أصلها فيحصل بمرة والجسد كالجسم
 لكنه أخص منه اذ لا يقال الا للحيوان الناطق العاقل وهو الانسان والملائكة والجن
 كما في البار وغيره (قوله يبدأ بهما الخ) هذا بيان للافضل من المسح المستطاع فيبدأ
 باطالي بدنه فيمسح بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده أي ثم ينتهي الى أمادبر
 من جسده قال في الحزم فهو كهية الغسل المسنون على الوجه الاصح اهـ أي بالنسبة

يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ النَّفْثُ نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلَا رِيقٍ * وَرَوَيْنَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ عَقْبَةُ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

إلى تقديم المقبل من البدن على المدبر منه والا فالجانب اليمين والشمال يمسح عليهما معا بخلافه في الغسل فيقدم اليمين والمراد غسل الميت أما غسل الحي فيغسل الجانب الايمن المقبل والمدبر معاً ثم الايسر كذلك والله أعلم (قوله يفعل ذلك) أى ما ذكر من الجمع والنفث والقراءة والمسح وفي هذا الحديث رد على من زعم أنه لا يجوز استعمال الرقى والعوذ الا عند حلول المرض ونزول ما يتعوذ منه ألا ترى أنه ﷺ فعل ما ذكر واستعاذ من شر ما يحدث في ليلته مما يتوقعه وهذا من أكبر الرقى اه (قوله قال أهل اللغة النفث الخ) قال أبو عبيد النفث بالهم شبيه بالنفخ وأما النفث فلا يكون الا ومعه شيء من الريق وكذا قال الجوهري قال وهو أقل من النفث وقال ابن الجزرى فى مفتاح الحصن النفث شبيه بالبراق وهو أقل منه أوله البراق ثم النفث ثم النفث ثم النفث وفى شرح المصباح له النفث النفخ اللطيف وفى السلاح قال الصغاني النفث أقل من النفث وقد نفث الراقي ينفث يعنى بكسر الفاء وضمها وسيأتى فى باب ما يقال عند الرؤيا ماله تعلق تام بهذا المقام ثم ما نقله المصنف عن أهل اللغة قال المناوى فى شرح الشئائل لعله أراد بعضهم والا فالخلاف محقق كما يشير اليه قول القاموس وغيره النفث الرقى والنفخ وصرح بذلك غيره ففى الأساس نفثه من فيه رقى به ونفث ريقه وفى المصباح نفثه من فيه نفثاً رقى به ونفث اذا بزق ومنهم من يقول اذا بزق ولا ريق معه نعم الذى يلوح من ظواهر الاحاديث أن المراد هنا النفخ العري عن الريق اه (قوله وروينا فى الصحيحين الخ) قال الحافظ بعد تخريجهم من طريق الدارمى وغيره أخرجه البخارى ومسلم وأصحاب السنن الاربعة وأبو عوانة فى صحيحه وفى الجامع الصغير بعد إرادته كذلك لكن باسقاط الباء من قوله قرأ بهما رواه أحمد وابن ماجه وفى السلاح رواه الجماعة يعنى الستة (قوله عن أبى مسعود الانصارى البدرى عقبة بن عمرو) وعمر هو ابن ثعلبة وهو الانصارى الخزرجى البدرى نسبة اليها لانه سكنها ولم يشهدا وقيل شهدا ومشى عليه البخارى وذكره فى البدرين

الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه، اختلف العلماء في معنى «كفتاه» فقيل من الآفات في ليلته وقيل كفتاه من قيام ليلته (قلت) ويجوز أن يراد الأمران *

والصحيح الاول شهد أحدا وما بعدها من المشاهد وقال ابن اسحاق كان أبو مسعود أحدث من شهد العقبة سنا وسكن الكوفة وكان من أصحاب علي واستخلفه على الكوفة لما سار الى صفين روى له عن النبي ﷺ فيما قيل مائة حديث وحديثان اتفقا منها على أحد عشر حديثا وانفرد البخاري بحديث واحد ومسلم بسبعة أحاديث ومات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وقيل سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة أربعين وقيل بعد الستين وقيل في خلافة معاوية رضى الله عنه (قوله الآيتان من آخر سورة البقرة) أي الكائنتان من آخرها وهما من آمن الرسول الى آخرها وقد ورد التنصيص على هذا الابتداء من وجه آخر عن أبي مسعود أخرجه العسكري في كتاب ثواب القراءة عن أبي عبيد ومن (١) وجه آخر عن جبير بن نفير نحوه مرسل وزاد في آخره وصلاة ودعاء ذكره الحافظ (قوله من قرأ بهما) الباء (٢) زائدة للتأكيد والاستعانة وتجويز كونها للآلة بعيد اذ قراءة الحرف التلظ به (قوله فقيل كفتاه من الآفات الخ) في شرح المشكاة وقيل يدفع عنه الانس والجن ويشهد له حديث الحاكم ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بالفي عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة ولا يقرأ في دار فيقر بها شيطان ثلاث ليال (قوله وقيل كفتاه من قيام ليلته) أي حتى لا يبول الشيطان في أذنه ولا يعقد على ناصيته كما علم من الاحاديث الواردة في فضل قيام الليل وانه متكفل بمنع هذين فكذاها تان الآيتان متكفلتان بذلك على هذا الاحتمال الذي قد يندش فيه إذ مثل هذا بخصوصه لا يثبت بالاحتمال (قوله ويجوز الامر ان) أي لان اللفظ صالح (٣) بذلك وكذا يجوز أن يعم ما قيل ان المراد به حسبهما فضلا واجرا وفي شرح مسلم ويجوز أن تغنياه عن قيام الليل وحزب التهجد اذا قرأهما في الصلاة اه وقيل معناه اجزأناه عن فوائد قراءة سورة الكهف المشتملة على الآيات العشر آخرها التي من قرأها أمن من الدجال وعن قراءة آية الكرسي المتضمنة لقارئها عند النوم الأمن على داره قال ابن حجر في شرح المشكاة ويحتمل

(١) في النسخ (من) (٢) كلمة (الباء) ساقطة من النسخ (٣) لعله (صادق) . ع

ورويناً في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله ﷺ إذا أتيت مضجعتك فتوضأ وضوءك للصلاة

وهو الظاهر المناسب لنظمهما أنهما كفتار عن تجديد الايمان لان من تأمل أولهما أدنى تأمل حصل له من الرسوخ في الايمان والاتقان مقام خطير وحظ كبير وعن غاية التفويض والتسليم لا قضية الله تعالى وأوامره ونواهيه لان من تأمل قول أولئك الكل سماعنا وأطعنا حمله ذلك على الناسي بهم في هذا المقام العلى وعن غاية التواضع وهضم النفس باعتقاد أنها ليست على شيء لان من تأمل قول أولئك الكل غفرانك حمله ذلك على الناسي بهم فيه أيضاً وعن غاية ذكر الموت واستحضار البعث الحامل أولهما على تكثير العمل وتقليل الامل وثانيها على التبري من سائر حقوق الخلق لان من تأمل رجوعه الى الله تعالى للحساب سارع فيما يبرئه ويخلصه من ورطة المناقشة في الحساب وعمما ورد من الادعية الكثيرة لان الدعاء بما فيهما متكفل بخير (١) الدارين اه (قوله وروينا في الصحيحين) ورواه أصحاب السنن الاربعة كما في السلاح زاد الحافظ ورواه أحمد وأبو عوانة في صحيحه (قوله قال لي رسول الله ﷺ) أفاد صاحب السلاح أن قوله لي إنما هو عند أبي داود ولفظه قال قال رسول الله ﷺ إذا أتيت مضجعتك الخ رواه الجماعة وفي روايه أبي داود قال قال لي رسول الله ﷺ إذا أويت الى فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك ثم ذكر نحوه اه ، وكذا ذكره بحذف الظرف، قال : وفي رواية (قال) يعنى البراء «قال رسول الله ﷺ لرجل يا فلان اذا أويت الى فراشك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل الخ» متفق عليه قال الطيبي وتابعه ابن حجر والقارى الرجل المبهم هو أسيد بن حصين ثم راجعت صحيح البخارى نسخة صحيحة مقابلة على نسخة الحافظ ابن حجر فوجدت فيها ذلك في بعض طرقه فثبت ما ذكره المصنف نفع الله به من ذلك في الصحيحين أى في جملةهما (٢) كما بين ذلك بقوله آخر اه هذا لفظ احدى روايات البخارى الخ ومنها يعلم أن تصيير ذلك (٣) الرجل المبهم في بعض الطرق أسيد بن حصير يحتاج الى توقيف والا فيحتمل أن يكون هو البراء بنفسه لما تقدم في حديث رفاعه بن رافع (٤) بن عفراء في دعاء الاعتدال ان الراوى قد يهيم نفسه اما لاختفاء عمله أو لنحو ذلك من الاغراض (قوله فتوضأ) هو أمر استحباب (قوله وضوءك للصلاة) أي وضوءاً

(١) الي (٤) في النسخ (خبر) (حملهما) (تصيير كون ذلك) (رفاعة رافع) . ع

ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْيَمَنِ وَقُلِ اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ

شرعياً لا لغوياً أى مطلق النظافة لان القصد أن يكون عند النوم على أكمل الاحوال وهو الظهارة الشرعية ليكون ذكره على أكمل الاحوال وكذا نومه واذا كان النوم كذلك حفظ فيه الانسان من الشيطان والثقل والكسل الموجبة لقوة استيلائه عليه ودوامه معه المقتضية لتفويت مهمات أوقاته وأفاضل أعماله فيرجع الآخرة بخفي حنين ولا يظفر من الاعمال باثر ولا عين (قوله ثم اضطجع على شقك اليمين) قال القاضي عياض «فائدة» الاضطجاع على الشق اليمين لئلا يستغرق في النوم لتعلق القلب الذي هو في جهة اليسار حينئذ الى جهة اليمين وقلق النفس من ذلك بخلاف قراره في النوم على اليسار ودعة النفس الى ذلك اه أي فانه يثقل النوم حينئذ ويطول زمنه والنوم على اليسار وان أهني (١) لكنه مضر بالقلب بسبب ميل الاعضاء اليه فتتنصب المواد فيه هذا بالنسبة اليه (٢) صلى الله عليه وسلم فلا فرق في حقه بين اليمين واليسر لان قلبه الشريف لا ينام انما كان يؤثر اليمين لانه كان يحب التيمن في شأنه وليعلم أمته قال المحقق أبو زرعة اعتدت النوم على اليمين فصرت اذا فعلت ذلك كنت في دعة وراحة واستغرقت واذا نمت على الشق الايسر حصل عندي قلق وعدم استغراق في النوم فالاولى تعليل النوم على اليمين بتشريفه وتكريمه وإيثاره على الايسر اه وحكي المناوى شارح الشمايل عن نفسه مثل ذلك والله أعلم وأردأ النوم على الظهر بخلاف مجرد الاستلقاء عليه من غير نوم وأردأ منه النوم منبطحا على الوجه روي ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم لما مر بمن هو كذلك في المسجد ضربه برجله وقال قم واقعد فانها نومة جهنمية (قوله أسلمت نفسي) أي ذاتي (اليك) أي رضيت بان تكون تحت مشيئتكم تتصرف فيها بما شئتم من امساكها أو ارسالها وهذا أنسب من قول الطيبي هذا اشارة الى أن جوارحه منقادة لله تعالى في أوامره ونواهيه اه أي لان المقام مقام للمنام وهو لا تكليف فيه حتى يذكر الامر واليهي المحضين بمقامه ووجه في المراقبة كلام الطيبي بان التكليف عند ارادة النوم أو بعد الاستيقاظ أن لا يتوهم أنه حال النوم وعلى الاول ففيه اشارة لطيفة الي أنه ينبغي للانسان أن يتوب الى الله تعالى وقت النوم لينام مطيعا قال في المراقبة ويؤيده أن الطيبي قال في قوله وفوضت أمري اليك فيه اشارة الى أن الامور الخارجة

(١) لعله (هنيء) بتثنية النون (٢) لعله (بالنسبة لغيره صلى الله عليه وسلم أما بالنسبة اليه الخ) . ع

وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك

والداخلة مفوضة اليه لا مدبر لها سواء اه وفي رواية أسلمت وجهي إليك والمراد بالوجه فيها الذات ومنه قوله تعالى بلي من أسلم وجهه لله (قوله وفوضت أمري) أى شأني كله (إليك) أى توكلت في جميع شأني عليك (قوله وألجأت ظهري إليك) أى أسندته الى حفظك لمساءلت أنه لا مسند يتقوى به سواك ولا ينفع أحد الاحمال قال الطيبي فيه اشارة الى أنه بعد (١) تفويض أموره التي هو مفتقر اليه وبها معاشه وعليها مدار أمره ملتجئ اليه مما يضره و يؤذيه من الاسباب الداخلة والخارجة يقال ألجأته الى الشيء اضطررته اليه وقد يستعمل بمعنى الاستناد (٢) وهو المراد وفيه تنبيه على أنه كالمضطر في ذلك حيث لم يعلم له سند يتقوى به غير الله ولا ظهر يشد به ازره سواء وخص الظهر بالذكر لكون الاعتماد في الاستناد عليه أكثر من غيره (قوله رغبة ورهبة) قيل كل منهما مفعول له ألجأت وقال الطيبي منصوبان على العلة بطريق اللف والنشر أي فوضت أمري طمعا في ثوابك وألجأت ظهري من المكارة اليك مخافة من عذابك اه وتعقبه ابن حجر في شرح المشكاة بان الاوجه (٣) الرغبة بفوضت دون ما قبله والرهبة بالجات فقط كالتحكم والوجه بل الصواب ما ذكرته من أن كل ما ذكر معال بالرغبة والرهبة وفي المرقاة ومقاله الطيبي معني صحيح بل صنعه بديع وقيل انهما منصوبان على الحال أي راغبا وراهما أو على الظرفية أي في حال الطمع والخوف واستظهرهما في المرقاة وقوله (إليك) قال الكرمانى يتعلق برغبة كقوله علفتها تبناً وماء بارداً اه ومتعلق الرغبة محذوف أي منك (٤) وتبعه عليه ابن الجزري وفي الحز لاظهر أن يكونا متنازعين أي رغبة اليك وهو ظاهر ورهبة اليك يعنى انى حالة الخوف لا أرجع الا اليك كالتعليل له بطريق الاستئناف البياني (فائدة) الخوف والوجل والرهبة الفاظ متقاربة فالاول توقع العقوبة على مجارى الانفاس واضطراب القلب من ذكر الخوف (٥) والخشية أخص منه اذ هي خوف مقرون بمعرفة ومن ثم قال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقيل الخوف حركة والخشية سكون ألا نرى ان من يرى عدوا له جاءه تحرك للهرب منه وهي الخوف وحالة استقراره في محل لا يصل اليه يسكن وهي الخشية وقال ابن ملك في شرح المشارق قيل الخشية تالم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل يكون تارة

(١) ، (٢) ، (٥) في النسخ (بعد) (الاستناد) (الخوف) (٣) لعله (بان لا

وجه لتعلق) (٤) لعله (فيك) . ع

لَا مَلْجَأَ وَلَا مُنْجِي مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ

بكثرة الجنانية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله تعالى وخشية الانبياء من هذا القليل والهيبة خوف مقرون بالحب قال الشاعر

أهابك إجلالا وما بك قدرة * على ولكن مل عين حبيبها

والخوف للعامة والخشية للعلماء العارفين والهيبة للمحبين والاجلال للمقربين وعلى قدر العلم والمعرفة تكون الهيبة والخشية ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم أنا أتقاكم لله وأشدكم له خشية (قوله لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك) قال العسقلاني ملجأ مهموز ومنجى مقصور وقد يهمز منجى للازدواج وقد يعكس أيضا لذلك ويجوز التنوين مع القصر اه والمعني لا مهرب، ولا ملاذ ولا مخلص من عقوبتك الا برحمتك وهذا معني ماورد أعوذ بك منك أى أعوذ بمظاهر صفات جمالك ومعالي اكرامك من غاية صفات جلالك ومهاوى انتقامك بان يكون تفضلك على بالا واين ما تعالى (١) مما يصدر عن الآخرين وفي الحرز الملجأ بمعنى المخلص والمفرقيه ايماء الى قوله تعالى ففروا الى الله والى قوله كلا لا وزر إلي ربك يومئذ المستقر وقال الكرماني لا ملجأ (٢) مقصور واعرابه كاعراب عصى * فان قلت فهل يقرأ بالتنوين أو بغيره * قلت في هذا التركيب خمسة أوجه لانه مثل لا حول ولا قوة إلا بالله والفرق بين نصبه وفتح بالتنوين وعدمه وعند التنوين يسقط الالف قال ولا ملجأ ولا منجى ان كانا مصدرين فيتنازعا في منك وان كانا مكانين فلا اذا سم المكان لا يعمل وتقدير لا ملجأ منك الى أحد إلا اليك ولا منجى إلا إليك (قوله آمنت بكتابك) أى صدقت بكتابك (الذى أنزلت) على وهو القرآن الكريم الحاث (٣) على التخلق بهذه الاخلاق البهية وسائر المقامات العلية والحالات السنية ولذا قال الطيبي آمنت بكتابك تخصيص بعد تعميم وبما ذكر يندفع اعتراض ابن حجر عليه بقوله لا تعميم فيما ذكره لان الفعل في حين الايمان لا تعميم فيه كالنسكرة التي هي كذلك * فان قلت المفرد المضاف يفيد العموم فلم خصصه بالقرآن * قلت بقرينة المقام مع أن عمومه يختلف فيه ثم الايمان بالقرآن مستلزم للايمان بجميع الكتب المنزلة فلوحملناه على العموم لجاز أيضا «وهنا فائدة» وهى أن المعروف بالاضافة كالمعرف بأل يحتمل الجنس والاستغراق والعهد فلفظ

وَنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلَتْ ، فَإِنْ مَتَّ مَتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ وَاجْعَلْنِ آخِرَ مَا تَقُولُ .
هَذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ وَبَاقِيهِ رِوَايَاتُ مُسْلِمٍ مُقَارِبَةٌ لَهَا *

كتابك محتمل لجميع الكتب ولجنسها ولبعضها كالقرآن بل جميع المعارف كذلك كما يعلم من الكشف في قوله تعالى ولقد أريناه آياتنا كلها وفي قوله تعالى إ الذين كفروا في أول البقرة (قوله ونبيك) بحذف الباء الجارة وفي نسخة باثباتها (الذي أرسلت) إلى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا (قوله على الفطرة) أي الاسلام كما قال في الحديث الآخر من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة قال القرطبي كذا في المنسوخ في هذا الحديث وفيه نظر لانه إذا كان قائل هذه الكلمات المتضمنة للمعاني التي ذكرناها من التوحيد والتسليم والرضا إلى أن يموت (١) على الفطرة كما يموت من قال لا إله إلا الله وإن لم يخطر له شيء من تلك بعد فأين تلك الكلمات العظيمة والمقامات الشريفة فالجواب (٢) أن كلامهما وإن مات على فطرة الاسلام فبين الفطرتين ما بين الحالتين فقطرة الطائفة الأولى فطرة المقر بين والصديقين وفطرة الثانية فطرة أصحاب اليمين اه قال في السلاح وفي رواية للبخاري فإني إن مت من ليلتك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبحت خيرا (قوله واجعلن آخر ما تقول) أي من الدعوات وفي آخر الحديث كما في السلاح قال فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت ورسولك قال لا ونبيك الذي أرسلت قال المصنف في شرح مسلم اختلف العلماء في سبب انكاره عليه ورده اللفظ فقيل إنما رده لان قوله آمنت برسولك يحتمل غير النبي ﷺ من حيث اللفظ واختار المازري وغيره أن سبب هذا الانكار أن هذا ذكر ودعاء فينبغي فيه الاقتصار على اللفظ الوارد بحروفه وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ولعله أوحى إليه بهذه الكلمات فتعين (٣) أدائها بحروفها وهذا القول حسن ولان قوله ونبيك الذي أرسلت من جهة صيغة الكلام (٤) وفيه جمع النبوة والرسالة فاذا قال ورسولك الذي أرسلت فات هذان الامران مع ما فيه من تكرير لفظ رسول وأرسلت وأهل البلاغة يعيرونه وقد

(١) لعله (يموت يموت) (٢) لعله (والجواب) (٣) في النسخ (فتبين)

(٤) لعله (فيه بلاغة من جهة صنعة الكلام) ع

ورويناً في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ وحمل يحمئ من الطعام ، وذكر الحديث ، وقال في آخره

قدمنا أنه لا يلزم من الرسالة النبوة ولا عكسه واحتج بعض بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى والجمهور على جوازها من العارفين ويحيون عن هذا الحديث بأن المعنى هنا مختلف ولا خلاف في المنع إذا اختلف المعنى اهـ وعلل أيضاً بأنه كان نبياً قبل أن كان رسولا وقال الطيبي النبي فعيل مبني للمبالغة من النبأ بمعنى الخبر لانه أنبأ عن الله ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه وقيل مشتق من النبوة وهي الرفعة ورد النبي ﷺ على البراء حين قال ورسولك الذي أرسلت بما رد عليه ليختلف اللفظان ويجتمع الثناء بين معنى الارتفاع والارسال ويكون تعديدا للنعمة في الحالين وتعظيما للمنة على الوجهين اهـ (قوله وروينا في صحيح البخاري) ورواه النسائي ورواه الترمذي من حديث أبي أيوب الانصاري أنه كان له طعام في سهوة له فكانت الغول تجيء فتأخذه فشكاها إلى النبي ﷺ وذكر الحديث وقال حسن غريب وفي بعض طرق حديث أبي أيوب قالت أرسلني وأعلمك آية من كتاب الله لا تضعها على مال أو ولد فيقر بك شيطان أبدا قلت وما هي قال لا أستطيع أن أتكلم بها آية الكرسي كذا في السلاح (قوله وكلني رسول الله ﷺ بحفظ) أي فوض إلى الامر في حفظ ذلك فالوكالة هنا بالمعنى اللغوي وهو مطلق تفويض أمر للغير وزكاة رمضان زكاة الفطر كانوا يجبرونها ثم تفرق على مستحقيها وأضيفت إليه لان إدارك جزء من آخره شرط في إيجابها ولانها تجبر خلل الصوم وما يمنع (١) كماله فهي بمعنى اللام وتجوز كونها بمعنى من مردود بأن شرطها كون المضاف نوعا من المضاف إليه والزكاة مع رمضان ليست كذلك وفي الحديث أن على الامام جمع الزكوات واقامة من يحفظها إلى أن تصل لمستحقها (قوله فجعل) أي شرع (قوله وفي آخره) أي آخر الحديث قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها إذا أويت الخ وكان ينبغي للمصنف ذكر هذه الجملة لما فيها من الحث على قراءتها قال ابن حجر في شرح المشكاة ومن ذلك النفع ما في حديث البيهقي يعني آية (٢) الكرسي حين يأخذ مضجعه آمنه الله على داره ودارجاره وأهل دويرات حوله وقولي إن هذا من جملة نفعها أولى من قول الشارح

(١) لعله (يمنع) (٢) لعله (من قرأ آية) ع

إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَلِكَ
شَيْطَانٌ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فَقَالَ وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهَذَا مُتَّصِلٌ فَإِنَّ عُثْمَانَ بْنَ الْهَيْثَمِ أَحَدُ
شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ فِي صَحِيحِهِ، وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيِّ
فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ إِنَّ الْبُخَارِيَّ أَخْرَجَهُ تَعْلِيْقًا فَغَيْرُ مَقْبُولٍ

إِنَّ ذَلِكَ النِّفْعَ الْمَطْلُوقَ مُقَيَّدَ بِهَذَا لِأَن تَقْيِيدَ الْمَطْلُوقِ إِنَّمَا يَصَارُ إِلَيْهِ فِي الْأَحْكَامِ وَنَحْوِهَا أَمَّا
بَابُ الثَّوَابِ فَلَا مَسَاقَ لَذَلِكَ الْجَمْلُ فِيهِ بَلِ النِّفْعُ مُحْتَمَلٌ هَذَا وَأَكْثَرُ مِنْهُ فَذَكَرْ هَذَا لَا
يَنْفِي غَيْرَهُ اهـ (قوله إذا أويت لفراشك ٧) أي لا جل النوم (قوله فانك لن تزال ٧
الخ) تعليل للأمر بقراءتها وفي نسخة حذف فانك وحينئذ فتكون الجملة استثنافاً
بيانياً كالتعليل لما ذكره (حافظ) ملك واحد فأكثر إذ هو للجنس يحفظك في بدنك
ومالك ودينك وسائر ما يتعلق بك والظاهر أن مدخوله محذوف أي من أمر الله أي
بأمره لدلالة المقام عليه كما في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من أمر الله أي بسبب أمره تعالى لهم بحفظه وتقدير الكلام لن يزال عليك بعد قراءتها
ملك أو أكثر حافظاً لك بأمر الله تعالى له بذلك (قوله ولا يقربك شيطان) هو تأكيد
لما (١) قبله فإن الملك حافظه فلا يقربه الشيطان ولا يؤذيه في دينه ولا دنياه (قوله
صدقك) أي فيما قاله في أمر تلك الكلمات لأنه إما إبليس أو من جنده وإبليس له
إحاطة بالقرآن ومنافعه وفضائله بسماعه لها من جبريل أو النبي صلى الله عليه
وسلم (قوله وهو كذوب) أي في أغلب أحواله أو بالنسبة لما طبع عليه من الشر
الذي لا غاية له كثرية الحق باطلاً وعكسه وهذا على حد قد يصدق الكذوب فهو
تعميم واستدراك لما أوهمه «صدقك» أنه مدح له برفعه بصيغة المبالغة المبينة (٢)
لغاية ذمه وقبحه (قوله ذلك ٧ شيطان) أي الذي يخاطبه في الليالي الثلاث شيطان
وذكر في الموضعين أي إذا بنا بتغايرها بناء على المشهور أن النكرة إذا أعيدت بلفظها كانت

فإن المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذي عليه المحققون أن قول البخاري وغيره : وقال فلان : محمول على سماعه منه واتصاله إذا لم يكن مدلساً وكان قد لقيه وهذا من ذلك

غير (١) الأولى ووجه تباينهما أن الأول للجنس لأن القصد منه نفي قربان تلك الماهية له والثاني لفرد (٢) مبهم من أفراد ذلك الجنس لأنه في مخاطب معين ثم هو يحتمل أنه إبليس لأنه كان مع الملائكة الأولين الكثير من السنين فله خبرة بالوحي وهذا هو الظاهر ولم يعرفه إعلاما به لئلا يؤهم أنه هو الأول لما هو المشهور أيضا أن التكرار إذا أعيدت معرفة كانت عين الأولى أو أنه غيره وعلم بذلك منه أو سماعه له من النبي ﷺ أخرجه البخاري في صحيحه وأخرجه (٣) تاما في كتاب الوكالة ومختصرا في كتاب فضائل القرآن وفي كتاب الصيام وقال في المواضع الثلاثة وقال عثمان بن الهيثم (٤) وأخرجه النسائي والاسماعيلي من طرق عن عثمان وأخرجه النسائي من وجه آخر عن عثمان وسنده قوى قال الحافظ الذي ذكره الشيخ عن الحميدي ونازعه فيه لم ينفرد به الحميدي بل تبع فيه الاسماعيلي والدارقطني والحاكم وأبانعيم وغيرهم وهو الذي عليه عمل المتأخرين والحافظ (٥) كالضياء المقدسي وابن القطان وابن دقيق العيد والمزني (٦) وقد قال الخطيب في الكفاية لفظ قال لا يحمل على السماع إلا من عرف من عاداته أنه لا يقوله إلا في موضع السماع اه (قوله فإن المذهب الصحيح المختار عند العلماء الخ) هذا ما جزم به ابن عبد السلام قال ابن عبد البر لا اعتبار بالحروف والألفاظ وإنما هو باللقاء والمجالسة والسماع والمشاهدة يعني مع السلامة من التدليس فإذا كان سماع بعضهم من بعض صحيحاً كان حديث بعضهم عن بعض باي لفظا ورد محمولا على الاتصال حتى يتبين الاقطاع ولهذا أطلق (٧) أبو بكر الصيرفي الشافعي اه نعم قال السخاوي يستثنى من كلام المصنف ومن ذكر من علم من عاداته أنه لا يأتي بقال إلا فيما لم يسمعه أو ليس له عمل مطرد عنه وفي استثناء الثانية نظر قال السخاوي وبالجملة فالمختار الذي لا محيد عنه أن حكم ما يورده البخاري عن شيخه كذلك أي مع المقام مثل غيره من التعاليق فإنه وإن قلنا إنه يفيد الصحة لجزمه به فقد يحتمل أنه لم يسمعه

(١) في النسخ كلها (عين) بدل (غير) (٢) في النسخ (بفرد) (٣) لعله (وقد أخرجه) (٤) في النسخ هشيم (٥) لعله (من الحفاظ) (٦) لعله (المزني) (٧) لعله (أطلق الاتصال). ع

ولما المعلق ما أسقط البخاري منه شيخه أو أكثر بأن يقول في مثل هذا الحديث: وقال عوف أو قال محمد بن سيرين أو أبو هريرة والله أعلم *
وروينا في سنن أبي داود عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم

من شيخه الذي علق عنه بدليل أنه علق عدة أحاديث عن شيوخه الذي ٧ سمع منهم ثم أسندها في موضع آخر من كتابه بواسطة بينه وبينهم بل ربما صرح بأنه لم يسمعه من ذلك الشيخ أما قال لي ونحوها فقد وجد عنه في كثير مما يورده كذلك إirاده في مكان آخر بصيغة التحديث من ذلك الشيخ حقق ذلك شيخنا باستقراءه لها أنه إنما يأتي بهذه الصيغة يبنى بانفرادها إذا كان الماتن ليس على شرطه في أصل موضوع كتابه كأن يكون ظاهره الوقف أو في السند من ليس على شرطه في الاحتجاج وليس في المتابعات والشواهد اهـ لكن في الإرشاد للمصنف بعد نقل كلام ابن عبد البر والصيرفي السابق ومن أمثلة غيره عن وأن من الحروف قال لمالك عن نافع قال ابن عمر وكذا ذكر أو فعل أو حدث أو كان يقول أو جالس ذلك ٧ فكاه محمول على الاتصال وأنه تلقاه منه بلا واسطة بينهما إذا ثبت اللقاء وانتهى التدليس وهو يقتضي أن جميع ما نقله الراوي عن شيخه بأي صيغة كانت محمول على الاتصال بشرطه المذكور فينبغي أن يقيد بكلام الحافظ المذكور وتلخيصه السخاوي العلم المشهور (قوله وإنما المعلق) أي الذي في البخاري بدليل قوله ما أسقط البخاري شيخه الخ وحكم (١) تعاليق البخاري أن (٢) ما أورده منها بصيغة الجزم فمن الصحيح أو بصيغة التقرير فلا لكنه ليس بواه لا دخاله في الكتاب الموسوم بالصحيح والتعليق حذف أول السند سواء كان واحداً أو أكثر على التوالي قيل كأنه ما خوذ من تعليق الجدار لقطع الاتصال واستعمله بعضهم في حذف السند كله ومنه قول المصنف هنا وأبو هريرة (قوله وروينا في سنن أبي داود) وكذا رواه النسائي كذا في السلاح وابن أبي شيبة والبخاري كافي الحصن قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه أحمد وأشار الحافظ إلى

قَتَّى عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ
 حَدِيثَةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ، وَرَوَاهُ أَيْضاً مِنْ رِوَايَةِ
 الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَلَمْ يَنْدُ كُرْفِيهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَسُنَنِ
 أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ
 النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ

اختلاف في سنده بين روايته (قوله قَتَّى عَذَابِكَ) ذكر ذلك مع عصمته تواضعاً
 لله واجلالاً له واعلاماً لامته اذ يندب لهم التأسي بذلك عند النوم لاحتمال ان هذا
 آخر أعمارهم ليكون آخر أعمالهم ذكر الله مع الاعتراف بالتقصير (قوله تبعت عبادك)
 وفي رواية تجمع عبادك والمراد بهما واحداً لا ولابد من تحقيقها أي تحققهم (١) بعد
 اماتهم وتجمعهم للحساب وهو يوم القيامة (قوله (٢)) ورواه أيضاً من رواية البراء (٣) قال في
 السلاح ورواه الترمذي بمعناه من حديث البراء بن عازب وقال حديث حسن من هذا الوجه
 اه قال الحافظ بعد تخريج حديث حسن أخرجه النسائي في الكبرى وابن حبان في
 صحيحه وأبو يعلى والطبراني في كتاب الدعاء واختلف على أبي اسحاق السبتي رواه (٣)
 عن البراء فاخرجه النسائي في الكبرى والطبراني هكذا عنه عن البراء وخالفهم غيرهم
 فدخلوا بينه وبين البراء واسطة ثم اختلفوا فاخرجه الترمذي والنسائي من رواية
 أخرى عن أبي اسحاق عن أبي بردة عن البراء ورواه آخرون عن أبي اسحاق عن
 رجل عن البراء وآخرون عن أبي اسحاق عن عبد الله بن يزيد عن البراء (قوله ولم
 يذكر ثلاث) لكن في الحصن ذكر فيمن رواه ثلاث مرات الترمذي من حديث
 البراء ولعله من تحريف (٤) أو موجود في بعض نسخ الترمذي (قوله وروينا في صحيح
 مسلم) رواه في الحصن ورواه ابن أبي شيبه وأبو يعلى عن عائشة وفي ذخائر العقبى
 عن أبي هريرة جاءت فاطمة الى النبي ﷺ تساله خادماً فقال لها قولي اللهم رب
 السموات الحديث كما في الحرز (قوله اللهم رب السموات) وفي بعض روايات

(١) قوله (ولا بد اذ) كذا بالنسخ وقوله (تحققهم) صوابه تحييمهم (٢) في
 النسخ حذف قوله (٣) في النسخ حذف (قوله) (٤) أي تحريف نسخ الحصن

الأَرْضِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ (١) الْحَبِّ وَالنَّوَى مُنْزِلَ
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ أَنْتَ
الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ
فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ

مسلم السبع (والارض) أى خالقهما أو مربى أهلها (قوله العظيم) بالجر صفة
العرش وهو أبلغ وبالنصب نعت الرب (قوله ربنا) هو وما بعده بالنصب كما
قبلهما على النداء أو على الوصف (قوله ورب كل شيء) تميم بعد تخصيص (قوله
فالق الحب والنوى) أى يشق حب الطعام ونوى النوى للنبات ومثله نوى غيرها
والتخصيص لفضلها أو لكثرة وجودها في ديار العرب (قوله منزل التوراة الخ) من
الانزال ويحتمل التنزيل ولم يذكر الزبور لأنه ليس فيه أحكام إنما هو مواعظ
للانام (قوله من شر كل ذي شر) في رواية لمسلم من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها
(أنت الأول) أى بلا ابتداء وقوله (فليس قبلك شيء) تقرير للمعنى السابق وذلك
أن قوله أنت الأول مفيد للحصر بقرينة تعريف الخبر باللام فكأنه قال أنت مختص
بالاولية فليس قبلك شيء وعلى هذا قوله (وأنت الآخر) أى بلا انتهاء وقال ابن
الجزري الباقي بعد فناء الخلق كله ناطقه وصامته (قوله وأنت الظاهر) أى بالصفات
وقال ابن الجزري أى ظهر فوق كل شيء وعلا عليه (قوله فليس فوقك شيء)
أى فوق ظهورك شيء من الأشياء الظاهرة وقيل ليس فوقك شيء أى لا يقهرك
شيء (قوله وأنت الباطن الخ) قال القرطبي تضمن هذا الدعاء من أسمائه تعالى ما
تضمنه قوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن وقد اختلفت عبارات العلماء
في ذلك وأرشق عباراتهم قول من قال الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر
بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الأول بلا بدء والآخر بلا فناء (٢) والظاهر
بالآيات والباطن عن الإدراكات وقيل الأول القديم والآخر الباقي والظاهر

(١) في نسختين من المتن (خالق) وهو تصحيف . ع

(٢) في بعض النسخ (الأول بالابداء والآخر بالافناء) . ع

فليس دونك شيء أقض عنا الدين وأغننا من الفقر وفي رواية أبي داود أقض عن الدين وأغنني من الفقر * وروينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول عند مضجعه اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمائم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانه اللهم وبمحمد * وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا

الغالب والباطن الخفي اللطيف الرفيق بالخلق وهذا القول يناسب الحديث وهو بمعناه (قوله فليس دونك شيء) أي لا شيء أطف منك ولا أرفق وقال بعضهم ومع كونه محتجب عن أبصار الخلاق وأوهامهم فليس دونه ما يحجبه عن ادراكه شيئاً من خلقه (قوله الدين) يحتمل أن يراد به هنا حقوق الله أو حقوق العباد كلها من جميع الأنواع (قوله وأغننا من الفقر) أي الاحتياج إلى الخلق أو من فقر القلب بالاستغناء عنهم ٧ وقد قيل إن هذا الدعاء لطلب الرزق وسئل أبو علي الدقاق عن الفقر والغني أيهما أفضل فقال الأفضل عندى أن يعطي الرجل كفايته ثم يصان فيه (قوله وفي رواية أبي داود) قال الحافظ وكذا في رواية الترمذي وابن ماجه اه وهي عند ابن أبي شيبة كما في الحرز (قوله في سنن أبي داود) قال في السلاح واللفظ له وفي الحصن ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن علي أيضاً وتقدم الكلام على هذا الحديث في باب أذكاء الصباح والمساء بما يغنى عن إعادته (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) وكذا رواه النسائي كما في السلاح والحصن زاد الحافظ وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي (قوله وكفانا) أي دفع عنا شر المؤذيات أو كفي مهماتنا وقضي حاجاتنا فهو تعميم بعد تخصيص (قوله وآوانا) قال المصنف بالمد على الافصح

فَكَمْ مِنْ لَّا كَافٍ لَهُ وَلَا مَأْوَى ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ *

الاشهر وحكى فيه القصر اه اى رزقنا مساكن وهيا (١) لنا المأوى ناوى اليه ونسكن فيه وقال ابن الجزري ردنا الى مأوى لنا وهو المنزل ولم يجعلنا من المنتشرين كالبهائم اه (قوله فكم من لا كافى) بفتح الياء وما وقع فى بعض النسخ بالهمز فهو سهو كما فى المرقاة (ومأوى) بصيغة اسم الفاعل وكم له مقدار أى فكم شخص لا يكفيهم الله شرار بل تركهم وشرهم حتى غلب عليهم أعداؤهم ولا يهيء لهم مأوى بل تركهم يهيمون فى البوادي ويتأذون بالحر والبرد قال الطيبي وذلك نادر فلا يناسب كم المقتضى للكثرة على أنه افتتح بقوله أطعمنا وسقانا وتعقب بان عموم الاكل والشرب اشارة إلى شمول الرزق المتكفل به فى قوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها بخلاف المسكن والمأوى فانه تعالى خصه بمن شاء من عباده فكثير منهم ليس له مأوى إمام مطلقا أو صالحا لأمثاله (٢) وقوله كم يقتضى الكثرة يرد بمنع قلة ما ذكر وعلى التنزل فالكثير يصدق بثلاثة فاكثر فلا يكون متروك الكفاية والمأوى قليلا نادرا ثم أشار الطيبي إلى الجواب عن ذلك بانه يمكن أن ينزل على معنى قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم فالمعنى أنا نحمد الله على أن عرفنا نعمه وفقنا لاداء شكره فكم من منعم عليه لا يعرفون ذلك ولا يشكرون وكذلك الله تعالى مولى الخلق كلهم يعنى أنه ربهم ومالكهم لكنه ناصر للمؤمنين ومحب لهم فالقاء فى فكم للتعليل قال مولانا عصام الدين القاء فى قوله فكم من لا كافى له من قبيل قوله تعالى لا مولى لهم مع أن الله تعالى مولى كل أحد أى لا يعرفون مولى لهم فكم لم يتفرع على كفانا بل على معرفة الكافى التى تستفاد من الاعتراف وإنما حمد الله تعالى على الطعام والشراب وكفاية المهمات لان النوم فرع الشبع والرى وقراغ الخاطر عن المهمات والامن من الشرور وأشار إلى ما ذكره الطيبي فقال أى كثير من الناس ممن أراد الله اهلاكة فلم يطعمه ولم يسقه ولم يكفه إمالا انه أعدم هذه الامور فى حقه وأما لانه لم يقدره على الانتفاع بها حتى هلك هذا ظاهره ويحتمل أن يكون معناه فكم من أهل الجهل والكفر بالله تعالى لا يعرف أن له إلهًا بطعمه

(١) فى النسخ (وهيا) . ع (٢) فى النسخ (لا فتاله)

وَرَوَيْنَا بِالْإِسْنَادِ الْحَسَنِ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِيِّ ^(١) وَيُقَالُ أَبُو زُهَيْرٍ
الْأَنْمَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ
قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبِي وَأَخْسِي ^(٢) شَيْطَانِي

وَيُسْقِيهِ وَيُؤْوِيهِ وَلَا يَقْرَبُ ذَلِكَ فَصَارَ الْآلُ فِي حَقِّهِ وَفِي اعْتِقَادِهِ كَأَنَّهُ مَعْدُومٌ أَه
وَقَالَ الْمُصَنِّفُ مَعْنَى آوَانَا هُنَا رَحِمْنَا فَقَوْلُهُ كَمْ مِمَّنْ لَا مَوْوِي لَهُ أَيْ لَا رَاحِمَ لَهُ وَلَا عَاطِفَ
عَلَيْهِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا بِالْإِسْنَادِ الْحَسَنِ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ) وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ
وَقَالَ فِيهِ وَثَقْلٌ مِيزَانِي وَاجْعَلْنِي فِي الْمَسَلِّ الْأَعْلَى كَذَا فِي السَّلَاحِ (قَوْلُهُ عَنْ أَبِي
الْأَزْهَرِيِّ الْخ) فِي السَّلَاحِ أَبُو الزَّهْرِيُّ الْخَمِيرِيُّ وَيُقَالُ أَبُو الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيُّ وَيُقَالُ
الْتَمِيمِيُّ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ اسْمُهُ فُلَانُ بْنُ شَرْحَبِيلَ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثَيْنِ
أَحَدُهُمَا هَذَا وَالثَّانِي فِي فَضْلِ آمِينَ وَقِيلَ إِنَّ لَهُ حَدِيثًا ثَالِثًا أَه وَالْأَنْمَارِيُّ يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ
وَسَكُونُ النُّونِ (قَوْلُهُ بِاسْمِ اللَّهِ) مُتَعَالِقٌ بِقَوْلِهِ وَضَعْتُ (قَوْلُهُ وَأَخْسِي شَيْطَانِي) هَكَذَا
هُوَ فِي نَسْخِ الْأَذْكَارِ بِوَصْلِ الْهَمْزَةِ (٣) وَكُسْرُ السِّينِ وَفِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِابْنِ الْجَزَرِيِّ
يُرْوَى بِوَصْلِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ السِّينِ وَبِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَهَا وَبِقَطْعِ الْهَمْزَةِ وَكُسْرِ السِّينِ
مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ أَيْ أَطْرَدَهُ يُقَالُ خَسَأَ الْكَلْبُ قَاصِرًا وَمُتَعَدِّيًا (٤) أَه وَتَعَقُّبُهُ فِي
الْحَرْزِ بَأَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ وَجُودِ الْهَمْزِ عَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ نَعَمْ قَدْ تَبَدَّلَ الْهَمْزَةُ السَّاكِنَةُ مِنْ
جَنْسِ حَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا فَتَخَفَّفَ بِالْحَذْفِ وَهُوَ غَيْرُ مُخْصُوصٍ بِاللُّغَةِ الثَّانِيَةِ أَه وَسَكَتَ
عَنْ رَوَايَتِهِ وَأَخْسَأَ يَفْتَحُ ٧ الْهَمْزَةَ وَآخِرُهُ بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ أَيْ أَبْعَدَهُ مِنْ (٥)

(١) فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِيِّ) بِدُونِ يَاءٍ وَكَذَا فِي نَسْخِ الشَّرْحِ . ع

(٢) فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (وَأَخْسَأَ) بِوَصْلِ الْهَمْزِ وَفَتْحِ السِّينِ يُقَالُ خَسَأَ اللَّهُ

الشَّيْطَانُ يَخْسِئُهُ كَفَتْحِ يَفْتَحُ . ع

(٣) لَكِنْ فِي ثَلَاثِ نَسَخٍ مِنْ مَتْنِ الْأَذْكَارِ مَطْبُوعَةٌ بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ وَبَعْدَ السِّينِ يَاءٌ

مَهْمُوزَةٌ (٤) تَوْضِيحُهُ أَنَّهُ يُقَالُ خَسَأَ الْكَلْبُ بِالرَّفْعِ أَيْ خَسَأَ هُوَ بِنَفْسِهِ مِنْ بَابِ خَضَعَ

وَحِينَئِذٍ يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ نَحْوُ أَخْسَأَ فُلَانُ الْكَلْبُ، وَيُقَالُ خَسَأَ الْكَلْبُ بِالنَّصْبِ أَيْ

أَبْعَدَهُ مِنْ بَابِ قَطَعَ وَحِينَئِذٍ فَهُوَ مُتَعَدٍّ بِنَفْسِهِ . ع (٥) قَوْلُهُ (مِنْ الْخ) لَعَلَّ قَبْلَهَا سَقَطَا

يَعْلَمُ مِنْ تَعْلِيْقِنَا السَّابِقِ . ع

وَفُكَّ رِهَانِي وَاجْعَلْنِي فِي النَّدَى الْأَعْلَى (الندى) يَفْتَحُ النُّونَ وَكَسْرُ الدَّالِ وَتَشْدِيدُ
الْيَاءِ * وَرَوَيْنَا عَنْ الْإِمَامِ أَبِي سَلِيمَانَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطَّابِ
الْخَطَّابِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ ، قَالَ :

خَسَا السَّكَبُ بِنَفْسِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى اخْسِئُوا فِيهَا قَالَ التَّوْرُ بَشْتَى وَالْمُرَادُ اجْعَلْهُ
مَطْرُودًا عَنِّي مَرْدُودًا عَنِ الْإِغْوَاءِ قَالَ الطَّبِيبُ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِالشَّيْطَانِ
قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ أَوْ مِنْ قَصْدِ إِغْوَاءِهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ (قَوْلُهُ وَفُكَّ رِهَانِي)
بِضَمِّ الْفَاءِ وَتَشْدِيدِ الْكَافِ الْمَفْتُوحَةِ وَيَجُوزُ ضَمُّهَا وَكُسْرُهَا وَالرَّهَانُ جَمْعُ رَهْنٍ وَمَصْدَرُ
رَاهَنَةٍ وَهُوَ مَا يَوْضَعُ وَثِيقَةً فِي الدِّينِ أَرَادَ بِهِ النَّفْسَ لِأَنَّهُمَا مَرْهُونَةٌ بِعَمَلِهَا قَالَ تَعَالَى كُلُّ
أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهينَ فَقَوْلُهُ فَكَّ أَمْرٌ مَخَاطَبٌ مِنَ الْفَكِّ وَهُوَ التَّخْلُصُ وَفُكَّ الرِّهْنُ
تَخْلِيصُهُ مِنْ يَدِ الرِّهْنِ وَالْمَعْنَى خَلَصَ رَقَبَتِي مِنْ حَقُوقِ الْآدَمِيِّينَ وَمِنْ حَقِّكَ يَا رَبِّ
وَمِنَ الذُّنُوبِ بِالْعَفْوِ وَخَلَصَهَا مِنْ ثِقَلِ التَّكَالِيفِ بِالتَّوْفِيقِ لِلتَّابَانِ بِهَا (قَوْلُهُ فِي النَّدَى (١)
الْأَعْلَى) نَقَلَ الْمُصَنِّفُ عَنِ الْخَطَّابِيِّ وَأَن ضَبْطُهُ (٢) أَنِ الْمُرَادُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ
وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ رَوَى الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ فِي الْمَلَأُ الْأَعْلَى بَدَلَ النَّدَى (٣) الْأَعْلَى وَيَحْتَمِلُ
أَنْ يَرَادَ بِالْمَقَامِ (٤) الْأَعْلَى الدَّرَجَةُ الرَّفِيعَةُ وَمَقَامُ الْوَسِيلَةِ الَّذِي قَالَ ﷺ أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا
لِعَبْدٍ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَنَا هُوَ قَالَ التَّوْرُ بَشْتَى وَيُرْوَى فِي النَّدَاءِ الْأَعْلَى وَهُوَ الْأَكْثَرُ
وَالنَّدَاءُ مَصْدَرُ نَادَيْتُهُ وَمَعْنَاهُ أَنْ يَنَادِيَ بِهِ لِلتَّنْوِيهِ وَالرَّفْعَةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ نَدَاءَ أَهْلِ
الْجَنَّةِ وَهُمْ الْأَعْلَوْنَ رَتَبَةً وَمَكَانًا عَلَى أَهْلِ النَّارِ كَمَا جَاءَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ
النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَ نَارُ بَنَاهُ قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ النَّدَى (٥)
الْقَوْمُ مُطْلَقًا أَوَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ النَّدَى أَيْ السَّكْرَمِ وَيَطْلُقُ عَلَى الْمَجْلِسِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ
الْقَوْمُ لِلسَّمْرِ وَلَا يُسَمَّى بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ نَدْيًا وَعَبْرَ بَنِي لِأَنَّهُمْ أَبْلَغُ مِنْ مَنْ وَنَظِيرُهُ وَأَدْخَلَنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ أَيْ اجْعَلْنِي مَنْدَرَجًا فِي جَمْلَتِهِمْ مَغْمُورًا فِي بَرَكَتِهِمْ بِخِلَافِ
اجْعَلْنِي مِنْهُمْ فَإِنَّهُ يَصْدُقُ بَأَن يَكُونَ مِنْ جَمْلَةِ عَدَدِهِمْ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ أَهْ قِيلَ مَا ذَكَرَهُ إِنَّمَا
يَصِحُّ عَلَى الْقَوْلِ بَأَن الْمُرَادُ بِالنَّدَى (٦) الْقَوْمُ كَمَا هُنَا أَمَّا إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمَجْلِسُ فَيَتَعَيَّنُ وَجُودُ

(١) ، (٣) ، (٥) ، (٦) فِي النُّسخِ (النَّدَا) وَهُوَ تَصْخِيفٌ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ

(٢) لَعَلَّهُ (بَعْدَ ضَبْطِهِ) (٤) لَعَلَّ الْبَاءَ مِنْ زِيَادَةِ النَّسَاجِ

النَّدىُّ الْقَوْمُ الْمُجْتَمِعُونَ فِي مَجْلِسٍ وَمِثْلُهُ النَّادِي وَجَمْعُهُ انْدِيَّةٌ، قَالَ يُرِيدُ
بِالنَّدىِّ الْأَعْلَى الْمَلَأَ الْأَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ
عَنْ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا
الْكَافِرُونَ ثُمَّ ثُمَّ عَلَى خَاتَمَتِهَا

في ولعل ايراد في ليقبل الاحتمالين ونوقش في دعوى الابلغية بالمنع لانه اذا صار
واحد منهم فصدق عليه (١) أنه مندرج (٢) فيهم بل الابلغ في تحصيل المقصود أن يقال
منهم لانه قد يكون الشخص فيهم وان لم يكن منهم إلا أن المبالغة في التواضع بقي
أكثر مما في التواضع بمن ونظيره قوله ﷺ واحشرنى فى زمرة المساكين إذ فيه من
أنواع التواضع مالا يخفى والتحقيق ان جعل متعدد بنفسه لمفعولين فايراد في لتضمنين
الجعل معنى الايقاع كما في: قوله يخرج في عراقها نصلي. أو بتضمينه معنى الادخال كما
مثل ابن حجر بقوله نظير أدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وبه يندفع قول صاحب
المرقاة وبهذا أى أنه على تضمين جعل معنى أوقع يبطل قوله ونظيره قوله وأدخلني
برحمتك فى عبادك الصالحين إذ ليس مثله لفظاً ولا معنى وفى الحرز يعمل المرام فى
المقام ٧ ان هذا دماء بمنزلة الحكم الذى رتب على الوصف المناسب فانه لما جعل النوم
والاستراحة يستعين بها على طاعته والتجنب عن معاصيه طلب أن يعينه تعالى على
طلبه من فك الرهان وخذلان من ذنوبه (٣) من الشيطان والنفس الامارة ثم طلب ما هو
المعنى الاسنى والمقام الزايفى والندى الاعلى والزيادة الحسنى اه (قوله الندى القوم
المجتمعون) قيل أصله المجلس ويقال للقوم أيضاً وقال الطيبي الندى يطلق على المجلس
اذا كان فيه القوم فاذا تفرقوا لم يكن ندياً ويطلق على القوم اه (قوله فى سنن أبى
داود الخ) قال فى الحصن ورواه النسائى وابن حبان والحاكم فى المستدرک من حديث
نوفل ورواه الطبرانى من حديث جيلة بن حارثة أخى زيد بن حارثة وله صحبة قال
فى السلاح وليس لنوفل فى الكتب الستة غير هذا الحديث وذكره ابن الاثير فى أسد
الغابة وقال يكنى أبا فروة ثم ذكر حديث الباب وذكر أنه مضطرب الاسناد وكذا

(١) لعل الفاء من النساخ (٢) فى النسخ (مندرجاً) (٣) لعله (من ذنوبه منه) ع.

فإنها براءة من الشرك* وفي مسند أبي يعلى الموصلي عن ابن عباس رضي
الله عنهما عن النبي ﷺ قال ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإشراك
بالله عز وجل تقرءون قل يأيها الكافرون عند منامكم* وروينا في سنن أبي
داود والترمذي

قال ابن عبد البر حديثه في قل يأيها الكافرون مضطرب الاسناد وقال الحافظ بعد
تخريجه حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وأخرجه ابن حبان
في صحيحه وفي سنده الاختلاف (١) كثير على أبي اسحاق السبيعي فلذا اقتصرنا على
تحسينه اهـ (قوله فإنها براءة من الشرك) أي توجب لقارئها الامن والنجاة من
الإشراك بالله تعالى لما اشتملت عليه من سلب الألوهية عما سوى الله تعالى وإثباتها
له دون غيره مع التزام ذلك والدوام عليه المستفاد من «ولي دين» انه قد برىء من
من اعتقاد شرك الله تعالى في ذاته أو صفته أو فعله لانه تنزه عن كل سمة من سمات
النقص بل من السمات التي فيها أدنى شائبة من الشوائب التي لم تصل الى أعلى غاياته
(قوله وفي مسند أبي يعلى الموصلي الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق أبي نعيم
في الحلية حديث غريب وجبارة أي بضم الجيم وبالموحدة متروك اتهمه ابن معين
وقال ابن نمير كان لا يتعمد وشيخ جبارة في هذا الحديث الحجاج بن تميم الجزري
قال فيه النسائي ليس بثقة قال الحافظ لكن يشهد للمتن حديث نوفل الذي قبله
اهـ (قوله كلمة تنجيكم) اسناد مجازي اذ قراءتها تسبب الانجاء من ذلك بمقتضى الوعد
الذي لا يخلف الذي أعرب عنه الرسول ﷺ فلا ينافي حديث ابن يدرج أحدكم
الجنة بعمله (قوله وروينا في سنن أبي داود والترمذي) ورواه النسائي أيضا كما
في الحصن والسلاح وزاد قال الترمذي واللفظ له حديث حسن غريب وقال النسائي
قال معاوية يعني ابن صالح إن بعض أهل العلم كانوا يجعلون المسبحات ستاً سورة
الحديد والحشر والحواريين وسورة الجمعة والتغابن وسبوح اسم ربك الأعلى اهـ وقال
الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي ووقع في رواية

عَنْ عَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرُقُدَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَرَوَيْنَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالزُّمَرَ

أحمد وأبي داود أفضل بدل خير واختلف في وصل الحديث وارساله فوصله من ذكر وأخرجه النسائي من وجه آخر عن خالد (١) بن معدان فلم يذكر العرباض ورواه أثبت من الذي قبله اه (قوله عن عرباض بن سارية) عرباض بكسر العين واسكان الراء المهمة والباء الموحدة وسارية بتحتية بعد الراء وهو غير سارية الذي ناداه عمر وهو نخطب على المنبر ذلك سارية بن رثيم بن عبد الله الكناني وسارية والد عرباض هو السلمي يكنى أبا نجيع كان من أهل الصنفه وهو أحد المجابين (٢) نزل بالشام وسكن حمص قال محمد بن عوف كل واحد من عمرو بن عبسة وعرباض بن سارية يقول أنا رابع الاسلام لا يدري أيهما أسلم قبل صاحبه وكان عتبة بن عبد يقول عرباض خير مني روى عنه أبو أمامة الباهلي وأبو رهم احزاب بن أسيد السماعي ويقال السمعى الطهرى قاله النمرى وابنته أم حبيبة بنت العرباض وغيرهم روى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (قوله المسبحات) بكسر الباء أى افتتحت (٣) بالتسبيح من سبحان أو يسبح أو سبح أو سنع كذا في الحرز وفيه زيادة سبحان على ما تقدم في البيان (قوله قبل أن يرقد) أى ينام زاد في الحديث يقرى إن فيهن آية خير من ألف آية وفي رواية ويقول بالواو وهى واضحة أما على رواية حذفها فهو استثناء لبيان الحامل على قراءة تلك السور قبل أن ينام وقوله ان فيهن آية الخ اهتمها لهما ساعة الاجابة في يوم الجمعة وليلة القدر في عشر رمضان محافظة على قراءة الكل كما حوفظ بدينك على إحياء جميع يوم الجمعة والعشر الآخر وعن الحافظ ابن كثير تلك الآية يقال هو الاول والاخر والظاهر إلى علم فان كان قاله توقيفاً وهو الظن به فواضح أو اجتهاداً فلأنه لا دخل للاجتهاد في مثل هذا وفي الحرز الظاهر أن في كل منها آية وإلا لاقتصر على ما فيها اه ولك منعه بانه لا عموم في لفظ الحديث وبقولنا محافظة على قراءة الكل يدفع قوله وإلا لاقتصر على ما فيها (قوله رويناه عن عائشة الخ) قال الحافظ بعد تخريج من

(١) في النسخ اسقاط (عن) (٢) أى (مجاوب الدعوة) (٣) عله (ما افتتحت) . ع

قال الترمذی حَدِیثٌ حَسَنٌ * وَرَوَيْنَا بِالْإِسْنَادِ الصَّحِیحِ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي

طريق الترمذی حَدِیثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَالْحَاكِمُ قَالَ
الترمذی حَسَنٌ وَقَالَ ابْنُ خَزِيمَةَ لَا أَعْرِفُ أَبَا لُبَابَةَ أَيْ الرَّائِي عَنْ مَائِشَةَ بَعْدَ الْوَلَا
جَرَحَ قَالَ الْحَافِظُ نَقَلَ الترمذی عَنْ الْبُخَارِيِّ قَالَ أَبُو لُبَابَةَ سَمِعَ مِنْ مَائِشَةَ وَذَكَرَهُ
ابْنُ حَبَّانٍ فِي الثِّقَاتِ وَاتَّفَقَ الرَّوَاةُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ أَيْ الرَّائِي عَنْ أَبِي لُبَابَةَ عَلَى
بَنِي إِسْرَءِيلَ وَالزَّمَرِ وَانْفَرَدَ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ شَقِيقٍ أَحَدُ الرَّوَاةِ عَنْ حَمَّادٍ بِذِكْرِ
تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَصْدُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي آخِرِ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَتَرْكُهَا
تَنْزِيلًا فَتَتَّفَقُ الرَّوَايَتَانِ وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُنْتَزِيلَ
السَّجْدَةَ وَتَبَارَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ أَخْرَجَهُ الترمذی وَالنَّسَائِيُّ وَأَغْفَلَهُ الشَّيْخُ هُنَا (قَوْلُهُ قَالَ
الترمذی الخ) وَكَذَلِكَ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ مَائِشَةَ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا بِالْإِسْنَادِ
الصَّحِیحِ الخ) قَالَ فِي السَّلَاحِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحَيْهِمَا
وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَحَدِيثُ (١) أَنَسٍ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ
تَخْرِيجِهِ الْحَدِيثَ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ فِي صَحِيحِهِ وَفِي الْحَكْمِ
بِصَحِّحِهِ نَظَرَ وَاسْنَادُ الْحَدِيثِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ عَلَى بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبِي
هُوَ عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ يَعْنِي الْمَعْلَمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ حَدَّثَنِي ابْنُ
عُمَرَ وَوَجَّهَ النَّظَرَ أَنَّ أَبَا مَعْمَرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ بِهَذَا
السَّنَدِ فَأَخْرَجَهُ الْخُرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ
فَوْقَ فِي رَوَايَتِهِ حَدَّثَنِي ابْنُ عِمْرَانَ فَقِيلَ لَهُ قَدْ كُنْتَ حَدَّثْتَ بِهِ فَقُلْتَ ابْنُ عُمَرَ فَقَالَ
هَذَا خَطَأٌ وَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ وَقَالَ اجْعَلْ (٢) ابْنُ عِمْرَانَ وَأَبُو مَعْمَرٍ مِنْ شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ وَهَذَا
الْكَلَامُ يَتَوَقَّفُ مَعَهُ فِي وَصْلَةِ الْحَدِيثِ فَإِنَّ ابْنَ عِمْرَانَ لَا صَحْبَةَ لَهُ أَهْ (قَوْلُهُ أَخَذَ
مَضْجَعَهُ) قَالَ فِي الْمَرْقَاةِ أَيْ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا فِي نَسْخَةِ (قَوْلُهُ كَفَانِي) أَيْ جَمِيعِ الْمَهْمَاتِ

وَأَوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ أَعُوذُ بِكَ
مِنَ النَّارِ *

التي احتاج اليها (قوله وآواني) بالمد أى جعل إلى مسكننا يدفع عني الحر والبرد
ويسترني عن الاعداء ويجوز فيه القصر كما تقدم قال في الحرز ولعله أولى هنا لمشكلة
المبني مع اتحاد المعنى (قوله من بتشديد) النون أى أنعم على نعماء واسعة (قوله فأفضل)
أى زاد وأكثر وأحسن والفاء فيه لترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ
الأفضل فلا كمل واعمل الأحسن فالأجل فالأعطاء الأحسن أحسن وكونه جزئيا
أحسن وهكذا الممنون (١) (قوله فأجزل) أى أكثر أو فأعظم من النعمة والجزيل
العظيم وقال الطيبي أى أنعم فزاد وقدم المن لأنه غير مسبوق بعمل العبد فهو أكمل
بخلاف الأعطاء فإنه قد يكون مسبوقا به (قوله والحمد لله على كل حال) وزاد في بعض
الروايات «وأعوذ بالله من حال أهل النار» وفيه إشارة إلى أن سائر الحالات من المنح
والحن والعطايا والبلايا مما يجب عليها لأنها إمداد فاعلة للسيئات وإمارة للدرجات ولذا
قليل ما من محنة إلا في طيها منحة (٢) بخلاف أحوال أهل النار فإنهم في حال المعصية في الدنيا
وفي حال العقوبة في العقبى فليس هناك شكر بل هناك صبر على حكمه وأمره ورضاء بقضاء
الله وقدره والله تعالى محمود بذاته على كل حال وبصفاته في كل فعال وفصل هذه الجملة
بخلاف ما قبلها لأن تلك في حمده في مقابل النعم فاقترض عطف بعضها على بعض وهذا حمد
لا في مقابل نعم ولا غيرها فكان بينه وبين ما قبله تمام الانقطاع فتعين ترك العاطف
(قوله رب كل شيء) أى خالقه ومربيّه ومصالحه (ومليكه) أى ملكه ومالكه (قوله
وإله كل شيء) أى معبوده سواء علم أو لم يعلم ومقصوده بلسان حاله أو لسان قاله طوعا
أو كرها وأتى بهذه الأوصاف الثلاثة توطئة لمسئولة لنا سبتهاله من حيث إن عموم
تربيته ونخامة (٣) ملكه والوهيته يقتضى كل منهما محو (٤) التقصير وجبر الكسر المقتضى
للابعاد من عذاب السعير (قوله أعوذ بك من النار) أى مما يقرب اليها من علم أو

(١) أي الشيء الممنون به (٢) في النسخ (في طيها منحة)

(٣) في النسخ (تربيته ومحامه) (٤) في النسخ (نحو) ع

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ النُّجُومِ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِدَغْتِ اللَّيْلَةِ فَلَمْ أَتُمْ حَتَّى أَصْبَحْتُ قَالَ مَاذَا قَالَ عَقَرْتُ قَالَ أَمَا إِنَّكَ لَوَقَلْتَ حِينَ أُمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ شَيْءٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى * وَرَوَيْنَاهُ يُضَافِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَدْ تَقَدَّمَ رِوَايَتُنَا لَهُ عَنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي بَابِ مَا يُقَالُ عِنْدَ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ *

عمل أو حال يوجب العذاب ويقتضى الحجاب (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبيد الله ابن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد وقال الحافظ حديث غريب والوصافي بفتح الواو وتشديد المهملة وبعد الألف فاء وشيخه ضعيفان لكن رواه غيره عن عطية أي الراوي عن أبي سعيد بنحوه (قوله الحي القيوم) بنصبهما على المدح أو على أنهما صفتان لله بعد صفة أو بدل من الموصول وفي نسخة برفعهما على البدل من هو أو على المدح أو على أنهما خبر مبتدأ محذوف (قوله غفر الله له ذنوبه) المكفرة بصالح العمل ومنه الأذكار صفات الذنوب المتعلقة بحق الله تعالى كما سبق مرارا (قوله عدد رمل عالج) في مرآة الزمان عالج موضع بالشام رمله كثير وقيل بين الشحر وحضر موت اه وفي القرى للطبري عالج موضع بالبادية كثير الرمل قاله الجوهري وقال غيره عالج ماتراكم من الرمل ودخل بعضه على بعض وجمعه عوالج اه (قوله وروينا في سنن أبي داود) وتقدم الكلام على هذا الحديث في باب أذكار المساء والصباح

وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ أوصى رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال إن ميتاً شهيداً أوقال من أهل الجنة * وروينا في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاه

ويؤخذ من ذكر المصنف هذا الخبر وبعض ما تقدم من أدعية المساء في هذا الباب ان بعض أدعية المساء يطلب عند النوم أيضاً والله أعلم (قوله وروينا في كتاب ابن السني عن أنس الخ) قال الحافظ بعد تخريج حديث غريب وسنده ضعيف جداً من أجل يزيد بن أبي ابن إبان الراوي للحديث عن أنس اهـ (قوله أوصى رجلاً أن يقرأ سورة الحشر الخ) سبق في أذكار المساء والصباح حديث الترمذي عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم فقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه وإن مات ذلك اليوم مات شهيداً ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وهو شاهد لحديث الباب بل حديث الباب أولى لأنه إذا حصل الفضل العظيم بقراءة أو آخرها فقراءة جملتها أجدر وأحق (قوله مات ٧ شهيداً) أي مماثل للشهيد في نوع من أنواع ثوابه المختصة به لا في جميعها (قوله أو من أهل الجنة) شك من الراوي ويصح أن يكون للتنويع فمنهم من يكون سبباً لدخوله الجنة أي مع الناجين ومنهم من يكون سبباً لزيادة تقريبه وإيصاله إلى منازل الشهداء والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء (قوله وروينا في صحيح مسلم) وكذا رواه النسائي كما في السلاح وأخرجه أبو يعلى كما أشار إليه الحافظ قال وليس لعبد بن حارث وهو أبو الوليد البصري نسيب ابن سيرين عن ابن عمر في الصحيح إلا هذا الحديث الواحد وله شاهد في بعضه عن أبي هريرة وقد ذكره الحافظ في تخريج حديث ابن عمر السابق أوائل الباب (قوله خلقت نفسي) أي أوجدتها من العدم وأبدعتها على غير مثال سبق * ووقع في الحصن توفاه بحذف إحدى التاءين قال ابن الجزري في مفتاح الحصن وحسن الحذف ههنا لئلا يجتمع ثلاث تاءات اهـ أي ان حسن الحذف هنا لما ذكره والا فحذف إحدى التاءين مستحسن كثير وقوعه في فصيح الكلام (قوله وأنت تتوفاه) قال

لَكَ مَمَاتُهَا وَحَيَاتُهَا إِنَّ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا وَإِنْ أَمَتَهَا فَاغْفِرْ لَهَا اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ ،
 قَالَ ابْنُ عُمَرَ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ
 وَغَيْرِهِمَا بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي قَدَّمَ نَاهُ
 فِي بَابِ مَا يَقُولُ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ فِي قِصَّةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّ كَيْدِ قُلُوبِهَا
 إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ وَإِذَا اضْطَجَعْتُ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ
 السَّنَنِ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْ مُسْلِمٍ
 يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ

تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها (قوله لك مماتها وحياها) أى موتها وحياتها
 ملكان لك لا يملك غيرك شيئا من ذلك قال تعالى ولا يملكون موتا ولا حياة ولا
 نشورا (قوله أحيتها فاحفظها) أى من البليات ومما يوجب العذاب أو يقتضى
 الحجاب (قوله فاغفر لها) سائر المخالفات والتقصيرات (قوله اللهم إني أسألك العافية)
 تعميم بعد تخصيص أى أسألك العافية فى اليقظة والنمائم وفى الحياة (١) من سائر الآلام
 وجميع المؤذيات والاسقام وفى الآخرة من حلول دار الانتقام والبعث عن رضا الملك
 السلام (قوله سمعته من رسول الله ﷺ) قال ذلك لما قال له رجل سمعت ذلك من
 عمر فقال من خير من عمر من رسول الله ﷺ يحتمل أنه سمع النبي ﷺ يقوله عند
 المنام ويحتمل أنه أمر عبد الله أن يقوله إذا أخذ مضجعه لينام (قوله حديث أبي
 هريرة الخ) سبق الكلام عليه فى ذلك الباب (قوله وروينا فى كتاب الترمذى وابن
 السني) فى (٢) الحصن رواه أحمد بلفظ ما من رجل ياوى الى فراشه فيقرأ سورة من كتاب
 الله تعالى الا بعث الله له ملكا يحفظه من كل شيطان يؤذيه حتى يهب من نومه متي هب
 وقال الحافظ قول الشيخ اسناده ضعيف قلت أقوى من حديث أنس الماضى قبل
 قليل فان تابعيه لم يسم وتابعى حديث أنس شديد الضعف فكان التذية عليه أولى

فَيَقْرَأُ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَلَكًا لَا يَدَعُ شَيْئًا يَقْرَبُهُ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهْبَ مَتَى هَبْ، إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ (وَمَعْنَى هَبْ) أَنْتَبَهَ وَقَامَ* وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالطَّبْرَانِيِّ فِي الدُّعَاءِ نَحْوَهُ وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْحَدِيثِ هَذَا اللَّفْظَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ ثُمَّ قَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ ثُمَّ ذَكَرَ لِأَصْلِ الْحَدِيثِ طَرِيقًا وَقَالَ بَعْدَ إِبْرَادِهَا هَذِهِ طَرِيقُ يَقْوَى بَعْضُهَا بَعْضًا يَمْتَنِعُ مَعَهَا إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِضَعْفِ الْحَدِيثِ وَإِنَّمَا صَحَّحَهُ ابْنُ حَبَانَ وَالْحَاكِمُ لِأَنَّ طَرِيقَهُمَا عَدَمُ التَّفَرُّقَةِ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْحَسَنِ اهـ (قَوْلُهُ فَيَقْرَأُ سُورَةً) قَالَ مِيرُكَ فِي حَاشِيَةِ الْمُحَصَّنِ كَذَا وَقَعَ بِلَفْظِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي التِّرْمِذِيِّ وَجَامِعِ الْأَصُولِ لَكِنْ فِي نَسْخِ الْمَشْكَاةِ بِلَفْظِ بَقْرَاءَةٍ قَالَ الطَّبِيبِيُّ قَوْلُهُ بِقْرَاءَةٍ حَالِ أَيِّ مَفْتَحٍ بِقْرَاءَةِ سُورَةٍ وَقِيلَ أَيُّ مَتَلْبَسٍ بِهَا (قَوْلُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ) أَيُّ الْقُرْآنِ الْحَمِيدِ وَالْفَرْقَانِ الْحَمِيدِ (قَوْلُهُ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا) أَيُّ أَمْرِهِ بَانَ يَحْرُسُهُ مِنَ الْمَضَارِ وَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مَفْرُغٌ (قَوْلُهُ يَقْرَبُهُ) هُوَ بَفَتْحِ الرَّاءِ (قَوْلُهُ يَهْبُ) هُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْهَاءِ أَيُّ يَسْتَيْقِظُ مَتَى اسْتَيْقِظَ بَعْدَ طَوْلِ الزَّمَانِ أَوْ قَرَبَهُ مِنَ النَّوْمِ ثُمَّ هُوَ فِي الْأَذْكَارِ مَتَى (١) وَفِي أَصْلِ مُصَحِّحٍ مِنْ كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ مَتَى يَهْبُ بِلَفْظِ الْمُضَارِعِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ الْخ) رَوَاهُ مِنْ جُمْلَةِ حَدِيثٍ تَتِمَّتْهُ فَإِذَا اسْتَيْقِظَ قَالَ الْمَلِكُ افْتَتَحْ بِخَيْرٍ وَقَالَ الشَّيْطَانُ افْتَتَحْ بِشَرٍّ فَإِنْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ عَلَى نَفْسِي وَلَمْ يَمِتْهَا فِي مَنَامِهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ وَقَعَ مِنْ سَرِيرِهِ فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ رَوَاهُ كَذَلِكَ النَّسَائِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَأَبُو حَبَانَ (٢) وَأَبُو يَعْلَى وَقَالَ هُوَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَزَادَ فِي آخِرِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَحْيِي وَيَمِيتُ

(١) هُنَا سَقَطَ وَالْأَصْلُ « مَتَى هَبُ بِلَفْظِ الْمَاضِي » (٢) كَذَا وَلَعَلَّهُ (وَابْنُ

حَبَانَ) أَوْ (وَأَبُو الشَّيْخِ ابْنُ حَبَانَ) ع

ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ فَقَالَ الْمَلَكُ اللَّهُمَّ ^(١) اخْتِمْ بِخَيْرٍ فَنَالَ الشَّيْطَانُ اخْتِمَ بِشَرٍّ
فَإِنَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ نَامَ بَاتَ الْمَلَكُ يَكْلُوهُ وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
ابْنِ الْعَاصِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا اضْطَجَعَ لِلنَّوْمِ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ
رَبِّي ^(٢) وَضَعْتَ جَنبِي فَأَغْفِرْ لِي ذَنْبِي

وهو على كل شيء قدير وقال ابن السني رواه حديثا مستقلا فاقتصر الشيخ نفع الله
به على عزوه اليه والله أعلم ونازع الحافظ فيما قال الحاكم من أنه على شرط مسلم بان
مسلم لا يخرج لابي الزبير الا صرح ^(٣) فيه بالسماع عن جابر أو كان له فيه متابع وهذا
لم أره من حديث أبي الزبير عن جابر الا بالنعنة ثم قال وعجت للشيخ في اقتصراره
على عزوه لابن السني وهو في هذه الكتب المشهورة اه (قوله ابتدر) أي تسارع
اليه (قوله فيقول ٧ الملك) أي لكونه راعيا للخير الذي جبله عليه (اختم) أي عمك
(بخير) ولذا كره الكلام بعد صلاة العشاء الا في خير لتكون الصلاة خاتمة عمله فيكون
ذلك سببا لبلوغ أمله (قوله يكأوه) بفتح اللام وضم الهمزة قال ابن الجزري هو
بهمزة مضمومة أي يحفظه ويحرسه اه ومنه قوله من يكأؤكم بالليل والنهار من الرحمن
ومفهوم الحديث انه ان لم يذكر الله تعالى لم يبت الملك يكأوه بل بات الشيطان ينتظر
أعدائه ويوسوس له عند انتباهه قلت ويشوش عليه في منامه بالمرائي
الزعجة والاحوال المقلقة كما سيأتي والحلم من الشيطان (قوله وروينا فيه
عن عبد الله بن عمرو الخ) أخرجه الحافظ من طريق الطبراني وقال
انه حديث حسن اه (قوله باسمك وضعت جنبي) الظرف متعلق
بوضعت وسبق أن الاسم إن أريد به المسمى فالباء للاستعانة وإن أريد به اللفظ
فالمصاحبة ووجه تفريع سؤال الغفران أما على الاول فظاهر أي إذا كان بك

(١) كذا في نسخ المتن الثلاث (اللهم) وليس في الشرح وقد ذكر الحديث المنذري أطول
مما هنا وليس فيه اللهم لكن لم يخرج من ابن السني بل قال رواه أبو يعلى بإسناد صحيح
والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ع (٢) في نسخة حذف (ربي) ع
(٣) اهله (إلا ما صرح) ع

وروينا فيه عن أبي أمانة رضى الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول من أوى إلى فراشه طاهراً

المستعان في كل شأن فاغفر لنا ما وقع من التقصير والعصيان وأما على الثاني فببركة اسمك الكريم يحصل السكال ويزول النقص بحال ومنه الذنب فاغفره يارب وفي نسخة من الاذكار «باسمك رب (١) وضعت» وهو كذلك في أصل مصحح من كتاب ابن السني وهو منادى مضاف بحذف حرف النداء (قوله وروينا فيه عن أبي أمانة) قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه ابن السني من طريق اسماعيل بن عياش وروايته عن الحجازيين ضعيفة وهذا منها وشيخه عبد الله بن عبد الرحمن مكي وشهر بن حوشب فيه مقال وقد اختلف عليه في سنده فاخرجه النسائي في الكبرى عنه عن أبي أمانة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من توضأ فأحسن الوضوء ذهب الاثم من سمعه وبصره ويديه ورجليه فقال أبو ظبية وأنا سمعت عمرو بن عبسة يحدث بهذا وسمعتة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول من بات طاهراً على ذكر الله لم يتعار ساعة من الليل يسأل الله فيها شيئاً من أمر الدنيا والآخرة إلا آتاه إياه فعرف بهذا أن حديث شهر عن أبي أمانة إنما هو في الوضوء وأما حديثه في الذكر عند النوم فأنما هو عن أبي ظبية بفتح المعجمة وسكون الموحدة بعدها تحتية وقيل إنه بالمهملة وتقديم الموحدة على التحتية (٢) وجزم الامام بأنه تصحيف وأخرج النسائي أيضاً من طريق الاعمش مثل ذلك وأخرج الامام أحمد وأبوداود والنسائي وابن ماجه من طريق حماد بن زيد عن شهر بن حوشب عن أبي ظبية عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال ما من مسلم بيت وهو على ذكر الله تعالى طاهراً فيتعار من الليل فيسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة الا أعطاه الله إياه قال حماد قال ثابت البناني قدم علينا أبو ظبية فحدث بهذا الحديث قال الحافظ هو حديث حسن قال واصل أبو ظبية جملة عن معاذ وعن عمرو بن عبسة فانه تابعي كبير شهد خطبة عمر بالجابية وسكن حمص ولا يعرف اسمه وانعقد على توثيقه اهـ (قوله طاهراً) أي من الحدثين كما هو الاكمل المنصرف اليه المطلق وأما حديث فليتوضأ وضوءه للصلاة السابق فقل هو بيان للطهارة

(١) لعله (رب) كما في نسخ المتن (٢) لعله «وتقديم التحتية على الموحدة» . ع

وَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّمَسُ كَمْ يَتَقَلَّبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أُعْطَاهُ إِيَّاهُ * وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ
اللَّهُمَّ أَمِّتْنِي بِسْمَعِي وَبَصَرِي وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي

وإيماء إلى أنه أقل أنواعها فيكفي المحجب أن يتوضأ وينام أو يتيمم عند فقد الماء
حسباً أو شرعاً والظاهر أن ما في هذا الحديث إنما يحصل بالطهر من الحدثين بالوضوء
إن كان ذا حدث أصغر فقط أو بالغسل أو التيمم عند تعذره حسباً أو شرعاً إن كان ذا
حدث أكبر لأن الحاصل بالوضوء للمجنب إنما هو تخفيف الحدث لارفعه ثم رأيت
القرطبي أشار لذلك في المفهم وعبارته ويتأكد الأمر في حق الجنب غير أن الشرع
قد جعل وضوء الجنب عند النوم بدلاً من غسله تخفيفاً عنه وإلا فذلك الأصل يقتضي
ألا ينام حتى يغتسل اهـ (قوله وذكر الله) أي بلسانه أو جناناه وإن ضمهما فنور على
نور (قوله النعاس) تقدم في الفصول أول الكتاب أنه أوائل النوم وعلامته سماع
كلام الحاضرين وإن لم يفهمه والظاهر أن المراد به هنا النوم (قوله يسأل الله عز وجل فيها
خيراً الخ) ففيه الإشارة إلى أن النوم على الطهارة من أسباب اجابة الدعاء كلما (١)
انقلب في ليلته (قوله وروينا (٢) فيه عن عائشة الخ) قال الحافظ وقع لنا هذا
المقدار من الحديث عن جماعة من الصحابة غير مقيد بالنوم منه عن جابر عند البرار
ومنها عن عبد الله بن الشيخير عنده عند (٣) الطبراني ومنها عن كل عند الحاكم بسند رواه
ثقات وهو حديث حسن صحيحه الحاكم وفيه نظر لا تقطاع في سنده وفي الباب عن أبي
هريرة عند الترمذي وغيره وعن ابن عمر عند الترمذي أيضاً والله أعلم (قوله متعني ٧ بسمعي
وبصري) أي لأصرف السمع فيما خلق له من نحو سماع قرآن وذكر أو علوم ومعارف
أو حكم ومواعظ والبصر وهو الجوهر اللطيف الذي ركبته الله تعالى حاسة النظر
يدرك المبصرات فيما خلق له من مشاهدة بدائع المصنوعات وعجائب المخترعات الدال
على كمال القدرة وجلال الذات. وعلم مما ذكر وجه تخصيص هذين بالذكر دون بقية

(١) في النسخ (كما) ع (٢) كانت هذه القولة مقدمة (٣) لعله (وعند)

وَأَنْصُرْنِي عَلَى عَدُوِّي وَأَرِنِي مِنْهُ ثَارِي أَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدِّينِ
وَمِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بئْسَ الضَّجِيعُ ، « قال العلماء » معنى أَجْعَلُهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي أَيْ
أَبْقِيَهُمَا صَحِيحَيْنِ سَلِيمَيْنِ إِلَى أَنْ أَمُوتَ ، وَقِيلَ الْمُرَادُ بَقَاؤُهُمَا وَقُوَّتُهُمَا
عِنْدَ الْكِبَرِ وَضَعْفِ الْأَعْضَاءِ

الحواس وحاصله توقف ما يؤدي للايمان عليهما دون غيرها لان الدلائل إنما
تكون ماخوذة من الآيات المستزلة وذلك بطريق السمع أو من (١) الآيات
المنصوبة في الآفاق والانس وذلك بطريق البصر فسأل التمتع بهما حذر من
سلك (٢) في وعلى سمعهم وأبصارهم غشاوة أشار اليه الطيبي (قوله وانصرني على عدوي)
أي من عاداني فيك بان تظفرني عليه بالقهر والحجة البالغة حتى يندفع شره عن العوام
ويرجع عن بدعته وضلالته كذا قيل ولوعم عدو ليشمل من عادى في الدين أو
في الدنيا كما يدل عليه اضافته المقتضية للعموم حيث لا عهد لم يبعد خصوصاً يقر به
أن الدماء كلما تم (قوله ثاري) هو في الاصل الغضب والحقد من الثوران يقال
ثار أي هاج غضبه وأريد به هنا ما يتولد عن الغضب من الجناية على الغير والمؤاخذه
بها أي أرني ما استحق من قصاص وهو أخذ بهجناية من العدو نفسه ليكون أبلغ في
ظهور النصر (قوله ومن الجوع) هو ما ينال الحيوان من ألم خلو المعدة المؤدي تارة لى
المرض وأخرى إلى الموت (قوله فانه بئس الضجيع) أي المضاجع شبه في ملازمته
للجائع مع اضراجه له بمضاجع يريد نحو هلاكه بجامع أن هذا فيه منع صحة البدن بتحليل
مواده المحمودة الناشئة عن الاغذية الصالحة والدماغ بآثاره الافكار الفاسدة
والخيلات الباطلة وذلك يؤدي للتعطل عن العبادة الظاهرة والباطنة قال أبو عبيد
وقوله فانه بئس الضجيع يدل على أن الجوع من أشد ما ابتلي به العبد وبئس كلمة
تجمع كل مذموم قال تعالى فاذا قها الله لباس الجوع والخوف اى ابتلاها بشر ما
خبرت من عقاب الجوع والخوف اه (قوله وقوتها) بالرفع عطف على بقاء لا على
الضمير المضاف اليه لان العطف على الضمير المجرور يلزم فيه اعادة الجار على الصحيح

(١) في النسخ (قوله أو من) (٢) لعله (أن يسلك) ع

وباقى الحواسُ أي أجعلهُما وارثي قوّة باقى الأعضاء والباقيَيْن بعدهما، وقيل المرادُ بالسمعِ وعي ما يسمعُ والعملُ بهِ وبالبصرِ الاعتبارُ ممّا يرى ، وروى « وأجعلهُ الوارثَ مِنّي » فردّ الهاءِ إلى الإِمتاعِ فوَحَّدَهُ *

(قوله وباقي الحواس) بالجر عطفًا على الأعضاء (قوله فردّه إلى الإمتاع) الانسب بعبارة الحديث إلى التمتع (١) قال ابن حجر في شرح المشكاة بعد أن ذكر (٢) فالتمتع مفعول أول والوارث مفعول ثانٍ ومناصلته ابن حجر في شرح المشكاة في ذكر الكلام على قوله متعني . بسمعي وبصري ما ذكرته فيه برمته ثم قال هنا واجعله أي مامتعتابه مما ذكر الوارث منا أي اجعل تمتعنا الوارث منا أي بأن تبقى تمتعنا به إلى الموت وعليه فهذه الجملة للاطناب والتأكيد لأن المقام يناسبه و يصبح أن يكون للتأسيس لأن الأول فيه طلب التمتع حيا مدة الحياة والثاني فيه طلب ذلك وتحتم القضاء به بحيث لا يتغير ولا يتبدل كما أشار إليه قوله الوارث فإنه لازم للمورث لا يتخلف عنه قال ثم رأيت شارحا حكى ذلك فقال قيل الضمير للتمتع الذي دل عليه متعني ومعناه اجعل تمتعنا بهما باقيا ماثورا (٣) فيمن بعدنا أي محفوظا لنا إلى يوم الحاجة فالضمير المفعول الأول والوارث مفعوله الثاني ومناصلته قيل لما سبق من الاسماع والابصار بالافراد والتذكير على تأويله بالذكور والمعني بوراثةهما لزومهما له عند موته لزوم الوارث له اهـ وبه يعلم أنه لا يتعين كونه على الافراد راجعا إلى الإمتاع فحسب كما توهمه عبارة الشيخ نفع الله به وجوز بعضهم كون الضمير عليه راجعا للمصدر أي اجعل الجعل المذكور الوارث منا فالجعل مفعول مطلق وعنا ٧ كما قال تعالى حكاية عن زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب والوارث مفعول أول ومنا مفعول ثانٍ على معني واجعل الوارث من نسلنا لا كلاله خارجة واعترضه ابن حجر بأن فيه من القلاقة وخفاء المراد وعدم المناسبات بالمقام ما لا يخفى قال في الحرز والظاهر أن الضمير يعود إلى التمتع المدلول عليه بقوله

(١) لفظ الحديث في نسخ المتن (أمتعني) بالهمز فالمناسب الإمتاع (٢) كذا ، وفي الكلام مع ما بعده خلال . ع (٣) في النسخ (قوله ماثورا) . ع

وروينا فيه عن عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت ما كان رسول الله ﷺ منذ صحبته ينام حتى فارق الدنيا حتى يتعوذ من الجبن والكسل والسامة والبخل وسوء الكبر وسوء المنظر في الأهل والمال وعذاب القبر ومن الشيطان وشركه *

ومتعنا الخ نظير اعدلوا هو أقرب للتقوي قال الحافظ بعدما تقدم عنه من الصحابة الذين روى عنهم الحديث غير مقيما لفظه والاستعاذة من الدين تقدمت في حديث مضي في باب ما يقال عند الصباح والمساء والاستعاذة من الجوع جاء في حديث أبي هريرة قال كان ﷺ يقول اللهم اني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنه بئس البطانة حديث حسن أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأخرجه الطبراني في الدماء من طريق أخرى وأخرجه الحاكم من عدة طرق عن أبي هريرة وصححه اه (قوله وروينا فيه عن عائشة) قال الحافظ أخرجه ابن السني من رواية السدي عن اسماعيل السبيعي عن مسروق عنها والسدي ضعيف وقد جاء هذا الحديث متفرقا فتقدم أوله من حديث أنس وأما الاستعاذة من سوء المنظر في الأهل والمال فسيأتي في أدب المسافر وأما الاستعاذة من عذاب القبر ففي أذكر التشهد من طرق وأما الاستعاذة من الشيطان وشركه ففي حديث لعبد الله بن عمرو عند أحمد وغيره اه (قوله والسامة) هي الملل والضجر وسبق في أذكر المساء والصباح الكلام على الجبن والكسل والبخل وحكمة الاستعاذة منها ولعل حكمة الاستعاذة من السامة أنها سبب لا نقطاع العبد عن باب مولاه سيما ان أطاع ماله (١) وكسله وهواه وقد ورد في الحديث ان الله لا يمل حتى تملوا فتنقطعوا عن ساحة عبوديته (قوله وسوء الكبر) بكسر الكاف وسكون الموحدة أي شؤم الكبر وبلائه من العذاب الاليم والبعث عن الخير العميم أو بكسر ففتح أي ما يحصل في الكبر من الخرف والضعف والفتور عن القيام بالمطلوب من الانسان من أداء العبودية وسبق في الباب المذكور لهذا مزيد (قوله وشركه) بحتمل أن يكون بكسر الشين المعجمة وسكون الراء المهملة أي تسويله واغوائه الى الاشرار بالله سبحانه وأن يكون بفتحهما أي حباؤه ومصايدهم وتقدم زيادة

وروينا فيه عن عائشة أيضاً أنها كانت إذا أرادت النوم تقول اللهم إني أسألك رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة نافعة غير ضارة وكانت إذا قالت هذا قد عرفوا أنها غير متكلمة بشيء حتى تصبح أو تستيقظ من الليل ، وروى الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي داود بإسناده عن علي رضي الله عنه قال ما كنت أرى أحداً يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث إلا واخلر

بيان لهذا (قوله وروينا فيه عن عائشة الخ) قال الحافظ أخرجه ابن السني من طريقين عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري عن عروة وهو موقوف صحيح الاسناد اهـ (قوله صالحة) أي باعتبار ذاتها أو باعتبار تاويلها (قوله صادقة) أي لا تكون من أضغاث الاحلام وقوله (غير كاذبة) صفة بيان لقوله صادقة (قوله نافعة) أي يترتب عليها المنافع بان تكون بالاوصاف السابقة المسؤلة وقوله (غير ضارة) بيان لقوله نافعة والنافعة كذلك هي المخصوصة في عرف الشرع باسم الرؤيا والتي في الشرع باسم الحلم بضم الحاء (قوله انها غير متكلمة بشيء) أي من كلام الناس فلا ينافي ما سبق من طلب الذكر بانواعه السابقة والفاظه المارة عند المنام وانه يكون آخر الكلام لاحتمال أن يكون حمامه في منامه فيكون الذكر آخر عمله فيبلغ بفضلها تعالى غاية أمله (قوله وروي الامام أبو بكر بن الاشعث) قال الحافظ بعد تخرجه من طريق الدارمي أخرجه أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان السخيتاني في كتاب شريعة القاري من طريقين الاولى صحيحة كما قال الشيخ فقد أخرج الشيخان لرجالها إلا عبيد بن عمرو فانه كوفي ذكره البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان في الثقات ولم يذكروا له راوياً غير أبي اسحاق السبيعي فمضى سنده علة وهي الاختلاف على أبي اسحاق وشيخه هل هو عمير بن سعد أو رجل مبهم عن علي وهذه العلة تحطه عن درجة الصحيح اهـ (قوله ما كنت أرى) هو بضم الهمزة وفتح الراء على صيغة المجهول من الراءة أي أظن على صيغة الفاعل وفي نسخة بفتح الهمزة أي اعلم (قوله يعقل) أي يصير ذا عقل وادراك وتميز وهو صفة احدا والمفعول الثاني قوله ينام قبل ان يقرأ الخ (قوله الآيات الثلاث) من قوله تعالى الله ما في السموات وما في الارض وانما قال (١) على رضى الله عنه لما علم من عظيم فضل آيتين (٢)

من سورة البقرة ، إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم * وروى أيضاً عن علي ما روى أحداً يعقل دخل في الإسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي * وعن إبراهيم النخعي قال كانوا يعلمونهم إذا أوتوا إلى فراشهم أن يقرأوا المعوذتين ، وفي رواية كانوا يستحبون أن يقرأوا هؤلاء السور في كل ليلة ثلاث مرات قل هو الله أحد والمعوذتين ، إسناده صحيح على شرط مسلم * وأعلم أن الأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق للعمل به وإنما حذفنا ما زاد عليه خوفاً من الملل على طالبه والله أعلم . ثم الأولى أن يأتي الإنسان بجميع المذكور في هذا الباب

خاتمة سورة البقرة وزاد (١) فضلهما بما ضم من الآية الدالة على احاطة علمه عز وجل بسائر الكائنات ومن فضل آية الكرسي أن من قرأها لا يقر به الشيطان ويحفظ في نفسه وولده وداره ودور الجيران (قوله وروى أيضاً عن علي (٢) قال الحافظ أخرجه ابن أبي داود من طريق الأعمش عن أبي إسحاق عن عبيد بن عمرو عن علي وسنده حسن قال ووقع لي من وجه آخر عن علي أنهم من هذا لفظه ما كنت أرى رجلاً ثبت في الإسلام أو ولد في الإسلام أو أدرك الإسلام ينام حتى يقرأ هذه الآية لا اله الا هو حتى فرغ من آية الكرسي اتعلمون ما هي انما أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش لم يعطها احد قبله ما أتت على ليلة قط الا وأنا أقرأها ثلاث مرات في الركعتين بعد صلاة العشاء وفي وترى وحين آخذ مضجعي من فراشي موقوف حسن لانضمامه لما قبله وفي سنده ضعفاء ثلاثة اه (قوله النخعي) بفتح النون والخاء المعجمة بعدها عين مهملة ثم تحتية (٣) قال في لب الباب نسبة إلى النخع وهي قبيلة كبيرة من مذحج واسم النخعي جبير بن عمرو بن علة وقيل له النخعي لانه انتزع عن قومه أي بعد عنهم ونزل بيثية ونزلوا في الاسلام الكوفة ينسب اليهم من العلماء الجم الغفير إلى أن قال ومثهم ابراهيم النخعي أمه مليكة أخت الاسود بن يزيد وهو الفقيه المشهور اه وحديثه سبق

(١) لعله فزاد (٢) كانت هذه القولة مقدمة على الثلاث التي قبلها

(٣) في النسخ (ثم نسبة) . ع

فَإِنْ لَمْ يَتِمَّ كُنْ أَقْتَصَرَ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْمِهِ

﴿بَابُ كَرَاهَةِ النَّوْمِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى﴾

روينا في سنن أبي داود بإسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال من قعد مقيماً لم يذكُر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ، ومن اضطجع مضجعا لا يذكُر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة

دليله من قراءته ﷺ لذلك كل ليلة عند المنام مع جمع كفيه والتفت فيهما ومسح ما تصل اليه من جسده عليه أفضل الصلاة والسلام والاثر عن النخعي أخرجه ابن أبي داود بسندين كلاهما صحيح أخرج الشيخان لجميع رواتهما فعجب من اقتصار الشيخ على شرط مسلم وتقدم أول الباب حديث عائشة في قراءة المعوذات وهو في الصحيحين وفي بعض طرقه ثلاث مرات (قوله فان لم يتمكن) أي غلبه المنام أو منعه الشغل بما هو أهم منه

﴿بَابُ كَرَاهَةِ النَّوْمِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى﴾

(قوله كانت عليه من الله ترة) قيل الظاهر أن (١) من للتعليل أي من أجل ثوابه وقربه وترة مرفوع كان فهي تامة أي وجدت عليه من الله حسرة عظيمة أو كان ناقصة وعليه مبتدأ وترة خبر (٢) ومن الله متعلق بترة والجملة خبر كان واسمها ضمير القصة أو ضمير يعود للتعدة المفهومة من قعد أو ترة فاعل كان ومن الله متعلق به وعليه في محل الحال وإثبات التاء في كانت هو ما في المشكاة تبعاً لما في أبي داود وجامع الاصول وفي رواية جرى عليها صاحب المصباح كان بحذف التاء ونصب ترة وهو ظاهر وضمير كان يرجع الى المقعد ومن الله متعلق بترة ثم هاتان الروايتان رويتا (٣) في قوله الآتي كانت عليه من الله تعالى ترة وتوجيهها هو ما ذكر (قوله ومن اضطجع مضجعا لا يذكُر الله فيه الخ) غاير بين الحرفين أعني لا في الاول ولم في الثاني للتفنن في التعبير قال الخطابي في قوله ﷺ لم تراعوا معناه لا تحافوا والعرب قد توقع لم موقع لا

(١) في النسخ حذف (أن) (٢) في النسخ حذف (ترة) (٣) في النسخ (رويا)

(قلت) الترة بكسر التاء المثناة فوق وتخفيف الراء ومعناه نقص وقيل
 تبعه * باب ما يقول إذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده *
 أعلم أن المستيقظ بالليل على ضربين (أحدهما) من لا ينام بعده وقد
 قدمنا في أول الكتاب أذكاره (والثاني) من يريد النوم بعده . فهذا
 يستحب له أن يذكر الله تعالى إلى أن يغلبه النوم . وجاء فيه أذكار
 كثيرة ، فمن ذلك ما تقدم في الضرب الأول ، ومن ذلك ما روينا في
 صحيح البخاري

أه قال بعض المحققين من هذا ٧ الحديثين على ذكرها وفي أحاديث أخر على الأول
 فقط أن من مضى عليه زمن من الازمنة في أى مكان أو شان من غير ذكر الله تعالى
 بالقلب واللسان أو بفعل طاعة كان عليه ذلك حسرة وندامة أى ندامة لما يرى من
 عظيم الثواب للذكر وسائر الطاعات اه وكان الصديق رضي الله عنه يقول ياليتني
 أخرس الآن ذكر الله تعالى ثم الحديث كما قال الحافظ حسن أخرجه النسائي
 في الكبرى والرويانى (١) في الذكروا الطبراني في الدعاء ثم أخرجه (٢) الحافظ من طرق
 و بين حال كل طريق عقب تخريجها قال ووقع في رواية الترمذى والحاكم زيادة في المتن
 (قوله الترة الخ) الهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة من أوله مثل وعدته عدة قال ابن
 حجر في شرح المشكاة مأخوذ من وتر فلان قتل له قتيلا ولم يعط دينه أو وترحقه إذا
 نقص وكل منهما موجب للحسرة اه فلذا قيل إن الترة الحسرة والندامة (قوله تبعه)
 هو بفتح المثناة الفوقية وإسكان الموحدة

* باب (٣) ما يقول إذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده *
 (قوله ما روينا في صحيح البخاري) قال في السلاح بعد إرادته باللفظ المذكور
 هنا الى قوله قبلت صلاته رواه الجماعة الامسما وأشار العراقي في أماليه على
 المستدرک الى ما حصل من التفاوت بين الرواة المذكورين فقال ومن خطه نقلت

(١) كذا وأعله (والغريبانى) (٢) فى النسخ (أخرج) (٣) فى النسخ (فصل)
 بدل (باب) وهو تصحيف بلاشك . ع

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قدم البخاري الحمد لله على التسبيح وزاد بعد التسبيح في رواية له ولا إله إلا الله وزاد التهليل فيه أيضا الترمذي والنسائي وابن ماجه بين الحمد والتكبير وزاد ابن ماجه بعد قوله إلا بالله العلي العظيم ورواه الرافعي في أماليه من طريق البخاري زاد الرافعي بعد إirاده قال البخاري قال لنا محمد بن يوسف أجريت هذا الدماء على لساني عند انتباهي من النوم ثم جاءني جاء يعني في النوم فقرأ هذه الآية وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد قلت وهذه الرؤيا ليست في روايتنا من البخاري لا من رواية محمد بن مكي الكشميهني ولا رواية غيره وهي عند الرافعي من رواية الكشميهني عن الفربري عنه اه وقال الحافظ بعد تخريج الحديث حديث سنده صحيح أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والطبراني في المعجم الكبير وفي كتاب الدماء اه (قوله عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه) هو أبو الوليد عبادة بن الصامت ابن قيس بن أصرم (١) بن فهر قيس بن ثعلبة بن غنم بن سام بن عوف بن عمرو بن الخزرج الانصاري الخزرجي السلمي المدني الصحابي الجليل أخو أويس بن الصامت أمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان شهد العقبة الاولى والثانية وشهد بدرًا وأحدا وبيعة الرضوان والمشاهد كلها وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي (٢) مرشد الغنوي واستعمله النبي ﷺ على الصدقات وكان يعلم أهل الصفة القرآن وأرسله عمر بن الخطاب هو ومعاذاً وأبا الدرداء حين فتح الشام ليعلموا الناس القرآن بالشام ويفقهوهم فقام عبادة بمحضر ثم انتقل إلى فلسطين وهو أول من ولي القضاء كما قاله الاوزاعي وخالفه معاوية في شيء أنكره عليه عبادة فأغلظ عليه معاوية في القول فقال عبادة لأسألكم بارض واحدة أبدا ورحل إلى المدينة فقال عمر ما أقدمك فاخبره فقال ارجع إلى مكانك فقبح الله أرضا لست فيها أنت ولا أمثالك وكتب إلى معاوية لا أمرة لك عليه وكان من سادات الصحابة وأحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة وكان نقيبا على قوافل بني عوف بن الخزرج وانما سموا قوافل لانهم كانوا في الجاهلية إذا نزل بهم ضيف يقولوا له قوافل حيث شئت يريدون اذهب حيث شئت وقد رما شئت فلك الامان لانك في ذمتنا قاله ابن حبان وهو أحد الخمسة

قَالَ مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ^(٢) وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ
أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا أُسْتَجِيبَ
لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ، هـ. كَذَا ضَبَطْنَاهُ فِي أَصْلِ سَمَاعِنَا الْحَقِّقِ وَفِي الذُّسَخِ
الْمُعْتَمَدَةِ مِنَ الْبُخَارِيِّ وَسَقَطَ قَوْلُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فِي كَثِيرٍ
مِنَ الذُّسَخِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْحَمِيدِيُّ أَيْضًا فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ وَثَبَتَ هَذَا
الْفَرْقُ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ وَقَوْلُهُ «اغْفِرْ لِي
أَوْ دَعَا» هُوَ شَكٌّ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَحَدِ الرُّوَاةِ وَهُوَ شَيْخُ شَيْوَخِ الْبُخَارِيِّ
وَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَقَوْلُهُ ﷺ «تَعَارَّ» هُوَ بِتَشْدِيدِ
الرَّاءِ وَمَعْنَاهُ أُسْتَيْقِظَ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ لَمْ يُضَعِّفْهُ ^(٣) عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أُسْتَيْقِظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ اسْتَغْفِرُكَ لَذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا
وَلَا تَزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ *
وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(٤) قَالَتْ كَانَ - تَعْنِي رَسُولَ

الَّذِينَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ (١) ...

- (١) بَيَاضٌ بِالْأَصْلِ وَالْمَبْيُضُ لَهُ شَرْحٌ حَدِيثِ عِبَادَةِ وَأَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ بَعْدَهُ . ع
(٢) فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ لِلْمَنْدَرِيِّ وَسَفَرُ السَّعَادَةِ لِلْفَيْرُوزِ أِبَادِي (الْحَمْدُ لِلَّهِ)
بِدُونِ وَآوِ فِي حَرَر . ع (٣) ذَكَرَ فِي سَفَرِ السَّعَادَةِ هَذَا الْحَدِيثَ وَحَدِيثًا آخَرَ
وَقَالَ عَقِبَهُمَا وَهَذَانِ الْخَبْرَانِ ثَبَتَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ . ع (٤) ذَكَرَهُ فِي الْجَامِعِ
الصَّغِيرِ بِلَفْظِ كَانَ إِذَا تَضَوَّرَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ اخُ * النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ
عَائِشَةَ * صَحِيحٌ اهـ . ع

الله ﷺ - إذا تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ * وَرَوَيْنَا فِيهِ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ
نَفْسَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَاسْتَغْفَرَهُ وَدَعَاهُ تَقَبَّلَ مِنْهُ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ
وَابْنِ مَاجَةَ وَابْنِ السُّنِيِّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفِضْهُ
بِصَنْفَةِ إِزَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ
بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَأَرْحَمْهَا وَإِنْ
رَدَدْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ .
« قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ » صَنْفَةُ الْإِزَارِ بِكَسْرِ النُّونِ جَانِبُهُ الَّذِي لَا هَدَبَ فِيهِ ، وَقِيلَ
جَانِبُهُ أَيْ جَانِبٌ كَانَ * وَرَوَيْنَا فِي مُوطَأِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَابِ الدُّعَاءِ
آخِرَ كِتَابِ الصَّلَاةِ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ
يَقُومُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَيَقُولُ نَامَتِ الْعُيُونُ وَغَارَتِ النُّجُومُ وَأَنْتَ حَيٌّ
قَيُّومٌ * قُلْتُ مَعْنَى

... (٢) فلينفضه بصنفه ازاره بفتح الصاد وكسر النون فقل طرفه وقيل حاشيته وقيل
هي الناحية التي عليها الهدب وقيل الهمة ٧ والمراد هنا طرفه اه وأما قول الشيخ
ابن حجر في المشكاة بفتح المهملة والنون والفاء فخالف لكتب اللغة والرواية اه *
وحديث أبي الدرداء يأتي شرحه في أول الباب بعده (قوله وروينا في موطأ مالك الخ)

(١) ذكره المنذرى بنحوه وقال رواه ابن أبي الدنيا . ع

(٢) أول ما بعد البياض ، وهو بقية الكلام على (صنفه ازاره) .

غَارَتْ غَرَبَتْ ﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا قَلِقَ فِي فَرَاشِهِ فَلَمْ يَنَمْ﴾
 رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيْنِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شَكَّوتُ
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْقًا أَصَابَنِي فَقَالَ قُلِ اللَّهُمَّ غَارَتْ النُّجُومُ

قال الحافظ لم أقف على من وصله ولا أسنده ابن عبد البر مع تتبعه لذلك قال الحافظ
 ووقع لي مسندا من وجه آخر ثم أخرجه من حديث أنس قال كان ﷺ يقوم
 في جوف الليل فيقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت الحى القيوم لا (١) يوارى منك
 ليل داج ولا سماء ذات أبراج ولا أرض ذات مهاد تعلم خائنة الاعين وما تخفى
 الصدور قال الحافظ حديث حسن ولولا المبهمة الذي في سنده لكان السند حسنا
 وأظن أن هذا المبهمة محمد بن حميد الرازي وفيه كلام وكأنه أبهم لضعفه وللمتن شاهد
 في الباب الذي بعده (قوله وغارت أى غابت) وفي نسخة معني غارت أى أبدت
 عرضها للمغيب اه قال لا تخفى غارت النجوم أى غارت كما يغور الماء إذا ذهب في
 الأرض وغارت عينه إذا دخلت في رأسه اه والله أعلم

﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا قَلِقَ فِي فَرَاشِهِ فَلَمْ يَنَمْ﴾ (٢)

جملة فلم يَنَمْ معطوفة على قوله قلق عطف تفسير وبيان وجاز لا تحادها في الزمان والقلق في
 أصله الحركة والاضطراب ويسمى القلق أي عدم النوم أرقا بفتحين فان سهر لعله فأرق
 بفتح وكسروا واعتاد السهر قيل فيه أرق بضمين كما يؤخذ من النهاية (قوله روينافي كتاب
 ابن السني الخ) قال الحافظ حديث غريب أخرجه ابن السني وأبو أحمد ابن عدي
 في الكامل والطبراني في الكبير وقال ابن عدي تفرد به عمرو بن الحصين الحراني وهو
 مظلم الحديث وحدث عن الثقات بمناكير لا يرونها غيره اه وقال ابن أبي حاتم سمع منه أبي
 وترك الحديث عنه هو وأبو زرعة وقال الدارقطني متروك الحديث وشيخه ابن علاثة
 بضم المهملة وتخفيف اللام وبالمثلثة مختلف فيه وقد أفرط فيه الأزدي في كتاب
 الضعفاء فكذبه قال الخطيب ولعله وقعت له أحاديث من رواية عمرو بن الحصين
 عنه وكان كذابا فظنها الأزدي من ابن علاثة والعلم عند الله اه (قوله عن زيد بن
 ثابت رضي الله عنه) هو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري الخزرجي

(١) حفي نسخة (ولا) (٢) في النسخ (فصل) بدل باب وهو تصحيف يقينا . ع

(١٢ - فتوحات - ثالث)

وَهَدَّاتِ الْعِيُونَ وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ

النجارى المدنى كان يوم بعث ابن سث سنين وفيه قتل أبوه ثابت وقدم للنبي ﷺ المدينة وله إحدى عشرة سنة فاستصغره النبي ﷺ يوم بدر فرده وشهد أحد أوما بعدها ولم يقدم النبي ﷺ المدينة حتى حفظ ست عشرة سورة ثم استظهر بعد ذلك جميعه وكانت راية بنى مالك بن النجار يوم تبوك بيد عمارة بن حزم فدفعها النبي ﷺ لزيد فقال عمارة يا رسول الله بلغك عنى شيء قال ولكن القرآن يقدم وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي والمراسلات وأمره أن يتعلم قلم الربانية (١) لمكاتبة اليهود وكتب بعد النبي ﷺ لابي بكر وعمر ووثقاه على جمع القرآن وكان عمر يستخلفه إذا حج وولاه قسم غنائم اليرموك وولاه عثمان بيت المال اعتزل الفتنة وكان ابن عباس يأتيه الى بيته للتعليم يأخذ بركابه إذا ركب وقال له انا آتيك فقال ابن عباس العلم يؤتى ولا يأتى وقال النبي ﷺ لأصحابه أقرضكم زيدروى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل ثلاثة وتسعون حديثا اتفقا منها على خمسة وانفرد البخارى باربعة ومسلم بواحد وأخرج عنه الاربعة روى عنه ابنه وابن المسيب وعروة توفى بالمدينة سنة خمس وأربعين وقيل غير ذلك وصلى عليه مروان ولما مات قال أبوهريرة مات اليوم حبر هذه الامة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس مثله خلفا وقال ابن عباس هذا ذهاب العلماء دفن اليوم علم كثير رضي الله تعالى عنه (قوله وهددات العيون) أى نامت بالهمزة من الهدأة وهو السكون ومنه أهدي ليلي أى سكنه لأنام فيه ويجوز ضم العين وكسرهما من العيون (قوله سنة ولا نوم) الوسن أول النوم وقد وسن يوسن سنة فهو وسن ووسنان والهاء فى سنة عوض من فائه وهى الواو المحذوفة كعدة ومقة قال البيضاوى السنة فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء أعضاء الدماغ من رطوبات الابخرة بحيث تقف الحواس الظاهرة على الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وكان القياس فى المبالغة العكس مراعاة لترتيب الوجود، والجملة أى لا تأخذك الخ نفى للسببية (٢) وافادة للتزيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من أخذه نعاس أو نوم كان مثوف (٣) الحياة قاصر عن الحفظ والتدبير وقوله مثوف (٣) الحياة أى

(١) لعله (السريانية) . (٢) لعله (للسنة) (٣) فى النسخ (مالوف) فى

الموضعين والصواب (مثوف) بوزن مقول ومصون . ع

أَهْدَى لَيْلِي وَأَنْيَمَ عَيْنِي فَقَلَمْتُهَا فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِّي مَا كُنْتُ أُجِدُّ * وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَهُ أَرْقٌ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَوَّذَ عِنْدَ مَنْامِهِ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ

كان به آفة تحل بالحياة (قوله أهدي ليلي) بفتح الهمزة الاولى واسكان الاخرة من الهدء وهو السكون أى سكنه (١) لانام فيه أوسكني بالنوم فيه لاسلم من السهر والارق ويذهب ما أجدم من القلق وعلى الثاينى فالاسناد (٢) مجازى لان المدعو بسكونه المظروف أعنى هو (٣) لا الظرف الذى هو الليل (قوله وأنم عيني) الانامة تخصيص بعد تعميم لانه الاهم المقصود (قوله وروينا فيه) أي في كتاب ابن السني (عن محمد ابن يحيى بن حبان) بفتح المهملة وتشديد الموحدة وهو الانصارى (أن خالد بن الوليد اطلع) قال الحافظ بعد تخريجه مرسل صحيح الاسناد أخرجه ابن السني، وأيوب بن موسى أي الراوى للحديث عن محمد بن يحيى بن حبان ثقة من رجال الصحيحين لكن خالفه يحيى بن سعيد الانصارى فرواه عن محمد بن يحيى وجعل القصة للوليد بن الوليد وهو أخو خالد بن الوليد ولفظه عن يحيى أن الوليد بن الوليد بن المغيرة شكى الى النبي ﷺ نفسا يجده فقال إذا أويت الى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامات فذكره سواء وزاد في آخره فوالذى نفسى بيده لا يضر ك شئ حتى تصبح قال بعد تخريجه كذلك هذا مرسل صحيح الاسناد أخرجه البغوى فى معجم الصحابة والامام أحمد فى مسنده كلاهما عن يحيى قال الاول إن الوليد شكى الى النبي ﷺ وقال الامام عن الوليد وهكذا وقع عند البغوى من وجه آخر عن ابن شهاب ولم يخرج الاسناد بذلك عن الاقطاع فان محمد بن يحيى من صغار التابعين وجل روايته عن التابعين والوليد ابن الوليد مات فى حياة النبي ﷺ وهذا الذكر قد جاء فى قصة أخرى لخالد بن الوليد كما سيأتى قريبا فيحتمل أن يكون وقع لكل من خالد والوليد وان اتحد الدماء والله أعلم اهـ (قوله ان خالد بن الوليد) هو أبو سليمان خالد بن الوليد

(١) بتشديد الكاف المكسورة (٢) أى النسبة الايقاعية

(٣) الصواب أعنى المتكلم ع

ابن المغيرة القرشي نسبة الى مخزوم بن نقطة بن مرة بن كعب سيف الله في أعدائه أمه لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة كانت شريفا في الجاهلية بيده أمر القبة التي يجمعون فيها جهاز ما يجهزون من الجيوش وكان أيضا مقدم خيلهم ولم يزل منذ أسلم يوليه رسول الله ﷺ أعنة الخيل وكان إسلامه بين الحديبية وخيبر وقيل قبل غزوة مؤتة بشهرين فكان الفتح فيها على يديه وجعله ﷺ على طائفة من الجيش يوم الفتح فدخل من أسفل مكة عنوة ولا يصح له مع النبي ﷺ مشهد قبل مؤتة وكان على مقدمة خيل رسول الله ﷺ في بني سليم يوم حنين وجرح يومئذ فخرج ﷺ يطوف بين الرجال ويقول من يدلني على رحل خالد حتى وقف عليه فنفت في جرحه فبرأ وأرسله ﷺ الى صاحب دومة الجندل فقتل أخاه وأسره وأحضره عند النبي ﷺ فصالحه على الجزية وأرسله ﷺ سنة عشر الى بني الحارث بن مذحج فقدم معه رجال منهم فأسلموا ورجعوا الى قومهم بنجران ثم له الاثر العظيم في قتال أهل الردة وفتوح الشام وأهل العراق وفتوحه ومشاهدته وشجاعته معلومة مشهورة بالاستفاضة وكان في قلنسوته شعرات من شعر ناصية رسول الله ﷺ يستفتح بها في حروبه فيفتح عليه ولما حضرته الوفاة قال لقد حضرت مائة زحف وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية فها أنا أموت على فراشي فلانامت أعين الجبناء وما من عمل أرجى عندي من لا إله إلا الله وأنا متترس بها من النار وروى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل ثمانية عشر حديثا اتفقا منها على واحد وانفرد البخاري بآخر موقوف وخرج له ماعدا الترمذي من أصحاب السنن الاربع توفي بجمص وقيل بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر وأوصى الى عمر ولما بلغ عمر أن نساء المغيرة اجتمعن (١) في دار يبيكين خالدا قال عمر ماعليهن أن يبيكين أبا سليمان ما لم يكن تقع أو لقلقة (٢) ولما حضرته الوفاة حبس فرسه وسلاحه في سبيل الله رضى الله تعالى عنه (قوله من غضبه) أى من ارادته الانتقام أو من نفس الانتقام أي فان تسلط الشيطان على الانسان من الخذلان الناشئ عن

(١) لعله (اجتمعن) (٢) أى مبالغة أو شدة صوت . ع

ومن شر عبادِه ومن همزات الشياطين وأن يحضرون. هذا حديث مرسل،
 محمد بن يحيى تابعي، قال أهل اللغة الأرق هو السهر* وروينا في كتاب الترمذي
 بإسناد ضعيف وضعفه الترمذي عن بريدة رضي الله عنه

غضبه سبحانه (قوله ومن شر عبادِه) أي ما ينشأ عن الشر عن المخلوقين (قوله ومن
 همزات الشياطين) أي وساوسهم وأصل الهمز النخس والطعن وقال ابن الجزري
 أي خطراتها التي تخطر بها بقلب الإنسان (قوله وأن يحضرون) بحذف ياء المتكلم
 اكتفاء بكسرة نون الوقاية ونون الجمع المذكور فيه للشياطين وهو مقتبس من قوله تعالى
 قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون (قوله هذا حديث
 مرسل) لأن محمد بن يحيى تابعي لم يدرك زمن القصة وحذف الصحابي المدرك للقصة
 ولكن لا يضر هذا الإرسال في العمل لأنه في فضائل الأعمال المكتفى فيها بالضعيف
 بشرطه (قوله الأرق هو السهر) قال ابن دريد في شرح الديرية إذا سهر عشقا أو
 مرضا قيل فيه أرق أي بفتح الهمزة وكسر الراء زاد في النهاية وإن اعتاد السهر قيل
 فيه أرق بضمين اه (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) وكذا رواه الطبراني
 في الأوسط وابن أبي شيبة كلاهما عن خالد أيضا ورواه في الكبير أيضا وفيه عز
 جارك وجل ثنائوك ولا إله غيرك (قوله وضعفه الترمذي) قال هذا حديث ليس
 أسنده بالقوى والحكم بفتحيتين وهو ابن ظهير بكافي الكاشف والتقريب الراوي
 قد ترك حديثه بعض أهل الحديث اه وقال الحافظ في التخريج بعد تخرجه حديث
 غريب أخرجه الترمذي عن محمد بن حاتم عن الحكم بن ظهير وقال ليس أسنده بالقوى
 وقد ترك بعض أهل الحديث ابن ظهير، وروى عن النبي ﷺ مرسل (١) من غير هذا
 الوجه* قلت الحكم المذكور قال البخاري متروك الحديث وكذا قال أبو حاتم وأبو
 زرعة والنسائي وقال ابن معين وابن نمير ليس ثقة وقال ابن حبان يروى الموضوعات
 عن الثقات اه وقد روى هذا الحديث مسعر وهو من الحفاظ الإثبات عن علقمة شيخ
 الحكم فيه فخالفه في سنده ووصله أي فإن الحكم رواه عن علقمة بن مرثد عن سلمان
 ابن بريدة عن أبيه ورواه مسعر عن علقمة عن ابن باسط قال أصحاب خالد بن الوليد

قال شكّا خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما أقام الليل من الأرق فقال النبي ﷺ إذا أويت إلي فإشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين

أرق فقال له النبي ﷺ ألا أعلمك الخ قال الحافظ بعد تخريجه هذا مرسل صحيح الاسناد وكانه الذي أشار إليه الترمذي ، وابن باسط اسمه عبد الرحمن وقيل اسم أبيه عبد الله فنسب إلى جده وسابط هو ابن حمضة صحابي جمحي مكي وعبد الرحمن تابعي صغير ورواه شعيب بن اسحاق عن مسعر فزاد في السند يقال عن عبد الرحمن بن سابط عن خالد بن الوليد أنه أصابه أرق فذكر الحديث بثامه قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الحافظ ضياء الدين المقدسي من طريق الطبراني وكذا رواه محمد بن جابر اليمامي عن مسعر كما قال شعيب ، وأورده الطبراني في المعجم الكبير في مسند خالد بن الوليد ولم يخرج السند مع ذلك عن الاقطاع لان عبد الرحمن لم يدرك خالدًا اهـ (قوله قال شكّا خالد الخ) تقدم (١) أن الراوى اذا قال قال فلان أو فعل كذا محمول على الاتصال ان كان القائل سالما من التدليس وعلم تفاوتهما ولومرة وهذا الحديث فيه طريق الاسناد (٢) رواية صحابي عن مثله وهو كثير جدا وسنقتب ثرجمة بريدة في باب أحكام المساجد ثم في القاموس شكّا أمره الى الله شكوى وينون وشكاية بالسكسر وشكيت لغة في شكوت اهـ فعلي اللغة الاولى التي هي الفصحى يكتب شكّا بالالف وعلى الثانية بالياء بناء على القاعدة المقررة في علم الخط من أن ألف الثلاثي ان انقلبت عن واو كتبت ألفا أو عن ياء كتبت ياء (قوله من الارق) أى بفتحتين وهو السهر أى مفارقة النوم من وسواس أو حزن (٣) أو غير ذلك (قوله وما أظلت) بتشديد اللام أي وبأوقعت عليه ظلها والمعنى مادنت السموات منه من قبيل أظلك فلان اذا دنا منك كأنه اتى عليك ظله والاظهر أن يقال ما وقعت عليه موقع المظلة (٤) (قوله الارضين) بفتح الراء كما هو الاصح واسكانها في قول الشاعر

لقد ضجت الارضون اذ قام من بني * سدوس خطيب فوق أعواد منبر

(١) في النسخ (فقدم) (٢) كذا بالنسخ فليحذر (٣) في نسخة (خوف)

(٤) في النسخ (المضلة) ع

وَمَا أَقَلَّتْ وَرَبُّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ
جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ وَأَنْ يَبْغِيَ عَلَى عَزِّ جَارِكَ وَجَلِّ ثَنَائُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ

ضرورة ، ونعني به الارضين (١) السبع الطباق دون الاقاليم السبعة طباقا للسموات
(٢) على سبع طبقات كما قال تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
وقال صلى الله عليه وسلم من غصب قيد شبر من أرض طوقه الله سبع أرضين يوم
القيامة (وما قلت) (٣) بالقف وتشديد اللام أى أقلته وحملته ورفعته من المخلوقات
وفي القاموس استقله حملة ورفعته كقله وأقله اه ووقع لابن الجزري انه فسر أقلت
بقوله أى ارتفعت واستقلت عليه اه وتعقب بانه غير ظاهر لان الاقلال اذا كان
بمعنى الارتفاع يكون ما قلت (٤) عبارة عما يكون في جوف الارض فلا يحسن التعميم ولا
يظهر المقابلة مع أنه مخالف للغة كما تقدم في القاموس (قوله وما أضلت) بالضاد المعجمة
وتشديد اللام من الاضلال وهو الاغواء أى ما أضلته الشياطين من الانس والجن
وما هنا بمعنى من واختير على من للمشكلة ليطلق ما قبله من تغليب غير ذوى العقول
لكثرته على العقلاء لتنزيلهم منزلة من لا عقل له أولانها في كل بمعنى الوصفية (قوله
كن لي جاراً) أي مجيراً ومعنا قال تعالى وهو يجير ولا يجار عليه (قوله جميعاً) هو منصوب
على الحال قال في المرقاة فهو تأكيد معنوي بعد تأكيد لفظي أي تأكيد من جهة
المعنى بعد تأكيد لفظي أي صناعي وان كان بالفاظ التأكيد المعنوي ووقع في رواية
ومن شر خلقك أجمعين وروى فيه تغليب العقلاء فشر فهم على غيرهم وان كانوا
أكثر (قوله ان يفرط) هو بفتح الياء والراء (٥) من الفرط وهو العدوان والتجاوز في الحد
ظلماً قاله ابن الجزري وقيل يعني يفرط (٦) يغلب أو يقصر في حق وقال في المصباح
قوله يفرط على أحد منهم أى يقصد أذى مسرعاً ثم يصح أن يكون بدل اشتغال من
قوله شر خلقك أى من أن يفرط على أحد الخ (قوله أو ٧ أن يبغي) بكسر الغين أى يظلم
(على) أحد (قوله عز جارك) أي قوى وغلب وصار عزيزاً كل من استجار بك
والاستجار إليك (قوله وجل ثناؤك) أي عظمت صفاتك الجليلة عن أن يلحقها نقص أو

(١) لعله (ويعني بالارضين) (٢) لعله (طبقاً للسموات إذ هي) (٣) ، (٤) كذا
في النسخ بحذف الهمزة (٥) صوابه وضم الراء (٦) في النسخ (يعني يفرط) ، ع

وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا كَانَ يَفْزَعُ فِي مَنْامِهِ﴾
 رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ السُّنِيِّ وَغَيْرِهَا عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ
 عَنْ أَبِيهِ

يعتريها تخلف عن حفظ من التجا إليها وعول في مهماته عليها وفي المرقاة قوله ثناؤه
 بحتمل اضافته الى الفاعل والمفعول ويحتمل أن المثنى غيره أو ذاته فيكون كقوله
 ﷺ أَنْتَ كَمَا أَثَبْتُ عَلَى نَفْسِكَ أَهْ (قوله ولا إله الا أنت) أتى به تأكيداً للتوحيد
 وتأييداً للتفريد

﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا كَانَ يَفْزَعُ فِي مَنْامِهِ﴾ (١)

الفزع هو الخوف (قوله وغيرها) أي غير هذه الكتب وفي نسخة الحافظ وغيرهم
 أي غير أصحاب الكتب المذكورة ثم الحديث رواه أحمد والحاكم في مستدركه وقال
 صحيح الإسناد كما في السلاح عن عبد الله بن عمرو عن الوليد ورواه أحمد بن محمد بن يحيى بن
 حبان عن الوليد أنه قال يا رسول الله اني أجد وحشة قال اذا أخذت مضجعتك فقل
 باسم الله فذكره (قوله عن عمرو بن شعيب) هو أبو محمد عمرو بن شعيب بن محمد
 ابن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي المدني ويقال له الطالقي كذا في تهذيب
 الاسماء وقال المصنف في التقريب رواية عن آبائهم (٢) هو نومان أحدهما رواية الرجل
 عن أبيه فحسب وهو كثير وروايته عن أبيه عن جده كعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله
 بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده هكذا نسخة أكثرها فقهيات جيا دواحتج به هكذا
 أكثر المحدثين قلت المجموع ٧ وهو الصحيح المختار الذي عليه المحققون وهم أهل هذا الفن
 وعندهم يؤخذ حملاً لجده عن عبد الله الصبحاني دون التابعي أي فالضمير في جده لشعيب
 لا لعمرو وقال شارحه الجلال السيوطي لما ظهر لهم من اطلاقه ذلك وسماع شعيب من عبد
 الله وقد أ بطل الدارقطني وغيره انكار ابن حبان ذلك قلت هذا القول يعني انكار ابن
 حبان ليس بشيء لأن شعيباً ثبت سماعه من عبد الله وهو الذي رباه لما مات أبوه محمد اه
 وحكى الحسن بن سفيان عن اسحاق بن راهويه قال عمرو بن شعيب عن أبيه عن

(١) في النسخ الشرح (فصل) بدل باب (٢) لعله (رواية الراويين عن آبائهم) ع

عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشيطان وأن يحضرون قال وكان عبد الله بن عمرو يعلمهم من عقل من بذيه ، ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه ، قال الترمذي حديث حسن . وفي رواية ابن السني جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا أنه يفزع في منامه فقال رسول الله ﷺ إذا أويت إلى فراشك قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فقامها فذهب عنه

جده كايوب عن نافع عن ابن عمر قال المصنف والتشبيه نهاية من الجلالة من مثل اسحاق وقال أبو حاتم عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أحب إلى غير ٧ ابن حكيم عن أبيه عن جده ثم أورد المذاهب في العمل بنسخة عمرو المذكور والله أعلم وقال الدارقطني سمعت أبا بكر النقاش يقول عمرو بن شعيب ليس من التابعين وقدروي عنه عشرون من التابعين قال الدارقطني تتبع ذلك فوجدتهم أكثر من عشرين قال ابن الصلاح قرأت بخط الحافظ أبي موسى الطيبي في تخريج له قال عمرو بن شعيب ليس بتابعي وقدروي عنه نيف وسبعون رجلا من التابعين وهذا وهم فانه روي عن صحابييتين هما الربيع بنت معوذ وزينب بنت أبي سلمة ربيبة النبي ﷺ (قوله عن جده) الضمير فيه يعود إلى الأب أي عن جد الأب وهو عبد الله كما تقرر (قوله عقل) بفتح أوليه أي بالتمييز بالتكلم (قوله من ولده ٧) بفتحيتين و بضم فسكون أي من أولاده (قوله جاء رجل) أي في رواية ابن السني إيهام الرجل فيحتمل أن يكون خالد بن الوليد فقد روى الطبراني في الكبير عن أبي امامة قال حدث خالد بن الوليد رسول الله ﷺ عن أهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلاة الليل فقال ﷺ يا خالد بن الوليد ألا أعلمك كلمات تقولهن لا تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله ذلك عنك قلت بلى يا رسول الله بآبي أنت وأمي فانما شكوت هذا إليك رجاء هذا منك قال فقال أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه الخ قالت عائشة فلم ألبث إلا ليالي حتى جاء خالد فقال بآبي أنت وأمي والذي بعثك بالحق ما أتممت الكلمات التي علمتني ثلاث مرات حتى أذهب الله عني ما كنت

﴿ باب ما يقول إذا رأى في منامه ما يحب أو يكره ﴾

أجد بأبي فمالي لودخلت على أسد في خيسة (١) بليل والخيسة (١) بكسر المعجمة وسكون التحتية بعدها مهملة مأوى الأسد الحديث قال في السلاح وفي رواية النسائي كان خالد بن الوليد رجلاً (٢) يزع في منامه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ إذا اضطجعت فقل باسم الله أعوذ بكلمة الله التامة من غضبه فذكر مثله ويحتمل أنه الوليد بن الوليد لما تقدم عن بن حبان ويحتمل أن يكون غيرهما والله أعلم

﴿ باب (٣) ما يقول إذا رأى في منامه ما يحب أو يكره ﴾

قال الشيخ ابن حجر الهيتمي في تذكرة المسماة بطرف الفوائد وظرف الفرائد حاصل ما ذكر من آداب الرؤيا (٤) الصالحة ثلاث حمد الله عليها والاستبشار بها والأخبار بها لكن لمن يحب دون من يكره وآداب الرؤيا المكروهة أربعة التعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وأن يتفل حين يستيقظ من نومه ولا يذكرها لأحد أصلاً زاد البخاري غير موصول ومسلم موصولاً خامسة وهي الصلاة ولفظها فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل وزاد مسلم سادسة وهي التحول من جنبه الذي كان عليه ولفظه إذا رأي أحدكم الرؤيا فكرها فليصق على يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول من جنبه الذي كان عليه قال النووي وينبغي أن يجمع بين هذه الروايات كلها ويعمل بجميع ما تضمنته فإن اقتصر على بعضها أجزاء في دفع ضررها كما صرح به الأحاديث اهـ وتعقبه شيخ الإسلام ابن حجر بأنه لم ير في شيء من الأحاديث الاقتصار على واحد ثم قال لكن أشار المذهب إلى أن الاستعاذة كافية في دفع شرها اهـ قال القرطبي ولا ريب أن الصلاة تجمع ذلك كله لأنه إذا قام يصلي تحرك عن جنبه وبصق عند المضغضة في الوضوء واستعاذ قبل القراءة ثم دعا الله في أقرب الأحوال إليه فيكفيه الله شرها قيل وبقيت سابعة وهي قراءة آية الكرسي وينبغي أن يقرأها في صلاته المذكورة ومستند ذلك خبر البخاري وغيره أن من قرأها في ليلة لا يضره الشيطان قال عياض وحكمة التفل طرد الشيطان الحاضر للرؤيا المكروهة وتحقيقه واستقذاره

(١) في النسخ يالجيم في الموضعين وهو تصحيف (٢) في النسخ (رجل)

(٣) في النسخ (فصل قوله) بدل باب (٤) في النسخ (الرؤيا) ع

روينا في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله تعالى فليحمد الله تعالى عليها وليحدث بها ، وفي رواية فلا يحدث به

وخصت به اليسار لأنها محل الاقذار ونحوها والتثليث لتأكيد كلام الشيخ ابن حجر الهيتمي قال بعضهم التفعل مع التعوذ يرد ما جاء به الشيطان كالنار إلى وجهه فيحترق ويصير رماداً قال العلقمي في شرح الجامع الصغير وحكمة التحول التفاؤل بتحول الحال قال شيخنا يعني السيوطي ولجانبه محل الشيطان ولهذا أمر الناس يوم الجمعة بالتحول عن مكانه اهـ (قوله رونا في صحيح البخاري) وكذا رواه مسلم والنسائي كلهم عن أبي سعيد كما في السلاح والحصن وأخرجه الحاكم عن المحبوبي عن الترمذي قال الحافظ ووهم في استدراكه (قوله رؤيا) قال المصنف في شرح مسلم الرؤيا مقصورة مهموزة ويجوز ترك همزتها كنظائرها قال الامام المارزي مذهب أهل السنة حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علامات على أمور آخر تليحقتها (١) في ثاني الحال أو كانه قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد أمراً على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يكون خلق الله سبحانه وتعالى الغيم علماً على المطر والجميع خلق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بغير حضرة الشيطان ويخلق (٢) ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فتنسب إلى الشيطان مجازاً لحضوره عندها وان كان لا فعل له حقيقة وهذا معنى حديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان لا على أن الشيطان يفعل شيئاً فالرؤيا اسم للمحبوب والحلم اسم للمكروه وان كانتا جميعاً من خلق الله تعالى وتديره وبارادته ولا فعل للشيطان فيهما لكنه يحضر المكروه (٣) ويرتضيها ويسر بها اهـ (قوله وفي رواية) أي للصحيحين لكن عن أبي قتادة والحاصل أن للشيخين روايتين في هذا الحديث الاولي عن أبي سعيد والثانية عن أبي قتادة وهما سواء الا أن في رواية أبي قتادة الامن يحب وفي رواية أبي سعيد

إِلَّا مَنْ يُحِبُّ . وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ
مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَدْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ *

وليحدث بها وباقي الروايتين سواء في الحديث خلافا لما يوهمه كلام المصنف من
أن هذا الحديث بجملة مزيد على حديث أبي سعيد وقد وافق الشيخين النسائي في
حديث أبي سعيد في إسقاط قوله إلا من يحب والباقي سواء (قوله إلا من يحب) أي
يحببه النائم قال المصنف في شرح مسلم سببه أنه إذا أخبر بها من لا يحب ربما حمله
البغض والحسد على تفسيرها بمكرهه فقد تقع على تلك الصفة والافيه حصل له في الحال
حزن ونكد من سوء تفسيرها اه وفي حديث (١) لأول عابر وهو وإن كان ضعيفا لكن
له شاهد صحيح هو الخبر الصحيح الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت
قال أبو عبيد وتقع الرؤيا بقول أول عابر إذا كان خيرا بالرؤيا وربما احتملت الرؤيا
تأويلين أو أكثر فيعبر بها من يعرف عبارتها أي تعبيرها على وجه يحتملها فيقع ما أنزلها (٢)
أي كما ورد أن امرأة أتت النبي ﷺ وقالت يا رسول الله رأيت جائزة بيتي أي عتيته
قد انكسر (٣) فقال يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فأتت النبي
ﷺ فلم تجده ووجدت أبا بكر فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبي
ﷺ فقال هل قصصتها على أحد قالت نعم قال هو كما قال أما إذا كان أول عابر
غير عالم بالرؤيا فهي لمن أصاب بعده إذ ليس المدار الأعلى إصابة الصواب في تعبير المنام
ليتوصل به إلى مراد الله تعالى فيما ضربه من المثل فإن أصاب فلا ينبغي أن يسأل غيره
وان لم يصب فليسأل الثاني وعليه أن يخبر بما عنده ويبين ما جهل الأول ونوزع أبو
عبيدة فيما ذكره بأن ما شرطه خلاف ظاهر الحديث ولا بدع أن يجعل الله تعالى أول
تعبير هو المطابق لما صر به من المثل بتلك الرؤيا وبالجملة فينبغي لمن رأى شيئا أن
لا يسأل الا عالما بالتعبير خاليا من حسد الرأي وبغضه (قوله من شرها) أي شر
الرؤيا التي يكرها (قوله ولا يدكرها ل أحد) يحتمل أن يكون بصيغة النهي ويقرب به
تناسب المتعاطفين ويحتمل أن يكون بصيغة الخبر لفظا المراد به الطلب ويرجح أنه
أبلغ والمراد لا يدكر الرأي الرؤيا السوء لا أحد قال المصنف في شرح مسلم وسببه

(١) لعله (حديث : الرؤيا) (٢) كذا (٣) لعله (انكسرت) . ع

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ

أنه ربما فسرها تفسيراً مكروهاً على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملاً فوَقَّعت كذلك
بتقدير الله تعالى فإن الرؤيا على رجل طائر ومعناه إذا كانت محتملة وجهين
ففسرها بأحدهما وقعت على قرب تلك الصفة وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروهاً
ويُفسر بمحبوب وعكسه وهذا أمر معروف لاهله (قوله وروينا في صحيح
البخاري ومسلم) وكذا رواه أصحاب السنن الأربعة كما في السلاح وأخرجه
أحمد كما قال الحافظ وفي بعض طرق صحيح مسلم فليصق عن إيساره حين يهب من
نومه ثلاث مرات (قوله عن أبي قتادة رضي الله عنه) هو أبو قتادة الحارث ويقال
عمرو ويقال له النعمان بن ربيع بكسر الراء والعين المهملتين بينهما موحدة ساكنة
وآخره تحتية مشددة ابن بلدمة بفتح الموحدة والذال المهملة ويقال بضمهما وبينهما
لام ساكنة ويقال بالذال المعجمة المضمومة ابن خناس بضم الخاء المعجمة ونون
وبعد الالف سين مهملة ابن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد
ابن علي بن أسد بن شارث بن تريد بمثناة فوقية ابن جشم بن الخزرج الخزرجي
السلمي بفتح اللام وحكي بعضهم كسر اللام المدني الصحيح الجليل فارس رسول الله
ﷺ اختلف في شهوده بدرًا والصحيح أنه لم يشهدا وشهد أحداً وما بعدهما من
المشاهد روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل مائة حديث وسبعون حديثاً اتفاقاً
منها على أحد (١) عشر وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بثمانية قال النبي ﷺ خير فرساننا
على الخيل اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة وقال له يوم ذي قرد أفلح وجهك ودعاه الله
بارك في سفره وسيره وروى عنه أنه كان مع النبي ﷺ في سفره قال فنعم فدعمته غير مرة
فقال حفظك الله كما حفظ نبيه أخرجه مسلم وأبو داود وفي الدلائل للبيهقي أنه ﷺ
قال له يوم ذي قرد أبو قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك يا أبا قتادة وفي ولدك وفي ولد ولدك
وشهد مع علي مشاهدته وفي صحيح البخاري تعليقاً أن مروان لما كان على المدينة

(١) في النسخ (إحدى) ومثل هذا الخطأ يحصل كثيراً ع

الرؤيا الصالحة - وفي رواية الرؤيا الحسنة - من الله والحلم من الشيطان فمن رأى شيئا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ من الشيطان فانها لا تضره .
وفي رواية فليبصق بديل فلينفث . والظاهر أن المراد النفث وهرنفخ لطيف
لأريق معه *

من قبل معاوية أرسل إلى أبي قتادة ليريه مواقف رسول الله ﷺ وأصحابه ومناقبه كثيرة قال بعض المحققين من المحدثين ولا يعلم أحدا في الصحابة يكنى بهذه الكنية غيره وكان يخضب بالصفرة توفي رضى الله عنه سنة أربع (١) وخمسين وله سبعون سنة وقيل ثنتان وسبعون وقيل مات سنة ثلاث وثلاثين بالكوفة وصلى عليه على بن أبي طالب وكبر سبعا وقيل مات سنة أربعين رضى الله تعالى عنه (قوله الرؤيا الصالحة الخ) قال المصنف في شرح مسلم قال القاضى يحتمل أن يكون معنى الصالحة والحسنة حسن ظاهرها ويحتمل أن المراد صحتها قال والرؤيا السوء تحتمل الوجهين أيضا سوء الظاهر وسوء التأويل اه (قوله والحلم) أى بضم الحاء وسكون اللام والفعل منه حلم بفتح اللام (قوله فلينفث) أى بضم الفاء وكسرها (قوله ٢) فانها لا تضره) لان الله تعالى جعل ما ذكر سببا للسلامة من الضرر المترتب عليها (٣) سوء التأويل كما جعل الصدقة وقاية للمال (قوله وفي رواية) أى لمسلم وهى عند أحمد أيضا (قوله فليبصق) أى بضم الصاد المهملة أى ليزق ويدسق والكل من باب واحد قال ابن الجزري هو بالصاد المهملة كذا وردت الرواية في الحديث والاصل فيه الزاى ويجوز فيه السين وإنما أبدلت صاد المجاورة للقاف اه (قوله والظاهر الخ) (٤) قال المصنف في شرح مسلم في الكلام على النفث في الرقية تبعاً لما مضى قيل التفل والنفث بمعنى واحد ولا يكونان إلا بريق وخص أبو عبيدة الريق اليسير بالاول وقيل يختص بالثاني وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها في النفث في الرقية كما ينفث آكل الزبيب لأريق معه قال ولا اعتبار بما خرج معه من بلة بلا قصد وجاء في حديث أبي سعيد في الرقية بالقاتحة فجعل يجمع بزاقه * قال عياض فائدة التفل التبرك بتلك الرطوبة والهواء

(١) في النسخ (اربعة) (٢) (٤) في النسخ حذف (قوله) (٣) لعله (على) ع

ورويانا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال
 إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ
 الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ * وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ
 رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلَا يَحْدُثُ بِهَا أَحَدًا
 وَلِيَقُمْ فَلْيُصَلِّ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ وَقَالَ فِيهِ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ
 رُؤْيَا يَكْرَهُهَا

والنفث المباشر للرقية المقارن للذكر الحسن كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر
 والأسماء اه وقال المصنف في باب الرؤيا أكثر الروايات في الرؤيا فلينفث وهو النفخ
 اللطيف بلاريق ليكون والبصاق (١) محولين عليه مجازا اه وتعقبه الحافظ ابن حجر
 بأن المطلوب في الموضوعين مختلف اذ المطلوب في الرقية التبرك برطوبة الذكر والمطلوب
 هنا طرد الشيطان وإظهار احتقاره كما نقله هو عن القاضي عياض فالذي يجمع
 الثلاثة الحمل على التفل فانه نفخ معه ريق لطيف فبالنظر إلى النفخ قيل له نفث
 وبالنظر إلى الريق قيل له بصق اه (قوله وروينا في صحيح مسلم) ورواه أبو
 داود والنسائي وابن ماجه أيضا من حديث جابر كما في السلاح زاد الحافظ وأخرجه
 أحمد (قوله روي الترمذي الخ) وكذا روى البخاري الأمر بالصلاة عن أبي هريرة
 كما عناه إليه في الحصن لكن قال شارحه إن الأمر به في البخاري ليس بمرفوع
 بل موقوف على محمد بن سيرين اه وليس كما قال فقد قال الحافظ الحديث باللفظ
 المذكور في الصحيحين عن أبي هريرة فيتمجب من اقتصاره على الترمذي ثم
 أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال ﷺ إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَا تَكْذِبُوا
 رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُوا وَأَصْدَقَهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا وَالرُّؤْيَا ثَلَاثُ بَشَرِي مِنَ
 اللَّهِ وَالرُّؤْيَا تَحْدُثُ بِهَا الرَّأْيُ نَفْسُهُ وَالرُّؤْيَا تَحْدُثُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ
 رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلَا يَحْدُثُ بِهَا أَحَدًا وَلِيَقُمْ فَلْيُصَلِّ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ
 وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرَقٍ وَهُوَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَيْضًا (قوله وروينا في كتاب ابن
 السني الخ) كذا في النسخة المقررة على العلامة ابن العماد بأسقاط هاء الضمير وفي نسخة

فَلْيَتَفَلَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَسَيِّئَاتِ
الْأَحْلَامِ فَانْهَآ لَا تَكُونُ شَيْئًا ﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا قُصَّتْ عَلَيْهِ رُؤْيَا﴾
رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَمَنْ قَالَ لَهُ رَأَيْتُ رُؤْيَا قَالَ

رَوَيْنَاهُ بِزِيَادَةِ هَاءٍ وَالظَّاهِرُ اسْقَاطُهَا (١) وَإِنْ كَانَ مُسْتَقِيمًا بَانَ يَعَادُ عَلَى الْمُرْوِيِّ الْمَفْهُومُ
مِنْ رَوَيْنَا الْمَفْسَرُ بِقَوْلِهِ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الْخُثْمَ قَالَ الْحَافِظُ الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ
مِنْ طَرِيقِ ادْرِيسَ بْنِ يَزِيدٍ الْاَوْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالرَّاهِطِيِّ ادْرِيسَ
لَيْسَ مَتْرُوكٌ الْحَدِيثُ وَفِي السَّنَدِ إِلَيْهِ مِنْ ابْنِ السَّنِيِّ انْقِطَاعُ (قَوْلُهُ فَلْيَتَفَلَّ) بِكَسْرِ
الْفَاءِ أَوْضَحَهَا قَالَ الصَّاعِقَانِي فِي الْعِبَابِ التَّفَلُّ شَبِيهُ بِالْبَزْقِ وَهُوَ أَقْلٌ إِذَا أَوَّلَهُ الْبَزْقُ ثُمَّ
التَّفَلُّ ثُمَّ النَّفْخُ (قَوْلُهُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) أَيْ مِمَّا يَوْسُوسُ وَيَزِينُ لِلْإِنْسَانِ وَمِنْهُ الْأَحْلَامُ
وَسَبَقَ وَجْهَ إِضَافَتِهَا إِلَى الشَّيْطَانِ (قَوْلُهُ وَسَيِّئَاتِ الْأَحْلَامِ) أَيْ الْأَحْلَامُ السَّيِّئَةُ إِمَّا
بِاعْتِبَارِ صُورَتِهَا أَوْ بِاعْتِبَارِ تَأْوِيلِهَا (قَوْلُهُ فَانْهَآ لَا تَكُونُ شَيْئًا) أَيْ فَانْ تِلْكَ الرُّؤْيَا
لَا تَكُونُ بِاعْتِبَارِ تَأْوِيلِهَا السَّيِّئُ أَيْ لَا يَوْجَدُ مِنْ أَثَرِهَا مِنْ ذَلِكَ التَّأْوِيلِ شَيْءٌ لِمَا سَبَقَ
أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ جَعَلَهَا اللَّهُ دَافِعَةً لَضَرَرِهَا كَالصَّدَقَةِ دَافِعَةً لَضَرَرِ الْمَالِ ﴿فَائِدَةٌ﴾
ذَكَرَ أَئِمَّةُ التَّعْبِيرِ أَنَّ مِنْ أَدَبِ الرَّاهِي أَنْ يَكُونَ صَادِقَ اللَّهْجَةِ وَأَنْ يَنَامَ عَلَى وَضُوءٍ عَلَى
جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ وَأَنْ يَفْرَأَ عِنْدَ نَوْمِهِ وَالشَّمْسَ وَاللَّيْلَ وَالتِّينَ وَسُورَةَ الْإِخْلَاصِ وَالْمَعُودَتَيْنِ
وَيَقُولَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ سَيِّئِ الْأَحْلَامِ وَأَسْتَجِيرُكَ مِنْ تَلَاعِبِ الشَّيْطَانِ فِي
الْيَقِظَةِ وَالنَّمَامِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رُؤْيَا صَالِحَةً صَادِقَةً نَافِعَةً حَافِظَةً غَيْرَ مَنَسِيَةٍ اللَّهُمَّ ارْنِي
فِي مَنَامِي مَا أَحِبُّ

﴿بَابُ (٢) مَا يَقُولُ إِذَا قُصَّتْ عَلَيْهِ رُؤْيَا﴾

(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ) أَوْرَدَهُ فِي آخِرِ كِتَابِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي زَمْلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ وَجَاءَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ الْحَافِظُ فَافَادَ تَسْمِيَةَ الصَّحَابِيِّ وَلَفْظَهُ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَبَّحَ اسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ وَكَانَ تَعَجُّبُهُ الرُّؤْيَا فَيَقُولُ

(١) لَعَلَّ نَسْخَةَ ابْنِ الْعِمَادِ لَيْسَ فِيهَا لَفْظُ (وَقَالَ فِيهِ) وَعَلَيْهَا فَاسْقَاطُ الضَّمِيرِ

هُوَ الظَّاهِرُ وَلَكِنْ فِي النُّسخِ الَّتِي بِيَدِنَا لَفْظُ (وَقَالَ فِيهِ) وَعَلَيْهَا فَاقْتَبَاتِ الضَّمِيرُ هُوَ

الظَّاهِرُ لِسُكُونِهِ سَاقِطٌ مِنْهَا فَلْيَتَأَمَّلْ . ع (٢) فِي النُّسخِ (فَصَلِّ) . ع

خَيْرًا رَأَيْتَ وَخَيْرًا يَكُونُ ، وَفِي رِوَايَةٍ خَيْرًا تَلْقَاهُ وَشَرًّا

هل رأى أحد منكم رؤيا قال ابن زمل (١) فقلت أنا يا نبي الله فقال خير تلقاه وشر توقاه خير لنا وشر لاعداءنا والحمد لله رب العالمين وفي سنده سليمان بن عطاء منفي الحديث قال ابن حبان روى عن سلمة الجهني أشياء موضوعة فلا أدري البلاء منه أو من سلمة وأبو مشجعة بمعجمة وجيم ثم مهملة بوزن مسامة شيخ مسامة لا يعرف اسمه ولا حاله وزمل بكسر الزاي وسكون الميم بعدها لام اه وأورد فيه أيضا من حديث أبي موسى الأشعري في رؤيا رآها وقد تقدم عنه فيما يقال في سجود التلاوة فقال استيقظت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر فقال خير أريت وخير أكون نمت ونامت عيناك نومة نبي عندها مغفرة ونحن نتقرب ما تقرب قال الحافظ : الراوى له عن سعيد بن أبي بردة أى الراوى للحديث عن أبي موسى ، محمد بن عبيد الله بالتصغير العزرى بفتح المهملة وسكون الزاي وفتح الراء وتخفيف الميم ضعيف جدا حتى قال الحاكم أبو أحمد أجمعوا على تركه وأصل القصة سجود الشجرة عند قراءة آية ص والله أعلم وفي طرف الفوائد وظرف الفرائد لابن حجر الميتمى في سنده (٢) منقطع لكن رجاله ثقات أن المعبر اذا قصت عليه رؤيا يقول خير لنا وشر لاعداءنا وفي حديث سنده ضعيف بالمرأة أنه ﷺ قصت عليه رؤيا فقال خير تلقاه وشر توقاه (٣) وخير لنا الخ اه (قوله خيرا أو خيرا أريت ٧) كذا في نسخة مصححة منه بأو المفيدة للشك من الراوى وبالنصب في خيرا وحذف الضمير مفعول أريت والذي في أصل مصحح من كتاب ابن السني ما تقدم آنفا (٤) أما وجه الرفع المذكور فيما سبق عن ابن السني فعلى الخبر لرؤيا (٥) أى المرئى خير رأيت ووجه النصب على حذف رأيت أو إعماله في ضميره تقديره أى رأيت خيرا ويكون رأيت المذكور بعد جملة تفسيرية لا محل لها (قوله وفي رواية الخ) قال الحافظ هذا يوم انه والذي قبله حديث واحد اختلفت روايته وليس كذلك

(١) كذا في النسخ ولعله (أبو زمل) (٢) عله (في حديث سنده) (٣) في النسخ بقاء واحدة والصواب بقاء من كما سيأتي بعد ثمانية أسطر (٤) هذه العبارة مع ما بعدها تفيد أن لفظ رواية ابن السني (خير رأيت) برفع خير وإثبات الضمير مع أن اللفظ السابق (خيرا أريت) بالنصب وحذف الضمير فليحذر (٥) في النسخ (لرأى) ع (١٣ - فتوحات ثالث)

تُوقَاهُ خَيْرًا لَنَا وَشَرًّا عَلَيَّ أَعْدَائِنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿ بَابُ الْحَثِّ عَلَى الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ فِي النُّصْفِ الثَّانِي مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ قَالَ يَنْزِلُ رَبُّنَا

بِلَهَا حَدِيثَانِ فِي السُّنَدِ وَالْمَتْنِ وَمَحَلُّ الْقَوْلِ ثُمَّ ذَكَرَهُ بِنَحْوِ مَا ذَكَرْتُهُ أَوَّلَ الْبَابِ (قَوْلُهُ تَوَقَّاهُ) بَضْمُ الْفَوْقِيَّةِ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ لَكِنْ سَبَقَ آتَقَا عَنْ طَرَفِ الْفَوَائِدِ تَتَوَقَّاهُ بِتَاءٍ مِنْ مَبْنِيٍّ لِلْفَاعِلِ وَلَعَلَّهُ كَذَلِكَ فِي نَسْخَةٍ وَالْأَفَلَذِيُّ فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيِّ كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ هُنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ (١) الْحَثِّ عَلَى الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ فِي النُّصْفِ مِنْ ٧ اللَّيْلِ ﴾ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) وَكَذَا رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ زَادَ النَّسَائِيُّ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ وَزَادَ ابْنُ مَاجَهٍ فَلَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ عَلَى أَوَّلِهِ كَذَا فِي السَّلَاحِ وَزَادَ الْحَافِظُ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (قَوْلُهُ يَنْزِلُ رَبُّنَا) قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ أَيُّ يَنْزِلُ أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ أَوْ مَلَائِكَتُهُ وَأَيْدُهُ بَعْضُهُمْ بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَهْلُ حَتَّى يَمْضِيَ شَطْرُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ ثُمَّ يَأْمُرُ مُنَادِيًا يَنَادِي فَيَقُولُ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيَسْتَجَابُ لَهُ الْحَدِيثُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ وَقَالَ آخَرُونَ وَنَسَبَ إِلَى مَالِكٍ أَيْضًا عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ وَالْمُرَادُ الْإِقْبَالُ عَلَى الدَّاعِي بِالْإِجَابَةِ وَاللُّطْفِ وَالرَّحْمَةِ وَقَبُولُ الْمَعْذَرَةِ كَمَا هُوَ عَادَةُ السُّكْرَاءِ سِيمَا الْمُلُوكُ إِذَا نَزَلُوا بِقُرْبِ مُحْتَاجِينَ مُلْهُوفِينَ مُسْتَضَعْفِينَ وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَشَرْحِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ ٧ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّفْسِيرِ وَهُوَ يَرْفَعُ الْأَشْكَالَ وَيُوضِحُ ٧ كُلَّ الْإِحْتِمَالِ وَإِنَّ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ أَيْ يَنْزِلُ مَلَكٌ رَبُّنَا قَالَ وَقَدْ رَوَى يَنْزِلُ بِضَمِّ التَّحْتِيَّةِ وَهُوَ مُبِينٌ مَا ذَكَرْنَا هُ

فَعَلِمَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَشَبَّهَهُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَأَيَّاتِهَا (٢) مَذْهَبَانِ مَشْهُورَانِ فَمَذْهَبُ جُمْهُورِ السُّلَفِ وَبَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ الْإِيمَانَ (٣) بِحَقِيقَتِهَا عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ تَعَالَى وَإِنْ ظَاهِرُهَا الْمُتَعَارَفُ فِي حَقِّهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي تَأْوِيلِهَا مَعَ اعْتِقَادِنَا تَنْزِيهِه سُبْحَانَهُ

عن سائر سمات الحدوث وفي مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وحكي عن مالك والاوزاعي أنها تتأول على ما يليق بها بحسب موطنها فعليه الخبر مؤول بتأويلين وذکر ما قدمته اهـ ومنه كغيره من كلام محقق أئمتنا يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر كالجوى والصورة والشخص والنزول والاستواء على العرش في السماء عما يفهمه ظاهرهما مما يلزم عليه محالات قطعية تستلزم أشياء مكفرة بالاجماع فاضطر ذلك جميع السلف والخلف الى صرف اللفظ عن ظاهره وإنما اختلف فيه هل نصرفه عن ظاهره معتقدين اتصافه سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته من غير أن نؤوله بشيء آخر وهو مذهب أكثر السلف وفيه تأويل اجمالي أو مع تأويله بشيء وهو مذهب أكثر الخلف (١) وهو تأويل تفصيلي ولم يريدوا بذلك مخالفة السلف الصالح معاذ الله أن نظن ذلك بهم إنما دعيتهم لذلك الضرورة في أزمنتهم لكثرة المجسمة والجهوية وغيرهم من فرق الضلال ولاستيلائهم (٢) على عقول العامة فقصدوا ردعهم وإبطال أقوالهم وقد اعتذر كثير منهم وقالوا كنا على ما كان عليه السلف الصالح من صفة العقائد وعدم المبطلين (٣) ما خضنا في ذلك وقد اتفق سائر الملوك (٤) على تأويل نحو وهو معكم أيما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وهذا الاتفاق يبين صحة ما اختاره المحققون أن الوقف على الراس يخون في العلم لا الجلالة كذا نقل بعض المحققين أن الجميع متفقون على التأويل وان اختلفوا في الاجمال والتفصيل لكن نقل القاضي عياض في باب اثبات القدر في حديث حج آدم موسى عن الشيخ أبي الحسن الأشعري في طائفة من أصحابه ان كل صفات سمعية لا يعلمها الا من جهة السمع تثبت بها صفات ولا يعلم حقيقتها وذکر مذهب السلف من إقرارها (٥) وتنزيه الله عن ظواهرها ومذهب الخلف من التأويل على مقتضى (٦) اللغة وبه يعلم أن المراد بالكل في الكلام الكثير المعظم لا الشامل للجميع كما يثبت به كلام القاضي نفع الله به واختار كثير من محققي المتأخرين عدم تعيين التأويل في شيء معين من الأشياء التي تليق باللفظ ويكون تعيين المراد منها الى علمه تعالى وعله توسط بين المذهبين واختار ابن دقيق العيد توسطاً

(١) في النسخ (السلف) (٢) في النسخ (والاستيلاء بهم) (٣) لعله ولولا المبطلون
(٤) لعله الملل ، كذا بهامش (٥) لعله (إقرارها) (٦) في جميع النسخ (نقيض)
دل (مقتضى) وهو تصحيف فاحش . ع

كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني

آخر فقال ان كان التأويل من المجاز البين الشائع فالحق سلوكه من غير توقف أو من المجاز المغين الشاذ فالحق تركه وان استوي الامر ان باختلاف جوازه وعدمه مسألة فقهية اجتهادية فالامر فيها ليس بالخطر (١) بالنسبة للفریقین وربما يقرر علم بطلان اعتقاد تلك الظواهر وانه تعالى منزّه عن الجهة والمكان والجسم وسائر أوصاف الحدوث وهذا معتقداهل الحق ومنهم الامام أحمد وما نسب اليه بعضهم من القول بالجهة أو نحوها كذب صراح عليه وعلى أصحابه المتقدمين كما أفاده ابن الجوزي من أكابر الحنابلة وما وقع في كلام بعض المحدثين والفقهاء مما يؤهم الجهة أو التجسيم أوله العلماء وقالوا ان ظاهره غير مراد فعليك بحفظ هذا الاعتقاد واحذر زيف المجسمة والجهوية أرباب الفساد (قوله تبارك وتعالى (٢)) تقدم بيان معناه في القنوت وغيره والفصل به بين الفعل ومعلقه اشارة الى أنه ليس المراد بالنزول منه تعالى ظاهره تعالى عن ذلك علوا كبيرا (قوله الى السماء الدنيا) روى يهبط من السماء العليا الى السماء، وتأويله اما بتنقل من مقتضى صفات الجلال من القهر والانتقام الى مقتضى صفات الجمال من الكرم والرحمة أو بتنقل ملائكته من تلك السماء العليا الى السماء الدنيا (قوله حين يبقى ثلث الليل) وفي الرواية الآتية حين يمضي ثلث الليل الاول وفي الرواية بعدها اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه قال القاضي عياض الصحيح حين يبقى ثلث الليل الآخر كذا قال شيوخ الحديث وهو الذي تظاهرت عليه الاخبار بلفظه ومعناه ، قال ويحتمل أن يكون النزول بالمعنى المراد منه بعد الثلث الاول وقوله من يدعوني بعد الثلث الآخر قال المصنف بعد نقله قلت يحتمل أن يكون النبي ﷺ أعلم باحد الامرين في وقت فاخبر به ثم أعلم به (٣) وسمع ابو هريرة الحديثين فنقلهما جميعا وسمع أبو سعيد الخدري خبر الثلث الاول فقط فاخبر به مع أبي هريرة كما ذكر مسلم في الرواية الاخيرة وهذا ظاهر وفيه رد لما أشار القاضي من تضعيف رواية الثلث الاول وكيف يضعفها وقد روى بها مسلم في صحيحه بأسناد لا مطعن فيه عن الصحابييين أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما اه وجري عليه ابن حجر في شرح المشكاة فقال يحتمل أن يتكرر النزول عند الثلث الاول والنصف والثلث الآخر واختص زيادة الضل به لان النية فيه

(١) لعله (بالخطر) (٢) ليسا في نسخ المتن ولا في المشارق ولا الترغيب

والترهيب (٣) لعله (أعلم بالآخر فاخبر به) . ع

فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأُغْفِرَ لَهُ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ
يُنْزِلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمُضِي ثُلُثُ
الَّيْلِ الْأَوَّلُ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلَكُ أَنَا الْمَلَكُ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ
مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأُغْفِرَ لَهُ فَلَا يَزَالُ
كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ النَّجْرُ ، وَفِي رِوَايَةٍ إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلَاثُهُ ، وَرَوَيْنَا
فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ
ﷺ يَقُولُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ

أَخْلَصَ وَالْخُشُوعَ فِيهِ أَوْ فَرَّوْهُ بِحُثِّهِ (١) تَعَالَى عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ بِالْأَسْحَارِ وَلَا تَفَاقُ الصَّحِيحِينَ
عَلَى رِوَايَتِهِ اهـ وَجَمَعَ بِهِ ٧ ابْنُ حِبَّانَ بِأَنَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ النُّزُولُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي هَكَذَا
وَبَعْضُهَا هَكَذَا (قَوْلُهُ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ) بِالنَّصْبِ فِيهِ وَفِيمَا بَعْدَهُ لَوْ قَوَّعَهُ فِي جَوَابِ
الْإِسْتِفْهَامِ (قَوْلُهُ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ) قَالَ الْحَافِظُ وَأَخْرَجَهَا التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا (قَوْلُهُ أَنَا
الْمَلَكُ الْخ) قَالَ الْمَصْنِفُ فِي شَرْحِهِ هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصُولِ وَالرِّوَايَاتِ مَكْرَرٌ لِلتَّأَكِيدِ
وَالْتَعْظِيمِ (قَوْلُهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ الْخ) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى امْتِدَادِ وَقْتُ الرَّحْمَةِ وَاللَّطْفِ التَّامِ
إِلَى إِضَاءَةِ الْفَجْرِ وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى الدَّعَاءِ وَالْإِسْتِغْفَارِ فِي جَمِيعِ الْوَقْتِ الْمَذْكُورِ إِلَى
إِضَاءَةِ الْوَقْتِ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ آخِرَ اللَّيْلِ لِلصَّلَاةِ وَالِدَّعَاءِ وَغَيْرِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ أَفْضَلُ
مِنْ أَوَّلِهِ (قَوْلُهُ وَفِي رِوَايَةٍ) يَعْنِي لِمُسْلِمٍ وَأَخْرَجَهَا النَّسَائِيُّ وَابْنُ خَزِيمَةَ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا
فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ) قَالَ فِي السَّلَاحِ وَاللَّفْظِ لِلتِّرْمِذِيِّ وَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ
وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ ٧ . (قَوْلُهُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ) أَيِ
رِضَاهُ وَانْعَامِهِ (قَوْلُهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ) خَبَرُ أَقْرَبُ أَيِ أَقْرَبِ بَيْتِهِ مِنَ الْعِبَادِ بِالْمُضِلِّ
وَالْإِمْدَادِ كَأَنَّهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ أَيِ لَانْهَا (٢) سَاعَةُ التَّجَلِّيِ الْمَعْبُورِ عَنْهُ بِالنُّزُولِ فِيمَا
مَرَّوِيحُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الرَّبِّ أَيِ قَائِلًا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مَنْ يَدْعُونِي الْخ سَدَّتْ
مَسَدَ الْخَبَرِ أَوْ مِنَ الْعَبْدِ أَيِ قَائِمًا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ دَاعِيًا مَسْتَغْفِرًا عَلَى نَحْوِ قَوْلِكَ ضَرْبِي

فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ يَمُنْ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَسَكُنْ قَالَ التِّرْمِذِيُّ
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

﴿ بَابُ الدُّعَاءِ فِي جَمِيعِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كُلِّ لَيْلَةٍ رَجَاءً أَنْ يَصَادَفَ سَاعَةً الْإِجَابَةِ ﴾

زيداً قاضياً أشار إلى ذلك الطيبي قال «والآخر» (١). بالجر صفة لجوف الليل على أن ينصف الليل وتعمل لكل نصفه جوف الليل (٢) والقرب يحصل في جوف النصف الثاني فابتدأؤه يكون من الثلث الأخير وهو قيام التهجد اه وأضيفت الأقربية هذا للرب وفي خبر أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد لله (٣) لأن هذا وقت تجل (٤) خاص بوقت لا يوقف على فعل من العبد لوجوده ولا سبب بل من أدركه أدرك ثمرته ومن لا فلا وأما القرب الناشئ من السجود لم يتوقف على فعل من العبد وخاص به فناسب كل محل ماذ كرفيه وقال الطيبي لأن رحمة الله سابقة على الاحسان فقرب رحمة الله من المحسنين سابق على احسانهم فاذا سجدوا قربوا من ربهم باحسانهم قال تعالى واسجد واقترب وفيه ان توفيق الله ولطفه واحسانه سابق على عمل العبد وسبب له ولولاه لم يصبر من الانسان احسان اه والوجه الذي ذكرناه هو الاظهر والله أعلم (قوله فان استطعت الخ) فيه اشارة الى تعظيم شأن الذكر وفوز من يسعد به أى ان استطعت الانتظام في سلك الذاكرين لتعد منهم فسكن والتعبير به أبلغ من التعبير بقوله أن تذكر أو أن يكون (٥) ذلك نظير قولهم وانه لمن الصالحين أبلغ من وانه لصالح كذا في فتح الاله (قوله قال الترمذي حديث حسن ٧) قال في المشكاة وقال ابن النهرى ٧ حديث حسن صحيح غريب اسنادا قال شارحها ابن حجر لا تنافي بين وصف الغرابة والصحة كما هو مقرر في محله

﴿ بَابُ (٦) الدُّعَاءِ فِي جَمِيعِ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كُلِّ لَيْلَةٍ رَجَاءً أَنْ يَصَادَفَ سَاعَةً الْإِجَابَةِ ﴾

- (١) في النسخ (والآخر) (٢) لعله (ويجعل لكل من نصفه جوف)
(٣) صوابه (للعبد) ولعل النساخ صحفوها عمداً لجهلهم (٤) في النسخ (تجلى)
(٥) (أو أن يكون) لعله ويكون (٦) في جميع نسخ الشرح (فصل) في هذا
الموضع وغيره . ع

روينا في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعتُ النبي ﷺ يقولُ إنَّ في اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَاقِفُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ بِسَأْلِ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ

﴿بَابُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا * وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ

(قوله رويناه في صحيح مسلم) قال الحافظ وأخرجه ابن حبان في صحيحه (قوله وذلك الخ) أي المذكور من اجابة الدعاء في تلك الساعة لا يتقيد بليلة مخصوصة بل يحصل كل ليلة من فضل الله ومنتته على هذه الامة فينبغي تحرى تلك الساعة ما أمكنه في كل ليلة إما باحياء جميع ساعات الليل رجاء مصادفتها واحتج بهذا الحديث من فضل الليل على النهار لان كل ليلة فيها ساعة اجابة وذلك في النهار ليس الا في يوم الجمعة فقط

﴿بَاب (١) أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى﴾ (قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى) قال مقاتل دعا رجل الله تعالى في صلاته ومرة دعا الرحمن فقال أبوجهل أليس يزعم محمد وأصحابه يعبدون ربا واخدا لما بال هذا يدعوا اثنين فنزلت وأل في الاسماء قيل هي للعهد أي ما جاء به التوقيف وقيل للجنس أي كل اسم حسن ويبنى على ذلك الخلاف في أنه هل يمتنع إطلاق ما لم يرد به توقيف عليه تعالى وان صح قيامه به أولا فعلى العهد يمتنع وعلى الجنس يجوز اشارة الى ذلك القرطبي في كتاب البر والصلة من المفهم وأنت خير أنه لا يتعين على كونها للجنس جواز إطلاق ما لم يرد به توقيف فمن الجائز أن يكون من العام المراد به الخاص وبذلك على ذلك قول أبي حيان في النهر وكون الاسم الذي أمر تعالى أن يدعى به حسنا هو ما قرره الشرع ونص عليه في إطلاقه اه من غير أن يبنى ذلك على كون أل فيه للعهد فتأمله وقال الماوردي فالمراد بالحسنى أي الاسماء الحسنى هاهنا وجهان «أحدهما» مامات اليه القلوب من ذكره بالعفو والمغفرة والرحمة دون السيخط «والثاني» أسماءه التي يستحقها لنفسه وافعله ومنها صفات هي طريق المعرفة به وهي تسعة (٢) القديم الاول قبل كل شيء والباقي بعد فناء كل شيء والقاهر

إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِّنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ

الذي لا يعجزه شيء والعالم الذي لا يخفى عليه شيء والحي الذي لا يموت والواحد الذي ليس كمثل شيء والبصير الذي لا يعزب عنه شيء والغني الذي لا يستغني عنه شيء اهـ والحسني هنا تأنيث الاحسن ووصف الجمع الذي لا يعقل بما وصف به الواحدة كقوله تعالى فيها ما رُب أخرى وهو فصيح ولوجاء على المطابق للجمع لكان الحسن على وزن آخر كقوله تعالى فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا قال ابن عطية والاسماء هنا بمعنى المسميات اجماما من المتأولين لا يمكن غيره اهـ ولا تحرر فيما قال لان التسمية مصدر والمراد هنا الالفاظ الذي ٧ تطلق على الله وهي الاوصاف الدالة على تغير الصفات لا تغاير الموصوفات كما يقال جاء زيد الفقيه الشجاع الكريم اهـ (قوله ان لله الخ) أفاد ان الله علم مدلوله الذات لا باعتبار وصف بخلاف غيره فلذا قيل في كل اسم وارد بشرطه هو من أسماء الله وانه رئيس الاسماء لا ضاقتها اليه فكان هو المقدم عليها والاسم الاعظم عند أكثر العلماء وعدم سرعة الاجابة لكثير لفقد كثير من شروط الدماء كاجتناب الشبهات فضلا عن الحرام (قوله مائة إلا واحدا) بالنصب بدل مما قبله وفي نسخة من الترمذي شرح عليها الجلال السيوطي غير (١) واحد وقال الرافعي في أماليه إنما قال مائة غير واحد لثلاث يتوهم انه على التقريب وفيه فائدة رفع الاشتباه فقد تشبه في الخط تسعة وتسعين بسبعة وسبعين أي بتقديم السين فيهما اهـ وسبعة وتسعين بتقديم السين في الاولى والثاء في الثانية وعكسه أي وجميع ذلك خطأ فرفعه (٢) بذلك لعظم الاحتياج إلى رفعه إذ الاصح عند أئمتنا أن أسماء الله تعالى توقيفية فلا يجوز أن يخترع له اسم أو صفة لم يرد به توقيف وإن صح معناه قال البغوي هذا من الألحاد في أسمائه أي (٣) المتوعد عليه في قوله تعالى وذر الذين يلحدون في أسمائه وقال غيره وإنما لم يفرض (٤) ذلك للعقل لانه لا مدخل له فيه إذ لو خلي ونفسه لاستحال كثيرا منها لاقتضاها أعراضا إما كية كالعظيم والكبير أو كيفية كالحي والقادر أو زمانا كالقديم والباقي أو مكانا كالعلي أو انفعالا كالرحيم والودود قال الفخر

(١) ، (٢) ، (٣) في النسخ (وغيره) ، (يرفعه) ، (ان) . ع (٤) لعله (يفوض) كذا بهامش . ع

الرازي قال أصحابنا ليس كل ما أصبح معناه جاز إطلاقه عليه سبحانه فإنه خالق للأشياء كلها ولا يجوز أن يقال خالق القردة والكلاب والمعلم للعلوم بأسرها ولا يجوز أن يقال فيه معلم وإن ورد نحو وعلم آدم الأسماء كلها ونحو وعلمك ما لم تكن تعلم إلا إن ورد بصيغته لأعلى وجه المقابلة في الكتاب أو السنة ولو بطريق الآحاد خلافاً لمن شرط تواترها أو اجمعوا ولم يكتف بورود الأصل من مصدر أو مشتق في إطلاق اسم أو وصف لقصور عقول العباد عما يليق بجلاله المعظم على جهة كونه اسماً أو وصفاً بمعناه حتى يرد بلفظه ولا بما ورد على سبيل المقابلة نحواً أتم تزرعونه أم نحن الزارعون لأن المقابلة تستلزم التجوز وما أطلق بطريق التجوز لا يكون حجة في الإطلاق بطريق الحقيقة وقيل إن قوله مائة إلا واحداً تأكيد لما قبله أتى به لئلا يزداد في الأسماء أو ينقص * واستشكل بانه قد زيد على ما ذكر أسماء كثيرة في السنة، وأجيب بأن دخول الجنة وقع جزاء للشرط وهو احصاء ذلك العدد فمفاده أن عدم النقص قيد لدخول الجنة لأن (١) الزيادة لأثواب فيها وأنه إذا وجد الدخول ثم وجدت زيادة أثيب عليها في الجنة درجات منها والظاهر أنه يحصل ذلك سواء أحصاها بما نقلنا في حديث الوليد أو غيره أو من سائر ما دل عليه الكتاب والسنة ثم اختلف في العدد المذكور هل المراد به الحصر فيه أو أنها أكثر من ذلك ولكن اختلفت هذه بان من أحصاها دخل الجنة فذهب الجمهور إلى الثاني ونقل المصنف في شرح مسلم اتفاق العلماء عليه قال فالمراد الأخبار عن دخول الجنة بأحصائها لا الأخبار بخصر الأسماء ولذا جاء في الحديث الآخر أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم أن الله تعالى الف اسم قال ابن العربي وهذا قليل فيها اه قال القرطبي فالجملة خبر (٢) بيان للمبتدأ المذكور في الجملة الأولى غير أن هذه الجملة هي المقصودة بعينها والجملة الأولى مقصودة (٣) لها لأن مقصودها حصر الأسماء في ذلك العدد وهذا كقول القائل لزيد مائة دينار أعد لها للصدقة على غيره اه * قال ٧ الحرز وأجيب بجوابين آخرين «أحدهما» أن قوله من أحصاها دخل الجنة في موضع الوصف كقولك للامير عشرة غلمان يكفونه مهماته بمعنى أن لهم زيادة قرب واشتغال (٤) بالمهمات أو أن هذا القدر من الغلمان الجملا ٧ كاف

(١) في النسخ (لأن) (٢) لعله (الآخيرة) (٣) عله (مقصودة)

(٤) في النسخ (واستقبال) ع

للامور المهمة من غير افتقار للغير ، فان قيل اسمه الاعظم خارج عن هذه الجملة فكيف يختص
 عما سواه بهذا الشرف وان كان داخلا فكيف يصح أنه مما يختص بمعرفة (١) بعض بني آدم
 وانه سبب لكرامات عظيمة لمن عرفه حتى قيل إن من جاء بعرش بلقيس انما جاء به بالاسم
 الاعظم ، قلت يحتمل أن يكون خارجا ويكون زيادة شرف التسعة والتسعين وجلالتها بالنسبة
 لما عداه وأن يكون داخلا مبهما لا يعرفه بعينه الا نبي أوولى مشروطا بشروط يتوقف
 على حصولها الاجابة « ثانيهما » أن الاسماء منحصرة في التسعة والتسعين والرواية المشتملة
 على تفصيلها غير مذكورة في الصحيح ولا خالية عن الاضراب والتغيير وقد ذكر كثير
 من الحديث ان في اسنادها ضعفا وهذا اشتباه منه إذ بعضهم حمل الخبر على الحصر
 وكان المصنف لم يعتبره أو لم يبلغه كذا ذكره الحنفى ولا يخفى أن الجواب الثانى غير
 صحيح لصحة الاسماء اللهم الا أن يقال الكل موجود فى هذا المعداد بحسب المعنى
 أو من حيث الاشتمال على المعنى ولا كلام فى المستأثر وانا قد أمرنا بالدماء بالاسماء
 المشهورة على الكيفية المذكورة على لسان نبيه ﷺ اه وما أشار اليه بقوله اللهم (٢) الا أن
 يقال نقله الجلال السيوطي فى حواشى الترمذى ولم يعين قائله فى جملة والاقتصار على
 المذكور فى الخبر مع أنه قدم الحصر فيه واقتصر عليه ابن حجر فى شرح المشكاة وقال
 لعله أقرب وقال أبو خلف الطبري انما خص هذا العدد اشارة الى أن الاسماء لا تؤخذ
 قياسا وقيل الحكمة فيه أنها فى القرآن كما فى بعض طرقه ، وقال آخرون الاسماء الحسنى
 مائة على عدد درجات الجنة استأثر تعالى منها بواحد وهو الاسم الاعظم فلم يطلع
 عليه أحداً فكانه قال مائة لكن واحد منها عند الله وقال بعضهم ليس الاسم
 المكمل للمائة تخفيا بل هو الجلالة وبه جزم السهيلي فقال الاسماء الحسنى مائة على
 عدد درجات الجنة والذى يكمل المائة الله ويؤيده قوله تعالى والله الاسماء الحسنى
 فادعوه بها والتسعة والتسعون لله فهي زائدة عليه وبه يكمل المائة ونقل الفخر الرازى
 عن الأكثر ان الحصر فيما ذكر بعيد لا يعقل معناه والله أعلم * ثم الاسماء من جهة دلالتها
 على أربعة اضرب : منها ما يدل على الذات مجردة كاسم الله تعالى على قول من يقول انه
 غير مشتق لانه يدل على الوجود الحق الموصوف باوصاف الكمال دلالة مطلقة غير
 مقيدة بقيد، ومنها ما يدل على صفاته تعالى الثابتة له كالعالم والقادر والسميع والبصير
 وتسمى صفات المعاني، ومنها ما يدل على سلب شىء عنه، ومنها ما يدل على اضافة أمر ما له

إِنَّهُ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوَتَرَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

كالتحلق والرازق وتسمى صفات الافعال، قال القرطبي في المفهم وهذه الاقسام الاربعة لازمة منحصرة دائرة بين النفي والاثبات واختبرها بتجدها كذلك اهـ (قوله انه وتر يحب الوتر) بفتح الواو وكسرها الفرد ومعناه الذي لا شريك له ولا نظير وفي معنى (١) يحب الوتر تفضيل الوتر في الاعمال وكثير من الطاعات جعل (٢) الصلاة خمساً والطهارات ثلاثاً ثلاثاً وغير ذلك وجعل كثير عظيم (٣) مخلوقاته وتراً منها السموات والارض والبحار وأيام الاسبوع وغير ذلك وقيل معناه منصرف الى من عبد الله بالوحدانية والتفرد مخلصاً له كذا في شرح مسلم للمصنف مع يسيراً اختصاراً وقال القرطبي الظاهر ان الوتر للجنس اذ لا معهود جرى ذكره يحمل عليه فيكون معناه انه يحب كل وتر شرعه وأمر به كالمغرب والصلوات الخمس ومعني محبته لهذا النوع أنه أمر به ونبه عليه (قوله هو الله الذي لا إله إلا هو) قال الطيبي هو مبتدأ الله خبره لا إله إلا هو صفته والرحمن الخ خبر بعد خبر والجملة مستأنفة إلماليان كمية تلك الاعداد وانها ما هي في قوله ان الله تسعة وتسعين اسماً وذكروه نظراً الى الخبر * قلت أو بالنظر الى العدد أي العدد الذي ذكرته هو الله الخ نظير ما قيل في قوله تعالى هو الله أحد أي الذي سألتوني وصفه هو الله أحد أو لبيان كيفية الاحصاء في قوله من أحصاها دخل الجنة وانه كيف يحصى فالضمير راجع الى المسمى الدال عليه الله كأنه لما قيل ان لله تسعة وتسعين اسماً قيل وما تلك الاسماء فاجيب هو الله فعلى هذا فالضمير للشأن والله مبتدأ والذي لا إله إلا هو خبر والجملة خبر الاول ويجوز أن يكون الرحمن خبره والموصول مع الصلة صفة لله واختار ابن حجر في شرح المشكاة الوجه الاول وقال جملة هو الله الخ مستأنفة لبيان تفصيل تلك الاسماء المذكورة أولاً هو المقرر ان الاجمال ثم التفصيل أوقع في النفس اشدة تعلقها اليه عند اجماله ثم زيادة تمكنه فيها لتفصيله وقول الشرح يعني الطيبي انها مستأنفة اما لذلك أو لبيان الاحصاء في قوله من أحصاها دخل الجنة فيه نظر لان الاحصاء مختلف في المراد به على خمسة أقوال ولم يبين أنه على أي قول منها وفي صحة تخريج جميع ما ذكره على قول منها على الضبط المشير كلامه اليه بعد وتكلف على أن الضبط إنما هو بعض قوله أي لانه على ذلك القول انضبط وانعقد

(١) عله (ومعني) (٢) عله (كجعل) (٣) عله (من عظيم) ع

والرعليه (١) فلذا كان الوجه هو التخريج الاول اه ثم الایم المعدود في هذه الجملة من أسماء الله تعالى هو الله دون هو وإله كما يدل عليه روايات أخر منها يا الله يا رحمن الخ والله اسم للذات الجامع للصفات الكاملات (الرحمن الرحيم) هما اسمان بنيا للمبالغة من مصدر رحم إما بعد نقله الى باب فعل كشرف أو تنزيله منزلة اللازم والرحمة لغة رقة قلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان على من رقله وأسماء الله تعالى وصفاته إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دین المبادي التي هي انفعالات فرحة الله تعالى للعباد إما ارادة الانعام عليهم ودفع الضرر عنهم فيكونان من صفات الذات أو نفس الانعام والدفع فيعودان الى صفات الافعال والرحمن أبلغ من الرحيم لزيادة البناء وقدم الرحمن لانه لا يطلق على غيره سبحانه وقول اهل (٢) الیمامة مخاطبا لمسیلمة * وانت غوث الوری لازات رحماناً * من تعنتهم في كفرهم (الملك) أى ذو الملك والملكوت وفي اختياره على الملك اشعار بانه أبلغ منه ثم إنه اذا كان عبارة عن القدرة والابداع والامانة والاحياء كان من صفات الذات كالقادر واذا كان عبارة عن التصرف في الاشياء بالخلق والابداع والامانة كان من صفات الافعال كالخالق والملك هو الغنى مطلقا في ذاته وفي صفاته عن كل ما سواه ويحتاج اليه كل ما سواه (القدوس) فعول بالضم في الأكثر ويقال بالفتح أيضا للمبالغة من القدس أى الطهارة والنزاهة ومعناه في وصفه سبحانه المنزه عن سمات النقص وموجبات الحدوث بل المبرأ عن أن يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق اليه وهم أو يحيط به عقل وهو من أسماء التنزيه (السلام) مصدر كالسلامة وصف به والمعنى ذو السلامة من كل آفة ونقيصة أى الذي سلم ذاته عن الحدوث والعيب عن (٣) النقص وافعاله عن الشر المحض فان ماتراه من الشرور مقضى لانه شر بل (٤) لما تضمنه من الخير الغالب الذى يؤدى تركه الى شر عظيم فالقضى والمفعول بالذات هو الخير والشر داخل تحت القضاء وعلى هذا يكون من أسماء التنزيه والفرق بينه وبين القدوس أن القدوس يدل على نزاهة الشئ من بعض نقص ذاته ويقوم به اذ القدس طهارة الشئ في نفسه ولذا جاء الفعل منه قدس كشرف والسلام

(١) كذا . (٢) عله (بعض أهل) . ع (٣) لعله (ووصفه عن)

(٤) فى النسخ (شريك) بدل (شر . بل)

مدل على نزاهة عن نقص يعتريه لعروض آفة أو صدور فعل و يقرب منه ما قيل (١) القدوس فيما لم يزل والسلام فيما لا يزال (٢) وقيل معناه ذو السلام (٣) أى منه سلامة عباده من المخاوف والمهلك فيرجع الى القدرة فيكون من صفات الذات وقيل الذى يملك السلامة أى التخليص من المكروه وقيل ذو السلام على خواصه فى الجنة قال تعالى سلام قولاً من رب رحيم فيكون مرجعه الى الكلام القديم (المؤمن) هو فى الاصل الذى يجعل غيره آمناً ويقال للمصدق من حيث جعل المصدق (٤) آمناً من التكذيب والمخالفة واطلاقه على الله تعالى باعتبار كل واحد من المعنيين صحيح فانه تعالى المصدق بان صدق رسوله فيكون مرجعه الى الكلام أو بخلق المعجزات واطهارها عليهم فيكون من صفات الافعال وقيل معناه الذى آمن البرية بخفى أسباب الامان وسد أبواب المخاوف فيكون من صفات الافعال وقيل معناه انه يؤمن عباده الابرار يوم العرض من الفرع الاكبر إما بمثل لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون أو بخلق الأمن والطمانينة فيرجع الى الكلام والخلق وقال ابن الجزرى فى شرح المصابيح المؤمن أى الذى يصدق عباده وعده فهو من الايمان أو يؤمنهم من عذابه فهو من الامن (٥) اه هذا كله على صفة اسم الفاعل وقريء بفتح الميم أى المؤمن به (المهيمن) قيل معناه الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطائر اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له قاله الخليل وبقولنا الرقيب المبالغ اطلع المشعر بان فى المهيمن من المبالغة باعتبار الاشتقاق والزنة ما ليس فى الرقيب فهما كالغافر والغفور اندفع ما قيل اذا كان المعنى المستفاد من المهيمن هو المستفاد من الرقيب لم يكن لذكر الثانى بعد الآخر مزيد فضل ، وقيل معناه الشاهد الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم أو الذى يشهد على كل نفس بما كسبت فيرجع الى القول ، وقيل أصله مؤيمن مفعول من الامن أى آمن غيره من الخوف أو من الامانة أى الامين الصادق وعده فابدلت الهاء من الهمزة كما يقال أرقى الماء وهرقته قال فى الحرز وهو مع تكلفه وتعسفه خطأ من حيث إن التصغير لا يجوز فى أسماء الله الحسنى اه وقيل هو القائم على جميع خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم فيرجع الى القدرة قال الغزالي المهيمن اسم لمن استجمع ثلاث خصال العلم

(١) - الى (٥) - فى النسخ (و يقرب ما قيل) (لم يزل) (والسلام)
(المصدق) (فهو الأمن) ع

بحال الشئ، والقدرة التامة على مراعاة مصالحه والقيام عليها وهو كالشرح والتفصيل للقول الاول فان المراقبة والمبالغة في الحفظ إنما تتم بهذه الثلاثة وان صيغ وصفه لهذا كان من الاسماء المركبة من صفات المعنى والفعل (العزیز) أي الغالب الذي لا يغلب من قولهم « من عز بز » (١) أي من غلب سلب و مرجعه الى القدرة المتعالية عن المعارضة فمعناه مركب من وصف حقيقى ونعت تنزيهى وقيل القول الشديد من قولهم عز يز اذا قوي واشتد ومنه قوله تعالى فعز زنا بثالث أى قوينا وقيل عدم المثل فيكون من أسماء التنزيه وقيل الذى يتعذر الاحاطة بوصفه ويتعسر الوصول اليه (الجبار) بناء مبالغة من الجبر وهو فى الاصل اصلاح الشئ بضرب من القهر ثم يطلق تارة فى الاصلاح المجرد وتارة فى القهر المجرد ثم تجوز عنه بمجوزات العلولان القهر مسبب عنه ولذلك قيل الجبار هو المصلح لامور العباد والمتكفل بمصالحهم فهو اذاً من صفات الافعال وقيل معناه حامل العباد على ما يشاء لا انفساك لهم عما شاء من الاخلاق والاعمال والارزاق والآجال فسبحان من أقام العباد فيما أراد فمرجعه الى صفات الافعال أيضاً وقيل معناه المتعال عن أن ينال (٢) كيد الكائدين ويؤثر (٣) قصد القاصدين فيكون مرجعه الى التقديس والتنزيه وقيل معناه المتكبر والجبروت التكبر فيكون من صفات الذات (المتكبر) هو الذى يرى غيره بالاضافة الى ذاته نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شئ من كل وجه ولذا لا يطلق على غيره الا فى معرض الذم ، والتفعل (٤) وان كان أصل وضعه للتكلف فى اظهار ما لا يكون واطلاقه كذلك ممتنع فى حقه تعالى إلا أنه (٥) لما تضمن التكلف بالفعل مبالغة فيه والاثيان (٦) به على وجه الكمال اذ الفعل الذى يعانى ليحصل يكون حصوله عند العقلاء أولى من لا حصول له والكمال كون حصول الشئ أولى من لا حصول له أطلق (٧) اللفظ وأريد به المبالغة والكمال ونظيره شائع فى كلامهم على أنه قد جاء التفعل لغير التكلف كالتعمم والتقصص وقال البيضاوى وقيل التاء فى المتكبر تاء التفرد والتخصيص بالكبرياء الذى هو عظمة الله لا تاء التعاطى والتكلف أى هو المنفرد بالكبرياء لا يليق ذلك لغيره اهـ (الخالق البارئ

(١) فى النسخ من قولهم عز إذا غلب بز (٢) فى النسخ (يقال) (٣) لعله (يؤثر فيه)

(٤) ، (٥) ، (٦) فى النسخ (والتنقل) ، (لانه) ، (والايقان) (٧) جواب لما ع

المصور) قيل بترادفها وهو وهم اذا الخالق من الخلق وأصله التقدير المستقيم ويستعمل بمعنى الابداع وهو ايجاد الشيء من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة وبمعنى التصوير كقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير* والباريء من البرء (١) وأصله خلوص الشيء من غيره اما على سبيل التفصي (٢) منه ومنه برىء فلان من مرضه والمديون من دينه أو على سبيل الانشاء ومنه برأ الله النسمة وهو الباري لها وقيل الباري الذي خلق الخلق بريئاً من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام الكامل وهو أيضاً مأخوذ من معنى التفصي (٣) * والمصور مبدع صور المخلوقات ومزينا فان الله خالق كل شيء بمعنى أنه مقدره وموجده من أصل ومن غير أصل وبارئ بحسب ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله وقيل الخالق موجد العالم والباريء موجد النسمة والمصور مظهرها ، وثلاثتها من صفات الافعال اللهم الا ان فسر الخالق بالمقدر فوجه الترتيب ظاهر لانه يكون التقديم أولاً ثم الاحداث على الوجه المقدر ثانياً ثم التسوية والتصوير ثالثاً وان فسر بالموجد قالاسمان الآخران كالتفصيل له فان الخالق هو الموجد بتقدير واختيار سواء كان الموجد مادة أو صورة ذاتاً أو وصفاً ثم الباريء مهموز ويجوز ابداله ياء في الوقف (الغفار) في الاصل بمعنى للستار من الغفر بمعنى ستر الشيء بما يصونه ومنه المغفر ومعناه أنه يستر القبائح والذنوب باسبال الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخذة بالعفو عنها في العقبى ويصون من أوزارها فهو من صفات الافعال وقد جاء التوقيف في التزيل بالغفار والغفور والغافر والفرق بينهما (٤) ان الغافر يدل على اتصافه بالمغفرة مطلقاً وهما يدلان عليه مع المبالغة والغفار أبلغ لما فيه من زيادة البناء ولعل المبالغة بالغفور باعتبار الكيفية وفي الغفار باعتبار الكمية وهو قياس المشدد للمبالغة في النهوت والافعال وقال بعض الصالحين انه تعالى غافر لانه يزيل معصيتك من

(١) بفتح الباء واسكان الراء ، وفي النسخ (من البراء) وهو تصحيف (٢) ، (٣)

في النسخ (التقيض) وهو تصحيف . ع (٤) لعله (بينها) . ع

القهار الوهاب الرزاق الفتح العليم

ديوانك وغفور لانه يذسي الملائكة أفعالك وغفار لانه ينسبك ذنبك حتى كانك لم تفعله وقال آخر غافر لمن له علم اليقين وغفور لمن له عين اليقين وغفار له لمن له حق اليقين وما ذكر أولى من قول الحنفى في شرح الحصن الغفور بمعنى الغفار لان التأسيس عند المحققين هو الطريق الاولى (القهار) هو الذي لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز في قبضته ومرجعه الى صفة القدرة فيكون من صفات المعاني وقيل هو الذى اذل الجبارة وقضم ظهورهم بالهلاك ونحوه وحصل مراده من خلقه طوعا أو كرها فهو اذا من صفات أسماء الافعال والقاهر الغالب أمره وقضاؤه النافذ حكمه فى مخلوقاته على وفق ارادته (الوهاب) كثير النعم دائم العطاء وهو من صفات الاعمال والهبة التملك بغير عوض فكل من وهب شيئا لصاحبه فهو واهب ولا يستحق أن يسمى وها بالامن تصرف مواهبه فى أنواع العطايا ودامت نوافله والمخلوقون انما يهبون مالا أو نوالا فى حال دون حال ولا يملكون أن يهبوا شفاء لريض وهدى لضال ولا مافية لذي بلاء والله سبحانه يملك ذلك كله (الرزاق) أي خالق الارزاق والاسباب التى يتمتع بها فهو من صفات الافعال والرزق ما يكون مقدرا للانتفاع ثم من يكون موفقا باخذه على وفق الامر فيكون حلالا ومن لم يكن موفقا ياخذه على خلاف الامر فيكون حراما وأما القول بان الرزق هو التملك فيبطل بالكتاب والسنة والاجماع قال تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وقال ﷺ لو انكلمت على الله حق اتكاله لرزقكم كما يرزق الطير ووقع الاجماع على أن الله تعالى رازق الوحوش والبهائم ولا ملك للحيوان غير الانسان (الفتح) أي الحاكم بين خلقه من الفتح بمعنى الحكم ومنه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ومرجعه اما الى القول القديم أي فيكون من صفات المعاني أو الافعال المنصفة للمظلوم من الظالم وقيل هو الذى يفتح خزائن رحمته على أصناف بر كته وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقيل معناه مبدع النصر والفتح ومما جاء فيه الفتح بمعنى النصر (١) قوله تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل هو الذى فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الاسرار باب تحقيقه أي فيكون من صفات الافعال (العليم) بناء مبالغة أى العالم بكل شيء من السكبي والجزئي المعدوم والموجود

القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير

الممكن والمحال ما كان وما يكون ولا يكون كيف يكون لو وجد وهو والعالم (١) والسلام من العلم وهو من صفات (٢) الذات المتفق عليها ولا يطلق عليه تعالى ما هو في معنى العالم في حق المخلوقين من المساقل والعارف والفطن لتعلق ذلك بعلم المخلوق الضروري والكسبي ولا معلوم عن ذلك (٣) وليس علمه تعالى كسبياً ولا ضروريا بل صفة ذاتية قائمة به سبحانه (القابض الباسط) أي مضيق الرزق الحسي أو المعنوي على من من يشاء من العباد بحكمته وموسعه على من أراد برحمته كما أشار إليه بقوله سبحانه وتعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض الآية وقوله ﷺ يقول الله تبارك وتعالى إن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا على الغني ولو أفقرته أفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا على الفقر ولو أغنيته أفسده ذلك الحديث وقيل الذي يقبض الأرواح عن الأشباح عند الممات وينشرها في الأجساد عند الحياة وقيل يقبض القلوب ويبسطها تارة بالضللال والهدى وأخرى بالخشية والرجاء ثم هما من صفات الأفعال قال بعض العلماء يجب أن يقرن بين هذين الاسمين ولا يفصل بينهما ليكون إنباء عن القدرة على الضدين أي الأتيان بكل منهما بدلا عن الآخر وأدل على الحكمة كقوله تعالى والله يقبض ويبسط فإذا قلت القابض مفردا فكأنك قصرت الصفة على المنع والحرمان وإذا جمعت أثبت الصفتين وكذا القول في الخافض الرافع والمعز والمذل والضار والنافع والمبدي والمعيد والمحبي والمميت والاول والآخر والظاهر والباطن (الخافض الرافع) هو الذي يخفض القسط ويرفعه أو يخفض الكفار بالخزي والصغار ويعز المؤمنين بالنصر والاعزاز أو يخفض أعداءه بالأبعاد ويرفع أوليائه بالتقريب والاسعاد أو يخفض أهل الشقاء والاضلال ويرفع ذوي السعادة بالتوفيق والارشاد وهما من صفات الأفعال (المعز المذل) الاعزاز جعل الشيء ذا كمال يصير بسببه مرفوعا فيه قليل المثال والاذلال جعله ذاتيصة بسببها يرغب عنه ويسقط عن درجة الاعتبار وهما من صفات الأفعال (السميع البصير) من هما وصف الذات باتفاق أهل الحق صفتان زائدتان على العلم ينكشف بهما المسموع والمبصر انكشافاتهما فلا يغيب عن سمعه القديم مسموع ولا عن بصره القديم

(١) في النسخ (وهو العالم) (٢) في النسخ اسقاط (من) (٣) لعله (غير ذلك). ع

الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم

موجود يسمع السر والنجوي ويبصر ما تحت الثرى ولا يلزم من افتقار هذين النوعين من الإدراك في الحادث إلى آلة افتقارهما إليها بالنسبة إليه سبحانه لأن صفاته تعالى مخالفة لصفات المخلوقين بالذات وإن كانت تشاركها فإما تشاركها بالعوارض وفي بعض اللوازم ألا ترى أن صفاتنا اعراض معرضة للافات والنقصان و صفاته تعالى مقدسة عن ذلك (الحكم) الحاكم الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه ومرجعه إلى القول الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر والمبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير وشرفهم ومن صفات المعاني وإما إلى الفعل الدال على ذلك كنصب الامارات والدلائل الدالة عليه فيكون من صفات الافعال ثم قالوا قيل للحاكم حاكم لمنعه الناس من التظالم يقال حكمت الرجل عن الفساد وأحكمته أي منعته ومنه قيل حكمة اللجام لمنعها الدابة عن التمرد والذهاب في غير جهة المقصد (العدل) أي البالغ في العدل وهو الذي لا يفعل إلا ماله فعلمه مصدر نعت به للمبالغة وهو من صفات الافعال (اللطيف) قيل معناه الملقف أي المحسن الموصول للمانع برفق كالجميل فانه بمعنى الجميل فيكون من صفات الافعال وقيل معناه العليم بخفيات الامور ودقائقها وما لطف منها فيكون صفة ذات وقيل هو في أصله ضد الكثيف ومن خواصه أنه لا يحس به (١) فاطلاقه عليه تعالى باعتبار أنه متعال عن أن يحس (٢) فيكون من الصفات التنزيهية وعليه قوله تعالى لا تدركه الابصار ثم قال وهو اللطيف الخبير (الخبير) أي العليم بحقائق الاشياء وكنهاها أو الخبير بما كان وما يكون فهو من صفات الذات وعلى قوله الاول فهو واللطيف يتقاربان في المعنى وإن تغايرا في المبنى ومعناهما العليم بظواهر الامور وبواطنها وصورها وحقائقها قال تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (الحليم) هو ذو الحلم والناة الذي لا يحمله عصيان (٣) العصاة على استعجال عقوباتهم مع غاية الاقتدار كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة وحاصله راجع الى التنزيه عن العجلة وقيل هو تأخير العقوبة عن

(١) في النسخ (أنه يحسن به) (٢) في النسخ (يحسن) (٣) في النسخ (الصفح لأن) بدل (عصيان) . ع

العظيمُ الغفورُ الشكورُ العليُّ الكبيرُ الحفيظُ المغيثُ

العصاة فيكون صفة فعل أو ارادة تاخير العقوبة فيكون صفة ذات والفعل منه حلم كشراف أما حلم كمنع ففي المنام وحلم كحسب في فساد الاديم (العظيم) أى البالغ أقصى مراتب العظمة وهو الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصر وحاصله يرجع الى التنزيه والتعالى عن احاطة العقول لكنه ذاته (الغفور) أى الكثير الغفران فيغفر الصغائر والكبائر من العصيان وسبق الفرق بينه وبين الغفار (الشكور) هو الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل فيرجع إلى صفة الفعل وقيل هو المثني على عباده المطيعين فيرجع إلى القول وقيل المجازى عباده على شكرهم فيكون الاسم من قبيل الازدواج كماسمى جزاء السيئة سيئة (العلى) أى البالغ في علو الرتبة إلى حيث لا رتبة إلا وهى منحطة عنه وهو من الاسماء الاضافية (الكبير) معناه العالي الرتبة في الكبرياء والعظمة والكبرياء كمال الذات وذلك إما باعتبار أنه أكمل الموجودات وأشرفها من حيث إنه أزلي غنى على (١) الاطلاق وماسواه حادث بالذات نازل في حضيض الحاجة والافتقار وإما باعتبار أنه كبير عن مشاهدة الخواس وادراك العقول وعلى الوجهين فهو من أوصاف التنزيه (الحفيظ) الحفظ صون الشيء عن الزوال والاخلال إما في الدهن وبازائه النسيان وإما في الخارج وبازائه التضييع والحفيظ يصح اطلاقه عليه سبحانه بكل من الاعتبارين فان الاشياء كلها محفوظة في علمه تعالى لا يمكن زوالها بسهوا ونسيان وعليه فهم راجعة إلى العلم وأنه تعالى يحفظ الموجودات من الزوال والاختلال ماشاء ويصون المتضادات بعضها عن بعض ويحفظ على العباد أعمالهم ويحصى عليهم أقوالهم وأفعالهم وعليه فهو يرجع إلى قدره (المغيث) من الاغاثة هذا قضية قول الشيخ المصنف الآن قوله المغيث روى بدله المقيت بالقاف والمثناة لكن الذى فى الترمذى وعلق عليه الجلال السيوطي وعزاه اليه في السلاح والمشكاة والحصن أنه المقيت بالقاف فالمثناة فعله عند غير الترمذى الذى أشار اليه الشيخ بقوله رواه الترمذى وغيره أو عند الترمذى فى بعض أصوله وهذا أقرب قال البيضاوى فى شرح المصباح نقل الشيخ قوام السنة أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل رحمه الله بدل المقيت المغيث بالغين والثاء وقال هكذا سماعي فيكون معناه المستغاث والمستعان أى المغيث والمعين لمن استغاث

الحسيبُ الجليلُ الكريمُ الرقيبُ المجيبُ الواسعُ الحكيمُ

واستعان فيكون من صفات الافعال (الحسيب) الكافي في الامور من أحسبني إذا أعطاني أو كفاني حتى قلت حسبي فعليه هو فعيل بمعنى مفعول كأنيم وقيل المحاسب يحاسب الخلق يوم القيامة فعيل بمعنى مفاعل كالجلس والنديم لمرجعه بالمعنى الاول إلى الفعل وبالثاني اليه إن جعل المحاسبة عبارة عن المكافأة وإلى القول إن أريد بها السؤال والمعاتبة وتعداد ما عملوا من السيئات وقيل الشريف والحسب الشرف (الجليل) أى المنعوت بنعوت الجلال وهى الغنى والملك والتقديس والعلم والقدرة ونحوها فهو من الصفات التنزيهية والفرق بينه وبين الكبير والعظيم أن الكبير اسم الكامل فى الذات والجليل اسم الكامل فى الصفات والعظيم اسم الكامل فيهما (الكريم) قال البيضاوى هو من صفات الذات والله تعالى لم يزل ولا يزال كريماً ومعناه تقديسه عن النقائص والصفات المذمومة والنفيس يقال له كريم ومنه كرائم الاموال ومنه أطلق على العين أنها كريمة وقيل الكريم الدائم البقاء الجليل الذات الجميل الصفات والعرب قد تطلق الكريم على ما يدوم ومنه قوله تعالى وأعد لهم أجراً كريماً أى دائماً وقيل هو من ينعم قبل السؤال ولا يحوجك إلى وسيلة ولا يبالي من اعطا وبأعطى فعليه هو من صفات الافعال وقيل هو المتجاوز الذى لا يستقصى فى العتاب وقيل هو الذى يغضب إذا رفعت الحاجة إلى غيره وقيل هو الذى يستحى أن يعذب عبده وإن كان العبد لا يستحى من عصيانه (الرقيب) الحفيظ الذى يرقب الاشياء ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة وهو يرجع إلى العليم (المجيب) هو الذى يجيب دعوة الداعى ويسعف السائل إذا التمسه ودعاه ومن خصائصه لطفه وتحقيق اجابته لعبده أن يعطى قبل السؤال ويتجف بعد السؤال بجزيل النوال وهو من صفات الافعال (الواسع) فسر بالعالم المحيط علمه بجميع المعلومات جزئياتها وكلياتها موجودها ومعدومها هو من صفات الذات والجواد الذى عمت نعمه وشملت رحمته كل بر وفاجر ومؤمن وكافر فهو من صفات الافعال وبالتمكن (١) مما يشاء فهو من صفات التنزيه وعن بعض العارفين الواسع الذى لانهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ولا حد لاحسانه (الحكيم)

(١) فى النسخ (المتمكن) بحذف الواو والباء وهو تصحيف . ع

الودودُ المجيدُ الباعثُ الشهيدُ

ذو الحكمة وهو عبارة عن كمال العلم واحسان العلم والاتقار فيه وقد يستعمل بمعنى العليم والحكم (١) وقيل هو مبالغة الحاكم فعلى الاول مركب من صفتين احدهما من صفات الذات والاخرى من صفات الافعال وعلى الثانى يرجع الى القول (الودود) مبالغة الود ومعناه الذى يحب الخير لجميع المخلوقات ويحسن اليهم فى الاحوال كلها وقيل المحب لاولياته وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة أى فيكون صفة ذات أو فعل مخصوص فيكون صفة فعل وقيل معناه الودود (المجيد) مبالغة فى الماجد من المجد وهو سعة الكرم وقال القشيري هو بمعنى العظيم الرفيع القدر فهو وقيل بمعنى مفعول وقيل معناه الجزيل العطاء فهو فاعيل بمعنى فاعل اه وعكس البيضاوي فى شرح المصابيح فقال اذا كان معناه الرفيع القدر فهو فاعيل مبالغة فاعل فيكون مجيد بمعنى ماجد وهو المتعالى فى ذاته واذا كان بمعنى كثير العطاء فهو فاعيل بمعنى مفعول فانه تعالى يمجده عباده أى يكثر الانعام بادرار الرزق عليهم وكلا الوصفين لائق فى حقه تعالى اه قال الجلال السيوطى فى قوت المغتذي وكل وصف من أوصافه تعالى يحتمل معنيين أو أكثر فمن أتى عليه بذلك الوصف فقد أتى بالمعنيين فكل من قال له تعالى مجيد فقد وصفه بانه عظيم رفيع القدر وانه محسن (٢) جزيل البر وفى السلاح المجيد بمعنى الماجد لكنه أبلغ وهو الشريف وانه الجميل أفعاله الجزيل نواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعل يسمى مجدا فكانه يجمع معنى اسم الجليل والوهاب والكريم (الباعث) هو الذى يبعث من فى القبور وقيل باعث الرسل الى الامم وقيل باعث اللهم الى الترقى فى مناجاة التوحيد وهو من صفات الافعال (الشهيد) من الشهود وهو الحضور ومعناه العليم بظاهر الاشياء وما يمكن مشاهدتها كما أن الخبير هو العليم بباطن الاشياء ومالا يمكن الاحساس به وقيل مبالغة الشاهد والمعنى انه تعالى يشهد على الخلق يوم القيامة وهو على الوجهين من صفات المعاني لان مرجعه اما الى الكلام أو الى العلم وفى السلاح الشهيد يرجع معناه الى العليم مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عبارة عما ظهر وهو الذى يشاهد فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم

(١) فى نسخة (المحكم) (٢) فى النسخ (يحسن) ع

الحقُّ الوَكِيلُ القَوِيُّ المتينُ الولِيُّ الحميدُ المحصيُّ المبدئُ المعيدُ المُحييُّ المُميتُ

واذا أضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا أضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد اه وعليه فهو راجع الى العلم (الحق) الثابت وهو من صفات الذات وقيل معناه الحق أي المظهر للحق أو الموجد للشيء حسبما تقتضيه الحكمة فيكون من صفات الافعال (الوكيل) القائم بأمر العباد وبتحصيل ما يحتاجون اليه وقيل الموكل اليه تدبير البرية (القوي) القادر التام القدرة الذي لا يستولي عليه عجز في حال من الاحوال وقوة المخلوق متناهية وعن بعض الاشياء قاصرة فالقوة ترجع الى القدرة قال الشيخ سعد الدين في شرح العقائد في أوصاف المعاني الثابتة له والقوة بمعنى القدرة اه لكن ما سلكناه من أنه أخص أولى لما فيه من التأسيس (المتين) الشديد القوة الذي لا تنقطع قوته ولا تلحقه مشقة وهو راجع أيضا الى الوصف بشدة القوة (الولي) المحب الناصر قال تعالى الله ولي الذين آمنوا أي ناصرهم وقيل متولى أمر الخلائق ومرجعه الى صفات الافعال (الحميد) هو الحمود المثنى عليه الذي يستحق الحمد في السراء والضراء والشدة والرخاء فهو محمود على كل حال ومرجعه الى الصفات التنزيهية (المحصى) العالم الذي يحصى المعلومات ويحيط بها احاطة العادما (١) يعده وقيل القادر الذي لا يشذ عنه شيء من المقدورات وعلى الوجهين هو من صفات المعاني لانه على الاول يرجع الى العلم وعلى الثاني الى القدرة (المبدئ) بالهمز وقد يبدل في الوقف (٢) المظهر للشيء من العدم الى الوجود وهو بمعنى الخالق المنشئ الذي أنشأ الاشياء وقدر وخلق وحقق واخترعها ابتداء من غير مثال سبق (المعيد) من الاعادة وهي خلق الشيء بعد ما عدم وزعم ان الاعادة خلق مثله لاعينه غير صحيح بل ما عدم بعد وجود يعاد الي ما كان قبل عليه قال بعضهم وانما قيل فيهما اسم واحد لان معنى الاول تم بالثاني ومرجعهما الى صفات الافعال (المحي) الخالق (٣) الحياة ومعطها لكل من أراد على وجه يريده وقيل هو من أحياء قلوب العارفين بأنواع عرفانه وأراحهم بلطف المشاهدة والبيان (المميت) مقدر الموت على من شاء من الاحياء متى شاء كيف شاء بسبب وبلا سبب وقيل هو من أمات القلوب بالغفلة

الحى القيوم الواحد الماحد الواحد

والنفوس باستيلاء الزلة والعقول بالشهوة ومرجعها الى صفات الافعال (الحى)
 أي ذو الحياة وهي صفة ذاتية حقيقية قائمة بذاته لاجلها صح لذاته أنه يعلم ويقدر
 (القيوم) فيقول المسالفة كديوم وأصله قيوم بواو ين قلبت الواو ياء لاجتماعها
 ساكنة مع الياء ثم أدغمت في الياء قبلها ومعناه القائم بنفسه الذى لا يفتقر الى غيره
 والقائم به غيره والقائم على الامور كلها أولها وآخرها ظاهرها وباطنها فهو على العموم
 فى الاطلاق لا يصح الا لله تعالى اذ قوامه بذاته لا يتوقف بوجه ما على غيره وقوام كل
 شيء به اذ لا يتصور لغيره وجود ودوام الا به ففهومه مركب من نعوت الجلال وصفات
 الافعال (الواحد) بالجيم الذى يجد كل ما يطلب ويريد ولا يفوته شيء من ذلك
 وقيل الغنى ماخوذ من الوجد وقيل المعنيان مترادفان خلافا لما يوهمه كلام الطيبي
 ومرجعه الى الصفة التنزيهية وقيل معناه العالم ومنه « ووجد الله عنده » وعليه فيرجع
 الى صفات المعاني (الماحد) بمعنى المجيد (١) الا أن المجيد أبلغ منه (الواحد)
 أى الواحد فى ذاته فلا انقسام له وفى إلهيته فلا نظيره وفى ملكه وملكه فلا شريك
 له ولم يذكروا المصنف « الاحد » لا نه لم يقع فى رواية الترمذي ولا فى الدعوات الكبير
 للبيهقي نعم وقع ذلك عند ابن ماجه وعليه فقيل هو كالواحد ولكن فى الاحد زيادة
 تأكيد فى وصف الوحدةية ويؤيد (٢) أنهما ماخوذان من الوحدة إذ أصل أحد
 وحد بفتح حين قلبت واو الفاقيل بينهما فرق فهو الواحد فى ذاته وصفاته وأنفعاله الاحد
 فى وحدانيته فلا يقبل المماثلة ويشهد له الفروق اللفظية فى الاستعمال من ذلك أن الواحد
 فاتحة العدد وتلحقه التاء بخلاف الاحد ومن ذلك أن الاحد فى الاثبات انما يذكروا فى
 وصفه سبحانه على سبيل التخصيص كما فى قوله تعالى الله أحد ولا يقال زيد أحد
 لوحيد وواحد وسر ذلك أن أحد بنى لنفى ما يذكروا معه من العدد ونفيه يعزوفى
 الواحد قد لا يعزوفى ومن ثم صح ليس فى الدور واحد بل اثنان ولا يصح ذلك فى أحد
 قال تعالى استن كاحد من النساء اذ لو قيل استن كواحد لأوهم والله أعلم والمعنوية (٣)

(١) فى النسخ (المجيد أبلغ) ولا ريب أن أبلغ من زيادة النساخ

(٢) لعله (ويؤيده) (٣) أى والفروق المعنوية . ع

الصمدُ القادرُ المقتدرُ المقدمُ المؤخرُ الأولُ الآخرُ الظاهرُ الباطنُ

من ذلك أن أحداً أبلغ بناءً كانه من الصفات المشتملة التي بنيت لمعنى الثبات والوحدة يراد بها عدم التجزى تارة وعدم التثني والنظير أخرى فالواحد يكثر إطلاقه بالمعنى الأول والاحد يغلب استعماله في المعنى الثاني ومن ثم كان الآحاد جمع واحد كاشهاد وشاهد لاجمع أحداً لأنه لا جمع له وقال بعض المتكلمين في صفاته تعالى خاصة الواحد باعتبار الذات والاحد باعتبار الصفات ثم هما يرجعان إلى صفة التنزيه (الصمد) هو السيد لأنه يصمد إليه في الحوائج وأصل الصمد القصد قال البخاري قال أبو وائل هو السيد الذي انتهى سودده وقيل معناه الدائم وقيل معناه بعد (١) فناء الخلق وقيل المنزه عن الآفات وقيل الذي لا يطعم وقيل غير ذلك ومرجعه إلى صفة التنزيه (القادر المقتدر) معناها واحد وهو ذو القدرة إلا أن المقتدراً بلغ في البناء (٢) لزيادة البناء وسبق في باب فضل الذكر كلام في الفرق بين موقعيهما ثم مرجعهما إلى الصفات الذاتية (المقدم المؤخر) هو الذي يقدم الأشياء بعضها على بعض إما بالوجود كتقديم الأسباب على مسبباتها أو بالشرف والقربة كتقديم الأنبياء والصالحين من عباده على من عداهم أو بالمكان (٣) كتقديم الأجسام العلوية على السفلية والصاعدات منهما على الهابطات أو بالزمان كتقديم الأطوار والقرون بعضها على بعض ومرجعهما إلى صفة الإرادة لأن من شأنها التخصيص واسكون هذين المتضايين (٤) لتوقف أحدهما على الآخر نزلاً منزلة الاسم الواحد (الأول الآخر) هو السابق على الأشياء كلها فانه موجدتها ومعيدها الباقي وحده بعد أن يفني الخلق كله ومرجعهما إلى صفة التنزيه وقيل مرجعهما إلى صفات الفعل أي الأول باحسانه والآخر بغفرانه وقيل الأول محسن بتعريفه إذ لولا فضله بما بدالك من احسانه لما عرفته والآخر باكمال لطفه كما كان أولاً بابتداء معرفته وعطفاً في الآية بالواو لتباعد ما بين موقع معنيهما وإن كانا يرجعان إلى حكم اسم واحد (الظاهر الباطن) هو الظاهر بحججه الباهرة وبراهينه النيرة الظاهرة وشواهد اعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته وصحة وحدانيته والباطن المحتجب عن أبصار الخليفة ولا يستولى عليه توهم الكيفية فهو الظاهر من

(١) لعله (الباقي بعد) (٢) لعله في المعنى (٣) في النسخ (لمكان)

باسقاط الباء والالف (٤) لعل (أل) زائدة . ع

جهة البرهان الباطن من جهة الكشف للعيان (١) حجب ذاته عن نظر خليقته بحجب كبريائه وعظمته ومن ثم قيل هو الظاهر بالقدرة الباطن عن الفكرة وقيل الظاهر الذي ظهر فوق كل شيء بقدرته وقد يكون الظهور بمعنى العلو وبمعنى الغلبة وفي الصحيح أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء وقد يكون معنى الظهور والبطون احتجاجه عن أعين الناظرين وتحليله لبصائر المتفكرين وقد يكون معناهما العالم بما ظهر من الأمور المطلع على ما بطن من الغيوب فرجعهما إلى صفات التنزيه (الولي) المباشر للحكم الذي في (٢) إصلاح المولي عليه وحياطته من كل سوء فرجعه إلى اسميه الحكيم والعدل (المتعال) أي البالغ في العلو والتنزه عن كل مالا يليق بجلال ذاته وعظمة صفاته الحد الذي لا يمكن أحداً (٣) الوصول إليه ولا بالتصور فضلاً عن غيره فهو المرتفع في كبريائه وعظمته وعلو مجده عن كل ما يدرك أو يفهم من أوصاف خلقه إلى (٤) صفة التنزيه ثم يجوز حذف يائه (٥) كما قرئ في السبع (البر) بفتح الباء أي المحسن أو خالق البر أو موصله لمن أراد بلطفه وإحسانه قيل هو اسم مطلق قال بعض المحققين المراد بالاسماء المطلقة ما تشير إلى الذات كما أن المشتقة (٦) تشير إلى الآثار والأفعال الإلهية (التوابع) أي الذي يتوب على العباد ويكثر ذلك منه لهم على كثرة العصيان من التوب وهو الرجوع لأنه تعالى يرجع بالإنعام على كل مذنّب بطاعته ثم يرجع إلى التزامها بقبول توبته وحسن أو بته وقيل هو الذي ينشر لعباده أسباب التوبة فيرجع إلى صفة الكرم (المنتقم) أي المؤاخذ لمن شاء بأشد سطوة وأعظم عقوبة كما أراد وبما أراد على ما أراد من نقم الشيء كرهه غاية الكراهة وهو لا يحمد من العبد إلا أن كان من أعداء الله وأحقهم بالانتقام نفسه فينتقم منهاهما قارفت معصية أو تركت طاعة بان يكلفها خلاف ما جيلت عليه ويجرعهما المسكروه حتى تتدرب ويصير تحملها لها طبعاً لا تطبعاً فرجعه إلى

(١) في النسخ (المعيان) ع (٢) لعله (فيه) (٣) في النسخ (أحد)
(٤) لعله ومرجعه إلى (٥) هذا قد يفهم منه أن اللفظ الذي يتكلم عليه باثبات الياء
لكنه في جميع نسخ المتن والشرح التي بيدنا محذوف الياء (٦) في النسخ (المشقة) ع

العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط

صفات الفعل (العفو) الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي من عفا الأثر ذهب فكان أن الذنب بالعفو عنه اندرس وذهب أثره وهو أبلغ من الغفور لأن الغفران ينبيء عن الستر والعفو ينبيء عن المحو فرجعه الى صفة الكرم وعقبه لما قبله لان الانتقام سوط يسوق العبد الى ربه والعفو زمام يقود اليه (الرؤوف) ذو الرأفة شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم بمرتبة ومن الراحم بمرتبتين ووقع في نسخة من الطيبي ومن الرحمن بمرتبتين فاعترضه ابن حجر الهيتمي بانه يأتي على أن الرحيم أبلغ من الرحمن وهو قول ليس بمشهور والمشهور أن الرحمن أبلغ اه وقيل الفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة احسان مبدؤه شفقة المحسن والرحمة احسان مبدؤه فاقدة (١) الحسن اليه ثم الرحمة لكونها مستحيلة عليه يقال المراد بها غايتها من الاحسان والتفضل فتكون صفة فعل أو ارادته فتكون صفة ذات قال في شرح المشكاة الرأفة باطن الرحمة والرحمة من أخص أوصاف الارادة بناء على أنها صفة ذات أى إرادة الافعال ومن كشف الضرر ودفع السوء بنوع من اللطف والرأفة بزيادة رفق ولطف (مالك الملك) هو الذى ينفذ مشيئته فى ملكه بجرى الامور فيه على ما يشاء لا مرد انقضائه ولا معقب لحكمه (ذو الجلال والاكرام) معنى الجلال كما دل عليه كلام القشيري فى التخيير استحقاق أوصاف العاوهى الاوصاف الثبوتية والسلبية وعلمه فالاكرام المقابل له اكرام العباد بالانعام عليهم وعلى هذا جرى الغزالي فى المقصد الاسنى وفسر بعضهم بالصفات السلبية لانه يقال فيها جل عن كذا وكذا والاكرام بالثبوتية ومن جرى عليه البيضاوى قال فى شرح الاسماء المسبى امانى اولى الالباب والكرمانى فى شرح البخارى وفسر بعضهم الجلال بالصفات الثبوتية والاكرام بالسلبية عكس ما قبله ويعبر هؤلاء عن الصفات السلبية بالنعوت فيقال صفات الجلال ونعوت الاكرام قاله ابن ابي شريف قال فى الحرز والمجموع اسم واحد خلافا لما يوهمه الحنفى (٢) ذو الجلال قريب من الجليل والجلال العظمة والاكرام التكريم والتعظيم اه قلت ومثله فى ذلك التعبير عبارة شرح المشكاة للشيخ ابن حجر لكن لما كان هنا الايهام مدفوعا بكون العدد محصورا والمعنى ظاهرا لم ينظر لذلك الايهام والله أعلم (المقسط)

(١) فى السخ (فانه) ع . (٢) لعله (قول الحنفى) ع .

الجامعُ الغنيُّ المغنيُّ المانعُ الضارُّ النافعُ النورُ الهاديُّ البديعُ

العادل الذي ينتصف المظلومين ويذر (١) بأس الظلمة على المستضعفين من أقسط اذا عدل وأزال الجور والقسط العدل اسم مصدر لأقسط لامصدر لقسط لتضاد معناه إذ قسط بمعنى جار (الجامع) أى للكلمات كلها في ذاته وأوصافه وأفعاله فليس له شبه ولا مثل ولا نظير في واحد من هذه الثلاث أو الجامع للناس ليوم لا ريب فيه أول من شاء متى شاء إذ هو الذي يؤلف بين أشتات الحقائق المختلفة والمتضادة متجاوزة ومترجمة في الانفس والآفاق ويجمع للحشر الاجزاء المتفرقة المتبددة ويعيد تأليفها للابدان كما كان ثم بينها وبين أرواحها المتفرقة فيحييها ثم يجمعهم للجزاء في موقف الحساب ليظهر الحق من المبطل (الغني) الذي لا يحتاج إلى شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله إذ هو الواجب القديم الفرد المطلق بسائر الاعتبارات (المغني) أى الذي وفر على كل شيء ما يحتاج اليه حيناً (١) اقتضته الحكمة وسبقت به الكلمة وأغنائه من فضله وكفائه من واسع جوده وطوله (المانع) الذي يدفع أسباب الهلاك والنقصان في الابدان والاديان (الضار النافع) مرجع هذين الوصفين واحد وهو الوصف بالقدر التامة الشاملة فهو الذي يصدر عنه الضر والنفع فلا خير ولا شر ولا نفع ولا ضر الا وهو صادر عنه منسوب اليه أو الوصف بالتوحيد وهو أنه لا يحدث في ملكه شيء إلا بإيجاده وحكمه وقضائه ومشيئته فمن استسلم لحكمه فاز بالنعمة العظمى ومن آثر اختيار هوى نفسه هوى إلى الداهية الدهوى والحنة الكبرى (النور) هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره من العدم الى الوجود ولا شك أن الظهور إذا قو بل بالعدل كان كالظهور للوجود والخفاء للعدم ولما كان الباري تعالى موجوداً بذاته مبرأ عن كلمة إمكان العدم وكان وجود سائر الاشياء فائضاً عن وجوده صح اطلاق لفظ النور المشبه به الوجود عليه تعالى (الهادي) أى الدال بلطف لعباده والموصل لمن شاء منهم الى السعادة وامداده فهو الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدى أي در (٣) كل مخلوق لما أراد منه في دينه ودنياه وسائر أموره هدى خاصة عباده الى معرفة ذاته على حقائق مصنوعاته وهدى عامة خلقة الى النظر في مخلوقاته ليستدل بها على معرفة صفاته (البديع) المبدع وهو الذي أتى بما لم يسبق اليه وقيل

الباقى الوارث الرشيد الصبور ،

هو الذى لم يعهد له مثل فى ذاته ولا نظير فى صفاته ومرجعه بالمعنى الاول الى صفات الافعال وبالمعنى الثانى الى صفات التنزيه (الباقى) أى الدائم الوجود الذى لا يجري عليه عدم ولا فناء فلا انصرام لوجوده ولا انقطاع لبقائه قال الاستاذ أبو القاسم القشيري ما حاصله مع زيادة عليه الباقى من له صفة البقاء ولا يجوز اتصاف مخلوق بصفة الذات للحق سبحانه فلا يجوز كونه عالما بعلمه أو قادرا بقدرته لاستحالة قيام وصف القديم بالحادث كعكسه وحفظ ذلك أصل التوحيد قال بعض من لا دين لهم إن العبد يصير باقيا ببقاء الحق عالما بعلمه سامعا بسمعه وهذا خروج عن الدين وانسلاخ عن الاسلام بالكيفية ولا حجة فى خبر كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث اذ ليس فيه أنه يسمع بسمعى أو يبصر ببصرى وانما فيه في يسمع وبى يبصر الخ وشتان ما بينهما وما أحسن قول بعضهم الله باق ببقائه والعبد بابقائه اه لا شتماله على الفرق بين البقاء والابقاء وأن الاول مختص بالله والثانى متصل أثره بالعبد (الوارث) الباقى بعد فناء جميع المخلوقات فيرجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك. وهذا بالنظر العامى أما بالنظر الحقيقى فهو المالك على الاطلاق من أزل الازل الى أبد الابد لم يتبدل ملكه ولا يزال كما قيل الوارث الذى يرث بلا تورث أحد الباقى الذى ليس للملكه أمد (الرشيد) الذى تنساق تدابيره إلى غاياتها على سنن السداد من غير استيشار وارشاد وقيل المرشد فعيّل بمعنى مفعّل كألهم ووجيع فيكون بمعنى الهادي وقيل هو الموصوف بالعدل فى حكمه والصدق فى قوله فهو بمعنى اسمه العدل وقيل هو المتعال عما لا يكون واصلا إلى غاية السكال فيرجع إلى اسمه المتعال (١) (الصبور) الذى لا يعجل فى مؤاخذه العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل الذى لانحمته العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه وهو أعم من الاول كذا قال السيوطى فى قوت المغتذى ونظر فيه ابن حجر فى شرح المشكاة وقال القولين (٢) واحدا بل ما ل مفهومهما أنه يعاقب بالآخرة ما لم يعف عنه والفرق بينه وبين الحليم أن المذنب (٣) لا يأمن العقوبة من صفة الصبور كما يأمنها من صفة الحليم وأتى

(١) فى النسخ (أى والمتعال) (٢) لعله (معنى القولين) (٣) فى النسخ (الصبور المذنب). ع

هَذَا حَدِيثُ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ إِلَى قَوْلِهِ يَحِبُّ الْوِثَرَ ، وَمَا بَعْدَهُ حَدِيثٌ
حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ

بِفِعُولِ (١) الدال على المبالغة لكثرة صبره تعالى على العصاة الذين هم أكثر من الطائعين
وفي الخبر لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى والمراد من الصبر (٢) لاستحالة
حقيقته بالنسبة إليه غايته من عدم المعالجة أو استعير لمطلق التاني في الفعل * وقد لخصنا
ما ذكرنا في هذه الأسماء من سلاح المؤمن وحاشية المصاحبي للبيضاوي وقوت المغتذي
للسيوطي وشرح المشكاة لابن حجر ومن الحرز الثمين ولخصنا ذلك ومزجنا الأسماء
ببيان معانيها تقريرا للطالبين والله الموفق وهو نعم المعين * (قوله هذا حديث رواه
البخاري ومسلم) وكذا رواه أصحاب السنن الأربعة إلا أبا داود كما في السلاح (قوله
وما بعده حديث حسن) أي وهو من أنواع المقبول المعمول به في جواز إطلاق الاسم
عليه تعالى بناء على التوقيف لكن في شرح المشكاة لابن حجر اختلف الحفاظ
في أن سرد الأسماء هل هو موقوف على الراوي أو مرفوع ورجح الأول وإن
تعدادها مدرج من كلام الراوي لكن ليس لهذا الاختلاف كبير جدوى فإن
الموقوف كذلك حكمه حكم المرفوع لأن مثله لا يقال رأيا لكتني لم أر من صحيح واحدة من
تلك الروايتين يعني رواية الترمذي وابن ماجه وقد سبق أن أسماءه تعالى توقيفية وأنه
لا يجوز النطق بشيء منها إلا إن صح به خبر ولو من رواية الآحاد لأنه من باب العبادات
المكتفى فيها بذلك خلافا لقوم اشتراطوا التواتر نظرا منهم إلى أنها من الاعتقادات
وهي لا يكتفى فيها بالإقناع وإذا تقرر أنه لا بد من صحة الخبر كما هو مذهب الأشعري
فأخذ العلماء بهاتين الروايتين مشكل إلا أن يقال لما تطابق العلماء على النطق بما
فيهما كان ذلك بمنزلة الإجماع على صحتهما وأنه يجوز العمل بما فيهما اه وهو مصرح أنه
لا بد في جواز الإطلاق من صحة الخبر لكن تعليقه بكون ذلك من العبادات يقتضي الاكتفاء
بالخبر الحسن فإنه يعمل به فيها فالظاهر أن المراد من الصحيح هنا في كلامه ما (٣)
* (رواه الترمذي) الخ وقال الترمذي هذا حديث غريب حدثناه غير واحد عن صفوان

(١) في النسخ (بفعول) (٢) في النسخ (الصبر إليه) (٣) ظاهر أن هنا
سقطا ولعل الأصل هكذا (ما يشمل الحسن ، قوله رواه) . ع

ابن صالح ولا يعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة عند أهل الحديث وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم في شيء كثير من الروايات ذكر الاسماء الا في هذا الحديث قال الحافظ ابن حجر ولم ينفرد به صفوان بل أخرجه البيهقي في كتاب الاسماء والصفات من طريق موسى بن أيوب النصيبى وهو ثقة عن الوليد أيضا اه وقال الزين العراقي وكذا رواه الحاكم من طريق موسى بن أيوب وهو ثقة وثقه أبوحاتم والعجلي وابن حبان وفي رواية موسى المغيث بدل المقيث اه قال الترمذي وقد روى آدم بن أبي موسى هذا الحديث باسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر فيه الاسماء وليس له اسناد صحيح قال الزين العراقي ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما كما سقناه من الترمذي (١) وقال ابن حبان لفظه للحسن بن سفيان وقال البيهقي ورواية الحسن بن سفيان الدافع بدل النافع اه قال الحافظ ابن حجر وقع سرد الاسماء في رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجه وهذان الطريقان يرجعان الى رواية الاعرج وفيهما اختلاف شديد في سرد الاسماء وزيادة ونقص ووقع سرد الاسماء في رواية ثالثة أخرجهما الحاكم في المستدرک وجعفر الغرياني في الذکر من طريق عبد العزيز بن الحصين يعنى ابن التزيمان عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال الحاكم بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم الطريق التى أخرجه منها الترمذى بلفظه سوى (٢) هذا الحديث أخرجاه في الصحيحين باسناد صحيح دون ذكر الاسماء فيه ولعله عندهما ان الوليد بن مسلم تفرد بسياقه و بطوله وذكر الاسماء فيه ولم يذكرها غيره لمسلم نعم أكثرها في القرآن ومنها ماورد فيه الفعل أو المصدر دون الاسم ومنها ما ليس في القرآن لا بنفسه ولا بورود فعله كالجميل والقديم ونحوهما اه قال البيهقي وحديث ابن الحصين وان كان لا يصلح للاستشهاد به فان للحديث طريقا تصلح للاستشهاد وهى طريق ابن ماجه وليس هذا بعلة فاني لأعلم اختلافا بين أئمة الحديث ان الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبي اليمان وبشر بن شعيب وعلى بن عياش وأفرانهم من أصحاب شعيب ثم نظرنا فوجدنا الحديث قد رواه عبد العزيز بن الحصين عن أيوب السخيتاني وهشام بن حسان جميعا

(قوله) المُنْغِيثُ رَوَى بِدَلَّةِ الْمُقَيَّتِ بِالْقَافِ وَالْمُثَنَّاةِ ، وَرَوَى الْقَرِيبُ بِدَلِّ الرَّقِيبِ
وَرَوَى الْمُبِينُ

عن محمد بن سير بن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بطوله قال الحافظ ابن حجر يشير بقوله
ان الوليد احفظ اطلع الى ان بشر أو عليا وأبا اليمان روه عن شعيب بدون سياق الاسامي
فرواية ابن اليمان عند البخاري ورواية علي عند النسائي ورواية بشر عند البيهقي
ولست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف عليهم واضطراب وتدليس
واحتمال الادراج قال البيهقي يحتمل أن يكون التعمين واقع (١) من بعض الرواة في
الطريقين معا ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولهذا ترك الشيخان تخريج التعمين
قلت قد نقل عبد العزيز البخشي عن كثير من العلماء ذلك والله أعلم قال بعضهم فان
كان أي سردها محفوظا عن رسول الله ﷺ فكان من ترك ذكره قصد الإشارة
الى أن من احصى من أسماء الله تعالى تسعة وتسعين دخل الجنة سواء أحصاها مما
نقلنا من حديث الوليد أو من حديث ابن الترمذ أو من سائر ما دل عليه الكتاب
والسنة اهـ (قوله المُنْغِيثُ) أي بالغين المعجمة والمثلثة رواه كذلك الحاكم من طريق
ابن أيوب كما سبق في كلام الزين العراقي وكذا الغرياني كما تقدم في كلام
البيضاوي قال الحافظ الذي وقع في رواية الترمذي بالقاف في جميع نسخ الشيخ
منها بخط الحافظ أبي علي الصديقي في نسخ القاضي عياض ورواه بالغين
المعجمة أبو عبد الله بن منده في كتاب التوحيد من الوجه الذي أخرج منه
الترمذي اهـ (قوله المَقِيَّتِ) أي بالقاف والتحتية أي موجد الاقوات وميسرها لعباده
سائر الاوقات والقوت أخص من الرزق اذ الرزق يتناوله وغيره وقيل معناه المستولى
على الشيء القادر عليه والاستيلاء يتم بالعلم والقدرة ويدل عليه قوله تعالى وكان الله على
كل شيء مقيتاً أي مطلقاً قادراً (قوله القَرِيبِ) بالقاف فالراء قيل معناه المحيط
علمه بكل شيء (قوله الرَّقِيبِ) أي بالراء فالقاف وقال البيضاوي فيما كتبه على
المصاحف روى الشيخ قوام السنة أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل رحمه الله
باسناده عن جعفر الغرياني (٢) عن صفوان بن صالح بدل الرقيب القريب قال الحافظ وهو
كذلك في رواية ابن ماجه من طريق محمد بن سيرين (قوله وروى المبين اطلع) قال في

(١) لعله (وقع) (٢) كذا بالنون في سائر النسخ . ع

بالموحدة بدل المتين بالمشناة فوق والمشهور المشناة، ومعنى أحصاها حفظها، هـ كذا
فسره البخاري والآن كثرون . ويؤيده ابن في رواية في الصحيح من
حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه
من أطاقتها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها والله أعلم

السلاح قال الخطابي روي المبين بالموحدة أي المبين أمره في الوحدةانية ٧ قال والمحفوظ
هو الاول كقوله تعالى ذو القوة المتين قال الحافظ أخرجه كذلك ابو نعيم في ظرف ٧
الاسماء الحسني من الوجه الذي أخرجه منه ابن ماجه وأخرج الحافظ الحديث
بسنده وفيه الاسماء الثلاثة المذكورة المغيث بالمعجمة والمثلثة والمبين بالموحدة والقريب
بتقديم القاف اه (قوله بالباء الموحدة) أي والميم مع التاء مفتوحة ومع الموحدة مضمومة
(قوله ومعنى أحصاها حفظها الخ) قال الطيبي أراد بالحفظ القراءة بظهر القلب فيكون
كنية عن التكرار لان الحفظ يستلزمه فالمراد بالاحصاء تكرار مجموعها اه قال ابن حجر
وفيه بعد بل ظاهر كلام البخاري والاكثرين حصول الجزاء المذكور في الخبر بمجرد
حفظها وفضل الله أوسع من ذلك اه ولا يعترض على ما ذكره بتفسير الحفظ في حديث
من حفظ على أمتي أربعين حديثا الخ بنقله الى الناس وان لم يحفظ لفظه ولا عرف معناه
للفرق الواضح فان المدار هنا على التبرك بذكرها التعبد (١) بلفظها ولا يتم ذلك الا بحفظها
عن ظهر قلب والمدار ثمة على نفع المسلمين وهو لا يحصل إلا بالنقل بخلاف مجرد الحفظ
من غير نقل فان ذلك الحديث لا يشمل إذ المقرر أنه يجوز أن يستنبط من النص
معنى يخصه (٢) كذا في الفتح المبين (قوله ويؤيده أن في رواية في الصحيح من حفظها
الخ) هي بهذا اللفظ رواية لمسلم وابن ماجه وفي رواية للبخاري لا يحفظها أحد
إلا دخل الجنة أي والروايات يفسر بعضها بعضها قال المصنف في شرح مسلم بعد
نقله عن البخاري وغيره تفسير الاحصاء بالحفظ وهذا هو الاظهر لانه جاء مفسرا
في الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وقال القرطبي واعترض عليه بما سيأتي
(قوله وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها) قال الخطابي مأخوذ من قول العرب
فسلان ذو حصاة أي ذولب وفهم قال القرطبي ومنه سمي العقل حصاة قال كعب

ابن سعد الغنوي وإن لسان المرء ما لم يكن له * حصاة على عوراته لدليل
ثم هذا الذي حكاه المصنف قولاً ثانياً حكاه ابن الجوزي في غريب الحديث قولين
أحدهما من عقل معناها ثانيهما من أحصاها علماً وإيماناً قاله الأزهري وحكي
الخطابي والقرطبي الأول فقال وقيل المراد به الاحاطة بمعانيها وقيل الاحاطة
بمعنى الفهم من قول العرب الخ اه ولم يحك المصنف هذا القول في شرح مسلم وقد
علمت ما فيه والله أعلم (قوله وقيل معناه من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلق من العمل
بما يمكنه من معانيها) زاد في شرح مسلم وصدق بمعانيها قال الخطابي فالاحصاء بمعنى
الاطاقة ومنه علم أن لن تحصوه ومنه حديث استقيموا ولن تحصوا أي لن تبلغوا
كنه الاستقامة اه وقال الأصيلي الاحصاء لاسمائه تعالى هو العمل بها لاعدائها وحفظها
فقط لانه قد يعدها الكافر والمنافق وذلك غير نافع له قال ابن بطال ويوضحه
حديث يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم فيبين أن من قرأ القرآن ولم يعمل به لم ترفع
قراءته إلى الله ولا تجاوز حنجرته فلا يكتب له اجرها وخاب من ثوابها فدل
على ان الحفظ والاحصاء المندوب اليه هو العمل اه وما ذكر من كون العمل بها
أفضل مسلم لكن منعه تفسير الاحصاء بمجرد العدد أو الحفظ ممنوع فقد ورد التصريح
بتعليق الدخول على الحفظ كما سبق وحمله (١) على أن المراد به الحفظ لمعانيها والقيام
به فيه بعد تمام وقد قال القرطبي بعد أن ذكر أن الاحصاء في الخبر يحتمل أن يكون بمعنى
العدد أو بمعنى الفهم أو بمعنى الاطاقة على العمل والرجو من كرم الله تعالى أن من حصل له
إحصاء هذه الاسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية ان يدخله الله الجنة لكن المرتبة
الأولى هي مرتبة أصحاب اليمين والثانية للسابقين والثالثة للصديقين اه وقد يدعى ان الكافر
والمنافق يمنع من الاتيان بتعدادها أو حفظها بوازع إلهي وباعت نفساني أو يقال إن كون
إحصائها بمعنى حفظها يترتب عليه دخول الجنة بالنسبة لاهل الايمان وهذا يظهر من الاعمال
المرتب عليها الثواب فان ذلك لاهل الايمان ولظهر ذلك غنى عن الايضاح والبيان قال ابن
الملقن معنى إحصائها على قول من قال به أن ما كان من أسمائه تعالى يليق بالعبد التخلق
به كالرحيم والكريم والغفور والشكور فالله تعالى يحب أن يرى على عبده خلاها ويرضي
له معانيها والاقتداء به فيها فهذا العمل بهذا النوع أي التخلق بالعمل بما يمكنه من معانيها

(١) في النسخ (جملة) بلا واو . ع

﴿كِتَابُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ﴾

أَعْلَمُ أَنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ هِيَ أَفْضَلُ الْأَذْكَارِ ، وَالْمَطْلُوبُ الْقِرَاءَةُ بِالتَّدْبِيرِ ،

وَمَا كَانَ مِنْهَا لَا يَلِيقُ بِالْعَبْدِ مَعَانِيهَا كَاللَّهِ وَالْأَحَدِ وَالْقُدُّوسِ وَشَبَّهَهَا فَانْهَ يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ الْإِفْرَارُ بِهَا وَالتَّذَلُّلُ لَهَا وَالِاسْتِشْفَاقُ مِنْهَا وَمَا كَانَ مِنْهَا بِمَعْنَى الْوَعْدِ كَشَدِيدِ الْعِقَابِ تَنْزِيلُ ذَوَاتِهَا فَانْهَ يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ الْوُقُوفُ عِنْدَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابُ نَهْيِهِ وَاسْتِشْعَارُ خَشْيَتِهِ عِزُّ وَجَلُّ كَخَوْفِ وَعِيدِهِ وَشَدِيدِ عِقَابِهِ هَذَا وَجْهٌ أَحْصَاهُ فَهَذَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْ وَقِيلَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَمِيعٌ فَيَكْفِ لِسَانَهُ عَنِ الْقَبِيحِ وَانْهَ حَكِيمٌ فَيَسْلُمُ لِحُكْمَتِهِ وَزَادَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فَحَسْبِيَ أَنْ مَعْنَى أَحْصَاهَا عِدَاهَا فِي الدُّعَاءِ بِهَا قَالَتِ لَعَلَّ (١) الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ فِي الْمُسْتَخْرَجِ عَلَى الْمُسْتَدْرَكِ بَعْدَ أَنْ أُوْرِدَ رَوَايَةُ لِلشَّيْخَيْنِ بِلَفْظٍ مِنْ حِفْظِهَا اخْتَلَفَ الْبَيْهَقِيُّ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ مِنْ أَحْصَاهَا مِنْ عِدَاهَا أَهْ وَفِيهِ بَعْدُ بِلِ الظَّاهِرِ أَنَّ رَوَايَةَ الشَّيْخَيْنِ تُؤَيِّدُ مِنْ فَسْرٍ أَحْصَى بِحِفْظِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي رَوَايَةِ لِابْنِ نَعِيمٍ مِنْ أَحْصَاهُنَّ أَوْ عِنْدَهُنَّ أُوْرَدَ الْعِرَاقِيُّ وَهِيَ لَكُنَّ الْعَطْفُ مُقْتَضٍ (٢) لِلْمَغَايِرَةِ يَأْنِي مِنْ تَفْسِيرِ الْأَحْصَاءِ بِالْعَدِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْعَمَلُ بِهَا وَالطَّاعَةُ بِمَعْنَى كُلِّ اسْمٍ مِنْهَا وَالِإِيمَانُ بِمَا لَا يَقْتَضِي عَمَلًا وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمُرَادُ حِفْظُ الْقُرْآنِ وَتِلَاوَتُهُ كُلَّهُ لِأَنَّهُ مُسْتَوْفٍ لَهُ وَهَذَا ضَعِيفٌ أَهْ وَفِي النِّهَايَةِ بَعْدَ أَقْوَالٍ وَقِيلَ مِنْ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ ﷺ لِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَعْدَهَا لَهُمْ إِلَّا مَا جَاءَ فِي رَوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَتَكَلَّمُوا فِيهَا وَقِيلَ أَرَادَ مِنْ أخطرُ بِيَالِهِ عِنْدَ ذِكْرِهَا مَعْنَاهَا وَتَفَكَّرَ فِي مَدْلُوقِهَا مَعْظَمُ أَسْمَائِهَا وَمُقَدَّسَاتُهَا وَمَعْتَبَرَاتُهَا بِمَعَانِيهَا وَمَتَدَبَّرَاتُهَا رَاغِبًا فِيهَا وَرَاهِبًا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ

﴿كِتَابُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ﴾

(قَوْلُهُ أَعْلَمُ أَنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ أَفْضَلُ الْأَذْكَارِ) أَيْ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَفْضَلُ مِنَ الْإِسْتِغْفَالِ بِسَائِرِ الْأَذْكَارِ لِمَا فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ ﷺ يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَته أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ قَالَ فِي الْحَرْزِ فِيهِ الْإِيمَانُ إِلَى أَنْ ذَكَرَهُ لِكَلَامِهِ الْقَدِيمِ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِهِ بِالذِّكْرِ الْخَادِثِ وَأَيْضًا فَالْقُرْآنُ

(١) كَذَا وَلَعَلَّهُ (نَقْلُ) (٢) صَوَابُهُ (مُقْتَضِيًا) ع.

وللقراءة آداب ومقاصد ، وقد جمعت قبل هذا فيها كتاباً مختصراً مشتملاً على نفائس من آداب القراء والقراءة وصفاتها وما يتعلق بها لا ينبغي لحامل القرآن أن يخفى عليه مثله وأنا أشير في هذا الكتاب إلى مقاصد من ذلك مختصرة وقد دلت من أراد ذلك وإيضاحه على مظهرته، وبالله التوفيق
 * (فصل) * ينبغي أن يحافظ على تلاوته ليلاً ونهاراً سفرًا وحضرًا وقد كانت للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة

مشتمل على الذكر مع زيادة ما يقتضيه من الفكر والتأمل في لطف مبانيه والعمل بما فيه فكان الاشتغال به أفضل نعم ماورد من الذكر مختصاً بمكان أو زمان أو حال كذا ذكر الطواف وليلة الجمعة وحال النوم فلاشتغال به أفضل من الاشتغال بالتلاوة كما تقدم بيانه في باب فضل الذكر أوائل الكتاب (قوله وللقرأة آداب) جمع أدب وهو كما تقدم يشارك السنة في أصل الطلب ويفارقها في أنها آكد منه وسيأتي في باب أدب الدماء زيادة فيه (قوله ومقاصد) جمع مقصد أي أمور يقصد القارئ معرفتها (قوله وقد جمعت الخ) سماه التبيان في علوم القرآن ثم اختصره في نحو كراسين وكذا اختصر كتاب التبيان الشيخ أبو الحسن البكري وقد نظم مقاصد التبيان العلامة ابن العماد الاقفهسي في قصيدة نونية (قوله لا ينبغي لحامل القرآن أن يخفى عليه مثله) لا ينبغي يكون للتحريم تارة وللكرامة أخرى كما في التحفة لابن حجر (قوله مظهرته) بفتح الميم وكسر الظاء المعجمة وتشديد النون بعدها فوقية والمظنة ما يظن وجود الشيء فيه قال الشيخ عثمان الديلمي كان حقه فتح الظاء كما هو قياس بناء أسماء المكان إلا أنه كسر (١) للحاق التاء آخره * (فصل) * (قوله وقد كانت للسلف عادات مختلفة الخ) قال الحافظ أخرج أبو بكر بن أبي داود في كتاب الشريعة بسند فيه مبهم عن مكحول قال كان أقوام من أصحاب النبي ﷺ يقرأون القرآن في سبع وبعضهم في شهر وبعضهم في شهرين وبعضهم في أكثر من ذلك قال الحافظ هو أترضعيف من أجل المبهم ومن أجل أن مكحولاً لم يسمع من الصحابة إلا من عدد يسير قال

فِي الْقَدْرِ الَّذِي يَخْتِمُونَ فِيهِ فَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَخْتَمُونَ فِي كُلِّ
شَهْرَيْنِ خَتْمَةً وَآخَرُونَ فِي كُلِّ شَهْرٍ خَتْمَةً وَآخَرُونَ فِي كُلِّ عَشْرِ لَيَالٍ
خَتْمَةً وَآخَرُونَ فِي كُلِّ ثَمَانِي لَيَالٍ خَتْمَةً وَآخَرُونَ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ
خَتْمَةً . وَهَذَا فَعْلٌ أَكْثَرِينَ مِنَ السَّلَفِ .

البخارى سمع من انس وواثلة وأبي هند وتبعه الترمذى وزاد ويقال إنه لم يسمع من
الصحابه الا من هؤلاء وتوقف أبو مسهر في سماعه من أبي هند و (قوله في القدر الذي
يختمون فيه) أى قدر الزمن الذي يختمون فيه فال عوض عن المضاف اليه كما قيل
به في قوله تعالى فان الجنة هي المأوى أى مأواه أو أن القدر عبارة عن جملة مقدرة من
الزمان أى في الزمن المقدر لذلك (قوله وآخرون في كل شهر) كأنهم استندوا إلى
أمره ﷺ لعبد الله بن عمرو أن يقرأ القرآن في كل شهر الحديث رواه مسلم قال
الحافظ وعند الترمذى والنسائى عن ابن عمرو قال قلت يا رسول الله في كم اختتم
القرآن قال في كل شهر قال الحافظ حديث صحيح (قوله وآخرون في عشر ليال)
قال الحافظ أخرجه أبو بكر بن أبي داود بسندين عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ
القرآن في كل عشر ليال مرة و بسند صحيح عن أبي الاشهب واسمه حبان بن جعفر
الطاردى قال كان أبو رجاء يعنى الطاردى يختم في شهر رمضان كل عشر ليال ختمة
(قوله وآخرون في ثمان) قال الحافظ أخرج أبو داود عن أبي بن كعب قال اقرأ القرآن
في كل ثمان وأخرجه من طريق آخر بلفظ اني لأقرأ القرآن في كل ثمان وأخرجه
سعيد بن منصور والبيهقى من طريق آخر عن أبي قلابة ان أبي بن كعب كان يختم
القرآن في كل ثمان وكان تميم الدارى يختم في كل سبع (قوله وآخرون في سبع) كأنهم
استندوا الى ما جاء من قوله ﷺ لعبد الله بن عمرو لما استزاده فقرأه في سبع ولا تزد
على ذلك رواه الشيخان وله شاهد من حديث فيس بن أبي صبيصة انه قال يا رسول
الله في كم اقرأ القرآن قال في خمس عشرة قال اني أجدني أفوي من ذلك قال اقرأه
في جمعة قال الحافظ حديث غريب أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن وأخرجه مجد
ابن نصر المروزى في كتاب قيام الليل وأبو بكر بن ابى داود في كتاب الشريعة

وأبو علي بن السكن في كتاب الصحابة قال ابن السكن وابن أبي داود ليس لقيس غيره زاد ابن أبي داود وهو انصاري شهيد درا وزاد ابن السبكي (١) لم يرو عنه غير لهيعة وأخرج ابن أبي داود عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يقرأ (٢) القرآن في شهر رمضان من الجمعة الى الجمعة قال الحافظ موقوف حسن الاسناد وأخرج ابن أبي داود عن ابن مسعود قال اقرءوا القرآن في سبع قال المصنف في التبيان اما الذين ختموه في الاسبوع مرة فكثير نقل عن عثمان وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن ابن كعب وعن جماعة من التابعين اهـ . وقال الحافظ ختمه في سبع أخرجه ابن أبي داود عن عثمان وابن مسعود وتيم الداري باسناد صحيحة وخرج أيضا عن أبي العالية في أصحابه نحو ذلك ونقله عن الصحابة من طريق مجلز عن أئمة الحنلي وتقدم عن مكحول عن اقوياء الصحابة وأخرج ابن أبي داود عن جماعة من التابعين وعن جماعة دونهم اهـ . قال القرطبي في كتاب التذكار في أفضل الاذكار كان ﷺ يقرأه في سبع تيسيراً على الامة وكان يبتدىء فيجعله (٣) ثلاث سور حزباً ثم من بعده خمس سور حزب ثم من بعده سبع سور حزب ثم من بعده تسع سور حزب ثم من بعده إحدى عشرة سورة حزب ثم من بعده الفصل حزب فذلك سبعة احزاب قلت وهذا الخبر المرفوع قد أخرجه الحافظ من طريق الطبراني وغيره عن أوس بن حذيفة الثقفي قال قدمنا على النبي ﷺ في وفد ثقيف فابطأ علينا ذات ليلة فقال إنه طرأ على حزبي من القرآن فكرهت ان أخرج حتي قضيته فسألت أصحابه كيف كان ﷺ يحزب القرآن فقالوا ثلاثاً وخمساوسبعا وتسعا واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزباً فصل قال الحافظ حديث حسن أخرجه الامام احمد وأبو داود ولم يقع في اكثر الروايات نسبة تحزيب القرآن للنبي ﷺ صريحاً والذي وقع فيها بلفظ كيف تحزبون القرآن ولم يقع في اكثرها ايضاً تعيين أول الفصل وقد ذكره عبد الرحمن بن مهدي في روايته فقال من قرأ الى ان يختم ومقتضاه انه ابتداء في العبد بالبقرة وكأنه لم يذكر الفاتحة لانه يبتدأ بها في أول كل ركعة وغالب تلاوتهم كانت في الصلاة اهـ وذكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد الى مريم وليلة الاثنين بطة الى طسم وليلة

(١) لعله (ابن السكن) (٢) لعله (انه كان يقرأ) (٣) لعله (فيجعل) ع.

وآخرون في كل ست ليالٍ وآخرون في خمس وآخرون في أربع وكثيرون في كل ثلاث وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليلة ختمة

الثلاث ٧ بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعاء بتزليل إلى الرحمن ويختم ليلة الجمعة وهذا الاثر أخرجه ابن أبي داود بسند لين عن القاسم بن عبد الرحمن ان عثمان بن عفان كان يفتح القرآن فذكره وقال بعض العلماء ذهب كثير من العلماء الى منع الزيادة على السبع أخذا بظاهر المنع في قوله فاقرأه في سبع ولا تزد والاقتداء برسول الله ﷺ فلم يرو عنه ﷺ أنه ختم القرآن في ليلة ولا في اقل من سبع والله أعلم بالمصالح والاجر فضل الله يؤتيه من يشاء فقد يؤتي على القليل ما لا يعطي على العمل الكثير وكان من لم يمنع الزيادة على السبع حمل قوله ولا تزد على الرفق وخوف الانقطاع فأن امن ذلك جاز بناء على ان ما أكثر من العبادة والخير فهو أحب إلى الله عز وجل والا ولي ترك الزيادة لان قوله ولا تزد أي على السبع وكذا قوله في الخمس خرج مخرج التعاميم ٧ والله اعلم بحقائق الامور (تنبيه) قال العلقمي في شرح الجامع الصغير المراد بالقرآن في حديث الباب يعني حديث ابن عمرو جميعه ولا يرد أن القصة وقعت قبل موته ﷺ بمدة وذلك قبل ان ينزل بعض القرآن الذي تاخر نزوله لانا نقول سلمنا ذلك لكن العبرة بما دل عليه الاطلاق وهو الذي فهمه الصحابي فكان يقول ليتني لو قبلت الرخصة ولا شك انه بعد النبي ﷺ كان قد أضاف الذي ينزل آخره الى ما نزل أولا فالمراد بالقرآن جميع ما كان نزل إذ ذاك وهو معظمه ووقعت الاشارة إلى ما نزل بعد توزع تقسطه (١) اه (قوله وآخرون في ست وآخرون في خمس) أخرجه الحافظ عن منصور عن ابراهيم النخعي قال كان الاسود بن زيد يختم القرآن في ست وكان علقمة يختمه في خمس وقال بعد اخراجه من طريقين أخرجه ابن أبي داود عن منصور بلفظ كان علقمة يكره ان يختم من أقل من خمس (قوله وآخرون في أربع) قال الحافظ أخرج ابن أبي داود من طريق مغيث ابن سمى قال كان أبو الدرداء يقرأ القرآن في كل أربع ومن طريق بلال بن يحيى لقد كنت أقرأ بهم ربع القرآن في كل ليلة فاذا أصبحت قال بعضهم لقد خففت بنا الليلة (قوله وكثيرون في ثلاث) أخرج الحافظ عن معاذ بن جبل رضى الله عنه

وختم جماعة في كل يوم وأيلة ختمتين

انه كان يكره ان يختم في أقل من ثلاث وقال بعد تخريجه رواته ثقات الآن في سنده انقطاما وأخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن معاذ أيضا وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي داود عن ابن مسعود لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث وأخرج أبو داود من طرق عن ابن مسعود من قوله ومن فعله ومن طرق جماعة (١) من التابعين انهم كانوا يقرءون كذلك منهم ابراهيم النخعي وأبو اسحاق وطلحة بن مصرف وحبيب ابن أبي ثابت وجاء في ذلك خبر مرفوع عن عبدالله بن عمرو قال امرني رسول الله ﷺ أن لا أقرأ القرآن في أقل من ثلاث، عبد الرحمن بن زياد أحد رواة فيه مقال لكن له شاهد من حديث سعد بن المنذر أخرجه أحمد وأبو عبيد وابن أبي داود انه قال قلت يا رسول الله اقرأ القرآن في ثلاث قال نعم ان استطعت فكان سعد رضى الله عنه يقرؤه كذلك زاد ابن أبي داود حتى توفي وليس لسعد بن المنذر الا هذا الحديث (تنبه) لم يذكر الشيخ من كان يقرأ في ليلتين وقد عقد له ابن أبي داود بابا وأورد فيه عن الاسود بن يزيد النخعي انه كان يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين وسنده صحيح وأخرج الحافظ من طريق الدارمي عن سعيد بن جبير أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين قال وأخرجه ابن أبي داود وأخرج ابن سعد بن (٢) ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنه كان يفعل ذلك ومن طريق واصل بن سليمان قال صحبت عطاء بن السائب فكان يختم القرآن في كل ليلتين (قوله وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين) قال في التبيان منهم عثمان بن عفان ونعيم الداري رضى الله عنهما وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعي وآخرون قال الحافظ كأن الشيخ يشير بقوله وجماعة الخ الى الحديث الذي جاء عن مسلم بن مخراق قال قلت لعائشة إن رجلا يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثا فقالت قرءوا ولم يقرءوا كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار الادما ورغب ولا بآية فيها تخويف إلا دما واستعاذ والحديث حسن أخرجه ابن أبي داود وأخرج أحمد المرفوع منه فقط والمرفوع شاهد صحيح عند مسلم عن حذيفة في قيامه مع النبي ﷺ بالليل وفيه فقرأ البقرة والنساء وآل عمران إذا مر بآية فيها تسبيح

(١) لعله (عن جماعة) (٢) لعله (عن) ع .

وآخرون في كل يومٍ وليلةٍ ثلاث ختماتٍ وختم بعضهم في اليوم والليلة
ثمانى ختماتٍ أربعاً في الليل وأربعاً في النهار وممن ختم أربعاً في الليل وأربعاً
في النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفي رضي الله عنه وهذا أكثر ما بلغنا
في اليوم والليلة . وروى السيد

سبح و إذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ وقد تقدم في أذكار الصلاة
(قوله وآخرون في كل يوم وليلة ثلاث ختمات) قال في التبيان منهم سليم بن غتر قاضى مصر
في خلافة معاوية وروى أبو بكر بن أبي داود أنه كان يختم في الليلة ثلاث ختمات وروى
أبو عثمان الكندى في كتابه في قضاة مصر أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات اه وأخرج
الحافظ أثره من طريق أبي عبيد القاسم بن سلام ثم ٧ حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا بكر
ابن مضر أن سليم بن غتر بكسر الزين وسكون المثناة من فوق بعدها راء كان يختم القرآن
في الليلة ثلاث مرات ويجمع ثلاث مرات فلما مات قالت امرأته رحمك الله ان كنت لترضى
ربك وترضى أهلك قالوا وكيف ذلك قالت كان يقوم من الليل فيختم القرآن ثم يلم
بأهله ثم يغتسل ثم يعود فيقرأ حتى يختم القرآن ثم يلم بأهله ثم يغتسل ويعود فيقرأ حتى
يختم القرآن ثم يلم بأهله ثم يغتسل فيخرج لصلاة الصبح قال الحافظ أخرجه ابن
أبي داود من رواية ابن لهيب عن الحارث بن مسلم قال كان سليم بن غتر يقرأ القرآن
في كل ليلة ثلاث مرات اختصره وسليم المذكور تابعى كبير شهد فتح مصر في عهد
عمر ثم ولاه معاوية القصص ثم ضم إليه القاضى ومات بدمياط سنة خمس وسبعين
وأخرج ابن أبي داود من طريق أبي شيخ الهنائي واسمه خبران بمعجمة وقيل
بمهملة تابعى كبير مات بعد المائة قال قرأت القرآن في ليلة مرتين وثلاثا ولو شئت أن أتم
الثالثة لفعلت (قوله وممن ختم أربعاً في الليل وأربعاً في النهار السيد الجليل ابن
الكاتب) نقله المصنف في التبيان عنه من طريق عبد الرحمن السلمى قال الحافظ
أخرج هذا الأثر أبو عبد الرحمن السامى في كتاب طبقات الصوفية عن أبي عثمان المغربى
واسمه سعيد قال كان ابن الكاتب قد ذكره وابن الكاتب ذكره الشيخ القشيري في رسالته واسمه
حسين بن أحمد يكنى أبا على وأرخ وفاته بعد الاربعين وثلاثمائة (قوله وروى السيد

الجليل أحمد الدورقي بأسناده عن منصور بن زاذان بن عباد التابعي رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر ويختمه أيضاً فيما بين المغرب والعشاء ويختمه فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين وشيئاً وكانوا يؤخرون العشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل * وروى ابن أبي داود بأسناده الصحيح أن مجاهداً رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء ،

الجليل الخ) قال الحافظ بعد تخرجه عنه وهو أحمد بن إبراهيم الدورقي قال حدثني محمد بن عيينة حدثني محمد بن الحسين قال سمعت هشام بن حسان يقول كنت أصلي إلى جنب منصور بن زاذان وهو بالزاي المعجمة فالدا ل بينهما الف وآخره نون فكان إذا جاء شهر رمضان ختم ما بين المغرب والعشاء خمسين ثم قرأ إلى الطواسين قبل أن تقام الصلاة وكانوا إذا ذلك يؤخرون العشاء في رمضان إلى أن يذهب ربع الليل وكان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختمه فيما بين المغرب والعشاء وهذا أثر صحيح أخرجه محمد بن نصر المروزي عن الدورقي وأخرج الحافظ من طريق أبي نعيم من طريق آخر عن هشام بن حسان قال صليت إلى جنب منصور بن زاذان يوم الجمعة في مسجد واسط فحتم القرآن مرتين وقرأ الثالثة إلى الطواسين قال محمد بن عمرو غير هشام حدثني بهذا لم أصدقه وأخرج من طريق أبي نعيم أيضاً عن هشام بن حسان قال صليت إلى جنب منصور بن زاذان فقرأ القرآن فيما بين المغرب والعشاء وبلغ في الثانية إلى النحل وقال الحافظ وسنده صحيح (قوله وروى ابن أبي داود الخ) قال الحافظ أخرجه من طريق أسراء يل بن يونس عن منصور عن مجاهد أنه كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء ثم ينتظر وأخرجه من طريق قيس بن الربيع عن منصور عن علي الأزدي فذكر مثله إلا أنه قال ثم يطوف أو ينبطح وأسراء يل أوثق من قيس اه وفي التبيان للمصنف عن إبراهيم عن سعد قال كان أبي يحبني فما يحل حبوته حتى يختم القرآن ﴿ تنبيه ﴾ هذا والذي قبله وما في معناه من أنواع الكرامات وهو المباركة في الوقت بحيث يجري فيه من الخير ما لا يجري فيما هو أطول منه ، ومنه ما نقل ان المصنف نفع الله به وزعت مؤلفاته من يوم

وَأَمَّا الَّذِينَ خَتَمُوا الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ فَلَا يَحْصُونَ لِكُتُبِهِمْ فَمِنْهُمْ عُمَانُ بْنُ
عَفَّانَ وَتَمِيمُ الدَّارِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ * وَالْمُخْتَارُ أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ
الْأَشْخَاصِ فَمَنْ كَانَ يَظْهَرُ لَهُ بِدَقِيقِ الْفِكْرِ لَطَائِفُ وَمَعَارِفُ فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى

ولادته إلى يوم وفاته كل يوم كراسا كتابة وتأليفا وقد ذكرنا أنواع الكرامات
في شرح نظم السيوطي لموافقات عمر رضى الله عنه للقرآن (قوله وأما الذين ختموا
القرآن) قال الحافظ لم ينقله ابن عبيد ولا ابن أبي داود في كتابيهما عن غيرهؤلاء
الثلاثة عثمان وتميم الداري وسعيد بن جبيرة فكان الشيخ أراد بالكثرة من جاء
بعدهم أما أثر عثمان فاخرج الحافظ عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي وهو ابن أخي
طلحة قال قلت لأغلبن الليلة على المقام فسبقت إليه فبينما أنا قائم أصلى إذ وضع
رجل يده على ظهري فنظرت فاذا هو عثمان بن عفان وهو يومئذ خليفة فتنحيت عنه فقام
يصلى فقرأ حتى فرغ من القرآن في ركعة ما زاد عليها فقلت يا أمير المؤمنين ما صليت إلا
ركعة قال أجل وهي وترى وأخرجه الحافظ من طريق آخر بنحوه قال هذا موقوف
صحيح من الوجهين أخرج الأول الطحاوي والبيهقي والثاني ابن أبي داود وأخرج
الحافظ من طريق أبي عبيد بن أسناده إلى ابن سيرين قال قالت امرأة عثمان حين دخلوا
عليه إن يقتلوه أو يدعوه فقد (١) كان يحيي الليل في ركعة يجمع فيها القرآن وأخرجه أيضا
من طريق أبي نعيم وأما أثر تميم الداري فاخرج الحافظ عن محمد بن سيرين أن تميما الداري
رضي الله عنه كان يقرأ القرآن في ركعة وقال أخرجه ابن أبي داود من غير وجه
عن عاصم بن سليمان ومحمد بن سيرين وأما أثر سعيد بن جبيرة فاخرج ابن أبي داود من طريق
سفيان الثوري عن حماد وهو ابن سليمان عن سعيد بن جبيرة أنه سمعه يقول قرأت
القرآن في ركعة في الكعبة وأخرج من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن
جبيرة أنه كان يقرأ القرآن في ركعتين وأخرج من وجه ثالث عن سعيد بن جبيرة أنه
صلى في الكعبة أربع ركعات قرأ فيهن القرآن ويجمع بانه فعل ذلك في أوقات
مختلفة وسعيد مكبر وجبيرة والده بضم أوله المجمع وفتح الموحدة وسكون التحتية آخره
راء وسعيد تابعي جليل قتله الحجاج صبيرا (قوله والمختار الخ) ذكر مثل هذا الجمع

قَدْرٍ يُحْصَلُ لَهُ مَعَهُ كِمَالُ فَهْمِهِ مَا يَقْرَأُ وَكَذَا مَنْ كَانَ مَشْغُولًا بِنَشْرِ الْعِلْمِ أَوْ
فَصْلِ الْحُكُومَاتِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُهِمَّاتِ الدِّينِ وَالْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ
لِلْمُسْلِمِينَ فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى قَدْرِ لَا يُحْصَلُ بِسَبَبِهِ إِخْلَالٌ بِمَا هُوَ مَرْصُودٌ لَهُ وَلَا
فَوَاتٌ كِمَالِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ فَلْيَسْتَكْثِرْ مَا أُمِنَ كُنْهَهُ مِنْ
غَيْرِ خُرُوجٍ إِلَى حَدِّ الْمَلَالِ أَوِ الْهَذَرَةِ فِي الْقِرَاءَةِ وَقَدْ كَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْمُتَّقِدِّمِينَ الْخَتْمَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَيْنَاهُ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ فِي

في شرح مسلم (قوله الملل (١)) بلامين أولاهما مفتوحة الثقل من الشيء (قوله
والهذرة) بسكون المعجمة وفتح الراء المهملة سرعة الكلام الخفي (قوله
وقد كر، جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة) أخرج الحافظ عن ابن مسعود
من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو لاجر (٢) وقال أخرجه ابن أبي داود
من طرق وأخرج أيضا من طريق أبي عبيد عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ
القرآن في أقل من ثلاث زواته ثقات كما تقدم مع أثر ابن مسعود في هذا المعنى اه
وقد أورد القرطبي في التذكار عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ القرآن في أقل من
ثلاث لم يفقه اه قال ابن حجر في شرح المشكاة ومن لم يكره ذلك قال هذا مفهوم
عدد وهو غير حجة عند الأصوليين قيل وهو المختار قلت أو يحمله كما تقدم في
نظيره عن القرطبي علي أن الحديث على سبيل التخفيف وخوف الانقطاع (قوله
ويدل عليه ما روينا بالأسانيد الصحيحة الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث
حسن غريب أخرجه أحمد وأبوداود والترمذي والنسائي ويتعجب من قول الشيخ
بالأسانيد الصحيحة فانه ليس له عندهم إلا سند واحد هو قتادة عن أبي العلاء عن
عبدالله بن عمرو هكذا رواه جماعة عن قتادة ورواه بعض الضعفاء عن قتادة عن عبد
الرحمن بن آدم عن عبدالله بن عمرو وهي رواية شاذة ولم أره من حديث قتادة إلا بالنعنة
وكان الشيخ أراد أن له أسانيد إلى قتادة أي فان أحمد رواه عن عفان بن مسلم ويزيد بن
هارون كلاهما عن همام بن يحيى وأبوداود عن محمد بن المنهال وهما يرويان عن يزيد بن زريع
وأخرجه الترمذي والنسائي عن سعيد بن أبي عروبة وكلاهما عن قتادة والله أعلم

سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَغَيْرِهَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ
ثَلَاثٍ ، وَأَمَّا وَقْتُ الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَتْمِ فَهُوَ إِلَى خَيْرَةِ الْقَارِئِ فَإِنْ كَانَ مِنْ يَخْتِمُ فِي
الْأُسْبُوعِ مَرَّةً فَقَدْ كَانَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْتَدِئُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَخْتِمُ لَيْلَةَ
الْخَمِيسِ وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ الْأَفْضَلُ أَنْ يَخْتِمَ خَتْمَةً
بِاللَّيْلِ وَآخَرَى بِالنَّهَارِ وَيَجْعَلَ خَتْمَةَ النَّهَارِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ

(قوله لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث) ينقص فهمه وتدبيره لأنه يحتاج إلى
مراعاة الالفاظ مع ما عنده من الاستعجال المشغل (١) عن التدبر والفهم أي إشغال
وجعلت الثلاث غاية في ذلك لأنها محتملة أما من أراد فهم معناه على حقيقته فقد
مضى عمره في فهم آية ولا يحيط بها ولا ببعضها هذا كله في تفهم معانيه أما الثواب
على قراءته فخاصل لمن قرأه سواء فهمه أم لا للتعبد بلفظه بخلاف غيره من الأذكار
فلا ثواب فيه إلا إن فهمه ولو بوجه كما تقدم بسطه أول الكتاب (قوله فقد كان
عثمان الخ) تقدم تخريجه وذكر حديث مرفوع فيه تحزيب القرآن على سبع (قوله
الغزالي) قال في التبيان هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (٢) هكذا يقال بتشديد الزاي وقد
روى عنه أنه أنكر هذا وقال إنما أنا الغزالي بتخفيف الراء منسوب إلى قرية
من طوس يقال لها غزالة اه (قوله في ركعتي الفجر) أي سنته سواء كان يقرأ في
الصلاة أو خارجها كما تقتضيه عبارته في التبيان وهي الختم للقارئ وحده يستحب
أن يكون في الصلاة وقيل يستحب أن يكون في ركعتي سنة المغرب وركعتي (٣) الفجر
أفضل اه قال ابن حجر في شرح العباب وينبغي أخذ ما في صدقة التطوع في
مبحث تأكيدها في الأوقات الفاضلة أن يكون المراد بذلك أن الختم إذا وقع في ذلك
كان أفضل لأنه إذا فرغ منه في غير تلك الأوقات وأراد الشروع في ختم آخر سن له تأخير
الختم لتلك الأوقات ويحتمل خلافه والفرق أن التأخير هنا لا يؤدي إلى ضرراً أحد بخلافه

(١) لغة رديئة والفصيح (الشغل) (٢) في النسخ تكرار محمد مرتين فقط

والصواب ما ذكرنا من تكراره ثلاثاً (٣) عمله (وفي ركعتي) ع

أَوْ بَعْدَهُمَا وَيَجْمَعُ خَتْمَةَ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فِي رَكْعَتِي الْمَغْرِبِ أَوْ بَعْدَهُمَا لَيْسَتْ قَبْلَ
أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرُهُ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ التَّائِبِيِّ الْجَلِيلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ كَانُوا يُحِبُّونَ أَنْ يُخْتَمَ الْقُرْآنُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ أَوْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ * وَعَنْ
طَلْحَةَ بْنِ مُصْرَفٍ التَّائِبِيِّ الْجَلِيلِيِّ الْإِمَامِ قَالَ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ آيَةً سَاعَةً
كَانَتْ مِنَ النَّهَارِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُنْسِيَ وَآيَةً سَاعَةً كَانَتْ مِنَ
اللَّيْلِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُصْبِحَ

ثمّة فانا لو أمرناه بتأخير الصدقة لادى الى تضرر المحتاجين اه (قوله أو بعدها)
أى إن كان يختم في غير الصلاة قال في التبيان أما من يختم في غير الصلاة بالجماعة
الذين يجتمعون يستحب أن يكون ختمهم أول النهار فأول الليل ٧ أفضل عند بعض
العلماء اه وفي التذكار يستحب أن يختم أول النهار فان ابراهيم التيمي قال :
كانوا يقولون إذا ختم الرجل القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة بقية يومه
وكذلك اذا ختم أول الليل ، وقدروى هذا مرفوعا عن مصعب بن سعد عن أبيه
سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله ﷺ : من ختم القرآن أول النهار صلت
عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختم أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح
اه (قوله وروى ابن أبي داود الخ) قال الحافظ أخرجه من رواية ابن (١) مكين
عن عمرو واسم أبي مكين وهو بوزن عظيم أنوح بن ربيعة وثقه احمد ويحيى بن
معين (قوله وعن طلحة بن مصرف الخ) أى وروى ابن أبي داود أيضا عن
طلحة قال الحافظ : أخرجه من رواية حماد بن سلمة عن أبي مكين عن طلحة
ثم أخرجه الحافظ من وجه آخر عن طلحة وعبد الرحمن بن الاسود قالا من قرأ
القرآن ليلا أو نهارا صلت عليه الملائكة الى الليل أو النهار وقال أحدهما غفر له
ومصرف بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء المهملة أيضا وتشديد ها وقيل يجوز
فتح الراء وليس بشيء كذا في التبيان وفي شرح مسلم هذا أى كسر الراء هو

* وعن مجاهد نحوه * وروينا في مسند الإمام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإن وافق ختمه آخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسي، قال الدارمي هذا حسن عن سعد

المشهور المعروف في كتب الحديث وأسماء أصحاب المؤلف وأسماء أصحاب الرجال (١) وغيرهم وحكي العلقمي الفقيه الشافعي في كتابه المذهب أنه روى بكسر الراء وفتحها وهذا الذي رواه من الفتح غريب ولا أظنه يصح ولعله قلد فيه بعض الفقهاء أو بعض النسخ أو نحو ذلك اهـ (قوله عن مجاهد) أي وروى ابن أبي داود أيضا عن مجاهد ولفظه من قرأ القرآن في شهر أو دون ذلك أو أكثر فإن ختمه نهرا صلت عليه الملائكة حتى يمسي وإن ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وأخرج الحافظ من طريق الدارمي عن عبدة بن أبي لبابة فذكر معناه وفي التذكار قال مجاهد من ختم القرآن نهرا وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ومن ختمه ليلا وكل به سبعون ألفا يصلون عليه حتى يصبح اهـ وظاهر أن هذا مما لا مجال للرأي فيه فيكون مرفوعا حكما (قوله وروينا في مسند الامام الخ) وكذا وقفه على سعد في التبيان وخرجه الحافظ من طريق الدارمي كذلك لكن تقدم عن التذكار للقرطبي التصريح برفعه إلا أنه لم يبين من خرجه ثم رأيت صاحب مسند الفردوس أورده كذلك مرفوعا وقال رواه أبو نعيم في الحلية (قوله قال الدارمي هذا حديث حسن) نازعه الحافظ في تحسينه بأن في مسنده لث بن أبي سليم هو ضعيف الحفظ ومحمد بن حميد مختلف فيه قال وكأنه حسنه لشواذه السابقة وغيرها أو لم يرد الحسن بالاصطلاح

(١) كذا ولعله (وأصحاب أسماء المؤلف وأصحاب أسماء الرجال) . ع

﴿ فصل في الاوقات المختارة للقراءة ﴾ اعلم أن أفضل القراءة ما كان في الصلاة ومذهب الشافعي وآخرين رحمهم الله أن تطويل القيام في الصلاة بالقراءة أفضل من تطويل السجود وغيره وأما القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الاخير منه أفضل من الأول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة

﴿ فصل في الاوقات المختارة للقراءة ﴾

(قوله أفضل القراءة ما كان في الصلاة) أى في قيامها لما مر من النهى عن القراءة في غير القيام ، ففي الحديث عن عائشة أن النبي ﷺ قال قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة الحديث . قال في المشكاة رواه البيهقي في شعب الایمان قلت * واخرجه صاحب الفردوس قال ابن حجر في شرح المشكاة وذلك لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لما يحصل للقلب فيها من الخشوع والخضوع ولا شك أن في القراءة مع ذلك استغراق (١) القلب في تدبر القرآن الموجب لمزيد الاقبال على الله تعالى والتخلق بالاخلاق العلية ما ليس في القراءة خارجها اهـ (قوله ومذهب الشافعي الخ) سبق بيان الخلاف في المسألة في باب السجود ودليل الاقوال (قوله وأما القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل) اي لقوله تعالى من اهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل والاحاديث والآثار فيه كثيرة منها حديث جابر عند مسلم فان قراءة آخر الليل محضورة وذلك أفضل وهو مستند فضلها بالنصف الاخير منه ورجحت قراءة الليل لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشواغل والمهمات والتصرف في الحاجات وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات وأقرب الي التفكير في معاني القرآن وأصون عن تطرق نحو الرياء وأبعد من التشاغل واللغو مع ما جاء الشرع به من الخيرات في الليل كالاسراء به ﷺ وإجابة الدعاء كل ليلة كما سبق وفي بهجة الاسرار بإسناده عن سلمان الماطي قال رأيت على بن أبي طالب في المنام يقول شعراً

لولا الذين لهم ورد يقومونا * وآخرون لهم سرد يصومونا

لذلك كثر أرضكم من تحتكم سيحراً * لانكم قوم سوء ما تطيعونا

كذا يؤخذ من التبيان باختصار (قوله والنصف الاخير الخ) أى لان فيه التجليات

وأما قراءة النهار فأفضلها ما بعد صلاة الصبح ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات ولا في أوقات النهي عن الصلاة، وأما ما حكاه ابن أبي داود رحمه الله عن معان بن رفاعه رحمه الله عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا إنها دِرَاسة يهود فغير مقبول ولا أصل له

الالهية وفيه ساعة الاجابة وقياسا على صلاة النفل اذ هو فيه أفضل منه في النصف الاول (قوله وأما قراءة النهار فأفضلها ما كان بعد صلاة الصبح) قال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً . تشهد الملائكة المتعاقبون بالليل والنهار كما في الحديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث وفيه أنهم يجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر قال أبو حيان في النهر وأعاد قرآن الفجر في قوله ان قرآن الفجر ولم يأت به مضمرا فيكون فيه على سبيل التعظيم التنويه بقرآن الفجر اهـ ولان الفراغ فيه أتم منه باقي أوقات النهار (قوله ولا كراهة فيه) قال في التبيان لا كراهة للقرآن في وقت من الاوقات لمعني فيه اهـ أما اذا عرض ما يكره معه القراءة من نعاس أو حديث أو نحوه فيكره لذلك العارض لا لمعني في الوقت (قوله وأما ما حكاه ابن أبي داود الخ) قال الحافظ معان بضم الميم وتخفيف المهمة وآخره نون شامى مختلف في توثيقه وهو من طبقة الاوزاعي وجل روايته عن صفار التابعين وقيل محل كراهتهم قصر القراءة على ذلك الوقت ولولا التعليل الذي ذكره لكان للكراهة وجه لان غالب التلاوة داخل الصلاة والنفل بلا سبب مكروه ذلك الوقت والله أعلم ويكفي في رد ذلك القول ان فيه خاتمة النهار وقيل البرفيه محمود ومطلوب وقد قال تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن بدأ النهار وختمه بطاعة كان سبباً لتكفير ما بينهما كما تقدم يابن آدم صل في أول النهار ركعتين وآخره ركعتين أ كففك ما بينهما (قوله عن مشيخة (٢)) بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح التحتية والحاء المعجمة وهو أحد جموع لفظ شيخ ويقال في جمعه أيضا شيوخ وأشياخ وشيخان وشيخ (٣) وشيخة بكسر الشين وفتح الياء وباسكانها ومشايخ ومشيوخاء بالمد وقد نظمها ابن مالك غير أنه أسقط منها مشايخ فقال

شيخ شيوخ ومشيوخاء مشيخة * شيخان أشياخ أيضا شيخة شيخة

(١) في النسخ (معاذ) بالذال وهو تصحيف . (٢) لعله (مشيخته) وفي نسخ المتن مشايخه . (٣) لعل الصواب (وشيخة) وقوله بكسر الخ راجع له ولما بعده . ع

وَيَخْتَارُ مِنَ الْإَيَّامِ الْجُمُعَةَ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ وَيَوْمَ عَرَفَةَ وَمِنَ الْأَعْشَارِ الْعَشَرَ
الْأَوَّلَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ

وزاد في القاموس شيوخ بكسر الشين وشيوخاء (١) وزاد اللحياني في النوادر مشيخة بفتح
الياء (٢) وضمها وبه تكل جموعه اثني عشر جمعا وأما أشياخ (٣) فهو جمع الجمع وقال صاحب
الجامع لأصل مشايخ في كلام العرب وقال الزمخشري ليس مشايخ جمع شيخ ويصح
أن يكون جمع الجمع اهـ (قوله ويختار من الأيام الخ) ظاهر عبارته أن الأيام متساوية
الترتيب وليس مرادا قال ابن حجر في شرح العباب ويختار من الأيام يوم عرفة يوم (٤)
الجمعة ثم يوم الاثنين والخميس وإنما كان يوم عرفة الأحب لحديث سيد الأيام يوم
عرفة ولأنه يوم تكفر الذنوب وينال فيه المطلوب ثم يوم الجمعة لحديث سيد الأيام يوم
الجمعة رواه النسائي وغيره وهو حديث صحيح كما في مسند الفردوس ولا ينافي ما قبله
لأن ذلك أفضل أيام السنة وهذا في أيام الأسبوع ولأن فيه ساعة الاجابة مع ماله
من الفضائل القديمة ثم الاثنين والخميس لأنهما يومان يعرض فيهما الأعمال على الله
عز وجل كما ورد ذلك في الحديث الصحيح رواه مسلم وغيره وعرض الأعمال على
الله عز وجل متكرر يوم (٥) اثنين وخميس ثم في شهر شعبان وذلك ليذكر كل من
الفريقين في ذلك العالم بحاله المقتضى لابعاده أو تقريبه وكاله ثم تسمية اليومين بما
ذكر من الاثنين والخميس يقتضى أن أول الأسبوع الأحد ونقله ابن عطية عن الأكثرين
وناقضه السهيلي فنقل عن العلماء إلا ابن جرير أن أول السبت قيل وهو صريح خبر
مسلم وإن تكلم فيه الحافظ كابن المديني والبخاري وجعلوه من كلام كعب وإن أبا
هريرة سمعه منه فاشتبه ذلك على بعض الرواة فرفعه لكن قال البيهقي إنه مخالف
لما عليه أهل السنة أن أول بدء الخلق الأحد لا السبت ودل له خبر خلق الله الأرض
يوم الأحد ومن ثم كان الأكثرون عليه وجري عليه المصنف في تحريره ومن الأعشار
العشر الأول من ذي الحجة آخره يوم النحر وذلك للاحاديث الواردة بفضل العمل
فيه كالحديث الآتي في باب صلاة العيدين ما من أيام العمل فيهن أفضل منه في عشر

(١) الذي في القاموس (شيوخ) بالكسر (وه شيخاء) بحذف الواو (ومشيخة)

بكسر الشين (٢) الذي بالفتح سبق وهي بدونه اثنا عشر بعد زيادة ما ذكرناه عن

القاموس (٣) صوابه (مشايخ) (٤) لعله (ثم يوم) (٥) لعله (كل يوم)

(١٦ - فتوحات ثالث)

والعشر الاخير من شهر رمضان ومن الشهور رمضان

﴿ فصل في آداب الختم وما يتعلق به ﴾ **﴿ قوله ﴾** قد تقدم أن الختم للقاريء وحده يستحب أن يكون في صلاة وأما من يختم في غير صلاة والجماعة الذين يختمون مجتمعين فيستحب أن يكون ختمهم في أول الليل أو أول النهار كما تقدم ويستحب صيام يوم الختم إلا أن يصادف يوماً نهى الشرع عن صيامه وقد صح عن طلحة بن مصرف والمسيب بن رافع وحبيب بن أبي ثابت التابعين الكوفيين رحمهم الله أجمعين أنهم

ذى الحجة الحديث وهو يقتضى أفضليتها على عشر رمضان الاخير ولذا قيل به اسكنه غير صحيح والمراد أفضليته على ما عدا رمضان لصحة الخبر بأنه سيد الشهور مع ما يميز به من فضائل أخرى واختار (١) عشره لصوم الفرض وهذا العشر لصوم النفل أدل دليل على تميز عشر رمضان فزعم أن عشر رمضان أفضل من حيث الليالي لأن فيه ليلة القدر وعشر ذى الحجة من حيث الايام لأن فيه يوم عرفة غير صحيح وإن أطنب قائله في الاستدلال له بما لا تقع فيه فضلاً عن صراحته أشار إليه ابن حجر في التحفة وظاهر ان الكلام بالنسبة الى مجموع العشر الاول فلا توقف ان يوم عرفة أفضل من كل يوم من أيام السنة كما جاء في الحديث ولا يقدح اختيار يوم رمضان لصوم الفرض ويوم عرفة لصوم النفل لأن فيه من الفضائل ما يقوم مقام ذاك ويزيد وبالله التوفيق والتسديد (قوله والعشر الاخير من رمضان) أى لانه أفضله رجاء مصادفة ليلة القدر (قوله سيد الشهور رمضان) أى لخبر الصحيحين أن جبريل كان يلقي النبي ﷺ في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض ﷺ القرآن عليه ﴿ فصل في آداب الختم وما يتعلق به ﴾ (قوله وأما من يختم الخ) أى وحده دليل مقابلته بما عطف عليه بقوله والجماعة الخ فيستحب أن يكون ختمهم في أول الليل الخ زاد في التبيان وأول النهار أفضل عند بعض العلماء قال القرطبي في التذكار يستحب أن يختم أول النهار فان ابراهيم التيمي قال كانوا يقولون اذا ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة بقية يومه وكذلك اذا ختم أول الليل وقدروى هذا مرفوعاً قلت وقد ذكرناه في الفصل السابق (قوله وقد صح) أى جاء باسناد صحيح قال

كانوا يُصْبِحُونَ صِيَاماً الْيَوْمَ الَّذِي يَخْتِمُونَ فِيهِ ، وَيَسْتَحِبُّ حُضُورُ مَجْلِسِ الْخْتِمِ -
 مَنْ يَقْرَأُ وَلَمْ يَلْحَسِنْ الْقِرَاءَةَ فَتَمَدَّ رَوَيْنَاهُ فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 أَمَرَ الْحَيْضَ بِالْخُرُوجِ يَوْمَ الْعِيدِ فَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعَا الْمُسْلِمِينَ * وَرَوَيْنَا فِي
 مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

فِي التَّبْيَانِ وَقَدَّرَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ مَرْصُوفٍ أَخَاهُ وَقَالَ الْحَافِظُ
 أَنَّهُ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحَةِ (قَوْلُهُ كَانُوا يُصْبِحُونَ صِيَاماً الْيَوْمَ الَّذِي يَخْتِمُونَ فِيهِ) كَأَنَّ حِكْمَةَ
 ذَلِكَ شُكْرُ نِعْمَةٍ تَسِيرُ ذَلِكَ وَالتَّوَصُّلُ إِلَى تَعْدُدِ سَبَابِ اجَابَةِ الدَّعَاءِ وَنَقْلُ الْمُصَنَّفِ فِي التَّبْيَانِ
 وَالْقُرْطُبِيِّ فِي التَّنْذِيرِ مَا ذَكَرَ (قَوْلُهُ وَيَسْتَحِبُّ حُضُورُ مَجْلِسِ الْخْتِمِ أَخ) فِي التَّبْيَانِ يَسْتَحِبُّ
 حُضُورَ مَجْلِسِ خَتْمِ الْقُرْآنِ اسْتِحْبَاباً بِأَمْتاً كَذَا (قَوْلُهُ فَقَدَّرُوا يَنَا فِي الصَّحِيحِينَ أَخ) رَوَاهُ عَنْ
 أُمِّ عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلَفْظُهَا عِنْدَهُمَا كَانَ ﷺ يَأْمُرُنَا أَنْ نَخْرُجَ الْعَوَاتِقَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ
 فَمَا الْحَيْضُ فَيَعُزِّلْنَ الْمَصَلَى وَبَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعَا الْمُسْلِمِينَ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ
 حَدِيثٍ صَحِيحٍ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ قَالَتْ وَفِي لَفْظٍ لَهَا عَنْهُمَا أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 أَنْ نَخْرُجَ الْحَيْضَ يَوْمَ الْعِيدِ وَذَوَاتِ الْعَوَاتِقِ فَيَشْهَدْنَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَدَعْوَتَهُمْ
 وَتَعُزِّلْنَ الْحَائِضَ عَنْ مَصَلَاهُنَّ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِنَحْوِهِ (قَوْلُهُ الْحَيْضُ)
 بَضْمُ الْحَاءِ وَتَشْدِيدُ التَّحْتِيَّةِ جَمْعُ حَائِضٍ (قَوْلُهُ فَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ) أَيُ مَوَاطِنِ الْخَيْرِ
 وَالْفَيَوضِ الْإِلَهِيَّةِ وَأَهْلُ الْخَيْرِ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْتَقِي بِهِمْ جَلِيسَتُهُمْ (قَوْلُهُ وَدَعَا الْمُسْلِمِينَ)
 أَيُ لِعَوْدِ بَرَكَتِهَا وَبَرَكَتِهَا عَلَيْهِ (قَوْلُهُ فِي مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ) قَالَ الْحَافِظُ لَكِنْ ذَكَرَهُ
 الشَّيْخُ هُنَا بِالْمَعْنَى وَاللَّفْظُ الَّذِي ذَكَرَهُ الدَّارِمِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ
 الْقُرْآنَ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ وَضَعَ عَلَيْهِ الرِّصْدَ فَإِذَا كَانَ خَتَمَهُ
 فَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ وَأَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَابْنُ الضَّرِيرِ بِضَمِّ الْمَعْجَمَةِ وَفَتَحَ الرَّاءَ آخِرَهُ سِينِ
 مَهْمَلَةٍ كِلَاهُمَا فِي فُضَائِلِ الْقُرْآنِ وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي كِتَابِ الشَّرِيعَةِ مِنْ طَرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ
 لَهُمْ إِلَى صَالِحِ الْمَزْيِ بِضَمِّ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الزَّيِّ عَنْ قَتَادَةَ وَصَالِحِ زَاهِدٍ مَشْهُورٍ مِنْ
 أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَهُوَ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ عِنْدَهُمْ وَفِيهِ عِلَّةٌ أُخْرَى الْإِنْقِطَاعِ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ
 وَقَتَادَةَ « الدَّارِمِيُّ هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ السَّمُرْقَنْدِيُّ الْحَافِظُ مِنْ
 بَنِي دَارِمٍ بَنِي مَالِكٍ بَنِي حَنْظَلَةَ بَنِي زَيْدٍ مَنَاءَ مِنْ تَيْمٍ رَوَى عَنْهُ أُمَّةٌ كَسَامٍ وَأَبِي دَاوُدَ

أنه كان يجعل رجلاً يراقب رجلاً يقرأ القرآن فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس رضي الله عنهما فيشهد ذلك * وروى ابن أبي داود بإسنادين صحيحين عن قتادة التابعي الجليل الإمام صاحب أنس رضي الله عنه قال كان أنس ابن مالك رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله

والترمذي وأبي زرعة قال أبو حاتم هو امام أهل زمانه ولد سنة إحدى وثلاثين ومائة ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين والغالب على مسنده الصحة ولم يبلغ البخاري نعيه بكى وأنشد

ان تبق تفجع في الاحبة كلهم * وفناء نفسك لأبالك أفع

وذكر الترمذي أنه سمع البخاري يحدث عنه بحديث من شيع الجنازة وابن عدي ان النسائي حدث عنه (قوله انه كان الخ) أورده القرطبي في التذكار ولم يذكر مخرجه ولفظه روى عن قتادة أن رجلاً يقرأ القرآن في مسجد رسول الله ﷺ فكان ابن عباس يجعل عليه رقياً فإذا أراد أن يختم قال لجلسائه قوموا بنا حتى نحضر الخاتمة (قوله وروى ابن أبي داود) رواه في كتابه المصاحف وقال الحافظ بعد تخريج من طريق أبي بكر بن أبي شيبة أخرجه ابن أبي داود عن علي بن محمد عن وكيع عن مسعر عن قتادة وأخرجه أيضاً من روايه ثابت البناني أن أنسا كان اذا ختم القرآن جمع أهله وولده ودعا لهم ولفظ الطبراني وأهل بيته هذا موقوف صحيح أخرجه سعيد بن منصور في كتابه وأخرجه أبو داود من رواية ابن عطية عن أنس وزاد في آخره والدعاء عند ختم القرآن مستجاب والحكم فيه ضعيف لكن له شاهد عن ابن مسعود أخرجه ابن عبيد وابن الضريس بسند فيه انقطاع عن ابن مسعود قال من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وكان عبد الله اذا ختم جمع أهله ثم دعا وأمنوا على دعاته وجاء أوله في حديث مرفوع أخرجه الطبراني في معجمه بسند ضعيف عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله ﷺ من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وقد وجدت لحديث أنس الموقوف المتقدم ذكره طريقاً أخرى مرفوعة عن قتادة عن أنس قال كان ﷺ اذا ختم القرآن جمع

ودعا * وروى بأسانيد صحيحة عن الحكم بن عتيبة بالتاء المثناة فوق ثم المثناة تحت ثم الباء الموحدة التابعي الجليل الإمام قال أرسل إلى مجاهد وعبد بن أبي لبابة فقالا إنا أرسلنا إليك لأننا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن ، وفي بعض رواياته الصحيحة وإنه كان يقال إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن *

أهله ودعا قال أبو نعيم الحافظ غريب من حديث مسعر قال الحافظ قلت رواه موثقون ثم قال ان في سنده من يضعف أو يجهل والصحيح الموقوف عن أنس وسيأتي آثار آخر الفصل الذي بعده ان شاء الله تعالى (قوله ودعا) لان الدعاء مستجاب عند ختم القرآن كما سيأتي عن مجاهد بل الدعاء مستجاب عقب تلاوة القرآن من أي منه كان روي الترمذي عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أنه مر على قارئ يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ القرآن فليسأل الله (١) فانه سيجىء أقوام يسألون به الناس (قوله لا نأردنا أن نختم) ٧ أورده القرطبي في التذكار نريد أن نختم فاحببنا أن تشهدونا فانه يقال اذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند ختمه اه وقد أخرج ذلك ابن أبي شيبة كما تقدم وابن أبي داود لكن بلفظ كان يقال اذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند ختمه أو حضرت الرحمة عند خاتمة أورده كذلك في السلاح (قوله وعبد بن أبي لبابة) هو بالعين المهملة ثم الباء الموحدة ثم الدال المهملة بعدها فوقية اسم ابن أبي لبابة وانما ضبطه (٢) لانه في بعض النسخ وعنده بالنون وهو تصحيف اه (٣) وكان المراد (٤) خاصة ولا فالرحمة والسكينة تنزل على المجتمعين لدراسة الكتاب الشريف كما سبق من حديث وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يقرءون القرآن ويتدارسونه إلا غشيتهم السكينة ونزلت عليهم الرحمة وفي الحصن في أحوال الاجابة وبعد تلاوة القرآن رواه الترمذي

(١) لعله (فليسأل به الله) (٢) لعله (ضبطته) (٣) قوله (انتهى) حرره ولعله سقط قبل الجملة لفظ (قال الحافظ) (٤) قوله وكان المراد لعله « قوله » وإنه كان المراد أنها تنزل عنده خاصة . ع

وروى بإسناده الصحيح عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن
يقولون تنزل الرحمة

﴿فصل﴾ ويستحب الدعاء عند الختم استحباباً عاماً كدأ شديد المائدة منه
* وروينا في مسند الدارمي عن حميد الاعرج رحمه الله قال من قرأ القرآن ثم
دعا أمّن على دعائه أربعة آلاف ملك ، ويذهب

٧ لا سيما بعد ختم القرآن رواه الطبراني عن عمران مع ما قبله وابن أبي شيبة في مصنفه
من قول عبدة بن أبي لبابة ومجاهد وهما تابعيان (قوله وروى بإسناد صحيح الخ) ٧
أخرجه الحافظ عن الحكم بن عبسة قال قال مجاهد وعبدة بن أبي لبابة وباس
يعرضون المصاحف فلما كان اليوم الذي أرادوا أن يجتمعوا فيه أرسلوا إلي وإلى
سلمة بن كهيل وقالوا انا كنا نعرض المصاحف وانا أردنا أن نختم القرآن فاحببنا
أن تشهدوا إنه كان يقال اذا ختم القرآن نزلت الرحمة قال الحافظ موقوف صحيح
الاسناد أخرجه ابن أبي داود وأخرج الحافظ من وجه آخر وقال أخرجه بن
أبي داود أيضا عن الحكم أرسل إلي مجاهد وعبدة انا نريد أن نختم القرآن وكان
يقال ان الدعاء يستجاب عند ختم القرآن موقوف صحيح وكان مجاهداً وعبدة ذكرا
الاثنين معا فحفظ بعض ما لم يحفظ الآخر عن الحكم أو حدث الحكم بهذا مرة
وبهذا مرة والاول من طريق جرير وسفيان الثوري والثاني عند ابن أبي داود
عن شعبة اهـ

﴿فصل﴾ (قوله يستحب الدعاء) أي استحباباً مؤكداً كما في التبيان وفي التذكار
روى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من قرأ يعني
القرآن حتى ختمه كانت له دعوة مستجابة وروى قتادة عن أنس بن مالك
عن النبي ﷺ أنه قال عند ختم القرآن دعوة مستجابة وتقدم حال الحديث وأخرج
البيهقي مع كل ختمة دعوة مستجابة (قوله وروينا في مسند الدارمي الخ) قال
الحافظ بعد تخريجهم من طريق الدارمي أثر مقطوع وسنده ضعيف ويغنى عنه

أَنْ يُلِجَّ فِي الدِّعَاءِ وَأَنْ يَدْعُوَ بِالْأُمُورِ الْمَهْمَةِ وَالْكَلِمَاتِ الْجَامِعَةِ وَأَنْ يَكُونَ
مُعْظَمُ ذَلِكَ أَوْ كَلَهُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحِ سُلْطَانِهِمْ وَسَائِرِ
وَلَاةِ أُمُورِهِمْ وَفِي تَوْفِيقِهِمْ لِلطَّاعَاتِ وَعَصْمَتِهِمْ مِنَ الْخَالِفَاتِ وَتَعَاوُنِهِمْ عَلَى الْبِرِّ
وَالْتَّقْوَى وَقِيَامِهِمْ بِالْحَقِّ وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَيْهِ وَظُهُورِهِمْ عَلَى أَعْدَاءِ الدِّينِ وَسَائِرِ
الْمُخَالِفِينَ ، وَقَدْ أَشْرْتُ إِلَى أَحْرَفٍ مِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِ آدَابِ الْقُرَاءِ وَذَكَرْتُ
فِيهِ دَعَوَاتٍ وَجِيزَةً مَنْ أَرَادَهَا نَقْلَهَا مِنْهُ * وَإِذَا فَرَغَ مِنَ الْخُتْمَةِ فَلْيَسْتَحِبُّ
أَنْ يَشْرَعَ فِي أُخْرَى مُتَّصِلًا بِالْأُولَى فَقَدْ اسْتَحَبَّهُ السَّلَفُ

أثر مجاهد وعبد السابق في الفصل الذي قبله وتقدم قبل ذلك ابن (١) مسعود والحديث
المرفوع عن العرابض وقد وجدت مثل حديث العرابض حديثاً عن أنس أخرجه
أبو نعيم في ترجمة مسعر من الحلية وسنده ضعيف (٢) أيضاً اه قلت هذا لا مجال للرأى
فيه فيكون مستنده فيه التوقيف فيكون مرفوعاً حكماً (قوله أن يلج) بضم التحتية
وكسر اللام وتشديد الحاء المهمة من الالحاح وهو المبالغة أى يبالغ في الدعاء بالمداومة
والمواظبة في الالحاح ولا يكتفى بمرة ولا بمرات وفي الخبر إن الله يحب الملمحين
في الدعاء (قوله وأن يدعو بالأمور المهمة) التي هي أهم والحاجة إليها أتم لأن المهم
المقدم والله أعلم (قوله والكلمات الجامعة) أى بالكلمات الجامعة لا غرضه الصالحة
أو الجامعة للثناء على الله سبحانه أو لآداب المسألة والمراد بها ما كان لفظه يسيراً
ومعناه كثيراً شاملاً لأمور الدارين حائزاً للخيرين (قوله وأن يكون معظم ذلك
الخ) أما أمور الآخرة فلورود الأمر بسؤال خيرها (٣) كخبر إذا سألتهم فاسألوا الله
الفردوس والاستعاذة من شرها كخبر كان ﷺ يستعين من عذاب النار وأما الدعاء
للمسلمين فلما فيه من أداء حقهم الناشئ عما قام عنده من عظيم الشفقة ومزيد الرحمة
مع ما فيه من إجابة الدعاء ففي الحديث دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة

(١) لعله (حديث ابن) (١) في نسخة حذف كلمة (ضعيف)

(٣) في النسخ (غيرها)

واحتجوا فيه بحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال خير الأعمال الخُلُقُ والرحلة قيل وما هما قال أفتتاح القرآن وختمه

عند رأسه ملك موكل كلما دعا لآخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل (١) رواه مسلم قال المصنف في شرح مسلم ولو دعا الجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ولو دعا الجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضا وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لآخيه بتلك الدعوة لتستجاب ويحصل له مثلها اهـ (قوله واحتجوا فيه بحديث أنس الخ) قال الطاهر الأهدل في هامش أصله لم يعز المصنف هذا الحديث إلى مخرجه وهو حديث غريب خرج الزمذي في جامعه والبيهقي في شعب الإيمان ومدايره على صالح المزي وقال (٢) ضعيف وقال البخاري منكر وقال النسائي متروك وعلى الجملة فصالح معضل ضعيف اهـ لكن قال الحافظ حديث أنس المذكور أخرجه ابن أبي داود بسند فيه من كذب وعجيب للشيخ كيف اقتصر على هذا ونسب للسلف الاحتجاج به ولم يذكر حديث ابن عباس وهو المعروف في الباب وقد أخرجه بعض الستة وصححه بعض الحفاظ ثم أخرج الحافظ من طريق عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله أي العمل أفضل قال عليك بالحل المتحل قال وما الحال المتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره ويضرب من آخره إلى أوله كلما حل ارتحل ثم أخرجه الحافظ عن ابن عباس من طريق آخر لكن قال فيه أي الكلام أحب إلى الله ولم يقل في آخره كلما حل قال الحافظ حديث غريب أخرجه الترمذي عن الهيثم بن الربيع عن صالح وقال غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه ثم أخرجه من وجه آخر عن صالح ولم يذكر فيه عن ابن عباس ورجح هذه الرسالة (٣) وتعقبه المزي في الأطراف بأن الهيثم لم ينفرد بوصول تلك الرواية بل تابعه غيره وأخرجه الحاكم وقال تفرد به صالح وكان من زهاد البصرة اهـ وهو ممن (٤) يتعجب منه لإخراجه له في المستدرک وصالح عندهم ضعيف بسبب سوء حفظه وكأنه تساهل فيه لكونه من فضائل الأعمال اهـ وبه يعلم ما وقع فيه الأهدل من الوهم فإن الذي انفرد به صالح

(١) في بعض النسخ (بمثله) (٢) لعله (وهو) (٣) في النسخ (المراسلة) (٤) عله (مما) ع

﴿ فصل فيمن نام عن حزبه ووظيفته المعتادة ﴾ رويناه في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل

﴿ فصل في الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان ﴾ رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال

رواية ابن عباس لا رواية انس المذكورة في المتن والله أعلم وفي النهاية أنه سئل أي الأعمال أفضل فقال الحال المرتحل قيل وما الحال (١) قال الخاتم المفتتح هو الذي يختم القرآن بتلاوته ثم يفتتح التلاوة من أوله شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه ثم يفتتح سيره أي يبتدئه وكذلك قراء أهل مكة إذا ختموا القرآن ابتداء وقرأوا الفاتحة وخمس آيات من أول سورة البقرة إلى أولئك هم المفلحون ثم يقطعون القراءة ويسمون فاعل ذلك الحال المرتحل أي أنه ختم القرآن وابتدأ بأوله ولم يفصل بينهما بزمان وقيل أراد بالحال المرتحل الغازي الذي لا يفعل الا عقبه بأخري اه

﴿ فصل ﴾ (قوله رويناه في صحيح مسلم الخ) تقدم الكلام عليه في الفصول (قوله حزبه) هو بكسر الحاء المهملة وإسكان الزاي أي ما عليه من الورد من قرآن أو غيره (قوله فقرأه ما بين الخ) خص هذا الوقت بذلك لانه مضاف عند العرب إلى الليل وفي الحديث الاعتناء بالرواتب وقضاء الراتب المؤقت قال الحافظ ظاهر الحديث أن القراءة بالليل أفضل من القراءة بالنهار وقد جاء ذلك صريحاً ثم اخرج من طريق أبي نعيم في المستخرج عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ايكم خاف ألا يقوم من آخر الليل فليوتر ثم يرقد ومن وثق باليقظة من الليل فليوتر من آخر الليل فان قراءة آخر الليل محضورة وذلك أفضل، حديث صحيح أخرجه مسلم اه

﴿ فصل في الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان ﴾ (قوله رويناه في صحيح البخاري ومسلم) وكذا رواه الامام احمد في مسنده كما في

تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لو أشد تفلتاً من الابل في عقلها * وروينا في صحيحهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال إنما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعلقة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت * وروينا في كتاب أبي داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ عُرِضَتْ عَلَى

الجامع الصغير وخرجه الحافظ من طرق عديدة (قوله تعاهدوا القرآن) أى واظبوا على تلاوته وداوموا على تكرار دراسته كيلا ينسى (قوله عقلها) بضم العين المهملة والقاف ويجوز إسكان القاف كنظائره وهو جمع عقال ككتاب وكتب والعقال الحبل الذي يعقل به البعير حتى لا يند ولا يشرد شبه القرآن في حفظه بدوام تكراره ببعير أحكم عقاله ثم أثبت له التفلت الذي هو من صفات المشبه به أشده وأبلغه تحريضاً على مداومة تعهده وعدم التفريط في شيء من حقوقه ولم لا وهو الكلام القديم المتكفل لقارئه بكل مقام كريم وما هو كذلك تحقيق بدوام التعهد وخلق باستمرار التفقد (قوله وروينا في صحيحه الخ) وكذا رواه كما في الجامع الصغير أحمد في مسنده والنسائي وابن ماجه وكذا أخرجه ابن حبان وأبو نعيم وعند مسلم في رواية له وابن ماجه بلفظ مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبه آ ناء الليل وآ ناء النهار كمثل صاحب الابل ان عقلها حفظها وأن أطلق عنها ذهبت (قوله مثل صاحب القرآن) مثل بفتحين أى صفة قال المصنف في شرح مسلم نقلاً عن القاضي عياض معنى صاحب القرآن الذى ألفه والمصاحبة المؤلفة ومنه فلان صاحب فلان وأصحاب الجنة وأصحاب النار وأصحاب الحديث اهـ (قوله كمثل صاحب (١) الابل الخ) لا ينافيه تشبيه القرآن فيما سر لانه كما شبه بها فيما سر شبه هنا صاحبه بصاحبها في احتياج كل منهما لتعهد ما عنده حتى لا يفقده فكما أن صاحب الابل إن لم يحكم عقلها ذهبت ونفرت فلا يقدر على تحصيلها الا بعد مز يد تعب ومشقة فكذا صاحب القرآن إن لم يتعهد بالتكرار آ ناء الليل وأطراف النهار انفلت منه فلا يقدر على عوده الا بعد غاية السكفة والمشقة ففي الحديث الخت على تعاهد القرآن وتلاوته والحذر من تمريره للنسيان (قوله وروينا في كتاب أبي داود والترمذي الخ) قال الحافظ

(١) فى نسخ المتن ونسخ المنذرى حذف (صاحب) . ع

أَجُورُ أُمِّي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَعَرَضْتُ عَلَى ذُنُوبِ أُمِّي
فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَكْثَرَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْ تَبَيَّهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا ،
تَكَلَّمَ التِّرْمِذِيُّ فِيهِ *

المنذرى فى الترغيب رواه أبوداود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه كلهم
من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عن انس رضى الله عنه وقال الترمذى
حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال وذا كرت به محمد بن اسماعيل يعنى
البخارى فلم يعرفه واستغفر به وقال محمد لا أعرف للمطلب بن عبد الله سما ما من أحد
من أصحاب النبي ﷺ الا قوله حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ قال سمعت
عبد الله بن عبد الرحمن يقول لا نعرف للمطلب سما ما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ
قال عبد الله وأنكر على ابن المدينى أن يكون المطلب سمع من انس رضى الله عنه
وهذا مراد المصنف بقوله الا تى تكلم فيه الترمذى وقال الحافظ رواه حجاج بن
محمد وهو أثبت أصحاب ابن جرير عنه فلم يسم المطلب أخرجه أبو عبيد القاسم ابن
سلام حدثنا حجاج عن ابن جرير قال حدثت عن انس فذكر الحديث مثله اسكن
قال اكثر بدل اعظم وأخرج عن ابن جرير قال حدثت عن سلمان الفارسى
قال قال ﷺ من اكبر ذنب توافى به امة يوم القيامة سورة من كتاب الله كانت مع
احدكم قرأها فنسيها سنده منقطع أيضاً وأخرج احمد فى كتاب الزهد بسند جيد
عن ابي العالية واسمه رفيع بالفاء مصغرا من كبار التابعين قال كنا نعد من أعظم الذنوب
أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه اه قال المنذرى قالوا (١) أبو زرعة
المطلب ثقة أرجو أن يكون سمع من عائشة ومع هذا فى إسناده عبد الحميد (٢)
ابن عبد العزيز بن ابى راود وفى توثيقه خلاف اه (قوله اجور امة) أى اجور
أعمالها (قوله حتى القذاة) أى أجر إخراجها والقذاة ما يقع فى العين من نحو تراب
وحتى إماجارة بمعنى إلى أى إلى إخراج القذاة وجملة يخرجها من المسجد استئناف
بيانى أو عاطفة على اجور فالقذاة مبتدأ ويخرجها خبره (قوله فلم أر ذنباً أعظم
الخط) أى لم أر ذنباً مترتباً على نسيان أعظم من ذنب نسيان سورة من القرآن وبقولنا

(١) كذا وصوابه (قال) ع (٢) فى نسخة (عبد الحميد) ع

ورويناً في سنن أبي داود ومُسند الدارمي

مترتباً الخ اندفع ما قيل إن الذنوب فيها أعظم من هذا بكثير ، أخذ أصحابنا من هذا الحديث وحديث أبي داود الآتي أن نسيان القرآن أو شيء منه ولو حرفاً واحداً بعد البلوغ بعد حفظه عن ظهر قلب إذا كان بصير عذر من نحو طول مرض أو غيبة عقل كبيرة وقول الطيبي في شرح المشكاة أنه ليس بكبير عجيب مع تصريح أئمتنا بذلك أي بناء على المختار في حدها أنها كل جريمة تؤذن بقلّة اكتراث أي اعتناء مرتكبها بالدين ورقة الديانة ثم في التعبير بقوله أوتها الإشارة إلى أن حفظ الآية نعمة عظيمة وأولها الله إياه ليقوم بها ويشكر موليا فلما نسيها كان أثمه أعظم أثماً من نسيان ما سواها قيل شطر الحديث مقتبس من قوله تعالى وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اه قال في فتح الاله وهذا على قول في الآية واكثر المفسرين على أنها في المشرک قال القرطبي في التذكار وسياق الآية ظاهر في تلاوة القرآن وقيل المراد بالترك في الآية والنسيان في الحديث ترك العمل به وهوتاويل حسن فيه ترجية إلا أن ظاهر الآية والحديث التلاوة والله أعلم فان قلت ما المناسبة بين شطري الخبر قلنا هي أن المسجد بيته تعالى والقرآن كلامه سبحانه فكما اقتضى القيام بخدمة بيته المدح للفاعل اقتضى ترك كلامه المؤدى للنسيان إلى المبالغة في ذمّه بانه لا أعظم من ذنبه وقال لما عد اخراج القذاة التي ينوبه بها من الاجور (١) تعظيماً لبيت الله تعالى عد أيضاً النسيان من أعظم الجرم تعظيماً لكلامه سبحانه فكأن فاعل ذلك عد الحقير عظيماً بالنسبة إلى العظيم فأزاله عنه وصاحب هذا عد العظيم حقيراً فأزاله عن قلبه فانظر إلى هذه الاسرار العجيبة التي احتوتها هذه الكلمات اليسيرة والحمد لله الذي هدانا لهذه الآية اه (قوله وروينا في مسند أبي داود) قال المنذري في الترغيب رواه أبو داود عن يزيد بن أبي زياد عن عيسى بن فايد عن سعد قال المنذري ويزيد بن أبي زياد هو الهاشمي مولاهم السكوفي يكنى ابا عبد الله قلت قال الحافظ ابن حجر في التقريب ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعية خرج عنه البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة اه قال المنذري ومع هذا فعيسى بن فايد إنما روى عن سمع سعدا قاله عبد الرحمن بن ابي حاتم وغيره (قوله وروينا في سنن أبي داود ومُسند الدارمي) قال بعد تخريج حديث غريب أخرجه

(١) كذا واصل العبارة (لمساعد لإخراج القذاة من الحسنات تعظيماً الخ) . ع

عَنْ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ نَمَّ نَسِيهِ

أحمد والطبراني وأخرجه أبو داود وأشار الحافظ إلى اضطراب في سنده ووقع في رواية لأحمد ولا بنه عبد الله ولا بن بكر بن أبي داود عن عبادة بن الصامت بدل سعد ابن عبادة والراجح الأول والله أعلم وجاء في رواية وهو مجزوم * (قوله عن سعد بن عبادة) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري سيد الخزرج يكنى أبا ثابت وقيل أباقيس كان من نقباء العقبة واختلف في شهوده بدرأ روى عنه بنوه قيس وسعيد واسحاق وابن عباس وآخرون قال ابن عيينة هو عقي بدرى نقيباً (١) وقال ابن سعد تهياً للخروج إلى بدر فنهش فاقام قال الحافظ ابن حجر في التقريب ووقع في صحيح مسلم انه شهد بدرًا والمعروف عند أهل المغازي أنه تهياً للخروج فنهش اه وكان يسمى الكامل لانه كان يحسن الكتابة والعموم والرمي وكان من الأجواد كانت جفنته تدور مع رسول الله ﷺ في بيت أزواجه وكان يذهب كل ليلة بثمانين من أهل الصفة يعشيهم وكان مناديه ينادي على أطمه من كان يريد شحماً أو لحماً فليات سعد أو كان يقول ، اللهم هب لي حمدا وهب لي مجداً لا مجدأ (٢) إلا بفعال ولافعال إلا بما كان اللهم انه لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه . وقيل كان عبادة ينادي على اطمه بذلك قال ابن عبد البر يقال انه لم يكن في الاوس والخزرج اربعة يطعمون يتوالون في بيت واحد الا قيس بن عبادة بن دليم قال ولا كان مثل ذلك في العرب ايضاً الا ما ذكرناه عن صفوان بن أمية قال في سعد بن عبادة وسعد بن معاذ جاء الخبر المشهور إن قر يشأ سمعوا صائحاً يصيح ليلاً على أبي قبيس

فان يسلم السعدان يصيح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف
قال فطلعت قر يش انهما سعد بن زيد مناة وسعد بن هذيم فلما كانت الليلة الثانية سمعوا صوتاً على أبي قبيس

يا سعد سعد الاوس كن أنت نصراً ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
احب ٧ إلى داعي الهدي وتمنيا على الله في الفردوس نية طارف

لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمَ

فان ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف
ووجد سعد ميتاً في مغتسله وقد احضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا
قائلاً يقوله ولا يرونه .

قد قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عبادہ ورميناه بسهمي * ن فلم نخط فؤاده
فيقال إن الجن قتلته وقال ابن سيرين إنه بال قائماً فلما رجع قال لاصحابه إني أجد
ديباً فمات واختلف في وفاته ف قيل مات بحوران سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة
وقيل إحدى عشرة وقيل انه مات ببصرى وهى أول مدينة فتحت بالشام رضي الله
عنه قال الحافظ في التقریب روى عنه الاربعة (قوله لقي الله يوم القيامة اجذم)
الجدام في الحديث على ظاهره ووجه مناسبة العقوبة أن القرآن نور أى نور
ترتاح به النفس وتقر به العين باطنا وظاهرا سيماهم في وجوههم فموجب من فوته
بالترك والاهمال بضده من سواد الوجه وغيره وشناعة الخلقة إذ الجدام داء يحمر منه
العضو ثم يسود و يتقطع ويتناثر اللحم وذلك يوجب هجر الناس له ونفرتهم ما امكن
استقذار آله وخوفهم منه قال صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد، فالجدام في الحديث
على ظاهره وقيل معناه مقطوع اليد من الجذم القطع واحتج له أبو عبيد كما في الغريبين
بقول على رضى الله عنه من نكث بيعته لقي الله وهو أجذم ليس له يداه ورد بان الاجذم
معنى حقيقي متعارف في الشرع هو ما قدمته ولا يجوز حمله على غيره إلا بدليل لما هو مقرر
من تعيين حمل كلام صاحب الشرع على المعنى الشرعى فان منع منه مانع شرعى فعلى اللغوي
فالعرفي وهذا المعنى شرعى لم يمنع منه مانع فوجب الحمل عليه والفرق بين ما هنا وقول
على رضى الله عنه المذكور واضح فلا يتم احتجاج أبي عبيد اذ البيعة انما تعقد باليد كما
كانوا يفعلون فبين على كرم الله وجهه ان نكث ما باليسد عقوبته قطع اليد لانه من
جنسه وكذلك هنالان النسيان الذى هو سبب العقوبة أمر قائم بالقلب وهو رئيس
البدن الذى به صلاحه وفساده فسرى فسادة الى جميع البدن فابتلي بالجدام في
سائر بدنه لتتم محاسبة العقوبة لما به الذنب وقد صرح بما ذكرناه ابن قتيبة حيث
قال الاجذم هنا من ذهبت أعضاؤه كلها وليست يد الناسى أولى بالعقوبة من سائر

أعضائه يقال رجل جذم اذا تهاقت أعضاؤه من الجذام اه وقيل معناه أنه أجزم الحجة لا لسان له يتكلم به فلا حجة في اليد واليد يراد بها الحجة ألا ترى أن الصحيح اليد يقول لصاحبه قطعت يدي أي أبطلت حجتي ويرد بانه بعيد فلا يصرف اللفظ عن ظاهره اليه من غير حاجة لما علمت من صحة اجراء اللفظ على ظاهره بل تعينه وقال الخطابي معناه ما ذكر ابن الاعرابي أي خالي اليد عن الخير وكني باليد عما تحويه اليد اه ورد بانه مجاز لا حاجة اليه بوجه اذ لا بلغية فيه بل حملة على الظاهر المتعين في مثله من كل ما صح فيه اجراء النص على ظاهره أبلغ وعبر بعضهم بقوله معناه منقطع السبب ألا ترى لحديث القرآن سبب بيد الله وسبب بأيديكم فاذا ترك القرآن انقطع ذلك السبب قال أبو عبيد يقال ان وجه هذا الحديث انما هو على التارك لتلاوة القرآن الجافي عنه ومما يبين ذلك قوله استدركوا القرآن وقوله تعهدوا القرآن فليس يقال هذا إلا للتارك قال الضحاك بن مزاحم ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه الا بذنب يحدثه ثم قال يقول الله تعالى وما أصابكم من مصيبة الآية ونسيان القرآن من أعظم المصائب قال أبو عبيد فالحديث انما هو على التارك أما من دأب على تلاوته وهو حريص على حفظه إلا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك في شيء وقد كان صلى الله عليه وسلم ينسى الشيء من القرآن حتى يذكره ومنه حديث عائشة أنه سمع رجلاً يقرأ في المسجد فقال رحم الله فلانا لقد أذكرني آيات اه ﴿تنبيه﴾ قال الجلال البلقيني والزركشي وغيرهما محل كون نسيانه كبيرة عند من قال به اذا كان عن تكاسل وتهاون اه وكأنه احتراز عما اذا اشتغل عنه بنحو اغماء أو مرض مانع من القراءة وغيرهما من كل ما يتأتى (١) معه القرآن وعدم التأثم حينئذ واضح لانه مغلوب عليه ولا اختيار له فيه بوجه بخلاف ما اذا اشتغل عنه بما يمكنه القراءة معه وان كان ما اشتغل به أهم كتعلم العلم العيني لانه ليس من شأن تعلمه الاشتغال عن القرآن المحفوظ حتى ينسى ويؤخذ من قولهم ان نسيان آية منه كبيرة أيضا أنه يجب على من يتحفظه بصفة من اتقان أو توسط ونحوهما كان يتوقف فيه أو يكثر غلظه فيه أن (٢)

يستمر على تلك الصفة التي حفظه عليها ولا يحرم عليه الا نقصها من حافظته اما زيادتها على ما كان في حافظته فهو وإن كان أمراً مؤكداً ينبغي الاعتناء به لمزيد

(١) لعله (ملا يتأتى) ع (٢) في النسخ (أو)

﴿ فصل في مسائل وآداب ينبغي للقارى الاعتناء بها ﴾ وهى كثيرة جداً
نذكر منها أطرافاً محدودة الأداة لشهرتها وخوف الاطالقة المملة بسببها : فأول
ما يؤمر به الا خلاص في قراءته وأن يريد بها الله سبحانه وتعالى وألا يقصد
بها توصلاً إلى شئ سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه
أنه يناجى الله سبحانه وتعالى ويتلو كتابه فيقرأ على حال من يرى الله
فإنه إن لم يره فإن الله تعالى يراه

﴿ فصل ﴾ وينبغي إذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وغيره

فضله الا أن عدمه لا يوجب اثماً قال القرطبي لا يقال حفظ جميع القرآن ليس واجبا
على الاعيان فكيف يذم من تغافل عن حفظه لانا نقول من جمعه فقد علت رتبته
وشرف في نفسه وقومه وكيف لا ومن حفظه فقد درجت النبوة بين جنبيه وصار
فيه (١) ممن يقال هو من أهل الله وخاصته فاذا كان كذلك فمن المناسب تغليظ العقوبة
على من أخل بمرتبته الدينية ومؤاخذته بما لا يؤاخذ به غيره وترك معاهدة القرآن
تؤدى الى الجهالة اه

﴿ فصل ﴾

(قوله فاول ما يؤمر به الا خلاص) أى لانه لب العبادة وبه قوامها وهولها
بمنزلة الروح للشبح (قوله وجه الله تعالى) أى ذاته (قوله وألا يقصد بها
توصلاً الى شئ من الاغراض الفانية) كالشهرة (٢) وعلو الجاه واقبال الخلق ونحو
ذلك مما ترتب على الرياء والسمعة أما اذا قصد به الثواب الموعود به على لسان الشارع
فلا يحل ذلك باخلاصه كما تقدم تحقيقه أول الكتاب وان كان الاكمل في المقام
افراد الحق بالقصد بان لا يقصد بعبادته سوى ذاته سبحانه قال بعض العارفين
سبحانك ما عبدناك طمعا في جنتك ولا رهبة من نارك (قوله وأن يتأدب مع القرآن)
أى لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب (قوله ويستحضر في
ذهنه أنه يناجى الله تعالى الخ) أشار به الى أن مقام الاحسان مقام المشاهدة ومقام
المراقبة ﴿ ﴿ فصل ﴾ ﴾ (قوله ينبغي اذا أراد القراءة الخ) في الترغيب للمندري روي

والاختيار في السواك أن يكون بعود الأراك ويجوز بغيره من العيدان والسعد
والأشنان والخارقة الخشنة وغير ذلك مما يُنظف، وفي حُصوله

عن علي رضي الله عنه أنه أمر بالسواك وقال قال رسول الله ﷺ إن العبد إذا
تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه أو كلمة نحوها حتى
يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن الا صار في جوف الملك فطهروا
أفواهكم للقرآن رواه البزار باسناد جيد لا بأس به وروى ابن ماجه بعضه موقوفا
واعله أشبه اه (قوله والاختيار في السواك أن يكون بعود الأراك) أى للاتباع
سواء كان طيبا أولا كما اقتضاه كلام الشيخين وصرح به غيرها مع ما فيه من
طيب طعم وريح وشعيرة لطيفة تنقي ما بين الاسنان وأغصانه أولى من عروقه وزعم
أنها تورث بخرا يرده صريح كلامهم (قوله ويجوز بغيره من العيدان) وأولاه
بعد الأراك النخل لانه آخر سواك استاك به ﷺ وصح أنه كان أراكا لكن
الاول أصح أو كل راو قال بحسب علمه أو وقع كلا الأمرين في ذلك الزمن ، ثم
الزيتون لخبر الطبراني نعم السواك الزيتون من شجرة مباركة تطيب الفهم وتذهب
بالخفراى وهوداء في الاسنان وهو سواكى وسواك الانبياء قبلى ، واليا بس المندي بماء الورد
أى من جنسه ويحتمل مطلقا وذلك لان في الماء من الجلاء والازالة ما ليس في غيره ،
ويظهر أن اليا بس المندي بغير الماء أولى من الرطب لانه أبلغ في الازالة ، ولو كان الرطب أو
مابعده من أراك والمندي بالماء من غيره أراك فالأراك أفضل فيما يظهر ، قال في الاتقان
ويقاس به النخل والزيتون ويكره السواك بما يضر كبرد (١) وعود يؤذى ويحرم بذى سم
ومع ذلك يحصل به أصل السنة لان الكراهة أو الحرمة لامر خارج (قوله وبالسعد)
بضم السين وسكون العين والبدال المهملات (قوله والأشنان) قال في البيان هو بضم
الهمزة وكسرهما لغتان ذكرهما أبو عبيدة وابن الجواليقي وهو بالعربية المحضة حرض
وهمزة أشنان أصلية اه قيل وضم الهمزة أفصح وفي شرح الايضاح الاشنان هو
الغاسول قال في المجموع والسعد والأشنان وإن لم يسم سواكا (٢) هو في معناه وليس

(١) في النسخ (البرد) بدل (كبرد) وأبدلناه به لتيقننا أنه مصحف عنه ع

(٢) في النسخ (سوا كان) . ع

بالإصبع الخشينة ثلاثة أوجه لأصحاب الشافعي أشهرها عندهم لا يحصل والثاني يحصل والثالث يحصل إن لم يجد غيرهما ولا يحصل إن وجد، ويستاك عرضاً مبتدئاً بالجانب الايمن من فمه

منه المضمضة بنحو ماء الفسول القلاع وأن أزال القلع لأنه لا يسمى سواكا (قوله بالإصبع) الأصبع معروفة تذكر وتؤنث وفيها عشر لغات تثليث همزتها مع تثليث الموحدة والعاشرة أصبوع بضم الهمزة والموحدة بعد الباء واو كذا في المطلع للبعلي وظاهر كلام الفلقشندي أنه يقال ذلك أيضاً في انملة اليد باليم فلا يقال انملة والانامل كما سبق رؤس الاصابع كذا قال الجوهري وقال ابن عباد الانملة المفصل الذي فيه الظفر وقال ابن سيده طرف الاصابع وقد جمع الامام ابن مالك لغات الاصابع في قوله: تثليث بأصبع مع شكل همزته * من قيد (١) مع الاصبوع قد كلاً. (قوله بالإصبع الخشينة) أي أصبع المستاك نفسه المتصلة به فالخلاف فيه اما أصبع غيره الخشينة فيجزى الاستياك بها ولو متصلة وكذا يجزى بأصبعه الخشينة المنفصلة وإن قلنا يجب دفنها فوراً وبحت الاسنوى في اجزائها وإن قلنا بنجاستها ككل خشن نجس ويلزمه غسل اللحم فوراً لعصيانته، واعترض بأن قياس عدم الاستنجاء بالمحترم والنجس عدمه هنا، واجيب بأن ذاك رخصة وهي لا تناط بمعصية بخلاف السواك إذ هو عزيمة القصد منه مجرد النظافة فلا يؤثر فيه ذلك، ولا ينافيه خلافاً لبعضهم خبر السواك مطهرة للحم لان معناه أنه آلة تنقيه وتزيل تغيره فهو طهارة لغوية لا شرعية كما هو واضح (قوله أشهرها عندهم لا يحصل) قالوا لانها لا تسمى سواكاً ولا كان فيه ما فيه اختار المصنف وغيره حصولها بها (قوله والثالث يحصل الخ) استدله بحديث ورد كذلك (قوله ويستاك عرضاً) أي في عرض الاسنان ظاهرها وباطنها لا طولاً بل يكره لخبر مرسل فيه وخشية إدماء اللثة وإفساد عمود الاسنان ومع ذلك يحصل به أصل الستة نعم اللسان يستاك فيه طولاً لخبر فيه في أبي داود (قوله مبتدئاً بالجانب الايمن) وكيفية ذلك أن يبدأ بجانب فم الايمن ويذهب إلى الوسط ثم باليسر كذلك ويذهب إليه كما نقلوه

(١) كذا والبيت مكسور والمعنى غير ظاهر ولعل الصواب (من غير قيد) أي مع شكل الهمزة بأي شكل من الثلاثة . ع

وَيَنْوِي بِهِ الْإِتْيَانَ بِالسُّنَّةِ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَقُولُ عِنْدَ السَّوَاكِ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَيَسْتَاكُ فِي ظَاهِرِ الْأَسْنَانِ وَبَاطِنِهَا وَيُمِرُّ السَّوَاكُ عَلَى أَطْرَافِ أَسْنَانِهِ وَكَرَاسِي أَضْرَاسِهِ وَسَقْفِ حَلْقِهِ إِمْرَارًا لَطِيفًا ، وَيَسْتَاكُ بَعْدَ مَتَوَسُّطٍ لِأَشْدِيدِ الْيَبُوسَةِ وَلَا شَدِيدِ اللَّيْنِ فَإِنْ اشْتَدَّ يُبْسُهُ لِيَنَّهُ بِالْمَاءِ أَمَا إِذَا كَانَ فَمُهُ نَجِسًا بِدَمٍ أَوْ غَيْرِهِ فَانْهَ يَكْرَهُ لَهُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ قَبْلَ غَسِّهِ ، وَهَلْ يَحْرُمُ فِيهِ وَجْهَانِ : أَصْحَبُهُمَا لَا يَحْرُمُ وَسَبَقَتْ الْمَسْأَلَةُ أَوَّلَ الْكِتَابِ ، وَفِي هَذَا الْفَصْلِ بَقَايَا تَقْدِيمِ ذِكْرُهَا فِي الْفُصُولِ الَّتِي قَدِمَتْهَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ

عَنْ ابْنِ الصَّبَاغِ وَأَقْرَوهُ كَذَلِكَ فِي الْإِمْدَادِ (قَوْلُهُ وَيَنْوِي بِهِ ٧ السُّنَّةِ) أَيُ كَالنَّسْلِ لِلْجَمَاعِ قَالَ فِي التَّحْفَةِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَنْوِيَ بِالسَّوَاكِ السُّنَّةَ كَالنَّسْلِ لِلْجَمَاعِ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنْ يَنْبَغِي بِمَعْنَى أَنْ يَتَحْتَمَّ حَتَّى لَوْ فَعَلَ مَا لَمْ يَشْمَلْهُ نِيَّةُ مَا يَسْنُ فِيهِ بِلَانِيَّةٍ لَمْ يَثْبُتْ عَلَيْهِ اهـ (قَوْلُهُ قَالَ أَصْحَابُنَا ٧ يَقُولُ) قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ قَالَ الرَّوْيَانِيُّ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ ابْتِدَاءِ السَّوَاكِ اللَّهُمَّ بِيضْ بِهِ أَسْنَانِي وَشَدِّ بِهِ لِسَانِي وَثَبِّتْ بِهِ لَهَاظِي وَبَارِكْ لِي فِيهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَهَذَا الَّذِي يَقُولُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ فَلَا بَأْسَ فَانْه دَعَاءُ حَسَنٍ اهـ (قَوْلُهُ وَكَرَاسِي أَضْرَاسِهِ) يَجُوزُ فِيهِ تَشْدِيدُ الْيَاءِ وَتَخْفِيفُهَا وَكَذَا كُلُّ مَا كَانَ مِنْ هَذَا وَاحِدُهُ مُشَدَّدًا جَازٍ فِي جَمْعِهِ التَّشْدِيدُ وَالتَّخْفِيفُ كَذَا فِي الْبَيَانِ وَالتَّهْذِيبِ ذِكْرُهَا ابْنُ السَّكَيْتِ (قَوْلُهُ لِأَشْدِيدِ الْيَبُوسَةِ) أَيُ حَذَرًا مِنْ أَنْ يَجْرَحَ عَمُودَ أَسْنَانِهِ (قَوْلُهُ وَلَا شَدِيدِ اللَّيْنَةِ) أَيُ فَانْه غَيْرُ قَالٍ لِلْقَلْحِ وَنَحْوِهِ (قَوْلُهُ أَمَا إِذَا كَانَ فَمُهُ مَتَنَجِّسًا اِخ) يَنْبَغِي أَنْ يَحْلَلَ كِرَاهَةَ ذَلِكَ مَا لَمْ تَعَمْ بِهِ بِلَوِي اللِّسَانِ (١) وَالْأَفْلُو بِلَى إِنْسَانٍ بِجَرِيَانِ الدَّمِ مِنْ لِسَتِهِ فَيَنْبَغِي عَدَمُ الْكَرَاهَةِ وَقَدْ صَرَّحُوا بِتَنْظِيرِهِ فِي الصَّلَاةِ (قَوْلُهُ أَصْحَبُهُمَا لَا يَحْرُمُ) قَالَ فِي شَرْحِ الْعِبَابِ وَفَارَقَ كِتَابَتَهُ بِالنَّجَسِ حَيْثُ يَفْحَشُ ذَلِكَ دُونَ هَذَا وَهَلْ يَكْرَهُ لَهُ الذِّكْرُ مَعَ نَجَاسَةٍ فَانْه قَالَ فِي الْإِتْقَانِ عَدَمُ (٢) الْكَرَاهَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُرْآنِ وَاضِحٌ

(١) لَعَلَّهُ (الثَّلَاثُ) . كَذَابُهُمَا شِإْ أَحَدِي النُّسْخِ . (٢) لَعَلَّهُ (بَعْدُ) . ع

﴿ فصل ﴾ يَذْبَغِي لِلْقَارِي أَنْ يَكُونَ شَأْنُهُ الْخُشُوعَ وَالتَّدْبِرَ وَالْخُضُوعَ
فهذا هو المقصود المطلوب ، وبه تشرح الصدور وتستذير القلوب ، ودلائله أكثر
من أن تحصر واشهر من أن تذكر وقد بات جماعة من السلف يتلوا الواحد منهم آية
واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها وصعق جماعات منهم عند القراءة ومات
جماعات منهم ، ويستحب البكاء والتباكى لمن لا يقدر على البكاء

﴿ فصل ﴾ (قوله الخشوع) هو التذلل ورمى البصر إلى الارض وخفض الصوت
وسكون الاعضاء وقيل هو حضور القلب وسكون الجوارح وفي التهذيب قال الازهرى
التخشع لله لا خبات والتذلل وقال الليث خشع الرجل خشوعاً إذا رمى بصره إلى
الارض والخشوع قريب من الخضوع في البدن والخشوع في القلب والصوت والبصر
هذا كلام الازهرى قال مجاهد هو السكوت وحسن الهيئة انتهى ملخصاً (قوله
والتدبر) أى التفهم والتعقل لمعنى ما يقرؤه حسب الطاقة والافلا حاطة بمعانى القرآن
على ما هي عليه ليست الا لله سبحانه (قوله والخضوع) أى سكون القلب والتذلل
به للرب (قوله وقد بات جماعة من السلف الخ) قال الحافظ جاء ذلك عن تميم الدارى
أنه يتلو به ويركع ويسجد ويتلو به أم حسب الذين اجتروا السيئات الآية قال
الحافظ بعد تخرجه من طريقين موقوف لولا الرجل المهم فى سنده لكن على شرط
الصحيحين أخرجه محمد بن نصر فى كتاب قيام الليل وابن أبى داود وجاء عن ابن
مسعود رب زدنى علماً موقوف فى سنده راويان مبهمان وأخرجه ابن أبى داود من وجه
آخر عن علقمة قال صليت إلى جنب عبد الله فافتتح يقرأ سورة طه فلما بلغ رب
زدنى علماً قال رب زدنى علماً رب زدنى علماً وجاء عن أسماء بنت أبى بكر عن عروة بن
الزبير قال دخلت على أسماء وهى تصلى تقرأ هذه الآية فمن الله علينا ووقانا عذاب
السموم فلما طال على ذهبت إلى السوق ثم رجعت وهى مكانها تسكرو وهى فى الصلاة ،
موقوف ، وصعق هو بكسر العين المهملة وفى التهذيب قال الازهرى الصاعقة
والصعقة الصيحة يغشى منها على من يسمعها أو يموت وقال صاحب المحكم صعق الانسان
صعقا وصعقا فهو صعق غشى عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهذه الشديدة
ومثله إدامات اهـ (قوله ويستحب البكاء والتباكى) قال فى التبيان جاءت فيه احاديث

فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى
وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا

واخبار وآثار للسلف كثيرة عن رسول الله ﷺ اقرءوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا
فتبوا كرا قال الغزالي البكاء مستحب مع القراءة وعندها قال وطريقه في تحصيله
أن يحضر قلبه الحزن بأن يتأمل ما فيه من الشديد ٧ والوعيد الشديد والوثائق والعهود
ثم يتأمل تقصيره في ذلك فان لم يحضر حزن وبكاء كما يحضر الخواص فليبك على
فقد ذلك فانه من أعظم المصائب اه ملخصا (قوله فان البكاء عند القراءة صفة
العارفين الخ) روى البخاري عن عبد الله يعني ابن مسعود قال قال لي رسول الله
ﷺ اقرأ على قلت أقرأ عليك وعليك أنزل قال إني أحب أن أسمع من غيري
فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك أو قال امسك فاذا عيناه تذرفان وكذا أخرجه
مسلم وغيره قال العلماء بكائه ﷺ إنما كان لعظيم ما تضمنته الآية من هول
المطلع وشدة الامر إذ يؤتى بالانبياء شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب وبه
ﷺ شهيدا قال في التذكار قال القاضي ابن العربي المالكي قد رأيت من يعيب
البكاء ويقول انه صفة الضعفاء والنبي ﷺ قد مدحه فقال عينان لم تمسهما النار
عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وكان الصديق أسيفا اذا قرأ
بكي شوقا وخوفا وكان ابن عمر يكثر من البكاء حتى رمصت عيناه قال في التذكار
وقدمدح الله تعالى البكائين (١) في كتابه فقال مخبرا عن الانبياء ومن يضاف اليهم
خروا سجدا وبكيا وآيات أخر قال فكيف يقال انه من صفة الضعفاء وفي التزويل
واذا سمعوا ما أنزل إلي الرسول تري أعينهم تفيض من الدمع والنبي ﷺ بكي رهبة
لذلك اليوم وهؤلاء القوم بكوا شوقا الى الله تعالى حين سمعوا كلامه وقد مدح
الله تعالى قوما بقوله يخرون للأذقان يبكون ودم آخريين بقوله والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا وهم أقسام منهم الكافرون ومنهم الغافلون
ومنهم الذين ورد ذكرهم في الاثر ينثرونه نثر الدقل يتعجلونه ولا يتأجلونه يمرون عليه

وقد ذكرت آثاراً كثيرة وردت في ذلك في التبيين في آداب تحفة
القرآن * قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللائف
إبراهيم الخواص رضي الله عنه

بغير فهم ولا تثبت صم عن سماعه عني عن رؤية غيره (١) ومنهم من يقيم حروفه في
مخرجها ٧ ومنهم يقبل على جمع القراءات وليته جمع الصحيح منها أو عرف كيف
يجمعها وكل ذلك مذموم واقبال على مالا يحتاج إليه واعراض عما يلزم والله أعلم
(قوله وقد ذكرت آثاراً الخ) قال الحافظ عقد كل من أبي عبيد في كتاب فضائل
القرآن ومحمد بن نصر في قيسام الليل وابن أبي داود في كتاب الشريعة لذلك بابا
وذكروا فيه أحاديث مرفوعة وغير مرفوعة وقد ورد الأمر بذلك في بعض الأحاديث
المرفوعة ثم أخرج عن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إني قارئ
عليكم عشر آيات من آخر سورة الزمر فمن بكى منكم وجبت له الجنة فقرأ عند
قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره فلنا من بكى ومننا من لم يبك فقال الذين لم يكون (٢)
قد جهدنا يا رسول الله أن نبكي فلم نبك فقال إني سأقرأها عليكم فمن لم يبك فليتبأك
قال الحافظ حديث غريب أخرجه الدارقطني في الأفراد تفرد به ضعيفان وروى
بعض هذا المتن من طريق أخرى إلا أنه مرسل أخرجه ابن أبي عبيد عن عبد الملك
ابن عمرو قال قال ﷺ إني قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فقرأها فلم يكون (٣)
حتى عاد الثانية فقال ابكوا فان لم تبكوا فتبكوا فتابوا وله شاهد من حديث سعد بن أبي
وقاص للمتن دون القصة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن هذا القرآن نزل
بحزن (٤) فإذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتابوا وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا حديث
غريب أخرجه ابن ماجه ومحمد بن نصر وأبو عوانة وابن أبي داود وقد اختلف في
اسم صحابي الحديث فالأكثر أنه سعد بن أبي وقاص وقيل عن سعيد بن سعد وقيل
عن أبي لبابة وقيل عن عائشة والراجح الأول وجاء من حديث بريدة مرفوعاً قرءوا
القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن أخرجه الحافظ وقال أخرجه أبو يعلى في مسنده اهـ

(١) عله (عبره) . (٢) كذا في النسخ باثبات النون . (٣) كذا باثبات النون .

(٤) في النسخ (محزن) بالميم ع .

دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدْبِيرِ وَخِلَاةِ الْبَطْنِ وَقِيَامُ اللَّيْلِ وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ وَمَحَاسَةُ الصَّالِحِينَ

﴿فصل﴾ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الْمَصْحَفِ أَفْضَلُ مِنَ الْقِرَاءَةِ مِنْ حِفْظِهِ، هَكَذَا قَالَ أَصْحَابُنَا وَهُوَ مَشْهُورٌ عَنِ السَّلَفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَهَذَا لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ بَلْ إِنَّ كَمَا أَنَّ الْقَارِئُ مِنْ حِفْظِهِ يَحْصُلُ لَهُ مِنَ التَّدْبِيرِ وَالتَّفَكُّرِ وَجَمْعِ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ أَكْثَرُ مِمَّا

(قوله دواء القلب) أى من أدوائه الموبقة له المهلكة

﴿فصل قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الْمَصْحَفِ أَفْضَلُ﴾ قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ لَانْهَا تَجْمَعُ الْقِرَاءَةُ وَالنَّظَرُ (١) فِي الْمَصْحَفِ وَهُوَ عِبَادَةٌ أُخْرَى أَهْ وَفِي فَتْحِ الْقَيُومِ لِلْسِّنْبَاتِيِّ الْقِرَاءَةُ بِالْمَصْحَفِ أَفْضَلُ مِنْهَا عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ لَانِ النَّظَرَ فِيهِ عِبَادَةٌ حَتَّى كَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ أَنْ يَمْضَى عَلَى الرَّجُلِ يَوْمٌ لَا يَنْظُرُ فِي مَصْحَفِهِ وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ حَدِيثَ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقِرَاءَةِ نَظْرًا عَلَى مَنْ يَقْرَأُهَا (٢) كَفَضْلِ الْفَرِيضَةِ عَلَى النَّافِلَةِ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ قُلْتُ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِيهِ ضَعِيفَانِ أَهْ وَفِي الشَّعْبِ لِلْبَيْهَقِيِّ بِإِسَانِهِ ضَعِيفَةٌ حَدِيثُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الْمَصْحَفِ أَلْفُ دَرَجَةٍ وَقِرَاءَتُهُ فِي الْمَصْحَفِ تَضَعِفُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْفِي دَرَجَةٍ قُلْتُ قَالَ الْحَافِظُ حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدَى فِي الْكَامِلِ وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ سَرَهُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلْيَقْرَأْ فِي الْمَصْحَفِ وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ مِنْكَرُ السَّنَدِ وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الدَّارِمِيِّ فِي فَضْلِ الْقِرَاءَةِ حِفْظًا عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِشَارٍ قَالَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ كَانَتْ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ يَعْنِي بِحَاجَةِ قَالَ الْحَافِظُ أَثَرُ صَحِيحٍ وَمُحَارِبٌ ثِقَةٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ وَأَبُوهُ بِكْسَرِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الْمَثَلَةِ وَحَدِيثُ أَعْطَوْا أَعْيُنَكُمْ حِظًّا مِنَ الْعِبَادَةِ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ النَّظَرُ فِي الْمَصْحَفِ وَفِيهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَدِيمُوا النَّظَرَ فِي الْمَصْحَفِ قُلْتُ قَالَ الْحَافِظُ أَنَّهُ حَدِيثٌ مُوقُوفٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ أَهْ نَعَمْ إِنْ زَادَ خُشُوعَ الْقَارِئِ وَحُضُورَ قَلْبِهِ فِي الْقِرَاءَةِ عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ فَهِيَ أَفْضَلُ فِي حَقِّهِ قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ تَفَقُّهَا وَهُوَ حَسَنٌ أَهْ (قوله هَكَذَا قَالَ أَصْحَابُنَا) قَالَ فِي

يُحْصَلُ لَهُ مِنَ الْمُصْحَفِ قَالِقِرَاءَةُ مِنَ الْحَفْظِ أَفْضَلُ وَإِنْ أَسْتَوِيَا فَمِنَ الْمُصْحَفِ
أَفْضَلُ وَهَذَا مُرَادُ السَّلَفِ

﴿فَصْلٌ﴾ جَاءَتْ آثَارُ بِفَضِيلَةِ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ وَآثَارُ بِفَضِيلَةِ الْإِسْرَارِ*
قَالَ الْعُلَمَاءُ وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْإِسْرَارَ أَعَدُّ مِنَ الرِّيَاءِ فَهُوَ أَفْضَلُ فِي حَقِّ مَنْ يَخَافُ
ذَلِكَ فَإِنْ لَمْ يَخَفِ الرِّيَاءَ فَالْجَهْرُ أَفْضَلُ بِشَرْطِ الْأَلَّا يُؤْذِيَ غَيْرَهُ مِنْ مُصَلٍّ أَوْ نَائِمٍ أَوْ غَيْرِهِمَا
وَدَلِيلُ فَضِيلَةِ الْجَهْرِ أَنَّ الْعَمَلَ فِيهِ أَكْبَرُ وَلَا نُهُ يُتَعَدَّى نَفْعُهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا نُهُ يُوقِظُ

الْمَجْمُوعُ وَلَمْ أَرْ فِيهِ خِلَافًا

﴿فَصْلٌ﴾ (قَوْلُهُ جَاءَتْ آثَارُ) جَمَعَ أَثَرَ أَيُّ الْمُرَادِ (١) بِهِ هُنَا مَا يَسَاوِي الْحَدِيثَ وَالْخَبْرَ مِمَّا
أَضْيَفَ إِلَيْهِ ﷺ أَوْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ مِنْ صَحَابِيٍّ أَوْ تَابِعِيٍّ سَمِعَ أَثَرَ أَخْذًا لَهُ مِنْ أَثَرِ الدَّارِ
أَيُّ مَا يَبْقَى مِنْ رِسْمِهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الْآثَرِ مَا جَاءَ عَنِ الصَّحَابِيِّ فَقَطْ أَوْ عَمْرٍو دُونَهُ
إِذَا جَاءَتْ أَحَادِيثُ مَرْفُوعَةٌ فِي فَضْلِ الْجَهْرِ وَأَحَادِيثُ مَرْفُوعَةٌ فِي فَضْلِ الْإِسْرَارِ
فَلِذَلِكَ قَرَّرَ (٢) أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْآثَارِ مَا يَرَادُ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْأَخْبَارِ (قَوْلُهُ بِشَرْطِ الْأَلَّا
يُؤْذِيَ غَيْرَهُ) أَيُّ فَإِنْ خَافَ يَجُوزُ أَوْ تَأْذِي غَيْرِهِ كَرِهَ لَهُ الْجَهْرَ كَمَا صَرَحَ بِهِ الْمُصَنِّفُ
فِي الْمَجْمُوعِ وَالْفَتَاوِيِّ وَلَا يَبْعُدُ حَمْلُهُ عَلَى تَوْهَمِ الرِّيَاءِ دُونَ تَحْقِيقِهِ (٣) وَهُوَ ظَاهِرٌ أَوْ تَأْذِي
خَفِيفٌ أَوْ عَلَى مَا إِذَا رَجَحْتَ مَصْلَحَةَ الْقِرَاءَةِ عَلَى مَصْلَحَةِ تَرْكِهَا بَانَ كَانَ مُسْتَمْعٍ
الْقِرَاءَةَ أَكْثَرَ مِنَ الْمُصَلِّينَ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ فِي فِتَاوِيهِ أَمَّا إِذَا حَصَلَ بِهَا تَأْذِي
شَدِيدٌ وَلَمْ تَرْجَحْ مَصْلَحَتُهَا فَلَا يَبْعُدُ الْقَوْلُ بِحَرْمَتِهَا حِينَئِذٍ وَعَلَى الْقَوْلِ بِهَا فَيَنْبَغِي تَقْيِيدُهَا
بِمَنْ سَبَقَ نَوْمُهُ عَلَى قِرَاءَةِ هَذَا وَكَذَا صَلَاتِهِ فِي غَيْرِ مَسْجِدٍ أَمَّا فِيهِ فَيَنْبَغِي الْحَرْمَةُ
وَأَنْ تَأْخُرَ الشُّرُوعُ فِيهَا عَنِ الْقِرَاءَةِ لِأَنَّ الْمَسْجِدَ وَقَفَ عَلَى الْمُصَلِّينَ أَيُّ إِصَالَةٍ دُونَ
الْوَعَاظِ وَالْقِرَاءَةِ كَذَا يُؤْخَذُ مِنْ شَرْحِ الْمَشْكَاةِ لِابْنِ حَبَرٍ (قَوْلُهُ وَالْجَمْعُ الْخ) (نَقْلُهُ فِي التَّبَيَّاتِ
عَنِ الْأَحْيَاءِ) (قَوْلُهُ لِأَنَّ الْعَمَلَ فِيهِ أَكْثَرُ) أَيُّ لِأَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ
زِيَادَةً (قَوْلُهُ وَلَا نُهُ يُتَعَدَّى نَفْعُهُ الْخ) أَيُّ وَالْعَمَلُ الْمُتَعَدِّي أَفْضَلُ مِنَ اللَّازِمِ

(١) صَوَابُهُ (وَالْمُرَادُ) (٢) عَلَيْهِ (قُرِئَتْ) (٣) عَلَيْهِ (تَحْقِيقُهُ) ع.

قلب القاري ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ولأنه يطرد النوم
ويزيد في النشاط ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه فمتى حضره شيء من
هذه النيات فالجهر أفضل

﴿فصل﴾ ويستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن
حد القراءة بالتمطيط

(قوله ويجمع همه إلى الفكر) أي التفكير والتدبر (قوله ولأنه يطرد النوم) أي
أن رفع الصوت يطرد النوم عن القاري ويزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله
(قوله من نائم) أي من نائم مطلوبه القيام لأحياء تلك الاوقات بسني العبادة فيكون
الجهر سببا لحياته فينال من الثواب بذلك فلا ينافي ما تقدم من الكراهة أو حرمة
الجهر إذا شوش على مصل أو نائم لأن ذلك في نائم لم يقصد القيام فيحصل له بالقيام
الناشي عن الجهر أذي وتعيب والله أعلم (قوله فينشطه) قال في الاحياء ولأنه قد يراه
بطل غافل فينشطه بسبب نشاطه ويشتاق إلى الخدمة اه وفي كتاب الرياضة
لابن الجوزي القراءة بصوت عال تحرك الرأس وما فيه من الاعضاء وتستحييه
وتنقيه وتقويه وتعدده لقبول الغذاء اه (قوله فمن حضره شيء من هذه النيات فالجهر
أفضل) قال في الاحياء فان اجتمعت هذه النيات فيضاعف الاجر ويكثر النيات
وتزكو (١) عمل الابرار فيضاعف أجورهم فان كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه
عشرة أجور ولهذا نقول (٢) قراءة القرآن في المصحف أفضل إذ (٣) تريد عمل البصر
وتأمل المصحف وحمله فزيد الاجر بسبب ذلك وقد قيل الختمة في المصحف يسمع لان
النظر في المصحف أيضا عبادة ثم ظاهر أن الكلام فيما زاد من رفع على ما يسمع نفسه
والا فقد سبق أن كل ذكر لا يحصل الا برفع صوته بحيث يسمع نفسه مع اعتدال
سمعه والسلامة من اللغط

﴿فصل﴾ (قوله وتزيينها) في الاحياء يستحب تزيين القراءة بتريد الصوت من غير

(١) قوله (ويكثر الخ) اعلمه (وبكثر النيات يزكو) (٢) في النسخ
(تقول) (٣) في النسخ (أن) ع

فَأَنْ أَفْرَطَ حَتَّى زَادَ حَرْفًا أَوْ أَخْفَى حَرْفًا فَهُوَ حَرَامٌ وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِالْأَلْحَانِ فَهِيَ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ إِنْ أَفْرَطَ فَحَرَامٌ وَالْأَلَا فَلَا وَالْأَحَادِيثُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَحْسِينِ الصَّوْتِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي الصَّحِيحِ وَغَيْرِهِ وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي آدَابِ الْقُرْآنِ قِطْعَةً مِنْهَا

تمطيط مفرط يغير النظم (قوله فان أفرط الخ) قال في التبيان قال أفضى القضاة الماوردي في كتاب لحاوى القراءة بالألحان الموضوع إن أخرجت لفظ القرآن عن صفته بادخال حركات فيه أو اخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مدم مقصور أو تمطيط يخفى به اللفظ فيلتبس المعنى فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع وإن لم يخرج به اللحن عن لفظه وقرأ به وعلى ترتيله كان مباحا لأنه زاد بالحناء في تحسينه اه قال الشافعي في مختصر المزني ويحسن صوته بأي وجه كان وأحب ما يقرأ حدرا وتحزينا قال أهل اللغة يقال حدرت القراءة إذا أدرجتها ولم تمططها ويقال فلان يقرأ بالتحزين إذا أرق صوته اه * وما (١) ينبغى أن يضم الى حديث أبي موسى في حسن الصوت ما جاء عن عائشة رضي الله عنها ... (٢) قال حديث أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل وهو من الأحاديث التي تفرد ابن ماجه بإخراجها ورجالها رجال الصحيح إلا أن (٣) عبد الرحمن بن سابط أحد رواة كثير الأرسال له وهو تابعي ثقة وقد أخرج ابن المبارك في كتاب الجهاد مراسلا فقال عن ابن سابط ان عائشة سمعت سالما، وابن المبارك يشعر ٧ عن الوليد الذي روى الحديث موصولا لكن للحديث طريق آخر ذكر فيه الحديث دون القصة قال الحافظ واذا انضم الى السند قبله تقوى به وعرف أن له أصلا وسالم المذكور من المهاجرين الأولين كان مولى امرأة من الانصار اعتقته (٤) سائبة قبل الاسلام فخالف (٥) أباحذيفة عتبة بن ربيعة فتمبناه (٦) فلما نزلت ادعواهم لا بآئهم قيل له مولى أبي حذيفة وهو صاحب في رضاع الكبير ٧ وهو في الصحيح وهو أحد الاربعة الذين أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنهم وهو في الصحيحين من حديث ابن عمر وتقدمت الإشارة اليه واستشهد سالم وأبو حذيفة

(١) قوله (ومما الخ) لعل قبله سقطا (٢) بياض بالأصل (٣) في النسخ (ابن)

بدل (أن) (٤) ، (٥) ، (٦) في النسخ (عتقته) (نخالف) (فنفياه) ع.

﴿فصل﴾ ويستحب للقارئ إذا ابتداء من وسط السورة أن يبتدىء من أول الكلام المرتبط بعبءه ببعض وكذلك إذا وقف يقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام ، ولا يتقيد في الابتداء ولا في الوقف بالاجزاء والأحزاب والعشار فان كثيراً منها في وسط الكلام المرتبط بالكلام ، ولا يغتر الإنسان بكثرة الفاعلين لهذا الذي نهيناً عنه ممن لا يراعي هذه الآداب وامتنثل ما قاله السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض رضى الله عنه لا تستوحش طرق الهدى لقلّة أهلها ولا تغتر بكثرة الهالكين ، ولهذا المعنى قال العلماء قراءة سورة بكمالها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة لا نه قد يخفى الارتباط على كثير من الناس أو أكثرهم في بعض الأحوال والمواطن

﴿فصل﴾ ومن البدع المنكرة ما يفعله كثيرون من جهلة المصلين بالناس التراخي من قراءة سورة الانعام بكمالها في الركعة الأخيرة منها في الليلة السابعة معتقدين انها مستحبة زاعمين انها نزلت جملة واحدة ، فيجمعون في فعلهم هذا أنواعاً من المنكرات منها اعتقادها مستحبة ومنها إيهام العوام ذلك ومنها

معا بالجماعة في خلافة الصديق رضى الله عنه اه ﴿فصل﴾ (قوله فان كثيراً منها الخ) قال في التبيان كالجاء (١) الذي في قوله تعالى والمحصنات من النساء وفي قوله وما أبرئ نفسي وفي قوله فما كان جواب قومه وفي قوله ومن يقنت منكن وفي قوله اليه يرد علم الساعة وفي قوله قال فما خطبكم أيها المرسلون والأحزاب كقوله (٢) واذكروا الله في أيام معدودات وقوله تعالى قل أو نبئكم بخير من ذلكم الخ قال فهذا وشبهه ينبغي الاعتناء به ولا يقف عليه فانه متعلق بما قبله اه (قوله وامتنثل الخ) قال في التبيان رواه عنه أبو عبيد الله (٣) الحاكم بأسناده (قوله سورة الخ) تقدم تحقيق ذلك في باب أركان الصلاة ﴿فصل﴾ (قوله فيجمعون الخ) أي ٧

(١) في النسخ (كالخبر) (٢) في النسخ (تقول) (٣) عله (عبد الله)

تطويلُ الرُّكعةِ الثانيةِ على الأولى ومنها التطويلُ على المأمومينَ ومنها هذَرمةُ القراءةِ ومنها المبالغةُ في تخفيفِ الرُّكعاتِ قبلَها

قال ابن الصلاح والنووي إنه بدعة تشتمل على مفاسد وقال في قوله يكره القيام بالانعام في ركعة منها قال شارحه هذا من زيادة المصنف أخذاً من المجموع وغيره اه قال الشيخ أبو شامة في كتابه البواعث على انكار (١) البدع والحوادث قال ومما ابتدئ في قيام رمضان في الجماعة قراءة جميع سورة الانعام في ركعة واحدة يخصصونها بذلك في ليلة السابع أو قبلها فعل ذلك ابتداء بعض بعض أئمة المساجد الجهال مستشهدين بحديث الاصل (٢) عند أهل الحديث ولا دليل فيه يروى موقوفاً عن ابن عباس وذكره بعض المفسرين مرفوعاً عن أبي معاذ عن أبي عصمة (٣) عن زيد العيني وكل هؤلاء عن أبي نضرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة شيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد أخرجه الثعلبي في تفسيره وكم فيه من حديث ضعيف وقد أخرج في سورة براءة مما هو (٤) أبلغ من ذلك مما يعارضه فذكر عن عائشة مرفوعاً ما أنزل على القرآن إلا آية آية وحرفاً حرفاً إلا سورة براءة وقل هو الله أحد فانهما أنزلتا على ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة وحينئذ فبراءة أولى سن سورة الانعام لكثرة من معها حين أنزلت وظاهر حديث براءة ان الانعام لم تنزل جملة فتعارضوا والرجحان له وجه وهذا يقوم على وجه الالتزام والافالجم (٥) عندنا باطل ثم لو صح خبر الانعام لم يكن دلالة (٦) لاستحباب قراءتها في ركعة واحدة بل هي من جملة سور القرآن الافضل لمن افتتح سورة في الصلاة أو غيرها ألا يقطعها (٧) حتى يتمها إلى آخرها ثم قال إذا ثبت هذا فنقول البدعة فيمن يقرأ الانعام دون غيرها فتوهم أنه (٨) هو السنة فيه دون غيرها والامر خلافه كما تقرر «الثاني» تخصيص ذلك بالركعة الأخيرة من صلاة التراويح «الثالث»

- (١) في النسخ (انكاره) (٢) عله (لأصل له) (٣) قيل إن أباعصمة وضاع وضع أحاديث في فضائل القرآن سورة سورة وكلها مكذوبة (٤) عله (ما هو)
(٥) عله (فالجميع) (٦) عله (فيه دلالة) (٧) في النسخ (إلا أن يقطعها)
(٨) قوله (فتوهم أنه) (من أوجه . الأول أن يوم أنه) . ع

﴿فصل﴾ يجوز أن يقول سورة آل عمران وسورة النساء وسورة العنكبوت وكذلك الباقي ولا كراهة في ذلك ، وقال بعض السلف يكره ذلك وإنما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها النساء وكذلك الباقي ، والصواب الاول وهو قول جماهير علماء المسلمين من سلف الامة وخلفها ، والاحاديث فيه عن رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر . وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم ، وكذلك لا يكره أن يقال هذه قراءة أبي عمر وأقراءة ابن كثير وغيرهما . هذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه عمل السلف والخلف من غير إنكار

ما فيه من التطويل على المأمومين سيما من يجهل ذلك من عاداتهم فينشئ في ذلك ويعلق ويسخط بالعبادة «الرابع» ما فيه من مخالفة سنة تقليل الثانية عن الاولى فان صاحب هذه البسطة يقرأ في الاول نحو مائتي آية من المائدة ويقرأ الانعام بكاملها في الاخيرة بل يقرأ في تسع عشرة ركعة نحو نصف حزب وفي الاخيرة نحو حزبين ونصف والله أعلم اه كلامهم وقال الحافظ ابن حجر قوله زاعمين أنها نزلت جملة واحدة في عدة أحاديث منها حديث بسنده الى ابن عباس ﴿فصل﴾ (قوله سورة البقرة) قال في التبيان في السورة لغتان الهمز وتركه الترك أفصح وجاء به القرآن ومن ذكر اللغتين أبو بكر بن قتيبة في غريب الحديث اه وهو بالهمز من السور وتركه تسهيلا ٧ أو أنه بتركه من سور البلد والسورة الطائفة من القرآن المترجمة أى المسماة باسم خاص أى ينقل من حديث أو أثر عن صحابي أو تابعي كما يفيد كلام الاتقان ونقله فيه عن الجعبري وفي شرح النقاية عن الجعبري وخصه في شرح النقاية بما جاء عن النبي ﷺ ثم استشكله بان كثيرا من الصحابة والتابعين سمووا سوراً باسماء من عندهم وأجاب بان المراد الاسم الذي ذكره ٧ وتشهر به فهذا هو المتوقف على النقل عن النبي ﷺ فليس كذلك ٧ ونظر فيه بان الظاهر توقف ما شهر من الاسماء وغيره على النقل عنه ﷺ ولا نسلم بان ما ثبت عن الصحابة أو التابعين من الاسماء من عند أنفسهم (قوله وجاء عن بعض السلف الخ) قال الحافظ كأن مستندهم ورود النهي عن ذلك في حديث أنس قال قال ﷺ لا تقولوا سورة

وجاء عن إبراهيم النخعي رحمه الله أنه قال كانوا يكرهون سنة فلان وقرآنة
فلان والصواب ما قدمناه

﴿فصل﴾ يكره أن يقول نسيت آية كذا وسورة كذا بل يقول أنسيتها
وأسقطتها * رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو نسي *

البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها
البقرة والسورة التي يذكر فيها النساء قال الطبراني لا يروى عن أنس إلا بهذا
الاسناد تفرد به خلق (١) قال الحافظ وهو من شيوخ مسلم ولكن عيبس بمهمة
وموحدة مصغر ضعيف وقد أفرط ابن الجوزي فذكر الحديث في الموضوعات
ولم يذكره مستنداً إلا تضعيف عيبس وقال الامام أحمد إنه حديث منكر وهذا
لا يقتضي الوضع وقد قال الفلاس إنه صدوق يخطيء كثيراً وقد ترجم البخاري في
فضائل القرآن «باب من لم يربأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا» ثم ذكر حديث
ابن مسعود من قرأ الآيتين كفتاه (قوله وجاء عن إبراهيم النخعي) رواه عنه ابن
أبي داود كما في التبيان والنخعي بفتح النون والخاء المعجمة بعدها عين مهمة جد قبيلة
﴿فصل﴾ (قوله يكره أن يقول) أي القاري وفي شرح مسلم وفي الحديث
كراهة قول نسيت آية كذا وهي كراهة تنزيهية اه وقال الابن بئس للذم والذم خاصة
فعل المحرم فبئس للتنزيه اه (قوله أنسيت) أي بضم الهمزة بالبناء للمفعول أي
أنسانها الله تعالى (قوله أسقطتها) أي بالبناء للفاعل أي أسقطتها بسبب الانساء
(قوله رويناه في صحيح البخاري ومسلم الخ) قال بعد تخريجه بلفظ لا يقولن
أحدكم نسيت آية كذا أو كيت بل هو نسي ما لفظه حديث صحيح أخرجه مسلم
ولفظه لا يقل بغير واو وكذا رواه ابن حبان في صحيحه وقال لم يسند سعيد بن أبي
عروبة عن الأعمش غير هذا الحديث قال الحافظ وهو من رواية الاقران واللفظ
الذي ذكره المصنف لم أره في واحد من الصحيحين لا من لفظ يقول ولا لفظ آية كذا

وفي رواية في الصحيحين أيضاً بِسْمًا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ

وكذا فينبغي أن يحرق فان البخاري لم يخرج (١) أصلاً وإنما أخرج اللفظ الذي بعده اه
ويوجد في بعض النسخ لا يقل أحد نسييت آية كذا وكذا وكأنه من بعض الكتاب
أو أن الشيخ تنبه له وصححه والله أعلم (قوله وفي رواية في الصحيحين الخ) قال
الحافظ بعد تخريجه أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو عوانة والترمذي والنسائي
وفي رواية لمسلم بِسْمًا لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ سُورَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ أَوْ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ بَلْ
هُوَ نَسِيٌّ وَأَخَذَ الْمُصَنِّفُ مِنَ الشُّكِّ الْمَذْكُورِ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ قَوْلَهُ فِي التَّرْجُمَةِ سُورَةُ
كَذَا اه (قوله بِسْمًا لِأَحَدِهِمْ الخ) في الحديث النهي عن إضافة النسيان إلى آية من
القرآن قيل وإنما نهى عنه لأنه يتضمن التساهل فيها والتغافل عنها قال تعالى
أَتَتَكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَيُفْجِعُ بِالْإِنْسَانِ التَّسْهِيلَ (٢) والتغافل في ذلك الشأن بخلاف أن نسييت
ففيه إشارة إلى عدم التقصير في الحفظ لكن الله تعالى أنساه لمصالح، ورده في
فتح الإله بأنه غير ملائم للحديث قال القاضي عياض أول ما يتأول على الحديث أن معناه
ذم الحال لا ذم القول أي نسييت الحال حالة من حفظ القرآن فغفل عنه حتى نسيه
وصار يقول نسييت ولم ينسه من قبل نفسه أنساه الله عقوبة له على غفلة عنه
ويشهد له حديث لم أر ذنباً أعظم من آية أو سورة حفظها رجل ثم نسيها اه ونقل
من (٣) هذا الكلام عن أبي عبيد وزاد أما الحريص على حفظه مع الدأب في تلاوته
لكن يغلبه النسيان فلا يدخل في هذين الحديثين وقيل معنى نسي عوقب بالنسيان
على ذنب أو سوء تعهد القرآن قال الطيبي هو من باب قوله تعالى أَتَتَكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا
وكذلك اليوم تنسى اه قال في فتح الإله وما ذكره أبو عبيد صحيح في نفسه ومطابقته
للحديث الذي نحن فيه مبنية على أن النهي فيه عن النسيان بتقصير وكذا قول الطيبي
هو من باب قوله تعالى أَتَتَكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا الخ كل ذلك تكلف خارج عن الحديث لا يحتاج
إلى أخذه من هذا لبعده الدلالة عليه إنما يؤخذ من الأحاديث المصرحة به كحديث
عرضت على ذنوب أمي فلم أر ذنباً أعظم من رجل أوتي آية فَنَسِيتَهَا (قوله آية
كَيْتٍ وَكَيْتٍ) أي آية كذا وكذا قال المصنف وهو بفتح التاء على المشهور وحكي
الجوهري فتحها وكسرها عن أبي عبيدة اه قال في شرح الأنوار السنية وهي كلمة

(١) في النسخ (لم يحرقه) (٢) عله (التساهل) (٣) عله (مثل)

بَلْ هُوَ نَسِيَ * وروينا في صحيحيهما عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي آيَةٌ كُنْتُ أَسْقَطْتُهَا وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ

يعبر بها عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل اه (قوله بل هو نسي) أي لم ينس هو أي لم يكن له فعل في النسيان إنما نسي أي أن الله سبحانه هو الذي أنساه أيها بسبب منه تارة من ترك تعهد القراءة إذ ترك تعهدا سبب للنسيان عادة ولا بسبب منه أخري قال الطيبي وابن حجر وإنما نهى عن قوله نسيت لأنه يوهم أنه فاعل للنسيان وكذلك الثاني فانه يصرح بأن النسيان إنما هو من الله لا غير قال المصنف في شرح مسلم ونسي ضبطناه بتشديد السين وقال القاضي ضبطناه بالتشديد والتخفيف اه وقال الحافظ ضبط في أكثر الروايات بضم أوله والتشديد وضبط بعض الرواة في مسلم بالتخفيف وكذا رأيته في مسند أبي يعلى ومن كتاب الشريعة لابن أبي داود ولا أعرف من ضبطه بالفتح والتخفيف (قوله وروينا في صحيحيهما عن عائشة الخ) قال الحافظ هذا اللفظ المختصر عند مسلم خاصة بلفظ أنسيتها ووقع عنده وعند البخاري بلفظ أسقطتها أتم من هذا السياق قال الحافظ عنهما أن رجلا قام يقرأ في الليل فرفع صوته فلما أصبح قال ﷺ رحم الله فلانا كاني من آية أذكركمها الليلة كنت قد أسقطتها وقال أخرجه البخاري ومسلم بلفظ سمع رسول الله ﷺ قارئاً يقرأ من الليل في المسجد فقال رحمه الله لقد أذكركم كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا وكذا وعند البخاري في رواية كنت أسقطتهن و (قوله وفي رواية الخ) أخرجه مسلم مختصراً وأخرجه البخاري بنحو الحديث المذكور قبله قال فيه أنسيتها (قوله سمع رجلاً يقرأ) قال المصنف في المهمات قال الخطيب تبعاً لعبد الغني كما قال الحافظ هذا الرجل عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري اه قال الحافظ بعد أن أخرج عن عائشة قالت تهجد النبي ﷺ في بيتي وتهجد عباد بن بشر في المسجد فسمع النبي ﷺ صوته فقال يا عائشة هذا عباد بن بشر اللهم ارحم عباداً وقال بعد تخرجه هذا حديث حسن هذا الرجل (١) أخرجه محمد بن نصر في كتاب قيسام الليل وأشار البخاري في الصحيحين إلى هذا الحديث

وكانه أشار بها إلى تسمية المبهمة في الرواية السابقة وقد قيل انه غيره ثم أخرج عن عائشة أيضا أن رسول الله ﷺ سمع قارئاً يقرأ فقال صوت من هذا قالوا عبد الله بن يزيد قال رحمه الله لقد أذكرك في آية كنت أنسيتها حديث غريب من هذا الوجه أخرجه عبد الغنى في كتاب المبهمات بعد أن أخرج حديث عائشة السابق ثم قال الرجل المذكور عبد الله بن يزيد الخطمي ثم ساق هذا الحديث وتبعه عليه الخطيب في مبهماته فانه بعد أن خرج حديث عائشة الاول أخرج هذا الحديث أيضا وزاد في المتن يقرأ في المسجد وقال فيه اذكركني آيات كنت أسقطتهن من سورة كذا وكذا وقال فيه عبد الله بن يزيد الانصاري قال الحافظ بعد أن أخرجه من طريق عائشة ما لفظه وهذا السند لو صح لكان تفسيره بعبد الله بن يزيد أولى من تفسيره بعباد بن بشر لانه ليس في نص عباد زيادة عن الترحم (١) بخلاف هذا ففيه زيادة الاذكار (٢) وما معه لكان عبد بن سلمة راويها ضعيف جدا وقد خالفه حماد بن سلمة وهو أحد الاثبات فروى عن أبي جعفر الخطمي أنه قال الرجل المذكور في تلك الرواية عبد بن يزيد الخطمي ابن عبد العزيز البغوي وفي منتخب المسند كذا ذكره عن أبي جعفر مقطوعا فكان عبد الله ركب ذلك الاسناد عمدا أو غلطا وكان هذا عمدة من جزم بانه الخطمي وفيه نظر لان الخطمي مختلف في صحبته (٣) فنفاها أصلا الزبيرى وقال الا ترم قلت لا حمده صحبة صحيحة قال أما صحيحة فذلك شيء يرويه أبو بكر بن عياش قال ابن عباس قال فيه سند ٧ عنه سمعت النبي ﷺ وليس ذلك بشيء وقال أبو داود سمعت يحيى بن معين يقول يقولون له رؤية وقال أبو حاتم ولد على عهد النبي ﷺ وروى عنه قال الحافظ روايته عن النبي ﷺ في صحيح البخارى وروايته عن غير واحد من الصحابة في الصحيحين وغيرها وقد فرق ابن منده بين عبد الله بن يزيد الخطمي وعبد الله بن يزيد القاري من أجل هذا الاختلاف لان من كان صغيرا في ذلك الزمان يبعد أن تقع له القصة المذكورة لكن ذكر ابن البرقي ان الخطمي شهد الحديبية وقال الدارقطني له ولا يبه صحبة وعلى هذا فلا بعد والله أعلم اهـ (قوله كنت أنسيتها) قال المصنف في التبيان في الصحيحين عن عائشة كنت أسقطتها وفي

(١)، (٢)، (٣) في النسخ كلها (الترجمة)، (الانسكار)، (مختلف صحبته). وهو تصحيف. ع

﴿فَصَلِّ﴾ أَعْلَمُ أَنَّ آدَابَ الْقَارِئِ وَالْقِرَاءَةَ لَا يُمْكِنُ اسْتِقْصَاؤُهَا فِي أَقَلِّ مِنْ مُجَلَّدَاتٍ . وَالْحِكْمَةُ أَرَدْنَا الْإِشَارَةَ إِلَى بَعْضِ مَقَاصِدِهَا الْمُهْمَاتِ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْفُصُولِ الْمُخْتَصَرَاتِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْفُصُولِ السَّابِقَةِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ شَيْءٌ مِنْ آدَابِ الذَّاكِرِ وَالْقَارِئِ . وَتَقَدَّمَ أَيْضًا فِي أَذْكَارِ الصَّلَاةِ جُمْلٌ مِنْ الْآدَابِ الْمُتَمَلِّقَةِ بِالْقِرَاءَةِ . وَقَدْ قَدَّمْنَا الْحَوَالَةَ عَلَى كِتَابِ التَّبَيَّانِ فِي آدَابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ لِمَنْ أَرَادَ مَزِيدًا وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

رواية في الصحيح كنت أنسيتها وأما مارواه ابن أبي داود عن أبي عبد الرحمن السلمي التابني الجليل انه لا يقال أسقطت آية كذا بل أغفلت بخلاف (١) ما ثبت في الحديث الصحيح فالاعتماد (٢) على الحديث وهو جواز أسقطت وعدم الكراهة فيه أولي اه وقال في شرح مسلم وفي الحديث دليل على جواز النسيان عليه ﷺ فيما قد بلغه الى الامة قال القاضي عياض جمهور المحققين على جواز النسيان عليه ﷺ ابتداء فيما ليس طريقه البلاغ واختلفوا فيما طريقه البلاغ والتعليم ولكن من جوزه قال لا يقر عليه لا بد أن يتذكره أو يذكره واختلفوا هل من شرط ذلك الفور أم يصح على التراخي قبل وفاته ﷺ وأما نسيان ما بلغه ﷺ كما في هذا الحديث فيجوز قال وقد سبق بيان سهوه في الصلاة وقال بمض الصوفية ومتابعوهم لا يجوز السهو عليه أصلا في شيء وإنما يقع منه صورته ليسن وهذا مناقض مردود لم يقل به أحد ممن يقتدى به إلا الاستاذ أبو المظفر الاسفرايني من شيوخنا فانه مال اليه ورجحه وهو ضعيف متناقض اه (قوله وقد قدمنا الحواله الخ) أى ففيه ما يملأ عين الطالب ويظفر منه بنيل سائر المطالب وكذا كتاب التذكار في أفضل الاذكار للامام المفسر المحدث القرطبي المالكي ففيه فوائد كثيرة وآداب القارئ والقراءة وبين الكتابين كالعوم والخصوص الوجهي

﴿فَصَلِّ﴾ أَعْلَمُ أَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ آكِدُ الْأَذْكَارِ كَمَا قَدَّمْنَا فَيَنْبَغِي
الْمَدَاوِمَةُ عَلَيْهَا فَلَا يُخْلِي عَنْهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً وَيَصُلُّ لَهُ أَصْلُ الْقِرَاءَةِ بِقِرَاءَةِ الْآيَاتِ
الْقَلِيلَةِ ﴿وَقَدْ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ مَنْ قَرَأَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ وَمَنْ قَرَأَ
مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ وَمَنْ قَرَأَ مِائَتِي آيَةٍ لَمْ يُحَاجَّهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَمَنْ قَرَأَ خَمْسِمِائَةَ

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله وقد روينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد
تخرجه سنده ضعيف روى لنا بعضه من وجه آخر بسند صحيح ثم أخرجه
من حديث تميم الداري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ بمائتي
آية في ليلة كتب له قنوت ليلة هذا حديث حسن صحيح أخرجه عبيد بن أحمد
في مسند أبيه وأخرجه النسائي في اليوم واللييلة قال وأخرجه سعيد بن منصور
في مسند نصر في كتاب قيام الليل عن فضالة بن عبيد وتمام الداري قالا قال رسول
الله ﷺ فذكر الحديث مطولا وزاد في أوله من قرأ بعشر آيات وسيأتي ذكرها
بعد وقال بثمانين بدل مائتين وقال بدل خمسمائة ألف آية واسماعيل ابن عياش فيه
مقال إلا أن روايته عن الشاميين مقبولة (١) وهذا منها وقد تابعه عليه محمد بن حمزة
أحد رجال الصحيح إلا أنه وقفه (٢) عليهما ومثله لا يقال رأيافه وفي (٣) حكم المرفوع
قالا من قرأ في ليلة بعشر آيات كتب من المصلين وقالا من قرأ في ليلة بخمسين آية كتب
من المجاهدين وله شاهد مرسل بسند صحيح أخرجه الدارمي وشواهد أخر
يأتي بعضها اه ومن قرأ (٤) في ليلة بمائة آية كتب من القانتين ومن قرأ في ليلة بالف
آية كتب له قنطار من الاجر القنطار خير من الدنيا وما فيها (قوله ومن قرأ مائتي
آية الخ) أي لم يحاجه من جهة التقصير منه فيه بل من جهة عدم العمل به ان لم

(١) في النسخ (قوله) مكتوب بالحمرة بدل (مقبولة) (٢) في النسخ (رفعه) (٣) في

النسخ (لا يقال زاد فيه) وكل هذا تصحيف (٤) كذا. ع

كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الْأَجْرِ فِي رِوَايَةٍ مَنْ قَرَأَ أَرْبَعِينَ آيَةً بَدَلَ خَمْسِينَ فِي رِوَايَةٍ عِشْرِينَ فِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ * وَجَاءَ فِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ بِنَحْوِ هَذَا * وَرَوَيْنَا أَحَادِيثَ كَثِيرَةً فِي قِرَاءَةِ سُورَةِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِنْهَا يَسَّ وَتَبَارَكَ الْمَلَكُ وَالْوَاقِعَةُ وَالْدُخَانُ

يعمل به لما في الحديث أنه يقول في مخاصمته لبعض حفاظه قام عنى ولم يعمل به فيفهم منه أنه يخاصم من جهتين في التقصير في تعهده لانه وُدَى لنسيانه وفي العمل به لان فيه استهتارا بحقه (قوله كتب له قنطار من الاجر) في المشكاة من رواية الدارمي حديث الحسن ٧ مرسل قالوا وما القنطار يا رسول الله قال اثنا عشر الفا قال ابن حجر أى من الارطال وفيه أن هذا البيان يتوقف على توقيف (١) والله تعالى أعلم وفي التذكار من حديث ابن عباس مرفوعا من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ أربعمائة آية أصبح وله قنطار من الاجر القنطار مائة مثقال المشقال عشرون قيراطا القيراط مثل أحد اهـ (قوله وفي رواية) أى لابن السني في حديث أنس المذكور (أربعين) بدل خمسين وسنده فيه يزيد الرقاشي عن أنس ويزيد ضعيف وفي التذكار من حديث عبادة بن الصامت من قرأ ثلاثين آية لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين (قوله وفي رواية) أى في حديث أنس أيضا عند ابن السني وفي سندها يزيد الرقاشي أيضا (عشرين آية) أى بدل خمسين آية والباقي سواء في باقي رواياته عند ابن السني (قوله وفي رواية) أى لابن السني وسنده حسن وأخرجها أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين لفظ أبي داود وأخرج حديثه هذا ابن خزيمة في صحيحه وابن حبان والحديث حسن في الجملة لشواهده وأخرج الحافظ عن أبي سعيد الخدري قال من قرأ في ليلة بعشر آيات كتب من الذاكرين ومن قرأ في ليلة بمائة آية كتب من القانتين ومن قرأ

(١) قلت روي ابن حبان في صحيحه (القنطار اثنا عشر ألف أوقية الاوقية خير مما بين السماء والارض) ع

* فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ من قرأ يس في يوم وليلة
ابتغاء وجه الله غفر له

بخمسمائة الى الالف أصبح وله قنطار من الاجر موقوف صحيح وقال أخرجه
الطبراني في الاوسط من وجه آخر عن أبي سعيد مرفوعا لكن من رواية عطية
وهو العوفي ضعيف (تنبية) ظاهر عموم الاخبار حصول كل مرتبة من المراتب
المذكورة فيها بقراءة ذلك القدر من الآيات كل يوم أو ليلة سواء كررها بعينها أو
قرأ غيرها ولا يتوقف ذلك على كون المأتى به في الزمن الثاني غير المأتى به في الاول
والله أعلم (قوله فعن أبي هريرة الخ) رواه كذلك ابن السني قال المنذري في الترغيب
ورواه مالك وابن حبان في صحيحه اه قال الحافظ بعد تخريج الحديث من طريق
الطبراني حديث غريب وأخرجه الحافظ كذلك وزاد في آخره تلك الليلة من
طريق الدارمي وقال حديث حسن أخرجه ابن مردويه في تفسيره وتمام الرازي
في فوائده وابن حبان في صحيحه لكن خالفه في اسم (١) الصحيح فقال عن جندب بدل
أبي هريرة وأخرجه الضياء المقدسي في المختارة من طريق صحيح ثم قال ابن حبان
كذا قال عن جندب وما ظنه إلا وهما ثم ذكر رواية محمد بن نصر من تفسير ابن
مردويه وكأنه لم يستحضر طريق الدارمي ولاتمام فقولا ثلاثة حفاظ خالفوا ابن
حبان لكن لأدري هل الوهم فيه منه أو من شيخه وقد أخرجه ابن السني وابن
مردويه من وجه آخر من طرق عن أبي هريرة وأخرجه الدارمي أيضا من رواية
سليمان التيمي أنه بلغه عن الحسن وسيأتي بعد هذا من رواية أبي المقدام عن الحسن
وأخرجه الدارمي أيضا عن أبي رافع مقطوعا ومثله لا يقال رأيا فله حكم المرفوع
وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود مرفوعا مثل الاول وفي سنده
أبو هريرة فان كان الجامع فهو ضعيف جد اه أوردته في الجامع الصغير بهذا اللفظ
وزاد في آخره فافروها عند موتاكم وقال أخرجه البيهقي عن معقل بن يسار
(قوله غفر له) هو بصيغة المجهول والمراد صفات الذنوب المتعلقة بحقوق الله سبحانه
ثم موتاكم (٢) قيل يحتمل الحقيقة وقراءتها عليهم ليحصل لهم ثوابها أو ليستأنسوا بقراءتها

(١) في النسخ حذف (في) (٢) اي التي في حديث الجامع الصغير . ع

* وفي رواية له من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفوراً له

أو ليلقنوا معانيها من تذكريها وهو ظاهر الخبر وأخذ به ابن الرفعة تبعاً لبعضهم ويحتمل المجاز أى من حضره الموت أى مقدماته فهو من مجاز المشارة ورجحه ابن حبان بل قصر الخبر عليه وقال انه المراد قال لان الميت لا يقرأ عليه قال العلقمى في شرح الجامع ولو قرئت قبل وبعد لكان أولى عملاً بالقولين اه قال الرازى وقرئت عليه أى المحتضر لان اللسان حينئذ ضعيف القوة والاعضاء ساقطة المنفعة لكن القلب قد أقبل على الله تعالى بسكينة فيقرأ عليه ما يزداد به قوة قلبه وتشديد (١) تصديقه بالاصول فهو اذن عمله اه وقيل الحكمة في قراءتها لما فيها من الآيات المتعلقة بالموت والبعث فاذا قرئت عنده تجدد له ذكر بتلك الاحوال وقيل يحتمل أن ذلك لخاصية فيها وقد قيل انها لما قرئت له وروى مرفوعاً أن من قرأها خائفاً أمن أو جائعاً شبع أو مريضاً شفي أو غافلاً أصبح ذا عقل أو غافلاً أصبح ذا عقل (٢) كسى أو ماطش (٣) سقى في خلال كثير (٤) رواه الحارث بن أبى أسامة في مسنده نقله ابن الجزرى وفي الحرز قيل في مسنده نظر لكن يشهد له كونه صلى الله عليه وسلم ليلة اجتمع النفر على قتله فخرج وهو يقرأ الآيات من أول يس وذر عليهم التراب الحديث مع أن الضعيف يعمل به في الفضائل اتفاقاً اه (قوله وفي رواية) عن أبى هريرة أيضاً رواه عنه ابن السني وأبو المقدم ضعيف قال الترمذى القول عنه ٧ منكر الحديث وفيه التقييد بليلة الجمعة ولم ينبه على ذلك الحافظ أورده كذلك في الترغيب من جملة حديث رواه (٥) الدارقطني وهو مقيد عنه في هذه الرواية بهذا اللفظ بليلة الجمعة نعم ورد عند الترمذى مطلقاً عن التقييد لكن فيه أنه أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وأخرجه الترمذى والبيهقي في الشعب عنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك ، قوله في ليلة (٦) أى أى ليلة كانت سواء قرأها فيما قبلها أو فيما بعدها أم لا وقوله يستغفر له الخ أى يدعون له بالمغفرة قال في فتح الاله أى دائماً نظير قولهم فلان يقرى الضيف أو في صبح تلك الليلة فقط وهذا هو التحقيق والزائد عليه محتمل وفضل الله أوسع من هذا قال وخصت الدخان

(١) عله (ويشدد) (٢) ، (٣) كذا بالرفع فليحرر (٤) عله (كثيرة) (٥) في النسخ (وقال) بدل (رواه) (٦) هذا شرح للحديث المذكور هنا لا للحديث المتن ع

* وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة

بذلك لافتتاحها بمقام إنزال القرآن ليلة القدر وانه رحمة باللغة أعلى مراتب الشرف ثم مقام (١) المتولي عنه ﷺ وذكر عقابهم كنظر انهم ثم يذكر (٢) ثواب المؤمنين ثم ختمها بما يطابق ما ابتدأها به الدالين على غاية الرحمة بهذه الامة ومنها اثابة قارئها بما ذكر وأما تخصيص الغفران بقراءتها ليلة الجمعة فلا افتتاحها (٣) بمدح ليلة القدر التي هي من خصائص هذه الامة كما أن ليلة الجمعة ويومها من خصائصها أيضا فالمتنبه لقراءتها ليلة الجمعة على ذلك ٧ غفرله اهـ و (قوله وفي رواية الخ) رواه ابن السني عنه وزاد في آخره أبدا وكان ابن مسعود يأمر بناته بقراءتها كل ليلة ورواه عنه كذلك البيهقي في شعب الايمان وأخرج الحافظ عن أبي طيبة قال مرض عبد الله ابن مسعود فعاده عثمان فقال له ماتتكي فقال ذنوبي قال ماتتشي قال رحمة ربي قال ألا أدعوك الطبيب قال الطبيب أمرضني قال ألا آمرلك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال أنخشي على بناتي الفقر وقد أمرت بناتي أن يقرأن في كل ليلة سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا حديث غريب أخرجه ابن وهب في جامعه وابن أبي داود وعلى بن سعيد العسكري (٤) ثواب القرآن من طريق ابن وهب وأخرجه الحارث ابن أبي أسامة وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما وابن السني في عمل اليوم والليلة والبيهقي في الشعب وابن عبد البر في التمهيد وابن مردويه والثعلبي في التفسير كلهم باسناد تدور على السري بن يحيى واختلفوا في شيخه فقيل عن شجاع عن أبي طيبة وقيل عن أبي شجاع عن أبي طيبة والثاني هو المعتمد والاكثر على ان ابا طيبة بفتح المهملة وسكون التحتية وبالموحدة وضبطه بعضهم بفتح المهملة وتقديم الموحدة والاول هو المعتمد وهو سليمان بن عيسى الجرجاني ونقل ابن الجوزي ان الامام أحمد سئل عن أبي شجاع وأبي طيبة في هذا الحديث فقال لا أعرفهما وروي ابن الجوزي الحديث كذلك وأما البيهقي فقال أبو طيبة شيخ مجهول فالحديث ضعيف

(١) (٢) (٣) (٥) في النسخ (قام) (يذكر) (لافتتاحها) (وابي) (٤) بياض. ولعله

كلمة (في) ع

* وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَنَامُ كُلَّ لَيْلَةٍ حَتَّى يَقْرَأَ
الْمَاءَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْمَلَكُ

عنده لذلك والذي نرجح (١) أن ضعفه بسبب الانقطاع فان أباطية لم يدرك ابن (٢) مسعود وأقل ما بينهما راويان فيكون الحديث معضلاً ولم أجدهما المتين شاهداً إلا ما جاء عن سليمان التيمي قال قالت عائشة رضي الله عنها أتعجز أحداً كن أن تقرأ سورة الواقعة وهذا مع ثبوته موقوفاً منقطع السند وأخرج أبو الشيخ في الثواب من حديث أنس يرفعه من قرأ سورة الواقعة وتعلمها لم يكتب في الغافلين ولم يفتقر هو ولا أهل بيته وسنده ضعيف جداً وأخرج أبو بكر بن بلال من حديث ابن عباس يرفعه من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة سنده أيضاً ضعيف جداً اهـ وأخرجه في مسند الفردوس من حديث ابن عباس قال في فتح الآله كأن المراد أن قارئها بسبب قراءتها وتأمل ما فيها من أن مسبب الأسباب وموجد المسببات هو الله تعالى وحده لا شريك له بشهادة أم نحن الخالقون أم نحن الزارعون أم نحن المنزلون أم نحن المنشئون يحصل له غني النفس المسبب عن التوكل المقاد من تلك الآيات اذ هو مباشرة الأسباب مع شهود المسبب ومن حصل له غني النفس حصل له الغني المطلق عن الناس والافتقار الحقيقي الى الله تعالى فلا تصيبه فاقة اليهم أبداً اهـ (قوله وعن جابر الخ) قال الحافظ بعد تخريج حديث غريب من حديث أبي الزبير عن جابر فيه علتان عنده (٣) وفي الجامع الصغير رواه كذلك أحمد في مسنده والترمذي والنسائي والحاكم عن جابر ورواه عنه ابن السني وزاد قال يعني جابر وقال طاوس (٤) تفضلان كل سورة من القرآن بستين حسنة (قوله تنزيل الكتاب) هو بضم اللام على الحكاية (قوله وتبارك الملك) بالرفع على الحكاية أو على خبر مبتدأ محذوف أو بالنصب قال في الحرز ويجوز الجر على الإضافة اهـ واحترزه عن تبارك الفرقان ثم قوله «لا ينسام الخ» قال في فتح الآله أي لا يدري النوم اذا دخل وقته حتى يقر الخ قال وحملناه على ما ذكر ليفيد ما قرره الأئمة أخذاً من أنه يسن قراءة هاتين السورتين مع سور قبيل النوم وخصاً بما ذكر في الجزاء لأن الأولى مسوقة للبرهان على صدق القرآن وواسع ما أنعم به على الانسان من مبدئه الى استقراره في

(١)، (٢) في النسخ (ترجح) (ابا) (٣) لعل هنا سقطا (٤) عله (وقالها) . ع

* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ إِذَا زُلْزَلَتِ الْأَرْضُ كَانَتْ لَهُ كَعْدَلٍ نَصْفِ الْقُرْآنِ وَمَنْ قَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ كَانَتْ لَهُ كَعْدَلِ رُبُعِ الْقُرْآنِ

أحد المستقرين مع تعداد ما لكل منهما المبين لعدم استوائهما وذلك كله موجب لدوام الشكر والاستعداد للقاء بالعمل الصالح منه بما عند النوم يقع هو ثم اليقظة منه على أكمل الهيئات وأعلى مراتب الاستعدادات وأيضا فقد نص فيها على مدح قوم تتجافى جنوبهم عن المضاجع مع وصفهم بأكمل الصفات وجزاهم باعلى الدرجات مما لا يحيط به الا المتفضل به فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وذلك حامل أى حامل لمريد النوم على أنه اذا استيقظ أثناء ليله تطهر وصلى ودعا خوفا وطمعا ثم انفق مما رزقه الله من النعم الظاهرة والاحوال الباطنة ليحوز فضيلة الورثة الحمديّة * وأما تبارك فقد ورد أنها شفعت لقارئها وعند الترمذى أنها المانعة المنجية من عذاب الله أى فى القبر كما يدل رواية هى المانعة هى المنجية من عذاب القبر وخصت بذلك لافتتاحها وختمها بالماء الذى هو سبب الحياة فانتجت الشفاعة التى هى سبب الحياة الكاملة للمشفوع له وأيضا افتتحها بعظام عظمتته ثم بياهر قدرته واثقان صنعته ثم بدم من نازعه فى ذلك وأعرض عنه ثم بذكر عقابهم وماله عليهم من النعم ثم ختمها بما اختصها به من بين سائر السور وهو الانعام العام بالماء المعين الذى هو سبب الحياة المناسب لذلك كله المعافاة من سوء العظيمة بتشفيح هذه السورة فى قارئها وجعلها مانعة عنه منجية له (قوله وعن أبي هريرة الخ) أخرجه عنه ابن السني وفى سننه راو شديد الضعف ثم أخرجه (١) الحافظ عن أنس رضى الله عنه وروى الترمذى والحاكم والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس رضى الله عنهما إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وفى شرح الجامع الصغير للمعتمدى قال الحافظ ابن حجر صحيح الحاكم حديث ابن عباس وفى سننه عثمان بن المغيرة وهو ضعيف عندهم اه وعزا فى المشكاة تخريجه باللفظ المررى عن ابن عباس الى أنس بن مالك أيضا وانه كذلك عند الترمذى (قوله من قرأ إذا زلزلت الخ) قال التوربشتى والبيضاوى

محتمل ان يقال المقصود الاعظم بالذات من القرآن بيان المبدأ والمعاد واذا زلزلت مقصورة على ذكر المعاد مستقلة ببيان أحواله فكانت تعدل النصف وجاء في الحديث الآخر انها ربع القرآن وتقديره ان يقال القرآن يشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان أحكام المعاص وأحكام المعاد وهذه السورة مشتملة على الاخير من الاربع وقل يأيتها الكافرون محتوية على القسم الاول منها فيكون كل واحدة منهما كأنه ربع القرآن وفارقت الكافرون قل هو الله أحد مع أن كلا يسمى سورة الاخلاص لان قل هو الله أحد اشتملت من صفات الاخلاص على ما لم يشتمل عليه سورة الكافرون وأيضا فالتوحيد لإثبات الالهية والتقديس ونفى إلهية ماسواه وقد صرحت الاخلاص بالالهية والتقديس ولوحت الى نفى عبادة غيره والكافرون صرحت بالنفى ولوحت بالاثبات والتقديس فكان بين المرتبتين من التصريحين والتلويحين ما بين الربع والثالث ثم هذه الرواية تبين رواية ان إذا زلزلت تعدل نصف القرآن فان المراد بها أنها تعدل ذلك قال الطيبي ومنعهم من حمل المعادلة على التسوية لزوم تفضيل اذا زلزلت على الاخلاص أي بفرض صحة حديث ان الزلزلة تعدل نصف القرآن والا فاحاديثها ضعيفة بخلاف أحاديث سورة الاخلاص قال في شرح المشكاة فان فرض صحة حديث الزلزلة وأن المراد الثواب قلنا بقضيته من تفضيلها على تلك ولا محذور لان الثواب بن محض فضله (١) وجوده فيخص بزيادته ما شاء من الاعمال والاقوال ثم لا يلزم من كون السورة تعدل الربع او النصف مثلا مساواتها له في الثواب والا لحصل التناقض إلا أن يجاب انه صلى الله عليه وسلم كان يخبر بالقليل من الثواب ثم يزداد في كرامة أمته وثوابهم لاجله فيخبر به ثانيا كما قيل بمثله في حديثي صلاة الجماعة بخمس وعشرين وسبع وعشرين قال التوربشتي نحن وان سلكنا هذا المسلك لمبلغ علمنا نعتقد ونعترف أن بيان ذلك على الحقيقة انما يتلحق من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم فانه هو الذي ينتهي اليه في معرفة حقائق الاشياء والكشف عن خفيات العلوم فاما القول الذي نحن بصددده ونحوم حوله على مقدار فهمنا فان سلم من الخلل والزلل لا يبعد عن ضرب من

(١) في النسخ حذف الهاء وهو تصحيف ع.

وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ كَانَتْ لَهُ كَعْدِلِ ثَلَاثِ الْقُرْآنِ

الاحتمال اه وسيأتي لهذا مزيد (قوله ومن قرأ قل هو الله أحد الخ) أى كانت قراءتها كعدل ثلث القرآن قال المصنف نقلا عن الماوردى القرآن على ثلاثة أقسام قسم يتعلق بالقصص وقسم بالأحكام وقسم بصفات الله تعالى والاخلاص متمحضة لها فكانت بمثابة الثلث وقيل ان ثواب قراءتها مضاعفا يعدل ثواب قراءة ثلثه بلا تضعيف اه قال العلقمى فى شرح الجامع نقلا عن الحافظ ابن حجر إن قول من قال انه بغير تضعيف دعوي بغير دليل يؤيد الاطلاق حديث مسلم قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن اه قيل فعلى الاول لا يلزم من تكريرها استيعاب القرآن وختمه ويلزم على الثانى اه وبيان اللزوم على الثانى ان من قرأ الاخلاص ثلاثين مرة يكون كمن قرأ القرآن مع المضاعفة اذ كل ثلاث مرات تعدل ختمة فمن قرأها ثلاثين مرة كانه قرأ القرآن عشر مرات بلامضاعفة وهى بمنزلة قراءته مرة مع المضاعفة ويلزم عليه مساواة قليل العمل لكثيره فى حصول الثواب قال جمع ويشهد لكونها كعدل الثلث فى الثواب ظاهر الحديث والاحاديث الواردة فى أن اذا زلزلت تعدل النصف وكلا من النصر والكافرون يعدل الربع يؤيد ذلك لكن تعقب ابن عقيل ذلك وقال لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات اه ورد بان معنى ذلك فله أجر ثلث القرآن بلامضاعفة بل أو معها ولا بدع فى أن الله تعالى يجعل فى الاحرف القليلة من الثواب ما لم يجعله فى الكثيرة ألا ترى ان الصلاة الواحدة فى كل من المساجد الثلاثة أفضل من أضعافها فى غيرها من بقية المساجد « والحاصل » أن الاصل ان العمل الكثير أكثر ثوابا من العمل القليل إلا ان صح عن الصادق أن ثواب القليل أكثر فان لم يصح عنه التصريح بذلك بل احتمل كلامه ذلك وغيره كما فى المعادلة هنا قلنا الاصل ان ذا العمل الكثير أكثر ثوابا فلا يعدل عنه إلا بصريح أو ظاهر قوى وأما مع تساوى الاحتمالين فليس كل من التمسك بالاصل والتوقف وجه ومن ثمة قال ابن عبد البر السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم ثم أسند الى أحمد انه سئل عن كونها ثلث القرآن فلم يبد فيه شيئا وقال إسحاق بن راهويه معناه ان الله تعالى لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل

* وفي رواية مَنْ قرأ آية الكرسي وأول حم عصم ذلك اليوم من كل سوء*
والاحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة وقد أشرنا إلى المقاصد ، والله أعلم
بالصواب وآله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة

لبعضه أيضا في الثواب لمن قرأه تحريرا على تعلمه لأن من قرأ قل هو الله أحد
ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتي مرة اه قال
ابن عبد البر فهذان إماما السنة ماقاما ولاقعدا في المسألة اه قال في فتح الاله وقد
مر أن ظاهر الحديث انها تعدل الثلث في الثواب وانه لا محذور فيه سيما ان حمل على
انها تعدله بلامضاغفة والثواب محض فضل المنعم الوهاب اه وقيل المراد من عمل
بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن بلانريد وقيل غير ذلك
(قوله وفي رواية) أى عن أبي هريرة رواها عنه ابن السني كتابه عمل اليوم والليلة
وقال الجافظ بعد تخريجه حديث غريب وقد سبق هذا الخبر والكلام عليه
أواخر باب أذكار المساء والصباح (قوله والاحاديث كثيرة الخ) تقدم منها في باب
القول عند الصباح والمساء حديث أبي هريرة المذكور وحديث ابن عباس في آية
الروم وحديث أبي الدرداء في آخر براءة وحديث معقل بن يسار في آخر الحشر
وتقدم منها في باب ما يقول اذا أراد النوم واضطجع حديث عائشه في المعوذات
وحديث ابى (١) مسعود في الآيتين من آخر البقرة وحديث العرباض بن سارية في
المسبحات وحديث فروة بن نوفل في الكافرون وحديث عائشة (٢) في بني اسرائيل
والزمر وحديث علي في آية الكرسي وحديثه في ثلاث من سور البقرة ومما يناسبه
ما أخرجه الدارمي عن الشعبي عن ابن مسعود من قرأ عشر آيات من سورة البقرة لم
يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة أربع آيات من أولها وآية الكرسي وآيتين
بعدها وثلاث آيات من آخرها قال الجافظ موقوف رجاله ثقات لكن في سنده
انقطاع بين الشعبي وابن السني (٣) وقد روى (٤) الترمذي أيضا بسند موصول الى المغيرة
ابن اسقع وكان من أصحاب ابن مسعود ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع
وأخرج الجافظ من طريق الدارمي عن النعمان بن بشير قال إن رسول الله ﷺ

(١) في النسخ (ابن) وهو تصحيف (٢) في النسخ بياض مكان لفظ (عائشة) وكتبناه بعد

مراجعة ما مر (٣) اعله (وابن مسعود) (٤) عله (رواه) . ع

﴿كِتَابُ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى﴾

قال الله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى * وقال تعالى وقل الحمد لله سير يكم آياته * وقال تعالى

قال إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بالفي عام فانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا يقرأ أن في بيت ثلال ليال فيقربه شيطان وقال الحافظ حديث حسن أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه وفي تصحيحه نظر لاختلاف فيه وقع على أبي قلابة راويه بينه النسائي وسيأتي ذكر سورة الكهف فيما يشرع يوم الجمعة وذكر سور وآيات أخر في كتاب الجنائز وآداب السفر (١) وركوب السفينة وعند الولادة والله أعلم

﴿كِتَابُ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى﴾

الحمد اللفظي لغة الثناء باللسان على الجميل على جهة التعظيم وعرفا فعل ينيء عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعمًا فبين الحمد من النسب الأربع عموم وخصوص وجهي وتحقيق الكلام على قيود التعريفين ومحترزاتها فيه طول وقد أفرد بالتأليف وذكره خارج عن عرض هذا الجمع والترصيف (قوله على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى لرسالته وقال ابن عباس في رواية أبي مالك وبه قال السدي هم أصحاب محمد ﷺ الذين اصطفاهم الله لمعرفة وطاعته وقيل انهم الذين آمنوا به ووحده رواه عطاء عن ابن عباس أيضا وقيل انهم أمة محمد ﷺ قاله ابن السائب ومعنى عليهم (٢) أنهم سلموا مما عذب به الكفار (قوله وقل الحمد لله) أي قل يا محمد لمن ضل الحمد لله الذي وفقنا لقبول ما امتنعتم من قبوله وفي الزهر أمر أن يقول ذلك ﷺ فيحمد ربه على ما خصه به من شرف النبوة والرسالة (قوله سير يكم آياته) قال في زاد المسير ومعنى يكم (٣) فيه قولان أحدهما في الدنيا ثم فيها ثلاثة أقوال أحدها أن منها الدجال وانشقاق القمر وقد أراهم ذلك رواه أبو صالح عن ابن عباس وقيل سير يكم آياته في السماء وفي أنفسكم وفي الرزق قاله مجاهد وقيل القتل بيدر قاله مقاتل والثاني سير يكم آياته في

(١) عله (وأبواب السفر) (٢) عله (السلام عليهم) (٣) في النسخ (ومضى يريهم) ع.

وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً وقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال تعالى
فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون * والآيات المصروفة بالامر
بالحمد والشكر وبفضلهما كثيرة معروفة

الآخرة فتعرفونها على ما قاله في الدنيا قاله الحسين اه (قوله وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولداً) لما ذكر تعالى انه واحد وان تعددت أسمائه أمره تعالى أن يحمد
على ما أنعم عليه مما آتاه من شرف النبوة والرسالة والاصطفاء ووصف نفسه سبحانه
بانه لم يتخذ ولداً فيعتقد تكثره بالنوع وكان ذلك رداً على اليهود والنصارى والعرب
الذين عبدوا الملائكة واعتقدوا أنهم بنات الله ونفى أولاد الولد خصوصاً ثم نفى
الشريك في الملك وهو أعم من أن ينسب إليه ولد فيشركه في ملكه أو غيره ولما
نفى الولد ونفى الشريك نفى الولي وهو الناصر وهو أعم من أن يكون ولداً أو شريكاً
أو غير ذلك ولما كان انخاذ الولد (١) قد يكون للانتصار والاعتزازه (٢) والاحتماء من الذل
وقد يكون بالتفضل والرحمة الى من والى من عباده الصالحين كان للنفي (٣) لمن ينتصر
به من أجل المذلة اذ كان مورد الولاية يحتمل هذين الوجهين فنفي الجهة التي تكون
لأجل النقص الولد (٤) والشريك بانهما (٥) نفيا على الاطلاق كذا في النهرلابي حيان (قوله
لئن شكرتم لأزيدنكم) أي لئن شكرتم نعمتي لأزيدنكم وسكت عن بيان الزيادة هل
هي من نوع المحمود أو غيره أو منهما وعن بيان محملها فاحتمل كونها في الدنيا أو الآخرة (٦)
أو فيهما ثم (٧) الآية جارية على ما عهد في القرآن من اسناد الخير اليه سبحانه واذا
ذكر الشر عدل عن نسبته اليه سبحانه ألا تراه قال في النعم لأزيدنكم فاسند الزيادة اليه
وفي النعم إن عذابي لشديد ولم يقل في التركيب لا عذبكم (قوله فاذكروني أذكركم)
الذكر كما سبق يكون باللسان من التسبيح والتحميد وبالقلب كالفكر في صفاته
تعالى والاعتبار بمخلوقاته وذكر الله عباده الصالحين الذاكرين مجازاتهم على ذكركم
(قوله واشكروا لي) أي ما أنعمت به عليكم (٨) وعدى هنا باللام وجاء معدى بغير
اللام قال * وهلاشكرت القوم اذ لم تقا تل * (قوله ولا تكفرون) أي لا تنجدون
نعمتي ، ان قلت الترجمة معقودة للحمد فواجه ذكر الآيتين المفيدتين لطلب الشكر ،

(١) عله (الولي) (٢) عله (به) (٣) عله (النفي) (٤) عله (بخلاف الولد) (٥) عله (فانهما)

(٦)، (٧)، (٨) في النسخ (والآخرة) (وتم) (عليهم) ع

* وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ وَمُسْنَدِ أَبِي عَوَانَةَ الْإِسْفَرَايْنِيِّ الْخُرْجَ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ

قلنا العيب نقص ما شملت عليه عما تقتضيه أما الزيادة على ما تفيد فلا وثايقنا فالحمد والشكر متقاربان وفي بعض المواد يتضادان وقد ورد في الحديث الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد إلا بحمده (١) (قوله وروينا في سنن أبي داود داخ) هذا ومما (٢) زاد أبو عوانة على مسلم ورواه البيهقي في السنن أيضا كما في الجامع الصغير قال القاضي تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى مالم يخلصه هذا الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وقضي ابن الصلاح بانه حسن محتجا بان رجاله رجال الصحيحين سوى قرّة فانه لم يخرج له سوى مسلم في الشواهد مقرّونا بغيره وليس لها حكم الاصول وقد قال الاوزاعي ما أحد أعلم بالزهري منه وقال يزيد بن الشحط أعلم الناس بالزهري قرّة بن عبد الرحمن قلت قال السخاوي وثق ابن حبان قرّة ونقل عن الاوزاعي أنه كان يقول ما أحد أعلم بالزهري منه ثم تعقبه بانه ليس يحكم به على الاطلاق ، قلت لكن أورد ابن عدي بسنده الى قرّة قال لم يكن للزهري كتاب إلا كتاب فيه نسب قومه وكان الاوزاعي يقول ما أحد أعلم بالزهري من ابن جرير قال شيخنا فظهر من هذه القصة أن مراد الاوزاعي أنه أعلم بحال الزهري من غيره لا فيما يرجع الى ضبط الحديث قال وهذا هو اللائق والله الموفق اه قال الشيخ تاج الدين السبكي وقد قال الدارقطني إن محمدا بن كثير رواه الاوزاعي (٣) عن الزهري ولم يذكر قرّة وكذا حدث به خارجة بن مصعب ومبشر بن اسماعيل عن الاوزاعي عن الزهري لم يذكر قرّة فلعل الاوزاعي سمعه من قرّة عن الزهري ومن الزهري فحدث به مرة كذا ومرة كذا ، قلت قال السخاوي بعد كلام ساقه فهؤلاء سبعة أنفس من رجال الصحيحين إلا عبد الحميد كاتب الاوزاعي فلم يخرج له لكن وثقه أحمد وأبو زرعة في آخرين وتكلم فيه بكلام يسير كل هؤلاء رواه (٤) عن الاوزاعي باثبات (٥) قرّة ورواه (٦) مبشر وخارجة ومحمدا بن كثير باسقاط قرّة ويمكن الجمع بان الاوزاعي

(١) عله (عبد لا يحمده) (٢) عله (وهذا مما) (٣) عله (عن الاوزاعي) (٤) ، (٥) ، (٦) في

النسخ (رواة) (اثبات) (رواه) وهو تصحيف . ع

رواه عن الزهري من صحيفته مناولة وسمعه من قرة عنه سماها اه قال التاج السبكي وقد رواه محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه فلعل الزهري سمعه من أبي سلمة عن أبي هريرة ومن ابن كعب عن أبيه ورواه محمد بن كثير المصيصي عن الاوزاعي عن يحيى الزهري عن سلمة عن أبي هريرة فظن بعض المحدثين أنه يحيى بن أبي كثير أحد الأئمة من شيوخ الاوزاعي وليس كذلك فان يحيى المشار اليه هو قرة بن عبد الرحمن قال ابن حبان كان اسمعيل بن عياش يقول ان اسمه يحيى وقررة لقب ، قلت قال السيحاوي وفيه نظر من وجهين أحدهما ضعف الطريق الى اسمعيل كما أشار اليه ابن حبان الثاني أنه يلزم منه أن يكون من رواية قرة عن أبي سلمة ولا متابع له على ذلك وعندى أن ذكر يحيى في السند وهم ويتأيد بالرواية التي أشار اليها الدارقطني اه وقال الحافظ بعد تخريجه حديث الباب إنه حديث حسن أخرجه ابن ماجه وأبو عوانة في صحيحه قال السيحاوي في جزئه وهذا الحديث تبع ابن الصلاح على تحسينه الامام النووي في أذكاره وشيخ شيوخنا العراقي وادعى بعضهم صحته اه ، قلت غفل عن ذكر شيخه الحافظ ابن حجر فيمن حسنه قال التاج السبكي وقدروى بالفظ كل أمر و بالفظ كل كلام وبإثبات ذى بال وحذفه وجاء فى موضع يبدأ ويفتح وموضع بالحمد لله وبمحمد الله والصلاة على و بذكر الله و بسم الله الرحمن الرحيم وموضع أقطع أجندم وأبتروالا فى ذلك قريب والأثبت اسنادا اثبات ذى بال (١) والمعنى أنه مهم به يعنى بحاله ملقى اليه بال صاحبه وأما الحمد والبسملة فجائز أن يعنى بهما ما هو الأعم (٢) منهما وهو ذكر الله تعالى والثناء عليه على الجملة إما بصفة الحمد أو غيرها ويدل على ذلك رواية ذكر الله تعالى وحينئذ فالحمد والذكر والبسملة سواء وجائز أن يعنى خصوص الحمد وخصوص البسملة وحينئذ فرواية الذكر أعم فيقضى بها على الروايتين الاخيرتين لان المطلق اذا قيد بقيدين متنافيين لم يحمل على واحد منهما ويرجع الى أصل الاطلاق وانما قلت ان خصوص الحمد والبسملة متنافيان لان البداءة انما تكون بواحد ولو وقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسملة وعكسه، ويدل على أن المراد بالذكر فيكون الرواية المعتبرة أن غالب الاعمال الشرعية غير مفتتحة بالحمد كالصلاة فانها

(١) فى النسخ حذف (بال) (٢) فى النسخ (الاهم) . ع

كل أمر ذي بآل لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع (١)

مفتوحة بالتكبير والحب وغير ذلك اهـ (٢) (قوله كل أمر الخ) رواه بهذا اللفظ الرهاوي في خطبة الأربعين والأمر المراد به الشيء وذى بمعنى صاحب وتفارقه (٣) في أنها تضاف الى من له شرف وخطر وصاحب أعم منها فيضاف لذلك وغيره وهذا سر قوله تعالى في موطن وذا النون وفي آخر ولا تسكن كصاحب الحوت فما اختير في الآيتين ليس لمجرد التفتن بل مقاما حالى النبي يونس على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين الصلاة والسلام اقتضى أن يعبر عنه في أحدهما بلفظ صاحب مضافا للحوت وفي أخرى بلفظ ذا (٤) مضافا الى النون، والبال المراد به هنا الخطر والشأن والشرف أى كل أمر له شأن يهتم به (٥) شرعا فخرج المسكروه والحرام فلا يشرع بدؤهما بتسمية ولا حمد ويبدأ بالبناء للمفعول كما هو المشهور رواية ويجوز دراية أن يقرأ على صفة المعلوم للمخاطب والضمير عام لسكل من يصلح للخطاب على حد ولو ترى ثم هذه الجملة صفة لأمر تالية للصفة المفردة على عكس قوله تعالى وهذا ذكر أنزلناه مبارك ولا يجوز جعل الجملة حالا وإن أجاز سبويه وقوع الحال من المبتدأ لأن ذلك يمنع دخول الفاء في الخبر على أن المعنى يابى (٦) ذلك أيضا والظرفان متعلقان بقوله يبدأ أولهما نائب الفاعل والآخر مفعول به بواسطة حرف الجر وقوله فهو أقطع (٧) أى كل أمر وكثيراً ما يرجع الضمير المضاف إليه وفيه كلام في المطول وجملة هو أقطع (٨) خبر كل ودخلت الفاء لتضمين المبتدأ معنى الشرط وكونه نكرة موصوفة بفعل أعني لا يبدأ فإن جملة لا يبدأ وقعت في الاصطلاح ووصف أمر وان كان المعنى على سلب وصف هو المبتدأ بالحمد (٩) عن الأمر لا على اثباته وصفاله وليس هو ضمير فصل لأن شرطه أن يكون الخبر معرفة أو أفعل من كذا وكلاهما منتفیان عن قوله أقطع أما التعريف فظاهر وأما الثانى فإن أفطع ليس للتفضيل بل هو صفة مشبهة كأعمش وأخرج أى فهو منقطع كذا لخصته (١٠) من شرح حديث البسملة لوالد شيخنا العلامة جمال الدين العصامى ، ثم قوله بالحمد لله ان كانت الرواية فيه بالرفع فيقتضى تعيين

(١) في نسخ الشرح (فهو) فليحذر (٢) اعلم أن التنا في بين روايتي الحمدلة والبسملة وأعمية رواية الذكر ليسا إلا باعتبار المفهوم أما باعتبار المنطوق فالروايتان ليستا متنافيتين ورواية الذكر أخص منهما فليحفظ هذا وقد ألفت فيه بعض المحققين من المتأخرين رساله طويلة (٣) الى (١٠) في هذه المواضع كلها تصحيف في النسخ أصلحناء فليتنبه ع

وفي رواية بحمد الله وفي رواية بالحمد فهو أقطع وفي رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وفي رواية كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع رويناه هذه اللفاظ كلها في كتاب الاربعين للحافظ عبد القادر الرهاوي وهو حديث حسن

هذه الجملة أو بالجر فيوافق باقي الروايات الآتية في حصوله بما يدل على الحمد سواء كان بتلك الجملة أو غيرها (قوله وفي رواية بحمد الله) رواه البزار كذلك ولفظه كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع قال الحافظ أخرجه النسائي في اليوم والليلة والدارقطني (قوله وفي رواية بالحمد) أي بحذف لله رواه كذلك ابن ماجه في خطبة النكاح من سننه ولفظه كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع وهو كذلك في مصنف ابن أبي شيبة ورواه بهذا اللفظ أبو عوانة في خطبة صحيحة (١) أيضا وزاد فهو أقطع ورواه الرهاوي (٢) في خطبة الاربعين بلفظ ابن ماجه إلا أنه بالحمد ورواه البيهقي في الشعب في الباب الثالث والثلاثين منها ولفظه كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع (قوله وفي رواية كل كلام الخ) رواه كذلك أبو داود في باب الهدى في الكلام من كتاب الادب في سننه فقال حدثنا توبة قال زعم الوليد أي عن الازاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ولفظه كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة من سننه الكبرى والدارقطني في أول الصلاة من سننه والرهاوي في خطبة الاربعين له من طريقين وأخرجه ابن حبان أيضا في موضعين من كتابه كتاب الانواع واليوم مسلم وترجم له بترجمتين متغايرتين فنظر فيها التاج السبكي (قوله كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم الخ) قال السخاوي هذا حديث غريب أخرجه الخطيب هكذا في كتابه الجامع لا خلاق الراوي والسامع ومن طريقه أخرجه الرهاوي في خطبة الاربعين له وقال الحافظ في سنده ضعف وسقط بعض رواته (قوله رويناه هذه اللفاظ الخ) قد ذكرنا من خرج كل رواية زيادة على تخريج الرهاوي وخلصت ذلك

(١) ، (٢) في النسخ (صحيحة) ، (الراوي) وهما تصحيف . ع

وقد روى موصولاً كما ذكرنا وروى مرسلاً ورواية الموصول جيدة الاسناد، وإذا روى الحديث موصولاً ومرسلاً فالحكم بالاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجماهير، ومعنى ذي بال

من تحرير المقال للسخاوي وهو جزء لطيف تتبع (١) فيه طرق الحديث واختلاف ألفاظه ورواياته ورواته بما حصله ما أشرنا (٢) إليه في بيان الرواة (٣) والفاظ رواياتهم وسكت عن ذكر الاسانيد لما قدمت في ذلك أول الكتاب إلا أن في كلام السخاوي مخالفة لكلام شيخه الحافظ في مواضع من أماليه على هذا الحديث والله أعلم بالصواب (قوله وقد روى (٤) موصولاً الخ) قال الحافظ السخاوي رواه يونس بن يزيد وعقيل بن خالد الأياني وشعيب بن أبي حمزة وسعد بن عبد العزيز عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلاً كما أشار إليه أبو داود في سننه وتبعه البيهقي وأخرجه (٥) النسائي في عمل اليوم والليلة عن قتيبة بن سعد حدثنا الليث عن عقيل وكذا أخرجه من حديث غير (٦) عقيل فقال أخبرنا عن (٧) ابن حجرة حدثنا الحسن يعني ابن عمرو وهو أبو المليح عن الزهري قال قال رسول الله ﷺ كل كلام لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتور ورواه وكيع عن الأوزاعي عن الزهري كذلك * وصحح جيهن العليل والحيل أبو الحسن الدارقطني من طرق هذا الحديث هذه الرواية الرسالة وهو موافق لما نقله الخطيب عن أكثر أصحاب الحديث من تقديم الأرسال على الوصل فيما إذا اختلف الثقات في وصل أو ارسال الحديث بأن رواه بعضهم موصولاً وبعضهم مرسلاً وقيل الحكم للاكثر وقيل للاحفظ وكلاهما اتصف به من ارسل (٨) هذا الحديث لكن صحح الخطيب أن الحكم لمن وصل ونقل ابن الصلاح تصحيحه عن أهل الفقه وأصوله وعزاه النووي أيضاً للمحققين من أصحابه وتعقب ذلك ابن دقيق العيد بأنه ليس قانوناً مطرداً قال وجماعة أحكامهم الجزئية تعرف صواب ما نقول وكذا قال ابن سيد الناس وبه جزم العلائي فقال كلام المتقدمين في هذا الفن كعبد الرحمن ابن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وأحمد بن حنبل والبخاري وأمثالهم يقتضي أنهم لا يحكمون في هذه المسألة بحكم كلي بل علمهم في ذلك دائر مع الترجيح بالنسبة

أى له حال يهتم به، ومعنى أقطع أى ناقص قليل البركة وأجندم بمعناه وهو بالذال المعجمة وبالجميم، قال العلماء فيستحب البداءة بالحمد لله لكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخطاب وبين يدي سائر الأمور المهمة قال الشافعي رحمه الله أحب أن يقدم المرء بين يدي خطبته وكل أمر طلبه حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله ﷺ

إلى ما يقوى عند أحدهم في كل حديث اه ويستشكل المذهب الآخر بهذا الحديث حيث اتحد تخريجه ورواه جماعة من الحفاظ الاثبات على وجه ورواه من هودونهم في الضبط والاتقان والعدد على وجه مشتمل على زيادة في السند فكيف يقبل زيادتهم وقد خالفهم من لا يغفل مثلهم عنها لحفظهم وكثرتهم والفرض أن شيخهم الزهري ممن يجمع حديثه ويعتني به وروايه بحيث يقال إنه لو رواها لسمعها منه حفاظ أصحابه ولو سمعوها لرووها ولمساتطابقوا على تركها، قال شيخنا والذي يغلب على الظن في هذا وأمثاله تغليب راوي الزيادة اه وفي سؤالات السلمي أن الدار فطني سئل عن الحديث إذا اختلف فيه الثقات قال ينظر ما اجتمع عليه ثقتان فيحكم بصحته أو من جاء بزيادة فتقبل من متقن ويحكم لاكثرهم حفظاً وثبتاً على من دونهم اه وبهذا يجاب عن قول المصنف الشيخ الامام تقع الله به وإذا روى الحديث الخ أي فإن محل ذلك عند تساوي الطريقين حفظاً وثبتاً وإلا فيقدم الاحتفاظ الا ثبت في أي الطريقين كان والله أعلم (قوله أى له حال يهتم به) أي عند أهل الشرع واستغنى عن ذلك لكونه واضحاً معلوماً فإن الكلام في الشرع (قوله ناقص قليل البركة) يحتمل أن يقرأ ناقص بحذف التنوين (١) فيكون المضاف اليه محذوفاً لدلالة الثاني عليه ويحتمل أن يكون منونا ويكون قوله قليل البركة بياناً للنقص أي أن نقصه بقلة بركته (قوله لكل مصنف) أي في عم شرعي أو آله ولو مباحاً كالعروض أما العلم المحرم كالشعبذا والرمل ونحوهما فيكره التسمية فيه وكذا يكره في المكروه (قوله ودارس) أي للعلم (قوله وخطاب) أي للنكاح (قوله خطبته) بكسر الخاء (قوله وكل أمر) بالجر عطف على خطبته (قوله والصلاة على رسوله ﷺ)

﴿فَصَلِّ﴾ اعلم أن الحمد مستحب في ابتداء كل أمر ذي بال كما سبق ويستحب بعد الفراغ من الطعام والشراب والعطاس وعند خطبة المرأة وهو طلب زوجها وكذا عند عقد النكاح وبعد الخروج من الخلاء وسياأتي بيان هذه المواضع في أبوابها بدلائلها وتفريع مسائلها إن شاء الله تعالى * وقد سبق بيان ما يقال بعد الخروج من الخلاء في بابها، ويستحب في ابتداء الكتب المصنفة كما سبق وكذا في ابتداء دروس المدرسين وقراءة الطالبين سواء قرأ حديثاً أو فقهياً أو غيرهما، وأحسن العبارات في ذلك الحمد لله رب العالمين

أى لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال الشافعي في خطبة كتاب الام ومنها نقلت أخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك أى لا أذكرك إلا ذكرت وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله يعنى والله أعلم ذكره عند الايمان بالله والاذان ويحتمل ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية ﷺ اهـ وسبق في كلام التاج بعد طرق الحديث لا يبدأ بحمد الله والصلاة على الله أعلم

﴿فَصَلِّ﴾ اعلم أن الحمد مستحب في ابتداء كل أمر ذي بال قال في شرح مسلم قبيل كتاب آداب الطعام قال أصحابنا يستحب أن يذكر اسم الله تعالى على كل أمر ذي بال وكذلك يحمد الله تعالى في أول كل أمر ذي بال للحديث الحسن المشهور فيه (قوله وبعد الفراغ من الطعام والشراب) أى لخبر مسلم أن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها (قوله والعطاس) بضم العين المهملة مصدر عطس وهو مقيس في مصدر فعل اذا كان للدواء كسعل سعالاً وزكم زكماً ومشى بطنه مشاء (قوله وعند خطبة المرأة) بكسر الخاء المعجمة أي طلب تزوجها فيسن أن يأتي بخطبة متوجة بالحمد والصلاة على النبي ﷺ ثم يأتي ٧ (قوله وأحسن العبارات الخ) اذ هي فاتحة الكتاب العزيز

﴿ فصل ﴾ حمدُ الله تعالى ركنٌ في خطبة الجمعة وغيرها لا يصحُّ شيءٌ منها إلا به وأقلُّ الواجب الحمد لله والا فضلٌ أن يزيد من الثناء، وتفصيله معروفٌ في كتب الفقه، ويشترط كونها بالعربية.

﴿ فصل ﴾ يستحبُّ أن يختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين، وكذلك يبتدئُه بالحمد لله، قال الله تعالى وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وأما ابتداء الدعاء بحمد الله وتمجيدِه فسيأتي دليلُه من الحديث الصحيح قريباً في كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ إن شاء الله تعالى.

وآخر دعوي أهل الجنة وهي لكونها جملة اسمية دالة على ثبوت ذلك واستمرار الدوام له سبحانه وتعالى أبلغ من الجملة الفعلية الدالة على التجدد والحدوث وكان هذا من حكم افتتاح الكتاب العزيز بذلك أي الإشارة إلى أنه المحمود في الأزل وفي الأبد وفي قوله رب العالمين أي مر بهم بنعمة الأيجاد ثم بنعمة التسمية (١) والامداد تحريرٌ وحثٌ للمتقنين (٢) على القيام بحمده وشكره كل وقت وحين.

﴿ فصل ﴾ (قوله وأقل الواجب الحمد لله) المراد لفظ الله ولفظ حمده فيحصل بقول الحمد وأحمد الله ونحمد أو أحمد أوله الحمد لا بنحو الحمد للرحمن ولا بنحو الشكر لله (قوله ويشترط كونها) أي أركانها بالعربية أي وإن لم يفهمها القوم وذلك لا تباع السلف والخلف فإن أمكن تعلمها وجب على الجميع على سبيل فرض الكفاية فيسقط بتعلم واحد فإن لم يفعل عصوا ولا جمعة لهم فإن لم يمكن تعلمها ترجم بلغته فإن لم يحسن أن يترجم فلا جمعة، فإن قلت ما فائدة الخطبة بالعربية إذا لم يعرفها القوم قلت أجيب بأن فائدتها العلم بالوعظ من حيث الجملة ولذا صحت الجمعة فيما إذا سمع الأربعون الخطبة وإن لم يفهموا معناها.

﴿ فصل ﴾ (قوله وآخر دعواهم الخ) قال الزجاج أعلم الله تعالى أنهم يبتدون بتعظيمه وتنزيهه ويختمون بشكره والثناء عليه ثم الدعوى مصدر كالثناء قال الواحدى في سورة الاعراف والدعوى اسم يقوم مقام الادعاء والدعاء حكى سيبويه اللهم أشركنا في صالح دعوى المسلمين اه (قوله ان الحمد لله الخ) ان مخففة

﴿ فَصَلِّ ﴾ يُسْتَحَبُّ حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ حُصُولِ نِعْمَةٍ أَوْ انْدِفَاعِ مَكْرُوهِ
سِوَاهُ حَصَلَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ أَوْ لِصَاحِبِهِ أَوْ لِلْمُسْلِمِينَ * رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى لَيْلَةَ أُسْرَى بِهِ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ
وَابْنٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبْنَ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ ﷺ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ
لِلْفِطْرَةِ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ

من الثقليلة واسمها ضمير شأن محذوف وجملة الحمد لله اطلع خبراً أن وأن وخبرها خبر
عن آخر وقرىء أن بالتشديد وزعم صاحب النظم أن أن زائدة والحمد لله خبر
وآخر دعواهم قال في النهر وهو مخالف لنص النحويين اه (قوله وتمجيده) المجد
العظيمة ونهاية الشرف هذا هو المشهور كذا في شرح مسلم المصنف

﴿ فَصَلِّ ﴾ (قوله يستحب حمد الله اطلع) لان ذلك من شكر النعمة وشكر
النعم سبب لزيادتها ودوامها ولذا استحب سجود الشكر عند حدوثها بشرطه (قوله
روينا في صحيح مسلم قال الحافظ بعد تخريج هذا حديث صحيح متفق عليه وعجب من
اقتصار الشيخ على مسلم فقد أخرجه البخاري في أول كتاب الاشارة بتمامه وأخرجه
أيضاً باختصار وأخرجه مسلم في الاشارة وفي الايمان وأخرجه النسائي وغيره (قوله
أتى ليلة أسرى به بقدرحين من خمر وابن اطلع) في صحيح مسلم أن ذلك بأيلياء قال
المصنف في شرحه : وهو بالمد والقصر ويقال بحذف الباء الاولى ثم في هذه الرواية
محذوف تقديره أتى بقدرحين فقليل له اختر أيهما شئت كما جاء مصرحاً به وقد ذكره
مسلم في كتاب الايمان أول الكتاب فألهمه الله تعالى اختيار اللبن لما أراد سبحانه
وتعالى من توفيق أمتة واللفظ بها فله الحمد والمنة . قول جبريل «أصبحت الفطرة»
قيل في معناه أقوال : المختار منها أن الله تعالى أعلم جبريل إن اختار اللبن كان
كذا ، وأما الفطرة فالمراد بها هنا الاسلام والاستقامة كذا في كتاب الاشارة ، وفي
باب الاسراء منه معناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة وجعل اللبن
علامة لكونه سهلاً طيباً طاهراً سائغاً للشاربين . وأما الخمر فانها أم الخبائث
وجالبة لانواع الشر في الحال والمآل والله أعلم قوله « غوت أمتك » معناه ضلت
وانهمكت في الشر اه

﴿ فصل ﴾ روينَا في كتاب الترمذِي وغيره عَنْ أَبِي مُوسَى الاشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةُ قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُ قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فَوَادِهِ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُ فَمَآذَا قَالَ عَبْدِي فَيَقُولُونَ حَمْدَكَ وَاسْتَرجَعَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ، قَالَ الترمذِي حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ الْحَمْدِ كَثِيرَةٌ مَشهُورَةٌ، وَقَدْ سَبَقَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ جَمَلَةٌ مِنَ الْإِحَادِيثِ

﴿ فصل ﴾ (قوله روينَا في كتاب الترمذِي الخ) واحمد وابن حبان في صحيحه أيضا . وقال الحافظ : الحديث حسن وقال الترمذِي فيه حسن غريب واختلف في توثيق أبي سنان أحد رواة وتضعيفه واعتمد ابن حبان توثيقه فأخرج الحديث في صحيحه والله أعلم (قوله قال الله للملائكة الخ) أي تنبيهها لهم على عظيم فضل ثواب الصابرين وإلا فهو غني عن هذه المسألة فقد أحاط علمه بكل شيء (قوله فيقول قبضتم ثمرة فواده الخ) القول فيه التنبيه على عظيم صبره لعظيم مصابه وترقي من قوله ولد عبدي أي فرع شجرته إلى ثمرة الفؤاد المكنى بها عن الولد لكونه بمنزلة خلاصة الخلاصة إذ القلب خلاصة البدن وخلاصته اللطيفة الموضوععة فيه من كمال الإدراكات والعلوم التي خلق لها وشرف بشرفها فلشدته شغف هذه اللطيفة بالولد صار كأنه ثمرتها المقصود منها فبين هذا الترتي وجه عظمة هذا المصاب وعظمة الصبر عليه مع ذلك . قال في النهاية . سمي الولد ثمرة لأن الثمرة ما تنتج الشجرة والولد نتيجة الأب اه ثم إن المصاب ترقى من مرتبة الصبر إلى مقام الحمد كما أخبرت عنه الملائكة (قوله حمدك واسترجع) أي (١) قال الحمد لله إننا لله وإننا لله راجعون يقال منه رجع واسترجع (قوله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة الخ) قال العلماء لما عظم على المصاب المصيبة ومع ذلك لم يعدها مصيبة من كل وجه بل من وجه فاسترجع ونعمة من وجه آخر فحمد ناسب أن يقال بالحمد حتي يسمى محله به . وفي الخبر الجمع بين الحمد والاسترجاع وما روى عن داود عليه السلام من أنه يقول في المصيبة هذا موضع استرجاع وللحمد مكان محمول (٢)

الصَّحِيحَةِ فِي فَضْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ

﴿فَصْلٌ﴾ قَالَ الْمُتَاخِرُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا الْخُرَاسَانِيِّينَ لَوْ حَلَفَ إِنْسَانٌ
لِيَحْمَدَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِمَجَامِعِ الْحَمْدِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِأَجْلِ التَّحَامِيدِ فَطَرِيقُهُ فِي

عَلَى الْمَصِيبَةِ الدِّينِيَّةِ وَالْجَمْعِ بَيْنَهُمَا عَلَى الْمَصِيبَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
﴿فَصْلٌ﴾ (قَوْلُهُ قَالَ الْمُتَاخِرُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا الْخُرَاسَانِيِّينَ) قَالَ مِنَ الْأَصْحَابِ الْمَذْكُورِينَ
الْقَاضِي حُسَيْنٌ وَتَبِعَهُ الْمُتَوَلَّى، وَامَامُ الْحَرَمِينَ وَتَبِعَهُ الْغَزَالِيُّ وَذَكَرَهُ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ
الْكَبِيرِ (قَوْلُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِأَجْلِ التَّحَامِيدِ) نَقَلَهُ فِي الرُّوضِ عَنِ الْمُتَوَلَّى وَالتَّحَامِيدِ جَمْعُ
تَحْمِيدٍ مَصْدَرُ حَمْدِ الْمُضَاعَفِ (قَوْلُهُ فَطَرِيقُهُ فِي رَيْمِينَهُ الْخُرَاسَانِيِّ) قَالَ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ
الْكَبِيرِ إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَدَامَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَدْ قَالَ عَلِمْتُكَ بِمَجَامِعِ الْحَمْدِ وَقَالَ الْخَافِظُ
قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ هَذَا حَدِيثٌ مَنْقُطٌ الْإِسْنَادُ وَحَدَّثَ بِهِ الرَّافِعِيُّ فِي أَمَالِيهِ جُلَّ
رَجَالِهِ ثِقَاتٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ قَالَ قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ شَغَلْتَنِي بِكَسْبِ يَدَيَّ فَعَلِمَنِي
شَيْئاً فِيهِ بِمَجَامِعِ الْحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ يَا آدَمُ إِذَا أَصْبَحْتَ فَقُلْ
ثَلَاثًا وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَقُلْ ثَلَاثًا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعْمَهُ وَيَكْفِي مَزِيدَهُ
فَذَلِكَ بِمَجَامِعِ التَّحْمِيدِ وَالتَّسْبِيحِ لَيْكُنْ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ حَدِيثٍ وَلَمْ يَجِئْ
عَنْهُ شَيْءٌ مُسْنَدٌ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ مِنْ كَلَامِهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ مَهْدِيٍّ وَأَبُو أُسَامَةَ جَمَادِ بْنِ أُسَامَةَ وَقَالَ كَانَ مِنْ أَعْبَادِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَأَبُو نَضْرٍ
رَأَى الْإِثْرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ اسْمُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ. وَجَاءَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ فِي التَّحْمِيدِ آخِرُ
ثُمَّ أَخْرَجَهُ الْخَافِظُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى
مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ فَسَأَلَهُ عَنْ تَحْمِيدِ رَبِّ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ حَمْدًا خَالِدًا
بِخُلُودِهِ حَمْدًا لَا يَنْتَهِي لَهُ دُونَ عِلْمِهِ حَمْدًا لَا أَمَدَ لَهُ دُونَ (١) مَشِئَتِهِ حَمْدًا لَا جَزَاءَ لِقَائِهِ دُونَ
رِضَاهُ قَالَ أَبُو نَعِيمٍ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ أَعْبَادَ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَكُنْ الْحَدِيثُ شَأْنَهُ وَإِنَّمَا كَانُوا
يَكْتُبُونَ عَنْهُ مِنْ كَلَامِهِ ثُمَّ سَأَلَ إِلَيْهِ عِدَّةٌ آثَرُ وَحَدِيثِيْنَ مَرْفُوعِينَ رَوَاهُمَا عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ
بِغَيْرِ سَنَدٍ مِنَ الْأَوْزَاعِيِّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَسْتَفَادُ مِنْ ذَلِكَ مَعْرِفَةُ طَبَقَتِهِ وَإِنْ شِئُوهُ
مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ وَعِلْمُهُ بِلُغَةِ الْإِثْرِ الْأَوَّلِ عَنْ بَعْضِ اللَّهِ أَعْلَمُ أَهْلُهُ فِي الْإِمْدَادِ لَا بَنَ

بِرِّ يَمِينِهِ أَنْ يَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يُوَافِي نِعْمَهُ وَيَكْفِيهِ مَزِيدَهُ. وَمَعْنَى يُوَافِي نِعْمَهُ
 أَيْ يُلَاقِيهَا فَتَحْصُلُ مَعَهُ وَيَكْفِيهِ بِهِمْزَةٌ فِي آخِرِهِ أَيْ يُسَاوِي مَزِيدَ نِعْمِهِ وَمَعْنَاهُ
 يَقُومُ بِشُكْرِ مَا زَادَهُ مِنَ النِّعَمِ وَالْإِحْسَانِ قَالُوا وَلَوْ حَلَفَ لَيُثْنِينَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
 أَحْسَنَ الثَّنَاءِ فَطَرِيقُ الْبِرِّ أَنْ يَقُولَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى
 نَفْسِكَ وَزَادَ بَعْضُهُمْ فِي آخِرِهِ فَلَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى، وَصَوَّرَ أَبُو سَعْدٍ الْمُتَوَلَّى الْمَسْأَلَةَ
 فِيمَنْ حَلَفَ لَيُثْنِينَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَجْلِ الثَّنَاءِ وَأَعْظَمِهِ . وَزَادَ (١) فِي أَوَّلِ الذِّكْرِ
 سُبْحَانَكَ، وَعَنْ أَبِي نَصْرِ التَّمَارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّضْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ قَالَ آدَمُ
 ﷺ يَا رَبِّ شَغَلْتَنِي بِكَسْبِ يَدَيَّ فَعَلَّمَنِي شَيْئًا فِيهِ جَمَاعُ الْحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ
 فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ يَا آدَمُ إِذَا أَصْبَحْتَ فَقُلْ ثَلَاثًا وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَقُلْ
 ثَلَاثًا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعْمَهُ وَيَكْفِيهِ مَزِيدَهُ فَذَلِكَ جَمَاعُ الْحَمْدِ
 وَالتَّسْبِيحِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ

حَجَرَ بَعْدَ ذِكْرِ الْمَسْأَلَةِ وَمَا ذَكَرَ عَنْ جَبْرِيلَ رَوَاهُ ابْنُ الصَّلَاحِ بِإِسْنَادٍ مُعْضَلٍ تَارَةً وَضَعِيفٍ
 مُنْقَطِعٍ أُخْرَى وَمَنْ قَالِ فِي الرُّوضَةِ لَيْسَ لِهَذِهِ (٢) الْمَسْئَلَةُ دَلِيلٌ مُعْتَمَدٌ أَيْ مِنَ الْإِحَادِيثِ
 وَإِلَّا فِدْلِيلُهُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى ظَاهِرٌ وَفِي التَّحْقِيقِ وَلَوْ قِيلَ يَرْبِيَارُ بِنَالِكَ الْحَمْدِ كَمَا يَنْبَغِي لِلْجَلَالِ
 وَجَهِّكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ لَسَكَانٌ أَقْرَبُ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَّعَيْنَ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ مَعْنَى وَصَحَّ بِهِ الْخَبَرُ
 أَهْ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي شَرْحِ الْإِرْشَادِ قَالَ الزَّرْكَشِيُّ رَوَى فِي سَبِيلِ الْخَيْرَاتِ أَنَّ رَجُلًا حَبِجَ
 وَأَخَذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ
 مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ مَدَى خَلْقِهِ كُلِّهِمْ مَا عَلِمْتُ مِنْهُمْ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ثُمَّ جَاءَ الْعَامُ الثَّانِي وَهُمْ
 أَنْ يَقُولُوا فَنَادَاهُ مَلَكٌ قَدْ أَتَعِبْتَ الْحَفِظَةَ مِنَ الْعَامِ الْأَوَّلِ إِلَى الْآنِ لَمْ يَفْرغُوا مِمَّا قُلْتَ وَلَا
 شَكَ أَنْ فِي هَذَا زِيَادَةٌ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَبْرَ (٣) إِلَّا بِهِ أَهْ (قَوْلُهُ يُوَافِي نِعْمَهُ أَيْ يُلَاقِيهَا
 فَتَحْصُلُ مَعَهُ) بِمَعْنَى أَنَّ الْحَمْدَ يَفِي بِالنِّعَمِ وَيَقُومُ بِمُحَقَّقِهَا (قَوْلُهُ وَزَادَ بَعْضُهُمْ) هُوَ إِبْرَاهِيمُ

(١) كَذَا فِي النُّسخِ الثَّلَاثِ وَصَوَّاهُ (وَزَادَ بَعْضُهُمْ) (٢) فِي النُّسخِ كُلِّهَا إِسْقَاطٌ لَيْسَ
 وَهُوَ تَصْحِيفٌ (٣) فِي النُّسخِ (يَسْر) ع

﴿ كِتَابُ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِهَا وَالْأَمْرُ بِهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ وَلَكِنْ نُشِيرُ إِلَى أَحْرَفٍ مِنْ ذَلِكَ تَنْبِيْهَا عَلَى مَاسِيَوَاهَا وَتَبْرِثُهَا لِلْكِتَابِ بِذِكْرِهَا *

المروزي كما في الروضه عن أبي نصر كما تقدم الكلام على مسند هذا الذكر « ونصر » بالصاد المهملة « والتمار » بالمشناة الفوقية وتشديد الميم آخره راء مهملة « والنضر » والد محمد بالضاد المعجمة

﴿ كِتَابُ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴾

(قوله قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) قد تكلم العلماء المؤلفون في فضل الصلاة والسلام على النبي ﷺ في هذه الآية واستنبطوا منها جملا من الفوائد ودررأ من القلائد ورأيت أن أخلص من ذلك شيئا تتم به الفائدة وتعظم به الصلة العائدة أما سبب (١) نزولها فخرج الواحدى عن كعب بن عجرة قيل للنبي ﷺ قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة نزلت (٢) وقال القسطلانى ولم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ لغيره وروى أن هذه الآية الشريفة نزلت في الأحزاب بعد نكاحه ﷺ لزينب بنت جحش وبعد تخيير أزواجه قال الخافظ أبو ذر الهروى إن الأمر بالصلاة والتسليم عليه ﷺ وقع في السنة الثانية من الهجرة قيل في ليلة الأسراء وقيل شهر شعبان، شهر الصلاة عليه ﷺ لأن آية الصلاة إن الله وملائكته الآية نزلت فيه ذكره ابن أبي الصيف اليمنى في فضل ليلة النصف من شعبان اه * ووجه مناسبتها لما قبلها أنها كالتعليل له لاشتماله على أمر أصحابه خصوصا وأمتهم عموما بتعظيم حرمة ولزوم الأدب معه ظاهرا وباطنا وبالاتقياد له وبالنهى عن فعل ما يخل بتعظيمه واحترامه إلى قيام الساعة فكان قائلا يقول ما سبب هذا الشرف العظيم الذى لم يعهد له نظير فقيل سببه ما فضل (٣) الله به عليه بقوله إن الله وملائكته

(١) في النسخ (لفائدة أما إلى سبب) (٢) عله (فنزلت) (٣) عله (ما تفضل) ع .

يصلون على النبي الآية اعلا ما منه تعالى لعباد دحتي يتم انقيادهم لما أمروا به ونهوا عنه
 بذكرهم لهذه المنزلة الرفيعة لنبيه محمد ﷺ عنده من أنه يصلي عليه هو وملائكته ثم
 أمرنا معشر المؤمنين بالصلاة عليه والتسليم ليجتمع الثناء عليه من أهل العالم العلوي
 والسفلي * والصلاة لغة الدعاء وتقدم الخلاف في أن إطلاق الصلاة على الشرعية هل هي
 حقيقة شرعية أو مجاز شرعي أولا ولا والقول بأنها مشتقة من الصلويين وإن قال به
 المصنف كالزنجشري سبق تضعيفه وقدرده الفخر الرازي بأن القول به يفضي إلى طعن
 عظيم في كون القرآن حجة لأن لفظ الصلاة من أشد الأشياء شهرة وأكثرها دورا على
 ألسنة المسلمين وهذا الاشتقاق من أبعد الأشياء شهرة فيما بين أهل النقل فلو جوزنا أنه
 يسمى الصلاة لما ذكر ثم انه خفي واندرس حتي صار بحيث لا يعرفه إلا الآحاد لجاز
 مثله في سائر الألفاظ وبتجويزه ينتفي (١) القطع بأن مراد الله منها معانيها المتبادر الفهم
 إليها لا احتمال أنها كانت في زمنه ﷺ موضوعا لمعان آخر وكان مراد الله تعالى تلك
 المعاني إلا أنها خفيت في زمننا واندرست كما وقع مثله في هذه اللفظة ولما كان ذلك باطلا
 بالاجماع علمنا أن الاشتقاق المذكور باطل مردود اه قيل والحق أن ما ذكر لا يلزم
 الزنجشري لأن المشتق قد يشتهر اشتهاراً ما ويخفى المشتق منه إذ لا تلازم بينهما
 في الاشتهار لأن الاشتقاق لا مر اعتباري لا يعرفه إلا أهل الصناعة . وأما تبادر
 معنى اللفظ فامر بديهي يعرفه الخاص والعام بالسليقة من غير تكلف فلا يلزم
 على كلام الزنجشري بما التزم (٢) به غاية ما فيه ان شأن المعنى الحامل على الاشتقاق
 أو المقتضي له الاطراد والدعاء هو الامر الظاهر المطرد فكأن اعتباره في الاشتقاق
 أولى * ثم ان الصلاة من الله تعالى وملائكته والمؤمنين وقع فيها اختلاف طويل
 فقيل معنى صلاة الله عليه ثناءؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة دعائهم
 له ورجح بأن فيه استعمال لفظ الصلاة في حقه تعالى وحق الملائكة والمؤمنين بمعنى
 واحد فمعنى صلاة الله عليه ثناءؤه وتعظيمه له بين ملائكته وصلاة الملائكة وغيرهم
 طلب ذلك له من ربه أي طلب زيادته لوجود أصله بنص الآية وعلى هذا يحمل قول
 ابن عباس معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة أي الزيادة وبه يتضح قوله تعالى هو
 الذي يصلي عليكم وملائكته فصلاته تعالى رحمته وصلاتهم سؤالهم إياها لعباده

(١) في النسخ (ينبغي) (٢) عله (ما ألزمه) . ع

ومعنى اللهم صل على محمد عظمه في الدنيا باعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شر يعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وإجزال أجره ومثوبته وإيداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود وتقديمه على كافة المقر بين الشهود، ولا ينافي تفسيرها بالتعظيم عطف آله وصحبه عليه في ذلك لأن تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به. وقيل معنى صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار ويمكن رجوعه لما قبله بجعل المغفرة نوعاً من أنواع التعظيم والاستغفار نوع (١) من أنواع ذلك الدعاء واقتصر عليها للاهتمام بها، وقيل معنى صلاة الله تعالى رحمته وصلاة الملائكة رقة تبعث على استدعاء طلب الرحمة والثاني يرجع لما مر أنها منهم الدعاء، والأول: إن أريد بالرحمة فيه المقرونة بالتعظيم رجوع لما مر أيضاً أنها من الله ثناءً عليه وتعظيمه فيكون القولان متحدين بالحقيقة والخلاف في اللفظ فقط إذ لا يسمع أحد القول بأن صلانه تعالى أو رحمته بأمته بمعنى صلانه ورحمته للمؤمنين لأن القدر اللائق به من ذلك أرفع وأجل وهذا أجل الرفع فيه من الخصوص ما ليس في مطلق الرحمة فخص باسم الصلاة وخص اسمها باستعمال الأنبياء (٢) تميزاً له ولهم بشرفه وشرفهم، وإن أريد بها مطلق الرحمة بوجه الاعتراض عليه بأن الله تعالى غاير بينهما في أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والصحابة فهموا المغيرة لسؤالهم عن معنى الصلاة في الآية مع أنهم علموا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فلما تحدثوا لما سألوا عن الصلاة وقال لهم النبي قد علمتم الصلاة بعلومكم (٣) الدعاء بالرحمة، وأيضاً فقد أجمعوا على جواز الترحم على الأنبياء واختلفوا على أقوال شتى في الصلاة على غير الأنبياء فهذا صريح في مغايرتهما، وعلى كون المراد بها الرحمة المقرونة بالتعظيم فيجواب عما أورد على الوجه المذكور بأن لا مانع من أن الصلاة رحمة خاصة فلما فيها من الخصوص غوير بينهما بالعطف وفي كلام الزمخشري تصريح بما يؤول إليه وبأنه إنما احتاج الصحابة إلى السؤال عن كيفية ليحيطوا بذلك الخصوص، ولا يرد عليه إجماعهم على جواز الترحم على غير الأنبياء واختلافهم في جواز الصلاة لما تقرر من أن الصلاة أخص ففيها معنى زائد على مطلق الرحمة فجازت مطلقاً اتفاقاً وامتنعت الصلاة على غير الأنبياء على قول رعاية لذلك المعنى لا خص ومن ثم وجبت بعد التشهد مع اشتماله على الدعاء بالرحمة، وهذا إن تأملته يظهر لك أن لا خلاف في الحقيقة بينه وبين

(١) عله (نوعاً) (٢) عله (باستعماله في الأنبياء) (٣) عله (بعلومكم) ع.

القول بانها من الله الثناء عليه ﷺ وتعظيمه، وفي شرح المشكاة لابن حجر بعد أن
أورد (١) الصلاة بمقام الرحمة بما سبق ٧ ما لفظه نعم قد تاتي الصلاة من الله بمعنى الرحمة
كما في قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وحينئذ فاصلاة من الله على الانبياء
تختص (٢) بالرحمة المقرونة بالتعظيم وعلى غيرهم لا تختص (٣) بذلك بل قد يكون منها ما هو
مقرن بنوع تعظيم وقد لا يحسب (٣) مراتب المؤمنين ومما يؤيد ذلك أن من المعلوم
أن القدر الذي يليق بالنبي ﷺ من الرحمة أرفع مما يليق بغيره اهـ * وفي الشفاء للقاضي
عياض نقلا عن أبي بكر القشيري الصلاة على النبي ﷺ من الله تشریف وزيادة
تكرمة وعلى من دون النبي ﷺ رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي ﷺ
وبين سائر المؤمنين في قوله إن الله وملائكته يصلون على النبي مع قوله قبل هو الذي
يصلي عليكم وملائكته ومن المعلوم أن القدر الذي يليق به من ذلك أرفع مما يليق بغيره
والاجماع منعقد على أن في هذه (٤) الآية من تعظيم شأن النبي ﷺ والتأييد به ما ليس في
غيرها اهـ ملخصا، ويحصل من خلاصة هذا المقال أن لاختلاف بين الثلاثة الاقوال
في تعظيمه ﷺ والرحمة والاستغفار: وأما صلاة الملائكة فقليل الدماء وقال ابن
عباس فيما علقه عنه البخاري الدعاء بالبركة وقال المبرد هورقة (٥) تبعث على استدعاء الرحمة
وهو معنى قول غيره رقة ودعاء وقيل الاستغفار ولا مخالفة في الحقيقة بين هذه الاقوال
كما هو ظاهر لانها منهم بمعنى (٦) الدعاء الشامل للدعاء بالبركة أو المغفرة اللائقة بمقامه ﷺ
وبغيرها من سائر المراتب اللائقة به ﷺ والباعث عليها منهم ماركبه الله فيهم من
الرقة والمعرفة بحقوقه ﷺ ومن خصص الدعاء بالبركة أو المغفرة لم يرد أنهم لا يدعون
له بغير ذلك إذ لا دليل له على هذا الحصر وإنما أراد النص على أظهر مقاصد الدعاء
عنده، فاجتمعت الاقوال واتضح المراد منها وهو أنهم يطلبون له ﷺ من ربه من مزيد (٧)
الثناء عليه وتعظيمه والافضال عليه من بركته ومغفرته وغيرها من المراتب العلية ما يليق
بباهر كماله وعلى حاله ﷺ وشرف وكرم: وأما صلاة مؤمنى الانس والجن عليه فهي
بمعنى الدعاء أى طلب ما ذكر له ﷺ من الله سبحانه. وإذا عرفت ذلك فعامة القراء

(١) عله (رد) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) في النسخ (يختص) (يحسب)

(ان هذه) (ورقة) (معنى) (من ربه مزيد) ع

على نصب الملائكة عطفاً على اسم إن قيل يصلون خبر عنهما وقيل عن الثاني
 وخبر الجلالة محذوف لدلالة يصلون عليه ورجح بتغاير معني الصلاتين وظاهر كلام
 أبي حيان ترجيح الأول وعليه فتزدحمة الثاني بأنه لا نظر للتغاير مع استعمال لفظ
 الصلاة للقدر المشترك كما مر بيانه وأيده بعضهم بقوله الصواب عندي أن الصلاة
 لغة بمعنى واحد هو العطف ثم بالنسبة إليه تعالى الرحمة وإلى الملائكة الاستغفار وإلى
 الأدميين دعاء بعضهم لبعض اهـ، وعليه فلا يناقض قوله ﷺ لمن قال من يطع الله ورسوله
 فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بنفس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله،
 وذلك لأن حكمة التشريك هنا أن هذا قول من الله شرف به الملائكة فلا يتوهم منه
 نقص ألبتة ومن ثم جمع نفسه ﷺ مع ربه في قوله لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله
 ورسوله أحب إليه مما سواهما وأما الخطيب فمنصبه قابل للزال فنطقه بهذه العبارة
 ربما يتوهم منه لنقصه أنه جمع بينهما في الضمير لتساويهما عنده، وقرئ بالرفع وعليه
 فيحتمل أنه عطف على محل اسم إن ويصلون خبر عنهما وأن يكون يصلون خبر
 للملائكة وخبر الجلالة محذوف وهو مذهب البصر بين لما مر ولثلاً يتوارد عاملان
 على معمول واحد ولثلاً يلزم الاشتراك والأصل عدمه ولأننا لا نعرف في العربية
 فعلاً واحداً يختلف معناه باختلاف المسند إليه إذا كان الاسناد حقيقة وبما قدمناه
 من وضعها للقدر المشترك يرد الأخيران إذ لا اشتراك حينئذ ولا اختلاف باختلاف
 المسند إليه ثم عبر بالجملة الاسمية المفيدة للداوم والاستمرار لتدل على دوام صلاة
 الله وملائكته على نبيه ﷺ وهذه قرينة باهرة لم توجد لغيره ﷺ وإن وجد
 أصل الصلاة لأبراهيم وآله (١) كما يفيد (٢) حديث التشهد الراد على من زعم أنه ليس في
 القرآن ولا غيره فيما علم صلاة من الله على غير نبينا ﷺ وفي هذا بلوغ أي بلوغ
 للمؤمنين بأنهم ينبغي لهم إدامة الصلاة عليه ﷺ تأسيساً بالله وملائكته في ذلك،
 وكما أفاد الجملة (٣) لسكونها اسمية كذلك تفيد التجدد نظراً لخبرها كما قالوا حكمة العدول
 عن الله مستهزئ بهم قصد استمرار الاستهزاء وتجديده وقتاً فوقتاً، وهذا أتم من
 تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود لاختصاصه بالملائكة والصلاة شاركهم

(١) ، (٢) في النسخ (وإنه) ، (يفيد في) . وكلاهما تصحيف (٣) عله
 (أفادت الجملة ذلك نظراً) . ع

تعالى فيها وسجودهم كان تأديباً وأمرهم بالصلاة على النبي ﷺ كان توقيراً له وتعظيماً وأيضاً فذاك وقع مرة وانقطع وهذا دائماً إلى يوم القيامة وأيضاً فالسجود لا آدم إنما كان لما بجبهته من نور نبينا ﷺ قاله الرازي، واكتفي بهذا التأكيد في جانب الصلاة أي بأن واسمية الجملة والاعلام بأنه تعالى وملائكته يصلون عن ذكر المصدر وأكد التسليم بالمصدر لفقد ذلك فيه فحسن تأكيد كيدته بالمصدر إذ ليس ثم ما يقوم مقامه وإلى هذا يؤول قول ابن القيم التأكيد فيهما وإن اختلفت جهته فإنه تعالى أخبر في الأول بصلاته وملائكته مؤكداً له بأن وبالجمع المفيد للعموم في الملائكة وفي هذا من تعظيمه ﷺ ما يوجب المبادرة إلى الصلاة عليه ﷺ من غير توقف على أمر موافقة (١) لله وملائكته في ذلك وبهذا استغني عن تأكيد كيدته بالمصدر ولما خلا السلام عن هذا الأمر وجاء في حيز (٢) الأمر بحسن تأكيد كيدته بالمصدر تحقيقاً للمعنى وإقامة لتأكيد الفعل مقام تكريره وحينئذ كما حصل التكرار في الصلاة خبراً وطلباً حصل التكرير في السلام فعلاً ومصدراً وأيضاً هي مقدمة عليه لفظاً والتقديم يفيد الاهتمام فحسن تأكيد كيد السلام لتلايتوهم قلة الاهتمام به لتأخره وأضيفت إلى الله وملائكته دونه وأمر المؤمنين بهما لأن له معنيين التحية والانقياد فامرنا بهما لصحتهما منا ولم يصف هو الله ولا الملائكة حذرنا من إيهام أنه فيهما بمعنى الانقياد المستحيل في حقهما وقد يقال أيضاً الصلاة منهما (٣) متضمنة للسلام بمعنى التحية الذي لا يتصور منهما غيره فكان في إضافة الصلاة إليهما استلزام لوجود السلام منهما بهذا المعنى وأما الصلاة منافيه وإن استلزمت التحية أيضاً إلا أنا مخاطبون بالانقياد وهي لا تستلزمه فاحتيج إلى التصريح به فينا لأن الصلاة لا تغني عن معنييه المتصورين في حقنا المطلوبين منا وهذا أولى مما قبله لأن ذلك يرد عليه سلام على إبراهيم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ولا يرد هذان على ما ذكرته فتأمل. وبما تقرر من كون السلام يأتي بمعنى التحية وهو المراد من سلام الله سبحانه علي أنبيائه اندفع استشكل سلام الله عليهم بأنه دعاء وهو لا يتصور (٤) من الله تعالى لأنه الطلب والله سبحانه مدعو ومطلوب لا داع وطالب وحكمة بحجى السلام منه تعالى منكرامع كون التعريف في حق العبد أفضل بل واجب في سلام التحليل من الصلاة أن في صدوره منه

(١) الي (٤) في النسخ (موافقته) (خبر) ، (منها) (وهي لا تتصور) . ع

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا *

تعالى على من مر غاية التعظيم والتشريف لهم فلم يمتنع لمؤكد بخلافه من العبد فلم يعرف به ما يغني عن طلب تاء كيدته بالتعريف فكان أولى في حقه بل يلزمه فيما مر للاتباع مع عدم قيل المنكر مقام المعرف ويا في السلام بمعنى السلامة من النقائص وهي العصمة وبمعنى السلام الذي هو اسم من أسمائه تعالى فمعنى (١) السلام على محمد ﷺ على الأول اللهم سلمه من النقائص وعلى الثاني حفظ السلام أي الله عليه أي اللهم احفظه فهو على حذف مضاف ومعناه على أنه بمعنى الاتقياد اللهم صير العباد منقادين له أي مذعنين له ولشريعته وتقدم في آخر أذكر التشهد حكمة الصلاة من العباد عليه ﷺ وانها تعود إلى الامة بتكثير الثواب إياه ﷺ بزيادة الترقيات في الفيوض الالهية والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله روينافي صحيح مسلم الخ) أي في الحديث الذي رواه في اجابة المؤذن في آخره ثم صلوا على فانه من صلى على الخ (قوله من صلى على الخ) أي سأل الله أن يرحم نبيه ﷺ رحمة مفرونة بغاية التعظيم اللائق به لما مر أنه الأصح في معنى صلاته تعالى على أنبيائه (قوله صلى الله عليه) أي رحمه لما مر أن هذا معنى صلاة الله على غير الانبياء لكنها رحمة جامعة واسعة تتفاوت الناس فيها بتفاوت مراتبهم فصلى فيهما من باب المشاكلة لانه متفق لفظا مختلف معني و يصح اتفاقهما معني أيضا تخصيصا للصلاة في القسمين بالرحمة المقرونة بالتعظيم للمصلي بين الملائكة تشريفا لقدره وتنويها بذكره لكنها تختلف باختلاف مراتب الانبياء ثم من دونهم وفي كلام المصنف كالقاضي عياض التصريح بذلك حيث قال معني صلى عليه أي رحمه وضعف أجره كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقد يكون الصلاة على وجهها وظاهرها كلاما يسمعه الملائكة تعظيما للمصلي وتشريفا له كما جاء وإن ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة خير منهم وفي مسالك الحنفاء نقلا عن الامام تضاغت الصلاة لانها ليست حسنة واحدة بل حسنات إذ بها تجديد للايمان بالله تعالى أولا ثم بالرسول ثانيا ثم تعظيمه ثالثا ثم بالعناية بطلب الكرامة له رابعا ثم تجديد الايمان باليوم الآخر خامسا ثم بذكر (٢) الله سادسا وعند

(١) في النسخ (فبمعني) وهو تصحيف (٢) في النسخ (يذكر) ع .
(٢٠ - فتوحات ثالث)

ذكر الصالحين تنزل الرحمة ثم تعظيماً له بنسبتهم إليه سابعاً ثم باظهار المودة لهم ثامناً ثم بالابتهاال والتضرع في الدعاء تاسعاً ثم بالاعتراف عاشراً بان الامركله لله وأن النبي ﷺ وإن جل قدره فهو محتاج إلى رحمة ربه، فهذه عشر حسنات سوى ماورد الشرع من أن الحسنة بعشر أمثالها وسبق في باب إجابة المؤذن الجواب عما يقال أن القرآن ينطق بان الحسنة بعشر أمثالها* فما أفاده الخبر زيادة على ذلك بما حصله أن في الخبر أعظم فائدة إذا القرآن اقتضى تضاعف الحسنة بعشر أمثالها والصلاة منها فاقضى القرآن أن يعطى بذلك عشر درجات في الجنة ، وأفاد الحديث الاخبار بأنه تعالى يصلي على من صلى على نبيه ﷺ عشراً وذكر الله للعبد أعظم من الحسنة مضاعفة وتحقيق ذلك أن الله تعالى لما لم يجعل (١) جزاء ذكره إلا ذكره كذلك جعل جزاء ذكر نبيه ﷺ ذكره اهـ. وما أحسن قول الشيخ العلامة برهان الدين ابن أبي شريف نفع الله به من صرف فكره، وأعمل فكره، تواردت عليه رسل المسره بما أتخفه مولاه من المبرة وسره. يالها بشارة تخلت من العروق المسالك. اين صلاة العبد من صلاة الملك (٢) فكيف والعبد يصلي مرة والله تعالى يصلي عشراً ، فكم مولاه أجرى له ثواباً عمياً وأجراً اهـ. ومع ذلك فلم يقتصر على ذلك بل ضم إليها رفع عشر درجات وحط عشر سيئات وكتابة عشر حسنات وكن له كعتق عشر رقاب ومن علامة صلاة الله تعالى على عبده أن يرضيه (٣) بانوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق ويسقط عن نفسه الاهواء والارادات الفاسدة ويبدله به الرضا بالمقدور* وذكر البيهقي وغير أن مظالم العباد إنما توفى من أصول الحسنات اما التضعيف أي ما زاد على الواحد بالنسبة لكل حسنة فمدخر للعبد حتى يدخل الجنة فيعطى ثوابه وهي فائدة جليلة إن عضدها خبر صحيح ثم العشر أقل ماورد في جزاء الصلاة عليه ﷺ والله يضاعف لمن يشاء فلا ينافي الاحاديث التي فيها الزيادة على ذلك ثم يحتمل أن يكون ذلك الاختلاف لاختلاف أحوال المضاف (٤) ويحتمل أنه ﷺ اخبر بالقليل أولاً ثم تفضل الله عليه وزاد فاخبر به والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ نقل القاضي عياض أن هذا لمن صلى عليه ﷺ محسباً مخلصاً قاضياً بذلك حقه إجلالاً لمكانه وحبا فيه لا لمن

(١) في النسخ إسقاط (لما) ولا بد منها (٢) لعله (الملك المالك) وإنما قلنا ذلك

رعاية للسجع (٣) عله (يزينه) (٤) عله (المصلي) . ع

وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
مَنْ صَلَّى عَلَى وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قصد بذلك مجرد الثواب أو رجاء الاجابة لدعائه أو الحظ لنفسه ثم قال وهذا عندي
فيه نظر والله أعلم (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) وكذا رواه أبو داود
والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن حبان في صحيحه وفي بعض الفاظ الترمذي
كذا ابن حبان عن أبي يعلى من صلي على مرة كتب الله له عشر حسنات وفي لفظ ومحا
عنه عشر سيئات وهي عند أحمد بسند رجاله رجال الصحيح غير ربيع بن إبراهيم
وهو ثقة مأمون، في القول البديع وفي أمالي شيخه الحافظ بعد تخريج حديث الباب
قال الترمذي حديث حسن صحيح وقال أي الترمذي قبل تخريجه روي عن النبي ﷺ
وأنه قال من صلي على واحدة صلي الله عليه بها عشرًا وكتب له عشر حسنات
قال كنا يعني العراقي نجمل (١) أن يكون إشارة إلى حديث آخر غير حديث أبي هريرة
وإن كانت هذه الالفاظ مروية عن أبي هريرة لكن لم تأت مجموعة قال الحافظ
الرواية التي فيها لفظ بها جاءت من وجهين آخرين عن العلاء بن عبد الرحمن
ابن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة وجاء عن العلاء من وجه آخر بلفظ كتب الله الخ
لكن ليس معطوفا على ما قبله ولفظه من حديث أبي هريرة مرفوعا من صلي على
واحدة كتب له بها عشر حسنات أخرجه الحافظ ثم أخرجه من طريق الغريابي
هكذا ابن حبان فالذي يظهر أن هذا اختلاف على العلاء فإن امكن الجمع بأن تجعل
الحسنات تفسير الصلاة والافالرواية التي فيها صلوات أرجح لاتفاق ثلاثة عليها
وهم حفاظ واقتصار مسلم عليها بخلاف الرواية الاخرى فانفرد بها راو صدوق
الأنه ليس من أهل الاتقان وإن ثبتت الرواية بالجمع بينهما (٢) يحمل أنه كان تاما
عند العلاء فحدث ببعضه مرة وبالبعض الاخر أخرى وسيأتي قريبا بهذا المعنى أحاديث
من رواية غير أبي هريرة (قوله أولى الناس بي الخ) هكذا هو في النسخ المصححة
من الاذكار والذي في الترمذي إن أولى الناس بي الخ قال السيوطي قال ابن حبان

(١) علمه (قال يعني العراقي كنا نجمل) (٢) أي بين الصلوات والحسنات ع

أكثرهم على صلاة. قال الترمذي حديث حسن. قال الترمذي وفي الباب عن

أى أقربهم منى في القيامة قال فيه بيان أن أولام به عليه السلام أهل الحديث إذ ليس من هذه الامة قوم أكثر صلاة عليه منهم وقال الخطيب البغدادي قال لنا (١) أبو نعيم هذه منقبة شريفة يختص بها رواية الآثار ونقلتها لأنه لا يعرف لعصاة من العلماء من الصلاة على النبي عليه السلام أكثر مما (٢) يعرف لهذه العصاة نسخا وذكرا وكذا قال غيره في ذلك بشارة عظيمة لهم لأنهم يصلون عليه عليه السلام قولا وفعلا نهرا وليلاً وعند القراءة والصلاة فهم أكثر الناس صلاة وأخرج الحافظ عن سفيان الثوري لولم يكتب لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على النبي عليه السلام فإنه يصلي عليه ما دام في الكتاب قال الشيخ أبو طالب المكي أقل الاكثر ثلاثمائة وقال غيره لعله ممن يرى القول المحكى بالتواتر أنه أقل ما يحصل ثلاثمائة وتسعة عشر وألقى الكسر اه قال الشيخ ابن حجر الهيتمي وأقول الظاهر أن الاكثر لا يحصل إلا بتمرير أكثر أوقات العبادة لها كما قيل في قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ويحتمل ضبط ذلك بان يظهرها حتى يعرف بها بين يدي الناس اه (قوله وقال حديث حسن) قال السخاوي في القول البديع بعد حكايته ما لفظه وفي سنده موسى بن يعقوب الزمعي قال الدارقطني إنه تفرد به قلت وقد اختلف عليه فيه فقليل عن عبدالله بن شداد عن ابن مسعود بلا واسطة هكذا رواه الترمذي والبخاري في تاريخه الكبير وابن أبي ماصم وكذا في عند أبي الحسين الزيني في مشيخته من الطريق التي أخرجها الترمذي وقيل عن عبدالله بن شداد عن أبيه عن ابن مسعود وهكذا أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ومن طريقه رواه ابن حبان في صحيحه وأبو نعيم وابن بشكوال وهكذا رواه ابن أبي ماصم أيضا في فضل الصلاة وابن عدي في كامله والدينوري في مجالسته والدارقطني في الأفراد والتيمي في الترغيب وابن الجراح في أماليه وأبو النمر بن عساكر من طريق أبي الطاهر الذهلي وغيرهم وهذه الرواية أكثر وأشهر والزمعي قال فيه النسائي ليس بالقوى لكن وثقه ابن معين فحسبك به وكذا وثقه أبو داود وابن حبان وابن عدي وجماعة وأشار البخاري في التاريخ أيضا إلى أن الزمعي (٣) رواه عن ابن كيسان عن عتبة بن (٤) عبدالله بن مسعود والله أعلم اه (قوله قال الترمذي وفي الباب الخ) وسيأتي ترجمة ابن عوف وطاهر بن ربيعة وعمار وأبي طلحة في أحاديث تروى عنهم إن

(١)، (٢)، (٣) في النسخ (انا) (ما) (الى الزمعي) (٤) عله (عن) ع

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَعَامِرُ بْنُ رِيغَةَ وَعَمَّارٌ وَأَبِي طَلْحَةَ وَأَنْسٍ وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالدَّسَائِنِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ

شاء الله تعالى وتقدمت ترجمة الباقيين (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) أي
واللفظ لا في داود كما في السلاح ورواه الحاكم في المستدرک من حديث أبي مسعود
الانصاري رضي الله عنه ولفظه فانه ليس يصلى على أحد يوم الجمعة إلا عرضت على
صلاته وفي الجامع الصغير ٧ ورواه أحمد وابن حبان والحاكم في صحاحهم وقال هذا
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولذا قال الحافظ المنذري وله علة دقيقة أشار
إليها البخاري وغيره من النقا. اه قال ميرك العلة المشار إليها هي أن كل من أخرج
هذا الحديث أخرجه من طريق ابن علي ابن الوليد الجعفي الكوفي عن عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر عن أبي الاشعث الصمغاني عن أوس بن أوس وبعده تأمل هذا
الاسناد لم يشك في صحته لثقة رواه وشهرتهم وقبول أحاديثهم وقال البخاري حسين
الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وإنما سمع من عبد الرحمن بن يزيد
ابن تميم وهو محتج به فلما حدث به حسين غلط في اسم الجد وقال ابن جابر وقال غير
واحد من الحفاظ إن ابن تميم ضعيف عندهم له مناكير وهو شيخ حسين في هذا
الحديث اه ونقل الحافظ أن ابن أبي حاتم أعلاه بذلك ورده الدارقطني بان سماع
حسين بن علي الجعفي من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثابت وإليه جنح الخطيب
والعلم عند الله اه قال القسطلاني في مسالك الحنفاء وأجيب بأن حسيناً (١) الجعفي قد
صرح سماعه من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ففي صحيح ابن حبان التصريح من
حسين بأنه سمعه من عبد الرحمن وأما قولهم إنه ظنه ابن جابر وإنما هو ابن تميم فغلط
في اسم جده فبعيد فانه لم يكن ليشتبه على حسين هذا بهذا مع ثقته وعلمه بهما وسماعه
منهما وقال الدارقطني في كلامه على أبي حاتم في الضعف أما قوله حسين الجعفي روى
عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم خطأ إذ الذي يروى عنه حسين هو عبد الرحمن بن
يزيد بن جابر وأبو أسامة يروى عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم فيغلط في اسم جده
اه ثم للحديث شواهد حديث (٢) أبي هريرة وأبي الدرداء وأبي مسعود الانصاري

بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَآكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ

وَأَبِي أُمَامَةَ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ وَغَيْرِهِمْ ثُمَّ بَيْنَ طَرَفِ تِلْكَ الشُّوَاهِدِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَالَ ابْنُ حَجْرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي الدَّرَمَنِ قَالَ إِنْ الْحَدِيثُ مِنْكَ أَوْ غَرِيبٌ لَعَلَّةَ خَفِيَّةٍ بِهِ فَقَدْ اسْتَرَوْحَ ٧ لَا أَنْ الدَّارِقُطْنِي رَدَّهَا أَهْوَى فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ فَقَوْلُ أَبِي حَاتِمٍ إِنَّهُ مِنْكَ وَابْنُ الْعَرَبِيِّ إِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ وَأَبِي الْيَمَنِ أَنَّهُ غَرِيبٌ مُرَدُّودٌ بِمَا ذَكَرَ أَيْ مِنْ انْتِفَاءِ عِلَّتِهِ (قَوْلُهُ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ) نَظَرَ فِيهِ الْحَافِظُ بِأَنَّهُ يَوْمُهُمْ أَنَّ لِلْحَدِيثِ فِي السَّنَنِ الثَّلَاثَةِ طَرَقًا إِلَى أَوْسٍ وَلَيْسَ كَذَلِكَ كَمَا عَرَفْتُ إِذْ مَدَّ أَرَهُ عِنْدَهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ عَلَى الْجَعْفِيِّ تَفَرَّدَ بِهِ عَنْ شَيْخِهِ وَكَذَا مِنْ فَوْقِهِ وَكَانَ الشَّيْخُ قَصْدَهُ بِالْأَسَانِيدِ شَيْوُخَهُمْ خَاصَّةً أَهْ (تَنْبِيهِ) وَقَعَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ ابْنِ مَاجَهٍ هَكَذَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ وَوَقَعَ لَهُ فِيهِ وَهُمْ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ أَخْرَجَهُ عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ نَبِيهِ عَلَيْهِ الْمَزْيُ وَغَيْرُهُ (تَنْبِيهِ) اخْتَصَرَ الشَّيْخُ مِنَ الْمُتَنِّ وَلَفْظُهُ عِنْدَ رَوَاتِهِ قَالَ ﷺ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خَلَقَ آدَمُ وَفِيهِ قَبُضُ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَآكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ الْخُ وَالْبَاقِي سِوَاهُ (قَوْلُهُ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ) قَالَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَقِيلَ ابْنُ أَبِي أَوْسٍ عَدَّادُهُ فِي أَهْلِ الشَّامِ رَوَى عَنْهُ أَبُو الْإِسْحَاقِ الصَّغَانِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ فِي السَّلَاحِ وَلَيْسَ لَا أَوْسَ (١) هَذَا فِي الْكُتُبِ السَّتَةِ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ وَحَدِيثُ مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ رَوَاهُ الْإِسْبَاقُ وَزَادَ الْمُصَنِّفُ فِي التَّهْذِيبِ حَدِيثًا فِي الصِّيَامِ (قَوْلُهُ إِنْ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ) تَمَّتْهُ كَمَا فِي أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ فِيهِ خَلَقَ آدَمُ وَفِيهِ قَبُضُ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَآكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ الْخُ قَالَ الْعَلْقَمِيُّ نَقْلًا عَنْ الْبَيْضاوِيِّ لَا شَكَّ أَنَّ خَلْقَ آدَمَ فِيهِ يَوْجِبُ لَهُ شَرْفًا وَمِزِيَّةً وَكَذَا وَفَاتِهِ فَانْه سَبَبٌ لَوْصُولِهِ إِلَى الْجَنَابِ الْأَفْدَسِ وَالْخِلَاصِ مِنَ النِّكَبَاتِ وَكَذَا قِيَامُ السَّاعَةِ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ نَوْصُلِ أَرْبَابِ السَّكَالِ إِلَى مَا أَعَدَّ لَهُمُ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ قَالَ الرَّائِغُ الْمَوْتَ أَحَدَ الْأَسْبَابِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى النِّعَمِ فَهُوَ وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ فَنَاءً وَاضِعًا مُحَلَّلًا لَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ وَلَادَةُ ثَانِيَةِ وَهُوَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ مِنْهُ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْمُنَّةُ مِنْ (٢) اللَّهُ تَعَالَى بِهِ

(١) فِي النِّسْخِ (وَأَوْسٍ) وَهُوَ سَقَطٌ مِنَ النِّسَاخِ (٢) عَلَيْهِ (لَا مُتَنِّ) ع

فإن صلاتكم معروضة عليّ فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك

على الإنسان قال تعالى خلق الموت والحياة قدم الموت على الحياة تنبيها على أنه يتوصل منه إلى الحياة الحقيقية وعده علينا من الآلاء في قوله تعالى كل من عليها فإن اه (قوله فإن صلاتكم معروضة على) قال ابن حجر الهيتمي في الدر المنضود وقد علم من هذه الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم يبلغ الصلاة والسلام عليه إذا صدر من بعدو يسمعهما (١) إذا كانا عند قبره الشريف بلا واسطة سواء ليلة الجمعة وغيرها وافتي النووي فيمن حلف بالطلاق الثلاث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه بأنه لا يحكم بالحنث للشك في ذلك والورع أن يلتزم الحنث وما قيل من أن رده صلى الله عليه وسلم يختص بسلام زائره مردود بعموم الأحاديث فدعوى التخصيص تحتاج لدليل وأيضا ففي الخبر الصحيح ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن ومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام فلو خص رده صلى الله عليه وسلم بزائره لم يكن نه خصوصية به لما علمت من مشاركة غيره له في ذلك قال أبو اليمن بن عساكر وإذا جاز رده صلى الله عليه وسلم على جميع من يسلم عليه من الزائرين جاز رده على من يسلم من جميع الآفاق من جميع أمته اه لكن في الحرز لا خفاء في أن حديث إن لله ملائكة سياحين يبلغوني (٢) عن أمتي السلام يدل على أن الصلاة مطلقا معروضة عليه فالجمع بينه وبين حديث الجمعة بأن يوم الجمعة لمزيد الفضيلة تعرض عليه من غير واسطة كما فرق به بين الصلاة عند الروضة الشريفة وسائر البقاع المنيفة فقد أخرج أبو الشيخ في كتاب توابع الأعمال بسند جيد مرفوعا من صلي على عند قبري سمته ومن صلي على نائيا بلغته وأبعد الحنفى في قوله إن هذه الملائكة إنما يعرضون عليه يوم الجمعة وكذا الحال في رد الروح عليه ورده السلام على أنه يمكن أن يقال إنه ليس من قبيل العرض اه وبعده لا يخفى وما جمع به في الحرز يحتاج لمستند والفرق بين المقيس والمقيس عليه واضح لظهور مستنده في المقيس عليه من الأخبار الجيدة الصريحة في ذلك ولا كذلك المقيس والله أعلم ويمكن أن يقال والله أعلم بحقيقة الحال إن للصلاة يوم الجمعة عرضا خاصا لا يعلم كنهه ولا كذلك عرض باقي الأيام والفرق شرف يوم الجمعة على باقي الأيام والحديث يدل لذلك والله أعلم (قوله قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك الخ) قال القسطلاني في المسالك إن قلت إقراره صلى الله عليه وسلم السائل

وَقَدْ أَرَمْتُ ، قَالَ يَقُولُ بَلِيَّتْ ، قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ
«قُلْتُ» أَرَمْتُ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَإِسْكَانِ الْمِيمِ وَفَتْحِ التَّاءِ الْمُخَفَّفَةِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ أَصْلُهُ
أَرَمْتُ فَحَذَفُوا إِحْدَى الْمِيمَيْنِ وَهِيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ كَمَا قَالُوا ظَلَمْتُ أَفْعَلُ كَذَا
أَي ظَلَمْتُ فِي نِظَائِرٍ لِدَلَالَةِ وَقَالَ غَيْرُهُ إِنَّمَا هُوَ أَرَمْتُ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَالْمِيمِ الْمُشَدَّدَةِ
وَإِسْكَانِ التَّاءِ أَي أَرَمْتُ الْعِظَامُ وَقِيلَ فِيهِ أَقْوَالٌ أُخَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

على هذا السؤال يدل على أن جسده يأكله التراب وإلا فكان يجيبه بأني لم أرم اه
قلت وفيه نظر فان (١) رده بقوله إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء قال الترمذي
الحكيم وقد تراءت (٢) الأرض عنهم فلم تتبعهم بما أكلوا منها لانهم تناولوه بالحق والعدل
فبالنبوة مروا في هذا الأمر والنبوة من الحق والعدل فخلفاء النبيين من (٣) أعطي الحق
والعدل كذلك ليس للأرض عليهم سلطان دليله حديث جابر لما نقلوا شهداء
أحد عن قبورهم نحو آمن أربعين سنة فاخرجوا رطابا ينثنون حتى أصابت المسحاة قدم
حمزة رضى الله عنه فانبعث الدم طريا فاذا كان هذا حال الشهداء في قبورهم فانظر
ما حال الصديقين فانهم أعلى منهم اه قال القسطلاني : إن قلت ما وجه تعلق قوله فان
الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء والبلاغ بعد الموت لا تعلق له بالأجساد أجيب بأنه
لما كان الكلام لبيان ما يختص به في الموت من البلاغ أو رد فيه ببيان خصوصية
أخرى له ولغيره من الأنبياء هي أن الأرض لا تأكل أجسادهم اه (قوله وقال غيره
إنما هو أرممت الخ) قال في النهاية (٤) وكثيرا ما ترى هذه اللفظة بتشديد الميم وهي لغة
ناس من بكر بن وائل وقال الحرابي كذا يرويه المحدثون بالتشديد وفتح التاء ولا
أعرف وجهه والصواب أرممت بسكونها فتكون التاء لتأنيث العظام لكن سياقي أن ناسا
من بكر بن وائل يقولون ردت بتشديد الدال مع تاء الفاعل وفيه أقوال أخر منها أنه
أرممت بتشديد التاء على أنه أدغم أحد الميمين فيها قال في النهاية وهذا قول ساقط لان
المسيم لا تدغم في التاء أبدا ومنها أنه يجوز أرممت بضم الهمزة من قولهم أرممت الابل
تأرم إذا تناولت العلف وقلعته من الأرض كذا في النهاية وفي نسخة صحيحة من

(١) ، (٢) ، (٣) عله (فان) ، (تبرأت) ، (ممن) (٤) صحح ما في هذه العبارة من التصحيف
بمراجعة النهاية . ع

* وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ فِي آخِرِ كِتَابِ الْحَيْجِ فِي بَابِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ
بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

السَّالِحُ مَقَابِلَةٌ بِأَصْلِ الْمُؤَلَّفِ مَرَارًا وَحُكِيَ فِيهِ ابْنُ دَحِيَّةٍ فَتَحَ الهمزة وكسر الراء
من قولهم أُرْمَتِ الْإِبِلُ تَارِمًا إِذَا تَنَاوَلَتِ الْعَلْفُ أَهَّ وَلَعَلَّه جَاءَ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ
فَنَقَلَ كُلُّ مَنِمَا أَحَدَ الْوَجْهَيْنِ وَسَكَتَ عَلَى الثَّانِي وَفِي النِّهَايَةِ بَعْدَ حِكَايَةِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ
وَأَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنْ رَمِ الْمَيْتِ وَأُرْمَ إِذَا بَلَى وَالرِّمَةُ الْعِظْمُ الْبَالِي وَالْفِعْلُ الْمَاضِي
مِنْ أَرَمَ لِلْمَتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ أُرْمَتِ وَأُرْمَتِ بَظَهَارِ التَّضْعِيفِ وَكَذَا كُلُّ فِعْلٍ مُضْعَفٍ
فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِيهِ التَّضْعِيفُ مَعَهُمَا لِأَنَّ تَاءَ الْفَاعِلِ مُتَحَرِّكَةٌ لَا يَكُونُ قَبْلُهَا إِلَّا سَاكِنٌ فَإِذَا سَكَنَ
مَاقِبِلُهَا وَهِيَ الْمِيمُ الثَّانِيَّةُ وَالْأَوَّلَى سَاكِنَةٌ لِلْإِدْغَامِ فَيَلْتَقِي السَّاكِنَانِ وَلَا يَجُوزُ الْجَمْعُ
بَيْنَهُمَا وَلَا تَحْرِيكُ الثَّانِي لِأَنَّهُ وَجِبَ سَكُونُهُ لِأَجْلِ تَاءِ الْفَاعِلِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا تَحْرِيكُ الْأَوَّلِ
وَحَيْثُ حَرَكُ ظَهَرَ التَّضْعِيفُ وَالَّذِي جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِالْإِدْغَامِ وَحَيْثُ لَمْ يَظْهَرِ
التَّضْعِيفُ فِيهِ عَلَى مَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ احْتِجَاجًا أَنْ يَشْدُدُوا التَّاءَ لِيَكُونَ مَاقِبِلُهَا سَاكِنًا
حَيْثُ تَعَذَّرَ تَحْرِيكُ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ أَوْ يَتْرَكُوا الْقِيَاسَ فِي التَّزَامِ مَاقِبِلَ تَاءِ الْفَاعِلِ فَإِنْ صَحَّتِ
الرَّوَايَةُ وَلَمْ تَكُنْ مُحَرَّفَةً فَلَا يُمْكِنُ تَخْرِيجُهُ إِلَّا عَلَى لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ فَإِنَّ الْخَلِيلَ زَعَمَ
أَنَّ نَاسًا مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يَقُولُونَ رَدَدْتُ وَكَذَلِكَ مَعَ جَمَاعَةِ الْمُؤَنَّثِ يَقُولُونَ رَدَدْنَ
وَمَرْنُ يَرِيدُونَ رَدَدْتُ وَمَرَرْنَ وَأَرَدَدْنَ وَأَمَرَرْنَ فَسَكَنَهُمْ قَدَرُوا الْإِدْغَامَ قَبْلَ دُخُولِ
التَّاءِ وَالنُّونِ فَيَكُونُ لَفْظُ الْحَدِيثِ أُرْمَتِ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَفَتْحِ التَّاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ
وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ) قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثَ حَسَنٍ وَفِي مَعْنَى
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا عَلَى (١) بْنِ الْحُسَيْنِ وَهُوَ حَسَنُ الْإِسْنَادِ قَالَ الْحَافِظُ وَلِلْحَدِيثِ
شَاهِدٌ مِنْ رَوَايَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْرَجَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي
فِي كِتَابِ فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكَذَا أَخْرَجَ مَاقِبِلَهُ وَأَخْرَجَ حَدِيثَ الْحَسَنِ
ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ وَالطَّبْرَانِيِّ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ وَقَالَ السِّخَاوِيُّ فِي الْقَوْلِ الْبَدِيعِ فِي الْكَلَامِ
عَلَى حَدِيثِ الْبَابِ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ فَيْلٍ فِي حَزَبِهِ (٢) الْمُرُويُّ بِنَا وَصَحِّحَهُ
النُّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَارِ أَيْ بِقَوْلِهِ بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ وَإِذَا قَالَ ذَلِكَ الْحَافِظُ النَّاقِدُ

لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ

في السند ولم يعقب المتن بشيء كان ذلك الحكم جارياً في المتن (قوله لا تجعلوا قبري عيداً الخ) قال في السلاح يحتمل أن يكون المراد الحث على كثرة زيارته ولا تجعلوا ٧ كالعيد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين ويؤيدها قوله ﷺ لا تجعلوا قبوركم قبوراً ولا تجعلوا قبري الخ أي لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلي فيها أهـ ونظر فيه السيخاوي وتلميذه القسطلاني واستظهر أنه ﷺ إنما أشار بذلك إلي ما في الحديث الآخر من نهيه عن اتخاذ قبره مسجداً ويكون المراد بقوله لا تجعلوا قبري عيداً أي من حيث الاجتماع عنده للهو والزينة والرقص وغيرها من المحدثات التي تعمل في الأعياد وذكر بعض شراح المصابيح مانصه في الكلام حذف تقديره لا تجعلوا زيارة قبري عيداً ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته عليه السلام اجتماعهم للعيد وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور أنبيائهم ويستغلون باللهو والطرب فنهى النبي ﷺ أمته عن ذلك وقيل يحتمل أن يكون نهيه عليه الصلاة والسلام لدفع المشقة عن أمته أو الكراهة أن يتجاوزوا في تعظيم قبره غاية التجاوز، والحث على زيارة قبره الشريف قد جاء في عدة أحاديث ولم يكن منها إلا وعد الصادق المصدوق ﷺ بوجوب الشفاعة لكان كافياً في الدلالة على ذلك وقد اتفق الأئمة من بعد وفاته ﷺ إلي زماننا هذا على أن زيارته ﷺ من أفضل القربات أهـ . وفيما نظرا به نظر إذ لا يلزم من ظهور ما ذكرناه واستشهاده عليه بكلام شارح المصابيح بطلان الاحتمال الذي أشار إليه صاحب السلاح بل هو احتمال وجيه ولذا قدمه ابن حجر الهيتمي في شرح المشكاة في الأقوال في معني الحديث وزاد وقيل العيد اسم من الاعتياد يقال عادته واعتاده وتعوده صار له عادة أي لا تجعلوا قبري محلاً لاعتياد الحجى إليه متكرراً تكريراً كثيراً بحيث يؤدي إلي الملل وسوء الأدب وسقوط الأعظام والاجلال بالظاهر والباطن ومن لم يقدر على ذلك فليصل على فان فيها كفاية عن ذلك كما مر لذلك ﷺ بقوله عقب النهي وصلوا على الخ (قوله فان وصلاتكم تبلغني حيث كنتم) قال في المسالك قال القاضي البيضاوي وذلك لان النفوس القدسية إذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملاء الأعلى ولم يبق لها حجاب فترى الكل كالشاهد بنفسها أو باخبار الملك لها وفيه

* وروينا فيه أيضاً بإسناد صحيح عن أبي هريرة أيضاً أن رسولاً

سر يطلع عليه من تيسر له اه وفي شرح المشكاة لابن حجر بعد احاديث أوردها في معنى حديث أبي هريرة يؤخذ من هذه الاحاديث أنه ﷺ حتى على الدوام لانه يستحيل عادة أن يخلو الوجود كله من واحد يسلم عليه في ليل أو نهار وقد أجمعوا على أنه ﷺ حتى يرزق في قبره وأن جسده الشريف لا تأكله الارض وأن روحه القدسية لما تجردت عن العلائق الدنيوية صار لها قوة العروج والاتصال بالملاء الاعلى فارتفعت جميع حجبتها الحسية فترى جميع ما يصل إليها من الامة من صلاة وسلام وغيرهما كالمشاهد وتبليغ الملك لذلك إنما هو لمزيد التشريف والتكريم والاجلال والتعظيم الاتري الى ملوك الدنيا تعرض عليهم الهدايا في الملاء وإن علموا بها في السر إظهاراً لعظمتهم وقد يكون فيه إظهار لعظمة المهدي فكذا مانحن فيه اه . قال الحافظ قد تقدم في حديث عمار الذي أشار إليه الترمذي وأخرجه البزار وغيره بيان من يبلغه ذلك ﷺ وتقدم ذكر شاهده، في معنى حديث عمار حديث لا يبي أمامة أخرجه الطبراني من رواية مكحول عنه قال قال ﷺ من صلى على صلي عليه ملك يبلغنيها وفي حديث لابن مسعود أخرجه احمد والنسائي والدارمي وصححه ابن حبان والحاكم من رواية زاذان عنه قال قال ﷺ إن لله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتي السلام ويجمع بينه وبين حديث عمار بان الملك الموكل يخبر السياحين اه . وفي كتاب مفاخر الاسلام لابن سعد التلمساني عن علي رضي الله عنه من جملة حديث مرفوعاً وإذا قال اللهم صلي على محمد قال الملك الذي عند رأسي يا محمد إن فلانا يصلي عليك فاقول صلي الله عليه كما صلي على وخرج الحافظ ابن عبد البر بسند فيه ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن وردان قال ﷺ والذي نفسي بيده ما منكم من أحد يسلم على إذا أنا مت الا جاء جبريل فيقول يا محمد هذا فلان وابن فلان فيرفع له في النسب حتى أعرفه فاقول نعم فيقول هو يقرأ عليك السلام ورحمة الله وبركاته فاقول عليه السلام ورحمة الله وبركاته اه . (قوله وروينا فيه أيضاً الخ) ورواه أحمد وأبو داود والبيهقي في الدعوات والطبراني وعباس الرقي ومن طريقه أبو اليمن بن عساكر وسنده حسن بل صححه في الأذكار وغيره وفيه نظر كذا في القول البديع للسخاوي ووجهه أن

الله ﷺ قال ما من أحد يُسلمُ على إلا ردَّ اللهُ على رُوحى حتى أرد عليه السلام

إسناد أبي داود ينتهي إلى يزيد بن عبد الله وهو ابن قسيط الليثي المدني، قال ابن القيم سألت شيخنا يعني ابن تيمية عن سماع زيد بن عبد الله من أبي هريرة فقال ما كان أدركه وهو ضعيف ففي سماعه منه نظر اه. وتعقبه القسطلاني في المسالك قال الحافظ بعد تخرجه الحديث إنه حديث غريب أخرجه أحمد وأبو داود ورجال الصحيح إلا أبا بصير فخرج له مسلم وحده وقد اختلف فيه قول ابن معين ثم في ابن قسيط مقال توقف فيه مالك فقال في حديث آخر من روايته خارج الموطأ وصله ليس بذلك اه. وانفراده بهذا عن أبي هريرة يمنع من الجزم بصحته اه. لكن نقل القسطلاني في المسالك توثيقه عن جماعة منهم ابن معين فقال ليس به بأس وابن سعد فقال كان كثير الحديث ونقل ذلك عن مذهب التهذيب ثم رأيت في الكاشف قال يزيد ابن عبد الله بن قسيط الليثي عن أبي هريرة وعنه مالك وثقه التسائي وهو يؤيد ما نقله القسطلاني وبه يقوى القول بصحة الحديث لانتفاء العلة المذكورة والله أعلم قال الحافظ ذكر الشيخ الموفق ابن قدامة في معنى هذا الحديث وفيه زيادة بعد قوله ﷺ من سلم علي «عند قبري» ولم أرها في شيء من طرق الحديث والعلم عند الله اه. ثم هذا الحديث لم يخرج من أصحاب الكتب الستة غير أبي داود فقول الشيخ تاج الدين الفاكهاني في كتابه الفجر المنير رويناه في الترمذي وذكره سهو نبه عليه القسطلاني في المسالك (١) ثم لفظ أبي داود رد الله على (قوله الرد الله على رُوحى) أي نطقى ثم لفظ أبي داود رد الله على ولفظ رواية البيهقي وأحمد رد الله إلى بالهمزة بدل العين وهو ألفت وأنسب إذ بين التعديين فرق لطيف فإن رد تعدى بعلى في الإهانة وبالي في الإكرام قال في الصحاح ورد عليه الشيء إذا لم يقبله وكذلك إذا خطاه ورد (٢) إليه جواباً أي رجع ناسياً ثم أثبت ٧ ومن الأول يردوكم على أعقابكم ومن الثاني يردون إلى عالم الغيب والشهادة، لما جاء من النصوص والاجماع على أن أنه ﷺ حي في قبره على الدوام لكن لا يلزم من حياته النطق فالتعبد سبحانه وتعالى يرد عليه النطق عند سلام كل مسلم عليه وعلاقة المجاز أن النطق من لازمه وجود الروح كما أن الروح من لازمه وجود النطق بالفعل

(١) في النسخ هنا (ثم لفظ أبي داود رد الله على) وهي من زيادة النسخ (٢) في النسخ اسقاط (ورد)

والقوة فعبر ﷺ باحد المتلازمين عن الآخر وكون النطق يعاد عند سلام المسلم ألا يلزم منه منعه منه فيما عدا ذلك وبه يرد ما يقال إن ظاهر هذا الجواب أنه ﷺ مع كونه حيا في البرزخ يمنع عنه النطق في بعض الاوقات ويرد عليه عند سلام المسلم عليه: لان حال النطق عند فقد المسلم عليه ، وان كان لا يكون ذلك لعدم خلوز من من مصلى عليه صلى الله وسلم عليه في سائر الاقطار، مسكوت (١) عنه لا أنه مجزوم بمنعه من النطق حينئذ حتي يقال إنه ﷺ ممنوع من النطق بعض الاحيان وذلك ما لا يليق بعلي ذلك الشأن والله أعلم * لا يقال الا نبياء أحياء في قبورهم يصلون ومن لازم صلاتهم نطقهم فكيف يرد النطق حينئذ لانا نقول لا يلزم من الصلاة النطق العادي المتضمن لخطاب الآدمي قيل ونظير تأويل الروح بالنطق (٢) هنا تأويل الغين في إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله قالوا ليس المراد وسوسة ولا ذنبا وان كان أصل الغين ما يغشى القلب ويغطيه إنما أشار ﷺ إلي ما يحصل له من نوع فترة عن دوام الشهود والذكر وما كلفه من أعباء الرسالة وأداء الأمانة فكان حينئذ يستغفر ليزداد علوا وقربا وشهودا وحباً وقال بعض العارفين إنه غين أنوار لا غين أغيار أي إنه كان يغشي قلبه الشريف من أنوار الشهود والقرب ما يخرج عن عاداته وهو المشار إليه بلي وقت لا يسعني فيه غير ربي فاذا زال عنه ذلك الاستغراق تجلت عليه مظاهر الجلال فخفض واستغفر، وقيل المراد بالروح النطق وبالرد الاستمرار من غير مفارقة بل كني به عن مطلق الصيرورة في الحديث على هذا مجازان مجاز استعارة تبعية في لفظ رد ومجاز مرسل في لفظ الروح وقال في تخرجه يمكن أن يؤول رد الروح بحضور الفكر كما قالوا في قوله يغان على قلبي والعلم عند الله اه. واجاب البيهقي بان معنى رد روحه عودها بعد وفاته ﷺ لرد سلام من يسلم عليه واستمرت في جسده الشريف لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد وقيل المراد ظاهره لكونه بدون نزع ولا مشقة وقيل المراد برد روحه الشريفة التفرغ من الشغل وفراغ البال مما هو بصدد في البرزخ من النظر في أعمال أمته والاستغفار لهم من السيئات والدعاء بكشف البلاء عنهم وقال بعضهم هذا إخبار منه ﷺ عما بعد وفاته وروى روحه الشريفة الى أفصى درجاته فتعرض أمور أمته السارة له عليه كما تعرض على الملك أمور رعيته واهل المعنى فيه كما في شرح المشكاة أي للطبي أن روح السعيدة المقدسة في شأن ما في الحضرة الالهية فاذا بلغه سلام أحد من الامة ردا لله تعالى عليه

﴿ باب أمر من ذكر عند النبي ﷺ بالصلاة عليه والتسليم ﷺ ﴾
 روينافي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

روحه من تلك الحال الى رد السلام على من سلم عليه وكذلك كان شأنه ﷺ ومادته في الدنيا يفيض على أمته من سحائب الوحي الالهي ما أفاضه الله منه عليه ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن إفاضة الانوار القدسية على أمته عن شاءه بالحضرة الالهية فقد أقدره الله تعالى على كمال شهود الجمع في عين الفرق من غير أن يشغله شأن عن شأن وكذلك يكون ﷺ عند اعطائه المقام المحمود فهو دائم الامداد لامته في الدنيا والبرزخ في العقبى جزاه الله عنا أفضل ما جزى نبينا عن أمته، ومثل هذا جواب التقى السبكي رحمه الله بقوله يحتمل أن يكون ردا معنويا وأن تكون روحه الشريفة بشهود مشغلة بالحضرة الالهية والملاة الاعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه ما قبلت روحه الشريفة على هذا العالم لتدرك سلام من يسلم عليه ويرد عليه اه . وقد أجيب عنه باجوبة أخرى أودعها الحافظ السيوطي في جزء وارتضى منها قوله رد الله على روعي جملة حالية قال وقاعدة العربية أن جملة الحال إذا وقعت فعلا ماضيا قدر فيها قد لاسميا وقد أخرج البيهقي الحديث في حب الانبياء بلفظ وقد رد الله على روعي والجملة ماضوية سابقة على السلام الواقع من كل أحد وحتى ليست تعليلية بل مجرد حرف عطف بمعنى الواو فصار تقدير الحديث : مامن أحد يسلم على إلا قدره الله على روعي قبل ذلك وأرد عليه قال وانما جاء الاشكال من ظن أن جملة رد الله على بمعنى الحال أو الاستقبال وظن أن حتى للتعليل وليس كذلك وبهذا التقرير ارتفع الاشكال من أصله اه .

﴿ باب أمر من ذكر عند النبي ﷺ بالصلاة

عليه والتسليم صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله روينافي كتاب الترمذي الخ) أي رواه الترمذي هكذا مختصراً (١) واللفظه

(١) انراد بالاختصار عدم ذكر القصة التي رواها ابن حبان وغيره وليس المراد بالاختصار ذكر هذه الجملة فقط فان الترمذي ذكر الجمل الثلاث هكذا « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أنواء الكبر فلم يدخله الجنة » وستحتاج لهذا الحديث فيما بعد . ع

ورواه ابن حبان في صحيحه وقال الترمذى حسن غريب من هذا الوجه . قال :
وروى عن بعض أهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي ﷺ مرة في المجلس
أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس كذا في السلاح وقال الحافظ بعد تخريجه حديث
حسن صحيح وقول الترمذى إنه غريب أراد بالغرابة تفرد عبد الرحمن بن اسحق
عن شعيب بن أبي سعيد المقرئ به وأما ربيع بن ابراهيم أخو اسمعيل بن
ابراهيم يعنى ابن عليّة الراوى له عن عبد الرحمن فقد توبع عليه وخرجه البخاري
في الادب المفرد وابن حبان والحاكم من رواية بشر بن المفضل وأخرجه ابن أبي
عاصم من رواية يزيد بن زريع كلاهما عن عبد الرحمن وتوابع سعيد عن أبي
هريرة وخرجه ابن خزيمة في كتاب الصيام من صحيحه وفي سنده راو مختلف
فيه إلا أنه اعتضد وأخرجه ابن حبان في صحيحه والدارقطني في الافراد عن
أبي هريرة من فعل كذا في الامور الثلاثة فدخل النار فابعده الله . قال الترمذى
بعد تخريج الحديث وفي الباب عن أنس وجابر قال الحافظ حديث أنس بنحوه
أخرجه البخارى في الادب المفرد وأبو بكر بن أبي شيبة والبزار وحديث جابر بن
عبد الله لفظه مختصراً يأتي قريباً في آخر الباب ووجد (١) الحديث من حديث جابر
بن سمرة وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وكعب بن عجرة وعبد الله بن عباس
ومالك بن الحويرث وعبد الله بن الحارث كلوا عشرة أما حديث جابر بن سمرة
فاخرجه البزار والدارقطني في الافراد وحديث عمار ولفظه كالذى قبله رغم أنف
رجل وحديث كعب بن عجرة أخرجه البخارى في الادب المفرد والطبرانى
وحديث مالك بن الحويرث أخرجه ابن حبان في صحيحه والطبرانى وحديث عبد
الله بن الحارث أخرجه البزار وابن (٢) أبى عاصم وفي حديث هؤلاء الاربعة فابعده الله
أو بعده ولم يقولوا رغم أنف وساقوا الامور الثلاثة بألفاظ مختلفة انتهى من
جملة (٢) حديث وله طرق كثيرة بعضهم اصحح وبعضها حسن وبعضها ضعيف كذا
في شرح المشكاة لابن حجر والحديث عند الحاكم في المستدرک (قوله رغم أنف

(١) ، (٢) في النسخ (ووجهه) ، (البزار بن) (٣) عله (ثم هذا الحديث من جملة الخ) ع

رَجُلٌ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ

رجل الخ (يقال بكسر الغين وفتحها لغتان حكاهما الجوهري وذكرهما المصنف في شرح مسلم لكن قيل روايتنا هنا بالكسر، رغماً بتثليث راءه ومعناه لصق بالرغام وهو التراب وأرغم الله أنفه أى ألصقه به . وهذا من النبي ﷺ دعاء مؤكد على من قصر في ذلك ، قال القرطبي : يحتمل أن يكون معناه صرعه الله لأنفه فاهلكه وهذا إنما يكون في حق من لم يقيم بما يجب عليه وأن يكون بمعنى أذله الله لأن من ألصق أنفه الذي هو أشرف أعضائه بالتراب الذي هو موطن الأقدام أخس الأشياء فقد انتهى من الدل إلى الغاية القصوى قال ولهذا يصاح أن يدعى به على من فرط في متأكّدات المندوبات ولمن (١) فرط في الواجبات، ذكر ذلك في حديث بر الوالدين من شرحه على مختصر مسلم وسببه أن الصلاة عليه ﷺ كناية عن تعظيمه وتبجيله فمن عظمه عظمه الله ورفع قدره ومن لا أذله الله وأهانته لتهاونه بامر الوسطة الكريمة من غير مشقة أصلاً تحصل له لو صلى عليه وتضييعه ما أعده الله له في صلاته له من مقابلة الواحدة عشر أبل سبعة بل ألفاً وكذا ملائكته مع ما فيه من عشر (٢) حسنات ونحو عشر سيئات ورفع عشر درجات وثواب عتق عشر رقاب فمن فرت هذه المغام حقيق بأن يضرب عليه الذلة والهوان وأن يبوء بغضب الله تعالى ومقتته وطرده . قيل ويخشي على الكاتب إذا رمز للصلاة بصورة صلعم أن يندرج في هذا القبيل لتهاونه وقلة أدبه . قال ابن صاعد التلمساني في كتابه مفاخر أهل الاسلام إن قيل مامعني اشتراك تارك الصلاة عليه ﷺ وتارك حق رمضان وتارك بر والديه في عقوبة متحدة هي الهلاك وما في معناه من البعد والهوان (٣) فالجواب أن العقوبة اتحدت لاتحاد الجنابة إذ المتروك في الثلاثة شيء واحد هو تعظيم الله تبارك وتعالى بيان ذلك أن شهر رمضان هو شهر الله الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس الخ فمن عظمه وقام بحقه إيماناً واحتساباً فقد عظم الله واختص بمزية (٤) الغفران والفاء في قوله

(١) عله (ومن) (٢) عله (كتابة عشر) (٣) في الحديث الذي ذكرناه أول الباب

(٤) عله (بمزيد) ع

* وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ الشَّيْبَانِيِّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَى ظَنِّهِ

فلم يغفر له معناها الاستبعاد أي بعيد ممن اتصف بالعقل والإيمان أن يجد سبيلا إلى تعظيمه فيخالف ذلك إلى انتهاك حرمة وابتداءل حقه فان فعل وترك القيام بواجبه استحق من الله تعالى البعد والذل والهوان وكذا بر الوالدين لأن برهما هو تعظيمهما وتوقيرهما وذلك مستلزم لتعظيم الله وتنزيهه اذ قرن تعالى الاحسان اليهما بتوحيده وعبادته فقال وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا ومعنى الفاء في فلم يدخلها الجنة الاستبعاد ايضا أي بعيد من اهل الاحسان اليهما لاسيما في حال كبرهما اذ الغرض في القيام بحقهما والتحفي بشانهما فان حرم ذلك بان اهانتهما واستصغر حقهما صار من اهل الجنائيات فاستوجب الحرمان والبعد من جميع الخيرات، وأما الصلاة على النبي ﷺ فهي عبارة عن طلب تعظيمه وإجلاله من الله تعالى وهو في الحقيقة تعظيم لله قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فمن عظم رسول الله ﷺ بالصلاة عليه عند ذكره واظهر تبجيله ورفعة قدره استحق من الله التعظيم وعلو المسكانة ومن استخف بما ابانه الله وأرشده اليه من باهر فضله وإثارة بדרه وبركة الصلاة عليه ﷺ عند سماع ذكره فقد استوجب الطرد والحزى والاهانة وكان خليقا بعقاب البعد والخوف ان لم يصل عليه صلى الله وسلم عليه فيفوز بالظفر والامانة وقوله «فلم يصل عليه» الفاء معناها الاستبعاد ايضا أي بعيد من معتقد الايمان ان يتمسكن من اجراء كلمات معدودات على لسانه يستوجب بهن عشر صلوات من الله عز وجل وكفى به فائدة الى غير ذلك من رفع الدرجات ثم يتعمد ترك ذلك حتي يفوته هذا الخير الكثير فيكون بالذل والغضب والبعد جدير (١) اه (قوله) وروينا في كتاب ابن السني (الخ) أورده في الجامع الصغير بهذا اللفظ من حديث انس وعزا تخريجه للنسائي وبعجابه علامة الصحة قال الحافظ أخرجه النسائي آخر فضائل القرآن وكان المصنف خفي عليه ذلك لكونه ذكره في غير مظنته فنقله من جهة ابن السني ووصف السند بالجودة كانه بالنظر الى رجاله بانهم موثقون لكن في السند انقطاع وفي القول البديع بعد ايراده الحديث (٢)

(١) منصوب وامله وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة واختارها رعاية للسجع . ع (٢) في النسخ (الحديث)

من صلى على مرة صلى الله عز وجل عليه عشراً * وروينا فيه بإسناد ضعيف عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من ذكرته عنده فلم يصل على فقد شقي * وروينا في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله

أخرجه أحمد وأبو نعيم والبخاري في الأدب المفرد وهو عند الطبراني في الأوسط دون قوله ومن صلى على الخ ورجاله رجال الصحيح وفي رواية من صلى على واحدة صلى الله بها عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات أخرجه النسائي وابن حبان في صحيحه وابن أبي شيبة وليس عندهما ورفعت الخ أخرجه الحاكم بلفظ من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورواه الطبراني في الأوسط والصغير بلفظ من صلى على واحدة صلى الله عليه عشراً ومن صلى على عشراً صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء وفي سننه إبراهيم بن سالم بن شبل الهجومي قال المنذرى لا أعرفه بعدالة ولا جرح وكذا قال التيمي (١) نحوه اه ومنه يعلم أن الحديث بلفظه الذي أورده المصنف لم يخرج النسائي فقول الجامع الصغير أخرج النسائي مراده أصل الحديث لا بخصوص هذا اللفظ والله أعلم (قوله وروينا فيه الخ) في إسناده الفضل بن منتشر وهو ضعيف على الظاهر قال الحافظ وللحديث طريق أخرى أخرجه الطبراني مختصرة من حديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال قال لي جبريل من ذكرته عنده فلم يصل عليك فقد شقي . قلت قال في القول البديع الحديث عند الطبراني بلفظ شقي عبد ذكرته عنده فلم يصل على وفي المسالك للقسطلاني عند ابن أبي عاصم مرفوعاً أيضاً مختصراً أتاني جبريل فقال شقي امرؤ أو تعس امرؤ ذكرته عنده فلم يصل عليك (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) وكذا رواه من حديث علي النسائي وابن بشكوال من طريق (٢) والبخاري في تاريخه وسعيد بن منصور في سننه والسراج عن قتيبة والبيهقي في الشعب وإسماعيل القاضي والخليعي وقال الترمذي حسن صحيح وزاد في نسخة غريب وأخرجه من حديث

(١) في النسخ الهيتمي (٢) على طريقه ع

عليه السلام: البخیل من ذکرت عنده فلم یصل علی قال الترمذی حدیث حسن صحیح*

الحسین بن علی رضی الله عنهما احمد فی مسنده والنسائی فی سننه الکبری والبیہقی فی الدعوات والشعب وابن أبی عاصم فی الصلاة له والطبرانی فی الکبیر والتمیمی (١) فی الترغیب وابن حبان فی صحیحہ وقال هذا أشبه شیء بما (٢) روى عن الحسین والحاکم وقال صحیح الاسناد ولم یخرجاه وله شاهد عن سعید المقبری عن أبی هريرة وأخرجه الحاکم من طریق علی بن الحسین عن أبی هريرة أيضاً والبیہقی فی الشعب ولفظه البخیل کل البخیل من ذکرت عنده فلم یصل علی وأخرجه من حدیث أخیه الحسن بن علی رضی الله عنهما مرفوعاً بلفظ بحسب امری من البخل أن أذكر عنده فلا یصلی علی رواه قاسم بن أصبغ وابن أبی عاصم واسماعیل القاضی وغيرهم . قلت وقد اختلف فی إسناد هذا المتن كما ترى وأيضاً فقد أرسله (٣) بعضهم بحذف التابعی والصحابی معاً ورواه الدراوردي عن عمارة عن عبد الله بن علی بن الحسین (٤) قال علی منقطعاً وأشار الدارقطنی إلى أن الروایة التي وقع فیها من مسند الحسین بالتصغیر أشبه بالصواب اه وقد أطنب اسماعیل القاضی فی فضل الصلاة له فی تخريج طرق هذا الحدیث و بیان اختلاف فيه من حدیث علی وابنيه الحسن والحسین رضی الله عنهم وأخرجه أيضاً من طریق عبد الله ابن علی بن الحسین عن أبيه مرفوعاً وكذا أخرجه البخاری فی التاريخ أيضاً وفي الجملة فلا یقصر هذا الحدیث عن درجة الحسن کذا فی القول البديع للسرخاوي (قوله البخیل الخ) قال فی القول البديع البخل إمساك ما تقتني عنمن يستحقه اه قال ابن حجر فی شرح المشكاة وهو صلی الله علیه وسلم يستحق علی أمته وجوبا أو ندبا علی الخلاف فيه أن یصلوا علیه مطلقاً ومقيداً فمن أمسك منهم عن ذلك كان أشر الممسکین وأشح البخلاء المحرومين فیخشى علیه المقت والبوار وأن یكون من أهل العار والشنار (٥) أجازنا الله من ذلك بمنه آمین ، وقال الفاکهانی هذا أقبح بخل وأسوأ شح لم یبق بعده الا البخل بكلمة الشهادة أعاذنا الله وجميع المؤمنین قال وهو یتقوى قول من قال بوجوب الصلاة علیه كلما ذكره وإليه أمیل اه

(١) ، (٢) فی النسخ (الهیتمی) ، (٣) فی النسخ (أرسل) (٤) فی النسخ

اسقاط (بن) (٥) فی النسخ (والنار) . ع

وَرَوَيْنَا^(١) فِي كِتَابِ النِّسَائِيِّ مِنْ رِوَايَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ

وَعَرَفَ الْبَخِيلَ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ الْبَخِيلُ الْكَامِلُ فِي الْبَخْلِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ تَعْرِيفُ الْمُبْتَدَأِ . قُلْتُ وَيَدُلُّ لَهُ رِوَايَةُ الْبَخِيلِ اخْلُ وَالتَّعْرِيفُ فِي الْبَخِيلِ لِلْجِنْسِ فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْكَمَالِ وَاقْتَضَى غَايَتَهُ وَقَدْ جَاءَ لَيْسَ الْبَخِيلُ مِنْ بَخَلَ بِمَالِهِ وَلَكِنْ الْبَخِيلُ مَنْ بَخَلَ بِمَالٍ غَيْرِهِ وَأَبْخَلَ مِنْهُ مَنْ أَبْغَضَ الْجُودَ حَتَّى لَا يَجَادَ عَلَيْهِ فَمَنْ لَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ مَنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكْيَالِ الْآخِرِ وَفِي هَذَا تَجَدُّ أَحَدًا أَبْخَلَ مِنْ هَذَا نَقَلَهُ الْقُسْطَلَانِيُّ فِي الْمَسَالِكِ عَنْ شَارِحِ الْمَشْكَاةِ ، قَالَ الْحَافِظُ وَهَذَا الْحَدِيثُ وَمَا بَعْدَهُ اسْتَدْلُّ بِهِ لِمَنْ قَالَ بِوَجُوبِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَمَا ذَكَرَ وَالَّذِي نَقَلَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَنَقَلَهُ عَنْهُ الْمُصَنِّفُ هُنَا مِنْ الْإِكْتِفَاءِ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَقْرَبُ أَهْ قَانَهُ يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ يَجْفِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَجَاءَ خَبَرُ مَرْفُوعٍ يُؤَيِّدُ هَذَا الْقَوْلَ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ قَالَ ﷺ لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يَصِلُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُمَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يَصِلُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَصَالِحُ مَوْلَى التَّوْمَةِ الَّذِي رَوَاهُ (٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ضَعِيفٌ لَكِنْ حَسَنُ التِّرْمِذِيِّ الْحَدِيثُ لِشَاهِدِهِ عِنْدَ النَّسَائِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فَتَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ وَصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا قَامُوا عَنْ جَنَافَةٍ وَرَجَالَهُ الصَّحَابُ الصَّحِيحُ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ النَّسَائِيِّ مِنْ رِوَايَةِ الْحُسَيْنِ) أَيُّ مُصَغَّرِ كِبَرِ الْحُسْنِ وَتَقْدِمُ مِنْ خَرَجَهُ مِنْ حَدِيثِهِ قَالَ الْحَافِظُ هُوَ وَحَدِيثٌ عَلَى الْمَذْكُورِ قَبْلَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ بِسَنَدٍ وَاحِدٍ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ السَّنِيِّ وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ أَبِي عَاصِمٍ (٣) وَابْنُ حَبَّانَ وَالْحَاكِمُ مِنْ رِوَايَةِ عِمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ نَعَمْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ التَّصْرِيحُ بِذِكْرِ عَلِيٍّ أَمَّا الرِّوَايَةُ الْأُولَى فَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهَا مِنْ طَرَقٍ مِنْهَا عَنِ الطَّبْرَانِيِّ وَمِنْهَا عَنِ الْحَاكِمِ وَغَيْرِهَا عَنْ عِمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ

(١) كَذَا فِي نَسْخِ الْمَتْنِ وَالشَّرْحِ وَالصُّوَابِ (وَرَوَيْنَاهُ) (٢) فِي النُّسْخِ اسْقَاطُ

(الَّذِي) (٣) فِي النُّسْخِ اسْقَاطُ (أَبِي) ع .

النبي ﷺ قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على حديث حسن أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن السني وابن حبان ولم أر في شيء من رواياتهم التصريح بتسمية راوي الحديث ويحتمل أنه الحسين إن كان الضمير لعبد الله أو على إن كان الضمير لوالد عبد الله والعلم عند الله سبحانه ، وأما الرواية المصروفة بعلي بن أبي طالب في هذا الحديث فأخرجها الحافظ من طريقين عن غيبة أنبا ناعبد الله بن (١) على ابن الحسين قال قال علي بن أبي طالب قال رسول الله ﷺ إن البخيل الذي إذا ذكرت عنده لم يصل على أخرجه البخاري في التاريخ والترمذي والنسائي في الكبرى وأما الرواية المصروفة بالحسين فأخرجها الحافظ من طريق عمرو بن أبي عمرو عن علي بن الحسين عن أبيه قال قال صلى الله عليه وسلم إن البخيل لمن ذكرت عنده فلم يصل علي رجال هذا الاسناد رجال الصحيح وهو موصول بخلاف الذي قبله فإن عبد الله بن علي لم يدرك غزوة لا الأعلى ولا الأدنى لكن رجح اسماعيل الماضيه أولا التي هي تحتمله وذكر لراويها متابعات وذكر الحافظ اختلاف آخر في سند الحديث فأخرج من طريق أخرى عن غزوة عن عبد الله ابن علي بن الحسين أنه سمع أباه يقول قال رسول الله ﷺ فذكره هكذا أخرجه البخاري في التاريخ قال الدارقطني في العال بعد أن ذكر الاختلاف برواية سليمان عن عمارة أي المذكورة أولا أشبه بالصواب وللحديث (٢) شاهد من حديث أبي فر قال قال ﷺ إن أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل على ، قال الحافظ بعد إخراجهم عن عوف بن مالك عن أبي (٣) ذكر حديث غريب فيه رواية صحابي عن صحابي ورجاله رجال الصحيح غير المبهم فيه رواه الحارث بن أبي أسامة وله شاهد آخر من مرسل الحسن البصري أخرجه سعيد بن منصور ورواته ثقات وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن قتادة قال قال رسول الله ﷺ إن من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلي علي هكذا أخرجه مراسلا ورواته ثقات * والحسين هو ابن علي بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أبو عبد الله سبط رسول الله ﷺ وريحانته ويشبهه من الصدر إلى ما أسفل منه اذن ﷺ في اذنه لما ولد وهو سيد شباب أهل الجنة وخامس أهل الكساء سماه

(١) في النسخ اسقاط (ابن) (٢) ، (٣) ، في النسخ (والحديث) ، (أبيه) ع

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ: يُرْوَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَجْرًا عَنْهُ مَا كَانَ فِي

عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ حَرْبًا فَقَالَ ﷺ بَلْ هُوَ حَسِينُ أَسْنَدِ الدُّوَلَابِيِّ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَلَمَانَ قَالَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مِنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَمْ يَكُونَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْنَدُ أَيْضًا عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَلَدَتْ فَاطِمَةُ الْحُسَيْنِ فِي لَيَالٍ خُلُونِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَمْلِ بِالْحُسَيْنِ بَعْدَ وَلَادَةِ الْحَسَنِ إِلَّا طَهْرٌ وَاحِدٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ وَلَدَ الْحُسَيْنُ بَعْدَ الْحَسَنِ بِسَنَةِ وَعَشْرَةِ أَشْهُرٍ فَوَلَدَتْهُ لَسْتُ سَنِينَ وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ قَتَلَ شَهِيدًا بِكَرْبَلَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقِيلَ يَوْمَ السَّبْتِ يَوْمَ مَاشُورَاءَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَلَهُ سِتٌّ وَخَمْسُونَ سَنَةً ، أَخْرَجَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْثَدَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَسِينٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حَسِينٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حَسِينٌ سَبَطَ مِنَ الْأَسْبَاطِ أَوْ رَدَّهُ السَّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزَادَ فِيهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَبَطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ ، وَقَالَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَقْرُودِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْثَدَةَ وَأَخْرَجَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمَا قَالَ الْحَسَنُ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ ذَكَرْتُ مَا وَرَدَ مِنَ الْآثَارِ فِي شَبْهِهِ بِالْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ فِي مَوَاقِفِ تَحْفَةِ الشَّرَفِ فَيَمُنْ حَازَ بِشَبْهِهِ الْمُصْطَفَى ﷺ شَرَفًا وَأَخْرَجَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ شَدَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَاللَّهُ لَا أَزَالُ أَحَبَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِيهِمْ مَا قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُنِي ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَامَةَ فَجَاءَ الْحَسَنُ فَاجْلَسَ عَلَيَّ فَخَذَهُ الْيَمْنَى وَقَبْلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَاجْلَسَ عَلَيَّ فَخَذَهُ الْيُسْرَى وَقَبْلَهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَاجْلَسَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ دَعَا بَعْلِي ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا قَالَ شَدَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قُلْتُ لَوَائِلُهُ مَا الرِّجْسُ قَالَ الشُّكُّ فِي اللَّهِ تَعَالَى قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ يَقَالُ إِنَّ الْأَوْزَاعِيَّ لَمْ يَرْوِ فِي الْفَضَائِلِ حَدِيثًا غَيْرَ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَكَانَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاضِلًا كَثِيرَ الصُّومِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَأَفْعَالِ الْخَيْرِ جَمِيعًا حَاجَّ حَاجَاتِ كَثِيرَةٍ مَاشِيًا وَمُنَاقِبَهُ كَثِيرَةً وَفَضَائِلَهُ شَهِيرَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَوْلُهُ قَالَ أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ الْخ) تَقْدِمُ

﴿ بابُ صفةِ الصلاةِ على رسولِ الله ﷺ ﴾

قد قدّمنا في كتابِ أذكار الصلاةِ صفةَ الصلاةِ على رسولِ الله ﷺ وما يتعلقُ بها وبيّنا أكمالها وأقلّها، وأمّا ما قاله بعضُ أصحابنا وابنُ أبي زَيْدٍ المالكيّ من استحبابِ زيادةٍ على ذلك وهي وأَرْحَمُ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ فهذا بدعةٌ لا أصلَ لها

ما يفيدُه في كلامِ الحافظِ في القولة السابقة ، في المسالك للقسطلاني وعن الاوزاعي في الكتاب يكون فيه ذكر النبي ﷺ مراراً قال إن صليت عليه مرة واحدة أجزاء وفي بعض شروح الهداية (١) لو كرر اسم الله تعالى في مجلس واحد كفاه ثناء واحد وكذا لو كرر اسمه ﷺ في مجلس كفاه أن يصلي عليه مرة على الصحيح وقال الحلبي إذا قلنا بوجوب الصلاة كلها ذكر فإن الحد المجلس وكان مجلس علم أو رواية سنن احتمل أن يقال الغافل عن الصلاة عليه كما جري ذكره إذا ختم بها المجلس أجزاء لان المجلس إذا كان معقوداً لذكره كان حاله واحداً كالذكر المتكرر وإن لم يكن المجلس كذلك فإن رأي أنه كلما ذكر يصلي عليه ولا أرخص في تأخير ذلك إذ ليس ذكره بأقل من حق العاطس ، قال : ومن ترك الصلاة عليه عند ذكره ثم صلى عليه في المستقبل بعد التوبة والاستغفار رجونا أن يكفر عنه ولا يطلق عليه اسم القضاء قال القسطلاني وما فرق به الحلبي فرق حسن اه

﴿ باب صفة الصلاة على النبي ﷺ ﴾

(قوله وأما ما قاله بعض أصحابنا الخ) قال به أيضاً بعض المالكية والحنفية كما في الدر المنضود وأسندوا في ذلك لورود الاتيان بها في التشهد أحاديث وأسانيدها ضعيفة أي والضعيف يعمل به في فضائل الاعمال وسيأتي ما فيه (قوله وأرحم محمداً وآل محمد الخ) عبارة الرسالة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأرحم محمداً وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما صليت ورحمت وباركت على

وقد بالغ الامام أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه شرح الترمذي في إنكار ذلك وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك وتجهيل فاعله قال لأن النسي ﷺ علمنا كيفية الصلاة عليه ﷺ فالزيادة على ذلك استقصار لقوله وأستدراك^(١) عليه ﷺ وبالله التوفيق

ابراهيم قال الصيدلاني من أئمتنا ومن الناس من يزيد وارحم عمداً وآل عمداً كما ترجمت أو رحمت على ابراهيم وهذا لم يرو وهو غير صحيح إذ لا يقال رحمت عليه بل رحمته وبان الترحم فيه معنى التكلف والتصنع فلا يحسن اطلاقه في حق الله تعالى وحكاه الرافعي وسكت عليه وكذا أنكره ابن عبد البر في الاستذكار واعترض بان قوله لا يقال الخ مردود بما نقله الطبراني عن الصغاني ورده صاحب القاموس بانه تصحيف وهم وتقول على الصغاني بما لم يقله والذي قاله انما هو رحمت بالتشديد وأما رحمت عليه بكسر الحاء المخفف فلم يقله أحد من أئمة اللغة المشاهير فيما علمناه وان صح به نقل فهو في غاية الشذوذ والضعف والذي حكاه الصغاني عن بعض أئمة اللغة المتقدمين انه قال قول الناس ترجمت عليه خطأ ولحن وانما الصواب رحمت عليه بتشديد الحاء ترحيماً اهـ . نعم نقل ابن يونس عن الجوهري ان ذلك يقال ردأ لقول الصيدلاني انه لا يقال وقال بعضهم دعوى أن الرحمة ضمنت معنى الصلاة فعديت بعلي وكذا قوله ان الترحم فيه معنى التكلف الخ فنقض بالمتكبر والمتفضل لسكن في شرح المشكاة لابن حجر ان قلت ما المانع من ان الرحمة ضمنت معنى الصلاة فعديت بما تعدى به وأن التاء في ترجمت (٢) ليست للتكلف بل للتفرد والتخصيص كما في تكبر أو زائدة محصة كما في قر واستقر . قلت دعوى التضمين وأن التاء لما ذكر إنما يصار لتكلفهما إن ورد عن معتد به فحينئذ يحتاج لتأويله بما ذكر وأما في نحو الا فانك المبتدعة فلا ينبغي أن يشكاف لصحتها بمثل هذا التشكاف اهـ (قوله وقد بالغ الامام أبو بكر بن العربي الخ) ووافقه بعض الحنفية وانتصر لهم بعض المتأخرين ممن جمع بين الفقه والحديث فقال ولا يحتاج

(١) في نسخ المتن الثلاث (واستدلال) وأصلحت بالقلم هكذا وهو الصواب

(٢) في النسخ (رحمت) ع .

بالاحاديث الواردة في زيادتها فانها كلها واهية جداً إذ لا يخلو سندها من كذاب أو متهم بالكذب ويؤيده ما ذكره السبكي أن محل العمل بالحدِيث الضعيف ما لم يشتد ضعفه وبذلك يرد علي من أيد الاخذ من تلك الروايات بانها ضعيفة والضعيف يعمل به في الفضائل نعم حديث أبي هريرة مرفوعاً من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما رحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم شهدت له يوم القيامة وشفعت سنده رجال رجال الصحيح إلا واحداً فلم يعرف فيه جرح ولا تعديل وقد ذكره أبو حبان في الثقات على قاعدته ومن ثم قال غيره انه حديث حسن * ثم اختلف العلماء في الدعاء له ﷺ بالرحمة لانه يحل منصبه عن الدعاء بها قال ابن دحية ينبغي لمن ذكره ﷺ أن يصلي ولا يجوز أن يترحم عليه لآية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الآية وإن كانت الصلاة بمعنى (١) الرحمة فكأنه خص بذلك تعظيماً له اهـ . ونقل مثله عن ابن عبد البر في الاستذكار ووجهه بعض الحنفية بان الرحمة انما تكون غالباً عن فعل ما يلام عليه ونحن أمرنا بتعظيمه ومقتضى قول الولي أبي زرعة الحافظ العراقي في فتاويه بعد أن ذكر كلام من منع وكلام ابن أبي زيد ولعل المنع أرجح لضعف الاحاديث التي استند إليها المحجوز اهـ حرمة مطلقاً فيوافق ما قبله ومقتضى كلام بعض من تاخر عنه الحرمة ان ذكرها استقلالاً كقول النبي رحمه الله لا تبعاً (٢) حيث قال والجواب عن الاحاديث المشار إليها وإن صحح الحاكم اسناد بعضها ان الرحمة وقعت فيها على سبيل التبعية للصلاة والبركة ولم يرد ما يدل على وقوعها مفردة ورب شيء يجوز تبعاً لاستقلالاً ألبتة قيل وعبارة الشافعي في خطبة رسالته ﷺ ورحم وكرم يقتضى ذلك أيضاً وبه أخذ جمع بل نقله القاضي عياض في الأكمال عن الجمهور . وقال القرطبي وهو الصحيح وحرم لعدم (٣) جوازه . يعني منفرداً الغزالي فقال لا يجوز ترحم أي بالتاء نعم ظاهر قول الاعرابي قبحارواه البخاري اللهم ارحمني وارحم محمدآ ولا ترحم معنا أحداً وتقريره ﷺ له الجواز ولو بدون انضمام صلاة أو سلام إليها وهو الذي يتجه وتقريره خاص فيقدم على

(١) في النسخ (معنى) (٢) في النسخ (متبعاً) (٣) عله (وحكم بعدم) ع.

العموم الذي اقتضته الآية على أنه ليس في الآية ما يمنع ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم صح عنه في أدعيته كثيرة الدماء لنفسه بالرحمة وعلمنا أن الدماء بالرحمة له مما يليق بقوله في التشهد السلام أيها النبي ورحمة الله وزعم أنها لا تكون غالباً إلا على ما يلام عليه ممنوع وأي دليل لذلك بل الأدلة قاضية برده ولا ينافي الدماء بالرحمة أنه عينها بنص وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين لأن كونه كذلك من جملة رحمة الله وتفضله إذ هي في حقه تعالى بمعنى ارادة الخير للعبد وإقداره عليه وهو صلى الله عليه وسلم أجزل الخلق حظاً من تلك الارادة وذلك الادب وحصول ذلك لا يمنع طلب الزيادة له إذ فضل الله لا يتناهى والكامل يقبل الكمال وينبغي حمل قول من قال لا يجوز ذلك على أن مرادهم نفى الجواز المستوي الطرفين فيصدق بأن ذلك مكروه أو بخلاف الأولى وقال الحافظ سبق إلى انكار إطلاق الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم من الفقهاء الشافعية الصبيداني حكاه عنه الرافعي ولم يتعقبه ومن المحدثين المالكية ابن عبد البر في الاستذكار وليس بجيد منهم فإنها وردت من حديث أبي هريرة * قلت وتقدم لفظه وهو حديث حسن أخرجه أبو جعفر الطبري وفي حديث ابن مسعود مرفوعاً ولفظه إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت ورحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، قال الحافظ : رجاله رجال الصحيح إلا اثنين فذكر أحدهما ابن حبان في ثقاته والآخر لم يعرف الحافظ اسمه ولا حاله ومن حديث ابن عباس بسند فيه ضعف وتابعه الراوي عن ابن عباس منهم ومن حديث أبي هريرة قال قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد قال الحافظ أخرجه المعمرى (١) وإسماعيل القاضي وفي سنده راو ضعيف فهذه أحاديث يشد بعضها بعضها أقواها وأولها يدل مجموعها على أن للزيادة أصلاً ويستفاد من حديث ابن مسعود جواب صاحب الشفاء حيث أنكر أن يكون ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد ورد عن ابن مسعود وجاء عن أبي هريرة من طرق آخر بسند ضعيف بلفظ أنه قيل له

﴿ فَصَلَّ ﴾ إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلْيَجْمَعْ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ وَلَا يَقْتَصِرْ عَلَى أَحَدِهِمَا فَلَا يَقُلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَطْ وَلَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَطْ

أمرنا الله بالصلاة عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وارحم محمدًا وآل محمد كما رحمت علي إبراهيم وآل إبراهيم ، والسلام كما قد علمتم والحديث يؤيده شاهد من حديث ابن مسعود موقوفًا وهو حديث حسن أخرجه عبد بن حميد في التفسير وابن ماجه والمعمري (١) ، قال الحافظ : أخرج الحاكم حديثاً مسلسلاً يقول كل من رواه «وعدهن في يدي» إلى أن انتهى إلى علي عن النبي عن جبريل فقال : هكذا نزلت من عند رب العزة عز وجل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وبارك فذكر مثله اللهم وترحم فذكر مثله . أخرجه الحاكم مسلسلاً هكذا في نوع المسلسل من كتابه علوم الحديث قال وفي سنده ثلاثة من الضعفاء على الولا نسب أحدهم إلى وضع الحديث والآخر اتهم بالكذب والثالث متروك وقد وقع لي مسلسلاً ولكن لا أرويه لاعتمادى أنه موضوع وقد أخرجه صاحب الشفاء من طريق الحاكم وحدث به ابن العربي هكذا مسلسلاً أخرجه عنه ابن عبد البر في كتاب الاعلام بفضل الصلاة والسلام فاما أنه لم يستحضره لما أنكر الزيادة أو لم يعتد بها والعلم عند الله تعالى اه

﴿ فَصَلَّ ﴾ (قوله فليجمع بين الصلاة والتسليم الخ) قال المصنف في شرح مسلم وقد تضمن نص العلماء أو من نص منهم على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه ﷺ من غير تسليم والله أعلم . قال القسطلاني. وكذا صرح ابن الصلاح بكراهة الاقتصار على السلام فقط وعبارة شيخه السيحاوي قال ابن الصلاح : ويكره الاقتصار على قوله عليه السلام يعنى للنبي عنه مطلقاً وانها كما جرت به عادة العرب تحية الموتى لانهم لا يتوقع منهم جواب فجعلوا السلام عليهم كالجواب اه وقضيتها أن المكروه عنده من صيغ لإفراد السلام عليه فقط والله أعلم . قال الحافظ ابن حجر : ان كان فاعل أحدهما يقتصر عليه دائماً فيكره له

﴿ فصل ﴾ يستحب لقارىء الحديث وغيره ممن في معناه إذا ذكر رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم ولا يباليغ في الرفع مبالغة فاحشة ومن نص على رفع الصوت الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وآخرون وقد نقلته إلى علوم الحديث وقد نص العلماء من أصحابنا وغيرهم على أنه

ذلك من جهة الاخلال بالامر الوارد بالاكثر منهما والترغيب فيهما وإن كان يصلي تارة ويسلم أخرى من غير اخلال بواحد منهما فلم أقف على دليل يقتضي علة الكراهة لكونه خلاف الاولى إذ الجمع بينهما مستحب لانزاع فيه ، قال : ولعل النووي اطلع على دليل لذلك * إذا قالت حزام فصدقوها * اهـ واعترض علي المصنف بان تعليم السلام في التشهد قبل تعليم الصلاة فقد أفرد السلام عنها ويرد بان الافراد في ذلك الزمن لا حجة فيه لانه لم يقع منه ﷺ قصداً كيف والآية ناصة عليهما وانما يحتمل أنه علمهم السلام وظن أنهم يعلمون الصلاة فسكت عن تعليمهم إياها فلما سألوه عن تعليمها أجابهم بذلك نعم الحق أن المراد بالكراهة خلاف الاولى إذ لم يوجد هنا مقتضاها من النهي المخصوص وما وقع (١) في الام وغيرهما من الافراد (٢) لأننا نقول هو وإن صرح به الزين العراقي وغيره فيه نظر فقد وقع كذلك من الشافعي وغيره وهو يرد علي من ادعى كراهة ذلك ﴿ تنبيه ﴾ في كتاب القسلائي والدر المنضود وغيرهما نسبة كراهة افراد الصلاة عن السلام إلى الادكار وأنه تمسك في ذلك بورود الامر بهما معاً في الآية ولم أر ذلك فيه هنا وإنما عبارته هنا مجملة وليس فيها تعرض لكراهة ولا حرمة نعم العبارة تحتمل ذينك وخلاف الاولى نعم صرح بنقل الكراهة في شرح صحيح مسلم وقد أحسن ابن الجزري في مفتاح الحصن حيث قال : وقول النووي وقد تضمن نص العلماء أو من نص منهم ، فلم ينسب ذلك للاذكار ونسبه السيوطي في شرح التقريب إليه في شرح مسلم وغيره ولم ينسبه إلى الاذكار والله أعلم بحقيقة الحال .

﴿ فصل ﴾ (قوله يستحب لقارىء الحديث وغيره) أي كالملى والمستمل (قوله ولا يتابع الخ) أي لانه ربما يذهب الخشوع (قوله وقد نص العلماء الخ)

يستحب أن يرفع صوته بالصلاة على رسول الله ﷺ في التلبية والله أعلم

﴿ باب استفتاح الدعاء بالحمد لله تعالى والصلاة على النبي ﷺ ﴾

روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم يمجّد الله تعالى ولم يصل على النبي

أى و يكون رفع الصوت بها دونه بالتلبية ، وعبارة الروضة في باب صلاة الجمعة وإذا قرأ الامام في الخطبة إن الله وملائكته يصلون على النبي جاز للمستمع أن يصلي على النبي ﷺ ويرفع بها صوته اه . قال الاذرى : وليس المراد الرفع البليغ كما يفعله بعض العوام فانه لأصل له بل هو بدعة منكرة وناقش في شرح الروض في إباحة الجهر بذلك حال الخطبة ونقل عن بعضهم كراهته حينئذ

﴿ باب استفتاح الدعاء بالحمد لله تعالى والصلاة على النبي ﷺ ﴾

(قوله روينا في سنن أبي داود) أى واللفظ له (قوله والترمذي) أى وقال صحيح (قوله والنسائي) قال في السلاح وزاد فيه فسمع النبي ﷺ رجلاً يصلي فحمد الله وحده وصلى على النبي ﷺ فقال ﷺ ادع تجب وسل تعط وأخرج هذه الزيادة الترمذي من طريق آخر وحسنها وكذا روى الحديث الحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه وقال الحاكم صحيح علي شرط الشيخين ولا يعرف له علة وله شاهد صحيح علي شرطهما اه وقال الحافظ تقدم هذا الحديث في أواخر باب الاذكار بعد الصلاة ، وذكر المصنف أن ابن السني خرجه بسند ضعيف وكأنه لم يستحضر إذ ذاك أنه في أبي داود وغيره وقدمت ذلك هناك وأن الترمذي وابن خزيمة وغيرهما صححوه اه (قوله يدعو في صلاته) أى في التشهد الاخير كما سبق في باب الصلاة على النبي ﷺ بدليله وظاهر المصنف وإيراده الخبر في هذا الباب أن المراد بالصلاة فيه الدعاء وسبق في ذلك الباب ما فيه (قوله لم يمجّد الله ٧) قال العلماء : التمجيد الثناء بجميع الفعال ، والتمجيد الثناء بصفات الجمال ، والثناء عليه يجمع ذلك كله . قال القسطلاني في قوله عجز هذا : الإشارة إلى أن من شرط السائل أن يتقرب إلى المسئول منه قبل طلب الحاجة

ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَجَلَ هَذَا ، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لغيرِهِ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ

بِمَا يوجب لديه الزاني ويتوسل بشفع له بين يديه ليكون أطمع في الاسعاف، فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل قاله القاضي البيضاوي ، وقال غيره انما تقدم الصلاة عليه لان من أتى باب الملك لا بد له من التحفة بخاتمة وأخص خواصه هو النبي ﷺ وتحفته الصلاة عليه ولان تقديمها على الدعاء أقرب إلى الاجابة لان الصلاة عليه ﷺ مستجابة وما مع الدعاء المستجاب يرجى أن يستجاب لان الكريم بعد اجابته بعض المسئولات لا يرد بافيها اهـ . قلت وفي السلاح حكى الطرطوسي عن أبي سليمان الداراني ، إذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة عليه ﷺ ثم ادع بما شئت ثم اختتم بالصلاة عليه فان الله سبحانه يكرمه ويقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما اهـ . (قوله عجل هذا) هو بكسر الجيم الخفيفة من باب تعب تعباً أي أسرع في دعاء التشهد يقال منه عجل عجلة إذا أسرع فهو عاجل قال تعالى حكاية عن موسى وعجلت إليك وفي الحديث ذم العجلة والاسراع في شيء من الصلاة لانها تمسكن وتواضع وطماً نينة (قوله فقال له أو لغيره) يحتمل أن يكون أو بمعنى الواو كما هو في بعض النسخ ومنه قوله تعالى : وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وعليه فيكون الخطاب له ولغيره ويدل عليه ضمير الجمع بعده (قوله والثناء عليه) عطفه على التحميد ٧ من عطف العام على الخاص لما تقرر آنفاً أن الثناء أعم من التحميد والتمجيد (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) قال الحافظ أخرجه موقوفاً وفي سنده أبو قرّة الاسدي لا يعرف اسمه ولا حاله وليس له عند الترمذي ولا أصحاب السنن الا هذا الموقوف وهو من رواية النضر بن اسماعيل عنه وقد رواه معاذ بن الحرث عن أبي قرّة مرفوعاً أخرجه الواحدي ومن طريقه عبد القادر الرهاوي في الاربعين وفي سنده أيضاً من لا يعرف رجاله نحوه موقوفاً ومرفوعاً عن علي رضي الله عنه فأخرج المرفوع البيهقي ولفظه قال قال ﷺ الدعاء محجوب عن الله حتي يصلي على النبي محمد

وآل محمد ﷺ وهو حديث غريب في سنده ضعيفان وأخرجه الواحدى موقوفاً
قاله الحافظ وأخرجه الطبراني في الاوسط موقوفاً وأخرج الحافظ من طريق
اسماعيل بن اسحاق القاضي عن سعيد بن المسيب قال، ما من دعوة لا يصلى على
النبي ﷺ قبلها إلا كانت معلقة بين السماء والارض اه وفي المسالك للقسطلابي :
قوله حتى تصلى على نبيك يحتمل أن يكون من كلام عمر فيكون موقوفاً وأن
يكون نافلاً كلام النبي ﷺ وحينئذ ففيه تجريد مجرد ﷺ من نفسه نبياً وهو
هو وعلى التقديرين الخطاب عام لا يختص بمخاطب دون مخاطب والمعنى لا يرفع
الدعاء الى الله تعالى حتى يستصحب الرفع معه يعني أن الصلاة على النبي ﷺ
هي الوسيلة الى الاجابة . قال الحكيم : انما شرعت الصلاة عليه ﷺ في الدعاء
لانه علمنا الدعاء بأركانه وآدابه فيقتضى بعض حقه عند الدعاء اعتداداً بالنعمة *
ثم ان الصلاة عليه ﷺ عند الدعاء على مراتب ثلاثة « احداها » ان يصلى
عليه صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء بعد حمد الله عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال : اذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئاً فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو أهله
ثم يصلى على النبي ﷺ ثم يسأل فانه أجدر أن ينجزه أو يصيب رواه عبد الرزاق
والطبراني في الكبير من طريقه ورجاله رجال الصحيح والمدح والحمد أخوان إذ
مدلول كل منهما الثناء الحسن الجميل على قصد التبجيل لان المادح يعظم شأن
الممدوح * فان قلت اذا كان المدح هو الثناء فما فائدة قوله والثناء عليه . قلت المراد
به ثناء خاص ولهذا قال بما هو أهله من عطف الخاص على العام ﴿ المرتبة الثانية ﴾
أن يصلى عليه ﷺ أول الدعاء وآخره ويجعل حاجته متوسطة بينهما قال
الغزالي عن أبي سليمان لداراني انما استحب الدعاء بين الصلاتين لانها لا ترد
والكريم لا يناسبه قبول الطرفين ورد الوسط ونقل الزركشى في كتاب الازهيه
في أحكام الادعية عن بعض شيوخه استشكل ذلك بان قول اللهم صل عليه
ﷺ دعاء والدعاء متوقف على القبول وفيه نظر اه وفي حديث ذكره القاضي
عياض في الشفاء الذي (١) بين الصلاتين لا يرد ومعناه الدعاء الواقع بشروطه وآدابه
الموافق للاقدار السابقة في علم الله المهيأ له الاسباب عند ارادة وقوعه . وحديث
« الاعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة على فانها مقبولة غير مردودة » قال
الحافظ : انه (٢) مردود ومرة إنه ضعيف جداً ﴿ المرتبة الثالثة ﴾ الصلاة عليه ﷺ

(١) عله (الدعاء الذي) (٢) عله (مرة إنه) ع

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ «قُلْتُ» أَجْمَعُ الْعُلَمَاءُ عَلَى اسْتِحْبَابِ ابْتِدَاءِ الدُّعَاءِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ ثُمَّ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَذَلِكَ يُخْتَمُ الدُّعَاءُ بِهِمَا وَالْآثَارُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ

أول كل دعاء وآخره ووسطه عن جابر رضى الله عنه قال : قال لنا رسول الله ﷺ لا تجعلوني كقدح الراكب ان الراكب اذا علق معاليقه أخذ قدحه فلاءه من الماء فان كان له حاجة في الوضوء توضأ وإن كان له حاجة في الشرب شرب وإلا أهرق ما فيه اجعلوني في أول الدعاء وفي أوسط الدعاء وفي آخر الدعاء رواه البزار في مسنده والبيهقي في شعبه وأبو نعيم في حليته ومن طريقه عبد الرزاق في جامعه كلهم من طريق موسى بن عبيدة الزيدي (١) وهو ضعيف ورواه ابن عيينة في جامعه من طريق يعقوب بن زيد بن طلحة يبلغ به النبي ﷺ بلفظ : لا تجعلوني كقدح الراكب اجعلوني في أول دعائكم وأوسطه وآخره وهو مرسل أو معضل قال شيخنا يعني السيحاوي : فان كان يعقوب أخذه من غير موسى تقوت به رواية موسى والعلم عند الله تعالى انتهى كلام القسطلاني وبهذا الكلام يعلم أن المصنف رحمه الله تعالى سكت هنا عن بيان المرتبة الثالثة من استحباب ذلك في الاوسط والآخر والله أعلم (قوله والآثار في الباب كثيرة معروفة) . قال الحافظ : كانه أراد ما جاء عن السلف في ذلك أما الاحاديث المرفوعة فقليلة جداً لا أعرف فيها إلا واحداً صحيحاً حديث فضالة بن عبيد المذكور آنفاً ، أما حديث الحاكم عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال ﷺ من كانت له حاجة إلى الله عز وجل فليتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي ركعتين ثم ليحمد الله وليحسن الثناء عليه وليصل على النبي ﷺ الحديث فضيف هذا وفيه فايد أبو الوفاء متفق على ضعفه نعم يدخل في هذا الباب حديث جابر قال قال لنا رسول الله ﷺ لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب اذا علق معاليقه أخذ قدحه فلاءه من الماء فاذا كانت له حاجة في الوضوء توضأ وإذا كانت له حاجة في الشرب شرب والا هراق ما فيه واجعلوني

(١) كذا ، وفي ظني أنه (ابن عبدة الربذي) . ع

﴿ بابُ الصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَأَلْهِمْ تَبَعًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ ﴾

أَجْمَعُوا عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَكَذَلِكَ أَجْمَعَ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ عَلَى جَوَازِهَا
وَأَسْتَحْبَابِهَا عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ اسْتِقْلَالًا

فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَفِي وَسْطِ الدُّعَاءِ وَفِي آخِرِ الدُّعَاءِ . قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ مِنْ
طَرِيقَيْنِ حَدِيثَ غَرِيبٍ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي جَامِعِهِ وَالْبَزَارُ فِي مُسْنَدِهِ انْفَرَدَ بِهِ
مُوسَى بْنُ عَمِيْدٍ وَقَدْ ضَعَفَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ قَبْلِ حَفْظِهِ وَشَيْخُهُ لَا يَعْرِفُ لَهُ إِلَّا هَذَا
الْحَدِيثَ وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي الضَّعْفَاءِ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي
تَرْجُمَتِهِ لَمْ يَثْبُتَ حَدِيثُهُ وَأَخْرَجَ سَنِيَانُ الثَّوْرِيُّ فِي جَامِعِهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ
ابْنَ طَلْحَةَ يَبْلُغُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَجْعَلُونِي كَقَدْحِ الرَّكَابِ اجْعَلُونِي
أَوَّلَ دُعَائِكُمْ وَأَوْسَطَهُ وَآخِرَهُ قَالَ الْحَافِظُ سَنَدُهُ مُعْضَلٌ أَوْ مُرْسَلٌ وَإِنْ كَانَ يَعْقُوبُ
أَخَذَهُ عَنْ غَيْرِ مُوسَى تَقْوَى رَوَايَةِ مُوسَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بابُ الصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَأَلْهِمْ تَبَعًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ ﴾

اجْمَعُوا عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى وَجُوبِهَا لَهُ عَلَى الْأَمَّةِ
وَاخْتَلَفُوا فِي الْقَدْرِ الْوَاجِبِ لَهُ مِنْهَا عَلَى نَحْوِ عَشْرَةِ أَقْوَالٍ أَصَحُّهَا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ
أَنَّهُ بَعْدَ التَّشْهِدِ الْآخِرِ قَبْلَ السَّلَامِ (قَوْلُهُ وَكَذَلِكَ أَجْمَعَ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ
عَلَى جَوَازِهَا وَاسْتَحْبَابِهَا عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ اسْتِقْلَالًا) كَتَبَ الطَّاهِرُ الْأَهْدَلُ
بِهَامِشِ أَصْلِهِ أَكْتَفَى هُنَا بِالْإِجْمَاعِ عَلَى اسْتِحْبَابِ الصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْحُجَّةُ فِي
ذَلِكَ أَيْضًا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ اللَّهُمَّ صَلِّ مُحَمَّدًا كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
إِبْرَاهِيمَ وَمَا ثَبَتَ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ وَمُسْنَدُ الْبَزَارِ وَمِنْهُ مَا أَخْرَجَهُ صَاحِبُ
النَّجْمِ فِي كِتَابِهِ وَذَكَرَهُ عِيَاضُ عَنْ مُسْنَدِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ هُوَ قَوْلُهُ ﷺ صَلُّوا عَلَى أَنْبِيَائِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُمْ كَمَا بَعَثَنِي ﷺ
تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ إِخْرَاجِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَجَاءَ بِلَفْظِ
صَلُّوا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كَمَا تَصَلُّونَ عَلَى فَانْهَمُ بَعَثُوا كَمَا بَعَثْتَ وَاسْتِفَادَ مِنَ الرَّوَايَةِ الْأُولَى
الصَّلَاةَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ لَدُخُولِهِمْ فِي الرُّسُلِ وَمِنْ الثَّانِيَةِ الصَّلَاةَ عَلَى الْآلِ تَبَعًا لَدُخُولِهِمْ
(٢٢ - فتوحات ثالث)

مع قوله كما تصلون على وقد علمهم الصلاة عليه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، ووجدت في تاريخ اصبهان لابي نعيم عن أنس، رفعه: اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فانما انا رسول من المرسلين قال الحافظ سنده حسن لكن أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن قتادة مرسلًا وهو قوى اه قال في القول البديع بعد ذكره حديث أبي هريرة أخرجه العدني واحمد بن منيع والطبراني واسماعيل القاضي وروناه في فوائد العيسوي والترغيب للتيمي وفي سنده موسى بن عبيدة (٦) وان كان ضعيفا فحديثه يستأنس به ورواه الطبراني من حديث ابن عباس بهذا اللفظ ونقل السخاوي ان جماعة آخرين أخرجوه وقوله «ان الله تعالى قد بعثهم كما بعثني» تعليل لهذا الحكم وهذا ينبغي ألا يختلف فيه لقيام الأدلة المتفق عليها بين أئمة الاصول ولا يخالفه منقول ولا معقول يستلوح منه معني لا تخصوني بها دونهم وعن انس مرفوعا اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين قال السخاوي نقلا عن المجد الفيروزبادي ان اسناده صحيح محتج (١) برجاله في الصحيحين والله تعالى أعلم قلت وتقدم عن الحافظ تحسينه (٢) وقول المصنف من يعتد به يجوز ان يشار به الى ما نقل عن مالك من انه لا يصلي الا على محمد ﷺ قيل وهو غير معروف عن مالك إنه إنما قال اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به اه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يصلي الصلاة على احد الا على النبي ﷺ ولكن يدعى (٣) للمسلمين والمسلمات بالاستغفار رواه اسماعيل القاضي ثم اراد (٤) بقوله لا يصلي الصلاة الخ انه لا يصلي الا على نبينا دون سائر الانبياء فهو خلاف اجماع من يعتد به وتعارضه الرواية الاخرى عنه لا ينبغي الصلاة على احد الا على النبيين ويحتاج الى الجمع او معرفة السابق واللاحق من الروايتين وانما أريد من باقي الامة وهو ظاهر قوله ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار موافقة الجمهور (٥) وما روى عنه ايضا وعن سفيان الثوري يكره ان يصلي على غير النبي ﷺ رواه البيهقي قال القسطلاني وهذا اي تخصيص الصلاة والسلام بنبينا ﷺ دون سائر النبيين خلاف اجماع من يعتد به ولا مأخذ له من كتاب اوسنة أما الكتاب فقال تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى وقال عز وجل سلام على المرسلين وسلام في معنى الصلاة

(١) (٢) في النسخ (يحتج) (نحية) (٣) في النسخ (يدعو) وهو تصحيف يعلم مما يأتي مرتين. ع (٤) عله (ان اراد) (٥) عله (للجمهور) (٦) في النسخ (عبدة) وهو خطأ. ع

وَأَمَّا غَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ فَالْجَمُورُ عَلَى أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ أَبْتِدَاءً فَلَا يَقَالُ أَبُو بَكْرٍ
 ﷺ وَآخْتُلِفَ فِي هَذَا الْمَنْعِ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا هُوَ حَرَامٌ وَقَالَ أَكْثَرُهُمْ
 مَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ تَنْزِيهِ وَذَهَبَ كَثِيرٌ

وَأَمَّا السُّنَّةُ فَقَدْ عَلِمَ هُوَ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ كَمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ
 وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ (١) ثُمَّ الْمَانِعُ (٢) مِنْ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ أَوْسُنَةِ أَجْمَاعٍ أَوْ قِيَاسٍ وَهُمْ الْمَشَارِكُونَ لَهُ
 فِي وَصْفِ النَّبُوءَةِ وَالْإِسْرَافِ وَالْهَدَايَةِ وَالْإِنْقَازِ مِنَ الصَّلَاةِ وَقَدْ سَمَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَى الْعِزْمِ
 فَكَيْفَ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا رَوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَيَجُوزُ حَمْلُهَا عَلَى مَعْنَى لَا تَجُوزُ
 الصَّلَاةُ عَلَى غَيْرِ الْمُتَصِفِ بِالنَّبُوءَةِ وَيَعْضُدُهُ قَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى لَا يَنْبَغِي الصَّلَاةُ عَلَى
 أَحَدٍ إِلَّا عَلَى النَّبِيِّينَ وَأَمَّا قَوْلُ مَالِكٍ فَتَأْوِلُهُ أَصْحَابُهُ بِمَعْنَى أَنَّا لَا نَتَعَبَّدُ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ (٣)
 كَمَا تَعَبَّدُنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ وَهُوَ قَضِيَّةٌ مَحْمُولَةٌ عَلَيْهِ كَلَامُ مَالِكٍ أَنَّ تَكُونَ الْآحَادِيثُ الْوَارِدَةُ
 بِطَلَبِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ مَحْمُولَةٌ عَلَى الْإِبَاحَةِ وَفِيهِ بَعْدٌ وَالْأَقْرَبُ اسْتِحْبَابُهَا عَلَيْهِمْ كَمَا
 صَرَّحَ بِهِ الْمُصَنِّفُ وَنَقَلَ فِيهِ الْأَجْمَاعُ وَإِجْمَاعُهَا لَهُ ﷺ عَلَيْنَا وَفِي مَحَلِّ الْوَاجِبِ
 مِنْهَا لِقَوْلِهِ تَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ لَا نَعْرِفُ فِي
 الصَّلَاةِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ حَدِيثًا نَصًّا إِنَّمَا يَوْخِذُ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ صَلَوَاتِ عَلِيِّ الْأَنْبِيَاءِ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ إِنْ ثَبَتَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَاهُمْ رِسَالًا (قَوْلُهُ) أَمَّا غَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ
 (أَبْتِدَاءً) قَالَ الْحَافِظُ جَاءَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ مَوْقُوفٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَا يُصَلَّى عَلَى
 أَحَدٍ إِلَّا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَابْنُ يَدْعَى لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ بِالْإِسْتِغْفَارِ قَالَ الْحَافِظُ
 بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا مَوْقُوفٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَلَفْظُهُ لَا يَنْبَغِي الصَّلَاةُ عَلَى أَحَدٍ
 إِلَّا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُثْمَانَ بَلَفْظًا أَعْلَمَ
 الصَّلَاةَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَرْقَانَ قَالَ
 كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَعْني إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ بَعْضٌ مِنْ قِبْلِكَ الْمَسْئُورِ
 الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَإِنْ نَاسًا أَحَدُثُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى خُلَفَائِهِمْ وَأَمْرَائِهِمْ عَدَلَ مَا لِلنَّبِيِّ
 ﷺ فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَرِّمْهُمُ أَنْ تَكُونَ صَلَاتُهُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً وَدُمَائِهِمْ

(١) عَلَيْهِ (وَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ) (٢) فِي النُّسخِ (ثُمَّ الْمَانِعُ) (٣) فِي النُّسخِ

(عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ) وَهُوَ تَصْغِيرُ يَدُلُّ عَلَيْهِ تَعْقِبُ الشَّارِحِ الْآتِي ع .

مِنْهُمْ إِلَى أَنَّهُ خِلَافُ الْأُولَى وَلَيْسَ مَكْرُوهًا، وَالصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْكَثَرُونَ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةً تَنْزِيهٍ لِأَنَّهُ شِعَارُ أَهْلِ الْبِدْعِ وَقَدْ نَهَيْنَا عَنْ شِعَارِهِمْ وَالْمَكْرُوهُ هُوَ مَا وَرَدَ فِيهِ نَهْيٌ مَقْصُودٌ. قَالَ أَصْحَابُنَا وَالْمُعْتَمَدُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ صَارَتْ مَخْصُوصَةً فِي لِسَانِ السَّانِفِ بِالْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ كَمَا أَنَّ قَوْلَنَا عَزَّ وَجَلَّ مَخْصُوصٌ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَكَمَا لَا يُقَالُ مُحَمَّدٌ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُقَالُ أَبُو بَكْرٍ أَوْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ صَحِيحًا، وَاتَّقُوا عَلَى جَوَازِ جَمَلٍ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ. فَيَقَالُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى

لِلْمُسْلِمِينَ غَامَةً وَيَتْرَكُوا مَا سِوَى ذَلِكَ. وَهَذَا سَنَدٌ لِلْأَثَرِ صَحِيحٌ أَهْـمُ الْمُرَادِ أَنَّ ذَلِكَ يَكْرَهُ إِذَا كَانَ اسْتِقْلَالًا أَمَا لَوْ قِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ أَنَّهُ جَائِزٌ وَيَكُونُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ دَاخِلًا فِي آلِهِ فَلَا فِرَادَ وَقَعَ لَفْظًا عَلَى النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْنِي فَلَمْ يَفْرُدْ بِالْإِسْتِقْلَالِ فَلِذَا لَمْ يَمْنَعْ. وَقِيلَ إِنَّ ذَلِكَ أَيْضًا مِمَّا يَمْنَعُ حَتَّى تَقْدُمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَوْلُهُ وَالصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْكَثَرُونَ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ) نَقَلَ السَّخَاوِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ الْمَصْنُفِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِقْلَالِ خِلَافُ الْأُولَى وَلَعَلَّهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَقَالَ ابْنُ حَبْرٍ فِي الدَّرِ الْمَنْصُودِ مَذْهَبُنَا أَنَّهُ خِلَافُ الْأُولَى أَهـ. وَظَاهِرُ كَلَامِ الْقَاضِي عِيَّاضٍ فِي الشِّفَاءِ اخْتِيَارَ حُرْمَةِ إِفْرَادِ غَيْرِ النَّبِيِّينَ بِهَا وَاسْتِدْلَالَهُ بِمَا نَازَعَهُ فِي كُلِّ دَلِيلٍ مِنْهُ ابْنُ أَقْبَرِسَ فِي شَرْحِهِ ثُمَّ اسْتَوْجَهَ ابْنُ أَقْبَرِسَ مَقَالَهُ الْمَصْنُفِ مِنَ الْكَرَاهَةِ التَّنْزِيهِيَّةِ (قَوْلُهُ وَقَدْ نَهَيْنَا عَنْ شِعَارِهِمْ) أَيْ مِمَّا لَمْ يَرِدْ طَلِبُهُ مِنَ الشَّرْعِ وَالْأَمَّا طَلِبُهُ الشَّرْعَ وَاتَّخَذُوهُ شِعَارًا كَالْتَّخِمْ بِالْقُضَةِ وَنَحْوَهُ بَاقٍ عَلَى طَلِبِهِ يَقْتَضِي ٧ (قَوْلُهُ وَالْمَكْرُوهُ الْخ) أَيْ سِوَاهُ كَانَ النَّهْيُ عَنْ فِرْدٍ مَخْصُوصٍ أَوْ عَنْ قَاعِدَةٍ تَحْتَهَا مَسَائِلٌ عَدِيدَةٌ (قَوْلُهُ وَاتَّقُوا) أَيْ أَصْحَابُنَا وَإِلَّا فَقَدْ نَقَلَ عَنْ مَالِكٍ لَا يَجُوزُ إِلَّا عَلَى النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَاصَّةً أَيْ سِوَاهُ كَانَ تَبَعًا أَوْ اسْتِقْلَالًا كَمَا يُؤْذَنُ بِهِ مُقَابَلَةُ قَوْلِهِ بِالْقَوْلِ الْمَفْصَلِ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ تَبَعًا وَاسْتِقْلَالًا وَقَدْ تَقَدَّمَ تَأْوِيلُ مَا ذَكَرَ عَنْ مَالِكٍ بِمَا يُوَافِقُ الْمَجْهُورَ وَعَلَى

محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه الأحاديث الصحيحة في ذلك، وقد أمرنا به في التشهد ولم ير آل السلف عليه خارج الصلاة أيضاً * وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا هو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب فلا يفرّد به غير الأنبياء فلا يقال على عليه السلام وسواه في هذا الأحياء والاموات وأما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك أو سلام عليكم أو السلام عليك أو عليكم وهذا مجمع عليه وسيأتي إيضاحه في أبوابه إن شاء الله تعالى

ذلك حمله القاضي عياض في الشفاء وحكي عن أبي حنيفة وجمع جوازها تبعاً، ومنها (١) استقلالاً (قوله وعلى آل محمد) أتى بعلي لأنه الوارد في الخبر كما مر وبه يرد على الشيعة كراهة الفصل بها بين النبي ﷺ وآله وينقلون فيه حديثاً موضوعاً من فرق بيني وبين علي لم تنله شفاعتي وأضاف الآل إلى الاسم الظاهر لأنه الإفصح اتفاقاً وإضافته إلى المضمير جائزة، قال عبدالمطلب * وانصر على آل الصلي * ب وعابديه اليوم آ لك * وتقديم الآل مع أن في الصحيح من يفضل له لأن الصلاة على الآل بطريق النص وعلى الصحيح بطريق القياس وهو وإن كان أولوا إلا أنه الأصل لكونه منصوباً عليه (قوله وقد أمرنا به) أي بعمل غير الأنبياء تبعاً لهم أو بالصلاة (٢) علي غيرهم صلى الله عليهم وسلم (٣) تبعاً (قوله في التشهد وغيره) ٧ وعبر في الروضة بمثل ما عبر هنا فقال الاسنوي هذا الكلام مشعر باستحباب الصلاة على الأصحاب وذكر يعني الرافعي في أوائل كتابه المسمى بالتذنيب نحوه أيضاً وكذا رأيت في شرح المختصر للداودي وهو المعروف بالصيدلاني فقال وأما نحن فأنما نصلي على غير النبي ﷺ تبعاً فنقول اللهم صل على سيدنا محمد وآله وأزواجه وأصحابه وأتباعه وأهل ملته وعلينا معهم هذا لفظه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية لا يستحب أن يذكر منهم إلا من صح ذكره وهم الآل والأزواج والذرية بخلاف من عداهم صحابياً كان أو غيره هذا كلامه اه كلام الاسنوي (قوله أما السلام الخ) قال في

(١) عله (وحرمتها) ع (٢) في النسخ اسقاط (أو) (٣) في النسخ (عليه) ع

﴿فصل﴾ يُسْتَحَبُّ التَّزَيُّعُ وَالتَّرَحُّمُ عَلَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعَدَهُمْ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ وَسَائِرِ الْأَخْيَارِ فَيَقَالُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ وَأَمَّا مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ قَوْلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُخْصِصٌ بِالصَّحَابَةِ وَيُقَالُ فِي غَيْرِهِمْ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَطْ فَلَيْسَ كَمَا قَالَ وَلَا يُوَافِقُ عَلَيْهِ بِلِ الصَّحِيحِ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ اسْتِحْبَابُهُ وَدَلَالُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ فَإِنْ كَانَ الْمَذْكُورُ صَحَابِيًّا ابْنُ

الدر المنضود السلام كالصلاة فيما ذكر الا اذا كان تحية محي عن غائب و فرق آخرون بانه شرع (١) في كل مؤمن بخلافها وهو فرق بالمدعى فلا يقبل ولا شاهد في السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لانه وارد في محل مخصوص وليس غيره في معناه على أنه تبع لا استقلال (٢) وحقق بعضهم فقال ما حاصله مع الزيادة عليه: السلام الذي يعم الحي والميت هو (٣) ما يقصد به التحية كالسلام عند تلاوة أو زيارة قبر وهو مستدع للرد وجوب كفاية أو عين بنفسه في الحاضر ورسوله أو كتابه في الغائب وأما السلام الذي يقصد به الدعاء منا بالتسليم من الله تعالى على المدعوله سواء كان بلفظ غيبة أو حضور فهذا هو الذي اختص به ﷺ عن الأمة فلا يسلم على غيره الا تبعاً كما أشار اليه التقي السبكي في شفاء الغرام وحينئذ فقد أشبه قولنا عليه السلام قولنا عليه الصلاة من حيث إن المراد عليه السلام من الله تعالى فقيه اشعار بالتعظيم الذي في الصلاة من حيث الطلب لان يكون المسلم عليه الله تعالى كما في الصلاة وهذا النوع من السلام هو الذي يجوز الحليمي كون الصلاة بمعناه اهـ

﴿فصل﴾ (قوله فان كان المذكور صحابياً) (٤) ابن صحابي الخ (سكت عما اذا كان صحابياً) (٥) ابن صحابي كعائشة وغيرها من أولاد أبي بكر الصديق بن أبي قحافة لقلته بالنسبة لما قبله وأقل منه أربعة صحابه متناسلون (٦) بل لا يوجد ذلك إلا للصديق قيل وزيد مولى النبي ﷺ وقد نظم ذلك الحافظ السيوطي وأورده في كتابه قلائد الفوائد فقال

(١) في النسخ (شرعي) (٢) في النسخ (لا استقلالاً) (٣) في النسخ (وهو) (٤)، (٥) في النسخ (صحابي) (٦) في النسخ (متناسكون) ع

صحابي قال قال ابن عمر رضي الله عنهما وكذا ابن عباس وابن الزبير وابن جعفر
وأسماء بن زيد ونحوهم لتشمله وأباه جميعاً

(فصل) فان قيل إذا ذكر لقمان ومريم هل يصلى عليهما كالأولياء أم
يترضى كالصحابة والأولياء أم يقول عليهما السلام فالجواب أن الجماهير
من العلماء على أنهما ليسا نبيين وقد شد من قال نبيان ولا التفات إليه ولا
تعريض عليه وقد أوضحت ذلك في كتاب تهذيب الأسماء واللغات فاذا عرفت
ذلك فقد قال بعض العلماء وكلاماً يفهم منه أنه يقول قال لقمان أو مريم

ليس في الصحب من أبوه ونجده وحفيده صحب سوى الصديق
ثم زيد مولي النبي (١) المسمى في الكتاب العزيز عند فريق
قليل أيضاً ولم يمت من امام وأبوه يعيش غير عتيق
(فصل) (قوله الجماهير من العلماء الخ) قال ابن النحوى الانصارى في
كتاب السؤل (٢) في خصائص الرسول: الخلاف في نبوة مريم شهير . قال القرطبي
روى عن النبي ﷺ أنه قال : في النساء أربع نبيات حواء وآسية (٣) وأم موسى
ومريم بنت عمران قال : والصحيح أن مريم كانت نبيه لان الله تعالى أوحى اليها
بواسطة الملك كما أوحى الى سائر الانبياء اه واختار ذلك أيضاً شيخه في المفهم
بشرح مسلم وقد ذهب الاشعري الى عدم اشتراط الذكورة في النبوة وقد حكى
الخلاف في نبوة أربع: مريم وآسية (٤) وسارة وهاجر، قال العز بن جماعة في شرح (٥)
يقول العبد وأما لقمان فنقل الامام أبو حسن الثعلبي اتفاق العلماء على أن لقمان كان
حكماً ولم يكن نبياً الا عكرمة فانه قال انه كان نبياً وتفرّد بهذا القول اه كذا نقله
في شرح مسلم والصحيح ما أشار اليه المصنف هنا بناء على أن شرط كل من النبي
والرسول أن يكون ذكراً يبرز الى الناس ويؤخذ عنه (قوله فاذا عرف ذلك الخ)

(١) في النسخ هنا (ﷺ) وهي من النساخ (٢) في النسخ (السؤال)
بدل (السؤل) وهو تصحيف كما أرى (٣) ، (٤) في النسخ (وآيسة) في
الموضعين وهو تصحيف فهي آسية بنت مزاحم (٥) عله (شرح مسلم) ع

صلى الله على الأنبياء وعليه أو وعليها وسلم قال لأتبعهما يرتفعان عن حال من يقال رضي الله عنه لما في القرآن مما يرتفعهما والذي أراه أن هذا لا بأس به وأن الأرجح أن يقال رضي الله عنه أو عنها لأن هذا مرتبة غير الأنبياء ولم يثبت كونهما نبيين وقد نقل إمام الحرمين إجماع العلماء على أن مرئيم ليست نبيّة ذكره في الإرشاد، وأو قال عليه السلام أو عليها فالظاهر أنه لا بأس به والله أعلم

(كتاب الأذكار والدعوات للأمور العارضات)

أعلم أن ما ذكرته في الأبواب السابقة يتكرر في كل يوم وليس على حسب ما تقدم وتبين، وأما ما أذكره الآن فهي أذكار ودعوات تكون في أوقات لأسباب عارضات فلهذا لا يلتزم فيها ترتيب

(باب دعاء الاستخارة)

روينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان

أى فقيه اطلاق الصلاة عليه أو عليها تبعاً للأنبياء (قوله ١) وقد نقل إمام الحرمين إجماع العلماء) أى جماهير العلماء لما تقدم من حكاية الخلاف والله أعلم

﴿ كتاب الأذكار والدعوات للأمور العارضات ﴾

﴿ باب دعاء الاستخارة ﴾

أى سؤال خير الأمرين من الفعل والترك من الخير ضد الشر (قوله وروينا فى صحيح البخارى الخ) وكذا رواه أصحاب السنن الأربعة وفى احدي روايات النسائي وأشهد بك (٢) بقدرتك وفى أخرى واقدر لي الخير حيث كنت ثم ارضني بقضائك ورواه ابن حبان فى صحيحه من غير شك فقال خيراً لى فى ديني ومعادي ومعاشي وماقبة أمري فقدره لى ويسره لى وبارك لى فيه وان كان شراً لى فى ديني ومعادي ومعاشي وماقبة أمري

(١) فى النسخ حذف (قوله) (٢) عله (وأشهد بك) ع.

فاصرفه عني واصرفني عنه وقدر لي الخير حيث كان ورضني به ورواه من حديث أبي هريرة كذلك ولفظه خيراً لي في ديني وخيراً لي في معيشتي وخيراً لي في عاقبة أمري فقدره لي وبارك لي فيه وإن كان غير ذلك خيراً لي فاقدري لي الخير حيثما كان ورضني بقدرك ورواه أيضاً من حديث أبي سعيد (١) الخدرى وفيه خيراً لي في معيشتي ويسر (٢) لي وأعني عليه وإن كان كذا وكذا الامر الذي يريد شراً لي في ديني ومعيشتي وعاقبة أمري فاصرفه عني واقدري لي الخير أينما كان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كذا في السلاح ويأتي بسط في كلام الحافظ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء وقال الترمذي صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن أي ابن أبي الموالى وهو الراوى له عن محمد بن المنكدر عن جابر، وابن أبي الموالى مدني ثقة وقال البزار لا يروي عن جابر إلا بهذا الاسناد وقال الدارقطني في الافراد هو غريب تفرد به عبد الرحمن وهو صحيح وقال أبو أحمد ابن عدى في الكامل بعد أن نقل عن الامام أحمد انه سئل عن عبد الرحمن فقال لا بأس به روي حديثاً منكراً في الاستخارة انتهى كلام الامام أحمد : عبد الرحمن مستقيم الحديث والذي أنكر عليه في الاستخارة رواه غير واحد من الصحابة اهـ وكأنه فهم من قول أحمد إنه منكر تضعيفه وهو المتبادر لكن اصطلاح احمد اطلاق هذا اللفظ على المفرد المطلق ولو كان رواية ثقة وقد جاء عنه ذلك في حديث الاعمال بالنيات فقال في رواية محمد بن ابراهيم التيمي روى حديثاً منكراً ووصف محمد (٣) مع ذلك بالثقة وقد نقل ابن الصلاح مثل هذا عن البرزنجي وأشار ابن عدى الى أن الحديث جاء له شاهد أو أكثر وقد سمى الترمذي من الصحابة الذين رووه اثنين فقال وفي الباب عن ابن مسعود وأبي أيوب زاد شيخنا يعني الزين العراقي في شرحه وعن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد «حديث ابن مسعود» أخرجه عن علقمة عن عبد الله بن مسعود الطبراني في المعجم الصغير ولفظه قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فذكر نحو حديث جابر لكن لم يذكر صلاة الركعتين وقال في آخره فان كان هذا الامر خيراً لي في ديني ودنياي

(١) في النسخ (إبي مسعود) وهو تحريف ظاهر ويعلم صوابه من آخر

القبولة (٢) لعل هنا سقطاً (٣) في النسخ (ووصفه محمد) ع.

وعاقبة أمرى فقدرة لى وان كان غير ذلك خيراً لى فى دينى **قادر لى الخير** حيث كان واصرف عنى الشر حيث كان ورضى بقضائك ، قال الحافظ بعد تخريجهم من طريق الطبرانى المذكورة وقال الطبرانى لم يروه عن الحكم الا المسعودي . قال الحافظ قلت خص المسعودى لانه أفردته فى المعجم الكبير عن أبي حنيفة عن حماد وكلا الروایتين من طريق اسماعيل بن عياش وروايته عن غير الشائمين ضعيفة وهذا منها والمسعودي بن عبد الرحمن كوفي صدوق لكنه اختلط وقد جاء الحديث من وجهين عن آخرين (١) عن ابراهيم النخعي أحدهما من رواية صالح ابن موسى الطلاحى عن الاعمش عنه أخرجه الطبرانى فى كتاب الدماء وساقه (٢) نحو الاول لكن زاد فى آخره ثم يعزم وصالح ضعيف ، والثانى رويناه أيضاً فى الدماء فى الاول (٣) من أمالى الحاملي الاصبهانى كلاهما من طريق فضيل بن عمر بن ابراهيم لكن خالف فى أوله فجعله من فعل النبي ﷺ فقال النبي (٤) اذا استخار الله فى مد (٥) يده فى قوله اللهم إني أستخيرك فذكر الحديث بنحوه وفى سنده عبد الرحمن بن أبي ليلى صدوق فى حفظه ضعف (٦) اه وحديث أبي أيوب قال إن رسول الله ﷺ قال اكتم الخطبة (٧) ثم توضأ فأحسن وضوءك ثم صل ما كتب الله الكريم احمد ربك ومجده ثم قل اللهم إني أعوذ بك من الفقر ولا أقدر الى قوله علام الغيوب فان رأيت لى فى فلانة تسميها (٨) باسمها خيراً فى دينى ودنياى وآخرتي فأقض لى بها قال الحافظ بعد تخريجهم من طرق هذا الحديث حسن من هذا الوجه صحيح شواهده أخرجه ابن خزيمة وابن حبان عن ابن خزيمة والحاكم « وحديث ابن عباس » أخرجه الطبرانى فى الكبير وفى كتاب الدماء ولفظه مثل لفظ جابر إلا الركعتين وفى الآخر اللهم ما قضيت على من قضاء فأجعل عاقبته لى خيراً وفى سنده هانى بن عبد الرحمن ابن أبي عتبة وهو ضعيف جداً « وحديث عبد الله بن عمر » جاء ابن عباس بأسناد واحد ولفظ واحد وهو الاسناد واللفظ المذكور لحديث ابن عباس عند من ذكر وجاء

(١) عنه (وجهين آخرين) (٢) فى النسخ (وسياقه) . ع (٣) عنه (وفى الاول) أى وفى الجزء الاول مثلاً . (٤) عنه (كان النبي) (٥) عنه (فى أمر ، وزاد : مد) . ع (٦) فى النسخ (ضعيف) (٧) بكسر الخاء وفى النسخ (الخطيئة) وهو تصحيف يعلم من لفظ الحديث الآتى (٨) فى النسخ (تسميها) ع

رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما السورة من القرآن
يقول إذا هم أحدكم بالأمر

من طريق أخرى أخرجها الطبراني في الاوسط قال علمنا رسول الله ﷺ الاستخارة في الامور كلها يقول اذا هم أحدكم فذكره وفي آخره خيراً الى في الامور كلها وفي سنده الحكم بن عبد الله الايلي بفتح الهمزة وسكون التحتية بعدها لام ضعيف جداً « وحديث أبي هريرة » قال قال رسول الله ﷺ إذا أراد أحدكم أمراً فليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك اه فذكر نحو حديث جابر قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه ابن عدي في الكامل وابن حبان في صحيحه وقال ابن عدي بعد أحاديث سئل (١) ابن عبد الرحمن بن عدي بن يعقوب أي رواية مثاليين ٧ غير محفوظ « وحديث أبي سعيد الخدري » قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني في كتاب الدعاء ومن طريق أخرى أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء وابن حبان في صحيحه اه وسبق في كلام السلاح ما خالفت رواية أبي سعيد فيه رواية جابر والله أعلم (قوله في الامور كلها) أي التي يريد التلبس بها مباحة كانت أو عبادة لكنها في الثاني بالنسبة لايقاع العبادة في ذلك الوقت الذي عزم على إيقاعها فيه لا بالنسبة لاصل فعلها لانه خير البتة ويؤخذ من قولنا لكنها اطلع أنه لا استخارة في الواجب المضيق وهو ظاهر إذ الاستخارة طلب خير الامرين من الفعل الآن والترك وهذا إنما يتصور في الموسع دون المضيق إذ لا رخصة في تأخيره (قوله كالسورة من القرآن) أي كتعليمه للسورة من القرآن فقيه غاية الاعتناء بشأن صلاة الاستخارة ودعائها لعظيم نفعه وعموم جدواه (قوله يقول) الجملة تفسير لقوله يعلمنا (قوله اذا هم أحدكم بالأمر) أي اذا قصد الامر المهم المخير بين فعله وتركه وتردد في أنه خير في ذاته أو في إيقاعه في ذلك الوقت هم، وفي تأخيره عنه قال العارف بالله تعالى ابن أبي جمة ترتيب الوارد علي القلب علي مراتب الهممة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة الاول لا يؤخذ بها الانسان بخلاف الثلاثة الاخيرة فقوله اذا هم بشيء الى ان الاول ما (٢) يرد علي القلب

(١) عله (بعض أحاديث سهل) (٢) عله (اشارة الى الاول مما) ع.

فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ

فينبغي أن يستخير فيطلب الخير ليظهر له بركة الصلاة والدعاء ما هو الخير بخلاف ما إذا تمكن عنده الأمر وقويت عزيمته فيه فإنه يصير ذا ميل إليه وحب له فيخشى أن يخفى عليه وجه الارشادية لغلبة الميل إليه . قال ويحتمل أن يكون المراد بالهمس العزيمة لأن الخواطر لا تثبت فلا يستخير الا على ما يقصد التصميم على فعله وإلا استخار في كل خاطرو لا يستخير فيما لا يعبأ به فيضيع عليه أوقاته اهـ . وقال في الحرز الاولى اختيار الاوسط بين الخطرة والعزيمة وهو الارادة ويؤيده (١) مارواه الطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود اذا أراد أحدكم أمراً (قوله فليركع ركعتين) أى فليصل والأمر للندب والتقيد بالركعتين لبيان أقل ما يحصل به فلا يحصل بركة وإن شملها خبر ثم صل ما كتب لك فقد استنبط العلماء معنى خصصه (٢) بغيرها ولا يخصصه حديث جابر لأنه من ذكر بعض أفراد العلة (٣) الذي هو ما كتب (٤) لك وهو لا يخصص ثم الاتيان بالدعاء عقب الصلاة هو الاكمل وإلا فتحصل الاستخارة بالدعاء إن تعذرت عليه الصلاة أى أو لم يردّها وكما لها بركتين غير الفريضة بنيتها والدعاء عقبها ثم بالدعاء عقب أى صلاة كانت مع نيتها وهو أولى أو بغير نيتها كما في التحية ثم الدعاء المجرد فلها ثلاث مراتب (قوله من غير الفريضة) بيان للاكمل وإن صلى فريضة أو نافلة مثلاً فان نوى بها الاستخارة حصل فضل سنة صلاة الاستخارة وإن لم ينوها سقط عنه أصل الطلب وفي حصول الثواب خلاف وذلك لان القصد هنا حصول ذلك الذكر عقب صلاة لتعود بركتها عليه وسكت في الخبر عن تعيين وقتها فجرى جمع على جوازها جميع الاوقات وآخرون منهم الشافعية على المنع منها وقت الكراهة بغير الحرم المكي لتأخر سببها (قوله ثم ليقل) أى عقب الصلاة مستقبل القبلة رافعاً يديه بعد الحمد والصلاة والسلام على النبي ﷺ كما سيأتي لانها سنتان في أول كل دعاء ووسطه وآخره (قوله أستخيرك بعلمك) أى أسأل منك أن تشرح صدرى بخير الامرين بسبب علمك كليات الامور وجزئياتها اذ لا يحيط بخير الامرين على

(١) (٢) (٤) فى النسخ (و يؤيد) (خصصته) (الذى ما كتب) (٣) لعلة العام ع

وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ
وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ

حقيقته إلا من علمه كذلك وليس ذلك إلا اليك فلا يطلب من غيرك (قوله
وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ) أي أسأل منك أن تقدرني على خير الأمرين وأن تقدر لي
الخير أو قدره بسبب أنك القادر الحقيقي إذ لا يمكن أحداً أن يعمل عملاً إلا إذا
قدرته وجوز بعضهم كون الباء فيها للاستعانة على حد بسم الله مجريها ومرساها
أي أسأل خيرك مستعيناً بعلمك فاني لا أعلم إليم خيري وأسأل منك القدرة مستعيناً
بقدرتك إذ لا حول ولا قوة إلا بك، واستبعد، والفرق بينها وبين الآية واضح
ويحتمل كونها للقسم مع الاستعطف والتذلل كما في رب بما أنعمت علي (قوله
وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ) أي أسألك ما ذكر طالبا من فضلك العظيم الذي
تفضلت به على العباد وهذا اطناب وتأكيده لما قبله ومقام الدعاء حقيق بذلك
ان الله يحب الملحين في الدعاء وقيل من فيه للسببية أي سبب السؤال إنما هو محض
جودك والافضال لا الاعتماد على شيء من صالح الأعمال أو سني المقامات
والاحوال بل الاعتماد على محض الفضل والاحسان والله أعلم (قوله فانك
علة لذكر سببية العلم والقدرة (قوله تقدر) هو بكسر الدال رواية أي تقدر على
سائر الممكنات المتعلقة بها ارادتك (قوله وتعلم) أي كل شيء جزئي وكل
وغيرها ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (قوله علام الغيوب) بكسر الغين
وضمها كل ما غاب عن العيون (١) سواء كان محصلاً في القلوب أو لا كذا في النهاية
فلا يشذ عن علمه شيء من الغيوب ولا يحيط أحد من الخلق بشيء منها إلا
بمخصصه بالاطلاع على جزئيات قليلة منها وكأن حكمة تقديم القدرة أولاً وثانياً
عن (٢) العلم عكس الأول ان الباعث على الاستخارة شهود أن علمه تعالى محيط بسائر
الكليات والجزئيات فكان تقديم العلم ثم أنسب ولما فقد وقع سؤال القصبة وشهود
القدرة على المسئول أكمل من شهود العلم به اذ هي المتكفلة (٣) بنيل المطلوب فقدم في
كل من المقامين ما هو أنسب به وان احتيج الى شهود العلم والقدرة في كلا المقامين

(١)، (٣) في النسخ (الغيوب) (المتكفلة) (٢) كذا واملأ ولا زائد ع

اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري
أو قال عاجل أمري وآجله

(قوله ان كنت) قيل معناه إنك تعلم فاقوم الكلام موقع الشك على معنى التفويض اليه والرضا بعلمه فيه وهذا النوع يسميه أهل البلاغة تجاهل العارف ومزج الشك باليقين وقال في الحرز لاختفاء في انه غير مناسب للترديد الذي بنى أمره على معرفة الله تعالى وجهل العبد به فالظاهر ان الشك بالنظر الي المستخير لانه ليس بمعين عنده بل هو متردد في ان علم الله سبحانه هل هو بكون (١) الامر خيرا أو شرا لا في أصل العلم لانه من المعلوم بالضرورة من الدين (قوله الامر) اللام فيه للعهد الذهني أي الامر المتردد فيه من حجج أو غيره ومن ثم يسن تسميته كما سيأتي آخر الحديث (قوله في ديني ومعاشي) أي بان لا يترتب عليه ضرر ديني أو دنيوي فقدم الدين لانه أهم المهمات وفي الصحيح العيش الحياة وقد عاش الرجل معاشا ومعيشا وكل منهما يصلح ان يكون مصدرا وان يكون اسما مثل سبحانه وحبيب وقال ميرك يحتمل ان يكون المراد بالمعاش الحياة ويحتمل ان يكون المراد ما يعاش فيه ووقع في حديث أبي مسعود عند الطبراني في الاوسط في ديني ودنياي وفي حديث أبي أيوب عنده أيضا في الكبير في دنياي وآخرتي (قوله أو قال عاجل أمري وآجله) العاجل أمر الدنيا والآجل من أمر الآخرة وقال ابن الجزري أو في الموضعين للتخير أي أنت مخير ان شئت قلت عاجل أمري وآجله وإن شئت قلت معاشي وعاقبة أمري اهـ . وقال الحافظ العسقلاني الظاهر انه شك من الراوي هل قال ﷺ وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله واليه ذهب القوم حيث قالوا هي على أربعة أقسام خير في دينه دون دنياه وهو مقصود الأبدال وخير في دنياه فقط وهو حظ حقير وخير في العاجل دون الآجل وبالعكس وهو أولى والجمع هو الأفضل ويحتمل ان يكون الشك في أنه ﷺ قال في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال (٢) بدل هذه اللفاظ الثلاثة في عاجل أمري وآجله ولفظة في المعادة في قوله في عاجل أمري (٣) ربما تؤكد هذا أو عاجل الامر يشمل الدنيوي والديني والآجل

(١) ، (٢) في النسخ (يكون) ، (وقال) (٣) ليس في نسخ المتن ولا رأس القولة في الشرح

اعادة في بل فيها لفظ (أو قال) وهو صريح في الشك . ع

فَأَقْدِرُهُ لِي وَيَسِّرُهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي

يشملهما العاقبة (١) ١٠ هـ وفي الحرز لا شك ان (٢) أو في الحديث ليس من كلام النبوة المفيد للتخيير إنما استفيد التخيير من وقوع شك الراوى في التعبير اه وهو بيان للتخيير في كلام ابن الجزري وفيه بعد من عبارته أحوج اليه تحقيق (٣) أنها ليست من كلام النبوة والقول بالتخيير لأجل الشك في اللفظ الوارد هو خلاف ما تقدم عن المصنف في أذكار الصلاة وغيره من أنه يندب الجمع بين كثيراً بالثلثة والموحدة (٤) في قوله ظلماً كثيراً ونحوه مما شك رواه في لفظ الذكر الوارد لوقوع الشك في أيهما الوارد فلا يتحقق الا نيان بالوارد إلا بجمعها (٥) واعترض بما سبق رده أنه (٦) يندب الجمع بين المشكوك فيه ليتحقق الاتيان بالوارد والزيادة عليه للتحقق غير منافية للتابع والامر بتكريره (٧) مرتين بكل مرة لا حاجة اليه (قوله فاقدره) قال ابن الجزري هو بوصل الهمزة وضم الدال أي اقض لي به وهيئه اه وهو كذلك في النهاية (٨) والمفهوم من القاموس أنه بضمها وكسرها وسيأتي فيه مزيد وقيل معناه اجعله مقدوراً لي به ونجزه لي (قوله ويسره لي) عطف تفسير لما سيأتي بيانه أي أسألك أن تجعله مقدوراً ليسر أعلی مسهل لي أو أخص إذا المقدر قد يكون معه نوع مشقة (قوله ثم بارك لي فيه) أي ثم بعد حصوله بارك لي فيه بنمو أو نمو أثنائه (٩) وسلامتها من جميع القواطع والحن وحكمة ثم هذا أن في حصول المستؤل نوع أثر الخير (١٠) غالباً (قوله أن هذا الامر) يؤخذ منه طلب تسميته في الجانبين وان كان ظاهر عبارة إيضاح المناسك وغيره أنه يكتفى بعود الضمير على مامر ولا يسمى حاجته ثانياً اكتفاء بما سبق والاول لظاهر عموم الخبر السابق أكمل (قوله في ديني ومعاشي الخ) قال بعض المحققين ينبغى التفطن لدقيقة (١١) هي أن الواو في المتعاطفات التي بعد خير على بابها وفي التي بعد شر بمعنى أولان المطلوب يسره لا بد أن يكون كل من أحواله المذكورة من الدين وما بعد خيراً والمطلوب صرفه (١٢) يكفي فيه أن يكون بعض أحواله المذكورة شراً وفي إبقاء الواو على حالها

(١) عله (يساوي العاقبة) . ع (٢) في النسخ اسقاط (أو) ولا بد منها (٣) (٤) (٥) في النسخ (يحقق) (أو الموحدة) (بجميعها) (٦) هذا هو الرد لا الاعتراض (٧) في النسخ (بتكثيره) (٨) فيه نظرف في النهاية قدرت الامر أقدره وأقدره إذا نظرت فيه ودبرته (٩) عله (بتمره ونمو آلاته) (١٠) في النسخ (الخ) وهو اختصار في الكتابة للفظ (الخير) سبق مرة في هذا الكتاب (١١) (١٢) في النسخ (لرقته) (١٣) ع

في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني
واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به

فيه إيهام لانه لا يطلب صرفه الا ان كانت جميع أحواله لا بعضها شراً وليس
مراداً كما هو واضح اهـ ، وتعقبه بعض المتأخرين بقوله لاشك أن العاقل يطلب
حصول ما فيه الخيرية من جميع الوجوه المذكورة وصرف ما فيه الشرارة (١) من جميعها
أيضاً فطلب حصول الاول وصرف الثاني صريح عبارة الحديث وبقي ما فيه
الخيرية من وجه والشرارة من وجه فالظاهر أن الحكم للغالب منهما فان استهلك
الشر بالنسبة لما فيه من الخير والنفع فواضح ان الفعل يطلب حصوله وكذلك ان
استهلك الخير بالنسبة لما فيه من الشر فالظاهر أنه يطلب صرفه وكذلك اذا تعارض الخير
والشر فالاعتناء بجانب الدفع أكثر فهو المطلوب الصرف واعلمه أشار الى هذه الصورة
إجمالاً بقوله واقدر لي الخير حيث كان ويؤيد هذا الاحتمال قوله ثم أرضني به
وذلك أنه لما كان في المطلوب شرارة من وجه كان مظنة ألا تطمئن اليه النفس
وترضى به فظهر أن قوله يوافق المطلوب صرفه يكفي فيه أن يكون بعضه شراً (٣) في
حيز المنع وعلى ما ذكرنا فالواو على معناها في الموضعين وليست بمعنى أراه (قوله
فاصرفه عني) زاد في بعض روايات البخاري واصرفني عنه كما في المشكاة قال
شارحها صرح به للمبالغة والتأكيد لانه يلزم من صرفه عنك صرفك عنه وعكسه
ويصح كونه تأسيساً بان يراد بقوله فاصرفه عني لا تقدرني عنه (٢) وبقوله واصرفني
عنه لا تبقي في باطني اشتغالا به (قوله واقدر لي الخير) أي ما فيه الثواب والرضا
منك على فاعله واقدر ضبطه الاصيلي بضم الدال وكسرهما (قوله حيث كان)
للتعميم في الامكنة والازمنة والاحوال وكان حكمة تركه هنا «ويسره لي» أن الخير
العام لا بد في حصوله من مشقة وتعب غالباً ودائماً بخلاف ما سبق فانه خير خاص
وانتفاء (٤) المشقة عنه كثير (قوله رضني به) أي ثم بعد حصول المسئول وبلوغ
السؤل والا تيان ثم ليغايير مامر ورضني دعاء من الترضية وفي رواية للبخاري

(١) بفتح الشين مصدر شر من باب ضرب وسمع وجزل (٢) عله (عليه)

(٣)، (٤) في النسخ (شرألى) (وابتغاء) ع

أرضني من الارضاء وهما بمعنى ولذا لم يسن جمع بينهما ومثله الشك في الرواية في بحث ٧ الاذكار بين المترادين فيكفي أحدهما في الاتيان بالذكر الوارد أى اجعلنى راضيا بنعمك فلا أزدري منها شيئا ولا أحسد أحداً من خلقك فأندرج في سلك الراضين الذين أثبت (١) عليهم بقولك (٢) رضى الله عنهم ورضوا عنه، قال الشيخ شهاب الدين القرافي في قواعده أنواع البروق ٧: من الدعاء المحرم المرتب على استئناف المسألة كمن يقول اقدر لى الخير لان الدعاء بعبء اللغوى انما يتناول المستقبل دون الماضى لانه طلب ولا طلب في الماضى والحال فيكون مقتضى هذا الدعاء أن يقع تقدير الله سبحانه في المستقبل في الزمان والله سبحانه وتعالى يستحيل عليه استئناف التقدير بل وقع جمعه في الازل فيكون هذا الدعاء مقتضى مذهب من يرى أن لا قضاء وان الامر أنف كما أخرجه مسلم عن الخوارج وهو فسق باجماع . فان قلت قد ورد الدعاء بلفظ افدر فى حرث الاستخارة فقال فيه واقدر لى الخير حيث كان قلت متعين أنه يعتقد أن التقدير أريد به التيسير على سبيل المجاز فالداعى إذا أراد هذا المجاز جاز وانما يحرم الاطلاق عند عدم النية اه وفي الحرز الاظهر انما يحرم اذا أراد تغير (٣) التقدير أو استئناف التقدير لا عند عدم النية لا بما وقد ورد هذا الدعاء في السنة وليس كل واحد يطالع على هذه الدقيقة فبمجرد عدم النية لا يتحقق الحرمة هذا وقد يقال معنى افدر لى الخير أظهر تقدير لك الخير من هذين الامرين لينكشف لى الخير والشر ولا يبعد أن يكون مثل هذا الامر معلقا بدعاء العبد فيقع على مقتضاه فان القدر جزئيات لكتيات القضاء أو بالعكس على خلاف فيه كما حقق في قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب والله أعلم بالصواب (قوله قال ويسمى حاجته) فاعل قال ضمير يعود الى النبي ﷺ وأعاد لفظ قال لطول الكلام وقد وقع مثله في التنزيل قال تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال تعالى أيعدكم اسكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم تخرجون ويسمى

(١) ، (٢) ، (٣) في النسخ (اثيب) ، (بقوله) ، (بغير)

قال العلماء تُسْتَحَبُّ الاستِخارةُ بالصلاة والدعاء المذكور وتكون الصلاة ركعتين من النافلة، والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل ويقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد، ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء

معطوف على فليقل لانه في معنى الامر او حال من فاعله أى فليقبل ذلك مسمياً والمراد انه يقول اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر وهو الحج او السفر مثلاً وكان حكمة تسميته قصر النفس على (١) طلب شيء مخصوص حتى لا يغفل عنه اولا يخطر بها غيره فيختل خشوعها وينهم (٢) مطلوبها والجمع بين هذا الامر وتفسيره مع حصول المقصود بأخصر منه كان يقول ان كنت تعلم ان هذا الحج مثلاً للاطناب الانسب بالدعاء وفيه الاجمال ثم التفصيل الواقع في النفس الدال على مزيد الاعتناء بالمطلوب (قوله يستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء) الواو فيه على بابها بعد (٣) الصلاة المعهودة وهى الركعتان كما هو الافضل فان تعذرت عليه الصلاة أو لم يردّها وتركه الافضل لا يمنعه من المفضل استخار بالدعاء (قوله والظاهر أنها تحصل بركعتين الخ) محله كما هو واضح اذا تقدم الهم بالامر على الشروع في فعل (٤) الصلاة لانه لا يخاطب بصلاة الاستخارة الخ أما من شرع في الصلاة ثم هم بامر فلا يحصل له بتلك الصلاة صلاة الاستخارة، قال ابن حجر الهيتمي والمراد بحصولها بما ذكر سقوط الطلب أما حصول الثواب فلا بد فيه من النية قياساً على تحية المسجد اهـ وخالفه جمع من المتأخرين كما تقدمت الإشارة اليه ومثل النافلة فيما ذكر الفريضة كما سبق إيضاحه في الكلام على الحديث والله أعلم (قوله ويقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد) قال الحافظ الزين العراقي لم أجد في شيء من طرق الحديث تعيين ما يقرأ في ركعتي الاستخارة لكن ما ذكره النووي مناسب لانهما سورتا الاخلاص فناسب الاتيان بهما في صلاة المراد منها إخلاص الرغبة وصدق التفويض وإظهار العجز وسبق اليه الغزالي

(١)، (٢) في النسخ، (عن)، (و بينهم) (٣) عله (وهو بعد) (٤) في النسخ (فصل) ع.

ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ثم إن الاستخارة مستحبة في جميع الأمور كما صرح به نص هذا الحديث الصحيح، وإذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره

ولو قرأ ما وقع فيه ذكر الخيرة كآية القصص وآية الاحزاب لكان حسنا اه . قال الشيخ أبو الحسن البكري وقد استدل بورود قراءتهما في مواضع كثيرة من صلاة النفل فيلحق ما هنا بها اه . وقال الحافظ ابن حجر لا كمل أن يقرأ قبل سورة الكافرون آية القصص وربك يخلق ما يشاء ويختار الى ترجعون وقبل سورة الاخلاص آية الاحزاب وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى قوله مينا لانهما مناسبتان كالسورتين وإن لم يرد اه . وعن بعضهم الاقتصاص على الآيتين عوض السورتين ونقل شارح الانوار السنية عن الشاطبي أنه يقرأ في الاولى بعد الفاتحة وعنده مفاتيح الآيات وفي الثانية بعد الفاتحة آية القصص وقال وليكن ذكره في ركوعه وسجوده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اه . والبيان بالحوقة مناسب لما فيه من كل التفويض لكن لم أر أحداً من أصحابنا ذكره والله أعلم وفي كتاب أذكر الصلاة من أمالي الحافظ ابن حجر على هذا الكتاب قال قرأت في كتاب جمعه الحافظ أبو المحاسن عبد الرزاق الطبرسي بفتح المهملة والموحدة بعدها سين مهمة فيما يقرأ في الصلوات أن الامام أبا عثمان الصابوني ذكر في أماليه بسنده أن زين العابدين كان يقرأ في ركعتي الاستخارة سورة الرحمن وسورة الحشر قال الصابوني وأنا أقرأ فيهما في الاولى سبح اسم ربك الاعلى لان فيها ونيسرك للسري وفي الثانية والليل اذا يغشى لان فيها فسيسره للسري ولم يذكر مناسبة لما كان يقرأ به زين العابدين فيهما . قال الحافظ ويجوز أن يكون لحظ في الاولى قوله تعالى كل يوم هو في شان وفي الثانية الاسماء الحسني التي في آخرها ليدعوبها في الامر الذي يريد والعلم عند الله اه . (قوله ويستحب افتتاح الدعاء الخ) وكذا يستحب ذلك في وسط الدعاء للتصريح به في الصلاة على النبي ﷺ في خبر الطبراني وقياساً أو ، يا في حمد الله (قوله وإذا استخار الخ) فان لم ينشرح صدره شيء فالذي يظهر أن يكرر الاستخارة

والله أعلم * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ ضَعْفُهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ
عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ الْأَمْرَ قَالَ اللَّهُمَّ

بصَلَاتِهَا ودعائها حتى ينشرح صدره لشيء وإن زاد على السبع والتقييد بها في خبر
أنس الآتي جري على الغالب إذا انشراح (١) الصدر لا يتأخر عن السبع على أن سند
الخبر غريب كما سيأتي ومن ثم قيل الأولى أن يفعل بعدها ما أراد أي وإن لم ينشرح
صدره إذ الواقع بعدها هو الخبر كما سيأتي عن ابن عبد السلام ويؤيده أن
أن في خبر أقود من ذلك بعد دعائها ثم يعزم على ما استخار عليه وفيه نظر إذ
ما يلقي في النفس نوع من الإلهام الموافق للشرع فاعتماده والتعويل (٢) عليه أولى ومن
لم يعتد ٧ عن انشراح صدر نشأ عن هوي وصل إلى الفعل قبل الاستخارة وقيل
محمول على من (٣) لم يظهر له شيء أو ظهر وأراد التقوية فلو تعارضت الأشياء عنده في قلبه
عمل بما بعد المرة السابعة . قال ابن جماعة ينبغي أن يكون المستخير قد جاهد
نفسه حتى لم يبق لها ميل إلى فعل ذلك الشيء ولا إلى تركه ليستخير الله تعالى
وهو مسلم (٤) له ذلك فإن تسليم القيادة مع ميل إلى أحد الجانبين جناية في الصدق وأن
يكون دائم المراقبة لربه سبحانه من أول صلاة الاستخارة إلى آخر الدعاء فإن
من التفت عن ملك يناجيه حقيق بطرده ومقتته وإن يقدم (٥) على ما انشراح صدره
له فإن توقف ضعف ولوق منه بخيرة الله تعالى اه . (قوله وروينا في كتاب
الترمذي) قال الحافظ بعد تخريج حديث غريب أخرجه الترمذي والبرار وقال
الترمذي غريب وزنفل بزاي ونون وفاء ولام بوزن جعفر وهو أبو عبد الله
ويقال له العزفي بفتح العين المهملة والزاي بعدها فاء نسبة إلى سكنه وهو الراوي
للخبر عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن الصديق رضى الله عنهما ضعيف تفرد بهذا
الحديث قال البرار لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد ولا يتابع زنفل عليه وقال
الدارقطني في الأفراد وتفرد به زنفل وقال ابن عدي لم يروه إلا زنفل ونقل تضعيفه
عن جماعة وأخرج ابن أبي الدنيا بسند قوي إلى ابن مسعود أنه كان ينكر على من
بدعوا مقتصرًا على قولهم اللهم خذني ولا بأس أن يزيد فيهما مع عافيتك ورحمتك اه

(١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥) (إذا انشراح) ، (والتعويل) ، (محمول من) ، (سلم)

تقدم (ع)

خَرُّ لِي وَاخْتَرْتُ لِي * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَنَسُ إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَاسْتَخِرْ رَبَّكَ فِيهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَنْظِرْ إِلَى الذِّى سَبَقَ إِلَى قَلْبِكَ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِيهِ . إِسْنَادُهُ غَرِيبٌ فِيهِ مَنْ لَا أَعْرِفُهُمْ .

ثم ينبغي ضم هذا الداء الى دماء الاستخارة السابق (قوله وروينا في كتاب ابن السني) قال الشيخ أبو الحسن البكري في شرح مختصره ايضاح المناسك ورواه الديلمي في مسند الفردوس (قوله فاستخر ربك فيه سبع مرات) تقدم ان التقيد بالسبع جرى على الغالب من ظهور انشراح الصدر بعدها وانه يزيد عليها إن لم يظهر له شيء ولو فرض أنه لم ينشرح صدره لشيء وان كرر الصلاة فان أمكن التأخر أو لا شرع فيما يسر (١) له فانه علامة الاذن والخير ان شاء الله تعالى (قوله اسناده غريب فيه من لا أعرفهم) مثله في منسك ابن جماعة . قال الحافظ سند الحديث عند ابن السني حدثنا أبو العباس بن قتيبة حدثنا عبد الله بن المؤمل الحميري حدثنا ابراهيم عن البراء بن النضر عن أنس عن أبيه عن جده فاما أبو العباس فاسمه محمد بن الحسن هو ابن أخى بكار بن قتيبة قاضى مصر وكان ثقة أكثر عنه ابن حبان فى صحيحه واما النضر فاخرج له الشيخان وأما الحميرى فلم أقف على ترجمته لكن قال شيخنا يعنى الحافظ الزين العراقى فى شرح الترمذى متعقباً على قول النووي هم معروفون لكن فيهم راو معروف بالضعف الشديد وهو ابراهيم بن البراء فقد ذكره العقيلي فى الضعفاء وابن حبان وغيرهم وقالوا انه كان يحدث بالباطيل عن الثقات زاد ابن حبان لا يحل ذكره الا على سبيل القدح فيه قال شيخنا فعلى هذا فالحديث ساقط والثابت عن رسول الله ﷺ كان اذا دعا دعا ثلاثاً قلت أخرجه البخارى من حديث أنس قال شيخنا وما ذكره قبل انه يمضي لما ينشرح له صدره كانه اعتمد فيه على هذا الحديث وليس بعمدة وقد اتفق ابن عبد السلام بخلافه فلا تتقيد ببعده الاستخارة بل مهما فعله فالتخير فيه ويؤيده ما وقع فى آخر حديث ابن مسعود فى بعض طريقه ثم يعزم قلت قد بينتها

فيما تقدم وان راويها ضعيف لكنه أصلح حالا من راوى هذا الحديث انتهى كلام الحافظ

(تم الجزء الثالث و يليه الرابع وأوله أبواب الاذكار التي تقال في أوقات
الشدة وعلى العاهات)

اعلان

من جمعية النشر والتأليف الازهرية بحارة الصوافة رقم ٧ بالدراسة

دلائل التوحيد

كتاب هو الاول من نوعه في نظم الادلة التوحيدية ، واثبات النبوة والرسالة
بأيراد شبهات الخصوم المستحدثة ، وتحليلها على نظام علمي بديع يأخذ بمجامع
القلوب لوضوح محجته ، وظهور غايته ، وبديع براهينه ، وجمال أسلوبه ، مع التعمق
في البحث ، والتبريز في اقامة الحجة ،

وبالجملة فهذا كتاب قد أحدث فتحا جديدا في كتب التوحيد وسلم الكلام أغني
عن العقائد والطوابع والمواقف ، ودل على مالؤفه الجهبذ العبقرى من النبوغ والفضل
وعلو الكعب في مختلف العلوم والمعارف

وقد أتمت الجمعية طبع هذا الكتاب في مائتي صفحة راجعة في ذلك إلى نسخة
المؤلف بما عليها من تعليقات جلييلة بخطه الشريف ، فجاء والحمد لله وافيا بالغرض ،
وقد جعلت الجمعية ثمنه ١٠ قروش للنسخة من الورق الجيد ، ٦ قروش من الورق
المعتاد ، وللكتيبة بالخصم المتعارف

عن الجمعية
محمود ربيع

﴿ فهرست الجزء الثالث من الفتوحات الربانية على الاذكار النواوية ﴾

صفحة	صفحة
٧١	٢ (باب الدماء بعد التشهد الاخير)
صلاة الصبح	١٢ ترجمة أبي بكر الصديق رضى الله
٧٣ ﴿ باب ما يقال عند الصباح وعند	عنه
المساء ﴾ وفيه ست آيات وخمس	٢٠ (باب السلام للتحلل من الصلاة)
وثلاثون حديثاً	٢٥ (باب ما يقوله الرجل إذا كلمه
٧٣ مطلب بيان المراد بالصباح والمساء	إنسان وهو في الصلاة)
في أحاديث الذكر	٢٧ ﴿ باب الاذكار بعد الصلاة ﴾
٩٢ مبحث لغوي في اللدغ واللدع	وفيه ١٨ حديثاً
٩٤ (خولة بنت حكيم) رضى الله عنها	٢٧ مطلب في الدماء بعد الصلاة والرد
١٠٧ (ابن غنام البياضى) رضى الله عنه	على ابن القيم رحمه الله
١١٤ (أبوعياش) »	٢٩ مطلب هل يأتي بالراتبة قبل الذكر
١١٦ عبد الرحمن بن أبي بكر من التابعين	٣١ فائدة في الاذكار التي يسر بها
١٣٠ (باب ما يقال في صبيحة الجمعة)	والتي يجهر
١٣١ ساعة الاجابة يوم الجمعة	٣٥ (المغيرة بن شعبة) رضى الله عنه
١٣١ (باب ما يقول إذا طلعت الشمس)	٣٧ (عبد الله بن الزبير) رضى الله عنهما
١٣٢ (باب ما يقول إذا استقلت	٤٧ مطلب هل يزداد على العدد الوارد
الشمس)	في الاذكار
١٣٢ (باب ما يقول بعد زوال الشمس	٥٣ (عقبة بن عامر) رضى الله عنه
إلى العصر)	٥٥ (معاذ بن جبل) »
١٣٣ (باب ما يقول بعد العصر الى غروب	٦١ ترجمة (أبي بكر) »
الشمس)	٦٣ (باب الحث على ذكر الله تعالى بعد
١٣٣ الاختلاف في الصلاة الوسطي	صلاة الصبح)
١٣٤ (باب ما يقول إذا سمع أذان المغرب)	٦٩ (مسلم بن الحارث) رضى الله عنه

(ب)

صفحة	صفحة
منامه (١٨٤)	١٣٤ (باب ما يقول بعد صلاة المغرب)
عمر بن شعيب عن أبيه عن (١٨٤)	١٣٥ (» ما يقرؤه في صلاة الوتر وما يقوله بعدها)
جده) أهو مرسل أم متصل (١٨٦)	١٣٥ (باب ما يقول إذا أراد النوم واضطجع على فراشه)
(باب ما يقول إذا رأى في منامه ما يح أو يكره)	١٣٨ (أبو مسعود الأنصاري) رضي الله عنه
١٨٦ مبحث آداب الرؤيا السبعة	١٤١ فائدة الاضطجاع على الشق الايمن
١٨٩ (أبو قتادة) رضي الله عنه	١٤٧ إذا قال المحدث قال فلان وكان شيخه فهل الحديث متصل أو منقطع
١٩٢ فائدة في آداب النائم المتعلقة بالرؤيا	١٥٣ (أبو الازهر الأنباري) رضي الله عنه
١٩٢ (باب ما يقول إذا قصت عليه رؤيا)	١٧٢ (باب كراهة النوم من غير ذكر الله تعالى)
١٩٤ مذهب السلف والخلف في آيات وآحاديث الصفات المتشابهة كالنزول والاستواء	١٧٣ (باب ما يقول إذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده)
١٩٨ (باب الدماء في جميع ساعات الليل كل ليلة رجاء انه يصادف ساعة الاجابة)	١٧٤ (عباد بن الصامت) رضي الله عنه
١٩٩ (باب اسماء الله الحسنى)	١٧٧ (باب ما يقول إذا قلق في فراشه فلم ينام)
٢٠٠ مباحث في ان اسماء الله توقيفية وفي أن المراد بكونها تسعة وتسعين الحصر أو غيره	١٧٧ (زيد بن ثابت) رضي الله عنهما
٢٠٣ - الى ٢٢٠ - شرح اسماء الله الحسنى اسما اسما	١٧٩ (خالد بن الوليد) رضي الله عنه
٢٢١ تخريج الحديث الذي سردت فيه الاسماء التسعة والتسعون	١٨٤ (باب ما يقول إذا كان يفرع في
٢٢٤ معنى » من أحصاها دخل	

صفحة	صفحة
٢٥٦ فصل في استحباب الاستياك	الجنة «
وفيه مباحث في السواك	٢٩٦ كتاب تلاوة القرآن
٢٦٠ فصل في استحباب الخشوع	٢٨٧ فصل في المحافظة على تلاوته
والبكاء وغيرها	واختلاف السلف في الزمن
٢٦١ الرد علي من زعم ان البكاء	الذي يختمون فيه وبيان المختار
صفة الضعفاء	في ذلك وكراهة جماعة من السلف
٢٦٣ دواء القلب خمسة أشياء	الختم في يوم وليلة ووقت الابتداء
٢٦٣ فصل في التفضيل بين قراءة	والختم
القرآن في المصحف والقراءة من	٢٣٩ فصل في الاوقات المختارة للقراءة
حفظه	٢٤١ أول الاسبوع السبت أم الاحد
٢٦٤ فصل في الجمع بين ماورد من	٢٤٢ فصل في آداب الختم وما يتعلق به
فضيلة الجهر وفضيلة الاسرار	٢٤٣ ترجمة (الدارمي) صاحب المسند
بالقراءة	٢٤٦ فصل فيما يستحب بعد الختم
٢٦٥ فصل في استحباب تحسين الصوت	من الدماء والشروع في ختمة
بالقراءة	أخرى
٢٦٧ فصل في استحباب الابتداء	٢٤٩ فصل فيمن نام عن حزبه
بأول الكلام المرتبط بعبءه	ووظيفته المعتادة
ببعض وعدم التقيد بالاجزاء	٢٤٩ فصل في الامر بتعهد القرآن
والاحزاب ونحوها	والتحذير من تعريضه للنسيان
٢٦٧ فصل في بعض البدع المنكرة	٢٥٣ (سعد بن عباد) رضى الله عنه
في صلاة التراويح	٢٥٥ (تنبيه) محل كون نسيان
٢٦٩ فصل في جواز أن يقول سورة	القرآن كبيرة الخ
آل عمران مثلاً وقراءة أبي عمرو	٢٥٦ فصل في مسائل وآداب ينبغي
مثلاً	للقارئ الاعتناء بها

صفحة	صفحة
٢٩٩ مطلب عظيم في تفسير آية ان الله وملائكته	٢٧٠ فصل في كراهة أن يقول نسيت آية أو سورة كذا
٣١٠ (اوس بن اوس) رضى الله عنه	٢٧٤ فصل في التنبيه على أمور سبقت
٣١٢ ، ٣١٦ مبحث في أن الانبياء أحياء في قبورهم	٢٧٥ فصل في قراءة سور وآيات مخصوصة
٣١٨ (باب امر من ذكر عنده النبي ﷺ بالصلاة عليه والتسليم صلى الله عليه وسلم)	٢٨٢ مبحث كون بعض السور يعدل ثلث القرآن و بعضها يعدل ربعة
٣٢٥ ترجمة سيدنا الحسين بن سيدنا علي رضي الله عنهما	٢٨٥ ﴿ كتاب حمد الله تعالى ﴾
٣٢٦ حكم الصلاة على النبي ﷺ في المجلس كلما ذكر	٢٨٧ حديث كل أمر ذي بال وتخرجه
٣٢٧ (باب صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم)	٢٩١ مطلب اذا روي الحديث موصولا تارة ومرسلا أخرى فما الحكم
٣٢٨ مبحث في حكم قولك « ارحم محمدآ »	٢٩٣ فصل في بيان ما يستحب له الحمد
٣٣١ فصل في طلب الجمع بين الصلاة والتسليم	٢٩٤ فصل في أن حمد الله تعالى ركن في الخطبة
٣٣٢ فصل في استحباب رفع الصوت بالصلاة والتسليم	٢٩٤ فصل في استحباب ختم الدعاء بالحمد
٣٣٣ (باب استفتاح الدعاء بالحمد لله تعالى والصلاة على النبي ﷺ)	٢٩٥ فصل في استحباب الحمد عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه
٣٣٥ مراتب الحمد والصلاة عند الدعاء	٢٩٦ فصل في استحباب الحمد عند موت الولد
٣٣٧ (باب الصلاة على الانبياء وآلهم)	٢٩٧ فصل فيمن حلف ليحمدن الله تعالى بمجامع الحمد
	٢٩٩ ﴿ كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ ﴾

٣٤٣ فصل هل يصلي أو يترضى علي لقمان ومريم ونحوهما	تبعاً صلى الله عليهم وسلم)
٣٤٤ ﴿ كتاب الاذكار والدعوات للامور العارضات ﴾	٣٤١ مبحث هل يقال في الغائب « عليه السلام »
٣٤٤ (باب دعاء الاستخارة)	٣٤٢ فصل في استحباب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين

﴿ تنبيه ﴾ في الشرح مباحث نفيسة تذكر في مناسباتها ، ونكتفي بهذا التنبيه عن ذكرها في الفهرس لكثرتها .

﴿ تنبيهات ﴾

- (١) صحح هذا الجزء كسابقه بمباشرة مدير تصحيح الجمعية : على البولاقي .
- (٢) جدول الخطأ والصواب الآتيان من تمام تعليقنا على هذا الكتاب إذ كل الأخطاء إلا قليلا قد اتفقت عليها النسخ الاصول ، فإفادتنا التعليق عليه في أثناء الطبع نرشد إليه هنا ، وكان يمكننا ترك هذا كله والاكتفاء بما في النسخ الاصول كما يفعل أكثر المصححين ، ولكننا نرجو دعوة صالحة من أخ مؤمن بظهر الغيب ، وفقنا الله وهدانا والمسلمين إلى الطيب من القول وإلى صراطه المستقيم إنه عزيز حميد (٣) الأخطاء المطبعية القليلة نكتبها بين قوسين تمييزاً لها ، فما عداها فهو مما علمناه من السياق أو المراجعة أو غيرها (٤) عدد الاسطر يبتدأ به من الشرح (٥) كان لدينا من المتن نسختان مطبوعتان فأتينا بنسخة ثالثة مطبوعة بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٩٣ قال مصححها « البليسي » إنها قوبلت على نسخ صحيحة منزهة عما في الطبع الأول من الغلطات الصريحة . وقد راجعناها في جميع مواضع التأمل التي ننبه عليها في التعليق من أول الكتاب إلى اليوم فوجدناها متفقة مع النسختين . ع

(و)

(بيان الخطأ والصواب بالجزء الثالث)

ص	س	خطا	صواب	ص	س	خطا	صواب
٣	٧	الحنفية	للحنفية	٩٦	١٨	لعله: من قال صوابه:	صواب
٣	١٨	أن يزيد	ألا يزيد	١٠٣	٢	من نزل منزلاً ثم قال	خطا
١١	٢	شرح	في شرح	١٠٤	١٨	تحدف	صواب
١٧	١٨	قال	قاله	١١١	٨	استبعد	خطا
١٩	٢٢	لعله الخ	يحدف	١١٢	٧	لرءاءة (لرداءة)	خطا
٢٠	١٩	التحصيصين	التحصيصين	١٢٠	١	العمري (المعمري)	خطا
٤٣	١٣	وليتأول	وليتناول	١٢٤	٨	٦ واء داود	خطا
٤٩	٨	ان	عله (كان)	١٢٧	٢	الا لا	خطا
٥٠	٣	الجنة	الجنة	١٣٤	٢	والقدوة والقدرة	خطا
٥١	٧	٧	(تحدف)	١٣٦	٥	ومن قعد ولان أقعد	خطا
٥٦	١٠	الله	الناس	١٣٩	٢٣	أن لا البخل ألا	خطا
٥٨	٣	أنعشني	أنعشني	١٤٠	١٥	صادق صالح لذلك	خطا
٥٨	١٣	هريرة	برزة	١٤٠	١٧	رسول رسول الله	خطا
٦١	٣	عن أبي	(عن ابن أبي)	١٤٢	١٢	حصين حضير	خطا
٦٤	٢٠	له	له أجر	١٤٦	٣	الوجه (الوجه في)	خطا
٦٧	٧	أبي	أبي عياش	١٤٨	١	تزال يزال	خطا
٦٨	١	يحمل	يحمل	١٥٥	٦	الذي سمع الذين لم يسمع	خطا
٦٨	٥	يشرك	(يشرك به)	١٥٩	١١	يخرج يخرج	خطا
٧٠	١٨	٧	تحدف	١٦٧	٥	طبيها (طبيها)	خطا
٧١	١٩	يفرغ	كلما فرغ	١٦٨	٤	(تحدف)	خطا
٧٢	٥	والشج	والشج	١٧٠	١٠	مامتعنا مامتعنا	خطا
٧٨	٢١	غير لعله (طريق)		١٧٠	١١	بن أبي داود	خطا
٨٠	٢٠	يبال	يبال القائل			السختياني السجستاني	خطا
٨٧	١٤	اختياره	(اختباره)				خطا

(ز)

ص	س	خطا*	صواب	ص	س	خطا*	صواب
١٧٤	١٥	مرشد	مرشد	٢٠٤	٢٣	كذا	(عله الرأي عليه
١٨١	٢١	باسط	سابط	٢٠٦	١٣	(ينال)	يناله
١٨٢	٢	باسط	سابط	٢٣٥	١٩	(مؤخرتان)	مؤخرتين
١٨٤	١٦	المجموع	وفي المجموع	٢٤٠	٣	معان	معان (١)
١٨٤	١٦	عن	على	٢٤١	٢٤	مشايخ	أشايخ
١٨٨	٢٢	كذا عله	(ما اولها به)	٢٤٥	١٩	(أنها تنزل عنده)	رحمة
١٩١	١٩	النقل	(التفل)	٢٤٦	٧	وأخرج	وأخرجه
١٩٢	٣	ادر يس ليس عله	(عن	٢٥٣	٢٣	أحب	أجيبا
		ادر يس ليث)		٢٦٦	١١	له	تحذف
١٩٤	٢٠	باب	فصل	٢٦٦	١١	أخرج	أخرج له
١٩٦	٢٥	بالخطر	بالخطر	٢٦٧	٦	الفضيل	الفضيل

(بيان الخطا* والصواب بالجزء الثاني من الفتوحات الربانية)

ص	س	خطا	صواب	ص	س	خطا*	صواب
١٣	٤	(الادن)	الاذن	٣١	٢٢	متيقنا	متيقنا وواضحاً
١٣	١١	ابن المهيمن	عبد المهيمن	٤٠	٧	ذو	ذا
١٤	١	به الحديث لعله	بالحديث	٤١	١٣	أو كان	وكان
١٥	٧	(تقوبه)	تقويه	٤١	١٩	(لعله)	يعنى
١٥	١٤	وكلمها	وكل ما	٥٠	١	المشتمى	المثنى
١٥	١٤	ذوات	رواة	٧٢	١١	(امام)	الامام
١٦	٤	أبواب	أبواب الجنة	٧٦	٢٥	بلفظ	بلفظه
١٦	١٤	وضوء	وضوئه	٨٥	٢٣	تمله	نقل
٢٥	١٨	من	ممن	٨٦	٢٥	وقول المبرد	وان قول
٢٥	١٨	لأنه	قد لا ننبه			ابن هشام	

(ح)

ص	س	خطا	صواب	ص	س	خطا	صواب
٨٧	٦	انه	انه يخالف	٢٢٤	١٩	اي يتوسط لعله يتحرز	صواب
٨٩	١٠	أثيه	أئته	٢٣٥	٢٤	الى تحذف	
٨٩	١٠	قربه	أقربه	٢٤٢	١٨	لعله واصله صوابه صلة	
٩١	٥	(موضع)	(موضع)	٢٤٣	٢٦	لا تزال	
٩٤	٢	مسلك	«يحذفه»	٢٧٨	١٥	وللترمدي والترمذي	
٩٤	٩	وبه	وبه قال	٢٧٩	٨	واعترضه واغتر	
٩٦	٦	نصب	يصب	٢٧٩	١٥	عليها	
١٢٤	٧	الشفيع	والشفيع	٢٨٥	٦	وورد	
١٣٤	١٨	قامت	اقامت	٢٨٦	٩	كذلك كذاك	
١٣٥	٢	تكررها	يكررها	٢٨٦	٩	المتساليه المتتاليه	
١٣٦	٧	أومطولا	ومطولا	٢٨٧	١	المحتمل الجمل	
١٧١	٢٧	لان	صحيح لان	٣٠٩	٢١	(لعله) يعني	
١٧٢	٢٤	الشر	أشار	٣٢١	٢٦	(استمررنا) استمررنا	
١٧٤	٨	لانها الخ	كذابا بالنسخ			أو استمررنا	
١٧٨	١٨	وقفه	وثقه	٣٤٠	١٩	(بحسب) بحسب	
٢٠١	١٩	(ن) أن	أن (ن)	٣٥٥	٠	(ترقيم الصفحة خطأ)	
٢١٩	٢٣	(الثقيل)	التثقييل	٣٥٩	٥	باركت على	

اعلان من

مكتبة جمعية النشر والتأليف الأزهرية بحارة الصوافرة رقم ٧ بالدراسة

المكتبة مسعدة لأجاة كل الطلبات لمصر وللخارج الخاصة بالمكتب الدينية
والأدبية بالأثمان المعتدلة مع السرعة والراحة التامة والأمانة
ونذكر المسلمين بالمكتب الآتية

- ٢ منتجع الزواد في الوعظ والارشاد في ٨٦ صفحة ورق جيد
- ٢ سهام الدين المارقة في صدور الزنادقة جزآن في مائة صفحة كلاهما بقلم
الاستاذ محمود ربيع مدير الجمعية
- ١ الاجتهاد في طلب الجهاد للأمام ابن كثير في ٣٢ صفحة
- ٤ كتاب دلائل التوحيد للقاسمي
- ٦٤ شرح رياض الصالحين ثمانية أجزاء ٣٠٠٠ صفحة
- ١٥ ثمن الجزء من شرح المذهب احد عشر جزء والباقي تحت الطبع

دَلِيلُ الْفَتَاوَى

لِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ

كتاب رياض الصالحين للامام النووي كتاب جليل القدر ، لا يجله عالم مسلم في أى قطر ومصر ، عرفه الخاص والعام ، فتوجهت إليه الهمة ، وانصرفت إلى تحصيله الجهود ، وانسابت بين ثنايا سطوره الأ نظار تمتع بصحيح حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ولا ريب أن خير ما تنصرف إليه هم المخلصين ، وتتوجه إليه عناية المتقين ، هو كلام سيد الخلق أجمعين الذى جعل نراسا للمتدبن ومناصرة صدق للمجددين ، فهو جماع مكارم الاخلاق ، وملاك الفضائل ، وبيان الحلال من الحرام ، ولقد زاد هذا الكتاب بهجة ورواء ، ما قام به العلامة ابن علان الصديق الشافعى شارح الأذكار من شرح جميل عليه كسابه نفاسته حللا سندسيه ، وزين جماله برائع البدائع ، وبديع الفوائد ، حتى صار مجموعة نفيسة من كتب الفقه الاسلامى ، والتاريخ صادق لحماة الاسلام ، بل صار دائرة معارف دينيه أدبيه لغويه تاريخيه ، قامت بطبعه جمعيتنا على ورق جيد طبعاً متقناً فى ثمانية أجزاء بعدما مات فى سبيل إبرازه الأمرين من جمع أجزاءه المتفرقة ، وتحرير كثير من صفحاتها الممزقة ، أو التى لعبت بهайд الحداث ، وما كان ذلك التوفيق إلا من الله الذى يعين أولياءه بأطاعته ، ويدركهم بحمائل لطفه وعنايته

وقد جعل الثمن فى الاشتراك ٥٦ قرشا وبعد الاشتراك ٦٤ قرشا وقد بقي منه نسخ قليلة فنبحث أهل العلم وكل غيور من المسلمين على اقتناؤه قبل نفاد طبعته

كِتَابُ الْفَتْوحَاتِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى الْأَذْكَارِ النَّوَوِيَّةِ

« تَأْلِيف »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات
والأذكار » للإمام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء
والمحدثين ، أبي زكريا يحيى محيي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله برحمته



الجزء الرابع

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَبْوَابُ الْاِذْكَارِ الَّتِي تَقَالُ فِي أَوْقَاتِ الشَّدَةِ وَعَلَى الْعَاهَاتِ ﴾

﴿ بَابُ دَعَاءِ الْكَرْبِ وَالِدُّعَاءِ عِنْدَ الْأُمُورِ الْمُهْمَةِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(قوله أَبْوَابُ الْاِذْكَارِ الَّتِي تَقَالُ فِي أَوْقَاتِ الشَّدَةِ وَعَلَى الْعَاهَاتِ بَابُ دَعَاءِ الْكَرْبِ) فِي الْمَصْبَاحِ كَرِبَهُ الْأَمْرُ كَرِبًا شَقَّ عَلَيْهِ حَتَّى مَلَأَ صَدْرَهُ غَيْظًا وَرَجَلَ مَكْرُوبٌ مَهْمُومٌ وَالْكَرْبَةُ اسْمٌ مِنْهُ وَاجْتَمَعَ الْكَرْبُ مِثْلُ غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ نَقْلُهُ الْعَلْقَمَى وَفِي الْمَصْبَاحِ الْكَرْبَةُ الْغَمُّ الَّذِي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ وَنَقْلُ الْوَاحِدِيِّ أَنَّهُ أَشَدُّ الْغَمِّ وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ الْكَرْبُ يَفْتَحُ الْكَافَ وَسَكُونُ الرَّاءِ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةٌ هُوَ مَا يَدْهَوِيهِ مِنَ الْأَمْرِ مِمَّا يَأْخُذُ بِنَفْسِهِ فَيَغْمُهُ وَيَحْزَنُهُ نَقْلُهُ مِيرَكَ وَسَيَأْتِي مَا فِيهِ (قوله وَالِدُّعَاءِ عِنْدَ الْأُمُورِ الْمُهْمَةِ) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ اَلْهَمْ الْحُزْنُ وَاجْتَمَعَ الْهَمُومُ وَأَهْمَكَ الْأَمْرُ أَقْلَقَكَ وَاحْزَنَكَ يَقَالُ هَمَكَ مَا أَهْمَكَ وَالْمَهْمُ الْأَمْرُ الشَّدِيدُ اه (قوله رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) أَيْ وَكَذَا رَوَاهُ مِنْ أَصْحَابِ السُّنَنِ مِنْ عَدَا أَبَا دَاوُدَ وَفِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ فِي صَحِيحِهِ وَزَادَ ثُمَّ يَدْعُو كَذَا فِي السَّلَاحِ قَالَ الْحَافِظُ وَجَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَلِمَاتُ الْفَرَجِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْعَظِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَهُوَ عِنْدَ أَبِي نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَجَرِّجِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ خُزَيْمَةَ لَكِنْ لَمْ يَسْبِقْ لَفْظُهُ ، وَجَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ مِثْلَ اللَّفْظِ الَّذِي أُوْرِدَهُ فِي الْكِتَابِ وَزَادَ فِي آخِرِهِ اَللَّهُمَّ اصْرِفْ عَنِّي شَرَّهُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَقْرَدِ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ وَلِلزِّيَادَةِ شَاهِدٌ مِنْ وَجْهِ غَيْرِ مُسْنَدِ أَيُّوبَ السَّخْتِيَّانِيِّ قَالَ كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو قَلَابَةَ

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

ان اتعلم هذه الكلمات وأعلمهن ابنه لا اله الا الله العظيم الحليم فذكر مثل رواية الكتاب وزاد سبحانه يرحمن ماشئت ان يكون كان وما لم يشأ لم يكن لاحول ولا قوة الا بالله أعوذ بالله الذي يمسك السموات السبع ومن فيهن ان يقعن على الارض الا باذنه ومن الشركه في الدنيا والآخرة قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف على أبي قلابة صحيح الاسناد واسمه عبد الله بن يزيد الجرمي من فقهاء التابعين ولعله أخذه عن ابن عباس اه (قوله ان رسول الله ﷺ) كان يقول الخ قال الطبري كان السلف يدعون بهذا الدعاء ويسموناه دعاء الكرب فان قيل كيف يسمى هذا دعاء وليس فيه من معني الدعاء شيء وانما هو تعظيم لله تعالى وثناء عليه فالجواب ان هذا يسمى دعاء لوجهين احدهما انه يستفتح به الدعاء ومن بعده يدعو بما شاء قلت وقد جاء هذا مصرحاً به في بعض الطرق أخرجه أبو عوانة وثانيهما قول ابن عيينة وقد سئل عن هذا فقال أما علمت ان الله تعالى يقول من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل مما أعطي السائلين وقد قال أمية بن أبي الصلت *

إذا اثني عليك المرء يوماً * كفاه من تعرضه الثناء

قال القرطبي في المفهم بعد نقله وهذا كلام حسن تميمه ان ذلك لنكتتين أحدهما كرم المثنى عليه فانه اكتفى بالثناء عن السؤال لسهولة البذل عليه وللمبالغة في كرم الخلق وثانيتهما ان المثنى لما أثر الثناء الذي هو حق المثنى عليه على حق نفسه الذي هو حاجته بؤدر الى قضاء حاجته من غير احواج الى من له السؤال مجازاة له على ذلك الا يشار والله أعلم اه والفرق بين النكتتين انه على الاول متعرض للسؤال وعلى الثاني مفوض وليس متعرضاً ولا شك ان الثاني حال أكمل وفي القيام بما يجب للربوبية أجمل كما قال من قال *

وكلت الى المحبوب امرى كله * فان شاء أحياني وان شاء أتلها

(قوله عند الكرب قال ابن حجر الهيتمي في شرح المشكاة الظاهر ان المراد هنا الحال التي تقلق النفس وتوجب كبير همها وضيقها لأمر دنيوى وكذا دنيى

العظيم الحليم لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم لا إله إلا الله ربُّ السموات وربُّ الارض ربُّ العرش الكريم * وفي رواية لمسلم أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر قال ذلك «قوله حزبه أمر» أي نزل به أمر مهم أو أصابه غم * وروينا في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه عن

كخوف مزعج يخشى منه الناس وطمع يخشى معه أمن المكر وغيرهما مما يخشى أن يؤدي إلى مذموم اهـ (قوله العظيم) أي ذاتا وصفة فلا يتعاطفه مسؤل وإن عظم ومنه إزالة الكرب الذي لا يزيله غيره (قوله الحليم) أي على من قصر في خدمته فلا يعاجله بعقوبته بل يكشف سوء بمنه ورحمته (قوله العرش العظيم) بالجر ويجوز رفعه وسيأتي وجههما ومن وسعت ربوبيته العرش الذي وسع المخلوقات بأسرهم جدير بأن يزيل الكروب ويرفع اللغوب (قوله رب العرش الكريم) وفي بعض نسخ الحصن ورب بزيادة واو العطف ثم الكريم بالجر أو الرفع قال الحافظ العسقلاني نقل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم على أنهما نعتان للرب والذي ثبت في رواية الجمهور الجر على أنهما نعتان للعرش وكذا قرأه الجمهور في قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالجر وقرأ ابن محيض بالرفع فيهما وجاء ذلك عن ابن كثير وأبي جعفر المديني أيضا وأعرّب بوجهين أحدهما ما تقدم؛ الثاني أن يكون نعتا لعرش ورفعته على القطع على إضمار مبتدا محذوف للمدح ورجح بمحصول توافق الروایتين ورجح أبو بكر الأصم الأول لأن وصف الرب بالعظيم أولى من وصف العرش به وفيه نظر لأن وصف ما يضاف للعظيم أقوى في تعظيم العظيم وقد نعت الهدد عرش بلقيس بأنه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان عليه السلام (قوله وفي رواية لمسلم أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر قال ذلك) قال الحافظ بعد تخريجه: فذكره مثل رواية الصحيحين لكن قدم الكريم على العظيم وزاد في آخره ثم بدعوا، وقال: أخرجه مسلم وأبو عوانة والنسائي (قوله حزبه) قال القرطبي هو بالحاء المهملة والزاي والباء الموحدة أي المفتوحات وكذا في شرح المصنف على مسلم قال أي نابه وألم به أمر شديد (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) أورد في الحصن من حديث

النبي ﷺ أنه كان إذا أكرّبه أمر قال يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد * وروينا فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه

ابن مسعود ، وقال : أخرجه النسائي والحاكم في المستدرک وفي السلاخ بعد إرادته من حديث ابن مسعود أيضا رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد ورواه الترمذی من حديث أنس والنسائي من حديث ربيعة بن عامر وكذا اقتصر في الجامع الصغير على عزو تخريج حديث أنس للترمذی فقط و به يعلم ما في قول المصنف الآتي قال الحاكم الخ كما سيأتي ما فيه عن الحافظ وما في الحصن المهم الموهوم أن حديث أنس عند النسائي أيضا وقال الحافظ بعد تخريج الحديث الكتاب عن طريق الرقاشي عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا أكرّبه أمر قال يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث قال وبإسناده قال رسول الله ﷺ الطوايب إذا الجلال والاكرام ، قال أبو عيسى هذا حديث غريب * قلت ان كان الرقاشي هو يزيد فضعيف لسوء حفظه وان كان أبان فهو متروك متهم بالكذب ، قال الحافظ وقد وقع لنا بعضه من حديث يزيد الرقاشي ثم أخرجه الحافظ من طريق الطبراني في كتاب الدعاء عن يزيد الرقاشي عن أنس قال قال رسول الله ﷺ الطوايب إذا الجلال والاكرام وكذا أخرجه أبو أحمد في الكامل فقوى أنه يزيد و به جزم المزي ، قال الحافظ : وقد وقع لنا حديث أنس من وجه آخر أقوى من هذا لكنه مختصر ثم أخرجه من طريقين عن معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن أنس رضي الله عنه قال كان من دعاء رسول الله ﷺ يا حي يا قيوم وقال بعد حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة وله شاهد حسن من حديث علي رضي الله عنه * قلت وسيأتي ذكره آخر باب ما يقال في المساء والصباح أخرجه البزار عن محمد بن المثني وقال لا يروى عن علي إلا بهذا الاسناد وأخرجه أبو يعلى والحاكم اه كلام الحافظ (قوله برحمتك أستغيث الخ) قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ، قال الحافظ هذا يوم أن الحاكم صحيح الحديث من رواية الرقاشي عن أنس وليس كذلك انما قال الحاكم ذلك في حديث لأنس غير هذا ، وفي حديث لابن مسعود ومثل هذا

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ
وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ

أَمَّا حَدِيثُ أَنَسٍ الَّذِي فِيهِ كَلَامُهُ فَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ أَوَّخِرَ بَابٍ مَا يُقَالُ عِنْدَ الصَّبَاحِ
وَالْمَسَاءِ وَفِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ تَقُولَ ذَلِكَ وَزِيَادَةً
عَلَيْهِ وَنَسَبَهُ الشَّيْخُ هُنَا لِبْنِ السَّنِيِّ وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَاكِمُ وَقَدْ اسْتَوْفَيْنَا الْكَلَامَ عَلَيْهِ
عَمَّةً وَذَكَرْنَا أَنَّ الْحَدِيثَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِ، وَحَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ فَلَقِظَهُ كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِهِ هَمْ أَوْ غَمٌ يَقُولُ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ اسْتَغِيثُ قَالَ الْحَافِظُ
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ فِي كِتَابِ الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَةِ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ
مِنْ رِوَايَةِ الْوَصَّاحِ بْنِ يَحْيَى عَنِ النَّضْرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبِجَلِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ
عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَعْنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ
وَتَعْقِبُهُ الذَّهَبِيُّ لِأَنَّ الْوَضَّاحَ وَشَيْخَهُ وَشَيْخَهُ لَيْسَ بِعَمْدَةٍ قُلْتُ لَمْ يَنْفَرِدْ
بِهِ الْوَضَّاحُ وَأَمَّا شَيْخُهُ النَّضْرُ فَضَعِيفٌ وَكَذَا شَيْخُ النَّضْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ
وَهُوَ الْوَاسِطِيُّ وَلَيْسَ هُوَ الْمَدَنِيُّ ذَاكَ صَدُوقٌ وَهَذَا فِي طَبَقَةِ وَاحِدَةٍ أَهْ كَلَامُ
الْحَافِظِ (قَوْلُهُ أَيْ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ أَخ) (١) أَخْرَجَ الْحَافِظُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ فَذَكَرَ
أَحَادِيثَ فِيهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ قَالَ وَسَنَدُ الْمَذْكُورِ
قَبْلَهُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ سُبْحَانَ
اللَّهِ الْعَظِيمِ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى وَذَكَرَ الْحَدِيثَيْنِ مِثْلَهُ سَوَاءً وَقَالَ حَدِيثٌ
غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَجَمَعَهُمَا فِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ وَاسْتَغْرَبَهُ وَرَجَّاهُ ثِقَاتُ الْأَ
بْرَاهِيمِ بْنِ الْفَضْلِ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ فَانْهَمَ اتَّفَقُوا عَلَى ضَعْفِهِ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ مَنْكَرُ
الْحَدِيثِ وَقَدْ قَالَ مَنْ قُلْتُ فِيهِ مَنْكَرُ الْحَدِيثِ لَا تَحِلُّ الرِّوَايَةُ عَنْهُ أَهْ (قَوْلُهُ قَالَ الْحَافِظُ
بَعْدَ تَخْرِيجِهِ) (٢) وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الْوَارِثِ بِدُونِ الزِّيَادَةِ الْمَوْقُوفَةِ عَلَى
أَنَسٍ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِتِلْكَ الزِّيَادَةِ الْمَذْكُورَةِ عَنْ أَنَسٍ بِأَنَّهُمْ
ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فَأَخْرَجَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ أَنَّهُمْ قَالُوا لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ادْعَ لَنَا بِدُعَاءِ فَقَالَ
اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ فَقَالُوا لَهُ زِدْنَا فَأَمَادَهَا

أنس رضي الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي ﷺ اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار «زاد مسلم في روايته» قال وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه * وروينا في سنن النسائي وكتاب ابن السني

فقال ما تريدون سألت الله لكم خير الدنيا والآخرة قال أنس وكان النبي ﷺ يكثر أن يدعو بها أخرجه أحمد والبخاري في الادب المفرد وابن حبان قال الحافظ ووقع لنا بعلو في مسند أبي داود الطيالسي ثم أخرجه من طريق عن أنس قال كان ﷺ يكثر أن يقول اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال شعبة فذكرته لقتادة فقال كان أنس يدعو بها أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما ولم يذكر مسلم أثر قتادة اهـ (قوله في الدنيا حسنة) أي طاعة وقناعه وفي الآخرة حسنة أي مغفرة ورحمة وشفاعة وفوزا ونجاة وجنة عالية وقد يراد بالنكرة العموم لكونها في سياق الدعاء على أن النكرة قد يراد بها العموم وإن لم يتقدم له مقتضى نحو علمت نفس ما أحضرت (قوله وقنا عذاب النار) أي احفظنا واسترنا منه ومما يقرب اليه ونقل على الاسناد لابي الحسن البكري أن في الآية للمفسرين نحو ثلاثمائة قول في تعيين المراد بالحسنتين وأحسنها ربنا آتنا في الدنيا حسنة أي اتباع الأولي وفي الآخرة حسنة أي الرفيق الأعلى وقنا عذاب النار أي حجاب المولى اهـ وجمع هذه الدعوة للخيرات كانت أكثر دعائه ﷺ ثم قوله في الدنيا متعلق بآتنا أو بمحذوف على أنه حال من حسنة لانه كان في الاصل صفة لها فلما قدم عليها انتصب حالا والواو في قوله وفي الآخرة حسنة عاطفة شيئين على شيئين متقدمين ففي الآخرة عطف على في الدنيا بإعادة العامل وحسنة على حسنة والواو تعطف شيئين فأكثر على شيئين فأكثر تقول اعلم زيد بكرا فاضلا وبكرا خالدا صالحا وسيأتي زيادة بسط بنقله بعض الاقوال في المراد من الحسنتين في كتاب الحج إن شاء الله تعالى (قوله وروينا في سنن النسائي وكتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان وابن السني عن النسائي وللنسائي فيه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ لَقَنَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَؤُلَاءِ
الْكَلِمَاتِ وَأَمَرَنِي أَنْ نَزِلَ بِي كَرَبٌ أَوْ شِدَّةٌ أَنْ أَقُولَهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْعَظِيمُ
سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
جَعْفَرٍ يَلْمِزُهَا وَيَنْفُثُ بِهَا عَلَى الْمَوْعُوكِ وَيُعَلِّمُهَا الْمَغْتَرِبَةَ مِنْ بَنَاتِهِ «قُلْتُ» الْمَوْعُوكُ
الْمَحْمُومُ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي أَصَابَهُ مَغْثُ الْحُمَى، وَالْمَغْتَرِبَةُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي تُزَوِّجُ إِلَى غَيْرِ
أَقَارِبِهَا * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ

طَرِقَ أُخْرَى لَمْ يَذْكُرْهَا ابْنُ السُّنِيِّ وَزَادَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي اللَّهُمَّ تَجَاوَزْ عَنِّي وَأَخْبَرَنِي عَمْرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ عَلَّمَنِي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ قَالَ الْحَافِظُ وَكَانَ الْأَنْسَبُ أَنْ يَذْكُرَ
حَدِيثَ عَلِيٍّ عَقِبَ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي فِي أَوَّلِ الْبَابِ لِأَنَّهُ يَلَامُهُ لَكِنْ الْأَمْرُ
فِيهِ سَهْلٌ (قَوْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ) أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ
يَكْنَى أَبَا جَعْفَرٍ أُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمَيْسَ وَلَدَتْهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ وَهُوَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ وَلَدَهَا تَوَفَّى بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَمَانِينَ عَنْ سَبْعِينَ سَنَةً وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ كَرِيمًا جَوَادًا
ظَرِيفًا حَلِيمًا عَفِيفًا سَخِيًّا سَمِيَ بِحَجَرِ الْوُجُودِ وَيُقَالُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْإِسْلَامِ أَسْخَى
مِنْهُ وَعَوْتُبُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَوْدَنِي عَادَةٌ وَعَوْدَتِ النَّاسُ عَادَةٌ وَأَخَافُ أَنْ
قَطَعَتْهَا قَطَعْتَ عَنِّي وَأَخْبَارُهُ فِي الْجُودِ شَهِيرَةٌ وَفَضَائِلُهُ كَثِيرَةٌ رَوَى لَهُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ حَدِيثًا اتَّفَقَا مِنْهُمَا عَلَى اثْنَيْنِ كَذَا فِي الْمَبْهَمِ (قَوْلُهُ
وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ الْخ) وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ حَبَّانَ وَالتَّبْرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
عَنْ أَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ زَادَ مِنْ عَدَا الطَّبْرَانِيِّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَهِيَ عِنْدَ ابْنِ السُّنِيِّ عَنْهُ
أَيْضًا وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ عَنْهُ لَكِنْ بِالْفِظِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دَعَاءِ
الْمُضْطَرِّ اللَّهُمَّ رَحِمَتُكَ أَرْجُو فَلَا تَسْكُنْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَاصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ

عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال دعوات: المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفه عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت «وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت قال لي وابن حبان في صحيحه اه (قوله رحمتك) بالنصب أي الرحمت الخاصة والتقديم للقصر أي لا أرجو سوى رحمتك (قوله تكلني) أي تدعني وتركني إلى نفسي أي أختيارها فضلا عن غيرها (قوله طرفه عين) أي قدر ذلك هو أقل ما كان وزاد في رواية ولا أقل من ذلك وذلك لأنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضعف وعوزة وذنب وخطيئة (قوله شأني) بسكون الهمزة ويجوز ابدالها ألفا أي أمري (كله) أي جميع جزئياته قال ابن الجزري الشأن الامر والحال والخطب (قوله وروينا في سنن أبي داود) وكذا رواه النسائي وابن أبي شيبه والطبراني كلهم عن أسماء ورواه في كتاب الدعاء من غير تكرار الجلالة وفيه أن ذلك مكرر ثلاثا وزاد في كتاب الدعاء له وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت وقال الحافظ بعد تخريج الحديث حديث حسن أخرجه احمد وأبو داود الطحاوي (قوله عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها) أمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث الكنانية وهي أخت أم المؤمنين ميمونة وأخت أم الفضل امرأة العباس وأخت اخواتها لامهن وكن تسع اخوات لام وقيل عشر اخوات اسلمت قديما وهاجرت الى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له بها عبد الله وعدها وعوف ثم هاجرت إلى المدينة فلما قتل عنها جعفر تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فولدت له عدها ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى لا خلاف في ذلك وقال الكلبي ان عون بن علي منها ولم يقله غيره وقيل أسماء تزوجها حمزة بن عبد المطلب فولدت له بنتا ثم تزوجها بعده شداد بن الهادي ثم تزوجها جعفر وهذا ليس بشيء إنما التي تزوجها حمزة بنت عميس (١) أخت أسماء وكانت أسماء من أكرم الناس اصهارا فمن اصهارنا النبي ﷺ وحمزة والعباس رضي الله عنهما وغيرهم وروى عن أسماء عمر بن الخطاب وابن عباس وابنها عبد الله والقاسم

رسول الله ﷺ ألا أعلمك كلمات تقولين عند الكرب أو في الكرب: الله الله
 ربّي لا أشرك به شيأ * وروينا في كتاب ابن السني عن أبي قتادة رضي الله عنه قال
 قال رسول الله ﷺ من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب
 أغاثه الله عز وجل * وروينا فيه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال
 سمعت رسول الله ﷺ يقول إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه كلمة
 أخي يونس ﷺ فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من

ابن محمد وعبد الله بن شدداد بن الهاد وهي ابن أختها روى لها عن رسول الله
 ﷺ فيما قيل ستون حديثا خرج عنها الاربعة (قوله الله الله) بالرفع فيهما
 على ان الاول مبتدأ والثاني تأكيد وخبر الاول قوله ربّي وقيل الخبر قوله لا أشرك
 به وربّي عطف بيان على الاسم ووقع في النسخ الاصلية من الحصن بالسكون
 فيهما على الوقف أو على سبيل التعداد واعترض في الحرز الوجه الاخير بان التعداد
 لطلب المغايرة حقيقة كزيد عمرو أو مقدرة كقولهم باب باب والذي في كثير من
 الاصول المعتمدة أنه بالرفع فيهما وبه يعلم أن قول الحنفي الرواية فيه بالسكون
 وقع من غير تحرير (قوله لا أشرك به شيأ) أي بعبادته ويحتمل أن يراد ولا
 أشرك بسؤاله واحدا غيره كما قال تعالى إنما ادعوا ربّي ولا أشرك به أحدا
 (قوله وروينا في كتاب ابن السني) قال الحافظ أخرجه من رواية زياد ابن علاقة
 بكسر المهملة وتخفيف اللام وبالشاف عن أبي قتادة وما أظنه سمع منه وفي السند
 من لا يعرف اهـ (قوله وروينا فيه الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب
 أخرجه ابن السني عن أبي يعلى ورجاله رجال الصحيح الا عمرو ابن الحصين
 فانه ضعيف جدا قال أبو حاتم الرازي ذاهب الحديث جدا كتبت عنه ثم تركته
 وقال ابن عدى مظلم الامر في الحديث روى عن الثقات ما ليس من حديثهم اهـ
 ولم أر هذا الحديث في مسند أبي يعلى فسكانه أعرض عنه عمدا اهـ (قوله
 لأعلم كلمة) المراد بها معناها اللغوي من الجمل المقيدة (قوله أن لا إله إلا
 أنت) أن فيه مفسرة لما تضمنه النداء وكلمة التوحيد مكنسة الاغيار مشرقة للقلب

الظالمين * ورواه الترمذي عن سعد قال قال رسول الله ﷺ دعوة ذي النون
إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
لم يدع بهارجل مسلم في شيء قط إلا استجاب له

بأنواع الأنوار وإذا استنار القلب زال عنه الكرب (قوله سبحانك) أي
اترك عن أن يعجزك شيء (قوله إني كنت من الظالمين) أي لنفسى فمن المبادرة إلى
التقصير ونقل القرطبي في التفسير أنه قيل إن هذه الكلمة هي الاسم الأعظم (قوله
وروى الترمذي) قال في السلاح اللفظه ورواه النسائي والحاكم في المستدرک وقال
صحيح الإسناد كلهم من حديث سعيد وزاد فيه من طريق آخر فقال رجل يا رسول الله
هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة فقال ﷺ لا تسمع إلي قوله تعالى
فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين قال القرطبي شرط الله لمن دعا أن يجيبه كما أجابه
وينجيه كما أنجاه وهو قوله سبحانك وكذلك ننجي المؤمنين اه وزاد في الجامع الصغير
فعزا تخريج حديث سعيد إلى أحمد والبيهقي في شعب الإيمان والضياء وقال الحافظ بعد
تخريج الحديث أنه حديث حسن إلى أن قال وقال الترمذي أن بعضهم أرسله قال
الحافظ وقد وجدت له عن سعد طريقين آخرين أحدهما مختصرا أخرجه أبو يعلى
وابن أبي عاصم والثاني مطول أخرجه الحاكم وفي الحصن رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى
عن عثمان بن عفان (قوله دعوة ذي النون) قال القرطبي في التفسير ليس هذا صريح
دعاء وإنما هو مضمون قوله إني كنت من الظالمين فاعترف بالظلم فكان تلويحا اه
وسبقه إلى ذلك شيخه في المفهم فائدة في شرح الأنوار السنية روى أنه من قال أربعين
من أربعين من قال لا حول ولا قوة إلا بالله آمن من الآفات ومن قال حسبنا الله ونعم
الوكيل آمن كيد الناس ومن قال لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين آمن من الغم
انتهى (قوله الاستجابة) وفي رواية ما من مكر وب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له
قال في الحرز وهو مستنبط من قوله تعالى ليونس فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المؤمنين اه وقد سبق نحوه في رواية للحاكم والله أعلم

﴿باب ما يقوله إذا راعه شيء أو فزع﴾

ورويناً في كتاب ابن السني عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا راعه شيء قال هو الله الله ربّي لا شريك له * وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون وكان عبد الله بن عمر يعلم من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه قال الترمذي حديث حسن

﴿باب ما يقول إذا أصابه هم أو حزن﴾

روينا في كتاب ابن السني عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال

﴿باب ما يقول إذا راعه شيء أو فزع﴾ (قوله وروينا في كتاب ابن السني) قال الحافظ بعد تخرجه من طرق منها عن الطبراني في كتاب الدعاء لأنه قال قال الطبراني في روايته لا شريك له وقال غيره لا أشرك به مالهظه هذا حديث حسن أخرجه النسائي وابن السني عن النسائي وعجبت من الشيخ في اقتصاره على ابن السني مع كونه انما رواه عن النسائي اه (قوله هو الله ربّي لا شريك له) يحتمل أن يكون الضمير للشأن ولفظ الجلالة مبتدا وربّي خبره والجملة خبر ضمير الشأن ويحتمل أن يكون الجلالة عطف بيان له وربّي خبره وأن يكون هو الله مبتداً وخبر وربّي لا شريك له جملة أخرى أتت بها للتنبيه على وجه قصور الأمور عليه سبحانه إذ هو المصلح لأحوال عبده ولا شريك له في ملك ولا يطلب الخير إلا من إحسانه وفضله وإمتهانه ولا يدفع الضر إلا به وحديث عبد الله بن عمر وسبق الكلام عليه في باب ما يقول إذا كان يفزع في منامه ﴿باب ما يقول إذا أصابه هم أو حزن﴾ بضم فسكون وافتحتين ومثله في ذلك بنخل وبنخل وسبق في حديث أعوذ بك من الهم والحزن الفرق بينهما بما حاصله أن الهم يكون في الأمر المتوقع والحزن فيما قد وقع (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ)

رسول الله ﷺ مَنْ أَصَابَهُ هُمٌّ أَوْ حُزْنٌ فَلْيَدْعُ بِهِذِهِ الْكَلِمَاتِ يَقُولُ: أَنَا عَبْدُكَ
ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أُمِّتِكَ فِي قَبْضَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حَكْمِكَ، عَدْلٌ فِي
قَضَائِكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ

قال الحافظ بعد تخريج حديث غريب اه وفي الحصن بعد إيراد الذ كر رواه ابن
حبان والحاكم وأحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني وابن أبي شيبة كلهم عن ابن مسعود
ولفظه ما قال عبد إذا أصابه هم أو حزن اللهم اني عبدك الخ الا اذهب الله همه وجعل
مكان حزنه فرحا قال في السلاح واللفظ لابن حبان قال الحافظ ذكر ابن السني عقب
حديث أبي موسى أي المذكور هنا عن ابن مسعود نحوه وحديث ابن مسعود اثبت
سندا وأشهر رجلا وهو حديث حسن وقد صححه بعض الأئمة فعجيب من عدول
الشيخ عن القوى إلى الضعيف اه قلت ممن صححه الحاكم فقال انه صحيح الاسناد
إذ سلم من ارسال محمد بن عبد الله فانه اختلف في سماعه من ابيه وتعقبه الذهبي بأن في
سنده أبا سلمة الجهني ماروى عنه الافضيل بن مرزوق ولا يعرف اسمه ولا حاله قال
الحافظ لكنه لم ينفرد به وذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات وقال الحافظ بعد تخريج
حديث ابن مسعود حديث حسن أخرجه أبو يعلى والحاكم ثم ذكر كلامه في تصحيحه
ومافيه ثم فرحا قيل هو بالمهملة وهو الملائم لمقابلته بالحزن وقيل بالجيم قال في الحرز
والظاهر أنه تصحيف وفيه نظر إذ كون الملائم لما سبق الحاء المهملة لا يقتضى إبطال
الجيم فتأمله والله أعلم (قوله ابن امةك) قال في الحرز وقع في نسخة وابن امةك
بالعطف أي وابن جاريته ومملوكتك (قوله ناصيتي بيدك) الناصية مقدم الرأس
وهي هنا كناية عن كمال قدرته وإشارة إلى أن احاطته على وفق إرادته (قوله ماض)
أي نافذ (في) بتشديد الياء أي في حق (حكك) إذ لا مانع لما قضيت وقال في الحرز المعنى
سابق في شاني حكك الازلي الذي لا يبدل ولا يحول (قوله عدل في قضاؤك) أي
ما قضيت به على فهو عدل لا جور فيه ولا ظلم (قوله هولك) أي ثابت لك (قوله سميت
به نفسك) هو أعم من قوله (أو أنزلته في كتابك) أي القرآن وسائر كتبك المنزلة (أو علمته
أحدا من خلقك) من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والاولياء والعارفين

علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور
صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي ، فقال رجل من القوم يا رسول الله
إن المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات فقال أجل فقولوهن وعلموهن فإنه من
قالهن التماس ما فيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه

﴿ باب ما يقوله إذا وقع في هلكة ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

(أواستأثرت) أي اخترته واصطفيته في علم الغيب الذي لا يعلمه إلا أنت وعندك عندية
مكان قال في القاموس رجل يستأثر على أصحابه أي يختار لنفسه أشياء حسنة والاسم
الآثرة محركة واستأثر بالشئ استبد به وخص به نفسه وقال ابن الجزري الاستئثار
الانفراد بالشئ أي انفردت بعلمك عندك لا يعلمه إلا أنت ثم هو عند ابن مسعود
بالواو العاطفة وهي فيه بمعنى أو التي للتنويع وكذا في الحصن والسلاح أمانسخ الأذكار
فباو والله أعلم (قوله أن تجعل القرآن) زاد في بعض نسخ الحصن في رواية ابن
مسعود العظيم وكذا قال الحافظ أنه عند بعض الرواة عنه وأن ومدخولها ثاني مفعولي
أسأل ونور صدري ثاني مفعولي جعل (قوله نور صدري) أي تشرق في قلبي نوره
فاميز الحق من غيره (قوله وربيع قلبي) أي متزهه ومكان رعيه وانتفاعه بانواره
وأزهاره وأشجاره وثماره المشبه بها أنواع العلوم والمعارف وضاءة الحلم والاحكام
واللطائف وقال ابن الجزري أي راحته (قوله وجلاء حزني) بكسر الجيم والمداي
إزالته وكشفه من جلوت السيف جلا بالكسر أي صقلته ويقال جلوت همي عني
أي أذهبتة ووقع في بعض نسخ الحصن بفتح الجيم قال في الحرز فهو حلاء القوم عن
الموضع ومنه ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء والمعنى أجعله سبب تفرقة حزني وجمعية
خاطري اهـ (قوله وذهاب همي) أي الهم الذي لا ينفعني ويفرقني لا يجمعني (قوله أجل)
هو بفتح حين بمعنى نعم كذا في النهاية (قوله وأطال فرحه) بالحاء المهملة فيما وقفت عليه من
الاصول المصححة وهو الملائم لمقابلته بالحزن والله أعلم ﴿ باب ما يقول إذا وقع في
هلكة ﴾ بفتحات (قوله رويانا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجهم من طريق

ياعلى ألا أعلمك كلمات إذا وقعت في ورطة قلتها قلت بلى جعلني الله فداءك
قال إذا وقعت في ورطة قل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فان الله تعالى يصرفُ بهم اَما شاء من أنواع البلاء قلت (الورطة) بفتح الواو
واسكان الراء، وهي الهلاك

✽ باب ما يقول إذا خاف قوماً ✽

روينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى الأشعري

الطبراني في كتاب الدعاء هذا حديث غريب وفي سنده عمرو بن بشر وهو ضعيف اتفقوا
على توهينه وهو يروى الحديث عن أبيه وهو بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها
راء لم أر له ذكرا في كتب الجرح والتعديل اهـ (قوله جعلني الله فداءك) فيه
التفدية والاصح جوازها وكذا جواز فداءك أبي وأمي كما سيأتي في آخر الكتاب
(قوله في ورطة) قال في النهاية الورطة الهوة العميقة في الارض ثم استعير للناس
إذا وقعوا في بلية يعسر المخرج منها وفي المصباح الورطة الهلاك وأصلها الوحل
تقع فيه الغنم فلا تقدر على التخلص وقيل أصلها أرض مطمئنة لا طريق فيها يرشد
إلى الخلاص وتورطت الغنم وغيره إذا وقعت في الورطة ثم استعملت في كل شدة
وأمر شاق وتورط في الأمر فلان واستورط إذا ارتبك فلم يسهل له المخرج وقال
الجوهري الورطة الهلاك وأصل الورطة أرض مطمئنة لا طريق فيها (قوله ولا حول
ولا قوة الا بالله) سبق الكلام على هذه الجملة أول الكتاب وفي باب فضل الذكر
وفي إجابة المؤذن في الترمذي عن مكحول من قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا ملجأ
من الله الا اليه كشف عنه سبعون بابا من الضر ادناها الفقر وفي حديث آخر من قال
في كل يوم مائة مرة لا حول ولا قوة الا بالله لم يصبه فقر أبدا وفي حديث أبي هريرة
عند الحاكم كان دواء من تسعة وتسعين داء يسرها لهم قاله الترمذي لان العبد اذا
قال لا حول ولا قوة الا بالله تبرأ من الاسباب وتخلي من وبالها فجاءته القوة والعصمة
وجاءه الغياث والرحمة

✽ باب ما يقول إذا خاف قوماً ✽ (قوله رويانا الخ) وكذا رواه الحاكم وابن حبان

رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال اللهم إنا نجعلك في
نحورهم

في صحيحيهما واللفظ سواء كما في السلاح وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وفي
لفظ ابن حبان كان إذا أصاب قوماً الخ وفي الجامع الصغير رواه أحمد والبيهقي في السنن
الخ من حديث أبي موسى بهذا اللفظ ورواه في الحصن من حديث البراء وقال
أخرجه أبو عوانة ولفظه إذا خاف قال اللهم أني أجعلك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم
وقال الحافظ بعد تخريج حديث الكتاب حديث حسن غريب ورجاله رجال الصحيح
لكن قتادة مدلس ولم أره عنه إلا بالنعنة ولا رواه عن أبي موسى إلا ابنه أبو برزة ولا عن
ابنه إلا قتادة وهو عن قتادة ظن أن هشاماً والد معاذ تفرد به عن قتادة قال
الحافظ وقد وجدنا له متابعا وهو عمران القطان أخرجه أحمد عن علي بن عبد الله
ابن المديني وأخرجه أبو داود والنسائي عن محمد بن المثنى وأخرجه النسائي أيضا
عن أبي قديمة عبيد الله بن سعد السرخسي عن معاذ بن هشام وأخرجه ابن حبان
من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل والحاكم من طريق مسدد كلاهما عن معاذ عن
عمران القطان قلت وأخرجه الحافظ من طريق أبي داود الطيالسي عن عمران القطان
عن قتادة عن أبي برزة عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا دعا على قوم قال اللهم
إننا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم أخرجه الإمام أحمد عن سليمان أبي
داود وهو أبو داود الطيالسي قلت فذكر الحافظ بكنيته والإمام أحمد باسمه قال
الحافظ وقد وجدت له راويا ثالثا عن قتادة ثم أخرجه الحافظ بسنده إلى الحجاج
ابن الحجاج عن قتادة عن أبي برزة بن أبي موسى فذكر اللفظ مثل الأول أي
اللفظ المذكور في حديث معاذ وهو المذكور في الكتاب لكن قال ونдрأ بك في
نحورهم أخرجه أبو بكر الخرائطي في مسكارم الأخلاق وهو غريب عن حجاج
تفرد به طاهر بن خالد عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عنه وكلهم موثقون اهـ (قوله
إنا نجعلك) هو على حذف مضاف كما لا يخفى أي نجعل قدرتك وقيل معنى نجعلك (في
نحورهم) أي حائلا بيننا ودافعنا أي فهو كناية عن الاستعانة به في دفعهم إذ

ويعوذ بك من شرورهم

﴿ باب ما يقول إذا خاف سلطاناً ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله

لا حول ولا قوة لنا إلا به سبحانه وأصله جعلت فلانا في نحر العدو أي مقابلته ليحول بيني وبينه ويدفعه عني وخص النحر بالذكر لأن العدو يستقبل به عند التصاف للقتال وللتفاؤل بأن المؤمنين ينحرونهم عن آخرهم والمعني نسالك أن تصدحهم وتدفع شرورهم وتكفينا أمورهم وقيل نسالك أن تتولانا في الجهة التي يريدون أن يأتوا لنا منها (قوله ويعوذ بك من شرورهم) هو كالعطف التفسيري (فائدة) روى أبو نعيم في المستخرج على مسلم عن البراء بن عازب في حديث الهجرة أن النبي ﷺ دعا على مالك بن سراقه بن جعشم حين اتبعه وأبا بكر رضي الله عنه فقال اللهم اكفنا بما شئت فساخنت به فرسه في الأرض إلى بطنها قال في السلاح وقد أسلم سراقه

﴿ باب ما يقول إذا خاف سلطاناً ﴾ أي ذا سلطنة وترجم في السلاح إذا خاف سلطاناً ونحوه (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ أخرجه من رواية محمد بن الحارث الحارثي أحد الضعفاء عن محمد بن عبد الرحمن بن البيهاني بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح اللام وتخفيف الميم وبعد الألف نون عن أبيه عن ابن عمر محمد بن عبد الرحمن اتفقوا على تضعيفه واتهمه بعضهم بالكذب وذكر ابن حبان أن محمد بن الحارث روى عنه نسخة موضوعة مشبهة بما هي حديث قال الحافظ وقد وقع لي هذا الحديث بزيادة فيه كثيرة ونقصان يسير من أول حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عباس وسند كل منهما أولى بالذكر من هذا أما حديث ابن مسعود فقال عن رسول الله ﷺ إذا تخوفت من أحد شيئاً قل اللهم رب السموات السبع وما فيهن ورب العرش العظيم ورب جبريل وميكائيل وإسرافيل كن لي جاراً من عبدك فلان وأشياعه أن يطغوا على وأن يفرطوا على عز جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك هذا حديث حسن رواه موثقون وفيهم أئمة في سنده انقطاع لأن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة (٢ — فتوحات — رابع)

ﷺ إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سُبْحَانَ اللَّهِ
 رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لا إله إلا أنتَ عزَّ جارك وجلَّ
 ثناؤك، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ مَا قَدْ مَنَاهُ فِي الْبَابِ السَّابِقِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى
 ﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَظَرَ إِلَى عَدُوِّهِ﴾

ابن مسعود لم يسمع من عم أبيه عبد الله بن مسعود ولا أدركه لكن للحديث طريق
 آخر يعضده ثم أخرجه من طريق الطبراني قال حدثنا عبد الله بن سلم والعباس بن الحسن
 الرازيان قالا حدثنا سهيل بن عثمان حدثنا جنادة بن مسلم وجنادة بضم الجيم وتخفيف
 النون وأبوه بفتح المهملة وسكون اللام ضعفه بعضهم وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه
 وذكره ابن حبان في الثقات عن عبيد الله بن عمر عن عتبة بن عبد الله بن مسعود عن
 أبيه عن جده عن عبد الله بن مسعود وهو جد أبيه عن النبي ﷺ قال إذا تخوف أحدكم
 السلطان فليقل فذكره اسكن لم يقل فيه وما فيه ولا رب جبريل وميكائيل وإسرافيل
 وقال من فلان وأتباعه من الجن والانس وقال في آخره ولا اله غيرك ورجال سنده
 ثقات الاجنادة فاختلف فيه كما تقدم وأخرجه الحافظ من طريق ثالث الا أنه موقوف
 على قائلها وسنده صحيح وقد أخرجه البخاري في الادب المفرد وحديث ابن عباس
 سيأتي الكلام عليه آخر الباب (قوله أو غيره) من طالم ونحوه (قوله فقل الخ) كان
 من حكمة دفع من ذكر بقول هذا الذكر ما سبق من أن الشغل بالثناء عن السؤال سبب
 لبوغ المنال والله أعلم (قوله ويستحب أن يقول الخ) وما في معناه من الاخبار المرفوعة
 وسكت المصنف عن آثار وردت في الباب عن ابن عباس والشعبي وأبي مجلز (١) من
 طرق متعددة لانها موقوفة على قائلها نعم حديث ابن عباس رواه البخاري في الادب
 المفرد والطبراني في الدماء وفي الكبير والاصبهاني في الترغيب عنه مرفوعاً ولفظه اذا
 أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو بك فقل الله أكبر أعز من خلقه جميعاً الله أعز
 أخاف وأحذر أعوذ بالله الذي لا اله الا هو المسك السموات السبع أن تقع على الارض
 الا بأذنه من شر عبده فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والانس اللهم كن لي
 جارا من شرهم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات

روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلقى العدو فسمعه يقول يا مالک يوم الدين إياک أعبد وإياک أستعين لقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها .
ويستحب ما قدمناه في الباب السابق من حديث أبي موسى

﴿ باب ما يقول إذا عرض له شيطان أو خافه ﴾

قال الله تعالى (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع)

(قوله رونا) الخ قال الخافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني في كتاب الدعاء وغيره مراراً (قوله عن أنس) عن أبي طلحة حديث غريب أخرجه ابن السني لكن سقط من روايته عن أبي طلحة ولا بد منه قال الطبراني ولا يروى عن أبي طلحة إلا بهذا الاسناد ثم تكلم في رجال اسناده (قوله تضربها الملائكة الخ) فائدة قيل لم تقابل الملائكة معه ﷺ إلا في بدر وحنين أما باقي المغازي فكانت تشهدا من جملة الامداد من غير قتال لكن في صحيح مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ما يقتضي أن الملائكة قاتلت في يوم أحد أيضاً والله أعلم (قوله من بين أيديهم الخ) في نسخة ايدينا وخلفنا (قوله ويستحب ما قدمناه الخ) أورده فيما يقول إذا خاف قوماً وأورد صاحب السلاح في باب ما يقال عند القتال عن البراء أن النبي ﷺ يوم حنين نزل عن بغلته فدعا واستنصر وهو يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب اللهم انزل نصرك، مختصراً رواه مسلم والترمذي والنسائي وعن أنس كان النبي ﷺ إذا غزى قال اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول و بك أصول و بك أقاتل رواه داود واللفظ له والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حسن غريب وفي رواية للنسائي من حديث صهيب رب بك أقاتل و بك أصول ولا حول ولا قوة إلا بك، أحول أتحرک وأصول أسطو وغير ذلك اه وسياًتى في اذكار الجهاد في باب الدعاء منه هذا الحديث باللفظ الوارد عند أبي داود وقد أورد في الحصن وغيره اذكاراً في هذا المقام ياتي بعضها أن شاء الله تعالى في كتاب الجهاد

﴿ باب ما يقول إذا عرض له شيطان أو خافه ﴾ (قوله وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) أصل النزغ الحركة الخفية المراد به هنا الوسوسة والمعنى فان يوسوسك الشيطان

العليم) وقال تعالى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً فيذبغى أن يتعوذتم يقرأ من القرآن ما تيسر، وروينا في صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يصلي فسمعناه يقول أعوذ بالله منك، ثم قال ألعنك بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك، قال

بوسوسة فاستعذ بالله أي أطلب النجاة من تلك الوسوسة بالله ولا تطعه انه هو السميع لدعائك العليم بما عرض له (قوله حجاباً مستوراً) قال السكواشي ذا ستر أو مستورا بحجاب آخر من قدرة الله تعالى فلا يراه كالحائل بين الفرث والدم واللبن حقيقته غير مشاهدة وإذا لم يروا الحجاب فلا يرون المحتجب به أو مستورا بمعنى سائر بعضهم من تحصن بالحق فهو في حصن حصين والمضيق لوقته من تحصن بعلمه أو بنفسه فيكون هلاكه في موضع أمنه وفي تفسير الواحدى الوسيط انزلت في قوم كانوا يؤذون النبي ﷺ إذا قرأ القرآن قال الكلبي هم أبوسفیان والنضر بن الحارث وأبو جهل وأم جميل امرأة أبي لهب حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن وكانوا يأنونه ويمرون به ولا يرونه (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ بعد تحريجه من طريق أبي نعيم في المستخرج هذا حديث صحيح رواه مسلم والنسائي وابن حبان (عنه أعوذ بالله منك) قال المصنف في شرح مسلم قال القاضي عياض هذا (قوله العنك بلعنة الله) دليل لجواز الدعاء لغيره وعلى غيره بصيغة المخاطبة خلافاً لابن شعبان من أصحاب مالك في قوله ان الصلاة تبطل بذلك قلت وكذا قال أصحابنا تبطل الصلاة بالدعاء لغيره بصيغة المخاطبة كقوله للعاطس يرحمك الله ولمن سلم عليه وعليك السلام وأشباهه والاحاديث السابقة في السلام على المصلي يؤيد ما قال أصحابنا فيتأمل هذا الحديث أو يحمل على أنه كان قبل تحريم الكلام في الصلاة أو على غير ذلك اهـ (قوله بسط يده الخ) دليل على جواز العمل القليل في الصلاة (عنه إن عدو الله الخ) فيه دليل على ان الجن موجودون وأنه

إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِهِ فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ فَاسْتَأْخَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ أَخُذَهُ وَاللَّهُ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثِقًا تَلْعَبُ بِهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ * قُلْتُ وَيَذْبُغِي أَنَّهُ يُؤَذِّنُ أَذَانَ الصَّلَاةِ فَقَدْ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ سَهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ أَنَّهُ قَالَ : أَرْسَلَنِي أَبِي

يراهم بعض الآدميين وأما قوله تعالى إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم محالاً ماقال عليه السلام ماقال من رؤيته ومن أنه كان يوثقه ليلعب به ولدان أهل المدينة قال القاضي وقيل أن رؤيتهم على خلقتهم وصورهم الأصلية ممتنعة لظاهر الآية إلا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن خرقت له العادة وإنما يراهم بنو آدم في صور غير صورهم كما جاء وفي الآثار قال المصنف هذه دعوى مجردة فإن لم يصح لها مستند فهي مردودة قال الإمام أبو عبد الله المازري الجن أجسام لطيفة روحانية فيحتمل أنه تصور بصورة يمكن ربطه معها ثم يمنع أن يعود على ما كان عليه حتى يأتي اللعب به وإن خرقت العادة أمكن غير ذلك اهـ وآخر كلامه إلى مقاله القاضي فتأمل (قوله بشهاب) هو الشعلة في مفردات الراغب والصحاح الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقودة (قوله بلعنة الله التامة) قال القاضي يحتمل تسميتها التامة أي لا نقص فيها ويحتمل الواجبة له المستحقة عليه أو الموجبة عليه العقاب سرمد اهـ وقال ابن الجوزي في كشف المشكل أشار بتامة إلى دوامها (قوله والله لولا دعوة أخي سليمان الخ) فيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم ما يخبر به الإنسان وتعظيمه والمبالغة في صحته وصفته وقد كثرت الأحاديث بمثل ذلك ودعوة سليمان هي قوله وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ففيه الإشارة إلى أن هذا مختص به فامتنع نبينا عليه السلام من ربطه لانه لما تذكر دعوة سليمان ظن أنه لا يقدر على ذلك أو تركه تواضعاً وتاديباً (قوله ولدان أهل المدينة) أي صبيانهم (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ بعد تخريجه وأصله في الصحيحين بدون القصة من حديث أبي هريرة قلت وقد تقدم في باب الأذان (قوله عن سهيل بن أبي صالح هكذا هو في بعض النسخ بالتصغير

إلى بني حارثة ومعى غلامٌ لنا أو صاحبٌ لنا فنأذاهُ مُنادٍ من حائطٍ بأسيهٍ وأشرفَ
الذي معى على الحائط فلم ير شيئاً فذكرتُ ذلكَ لأبي فقال لو شعرتُ أنك تَلقى هذا
لم أرسلِكَ ولكن إذا سمِعتَ صوتاً فنَادِ بالصلاةِ فإنني سمِعتُ أبا هريرة رضي
الله عنه يُحدثُ عن رسولِ الله ﷺ أنه قال « إن الشيطانَ إذا نودِيَ
بالصلاةِ أذبرَ »

﴿ باب ما يقول إذا غلبه أمر ﴾

وروينا في صحيح مسلمٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسولُ الله
ﷺ المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله تعالى من المؤمنِ الضعيفِ وفي كلِّ

وكذا هو في السلاح وهو الصواب وفي بعضها بالتكبير وهو تابعي اسمه ذكوان
صديق تغير حفظه بآخرة روى له البخاري مقرونا وتعليقا مات في خلافة المنصور
كذا في التقريب للحافظ ابن حجر (قوله إلى بني حارثة) هو بالحاء المهملة والراء
والثاء المثلثة وهو حارثة بن حارث الخزرج بطن من الانصار (قوله الحائط) هو
البستان من النخل اذا كان عليه حائط أى جدار وجمعه حوائط كذا في النهاية
(قوله لو شعرت) بفتح العين من باب نصر أى لو وقع ذلك في ادراكى وبأى
(قوله فناد بالصلاة) أى قات بالالفاظ المشروعة للنداء بها وهى كلمات الاذان
وسبق في باب فضيلة الاذان الحكمة في إدبار الشيطان عند سماع الاذان

﴿ باب ما يقول إذا غلبه أمر ﴾ (قوله روينا في صحيح مسلم) ورواه
النسائي وابن ماجه كما في السلاح وابن السني كما في الحصن كلهم من حديث أبي
هريرة وزاد الحافظ فيمن خرج به فذكر ابن أبي شيبة وأبا عوانة وأخرجه الحافظ
من طريق آخر قال وفيه خير وأفضل وأحب وليس عنده واستعذ بالله وقال في
روايته فان غلبك أمر وقال فيها وما شاء صنع والوفان اللو والباقي سواء ثم
قال الحافظ بعد تخريجهم أخرجه احمد والنسائي في الكبرى وأخرجه ابن السني
عن أبي يعلى (قوله المؤمن القوي) أى المؤمن الكامل الايمان أي القوى البدن

خيرٌ أحرصُ على ما ينفَعُكَ واستعينُ باللهِ ولا تعجزَنَّ وإنْ أصابَكَ شيءٌ
فلا تقلْ لو أني فعلتُ كذا كانَ كذا وكذا

والنفسُ الماضى للعزيمة الذى يصلح للقيام بوظائف العبادات من الصوم والحج
والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما يصيبه في ذلك وغير ذلك
مما يقوم به الدين وينتهض به كلمة المسلمين (خير واحب) أي فهذا هو الافضل الا كل
أما من لم يكن كذا من المؤمنين ففيه خير من حيث كونه مؤمناً بما بالصلاة مكثراً
لسواد المؤمنين ولذا قال صلى الله عليه وسلم وفي كل خير أى في كل من القوي
والضعيف خير لكن فات الاخير من المقام الانحر حظ كبير (قوله احرص على
ما ينفَعُك الخ) احرص بكسر الراء ويعجز بكسر الجيم وحكي فتحها والمراد استعمال
الحرص والاجتهاد في تحصيل ما تنفع به من أمر دنياك وصيانة عيالك ومكارم
أخلاقك ولا تفرط في طلب ذلك ولا تتأخر عنه متكلاً على القدر فتنسب للتقصير
وتلأم على التفريط شرماً وعادة ومع انها الاجتهاد نهايتها وابلغ الحرص غايته
فلا بد من الاستعانة بالله والتوكل عليه والاتجاه في سائر الامور اليه فمن سلك هذين
الطريقين حصل على خير الدنيا والآخرة كذا في المفهم للقرطبي ثم هو في نسخ
الاذكار بنون التوكيد المشددة من قوله ولا يعجزن وفي نسخة المصنف في شرحه
بحدفها وكذا هو في المفهم (قوله وإنْ أصابَكَ شيءٌ فلا تقلْ لو أني فعلتُ كذا كانَ
كذا وكذا) يعني ان الذي يتعين بعد وقوع المقدور التسليم لامر الله تعالى والرضا
بما قدره والاعراض عن الالتفات لما مضى وفات فان افتكر فيما فاتته من ذلك قال
لو أني فعلتُ كذا جاءته الوسوس من الشيطان ولا يزال به حتى يفضى به الى الحيران
لتعارض توهم التدبير سابق المقادير وهذا هو عمل الشيطان الذي نهى عنه ﷺ وقال
فان لو تفتح عمل الشيطان قال القاضي عياض قال بعض العلماء هذا النهي إنما هو
لمن قاله معتقداً ذلك حتماً وإنه لو فعل ذلك لم يفقه قطعاً فأما من أسند ذلك الى مشيئة الله
تعالى وأنه لن يصيبه الا ما شاء الله تعالى فليس من هذا واستدل بقول الصديق في
الغار لو أن أحدهم رفع رأسه لراى نا قال القاضي وهذا لا حجة فيه لانه إنما أخبر عن
مستقبل وليس فيه دعوى لرد قدر بعد وقوعه كذا جميع ما ذكره البخارى
في باب ما يجوز من اللو فسله مستقبل لا اعتراض فيه على احد فلا كراهة فيه

وَلَيْكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا نَشَاءُ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ * وَرَوَيْنَا
 فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بَيْنَ
 رَجُلَيْنِ فَقَالَ الْمَقْضَى عَلَيْهِ لِمَا أَذْبَرَ

لأنه إنما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته فاما ما ذهب
 فليس في قدرته قال القاضي والذي عندي في هذا الحديث أن النهي على ظاهره
 وعمومه لكن نهى تنزيه لما يدل عليه قوله فان لو تفتح عمل الشيطان أى يلقي
 في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان وقال المصنف في شرح مسلم
 الظاهر أن النهي عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فيكون نهى تنزيه لالتحريم وأما
 من قال تأسفاً على ما فات من طاعة الله تعالى وما هو متعذر عليه من نحو ذلك فلا
 بأس به وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الأحاديث اه وفيه باب الاستثناء
 في اليمين كل ما يكون من لولولا مما يخبر به الانسان عن قلة امتناعه من فعله مما يكون
 فعله في قدرته فلا كراهة فيه لأنه اخبار حقيقة عن شيء بسبب شيء أو حصول
 شيء لامتناع شيء وتأتى لولا غالباً لبيان السبب الموجب أو المنافي فلا كراهة في كل
 ما كان من هذا إلا أن يكون كاذباً في ذلك كقول المنافقين لو تعلم قتالا لاتبعناكم والله
 أعلم (قوله ولكن قل قدر الله) ضبط بالاضافة الى الله على أنه جملة اسمية أي هذا
 قدر الله ، ويؤيده أنه روى بقدر الله وضبط برفع الجلالة على أن الجملة فعلية . قال في
 الحرز وهو الاصح الملائم لقوله وما شاء فعل والقدر بفتح الدال عبارة عما قضاه الله
 وحكم به من الامور (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) كذا اقتصر على عزوه إلى
 أبي داود في الجامع الصغير قال في السلاح رواه أبو داود والنسائي زاد في الحصن وابن
 السني كلهم عن عوف ، وقال الحافظ بعد تخريجه عن سيف الشامي عن عوف بن
 مالك قال : قضى رسول الله ﷺ بين رجلين فقال المقضى عليه حسبي الله ونعم الوكيل
 فقال النبي ﷺ على الرجل يعني نجا فقال إن الله يحمد على الكيس ويلوم على العجز
 فان غلبك الشيء أو قال الامر فقل حسبي الله ونعم الوكيل ثم قال بعد تخريجه هذا
 حديث حسن أخرجه أبو داود والنسائي وفي سنده سيف الشامي وثقه العجلي وما

حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * قُلْتُ (الْكَيْسُ) بَفَتْحِ الْكَافِ وَإِسْكَانِ الْيَاءِ وَيُطْلَقُ عَلَى مَعَانٍ مِنْهَا الرِّفْقُ فَمَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ عَلَيْكَ بِالْعَمَلِ فِي رِفْقٍ يَحِثُّ تَطْيِيقُ الدَّوَامِ عَلَيْهِ

﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ أَمْرٌ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا * قُلْتُ الْحَزْنَ بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الزَّيِّ وَهُوَ غَلِيظُ الْأَرْضِ وَخَشْنُهَا

عرفت اسم أيده و باقي رجاله من رواة مسلم وفي عنعنته بقية لكن من روايته عن شامي (قوله على العجز) قال العلقمي نقلا عن ابن رسلان العجز في الاصل عدم القدرة على الشئ فليس للعجز تأثير في القدرة بل القدرة في الحقيقة لله والعجز عند المتكلمين صفة وجودية قائمة بالعجز تضاد القدرة والتعاقل بينهما تقابل الضدين ومع هذا فالله يلوم على العجز وهو عدم الداعية الحادثة التي يسمى بها مكتسبا وإن كانت القدرة لله تعالى اه . وفي النهاية العجز ترك ما يجب فعله من أمور الدين والدنيا قال في كشف المشكل العجز انما يقع من سوء التدبير وقلة العقل وقال في المفهم العجز التناقل عن المصالح حتي لا تحصل أو تحصل على غير الوجه المرضي والكيس نقيض ذلك وهو الجد والتشمير في تحصيل المصالح على وجوها اه

﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ أَمْرٌ﴾

أي ما يقوله إذا صعب عليه واشتد أمر وأراد تسهيله وتيسيره (قوله رونا في كتاب ابن السني الخ) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه كما في السلاج والحضن وقال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث صحيح أخرجه ابن السني وأخرجه ابن حبان (قوله إذا شئت) أي إذا أردت تسهيله وفي رواية ابن حبان تجعل الحزن سهلا إذا شئت (قوله الحزن الخ) ضده السهل من كل شئ .

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا تَعَسَّرَتْ عَلَيْهِ مَعِيشَتُهُ ﴾

وِينَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنَنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ
مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا عَسَرَ عَلَيْهِ أَمْرُ مَعِيشَتِهِ أَنْ يَقُولَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِاسْمِ
اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَمَالِي وَدِينِي اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا قُدِّرَ لِي

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا تَعَسَّرَتْ عَلَيْهِ مَعِيشَتُهُ ﴾

أَيُّ عَسَرَ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ مَعَاشُهُ وَبِهِ انْتَعَاشُهُ وَقَدْ أَلْفَ الْجَلَالَ السَّيُوطِيُّ فِي هَذَا
الْمَعْنَى مُؤَلِّفًا سَمَاءَ حَصُولِ الرِّفْقِ بِوَصُولِ الرِّزْقِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنَنِ أَخ)
عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا غَلَبَهُ أَمْرُ مَعِيشَتِهِ أَنْ يَقُولَ إِذَا خَرَجَ
مِنْ بَيْتِهِ بِاسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَدِينِي وَمَالِي اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا قُدِّرَ لِي مِنْهُ حَتَّى
لَا أَحِبُّ تَأْخِيرَ مَا قَدِمْتُ وَلَا تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتُ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنَنِ
وَابْنُ عَدَى فِي الْكَامِلِ وَفِي سَنَدِ الْحَدِيثِ عِيسَى بْنُ مِيمُونٍ ضَعِيفٌ جَدًّا ، قَالَ الْفَلَّاسُ
وَالنَّسَائِيُّ مَتْرُوكٌ وَقَالَ ابْنُ عَدَى عَامَّةٌ مَا يَرُودُهُ لَا يَتَابَعُ عَلَيْهِ اهـ (قَوْلُهُ بِاسْمِ اللَّهِ عَلَى
نَفْسِي وَمَالِي وَدِينِي) أَيُّ اسْتَعِينُ بِهِ عَلَى إِصْلَاحِ ذَلِكَ وَقَدِّمَ الْمَالُ عَلَى الدِّينِ لِكَوْنِهِ
بِهِ الْمَعَاشُ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَى سَهُولَتِهِ سَلَامَةُ الدِّينِ ظَالِبًا وَأَيْضًا فَالْمَقَامُ لَهُ فَقَدِمَ اهْتِمَامًا
بِشَأْنِهِ وَإِنْ كَانَ الدِّينُ أَهْمًا وَعَلَيْهِ الْمَعُولُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ) الْقَضَاءُ بِمَعْنَى
الْقَدْرِ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَالرِّضَا بِجُلُوهِ وَمَرُّهُ وَبِمَعْنَى الْمَقْضَى بِهِ مِنْهُ مَا يَطْلُبُ الرِّضَا بِهِ وَهُوَ
مَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِنْسَانِ أَوْ عَلَى خِلَافِ هَوَاهُ فَيَرْضَى بِهِ لِكَوْنِهِ قَضَاءُ الرَّحْمَنِ وَهُوَ أَرْحَمُ
بِالْإِنْسَانِ وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي هَذَا الشَّانِ

يَا أَيُّهَا الرَّاظِي بِأَحْكَامِنَا لَا بُدَّ أَنْ تَحْمَدَ عَقْبِي الرِّضَا

فَوْضَالِنَا وَأَتِ مَسْتَسْلِمًا فَالْنِّعْمَةُ الْعَظْمَى لِمَنْ فَوْضَا

لَا يَنْعَمُ الْمَرْءُ بِمَحْبُوبِهِ حَتَّى يَرَى الرَّاحَةَ فِيمَا قَضَى

وَمِنْهُ مَا يَحْرَمُ الرِّضَا بِهِ كَالْعَصِيَانِ بَلْ مِنْهُ مَا يَكُونُ الرِّضَا بِهِ كَفَرًا كَالرَّاظِي بِالْكَفْرِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَبَارِكْ لِي فِيمَا قُدِّرَ لِي) هُوَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَفِي نَسْخَةِ قَدَرْتُ وَالْمُرَادُ
الْبَرَكَةُ فِيهِ إِمَّا بِاعْتِبَارِ رِيعِهِ وَرَبْحِهِ وَمَزِيدِ نَمَائِهِ وَنَفْعِهِ وَإِمَّا بِاعْتِبَارِ ذَاتِهِ بَانَ يَحْصُلُ

حتى لأحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما قدمت

﴿ باب ما يقول لدفع الآفات ﴾

• رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فِي أَهْلٍ وَمَالٍ وَوَلَدٍ فَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فِيرَى فِيهَا آفَةٌ دُونَ الْمَوْتِ

به الاجزاء التام و بلغة المراد والمرام (قوله حتى لأحب الخ) لما سبقه من الرضا بالقضاء ، والله أعلم

﴿ باب ما يقول لدفع الآفات ﴾

(قوله رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ الخ) وفي الجامع الصغير للسيوطي بعد ذكر الحديث عن أنس رواه عبد الرزاق في الجامع والبيهقي في الشعب عن أنس وبجانبه علامة الضعف (قوله ما شاء الله) ما فيه شرطية مفعول مقدم لشاء وجوابها محذوف أى ما شاء الله كان ويجوز أن يكون موصولة محذوفة الخبر أى الذى شاء الله كائن ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف تقديره الامر الذى شاء الله (قوله لا قوة إلا بالله) قال ابن الجزري في زاد المسير الاختيار فيه النصب بغير تنوين على النفي كقوله لا ريب فيه ويجوز الرفع بالابتداء والخبر بالله والمعنى لا يقوى أحد فى بدنه ولا فى ملك يده إلا بالله تعالى ولا يكون له إلا ما شاء الله اهـ (قوله فيرى) معطوف على قوله فقال وهما مستقبلان من حيث المعنى وأن اختلفا فى الصيغة من حيث المبني (قوله آفة) قال العلقمى قال الجوهرى الآفة العاهة وقد أثف الزرع على ما لم يسم فاعله أى أصابته آفة فهو مؤوف على وزن معوف اهـ وفي المصباح الآفة عرض يفسد ما يصيبه وهى العاهة والجمع آفات وأيفد الشيء بالبناء للمفعول أصابته الآفة وشيء مؤوف وزان رسول والاصل مؤوف على مفعول لكن استعمل على النقص حتى لا يوجد منه ذوات الواو مفعول على النقص والتام معا الاحرفان ثوب مصون ومصون ومسك مذوق ومذوق وهذا هو المشهور عن العرب ومن الائمة من طرد ذلك فى جميع الباب ولم يقبل منه انتهى

﴿ باب ما يقول إذا أصابته نكبة قليلة أو كثيرة ﴾

قال الله تعالى « وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون »
وروينا في كتاب ابن السني عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ليس ترجع

﴿ باب ما يقول إذا أصابته نكبة ﴾ قليلة أو كثيرة النكبة باسكان الكاف ما يصيب الانسان من الحوادث كذا في النهاية (قوله وبشر الصابرين) أى بالجنة (قوله الذين) منصوب نعتا أو مقطوع أو مرفوع قطعاً أو استثناء على تقدير سؤال من الصابرين قيل هم الذين (قوله مصيبة) اسم فاعل من أصاب وصار اختصاصه بالمكروه قال ابن الجزرى في تفسيره قال الغراء وللغرب في المصيبة ثلاث لغات مصيبة ومضاربة ومضوبة وحكي الكسائي أنه سمع أعرابيا يقول جبر الله مصوبتك قلت في الصحاح المصيبة واحدة المصائب والمضوبة بضم الصاد مثل المصيبة واجمعت العرب على جمع المصائب وأصله الواو كأنهم شبهوا الأصلي بالزائد ويجمع أيضا على مصاوب وهو الأصل اهـ (قوله قالوا) أى قالوا توطينا لأنفسهم على تحمل ما يقع بهم قال سعيد بن جبير لقد أعطيت هذه الامة عند المصيبة شيئا لم تعطها الانبياء بلهم ولو أعطيه الانبياء لا عطيتها يعقوب الله يقول يا أسفا على يوسف (قوله انا لله) اقرار بالملك والعبودية لله فهو المتصرف فينا بما يريد (قوله وانا اليه راجعون) اقرار بالبعث على مصيبة الموت التي هي أعظم المصائب وسيأتي مزيد في ذلك ان شاء الله تعالى في باب من يقول من مات له ميت (قوله أولئك عليهم صلوات) أى ثناء كثير ورحمة والعطف يشعر بالمغايرة وارتفع صلوات بالثناء عليه لأن الجار قد اعتمد قال عمر بن الخطاب نعم العدلان نعم العلاوة أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريج حديث غريب في سنده من ضعف وله شاهد من مرسل أبي إدريس الخولاني وهو في فوائد هشام ابن عمار ورجال اسناده من رواية الصحيح وتقدم أخرجه ابن السني أيضا وفيه قصة وله شاهد موصول عن أبي أمامة قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فانقطع شيعه فقال

أَحَدُكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي شَيْعِ نَعْلِهِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَصَائِبِ * قُلْتُ الشَّيْعُ يَكْسُرُ
الشَّيْنَ الْمَعْجَمَةُ ثُمَّ بِإِسْكَانِ السَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَهُوَ أَحَدُ سُبُورِ النَّعْلِ الَّتِي تُشَدُّ إِلَى زِمَامِهَا
* بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ عَجَزَ عَنْهُ *

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ أَنْ مَكَاتِبًا جَاءَهُ فَقَالَ
إِنِّي عَجِزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعْنِي قَالَ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دِينًا أَدَّاهُ عَنْكَ

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ لَشَيْعٍ فَقَالَ ﷺ إِنَّهَا مَصِيبَةٌ قَالَ الْحَافِظُ
بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بِمَعْنَاهُ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ
أَيْضًا وَلَهُ شَاهِدٌ مُوَفَّوْفٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُلَيْفَةَ أَنَّ عُمَرَ
ابْنَ الْخَطَّابِ انْقَطَعَ شَيْعُهُ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ مَا سَاءَ لَكَ
فَهُوَ مَصِيبَةٌ وَسَنَدُ هَذَا الْمَوْقُوفِ صَحِيحٌ وَهُوَ كَلْفُظُ الْمُرْسَلِ لَكِنْ فِي آخِرِ الْمُرْسَلِ فَقَالَ
ﷺ كُلُّ شَيْءٍ سَاءَ الْمُؤْمِنُ فَهُوَ مَصِيبَةٌ أَهْ قَوْلُهُ لَيْسْتَ رَجْعُ أَيْ لِيَقْلَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ (قَوْلُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ) يَصْبِيهِ وَيَهْمُهُ وَالتَّنْكِيرُ لِلتَّعْمِيمِ (قَوْلُهُ الشَّيْعُ) أَخْبَرَ قَالَ
فِي النِّهَايَةِ الشَّيْعُ أَحَدُ سُبُورِ النَّعْلِ وَهُوَ الَّذِي يَدْخُلُ بَيْنَ الْأَصْبَعَيْنِ وَيَدْخُلُ طَرَفُهُ فِي
الثَّقْبِ الَّذِي فِي صَدْرِ النَّعْلِ الْمَشْدُودِ فِي الزِّمَامِ وَالزِّمَامُ السِّيرُ الَّذِي يَعْقِدُ فِيهِ الشَّيْعُ أَهْ
* بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ عَجَزَ عَنْهُ * (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيْنِيِّ) (١) قَالَ
فِي السَّلَاحِ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَعِنْدَهُ اللَّهُمَّ اكْفِنِي أَهْ وَوَقَعَ فِي نَسْخَةٍ مِنْ
الْحَصَنِ اكْفِنِي مِنَ الْكَفِّ أَيْ امْنَعْنِي وَاحْفَظْنِي بِحَلَالِكَ أَخْبَرَ وَفِي رِوَايَةٍ يَقُولُ بَعْدَ
صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سَبْعِينَ مَرَّةً اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَبَطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ
وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ أَهْ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِ حَدِيثِ الْبَابِ حَدِيثٌ حَسَنٌ
غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ (قَوْلُهُ مِثْلُ جَبَلٍ دِينًا) كَذَا فِي النِّسْخِ الْمَصْحُوحَةِ
مِنَ الْأَذْكَارِ وَوَقَعَ فِي نَسْخَةٍ مِنْهُ مِثْلُ جَبَلٍ أَحَدٌ وَهُوَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى
مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ وَهَكَذَا هُوَ فِي بَعْضِ نَسْخِ التِّرْمِذِيِّ وَأُورِدَهُ كَذَلِكَ فِي السَّلَاحِ وَقَالَ

قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَنْ سُوءِكَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي بَابِ مَا يُقَالُ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ ، حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي قِصَةِ الرَّجُلِ الصَّحَابِيِّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَبُو أَمَامَةَ وَقَوْلُهُ هُمُومٌ لَزِمْتَنِي وَدَيُونٌ

﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ بُلِيَ بِالْوَحْشَةِ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ وَحْشَةً قَالَ إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ

فِيهِ صَبِيرٌ بِمَهْمَلَةٍ ثُمَّ مَوْحِدَةٌ ثُمَّ مَثْنَاءٌ تَحْتِيَّةٌ هَكَذَا وَجَدْتُهُ فِي غَيْرِ مَا نَسَخْتُ مِنَ التِّرْمِذِيِّ وَقَدْ قَالَ الصَّاهِغَانِيُّ فِي الْعِبَابِ فِي مَادَّةِ صَبْرٍ بِالصَّادِ وَالتَّحْتِيَّةِ وَالصَّبِيرُ جَبَلٌ عَلَى السَّاحِلِ بَيْنَ سِيرَافٍ وَعَمَّانَ أَهْ وَفِي النِّهَايَةِ مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا كَانَ لَهُ خَيْرٌ مِنْ صَبِيرٍ ذَهَبًا وَاسْمُ جَبَلٍ بِالْيَمَنِ وَقِيلَ لَهَا هُوَ مِثْلُ جَبَلِ صَبْرٍ بِاسْقَاطِ الْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ وَهُوَ جَبَلٌ لَطِيٌّ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي حَدِيثَيْنِ لَعَلِّي وَمَعَاذُ أَمْعَى فَهُوَ صَبِيرٌ أَوْ أَمَامَةٌ فَصَبِيرٌ كَذَا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا بَعْضُهُمْ أَهْ قَالَ الْعَلْقَمِيُّ فَالَّذِي هُنَا يَحْذِفُ الْبَاءَ وَهُوَ جَبَلٌ طَيٌّ لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ (١) أَهْ (قَوْلُهُ اللَّهُمَّ اكْفِنِي) بِمَهْمَزَةٍ وَصَوْنٍ وَكَسْرِ الْفَاءِ مِنْ كَفَا كَفَايَةً وَكَفَاكَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَ عَلَى مَا فِي الصَّحَاحِ

﴿بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ بُلِيَ بِالْوَحْشَةِ﴾

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ الْوَحْشَةُ وَقَوَاعُ شَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ فِي الْقَلْبِ وَهُوَ الْإِيحَاشُ أَهْ (قَوْلُهُ) وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ (الخ) قَالَ الْحَافِظُ تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي بَابِ مَا يَقُولُ إِذَا قَلِقَ فِي فَرَّاشِهِ فَلَمْ يَنَمْ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ وَفِي بَابِ مَا يَقُولُ إِذَا فَزِعَ فِي مَنَامِهِ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَهْ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ أَخُو خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْخَزَوَمِيُّ شَهِدَ بِدِرٍّ مُشْرِكًا فَأَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَقِيلَ سَلِيطُ الْمَازَنِیِ الْإِنصَارِيُّ فَقَدِمَ فِي فِدَائِهِ أَخُوهُ خَالِدٌ وَهَشَامٌ وَكَانَ هَشَامٌ شَقِيقَ الْوَلِيدِ فَمَنَعَ ابْنَ جَحْشٍ حَتَّى افْتَكَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ فَعَمِلَ خَالِدٌ لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ

(١) كَانَ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَغْلَاطٌ صَحِّحَتْ عَلَى النِّهَايَةِ ع

من غضبه وعقابه وشر عباديه ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فانها لا تضر بك أولا تقر بك * وروينا فيه عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أتى رسول الله ﷺ رجل يشكو اليه الوحشة فقال أكثر من أن تقول

فقال له هشام ليس بابن أمك والله لو أبي فيه إلا كذا وكذا لفعلت، ويقال ان النبي ﷺ قال لابن جحش لا تقبل في فدائك الاشكلة أيه وكانت الشكلة قصقاصة وسيفا وبيضة فأبي ذلك خالد وأجاب هشام فاقبمت الشكلة بمائة دينار فسلمهاها إلي ابن جحش فلما افتدى أسلم فقيل له هل لأسأمت قبل أن تقتدى قال كرهت أن يظنوا بي أني جزعت من الاسار فخبسوه بمكة وكان ﷺ يدعو له فيمن دعاه من المستضعفين المؤمنين بمكة تم أفلت من اسارهم ولحق برسول الله ﷺ وشهد مع النبي ﷺ عمرة القضية وقيل إن الوليد لما أفلت من مكة سار على رجله ماشيا فطلبوه فلم يدركوه وبلت أصابعه فمات عند بئر أبي غنية على ميل من المدينة قال مصعب والصحيح أنه شهد عمرة القضية ولم يشهد العمرة مع رسول الله ﷺ خرج خالد فارا ليل يرى رسول الله ﷺ وأصحابه بمكة فقال ﷺ للوليد لو أنا خالد لأكرمناه ومماثلة سقط عليه الاسلام فكتب الوليد بذلك إلى خالد فوقع الاسلام في قلبه وكان سبب هجرته ولما توفي الوليد قالت أم سلمة مكية وهي ابنة عمه

يا عين فابكي للولي * مد بن الوليد بن المغيرة قد كان غيثا في السنة * بين ورحمة فينا وسيره
نعمهم الدسيعة ماجد * يسمو إلى طاب الوثيره مثل الوليد بن الوليد * دأبي الوليد كفى العشيره
قال في أسد الغابة وأخرج حديثه المذكور في الاصل وقال في آخره فانه لا يضر بك وبالحرى ألا يقر بك فقال لها فذهب ذلك عنه وقال أخرجه الثلاثة يعني ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر والحديث سبق الكلام عليه في باب ما يقول إذا كان يفرع من منامه من حديث ابن عمر (قوله وروينا فيه عن البراء الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب وسنده ضعيف أخرجه ابن السني عن محمد بن ابان وهو جعفي كوفي ضعفه وشيخه درمك بمهملتين وزن جعفر وهو ابن عمر وقال أبو حاتم الرازي مجهول وذكره العقيلي في كتاب الضعفاء وأورد له الحديث وقال لا يتابع عليه ولا يعرف

سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جلّت السموات والارض بالعزة
والجبروت فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة

﴿ باب ما يقوله من بلى بالوسوسة ﴾

قال الله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم

إلا به ، ودرمك رواه عن أبي اسحاق عن البراء اه (قوله رب الملائكة) بالجر
على الاتباع كما هو المضبوط في الاصول المصححة ويجوز من حيث العربية رفعه
ونصبه على القطع بتقدير مبتدا في الاول وعامل ناصب في الاخير (قوله جلّت) هو
بالجيم ثم اللام المشددة (قوله والجبروت) فعلوت من الجبر هو القهر فتاؤه زائدة
وسبق الكلام على معظم الفاظ الذكر في أذكار السجود

﴿ باب ما يقول من بلى بالوسوسة ﴾

أى سواء كانت في الامور الاعتقادية والاعمال البدنية وسواء كان منشأها من النفس
أو من الشيطان وأصل الوسوسة الصوت الخفي وتطلق على حديث النفس والوسواس
بمعناها كالزلزال والزلزلة وسمى به الشيطان في سورة الناس مبالغة كانه نفسه وسوسة
لشدة تمكنه من الادمى ومقابلها الالهام لان ما يخطر بالقلب إن دمال ذيلة فالوسوسة
أولطاعة فالالهام فهو ما يقع من ذلك في القلب ويشلج له الصدر والاصح أنه ليس بحجة
من غير المعصوم لانه لا ثقة بخواطره ثم هي إما ضرورة وهو الخاطر الذي يقع في
القلب من غير اختيار مع العجز عن دفعه وهذه معفو عنها في جميع الأمم بنص « لا يكلف
الله نفساً إلا وسعها » وإما اختيارية وهي ضد ذلك فان كان ذلك الخاطر في ضميره من
غير ترجيح لجانب الفعل أو الترك مع قدرته على دفعه فهذه معفو عنها اتفاقاً لهذه الامة
خاصة وأولى منها بالعفو ما يسبقها الهاجس والواجس ومحل العفو عن ذلك حيث لم
يقع عزم مصمم على العمل بمقتضى ذلك الخاطرو إلا ففيه خلاف فكثير من الفقهاء
والمحدثين رأوا أنه عفو أيضاً بظاهر حديث إن الله يتجاوز لأمتي ما وسوست به
صدورها ما لم تعمل به أو تتكلم وقال الباقلاني يؤاخذ به فيما تم على تصميمه ويحمل
نحو قوله ﷺ (١) إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فكتبوها سيئة
على أن هذا فيمن هم ولم يصمم وقال القاضي عياض عامة السلف وأهل الفقهاء

فأحسن ما يقال ما أدبنا الله تعالى به وأمرنا بقوله * وروينا في صحيح البخاري
ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يأتي الشيطان
أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا
بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته *

والحديثين على هذا للاحدith أى والآيات الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب وقد تظاهرت
نصوص الشرع وإجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلم وإرادة المكروه وغير
ذلك من أعمال القلوب وعزمها المستقر ومعنى المؤاخذة بالعزم المصمم أن نفس العزم سيئة
يؤاخذ بها مطلقاً أما السيئة المعزوم عليها فإن عملت كتبت عليه وإن تركها اجللاً لله
تعالى أو إجلالاً وخشية كتبت له حسنة إلا في تركها بذلك غاية المجاهدة لنفسه
الامارة بالسوء وزعم أن تركها ولو حياء من الناس يكتب به حسنة رد بانه لا وجه
له كذا يؤخذ من فتح الاله (قوله فأحسن ما يقال فيه الخ) أى التعوذ الذى أدبنا
الله به وأمرنا بقوله فى هذا المقام (قوله وروينا فى صحيح البخاري ومسلم)
قال فى السلاح ورواه أبو داود والنسائي ولفظ مسلم والنسائي فليستعذ بالله
وليئته اه وظاهره أن ذكر الجلالة من أفراد مسلم عن البخاري (قوله يأتي
الشيطان) أى ابليس أو أحد أعوانه (قوله فيقول) أى فى سر ذلك الموسوس له
وضميره (قوله حتى تقول الخ) أى غاية قوله ينتهى إلى أن يقول له ما يريد أن
يوقعه به فى الكفر من قوله من خلق ربك (قوله فإذا بلغ ذلك) أى فإذا بلغ
الإنسان ذلك الخاطر القبيح هو قول من خلق ربك فالضمير يعود للإنسان واسم
الإشارة للقول المفهوم من يقول (قوله فليستعذ بالله) أى من الشيطان الرجيم الذى
أوقعه فى قبح هذا المقال فيقول بلسانه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ملتجئاً إلى الله
تعالى بصره أن يدفع عنه كيده وشره فإن كيد الشيطان مع اللحظ الالهي لا أضعف منه
قال تعالى إن كيد الشيطان كان ضعيفاً (قوله وليئته) هو من الانتهاء افتعال من النهى أى
ليئته عن الوقوف مع هذا الخاطر والتفكير فيه وإن الشيطان إنما أوقعه فيه رجاء أن
يقف معه ويتمكن فى نفسه فيحصل لها شك أو ريب في تنزيه الله عن كل سمة من
سمات الحدثان وإن دقت وخفيت فمن تنبه وكف عن الاسترسال مع ذلك الخاطر
(٣ - فتوحات راج)

وفي رواية في الصحيح لا يزال الناس

ويشغل نفسه عنه فقد خالص ومن لا فقد ارتبك ويخشى عليه مزية القدم والهوى إلى قعر جهنم قال ميرك فان لم يزل التفكير بالاستعاذة فليقم وليشتغل بامر آخر اه وهو يومئذ الى أن الواو على بابها وأنه مأمور بكل من الامرين قال الامام أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي في كتاب الحجة في بيان المحجة أمر رسول الله ﷺ بالكف والانتها عن المحاجة والمناظرة في شأن الرب عز وجل بالعقول واجتناب ما يورث شبهة في القلوب والاستعاذة بالله ليعصمه فلا يتسلط الشيطان عليه فلا يضل اه قال ابن حجر في شرح المشكاة وأمر بدينك دون الاحتجاج والتأمل لامرئ أحدهما أن العلم باستغناء الله عن المدير والموجد بل عن أدنى افتقار لغيره امر ضروري لا يقبل الله احتجاجا ولا مناظرة له ولا عليه إنما ذلك شيء يلقيه الشيطان إما ليحجك إن جادته لأنه مسلط على القلوب بالقاء الوسوس عليها ليختبر إيمانها ، ووساوسه غير متناهية فمقي طارضته بمسلك وجد مسلكا آخر إلى ما يريد من المغالطة والتشكيك وإما ليضيع وقتك ويكدر عيشك أن استرسلت معه وإن أحججته فلا مخلص لك من الاعراض عنه جملة الا الالتجاء إلى الله تعالى بالاستعاذة منه كما قال عز قائلوا ما ينزغنا من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ثانيا نيهما ان الغالب في موارد هذا الخاطرونحوه انه إنما ينشأ من ركون النفس وعدم اشتغالها بالمهمات المطلوبة منها فهذا لا يزيد فكره في ذلك الا الزيف عن الحق فلا علاج له الا الالتجاء لحول الله وقوته والاعتصام من عدوه بمجاهدة نفسه ورياضتها واشتغالها بما لا يبق فيها مساغ المحذور غير الله ايزول بلادتها وتصفي عن قبائح كدوراتها قال الخطابي لو اذن ﷺ في محاججته لكان الجواب سهلا لكل موحدائى باثبات البراهين القاطعة على ان لا خالق له تعالى وابطال التسلسل ونحوه كاستحضار ان جميع المخلوقات داخلية تحت اسم الخلق فلو جاز ان يقال من جميع الخلق (١) لادى الى ما لا يتناهى وهو باطل (قوله وفي رواية) هي في الصحيحين كما في المشكاة لكن في السلاح والحصن عزو فليقل آمنت بالله الخ لمسلم فقط وفي تخريج الحافظ ابن حجر بعد سوق سنده الى هشام بن عروة عن ابيه عن أبي هريرة ما لفظه اخرجته مسلم

يتساءلون حتى يقال : هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله ورسوله * وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها

وابن ماجه والنسائي ولم يستخرجه البخاري من رواية هشام بن عروة لا اختلاف وقع فيه عليه في صحاياه (قوله يتساءلون) اى يسال بعضهم بعضا عن العلوم والموجودات قيل ويحتمل ان يقع التساؤل بين الشيطان والانسان أو النفس وظاهر اللفظ يأبى ذلك التساؤل ان يقال هذا خلق الله الخلق الخ فهذا مبتدا خبره محذوف اى هذا كله معروف او مقرر ومسلم وجمله خلق ومعمولاها بيان لما قبلها وهي مرتبة على ما قبلها كما اشرنا اليه ويحتمل ان يكون جملة خلق الله الخ هي الخبر بتقدير ان الاصل هذا القول خلق الله فحذف القول واقيم مقامه خلق الله ويجوز ان يكون هذا مفعول يقال وما بعده بيان له والتقدير حتى يقال هذا القول هذا خلق الله الخ وهذا القول فيه ركة والاولى من الوجوه اولها اشارة اليه في فتح الاله (قوله فمن وجد من ذلك القول شيئاً) اى بان تكلم به أو خطر في ضميره (قوله فليقل) اى فورا من حينه آمنت بالله ورسوله متداركا ذلك القول الذى هو كفى ويستفاد منه مع ما قبله ومن خبر ابن السني الاتي بعده استحباب التعوذ والانهاء عن التفكير وقول آمنت بالله ورسوله ثلاثا وعبر في الحصن باو ومحل الواو فيما ذكر وظاهره ان المطلوب احد ذلك وسبق ما فيه (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ ابن حجر اخرجه من وجهين مختصرا وهذا لفظه وهو من رواية عبيد بن واقد القيسي عن ليث وهو ابن ابي سليم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وليث والراوى عنه اضعف منه والمطول قال الحافظ بعد تخريجه عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ان الشيطان يأتي احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله فيقول من خلق الارض فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا كان ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله وزاد احمد في روايته فان ذلك يذهب عنه واخرجه البزار وقال رواه غير واحد عن هشام فقالوا عن ابي هريرة بدل عائشة وكذا قال الدارقطني الصواب رواية من قال عن ابي هريرة قال الحافظ وصحح ابن حبان الطريقين فاخرجه من رواية مروان عن معاوية عن هشام بن عروة موافقا لرواية ابن الضحاك واخرجه

قالت قال رسول الله ﷺ من وجد من هذا الوسواس فليقل آمنا بالله وبرسوله
ثلاثا فان ذلك يذهب عنه * وروينا في صحيح مسلم عن عثمان بن أبي
العاصي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين
صلاتي وقرأتي يلبسها علي فقال رسول الله ﷺ ذلك شيطان يقال له خنزب
فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فأذهب الله عني
(قلت) خنزب بخاء معجمة ثم نون سا كذا ثم زاي مفتوحة ثم باء موحدة واختلف

ابن السني من طريق سفيان الثوري عن هشام وكذلك أخرجه الدارقطني في غرائب
مالك من طريق مالك وابن أبي الزناد عن هشام وقيل فيه عن مالك من حديث عبد الله بن
عمرو بدل طائشة وهو في الأوسط للطبراني وقيل فيه عروة عن خزيمة بن ثابت وهو عند
أحمد من رواية أبي الاسود عن عروة والذي اتفقا عليه في الصحيحين أصح والله أعلم اه
(قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه وذكر الحافظ
بعد تخريجه أنه أخرجه أحمد أيضا (قوله عن عثمان بن أبي العاص) هو الثقفى الطائفي
قدم على النبي ﷺ في وفد ثقيف سنة تسع واستعمله النبي ﷺ عليهم وعلى
الطائف وكان أحدث القوم سنا وقره عليها أبو بكر وعمر واستعمله عمر أيضا على
عمان والبحرين روى له فيما قيل عن النبي ﷺ تسعة عشر حديثا أخرجه مسلم عنه
ثلاث أحاديث ولم يخرج عنه البخاري وأخرج عنه الأربعة روي عنه ابن المسيب في
آخرين نزل البصرة ومات بها في زمن معاوية سنة إحدى وخمسين (قوله قد حال)
بالحاء المهملة أي جعل بيني وبين طال الصلاة والقراءة حاجزا من وسوسته المانعة
من تروح العبادة وسرها وهو الخشوع (قوله وقرأتي) أي وحالت بيني وبين قراءتي
أي في الصلاة أو مطلقا (قوله ذاك) أي الذي يلبس على الناس بينك وبين عبادتك
(قوله واتفل) بضم الفاء وتكسر والاشارة به إلى كراهة ما جاء به ونفرته منه رغما للشيطان
وتبعيدا له وإنما كان على جهة اليسار لانه لا يأتي الشيطان الا من جهتها المنسوب اليه
المعاصي وكذا يدخل صاحبه في أصحاب الشمال وكان ثلاثا مبالغة في التنفير والتبعيد
والله أعلم (قوله ثم زاي مفتوحة) بدأ في الحزب بحكاية كسر الخاء المعجمة والزاي ثم

العلماء في ضبط الخاء منه فمنهم من فتحها ومنهم من كسرها وهذا مشهور
ومنهم من ضمها حكاه ابن الاثير في نهاية الغريب والمعروف بالفتح والكسر
ورويتا في سنن أبي داود باسناد جيد عن أبي زميل قال قلت لابي عباس
ما شئ أجده في صدري قال ما هو قلت والله لا أتكلم به فقال لي أشئ من
شكك وصحك وقال ما يجا منه أحد حتى أنزل الله تعالى فان كنت في شك مما

قال وفي نسخة بفتح الزاي وفي القاموس الخزوب بالضم والخزب بالكسر الجري
على الفجور وخزب بالفتح شيطان اه والظاهر ان مراده بالفتح فتح الخاء والزاي
اه وقال ابن الجزري بكسر الخاء والزاي هذا هو المحفوظ وروى بالضم وهو لقب
والخزب في الاصل قطعة لحم منتنة اه (قوله من فتحها) اي مع فتح الزاي حكاه
القاضي عياض وتقدم ظاهر كلام القاموس (قوله ومنهم من كسرها) يحتمل
أن يكون مع كسر الزاي أيضا وتقدم عن ابن الجزري انه المحفوظ اي رواية ويحتمل
أن يكون مع فتحها (قوله وروينا في سنن أبي داود) قال الحافظ في اواخر كتاب
الادب وهو في آخر كتاب السنن واخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ورجاله موثقون
اخرج لهم مسلم لكن في عكرمة مولى ابن عباس فيه مقال والنضر بن محمد الراوي
للحديث عن عكرمة له غرائب وهذا المتن شاذ وقد ثبت عن ابن عباس من رواية
سعيد بن جبير ومن رواية مجاهد وغيرهما عنه ما شك النبي صلى الله
عليه وسلم ولا سأل اخرجه عبد بن حميد والطبراني وابن أبي حاتم باسناد
صحيح وجاء من وجه آخر مر فوطا من لفظه صلى الله عليه وسلم قال لا أشك ولا سأل اخرجوه
من رواية سعيد ومعمّر وغيرهما عن قتادة قال ذكر لنا وفي لفظ بلغنا فذكره وسنده
صحيح اه (قوله باسناد جيد) وقال الزركشي في حواشي ابن الصلاح وقع في
عبارة بعضهم كالترمذي في الطب من جامعه الجيد ومراده الصحيح اه (قوله عن
ابي زميل) بضم الزاي مصغر آخره لام كما قال الحافظ اسمه سماك بن الوليد الحنفي
احتج به مسلم كذا في السلاح قال الحافظ في التخريج سماك بكسر المهملة وتخفيف
الميم آخه كاف (قوله فان كنت في شك الخ) في الكشف اذا قيل كيف قال لرسول

أنزلنا إليك الآية فقال لي إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم * وروينا بأسنادنا الصحيح في رسالة الأستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله عن أحمد بن عطاء الروذ باري السيد الجليل رضي الله عنه قال كان لي استقصاء في أمر الطهارة وضاق صدري ليلة لكثرة ما صبت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يارب عفوك عفوك فسمعت هاتفاً يقول العفو في العلم فزال عني ذلك ، وقال بعض العلماء يستحب قول لا إله الا الله لمن ابتلى بالوسوسة في الوضوء أو في الصلاة أو شبههما فان الشيطان إذا سمع الذكر خنس أي تأخر وبعده ، ولا إله الا الله رأس الذكر ولذلك اختار السادة الجلة من صفوة هذه الأمة أهل تربية السالكين وتأديب المريدين قول لا إله الا الله لأهل الخلقة وأمرهم بالمد اومته عليها وقالوا أنفع علاج في دفع الوسوسة الاقبال على ذكر الله تعالى والا كشار منه وقال السيد الجليل أحمد ابن أبي الحواري بفتح الراء ركسرها شكوت إلى أبي سليمان الداراني الوسواس

الله ﷺ فان كنت في شك الآية مع قوله في الكفرة وانهم اني شك منه مررب قلت فرق عظيم بين قوله وانهم اني شك منه مررب باثبات الشك لهم على سبيل التاكيد والتحقيق و بين قوله فان كنت في شك بمعنى الغرض والتمثيل كأنه قيل فان وقع لك شك مثلاً وجعل الشيطان خيالاً منه تقديراً أو الغرض وصف الاخبار بالرسوخ في العلم لصحة ما نزل الله الى الرسول ﷺ لا وصف رسول الله ﷺ بالشك اه (قوله الروذباري) بضم الراء المهملة وفتح الذال المعجمة بينهما واو ساكنة وبعد الذال موحدة ثم راء مهملة بعد الالف (قوله عفوك) أي اعف أو اسئلك عفوك (قوله وهذا يؤيد ما قاله بعض الائمة الخ) وسبب ذلك أن الشيطان يقول لمن أيس من اغوائه فتكدر عليه بالوسوسة لعجزه من اغوائه أما من يقدر عليه فلا يقتصر بهم على الوسوسة بل يأتيهم من حيث شاء ويتلاعب بهم كيف أراد

فَقَالَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَنْقَطَعَ عَنْكَ فَأَيْ وَقْتٍ أَحْسَنْتَ بِهِ فَاغْرَحْ فَإِنَّكَ إِذَا
فَرِحْتَ بِهِ انْقَطَعَ عَنْكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى الشَّيْطَانِ مِنْ سُرُورِ الْمُؤْمِنِ
وَإِنْ اِغْتَمَمْتَ بِهِ زَادَكَ قَلْتُ وَهَذَا مِمَّا يُؤَيِّدُ مَا قَالَهُ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ أَنَّ الْوَسْوَاسَ
إِنَّمَا يَبْتَلِي بِهِ مَنْ كَمَلَ إِيْمَانُهُ فَإِنَّ الْاَصْلَ لَا يَقْصِدُ بَيْتًا خَرِبًا

﴿بَابُ مَا يَقْرَأُ عَلَى الْمَعْتُوهِ وَالْمَلْدُوحِ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ
مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ فَلَدَغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَمِعُوا
لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا
لَعَلَّهُمْ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُمْ بَعْضُ شَيْءٍ فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا
لَدَغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ قَالَ
بَعْضُهُمْ إِنِّي وَاللَّهِ لَا رَقِيَ وَاسْكُنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ

﴿بَابُ مَا يَقْرَأُ عَلَى الْمَعْتُوهِ وَالْمَلْدُوحِ﴾ بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَسَبَقَ فِي إِذْكَارِ الْمَسَاءِ
وَالصَّبَاحِ الْفَرْقَ بَيْنَ اللَّذَعِ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ فَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَاللَّدَغِ بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ فَالْغَيْنِ
الْمَعْجَمَةِ بِمَا حَاصِلُهُ أَنَّ الْآخِرَ خَاصٌّ بِذَوَاتِ السَّمُومِ مِنْ عَقْرِبٍ وَحِيَّةٍ وَنَحْوِهَا (قَوْلُهُ
وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) وَكَذَا رَوَاهُ الْارْبَعَةُ وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ فَقَرَأَتْ
عَلَيْهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَذَا فِي السَّلَاحِ وَزَادَ الْحَافِظُ فَذَكَرَ فِيمَنْ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ
أَحْمَدُ مَخْتَصَرًا وَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ زِيَادَةٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ
أَكَلَ بَرْقِيَّةً بَاطِلٌ فَقَدْ أَكَلَ بَرْقِيَّةً حَقًّا (قَوْلُهُ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ) اسْتِثْنَاءٌ (قَوْلُهُ أَنَّ
سَيِّدَنَا لَدَغَ) فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ أَيْ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٍ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَضْدَادِ (وَيُقَالُ
لِلدَّيْغِ سَلِيمٌ تَفَاؤُلًا بِسَلَامَتِهِ وَقِيلَ مُسْتَسْلِمٌ لِأَنَّهُ أَهْلٌ) (قَوْلُهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ) هُوَ أَبُو
سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَصْرَحُهُ فِي التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ (قَوْلُهُ إِنِّي لَا رَقِيَ) مُضَارِعٌ

حتى تجعلوا لنا جملًا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكانما نشيط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبه فافقوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه وقال بعضهم اقسيموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى ناتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر الذي يأمرنا فقدموا على النبي ﷺ فذكروا له فقال وما يدريك إنها رقية ثم قال قد أصبتم اقسيموا واضربوا لي معكم سهمًا

رقى من الرقية في كشف المشكل لابن الجوزي رقى بكسر القاف اذا صعدت وفتحتها من الرقية (قوله يتفل) بضم الفاء وكسرها وسبق بيان مذاهب العلماء في التفل والنفل (قوله ويقرأ الحمد لله رب العالمين) المراد جميع السورة كما جاء مصرحاً به في رواية في الصحيحين قال فجعل الرجل يقرأ بام القرآن (قوله نشيط) هكذا وقع في الرواية واكثر اللغة على أن نشيط وانشط بمعنى حل وقد جاء في بعض اللغات نشط بمعنى حل وهو المراد بهذا الحديث ذكره ابن الجوزي (قوله وما يدرك أنها رقية ثم قال قد أصبتم اقسيموا واضربوا لي معكم سهمًا) وفيه مسائل، الاولى فيه التصريح بان الفاتحة رقية ويستحب أن يرقى بها على اللديغ ونحوه من أصحاب العاهات وتقدم كلام القاضي عياض في ذلك وحكم الرقية انها ان كانت من كلام الكفار أو من الرقي المجهولة أو الشيء بغير العربية أو ما لا يعرف معناها فهي المذمومة لاحتمال أن معناها كفر أو قريب منه أما في الرقي بآيات الكتاب العزيز والاذكار المعروفة فلا نهى فيها بل هو سنة ولهذا يجمع بين احاديث ذم الرقي واحاديث طلبها ومنهم من قال في الجمع بين ذلك أن المدح في ترك الرقي للافضلية وبيان التوكل والذي في فعل الرقي والاذن فيها لبيان الجواز مع ان تركها أفضل ولهذا قال ابن عسدر البر عمن حكاه قال المصنف والمختار الاول وقد نقلوا الاجماع على جواز الرقي بالآيات واذكار الله تعالى قال الامام المازري جميع الرقي جائزة إذا كانت بكتاب الله تعالى أو بذكره ومنهى عنها اذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدري معناه ولم يرد من طريق صحيح لجواز أن يكون فيه كفر واختلف في رقية أهل الكتاب فجوزها الصديق رضى الله عنه وكرها مالك خوفاً أن يكون مما بدلوه ثم شرط الرقية مع ما ذكر

وضحك النبي صلى الله عليه وسلم هذا لفظ رواية البخاري وهي
 أنهم الروايات وفي رواية فجعل يقرأ أم القرآن ويجمع بزاقه ويتفأل فبري
 الرجل وفي رواية فأمر له بثلاثين شاة (قلت) قوله وما به قلبة وهي بفتح
 القاف واللام والباء الموحدة أي وجع * وروينا في كتاب ابن السني عن عبد

الاعتقاد أن الرقية تؤثر بذاتها بل بتقدير الله سبحانه ، الثانية قوله أصبتم فيه دليل
 على جواز الاجرة على الرقية بالفاتحة والذكر وأنها حلال لا كراهة فيها وكذا
 الاجر على تعليم القرآن وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد وآخرين من السلف
 ومن بعدهم ومنعها أبو حنيفة في تعليم القرآن وأجازها في الرقية الثالثة قوله أقسموا
 هذه القسمة من باب المروآت والتبرعات ومواسات الاصحاب والرفاق والا فجميع
 الشياه ملك الراقي مختص به لاحق للباقيين فيها عند التنازع فقاسمهم تبرعا وجودا
 ومروءة الرابعة قوله واضربوا لي معكم سهما قاله تطيبيا لقلوبهم ومبالغة في تعريفهم
 أنه حلال لا شبهة فيه وقد فعل ذلك في حديث العنب وفي حديث أبي قتادة في حمار
 الوحش كذا يؤخذ من شرح مسلم للمصنف (قوله فامر له بثلاثين شاة) قال الحافظ
 بعد تخريجهم عن أبي سعيد الخدري قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ثلاثين واثنا عشر
 بقوم من العرب زاد بعض الرواة ليلافسنا لنأمن أن يضيفونا فابوا فلدغ سيدهم فأتونا
 فقالوا فيكم أحد يرقى من العقرب قال قلت نعم ولكن لا أفعل حتى تعطونا شيئا فقالوا
 اذا طلق فانا نعطيكم ثلاثين شاة فجعلت أقرأ عليه فاتحة الكتاب وأمسح المكان الذي
 لدغ حتى برأ وفي رواية فقرأت عليه الحمد سبع مرات فبرأ فقبضنا الغنم فعرض في
 أنفسنا منها فكففنا حتى أتينا النبي ﷺ فذكرنا ذلك له فقال إني علمت أنها رقية
 أقسموها واضربوا لي معكم سهما أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وروى أيضا
 أحمد والدارقطني عن أبي سعيد قال بعث رسول الله ﷺ بعثا وكنت فيه فأتينا على
 قرية فاستطعمناهم فابوا أن يطعمونا فأتي رجل فقال يا معشر العرب أففيكم أحد
 يرقى قلنا وما ذاك قال ملك القرية يموت فانطلقت معه فرقيته بفاتحة الكتاب
 أرددها عليه مرارا حتى عوفي فبعث إلينا النزل وبعث إلينا الشياه فاكلنا الطعام وأبوا أن
 يأكلوا الغنم حتى أتينا رسول الله ﷺ فاخبرناه الخ فقال وما يدريك أنها رقية قلت يا رسول
 الله التي في روعي قال فكلوا واطعمونا من الغنم اه (قوله وروينا في كتاب ابن السني)

الرحمن بن أبي ليلى عن رجل عن أبيه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال

أخأورده فى السلاح والحصن من حديث أبى بن كعب وقالا رواه الحاكم فى المستدرک وابن ماجه بمعناه قال الحاكم صحيح زاد فى الحصن ورواه احمد وليس فيه قوله وآيتين من وسطها الخ بل قال فيه والهكم الله واحدا لا اله الا هو الرحمن الرحيم وترك ما بعده وقال الحافظ بعد تخريج هذا حديث غريب اخرج ابن السنى عن أبى يعلى الموصلى ثنا زحمويه بفتح الزاى وسكون المهملة واسمه زكريا بن يحيى قال حدثنا صالح بن عمر حدثنا ابوجبان الكلبي عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن رجل عن أبىه جاء رجل إلى النبي ﷺ فذكر الحديث وابوجبان (١) بفتح الجيم والنون الخفيفة وآخره موحده واسمه يحيى بن أبى حية بفتح المهملة وتشديد التحتية وهو ضعيف ومدلس وصالح الراوى فيه مقال وقد خولف عن شيخه فى سنده فان ظاهره ان صحابي هذا الحديث لم يذكر اسمه ولا كنيته وبين غيره خلاف ذلك ثم ساق سندنا ينتهي الى عبدة بن سليمان ثنا ابوجبان عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبىه أبى ليلى رضى الله عنه قال كنت جالسا عند النبي ﷺ اذ جاءه اعرابي فقال لي أنلى اخا وجعا الخ فذكر الحديث نحوه وزاد بعد قوله والمعوذتين فقام الاعرابى وقد برأ ليس به بأس ووقع فى روايته واول آيات من البقرة وآية من وسطها والهكم آله واحد وقال فيه وآيتين من خاتمها وآية من آل عمران قال احسبها شهد الله وآية من الاعراف وآية من المؤمنين ومن يدع مع الله والباقي سواء قال الحافظ بين عبدة بن سليمان وهو حافظ متفق على تخريج حديثه فى الصحيح ان صحابي الحديث هو ابو ليلى والد عبد الرحمن وتابعه محمد بن مسروق عن ابى جبان اخرج الطبرانى فى كتاب الدعاء فعلى هذا فالضمير فى قوله عن أبىه فى الرواية الاولى اى رواية ابن السنى يعود لعبد الرحمن قلت بدلا من قوله عن رجل باعادة الجار ولا يعود الضمير منه للرجل الذى لم يسم فتنقق الروايتان لكن يسقط الرجل الذى لم يسم من الرواية الثانية وكأنه من تدليس ابن جبان اذ هو ضعيف مدلس فجوده مرة وسواه أخرى قال وقد ظهر من رواية أخرى انه دلسه عن عبد الرحمن أيضا ثم ساق الحافظ

(١) هكذا فى جميع النسخ فى جميع مواضعه وإن كان الضبط يخالفه . ع

إِنَّ أَخِي وَجَعَ فَقَالَ وَمَا وَجَعَ أَخِيكَ قَالَ بِهِ لَمْ قَالَ فَا بَعَثَ بِهِ إِلَى فُجَاءَ فَجَلَسَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَاتَّحَةَ الْكِتَابِ وَأُذْبَعَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ
 الْبَقَرَةِ وَآيَتَيْنِ مِنْ وَسْطِهَا وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي
 خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ وَآيَةِ الْكَرْسِيِّ وَثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ
 آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَآيَةٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَشَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَى
 آخِرِ الْآيَةِ وَآيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَآيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ
 الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَآيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْجَنِّ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً
 وَلَا وَلَدًا وَعَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ مِنْ أَوَّلِهَا وَثَلَاثًا مِنْ آخِرِ سُورَةِ
 الْحَشْرِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ قُلْتُ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ اللَّحْمُ طَرَفٌ مِنَ
 الْجَنُونِ يَكَلِّمُ بِالْإِنْسَانِ وَيَعْتَبِرُهُ وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ

سَنَدِهِ أَهْ كَلَامُ الْحَافِظِ وَأَبُو لَيْلَى وَالِدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنْصَارِي اخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ
 فَقِيلَ يَسَارُ بْنُ نَمِيرٍ وَقِيلَ أَوْسُ بْنُ خَوْلَى وَقِيلَ دَاوُدُ بْنُ بِلَالٍ وَقِيلَ بِلَالُ بْنُ
 بَلِيلٍ أَنْصَارِي أَوْسَى صَحْبُ النَّبِيِّ ﷺ وَشَهِدَ أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ ثُمَّ انْتَقَلَ
 إِلَى الْكَوْفَةِ وَلَهُ بِهَادَارٍ وَشَهِدَ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى جَمِيعِ مَشَاهِدٍ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ (قَوْلُهُ
 جَاءَ رَجُلٌ) فِي رِوَايَةِ أَبِي أَنَسٍ أَعْرَابِي (قَوْلُهُ وَارْبَعُ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ) تَمَامُهَا
 هُمُ الْمَفْلُحُونَ (قَوْلُهُ وَآيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ) قَالَ فِي السَّلَاحِ وَالْحَصَنِ فِي حَدِيثِ أَبِي وَآخِرِ
 سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ أَهْ وَظَاهِرُهُ بَلْ صَرِيحُهُ أَنَّهُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ
 وَقَضِيَّةٌ مَا هُنَا يَخَالِفُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَعَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَّاتِ) قَالَ فِي الْحَصَنِ
 إِلَى لَازِبٍ (قَوْلُهُ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا) بَيَانُ لِلَايَةِ مِنْ سُورَةِ الْجَنِّ فَهُوَ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ
 مَحْذُوفٌ أَيْ هِيَ أَنَّهُ تَعَالَى إِخْ كَذَا قَوْلُهُ وَآيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ إِخْ (قَوْلُهُ وَالْمَعُودَتَيْنِ)
 بِكَسْرِ الْوَاوِ وَتَفْتِيحٍ (قَوْلُهُ وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ) إِخْ نَقْلُهُ فِي السَّلَاحِ عَنْ الْهَرَوِيِّ عَنْ
 شَمْرِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ) قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا

خارجة ابن الصلت عن عمه قال أتيت النبي ﷺ فاسلمت ثم رجعت فمررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله إناحدنا أن صاحبك هذا قد جاء بخير فهل عندك شيء تدأويه فرقيته بناتحة الكتاب فبرئ فأعطوني مائة شاة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال هل إلا هذا وفي رواية هل قلت غير هذا قلت لا قال خذها فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق وروينا في كتاب ابن السني بلفظ آخر وهي رواية

حديث حسن أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم (قوله خارجة بن الصلت) خارجة اسم فاعل مؤنث بالتاء من الخروج والصلت بفتح الصاد المهملة واسكان اللام آخره مثناة فوقية وهو البرجمي بضم الموحدة وسكون الراء المهملة وضم الجيم قال في السلاح وهو تيمى قال الحافظ ابن حجر في التقريب انه مقبول من كبار التابعين (قوله مجنون) الجنون زوال الشعور مع بقاء القوى في الاعضاء ثم ان المصنف وصاحب السلاح والحصن عقدوا ترجمة ما يقال للمعتوه واوردوا فيه هذا الخبر واورد فيه صاحب السلاح حديث ابي السابق وكأنه قام عندهما ما يدل على ان المراد من المجنون في الخبر المعتوه ويقويه انه ورد في الحديث الا في عند ابن السني أو ان المراد بالمعتوه في الترجمة المجنون بأنواعه وفي النهاية المعتوه المجنون المصاب بعقله وقد عته فهو معتوه قال بعض العلماء المعتوه من كان قليل الفهم مختلط الكلام فاسد التدبير الا انه لا يضرب ولا يشتم كالمجنون والمجنون بخلافه وقيل العاقل من يستوى كلامه وافماله الانادرا والمجنون ضده والمعتوه من يستوى ذلك منه وقيل المجنون من يفعل لا عن قصد مع ظهور الفساد نقله في الحرز (قوله هل الا هذا) أي هل قلت الا هذا كما بينته الرواية المذكورة بعده (قوله برقية الخ) بضم الراء (قوله وروينا في كتاب ابن السني) الى آخره وفيه زيادة أي عند ابن وهب احدثوا ته جثم من عند اهل الخير كتاب بخير فهل عندكم من دواء أورقية الخ والباقي سواء أخرجه احمد وأبو داود والنسائي في الكبرى والدارقطني والحاكم والكل من طريق بينها الحافظ في التخريج (قوله

أخرى لأبي داود قال فيها عن خارجة عن عمه قال أقبلنا من عند النبي ﷺ فأتينا على حيٍّ من العرب فقالوا عندكم دواء فإن عندنا معتوها في القيود فجاؤا بالمعتوه في القيود فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمع بزاقى ثم أنفل فكأنا نسط من عقار فأعطوني جملاً فقلت لا فقالوا سأل النبي ﷺ فسأله فقال كل فلم يري من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق قلت هذا العم اسمه علاقة بن صحر وقيل اسمه عبد الله وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه

غدوة (بضم اوله أى بكرة وصباحا) قوله وعشية) أى عشاء ومساء أى في وقتين من ثلاثة أيام فالمراد طرفاها والتقدير ثلاثة أيام وليا لها فالمراد بالعشية اول الليل وقوله غدوة وعشية بيان المراد باليوم والليلة أى بعض كل منهما قوله اجمع بزاقى أى المتبرك بالقرآن (قوله ثم انفل عليه) أى بقصد جنيته ولا يبعد جواز ذلك للتداوى أو المعنى انفل بزاقى على الارض تنفيرا للجن (قوله جعلاً) بضم الجيم اسم مصدر والمصدر الجعل بالفتح يقال جعلت كذا جعلاً وجعلاً وهو الاجرة على الشيء فعلاً أو قولاً كذا في النهاية وقد ورد عند ابي داود وابن حبان قال فاعطوني مائة شاة فقلت لا أى لا آخذه (قوله كل) أى خذ الجعل وكل منه (قوله علاقة بن صحر) وقيل عبد الله قال في الحرز علاقة بكسر العين المهملة قلت وآخره قاف بعدها هاء وفي السلاح صحر بضم الصاد وبالهاء المهملتين وفي أسد الغابة هو عم خارجة بن الصلت وذكر قولاً أن اسمه العلاء وأنه السليطي من بني سليط قال واسمه كعب بن الحارث بن يربوع التيمي السليطي ذكره ابن شاهين وقال قال ابن أبي خيثمة أخبرت باسمه عن أبي عبيد القاسم بن سلام وقال المستغفرى علافة بن شجار قاله علي بن المديني يعنى السليطي قال ويقال صحر وحكاه أيضاً عن أبي خيثمة عن أبي عبيد قال اسم عمر خارجة عبد الله بن عثمان بن عبيد قيس بن خفاف من بني عمرو بن حنظلة من البراجم وحكي عن خليفة قال علاقة شجار بخط أبي يعلى السبيعي قال وقال البرذعي بن شجار بالتخفيف أخرجه هكذا أبو موسى والله أعلم اهـ كلام ابن الاثير (قوله وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود)

قَرَأَ فِي أُذُنِ مَبْتَلَى فَأَفَاقَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَرَأْتَ فِي أُذُنِهِ قَالَ
قَرَأْتُ أَفَحَسِبْتُمْ إِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِ السُّورَةِ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ أَنَّ رَجُلًا مَوْقِنًا قَرَأَ بِهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ

﴿ بَابُ مَا يُعَوَّذُ بِهِ الصَّبِيَّانُ وَغَيْرُهُمْ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَوَّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ أَعِيدُ كَمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ

أَخْرَجَهُ الثَّعْلَبِيُّ كَمَا سَبَقَ فِي بَابِ مَا يُقَالُ فِي الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ وَفِي كِتَابِ التَّذْكَارِ فِي
أَفْضَلِ الْأَذْكَارِ لِلْقُرْطُبِيِّ أَسْنَدُهُ الثَّعْلَبِيُّ وَالْوَائِلِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ
تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّيِّئِ عَنْ أَبِي يَعْلَى الْمُوصِلِيِّ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ
فِي الدِّمَاءِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّفْسِيرِ

﴿ بَابُ مَا يُعَوَّذُ بِهِ الصَّبِيَّانُ وَغَيْرُهُمْ ﴾ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) الْخ قَالَ
وَرَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ أَعِيدُ كَمَا وَلَفْظُ
الْبُخَارِيِّ وَابْنُ مَاجَةَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الْخ لَكِنْ فِي الْمَشْكَاةِ عَزَّوَأَعِيدُ كَمَا إِلَى الْبُخَارِيِّ
كَأَنَّ الْمُصَنِّفَ هُنَا وَلَعَلَّهُ رَوَى عَنْهُ بِالْوَجْهِينِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ زَادَ الْحَافِظُ فِي التَّخْرِيجِ
وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ثُمَّ رَاجَعْتُ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ فَرَأَيْتُهُ أَوْرَدَهُ بِاللَّفْظِ
الَّذِي ذَكَرَهُ عَنْهُ فِي السَّلَاحِ وَقَدْ اقْتَصَرَ الْمَزِيُّ فِي الْأَطْرَافِ عَلَى أَنَّ الْبُخَارِيَّ أَخْرَجَهُ
فِي مَحَلِّ آخِرِ مَنْهٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ أَعِيدُ كَمَا) الْخ بَيَانُ لِلْكَلِمَةِ الْمَعُودِ بِهَا الْمَدْلُولُ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ
يُعَوَّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَمَعْنَى أَعِيدُ كَمَا أَصْعَمُ كَمَا وَاحْفَظْ كَمَا (قَوْلُهُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ)
قَالَ التَّوْرُ بِشَتَّى الْكَلِمَةِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ تَقَعُ عَلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنَ الْكَلَامِ اسْمًا كَانَ أَوْ فِعْلًا أَوْ حَرْفًا
وَتَقَعُ عَلَى الْأَلْفَاظِ الْمَبْسُوطَةِ وَعَلَى الْمَعَانِي الْمَجْمُوعَةِ وَالْكَلِمَاتِ هَاهُنَا مَحْمُولَةٌ عَلَى أَسْمَاءِ اللَّهِ
الْحُسْنَى وَكُتِبَتْهُ الْمَنْزِلَةُ لِأَنَّ الْأَسْتِعَاذَةَ إِنَّمَا تَكُونُ بِهَا وَوَصَفَهَا بِالْتَّامَةِ لِخُلُوقِهَا عَنِ النَّوَاقِصِ
وَالْعَوَارِضِ بِخِلَافِ كَلِمَاتِ النَّاسِ فَانْهَمُ مَتَفَاوِتُونَ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى حَسَبِ تَفَاوُتِهِمْ فِي
الْعِلْمِ وَاللَّهْجَةِ وَأَسَالِيبِ الْقَوْلِ فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ يَوْجَدُ فَوْقَهُ آخِرُ إِمَامٍ فِي مَعْنَى
أَوْ فِي مَعَانٍ كَثِيرَةٍ ثُمَّ إِنْ أَخَذْنَاهُمْ قَلْبًا يَسْلَمُ مِنْ مَعَارِضَةٍ أَوْ خَطَا أَوْ نِسْيَانٍ أَوْ الْعَجْزِ

كُلُّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٌ وَيَقُولُ إِنَّ أَبَا كَمَا كَانَ يَعُوذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَجْمَعِينَ وَسَلَّمُ قُلْتُ قَالَ الْعُلَمَاءُ الْهَامَةُ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ

عن المعنى الذى يراد واعظم النقائص التى هى مقترنة بها إنها كلمات مخلوقة تكلم بها مخلوق
مفتقرة الى الادوات والمخارج وهذه نقيصة لا ينفك عنها كلام مخلوق وكلمات الله
تعالى متعالية عن هذه القوادح فهى لا يلحقها نقص ولا يعترىها اختلال واحتج
الامام احمد بها على القائلين بخلق القرآن فقال لو كانت كلمات الله مخلوقة لم يعذبها
رسول الله ﷺ اذ لا تجوز الاستعاذة بمخلوق واحتج أيضا بقوله التامة فقال ما من
مخلوق الا فيه نقص وقيل المراد بكلماته معلوماته واقضيته النافذة وشؤنه
الكاملة ووصفها بالتامة لتزيتها عن كل سمت من سمات النقص لانها انما تقع على
قوانين الحكمة والاتقان الناشئة عن مظهر الارادة والقدرة الباهرة على كل
ممكن فلا يعترىها نقص ولا يطرقها اختلاف وخلف (قوله كل شيطان) أى جنى
أوانسى (قوله وهامة) هى بتشديد الميم كل دابة ذات سم يقتل والجمع الهوام واما
ماله سم ولا يقتل كالعقرب والزنبور فهو السامة وقد تطلق الهامة على كل ما يدب
على الارض مطلقا كالحشرات ومنه يؤذيك هوام رأسك ذكره الطيبى عن النهاية
(قوله ومن كل عين لامة) بتشديد الميم أيضا أى جامعة للشر على المعيون من له اذا
جمعه او يكون بمعنى مامة أى منزلة قال الطيبى قال فى الصحاح العين اللامة هى التى
تصيب بسوء واللم طرف من الجنون ولامة أى ذات لم وأصلها من ألمت بالشئ
اذا نزلت به وقيل لامة لازدواج هامة والاصل ملهمة لانها فاعل الممت اه وفى
القاموس الملم الشديد من كل شئ وألم بامر اللمم وبه نزل كلم والتم ، والعين اللامة
المصيبة بسوء وهى كل ما يخاف من فزع وشر واللمة الشدة اه وفى المرقاة شرح
المشكاة قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى
الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور عليه علة بجناية نظره على غفلة
ابتلاء لعباده ليقول الحق انه من عند الله وغيره من غير اه (قوله ان ابا كَمَا)
اراد به الجد الاعلى وهو ابراهيم عليه السلام وفى قوله كان يعوذ بها الخ إشارة الى
ان الحسن والحسين رضى الله عنهما منبع ذريته ﷺ كما ان اسماعيل واسحاق
معدن ذرية ابراهيم وقد تكلمت على ما يتعلق بسيدنا اسماعيل من الفضائل وما فى

وَهِيَ كُلُّ ذَاتِ سُمٍّ يَقْتُلُ كَالْحَيَّةِ وَغَيْرَهَا وَالْجَمْعُ الْهُوَامُ قَالُوا وَقَدْ يَقَعُ الْهُوَامُ عَلَى مَا يَدِبُّ مِنَ الْحَيَوَانِ وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ كَالْحَشَرَاتِ وَمِنْهُ حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّ ذِيكَ هُوَامٌ رَأْسُكَ أَيْ الْقَمْلُ وَأَمَّا الْعَيْنُ اللَّامَةُ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَهِيَ الَّتِي تُصِيبُ مَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ بِسُوءِ

﴿بَابُ مَا يُقَالُ عَلَى الْخُرَاجِ وَالْبَثْرِ وَنَحْوِهِمَا فِي الْبَابِ حَدِيثُ عَائِشَةَ الْآتِي قَرِيبًا فِي بَابِ مَا يَقُولُهُ الْمَرِيضُ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ﴾

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ دَخَلَ

اسمه من اللغات وغير ذلك من الفوائد في أوائل كتاب درالقلائد فيما يتعلق بزعم وسقاية العباس من الفوائد (قوله وقد يقع الهوام) الخ أى وان لم يكن من ذوات السموم فهو اعم أطلاقاته اما ذو السم الذى لا يقتل كالعقرب والزنبور فسمى على الاطلاق سامة وعلى الثانى هامة (قوله ومنه حديث كعب بن عجرة) الخ هو طرف من حديث مخرج فى الصحيحين روايته فى سبب نزول قوله تعالى فمن كان منكم مريضا أو به اذى من رأسه كذا فى التخرىج للحافظ

﴿بَابُ مَا يُقَالُ عَلَى الْجَرَاحِ﴾ جمع جراحة بكسر الجيم أيضا كما فى الصحاح وفيه أيضا جرحه جرحا والاسم الجرح بالضم والجمع جروح ولم يقولوا أجراح الا ما جاء فى الشعر اه ويجوز ان يقرأ الخراج فى الترجمة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء والجيم من آخره ويكون عطف البثرة عليه كالعطف التفسيرى غير انى لم اره فى شىء من النسخ والبثرة بفتح الموحدة واسكان المثناة ونحوها أى كالتفاديات (قوله فى الباب حديث عائشة الخ) هو قولها كان اذا اشتكى الانسان الشىء منه الخ (قوله وروينا فى كتاب ابن السنى) الخ قال الحافظ بعد تخريجهم من طريق الامام أحمد بن حنبل وغيره بسنده الى مريم بنت إياس بن البكير صاحب رسول الله ﷺ عن بعض أزواج النبي ﷺ أنه دخل ليها فقال هل عندك ذريره قالت نعم فداها بها فوضعها على بثرة بين أصابع رجله وفى رواية لبعض رواة بين أصبعين من أصابع

على رسول الله ﷺ وقد خرج في أصبى بثره فقال عندك ذريرة فوضعها عليها وقال قولي اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بي فطفئت ، قلت البثرة بفتح الباء الموحدة وإسكان الثاء المثناة وفتحها أيضاً لغتان وهو خراج صغار ويقال بثر وجهه وثر بكسر الثاء وفتحها وضمها ثلاث لغات وأما الذريرة فهي فتات قصب من قصب الطيب يجاء به من الهند

رجليه ثم قال اللهم مطفي الكبير ومكبر الصغير وفي رواية مطفي الصغير ومصغر الكبير أطفئها عني فطفئت حديث صحيح أخرجه النسائي في اليوم والليلة وأخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد وهو كما قال فان رواه من أحمد الى منتهاه من رواية الصحيحين الامريم بنت إياس بن البكير صاحب رسول الله ﷺ وقد اختلف في صحبتها وأبوها وأعمامها من كبار الصحابة ولأخيها محمد رؤية ، وأشار الحاكم الى أن الزوجة المهمة زينب بنت جحش وأخرجه ابن السني وخالف في سياق المتن ظاهره واتفاق الأئمة على خلاف روايته دال على أنه وقع له في سنده وهم فانه قال بنت أبي كثير وعجب من عدول الشيخ عن التخريج من كتاب النسائي مع تشدده وعلوه الى كتاب ابن السني مع تساوله ونزوله اه (قوله البثرة الخ) قال في التهذيب نقلا عن الصحاح البثر والبثور خراج صغار واحدها بثره وقد ثر وجهه بثرأى كنصر ينصر نصراً وكذلك بثر وجهه بالكسر والضم ثلاث لغات وقال صاحب المحكم البثر والبثر خراج صغار وخص بعضهم به الوجه بيثر بثرأ وهو وجه بثر بين البثر وبثر بيثر بثرأ قال الازهرى البثور مثل الجدرى يقيح على الوجه وغيره من بدن الانسان واجدها بثره اه (قوله خراج) بضم الخاء المعجمة وتخفيف المهملة آخره جيم وهو القرحة في الجسد كذا في التهذيب للمصنف وهو صريح في أن الخراج مفرد وحينئذ فكان حقه أن يقول هنا وهو خراج صغير كما عبر به في التهذيب لكن في المغرب الخراج بالضم البثر واحده خراجة وقيل هو كل ما يخرج على الجسد من دمل ونحوه اه وبه يتضح قوله هنا الصغار والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٤ - فتوحات - رابع

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْمَرَضِ وَالْمَوْتِ وَمَا يَتَعَلَقُ بِهِمَا ﴾

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ الْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ﴾

روينا بالأسانيد الصحيحة في كتاب الترمذي وكتاب النسائي وكتاب ابن ماجه وغيرها عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْمَرِيضِ وَالْمَوْتِ وَمَا يَتَعَلَقُ بِهِمَا ﴾

﴿ مما يقوله من يتولى أمر الميت من غسل وكفن وصلاة وإدخال قبر وغير ذلك مما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى ﴾

قوله والنسائي قلت وزاد في روايته فانه لا يذكّر في كثير إلا قلله ولا قليل إلا كثره أى كثير من الأمل الاقلله ولا قليل من العمل إلا كثره أو من العيش إلا كثره (قوله وغيرها) في الجامع الصغير أكثر من ذكر هاذم اللذات رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو نسيم في الحلية والحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب عن عمر بلفظ أكثروا ذكر هاذم اللذات فلا يكون فى شىء إلا قلله ولا فى قليل إلا أجزله ورواه البيهقي في الشعب وابن حبان عن أبي هريرة بلفظ أكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه لم يذكّر أحد فى ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره فى سعة إلا ضيقها عليه ورواه البزار بهذا اللفظ عن أنس وفى المشكاة أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وشرح على ذلك العلقمى أى بحذف يعنى وقال ابن حجر الموت بالحركات بتقدير هو أو أعني أو عطف ببيان أو بدل من هاذم اه وقال الحافظ الحديث حسن ومدار كل طرق الحديث كلها عند كل ممن ذكره المصنف على محمد بن عمرو بن علقمة وليس هو من شرط الصحيحين اذا انفرد فى قول الشيخ الأسانيد الصحيحة عن أبي هريرة نظر من وجهين وأما تصحيح ابن حبان والحاكم فهو على طريقتهما فى تسمية ما يصلح للحجة صحيحاً وأما على طريق من يفصل بين الصحيح والحسن كالشيخ يعنى المصنف فلا، فقد ذكر هو فى مختصره لابن الصلاح حديث محمد بن عمرو هذا مثالا للحديث احسن وانه لما توبع جاز وصفه بالصحة وهنا لم يتابع ومن ثم قال الترمذي هنا

حسن فقط وقد قال في المثال الذي ذكره حيث تو بع حسن صحيح ولولا قول الشيخ هنا عن أبي هريرة لاحتمل أن يكون أشار إلى بشواهدة فقد قال الترمذي وفي الباب عن أبي سعيد قلت وفيه أيضاً عن عمر وأنس وابن عمر اه ثم خرج الحافظ من طريق كل من الصحابة المذكور بن وتقدم عن الجامع بيان من خرج الحديث من طريق كل منهم إلا أن الحافظ بين مراتب كل منها فقال بعد تخريجه من حديث عمر بلفظ أكثروا من ذكر هاذم اللذات قلنا يارسول الله وما هاذم اللذات قال الموت قال أبو نعيم حديث غريب من حديث مالك تفرد به راويه عن جعفر بن محمد بن الحسن عن عبد الملك بن بديل عن مالك تفرد به عبد الملك وهو ضعيف وضعفه الخطيب في الرواية عن مالك وقال أبو هشام الجزري وقال بعد تخريج حديث أنس بلفظ مر رسول الله ﷺ يقوم في المسجد وهم يضحكون وهرحون فقال أكثروا من ذكر هاذم اللذات هذا حديث حسن أخرجه البزار وقال تفرد به مؤمل بن إسماعيل وقال قال الطبراني وهو بوزن محمد صدوق لكن وصفوه بكثرة الخطأ وقد ذكره ابن أبي حاتم في كتاب العلل أنه سأل أباه عن حديث رواه أحمد بن محمد بن أبي برة فذكر هذا الحديث فقال باطل لأصل له وابن أبي برة صدوق لكنهم وصفوه بسوء الحفظ في الحديث وهو أحد الأئمة في القرآن ولعل أبحاثهم استنكره لرواية ضعيف الحفظ عن مثله وقد تو بع كما ترى فما بقي إلا تفرد مؤمل وهو معتضد لشواهدة وقال بعد تخريج حديث ابن عمر ولفظه قال كنت مع النبي ﷺ عاشر عشرة فذكر حديثاً طويلاً وفيه فقال فتي يارسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقاً قال فأى المؤمنين أكيس فقال أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً الحديث بطوله حديث حسن أخرجه ابن ماجه طرفامنه والضياء في المختار والطبراني . الحاكم في المستدرک وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد طرفامنه أما حديث أبي سعيد الذي أشار إليه الترمذي فإنه هو أخرجه موصولاً في أثناء حديث في فتنة القبر وفيه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصلاه فرأى ناساً كأنهم يكسرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات الموت لشغلكم عما أرى فاكثروا ذكر هاذم اللذات الموت وهو عنده من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية

أكثرُوا إِذْ كُرِّهَ هَازِمُ اللَّذَاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ
﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ سُؤَالِ أَهْلِ الْمَرِيضِ وَأَقَارِبِهِ عَنْهُ وَجَوَابِ الْمَسْئُولِ ﴾

عن أبي سعيد وعطية والراوى عنه ضعيفان اه ملخصاً (قوله هازم اللذات) قال ابن الملقن فى تخريج أحاديث الشرح الكبير هو بالذال المعجمة ليس الا والهازم القطع قال الجوهري الهازم بالمعجمة القاطع وكذا ذكر السهيلي فى روضه فى غزوة أحد عند ذكر قتل وحشى حمزة أن الرواية بالمعجمة واما المهملة فمعناها المنزل للشيء من أصله وليس مراداً هنا لكن فى شرح المشكاة هازم بالمعجمة أى قاطعها وبالمهملة أى مزيلها من أصلها وعليه فهو استعارة تبعية أو بالكناية شبه وجود اللذات ثم زوالها بذكر الموت ببنيان مرتفع هدمته صدمات هائلة حتى لم يبق منه شيء اه زاد الطيبي ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهازم لئلا يستمر على الركون إليها والاشتغال عما يجب عليه من الفرار إلى دار القرار اه ونقل الطاهر الاهدل فبارأيت بخطه أن الفير وذباذى سئل عن ذلك فقال إنه بالمهملة أشهر وبالمعجمة أرجح وقال ميرك صحيح الطيبي بالذال المهملة حيث قال شبه وجود اللذات الخ وقال الشيخ ابن الجزري يروى بالمهملة أى دافعها أو مخربها وبالمعجمة أى قاطعها واختاره جمع من مشايخنا وهو الذى لم يصحح الخطابى غيره وجعل الأول من غلط الرواة والله أعلم (قوله يعنى الموت) هو عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حياً وقيل أنه عرخص يضادها لقوله تعالى خلق الموت والحياة ورد بأن المعنى قدر والعدم يقدر وأخذ أئمتنا من هذا الحديث وأمثاله أنه يستحب لكل أحد من صحيح وغيره ذكر الموت بقلبه ولسانه والافبقلبه والا كثارته حتى يكون نصب عينيه فان ذلك أحرز عن العصيان وأدعى الى الطاعة كما يدل عليه رواية النسائي فانه لا يذكر فى كثير أي من أمل الاقله ولا فى قليل الاكثره وزيادة ابن حبان فانه ما ذكره أحد فى ضيق أى النفس من شحها بأمر ديني أو دنيوي الاوسعه أى لأنه يوجب لها الخروج عن مألوفاتها لعلمه أنه مفارق لها ولاذكره فى سعة أى من الدنيا وغرورها الاضيقتها أى أوجب الأعراض عنها والتقلل منها بأدنى كفاية

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ سُؤَالِ أَهْلِ الْمَرِيضِ وَأَقَارِبِهِ عَنْهُ ﴾

روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجهه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ قال أصبح بحمد الله بارئاً

﴿ باب ما يقوله المريض ويقال عنده ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول

جواب السؤال وفي نسخة السؤال (قوله وروينا في صحيح البخاري) قال الحافظ هو طرف من حديث أخرجه البخاري في الاستئذان وفي أواخر المغازي من وجهين عن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن عباس أخبره فذكره وزاد بعد قوله بحمد الله بارئاً فقال العباس والله اني لأرى رسول الله ﷺ سيتوفي من وجهه هذا واني لأعرف في وجوه بني عبد المطلب عند الموت الحديث وفيه إشارة العباس على أن يسأل في من الخلافة وامتناع على منه ذكره الحافظ (قوله كيف أصبح رسول الله ﷺ) قال ابن حجر في شرح المشكاة فيسه أن العبادة اذا تعسرت لعرض كغلبة المريض أو اشتغاله باستعماله دواء يسن السؤال عن حاله ممن يعلمه وهذا وإن لم يصرح به أئمتنا لكن ظاهر المعنى لأن المريض إذا بلغه ذلك يسر به اهـ (قوله أصبح بحمد الله) أي مقروناً بحمده أو ملتبساً بموجب حمده وشكره (قوله بارئاً) اسم فاعل من البرء خبر بعد خبر أو حال من ضمير أصبح ويجوز عكسه والمعنى قريباً من البرء بحسب ظنه أوللتفاؤل أو بارئاً من كل ما يستري المريض من قلق وغفلة وسيأتي في باب النياحة كلام نفيس في برأوفي أنه ينبغي لمن يسأل عن المريض أن يجيب بما يشعر برضي المريض بما هو فيه عن الله تعالى وأنه مستمر على حمده وشكره لم يغيره عن ذلك شدة ولا مشقة وبما يؤذن بخفة مرضه أو بقرب عافيته قال ابن حجر أيضاً وهذا وإن لم يصرح به أصحابنا لكنه واضح

﴿ باب ما يقوله المريض ﴾

(وفي نسخة ما يقول باسقاط الضمير ويقال ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله) (قوله وروينا في صحيح البخاري الخ) قال الحافظ بعد ذكره إلى قوله يفعل ذلك ثلاثاً سبق من

الله ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا
مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ
ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَفِي
رَوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي
تُوفِيَ فِيهِ بِالْمَعْوِذَاتِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ وَأَمْسَحُ

المصنف في باب ما يقوله إذا أراد النوم إيراد هذا الحديث ونسبته للصحيحين أيضاً ولم يقع
بهذا اللفظ في صحيح مسلم ولا عنده في شيء من طرقه وكان يفعل ذلك ثلاث مرات وقد
قال أسنده فيما مضى من طريق عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة وهو عند البخاري
وأصحاب السنن من طريق المفصل بن فضالة عن عقيل بهذا اللفظ ثم أخرجه الحافظ عن عقيل
بهذا السند وباللفظ إلا أنه قال كان إذا أراد النوم بدل قوله كان إذا أوى إلى فراشه وقال
وسائر جسده بدل قوله وما أقبل عليه من جسده وحذف في هذه الرواية ما بعد جسده
من الحديث وأخرجه هكذا أحمداه (قوله فلما اشتكى) أي مرض وهو لازم
وقدياً في متعدياً فيكون التقدير وجعاً (قوله وفي رواية) هي مقرر في الصحيح أن
النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي توفي فيه بالمعوذات قلت هذه رواية
معمر أخرجه البخاري في الطب وليست في مسلم وفيها زيادة ستذكر بعداه (قوله
بالمعوذات) قال في المرقاة بكسر الواو وقيل بفتحها أي قرأها على نفسه ونفث الريح
على بدنه وأراد المعوذتين وكل آية تشبههما مثل وإن يكاد وإني توكلت على الله أو
أطلق الجمع على التثنية مجازاً ومن ذهب إلى أن أقل الجمع اثنان فلا يرد عليه قال
الطبي أراد المعوذتين فيكون مبنياً على أن أقل الجمع باعتبار الآيات وقال العسقلاني
يعني الحافظ وهما والاخلاص على طريق التغليب وهو المعتمد وقيل والكافرون
أيضا اه وفي الحرز فلا يمنع من الجمع وهو أولى وبالإجابة أخرى لاشتراك الأربعة
في البداءة بقل فكان الأولين بمنزلة الحمد والثناء الناشئ عن الإخلاص والأخيرتين

بِيَدِ نَفْسِهِ لَبَرَ كَتَبَهَا وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوِذَاتِ وَيَنْفُثُ قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ أَحَدُ رُؤَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ كَيْفَ يَنْفُثُ فَقَالَ كَانَ يَنْفُثُ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ قُلْتُ وَفِي الْبَابِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَقَدَّمَتْ فِي فِي بَابِ مَا يَقْرَأُ عَلَى الْمَعْتُوهِ وَهُوَ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ وَغَيْرِهَا وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِي وَمُسْلِمَ وَسَنَنَ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ أَوْ كَانَتْ قُرْحَةٌ أَوْ جَرَحٌ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْبَعِهِ هَكَذَا وَوَضَعَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الرَّائِي سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا وَقَالَ بِاسْمِ اللَّهِ تَرَبُّهُ أَرْضُنَا

لِحُضِّ الدَّمَاءِ وَطَلَبِ الْإِخْلَاصِ اهـ (قوله وفي رواية) كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات قال الحافظ هذه الرواية التي اتفق البخاري ومسلم على تخريجها فأخرجها البخاري في فضائل القرآن ومسلم ومدار الحديث عندهما على مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة (قوله قيل للزهري الخ) قال الحافظ كلامه يوم أن أثر الزهري في الرواية الأخيرة وهي رواية مالك المتفق عليها وليس كذلك إنما هو في الرواية التي قبلها وهي التي انفرد بها البخاري وأخرجها في كتاب الطب عن معمر اهـ (قوله وغيرها) أي كاحمد كما قال الحافظ وابن ماجه قال ميرك انفرد البخاري بقوله باذن ربنا وفي رواية له باذن الله قال في المرقاة ولهذا نسب الحديث في الحصن إلى مسلم فقط (قوله الشيء) بالنصب قال في المرقاة مفعول أي العضو والضمير في منه يعود للإنسان أي من جسده (قوله قرحة) هو بفتح القاف وضمها ما يخرج من الإنسان مثل الدمل ونحوه (قوله جرح) هو بالضم كالجراحة بالسيف (قوله ووضع سفيان بن عيينة سبابته بالأرض) أي حتى يعلق بها شيء منها (قوله باسم الله) أي اتبرك به ويجوز أن يكون متعلقا بقوله يشفي أي يحذف اللام كما في النسخ وفي المشكاة بزيادة لام كي أي قال ﷺ باسم الخ ليشفي سقيما (قوله تربة أرضنا) أي هذه تربة أرضنا ممزوجة بريق بعضنا

بِرِيقَةٍ بَعْضُنَا يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا

وهذا يدل على أنه كان يتفل عند الرقية قال القرطبي فيه دلالة على جواز الرقي من كل الآلام وأن ذلك أمر فاشيا معلوما بينهم قال ووضع النبي ﷺ سبابته بالأرض ووضعها عليه أي على محل الألم من بدنه يدل على استحباب ذلك عند الرقي قال المصنف قالوا المراد بأرضنا جملة الأرض وقيل أرض المدينة خاصة لبركتها والأصح الأول ولا يخص أيضا بزاقه ﷺ وكان النبي ﷺ يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه فيمسح بها على الموضع الجريح والعليل ويتلفظ بهذه الكلمات حال المسح قال في المرقاة قال التور بشى الذى يسبق إلى الفهم من صنيعه ذلك ومن قوله هذا أن تربة أرضنا إشارة إلى قطرة آدم عليه السلام وريقة بعضنا إشارة إلى النطفة التى خلق منها الانسان فكأنه يتضرع بلسان الحال ويعرض بفحوى المقال إنك اخترعت الأصل الأول من طين ثم أبدعت بنيه من ماء مهين فهين عليك أن تشفى من كان هذا شأنه وتمن بالعافية على من استوى فى ملكك حياته ومماته وقال القاضى قد شهدت المباحث الطبية على أن الريق له مدخل فى التصحيح وتبديل المزاج ولتراب الوطن تأثير فى حفظ المزاج الأصلي ورفع نكايه المضرات ولذا ذكر فى تفسير المسافرين أنه ينبغي أن يستصحب المسافر تراب أرضه إن عجز عن استصحاب مائه حتى إذا ورد ماء غير ما اعتاده جعل شيئاً منه فى سقائه وشرب الماء منها ليأمن من تغير مزاجه ثم إن الرقي والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنهها اه قال الطيبي تربة أرضنا خبر مبتدأ محذوف أى هذه والباقي ريقة متعلق بمحذوف خبر ثان أحوال العامل فيها معنى الإشارة أى قال النبي ﷺ مشيراً بأصبعه باسم الله هذه تربة أرضنا معجونة بريقة بعضنا وإضافة تربة أرضنا وريقة بعضنا تدل على الاختصاص وإن تلك التربة والريقة كل واحدة منهما تختص بمكان شريف بل بذى نفس شريفة قدسية طاهرة عن الأوصار لفعله ﷺ اه والأظهر كما سبق شمول ذلك لكل أرض ولكل ريق كما سبق بيانه بالتحقيق (قوله يشفى سقيمنا) قال الحافظ العسقلاني ضبط بضم أوله على البناء للمجهول وسقيمنا بالرفع وافتح أوله على أن الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية ثم الجملة خبرية مبني دعائيه معنى

بِإِذْنِ رَبِّنَا فِي رِوَايَةِ تَرْبَةِ أَرْضِنَا وَرِيقَةٍ بَعْضِنَا قُلْتُ قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَى بِرِيقَةٍ
بَعْضِنَا أَيْ بِبُصَاقِهِ وَالْمُرَادُ بِبُصَاقِ بَنِي آدَمَ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ الرِّيقُ رِيقُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ
وَقَدْ يُؤْنَتُ فَيَقَالُ رِيقَةٌ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي صِحَاحِهِ الرِّيقَةُ أَخَصُّ مِنَ الرِّيقِ
وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ
بَعْضَ أَهْلِهِ بِمَسْحِ يَدَيْهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهَبِ الْبَاسَ أَشْفِ
أَنْتَ الشَّافِي

(قوله بإذن ربنا) أي بأمره على الحقيقة سواء كان بسبب دعاء أو دواء أو غيره وهذه
الجملة مما انفرد بها البخاري كما سبق في كلام ميرك وقوله ووضع سفيان الخ به
الحافظ على أن هذا وقع عند مسلم فقط ولفظه وضع سفيان من رواية ابن أبي عمر
ولفظه قال فيه يقول بزاقه بأصبعه الحديث وأخرجه ابن حبان بسنده إلى سفيان
أيضاً اهـ (قوله وفي رواية الخ) قال الحافظ هي رواية الفضل بن صدقة عن سفيان
ابن عيينة اهـ وعلى سفيان مدار هذا الحديث وقد أخرجه الحافظ من طرق عن سبعة
من أصحاب ابن عيينة عنه قال حدثنا عبد ربه بن سعيد عن عمر عن عائشة فذكره
وقال بعد تخريجهم وإنه في الصحيحين وأبي داود والنسائي وأبي عوانة وابن حبان
وأخرجه الحاکم فوهم في استدراكه اهـ وقال في المرقاة وفي رواية للجماعة إلا الترمذي
وريقة بعضنا فيكون التقدير ومزجت إحداهما بالأخرى اهـ وما ذكره تقدير معنى
لاتقدير أعراب إذ الظاهر فيه أن الواو بمعنى مع فهو نظير كل صانع وصنعتة وتقدير
ذلك كما صرحوا به كل صانع مقرون وصنعتة فكذا فيما نحن فيه فتأمل اهـ (قوله وروينا
في صحيحيهما الخ) قال في السلاح ورواه النسائي بحمد الله بارئاً (قوله يمسح بيده
اليمنى) أي يمسح ﷺ المريض بيده اليمنى ويؤخذ منه أن ذلك سنة قاله ابن حجر
في شرح المشكاة (قوله ويقول رب الناس) أي يقول داعياً به بحذف حرف النداء
يارب الناس (قوله البأس) بالوحدة والهمزة وإبدال الهمزة هنا أنسب مراعاة
للسجع في قوله رب الناس قال الحافظ العسقلاني الأس بغير همز للازدواج فإن أصله
الهمز والبأس التعب والمشقة اهـ وفي المرقاة أنه شدة المرض (قوله أشف وأنت الشافي)

لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يَغَادِرُ سَقَمًا

لم يقل وأنت الممرض أدباً كما قيل في قوله تعالى وإذا مرضت فهو يشفين ولما لم يفهم كل أحد هذا المعنى صرح الصديق بهذا المعنى فقال الذى أمرضني يشفيني وفي رواية للبخارى واشف وفي أخرى اشفه وأنت الشافي قال الحافظ العسقلاني كذا لأكثر الرواة بالواو ورواه بعضهم بحذفها قلت وقد بين الحافظ في أماليه على الأذكار أنه عند الشيخين من طريق سفيان الثوري ثنى سليمان هو الأعمش عن مسلم بن صبيح بالتصغير عن مسروق عن عائشة فذكر الحديث وفيه إشف أنت الشافي من غير واو ثم أخرجه الحافظ من طريق جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن أبي الضحى وهو مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة وفي روايته وأنت الشافي بزيادة واو قال الحافظ وأخرجه مسلم اه والضمير في قوله في الرواية السابقة إشفه للعليل أو هي هاء السكت ومن هذا الخبر الصحيح يؤخذ إطلاق الشافي عليه سبحانه لا من كونه لا يوم تقصاً أو من كون أصله في القرآن وارداً خلافاً لما في المرقاة لأن ذينك الأصلين خلاف المختار عزو من يقول الأسماء توقيفية والله أعلم واستشكل الدماء للمريض بالشفاء مع أنه كفارة للذنوب وثواب وأجيب بأن الدماء عبادة ولا ينافي الثواب والكفارة لحصولهما بأول المرض والصبر عليه والداعي بين حسنتين إما يحصل له مقصوده أو يعوض عنه بجلب نفع أو دفع ضرر وكل من فضل الله (قوله لا شفاء إلا شفاؤك) هذا مؤكداً لقوله أنت الشافي قال الحافظ العسقلاني قوله لا شفاء بالمد مبنى على الفتح والخبر محذوف والتقدير لنا أوله وقوله إلا شفاؤك بالرفع على أنه بدل من موضع لا شفاء ووقع في رواية للبخارى لا شافي إلا أنت وفيه إشارة إلى أن كل ما يقع من الدواء والتداوي لا ينجع إن لم يصادف تقدير الله فقال الطيبي قوله لا شفاء إلا شفاؤك خرج مخرج الحصر تأكيداً لقوله أنت الشافي لأن خبر المبتدأ إذا كان معرفاً باللام أفاد الحصر لأن تدبير الطبيب ونفع الدواء لا ينجع في المريض إذا لم يقدر الله الشفاء (قوله شفاء لا يغادر سقماً) هو تكميل لقوله اشف والجلتان معترضتان بين الفعل والمفعول المطلق وقوله لا يغادره بالغين المعجمة أى لا يترك وسقماً بفتح السين أو بضم فسكون مرضاً والتنكير في سقماً للتقليل قال الحافظ العسقلاني قوله

وفي رواية كان يرفى يقول أمسح البأس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له إلا أنت وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ قال بلى قال اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً قلت معنى لا يغادر أى لا يترك

شفاء منسوب بقوله اشف ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هذا أو هو وفائدة التقييد أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلاً فكان يدعو بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء قال الطبري بعد سياقه الحديث فيه من الفقه إن الرغبة إلى الله تعالى في صحة الجسد أفضل للتعبد وأصلح له من الرغبة إليه في البلاء وذلك أنه ﷺ كان يدعو للمرضى بالشفاء من عليهم فأن قلت ما وجه دعائه لمن دعاه بالشفاء وقد تظاهرت عنه ﷺ الاخبار أنه قال يوماً لأصحابه من أحب أن يصح ولا يسقم قالوا نحن يا رسول الله قال ﷺ أتحبون أن تكونوا مثل الحمر الضالة وتغير وجه رسول الله ﷺ قالوا بلى يا رسول الله قال فوالذي نفس أبي القاسم بيده إن الله ليبتلئ المؤمن وما يبتليه إلا لكرامته والآن له عنده منزلة لا يبلغها شيء من عمله دون أن يبلغ من البلاء ما يبلغه تلك المنزلة فالجواب لعله ﷺ خاطب أصحابه بذلك وأراد غيرهم كمن قل عمله وكن اقترف على نفسه الآثام فكره له أن يختار لنفسه لقاء به وموافاته بأجرامه غير ممتحن ولا متطهر من الأدناس فلا تضاد بين الأخبار والله أعلم (قوله وفي رواية كان يرفى) هي للشيخين والنسائي كما أفاده في السلاح وفي التخريج وأخرجه ابن حبان وأخرجه الحافظ من طريق أخرى عن عائشة قال وفيها زيادة أنه ﷺ قال ألا أرقيك برقية جاءني بها جبريل عليه السلام بسم الله لا بأس اشف رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ولم يذكر من أخرجه من أصحاب الكتب المشهورة (قوله لا كاشف له) أى للبأس ثم حديث أنس الكلام في الحديث قبله يجرى فيه فاكثني بذلك والله أعلم وشف بكسر الهمزة للوصل، تحذف في الدرج فيه وفيما قبله (قوله يغادره)

والبأسُ الشدةُ والمرضُ وروينا في صحيح مسلم رحمه الله عن عثمان ابن أبي العاصي رضي الله عنه أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجمعاً يجده في

بالغين المعجمة (قوله والبأس) أي بالهمزة والاجود في الخبر تركه للازدواج (قوله في صحيح مسلم) قال في السلاح رواه الجماعة إلا البخاري ولفظه وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر زاد أبو داود والترمذي والنسائي قال فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم وأخرجه مالك في الموطأ ولفظه أنه أتى رسول الله ﷺ قال عثمان وبي وجع قد كاد يهلكني قال فقال لي امسح يمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد قال فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم وأخرجه الترمذي أيضاً من حديث أنس ولفظه فضع يدك حيث تشتكي ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وتراه وبه يعلم أن اللفظ عند مسلم باسم الله ثلاث مرات وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر أما أعوذ بعزة الله وقدرته فعند مالك في الموطأ لكن بأسقاط قوله وأحاذر ورواه ابن أبي شيبة كذلك في مصنفه كما في الحصن لكن في المشكاة عز الحديث باللفظ الذي في الازكار إلا أنه قال وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله الخ إلى مسلم قال في المرقاة نقلاً عن ميرك ورواه الأربعة اه ولعله روى اللفظين عند الجماعة وقال الحافظ تخريج باللفظ الذي ذكره المصنف إلا أنه قال على الذي يأملك بزيادة ضمير المفعول و باقي سواء ما لفظه هذا حديث صحيح رواه مسلم والنسائي في الكبرى وأخرجه ابن حبان ومالك في الموطأ فلم يذكر التسمية ولا وأحاذر وزاد في آخره قال ففعلت فأذهب الله عني ما كان فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن طريق مالك وأخرجه ابن ماجه من طريق مالك وذكر نحو رواية مالك اه ملخصاً (قوله شكى إلى رسول الله ﷺ الخ) يؤخذ منه ندب شكاية ما بالإنسان على سبيل الاخبار بالواقع من غير ضجر ولا تبرم إلى من يتبرك به رجاء لبركة

جَسَدِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ
بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ
وَأُحَاذِرُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا
وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ بِالْأَسْنَادِ الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

دعائه (قوله على الذي يألم) بالتحية وفي رواية الحافظ بزيادة ضمير المفعول أى
على الموضع الذي يوجع (قوله بعزة الله) أى بعلبته وقوته (قوله ما أجد) أى من
الوجع (قوله وأحاذر) أى أخاف وأحذر وهو مبالغة أحذر قال الطيبي تعوذ من
وجع هو فيه ومما يتوقع حصوله في المستقبل من الحزن والخوف فإن الحذر هو
الاحتراز عن مخوف (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) هو طرف من
حديث انفرد بأخراجه مسلم في كتاب الوصية وأخرجه عن ثلاثة من ولد سعد عن
أبيهم رضى الله عنه وزاد في أحد طرق الحديث عنده أن سعداً قال فادع الله
أن يشفيني واتفق الشيخان على إخراج حديث سعد في الوصية من رواية عامر
ابن سعد عن أبيه بدون هذه الزيادة وأخرجه البخاري من رواية عائشة
بنت سعد عن أبيها وفيه هذه الزيادة مختصرة قال فيها اللهم اشف سعداً ولم
يكرر ذكره الحافظ (قوله وروينا في سنن أبي داود والترمذي) قال في الحصن ورواه
النسائي أى في السنن الكبرى كما قاله الحافظ في عمل اليوم والليلة كما نقله في المرقاة
عن ميرك قال ورواه ابن حبان والحاكم وابن أبي شيبه في مصنفه كلهم عن حديث
ابن عباس وقال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث حسن وأخرجه أحمد
وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث المنهال بن عمر وقلت فيه مقال
والأكثر على توثيقه والراوى عنه يزيد أبو خالد الدالاني مختلف فيه وثقه أحمد
وابن معين وجماعة وضعفه ابن سعيد والحري وابن حبان وأفرط وتوسط ابن
عدي فقال لين الحديث ومع لينه يكتب حديثه قلت ولم ينفرد به بعد رواه الحجاج
ابن أرتاه عن المنهال أخرجه النسائي والحجاج فيه مقال لكن يكتب حديثه
في المباشرة وقد رواه الأشجعي وهو ثقة عن شعبة عن شيخ آخر غير الدالاني

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلَهُ فَقَالَ
عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ

فان كان محفوظا فلشعبة فيه شيخان ثم أخرجه الحافظ من طريقين عن شعبة عن
ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو قد ذكر الحديث وقال في أوله من دخل على
مريض وفي آخره إلا شفاه الله أخرجه النسائي ورواه عبدربه بن سعيد
الأصمدي أحد الثقات عن المنهال فزاد في السند رجلا أو رجلين وخالف في
سياق المتن فقال حدثنا المنهال عن ابن جبير وزاد بعده عبد الله بن الحارث
عن ابن عباس قال كان ﷺ إذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال أسأل الله
العظيم فذكره لكن قال في آخره إن كان في أجله تأخير برأى من وجعه ذلك أخرجه
النسائي في الكبرى وابن حبان في صحيحه فاما النسائي فوقع في روايته حدثنا
المنهال بن عمرو ومرة سعيد بن جبير هذا في النسخ المعتمدة وفي بعضها عن سعيد
كما في رواية هارون وأما رواية ابن حبان فهي بغير زيادة قال المنهال بن عمرو أخبرني
سعيد بن جبير ومع هذا الاضطراب يتوقف في تصحيحه وقد سبق إلى ذلك
ابن حبان كما ذكرت والحاكم اهـ ملخصا (قوله لم يحضره أجله) أي انتهاء عمره (قوله العظيم)
أي في ذاته وصفاته (قوله رب العرش العظيم) بدل أو بيان والتخصيص للتشريف
والتكريم والتعظيم بالجر على أنه صفة الرب (قوله أن يشفيك) مفعول تاني (قوله
إلا عافاه الله) استثناء من من الشرطية العامة فكأنه قال ما عاد أحد مريضا وقال
كذا إلا عافاه الله من ذلك المرض والحصر غالبي أو نسبي على شروط لا بد من
تحققها كذا في الحرز وفي حاشية سنن أبي داود للسيوطي دخول الامن تحريف
الرواة فانه ليس محل دخولها لانها لا تدخل في جواب الشرط لا تقول من جأني
إلا أكرمه وكان ذلك من الربيع بن يحيى الراوى عن شعبة فقد رواه ابن السني
في عمل اليوم والليلة من طريق محمد بن جعفر عن شعبة بالفظ مامن مسلم يعود
مريضا لم يحضر أجله فيقول سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن
يشفيك إلا عوفي وهذا محل دخول إلا اهـ وإذا صححت الرواية بالامع من الشرطية

سبحانه وتعالى من ذلك المرض قال الترمذي حديث حسن وقال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرک على الصحيحين هذا حديث صحيح على شرط البخاري قلت يشفيك بفتح أوله وروينا في سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل اللهم أشف عبدك ينكأ لك عدواً أو يمشي لك إلى صلاة لم يضعفه أبو داود قلت ينكأ بفتح أوله وهمز آخره ومعناه يؤلمه

فيكون وجهه ما أشار إليه في الحزم (قوله يشفيك الخ) قال تعالى وإذا مرضت فهو يشفين ونبه على الياء الأولى لمكان الالباس بمضارع أشفي وإن كان المقام لا يقبله وسكت عن الياء التي هي لام الفعل لان فتحها لا يخفي على مبتدئ في النحو لوجود الناصب وهو أن وإعمالها لغة نادرة لا يخرج عليها فصيح الكلام إلا إذا ألجأت الضرورة لذلك والله أعلم (قوله وروينا في سنن أبي داود) وروى هذا الذکر من حديث ابن عمرو بن العاص بن حبان والحاكم في مستدرکهما في الحصن وقال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث حسن (قوله ينكأ) سيأتي ضبطه في الأصل وهو فيما وقفت عليه مرفوع وفي المفاتيح شرح المصابيح للجزري هو مرفوع غير مجزوم اه وقال المظهرى مجزوم لأنه جواب الأمر ويجوز أن يكون مرفوعاً تقديره اللهم أشف عبدك فإنه ينكأ لك عدواً أي يغزو في سبيلك (قوله إلى صلاة) في رواية المشكاة إلى جنازة قال في المرقاة أي إلتباعها للصلاة لما جاء في رواية إلى صلاة وهذا توسع سائغ قال الطيبي ولعله جمع بين النكابة وتشيع الجنازة لأن الأول كدح في إنزال العقاب على عدو الله والثاني سعى في إيصال الثواب إلى ولي الله اه قال في المرقاة أولاً المقصود من المرض إما كفارة الذنوب ورفع الدرجات أو تذكير بالموت والآخرة والعقاب وهما حاصلان له بالعملين المذكورين اه (قوله لم يضعفه أبو داود) قال الحافظ حي بهمة مضمومة وتحتين مصغراً وهو أحد رواة مختلف فيه ولم يترك حديثه وقد تفرد بهذا الحديث اه (قوله وهمز آخره) قال في المفاتيح نقلاً عن النهاية يقال نكيت العدو أنكي

وَيُوجَعُهُ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ شَاكِيًا فَمَرَّ
بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرْحَنِي وَإِنْ
كَانَ مُتَأَخِّرًا فَأَرْفَعْنِي وَإِنْ كَانَ بَلَاءٌ فَصَبِّرْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ

نكايه فانا ناك إذا أكرثت فيهم بالجرح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمل لغة ويقال
نكأت القرحة أنكوها إذا قشرتها اه قال في الحرز ولا يخفى أن إيراد المصنف
قول صاحب النهاية هذا يوهم أن نكأ من المعتل وقد يهمل فيعتبر الضبط بالوجهين
والهمز يكون ضعيفاً بالنسبة إلى الناقص وهو غير صحيح إذا تفق النسخ المعتبرة
والأصول المصححة المعتمدة على كتابته بالالف وضبطه بالهمز على خلاف في
رفعه وجزمه فلو كان من الياء الناقص كما ذكره صاحب النهاية لكان يكتب بالياء
ثم رأيت القاموس ذكر في الياء نسكا العدو وفي العدو نكايه قتل وجرح وفي الهمز
نكأ العدو ينكأهم وحاصله لغتان والحديث من المهموز ورفعته أقوى لقوله ويمشي
وفي رواية أو يمشي لك بالرفع قال الطيبي وتبعه ميرك جاء بآثبات الياء وتقديره
وهو يمشي اه وهو توجيه لرفع المعطوف مع جزم المعطوف عليه وهو أحسن من
قول صاحب المرقاة وعلى تقدير الجزم فهو وارد على قراءة من يتقي ويصبر فتأمل
(قوله وروينا في كتساب الترمذي) في الحصن بعد إيراد اللهم اشفه
أو اللهم عافه رواه الترمذي والحاكم وابن حبان كلهم عن علي وفي السلاح
صحيح يعني الحديث صحيح على شرط الشيخين ولفظ الحديث للترمذي
ولفظ الحافظ اللهم اشفه اللهم عافه ولفظ النسائي اللهم اشفه اللهم عافه اه أى بقطع
الهمزة وكسر الفاء من أعفى يعني يقال أعفى بمعنى عوفي كما في الحرز وقال الحافظ
بعد تخريج الحديث هذا حديث صحيح أخرجه الامام أحمد والترمذي والنسائي في
الكبرى والحاكم وابن حبان قال الترمذي حديث حسن صحيح لا يعرف إلا من
رواية عبد الله بن سلمة بكسر اللام وهو تابعي روى الحديث عن علي رضي الله
عنه قلت وهو صدوق ذكره البخاري في الضعفاء وقال لا يتابع على حديثه ونقل عن
شعبة عن عمرو بن مرة أنه قال في حقه يعرف وينكر كان قد ذكر وكان اعتماد من

قُلْتُ فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَا قَالَ فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَافِهِ أَوْ أَشْفِهِ شَكَّ شُعْبَةَ قَالَ فَمَا
 أَشْتَكَيْتُ وَجَعِي بَعْدُ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِي
 التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ
 حَقَّقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
 لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ وَإِذَا قَالَ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا
 حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي وَكَانَ يَقُولُ مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ

صححه على تحديث شعبة به فهو من قبيل ما يعرف لا ما ينكر والعلم عند الله اه (قوله
 وروينا في كتاب الترمذي الخ) قال في السلاح واللفظ للترمذي ورواه النسائي
 والحاكم وابن ماجه وابن حبان في صحيحهما وفي رواية للنسائي عن أبي هريرة
 وحده مرفوعا من قال لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا إله إلا الله لا شريك
 له لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا إله إلا الله لا حول ولا قوة إلا بالله يعمده خمساً
 بأصابعه ثم قال من قالهن في يوم أو ليلة أو شهر ثم مات في ذلك اليوم أو تلك الليلة أوفي ذلك
 الشهر غفر له ذنبه اه وقال الحافظ بعد تخريج الحديث بنحو ما ذكره المصنف هذا
 حديث حسن أخرجه النسائي في الكبرى وابن ماجه ورواه الترمذي والحاكم ولم يذكر
 النسائي أباً سعيد ولم يصرح برفعه وأخرجه ابن حبان اه ملخصاً (قوله لا إله إلا
 الله له الملك وله الحمد) قال في الحرز عدت الجملتان بمنزلة واحدة لتلازمهما وعدم
 انفكاكهما ولذا لم يقل لا إله إلا الله له الملك وله الحمد ثم اكتفى بهما عن قوله وهو على
 كل شيء قدير اه (قوله وكان يقول الخ) أخرج الحافظ الحديث من طريق حمزة
 الزيات ومن طريق إسرائيل كلاهما عن أبي اسحق عن الأعرابي عن مسلم عن أبي

(٥ - فتوحات راجع)

لم تطعمه النار قال الترمذي حديث حسن * وروىنا في صحيح مسلم وكتب الترمذي والنسائي وابن ماجة بالأسانيد الصحيحة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

هريرة وأبي سعيد مرفوعاً ثم قال بعد سياق الحديث بنحو ما ذكره المصنف هذا لفظ حمزة ورواية إسرائيل أخضر وزاد في رواية حمزة وعن أبي جعفر الاغر مثل رواية أبي اسحق اسرائيل وزاد من قاله في مرضه ثم مات لم يدخل النار وفي رواية اسرائيل قال أبو اسحق قال الاغر شيئاً لم أفهمه فقلت لأبي جعفر ماذا قال قال من رزقهن عند موته لم تمسه الناراه (قوله لم تطعمه النار) أي لم تأكله واستعير الطعم للاحراق مبالغة كأن الانسان طعامها تتقوي وتتغذى به ثم تطعمه بفتح الفوقية والنار فاعلة ووقع في نسخة الجلال من الحصن لم يطعمه النار بصيغة المعرف المذكور من الاطعام فيكون ضمير الفاعل لله والنار منصوبة على المفعولية (قوله بالاسانيد الصحيحة) تعقبه الحافظ بأن الحديث عند جميع من ذكرهم الشيخ عن بشر بن هلال الصواف عن عبد الوارث بن سعد عن عبد العزيز بن صهيب ثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري وليس له عندهم إلا إسناد واحد فقول الشيخ بالاسانيد الصحيحة فيه ما فيه قال ثم أخرجه النسائي في الكبرى عن عمران بن موسى عن عبد الوارث وأخرجه أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه وأخرجه الطبراني في الدعاء عن معاذ بن المثني عن مسند عبد الوارث فمداره على عبد الوارث وقد تابع شيخه داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد أخرجه كذلك عبد بن حميد وأخرجه البزار من طريق محمد بن عبد الرحمن الطغاوي عن داود وقال تابعه أبو شهاب ورواه غير واحد عن داود عن أبي نضرة عن جابر وقال الترمذي بعد تخريج هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن أنس وعائشة زاد شيخنا العراقي في شرحه وفيه عن أبي هريرة وعبادة بن الصامت (قلت) وفيه أيضاً عن عمر وعمار وميمونة أم المؤمنين وجابر رضي الله عنهم أما حديث أنس فأخرجه الطبراني في الدعاء وأما حديث عائشة فأخرجه مسلم وفي آخر الحديث ومن شر حاسد إذا حسد ومن كل ذي عين وأما حديث أبي هريرة فأخرجه وابن ماجة والحاكم في المستدرک وفي آخره من كل داء فذکر ومن شر التفات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد وفيه انه كرر فيه ثلاث

أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ قَالَ نَعَمْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ

مرات وفي سنده عاصم بن عبيد الله وهو صدوق ضعفوه من قبل حفظه وهذا مما
تساهل فيه الحاكم وأما حديث عبادة بن الصامت فاخرجه وفي آخره من كل أذى
يؤذيكَ من كل حاسد إذا حسد ومن كل عين والله يشفيكَ وقال الحافظ حديث حسن
أخرجه ٧ وابن ماجه وأخرجه أحمد من طريق أخرى عن عبادة بن الصامت وأما
حديث ابن عمر فاخرجه الطبراني في الدعاء وفي سنده ضعف وأما حديث عمار فاخرجه
الحافظ عن عمار بن ياسر أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو يوعك فقال له رسول
الله ﷺ ألا أعلمك رقية علمنيها جبريل قال بلى يا رسول الله قال فعلمه بسم الله أرقيك
والله يشفيكَ من كل شيء يعنيك خذها فليهنيك هذا حديث حسن غريب من هذا
الوجه أخرجه الطبراني في الدعاء وكذا الدارة طني في الافراد وقال غريب من حديث
محمد بن الحنفية عن عمار تفرد به ميسرة عن المنهال بن عمرو ومارواه عنه الا فضيل
(قلت) وهو صدوق أخرج له مسلم وفيه مقال وأما حديث ميمونة فاخرجه أحمد
والنسائي في الكبرى وابن حبان في صحيحه كلهم من رواية عبد الرحمن بن السائب
ابن أخى ميمونة قال قالت لى ميمونة يا بن أخى ألا أعلمك رقية رسول الله ﷺ
(قلت) بلى قالت باسم الله أرقيك والله يشفيكَ من كل داء فيكَ وفي الحديث قصة أخرى
وأما حديث جابر فذكره البزار في الكلام على حديث أبي سعيد كما تقدم اه كلام الحافظ
ملخصاً (قوله اشتكيت) بفتح الهمزة والاستفهام على بابيه بدليل الجواب وقال ابن
حجر في شرح المشكاة إنه للتقرير واعترضه في المرقاة بأنه لو كان للتقرير لما احتاج
إلى جواب ثم لا يلزم من اتیان جبريل اليه اطلاعه على مآلديه ﷺ (قوله أرقيك)
بفتح الهمزة وكسر القاف من الرقية اه أعينذك (قوله يؤذيكَ) بالهمز
وبحوز إبداله واوا (قوله من شر كل نفس أو عين حاسد) بتنوين نفس وعين
وقيل بأضافتهما وفي الحرز الاظهر أن ينون الأول ويضاف الثانى ليلام قوله
حاسد الآن براديه ذات حسد اه وأو يحتمل أن تكون للشك والاظهر أنها
للتنوين قيل يحتمل أن يراد بالنفس نفس الأذى ويحتمل أن يراد بها العين فان

بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ
 الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ
 يَعُودُهُ فَقَالَ

النفس تطلق على العين يقال رجل منفوس إذا كان يصيبه الناس بالعين ويكون
 قوله أو من عين حاسد من باب التوكيد بلفظ مختلف أو شك من الراوى كذا نقله
 مبارك عن التصحيح وعلى الاظهر فالمستعاذ منه النفس الخبيثة والعين ذات الحسد
 (قوله باسم الله أرقيك) قيل كرهه للمبالغة وبدأ به وختم إشارة إلى أنه لا نافع
 إلا هو وفيه من صليح البديع رد المقطع على المطامع (قوله وروينا في صحيح البخارى)
 هو طرف من حديث رواه البخارى آخره فقال لا بأس طهور ان شاء الله قال
 يعنى الاعرابى قلت طهور بل حمى تفور أو تشور على شيخ كبير تزيده القبور فقال
 ﷺ فثم إذا أخرجه البخارى هكذا فى علامات النبوة وأما فى مقدمة الطب
 ولفظه دخل على رجل يعوده فقال لا بأس الخ ولم يذكر قوله وكان اذا دخل الخ
 وأخرجه فى التوحيد كذلك لكن فى دخول على اعرابى وفيه فقال الاعرابى وزاد
 فيه عليك بعد قوله لا بأس وهو عند النسائى وزاد فيه الاسماعيلى على عظم شيخ
 كبير وقد استشكل إيراد البخارى له فى علامات النبوة وجوابه أنه أشار الى زيادة
 وقعت فى بعض طرقه وذلك ما أخرجه أبو نعيم فى الصحابة وابن منده وغيرها
 عن شرحبيل الجعفى رضى الله عنه قال كنا عند النبي ﷺ اذ جاء أعرابى طويل
 ينتفض فقال يا رسول الله شيخ كبير به حمى تفور تزيده القبور فقال ﷺ به
 حمى تفور وهى له كفارة وطهور فأعادها فقال له ﷺ أما اذا ثبت فهو كما يقول
 وما قضى الله فهو كائن فما أمسى من الغد الا ميتاً وقال الحافظ بعد تخريج حديث
 حسن غريب ثم أشار الى اختلاف فى سنده بين رواه وان عند بعضهم زيادة
 فأعادها ثلاثاً والحديث من مرسل زيد بن أسلم أخرجه عبدالرزاق اذ قال فى السلاح

وكان النبي ﷺ إذا دخل على من يعودُهُ قال لا بأسَ طهورٌ إن شاء الله * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ وَهُوَ مَحْمُومٌ فَقَالَ كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِيهِ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ السَّنِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَمَامُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ

والحصن رواه النسائي قال ميرك في عمل اليوم والليلة (قوله وكان الخ) أي من عادته ﷺ أن يقول ذلك إذا عاد إنساناً (قوله لا بأس) أي بالهمز وابداله الفا (قوله طهور) بفتح أوله ويجوز ضممه وهو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا أو مرضك مطهر للذنوب مكفر للعيوب واقتصر عليه بناء على الأغلب الأكثر والافتقار يكون سبباً لرفع الدرجات في العقبي ولعلو المقامات في الدنيا لأن الرياضات نتيجة الحالات والكشوفات كذا في الحرز (قوله إن شاء الله) أي به للتبرك أو للتفويض أو للتعليق فإن كونه طهوراً مبني على كونه صبوراً شكوراً «فائدة» من أصيب وصبر حصل له ثوابان غير تكفير الذنوب لنفس المصيبة وللصبر عليها ومنه كتابة مثل ما كان يعمل من الخير صحيحاً ومن انتفى صبره لعذره كجنون فكذلك أما من انتفى صبره لنحو جزع فلا يحصل له من الثوابين شيء وقد بسط الكلام على هذا المقام ابن حجر الهيتمي في شرح المنهاج بما هذا حاصله (قوله وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ الخ) قال الحافظ اختصره أيضاً ثم أخرجه الحافظ عن أنس أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابي وهو محموم فقال كفارة وطهور فقال الأعرابي حمى تفور على شيخ كبير تزيه القبور فقام ﷺ وتركه ثم قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه أخرجه أحمد عن عفان عن حماد وأخرجه ابن السني عن أبي يعلى اهـ (قوله كفارة) أي مرضك مكفر لما جنيت من الذنوب وطهور من ذلك (قوله وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِيهِ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ السَّنِيِّ الخ) أخرجه الحافظ عن أبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَائِدُ الْمَرِيضِ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ وَمَنْ تَمَامَ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ وَتَمَامَ تَحِيَّتِكُمُ الْمَصَافَحَةُ وَقَالَ الْحَافِظُ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَخْصَرَ مِنْهُ وَقَالَ هَذَا إِسْنَادٌ لَيْسَ بِذَلِكَ وَعَبِيدُ بْنُ زُحْرٍ

أَحَدُكُمْ يَدُهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ هَذَا لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ وَفِي رِوَايَةٍ
ابْنِ السَّنِيِّ مِنْ تَمَامِ الْعِيَادَةِ أَنْ تَضَعَ يَدَكَ عَلَى الْمَرِيضِ فَتَقُولُ كَيْفَ أَصْبَحْتَ
أَوْ كَيْفَ أَمْسَيْتَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ

بِفَتْحِ الزَّايِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَهَا رَاءُ ثِقَةٍ وَشَيْخِهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْإِلَهَانِيُّ بِفَتْحِ
الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ ضَعِيفٌ وَشَيْخُهُ الْقَاسِمُ كُنَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ شَامِي ثِقَةٌ قَلَّتْ
وَاخْتَلَفَ فِي تَوْثِيقِهِ وَكَذَا فِي تَوْثِيقِ ابْنِ زُحْرٍ وَافِرُطِ بْنِ حَبَّانٍ فَقَالَ إِذَا اجْتَمَعَ فِي
الْإِسْنَادِ ابْنُ زُحْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدٍ وَالْقَاسِمُ فَذَلِكَ مِمَّا عَمِلْتُ أَيْدِيَهُمْ أَهْ (قَوْلُهُ هَذَا
لَفْظُ التِّرْمِذِيِّ) أَيُّ مِنْ جُمْلَةٍ حَدِيثٍ كَمَا عَرَفْتُ (قَوْلُهُ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ السَّنِيِّ) قَالَ
الْحَافِظُ لَيْسَ فِيهَا زِيَادَةٌ سِوَى قَوْلِهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ وَهِيَ عِنْدَهُ مِنْ طَرِيقٍ يَحْيَى
ابْنَ سَعِيدٍ الْمَدَنِيِّ وَلَيْسَ هُوَ الْإِنصَارِيُّ بَلْ هُوَ رَاوٍ ضَعِيفٌ وَلَيْسَ فِي رِوَايَتِهِ أَوَّلُ
الْحَدِيثِ وَلَا آخِرُهُ ثُمَّ سَأَلَ الْحَافِظُ شَاهِدًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ عَادَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ بِهِ وَجَعٌ وَأَنَامَ مَعَهُ فَقَبِضَ يَدَهُ فَوَضَعَهَا عَلَى جَبْهَتِهِ
وكَانَ يَرَى ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَقَالَ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ هِيَ نَارِي
أَسْلَطَهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ لِتَكُونَ حُظَّةً مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهٍ بَعْضُهُ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ بِتَمَامِهِ وَرَجَّاهُ
ثِقَاتُ الْأَعْبَادِ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ تَيْمٍ فَانَّهُ ضَعِيفٌ وَقَدْ تَقَرَّدَ بِوَصْلِهِ وَرَفَعَهُ وَخَالَفَهُ
سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَرَوَاهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ مِنْ قَوْلِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ
وَلَا صِلَ وَضَعَ الْيَدَ عَلَى الْمَرِيضِ شَاهِدًا أَنَّهُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ
وَمِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْبُخَارِيِّ أَهْ (قَوْلُهُ إِنَّ يَضَعُ أَحَدُكُمْ
يَدَهُ الْخ) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي كِتَابِ الْإِفَادَةِ فِيمَا جَاءَ فِي الْمَرَضِ وَالْعِيَادَةِ حِكْمَةٌ
وَضَعُ الْيَدِ تَأْنِيسُهُ وَمَعْرِفَةُ شِدَّةِ الْإِلْمِ لِيَدْعُوهُ أَوْ يَرْقِيهِ وَيَتَأَكَّدُ أَعَارِفَ
بِالطَّبِّ يَرَى أَنَّهُمْ يَثْقُونَ بِهِ وَضَعُ يَدِهِ عَلَى مَا يَدْرِكُ بِهِ الْعِلَّةَ وَهُوَ النِّبْضُ إِنْ
كَانَتِ الْعِلَّةُ بَاطِنَةً أَوْ عَلَى مَحَلِّهَا إِنْ كَانَتْ ظَاهِرَةً وَاحْتِيَاجَ لَمَسِّهَا ثُمَّ يَصِفُ لَهُ
مَا يَنَاسِبُهَا أَوْ يَسْأَلُهُ أَوْ مِنْ عِنْدِهِ عَنْ حَالِهِ مِنْ غَيْرِ إِكْثَارٍ وَلَا إِضْجَارٍ وَيَجِيبُ
هُوَ أَوْ مِنْ عِنْدِهِ بِنَحْوِ أَصْبَحْتَ بِخَيْرٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ)

عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَرِيضٌ

قال في الحصن ورواه الحاكم عن سلمان في كتاب الدماء من المستدرک قال الحافظ في التخریج بعد تخریجه الحديث هذا حديث غريب أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وقال الذهبي في مختصره سنده جيد وليس كما قال وقد تم الوهم فيه عليه وعلى الحاكم قبله فقد سقط من سنده بين شعيب وأبي هاشم راو وذلك الراوى هو أبو خالد كما جاء في رواية لابن السني وأبو خالد وهو عمرو بن خالد الواسطي ضعيف جداً كذبه أحمد وابن معين وغيرهما وباقي رجال سنده ثقات وأخرجه الطبراني في الكبير من وجه آخر عن عمرو بن خالد المذکوراه (قوله عن سلمان الفارسي) الصحابي الكبير أحد الذين اشتاقت لهم الجنة والفارسي نسبة لفارس إما لكونه منها أو من أصبهان وهي منها أو لغير ذلك يقال سلمان الخير سئل عن نسبه فقال أنا ابن الاسلام أدرك حوارى عيسى وقرأ الكتابين وسئل على رضي الله عنه فقال علم العلم الأول والعلم الآخر وهو بحز لا يتزف وهو منا أهل البيت له اليد الطولى في الزهد مع طول عمره المستلزم لزيادة الحرص والامل بشهادة المصطفى ﷺ فقد عاش مائتين وخمسين أو ثلثمائة وخمسين سنة وكان عطاءه خمسة آلاف وكان يفرقه ويأكل من كسب يده يعمل الخوص وكان بجوسيا صحب جماعة من الرهبان فاخبره آخرهم عند وفاته بظهور النبي ﷺ بالحجاز فقصدته مع أعراب فغدروه فباعوه بوادي القرى ليهودي فقدم به المدينة فكان بها حتى قدمها المصطفى وتعرف فيه العلامات التي وصفها الراهب فأمن قال الطبراني في أكبر معاجمه وإسلامه بالمدينة اثبت من قول من قال انه آمن بمكة وكاتب اهله على ثلثمائة نخلة يعمل فيها حتى تثمر وأربعين أوقية من الذهب فغرس ﷺ بيده المباركة الكل وقال اعينوا اخاكم فاعانوه حتى أدي كل ما عليه وأول مشاهدته مع رسول الله ﷺ الخندق وهو الذي أشار بحفره ولم يتخلف بعده عن مشهد ولما قسم رسول الله ﷺ الخندق تخاصم فيه المهاجرون والانصار كل يدعيه فقال ﷺ سلمان منا أهل البيت أخي النبي ﷺ بينه وبين أبي الدرداء روي له عنه ﷺ فيما قيل ستون حديثا انفرد البخاري بأربعة أحدها مسند وانفرد مسلم بثلاثة أحاديث مسندة وخرج عنه الاربعة وغيرهم توفي في خلافة عثمان

فَقَالَ يَا سَلْمَانَ شَفَى اللَّهُ سَقَمَكَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ وَعَافَاكَ فِي دِينِكَ وَجَسَمِكَ إِلَى مَدَّةِ أَجْلِكَ * وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ عُمَانَ بْنِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرِضْتُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَوِّذُنِي فَعَوَّذَنِي يَوْمًا فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أُعِيدُكَ بِاللَّهِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، مِنْ شَرِّ مَا تَجِدُ فَلَمَّا اسْتَقَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا قَالَ يَا عُمَانُ تَعَوِّذُ بِهَا فَمَا تَعَوِّذُتُمْ بِمِثْلِهَا * **باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالأحسان إليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذلك الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص أو غيرهما** *

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ

بِالْمَدَائِنِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ كَثُرَ وَقِيلَ سَنَةُ اثْنَيْنِ وَمَاتَرَكَ شَيْثَانُ يَوْرَثُ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قوله يا سلمان) عبر بدله في الحصن بقوله يا فلان قال شارحه إنه نقل بالمعنى إذ المراد بالخطاب العام أي سليمان وغيره من المرضى والله أعلم (قوله سقمك) بفتححتين وضم فسكون أي مرضك (قوله وجسمك) أي بدتك (قوله إلى مدة أجلك) أي نهاية عمرك (قوله وروينا فيه الخ) أخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير وفي مسنده ضعف أشار إليه الحافظ (قوله استقل قائماً) أي ارتفع من مجلسه قائماً للانصراف (قوله تعوذ بها) أي بهذه الكلمات وفي نسخة بهما والظاهر أنه من تصحيف الكتاب فالذي في أصل صحيح من كتاب ابن السني بها بضمير الواحدة الغائبة

باب استحباب وصية أهل المريض

(ومن يخدمه بالأحسان إليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذلك الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص أو غيرهما) أقول الأولى الوصية بمن قرب موته بسبب حد أو قصاص الخ لأن السبب هو المقتضى للحد أو للقصاص والقريب إنما هو موته المسبب عما يقتضى ذلك والله أعلم (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال الربيع في تيسير الأصول أخرجه الخمسة إلا البخاري قال الحافظ وأخرجه أحمد (قوله عن عمران بن حصين) هو أبو نجيد بنون وجيم مصغر عمران بن حصين بحاء وصاد

أَمْرًا مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّنا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ
 حَدًّا فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ فَدَعَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَإِيَّاهَا فَقَالَ أَحْسِنِ إِلَيْهَا فَادَاوَضَعْتَ فَأَتَنِي بِهَا ففعل

مهملتين ثم تحتية ثم نون مصغر بن عبيد بن خلف بن سلول بفتح المهملة وضم اللام
 الخزاعي الكعبي الصحابي الجليل أسلم عام خير سنة سبع هو وأبو هريرة معاً وغزا
 مع رسول الله ﷺ غزوات وبعثه عمر بن الخطاب إلى أهل البصرة ليفقههم وكان
 الحسن البصري يحلف ما قدم عليهم رجل خير لهم منه وكان محجاً الدعوة كثير العلم
 أبيض الرأس واللحية يلبس الثياب الحسنة واعتزل الفتنة وكانت الملائكة تسلم
 عليه فلما اكتوى تركته فلما ترك الكي عادت تسلم عليه الملائكة قال ابن سيرين
 سقى بطنه ثلاثين سنة وكان يعرض عليه الكي فيأبى وينهى عن الكي حتى كان قبل
 موته بسنتين فاكتوى ثم ترك ولى القضاء أياً مالا بن عامر فقضى على رجل بشيء
 فقال له والله لقد قضيت على مجور وقال شهد على بالزور قال وما قضيت عليك فهو
 في مالي والله لا أجلس مجلسي هذا أبداً روى له عن النبي ﷺ فيما قيل مائة وثمانون
 حديثاً اتفق الشيخان منها على ثمانية وأتفرد البخاري بأربعة ومسلم بتسعة روى عنه أنه
 قال ما مسست ذكري يميني منذ بايعت النبي ﷺ وأوصى لامهات أولاده بوصايا
 وقال من صرخ على منهن فلا وصية لها ومات بالبصرة سنة اثنين وخمسين وقيل سنة
 ثلاث واختلف في إسلام أبيه والصحيح أنه أسلم هو وأبوه معاً وذكره البخاري وغيره
 في الصحابة وحديث إسلام أبيه أخرجه الترمذي في الدعوات من جامعه وصححه ابن
 حبان والحاكم وذكره أبو الحسن المرادي في جملة العميان من الصحابة رضى الله
 عنهم كذا في العمدة للقلقشندي (قوله امرأة من جهينة) بضم الجيم وفتح الهاء بعدها
 مثناة تحتية ساكنة ثم نون ثم هاء اسم قبيلة في بعض طرق مسلم امرأة من غامد قال
 المصنف في شرحه وغامد بالغين المعجمة ودال مهملة بطن من جهينة (قوله أحسن إليها)
 قال المصنف هذا الانحسان أى الأمر به له سببان أحدهما الخوف عليها من أقاربها أن تلحقهم
 الغيرة ولحاق العار بهم أن يؤذوها فأوصى بالاحسان إليها تحذيراً من ذلك والثاني رحمة
 لها أن قد تاب وحرص على الاحسان إليها لما في قلوب الناس من النفرة من مثلها واسماعها
 الكلام المؤذى فنهى عن ذلك كله (قوله فاذا وضعت الخ) فيه أنه لا يرجم الحبل حتى تضع

فَأَمَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا

سواء كان حملها من زنا أو غيره وكذا لو كان حدها الجلد لا تجلد حتى تضع بالاجماع وفيه أن الرجم للمرأة أيضا إذا كانت محصنة كالرجل وهذا الحديث محمول على أنها كانت محصنة لأن الأحاديث متطابقة على أنه لا يرجم غير المحصن ثم لا يرجم غير المحصن ثم لا يرجم الحامل بل بعد وضع الحمل حتى يستقى ولدها اللبأ ويستغنى عنها بلبن غيرها وفيه أن الحمل يعرف ويحكم به وهذا هو الصحيح أشار إلى ذلك كله المصنف في شرح مسلم (قوله فشدت عليها ثيابها) كذا في الأذكار بالبدال المهمة وكذا أو رده الربيع وقال رواه الخمسة إلا البخاري وهو بضم الشين المعجمة مبنى للمجهول وثيابها نائب الفاعل قال المصنف في شرح مسلم فشكت عليها ثيابها أي بتشديد الكاف هكذا هو معظم النسخ وفي بعضها فشدت بالبدال بدل الكاف وهو معنى الأول وفي الحديث استحباب جمع ثيابها عليها وشدها بحيث لا تنكشف في ثقلها وتكرار اضطرابها وانفق العلماء أنها لا ترجم إلا قاعدة أما الرجل فجمهورهم على أنه يرجم قائما وقال مالك قاعدة وقال غيره يتخير الإمام بينهما (قوله ثم أمر بها) يحتمل أن يكون بالبناء للمفعول وسكت عن ذكر الفاعل للعلم به وكذا رأيت في أصل مصحح من الأذكار ويحتمل أن يكون بالبناء للفاعل وضمير الفاعل يعود للنبي ﷺ وكذا رأيت في أصل معتمد من تيسير الأصل للديبع قال المصنف فيه دلالة لمذهب الشافعي ومالك وموافقيهما أنه لا يلزم الإمام حضور الرجم وكذا لو ثبت بشهود لم يلزمهم الحضور وقال أبو حنيفة وأحمد يحضر الإمام وكذا الشهود إن ثبت ببينة ويبدأ الإمام بالرجم إذا ثبت بالأقرار ويبدأ الشهود إن ثبت بالبينة وحجة غيرهما أن النبي ﷺ لم يحضر أحدا ممن رجمه (قوله ثم صلى عليها) هذه الرواية صريحة في أنه ﷺ صلى عليها وتمتته عند مسلم وغيره ممن ذكر فقال عمر أتصلي عليها يا بني الله وقد زنت فقال ﷺ لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل وفي رواية لمسلم ثم أمر بها فصلى عليها بالبناء للمفعول عند الطبري وبالبناء للفاعل عند جاهير رواة مسلم قاله القاضي عياض قال وفي رواية ابن أبي شبة وأبي داود ثم أمرهم أن يصلوا عليها واختلف العلماء في الصلاة على المرجوم فكرها مالك وأحمد للإمام وأهل الفضل دون باقي الناس قالوا ولا يصلى عليه الإمام وأهل

﴿ باب ما يقوله من به صداع أو حمى أو غيرهما من الأوجاع ﴾
 رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْأَوْجَاعِ كُلِّهَا وَمِنْ الْحُمَى أَنْ يَقُولَ بِسْمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ نَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ عِرْقٍ نَعَارٍ وَمِنْ شَرِّ

الفضل وقال الشافعي وآخرون يصلى عليه الامام وأهل الفضل وغيرهم فالتخلاف في الامام وأهل الفضل أما غيرهم فاتفقوا على أنهم يصلون و به قال جماهير العلماء قال فيصلى على الفساق المقتولين في المحاربة وغيرها واحتج الجمهور بهذا الحديث وفيه دلالة للشافعي في استحباب صلاة الامام وأهل الفضل على المرجوم كما يصلى عليه غيرهم وأجاب عنه أصحابه بضعف رواية الصلاة لكونه لا كثر لم يذكرها أو يتناول صلى عليها أمر بالصلاة أو دعا فسمى صلاة على مقتضاها في اللغة وهذا الجوابان فاسدان اما الاول فان هذه الزيادة ثابتة في الصحيح وزيادة الثقة مقبولة وأما الثاني فهذا التأويل مردود لان التأويل انما يصار اليه اذا اضطرت الدلة الشرعية الى ارتكابه وليس هنا شيء من ذلك فوجب حمله على ظاهره والله أعلم كذا في شرح مسلم للمصنف ثم حديث الباب انما هو في الوصية بمن قرب موته لوجود سببه أما الوصية بالصبر على المريض فبالقياس الاولوى لأنه اذا أمر بالاحسان إلى من جني لتوبته فغير الجاني أولى والله أعلم

(باب ما يقول من به صداع أو حمى أو نحوهما من الأوجاع)

(قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال في الحصن والسلاح رواه الحاكم زاد في الحصن وابن أبي شيبه قال الحافظ أخرجه احمد وابن أبي شيبه قال السيوطي في الجامع الصغير وأخرجه احمد في مسنده قال الحافظ ويتعجب من الشيخ في اقتصراره في نسبته الى ابن السني انتهى (قوله الكبير) أي العالي الشأن (قوله العظيم) أي العظم الحجة والبرهان هو في الاذكار نعوذ بالنون وكذا في السلاح وفي الحصن والجامع الصغير أعوذ بالالف قال في الحرز رواية الحاكم نعوذ أي بالنون قلت وكذا رواية ابن السني وعلى رواية الحاكم اقتصر صاحب السلاح كما اقتصر المصنف على رواية ابن السني قال في الحرز وأعوذ رواية ابن أبي شيبه قلت ولعلمها رواية احمد وأبو الترمذي والافالسيوطي أو رده بالالف ولم يرمز في مخرجه لابن أبي شيبه والله أعلم (قوله نعار) هو بفتح النون وتشديد العين

حر النار وينبغي أن يقرأ على نفسه الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين
وينفث في يديه كما سبق بيانه وأن يدعو بدعاء الكرب الذي قدمناه
* باب جواز قول المريض أنا شديد الوجع أو موعوك أو أرى اساءة
ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن شئ من ذلك على سبيل
التسخط وإظهار الجزع *

ورويننا في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

وبالراء المهملتين صفة عرق قال في السلاح قال الصغاني في العباب نعر العرق ينعر
فيهما بالفتح أي فار بالدم فهو عرق نعار ونعور وقال الفراء ينعر بالكسر أكثر اه
وقال ابن الجزري جرح نعار اذا صوت ومد عند خر وجه وفي المستصفي لابن معين
القريظي يروي يعار بالتحية واليعار السيل والذي يصيح مأخوذ من يعار الغنم وهو
أصواتها وفي ضياء الحلوم نعت الشجرة اذا انفتحت بالدم وقيل بالغين المعجمة واليعار
بالتحية صوت المعزاه (قوله حر النار) أي نار كانت قيل ولا يبعد أن يراد نار كل عرق نعار
(باب جواز قول المريض أنا شديد الوجع أو موعوك)

أي محوم أو وارأساه أو نحو ذلك أي من سائر الاسقام التي يحصل منها الالام قال الرازي في
كتاب أحكام القرآن مما يدل على الجواز قول الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا فدل على أن اظهار مثل هذا القول عندما يلحق الانسان من نصب او مشقة
في سعي ليس شكاية مكروهة اه (قوله و بيان انه لا كراهة في ذلك) أي مالم يكن منه والاف في
الروضة للمصنف يكره للمريض كثرة الشكوى أي مالم يكن منه ونقل في شرح الروض
مثله عن المجموع وقال فلوسأله طبيب أو قريب له أو صديق أو نحوه عن حاله فأخبره بالشدة التي
هو فيها لا على صورة الجزع فلا بأس وفي المجموع الصواب أنه لا يكره إلا نين وان صرح
بكراهته جماعة لانه لم يثبت نهى مقصود بل في البخاري أن عائشة قالت و ارأساه الحديث
ولكن الاشغال بالتسبيح أولى منه فهو بخلاف الاولى ولعله مرادهم انتهى (قوله)
ورويننا في صحيح البخاري ومسلم الخ قال الحافظ أخرج الحديث أحمد والشيخان من

قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَوْعَكَ فَمَسِسْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّكَ أَتَوْعَكَ وَعُكََا
شَدِيدًا قَالَ أَجَلٌ كَمَا يَوْعَكَ رَجُلَانِ مِنْكُمْ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ سَعْدِ
ابْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ

طَرَقَ ثُمَّ بَيْنَمَا قَالِ فِي الْمِرْقَاةِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ (قَوْلُهُ يَوْعَكَ) بَضْمُ الْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَفَتْحُ الْعَيْنِ
الْمُهْمَلَةِ بِالْبَاءِ لِلْمَجْهُولِ وَالْوَعَكَ حَرَارَةُ الْحُمَى وَالْمَا وَقَدْ وَعَكَهُ الْمَرَضُ وَعُكََا وَوَعَكَهُ
فَهُوَ مَوْعُوكٌ أَيْ اشْتَدَّ بِهِ (قَوْلُهُ فَمَسِسْتُهُ) فِي الصَّحَاحِ مَسَسْتُ الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ أَمَسَهُ هِيَ اللَّفْظَةُ
الْفَصْحَى وَحِكْيُ أَبُو عُبَيْدَةَ مَسَسْتُ بِالْفَتْحِ أَمَسَهُ بِالضَّمِّ (قَوْلُهُ وَعُكََا) هُوَ يَسْكُونُ الْعَيْنَ (قَوْلُهُ
لَا وَعَكَ) بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْ لِيَأْخُذَنِي الْوَعَكَ (قَوْلُهُ كَمَا يَوْعَكَ رَجُلَانِ مِنْكُمْ) وَتَتِمَّةُ الْحَدِيثِ
فَقُلْتُ ذَلِكَ لِأَنَّكَ أَجْرَيْنِ فَقَالَ أَجَلٌ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا
حَطَّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ وَفِي رِوَايَةِ الْحَافِظِ الْأَحْطَاطِ اللَّهُ خَطَايَاهُ عَنْهُ كَمَا يَحِطُّ عَنْ الشَّجَرَةِ
وَرَقَاهَا وَسَكَتِ الْمَصْنُفُ عَنْ هَذِهِ التَّتِمَّةِ لَعَدَمِ تَعَلُّقِهَا بِغَرَضِ الْبَابِ وَذِكْرُهَا لِمَا فِيهَا مِنَ التَّبَشِيرِ
بِعَظِيمِ الثَّوَابِ ، ثُمَّ هَلِ الثَّوَابُ عَلَى الْمَصِيبَةِ نَفْسَهَا وَإِنْ قَارَنَهَا جَزَعٌ فَيَأْتِي عَلَى الْجَزَعِ وَيَثَابُ
عَلَيْهَا لِاخْتِلَافِ الْجِهَةِ أَوْ عَلَى الصَّبْرِ عَلَيْهَا الصَّوَابُ الثَّانِي كَمَا تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ
وَالْأَوَّلُ بَعِيدٌ مِنْ نَصُوصِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ الْجَزَعَ الَّذِي مِنَ التَّبَرُّمِ بِالْقَضَاءِ
يَمْنَعُ الثَّوَابَ وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ وَالبَخَارِيِّ فِي الْأَدَبِ وَابْنُ مَاجَهٍ وَالْحَاكِمُ وَصَحِيحُهُ
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مَحْمُومٌ فَوَضَعَتْ
يَدِي فَوْقَ الْقَطِيفَةِ فَوَجَدْتُ حَرَارَةَ الْحُمَى فَوْقَ الْقَطِيفَةِ فَقُلْتُ مَا أَشَدَّ حِمَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ
إِنَّا كَذَلِكَ مَعَشَرَ الْأَنْبِيَاءِ يَضَاعِفُ عَلَيْنَا الْوَجَعَ لِيَضَاعِفَ لَنَا الْإِجْرَ قُلْتُ أَيْ النَّاسُ أَشَدَّ
بَلَاءً قَالَ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ وَفِي رِوَايَةِ النَّبِيِّ لِيَبْتَلِيَ بِالْفَقْرِ مَا يَجِدُ إِلَّا
الْعَبَاءَ فَيَجْرُهَا فَيَلْبَسُهَا وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لِيَبْتَلِيَ بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ الْقَمَلُ وَكَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ
مِنَ الْعَطَاءِ إِلَيْكَ أَوْ رَدِّهِ الْقَارِيءُ فِي الْمِرْقَاةِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا) قَالَ الْحَافِظُ أَخْرَجَهُ
أَحْمَدُ فِي الصَّحِيحَيْنِ طَرِيقًا بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ يَزِيدُ بَعْضُ الرِّوَاةِ عَلَى بَعْضٍ وَكَذَا رَوَاهُ
الْأَرْبَعَةُ (قَوْلُهُ جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي أَخْلُ) أَيْ فِي عَامِ حِجَّةِ الْوُدَاعِ كَمَا فِي مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ
يَفِيهِ اسْتِحْبَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَأَنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ لِلْإِمَامِ كَأَسْتَحْبَابِهَا لِلْأَحَادِ (قَوْلُهُ مِنْ وَجَعٍ

أَشْتَدُّ بِي فَقُلْتُ بَلَغَ بِي مَا تَرَى وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي وَذَكَرَ الْحَدِيثَ
وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ الْوَجْعَ اسْمٌ لِكُلِّ مَرَضٍ وَ(قَوْلُهُ أَشْتَدُّ بِي) فِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَشْفَيْتَ مِنْهُ عَلَى
الْمَوْتِ أَيْ قَارِبَتَهُ وَأَشْرَفَتْ عَلَيْهِ يُقَالُ أَشْفَى عَلَيْهِ وَأَشَافَ قَالَ الْهَرَوِيُّ وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ لَا يُقَالُ
أَشْفَى إِلَّا فِي الشَّرِّ وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ ذِكْرِ الْمَرِيضِ مَا يَجِدُهُ لِعَرَضٍ صَحِيحٍ مِنْ مَدَاوِةٍ
أَوْ دَعَاءٍ صَالِحٍ أَوْ وَصِيَّةٍ أَوْ اسْتِفْتَاءٍ عَنْ حَالِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَأَمَّا يَكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ عَلَى
وَجْهِ السَّخَطِ وَنَحْوِهِ فَإِنَّهُ قَادِحٌ فِي أَجْرِ مَرَضِهِ قَالَ الْمَصْنُفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَمِثْلُ السَّخَطِ
فِي الْكَرَاهَةِ مَا إِذَا كَثُرَ مِنْهُ كَمَا تَقْدُمُ عَنْ الرُّوضَةِ وَإِنْ افْتَرَقَا فِي قَدْحِ السَّخَطِ
فِي الْأَجْرِ دُونَ الْإِكْثَارِ (قَوْلُهُ ذُو مَالٍ) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى إِبَاحَةِ جَمْعِ الْمَالِ لِأَنَّ هَذِهِ
الصَّيْغَةُ لَا تَسْتَعْمَلُ فِي الْعَرَفِ إِلَّا فِي الْمَالِ الْكَثِيرِ (قَوْلُهُ لَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي) أَيْ
لَا يَرِثُنِي مِنَ الْأَوْلَادِ وَالْأَقْدَاقِ لَهُ عَصْبَةٌ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَرِثُنِي مِنْ أَصْحَابِ الْفُرُوضِ
إِلَّا ابْنَتِي (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَخ) قَالَ الْحَافِظُ حَذَفَ الشَّيْخُ مِنْهُ
بَعْدَ قَوْلِهَا وَارِثَاهُ فَقَالَ ﷺ ذَاكَ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَاسْتَغْفِرُكَ وَأَدْعُوكَ الْحَدِيثَ
فَقَالَتْ عَائِشَةُ وَاثْكِيَاهُ وَاللَّهُ لَظَلَمْتُ لَا ظَنُّكَ تَحِبُّ مَوْتِي وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَظَلَمْتُ آخِرَ
يَوْمِكَ مَعْرَسًا بَعْضُ أَزْوَاجِكَ فَقَالَ ﷺ بَلْ أَنَا وَارِثَاهُ الْحَدِيثُ وَقَوْلُ الشَّيْخِ أَنَّ
الْحَدِيثَ بِهَذَا اللَّفْظِ مَرْسَلٌ يَرِيدُ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ سَأَلَ قِصَّةَ مَا أَدْرَكَهَا وَلَا قَالَ أَنَّ
عَائِشَةَ أَخْبَرَتْ بِهَا لَكِنْ اعْتَمَدَ الْبُخَارِيُّ عَلَى شَهْرَةِ الْقَاسِمِ لَصِحَابَةِ عَمَّتِهِ وَكَثْرَةِ
رِوَايَتِهِ عَنْهَا وَهِيَ الَّتِي تَوَلَّتْ تَرْثِيَّتَهُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ حَتَّى مَاتَتْ وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْعَبْرَةُ
بِالْقَاءِ وَالْمَجَاسَةِ لَا بِالْأَلْفَاظِ يَعْنِي فِي الْإِتِّصَالِ وَهَذَا الْحَدِيثُ مَشْهُورٌ عَنْ عَائِشَةَ مِنْ
طَرِيقٍ آخَرَ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فِي الْيَوْمِ الَّذِي بَدَى فِيهِ يَعْنِي بِالْوَجْعِ فَقُلْتُ وَارِثَاهُ فَقَالَ وَدِدْتُ لَوْ كَانَ ذَاكَ وَأَنَا حَيٌّ
فَهَيَأْتُكَ وَدَفَنْتُكَ فَقُلْتُ عَنْ لِي كَأَنِّي بِكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَرُوسًا بَعْضُ نِسَائِكَ فَقَالَ أَنَا
وَارِثَاهُ أَدْعَى لِي أَبَاكَ وَأَخَاكَ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مُقْتَصِرًا مِنْهُ عَلَى قَوْلِهِ أَدْعَى لِي أَبَاكَ
وَأَخَاكَ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا قَبْلَهُ وَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ

عَنْهَا وَارَأْسَاهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، هَذَا
الْحَدِيثُ بِهَذَا اللَّفْظِ مُرْسَلٌ

﴿ بَابُ كَرَاهِيَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضُرِّ نَزْلِ بِالْإِنْسَانِ وَجَوَازِهِ إِذَا خَافَ فِتْنَةً
فِي دِينِهِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ ﷺ

الْبَقِيعُ وَأَنَا أَجْسَدُ صَدَامًا فِي رَأْسِي وَأَنَا أَقُولُ وَارَأْسَاهُ فَقَالَ بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ فَقَالَ
مَاضِرُكَ لَوَمْتُ قَبْلِي فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قُلْتُ هُوَ قَوْلُهُ فَنَعَسَلْتُكَ وَكَفَنْتُكَ وَصَلَيْتُ عَلَيْكَ
وَدَفَنْتُكَ قَالَ الدِّمِيرِيُّ فِي الدِّيَابِاجَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَّانٍ وَالدَّارِمِيُّ وَالدَّرَقَطْنِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
كُلُّهُمْ بِإِسْنَادٍ فِيهِ عَمْدٌ بَنُ إِسْحَاقَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَيْنَةَ وَالْأَكْثَرُونَ أَنَّ حَدِيثَهُ حَسَنٌ
إِذَا قَالَ حَدَّثَنِي وَإِذَا عَنَنْ لَا يَحْتَجُّ بِهِ لَكِنْ مَالُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ إِلَى صَحَّتِهِ وَكَانَ هَذَا
الْخُرُوجُ إِلَى الْبَقِيعِ آخِرَ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ آخِرَ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ أَمْ (قَوْلُهُ
بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ) أَضْرَابُ أَيْ دَعَى مَا تَجِدُ مِنْهُ مِنْ وَجَعِ رَأْسِكَ وَاسْتَقْلَى بِى فَانْكَ
لَا تَمُوتِينَ فِي هَذَا الْمَرَضِ وَتَعِيشِينَ بَعْدِي (قَوْلُهُ وَارَأْسَاهُ) فِيهِ رَدٌّ لِقَوْلِ جَمْعٍ مِنْ أُمَّتِنَا
بِكِرَاهَةِ تَأْوِهِ الْمَرِيضُ نَعْمَ إِنْ أَرَادُوا أَنَّهُ خِلَافُ الْأَوَّلِيِّ اتَّجَهَ لِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ
الْيَقِينِ وَيُشْعِرُ بِالسَّخَطِ وَيُورِثُ شِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ وَلَا بِأَسْ اتِّفَاقًا بِإِخْبَارِ صَدِيقٍ وَطَبِيبٍ
إِذَا لَانْظَرَ لِعَمَلِ اللِّسَانِ فَكَمْ مِنْ سَاكِتٍ سَاخِطٍ وَشَاكٍ رَاضٍ

﴿ بَابُ كَرَاهِيَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضُرِّ نَزْلِ بِالْإِنْسَانِ وَجَوَازِهِ ﴾

أَيُّ إِبَاحَتِهِ (إِذَا خَافَ فِتْنَةً فِي دِينِهِ) قَالَ بَعْضُهُمْ لَا يَتَمَنَّى الْمَوْتَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ
رَجُلٌ جَاهِلٌ بِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَرَجُلٌ لَا يَصْبِرُ عَلَى الْمَصَائِبِ فَهُوَ هَارِبٌ مِنْ
قَضَاءِ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ تَعَالَى (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ
وَمُسْلِمٍ أَخْرَجَاهُ وَأَحْمَدُ بِهَذَا اللَّفْظِ وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ
شُعْبَةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبٍ عَنْ أَنَسٍ فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَقَالَ أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ فِي
صَحِيحِهِ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَعِيمٍ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ
ابْنُ صَهْبٍ لَكِنْ قَالَ مَتَمْنِيًا بِدَلِّ قَوْلُهُ فَاعْلَمْ أَنَّ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضَرِّ

وابن ماجه من طريق عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بلفظ لا يدعون أحداكم بالموت لضر نزل به في الدنيا قلت ورواه ابن السني أيضا قال الحافظ وأصل النهي عن تمنّي الموت مطلقا ورد في عدة أحاديث في الصحيحين عن خباب بمعجمة وبمحدثين الأولى ثقيلة ، لولا أن النبي ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به وفي بعض طرقه أنه كان ابتلى في جسده وفي البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال لا يتمنين أحد الموت إماما حسنا فلعله يزداد وإماما سيئا فلعله يستعقب عن مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا يتمنين أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه أنه إذا مات انقطع عمله ولا يزيد المؤمن عمره إلا خيرا وعند البزار من حديث جابر عن النبي ﷺ قال لا تمنوا الموت فإن هول المطلاع شديد وإن من السعادة أن يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الأمانة وورد الماء المذكور مجردا عن التمني في حديث عمار أخرجه النسائي عن قيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال صلي بنا عمار بن ياسر ثم قال لقد دعوت فيها بما سمعت رسول الله ﷺ يدعوه اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت أن الوفاة خير لي وإماما ذكره الشيخ من الاستثناء ففي الموطأ عن عمر لما قفل من الحج قال اللهم ضعفت قوتي وكبرت سني وكثرت رعتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مقصر فما انسلخ الشهر حتى قتل فهذا أصل في جواز تمنّي الموت كمن خشي نقصا في دينه اه قلت وقد أخرج الحافظ حديث عمر المذكور من طريق آخر عن سعيد بن المسيب أن عمر لما نفر من مني أناخ بالبطحاء ثم كوم كومة فالتى عليها طرفا من ردائه ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء فقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعتي فاقبضني إليك غير مفترط ولا مضيع فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن وقال الحافظ أخرجه ابن سعد في الطبقات ويدل لما قاله المصنف قوله ﷺ وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون (قوله من ضر) هو بضم الضاد المعجمة أي من أجل ضرر مالي أو بدني أصابه فان تمنّي الموت لذلك يدل على الجزع من البلاء وعدم الرضا بالقضاء فقد يكون له في ذلك الضرر الدنيوي نفع اخروي من

أَصَابَهُ فَنَ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي قَالَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ هَذَا إِذَا تَمَنَّى لِضُرِّ وَنَحْوِهِ فَإِنْ تَمَنَّى الْمَوْتَ خَوْفًا عَلَى دِينِهِ لِفَسَادِ الزَّمَانِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَكْرَهُ

غفر السيئات وإعلاء الدرجات وقد يكون له في المرض تقع من جهة أنه يمتنع به من العصيان (قوله لا بد) أي البتة ولا محالة ولا فراق (قوله فاعلا) أي لتمني الممات (قوله فليقل الخ) فلا يتمناه مطلقا بل يقيد به تسليما وتفويضا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي بأن يغلب فيها الطاعة على العصيان والحضور على الغفلة وتوفني أي امتني إذا كانت الوفاة خيرا لي أي من الحياة بأن انعكس الأمر السابق (قوله فان كان خوفا على دينه الخ) أي بل يندب ونقله المصنف عن الشافعي وعمر بن عبد العزيز وكذا يسن تمني الشهادة في سبيل الله لأنه صرح عن عمر وغيره بل صرح عن معاذ أنه تمناه في طاعون عمواس قال في المرقاة ومنه يؤخذ ندب تمني الشهادة ولو بنحو طاعون وفي مسلم من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه اهـ وروى مسلم وأصحاب السنن الأربعة من حديث سهيل بن حنيف مرفوعا من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه قلت وهذا الحديث سيأتي في كتاب الجهاد ، وفي الحرز واختلف الصوفية في أنه هل الأفضل طلب الحياة لما ورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ولرجاء أن يتوب الله عليه في آخر عمره ويحسن عمله ويحصل أمله ، أو طلب الموت نظرا إلى الشوق إلى الله تعالى وحصول لقائه لما ورد من أحب لقاء الله أحب لقاء الله لقاءه وخوفا من التغيير والحوادث المحن والوقوع في الفتن والمختار التفويض والتسليم لما يدل عليه الحديث الشريف اهـ وفي شرح المنهاج لابن حجر ما ينافي مفهومه في مجرد تمنيه والذي يتجه أنه لا كراهة لأن عليها أنه مع الضرر يشعر بالتبرم بالقضاء بخلافه مع عدمه لأنه حينئذ دليل على الرضا لأن من شأن النفوس النفرة عن الموت فتمنيه لا لضرر دليل على محبته الآخرة بل أحب لقاء الله فيدل على تمنيه محبة للقاء الله فهو ببلد شريف بل أولى اهـ وقد يعارض ما استدلل به للاستحباب حديث أبي هريرة مرفوعا لا يتمني أحدكم الموت إما محسنا فلهه يزداد وإما مسيئاً فلهه يستعقب فلذا

كان الراجح أن التفويض والتسليم أسلم

(٦ - فتوحات - رابع)

﴿ باب استحباب دعاء الإنسان بأن يكون موته في البلد الشريف ﴾
 رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 قَالَتْ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي
 بَلَدٍ رَسُولُكَ ﷺ فَقُلْتُ أَنِّي يَكُونُ هَذَا قَالَ يَا تَيْفِي اللَّهُ بِهِ إِذَا شَاءَ
 ﴿ باب استحباب تطيب نفس المريض ﴾

﴿ باب استحباب دعاء الناس ٧ في البلد الشريف ﴾
 وَأَشْرَفَ الْأَمَاكِنَ كِبَلْدَانِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ وَأَشْرَفَهَا مَكَّةُ ثُمَّ الْمَدِينَةُ ثُمَّ بَيْتُ الْمَقْدِسِ
 قَالَ بَعْضُهُمْ وَيَنْبَغِي أَنْ يُلْحَقَ بِهَا مَحَالُ الصَّالِحِينَ وَبَحَثَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الدَّفْنَ بِالْمَدِينَةِ أَفْضَلُ
 مِنْهُ بِمَكَّةَ لِعَظَمِ مَا جَاءَ فِيهِ بِهَا وَكَلَامُ الْأَئِمَّةِ يَرُدُّهُ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا أَخْلَ) قَالَ الْحَافِظُ أَخْرَجَهُ
 الْبُخَارِيُّ تَعْلِيلًا فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ فَذَكَرَهُ وَوَصَلَهُ آخِرُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ
 عَنْ حَفْصَةَ أُمِّ فِي الْحَرْزُورِ وَاهُ أَبُو زُرْعَةَ فِي كِتَابِ الْعِلَلِ ﴿ نَذِيهِه ﴾ مَا جَاءَ عَنْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ الْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى لَيْسَ تَمْنِيًا لِلْمَوْتِ غَايَتُهُ أَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ
 كَذَلِكَ وَالْمَنْهِي مَا يَكُونُ هُوَ الْمَقْصُودُ لِدَاثِهِ أَوِ الْمَنْهِي هُوَ الْمَقِيدُ وَهُوَ مَا يَكُونُ مِنْ
 مَرَضٍ أَصَابَهُ وَهَذَا لَيْسَ مِنْهُ بَلْ لِلْإِشْتِيَاقِ إِلَيْهِمْ لَا يُقَالُ قَوْلُهُ الْحَقْنِي تَمْنِيًا لِلْمَوْتِ
 لِأَنَّا نَقُولُ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مَيِّتٌ فِي يَوْمِهِ وَرُؤْيَا الْمَلَائِكَةِ الْمُبَشِّرَةِ لَهُ
 عَنْ رَبِّهِ بِالْإِسْرَارِ وَالْكَامِلِ وَلِذَا قَالَ لِفَاطِمَةَ لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكَ بَعْدَ الْيَوْمِ فَكَانَتْ نَفْسُهُ
 مَفْرُغَةً لِلْحَقِّ بِكَرَامَةِ اللَّهِ وَسَعَادَةً لَا يَدْفُكُ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ مِنْ كَوْنِهِ فِي الدُّنْيَا وَكَذَا
 أَمْرُ امْتِنَانِهِ حَيْثُ قَالَ فَلْيَقِلَّ اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي مَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي قَالَ الْكِرْمَانِيُّ فِي شَرْحِ
 الْبُخَارِيِّ (قَوْلُهُ قَالَ يَا تَيْفِي اللَّهُ بِهِ إِذَا شَاءَ) أَيُّ وَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ قَتْلَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةُ غُلَامُ
 الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ كَافِرٌ مَجْجُوسِي وَكَانَ عَبْدًا وَهَيَّائِيًّا قِيلَ كَانَ أَصْبَهَانِيًّا أَزْرَقَ الْعَيْنَ مُسْتَرْخِي
 الْجَفْنِ جَرِيثًا فَادْرَكَتْ عُمَرُ الشَّهَادَةَ وَالْوَفَاةُ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ فَأَعْطَى مَرَادَهُ وَكَانَتْ دَعْوَتُهُ
 مُسْتَجَابَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَالِكٌ لَا أَرَى عُمَرَ دَعَى مَا دَعَاهُ ، مِنْ الشَّهَادَةِ الْإِخْفِ
 التَّحْوِيلِ مِنَ الْفِتَنِ نَقْلَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّذَكُّرَةِ

﴿ باب استحباب تطيب نفس المريض ﴾
 أَيْ بِالتَّنْفِيسِ لَهُ فِي أَجَلِهِ لِيَكُونَ مَا فِي الْبَابِ مِنَ الْحَدِيثِ عَلَى طَبَقِ التَّرْجُمَةِ

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التَّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى مَرِيضٍ فَتَنَفَّسُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ
 فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ ، وَيُغْنِي عَنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّابِقِ

(قوله وروينا في كتاب ابن السني وابن ماجه) قال الحافظ وكذا أخرجه ابن عدي في
 الكامل وقال روى عقبه بن خالد عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي أحاديث
 من أكبر هدامها كذا قال وقاله أبو حاتم الرازي الجناية فيها من موسى بن محمد ولا ذنب
 لعقبه فيها قلت وعقبه من رجال الصحيح وموسى ضعفه ولم أجد فيه لاحد توثيقا
 ولحديث الباب شاهد أشد ضعفا منه من حديث جابر يأتي في طلب العواد الدماء من
 المريض اه كلام الحافظ قلت ولفظ حديث جابر المشار إذا دخل أحدكم على
 مريض فليصافحه وليضع يده على جبهته ويسأله كيف هو ولينفس له في أجله
 ويسأله أن يدعو له فان دعاه كدعاء الملائكة رواه البيهقي من جملة حديث فيه أدا ب
 العيادة وفي سنده من نسبة أبو حاتم الي وضع الحديث اه وقال السيوطي في الجامع
 الكبير رواه البيهقي في الشعب وضعفه عن أبي سعيد اه (قوله فنفسوا له في أجله)
 أي أذهبوا حزنه فيما يتعلق بأجله بأن تقولوا لا بأس طهور أو يطول الله عمرك أو
 يشفيك أو يعافيك أو وسعوا له في أجله فينفس عنه الكرب والتنفيس التفرج
 ويؤيد الاول قول المصنف الآتي ويغني عنه حديث ابن عباس السابق الخ وقال
 الطيبي أي طمعوه في طول عمره واللام للتأكيد (قوله في أجله) متعلق بنفسوا
 مضمنا معني التضمين أي طمعوه في طول أجله نقله العلقمي عن الحافظ السيوطي
 (قوله ذلك) أي تنفيسكم له (قوله لا برد شيا) أي من القضاء والقدر قال الطيبي
 أي لا بأس عليك بتنفيسك له (قوله ويطيب نفسه) هو بتشديد الياء التحية وفي
 نسخة من المشكاة يطيب ما بنفسه أي فيخفف ما يجده من الكرب والباء على تلك
 النسخة للظرفية ويحتمل أن يكون للتعدي وفاعل يطيب ضمير راجع الى اسم ان
 ويساعد الاول رواية المصائب ويطيب نفسه قيل لها رون الرشيد وهو غليل
 هون عليك وطيب نفسك فان الصحة لا تمنع من الفناء والعلة لا تمنع من البقاء فقال
 والله لقد طيبت نفسي وروحت قلبي وفي الافادة لابن حجر الهيتمي ومن سنن العيادة

في باب ما يقال للمريض لا بأسَ ظُهورٌ إن شاء الله

﴿ بابُ الثناء على المريضِ بِمَحَاسِنِ أَعْمَالِهِ وَنَحْوِهَا إِذَا رَأَى مِنْهُ خَوْفًا لِيَذْهَبَ خَوْفُهُ وَيَحْسَنَ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴾

أن ينفس له في أجله أي يطعمه في العافية وطول الحياة و ينفه أمر ذلك المرض عنده لامره ﷺ بالتنفيس وفي ادخال السرور على قلب المسلم من الثواب ما لا يخفى ومن التأثير العجيب لاشفائه ما لا يخفى عظيم وقعه وسرعة نفعه لان الحرارة الغريزية تقوي بذلك فيقوى القلب والاعضاء الباطنة فتساعده الطبيعة على دفع العلة ويتأكد التنفيس ممن يعتقد المريض صلاحه لان المقصود منه طيب النفس وهي له من مثل ذلك الرجل أسر واطيب اه وفي شرح المشكاة لم أر لأصحابنا تصرّحاً بندب ما في هذا الحديث من التوسع له في أجله بما لا جرم فيه ولا كذب والندب واضح لما تقرر أن فيه دواء نافعا للمريض ولا يقال لهم تركوا العمل به لغرابة الحديث لما سبق ان الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل اجماعا على ان الغرابة قد تجماع الصحة فلا يلزم من كونه غريبا كونه ضعيفا وقد استدرك جماعة من أئمتنا على إقبحهم أنهم أهملوا سننا جاءت في السنة ولم يذكروها، منها الاستيالك عند قرب الزرع وحديثه في الصحيحين ومنها التطيب لاجل الملائكة جاء فعله عن سلمان ومنها لبس الثياب النظيفة الطاهرة وجاء عن فاطمة وابي سعيد اه

﴿ باب الثناء على المريض بِمَحَاسِنِ أَعْمَالِهِ وَنَحْوِهَا إِذَا رَأَى مِنْهُ خَوْفٌ

لِيَذْهَبَ خَوْفُهُ وَيَحْسَنَ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴾

قال الاشرف الخوف والرجاء كالجنحين للسائرين الى الله سبحانه وتعالى لكن في الصحة ينبغي أن يغلب الخوف ليجتهد في الاعمال الصالحة واذا جاء الموت وانقطع العمل ينبغي الرجاء وحسن الظن بالله تعالى ولان الوفاة حينئذ الى ملك كريم رءوف رحيم وما أحسن قول من قال

إذا أمسى فراشي من تراب وصرت مجاور الرب الكريم

فهنوني أحبائي وقولوا لك البشري قدمت على كريم

قال العلماء ويسن لجلساء المريض والمحتضر ان يحدثوه بأحاديث الرجاء ليموت وهو

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ
لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ طَعَنَ وَكَانَ يُجْزَعُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا كُلَّ
ذَلِكَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ثُمَّ فَارَقَكَ وَهُوَ عِنْدَكَ
رَاضٍ ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ثُمَّ فَارَقَكَ وَهُوَ عِنْدَكَ رَاضٍ ثُمَّ
صَحِبْتَ الْمُسْلِمِينَ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ وَأَنْتَ فَارَقْتَهُمْ لِتَفَارِقَنَّهُمْ وَهُمْ عِنْدَكَ رَاضُونَ

حسن الظن بالله سبحانه (قوله وروينا في صحيح البخاري) أى من جملة حديث
عن ابن عباس أوله قال لما طعن عمر كنت قريباً منه فمسست بعض جسده فقلت
جسد لا تمسه النار أبداً فنظر الى نظرة كنت أرثي له منها فقال وما علمك بذلك فقلت
صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته الى آخر الحديث وتتمته قال أما ما ذكرت من
صحبة رسول الله ﷺ فذلك من من الله على به وكذا قال في أبي بكر وأما ما ذكرت
من صحبتكم فلو أن لى ما فى الارض لا فتدبت به من عذاب الله قبل أن أراه
أخرجه البخاري تعليقا ووصله فى موضع آخر بمعناه وأخرج ابن سعد من وجه
صحيح عن ابن عباس قال لما طعن عمر أئنت عليه فقال بأى شئ ءتني على بالامرة أو
بغيرها قلت بكل قال ليتنى أخرج منها كفا فلا أجرا ولا وزرا ولهذا الكلام الاخير
شاهد من كلام ابن عمر عن عمر أخرجه البخاري كذا ذكره الحافظ (قوله يجزعه)
أى يزيل عنه الجزع وهو بضم المثناة التحتية وتشديد الزاى ورواه الجرجاني فكانه
جزع وهذا يرجع الى حال عمر وبه يصح المعنى (قوله ولا كل ذلك) هذا ما فى الاذكار
وعزاه الكرمانى بهذا اللفظ الى رواية غير البخاري وقال بمعناه لا يتابع ما أنت فيه
الجزع ورواية البخاري التي شرح عليها الكرمانى بلا كل ذلك قال هذا دعاء أى
لا يكون ما يخاف منه من العذاب أو نحوه ولا يكون الموت بهذه الطعنة وفى بعض
روايات البخاري ليس كل ذلك (قوله ثم صحبت المسلمين) كذا فى الاذكار ومثله
فى الامالى للحافظ وعزاه لرواية البخاري لكن الذي رأيت فى البخاري ثم صحبتهم
وفى نسخة ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم قال الزركشى والثانية للمروزي
والجرجاني والاولى عند غيرهما وصحبتهم بفتح الصاد والحاء يعنى أصحاب النبي

وذكر تمام الحديث وقال عمر رضي الله عنه ذلك من من الله تعالى * وروينا في صحيح مسلم عن ابن شماسه بضم الشين وفتحها قال حضر عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياقة الموت يركب طويلاً وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول يا ابتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا فقبل بوجهه فقال إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول

ﷺ وأبي بكر أوتكون صحبتهم زائدة والوجه ثم صحبتهم وهي رواية المروزي والرجاني قاله عياض (قوله ذلك) أي حسن صحبتة النبي ﷺ ورضاه وحسن صحبتة الصديق والمسلمين من من الله أي منة الله أي نعمته الجسيمة وعطيته الفخيمة قال عمر كما في البخاري وأما ترى من جزعي فانهما هو لاجلك وأجل أصحابك والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه قال الكرماني أي أن جزعه لما شعر من فتن تقع بعده في أصحابه وقوله طلاع بكسر الطاء المهملة وتخفيف اللام المملوء (١) اه (قوله وروينا في صحيح مسلم) قال الحافظ بعد تخريج الحديث بطوله هذا حديث أخرجه أحمد وابن سعد وابن خزيمة قال الحافظ ورويناه في كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك بالسند الذي في مسلم وسمى ابن شماسه عبد الرحمن وسمى ابن عمرو وعبد الله وساق المتن بنحوه وأخرج ابن سعد بسند قوي في رواية أبي حرب بن أبي الأسود أن عبد الله بن عمرو حديثه أن أباه أوصاه فذكر وصية فيها فإذا أنت حملتني على السرير فامشي بي مشياً بين المشيين وإذا أنت وضعتني في القبر فسن على التراب سنأ ثم قال اللهم امرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا اللهم لا بريء فأعذر ولا عزيز فأنتصر ولكن لا إله إلا أنت فما زال يقولها حتى مات رحمه الله اه ملخصاً (قوله سياق ٧ الموت) بكسر السين ويقال بحذف الياء كذا أورده في حديث عمرو أصله سوق قلبت واوه ياء لكسر السين قبلها قال في النهاية والسوق والسيق مصدران من ساق يسوق والمراد منه النزع لأن روحه تساق لتخرج من بدنه (قوله فجعل ابنه) هو عبد الله (قوله هو) بضم النون وكسر العين هذا هو الصواب قال في كشف المشكل وبعضهم يقرأه بالمشناة الفوقية المفتوحة والصواب أنه بالنون وكسر

الله ثم ذكر تمام الحديث * وروينا في صحيح البخاري عن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم أن عائشة رضي الله عنها اشكت فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال يأم المؤمنين تقدمين علي فرط صدق رسول الله ﷺ

الحين اه (قوله روينا في صحيح البخاري عن القاسم بن محمد) قال الحافظ رواه البخاري في المناقب (قوله فرط صدق) في النهاية حديث انفردكم على الحوض أي متقدمكم إليه يقال فرط يفوط فهو فارط إذا تقدم وسبق القوم ليرتادهم الماء ويهيء لهم الدلاء والارشية واضاف الفرط المراد به النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى صدق وصفها لهما ومداهاه (قوله رسول الله) بالجر عطف بيان لفرط أو بدل منه ويجوز رفعه ونصبه على القطع (قوله ورواه البخاري) أيضا من رواية ابن أبي مليكة رواه هكذا في تفسير سورة النور عن محمد بن المثنى عن يحيى القطان عن عمرو بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس فذكره وأخرجه ابن سعد في الطبقات عن عمرو بن سعيد عنه وحذف الشيخ منه ودخل ابن الخ وزاد في آخره ولم يكن أحب أن أسمع اليوم أحدا يثنى على قاله الحافظ ثم أخرج الحافظ الحديث عن عبد الله بن عثمان بن جثيم بضم المعجمة وفتح المثناة وسكون التحتية وفي حديثه زيادة ذكوان في السند بين أبي مليكة وبين ابن عباس وزيادة في المتن قال الحافظ عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها ابن أختها عبد الله بن عبد الرحمن فقال هذا ابن عباس يستأذن عليك وهو من حب نبيك فقاتل دعني من ابن عباس ومن تركته فقال لها إنه قارىء لكتاب الله فقيه في دين الله فأذني له فليسلم عليك وليودعك قالت فاذن له إن شئت فاذن له فدخل ثم سلم وجلس فقال بشرى لك يأم المؤمنين فوالله ما بينك وبين تلقى الأجابة محمداً وحزبه إلا أن تفارق روحك جسداً قالت وأيضا فقال كنت أحب أزواج رسول الله إليه ولم يكن يحب إلا طيباً وأنزل الله عز وجل برأتك من فوق سبع سموات فليس في الأرض مسجد الا وهو يتلي فيه وسقطت قلادتك فاحتبس النبي ﷺ على ابتغائها أو قال على طلبها حتى أصبح القوم على غير ماء فأنزل الله تعالى فتيمموا صعيداً طيباً الآية وكان ذلك رخصة للناس عامة في سبيلك والله إنك لمباركة

وَأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ
أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَةَ قَبْلَ مَوْتِهَا وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ قَالَتْ أَخَشَى أَنْ
يُثَنِّي عَلَى فَقِيلَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ قَالَتْ أَمْذَنُوا
لَهُ قَالَ كَيْفَ تَجِدِينَكَ قَالَتْ بِخَيْرٍ إِنْ اتَّقَيْتُ قَالَ فَانْتَ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ زَوْجَةُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْكِحْ بِكَرًا غَيْرَكَ وَنَزَلَ عَذْرُكَ مِنَ السَّمَاءِ

﴿ بَابُ مَا جَاءَ فِي تَشْبِيهِ الْمَرِيضِ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِي ابْنِ مَاجَةَ وَابْنِ السَّنِيِّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فَقَالَتْ دَعْنِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ هَذَا فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًا مَنْسِيًا وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
وَابْنُ سَعْدٍ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَثِيمٍ وَهُوَ صَدُوقٌ فِي حِفْظِهِ سَيِّئٌ وَعُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ أَيْ
رَاوِي الطَّرِيقِ الْآخَرِي اثْبَتَ مِنْهُ وَلَعَلَّ ابْنَ أَبِي مَلِيكَةَ حَضَرَ الْقِصَّةَ وَثَبَتَ فِيهَا ذِكْرُ ابْنِ
مَاجَةَ بِمَا حَفِظَ عَنْهَا بِغَيْرِ وَاسْطَةِ فَحَمَلَهُ عَنْهُ عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ أَنْتَهَى كَلَامُ الْحَافِظِ (قَوْلُهُ
ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ) هُوَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَأَسْكَانِ التَّحْتِيَّةِ بَعْدَهَا كَافٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ هَاءٌ
وَقَدْ بَيَّنْتُ بَعْضَ حَالِهِ فِي كِتَابِ فَضْلِ زَمْرَمٍ (قَوْلُهُ مَغْلُوبَةٌ) أَيْ فِي حَضُورِ الْمَوْتِ (قَوْلُهُ يَثْنِي
عَلَى) بِضَمِّ الْمَثْنَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَأَسْكَانِ الْمَثْلَةِ ثُمَّ نُونٌ ثُمَّ يَاءٌ مُضَارِعَةٌ أَثْنَى أَيْ قَالَ أَوْصَافُ
الْجَمِيلِ فَأَنَّمَا خَشِيتُ مِنْ ذَلِكَ لَثَلَا يَشْغُلُ بَعْضُ ذَلِكَ عَمَّا هِيَ فِيهِ مِنْ كَمَالِ التَّوَجُّهِ
وَحَسَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَوَانَهَا لِمَا عِنْدَهَا مِنَ الْكَمَالِ لَمْ تَرَنَّ نَفْسَهَا شَيْئًا
مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْأَعْمَالِ (قَوْلُهُ وَنَزَلَ عَذْرُكَ) أَيْ بَرَاءَتِكَ مِنَ السَّمَاءِ أَيْ فِي الْقُرْآنِ

﴿ بَابُ مَا جَاءَ فِي تَشْبِيهِ الْمَرِيضِ ﴾

(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ) قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ عَنِ الْأَعْمَشِ وَقَالَ
يَحْدُثُ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ثُمَّ قَالَ
حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ وَابْنُ مَاجَةَ وَاسْمُ ابْنِ شَيْخِ الْأَعْمَشِ فِيهِ فَقَالَ عَنْ
يَزِيدِ الرَّقَاشِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَكَذَا الَّذِي سَمَّاهُ وَهُوَ شَيْخُ ابْنِ مَاجَةَ وَاسْمُهُ سَفِيَّانُ بْنُ
وَكَيْعٍ ضَعِيفٌ وَذَكَرَ ابْنُ مَاجَةَ قَبْلَ حَدِيثِ أَنَسٍ حَدِيثًا لِابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْمَعْنَى وَسَنَدُهُ

قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ يَمُودُهُ فَقَالَ هَلْ تَشْتَهِي شَيْئًا تَشْتَهِي كَمَا

أَصْلَحَ مِنْ هَذَا وَعَجِبْتُ لِلشَّيْخِ كَيْفَ أَغْفَلَهُ وَتَرْجَمَهُ تَقْتَضِي ذِكْرِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ مَا تَشْتَهِي قَالَ أَشْتَهِي خُبْزَ مِثْقَالِ رَجُلٍ فَأَنْطَلِقُ فَجَاءَ بِكُسْرَةٍ مِنْ خُبْزٍ بِرِفَاطِعِهَا النَّبِيُّ ﷺ إِيَّاهُ وَقَالَ إِذَا أَشْتَهَى مَرِيضٌ أَحَدَكُمْ شَيْئًا فَلْيَطْعَمْهُ قَالَ الْخَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ فِي سَنَدِهِ ضَعْفٌ أَنَّ ابْنَ هُبَيْرَةَ الْعَقِيلِيَّ أَنَّهُ لَا يَتَابِعُ عَلَيْهِ (١) وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا بِهِ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ وَلِلْحَدِيثِ شَاهِدٌ عَنْ عُمَرَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْمَرَضِ وَالْكَفَّارَاتِ لَكِنَّهُ مَوْقُوفٌ وَلَفْظُهُ إِذَا أَشْتَهَى مَرِيضٌ شَيْئًا فَلَا تَحْمُوهُ فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا شَهِدَ ذَلِكَ لِيَحْصَلَ شِفَاؤُهُ فِيهِ إِذَا كَلَّمَ الْخَافِظُ (قَوْلُهُ فَقَالَ هَلْ تَشْتَهِي شَيْئًا) قَالَ الْعَلَقَمِيُّ فِي شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ قَالَ الْمَوْفُوقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ حِكْمَةٌ طَبِيعِيَّةٌ تَشْهَدُ بِقَانُونِ شَرِيفٍ ذَكَرَهُ هُوَ أَنَّ الْمَرِيضَ إِذَا تَنَاوَلَ مَا يَشْتَهِيهِ وَإِنْ كَانَ يَضُرُّ قَلِيلًا كَانَ أَنْفَعُ وَأَقْلَبُ ضَرَرًا مِمَّا لَا يَشْتَهِيهِ وَإِنْ كَانَ نَافِعًا وَلَا سِيَّيَا إِذَا كَانَ مَا يَشْتَهِيهِ غَذَاءً فَإِنَّ الْمَشْتَهَى كَثِيرًا مَا يَكُونُ فِيهِ الشِّفَاءُ عِنْدَهُ وَلَا سِيَّيَا إِنْ أَنْبَعَثَ إِلَيْهِ النَّفْسُ بِصَدَقِ شَهْوَةٍ وَصَحَّةِ قُوَّةٍ وَلَا سِيَّيَا إِنْ كَانَ غَذَاءً مَلَأَ مَا كَانَ خُبْزًا وَالْكَعْكَعُ فَكَلَّا هَاجَأَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا سِيَّيَا إِنْ كَانَ صِنَاعَةُ الطَّبِّ لَا تَنْكُرُهُ فَمَا رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ مَرَضِي يَشْتَهُونَ أَشْيَاءَ يَنْكُرُهَا الطَّبِيبُ فَيَتَنَاوَلُهَا الْمَرِيضُ فَيَعْقِبُهَا الشِّفَاءُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِعَجْزِ الْبَشَرِ عَنْ عِلْمِ كُلِّ مَا فِي الطَّبِيعَةِ فَيَنْبَغِي للطَّبِيبِ الْكَيْسُ أَنْ يَجْعَلَ شَهْوَةَ الْمَرِيضِ مِنْ جَمَلَةِ أَدَلَّتْهُ عَلَى الطَّبِيعَةِ وَمَا يَهْتَدِي بِهِ إِلَى طَرِيقِ عِلَاجِهَا فَسَبِّحَانَ الْمُسْتَأْثَرِ بِعِلْمِ الْغَيْبِ أَهْ وَلَا يَنَافِي حَدِيثُ الْبَابِ حَدِيثٌ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ لَمَّا أَكَلَ مِنَ الدَّوَالِي الْمَعْلُوقَةِ مِنَ الرُّطْبِ فَنَهَاهُ ﷺ كَمَا فِي الشَّمَائِلِ وَغَيْرِهِ لَأَنَّ حَدِيثَ الْبَابِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا اشْتَدَّتْ شَهْوَةُ الْمَرِيضِ وَمَالَتِ الطَّبِيعَةُ لَشَيْءٍ وَتَنَاوَلَ مِنْهُ الْقَلِيلَ فَلَا مَضَرَّةَ حِينَئِذٍ لَتَلْقَى الْمَعْدَةُ وَالطَّبِيعَةُ لِذَلِكَ الشَّيْءِ بِالْقَبُولِ فَصَدَقَ الشَّهْوَةُ وَالْحُبَّةُ تَدْفَعُ ضَرَرَهُ وَمَا فِي حَدِيثٍ عَلَى لَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَكْثُرُ مِنْ أَكْلِ تِلْكَ الْفَاكِهِ وَالْأَكْثَارُ مِنْهَا مَضَرٌّ فَلَمَّا أَمَرَ بِالْكَفَافِ لَمَّا أَكَلَ مِنْهُ يَسِيرًا وَنَهَاهُ عَنْ أَنْ يَأْكَلَ مِنْهُ كَثِيرًا

(١) هذه العبارة موجودة في جميع النسخ وفيها ركة كما ترى .

قَالَ نَعَمْ فَطَلَبَهُ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِي التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ

لأنه يخاف من كثرة أن يعود عليه المريض بسببه والله أعلم (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب من هذا الوجه وهو حسن لشواهده أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وليس كما قال فان بكر بن قيس أحد رواة ليس على شرط مسلم عينا ولا مثلاً بل الأكثر على تضعيفه ضعفه البخاري وأبو زرعة الرازي وأبو داود وقال ابن عدي تفرد به ومامة ما يرويه لا يتابع عليه وقال العجلي لا بأس به وبعضهم يضعفه اه قال الحافظ وللمتن شاهد ذكر ما يتيسر منها ثم أخرج من طرق محمد بن العلاء قال بعض الرواة فيه المدني وقال بعض: النبي بفتح النون والموحدة ثم قاف عن الوليد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال لا تكروهوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب من هذا الوجه أخرجه البزار وقال لا يروى عن عبد الرحمن إلا بهذا الاسناد وقال الطبراني تفرد به محمد بن العلاء اه وأخرجه الحاكم في الطب من المستدرک من وجه آخر عن ابراهيم بن المنذر عن ابن العلاء بهذا السند وقال صحيح الاسناد ورواه مدنيون وعندنا فيه حديث محمد بن الوليد اليشكري الذي تفرد به عن مالك عن نافع اه وأما قوله رواه مدنيون فيريد من ابن المنذر فصاعداً وأما تصحيحه ففيه نظر فان الوليد لم يترجم له البخاري ولا ابن أبي حاتم ولا غيرها ممن صنف في الثقات ولا الضعفاء ولم يجد عنده راوياً إلا محمد بن العلاء وهو مستور روى عنه جماعة من المدنيين والغرباء ولم أر من أفرد له ترجمة إلا الدارقطني في ذيله عن تاريخ البخاري ولم يزد في ترجمته على ما في هذا الحديث لكنه قال محمد بن العلاء بن أبي نبقة ووقع في المعجم الكبير للطبراني في حديث آخر بهذا السند محمد بن العلاء بن الحسين النبي المطلبي وكذا ذكر أبو الوليد الفرضي الأندلسي في المشتبه وأفاد إلي أنه منسوب إلى ابن أبي نبقة بكسر الموحدة وسكونها قال واسمه عبد الله بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف وأما رواية محمد بن الوليد التي

﴿بابُ طَلَبِ الْعَوَادِ الدُّعَاءِ مِنَ الْمَرِيضِ﴾

رَوَيْنَا فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ وَكِتَابِ ابْنِ السَّيْنِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَوْ حَسَنٍ عَنْ

أَشَارَ إِلَيْهَا الْحَاكِمُ فَنَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْوَلِيدِ الْيَشْكُرِيُّ أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي غَرَائِبِ مَالِكٍ وَالْخَطِيبُ فِي الرَّوَاةِ عَنْ مَالِكٍ وَقَالَ تَفَرَّدَ بِهِ وَكَانَ تَبَعُ الْحَاكِمِ وَقَدْ ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ عَقِبَ حَدِيثِ عَقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ الَّذِي ذَكَرْتُهُ أَوَّلًا أَنَّ الْيَشْكُرِيَّ وَعَلَى بْنِ قَتِيْبَةَ رَوِيَاهُ عَنْ مَالِكٍ وَرَوَايَةُ ابْنِ قَتِيْبَةَ أَخْرَجَهَا الدَّارِقُطْنِيُّ أَيْضًا وَابْنُ عَدِيٍّ وَلَمْ يَنْفَرِدَا بِهِ عَنْ مَالِكٍ فَقَدْ أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ أَيْضًا وَالْعَقِيلِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ مِنْ رَوَايَةِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نَافِعٍ عَنْ مَالِكٍ وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ أَيْضًا مِنْ رَوَايَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَدِيلٍ وَمِنْ رَوَايَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَهْرَانَ وَمِنْ رَوَايَةِ خُرَاشِ بْنِ الدَّحْدَاحِ بِشَيْنٍ وَخَاءٍ مَعْجَمَتَيْنِ وَدَالَ وَحَاءٍ مِنْ مَهْمَلَاتٍ قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ مَالِكٍ قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ كُلُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ رَوَوْا عَنْ مَالِكٍ ضَعْفَاءُ وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ هَذَا بَاطِلٌ عَنْ مَالِكٍ وَكَذَا أَشَارَ إِلَيْهِ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي الْبَابِ أَيْضًا عَنْ جَابِرٍ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ وَفِي سَنَدِهِ مَقَالُ أَهٍ حَدِيثُ حَسَنٍ وَفِي الْمَجْمُوعِ لَيْسَ كَمَا قَالَ التِّرْمِذِيُّ فَقَدْ ضَعَفَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ أَهٍ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ هُنَا فِي بَعْضِ النُّسخِ وَفِي إِسْنَادِهِ بَكَرُ الْخِ وَتَقَدَّمَ فِي كَلَامِ الْحَافِظِ الْجَمْعُ بَيْنِ تَضْعِيفِ الْبَيْهَقِيِّ وَتَحْسِينِ التِّرْمِذِيِّ بِأَنَّ الْأَوَّلَ بِاعْتِبَارِ ذَاتِهِ وَالثَّانِي بِاعْتِبَارِ شَوَاهِدِهِ

﴿بابُ طَلَبِ الْعَوَادِ الدُّعَاءِ مِنَ الْمَرِيضِ﴾

(قَوْلُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَوْ حَسَنٍ) قَالَ مِيرُكَ بَعْدَ إِطْرَافِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَاجَةَ مَا لَفَظَهُ رَوَاتُهُ ثِقَاتٌ مَشْهُورُونَ إِلَّا أَنَّ مِيمُونَ بْنَ مَهْرَانَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَمْرِو بْنِ كُذَّافٍ الدِّيَابِجِيُّ لِلدِّمِيرِيِّ قُلْتُ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِيهَا لَمْ يَدْرِكْ عَمْرُو قَالَ الْعَلْقَمِيُّ فَهُوَ مَرْسَلٌ تَابِعِيٌّ مِنَ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ قَالَ فِيهِ شَيْخٌ أَصْلُهُ كُوفِي نَزَلَ الْكُوفَةَ ثِقَةً فُقِيهِ وَلَى الْجِيزَةَ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَكَانَ يَرْسَلُ فَيَقَالُ فِيهِ مَرْسَلٌ صَحِيحٌ أَوْ حَسَنٌ أَهٍ (فَلْتُ) وَالْإِسْنَادُ يَعْبُرُ بِهِ عَنِ السَّنَدِ بَلْ هُمَا بِمَعْنَى عِنْدَ بَعْضِهِمْ قَالَ السِّيُوطِيُّ فِي الْغَيْبَةِ فِي عِلْمِ الْأَثَرِ

وَالسَّنَدُ الْإِخْبَارُ عَنْ طَرِيقٍ * مَتْنٌ وَالْإِسْنَادُ لَدَى فَرِيقٍ

لَكِنْ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ قَوْلِ الشَّيْخِ لَكِنْ مِيمُونَ الْخِ مَا لَفَظَهُ فَلَا يَكُونُ صَحِيحًا وَلَوْ اعْتَصَدَ

مَيْمُونُ بْنُ مَهْرَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمَرُّهُ فَلْيَدْعُ لَكَ فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَائِ الْمَلَائِكَةِ .
لَيْكِنْ مَيْمُونُ بْنُ مَهْرَانَ لَمْ يَذْكُرْ عَمْرًا

﴿ بَابُ وَعْظِ الْمَرِيضِ بَعْدَ عَافِيَتِهِ وَتَذْكِيرِهِ الْوَفَاءَ بِمَا

عَاهَدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَغَيْرِهَا ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا . وَقَالَ تَعَالَى

لَسَكَانَ حَسَنًا لَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَهُ شَاهِدًا يَصْلَحُ لِلإِعْتِبَارِ فَقَدْ جَاءَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَأَبِي أُمَامَةَ
وَجَابِرٍ وَفِي سَنَدِ كُلِّ مِنْهُمَا مِنْ نَسَبٍ إِلَى الْكُذْبِ ثُمَّ فِي سَنَدِ مَيْمُونٍ عِلَّةٌ خَفِيَّةٌ تَمْنَعُ مِنَ الْحُكْمِ
بِصِحَّتِهِ وَحُسْنِهِ وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَ مَاجَةَ أَخْرَجَهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَسَافِرٍ وَهُوَ شَيْخٌ
وَسَطٌ قَالَ فِيهِ أَبُو حَاتِمٍ شَيْخٌ وَالنَّسَائِيُّ صَالِحٌ وَابْنُ حِبَّانٍ فِي الثَّقَاتِ أَنَّهُ يَخْطِئُ وَشَيْخُهُ فِيهِ
كَثِيرٌ مِنْ هِشَامِ ثِقَةٍ مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ وَهُوَ يَرْوِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَرْقَانَ وَهُوَ مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ
أَيْضًا لَكِنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ الرَّاجِحُ أَنَّهُ ضَعِيفٌ فِي الزَّهْرِيِّ خَاصَّةً وَهَذَا مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ
غَيْرِ الزَّهْرِيِّ وَهُوَ مَيْمُونٌ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّيِّدِ مِنْ طَرِيقِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُرْفَةَ وَهُوَ
أَقْوَى مِنْ جَعْفَرِ بْنِ مَسَافِرٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ هِشَامٍ فَادْخُلْ كَثِيرٌ وَجَعْفَرُ بْنُ بَرْقَانَ
عَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ جَدًّا نَسَبُهُ إِلَى الْوَضْعِ فَهَذِهِ عِلَّةٌ قَادِحَةٌ
تَمْنَعُ مِنَ الْحُكْمِ بِصِحَّتِهِ لَوْ كَانَ مُتَّصِلًا وَكَذَا بِحُسْنِهِ اهـ (قَوْلُهُ فَمَرُّهُ فَلْيَدْعُ لَكَ) فِيهِ
اسْتِحْبَابُ طَلَبِ الدُّعَاءِ مِنَ الْمَرِيضِ لِأَنَّهُ مُضْطَرٌّ وَدَعَاؤُهُ أَسْرَعُ أَجَابَةٍ مِنْ غَيْرِهِ ، فَمِنْ
السَّنَةِ أَقْرَبُ الدُّعَاءِ إِلَى الإِجَابَةِ دَعْوَةُ الْمَضْطَرِ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنْ
الذَّنُوبِ (قَوْلُهُ فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَائِ الْمَلَائِكَةِ) قَالَ فِي الْمَرْقَاةِ لِأَنَّهُ أَشْبَهُهُمْ فِي التَّقِيٍّ مِنَ
الذَّنُوبِ أَوْ فِي دَوَامِ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَاللَّجَأِ (قَوْلُهُ لَكِنْ مَيْمُونٌ أَخْ) أَيْ
فَهُوَ مِنْ سُلٍّ عَلِمْتَ حَالَهُ

﴿ بَابُ وَعْظِ الْمَرِيضِ بَعْدَ عَافِيَتِهِ ﴾

وَتَذْكِيرِهِ الْوَفَاءَ بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ التَّوْبَةِ وَغَيْرِهَا الْوَعْظُ النَّصِيحُ وَالتَّذْكِيرُ بِالْأَوَاقِبِ
(قَوْلُهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ) أَيْ إِذَا عَاهَدْتُمْ كُلَّ أَحَدٍ فَوَفُوا بِعَهْدِهِ (إِنْ الْعَهْدُ كَانَ مَسْئُولًا)

والموفون بعهدهم إذا عاهدوا الآية والآيات في الباب كثيرة معروفة. وروينا في كتاب ابن السنن عن خوات بن جبير رضي الله عنه قال مرضت فعادني رسول الله ﷺ فقال

عنه وقيل يسأل عنه حقيقة توييخا لنا كشه كسؤال الموءودة لم قتلت توييخا لقاتلها وفي النهر ظاهره ان العهد هو المسئول من المعاهد أن يفى به ولا يضيعه وقيل هو على حذف مضاف أي ذا العهد كان مسئولا إن لم يفى به واسم كان مضمرا يعود على العهد او على ذي العهد ومسؤلا خبر كان وفيه ضمير المفعول أي مسئولا أي عدم الايفاء به اه (قوله والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) قال الكواشي أي عاهدوا الله أو بما عهد اليهم من أمر الله ونواهيته أو المراد العقود والامانات التي بين الناس من ودائع واسرار وبضائع وقال الربيع بن أنس من أعطي عهد الله ثم نقضه فالله متنقم منه ومن أعطي ذمة الله ورسوله ثم غدر فالتبى خصمه يوم القيامة (قوله وروينا في كتاب ابن السنن الخ) قال الحافظ بعد تخريج حديث غريب أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات وابن شاهين في كتاب الصحابة وابن قانع كلهم ينتهون إلى محمد بن الحجاج المصفر سكتوا عنه وعى عبارة عنده عن الترك قال ابن عدي والضعف على حديثه بين قال الحافظ رجعت له متابعا في شيخه خوات بن صالح بن جبير عن أبيه عن جده وخوات وأبوه ذكرهما ابن حبان في الثقات والتابع أخرجه الحافظ ابن عبد الله بن اسحق الهاشمي قال حدثنا اخوات بن صالح بن خوات عن أبيه عن جده فذكره قال الحافظ بعد ذكره من طريق موسى بن زكريا شيخ الطبراني فيه مقال لكن لم ينفرد به فقد أخرجه ابن قانع وأخرج السراج في تاريخه حديثا آخر نسب فيه عبد الله بن اسحاق المذكور فقال عبد الله بن الفضل بن يحيى القطيعي بن العباس ابن ربيعة بن الحارث عن عبد المطلب وهكذا نسبه ابن شاهين وابن قانع في روايته لهذا الحديث وذكره العقيلي في كتاب الضعفاء ونسبه كذلك وأورد له الحديث المذكور وقال لا يتابع عليه وكأنه لم يعتد برواية محمد بن الحجاج لشدة ضعفه اه (قوله عن خوات بن جبير) هو الانصاري يكنى أبا عبد الله وقيل أبو صالح احد فرسان النبي ﷺ شهد هو واخوه عبد الله بن جبير بدرا وقال موسى بن عقبة أنه خرج مع النبي ﷺ إلى بدر فلما بلغ الصغراء أصاب ساقه حجر فرجع ف ضرب

صَحَّ الْجَسْمُ يَاخَوَاتُ قُلْتُ وَجَسْمُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَفَ لَهِ بِمَا وَعَدْتَهُ
قُلْتُ مَا وَعَدْتُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئاً قَالَ بَلَى إِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْرُضُ إِلَّا أَحْدَثَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا فَفَ لَهِ بِمَا وَعَدْتَهُ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ أَيْسَ مِنْ حَيَاتِهِ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَسَنَّ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ رَأَيْتُ

ﷺ بِسَهْمِهِ مَعَ أَصْحَابٍ بَدَرَ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَمَا أُسْكِرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ تَوَفَّى بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ
قَالَ فِي التَّقْرِيبِ أَوْ بَعْدَهَا وَعَمْرُهُ أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ وَكَانَ يَخْضِبُ بِالْحَنَاءِ وَالْكَتَمِ قَالَ
الْحَافِظُ ابْنُ حَبْرٍ فِي التَّقْرِيبِ خَرَجَ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ مِنْ لَطِيفٍ
مَا يَرَوِي لَهُ مَعَهُ ﷺ وَذَلِكَ مَا رَوَاهُ جَمَعَ عَنْهُ قَالَ نَزَلَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَرِّ
الظَّهْرَانِ فَخَرَجَتْ مِنْ خَبَائِي فَأَذَا نِسْوَةٌ يَتَحَدَّثْنَ فَرَجَعَتْ فَخَرَجَتْ حَلَّةً لِي مِنْ
عَيْبَتِي فَلَبِسْتُهَا ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَيْهِنَّ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قُبَّتِهِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ
مَا يَجْلِسُكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَمَلٌ لِي شَرْدٌ أَتَنَعَّى لَهُ قَيْدًا فَمَضَى وَتَبِعْتَهُ فَأَلْقَى رِدَاءَهُ
وَدَخَلَ فَقَضَى حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ مَا فَعَلَ شَرَادُ جَمَلِكَ ثُمَّ ارْتَحَلَ فَجَمَلٌ لَا يَلْحَقُنِي
فِي مَنْزِلٍ إِلَّا قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا فَعَلَ شَرَادُ جَمَلِكَ إِلَى أَنْ قَالَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ
فَقَالَ لِي يَوْمًا فَقُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا شَرْدَ ذَلِكَ الْجَمَلُ مِنْذُ أُسَلِمْتُ (قَوْلُهُ صَحَّ
الْجَسْمُ يَاخَوَاتُ) الْجُمْلَةُ تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ خَبَرِيَّةً وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فَفَ لَهِ بِمَا وَعَدْتَهُ
أَنْ تَكُونَ دَعَائِيَّةً أَيْ زَادَ صِحَّةً وَعَافِيَةً (قَوْلُهُ مَا مِنْ عَبْدٍ) أَيْ مَوْمِنٍ قَالَ الطَّبْرِيُّ إِذَا
مَرَضَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ ثُمَّ عَوَى تَنَبُّهُ وَعَلِمَ أَنَّ مَرَضَهُ كَانَ سَبَبًا عَنْ الذُّنُوبِ الْمَاضِيَةِ فَيَنْدِمُ
أَهْ أَيْ وَيَعْزَمُ عَلَى الْإِلَاحَةِ يَعُودُ لِذَلِكَ وَلَا يَقْدُمُ عَلَى مَا هُنَاكَ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ أَيْسَ مِنْ حَيَاتِهِ ﴾

(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ) قَالَ فِي الْمَرْقَاةِ قَالَ مِيرُكَ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ
فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ قَالَ الْحَافِظُ اللَّفْظُ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ التِّرْمِذِيُّ لَمْ أَرَهُ بَلْفَظٍ
عَمْرَانٍ فِي غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ مَعَ أَنَّ الْحَاكِمَ ٧ وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ

سرجس بفتح المهملة وسكون الراء وكسر الجيم بعدها سين مهملة عن القاسم عن عائشة قالت رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت هذا حديث غريب من هذا الوجه بهذا اللفظ وابن سرجس إسمه موسى شيخ مدني مقل لم يذكره فيه جرحا ولا تعديلا وقد خالفه في لفظه عبد الرحمن بن القاسم وهو شيخ موسى فيه فذكره بلفظ مات رسول الله ﷺ بين حاقنتي وذقني فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد ما رأيت من رسول الله ﷺ قال الحافظ فان كان حفظه استفيد من روايته بيان الشدة المذكورة في حديث عبد الرحمن ، وعبد الرحمن متفق على عفته ودينه وفقهه أخرج حديثه المذكور البخاري من رواية الليث بن سعد عن يزيد وهو ابن عبد الله بن الهاد عن موسى وأخرجه أحمد عن منصور بن سلمة عن الليث عن يزيد بن الهاد وعن هاشم بن القاسم عن الليث عن يزيد بن عبد الله بن أسامة وأسامة هو الهاد فيما قيل وقيل الهاد لقب (شداد وهو والد عبد الله له صحبة ولا بنه عبد الله رؤية فذهب عبد الله لجدته كما نسب يزيد لجد أبيه في رواية منصور وأخرجه الترمذي عن قتيبة عن الليث فقال عن ابن الهاد ولم يسمه وخالف الجميع ابن ماجه وأخرجه عن أبي بكر بن أبي شيبة بالاسناد المذكور أولا قال عن يزيد بن أبي حبيب وكأنه نسبه من قبل نفسه لكونه مضر يا والليث مضرى وقد أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ومصنفه كما أخرجه أحمد لم ينسب (١) يزيد وكذا أخرجه ابن سعد في الطبقات وأخرجه الحاكم في تفسير سورة ق عن قتيبة عن الليث عن يزيد بن عبد الله بن الهاد وأخرجه أبو يعلى في مسنده وأبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات عن رشد بكسر المهملة والذال المهملة بينهما شين معجمة ابن سعد وهو مصرى عن يزيد بن الهاد قال الحافظ ووجدت لرواية موسى شاهدا مرسلأ أخرجه ابن سعد من طريق جعفر الصادق عن أبيه أبي جعفر الباقر قال لما نزل برسول الله ﷺ الموت وما بقدح فيه ماء فجعل يمسح وجهه بيده فذكر مثله وفي رواية أخرى اللهم أعني على الموت وهونه على وقع ذكر سكرات الموت في حديث آخر لعائشة أخرجه البخاري من طريق ذكوان مولي عائشة عن عائشة قالت من نعمة الله على أن رسول

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْمَوْتِ وَحِينَئِذٍ قَدَحُ فِيهِ مَاءٌ وَهُوَ يَدْخُلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ
ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالمَاءِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ ارْعِنِي عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ

اللَّهُ ﷺ تُوْفِيَ فِي بَيْتِي وَفِي نَوْبِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي الْحَدِيثُ فِيهِ وَبَيْنَ رَكْوَةِ
أَوْعَلْبَةِ فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَ يَدْخُلُ يَدَهُ فِيهِ مَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ
هَذَا آخِرُ الْحَدِيثِ فِي الْبُخَارِيِّ فَإِنْ كَانَتْ رَوَايَةُ مُوسَى مَحْفُوظَةً احْتَمَلُ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ
هَذَا ثُمَّ وَجَدْتُ الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ ابْنِ الْهَادِ وَابْنِ وَهْبٍ
أَعْلَمُ بِاللَّيْثِ مِنْ غَيْرِهِ أَهْ (قَوْلُهُ وَهُوَ بِالْمَوْتِ) أَيُّ مَشْغُولٍ أَوْ مَلْتَبَسٍ بِهِ وَالْأَحْوَالُ بَعْدَهَا
مَتَدَاخِلَاتُ (قَوْلُهُ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالمَاءِ) قِيلَ فَعَلْ ذَلِكَ تَبْرِيدًا لِحَرَارَةِ الْمَوْتِ وَقِيلَ دَفْعًا
لِلْغَشْيَانِ وَكَرْبِهِ وَقِيلَ زِيَادَةً فِي وَضَاءِ وَجْهِهِ عِنْدَ التَّوَجُّهِ إِلَى رَبِّهِ (قَوْلُهُ غَمَرَاتٍ) هِيَ جَمْعُ
غَمْرَةٍ قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ الْغَمْرَةُ الشَّدَّةُ وَمِنْهُ غَمَرَاتُ الْمَوْتِ لَشِدَّتِهِ وَقَالَ الرَّائِغُ حَالَةَ
تَعَرُّضِ بَيْنِ الْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الشَّرَابِ وَقَدْ يَعْتَرِي مِنَ الْغَضَبِ
وَالْعَشَقِ وَلَدَسِ حُبِّ الدُّنْيَا وَالْأَلَمِ وَالنَّعَاسِ وَالْغَشْيِ النَّاشِئِ عَنِ الْأَلَمِ وَقَدْ يَحْصُلُ
مِنَ الْخَوْفِ وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَاهَمُ بِسَكَرَى (قَوْلُهُ وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ) أَتَى بِالْمُظْهِرِ
مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ تَفْظِيْعًا وَتَخْوِيفًا وَالسَّكَرَاتُ بِفَتْحَاتٍ جَمْعُ سَكْرَةٍ بِفَتْحٍ فَسَكْرٌ شِدَّةُ
الْمَوْتِ فِي الْقَامُوسِ سَكْرَةُ الْمَوْتِ شِدَّتُهُ وَغَشْبَتُهُ وَغَمْرَةُ الشَّيْءِ شِدَّتُهُ وَمَزْدَحْمُهُ أَهْ قَالَ
فِي الْحَرْزِ الظَّاهِرِ أَنْ يَرَادَ بِأَحَدَاهُمَا هُنَا الشَّدَّةُ وَبِالْأُخْرَى مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مِنَ الدَّهْشَةِ
وَالْخَيْرَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلْغَفْلَةِ قَالَ الْقَاضِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَجَاءَتْ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ
أَنْ سَكْرَتُهُ شِدَّتُهُ الدَّاهِيَةُ بِالْعَقْلِ أَهْ (قَوْلُهُ فَائِدَةٌ) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَشْدِيدِ الْمَوْتِ عَلَى
الْأَنْبِيَاءِ فَائِدَتَانِ إِحْدَاهُمَا تَكْمِيلُ فَضَائِلِهِمْ وَرَفْعُ دَرَجَاتِهِمْ وَلَيْسَ ذَلِكَ نَقْصًا
وَلَا عَذَابًا بَلْ هُوَ كَمَا جَاءَ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا مِثْلَ وَالثَّانِيَةُ أَنَّ
يَعْرِفُ الْخَلْقَ مَقْدَارَ أَلَمِ الْمَوْتِ فَقَدْ يَطْلُعُ الْإِنْسَانُ عَلَى بَعْضِ الْمَوْتِ وَلَا يَرَى عَلَيْهِ
حَرَكَةً وَلَا قَلْقًا وَيَرَى سَهُولَةَ خُرُوجِ رُوحِهِ فَيُظَنُّ الْأَمْرَ سَهْلًا وَلَا يَعْرِفُ مَا الْمَيِّتُ
فِيهِ فَلَمَّا ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءُ الصَّادِقُونَ شِدَّةَ الْمَوْتِ مَعَ كَرَامَتِهِمْ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَطَعَ الْخَلْقَ
بَشِدَّةِ الْمَوْتِ الَّذِي يَقَاسِيهِ الْمَيِّتُ مُطْلَقًا لِأَخْبَارِ الصَّادِقِ عَنْهُ مَا خَلَا الشَّهِيدَ قَتِيلَ
الْكُفَّارِ عَلَى مَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ أَهْ قَالَ الشَّعْرَانِيُّ فِي كِتَابِ الْإِخْلَاقِ عَنْ بَعْضِهِمْ

ما أحب تخفيف طلوع روحى وأنا أحب التشديد لانه آخر عمل يثاب عليه المؤمن ومارواه كعب الاحبار من أن يعقوب عليه السلام لما جاء البشير قال له يعقوب ما عندى شئ أ كافئك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت فمحمول على من يخاف عليه السخط إذا شدد عليه اه وقد ألف العارف بالله تعالى الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ أبي الحسن البكرى الصديقى فيما حصل لنبينا ﷺ في هذا المعنى مؤلفا سماه القول الاجل في حكمة كرب المصطفى عند حلول الاجل وهو الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا ما دعت إليه حاجة السائل عن وجه الحكمة فيما نزل برسول الله ﷺ من شدة الكرب في سكرات الموت حتى قال واكرباه وقال لا إله إلا الله أن للموت سكرات و يجعل يمسح وجهه بالماء ، فأقول لاشك أن مزاجه الشريف النبوى من الاعتدال بالوصف الاعظم والحال الاكرم فلا جرم يكون إحساسه بالآلام أكثر ووجدانه لآثاره أكبر ومن ثم قال إني لا وعك كما يوعك رجلان منكم وإذا اعتدات كفتا ميزان فحصل في واحدة منهما أيسر شئ ظهر الميل هذا مع ما ينضم إلى ذلك المزاج الشريف من قوة تشبث الحياة الانسانية به كيف وهو كادتها الاصلية وقوام حقيقتها العلية فاذا أحست بالترحال عن روضة جسمه المقدسة وخطيرة ذاته المكرمة عز عليها ذلك بما يظهر به مثل ما وقع له ﷺ مع ما ينضم لذلك من أن الله تعالى إذا أجرى مثل ذلك الوصف على رسول الله ﷺ كان ذلك مسلاة لما تنازله أمته من تلك الشدائد ومحسمة لعرق القلق المتزايد فانه وهو حبيب الله وأعز خلقه عليه جعل ردد روحه عليه على هذه الصورة ليسهل على كل أحد حال نفسه في ذلك مع ما ينضم إلى ذلك من أن الله جعله طاويا لا فذاذ أمته في حقيقته الشريفة بل لا فذاذ الكائنات ضرورة أنه سبب قيامها وملاك قوامها وسابق عليها والحق ناظر من مقلة جنبه الشريف إليها وأنه علته الاصلية ومنشأ وجوداتها الفرعية فان الكون على جواهره وأعراضه مستمد من حضرة ته وهو سار فيه سر يان حكمة الله تعالى في خليقته وبراهين ذلك تضيق به الطوامير والصحف فنشأ من ذلك أن فراق روحه الشريفة كأنه فراق كل روح لكل جسد وكل حياة لكل حى من كافة مادارت عليه منطقة الوجود وأحاط

به اسم الموجود فاذا حيث لم يحصل له الكرب المشهود والحال ماسطرناه أمر جلال
 وشرر من غرر وغيض من فيض وقل من جل مع ما ينظر إلى ذلك مما يحمله ﷺ
 مما نازله في ذلك الوقت شدة أعباء هذا الأمر عما ذكر منظورا في ذلك إلى خصوص
 أمته بـ تكليف تحمل قوة هذا الأمر عنهم أو ما سمعت الله تعالى يقول عزيز عليه
 ما عنتم وأصرح من ذلك عليه ما عنتم ما معركة مبتدأ وخبرا بجعل الوقف على عزيز
 كما قال به كثير وما جاء في السنة إذا حمى الوطيس اتقينا برسول الله ﷺ مع ما
 ينضم إلى ذلك مما يستدل له بالعادات المستقرة لمن فوض الملك إليه أمر مملكة
 من الممالك واستحفظ عليها واستخلف فيها ثم أراد نقله عنها يستعرض عند ذلك
 جميع ما أحاط به نظره من أموره أيام ولايته عليها ويستعد لما يسأل عنه من أمورها
 ليكون على أهبة لما يطلب منه هذا مع كثرة وفود رسل الملائكة إليه بنقله إلى
 المملكة الأخرى فيصير بين أمرين من رعاية أحوال الوافدين ورعاية ما سبق
 شرحه وانظر أي مملكة كان فيها وأي دارة واسعة كان متوليا عليها مع ما انضم
 إلى ذلك مما هو فذللكة القضايا ويريد محض هذه الاسقية من أن الله تعالى اتحف
 رسوله ﷺ ذلك الوقت بتنزلات أحدية وتجليات صمدية وأسرار كانت مستكنة
 في غيابة قدس الذات ومشاهدات كانت متبرقة بالاسماء والصفات ولا شك في نقل
 أعباء تلك التنزلات وعظيم ما يستطرق من تلك الفاتحات أو ليس كان يعالج من التنزيل شدة
 أو ليست الصديقة قالت ولقد رأيتني ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد وإن جبينه ليتفصد
 عرقا كيف والله تعالى يقول سنلقى عليك قولا ثقيلا فوته الذي هو الحياة الأبدية بالافاضة
 الإلهية له سكرات مشاهدات تبرز لأجل ضرورة ضيق نطاق الجثمان عن محض عالم
 العيان بسورة سكرات مجاهدات مع ما ينضم إلى ذلك من احساسه ﷺ باللقاء الخاص
 به سبحانه على ما عنده من مزيد الخشية وعظيم الهيبة ووافر الاجلال وزان معرفته
 بربه ومناسب حاله في العبودية في حضرات قر به فلم يهذه المعرفة وهذا الاستشعار
 أدركه من ملاحظة ذلك الجلال وأدكار من الملك المتعال ظهر به عليه ما ظهر ولذلك
 قال أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه مع ما ينضم إلى ذلك بين استطارة الشوق إلى
 خصوص ذلك اللقاء الروحي الحامل على مفاخرة الاسراع لذلك اللقاء السبوح
 حتي يريد أن يخرج نفسه لإخراجها ويدرجها بسرعة في غيب ذلك القرب الخاص إدراجا

فلا جرم ينشأ من ذلك من قهر عالم الطبيعة وضغط حصص مزاج البشرية ما يقوى به الانتقال ويظهر به سلطان الحال ومن هنا وصف عليه السلام المؤمن بأنه عند حضور أجله تنهوع نفسه وقال أحب لقاء الله فأحب لقاءه والمنافق يبتاع نفسه وقال كره لقاء الله فكره الله لقاءه مع ما ينضم إلى ذلك من تعلق أهل عالم الدنيا بمن له نصيب إلى حضرة العلية بل من كل ماله تلقى من تلك الامدادات المحمدية ببقائه في هذا الوجود ومدأمد حياته التي هي حياة كل موجود وهو عليه السلام ذو المراتة التي لا استطع من شعاع ضيائها ولا أبداع من صقالة صفائها لتنتبج تلك التعلقات من حضرة الشريفة بمرآتها ومقتضى ما ذكر في هذا الانطباع وتعلق هذا العالم بأذا له نقيض حالة ترحاله وانتقاله فيتقابل على طرفي نقيض لا على أن الله تعالى يقهر أمره أمر وإنما هو على إعطائه تعالى الأشياء مقتضاها وإظهار سلطنة حبيبته بقوة تعلق الكائنات بما منح من تلك المرتبة الشريفة وإعطائه مع ما ينضم إلى ذلك من اجراء الله تعالى برسوله عليه السلام على أوصاف العبودية التي هي أشرف الأوصاف واجل محاسن محامد الاتصاف أو ليس قد خيره الله بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر أن يكون نبيا عبدا وقال أجوع يوما وأشبع يوما وكل كايا كل العبد وأجلس كاياجلس العبد ومقتضى مزاج العبودية عدم الرفاه بل منازلة المكاره ومعاناة الشدائد في جنب أوامر السيد وما جاء به بكى على ولده وقال إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن فأبقاء هذه الحصبة البشرية المدركة لهذه الآلام تحقيقا لما أحب وشرفه به من أوصاف العبودية ورام فأنها مجلبة الضراعة ومراعاة الافتقار إلى الحق ووازع الانكسار بين يديه وبها يظهر سلطان الربوبية ويقوم نواميس الألوهية والله أعلم انتهت الرسالة وفي كتاب الاخلاق للشعراني سمعت سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول يسهل الله تعالى على العبد طلوع روحه بقدر مذاق من الغصص في مرضاة الله عز وجل فقلت له ان الانبياء أكثر الناس بلاء ومع ذلك فقد ورد أن أحدهم يشدد عليه المرض وغيره فقال تشديد المرض على الاكابر قد يكون تعظيما لا جورهم لالعلافة دنيوية تجذبهم اليها بل لا يجوز حملهم على ذلك وبعضهم يصعب عليه روحه لاجل تلامذته فيريد عدم الخروج من الدنيا حتي ينكلمهم ويرشدهم إلى كمال مقام المعرفة ولولا ذلك

ورويناً في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت
النبي ﷺ وهو مستند إلى يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى

لكن أسرع الناس خروجاً لروحه طلباً للقاء الله عز وجل اه (قوله وروينا في
صحيح البخاري ومسلم الخ) ورواه الترمذي كما في السلاح قال الحافظ بعد تخرجه
من طريق أبي نعيم في المستخرج وطريق غيره وأخرجه الاسماعيلي وابن حبان
وأخرجه البخاري من طريق في صحيحه وأخرجه الترمذي والنسائي ولم أره في
شيء من الموطآت ولا في هذه الكتب التي ذكرتها بلفظ الاسماعيلي ولا في آخره
ولاذكره ابن عبد البر في التمهيد ولا القاضي ولا الحميدي في الجمع بين الصحيحين
فلعلها وقعت في بعض النسخ من مسلم ثم رأيتها في رواية القلانسي عن مسلم ورأيتها
في رواية النسفي عن البخاري لكن ضرب عليها من النسخ المعتمدة وقد ثبتت هذه
اللفظة في طرق أخرى عن عائشة فأخرج البخاري في صحيحه عن عروة بن الزبير
عنها قالت لما مرض رسول الله ﷺ المرض الذي مات فيه جعل يقول في
الرفيق الأعلى وللبخاري ومسلم من طريق الزهري عن عروة عنها في حديث طويل
في الوفاة فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه في حجرى غشى عليه فلما أفاق
شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الأعلى ولها من رواية القاسم
عنها في حديث طويل ثم رفع يده ثم قال الرفيق الأعلى ثلاثاً ثم قضى وللبخاري في
رواية يزيد بن الهاد الماضية قبيل هذا الباب ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل
يقول في الرفيق الأعلى فزاد في رواية سعيد بن المسيب فكان آخر كلمة تسكلم بها
ورواه أبو بردة بن موسى الأشعري عنها بزيادات أخرى قال قالت أغشي على
رسول الله ورأسه في حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعوله بالشفاء فقال لا بل أسأل
الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل قال الحافظ بعد تخرجه هذا
حديث صحيح فيه طرق أخرى أخرجه النسائي وابن حبان في صحيحه اه (قوله
وألحقني بالرفيق الأعلى) قيل المراد به الملائكة المقربون والعباد الصالحون بالمعنى
الاعم وهو الوجه الاتم المناسب لما جاء: توفي مسلماً وألحقني بالصالحين وفي السلاح
الرفيق الأعلى قيل هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون المذكورون في قوله

ويستحبُّ أن يُكثِرَ من القُرْآنِ والاذْكَارِ ويكرَهُ له الجزعُ وسوءُ الخلقِ
والشتمُ والمخاصمةُ والمنازعةُ في غير الأمور الدينية ويستحبُّ أن يكونَ شاكراً
لله تعالى بقلبه ولسانه ويستحضر في ذهنه أن هذا آخرُ أوقاته من الدنيا
فيجتهدُ على ختمها بخيرٍ

تعالى « وحسن أولئك رفيقا » يؤيده ما جاء في الحديث الصحيح مبينا فجعل يقول
مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين الخ والحديث يفسر بعضه بعضا اه
قلت وفي رواية الصحيح للبخاري من طريق ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عمرو عن أبيه عن عائشة قالت فلما كان مرض رسول الله ﷺ
الذي قبض فيه أخذته فيه بحجة شديدة فسمعتة يقول مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين الخ بمعنى كونه رفيقا لقائهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض وفي الحرز
عن بعضهم إن هذا هو المعتمد وعليه اقتصر أكثر الشراح كذا نقله ميرك عن الشيخ
ونكتة الاتيان بهذه الكلمة مفردة الاشارة الى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب
رجل واحد نقله في الحرز عن السهيلي وصح أن هذا أيضا آخر كلام أبي بكر
رضي الله عنه وقال ابن الجزري قيل المراد به جماعة النبيين الذين يسكنون أعلا
عليين اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع
وقيل معناه أى بالله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرافة ، فهو فعيل بمعنى
فاعل اه والرفيق من أسمائه تعالى كما أخرجه أبوداود من حديث عبد الله بن مغفل
رفعه إن الله رفيق يحب الرفق والحديث عند مسلم عن عائشة والاعلى يحتمل أن
يكون صفة مكان وأن يكون صفة فعل وقال الجوهرى المراد منه الجنة ويؤيده
ما وقع عند ابن اسحق الرفيق الاعلى الجنة قال في الحرز أما بالنسبة اليه صلى الله
عليه وسلم فالاولى أن يراد بالرفيق الاعلى فيه المولى أو وجه ربه الاعلى
إذا ثبت ان هذا منه عليه الصلاة والسلام آخر كلامه كما أنه أول من قال بلى في
جواب « ألسنت بربكم » في الميثاق (قوله ويستحب أن يكثّر من القرآن الخ) أى
وغير ذلك من عمل الا برار قاصدا به وجه الله سبحانه مخلصا فيه لينال من مولاه
رضوانه (قوله شاكرا لله تعالى بقلبه ولسانه) شكرا على تأهيله لمقام الابتلاء

ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها من رد المظالم والودائع والعواري واستحلال أهله من زوجته والديه وأولاده وعلمائه وجيرانه وأصدقائه وكل من كانت بيته وبينه معاملة أو مصاحبة أو تعلق في شيء وينبغي أن يوصي بأموال أولاده إن لم يكن لهم جد يصلح للولاية ويوصى بما لا يتمكن من فعله في الحال من قضاء بعض الديون ونحو ذلك وأن يكون حسن الظن بالله سبحانه وتعالى أنه يرحمه

الذي يكون لأرباب السكال كما ورد في الصحيح أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل وفي حديث أبي داود فقال رجل يا رسول الله ما الأسقام والله ما مرضت قط فقال قم عنا فليست منا وفي بعض الروايات من سره أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليتنظر إلى هذا لو كان الله يريد به خيرا لطهر به جسده وفي حديث آخر أن الله يكره العفريت النفريت الذي لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله وأورده في المرقاة ولا ينافي ذلك سن طلب العافية كما ورد في الاخبار لأن المراد العافية على ما يريد المولى لعبده بمسافيه نهاية اسعافه ووده كما سبق عن العارف أبي العباس المرسى (قوله ويبادر إلى أداء الحقوق) بالرفع على الاستئناف اذ تجب المبادرة لرد المظالم والتخلية بين الوديع أو نائبه بشرطه والوديعة ورد العارية إذا طلبها المالك أو بالنصب عطفًا على أن يكثر فيكون الاستحباب باعتبار المجموع وإن كان بعض أفرادها واجبا وطلبت لأنه نزل به مقدمات الموت (قوله من رد المظالم) بيان للحقوق والمراد بردها الخروج منها ليتناول رد الأعيان وقضاء نحو الصلاة وقد صرح السبكي بأن تاركها ظالم لجميع المسلمين وقضاء دين لم يبرأ منه والتمكين من استيفاء حد أو تعزير لا يقبل العفو أو يقبله ولم يعف عنه (قوله واستحلال أهله الخ) أي وجوبًا فيما علم أنه عليه وندبًا فيما لا يعلمه وكون المجهول لا يصح التحليل منه عندنا بالنسبة للأمور الدنيوية أما الأمور الآخروية فيحتمل الصحة مطلقًا لأن المدار فيها على الرضا وإن لم يعتد به ظاهراً أخذًا من قولهم في المعاطاة في البيوع ونحوها لا مطالبة بالمأخوذ بها في الآخرة وإن أخذت بعقد فاسد لأنها أخذت بالرضا من صاحبها ويحتمل الفرق (قوله وأن يكون حسن الظن بالله تعالى) أي يظن أن

وَيَسْتَحْضِرُ فِي ذِهْنِهِ أَنَّهُ حَقِيرٌ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِهِ وَعَنْ طَاعَتِهِ وَأَنَّهُ عَبْدٌ هُوَ لَا يَطْلُبُ الْعَفْوَ وَالْإِحْسَانَ وَالصَّفْحَ وَالْإِمْتِنَانَ مِنْهُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ مَتَعَاهِدًا نَفْسَهُ بِقِرَاءَةِ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ فِي الرَّجَاءِ وَيَقْرَأُهَا بِصَوْتٍ رَقِيقٍ أَوْ يَقْرَأُهَا لَهُ غَيْرُهُ وَهُوَ يَسْتَمِعُ وَكَذَلِكَ يَسْتَقْرَى أَحَادِيثَ الرَّجَاءِ وَحِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ وَأَثَارَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ وَأَنْ يَكُونَ خَيْرُهُ مَزَايِدًا وَيَحَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَاجْتِنَابِ النَّجَاسَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَظَائِفِ الدِّينِ وَيَصْبِرَ عَلَى مُشَقَّةِ ذَلِكَ وَلِيُحَذِّرَ مِنَ التَّسَاهُلِ فِي ذَلِكَ فَانْ مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ التَّفْرِيطَ فِيمَا وَجِبَ عَلَيْهِ أَوْ نُدَبَ إِلَيْهِ

اللَّهُ تَعَالَى يَغْفِرُ لَهُ مَا جَنَاهُ وَيَرْجُو ذَلِكَ وَيَتَدَبَّرُ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا وَعَدَ بِهِ أَهْلَ التَّوْحِيدِ وَمَا يَنْشُرُهُ لَهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ لَا يَمُوتُ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يَحْسُنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ أَنَا عِنْدَ حَسَنِ ظَنِّ عَبْدِ بِي فُلَيْظَن بِي مَا شَاءَ قَالَ الْمَصْنُفُ فِي شَرْحِ الْمَذْهَبِ بَعْدَ تَفْسِيرِ تَحْسِينِ الظَّنِّ بِمَا ذَكَرَ هَذَا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي قَالَهُ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ وَشَذَّ الْخَطَإُ فِي ذِكْرِ مَعَهُ تَأْوِيلَيْنِ آخَرَيْنِ مَعْنَاهُ حَسَنُوا أَعْمَالَكُمْ حَتَّى يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِرَبِّكُمْ فَمَنْ حَسَنَ عَمَلَهُ حَسَنَ ظَنُّهُ وَمَنْ سَاءَ عَمَلُهُ سَاءَ ظَنُّهُ وَهَذَا تَأْوِيلٌ بَاطِلٌ أَهْ (قَوْلُهُ بِقِرَاءَةِ آيَاتِ الْخ) وَمِنْهَا « وَرَحْمَتِي وَسَعَتُ كُلِّ شَيْءٍ » (قَوْلُهُ وَكَذَلِكَ يَسْتَقْرَى أَحَادِيثَ الرَّجَاءِ) أَيْ يَتَّبِعُهَا قَالَ الْمَوْلُفُ وَقَدْ تَبَعْتُ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ فِي الْخُوفِ وَالرَّجَاءِ فَوَجَدْتُ أَحَادِيثَ الرَّجَاءِ أَوْضَعُافَ أَحَادِيثَ الْخُوفِ مَعَ ظُهُورِ الرَّجَاءِ فِيهِمَا قَالَ فِي الْمِرْقَاةِ لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا حَدِيثٌ وَاحِدٌ هُوَ سَبَقَتْ أَوْ غَلَبَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي لَكُنِي دَلِيلًا عَلَى تَرْجِيحِ الرَّجَاءِ وَيَعْضُدُهُ وَرَحْمَتِي وَسَعَتُ كُلِّ شَيْءٍ بَلِ الْمَشَاهِدُ فِي عَالَمِ الْوُجُودِ غَلَبَةُ آثَارِ الرَّجَاءِ عَلَى آثَارِ الْخُوفِ وَاتَّفَقَ الصُّوفِيَّةُ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ عَلَى وَجْهِ الرَّجَاءِ أَفْضَلُ مِنْهُ عَلَى وَجْهِ الْخُوفِ وَإِنَّ الْأَوَّلَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ وَالثَّانِي طَاعَةُ الْعَبِيدِ وَلِذَا قَالَ ﷺ أَفْلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا (قَوْلُهُ وَبِحَافِظِ عَلَى الصَّلَوَاتِ) أَيْ الْفَرَائِضِ وَالرَّوَاتِبِ كَمَا يَدُلُّ

وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَقْبَلَ قَوْلَ مَنْ يَخْذُلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ فَإِنْ هَذَا مِمَّا يُبْتَلَى بِهِ وَفَاعِلٌ ذَلِكَ هُوَ الصَّدِيقُ الْجَاهِلُ الْعَدُوُّ الْخَفِيُّ فَلَا يَقْبَلُ تَخْذِيلَهُ وَلِيَجْتَهِدَ فِي خَتْمِ عُمُرِهِ بِأَكْمَلِ الْأَحْوَالِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُوصِيَ أَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ وَاحْتِمَالِ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ وَيُوصِيهِمْ أَيْضًا بِالصَّبْرِ عَلَى مُصِيبَتِهِمْ بِهِ وَيَجْتَهِدَ فِي وَصِيَّتِهِمْ بِتَرْكِ الْبَكَاءِ عَلَيْهِ وَيَقُولَ لَهُمْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ الْمَيِّتُ يَعْذِبُ بِبَكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ

عليه آخر كلامه (قوله وليجتهد في ختم عمره بأكمل الأحوال) أي من الصدق والاخلاص والتنقي عن سائر الرذائل والادناس وسلامة الصدر مما يتعلق بأحد من الناس ليرتفع عنه بذلك كل بأس والله أعلم (قوله ويستحب أن يوصي أهله وأصحابه بالصبر عليه) أي على خدمته أو على ما يبدو منه من سوء الخلق ونحوه وعلى الثاني قوله واحتمال الخ كالتفسير لما قبله وعلى الأول فهو مغاير وبه يترجح الأول لما فيه من التأسيس الذي هو خير من التأكيد (قوله صح عن رسول الله ﷺ أنه قال الميت يعذب ببكاء أهله عليه) وفي رواية ليعذب قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح رواه الترمذي ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ إن الميت يعذب ببكاء الحي ولم يذكر عمر وأخرجه الشيخان من رواية عمرو بن عمر وعن ابن عمر ومن رواية عبد الله بن أبي مليكة عن ابن عمر عن عمر ولفظهما كرواية ابن شهاب أي يعذب الميت ببكاء أهله عليه وأخرجه مسلم من رواية نافع عن ابن عمر أن حفصة بنت عمر بكت على عمر فقال ألم تعلمي يا بنية أن رسول الله ﷺ قال إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وأخرجه الشيخان من رواية أبي موسى الأشعري عن عمر بلفظ إن الميت ليعذب ببكاء الحي عليه ومن رواية ابن عباس عن عمر بلفظ إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه وفي هذا إشارة إلى أن بعض البكاء لا وعيد فيه وقد فسر مافيه الوعيد بما اقترنت به نياحة ونحو ذلك وفيه أحاديث صحيحة والعلم عند الله اه ورواه ابن ماجه من حديث عمر وسيأتي بيان الخلاف في تأويل هذا الخبر وأمثاله في باب تحريم النياحة

فَايَاكُمْ يَا أَحِبَّائِي وَالسَّعَى فِي أَسْبَابِ عَذَابِي وَيُوصِيهِمْ بِالرَّفْقِ بِمَنْ يُخْلِفُهُ مِنْ طِفْلِ
وَعِلَامٍ وَجَارِيَةٍ وَنَحْوِهِمْ وَيُوصِيهِمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَى أَصْدِقَائِهِ وَيُعَلِّمُهُمْ أَنَّهُ صَحَّ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ إِذَا مَنَ أَبْرُ الْبَرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ وَصَحَّ

ذكر الحافظ في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب انكار عائشة على عمرو بن
عمر هذا الحديث قال الحافظ في أمالي الاذكار وجاء عن عمر التعبير بالبكاء عن
ابن عمر قال قال عمر لا تبكوا على موتاكم فان الميت يعذب ببكاء أهله عليه قال الحافظ
بعد تخريج هذا موقوف صحيح وجاء عنه بلفظ النياحة قال الحافظ بعد تخريج
هذا حديث صحيح أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وفي رواية بعضهم بما ينح عليه
وجاء عنه تقييد النهي بما اذا اقترن بالبكاء نوح أو غيره وهذا المعتمد عن شقيق بن سلمة
قال لمسامات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة يسكين عليه فقيل لعمراؤن
اليهن فانهن فقال ما عليهن ان يهرقن دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو قلقلة
قال الحافظ بعد تخريج هذا موقوف صحيح أخرجه ابن سعد في الطبقات عن
أبي معاوية وعن وكيع وزاد قال وكيع النقع الشق والقلقلة رفع الصوت وأخرجه
أبو عبيد في غريب الحديث وحكي في تفسير النقع مثل ما تقدم وقيل هو
وضع التراب على الرأس ، وقيل رفع الصوت ، وعن النسائي قال هو صنع الطعام
لاجل الميت ورجح الثاني أبو عبيد وغيره ولم يحكوا في تفسير القلقلة خلافا وسيأتي
الكلام على النياحة بعد أبواب وعن أنس ان عمر رضى الله عنه لما طعن عوات
عليه حفصة فقال يا حفصة أما سمعت النبي ﷺ يقول المعول عليه يعذب أخرجه
مسلم قال أهل اللغة عول اذا بكى بصوت وأعول لغة فيه وهي أشهر اه كلام الحافظ
ملخصا (قوله فاياكم) أى فأحذركم البكاء فحذف العامل وانفصل الضمير (قوله والسعى)
بالنصب عطف على اياكم (قوله صح عن رسول الله ﷺ) انه قال ان من أبر البر
الخ (رواه مسلم في صحيحه هكذا ورواه فيه أيضا بحذف من وفي الجامع الصغير
رواه كذلك أحمد في مسنده والبخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي
كلهم عن ابن عمر وقال العلقمي في شرحه رواية أبي داود ان أبر البر صلة المرء أهل
ود أبيه وعليه فأهل منصوب معمول الذى هو مصدر يعمل عمل الفعل ويقار

بان والفعل ويدل عليه رواية مسلم ان يصل والود بضم الواو وقال في المصباح
وددته أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة اه وقال
ولده في التقريب وددت الشيء بالكسر ودا بهما مثلها أحببته انتهى (قلت) وفي
كتاب المثلث لابن السيد البطليوسي ان الود من المودة مثلث اه وفي رواية مسلم
ومن ذكر زيادة بعد ان يولى أي بضم التحتية وتشديد اللام المكسورة أي بعد
موته ففي الحديث فضيلة مودة اصدقاء الاب والاحسان اليهم وكرامهم وهو متضمن
لبر الاب وكرامه ولا ينقطع ذلك بعد موت الاب بل يستمر اكرام صديقه
بعد وفاته كما كرامه حال حياته ويلتحق به اصدقاء المشايخ اذ هم في معنى الآباء
أعظم حرمة قال عن ابي أسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون التحتية
واسمه مالك بن ربيعة الساعدي قال بينما أنا جالس عند النبي ﷺ اذ جاءه رجل
من الانصار فقال هل بقي من بر والدي شيء بعد موتهما قال نعم خصال أربع الصلوة
عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما بعد موتهما وكرام صديقتهما وصلوة الرحم
التي لارحم لك الا من قباهما قال هذا الذي بقي على قال نعم قال الحافظ بعد تخرجه
هذا حديث حسن رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم في
صحيحيهما وأخرج الحافظ عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال احفظ ودأبيك
لا تقطعه فيطفيء الله نورك قال الحافظ بعد تخرجه هذا حديث صحيح أخرجه
البخاري في الادب المفرد قال الطبراني لم يروه عن عبد الله بن دينار الا خالد بن
يزيد قلت وهو من رجال الصحيح وأخرجه البيهقي في الشعب من طريق البخاري
وأخرج له شاهداً مرسلاً من رواية ابن ابي مليكة عن النبي ﷺ وأخرج
البخاري في الادب المفرد من حديث عبد الله بن سلام قصة قال فيها فوالذي بعث
محمد بالحق انه في كتاب لا تقطع من كان يصل أبواك فيطفيء بذلك نورك وأخرج
الطبراني في الاوسط أيضاً من حديث أنس رفعه إن من البر أن تصل صديق أبيك
وسنده ضعيف وأخرج الحافظ أبو يعلى في مسنده الكبير من طريق ثابت البناني
عن أبي هريرة عن أبي موسى الأشعري قال أتيت المدينة فجاءني عبد الله بن
عمر فقال أتدرى لم جئتك قلت لا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب
أن يصل أباه في قبره فليصل اخوان أبيه بعده وانه كان بين عمر أبي و بين أبيك إخوان

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكْرِمُ صَوَاحِبَاتِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا وَيَسْتَحِبُّ
 لَهُ اسْتِحْبَابًا مَتَى كُذِّبَ أَنْ يُوصِيَهُمْ بِاجْتِنَابِ مَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِهِ مِنَ الْبِدْعِ فِي الْجَنَائِزِ

وود فاحببت أن أصل ذلك وأخرج ابن حبان في صحيحه وأخرج الحافظ عن
 محمد بن طلحة عن أبيه أن أبا بكر الصديق قال لرجل من العرب كيف سمعت رسول
 الله ﷺ يقول في الود قال قال رسول الله ﷺ الود يتوارث والعداوة تتوارث وفي
 رواية الطبراني الود والعداوة يتوارثان وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب
 أخرجه البغوي في معجم الصحابة والبخاري في التاريخ وابن أبي عاصم في الوجدان
 والحاكم كلهم عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي بضم الميم وفتح اللام وتخفيف التحتية
 منسوب لجده الأعلى وهو ضعيف لم أرفيه توثيقا لاحد قال الذهبي في مختصره المستدرک
 المليكي وأما السند فيه انقطاع يعني بين طلحة وأبي بكر وأخرجه الحاكم أيضا من طريق
 يوسف بن عطية عن المليكي وهو أضعف من المليكي وزاد في روايته بعد قوله عن
 أبيه عن عبد الرحمن بن أبي بكر وكأنه أراد أن يوصل السند لكن الزيادة من مثله
 لا يعتد بها قال الذهبي يوسف بن عطية هالك والطريق الأولى هي الراجحة مع ضعفها
 وارجح منها ما أخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق أبي بكر بن حزم
 أظن أنه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري نسب إلى جد أبيه عن رجل
 من أصحاب رسول الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أن الود يتوارث وأخرج
 الطبراني من حديث رافع بن خديج الانصاري قال قال رسول الله ﷺ الذي يتوارث
 في أهل الاسلام وفي سنده الواقدي اه كلام الحافظ (قوله وأنه كان يكرم
 صواحبات خديجة الخ) وأخرج الحافظ عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله
 ﷺ إذا أتى بالشئ يقول اذهبوا به إلى فلانة فانها كانت صديقة لخديجة اذهبوا به إلى
 بيت فلانة فانها كانت تحب خديجة وقال هذا حديث حسن أخرجه البزار وابن
 حبان والحاكم ورجال السند من رجال البخاري في الصحيح لكن لم يخرج لمبارك
 ابن فضالة إلا متابعه وهو صدوق كان يوصف بالتدليس وقد رواه بالنعنة وذكر
 البزار أنه تفرد به لكن يعتضد بحديث عائشة ماعزت على امرأة ماعزت على خديجة
 ومالي أن أكون أدركتها وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها وإن كان

ويؤكد العهد بذلك ويوصيهم بتعاهده بالدعاء وأن لا ينسوه لطول الامد
ويستحب له أن يقول لهم في وقت بعد وقت متى رأيتم مني تقصيراً في شيء
تنهوني عليه برفق وأدوا إلى النصيحة في ذلك فاني معرض للغفلة والكسل
والاهمال فاذا قصرت فتنشطوني وعاونوني على أهبة سفرى هذا البعيد ودلائل
ما ذكرته في هذا الباب معروفة مشهورة حذفتها اختصاراً فانها تحتمل
كراريس وإذا حضره النزع فليكثر من قول لا إله إلا الله ليكون آخر
كلامه فقد رويناه في الحديث المشهور في سنن أبي داود وغيره عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

ليذبح الشاة فيتبع بها صدائق خديجة يهديها لمن متفق عليه وأخرجه الحافظ من
طريق أحمد بن حنبل قال وهي أتم من الرواية السابقة وقال في روايته واقد هلك
قبل أن يتزوجني بثلاث سنين وأخرج الحافظ الحديث من طريق أبي نعيم في مستخرجه
فذكر نحو الرواية السابقة وقال في روايته ما عرت على امرأة من نساء النبي ﷺ
وقال وإني لم أدركها وكان إذا ذبح الشاة قال اذهبوا بها إلى أصدقاء خديجة أخرجه
مسلم وأخرجه أبو عوانة عن مسلم والترمذي والاسماعيلي وقال في روايته وربما ذبح
الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبيعها إلى صدائق خديجة وأخرجه أبو عوانة من رواية
الداروردي فيتبع بأعضائها صدائق خديجة وأخرجه البخاري من طريق الليث
عن هشام بن عمار فيهدي في خلائلها ما يشبههن ولبعض الرواة عن الفربري ما يشبههن
وهي رواية عند أبي عوانة والاسماعيلي وفي رواية للبخاري زيادة هي يؤتيها وربما
قلت له كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنها كانت وكان لي منها ولد
اه قال المصنف وفي هذا كله دليل لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب
والعشير في حياته ووفاته وأكرام أهل ذلك الصاحب اه وفي الحديث عن عائشة أن حسن
العهد من الايمان قال في الجامع الصغير رواه الحاكم (قوله ويؤكد عليهم العهد بذلك)
أي بالاثبات بجميع ذلك المذكور مما طلب منهم فعله أو تركه (قوله برفق) أي ليكون
ادعى للقبول و بلوغ المسامول (قوله وإذا حضر النزع) أي داخل المريض النزع
فالنزع منصوب والفاعل ضمير يعود للمريض (قوله في سنن أبي داود) قال ابن

حجر في شرح المشكاة وسنده صحيح وقال الحافظ في إماله بعد تخريج الحديث هذا حديث حسن غريب أخرجه أحمد ورواه من رجال الصحيح إلا صالح ابن غريب بفتح المعجمة وكسر الراء بعدها تحتية فموحدة فانه روى عنه جماعة ولم أر للمتقدمين فيه جرحا ولا تعديلا إلا أن ابن حبان ذكره في الثقات على قاعدته فيمن لم يجرح ولم يرو ما ينكر وقد ورد للحديث متابع وشاهد فأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق مكحول عن معاذ نحو هذا ولفظه من كان آخر كلامه عند الموت لا إله إلا الله وحده لا شريك له هدمت ما كان قبلها من الذنوب والخطايا الحديث قال الحافظ وسأذكر بقيته في الكلام على الحديث الذي بعده وفي سنده ضعيف بين مكحول ومعاذ وأخرج أحمد من حديث حذيفة مثل الرواية الأولى لكن زاد ختم لها ورجاله رجال الصحيح إلا عثمان البتي فهو صدوق يختلف في الاحتجاج به وله شاهد عن أبي هريرة أخرجه ابن حبان ولفظه مثل معاذ في الأولى سواء وزاد أصابه قبل ذلك ما أصابه قال الحافظ وسأذكر الكلام عليه في الحديث الذي بعده وفي الباب عن جابر وابن عباس يأتیان أيضا وقال في الكلام على حديث أبي هريرة بعد تخرجه بلفظ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله وقال زاد الذهلي في روايته فانه من كان آخر كلامه عند الموت لا إله إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر أصابه قبل ذلك ما أصابه أخبرني بهذه الزيادة شيخنا الحافظ يعني العراقي ثم ذكر سنده إلى أبي نعيم في الحلية وساق إسناده إلى أبي هريرة مرفوعا قال فذكر مثله لكن لفظه من قال لا إله إلا الله دخل الجنة يوما من دهره أصابه قبل ذلك ما أصابه قال أبو نعيم غريب تفرد به عمرو بن خالد عن عيسى بن يونس عن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر كذا قال في ترجمة الثوري وقال في ترجمة منصور بن المعتمر بعد أن أوردته من وجه آخر عن عمرو بن خالد غريب من حديث الثوري لم يثبت إلا من هذا الوجه (قلت) لم يتفرد به عيسى فقد أخرجه محمد ابن اسماعيل عن سفيان أيضا وقد توبع الثوري أخرجه البزار من رواية أبي عوانة عن منصور وقال رواه الثوري عن منصور وقد توبع منصور في روايته له عن هلال بن يساف بالمشناة التحتية وتخفيف المهمة آخره فاه فرواه وتوبع الاعرابي شيخ هلال في روايته عن أبي هريرة فأخرجه الحافظ من طريق الطبراني في المعجم الصغير عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي قال قال رسول الله ﷺ من قال لا إله إلا الله

من كان آخر كلامه لا إله إلا الله

دخل الجنة يوما من دهره ولو بعد ما يصيبه العذاب قال الطبراني لم يروه عن موسى الصغير إلا حفص الفاخري بمجمعتين تفرد به الحسين بن علي الصداي بضم الصاد وتخفيف الدال عن أبيه (قلت) الحسين من شيخ الترمذي والنسائي وثقوه وأبوه أخرج له النسائي وقال أحمد لا بأس به ولينه أبو حاتم وحفص هو ابن سليمان الكوفي القاري صاحب عاصم إمام في القراءات لكن ضعفوه في الحديث من قبل حفظه وموسي الصغير بن مسلم الكوفي ثقة عندهم وأخرجه الحافظ عن موسى بن رودان عن أبي هريرة عن رسول الله قال أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله وحده قبل أن يحال بينكم وبينها ولقنوا بها موتا ثم قال الحافظ بعد تخريج هذا حديث حسن غريب أخرجه الطبراني في كتاب الدماء وأخرجه غيره وزاد فانها تهدم الخطايا كما يهدم السيل البنيان قالوا فكيف هي للأحياء قال أهدم وأهدم قال الحافظ وروينا في فوائد أبي عمرو بن حمدان بسند رواه عن أبي سلمة بن عبد الزهري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتا ثم لا إله إلا الله فانها خفيفة في اللسان ثقيلة في الميزان وأخرجه الحافظ عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتا ثم لا إله إلا الله ولا تملوهم وقال بعد تخريج هذا حديث غريب أخرجه تمام الرازي في فوائده وفي سند الحديث ضعيفان هما محمد بن عيسى بن ديان وشيخه محمد بن الفضل بن عطية وأخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب من وجه آخر عن ابن سيرين وزاد بعد ولا تملوهم فانهم في سكرات الموت وسنده أضعف من الذي قبله قال الحافظ وأخرج ابن عدي في ترجمة عكرمة بن إبراهيم من روايته عن أبي رزين الاسدي عن أبي هريرة وضعف عكرمة ولفظه كالاول وزاد فانه من كانت آخر كلامه في الدنيا دخل الجنة بهذه طرق الحديث أبي هريرة فيها زيادات كما عرفت لها ملخصا (قوله من كان آخر كلامه) رفع آخر وقيل بنصبه وقوله لا إله إلا الله محله النصب أو الرفع على الخبرية أو الاسمية وقضية كلام أئمتنا والخبر أنه لو قالها ثم مات ولم يتكلم بعدها كانت آخر كلامه وإن طال الفصل وخالف ذلك بعضهم فقال إذا طال الفصل سن امادتها

دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ هَذَا حَدِيثٌ
صَحِيحٌ أَلَا سَنَادٌ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَسَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ
وغيرها عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

عليه والاول أصبح ولو قالها ثم أتى بكلام دينوى سن له امادتها لتكون آخر
كلامه ولو أتى بذكر غيرها على خلاف فيه والمراد بالكلام هنا كما قاله بعض أئمتنا
اللساني والنفساني لرواية وهو يعلم لا يقال قد يتكلم الكافر بلا اله الا الله عند الموت
ولا ينفعه ذلك لانا نقول البحث انما هو في المسلم أما الكافر فقد علم وأشعر في النفوس
أنه لا ينفعه النطق بالشهادتين الا قبل المعاينة فلم يحتج للاحتراز عنه فان أريد
في الخبر ما يشمله كان المراد بلا اله الا الله كلمة التوحيد أى الشهادتان بالنسبة للكافر
بشرطه وكلمة التوحيد المتضمنة للنبوة والبعث وغيرها للمؤمن والله أعلم (قوله دخل
الجنة) أى لما قبل العذاب دخولا خاصا أو بعد أن عذب بقدر ذنوبه والاول أظهر
ليتميز به عن غيره من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم هذه الكلمة وفي شرح
مسلم للمصنف ويجوز في حديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله أن يكون خصوصا
لأن كان هذا آخر نطقه وخاتمة لفظه وان كان قبل مخلصا فيكون سببا لرحمة الله
إياه ونجائه من النار وتحريمه بخلاف من لم يكن آخر كلامه ذلك من الموحدين قال
المصنف بعد نقله مع جملة كلام عن القاضى وهو في غاية الحسن اهـ (قوله
قال الحاكم) صحيح الاسناد هذا من الحاكم على قاعدته في تصحيح الحسن وقد أخرجه
من وجهين عن أبي حاتم (قوله وغيرها) أى كابن ماجه قال الحافظ ورواه أبو
عوانة وفي الجامع الصغير رواه أحمد ومسلم والاربعة عن أبي سعيد ورواه مسلم
وابن ماجه عن أبي هريرة ورواه النسائي عن عائشة قال الحافظ قال الترمذي
بعد تخريجه حديث أبي سعيد وفي الباب عن أبي هريرة وأم سلمة وعائشة وجابر
وسعدى المرية اهـ قال الحافظ وقد ذكرنا حديث أبي هريرة وحديث أم سلمة
أخرجه الترمذي في الباب لكن ليس فيه التلقين صريحا وانما فيه الامر بان لا يقال
عند الميت الا الخير وأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن أم الحسن البصرى
قالت كنت عند أم سلمة فجاء انسان فقال ان فلانا بالموت فقات انطلق فاذا

رأيت احتضر فقل السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وأورده في باب تلقين الميت وحديث عائشة أخرجه النسائي عنها مثل حديث أبي سعيد ورواه رواية الصحيح لكن أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة من طريق آخر عن منصور بن صفية أحد رواة في الطريق الأولى ولم يرفعه وحديث جابر قال قال رسول الله ﷺ لقنوا موتاكم لا اله الا الله قال الحافظ بعد تخريج هذا حديث غريب من هذا الوجه أخرجه البزار وعبد الوهاب بن مجاهد ضعفوه لكن يكتب حديثه في المتابعات وحديث سعدى المرية ظاهر إيراد الترمذي انه من حديثها وليس كذلك انما هو من روايتها عن زوجها طلحة وعن عمر أخرجه أحمد في مسند طلحة وأبو يعلى في مسند عمر ثم أخرج الحافظ عن يحيى بن طلحة عن أمه سعدى المرية قالت مر عمر بطلحة بعد وفاة النبي ﷺ فقال مالي أراك كثيبا تسؤك ابنة عمك قال لا ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت الا كانت نورا لصحيافته وان جسده وروحه ليجدان لها روحا عند الموت فقال أنا أعلمها هي التي أراد عمه عند الموت ولو علم كلمة أنجي له منها لأمسه بها هذا حديث حسن رواه مؤثقون لكن اختلف فيه على الشعبي فرواه شعبة عن اسماعيل ابن أبي خالد عن الشعبي فابهم يحيى بن طلحة أخرجه أبو يعلى أيضا ورواه مجاهد عن الشعبي عن جابر عن عمر أخرجه أبو يعلى أيضا وبعض الرواة عنه أسقط سعدى فقال عن يحيى بن طلحة قال رأى عمر طلحة حزينا فقال مالك فقال سمعت رسول الله ﷺ في الحديث بنحوه وفيه الا نفس الله كرهته وأشرق لونه ورأى ما يسره وما منعني أن أسأله عنها الا القدرة عليها حتى مات فقال عمر اني لأعلمها فذكره أخرجه أحمد وأبو يعلى قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي ومما يذكروه الترمذي عن أنس وحذيفة ووائل بن الاسقع وشداد بن أوس قال الحافظ في الباب مما لم يذكروه جميعا عن عمر وطلحة كما أسلفناه وعن أبي بكرة ومعاذ بن جبل وابن عباس وابن أمية وعبد الله بن مسعود وابن جعفر وعلى وابن عمر وجد عطاء بن السائب واسمه زيد وقيل مالك وصحابي غير مسمى ومن مرسل قتادة وغيره ومن الموقوف على جماعة من التابعين ثم بين الحافظ من خرج حديث كل من المذكورين وأطال فيه النفس في نحو نصف كراس فلم يجمع من أراد وحاصل كلامه في حديث معاذ وهو الذي نقلناه عن الحافظ فيما تقدم انه

لَقِّنُوا مَوْتَنَا كَمَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَرَوَيْنَاهُ
 فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ قَالَ الْعُلَمَاءُ فَإِنْ لَمْ يَقُلْ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَقِّنَهُ مِنْ حَضْرَةِ وَيَلْقَنُهُ بِرُفُقٍ مَخَافَةً
 مِنْ أَنْ يَضْجَرَ فَيَرُدُّهَا وَإِذَا قَالَهَا مَرَّةً لَا يَعِيدُهَا

يَتِمُّ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ حَدِيثٌ مَعَاذَ اللَّهِ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابُو
 يَعْلَى فِي الْكَبِيرِ وَابُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقٍ مَكْحُولٍ عَنْهُ مُتَّصِلًا بِالْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ فِي
 الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ بَعْدَ قَوْلِهِ هَدَمْتُ مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنَ الْخَطَايَا فَلَقِّنُوهَا مَوْتًا كَمَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ
 هِيَ لِلْأَحْيَاءِ قَالَ هِيَ أَهْدَمُ وَأَهْدَمُ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى سَنَدِهِ (قَوْلُهُ لَقِّنُوا مَوْتًا كَمَا أَخْلَجَ)
 أَيْ ذَكَرُوا مِنْ حَضْرَةِ الْمَوْتِ مِنْكُمْ بَأَنَّ نَزَلَتْ بِهِ مَقْدَمَاتُهُ سَمَاءً بِاعْتِبَارِ مَا يُؤَوَّلُ إِلَيْهِ
 بِحَاجَةِ التَّلْقِينِ فِيهِ مَحْمُولٌ عَلَى حَقِيقَتِهِ بِخِلَافِ مَا أُرِيدُ مِنْهُ التَّلْقِينُ بَعْدَ الدَّفْنِ فَإِنَّهُ
 وَإِنْ كَانَ مَوْتًا كَمَا فِيهِ اسْتَعْمَلَ فِي حَقِيقَتِهِ إِلَّا أَنَّ التَّلْقِينِ يَكُونُ فِيهِ بِحَاجَةِ وَقَدْ صَرَحَ
 ابْنُ حِبَّانٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَوْتِ مَا فِي الْخَبَرِ مِنْ حَضْرَةِ الْمَوْتِ
 وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ افْتَحُوا عَلَى صَبِيَّائِكُمْ
 أَوَّلَ كَلِمَةٍ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَقِّنُوهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ كَانَ أَوَّلَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ مَسْئَلٌ عَنْ ذَنْبٍ وَاحِدٍ أَيْ لَقِّنُوا مِنْ حَضْرَةِ الْمَوْتِ بِكَلِمَةِ
 التَّوْحِيدِ أَوْ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ بِتَفْصِيلِهِ الْمَارِ بِهَا فِي الْحَدِيثِ قَبْلَهُ بِأَنَّ يَتَلَفَّظُوا بِهَا أَوْ بِهَمَا
 عِنْدَهُ لِأَنَّ يَأْمُرُوهُ بِهَا: لِثَلَاثِ أَقْوَالٍ لَا أَقُولُهَا فَيَكْفُرُ، عَلَى مَا أَطْلَقَهُ بَعْضُ الْأُئِمَّةِ وَلَا
 يُلْحِقُ بِهَا عَلَيْهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَرَّةٍ وَقَالَ آخَرُونَ عَلَى ثَلَاثِ فَإِنْ كَرَّرْتَ ثَلَاثًا وَلَمْ يَطِقْ
 النَّطْقَ لَمْ تَكْرَرْ عَلَيْهِ بَلْ كَانَ اعْتِقَادُهُ قَائِمًا بِمَقَامِ نَطْقِهِ ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ ثُمَّ ظَاهَرَ
 الْخَبَرُ يَقْتَضِي وَجُوبَ ذَلِكَ وَبِهِ قَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ نَقَلَ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ الْإِتِّفَاقَ عَلَيْهِ
 وَيَحْتَاجُ بِأَنَّ الْمَعْنَى وَهُوَ عَدَمُ تَرْتِيبِ الْمَقْسَدَةِ عَلَى تَرْكِه يَقْتَضِي أَنَّهُ مَنْدُوبٌ لَا غَيْرَ (قَوْلُهُ)
 وَرَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (كَذَا فِي النُّسخَةِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا بِحَذْفِ ضَمِيرِ الْمَفْعُولِ وَالْمُرَادُ
 وَرَوَيْنَاهُ أَيَّ خَبَرٍ مِنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَخْلَجَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ
 وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنِ الْجَامِعِ أَنَّ ابْنَ مَاجَةَ أَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا وَكَذَا
 (٨ - فتوحات - رابع)

عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر قال أصحابنا ويستحب أن يكون الملقن غير
 منهم لئلا يخرج الميت ويتهمه وأعلم أن جماعة من أصحابنا قالوا نلقن ونقول
 لا اله إلا الله محمد رسول الله واقتصر الجمهور على قول لا اله إلا الله وقد بسطت
 ذلك بدلائله وبيان قائله في كتاب الجنائز من شرح المهذب

• ﴿باب ما يقوله بعد تغميض الميت﴾

روينا في صحيح مسلم عن أم سلمة واسمها هند رضى الله عنها قالت
 دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح إذا

ذكره الحافظ قال ولحديث أبي هريرة طرق تشتمل على زيادات ثم ساقه من خمسة
 طرق وتقدم تلخيصها في آخر الكلام على حديث معاذ (قوله إلا أن يتكلم الخ)
 أى بكلام دينوى وكذا بذكر غيرها على خلاف فيه (قوله وليكن غير منهم)
 وفي نسخة وارث منهم أى ان حضر غيره فاذا حضر وارث منهم بنحو ارث أو عداوة
 فالوارث أولى لقولهم لو حضر وارثه قدم اشفقهم (قوله لئلا يخرج) باسكان الحاء
 أى يوقعه في الحرج وذلك انه قد يمتنع من ذلك لاتهم ملقنه فيفوت عليه هذا الخير
 (قوله واعلم أن جماعة من أصحابنا الخ) وعلموا ذلك بان القصد موته على الاسلام
 ولا يسمى مسلما الا بها وردبانه مسلم وانما القصد ختم كلامه بلا اله الا الله ليحصل
 له ذلك الثواب ويلزم من قول لا اله الا الله الاعتراف بالشهادة الاخرى فينبغى الاختصار
 على لا اله الا الله لظاهر الخبر اما الكافر فيلقنهما قطعا مع لفظ أشهد لوجوبه عليه
 اذ لا يصير مسلما الا بذلك بشرطه السابق

﴿باب ما يقوله بعد تغميض الميت﴾

(قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال في السلاح ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه
 زاد في الجامع الصغير واحمد في مسنده (قوله على أبي سلمة) تقدم بيان عام وفاته وسبب
 مماته في ترجمة أم المؤمنين أم سلمة في باب ما يقول حال خروجه من بيته وهو من السابقين
 الاولين أسلم بعد عشرة أنفس وهاجر الهجرتين وسيأتى بسط لذكر فضائله ان شاء
 الله تعالى (قوله ان الروح) هي مؤنثة وقد تذكر، والمختار الوقوف عن التكلم في

حقيقتها إلا أن وصفها أن الحياة تذهب بذهابها قال المصنف وهي أجسام متخللة في
البدن وليست أعراضاً ومعنى قوله إن الروح إذا قبض تبعه البصر معناه إذا خرج
الروح من الجسد تبعه البصر ناظراً أين يذهب قال الجلال السيوطي في فهم هذا
دقة فانه يقال إن البصر إنما يبصر مادام الروح في البدن فإذا فارقه تعطل الابصار
كما تعطل الاحساس قال والذي ظهر لي فيه بعد النظر بثلاثين سنة أن يجاب بأحد
أمرين أحدهما أن ذلك بعد خروج الروح من أكثر البدن وهي باقية
في الرأس والعينين فإذا خرج من الفم أكثرها ولم يخرج باقيةا نظر
البصر الى القدر الذي خرج وقد ورد أن الروح على مثال البدن وقد رُأى أعضائه
فإذا خرج بقيتها من الرأس والعين فيكون المراد إذا قبض إذا شرع في قبضه ولم
ينته قبضه ، الثاني أن يحمل ما ذكره كثير من العلماء أن الروح لها اتصال بالبدن
وإن كانت خارجة فترى وتسمع وترد السلام ويكون هذا الحديث من أقوى الأدلة
على ذلك والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم اه وفي كلا الجوابين بعد
أما الاول فانه مجاز والاصل عدمه وأما الثاني فانما فيه بقاء ادراك الروح بعد مفارقة
الجسد لا بقاء إدراك البصر بعد مفارقة الروح الذي الكلام فيه والله أعلم قال
في المرقاة إن الروح إذا قبض تبعه البصر أى في الذهاب فهو علة الانحاض أى
لم يبق لا نفتاح بصره فائدة لذهاب البصر وقيل إن جملة الروح الخ علة للشق
أى أن المحتضر يتمثل له الملك المتوفى روحه فينظر اليه شزراً ولا يرتد طرفه حتى
تفارقه الروح وتضمحل بقايا قوى البصر ويبقى البصر على هيئته نقله عن الطيبي ثم
قال وبعضهم ما روى أبوهريرة أنه قال قال رسول الله ﷺ ألم تروا أن الانسان
إذا مات شخص بصره قالوا بلى قال فذلك حين يتبع بصره نفسه أخرجه مسلم
وغير مستنكر من قدرة الله سبحانه أن يكشف له عن الغطاء ساعتئذ حتى يبصر
ما لم يكن يبصر قلت ويؤيده فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اه وحاصله
أنه لا منافاة بين زوال إدراك البصر بالموت وما ورد في الخبر فمن الجائز الادراك
لذلك فقط ومستند هذا الاحتمال الخبر المذكور والله أعلم وفي التحفة لابن حجر
الميتى يحتمل أن المراد من قوله تبعه البصر أن القوة الباصرة تذهب عقب خروج
الروح فينبذ تحمد العين ويفصح منظرها ويحتمل أنه يبقى فيه عقب خروجها

قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ
فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ
دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَأَخْلَفَهُ فِي عَقِبِهِ الْغَابِرِينَ وَأَغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبُّ الْعَالَمِينَ وَافْسَحْ
لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ قُلْتُ قَوْلُهَا شَقٌّ بَصْرُهُ هُوَ بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَبَصْرُهُ بِرَفْعِ الرَّاءِ
فَاعِلٌ شَقٌّ هَكَذَا الرَّوَايَةُ فِيهِ بِاتِّفَاقِ الْخَفَاضِ وَأَهْلِ الضَّبْطِ قَالَ صَاحِبُ الْأَفْعَالِ

شَيْءٌ مِنْ بَخَارِهَا الْغَرِيزِي فَيَشْخَصُ بِهِ نَاطِرًا أَيْنَ يَذْهَبُ بِهَا وَلَا بَعْدَ فِي هَذَا لَان
حَرَكَتَهُ حِينَئِذٍ قَرِيبَةً مِنْ حَرَكَةِ الْمَذْبُوحِ وَيَحْكُمُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعَ وَجُودِهَا بِسَائِرِ
أَحْكَامِ الْمَوْتِ أَهْ (قَوْلُهُ فَضَجَ) بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَالْجِيمِ الْمَشْدُودَةِ أَيْ رَفَعَ الصَّوْتُ
بِالْبُكَاءِ وَصَاحَ (قَوْلُهُ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ) قَالَ الْمَظْهَرِيُّ أَيْ لَا تَقُولُوا
شَرًّا وَلَا وَيْلًا أَوْ الْوَيْلَ لِي وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَهَذَا أَوْلَى بِمَا قِيلَ مَعْنَاهُ لَا تَتَكَلَّمُوا فِي حَقِّ
الْمَيِّتِ بِمَا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ فَيَرْجِعُ تَبِعَتَهُ عَلَيْكُمْ فَكَانَهُمْ دَعَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِدَلِيلِ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَهُ
فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ أَيْ يَقُولُونَ عَلَى دَعَائِكُمْ آمِينَ وَمَعْنَاهُ اسْتَجِبْ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ
الدَّعَاءُ إِلَّا بِخَيْرٍ (قَوْلُهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْأَوَّلَى الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ
سَابِقًا وَالْهَجْرَةَ إِلَى خَيْرِ الْأَنَامِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَحْقَا وَفِي النِّهَايَةِ وَقَدْ اسْتَعْمَلَ
مِنَ الْأَسْمَاءِ حَتَّى صَارَ كَالْأَسْمَاءِ الْغَالِبَةِ (قَوْلُهُ وَأَخْلَفَهُ) بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ وَضَمِّ اللَّامِ مِنْ
خَلْفٍ يَخْلَفُ إِذَا قَامَ مَقَامَ غَيْرِهِ بَعْدَهُ فِي رِعَايَةِ أَمْرِهِ وَحِفْظِ مَصَالِحِهِ أَيْ كُنْ خَلِيفًا
وَخَلِيفَةً لَهُ فِي عَقِبِهِ بِكَسْرِ الْقَافِ قَالَ الطَّبِيبِيُّ أَيْ فِي أَوْلَادِهِ قِيلَ وَالْأَخْلَفُ مَنْ يَتَأَخَّرُ عَنْهُ
وَيَتَأَخَّرُ عَنْهُ مَنْ وَلَدَ وَغَيْرِهِ فَلِذَا أَبْدَلَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْغَابِرِينَ حَالٍ مِنْ عَقِبِهِ أَيْ أَوْقَعَ
خِلَافَتَكَ فِي عَقِبِهِ كَانَتَيْنِ فِي جُمْلَةِ الْبَاقِينَ مِنَ النَّاسِ (قَوْلُهُ لَنَا) يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ النَّوْنُ
لِلْعَظِيمِ ذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ أَوَّلَهُ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْأَمَةِ (قَوْلُهُ وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ) أَيْ
وَسَّعْ لَهُ فِيهِ دَعَاءَ بَعْدِ الضَّغْطَةِ (قَوْلُهُ وَنَوِّرْ لَهُ) أَيْ فِي قَبْرِهِ أَرَادَ بِهِ رَفَعَ الظُّلْمَةَ (قَوْلُهُ
شَقٌّ بَصْرُهُ أَخْ) قَالَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ فِي حَوَاشِي الْمَشْكَاةِ نَقْلًا عَنِ الطَّبِيبِيِّ يُقَالُ شَقٌّ
بَصْرُهُ إِذَا نَظَرَ إِلَى شَيْءٍ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِ طَرَفُهُ (قَوْلُهُ بِفَتْحِ الشَّيْنِ) قَالَ الْمُصَنِّفُ وَالشَّيْنُ
مَفْتُوحَةٌ بِلَا حِلَافٍ قَالَ الطَّبِيبِيُّ وَضَمُّ الشَّيْنِ مِنْهُ غَيْرُ مُخْتَارٍ (قَوْلُهُ وَبَصْرُهُ بِرَفْعِ الرَّاءِ
أَخْ) قَالَ الْمُصَنِّفُ وَضَبْطُهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَهُوَ صَحِيحٌ أَيْضًا أَيْ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى وَالْإِلَّا

يَقَالُ شَقَّ بَصَرُ الْمَيِّتِ وَشَقَّ الْمَيِّتُ بَصَرَهُ إِذَا شَخِصَ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّائِبِيِّ الْجَلِيلِ قَالَ إِذَا أَغْمَضْتَ الْمَيِّتَ فَقُلْ
بِاسْمِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا حَمَلْتَهُ فَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثُمَّ سَبِّحْ
مَا دُمْتَ تَحْمِلُهُ

﴿ بَابُ مَا يَقَالُ عِنْدَ الْمَيِّتِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ

فَقَدْ نَقَلَ الْمُصَنِّفُ هُنَا اتِّفَاقَ الْحَفَازِ وَأَهْلِ الضَّبْطِ عَلَى أَنَّ الرِّوَايَةَ بَضْمُ
الرَّاءِ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ عَلَى مَا نَقَلَهُ عَنْ صَاحِبِ الْأَفْعَالِ مِنْ أَنَّهُ يُقَالُ أَيْضًا شَخِصَ
الْمَيِّتَ بَصَرَهُ أَمَا عَلَى مَا نَقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَالسِّيُوطِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ أَنَّهُ لَا يُقَالُ
شَقَّ الْمَيِّتَ بَصَرَهُ بَلْ يُقَالُ شَقَّ بَصَرُ الْمَيِّتِ وَهُوَ الَّذِي حَضَرَهُ الْمَوْتُ وَصَادَرَتْ يَنْظُرُ إِلَى
الشَّيْءِ لَا يَرْتَدُّ طَرَفُهُ فَلَا يَسْتَقِيمُ فَتَأْمَلُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ الْخ)
قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي الْمَجْمُوعِ لَمْ أَرَأْ أَحَدًا مِمَّنَّا كَلَامَ مَا فِيهَا يُقَالُ حَالُ إِغْمَاضِهِ وَيَسْتَحْسِنُ مَارَوَاهُ
الْبَيْهَقِيُّ الْخ وَقَالَ الْحَفَازُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ مُوقُوفٌ عَلَى بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخْرَجَهُ
عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ (قَوْلُهُ فَإِنْ احْتَمَلْتَهُ الْخ) فِي الْحَصَنِ رَوَى هَذَا لِلْفَرْقِ عِنْدَ
الْجَمَلِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو وَبَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيِّ التَّائِبِيِّ
وَفِي السَّلَاحِ أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ ارْفَعُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ فَقَالَ لَا يُقَالُ ارْفَعُوا
عَلَى اسْمِ اللَّهِ فَإِنَّ اسْمَ اللَّهِ لَا يَرْفَعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَكِنْ قُلْ ارْفَعُوا بِسْمِ اللَّهِ

﴿ بَابُ مَا يَقَالُ عِنْدَ الْمَيِّتِ ﴾

(قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ الْخ) وَكَذَا رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ كَمَا فِي الْحَصَنِ وَغَيْرِهِ
وَقَوْلُهُ هَكَذَا وَفَعَّ فِي مُسْلِمٍ إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ عَلَى الشَّكِّ وَرَوَيْنَاهُ فِي سُنَنِ أَبِي
دَاوُدَ الْمَيِّتَ بِغَيْرِ شَكٍّ وَهِيَ رِوَايَةُ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالطَّبْرَانِيِّ
وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ أَوَّلُ التَّنْوِيعِ فَقَدْ رَوَاهُ أَبُو حَازِمَةَ عَنِ الثَّوْرِيِّ بِلَفْظِ إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ

فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ
النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
وَلَهُ وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً فَقُلْتُ فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا ﷺ
قُلْتُ هَكَذَا وَقَعَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَفِي التِّرْمِذِيِّ إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ
عَلَى الشُّكِّ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ الْمَيِّتَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ * وَرَوَيْنَا
فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ اقْرَأُوا يَسَ عَلَى مَوْتَاكُمْ قُلْتُ اسْنَادُهُ ضَعِيفٌ

رويناه في الفلانيات هكذا مقتصرًا على المريض ورواه عبيد الله بن موسى عن الأعمش
مقتصرًا على الميت وأخرجه كذلك البيهقي من وجهين عن عبيد الله بن موسى اه
(قوله فقولوا خيراً) أمر ندب وتعليم لما يقال عند المريض أو الميت من الدعاء
والاستغفار وطلب اللطف به والتخفيف فالمراد خير لمن يحضره من مريض
أو ميت وقيل قولوا خيراً لكم وقولوا خيراً للمحتضر أى قولوا لا اله إلا الله اذ هو
خير ما يقال له قالوا يستحب أن يحضر الميت الصالحون وأهل الخير ليدكروه
ويدعوا له ولأن يخلفه فينتفع بذلك الميت ومن يصاب به ومن يخلفه (قوله وأعقبني)
هو من الأعقاب أى أبدلني وعوضني منه عقبي على وزن بشري حسنة بالنصب
صفة عقبي المنصوب مفعولاً مطلقاً أى بدلاً صالحاً (قوله فأوللشك) إن أريد بالميت
من يؤول إلى الموت فهو المريض فأوللشك أما إن أريد بالميت حقيقة أى ما يقابل الحى
فأوللتنويع وإطلاق المصنف أنها للشك محمول على الطريق الأول قال في المرقاة
ولا وجه لما جزم ابن حجر من أنها للشك والمراد من الثاني هو الأول اه وفيه
أنه لا وجه لقوله لا وجه لأنه حيث كان ما ل اللذين لمعنى واحدتين أن أوللشك
في تعيين اللفظ الوارد منهما كما أنه اذا اختلفا معنى كانت أوللتنويع (قوله وروينا
في سنن أبي داود الخ) ورواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وقال الحفاظ
بعد تخريجه هذا حديث عريب (قوله اقرأوا على موتاكم) قال ابن حبان المراد

فيه مجهولان لكن لم يضعفه أبو داود وروى ابن أبي داود عن مجالد
عن الشعبي قال كانت الانصار إذا حضروا قرؤوا عند الميت سورة البقرة
بجالد ضعيف

من حضره الموت لأن الميت لا يقال يقرأ عليه وذلك لأن اللسان حينئذ ضعيف القوة
والاعضاء ساقطة المنفعة لكن القلب قد أقبل على الله تعالى بكلية فيقرأ عليه
ما يزداد به قوة قلبه ويشد تصديقه بالأصول فهو إذن عمله اه قال العلقمي قوله من
حضره الموت يعني مقدماته وقيل الحكمة في قراءتها أن أحوال القيامة والبعث مذكورة
فيها فإذا قرأت عنده تجدد له ذكر تلك الأحوال وأخذ ابن الرفعة بظاهر الخبر
فصحح أنها إنما يقرأ بعد موته قلت لو قال قبل وبعد لكان أولى عملاً بالقولين اه
(قوله فيه مجهولان) قال الحافظ هما أبو عثمان وأبوه اما أبو عثمان فذكره ابن حبان
في الثقات وصحح حديثه هو والحاكم لكن تساهل فيه واما ابن حبان فوثق أبا
عثمان على قاعدته فيمن روى عنه ثقة وروى عن ثقة ولم يأت بمنكر سواء انفرد
بالرواية عند واحد أم لا وليس العمل على هذا عند غيره ومع ذلك فعلي ابن حبان
فيه درك آخر وهو سقوط الوساطة بين أبي عثمان ومعقل من روايته اذا ظهر من
رواية غيره أن بينهما رجلاً مجهولاً لم يسم ولم ينسب ولم يوثق فهو على خلاف
قاعدته في توثيق أبي عثمان وتصحيح الحديث وأبي عثمان هذا ليس هو بالنهدي كما
صرح به جمع من رواه عنه وأما الحاكم فتساهل في تصحيحه لكونه من فضائل الأعمال
وعلى هذا يحمل سكوت أبي داود والعلامة عند الله اه (قوله وروى ابن أبي داود)
اسمه عبد الله وكنيته أبوبكر وهو بها اشهر وكان من كبار الحفاظ وأبوه صاحب السنن
اعتني به وسمعه من كثير من مشايخه في حال صغره وهذا الاثر أخرجه في كتاب
شريعة القاريء بسند تردد في سماعه له من شيخه بسنده الى مجالد وهو بضم
الميم وتخفيف الجيم وهو ضعيف كما قال الشيخ لكنه لم يترك بل وصفه مسلم بالصدق
وأخرج له في التلخيص والذى أشار اليهم الشعبي يحتمل أن يكونوا من
الصحابة ومن التابعين قاله الحافظ ثم أخرج الحافظ عن طلحة بن مصرف قال دخلت

﴿ باب ما يقوله من مات له ميت ﴾

روينا في صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول

الله ﷺ يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول

على أبي خيثمة يعني ابن عبد الرحمن وهو مريض فقلت إني أراك اليوم صالحا قال نعم قرىء عندي القرآن وكان يقول إذا قرىء عند مريض القرآن وجد بذلك خفة ، هذا أثر صحيح وخيثمة تابعي كبير وطلحة تابعي صغير أخرجه ابن أبي داود وأخرج ابن أبي داود أيضا من طريق خالد بن معدان وهو من ثقات التابعين أنه كان يقرأ عند الميت إذا كان في النزع آخر الصافات وقد تقدم عن أم سلمة زوج النبي ﷺ شيء من هذا قلت ذكرناه في الكلام على حديث أبي سعيد لقنوا موتاكم قال الحافظ ووجدت الحديث معقل شاهدا عن صفوان بن عمرو عن المشيخة أنهم حضروا غضيف بن الحارث حين اشتد سوقه فقال هل فيكم أحد يقرأ يس قال فقرأها صالح بن شريح السكوني فلما بلغ أربعين آية منها قبض فكان المشيخة يقولون إذا قرئت عند الموت خفف عنه بها هذا موقوف حسن الأسناد وغضيف بمجمعين وفاء مصغر صحابي عند الجمهور ، والمشيخة الذين نقل عنهم لم يسموا لكنهم ما بين صحابي وتابعي كبير ومثله لا يقال بالرأى فله حكم الرفع وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي الشعثاء جابر بن زيد وهو من ثقات التابعين أنه يقرأ عند الميت سورة الرعد وسنده صحيح اه كلام الحافظ

﴿ باب ما يقوله من مات له ميت ﴾

(قوله روينا في صحيح مسلم الخ) قال في السلاح انفرد به مسلم أي عن باقي الستة وإلا فقد أخرجه أبو عوانة كما قال الحافظ (قوله مصيبة) أي سواء كانت عظيمة أو صغيرة كما يؤذن به وقوع النكرة في سياق النبي المؤذن بالعموم وفي المصباح الشدة النازلة وجسمها على المشهور مصائب قالوا والأصل مصاوب قال الاصمعي قد جمعت على لفظها بالألف والتاء فقليل مصيبات قال وأرى أن جمعها على مصائب من كلام أهل الأمصار وقال بعضهم المصيبة هي التي تصيب الإنسان من نكبة ونحوها قال الواحدي ولا يقال فيما يصيب بخير مصيبة وسبق بعض

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَجْرَهُ
اللَّهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا قَالَتْ فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْلَفَ اللَّهُ تَعَالَى لِي خَيْرًا مِنْهُ

الفوائد المتعلقة بالآية في باب ما يقول إذا أصابته نكبة (قوله إنا لله) أي نحن
وأهلونا وأموالنا عبيد لله يصنع فينا ما يشاء أي ومن ظن نفسه على هذا المعنى سهل
عليه ما فقد وأصابه قال الطيبي أما التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء اه
وتعقبه في المرقاة بأن ذلك من خلط العمل الصالح بالعمل السوء كاستغفار مع
الاصرار اه وما قاله الطيبي طيب (قوله وإنا إليه) أي إلى انفراده بالحكم كما
كان أول مرة راجعون وهو إقرار بالبعث والنشور وقال أبو بكر الوراق إنا لله
إقرار له بالملك وإنا إليه راجعون إقرار على نفسه بالهلكة نقله العلقمي (قوله
اللهم أجرنى) بسكون الهمزة وضم الجيم ونقل القاضي عياض عن أهل اللغة
أنه مقصور لا يمد وبعده الهمزة وكسر الجيم قال الطيبي أجره يأجره إذا أثابه
وأعطاه الأجر كذا أجره اه قال ابن حجر بضم الجيم وكسرها يعني ممدودة
بالوجهين وهو كذلك في القاموس قال في المرقاة لكن الكسر مع القصر غير موجود
في النسخ اه ومعنى أجره الله أي أعطاه أجره وجزاء صبره ووقع لابن مالك في
شرح المشارق أنه قال هو بهمزة وصل وهذا منه كما في المرقاة سهو لأن الهمزة
الموجودة فاء الفعل وهمزة الوصل سقطت في الدرج (قوله وأخلف لي خيرا منها)
أي اجعل لي خلفا مما فاتني في هذه المصيبة وأخلف بهمزة قطع وكسر اللام يقال
لن ذهب له ما لا يتوقع حصول مثله بأن ذهب له والد خلف الله عليك منه بغير
ألف أي كان الله خليفة منسبه عليك ويقال لمن ذهب له مال أو ولد أو ما يتوقع
حصول مثله أخلف الله عليك أي رد الله عليك مثله (قوله فلما توفي أبو سلمة)
هو زوجها عبد الله بن عبد الأسد المخزومي سبق عام وفاته قال أبو نعيم إنه أول من
هاجر إلى المدينة وذكره أصحاب المغازي ثم هاجر إلى الحبشة فهو أول من هاجر
بالظعينة إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة وكان أخا النبي ﷺ من الرضاع وابن
عمته توفي شهيدا عام أحد كما تقدم في باب ما يقول إذا خرج من بيته في ترجمة

رسول الله ﷺ * وروينا في سنن أبي داود عن أم سلمة رضي الله عنها
 قالت قال رسول الله ﷺ إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه
 راجعون

أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها (قوله رسول الله ﷺ) هو في نسخة مصححة
 مضبوط بالرفع على أنه خبر محذوف والنصب وجه ظاهر أي بدلا من خيرا لا
 عطف بيان لما في المعنى من شرط توافق المعطوف والمعطوف عليه عطف بيان
 في التعريف والتشكيك ويؤيد الثاني أنها جاء عنها في رواية لمسلم وهي عند أبي داود
 والنسائي فآخلف الله لي رسول الله ﷺ (قوله وروينا في سنن أبي داود) قال
 الحافظ أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان وأخرجه النسائي وابن خزيمة
 والطحاوي والحاكم من طرق أخرى وأخرجه ابن حبان عن ابن خزيمة وإنما
 لم يخرج مسلم هذه الطريق مع إخراج الحديث الأول والقصد واحد لاختلاف
 وقع في هذه الطريق على بعض رجالها ثم إن النسائي وقع عنده الحديث في طريق
 أم سلمة عن النبي ﷺ من غير واسطة وهي رواية الشيخ عنها في الكتاب فقال
 عنها سمعت النبي ﷺ قال الحافظ يمكن الجمع بأن تكون أم سلمة سمعته من أبي
 سلمة عن النبي ﷺ ثم لمسات أبو سلمة وأمرها النبي ﷺ أن تقول له لماسأله
 تذكرت ما كان أبو سلمة حدثها به فكانت تحدث به على الوجهين ويؤيد هذا
 الحمل أن في سياق الحديثين اختلافا لفظا وزيادة ونقصا ثم أيده برواية أخرى
 أخرجه هو عن ابن أبي سلمة أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال لقد سمعت من
 رسول الله ﷺ حديثا هو أحب إلي من كذا وكذا سمعت رسول الله ﷺ
 يقول إنه لا يصيب أحدا مصيبة فيسترجع ثم يقول فذكر الحديث قال الحافظ
 بعد إخراجهم من طريق أبي يعلى وغيره وأخرجه ابن منده في المعرفة من طريق
 آخر عن ابن أبي سلمة قال قالت أم سلمة جاء أبو سلمة فقال فذكر الحديث بنحوه
 وقال فيه أحب إلي من الدنيا جميعا وأخرجه أبو داود عن أم سلمة فذكره مختصرا
 وللحديث شاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من استرجع عند المصيبة

اللهم عندك أحسب مصيبتى فأجرني فيها وأبدلني بها خيراً منها *
ورويناه في كتاب الترمذي وغيره عن أبي موسى الأشعري رضي الله
عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة
قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم ، فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون
نعم فيقول فماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى
ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد قال الترمذي حديث حسن
وفي معنى هذا ما رويناه في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه

جبر الله مصيبتيه وأحسن معونته وجهل له خلنا صالحاً يرضاه قال الحافظ بعد
تخریجه هذا حديث حسن أخرجه ابن أبي حاتم ورجاله موثقون إلا على بن أبي
طلحة لم يلق ابن عباس اه وفي الجامع الصغير ورواه الحاكم أيضاً عن أم سلمة ورواه
الترمذي وابن ماجه عن أبي سلمة (قوله اللهم عندك احتسب مصيبتى) أي ادخر ثواب
مصيبتى في صحائف حسناتي قال الحسن الحمد لله الذي أجرنا على ما لا بد لنا منه (قوله فأجرني
قال العلقمي بسكون الهمزة وضم الجيم وكسرها أى ائتنى بالاجر والثواب فيها وقال شيخنا
فأجرني بالمد والقصر فالاول من آجر والثاني من أجر اه قلت وسبق لهذا مزيد في الحديث
قبله (قوله وغيره) قال في السلاح ورواه ابن حبان في صحيحه زاد في الحصن وابن السني
كلهم عن أبي موسى ولفظ الكتاب للترمذي وسبق الكلام على تخریجه في كتاب
حمد الله تعالى (قوله ولد العبد) أى من ولد أو بنت أو حفيد أو سبط (قوله للملائكة)
أى الموكلين بقبض الارواح (قوله قبضتم ولد عبدي) أى روحه والاستفهام مقدر في
الكلام (قوله ثمرة فؤاده) بالمثلثة أى نهاية نتيجة توجه قلبه وقطعة كبده وحب لبه
(قوله حمدك) بكسر الميم أى قال الحمد لله (قوله واسترجع) أى قال ان الله وانا اليه
راجعون (قوله فيقول ابنو) بهمزة وصل وسكون الموحدة وضم النون أمر للجماعة من البناء
(قوله بيتاً) قال في الحرز أى قصر اعظيما وكان التعظيم استفيد من سياق الكلام واقتضاء
المقام (قوله بيت الحمد) بالاضافة وهى بمعنى اللام واللام فى الحمد للعهد الذهني أى بيتا
لحمده على فقد ولده (قوله وفي معنى هذا ما روينا الخ) قال الحافظ يريد الاحتساب

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّةً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ .

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ بَلَغَهُ مَوْتُ صَاحِبِهِ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَوْتُ فَرْعٌ فَإِذَا بَلَغَ أَحَدَكُمْ وَفَاتُ أَخِيهِ فَلْيَقُلْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ اكْتُبْهُ عِنْدَكَ فِي الْحَسَنِينَ وَاجْعَلْ كِتَابًا بِهِ فِي عِلِّيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي أَهْلِهِ فِي الْغَابِرِينَ وَلَا تَحْرِمْ مِنَّا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنْنَا بَعْدَهُ

المذكور في حديث أبي هريرة الاسترجاع والحمد في حديث أبي موسى والجامع بينهما التسليم لأمر الله والحديث المذكور من غرائب الصحيح أخرجه في كتاب الرقاق من طريق عمرو بن أبي عمرو ومولى المطلب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة (قوله صفيه) بالصاد المهملة المفتوحة وكسر الفاء وتشديد التحتية قال في كشف المشكل والمراد به المصطفى كالولد والآخر وكل محبوب مؤثر وفي النهاية صفي الرجل الذي يضاف إليه الود يخلصه له فاعيل بمعنى فاعل أو مفعول اهـ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا بَلَغَهُ مَوْتُ صَاحِبِهِ ﴾

(قوله رويناه في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريج حديث غريب أخرجه ابن السني وفي سنده قيس بن الربيع وهو صدوق لكنه تغير في الآخر ولم يتميز فما انفرد به يكون ضعيفا اهـ (قوله فزع) بالفاء والزاي المفتوحين مصدر فزع بكسر الزاي والفزع في الأصل الخوف كما في النهاية وهو إما على تقدير مضاف أي ذا فزع أو مؤول باسم الفاعل أو هو باق على ظاهره مبالغة نحو زيد عدل (قوله وإنا إلى ربنا لمنتقلبون) أي راجعون إلى الدار الآخرة وفيه نذب التذكير والاعتبار بموت الاقران والاخوان وأهل الديار قال بعض العارفين رحمهم الله

وان افتقادی واحدا بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل
(قوله من الحسنين) أي في الاعمال والاحوال وباقي الذكر سبق

﴿ باب ما يقوله إذا بلغه موت عدو الاسلام ﴾

روينا في كتاب ابن السنّي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله قد قتل الله عز وجل أبا جهل فقال الحمد لله الذي نصر عبده وأعز دينه

﴿ باب تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية ﴾

اجمعت الامة على تحريم النياحة والدعاء بدعوى الجاهلية والدعاء بالويل

الكلام على بعضه في الباب قبله ويأتي باقيه في اذكار الصلاة على الميت (قوله باب ما يقول اذا بلغه موت عدو الاسلام) أي من الكفار أو الخوارج أو غيرهم من أرباب الابتداع المفسدين للدين (قوله رونا في كتاب ابن السنّي عن ابن مسعود الخ) أخرج الحافظ الحديث عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله أن الله قد قتل أبا جهل قال الحمد لله الذي أعز دينه ونصر عبده قال وقال مرة وصدق وعده قال الحافظ هذا حديث غريب أخرجه النسائي في كتاب السيرة ولم يخرج به ابن السنّي عن النسائي وإنما أخرجه في عمالي اليوم والليلة من طريق علي بن المديني عن أمية بن خالد ورجاله رجال الصحيح لكن أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه وأخرجه أحمد أيضا وسياقه أتم ولفظه الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده الحديث وفي آخره فقال هذا فرعون هذه الأمة اه (قوله نصر عبده) أي النبي ﷺ فهو عام أريد به خاص نظير قوله أم يحسدون الناس فالمراد بالناس محمد ﷺ

﴿ باب تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية ﴾

(قوله النياحة) بكسر النون ويقال النوح هو رفع الصوت بالندب أي بتعديد شمائله نحو واكفاه واجبلاه وهو حرام وان لم يكن معه بكاء (قوله على تحريم النياحة) لما صح في النياحات من التغليظات الشديدة الآتي بعضها ومن ثم كان كبيرة (قوله والدعاء بالويل والثبور) بمثابة ثم موحدة أي الهلاك أي وما في معناه من نحو واكفاه واجبلاه وعطف الدعاء بالويل على الدعاء بدعوى الجاهلية عطف تفسيري ان فسرت دعوى

والثبوت عند المصيبة ، رويناً في صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفي رواية لمسلم أودعا أو شق بأو ورويناً في صحيحهما عن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ

الجاهلية في الاخبار بذلك قال المصنف في شرح مسلم دعوى الجاهلية النياحة وندب الميت والدعاء بالويل ونحوه ويحتمل أن يكون العطف للمغايرة وتفسير دعوى الجاهلية بمثل واكفاه واجبله من الندب و يكون الدعاء بالويل والثبور خارجاً عنها وظاهر كلام ابن الجوزى في كشف المشكل ذلك والله أعلم والمراد بالجاهلية ما قبل الاسلام سمو بذلك لكثرة جهالاتهم (قوله رويناً في صحيحى البخارى ومسلم الخ) ورواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم عن ابن مسعود كذا نقله في الجامع الصغير (قوله ليس منا) أى من أهل هدينا وطريقتنا وهذا وإن لم يقتض بوضعه الحرمة بدليل ليس منا من استنجدى من الريح إلا أنها معلومة من الخارج (قوله من لطم الخدود الخ) جمع خد وجمع هنا وإن كان للانسان خدان فقط باعتبار ارادة الجمع فيكون من مقابلة الجمع بالجمع أو على حد قوله تعالى وأطراف النهار فإن له طرفين كما أن للانسان خدين وخص الخد بالذ كر لانه الواقع منهن والافضرب باقى الوجه كذلك اذ هو أشرف ما فى الانسان وقد أمرنا باتقاء ضربه وكذا يحرم ضرب الرأس والصدر وخمش الوجه بالاطافير (قوله وفى رواية مسلم أودعا أو شق) قال الحافظ بعد تخريجه بلفظ ليس منا من لطم الخدود أو شق الجيوب أودعى بدعوى الجاهلية ما لفظه أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه والحديث عندهؤلاء عن ثمان رجال كلهم يروونه عن الاعمش وقالوه كلهم بالواو الا يحيى بن يحيى قال مسلم فى روايته إياه عن يحيى بن يحيى وغيره قال يحيى أو شق أودعا وقال أبو بكر وابن نمير ودعا وشق وأبو بكر هو ابن أبى شيبة ثم أخرجه مسلم من رواية أخرى بالواو نصاً اه ملخصاً (قوله ورويناً فى صحيحهما الخ) قال القلقشندى فى شرح العمدة أخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه والبزار وأبو يعلى والطبرانى وابن حبان والاسماعيلى

بريء من الصالقة والحالقة والشاقة قلت الصالقة التي ترفع صوتها بالنيابة
والحالقة التي تحلق شعرها عند المصيبة والشاقة التي تشق ثيابها عند المصيبة
وكل هذا حرام

وأبوعوانة والبرقاني وأبو نعيم كلهم والبيهقي وغيرهم (قوله برىء) بكسر الراء يبرأ بفتحتها
واسم الفاعل برىء بالمد وباريء وبراء قال الجوهري يقال برئت منك ومن الديون
والعيوب براءة وبرئت من المرض برأ بالضم وأهل الحجاز يقولون برأت من المرض
برأ بالفتح وأصبح فلان بارئاً من مرضه وبرئت من كذا وأنا براء منه وخلاء منه لا
يثنى ولا يجمع فاذا قلت برىء ثنيت وجمعت وأثنت فقلت في الجمع برآء مثل فقهه وفقهاء
وبراء مثل كريم وكرام وأبراء مثل شريف وإشراف وإبرياء مثل نصيب وانصباء
وبريئون وامرأة بريئة وهن بريآت وبرايا ورجل برىء وبراء مثل عجيب وعجاب وقال
ابن سيده برىء وبرأ من المرض يبرأ ويبرأ أى بالفتح والضم فهو بارىء وقال اللحياني
هذه لغة أهل الحجاز يقولون أنا منك براء قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم اننى براء
مما تعبدون قال ولغة تميم وغيرهم أنا برىء والأثنى بريئة ولا يقال براءة واصل البراء
الانفصال عن الشيء والبعده منه فكأنه تواعد من فعل ذلك بأن لا يشفع فيه مثلاً أو
أراد التباعد عنه وقت ذلك الفعل وهو الاقرب ولم يرد نفيه عن الاسلام ونظيره قوله
فيما قبله ليس منا من اطعم الخدود اذ وقع في بعض طرق الحديث عند أبي داود والنسائي
ليس منا من سلق ومن حلق ومن خرق (قوله الصالقة) هو بالصاد المهملة والقاف وقد
تبدل بالسين المهملة وقال ابن دقيق العيد الاصل السالقة بالسين (قوله التي ترفع
الصلق في الأصل لا يتقيد بكونه عند المصيبة بل هو رفع الصوت مطلقاً
وهذا التفسير إنما هو باعتبار الواقع في الحديث وحكي بن سيده عن ابن الاعرابي
أن الصلق ضرب الوجه (قوله الحالقة) بالحاء المهملة في معنى الحلق قد حرقه
وقصه ونحو ذلك (قوله وكل هذا حرام) قالوا لأن هذه الافعال تشعر بعدم الرضا
بالقضاء والتسخط به فان وقع التصريح بذلك لم يمتنع حمل النفي على الاخراج من
الدين والحرمة في حق الرجال أشد وفي معنى هذه الأمور ما يفعله النسوة من نشر

باتفاق العلماء وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود وخش الوجه والدعاء بالويل * وروينا في صحيحيهما عن أم عطية رضي الله عنها قالت أخذ عليهما رسول الله ﷺ في البيعة أن لا ننوح

الشعور ولبس جلال الدواب والمآزر السود ونحو ذلك والله أعلم (قوله باتفاق العلماء) لا غيره لما قاله بعض المالكية من أن النياحة ليست بحرام وإنما المحرم ما يصحبها من شق جيب ونحوه واستدل له قال المصنف وليس فيما قاله دليل صحيح (قوله وروينا في صحيحيهما) قال الحافظ ورواه البخاري وأبو داود من طريق أخري وأخرجه النسائي مختصرا والطريقان صحيحان قال الحافظ وللحديث شاهد عن أنس رضي الله عنه قال أخذ النبي ﷺ حين بايعهن أن لا ينحن الحديث هذا حديث حسن أخرجه البزار (قوله عن أم عطية) هي نسيبة بنون وسين مهمة بعدها تحية ثم موحدة واختلفوا في ضبط النون والسين فقل بفتح النون وكسر السين وعليه مشي ابن عساكر والمقدسي والمشهور أنه بصيغة المصغر وعليه مشي ابن ماكولا وابن الجوزي وطائفة وقالوا التي بفتح النون وكسر السين هي ام عمارة وقيل هي نبيشة بالشين المعجمة وبالتصغير حكاة ابن عبد البر وفي التنقيح لابن الجوزي لشينه بلام ونون ونقل ابن الملقن عن صحيح أبي عوانة في كتاب الزكاة تسميتها لنبيه بلام ثم فوقية ثم تحية ثم موحدة ثم هاء وقال كذا رأيت بالخط وعن تاريخ ابن حبان أنه اسمها واختلف في اسم أبيها أيضا فقل كعب وقيل الحرث والأول أشهر وهي صحابية جلييلة مشهورة سكنت البصرة وذكر ابن سعد أن أم عطية غزت مع النبي ﷺ سبع غزوات بتقديم السين وشهدت خيرا وكانت على ثقل عندا وكانت تلتف أبطه وقال ابن عبد البر كانت تعد في أهل البصرة وكانت من كبار نساء الصحابة وكانت تغزو كثيرا مع النبي ﷺ وتمرض المرضى وتداوي الجرحى وشهدت غسل ابنة النبي ﷺ وكانت تغسل الميتات روى لها عن النبي ﷺ فيما قيل أربعون حديثا اتفقا منها على ستة وانفرد كل منهما بحديث قال القلشندي ولم أقف على تاريخ وفاتها (قوله أخذ علينا الخ) وفي صحيح مسلم أنها قالت فقلت يا رسول الله الآل فلان فانهم اسعدوني في الجاهلية فلا بد لي أن أسعدهم فقال

* وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
 اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت * وروينا
 في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ النائحة
 والمستحمة وأعلم أن النياحة رفع الصوت بالندب والندب تعديد النادية
 بصوتها محاسن الميت وقيل هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه

رسول الله ﷺ إلا آل فلان قال المصنف في شرحه هذا محمول على الترخيص لام
 عطية خاصة في آل فلان كما هو ظاهر ولا تحمل النياحة لغيرها ولا لها في غير آل
 فلان كما هو صريح الحديث أن يخص من العموم ما شاء هذا صواب الحكم في هذا
 الحديث اه (قوله وروينا في صحيح مسلم) قال الحافظ وأخرجه ابن حبان والبخاري
 بلفظ أربع في الناس من أثر الجاهلية فذكرها وزاد ومطرنا بنوء كذا والمدوي
 وأخرجه ابن حبان في صحيحه أيضا عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ ثلاث هن من
 الكفر بالله النياحة وشق الجيوب والطعن في الانساب وأخرجه أيضا من طريق
 أخرى عن أبي هريرة بنحو ذلك اه وأخرج مسلم من حديث أبي مالك الأشعري
 وهو بلفظ أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونه الفخر في الاحساب والطعن
 في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة قال السيوطي في الجامع الصغير رواه
 الثلاثة يعني أصحاب السنن ماعدي ابن ماجه وقال الحافظ بعد تخريج الاحاديث
 التي ذكرناها ويجمع من هذه الاحاديث التي ذكرناها ست أو سبع خصال
 والله أعلم اه (قوله اثنتان في الناس الخ) قيل فيه أقوال أصحابها ان معناه هما من
 أعمال الكفرة واخلاق الجاهلية والثاني أنه يؤدي إلى الكفر والثالث أنه كفر
 النعمة والرابع أن ذلك في المستحل وفي الحديث تغليظ تحريم الطعن في الانساب
 والنياحة وقد جاء في كل واحد منهما نصوص قاله في شرح مسلم والمراد بالطعن
 في الانساب الوقوع في أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوهما ثم قوله في الثاني ثنتان
 مبتدأ وجازا لا ابتداء به لتخصيصه بقوله في الناس وقوله كفر خبر عنه وقوله هما أي الثنتان
 بهم أي في الناس جملة معترضة بين المبتدأ والخبر تنبيهها على ملازمتهما للناس ففيهما
 التحريض على التخلص منهما حسب الامكان والله أعلم (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ)

قال أصحابنا ويحرم رفع الصوت بإفراط في البكاء وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نباحة فليس بحرام فقد رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ عاد سعد بن عبادَةَ ومعه عبدُ الرحمن ابنُ عوفٍ وسعدُ بنُ أبي وقاصٍ وعبدُ الله بنُ مسعودٍ فبكى رسولُ الله ﷺ فلما رأى القومُ بكاءَ رسولِ الله ﷺ بكوا فقال ألا تسمعون إن الله لا يعذبُ بدمعِ العينِ ولا يحزنُ القلبَ ولكن يعذبُ بهذا أو يرحمَ وأشار إلى لسانه ﷺ وروينا في صحيحيهما

قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه أبو داود عن إبراهيم بن موسى عن محمد بن ربيعة (١) عن محمد بن الحسن بن عطية عن أبيه عن جده عن أبي سعيد وعطية والحسن ضعيفان وقد أخرجه البزار والطبراني من حديث ابن عباس وفي سنده ضعيفان أيضا اهـ (قوله قال أصحابنا الخ) نقله في المجموع عن امام الحرمين ثم نقل عن غيره ان محله اذا كان مختارا قال فان كان مغلوبا عليه لم يؤخذ به لانه غير مكلف (قوله من غير ندب ولا نباحة) أي ولا إفراط في رفع صوت فليس بحرام بل نقل جماعة للاجماع على عدم تحريمه لكن الاولى تركه بعد الموت للخبر الصحيح فاذا وجبت فلا تبكين باكية أما قبله فباح وفرق بانه بعده أسف على ما فات بخلافه قبله (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم) قال الحافظ ورواه أبو عوانة في صحيحه (قوله فبكى) أي لما دخل فوجده في غشية كما في الصحيح فسأل عنه فقال قد قضي فقالوا لا فبكى (قوله فقال الخ) أي لما بكى ورآهم بكوا معه خشى أن يتوهموا جواز البكاء بأنواعه مطلقا فاحتاج إلى تفصيل ذلك واستنصتهم لأن البكاء شغلهم (قوله إنما يعذب بهذا أو يرحم) أي فان قال خيرا رحم به وإن قال شرا كنوح عذب به وما أفهمه الخبر من جواز البكاء أي إذا خلا عن النوح ونحوه نقل بعضهم فيه الاجماع كما تقدم (قوله وروينا في صحيحيهما) قال الحافظ هذا حديث صحيح

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ إِلَيْهِ ابْنُ ابْنَتِهِ
وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَخْرَجَاهُ مِنْ طَرَقِ شَتَّى عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ (قَوْلُهُ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ
زَيْدٍ) يَكْنَى أَبَا عَمْدٍ وَقِيلَ أَبُو أَبَا خَارِجَةَ (١) جَدُّهُ حَارِثَةُ بِمَهْمَلَةِ ثَمَرَاءَ بَعْدَهَا مِثْلَةُ السَّكَلِيِّ
الْهَاشِمِيِّ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ ابْنُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ وَابْنُ مَوْلَاهُ وَابْنُ
مَوْلَاتِهِ وَحَبِيبُهُ وَابْنُ حَبِيبِهِ أَمْرُهُ ﷺ عَلَى جَيْشٍ فِيهِ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي
عَشْرَةَ سَنَةً وَأَرْدَفَهُ لَمَّا رَجَعَ مِنْ عَرَفَةَ وَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ طَامَ الْفَتْحُ وَفِي الصَّحَابِيِّينَ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعَثًا أَمْرًا عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ
فَقَالَ أَنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ
كَانَ خَلْقًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَى وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَى بَعْدَهُ
وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَيْضًا أَنَّ عُمَرَ فَرَضَ لَهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَلَأُسَامَةَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ
وْخَمْسِمِائَةٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَبِيهِ لَمْ فَضَلْتَ أُسَامَةَ عَلَى فَوَاللَّهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ فَقَالَ عُمَرُ
لَأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَيْبِكَ وَأُسَامَةَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْكَ
فَآتَرْتَ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حُبِّي وَرَوَى أَنَّهُ فَرَضَ لِأُسَامَةَ خَمْسَةَ آلَافٍ
وَقَالَ ﷺ لِعَائِشَةَ أَحَبِّيهِ فَأَنَّى أَحْبَبَهُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ ﷺ
كَانَ يَأْخُذُ أُسَامَةَ وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبُهُمَا فَأَحْبِبْهُمَا، رَوَى لَهُ عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا قِيلَ مِائَةً وَثَمَانِيَةً وَعِشْرُونَ حَدِيثًا اتَّفَقَا عَلَى خَمْسَةِ وَاتَّفَقَا عَلَى الْبُخَارِيِّ
بِحَدِيثَيْنِ وَمُسْلِمٌ بِحَدِيثَيْنِ وَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ وَقِيلَ بِالْجُرْفِ وَجُمِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ
سَنَةً أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ عَلَى الصَّحَابِيِّينَ وَقِيلَ سَنَةً أَرْبَعِينَ وَقِيلَ سَنَةً ثَمَانٍ أَوْ تِسْعَ وَخَمْسِينَ
وَكَانَ لَهُ يَوْمَ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ عِشْرُونَ سَنَةً كَذَا فِي شَرْحِ الْعَمْدَةِ لِلْقَلْقَشَنْدِيِّ (قَوْلُهُ
ابْنُ ابْنَتِهِ) الْبَنْتُ هِيَ زَيْنَبُ كَمَا صَرَّحَ بِهِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَصَرَّحَ بِهِ غَيْرُهُ وَابْنُهَا قِيلَ
هُوَ عَلِيُّ ابْنِ أَبِي الْعَاصِ وَرَدَّ بِأَنَّهُ عَاشَ حَتَّى نَاهَزَ الْحُلُمَ وَهَذَا لَا يُقَالُ لَهُ صَبِيٌّ عَرَفَ قَبْلَ
لُغَةٍ وَيَجَابُ بِأَنَّ الْوَضْعَ اللَّغَوِيَّ يَكْفِي هُنَا أَوْ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ نَبِيَّهُ ﷺ لَا مَرَدَّ بِهِ وَصَبَرُ
ابْنَتِهِ وَلَمْ يَمَلِكْ مَعَ ذَلِكَ عَيْتِيهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ بِأَنَّ مَا قَالَ اللَّهُ الْإِنِّ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ
وَتَخَلَّصَ مِنْ تِلْكَ الشَّدَةِ وَعَاشَ تِلْكَ الْمُدَّةَ وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ الصَّوَابُ أَنَّهُ أُمَامَةُ بِنْتُ

قَالَ لَهُ سَعْدٌ مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ هِدْيَةٌ رَحِمَةً جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ
وَلِئَلَّا يَرْحَمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ الرَّجَاءَ قُلْتُ الرَّجَاءُ رَوَى بِالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ

أَبِي أَمَامَةَ كَمَا ثَبَتَ فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ وَلَا يَنَافِيهِ حَيَاتُهَا حَتَّى تَرَوْجَهَا عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهَا
 بَعْدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِأَنَّ قَوْلَهُ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ أَيْ فِي حَالِ شَدِيدَةِ يَتَوَلَّدُ بِمَعْنَاهَا
 عَادَةً إِلَّا أَنَّهَا شَفِيتَ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ إِهْوَ وَنَظَرِيهِ بِأَنَّهُ كَيْفَ يَحْمِلُ لَفْظَ الْإِبْنِ عَلَى
 الْإِبْنَةِ ، وَبِأَنَّ الَّذِي يَتَجَهَّ أَنْهُمَا وَاقِعَتَانِ وَاقِعَةُ الْإِبْنِ عَلَى الْمَذْكُورِ وَوَاقِعَةُ الْبِنْتِ
 أَمَامَةُ الْمَذْكُورَةِ وَهَاشَتْ بَعْدَ وَاحْتِمَالِ وَلَدٍ غَيْرِهَا جَرَى لَهُ ذَلِكَ مُرَدُّدٌ بِقَوْلِ
 الْأَخْبَارِيِّينَ أَنَّ زَيْنَبَ لَمْ تَلِدْ سِوَاهَا وَقِيلَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ بِنْتِ فَاطِمَةَ وَمِنْ ابْنِهَا
 مُحَسِّنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ وَهُوَ أَوَّلِي قَالَ الْقَارِئُ فِي شَرْحِ الشَّمَائِلِ
 فِي مَسْنَدِ الْبَزَارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَقَلَ ابْنَ فَاطِمَةَ فَبَعَثَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْحَدِيثَ وَالْإِبْنَ
 الْمَذْكُورَ مُحَسِّنُ أَوَّالِ الْمُرَادِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَفِيعَةَ بْنِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْأَسْبَابِ
 لِلْمِيلَادِيِّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَثْمَانَ مِنْ رَفِيعَةَ بِنْتِهَا مَاتَ فِي حَجَرِهِ ﷺ وَقَالَ إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ
 مِنْ عِبَادِهِ الرَّجَاءَ اهـ (قَوْلُهُ قَالَ لَهُ سَعْدٌ) هُوَ ابْنُ عِبَادَةَ كَمَا فِي الصَّحِيحِينَ (قَوْلُهُ مَا هَذَا)
 أَيْ مَا الْحَامِلُ عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْكَ مِنَ الدَّمْعِ فَإِنَّا مُضْطَرُونَ لَتَلَسُّؤَالٍ عَنْهُ لَنَعْلَمَ سَبَبَهُ وَحِكْمَتَهُ
 (قَوْلُهُ هَذِهِ رَحْمَةٌ) أَيْ هَذِهِ الدَّمْعَةُ أَوْ رَحْمَةٌ تَفِيضُ مِنْ جَوْفِ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ مِنْ
 صَاحِبِهِ وَلَا اسْتِدْمَاءٍ أَيْ وَمَا كَانَ كَذَلِكَ لَا مَوَازَنَةً لَهُ إِلَّا مَا الْمَنْهِي عَنْهُ مَا قَارَنَهُ مَا دَلَّ
 عَلَى الْجَزَعِ وَعَدَمِ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، أَوْ هَذِهِ الدَّمْعَةُ تَنْشَأُ عَنْ تَأَمُّلِ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الشَّدَةِ
 الَّتِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ تَوَابٍ صَبِيرٍ نَحْوِ الْأَبِ أَوْ رِضَاهُ مَا تَخَفَّفَ عَنْهُ مَا لَقَاهُ مِنَ الْوَجَلِ
 وَحَرَارَةِ الْفَقْدِ وَالْحُزْنِ بِمَقْتَضَى الطَّبْعِ الْبَشَرِيِّ (قَوْلُهُ إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّجَاءَ)
 مِنْ فِيهِ بَيَانِيَّةٌ وَهِيَ حَالُ مِنَ الْمَفْعُولِ قَدِمَ عَلَيْهِ لِيَكُونَ أَوْقَعُ وَالرَّجَاءُ جَمْعُ رَجٍ وَهُوَ مَنْ
 صَبَغَ الْمِبَالِغَةَ وَمَقْتَضَاهُ أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَخْتَصُّ بِمَنْ اتَّصَفَ بِالرَّحْمَةِ وَتَحَقَّقَ بِهَا بِخِلَافِ
 مَنْ فِيهِ أَدْنَى رَحْمَةٍ لَكِنْ ثَبَتَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ وَغَيْرِهِ الرَّاجِحُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ
 وَالرَّاجِحُونَ جَمْعُ رَاحِمٍ فَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ مَنْ كَانَ فِيهِ أَدْنَى رَحْمَةٍ وَقَدْ ذَكَرَ الْحَوَاشِي
 فِي كِتَابِهِ يَنَابِيعَ الْعُلُومِ مَنَاسِبَةً لِلْإِيَّانِ بِلَفْظِ الرَّحْمَنِ فِي حَدِيثِ الْبَابِ بِمَا حَاصِلُهُ أَنَّ
 لَفْظَ الْجَلَالَةِ دَالٌّ عَلَى الْعَظَمَةِ وَقَدْ عُرِفَ بِالْإِسْتِقْرَاءِ أَنَّهُ حَيْثُ وَرَدَ يَكُونُ الْكَلَامُ

فالنصب على أنه مفعولٌ يَرْحَمُ والرفع على أنه خبر إن وتكون ما بمعنى
الذي • وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله
ﷺ دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عيننا
رسول الله ﷺ

مسوقا للتعظيم فلما ذكرها ناسب ذكر من كثرت رحمته وعظمت ليكون الكلام
جاريا على نسق التعظيم بخلاف الحديث الآخر فان لفظه بدل على المبالغة في العفو
فناسب أن يذكر معه كل ذي رحمة وإن قلناه وهو كما قال يستحق أن يكتب بماء
الذهب في صفحات القلوب (قوله بالنصب الخ) أي وما كافة (قوله وروينا في
صحيح البخاري) قال الحافظ بعد تخريجه من طرق حديث أخرجه أحمد من طرق
وأبو داود وأبو عوانة وابن حبان (قوله على ابنه إبراهيم) أي دخل في دار ظئره
أبي سيف القين وإبراهيم رضي الله عنه أمه مارية القبطية أهداها المقوقس القبطي
صاحب مصر واسكندرية إلى النبي ﷺ ولدت إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من
الهجرة وسر ﷺ بولادته كثيرا، ولد بالعالية وكانت قابله أم رافع سلمى امرأة أبي
رافع مولى رسول الله ﷺ فوهب له عبدا وحلق شعر إبراهيم وتصدق بزنته ورقا
وأخذوا شعره فدفنوه كذا قال الزبير ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال
له أبو سيف ترضعه وقال الزبير أيضا أن الأنصار تنافسا فإيمن ترضعه واحبوا أن يقرعوا
مارية للنبي ﷺ لميله إليها فجاءت أم بردة بنت المنذر بن زيد الأنصاري زوج البر بن أوس
فكلمت رسول الله ﷺ في أن ترضعه فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار
وترجع به إلى أمه واعطى رسول الله ﷺ أم بردة قطعة من نخل وتوفي وهو ابن
ثمانية عشر شهرا قاله الواقدي وقيل ابن ستة عشر شهرا وثمانية أيام وصلى عليه
رسول الله ﷺ قال ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون ودفنه في البقيع قيل
وغسله الفضل بن عباس ونزل في قبره هو وأسامة بن زيد وجلس ﷺ على شفير
القبر قال الزبير ورش على قبره الماء وعلم على قبره بعلامة وهو أول قبر رش عليه
الماء روى عنه ﷺ أنه قال لو عاش إبراهيم لاعتقت أخواله ولوضعت الجزية

تَذَرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا ابْنَ
عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ اتَّبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ
وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَحَزُونُونَ وَالْأَحَادِيثُ
بِنَحْوِ مَا ذَكَرْتَهُ كَثِيرَةٌ ، وَأَمَّا الْإِحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ إِنَّ الْمَيِّتَ

عن كل قبضى وورد من طرق ثلاثة من الصحابة لو عاش إبراهيم لكان نبيا وتأويله أن
القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابة الهجوم على مثل هذا الظن
وأما أنكار المصنف كابن عبد البر فلم يعدم ظهور هذا التأويل عندهما وهو ظاهر والله
أعلم (قوله تذرفان) هو بالذال المعجمة والراء المكسورة من ذرف بفتح الراء
أي يجرى دمه من رقة القلب الناشئة من عظيم الرحمة منه لولده (قوله
وأنت) تبكي قيل الواو عاطفة التقدير الناس سيكون علي موتاهم وأنت تبكي أيضا
يأرسول الله فر بما يتوهم من بكائك خلاف المراد (قوله إنها رحمة) أي الدفعة ناشئة
عن الرحمة على ما سبق تقريره (قوله بأخرى) أي بدمعة أخرى أو بكلمة أخرى
أي اتبع الكلمة الأولى الجملة وهي قوله إنها رحمة بكلمة أخرى مفصلة هي قوله
إن العين تدمع الخ قال السيد السمرودي في فتاواه وهذا الأخير أرجح أه (قوله
العين تدمع) أي اضطرابا ناشئا عن قضية الجبلة البشرية أو اختياريا للتشريع
وبيان أنه لا ينافي ذلك بكال الرضا والشهود (قوله القلب يحزن) أي على فراق
الأحباب بمقتضى الجبلة (قوله ولا نقول إلا ما يرضى ربنا) أي ومنه أنا الله
وإنا إليه راجعون (قوله وأنا بفراقك الخ) بين به أن هذا لا ينافي الرضا ولا الحصر
قبله لما تقرر أن الحزن أمر جبلي لا محذور فيه إنما المحذور فيما يكون معه عادة مما
كان عليه الجاهلية ومن على طريقته (قوله والأحاديث بنحو ما ذكرته الخ) أي
كحديث جابر قال أخذ رسول الله ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق إلى
ابنه إبراهيم فوجده يجود بنفسه فوضعه في حجره فبكي فقال له عبد الرحمن ابني
وقد نهيت عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن صوتين أحققين فاجرين صوت
عند مصيبة تخمش وجوه ونشق جيوب ورنة شيطان وصوت عند نعمة ولولا أنه
وعد حق وموعد صدق لحزننا عليه حزننا هو أشد من هذا وإنا بك يا إبراهيم لحزونون

يعذب ببكاء أهله عليه فليست على ظاهرها وإطلاقها بل هي مؤولة
واختلف العلماء في تأويلها على أقوال أظهرها والله أعلم أنها محمولة على أن
يكون له سبب في البكاء إما بأن يكون أوصاهم به أو غير ذلك وقد جمعت
كل ذلك أو معظمه في كتاب الجنائز من شرح المذهب والله أعلم قال أصحابنا

أخرجه الترمذي مختصرا والبيهقي بتمامه وحديث أسماء بنت يزيد الانصارية لما
نزل إبراهيم بن رسول الله ﷺ بكاه رسول الله ﷺ فقيل له فقال تدمع العين
ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط أخرجه الطبراني سنده حسن وكذا حديث
جابر وحديث ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إياكم ونعيق الشيطان فإنه مهما
يكن من العين والقلب فمن الرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان
أخرجه أبو داود والطيالسي وحديث ابن مسعود وقرظة بن كعب وثابت بن زيد
رضي الله عنهم قالوا رخص لنا في البكاء على الميت من غير نياحة الحديث وفيه
قصة أخرجه ابن أبي شيبة بسند قوى وأصله في النسائي اه من كلام الحافظ
(قوله يعذب ببكاء أهله) قال في شرح المذهب اجمع العلماء على اختلاف مذاهبهم أن
المراد بالبكاء في الاخبار البكاء بصوت أي بالمبالغة في رفعه أو نياحة لا مجرد
دمع العين والله أعلم (قوله وقد جمعت كل ذلك الخ) قال في شرح المذهب وقال
طائفة هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح أو لم يوص بتركها فمن أوصى بهما
أو أهمل الوصية بتركها يعذب بهما لتفريطه باهمال الوصية بتركها فاما من أوصى
بتركها فلا يعذب بهما إذ لا صنع له فيهما ولا تفريط منه وفي شرح مسلم وحاصل
هذا القول ايجاب الوصية بتركها ومن أهملها عذب بهما وقالت طائفة معنى
الاحاديث انهم كانوا ينوحون على الميت ويندبون بتعديد شمائله ومحاسنه في زعمهم
وتلك الشمائل قبائح في الشرع فيعذب بهما كما يقولون يا مرمل النسوان ومؤتم
الولدان ومفرق الاخوان وغير ذلك مما يروونه شجاعة ونحرا وهو حرام شرعا اه
وزاد في شرح مسلم عن محمد بن جرير الطبري وغيره أن معناه أنه يعذب بسماعه
بكاء أهله ويرق لهم قال عياض هو أولى الاقوال واحتجوا بحديث فيه أن النبي
ﷺ زجر امرأة عن البكاء على ابنها وقال ان أحدكم إذا مات استعبر له صويحبه

وَيَجُوزُ الْبُكَاءُ قَبْلَ الْمَوْتِ وَبَعْدَهُ وَلَكِنْ أَوْلَى لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ
فَإِذَا وَجِبَتْ فَلَا تَبْكِينَ بِأَكْيَهِ وَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْأَصْحَابُ عَلَى
 أَنَّهُ يَكْرَهُ الْبُكَاءُ بَعْدَ الْمَوْتِ كَرَاهَةً تَنْزِيهٍ وَلَا يَحْرُمُ وَتَأَوَّلُوا حَدِيثَ فَلَا
 تَبْكِينَ بِأَكْيَهِ عَلَى السَّكَارَةِ

فِي عِبَادِ اللَّهِ لَا تَعَذِّبُوا إِخْوَانَكُمْ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ
 الْكَافِرَ أَوْ غَيْرَهُ مِنْ أَصْحَابِ الذُّنُوبِ يَعْذَّبُ فِي حَالِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ لَا يَبْكَاهُمْ
 عَلَيْهِ وَالصَّحِيحُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مَا قَدِمْنَا أَيْ إِنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ أَوْصَى بِفَعْلِهِ أَوْ
 أَهْمَلِ الْإِيصَاءَ بِتَرْكِهِ اهـ (قَوْلُهُ وَيَجُوزُ الْبُكَاءُ قَبْلَ الْمَوْتِ وَبَعْدَهُ) قَالَ فِي الرُّوضِ
 وَقَبْلَهُ أَوْلَى قَالَ الْأَسَنَوِيُّ وَمُقْتَضَاهُ طَلَبُ الْبُكَاءِ بِهِ صَرَحَ الْقَاضِي وَنَقَلَهُ فِي الْمَهْمَاتِ
 عَنْ ابْنِ الصَّبَّاحِ وَنَظَرَ فِيهِ الزَّرْكَشِيُّ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ أَوْلَى بِالْجَوَازِ لِأَنَّهُ بَعْدَ
 الْمَوْتِ يَكُونُ أَسْفَافاً عَلَى مَافَاتِ اهـ وَلِذَا كَانَ بَعْدَ الْمَوْتِ خِلَافُ الْأَوَّلِ فِي الْمَجْمُوعِ وَقِيلَ
 مَكْرُوهٌ كَمَا فِي الرُّوضَةِ وَكَلَامُ بَعْضِهِمْ قَدْ يَفْهَمُ التَّحْرِيمَ (قَوْلُهُ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ)
 رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ كَذَا فِي شَرْحِ الرُّوضِ قَالَ الْحَافِظُ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 فِي قِصَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَابِتٍ لَمَّا عَادَهُ فَوَجَدَهُ قَدْ غَلَبَ فَصَاحَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 غَلَبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّيِّعِ فَصَاحَ النِّسْوَةُ وَبَكَى فَعَمِلَ جَابِرُ بْنُ عَتِيكَ يَسْكُتُهُنَّ فَقَالَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْنِ فَإِذَا وَجِبَتْ فَلَا تَبْكِينَ بِأَكْيَهِ قَالَُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَجُوبُ قَالَ الْمَوْتُ
 وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ
 حِبَانَ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ اهـ وَفِي طَرِيقٍ أُخْرَى لِلْحَاكِمِ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ
 عَنْ مَالِكٍ مَخْلُفَةً فِي اسْمِ الصَّحَابِيِّ وَسَمَاءُ جَبْرِ ابْنِ عَتِيكَ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَسَكُونِ الْمُوَحَّدَةِ
 وَأَخْرَجَهُ كَذَلِكَ ابْنُ مَاجَهٍ وَرَجَّحَ الدَّارِقُطْنِيُّ قَوْلَ مَنْ سَمَّى الصَّحَابِيَّ جَبْرًا (قَوْلُهُ
 وَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيُّ الخ) نَقَلَ الْمُصَنِّفُ فِي الْمَجْمُوعِ عَنِ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ خِلَافُ
 الْأَوَّلِ ، قَالَ السَّبْكِ وَيَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ إِنْ كَانَ الْبُكَاءُ لِرُقَّةٍ عَلَى الْمَيِّتِ وَمَا يَخْشَى
 عَلَيْهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَاهْوَالِ الْقِيَامَةِ فَلَا يَكُونُ خِلَافَ الْأَوَّلِ وَإِنْ كَانَ لِلْجَزَعِ
 وَعَدَمِ التَّسْلِيمِ لِلْقَضَاءِ فَيَكْرَهُ أَوْ يَحْرُمُ قَالَ الرُّوْيَانِيُّ وَيُسْتَثْنَى مَا إِذَا غَلَبَهُ الْبُكَاءُ
 فَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ النَّهْيِ لِأَنَّهُ مِمَّا لَا يَمْلِكُهُ الْبَشَرُ وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَسْكِي بِمَحْضَرَةِ الْمُحْتَضِرِ

﴿ باب التعزية ﴾ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التَّرْمِذِيِّ وَالسُّنَنِ الْكَبِيرِ لِلْبَيْهَقِيِّ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ عَزَى مُصَابَا فَلَهُ
مِثْلُ أَجْرِهِ اسْنَادُهُ ضَعِيفٌ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التَّرْمِذِيِّ أَيْضًا

﴿ باب التعزية ﴾

(قوله رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التَّرْمِذِيِّ الخ) فِي الْمَشْكَاةِ رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ ،
وَقَالَ هَذَا غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ حَاصِمٍ الرَّاوِيِّ ، قَالَ
وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ أَيْ بَضْمِ الْمَهْمَلَةِ وَسَكُونِ الْوَاوِ بَعْدَهَا قَافٌ بِهَذَا
الْإِسْنَادِ مَوْقُوفًا أَيْ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِهِ وَمِثْلُهُ لَا يُقَالُ مِنْ قَبْلِ
الرَّأْيِ فَلَهُ حَكْمُ الْمَرْفُوعِ فَسَاوَى مَوْقُوفِهِ وَمَرْفُوعِهِ وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ التَّخْرِيجِ
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَأَخْرَجَهُ الْبَزَارِيُّ وَقَالَ التَّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ
عَلِيِّ بْنِ حَاصِمٍ وَهُوَ أَكْبَرُ مَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ * وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ فَلَمْ يَرْفَعِهِ
وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاصِمٍ نَحْوُ مَا قَالَ التَّرْمِذِيُّ
وَزَادَ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ غَيْرِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ الْحَافِظُ مَنْ رَوَاهُ عَنْ ابْنِ سُوْقَةَ غَيْرَ عَلِيٍّ
ابْنِ حَاصِمٍ وَذَكَرَ مَنْ خَرَجَ كُلُّ رِوَايَةٍ بِمَا فِيهِ طَوِيلٌ . ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِهِ مِنْ
خَرَجَ كُلِّ طَرِيقٍ مِنَ الْمُتَابِعِينَ لِعَلِيِّ بْنِ حَاصِمٍ فِي مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ ، وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مَتَهَمُونَ
بِسُرْقَةِ الْحَدِيثِ وَلَمْ يَذْكُرِ التَّرْمِذِيُّ فِي الْبَابِ غَيْرَهُ كَعَادَتِهِ وَقَدْ رَوَى مِنْ حَدِيثِ
جَابِرٍ بَلْفَظِهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَمِنْ حَدِيثِ غَيْرِهِ اهـ (قوله مَنْ عَزَى) مِنْ
التَّعْزِيَةِ وَهِيَ لُغَةٌ التَّصْمِيرِ لِمَنْ أُصِيبَ بِمَا يَعْزُ عَلَيْهِ وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الْمَكْرُوهِ
وَشَرَطًا الْحَمْلَ عَلَى الصَّبْرِ بِوَعْدِ الْإِجْرِ وَالتَّذْكِيرِ بِأَنَّ الْأُمُورَ جَمِيعَهَا مَرْجِعُهَا لِلَّهِ تَعَالَى
وَأَنَّ لَهُ مَا أَخَذَ وَمَا أُعْطِيَ وَالتَّحْذِيرَ مِنَ الْوُزْرِ بِالْجُزْءِ وَالِدَعَاءَ الْبَيْتِ الْمُسْلِمِ بِالْمَغْفَرَةِ
وَنَحْوِ ذَلِكَ (قوله مُصَابَا) أَيْ بِمَوْتٍ وَغَيْرِهِ أَيْ مِنْ حَمْلِ الْمَصَابِ عَلَى التَّصْمِيرِ
وَالْتَأْسَفِ بِمَنْ أُصِيبَ بِمِثْلِ مَصِيبَتِهِ فَصَبَرَ فَلِلْمَعْزَى مِثْلُ أَجْرِ الْمَصَابِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى
ذَلِكَ وَقَدْ وَرَدَ الدَّلَالُ عَلَى خَيْرِ كِفَاعِلِهِ (قوله اسْنَادُهُ ضَعِيفٌ) قَالَ السِّيُوطِيُّ فِي
حَاشِيَتِهِ عَلَى سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ بَلْ أَوْرَدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ وَقَالَ تَفَرَّدَ بِهِ
عَلِيُّ ابْنِ حَاصِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ وَقَدْ كَذَبَهُ شُعْبَةُ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ

عن أبي برزّة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من عزى ثكلى كسى برداً
في الجنة قال الترمذي ليس إسناده بالقوى

في آخرين وقال الترمذي بعد إخراجہ فقال أكثر ما ابتلى به علي بن عاصم هذا
الحديث نقموه عليه وقال البيهقي هذا الحديث مما أنكره الناس على علي بن عاصم
وكان أكثر كلامهم فيه بسببه ثم ذكر له متابعين قال الحافظ ابن حجر كل متابعيه
أضعف منه بكثير وليس فيها رواية يمكن التعلق بها إلا طريق لإسرائيل
ذكرها صاحب الكمال من طريق وكيع عنه ولم أقف بعد على إسنادهما وقال
الصلاح العلائي قد رواه إبراهيم بن مسلم الخوارزمي عن وكيع عن قيس بن الربيع
صدوق متسكن فيه لكن حديثه يؤيد رواية علي بن عاصم ويخرج به عن أن
يكون ضعيفاً واهياً فضلاً عن كونه موضوعاً اهـ (قوله عن أبي برزّة الأسلمي)
بفتح الهمزة من ولد أسلم بن قصي اختلاف في اسمه واسم أبيه فقيل خالد بن نضله
قاله بعض ولده ، وقيل عبد الله بن نضله ، وقيل عبيد بن نضله وهو الصحيح
وقيل اسم أبيه عبد الله ، وقيل عايد بتحتية فذال معجمة ، وقيل عمرو وأبوه برزّة
صحابي جليل مشهور أسلم وشهد غزوات . منها أحد وخيبر وفتح مكة ، وهو قاتل
عبد الله بن خطل الذي تعلق بأستار الكعبة يوم الفتح ولم يزل يغزو مع رسول الله
ﷺ حتى توفي ﷺ فتحول إلى البصرة وله بها دار ، وكان يقوم جوف
الليل وهو شيخ كبير فيتوضأ ولا يوقظ أحداً من خدمه ثم يصلي * روى له عن
رسول الله ﷺ فيما قيل ستة وأربعون حديثاً اتفقا منها على حديثين وانفرد
البخاري بحديثين ومسلم بأربعة ، وكان مع معاوية بالشام وغزا خراسان *
ومات رضي الله عنه بمرو ، وقيل بالبصرة ، وقيل بخراسان ، وقيل بمفازة بين
سجستان وهرات وقال ابن حبان الأشبه سنة أربعة وستين ، وقيل ستين قبل
موت معاوية قاله ابن عبد البر وآخرون ، وقيل سنة خمس وستين ورجحه الحافظ
ابن حجر (قوله ثكلى) أى امرأة ثكلى . قال في النهاية الثكلى فقد الولد
وامرأة ثكلى رجل ثكلى وثلثان اهـ ويندب تعزية المصاب كما
سيأتي ولو نساء لكن لا يعزيهن إلا زوج أو ذو محرم ويحرم تعزية غيرها

ورويانا في سنن أبي داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما حديثاً طويلاً فيه أن النبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها ما أخرجك يا فاطمة من بيتك قالت أتيت أهل هذا البيت فترحت إليهم ميتهم أو عزيتهم به ورويانا في سنن ابن ماجه والبيهقي بإسناد حسن عن عمرو بن حزم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال مامن مؤمن يعزى أخاه بمصيبته إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة

قال بعض أئمتنا للشابة دون العجوز البرزة قال في فتح الاله والذي يدل عليه كلام الأئمة أن التعزية للمرأة أو منها ان قارنها محرم كنظر أو خلوة أو كلام يخشى منه فتنه يحرم تعزيتها سواء الشابة والعجوز وان لم يقترن به ذلك كرهت في الشابة وأبيحت في العجوز (قوله ورويانا في سنن أبي داود والنسائي) زاد في الخلاصة وغيرها بإسناد ضعيف قال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث حسن أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وفي سنده ربيعة بن سيف مختلف فيه لينه البخاري ، وقال النسائي لا بأس به وقال بعد تخريج حديثه ربيعة صدوق ، وفي نسخة ضعيف كذا ذكر المزي في الاطراف وليس له في النسائي الا هذا الحديث اهـ (تنبيه) وقع في نسخ الاذكار تقديم حديث عبد الله بن عمرو الذي فيه القصة مع فاطمة على حديث عمرو بن حزم وتأخيرها أنسب لمناسبة حديث عمرو بن حزم للحديثين المذكورين قبله في الباب لاشتمالها على الترتيب في التعزية وانما يستفاد من حديث عبد الله بن عمرو مشروعيتها للنساء والله أعلم (قوله عن عمرو بن حزم) بالحاء المهملة والزاي بن زيد بن لؤاذان الانصاري الخزرجي نسبه في بني غنم بن مالك بن النجار ، ومنهم من ينسبه في بني مالك ابن جشم ابن الخزرج ، ومنهم من ينسبه لغير ذلك ، يكنى أبا الضحاك أول مشاهده الخندق استعمله ﷺ على أهل نجران ، وهو (١) بنو الحرث بن كعب وهو ابن سبع عشرة سنة بعد أن بعث اليهم خالد بن الوليد فأسلموا ، وكتب له كتابا فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات * توفي بالمدينة سنة إحدى وقيل ثلاث

واعلم أن التعزية هي التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبتته وهي مستحبة فإنها مشتبهة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي داخلة أيضاً في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا من أحسن ما يستدل به في التعزية وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده قال أصحابنا يدخل وقت التعزية من حين يموت

وقيل أربع وخمسين ، قيل توفي في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة ، والصحيح أنه توفي بعد الخمسين لأن محمد بن سيرين روى عنه أنه كلم معاوية بكلام شديد لما أراد البيعة ليزيد روى عنه ابنه محمد ، والنضر بن عبد الله السلمي كذا في أسد الغابة (قوله واعلم أن التعزية الخ) هذا معناها شرطا وسبق معناها لغة في الحديث أول الباب (قوله وذكر ما يسلى صاحب الميت) أي بوعده الجبر على الصبر على المصائب والتذكير بأن الله تعالى ما أعطى والله ما أخذ والأمر كله لله وعظم كرم الله للقدام عليه ومزيد إحسانه إليه وقد رضى بقضائه وصبر نفسه على ابتلائه (قوله وهي مستحبة) أي على سبيل التأكيد ويسن تعزية جميع أهل البيت ولوصغاراً وأنساء بتفصيله السابق فيهن والسيد بمملوكه بل ويعزي كل من حصل له وجد يفقده بخلاف الشامت الفرح بالموت لأن المطلوب بالتعزية من التصبير الخ منتف في حقه ويندب البداءة بضعفهم عن حمل المصيبة وتخصيص أفضلهم بمزيد تليطف ودعاء (قوله على الأمر بالمعروف) وهو الصبر على المصيبة والرضا بالقضاء (قوله والنهي عن المنكر) من التبرم والضجر من الاقدار والاعتراض على ذلك المقتضي لعظيم الاوزار (قوله وهذا) أي اشتغالها على الأمر والنهي عن المنكر ودخولها في التعاون على البر المأمور به بالآية الشريفة (قوله وثبت في الصحيح) أي من جملة حديث طويل رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة هو من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على مصسر يسر الله عليه في الدنيا

ويبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن والثلاثة على التقريب لاعلى التحديد كذا قاله
 الشيخ الإمام أبو محمد الجويني من أصحابنا قال أصحابنا وتكره التعزية بعد
 ثلاثة أيام لأن التعزية تسكين قلب المصاب والغالب سكون قلبه بعد
 الثلاثة فلا يجدد له الحزن هكذا قاله الجماهير من أصحابنا وقال أبو العباس
 ابن القاص من أصحابنا لأبأس بالتعزية بعد الثلاثة بل يبقى أبداً وإن طال
 الزمان وحكى هذا إمام الحرمين أيضاً عن بعض أصحابنا والمختار أنها
 لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا في صورتين استثناهما أصحابنا أو جماعة منهم
 وهما إذا كان المرنى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن واتفق رجوعه بعد
 الثلاثة قال أصحابنا والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله لأن أهل الميت
 مشغولون بتجهيزه ولأن وحشتهم بعد دفنه إفراده أكثر هذا إذا لم يرميهم
 جزاء شديداً فإن رآه قدم التعزية ليسكنهم والله أعلم

والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد
 في عون أخيه الحديث (قوله وتبقى إلى ثلاثة أيام) بعد الدفن وقيل ابتداءها من الموت
 وهو ظاهر كلام الروضة وبه صرح جمع قال في شرح الروض والقول بأنه من
 الدفن مفرع على ابتداء التعزية منه أيضا لأن الموت كما أفصح به الخوارزمي فقول
 النووي في المجموع وغيره وقتها من الموت إلى الدفن وبعدها بثلاثة أيام مراده به
 ما قلناه بدليل قوله بعد فذكرنا أن مذهبنا استحبابها قبل الدفن وبعده ثلاثة أيام وبه
 قال أحمد اه لكن المتجه كما قال بعض المتأخرين ما في المجموع وغيره أنها من
 الدفن وإن صرح جمع بخلافه وأولوا عبارته بما تنبؤ عنه (قوله بعد ثلاثة أيام) من
 الدفن كما علمت ما فيه (قوله والمختار أنها لا تفعل بعد الثلاث الخ) قال المحب
 الطبري وارتضاء الاسنوي والظاهر ابتداءها بعد القدوم بثلاثة أيام ويلحق
 بالغيبة المرض وعدم العلم كما صرح به ابن المقرئ في شرح الإرشاد ومثله الحيس
 كما بحثه الأذري قال ابن حجر في الامداد وينبغي أن يلحق بهذه ما يشبهها من

﴿فصل﴾ ويستحب أن يعم بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء إلا أن تكون امرأة شابة فلا يعزها إلا محارمها قال أصحابنا وتعزية الصلحاء والضعفاء عن احتمال المصيبة والصبيان آكد ﴿فصل﴾ قال الشافعي وأصحابنا رحمهم الله يكره الجلوس للتعزية قالوا ويعنى بالجلوس أن يجتمع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية بل يذنب أن ينصرفوا إلى حوائجهم ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها صرح به الحاملي ونقله عن نص الشافعي رضي الله عنه وهذه كراهة تنزيه إذا لم يكن معها محدث آخر فإن ضم إليها أمر آخر من البدع المحرمة كما هو الغالب منها في العادة كان ذلك حراماً من قبائح المحرمات فإنه محدث وثبت في الحديث الصحيح أن كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة ﴿فصل﴾ وأما لفظ التعزية فلا حرج فيه فبأي لفظ عزاه حصلت

اعذار الجماعة فتبقي في ذلك إلى زوال المانع أي ويمتد بعده لثلاث أه (قوله جميع أهل الميت) قال الزركشي المستحب التعزية لكل من يحصل عليه وجد حتى بالزوجة والصديق وتعبيرهم بالأهل جرى على الغالب (قوله فلا يعزها إلا محارمها) أي أو من في معنهم من زوجها وعندها الثقة وسبق تفصيل في تعزية الاجنبي وفي التحفة لابن حجر الشابة لا يعزها إلا نحو محرم أي يكره ذلك كابتدائها السلام ويحتمل الحرمة وكلامهم إليها أقرب لأن في التعزية من الوصلة وخشية الفتنة ما ليس في مجرد السلامة أما تعزيتها له فلا شك في حرمتها عليه كسلامها له والأوجه ما سبق عنه في فتح الاله من التفصيل (قوله يكره الجلوس للتعزية) قالوا لأنه محدث وهو بدعة ولأنه يجدد الحزن ويكلف المعزي ومأثرت عن عائشة من أنه صلى الله عليه وسلم لما جاء خبر قتل زيد ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس في المسجد يعرف في وجهه الحزن فلا نسلم أن جلوسه كان لاجل أن يأتوه الناس فيعزوه فلم يثبت

وَأَسْتَحَبُّ أَصْحَابُنَا أَنْ يَقُولَ فِي تَعْزِيَةِ الْمُسْلِمِ بِالْمُسْلِمِ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ وَأَحْسَنَ عَزَاكَ وَغَفَرَ لِمَيْتِكَ وَفِي الْمُسْلِمِ بِالْكَافِرِ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ وَأَحْسَنَ عَزَاكَ وَفِي الْكَافِرِ بِالْمُسْلِمِ أَحْسَنَ اللَّهُ عَزَاكَ وَغَفَرَ لِمَيْتِكَ وَفِي الْكَافِرِ بِالْكَافِرِ أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَأَحْسَنُ مَا يُعْرَى بِهِ مَا رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أُرْسِلَتْ إِحْدَى بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا أَوْ ابْنًا فِي الْمَوْتِ فَقَالَ

مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ (قَوْلُهُ وَاسْتَحَبُّ بَعْضُ أَصْحَابِنَا) قَالَ الْحَافِظُ وَلَمْ يَذْكُرْ دَلِيلَهُ مِنَ الْأَثَرِ ثُمَّ أَسْنَدَ إِلَى أَبِي خَالِدٍ الْوَالِي بِكُسر اللَّامِ وَتَخْفِيفِ الْمَوْحِدَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَزَى رَجُلًا فَقَالَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ وَيَأْجُرُكَ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا مَرَّسِلٌ حَسَنُ الْأَسْنَادِ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ بَيْهَقٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الزَّيْرِ انَّهُمَا كَانَا يَقُولَانِ فِي التَّعْزِيَةِ أَعْقَبَكَ مِنْهُ عَقْبِي صَالِحَةٌ كَمَا أَعْقَبَ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ قَالَ الْحَافِظُ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ ثُمَّ أَخْرَجَ الْحَافِظُ عَنِ الشَّافِعِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَاءَتِ التَّعْزِيَةُ فَسَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ إِنْ فِي اللَّهِ عَزَاءٌ مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَدَرْكًا مِنْ كُلِّ فَنَاءٍ فَتَنَقَّوْا وَإِيَّاهُ فَارْجُوا فَإِنَّ الْمَصَابِ مِنْ حَرَمِ الثَّوَابِ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ قَالَ وَرَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ جَابِرٍ وَمِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ وَأُورِدَهَا فِي آخِرِ الدَّلَائِلِ فَمَا حَدِيثُ أَنَسٍ فَوْقَ لَنَا بَعَلُو فِي الْمَعْجَمِ الْاَوْسَطِ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَافِظُ مِنْ خَرَجِ حَدِيثِ جَابِرٍ وَمَافِيهِ مِنَ الْخَالَفَةِ فَرَاغَهُ اهـ (قَوْلُهُ وَاحْسَنَ عَزَاكَ) بِالْمَدِّ أَيْ جَعَلَ صَبْرَكَ حَسَنًا وَأَنَّمَا قَدِمَ فِي التَّعْزِيَةِ الدَّاءُ لِلْمَصَابِ لِأَنَّهُ الْخَاطِبُ وَلِيُوَافِقَ قَوْلَهُ ﷺ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا فَبَدَأَ بِالْحَيِّ نَحْوَلَفَ فِي تَعْزِيَةِ الْكَافِرِ بِالْمُسْلِمِ تَقْدِيمًا لِلْمُسْلِمِ (قَوْلُهُ الْكَافِرِ) ظَاهِرُ عِبَارَتِهِ اشْمُولُ الْكَافِرِ فِيهَا الْحَرْبِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْحَرْبِيَّ يُعْزَى وَاخْتَلَفَ فِيهِ فَاطَلُ الْجَيْلِيِّ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ لَا يُعْزَى وَهُوَ قَضِيَّةُ كَلَامِ الرُّوضَةِ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ لَا يُعْزَى بِمَعْنَى أَنَّهَا تَكْرَهُ قَالَ فِي شَرْحِ الرُّوضِ وَهُوَ الظَّاهِرُ إِلَّا أَنْ يَرْجَى إِسْلَامُهُ فَيَنْبَغِي نَدْبُهَا أَخْذًا مِنْ قَوْلِ السَّبْكِ يَنْبَغِي أَنَّهُ لَا يَنْدُبُ تَعْزِيَةَ الذَّمِّ بِالذَّمِّ أَوْ بِالْمُسْلِمِ إِلَّا إِذَا رَجَى إِسْلَامَهُ تَأْلُفًا وَفِي الْمَجْمُوعِ عَدَمُ نَدْبِهَا قَالَ فِي الْمَهْمَاتِ وَكَلَامِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ

لِلرَّسُولِ أَرْجِعْ إِلَيْهَا فَخَبِرْهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ لَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ شَيْءٍ
عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى فَمَرُّهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ قُلْتُ فَمِنْ
الْحَدِيثِ مَنْ أَعْظَمَ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى مَهْمَّاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ
أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ وَالْآدَابِ وَالصَّبْرِ عَلَى النَّوَازِلِ كُلِّهَا وَالْمُحُومِ
وَالْأَسْقَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ أَنَّ الْعَالَمَ
كُلَّهُ مِلْكٌ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَمْ يَأْخُذْ مَا هُوَ لَكُمْ بَلْ أَخَذَ مَا هُوَ عِنْدَكُمْ فِي مَعْنَى
الْعَارِيَةِ وَمَعْنَى لَهُ مَا أُعْطِيَ أَنَّ مَا وَهَبَهُ لَكُمْ لَيْسَ خَارِجًا عَنْ مِلْكِهِ بَلْ هُوَ
لَهُ سُبْحَانَهُ يَفْعَلُ فِيهِ مَا يَشَاءُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى فَلَا تَجْرَعُوا فَإِنْ
مِنْ قَبْضِهِ قَدْ انْقَضَى أَجَلُهُ الْمُسَمًّى فَمُحَالٌ تَأْخُرُهُ أَوْ تَقْدُمُهُ عَنْهُ فَإِذَا عَلِمْتُمْ هَذَا

صَاحِبَ التَّنْبِيهِ كَالصَّرِيحِ فِي نَذِيرِهَا أَيْ مَطْلَقًا وَعِبَارَةً هَذَا الْكِتَابِ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ
فَإِنَّهُ قَالَ وَيُعْزَى الْكَافِرُ وَهُوَ اسْمُ جَنْسٍ يَشْمَلُ الْحَرْبِيَّ وَغَيْرَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ إِنَّ
لِلَّهِ مَا أَخَذَ) هُوَ مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّا لِلَّهِ وَجْهَةٌ وَهُوَ مَا أُعْطِيَ تَأْكِيدٌ مُنَاسِبٌ
لِلْمَقَامِ وَقَدْ ذَكَرَ الْإِخْذَ عَلَى الْإِعْطَاءِ وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فِي الْوَاقِعِ لِمَا يَقْتَضِيهِ
الْمَقَامُ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ فَهُوَ الَّذِي إِعْطَاهُ فَإِنْ أَخَذَهُ أَخَذَ
مَالَهُ فَلَا يَنْبَغِي الْجَزَعُ إِذَا اسْتَعِيدَ مِنْهُ وَمَا فِيهِ وَفِيهِ بَعْدَهُ مَصْدَرِيَّةٌ وَيَحْتَمِلُ أَنْ
تَكُونَ مَوْصُولَةٌ وَالْعَائِدُ مُحذُوفٌ فَعَلِي الْأَوَّلُ التَّقْدِيرُ لِلَّهِ الْإِخْذَ وَالْإِعْطَاءَ
وَعَلَى الثَّانِي لِلَّهِ الَّذِي أَخَذَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا أَخَذَ مِنْهُمْ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ مِنْهُمْ أَوْ مِمَّا هُوَ أَعْمُ
مِنْ ذَلِكَ وَكُلُّ شَيْءٍ أَيْ مَا أَخَذَهُ وَأَعْطَاهُ مِنَ الْأَعْمَارِ وَالْأَرْزَاقِ عِنْدَهُ أَيْ كَائِنٌ فِي
عِلْمِهِ مَكْتُوبٌ عِنْدَ مَلَائِكَتِهِ مُلْتَبَسٌ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى مَعِينٌ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ
فَعَمَّ الْجَزَعُ حِينَئِذٍ لَافَائِدَةً لَهُ بَلْ هُوَ سَبَبٌ لِفَقْدِ الثَّوَابِ وَعَظَمِ الْمَصَابِ وَالْجُمْلَةُ
إِبْتِدَائِيَّةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ قَبْلُهَا وَيَجُوزُ فِي كُلِّ النَّصْبِ عَطْفًا عَلَى اسْمٍ أَنْ فَيَسْتَحِبُّ
التَّأْكِيدَ أَيْضًا عَلَيْهِ (قَوْلُهُ فَلْتَصْبِرْ) أَيْ بِأَنْ تَحْتَمِلَ مَرَارَةً فَقْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ
عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْجَزَعِ (قَوْلُهُ وَلْتَحْتَسِبْ) أَيْ تَدْخُرْ ثَوَابَ فَقْدِهِ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ
عِنْدَ اللَّهِ وَكُلٌّ مِنْ تَصْبِرٍ وَتَحْتَسِبٍ أَمْرٌ لِلْغَائِبَةِ الْمُؤَنِّتَةِ قَالَ فِي فَتْحِ الْإِلَهِ أَوْ الْحَاضِرَةِ

كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم والله أعلم ، ورؤينا في كتاب النساء
 بأسناد حسن عن معاوية بن قرة بن إياس عن أبيه رضي الله عنه أن النبي
 ﷺ فقد بعض أصحابه فسأل عنه فقالوا يا رسول الله بنيه الذي رأيته
 هلك فقيه النبي ﷺ فسأله عن بنيه فأخبره أنه هلك فمرآه عليه ثم
 قال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تمتع به عمرك أولا تأتي غدا بابا من

نظير فبذلك فليفرحوا وعلى هذا فالمبلغ هذا اللفظ بعينه وعلى الاول المبلغ معناه
 ويؤخذ من الخبر ندب أمر ذي المصيبة بالصبر قبل وقوعها ليخفف قلقه عند
 وقوعها اه ولم يظهر قوله أو الحاضرة اذ لو كان للمؤنثة الحاضرة لتعين الا تيان
 ياء المخاطبة والله تعالى أعلم (قوله وروينا في كتاب النساء الخ) ولفظه كان
 يختلف اليه رجل من الانصار ومعه ابن له فقال له ﷺ ذات يوم اتجه يا فلان قال
 نعم فاحبك الله كما احبه قال ففقدته النبي ﷺ فسأل عنه فقالوا يا رسول الله مات ابنه
 فقال له رسول الله ﷺ أما ترضي أن لا تأتي يوم القيامة بابا من أبواب الجنة الا جاء
 يسعى حتى يفتحه لك فقال رجل يا رسول الله أله وحده أو لكلنا قال بل لكلكم قال
 الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه احمد عن يزيد بن هارون ووكيع
 فرقهما عن شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه وأخرجه النسائي عن عمرو بن علي
 الغلاس عن يحيى بن سعيد القطان عن شعبة وهؤلاء متفق على التخريج لهم في الصحيحين
 وكذا معاوية بن قرة لم يبق الا الصحيحين فعجب من اقتصار الشيخ على تحسين سنده وقد
 صححه ابن حبان والحاكم وأخرجه ابن حبان من رواية وكيع والحاكم من رواية
 آدم ابن أبي إياس عن شعبة وله شاهد عند احمد من رواية حسان بن كريب عن
 حوشب صاحب رسول الله ﷺ فذكر نحوه وفيه أن الصبي كان كدأب وفيه أنه
 فقد ستة أيام وفي آخره أحب أن يكون كهلا كفضل الكهول أو يقال أدخل الجنة
 جزاء بما أخذ منك وشاهد آخر عند الطبراني من حديث ابن عمرو زاد فيه بعد قوله
 أحبك الله كما احبه فقال إن الله أشد حبا لي منك وفي آخره ارضي أن يكون ابنك
 مع ابني ابراهيم يلاعبه تحت ظل العرش قال بلى اه (قوله عن أبيه) أي قرة بضم
 القاف وتشديد الراء وهو ابن إياس المنزني جد إياس بن معاوية بن قرة قاضي البصرة
 (١٠ - فتوحات - رابع)

أبواب الجنة الا وجدتة قد سبقك إليه يفتحك لك قال يا نبي الله بل يسبقني الى

الموصوف بالذكاء وكان قرّة يسكن البصرة روى شعبة عن أبي إياس معاوية بن قرّة قال جاء أبي الى رسول الله ﷺ وهو غلام صغير فمسح رأسه واستغفر له قال شعبة فقلت أله صحبة قال لا ولكنه كان على عهد رسول الله ﷺ وعن معاوية بن قرّة عن أبيه قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أرني الخاتم قال أدخل يدك قال فأدخلت يدي في جربانه فجعلت ألمس أنظر الى الخاتم فإذا هو على نغض كقفه مثل البيضة فما منعه ذلك أن يدعو الى وإن يدي لفي جربانه قال أبو عمر قرّة هذا قتله الازارقة وذلك أن عبد الرحمن بن عنبس وهو ابن عبد الله بن عامر بن كريز وكان في عسكر قرّة ابن أبياس المزني وابنه معاوية فقتل قرّة ذلك اليوم وقتل معاوية قاتل أبيه كذا في أسد الغابة لابن الاثير وفي النهاية حديث قرّة المزني قال أتيت النبي ﷺ فأدخلت يدي في جربانه الجربان بالضم أى للجيم والراء وتشديد الموحدة جيب القميص والالف والنون زائدتان اهـ (قوله الاوجدته قد سبقك اليه الخ) قال القرطبي في التذكرة في هذا الخبر دليل على ان اطفال المسلمين في الجنة لان الرحمة اذا نزلت بأبائهم بسببهم استحال أن يرحموا من أجل من ليس بمرحوم قال أبو عمر بن عبد البر هذا اجماع في ان اطفال المسلمين في الجنة ولم يخالف في ذلك الا فرقة شذت فجعلتهم في المشيئة وهو قول مهجور مردود باجماع الحجة الذين لا يجوز مخالفتهم ولا يجوز على مثلهم الغلط والله أعلم وأما حديث الشقي من شقي في بطن أمه فمخصوص بغير اطفال المسلمين أو من مات من اطفال المسلمين قبل الاكتساب فهو ممن سعد في بطن أمه ولم يشق بدليل الاحاديث والاجماع وأما حديث خلق الله الجنة وخلق لها اهلا وهم في أصلاب آبائهم وكذلك النار فهو ساقط مردود بالاجماع ورواية طلحة بن يحيى ضعيف اهـ قلت وفي تضعيف الخبر مع كونه في صحيح مسلم وغيره نظر من أن الخبر لا ينافي ما ذكر لما تقرر آنفا من إمكان حمل من مات من اطفال المسلمين على من خلق للجنة وهم في أصلاب الالباء والله أعلم (قوله يفتحك لك) أى لتدخل به أو معه وأنت في غاية من السرور بولدك فوق السرور بذلك الفوز بالنعيم المقيم قال الحافظ روى البيهقي في مناقب

الجنة فيفتحها لي هو أحبُّ إلى قال فذلك لك وروى البيهقي بأسنادِهِ في مناقب الشافعي رحمهما الله أن الشافعي بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعاً شديداً فبعث إليه الشافعي رحمه الله يأخى عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف إذا اجتمع مع اكتساب وزر فتناول حظك يأخى إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ألمك عند المصائب صبرا وأحرز لنا ولك بالصبر أجراً وكتب إليه إني معزيك لأتني على ثقة * من الخلود ولك سنة الدين

الشافعي الخ هو كما قال وقد ذكر الشيخ بعد آثار (١) عن بعض الصحابة وعن التابعين بغير سند ولا نسبة لمخرج وبعضها في كتاب التعازي للمدائني بغير سند وبعضها في كتاب العزاء لأبي بكر بن أبي الدنيا بإسناده فلم أر الاطالة بسوقها (قوله ابن مهدي) على وزن مرمى (قوله جزع له جزعاً شديداً) قال البيهقي في مناقب الشافعي حتى امتنع من الطعام والشراب فبلغ ذلك الشافعي فكتب الخ (قوله عز نفسك) أي صبرها على مضى المصائب بما يصبر به غيرك من التأمل فيما جاء من الأحاديث بوعده الثواب وحسن المآب لمن صبر على مصيبتة واحتسب مولاه في بليته (قوله واستقبح الخ) أي فان غيرك يستقبح ما صدر منك من القبيح وان كان ربما يحسن القبيح ما قام بالإنسان من الميل لذلك الشيء والعنية به (قوله امض) بفتح الميم وبالضاد المعجمة المشددة أي أوجع المصائب وآلمها (قوله وحرمان أجر) الواو على بابها بدليل أنه جاء في رواية أخرى عنه في محلهام مع وبدليل قوله بعد فكيف إذا اجتمع مع وزر أي فتجتمع عليه ثلاث مصيبات فقد السرور وحرمان الاجور واكتساب الوزر الناشئ عن فعل مانه عن ما يدل على الجزع والتبرم من القدر (قوله فتناول حظك) أي خذ حظك من الاجر بعظيم الصبر وحفظ اللسان والجنان عما لا يرضي المولى سبحانه (قوله وقد نأى عنك) لكونك كدركه بما فعلت بما يدل على الجزع المانع من الثواب الموجب لعظم المصائب (قوله وأحرز) وفي نسخة وأجزل (قوله

(١) كذا في جميع النسخ ولعلها بعض الخ . ع

فما المرزى بباقي بعد ميثته * ولا المرزى ولو عاشا إلى حين
وكتب رجل إلى بعض إخوانه يعزيه بأبيه أما بعد فإن الولد على والده
مأعاش حزن وفتنة فاذا قدمه فصلاة ورحمة فلا تجزع على ما فاتك من
حزنيه وفتنته ولا تضع ما عوضك الله عز وجل من صلاته ورحمته وقال
موسى بن المهدي لا إبراهيم بن سالم وعزاه بأبيه أسرك وهو بليّة وفتنة
وأحر نك وهو صلوات ورحمة وعزى رجل رجلا فقال عليك بتقوى الله
والصبر فيه يأخذ المحتسب وإليه يرجع الجازع وعزى رجل رجلا فقال
إن من كان لك في الآخرة أجرا خيرا من كان لك في الدنيا سرورا وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه دفن ابنا له وضحك عند قبره فقيل له

ثقة) بكسر المثلثة مصدر حذف فاؤه كعده أي لست على وثوق من الخلود وفي نسخة
على طمع والخلود المكث الطويل وذلك أن الإنسان خفى عليه وقت وفاته وزمن
انصرام حياته (قوله حزن) أي أن كان له عاقا وفي الأمور شاقا (قوله وفتنة) أي
أن كان بضد ذلك فانه ربما يفتن بمحبته بمقتضى الطبع البشري ويتقاعد بها عن
نيل علي المقام من الطاعات السنية والمقامات العلية قال تعالى واعلموا أنما أموالكم
وأولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم أي فلا يفتن المرء بهما فيؤثر محبتهما على ما عند
الله تعالى فيجمع المال ويؤثر حب الدنيا على طاعة الله عز وجل فان الله عنده اجر عظيم
(قوله فاذا قدمه) بتشديد الدال أي اذا مات قبله واحتسب اجر مصيئته فيه عند ربه فهو له
صلاة ورحمة قال تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة (قوله ولا تضع) مضارع من
التضييع أي لا تسبب في ضياع ما عوضك الله به عنه الصلوات والرحمة بان تفعل ما يمنع
الأجر ويجلب الوزر (قوله والصبر فيه) أي في فقد المصائب به المفهوم من المقام (قوله
يأخذ المحتسب) بالرفع فاعل يأخذ وحذف مفعوله للتعميم أي يأخذ المحتسب من جزيل
الصلاة ما أشار إليه قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة (قوله وإليه) أي
إلى الصبر يرجع الجازع لطول المدة وهون الشدة فيسلو كما يسلو البهايم ويذهب

أَتَضَحَّكَ عِنْدَ الْقَبْرِ قُلَّ أَرَدْتُ أَنْ أَرْغِمَ أَنْفَ الشَّيْطَانِ ، وَعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ مَنْ لَمْ يَتَمَزَّ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ بِأَجْرٍ وَالْإِحْتِسَابِ سَلَا كَمَا تَسْلُوا الْبَهَائِمَ وَعَنْ حُمَيْدٍ الْأَعْرَجِ قَالَ رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ فِي ابْنِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَعْلَمُ خَيْرَ خَلَّةٍ فَيْكَ قِيلَ مَا هِيَ قَالَ يَمُوتُ فَاحْتَسِبْهُ وَعَنْ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ رَجُلًا جَرَعَ عَلَى وَلَدِهِ وَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ الْحُسَيْنُ كَانَ ابْنُكَ يَغِيبُ عَنْكَ قَالَ نَعَمْ كَانَتْ غَيْبَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ حُضُورِهِ قَالَ فَاتْرُكْهُ غَائِبًا فَإِنَّهُ لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبَةً إِلَّا حَرُّكَ لَكَ فِيهَا أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ هَوَّنْتَ عَنِّي وَجَدِي عَلَى ابْنِي وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ عَرَّيَ

سروره وينعدم على تلك المصيبة لجزعه وأجوره (١) (قوله ان أرغم أنف الشيطان) بضم الهمزة مضارع أرغم يقال أرغم الله أنفه أي ألصقه بالتراب فهو كناية عن التحقير والاستقذار (قوله ابن جريج) بجيم مضمومة بعدها راء مفتوحة ثم مثناة ساكنة ثم جيم (قوله من لم يتمز عند مصيبته بالاجر) أي من لم يتكلف من الصبر ومشقته عند نزول مصيبته ووجود صدقها بشذوكر الاجر الذي وعد الله به من صبر واسترجع ووعدته عز وجل لا يخلف (قوله سلا كما تسلو البهائم) أي نسي المصيبة وذهب عنه ألمها لتطاول الايام وتعاقب الليالي والايام فيصير في ذلك كسلو البهائم التي ليس لها على مصائبها أجر والله أعلم وقد عزي كلام ابن جريج هذا لعلي رضي الله عنه وعقده من قال . وقال علي في التمازي لاشعث * وخاف عليه بعض تلك الملائم

أتصبر للبلوي عزاء وحسبة * فتؤجر ام تسلو سلو البهائم

(قوله ان رجلا جرع على ولده) أي لموته وعظم ألم فقده (قوله وشكى ذلك) أي الى أبي الحسن (قوله كان ابنك الخ) أي كان كما في نسخة (قوله فاتركه غائباً) أي فقد رانه كان غائباً متروكاً في غيبته لم يؤب من سفره فكما كنت صابراً على فراقه في السفر فاصبر على فراق مماته وان هذا الفراق أعظم ثوابك وأجراً (قوله وجدى) هو بفتح الواو واسكان الجيم أي محبتي أو حزني فهو مشترك بين مصدرى وجد على وزن فعل بمعنى أحب ومصدر فعل بالكسر معني حزن كما في القاموس وغيره (قوله ميمون بن مهران)

رجلٌ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على ابنه عبد الملك رضى الله عنه
 قال عمر الأمر الذي نزل بعبد الملك أمرٌ كنا نعرفه فلما وقع لم ننكره ومن
 بشر بن عبد الله قال قام عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحلك
 الله يا بني فقد كنت ساراً مولوداً وباراً ناشئاً وما أحب أني دعوتك فأجبتني ومن
 مسلمة قال لما مات عبد الملك بن عمر كشف أبوه عن وجهه وقال رحلك الله يا بني قد
 سررت بك يوم بشرت بك ولقد عمرت مسرراً بك وما أنت على ساعة أنا فيها أغتر
 من ساعتي هذه أما والله أن كنت لتدعوا أباك إلى الجنة وقال أبو الحسن المدايني
 دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجهه فقال يا بني كيف تجدك قال أجديني في
 الحق قال يا بني لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن تكون في ميزانك فقال

ميمون بوزن مفعول بين ميميه تحية سا كنة وأخره نون ومهران بكسر الميم واسكان
 الهاء بعدها راء آخره نون (قوله بشر بن عبد الله) ضبطه الطاهر الاهدل بحاشية
 أصله أنه بالسین المهملة وهو الحلواني قال ووقع في بعض النسخ بالهمزة يا بني بفتح
 الياء أو كسرهما أو سكونها وسبق بيان وجوها في باب ما يقول إذا دخل بيته (قوله
 فقد سررت بك) بالبناء للمفعول أي بمقتضى الطبع البشري أو الباعث الايماني لما
 فيه من تكثير سواد الامة المحمدية المباهى بكثرتها يوم القيامة سيد البرية ﷺ
 (قوله أما والله الخ) أما فيه للاستفتاح والقسم لتأكيد ما سبقه من كونه في تلك الساعة
 أسريه منه في سائر الساعات لكونه يدعو للجنة كما ورد في من مات له فرط أنه لا يأتي
 باباً من الجنة الا وجده قد سبقه اليه فإن في قوله أن كنت بفتح الهمزة كما هو مضبوط
 في نسخة صحيحة فهي مصدرية ولا م العلة محذوف ويحتمل أن تكون بكسر الهمزة
 وتكون ان بمعنى اذ أو تكون شرطية حذف جوابها لسبق ما يدل عليه وعليه فاما أن
 يقال انها وضعت موضع اذا الموضوعة للتحقيق واما أن يقال ان تحقيق هذا المقام
 موقوف على الصبر على جريان الاقدار والرضا بالقضاء وذلك قل لا يحصل فينوته
 هذا المقام فحسن الاتيان بما لا يدل على الجزم والله أعلم (قوله في الحق) أي الموت

يَأْتِي لَانْ يَكُونُ مَا تُحِبُّ أَحَبُّ إِلَى مَنْ أَنْ يَكُونَ مَا تُحِبُّ وَعَنْ جُوبَيْرِيَّةَ بِنِ
أُمِّهَا عَنْ عَمِّهِ أَنَّ إِخْوَةَ ثَلَاثَةِ شَهْدُوا يَوْمَ تُسْتَرَفَاسْتَشْهَدُوا فَخَرَجَتْ أُمُّهُمْ
يَوْمًا إِلَى السُّوقِ لِبَعْضِ شَأْنٍ فَتَلَقَّاهَا رَجُلٌ حَضَرَ تُسْتَرَفَاسْتَشْهَدُوا فَسَأَلَتْهُ عَنْ
أُمُورِ بَنِيهَا فَقَالَ اسْتَشْهَدُوا فَقَالَتْ مَقْبَلِينَ أَوْ مُدْبِرِينَ قَالَ مَقْبَلِينَ قَالَتْ الْحَمْدُ
لِلَّهِ نَالُوا الْفُوزَ وَحَاطُوا الذِّمَارَ بِنَفْسِهِمْ وَأَبِي وَأُمِّي قُلْتُ الذِّمَارَ بِكَسْرِ
الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَهُمْ أَهْلُ الرَّجْلِ وَغَيْرُهُمْ مِمَّا يَحِقُّ عَلَيْهِ أَنْ يُحْمِيَهُ وَقَوْلُهَا حَاطُوا
أَيَّ حَفِظُوا وَرَعَوْا وَمَاتَ ابْنُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَنْشَدَ

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا هَكَذَا فَاسْطَبِرْ لَهُ * رَزِيَّةٌ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ مَاتَ الْحَسَنُ وَالِدُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَعُبَيْدُ اللَّهِ
يَوْمَئِذٍ قَاضِي الْبَصْرَةِ وَأَمِيرُهَا فَكَثُرَ مِنْ يُعْرَفُ بِهِ فَذَكَرُوا مَا يَتَّبِعُونَ بِهِ جَرَعَ

وَالْحَقُّ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ ثَابِتٍ سِوَاهُ كَانَ عَيْنًا كَالْجَنَّةِ حَقٌّ أَوْ لَا كَالْمَوْتِ حَقٌّ (قَوْلُهُ
يَأْتِي) الْيَاءُ فِيهِ عَوْضٌ عَنْ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ فَيَجُوزُ فِيهِ وَفِي أُمْتٍ فِي النَّدَاءِ فَتَح
الْيَاءُ وَكُسْرُهَا وَالْكَسْرُ أَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ لَكِنِ الْفَتْحُ أَقْبَسُ وَنَحْوُهَا تَشْبِيهَا بِنَحْوِ
ثَبَّةٍ وَهَبَةٍ وَهُوَ شَاذٌ وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَالْأَلْفِ وَالْيَاءِ الْإِنْفِي الْضَّرُورَةُ فَيَقَالُ يَا
أَبِي أَوْ الْأَلْفُ يَا أَبَتَا (قَوْلُهُ جُوبَيْرِيَّةٌ) وَهُوَ عَلَى وَزْنِ تَصْغِيرِ جَارِيَةٍ وَهُوَ ابْنُ أَسْمَاءَ بْنِ عُبَيْدِ
الضَّبْعِيِّ تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كَذَا فِي التَّقْرِيبِ لِلْحَافِظِ بْنِ حَجَرٍ (قَوْلُهُ تُسْتَرَفَاسْتَشْهَدُوا) هُوَ
بِضْمِ التَّاءِ الْأُولَى وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ بَيْنَهُمَا سَيْنٌ مَهْمَلَةٌ وَقَدْ تَعَجَّجَ آخِرُهُ رَاءٌ مَهْمَلَةٌ (قَوْلُهُ نَالُوا
الْفُوزَ) أَيُّ الْمَوْعُودِ بِهِ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَلِكَ هُوَ الْفُوزُ الْعَظِيمُ (قَوْلُهُ رَزِيَّةٌ
مَالٍ) الرِّزْيَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكُسْرِ الزَّيِّ بَعْدَهَا تَحْتِيَّةٌ بِوَزْنِ فَعِيلَةٍ مِنَ الرِّزْءِ وَهُوَ الْمَصِيبَةُ
بِفَقْدِ مَا يَعْزِلُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَا خُوذَ مِنَ الرِّزْءِ وَأَصْلُهُ النِّقْصُ وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي نَسْخَةِ
بَيْتٍ آخَرَ هُوَ قَوْلُهُ .

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الْآحِبَةَ قَبْلَنَا * وَأَعْيَادُ الْمَوْتِ كُلِّ طَبِيبٍ

قَوْلُهُ وَأَعْيَا فِيهِ تَلْسِيحٌ إِلَى الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ تَدَاوَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ

الرَّجُلِ مِنْ صَبْرِهِ فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ إِذَا تَرَكَ شَيْئًا كَانَ يَصْنَعُهُ فَقَدْ جَرَعَ قَلْتُ
وَالْآثَارُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذِهِ الْأَحْرُفَ لِيَتَلَّ بِهَا
الْكِتَابُ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى طَرَفٍ مِنْ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فصل﴾ في الإشارة إلى بعض ما جرى من الطَّاعُونَ في الْإِسْلَامِ
وَالْمَقْصُودُ بِذِكْرِهِ هُنَا التَّصَبُّرُ وَالْحُلُّ عَلَى التَّائِبِ وَأَنَّ مُصِيبَةَ الْإِنْسَانِ قَلِيلَةٌ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا جَرَى قَبْلَهُ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ كَانَتْ الطُّوَاعِينَ الْمَشْهُورَةِ الْعِظَامِ

له دواء إلا السام يعني الموت (قوله إذا ترك شيئاً الخ) بنى ترك للفاعل إعلاماً بأن
علامة الجزع إنما هو ترك شيء من عوائده على سبيل الاختيار أما إذا غلب عليه ولم
يتمكن من فعل ذلك فلا يؤاخذ به لعدم تكليفه «فائدة» قال الحافظ من ألقاها التعزية
ما ورد أن معاذ بن جبل مات ابن له فكتب إليه رسول الله ﷺ يعزيه من محمد
رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك فاني أحمد اليك الله لا إله إلا هو أما بعد
فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر، فان أنفسنا وأهلنا
وأولادنا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة وإن ابك متعك الله به في غبطة
وسرور وقبضه منك إلى أجر كثير الصلاة والرحمة والهدى إذا احتسبت فاصبر ولا
يحبط أجرك جزعك فتندم واعلم أن الجزع لا يرد ميتاً ولا يدفع حزناً وما يأتيك فكأن قد
والسلام قال سليمان ابن أحمد في رواية خليل لا يروى عن معاذ إلا بهذا الإسناد
كذا قال وأخرجه الحاكم في المستدرک في ترجمة معاذ بن جبل وقال حسن غريب
ومجاشع بن عمر وليس من شرط هذا الكتاب قال الحافظ قلت ذكره العقيلي في
الضعفاء وجاء عن يحيى بن معين عدة أحاديث استنكرها وأخرج الحافظ القصة
من وجه آخر بنحو ذلك وقال بعد تخريجها أخرجه أبو نعيم في ترجمة معاذ من الحلية
وتسكلم في محمد بن سعيد الشامي المشهور بالمصلوب بأنه قتل على الزندقة وصلب وقد
أخرج له ابن ماجه والترمذي لكن صرح جماعة من الأئمة بتكذيبه

﴿فصل في الإشارة إلى بعض ما جرى من الطَّاعُونَ في الْإِسْلَامِ﴾

قال الجوهري الطَّاعُونَ زَنَهُ فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالاً
على الموت العاصم كالوباء ويقال طعن فهو مطعون وطعين إذا أصابه الطَّاعُونَ

في الإسلام خمسة طاعون شيرويه بالمداين في عهد رسول الله ﷺ سنة ست من الهجرة ثم طاعون عمواس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالشام

وكذا إذا أصابه الطعن بالرح قال ابن عبد البر الطاعون غدة كغدة البعير تخرج في المراق (١) والاباط قال غير واحد من أهل العلم وقد تخرج في الأيدي والأصابع وحيث شاء الله من البدن وهو وخزأعد ائنا من الجن كما ثبت في الأحاديث الكثيرة وما قيل انه لو كان من الجن كيف يقع في رمضان مع تصفيد الشياطين فيه وتسلسلهم يحاب عنه كالجواب عن وقوع المعاصي فيه وإن المراد تعطيلها عن معظم العمل فلا يصلون من الانس الي مثل ما يصلون اليه في غير رمضان وليس المراد إبطال عملها فيه بالكلية واجيب بجوبة أخري أودعها الحافظ السيوطي مؤلفه في الطاعون قال الحافظ ابن حجر وغيره والطاعون أخص من الوباء فإن الوباء هو المرض العام فقد يكون بطاعون وقد لا يكون فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا وقد ثبت في الحديث أن المدينة لا يدخلها الطاعون وقد دخلها الوباء ففى الصحيحين عن عائشة قدمنا المدينة وهى أو بأرض الله وأحاديث أخر بمعناه (قوله شيرويه) بكسر الشين المعجمة واسكان التحتية وضم الراء بعدها واو ساكنة ثم ياء تحتية مفتوحة ثم هاء ويجوز فيه فتح الراء والواو واسكان الياء وكسر الهاء وسبق جواز الوجهين وعلى الأول أكثر المحدثين فرارا من لفظ ويه قال ابن حجلة في تأليفه في الطاعون وهذا أول طاعون وقع في الاسلام قال ولم أعلم كم مات فيه فاحكيه قال السيوطي ولم يمت فيه أحد من المسلمين (قوله ثم طاعون عمواس) هو بفتح العين المهملة والميم وقد تسكن وتخفيف الواو آخره سين مهملة قال المصنف اسم قرية بين الرملة وبيت المقدس نسب اليها لانه بدامنها وقال سمي بذلك لانه عم الناس وتواسوا فيه حكاهما الحافظ عبد الغنى المقدسي في ترجمة أن عبيدة بن الجراح اه وقيل لانه عم وآسي وذ كر سيف بن عمر عن شيوخه قالوا لما كان طاعون عمواس وقع مرتين لم ير مثلهما وطال مكثه وذلك انه وقع بالشام في المحرم وصفر ثم ارتفع ثم عاد وفي فيه خلق كثير من الناس وكان ذلك في زمن خلافة عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة وقيل سنة ثمان عشرة وفي هذه السنة لعني ثمان عشرة اجذبت الارض فكانت الريح تسفى ترابا كالرماد ويسمى عام الرماد وجعلت الوحوش تأوى إلى الناس واستسقى فيها عمر

مات فيه خمسة وعشرون ألفاً ثم طاعون في زمن ابن الزبير في شوال سنة تسع وستين مات في ثلاثة أيام في كل يوم سبعة آلاف مات فيه لانس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ابناً وقيل ثلاثة وسبعة آلاف مات لعبد

بالعباس رضي الله عنهما فسقوا (قوله ومات خمسة وعشرون ألفاً) قال السيوطي وقيل ثلاثون ألفاً (قوله ثم طاعون في زمن ابن الزبير الخ) هذا الطاعون وقع بالبصرة ويسمى طاعون الجارف وسمى بذلك لانه جرف الناس كما يجرف السيل الارض فيأخذ معظمها (قوله في شوال الخ) قال ابن كثير هذا هو المشهور والذي ذكر شيخنا الذهبي وغيره وقيل انه وقع في سنة أربع وستين وبه جزم ابن الجوزي في المنتظم وقيل سنة سبعين ، وقيل سنة ست وسبعين وقيل سنة ثمانين قال ابن كثير حكاه بن جرير عن الواقدي وفي شرح مسلم للمصنف قال الحافظ بن عبد البر في أول التمهيد مات أيوب السخيتاني في سنة اثنين وثلاثين ومائة في طاعون الجارف ونقل ابن قتيبة في المعارف عن الاصمعي ان طاعون الجارف كان في زمن ابن الزبير سنة سبع وستين وكذا قال أبو الحسين محمد بن علي بن أبي يوسف المدائني في كتاب المغازي انه كان في سنة سبع وستين في شوال وكذا ذكر الكلاباذي في رجال البخاري معني هذا فانه قال ولد أيوب السخيتاني سنة ست وستين وفي قول انه ولد قبل الجارف بسنة ، قال القاضي عياض في هذا الموضع كان الجارف سنة تسع عشرة ومائة ، وذكر الحافظ عبد الغني المقدسي في ترجمة عبد الله بن مطرف عن يحيى بن القطان قال مات مطرف بعد طاعون الجارف سنة اثنين وثمانين ، وذكر في ترجمة يونس بن عبيد أنه رأى أنس بن مالك وأنه ولد بعد الجارف ، ومات سنة سبع وثلاثين ومائة فهذه أقوال متعارضة فيجوز أن يجمع بينها أن كل طاعون من هذه يسمى جارفاً لأن معنى الجرف موجود فيها جميعها اهـ ، ثم الذي وقفت عليه في شرح مسلم فيما نقله انه على قول المدائني سنة سبع وستين بتقديم السين على الموحدة ، والذي وقفت عليه في نسخة الأذكار المصححة تسع وستين بتقديم المثناة على السين ، ولعل - عنه قولين في ذلك أو أحدهما من تحريف الكتاب للكتاب (قوله في كل يوم سبعة آلاف) أي على سبيل التقريب وألغاء الكسر

الرحمن بن أبي بكر أربعون ابتداء ثم طاعونُ الفتيات في شوال سنة سبع
وثمانين ثم طاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة في رجب واشتد في رمضان
وكان يُحصى في سكة المربد في كل يوم ألف جنازة ثم خف في شوال وكان
بالكوفة طاعون سنة خمسين وفيه توفي المغيرة بن شعبة هذا آخر كلام المدائني وذكر
ابن قتيبة في كتابه المعارف عن الأصمعي في عدد الطواعين نحو هذا وفيه
زيادة ونقص قال وسمى طاعونُ الفتيات لأنه بدأ في العذارى بالبصرة
وواسط والشام والكوفة ويقال له طاعونُ الأشراف لما مات فيه من
الأشراف قال ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط ، وهذا الباب واسع
وفيما ذكرته تنبيه على ما تركته وقد ذكرت هذا الفصل أبسط من هذا
في أول شرح صحيح مسلم رحمه الله وبالله التوفيق

الزائد على العقد ، والا فقد قال كثير انه توفي أول يوم منه من أهل البصرة سبعون
ألها ، وفي الثاني منه أحد وسبعون ألها ، وفي الثالث منه ثلاثة وسبعون
ألها (قوله ثم طاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة) وقع ذلك بالبصرة يقال له
طاعون مسلم بن قتيبة (قوله وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين الخ) كان وقوعه
بالكوفة سنة تسع وأربعين فخرج عنها المغيرة بن شعبة قارا ، فلما ارتفع الطاعون
رجع إليها فأصابه الطاعون فمات في سنة خمسين ذكره ابن كثير في تاريخه ، قال
ابن كثير في سنة ثلاث وخمسين مات زياد بن أبي سفيان مطعونا (قوله المربد)
في الصحاح المربد الموضع الذي يحبس فيه الأبل وغيرها ، ومنه سمي مربد المقبرة
اه (قوله لأنه بدأ بالعذارى) ، وقال السيوطي سمي طاعون الفتيات لكثرة
من مات فيه من النساء الشواب والعذارى (قوله ويقال له طاعون الأشراف الخ)
قضية كلام السيوطي ان طاعون الفتيات غير طاعون الأشراف لأنه ذكر طاعون
الفتيات وما يتعلق به ، ثم قال طاعون الأشراف وقع والحجاج بواسط اه (قوله
ولم يقع بالمدينة ولا بمكة) وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله

﴿ باب جواز إعلام أصحاب الميت وقرابته بموته وكراهة النعني ﴾

ﷺ « على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » ، وفي البخاري عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة فلا يدخلها ، ولا يدخلها الطاعون أن شاء الله » قال بعضهم هذه معجزة له ﷺ لأن الأطباء تمن آخرهم عجزوا عن رفع الطاعون عن بلد بل عن قرية ، وقد امتنع الطاعون من المدينة بدعائه وخبره هذه المدة المتطاولة ولا منافاة بين رفعه وبين كونه شهادة ورحمة لأنه وإن كان كذلك إلا أنه لما كان فاشيا عن طعن الجن ناسب تطهير المدينة منه لتنزيها عن دخول كفار الجن وشياطينهم اليها على أن سبب الرحمة لم ينحصر في الطاعون ، وقد قال ﷺ ولكن عافيتك أوسع لي * قال ابن أبي حجلة مشيرا الى ذلك .

مدينة شاعت أحاديث فضلها * وصارت بها الركبان في كل بلدة

فساروع الدجال ساكن أرضها * ولا مات بالطاعون فيها بكبة

وجزم ابن قتيبة في المعارف بأن مكة مشاركة للمدينة في ذلك فلم يدخلها الطاعون ونقله جماعة من العلماء واقروه آخرهم المصنف هنا لكونه دخلها في الطاعون العام سنة تسع وأربعين وسبع مائة قال الحافظ ابن حجر فان ثبت فاعله لما انتهك من حرمتها بسكني السكفار فيها قال الجلال السيوطي ويدل للمشاركة ما أخرجه أحمد بسند جيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل ثقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون اه قال جدي الشيخ علان الصديقي البكري سبط آل الحسن رحمه الله تعالى في كتابه مثير شوق الأنام وقوله فان ثبت يدل على عدم ثبوته ففي شفاء الغرام أن في سنة تسع وأربعين وسبع مائة كان الوباء الكثير بمكة ويفهم من كلام ابن حجر في خاتمة كتابه الموضوع في الطاعون أن عده فيما ذكر قول بعض من وصف عظيم شأنه والظاهر أن هذا الوصف تجاوز وأطلق الطاعون على الوباء لوقوع كثرة الموت بكل منهما وصاحب شفاء الغرام مؤرخ محقق أدري بشأن الوقعات من غيره والوباء غير ممتنع إنما الممتنع الطاعون الذي قال فيه ﷺ إنه وبخز أعدائكم من الجن اه وهو من الحسن بمكان اه والله أعلم ﴿ باب جواز إعلام أصحاب الميت وقرابته بموته للصلاة عليه ونحوها ﴾

روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن حذيفة رضى الله عنه قال إذا ميت
فلا تؤذونا بي أحداً إني أخاف أن يكون نعيًا فإني سمعت رسول الله ﷺ
ينهى عن النعي قال الترمذي حديث حسن * وروينا في كتاب الترمذي
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال إياكم والنعي
فإن النعي من عمل الجاهلية وفي رواية عن عبد الله لم يرفعه قال الترمذي
هذا أصح من المرفوع وضعف الترمذي الروايتين *

والنعي بالنداء عليه بذكر ما ثره والاول جائز لحديث النجاشي وغيره والاخير منهى
عنه قال الجوهرى النعي خبر الموت يقال نعاه ينعاه نعيًا ونعيًا بفتح النون وضمها
وسكون العين ونعيًا بفتح النون وكسر العين وتشديد التحتية ويطلق أيضا على
الناعي وهو الذى يأتى بخبر الميت وقال الهروى بسكون عين الفعل وبكسرها
الميت ويجمع على نعايا كصفي وصفايا (قوله إذا مت) يصبح في فائه الكسر والضم
وعلى الاول فيتعين كونه مبنيًا للمجهول وعلى الثانى يحتمل أن يكون مبنيًا
للمجهول وجاء من باب بوع وأن يكون مبنيًا للفاعل فان القاعدة أن الفعل الاجوف
إذا كانت عينه منقلبة عن واو وكان من فعل بفتح العين نقل منه إلى فعل بضمها
ثم ينقل ضمة العين للفاء ثم تحذف العين لالتقاء الساكنين (قوله لا تؤذونا) من
الايدان وهو الاعلام (قوله فاني أخاف أن يكون نعيًا) وهذا مما يصلح مستند القول
لسد الذرائع (قوله إياكم والنعي) هو بالنصب على التحذير وهو تنبيه المخاطب على
محذور ليحترز منه كما قيل إياك والاسد وقوله إياكم مفعول بفعل مضمر وجواب تقديره
اتقوا وتقدير الكلام اتقوا انفسكم أن تنعوا (قوله وضعف الترمذي الروايتين) أى
المرفوعة والموقوفة قال الحافظ مخرج الروايتين واحد فان مدارها على أبي حمزة
الاعور واسمه ميمون عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود وأبي حمزة (١)
ضعيف عندهم والرواية المرفوعة عند الترمذي عن محمد بن حميد الرازي وهو من
الحفاظ لكنهم ضعفوه والرواية الموقوفة من طريق سفيان الثوري عن أبي حمزة
وقد رواه عبد الرزاق عن الثوري فوقفه على علقمة وكذا أخرجه مسدد في
مسنده عن هشيم بن حصين بن عبد الرحمن عن ابراهيم وحصين من رجال الصحيح

وَرَوَيْنَا فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعِيَ النَّجَاشِيَّ إِلَى أَصْحَابِهِ •

(قوله وروينا في الصحيحين الخ) روياه من حديث أبي هريرة وأخرجه أيضاً مالك وأحمد وأصحاب السنن الأربعة وابن الجارود وابن خزيمة وابن حبان والاسماعيلي وأبو عوانة والدارقطني والبرقاني وأبو نعيم والبيهقي والبغوي وغيرهم كذا في شرح العمدة للقلقشندي وقال شيخه الحافظ ابن حجر والمذكور هنا طرف الحديث وهو عن أبي هريرة أن النبي ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصنف بهم وكبر أربعاً قال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث أخرجه البخاري وعند مسلم نهي لنا وعند البخاري من طريق آخر نعى النبي ﷺ النجاشي لأصحابه (قوله نعى النجاشي) هو بفتح النون واختار ثعلب كسرهما ومشي عليه ابن دحية وابن السيد وتخفيف الجيم والشين المعجمة آخره تحية فيها التخفيف والتشديد وقال صاحب مجمع البحرين التخفيف أعلا وأفصح وهو ملك الحبشة وورد في بعض طرق الحديث في الصحيحين النجاشي صاحب الحبشة والمشهور أن اسمه أصحمة بفتح وسكون المهملة ثم حاء مهملة مفتوحة وسمى كذلك في بعض طرق حديث جابر في الصحيحين وقيل أصحمة بتقديم الميم على الحاء حكاه الرافعي في شرح المسند وقيل حائوه معجمة وكذا ينطق به الحبشة وحكاها الاسماعيلي وقال هو غلط وقيل صحمه بفتح الصاد وسكون الحاء وفتح المهملتين من غير همز حكاها عياض وقيل صحمة بتقديم الميم على الحاء قاله ابن أبي شيبة في مسنده نقلاً عن شيخه يزيد بن هارون وضعفه وقال المصنف انه شاذ وكذا ما قبله وقيل أصحمة بالوحدة بدل الميم ونقل الحاكم في المستدرک عن ابن اسحق أن اسمه بصحمة بوحدة في أوله بدل الهمزة والذي حكاه القاضي عياض وغيره عنه أنه أصحمة ومعناه بالعربية عطية واسم أبيه بحري بفتح الموحدة وسكون الحاء وكسر الراء المهملتين وتشديد التخية آخر الحروف وذکر مقاتل في نوادر التفسير أن اسم النجاشي مكحول بن صمبه بصادين مهملتين وهو من سادات التابعين أسلم ولم يهاجر وعنده بن منده من الصحابة توسعاً وذكره العسكري في كتاب الصحابة فيمن وجد في أيام النبي ﷺ ولم يرو عنه شيئاً يقال إنه أول ملك أسلم وهاجر المسلمون إليه إلى الحبشة مرتين وهو يحسن اليهم ويتغالي في إكرامهم وفي تعظيم

وَرَوَيْنَا فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي مَيِّتٍ دَفَنُوهُ بِاللَّيْلِ

النبي ﷺ أُرْسِلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةَ الضَّمْرِيُّ بَكْتَابِينَ أَحَدَهُمَا يَدْعُوهُ فِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالثَّانِي يَطْلُبُ مِنْهُ تَزْوِيجَهُ بِأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سَفْيَانَ أُخْتِ مَعَاوِيَةَ وَكَانَتْ مَهَاجِرَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَنَزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ وَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَكُتِبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ جَوَابُ كِتَابِهِ وَزَوْجُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ مِنْ مَالِهِ أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ وَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ آتِيَهُ لَا تَيْتُهُ وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي كُتِبَ إِلَيْهِ ﷺ نَجَاشِي آخِرُ وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرُوا يَصْحَبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ يُلْغِزُ بِهِ وَيُقَالُ صَحَابِي كَثِيرٌ الْحَدِيثِ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ تَابِعِي وَمَاتَ النَّجَاشِي فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ بِالْحَبَشَةِ وَآخِرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْتِهِ وَقَالَ مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ هُوَ وَالصَّحَابَةُ وَيُلْغِزُ بِهَذَا أَيْضًا فَيُقَالُ تَابِعِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، وَفِي أَبِي دَاوُدَ عَنْ مَائِشَةَ لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِي كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ أَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ يَرَوْنَ النُّورَ عَلَى قَبْرِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴿ فَائِدَةٌ ﴾ ذَكَرَ الْحَبَّ الطَّبْرِي فِي أَحْكَامِهِ أَنَّ النَّجَاشِي مَأْخُوذٌ مِنَ النَّجْشِ وَهُوَ الْإِتَارَةُ ، وَقِيلَ لِمَنْ يَزِيدُ فِي السَّلْعَةِ نَاجِشٌ وَنَجَاشٍ ، وَالنَّجَاشِي لَقَبٌ لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ الْحَبَشَةَ ، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِمَنْ مَلَكَ عَلَى الرُّومِ قَيْصَرَ وَلِمَنْ التَّرْكُ خَاقَانَ وَلِمَنْ الْفَرَسُ كَسْرَى وَلِمَنْ مِصْرَ الْعَزِيزَ وَالْمَقْوُوسَ وَلِمَنْ الْقَبْطَ فِرْعَوْنَ وَلِمَنْ الْيَمَنَ تَبَعَ وَلِمَنْ حَمِيرَ الْقَيْلِ بَنَتْحَ الْقَافِ وَسَكُونُ التَّحْتِيَّةِ ، وَقِيلَ الْقَيْلُ وَزَيْرُ الْمَلِكِ وَلِمَنْ الصَّابِئَةُ الْفُرُودُ وَلِمَنْ الْهِنْدُ دَهْمَى وَيَعْتُورُ وَلِمَنْ الزَنْجُ غَابِرٌ وَلِمَنْ الْيَهُودُ الْقَطِيمُونَ وَصَالِحٌ وَلِمَنْ الْبَرْبَرُ جَالُوتٌ وَلِمَنْ الْيُونَانُ بَطْلِمْيُوسَ ، وَلِمَنْ مَلَكَ الْعَرَبُ مِنْ قَبْلِ الْعَجَمِ النِّعْمَانُ ، وَلِمَنْ فِرْغَانَةُ الْإِخْشِيدُ كَذَا نَقَلَ مِنْ شَرْحِ الْعَمْدَةِ لِلْقَلْقَشَنْدِيِّ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي الصَّحِيحِينَ) أَيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَالَ إِنَّ أَسْوَدَ أَوْ سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ فَدُفِنَ لَيْلًا فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ فَدَفَنَاهُ لَيْلًا قَالَ أَفَلَا أَذْنَتُمُونِي بِهِ فَدَلُوهُ عَلَى قَبْرِهِ فَصَلِّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَظْلَمَةٌ عَلَى أَهْلِهَا وَإِنْ لَمْ يَنْوُرْهَا بِصَلَاتِي ، هَذَا لَفْظُ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، وَفِي رِوَايَةِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِعَدْوَلِهِ بِهِ فَدَلُوهُ عَلَى قَبْرِهِ فَذَهَبَ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً اخْ وَالْحَمَادَانِ يَرْوِيَانِ الْحَدِيثَ عَنْ ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ

وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِقَوْلِ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقُونَ وَالْأَكْثَرُونَ مَنْ
أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ يُسْتَحَبُّ إِعْلَامُ أَهْلِ الْمَيِّتِ وَقَرَابَتِهِ وَأَصْدِقَائِهِ لَهُذِهِنَّ
الْحَدِيثَيْنِ قَالُوا وَالنَّعْيُ الْمَنْهَى عَنْهُ إِنَّمَا هُوَ نَعْيُ الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ عَادَتُهُمْ إِذَا
مَاتَ مِنْهُمْ شَرِيفٌ بَعَثُوا رَاكِبًا إِلَى الْقَبَائِلِ يَقُولُ نَعَا يَا فُلَانُ أَوْ يَا نَعَايَا
الْعَرَبِ أَيْ هَلَّا كَتَبَ الْعَرَبُ بِمَمْلَكِ فُلَانٍ وَيَكُونُ مَعَ النَّعْيِ ضَجِيجٌ وَبُكَاءٌ
وَذَكَرَ صَاحِبُ الْحَاوِي مِنْ أَصْحَابِنَا وَجْهَيْنِ لِأَصْحَابِنَا فِي اسْتِحْبَابِ الْإِيذَانِ
بِالْمَيِّتِ وَإِشَاعَةِ مَوْتِهِ بِالنَّدَاءِ وَالْإِعْلَامِ فَاسْتَحَبَّ ذَلِكَ بَعْضُهُمُ الْمَيِّتِ
الْغَرِيبِ وَالْقَرِيبِ لِمَا فِيهِ مِنْ كَثْرَةِ الْمُصْلِينَ عَلَيْهِ وَالدَّاعِينَ لَهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ لِلْغَرِيبِ وَلَا يُسْتَحَبُّ لِغَيْرِهِ قُلْتُ

عَنْ أَبِي رَافِعٍ الصَّانِعِ وَاسْمُهُ نَفِيعٌ ، قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ
أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَانَ (قَوْلُهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ) بِالْبِنَاءِ الْمَجْهُولِ أَيْ لَمْ
يَعْلَمْ أَحَدٌ بِوَفَاتِهِ (قَوْلُهُ أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي) بِهَذَا الِهْمَزَةِ أَيْ أَعْلَمْتُمُونِي فَيُؤْخَذُ
مِنْهُ نَدْبُ الْإِعْلَامِ بِالْمَوْتِ لِلْمَصَلَاةِ عَلَيْهِ وَنَحْوِهَا (قَوْلُهُ وَالنَّعْيُ الْمَنْهَى عَنْهُ) هُوَ نَعْيُ
الْجَاهِلِيَّةِ (أَيْ كَالنَّدَاءِ بِمَوْتِ الشَّيْخِ) مَعَ ذِكْرِ مَفَاخِرِهِ نَحْوُ وَاهِ كَهْنَاهُ وَاجْتِسَادِهِ
وَإِكْرَامِهِ ، وَقِيلَ عِدَّاهَا مَعَ الْبُكَاءِ عَلَيْهِ كَمَا حَكَاهُ الْمُصَنِّفُ فِيمَا تَقَدَّمَ فِي بَابِ تَحْرِيمِ
النِّيَاحَةِ وَجُزْمِ بِهِ فِي الْمَجْمُوعِ قَالَ وَلَيْسَ مِنْهُ وَإِنْ أَشَبَّهَهُ قَوْلُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
بَعْدَ مَوْتِ ﷺ يَا أَبَتَاهُ جَنَّةَ الْفَرْدُوسِ مَا وَاهُ إِلَى جَبْرِيلَ نَعَاهُ ، وَيَكْرَهُ مَرثِيَّةَ
الْمَيِّتِ وَهُوَ الشَّعْرُ فِيهِ وَعَدُّ مَحَاسِنِهِ إِنْ كَانَتْ بِغَيْرِ نَحْوِ الصَّبِيغَةِ السَّابِقَةِ وَالْأَكَاثَرِ نَدْبًا
وَذَلِكَ لِلنَّهْيِ عَنْهَا لَكِنَّهُ حَمَلَ عَلَى مَا يَظْهَرُ فِيهِ تَبَرُّمٌ أَوْ عَلَى فَعْلِهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ لَهُ أَوْ عَلَى
الْأَكْثَارِ مِنْهُ أَوْ عَلَى مَا يَجِدُّ الْحُزْنَ دُونَ مَا عَدَا ذَلِكَ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ
مِنَ الْعُلَمَاءِ مَا زَالُوا يَفْعَلُونَهُ ، وَقَدْ قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

مَاذَا عَلَى مَنْ شِمَ تَرَبَةً أَحْمَدُ * أَنْ لَا يَشِمَ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا

صَبِيتَ عَلَى مَصَائِبِ لَوْ أَنَّهَا * صَبِيتَ عَلَى الْأَيَّامِ صَرْنِ لِيَا لِيَا

وَفِي قَوَاعِدِ الْقِرَافِي فِي الْفَرْقِ (١) الْمَاءُ كَلَامٌ فِيهِ الْفَرْقُ بَيْنَ النُّوحِ الْحَرَمِ وَالرَّثَاءِ الْمُبَاحِ

والمختار استحبابه مطلقاً إذا كان مجرد إعلام

﴿ باب ما يقال في حال غسل الميت وتكفينه ﴾

يُسْتَحَبُّ إِلَّا كُتِبَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالدُّعَاءِ الْمَيِّتِ فِي حَالِ غُسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ قَالَ أَصْحَابُنَا وَإِذَا رَأَى الْغَاسِلُ مِنَ الْمَيِّتِ مَا يُعْجِبُهُ مِنْ اسْتِنَارَةِ وَجْهِهِ وَطِيبِ رِيحِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يُحَدِّثَ النَّاسَ بِذَلِكَ وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ مِنْ سَوَادٍ وَجْهِهِ وَنَتْنٍ وَتَغْيِيرِ عَضْوٍ وَانْقِلَابِ صُورَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ حَرَّمَ عَلَيْهِ أَنْ يُحَدِّثَ أَحَدًا بِهِ وَاحْتَجُّوا بِمَا رَوَيْنَاهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ

وَكَانَ عَادَتُهُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ شَرِيفٌ بَعَثُوا رَاكِبًا إِلَى آخِرِهِ قَالَ الْحَافِظُ أَخْرَجَ سَعِيدُ ابْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ الرَّزَاقِ مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ سَلْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ لَا بَأْسَ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ أَنْ يُؤْذَنَ بِهِ صَدِيقُهُ وَأَصْحَابُهُ إِنَّمَا يَكْرَهُ أَنْ يُطَافَ فِي الْمَجَالِسِ فَيَقَالَ إِنِّي فُلَانًا فَعَلَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ كَانُوا يَكْرَهُونَ النَّعْيَ قَالَ نَعَمْ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ كَانَ النَّعْيُ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ رَكِبَ رَجُلٌ دَابَّةً فَصَاحَ فِي النَّاسِ إِنِّي فُلَانًا ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ فِي قِصَّةِ قَتْلِ أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيَّ عَنْ الَّذِي قَتَلَهُ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ لَا أُبْرَحُ حَتَّى أَعْلَمَ أَنِّي قَتَلْتَهُ ، قَالَ فَلَمَّا صَاحَ الدِّيكُ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ إِنِّي أَبَا رَافِعٍ تَاجِرُ أَهْلِ الْحِجَازِ ذَكَرَهُ قَبْلَ غَزْوَةِ أَحَدِهِ (قَوْلُهُ وَالْمَخْتَارُ اسْتِحْبَابُهُ مُطْلَقًا) أَيْ لِلْقَرِيبِ وَغَيْرِهِ (قَوْلُهُ إِذَا كَانَ مَجْرَدَ إِعْلَامٍ) أَيْ وَقَصْدُهُ بِهِ كَثْرَةُ الْمُصْلِحِينَ كَمَا فِي الْمَجْمُوعِ قَالَ لَمَّا صَحَّ أَنَّهُ ﷺ فَعَلَهُ مَرَارًا اهـ

﴿ باب ما يقال في حال غسل الميت وتكفينه ﴾

(قَوْلُهُ وَإِذَا رَأَى الْغَاسِلُ) مِثْلُهُ مِنْ يَعْينُهُ فِي أَحْكَامِهِ الْآتِيَةِ مِنْ إِظْهَارِ أَوْ إِخْفَاءِ مَا سِيَأْتِي (قَوْلُهُ اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يُحَدِّثَ النَّاسَ بِذَلِكَ) أَيْ أَنْ يَكُنْ ذَا بَدْعَةٍ مَشْهُورَةٍ وَلَا فَيَنْبَغِي كَتْمُ الْحَاسِنِ حِينَئِذٍ لِئَلَّا تَفْتِنَ النَّاسَ بِبَدْعَتِهِ ، قَالَ الْأَذْرَعِيُّ بَلْ لَا يَبْعَدُ إِجْبَابُ السَّكْتِ عِنْدَ ظَنِّ الْإِغْتِرَارِ بِهَا وَالْوُقُوعُ فِيهَا بِذَلِكَ وَهُوَ مُتَّبَعُهُ (قَوْلُهُ حَرَّمَ عَلَيْهِ أَنْ يُحَدِّثَ أَحَدًا بِهِ) أَيْ إِلَّا لِلْمَصْلَحَةِ كَمَا سَيَأْتِي عَنْ صَاحِبِ الْبَيَانِ (قَوْلُهُ وَاحْتَجُّوا بِمَا رَوَيْنَاهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ الْخ) فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (١١ - فَتَوَحَّات - رَابِع)

اذْكُرُوا مُحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ

للسيوطي ورواه الحاكم في المستدرک والبيهقي عن ابن عمر وأخرجه الطبراني في الصغير، قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب لم يروه عن عطاء الا عمران ابن أنس ولا عن عمران الا معاوية بن هشام تفرد به أبو كريب محمد بن العلاء قال الحافظ معاوية من رجال مسلم، وفيه لين وشيخه ضعفه البخاري وغفل الحاكم فأخرجه من رواية أبي كريب عن معاوية بن هشام عن عطاء بن عمر وقال صحيح الاسناد، قال الحافظ وللحديث شاهد عند النسائي من حديث عائشة عن النبي ﷺ لا تذكروا هلكاكم الا بنخير وفي النهي عن سب الأموات أحاديث غير هذا (قوله اذكروا محاسن موتاكم) ، قال العلقمي سيأتي في حرف لا لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء : معنى الحديث أن الميت اذا ذكرت مساويه الى أولاده وأقاربه أو غيرهم ممن يتأذى بذلك أو يلحقه به عار ولا مصلحة في ذكره فانه منهي عنه ومراعاته من محاسن الأعمال ومكارم الأخلاق * فان قيل هذا الحديث عام وهو مصرح بالنهي عن سب الأموات وقد ورد سبهم في الآيات كقوله تعالى - تبت يدا أبي لهب - وفي الأحاديث كالحديث الصحيح الذي أثنوا عليه شرا فقال وجبت ولم ينكر عليهم * قلنا الجواب أن عمومهم مخصوص بحديث أنس حيث قال ﷺ عند ثنائهم بالخير والشر وجبت وأنتم شهداء الله في الأرض ولم ينكر عليهم ، قال شيخ مشايخنا وأصح ما قيل في ذلك ان أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساوئهم والتنفير عنهم ، وقد اجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتا اهـ * قلت قوله والفساق هو محمول على من يرتكب بدعة بفسق يعزر عليها ويموت ، أما الفاسق بغير ذلك فان علمنا أنه مات وهو مصر على فسقه والمصلحة في ذكر مساويه جاز والافلا هذا تحقيق الكلام فيه اهـ لكن في فتح الاله النهي عن سب الأموات مخصوص بغير الكافر والمنافق والفاسق المتجاهر بفسقه فهؤلاء ينبغي سبهم لإظهارا لقيبح ما كانوا عليه وتحذيرا من الاقتداء بهم في قول أو عمل ففي سبهم بهذا القصد فائدة أي فائدة لأن فيه نفع المسلمين وتنبيه الغافلين ، وقد أخذ من هذا الحديث أثمتنا قولهم يحرم بلا غرض شرعي ذكر شيء من مساوي الميت بخلافه لغرض شرعي ، وهو ما يبيح

ضعفه الترمذی وروينا في السنن الكبير للبيهقي عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة ورواه الحاكم وأبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين وقال حديث صحيح على شرط مسلم ثم إن جماهير أصحابنا أطلقوا المسألة كما ذكرته وقال أبو الخير اليماني صاحب البيان منهم لو كان الميت مبتدعا مظهر للبدعة ورأى

غيبة الحي كتجاهرة بفسق أو بدعة حيث كان في الذکر مصلحة اه ، وصرح أنه لا يجوز ذكر مساوی فاسق غير مظهر فسقه لغير من يعلم حاله لان المصلحة من الانزجار عن ذلك العمل أو الاعتقاد يحصل بذكر سب الأموات يجرى مجرى الغيبة فان كان أغلب أحوال المرء الخیر وقد يكون منه الفتنة فلا غتيا ب له ممنوع وان كان فاسقا معلنا فلا غيبة له ، ويحتمل أن يكون النهي عن سب الاموات علي عمومهم فيما بعد الدفن ، والمباح ذكر الرجل بما فيه قبل الدفن ليتعظ بذلك فساق الاحياء فاذا صار الى قبره أمسك عنه لافضائه الى ما قدم نقله العلقمي والاول أظهر كما علم مما تقدم والله أعلم (قوله ضعفه الترمذی) عبارة المصنف للاخلاصة رواه أبو داود والترمذی بإسناد ضعيف (قوله وروينا في السنن الكبير للبيهقي الخ) قال الحافظ بعد هذا حديث حسن غريب وأخرجه الحاكم من وجهين ينتهيان الى أبي عبد الرحمن المقرئ قال حدثنا سعيد بن أبي أيوب حدثني شرحبيل بن شريك عن علي بن رباح اللخمي قال سمعت أبا رافع قال هو مولى رسول الله ﷺ يحدث أن رسول الله ﷺ قال من غسل ميتا فكتم عليه مرة غفر الله له أربعين مرة ومن حفر له فأجنته أجرى عليه كأجر مسكن أسكنه الى يوم القيامة ، ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس واستبرق الجنة وسند البيهقي والنهي الى المقرئ بهذا السند (قوله أربعين مرة) أي غفر له بعد هذه المرات ما يقع في تلك المرة من الزلة :: قال بعضهم أربعين أي أربعين ذنبا ، وفي رواية للجوزي غفر له سبعين كبيرة ، وفي حديث عند الطبراني عن أبي أمامة مرفوعا من غسل ميتا فستره ستره الله من الذنوب أورده في الجامع (قوله مظهرا للبدعة) أي وقصد بذكرها انزجار الناس عن مثل ذلك الاعتقاد والا فيحرم لما فيه من استباحة عرض المسلم من

الغاسلُ مِنْهُ مَا يُكْرَهُ فَالَّذِي يَقْتَضِيهِ الْقِيَاسُ أَنْ يَتَحَدَّثَ بِهِ فِي النَّاسِ
لِيَكُونَ ذَلِكَ زَجْرًا لِلنَّاسِ عَنِ الْبُدْعَةِ

﴿ بَابُ أَذْكَارِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ ﴾

إِنَّمَا عَلِمَ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمَيِّتِ فَرَضٌ كَفَايَةٌ وَكَذَلِكَ غُسْلُهُ وَتَكْفِينُهُ وَدَفْنُهُ
وَهَذَا كُلُّهُ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ وَفِيمَا يَسْقُطُ بِهِ فَرَضُ الصَّلَاةِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهُ أَصَحُّهَا عِنْدَ
أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا يَسْقُطُ بِصَلَاةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَالثَّانِي يُشْتَرَطُ اثْنَانِ وَالثَّلَاثُ
ثَلَاثَةٌ وَالرَّابِعُ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ صَلَّوْا جَمَاعَةً أَوْ فَرَادَى وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ هَذِهِ الصَّلَاةِ

غَيْرُ غَرَضٍ صَحِيحٌ ، أَمَّا غَيْرُ مَظْهَرِ الْبُدْعَةِ وَمِثْلُهَا الْفُسْقُ فَلَا يَجُوزُ ذِكْرُ مَا يَبْدُو مِنْ
حَالِهِ السَّيِّئِ لَغَيْرٍ مَنْ يَعْلَمُ سُوءَ حَالِهِ أَمَّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ أَذْكَارِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ ﴾ (قَوْلُهُ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ الْخ) إِنَّمَا يَجِبُ
ذَلِكَ فِي حَقِّ الْمُسْلِمِ غَيْرِ السَّقَطِ وَالشَّهِيدِ ، أَمَّا الْحَرْبِيُّ فَلَا يَجِبُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ بَلْ
يَجُوزُ اغْرَاءُ الْكَلَابِ عَلَى جِيفَتِهِ ، وَأَمَّا الذَّمِيُّ فَيَجِبُ تَكْفِينُهُ وَدَفْنُهُ وَفَاءُ بِذِمَّتِهِ
وَيَسْتَحِبُّ غُسْلُهُ ، وَأَمَّا الشَّهِيدُ الْمَقْتُولُ فِي مَعْرَكَةِ الْكُفَّارِ فَيَحْرَمُ غُسْلُهُ وَالصَّلَاةُ
عَلَيْهِ وَالسَّقَطُ إِنْ بَدَتْ فِيهِ أَمَارَاتُ الْحَيَاةِ فَكَبِيرٌ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ وَالْأُخْرَى
فَإِنْ لَمْ يَبْلُغْ حَدَّ الرُّوحِ غُسْلٌ وَكَفْنٌ وَدَفْنٌ (قَوْلُهُ بِصَلَاةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ) الْمُرَادُ بِالرَّجُلِ
فِيهِ مَقَابِلُ الْمَرْأَةِ فَيَسْقُطُ بِصَلَاةِ مِمِّزٍ وَلَوْ مَعَ وَجُودِ مَكْلَفٍ ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّحْفَةِ
وَيَحْصُلُ بِفَعْلٍ وَاحِدٍ وَإِنْ لَمْ يَحْفَظْ الْفَاتِحَةَ وَغَيْرَهَا فَوَقَفَ بِقَدْرِهَا وَلَوْ مَعَ وَجُودِ مَنْ
يَحْفَظُهَا فِيمَا يَظْهَرُ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ وَجُودَ صَلَاةٍ صَحِيحَةٍ مِنْ جَنْسِ الْمُخَاطَبِينَ وَقَدْ وَجَدْتُ
وَسِيَّاقِي بَسَطَ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي الْكِتَابِ فِي بَابِ مُسْتَقِلِّ بِذَلِكَ وَمَحَلُّ كَوْنِهَا لَا تَسْقُطُ
إِلَّا بِصَلَاةِ رَجُلٍ إِنْ كَانَ وَالْأَفْلُوْمُ يَكُنْ ثَمَّةً غَيْرَ النِّسَاءِ تَوَجُّهُ الْفَرَضِ عَلَيْهِنَّ وَسَقَطَ بِفَعْلٍ
وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ وَكَذَا يَسْقُطُ بِفَعْلٍ صَبِيٍّ مِمِّزٍ إِرَادَهُ (قَوْلُهُ وَالثَّانِي اثْنَانِ وَالثَّلَاثُ ثَلَاثَةٌ)
دَلِيلُهُمَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ صَلَّوْا عَلَيَّ مِنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَقْلُ الْجَمْعِ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ (قَوْلُهُ
وَالرَّابِعُ أَرْبَعَةٌ) أَيْ كَمَا يَجِبُ أَيْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَنْ يَحْمِلَهَا أَرْبَعَةٌ لِأَنَّ مَا دُونَهُ أَزْدِرَاءُ
بِالْمَيِّتِ (قَوْلُهُ سَوَاءٌ صَلَّوْا فَرَادَى أَوْ جَمَاعَةً) أَيْ عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ لَيْسَتْ الْجَمَاعَةُ

فهي أن يكبر أربع تكبيرات ولا بد منها فإن أخلّ بواحدة لم تصحّ صلاته وإن زاد خامسة ففي بطلان صلاته وجهان لأصحابنا الأصح لا تبطل ولو كان مأموماً فكبر امامه خامسة فإن قلنا إن الخامسة تبطل الصلاة فارقه المأموم كما لو قام إلى ركعة خامسة وإن قلنا بالأصح أنها لا تبطل لم يفارقه ولم يتابعه على الصحيح المشهور وفيه وجه ضعيف لبعض أصحابنا أنه يتابعه فإذا قلنا بالمذهب الصحيح أنه لا يتابعه فهل ينتظره ليُسَلِّمَ معه أم يسلم في الحال، فيه وجهان الأصح ينتظره وقد أوضحت هذا كله بشرحه ودلائله في شرح المذهب ويستحب أن يرفع اليد مع كل تكبيرة وأما صفة التكبير وما يستحب فيه وما يبطله وغير ذلك من فروعها فعلى ما قدمته في باب صفة الصلاة وأذكارها وأما الأذكار التي تُقال في صلاة الجنازة بين التكبيرات فيقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة

شرطاً في صحة صلاة الجنازة (قوله أربع تكبيرات) أي بتكبير الاحرام اجماعاً (قوله الأصح لا تبطل) وإن نوي بها الركنية وذلك لثبوته في صحيح مسلم ولأنه ذكره وزيادته ولو ركنا لا تضر كتكرار الفاتحة بقصد الركنية أما سهواً فلا يضر جزماً ولا مدخل لسجود السهو في صلاة الجنازة (قوله ولا يتابعه) أي ندباً لأن ما فعله غير مشروع عند من يعتد به لما تقرر من الإجماع ثم ظاهر عبارة المصنف أن الخلاف في جواز المتابعة وعدمها وصرح الغزالي في الوسيط وجماعة آخرون بأن الخلاف في الاستحباب نقله في التفقيه (١) على السنة (قوله في الصحيح) عبر في المنهاج بقوله في الأصح ويحتمل أنه تردد في قوة الخلاف وضعفه فرأى قوته تارة فعبر بالأصح وضعفه أخرى فعبر بالصحيح (قوله الأصح ينتظره) أي ندباً لتأكيد المتابعة (قوله ويستحب أن يرفع اليد مع كل تكبيرة) أي كما يرفعها في تكبيرة الاحرام فيكون راحتاه محاذيتين منكبيه وإبهاماه محاذيين شحمتي أذنيه ورؤس أصابعه محاذية أعلاهما (قوله فيقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة) أي أربدها قال المصنف

(١) وفي نسخة في التعقيد على السنة . ع

وبعد الثانية يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وبعد الثالثة يدعو للميت والواجب منه ما يقع عليه اسم الدعاء وأما الرابعة فلا يجب بعدها ذكر أصلاً ولكن يستحب ما سأذكره إن شاء الله تعالى واختلف أصحابنا في استحباب التَّعَوُّذِ ودُعَاءِ الْإِفْتِتَاحِ عَقِيبَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى قَبْلَ الْفَاتِحَةِ وفي قراءة السُّورَةِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ أَحَدُهَا يُسْتَحَبُّ الْجَمِيعُ وَالثَّانِي لَا يُسْتَحَبُّ وَالثَّالِثُ وَهُوَ الْأَصَحُّ أَنَّهُ

فِي الْمَنَاجِ قُلْتُ تَجْرِي الْفَاتِحَةُ بَعْدَ غَيْرِ الْأُولَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قوله وبعد الثانية يصلى على النبي ﷺ) هذان على سبيل التحتم فيتعين بعد الثانية الصلاة على النبي ﷺ وبعد الثالثة الدعاء للميت ولا يجوز خلوه محل ذلك عنه ولما عرى الفرق بين الفاتحة وغيرها مما ذكر اختار التعبير بغير الفاتحة بعد التكبيرة الأولى وبه جزم المصنف في تبيينه وعبارته هنا توهم ذلك وانتصر له الأذرعى وغيره لكن بأن القصد بالصلاة الشفاعة والدعاء للميت والصلاة على النبي ﷺ وسيلة لقبوله ومن ثم سن الحمد قبل الصلاة فتعين محلها الواردان فيه عن الخلف والسلف إشعاراً بذلك بخلاف الفاتحة فلم يتعين لها محل بل يجوز خلوه الأولى عنها وانضمامها إلى واحدة من الثلاث إشعاراً بأن القراءة دخيلة في هذه الصلاة ومن ثم لم يسن فيها السورة وظاهر تعين الدعاء للميت بأخروى لا بنحو اللهم احفظ تركته من الظلمة والطفل في ذلك كغيره قال ابن عبد السلام إن الأطفال لا يدعى لهم بتكفير السيئات بل برفع الدرجات لا فتقارهم إليها وروى مالك عن سعيد بن جبير أنه سمع أنسا يدعو للصبي في الصلاة عليه أن يعينه الله من النار وليس هذا ببعيد لجواز أن يتلى في قبره كما يتلى في الدنيا وإن لم يكن عليه ذنب ولجواز أن يكون هذا رأياً من أنس ويجوز أن يكون أخذ ذلك عن رسول الله ﷺ وفي التحفة لابن حجر وكأن الطفل كالمكلف في وجوب الدعاء لأنه وإن قطع له بالجنة تزيد مرتبته فيها بالدعاء منها كالأنبيا صلوات الله وسلامه عليهم واستثنى الأذرعى غير المكلف وقوله الأشبه عدم الدعاء تعقب بأنه عجيب وبأنه باطل ولا يغنى عنه قوله اللهم اجعله فرطاً لأنه دعاء باللازم وهو لا يكفي نه إذا لم لا يكف الدعاء بالعموم الذي مدلوله كلية محكوم بها على كل فرد

يُسْتَحَبُّ التَّعْوِذُ دُونَ الْإِفْتِتَاحِ وَالسُّورَةِ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ التَّأْمِينُ عَقِيبَ الْفَاتِحَةِ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جَنَازَةِ فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقَالَ لَتَعْلَمُوا أَنَّهَا

مطابقة لما في هذا اه وفي قوله وإن قطع له بالجنة نظر لان الخلاف في دخولهم الجنة ثابت بين أهل السنة وقد حكاها المصنف في شرح مسلم وان كان المحققون على أنهم في الجنة كما تقدم نعم الخلاف في غير أولاد الانبياء فقد تقرر الاجماع على كونهم في الجنة حكاها أبو عبد الله المازري (قوله ندب التعوذ) أي لانه سنة للقراءة كالتأمين (قوله دون الافتتاح والسورة) وذلك لطولهما في الجملة قال ابن حجر في التحفة ندب الا تيان بهما إذا صلى على غائب أو قبر أي أخذنا من تعليل عدم استحبابها بأنه لا أحد لكلماتها فلوندا لاديا الي تركه المبادرة المتأكدة وهذا منتف في الصلاة على الغائب أو القبر (قوله رويننا في صحيح البخاري الخ) قال الحافظ وأخرجه أبو داود عن محمد بن كثير شيخ البخاري للمذكور انها من السنة وهكذا أخرجه البيهقي ووافق أباداود في لفظه وأخرجه البخاري من طريق محمد بن بشار ولم يسق لفظه مسلم وأخرجه النسائي عن محمد بن بشار بسنده المذكور في البخاري وساق لفظه فقال عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فسمعتة يقرأ بفاتحة الكتاب فلما انصرف أخذت بيده فسألته فقلت تقرأ فقال انه من السنة أو من تمام السنة وقال حسن صحيح وقدر وى مرفوعا صريحا عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب قال الحافظ بعد تخريج هذا حديث غريب أخرجه الترمذي وقال الترمذي ليس اسناذه بذلك، ابراهيم بن عثمان هو أبو شيبه الواسطي منكر الحديث والصحيح عن ابن عباس قال الحافظ وللرفوع شاهد أخرجه ابن ماجه من حديث، أم شريك قالت أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب وفي سنده حماد ابن جعفر العبدى وفيه لين عن شهر بن حوشب وفيه مقال قال الحافظ قال الشيخ في موضع من شرح المذهب ان ذكر الصلاة على النبي ﷺ في حديث ابن عباس غريب قال الحافظ بعد اخراجه حديثه مرفوعا وموقوفا وفيه ذكر الصلاة على النبي ﷺ

سُنَّةٌ وَقَوْلُهُ سُنَّةٌ فِي مَعْنَى قَوْلِ الصَّحَابِيِّ مِنَ السُّنَّةِ كَذَا وَكَذَا جَاءَ فِي سُنَنِ
 أَبِي دَاوُدَ قَالَ إِنَّهَا مِنَ السُّنَّةِ فَيَكُونُ مَرْفُوعًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا تَقَرَّرَ
 وَعُرِفَ فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ وَالْأُصُولِ قَالَ أَصْحَابُنَا وَالسُّنَّةُ فِي قِرَاءَتِهَا الْإِسْرَارُ
 دُونَ الْجَهْرِ سِوَا صَلَاةٍ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا هَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ الَّذِي قَالَهُ
 جَاهِيرُ أَصْحَابِنَا وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ فِي النَّهَارِ أَسْرًا وَإِنْ كَانَتْ
 فِي اللَّيْلِ جَهْرًا وَأَمَّا التَّكْبِيرَةُ الثَّانِيَةُ فَأَقْلُّ الْوَاجِبِ عَقِيبَهَا أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ
 صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَقُولَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَلَا يَجِبُ ذَلِكَ عِنْدَ جَاهِيرِ
 أَصْحَابِنَا وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَجِبُ وَهُوَ شَاذٌ ضَعِيفٌ وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَدْعُو فِيهَا
 لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أَنْ اتَّسَعَ الْوَقْتُ لَهُ نَصٌّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْأَصْحَابُ

وَبَيَانُ حَالِ سِنْدِ كُلِّ طَرِيقٍ مَا لَفْظُهُ وَمَعَ هَذِهِ الطَّرِيقِ لَا يُطْلَقُ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ
 الْغَرَابَةُ ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ وَرَوَى الشَّافِعِيُّ عَنْ مَطْرِفِ بْنِ مَازِنٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ
 حَدِيثًا فِيهِ ذِكْرُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ أَيْضًا قَالَ ابْنُ مَعِينٍ مَطْرِفٌ كَذَّابٌ
 قَالَ الْحَافِظُ فِي هَذَا الْكَلَامِ نَظَرُ مِنْ أَوْجِهٍ . أَحَدُهَا أَنَّ الشَّافِعِيَّ احْتَجَّ بِمَطْرِفٍ
 فَهُوَ وَإِنْ ضَعْفَهُ غَيْرُهُ حُجَّةٌ غَيْرُ مَنْ يَقْلِدُ الشَّافِعِيَّ . الثَّانِي أَنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ فَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُهُ
 كَذَلِكَ ثُمَّ أَخْرَجَ الْحَافِظُ مَنْ رَوَاهُ كَذَلِكَ الثَّالِثُ أَنَّ الْحَدِيثَ هَذَا هُوَ الْحَدِيثُ
 الْآتِي عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ أَبِي إِمَامَةَ مِنْ رِوَايَةِ يُونُسَ وَشُعَيْبٍ وَاللِّثِّ وَلَوْ سَاقَ الشَّيْخُ
 عِنْدَ الزَّهْرِيِّ فِيهِ لَزَالَ الْأَشْكَالُ فَانْه صَرَّحَ فِيهِ بِأَنَّهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرَطِ الشَّيْخَيْنِ كَمَا
 سَيَأْتِي . الرَّابِعُ قَوْلُهُ أَيْضًا يُشِيرُ إِلَى ضَعْفِ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ لِأَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَيْهِ
 وَلَيْسَ بِضَعِيفٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالْعِلْمِ عِنْدَ اللَّهِ (قَوْلُهُ سُنَّةٌ الْخ) مَعْنَاهُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ
 مُوقُوفًا لَفْظًا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا أَنَّهُ مَرْفُوعٌ حِكْمًا فَلَا يَمْنَعُ وَقْفُ لَفْظِهِ مِنَ الْإِحْتِجَاجِ
 بِهِ عِنْدَ مَنْ يَمْنَعُ الْإِخْذَ بِقَوْلِ الصَّحَابِيِّ (قَوْلُهُ وَإِنْ كَانَ بِاللَّيْلِ جَهْرًا)
 أَيْ بِالْفَاتِحَةِ فَالْخِلَافُ فِيهَا فَقَطْ كَمَا بَيْنَهُ أَوَّلُ كَلَامِهِ (قَوْلُهُ وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَقُولَ وَعَلَى
 آلِ مُحَمَّدٍ) سَكَتَ الْمَصْنِفُ عَنْ بَيَانِ أَفْضَلِ صِيَغِ الصَّلَاةِ هُنَا وَفِي التَّحْفَةِ وَظَاهِرُ أَنَّ

ونقل المزي عن الشافعي أنه يستحب أيضاً أن يحمداً الله عز وجل فقال باستحبابه جماعات من الأصحاب وأنكره جمهورهم فإذا قلنا باستحبابه بدأ بالحمد لله ثم بالصلاة على النبي ﷺ ثم يدعو للمؤمنين والمؤمنات فلو خالف هذا الترتيب جاز وكان تاركاً للأفضل وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله ﷺ روينها في سنن البيهقي لكنني قصدت اختصار هذا الباب إذ موضع بسطه كتب الفقهاء وقد أوضحت في شرح المذهب وأما التكملة الثالثة فيجب فيها الدعاء للميت وأقله ما ينطلق عليه الاسم كقولك رحمه الله أو غفر الله له أو اللهم اغفر له أو رحمه أو

كيفية صلاة التشهد السابقة أفضل هنا أيضاً وكذا يستحب ضم السلام إلى الصلاة بما أفهمه قولهم إنما لم يحتج إليه في الصلاة لتقدمه في التشهد وهنا لم يتقدم فليس بخروجاً من الكراهة ويفارق عدم سن السورة بأنه لا أحد لكملها فلونبت لأدى إلى ترك المبادرة للساعين بها (قوله ونقل المزي) هو بضم الميم وفتح الزاي بعد هانون ثم تحتية مشددة قال الحافظ العسقلاني في مؤلفه في فضل الشافعي: المزي أبو إبراهيم اسماعيل بن يحيى بن عمرو بن اسحاق ولد سنة خمس وسبعين ومائة ولزم الشافعي لما قدم مصر وصنف الميسوط والمختصر من علم الشافعي واشتهر في الآفاق وكان آية في الحجاج والمناظرة عابداً عاملاً متواضعاً غواصاً على المعاني مات في شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين اهـ (قوله فإذا قلنا باستحبابه) أي وهو الأرجح (قوله وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله ﷺ) قال الحافظ هي ثلاثة ليس فيها شيء مصرح برفعه وترجع في التحقيق إلى اثنين (قوله وقد أوضحت في شرح المذهب) عن ابن عباس أنه صلى على جنازة فكبر ثم قرأ بأم القرآن فجهر بها ثم صلى على النبي ﷺ قال الشيخ في شرحه أما الرواية التي ذكرها عن ابن عباس بزيادة الصلاة على النبي ﷺ فقد رواها البيهقي عن غير ابن عباس فرواها بأسناده عن عبادة وجماعة من الصحابة وعن أبي أمامة بن سهل قال الحافظ كأنه ما رآه من حديث ابن عباس والذكره وقد وقع لي عن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً وحديث عبادة أخرجه البيهقي من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه سأل عبادة بن

الطف به ونحو ذلك وأما المستحب فجاءت فيه أحاديث وآثار فاما الأحاديث

الصامت عن الصلاة على الميت فقال أنا والله أخبرك لتبتدأ فتكبر ثم تصلي على النبي ﷺ ثم تقول اللهم انه عبدك فذكر الحديث موقوفا وأما الرواية عن جماعة من الصحابة فأخرجه الحافظ بن حجر عن الزهري قال أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف وكان من أكابر الانصار وعلمائهم ومن أبناء الذين شهدوا بدرأ مع النبي ﷺ انه أخبره رجال من أصحاب رسول الله ﷺ في الصلاة على الجنازة أن يكبر الامام ثم يصلي على النبي ثم يخلص الدعاء للميت في التكبيرات الثلاثة ثم يسلم تسليما خفيفا حين ينصرف والسنة ان يفعل من وراء الامام مثل ما فعل واخبرني بذلك وسعيد بن المسيب يسمع فلم ينكر ذلك فذكرت الذي اخبرني لمحمد بن سويد الفهري فحدثني عن الضحاك بن قيس الفهري عن حبيب بن مسلمة الفهري في صلاة صلاها على ميت مثل الذي أخبر أبو أمامة قال الحافظ بعد تخريجه هذا الحديث صحيح لكنه موقوف وقد أخرجه الطبراني في مسند الشاميين عن الزهري من طريق آخر فذكر الحديث كما ذكرناه متنا وسندا إلأما يتعلق بابن المسيب وزاد في أوله أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يقرأ في التكبيرة الأولى بأم القرآن ويصلي على النبي قال ابن شهاب وأخبرني محمد بن سويد عن الضحاك بن قيس بنحو ذلك هكذا أخرجه النسائي وقال الشيخ في شرح المذهب إسناده على شرط الشيخين يعني الأول قال أبو أمامة هذا صحابي وقوله السنة كذا في حكم المرفوع وتعقبه شيخنا في شرح الترمذي بأن أبا أمامة له رواية من النبي ﷺ قال الحافظ ابن حجر قلت وقد صرح البخاري والبعغوي وابن السكن بأنه لم يسمع من النبي ﷺ فحكم مرسله مرسل كبار التابعين وقد قالوا انه أدرك من حياة النبي ﷺ عامين فقط وقد ظهر من الروايتين السابقتين عن الزهري أن أبا أمامة حمله عن رجال من الصحابة فنقصت هذه الرواية الأخيرة عن الزهري ذكر شيوخ أي امامة كما سقط ذكر شيخ الضحاك وزيادة الثقة مقبولة ولا سيما إذا كان حافظا والراويان الأولان عن الزهري وهما يونس وشعيب اتقن من الثالث وهو الليث اه (قوله وأما المستحب) أي حيث لم يخش تغير الميت ذلك (قوله أحاديث) أي مرفوعة (قوله وآثار) بالمثلثة أي غير مرفوعة (قوله

فأصحها ما روينا في صحيح مسلم عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجته وأدخله الجنة

ما روينا في صحيح مسلم) قال في السلاح ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه زاد الحافظ واخرجه احمد وهو ما سقط من سماع السند قديماً اه (قوله اغفر له) أى ذنوبه وارحمه أى رفع الدرجة زيادة على المغفرة وعافه من العذاب واعف عنه أى ما وقع له من تقصير في الطاعة واكرمه هو دعاء من الأكرام والنزل بضمتهين ما يهيا للضيف من الطعام أى أحسن نصيبه من الجنة ووسع بكسر السين المهملة المشددة ومدخله بضم الميم وفتحها وبخاء معجمة وبهما قرىء قوله تعالى وندخلهم مدخلا كريماً قال ابن الجزري بضم الميم يعنى موضعاً يدخل فيه وهو قبره الذى يدخله الله اليه قال ميرك لكن المسموع من أفواه المشايخ والمضبوط فى الأصول أى من نسخ الحصن فتح الميم وكلاهما صحيح المعنى قال صاحب الصحاح المدخل الدخول وموضع الدخول أيضاً تقول دخلت مدخلا وتقول ادخلته مدخل صدق اه ويجوز ان يكون بالضم موضع الإدخال وهو المناسب لهذا المقام (قوله واغسله) بهمة وصل أى غسل ذنوبه والبرد بفتححتين والغرض تعميم انواع الرحمة والمغفرة فى مقابل اصناف المعصية والغفلة (قوله ونقه) بتشديد القاف المكسورة من التنقية بمعنى التطهير والهاء فيه يحتمل ان تكون ضميراً للميت وان تكون هاء السكت وقوله من الخطايا أى من أثرها (قوله من الدنس) بفتححتين أى الدرن قال ابن الجزرى الدرن الوسخ (قوله وأبدله) بصيغة الداء من الابدال أى عوضه داراً من القصور أو من سعة القبور (قوله وأهلاً) أى من الغلبان والخدم (قوله وزوجاً) أى زوجة من الحور العين أو من نساء الدنيا وفى التحفة وظاهر أن المراد بالابدال فى الأهل والزوجة إبدال الصفات لا الذوات لقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم ونحبر الطيراني وغيره

وأَعَدَّهُ من عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ حَتَّى تَمْنَيْتُ أَنْ أكونَ أَنَا ذَٰلِكَ مَا لَيْتُ وفي رواية لمسلم وقيل فتنَةُ القبر وعَذَابُ القبر * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ

أَنْ نِسَاءَ الْجَنَّةِ مِنْ نِسَاءِ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ثُمَّ رَأَيْتُ شَيْخَنَا قَالَ وَقَوْلُهُ أَبْدَلَهُ زَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ يَصْدُقُ بِتَقْدِيرِهَا لَهُ أَنْ لَوْ كَانَتْ لَهُ وَكَذَا فِي الْمَرْجُوعَةِ إِذَا قِيلَ إِنَّهَا لَزَوْجُهَا فِي الدُّنْيَا يَرَادُ بِأَبْدَالِهَا زَوْجًا خَيْرًا مِنْهُ مَا يَمُوتُ بِإِبْدَالِ الذَّوَاتِ وَإِبْدَالِ الصِّفَاتِ اهـ وَإِرَادَتُهُ إِبْدَالِ الذَّاتِ مَعَ فَرَضِ أَنَّهَا لَزَوْجُهَا فِي الدُّنْيَا فِيهِ نَظَرٌ وَكَذَا قَوْلُهُ إِذَا قِيلَ كَيْفَ وَقَدْ صَحَّ الْخَبَرُ بِهِ وَهُوَ أَنَّ الْمَرْأَةَ لِأَخْرِازِ زَوْجِهَا وَلِذَا امْتَنَعَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ لَمَّا خُطِبَتْ بِعَدَمِ مَوْتِ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّهُ فِيمَنْ مَاتَ وَهِيَ فِي عَصْمَتِهِ وَلَمْ تَتَزَوَّجْ بَعْدَهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي عَصْمَةِ أَحَدِهِمْ عِنْدَ مَوْتِهِ احْتَمَلُ الْقَوْلَ بِأَنَّهَا تَخِيرُ أَوْ أَنَّهَا لِلثَّانِي وَلَوْ مَاتَ أَحَدُهُمْ وَهِيَ فِي عَصْمَتِهِ ثُمَّ تَزَوَّجَتْ وَطَلَّقَتْ ثُمَّ مَاتَ فَهِيَ لِلثَّانِي أَوْ لِلأَوَّلِ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهَا لِلثَّانِي وَقَضِيَّةُ الْمَذْكُورِ أَنَّهَا لِلأَوَّلِ وَأَنَّ الْحَدِيثَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا مَاتَ الْأَخِيرُ وَهِيَ فِي عَصْمَتِهِ وَفِي حَدِيثٍ رَوَاهُ جَمْعٌ لَكِنَّهُ ضَعِيفٌ، وَالْمَرْأَةُ مَثَارٌ بِمَا يَكُونُ لَهَا زَوْجَانِ فِي الدُّنْيَا فَمُتَّوًى وَمُتَّوًى وَيَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ لَاهِمَا هِيَ قَالَ لِأَحْسَنِهَا خَلْقًا كَانَ عِنْدَهَا فِي الدُّنْيَا اهـ (قَوْلُهُ وَأَعَدَّهُ) بِصِغَةِ الْأَمْرِ مِنَ الْأَمَّاذَةِ أَيْ وَخَلَصَهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ إِمَّا بِعَدَمِ الْأَدْخَالِ فِيهَا أَيْ بِأَنْجَائِهِ مِنْهَا (قَوْلُهُ وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ أَخْبَرَهُ) بِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِفَتْنَةِ الْقَبْرِ فِتْنَةُ الْمَمَاتِ كَمَا صَحَّ عَنْهُ ﷺ فِي فِتْنَةِ الْقَبْرِ أَنَّهَا كَمَثَلِ أَوْ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَعَلَيْهِ فَلَا يَكُونُ فِيهِ مَعَ قَوْلِهِ وَعَذَابُ الْقَبْرِ تَكَرُّرٌ لِأَنَّ الْعَذَابَ مَرَّتَيْنِ عَلَى الْفِتْنَةِ وَلَيْسَ تَقْسِمًا وَالْمُسَبَّبُ غَيْرُ السَّبَبِ وَلَا يُقَالُ الْمَقْصُودُ زَوْجًا وَالْعَذَابُ الْقَبْرِ لِأَنَّ الْفِتْنَةَ بَيْنَهَا أَمْرٌ عَظِيمٌ أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ) قَالَ فِي الْحَصَنِ وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حَبَانَ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ الْحَافِظُ إِنَّ الْحَاكِمَ قَالَ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ أَنَّهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَيْسَ كَمَا قَالَ فَقَدْ

فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا
اللَّهُمَّ مِنْ أَحْيَيْتِهِ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَمِنْ تَوَفَّيْتِهِ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ اللَّهُمَّ
لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا

نقى البخاري صحته اه (قوله اغفر لحينا الخ) المراد بالشاهد فيه الحاضر قال
التوربشتي سئل الطحاوي عن معنى الاستغفار للصغار مع أنه لا ذنب لهم فقال إن
النبي ﷺ سأل ربه أن يغفر لهم الذنوب التي فضيت لهم أن يصيبوها بعد الانتهاء إلى
حال الكبر وقال ميرك كل من القرائن الأربع في هذا الحديث يدل على الشمول
والاستيعاب فلا يحمل على التخصيص نظراً إلى مفردات التركيب فكأنه قيل
اللهم اغفر للمسلمين أجمعين فهي من الكنايات الرمزية يدل عليه جمعه في قوله
اللهم من أحْيَيْتِهِ مِنَّا الخ قال في الحرز لا كلام في إفادة العموم والشمول لكن المغفرة
لا تقابل إلا بالمعصية وهي غير متحققة من نحو الاطفال محمله المحقق على صغار
يصيرون كباراً يتصور منهم وقوع الذنب والظاهر أن يراد بصغيرنا الشبان
وبكبيرنا الشيوخ فيرتفع الاشكال والله أعلم اه وفي شرح المشكاة لابن حنبل هذا
الاشكال في غير محله لأنه مبني على مقدمة متوهمة هي أن طلب المغفرة تستدعي سبق
ذنب وليس كذلك فإن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر مع عصمته عليه وكان ﷺ يستغفر في المجلس الواحد
مائة مرة فالصواب أن طلبها لا يستدعي ذنباً بل قد تكون لنيل الدرجات ومحو
التقصيرات وبه يعلم أنه لا يحتاج إلى جواب الطحاوي أن المسؤل لهم مغفرة ذنوب
قضيت عليهم الخ على أن في هذا من البعد والتكلف ما هو غنى عن البيان اه (قوله
فأحيه على الإسلام) بقطع الهمزة من أحيه (١) والإسلام الاستسلام والانقياد
لأمرك ونواهيك (قوله توفيته) بتشديد الفاء أي قبضت روحه (قوله فتوفه على
الإيمان) أي التصديق القلبي إذ لا نافع حينئذ غيره (قوله تحرمنا) بضم الف - وقية
وفتحها ، أجره أي أجر الصلاة عليه أو أجر المصيبة به فإن المسلمين في المصيبة
كالشيء الواحد (قوله ولا تفتننا بعده) أي بتسليط الشيطان علينا حتى ينال

حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ورويناه في سنن البيهقي وغيره من
رواية أبي قتادة

منا مطلوبه وفي السلاح والحرز ان هذا اللفظ عند النسائي وعند غيره ماعبر به في
الحصن ولا تضلنا بعده وظاهر إيراد المصنف هنا خلاف ذلك وفي كلام الحافظ
إشارة إليه فانه بعد ذكر الحديث من طريق له إلى قوله فتوفه على الاسلام قال
أخرجه النسائي ثم أخرجه بعد من طريق أخرى وقال بعد تمام السند فذكر
مثله وزاد اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده ثم أخرجه من طريق الطبراني في
الدعاء أيضا وقال أخرجه أبو داود ففي اقتصاره على قوله ولا تضلنا وعدم ذكر
ولا تقنا في رواية أبي داود تأييد لما في السلاح والحرز (قوله وروينا في سنن
البيهقي وغيره من رواية أبي قتادة) قال الحافظ بعد تخريجه عنه قال جاء أن النبي
ﷺ صلى على ميت فسمعتة يقول اللهم اغفر لحينا الحديث قال يحيى بن كثير
أحد رجال سند حديث أبي قتادة وحدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بهذا وزاد اللهم
من أحبيته اغفر له أخرجه النسائي في الكبرى وقال الترمذي سألت محمد بن أبي عيسى البخاري
عن هذا الحديث فقال أبو إبراهيم لا يعرف اسمه وأبوه له صحبة قلت فالذي يقال
أنه عبد الله بن أبي قتادة فانكر ذلك وقال أبو قتادة أسلمى وهذا أشهلى قلت فأى
الروايات في هذا أصح اللهم اغفر لحينا وميتنا قال رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي
إبراهيم الأشهلى في هذا أصح ورواية أبي سلمة عن أبي هريرة وعن أبي قتادة
وعن عائشة ليست بصحيحة قال وأصح شيء في هذا الباب حديث عوف بن مالك
قال الحافظ قلت ومع ذلك لم يخرج في صحيحه لأن سنده على غير شرطه وإنما
ضعف روايات يحيى للاضطراب فقد اختلف فيه على أبي سلمة هل هو عن أبي
هريرة أو عن عائشة أو عبد الله بن سلام أو عبد الرحمن بن عوف قال وقد ذكرت
الأول يعني حديث أبي هريرة وحديث عائشة أخرجه النسائي والحاكم
وحديث عبد الله بن سلام أخرجه النسائي وحديث عبد الرحمن بن عوف أخرجه
الباري واختلف فيه على يحيى بن أبي كثير فقليل عن أبي سلمة وقيل عن أبي إبراهيم

ورويناه في كتاب الترمذي من رواية أبي ابراهيم الاشهلي عن أبيه وأبوه صحابي
عن النبي ﷺ قال الترمذي قال محمد بن اسمعيل يعني البخاري أصح الروايات في
حديث اللهم اغفر لحينا وميتنا رواية أبي ابراهيم الاشهلي عن أبيه قال
البخاري وأصح شيء في الباب حديث عوف بن مالك ووقع في رواية أبي داود
فأحبه على الإيمان وتوفه على الإسلام والمشهور في معظم كتب الحديث فاحيه
على الإسلام وتوفه على الإيمان كما قدمناه وروينا في سنن أبي داود وابن
ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا
صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء

وقيل عن عبد الله بن أبي قتادة اه (قوله وروينا في كتاب الترمذي) وكذا رواه
النسائي أيضا كما نقله في السلاح (قوله عن أبي ابراهيم الاشهلي عن أبيه) وانتهت
روايته عند قوله واثنان قال الحافظ عن يحيى بن كثير راويه عن أبي ابراهيم قال يحيى
وحدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بهذا الحديث وزاد اللهم من أحييته منّا إلى قوله
ولا تضلنا بعده اه (قوله قيل اسم أبي ابراهيم عبد الله بن قتادة) ولا يصح لأن أبا قتادة
أسلمى وهذا اشهلي أشار إليه الحافظ في التقريب (قوله قال الترمذي الخ) عبارة الترمذي
وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف وعائشة وأبي قتادة وجابر وعوف بن مالك وحديث
أبي ابراهيم حسن صحيح وسمعت مجاهد يعني البخاري (١) أصح الروايات في هذا
حديث يحيى بن أبي كثير عن أبي ابراهيم الاشهلي عن أبيه الخ (قوله ووقع في
رواية أبي داود الخ) ظاهر عبارة السلاح أنه كذلك عند الحاكم وابن حبان ومعني
الرواية صحيح أيضا مطابق الأول لأن الإيمان والإسلام وإن اختلفا مفهوما
فهما متحدان في الماصدق (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ بعد
تخرجه من طريق الطبراني في كتاب الدعاء ما لفظه وأخرجه ابن ماجه قال ابن
حجر في شرح المشكاة وصححه ابن حبان (قوله فأخلصوا له الدعاء) أي لا تخصوا
معه غيره بل خصوه بدعاء ففيه وجوب الدعاء للميت بخصوصه واخذ أئمتنا من

وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ
 وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسَرِّهَا وَعِلَانِيَتِهَا جِئْنَا شَفَعَاءَ فَاغْفِرْ لَهُ، وَرَوَيْنَا
 فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ وَائِلَةَ ابْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ صَلَّى بِنَا
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْ فُلَانُ ابْنُ فُلَانَةٍ
 فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِكَ

هذا الخبر أن الدعاء للميت بخصوصه بأمر أخروي أو ما يؤول إليه كاقض عنه
 دينه بعد التكبيرة الثالثة ركن لأنه المقصود الأعظم من الصلاة عليه وما قبله كالمقدمة
 له واستثناء بعضهم للطفل رد بانه باطل اذ لو نظر لعدم تكليفه لم يصل عليه كما شذ
 به بعض السلف فلما وجبت الصلاة عليه لرفع درجاته وجب الدعاء له بذلك (قوله
 وروينا في سنن أبي داود) وزاد في السلاح والحصن والنسائي وقال الحافظ بعد
 تخرجه من طريق الطبراني وفي الدعاء ما لفظه هذا حديث حسن وأخرجه
 النسائي في الكبرى (قوله وانت قبضت روحها) أي امرت بقبضها قاله ابن الجزري
 فلا سناد مجازي وفيه أنه لا حاجة لذلك والأصل الحقيقة ولا مانع منها والله أعلم
 (قوله وعلا نيها) هو بتخفيف المثناة التحتية (قوله فاغفر له) عند النسائي فاغفر
 لها وتأنيث الضمير باعتبار النفس أو الروح التي هي الأصل فيكون الضمير علي
 وفق الضمائر السابقة والتذكير باعتبار الشخص قيل أو التذكير للرجل والتأنيث
 للمرأة على تقدير تعدد الواقعة الدال عليه اختلاف الرواية (قوله وروينا في سنن
 أبي داود وابن ماجه الخ) قال الحافظ هذا حديث حسن (قوله اللهم هذا عبدك
 وابن عبدك) ووقع في أثر عن إبراهيم النخعي عن سعيد بن منصور وفي حديث زيد
 ابن ركانة وعند الطبراني اللهم عبدك وابن أمك (قوله فلان بن فلان) بحذف ألف
 ابن في النسخة وإثباتها ووجد في بعض نسخ الحصن فلانا بالتثنية وفلان الثاني
 ممنون في الجميع (قوله في ذمتك) أي في عهدك من الإيمان كما يدل عليه قوله تعالى
 وأوفوا بعهدي أي ميثاق (قوله وحبل جوارك) بفتح الحاء المهملة واسكان الموحدة من
 حبل وكسر الجيم من جوارك أي أمانك كما يشير إليه قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا

فَقِهِ فِتْنَةُ الْقَبْرِ وَعَذَابُ النَّارِ وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِمْ فَاعْفُ لَهُ وَارْحَمْهُ
إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. واختار الإمام الشافعي رحمه الله دعاء التَّقْطَعِ
مِنْ مَجْمُوعِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَغَيْرِهَا فَقَالَ يَقُولُ اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ وَابْنُ
عَبْدِكَ خَرَجَ مِنْ رَوْحِ الدُّنْيَا وَسَعَتِهَا وَمَحَبُّوهُ وَأَحِبَّاؤُهُ فِيهَا إِلَى ظِلَّةِ الْقَبْرِ

وقال الطيبي الحبل العهد والأمانة والذمة وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحو اعجبني زيد
وكرمه أي مات في كنف حفظك وعهد طاعتك وقال بن الجزري أي خفارتك وطاب
غفرانك وفي أمانك وقد كان من عادة العرب أن يخفر بعضهم بعضا وكان الرجل إذا أراد
سفرا أخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيأمن به مادام في حدودها حتى ينتهي إلى أخرى
فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار أي مادام مجاورا أرضه قال في الحرز ويجوز أن
يكون من الاجارة وهو الأمان والنصرة (قوله فقه) بهاء الضمير وفي نسخة صحيحة
من الحصن بهاء السكت أي فاحفظه (قوله فتنة القبر) أي اختباره أو عذابه (قوله
أهل الوفاء) أي لقولك أوف بعهدكم (قوله وأهل الحمد) أي بالتركية والثناء والشكر
والجزاء لمن ثبت على الإيمان وقام بحق القرآن والجملة حالية من فاعل فقه أو استثنائية
ويمكن أن يكون المعني وأنت أهل الوفاء لقولك ادعوني استجب لكم وأهل الحمد أي
اللائق به ليس الا ومن كان كذلك لا يرد سؤال سائل (قوله فاغفر) أي بمحوسيات
(قوله وارحمه) أي برفع درجاته (قوله واختار) الشافعي دعاء التَّقْطَعِ مِنْ مَجْمُوعِ هَذِهِ
الْأَحَادِيثِ وَغَيْرِهَا قَالَ الْحَافِظُ أَكْثَرُهُ مِنْ غَيْرِهِ وَبَعْضُهُ مَوْقُوفٌ عَلَى صَحَابِي أَوْ تَابِعِي
وَبَعْضُهُ مَارَأَيْتَهُ مَنْقُولًا فَقَوْلُهُ خَرَجَ مِنْ رَوْحِ الدُّنْيَا إِلَى قَوْلِهِ لَا قِيَمَ لَمْ أَرَهُ مَنْقُولًا
وَكَذَا قَوْلُهُ اللَّهُمَّ نَزِلْ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ وَكَذَا قَوْلُهُ وَلَقَدْ رَحِمْتَكَ رِضَاكَ وَكَذَا
قَوْلُهُ وَأَفْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ إِلَى قَوْلِهِ جَنَّبِيهِ لَكِنْ فِي أَثَرِ مُجَاهِدٍ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَوَسَّعَ عَنْ
جَسَدِهِ الْأَرْضَ وَكَذَا قَوْلُهُ وَلَقَدْ أَمِنَ بِرَحْمَتِكَ قَالَ الْحَافِظُ فَهَذَا لَمْ أَرَهُ مَنْقُولًا
(قوله وابن عبدك الخ) هذا انما يؤتي به في معروف الاب اما ولد الزنا فيقال فيه وابن
امتك (قوله من روح الدنيا وسعتها) هو بفتح أو لهما المهملين أي نسيم ريحها
واتساعها (قوله ومحبوها) قال في شرح الروض كذا وقع في نسخة من الروضة

وما هو لآقيه كان يشهد أن لا إله إلا أنت وأنت محمد عبدك ورسولك
وأنت أعلم به اللهم نزل بك وأنت خير منزول به وأصبح فقيراً إلى رحمتك
وأنت غني عن عذابه وقد جئناك راغبين إليك شفاعة له اللهم إن كان
مُحْسِناً فَرِّدْ في إحسانه وإن كان مُسِيئاً فَتَجَاوَرْ عَنْهُ وَاثِقْ بِرَحْمَتِكَ رِضَاكَ
وَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَهُ وَاغْسِمْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَجَافِ الْأَرْضَ عَنْ جَنْبَيْهِ

وكذا هو في المجموع والمشهور ومحبوبه ثم هو بالجرو ويجوز رفعه بجمل الواو للحال اه
واتى بالجملة الحالية لبيان انقطاعه وذله (قوله وما هو لآقيه) أي من فتنة القبر من
جزاء عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ووقع في أثر عن عمر عند أبي شيبة تخلي من
الدنيا قال الحافظ وتركها لاهلها (قوله كان يشهد أن لا إله إلا أنت الى قوله اعلم به)
وقع ذلك في حديث أبي هريرة موقوفاً عند مالك ومرفوعاً عند أبي يعلى وابن
حبان في صحيحه وعند الحارث لا نعلم الا خيراً وانت اعلم به (قوله انه نزل بك) أي
ضيفك وانت اكرم الاكرمين وضيف الكرام لا يضمام وما أحسن ما يعزى إلي
الشيخ عبد الكريم الرافي .

إذا امسى فراشى من تراب وصرت مجاور الرب الكريم

فهنوني احبائي وقولوا لك البشرى قدمت على كريم

(قوله وانت خير منزل به) بتذكير الضمير يعود الى الله سبحانه قال ابن حجر
في التحفة وليحذر من تأنيث به في منزل به فانه كفر لمن عرف معناه وتعبد به اه
(قوله وقد جئناك) أي قصدناك (قوله وفتح القبر) هذا الى قوله وعذابه رواه
مسلم من حديث عوف بن مالك قاله الحافظ وذلك بان تثبته في جواب المسئلة (قوله
وعذابه) أي وفتح عذابه المسبب عن فتنته وبعضه في حديث واثلة وسياتي ذكر القبر
واسماؤه في باب جواز الدعاء على الظالم ان شاء الله تعالى (قوله وافسح) هو بفتح
السين المهملة أي وسع (قوله وجاف الارض) أي ارفعها عن جنبيه بفتح الجيم
وسكون النون تثنية جنب كما هو عبارة الاكثرين وفي بعض نسخ الأم الصحيحة
عن جنته بضم الجيم وفتح المثناة المشددة قال في المهمات وهذا أحسن لدخول

ولقمة برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه إلى جنتك يا أرحم الراحمين: هذا نص
 الشافعي في مختصر المزني رحمهما الله قال أصحابنا فان كان الميت طفلاً دعا
 لأبويه فقال اللهم اجعله لهما فرطاً واجعله لهما سلفاً واجعله لهما ذخراً
 وثقل به موازينهما وأفرغ الصبر على قلوبهما ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما
 أجره . هذا لفظ ما ذكره أبو عبد الله الزبيري من أصحابنا في كتابه الكافي
 وقاله الباقر بن محمد بن وهب بنحوه قالوا ويقول معه اللهم اغفر لحينا ومبتنا إلى
 آخره قل الزبيري فان كانت امرأة قل اللهم هذه أمك ثم ينسق الكلام

الجنين والظهر والبطن اه وقع في اثر مجاهد عند عبد الرزاق ووسع عن جسده
 الارض وهو يؤيد ما بحثه الاسنوي (قوله ولقمة الامن من عذابك) أى الشامل
 لما في القبر وما بعده وأعيد باطلاقه بعد تقييده بما تقدم اهتماً بشأنه إذ هو المقصود
 من هذه الشفاعة (قوله حتى تبعثه إلى جنتك) أى مساقى زمرة المتقين اليها (قوله
 فرطاً) فى الصبحاح الفرط بالتحريك الذى يتقدم الواردة فيهم الارسان والدلاء
 ويمدرهم الحياض ويستقي لهم فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع يقال رجل فرط وقوم
 فرط أيضاً وفى الحديث أنا فرطكم على الحوض ومنه قيل للطفل الميت اللهم اجعله
 لنا فرطاً أى أجراً يتقدمنا حتى نرد عليه اه ويقال أنه جمع فارط بمعنى سابق
 ثم الظاهر أنه يقال فرطاً لأبويه فى غير ولد الزنا أما هو فينبغى أن يقال إنه فرطاً
 لاهمه ويقول فيمن أسلم تبعاً لأحد أصوله إجماله فرطاً لأصله المسلم ويحرم الدماء
 بأخروى لكافر وكذا من شك فى إسلامه ولومن والديه بخلاف من ظن إسلامه
 ولو بقرينة كالداهـذا هو المتجه من اضطراب كثير فى ذلك (قوله ذخراً) بالذال
 المعجمة شبه تقدمه لهما بشيء نفيس يكون أمامهما مدخراً إلى حاجتهما له بشفاعته
 لهما كما صح (قوله وأفرغ الصبر على قلوبهما) هو بقطع همزة أفرغ وهذا لا يأتى
 إلا فى حى (قوله ولا تفتنهما بعده الخ) هذا جارى فى الحيين والميتين إذ الفتنة يكفى
 بها عن العذاب وذلك لورود الدماء لوالديه بالرحمة والعافية ولا يضر ضعف سنده
 لأنه فى الفضائل (قوله ثم ينسق الكلام) بتحتية ثم نون فسين مهملة ففاف أى

وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَمَّا التَّكْبِيرَةُ الرَّابِعَةُ فَلَا يَجِبُ بَعْدَهَا ذِكْرُ بِالِاتِّفَاقِ وَاصْبَحَ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ مَا نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْبُيُوطِيِّ قَالَ يَقُولُ فِي الرَّابِعَةِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ أَصْحَابِنَا كَانَ الْمُتَقَدِّمُونَ يَقُولُونَ فِي الرَّابِعَةِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَحْكِيٍّ عَنِ الشَّافِعِيِّ فَإِنْ فَعَلَهُ كَانَ حَسَنًا قُلْتُ يَكْفِي فِي حُسْنِهِ مَا قَدَّمْنَاهُ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ فِي بَابِ دُعَاءِ الْكَرْبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قُلْتُ وَيُحْتَجُّ لِلدُّعَاءِ فِي الرَّابِعَةِ

يَجْعَلُ الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ النِّسْقِ مَرْتَبًا وَفِي الرُّوضَةِ لَوْ ذَكَرَ بِقَصْدِ الشَّخْصِ لَمْ يَضُرْ وَإِنْ كَانَ خَفِيَ فَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ الْمَتَّبِعُ التَّعْبِيرُ بِالْمَمْلُوكِ أَوْ نَحْوِهِ وَالْقِيَاسُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَعْرِفْ كَوْنُ الْمَيِّتِ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى أَنْ يَعْبُرَ بِالْمَمْلُوكِ وَنَحْوِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَأْتِيَ بِالضَّمِّ الْمُنْكَرَةِ عَلَى إِرَادَةِ الْمَيِّتِ أَوِ الشَّخْصِ وَمُؤَنَّةٌ عَلَى إِرَادَةِ لَفْظِ الْجَنَازَةِ وَأَنَّهُ لَوْ صُلِيَ عَلَى جَمْعٍ مَعَ يَأْتِي فِيهِ مَا يَنَاسِبُهُ وَإِذَا اجْتَمَعَ ذِكْرُ وَإِنَاثٌ فَلَا وَلِيَّ تَغْلِيْبِ الذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ (قَوْلُهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ مَا نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ أَخ) فَزَادَ فِي التَّنْبِيهِ فِي آخِرِهِ وَاعْفُرْ لَنَا وَلَهُ وَاسْتَحْسِنَهُ الْأَصْحَابُ فَقَدْ صَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ بِقَوْلِهِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَفِي رَوَايَةٍ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ وَيُسْتَحَبُّ تَطْوِيلُ الدُّعَاءِ بَعْدَ الرَّابِعَةِ لِثَبُوتِ ذَلِكَ مِنْ فَعَلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ وَضُمَّ بِطِ التَّطْوِيلِ الْحَاقِقُ بِالثَّانِيَةِ لِأَنَّهَا اخْفَ الْأَرْكَانَ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّحْفَةِ وَهُوَ تَحْكُمُ غَيْرُ مَرْضَى بِلِ ظَاهِرِ كَلَامِهِمُ الْحَاقِقُ بِالثَّلَاثَةِ أَوْ تَطْوِيلُهَا عَلَيْهَا وَلَوْ خِيفَ تَغْيِيرُ الْمَيِّتِ أَوْ أَنْفِجَارُهُ لَوَاتِي بِالسَّنَنِ فَالْقِيَاسُ كَمَا قَالَ الْأَذْرَعِيُّ الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْأَرْكَانِ كَانَ حَسَنًا أَيَّ مَبَاحٍ (١) (قَوْلُهُ وَيَكْفِي فِي حُسْنِهِ أَخ) قَالَ الْحَافِظُ يَنْبَغِي تَقْبِيدَهُ بِأَنْ لَا يَقْصِدَ التَّلَاوَةَ لِمَا فِي حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهِيلٍ وَلَا يَقْرَأُ إِلَّا فِي التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى أَهْ وَفَدَّ عَلِمْتُ أَنَّ الصَّحِيحَ جَوَازُ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ بَعْدَ أَيِّ تَكْبِيرَةٍ شَاءَ مِنَ الْأَرْبَعِ وَلَا مَانِعَ مِنْ قَصْدِ الثَّلَاثَةِ بِهَا (قَوْلُهُ وَيُحْتَجُّ لِلدُّعَاءِ) أَيِ لَتَطْوِيلِهِ

(١) جملة قوله كان حسناً أي مباحاً هكذا في جميع النسخ . ع

بِمَا رَوَيْنَاهُ فِي السُّنَنِ الْكَبِيرِ لِلْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جَنَازَةِ ابْنَتِهِ لَهُ أَرْبَعُ تَكْبِيرَاتٍ فَقَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَا يَتَّبِعُ التَّكْبِيرَاتَيْنِ يَسْتَغْفِرُ لَهَا وَيَدْعُو ثُمَّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ هَكَذَا أَوْفَى رِوَايَةً كَبَّرَ أَرْبَعًا فَمَكَثَ سَاعَةً حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُكَبِّرُ خَمْسًا ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا لَهُ . اهَذَا فَقَالَ إِنِّي لَا أُرِيدُكُمْ عَلَى مَا رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ أَوْ هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ

بشرطه السابق (قوله بما في السنن الكبير الخ) أخرجه الحافظ عن عبد الله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة فماتت ابنته فخرج إلى جنازتها على بغلة له فجعل النساء يبكين فقال لاثنتين فان رسول الله نهى عن المرائى لتفض احدا كن من عبرتها ما شأت ثم تقدم فكبر اربعا عليهما ثم قام في الرابعة يدعو قال رسول الله (٧) مثل واخرجه الحافظ من طريق الامام احمد عن عبد الله المذكور قال فذكر الحديث نحوه وقال فيه فكبر عليه اربع تكبيرات ثم قام هنية فسبح به بعض القوم فلما انقضى قال اكنتم ترون اتى اكبر الخامسة قالوا نعم قال فان رسول الله كان اذا كبر الرابعة قام هنية قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه ابن المنذر والطحاوى والحاكم والبيهقي وقال الحاكم إنه حديث صحيح قال الحافظ وليس كما قال فان مداره على إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف عند جميع الائمة لم نجد فيه توثيقا لاحد الاقول الازدي صدوق والازدي ضعيف واعتذر الحاكم بعد تخريجه بقوله لم ينقم عليه بحجة وهذا لا يكفي في التصحيح اه (قوله وفي رواية كبر اربعا فمكث ساعة) أخرجه الحافظ عن إبراهيم الهجري قال امنا عبد الله بن أبي أوفى على جنازة ابنته فكبر اربعا فمكث ساعة حتى ظننا انه يكبر خامسة ثم سلم عن يمينه وعن شماله فلما انصرف قلنا له ما هذا فقال انى لا أريد على ما رأيت رسول الله ﷺ يَصْنَعُ وقال الحافظ بعد تخريجه أخرجه البيهقي

﴿فصل﴾ وإذا فرغ من التكبيرات وأذكارها سلم تسليمتين كسائر الصلوات لما ذكرناه من حديث عبد الله بن أبي أوفى وحكم السلام على ما ذكرناه في التسليم في سائر الصلوات وهذا هو المذهب الصحيح المختار ولنا فيه هنا خلاف ضعيف تركته لعدم الحاجة إليه في هذا الكتاب ولو جاء مسبوق فأدرك الإمام في بعض الصلاة أحرم معه في الحال وقرأ الفاتحة ثم ما بعدها على ترتيب نفسه ولا يوافق الإمام فيما يقرأه فان كبر ثم كبر الإمام التكبيرة الأخرى قبل أن يتمكن المأموم من الذكر سقط عنه كما تسقط القراءة عن المسبوق في سائر الصلوات وإذا سلم الإمام وقد بقي على المسبوق في الجنائزة بعض التكبيرات لزمه أن يأتي بها مع أذكارها على الترتيب هذا هو المذهب الصحيح المشهور عندنا ولنا قول ضعيف أنه يأتي بالتكبيرات الباقيات متواليات بغير ذكر والله أعلم

﴿باب ما يقوله الماشي مع الجنائزة﴾

يُستحب له أن يكون مُشْتَغِلاً بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفِكْرِ فِيمَا يَلْقَاهُ الْمَيِّتُ وَمَا يَكُونُ مَصِيرُهُ وَحَاصِلُ مَا كَانَ فِيهِ وَأَنَّ هَذَا آخِرُ الدُّنْيَا وَمَصِيرُ أَهْلِهَا وَلِيَحْذَرُ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ الْحَدِيثِ بِمَا لَافَائِدَةٍ فِيهِ فَإِنَّ هَذَا وَقْتُ فِكْرٍ وَذِكْرٍ يَقْبَحُ فِيهِ الْغَفْلَةُ وَاللَّهْوُ وَالِإِشْتِغَالُ بِالْحَدِيثِ الْفَارِغِ فَإِنَّ الْكَلَامَ بِمَا لَافَائِدَةٍ

﴿فصل﴾ (قوله كسائر الصلوات) أي فيما يجب ويندب فيه في سائر الصلوات من كفيته وتعددته نعم يسن هنا زيادة وبركاته ولا يقتصر على تسليم واحدة يجعلها تلقاء وجهه وإنه قال في المجموع إنه الأشهر (قوله مع أذكارها) أي وجوباً في الواجب وندباً في المندوب

﴿باب ما يقوله الماشي مع الجنائزة﴾

(قوله يستحب أن يكون مشغلاً بذكر الله) أي من قراءة قرآن وثناء على الله سبحانه

فيه منهي عنه في جميع الأحوال فكيف في هذا الحال واعلم أن الصواب
والمختار وما كان عليه السلف رضي الله عنهم السكوت في حال السير مع
الجنائز فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك والحكمة فيه ظاهرة
وهي أنه أسكن لمخاطره وأجمع إفكره فيما يتعلق بالجنائز وهو المطلوب في
هذا الحال فهذا هو الحق ولا تغتر بكثرة من يخالفه فقد قال أبو علي الفضيل
ابن عياض رضي الله عنه ما معناه الزم طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين
وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وقد رويناه في سنن البيهقي
ما يقتضي ما قلناه وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنائز بدمشق وغيرها

ونحو ذلك ويكون ذلك سرا (قوله فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر الخ) لأن الصحابة
كرهوا ذلك حينئذ رآه البيهقي وكره الحسن وغيره استغفروا الله لا خيكم ومن ثم
قال ابن عمر لقائله لا يغفر الله لك ولكنه بدعة قبيحة لكن رأيت السيد طاهر
الاهل نقل بهامش أصله من هذا الكتاب في هذا المكان عن جده السيد حسين
الاهل ما لفظه أعلم وإن كانت السنة السكوت فقد اعتاد الناس كثرة الصلاة على
النبي ﷺ ورفع اصواتهم بذلك فلا ينبغي أن ينهوا عن ذلك ويقال إنها بدعة
مكرهة فإن المكروه ما ورد فيه نهى مقصود ولأن دواعيهم لا تتوفر على السكوت
والفكر في امر الموت بل يفيضون في حديث الدنيا باهلها فيقعون في نذور أعظم من
الذي يحاوله الناهي وقد قالوا إن الناهي يترك النهي عن المنكر إذا لم عليه الوقوع في
منكر أقوى منه اه ونقله ابن زياد في فتاويه وقال بعد نقله وقد جرت العادة في
بلدنا زبيد بالجهر بالذكر امام الجنائز بمحضر من العلماء والفقهاء والصلحاء وقد عمت
البلوي بما شاهدناه من اشتغال غالب المشيعين بالحديث الديني وربما أداهم ذلك
إلى الغيبة او غيرها من الكلام المحرم فالذي أختره أن شغل أسماعهم بالذكر المؤدى
إلى ترك الكلام وتقليله أولى من استرسالهم في الكلام الديني إرتكابا لاخف
المفسدين كما هو القاعدة الشرعية وسواء الذكر والتلهيل وغيرهما من انواع الذكروا لله
أعلم (قوله فهذا هو المطلوب في هذا الحال) أى ان امكن وحصل والا فيشتغل بالذكر كما
تقدم آتفا (قوله وقد رويناه في سنن البيهقي الخ) في الخلاصة عن قيس ابن عباد

مَنْ الْقِرَاءَةِ بِالتَّمْطِيطِ وَإِخْرَاجِ الْمَكَالِمِ عَنْ مَوْضُوعِهِ فَحَرَامٌ بِاجْتِمَاعِ الْعُلَمَاءِ
وَقَدْ أَوْضَحْتُ قَبِيحَهُ وَغِلَظَ تَحْرِيمِهِ وَفَسَقَ مَنْ تَمَكَّنَ مِنْ إِنْكَارِهِ فَلَمْ يَنْكُرْهُ فِي
كِتَابِ آدَابِ الْقُرَّاءِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ أَوْ رَأَاهَا﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَقَالَ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو
الْحَسَنِ الرُّوْيَانِيُّ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي كِتَابِهِ الْبَحْرِ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُو وَيَقُولَ لَا إِلَهَ

كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُونَ رَفْعَ الصَّوْتِ عِنْدَ الْجَنَازَةِ وَعِنْدَ الْقِتَالِ وَعِنْدَ
الذِّكْرِ وَاهِ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَالْبَيْهَقِيُّ أَهْ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ مُوقُوفٌ
صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ شَيْبَانَ
قَالَ كَانَ الْحَسَنُ يَعْنِي الْبَصْرِيَّ فِي جَنَازَةِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ فَقَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ سَلِيمٍ الْعَجَلِيَّ
أَنِّي لَيُعْجِبُنِي أَنْ لَا أَسْمَعَ صَوْتًا فِي الْجَنَازَةِ فَقَالَ إِنْ لِلْخَيْرِ لَا هَيْنَ وَقَدْ أُرِدَ فِي هَذَا
الْمَعْنَى أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ وَأَرَعِدِيْدَةٌ أَبُو شَامَةَ فِي كِتَابِهِ الْبَاعِثُ عَلَى انْكَارِ الْبِدْعِ وَالْحَوَادِثِ
(قَوْلُهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِالتَّمْطِيطِ الْخ) سَبَقَ بَيَانُ الْخِلَافِ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِ التَّلَاوَةِ وَنَزْدِكَ
هَنَا فَتَقُولُ قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي التَّبْيَانِ نَقْلًا عَنِ الْحَاوِي لِلْمَرَاوِي الْقِرَاءَةُ بِالْأَلْحَانِ الْمَوْضُوعَةُ
إِنْ أَخْرَجْتَ لَفْظَ الْقُرْآنِ عَنْ صِفَتِهِ بِادْخَالِ حَرَكَاتٍ فِيهِ أَوْ إِخْرَاجِ حَرَكَاتٍ مِنْهُ أَوْ
قَصْرِ مَمْدُودٍ أَوْ مَدِّ مَقْصُورٍ أَوْ تَمْطِيطٍ يَخْفَى بِهِ اللَّفْظُ فَيَلْتَبِسُ بِهِ الْمَعْنَى فَهُوَ حَرَامٌ يَفْسُقُ
بِهِ الْقَارِءُ وَيَأْتُمُّ بِهِ الْمُسْتَمِعُ لِأَنَّهُ عَدَلَ بِهِ عَنْ نَهْيِهِ الْقَوِيمِ إِلَى الْإِعْوَجَاجِ وَاللَّهُ تَعَالَى
يَقُولُ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوْجٍ قَالَ وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْهُ اللَّحْنُ عَنْ لَفْظِهِ وَقَرَأَتْهُ عَلَى
تَرْتِيلِهِ كَانَ مَبَاحِلًا لَهُ زَادَ بِالْحَانَةِ فِي تَحْسِينِهِ أَهْ وَهَذَا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِالْأَلْحَانِ
الْمَحْرُومَةُ مَصِيبَةٌ ابْتُلِيَ بِهَا بَعْضُ الْعَوَامِ وَالْجُهَلَةِ وَالطَّغَامِ الْغَشْمَةِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ عَلَى
الْجَنَائِزِ وَفِي الْحَافِلِ بِدَمَشَقٍ وَهَذِهِ بَدْعَةٌ مُحَرَّمَةٌ ظَاهِرَةٌ يَأْتُمُّ كُلُّ مُسْتَمِعٍ لَهَا قَالَ قَاضِي
الْقَضَاةِ يَعْنِي الْمَاوَرِدِيَّ وَيَأْتُمُّ كُلُّ قَادِرٍ عَلَى إِزَالَتِهَا عَلَى النَّهْيِ عَنْهَا إِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَهْ
كَلَامُ التَّبْيَانِ ﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ أَوْ رَأَاهَا﴾

(قَوْلُهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْخ) أَوْ يَقُولَ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ نَقْلًا فِي الْمَجْمُوعِ عَنْ

إِلَّا اللَّهُ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعَوْهَا وَيُنْفِ عَلَيْهَا بِالْخَيْرِ إِنْ
كَانَتْ أَهْلًا لِلثَّنَاءِ وَلَا يُجَازَفُ فِي ثَنَائِهِ

﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ يَدْخُلُ الْمَيِّتَ قَبْرَهُ﴾

رَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ

البندنجي وفي شرح الروض اسند الطبراني عن أنس عن النبي ﷺ قال من رأى جنازة فقال الله أكبر صدق الله ورسوله اللهم زدنا إيماناً وتسليماً كتب له عشرون حسنة وروى الطبراني أيضاً أن ابن عمر كان إذا رأى جنازة قال هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا إيماناً الخ (قوله ويثني عليها بالخير إن كانت أهلاً للثناء) أي ولم يترتب على ذلك محذور والافلا وقد سبق تفصيل ذلك (قوله ولا يجازف) بالجيم ثم الزاى بعد الالف من المجازفة وهي في الأصل مجهول القدر من مكمل ونحوه واستعير في الكلام المجاوز في الثناء والذم

﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَيِّتَ فِي قَبْرِهِ﴾ (قوله رويناه في سنن أبي داود والترمذي) قال المصنف في الخلاصة بأسانيد حسنة أو صحيحة وقال الترمذي حديث حسن قال البيهقي تفرد برفعه همام بن يحيى ووقفه غيره لكن همام ثقة حافظ فزيادته مقبولة وفي رواية الترمذي باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ وقال الحافظ بعد تخريجه الحديث عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال همام كذا عندي قوله إذا وضعتم موتاكم في قبورهم فقولوا باسم الله وعلى سنة رسول الله ﷺ هذا حديث صحيح أخرجه أحمد عن وكيع وقال بدل قوله في رواية همام كذا عندي في كتابي وفي روايته وعلى ملة رسول الله وقال الدارقطني وغيره تفرد برفعه همام ورواه هشام وشعبة مرفوعاً ثم أخرجه الحافظ موقوفاً من طريقهما عن أبي الصديق الناجي عن ابن عمر قلت وهذا سند المرفوع أيضاً قال الحافظ ولفظ هشام أن ابن عمر كان إذا وضع الميت قال بسم الله وعلى ملة رسول الله ولفظ شعبة إذا وضعتم الميت في القبر نحو رواية همام وكذا أخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع عن شعبة موقوفاً وأخرجه ابن حبان في القسم الثاني من صحيحه من رواية أبي داود عن شعبة به

وغيرها عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا وضع الميت في القبر قال

مرفوعا وما أظنه الا وهما وأبو داود ما عرفت هل هو الطيالسي أو الحنبري والاول أقرب لكن ما وجدته في مسنده وقد وقع لنا اللفظ الذي اقتصر عليه الشيخ من وجه آخر عن ابن عمر قال كان رسول الله إذا وضع الميت في قبره قال بسم الله وعلي ملة رسول الله وقال بعض رواة وعلى سنة رسول الله وزاد بعض رواة وفي سبيل الله قال الحافظ بعد تخريجه من طرق وأخرجه الترمذي ورواية ليث أي أحد الطرق التي خرج عنها الحافظ عند ابن ماجه قال الحافظ وليث بن أبي سليم وحجاج ابن أرطاه ضعيفان من جهة سوء الحفظ ووصفا بالتدليس قال الترمذي روي عن ابن عمر من غير وجه ورواه أبو الصديق عنه مرفوعا وموقوفا قال الحافظ يشير به إلى ما تقدم وإلى ما روى عن سعيد بن المسيب قال حضرت ابن عمر صلى على جنازة فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله وعلي ملة رسول الله فلما أخذ في تسوية اللبن قال اللهم أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر اللهم جافي القبر عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك رضوانا قلت شيء سمعته من رسول الله ﷺ أم شيء قلته برأيك قال اني اذا لجريء على القول بل سمعته من رسول الله ﷺ رواه الطبراني وزاد فلما سوي اللبن قام إلى جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض اخ وحماة بن عبد الرحمن ضعيف وقد تفرد به قال الحافظ ولم يذكر الترمذي من الباب غير حديث ابن عمر وفيه عن علي ابن أبي طالب مرفوعا عند البزار وموقوفا عند ابن أبي شيبة وعن أبي أمامة عند أحمد وعن سمرة بن جندب عند الحارث ابن أبي أسامة وعن وائلة بن الاسقع عند الطبراني وعن البياضي صحابي لم يسم عند الحاكم في المستدرک وأخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن خيشمة أحد كبار التابعين قال كانوا يستحبون فذكره اه (قوله وغيرها) فرواه النسائي عن همام عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عن ابن عمر مرفوعا وابن حبان وقد علمت ما فيه في كلام الحافظ والفظ الحديث في الكتاب لأبي داود وفي حديث الترمذي قال أبو خالد مرة بسم الله وعلي ملة رسول الله ومرة بسم الله وعلي سنة رسول الله وقال حسن غريب من هذا الوجه وفي رواية ابن حبان واحدي روايات النسائي إذا وضعتم موتاكم

بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ قَالَ الشَّافِعِيُّ
وَالْأَصْحَابُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوا لِمَيِّتٍ مَعَ هَذَا مِنْ حُسْنِ الدُّعَاءِ مَا نَصَّ
عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَخْتَصَرِ الْمَزْنِيِّ قَالَ يَقُولُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَهُ الْقَبْرَ اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ
إِلَيْكَ الْأَشْيَاحَ مِنْ وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَقَرَابَتِهِ وَإِخْوَانِهِ وَفَارَقَ مَنْ كَانَ يُحِبُّ قَرَبَهُ وَخَرَجَ
مِنْ سَعَةِ الدُّنْيَا وَالْحَيَاةِ إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضِيقِهِ وَنَزَلَ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ
بِهِ إِنْ عَاقَبْتَهُ فَبِذَنْبٍ وَإِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ فَأَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ أَنْتَ غَنَى عَنْ عَذَابِهِ

فِي الْقَبْرِ فَقُولُوا وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ أَيْ غَيْرَ طَرِيقِ ابْنِ عَمْرٍ
وَلَفْظُهُ الْمَيِّتُ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ فَلْيَقُلْ الَّذِينَ يَضَعُونَهُ بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ كَذَا فِي السَّلَاحِ (قَوْلُهُ بِسْمِ اللَّهِ) أَيْ وَضَعْتَهُ أَوْ أَدْخَلْتَهُ أَوْ دَفَنْتَهُ (قَوْلُهُ وَعَلَى
مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) سَبَقَ فِي خُطْبَةِ الْكِتَابِ أَنَّ الْمِلَّةَ وَالْدِينَ وَالشَّرِيعَةَ وَالْإِسْلَامَ
الْقَاطِطُ مُتَّحِدَةٌ بِالذَّاتِ أَيْ وَضَعَ إِلَهِي سَائِقٌ لِدَوَى الْعُقُولِ بِاخْتِيَارِهِمُ الْحَمُودَ لِمَا
فِيهِ نَفْعُهُمْ دُنْيَا وَآخِرَى ، مُخْتَلِفَةٌ بِالْإِعْتِبَارِ فَتَسْمَى مِلَّةٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تَمْلِكُ وَتَكْتُبُ
وَدِينًا مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تَدَانُ وَشَرِيعَةً مِنْ حَيْثُ الْإِجْتِمَاعُ عَلَيْهَا وَاسْلَامًا مِنْ حَيْثُ
الِاسْتِسْلَامُ وَالْإِنْقِيَادُ لَهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَيَقُولُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَهُ الْقَبْرَ) أَيْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
لِأَنَّ الْمَقَامَ لِلسُّؤَالِ وَطَلَبِ الرَّحْمَةِ وَالْإِفْضَالِ فَنَاسِبُ التَّكْرَارِ بِإِعْتِبَارِ الْقَائِلِينَ وَفِي
الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَلْحِينَ فِي الدَّمَاءِ وَفِي الْإِتْيَانِ بِالْمَوْصُولِ الْمَوْضُوعِ لِلْجَمْعِ تَنْبِيْهُ عَلَى
اسْتِحْبَابِ كَوْنِهِمْ عِدَّةً وَيُسْتَحَبُّ كَوْنُهُمْ وَتَرَاوِيحًا مِنْ يَدْعَى وَلَوْ وَاحِدًا (قَوْلُهُ
الْأَشْجَاءُ) بِنَفْثِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ جَمْعُ شَحِيحٍ وَحَذَفِ
صَلْتُهُ أَيْ الْأَشْجَاءُ بِإِسْلَامِهِ وَقَوْلُهُ مِنْ وَلَدِهِ أَخْبَارُ بَيَانٍ لِلْأَشْجَاءِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالصَّنْفَةِ لِأَنَّ
أَلَّ فِيمَا قَبْلَهُ لِلْجِنْسِ (قَوْلُهُ وَفَارَقَ) أَيْ وَفَارَقَهُ لِيُنَاسِبَ مَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ أَسْأَلُكَ الْأَشْجَاءَ
(قَوْلُهُ إِنْ عَاقَبْتَهُ فَبِذَنْبٍ) وَفِي نَسْخَةِ فَبِذَنْبِهِ أَيْ فَذَلِكَ الْعِقَابُ عَلَى سَبِيلِ الْعَدْلِ لِكُونِهِ
بِسَبَبِ ذَنْبِهِ لِأَجْوَافِهِ بِوَجْهِهِ (قَوْلُهُ فَأَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ) أَيْ الْكَرِيمُ الَّذِي يَعْفُو عَنْ
الْعِبَادِ بِمَحْضِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ (قَوْلُهُ أَنْتَ غَنَى عَنْ عَذَابِهِ) جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ كَالْتَعْلِيلِ

وَهُوَ فَقِيرٌ إِلَى رَحْمَتِكَ اللَّهُمَّ اشْكُرْ حَسَنَتَهُ وَاغْفِرْ سَيِّئَتَهُ وَأَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ واجْمَعْ لَهُ بِرَحْمَتِكَ الْأَمْنَ مِنْ عَذَابِكَ وَاكْفِهِ كُلَّ هَوْلٍ دُونَ الْجَنَّةِ اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ فِي تَرْكِكَ فِي الْغَابِرِينَ وَارْفَعْهُ فِي عَلِيَّيْنِ وَعُدُّ عَلَيْهِ بِمُضَلِّ رَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ الدَّفْنِ ﴾

السُّنَّةُ لَمَنْ كَانَ عَلَى الْقَبْرِ أَنْ يُحْثِيَ فِي الْقَبْرِ ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً مَنْ

لقوله فأنت أهل العفو (قوله اشكر حسنته) أي أثبت عليها أو اثن عليه لها في عالم الملكوت ولذكر الله أكبر وفي آخر الخبر القدسي ومن ذكرني في نفسه ذكركه في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكركه في ملاء خير منه (قوله وأعذه من عذاب القبر) أي ومن سببه أي فتنة القبر كما يومئ إلى ذلك عموم قوله بعده واجمع له برحمتك الأمن من جميع عذابك أي في قبره وفي معاده وقوله واكفه كل هول الخ (قوله في تركته) أي فيمن تركه من الأهل والولد (قوله وارفعه) أي ارفع مقامه في مئام عليين أي أعلى درجات الجنة وهو في الاصح جمع واحده على مشتق من العلول المبالغة (قوله وعد) بضم العين من عاد يعود بمعنى تفضل ومنه قولهم عاد الله عليك باحسانه وقال الشاعر

مرضت لله قوما * مامنهم من جفائي

عادوا وعادوا وعادوا * على اختلاف المعاني

فعادوا أولاً من عيادة المريض وثانياً من العود أي التكرار وثالثاً من العود بمعنى التفضل أشار إليه بعض المتأخرين

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ الدَّفْنِ ﴾

(قوله السنة لمن كان على القبر) أي على شفيع القبر كما عبر به في الام وذلك للاتباع رواه ابن ماجه بسند جيد كما قاله البيهقي وقيده به جماعة واختار في التفقيه استحباب ذلك لمن حضر الدفن وإن لم يكن على شفيع القبر ولما فيه من المشاركة في هذا الغرض كذا في شرح الروض وفي التفقيه ويستدل به بما روى أن المؤمن إذا مات غفر له ولن غسله وكفنه

قَبْلَ رَأْسِهِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ فِي الْحَنِيَّةِ الْأُولَى مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِي الثَّانِيَةِ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَفِي الثَّلَاثَةِ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى

وَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ، وَحُثُو التُّرَابِ عَلَيْهِ مِنَ الدَّفْنِ وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ تَوَفَّى رَجُلٌ فَلَمْ تَصِبْ لَهُ حَسَنَةٌ إِلَّا ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ حَثَاها فِي قَبْرِ فُغْفِرَ لَهُ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ فِي السِّكِّتَابِ الْأَوْسَطِ وَالْبَيْهَقِيِّ فِي السَّكْبِيرِ وَقَالَ هَذَا مَوْقُوفٌ مُسْنَدٌ الْأَسْنَادِ وَأَخْرَجَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةِ فَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا فَخَفِيَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ قَالَ الْحَافِظُ قَالَ الطَّبْرَانِيُّ لَمْ يَرَوْهُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ الْأَسْلَمَةُ بْنُ كَلْثُومٍ تَفَرَّدَ بِهِ يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ قَالَ الْحَافِظُ وَهِيَ اثْنَتَانِ وَكَذَا بَقِيَّةُ رِجَالِهِ وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ أَنَّ أَبَاهُ أَعْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ مَوْضِعَ الْعَلَةِ فِيهِ وَلَا أَعْرَفَ فِيهِ إِلَّا عَنْ عَنَّةِ ابْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي سَلَمَةَ وَالْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى الْمَذْكُورِ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ عَنْ أَبِي الْمُنْذَرِ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فُلَانًا هَلَكَ فَصَلِّ عَلَيْهِ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ رَجُلٌ فَاجِرٌ فَلَا تَصَلِّ عَلَيْهِ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ تَرَ اللَّيْلَةَ الَّتِي صَحَّتْ فِيهَا فِي الْحَرَسِ فَإِنَّهُ كَانَ فِيهِمْ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ تَبِعَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَ قَبْرَهُ قَعَدَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِهِ حَتَّى ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ الْحَدِيثُ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمُرَاسِيلِ خَارِجَ السَّنَنِ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ وَأَبُو الْمُنْذَرِ لَا يَعْرِفُ اسْمَهُ وَلَا نَسَبَهُ (١) ، ذَكَرَهُ فِي الصَّحَابَةِ مَطِينٌ وَفِي الطَّبْرَانِيِّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَأَخْرَجَ حَدِيثَهُ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبُو دَاوُدَ لَهُ فِي الْمُرَاسِيلِ تَقْتَضِي أَنَّهُ لَا صَحْبَةَ لَهُ وَقَدْ أَغْفَلَهُ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ فِي السَّكَنِ وَمَنْ تَبِعَهُ كَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَالرَّائِزِيُّ عَنْهُ لَا أَعْرِفُ حَالَهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ فَوَقَعَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ زِيَادٌ وَعِنْدَ الْبَاقِينَ يَزِيدٌ وَفِي الْبَابِ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ دَفَنَ عُمَانَ بْنِ مِطْعَمٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ فَكَبَّرَ أَرْبَعًا وَحَثَى فِي الْقَبْرِ ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ مِنْ تُرَابٍ وَهُوَ قَائِمٌ، الْحَدِيثُ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ لِإِسْنَادِهِ ضَعِيفٌ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ مَرْسَلِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ مِنْ رِوَايَتِهِ فِي شَأْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ النَّبِيِّ وَفِيهِ وَحَثَى بِيَدَيْهِ جَمِيعًا وَفِي مِرَاسِيلِ أَبِي دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ لَكِنْ قَالَ حَتَّى بِيَدِهِ اهـ (قَوْلُهُ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا) أَيْ كَالْقَاضِي حُسَيْنٍ وَالْمَتَوَلَّى فِي آخِرِينَ وَفِي شَرْحِ

(١) مِنْ أَوَّلِ كَلِمَةِ ذِكْرِهِ إِلَى قَوْلِهِ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ هَكَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ فَلْيَتَأَمَّلْ ع.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْعُدَ عِنْدَهُ بَعْدَ الْفَرَاغِ سَاعَهُ قَدْرَ مَا يُنَحَرُ جُزُورٌ وَيَقْسِمُ
لِحُجَّتِهَا وَيَشْتَغِلُ الْقَاعِدُونَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَالِدُّعَاءِ لِلْمَيِّتِ وَالْوَعْظِ وَحِكَايَاتِ
أَهْلِ الْخَيْرِ وَأَحْوَالِ الصَّالِحِينَ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ

الروض بعد إirاده كذلك رواه الأمام أحمد قال الحافظ حديث غريب ورواه
البيهقي عن أبي أمامة قال لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله في القبر قال ﷺ منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ثم قال بسم الله وفي سبيل الله الحديث
وقال البيهقي سنده ضعيف وورد فيه موقوف عند سعيد بن منصور بسند صحيح عن
عبد الله بن عمر أنه كان يحثي في القبر ثلاث حثيات يقول في الأولى بسم الله وفي
الثانية الله أكبر وفي الثالثة الحمد لله رب العالمين اه قال المحب الطبري ويستحب
أن يقول في الأولى اللهم لقنه عند المسئلة حاجته وفي الثانية اللهم افتح أبواب
السماء لروحه وفي الثالثة اللهم حاف الأرض عن جنبيه اه وفي مختصر التفقيه ذلك
عن الطويري والشيباني إلا أنه جعل ما ذكره المحب في الثانية في الأولى وما ذكره
في الأولى في الثانية (قوله ويستحب أن يقعد عنده) أي يستحب ذلك لمن حضر
الدفن أو عقبه فقد روى أبو داود وغيره بأسناد جيد كما في المجموع عن عثمان ابن
عفان أنه ﷺ كان إذا فرغ من دفن الرجل يقف عليه ويقول استغفروا لأخيكم
واسألوا الله التثبيت فانه الآن يسأل (قوله والدعاء للميت) أي بغفر الذنوب ورفع
الدرجات ونيل المطلوب (قوله رويناه في صحيحي البخاري ومسلم) قال الحافظ
ورواه أحمد وأخرجه الأئمة الخمسة من طرق (قوله بقیع الغرقد) البقیع بالموحدة ثم
القاف ثم التحتية ثم العين المهملة والبقیع من الأرض المكان المتسع ولا يسمى بقیعا
إلا وفيه شجر أو أصولها والغرقد بالغين المعجمة ثم الراء ثم القاف آخره دال مهملة
كبار العوسج كان تابنا بذلك المكان فقطع واتخذ مقبرة قال عمرو ابن النعمان
البياضی يرثی قومه ، ونسب لرجل من خثعم *

خلت الديار فصرت غير مسود * ومن العناء تفردى بالسؤدد

أين الذين عهدتهم في غبطة * بين العقيق إلى بقیع الغرقد

وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من أحد إلا قد كتبت مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يارسول الله أفلا تتكىل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وذكر تمام الحديث وروينا في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال إذا دفنتموني أقيموا حول قبري قدر ما ينحرق

بقية الغرق كان به شجر الغرق قد قال الهروي من العضاء وقال ابن فارس العضاء من شجر السواك كالطاغ والعوسج اه (قوله ومعه مخصرة) هو بكسر الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الصاد والراء المهملتين وهو كما في النهاية ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب وقد يتكىء عليه (قوله ينكت) وفي نسخة ينكت في الأرض في الصحاح ينكت في الأرض بقضيب (أى يضرب ليؤثر فيها وفي النهاية ينكت الأرض بقضيب هو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم اه (قوله من أحد) وفي رواية من نفس (قوله مقعده) وفي رواية منزله (قوله فكل ميسر لما خلق له) قال شارح الانوار السنية قال ابن الجوزي الميسر للشيء المهيأ له المصروف فيه والتيسير التسهيل للفعل وإنما أراد أن يكونوا في عملهم الظاهر خائفين مما سبق به القضاء فيحسن السير بين العمل وقائد الخوف وقال القاضى يعنى اذا سبق القضاء لمكان كل نفس من الدارين وما سبق به القضاء لا بد من وقوعه فإى فائدة في العمل فيدعه قال المازرى هذا الذى انقذح فى نفس الرجل من عدم فائدة العمل هو الذى لاحظته المعتزلة فى التشنيع علينا فى مسألة خلق الأعمال قالوا اذا كانت المعصية من قبل الله وقضائه فكيف يعذب العبد عليها وإذا كانت الطاعة بفعله تعالى فكيف تطلب من العبد وأى فائدة فى التكليف بفعل الغير والا نسان عندنا مكتسب بفعله غير مجبور عليه وقال القرطبي الذى انقذح فى نفس هذا الرجل هو شبهه النافين للقدر وأجابه عليه السلام بمالم يبق منه إشكال وتقرير جوابه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى غيب عنا المقادير وجعل الأعمال دلت على ما سبقت به مشيئته من ذلك العمل فامرنا بالعمل فلا بد من امتثال امره تعالى

جزورٌ ويُقَسَّمُ لَهَا حَقُّ أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَنْظُرَ مَاذَا أَرَا جَمْعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي
وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ

وقال النووي الله تعالى مالك والمالك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وأيضا فان
أفعاله تعالى غير معلومة قال السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف لا القياس والنظر
ومن عدل فيه عن التوقيف ضل وحر ولم يصل إلى ما تطمئن به القلوب فان القدر
سر من أسرار الله تعالى ضربت دونه الحجب واختص سبحانه بعلمه وحجب
قلوب الخلق عنه فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب فالواجب أن نقف حيث حد لنا
ولا نتجاوزه قال ابن خلف يعني الابن الجواب أن يقال هب أن القضاء سبق بمكان
كل من الدارين لكن استحقاق ذلك ليس لذاته بل موقوف على سبب هو العمل
واذا كان موقوفا على سبب فقال ﷺ اعملوا فكل ميسر ففعله سبب ما يكون له من
جنة أو نار وقد بين ذلك بقوله أما أهل السعادة فييسرون إلى آخر الخبر وما يلي
من الآيات وفي روضة التحقيق في قصة الصديق قال الشاعر

علمي بقبح المعاصي حين أوردتها * يقضي باني محمول على القدر
لو كنت أملك نفسي أو أدبرها * ما كنت أطرحها في لجة الغرر
كلفت نفسي أشياء ما قويت بها * وكنت أمضي أفعالا بلا قدر
وجاز في عدل ربي أن يعذبني * فلم أشاركه في نفع ولا ضرر
إن شاء نعمني أو شاء عذبني * أو شاء صورني في أحسن الصور
يارب عفوك عن ذنب قضيت به * عدلا على فهب لي صفح مقتدر

اه كلام شرح الانوار السنية (قوله جزور) بفتح الجيم في النهاية والجزور البعير ذكرا كان أو
انثى الا أن اللفظة مؤنثة لقوله هذه الجزور وإن اردت ذكرا والجمع جزر ككتب وجزائر
(قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) ورواه الحاكم في المستدرک والبخاري وأخرجه
الحافظ مزاد بسنده ذلك إلى عثمان أنه كان اذا وقف على قبر بكى حتى تبطل لحيته
فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال إن رسول الله قال إن القبر
أول منازل الآخرة فان تنبج منه فما بعده أيسر منه وإن لم تنبج منه فما بعده أشد
منه قال وقال رسول الله ﷺ ما رأيت منظرًا إلا والقبر افطع منه قال الحافظ بعد

عن عثمان رضى الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لأخيكم وسألوا له التثبيت فإنه الآن يسئل قال الشافعي والأصحاب

تخریجه هذا حديث حسن فرقه الرواة ثلاثة أحاديث وأخرج أبو داود الأول منه أى الحديث المذكور فى الكتاب الذى اقتصر عليه الشيخ وأخرجه البيهقي يتمامه وأخرج الترمذى الحديثين الآخرين وأخرجهما الحاكم وتكلم على ما يتعلق بهما ثم أخرج الحافظ عن ابن أبى مليكة قال رأيت ابن عباس لما فرغ من دفن عبد الله بن السائب وقام الناس قام فوقف عند القبر فدعا له ثم انصرف وقال الحافظ بعد تخریجه هذا موقوف صحيح (قوله عن عثمان) أى ابن عفان رضى الله عنه (قوله وقف عليه) أى على قبره (قوله استغفروا لأخيكم) أى اطلبوا المغفرة لذنوب أخيك المؤمنين (قوله التثبيت) أى أن يجعله الله ثابتاً على التوحيد فى جواب مسألة المالكين وقال الطيبي اطلبوا له من الله أن يثبت على جواب المالكين وضمن سلوا الدماء كفاي قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع أى ادعوا له بدماء التثبيت أى قولوا ثبتته الله بالقول الثابت اه وفى الحديث كما قال ابن الجزري دليل على أن الروح تعود إلى الجسد عقب الدفن للسؤال كما هو مذهب أهل السنة (قوله فانه الآن) أى الزمان الذى نحن فيه أو قريب منه قال الواحدي الآن الوقت الذى أنت فيه وهو وحد الزمانين حد الماضى من آخره والمستقبل من أوله قال وذكر الفراء فى أصله قولين أحدهما أن أصله وان حذفت منه الالف وغيرت واوه إلى الالف ثم ادخلت عليه الألف واللام وهى ملازمة له غير مفارقة والثانى أصله آن ماضى آين بنى اسما لحاضر الوقت ألحق به أل وترك على بنائه وقال الفارسي الآن مبني لمسا فيه من مضارعة الحرف أى تضمينه معناه وهو مضمن معنى حرف التعريف قال والألف واللام زائدتان ولا توحش من قولنا فقد قال بزيادته فى نحو مررت بهم الجماء الصغير فنصب الجماء على الحال على نية إلقاء أل ، سيويوه والخليل وأجاز الاخفش مررت بالرجل خير منك بناء على أن أل زائدة قال أبو على والقولان اللذان قالهما الفراء لا يجوز واحد منهما (١٣ - فتوحات - رابع)

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأُوا عِنْدَهُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ قَالُوا فَإِنْ خَتَمُوا الْقُرْآنَ كُلَّهُ
كَانَ حَسَنًا وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ اسْتَحَبَّ أَنْ
يُقْرَأَ عَلَى الْقَبْرِ بَعْدَ الدَّفْنِ أَوَّلُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَخَاتَمَتُهَا
﴿فصل﴾ وَأَمَّا تَلْقِينِ الْمَيِّتِ بَعْدَ الدَّفْنِ فَقَدْ قَالَ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ مِنْ

كَذَا فِي التَّهْذِيبِ لِلْمَصْنُفِ (قوله يستحب أن يقرأوا عنده شيئا من القرآن) أي ليصيبه
من الرحمات الهاطلة على المجتمعين للقراءة والدعاء بينهم وينال بركة القرآن ويبعد
عند سماع ذلك الشيطان قال تعالى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا والقصد إبعاد الشيطان خصوصا في ذلك الزمان
والمكان والله الموفق (قوله وروينا في سنن البيهقي) قال الحافظ بعد تخرجه
بسنده إلى البيهقي قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ قال حدثنا أبو العباس بن يعقوب قال
حدثنا العباس بن محمد قال سألت يحيى بن معين عن القراءة عند القبر فقال حدثني
مبشر بن اسماعيل الحلبي عن عبد الرحمن بن اللجلاج عن أبيه قال لبنيه إذا أنامت
فضعوني في قبري وقولوا بسم الله وعلى سنة رسول الله وسنوا على التراب سننا ثم
اقرأوا عند رأسي أول سورة البقرة وخاتمتها فاني رأيت ابن عمر يستحب ذلك قال
الحافظ بعد تخرجه هذا موقوف حسن أخرجه أبو بكر الخلال وأخرجه من رواية
أبي موسى الخداد وكان صدوقا قال صلينا مع أحمد على جنازة فلما فرغ من دفنه
حبس رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد يا هذا إن القراءة عند القبر بدعة
فلما خرجنا قال له محمد بن قدامة يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسماعيل قال
ثقة قال كتبت عنه شيئا قال نعم قال إنه حدثني عن عبد الرحمن بن اللجلاج عن
أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأوا عند قبره فاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن
عمر يوصي بذلك قال فقال أحمد للرجل فليقرأ اه (قوله ان ابن عمر استحب الخ)
ظاهر إirاده أنه موقوف على ابن عمر وقضية إيراد الحصن أنه نبه عليه في الحرز
والصواب انه موقوف على ابن عمر رواه عنه البيهقي وغيره

(فصل) (قوله وأما تلقين الميت الخ) صرحه الاستحباب ان فيه تذكيرا للميت قال تعالى

أصحابنا باستحبابه وممن نص على استحبابه القاضي حسين في تعليقه
وصاحبه أبو سعد المتولي في كتابه التتمة والشيخ الإمام الزاهد أبو النتح
نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي والإمام أبو القاسم الرافعي وغيرهم
ونقله القاضي حسين عن الأصحاب وأما لفظه فقال الشيخ نصر إذا فرغ
من دفنه يقف عند رأس قبره ويقول يا فلان بن فلان اذ كر العهد الذي
خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن
محمدًا عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في
القبور قل رضىيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وبالكمبة
قبلة وبالقرآن إماماً وبالمسلمين إخواناً ربى الله لا إله إلا هو وهو رب
العرش العظيم هذا لفظ الشيخ نصر المقدسي في كتابه التهذيب ولفظ الباقيين
بنحوه وفي لفظ بعضهم نقص عنه ثم منهم من يقول يا عبد الله بن أمة الله
ومنه من يقول يا عبد الله ابن حواء ومنهم من يقول يا فلان باسمه ابن أمة
الله أو يا فلان ابن حواء وكله بمعنى (وسئل) الشيخ الإمام أبو عمرو بن
الصلاح رحمه الله عن هذا التلقين فقال في فتاويه التلقين هو الذي تختاره
ونعمل به وذكره جماعة من أصحابنا الخراسانيين قال وقد رويناه فيه
حديثاً من حديث أبي أمامة ليس بالقائم إسناداً ولكن اعتضد بشواهد
وبعمل أهل الشام به قديماً قال وأما تلقين الطفل الرضيع فماله مستند

وذكر أن الذي تفرق في تنفع المؤمنين واحوج ما يكون العبد إلى التذكير في هذا الحال قال العلماء
ولا يعارض التلقين قوله تعالى وما أنت بمسمع من في القبور وقوله تعالى انك لا تسمع
الموتى لا نه ﷺ نادى أهل القليب وأسمعهم وقال ما أنتم بأسماع منهم لكنهم
لا يستطيعون جواباً وقال في الميت أنه يسمع قرع نعالهم وأنكر بعض المالكية
سماع الموتى ورد (قوله يا عبد الله بن أمة الله) قال في شرح الروص وأنكر بعضهم

يَعْتَمِدُ وَلَا نَرَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قُلْتُ الصَّوَابُ أَنَّهُ لَا يَلْقَنُ الصَّغِيرُ مُطْلَقًا سِوَاهُ كَانَ
رَضِيْعًا أَوْ كَبَرَ مِنْهُ مَا لَمْ يَبَاغْ وَيَصِيرُ مَكْلَفًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

يَا بَنَ أُمَّةِ اللَّهِ لِأَنَّ الْمَشْهُورَ أَنَّ النَّاسَ يَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَبَائِهِمْ كَمَا نَبِهَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ فِي
صَحِيحِهِ وَرَدَ بِأَنَّ هَذَا لَا جَهْلَ لِلْقِيَاسِ فِيهِ وَقَدْ وَرَدَ النَّدْبُ هُنَا بِالْأَمِّ فَلْيَتَّبِعْ عَلَى
أَنَّهُ فِي الْمَجْمُوعِ خَبَرٌ فَقَالَ يَقَالُ يَافْلَانُ بْنُ فُلَانٍ أَوْ يَاعْبُدُ اللَّهَ بْنَ أُمَّةِ اللَّهِ وَمَحَلُّ الْكَلَامِ
فِي غَيْرِ وَلَدِ الزَّنا وَالْمَنَى بِأَمَانَةٍ وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ وَفِي الدَّمَاءِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي
أُمَامَةَ إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِكُمْ فَسَوِّتِمْ التُّرَابَ عَلَى قَبْرِهِ فَلْيَقُمْ أَحَدُكُمْ عَلَى قَبْرِهِ
ثُمَّ لِيَقُلْ يَافْلَانُ بْنُ فُلَانَةَ فَانْ يَسْمَعُهُ وَلَا يَجِيبُ ثُمَّ يَقُولُ يَافْلَانُ بْنُ فُلَانَةَ فَانْ يَسْتَوِي
قَاعِدًا ثُمَّ يَقُولُ يَافْلَانُ بْنُ فُلَانَةَ فَانْ يَقُولُ ارْشُدْنَا يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَلْيَقُلْ إِذَا كَرَّمَا خَرَجْتَ
عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ
فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ قَالَ فَاِنْ مَنَكَرًا وَنَكِيرًا عِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُ كُلُّ مَنْهُمَا بِيَدِ
صَاحِبِهِ وَيَقُولُ قُمْ مَا نَصْنَعُ عِنْدَ رَجُلٍ قَدْ لَقِنَ حُجَّتَهُ فَيَكُونُ اللَّهُ تَعَالَى حُجَّتَهُ دُونَهُمَا
فَقَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ أُمَّهُ قَالَ فَلْيَنْسِبْهُ إِلَى أُمِّهِ حَوَاءُ يَا فُلَانُ بْنُ
حَوَاءَ قَالَ الْمُصَنِّفُ وَهُوَ ضَعِيفٌ لَكِنْ أَحَادِيثُ الْفَضَائِلِ يَسَاحُ فِيهَا عِنْدَ أَهْلِ
الْعِلْمِ وَقَدْ اعْتَضَدَ بِشَوَاهِدٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ كَحَدِيثِ إِسْأَلِ الْوَالِدِ لِهَ التَّثْبِيتِ
وَوَصِيَّةِ ابْنِ عُمَرَ وَالسَّائِقِينَ قُلْتُ وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ هَذَا
حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَسَنَدُ الْحَدِيثِ مِنَ الطَّرِيقِينَ ضَعِيفٌ جَدًّا أَهْ قَالَ بَعْضُهُمْ وَقَوْلُهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِنُوا مَوْتَكُمْ أَلْخَ دَلِيلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْمَيِّتِ مَنْ مَاتَ أَمَا قَبْلَ الْمَوْتِ وَهُوَ
مَاجِرِي عَلَيْهِ الْأَصْحَابُ فَمَجَازٌ وَقَدْ سَبَقَ مَا فِي ذَلِكَ وَقَدْ أَلْفَ الْحَافِظُ السِّخَاوِي
جُزْءًا فِي التَّلْقِينَ نَقَلَ فِيهِ عَنْ أُثْمَةَ مِنْ أُثْمَةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ اسْتَحْبَابَهُ وَأَطَالَ فِي
تَلْكَ وَتَكَلَّمَ فِيهِ عَلَى حَدِيثِ الْبَابِ وَشَوَاهِدِهِ وَبَلَغَ فِيهِ بِضْعَةُ عَشْرٍ شَاهِدًا (قَوْلُهُ
الصَّوَابُ أَنَّهُ لَا يَلْقَنُ الصَّغِيرُ مُطْلَقًا سِوَاهُ كَانَ رَضِيْعًا أَوْ سَرَاهِقًا أَلْخَ) وَمَا نَقَلَ مِنْ أَنَّهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِنَ وَلَدَهُ سَرَاهِقًا فَلَمْ يَثْبُتْ وَرُودُهُ وَإِنْ ذَكَرَهُ جَمْعٌ تَبَعًا لِلتَّمَتَةِ وَقَدْ قَالَ التَّقِيُّ
السَّبْكِ عَقَبَ عَزْوِهِ لَهُ إِلَيْهِمْ مَشْرَحُ الْمَنَاجِ أَنَّهُ غَرِيبٌ قَالَ السِّخَاوِيُّ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ الْغَرَابَةُ
الْمُصْطَلَحُ عَلَيْهَا وَمِثْلُ الصَّبِيِّ فِي التَّلْقِينَ مَجْنُونٌ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ تَكْلِيفٌ

﴿ باب وصية الميت أن يصلى عليه إنسان بعينه أو أن يُدفن على صفة مخصوصة وفي موضع مخصوص وكذلك الكفن وغيره من أموره التي تفعل والتي لا تفعل ﴾

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على أبي بكر رضي الله عنه يعني وهو مريض فقال في كم كفنتم النبي ﷺ فقلت في ثلاثة أثواب قال في أي يوم توفي رسول الله ﷺ قالت يوم

﴿ باب وصية الميت أن يصلى عليه إنسان بعينه أو أن يدفن على صفة مخصوصة أو موضع مخصوص وكذا الكفن وغيره من أموره التي تفعل والتي لا تفعل ﴾

أي وصية من دني من الموت فتسميته ميتا مجاز مرسل علاقته الأول نحو إني أراني أعصر خمرا (قوله رونا في صحيح البخاري الخ) عقد البخاري عليه ترجمة « باب موت الاثنين » قال شارحه ابن المنير وقت الموت ليس لأحد فيه اختيار لكن في التسبب في حصوله مدخل كالرغبة إلى الله تعالى لقصد التبرك فمن لم يحصل له الإجابة أثيب على اعتقاده وكأن الخبر الذي ورد في فضل الموت يوم الجمعة لم يصح عند البخاري اهـ ، وقال الحافظ بعد تخريج الحديث باللفظ المذكور هكذا أخرجه البخاري في أواخر الجنائز وأصل المرفوع منه متفق عليه عن عائشة وأخرجه أبو يعلى وزاد فيه بعد قوله سحولة (١) بجانية وأخرجه من طريق أخرى أو قال فيها فقلت لا تجعلها جددا فقال لا اهـ (قوله وهو مريض) بدء مرضه كما جاء عن عائشة أنها اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فم خمسة عشر يوما ومات مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة منه ثلاث عشرة (قوله في كم كفنتم) معمول لكفنتم قيل ذكرها أبو بكر ذلك بصيغة الاستفهام توطئة لها للصبر على فقده واستنطاقها بما يعلم أنه يعظم عليها ذكره لما في بداءته لها بذلك من إدخال الغم العظيم عليها ولا يبعد أن يكون أبو بكر نسي ما سأل عنه مع قرب عهده (قوله يوم

(١) قوله سحولة بالفتح منسوبة إلى السحول القصار لأنه يسجلها أي يغسلها

أو إلى السحول قرية باليمن ، وبالضم جمع سحل وهو الثوب الأبيض النقي ولا يكون إلا من قطن . ع

الْإِثْنَيْنِ قَالَ فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالَتْ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ قَالَ أَرْجُو فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ
الْأَيْلِ فَنَظَرَ إِلَى تَوْبٍ عَلَيْهِ كَانَ يُمَرِّضُ فِيهِ بِهِ رَدْعٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ فَقَالَ
اغْسِلُوا تَوْبِي هَذَا وَزِيدُوا عَلَيْهِ تَوْبَيْنِ فَكَفَنُونِي فِيهَا قُلْتُ إِنَّ هَذَا خَلْقٌ
قَالَ إِنَّ الْحَيَّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهْلَةِ فَلَمْ يَتَوَفَّ حَتَّى أَمْسَى مِنْ
لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ وَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ قُلْتُ قَوْلُهَا رَدْعٌ يَفْتَحُ الرَّاءَ وَإِسْكَانَ
الدَّالِ وَبِالْعَيْنِ الْمُهِمَلَاتِ وَهُوَ الْأَثَرُ وَقَوْلُهُ لِلْمُهْلَةِ رَوَى بَظْمُ الْمِيمِ وَفَتْحُهَا
وَكَسْرُهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ وَالْهَاءُ سَاكِنَةٌ وَهُوَ الصَّدِيدُ الَّذِي يَتَحَلَّلُ مِنْ بَدَنِ
الْمَيِّتِ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
لَمَّا جُرِحَ إِذَا أَنَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي

(الاثنين) بالنصب أى توفى يوم الاثنين وقولها بعده يوم الاثنين بالرفع أى هذا يوم
الاثنين (قوله أرجو فيما بيني الخ) أى أرجو بقضاء الأمر فيما بقى من اليوم ليحصل
التبرك بالموت فى مثل اليوم الذي مات فيه صلى الله عليه وسلم (قوله فكفنوني فيها) أى فى التوابين
المزيدين مع الثاثة الخلق ، وفى رواية أبى ذر أحد رواة كتاب البخارى فيها أى
الثلاثة (قوله خلق) بفتح الخاء المعجمة واللام أى غير جديد (قوله وهو الاثر)
أى قال شراح البخارى قوله به ردع أى لطح لم يعمه كله وفى النهاية والامر قريب
(قوله المهلة) روى بضم الميم وفتحها وكسرها قلت ثلاث لغات فى النهاية انما هو المهل
والتراب ويروى المهلة بضم الميم وكسرها ، وحكى تليثها القيسج وصدید ومنه قيل
للنجاس (١) المهل ونقل ابن العز الحجازى فى شرح البخارى عن ابن حبيب انه بالكسر
الصدید وبالفتح التمهل وبالضم عكر الزيت والمراد هنا الصدید اه (قوله الصدید)
فى الصحاح صدید الجرح الماء الرقيق المختلط بالدم قبل أن يغلظ (قوله وروينا فى
صحيح البخارى) قال الحافظ أخرجه البخارى من طرق مطولا ومختصرا وفى بعضها
عن عائشة قالت كسر أريده لنفسى فلا وثر به اليوم على نفسى (قوله قال) أى موصيا

(١) قوله للنجاس كذا فى النسخ . ع

ثُمَّ سَلَّمَ وَقُلْ يَسْتَأْذِنُ عَمْرٌ فَإِنْ أَذِنَتْ لِي يَعْنِي عَائِشَةُ فَادْخُلُونِي وَإِنْ رَدَّتْنِي
رَدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي
وَقَاصٍ قَالَ قَالَ سَعْدُ الْحَدُّوْا لِي لِحْدًا وَانْصَبُوا عَلَى اللَّبَنِ نَصْبًا كَمَا صُنِعَ
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ إِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةً وَلَا نَارًا
فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشَنُّوْا عَلَيَّ التَّرَابَ شَنًّا

لولده عبد الله (قوله ثم سلم الخ) أمره بالاستئذان بعد وفاته بعد أن جاءه وأخبرها برضاها
بذلك في حية خشية أن يعرض لها ما ترى معه المنع بعد وفاته (قوله وروينا في صحيح
مسلم) قال الحافظ بعد تخريجه عن عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد بن سعد
عن عامر بن سعد، وهو ابن أبي وقاص قال إذا أنامت فأحدوا لي الحدا الحديث ما لفظه
أخرجه مسلم بهذا السند وعبد الله بن جعفر هو المخرمي بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة
وفتح الراء بعد وفي طبقاته عبد الله بن جعفر بن نجيع وهو ضعيف وهما معا من أهل
المدينة وأخرجه أحمد كذلك وأخرجه النسائي وابن ماجه من رواية أخرى عن
عبد الله بن جعفر، وخالف الجميع عبد الرحمن بن مهدي فرواه عن عبد الله بن جعفر
عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال عن أبيه عن جده فتعارضت هنا
الأكثريّة والأحفظيّة فإن عبد الرحمن بن مهدي أحفظ الجماعة (١) وكان مسلما راجح الاكثريّة
ولا يبعد أن يكون إسماعيل سمعه من أبيه وعمه، وقد أخرجه عن عبد الرحمن بسنده
المذكور أيضا اهـ (قوله فأحدوا لي الحدا) زاد الحافظ في التخريج ولا تشبوا وانصبوا
على اللبن نصبا واحثوا على التراب حثوا فإن رسول الله ﷺ لحده (قوله في سياقة
الموت) في نسخة بحذف الياء والسياق مصدر ساق وأصله سواق قلبت الواو ياء لانكسار
ما قبلها كما في صيام وقيام، وسبق أن المراد بسياقة الموت الاحتضار ومبادئ خروج
الروح (قوله مت) بكسر الميم وضمها ومسبق بيان وجهها (قوله ولا نار) يكره إلتباع

ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِى قَدَرَ مَا يُنَحَرُ جُزُورٌ وَيُقْتَسَمَ لَحْمُهَا حَتَّى اسْتَأْنِسَ بِكُمْ
وَأَنْظَرَ مَاذَا أَرَا جَمْعٌ بِهِ رُسُلَ رَبِّى قُلْتُ قَوْلُهُ شِئْنُوا رُوى بِالسُّنَنِ الْمُهِمَلَةِ
وَبِالْمُعْجَمَةِ وَمَعْنَاهُ صُبُوهُ قَلِيلًا قَلِيلًا وَرَوَيْنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى حَدِيثَ حُذِيفَةَ
الْمُتَقَدِّمِ فِي بَابِ إِعْلَامِ أَصْحَابِ الْمَيْتِ بِمَوْتِهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ الْأَحَادِيثِ
وَفِي مَا ذَكَرْنَاهُ كِفَايَةً وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ قُلْتُ وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَقْلَدَ الْمَيْتُ وَيُتَابِعُ فِي
كُلِّ مَا وَصَّى بِهِ بَلْ يَعْزُضُ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ فَمَا أَبَاحُوهُ فَعَلَ وَمَالًا فَلَا وَأَنَا
أَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ أُمُثِلَةً فَإِذَا أَوْصَى بَأَنْ يُدْفَنَ فِي مَوْضِعٍ مِنْ مَقَابِرِ بِلَدَتِهِ وَذَلِكَ
الْمَوْضِعُ مَعْدِنُ الْأَخْيَارِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَحَافِظَ عَلَى وَصِيَّتِهِ وَإِذَا أَوْصَى بَأَنْ يُصَلَّى
عَلَيْهِ أَجْنَبِيٌّ فَهَلْ يُقَدَّمُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى أَقْرَبِ الْمَيْتِ فِيهِ خِلَافٌ لِلْعُلَمَاءِ
وَالصَّحِيحُ فِي مَذْهَبِنَا

الجنائز بالنار بمبخرة أو غيرها بالاجماع لانه تفاؤل قبيح ، ومن ثم قيل بحرمته وكذا
عند القبر نعم الوقود عندها المحتاج اليه لا بأس به ، ومن ثم سن التجمر عند الغسل
للحاجة اليه (قوله ثم أقيموا الى آخره) فيه فوائد . منها إثبات عذاب القبر بعد الدفن
بقدر ما ذكر وأن الميت يسمع ويأنس من داخل القبر ذكره المصنف في شرح مسلم
(قوله شنوا) روى بالسُّنَنِ الْمُهِمَلَةِ * قلت وعليه اقتصر في النهاية (قوله فما أباحوه
فعل) بالبناء المجهول ، وفي نسخة فعل بالبناء للفاعل وفاعله ضمير يرجع الى الفاعل
المفهوم من فعل وكلا الوجهين في قوله يعرض للمذكور قبله (قوله فاذا أوصى أن يدفن
اخ) لما ورد في الحلية عن أبي هريرة مرفوعا ادفنوا موتاكم بين قوم صالحين فان
الميت يتأذى بالجوار السوء كما يتأذى الحي بالجوار السوء ، وفي الجامع الكبير للسيوطي
وأخرجه الخليلي في مشيخته وقال غريب جدا عن أبي هريرة وأخرجه ابن عساكر
عن علي وابن مسعود وابن عباس اه ، قال إجلال السيوطي الأشهر في تفسير الصالح
أنه القائم بما يجب عليه من حقوق الله تعالى وحقوق عباده وتفاوت درجاته اه
(قوله معدن الاخيار) أي مدفنهم ففيه استعارة مصرحة شبه مدفن من ذكر بالمعدن

أَنَّ الْقَرِيبَ أَوْلَى لَكِنْ إِنْ كَانَ الْمُوصَى لَهُ مُمْرٌ يَنْسَبُ إِلَى الصَّلَاحِ أَوْ
الْبَرَاةِ فِي الْعِلْمِ مَعَ الصِّيَانَةِ وَالذِّكْرُ الْحَسَنِ اسْتُحِبَّ لِلْقَرِيبِ الَّذِي
لَيْسَ هُوَ فِي مِثْلِ حَالِهِ إِشَارُهُ رِعَايَةً لِحَقِّ الْمَيِّتِ وَإِذَا أَوْصَى بِأَنْ يُدْفَنَ
فِي تَابُوتٍ لَمْ تَنْفُذْ وَصِيَّتُهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ رَخْوَةً أَوْ نَدِيَّةً يُحْتَاجُ
فِيهَا إِلَيْهِ فَتَنْفُذُ وَصِيَّتَهُ فِيهِ وَيَكُونُ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ كَالْكَفَنِ

من جامع النفاسة وهي مجردة لذكر الاختيار الملائم للمشبه أو استعارة مكنية شبه
الاختيار بالجواهر السكامة في المعادن تشبيها مضمرًا في النفس وأثبت ما هو من لوازمها
وهو المعدن استعارة تخيلية والاختيار جمع خير بتخفيف الياء مخفف خير نظير ما قاله
السمين غير أن أمواتًا جمع ميت مخفف ميت لأن أفعالًا لا يجمع عليه فيعمل لكنه تعقبه
شيخنا في شرح الشذور بأن فيه نظرًا لأن أفعالًا إنما تنقاس جمعيته إذا كان ثلاثيًا
كأقوال جمع قول وإذا كان ميت مخفف ميت المشدد فهو رباعي لا محالة فيكون جمعه
كجمع ميت على خلاف القياس اهـ ، وما ذكره جارفيا نحن فيه والله تعالى أعلم (قوله
إن القريب أولى) أي ولا يسقط حقه بوصية الميت بها لغيره لأن الحق للقريب فلا
يسقط باسقاط غيره (قوله لكن إن كان الموصى الخ) فقد ورد أن أبا بكر أوصى أن
يصلي عليه عمر فصلي ، وعمر أوصى أن يصلي عليه صهيب فصلي ، وعائشة أوصت أن
يصلي عليها أبوهريرة فصلي وابن مسعود أوصى أن يصلي عليه الزبير فصلي ، قال
العلماء وهذا كله محمول على أن أولياءهم أجازوا الوصية (قوله وإذا أوصى أن يدفن في
تابوت لم تنفذ وصيته) أي لانه بدعة (قوله رخوة) بكسر الراء المهملة وفتحها (قوله
أو ندية) هو بفتح النون وكسر المهملة وتخفيف التحتية ومثل الأرض الندية والرخوة
في تنفيذ ما ذكر وعدم كراهة الدفن في التابوت إذا كان بالأرض سباع تحفر
أرضها وإن أحكمت ، أو تهري الميت بحيث لا يضبطه إلا التابوت أو كانت امرأة
لا يحرم لها فلا كراهة في ذلك كله للمصلحة بل لا يبعد وجوبه في مسألة السباع إن غلب
وجودها ومسألة التهري وتنفيذ وصيته في جميع ما ذكر (قوله ويكون من رأس المال) في
التحفة لابن حجر تنفذ وصيته من الثلث بما ندب فإن لم يوص فمن رأس المال إن رضوا ولا ينفذ

وإذا أوصى بأن ينقل إلى بلد آخر لا تنفذ وصيته فإن النقل حرام على المذهب الصحيح المختار الذي قاله إلا كثرون وصرح به المحققون وقيل مكروه قال الشافعي رحمه الله إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فينقل إليها لبركتها وإذا أوصى بأن يدفن تحت مضرية أو مخدة تحت رأسه أو نحو ذلك لم تنفذ وصيته

بما كرهه قوله ، والظاهر أنه حيث لم يوص واحتاج الدفن، ولذلك أخرج من رأس المال وإن لم يرضوا به لانه من مصالح الدفن الواجب كما في شرح الروض وغيره (قوله وإذا أوصى بأن ينقل إلى بلد آخر لا تنفذ وصيته) أي سواء كان قبل الدفن أو بعده وقضية قوله إلى بلد آخر الخ انه لا يحرم نقله لثبته ونحوها والظاهر أن كل ما ينسب لبلد الموت يحرم النقل اليه فلا تنفذ الوصية وقد جزم غير واحد بحرمة نقله إلى محل أبعد من مقبرة محل موته أشار إليه ابن حجر في التحفة (قوله قال الشافعي إلا أن يكون بقرب مكة الخ) أي فيندب النقل إليها قبل الدفن وإن لم يوص به وتنفذ وصيته بالنقل (قوله بقرب مكة) أي حرمتها وكذا البقية وبحث المحب الطبري في الحاق قرية بها صلحاء بالمساجد الثلاثة فيما ذكر قيل وعليه فيكون أولى من الدفن مع اقاربه في بلده أي لان انتفاعه بالصالحين أقوى منه باقاربه (قوله فينقل إليها) أي حيث لم يخش تغير الميت وكان النقل بعد غسله وتكفينه والصلاة عليه والاحرم نقله لان الغرض تعلق باهل محل موته فلا يسقط حل النقل وينقل أيضا لضرورة كان تعذرا خفاء قبره ببلد كفار أو بدعة وخشى منهم نبشه أو إيذاؤه وقضية ذلك انه لو كان نحو السيل يم مقبرة البلد ويغسلها جاز لهم النقل إلى ما ليس كذلك وبحث بعضهم في جواز النقل لاجل المساجد الثلاثة بعد دفنه إذا أوصي به ووافقه غيره فقال بل هو قبل التغير واجب قال بعض المتأخرين وفيهما نظر وعلى كل فلا حجة فيما رواه ابن حبان ان يوسف عليه السلام نقل بعد موته بسنين إلى جوار جده عليه السلام وإن صح ان الناقل له موسى عليه السلام لانه ليس من شرعنا ومجرد حكايته ﷺ لا يجعله من شرعنا (قوله وإذا أوصى بأن يدفن تحت مضرية الخ) أي يكره تنفيذها لما فيها من اضرار المال

وكذا إذا أوصى بأن يكفن في حرير فإن تكفين الرجال في الحرير حرام
وتكفين النساء فيه مكروه ليس بحرام والخنثى في هذا كالرجل ولو أوصى
بأن يكفن فيما زاد على عدد الكفن المشروع أو في ثوب لا يستر البدن
لأنه لا ينفذ وصيته ولو أوصى بأن يقرأ عند قبره أو يتصدق عنه أو غير ذلك من
أنواع القرب نفذت إلا أن يقترب بها ما يمنع الشرع منها بسببه ولو أوصى
بأن تؤخر جنازته زائداً على المشروع لم تنفذ

أى لئلا ينفذ وصيته فالتشبيه في عدم تنفيذ الوصية وإن اختلف التنفيذان
فالأول مكروه وهذا حرام (قوله ولو أوصى بأن يكفن فيما زاد على عدد الكفن المشروع
أو في ثوب لا يستر البدن لم تنفذ) أى لا يجب تنفيذها في المسئلة الأولى لأن حق الميت المذكور
في الكفن إلى الثلاث فيقدم به على الوارث وليس للوارث المنع منه ولو رضى الورثة
المطلقوا التصرف بالزيادة إلى خمسة جاز أو أكثر منه جاز مع الكراهة كما قالوه لكن في
المجموع لا يبعد تحريمه لأنه أضاعة مال إلا أنه لم يقل به أحد وهو جزم ابن يونس بالتحريم
كما نقله الأذرى وهو قضية أو صريح كلام كثيرين ولا يجوز تنفيذ وصيته في المسئلة الثالثة
أى إذا أوصى بأن يكفن فيما لا يستر جميع البدن وهو يشمل صورتين الأولى ما لا يستر
العورة فلا تنفذ وصيته في هذا اتفاقاً لأن ساتر العورة حق لله تعالى الثانية ما يستر
العورة ولا يستر باقى البدن ففيه خلاف مبنى على الخلاف في أقل الواجب من الكفن فإن
قليل إنه الساتر للعورة وأن ما زاد حق للميت نفذت الوصية بتركه وهو ما عليه جمع وإن
قليل أنه ساتر جميع البدن وإن سائر ما فوق العورة من باقى البدن حق لله تعالى وللميت
فلا تنفذ الوصية بتركه وهو ما في المجموع عن جمع وصريح كلامه هنا والله أعلم (قوله إلا
أن يقرن) بكسر الراء أى الميت أى بالقرب فى وصيته بما يمنع الشرع منها أى القرب لسببه
أى بسبب ذلك المقررون به وفى نسخة صحيحة إلا أن يقرن بزيادة ثاء مثناة فوقية قبل

ولو أوصى بان يُبنى عليه في مقبرة مسجلة للمسلمين لم تنفذ وصيته
بل ذلك حرام ﴿باب ما ينفع الميت من قول غيره﴾

أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات ينفعهم ويصلهم ثوابه واحتجوا
بقول الله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا
الذين سبقونا بالإيمان وغير ذلك من الآيات المشهورة بمعناها وبالأحاديث
المشهورة كقوله ﷺ اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد وكقوله ﷺ اللهم
اغفر لحينا وميتنا وغير ذلك واختلف العلماء في وصول ثواب قراءة القرآن

الراء (قوله ولو أوصى بان يُبنى عليه في مقبرة مسجلة للمسلمين) روى ما اعتاد أهل البلد
الدفن فيها عرف أصلها ومسجلها أولا ومثلها بل أولى موقوفة لذلك بل هي أولى
لحرمة البناء فيها قطعاً قاله الأسنوي ودخل في المسجلة موات اعتيد الدفن فيه فهذه
مسجلة وليست موقوفة فالمسجلة أعم (قوله بل ذلك) أي البناء في المقبرة المسجلة
حرام كما في المجموع وغيره لما فيه من التضييق مع أن البناء يتأبد بعد انمحاق الميت فيحرم
الناس تلك البقعة ولا يجوز زرع شيء في المقبرة المسجلة وإن تيقن بلاء من بها لا يجوز
الانتفاع بها لغير الدفن فيقلع وقول الأسنوي يجوز بعد الدفن محمول على المملوكة
﴿باب ما ينفع الميت من قول غيره﴾ (قوله أجمع العلماء على أن الدعاء للأموات)
أي سواء كان من وارث أو أجنبي ينفعهم وفي الخبر إن الله يرفع العبد درجة في الجنة
باستغفار ولده له والاجماع والخبر مخصصان وقيل ناسخان لقوله وأن ليس للإنسان
إلا ما سعى أن يري ظاهره وإلا فقد اكتر وأفي تأويله ومنه أنه محمول على الكافروان
معناه لا حق له إلا فيما سعى أما ما فعل عنه فهو محض فضل لا حق له فيه وظاهر مما هو
مقرر في محله أن المراد بالحق هنا نوع تعلق وتثبت اذ لا يستحق أحد على الله ثواباً مطلقاً
خلافاً للمعتزلة ومعني نفعه بالدعاء حصول المدعوه له إذا استجيب واستجابته محض
فضل من الله تعالى لا يسمى ثواباً عرفاً أما نفس الدعاء وثوابه فهو للداعي لأنه شفاعته
أجرها للشافع ومقصودها للشفوع له نعم دعاء الولد يحصل ثوابه نفسه الوالد
الميت لأن عمل ولده لتسببه في وجوده من جملة عمله كما صرح به خبر ينقطع عمل ابن آدم

فالمشهور من مذهب الشافعي وجماعة أنه لا يصل وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء وجماعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يصل فلاختيار أن يقول القاري بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان والله أعلم

الامن ثلاث ثم قال أبو ولد صالح أي مسلم يدعو له جعل دعاءه من عمل الوالد وانما يكون منه ويستثنى من انقطاع العمل ان اريد نفس الدعاء لا المدعو به وعلى هذا التفصيل يحمل قول المصنف هنا و يصلهم اي الاموات ثوابه (قوله المشهور من مذهب الشافعي الخ) في شرح الروض هذا محمول على ما اذا اهدى قراءة له او نواه ولم يدع له به اه ونقل هذا الحمل في التحفة عن جمع ثم قال أما الحاضر ففيه خلاف منشاؤه الخلاف في أن الاستئجار على القراءة على القبر على ما اذا والذى اختاره في الروضة انه كالحاضر في شمول الرحمة النازلة له عند القراءة وقيل محلها أن يعقبها بالدعاء له وقيل ان يجعل الحاضر اجره بقراءته للميت وحمل الرافعي على هذا الاخير الذي عليه عمل الناس وسيأتي قول المصنف هنا فلاختيار ان يقول القاري بعد فراغه الخ وهذا قول الشاكوشي من اصحابنا وانت خير بان هذا كالثاني صريح في ان مجرد نية وصول الثواب للميت لا يقيد ولو في الحاضر ولا ينافيه ما ذكره الاول لان كونه مثله فيما ذكر انما يفيد مجرد نفع لا حصول ثواب القراءة الذي الكلام فيه وقد نص الشافعي والاصحاب على نذب قراءة يس عند الميت والدعاء عقبها اي لانه حينئذ أرجى للإجابة ولان الميت تناله بركة القرآن كالحى الحاضر لا الاستماع لانه يستلزم القصد فهو عمل وهو منقطع بالموت وسماع المولى هو الحق اه (قوله اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد) هو طرف آخر من حديث ياتي في باب زيارة القبور وحديث اللهم اغفر لحينا الخ هو طرف من حديث أبي هريرة السابق في الدعاء في الصلاة على الجنائز (قوله وذهب أحمد بن حنبل الخ) نقله ابن حجر في شرح المنهاج عن مذاهب الأئمة الثلاثة قال علي اختلاف فيه عن مالك أنه يصل ثواب القراءة للميت بمجرد قصده بها واختاره كثير من ائمتنا (قوله فلاختيار الخ) في الروضة أن هذا أحد وجهين في وصول ثواب القراءة للميت قال والثاني من الوجهين ذكره الشيخ عبد الكريم الشاكوشي انه ان نوى القاري بقراءته ان يكون ثوابها للميت فتتفع الميت اه (قوله اوصل ثواب ما قرأته) قال ابن

وَيُسْتَحَبُّ الثَّنَاءُ عَلَى الْمَيِّتِ وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ وَجِبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى

الصَّالِحُ يَنْبَغِي الْجُزْمُ بِنَفْعِ اللَّهِ أَوْ صِلَ ثَوَابُ مَا قَرَأَ نَاهُ أَيْ مِثْلُهُ فَهُوَ الْمُرَادُ وَإِنْ لَمْ يَصْرَحْ بِهِ
لِفُلَانٍ لِأَنَّهُ إِذَا نَفَعَهُ الدُّعَاءُ بِمَا لَيْسَ لَهُ فَمَالَهُ أُولَى وَيَجْرِي هَذَا فِي سَائِرِ الْأَعْمَالِ وَبِمَا ذَكَرَهُ
فِي أَوْصِلَ ثَوَابُ مَا قَرَأَ نَاهُ أَخْبَحَ يَنْدَفَعُ انْكَارُ الْبِرْهَانِ الْفَزَارِيِّ قَوْلُهُمُ اللَّهُمَّ أَوْصِلْ ثَوَابَ
مَا تَلَوْتَهُ إِلَى فُلَانٍ خَاصَّةً أَوْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ عَامَةً لِأَنَّهُ مَا اخْتَصَّ بِشَخْصٍ لَا يَتَصَوَّرُ التَّعْمِيمُ
فِيهِ أَهْ مَوْقَالَ الزُّرْكَشِيِّ الظَّاهِرُ خِلَافَ مَا قَالَهُ فَإِنَّ الثَّوَابَ يَتَفَاوَتُ فَأَعْلَاهُ مَا خَصَّهُ
وَأَدْنَاهُ مَا عَمَّهُ وَغَيْرُهُ وَاللَّهُ يَتَصَرَّفُ فِيمَا يَعْطِيهِ مِنَ الثَّوَابِ بِمَا شَاءَ وَمَنْعَ التَّاجِ الْفَزَارِيِّ مِنْ
إِهْدَاءِ الْقُرْبِ لِنَبِيِّنَا ﷺ مَعْلَلًا لَهُ بِأَنَّهُ لَا يَتَجَرَّى (١) عَلَى جَنَابِهِ الرَّفِيعُ بِمَا لَمْ يَرْدِ شَيْءٌ وَهُوَ
مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ وَمِنْ ثَمَّ خَالَفَهُ غَيْرُهُ وَاخْتَارَهُ السَّبْكِيُّ (قَوْلُهُ وَيُسْتَحَبُّ الثَّنَاءُ عَلَى الْمَيِّتِ أَخْبَحَ)
أَيْ إِنْ كَانَ أَهْلًا لَذَلِكَ لَسَكَنَ بِلَا إِطْرَاءٍ كَمَا سَبَقَ بَيَانُ ذَلِكَ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي
الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ أَخْبَحَ) قَالَ الْحَافِظُ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهَ وَاللَّيْثِيُّ فِيهِ طَرُقَ مِنْهَا
عِنْدَهُمَا عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبِيٍّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقٍ وَفِيهِ فَقَالَ عَمْرُ
فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي وَقَالَ فِيهِ مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا
وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ قَالُوا ثَلَاثًا وَلَقَدْ مَسَلَمَ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ فِيهَا
وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَرَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ أَخْصَرَ مِنْهَا وَلَيْسَ فِيهَا التَّكْرَارُ
بِمَعْنَاهُ وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ حَدِيثَ أَنَسٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ قَالَ فِيهِ فَائِدَةٌ زَائِدَةٌ فَقَالَ عَنْ أَنَسٍ
قَالَ كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَالَ مَا هَذِهِ الْجَنَازَةُ قَالُوا جَنَازَةُ
فُلَانٍ الْفُلَانِيِّ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَيَسْعَى فِيهَا فَقَالَ وَجِبَتْ وَجِبَتْ
وَجِبَتْ ثُمَّ مَرَّ بِجَنَازَةٍ أُخْرَى فَقَالَ مَا هَذِهِ الْجَنَازَةُ فَقَالُوا جَنَازَةُ فُلَانٍ الْفُلَانِيِّ كَانَ
يُبْغِضُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَسْعَى فِيهَا فَقَالَ وَجِبَتْ وَجِبَتْ
وَجِبَتْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْتِنِي عَلَى الْأُولَى خَيْرٌ وَعَلَى الْآخِرَى شَرٌّ فَمَا قَوْلُكَ فِيهِمَا
وَجِبَتْ فَقَالَ نَعَمْ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَنْطَقُونَ عَلَى السَّنَةِ بَنِي آدَمَ بِمَا فِي الْمَوْمِنِ الْخَيْرِ
وَالشَّرِّ وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثَ حَسَنٍ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ

فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ وَجِبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا وَجِبَتْ
قَالَ هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ
لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحٍ

وأخرجه البزار مختصرا واستغربه ورجاله ثقات لكن في حرب مقال وإنما أخرج
له مسلم في المتابعات اهـ (قوله فأثنوا عليها شرا) الثناء في الشر مجاز وقيل وعليه بعض
المحققين بل حقيقة وأقره رسول الله ﷺ على ذلك مع نهيه عن سب الاموات لان
النهي في غير كافر ومنافق ومتجاهر بفسقه فالجنازة التي أثنوا عليها شرا يحتمل أن يكون
واحدا من هذه الثلاثة وفي مسند أحمد أنه ﷺ لم يصل على التي أثنوا عليها شرا
وصلى على الاخرى (قوله ما وجبت) أي ما معناه (قوله فقال هذا أثنيت عليه الخ) أي
فقال معناه أي معنى وجبت ما تضمنه قولنا هذا أثنيت عليه خيرا (قوله أنتم شهداء الله
في الارض) يحتمل أن يكون المراد من أنتم أيها الصحابة ويحتمل أن يكون المراد منه
مطلق المؤمنين ويؤيد الثاني رواية المؤمنون شهداء الله في الارض أوردتها في المشكاة
أي فاذا جرى على السنتكم ثناء بخير أو شر كان مطابقا لما عند الله أي باعتبار الغالب
إن الله تعالى ينطق الالجنة في حق كل اسان بما يعلمه التي لا يطلع عليها غيره ولا
يظهر عليه من الاعمال الصالحة وغيرها فكانه ﷺ علم من هذا في حق هذين القطع
لها بالجنة أو النار أو أعامه الله تعالى انهما في باطن الامر عنده على طبق ثناء الناس
عليهما فعلم انه ليس المراد من خلق للجنة يصير للنار بقولهم ولا عكسه بل قد
يقع الثناء بالخير أو الشر وفي الباطن خلافه انما المراد أن الثناء علامة مطابقة وعلة
دالة على ما في الواقع غالبا كما أنباء عن ذلك ترتيبه وجبت على الثناء المشعر بأن الثناء عليه
لذلك ولهذا أشار الى تشریف الثنتين بقوله أنتم شهداء الله في أرضه أي شهداؤه
الصادقون في ثنائهم لكونه يجري على ألسنتهم ليطلق ما عنده تعالى غالبا ففيه غاية
التركية منه ﷺ لامتته بأن الله تعالى ما أنطقهم الا ليصدقهم غالبا في ثنائهم الواقع
كالدهاء والشفاعة بوعده الحق الذي لا يخلف والعادة المنزلة الواجب الوقوع
فلذا رتب على الثناء الوجوب بالمعنى المذكور لانه تعالى لا يجب عليه شيء بعمل ولا بشهادة
ولا بغيرهما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كذا في فتح الاله (قوله وروينا في صحيح

البخاري عن أبي الأسود قال قدمت المدينة فجلست إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمرت بهم جنازة فأنني على صاحبها خير فقال عمر وجبت ثم مرة أخرى فأنني على صاحبها خير فقال عمر وجبت ثم مرة بالثالثة فأنني على صاحبها شر فقال وجبت قال أبو الأسود فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال النبي ﷺ أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد

البخاري عن أبي الأسود (الخ) قال الحافظ أخرجه في موضعين في الجنائز وفي الشهادات ثم قال الحافظ بسندنا إلى البخاري قال حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن بريدة عن أبي الأسود الديلي قال قدمت المدينة وبها مرض وهم يموتون موتا ذريعا فجلست إلى عمر بن الخطاب فذكرنا الحديث كما ذكره المصنف ثم قال الحافظ وأخرجه الترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان من طرق عن داود ابن أبي الفرات قال ومنهم من اقتصر على المرفوع وهو قول أبي الأسود جلست إلى عمر فقال قال رسول الله ﷺ ما من رجل يموت فيشهد له ثلاثة بخير الا وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله واثنان قال واثنان ولم نسأله عن الواحد ، قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وقد عينت هذه الرواية نفي كون رواية البخاري موقوفة ولا آخر حديث عمر شاهد من حديث أنس قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الا دينهم لا يعلمون الا خيرا الا قال الله تعالى قد قبلت علمكم وعفوت عما لا تعلمون ، قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب أخرجه الحاكم عن مؤمل وقال صحيح على شرط مسلم واختلفوا فيه وأنسب ما قيل قول أبي حاتم صدوق يخطئ كثيرا ووجدت له شاهدا من حديث أبي هريرة عن النبي عن ربه عز وجل قال ما من عبد مسلم يموت وتشهد له ثلاث أبيات من جيرانه الا دين بخير الا قال الله تعالى قبلت شهادة عبادي على ما علموا وغفرت له ما أعلم ورجاله ثقات الا الشيخ المبهم الذي لم يسم وقد أخرج بعضه سعيد ابن منصور من وجه آخر عن أبي هريرة بسند ضعيف وللحديث طرق أخرى عن جماعة من الصحابة اه (قوله أدخله الله الجنة) قال ابن حجر في شرح المشكاة

والأحاديثُ بنحو ما ذكرناه كثيرةٌ والله أعلمُ

لما تقرر أنهم بشهادتهم له بذلك فيكونون كالداعين الشافعين فيقبل الله منهم ذلك في حق المسلم ويجعل لها تأثيرا في تعجيل دخول الجنة وكأن سبب تخصيص المسلم بهذا سعة بظاهر الفضل والرجة للمؤمنين وأن الله تعالى يعطيهم من خير ما عنده بأدنى سبب أو دعاء أو شفاعاة اه وقال المصنف في الحديث تأويلان أحدهما أن هذا لمن أثنى عليه أهل الفضل وكان ثنائهم مطابقا لأفعالهم فيكون من أهل الجنة فإن لم يكن كذلك فليس هو مراد الحديث * قلت وعلى الثاني جرى الداودي قال الحافظ ابن حجر واقتصار عمر على ذكر أحد الشقين إيمالاختصار أولا حالة السامع على القياس والاول أظهر اه ثانيهما وهو الصحيح المختار ان الحديث على عموميه واطلاقه وان كل مسلم مات فاهم الله الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلا على انه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أم لا لأنه وان لم يكن أعماله مقتضية فلا تحتم عليه بالعقوبة بل هو في خطر المشيئة فاذا ألهم الله عز وجل الثناء عليه دلنا ذلك على أنه سبحانه قد شاء المغفرة له وبهذا تظهر فائدة الثناء وقوله وجبت أنتم شهد الله الخ لو كان لا ينفعه إلا أن تكون أفعاله مقتضية لذلك لم يكن للثناء فائدة وقد أثبتها النبي ﷺ اه (قوله والأحاديث بنحو ما ذكرناه كثيرة) قال الحافظ قال الترمذي بعد تخريج حديث أنس المذكور أول الباب وفي الباب عن عمر وكعب بن عجرة وأبي هريرة قال شيخنا في شرحه وفي الباب أيضا عن سلمة بن الأكوع وابن عمر قلت وفيه أيضا عن عامر ابن ربيعة وأبي قتادة وأبي بكر بن أبي زهير عن أبيه ثم ذكر الحافظ من خرج رواية كل بما فيه طول وحاصله باختصار ان حديث كعب بن عجرة أخرجه الطبراني وسنده ضعيف ولفظه نحو ما تقدم وفي حديث آخر له أخرجه الحافظ عنه قال قال رسول الله ﷺ يوما لأصحابه ما تقولون في رجل قتل في سبيل الله قالوا الجنة قال الجنة ان شاء الله قال فما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعم إلا خيرا أو قالوا الله ورسوله أعلم قال فما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعم خيرا أو قالوا الذار قال رسول الله مذب والله غفور رحيم وحديث أبي هريرة قال مروا بجنازة على رسول الله فأنشأ عليها خيرا فقال وجبت ثم مروا بجنازة

﴿ بابُ النهي عن سبِّ الأموات ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ

فَأَنْتَوَا عَلَيْهَا شِرَاءً فَقَالَ وَجِبَتْ وَقَالَ إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ شُهَدَاءُ قَالَ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثَ صَحِيحٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَعَنْدَ ابْنِ مَاجَةَ خَيْرًا مِنْ مَنَاقِبِ الْخَيْرِ وَقَالَ أَيْضًا شِرَاءً مِنْ مَنَاقِبِ الشَّرِّ وَقَالَ فِي آخِرِهِ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ وَأَنْتُمْ مِنْهُ وَلَأَبَى هَرِيرَةَ حَدِيثَ آخَرَ قَدِمْتَهُ وَحَدَّثَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَلَفْظُهُ نَحْوُ رِوَايَةِ أَبِي هَرِيرَةَ وَزَادَ أَنَّ الْمَيِّتَ كَانَ مِنَ الْإِنصَارِ وَفِي آخِرِهِ وَالْمَلَائِكَةُ شُهِودُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ وَفِي سَنَدِهِ مُوسَى بْنُ عَمِيئَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَأَخْرَجَهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ أَوْ ضَعِيفٌ مِنْهُ وَقَالَ فِي آخِرِهِ فَإِذَا شَهِدْتُمْ وَجِبَتْ وَحَدَّثَ ابْنُ عَمْرٍو ذَكَرَ شَيْخُنَا فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ أَنَّ ابْنَ عَدِيٍّ أَخْرَجَ مِنْ رِوَايَةِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَفَعَهُ قَالَ إِنْ الْعَبْدَ لِيَرْزُقَ مِنَ الثَّنَاءِ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَقُولَ الْحَفْظَةُ يَا رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ وَنَعْلَمُ غَيْرَ مَا يَقُولُونَ فَيَقُولُ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غُفِرَتْ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١) وَقَبِلْتُ شَهَادَتَهُمْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَفِي سَنَدِهِ فَرَاتُ بْنُ السَّائِبِ وَهُوَ وَاهٍ وَحَدَّثَ طَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ وَلَفْظُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُ شِرَاءً وَالنَّاسُ يَقُولُونَ خَيْرًا قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِي وَغُفِرَتْ لِعَبْدِي مَا فِي عِلْمِي وَفِي سَنَدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَشِيرِيُّ وَهُوَ وَاهٍ أَيْضًا وَحَدَّثَ أَبِي قَتَادَةَ كَانَ إِذَا دُعِيَ لِحَنَازَةٍ فَإِنِّي عَلِيمٌ بِهَا خَيْرًا قَامَ فَصَلَّى عَلَيْهَا وَإِنِّي عَلِيمٌ بِهَا غَيْرَ ذَلِكَ قَالَ شَأْنُكُمْ بِهَا وَلَمْ يَصِلْ عَلَيْهَا قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثَ صَحِيحٍ غَرِيبٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَحَدَّثَ أَبِي بَكْرُ بْنُ أَبِي زَهْرٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿ بابُ النهي عن سبِّ الأموات ﴾

(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَزَادَ ابْنُ حِبَّانَ فِي أَوَّلِهِ قِصَّةً أَنَّ عَائِشَةَ سَأَتْ عَنْ رَجُلٍ وَسَبَّتْهُ فَقِيلَ لَهَا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَاسْتَعْفَرَتْ لَهُ وَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ قَالَ الْحَافِظُ وَقَدْ وَقَعَتْ لِي هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ثُمَّ أَخْرَجَ ذَلِكَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا ذَكَرَتْ عِنْدَهَا

(١) كَذَا فِي النُّسخِ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ حَذْفُ (لَا) . ع

لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ
 أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ ضَعْفَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عُمرٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كُرُوا بِحَسَنٍ مَوْتًا كُمْ وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ
 قُلْتُ قَالَ الْعُلَمَاءُ يَحْرُمُ سَبُّ الْمَيِّتِ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَيْسَ مَعْلُومًا بِفُسْقهٍ وَأَمَّا الْكَافِرُ
 وَالْمُعَلِنُ بِفُسْقهٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَفِيهِ خِلَافٌ لِلْسَلَفِ وَجَاءَتْ فِيهِ نُصُوصٌ مُتَقَابِلَةٌ
 وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ ثَبِتَ فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الْأَمْوَاتِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي هَذَا الْبَابِ وَجَاءَ
 فِي التَّرْخِيصِ فِي سَبِّ الْأَشْرَارِ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا مَا قَصَّه اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ
 الْعَزِيزِ وَأَمَرْنَا بِتِلَاوَتِهِ وَإِشَاعَةِ قِرَاءَتِهِ وَمِنْهَا أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ

رَحِلَ فَنَالَتْ مِنْهُ فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ قَدْ مَاتَ فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ فَسُئِلَتْ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ إِنْ
 النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا تَذْكُرُوا مَوْتَنَا كَمَا لَا بُخَيْرَ قَالَ الْحَافِظُ وَسَنَدُ هَذَا الطَّرِيقِ حَسَنٌ
 وَقَدْ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ رِوَايَةِ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ ذَكَرَ
 عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ هَالِكٌ بِسُوءٍ فَقَالَ لَا تَذْكُرُوا هَلِكًا كَمَا لَا بُخَيْرَ وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ
 (قَوْلُهُ لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ) هُوَ نَهْيٌ تَحْرِيمٌ كَمَا هُوَ الْأَصْلُ فِيهِ وَهُوَ عَامٌ مُخْصِصٌ
 بِحَدِيثِ أَنَسٍ السَّابِقِ حَيْثُ قَالَ ﷺ عِنْدَنَا هُمْ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَجِبَتْ وَلَمْ يَنْكُرْ عَلَيْهِمْ
 وَيَحْتَمِلُ أَنْ أُلِ فِي الْأَمْوَاتِ عَهْدِيَّةٌ أَى الْمُسْلِمِينَ دُونَ الْكُفَّارِ إِذَا الْكُفَّارُ مِمَّنْ يَتَقَرَّبُ
 بِسَبِّهِمْ وَمَحَلُّهُ أَيْضًا فِي الْمُسْلِمِ غَيْرِ الْمَجَاهِرِ بِبِدْعَتِهِ أَوْ فُسْقهٍ أَوْ غَيْرِ الْمَجَاهِرِ لِمَنْ يَعْلَمُ حَالَهُ
 عَلَى مَا سَيَأْتِي (قَوْلُهُ أَفْضَوْا) أَى أَوْصَلُوا إِلَى مَا قَدَّمُوا أَى مِنَ الْعَمَلِ وَاسْتَدَلَّ بِالْحَدِيثِ
 عَلَى مَنْعِ سَبِّ الْأَمْوَاتِ مُطْلَقًا لَكِنْ سَبَقَ أَنْ عَمُومُهُ مُخْصِصٌ وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ
 أَنَّ أَمْوَاتَ الْكُفَّارِ يَجُوزُ سَبُّهُمْ إِذَا لَمْ يَتَأَذَّبْهُ الْحَيُّ الْمُسْلِمُ وَكَذَا الْقِسَاقُ إِذَا دَعَتْ إِلَيْهِ
 ضَرُورَةٌ أَوْ مَصْلَحَةٌ (قَوْلُهُ ضَعْفُهُ التِّرْمِذِيُّ) قَالَ الْحَافِظُ لَمْ أَرِ فِي شَيْءٍ مِنْ نَسَخِ التِّرْمِذِيِّ
 تَصْرِيحَ التِّرْمِذِيِّ بِتَضْعِيفِهِ وَإِنَّمَا اسْتَعْرَبَهُ وَنَقَلَ عَنِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ بَعْضَ رَوَاتِهِ مَنْكُرُ
 الْحَدِيثِ وَقَدْ سَكَتَ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَّانَ وَغَيْرُهُ فَهُوَ مِنْ شَرَطِ الْحَسَنِ

وقد تقدم تخريجه والكلام عليه في باب ما يقال في حال غسل الميت (قوله كالحديث الذي ذكر فيه الخ) رواه البخاري ومسلم وغيرهما ولفظ الحديث عن سهل عن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف أبا كعب وهو يجر قصبه في النار أخرجه مسلم وأخرجه البخاري مختصرا وقال خزاعة بدل كعب والمعني واحد لان كعب بن عمرو ينتهي اليه أنساب خزاعة وأخرجه الشيخان من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة وزاد وهو أول من سيب السوائب وأخرجه الحافظ من طريق أخرى عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله يقول لا كتم ابن الجون الخزاعي يا أكتم رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا منه بك قال ا كتم يا رسول الله أتخشى أن يضرنى شبهه فقال رسول الله لا إناك مؤمن وهو كافر وهو أول من سيب السوائب وبحر البحيرة وحمى الحامى وغير دين اسماعيل عليه السلام قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب أخرجه الدارقطني في الافراد وقال تفرد به محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم يعني بهذا السياق والافاصله في الصحيح كما تقدم وأخرجه الحاكم بنحو هذا السياق من حديث أبي هريرة وزاد في آخره ونصب الاوثان واخرج الحافظ عن جابر حديثا طويلا فيه أن النبي ﷺ كان يصلي بهم الظهر أو العصر أراد وهو في الصلاة أن يتناول شيئا ثم تأخر فتأخر الناس الحديث وفيه ورأيت فيها يعني النار عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وأشبهه من رأيت به معبد بن ا كتم الخزاعي فقال معبد يا رسول الله أتخشى على من شبهه قال لا أنت مؤمن وهو كافر وكان ابن لحي أول من حمل العرب على عبادة الاصنام قال الحافظ بعد تخريجه حسن الاسناد وفي المتن الفاظ شاذة أخرجه أحمد ثم تكلم الحافظ على رجال سنده ثم ساقه من طريق أخرى بنحوه وفيه ورأيت فيها أبا تميمة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار وقال بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود وفيه التنصيص على أنها صلاة الكسوف ويجمع بين ذلك وبين ما تقدم من أنه كان في الظهر والعصر بان المراد منه في تلك الرواية الوقت وهو كذلك في الرواية الاخرى انه كان بعد صلاة العصر ويحتمل التعدد في

عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ وَقِصَّةُ أَبِي رِغَالِ الَّذِي كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمَحْجَنِهِ

الرواية في حديث عقبة بن عامر ما يرشد إليه ثم ساقه الحافظ وهو قريب من حديث الباب وقال فيه ورأيت عمرو بن حزنان أخا بني غفار متكثراً على قوسه قال الحافظ فان كان هذا محفوظاً في المتن قوى دعوى التعدد والعلم عند الله اه ملخصاً (قوله عمرو ابن لحي) أى بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء التحتية وهو كعب واسمه عامر وفي بعض روايات مسلم عمرو بن مالك قال الحافظ مالك جلد أعلى لعمرو بن لحي فتتفق الروايات وهو ابن قعدة بكسر القاف وفتح الميم المشددة ويجوز فيه فتح القاف واسكان الميم وفتحهما وكسرهما مع تشديد الميم الخ زاعى أول من سيب السوائب و بحر البحيرة وحمى الحامى كما فى الدارقطني وغيره وفى الحديث عند الطبرانى كما قال الحافظ عن ابن عباس رفعه أول من غدر دين ابراهيم عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف أبو خزاعة وعند الفاكهى من مرسل عكرمة فقال المقداد يارسول الله ومن هو عمرو بن لحي فقال أبو خزاعة (قوله وقصة أبي رغال) هو بكسر الراء وبالفين المعجمة المخنفة آخره لام يقال انه كان فى ودي حنين وقيل فى طريق العمرة أخرج الحافظ عن جابر رضى الله عنه قال لما مر رسول الله ﷺ بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح وكانت، يعنى الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فاخذتهم صبيحة أهد الله بها من كان تحت السماء إلا رجلاً واحداً كان بالجرم فلما خرج منه أصابه ما أصاب قومه قالوا من هو يارسول الله قال أبو رغال وفى رواية لما نزل الحجر فى غزوة تبوك وفيها لا تسألوا نبيكم وفيها سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة الحديث قال الحافظ وفى رواية زيادة كانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يصيبون من غيرها الحديث قال الحافظ بعد تخريج هذا حديث حسن غريب أخرجه الحاكم وابن حبان وقال الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه بعد ذكره له من عند أحمد ليس هذا الحديث فى الكتب الستة وهو على شرط مسلم انما نخرج له ما صح فيه الحديث أو توبع عليه وقد تقدما هنا وابن خيتم اختلف فيه قول ابن معين والنسائى ومتابعه ابن لهيعة له فيها نظر لانه مدلس وقد عنعنه ولاصل الحديث شاهد عن عبد الله ابن عمرو بن العاصى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف

فهررنا بقبر فقال هذا قبر أبي رغال وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان قد دفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه فابتدره الناس فأخرجوا منه ذلك الغصن قال الحافظ بعدهذا الحديث حسن غريب أخرجه أبو داود وابن حبان وقد ورد عند البزار والدارقطني عن ابن عمران عمر قال لرجل طلق نساءه لترجعن نساءك وإلا فإن مت لا رجمن قبرك كما رجم رسول الله ﷺ قبر أبي رغال قال البزار لم يسنده إلا صالح يعني ابن أبي الأخضر وليس هو بالقوى والحفاظ يرويه موقوفا وقال الدارقطني تفرد به وكيع عن صالح بن أبي الأخضر وهو وهم ورواه معمر وغيره عن الزهري لم يرفعوه والرجل المبهم في الحديث هو غيلان ابن سلامة الثقفي الذي أسلم وتحتة عشرة نسوة وذلك أنه لما كان زمن عمر طلق نساءه وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فقال أني لا ظنن الشيطان فيما يسترق السمع سمع بموتك فخذف في قلبك واعلمك لا تمكث إلا قليلا وأيم الله لترجعن نساءك وترجعن مالك أو لا ورهن منك ولا آمن بقبرك فيرجم كما رجم قبر أبي رغال قال الحافظ بعد تحريجه هذا موقوف صحيح أخرجه ابن راهويه قال الحافظ وأبو رغال المذكور في قصة عمر غير أبي رغال الأول فإن ذلك من بقية قوم ثمود وهذا كان دليل أصحاب الفيل من الطائف إلى مكة وهم من وحدها وقبر أبي رغال الثقفي بالمغمس وهو الذي يرجم قبره اليوم أخرج الحافظ بسنده إلى أبي اسحاق في قصة أصحاب الفيل قال فلما مروا بالطائف خرج إليهم مسعود وناس من ثقيف فقالوا إن البيت الذي تريدون هدمه ليس عندنا ولكن نبعث معكم رجلا يدلكم على الطريق فبعثوا أبا رغال فسار حتى أنزلهم بالمغمس فمات أبو رغال هناك فهو الذي يرجم قبره اليوم اه قال الحافظ وفيه يقول الشاعر

إذا مات الفرزدق فارجوه * كما ترمون قبر أبي رغال

والمغمس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الميم الثانية مفتوحة وقيل مكسورة بعدها مهملة مكان في طريق الذهاب إلى الطائف من مكة وفيه يقول أمية أبو الصلت والد أمية وقيل هو لأمية من أبيات

برك الفيل بالمغمس حتى * صار يحبو كأنه معقور

وقصة ابن جُدعان

وأما أبو رغال الأول فجاء ما يدل على أن قبره بالطائف فعند الفاكهي من طريق عقيل عن الزهري قال لما حاصر صلى الله عليه وسلم الطائف أغلقوا عليهم وارتقوا على الحصن وهم

يقولون والله لا نسلم ما حينئذ * هذا وقبر أبي رغال فينا

فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي تدرى ما هذا قال لا قال هذا قبر أبي رغال وهو من بقية ثمود وتقدم في حديث عبد الله بن عمرو ما يرشد إلى ذلك اهـ (تنبيه) قال الحافظ وقع في عدة من نسخ الاذكار أبي رغال الذي كان يسرق الحاج بمحجنه ولم أر في شيء من الروايات وصف أبي رغال بذلك ولعلها كانت والذي فسقطت واو العطف قال وقصة صاحب المحجن الذي كان يسرق الحاج به وهو بكسر الميم عصي معوجة الطرف كما في صحيح مسلم عن جابر قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في صلاة الكسوف إلى أن قال حتى رأيت صاحب المحجن كان يسرق الحجاج بمحجنه فاذا فطن له قال الاتعلق بمحجني وان غفل عنه ذهب به وأخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وفي رواية أخرجه النسائي فاذا علم به كان يقول انما يسرق المحجن (قوله وابن جدمان) هو بضم الجيم واسكان الدال وبالعين المهملتين واسمه عبد الله وكان كثير الاطعام وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقى إليها بسلم وكان من بني تيم بن مرة من اقرباء عائشة رضى الله عنها إذ هو ابن عم أبي قحافة والد الصديق ذكره الحافظ في التخريج وكان من رؤساء قريش في الجاهلية وفي الصحيح عن عائشة قالت قلت يا رسول الله إن ابن جدمان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم قال الحافظ وسمى في طريق أخرى عند أحمد أيضا عن عائشة قالت يا رسول الله إن عبد الله بن جدمان فذكره وزاد يقرىء الضيف ويملك العاني ويحسن الجوار وزاد فيه أبو يعلى عن هذا الوجه ويكف الاذى فيثب عليه اهـ وحاصل جوابه صلى الله عليه وسلم أنه لم ينفعه ذلك لكفره وهو المراد من قوله لم يقله ما رب الخ أي لم يكن مصدقا بالبعث ومن لم يكن مصدقا به لا ينفعه

وغيرهم ومنها الحديث الصحيح الذي قدّمناه لما مرّت جنازة فائتوا عليها
شرا فلم ينكر عليهم النبي ﷺ بل قال وجبت واختلف العلماء في الجمع
بين هذه النصوص على أقوال أصحّها وأظهرها أن أموات الكفار
يجوز ذكر مساوئهم وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة أو نحوهما
فيجوز ذكرهم بذلك إذا كان فيه مصلحة لحاجة إليه للتحذير من
حالهم والتنفير من قبول ما قالوه وإقدياء بهم فيما فعلوه وإن لم تكن
حاجة لم يجوز على هذا التفصيل تنزل هذه النصوص

عمل أشار إليه المصنف في آواخر كتاب الايمان من شرح مسلم (قوله وغيرهم)
أى كقصة صاحب الهرة وقصة الذي كان يتبختر في مشيته فحسب به وهو من
حديث أبي هريرة وقصة سارق البدنيتين أخرج ابن حبان من حديث عبد الله بن
عمر وفي صفة (١) صلاة النبي ﷺ للكسوف وفيها عنه ﷺ مرفوعاً وأريت فيها
يعنى النار ثلاثة يعذبون صاحب السبائين بدنتين لرسول الله ﷺ سرقهما وكان
صاحب المحجن كان يسرق الحاج بمحجنه ويقول انما سرق المحجن وفيه ذكر
صاحبة الهرة قال الحافظ وفي سنده عطاء بن السائب وكان ممن اختلط لبحنه
حدث بهذا الحديث قبل الاختلاط فقد ذكروا أن سماع شعبة وحماد بن سلمة
منه كان قبل ان يختلط وقال الحافظ بعد ذكر أشياء أخر فيها ثم بعض الاموات ومن
تتبع الحديث وجد اشباهاً لذلك عن هذه (قوله أن أموات الكفار يجوز ذكر
مساوئهم) أي ان لم يتأذبه الحى المسلم لحديث لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء وقد
قيد بذلك ابن رشيد (٢) نقله عن العلقمي (قوله وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق الخ)
قيد العلقمي بأن يموت على ذلك وقال من فسق لا بدعة يفسق بها ويعزر عليها
ويموت كذلك نظر فان علم انه مصر على فسقه والمصلحة في ذكره جاز ذكر
مساويه والا فلا (قوله فيجوز ذكرهم) قال العلقمي بل قد يجب في موضع من المواضع
وقد تعود مصلحة ذلك للميت كمن علم انه أخذ ماله بشهادة زور ومات الشاهد

وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَرَحِ الْحِزْوَةِ مِنْ الرُّوَاةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ زَائِرُ الْقُبُورِ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ

فَإِنْ ذَكَرَ ذَلِكَ يَنْفَعُ الْمَيِّتَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ الْمَسْأَلَةَ يَرُدُّ إِلَى صَاحِبِهِ (قَوْلُهُ) وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَرَحِ الْحِزْوَةِ (أَيْ سَوَاءٌ كَانُوا أَحْيَاءَ أَوْ أَمْوَاتًا وَبِهِ يَنْدَفِعُ الْجَمْعُ بِأَنَّ النَّهْيَ يَحْمِلُ عَلَى مَا بَعْدَ الدَّفْنِ وَالْجَوَازُ عَلَى مَا قَبْلَهُ يَسْقُطُ بِهِ مَنْ يَسْمَعُهُ وَكَذَا يَنْدَفِعُ الْجَمْعُ بِكَوْنِ النَّهْيِ الْعَامِّ مُتَأَخِّرًا فَيَكُونُ نَامِي

﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ زَائِرُ الْقُبُورِ﴾

جَمْعُ قُبُورٍ وَالْمَقَابِرُ جَمْعُ مَقْبَرَةٍ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا وَلَمْ يَأْتِ فِي الْقُرْآنِ ذِكْرُ الْمَقَابِرِ إِلَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى الْهَآكِمِ التَّكَآرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (قَوْلُهُ) وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (قَالَ فِي السَّلَاحِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ زَادَ الْحَافِظُ وَأَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ (قَوْلُهُ إِلَى الْبَقِيعِ) بِالْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ بِإِخْلَافٍ وَهُوَ مَدْفَنٌ أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَيْ بِقِيعِ الْغُرَقِ وَسَبَقَ أَنَّ الْبَقِيعَ مِنَ الْأَرْضِ الْمَسْكَنِ الْمَتَسَعِ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَجَرٌ أَوْ أَصُولُهُ (قَوْلُهُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ) أَخَذَ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّ تَعْرِيفَهُ أَفْضَلُ مِنْ تَنْكِيرِهِ وَإِنْ وَرَدَ فِي رِوَايَةٍ عِنْدَ أَحْمَدَ وَفِيهِ أَيْضًا رَدٌّ عَلَى مَنْ قَالَ مَنْ أُمِّتْنَا وَغَيْرِهِمْ الْأَوَّلِيُّ أَنْ يُقَالَ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا أَهْلًا لِلْخُطَابِ وَلِقَوْلِهِ ﷺ مَنْ قَالَ لَهُ ذَلِكَ أَنْ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى وَلَا دَلِيلَ فِيمَا قَالُوهُ أَمَّا الْخُطَابُ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ تَقْدِيمِ عَلَيْكَ وَتَأْخِيرِهَا عَلَى أَنَّ الصَّوَابَ أَنَّ الْمَيِّتَ أَهْلٌ لِلْخُطَابِ مُطْلَقًا لِأَنَّ رُوحَهُ وَإِنْ كَانَتْ فِي أَعْلَى عَلِيَيْنِ لَهَا مَزِيدٌ تَعَلَّقَ بِالْقَبْرِ فَيَعْرِفُ مَنْ يَأْتِي وَمَنْ لَا كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْخَبَرُ الصَّحِيحُ مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيَسْلَمُ عَلَيْهِ إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَمَّا الْخَبَرُ فَخَبَرٌ عَنْ عَادَتِهِمْ لَا يَعْلَمُ لَهُمْ أَوْ الْمُرَادُ بِالْمَوْتِ كُفْرُ الْجَاهِلِيَّةِ أَيْ تَحِيَّةُ مَوْتَى الْقُلُوبِ فَلَا تَفْعَلُوهُ (قَوْلُهُ دَارَ قَوْمٍ) يَصَحُّ فِيهِ الْجُرْعُ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الْكَافِ وَالنَّصِبِ عَلَى النَّدَاءِ أَيْ يَا أَهْلَ الدَّارِ فَحُذِفَ الْمُضَافُ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ قِيلَ وَهُوَ أَوْلَى لِأَنَّهُ فِي رِوَايَةٍ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ فَكَانَ ذَلِكَ قَرِينَةً

وَأَتَاكُمْ مَا تُوْعَدُونَ غَدًا مُّؤْجَلُونَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآحِقُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لَأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرَقِدِ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا أَنَّهَا قَالَتْ
كَيْفَ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَعْنِي فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ قَالَ قُولِي السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ

أنه مراد عند حذفه وإن كان الاختصاص أفصح وقيل منصوب على الاختصاص
قال في فتح الاله وهو الأَفْصَحُ (قوله وأتاكم) هو بالقصر أى جاء ما توعدون غدا
أى من الثواب أو العقاب وضبطه الحنفى فى شرح الحصن بمد الهمزة من الايتاء
بمعنى الاعطاء ورده فى الحرز بانه يخالف للرواية (قوله مؤجلون) بتشديد
الجيم المفتوحة خبر مبتدأ محذوف أى انتم مؤجلون باعتبار أجوركم (قوله إن شاء
الله) أتى به للتبرك أو امثالاً للآية ومن ثم قيل استثنى الله تعالى كما فى قوله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله لكن استثناء الخلق فيما يعاصون أو التعليق
بالنظر للحقوق بهم فى هذا المكان بعينه أو الموت على الاسلام فانه مشكوك فيه
وعلى هذا فيكون خاصا بالامة واتى به صلى الله عليه وسلم تعليمًا لهم أو إن فيه بمعنى اذ كما فى
وخافون إن كنتم مؤمنين (قوله وروينا فى صحيح مسلم) قال فى السلاح ورواه
النسائى وزاد فيه انتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتننا
بعدهم وزاد فيه وأخرجه أبو عوانة عن يونس بن سعيد بن مسلم بتشديد اللام عن حجاج
بحاء مهملة فحيمين بينهما ألف وهو ابن محمد المصيصى قال عن ابن جريج أخبرنى عبد
الله بن أبى مليكة وأخرجه مسلم أيضاً والنسائى وأبو عوانة من رواية ابن وهب عن ابن
جريج فقال عن عبد الله بن كثير بن المطلب بدل ابن أبى مليكة قال النسائى حجاج
فى ابن حجر أثبت عندنا من ابن وهب ونقل أبو عوانة عن أحمد أنه قال فى ابن
وهب عن ابن جريج سىء اه (قوله على أهل الديار) قال ابن عبد السلام أهل الديار
فى عرف الناس من سكن الديار أو كان بفنائها وقد أمر بالاستعاذة من عذاب القبر
فهذا يدل على أن الأرواح فى القبور دون أفنيتهما وهو المختار اه وقال ابن الجزرى
يريد بالديار المقابر وهو جائز لغة قال إنه يقع على الربع العامر أو المسكون والخراب
وأشدد على ذلك قول النابغة

يادارمية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الأمد

مَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَمِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ
وإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآحِقُونَ وَرَوَيْنَا

اه كلامه ومية امرأة والعلياء أرض مرتفعة وهي والسند موضعها وأقوت الديار خلات
وفيه إطلاق الأهل على ساكني المكان من حي وميت وكأن حكمة ترك الخطاب
في هذه الرواية أنه سألت عن زيارة عامة فلا ينافي ما ورد من الخطاب بالسلام
مع الاستقبال بالوجه لانه في زيارة قبر خاص وحينئذ فيؤخذ من ذلك أن من قصد
زيارة مطلق القبور الأولى له أن يأتي بهذا الدعاء ومن قصد زيارة قبر مخصوص
فالأولى الا تيان بما مر من قوله السلام عليكم الخ ويحتمل وهو الأقرب أن ذلك لبيان
أن الأمر واسع وأن زائر القبور مخير بين الخطاب وتركه (قوله من المؤمنين والمسلمين)
عطف مساو لما تقرر من الايمان والاسلام وان اختلفا ففهما متحدان في
المصدق (قوله ويرحم الله المستقدمين منا) أي بالموت والمستأخرين أي منا بالحياة
بعد والقصد منها الا حاطة بالاحياء والاموات من المؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من
الايمان إلى قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين أي
من استقدم ولادة و وفاة ومن استأخروا من خرج من أصلاب الرجال ومن لم
يخرج بعد (قوله للآحقون) بلامين على أن الأولى للتأكيد في خبران وفي نسخة
لاحقون بحذف اللام الأولى ويؤخذ من هذا الحديث جواز زيارة النساء للقبور
وفيها خلاف للعلماء وعندنا ثلاثة أوجه لأصحابنا الكراهة الاباحة والاصح
الكراهة (قوله وروينا بالاسانيد الصحيحة الخ) أورد صاحب السلاح والحصن
هذا الحديث من حديث أبي هريرة واقتصر كل منهما على عزوه لتخريج أبي داود
فقط والله أعلم ثم راجعت باب الجنائز من سنن أبي داود ولم أجده فيها ثم رأيت
الحافظ قال وأخرجه ابن ماجه في باب الحوض من كتاب الزهري قال الحافظ
وأخرج مسلم أيضا من جملة حديث طويل قال وعجب للشيخ كيف أغفل نسبه مسلم قال
وأظن السبب أنه لم يخرج في الجنائز لأبي داود بل أخرجه في الطهارة لكن

بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال السلام
عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لأحقون وروينا
في كتاب الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر رسول
الله ﷺ بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل
القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالآثر قال الترمذي
حديث حسن وروينا في صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال كان
النبي ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم السلام عليكم

النسائي أخرجه أيضا في الطهارة (قوله بالأسانيد الصحيحة) قال الحافظ في هذا
مايوهم أن للحديث طرقا إلى أبي هريرة وليس كذلك إنما هو أفراد العلاء عن أبيه
هو عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي هريرة وكلهم مدارهم على العلاء بن عبد الرحمن
نعم له طريق أخرى عند ابن السني من رواية الأعرج عن أبي هريرة والفظه
كان إذا مر بالمقابر قال السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات والصالحين والصالحات وانا بكم إن شاء الله لأحقون وسنده ضعيف اه
(قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن
ورجاله رجال الصحيح غير قابوس فمختلف فيه وقابوس هذا يعني به ابن ظبياء وهو
بالمعجمة المشالة فسكون الموحدة فتحتية واسمه حصين بن جندب (قوله يغفر الله لنا)
أي معشر الأحياء ولكم أي الأموات (قوله سلفنا) بفتح السين المهملة واللام بعدها
قيل سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وأقربائه وأخوانه وأقرانه وبه سمي
الصدر الأول بالسلف الصالح وقيل هو من السلف كانه أسلفه وجعله ثمنا للأجر
والثواب الذي يجازى عليه بالصبر والحاصل أنهم مقدمون علينا في هذا السفر (قوله
ونحن بالآثر) أي عقبكم وهو بفتح أوليه ويجوز فيه كسر الأول واسكان ثانيه الثاء
المثلثة وهو كذلك في نسخة من الحصن (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) ورواه
النسائي وابن ماجه كلهم عن بريدة زاد النسائي أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع

أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ
الْعَافِيَةَ وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ النِّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ هَكَذَا وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ
لِلْآحِقُونَ أَنْتُمْ إِنَّا فَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ عَنْ عَائِشَةَ

ووقع في الحرز وزاد ابن ماجه في رواية أنتم لنا فرط وإنا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا
أجرهم ولا تفتنا بعدهم وهو وهم منه لان ذلك عنده في حديث عائشة كما سبق نقلي
عن السلاح والله أعلم وزاد الحافظ وخرجه أبو عوانة (قوله أسأل الله لنا ولكم
العافية الخ) أي أسأل العافية من العقوبة في الدنيا والآخرة وفي كشف المشكل
لابن الجوزي قيل إنما نسأله العافية للحي فما معنى سؤالها للميت فالجواب أنه يتعين
الايمان بعذاب القبر وبنعيمه فنسأل للمعذبين منهم العافية من بلاء العذاب اهـ (قوله
وزاد بعد قوله للاحقون أنتم لنا فرط الخ) صريح عبارته أن الذي زاد ذلك ابن
ماجه وسبق عن السلاح أن الذي زاد النسائي وعبارة الدميري في الديباجة بعد
ما أورده ابن ماجه باللفظ الذي أورده مسلم وأورده المصنف ما لفظه رواه مسلم
وأبو داود والنسائي وزاد فيه بعد للاحقون أنتم لنا فرط الخ اهـ وهو مطابق لما في
السلاح من أن الزيادة للنسائي أي دون ابن ماجه والله أعلم وحينئذ فيمكن حمل
عبارة المصنف منا على ذلك بأن يعاد الضمير من قوله وزاد أي النسائي وإن كان خلاف
أصل عود الضمير إلي أقرب مذكور للقرينة المذكورة المعينة لذلك والله أعلم ثم
رأيت الحافظ قال لم يذكروا هذه الزيادة ابن ماجه ولا يرد على الشيخ لانه قال وزاد بالافراد
فكانه عني النسائي والنسائي أخرج الحديث وفيه هذه الزيادة وأوله عنده كان رسول
الله ﷺ إذا أتى على المقابر قال فذكره اهـ (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ
بعد تخريج هذا حديث حسن أخرجه أحمد وابن ماجه أي في طرق من الحديث السابق
قبله فكان عزوه إليه أولى وبالله التوفيق لكن ابن ماجه في آخره نسأل الله لنا ولكم
العافية بدل قوله اللهم لا تحرمنا أجره الخ وبه يتبين وجه اقتصار الشيخ على الزولابن السني
قال الحافظ قال الترمذي بعد تخريج حديث ابن عباس وفي الباب عن بريدة
وعائشة زاد شيخنا في شرحه وفيه أيضاً عن أبي هريرة وابن مويهبة قلت وفيه
أيضاً عن أبي رافع ومجمع بن جارية وعبد الله بن عمرو بشير بن الخصاصية وقد تقدمت

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى الْبَقِيعَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ
قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَإِنَّا بِكُمْ لَأَحِقُونَ اللَّهُمَّ تَخَرَّ مِنْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا
تُضَيِّدْنَا بَعْدَهُمْ وَيُسْتَحَبُّ لِزَائِرِ الْكَثَارَةِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ
لِأَهْلِ تِلْكَ الْمَقْبَرَةِ وَسَائِرِ الْمَوْتَى وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ

أَحَادِيثُ مَائِشَةَ وَبُرَيْدَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثُ مَجْمَعِ بْنِ جَارِيَةَ بِالْجِيمِ وَالرَّاءِ
وَتَحْتِيةُ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ مَجْمَعٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ
السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنْ كُلِّ مَوْتٍ وَمُسْلِمٍ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ مَا فَنَى اللَّهُ
وَأَيَّاكُمْ، ثُمَّ قَالَ لَا يَرَوِي عَنْ مَجْمَعٍ إِلَّا هَذَا السَّنَدُ وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ الْحَافِظُ
وَهُوَ ضَعِيفٌ وَحَدِيثُ ابْنِ عَمْرٍو أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْهُ قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ الْبَقِيعَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّا بِكُمْ لَأَحِقُونَ وَفِي
سَنَدِهِ غَالِبُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ضَعِيفٌ وَحَدِيثُ بَشِيرٍ وَاسْمُ أَبِيهِ مَعْبُدٌ وَابْنُ الْخِصَاصِيَّةِ
أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ وَلَفْظُهُ كَحَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ الْبَقِيعَ وَزَادَ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ لَقَدْ أَصَبْتُمْ خَيْرَ أَنْجِيالٍ وَسَقْتُمْ سِيرًا طَوِيلًا الْحَدِيثُ وَقَوْلُهُ نَجِيلاً بَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ
وَكَسْرِ الْجِيمِ وَزَنْ عَظِيمٍ وَمَعْنَاهُ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي السَّكْبِيرِ مِنْ غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَخْرَجَهَا أَبُو
نَعِيمٍ وَحَدِيثُ أَبِي مُوَيْهَبَةَ بِالْمَوْحِدَةِ بَعْدَ الْهَاءِ مُصَغَّرٌ وَيُقَالُ أَبُو مُوَيْهَبَةَ بِلَا تَصْغِيرٍ
لَا يَعْرِفُ اسْمَهُ وَهُوَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ
أَسْتَغْفِرَ لَأَهْلِ الْبَقِيعِ قَانِطَلِقُ مَعِيَ فَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ لِيَهْنِكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ الْحَدِيثُ وَفِيهِ أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ بَدَأَ بِهِ وَجَعَهُ الَّذِي مَاتَ
فِيهِ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثُ حَسَنِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَذَكَرَهُ
الْحَافِظُ طَرَقًا وَحَدِيثُ أَبِي رَافِعٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَأَهْلِ الْبَقِيعِ فَخَرَجَ وَمَعَهُ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَاهُ فَكَانَ أَبُو رَافِعٍ
يُحَدِّثُ فَنَظَرْنَا فِي حَدِيثِ أَبِي مُوَيْهَبَةَ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ وَيَجْمَعُ بِالْتَعَدُّدِ فِي رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ
عَطَاءٍ عِنْدَ أَحْمَدَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اهـ (قَوْلُهُ لَنَا فَرَطٌ) بَفَتْحِ الْفَاءِ وَالرَّاءِ وَبِالْطَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ

وَيُسْتَحَبُّ إِلَّا كَثَارُ مَنْ الزِّيَارَةِ وَأَنْ يُكْثَرَ الْوُقُوفُ عِنْدَ قُبُورِ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْفَضْلِ

وسبق الكلام عليه في باب أذكاء الصلاة على الميت وفي أحاديث الباب دليل على استحباب زيارة القبور والسلام على أهلها والدعاء لهم والترحم عليهم قال العلماء وزيارة القبور من أعظم الدواء للقلب القاسى لأنها تذكر الموت والدار الآخرة وذلك يحمل على قصر الأمل والزهد في الدنيا وترك الرغبة فيها ولا شىء أنفع للقلوب القاسية من زيارة القبور أى المصجوبة بالتفكير في ذلك والاعتبار بمن سلك من الأهل والأقران في تلك وكيف انقطع عنهم الأهل والأحباب وذهبت آمالهم ولم تنفعهم أموالهم فمن تأمل ذلك كان سبباً لا قبالة على مولاه ورقة قلبه وخشوعه (قوله ويستحب الاكثار من الزيارة) قال الدميرى في الديباجة قال العلماء ينبغى لمن أراد علاج قلبه وانقياده بسلاسل القهر إلى طاعة ربه أن يكثّر من ذكر هاذم الذات ومفرق الجماعات ويواظب على مشاهدة المحتضرين وزيارة قبور أموات المسلمين فهذه ثلاثة أمور تنبغى لمن قسى قلبه أن يستعين بها على دوائه فان النفع بالاكثار من ذلك ولأن قلبه بذلك شاهد المحتضرين والاموات وزار القبور فليس الخبر كالمعاينة وينبغى لزائر القبور أن يتأدب بأداب الزيارة فيدنو من القبر بقدر ما كان يدنونه لو كان حياً وزاره وانفقت نصوص الشافعى والأصحاب على أنه يسن للرجل زيارة القبور وهو قول العلماء كافة لا يختلفون في ذلك وكانت زيارتها منهيّا عنها أولاً ثم نسخ بحديث بريدة كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها الحديث وكان النهي أولاً لقرب عهدهم من الجاهلية فرموا بها كانوا يتكلمون بكلام الجاهلية الباطل فنهاهم عن ذلك ويوضحه أن في حديث بريدة عند مالك في الموطأ وأحمد في المسند والنسائى في المسند كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها ولا تقولوا هجراً والهجر الكلام الباطل فلما استقرت قواعد الاسلام وتمهدت قواعد الاحكام أيسح لهم الزيارة واحتاط عليه السلام بقوله ولا تقولوا هجراً اه ويوجد في بعض الاصول الحاق زيادة في هذا الباب متعلقة بباب الزائر والمقصود من الزيارة للميت النفع أى بقراءة القرآن والدعاء له وللحى بالتدبر والاعتبار بحال من مضى من الاموات وأنه سيلحق بهم عن قريب

﴿ باب نهى الزائر من رآه يبكي جزعاً عند قبر وأمره إياه بالصبر ونهيه أيضاً عن غير ذلك مما نهى الشرع عنه ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال اتق الله واصبري وروينا في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه بأسناد حسن عن بشير بن مبيد المعروف بابن الخصاصية رضي الله عنه قال بينما أنا أمشي النبي ﷺ نظر فإذا رجل يمشي بين القبور عليه نعلان فقال يا صاحب السبتين

﴿ باب نهى الزائر من يراه يبكي جزعاً ﴾

عند قبر وأمره بالصبر ونهيه أيضاً عن ذلك مما نهى الشرع عنه (قوله رويناه في صحيح البخاري ومسلم) قال الحافظ وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي (قوله تبكي عند قبر) قال الشيخ زكريا في شرح البخاري أي قبر صبي كما في مسلم تبكي على صبي لها (قوله اتق الله) أي دومي على تقواه بترك الجزع لئلا يعاجلك انتقامه فهو توصية لقوله واصبري أي على مصابك ليعظم ثوابك وهذا من جملة حديث تتمته فقالت إليك عني فأنك لم تصب بمصيتي ولم تعرفه فقل لها إنه النبي ﷺ فأت باب النبي ﷺ فقالت لم أعرفك فقال النبي ﷺ إنما الصبر عند الصدمة الأولى أي إنما الصبر المحمود أتره عند الصدمة الأولى أي عند مفاجأة المصيبة بفراق الأحباء التي تفتت منها القلوب أما بعد ذلك فيضعف شأنها وتتناهى أحزانها والله أعلم وسبق في باب التعزية طرف من هذا المعنى (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الدميري في الديباجة ورواه أحمد أيضاً قال الحافظ أخرجه البخاري في الأدب المفرد عن بشير بن مبيد المعروف بابن الخصاصية وقيل هو ابن زيد ابن مبيد الضبي وأمه الخصاصية اسمها كبشة ويقال مادية بنت الحارث الغطريف الأزدي قيل كان اسمه في الجاهلية زحما فلما أسلم قال الحافظ وهاجر سماه النبي ﷺ بشير أنزل البصرة وروى عن النبي ﷺ فيما قيل سبعة أحاديث روي له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وروى عنه بشير بن نهيك وجزى بن كليب وامرأته ليلى المعروفة بالجهنية ولها صحبة أيضاً ذكرها أبو نعيم وابن عبد البر وآخرون

ألقى سبتييتك وذكر تمام الحديث قلت السبئية

وفي سنن أبي داود أنه مولى رسول الله ﷺ قال الدميري في الديباجة لم أر أحدا
عده في مواليه اه وما ذكرته من كون الخصاصية أمه هو ما ذكره ابن عبد البر وجرى
عليه ابن حجر الهيتمي في شرح الشرائع وتقديم عن الحافظ في ذكر تخريج
حديث ما يقال عند القبور لكن قال الحافظ ابن حجر وليس كذلك إنما هي
أحدى جداته وهي والدته جده الأعلى ضباري بن سدوس وحرر ذلك من ابن
الرشاطي و برهن عليه وجزم به الرامهرمزي والله أعلم والخصاصية كالسكراهية
بنحاء معجمة وصادين مهملتين وتحتية قال الحافظ في التخريج مخففة وخطاء القاموس
تشديد لها لكونه ليس في كلامهم فعالية بالتشديد لكن ردبان الذي لم يوجد مشددا
الخصاصية مصدرا أما لو كان الخصاصية الفقر والياء للنسبة فلا مانع لأن التعويل
في ذلك إلى النقل لا على العقل اه (قوله ألقى سبتييتك) زاد أبو داود فنظر الرجل
فلما عرف النبي ﷺ خلعهما فرمى بهما قال المصنف في المجموع المشهور من
مذهبن أنه لا يكره المشي بين المقابر بالنعلين ونحوها فمن صرح بذلك الخطابي والعبدي
وآخرون ونقله العبدي عن أكثر العلماء وقال أحمد يكره واحتج أصحابنا بحديث
أنس مرفوعا أن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه يسمع قرع نعالهم رواه
البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وأجابوا عن حديث ابن الخصاصية بوجهين أحدهما
وبه أجاب الخطابي أنه يشبهه أنه كرههما لمعني فيهما لأن النعال السبئية نعال أهل الرفاهية
والتنعم فهي عنها لما فيها من الخيلاء والثاني لعل كان فيها نجاسة ولهذا يجمع بين الحديثين
اه وقال الحكيم الترمذي في نوادره الأمر بخلعهما لأن الميت كان حين مشيه بهما يسأل
فلما صدر فعل ذلك الرجل شغل عن جواب الملكين وكاد أن يهلك لولا أن ثبتته الله تعالى
وقال ابن بطال في شرح البخاري النعال من لباس النبي ﷺ وخيار السنان قال مالك
الانفعال من عمل العرب قال وذهب قوم إلى أنه لا يجوز لبس النعال السبئية في المقابر
خاصة محتجين بهذا الحديث قال أبو عبيد ذكرت السبئية لأن أكثرهم في الجاهلية كان
يلبسها غير مدبوغة إلا أهل السعة منهم وقال آخرون لا بأس بذلك وحجتهم لباسه
ﷺ للنعال السبئية وفيه الاسوة الحسنة ولو كان لباسهما بين القبور ولا يجوز لبس

النعل التي لاشمر عليها وهي بكسر السين المهملة وإسكان الباء الموحدة
وقد أجمعت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودلائله في
الكتاب والسنة مشهورة والله أعلم

﴿باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين وبمصارعهم وإظهار
الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك﴾

روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله
ﷺ قال لأصحابه يعني لما وصلوا الحجرة ديار تمود لا تدخلوا على هؤلاء
المعذنين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا

ذلك لامته ولما ثبت أنه ﷺ صلى في نعليه علم أن دخول المسجد بالنعل غير مكروه
فكان المشي بها بين المقابر أخرى أن يكون غير مكروه اهـ (قوله النعل التي لاشمر
عليها) هذا قول جمهور أهل اللغة والغريب وقال الهروي لأنها أسبغت بالدباغ أي
لانت وقال أبو زيد السبت جلد البقر مدبوغة كانت أو غير مدبوغة وقال ابن وهب
النعال السبتية كانت سوداء لاشمر فيها وقال الداودي أنها منسوبة إلى سوق السبت
نقله ابن رسلان في شرح سنن أبي داود

﴿باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين﴾

وبمصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

(قوله روينا في صحيح البخاري) قال الحافظ: أخرجه البخاري في أربعة مواضع من صحيحه
ليس فيها هذا اللفظ قال الحافظ: وحديث مالك أخرجه الدارقطني وذكر أن القعني أخرجه
في زيادات الموطأ ولم يخرج له أكثر من روى الموطأ فيه ولم ينفرد بالحديث مالك
فقد أخرجه مسلم من غير طريقه ويتعجب من إغفال الشيخ له وأخرجه النسائي
في الكبرى وله شاهد من حديث أبي هريرة في آخر فوائد تمام بلفظه وفيه راوواهي
وآخر عن أبي كبشة عند أحمد ولفظه لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى
أهل الحجرة يدخلون فنادي رسول الله الصلاة جامعة فاتيته وهو يقول ما تدخلون

عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ

﴿ كِتَابُ الْأَذْكَارِ فِي صَلَوَاتٍ مَخْصُوصَةٍ ﴾

﴿ بَابُ الْأَذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا وَالْأَذْكَارِ ﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْتَرَفَ فِي يَوْمِهَا وَلَيْلَتِهَا مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْأَذْكَارِ
وَالدَّعَوَاتِ وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِهَا

على قوم غضب الله عليهم الحديث وسنده حسن اه (قوله لا يصيبكم) أى فلا تدخلوا
عليهم ان لم تكونوا باكين لئلا يصيبكم ما اصابهم أى مثل الذى اصابهم أو مثل
ما اصابهم فما موصولة اسمي او حرفي اه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ كِتَابُ الْأَذْكَارِ فِي صَلَوَاتٍ مَخْصُوصَةٍ ﴾

(بَابُ الْأَذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا وَالْأَذْكَارِ)

(قوله يوم الجمعة) بضم الجيم و تثليث الميم والضم أفصح سميت بذلك لاجتماع
الناس لها أولا اجتماع خلق آدم فيها أولانه جمع فيها مع حواء وكان يومها يسمى في
الجاهلية يوم العروبة أى الشيء المعظم وكانوا يسمون الاحد أول والاثنين أهون
والثلاثاء جبارا والاربعاء دبارا والخميس مؤنسا والسبت شبارا قال الشاعر

أَوَّلُ أَنْ أَعِيشَ وَإِنْ يَوْمِي بَاوِلُ أَوْ بَاهَوْتُ أَوْ جَبَارَا

أَوْ التَّالِي دَبَارَا فَإِنْ أَفْتَمَهُ فَمُؤْنَسُ أَوْ عَرُوبَةُ أَوْ شَبَارَا

(قوله ويستحب أن يكثر الخ) أى لسكونها من الزمان الشريف وبه ينمو العمل
ولرجاء أن يصادف ساعة الاجابة (قوله والصلاة على النبي ﷺ) أى للاخبار
الصحيحة الآمرة بذلك والناصة على ما فيه من عظم الفضل والثواب المذكورة في
القول البديع للسرخاوى ومختصراته وسبق بعضها في كتاب الصلاة على النبي ﷺ
من هذا الكتاب ويؤخذ منها أن الاكثر منها فيها أفضل منه بذكر أو قرآن لم يرد
بخصوصه (قوله ويقرأ سورة الكهف في يومها) أى وأفضله أوله مبادرة بالخير
أى لحديث الحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد مرفوعا من قرأها يوم الجمعة

قال الشافعي رحمه الله في كتاب الاثم واستحب قراءتها ايضاً في ليلة الجمعة
روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم
يُصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها قلت اختلف
العلماء من السلف والخلف في هذه الساعة على أقوال كثيرة منتشرة غاية
الانتشار وقد جمعت الأقوال المذخورة فيها كلها في شرح المذهب وبينت
قائلها وأن كثيراً من الصحابة على أنها بعد العصر والمراد بقائهم يصلي من
ينتظر الصلاة فإنه في صلاة وأصح ما جاء فيها ما روينا في صحيح مسلم
عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ
يقول هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضى الصلاة يعني يجلس على المنبر

أضاء له من النور ما بين الجمعتين (قوله واستحب قراءتها ايضاً في ليلة الجمعة)
أي لخبر الدارمي عن أبي سعيد موقوفا عليه من قراها ليلة الجمعة أضاء له من النور
ما بينه وبين البيت العتيق والافضل قراءتها في أول الليل لما سبق في نظيره من النهار
وحكمة قراءتها فيها اشتمالها على ذكر القيامة وأهوالها ومقدماتها وهي تقوم يوم
الجمعة كما في صحيح مسلم واشبهها بها في اجتماع الخلق فيها (قوله وروينا في صحيح
البخاري الخ) وأخرجه أحمد والنسائي وأبو عوانة وسقط في رواية بعضهم قوله
وهو قائم وأشار إليه الحافظ (قوله وقد جمعت الاقوال فيها في شرح المذهب) الذي
ذكر فيه أحد عشر قولاً وقد تتبعها جماعة بعده فزادت اضعافاً وانتهت إلى أكثر
من الأربعين قولاً قليلة القدر في العدد والاختلاف هل تختص بوقت معين أو
تنتقل وقد نقلناها في باب ما يقال صبيحة الجمعة (قوله وأصح ما جاء فيها الخ) تقدم
تخريجه فيما يقال صبيحة الجمعة وذكر الشيخ هناك أنه الصواب وكذا قال في
الروض أنه لا يجوز غيره وهو خلاف أول الكلام حين قال يستحب أن يكثر
الدعاء يومها رجاء ساعة الاجابة ولعله رجع عن هذا التعمين اختياراً والله اعلم اهـ

أما قراءة سورة الكهف والصلاة على رسول الله ﷺ فجاءت فيهما
أحاديث مشهورة تركت نقلها إطول الكتاب ولكونها مشهورة وقد
سبق جملة منها في بابها

(قوله وأما قراءة سورة الكهف والصلاة على النبي ﷺ الخ) لم يسبق لقراءة
سورة الكهف ذكر وسبق للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كتاب معقود
لذلك ليس فيه تقييد بيوم الجمعة سوى حديث أوس بن أوس أما قراءة سورة
الكهف فاقوى ما ورد فيها كما قال الحافظ حديث أبي سعيد قال قال ﷺ من
قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له ما بينه وبين البيت العتيق قال الحافظ بعد
تخريجه في رواية أضاء له من النور ما بين الجمعتين ثم أشار الحافظ إلى أن بعض
طرقه وقع فيها الاختلاف على بعض رواته كشمس في رفعه ووقفه لكن الذين وقفوه
أكثر واحفظ وله مع ذلك حكم المرفوع إذ لا مجال للرأي فيه واختلف على شعبة فيه كذلك
وأخرجه الحاكم عنه في المستدرک مرفوعاً وموقوفاً ثم قال ورجال الموقوف في هذه
الطرق اتقن من رجال المرفوع وفي الباب عن علي بن أبي طالب وزيد بن خالد
أخرجهما ابن مردويه بسند ضعيف وعن عائشة أخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب
بسند ضعيف وعن ابن عباس وابن عمر ومعاذ بن أنس الجهني وأما ما نقل الشيخ
عن الشافعي أنه قال واستحب قراءتها ليلة الجمعة أيضاً فقد وقع في حديث أبي
سعيد في بعض الطرق مقيداً باليلة دون اليوم قال الحافظ ووقع في حديث
ابن عباس الجمع بينهما بأن المراد اليوم بليالته واليلة بيومها وحديث ابن عباس
الذي جمع بينهما أخرجه أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني في كتاب الثواب
فقال عن سوار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأها في يوم الجمعة كان له نور كما بين صنعاء وبصري ومن قرأها في يوم الجمعة
قدم أو أخر حفظ إلى الجمعة الآخرة فان خرج الدجال في ثانیتهما لم
يضره وسوار وهو ابن مصعب أحد رواته ضعيف وعن ابن عمر قال قال رسول
الله ﷺ من قرأ يوم الجمعة سورة الكهف سطع له نور من تحت قدميه
إلى عنان السماء يضيء له ليوم الجمعة وغفر له ما بين الجمعتين أخرجه الضياء في المختارة

ومقتضاه أنه عنده حسن وفيه نظر وكذا ذكر المنذرى في الترغيب أنه لا بأس به فأما أن يكون خفي عليهما حال محمد بن خالد يعني المقدسى أحد رواة فقد تكلم فيه ابن مندة وأما مشياه لشواهده وحديث أخرجه أحمد والطبراني وسنده ضعيف وليس مقيدا بيوم الجمعة وعن إسماعيل بن رافع قال بلغنا أن رسول الله ﷺ قال إلا أخبركم عن سورة ملاء عظمتها ما بين السماء والأرض من قرأها يوم الجمعة غفر له إلى الجمعة الأخرى وأعطى نورا إلى السماء ووقي فتنة الدجال قال الحافظ بعد تخريجه هذا سند معضل لأن إسماعيل بن رافع من اتباع التابعين وخبره هذا شاهد لحديث عائشة لأنه يوافقه في أكثر ألفاظه فلعل رايه هو الذي بلغ إسماعيل وله شاهد آخر مرسل من رواية الجريري (مصفرا) عن بعض التابعين عن الضريس وذكر أبو عبيد أنه وقع في رواية شعبة من قرأها كما أنزلت وأوله على أن المراد يقرأها بجميع القراءات قال الحافظ وفي تأويله نظر والذي يتبادر أن يقرأها كلها من غير نقص حسا ولا معنى وقد يشكل عليه ما ورد من زيادة آخر وليس في المشهور مثل سفينة صالحة ومثل وأما الغلام فكان كافرا ويحجب بأن المراد للتعبيد بتلاوته ورواية شعبة التي أشار إليها وقعت في رواية محمد بن سفيان عن يحيى بن كثير عنه عند ابن مردويه وأما حديث الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة وليلتها فمنها حديث أبي هريرة قال قال ﷺ أكثروا على من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الازهر يعني يوم الجمعة فإن صلاتكم تعرض على أخرجه الحافظ من طريق أبي نعيم الحافظ عن الطبراني في الأوسط قال الطبراني لا يروى إلا بهذا الاسناد ، تفرد به أبو داود قال الحافظ وهو ثقة لكن الراوى عنه وهو عبد المنعم بن بشير متفق على ضعفه ومنها عن أنس قال قال ﷺ أكثروا على الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه عشر أقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب وآخره مشهور وفي السند انقطاع بين أبي اسحق وأنس وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة (١) قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه أبو نعيم وفي سنده أربعة ضعفاء وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ إن أقر بكم مني محلا يوم القيامة أكثركم على صلاة ومن صلى على يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله

له مائة حاجة قال الحافظ حديث غريب أخرجه البيهقي هكذا من فضائل الاوقات ولم يضعفه ولاول الحديث شاهد من حديث ابن مسعود أخرجه الترمذى وحسنه وصححه ابن حبان ومنها عن أبي مسعود قال قال ﷺ أكثر واعلى من الصلاة يوم الجمعة فانه ليس يصلى على أحد الا عرضت على صلاته هذا حديث غريب فيه أبو رافع واسمه اسمعيل بن رافع فيه ضعف وللحديث شاهد أخرجه الطبرانى عن أنس وشاهد مرسل عن الحسن أخرجه اسمعيل القاضي فى كتاب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولفظه فان صلاتكم تعرض على ورواه من وجهين آخرين بدون هذه الزيادة ومنها عن أبى هريرة قال قال ﷺ إذا كان يوم الخميس بعث الله ملائكة معهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون أكثر الناس صلاة على محمد ليلة الجمعة حديث غريب فيه عمرو بن جرير قال الدارقطنى قال الحافظ ينجر بهما تقدم اه وفى الباب احاديث أخر وأخرج الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال ﷺ من قرأ السورة التى ذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب قال الطبرانى فى المعجم الاوسط لم يرو عن يزيد بن جابر إلا يزيد بن سنان ولا عنه إلا طاحه بن زيد ، تفرد به محمد بن ماهان قال الحافظ وطلحة ضعيف جدا ، نسبه أحمد وأبوداود إلى الوضع ، وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ ليلة الجمعة سورة يس وحم الدخان ، قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه الترمذى مقتصرا على سورة الدخان وقال لا نعرفه الا من هذا الوجه وهشام ابن زيادة ضعيف فى الحديث اه وأخرجه أبو يعلى وذكر السورتين لكن لم يقيس يس بالجمعة وله شاهد مرسل عن عبد الله بن عيسى أخبرنا ان من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة ايمانا وتصديقا بها اصبح مغفورا له قال الحافظ بعد تخريجه هذا اسناد مقطوع وله حكم المرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه ولا يصل المتن شواهد أخرى كلها ضعيفة ومنقطعة وأخرجه الطبرانى بسند موصول الى أبى أمامة مرفوعا وسنده ضعيف ايضا ولكن كثرة الطرق يقوى بعضها بعضها وبالله التوفيق اه (قوله وروينا فى

كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ صَدِيقَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَبُومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَخَذَ بِعِضَادَتِي الْبَابِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَوْجَهَ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ وَأَقْرَبَ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ وَأَفْضَلَ مَنْ سَأَلَكَ وَرَغِبَ إِلَيْكَ قُلْتُ يَسْتَحَبُّ لَنَا نَحْنُ أَنْ نَقُولَ اجْعَلْنِي مِنْ أَوْجَهَ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ وَمِنْ أَقْرَبَ وَمِنْ أَفْضَلَ فَنَزِيدُ لَفْظَةً مِنْ وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الْمُسْتَحَبَّةُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَفِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَتَقْدِمُ بَيَانَهَا فِي بَابِ أَذْكَارِ الصَّلَاةِ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ (الخ) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِيمَا يَقُولُ بَعْدَ رَكْعَتِي الْفَجْرِ (١) (قَوْلُهُ وَاسْتَحَبَّ قِرَاءَتَهَا أَيْضًا فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ) نَحْبِرُ الدَّارِمِيَّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ مِنْ قَرَأَهَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَالْأَفْضَلُ قِرَاءَتَهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ لِمَا سَبَقَ وَحِكْمَةُ قِرَاءَتِهَا فِيهِمَا اشْتِمَالُهَا عَلَى ذِكْرِ الْقِيَامَةِ وَاهْوَالِهَا وَمَقْدِمَاتِهَا وَهِيَ تَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَمَا فِي مُسْلِمٍ وَاشْتِبَاهُهَا بِهَا لِاجْتِمَاعِ الْخَلْقِ فِيهَا (قَوْلُهُ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ) أَيْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَفِي الْحَدِيثِ اِطْلَاقُ الْغَدَاةِ عَلَى الصُّبْحِ وَالْمُخْتَارُ عَدَمُ كِرَاهَتِهِ (قَوْلُهُ أَخَذَ بِعِضَادَتِي الْبَابِ) بِكُسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ ثُمَّ الدَّالُ الْمَهْمَلَةُ بَعْدَ الْآلِفِ مَعْرُوفَانِ (٢) (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِيهِ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي كِتَابِ الذِّكْرِ وَفِي سَنَدِهِ رَاوِيَانِ مَجْهُولَانِ قَالَ الْحَافِظُ وَقَدْ جَاءَ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ لَكِنْ بِغَيْرِ قَيْدٍ ثُمَّ رَوَى عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَقْرَبَ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ وَأَوْجَهَ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ وَانْجَحْ مِنْ سَأَلَكَ وَرَغِبَ إِلَيْكَ يَا اللَّهُ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ أَيْضًا (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ سَنَدُهُ ضَعِيفٌ وَيَنْبَغِي أَنْ يَقِيدَ بِمَا بَعْدَ الذِّكْرِ الْمَأْثُورِ فِي الصَّحِيحِ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ مَرْسَلِ مَكْحُولٍ أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ

ﷺ من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل
أعوذ برب الناس سبع مرات أعاده الله عز وجل بها من السوء إلى
الجمعة الأخرى

﴿ فصل ﴾ يستحب الإكثار من ذكر الله تعالى بعد صلاة الجمعة قال
الله تعالى فإذا قضيت الصلاة

منصور في السنن عن فرج بن فضالة عنه وزاد في أوله فاتحة الكتاب وقال في آخره
كفر الله عنه ما بين الجمعتين وكان معصوما وفرج ضعيف أيضا (قوله من قرأ الخ) في
بعض الروايات الحاق الفاتحة سبعا بذلك أخرج أبو الاسعد القشيري في الأربعين
عن أنس قال قال ﷺ من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثنى رجله فاتحة
الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر زاد في رواية وأعطى من الاجر عدد من آمن بالله ورسوله (١)
وفي رواية أي فيها اسقاط الفاتحة بزيادة قبل أن يتكلم حفظ له دينه وديناه وأهله
وولده «فائدة» الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة جمعها الحافظ ابن حجر
في جزء وخصه الحافظ السيوطي في جزء وجملة ما تحصل من ذلك من الأحاديث
سبعة عشر خصلة وقد نظمها الحافظ السيوطي في أبيات من بحر سلسلة الرمل فقال

قد جاء عن الهادي وهو خير نبي	أخبار مسانيد قد رويت باتصال
في فضل خصال غافرات ذنوب	ما قدم وأخر للمسيات بافضال
حج ووضوء قيام ليلة قدر	والشهر وصوم له ووقفه اقبال
أمين وفي الحشر ثم ومن قا	د أعمى وشهيد إذ المؤذن قد قال
سمى لآخ والضحا وعند لباس	حمد ومحبي من إيلياء بأهللال
في جمعة يقرأ قلا قلا وجاء	مع ذكر صلاة على النبي مع الآل

وسأذكر الخصال مع أحاديثها إن شاء الله في آداب الطعام

﴿ فصل ﴾ (قوله يستحب الاكثار من ذكر الله تعالى) أي ومن الدعاء رجاء مصادفة

فانتشروا في الأرضِ وابتغوا من فضلِ اللهِ واذكروا اللهَ كثيراً لعلَّكم تفلحونَ

﴿ باب الاذكارِ المَشْرُوعَةِ في العِيدَيْنِ ﴾

إِعلمُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ إِحياءُ لَيْلَتَيِ العِيدَيْنِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى والصلاةِ وَغيرِهما
منَ الطَّاعاتِ

ساعة الاجابة فان المصنف وغيره لا يجزم بكونها فيما ذكر إنما هي فيه أرجي من غيرها كما قيل به في ليلة القدر عند الشافعي إحدى وعشرون أو ثلاث وعشرون قالوا فالمراد أنها عنده أرجي ما تكون في ذلك لا أنه مقطوع بأنها هي وبه يندفع ما سبق عن الحافظ في باب ما يقال في صبيحة الجمعة أن الشيخ قال يستحب الدعاء يوم الجمعة رجاء مصادفة ساعة الاجابة فيخالف ما صوبه هنا من كونها من جلوس الخطيب على المنبر إلى أن تنقضي الصلاة قال ولعله رجع عن التعمين اختياراً والله أعلم (قوله فانتشروا في الارض) هذا أمر اباحة يقول اذا فرغتم من الصلاة فانتشروا في الارض يعني للتجارة والتصرف في حوائجكم وابتغوا من فضل الله أي من رزقه ، كان عمر إذا صلى الجمعة انصرف فقال اللهم اني اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين ، وقال جعفر ابن محمد في قوله تعالى وابتغوا من فضل الله أنه العمل يوم السبت وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة النافلة وعن ابن عباس لم يؤمروا بشيء من الدنيا إنما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله تعالى (قوله واذكروا الله كثيراً) أي بالطاعة وباللسان وبالشكر على ما أنعم عليكم به من التوفيق لاداء فريضته لعلكم تفلحون أي كي تفلحون كذا في تفسير القرطبي

﴿ باب الاذكار المَشْرُوعَةِ في العِيدَيْنِ ﴾

تثنية العيد مأخوذ من العود وهو التكرار لتكرارها كل عام أو لعود السرور بعودها أو لكثرة عوائد الله أي إفضاله على عباده فيهما أو لعود كل فيه لقدره ومنزلته هذا يضيف وذلك يضاف وذا يرحم وذلك يرحم ، وأصله عود قلبت الواو ياء لسكونها

لِلْحَدِيثِ الْوَاردِ فِي ذَلِكَ ، مِنْ أَحْيَا لَيْلَتِي الْعِيدِ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ

وَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا ، وَجَمَعَ عَلَى أَعْيَادٍ مَعَ أَنْ كُونَ أَصْلَهُ بِالْوَاوِ يَقْتَضِي جَمْعَهُ عَلَى أَعْوَادٍ فَرَقًا بِذَلِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْوَادِ الْخَشَبِ ، وَقِيلَ سَمِيَ عِيدًا لِشَرْفِهِ مِنَ الْعِيدِ وَهُوَ مَحَلُّ كَرِيمٍ مَشْهُورٍ تَنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَبْلُ الْعِيدِيَّةُ نَقْلُ هَذَا الْآخِرِ الْعِرَاقِي فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ وَمِنْ خُطِّهِ نَقَلْتُ (قَوْلُهُ لِلْحَدِيثِ الْوَاردِ مِنْ أَحْيَا لَيْلَتِي الْعِيدِ اِطْلُ) قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « مِنْ أَحْيَا لَيْلَةَ الْفِطْرِ وَلَيْلَةَ الْإِضْحِيِّ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مُضْطَرِبٌ لِإِسْنَادِ وَعَمْرٍو بْنِ هَارُونَ ضَعِيفٌ وَقَدْ خُولَفَ فِي صَحَابِيهِ وَفِي رَفْعِهِ . أَمَّا الْأَوَّلُ فَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى وَقَالَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بَدَلَ عِبَادَةَ وَرَفْعَهُ ، وَقَالَ مِنْ أَحْيَا لَيْلَةَ الْعِيدِ اللَّهُ مُحْتَسِبًا وَبِالْبَاقِي مِثْلُهُ وَتَقْيِيَّةُ الرَّاوِي صَدُوقٌ لَكِنَّهُ كَثِيرُ التَّدْلِيسِ وَقَدْ رَوَاهُ بِالْعَنْعَنَةِ . وَأَمَّا الثَّانِي فَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِهِ لَكِنْ مُوقُوفًا وَخَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ مَعْدَانَ الرَّاوِي لِلْحَدِيثِ عَنْ عِبَادَةَ وَعَنْ غَيْرِهِ مِمَّنْ ذَكَرَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَلَا مِنْ عِبَادَةَ وَسَمِعَ مِنْ أَبِي أُمَامَةَ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ شَاهِينَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مَرْفُوعًا وَفِي سَنَدِهِ ضَعِيفٌ وَمَجْهُولٌ ، وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ صَحَابِيٍّ آخَرَ أَخْرَجَهُ الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ كُرْدُوسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مِنْ أَحْيَا لَيْلَةَ الْعِيدِ وَلَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ » وَمَرْوَانٌ مَتْرُوكٌ وَشَيْخُهُ لَا يَعْرِفُ سَمَهُ وَلَا لَهُ وَلَا لِأَبِيهِ ذَكَرَ إِلَّا مِنْ جِهَةِ مَرْوَانَ وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مِنْ أَحْيَا اللَّيَالِيَ الْأَرْبَعَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ لَيْلَةُ التَّرْوِيَةِ وَلَيْلَةُ عَرَفَةَ وَلَيْلَةُ النَّحْرِ وَلَيْلَةُ الْفِطْرِ » قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ فِي سَنَدِهِ رَاوٍ مَتْرُوكٌ أَه (قَوْلُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ اِطْلُ) أَيُ بِمُحِبَّةِ الدُّنْيَا حَتَّى تَضِلَّ عَنِ الْآخِرَةِ كَمَا جَاءَ لَا تَجَالِسُوا هَؤُلَاءِ الْمَوْتِيِّينَ أَهْلَ الدُّنْيَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ أَيُ لَمْ يَتَحَيَّرْ قَلْبُهُ فِي النَّزْعِ وَلَا فِي الْقَبْرِ وَلَا فِي الْقِيَامَةِ ، وَفِي شَرْحِ الْوَسِيطِ لِابْنِ الصَّلَاحِ وَيَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِذَا غَمَرَهَا لِعَظَمِ الْحُزَنِ وَالْهَوْلِ ، وَقَدْ ذَكَرَ الصَّيْدَلَانِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي الْمَضَائِلِ مِثْلُ هَذَا لِأَنَّ مَا أَضِيفَ إِلَى الْقَلْبِ أَعْظَمُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « فَانْهَ آثَمَ قَلْبِهِ »

وروى من قام ليلتي العيدين لله محدثاً لم يمّت قلبه حين تموت القلوب هكذا جاء في رواية الشافعي وابن ماجه وهو حديث ضعيف رويناه من رواية أبي امامة مرفوعاً وموقوفاً وكلاهما ضعيف لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها كما قدّمناه في أول الكتاب واختلف العلماء في القدر الذي يحصل به الإحياء فالأظهر أنه لا يحصل إلا بمعظم الليل وقيل يحصل بساعة

(قوله وروى من قام ليلتي العيدين الخ) المضاف الى المثني يجوز فيه ثلاث لغات . الأولى وهي أفصحهن جمع المضاف نحو فقد صغت قلوبكم . والثانية تشنيتهما . والثالثة إفراده ، والحديث على هذه الرواية من هذا وفي نسخة مصححة ليلتي بالتثنية فهو من الثاني وقدرناه الطبراني كما في الجامع الصغير عن عبادة بن الصامت مرفوعاً من أحياء ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمّت قلبه يوم تموت القلوب وتقدم تحريره في كلام الحافظ (قوله لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها) أي ويعمل بضعيفها قال الأذري ويؤخذ من هذا عدم تأكد الاستحباب وهو الصواب اهـ لكن في الروض يتأكد استحباب إحياء ليلتي العيد الخ ، ونقل الشيخ زكريا كلام الأذري في شرحه وسك عليه (قوله لا يحصل الا بمعظم الليل) أي كالميت بمعنى وفي شرح الروض كالميت بمزدلفة ، والظاهر أنه من تحريف الكتاب لأن الواجب في مبيتها لحظة من النصف الثاني لا بمعظم الليل (قوله وقيل يحصل بساعة) أي كالميت بمزدلفة ، وعن ابن عباس بصلاة العشاء جماعة والعزم على صلاة الصبح جماعة كما نقله المصنف عن القاضي حسين عن ابن عباس بعد نقل القواين المذكورين هنا قال والمختار ما قدمته اهـ قال بعض المتأخرين يحصل أصل الفضل في القيام بصلاة العشاء جماعة وإن لم يصل الصبح فيها لحديث من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل وواضح أنه يقال فلان قام الليل الليلة إذا قام نصفه ، وقد استقرأ مر الصحابة على قيام نصف الليل أو أنقص منه ولا شبهة في تسميتهم في كل ذلك فيما وأكمل منه أن يعزم على صلاة الصبح في جماعة ثم يصلها كذلك للحديث ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله وأكمل من ذلك أن يزيد على ذلك بنو النول

﴿ فصل ﴾ وَيُسْتَحَبُّ التَّكْبِيرُ أَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ وَيُسْتَحَبُّ فِي عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ يُحْرَمَ الْإِمَامُ بِصَلَاةِ الْعِيدِ وَيُسْتَحَبُّ ذَلِكَ خَلْفَ الصَّلَاةِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَحْوَالِ وَيَكْثُرُ مِنْهُ عِنْدَ ازْدِحَامِ النَّاسِ وَيُكَبَّرُ مَاشِيًا وَجَالِسًا وَمُضْطَجِعًا وَفِي طَرِيقِهِ وَفِي الْمَسْجِدِ وَعَلَى فَرَاشِهِ وَأَمَّا عِيدُ الْأَضْحَى فَيُكَبَّرُ فِيهِ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى أَنْ

يُصَلِّيَهَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سِوَى رَوَاتِبِ الصَّلَاةِ وَالْوَتْرِ لِيَحْصَلَ الْإِكْمَالُ فِي الْقِيَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ فصل في التكبير المرسل ﴾ وَيُقَالُ لَهُ الْمَطْلَقُ لِمَدَمُ تَقْيِيدِهِ بِصَلَاةٍ وَلَا غَيْرِهَا عَلَى الْمُخْتَارِ بِخِلَافِ التَّكْبِيرِ الْمُقَيَّدِ (قَوْلُهُ وَيُسْتَحَبُّ فِي عِيدِ الْفِطْرِ ائِخْ) قَالُوا تَكْبِيرُهُ أَكَّدَ مِنْ تَكْبِيرِ لَيْلَةِ النُّحْرِ لِلنَّصِّ عَلَيْهِ . أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلِتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَا كَمْ » فَقَالَ سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ أَوْعَى مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ يَقُولُ وَلِتَكْمَلُوا عِدَّةَ شَهْرِ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَا كَمْ عِنْدَ إِكْمَالِهِ (قَوْلُهُ إِلَى أَنْ يُحْرَمَ الْإِمَامُ بِصَلَاةِ الْعِيدِ) أَيْ إِنْ صَلَّى جَمَاعَةٌ فَإِنْ صَلَّى مُنْفَرِدًا فَالْعِبْرَةُ بِأَحْرَامِ نَفْسِهِ فَإِنْ قَصِدَ تَرْكُ الصَّلَاةِ بِالْكُلِّيَّةِ فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْعِبْرَةَ بِتَحْرِيمِ الْإِمَامِ (قَوْلُهُ وَيُسْتَحَبُّ ذَلِكَ خَلْفَ الصَّلَاةِ) أَيْ لِكُونِهِ مِنْ جَمَلَةِ الْوَقْتِ الَّذِي يَشْرَعُ فِيهِ التَّكْبِيرُ فَمَشَرُوعِيَّتُهُ خَلْفَهَا لِذَلِكَ لَا بِمُخَصَّصِهِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَغَيْرَهَا مِنْ سَائِرِ الْأَحْوَالِ ، وَبِهَذَا التَّأْوِيلِ يُوَافِقُ كَلَامَهُ هُنَا مَا صَحَّحَهُ فِي بَاقِي كُتُبِهِ مِنْ أَنَّ هَذَا التَّكْبِيرَ لَا يَسْنُ عَقِبَ الصَّلَاةِ إِذْ لَمْ يَنْقَلِ ، وَبِهَذَا التَّأْوِيلِ لِعِبَارَةِ الْأَذْكَارِ يَعْلَمُ مَا فِي قَوْلِ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّهُ صَحَّحَ فِي الْأَذْكَارِ اسْتِحْبَابَهُ عَقِبَ الصَّلَاةِ ، وَيَسْنُ تَأْخُرَ هَذَا التَّكْبِيرِ عَنْ أَذْكَارِ الصَّلَاةِ بِخِلَافِ التَّكْبِيرِ الْمُقَيَّدِ فَيَقْدَمُ عَلَيْهَا وَكَذَا يُسْتَحَبُّ التَّكْبِيرُ الْمُرْسَلُ فِي عِيدِ الْأَضْحَى مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ يُحْرَمَ الْإِمَامُ بِالصَّلَاةِ ، وَيَشْرَعُ التَّكْبِيرُ لَيْلَتِهِ لَغَيْرِ الْحَاجِّ : أَمَّا هُوَ فَيَلْبِي إِلَى شُرُوعِهِ فِي أَسْبَابِ التَّحُلُّلِ لِأَنَّهُ شَعَارُهُ ، وَالْمُعْتَمِرُ يَلْبِي إِلَى شُرُوعِهِ فِي الطَّوَافِ (قَوْلُهُ وَأَمَّا عِيدُ الْأَضْحَى فَيُكَبَّرُ فِيهِ) أَيْ تَكْبِيرًا مُقَيَّدًا عَقِبَ الصَّلَاةِ

يُصَلِّيُ الْعَصْرَ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَيَكْبَرُ خَلْفَ هَذِهِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَقْطَعُ ، هَذَا هُوَ الْأَصَحُّ الَّذِي عَلَيْهِ الْعَمَلُ وَفِيهِ خِلَافٌ مَشْهُورٌ فِي مَذَهَبِنَا وَلِغَيْرِنَا وَلَكِنْ الصَّحِيحُ مَا ذَكَرْنَاهُ وَقَدْ جَاءَ فِيهِ أَحَادِيثٌ رَوَيْنَاهَا فِي سُنَنِ الْبَيْهَقِيِّ وَقَدْ أَوْضَحْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ حَيْثُ الْحَدِيثُ وَنَقَلُ الْمَذْهَبَ فِي شَرْحِ الْمَذْهَبِ وَذَكَرْتُ بِجَمِيعِ الْفُرُوعِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهِ وَأَنَا أَشِيرُ هُنَا إِلَى مَقَاصِدِهِ مَخْتَصِرَةً قَالَ أَصْحَابُنَا

وَسَكَتَ عَنِ التَّكْبِيرِ الْمُرْسَلِ فِي الْأَضْعَى اخْتِصَارًا أَوْلَعَدَمَ عَمُومِهِ إِذَا الْحَاجَّ يَسْنُ لَهُ التَّلْبِيَةَ حِينَئِذٍ (قَوْلُهُ وَيَسْتَحِبُّ ذَلِكَ الْخ) يَوْمٌ أَنْ الِاسْتِحْبَابَ الْمَذْكُورَ يَخْتَصُّ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ يَشْمَلُ الْعِيدَيْنِ كَمَا صَرَحَ بِهِ فِي الرُّوضِ وَالْمَجْمُوعِ اهـ وَكَوْنِ الْمَبْدَأِ صَبِيحَ يَوْمِ عَرَفَةَ وَالْمُنْتَهَى عَصْرَ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ بِالنِّسْبَةِ لِغَيْرِ الْحَاجِّ عَلَى الْأَصَحِّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ فِي ذَلِكَ ، أَمَّا الْحَاجُّ فَيَبْدَأُ مِنْ ظَهْرِ يَوْمِ النَّحْرِ لِأَنَّهَا أَوَّلُ صَلَاةٍ يَصَلِّيُهَا بَعْدَ التَّحُلُّلِ وَيَخْتِمُ بِصَبِيحِ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ لِأَنَّهُ آخِرُ صَلَاةٍ يَصَلِّيُهَا بِمَعْنَى أَيِّ إِنْ فَعَلَ بِالْأَفْضَلِ مِنْ تَأْخِيرِ النَّفَرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ بِالْحَصْبِ وَالْمُعْتَمِرِ يَكْبِرُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثِ وَإِنْ لَمْ يَقْطَعْ التَّلْبِيَةَ إِلَّا عِنْدَ الطَّوَافِ ، وَصَرَّحَ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ هُنَا أَنَّ التَّكْبِيرَ لَا يَدْخُلُ وَقْتَهُ إِلَّا بِفَعْلِ الصَّبِيحِ أَيْ لِغَيْرِ الْحَاجِّ وَالظُّهْرِ لِلْحَاجِّ وَأَنَّهُ يَنْقَطِعُ بِفَعْلِ الْعَصْرِ وَالصَّبِيحِ لِلثَّانِي فَلَا يَكْبِرُ عَقِبَ مَا صَلَّاهُ قَبْلَ الْأَوَّلِينَ وَلَا بَعْدَ الْآخَرِينَ وَلَوْ فِي الْوَقْتِ ، ثُمَّ هَذَا كُلُّهُ فِي التَّكْبِيرِ الَّذِي يَسْنُ رَفْعَ الصَّوْتِ بِهِ لِغَيْرِ امْرَأَةٍ وَخَتْنٍ بِحَضْرَةِ أَجْنَبِيٍّ وَيَجْعَلُهُ شَعَارًا ، أَمَّا لَوْ اسْتَغْرَقَ عَمْرَهُ بِالتَّكْبِيرِ فِي نَفْسِهِ فَلَا مَنَعَ كَمَا نَقَلَهُ فِي الرُّوضَةِ عَنِ الْإِمَامِ وَأَقْرَهُ (قَوْلُهُ وَقَدْ جَاءَتْ فِيهِ أَحَادِيثُ الْخ) قَالَ فِي الْخُلَاصَةِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عَمْرٍ كَانَ يَغْدُو إِلَى الْعِيدِ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَصْلِيَّ وَيَكْبُرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْإِمَامَ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ عَمْرٍ قَالَ وَرَوَى مَرْفُوعًا وَهُوَ ضَعِيفٌ وَلَفْظُهُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ فِي الْعِيدَيْنِ مَعَ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ

لَفْظُ التَّكْبِيرِ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ هَكَذَا ثَلَاثًا مُتَوَالِيَاتٍ وَيَكْرُرُ هَذَا عَلَى حَسَبِ إِرَادَتِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْأَصْحَابُ فَإِنْ زَادَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

ابن عباس وعلى وجعفر والحسن والحسين وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة وأيمن ابن أم أيمن رافعا صوته بالتهليل والتكبير فيأخذ طريق الحدادين حتى يأتي المصلى ، وإذا فرغ رجع على الحدادين حتى يأتي المصلى وكلاهما ضعيف ، قال البيهقي وإنما الحديث محفوظ عن ابن عمر موقوف ، قال وروى عن علي وجماعة من الصحابة مثله ، وروى الشافعي مثله عن جماعة من التابعين تكبيرهم ليلة الفطر في المسجد يمجرون به ضعيف ، والاحاديث الواردة في التكبير . منها أحاديث على وعمار وجابر أن النبي ﷺ كان يكبر من صبح يوم عرفة الى العصر من آخر أيام التشريق ، وفي رواية جابر لفظ التكبير الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد رواها الدارقطني بأسانيد ضعيفة ، وفي رواية عن جابر موقوفا انه قال الله أكبر ثلاثا وعن ابن عباس مثله وقول الحاكم رواية على وعمار صحيحة مردود وقد أنكرها البيهقي وغيره من المحققين وضعفوها ، قال الحاكم وصح التكبير من صبح يوم عرفة الى العصر آخر أيام التشريق من فعل عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم اهـ (قوله وأما لفظ التكبير الخ) عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما كان ﷺ إذا كان غداة عرفة اقبل على الصحابة فقال على مكانكم الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد أخرجه الحاكم ثم أخرج عن سعيد بن أبي هند عن جابر انه سمعه يكبر في الصلاة أيام التشريق الله أكبر الله أكبر ثلاثا وكان ابن عباس يكبر من غداة عرفة الى آخر أيام النفر الا المغرب فيقول الله أكبر الله أكبر والله الحمد على ما هدا ثلثا متواليات اتباعا للسلف والخلف (قوله قال الشافعي) أي في الام (قوله بكرة وأصيلا) أي اول النهار

صَدَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ،
 كَانَ حَسَنًا وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا لَا بَأْسَ أَنْ يَقُولَ مَا عَتَادَهُ النَّاسُ وَهُوَ
 اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ الْحَمْدُ
 ﴿فصل﴾ إعلم أن التكبير مشروع بعد كل صلاة تُصلى في أيام التكبير
 سواء كانت فريضة أو نافلة أو صلاة جنازة وسواء كانت الفريضة مؤداة
 أو مقضية أو مندورة وفي بعض هذا خلاف ليس هذا موضع بسطه ولكن
 الصحيح ما ذكرته وعليه الفتوى وبه العمل ولو كبر الإمام على خلاف
 اعتقاد المأموم بأن كان الإمام يرى التكبير يوم عرفة أو أيام التشريق
 والمأموم لا يراه أو عكسه فهل يتابعه أم يعمل باعتقاد نفسه فيه وجهان
 لأصحابنا الأصح يعمل باعتقاد نفسه لأن القدوة انقطعت بالسلام من
 الصلاة بخلاف ما إذا كبر في صلاة العيد زيادة على ما يراه المأموم فإنه
 يتابعه من أجل القدوة

وآخره والمراد منه جميع الأزمنة وسبق لذلك في أذكار المساء والصباح مزيد بسط
 (قوله صدق وعده) بنصره المؤمنين واطهار دينهم على كل دين (قوله وهزم الأحزاب
 وحده) أي من غير قتال بل أرسل عليهم ريحا وجنودا والأحزاب القبائل التي
 تحزبت عليه ﷺ وحفر لها الخندق (قوله كان حسنا) أي لأنه المناسب ولأنه
 ﷺ قال نحو ذلك على الصلوة (قوله وقال جماعة من أصحابنا الخ) يشهد له ما سبق
 من حديث جابر

﴿فصل﴾ (إعلم أن التكبير مشروع بعد كل صلاة) والافضل كما سبق تقديم هذا
 التكبير على أذكار الصلاة ولا يفوت بطول الزمان لأنه شعار الوقت وبه فارق فوت
 الإجابة بطوله لأنها للآذان وبالطول انقطعت نسبتها عنه وهذا للزمن فيسن بعد
 الصلاة وإن طال قاله في البيان ما دامت أيام التشريق باقية (قوله أو صلاة جنازة) أي

﴿ فصل ﴾ والسنة أن يكبر في صلاة العيد قبل القراءة تكبيرات زوائد
فيكبر في الركعة الأولى

على المذهب كما في الروضة وغيرها وإن نازع فيه لا ذرعى لانه ليس فيها حتى تطول
﴿ فصل ﴾ (قوله أن يكبر في صلاة العيد الخ) ولو قضاء كما اقتضاه كلام المجموع
وهو الأرجح لان الاصل في القضاء أنه يحكي الاداء ونقل في الكفاية عن العجلي
تركه حينئذ قال لان التكبير شعار الوقت والمعتمد ما في المجموع والاصل في التكبير
في صلاة العيد ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يكبر في العيد في الاولى سبعا قبل القراءة
وفي الثانية خمسا أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال الحافظ بعد تخريجه أنه حديث حسن صحيح اه وروي ايضا من
حديث عائشة أخرجه أبو داود وابن ماجه وأشار الحافظ الى ان ابن لهيعة مع ضعفه
اضطرب فيه ، والمحفوظ في هذا عن ابن شهاب مرسل ثم أخرج الحافظ عن الزهري
قال إن السنة مضت في صلاة العيد أن يكبر في الاولى سبعا ثم يقرأ ويكبر في
الثانية خمسا أخرجه جعفر الفريابي ومن حديث ابن عمر رواه الدارقطني والترمذي
في العلل وقال وهو منكر وفي السند فرج بن فضالة وهو ضعيف والمحفوظ فيه
عن نافع عن أبي هريرة أخرجه الحافظ عن الربيع بن سليمان حدثنا الشافعي حدثنا مالك
عن نافع قال قال شهدت الأضحى والفطر مع أبي هريرة فكبر في الاولى سبع
تكبيرات قبل القراءة ثم كبر في الثانية خمسا قبل القراءة قال الحافظ هذا موقف
صحيح أخرجه البيهقي وجعفر الفريابي وغيرهم عن نافع عن أبي هريرة والله أعلم اه
ومن حديث عوف المزني أخرجه الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وغيرهم ومن
حديث سعد القرظ رواه ابن ماجه بسند حسن قال الحافظ وأخرجه الدارقطني
والبيهقي ومن حديث عبد الرحمن بن عوف أخرجه البزار من رواية عبد الرحمن عن
أبيه وسنده مقارب ولفظه كان يكبر في صلاة العيد ثلاث عشرة تكبيرة وزاد وكان
أبو بكر وعمر يفعلان ذلك ومن حديث جابر رواه البيهقي بسند ضعيف ومن حديث
ابن عباس مرفوعا بسند فيه ابن لهيعة وموقوفا بسند صحيح وقال الحافظ حديث
ابن عباس أخرجه الطبراني من رواية سليمان بن أرقم عن الزهري
(١٦ - (فتوحات) - رابع)

سبع تكبيرات يسوى تكبيرة الإفتتاح وفي الثانية خمس تكبيرات
 يسوى تكبيرة الرفع من السجود ويكون التكبير في الأولى بعد
 دعاء الإستفتاح وقبل التعموذ وفي الثانية قبل التعموذ ويستحب أن
 يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
 هكذا قاله جمهور أصحابنا وقال بعض أصحابنا يقول لا إله إلا الله وحده
 لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير

عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يكبر في العيد اثني عشر تكبيرة سبعا في الأولى وخمسا في الثانية وسليمان ضعيف
 وقد جاء عنه موقوفا بسند صحيح وأخرجه مسدود في مسنده ثم ذكر الحافظ روايات
 أخرى في التكبير بعضها مخالف في العدد المذكور (قوله سبع تكبيرات) أي يقينا
 فإن شك بنى على الأقل (قوله سوى تكبيرة الافتتاح) قالوا فلو شك هل نوى افتتاح
 الصلاة في واحدة منها استأنف أو في أنه جعلها الآخرة أعادهن احتياطا ويوافق
 المأموم إمامه إن كبر ثلاثا أو ستا مثلا ولا يزيد عليه ولا ينقص عنه ندبا فيها سواء
 اعتقد إمامه ذلك أم لا ولو أدرك إمامه في ثانيته كبر معه خمسا وأتي في ثانيته هو بخمس
 أيضا لأن في قضاء تلك السبع ترك سنة أخرى وبه فارق ندب قراءة الجمعة مع
 المنافقين في الركعة الثانية لمن فاتته الجمعة في الأولى (قوله قبل التعموذ) هذا هو الأفضل
 وإلا فلو أتى بها بعد التعموذ حصل السنة لبقاء وقتها إذ لا تقوت إلا بالشروع في الفاتحة
 منه أو من إمامه عمدا أو سهوا للتلبس بفرض وانما فات الافتتاح دون التكبير بالتعموذ
 لأنه بعد التعموذ لا يسمى افتتاحا بخلاف التكبير ولو تداركه بعد الفاتحة ندب له
 أعادتها أو بعد الركوع بان ارتفع ليأتي به بطلت صلاته إن علم وتعمد (قوله ويستحب
 أن يقول) أي سرا وهذا الذكر أي سبحان الله الخ رواه البيهقي فيه عن ابن
 مسعود قولاً وفعلاً باسناد جيد لأنه لائق بالحال ولأنه الباقيات الصالحات في قول
 ابن عباس كما سبق فيما يقول إذا ترك تحية المسجد (قوله قال بعض أصحابنا الخ)

وقال أبو نصر بن الصَّبَّاحِ وغيره من أصحابنا إن قال ما اعتاده الناس فحسن وهو الله أكبرُ كبيراً والحمدُ لله كثيراً وسبحانَ الله بكرةً وأصيلاً وكل هذا على التوسعة ولا حرج في شيء منه ولو ترك جميع هذا الذي كُرِه ترك التكبيرات السبع والخمس صحت صلاته ولا يسجد للسجود ولكن فاتته الفضيلة ولو نسي التكبيرات حتى افتتح القراءة لم يرجع إلى التكبيرات على القول الصحيح وللشافعي قول ضعيف أنه يرجع إليها وأما الخطبتان في العيد فيستحب أن يكبر في افتتاح الأولى تسعاً وفي الثانية سبعاً وأما القراءة في صلاة العيد فقد تقدم بيان ما يستحب أن يقرأ فيها في باب صفة أذكار الصلاة وهو أنه يقرأ في الأولى بعد الفاتحة سورة ق وفي الثانية اقربت الساعة وإن شاء في الأولى سبع اسم ربك الأعلى وفي الثانية هل أتاك حديث الغاشية

نقله في الروضة عن الصيدلاني عن بعض الأصحاب (قوله وقال أبو نصر الخ) زاد في شرح الروض في آخره عنه بعد قوله بكرة وأصيلاً قوله وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً زاد في الروضة قال المسعودي يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك (١) ولا إله غيرك (قوله أما الخطبتان فيستحب أن يكبر الخ) أي لقول بعض التابعين إنه من السنة واعترضه في المجموع بأن سنده ضعيف ومع ضعفه لادلالة فيه لأن قول التابعي من السنة كذا موقوف على الصحيح فهو قول صحابي لم يثبت انتشاره على الصحيح ويستحب ولأئ التكبيرات ولو فصل بينهما بحمد وثناء وصلاة على النبي ﷺ كان حسناً نص عليه والتكبيرات المذكورة مقدمة الخطبة لأنها وافتتاح الشيء قد يكون ببعض مقدماته التي ليست منه (فائدة) قال القمولي لم أر لأحد من أصحابنا كلاماً في التهنية بالعيد والاعوام والأشهر ثم نقل عن الحافظ المنذري أن الناس لم يزالوا مختلفين فيها والذي نراه أنها مباحة ولم يرتض ذلك الحافظ

﴿بابُ الأَذْكارِ في العَشرِ الأوَّلِ من ذِي الحِجَّةِ﴾

قالَ اللهُ تَعَالَى وَيَذْكُرُوا انَّمَا اللهُ في أَيَّامِ مَعْلُومَاتِ الآيَةِ قالَ ابنُ عَبَّاسٍ
والشَّافِعِيُّ والجمهورُ هي أَيَّامُ العَشرِ وأَعْلَمُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الإِكْثَارُ مِنَ الأَذْكارِ
في هَذَا العَشرِ زِيَادَةً على غَيْرِهِ وَيُسْتَحَبُّ من ذَلِكَ في يَوْمِ عَرَفَةَ أَكْثَرُ من
بَاقِي العَشرِ وَروَيْنَا في صَحِيحِ البُخَارِيِّ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ

ابن حجر بن قال انها مشروعة ونقل عن البيهقي أنه عقد بابا في قول الناس بعضهم
لبعض في يوم العيد تقبل الله منا ومنك وروى فيه أخبارا وآثارا ضعيفة يحتاج
مجموعها في مثل ذلك واحتج هو لعموم التهنئة لما يحدث من نعمة بمشروعية سجود
الشكر والتعزية وبأن كعب بن مالك لما بشر بقبول توبته عند تخلقه عن غزوة
تبوك ومضى إلى النبي ﷺ قام إليه طلحة بن عبيد الله فهناه اه

﴿بابُ الأَذْكارِ في العَشرِ الأوَّلِ من ذِي الحِجَّةِ﴾

(قوله الآية) يجوز أن تقرأ بالنصب بتقدير نحو اقرأ وبالرفع بتقدير المقروء الآية
وبالجر بتقدير إلى انتهاء الآية وضعف بأن فيه حذف الجار وابقاء عمله وليس هذا
من موضع قياسه والمراد من تمام الآية قوله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام أي الأبل
والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا فكلوا منها إذا
كانت مستحبة وأطعموا البائس الفقير أي الشديد الفقر (قوله قال ابن عباس الخ)
هو إحدى الروايتين عنه رواه عنه سعيد بن جبيرة ورواه مجاهد عن عمرو بن وهب قال
الحسين وعطاء وعكرمة ومجاهد وقتادة ثانیهما أنها يوم النحر وأيام
التشريق رواه مقسم عنه ونافع عن ابن عمر وبه قال عطاء الخرساني
والنخعي والضحاك قال السيوطي في أحكام التنزيل أخرجهما عنه ابن أبي حاتم وفي
المراد بالأيام المعلومات ستة أقوال ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير ثالثها أنها أيام
التشريق رواه العوفي عن ابن عباس رابعها أنها تسعة أيام من العشر قاله أبو موسى
الاشعري خامسها أنها خمسة أيام أولها يوم التروية رواه أبو صالح عن ابن عباس

مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ قَالُوا وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ وَلَا الْجِهَادُ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ

سادسها ثلاثة ايام اولها يوم عرفة قاله مالك بن أنس وقيل انما قال معلومات ليحرص على علمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها قال ابن الجوزي والذكر هنا قال الزجاج يدل على التسمية على ما ينجر لقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وقال القاضي ابويعلی يحتمل ان يكون الذکر هذا هو الذکر على الهدايا الواجبة كعدم التمتع والقران ويحتمل أن يكون الذکر المفعول عند رمي الجمرات وتكبير التشریق لأن الآية عامة في ذلك كله اهـ (قوله ما العمل) أي الصالح كما جاء في رواية أخرى (قوله منها في هذه) كذا في نسخة مصححة ووجهه أن الضمير يعود على العمل لكونه في تأويل الاعمال ذكره الزركشي وعبارته في التنقيح العمل مبتدأ وفي أيام متعلق به وأفضل خبر المبتدأ ومنها متعلق بأفضل والضمير يكون للعمل بتقدير الاعمال كقوله تعالى أو الطفل الذين اهـ ونازعه الدماميني في مصابيح الجامع في جعله الآية نظير الحديث ولفظه ودعوى الزركشي أن الضمير للعمل بتقدير الاعمال كقوله أو الطفل الذين غلط لان الطفل يطلق على الواحد وعلى الجماعة بلفظ واحد قال الدماميني ويجوز أن يكون تأنيث الضمير باعتبار إرادة القرية مع عدم تأويل العمل بالجمع أي ما القرية في أيام أفضل منها في هذه اهـ وقال الشيخ زكريا في تحفة القاريء ما لفظه وفي نسخة أخرى ما العمل في أيام أفضل منه في هذه فالضمير منه يعود للعمل واسم الإشارة للأيام اهـ وروى الحافظ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيها من هذه الأيام يعني أيام العشر الحديث وقال أخرجه أبوداود والترمذي (قلت) وبه يتضح معنى هذه الرواية أي ما العمل أفضل منه في هذه الأيام والله أعلم والمعنى في هذه الأيام أفضل منه في غيرها من الأيام (قوله ولا الجهاد الخ) أي العمل في هذه الأيام لا يفضل شيء ولا الجهاد الا رجل الخ فقيه عظم فضل العبادة في هذه الأيام وفضل الجهاد (قوله يخاطر بنفسه وماله) أي يوقع نفسه وماله في خطر الجهاد ويقتل في الجهاد (قوله

هَذَا لَفْظُ رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَهُوَ صَحِيحٌ وَفِي رَوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ
الصَّالِحُ فِيهِمْ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ وَفِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ
مِثْلُ هَذِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي الْعَشَرَ وَرَوَيْنَاهُ فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ
أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيِّ بِإِسْنَادٍ الصَّحِيحَيْنِ قَالَ فِيهِ مَا الْعَمَلُ
فِي أَيَّامٍ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ قِيلَ وَلَا الْجِهَادُ وَذَكَرَ تَمَامَهُ
وَفِي رَوَايَةِ عَشْرِ الْإِضْحَى وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ خَيْرُ الدَّعَاءِ دَعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ
مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

مِثْلُ هَذَا (أَيْ مِثْلُ مَا لِلتِّرْمِذِيِّ إِلَّا أَنَّ أَبَا دَاوُدَ زَادَ يَعْنِي بَيْنَ الْأَيَّامِ وَالْعَشْرِ) قَوْلُهُ
مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْمَقَامُ لِلضَّمِيرِ أَيْ أَفْضَلُ مِنْهُ
وَعَدَلَ عَنْهُ إِلَى الظَّاهِرِ تَنْوِيهَا بِشَأْنِهِ وَفِي نَسْخَةِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ الْخِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ فِيهَا
فِيهَا بِمَعْنَى مِنْ (قَوْلُهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ) وَفِي الْقُرَى لِلحُبِّ الطَّبَرِيِّ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
فِي مُسْنَدِهِ خَيْرُ الدَّعَاءِ دَعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ قَالَ الْحَافِظُ السَّيُوطِيُّ فِي قَوْتِ الْمُفْتَضَلِ قَالَ
الطَّبِيُّ الْإِضَافَةُ فِيهِ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى اللَّامِ أَيْ دَعَاءُ خَصَّ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَوْلُهُ
وَخَيْرُ مَا قَالَتْ بِمَعْنَى خَيْرُ مَا دَعَوْتُ بَيَانُ لَهُ فَالدَّعَاءُ لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخِ اهْ وَفِي رَوَايَةِ
ذَكَرَهَا الْحَافِظُ فِي التَّخْرِيجِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَيْطَحًا قَالَ كَانَ
أَكْثَرُ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَالَ الْحَافِظُ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ اهْ وَإِنَّمَا سَمِيَ هَذَا الذِّكْرُ دَعَاءً لِثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ أَحَدُهَا أَنَّهُ لَمَّا
كَانَ الثَّنَاءُ يَحْصُلُ أَفْضَلُ مِمَّا يَحْصُلُ الدَّعَاءُ لِلْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ مِنْ شُغْلِهِ ذَكَرَ عَنْ
مُسْتَلْتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ أَخْرَجَهُ أَبُو ذَرٍّ فَاطْلُقَ عَلَيْهِ لَفْظُ الدَّعَاءِ

الحصول مقصوده وروى عن الحسن بن الحسن المروزي قال سألت سفيان بن عيينة عن أفضل الدماء يوم عرفة فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له فقلت له هذا ثناء وليس بدعاء فقال أما تعرف حديث مالك بن الحارث وهو تفسيره فقلت حدثني أنت فقال حدثنا منصور عن مالك بن الحارث قال يقول الله عز وجل إذا شغل عبدي ثنائي عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال فهذا تفسير قول النبي ﷺ ثم قال سفيان أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حديث أبي عبد الله بن جهمان يطلب تاويله ومعرفة فقلت لا فقال قال أمية

أأذكر حاجتى أم قد كفاني * حياؤك أن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فضل * لك الحسب المهنذب والسناء
إذا أثني عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
ثم قال يا حسين هذا مخلوق يكتفى بالثناء عليه دون مسئلته فكيف بالخالق (قلت)
وأورد الحافظ لبعضهم في هذا المعنى

وإذا طلبت إلى كريم حاجة * فلقاؤه يكفيك والتسليم
وإذا مررت ببابه عرف الذي * ترجوه منه بكانه ملزوم
الوجه الثاني معناه أفضل ما يستفتح به الدماء على حذف مضاف ويدل عليه الحديث الآخر فانه قال أفضل الدماء أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له الخ ودعا بعد ذلك ، الوجه الثالث أفضل ما يستبدل به عن الدماء لا إله إلا الله الخ والاول أوجه كذا في القرى للمحب الطبرى وقد سبق ماله تعلق بهذا المقام في باب أدعية الكرب وهذا كله مبني على أن المراد من دماء يوم عرفة أفضل القول شيء واحد وقد تقدم التصريح به في كلام السيوطى وعليه بنى هو كغيره السؤال والاجوبة المذكورة ويجوز أن يكونا شيئين وان خير ما قلت الخ غير ما قبله ويكون دماء عرفة خيراً من كل دماء بسواها قال الخطاب المالكى في جاشيته منسك خليل أفضل الدماء دماء يوم عرفة قال العوفى قال الباجي يريد لانه أكثر ثواباً للدعاء وأقرب للإجابة فان الفضل إنما هو في كثرة الثواب وكثرة الإجابة اهـ (قوله ضعف

إِسْنَادُهُ وَرَوَيْنَاهُ فِي مَوْطَأِ الْإِمَامِ مَالِكٍ بِإِسْنَادٍ مُرْسَلٍ وَبِنُقْصَانٍ فِي لَفْظِهِ
وَلَفْظُهُ أَفْضَلُ الدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

(إسناده) قال الحافظ حماد بن أبي حميد هو محمد بن أبي حميد وهو ابراهيم الانصارى
المدني وليس هو بالقوى عند أهل الحديث اه وهذا مراد الشيخ بقوله ضعف
الترمذي إسناده وقد أخرجه عن أحمد روي عن محمد بن أبي حميد واسم أبي حميد
ابراهيم واسم الراوى محمد كما في رواية روح وكنيته أبو ابراهيم كما في رواية أبي
النضر ولقبه حماد كما في رواية الترمذي وقد أشار الترمذي إلى ذلك وزعم أحمد بن
صالح المصري أن حماد بن أبي حميد راو ضعيف غير محمد بن أبي حميد وقوي محمد وقد
خولف في الأمرين اه (قوله بإسناد مرسل) رواه عن زياد بن أبي زياد الخزومي عن
طلحة بن عبيد الله بن كرز كشر يفاء تحمية ثم زاي ولا نظير له في الأسماء خزاعي
تابعي ثقة قال إن رسول الله ﷺ قال أفضل الدعاء يوم عرفة الخ قال الحافظ هكذا
أخرجه مالك واتفق عليه هكذا رواة الموطأ قال البيهقي روي مالك موصولا بسند
آخر ضعيف قال ابن عبد البر لم نجده موصولا من هذا الوجه (قلت) أخرج بعضه
ابن خزيمة عن علي وفي سنده قيس ابن الربيع ضعفه واعتذر عنه ابن خزيمة
بكونه في محض الدعاء وأخرجه البيهقي من طريقه في فضائل الأوقات
مطولا وأخرجه المحامي في الدعاء من وجه آخر منقطع عن علي وفي سنده أيضا راو
ضعيف ولفظه كان أكثر دعائه ﷺ عشية عرفة لا إله إلا الله مثل حديث الترمذي
من رواية النضر التي زاد فيها بعد قوله وله الحمد قوله بيده الخير وزاد المحامي قبل قوله بيده
الخير قوله يحيي ويميت وأخرجه الحافظ عن علي قال كان أكثر دعاء النبي ﷺ
عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير اللهم اجعل في سمعي نورا ، وفي بصري نورا وفي قلبي نورا
اللهم اغفر لي ذنبي ويسر لي أمري وشرح لي صدري اللهم إني
أعوذ بك من وسواس الصدر ومن شتات الأمر ومن عذاب القبر اللهم إني أعوذ بك
من شر ما تهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر قال الحافظ هذا حديث غريب من

وَبَلَّغْنَا عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ رَأَى سَائِلًا يَسْأَلُ
النَّاسَ يَوْمَ عَرَفَةَ فَقَالَ يَا عَاجِزُ فِي هَذَا الْيَوْمِ يَسْتَلُّ غَيْرُ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا وَقَالَ
الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَكْبُرُ فِي قُبَّتِهِ بِمَنَى فَيَسْمَعُهُ
أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَيَكْبُرُونَ وَيَكْبُرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنِّي تَكْبِيرًا قَالَ
الْبُخَارِيُّ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ
فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يَكْبُرَانِ وَيَكْبُرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا

﴿بَابُ الْآذْكَارِ الْمَشْرُوعَةِ فِي الْكُسُوفِ﴾

هذا الوجه أخرجه البيهقي في السنن الكبير وفي سنده موسى بن عبيد الله وهو ضعيف
وأخره عبيد الله بن عبيدة وهو شيخه في هذا الحديث لم يسمع من علي وقد رواه عنه أي فقيه
انقطاع قال الحافظ لكن وقع لنا من وجه آخر عن علي منقطعا فأورده ثم قال بعد
إيراده وله عن علي طرق أخرى وفي بعضها زيادة في ألفاظ الذكر والله أعلم (قوله
وبلغنا عن سالم) قال الحافظ أخرجه أبو نعيم مختصرا في الحلية في ترجمة سالم (قوله
في هذا اليوم يسأل غير الله الخ) نقم عليه صغر همته مع شرف الزمان والمكان المقتضى
لذي الهمة العلية أن ترأى نفسه عن تلك السفاسف الحقيرة الدنيئة وأن يبالغ في طلب
أعلا الأمور ويلج في سؤال الطلبات (قوله يكبر في قبته بمنى) قال البيهقي كان ابن عمر
يكبر بمنى وكذا ورد عن ابن الزبير كما ذكره الحافظ (قوله قال البخاري وكان ابن عمر
وأبو هريرة الخ) قال الحافظ لم أقف على أثر أبي هريرة موصولا وقد ذكره البيهقي في
التكبير والبغوى في شرح السنة فلم يزيدا علي عزوه إلي البخاري معلقا قال وأما ابن
عمر فرواه بمعناه ابن المنذر في كتاب الاختلاف والفاكهى في كتاب مكة (قوله في تلك
الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه ومجلسه ومسميات تلك الأيام جميعها)
قال وكانت ميمونة تكبر يوم النحر اه وكأأنهم كانوا يرثون التكبير المرسل في هذه الأيام
كما تدل عليه الآثار اه

﴿بَابُ الْآذْكَارِ الْمَشْرُوعَةِ فِي الْكُسُوفِ﴾ أي كسوف القمر في الصحيح خسوف القمر كسوفه

إِعلم أَنَّهُ يُسنُّ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِلَّا كُشَارُ مَنْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى
وَمِنَ الدَّعَاءِ وَتُسَنُّ الصَّلَاةُ لَهُ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ
وَمُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

وَقَالَ ثَعْلَبُ كَسَفَتِ الشَّمْسُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ هَذَا أَجُودُ الْكَلَامِ وَفِي الصَّحَاحِ كَسَفَتِ
الشَّمْسُ تَكْسِفُ كَسُوفًا وَكَذَا الْقَمَرُ يَتَعَدَى وَلَا يَتَعَدَى وَقُرِئَ وَخَسَفَ الْقَمَرُ عَلَى
الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ذَكَرَهُ الطَّبِيبُ وَزَادَ فِي الْقَامُوسِ أَوْ الْخُسُوفُ إِذَا ذَهَبَ بَعْضُهُمَا وَالْكَسُوفُ
كُلُهُمَا وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَشْهُورَ فِي الِاسْتِعْمَالِ كَسُوفِ الشَّمْسِ وَخُسُوفِ الْقَمَرِ وَعَبَّرَ الْمُصَنِّفُ
هَذَا بِالْكَسُوفِ لِأَنَّهُ أَحَادِيثُ الْبَابِ كُلُّهَا وَرَدَتْ فِي كَسُوفِ الشَّمْسِ وَظَاهِرٌ أَنَّهُ مَا يَشْرَعُ
فِي الْكَسُوفِ يَشْرَعُ فِي الْخُسُوفِ وَلَا يَفْتَرِقَانِ إِلَّا فِي الْجَهْرِ فِي الْقِرَاءَةِ فِي خُسُوفِ الْقَمَرِ
وَالْإِسْرَارِ فِي كَسُوفِ الشَّمْسِ وَقَالَ مِيرُكَ الْكَسُوفُ لُغَةُ التَّغْيِيرِ إِلَى سَوَادٍ وَاخْتَلَفَ فِي
الْكَسُوفِ وَالْخُسُوفِ هَلْ هُمَا تَرَادُفَانِ أَوْ لَا قَالَ الْكِرْمَانِيُّ يُقَالُ كَسَفَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
بِفَتْحِ الْكَافِ وَضَمِّهَا وَخَسَفَ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَضَمِّهَا وَانْخَسَفَا كُلُّهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَقِيلَ
الْكَسُوفُ تَغْيِيرُ اللَّوْنِ وَالْخُسُوفُ ذَهَابُهُ وَالْمَشْهُورُ فِي اسْتِعْمَالِ الْفُقَهَاءِ أَنَّ الْكَسُوفَ لِلشَّمْسِ
وَالْخُسُوفَ لِلْقَمَرِ وَاخْتَارَهُ ثَعْلَبٌ وَذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ أَنَّهُ أَفْصَحُ وَقَدْ يَتَعَيَّنُ ذَلِكَ وَحِكْمُ
عِيَاضٍ عَنْ بَعْضِهِمْ عَكْسُ ذَلِكَ وَغَلْطُهُ لِثَبُوتِ الْخُسُوفِ فِي الْقَمَرِ فِي الْقُرْآنِ وَقِيلَ يُقَالُ
بِهِمَا فِي كُلِّ مِنْهُمَا وَبِهِ جَاءَتْ الْأَحَادِيثُ وَلَا شَكَّ أَنَّ مَدْلُولَ الْكَسُوفِ لُغَةُ غَيْرِ مَدْلُولِ
الْخُسُوفِ لِأَنَّ الْكَسُوفَ التَّغْيِيرَ إِلَى سَوَادٍ وَالْخُسُوفَ النِّقْصَانَ وَلِذَا قِيلَ فِي الشَّمْسِ
كَسَفَتِ أَوْ خَسَفَتِ لِأَنَّهَا تَتَغَيَّرُ وَيَلْحَقُهَا النِّقْصُ سَاعَةً كَذَلِكَ الْقَمَرُ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ
أَنَّهُمَا تَرَادُفَانِ وَقِيلَ بِالْكَافِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَبِالْخَاءِ فِي الْإِنْتِهَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ فَعَلَهُ ﷺ
لِصَّلَاةِ كَسُوفِ الشَّمْسِ وَكَذَا لَخُسُوفِ الْقَمَرِ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ كَمَا
صَحَّحَهُ ابْنُ حَبَّانٍ كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) وَكَذَا
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ كَمَا فِي الْمَرْقَاةِ (قَوْلُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ) أَيُّ بَعْدَ أَنْ صَلَّى وَخُطِبَ
كَمَا فِي الْحَدِيثِ عَنْهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وَتَرَكَهُ الْمُصَنِّفُ لِعَدَمِ تَعَلُّقِ مَقْصُودِهِ بِذَلِكَ (قَوْلُهُ أَنَّ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَبَّارٍ فِي الْفَتْحِ مَا مَلَخَصَهُ بَيَانُ سَبَبِ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ

آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يُخَسِّفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى وَكَبِّرُوا وَتَصَدَّقُوا

ابن النبی ﷺ مات فكسفت الشمس فقال الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال ﷺ ان الناس يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان الا لموت عظيم من العظماء وليس كذلك ثم قال وفي الحديث إبطال ما كان يعتقده أهل الجاهلية من تأثير الكواكب في الأرض من موت أو ضرر فأعلم ﷺ بطلان ذلك الاعتقاد وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرها ولا قدرة لهما على الدفع عن أنفسهما (قوله آيتان) أى علامتان من آيات الله أى من العلامات الدالة على وحدانيته سبحانه او على تخويف العباد من بأس الله وسطوته ويؤيده قوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا (قوله من آيات الله) الظرف وصف لقوله آيتان (قوله لا يخسفان) بالتذكير تغليباً للقمر (قوله ولا لحياته) استشكلت هذه الزيادة لان السياق ماورد الا في حق من ظن ان ذلك لموت ابراهيم ولم يذكر الحياه والجواب ان فائدة ذكر الحياه دفع توهم من يقول لا يلزم من كونه سبباً للفقدان ان لا يكون سبباً للايجاد فعمم الشارع النفي لدفع هذا الوهم لكن في شرح السنة زعم اهل الجاهلية ان كسوف الشمس والقمر يوجب حدوث تغير في العالم من موت وولادة وضرر وقحط وتقص ونحو ذلك فأعلم ﷺ ان كل ذلك باطل اه وعلى هذا فيكون قوله ولا لحياته بمعنى ولا لولادته ويكون فيه رد لما زعموه من أن ذلك يدل على موت حبر أو ولادة شرير وعلى هذا جرى في المرقاة في شرح المشكاة (قوله فاذا رأيتم ذلك) أى فيما ذكر من خسوفهما أى اذا رأيتم كسوف كل منهما لا استحالة وقوع ذلك منهما في آن واحد عادة وان كان ذلك جائزاً في القدرة الالهية (قوله فادعوا الله) قال ابن مالك انما امر بالدعاء لان النفوس عند مشاهدة ما هو خارق للعادة تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فيكون أقرب الى الاجابة اه وفي المرقاة فادعوا الله اعبدوه بأفضل العبادات الصلاة والامر للاستحباب عند الجمهور (قوله وكبروا) أى عظموا الرب وقولوا الله اكبر فانه يطفى غضب الرب (قوله وتصدقوا) أى بانواع الاحسان على الفقراء والمساكين ففيه إشارة الى ان الاغنياء والمتنعمين هم المقصودون بالتخويف من بين العالمين لكونهم غالباً للمعاصي

وفي بعض الروايات في صحيحيهما فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى
وكذلك روينا من رواية ابن عباس ورواه في صحيحيهما من رواية
أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ فإذا رأيتم شيئا من ذلك فافزعوا
إلى ذكره ودعائه واستغفاره

مرتكبين وبه يظهر وجه مناسبتة لما قبله (قوله وفي بعض الروايات الخ) أخرج
الحافظ من طريق أحمد بن عبد الله الحافظ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
نحو حديث مالك وفيه فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى وكبروا وصلوا وتصدقوا
قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه مسلم (قوله فاذكروا الله تعالى) أي بالصلاة وتؤيده
رواية فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم ففيه دليل لطالب صلاة
الكسوف في سائر الأوقات خلافا للحنفية في تقييد صلاتهما بغير الأوقات المكروه
فيها أو التسبيح والتكبير والتهليل والاستغفار وسائر الأذكار ويقرب ذلك قوله في
الرواية السابقة فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله الخ والأمر بالاستحباب إذ صلاة الكسوف
سنة بالاتفاق قال الطيبي أمر بالفزع عند كسوفهما إلى ذكر الله وإلى الصلاة لإبطال
لقول الجاهل وقيل لأنهما آيتان دالتان على قرب الساعة قال تعالى فإذا برق البصر
وختسف القمر وجمع الشمس والقمر قال في المرقاة وفيه أن هذا إنما يتم لو كان ما يوجد
فيهما من الخسوف إلى أواخر الزمان وليس كذلك فالظاهر أن يقال لأنهما آيتان
شبهتان بما يقع في القيامة وقيل لأنهما آيتان يخوفان عباد الله ليفزعوا إلى ذكر الله
تعالى وما نرسل بالآيات إلا تخويفا (قوله) وكذا روينا من رواية لابن عباس
أخرجه الحافظ من طريق الدارمي وغيره عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن
يسار عن ابن عباس قال خسفت الشمس فنذكر الحديث إلى أن قال فاذكروا الله قال
الحافظ بعد تخريجه أخرجه البخاري ومسلم من أربعة طرق عن مالك وأخرجه
النسائي من طريق مالك أيضا اه وزاد في المرقاة نقلا عن ميرك ورواه أبو داود
(قوله ورواه في صحيحيهما من رواية أبي موسى الخ) ورواه النسائي من حديثه كما
ذكره الحافظ (قوله فافزعوا) بالزاي ثم العين المهملة أي التجئوا من عذاب الله إلى

وروياه في صحيحيهما من رواية المغيرة بن شعبة فإذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا
وكذلك رواه البخاري من رواية أبي بكره أيضا والله أعلم وفي صحيح
مسلم من رواية عبد الرحمن بن سمرة قال أتيت النبي ﷺ وقد كسفت
الشمس وهو قائم في الصلاة رافع يديه فجعل يسبح ويهائل ويكبر ويحمد
ويدعو حتى حسر عنها

ذكرة أي عبادته ومنها الصلاة (قوله وروياه في صحيحيهما من رواية المغيرة الخ)
أخرج ابن حبان والاسماعيلي أيضا قاله الحافظ (قوله فإذا رأيتموها) أي الآية
وفي رواية رأيتموها بالثنية أي كسوف الشمس والقمر أي رأيتم أحدهما لما سبق
من استحالة جمع كسوفهما عادة (قوله وكذا رواه البخاري من رواية أبي بكره)
قال الحافظ بعد تخريجه من طريق البخاري وغيره ما لفظه وأخرجه البخاري
أيضا من رواية عبد الوارث عن يونس هو ابن عبيد عن الحسن هو البصري عن أبي
بكرة هو نفع بن الحارث الثقفي قال الحافظ وعند البخاري في بعض طرقه التصريح
بالتحديث بين الحسن وأبي بكره قال وأخرجه البخاري أيضا من حديث عبد الله بن
عمر وقال في روايته فاذكروا الله اه (قوله وفي صحيح مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود
والنسائي أيضا (قوله عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه) هو سمرة بن حبيب بن
عبد شمس بن أمية القرشي العبشمي من الطلقاء تأمن في الفتح وافتتح سجستان وكابل
وهو الذي قال له النبي ﷺ لا تسأل الأمانة الحديث روى له عن رسول الله ﷺ
فيما قيل أربعة عشر حديثا ذكره ابن حزم وابن الجوزي وقال اتفقا منها على
واحد وانفرد عنه مسلم باثنين روي عنه الحسن وابن سيرين سكن البصرة ومات
بها سنة خمسين أو بعدها قال صاحب المشكاة هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه
عن عبد الرحمن بن سمرة وكذا في شرح السنة عنه وفي نسخ المصابيح عن جابر رضى
الله عنه بن سمرة ونقل الطيبي عنه أيضا قال وجدت حديث عبد الرحمن بن سمرة
في صحيح مسلم وكتاب الحميدى والجامع ولم أجد لفظ المصابيح في الكتب المذكورة
برواية جابر بن سمرة اه (قوله وهو قائم في الصلاة الخ) أي واقف في هيئة الصلاة
من القيام والاستقبال واجتماع الناس خلفه صفوفا أو الصلاة بمعنى الدعاء اذ لم

فَلَمَّا حُسِرَ عَنْهَا قَرَأَ سُورَتَيْنِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ . قُلْتُ حُسِرَ بِضَمِّ الْحَاءِ وَكُسِرَ
السين المهملتين أى كُشِفَ وَجَلَى
﴿فصل﴾ وَيُسْتَحَبُّ إطالة القراءة في صلاة الكسوف فيقرأ في القومة
الأولى نحو سورة البقرة

يعرف مذهب أنه يرفع يديه في صلاة الكسوف في أوقات الاذكار وكذا في المراقبة
(قوله فلما حُسِرَ عنها الخ) ظاهر الخبر أنه ﷺ إنما صلى ركعتين وقرأ فيهما سورتين
بعد ذهاب الكسوف وهو خلاف ما ورد في الأحاديث من أن الشروع منه في الصلاة
كان قبل الانجلاء قال الطيبي يعنى دخل في الصلاة ووقف في القيام الاول
وطول التسبيح والتكبير والتحميد حتى ذهب الكسوف ثم قرأ القرآن وركع ثم سجد ثم
قام في الركعة الثانية وقرأ فيها القرآن وركع وسجد وتشهد وسلم اه وهو يخالف
ما تقرر منه ومن غيره لا يزداد في عدد ركوعها ولا ينقص منه بتأدى كسوف أو لانجلائه
وان قال به جمع من أصحابنا في توجيه الاخبار التي فيها زيادة ركوع ونحوه
﴿فصل﴾ (قوله فيقرأ في القومة الاولى) اي بعد الفاتحة المسبوقه بالافتتاح والتعوذ
والتعوذ مسنون في القيامات كلها ثم التقدير المذكور في الركعات قال الحافظ سبقه
اليه الشيخ يعني أبا إسحاق في المذهب واستدل بحديث ابن عباس وليس فيه الا
تقدير قيام الاول بنحو سورة البقرة وحديث ابن عباس قال خسفت الشمس على
عهد رسول الله ﷺ فصلى والناس معه فقام قياما طويلا نحووا من سورة البقرة
ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم سجد
الحديث أخرجه أبو داود وابن حبان ووقع في بعض النسخ عن أبي داود عن
أبي هريرة بدل ابن عباس وهو غلط وأما تقدير القومة الثانية فأخرجه البيهقي من
رواية الزهري عن عروة عن عائشة فقال في الحديث فقرأ بآل عمران وسنده
قوى وأصله عند أبي داود وآل عمران مائة آية بالاتفاق وأما تقدير القومة
في قيام الركعة الثانية فأخرج البيهقي من وجه آخر أنه قرأ فيهما بالعنكبوت
والروم وسائر الأحاديث ليس فيها تقدير بل فيها إما التسوية أو كل قومة أدنى من
التي قبلها وقد نقل الترمذي عن شافعي أنه قدر الاولى بالبقرة والثانية بآل عمران

وفي الثانية نحو مائتي آية وفي الثالثة نحو مائة وخمسين آية وفي الرابعة نحو مائة آية ويسبح في الركوع الأول بقدر مائة آية وفي الثاني سبعين وفي الثالث كذلك وفي الرابع خمسين وإطول السجود كنحو الركوع والسجدة الأولى نحو الركوع الأول والثانية نحو الركوع الثاني هذا هو الصحيح وفيه خلاف معروف للعلماء ولا تشكك فيما ذكرته من استحباب تطويل السجود لكن المشهور في أكثر كتب أصحابنا أنه لا يطول فإن ذلك غلط أو ضعيف

والثالثة بالنساء والرابعة بالمائدة وهذا نص الشافعي في البويطي وقد ذكر الترمذي أنه حمل بعض عن الشافعي عن محمد بن اسماعيل الترمذي عن البويطي فكان هذا منه اه (قوله وفي الثانية) أي في القومة الثانية الخ هذا الذي ذكره هو ما في الام والمختصر وعليه الاكثرون والذي نص عليه الشافعي في البويطي انه يقرأ في القومة الثانية آل عمران وفي الثالثة النساء وفي الرابعة المائدة وفي شرح الروض وقد ركل سورة يقوم مقامها في قومتها وفي الروضة وليس على الاختلاف المحقق بل الامر فيه على التقريب قال السبكي وقد ثبت بالنص في الاخبار تقدير القيام الاول بنحو البقرة وتطويله على الثاني ثم الثالث على الرابع وأما نقص الثالث عن الثاني أو زيادته عليه فلم يرد فيه شيء فيما أعلم فلاجله لا بعد في ذكر سورة النساء فيه وآل عمران في الثاني (قوله ويسبح في الركوع الاول الخ) يقدر ذلك بالآيات المعتدلة من سورة البقرة ثم هذا ما نص عليه في أكثر كتبه وقال الحافظ هذا التقدير ذكره الشيخ في المذهب أيضاً والاحاديث الواردة في الصحيحين وغيرها بخلاف ذلك وفي أكثرها أن كل ركوع دون القيام الذي قبله وفي بعضها اطلاق التطويل في كل قيام وركوع ووقع عند النسائي عن عروة عن عائشة فركع ركوعاً طويلاً مثل قيامه أو أطول وأعاد ذلك في الرابع وسنده على شرط الشيخين وقد أخرج بعضه من هذا الوجه اه (قوله وفي الثاني سبعين) أي بتقديم السين وقيل في الثاني

بَلِ الصَّوَابِ تَطْوِيلُهُ وَقَدْ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ وَقَدْ أَوْضَحْتُهُ بِدَلَالَتِهِ وَشَوَاهِدِهِ فِي شَرْحِ الْمُهَنْدِبِ وَأَشْرْتُ هُنَا إِلَى مَا ذَكَرْتُ لِئَلَّا تَغْتَرَّ بِخِلَافِهِ وَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَوَاضِعٍ عَلَى اسْتِحْبَابِ تَطْوِيلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ أَصْحَابُنَا وَلَا يَطْوُلُ الْجُلُوسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ بَلْ يَأْتِي بِهِ عَلَى الْعَادَةِ فِي غَيْرِهَا وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ فِيهِ نَظَرٌ فَقَدْ ثَبَتَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ إِطَالَتُهُ وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ وَاضِحًا فِي شَرْحِ الْمُهَنْدِبِ فَلَا خِتْيَارَ

قدر ثمانين وفي الثالث قدر سبعين وعليه جرى في المنهاج (قوله بل الصواب تطويله وقد ثبت ذلك في الصحيحين الخ) ذكر المصنف في شرح المهذب حديث أبي موسى السابق عزو نخريجه للشيخين وحديث عائشة هو الحديث الاول من الباب وفيه بعد الركوع الثاني ثم سجد سجودا طويلا أخرجه البخاري من رواية مالك عن هشام بن عروة عن أبيه ولم يقع ذلك عند غيره ممن أخرجه عن مالك وعندهما أيضا عن عائشة طريق أخرى بلفظ ثم سجد فأطال السجود ووقع عند مسلم من حديث جابر في بعض طرقه وركوعه نحو من سجوده وعندهما من رواية أبي سلمة عن عبيد الله بن عمر في قصة الكسوف قال في آخره قالت عائشة ما سجدت سجودا قط أطول منه وفي حديث أسما بنت أبي بكر عند البخاري ثم سجد فأطال السجود هذا جميع ما ذكره في الصحيحين وذكر عن أبي دارد عن عبد الله بن عمرو وقام فلم يكد يركع وركع فلم يكد يرفع الي أن قال ثم سجد فلم يكد يرفع وذكر عن أنى داود أيضا عن سمرة بن جندب نحو رواية أبي سلمة عن عائشة المذكورة آنفا وسائر الأحاديث التي في الكسوف ليس فيها ذكر تطويل السجود وروايتها نحو العشرين لكن من حفظ حجة على من لم يحفظ وقد أغفل من أطلق أن تطويل السجود لم ينقل قاله الحافظ (قوله قال أصحابنا ولا يطول الجلوس بين السجدين) قال الحافظ أما تطويل الجلوس بين السجدين فنقل الغزالي والرافعي وغيرهما على أنه لا يطول قال المصنف في شرح المهذب وحديث عبد الله بن عمرو يقتضى استحباب اطالته (قوله وقد ثبت في حديث صحيح اطالته) قال ابن الهمام

أخرج أبوداود والنسائي والترمذي في الشمائل قلت وابن خزيمة وابن حبان كما قاله الحافظ عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام عليه السلام فلم يكد يركع ثم ركع فلم يكد يرفع ثم رفع فلم يكد يسجد ثم سجد فلم يكد يرفع ثم رفع فلم يكد يسجد ثم سجد فلم يكد يرفع ثم رفع وفعل في الاخرى مثل ذلك وأخرجه الحاكم من طريق سفيان الثوري عن عطاء وسفيان سمع من عطاء قبل اختلاطه أى بخلاف تلك الروايات السابقة فان رواها عن عطاء سمعوا منه بعد الاختلاط قال الحافظ لو كان الراوى عن سفيان متقناً لما ضر الكلام في عطاء قال الشيخ في شرحه أخرجه أبوداود وفي سنده عطاء ابن السائب وهو مختلف فيه وقد رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم في المستدرک من طريق آخر صحيح وقال هو صحيح وظاهره أنهما لم يخرجوا الطريق الاول وليس الامر كذلك بل كل منهما أخرجهما أيضاً وأخرج الطريق الثانية عن مؤمل بن اسماعيل عن سفيان عن عطاء ورواه عن سفيان عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو مثله ومؤمل صدوق لكن ضعفه من قبل حفظه ويعلى عن عطاء من رجال مسلم لكن أبوه عطاء يقال له العامري لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وهو غير عطاء بن السائب فلما كان مؤمل متقناً سمي الامر في المتابعات وكان السائب والد عطاء ليس من رجال الصحيح وأخرجه احمد والنسائي من رواية شعبة عن عطاء بن السائب وهو ممن سمع منه قبل الاختلاط لكن قال في روايته وأحسبه قال في السجود فاذا كان المتقن تردد والذي لم يتردد غير متقن فكيف يحكم لهذه الزيادة بالصحة لكن عادة ابن خزيمة والحاكم وابن حبان اطلاق الصحيح على الحسن وهذا الحديث ليس بقاصر عن درجة الحسن واذا تقرر ذلك فلا يحسن أنه صحيح تقليداً لمن لا يرى التفرقة اه قال الحافظ وقد وجدت لرواية يعلى بن عطاء علة لكنها غير قاذحة وهي أنه جاء في رواية واسطة بينه وبين أبيه قال ويمكن الجمع بأن يكون ليعلى فيه اسنادان اه (قوله ولا يطول القيام من الاعتدال الخ) ذكر نحوه في المجموع

وَلَا يَطْوُلُ الْإِعْتِدَالَ عَنِ الرُّكُوعِ الثَّانِي وَلَا التَّشَهُّدَ وَجُلُوسَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَلَوْ تَرَكَ
هَذَا التَّطْوِيلَ كُلَّهُ وَاقْتَصَرَ عَلَى الْفَاتِحَةِ صَحَّتْ صَلَاتُهُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ
فِي كُلِّ رَفْعٍ مِنَ الرُّكُوعِ سَمِعَ اللَّهُ مِنْ رَّبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ فَقَدْ رَوَيْنَا ذَلِكَ فِي
الصَّحِيحِ وَيَسْنُ الْجَهْرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ

وزاد فنفي الخلاف ونظر فيه الحافظ بان احمد قال به في رواية (قوله ولا يطول الاعتدال
عن الركوع الثاني ولا التشهد وجلوسه) قلت ذكر نحوه في شرح المذهب وزاد نفى
الخلاف وفيه نظر أما الاعتدال المذكور فقال به احمد في رواية وأثبت في صحيح
مسلم من حديث جابر قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم
شديد الحرف صلى رسول الله بالناس فقام فأطال القيام حتى جعلوا يخرون ثم ركع فأطال
ثم ركع فأطال ثم رفع فأطال ثم سجد سجدتين فذكر الحديث أخرجه أبو عوانة والنسائي
وإطلاق القوم على حديث جابر الصحيحة وما ترتب عليها أولى من إطلاق ذلك على حديث
عبد الله بن عمر من تطويل الجلوس بين السجدتين والقياس يقتضي استواءهما وأما تطويل
الجلوس بين السجدتين آخر الصلاة فيؤخذ من حديث أبي بن كعب فإن آخر الحديث
وجلس كما هو مستقبل القبلة يدعو حتى ذهب كسوفها قال الحافظ حديث حسن
أخرجه أبو داود والبيهقي والله أعلم (قوله ويستحب أن يقول في كل رفع من الركوع
سمع الله من حمده ربنا لك الحمد) قال الحافظ كذا في عدة نسخ والذي في الصحيحين
بإثبات الواو ثم ساق حديث عائشة الذي أخرجه أهل الصحيح وغيرهم كما سبق وفيه
ثم رفع فقال سمع الله من حمده ربنا ولك الحمد ذكر ذلك في كل رفع من ركوع وللشافعي
نص آخر أنه يسبح في كل ركوع بقدر قراءة قيامه (قوله ربنا لك الحمد) أي إلى آخر ذكر
الاعتدال كما في شرح الروض وغيره (قوله ويسن الجهر بالقراءة في خسوف القمر
الخ) لجهره بصلاته بالاجماع وذلك لأنها صلاة إيلية أو ملحقة بها ومارواه الشيخان
عن عائشة أنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جهر في صلاة الخسوف بقراءته والترمذي عن سمرة قال صلى
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في خسوف لا نسمع له صوتا وقال حسن صحيح وعن علي أن النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
جهر بالقراءة في خسوف الشمس أخرجه البيهقي وغيره كذلك وأوله عنده كسفت
الشمس على عهد رسول الله فبعث رسول الله مناديا ينادي ان الصلاة جامعة

وَيُسْتَحَبُّ الْإِسْرَارُ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ ثُمَّ بَعْدَ الصَّلَاةِ يُخْطَبُ خُطْبَتَيْنِ يُخَوِّفُهُمْ فِيهِمَا
بِاللَّهِ تَعَالَى وَيَحْتَثُّهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى الصَّدَقَةِ وَالْإِعْتِقَادِ فَقَدْ صَحَّ ذَلِكَ
فِي الْأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ وَيَحْتَثُّهُمْ أَيْضاً عَلَى شُكْرِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَحْذَرُهُمُ
الْغَفْلَةَ وَالْإِغْتِرَارَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فاجتمعوا وتقدم رسول الله فقرا قراءة طويلة يجهر فيها الحديث وفي حديثه
النداء للاجتماع قال الحافظ وهذا من فوائد المستخرجات وقد أغفله المصنف في
هذا الكتاب وأفردا الشيخان اه (قوله ويستحب الاسرار في كسوف
الشمس) أي للاتباع رواه الترمذي وغيره (قوله يخطب خطبتين) أي كخطبتي
الجمعة فلا تجزئ خطبة واحدة للاتباع وما فهمه جمع من عبارة البويطي من
إجزائها مردود بأن عبارة البويطي لا تفهمه خلافاً لمن توهمه ثم القول بالخطبة
للكسوف خالف في مشروعيتها بعض الأئمة من المذاهب الثلاثة وقد وقع التصريح
بذلك في الصحيحين لكن بلفظ خطب ولم يذكر الشيخ التعدد للخطبتين إلا
بالقياس فقد ثبت أنه خطب فيه خطبتين وأما تأخيرها عن الصلاة فدل عليه
الاحاديث لكن أخرج الحافظ عن ابن مسعود قال انكسفت الشمس على عهد
رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال ان الشمس والقمر آيتان فذكر الحديث
وفي آخره ثم نزل فصلى بالناس قال الحافظ حديث حسن أخرجه البزار وقال ابن
خزيمة في هذا الحديث ان خطبة الكسوف قبل صلاتها فليحذر ذلك من قبل
ومن بعد قلت وهو مبني على تعدد الكسوف وزمن الكسوف وعلى ذلك يحمل
الاختلاف في عدد ركوع الركعة من واحدة الى خمسة ومن الجهر بالقراءة
والاسرار اه قوله التصريح بها في الصحيحين (قوله عن أسماء رضي الله عنها)
هي أسماء بنت أبي بكر الصديق زوج الزبير بن العوام أمها وأم أخيها عبد الله قتيبة
ويقال ورجحه الشيخ في المهمات قتيبة بقاف ففوقية فتحتية بالتصغير من بني عامر
أكثر الروايات أنها لم تسلم كانت أسماء رضي الله عنها من قدماء الاسلام والهجرة
وشهدت كثيراً من المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهدت اليرموك مع زوجها الزبير

بِالْعِتَاقَةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ الْأَذْكَارِ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ ﴾

يُسْتَحَبُّ الْإِكْتِسَارُ فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ وَالذُّكْرِ وَالِاسْتِغْفَارِ بِخُضُوعٍ وَتَذَلُّلٍ
وَالدُّعَوَاتُ الْمَذْكُورَةُ فِيهِ مَشْهُورَةٌ مِنْهَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا غِيثًا مُغِيثًا

وكان عمر يفرض لها في ديوان العطاء ألفا وكانت تعبر الرؤيا أخذت ذلك عن أبيها
وأخذه عنها سعيد بن المسيب وكانت إذا مرضت تعتق أرقاءها وعن ابن الزبير ما رأيت
امرأتين أجود من عائشة وأسماء وكان جودهما مختلفا أما عائشة فكانت تجمع
الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها وضعتهم مواضعه وكانت أسماء لا تدخر لغد، سميت
بذات النطاقين لشقها نطاقها للنبي ﷺ وأبيها في حديث الهجرة عاشت بعد
موت ولدها عبد الله رضي الله عنهما ثلاث ليال وقيل عشرا وقيل عشرين روى
لها عن رسول الله ﷺ فيما قيل ثمانية وأربعون حديثا اتفقا منها على ثلاثة عشر
واقفد البخاري بخمسة ومسلم بأربعة وخرج عنها أصحاب السنن وغيرهم روي عنها
ابنها عبد الله وعروة ماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين عن مائة وكانت أسن من
عائشة بعشر سنين وهي أكبر ولد أبي بكر رضي الله عنهما (قوله بالعتاقة) وهو
بفتح العين أى فك الرقاب من العبودية وذلك لأن العتاق وسائر الخيرات تدفع
العذاب اه والله أعلم بالصواب

﴿ بَابُ الْأَذْكَارِ فِي صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ ﴾

الاستسقاء استفعال من السقيا فكأنه يقول باب الصلاة لطلب السقيا (قوله
يستحب الاكثار فيه من الدعاء) لانه سبب الاجابة بمقتضى الوعد الذي لا يخلف
(قوله والاستغفار) قال تعالى فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا (قوله نخضوع) أى بالقلب وتذلل بالذال المعجمة أى في الظواهر من
الجوارح ويعبر عنه بالخشوع وسبق في الفصول أول الكتاب الكلام على ذلك
(قوله اسقنا) بهمة وصل وبهمة قطع (قوله مغيثا) بضم الميم وبالغين المعجمة أي
من الاغاثة بمعنى الاعانة واسناد الاغاثة اليه مجاز عقلى إذ المغيث على الحقيقة هو

الله تعالى وفي صحيح مسلم اللهم أغثنا قال القاضي عن بعضهم ما هنا من الاغاثة بمعنى المعونة وليس من طلب الغيث ويحتمل أنه من طلبه أي هيه لنا غيثاً وفي الحرز اسقنا غيثاً أي مطراً يغيثنا من الجذب فقوله غيثاً تأكيداً وتحديداً وأريد به المنقذ من الشدة على ما في النهاية وهو بضم الميم يقال غثت الأرض فهي مغِيثَة إذا أصابها المطر اه وفيه كما قال الملا محمد حنفي ان ما ذكره من اللفظة لا يلائم تقييده بالضم انما يلائم الفتح فاظهر ما قاله الطيبي أنه عقب الغيث أي المطر الذي يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الاسناد المجازي وإلا فالمغيث في الحقيقة هو الله تعالى وفي القاموس غاث الله البلاد والغيث الأرض أصابها وغيثت الأرض تغاث فهي مغِيثَة ومغوثَة اه (قوله هنيئًا) بالتحية بعد النون ثم الهمزة أي لا ضرر فيه ولا وباء (قوله مريئًا) بفتح الميم وبالمد وبالهمز قاله صاحب السلاح وهو المحمود العاقبة الذي لا وباء فيه وقال ميرك الهمز هو المصحح في أصولنا من الازكار والسلاح والحصن اه وفي الحرز ويلائمه ما في النهاية من أنه مهموز مرأ الطعسام وأمرأني اذا لم يشغل على المعدة وانحدر عنها طيباً وقال التوربشتي في شرح المصابيح أي هنيئاً صالماً كالطعام الذي يمرؤ ومعناه الخلو عن كل ما ينغصه كالهزم والفرق (١) ونحوها ويحتمل أن يكون بتشديد الياء من غير همز من قولهم ناقة مري أي كثيرة الدر ولا أحققه رواية وفي المراقبة انه على هذا الاحتمال يكون بضم الميم وقال ابن الجزري انه بفتح الميم وتشديد الياء أي كثير الخير والمرية الناقة الغزيرة الدر من المري وهو الحلب وزنه فعل أو مفعول اه فعليه هو ناقص أو مهموز أبدلت الهمزة ياء أو واواً فادغم كما في النبي وليس اختلاف الروايات في لفظ من الحديث من الاضطراب خلافاً لما وهمه الحنفي في شرح الحصن بل هو كاختلاف القراء في الآية ولكل وجه وجيه والله أعلم (قوله مريئاً) قال في السلاح بفتح الميم وكسر الراء من المراجعة وهو الخصب وقال ابن الجزري بضم الميم وفتحها هو الخصب النافع يقال أمرع الوادي اذا خصب ومرع بضم الراء مراجعة فهو مريع اه وظاهر سياقه بأن ضم الميم بناء على أنه من أمرع وفتحها بناء على أنه من مرع والثاني مسلم والاول محل بحث لانه لو كان من أمرع لقليل فيه ممرع لا مريع لانه من أراع قال في السلاح وروى بضم الميم

(١) وفي نسخة كالهزم والفرق . ع

غَدَقًا مَجْمَلًا سَحًّا عَامًّا طَبَقًا دَائِمًا اللَّهُمَّ عَلَى الظَّرَابِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ وَبُطُونِ
الْأَوْدِيَةِ اللَّهُمَّ

والباء الموحدة من قولهم أر تبع البعير وتربع إذا أكل الربيع اه وفي الحرز هذا الضبط له معنى آخر هو العام أي بتشديد الميم فقال أي عاما يعني من الارتياح (١) والنجعة أي طلب الكلاء بل الناس يرتعون حيث شاءوا أي يقيمون ولا يحتاجون الى الانتقال في طلب الكلاء وأصل الكلام للطبي قال في السلاح وروى أيضا بضم الميم وبالمثناة الفوقية من قولهم أرتعت الماشية ترتع رتوما إذا أكلت ما شاءت وارتع الغيث أنبت ما ترتع فيه الماشية قال الطبي عقب الغيث وهو المطر الذي يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الاسناد المجازي والمغيث في الحقيقة هو الله تعالى وأ كد مريماً بمرتعا بالتاء بمعنى ينبت الله به ما ترتع به الابل اعتناء بشأن الخلق واعتمادا على سعة رحمة الخلق (قوله غدقا) بفتح الغين المعجمة والبدال المهملة وبكسر الدال المهملة أيضا قال الازهرى الغدق الكثير الماء والخير وقال ابن الجزرى المطر الكبار القطر قال الجوهري غدقت العين بالكسر أي غزرت فالغدق بالفتح مصدر وبالكسر صفة (قوله مجللا) بكسر اللام أي يجلل البلاد والعباد نفعه ويتغشاهم بخيره قال ابن الجزرى ويروى بفتح اللام على المفعول قال في الحرز ولعل معناه حينئذ واصلا الى جميع جوانب الارض كالشيء المجلل اه والظاهر موصلا بصيغة اسم المفعول الى جميع جوانب الارض (قوله سحا) بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين أي شديد الوقع على الارض يقال سح الماء يسح اذا سال من فوق الى أسفل وساح الوادى يسبح اذا جري على وجه الارض والعام الشامل (قوله طبقا) بفتح أوله المهملة وثانيه الموحدة والقاف آخره قال الازهرى يطبق الارض مطره فيصير كالطبق عليها وفيه مبالغة اه قال ابن الملقن في البدر المنير وقع في كلام المصنف يعنى الرافعى تبعاً للشافعى والاصحاب عاما طبقا قالوا بدأ بالعام ثم أتبعه بالطبق لانه صفة زائدة في العام اه (قوله دائما) أي بقدر الحاجة وإلا فدوامه مفسد وما أحسن الشاعر في قوله

(١) وفي نسخة الارتياح بالبدال بدل العين . ع

إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ
وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ لَنَا الزَّرْعَ وَأَدِرُّ لَنَا الضَّرْعَ وَاسْقِنَا مِنْ
بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَنْتَ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْجَهْدَ وَالْجُوعَ
وَالْعُرَى وَاكْشِفْ عَنَّا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ وَيُسْتَحَبُّ إِذَا كَانَ
فِيهِمْ رَجُلٌ مَشْهُورٌ بِالصَّلَاحِ أَنْ يَسْتَسْقُوا بِهِ فَيَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَسْقِي
وَنَتَشَفَّعُ إِلَيْكَ بِعَبْدِكَ فَلَا نَرَوِيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحِطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

فسقي ديارك غير مفسدها صوب الربيع وهاطل ترب
(قوله انا نستغفرك) أي نسألك غفران ذنوبنا (قوله انك كنت غفارا) أي ولم تزل على
ذلك (قوله فارسل السماء) أي السحاب علينا مدراراً أي كثير الدر والمطر (قوله وأدر
لنا الضرع) أي اجعله ذا در أي لبن قال الجوهري الضرع لكل ذات ظلف أو خف
(قوله بركات السماء الخ) بركات السماء كثرة مطرها مع الربيع والنماء، وبركات الارض
ما يخرج منها من زرع ومرعى والسماء هنا السحاب قال الزمخشري في تفسيره ويجوز
أن يكون المراد هنا المطر والسحاب ويجوز أن يكون المراد بها الظلمة لان المطر ينزل
منها الى السحاب (قوله الجهد) بفتح الجيم المشقة وبضمها وفتحها الطاقة قاله
الجوهري وغيره وذكر المصنف في شرح مسلم ان الضم في الجهد بمعنى المشقة لغة
قليلة والظاهر أن المراد من الجهد هنا المشقة (قوله والعري) بضم العين واسكان
الراء المهملة (قوله ويستحب اذا كان فيهم رجل الخ) فان كان من أهل بيت
رسول الله ﷺ كان أعلى وأولى (قوله رويْنَا في صحيح البخاري) هو من حديث
أنس وعنه أخرجه البخاري هكذا قال الحافظ في تخريج الراعي واستدركه الحاكم فوهم
وأخرجه الحافظ من وجه آخر مطولا بسند ضعيف (قوله قحطوا) أي احتبس عنهم
المطر يقال قحط المطر بفتح حائه وكسرهما اذا احتبس ويقال قحط بضم القاف
وفتحها وكذا يقالان في قحطوا ذكره البعلی فی المطلع (قوله استسقا بالعباس الخ)
في أسد الغابة ان ذلك كان عام الرمادة فسقام الله به وأخصبت الارض فقال عمر

فَقَالَ اللَّهُ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِذَبِينِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ
إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِينِنَا ﷺ فَاسْقِنَا فَيُسْقَوْنَ وَجَاءَ الْإِسْتِسْقَاءُ بِأَهْلِ الصَّلَاحِ عَنْ
مَعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي صَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ مَا يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ
الْعِيدِ وَقَدْ بَيَّنَّاهُ وَيُكَبَّرُ فِي افْتِتَاحِ الْأُولَى سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسَ
تَكْبِيرَاتٍ كَصَلَاةِ الْعِيدِ وَكُلُّ الْفُرُوعِ وَالْمَسَائِلِ الَّتِي ذَكَرْتَهَا فِي تَكْبِيرَاتِ
الْعِيدِ السَّبْعِ وَالْخَمْسِ يَجِيءُ مِنْهَا هُنَا

هَذَا وَاللَّهُ الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ وَالْمَكَانُ مِنْهُ وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ
سَأَلَ الْأَمَامَ وَقَدْ تَبَاعَ جَدُّنَا * فَسَقَى الْغَمَامَ بَغْرَةَ الْعَبَّاسِ
عَمَّ النَّبِيَّ وَصَفَوْا وَالِدَهُ الَّذِي * وَرَثَ النَّبِيِّ بِذَلِكَ دُونَ النَّاسِ
أَحْيَى الْإِلَهِ بِهِ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ * مَخْضَرَةُ الْأَجْنَابِ بَعْدَ الْيَأْسِ
وَلَمَّا سَقَى النَّاسَ طَفَقُوا يَتَمَسَّحُونَ بِالْعَبَّاسِ وَيَقُولُونَ لَهُ هُنِيَّا لَكَ سَاقِي الْحَرَمِينَ اه (قَوْلُهُ
فَقَالَ) أَيُّ عَمْرِ أُمَّا الْعَبَّاسِ فَإِنَّهُ قَالَ اللَّهُ أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ وَلَمْ يَكْشَفْ إِلَّا بِتَوْبَةٍ
وَقَدْ تَوَجَّهَ بِي الْقَوْمُ لِمَكَانِي مِنْ نَبِيِّكَ ﷺ وَهَذِهِ أَيْدِينَا إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ وَنَوَاصِينَا
إِلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ فَاسْقِنَا لِغَيْثِ قَالَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ وَقَالَ أُرْخَتْ السَّمَاءُ مِثْلَ الْجِبَالِ حَتَّى
أُخْصِبَتْ الْأَرْضُ أَوْ رَدَّهُ السَّيُوطِيُّ فِي التَّوَشِيحِ (قَوْلُهُ وَجَاءَ الْإِسْتِسْقَاءُ بِأَهْلِ الصَّلَاحِ
عَنْ مَعَاوِيَةَ الخ) اسْتَسْقَى مَعَاوِيَةُ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَقَالَ اللَّهُ إِنَّا نَسْتَسْقِي بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَسْقِي يَزِيدَ ابْنَ الْأَسْوَدِ يَزِيدَ أَرْفَعَ يَدَيْكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَرَفَعَ
النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ فَثَارَتْ سَحَابَةٌ مِنَ الْمَغْرِبِ كَانَتْ تَرْسٌ وَهَبَ بِهَا رِيحٌ فَسَقُوا حَتَّى كَادَ
النَّاسُ لَا يَبْلُغُونَ مَنَازِلَهُمْ وَاسْتَسْقَى عَمْرُو بِالْعَبَّاسِ كَمَا سَبَقَ وَكَذَا فَعَلَهُ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ وَفِي
تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الرَّافِعِيِّ لِلْحَافِظِ حَدِيثُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ اسْتَسْقَى يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ أَخْرَجَهُ
أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ فِي تَارِيخِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَرَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَاثِيُّ فِي السَّنَةِ
فِي كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ مِنْهُ وَرَوَى ابْنُ بَشْكُوَالٍ مِنْ طَرِيقِ حَمْزَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي حَمَلَةَ
قَالَ أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ بِدِمَشْقٍ فَخَرَجَ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ يَسْتَسْقِي فَقَالَ ابْنُ يَزِيدَ
ابْنُ الْأَسْوَدِ فَقَامَ وَعَلَيْهِ بَرْنَسٌ ثُمَّ حَمْدُ اللَّهِ وَأُثْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّ رَبِّ إِنْ عِبَادَكَ

ثُمَّ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ يَكْثُرُ فِيهِمَا مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ وَالِدُّعَاءِ رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِأَسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِوَالِكٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ اسْتَعِزْنَا غِيثًا مُغِيثًا مَرِيئًا مَرِيئًا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ

تَقَرَّبُوا بِي إِلَيْكَ فَاسْقِهِمْ قَالَ فَمَا انْصَرَفُوا إِلَّا وَهُمْ يَخُوضُونَ فِي الْمَاءِ وَرَوَى أَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ أَنَّ نَحْوَ ذَلِكَ وَقَعَ لِمَاوِيَةَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي (قَوْلُهُ ثُمَّ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ الْخ) مَا ذَكَرَهُ مِنْ تَأْخِيرِ الْخُطْبَتَيْنِ عَنِ الصَّلَاةِ هُوَ الْأَفْضَلُ وَالْأَفْلَوْ قَدِمَهُمَا عَلَيْهَا جَازٍ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ لَكِنْ الْخُطْبَةُ بَعْدَهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا أَفْضَلُ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ رَوَاةً وَمَتَعَصِدًا بِالْقِيَاسِ عَلَى خُطْبَةِ الْعِيدِ وَالْكَسُوفِ (قَوْلُهُ يَكْثُرُ فِيهِمَا الْخ) أَيْ وَيَبْدُلُ التَّكْبِيرَ فِي أَوَّلِ الْخُطْبَةِ بِالِاسْتِغْفَارِ تَسْمَعَا فِي الْأَوَّلِيِّ وَسَبْعًا فِي الثَّانِيَةِ فَيَقُولُ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَيَبْدُلُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْفَطْرَةِ وَالْإِضْحَاقِ مِنْهَا بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالِاسْتِغْفَارِ وَيَدْعُو فِي الْأَوَّلِيِّ جَهْرًا وَيَذْنِبُ أَنْ يَكُونَ بِالْمَشْرُوعِ وَبَعْدَ مَضَى نَحْوِ ثَلَاثِ الثَّانِيَةِ وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ الدُّعَاءُ إِنْ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الدُّعَاءَ فِي الْأَوَّلِيِّ وَيَبْلُغُ فِي الدُّعَاءِ سِرًّا وَجَهْرًا (قَوْلُهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِوَالِكٍ) وَفِي نَسْخَةِ بَوَاكِي وَهُوَ بِالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ أَوَّلُهُ جَمْعُ بَاكِيَةٍ وَكَذَلِكَ فِي غَيْرِ نَسْخَةٍ مِنَ السُّنَنِ وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ قَالَ يَعْنِي جَابِرٌ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوَاكِي بِضَمِّ التَّحْتِيَةِ قَالَ وَمَعْنَاهُ يَتَحَامَلُ عَلَى يَدَيْهِ أَيْ رَفَعَهُمَا وَمَدَّهُمَا فِي الدُّعَاءِ وَمِنْهُ التَّوَكُّيُّ عَلَى الْعَصَا أَيْ التَّحَامَلُ عَلَيْهَا قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ الصَّحِيحُ أَنَّ مَقَالَ الْخَطَّابِيِّ لَمْ تَأْتِ بِهِ الرَّوَايَةُ وَلَا انْخَصَرَ الصُّوَابُ فِيهِ بَلْ لَيْسَ هُوَ وَاضِحَ الْمَعْنَى وَفِي رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ هُوَ زَيْنُ بَدَلٍ بَوَاكِي إِنْ مَانَقَلَهُ عَنِ الْمُصَنِّفِ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ الْخُلَاصَةِ ثُمَّ قَوْلُهُ إِنْ رَوَايَةُ الْبَيْهَقِيِّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ هُوَ زَيْنُ فِيهِ نَسَقَطُ أَمَّا هِيَ كَمَا رَأَيْتُهُ بِنَخْطِ ابْنِ رَسْلَانَ فِي شَرْحِهِ لِسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بَوَاكِي هُوَ زَيْنُ قَالَ وَرَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ فِي صَحِيحِهِ بِلَفْظِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ هُوَ زَيْنُ قَالَ ابْنُ رَسْلَانَ وَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ تَرِدُ بِظَاهِرِهَا عَلَى مَقَالَةِ الْخَطَّابِيِّ إِنْ (قَوْلُهُ مَرِيئًا) قَالَ فِي الْمَرْقَاةِ فِي رَوَايَةٍ هُنِيئًا قَبْلَهُ (قَوْلُهُ غَيْرَ ضَارٍ) تَأْكِيدٌ وَكَذَا قَوْلُهُ غَيْرَ آجِلٍ قَالَ الطَّبِيبِيُّ الْغَيْثُ هُوَ الْمَطَرُ الَّذِي يَغِيثُ الْخَلْقَ مِنَ الْقَحْطِ نَعْتُهُ بِالْمَغِيثِ

فَاطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ وَرَوَيْنَا فِيهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ
 أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَسْقَى قَالَ اللَّهُمَّ
 اسْقِ عِبَادَكَ وَبِهَائِمَكَ وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ وَأَحْيِ بِلَدَكَ الْمَيِّتَ وَرَوَيْنَا فِيهِ بِإِسْنَادٍ
 صَحِيحٍ قَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي آخِرِهِ هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ
 شَكَكَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فُحِطَ

على الإسناد المجازي والافالغيت حقيقة هو الله سبحانه وأ كدمريثا بمرتعا بالتاء
 بمعنى ينبت الله به مارتع الابل واكد النافع بغير ضار وماجلا بغير آجل اعتناء بشأن
 الخلق واعتمادا على سعة رحمة الحق فكادما ﷺ بهذا الدعاء كانت الاجابة طبقا
 حيث أطبقت عليهم السماء فان في إسناد الاطباق إلى السماء والسحاب هو المطبق أيضا
 مبالغة اه (قوله فاطبقت عليهم السماء) بالبناء للفاعل وقيل للمفعول يقال أطبق على
 كذا اذا جعل الطبق على رأس شيء وغطاه به أى جمعت السحاب كطبق قيل
 أى ظهر السحاب في ذلك الوقت وغطاهم كطبق فوق رؤسهم بحيث لا يرون السماء
 من تراكم السحاب وعمومه الجوانب وقيل أطبقت بالمطر الدائم يقال اطبقت عليه
 الحمى أى دامت وفي شرح السنة أى ملأت والغيث المطبق هو العام الواسع (قوله اللهم
 اسق) بوصل الهمزة وقطعها كما سبق تحقيقه لغة ورواية فلاوجه لحصر الحنفى
 في شرح الحصن بقوله امر من السقى من باب ضرب (قوله عبادك) أى ذوى
 العقول قال ابن رسلان وذكر العباد هنا كالسبب للسقى أى اسقهم لانهم عبيدك
 المتذلون الخاضعون لك وبهائيمك أى الحيوانات والحشرات وانشر بضم الشين رحمتك
 أى ابسطها على جميع الخلق أى جميع الموجودات من الحيوانات والنباتات والجمادات
 وفيه إيماء الى قوله « وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطرا وينشر رحمته » أى
 فى كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان ذكره البيضاوي (قوله وأحى)
 هو بفتح الهمزة بـ به بلدك الميت ، قال ابن رسلان روى الطبرانى في الاوسط اللهم انزل
 علينا من السماء ماء طهورا وأحى به بلدة ميتا وأسقى ممسا خلقت أنعاما وانا سى
 كثيرا (قوله شكى الناس) يقال شكيت شكاء بالالف وقيل بالياء (قوله فحوط

المطر فَأَمَرَ بِمَنْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرَجُونَ فِيهِ
فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَقَعَدَ عَلَى الْمَنْبَرِ ﷺ
فَكَبَّرَ. وَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ
وَاسْتَشْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ وَقَدْ أَمَرَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ تَدْعُوهُ
وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(المطر) بضم القاف أى فقدته قال الطيبي القحوط مصدر بمعنى القحط أو جمع وأضيف
الى المطر يشير الى عمومته فى بلدان شتى (قوله حين بدا حاجب الشمس) بدا بالالف
اللينه لا بالهمزة أى ظهر وحاجب الشمس أولها او بعضها قال الطيبي اى اول طلوع
شعاع من الافق قال ميرك الظاهر ان المراد بالحاجب ما طلع أولا من جرم الشمس
مستدقاً مشبهاً بالحاجب قال فى المرقاة ويؤيده ما فى المغرب حاجب الشمس اول ما يبدو
من الشمس مستعار من حاجب الوجه اهـ ويؤيده ما قاله ابن رسلان ايضاً قال اى حرفها
الاعلى من قرصها سمى بذلك لانه اول ما يبدو منها كحاجب الانسان قال وعلى
هذا يختص الحاجب بالحرف الاعلى البادى اولاً ولا يسمى جميع نواحيها حواجب
اهـ (قوله واستشخار المطر) قال ابن رسلان بهمزة ساكنة بعد المشناة اى تأخره
قال الطيبي السين للمبالغة يقال استأخر اذا تأخر تأخراً بعيداً قلت ولا يخالفه قول
ابن رسلان يقال آخر وتأخر واستأخر بمعنى لان كلام الطيبي لبيان موقع اللفظ
(قوله عن إبان زمانه) سيأتى ضبط الابان ومعناه فى الاصل وانه الوقت واصله
الى الزمان من اضافة الخاص الى العام أى من اول زمان المطر والابان اول الشئ
كذا فى المرقاة (قوله أمركم أن تدعوه الخ) أى بقوله ادعوني استجب لكم أى
ووعده الله لا خلف فيه (قوله ثم قال الحمد لله رب العالمين) أى فى هذا الحال وفى
كل حال الرحمن الرحيم أى المقيض على عباده فى الدنيا والآخرة بالنعم الجليلة
والدقيقة تارة بصورة النماء وأخرى فى صورة البلوى وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم
(قوله مالك يوم الدين) وفى نسخة ملك وهما قراءتان متواترتان الا كثرون على الاول

يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ نَمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَأَ بَيَاضُ أَبْطِيهِ.

قليل وهو أبلغ عند الأكثر أى مالك كل شيء وقت وحين والتخصيص لعظمة يوم الدين وفيه إيماء الى أن هذا البلاء مجازاة في الدنيا لما صدر من العباد من التقصير في العبودية كما أشار اليه في هذا الخبر وقال تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » قوله يفعل ما يريد لا أراد لحكمه ولا معقب لامره وفيه إشارة الى مقام التفويض والتسليم دائماً لأنه لا يجب عليه سبحانه شيء كما ورد يا عبدي تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد عقد هذا المعنى أبو الدرداء رضى الله عنه فقال

تريد النفس أن تبلغ منهاها * ويأبى الله إلا ما أراد

يقول العبد فائدتي ومالى * وتقوى الله أولى ما استفادا

(قوله لا إله إلا أنت) تأكيد لما قبله (قوله الغني) أي بالذات عن العبد وعمله وبالعرض أن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً (قوله ونحن الفقراء) أى الملائمون للافتقار المحتاجون اليك في الإيجاد والامداد قال تعالى « يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد » وفيه المحسنات البديعية أى مقابلة الجمع بين الغنى والفقير (قوله فانزل علينا الغيث) هو بفتح همزة انزل وفي نسخة من المشكاة غيثا أى انزل غيثا يغيثنا ويعيننا فقد عرفنا قدر النعم عند فقد بعضها (قوله قوت عيشنا) أي يحصل به القوت المقوى على العبادة والمعنى اجعله نفعا لنا لا مضرة علينا (قوله و بلاغا) أي زاد ابلغنا وقال الطيبي البلاغ ما يبلغ به الى المطلوب (قوله الى حين) أي الى آجالنا والمراد اجعل الخير الذي انزل علينا سببا لقوتنا على الطاعة ومددا لنا مددا طويلا (قوله حتى بدا بياض أبطيه) وفي رواية غفرة أبطيه ولا تخالف لأنها غفرة نسبية لاسيما مع وجود الشعر في ذلك المحل ودعوى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له شعر فيه لم تثبت بل ثبت نفيه صلى الله عليه وسلم للشعر من ثمة وفيه المبالغة في الرفع وهو المراد بما ورد ولم يرفع يديه صلى الله عليه وسلم إلا في الاستسقاء أى رفعاً تاماً والا

ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ وَقَلْبَ أَوْ حَوَّلَ رَدَائِهِ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَنشَأَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَأَلَتِ السُّيُوفُ فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ ضَحِكَ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ * قُلْتُ

فأصل الرفع الى تلك المرتبة ورد عنه ﷺ في مواطن كثيرة افرد بها الجلال السيوطي بجزء ولذا كان ذلك من سنن الدعاء خارج الصلاة ومن الطواف فيسن رفع اليدين لدعائه كما في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي خلافا لما في المحرز من عدم طلبه (قوله ثم حول الى الناس ظهره) أي واستقبل القبلة اشارة الى التبتل الى الله والا نقطاع عما سواه (قوله وقلب) بتشديد اللام وفي المرقاة وفي نسخة بتخفيفها وكذا ضبطه ابن رسلان في شرح أبي داود «أو تحول» هو شك من الراوي وتحويل الرداء للتفاوت بتحويل الحال من الشدة الى الخصب وفي المرقاة قد جاء بهذا التعليل مصرحاً به في الخبر المرفوع ففي المستدرک من حديث جابر وصححه قال حول ردائه لتحويل القحط وفي طوالات الطبراني من حديث أنس وقلب ردائه لكي ينقلب القحط الى الخصب قلت وكون التعليل من المرفوع سبق قلم اذ هو موقوف والله أعلم وتحويل الرداء أن يأخذه بيده اليمنى الطرف الاسفل من جهة يساره ويده اليسرى الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى من جانب اليمين والمقبوض بيده اليسرى على كتفه الاعلى من جانب اليسار فاذا فعل ذلك فقد انقلب اليمين يسارا وبالعكس والاسفل اعلى وبالعكس قال السهيلي وطول ردائه صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبراه (قوله وهو رافع يديه) يعني ان هذه الحالة موجودة منه ﷺ في حال تحويل ظهره وردائه أيضا (قوله وبرقت) بفتح الراء ونسبة الرعد والبرق الى السحاب مجاز أي ظهر فيه ذلك وفي النهاية برقت بالكسر بمعنى الحيرة وبالفتح من البريق اللمعان (قوله الكن) هو بكسر الكاف وتشديد النون وهو ما يرد به الحر والبرد من المساكن وقوله ضحك جواب لما وكان ضحكه تعجباً من طلبهم المطر اضطراراً ثم طلبهم السكن عنه فراراً (قوله حتى بدت نواجذه) بالذال المعجمة وهي الضواحك التي تبدو عند الضحك وقيل هي الاضراس والانياب

إِبَانُ الشَّيْءِ وَقْتُهُ وَهُوَ بِكَسْرِ الهمزة وتشديد الباء الموحدة وقحوط المطر بضم
القاف والخاء احتباسه والجذب بإسكان الدال المهملة ضد الخصب وقوله
ثم أمطرت هكذا هو بالالف وهما لغتان مطرت وأمطرت ولا التيفات إلى من
قال لا يقال أمطر بالالف إلا في العذاب وقوله بدت نواجذه أى ظهرت
أنياؤه وهى بالذال المعجمة واعلم أن فى هذا الحديث التصريح بأن الخطبة
قبل الصلاة وكذلك هو موضح به فى صحيح البخارى ومسلم وهذا محمول
على الجواز والمشهور فى كتب الفقه لأصحابنا وغيرهم أنه يستحب تقديم
الصلاة على الخطبة لأحاديث أخر أن رسول الله ﷺ قدم الصلاة على الخطبة
والله أعلم ويستحب الجمع فى الدعاء بين الجهر والإسرار ورفع الأيدي فيه رفعاً
بليغاً قال الشافعى رحمه الله وليكن من دعائهم اللهم أمرتنا بدعائك ووعدتنا
إجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا فأجبنا كما وعدتنا اللهم امنن علينا بمغفرة
ما قارفنا وإجابتك فى سقمنا

والمشهور أنها أقصى الاسنان والمراد هنا الأول لأنه ما كان يضحك حتى يبلغ به
الضحك إلى أن تبدو أضراسه كيف وقد جاء فى صفة ضحكه التبرسم قاله ابن رسلان
(قوله إبان الشئ الخ) قال فى النهاية قيل نونه أصلية فيكون فعلاً وقيل زائدة
فيكون فعلاً من آب الشئ يؤوب اذا تهيأ للذهاب وفى القاموس إبان
الشئ بالكسر حينه وأوانه (قوله والجذب بإسكان الدال الخ) أى والجيم المفتوحة
(قوله الخصب) هو بكسر أوله المعجم وسكون ثانيه المهمل آخره باء موحدة (قوله
وهما لغتان) قال المصنف فى شرح مسلم جاء فى البخارى ومسلم أمطرت بالالف
وهو دليل للمذهب المختار الذى عليه الأكثر والمحققون من أهل اللغة أن
أمطرت ومطرت لغتان فى المطر وقال بعض أهل اللغة لا يقال أمطرت بالالف إلا
فى العذاب لقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة والمشهور الأول قال تعالى طارض
مطرنا وهو فى الخير لأنهم يحسبونه خيراً اهـ (قوله ما قارفنا) بقاف ثم الف ثم راء

وَسَعَةً رَزَقْنَا وَيَدْعُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَقْرَأُ آيَةً أَوْ آيَتَيْنِ وَيَقُولُ الْإِمَامُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَيَذْبُغِي أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءِ الْكَرْبِ وَبِالدُّعَاءِ الْآخِرِ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الدَّعَوَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْإِمَامِ يَخْطُبُ الْإِمَامُ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ مُخْطَبَتَيْنِ كَمَا يَخْطُبُ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ يَكْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا وَيُحْمَدُهُ وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيُكْثِرُ فِيهِمَا الْإِسْتِغْفَارَ حَتَّى يَكُونَ أَكْثَرَ كَلَامِهِ وَيَقُولُ كَثِيرًا أَسْتَغْفِرُكُمْ وَأَرْبَبَكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِذْرَارًا ثُمَّ رَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ اسْتَسْقَى وَكَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ الْإِسْتِغْفَارَ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَيَكُونُ أَكْثَرُ دُعَائِهِ الْإِسْتِغْفَارَ يَبْدَأُ بِهِ دُعَاءَهُ وَيَفْصِلُ بِهِ بَيْنَ كَلَامِهِ وَيَخْتَمُ بِهِ وَيَكُونُ هُوَ أَكْثَرَ كَلَامِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ الْكَلَامُ وَيَحْثُ النَّاسَ عَلَى التَّوْبَةِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا هَاجَتِ الرِّيحُ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ

ﷺ إِذَا

ثَمَّ قَاءَ أَيَّ خَالَطَنَا مِنَ الذُّنُوبِ (قَوْلُهُ وَسَعَةً) بَفَتْحِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ (قَوْلُهُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ أَلْخ) ظَاهِرُ عِبَارَةٍ بَعْضُ الْحَاقِقِينَ أَنْ يَقْرَأَ ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا (قَوْلُهُ وَيَخْتَمُ بِالْإِسْتِغْفَارِ) أَيُّ فَيَقُولُ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ أَمْ وَاللَّهِ أَعْلَمُ ﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا هَاجَتِ الرِّيحُ﴾

فِي الصَّحَاحِ هَاجَ الشَّيْءُ يَهِيْجُ هَيْجًا وَهَيَاجًا وَهَيْجَانًا وَاهْتِاجٌ وَتَهِيْجٌ أَيُّ تَارَ وَهَاجَهُ غَيْرُهُ مِنْ بَابِ بَاعٍ لَا غَيْرَ يَتَعَدَّى وَهَيْجَهُ وَهَاجَهُ بِمَعْنَى (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَلْخ) وَكَذَارَ وَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَوَقَعَ فِي الْمَشْكَاةِ أَنَّ الْحَدِيثَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ فَنَظَرَ فِيهِ فِي الْمَرْقَاةِ بِأَنَّهُ مِنْ أَفْرَادِ مُسْلِمٍ كَمَا يَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْجَزَرِيِّ فِي التَّصْحِيحِ حَيْثُ قَالَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ أَلْخَ وَقَدْ عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ إِلَى تَخْرِيجِ

عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ
مَا أُرْسِيَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِيَتْ بِهِ
وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَعَالَى تَأْتِي
بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا

الترمذي أيضا ولم يذكر أبدا داود فيمن خرجوه وراجعت باب ما يقول اذا هاجت الريح
من سنن أبي داود فلم أره فيه فلعل ما نقله ابن الجزري عنه في بعض النسخ ثم رأيت
ما يؤيد ما ذكره صاحب المشكاة وهو تيسير الوصول الي جامع لاصول للديبع
بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور وقال أخرجه الشيخان هكذا والترمذي اه (قوله
عصفت الريح) بفتح أوليه انهم لين وبالفاء أي اشتد هبوبها (قوله خيرها) أي
خيرها الذاتي (قوله وخير ما فيها) أي الخير العارض منها من المنافع كلها وخير
ما أرسلت به أي بخصوصها في وقتها وهو بصيغة المجهول وفي نسخة بالبناء للفاعل
قال الخطابي يحتمل الفتح على الخطاب وقوله وشر ما أرسلت على البناء للمفعول
ليكون من قبيل أنعمت عليهم غير المغضوب وقوله ﷺ « الخير بيدك والضرب ليس
إليك » قال ابن حجر وهذا تكليف بعيد لا حاجة اليه وارسلت مبني للمجهول
فهيما كما هو المحفوظ أول للفاعل اه وتعقبه في المرقاة بأنه لا مانع من احتمال ما قاله مع
أنه موجود في بعض النسخ على ذلك المنوال فيكون متضمنا لنكتة شريفة يفهمها
أهل الأذواق والأحوال اه وفيه نظر لان ابن حجر لم يمنع منه انما أشار لتكلفه
(قوله وشر ما أرسلت به) على صيغة المجهول وهو كذلك في جميع نسخ المشكاة
وكتب فوقه ميرك صرح اشارة لعدم الخلاف (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ)
زاد في المشكاة ورواه الشافعي والبيهقي في الدعوات الكبرى قال ميرك ورواه النسائي
أيضا في اليوم والليلة وهو حديث حسن الاسناد وقال الحافظ بعد تخريج الحديث
هذا حديث حسن صحيح أخرجه أحمد وأبو عوانة في صحيحه ورجاله رجال الصحيح .
الا ثابت بن قيس اه وفي الجامع الصغير رواه البخاري في الادب يعني الادب المفرد
والحاكم في المستدرک اه وأخرجه الطبراني في كتاب الدماء له من حديث ابن عباس
(قوله من روح الله) بفتح الراء أي من رحمته تعالى يريح بها عباده ومنها قوله تعالى

وَسَلُّوا اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا * قُلْتُ قَوْلُهُ ﷺ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ
هُوَ بَفَتْحِ الرَّاءِ قَالَ الْعُلَمَاءُ أَيْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى نَاشِئًا

فروح وريحان وإتيانها بالعذاب للكافر رحمة للابرار حيث يخلصوا من أيدي
الفجار وقال أبو عبيد من روح الله لأنها تنفس الكروب وتسير بالغيث وتنشيء
السحاب وتذهب الحزن فهي مما يروح الله بها علي المكر وبين قال الراغب الروح
التنفس وقد راح الانسان اذا تنفس ومنها قوله تعالى لا تيأسوا من روح الله
أى من فرجه ورحمته وذلك بعص الروح مع أنها تجيء بالعذاب فجوابه من وجهين
الاول أنه عذاب لقوم ظالمين رحمة لقوم مؤمنين قال الطيبي ويؤيده فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين الكشف فيه لإيدان بوجوب الحمد عند اهلاك
الظلمة وهو من أجل النعم وأجزل القسم ، الثاني ان الروح مصدر بمعنى الفاعل أى
الرايح فالمعنى ان الريح من روايح الله أى من الاشياء التى تجيء من حضرته بأمره
فتارة تجيء بالرحمة وأخرى بالعذاب ولا يجوز بها لأنها مأمورة مقهورة بل تجب التوبة
عند التضرر بها وهو تأديب من الله سبحانه وتأديبه رحمة للعباد اه (قوله وسلوا
الله من خيرها الخ) قال ابن الجوزى فى المنتخب قال ابن عباس الرياح ثمان
أربع الرحمة المبشرات والمميرات والمرسلات والرخاء قلت وفى المرقاة بدل المبشرات
والرخاء الذاريات والناشرات وأربع للعذاب العاصف والقاصف وهما فى البحر
والصرصر والعقيم وهما فى البر وقال عبيد بن عمر يبعث الله تعالى ريحا فتقم الارض
ثم يبعث الميثرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلفه ثم يبعث اللوايح فتلقح الشجر
اه كلام المنتخب (فائدة أخرى) ذكر شيخ الاسلام زكريا وغيره ان الرياح
أربع التى تجيء من تجاه الكعبة الصبا ومن ورائها الدبور ومن جهة يمينها الجنوب ومن
جهة شمالها الشمال وليكل منها طبع فالصبا حارة رطبة والدبور باردة رطبة والجنوب حارة
رطبة والشمال باردة يابسة وهى من ريح الجنة التى تهب عليهم كما فى مسلم اه (قوله وروينا فى
سنن أبي داود الخ) وكذا رواه الشافعى بمعناه أشار إليه فى المشكاة وقال الحافظ بعد
تخريج الحديث هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود وابن ماجه والنسائى وأبو

فِي أَفُقِ السَّمَاءِ تَرَكَ الْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
 شَرِّهَا فَإِنْ مَطَرَ قَالَ اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَنِيئًا * قُلْتُ نَاشِئًا بِهِمْزٌ آخِرُهُ أَيْ سَحَابًا
 لَمْ يَتَكَامَلْ اجْتِمَاعُهُ وَالصَّيْبُ بِكَسْرِ الْيَاءِ الْمُنْتَاكِ تَحْتَ الْمَشْدَدَةِ وَهُوَ الْمَطَرُ
 الْكَثِيرُ وَقِيلَ الْمَطَرُ الَّذِي يَجْرِي مَائُهُ وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مَحذُوفٍ أَيْ
 أَسَأَلَكَ صَيِّبًا أَوْ اجْعَلْهُ صَيِّبًا

عَوَانَةٌ فِي صَحِيحِهِ (قَوْلُهُ فِي أَفُقِ السَّمَاءِ) الْإِفْقُ بضمين يجوز أن يكون واحدا وجمعا
 كما في النهاية كالفلك وهو هنا يحتملها (قَوْلُهُ تَرَكَ الْعَمَلَ) أَيْ تَرَكَ ﷺ مَا هُوَ مُشْتَغَلٌ
 بِهِ مِنَ الْعَمَلِ الْمُبَاحِ فِي ذَاتِهِ وَإِنْ كَانَ فَعْلُهُ ﷺ لَا يَكُونُ إِلَّا مَطْلُوبًا وَاجِبًا أَوْ مَمْدُوبًا
 لِلتَّشْرِيعِ (قَوْلُهُ فَإِنْ مَطَرَ أَخْ) زَادَ فِي رِوَايَةِ الشَّافِعِيِّ فَإِنْ كَشَفَهُ اللَّهُ أَيْ السَّحَابَ
 حَمْدُ اللَّهِ (قَوْلُهُ نَاشِئًا بِهِمْزٌ آخِرُهُ أَخْ) قَالَ فِي الْمَرْقَاةِ سَمِيَ السَّحَابُ نَاشِئًا لِأَنَّهُ يَنْشَأُ
 مِنَ الْإِفْقِ يُقَالُ نَشَأَ أَيْ خَرَجَ أَوْ يَنْشَأُ فِي الْهَوِيِّ أَيْ يَظْهَرُ أَوَّلَانَهُ يَنْشَأُ مِنَ الْبَحْرَةِ
 الْمُتَصَاعِدَةِ مِنَ الْبَحَارِ وَالْأَرْضِ الْبَحْرَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ أَهْ (قَوْلُهُ صَيِّبًا بِكَسْرِ الْيَاءِ الْمُنْتَاكِ
 أَخْ) سَكَتَ عَنْ ضَبْطِ أَوَّلِهِ أَيْ بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَهُوَ بِالْفَتْحِ كَمَا قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ وَغَيْرُهُ وَأَصْلُهُ
 الْوَاوُ كَمَا فِي النِّهَايَةِ لِأَنَّهُ مِنْ صَابٍ يَصُوبُ إِذَا نَزَلَ فَأَصَابَ الْأَرْضَ وَبَنَائُوهُ صَيُوبٌ
 عَلَى وَزْنِ فِعْلٍ فَأَبْدَلَتْ الْوَاوِ يَاءً وَأَدْغَمَتْ كَسِيدًا أَهْ فِي الْمَطَالَعِ أَصْلُهُ صَيُوبٌ فِي مَذْهَبِ
 الْبَصَرِيِّينَ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ صَوِيبٌ وَقَالَ صَيِّبًا مَخْفَفًا فِي رِوَايَةِ أَبِي الْحَسَنِ وَمَشْدَدًا فِي رِوَايَةِ
 أَبِي ذَرٍّ عَلَى وَزْنِ فِعْلٍ أَصْلُهُ صَيُوبٌ وَمِنْ أَصْلِهِمْ قَلْبُ الْوَاوِ يَاءً إِذَا اجْتَمَعَتْ مَعَ الْيَاءِ
 سَوَاءً تَقَدَّمَتْ عَلَى الْيَاءِ أَوْ تَأَخَّرَتْ عَنْهَا وَإِدْغَامُ الْأَوَّلَى فِي الثَّانِيَةِ أَهْ (قَوْلُهُ وَهُوَ
 الْمَطَرُ الْكَثِيرُ أَخْ) وَقَالَ بَعْضُهُمُ الصَّيْبُ السَّحَابُ ذُو الصُّوبِ أَيْ الْمَطَرُ قَالَ الْقَاضِي
 الْبَيْضاوِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فَيَعْلُ مِنَ الصُّوبِ وَهُوَ النُّزُولُ يُقَالُ
 لِلْمَطَرِ وَالسَّحَابِ وَتَنْكِيرُهُ لِأَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ نَوْعٌ مِنَ الْمَطَرِ الشَّدِيدِ أَهْ وَقَالَ مِيرُكَ تَقْسِيرُ
 الصَّيْبِ بِالْمَطَرِ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ السَّحَابُ
 وَلَعَلَّهُ أَطْلَقَ مَجَازًا (قَوْلُهُ مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مَحذُوفٍ) أَيْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ وَيَصِحُّ كَوْنُهُ
 مَفْعُولًا مُطْلَقًا أَيْ أَسْقَنَّا سَقِيَا صَيِّبًا وَقِيلَ عَلَى الْحَالِ أَيْ أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ حَالِ

ورويننا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي ابن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الرياح فاذا رأيتم ماتكم هون فقولوا اللهم إنا نسألك من خير هذه الرياح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الرياح وشر ما فيها وشر ما أمرت به قال الترمذي حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن عائشة وأبي هريرة وعثمان بن أبي العاصي وأنس وابن عباس وجابر وروينا بالأسناد الصحيح في كتاب ابن السني عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الرياح يقول اللهم

كوبه صيباً أي مطراً نافعاً (قوله وروينا في كتاب الترمذي وغيره) كأحمد والبخاري فإنه أخرجه في كتاب الأدب المفرد والنسائي فإنه رواه في اليوم والليلة عن أبي الطبراني في الدعاء ورواه من حديث عثمان بن أبي العاص وأخرجه البزار كذلك (قوله لا تسبوا الرياح) أي فاهما مأمورة والمأمور معذور (قوله فاذا رأيتم ماتكم هون) أي من حرها أو قرها أو تاذيتم بشدة هبوبها (قوله فقولوا) أي فردوا الأمر إلى الخالق والآمر وقولوا اللهم الخ (قوله أمرت به) هو بالبناء للمجهول (قوله وفي الباب عن عائشة الخ) قال الحافظ أما أحاديث أنس وجابر وابن عباس فقد ذكرها المصنف في هذا الباب وحديث عثمان بن أبي العاص أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء وانظره كانت الرياح إذا اشتدت قال ﷺ اللهم إني أعوذ بك من شر ما أرسلت له ورواه الخرائطي من شر ما أرسلت فيها قال الحافظ بعد تخريج هذا غريب رواه البزار وأخرجه ابن السني وفي سنده عبد الرحمن بن اسحاق أبو شيبة الواسطي ضعيف لكنه يتقوى بشواهد وذكري حديث أبي هريرة وتكلم على حاله قال الحافظ وفي الباب أيضاً عن سلمة بن الأكوع قلت وقد أورده المصنف في الباب وأبي الدرداء وعقبة ابن عامر اه (قوله وروينا بالأسناد الصحيح عن سلمة الخ) قال الحافظ بعد تخريج هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في الأدب المفرد هكذا وأخرجه ابن حبان في صحيحه وابن السني معاً عن أبي يعلى وأخرجه الطبراني أيضاً في المعجم الأوسط وقال لم يره عن يزيد يعني ابن أبي عبيد إلا صغيرة تفرد به أحمد بن عبدة وتعقبه الحافظ برواية

لَقْحًا لَا عَقِيمًا * قُلْتُ لَقْحًا أَيْ حَامِلًا لِمَاءِ كَاللَّقْحَةِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْعَقِيمُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا كَالْعَقِيمِ مِنَ الْخَيْوَانِ لَا وَلَدَ فِيهَا وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا وَقَعَتْ كَبِيرَةٌ أَوْ هَاجَتْ رِيحٌ

أَبِي مَصْعَبٍ الزَّهْرِيُّ عَنْ يَزِيدٍ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ الْمَغِيرَةِ قَالَ وَهِيَ وَارِدَةٌ عَلَى دَعْوَى التَّفَرُّدِ اهـ (قوله لَقْحًا) قَالَ فِي السَّلَاحِ بَفَتْحِ اللَّامِ مَعَ فَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِهَا وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ الْحَامِلَةِ لِلْسَّحَابِ وَالْعَقِيمُ بَعَكْسِهِ اهـ وَفِي الصِّحَاحِ الْقَحْجُ الْفَحْلُ النَّاقَةُ وَالرِّيحُ السَّحَابُ وَرِيَّاحٌ لَوَاقِحٌ اهـ قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ يُقَالُ الْقَحْتُ الرِّيحُ السَّحَابُ فَهِيَ فِي نَفْسِهَا لَا فِجَّةٌ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ كَأَنَّ الرِّيحَ لَقَحَتْ بِخَيْرٍ فَإِذَا أَنْشَأَتِ السَّحَابَ وَفِيهَا خَيْرٌ وَصَلَّ ذَلِكَ إِلَيْنَا اهـ (قوله لَا عَقِيمًا) هُوَ تَاكِيدٌ لِمَا قَبْلَهُ (قوله كَاللَّقْحَةِ) أَيْ بِكُسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا النَّاقَةُ الْقَرِيبَةُ الْعَهْدُ بِالنَّتَاجِ وَالْجَمْعُ لَقَحٌ وَقَدْ لَقَحَتْ النَّاقَةُ لَقْحًا وَلَقَاحًا وَنَاقَةً لَقُوحٌ إِذَا كَانَتْ غَزِيرَةً وَنَاقَةً لَاقِحٌ إِذَا كَانَتْ حَامِلًا وَنُوقٌ لَوَاقِحٌ وَاللَّقَاحُ ذَوَاتُ الْأَلْبَانِ الْوَاحِدَةُ لَقُوحٌ كَذَا فِي النِّهَايَةِ (قوله وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ أَنَسِ وَجَابِرِ ابْنِ) وَقَالَ الْخَلَّافُ هَذَا تَوْحِيدٌ لِنَا هَذَا فِي الرَّوَايَةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّمَا وَقَعَ عِنْدَهُ اخْتِلَافٌ عَلَى بَعْضِ رَوَاتِهِ فِي الصِّحَابِ فَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ عَنْ أَبِي يَعْلَى عَنْ دَاوُدَ ابْنِ رَشِيدٍ عَنِ الْوَلِيدِ ابْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَنَبَسَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَادَانَ عَنْ جَابِرِ الْحَدِيثِ قَالَ الْخَلَّافُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَادَانَ ضَعِيفٌ وَشَيْخُهُ عَنَبَسَةُ مَتْرُوكٌ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ وَبْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْوَلِيدِ بِهَذَا السَّنَدِ لَكِنْ قَالَ عَنْ أَنَسٍ بِدَلِّ جَابِرٍ وَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي تَرْجُمَةِ عَنَبَسَةَ فَقَالَ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ وَجَابِرٍ عَنْ أَنَسٍ حَدِيثٌ آخَرٌ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا أَمَرْتَ بِهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَمَرْتَ بِهِ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعًا بَيْنَ الْأَعْمَشِ وَأَنَسٍ اهـ (قوله وَقَعَتْ كَبِيرَةٌ) اللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ التَّقْدِيرَ مُصِيبَةٌ كَبِيرَةٌ أَيْ مِنْ مَوْتٍ أَوْ حَرِيقٍ فَالتَّكْبِيرُ يَدْفَعُ حَرَّ النَّارِ وَإِذَا اسْتَحْضَرَ الْعَبْدُ مَضْمُونِ التَّكْبِيرِ هَانَ عَلَيْهِ مَا لَقَاهُ مِنْ مُصِيبَةٍ (قوله هَاجَتْ رِيحٌ) أَيْ ثَارَتْ فِي النِّهَايَةِ هَاجَ الشَّيْءُ يَهِيْجُ هَيْجًا وَاهْتِاجًا

عَظِيمَةٌ فَعَلَيْكُمْ بِالتَّكْبِيرِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْعَجَاجَ الْأَسْوَدَ وَرَوَى الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ
رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْأُمُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَا هَبَّتِ
الرِّيحُ إِلَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَكْبَتَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا

أى ثار وهاجه غيره اه وتقدم عن الصحيح فيه مزيد أول الباب (قوله العجاج)
قل المصنف فى التهذيب نقلا عن أبى عبيد العجاج غبار ثور به الريح الواحدة
عجاجة فعلة التعجيج أى إن التكبير يجلو أى يذهب عن مرآة الجو العجاج الاسود من
الظلمة والقتام والله أعلم ثم يحتمل أن يكون ذلك على حقيقة بما خص الله به
التكبير من رفع ذلك ويحتمل أن يكون المراد يجلو عن القلب التعب الحاصل من
القتام الاسود أى لرده الامر حينئذ إلى فاعله وعلمه بالفاعل المختار الذي لا يخلو
فعل من أفعاله عن حكمة والله أعلم (قوله وروى الامام الشافعى الخ) قال الحافظ بعد
تخرجه هذا حديث حسن أخرجه البيهقى فى المعرفة قال وشيخ الشافعى ما عرفته
وكنيت اظنه ابن يحيى لكن لم يذكره فى الرواة عن العلاء بن راشد والعلاء موثق
قال الحافظ لابن عباس حديث آخر ثم اخرج من طريق الطبرانى فى كتاب الدماء
ايضا عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا هاجت الريح استقبلها وجئى على ركبتيه
وقال اللهم اجعلها فذ كرا الحديث مثله إلى قوله ريحا وزاد اللهم إني أسألك من خير هذه
الريح وخير ما ترسل به وأعوذ بك من شرها وشر ما ترسل به قال الحافظ اخرج
مسدد فى مسنده الكبير وفى مسنده جبر بن عبد الله وهو ضعيف وجده عبيد الله
بالتصغير بن العباس وفى نسخة من المسند حسين بن قيس أبو على المرجى وهو ضعيف
ايضا وقد اعتضد بالمتابعة (قوله جئى النبي ﷺ على ركبتيه) بصيغة التثنية وفى نسخة
أصل الدين من المشكاة ركبته بالافراد وفيه تجريد الجثو على بعض معناه أى المراد به
هنا مطلق الجلوس لا بقيد كونه على الركبتين فجرد عن ذلك لثلا يقع قول الراوى على
ركبتيه مستدركا أو مؤكدا لما تضمنه جئى والتأسيس خير من التأكيد وفى النهاية الجائى
هو الذى يجلس على ركبتيه اه ونقل السيوطى عن ابن الاثير جئى يجثو إذا قعد
على ركبتيه وعطف ساقيه الى تحته فهو قعود المستوفز الخائف الذى ان احتاج إلى

رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي كِتَابِ
 اللَّهِ تَعَالَى إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا - وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ، وَقَالَ
 تَعَالَى وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ

النهوض نهض سريعاً وهذا أيضاً قعود الصغير بين يدي الكبير وفيه نوع أدب مع
 الله تعالى اه فكان هذا منه ﷺ تواضعاً لله وخوفاً على أمته وتعلماً لهم في تبعيته
 وجئنا قليل يكتب بالالف لانه من الجثو وقيل بالياء من الجثي وعلى كل فمعناه واحد
 (قوله رحمة) أي لنا - ولا نجعلها عذاباً أي علينا (قوله قال ابن عباس الخ) هذا الكلام
 أورده المؤلف عن ابن عباس شاهداً لما أشار إليه ﷺ من الفرق بين الريح والرياح
 وأن الأول في الخير بخلاف الثاني غالباً فيهما وقوله في كتاب الله تعالى خبر مقدم
 وقوله انا أرسلنا الخ مبتدأ بتقدير هذه الآيات الدالة على أن الرياح في الخير والريح
 بالافراد في الشر في كتاب الله والجملة مقول القول وسيأتي في آخر الحديث في ذلك
 كلام (قوله ريحاً صرصراً) أي شديد البرد (قوله وأرسلنا عليهم) بكسر الهاء وضم الميم
 وبكسرهما وضمهما وصل (قوله الريح العقيم) أي ما ليس فيه خير وقال الراغب ريح عقيم
 يصحح أن يكون بمعنى الفاعل وهي التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً و يصحح أن يكون بمعنى
 المفعول كالعجوز التي لا تقبل الزنا والخير وإذا لم تقبل ولم تؤثر لم تعط ولم تؤثر اه وتذكيره لان
 هذا اللفظ مما يستوي فيه المذكر والمؤنث وقال الله تعالى وقالت عجوز عقيم ويقال رجل
 عقيم ومعقوم كما في النهاية ثم هو كذلك في أصل مصحح وأرسلنا بالواو وكذا هو في المشكاة
 ثم راجعت كتاب الام والمسند فوجدته فيهما كذلك ولكن في نسخة أخرى وفي
 عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم والتلاوة هكذا (قوله وأرسلنا الرياح لواقح) انفراد
 حمزة بتوحيده ولواقح جمع لاقحة أي تلقح الاشجار وتجعلها حاملة بالثمار (قوله ومن
 آياته أن يرسل الرياح) هكذا في أصل مصحح وكذا في أصل من المشكاة فقال في المرقاة
 هذا أصل مصحح موافق لما في القرآن ومطابق لما في بعض النسخ وأما ما في بعض
 الاصول وأرسلنا الرياح مبشرات فهو خطأ لانه لم يرد به القرآن وهكذا هو في أصل
 المسند اه وكذا وجد في بعض نسخ الاذكار وكذلك هو في نسخة قديمة من كتاب

الام وأصل معتمد من كتاب المسند له وبه يعلم انه ليس بخطأ أي من حيث الرواية وإن كان التلاوة بخلافه ، قال المصنف في التقريب إذا وقع في روايته لحن أو تحريف فقال ابن سيرين وابن سحرة يرويه كما سمعه والصواب وقول الاكثرين روايته على الصواب وأما اصلاحه في الكتاب فجوز به بعضهم والصواب تقريره في الاصل على حاله مع التضييب وبيان الصواب في الحاشية وفي الارشاد للمصنف أيضا قال القاضي عياض الذي استقر عليه عمل اكثر المشايخ أن ينقلوا الرواية كما وصلت اليهم ولا يغيروها في كتبهم حتى في أحرف من القرآن استمرت الرواية فيها في الكتب المشهورة كالصحيحين والموطأ وغيرها علي خلاف التلاوة المجمع عليها او بعضها على خلاف الشواذ أيضا لكن اهل المعرفة يذهبون على خطاهما (١) عند السماع وفي حواشي الكتب ومنهم من جسر على تغيير الكتب وأصلاحها لكامل معرفته فغلطوا في اشياء مما غيروه والصواب ما تقدم من سد باب التغيير خوفا من جسارة من لا يكمل ويحصل المقصود بالبيان فيقرأ عند السماع ما في الاصل ثم يذكر الصواب أو يذكر الصواب ثم يقول وفي الاصل كذا وهذا اولى لئلا يقول علي رسول الله ﷺ ما لم يقل اه ثم لا خلاف في جمع الرياح في هذه الآية قال في المرقاة وهم البيضاوي في تفسيره حيث ذكر فيه الخلاف وإنما الخلاف في ثانية أي كما سبقت الإشارة اليه قال الطيبي في شرح المشكاة معظم الشارحين على أن تأويل ابن عباس غير موافق للحديث نقله الشيخ التوربشتي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضعف هذا الحديث جدا وأبي ان يكون له اصل في السنن وانكر على أبي عبيدة تفسيره كما فسر ابن عباس ثم استشهد أي الطحاوي بقوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الآية وبالحديث الواردة في هذا الباب فإن جل استعمال الريح المفردة في الباب في الخير والشر ثم قال الشيخ التوربشتي والذي قاله أبو جعفر وان كان قولنا شينا فاننا نرى أن لا تسارع إلى رد هذا الحديث وقد تيسر علينا تأويله وتخرج المعنى على وجه لا يكون مخالفا للنصوص المذكورة وهو أن نقول التضاد الذي جد أبو جعفر في الهرب منه إنما نشأ من التأويل الذي نقل عن ابن عباس وأما الحديث نفسه فانه مع كونه يحتمل التأويل يمكن معه التوفيق بينه وبين النصوص

(١) كذا في جميع الاصول ولعل الصواب خطئها

وذكر الشافعي رحمه الله حديثاً منقطعاً عن رجلٍ أنه شكى إلى النبي ﷺ
الفقر فقال رسول الله ﷺ

التي عارضه بها أبو جعفر وذلك أن نذهب بالحديث إلى أنه سأل النجاة من التدمير
بتلك الرياح فإنها إن لم تكن مهلكة لم تعقبها أخرى وإن كانت غير ذلك فإنها توجد كرة بعد
كرة وتستنشق مرة بعد مرة فكانه قال لا تدمرنا بها فلا يمر علينا بعدها ولا تهب دوننا
جنوب ولا شمال بل افسح في المدة حتى تهب علينا أرواح كثيرة بعد هذه الرياح قال
الخطابي الرياح إن كثرت جلبت السحاب وكثرة الأمطار فزكت الزرع والثمار
وإذا لم تكثر وكانت ريحا واحدة فإنها تكون عقيمة والعرب تقول لا تلقح السحاب
إلا من الرياح قال الطيبي معنى كلام ابن عباس أن هذا الحديث مطابق لما في كتاب
الله تعالى فإن استعمال التزيل دون أصحاب اللغة إذا حكم على الرياح والرياح مطلقين
كان إطلاق الرياح غالبا في العذاب والرياح في الرحمة فعلى هذا لا ترد تلك الآية على
ابن عباس لأنها مقيدة بالوصف ولا تلك الأحاديث لأنها ليست من كتاب الله تعالى
لا يقال الآيتان في كلام ابن عباس مقيدتان أيضا الأولى بالصرصر والثانية بالعقيم
فكيف استدل بهما ابن عباس على ما ذكرناه نقول الوصف بالصرصر والعقيم ليس
كالوصف بالطيبة والعاصفة لأن هذا نص في الخير والشر ولذلك قيدت الآية
بالوصف ووحدت لأنها في حديث الفلك وجريانها في البحر فلو جمعت لأوهمت اختلاف
الرياح وهو موجب للعطب أو الاحتباس ولو أفردت ولم تقيد بالوصف لآذنت
بالعذاب والدمار ولأنها أفردت وكررت ليقال لها مرة طيبة وأخرى عاصفة ولو جمعت
لم يستقيم التعليق اه كلام المرقاة (قوله وذكر الشافعي الخ) ذكره في كتاب الأم (قوله
حديثا منقطعا) رواه فيه عن عمه محمد بن عباس قال شكى رجل الخ ومحمد بن
عباس هو عم الإمام الشافعي صدوق من العاشرة (١) من كبار الآخذين عن تبع
التابعين كذا في التقريب للحافظ ، ومنه يعلم أن المصنف أراد بالانقطاع عدم
الاتصال الشامل للأعضاء أي حذف راويين فأكثر ، ثم رأيت الحافظ قال سند
الحديث معضل لأنه سقط منه اثنان فصاعدا وقول الشيخ عن رجل يوم أن محمدا

لَعَلَّكَ تَسْبُّ الرِّيحَ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْبُ الرِّيحَ
فَإِنَّهَا خَلَقُ اللَّهِ تَعَالَى مُطِيعٌ وَجُنْدٌ مِنْ أَجْنَادِهِ يَجْعَلُهَا رَحْمَةً وَنِقْمَةً إِذَا شَاءَ
﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا انْقَضَى الْكُوكَبُ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أُمِرْنَا أَنْ
لَا نُنْتَبِعَ أَبْصَارَنَا الْكُوكَبَ إِذَا انْقَضَ وَأَنْ نَقُولَ عِنْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ
لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

رواه عنه وليس كذلك بل أرسل القصة ولم أجد لهذا المتن شاهدا ولا متابعا اه
(قوله لعلك تسب الريح) قال السيد السهمودي في جواهر العقدين السبب فيه أن
الريح سبب المطر والمطر سبب الرزق فمن سبها استحق منعه اه (قوله قال الشافعي)
قاله في أم الكتاب وفي الحديث ما يؤيده وذلك ما رواه الترمذي عن ابن عباس
أن رجلا لعن الريح عند النبي ﷺ فقال لا تلعن الريح فانها مأمورة ومن لعن
شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه * قال الغزالي الصفات المقتضية للعن ثلاثة
الكفر والبدعة والفسق وليست الريح متصفة بواحدة ، وسبق في الباب أحاديث
تشهد بالنهي عن السب والاشارة الى أنها مأمورة وعلى ما يصدر منها مقهورة اه
والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا انْقَضَى الْكُوكَبُ ﴾

انقض باقاف والضاد المعجمة اى سقط قال الراغب في مفرداته انقض الحائط
وقع (قوله رويناه في كتاب ابن السني) قال في المرقاة نقلا عن المصنف إسناده ليس
بثابت وقال الحافظ بعد أن أورده بإسناده الى الطبراني حديث غريب أخرجه ابن
السني قال الطبراني لم يروه عن حماد يعني ابن أبي سليمان الاعبد الا على تفرد به
موسى قلت عبدا لا على هذا ابن أبي المساور بضم الميم وتخفيف المهملة ضعيف جدا
وفي الراوي عنه ضعف أيضا وقال الحافظ في باب ما يقول إذا سمع الرعد أن حديث
ابن مسعود تفرد به من اتهم بالكذب وهو عبد الاعلى وسيأتي كلامه ثمة اه وأما
الذكر المذكور فقد سبق الكلام عليه في باب ما يقول لدفع الآفات

﴿ باب ترك الإشارة والنظر إلى الكواكب والبرق ﴾

فيه الحديث المتقدم في الباب قبله وروى الشافعي رحمه الله في الام
باسناده عن لا يتهم عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال

﴿ باب ترك الإشارة والنظر إلى الكواكب والبرق ﴾ (قوله باسناده عن لا يتهم)
قال الحافظ بعد تخريجه من طريق البيهقي عن الشافعي قال أخبرني من لا يتهم عن
سليمان عن عبيد الله عن عويمر الأسلمي عن عروة بن الزبير قال إذا رأي أحدكم
البرق الحديث ، قال الحافظ وبالسند المذكور قال إبراهيم ولم أزل أسمع عددا من
العرب يكره الإشارة إليه * قلت هكذا أشار البيهقي في كتاب المعرفة موقوفا
على عروة وفيه زيادة على ما ذكره الشيخ المصنف وإبراهيم هو أبو يحيى وهو الذي
لم يسمه الشافعي وقد أخرجه أبو داود في المراسيل من طريق ابن إسحاق عن
سليمان المذكور مرفوعا مرسلًا ومن طريق ابن أبي حسين كذلك مضافا وجاء مرفوعا
موصولا بذكر عطاء عن ابن عباس ذكرها البيهقي وضعفها وقوله عن لا يتهم فيه
تقديم وتأخير أي فإن الاسناد للمتهم لا من المصنف إليه * قال الجلال السيوطي
في حاشية مسند الشافعي قال الأصم سمعت الربيع بن سليمان يقول كان الشافعي إذا
قال أخبرني من لا أتهم يريد به إبراهيم بن يحيى (١) وإذا قال أخبرني الثقة يريد به يحيى
ابن حسان قال الرافعي وزيد فيه وإذا قال قال بعض الناس فيريد به أهل العراق
وإذا قال قال بعض أصحابنا فيريد به أهل الحجاز ثم قال قال الحاكم أبو عبد الله
الحافظ جري الربيع فيما ذكره على الغالب وقد يريد الشافعي بالثقة غير ابن حسان
كإسماعيل بن علية وأبي أسامة وأحمد بن حنبل وهشام بن يوسف الصنعاني اه
قلت وقد رأيت بخط المحدث الكبير نجم الدين بن فهد في كتابه الاشعار للشيخ
عماد الدين إسماعيل بن يدرس (٢) البعلبي فيما يتعلق بذلك وفيه زيادة قال
روى الامام الشافعي في المسند أخبرنا الثقة خذهم واعد
فان يقل أخبرنا الثقة عن ليث بن سعد هم بلا تردد

(٢) وفي نسخة ابن أبي يحيى ع (١) في نسخة بدرس بالموحده

إذا رأى أحدكم البرق أو الودق فلا يشير إليه وليصيف ولينعت قال
 الشافعي ولم تزل العرب تكرهه ﴿باب ما يقول إذا سمع الرعد﴾
 رويناه في كتاب الترمذي بأسناد ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما أن
 رسول الله ﷺ كان إذا سمع

يحيى بن حسان وإن كان روى عن ابن أبي ذئب فذا في المسند
 عند الامام بن أبي فديك وإن يقل عن الوليد فقيده
 فهو أبو أسامة وقال عن ابن جريج مسلم الزنجي اعدد
 وإن يقل ذلك عن الأوزاعي ابن أبي سلمة عمرو الأسود
 وإن يقل عن صالح ذي التومة ابن أبي يحيى ضعيف المسند
 ذكر هذا الآمدي وفيه قد ذكره عبد الغنى فقيده
 (قوله إذا رأى أحدكم البرق الودق) كذا في الاذكار وكذا في أصل معتمد من الإمام
 والمسند وكذا هو في تخريج الحافظ لهذا الكتاب ، وفي نسخة من المسند شرح عليها
 السيوطي إذا رأى أحدكم نجم البرق الودق أي تلاؤه والودق قال الراغب في مفرداته ما يكون
 خلال المطر وقد يعبر به عن المطر (١) هـ ، وأشار السيوطي إلى أن المراد هنا المعنى الأخير
 (قوله فلا يشير إليه) أي بأصبعه ولفظه خبر ومعناه النهي وفي نسخة بصيغة النهي . قال ابن
 الاثير وما أعلم لنهيه عن الإشارة إليه وجهاً وأرجو من فضل الله تعالى أن يوفق
 لعرفانه ، وقال الرافعي قال الشافعي في الام ما زال أسمع عدداً من العرب يكره الإشارة إليه
 ويشبه أن يكون هذا من جملة التفأولات ، وصرح في المحرر والمنهاج باستحباب
 التسبيح عند الرعد والبرق (قوله وليصيف ولينعت) قال ابن الاثير أي يصفه
 بالقلة والكثرة أو بالقوة والضعف ، وعليه فالعطف كالتفسير * أقول لو حمل
 على أن المراد فليصف الله بأوصاف الجمال ولينعته بنعوت الجلال ليكون الثناء
 على الله سبحانه رافعا عنه سائر الاهوال لكان حسناً ويؤيده استحباب التسبيح
 عند الرعد والبرق كما تقدم والله أعلم اهـ ﴿باب ما يقول إذا سمع الرعد﴾
 (قوله رويناه في كتاب الترمذي الخ) قال في المشكاة ورواه أحمد وقال ابن الجزري

صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا

في تصحيح المصاييح ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة والحاكم وإسناده جيد وله طرق اه وبه ينبغي ضعف سند الترمذي ان كان مما يقبل الانجبار كما علم تفصيله من الكلام على الحسن أول الكتاب . ثم رأيت الحافظ تعقب الشيخ المصنف بعد أن نقل قول الترمذي لانعرفه الا من هذا الوجه فقال وأخرجه أحمد والبخاري في الادب المفرد والترمذي والنسائي وأخرجه الحاكم من طرق متعددة بينها الحافظ . ثم قال فاعجب من الشيخ يطلق الضعف على هذا وهو متمسك ويسكت عن حديث ابن مسعود اي السابق فيما يقول اذا انقض الكوكب وقد تفرد به من اتهم بالكذب وهو عبد الاعلى اه اي كان الاحق بالذكر وبيان الرتبة حديث ابن مسعود لكون راويه كان متها ولا كذلك حديث ابن عمر فانه متمسك (قوله صوت الرعد) باضافة العام الي الخاص للبيان فالرعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب كذا قاله ابن الملك ، والتصحيح أن الرعد ملك موكل بالسحاب . وقد نقل الشافعي عن الثقة عن مجاهد أن الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق السحاب بها ثم قال وما أشبه ما قاله بظاهر القرآن . قال بعضهم وعليه فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه . ونقل البغوي عن أكثر المفسرين أن الرعد ملك يسوق السحاب والمسموع تسبيحه ، وعن ابن عباس أن الرعد ملك موكل بالسحاب وأنه يحوز الماء في نقرة إبهامه وأنه يسبح الله تعالى فلا يبقى ملك الا يسبح فعند ذلك ينزل المطر » وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعث الله السحاب فنطقت أحسن النطق وضجكت أحسن الضحك فالرعد نطقها والبرق ضحكها ، وقيل البرق لمعان صوت الرعد يزجر به السحاب ، وأما قول الفلاسفة ان الرعد صوت اصطكاك أجرام السحاب ، والبرق ما يقدح من اصطكاكها فهو من حرهم وتخمينهم فلا يعول عليه (قوله والصواعق) بالنصب فيكون التقدير وأحسن الصواعق من باب علقها تبنا وماء باردا ، أو طلق السمع وأريد به الحسن من باب اطلاق الجزء وإرادة الكل وفي نسخة بالجر عطفا على الرعد وهو انما يصح على بعض الاقوال في تفسير الصاعقة

بَغْضَبِكَ وَلَا تُهْلِكُنَا بِعَذَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ وَرَوَيْنَا بِالْأَسْنَادِ الصَّحِيحِ
فِي الْمَوْطَأِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرِّعْدَ
تَرَكَ الْحَدِيثَ وَقَالَ سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ

قال بعضهم قيل هي نار تسقط من السماء في رعد شديد فعلي هذا لا يصح عطفه على
شيء مما قبله وقيل الصاعقة صيحة العذاب أيضا وأطلق على صوت شديد غاية
الشدة يسمع من الرعد وعلى هذا يصح عطفه على صوت الرعد أي صوت السحاب
فالمراد بالرعد السحاب بقرينة إضافة الصوت ، أو الرعد صوت السحاب ففيه تجريد
وقال الطيبي هي قطعة رعد تنقض معها قطعة من نار يقال صاعقه الصاعقة اذا
أهلكته فصعق أي مات اما الشدة الصوت واما بالاحراق ولعل اختيار الجمع
موافقته الآية (قوله بغضبك) الغضب استعارة والمشبه الحالة التي تعرض للملك
عند انفعاله وغليان دمه ثم الانتقام من المغضوب عليه وأكثر ما ينتقم به القتل
فلذلك ذكره ورشح الاستعارة به عرفا اما الاهلاك والعذاب فجار يان على الحقيقة
في حقه تعالى وقيل الغضب هنا من صفة الذات أي ارادة الهلاك ونحوه والعذاب من
صفة الافعال وقوله وعافنا من البلايا والخطايا المقتضية للعذاب والغضب وقوله قبل
ذلك أي قبل وقوع ما ينتظر والمراد الدماء بأن لا يقع شيء من ذلك (قوله في الموطأ)
قال الحافظ هو حديث موقوف أخرجه البخاري في كتاب الأدب المفرد عن اسمعيل
ابن أبى أويس عن مالك (قوله عن عبد الله بن الزبير) أي موقوفا عليه (قوله ترك
الحديث) أي الكلام مع الانام زاد الحافظ في روايته بعد قوله جئ وترك الحديث
قوله وما كان فيه فان كان في صلاة أتم الصلاة وقال ان هذا الوعيد شديد لاهل
الارض سبحان الذي يسبح الرعد الخ (قوله يسبح الرعد) وهو ملك موكل
بالسحاب على ما ثبت في الاحاديث وقال الطيبي أسناده مجازي لان الرعد سبب لان
يسبح السامع حامدا له كما يدل عليه وحمده أي أنزه الله حال كوني متلبسا بحمدي
له تعالى لکن في المرقاة أنه ضعيف لما تقرر في الصحيح أن الرعد ملك فنسبة
التسبيح اليه حقيقة اه (قوله والملائكة من خيفته) أي من أجل خوف الله تعالى

وَرَوَى الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْأَمِّ بِإِسْنَادِهِ الصَّحِيحِ عَنْ طَاوُسِ
 الْإِمَامِ التَّابِعِيِّ الْجَلِيلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ سَبَّحَانَ
 مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ قَالَ الشَّافِعِيُّ كَأَنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ
 بِحَمْدِهِ وَذَكَرُوا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا مَعَ عُمَرَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ فِي سَفَرٍ فَأَصَابَنَا رَعْدٌ وَبُرْقٌ وَبَرْدٌ فَقَالَ لَنَا كَعْبٌ مَنْ قَالَ حِينَ
 يَسْمَعُ الرَّعْدَ سَبَّحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مَنْ خِيفَتْهُ ثَلَاثًا
 عَفِيَ مِنْ ذَلِكَ الرَّعْدِ فَقُلْنَا فَعُوفِينَا

وقيل من خوف الرعد فانه رئيسهم وعليه فليل المرء بالملائكة أعوانه بدليل
 التعليل (قوله وروي الامام الشافعي) قال الحافظ ورواه الطبراني وأورد مثله
 عن الاسود بن يزيد أحد كبار التابعين أخرجه الحافظ عنه وزاد قوله يسبح الرعد
 بحمده والملائكة من خيفته وقال الحافظ هذا موقوف صحيح (قوله وذكروا عن
 ابن عباس الخ) قال الحافظ لم يذكر من أخرجه وهو عندنا بالاسناد إلى الطبراني بإسناده
 إليه قال كنا مع عمر بن الخطاب في سفر فأصابنا رعد وبرق ومطر فقال لنا كعب من
 قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده الخ ثم لقيت عمر في بعض
 الطريق فاذا بردة أصابت أُنْفَه فقلت ما هذا فقال بردة أصابت أنفي فأثرت في
 فقلت ان كعبا قال فذكره فقلنا وعوفينا فقال عمر فها أعلمتمونا حتي نقول قال
 الحافظ هذا موقوف حسن الاسناد وهو وان كان عن كعب فقد أقره ابن عباس وعمر
 فدل على أن له أصلا قال وقد وجدت بعضه بمعناه من وجه آخر عن ابن عباس أخرجه
 الطبراني أيضا عن النبي ﷺ إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذا كرا
 وفي سنده ضعف اه وقد جاء عن ابن عباس أيضا قال ومن قال هذا الذكر فاصابته
 صاعقة فعلي ديته (قوله وبرد) بفتح الموحدة والراء والبدال المهملتين وهو معروف
 ويقال له حب الغمام (١) وسبق الكلام عليه في دماء الافتتاح اه والله أعلم

﴿ باب ما يقول إذا نزل المطر ﴾

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال اللهم صيبا نافعا ورويناه في سنن ابن ماجه وقال فيه اللهم سيبا نافعا مرتين أو ثلاثا وروى الشافعي رحمه الله في الامم باسناده حديثا مرسلًا عن النبي ﷺ قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث قال الشافعي وقد حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة

﴿ باب ما يقول إذا نزل المطر ﴾

(قوله روينا في صحيح البخاري) قال الحافظ بعد تخريجه وذكر له النسائي طرقا (قوله نافعا) أي مطرا ينفع لا مغرقا كطوفان نوح عليه السلام قاله ابن مالك وقال الطيبي هو تميم في غاية الحسن لأن صيبا مظنة الضرر وتبعه عليه ابن حجر الهيتمي ويجوز أن يكون احترازا عن مطر لا يترتب عليه نفع أعم من أن يترتب عليه ضرر أم لا وسبق أنه كان يقول صيبا هنيئا وقد أخرجها الحافظ في الامالي عن بعض رواة هذا الحديث وسيأتي عن ابن ماجه صيبا بالسين المهملة والتخفيف قاله الحافظ وينبغي كما نقل في المرقاة عن المصنف الجمع بين ذلك كله أو يأتي بما في كل رواية والله أعلم (قوله ورويناه في سنن ابن ماجه) وكذا رواه ابن أبي شيبة في مصنفه كما في الحصن (قوله صيبا) أي اسقنا صيبا أي مطرا نافعا قال ابن الجزري هو باسكان الياء أي جاريا يقال ساب الماء وانساب إذا جرى اهـ وفي القاموس السيب مصدر ساب وأشار ابن الجزري الى أنه مصدر بمعنى الفاعل صفة لموصوف هذوف أي اسقنا مطرا جاريا وقال في السلاح السيب العطاء (قوله اطلبوا استجابة الدعاء الخ) رواه عن لايتهم عبد العزيز بن عمر عن مكحول وسبق الكلام عليه في باب ما يقول عند الإقامة وورد عند الحاكم عن سهل بن سعد مرفوعا اثنتان مارتدان الدعاء عند النداء وتحت المطر أورده في الجامع الصغير

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ نَزُولِ الْمَطَرِ ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالمدنية في أثر سماء كانت

قال الحافظ وكذا وقع من حديث أبي أمامة موصولا مرفوعا قال قال رسول الله ﷺ تفتح أبواب السماء في أربعة مواطن عند التقاء الصفوف وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة قال الحافظ هذا حديث غريب فتساهل الحاكم فأخرجه في المستدرک وقال صحيح الإسناد ورده الذهبي في تلخيصه فقال فيه عفي رأي بالعين المهملة والفاء مصغر وهو واه جدا وقد تردد به اه قال الحافظ فاعل مكحول أخذ حديثه هذا عن أبي أمامة فانه معروف بالرواية عنه وقال في تخريجه أحاديث الشرح الكبير للرافعي روى البيهقي عن أبي أمامة الدماء يستجاب وتفتح أبواب السماء في أربعة مواطن عند التقاء الصفوف ونزول الغيث وإقام الصلاة ورؤية الكعبة وإسناده ضعيف وروى الطراني في الصغير من حديث ابن عمر فذكر نحوه وقال بدل رؤية الكعبة دعوة المظلوم وزاد في قراءة القرآن اه قال ابن رسلان دماء من هو تحت المطر لا يرد أو قلما يرد فانه وقت نزول الرحمة للعباد لاسيما مطر أول السنة

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ بَعْدَ نَزُولِ الْمَطَرِ ﴾

(قوله روينا في صحيح البخاري ومسلم) قال الحافظ بعد تخريجه وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس أخرجهما مسلم (قوله عن زيد بن خالد الجهني) هو صحابي سكن المدينة وشهد الحديبية وكان معه أبو جهينة يوم الفتح روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل أحد وثمانون حديثا أخرجه في الصحيحين منها ثمانية أحاديث اتفقا منها على خمسة وانفرد مسلم بثلاثة روي عنه أبو سلمة وعطاء بن يسار توفي بالمدينة وقيل بمصر وقيل بالكوفة سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثمانين سنة وقيل غير ذلك (قوله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) كان ذلك والنبي صلى الله

من الليل فلما أنصرف أقبل على الناس فقال هل تدرُونَ ماذا قال ربُّكُمْ
 قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ فأما من قال
 مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب وأما من قال
 مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكب قلت الحديثية
 معروفة وهي بئر قريصة من مكة دون مرحلة ويجوز فيها تخفيف الياء
 الثانية وتشديد ها والتخفيف هو الصحيح المختار وهو قول الشافعي وأهل اللغة
 والتشديد قول ابن وهب وأكثر الحديثيين

عليه وسلم يحرم بعمره أحرم بها من ذي الحليفة وهم بدخول مكة من جانب
 الحديبية فصده المشركون عن البيت فصالحهم وشرط لهم وعليهم ولم يدخل مكة
 ذلك العام بل تحلل ورجع المدينة فلما كان العام المقبل دخلها بعمره وتفصيل ذلك
 في كتب السير (قوله فلما أنصرف) أي أنصرف من صلاته وفرغ منها (قوله
 قاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمنٌ بي) أي من قال ذلك
 بلسانه معتقدا له بجنانة مصدقا بان المطر خلق لا خلق الكواكب أرحم به العباد
 واتفضل به عليهم كما قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
 وهو الولي الحميد (قوله وهي بئر) وقيل موضع فيه ماء ولا منافاة لاحتمال أنه لاحدهما
 بالاصالة وبه سمي الآخر إما من اطلاق اسم الجزء على الكل أو بالعكس ثم رأيت
 في كتاب النهديب الآتي إشارة لما ذكرته (قوله قريصة من مكة) أقول بينها وبين
 مكة كما بين الجعرانة ومكة اثنا عشر ميلا وقيل ثمانية عشر ميلا وجزم به جمع ورد
 وأصل الخلاف الاختلاف في مسافة الميل هل هي ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع كما
 قاله ابن عبد البر وآخرين أو ستة آلاف كما قالوه في باب صلاة المسافر وهذا هو
 الصحيح وإن اعترضه جمع بكلام ابن عبد البر فقد قال المحققون إن هذا قيل به
 عن تحقيق واختبار بخلاف ذلك والله أعلم (قوله والتخفيف هو الصحيح المختار
 وهو قول الشافعي وأهل اللغة) زاد في شرح مسلم وبعض الحديثيين وذكر القرطبي
 في المفهم أن ذلك لغة أهل العراق (قوله والتشديد قول ابن وهب وأكثر الحديثيين)

والسماه هنا المطر وإثر بكسر الهمزة وإسكان الشاء ويقال يفتحهما لغتان
قال العلماء إن قال مسلم مطرنا بنوء كذا

زاد في شرح مسلم والكسائي ثم قال والخلاف في الجرانة كذلك في تشديد
الراء وتخفيفها المختار فيها أيضاً التخفيف وقال في التهذيب بعد نقل التخفيف
والتشديد عن ذكر في الحديبية ما وجهان مشهوران قال صاحب مطالع الأنوار
ضبطناها بالتخفيف عن المتقين وأما عامة الفقهاء والمحدثين فيشددونها وهي قرية
ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة قال وهي على نحو مرحلة من
مكة كان الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة بيعة الرضوان يوم الحديبية ألفاً
وأربعمائة وقيل وخمسمائة وقيل وثمانمائة روى الشيخان هذه الروايات الثلاث في
صحيحيهما في باب غزوة الحديبية وأولها أشهرها كما قال البيهقي وغيره اه (قوله والسماه
هنا المطر) قال في النهاية وسمى المطر سماه لانه ينزل من السماء يقال ما زلنا نطاء السماء حتى
أتيناكم ومنهم من يؤنثه وإن كان بمعنى المطر كما يذكرون السماء وإن كان مؤنثاً كما قال تعالى
السماء منفطر به ، وقيل حديث هاجر تلك أمكم يا بني ماء السماء يريد العرب لانهم
يعيشون بماء المطر ويتبعون مساقط الغيث اه وسكت المصنف عن ضبط النوء في أصله
قال في شرح مسلم فيه كلام طويل لخصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فقال النوء في
أصله ليس هو نفس الكواكب فإنه مصدر ناء النجم بنوء نوء أي سقط وغاب وقيل
نفض وطلع ويؤيد ذلك أنه ثمانية وعشرون معروفة المطالع في ازمنة السنة كلها
وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم
في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر مقابله في المشرق من ساعته فكان أهل
الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط والغارب منها وقال الأصمعي
إلى الطالع منها قال أبو عبيدة ولم أسمع أن النوء السقوط إلا في هذا الموضع ثم
إن النجم نفسه قد يسمى نواً تسمية للفاعل بالمصدر قال أبو اسحق الزجاج في
بعض أماليه الساقطة في المغرب الأنواء الطالعة في المشرق هي البوارح والله أعلم اه
هذا وقد ضبط المنازل ونظم اسماءها عمى وشيخى الأمام العارف بالله تعالى
شهاب الدين أحمد بن إبراهيم ابن علان الصديقي الشافعي النقشبندی فقال

مريداً أن النوء هو الموجد والفاعل الحديث المطر صار كافراً مرتداً بلا شك وإن
قاله مريداً أنه علامة لنزول المطر فينزل المطر عنده هذه العلامة ونزوله يفعل
الله تعالى وخلقه سبحانه لم يكفر واختلفوا في كراهته والمختار أنه مكروه

من أراد المنازل القمريات	مسامع تهنيء الآذان
شريطين أتى بها وبطين	والثريا كذاك مع دبران
هقعة الهنعة الذراع أتاناً	نثره الطرف جهة الإنسان
دبرة الصرفة الصحيح لعوا	وسماك بغفره وزبان
وتم لم كليل قلبه مع شول	ونعائم وبسلة بعيان
سعد ذبح كذاك سعد بلوع	وسعود ومخبر بمكان
والرشا هو عندهم قد سمي	بطن حوت فعدها بتوان

(قوله ويريد أن النوء هو الموجد) أي كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم (قوله
صار كافراً مرتداً) أي وعليه عمل أهل الحديث أن أريد بالكفر الكفر السالب
لاصل الإيمان المخرج عن ملة الإسلام وهذا التأويل ذهب إليه جماهير العلماء والشافعي
وهو ظاهر الحديث أما إذا أريد بالكفر في الخبر كفران النعم فلا يختص بما أول
عليه الخبر على الوجه الأول بل يعم من قال ذلك واعتقاده أن الله هو الفاعل المختار
وأن هذا النوء وقت لذلك معتاداً لا دخل له في الإيجاد ووجه دخوله اقتضاره
على إضافة الغيث إلى الكواكب في اللفظ وترك الموجد في الحقيقة فقد ستر نعمة الله
في مقاله وظلم بنسبته الفعل لغير المنعم بها قاله المصنف في شرح مسلم ويؤيد هذا
الوجه رواية أصبح من الناس شاكر وكافر، ورواية ما نعمت على عبادي من
نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين فقوله بها على أنه كفر بالنعمة والله أعلم اهـ
(قوله والمختار أنه مكروه) الذي جرى عليه القرطبي أن ذلك حرام قال لأنه
تشبه بأهل الكفر في قولهم وذلك لا يجوز لأننا قد أمرنا بمخالفتهم ومنعنا تعالى من
التشبه بهم في النطق بقوله لا تقولوا راعنا لما كان اليهود يقولون تلك الكلمة للنبي ﷺ
يقصدون بهارعونته ومنعنا من إطلاقها وقولها وإن قصدنا بها الخير سدا للذريعة ومنعنا

لأنه من ألفاظ الكفار وهذا ظاهر الحديث ونص عليه الشافعي رحمه الله في الام وغيره والله أعلم ويستحب أن يشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة أعني نزول المطر

﴿ باب ما يقوله إذا نزل المطر وخيف منه الضرر ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال دخل رجل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم

من التشبه بهم انه وهو مبني على القول بسد الذرائع وفيه خلاف للاصوليين (قوله لأنه من ألفاظ الجاهلية) قال في شرح مسلم في سبب الكراهة انها كلمة متروكة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها ولانها من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم اه (قوله ويستحب أن يشكر الله تعالى الخ) أي فالشكر سبب الزيادة قال تعالى لنن شكرنم لأزيدنكم اه

﴿ باب ما يقول إذا كثرت المطر وخيف منه الضرر ﴾

أي على البيوت والزرع ونحوها (قوله روي في صحيح البخاري ومسلم) قال الحافظ وأخرجه النسائي وابن خزيمة (قوله هلكت الاموال وانقطعت السبل) قيل إن المراد ان الابل ضعفت لقلة القوة عن السفر وقيل المراد نفاد ما عند الناس من الطعام أو قلة فلا يجدون ما يجلبونه في الاسواق (قوله يغيثنا) هكذا هو بالرفع على الاستئناف لانه لم يقصد تسببه عن الطلب قبله أي ادع الله فهو يغيثنا وهذه رواية الاكثر في البخاري ورواه أبو ذر أن يغيثنا والكشميهني يغيثنا بالجزم والياء فيه مضمومة والهمز من أغثنا في قولهم اللهم أغثنا للقطع كما في شرح مسلم للمصنف قال والمشهور في كتب اللغة انه إنما يقال في المطر غاث الله به الناس والارض يغيثهم بفتح الياء أي انزل المطر قال القاضي عياض قال بعضهم المذكور في الحديث من الاغاثه بمعنى المعونة وليس من طلب الغيث إنما يقال في طلب الغيث

قَالَ اللَّهُمَّ اغْنِنَا اللَّهُمَّ اغْنِنَا قَالَ أَنَسٌ وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةٍ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ يَعْنِي الْجَبَلَ الْمَعْرُوفَ بِقَرْبِ الْمَدِينَةِ مِنْ بَيْتِ وَلَا دَارٍ فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التَّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ

غَنَّا قَالَ الْقَاضِي يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ طَلَبِ الْغَيْثِ أَيْ هَبْ لَنَا غَيْثًا أَوْ رِزْقًا غَيْثًا كَمَا يُقَالُ سَقَاهُ اللَّهُ وَأَسْقَاهُ أَيْ جَعَلَ لَهُ سَقِيًّا عَلَى لُغَةٍ مِنْ فَرْقٍ بَيْنَهُمَا أَهْ وَقَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ أَغْنَانَا أَيْ أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَهُوَ الْمَطَرُ (قَوْلُهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْنِنَا لَخ) فِيهِ اسْتِحْبَابُ الْأَسْتِسْقَاءِ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ وَذَلِكَ جَائِزٌ وَيَقْصِدُ بِالْخُطْبَةِ خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ وَفِيهِ جَوَازُ الْأَسْتِسْقَاءِ مُنْفَرِدًا عَنْ تِلْكَ الصَّلَاةِ الْمَخْصُوصَةِ قَالَ الْمَصْنُفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَاغْتَرَبَهُ الْحَنْفِيَّةُ فَقَالُوا هَذَا هُوَ الْأَسْتِسْقَاءُ الْمَشْرُوعُ لَا غَيْرُ وَجَعَلُوا الْأَسْتِسْقَاءَ الْبَرُوزَ إِلَى الصَّحَرَاءِ وَالصَّلَاةَ بَدْعًا وَلَيْسَ كَمَا قَالُوا بَلْ هُوَ سُنَّةٌ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ السَّابِقَةِ وَصَّلَاةُ الْأَسْتِسْقَاءِ أَنْوَاعٌ وَلَا يُلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ نَوْعٌ أَبْطَالَ نَوْعٌ ثَابِتٌ أَهْ وَانْكَرَ صَاحِبُ الْمَرْقَاةِ نِسْبَةَ الْقَوْلِ بِبَدْعِ صَلَاةِ الْأَسْتِسْقَاءِ إِلَى الْحَنْفِيَّةِ وَقَالَ أَنَّهُ غَلَطَ فَاحْشٍ قَالَ لَانْ أَبَاحْنِيَّةً إِنَّمَا قَالَ بِعَدَمِ سُنِّيَّتِهَا وَلَا يُلْزَمُ مِنْ عَدَمِ هَلْ سُنَّةٌ كَوْنُهُ (١) وَعَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَلَهَا تَارَةً وَتَرَكَهَا أُخْرَى إِنْ تَكُونُ بَدْعًا وَبَالَغَ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ حَجَرَ الْهَيْتَمِيِّ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَلَى عَادَتِهِ مَعَهُ فِي الْكَلَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ اللَّهُمَّ اغْنِنَا) هَكَذَا هُوَ مُكْرَرٌ فِي الْأَصُولِ ثَلَاثًا فِيهِ اسْتِحْبَابُ تَكَرُّرِ الدُّعَاءِ ثَلَاثًا (قَوْلُهُ وَلَا قَزَعَةً) بَفَتْحِ الْقَافِ وَالزَّايِ وَبِالْعَيْنِ الْمِهْمَلَةِ الْقَطْعَةُ مِنَ السَّحَابِ وَجَمَاعَتُهَا قَرَعٌ كَقَصْبَةٍ وَقَصَبٌ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْخَرِيفِ وَقَالَ ابْنُ السَّيِّدِ الْقَزَعُ قَطْعٌ مِنَ السَّحَابِ رَقَاقٍ (قَوْلُهُ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ لَخ) أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ السَّحَابَ كَانَ مَفْقُودًا لَا مُسْتَتَرًّا وَإِلَى عَظِيمِ كَرَامَتِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَبِّهِ بَازَالِ الْمَطَرِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ مُتَّصِلَةً لِسُؤَالِهِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيمِ سَحَابٍ وَلَا قَزَعٍ وَلَا سَبَبٍ آخَرَ يَحَالُ عَلَيْهِ قَالَ الْمَصْنُفُ وَسَلْعٌ بَفَتْحِ السَّيْنِ الْمِهْمَلَةِ وَسَكُونِ اللَّامِ جَبَلٌ بِقَرْبِ الْمَدِينَةِ وَقَالَ فِي السَّلَاحِ جَبَلٌ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ (قَوْلُهُ مِثْلُ التَّرْسِ) أَيْ مِثْلُ الْأَسْتِدَارَةِ وَلَمْ يَرُدَّ أَنَّهَا مِثْلُهُ فِي الْقَدْرِ (قَوْلُهُ ثُمَّ أَمْطَرَتْ) هَكَذَا هُوَ فِي النُّسخِ وَسَبَقَ فِي بَابِ صَلَاةِ الْأَسْتِسْقَاءِ عَنِ الْمَصْنُفِ أَنَّ الْمَذْهَبَ الْمُخْتَارَ

سَبْتًا ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمَقْبَلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ
يَخْطُبُ فَنَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يَمْسِكْهَا عَنَّا
فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا

استعمال أمطر في الخير والشر وبذلك شهد هذا الخبر (قوله سبتا) هو بالسين المهملة
فالوحدة فالمثناة الفوقية قال المصنف أى قطعة من الزمان وأصل السبت القطع وقال غيره
المراد بالسبت هنا الأسبوع كله قال ابن العز الحجازى وعبر عنه بالسبت من تسمية
الكل باسم بعضه ووقع في رواية الداودى والحموي والمستمل للبخارى ستا وادعى
بعضهم أنه تصحيف لأنه لا يطابق رواية اسمعيل بن جعفر في البخارى في القصة أنها
سبع ورد ذلك بإمكان الجمع في رواية ستا محمولة على الأيام الكوامل ورواية سبعا أضيف
إليها يوم مطلق من يوم الجمعتين (١) أشار إليه ابن العز الحجازى (قوله ثم دخل
رجل الخ) قال شريك فسألت أنسا هو الرجل الاول قال لا أدري أخرجه
الشيخان قال الحافظ وأخرج البخارى عن يحيى بن سعيد قال سمعت أنسا يقول
جاء رجل من البدو والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقال يارَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ
الْمَاشِيَةُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ فَمَازَلْنَا نَمُطِرُ حَتَّى كَانَتِ الْجُمُعَةُ الْآخِرَى فَأَتَى الرَّجُلُ فَقَالَ
يَارَسُولَ اللَّهِ الْحَدِيثُ وَأَفَادَتِ هَذِهِ الرَّوَايَةُ أَنَّ السَّائِلَ فِي الاسْتِسْقَاءِ هُوَ السَّائِلُ فِي
الاسْتَصْحَاءِ وَكَأَنَّ أَنَسًا ذَكَرَهُ بَعْدَ أَنْ نَسِيَهُ أَوْ نَسِيَهُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَهُ وَقَدْ وَقَعَ
فِي رَوَايَةِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحِ أَيْضًا فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ وَهِيَ
تَشْبِيهِ رَوَايَةِ شَرِيكَ اهـ (قوله هلكت الاموال الخ) أي بسبب غير السبب الاول
والمراد أن بكثرة الماء انقطع المرعى فهلكت المواشى أو هلكت لعدم ما يكثرها من
المطر (قوله يمسكها) يجوز فيه الرفع والسكون والضمير يعود على الأمطار أو على
السحابة أو على السماء والعرب تطلق على المطر سماء كما تقدم في الباب قبله (قوله
حولينا) أي بحذف الالف وقال المصنف في شرح مسلم وفي بعض الصحيح حوالينا
أى بأثبتها (قلت) وكذا هو في بعض نسخ الأذكار قال وهما صحيحان وفي الحرز
يقال هو حولنا وحوالينا وحوالينا كله بمعنى ولا يقال حواليه بكسر اللام وهو هنا ظرف

ولا علينا اللهم على الآكام-

وفيه حذف تقديره واجعله في الاماكن التي حوالينا اه (قوله ولا علينا) فيه بيان للمراد بقوله حوالينا لانها تشمل الطرق التي حولهم فأراد إخراجها بقوله ولا علينا قال الطيبي في إدخال الواو هنا معنى لطيف وذلك أنه لو أسقطها لكان مستسقيا للآكام ومامعها فقط ودخول الواو يقتضى أن طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا لعينه ولكن ليكون وقاية من أذى المطر اه قالوا وليست مخلصا للعطف ولكنها للتعليل أيضا اه ونقل الدماميني مثله عن ابن المنير وزاد عنه أنها كواو التعليل وقائه فالمراد أنه إن سبق في قضائك أن لا بد من المطر فاجعله حوالى المدينة ويدل على أن الواو ليست لمحض العطف قرانها بحرف النفي ولم يتقدم مثله ولو قلت اضرب زيدا ولا عمرا ما استقام العطف ثم تعقبه الدماميني فقال لم يستقم إجراء هذا الكلام على القواعد وليس لنا في كلام العرب واو وضعت للتعليل وليست لا هنا للنفي وإنما هي الدوائية مثل لا تؤاخذنا والمراد أنزل المطر حوالينا حيث لا نستضر به فلم يطلب منع الغيث بالكلية وهو من حسن الادب في الدوائية لان الغيث رحمة الله ونعمته المطلوبة فكيف يطلب منه رفع نعمته وكشف رحمته وإنما بسأل سبحانه كشف البلاء والمزيد في النعماء وكذا فعل ﷺ فانما سأل جلب النفع ودفع الضر فهو استسقاء واستصحاء بالنسبة إلى محلين والواو لمحض العطف ولا جازمة لانافية فلا إشكال البتة ولو حذف الواو وجعلت لانافية وهي مع ذلك للعطف لاستقام الكلام لكن أوتر الأول والله أعلم لاشتماله على جملتين طلبيتين والمقام يناسبه اه (قوله اللهم على الآكام الخ) قال ميرك هو بيان لقوله حوالينا ولا علينا والاكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد وقال ابن الجزرى إنه بالفتح والمد وقد يجمع أكمة بفتحات قال ابن البرقي هو التراب المجتمع وقال الداودي أكبر من الكدية وقال الفزارى هي التي من حجر واحد وقال الخطابي وهي الهضبة الضخمة وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض وقال في السلاح وجمع الاكمة أكم أى بفتحتين وأكم بضمين وأكم أي كقفل وإكام وأكوم وأكوم كافلس الاخيرة عن ابن جني واستكام المكان صار أكاما قال في الحرز وجمع إكام أى بكسر الهمزة أكم ككتاب وكتب وجمع الاكم آكام والحاصل أن الآكام المدفيه أصح دراية ورواية ويجوز فيه القصر وحينئذ يجوز فتح أوله وكسره وهو الملائم لقوله

والظَّرَابِ وِبطونِ الأودِيَةِ ومَنَابِتِ الشَّجَرِ فَاَنْقَلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ
هَذَا حَدِيثٌ لَفْظُهُ فِيهِمَا إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ اللَّهُمَّ اسْقِنَا بَدَلَ أَغْثِنَا
وَمَا أَكْثَرَ فَوَائِدِهِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

﴿ بَابُ أَذْكَارِ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ ﴾

والظراب إذهو بالكسر لا غير (قوله والظراب) هو بكسر الظاء المعجمة آخره موحدة
جمع ظرب بفتح الظاء وكسر الراء وقد تسكن وهي الجبال الصغار المنبسطة وقال
الجوهرى الراية الصغيرة (قوله وِبطونِ الاودية) جمع واد والمراد ما يحصل فيه الماء فينتفع
به قالوا ولم يسمع أفعلة جمع فاعل إلا في أودية جمع واد (قوله فَاَنْقَلَعَتْ) أى السحابة
أو السماء أمسكت المطر عن المدينة وفي نسخة صحيحة من الأذكار فَاَنْقَطَعَتْ وهو كذلك
في صحيح (١) مسلم شرح عليها المؤلف وقال إنه هكذا في النسخ المعتمدة وفي أكثرها
فَاَنْقَلَعَتْ وهما بمعنى اه (قوله وما أَكْثَرَ فَوَائِدِهِ) فمنها الأدب في الدماء حيث لم يدع
برفع المطر مطلقا لاحتمال الاحتياج إلى استمراره فاحتز فيه بما (٢) يقتضى دفع الضرر
وابقاء النفع ويستنبط منه أن من أنعم الله عليه بنعمة لا ينبغي له أن يسخطها لعارض
يعرض فيها بل يسأل الله تعالى دفع ذلك العارض وإبقاء النفع ومنها أن الدماء بدفع الضرر
لا ينافى التوكل وإن كان الأفضل التفويض لأنه ﷺ كان طالما بما وقع لهم من الجذب
وأخر السؤال به في ذلك تفويضا لربه ثم أجابهم للدماء لما سألوهم بيانا للجواز ومنها
جواز الاستسقاء بغير صلاة مخصوصة كما قال به الشافعى ومنها استحباب طلب
انقطاع المطر عن المنازل والمرافق إن كثرت وتضرروا به ولكن لا تشرع له الصلاة
ولا الاجتماع في الصحراء والله أعلم

﴿ بَابُ أَذْكَارِ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ ﴾ سميت بذلك لأنهم كانوا يتروحون

عقب كل أربعة منها أى يستريحون وقيل إنهم يفعلونها بعد نوم ومن ثم قال الحليمي
لا يدخل وقتها إلا بعد نومه بعد صلاة العشاء قال لأن حقيقة القيام لا تحصل إلا بذلك
ورجح خلافه واتفق العلماء على أنها المراد من قيام رمضان في قوله ﷺ من قام
رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخارى وقوله إيمانا أي

(١) لعنه في نسخة من صحيح الخ (٢) لعنه بما ع

إِعْلَمْ أَنَّ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ سُنَّةٌ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ وَهِيَ عَشْرُونَ رَكْعَةً يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَصَفَةٌ نَفْسِ الصَّلَاةِ كَصَفَةِ بَاقِي الصَّلَوَاتِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ وَيَجِيءُ فِيهَا جَمِيعُ الْأَذْكَارِ الْمُتَقَدِّمَةِ كَدُعَاءِ الْإِفْتِتَاحِ وَاسْتِكْمَالِ الْأَذْكَارِ الْبَاقِيَةِ وَاسْتِيفَاءِ التَّشَهُّدِ وَالدُّعَاءِ بَعْدَهُ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَقَدَّمَ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا مَعْرُوفًا فَإِنَّمَا نَبَّهْتُ عَلَيْهِ لِتَسَاهُلِ أَكْثَرِ النَّاسِ فِيهِ وَحَذْفِهِمْ أَكْثَرَ الْأَذْكَارِ وَالصَّوَابُ مَا سَبَقَ وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ فَالْمُخْتَارُ الَّذِي قَالَه الْأَكْثَرُونَ وَأَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ أَنْ تُقْرَأَ الْخُتْمَةُ بِكَمَالِهَا فِي التَّرَاوِيحِ فِي جَمِيعِ الشَّهْرِ فَيَقْرَأُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ نَحْوَ جُزْءٍ مِنْ ثَلَاثِينَ جُزْأً وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُرْتَّلَ الْقِرَاءَةُ وَيُبَيَّنَّهَا

تصديقاً له حق معتقداً أفضليته واحتساباً بأي إخلاصا وسبق ان المكفر بصالح العمل صفائر الذنوب المتعلقة بحق الله تعالى (قوله وهي عشرون ركعة) قال الحلبي السري كونها عشر بن أن الرواتب المؤكدة في غير رمضان عشر ركعات فضيوعت فيه لا نه وقت جد وتشمير اه ولان أهل (١) المدينة الشريفة فعلها ستا وثلاثين لان العشرين خمس ترويات وكان أهل مكة يطوفون بين كل ترويتين أسبوعا فجعل أهل المدينة بدل كل أسبوع تروية ليسا واهم ولا يجوز ذلك لغيرهم كما قاله الشيخان لان لاهلها شرفا وفضلا بهجرته ﷺ إليهم ودفنه بين أظهرهم ويدخل وقتها بعد صلاة العشاء ولو جموعة جمع تقديم ويستمر وقت أدائها إلى طلوع الفجر الصادق (قوله يسلم من كل ركعتين) فلو صلى أربعا بتسليمة واحدة لم تصح لأنه خلاف المشروع حكاه عن فتاوي القاضي حسين لكنه جزم في فتاويه بجواز وصل الاربع كالاربع قبل الظهر وبعده وإن كان الفصل أفضل وهو مخالف لنقله عن القاضي نقله المراغي في شرح الزبد والاول هو المعتمد وفارقت التراويح سنة الظهر القبليّة والبعديّة بأن هذه لمشروعية الجماعة فيها أشبهت الفريضة فلا تغيّر عما ورد ويجب أن ينوي لكل من الركعتين .

وليحذر من التطويل عليهم بقراءة أكثر من جزء وليحذر كل الحذر مما اعتاده
 جهلة أئمة كثير من المساجد من قراءة سورة الأنعام بكاملها في الركعة
 الأخيرة في الليلة السابعة من شهر رمضان زاعمين أنها نزلت جملة وهذه
 بدعة قبيحة وجهالة ظاهرة مشتملة على مفاسد كثيرة سبق بيانها في
 كتاب تلاوة القرآن

﴿ باب أذكار صلاة الحاجة ﴾

روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى رضى
 الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ

أنها من التراويح أوسنة التراويح أو من قيام رمضان ولا تصح بنية مطلقة (قوله
 وليحذر من التطويل عليهم) محله في غير إمام الجمع المحصور الذي لم يتعلق بعينه حق
 ورضوا بالتطويل (قوله وليحذر كل الحذر الخ) سبق الكلام على ما يتعلق بذلك في
 كتاب تلاوة القرآن

﴿ باب أذكار صلاة الحاجة ﴾

(قوله روينا في كتاب الترمذي) وابن ماجه وأخرجه الحاكم ومدايرهم فيه على أبي
 الوراق واسمه فايد ابن عبد الرحمن وقد ضعفوه في الحديث وقول الحاكم أبو الوراق
 كوفي رأيت جماعة من أعقابيه وهو مستقيم الحديث رد بأن الذهبي قال في تلخيص
 المستدرک بأنه واهى الحديث جداً قال الحافظ ووجدت له شاهداً من حديث أنس
 قال قال رسول الله ﷺ إذا طلبت حاجة فأردت أن تنجح فقل لا إله إلا الله فذكر نحو
 حديث عبد الله بن أبي أوفى بطوله وأتم منه لکن لم يذكر الركعتين قال الحافظ بعد
 تخريجه من طريق الطبراني أحدهما في كتاب الدعاء والثاني في غيره قال وقال الطبراني
 في هذه الرواية لا يروي عن أنس إلا بهذا الاسناد تفرد به يحيى بن سليمان المغربي
 قال الحافظ وأبو معمر يعني شيخ يحيى بن سليمان واسم حماد بن عبد الصمد وهو الراوى
 عن أنس ضعيف جداً وشيخ الطبراني في هذا الحديث واسمه جبرون بفتح الجيم

مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ فَلْيُحْسِنِ
الْوُضُوءَ ثُمَّ لْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ لْيُثْنِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
ثُمَّ لْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ

وسكون الموحدة وضم الراء ابن عيسى وهو الراوى عن يحيى بن سليمان قال الحافظ
ولحديث أنس طريق أخرى في مسند الفردوس من رواية شقيق بن إبراهيم البلخي
العابد المشهور عن أبي هاشم عن أنس بمعناه وأعم منه (١) لكن أبو هاشم واسمه
كثير ابن عبد الله كأبي معمر في الضعف وأشد وجاء عن أبي الدرداء مختصراً ولفظه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاسبغ الوضوء ثم صلي ركعتين
بتامهما (٢) أعطاه الله ما سأل معجلاً ومؤخراً قال الحافظ بعد تخريجه هذا
حديث حسن أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وأخرجه الطبراني على وجه
أتم من ذلك لكن سنده أضعف اه قال السخاوى وبالجملة فهو حديث ضعيف
(قوله من كانت له حاجة) أي سواء كانت ضرورة أم لا متعلقة بالدين أم بالدنيا كما
يؤذن به عموم النكرة الواقعة في سياق الشرط وتقييد صاحب الحرز بالضرورة
غير ظاهر (قوله فليحسن الوضوء) أي بأن يبلغه مبالغته بأن يأني بواجباته
ومكملاته كما هو المتبادر من لفظ الاحسان وإن أطلق على الاتيان بالواجبات
(قوله ثم ليصل ركعتين) في الاتيان ثم هنا لما بين (٣) الطهر والصلاة من الفصل
بالذكر المسنون عقبه وتسمى هذه بصلاة الحاجة (قوله ثم ليثن) من الاثناء مادة
الثناء (٤) بأن يحمده تعالى بجوامع الحمد كالحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده
ياربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك الحمد لله حمداً كثيراً طيباً
مباركاً فيه (قوله وليصل على النبي ﷺ) لم يأت هنا ثم كأنه للإشارة إلى حصول أصل
السنة بتقديمها على الحمد (قوله الحليم الكريم) في ذكر هذين الاسمين في هذا المقام غاية
المناسبة إذ قضية الحليم أن لا يؤاخذ السائل بسابق ذنبه والكريم المتفضل بالنوال

(١) لعله وأتم منه (٢) وفي نسخة بكاملهما (٣) قوله لما بين ، صوابه إشارة لما بين الخ
(٤) كذا في النسخ ولعل أصل الكلام من الاثناء ولو بغير مادة الثناء . ع

ربُّ العرشِ العظيمِ - الحمدُ لله ربِّ العالمينَ أسألكَ موجباتَ رَحمتِكَ وعزائمَ
مغفرتِكَ والغنيمةَ من كلِّ برٍّ والسلامةَ من كلِّ إثْمٍ.

قبل السؤال فأولى بعده (قوله رب العرش العظيم) فيه غاية المناسبة أيضا لأن القادر على إيجاد ذلك العرش الذي لا يحيط بعظمته إلا موجدُه قادر على إعطاء السؤال وإن جل فلا يئس من طلبه (قوله الحمد لله الخ) ختم الثناء بما هو من مجامعه بل قال أئمتنا إنه أفضل صيغ الحمد لا فتتاح القرآن به (قوله أسألك موجبات رحمتك) قال في الحرز هذه من مختصات رواية الترمذى اه ولم يتعرض لذلك الحافظ في التخريج بل قضية سياقه ان هذا وما يأتى كله عند الترمذى وغيره ممن ذكرنا عنه فيمن خرج الحديث وموجبات بكسر الجيم قال في الحرز أى الخصال الحميدة الموجبة لرحمتك والمقتضية عنايتك وقال الطيبي هو جمع موجبة أي الكلمة التي أوجبت لقائلها الجنة وتعقبه ابن حجر الهيتمي بأنه غير مناسب لأنه ينحل إلى سؤال تيسير كلمات من القرآن وليس ذلك مناسبا لأول الحديث الناص على أن ذلك يقال في الحاجة إلى الله تعالى وإلى بني آدم فالأنسب بهما أن يفسر موجبات رحمتك بقوله أي أعطيتك وكلماتك التامة التي توجب لمن أنعمت عليه بها عظام الأنعام والرحمة (قوله وعزائم مغفرتك) جمع عزيمة بمعنى معزومة أي مقطوع بوقوعها أو مازمة أي قاطعة لكل وصمة وذنب أي أسألك أنواعا من المغفرة يحتم حصولها بأرادتك له أو تقطع عني كل تقصير مانع من استجابة الدعاء وأغرب الحنفى (١) في شرح الحصن فقال العزائم جمع عزيمة بمعنى الرقية أي أسألك الرقي التي توجب المغفرة وقال ذكره الجوهري وغيره قال في الحرز إن أراد أن الجوهري وغيره ذكروا أن الرقية بمعنى العزيمة فسلم وإن ادعى أنهم فسروها بذلك في هذا المقام فمنوع وعن حيز ذي العقل فمدفوع (قوله والغنيمة من كل بر) هذه الجملة قال في الحرز من رواية الترمذى خاصة والغنيمة أي الأغتنام من كل بر بكسر الموحدة أي طاعة وإحسان تقرب إليك ومنه استجابة الدعاء المطلوب من حضرتك (قوله والسلامة) أي الخلاص (من كل إثم) بكل وجه من خطوط وهم وقصد وتمن ومباشرة وإصرار وغير ذلك فكل ذلك يبعد عن ساحة الرحمن إن لم يتداركه سبحانه

(١) قوله الحنفى هو منسلا على قارى . ع

لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالَ قُلْتُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءِ الْكَرْبِ وَهُوَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ لَمَّا قَدَّمْنَاهُ عَنْ الصَّحِيحَيْنِ فِيهِمَا وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِي التِّرْمِذِيُّ

بالغفو والغفران (قوله لا تدع) بفتح الدال وسكون العين المهملتين أى تترك وهذه الجملة تأكيد لقوله عزائم مغفرتك (قوله ولاها) أى غما (الافرجته) بتشديد الراء أى كشفته يقال فرج تفرججا إذا زال الغم و يجوز تخفيفه كما فى القاموس (قوله هى لك رضا) أى ذات رضا قال فى فتح الاله و يظهر أن المراد بذلك مايم المباح لكن حمل الرضا المقتضى للمبالغة كرجل عدل يقتضى أن المطلوب حاجة لله تعالى فيها مزيد رضا وذلك لا يكون إلا فى الخير ووسيلته (قوله يا أرحم الراحمين) فيه لإثبات الرحمة له تعالى مرادابها غايتها ولغيره تعالى مرادابها أصلها من الميل النفسانى وحينئذ فافعل التفضيل المقتضى للمشاركة المرادبه مطلقها لا بقيد غايتها ولا أصلها (قوله فى إسناده مقال) تقدم ما فيه قال ابن حجر الهيتمى أخذ منه النووي فى الروضة مع اعترافه بضعفه ندب صلاة الحاجة على الكيفية المذكورة فى هذا الحديث وقال فى تحقيقه لا تكره ولا تندب «فان قلت» هذا مشكل لتصريحهم أن الصلاة حيث لم تكن مطلوبة لا تنعقد (قلت) إذا كان عدم طلبها لأمر يتعلق بذاتها وهنا ليس كذلك لان عدم طلبها ليس من حيث كونها صلاة بل من حيث كونها صلاة حاجة فهى من حيث كونها صلاة مطلوبة ومن حيث ربطها بالحاجة غير مطلوبة فلم يناف عدم طلبها وجود انعقادها ونقل الغزالى فى الاحياء أنها اثنتا عشرة ركعة وذكر لها كيفية أخرى وكذا ذكرها ابن الجوزى مع كيفية أخرى فيها ما يقتضى بطلانها وهو السجود بعد التشهد وقبل السلام وقال إن علماء جربوها فوجدوها صحيحة ودكر فيها حديثا ثم قال فى سنده من لا أعرفه قال بعض أئمتنا يندب تحرى غداة السبت لحاجته لقوله ﷺ من غدا يوم السبت فى طلب حاجة يحل طلبها فاناضا من لقضائها (قوله وروينا فى كتاب الترمذى

وابن ماجه عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً ضرب البصر أتى النبي ﷺ فقال ادع الله تعالى أن يعافيني قال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فامرّه أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا

وابن ماجه (١) وكذا أخرجه أحمد وابن خزيمة زاد في السلاح والنسائي وزاد في بعض طرقه فتوضأ ثم صلى ركعتين والحاكم في المستدرک كلهم عن عثمان بن حنيف وقال في المستدرک صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه فدما بهذا الدماء فقام وقد أبصر وقال الحافظ بعد أن أخرجه عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف قال ورواه الحاكم من طريق آخر عن عثمان بن عمر عن شعبة عن أبي جعفر في شيخه (٢) فوافق شعبة حماد بن سلمة في أن شيخ أبي جعفر في الحديث عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف وخالفهما هشام الدستواي فقال عن أبي جعفر عن أبي امامة بن سهل عن عمه عثمان أخرجهما النسائي ووافق هشام روح بن القاسم عن أبي جعفر ويتجه أن يجمع بأن لأبي جعفر فيه شيخين ويتأيد بأن في رواية أبي امامة زيادات ليست في رواية عمارة ولفظ رواية أبي امامة أخرجه الحاكم عن الطبراني وغيرهما فقال عن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن عمه والله أعلم لكن قال في السلاح عن الترمذي أنه حديث حسن صحيح غريب لا يعرفه الا من حديث أبي جعفر وهو غير الخطمي والله أعلم (قوله عن عثمان بن حنيف) هو الا نصاري الاوسى يكني أبا عمارة وقيل أبا عبيد الله شهد أحداً والمشاهد بعدها واستعمله عمر رضي الله عنه على مساحة سواد العراق فمسخه وقسط خراجها واستعمله على البصرة فبقي عليها الى أن قدمها طلحة والزبير مع عائشة في وقعة الجمل فاخرجوه منها ثم قدم على اليها فلما ظهر بهم على استعمل على البصرة عبد الله بن عباس وسكن عثمان الكوفة وبقى إلى زمن معاوية له حديث واحد كما ذكره ابن الجزري في مختصر التنقيح وأبوه حنيف بضم الحاء وفتح النون وسكون التحتية بعدها فاء

(١) « فائدة » ماجه بالسكون وقفوا وصلاً كابن سيده وماشابهها ، كذا حققه

العلامة الرقاني رحمه الله (٢) قوله في شيخه كذا في النسخ . ع

الدُّعَاءُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِبَدِيكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ يَا مُحَمَّدُ
إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي اللَّهُمَّ فَشَفِّعْنِي فِي قَالِ
الترمذى حديث حسن صحيح

(قوله اني أسألك) أى مطلوبى (قوله بنبيك) أى بوسيلته وشفاعته والباء للتعدي
أوللمصاحبة (قوله محمد) بالجر عطف بيان أو بدل و (نبى الرحمة) صفة له ولا يخفى
مناسبة هذا الوصف للمقام (قوله يا محمد) التفتت إليه وتضرع إليه ليتوجه الى الله
تعالى فيغنى السائل به عما سواه (قوله أتوجه بك) أى بذاتك والباء فيه للاستعانة
(قوله لتقضى) أى بصيغة المجهول أى الحاجة وقوله (لي) للبيان كما صرح به الطيبي
ويمكن أن يكون التقدير لتقضى الحاجة لى قال فى الحرز بل هذا هو الظاهر وفى
نسخة من الحصن لتقضى بصيغة الفاعل أى لتقضى الحاجة والمعنى لتكون سببا
لحصول حاجتى ووصول مرادى فالاسناد مجازى قال فى الحرز اعلم أن النداء باسمه
ﷺ منهى عنه لکن محله فيما لم يرد فيه اذن شرعى واختلف هل الأولى مراعاة الأدب
وتغيير العبارة أو الامتثال بعين ماورد فان المأمور معذور الأظهر الثانى كما هو
مقرر فى محله اه وفى الجوهر المنظم لابن حجر الهيتمى ولا يعارض ذلك أى تحريم
ندائه ﷺ باسمه أو بكنيته بل ينادى بنحو يا رسول الله الحديث (١) الصحيح
الآتى فى دعاء الحاجة يا محمد انى متوجه بك إلى ربى لأنه ﷺ صاحب الحق فله
أن يتصرف كيف شاء ولا يقاس به غيره وتعليم بعض الصحابة ذلك لغيره يحتمل
انه مذهب له وانه رأى أن ألقاظ الدعوات والا ذكار يقتصر فيها على الوارد اه (قوله
اللهم) أى يا الله وهذا التفتت آخر (قوله فشفعه) بتشديد الفاء المكسورة أى اقبل
شفاعته فى أى فى حقى قال فى النهاية المشفع الذى تقبل شفاعته قال الطيبي الفاء عطف
على قوله أتوجه أى اجعله شفيعا لى فشفعه وقوله اللهم معترضة اه وفى الحرز الاظهر
ان اللهم ندائية وما بعدها جملة دعائية والمعطوف عليه بالثناء مقدر والمعنى يا الله اجعله
شفيعا أولا فاقبل شفاعته فى ثانيا ليتم به المقصود والله المحمود اه

﴿ باب أذكار صلاة التسبيح ﴾

روينا في كتاب الترمذي عنه قال قد روى عن النبي ﷺ غير حديث في صلاة التسبيح ولا يصح منه كبير شيء قال وقد رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيه قال الترمذي حدثنا أحمد بن عبدة قال حدثنا أبو وهب قال سألت عبدة الله بن المبارك عن الصلاة التي يُسبِّحُ فيها قال يُكَبِّرُ ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يتعوذ ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وفاحة الكتاب وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشراً ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً ثم يسجد فيقولها عشراً ثم يرفع رأسه فيقولها عشراً ثم يسجد الثانية فيقولها عشراً يُصلي أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة يبدأ بحمسي عشرة تسبيحة ثم يقرأ ثم يسبِّح عشراً فإن صلى ليلاً فأحب إلى أن يسلم في ركعتين وإن صلى نهاراً فإن شاء سلم وإن شاء لم يسلم

﴿ باب أذكار صلاة التسبيح ﴾

(قوله ثم يقول خمسة عشر سبحان الله والحمد لله الخ) هذه إحدى الكيفيتين والكيفية الأخرى كذلك إلا أن الخمسة عشر التي قبل القراءة تجعل بعدها قبل الركوع والعشر التي قبل الركوع تجعل في القيام من السجدة الثانية أي في جلسة الاستراحة وسيأتي ذكرها في الحديث فاكثري به المصنف ووقع للأشعري في المهمات أن النووي ذكر الكيفية في الأذكار لكنه لم يذكر القول بعد السجدة الثانية بل ذكر عوضها عشراً قبل القراءة كذا قال قال الحافظ وهو عجيب فقد ذكر الشيخ الكيفيتين والله أعلم

وفي رواية عن عبد الله بن المبارك أنه قال يبدأ في الركوع سبحان ربّي العظيم
وفي السجود سبحان ربّي الاعلى ثلاثاً ثمّ يسبح التسبيحات وقيل لابن
المبارك إن سها في هذه الصلاة هل يسبح في سجدة السهو عشرًا عشرًا
قال لا إنما هي ثلاثمائة تسبيحة وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن
أبي رافع رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ للعباس ياعم ألا أصليك
ألا أحبوك ألا أنفمك قال بلى يا رسول الله قال ياعم صل أربع ركعات تقرأ في
كل ركعة بفاتحة القرآن وسورة فإذا انقضت القراءة فقل

(قوله وفي رواية عن عبد الله بن المبارك أنه قال يبدأ في الركوع الخ) أخرجه الترمذي
قال الحافظ ومراده أن التسبيحات المذكورة لا يستغنى بها عن ذكر الافتتاح
ولاذكر الركوع والسجود بل تكون زائدة على ذلك اه (قوله وقيل لابن المبارك الخ)
رواه عنه الترمذي عن أحمد بن عبدة حدثنا وهب بن زمعة أخبرني عبد العزيز بن أبي
رمزة قال سألت عبد الله بن المبارك ان سها في هذه الصلاة يسبح الخ (قوله
وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه) قال الحافظ بعد إيراد هذا حديث غريب
أخرجه الترمذي وابن ماجه ينتهي إسنادها إلى زيد بن الحباب عن موسى بن
عبدة الربذي بفتح الراء الموحدة والذال المعجمة وهو ضعيف جداً تركه أحمد
وغیره عن سعيد بن أبي سعيد مولى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبي رافع
وللحديث طرق أخرى سيأتي بعضها (قوله عن أبي رافع) هو مولى رسول الله
ﷺ اسمه أسلم وقيل إبراهيم وقيل صالح وقيل هرمز توفي في زمن علي وقيل قبل مقتل
عثمان روي له عن رسول الله ﷺ ثمانية وستون حديثاً له في الصحيحين أربعة أحاديث
انفرد البخاري بواحد منها ومسلم بالباقي (قوله وسورة) قال بعض أئمتنا الأفضل
كونها تارة من طوال المفصل والأفضل أربع من المسبحات الحديد والحشر والصف
والجمعة والتغابن للمناسبة بينهما وبينها في الاسم وتارة من قصاره كالزلزلة والعاديات
وألهام والاخلاص (قوله فاذا انقضت القراءة فقل الخ) قال في فتح الاله ما

صرح به هذا السياق من أن التسبيح بعد القراءة أخذ به أئمتنا وأما ما كان يفعله عبد الله بن المبارك من جعل الخمسة عشر قبل القراءة والعشرة بعدها قبل الركوع ولا يسبح في الاعتدال فخالف لهذا الحديث قال بعض أئمتنا لكن جلالته تقتضى التوقف عن مخالفته فالأحب العمل بهذا تارة وبهذا أخرى اه وفيه نظر فان الأحب ما في الحديث وما فعله ابن المبارك الظاهر أنه استند فيه لشيء لم يثبت والا لما أعرضوا (١) عن مخالفته عنه الى مخالفته نعم وافقه النووي في الأذكار فجعل قبل الفاتحة خمسة عشر وبعدها عشرا لكنه اسقط في مقابلتها ما يقال في جلسة الاستراحة فوافقه في الخمسة عشر قبل القراءة وخالفه فيما يسقط نديها قال بعضهم وفي رواية عن ابن المبارك أنه يقول عشرين في السجدة الثانية وهذا ورد في أثر بخلاف ما قبل القراءة قلت الاثر أشار إليه ابن العربي في شرح الترمذى لكن في الاحياء بعد إيرادها في حديث أبي رافع وابن عباس مالفظة وفي رواية يقول ذلك خمسة عشر قبل القراءة وعشرا قبل الركوع قال وهذا أولى وهو يوافق ما نقل عن ابن المبارك قال العراقي في شرح الترمذى لم أقف على هذه الصفة يعنى ما جاء في حديث ابن المبارك في شيء من الطرق المرفوعة اه قال الحافظ وقد ذكر المنذرى في الترغيب أن البيهقي اخرج الحديث من طريق أبي جناب السكبي وهو بفتح الجيم والنون الخفيفة وآخره موحدة عن أبي الجوزاء عن عبدالله بن عمرو قال قال لي رسول الله ﷺ الأحبوك فذكر الحديث قال وهذا يوافق ما روينا عن ابن المبارك ثم اخرجته من طريق أخرى عن أبي الجوزاء كالجادة قال الحافظ وكذا سيق من غير وجه وأخرجته الدارقطنى من طريق محمد بن فضيل عن أبان ابن أبي هياش عن أبي الجوزاء عن عبدالله بن عمرو بضم العين فذكر نحو رواية أبي جناب بتقديم الذكر على القراءة وأبان ضعيف جدا وقد اضطرب فيه فرواه الدارقطنى أيضاً من طريق سفيان الثوري عن أبان فقال عبدالله بن عمرو كالجادة وأخرالذكر عن القراءة وروينا أيضاً من طريق عمر مولى عفرة عن علي بلفظ إذا قلت إني الصلاة فقل الحمد لله الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله خمس عشرة مرة

(١) قوله وإلا لما أعرضوا الخ لعل معناه وإلا لما أعرضوا عن مخالفة ابن المبارك عن الحديث إلى مخالفته إياه

اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قَبْلَ أَنْ تُرَكَّعَ ثُمَّ ارْكَعْ فَقُلْهَا
عَشْرًا ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا
عَشْرًا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ فَتِلْكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَهِيَ ثَلَاثُمِائَةٍ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ
فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ غَفَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَكَ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ مِنْ

ثُمَّ اقْرَأْ ذَلِكَ الْحَدِيثَ فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ طُرُقٍ تَوَافَقَ مَا نَقَلَ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ
جَاءَ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ مَا يَشْعُرُ بِأَنَّهَا مِنْ اخْتِيَارِهِ فَرَوَيْنَا عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مَسْلَمٍ قَالَ
سُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ صَلَاةِ التَّسْبِيحِ فَقَالَ قَدْ تَحَدَّثُوا بِهَا وَلَا أَنْكَرُ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا
التَّسْبِيحَ جَالِسًا بَعْدَ فَرَاحِ الرُّكْعَةِ الْأُولَى يَعْنِي وَالثَّانِيَةَ إِنْ لَمْ يَتَشَهَّدْ قَالَ قَانِي لَا أَعْرِفُ
هَذَا فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ فَاحْبِ أَنْ يَقُومَ فَيَقُولُهَا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ قَالَ الْحَافِظُ قُلْتُ وَيَهَارِضُ
بِمِثْلِهِ لِأَنَّهُ لَا يَعْهَدُ فِي غَيْرِ الرُّكْعَةِ الْأُولَى الْإِفْتِتَاحَ بِغَيْرِ الْقِرَاءَةِ إِلَّا التَّعَوُّذَ وَقَدْ وَقَعَ
لِي حَدِيثٌ جَيِّدٌ الْإِسْنَادُ فِيهِ تَقْدِيمُ هَذَا الذِّكْرِ عَلَى الْقِرَاءَةِ لَكِنْ فِي الرُّكْعَةِ
الْأُولَى فَقَطْ عَنْ مَائِشَةَ (١) مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْتَتِحُ بِهِ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَتْ كَانَ
إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَصَلِّيُ يَبْدَأُ فِيكَبِّرُ عَشْرًا وَيُسَبِّحُ عَشْرًا يُحَمِّدُ عَشْرًا وَيَهْلِلُ عَشْرًا
وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي عَشْرًا وَيَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ ضَيْقِ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَشْرًا قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ مِنْ طَرُقٍ بَعْضُهَا بِهَذَا اللَّفْظِ وَبَعْضُهَا نَحْوُ
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ قَالَ فِي آخِرِهِ اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْحِسَابِ عَشْرًا اه (قَوْلُهُ اللَّهُ أَكْبَرُ) أَيُّ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ
أَوْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِفُ كُنْهَهُ فَالْقَصْدُ تَنْزِيهِهِ عَنْ مَعْرِفَةِ كُنْهِهِ أَوْ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ مَا يَتَعَقَّلُ
رَبَّنَا وَالْقَصْدُ جَعْلُهُ فَوْقَ كُلِّ مَا تَطِيقُهُ عَقُولُنَا وَمَعْنَى أَكْبَرُ الْبَالِغُ الْمُنْتَهَى فِي الْكِبَرِ يَاءٌ وَلَمْ يَرِدِ
التَّفْضِيلُ عَلَى شَيْءٍ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَجَلَ مَنْ أَنْ يَفْضَلَ عَلَى غَيْرِهِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ اسْتِعْمَالِ
اسْمِ التَّفْضِيلِ زَادَ الْحَافِظُ فِي رِوَايَتِهِ الَّتِي خَرَجَهَا وَيَجْتَمِعُ مَعَ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ فِي
شَيْخِ شَيْخِهِمَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ
أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ وَابْنِ أَبِي حَتْمٍ وَغَيْرِهِمْ (قَوْلُهُ فَقُلْهَا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ) أَيُّ اثْنَتَيْهَا فِي جُلُوسَةٍ

(١) قَوْلُهُ مَا كَانَ لَعَلَّ الْكَلَامَ قِيلَ لَهَا مَا كَانَ الخ . ع

يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَهَا فِي يَوْمٍ قَالَ إِنَّ لَمْ تَسْتَطِيعْ أَنْ تَقُولَهَا فِي يَوْمٍ فَقُلْهَا فِي جُمُعَةٍ
فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعْ أَنْ تَقُولَهَا فِي جُمُعَةٍ فَقُلْهَا فِي شَهْرٍ فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ لَهُ حَتَّى قَالَ قُلْهَا
فِي سَنَةٍ قَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ قُلْتُ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنُ
الْعَرَبِيِّ فِي كِتَابِهِ «الْأَحْذَى فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ» حَدِيثُ أَبِي رَافِعٍ هَذَا ضَعِيفٌ
لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الصُّحَّةِ وَلَا فِي الْحُسْنِ قَالَ وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ لِيُنَبِّهَ عَلَيْهِ
لِتَلَا يُغْتَرَّ بِهِ قَالَ وَقَوْلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ هَذَا كَلَامُ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ

الاستراحة قبل القيام أو التشهد إن لم يعقبها قيام وسبق عن ابن المبارك في هذا المقام
كلام بما فيه قال المحب الطبري في الأحكام : جمهور العلماء لم يمنعوا من صلاة التسبيح
مع اختلافهم في تطويل الاعتدال والجلوس بين السجدين وقد صرح أبو محمد الجويني
بإستثناء صلاة التسبيح من ذلك وقال المصنف في شرح المهذب حديثها لا يثبت وفيها
تغير لنظم الصلاة فينبغي أن لا تفعل وفي التحقيق له نحو ذلك وأجاب السبكي بأنه ليس
فيها تغير إلا في الجلوس قبل القيام إلى الركعة الثانية وكذا الرابعة وذلك محل جلسة
الاستراحة فليس فيه إلا تطويلها لكنه بالذكر وأجاب الحافظ العراقي في شرح الترمذي
بان النافلة يجوز فيها القيام والقعود حتى في الركعة الواحدة وقال الحافظ ابن حجر
وظهر لي جواب ثالث هو أن هذه الجلسة ثبتت مشروعيتها في صلاة التسبيح فهي
كالركوع الثاني في صلاة الكسوف اهـ (قوله قال الترمذي الخ) بعد إخراج حديثنا
لأنس في معنى ذلك وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر والفضل بن عباس وأبي رافع
وزاد العراقي في شرحه وعن ابن عمر قال الحافظ وفيه أيضا عن العباس بن عبد
المطلب (١) وعلى بن أبي طالب وأخيه جعفر وعبد الله بن جعفر وأم سلمة ورجل
من الأنصار غير مسمى (٢) وقد قيل أنه جابر أما حديث أنس فلفظه جاءت أم سليم إلى
رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله علمني كلمات أدعو بهن في صلاتي فقال سبحي
الله عشرا واحمديه عشرا وكبريه عشرا ثم سلى حاجتك يقول نعم نعم قال الحافظ بعد

(١) في النسخ (عن ابن عباس عن عبد المطلب) وهو خطأ (٢) في النسخ
(والأنصار وغير مسمى) وهو خطأ . ع

تخریجه هذا حديث حسن أخرجه الترمذی والنسائی والحاكم قال العراقي في إيراد الترمذی حديث أنس هذا في باب صلاة التماسيح نظرنا ما في صلاة التماسيح من الزيادات التي ليست فيه وكأنه نظر إلى أصل المشرعية في قدم الذكر وقد وافقه الحاكم فأورد حديث أنس فيها قبل حديث أبي رافع وعلى هذا فيزاد في الباب حديث أم رافع السابق في باب ما يقول إذا أراد أن يقوم إلى الصلاة فإنه بمعنى حديث أنس هذا وله شاهد من حديث عائشة عند النسائي وأما حديث ابن عباس فلفظه أن النبي ﷺ قال للعباس يا عمه ألا أعطيك ألا أحبوك ألا أمنحك عشر (١) خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلا نيته تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة قل وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تر كع فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات فإن استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل فصلها في كل جمعة فإن لم تفعل ففي كل شهر فإن لم تفعل ففي كل سنة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة قال الحافظ بعد تخریجه هذا حديث حسن أخرجه أبو داود وابن ماجه والمعمري في كتاب اليوم والليلة عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم حدثنا موسى بن عبد العزيز حدثنا الحكم بن أبان عن ابن عباس في نقل (٢) السيوطي في حواشي سنن أبي داود عن أمالي الأذكار للحافظ أن فيها أخرجه البخاري في جزء القراءة خلف الإمام

(١) قوله عشر الخ تنازعته الأفعال قبله وفي الكلام حذف مضاف أي موجب عشر خصال والموجب هو الصلاة المذكورة والاشارة راجعة للمضاف المقدر ، وقوله إذا أنت معمول لمقدر أي يحصل لك إذا أنت فعلت ، وقوله أن تصلي الخ بدل أو بيان من اسم الإشارة ويشهد لذلك كله أنه وقع المتنازع فيه في غير هذه الرواية صلاة أربع ركعات وذكر صفتها ، قال فإنه يغفر لك ذنبك الخ ، هذا ما ظهر والله أعلم اهـ من كتاب فضائل ليلة النصف للشيخ الاجهوري رحمه الله كذا بهامش إحدى النسخ وفي بعضه تأمل . (٢) قوله (في نقل) له (ونقل) . ع

والبيهقي وذكر من تقدم من أبي داود ومن بعده قال الحافظ وزاد الحاكم أن النسائي أخرجه في كتاب الصحيح عن عبد الرحمن يعني ابن بشر ولم نرد ذلك في شيء من نسخ السنن الصغرى ولا الكبرى وكذا قول ابن الصلاح أخرجه الأربعة من طريق بشر بن الحكم والد عبد الرحمن بالسند المذكور قال الحافظ وأخرجه ابن شاهين في كتاب الترغيب من طريق اسحاق ابن أبي اسراءيل عن موسى وقال ابن شاهين سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول سمعت أبي يقول أصبح حديث في صلاة التسبيح حديث ابن عباس هذا وقال الحافظ (١) مما يستدل به على صحته استعمال الأئمة له كابن المبارك ثم ساق بسنده إليه ما تقدم عند المصنف من طريق الترمذي وقال في موضع آخر منه أصبح طريقه ما صححه ابن خزيمة قال الحافظ « قلت » كذا أطلق جماعة أن ابن خزيمة صححه منهم ابن الصلاح والمصنف في شرح المذهب ومن المتأخرين السبكي والبلقيني في التدريب لكن عبارة ابن خزيمة إن ثبت الخبر فإن في القلب من هذا الاسناد شيئاً قال الحافظ وبالسند إلى ابن خزيمة حدثنا محمد بن رافع حدثنا إبراهيم بن الحكم حدثنا عكرمة (٢) فذكره مرسلًا وأخرجه الحاكم من طريقه وقال هذا لا يقدح في الموصول مع أن امام عصره اسحاق بن راهويه أخرجه عن إبراهيم موصولاً ثم ساقه قال الحافظ والسبب في توقف ابن خزيمة من جهة موسى بن عبد العزيز فإنهم اتفقوا على أنه كان من العباد الصالحين واختلفوا فيه فقال ابن معين والنسائي لأبأس به وقال علي بن المديني ضعيف وقال العقيلي مجهول « قلت » وأشار السيوطي في حاشية سنن أبي داود إلى رفع الجهالة عن موسى فقال قال ابن أبي داود سمعت أبي يقول أصبح حديث في صلاة التسبيح هذا وموسى بن العزيز وثقه ابن معين والنسائي وابن حبان وروى عنه البخاري في جزء القراءة وأخرج له في الأدب المفرد حديثاً في سماع الرعد وبعض هذه الأمور ترفع الجهالة ومن صحح هذا الحديث ابن منده وألف فيه كتاباً والآجري والخطيب وأبو سعيد السمعاني وأبو موسى المديني والمنذرى وابن الصلاح والمصنف وغيره وروى البيهقي وغيره عن ابن السري في كنت عند مسلم ومعنى هذا الحديث فسمعتة يقول لا يروى فيه إسناد أحسن من هذا اه قال الحافظ وقد جاء المتن عن ابن عباس من طرق أخرى فأخرجه أبو نعيم الاصبهاني في مقدمة كتاب الحلية من طريق مجاهد عن ابن عباس أن رسول

(١) في بعض النسخ (الحاكم) (٢) في بعض النسخ (حدثني عن عكرمة) : ع

الله ﷺ قال له يا غلام ألا أحبوك ألا أنحلك ألا أجيزك ألا أعطيك قلت بلى يا بى أنت
 يا رسول الله قال وظننت أنه سيقطع لى قطعة من مال فقال أربع ركعات تصلين فى كل
 يوم فإن لم تستطع ففى كل جمعة فإن لم تستطع ففى كل شهر فإن لم تستطع ففى دهرك مرة تقرأ أم
 القرآن وسورة ثم تقول سبحان الله الخ فذكر نحو ما تقدم ثم قال فإذا فرغت قلت بعد
 التشهد وقبل التسليم اللهم إني أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين وعزم أولى
 الصبر وجد أهل الخشية ومناجحة أهل التقوى (١) وطالب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع
 وعرفان أهل العلم حتى أخافك مخافة تحجزني بها عن معاصيك وحتى أعمل بطاعتك عملاً
 أستحق به رضاك وحتى أناصحك فى التوبة خوفاً منك وحتى أخلص لك فى النصيحة حباً لك
 وحتى أتوكل عليك فى الأمور حسن ظني بك سبحانه خالق النور فإذا فعلت ذلك يا بن عباس
 غفر الله لك ذنوبك صغيرها وكبيرها قديمها وحديثها وسرها وعلايتها وعمدها وخطأها
 قال الطبراني فى الأوسط لم يروه عن مجاهد إلا عبد القدوس بن حبيب ولا عنه إلا موسى
 يعنى ابن جعفر ابن كثير تفرد به أبو الوليد هشام يعنى إبراهيم الخزومي قال الحافظ وعبد
 القدوس شديد الضعف وكذبه بعض الأئمة اه وأخرجه الطبراني فى الكبير بسند
 كل روايته ثقات الأنافع بن هرمز راوى الحديث عن عطاء فتروك كذبه بعضهم وفى
 بعضها بيان السبب عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء العباس إلى النبي
 ﷺ فى ساعة لم يكن يأتيه فيها فقالوا يا رسول الله هذا عمك على الباب فقال ائذنوا له
 فقد جاء لا مرفلاً دخل عليه قال ما جاء بك يا عماء فى هذه الساعة وليست ساعتك التي
 تجيء فيها قال يا بن أخى ذكرت الجاهلية وجهلها فضاقت على الأرض بما رحبت فقلت
 من يفرج عني فعرفت أنه لا يفرج عني إلا الله ثم أنت قال الحمد لله الذى أوقع هذا فى
 قلبك ووددت أن أبا طالب وجدك (٢) قال بلى قال إذا كان وقت ساعة يصلي فيها
 ليس قبل طلوع الشمس ولا بعد العصر ولا سكن بين ذلك فاسبغ طهورك ثم قم إلى
 الله فاقراً بفاتحة الكتاب وسورة وإن شئت جعلتها من أول المفصل فإذا فرغت

(١) الذى فى فضائل ليلة النصف للجمهورى للتوبة بدل التقوى وطلبة بهاء
 التائيت واسقاط واو حتى الثانية والرابعة وحسن الظن بدل حسن ظنى وفى آخره
 ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا أنك على كل شىء قدير برحمتك يا أرحم الراحمين. كذا
 بهامش وقوله طلبة بفتح الطاء وكسر اللام ما طلبته وقوله الظن لعله ظن بحذف أل . ع
 (٢) (قوله وجدك) فى بعض النسخ (وحد) فليحذر .

فقل سبحان الله فذكر نحو الحديث المتقدم إلى أن قال فإذا رفعت رأسك يعني من السجدة الثانية وجلست فقلها عشر مرار فلهذه خمس وسبعون ثم قم فاركع ركعة أخرى واصنع فيها مثل ما صنعت في الأولى ثم قل قبل التشهد عشرافهذه مائة وخمسون ثم اركع ركعتين آخرين فقل ذلك فهذه ثلثمائة فإذا فرغت فلو كانت ذنوبك مثل عدد نجوم السماء محاسنها والله وإن كانت مثل رمل عالج وإن كانت مثل زبد البحر وإن استطعت فصلها في كل يوم مرة فإن لم تستطع ففي كل جمعة فإن لم تستطع ففي كل شهر فإن لم تستطع ففي كل سنة مادمت حيا قال فرج الله عنك كما فرجت عنى يابن أخى فقد سويت ظهري قال الحافظ بعد تخرجه هذا حديث أخرجه الطبراني إلى آخر ما قدمته في سند الحديث ، قال الحافظ وأخرجه الطبراني في المعجم الاوسط عن يحيى بن عتبة بن العيزار عن محمد بن حجارة عن أبي الجوزاء قال قال ابن عباس يا أبا الجوزاء ألا أحبوك ألا أعطيك قلت بلى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغ من القراءة قال سبحان الله فذكر نحو ما تقدم وفي آخره حتى يفرغ من أربع ركعات قال الطبراني لم يروه عن محمد بن حجارة الا يحيى تفرد به محرز بن عوف قلت كلهم ثقات إلا يحيى بن عتبة فإنه متروك وقد ذكر أبو داود في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن روح بن المسيب وجعفر بن سليمان رواه عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء موقوفا على ابن عباس قلت رواية يحيى بن المسيب (١) وصلها الدارقطني في كتاب الشيخ من طريق يحيى بن يحيى بن النيسابوري عنه ولفظه عن ابن عباس قال أربع ركعات تصليهن من الليل أو النهار تكبر ثم تقرأ فذكره وقال في آخره خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك اه ما ذكره الحافظ مخلصا ، قال الحافظ وأما حديث العباس فأخرجه ابن عساكر عنه أن النبي ﷺ قال يا عم ألا أصلك الا أحبوك الا أنفلك قال بلى قال فصل أربع ركعات إلى آخر ما سبق في حديث الكتاب عن الترمذي قال السيوطي في رسالته هكذا قال ابن عساكر انه عن ابن عباس وإنما هو رواية أبي رافع عنه ﷺ كذا رواه أبو بكر بن أبي شيبة ويحيى الحماني وموسى بن عبد الرحمن عن زيد بن الحباب وقد فات الحافظ هذا الطريق فلم يملها ولا نبيه

(١) قوله يحيى بن المسيب لعله يحيى ابن عتبة أو روح ابن المسيب . ع

عليها إنما ظفرت بها في تاريخ ابن عساکر اه وأورد الحافظ حديث أبي رافع وهو الذي
أورده الشيخ وسبق الكلام عليه ثم أورد حديث العباس قال قال لي رسول الله ﷺ
ألا أعطيك إلا أهب لك ألا انحكك فظننت أنه يعطيني من الدنيا ما لم يعطه أحدا
قبلي فذكر الحديث نحوه ما تقدم أولا وقال فيه فإذا تشهدت في ركعتين قلتها قبل
التشهد فإن استطعت في كل يوم والا في كل جمعة والا في كل جمعتين وإلا في
كل شهر والا في كل سنة ، قال الحافظ بعد تخريج هذا حديث غريب أخرجه ابن
شاهين في الترغيب وأخرجه أبو نعيم في القربات وأخرجه الدارقطني قال الحافظ
ورواته كلهم ثقات الا صدقة وهو الدمشقي كما نسب في رواية أبي نعيم وابن
شاهين ووقع في رواية الدارقطني غير منسوب وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات
من طريق الدارقطني وقال صدقة هذا ابن يزيد الخراساني ونقل كلام الأئمة فيه
وهم في ذلك إنما هو صدقة بن عبد الله الدمشقي ويعرف بالسمين ضعيف من
قبل حفظه ووثقه جماعة في يصلح في المتابعات بخلاف الخراساني فترك عند الأكثر ،
ولحديث العباس طرق أخرى أخرجه إبراهيم بن أحمد الخرق في فوائده وفي
سنده حماد بن عمرو النصيب كذبوه ووقع في روايته عن العباس قال مر بي النبي
ﷺ والصواب ما تقدم في حديث مجاهد عن ابن عباس أن العباس أتى النبي
ﷺ اه كلام الحافظ وقال الحافظ أبو الفضل العراقي في شرح الترمذي صحيح
حديث ابن عباس جماعة من الأئمة منهم ابن خزيمة والحاكم وقال الحافظ ابن
حجر في كتاب « الخصال المكفرة الذنوب المتقدمة والمتأخرة » حديث ابن عباس
رجال إسناده لا بأس بهم : عكرمة احتج به البخاري والحكم صدوق وموسى بن
عبد العزيز قال ابن معين لا أري به بأسا وقال النسائي نحو ذلك وقال ابن المديني
ضعيف فهذا الاسناد من شرط الحسن فان له شواهد تقويه وقد أساء ابن
الجوزي بذكره إياه في الموضوعات قال قوله إن موسى مجهول لم يصب فيه لأن
من يوثقه ابن معين والنسائي لم يضره أن يجهل حاله من جاء بعده قال وله
شواهد وطرق أخرى ذكره السيوطي ، واما حديث الانصاري فأخرجه الحافظ
من طريق أبي داود السجستاني عن عروة بن رويم قال حدثني الانصاري أن
رسول الله ﷺ قال - اجعل بن أبي طالب قال فذكر نحو حديث ابن مهدي يعني الذي

أخرجه قبل من رواية أبي الجوزاء عن رجل له صحبة يرون أنه عبد الله بن عمرو قال الحافظ قلت ذكر المزى في مبهمة التهذيب : الا نصارى المحدث عن النبي ﷺ روى عنه عروة ابن رويم قيل هو جابر بن عبد الله قال الحافظ قلت مستنده ان ابن عساكر أخرج في ترجمة عروة بن رويم احاديث عن جابر وهو انصارى فـجـوز أن يكون هو الذى ذكر هنا ولكن تلك الاحاديث من غير رواية محمد بن مهاجر عن عروة وقد وجدت في ترجمة عروة هذا من مسند الشاميين للطبراني حديثين أخرجهما من طريق أبي ثوبة وهو الربيع بن نافع شيخ أبي داود في حديث الانصارى بسند الحديث بعينه فقال فيهما حدثني ابو كبشة الانمارى فاعل الميم كبرت قليلا فأشبهت الصاد فان يكن كذلك فصحاحي هذا الحديث ابو كبشة وعلى التقديرين فمسند هذا الحديث لا ينحط عن درجة الحسن فكيف إذا ضم إلى رواية أبي الجوزاء عن عبد الله بن عمرو ، واما حديث ابن عمرو أي بفتح العين ابن العاص ففى طريق عنه أي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لجعفر بن ابى طالب ألا هب لك الاحبوك فذكر نحو ما تقدم أي من رواية مجاهد عن ابن عباس وقال فيه تصلى في كل يوم اوكل ليلة اوكل جمعة او كل شهر اوكل سنة الحديث وقال فيه تكبر وتحمّد وتسبح وتهلّل الخ قال الحافظ بعد ما أخرجه هذا حديث غريب من هذا الوجه أخرجه ابن شاهين فى كتاب الترغيب من وجه آخر ضعيف عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وفيه ان النبي ﷺ قال للعباس فذكر نحو حديث ابن عباس وروى ابوداود من رواية عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء قال حدثني رجل كانت له صحبة يرون أنه عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال ائتنى غدا أحبوك وأثيبك فذكر الحديث وقال فيه اذا زال النهار فصل أربع ركعات نحو رواية عكرمة عن ابن عباس وقال فان لم تستطع أن تصلّيها تلك الساعة فصلها من الليل والنهار قال ابوداود رواه المستمّر بن الريان عن أبي الجوزاء موقوفا اه قال الحافظ ومن خطه نقلت وهذه الرواية وصلها على بن سعد النسلى فى أسئلته أحمد بن حنبل فقال حدثني مسلم يعنى ابن ابراهيم عن المسعّر قال المنذرى رواية هذا الحديث ثقات قال الحافظ لكن اختلف فيه على أبي الجوزاء فقليل عنه عن ابن عباس وقيل عنه عن عبد الله بن عمرو وقيل عنه عن ابن عمر مع الاختلاف فى رفعه

ووقفه وفي المقول له في الرفع هل هو العباس أو جعفر أو عبد الله بن عمرو أو ابن عباس
هذا اضطراب شديد وقد أكثر الدارقطني من تخريج طرقه مع اختلافها اه
قلت قال السيوطي في « اللائحة المصنوعة في الاحاديث الموضوعه » بعد ذكر
ما ذكر عن الحافظ والحديث ابن عمرو طريق أخرجه الدارقطني عن عبد الله بن
سليمان بن الأشعث عن محمود بن خالد عن الثقة عن عمر بن عبد الواحد عن عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا اه ، واما حديث الفضل بن عباس فذكره
أبو نعيم في كتاب القربات عن أبي رافع عن الفضل بن عباس عن النبي ﷺ
أنه قال له أربع ركعات اذا فعلتهن فذكر نحو حديث أبي رافع المذكور في الكتاب
وفي سنده عبد الحميد بن عبد الرحمن الطائي عن أبيه قال الحافظ لا أعرفه ولا أباه
قال واظن أن أبا رافع شيخ الطائي غير أبي رافع اسماعيل بن رافع أحد الضعفاء فيما
أظن فقد أخرجه سعيد بن منصور راي في السنن. فقال حدثنا أبو معشر عن أبي
رافع. اسماعيل بن رافع قال بلغني ان رسول الله ﷺ قال لجعفر بن أبي طالب
الا أمنحك الا أعطيك الا أحبك قال فظننت انه يعطيني شيئا ما أعطاه أحدا من
الناس فقال صل أربع ركعات واقرا ما تيسر من القرآن ثم قل الله أكبر وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله خمس عشرة مرة فاذا
ركعت فقل عشرا واذا رفعت فقل عشرا واذا سجدت فقل عشرا واذا رفعت
رأسك من السجود فقل عشرا واذا سجدت فقل عشرا واذا رفعت فقل عشرا
فهذه خمس وسبعون هكذا في كل ركعة تصلي كل يوم إن استطعت فان لم تستطع
ففي كل جمعة فان لم تستطع ففي كل شهر فان لم تستطع ففي كل سنة فلو كان لك من
الذنوب عدد أيام الدنيا وعدد القطر ورمل عاج وفررت من الزحف غفرلك بذلك ،
قلت نقل الحديث بجملة السيوطي في كتاب « التصحيح في صلاة التسبيح » وأما
الحافظ فاحال بذكره على ما قبله وقال نحو حديث أبي رافع وأخرجه الخطيب في
كتاب صلاة التسبيح من رواية يزيد بن هرون عن أبي معشر عن اسماعيل بن
رافع وأخرجه عبد الرزاق عن داود بن قيس عن اسمعيل بن رافع عن جعفر بن أبي
طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا أحبك فذكر الحديث بطوله
قال فيه بعد ففي كل شهر فان لم تستطع ففي كل ستة أشهر وقال فيه عند ذكر الذنوب

ولو كانت عدد أيام الدنيا وفي آخره أوفرت من الزحف غفر لك بذلك هذا لفظ سعيد بن منصور وأبو معشر ضعيف وكذا شيخه أبو رافع وقد اضطرب فيه ، وأما حديث أبي رافع فذلك في الكتاب وسبق الكلام عليه ، وأما حديث ابن عمر بن الخطاب فأخرجه الحاكم في المستدرک وساقه من طريق الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن نافع عن ابن عمر وقال صحيح الإسناد لا غبار عليه وتعقبه العراقي بأنه ضعيف الإسناد جدا لا نور عليه وكذا تعقبه الذهبي في تلخيصه وقال في مسند أحمد بن داود بن عبد الغفار بن داود الحاراني ثم المصري كذبه الدارقطني قال الحافظ نعم لحديث ابن عمر طريق أخرى تقدمت الإشارة إليها قال وله طريق أخرى وأخرى رابعة أخرجه الطبري من وجه آخر عن أبي الجوزاء اهـ وأما حديث علي فأخرجه الدارقطني من حديث عمر مولى عفرة قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب يا علي ألا أهدى لك فذكر الحديث وفيه حتى ظننت أنه يعطيني جبال تهامة ذهباً قال إذا قمت إلى الصلاة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله خمس عشرة مرة فذكر الحديث وهذا يوافق ما تقدم عن ابن المبارك من تقديم الذكر على القراءة وسأذكر ما جاء عنه نحو ذلك قال الحافظ ولحديث علي طريق آخر أخرجه الواحدي في كتاب الدعوات من طريق أبي علي بن الأشعث ، وأما حديث جعفر بن أبي طالب فأخرجه الدارقطني من رواية عبد الملك بن هارون بن عزة عن أبيه عن جده عن علي عن جعفر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ فذكر الحديث نحو ما تقدم وله طريق أخرى تقدمت في الكلام على حديث الفضل ابن عباس ، وأما حديث عبد الله بن جعفر فأخرجه الدارقطني من وجهين عن عبد الله ابن زياد بن سمعان قال في أحدهما عن معاوية واسماعيل ابني عبد الله بن جعفر وقال في الآخر وعون بدل اسمعيل عن أبيهما رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا أعطيك إلى أن قال فظننت أنه غني الدهر وزاد في الذكر ولا حول ولا قوة إلا بالله وسأثره نحو ما تقدم وابن سمعان ضعيف ، وأما حديث أم سلمة رضي الله عنها فأخرجه أبو نعيم في قربات المتقين عن سعيد بن جبيرة عنها قالت كان رسول الله ﷺ في بيتي ويومئذ كان في الهاجرة جاء العباس فقال ﷺ من هذا قالوا العباس ابن عبد المطلب قال الله أكبر لا مرما جاء في هذه الساعة فلما دخل العباس رضي

وقال العقيليُّ لَيْسَ فِي صَلَاةِ التَّسْبِيحِ حَدِيثٌ ثَبَتَ

الله عنه قال ياعمى ما جاء بك في هذه الساعة فذكر الحديث نحو ما تقدم من رواية عطاء عن ابن عباس وقال فيه صل أربع ركعات لا بعد الفجر حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس وقال فيه تقرأ فيهن بأربع سور من طوال المفصل وقال فيه والذي نفس محمد بيده لو كانت ذنوبك عدد قطر المطر وعدد أيام الدنيا وعدد الشجر والمدر والثرى إلى آخر الحديث وقال الحافظ هذا حديث غريب وعمر بن جميع أحدر وأنه ضعيف وفي سماع سعيد بن جبير من أم سلمة نظروا لله أعلم ، وبما ذكر كما قال الحافظ يرد كلام القاضي أبي بكر بن العربي الذي نقله عنه الشيخ المصنف وأقره وقول الشيخ إن ابن الجوزي ذكر طرقها وضعفها يوم أنه استوعبها وليس كذلك فإنه لم يذكره إلا من ثلاثة طرق إحداها عن أبي رافع وهي التي اقتصر عليها الشيخ وفيها موسى بن عبيدة وهو ضعيف كما تقدم وثانيها حديث ابن عباس من رواية عكرمة عنه وأعلمها موسى (١) بن عبد العزيز ونقل عن العقيلي أنه مجهول وقد قدمت ذكر من وثقه وتالها حديث العباس وضعفه بصدقة وقد قدمت القول فيه ولم يذكر طريق ابن عمرو ولا الانصاري ومجموع ما ذكر لا يقتضي ضعف الحديث فضلا عن اداء بطلانه اه وقال الزركشي في تخريج أحاديث الشرح الكبير وغلط ابن الجوزي في اخراج صلاة التسبيح في الموضوعات لانه رواه من ثلاثة طرق أحدها حديث ابن عباس وهو صحيح وليس بضعيف فضلا عن أن يكون موضوعا وغاية ما أعلم به موسى بن عبد العزيز فقال مجهول وليس كذلك فقد روى عنه جماعة قلت وقد تقدم ذكرهم وكلام النسائي وابن معين في توثيقه ولو ثبتت جهالة لم يلزم كون الحديث موضوعا ما لم يكن في إسناده من يهتم بالوضع والطريقان الآخران في كل منهما ضعف ولا يلزم من ضعفهما أن يكون حديثهما موضوعا وابن الجوزي متساهل في الحكم على الحديث بالوضع اه (قوله وقال العقيلي الخ) قال الحافظ وكأنه أراد نفي الصحة فلا ينتفي الحسن أو أراد وصفه لذاته فلا ينتفي بالمجموع ٧ وكذا ما روي عن الامام أحمد أنه سئل عنها ونقض يده وقال لم يصح فيها شيء وما روي عن عبد الله بن أحمد قال

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي أحاديث صلاة التسبيح وطرقها ثم ضعفها كلها وبين ضعفها ذكره في كتابه في الموضوعات وبلغنا عن الإمام الحافظ أبي الحسن الدارقطني رحمه الله أنه قال أصح شيء في فضائل السور فضل قل هو الله أحد وأصح شيء في فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح وقد ذكرت هذا الكلام مسنداً في كتاب طبقات الفقهاء في ترجمة أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ولا يلزم من هذه العبارة أن يكون حديث صلاة التسبيح

سالت أبي عن صلاة التسبيح فسمعت أبي يقول لم يثبت عندي في صلاة التسبيح شيء يحمل على ما ذكره ، على أنه قد روى أن أحمد لما قال له علي بن سعيد قد رواه المستمر بن الريان عن أبي الجوزاء فقال من حدثك قلت مسلم يعني ابن إبراهيم فقال المستمر شيخ ثقة وكانه أعجبه ذلك قال الحافظ كأن أحمد لم يبلغه ذلك الحديث أولاً من حديث عمرو بن مالك وهو النكري بضم النون وسكون الكاف بعدها مهملة مختلف فيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس كما تقدم مستوفي فلما بلغه متابعة المستمر أعجبه فظاهره أنه رجع عن تضعيفه اهـ (قوله وذكر أبو الفرج ابن الجوزي الخ) سبق ما فيه آنفاً (قوله ولا يلزم من هذه العبارة الخ) قال الحافظ تأويل الشيخ كلام الدارقطني لا يعين أحد الاحتمالين لكن يترجح جانب التقوية بموافقة من قواه فقد أطلق عليه الصحة أو الحسن جماعة من الأئمة منهم أبو داود كما تقدم في الكلام على طريق عكرمة وأبو بكر الأجرى وأبو بكر الخطيب وأبو سعيد السمعي وأبو موسى المديني (١) وأبو الحسن المفضل والمنذري وابن الصلاح قال ابن الصلاح صلاة التسبيح سنة غير بدعة وحديثها معمول به إلى آخر كلامه في ذلك قال البيهقي عن أبي حامد بن الشرقي (٢) قال كتب مسلم بن الحجاج معنا هذا الحديث عن عبد الرحمن بن بشر يعني حديث صلاة التسبيح من رواية عكرمة عن ابن عباس فسمعت مسلماً يقول لا نرى في هذا الحديث إسناداً أحسن من هذا قال الحافظ قلت أخرجه أبو عثمان الصابوني عن أبي سعيد بن حمدون عن أبي حامد بن الشرقي أيضاً بهذا الإسناد المذكور وقال

صحيحاً فإنهم يقولون هذا أصح ما جاء في الباب وإن كان ضعيفاً ومرادهم أرجحه أو أقله ضعفاً قلت وقد نص جماعة من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح هذه : منهم أبو محمد البغوي وأبو الحسن الروياني قال الروياني في كتابه البحر في آخر كتاب الجنائز منه : أعلم أن صلاة التسبيح مرغوبة فيها يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها قال هكذا قال عبد الله بن المبارك وجماعة من العلماء قال وقيل لعبد الله بن المبارك إن سها في

البيهقي بعد تخرجه كان ابن المبارك يصليها وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض وفيه تقوية للحديث المرفوع قال الحافظ وأقدم من نقل عنه فعلها أبو الجوزاء بجيم مفتوحة وزاي اسمه أوس بن عبد الله البصري من ثقات التابعين أخرجه الدارقطني بسند حسن عنه أنه كان إذا نودي بالظهر أتى المسجد فيقول للمؤذن لا تعجلني عن ركعات فيصليها بين الأذان والاقامة وكذا ورد النقل عن عبد الله بن نافع ومن تبعه وقال عبد العزيز بن أبي رواد وهو بفتح المهملة وتشديد الواو وهو أقدم من ابن المبارك من أراد الجنة فعليه بصلاة التسبيح ومن جاء عنه الترغيب فيها وتقويتها الامام أبو عثمان الحيري الزاهد قال ما رأيت للشدائد والغموم مثل صلاة التسبيح وقال أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس صلاة التسبيح أشهر الصلوات وأصحها إسناداً وسبق كلام الطبري في الأحكام والجويزي وقال التقي السبكي صلاة التسبيح من مهمات المسائل في الدين وحديثها حسن نص على استحبابها أبو حامد وصاحبه المحاملي والشيخ أبو محمد وولده إمام الحرمين وصاحبه الغزالي وغيرهم قال ولا يغتر بما وقع في الأذكار فانه اقتصر على ذكر حديث أبي رافع وهو ضعيف واعتمد على قول العقيلي إن حديثها لا يثبت قال والظن به أنه لو استحضر حديث ابن عباس الذي أخرجه أبو داود وابن خزيمة والحاكم لما قال ذلك قال الحافظ والشيخ وان ضعف الحديث فأخر كلامه يقتضي الترغيب في فعلها فقد قال بعد ذكر كلام الروياني فيكثر القائل بهذا الحكم قال الحافظ يستفاد مما قاله السبكي زيادة القائلين بها من الشافعية ومن لم يذكره القاضى حسين وصاحبه

صلاة التسبيح أيسبّح في سجدة تى السهو عشرًا عشرًا قال لا إنما هى ثلاثمائة تسبيحة وإنما ذكرت هذا الكلام فى سجود السهو وإن كان قد تقدّم لفائدة لطيفة وهى أن مثل هذا الإمام إذا حكى هذا ولم ينكره أشعر ذلك بأنه يوافق فى كثير القائل بهذا الحكم وهذا الرويانى من فضلاء أصحابنا المطلعين والله أعلم

البغوى والمتولى ومن قدماهم أبو على زاهر بن أحمد السرخسى قال ثبت ذكر صلاة التسبيح فى اسناد حسن وفيه فضل كثير نقله عنه الطبرى بفتح الميملة والموحدة بعدها مهملة فى كتاب القراءة فى الصلاة وغيرهم ممن تقدم ذكره اهـ (تنبيه) يختلف كلام الشيخ فى هذا الحديث فقال فى الاذكار ما تقدم عنه وفى تهذيب الاسماء إنه حديث حسن وفى المجموع له حديثها لا يثبت وفيها تغيير نظم الصلاة فينبغى أن لا تفعل وفى كتاب التحقيق له نحو هذا وأجاب السيكي بأنه ليس فيها تغيير الا فى الجلوس قبل القيام إلى الركعة الثانية وكذا الرابعة وذلك محل جلسة الاستراحة فليس فيها الاطويلها لكنه بالذكر وأجاب شيخنا يعنى الحافظ العراقى فى شرح الترمذى بأن النافلة يجوز فيها القيام والقعود حتى فى الركعة الواحدة قال الحافظ وظهر لي جواب ثالث وهو أن هذه الجلسة ثبتت مشروعية فى صلاة التسبيح فهى كالركوع الثانى فى صلاة الكسوف اهـ (فائدة) قال الحافظ ذكر زكريا بن يحيى الساجى وهو من طبقة الترمذى اختلاف الفقهاء فى صلاة التسبيح : لا أعرف للشافعى ولا لمالك ولا للأوزاعي ولا لأهل الرأي فيها قولاً وقال أحمد واسحاق ان فعل فحسب وسقط أحمد من نسخة معتمدة ونقل صاحب الفروع أن أحمد سئل عن صلاة التسبيح فنفض يده وقال لم يصح منها شيء ولم نر استحبابها فان فعلها إنسان فلا بأس لان الفضائل لا يشترط فيها الصحة وقال على بن سعيد عن أحمد حديثها ضعيف كل يرويه عن عمرو بن مالك أى وفيه مقال وسبق حديث المستمر الذى قال الحافظ فيه ظاهره رجوع أحمد عن تضعيف الخبر قال الحافظ وقد أفرط بعض المتأخرين من اتباع أحمد كابن الجوزى فذكر حديثها فى الموضوعات وتقدم الرد.

عليه وكان تيمية فحزم بأن حديثها ليس بصحيح بل باطل قاله ابن عبد الهادي ونقل عنه صاحب الفروع أن خبرها كذب ونص احمد وأصحابه على كراهتها وقال الاوزاعي في الوسيط قال بعض من أدركنا من الحفاظ أظهر القولين في صلاة التسبيح أن حديثها كذب ولم يقل بها إلا طائفة قليلة من أصحاب الشافعي وأحمد قلت بل اثبتها أئمة الطريقين من الشافعية كما تقدم التنبيه عليه والحافظ الذي أشار إليه أظنه ابن تيمية أو من أخذ عنه وقد قال المحب الطبري في الاحكام جمهور الشافعية لم يمنعوا منها وتقدم كلام ابن العربي من المالكية وهو يدل على أنه لا يري بها بأساً قلت ذكر الخطاب المالكي أن القاضي عياضاً ذكرها في الفضائل وتعقبه القباب في شرحها (١) بقوله لا أعلم أحداً من أهل المذهب صرح باستحباب هذه الصلاة غير عياض في كتابه هذا وكان حقه أن ينبه فيها على المذهب ثم يبين اختياره هو لئلا يعتقد الناظر في كتابه أن ما أتى به هو مذهب مالك قال الخطيب وليس في المذهب ما يمنع صحتها لاسيما وقد ذكر الترمذي عن ابن المبارك أي (٢) ليس فيه إلا تطويل جلسة الاستراحة الوارد في رواية الترمذي وابن ماجه التصريح بأنه سبى فيها عشرة أه وفيه موافقة القباب في أنه لم يصرح أحد من أهل المذهب بالاستحباب لكن نقل الحافظ في التخرىج في حديث ابن عباس من طريق مجاهد أن أبا الوليد الخزومي قال سألت عبد الله بن نافع عن رواية مالك في التسبيح في الركعة الاولى والثانية من هذه الصلاة فقال تقعد فيهما كما تقعد للتشهد وتسبى في الثانية والرابعة قبل التشهد ثم تدعو بعد التشهد الاخير قال الحافظ فهذا يدل على العمل بها قال الحافظ وأما الحنفية فلم أر عنهم شيئاً إلا ما نقله السروجي عن مختصر البحر في مذهبهم أنها مستحبة وثوابها عظيم اه «قلت» وذكر صاحب الحرز وهو من الحنفية نقلاً عن شيخه القطب الحنفى الاقرب من الاعتدال أن يصليها من الجمعة إلى الجمعة وهو الذي كان عليه ابن عباس واهل وجه (٣) كونها عند الزوال لتناسب التسبيح والتزويه عملاً يليق بصفات ذى الجلال اه (تتمة) قال التاج السبكي والبدر الزركشى صلاة التسبيح من مهمات الدين فلا يسمع بعظيم فضلها ويتركها إلا متهاون بالدين

(١) الذى نعرفه أن (القباب) شارح (القواعد) للقاضى عياض فاعل لفظ

(الفضائل) مصحف . فليراجع (٢) قوله أى مما الخ كذا فى النسخ

(٣) قوله وجه لعله (الوجه) ع .

﴿ باب الأذكار المتعلقة بالزكاة ﴾

قال الله تعالى « خذ من أموالهم صدقة »

غير مكثرت بأعمال الصالحين لا ينبغي أن يعد من أهل العزم اه وقد أطلت الكلام على ما يتعلق بهذه الصلاة لعظيم نفعها وحسن وقعها رجاء عموم الافادة وطلب الدماء من الواقف على ذلك في الحياة بالتوفيق والهداية لاحسن طريق والوفاة على الاسلام وحصول الرصوان والله الموفق ﴿فائدة﴾ ذكر الحافظ أن أبا نعيم ذكر مع حديث التسبيح حديث صلاة الزوال عن أبي أيوب الانصاري وقد قدمنا كلامه في باب ما يقول إذا زالت الشمس ثم قال الحافظ بعد الكلام على أسانيد حديث أبي أيوب في صلاة الزوال فان ثبت أنها صلاة التسبيح فيستفاد أن النبي ﷺ صلاها ولم أر ذلك صريحا ولا بما في جميع الطرق أنه علمها لغيره وقد وقع في الطريق التي أخرجها أبو داود عن أبي الجوزاء عن رجل له صحبة فذكر صلاة التسبيح وقال فيه إذا زال النهار والمتبادر منه فراغه وليس المراد إنما الظاهر زوال الشمس والعلم عند الله ولا يعكر على ذلك ما تقدم في بعض طرقه أنها تصلى في أى ساعة شاء من ليل أو نهار لانه يحمل على التخيير ولا يمنع أفضلية بعض الاوقات وقد وجدت حديثا ظاهره أن النبي ﷺ قال التسبيح المذكور في بعض الاذكار من صلاة الليل وهو حديث عائشة السابق في أدلة تقديم الخمسة عشر تسبيحة على القراءة اه

﴿ باب الأذكار المتعلقة بالزكاة ﴾

وزنهاز كوة (١) بفتح حات قلبت الواو والفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهي اسم لما لاخراج فيكون بمعنى التزكية أو المال المخرج فيكون بمعنى المزكى وهي لغة النماء والبركة لأنها تنمي المال وتزيده وتبارك فيه والمدح فاعلمها والطهارة لأنها تطهر النفس من رذيلة البخل والمال من الحرام الذي هو حق الفقراء أى تنزهه عن اختلاطه به ولم يخرج والاصلاح لأنها تصلحه والزيادة لأنها تزيد فيه وشرعا اسم لما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص (قوله خذ من أموالهم صدقة) سبب نزولها

(١) كذا ولعل الأصل وزنها فعلة لأن أصلها زكاة الخ . ع

أن جماعة من الصحابة رغبوا عن رسول الله ﷺ وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فقالوا يا رسول الله خذ أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذها فنزات الآية والخطاب لرسول الله ﷺ والضمير راجع للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قال الحسن هذه الصدقة هي كفارة الذنوب التي أصابوها وليست بالزكاة المفروضة وقال عكرمة هي صدقة الفرض وقال ابن جرير الطبري في «أحكام القرآن» له الأكثر من المفسرين على أن المراد بالصدقة الواجبة في الأموال وليس في الآية بيان شروط معتبرة في الأخوذ ولا معتبرة في الأخوذ منه ولا شرط في المؤدى ولا شرط في المؤدى إليه ولا شرط في الأخذ اه وقال العز ابن عبد السلام في «التبيان في فقه القرآن» الخطاب للنبي ﷺ والضمير في تطهرهم وتزكيهم الظاهر عوده لكل المسلمين وظاهر لفظ الصدقة أنه ينصرف إلى الواجبة لغلبة الإطلاق إليها وقد قيل إن هذه الآية نزات في بعض من تخلف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك وبابوا عند رجوع النبي ﷺ وسألوه أن يأخذ أموالهم الحديث فان صح ذلك فلا تعلق لها بالواجبة وإلا فالظاهر أن المراد الصدقة الواجبة والإطلاق فيها مقيد والاجمال مبين بالسنة اه قال السيوطي في الأكليل ويستدل بالآية في وجوب الزكاة للماشية والثمار لأنهما أكثر أموال الصحابة إذ ذاك وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة قال من الابل والبقر والغنم واستدل بالآية على وجوب دفع الزكاة إلى الامام (قوله تطهرهم وتزكيهم) بالرفع حال من الفاعل المخاطب أي خذها مطهرا ومزكيا لهم بها ويجوز أن يجعلها صفتين للصدقة (١) مطهرة مزكية لهم ويجوز أن تجعل فاعل تزكيهم بها حال (٢) من الضمير في خذوه هو النبي ﷺ ويجتمل أن تكون حالا من الصدقة قال القرطبي وهذا ضعيف لأنها حال من نكرة «قلت» لكن تعدد (٣) الوصف المخصص وقال الزجاج الاجود

(١) قوله مطهرة لعله (أي صدقة مطهرة) (٢) قوله (فاعل تزكيهم بها حال) كذا في النسخ وصوابه (جملة تزكيهم بها حالا) (٣) قوله (تعدد) لعله لاحظ أن ههنا صفتين الأولى قوله : من أموالهم فهو صفة جعل حالا لتقديمه ، الثانية

وصل عليهم * وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن أبي
أوفى رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال
اللهم صل عليهم

أن تكون المخاطبة للنبي ﷺ أى فانك تطهرهم وتزكهم بها على القطع والاستئناف
قال القرطبي ويجوز الجزم (١) على جواب الأمر والمعنى إن تأخذ من أموالهم صدقة
تطهرهم وتزكهم اهـ وقضيته أن تزكهم مجزوم عطفا على ما قبله لكن نقل
الكواشي الاجماع على إثبات الياء في تزكهم والله أعلم قال ابن جرير الطبري في
أحكام القرآن قوله تطهرهم وتزكهم بها يدل على أن الزكاة جعلها الله تطهيرا ودعاء
رسول الله ﷺ طمأينة لقلوبهم وعلمها على أن الله غفر لهم فان رسول الله ﷺ
لا يصلى على قوم إلا أن يؤذن له في ذلك ولا يؤذن له في ذلك إلا أن يكون مغفورا
له اهـ (قوله وصل عليهم) أى ادع لهم (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم)
قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني في الدعاء من (٢) طرق أخرى وأخرجه
أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة ، ومدار الحديث عند كلهم على شعبة قال
الحافظ وهو من غرائب الصحيح (قوله إذا أتاه قوم صدقة) هى مأخوذة من
الصدق إذ هى دليل على صحة الإيمان وصدق الباطن والظاهر قال ﷺ والصدقة
برهان (قوله اللهم صل عليهم) ذهب قوم إلى هذا وجرى عليه القرطبي في التفسير
وقال إنه أصبح فان الخطاب ليس مقصورا عليه ﷺ فيجب الاقتداء به ﷺ
لأنه كان يمثل قوله تعالى وصل عليهم وقال الجمهور لا يصلى استقلالا على غير
معصوم من نبي وملك وما ورد عنه ﷺ فمن خواصه ﷺ عن أمته لأن الصلاة
حقه فله أن يضعها حيث شاء وقيل الصلاة التى بمعنى الزكاة والدعاء تجوز على غير
المعصوم من نبي وملك أما التى هى تحية لذكر المعصوم ﷺ فانما هى بمعنى التعظيم والتكريم
فيختص به وجزم بهذا البيهقي في الشعب قال ابن الملقن في البدر المنير الصواب في

قوله تطهرهم فالتاء فيها للمؤنثة الغائبة بناء على هذا الاعراب (١) قوله (ويجوز
الجزم) أى عربية وقراءة (٢) لعله (ومن) ع

فَأَتَاهُ أَبُو أَوْفَى بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى * قَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْأَصْحَابُ
رَحِمَهُمُ اللَّهُ الْاِخْتِيَارُ أَنْ يَقُولَ آخِذُ الزَّكَاةِ لِدَافِعِهَا أَجْرَكَ اللَّهُ فِيهَا أَعْطَيْتَ
وَجَعَلَهُ لَكَ طَهُورًا وَبَارَكَ لَكَ فِيهَا أَبْقَيْتَ ، وَهَذَا الدُّعَاءُ مُسْتَحَبٌّ لِقَابِضِ الزَّكَاةِ
سِوَاهُ كَانَ السَّاعِي أَوْ الْفَقْرَاءَ وَلَيْسَ الدُّعَاءُ بِوَاجِبٍ عَلَى الْمَشْهُورِ مِنْ مَذْهَبِنَا
وَمَذْهَبِ غَيْرِنَا ، وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا إِنَّهُ وَاجِبٌ لِقَوْلِ الشَّافِعِيِّ فَحَقَّ عَلَى
الْوَالِي أَنْ يَدْعُو لَهُ وَدَلِيلُهُ ظَاهِرُ الْأَمْرِ فِي الْآيَةِ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَلَا يُسْتَحَبُّ أَنْ
يَقُولَ فِي الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فُلَانٍ وَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ أَيْ

الرَّوَايَةُ هَكَذَا أَيْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ وَوَقَعَ فِي بَعْضِ نَسَخِ الرَّافِعِيِّ الْكَبِيرِ اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى أَيْضًا اهـ وَفِي الْمَشْكَاةِ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي فُلَانٍ
لَسَكَ نَقْلُ الْعَلَمِيِّ فِي حَاشِيَةِ الْجَامِعِ أَنَّهُ بَغِيرُ أَبِي أَوْفَى وَفِي رَوَايَةِ صَلِّ (١) عَلَى
آلِ أَبِي أَوْفَى وَفِي رَوَايَةِ عَلَى آلِ فُلَانٍ وَفِي رَوَايَةِ عَلَى فُلَانٍ وَظَاهِرُ سِيَاقِهِ أَنَّهَا
مِنْ رَوَايَاتِ الصَّحِيحِ (قَوْلُهُ فَأَتَاهُ أَبُو أَوْفَى بِصَدَقَةٍ) وَفِي نَسَخَةِ بِصَدَقَتِهِ قِيلَ
وَأَسْمَ أَبِي أَوْفَى عَلْقَمَةُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابْنِ هَوَازِنَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ (٢) ذَكَرَهُ
الْوَاقِدِيُّ وَهُوَ وَوَلَدُهُ صَحَابِيَّانِ وَكَانَ أَبُو أَوْفَى مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ (قَوْلُهُ صَلِّ عَلَى
آلِ أَبِي أَوْفَى) يَرِيدُ أَبَا أَوْفَى تَنْسِبُهُ لِأَنَّ الْآلَ يُطْلَقُ عَلَى ذَاتِ الشَّيْءِ كَقَوْلِهِ فِي قِصَّةِ
أَبِي مُوسَى لَقَدْ أَوْتِيَ مَزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ وَقِيلَ لَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا فِي حَقِّ
الرَّجُلِ الْجَلِيلِ الْقَدَرِ (قَوْلُهُ الْاِخْتِيَارُ أَنْ يَقُولَ آخِذُ الزَّكَاةِ) أَيْ سِوَاهُ كَانَ عَامِلًا أَوْ
مُسْتَحَقًّا وَيَقُولُ ذَلِكَ جَبْرًا وَتَرْغِيْبًا لَهُ فِي الْخَيْرِ وَتَطْيِيبًا لِقَلْبِهِ (قَوْلُهُ أَجْرَكَ اللَّهُ)
بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ وَهُوَ أَجُودُ (قَوْلُهُ وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا إِنَّهُ وَاجِبٌ) ظَاهِرُهُ أَنَّ الْخِلَافَ

(١) قَوْلُهُ (فِي حَاشِيَةِ الْجَامِعِ أَنَّهُ بَغِيرُ أَبِي أَوْفَى وَفِي رَوَايَةِ صَلِّ) فِي بَعْضِ
النَّسَخِ (فِي حَاشِيَةِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ أَنَّ فِي رَوَايَةِ صَلِّ) (٢) كَذَا بِتَكَرُّرِ الْأَسْمَاءِ
الثَّلَاثَةِ فِي جَمِيعِ النَّسَخِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي (الْإِصَابَةِ) نَسْبَهُ إِلَّا إِلَى هَوَازِنَ بْنِ أَسْلَمَ ع

أَدْعُ لَهُمْ ، وَأَمَّا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِيَكُونَ أَفْظُ الصَّلَاةِ مُخْتَصًّا بِهِ فَلَهُ أَنْ يُخَاطَبَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ بِخِلَافِنَا نَحْنُ ، قَالُوا وَكَمَا لَا يُقَالُ مُحَمَّدٌ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانَ عَزِيزًا جَلِيلًا فَكَذَا لَا يُقَالُ أَبُو بَكْرٍ أَوْ عَلِيٌّ ﷺ بَلْ يُقَالُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ وَشِبْهُ ذَلِكَ فَلَوْ قَالَ ﷺ فَالصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ جَمُورُ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ تَنْزِيهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ خِلَافُ الْأُولَى

فِي الْوَجُوبِ جَارِ حَتَّى فِي الْفَقِيرِ الْقَابِضِ وَفِي كَلَامِ الزَّرْكَشِيِّ بَعْدَ نَقْلِ كَلَامِ الْحَنَاطِيِّ فِي الْمَسْئَلَةِ وَهُوَ يَقْتَضِي أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يَجْرَى فِي الْمَسَاكِينِ الْوَجْهَ بِالْوَجُوبِ وَبِهِ صَرَحَ الرُّوْيَانِيُّ فَإِنَّهُ لَمَّا حَكَاهُ قَالَ إِنَّهُ إِذَا أَخَذَ الْفَقِيرَ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ عِنْدَ هَذَا الْقَائِلِ قَالَ ابْنُ الرَّفْعَةِ وَقِيلَ عَكْسُهُ أَنَّ الدَّعَاءَ يُلْزَمُ الْفَقِيرَ دُونَ الْإِمَامِ لِأَنَّهُ دَفَعَهَا إِلَى الْإِمَامِ مَتَعِينَ وَإِلَى الْفَقِيرِ غَيْرَ مَتَعِينَ وَقِيلَ إِنْ سَأَلَ رَبُّ الْمَالِ وَجِبَ الدَّعَاءُ وَادَّعَى الرُّوْيَانِيُّ أَنَّ الْمَأْثُورَ رَدَى صَحِيحَهُ وَالَّذِي فِي الْحَاوِي أَيْضًا (١) تَصْحِيحُ عَدَمِ الْوَجُوبِ وَظَاهِرُهُ أَيْضًا أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ جَارٍ وَإِنْ لَمْ يَسْأَلِ الدَّعَاءَ لِسَكْنِ الْمَأْثُورِ خَصَّ الْخِلَافَ بِمَا إِذَا سَأَلَ وَقَالَ لَمْ يَخْتَلَفْ أَصْحَابُنَا أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَسْأَلِ رَبُّ الْمَالِ الدَّعَاءَ لَهُ فَلَيْسَ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَدْعُو لَهُ لِأَنَّ رَبَّ الْمَالِ يَدْفَعُ الزَّكَاةَ مُؤَدَّ لِعِبَادَةِ وَاجِبَةٍ وَذَلِكَ لَا يُوْجِبُ عَلَى غَيْرِهِ الدَّعَاءَ كَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَكَذَا حَكَاهُ شَيْخُهُ الصِّيمَرِيُّ فِي الْإِيضَاحِ ثُمَّ الْخِلَافُ فِي الْمَوْدِيِّ طَوْعًا أَمَّا الْمَوْدِيُّ قَهْرًا فَلَا يَدْعَى لَهُ أَهْوَاءُ وَتَعَقُّبُ الْقَوْلِ بِالْوَجُوبِ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَعَلِمَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِلْسَّعَاةِ وَلِأَنَّ سَائِرَ مَا يَأْخُذُهُ الْإِمَامُ مِنَ الْكُفَرَاتِ وَالْدِّيُونِ وَغَيْرِهَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهَا الدَّعَاءُ فَكَذَا فِي الزَّكَاةِ وَأَمَّا الْآيَةُ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْوَجُوبُ خَاصًّا بِهِ لِكَوْنِ صَلَاتِهِ سَكَنًا لَهُمْ بِخِلَافِ غَيْرِهِ (قَوْلُهُ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ تَنْزِيهِ) وَنَقْلُهُ فِي الرُّوضَةِ عَنِ الْقَاضِي حُسَيْنٍ وَتَعَقُّبُهُ فِي الْخَادِمِ بِأَنَّ الَّذِي فِي تَعْلِيْقِهِ الْجُزْمُ بِالتَّحْرِيمِ (قَوْلُهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ خِلَافُ الْأُولَى) هُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ الرَّافِعِيُّ فِي الشَّرْحِ الصَّغِيرِ أَيْ وَالْفَرْقُ أَنَّ الْمَكْرُوهَ مَا وَرَدَ فِيهِ نَهْيٌ مَقْصُودٌ وَخِلَافُ الْأُولَى بِخِلَافِهِ كَمَا مَرَّ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَحَكَاهُ عَنِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ مُخَالَفٌ لِكَلَامِ جَمُورِ الْمُتَقَدِّمِينَ

(١) لَا مَعْنَى لِكَلِمَةِ (أَيْضًا) فَاعْلَمْهَا مِنْ زِيَادَةِ النِّسَاجِ . ع

وَلَا يُقَالُ مَكْرُوهٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا يَجُوزُ وَظَاهِرُهُ التَّحْرِيمُ وَلَا يَنْبَغِي أَيْضًا
 فِي غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ نُحَوِّ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا كَانَ خِطَابًا
 أَوْ جَوَابًا فَإِنَّ الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّلَامِ سُنَّةٌ وَرَدَّةٌ وَاجِبَةٌ هَذَا كُلُّهُ فِي الصَّلَاةِ
 وَالسَّلَامِ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ مَقْصُودًا أَمَا إِذَا جُعِلَ تَبَعًا فَإِنَّهُ جَائِزٌ بِلَا
 خِلَافٍ فَيُقَالُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ
 وَاتَّبَاعِهِ لِأَنَّ السَّلَفَ لَمْ يَمْتَنِعُوا مِنْ هَذَا بَلْ قَدْ أَمَرْنَا بِهِ فِي التَّشْهِيدِ وَغَيْرِهِ
 بِخِلَافِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ مُنْفَرِدًا وَقَدْ قَدِّمْتُ ذِكْرَ هَذَا الْفَصْلِ مَبْسُوطًا فِي كِتَابِ
 الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

﴿فصل﴾ أَعْلَمُ أَنَّ نِيَّةَ الزَّكَاةِ وَاجِبَةٌ، وَنِيَّتُهَا تَكُونُ بِالْقَلْبِ كغَيْرِهَا
 مِنَ الْعِبَادَاتِ. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ التَّلَفُّظُ بِاللِّسَانِ كَمَا فِي غَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ
 فَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى لَفْظِ اللِّسَانِ دُونَ النِّيَّةِ بِالْقَلْبِ فِي صِحَّتِهِ خِلَافٌ. الْأَصَحُّ أَنَّهُ
 لَا يَصِحُّ. وَلَا يَجِبُ عَلَى دَافِعِ الزَّكَاةِ إِذَا نَوَى أَنْ يَقُولَ مَعَ ذَلِكَ هَذِهِ زَكَاةٌ،
 بَلْ يَكْفِيهِ الدَّفْعُ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِيهَا، وَلَوْ تَلَفَّظَ بِذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فصل﴾ يَسْتَحَبُّ لِمَنْ دَفَعَ زَكَاةً أَوْ صَدَقَةً أَوْ نَذْرًا أَوْ كَفَّارَةً أَوْ نُحُوَ
 ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى بِذَلِكَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وَعَنْ امْرَأَةِ عِمْرَانَ

(قوله وقال بعضهم لا يجوز وظاهره التحريم) حكاها في البحر عن القفال كما في الخادم
 وبقى قولان أحدهما يستحب والثاني يباح إذا كان بمعنى الدعاء ويمنع إذا كان
 بمعنى التعظيم * (قوله اعلم أن نية الزكاة واجبة) قال في الروضة وكيفيتها أن ينوى
 فرض الزكاة أو فرض صدقة مالى أو زكاة مالى المفروضة ولا يكفي التعرض

﴿ كِتَابُ إِذَا كَانَ الصِّيَامُ ﴾

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ وَمَا يَقُولُ إِذَا رَأَى الْقَمَرَ ﴾

لفرض المال فانه قد يكون كفارة ونذرا ولا يكفي التعرض للصدقة في أصبح الوجهين فانها قد تكون نافلة ولو تعرض للزكاة دون الفرضية فهل يجزئه لأن الزكاة لا تكون إلا مفروضة (٢) اهـ وحاصله الجزم بالاجزاء عند التعرض للفرضية مع الزكاة والصدقة وحكاية الخلاف عند الاقتصار على الزكاة أو الصدقة من غير تعرض للفرضية ولا اضافة له

﴿ كِتَابُ إِذَا كَانَ الصِّيَامُ ﴾

هو والصوم مصدر صام وهو في اللغة عبارة عن الامساك قال تعالى فقولى ائى نذرت للرحمن صوما ويقال صامت الخيل إذا أمسكت عن السير قال الشاعر
خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تملك اللجام
قال عمى الشيخ احمد بن علان الصديقي الشافعي النقشبندى قد يتوهم في البيت إشكال وهو أنه إذا قسم الخيل الى صيام وغيرها فلا تبقى حالة أخرى إذ لا واسطة بين النقيضين فكيف اثبت الشاعر حالة أخرى والجواب عن ذلك أن هذه الحالة ليست أمراً ثالثاً بل هي مندرجة تحت قوله غير صائمة فانه قسم غير الصائمة إلى ما هو تحت العجاج وإلى ما تملك اللجم فلا إشكال اهـ ويحتمل أنه أراد أن الخيل لكثرتها قسمان أحدهما تحت العجاج وهما قسمان صائمة عن الجري في الميدان وغير صائمة عنه والثاني ما هو في مرابط الدور والأفنية فلا يلزم ما ذكر في السؤال والله أعلم ويقال صامت الريح إذا سكنت عن الهبوب قال أبو عبيد كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم وفي الشرع إمساك عن المفطر على وجه مخصوص والصوم من الشرائع القديمة وصوم رمضان من خواص الأمة المحمدية اهـ والله أعلم

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ ﴾

قال الجوهري وصاحب المطلع الهلال أول ليلة والثانية والثالثة ثم هو

(٢) اعل هنا لفظ (أولاً) وسقط من النسخ

رَوَيْنَا فِي مَسْنَدِ الدَّارِمِيِّ وَكِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ

قُرِئَ وَذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي مَدَّةِ تَسْمِيَّتِهِ بِالْهَلَالِ أَرْبَعَةَ أَقْوَالٍ ثَانِيهَا اللَّيْلَتَانِ
ثَالِثُهَا إِلَى أَنْ يَسْتَدْقَ بِخُطَّةٍ دَقِيقَةٍ قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ رَابِعُهَا إِلَى أَنْ يَبْهَرَ ضَوْؤُهُ سِوَا
الْجَيْلِ ، ثُمَّ تَرَأَى الْهَلَالَ قَالَ ابْنُ خُزَيْمٍ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ فَرَضَ كِفَايَةً لَتَرْتَبَ
كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْكَامِ عَلَيْهِ وَذَكَرَهُ فِي الصَّوْمِ لِأَنَّ صَوْمَ رَمَضَانَ يَجِبُ بِأَكْمَالِ شَعْبَانَ
ثَلَاثِينَ أَوْ بِرُؤْيَا الْهَلَالِ سِوَا مَا رَأَاهُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ أَوْ حَكَمَ بِهِ حَاكِمٌ وَتَثْبُتَ الرُّؤْيَا
فِي حَقِّ الصَّوْمِ وَمَا يَتَّبِعُهُ بِوَاحِدٍ عَدْلٍ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي مَسْنَدِ الدَّارِمِيِّ الْخ) قَالَ
الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَاسْتَحَقَّ فِي مَسْنَدَيْهِمَا
وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ
الْإِسْنَادُ وَغَلَطَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ سَلِيمَانَ يَعْنِي ابْنَ سَفْيَانَ الرَّائِيَّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى
ابْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ضَعُفُوهُ وَإِنَّمَا حَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ إِشْوَاحَهُ وَقَوْلُهُ يَعْنِي
التِّرْمِذِيُّ غَرِيبٌ يَعْنِي بِهَذَا السَّنَدِ أَه (قَوْلُهُ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ) هُوَ
أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْكَرَامِ وَهُوَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ
ابْنِ تَيْمٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ الْمَكِّيُّ ثُمَّ الْمَدَنِيُّ أُمُّهُ الصَّبْعَةُ بِنْتُ الْحَضْرَمِيِّ أَخْتِ
الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ اسْمُهَا وَهَاجَرَتْ وَطَلْحَةُ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ وَأَحَدُ الثَّمَانِيَةِ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَحَدُ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ اسْلَمُوا
عَلَى يَدِ الصَّدِيقِ وَأَحَدُ السَّتَةِ أَصْحَابِ الشُّوْرَى الَّذِينَ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ
عَنْهُمْ رَاضٍ سَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَلْحَةَ الْجُودِ وَهُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَلَمْ يَشْهَدْ
بَدْرًا وَلَكِنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمِهِ (١) وَأَجْرَهُ كَمَنْ حَضَرَ وَشَهِدَ أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا
مِنَ الْمَشَاهِدِ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا قَالَ ذَلِكَ يَوْمَ كُلِّهِ لَطْلَحَةً ، رَوَى لَهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِيَةً وَثَلَاثِينَ حَدِيثًا اتَّفَقَا مِنْهَا عَلَى حَدِيثَيْنِ وَاتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ
بِحَدِيثَيْنِ وَمُسْلِمٌ بِثَلَاثَةٍ وَقَتْلُ يَوْمِ الْجَمَلِ عَشْرَ خُلُوفٍ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتِّ

(١) قَوْلُهُ (بِسَهْمِهِ) سَاقَطٌ مِنْ جَمِيعِ النُّسخِ وَاثْبَتْنَاهُ مِنَ الْأَصَابَةِ لِابْنِ حَبْرٍ لِأَنَّهُ لَا يَدُ

اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ رَبُّي وَرَبُّكَ اللَّهُ قَالَ
 التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَرَوَيْنَا فِي مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ أَهْلُهُ
 عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالنَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى رَبُّنَا
 وَرَبُّكَ اللَّهُ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ
 بَلَغَهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ

وثلاثين وهذا لا خلاف فيه وكان عمره أربعا وستين سنة وقيل ثمانية وخمسين
 وقيل ثنتين وستين وقيل ستين وقبره بالبصرة يزار ويتبرك به ، رَوَيْنَا عَنْ عَائِشَةَ
 قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَلْحَةُ مِمَّنْ قُضِيَ نَحْبُهُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا وَكَانَ طَلْحَةُ ثَبَتَ مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَوَقَاهُ بِيَدِهِ ضَرْبَةَ قَصْدٍ بِهَا فَشَلَّتْ يَدُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 أَوْجِبْ طَلْحَةَ كَذَا فِي التَّهْذِيبِ لِلْمَصْنُفِ (قَوْلُهُ اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ) أَهْلُ بَفَتْخِ
 الْهَمْزَةُ دَعَاءٌ بِصِغَةِ الْأَمْرِ مِنَ الْإِهْلَالِ وَيُقَالُ أَهْلُ الْهَلَالِ بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَاسْتَهْلُ إِذَا
 رَأَى وَأَهْلَهُ اللَّهُ أَطْلَعَهُ وَأَهْلَتَهُ إِذَا أَبْصَرَتْهُ وَأَصْلُ الْإِهْلَالِ رَفْعُ الصَّوْتِ لَانْهَمُ إِذَا
 رَأَوْا الْهَلَالَ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ وَمِنْهُ الْإِهْلَالُ بِالْأَحْرَامِ أَيْ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ
 قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِيمَانُ السَّعَادَةُ وَالْإِيمَانُ الطَّمَأْنِينَةُ بِاللَّهِ كَانَهُ سَأَلَ
 دَوَامَهُمَا وَالسَّلَامَةُ وَالْإِسْلَامُ أَنْ يَدُومَ الْإِسْلَامُ وَيَسْلَمَ لَهُ شَهْرُهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ شَهْرٍ
 حِكْمَةٌ وَقَضَاءٌ وَشَأْنٌ فِي الْمَلَكُوتِ وَقَوْلُهُ (رَبُّي وَرَبُّكَ اللَّهُ) فِيهِ الرَّدْعُ عَلَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ
 لِلْقَمَرِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ) (أَخْ)
 قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقٍ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ بِإِخْتِصَارٍ
 وَسَنَدِهِ ضَعِيفٌ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ) قَالَ الْحَافِظُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ فَإِنْ كَانَ
 الْمُبْلَغُ صَحَابِيًّا فَهُوَ صَحِيحٌ وَقَدْ سَمِيَ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ ضَعِيفٌ وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقٍ (١) الْحَافِظُ
 ذَلِكَ الْحَدِيثَ الضَّعِيفَ مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ فِي كِتَابِ الدَّعَاءِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) قَوْلُهُ (مِنْ طَرِيقٍ) لَعَلَّهُ مِنْ زِيَادَةِ النِّسَاحِ

هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ آمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي
خَلَقَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرٍ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرٍ كَذَا ،
وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ صَرَفَ وَجْهَهُ عَنْهُ ،
هَكَذَا رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَمَرْسَلَيْنِ ،

عبيد الله العرزمي بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاي عن قتادة عن أنس قال كان
رسول الله ﷺ إِذَا رَأَى هَلَالَ رَمَضَانَ قَالَ هَلَالٌ رُشْدٌ وَخَيْرٌ هَلَالٌ رُشْدٌ وَخَيْرٌ
هَلَالٌ رُشْدٌ وَخَيْرٌ آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ ثُمَّ أَهْلَكَ (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ السِّنِّى قَالَ وَفِي سَنَدِهِ
ضَعْفٌ وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَقَالَ لَمْ يَرْوِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ
إِلَّا زَهْرِي بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ الْحَافِظُ وَهُوَ صَدُوقٌ لَكِنَّهُمْ ضَعَفُوا رَوَايَاتِ عَمْرٍو يَعْنِي ابْنَ
أَبِي سَلَمَةَ عَنْهُ وَعَمْرٍو أَيْضًا صَدُوقٌ وَفِي مَن دُونَهُ ضَعْفٌ أَيْضًا ، وَمَنْ دُونَهُ فِي كَلَامِهِ
هُوَ مُحْتَمَلٌ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى اللَّخْمِيُّ الرَّائِي عَنْ عَمْرٍو وَأَنَّهُ يَكُونُ أَحْمَدُ بْنُ
رُشْدِينَ شَيْخُ الطَّبْرَانِيِّ وَهُوَ الرَّائِي عَنْ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنِهْمَا
رَوَى (٣) لَهُ وَلَهُ طَرِيقٌ ثَالِثٌ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الدُّعَاءِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ جَدًّا وَهُوَ نَحْوُ
رَوَايَةِ زَهْرِيٍّ وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ (٤) وَجَعَلَكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ وَلَهُ طَرِيقٌ رَابِعٌ (قَوْلُهُ هَلَالٌ
خَيْرٌ وَرُشْدٌ) هُوَ بِالتَّكْرَارِ ثَلَاثًا وَالتَّكْرَارِ لِلْإِعْتِنَاءِ بِالْمَقَامِ وَالثَّلَاثُ لِأَنَّهَا آخِرُ الْقَلَّةِ وَمَبْدَأُ
الكَثْرَةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ ﷺ كَانَ إِذَا دَعَا دُعَا ثَلَاثًا (قَوْلُهُ آمَنْتُ بِالَّذِي
خَلَقَكَ الْخ) (٥) . . . (قَوْلُهُ وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ قَتَادَةَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى
الْهَلَالَ صَرَفَ وَجْهَهُ عَنْهُ) قَالَ الْحَافِظُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ رَوَايَةِ أَبِي هَلَالٍ مُحَمَّدُ
ابْنُ سَلِيمَانَ (٦) الرَّاسِبِيُّ عَنْ قَتَادَةَ هَكَذَا مَرَّسًا قَالَ الْمُنْذَرِيُّ أَبُو هَلَالٍ لَا يَحْتَجُّ بِهِ قَالَ الْحَافِظُ
وَوَجَدْتُ أَرْسَلَ قَتَادَةَ شَاهِدًا مَرَّسًا أَيْضًا أَخْرَجَهُ مُسَدَّدٌ فِي مُسْنَدِهِ الْكَبِيرِ وَرَجَّاهُ
ثِقَاتٌ قَالَ وَوَجَدْتُ لَهُ شَاهِدًا مُوَصُولًا مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ لِرَسُولِ

(٢) بفتح الهاء وتشديد اللام مفتوحة . ع (٣) في النسخ (راوى)
وهو خطأ (٤) في النسخ (الخ) بدل (الحديث) وهو تصحيف (٥) بياض
بالاصل الذي نقلت عنه جميع النسخ التي بأيدينا (٦) في النسخ (سليم) وهو خطأ . ع

وفي بعض نسخ أبي داود قال أبو داود ليس في هذا الباب عن النبي ﷺ
حديث مسند صحيح * ورويناه في كتاب ابن السني عن أبي سعيد
الخدري عن رسول الله ﷺ *

الله ﷺ أقاويل يقولها في الهلال إذا رآه : منها أنه كان إذا رأى الهلال صرف وجهه
عنه وقال هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك يرددها ثلاثا ومنها كان يقول الحمد
لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وكان يقول اللهم أهله علينا بالامن والايمان
والسلامة والاسلام وكان يقول الحمد لله الذي بدأك ثم يعيدك وكان يقول الحمد
لله الذي خلقك وسواك فعدلك ربي وربك الله قال الحافظ بعد تخريجه هذا غريب
أخرجه أبو نعيم في عمل اليوم والليلة ورجاله ثقات الا عمر بن أيوب يعني الغفاري
فانه ضعيف جدا ونسبه الدارقطني مرة إلى الوضع اه (قوله وفي بعض نسخ أبي
داود وقال أبو داود الخ) قال الحافظ هو في رواية أبي الحسن بن العبد عن أبي
داود وقد انقطع سماعها ويمكن توصيلها بالاجازة (قوله ورويناه في كتاب ابن
السني الخ) قال الحافظ الضمير في روينا حديث قتادة السابق ولمط حديث أبي
سعيد عند ابن السني قال كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال فذكر نحور واية العرزمي
عن قتادة إلى قوله خلقك فزاد ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر
وجاء بشهر قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه ابن السني ورجاله
موثقون الا ابن تمام يعني عبيد الله الراوي عن سعيد الحريري عن أبي نضر عن
أبي سعيد فانهم ضعفوه قال الحافظ وفي الباب عن علي وعبادة بن الصامت ورافع بن
خديج وعائشة وجريير بن أبي فوزة مع ستة من الصحابة غير مسمين وفي رواية مع
عشرة وعن طلحة الزرقى وعن عبد الله بن هشام وله صحبة عن عدة من الصحابة بغير
رفع وعن عبد الله بن مطرف مرسل أما حديث علي فاخرجه الطبراني في الدعاء
مرفوعا وموقوفا من رواية الحارث الاعور عنه وفي الحارث مقال ولفظه اللهم إني
أسألك خير هذا الشهر وفتحه ونصره وظهوره ونوره وبركته ورزقه وأما حديث
عبادة فلفظه كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال الله أكبر لا حول ولا قوة
إلا بالله اللهم إني أسألك خير هذا الشهر وأعوذ بك من شر القدر ومن سوء

المحشر قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب ورجاله موثقون الا شيخ
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز المبهم الذي لم يسمه ، وأما حديث رافع بن خديج
فاخرجه البزار من رواية ليث بن أبي سليم عن عباية (١) بن رفاع عن جده
رافع رضى الله عنه فذكر نحو حديث عبادة وزاد في أوله هلال خير ورشد ، وليث
ضعيف ، وأما حديث عائشة فلفظه كان إذا رأى الهلال قال ربي وربك الله آمنت
بالله الذي أبداك ثم يعيدك أخرجه ابن السني بسند ضعيف فيه الواقدي ومن
لا يعرف حاله ، وأما حديث حدير وهو بالمهمات مُصغَر فقد أخرجه الحافظ عن عثمان
ابن أبي العاتكة قال حدثني أخ لي يقال له زياد أن أبا فوزة كان إذا رأى
الهلال قال اللهم بارك لنا في شهرنا هذا الداخل قال زياد توالى على هذا الحديث ستة
من أصحاب رسول الله ﷺ سمعوه منه والسابع صاحب الفرس الجرور والرحم الثقيل
حدير أبو فوزة السلمي قال الحافظ هذا حديث غريب أخرجه ابن السني من وجه
آخر عن عثمان لكن قال عن شيخ لنا ولم يسمه وأخرجه أبو نعيم في عمل اليوم
والليلة من طريق بشر مولى معاوية قال سمعت عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ
أحدهم حدير يقولون إذا رأوا الهلال فذكر نحوه وأتم منه لكن لم يرفعه وأما حديث
طلحة الزرقى فأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة من طريق عبيد بن طلحة الزرقى
عن أبيه وكان من أصحاب الشجرة قال كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال
فذكر مثل حديث طلحة بن عبد الله المبتدأ (٢) بذكره وأما حديث عبد الله بن هشام
فلفظه كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون إذا دخلت السنة أو الشهر هذا الدعاء اللهم
ادخله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام قال الطبراني لا يروى عن عبد الله
ابن هشام الا بهذا الاسناد تفرد به رشدين قال الحافظ وهو ضعيف ، وأما حديث
عبد الله بن مطرف المرسل فأخرجه ابن السني من طريق مروان بن معاوية قال حدثني
شيخ عن عبد الله بن مطرف قال كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى الهلال قال هلال
خير الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وكذا وجاء بشهر كذا وكذا أسألك من خير هذا
الشهر ونوره وبركته وهداه وظهوره ومعافاته قال الحافظ قلت فيه مع إرساله إيهام

وأما رؤية القمر فروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت أخذ رسول الله ﷺ بيدي فاذا القمر حين طلع فقال تعوذى بالله من شر هذا الغاسق إذا قرب ، وروينا في حلية الأولياء بإسناد فيه ضعف عن زياد النميري عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل

الراوي عن ابن مطرف وباقي رواه ثقات (قوله وأما رؤية القمر فروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ هذا حديث حسن غريب أخرجه الترمذي والنسائي مع كون ابن السني أخرجه عن النسائي وأعجب من ذلك أنه ضعف هذا الحديث في فتاويه مع قول الترمذي فيه إنه حديث حسن صحيح وكذا صححه الحاكم ورجاله ورجال الصحيح الا الحارث يعني ابن عبد الرحمن الراوي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة فقال علي بن المديني فيه مجهول ما روى عنه الا ابن أبي ذئب وخالفه يحيى بن معين فقال مشهور وقواه أحمد والنسائي فقال لا بأس به وقد روى عنه أيضا محمد بن اسحاق حديثا آخر وأقل درجاته أن يكون حديثا حسنا اهـ « قلت » وكذا تعقبه تلميذه ابن العطار في هامش نسخته من الفتاوى في تضعيف الخبر بأن عبد الحق أورد الحديث في أواخر أحكامه الكبرى ونقل قول الترمذي إنه حديث حسن صحيح وسكت عليه (قوله تعوذى بالله الخ) قال المصنف في فتاويه الغسق الظلمة وسماه غاسقا لأنه ينكسف ويسود ويظلم والوقوف الدخول في الظلمة ونحوها مما يستره من كسوف وغيره قال الامام الحافظ أبو بكر الخطيب يشبه أن يكون سبب الاستعاذة منه في حال وقوبه لان أهل الفساد ينتشرون في الظلمة ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه في حال الضياء فيقدمون على العظائم وانتهاك المحارم فأضاف فعلهم في ذلك الحال الى القمر لانهم يتمكنون منه بسببه وهو من باب تسمية الشيء باسم ما هو من سببه أو ملازم له اهـ (قوله وروينا في حلية الأولياء الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني في الدماء تنتهي الى محمد بن أبي بكر المقدمي ومن طريق أخرى من غير طريقة الطبراني تنتهي الى عبيد الله (١) بن عمر القواريري قال حدثنا

(١) في نسخة (عبد الله) وهو خطأ . ع

رَجَبٌ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَبَلْغْنَا رَمَضَانَ، وَرَوَيْنَاهُ أَيْضًا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ بِزِيَادَةٍ

﴿ بَابُ الْإِذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِي الصَّوْمِ ﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَجْمَعَ فِي نِيَّةِ الصَّوْمِ بَيْنَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ كَمَا قُلْنَا فِي غَيْرِهِ مِنْ الْعِبَادَاتِ فَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى الْقَلْبِ كَفَاهُ وَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى اللِّسَانِ لَمْ يَجْزِئُهُ بِلَا خِلَافٍ. وَالسُّنَّةُ إِذَا شَتَمَهُ غَيْرُهُ أَوْ تَسَافَهَ عَلَيْهِ فِي حَالِ صَوْمِهِ أَنْ يَقُولَ إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ * رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ

زَائِدَةُ بْنُ أَبِي الرَّقَادِ عَنْ زِيَادٍ (١) التَّمِيمِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْحَدِيثَ قَالَ وَزَادَ الْقَوَارِيرِيُّ وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لَيْلَةُ قِرَاءٍ وَيَوْمُهَا يَوْمُ أَزْهَرِ ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ أَهْ قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَزَادَ فِيهِ وَكَانَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ قَالَ هَذِهِ لَيْلَةُ غِرَاءٍ وَيَوْمُ أَزْهَرٍ: أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرٍ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ (٢) عَنْ أَنَسٍ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ بِزِيَادَةٍ فِيهِ) قُلْتُ رَوَاهُ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ عَنْ الْقَوَارِيرِيِّ وَالزِّيَادَةُ هِيَ قَوْلُهُ وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَى آخِرِ مَا تَقْدُمُ آتَيْنَا

﴿ بَابُ الْإِذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِي الصَّوْمِ ﴾

(قَوْلُهُ يَسْتَحَبُّ أَنْ يَجْمَعَ فِي نِيَّةِ الصَّوْمِ الْخ) أَيْ وَأَكْمَلَهَا أَنْ يَقُولَ بِلِسَانِهِ قَاصِدًا بِجَنَانِهِ نَوَيْتُ صَوْمَ غَدٍ عَنْ أَدَاءِ فَرْضِ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذِهِ السُّنَّةُ لِلَّهِ تَعَالَى إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا وَالْوَاجِبُ فِي نِيَّةِ الصَّوْمِ التَّبَيُّتُ وَالتَّعْيِينُ لَا الْفَرْضِيَّةَ وَفَارَقَ الصَّلَاةَ بِأَنَّ رَمَضَانَ لَا يَقَعُ مِنَ الْمَكْلَفِ إِلَّا فَرْضًا بِخِلَافِ الْمَكْتُوبَةِ فَقَدْ تَقَعُ مِنْهُ نَفْلًا كَالْعَادَةِ وَتَصِحُّ نِيَّةُ صَوْمِ النَّفْلِ قَبْلَ الزَّوَالِ بِشَرَطِ انْتِفَاءِ مَبْطَلَاتِهِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ (قَوْلُهُ تَسَافَهَ) أَيْ سَفَهَ وَعَدَلَ إِلَيْهِ لِلْسَّابِلَةِ (قَوْلُهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ) أَيْ بِقَدَرِ مَا يَحْصُلُ بِهِ زَجْرُ خَصْمِهِ قَالَ فِي الْمَجْمُوعِ لِأَنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ إِلَى إِمْسَالِهِ صَاحِبِهِ عَنْهُ وَإِمْسَالُكَ نَفْسَهُ أَهْ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) قَالَ الْحَافِظُ وَكَذَا أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ طَرِيقٍ

(١) فِي النُّسخِ (زِيَادَةُ) وَهُوَ خَطَأٌ (٢) (وَالْبَيْهَقِيُّ) مِنْ زِيَادَةِ الذَّهَبِيِّ ع.

الصَّيَّامُ جَنَّةٌ فَإِذَا صَامَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ وَإِنْ مَرُّوا قَاتِلَهُ أَوْ شَاتِمَهُ
فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ «قُلْتُ» قِيلَ إِنَّهُ يَقُولُ بِلِسَانِهِ وَيُسْمِعُ الَّذِي
شَاتَمَهُ أَمَلَهُ يَنْزَجِرُ

أخرى بلفظ اني صائم من غير تكرار وكذا وقع في حديث ابن مسعود أخرجه
الطبراني بسند صحيح (قوله الصيام جنة) بضم الجيم وتشديد النون أى وقاية كالجنة
التي هي الترس في الدنيا عن المعاصي لأنه يكسر النفس ويطهرها من شهواتها وخيانتها
الحاملة لها على الاسترسال في المخالفات والاعراض عن المنهيات وفي الآخرة
يدفع كل مؤلم ومؤذ عنها من حر النار والزحام وإلجام العرق وغير ذلك مما تقاسيه الناس
في ذلك اليوم الذي يكون على الأكثر خمسين ألف سنة (قوله فلا يرفث ولا يجهل)
كذا فما وقعت عليه من النسخ وفيه حذف وهو كما في الصحيحين «فاذا كان أحدكم
صائما فلا يرفث ولا يجهل» ولم ينبه على هذا الحافظ ولعله على الصواب فيما وقف
عليه من الأصول، ثم رأيت ملحقا في أصل صحيح قوله «فاذا كان يوم صوم أحدكم
فلا يرفث» الخ واللاحق بخط الحافظ تقي الدين بن فهد، ويرفث بضم الفاء وكسرها
مضارع رفث بفتح الفاء ويقال رفث بكسر الفاء يرفث بفتحها رفثا بأسكان الفاء
في المصدر ورفثا بفتحها في الاسم كذا في شرح مسلم للمصنف ونقل عن المجد
الفيروزبازي أنه قال يرفث بضم الفاء وكسرها أما الفتح فلا (١) وقال السيوطي في التوشيح
أن فاء مثناة في الماضي والمضارع والأفصح الفتح في الماضي والضم في المضارع قال
المصنف في شرح مسلم ويقال أرفث رباعي حكاه القاضي والرفث هو السخف
وفاحش الكلام (قوله ولا يجهل) قال المصنف الجهل قريب من الرفث وهو خلاف
الحكمة وخلاف الصواب من القول والفعل (قوله قيل انه يقول بلسانه) قال الزركشي
في الخادم تبويب الشافعي في الام يدل عليه وحكي القاضي أبو الطيب القول في النفس
عن بعض الناس وقال ليس بشيء لقوله فليقل ولم يقل فليتذكرو ما يذكروه في نفسه

(١) عبارة القاموس «الرفث محركة الجماع والفحش كالرفوث وكلام النساء في الجماع
أوما ووجهن به من الفحش وقد رفث كنصر وفرح وكرم وأرفث» انتهت .
فيكون المضارع بالفتح والضم لا غير فلعل ما هنا تصحيف . ع

وقيل يقوله بقلبه لينكف عن المسافهة ويحافظ على صيانه صومه، والأول أظهر،

لم يقله وذكره ابن الصباغ احتمالا لنفسه فقال يمكن حمله على ظاهره ويسلم من الرياء وهو أن يذكره لصاحبه بقصد قطع الشر بينهما وإطفاء الفتنة امتثالا لأمر رسول الله ﷺ وهذا ما أورده البندنجي والجرجاني ونقله القاضي حسين عن صاحب التقرير وقال في شرح المذهب إنه أقوى وقال في تحرير التنبيه أنه أظهر اهـ (قوله وقيل يقوله بقلبه) قاله (١) العلقمي في حاشية الجامع الصغير وجزم به المتولي ونقله الرافعي عن الأئمة قلت وفي الروضة ولا يتلفظ به خوف الرياء قال في الخادم تابع فيه الامام وقال (٢) لا معنى لذكر الصوم لمن شاته وحكاه القاضي حسين عن صاحب الافصاح وقال أنه المرضى وحكي الروياني وجهها في البحر واستحسنه أنه ان كان في صوم رمضان فيقول بلسانه وان كان نفلا فبقوله قال العلقمي وادعى ابن العربي المالكي ان موضع الخلاف في النفل أما الفرض فيقول بلسانه قطعاً اهـ قلت وكأنه اراد باعتبار مذهبه وإلا فالتمصيل بين الفرض والنفل احد الاقوال في المسألة ثم ظاهر كلام المصنف هنا وفي شرح المذهب حيث جعل الوجه الاول (٣) انه يقول بلسانه مقابلاً لان يقوله بقلبه يوهم ان الاول يقتصر على اللسان فقط ولا يجعل قوله بالقلب مطلوباً وعليه جرى في شرح المذهب وزاد قوله فان جمع بينهما فحسن اهـ قال الزركشي في الخادم ولا اظن احداً يقول ذلك بل الخلاف مردود الى انه هل يقتصر على النفس فيكون أبعد عن الرياء أو يضم اليه اللسان وذلك فيمن يقوله بلسانه لا يمكنه بقلبه بخلاف من عكس وحصل في المسألة ثلاثة آراء يقول بقلبه أي فقط يضم اليه اللسان يفصل بين الفرض والنفل أي على الثاني (٤) قال في الخادم وينبغي أن يحى رابع وهو الفرق بين القوى بالاخلاص وغيره كما فرقوا في التصديق بما زاد على حاجته بين الواثق بنفسه أولاً وهذا هو الأقرب عندي اهـ ونازعه ابن حجر الهيتمي في شرح العباب في منازعة المصنف في قوله ولا اظن احداً يقول ذلك فقال ومنازعة الزركشي في ذلك بأنه

(١) في النسخ (قال) . (٢) عله (اذ قال) (٣) في النسخ (التأويل)

بدل (الاول) وهو تصحيف . (٤) كذا . ع

ومعنى شاتمته شتمته متعرضاً لمشاتمه والله أعلم * وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم قال الترمذي حديث حسن «قلت» هكذا الرواية (حتى) بالتاء المثناة فوق

لا يظن أن أحدا يقوله ليست في محلها بل هو ظاهر المعنى فلا مانع من القول به على أنه يكفي كون النووي قائله وإذا أبدى لنفسه احتمالا في المسئلة ليس وجهه بذلك فالنوى أولى سماع ظهور وجهه اه (قوله ومعنى شاتمته الخ) سكت عن بيان معنى قاتله قال في شرح مسلم ومعنى قاتله نازعه ودافعه اه (قوله رونا في كتابي الترمذي وابن ماجه) قال الحافظ بعد تخريج عن أبي هريرة قلنا يا رسول الله إذا كنا عندك رقت قلوبنا فذكر حديثا طويلا وفيه ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والأمام العادل والمظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي (١) لا نصر لك ولو بعد حين قال الحافظ هذا حديث حسن أخرجه أحمد وكذا أخرجه ابن حبان في صحيحه من وجه آخر مقطعا في ثلاثة مواضع (قوله ثلاثة) هو مبتدأ خبره الجملة بعده وجازا لا ابتداء بالنكرة لأن التنوين عوض عن المضاف إليه أي ثلاثة أنفار (قوله هكذا الرواية حتى بالمثناة الفوقية) قال الحافظ كأنه يريد الإشارة إلى أنها وردت بلفظ حين بدل حتى وهو كذلك ثم أخرج الحافظ بسنده إلى الطبراني من حديث أبي هريرة قال فذكر الحديث مثله لكن قال والصائم حين يفطر وجاء عن أبي هريرة من وجه آخر بلفظ حتى، أخرجه البزار من طريق عراك ابن مالك عن أبي هريرة بلفظ ثلاثة حق على الله أن لا يرد دعوتهم المظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع والصائم حتى يفطر وفي سنده ضعف وجاء عن أبي هريرة الاستجابة بغير قيد أخرجه الحافظ من طريق عبد بن حميد وغيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ثلاث دعوات مستجابات، زاد عبد: لا شك فيهن، دعوة الصائم ودعوة المسافر ودعوة المظلوم، وقال عبد في روايته: ودعوة الوالد على ولده، ولم يذكر

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ ﴾

رَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ عَنِ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ

دَعْوَةُ الصَّائِمِ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا مِثْلَ رَوَايَةِ عَبْدِ وَخَالْفِ الْجَمِيعِ خَلِيلِ
ابْنِ مَرْثَدَةَ وَقَالَ فِي رَوَايَتِهِ وَدَعْوَةُ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ دَعْوَةَ الْوَالِدِ وَالْخَلِيلِ بِنِ مَرَّةٍ
ضَعِيفٌ لَا يَوْثُقُ بِهِ إِذَا انْفَرَدَ فَكَيْفَ إِذَا خَالَفَ وَأَخْرَجَهُ الْبَزَارُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ وَالَّذَا كَرَّمَ اللَّهُ بَعْدَ دَعْوَةِ الْمَسَافِرِ أَيْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِاللَّفْظِ الَّذِي
رَوَاهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ أَيْضًا وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى
بِنَحْوِ سِيَاقِ حَدِيثِ عَبْدِ لَكِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ « لَوْلَدَهُ » بَدَلُ « عَلَى وَلَدِهِ »
وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فَجَمَعَهُمَا فَقَالَ وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ (٢) وَعَلَيْهَا تَحْمِلُ رَوَايَةُ أَبِي
دَاوُدَ فَإِنَّهُ اقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ وَدَعْوَةَ الْوَالِدِ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ ﴾

قَالَ فِي الْخَادِمِ كَذَا نَصِ الشَّافِعِيِّ فِي حَرَمِهِ عَلَى اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ الْمَذْكُورِ عِنْدَ إِفْطَارِهِ
وَلَمْ يَبَيِّنْ هَلْ هُوَ قَبْلَهُ أَمْ بَعْدَهُ أَدْلَى وَقَوْلُهُ أَفْطَرْتُ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْفَطْرُ الْحَكْمِيُّ
وَهُوَ دُخُولُ وَقْتِهِ وَهَذَا كُلُّهُ مُحْتَمَلٌ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ بَعْدَ الْإِفْطَارِ وَقَبْلَهُ وَمَعَهُ سِوَاهُ فِي
إِتْيَانِهِ بِالْمُسْتَحَبِّ « قُلْتُ » وَالثَّابِتُ الدَّمَاءُ بَعْدَ الْفَطْرِ ثُمَّ سَأَلَ الْمَذْكُورِينَ فِي الْأَصْلِ أَمْ
وَعَلَى ذَلِكَ الْمُتَأَخِّرُونَ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ الْخ) اقْتَصَرَ أَبُو دَاوُدَ عَلَى
الْمَرْفُوعِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَصْلُ وَزَادَ النَّسَائِيُّ أَوَّلَهُ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ سَالِمٍ قَالَ رَأَيْتُ ابْنَ
عَمَرَ قَبَضَ عَلَى لَحْيَتِهِ فَقَطَعَ مَا زَادَ عَلَى الْكَفِّ وَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ
الْخ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّيِّئِ عَنِ النَّسَائِيِّ
وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ تَفَرَّدَ بِهِ عَلَى يَعْنَى ابْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شَقِيقٍ
عَنِ الْحُسَيْنِ يَعْنَى ابْنَ وَاقِدٍ وَهُوَ الرَّاوِي عَنْ مَرْوَانَ بْنِ سَالِمٍ الرَّاوِي عَنْ ابْنِ عَمَرَ
وَأَسْنَادُهُ حَسَنٌ وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ فَقَدْ احْتَجَّ بِالْحُسَيْنِ وَمَرْوَانَ

ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى (قُلْتُ) الظَّمَأُ
 مَهْمُوزُ الآخِرِ مَقْصُورٌ وَهُوَ العَطَشُ . قَالَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ
 ظَمَأٌ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا لِأَنِّي رَأَيْتُ مَنْ أَشْتَبَهَ عَلَيْهِ فَتَوَهَّمَهُ
 مَمْدُودًا * وَرَوَيْنَاهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ زُهْرَةَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ
 ﷺ كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ اللَّهُمَّ

وَتَعْقِبُ بِأَن مَرَّوَانَ الَّذِي احْتَجَّ بِهِ الْبُخَارِيُّ غَيْرَ مَرَّوَانَ هَذَا (قَوْلُهُ ذَهَبَ الظَّمَأُ)
 زَادَ فِي شَرْحِ الرُّوضِ قَبْلَهُ اللَّهُمَّ وَعِزَّاهَا لِسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَقَالَ ابْنُ حَبْرٍ الْهِتَمِيُّ فِي التَّحْفَةِ
 وَلَمْ أَرَهَا فِي السُّنَنِ (قَوْلُهُ وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ) هُوَ مُؤَكَّدٌ لِمَا قَبْلَهُ (قَوْلُهُ وَثَبَتَ الأَجْرُ)
 هَذَا مِنْ ذِكْرِ مَا بِهِ الْإِسْتِبْشَارُ وَالْفَرَحُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْخَبَرِ الْقَدْسِيِّ لِلصَّائِمِ
 فَرِحْتَانِ فَرِحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ أَيْ مِنْ جِهَةِ الطَّبْعِ وَهُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ هُنَا بِقَوْلِهِ ذَهَبَ الظَّمَأُ
 وَمِنْ جِهَةِ التَّوْفِيقِ لِأَدَاءِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ وَفَرِحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ أَيْ لَمَّا أَعْدَلَهُ مِنَ
 الأَجْرِ الْمُؤَذَّنِ بِقَوْلِهِ إِلَّا الصَّوْمَ فَانْهَلَى وَأَنَا أَجْزَى بِهِ أَيْ وَتَوَلَّى الْكَرِيمُ الْجَزَاءَ دَلِيلٌ
 عَلَى سَعَةِ الْعَطَاءِ وَهُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ هُنَا وَثَبَتَ الأَجْرُ وَنَظِيرُ هَذَا الْإِسْتِبْشَارُ
 وَالْإِسْتِلْذَازُ قَوْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِمْ فِيهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ
 إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ لَأنَّ مِنْ أَدْرَكَ حَصُولَ بَغْيَتِهِ لِأَسْمَا بَعْدَ مَزِيدِ النَّصَبِ يَزِدُّ دَادَ
 اسْتِلْذَازِهِ بِذِكْرِ ذَلِكَ وَمَا يَدُلُّ عَلَى نَيْلِهِ لَذَلِكَ (قَوْلُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى) هُوَ لِلتَّبَرُّكِ
 وَيَصِحُّ كَوْنُهَا لِلتَّعْلِيقِ لِأَنَّ الأَجْرَ إِلَيْهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَإِنْ شَاءَ
 مَنَعَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدِ يَكُونُ فِي الْعَمَلِ دَسِيسَةٌ تَمْنَعُ مِنْ أَجْرِهِ شَرْعًا قَالَ فِي الْخَادِمِ قَالَ
 الشَّرِيفُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْعِرَاقِيُّ فِي كِتَابِ عَمْدَةِ التَّنْبِيهِ وَزَادَ فِيهِ الْإِمَامُ عَمِّي الدِّينُ
 يَوْسُفُ بْنُ الْجَوْزِيِّ مُسْتَدَلًّا بِنَحْوِهِ (١) وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَنْتَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَيْ وَلَمْ أَرْ لُغِيهِ فِيهِ كَلَامًا (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَاهُ فِي سُنَنِ
 أَبِي دَاوُدَ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ هَكَذَا رَوَاهُ مَرْسَلًا أَخْرَجَهُ فِي كِتَابِ الصِّيَامِ مِنَ السُّنَنِ
 وَفِي كِتَابِ الْمَرَاثِيلِ بِالْفِظِّ وَاحِدٌ عَنْ مُسَدَّدٍ عَنْ هَشِيمٍ عَنْ حَصْبِينَ عَنْ مُعَاذٍ وَمُعَاذُ هَذَا
 ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّابِعِينَ لَكِنْ قَالَ مُعَاذُ أَبُو زُهْرَةَ وَتَبِعَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ حَبَّانَ

لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ هَكَذَا رَوَاهُ مُرْسَلًا * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ
 السُّنِّي عَنْ مُعَاذِ بْنِ زُهْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 أَعَانَنِي فَصُمْتُ وَرَزَقَنِي فَأَفْطَرْتُ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِّي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ صُمْنَا وَعَلَى رِزْقِكَ
 أَفْطَرْنَا فَتَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *

في الثقات وذكره يحيى بن يونس الشيرازي في الصحابة وغلطه جعفر المستغفري
 ويحتمل أن يكون هذا الحديث موصولا ولو كان معاذ تابعيا لا يحتمل أن يكون
 الذي بلغه له صحابيا وبهذا الاعتبار أورده أبو داود في السنن وبلا اعتبار
 الآخر أورده في المراسيل اه وفي شرح المشكاة لابن حجر على (١) أن
 الدارقطني والطبراني روياه بسند متصل لكنه ضعيف وهو حجة أي في مثل
 هذا المقام اه (قوله لك صمت) أي لك دون غيرك صمت ففيه إعلام بوقوع
 الإخلاص لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما ابتغى به وجهه فحسب (قوله وعلى
 رزقك أفطرت) أي رزقك دون رزق غيرك إدلارازق في الحقيقة غيره ففيه الإعلان
 بما يقتضي الشكر الذي من جلته فطر العباد والإخلاص فيه لله تعالى (قوله وروينا
 في كتاب ابن السني) قال الحافظ أخرجه من طريق سفيان الثوري عن الحصين
 عن رجل عن معاذ وهذا يحقق الإرسال وفي زيادة الرجل الذي لم يسمه ما يدل به السند
 الأول (قوله وروينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس الخ) أخرجه الطبراني في المعجم
 الكبير قال كان رسول الله ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ فَتَقَبَّلْ
 مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قَالَ الْحَافِظُ بعد تخريج من طريقه هذا حديث غريب
 من هذا الوجه وسنده واه جدا وبهذا السند أخرجه ابن السني بلفظ صمنا وأفطرتنا
 وهارون بن عنترة كذبوه (٢) قال الحافظ ووقع من وجه آخر دونه في الضعفاء (٣) ثم
 أخرجه الحافظ من طريق الطبراني في الدعاء من حديث أنس فذكر مثل حديث

(١) قوله (على) لعله استدراك على كلام سابق (٢) لكن في خلاصة
 تهذيب الكمال أنه وثقه أحمد وابن معين (٣) لعله (في الضعفاء) ع

ورويانا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن عبد الله بن أبي مليكة كة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد . قال ابن أبي مليكة سمعت عبد الله بن عمرو إذا أفطر يقول اللهم إن أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي

﴿ باب ما يقول إذا أفطر عند قوم ﴾

رويانا في سنن أبي داود وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس رضي الله عنه

ابن عباس سواء وداود بن الزبرقان أحد رواة ضعفه الجمهور وقواه بعضهم (قوله ورويانا في كتابي ابن ماجه وابن السني الخ) وأخرجه الحافظ الطبراني في كتاب الدعاء من طريق أخرى عن ابن أبي مليكة وسمعت ابن عمر يقول قال رسول الله ﷺ إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد قال ابن أبي مليكة وسمعت عبد الله ولم يذكر ابن أبي زرعة في روايته هذا الاثر الموقوف وابن أبي زرعة هو محمد شيخ الطبراني الذي خرج عنه هذا الحديث في كتاب الدعاء قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير بتمامه وأخرجه الحاكم في المستدرک من وجه آخر عن الحكم بن موسى ووقع في روايته مخالفة للقوم في إسحاق بن عبد الله فرواه الجميع عبيد الله بالتصغير ورواه هو بالتكبير قال الحافظ الذي جزم به ابن عساكر أن إسحاق بن عبيد الله هو ابن أبي المهاجر أخو أسماعيل وهما معروفاً من مشايخ الوليد بن مسلم وهذا أولى أي من قول الحافظ عبد الغني وتبعه المزي لأنه إسحاق بن عبيد الله بن أبي مليكة وكتب المزي في الهامش مقابل قوله روي عن عبد الله ابن أبي مليكة أنه أخاه واقتصر المنذرى في الترغيب على نسبة الحديث إلى البيهقي وقال: إسحاق بن عبيد الله لا يعرف ، قال الحافظ وقد عرفه غيره وذكره ابن حبان في الثقات والله التوفيق اهـ

﴿ باب ما يقول إذا أفطر عند قوم ﴾

(قوله رويانا في سنن أبي داود وغيره الخ) وأخرجه الطبراني من طريق أحمد بن

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ

حنبل عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس أو غيره أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَأْذَنَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَذَكَرَ قِصَّةً : فِيهَا ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْبَيْتَ فَقَرَّبَ إِلَيْهِ زَبِيئًا فَأَكَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ أَكَلْتُ طَعَامَكُمْ الْإِبْرَارِ وَصَلْتُ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ وَأَفْطَرْتُ عِنْدَكُمْ الصَّائِمِينَ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ بَعْلُو مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ فِي الدَّعَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ زَبِيئًا ثُمَّ قَالَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ هَكَذَا أَوْ رَدَّهُ مُخْتَصِرًا وَلَمْ يَذْكُرْ قِصَّةَ السَّلَامِ وَأَخْرَجَهُ كَذَلِكَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ مَخْلَدِ بْنِ خَالِدٍ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَوَقَعَ فِي رَوَايَتِهِ فَجَاءَ بِخَبْرٍ وَزَيْتٍ قَالَ الْحَافِظُ وَمَا أَظُنُّ الزَّيْتَ إِلَّا تَصْحِيفًا عَنْ الزَّيْبِ فَقَدْ رَوَيْنَاهُ فِي الْمُخْتَارَةِ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ وَهُوَ أَتَقَنُّ مِنْ غَيْرِهِ لَوْ أَنْفَرْتُ فَكَيْفَ إِذَا تَوَبَّعْتُ قَالَ الْحَافِظُ وَفِي وَصْفِ الشَّيْخِ هَذَا الْإِسْنَادُ بِالصَّحِيحَةِ نَظَرًا لِمَعْمَرٍ وَإِنْ اِحْتِجَّ بِهِ الشَّيْخَانُ فَرَوَايَتُهُ عَنْ ثَابِتٍ بِمُخْصَصِهِ مَقْدُوحٌ فِيهَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ فِي رَوَايَةِ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتٍ غَرَائِبُ مَنْكَرَةٌ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَحَادِيثُ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتٍ لَا تَسَاوِي شَيْئًا وَسَاقِ الْعَقِيلِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ عِدَّةُ أَحَادِيثٍ مِنْ رَوَايَةِ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتٍ مِنْهَا هَذَا الْحَدِيثُ وَقَالَ كُلُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ لَا يَتَّبَعُ عَلَيْهَا وَلَيْسَتْ بِمَحْفُوظَةٍ وَكُلُّهَا مَقْلُوبَةٌ أَوْ وَلَيْسَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ مِنْ رَوَايَةِ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتٍ سِوَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مُتَابِعَةٍ وَأُورِدَهُ مَعَ ذَلِكَ مُعَلِّقًا وَلَهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ حَدِيثَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ كُلُّهَا مُتَابِعَةٌ وَفِي هَذَا السَّنَدِ مَعَ ذَلِكَ عِلَّةٌ أُخْرَى وَهِيَ التَّرَدُّدُ بَيْنَ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لَا حَتَمًا أَنْ يَكُونَ الْغَيْرُ غَيْرَ صَحَابِيٍّ ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ فِي الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ ابْنِ السَّيْنِيِّ عَنْ أَنَسٍ الْآتِي عَقِبَهُ وَقَوْلُ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ فَمَا (١) عَرَفْتُ الْغَيْرَ الْمَذْكُورَ لَكِنْ لَثَابَتُ رَوَايَةِ عَنِ الزُّبَيْرِ قَالَ الْحَافِظُ وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ مَصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ عِنْدَ قَوْمٍ قَالَ أَكَلْتُ طَعَامَكُمْ الْإِبْرَارِ وَصَلْتُ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةَ ، مُخْتَصِرًا أَوْ وَلَوْ وَصَفَ الشَّيْخُ الْمَتْنُ بِالصَّحِيحَةِ لَكَانَ أَوْلَى لَأَنَّ لَهُ طَرَقًا يَقْوَى بِبَعْضِهَا بَعْضُ آخَرٍ ، ثُمَّ لَا مَنَافَاةَ بَيْنَ حَدِيثِ الْبَابِ وَحَدِيثِ ابْنِ مَاجَهٍ وَابْنِ حِبَّانٍ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ

(١) قوله (وغيره فما) لعله (أو غيره بحث فما) . ع

فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ
طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ
عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ قَوْمٍ دَعَاهُمْ فَقَالَ أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ
الصَّائِمُونَ إِلَى آخِرِهِ

أَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ فَقَالَ أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ اخْلُصْ لَانِهَا
قَضِيَّتَانِ جَرْتَا لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ وَسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْمُصَنِّفِ (قَوْلُهُ فَجَاءَ
بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ) سَبَقَ مَا فِي قَوْلِهِ وَزَيْتٍ فِي كَلَامِ الْحَافِظِ (قَوْلُهُ أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ)
يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ الدَّمَاءُ لِصَاحِبِ الْمَنْزِلِ بَطْلِبِ كِتَابَةِ مِثْلِ أَجْرٍ مِنْ أَفْطَرَ
عِنْدَهُ الصَّائِمُونَ الْوَازِدُ فِيهِ الْإِحَادِيثُ كَحَدِيثٍ مِنْ فِطْرِ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ثُمَّ
رَأَيْتُهُ قَالَ فِي الْحَرْزِ الْجُمْلَةُ خَبَرِيَّةٌ مَبْنِيَّةٌ دَعَائِيَّةٌ مَعْنَى وَكَذَا مَا بَعْدَهَا مِنَ الْجُمْلَتَيْنِ (قَوْلُهُ وَأَكَلَ
طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ) قَالَ الْعَاقِلِيُّ قَوْلُهُ أَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ هُوَ دَمَاءُ وَإِنْ كَانَ (١) هَذَا الْوَصْفُ
مَوْجُودًا فِيهِ ﷺ وَصَادَقَ عَلَيْهِ وَأَمَّا لَغْوُهُ فِدَمَاءُ فَقَطْ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْبِرَ
عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ بَرَاهُ (قَوْلُهُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ) أَيِ دَعَتْ لَكُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ
كَذَا فِي مَصْبَاحِ الزَّجَاجَةِ لِلْسَّيُوطِيِّ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ أَنَسٍ
اخْلُصْ) أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
الْحَدِيثُ وَفِيهِ بَدَلُ قَوْلِهِ وَصَلَّتْ اخْلُصْ قَوْلُهُ وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ وَقَالَ أَخْرَجَهُ ابْنُ
السَّنِيِّ وَوَقَعَ فِي رَوَايَتِهِ وَدَمَاءُ لَهُمْ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ وَرِجَالُ إِسْنَادِهِ مِنْ نَوْعِ الْحَسَنِ
وَفِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ عَنْ أَنَسٍ أَهْ قَالَ الْحَافِظُ وَجَاءَ مِنْ طَرِيقِ
أُخْرَى بِرِجَالِ الصَّحِيحِينَ ثُمَّ أَسْنَدَهُ مِنْ طَرِيقِ إِلَى هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ
أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتٍ قَالَ أَفْطَرَ
عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَغَشِيَتْكُمْ الرَّحْمَةُ قَالَ
الْحَافِظُ بَعْدَ ذَلِكَ اخْتِلَافَ رَوَاتِهِ فِي لَفْظِهِ وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ مُحْتَجُّونَ بِهِمْ فِي
الصَّحِيحِينَ لَكِنَّهُ مَنقُطَعٌ بَيْنَ يَحْيَى وَأَنَسٍ قَالَ الدَّسْتَوَائِيُّ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ
الْمُبَارَكِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ يَحْيَى حَدَّثَتْ عَنْ أَنَسٍ (٢) أَنَّ يَحْيَى لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ أَنَسٍ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ

(١) كَذَا. (٢) قَوْلُهُ (حَدَّثَتْ عَنْ أَنَسٍ) عَلَيْهِ (عَنْ أَنَسٍ حَدَّثَتْ) ع.

﴿ باب ما يدعو به إذا صادف ليلة القدر ﴾

الرازي يحيى بن أبي كثير امام لا يحدث الا عن ثقة وروى عن أنس ولم يسمع منه شيئا وكان رآه يصلي في المسجد الحرام قال الحافظ. وقد أدخل بينه وبين أنس عمر بن أبي زبيب فيما أخرجه أحمد وأبو يعلى وغيرهما من طريق حرب بن شداد عن يحيى ورواه الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير نخالف في السند ثم أخرجه الحافظ من طريق الطبراني في كتاب الدماء عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا أفطر عند قوم فذكر الحديث وخالف الجميع الخليل بن يحيى (١) بن مرة فقال عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة والحفوط من هذا كله رواية هشام المرسله اهـ مخلصا من كلام الحافظ.

﴿ باب ما يدعو به إذا صادف ليلة القدر ﴾

هي بسكون الدال اما من القدر بمعنى الشرف لان لها شرفا بنزول القرآن فيها وقيل من (٢) وفق لها وصادفها صار ذا شرف بعد ان لم يكن كذلك أو بمعنى القدر بفتح الدال لان فيها يقدر ما يقع في السنة على الصحيح ولم يعبر به اشعارا بأن الذي يفرق في هذه الليلة هو تفصيل ما يجري به القضاء واظهاره محدد في تلك السنة مقدرا بمقدار (٣) واختلف في ليلة القدر على أقوال كثيرة بلغ بها الحافظ في الفتح خمسا واربعين قولاً (٤) ممكنة في كل سنة (٥) ونقل عن ابن مسعود وأبي حنيفة كل رمضان أو كل ليلة منه ، ليلة نصفه ، الخامس عشر الى الثامن عشر ، من ليلة سبع وعشرين الى آخر الشهر ، في كل ليلة منها قول ، هذا كله بناء على أنها تلزم (٦) ليلة معينة ومن أصحابها من حيث نقل المذهب أنها تلزم ليلة بعينها وأنها في رمضان في العشر الاخير منه وفي أوتاره وارجى ما يكون ليلة الحادى والعشرين وقيل الثالث والعشرين وقيل إنها تنتقل في ليالى العشر الاخير ونسب الى المحققين وأن القول به أظهر لان فيه جمعا بين

(١) (بن يحيى) عله من زيادة النساخ (٢) (من) لعله (لان من) (٣) كذا وعبارة الفتح « واظهاره وتحديد في تلك السنة لتحصيل ما بقي اليهم فيها مقدارا بمقدار (٤) بمراجعة الفتح في حديث التمسوا في أربع وعشرين في باب تحرى ليلة القدر يعلم أن ما يأتي هو بعض الاقوال ، (٥) لعله (كل السنة) (٦) كذا . ع

روينا بالأسانيد الصحيحة في كتاب الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها
عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن علمت ليلة القدر ما أقول
فيها قال قولي اللهم

الاحاديث وحشا على إحياء تلك الليالي وهي من خواص هذه الامة على الاصح
واجمع من يعتد به على وجودها ويدوامها الى آخر الدهر أما القول بانتقالها
سائر ليالي العام فلم يرض به اصحابنا لشدة ضعفه ومناذته للاخبار الصحيحة
المخصصة لها بال عشر الاخير من رمضان (قوله رويناه بالاسانيد الصحيحة الخ)
أخرجه الحافظ من طريق الطبراني وغيره عن أبي بريدة عن عائشة قالت قلت
يا رسول الله أرأيت ان وافقت ليلة القدر ما أقول الحديث قال الحافظ أخرجه
النسائي في الكبرى وابن بريدة هذا هو سليمان كما جزم به المزي وغيره وقد جاء من
طريق أخيه عبد الله وهي أشهر قال الحافظ وبالسناد إلى أحمد حدثنا يزيد
بن هارون ووكيع ومحمد بن جعفر ثلاثهم (١) قالوا حدثنا الحسن بن الحسن حدثنا
عبد الله بن بريدة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فذكري مثله قال
الحافظ أخرجه الترمذي والنسائي عن قتبية عن جعفر بن سليمان والنسائي ايضا
عن محمد بن عبد الأعلى عن معتمر بن عمار عن ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع ثلاثهم عن كهمس
قال الترمذي حسن صحيح وأخرجه الحاكم من الوجهين وصحيحه وفي ذلك نظر فان
البيهقي جزم في كتاب الطلاق من السنن بأن عبد الله بن بريدة لم يسمع من عائشة قال الحافظ
ووقع لنا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر عن أبي هلال الراسي (١) حدثنا عبد الله بن
بريدة قال قالت أم المؤمنين أحسبه قال قالت عائشة يا رسول الله إن وافقت ليلة
القدر بما أدعو قال قولي اللهم إني أسألك العفو والعافية قال الحافظ ووقع لنا
بعض من حديث أسود بن عامر عن أبي هلال المذكور واسم أبي
هلال محمد بن سليمان (١) وهو بصري حسن الحديث وقد أخرجه النسائي من وجه
آخر عن مسروق عن عائشة موقوفا عليها (قوله ما أقول) قيل الفاء ساقطة من

(١) في النسخ (فوقهم) ، (الراعي) ، (سليم) . وهو تصحيف . ع

إِنَّكَ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ فَأَعْفُ عَنِّي قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، قَالَ أَصْحَابُنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثَرَ فِيهَا مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ وَيُسْتَحَبُّ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَسَائِرُ الْأَذْكَارِ وَالِدُّعَوَاتِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِي الْمَوَاطِنِ الشَّرِيفَةِ وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهَا بِمَجْمُوعَةٍ وَمُفْرَقَةٍ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَسْتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ اجْتِهَادُهُ فِي يَوْمِهَا كاجْتِهَادِهِ فِي لَيْلَتِهَا هَذَا نَصُّهُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثَرَ فِيهَا مِنَ الدُّعَوَاتِ بِمُهِمَّاتِ الْمُسْلِمِينَ فَهَذَا شِعَارُ الصَّالِحِينَ وَعِبَادِ اللَّهِ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ التَّوَفِيقُ .

﴿ بَابُ الْأَذْكَارِ فِي الْإِعْتِكَافِ ﴾

الناسخ وتعقب بأنه في غير محله بل يجوز حذف الفاء من جواب الشرط لكن بقلّة ومنه حديث بريدة في البخاري أما بعد ما بال رجال وحديثه أيضا وأما الذين جمعوا بين العمرة والحج طافوا (قوله إنك عفو) أي كثير العفو عن العصاة فلم تقابلهم بعقوبة تستأصلهم وقوله (تحب العفو) أي كما أنبأ عن ذلك زيادة مظاهره على مظاهر العقوبة وفي الحديث القدسي إن رحمتي سبقت غضبي وفي الخبر دليل على أن الأليق بالإنسان والأحق به لما جبل عليه من إشارته هواته إلا بهال إلى الله عز وجل في مواسم الخيرات ومواطن إجابة الدعوات أن يسبل ذيل عفو له لما يتسبب عنه من رقيه إلى حقائق عطفه ورقائق لطفه ونقل عن ابن العربي أنه ينبغي لمن ظفر بلبلة القدر أن يسأل إجابة الدعاء قال ليظفر بكنز ينفق منه أبدا لا يباد وفيما أشارت إليه عائشة مما ذكر غنية عن ذلك وغيره فالخير في الاتباع

﴿ بَابُ الْأَذْكَارِ فِي الْإِعْتِكَافِ ﴾

الاعتكاف لغة اللبث والحبس والملازمة على الشيء ولو شرا ومنه يعكفون على أصنامهم، من عكف يعكف بضم كافه وكسر هاء لا غير يستعمل لازما ومتعديا كرجع ورجعته وأعكفه بالكسر لا غير (١) وشرا ما استقرار بمكث (٢) أو غيره كالتردد بمسجد فوق طمأ نينة

(١) قوله (واعكفه بالكسر لا غير) لعله من زيادة النساخ فليس في القاموس ولا

المصباح . (٢) في بعض النسخ (آن) بدل (بمكث) . ع

يُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثِرَ فِيهِ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَذْكَارِ

﴿كِتَابُ أَذْكَارِ الْحَجِّ﴾

أَعْلَمُ أَنَّ أَذْكَارَ الْحَجِّ وَدَعَوَاتِهِ كَثِيرَةٌ لَا تَنْحَصِرُ وَلَكِنْ نُشِيرُ إِلَى الْمُهِّمِ مِنْ مَقَاصِدِهَا ، وَالْأَذْكَارُ الَّتِي فِيهِ عَلَى ضَرْبَيْنِ أَذْكَارٌ فِي سَفَرِهِ وَأَذْكَارٌ فِي نَفْسِ الْحَجِّ فَأَمَّا الَّتِي فِي سَفَرِهِ فَتَنْوَحُرُّهَا لِنَذْكُرَهَا فِي أَذْكَارِ الْأَسْفَارِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا الَّتِي فِي نَفْسِ الْحَجِّ فَنَذْكُرُهَا عَلَى تَرْتِيبِ عَمَلِ الْحَجِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَحْذِفُ الْأَدِلَّةَ وَالْأَحَادِيثَ فِي أَكْثَرِهَا خَوْفًا مِنْ طَوْلِ الْكِتَابِ

الصَّلَاةُ بِشُرُوطٍ مَقْرَرَةٍ فِي الْفَقْهِ وَسَكَتِ الْمَصْنُفُ عَنِ النِّيَّةِ هُنَا لِأَنَّهُ أَشَارَ إِلَيْهَا فِيهَا سَبْقُ مَنْ أَحْكَمَ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ بِقَوْلِهِ فَيَنْوِي دَاخِلَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ حَقُّهُ ذِكْرُهَا هُنَا أَيْضًا فَيَنْوِي الْاِعْتِكَافَ بِقَلْبِهِ وَيَسْنُ التَّلَفُّظَ بِلسَانِهِ وَيَجِدُّ النِّيَّةَ كُلَّمَا دَخَلَ مَا لَمْ يَخْرُجْ عَازِمًا عَلَى الْعُودِ لِأَنَّهُ عَزَمَهُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ بِمَنْزِلَةِ نِيَّتِهِ إِنْ عَادَ وَلَا يَبْطُلُهُ تَكْلُمٌ بِمَحْظُورٍ وَلَا عَمَلٌ صَنِيعٌ وَلَوْ مُحَرَّمَةٌ بِخِلَافِ نَحْوِ الْجَمَاعِ ، وَهُوَ مِنَ الشَّرَائِعِ الْقَدِيمَةِ وَيَسْنُ كَوْنُهُ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَمَعَ الصَّوْمِ خُرُوجًا مِنْ خِلَافٍ مَنْ لَمْ يَجُوزْهُ دُونَهُ وَمَنْ أَوْجِبَ فِيهِ الصَّوْمُ وَأَنْ يَنْوِيهِ كُلَّمَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَيْ وَلَوْ مَارًا تَقْلِيدًا لِلْقَائِلِ بِحَصُولِهِ الْمَارَ إِذَا نَوَاهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِيهَا سَبْقُ تَحْرِيرِ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثِرَ فِيهِ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ) لِأَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَذْكَارِ جَاءَ بِهِ أَفْضَلُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى أَشْرَفِ الرُّسُلِ وَكَانَ يَكْثُرُ الْإِشْتَغَالُ بِهِ فِي أَشْرَفِ زَمَانٍ وَهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ وَأَشْرَفَ بَقْعَةٍ وَهِيَ الْمَسْجِدُ فَطَلَبَ حَالُ الْاِعْتِكَافِ لِيَزْدَادَ فَضْلُهُ وَيَنْمُو ثَوَابُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿كِتَابُ أَذْكَارِ الْحَجِّ﴾

أَيُّ وَأَذْكَارِ الْعَمْرَةِ ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ اكْتَفَى عَنْهَا أَوْ أَرَادَ بِهِ مَا يَشْمَلُهَا مِنْ اسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ الْمَشْتَرَكِ فِي مَعْنِيَّتِهِ إِذْ هُوَ لُغَةٌ مُطْلَقٌ الْقَصْدُ أَوْ مِنْ اسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازُهُ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُ الشَّرْعِيِّ الْآتِي ثُمَّ الْحَجُّ بِفَتْحٍ أَوَّلُهُ وَكُسْرُهُ مَصْدَرَانِ قَالَ ابْنُ جَمَاعَةَ الْأَكْثَرُ الْكُسْرُ وَالْقِيَاسُ الْفَتْحُ وَقِيلَ هُوَ بِالْفَتْحِ مَصْدَرٌ وَبِالْكَسْرِ اسْمٌ وَفِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لِلْمَصْنُفِ هُوَ بِالْفَتْحِ مَصْدَرٌ وَبِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ جَمِيعًا اسْمٌ مِنْهُ وَفِي كَوْنِهِ بِالْفَتْحِ اسْمٌ مَصْدَرٌ نَظَرُ وَالْحَجُّ

لغة القصد وقيل كثرته إلى من يعظم وشرعا على ما في المجموع قصد التكملة للأفعال الآتية
وقال ابن الرفعة هو نفس تلك الأفعال أي لأنها أجزاؤه فلا وجود له بدونها حتى يقال
إنه قصد البيت لاجلها وقد يؤول الأول بأن اللام فيه بمعنى مع أو يقال قصد البيت
لاجلها يستلزم قصدها وعلى كل فليس المراد بالقصد نية الدخول إلى النسك المعبر
عنه بالاحرام بل ما هو أعم من ذلك وهو العزم كما هو ظاهر كذا قيل، واعتبر بآنه
أن أريد بالتأويل موافقة تفسير ابن الرفعة فمنوع إذا بن الرفعة لم يعتبر القصد وتأويله
لا يدخل الأفعال إلا على الوجه الأول منه على احتمال فتعين أن المراد بالتأويل مجرد
دخول الأفعال الأعلى ما فيه لما علم، ويرد على تعريف ابن الرفعة أن المعنى الشرعي
يجب اشتماله على المعنى اللغوي بزيادة وذلك غير مورد عليه إذ لم يعتبر القصد إلا
أن يقال إن ذلك أغلبي أو إن منها النية وهو من جزئيات المعنى اللغوي ونظيره الصلاة
الشرعية لاشتغالها على الدماء، والحج من الشرائع القديمة روي أن آدم على نبينا وعليه
الصلاة والسلام حج أربعين سنة من الهند ماشيا وأن جبريل قال له إن الملائكة
كانوا يطوفون قبلك بهذا البيت سبعة آلاف سنة وقال ابن اسحق لم يبعث الله نبيا
بعد إبراهيم إلا حج والذي صرح به غيره أنه ما من نبي إلا حج خلافا لمن استثنى هودا
وصالحا وفي وجوبه على من قبلنا وجهان الصحيح أنه لم يجب واستغرب قاله القاضي
حسين، وهو أفضل العبادات لاشتماله على المال والبدن ولأننا دعينا إليه ونحن
في الاصلاب كما أخذ العهد علينا بالآيمان حينئذ لكن الأصحاب على خلافه، وحج
نبينا قبل النبوة وبعدها قبل الهجرة حججا لا يدرى عددها وتسمية هذه حججا
إنما هو باعتبار الصورة إذ لم يكن على قوانين الحج الشرعي باعتبار ما كانوا يفعلونه
من النسيء وغيره بل قيل في حجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في التاسعة ذلك
ولكن الوجه خلافه لأنه ﷺ لا يأمره إلا بحج شرعي وكذا يقال في الثامنة التي
أمر فيها عتاب بن أسيد أمير مكة وبعدها حجة الوداع لا غير أشار إليه بعض
المتأخرين، ونوزع فيما قاله من أن تسمية ما صدر منه ﷺ حججا إنما هو باعتبار
الصورة الخ بأنه قد ورد أن الله ألهمه ﷺ فكان يقف في عرفة مع وقوف سائر
قريش عند المزدلفة فكما ألهمه عز وجل بذلك فهو قادر على إلهامه وقوع حجه في
زمنه من ذي الحجة على ما استقرت عليه شريعته والله أعلم، وفي وقت وجوب الحج خلاف

وحصول السامة على مطالعهم فإن هذا الباب طويل جداً فلهمذا أسلك فيه الاختصار
 إن شاء الله تعالى فأول ذلك إذا أراد الإحرام اغتسل وتوضأ وكبس إزاره
 ورداءه وقد قدمنا ما يقوله المتوضئ والمغتسل وما يقوله إذا لبس الثوب

قبل (١) الهجرة وقيل أول سنينها وقيل ثالثها وهكذا إلى العاشر ، الأصح أنه في السادسة
 وفرضيته مجمع عليها معلومة من الدين بالضرورة يكفر جاحداً وفي وجوب العمرة
 خلاف فقال به الشافعي وخالفه الثلاثة (قوله وحصول السامة) بالهمزة فالهمزة
 الممدودة منها (٢) الملل والضجر يقال ستم يسأم سأمًا وسامة (٣) (قوله اغتسل وتوضأ)
 وهذا الغسل سنة لكل واحد ممن أراد الإحرام ولو نحو حائض وإن إرادته قبل
 الميقات على الوجه للاتباع أخرجه الترمذي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن
 رسول الله ﷺ تجرد لأحرامه واغتسل ، وقال حسن غريب قال الحافظ حسنه
 لمجيئه من غير وجه واستقر به لتفرد عبد الرحمن يعني ابن أبي الزناد به عن أبيه عن
 خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه وعبد الرحمن صدوق فيه بعض مقال وعبد الله
 ابن يعقوب المدني الراوى عنه لا يعرف حاله قال ابن القطان جهدت أن أعرف
 هل هو الذي أخرج له أبو داود أو غيره فلم أقدر « قلت » جزم المزى بأنه هو
 ورجح ابن المواز أنه غيره وهو الذي يظهر فإن طبقة الذي أخرج له أبو داود أعلى
 من هذا وقد أخرج الحديث ابن خزيمة في صحيحه من طريقه فكأنه عرف حاله
 ولم يتفرد به وقد أخرجه أيضاً في المختارة مع ذلك عن ابن أبي الزناد فقد أخرجه
 الطبراني والدارقطني من طريق ابن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد
 التحتية اسمه محمد بن موسى عن أبي الزناد وله طرق أخرى عند الدارقطني والبيهقي فيها
 مقال وللحديث شاهد عن ابن عباس رواه الطبراني في الأوسط وآخر عن عائشة
 أخرجه الدارقطني وسند كل منهما ضعيف وله شاهد آخر صحيح عن عبد الله بن عمر قال
 من السنة أن يغتسل إذا أراد أن يحرم وإذا أراد أن يدخل مكة قال الحافظ

(١) عله (قيل قبل) (٢) عله (منتهى) . (٣) سأمًا بسكون الهمزة وفتحها مقصورة
 وممدودة وسامة بسكون الهمزة وفتحها ممدودة كما في القاموس . ع

ثم يصلي ركعتين وتقدمت أذكار الصلاة ويستحب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد فإذا فرغ من الصلاة استحب أن يدعو بما شاء، وتقدم ذكره مجمل من الدعوات والأذكار خلف الصلاة،

بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وقول الصحابي من السنة كذا مرفوع عندهم وروى الشافعي من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن علياً رضي الله عنه كان يغتسل إذا أراد أن يحرم أهلاً مخلصاً ويكره ترك هذا الاغتسال واحرام الجنب وتوى الحائض هنا وفي سائر الاغتسالات المطلوبة منها في النسيك الغسل المسنون كغيرها، ويكفي تقدمه عليه ان نسب له عرفاً فيما يظهر وكذا يسن التنظف لغير نحو مريد التوضيحية بإزالة شيء من ظفره وقص شاربه ونتف لإبطه وحلق عاتته فان عجز عن استعمال الماء ولوشراً تيمم لان الغسل يراد به القربة والنظافة فإذا فات أحدهما بقي الآخر ولأنه ينوب عن الغسل الواجب فالمندوب أولى والوضوء يحتمل أن يكون الوضوء المفروض بسبب الحدث ونحوه وحينئذ فمعنى عده من السنن أنه ينبغي تقديمه على الاحرام ليكون في حال الكمال ويحتمل أن يكون الوضوء المنسوب للغسل بناء على استحبابه للغسل المندوب وهو المعتمد كما أفتى به الشيخ زكريا وغيره والله أعلم (قوله ولبس إزاره ورداءه) أي لصحة ذلك عنه ﷺ فعلاً، روى الشيخان أنه ﷺ أحرم في إزار ورداء، وقولا، رواه أبو عوانة في صحيحه ولفظه ليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين وصححه ابن المنذر ولم يتعرض لتخريج مستنده ذلك الحافظ والسنة كون الإزار والرداء أبيضين ويسن كونهما جديدين نظيفين والا فنظيفين ويكره المتنجس الجاف والمصبوغ كله أو بعضه ولو قبل النسيج على الأوجه أما المعصفر والمزعفر فيتعين اجتنابهما (قوله ثم يصلي ركعتين) أي ينوي بهما سنة الاحرام للاتباع متفق عليه يقرأ سرا ليلاً أو نهاراً بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون في الأولى وقل هو الله أحد في الثانية ويغني عنهما غيرها كسنة تحية المسجد لان

فَإِذَا أَرَادَ الْإِحْرَامَ نَوَاهُ بِقَلْبِهِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَسَاعِدَ بِلِسَانِهِ قَلْبَهُ
فَيَقُولَ نَوَيْتُ الْحَجَّ وَأَحْرَمْتُ بِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ إِلَى
آخِرِ التَّلْبِيَةِ . وَالْوَاجِبُ نِيَّةُ الْقَلْبِ وَاللَّهُظُ سُنَّةٌ فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى الْقَلْبِ أَجْزَأُهُ
وَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى اللِّسَانِ لَمْ يُجْزِئْهُ . قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْفَتْحِ سُلَيْمٌ بْنُ أَيُّوبَ الرَّازِي
لَوْ قَالَ يَعْنِي بَعْدَ هَذَا اللَّهُمَّ لَكَ أَحْرَمَ نَفْسِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي وَلَحْمِي وَدَمِي كَانَ
حَسَنًا ، وَقَالَ غَيْرُهُ يَقُولُ أَيْضًا اللَّهُمَّ إِنِّي نَوَيْتُ الْحَجَّ فَأَعِنِّي عَلَيْهِ وَتَقَبَّلْهُ مِنِّي ،
وَيَلْبِي فَيَقُولُ

القصود وقوع الاحرام أثر صلاة كما أفاده البويطي أى بحيث لا يطول بينهما
الزمن عرفاً ويحرمان وقت الكراهة في غير الحرم لتأخر سببهما (قوله واذا أراد
الاحرام نواه بقلبه الخ) استدل في شرح المذهب لأصل النية بعموم حديث عمر
المرفوع إنما الأعمال بالنيات ويستدل لمخصوصية الاحرام باللسان بما أخرجه
الشافعي عن سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت عائشة يا بن
أخي هل تستثني اذا حججت قلت ماذا أفول قالت اللهم الحج أردت واليه عمدت
فان يسرته لي فهو الحج (قوله وقال الامام أبو الفتح سليم الخ) هو بضم السين المهملة
على صيغة التصغير قال الحافظ وما ذكره الشيخ عن سليم بن أيوب وغيره لم أر له
فيه سلفاً اهـ (قوله وشعري) وما بعده معطوف على نفسي من باب عطف الخاص
على العام اهتماماً به والمقام للاطناب (قوله وقال غيره يقول الخ) ظاهر سياقه ذكر
قول سليم وهذا القول الذي بعده بعد النية أنه يقوله بعدها وهو ما في الاحياء
للغزالي لكن في الوسيط للاذرعي قال صاحب الخصال ويصلي ركعتين ويقول
اللهم اني أريد الحج الخ ثم ذكر أنه يلبي بعده اهـ وما أفهمه كلام صاحب الخصال
من تقديم ذلك على الاحرام لذكره عقب الركعتين لعله الأرجح وأظن أنه مربي
ما يصرح به والمعني في كل منهما صحيح وليس في كتب الشيخين تعرض لذلك إلا
أن كتاب الاذكار قال بعد ذكر النية قال سليم الرازي الخ اهـ نقله السيد السمرودي

في كتابه المسمي بالمجموع الحاوي لما وقع من الفتاوى (قوله لبيك اللهم لبيك)
 لبيك مثنى مضاف منصوب بهامل لا يظهر قصد به التكثير اجابة لدعوة سيدنا
 ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ومعناه أقمنا على طاعتك اجابة بعد
 اجابة هذا مذهب سيويه وعليه أكثر الناس ويؤيده قلب الالف ياء مع المظهر
 قيل وأصله البابين فحذفت النون للاضافة وحذف الزوائد وادغم الياء الاولى في
 الثانية وحركت اللام بالفتح لتعذر الابتداء بالساكن وقال يونس بن حبيب
 البصري لبيك اسم مفرد لامثنى قال وألفه أنما قلبت ياء لا اتصالها بالضمير كلدى
 وعلى وأصل الفعل منهما لبب بتشديد الاولى فاستثقلوا ثلاث باآت فابدلوا الثالثة ياء
 عند اتصال الضمير كما قالوا تظنيت من الظن والاصل تظننت واصل الالف ياء قلب
 مع الضمير لاصله ياء كما في عليك ولديك ، ورد سيويه قول يونس بأنه لو كان مفردا
 لما قلبت ألفه ياء مع الاسم الظاهر وأنشد قول الشاعر

دعوت لما نابني مسورا فلي فلي يدي مسور

قال المصنف واختلفوا في معنى لبيك واشتقاقها فقليل معناه اتجأى وقصدى
 اليك مأخوذ من قولهم دارى تلب دارك أي تواجها . وقيل معناه محبتي لك من
 قولهم امرأة لبة اذا كانت محبة ولدها عاطفة . وقيل معناه اخلاص لك مأخوذ
 من قولهم حسب لباب اذا كان خالصا مخلصا ومن ذلك الطعام ولبابه ، وقيل معناه
 أنا مقيم على طاعتك واجابتك مأخوذ من قولهم لب الرجل بالمكان وألب اذا
 أقام فيه ولزمه قال ابن الانبارى وبهذا قال الخليل والأخفش ، قال القاضى قيل
 هذه الاجابة لقوله تعالى لبراهيم عليه السلام وأذن في الناس بالحج ، وقال ابراهيم
 الحربي في معنى لبيك أي قربا منك وطاعة والالباب القرب وقال أبو نصر معناه
 أنا ملب بين يديك أي خاضع هذا آخر كلام القاضي اه قال السيوطى في حواشى
 سنن أبى داود واذا كان المعنى في التلبية أنا مقيم على عبادتك وطاعتك فهل المراد
 كل عبادة الله تعالى أي عبادة كانت أو المراد العبادة التي هو فيها من الحج ، الاحسن
 عند المعتبرين الثانى للاهتمام بالمقصود اه (قوله لا شريك لك) لافى الكلام لاستغراق

لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ . هَذِهِ تَلْبِيَةٌ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

نفي الجنس فهي انفي كل شريك له في وصف من أوصافه أو فعل من أفعاله
وفيه إيماء إلى الرد على المشركين قائمهم كانوا يقولون في تلبيتهم لا شريك لك ، الا شريكا
هولك ، تملكه وما ملك ، فكان ﷺ اذا سمعهم يقولون ذلك يقول : قد قد أي حسبكم
واقصروا على قول لا شريك لك ولا تزيدوا قول لا شريكا هولك الخ (قوله ان
الحمد) بكسر الهمزة من ان وفتحها وجهان مشهوران لأهل الحديث واللغة قال
الجمهور والكسر أجود وقال الخطابي الفتح رواية العامة وقال ثعلب الاختيار
الكسر وهو أجود في المعنى لأن من كسر جعل معناه ان الحمد لك على كل حال ومن
فتح قال معني (١) لبيك بهذا السبب وما نقله الزمخشري عن الشافعي من اختيار الفتح
وارتضاه الاسنوي رده الاذرى بأن اختيارات الشافعي لا تؤخذ من الزمخشري
لأن أصحابه أدري باختياراته من غيرهم ولم ينقلوه عنه لا يقال كما ان الفتح يوم
التعليل والتخصيص أي ان الاجابة معلولة ومختصة بحال شهود الانعام فالمكسورة
تدل على التعليل ايضا فيؤدي الى ايها ما ذكر لانا نقول هو ممنوع وعلى التنزل فليس
مقصودا منه وعلى التنزل فهو في المفتوحة اظهر واشهر (قوله والنعمة) بكسر النون
الاحسان والعطاء والمشهور نصبها قال القاضى ويجوز رفعها على الابتداء ويكون
الخبر محذوفا وقال ابن الانبارى ان شئت جعلت خبر ان محذوفا تقديره ان الحمد لك
والنعمة مستقرة (لك) ومعناه في الحمد انك تستحقه دون غيرك وفي الانعام انك الموصوف
به في الحقيقة او الموجد لاثره دون غيرك وقيل اللام بمعنى من أي منك ويستحب ان
يقف وقفة لطيفة عند قوله (والملك) ثم يقول (لا شريك) لك والافضل الاقتصار عليها
فيكررها ثلاثا ثم يصلي على النبي ﷺ وفي الصحيحين وغيرهما ذكر عن نافع مولى ابن عمر
قال وكان ابن عمر يزيد فيها لبيك وسعديك والخير بيدك لبيك والرغباء اليك والعمل ،
والرغباء بفتح الراء واسكان الفين المعجمة والموحدة والمد وبضم الراء وسكون (٢)

(١) (معني) لعله (المعنى)

(٢) (في النسخ) (فتح) بدل (سكون) وهو خطأ . ع

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ فِي أَوَّلِ تَلْبِيَةٍ يُلَبِّيُهَا : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ بِحَجَّةٍ إِنْ كَانَ أَحْرَمَ
بِحَجَّةٍ أَوْ لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ إِنْ كَانَ أَحْرَمَ بِهَا ، وَلَا يُعِيدُ ذِكْرَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فِيمَا يَأْتِي
بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ التَّلْبِيَةِ عَلَى الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ الْمُخْتَارِ * وَاعْلَمْ أَنَّ التَّلْبِيَةَ
سُنَّةٌ لَوْ تَرَكَهَا صَحَّ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ لَكِنْ فَاتَتْهُ الْفَضِيلَةُ
الْعَظِيمَةُ وَالْإِقْتِدَاءُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِنَا وَمَذْهَبِ
جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ ، وَقَدْ أَوْجَبَهَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَاشْتَرَطَهَا لِصَحَّةِ الْحَجِّ بَعْضُهُمْ
وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ لَكِنْ تُسْتَحَبُّ الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا لِلْإِقْتِدَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الغين المعجمة والقصر الطلاب ، والعمل ٧ وسيأتي زيادة في هذا المعنى آخر الفصل الآتي
وما ذكره من التلبية إلى قوله والملك لا شريك لك هي تلبية رسول الله ﷺ في
أحرامه كما ثبت ذلك في الحديث المتفق على صحته من حديث ابن عمر قال نافع كان
ابن عمر يزيد فيها لبّيك وسعديك والخير بيدك والرغبة إليك والعمل قال الحافظ
بعد تخرجه هذا حديث صحيح متفق عليه أخرجه الشافعي عن مالك وأخرجه
أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي كلهم من رواية مالك وابن حبان وأخرج
الحافظ بسنده إلى الدارمي عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ إذا لبى يقول
فذكر مثله قال نافع وكان ابن عمر يزيد هؤلاء الكلمات لبّيك والرغبة إليك والعمل
لبّيك لبّيك (قوله ويستحب أن يقول في أول تلبية يلبّيها الخ) أي لما أخرجه
البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أنس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول
لبّيك بعمره وحجته ويسن الأسرار بهذه التلبية لأنه لما سن فيها ذكر ما أحرم به
طلب منه الأسرار بها لأنه أوفق بالاختصاص (قوله واعلم أن التلبية سنة الخ)
قال المصنف في شرح مسلم أجمع المسلمون على مشروعيتها ثم اختلفوا في إيجابها
فقال الشافعي وآخرون هي سنة ليست بشرط لصحة الحج ولا واجبة فلو تركها صح
حججه ولا دم عليه لكن فاتته الفضيلة وقال بعض أصحابنا هي واجبة تجبر بالدم ويصح
بدونها وقال بعض أصحابنا هي شرط لصحة الإحرام قال فلا يصح الإحرام ولا الحج
إلا بها والصحيح من مذهبنا ما قدمناه عن الشافعي وقال مالك ليست بواجبة لكن

وللخروج من الخلاف والله أعلم . وإذا أحرم عن غيره قال

لو تركها لزمه دم وصح حجه وقال الشافعي ومالك ينعقد الحج بالنية بالقلب من غير لفظ كما ينعقد الصوم بالنية فقط وقال أبو حنيفة لا ينعقد الا بانضمام التلبية أو سوق الهدي اليه قال أبو حنيفة ويجزئ عن التلبية ما في معناها من التسبيح والتهليل وسائر الأذكار كما قال هو ان التسبيح وغيره يجزئ في الإحرام بالصلاة عن التكبير والله أعلم (قوله وللخروج من الخلاف) أي فانه سنة ما لم يصادم أصح منه وما لم يشتد ضعف مدركه أو يوقع في خلاف آخر (قوله وإذا أحرم عن غيره) قال الحافظ اما الإحرام عن الغير ففي الصحيحين عن ابن عباس وأما تعيين الإحرام عن فلان فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمع النبي ﷺ رجلا يلي عن شبرمة فقال أيها الملبى عن شبرمة من شبرمة قال أخى قال هل حججت عن نفسك قال لا قال فاحجج عن نفسك ثم احجج عن شبرمة وفي رواية اجعل هذه عن نفسك وحج عن شبرمة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود وذكر في مسأله أنه سأل أحمد عن هذا الحديث فصحيحه وقال عبدة يعني ابن أبي سليمان قديم السماع من سعيد يعني ابن أبي عروبة قال الحافظ يشير بذلك الى اختلاط سعيد قال فذكرت ذلك لابي زرعة قال الحديث صحيح وأخرجه ابن خزيمة والدارقطني من رواية عبدة أيضا وأخرجه الدارقطني من وجه آخر وأخرج الطبراني في المعجم الصغير عن عطاء عن ابن عباس قال سمع النبي ﷺ رجلا يقول ليلى عن شبرمة فقال حججت قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة قال الحافظ وبالسند الى الطبراني قال لم يروه عن عمر بن دينار الا حماد ابن سلمة ولا عن حماد الا يزيد بن هارون تفرد عنه عبد الرحمن بن خالد الرقي قال الحافظ قلت وهو ثقة من شيوخ أبي داود والنسائي ومن فوقه من رجال الصحيح وشيخ الطبراني وهو عبدالله بن سنده بفتح السين المهملة وسكون النون ذكره أبو نعيم في تاريخه يقال هو عبد الله بن سعيد بن الوليد بن معدان الضبي وسنده لقب سعيد وكان كثير الحديث روى عنه جماعة ثم أخرجه حديثه عن الطبراني به وأخرجه الشافعي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء مرسلا قال البيهقي وكذا رواه الثوري عن ابن جريج مرسلا ووصله محمد بن عبد الرحمن

نَوَيْتُ الْحَجَّ وَأَحْرَمْتُ بِهِ لِلَّهِ تَعَالَى عَنْ فُلَانٍ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ عَنْ فُلَانٍ إِلَى آخِرِ مَا يَقُولُهُ مَنْ يُحْرِمُ عَنْ نَفْسِهِ

﴿فصل﴾ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ التَّلْمِيَةِ وَأَنْ يَدْعُوَ لِنَفْسِهِ وَلِيَنْ أَرَادَ بِأُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا وَيَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ وَيَسْتَعِيذُ بِهِ مِنَ النَّارِ وَيُسْتَحَبُّ الْإِكْتِسَارُ مِنَ التَّلْمِيَةِ وَيُسْتَحَبُّ ذَلِكَ فِي كُلِّ حَالٍ وَقَائِمًا وَقَاعِدًا وَمَاشِيًا وَرَاكِبًا وَمُضْطَجِعًا وَنَازِلًا وَسَائِرًا وَمُخْدِنًا وَجَنِبًا وَحَائِضًا وَعِنْدَ تَجَدُّدِ الْأَحْوَالِ وَتَغَايُرِهَا زَمَانًا وَمَكَانًا وَغَيْرِ ذَلِكَ كَأَقْبَالِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَعِنْدَ الْأَسْحَارِ

ابن أبي ليلي عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا ولفظ الشافعي سمع النبي ﷺ رجلا يقول لبيك عن فلان فقال ان كنت حججت فلب عنه والا فاحجج عن نفسك ثم حج عنه وشبرمة بشين معجمة مضمومة ثم موحدة ساكنة ثم راء مضمومة (قوله نويت الحج) لا بد ان يقصد عند نية الحج كونه عن فلان والا فمضى غفل عن ذلك انعقد الاحرام لنفسه

﴿فصل﴾ (قوله ويستحب ان يصلي على رسول الله ﷺ) أى والاكمل صلاة التشهد وليضم اليها السلام لكرامة افراد أحدهما عن الآخر كما تقدم في كلام المصنف واسند الحافظ الى الدارقطني عن القاسم بن محمد يعني ابن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما أنه كان يستحب للرجل اذا فرغ من تليته أن يصلي على النبي ﷺ (قوله ويسأل الله رضوانه) أى ثم يسأل كما قاله الزعفراني وذلك للاتباع أسند الحافظ الى الدارقطني عن خزيمة بن ثابت ان رسول الله ﷺ كان اذا فرغ من تليته سأل الله مغفرته ورضوانه واستعاذ برحمته من النار وأسند من طريق الطبراني في المعجم الكبير عن خزيمة رضى الله عنه مرفوعا ايضا (قوله ويستحب الاكثار من التلية) أى للاتباع أخرج الحافظ عن الشافعي عن محمد بن المنكدر أن النبي ﷺ كان يكثر من التلية قال الحافظ هذا حديث مرسل وعبد بن أبي حميد أى الراوى عن ابن المنكدر

واجتماع الرفاق وعند القيام والقعود والصعود والهبوط والرُّكوب والنزول

ضعيف وأخرج الحافظ عن الشافعي عن سعيد بن سالم قال حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه كان يلبي راكباً ونازلاً ومضطجعاً قال الحافظ هذا حديث موقوف لا بأس بسنده في الذكر ونحوه واستدل البيهقي للاكثر من التلبية بحديث سهل ابن سعد رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ ما لي ملب إلا لي الذي يليه من هاهنا وهاهنا عن يمينه وشماله وفي رواية إلا لي عن (١) يمينه وعن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه الترمذي وابن خزيمة وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي حديث حسن صحيح وقال الحاكم على شرط مسلم قال الحافظ ويلتحق بهذا الحديث ما أخرجه الطبراني بسند حسن عن ربيعة مرفوعاً ما أضحى مؤمن ملبياً حتى تغيب الشمس إلا غابت بذنوبه وذكر الرافعي في الشرح من حديث جابر أن النبي ﷺ كان يلبي في حجه إذا أتى ركباً أو علا أكمة أو هبط وادياً وفي أدبار المكتوبة وآخر النهار (٢) وهذا الحديث يعض له الحافظ المنذري والحاظمي في تخريج أحاديث المذهب وكذا النووي في شرحه ويقال إن الحافظ عبد الله بن محمد بن ناجية أسنده في فوائده ولم أقف عليه اهـ وأخرج سعيد بن منصور في السنن من طريق عبد الرحمن بن سابط قال كان سلفنا لا يدعون التلبية عند الزحام وإشرافهم على أكمة وهبوطهم بطون الأودية وعند الفراغ من الصلاة ومن طريق أصحاب ابن مسعود نحوه وزادوا يقول راكباً وبالسبحان ومن طريق إبراهيم النخعي قال تستحب التلبية إذا استويت على بعيرك فذكر نحو الذي قبله وعن ابن عباس زينة الأحرام التلبية وزاد الحافظ قبيل إذا كان فضل مني عن ابن الزبير وسعيد بن جبيرة زينة الأحرام التلبية وعن مكحول شعار الحج التلبية وعن مجاهد مثله (قوله واجتماع الرفاق) هو بكسر الراء واحده رفقة وهي الجماعة سمووا بذلك لأن بعضهم يرتفق ببعض وجمع الرفيق رفقاء (قوله والصعود والهبوط) أي بضم أولهما أما بالفتح فهما اسماء مكانهما كما في التحفة وذكره الراغب في المفردات (قوله والركوب) اختلف هل يقدمها على ذكر الركوب وهو سبحانه الذي سخر لنا هذا الخ أو يبدأ به عليها ، بالثاني قال عطاء وبالأول قال إبراهيم النخعي

وأدبار الصلوات في المساجد كلها . والأصح أنه لا يلبي في حال الطواف والسعي لأنهما أذكاراً مخصوصة ، ويستحب أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لا يشق عليه

أخرجه سعيد بن منصور كذا في مختصر التنبيه (قوله وادبار الصلوات) أى ويقدمها على الأذكار المشروعة بعدها كما اقتضاه كلامهم وعبرة الايضاح وبعد الفراغ من الصلاة وهى مقتضية لما ذكر ويؤيده ما تقدم في التكبير المفيد (١) أنه يقدم على أذكارها (قوله والأصح أنه لا يلبي في الطواف والسعي الخ) تعقبه الحافظ بأن ما ذكره لا يستلزم ترك استحباب التلبية قال الشافعى فى الام ورد فى السعى والطواف تكبير ودعاء فاحب ذلك ولا تكون التلبية مكرهة اه وفيه ان المراد من كلام المصنف عدم مشروعية التلبية فيما ذكر لا كراهتها (١) وعبرة المنهاج ولا تستحب في طواف القدوم وفي القديم تستحب بلا جهر انتهت ثم كلامه شامل لطواف النفل قبل الشروع فى أسباب التحلل ومنه طواف الوداع يوم خروجه لعرفة فلا يلبي فيه وهو ما اقتضاه كلام الحب الطبرى قبل وتعليقه يقتضي تقييد عدم الاستحباب بما له ذكر مخصوص فى الطواف اما المحل الذى لا ذكر له مخصوص فتسن فيه التلبية ونوقش فيه بأن قضية كلامهم انه لا يلبي في طواف القدوم ولو فى المحال التى لا ذكر لها وتكره التلبية فى موضع النجاسات كغيرها من الأذكار (قوله ويستحب أن يرفع صوته بالتلبية الخ) أى لحديث السائب الانصارى (٢) ان رسول الله ﷺ قال أتاني جبريل عليه السلام فأمرني ان آمر أصحابي ان يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالا هلال حديث صحيح أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وروي أيضا من حديث زيد بن خالد وزاد فى آخر حديثه فإنه من شعار الحج قال ابن حبان بعد تخريجهم من الوجهين سمعه خلاد بن السائب من أبيه ومن زيد بن خالد فالطريقان محفوظان ولفظهما مختلف كذا قال الحافظ والمحفوظة هى (١) رواية خلاد عن أبيه ورواه أحمد والطبرانى عن خلاد عن أبيه بلفظ يا محمد كن عجاجة ثجاجا وأخرج الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي عن أبي بكر الصديق رضى الله

(١) فى النسخ (المفيد) ، (لا كراهته) ، (والمحفوظ فى) وكل هذا

تصحيف . ع (٢) هو السائب بن خلاد الخزرجى مات سنة احدى وسبعين

وَأَيْسَ لِلْمَرْأَةِ رَفْعُ الصَّوْتِ لِأَنَّ صَوْتَهَا يُخَافُ الْإِفْتِتَانُ بِهِ ،

عنه قال سئل صلى الله عليه وسلم أى الحج أفضل قال البج والشج قال الترمذى العج رفع الصوت بالتلبية قال الحافظ وقع هذا التفسير مرفوعاً في حديث ابن مسعود أخرجه أبو يعلى بسند جيد في المتابعات وأخرج أبو منصور في مسند الفردوس عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أصوات يباهي بها الله الملائكة الأذان والتكبير في سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية قال الحافظ هذا حديث غريب **﴿ فائدة ﴾** قال ابن حبان يسن للمبلي إدخال أصبعيه في أذنيه لقوله صلى الله عليه وسلم لما وصل إلى وادي الأزرق كأنى انظر إلى موسى واضعاً أصبعيه في أذنيه له جوار بالتلبية وقد ينظر فيه بأن أصل ذلك لا يثبت به سنيته على قواعد أصحابنا إلا أن يؤخذ ذلك من أن سياق حكايته صلى الله عليه وسلم عند ذلك يدل على الثناء عليه به ترغيباً في التأسي به فيه والله أعلم **﴿ فائدة أخرى ﴾** يسن رفع الصوت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب التلبية ويكون دون الرفع بالتلبية وكذا يسن لكل من يصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرفع صوته من غير الخش في المبالغة وقضيته أنه لا فرق في ذلك بين من اتخذاها ورده وأكثر منها وغيره وهو متجه إن أمن على نفسه الرياء وحصول ضرره أو لغيره وينبغي أن يكون رفع صوته بالدعاء عقب التلبية والصلاة دون صوته بهما كما بحثه الزركشي (قوله وليس للمرأة الخ) مثلها فيما ذكر الخنق فيسن لكل منهما إسماع أنفسهما فقط وتكره لهما الزيادة على ذلك وفارق حرمة في الأذان بأن كل أحد مشغول بتلبية نفسه هنا ولا يسن الأصغاء للتلبية ولا النظر للمبلي بخلاف الأذان في جميع ذلك أخرجه الحافظ من طريق الرعدى (١) عن محمد بن اسماعيل الواسطي عن ابن نمير عن أشعث عن أبي الزبير عن جابر قال كنا إذا حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلبي عن النساء ونرمي عن الصبيان وقال الترمذى لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقد أجمع أهل العلم على أن المرأة تلي عن نفسها يكره لها رفع الصوت قال الحافظ وسند الحديث ضعيف لضعف أشعث

(١) كذا في النسخ ولعله (الترمذى) فان الترمذى وابن ماجه يرويان عن الواسطي

المذكور وسيأتى ما يدل على هذا التصحيح . ع

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكْرُرَ التَّلْبِيَةَ كُلَّ مَرَّةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَأَكْثَرُ وَيَأْتِي بِهَا
مَتَوَالِيَةً لَا يَقْطَعُهَا بِكَلَامٍ وَلَا غَيْرِهِ وَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ رَدَّ السَّلَامَ وَيُكْرَهُ
السَّلَامُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ

ابن سوار وعنينة أبي الزبير ومثله شاذ فقد أخرجه الامامان أحمد بن حنبل وأبو
بكر بن أبي شيبة في مسنديهما عن عبد الله بن نعيم عن جابر بهذا السند فلم يذكر
النساء (١) وأخرج الحافظ من وجه آخر عن عبد الله بن نعيم عن أشعث عن أبي
الزبير عن جابر قال حججنا مع رسول الله ﷺ فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم
قال الحافظ قال شيخنا العراقي في شرحه هذا اللفظ هو الصواب قال الحافظ قلت
اتفق عليه ثلاثة من الحفاظ وشذ عنهم الواسطي وقد أجاب المحب الطبري على تقدير
ثبوته بأن المراد بالتلبية عن النساء رفع الصوت عنهن وهو حمل جيد لولا الشذوذ
وقد أخرج البيهقي بسند حسن عن كريب قال بعثني ابن عباس مع ميمونة رضي
الله عنهم يوم عرفة فاتبعت هودجها فلم أزل اسمعها تلي حتى رمت جرة العقبة ثم
كبرت اه (قوله ويستحب أن يكرر التلبية ثلاث مرات) أي ويصلي بعدها على النبي
ﷺ وهذه العبارة للشافعي واختلف في مراده بتكرار التلبية ثلاثا ف قيل أن يكرر
قوله ليك ثلاث مرات وقيل يكرر قوله ليك اللهم ليك والذي قطع به الرويانى
في الحلية وتبعه الشيخان أنه يكرر جميع التلبية وعبارة الروضة ويستحب أن يكررها
ولم يقيد به عدد وهي كعبارته هنا لكن في الايضاح له « ويسن تكرار التلبية في
كل مرة ثلاث مرات » وعلى ذلك عبارة المتأخرين ونسخة الحافظ التي أملت
عليها من هذا الكتاب « ويستحب أن يكرر التلبية مع كل مرة ثلاث مرات »
ثم قال قلت لم أجد له مستندا خاصا ويحتمل أن يكون أخذه من حديث أنس
المرفوع في الصحيح كان إذا تكلم بالكلمة أمادها ثلاثا الحديث ولأبي داود
والنسائي وابن حبان من حديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يعجبه ان يدعو ثلاثا وأن يستغفر ثلاثا وأصله في مسلم باللفظ كان إذا دعا
ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا اه (قوله رده عليه السلام) أي يسن له أن يرد عليه

وإذا رأى شيئاً فاعجبه قال لبيك إن العيش عيش الآخرة اقتداء برسول
الله ﷺ *

باللفظ وإن كره ابتداءه به كما قالوه في باب السير وتأخيره إلى فراغها أحب كما في
المؤذن ويفرق بين عدم وجوب الرد عليهما وبين وجوبه على القارئ بتفويته (١)
لشعارها بخلاف القارئ وبين الندب هنا وعدمه للمؤذن بأنه ثم قد يخل بالاعلام
المؤدى إلى لبس بخلافه هنا وقد تقدم في باب الاذان تحقيق لذلك (قوله وإذا
رأى شيئاً) قال بعض المحققين الذى يظهر أن رأى هنا بمعنى ادرك ليشمل الادراك
بحاسة من الحواس (قوله فاعجبه) أى أو ساءه كما نص عليه فى الام للاتباع فيها
لكن الوارد فى قوله عند الاعجاب بأنه يوم عرفة لبيك أن العيش عيش الآخرة
وعند الاساءة يوم الخندق لما رآهم وقد نهكت أبدانهم واصفرت ألوانهم اللهم ان العيش
عيش الآخرة ونقل الزركتى فى الخادم انه ﷺ قال لما اشتد عليهم الخندق لبيك أن
العيش عيش الآخرة الخ وحينئذ فالظاهر أنه يأتى (٢) بليك فى الحالين محرماً كان أولاً
والمراد بها أنى مقيم على اجابة داعى طاعتك حسب الامكان وعلى الاول الذى
نقله ابن حجر الهيتمى فى حاشية الايضاح فيؤخذ منه ان من فى نسك يأتى بالتلبية
فى الحالين ومن ليس فى نسك يأتى باللهم ان العيش عيش الآخرة فيها قال ابن
حجر الهيتمى وهو ظاهر وان لم ار من صرح به وحكمته انها تحمل فى الاعجاب على
الشكر وفى الاساءة على الصبر اذ معناه ان الحياة المطلوبة الهنيئة الدائمة هى حياة
الدار الآخرة اى فلا تحزننى على فوات محبوب ولا تجزعى من وقوع مكروه وقيل
معناه العمل بالطاعة وما أحسن قول بعض المتأخرين

لا تنظرن الى الثياب الفاخرة * وانظر عظامك حين تبقى ناخرة
واذا نظرت الى حلى فيها فقل * لبيك ان العيش عيش الآخرة
وأورد الحافظ مستنداً ما ذكره المصنف من قول ما ذكر اذا اعجبه من طريق الشافعى عن
مجاهد قال كان النبي ﷺ يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك الى آخرها حتى اذا كان ذات
يوم والناس يدفعون عنه فكأنه أعجبه ما هو فيه فقال لبيك ان العيش عيش الآخرة قال

(١) ، (٢) فى النسخ (لتفويته) ، (فالظاهر يأتى) وهما تصحيف . ع

وَأَعْلَمُ أَنَّ التَّلْبِيَةَ لَا تَزَالُ مُسْتَحَبَّةً حَتَّى يَرْمِيَ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ أَوْ
يَطُوفَ طَوَافَ الْإِفاضةِ إِنْ قَدَّمَهُ عَلَيْهَا ، فَإِذَا بَدَأَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا

ابن جريج وحسبت ان ذلك كان يوم عرفة قال الحافظ هذا مرسل وقد جاء بعضه
موصولا عن جميل بن الحسن حدثنا محبوب (١) بن الحسن حدثنا داود بن أبي هند عن
عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ وقف بعرفة فلما قال ليك اللهم ليك قال انما
الخير خير الآخرة قال الحافظ بعد ان أخرجه قال سليمان لم يروه عن داود الا محبوب
قلت وقد رواه غيره كما سيأتي ورواته موثقون وجميل فيه مقال ولا بأس به في
المتابعات وقد صححه ابن خزيمة وأخرجه عن جميل بهذا السند وأخرجه الحاكم من
وجه آخر عن جميل وقال صحيح وليس كما قال بل هو معلول أخرجه سعيد بن
منصور عن هشيم عن داود بن أبي هند عن عكرمة بن خالد المخزومي أنه سئل
عن التلبية يوم عرفة ويوم النحر فقال أو ليس كان رسول الله ﷺ بعرفة إذا بصر
الناس حوله فقال ليك اللهم ليك ان الخير خير الآخرة فكانه وقع في رواية
جميل عكرمة غير منسوب فظن أنه مولى ابن عباس ووصل الحديث بذكر ابن عباس
وهشيم أحفظ من محبوب وأعرف بحديث داود فروايته هي الراجحة اه (قوله
ولا يزال يلبى الخ ٧) أى للاتباع اخرج الشيخان في الصحيحين من حديث عبد الله
ابن عباس عن أخيه الفضل بن العباس رضي الله عنهم ان رسول الله ﷺ اردفه
من المزدلفة قال فلم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى جمرة العقبة أخرجاه مطولا
ومختصرا وأخرجنا من حديث أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ اردفه من عرفة
الى مزدلفة ثم أردف الفضل فلم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة وورد عن عبد الله
ابن مسعود أخرجه الحافظ من طريق الامام أحمد عن عبد الله بن سبرة قال
خرجت مع عبد الله بن مسعود من منى الى عرفة فكان يلبى وكان بزى الأعراب
فقال له أناس يا أعرابي ليس هذا يوم التلبية هذا يوم تكبير فالتفت إلى فقال أجهل
الناس أم نسوا والذي بعث محمدا بالحق لقد خرجت مع رسول الله ﷺ فما ترك
التلبية حتى رمى جمرة العقبة الا ان يخلطها بتكبير أو تهليل قال الحافظ بعد تخريجه

(١) في النسخ (محمود) بدل (محبوب) وهو خطأ . ع

قَطَعَ التَّلْبِيَةَ مَعَ أَوَّلِ شُرُوعِهِ فِيهِ وَاشْتَغَلَ بِالتَّكْبِيرِ ، قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ
اللَّهُ وَيُلْبِي الْمُعْتَمِرُ حَتَّى يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ وَالْحَاكِمُ وَالطَّيْحَاوِيُّ وَرَجَالُهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمُ
الْإِسْحَارُثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي ذُبَابٍ بَضَمَ الذَّالَ الْمَعْجَمَةَ وَبَاءَ مِنْ
مُوحِدَتَيْنِ فَمِنْ رَجَالِ مُسْلِمٍ وَكَذَا الرَّائِى عَنْهُ صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ نَحْوَهُ
هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فَأَخْرَجَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ لَبَّى حَتَّى
أَفَاضَ مِنْ جَمْعٍ فَقِيلَ أَعْرَابِي هَذَا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَنْسَى النَّاسَ أَمْ ضَلُّوا (١) سَمِعْتُ الَّذِي أَتَرَاتُ
عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ يَقُولُ فِي هَذَا الْمَسْكَانِ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَحَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ
هَذَا يَعْنِي الْآخِرَ يَعْضُدُ مَا حَكَاهُ فِي شَرْحِ الْمَهْذَبِ عَنْ النِّهَايَةِ عَنِ الْقِفَالِ مِنْ أَنَّهُمْ
إِذَا رَحَلُوا مِنْ مَزْدَلِفَةَ خَلَطُوا التَّلْبِيَةَ بِالتَّكْبِيرِ فِي مَسِيرِهِمْ فَإِذَا أَخَذُوا فِي الرَّمْيِ مُحَضَّوْا
التَّكْبِيرَ قَالَ الْإِمَامُ لَمْ أَرَهُ بِلَاغِ الْقِفَالِ قَالَ الْحَافِظُ لَعَلَّ مُسْتَنَدَهُ هَذَا الْحَدِيثُ أَهْ (قَوْلُهُ
قَطَعَ التَّلْبِيَةَ مَعَ أَوَّلِ شُرُوعِهِ) قَالَ فِي الْمَهْذَبِ وَيَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ مَعَ أَوَّلِ حَصَاةٍ لَهَا رَوَى
الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبَّى حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَلَأنَّ التَّلْبِيَةَ لِلْأَحْرَامِ
فَإِذَا رَمَى فَقَدْ شَرَعَ فِي التَّحَلُّلِ قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِهِ حَدِيثُ الْفَضْلِ فِي الصَّحِيحِ
وَيَكْبُرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ قَالَ الْحَافِظُ التَّعْلِيلُ وَاضِحٌ لَكِنْ الْخَبَرُ لَيْسَ صَرِيحًا فِي الْمُرَادِ
وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ خَزِيمَةَ حَدِيثَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا قَطَعَ التَّلْبِيَةَ مَعَ أَوَّلِ حَصَاةٍ وَلَفْظُهُ عَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ دَفَعْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَزَلْ يَلْبِي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ بِأَوَّلِ
حَصَاةٍ وَفِي الْآخِرِ قَطَعَهَا مَعَ آخِرِ حَصَاةٍ وَلَفْظُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْفَضْلِ أَخِيهِ
قَالَ أَفَضْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَزَلْ يَلْبِي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَكْبُرُ مَعَ
كُلِّ حَصَاةٍ ثُمَّ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ مَعَ آخِرِ حَصَاةٍ قَالَ ابْنُ خَزِيمَةَ هَذَا أَوْلَى لِأَنَّهُ مَثْبُوتٌ أَهْ قَالَتْ
وَكأنَّ الْأَصْحَابَ قَدَّمُوا الْأَوَّلَ لَمَّا قَامَ عِنْدَهُمْ فِيهِ وَمِنْهُ الْمَعْنَى السَّابِقُ فِي كَلَامِ الْمَهْذَبِ
أَيَّ أَنَّهَا لِلْأَحْرَامِ فَإِذَا رَمَى الْخ (قَوْلُهُ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ قَالَتْ
لَمْ يَصْرَحْ بِنَقْلِ خَبَرٍ فِيهِ وَقَالَ فِي شَرْحِ الْمَهْذَبِ قَالَ أَصْحَابُنَا وَكَذَا الْمُعْتَمِرُ يَقْطَعُ
التَّلْبِيَةَ بِشُرُوعِهِ فِي الطَّوَافِ أَهْ وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ أَثَرُ أُسْنَدِهِ الشَّافِعِيُّ مُوَقُوفًا عَنْ ابْنِ
أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ يَلْبِي الْمُعْتَمِرُ حَتَّى يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ قَالَ الْحَافِظُ

(١) كَذَا فِي نَسْخَةٍ ، رَفِي أُخْرَى (مَلَا) وَلَعَلَّ الصَّوَابَ (جَهَلُوا) . ع

بعد تخريجه هذا موقوف صحيح أخرجه البيهقي ونقل عن الشافعي ان بعض من لا يرضى حفظه اورده مرفوعا قال الحافظ أخرجه أبو داود والترمذي من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطاء به ثم قال رواه عبد الملك بن أبي سليمان وغيره عن عطاء موقوفا قال الحافظ ورواية (١) عبد الملك هذا أخرجه الطبراني وأخرج زواية ابن أبي ليلى المرفوعة أيضا وأخرجه من طريق ليث بن أبي سليم عن طاوس عن ابن عباس مرفوعا أيضا وزاد ويلبي في الحج حتى يرمى جمرة العقبة وابن أبي ليلى وليث مضعفان من قبل حفظهما وأخرج الحافظ عن عمر بن ذر عن مجاهد قال كان ابن عباس يقطع التلبية في العمرة حتى يستلم الحجر وكان ابن عمر يقطعها إذا رأى بيوت مكة ثم يقبل على التكبير وقال بعد تخريجه هذا موقوف صحيح أخرجه مالك عن نافع نحوه في الحج لكن قال إذا انتهى إلى الحرم حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يلبي حتى يغدو من منى إلى عرفة وكان يترك التلبية في العمرة إذا دخل الحرم وأخرج الحافظ عن الشافعي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال يلبي في العمرة حتى يفتح الطواف بالبيت مستلما وغير مستلما هذا موقوف صحيح وهو بين المراد من قوله حتى يستلم وورد أثر ليث بن أبي سليم في ذلك عن ابن عباس موقوفا (٢) عليه أخرجه البيهقي

﴿ خاتمة ﴾ قال الحافظ ذكر المصنف فيما مضى استحباب تكرار التلبية واغفل ما ذكره في مجموعه فانه قال لا يستحب الزيادة على تلبية رسول الله ﷺ بل يكررها ثم قال قال أصحابنا فان زاد لم يكره ثم نقل عن العمراني أن الشيخ أبا حامد نقل عن بعض الحنفية أن الشافعي قال تكره الزيادة قال أبو حامد وهو غلط بل لا يكره ولا يستحب اهـ وقد نقل الكراهة عن الشافعي بعض المراوزة وهو الفوراني في الآنية وكذا نقل الغزالي عن المسعودي وقال ابن عبد البر اختلفوا في الزيادة فيها يعني التلبية قال مالك أكره ان يزيد على تلبية رسول الله ﷺ وهو أحد قولي الشافعي وعن مالك لا بأس ان يزيد ما جاء عن ابن عمر وعن الشافعي لا أحب ان يزيد على تلبية رسول الله ﷺ قال الحافظ ظاهر الاطلاق ان المراد بالتلبية ما تقدم سياقه وقد جاء عن النبي ﷺ من طرق وجاءت عنه الفاظ أخرى من قوله ومن تقريره أما

القول فعن أبي هريرة قال كان من تلبية رسول الله ﷺ الله الحق (١) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه النسائي وابن خزيمة وقال النسائي تفرد به عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة ورواه الشافعي بن أمية عن عبد الله بن الفضل مرسلًا وأخرجه الحاكم من وجه آخر وابن حبان وأخرج الحافظ عن الشافعي أنه ذكر عبد العزيز بن عبد الله ابن الماجشون عن عبد الله بن الفضل فذكره موصولًا وأخرجه البيهقي في كتاب المعرفة بسنده عن الحاكم كذلك قال الحافظ وعن الحاكم اجازة بهذا السند إلى الشافعي قال كان أكثر تلبية رسول الله ﷺ ما جاء في حديث جابر وابن عمر وهي التي أحب أن تكون تلبية المحرم إلا أن يزيد ما رواه أبو هريرة فإنه من التلبية لا من التلبية اجابة فكانه اجاب بلييك الله الحق قال الحافظ. ووجدت المتن شاهدا من حديث ابن عباس عند البيهقي في الخلافات وذكر الترمذي بعد تخريجه حديث ابن عمر عن الشافعي كلاما في المعنى بلفظ آخر قال قال الشافعي فان زاد في التلبية شيئا من تعظيم الله تعالى فلا بأس به ان شاء الله تعالى واحب إلى ان يقتصر على تلبية رسول الله ﷺ وانما قلت لا بأس بزيادة تعظيم الله تعالى في التلبية لما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه حفظ التلبية عن رسول الله ﷺ ثم زاده لييك والرغباء اليك والعمل الخ وأكثر الروايات كما سبق في حديث ابن عمر بهذا الزيادة وقصرها عن ابن عمر (٢) وجاء في رواية لمسلم ان ابن عمر تلقاها عن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وذكر التلبية ثم قال لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال وكان عبد الله بن عمر يقول كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يهل باهلل رسول الله ﷺ بهؤلاء الكلمات ويقول لييك اللهم لييك لييك وسعديك والخير في يديك والرغباء اليك والعمل قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه مسلم وأخرجه الحافظ عن أنس قال سمعت النبي ﷺ يقول لييك حقًا حقًا بعدا ورقا وقال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب أخرجه الدارقطني في الافراد وقال تفرد به الحاكم بن سنان المجاري عن هشام عن محمد بن سيرين عن أخيه سعيد عن أخيه أنس بن سيرين مرفوعا ورواه النضر بن شميل عن هشام موقوفا قال وقدروى

عن النضر مرفوعا ثم ساقه عنه مرفوعا قال الحافظ وكذلك أخرجه البزار قال سمعت بعض اصحابنا يحدث عن النضر بن شميل فذكره مرفوعا ولم يسم من حدثه به ولعله يحيى بن محمد بن أعين ولم يقع في رواية النضر ذكر معبد وأخرجه البزار أيضا من رواية حماد بن زيد عن هشام موقوفا ولم يذكر في السند معبدا ورجح هذه الرواية متنا وإسنادا قال الحافظ وهو كما قال وقال ابن حجر الهيتمي في حواشي الايضاح روى ابن المنذر مرفوعا لبيك حقا حقا تعبدا ورقا لكن الصحيح أنه موقوف على أنس اه واما تقريره صلى الله عليه وسلم الزيادة فعن جابر أهل رسول الله ﷺ لبيك اللهم لبيك لبيك اخ والناس يزيدون لبيك ذا المعارج ونحوه من الكلام والنبي ﷺ يسمع فلا يرد عليهم شيئا حديث صحيح أخرجه أبو داود عن أحمد وأصله في مسلم في الحديث الطويل في صفة الحج ولفظه : وأهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد عليهم رسول الله ﷺ شيئا منه ولزم تلييته قال الحافظ ووقع لي من وجه آخر تفسير بعض النحوي ثم أخرج عن جابر قال ولي الناس لبيك ذا المعارج لبيك ذا الفواضل فلم يعب عليهم منه شيئا وجاء عن عمر زيادة أخرى ذكرها ابن عبد البر بغير إسناد وتبعه عياض في الاكمال والقرطبي في المفهم قال الحافظ وقد أسندها ابن أبي شيبه في مصنفه بسند صحيح عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما قال كان عمر فذكر التلبية قال وزاد عمر لبيك مرغوبا إليك ومرهوبا منك يا ذا النعماء والفضل وأخرج عبد الرزاق حديث المسور هذا عن عمر بلفظ لبيك ذا النعماء والفضل الحسن لبيك لبيك مرغوبا ومرهوبا (قلت) قال ابن حجر الهيتمي عن عمر كان يزيد فيها لبيك ذا النعماء والفضل الحسن لبيك مرغوبا ومرهوبا إليك وأخرج الحافظ آثارا في تلبية موسى وعيسى ويونس ثم ذكر الحافظ من أنكر الزيادة على التلبية وأخرج عن سعد بن أبي وقاص أنه سمع رجلا يقول لبيك ذا المعارج فقال إنه لذو المعارج واسكننا كونا مع رسول الله ﷺ لا نقول ذلك وقال الحافظ بعد تحريمه هذا حديث حسن غريب ويقال إن عبد الله بن أبي سلمة لم يسمع من سعد وقد ذكره ابن خزيمة في صحيحه وقال قد يخفى على من تقدم في السن والمرتبة ما يطلع عليه غيره ممن هو دونه في الأمرين كسعد وجابر فقد أثبت جابر ما نفاه سعد كما تقدم عن جابر أنه سمع من أبي بذلك والنبي ﷺ يسمع ذلك فلا ينكر وأخرج

ويقول اللهم زد هذا البيت

في الكبير من وجه آخر عن مقسم عن ابن عباس وللحديث طرق في بعضها زيادة على هذا اهـ (قوله ويقول اللهم زد الخ) ظاهر كلام المصنف هنا أن نحو الأعمى ومن في ظلمة لا يأتي بهذا الذكر لأنه لم يقع بصره على البيت ولذا عبر بعضهم بقوله ويقول عند لقاء البيت اللهم الخ أخرج الشافعي عن ابن جريج قال كان النبي ﷺ إذا رأى البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حججه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة وبرا قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الباقر بهذا السند وهذا حديث معضل لأن ابن جريج ليس له سماع من صحابي وإن كان له ادراك فينبه وبين النبي ﷺ اثنان أو أكثر وقد أخرجه البيهقي من طريق الشافعي ثم أخرجه من طريق مكحول عن النبي ﷺ مرسل وله طرق أخرى موصولة في سندها مقال وأخرج عبد الرزاق عن أبي سعيد عبد القدوس عن مكحول هذا الحديث مرسل وفيه غير ذلك وزاد في المتن مهابة في الشخص وبرا في البيت وقد أنكر الشيخ المصنف في شرح المذهب على (١) المزني إيراد ذلك ونقل عن الأصحاب في جميع الطرق موافقة ما نقلناه آنفا من رواية ابن جريج وأنها اتفقوا على تغليب المزني قال ومن نقل الاتفاق صاحب البيان قال الحافظ قلت وافق المزني صاحب الحاوي الكبير ووقع في الوجيز ذكر البر في الموضعين قال الشيخ يعني المصنف إنه مردود قال الحافظ ومثله في الحديث الذي أشرت إليه ثم أخرج الحافظ من طريق الطبراني في كتاب الدماء عن حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا نظر إلى البيت قال اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا وزد من عظمه وشرفه ممن حججه أو اعتمره تشريفا وتكريما ومهابة وبرا قال الطبراني في الأوسط لا يروي عن حذيفة إلا بهذا الإسناد تفرد به عمر بن يحيى يعني الألبى بضم الهمزة والموحدة قال الحافظ وفيه مقال وشيخه عاصم بن سليمان الكرزي بضم الكاف وسكون الراء وبعدها زاي منقوطة نسبة إلى قبيلة نسبه هكذا الطبراني في المعجم وليس هو عاصم بن

تَشْرِيفاً وَتَعْظِماً وَتَكْرِماً وَمَهَابَةً

سليمان الاحول المخرج له في الصحيحين كما ظنه بعض الفقهاء فرجح هذا الطريق على طريق ابن جريج ، بل ماصم هذا هو الكرزى ذكره في الضعفاء واتهموه بالكذب وصرح بعضهم بأنه يضع الحديث ولرواية ابن جريج متبعة جيدة أخرجهما سعيد بن منصور في السنن عن برد بن سنان قال سمعت عبادة (١) بن قسامة يقول اذا رأيت البيت فقل اللهم زد بيتك هذا فذكر مثل رواية ابن جريج وهذا مقطوع حسن الاسناد فتقوى به رواية ابن جريج فإن كان المزنى استند الى رواية مكحول فلا ينسب الى الغلط . فأول راضي سنة من سيرها (٢) فأنتهم يستندون الى مثل هذا لاسيما في الفضائل اه وقال ابن حجر الهيثمي في حاشية الايضاح قال المصنف كالرافعي هذا أى ما ذكره الوارد في الخبر ونص الام والاصحاب وغلطوا ذكر المزنى للمهابة فيهما بأن المهابة تليق بالبيت والبر يليق بالزائر اذ هي التوقير والاجلال وهو الاتساع في الاحسان وقيل الطاعة . قلت : ويصح وصف الزائر بالمهابة لما يلقيه الله له في القلوب من اجلال من يعظم شعائره قال ابن حجر في الحاشية : وجمعه في الوجيز بينهما في الاول ضعيف أيضا وان روى الازرقى فيه حديثا لانه مرسل وفي اسناده ضعف والطبراني وابن ماجه حديثا موقوفا لان في سنده متروكا ولا يعارضه ان الخبر الذي اشار اليه الشيخان مرسل أيضا لانه اثبت منه فكان العمل به اولى ويصح وصف البيت بالبر من حيث كثرة زائريه اه فأشار الى ان وجه التغليب مخالفة لما ذكر الامام وجرى عليه الاصحاب والخبر الذي استند اليه إن ثبت معارض بما هو اثبت منه وانسب بالمعنى فقدم عليه والله أعلم وفي التحفة وجاء في مرسل ضعيف ومرفوع فيه متهم بالوضع وبراى اى زيادة في زائريه وأعرض عنه الأصحاب كأنه اعلمة رأوها اه (قوله تشريفا) أى ترفيعا وإعلاء (وتعظيما) أى تبجيلا (وتكريما) أى تفضيلا وكانت حكمة تقديم التعظيم على

(١) في بعض النسخ عباد بحذف الهاء (٢) هذا عجز بيت لخالد بن زهير وصدره :
فلا تغضب من سنة أنت سرتها . وكان في النسخ واول راضي سيرا من سيرها . وهو
تصحيح . ع

وزِدْ مَنْ شَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ مِنْ حَجَّهِ أَوْ اعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا، وَيَقُولُ
اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ حِينَمَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ، ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ مِنْ خَيْرَاتِ
الْآخِرَةِ وَالْأُولَى وَيَقُولُ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ مَا قَدَّمَ مِنْهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ فِي
جَمِيعِ الْمَسَاجِدِ

التكريم في البيت وعكسه في قاصده ان المقصود بالذات في البيت اظهار عظمته في
النفوس حتي يخضع لشرفه ويقوم بحقوقه ثم كرامته بأكرام زائريه بأعطائهم ما طلبوه
وانجازهم ما أملوه وفي زائره وجود كرامته عند الله تعالى بأسباب رضاه عليه وعفوه
عما جناه واقتطفه ثم عظمته بين أبناء جنسه بظهور تقواه وهدايته أيضا ويرشد الي هذا
ختم دعاء البيت بالمهابة الناشئة عن تلك العظمة اذ هي التوقير والاحسان فتأمل له أشار اليه بعض المتأخرين
بالبر الناشيء عن ذلك التكريم اذ هو الاتساع في الاحسان فتأمل له أشار اليه بعض المتأخرين
(قوله وزد من شرفه) الذي عليه الاكثر ان الضمير المستتر يعود الى الزائر والبارز
الى البيت أي زد الزائر الذي شرف البيت الخ وقال بعض أرباب الاشارات
بالعكس أي زد من شرف البيت (١) في الدنيا بأحداث وصف شرف له نحو الحاج
والمعتمر وفي العقبى بنيل المطلوب من مرضاة الله والله أعلم (قوله أنت السلام)
قليل هو من أسمائه تعالى ومعناه ذو السلامة من النقائص أي السلامة من كل ما يليق
بجلال الربوبية وكمال الالهية أو المسلم لعبيدك من الآفات (قوله ومنك السلام)
أي ومنك لا من غيرك السلام أي السلامة من كل مكروه ونقص (قوله بالسلام)
أي الامن مما جنىناه والعفو عما اقترفناه وهذا الدعاء أي اللهم أنت السلام الخ أخرجه
الحافظ عن سعيد بن المسيب قال سمعت من عمر كلمة لم يبق من سمعها منه غيري سمعته
يقول : إذا رأيت البيت فقل اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينما ربنا بالسلام
وقال بعد تخرجه هذا حديث موقوف غريب أخرجه الشافعي وسعيد بن منصور وعبد
الرزاق عن سعيد بن المسيب وله طريق آخر عند الشافعي عن ابن المسيب أيضا
اكن من قوله نفسه لم يذكر فيه عمر قال الحافظ وسنده أصبح مما قبله وله عند
عبد الرزاق طريق أخرى عن سعيد بن المسيب

(١) قوله البيت بالرفع أي شرفه البيت . ع

﴿ فصل في أذكار الطواف ﴾ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ اسْتِلَامِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ أَوَّلًا وَعِنْدَ ابْتِدَاءِ الطَّوْفِ أَيْضًا بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ إِيْمَانًا بِكَ وَتَصَدِيقًا بِكِتَابِكَ وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ ،

﴿ فصل ﴾ (قوله يستحب أن يقول) أى سراً هنا وفيما يأتى لانه أوفر للخشوع نعم يسن الجهر به لتعليم الغير حيث لا يتأذى به أحد (قوله استلام الحجر) افتعال قيل من السلام بفتح السين أى التحية وقيل من السلام بالكسر أى الحجارة واحداً منها سلامة بكسر اللام قال الشاعر :

ذاك خليلي وذو يواصلني * يرمى ورائي بامسهم وامسأله
والاسود وصف للحجر يجوز أن يكون من السودد أو السواد وتردد بعضهم في أن هذا الوصف هل كان يطلق عليه قبل اسوداده أولا وبفرض اطلاقه عليه حينئذ فيتعين كونه من السودد ثم محل الحجر قائم مقام الحجر لو فقد الحجر والعياذ بالله تعالى فيما يستحب من استلام وتقبيل وسجود وذكر يقال عنده، وسكت المصنف عن النية وهى فرض فيه ان لم يكن مندرجا في نسك والا كطواف الركن لا يجب فيه اكتفاء بنية النسك المستحبة عليه نعم يعتبر فقد الصارف، ومحل النية الواجبة آخر جزء من الحجر مما يلى الباب والسنة أن يقف بجانب الحجر مما يلى الركن اليماني ويكون خارجا بجميع بدنه وينوي حينئذ ويستمر ذاكراً لها حتى يجاوز ما اعتبر مقارنة النية له والله أعلم (قوله بسم الله) أى أطوف (الله أكبر) أى من كل من هو بصورة معبود من حجر أو غيره ومن ثم ناسب ما بعده أى قوله (اللهم إيماناً بك) أو من أو أطوف فأيماناً مفعول مطلق أولاً لجله (قوله ووفاء بعهدك) أى المأخوذ يوم «أألت» لما قيل إنه كتب وأدرج في الحجر ويومئذ إليه خبراً أنه يشهد لمن استلمه بحق أى إسلام وقيل المراد به هو ما ألزمنا به نبينا ﷺ من امتثال الأوامر واجتناب المناهى (قوله لسنة) أى طريقة ثم هذا الذكر ذكره البيهقي في المعرفة عن الحاكم لإجازة عن الأصم عن الربيع عن الشافعي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال اخبرت أن بعض أصحاب النبي ﷺ قال يارسول الله ما نقول إذا استلمنا الركن قال قولوا بسم الله والله أكبر اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك وبما جاء به محمد ﷺ وأخرجه عبد الرزاق بسند فيه عبد القدوس

وهو ضعيف عن مكحول مرسلا ونسب الشيخ في المذهب هذا الحديث الى رواية جابر فقال الشارح حديث جابر أخرجه مسلم عنه بلفظ ان النبي ﷺ لما قدم أتى الحجر فاستلمه الحديث وليس فيه شيء من هذا الذكر والظاهر أنه حديث آخر لجابر وذكر في المذهب حديث الحارث عن علي رضي الله عنه أنه كان اذا استلم الحجر قال اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك واتباعاً لسنة نبيك قال الحافظ بعد تخريج هذا حديث موقوف غريب أخرجه البيهقي ثم ذكر عن الطبراني انه تفرد بعض الرواة به فقال لم يروه عن أبي العميس بمهملتين مصغرا الاحفص بن غياث تفرد به ابراهيم بن محمد الشافعي ولا نعلم أسند (١) أبو العميس عن أبي اسحق الا هذا الحديث قال الحافظ وقد وقع لي من وجه آخر فذكره عن يونس بن حبيب حدثنا سليمان بن داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن أبي اسحق عن الحارث فذكر نحوه وأوله كان اذا مر بالحجر الاسود فرأى عليه زحاما استقبله وكبر قال الحافظ وكنت أظن أن المسعودي هو عبدالرحمن المشهور ثم ظهر لي أنه أبو العميس وهو مسعودي أيضا واسمه عتبة بن عبدالله بن عتبة بن مسعود فتد رواية أبي داود على دعوى تفرد حفص وفي الحديث علتان ضعف الحارث وتدليس أبي اسحق ثم قال الشيخ في المذهب وعن ابن عمر مثله وأشار به الي مارواه الطبراني في الدماء عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا استلم الركن قال بسم الله والله أكبر هذا حديث موقوف صحيح أخرجه أحمد قال الحافظ وبالسند الي عبد الرزاق حدثنا ابن جريج عن نافع فذكر مثله وأما بقيته فبالسند الماضي الى الطبراني في الاوسط عن نافع قال كان ابن عمر اذا استلم الحجر قال اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك واتباعاً لسنة نبيك قال الحافظ قال الطبراني لم يروه عن محمد بن مهاجر الراوي عن نافع إلا عون بن سلام وقول الرافي انه مروي عن النبي ﷺ رده الأذرعى وغيره بأنه لا يعرف له مخرج قال الحافظ وأصل التكبير في ابتداء الطوافات في صحيح البخاري من حديث ابن عباس قال طاف النبي ﷺ على بعير كلما أتى على الركن أشار اليه بشيء وكبر وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن عباس أتم منه اه (قوله

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْرَّرَ هَذَا الذِّكْرُ عِنْدَ مُحَاذَاةِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي كُلِّ طَوْفَةٍ
وَيَقُولُ فِي رَمَلِهِ فِي الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا وَذَنْبًا مَغْفُورًا
وَسَعْيًا مَشْكُورًا ،

ويستحب أن يكرر هذا الذكر الخ (قال الحافظ ذكره الشافعي عقب رواية ابن
جريج وزاد مع التكبير التهليل قال وأما أن ذكر الله (١) وصلى على نبيه فحسن
اه وسبق أن لحل الحجر لورفع والعياذ بالله حكمه (قوله في رمله) هو بفتح أوليه
عبارة عن إسراع مشيه مع مقاربة خطاه وظاهر كلامه أنه يكرر هذا الذكر في
جميع أجزاء الأشواط التي يرمي فيها وظاهر كلام التنبيه أنه يأتي به مع التكبير أوله
حذاء الحجر وفيما عداه يدعو بما أحب وأقره عليه المصنف في التصحيح واعتمده
الاسنوي لكن اعترض عليه بأن ظاهر كلام الشيخين والأم أن ذلك لا يختص
به بل لمحاذاة الحجر ذكر يخصها عند كل طوفة كما مر وعليه فيقوله في الاما كن
التي ليس لها ذكر مخصوص وظاهر كلامهم أن المعتمر يعبر بالحج أيضا وهو ظاهر
مراماة للخبر ولأنها تسمى حجا لغة بل قال الصيدلاني أنها تسمى حجا شرعا لقوله
ﷺ العمرة هي الحج الأصغر ، وقوله في رمله يفهم أن دعاء الرمل المذكور لا يتدب
إلا في طواف حج أو عمرة وهو كذلك ، وفي تعبيره بالأشواط إيماء إلى عدم كراهة
التعبير به لأنها تتوقف على النهي ولم يثبت وفي مختصر التفقيه أن السائب بن يزيد
روى أن النبي ﷺ قال ذلك في أشواط رمله (قوله اجعله) أي ما أنا متلبس به
من العمل المصحوب بالذنب والتقصير غالبا بل دائما إذ الذنب (٢) مقول بالتشكيك
على غير السكال كالمغفرة (قوله حجا مبرورا) أي سليما من مصاحبة الآثم من البر وهو
الاحسان أو الطاعة (قوله وذنباً) أي واحمل ذنبي ذنباً مغفورا ، قيل ودليل هذا
الذكر الاتباع على ما ذكر الرافي وقال الحافظ ذكره الشافعي وأسنده إليه البيهقي
في الكبير وفي المعرفة ولم يذكر سند الشافعي به وسيأتي في القول في الرمل بين الصفا

(١) في بعض النسخ (وما ذكر الله الخ) (٢) في النسخ (المذهب) بدل (الذنب)

ويقول في الأربعة الباقية: اللهم اغفر وارحم وأعف عما تعلم وأنت الأعزُّ
الأكرم اللهم ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

والمروءة نحوه اه (قوله ويقول في الأربعة الباقية) أى في المحال التي لا يخصصها ذكر
كما سبق بما فيه (قوله رب اغفر) أى سائر الذنوب (قوله وارحم) أى تفضل
بأنواع الاحسان من محض الفضل والامتنان (قوله واعف) أى تجاوز كما ورد كذلك
في رواية ذكرها في مختصر التفقيه (قوله وأنت الاعز الاكرم) قال في مختصر التفقيه
وروى وأنت العلي الاعظم (قوله اللهم ربنا) هذا ما ورد في رواية وعبر به الشافعي
وهو أفضل من غيرها وعبر في المنهاج والروضة والمناسك وبعض نسخ الاذكار
بقوله اللهم آتينا واعترضه الاسنوى بأنه سهو لأنه في المجموع عبر كالرافعي بقوله
ربنا الموافق للفظ الآية ولرواية أبي داود وغيره وأجيب بأنه رواية أيضا خلافا
لمن زعم أنها كعبارة الشافعي لم ترد وقديشير الى ذلك قوله في الايضاح بعد ذكره
كذلك فقد ثبت ذلك الخ ففيه دليل ان ما عبر به ليس بسهو والله أعلم أشار اليه
ابن حجر الهيتمي ولم يذكر الحافظ سوى رواية ربنا الخ في الاحاديث المرفوعة
والموقوفة ولم يبين الشيخ ابن حجر الهيتمي من خرجه باللفظين المذكورين ثم رأيت
في الجامع الصغير عزوه بلفظ اللهم ربنا الى ابن ماجه لكن من غير تقييد كونه في
الطواف وأخرجه بلفظ اللهم آتينا أبو ذر (١) من حديث ابن عباس كما في مشير
شوق الانام (قوله آتينا في الدنيا حسنة الخ) تقدم الكلام على هذا الدماء
في باب أدعية الكرب ونزيد هنا في ذلك فتقول قوله (في الدنيا) متعلق بآتينا
أو بمحذوف على أنه حال من (حسنة) لانه كان في الاصل صفة لها فلما قدم
عليها انتصب حالا والواو في قوله (وفي الآخرة) عاطفة شيئين على شيئين متقدمين
ففي الآخرة عطف على في الدنيا باعادة العامل و (حسنة) عطف على حسنة والواو
تعطف شيئين فأكثر على شيئين فأكثر تقول أعلم زيد عمر ابكرا فاضلا وبكرا خالدا
صالحا قال الحافظ ابن حجر اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة ف قيل هي العلم
والعبادة (٢) في الدنيا وقيل الرزق الطيب والعلم النافع وفي الآخرة الجنة وقيل هي العافية في

(١) في نسخة إسقاط لفظي (أبو ذر) (٢) في نسخة (وقيل هي العافية) ع.

الدنيا وفي الآخرة وقيل الزوجة الصالحة وقيل حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح وحسنة الآخرة المغفرة والثواب وقيل حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة وقيل من آتاه الله الاسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ونقل الثعلبي عن سلف الصوفية أقوالاً أخرى متغايرة اللفظ متوافقة المعنى حاصلها السلامة في الدنيا والآخرة واقتصر (١) في الكشف على ما نقله الثعلبي عن علي أنها في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وقال الشيخ عماد الدين بن كثير الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل الى غير ذلك مما شملته عباراتهم فانها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا وأما الحسنة في الآخرة فاعلاها دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضى تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات اهـ من الفتح ملخصاً قال العلقمى قال شيخنا الشهاب القسطلاني منشأ الخلاف كما قال الامام فخر الدين الرازي انه لو قال آتانا في الدنيا الحسنة وفي الآخرة الحسنة لكان ذلك متناولاً لكل الحسنات لكنه نكرة في محل الاثبات فلا يتناول الاحسنة واحدة فلذلك اختلف المفسرون فكل واحد منهم حمل اللفظ على ما رآه أحسن أنواع الحسنة وهذا منه بناء على أن المفرد المعروف باللام يعم وقد اختار في المحصول خلافه ثم قال فان قيل أليس لو قيل الحسنة في الآخرة لكان متناولاً لكل الأقسام فلم ترك ذلك وذكره منكرها فأجاب بان قال إنه ليس للداعى أن يقول اللهم اعطني كذا وكذا مصلحة لى وموافقة لقضائك وقدرك فاعطني ذلك فلو قال اللهم أعطني الحسنة في الدنيا لكان ذلك جزماً وقد بينا أن ذلك غير جائز فلما ذكره على سبيل التنكير كان المراد منه حسنة واحدة وهى التى توافق قضاءه وقدره فكان ذلك أقرب إلى رعاية الأدب قال العلقمى وفي كلام الامام نظر فقد قال تعالى

(١) قوله واقتصر الخ : لفظ الكشف « والحسنتان ما هو طلبه الصالحين في الدنيا من الصيحة والكفاف والتوفيق في الخير ، وطلبتهن في الآخرة من الثواب وعن علي - الى قوله - امرأة السوء » . ع

وقنا عذاب النار، قال الشافعي رحمه الله أحب ما يقال في الطواف اللهم ربنا آتينا في الدنيا حسنة إلى آخره قال وأحب أن يقال في كله

حكاية عن زكريا هب لي من لدنك درية طيبة وقال هب لي من لدنك وليا وقال ﷺ لخادمه أنس اللهم أكثر ماله وولده إلى غير ذلك من الأحاديث أي المشتملة على سؤال حسنة معينة والله أعلم (قوله وقنا عذاب النار) أصله إوقنا فحذفت الواو تبعا لحذفها في المضارع وحذفها فيه لوقوعها بين حرف مضارعة مفتوح وحرف مكسور ثم الألف لأنها أتت بها ليتوصل بها إلى النطق بالساكن أعني الواو وقد حذفت والله أعلم قال الحافظ ورد هذا الذكر مطلقا ومقيدا بكل من الركنين وبما بين الركنين والمشهور من ذلك هو الأخير وهو الذي اقتصر الشافعي على تخرجه أخرج الحافظ من طرق متعددة عن عبد الله بن السائب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الأسود ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال الحافظ بعد تخرجه هذا حديث حسن أخرجه الشافعي وأحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم ووقع في رواية القطان وغيره عند أحمد وغيره بلفظ بين الركن اليماني والحجر قال الحافظ ولم يطلع الشيخ على تخرجه من صحيحه فقال في شرح المذهب فيه رجلان لم يتكلم العلماء فيهما بخرج ولا تعديل ولكن لم يضعفه أبوداود فيكون حسنا قلت الرجلان هما يحيى بن عبيد مولى السائب وأبوه فاما يحيى فقال النسائي ثقة وأما أبوه فذكره ابن نافع وابن منده وأبو نعيم ونسبوه جهنميا وذكره ابن حبان في ثقات التابعين ولولم يوثقا كان تصحيح من صحيح حديثهما يقتضي توثيقهما قال الحافظ وإنما لم أقلد من صحيحه لشدة غرابته والله المستعان وورد مطلقا غير مقيد بذلك في خبر عن عطاء قال طاف عبد الرحمن بن عوف فاتبعه رجل ليسمع ما يقول فأنما يقول (١) ربنا آتينا في الدنيا حسنة الآية فقال له الرجل تبعتك فلم اسمعك تزيد على هذه الآية قال أوليس ذلك كله الخير قال الحافظ بعد تخرجه هذا موقوف رجاله ثقات لكنه منقطع بين عطاء وعبد الرحمن فان كان عطاء سمعه من الرجل فهو متصل وقد أخرج الحافظ هذا الحديث من

(١) كذا في النسخ وأعله فالقاه يقول ع

طريق الطبراني في الدماء وأخرج الحافظ من طريق عبد الرزاق عن معمر قال أخبرني من أثق به عن رجل (٢) لعمر بن الخطاب هجيرا يقول حول البيت ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآتية وأخرجه سعيد بن منصور ومسنود في مسنده الكبير من وجه آخر موصول إلى حبيب بن صهبان بضم الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت وماله هجيرالا ان يقول فذكره وسنده حسن والهجير بكسر الهاء والجيم المشددة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثمراء بعدها ألف وقد تحذف وهو ملازمة كلام متتابع أو فعل وأخرجه الحافظ من طريق آخر عن حبيب بن صهبان أنه رأى عمر وهو يطوف بالبيت يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ماله هجير غيرها وأما قولها عند الحجر الاسود فورد موقوفاً عن ابن عمر أنه قال لما حاذى الركن اليماني لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير فلما حاذى الحجر الاسود قال ربنا آتنا في الدنيا حسنة الخ فقليل له في ذلك فقال هو ذاك أثبت على ربي وشهدت شهادة الحق وسألت من خير الدنيا وخير الآخرة قال الحافظ موقوف غريب السند في مسنده راويان لم يسميا وله طرق أخرى بعضها أقوى من هذا الطريق فمنها من طريق عبد الرزاق إلى أبي شعبة البكري قال سمعت من عمر وهو يطوف بالبيت قال لا إله إلا الله إلى آخرها ثم قال ربنا آتنا في الدنيا حسنة الخ قال الحافظ رجال هذا السند رجال الصحيح إلا البكري فذكره أبو أحمد الحاكم في الكنى فيمن لا يعرف اسمه وأخرج حديثه هذا ووصفه في طريق بأنه من أهل البصرة ولفظه صحبت ابن عمر في الطواف فكان إذا انتهى إلى الركن اليماني قال لا إله إلا الله إلى آخرها ولا يزال كذلك حتى يبلغ الحجر الاسود هذا آخرها ولم أقف في أبي شعبة على جرح ولا تعديل اه وقد ذكر الرافعي أن النبي ﷺ كان يقول ذلك في ابتداء الطواف قال الحافظ ولم أره مرفوعاً نعم جاء في خبر مرفوع قول ذلك بين الركن والمقام فأخرجه الحافظ عن عبد الله بن السائب فذكر مثل رواية عبد الرزاق الماضية قريباً لكنه قال بين الركن والمقام وأخرجه ابن خزيمة ولم يسق لفظه ولكنه أحال به على عبد الرزاق اه ، وأما قولها عند الركن اليماني فذكره في المذهب من حديث

(٢) قوله لعمر كذا في النسخ ولعله (قال كان لعمر) ع

ابن عباس قال إن الله وكل بالركن اليماني ملكا يقول آمين آمين فقولوا اذا انتهت اليه ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآخرة قال الشيخ يعني المصنف في شرحه غريب ويغني عنه حديث عبد الله بن السائب قال الحافظ هو أخص وحديث عبد الله بن السائب مختلف في لفظه ومشهور أن قول ذلك بين الركنين ، وحديث ابن عباس موقوف أخرجه الفاكهي وهو من مرسل عطاء عند الأزرقي لكن مثله لا يقال بالرأي فيقوى رفعه ثم أخرج الحافظ عن جميل بن أبي سويد قال سمعت رجلا يسأل عطاء بن أبي رباح وهو يطوف بالبيت عن الركن اليماني فقال حدثني أبو هريرة أن النبي ﷺ قال وكل به سبعون ملكا فمن قال اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين وقال الحافظ هذا حديث غريب وأخرجه ابن ماجه وذكر الحافظ ما يقتضي ضعف سند الحديث ونقل كلام المنذري وتوجيهه الآتين في كلام مثير شوق الانام وأخرج الحافظ عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا استلم الركن اليماني قبله ووضع خده عليه قال ابن عباس عند الركن اليماني ملك منذ خلق الله السموات والأرض إلى يوم القيامة يقول آمين آمين فقولوا أنتم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال الحافظ هذا حديث غريب أخرجه ابن مردويه في التفسير وفي سنده عبد الله بن مسلم بن هرمز وهو ضعيف عندهم اه قال جدى في مثير شوق الانام بعد إيراد حديث ابن عباس مرفوعا صريحاً رواه الخطيب في التاريخ والبيهقي وابن الجوزي وأخرجه من حديثه أبو ذر كذلك لكن في أوله اللهم آتنا والباقي نحوه وأورد قبل ذلك أحاديث في بعضها إن عند الركن ملكين وفي بعضها إن عنده سبعين ملكاً رواه ابن ماجه بسند ضعيف وأما قول المنذري حسنه بعض مشايخنا فلعله تسامح فيه لكونه من الفضائل ولأن له شاهداً من حديث ابن عباس ومن حديث علي أخرجه الفاكهي ثم قال ولا تضاد بين هذه الأحاديث فإن حديث أن ثم ملكين عام لكل دعاء وحديث السبعين خاص لمن دعا بقوله اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا

حسنة الخ وحديث الملك لمن يقول ربنا آتنا ورؤية الخطيب تفسير لرواية
أبي ذر فتقديرها ملك يقول آمين اذا قلتم ربنا آتنا الخ ، وهو المناسب لان التامين
انما يكون على دعاء ، فالظاهر أن من أتى بدعاء أبي هريرة أي اللهم اني أسألك
العفو الخ أمنت عليه جميع الملائكة لانه حصل كل الوظائف ، ويحتمل أن
يختص كل بما ورد فيه ، وجمع ابن جماعة بأن السبعين الموكلين به لم يكفوا قول
آمين دائما انما يؤمنون عند سماع الدعاء والممكن كلفا أن يقولوا آمين دائما وملك
في الرواية الاخيرة محمول على الجنس اه و ذكر المحب الطبري جمعا قريبا من جمع
ابن جماعة (خاتمة) سكت المصنف عن باقي أذكار الطواف : منها ما يقال عند
الباب اللهم ان البيت بيتك ، والحرم حرمك ، والأمن أمنك ، وهذا مقام العائذ
بك من النار وهذا أورده الجويني . وما يقال عند الركن العراقي وهو : اللهم اني
أعوذ بك من الشك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر في المال
والأهل والولد وعند الانتهاء الى تحت الميزاب : اللهم أظني تحت ظل عرشك يوم
لا ظل الا ظلك واسقني بكاس محمد ﷺ شرابا هنيئا لا أظمأ بعده يا ذا الجلال
والاكرام وما يقال بين الشامي واليماني . أي اللهم اجعله حيجا مبرورا وسعيا
مشكورا وذنباً مغفورا وعملا مقبولا وتجارة لن تبور يا عزيز يا غفور ، وحذفها
المصنف هنا وفي الروضة وإيضاح المناسك لقول إمام الحرمين لم أرها ذكرها
ومن ثم صوب عدم استحبابها ، ونقل الرافعي عن الشيخ أبي محمد الجويني أنه
يشير عند قوله وهذا مقام العائذ بك من النار الى مقام ابراهيم عليه السلام وأقره
لكن نقل الأذرعى عن غيره أنه يشير الى نفسه واستحسنه بل قال ابن الصلاح
ان الاول غلط فاحش اه وفيه نظر لانه اذا استحضر استعاذة خليل الله تعالى حملة
ذلك على غاية من الخوف والاجلال والسكينة والوقار وذلك هو المطلوب في هذا
المقام فكان أبلغ وأولي وأيضا فتخصيص هذا الدعاء بمقام يدل على أنه يشير اليه
وأخرج الازرقى ما يقال عند الميزاب من حديث جعفر بن محمد عن أبيه بلفظ اللهم
اني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ، وفي بعض الاخبار اسناده

الى النبي ﷺ . وأخرج البيهقي أن النبي ﷺ كان يدعو بما يقال عند العراقي ، وهو اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق لكن لم يقيده بحالة الطواف قال الحافظ وذكر العراقي فيما يقال عند الركن العراقي اللهم اني أعوذ بك من الشرك والشك والنفاق وسوء الاخلاق ولم أجد له مستندا لكن ذكر عبد الملك بن حبيب من كبار المالكية ممن أخذ عن أصحاب مالك في المناسك من مصنفه بسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه وكان من ثقات التابعين أنه كان يقول نحو ذلك في الطواف وزاد في آخره وكل أمر لا يطاق، وعبد الرحمن ضعيف ، ولهذا الحديث شاهد صحيح عن أبي هريرة لكنه غير مقيد بالطواف وسيأتي في جامع الدعوات من هذا الكتاب ولفظه أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق ، وجاء نحو هذا عن أنس في حديث طويل ، ولفظه كان رسول الله ﷺ يقول اللهم اني أعوذ بك من الفسوق والشقاق والنفاق هذا حديث صحيح غريب أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه اهـ ومن المأثور ما في المستدرک بسند صحيح عن ابن عباس أنه ﷺ كان يقول بين الركنتين وقال ابن حجر في حاشية الايضاح بين اليمانين اللهم قنني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي منك بخير وصح عن ابن عباس انه كان يدعو به بين اليمانين ويرفعه الى النبي ﷺ وفي رواية الأزرقي احفظني في كل غائبة لي بخير انك على كل شيء قدير قيل رواية الحاكم ليس فيها التقييد بزمان ولا مكان ويرد بأن الأئمة نقلوا عنها التقييد بين اليمانين كما تقرر ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * قلت ولعل ذلك في بعض النسخ دون بعض وبه يرتفع التعارض والنقض وحديث ابن عباس المذكور أخرجه الحافظ عنه أنه كان يقول احفظوا هذا الحديث وكان يرفعه الى النبي ﷺ كان يدعو به بين الركنتين يقول : اللهم قنني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير ، وقال عقب تخريج هذا حديث غريب أخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه لانهما لم يحتجا بسعيد بن زيد قال الحافظ قلت هو أخو حماد بن زيد وهو صدوق وقال أبو داود ليس بذلك ووثقه قوم لصدقه وضعفه قوم من جهة ضبطه وأخرج له مسلم متابعة والبخاري تعليقا

ومقرؤنا وهو ممن اختلط وسماع سعيد منه متأخر لكنه لم ينفرد به فقد أخرجه سعيد بن منصور عن خلف بن خليفة وخالد بن عبد الله كلاهما عن عطاء أي وهو شيخ سعيد بن زيد فيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا عليه وهما أحفظ من سعيد يرفعه من هذا الوجه ، وقد تابعه علي رفعه من هو أوثق منه لكن زاد في السند رجلا وأطلق في المتن ثم أخرجه الحافظ من طريق عن عمرو ابن أبي قيس عن عطاء بن السائب عن يحيى بن عمار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان من دعاء النبي ﷺ اللهم قنني بما زقتني فذكر باقيه سواء قال الحافظ هذا حديث حسن وعمرو قديم السماع من عطاء ويحيى بن عمار أخرج له أحمد والترمذي والنسائي حديثا غير هذا ، وأخرج الحاكم أنه ﷺ قال « ما انتهيت إلى الركن اليماني قط إلا وجدت جبريل عنده فقال قل يا محمد قلت وما أقول ؟ قال قل : اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفاقاة ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة ، ثم قال جبريل ان بينهما سبعون ألف ملك فاذا قال العبد هذا قالوا آمين » وقوله سبعون كذا رأيتاه فان صح فهو على حذف ضمير الشأن أو على إلغاء إن ونظيره حديث ان في أمي ملهون . وأخرج الازرقعي عن علي كرم الله وجهه أنه كان اذا امر باليماني قال باسم الله والله أكبر السلام على رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته : اللهم اني أعوذ بك من الكفر والذل ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة بنا آتنا في الدنيا حسنة الخ ، وعن ابن المسيب باسناد ضعيف أن النبي ﷺ كان اذا مر به قال كذلك زاد ابن خليل الماسكي فقال رجل يارسول الله أقول هذا وان كنت مسرما قال نعم وان كنت لأسرع من برق الخلب ، والخلب سحاب لا مطر فيه . وروى ابن ماجه وابن عدي والفاكهي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من طاف بالبيت سبعا لا يشكم فيه الا بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله محيت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفعت له عشر درجات » وأخرج الحافظ عن محمد (١) بن المنكدر عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ « من طاف بالبيت سبعا يذكر الله فيه كان كعدل رقبة » وزاد في رواية يعتقها وفيها بدل ذكر الله لا يلعن

(١) في نسخة (عبد الله) بدل (محمد) والصواب (أبي عبد الله محمد) . ع

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ فِيهَا بَيْنَ طَوَافِهِ بِمَا أَحَبَّ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا ، وَلَوْ دَعَا وَاحِدَةً
وَأَمِنْ جَمَاعَةً فَحَسَنٌ . وَحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ

فيه . قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه الطبراني وابن شاهين في
معجم الصحابة . ونقل عن أبي بكر بن أبي داود قال لا يصح سماع المنكدر من النبي
ﷺ وذكر أبو عمر في الاستيعاب أنه ولد على عهد النبي ﷺ ولهذا الحديث شاهد
عن عبد الله بن عمرو بن العاص من طاف بالبيت سبع طوافات لا يتكلم الا بذكر الله
كان كعدل رقبة أخرجه سعيد بن منصور وأصله عند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن
عمر . لكنه غير مقيد بالذكر وأخرج الحافظ عن أبي سعيد الخدري قال من طاف بهذا
البيت سبعة لا يتكلم فيه الا بتكبير أو تهليل كان كعدل رقبة قال الحافظ بعد تخريجه
هذا موقوف رجاله ثقات لكن في سماع محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ من أبي سعيد نظر
وأخرج الحافظ أن خديجة رضى الله عنها قالت يا رسول الله ما أقول وأنا أطوف
قال قولى اللهم اغفر لى ذنوبى وخطيئى وعمدى واسرافى فى أمرى انك لا تغفر
لى تهلكنى قال الحافظ سنده معضل فى سنده عبد الاعلى التيمى ذكره البخارى
ولم يذكر له شيخاً ولا وصفاً وذكره ابن حبان فى اتباع التابعين وأخرج الحافظ
عن عبد الرزاق بن عبد الاعلى عن معمر عن سمع الحسن أنه كان يقول إذا استلم
الركن اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر ومواقف الذل وأخرجه الفاكهي من
مرسل عطاء قال كان رسول الله ﷺ إذا مر بالركن اليماني فذكر مثله لكن قال
والذل ومواقف الخزي فى الدنيا والآخرة وأخرجه الازرقى بسند منقطع عن على
من قوله وهذه طرق يشد بعضها بعضاً اه قيل ولم يصح فى هذه الاحاديث المرفوعة
إلا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الخ واللهم قنعنى الخ قال الحافظ الذكر المأثور يعنى
فى الطواف يشمل المرفوع وكذا الموقوف على الصحابة والتابعين ومجموع ما جاء من
ذلك قويا وغيره لا يسهه جميع الاسبوع فهل الاولى أن يكرره أو يقرأ الاشبه الاولى
وهو مقتضى صنيع عمر حيث كان هجيراً فى طوافه ربنا آتنا الخ أخرجه سعيد بن
منصور وغيره اه (قوله ويستحب أن يدعو فى طوافه بما أحب) محل الاستحباب
ان كان الدعاء بدني فان بدنيوى فباح (قوله وحكى عن الحسن البصرى الخ)

أَنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ هُنَاكَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا.

ينبغي تحري هذه المواضع للدعاء رعاية لما ذكره لانه تابعي جليل لا يقوله إلا عن توقيف وإن قلنا إن مثل هذا لا يعتد به إلا إذا قاله صحابي دون غيره قاله ابن حجر في حواشي الايضاح وقد ذكر جدي في مشيرشوق الانام نقلا عن والده المحدث الرحلة أبي الوقت عبد الملك بن علي بن مبارك شاه الصديقي في كتابه «الحبل المتين في الاذكار والادعية الواردة عن سيد المرسلين» أن الحسن البصري رفع ذلك إلى النبي ﷺ وسيأتي في نظم شيخنا مثله ويحتمل أن يكون شيخنا أخذه من ذلك أو غيره (قوله ان الدعاء يستجاب .. في خمسة عشر موضعاً الخ) وقد كنت نظمها وزدت عليها مواضع أخرى فقلت

الحمد لله وصلي الله	على نبيه الذي اجتبهاه
محمد والآل والصحابة	وهذه مواضع الاجابة
وذلك الحجر الطواف والصفاء	والمروة المسعى لدى من عرفا
ملتزم والمستجار ومني	وعرفات ثم جمع فائقنا
كذا لدى الثلاث من جمرات	وزمزم أتى عن الثقات
خلف المقام وبوسط الكعبة	وغير ذا مواضع بمكة
مثل حرا ومسجد التنعيم	والمحجتي ومولد الكريم
ومهبط الوحي وعند المتكا	وغار ثور فادع تعطي سؤلكا
وغيرها مواضع مأثورة	وهي لدى أربابها مشهورة

ونظمها شيخنا العلامة العمدة الفهامة عبد الملك العصامي على وفق ما قال الحسن لكن قيد كل موضع بزمن تبعاً للنقاش المنسر فقال :

قد ذكر النقاش في المناسك	وهو لعمرى عمدة للناسك
أن الدما بخمسة وعشره	في مكة يقبل ممن ذكره
وهي المطاف مطلقاً والملتزم	بنصف ليل فهو شرط ملتزم
وداخل البيت بوقت العصر	بين يدي جزعته فاستقر
وتحت ميزاب له وقت السحر	وهكذا خلف المقام المنتخر

﴿ ٢٥ ﴾ (فتوحات) رابع ﴿

في الطوافِ وعِنْدَ الْمُتَزَمِّ وتَحْتَ المِيزَابِ وفي البَيْتِ وعِنْدَ زَمَزَمَ وعلى الصفا
والمروة

وعند بئر زمزم شرب الفحول	إذا دنت شمس النهار للآفول
ثم الصفا ومروة والمسمى	بنصف ليل فهو شرط يرى
كذا مني في ليلة لبدر اذا	تنصف الليل فخذ ما يحتذا
ثم لدى الجمار والمزدلفه	عند طلوع الشمس يوم عرفه
بوقف عند مغيب الشمس قل	ثم لدى السدرة ظهراً وكل
وقد روى هذا الذي قد قرا	من غير تقييد بما قد مرا
بحر العلوم الحسن البصري عن	خير الوري وصفاً وذا تأوسن
صلي عليه الله ثم سلم	وآله والصحب ما غيثها

(قوله في الطواف) قلت هو والمعطوفات عليه بدل مما قبله باطادة العامل والمراد في محل الطواف أي المحل المعهود له في زمنه صلى الله عليه وسلم وإلا فجميع المسجد يجوز فيه الطواف عندنا وكلما قرب إلى البيت كان أفضل لكن بشرط ألا يكون بدنه في شيء من الشاذروان ثم هل المراد دماء الطواف المأثور فيه أو أي دماء كان الثاني أظهر والله أعلم (قوله وعند المتزم) أي ما بين الركن والباب المسمى بالحطيم وذكره بعد ما قبله من عطف الخاص على العام للاهتمام ومن دماؤه يا واحد يا ماجد لا تزل عني نعمة أنعمت بها علي (قوله وتحت الميزاب) الظاهر من لفظة تحت أن ذلك في داخل الحجر ويحتمل أن يراد ما يحاذيه ولو من الطواف وقد صرح الكازروني في مناسكه بأن ما يحاذي محل الميزاب من خارج الحجر من محال استجابة الدماء (قوله وفي البيت) أي داخله ويقول حينئذ يارب البيت العتيق أعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار اللهم كما أدخلتني بيتك فأدخلني جنتك اللهم يا خفي الاطاف آمننا بما نخاف ، وستة أذرع أو نحوها من الحجر من البيت كما جاء ذلك في الحديث المرفوع عن عائشة وغيرها (قوله وعند زمزم) أي عند قرب بئرها أو مع شرب مائها والاول أقرب لانه في تعداد الاماكن وان كان مأوها لما شرب له (قوله وعلى الصفا والمروة) يحتمل نظير ما تقدم في الطواف أن يكون

وفي المسمى وخلف المقام وفي عرفات وفي المزدلفة وفي منى وعند الجمرات الثلاث،
فمحرّم مَنْ لَا يَجْتَهِدُ فِي الدُّعَاءِ فِيهَا، ومذهب الشافعي وجماهير أصحابه أنه
يُسْتَحَبُّ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الطَّوَافِ لِأَنَّهُ مُوَضَّعٌ ذِكْرٌ وَأَفْضَلُ الَّذِي كُرِيَ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ

بالدعاء المأثور فيهما ويحتمل أن يراد أعم من ذلك وهل يختص ذلك بحال مباشرة
السعي أو يعمها وغيرها من مطلق الوقوف فيهما قال في الحرز والاول مجزوم به
وغيره في محل الاحتمال والله الكريم ذو الفضل العظيم وفي كون الاجابة مجزوما بها
فيهما في السعي وفيهما في غيره احتمال فيه نظر (١) وظاهر الاستواء هو الان الفضيلة
للمحل لا لخصوص ذلك العمل والله أعلم وقد تكلمت على تحقيق لفظي الصفا
والمروة وما يتعلق بهما في أول كتابي « درر القلائد فيما يتعلق بزعم والسقاية من
الفوائد » (قوله وفي المسمى) أي ما بين المروة والصفا (قوله وخلف المقام) أي
ما يقال إنه خلف عرفا وينبغي أن يدعو فيه بدعاء آدم على ماورد به الحديث
الشريف اللهم إني أعوذ بك من علم سرى وعلا نيتي فأقبل معذرتي وتعلم سؤلي فأعطني حاجتي
وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا
حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي ورضيت بما قسمت لي (قوله وفي
عرفات) أي في يوم عرفة في حال تلبسه بالاحرام (قوله وفي المزدلفة) أي من
غروب الشمس إلى طلوع الفجر من ليلة النحر (قوله وفي منى) بالقصر وفي
نسخة بالتنوين فتكتب بالالف (٢) وظاهر كلامه أن جملة مني محل إجابة الدعاء لأنها
منازل الحاج ودعوتهم مستجابة لاسيما في أثناء العبادة ووقع عند الحب الطبري وفي
منى عند الجمرات الثلاث بحذف الواو من عند فاعترض بأنه قال إنها خمسة عشر وهي في العدد
اربعة عشر ولعل الخامس عشر سقط من بعض الكتاب ولعله التنعيم أو المستجار أو غيرها
(قوله وعند الجمرات الثلاث) في المغرب للمطرزي الجمرات هي الصغار من الاحجار بها
سميت المواضع التي ترمى جماراً لما بينهما من الملاسة اه والظاهر تقييدها بأوقاتها ثم
استشكل أن الجمرة الاخيرة أي جمرة العقبة لا يستحب الوقوف عندها للدعاء فكيف
تعد من مواضع الاجابة وأجيب بأجوبة من أحسنها أن الدعاء لا يتوقف على

(١) عله (وفيها في غيره احتمال نظر) (٢) هي يائية فتكتب بالياء سواء أصرفت أم

واختار أبو عبد الله الحلبي من كبار أصحاب الشافعي أنه لا يستحب قراءة القرآن فيه والصحيح هو الأول، قال أصحابنا والقراءة أفضل من الدعوات غير المأثورة

وقوف بل يمكن حال رجوعه منها وهو سائر فيها بدعاء جامع فيكون مقبولا والله أعلم (قوله واختار أبو عبد الله الحلبي الخ) قال الحافظ حجة الحلبي ذكرها في الشعب ونقل عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن القراءة في الطواف فقال سبح الله واذكره فإذا فرغت فاقرا ما شئت قال الحلبي لو كانت القراءة أفضل من الذكر لما عدل النبي ﷺ عنها ولو فعل لنقل كما نقل الذكر قال والاصل ان كل حال من أحوال الصلاة لا يشرع فيه التوجه الى القبلة لا قراءة فيه كالركوع والسجود اهـ . واختار الأذرعى ما قال الحلبي وقال الاحاديث والآثار تشهد له اهـ . قال الحافظ والمسئلة مختلف فيها بين السلف وقد عقد لها ابن أبي شيبة بابا وكذا سعيد ابن منصور وكذا فيه عن ابن عمر انه زجر عن القراءة في الطواف بالقول والفعل وعن عطاء والحسن قالاهى بدعة ونحوه عن (١) جماعة نحوه وعن بعضهم الجواز والله أعلم (قوله والقراءة أفضل من الدعوات غير المأثورة) المراد بالمأثورة كما سبق ما نقل عن النبي ﷺ أو عن أحد من الصحابة وبحث بعضهم في اشتراط صحة سنده وفيه نظر فقد نصوا على استحباب اذكار وردت من طرق ضعيفة وكأنهم نظروا إلى ان فضائل الاعمال يعمل فيها بالا حاديث الضعيفة قال في المجموع اتفاقا . هذا ، وتفضيل ماورد عن الصحابة على القراءة في الطواف مشكل لان القاعدة انها أفضل من سائر الاذكار الا التي وردت عنه ﷺ في مجالس مخصوصة وأن ماورد عن صحابي مما للرأى فيه مدخل لا يكون له حكم المرفوع ولا يحتج به عندنا وهذه الادعية الواردة عنهم كذلك فكيف تفضل القراءة فالذى ينبغى تفضيل القراءة على كل ما لم يرد عنه ﷺ وكأن عذر الاصحاب في ذلك ان القراءة لما كثر الاختلاف فيها في الطواف وقال كثيرون بكراهتها ضعف

وَأَمَّا الْمَأْثُورَةُ فَهِيَ أَفْضَلُ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَى الصَّحِيحِ وَقِيلَ الْقِرَاءَةُ أَفْضَلُ مِنْهَا، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي أَيَّامِ الْمَوْسِمِ خَتْمَةً فِي طَوَافِهِ فَيَعْظُمُ أَجْرُهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَيُسْتَحَبُّ إِذَا فَرَغَ مِنَ الطَّوَافِ وَمِنْ صَلَاتِهِ رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ أَنْ يَدْعُوَ بِمَا أَحَبَّ

أمرها في هذا المحل بخصوصه فقدموا غيرها عليها واختار ابن جماعة وغيره خلاف ما ذهب إليه الأصحاب وخالفهم فقال تفضيل الدعاء المسنون مسلم لكن لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم كما قال ابن المنذر دعاء مسنون الأربنا آتينا الخ بين اليمينين وهو قرآن فيكون أفضل ما يقال بينهما ويكون هو وغيره من القرآن أفضل في باقي الطواف إلا التكبير عند استلام الحجر اهـ ويؤيده قول الزركشي إن ظاهر نص الشافعي أن القراءة هنا أفضل مطلقا واختاره ابن المنذر لكن حصره السابق بمنوع بما مر عن المستدرک وغيره ولا ينافي خبر مسلم وغيره أحب الكلام إلى الله سبحانه الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيمن بدأت لما سبق أنه محمول على كلام الآدميين أولان مفرداتها في القرآن كذا في منح الفتاح (قوله وأما المأثورة فهي أفضل من القراءة) المراد من التفضيل أن الاشتغال بالدعية المأثورة أفضل من الاشتغال به لكونه أثر في خصوص هذا المكان وإلا فذات القرآن أفضل قطعا مطلقا قال ابن عبد السلام في القواعد لا يشغل عن معنى ذكر من الأذكار بمعنى غيره من الأذكار وإن كان أفضل منه لأنه سوء أدب ولكل مقام مقال يليق به ولا يتعداه اهـ ونقل القمولى في الجواهر الإجماع على أن نحو آية الكرسي مما اشتمل على الثناء على الله تعالى وذكر صفاته هنا أفضل من سائر الأدعية هنا مطلقا قال ابن الحجر الهيتمي وهو واضح فيما لم يصح سنده (قوله قال الشيخ أبو محمد الجويني الخ) اعترض بأنه لا سند له في ذلك ويرد بأن الشيخ إنما قصد بذلك التحريض على هذا الخير الكثير فإن في ختم القرآن بمكة فضلا عن الطواف سيما في شهر الحجة ومع اشتغاله بأسباب الحج ومتاعبه ومتاعب السفر من الخير والثواب ما يعجز الإنسان عن حصره فكان في قول الشيخ ويستحب الخ من الدلالة على هذا

ومن الدعاء المنقول فيه اللهم أنا عبدك وابن عبدك أتيتك بذنوب كبيرة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم

الخير العظيم تنبيه للناس على الاعتناء بذلك والحرص عليه فلا اعتراض عليه بما ذكر ليس في محله رمن ثم أقره المصنف وغيره عليه ثم رأيت ابن الجوزي قال قال ابراهيم النخعي كان يعجبهم إذا قدموا مكة ألا يخرجوا حتى يخطموا القرآن وفيه تأييد لكلام الشيخ والله أعلم (قوله ومن الدعاء المنقول فيه الخ) أورده المصنف في شرح المذهب مطولا ونقل عن صاحب الحاوي أنه قال يستحب أن يدعو بما روي عن جابر أن النبي ﷺ طاف وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال اللهم هذا بلدك وبيتك الحرام والمسجد الحرام وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك أتيتك بذنوب كثيرة وخطايا جمة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر (١) لي إنك أنت الغفور الرحيم اللهم انك دعوت عبادك إلى بيتك وقد جئت طالبا رحمتك ومبتغيا رضوانك وأنت مننت علي بذلك فاغفر لي انك على كل شيء قدير قال الحافظ ولم أظفر بسنده إلى الآن والله المستعان قال الحافظ ثم وجدت الدعاء المذكور في كتاب المناسك لابراهيم بن اسحق الحربي ثم ساق الحافظ سنده في الكتاب المذكور وقال فذكر ما في الكتاب من أثر مسند وذكر أن هذا الدعاء سبق سنده (٢) وزاد في آخره اللهم انك ترى مكاني وتسمع دعائي وندائي ولا تخفي عليك شيء من أمري هذا مقام العائذ بالبائس الفقير المستغيث المقر بخطيئته المعترف بذنبه التائب إلى ربه فلا تقطع رجائي ولا تخيب أملِي يا أرحم الراحمين ﴿فائدة﴾ أخرج ابن الجوزي كالأزرقى خبر أن آدم لما هبط طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلائي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي وتعلم ما عندي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتي أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي فأوحى الله إليه قد دعوتني دعاء استجبت لك به وإن يدعوني به أحد من ذريتك من بعدك إلا استجبت له وغفرت ذنوبه

(١) في بعض النسخ (اغفر) بدون فاء . ع (٢) في نسخة (وذكر هذا الدعاء

ولم يسبق سنده) . ع

﴿ فصل في الدعاء في الملتزم ﴾ وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود *
 قد قدمنا أنه يستجاب فيه الدعاء ، ومن الدعوات الماثورة اللهم لك الحمد
 حمداً يوافي نعمك ويكافي من يدك أحمداً بجميع محامدك ما علمت منها
 وما لم أعلم على جميع نعمك ما علمت منها وما لم أعلم وعلى كل حال اللهم صل
 وسلم على محمد وعلى آل محمد اللهم

وفرجت همومه وتجرت له من وراء كل تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة وإن كان
 لا يريد لها قال الحافظ بعد أن أخرجه مرفوعاً من حديث بريدة رضي الله عنه قال
 قال رسول الله ﷺ فذكره وقال فاغفر لي ذنبي وقال وغفرت ذنبي وفرجت همه
 وغمه وقال هذا حديث غريب فيه سليمان بن مسلم الخشاب ضعيف جداً لكن
 تابعه حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أخرجه
 الأزرق في كتاب مكة من طريق حفص وهو ضعيف أيضاً لكنه إمام في القراءة
 وساق له طرقاً وهذه الطرق الأربع ترقى الحديث إلى مرتبة ما يعمل به في فضائل
 الأعمال كالدعاء اه وفي رواية انه دعا بذلك في الملتزم وفي كتاب ابن أبي الدنيا انه
 دعا بنحوه بين اليمانيين ولا منافاة لاحتمال أنه كرر الدعاء في تلك الاماكن

﴿ فصل ﴾ (قوله وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود) سمي بذلك لان
 الناس يلتزمون في حوائجهم لتقضى وماورد عن ابن الزبير أنه دبر البيت رده عليه
 ابن عباس بان ذاك ملتزم عجائز قريش والحطيم ما بين الباب والركن وزمزم والمقام
 سمي بالحطيم أيضاً لان من حلف فيه كاذباً حطم ولانه يستجاب فيه دعاء المظلوم على
 ظالمه فقل من دعا هناك على ظالم الاهلك وقل من حلف هناك آثماً الا عجلت له
 العقوبة أخرج البيهقي عن ابن عباس قال الملتزم بين الركن والباب لا يسأل الله فيه
 شيئاً الا أعطاه أورده الحافظ (قوله اللهم لك الحمد - الى قوله - ما علمت منها وما لم
 أعلم) قال الحافظ قلت لم أقف له على أصل والله المستعان اه وأخرج ابن الجوزي
 في كتاب مثير العزم الساكن قال أبو سليمان وقف رجل على باب الكعبة حين فرغ من الحج
 فقال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها

أَعِزَّنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَأَعِزَّنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَقِنِّي بِمَا رَزَقْتَنِي وَبَارِكْ لِي فِيهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَكْرَمِ وَفْدِكَ عَلَيْكَ وَأَلْزِمْنِي سَبِيلَ الْإِسْتِقَامَةِ حَتَّى أَلْقَاكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، ثُمَّ يَدْعُو بِمَا أَحَبَّ

﴿ فصل في الدعاء في الحجر ﴾ بكسر الحاء وإسكان الجيم وهو محسوب

من البيت *

ومالم أعلم ثم قفل إلى بلده فخرج من قابل فوقف على باب الكعبة وذهب ليقول مثل مقالته فنودي يا عبد الله أتعبت الحفظة من عام أول إلى الآن لما فرغوا مما قلت اه (قوله أعزني من الشيطان) أي احفظني من إغوائه ووسوسته (قوله وأعزني من كل سوء) عطف عام على خاص والسوء بضم السين المهملة ضد الخير (قوله سبيل الاستقامة) أي طريق القيام على الصراط المستقيم (قوله حتى ألقاك) أي حتى أموت فألقاك وهذا الذكر جميعه لم يتعرض الحافظ ولا غيره فيها رأيت لتخريجه وتقديم مقاله الحافظ (قوله ثم يدعو بما أحب) أي ندبا في الديني مباحا في الديني كما سبق

﴿ فصل ﴾ (قوله في الحجر بكسر الحاء الخ) هو فعل بمعنى المفعول أي المحجور لانه كان عليه حظيرة وزريرة لغنم اسماعيل عليه السلام ويسمى بالحطيم أخرج أبو داود عن ابن عباس قال الحطيم الجدار يعني جدار الكعبة قال في البحر العميق والمشهور عند الأصحاب أن الحطيم اسم للموضع الذي فيه الميزاب بينه وبين البيت فرجة سمي حطيماً لأنه حطيم (١) من البيت أي مكسور منه فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وقيل بمعنى فاعل لأنه حاء في الحديث من دعا على من ظلمه فيه حطمه الله قال وسمى حجراً لانه حجر من البيت أي منع منه ويسمى حظيرة اسمعيل لان الحجر قبل الكعبة كان زرباً (٢) لغنم اسمعيل اه نقله جدي في مثير شوق الانام (قوله وهو محسوب من البيت) وقال بعضهم إنه

(١) في النسخ (حطم) وهو خطأ (٢) بفتح الزاي وسكون الراء كما في كتاب اللغة ع

قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ فِيهِ وَمِنَ الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ فِيهِ : يَارَبُّ أَتَيْتُكَ مِنْ
شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ مَوْمَلًا مَعْرُوفَكَ فَأَمَلْنِي مَعْرُوفًا مِنْ مَعْرُوفِكَ تُغْنِيَنِي بِهِ عَنْ مَعْرُوفٍ
مَنْ سَوَّاكَ يَامَعْرُوفًا بِالْمَعْرُوفِ

جمع من البيت (١) وظاهر العبارة هنا ذلك لكنها تؤول بما ذكرنا لتوافق كلامه في
باقي كتبه واختلف في قدره فقليل ستة أذرع وقيل سبعة أذرع وكلاهما ورد
في الصحيحين رواه الشيخان كما في القرى وغيره (قوله قد قدمنا أنه يستجاب فيه
الدعاء الخ) في البحر العميق روى عن بعض السلف قال من صلى تحت الميزاب
ركعتين ثم دعا بشيء مائة مرة وهو ساجد استجيب له أو رده في مثير شوق الانام وروى
عن ابن الجوزي والازرقى عن عبد الله بن أبي رباح (٢) أنه قال من قام تحت مثقب الكعبة
فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال في مثير شوق الانام ومثقب
الكعبة مجري مائها (قوله ومن الدعاء المأثور فيه الخ) قال الحافظ رويننا الاثر
المذكور في المنتظم لابن الجوزي وفي مثير العزم له بسند ضعيف من طريق مالك
ابن دينار قال بينا أنا أطوف إذ أنا بامرأة في الحجر وهي تقول يارب أتيتك من شقة
بعيدة فأنتني معروفا من معروفا فك تغنيني به عن معروفا من سواك يامعروفا بالمعروفا
ثم ذكر قصة له ولأيوب السخيتاني معها قال فسأت عنها فقالوا هذه مليكة بنت
المنكدر وهي أخت محمد بن المنكدر أحد أئمة التابعين اهـ (قوله أتيتك) أي أقبلت
على طاعتك وقصدت ساحة كرمك (قوله شقة) بضم الشين المعجمة وتشديد القاف
أي مسافة طويلة والشقة السفر البعيد وربما قالوه بالكسر في الشين ذكره أبو
حيان في النهرو على هذا فقلوه (بعيدة) أما أن يكون مؤكدا لما في معنى الشقة أو مؤسسا بناء
على تجريد الشقة من الطويلة وإرادة مطلق السفر بها والله أعلم (قوله مؤملا) أي راجيا
(قوله معروفا) أي عظيما وقوله (من معروفا) في موضع الصفة للايماء إلى ما ذكر
من كونه عظيما إذا المضاف إلى العظيم عظيم (قوله تغنيني به) هو مرفوع في الاصول
وحينئذ أما أن يكون صفة لمعروفا أو حالا منه لتخصيصه بالوعد السابق ولوروى
بالجزم على جواب الطلب لكان مستقيما والله أعلم

(١) كذا . (٢) كذا . ولكن في خلاصة التذهيب بحذف «أبي» . ع

﴿ فصل في الدعاء في البيت ﴾ قد قدمنا أنه يستجاب الدعاء فيه * وروينا في كتاب النسائي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما دخل البيت أتى ما استقبل من دبر الكعبة فوضع وجهه وخطه عليه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم انصرف إلى كل ركن من أركان الكعبة

﴿ فصل ﴾ (قوله في الدعاء بالبيت) أى فيه كما في نسخة والبيت صار علما بالغلبة على الكعبة زادها الله مهابة (قوله رويانا في كتاب النسائي الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الامام احمد وغيره باللفظ المذكور في المتن الا انه قال من اركان البيت بدل اركان الكعبة وزاد في اوله عن اسامة انه دخل هو ورسول الله ﷺ البيت وأمر بلالا فأجاف البيت والبيت اذ ذاك على ستة اعمدة فمضى حتى أتى الاسطوانتين اللتين تليان لباب الباب فجلس فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم قام حتى أتى ما استقبل من دبر البيت الخ وزاد في آخره ثم خرج فصلي ركعتين في حائط البيت مستقبلا وجه الكعبة ثم انصرف فقال هذه القبلة هذه القبلة هذا لفظ احمد وهو حديث صحيح وأخرجه ابن خزيمة من طريقين وأصل الحديث في دخول الكعبة والصلاة خارجها دون الزيادات عند الشيخين من وجه آخر من حديث ابن عباس عن أسامة (قوله أتى ما استقبل) أى ما استقبله من دبر الكعبة حال دخوله اليها ومشيه تلقاء وجهه ودبر بضمين وذلك بعد أمره بإجافة الباب كما تقدم في الرواية أي مخافة الزحمة المانعة من كمال الحضور المقتضى لزيادة الرحمة (قوله جهته ٧) ما اكتنفه الجبينان من الوجه (قوله وحمد الله) بكسر الميم أى شكره على ما منحه وقوله (وأثنى عليه) يصح أن يكون تفسير المراد من قوله وحمد ويصح أن يكون من عطف العام على الخاص أي قال الحمد لله وزاد ألفاظا في الثناء الجميل واصل الاخير أقرب والله أعلم ثم رأيت في تحفة القارى مال اليه واقتصر عليه (قوله وسأله) أي المزيد من فضله (قوله واستغفره) أى من التقصير الذي لا يليق بمثله (قوله

فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والمسألة
والاستغفار ثم خرج

فاستقبله بالتكبير الخ (أى مصحوبا بذلك الحمد والثناء والمسألة أى سؤال المنال
والاستغفار أى سؤال الغفران من الله تعالى) قوله ثم خرج صلى الله عليه وسلم وسكت المصنف
عن آخر الحديث السابق ببيان له لعدم تعلق غرض الترجمة به واختلاف العلماء في تعيين
هذا المكان الذي صلى به صلى الله عليه وسلم عند حائط البيت مستقبل الكعبة وهو أحد المواضع
التي صلى بها النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة وقد جمعها الحب الطبري وأوردها في القرى
وقد نظمها في أبيات من الرجز هي

مواضع بها الرسول صلى * بحول بيت كالعروس تجلي
خلف المقام وبياب الكعبة * والمستجار الحجر والمعجبة
وبحذاء الحجر الموصوف * بأنه الاسود للتشريف
يفصل بينه وبين الحجر * الطائفون من خيار البشر
وبين حفرة وركن شامى * وحدو غربي ركنه ياسامى
بحيث من صلى به يسامت * بابا لعمره لهذا أثبتوا
وعند قرب ركنه اليماني * مما يلي الاسود ذا المعاني
والمستجار بين باب سدا * وبين شامى الركن حزت الرشدا
بين اليماني وركن الحجر * عن ابن اسحاق أتى في خبر
كذا بوجه قبلة ولم ين * تعيينه كما يرويه الفطن
وجوف كعبة بها الرسول * صلى وكان الفتح والقبول
فهذه البقاع صلى فيها * نبينا فزادها تنويها
بشرى لمن بهذه قد صلى * قد مس ترابا بعلاه حلا
طوبى لمن بوجهه قدمس ما * مسسته أقدام نبي عظما
والحمد لله وصلى الله * على نبيه ومصطفاه
 وآله وصحبه والعلماء * والتابعين هديه المعظما

﴿ فصل في أذكار السعي ﴾ قد تقدم أنه يستجاب الدعاء فيه، والسنة أن يطيل القيام على الصفا ويستقبل الكعبة فيكبر ويدعو فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد لله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله

﴿ فصل ﴾ (قوله قد تقدم انه يستجاب الدعاء فيه) أى فى جميع امكنته من الصفا والمروة وما بينها (قوله والسنة ان يطيل القيام) أى مع رقي الذكر المحقق قدر قامته ولا يلزم من زوال سببه الذى هو رؤية البيت بذلك لعلو الارض الآن ورؤيته من اسفله عدم استحباب الرقي للرؤية أيضا كما لا يلزم من زوال سبب الرمل عدم استحبابه (قوله فيستقبل الكعبة ٧) أى لأنها اشرف الجهات وسبق حديث افضل المجالس ما استقبل به الكعبة والكعبة مأخوذة من كعبته ربعة والكعبة كل بيت مربع كما فى القاموس وفى كلامهم ان ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم بنى الكعبة مربعة ولا ينافيه اختلاف بعد ما بين اركانها لانه قليل التريع وهذا اعني أن سبب تسميتها كعبة تريعا اوضح من جعل سببها ارتفاعها كما سمي كعب الرجل بذلك لارتفاعها وأصوب من جعله استدارتها الا ان يريد قائله بالاستدارة التريع مجازا ويكون اخذ الاستدارة فى الكعب سببا لتسميته لكنه مخالف لكلام أئمة اللغة كذا فى التحفة لابن حجر الهيتمي (قوله فيقول الخ) هو تفسير وبيان لقوله قبله يكبر ويدعو (قوله الله أكبر) أى ثلاث مرات والرابعة الله أكبر على ما هدانا أى لهدايته ايانا وسبق الكلام على ذلك فى حديث معاوية السابق أول الكتاب فى قوله فيه نكبر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومناسبة التكبير للهداية الايماء الى تنزهه تعالى عن سمة كل نقص وعيب ومنه مخالفة (١) وأولانا معناه اعطانا ومناسبة الحمد لذلك ظاهرة فقد وعد من شكر بازدياد الاحسان واوعد من كفر بعذاب النيران (قوله لا اله الا الله)

أَنْجِزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ

زاد في الحصن وغيره وحده وعزاه كذلك الى تخريج مسلم وغيره ممن سيأتي (قوله انجز وعده) أى صدق وعده في اظهار الدين وكون العاقبة للمتقين وغير ذلك من وعده ان الله لا يخلف الميعاد (قوله ونصر عبده) أي الفرد الاكمل وهو الرسول الافضل فهو من العام المراد به الخاص كقوله تعالى أم يحسدون الناس (قوله وهزم الأحزاب) أى غلبهم وكسرهم وفي قوله وحده ايماء الى قوله تعالى وما النصر الا من عند الله ثم الأحزاب جمع حزب والمراد بهم القبائل الذين اجتمعوا على محاربهته ﷺ وتوجهوا الى المدينة واجتمعوا حولها وتحزبوا يوم الخندق اثني عشر ألفا سوى ما انضم اليهم من يهود قريظة والنضير فارسل الله اليهم كما قال ريحا وجنودا لم تروها وبهذا يرتبط قوله ﷺ صدق وعده بتكذيب (١) قول المنافقين الذي حكاه تعالى عنهم بقوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهذا هو المشهور اذ المراد بالأحزاب أحزاب يوم الخندق وقيل يحتمل أن يكون المراد احزاب الكفر في جميع الازمنة والله أعلم وهذا الذكر أخرجه الدارمي ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن جابر قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الدارمي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى الى فقلت أنا محمد بن حسين فذكر الحديث الطويل في حجة النبي ﷺ الى أن قال ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك فقال ذلك ثلاث مرات وفعل على المروة ما فعل على الصفا قلت وبنحو اللفظ المذكور أخرجه مسلم في صحيحه الا أن اسمعيل بن ابان شيخ الدارمي في الحديث زاد في روايته بعد قوله وله الحمد قوله يحيي

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ
لَكُمْ وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ

ويعت (قوله مخلصين له الدين) أى بالنية فلا يريد بعبادته أمرا دنيويا من جاه أو
اقبال الخلق عليه أو نحو ذلك من الاغراض التى هي من جملة الاعراض أو تخلص
له عن الشركاء فلا شريك له فى اداء العبودية له وفيه الرد على الكفار القائلين ما
نعبدكم يعني الاصنام الا ليقربونا الى الله زلفى ولعل هذا أنسب بالسياق وبقوله
بعده ولو كره الكافرون والله أعلم (قوله اللهم انك قلت) أى فى كتابك الكريم (ادعوني)
أى اسألوني وحذف المفعول للتعميم أى مهما شئتم وان كان يسيرا وقوله (أستجب
لكم) أى أجب دعوتكم قال الكواشي فى تفسيره الكبير ادعوني أى اعبدوني أستجب لكم
اثبتكم فعبء عن العبادة بالدعاء وعن الانابة بالاستجابة وقيل المعنى سلوني أعطكم ،
بعضهم (١) ادعوني على حد الاضطرار بحيث لا يكون لكم مرجع الى سوى أستجب
لكم ، محمد بن على من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والانابة فى أكل
الحلال واتباع السنن ومراعاة السر كان دعاءه مردودا وأخشى أن يكون جوابه
الطرد واللعن ، يحيى بن معاذ أدعوني بصدق اللجأ أستجب لكم ، سئل سهل عن قوله
الدعاء أفضل الاعمال فقال لان فيه الفقر والفاقة والالتجاء والتضرع وقيل المراد
بالدعاء الذكر انتهى ملخصا ، وقال فى قوله تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعان قيل
المعنى خاص وان كان اللفظ عاما أى أجيب دعوة الداعى ان شئت كقوله
تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقيل هو عام ومعنى أجيب أسمع ليس فى الآية
اكثر من تلك (٢) الاجابة وقد يجيب السيد عبده ثم لا يعطيه سؤله (٣) وقيل لا يجيب
دعاه فان قدر له ما سأل أعطاه وان لم يقدره ما سأل ادخله الثواب فى الآخرة وكف
عنه سوء الدنيا وقيل ان الله تعالى يجيب دعوة المؤمن ويؤخر إعطاءه مراده ليدعو
فيسمع صوته ويجيب من لا يحب لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء أسبابا وشرائط

(١) أى (قال بعضهم) وكذا قوله (محمد بن على) وقوله (يحيى بن معاذ)

(٢) فى النسخ (ذلك) ، (سؤاله) وهما تصحيف . ع

كما هديتني للإسلام أن لا تنزعني مني حتى تتوفاني وأنا مسلم ثم يدعو
بخبرات الآخرة والدنيا ويكرر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرات ولا يلي
وإذا وصل إلى المروة رقي عليها وقال الأذكار والدعوات التي قلها على الصفا

وهي أسباب الإجابة فمن استكملها كان من أهل الإجابة ومن لا فلا اه (قوله كما هديتني
للإسلام) أي أولا (فلا تنزعني) بكسر الزاي أي تخلعه (مني) والقصد منه
الدوام والثبات والكاف يصح أن تكون للتعليل ويكون التوسل إليه تعالى في سؤال
فضله بسابق فضله نظير أحد الوجوه السابقة في اللهم صل على محمد كما صليت على
إبراهيم ويجوز أن يكون للتشبيه أي أسألك انعاما بالدوام على الإيمان كالأناة بالابتداء
به والجامع أن السك من محض الفضل والكرم والله كريم يستحي أن ينزع السر من
أهله (قوله تتوفاني) أي تقبض روعي (وأنا مسلم) أي والحال أنني على دين الإسلام
مستمر عليه مستقر وهذا الذكر قال في السلاح والحصن رواه مالك موقوفا على ابن
عمرو كذا قال الحافظ بعد تخريجهم عن مصعب عن مالك فذكره (قوله ثم يدعو) أي
بعد أن يقدم عليه الصلاة والسلام على سيد الأنام عليه الصلاة والسلام وكانهم سكتوا عنه
للعلم به من استحبابه في الدعاء (١) اذ من آداب الدعاء بدؤه بالثناء على الله سبحانه والصلاة
والسلام على رسوله ﷺ وأخرج البيهقي واسماعيل القاضي وأبو ذر الهروي عن
عمر أنه خطب الناس بمكة فقال إذا قدم الرجل منكم حاجا فليطف بالبيت سبعا
وليصل عند المقام ركعتين ثم ليبدأ بالصفا فيكبر سبع تكبيرات بين كل تكبيرتين
حمد الله وثناء عليه وصلاة على النبي ﷺ وسل لنفسك وعلى المروة مثل ذلك
قال الحافظ بعد أن أخرجه عن البيهقي بنحو هذا اللفظ هذا موقوف صحيح ولم أر
في شيء من الآثار الواردة في السعي التنصيص على الصلاة إلا في هذا قلت وقد
ظفرت به في حديث عن ابن عمر أيضا أورده القسطلاني في المسالك وابن حجر
الهيتمي في الدر المنضود ولم يذكر من أخرجه (قوله ثلاث مرات) قيل لكل من
الذكر والدعاء بعده وقيل يأتي بالذكر ثلاثا والدعاء مرتين بينهما والصحيح الأول

* وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول على الصفا اللهم اعصمنا
بدينك وظواعيتك وطواعية رسولك ﷺ وحنننا حدودك اللهم اجعلنا
نحبك ونحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك ونحب عبادك الصالحين اللهم

وقد ورد تكرار ذلك عند مسلم ومن ذكر معه في حديث جابر (قوله وروينا عن ابن
عمر الخ) أخرجه سعيد بن منصور في السنن عن ابن عمر أنه كان يقول يعني على الصفا
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
لا اله الا الله ولا نعبد الاياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم اعصمني بدينك
وطواعيتك وطواعية نبيك اللهم جنبي حدودك اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب
ملائكتك وأنبياءك ورسلك ويحب عبادك الصالحين اللهم حبيبي اليك والي
ملائكتك وأنبيائك ورسلك والي عبادك الصالحين اللهم يسرني لليسرى وجنبي
العسرى واغفر لي في الآخرة والاولي اللهم اجعلني من أئمة المتقين ومن ورثة
جنت النعيم اللهم اغفر لي خطيئتي يوم الدين اللهم لا تقدمني لتعذيب ولا تؤخرني لسيء
الفتن اللهم إني كنت ادعوني أستجب لكم الي آخر الذكر السابق قال الحافظ بعد
تخریجه هذا موقوف صحيح قلت قال الطبري في القرى أخرج طرفا منه مالك
في الموطأ وأخرجه بكاه ابن المنذر (قوله اعصمنا بدينك) أي احفظنا باتباع
الشریعة الواردة في كتابك وعلى لسان سيد أحبابك ﷺ عن سائر المخالفات
(قوله اجعلنا نحبك) أي نمتثل أوامرک ونجتنب نواهيک (قوله ورسلک) أي به بعد
الانبياء الشامل لهم من عطف الخاص على العام لمزيد الاعتناء بشأنهم والاهتمام
ومحبة الرسل بتقديم ما جاءوا به على ما تهواه النفس وتمظيم من أضيف اليهم من آل
وصحب ووارث كالعلماء الاعلام (قوله ونحب عبادك الصالحين) أي أرباب الصلاح
من المسلمين لوجه الله الكريم ليكون ذلك وسيلة الى ثواب رب العالمين وما أحسن
قول امامنا الشافعي رضي الله عنه

أحب الصالحين ولست منهم لعلي أن أنال بهم شفاعه
وأكره من بضاعته المعاصي وإن كنا سواء في البضاعه

وفي الحديث أفضل الحب في الله وأفضل البغض في الله وفي فيهما للتعليل أي
الحب لله لكون المحبوب من أرباب الصلاح والبغض لأجله لكون المبغوض بعيدا من

حَبِّبْنَا إِلَيْكَ وَإِلَى مَلَائِكَةِ كِتَابِكَ وَإِلَى أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَإِلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
اللَّهُمَّ يَسِّرْنا لِلْيُسْرَى وَجَنِّبْنَا الْعُسْرَى وَاغْفِرْ لَنَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى واجْعَلْنَا
مِنْ أُمَّةِ الْمُتَّقِينَ ، وَيَقُولُ فِي ذَهَابِهِ وَرُجُوعِهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ رَبُّ اغْفِرْ
وَأَرْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ *

أسباب الفلاح (قوله حببنا إليك) محبة الله للعبد قليل هي ارادته الخير به وهدايته وإعناؤه عليه
ورحمته وقيل تيسر ذلك له فعلى الأول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل وتقدم بسط الكلام
فيه أول الكتاب في الخطبة ، وحب الملائكة يحتمل أن يكون استغفارهم له وثناؤهم
عليه ودعائهم له ويحتمل أن يكون على ظاهره المعروف من المخلوقين وهو ميل القلب
إليه واشتياقه إلى لقاءه أشار إليه المصنف في شرح مسلم كأنه أو ما بهذا الذكر إلى الحديث
الصحيح في مسلم إذا أحب الله عبداً أمر جبريل فأحبه وأحبه أهل السماء ثم يوضع
له القبول في الأرض (قوله يسرنا لليسرى) هي الحالة الحسنة أي في الدنيا والآخرة
قال الكواشي في التبصرة سميت باليسرى لأنها تؤدي إلى اليسر ورحمة الله تعالى وقيل
المراد للطريقة اليسرى وهي العمل بطاعة الله تعالى بأن يعينه عليها (قوله وجنبنا
العسرى) قيل هي النار وقيل الشر وعبر في النهر بقوله هي الحالة السيئة في الدنيا
والآخرة قال الكواشي وسميت العسرى لأنها تؤدي إلى العسر وغضب الله (قوله
من أئمة المتقين) أي ممن يقتدى به أرباب التقوى وفيه إيماء إلى قوله تعالى واجعلنا للمتقين
إماماً قال الكواشي زعم بعضهم أن في هذه الآية دليلاً على أن الرياسة في الدين
يجب أن تطلب ويرغب فيها اهـ (قوله ويقول في ذهابه ورجوعه) أسند الحافظ
من طرق بعضها عن الطبراني في كتاب الدعاء بسنده إلى ابن مسعود أنه نزل
من الصفا فمشى إلى الوادي فسعى فجعل يقول رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز
الأكرم قال وفي رواية للأعمش عن ابن مسعود أيضاً إذا أتيت بطن المسيل فقل
فذكر مثله ثم قال الحافظ هذا موقوف صحيح الإسناد وقد جاء مرفوعاً من وجه آخر
عن ابن مسعود ثم أخرجه من طريق الطبراني عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله

(٢٦ - فتوحات - رابع)

ومن الأدعية المختارة في السعي وفي كل مكان اللهم يا مقلب

ﷺ كان إذا سعى قال في بطن المسيل اللهم اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم
وقال بعد تخريجه هذا حديث غريب وسنده ضعيف لضعف ليث يعني ابن أبي سليم
وتدليس وعدم سماع شيخه أبي اسحاق عن عاقمة وقد خالفه سفيان الثوري وقال عن
أبي اسحاق عن ابن عمر موقوفا قال الحافظ وهذا أولي أخرجه عبد الرزاق عن
الثوري وأخرجه أيضا من طريق مجاهد عن ابن عمر وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة
من طريق العلاء بن المسيب عن أبيه قال كان عمر رضي الله عنه إذا مر بالوادي بين
الصفاء والمروة يسعى حتى يجاوزه ويقول رب اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم
اه وفي القرى للمحب الطبري رفع هذا الذكرك من حديث أم سلمة ولفظها كان ﷺ
يقول في سعيه رب اغفر وارحم واهدني السبيل الا قوم ومن حديث امرأة من بني نوفل
كان ﷺ يقول بين الصفاء والمروة رب اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم وقال أخرجهما
الملا في سيرته وعزا ابن حجر المصني الخبر المرفوع الى تخريج الطبراني والبيهقي
وغيرهما وعزا تخريج حديث عبد الله بن مسعود الموقوف عليه من طريقين الى
تخريج سعيد بن منصور اه قال الحافظ لم أر في شيء من هذه الطرق الزيادة
التي ذكرها الشيخ ولا الأئمة اه والظاهر أن مراده بالزيادة قوله « وتجاوز
عما تعلمك » فان الوارد وأنت الأعز الأكرم على أن وتجاوز عما تعلم قد ورد لكن
في أذكر الطواف كما سبق بيانه ثم رأيت الحافظ صرح بالمراد وانه وجد ذلك أي
« وتجاوز عما تعلم » في كلام الشافعي في أذكر الطواف وساق سنده اليه ثم قال فكان
الشيخ نقلها من هنا لما ورد أكثرها فيما بين الصفاء والمروة والعلم عند الله اه
وهو ما أشرت اليه فله الحمد وقد ذكر في مختصر التفقيه أن ذلك قد جاء عن عبد الله
ابن السائب مرفوعا ولعل وجه إيراد الشيخ للآية أنها دعاء جامع وقد ورد عنه
ﷺ وان لم يكن في خصوص هذا المكان فكان الدعاء بها لكونها مأثورة عنه
ﷺ أولى وقد ورد أن أكثر دعائه ﷺ ربنا آتنا الخ رواه مسلم وكان أنس
يدعو بها ثم يدعو بعد بما شاء رواه مسلم والله أعلم (قوله ومن الادعية المختارة) أي
لكونها واردة عنه ﷺ وهي من جوامع الكلم ففيها جوامع الخير (قوله يا مقلب

القلوب ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ
مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعَفَا وَالْغِنَى

القلوب) أي ما سبق به قدره من السعادة والشقاوة وفي الحديث الصحيح قلب
المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وما أحسن قول بعضهم
وما سمي الإنسان إلا لنسيه * ولا القلب إلا أنه يتقلب
(قوله ثبت قلبي على دينك) هذا منه عليه السلام أما تواضعا وأداء لمقام العبودية حقها
أو تشريعا لامته وهذا الذكر رواه الترمذي عن أم سلمة وقال حديث حسن رواه
النسائي عن عائشة والحاكم عن جابر وأحمد عن أم سلمة أيضا وأبو يعلى عن جابر
أيضا وفي رواية في الصحيح كان يقول يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك
(قوله اللهم اني أسألك موجبات رحمتك الخ) سبق الكلام عليه في جملة حديث في باب
صلاة الحاجة (قوله اللهم اني أسألك إلى قوله والغنى) رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن
ابن مسعود مرفوعا كما في الجامع الصغير قال الدميري قال الطيبي معنى (الهدى) الهداية
إلى الصراط المستقيم وهو صراط الذين أنعمت عليهم (والتقى) يعني به الخوف من الله
تعالى والحذر من مخالفته ويعنى (بالعفاف) الصيانة من مطامع الدنيا (وبالغنى) غنى النفس
وقال الثوري العفاف والعفة التزهد عما لا يباح والكف عنه قلت يقال عفا عن
الحرام عفافا وهو حينئذ تخصيص بعد تعميم والغنى هنا غنى النفس والاستغناء عن
الناس وعمافي أيديهم اه وقال الطيبي أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن
يهدي إليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الاخلاق وكل ما يجب أن يتقى منه من
الشرك والمعاصي ورذائل الاخلاق وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم ونقل
عن أبي الفتوح النيسابوري أنه قال العفاف إصلاح النفس والقلب فهو تخصيص
بعد تعميم أيضا اه قال في الحرز والظاهر أن يراد بالعفاف التعفف عن السؤال
وعدم التكفف بلسان الحال كما أشار إليه بقوله تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من
التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الخافأى أصلا لا بلسان الحال ولا ببيان المقال وقال
زين العرب الهدى هو الرشاد والدلالة والعفاف هنا قيل الكفاف والغنى غنى النفس

اللهم أعني على ذكرِكَ وشُكْرِكَ وحسَنِ عبادَتِكَ اللهم إني أسألكَ من
الخيرِ كُلِّهِ ما علمتُ منه وما لم أعلم وأعوذُ بِكَ من الشرِّ كُلِّهِ ما علمتُ
منهُ وما لم أعلم وأسألكَ الجنةَ وما قَرَّبَ إليها من قولٍ أو عملٍ
وأعوذُ بِكَ من النارِ وما قَرَّبَ إليها من قولٍ أو عملٍ ولو قرأ القرآنَ كانَ
أفضلَ وينبغي أن يجمعَ بينَ هذه الأذكارِ والدَّعواتِ والقرآنِ فإن أرادَ
الاقتصارَ أتى بالمُهم

(قوله اللهم أعني على ذكرِكَ وشُكْرِكَ وحسَنِ عبادَتِكَ) سبق الكلام على سنده وما يتعلق
به في باب الأذكار بعد الصلاة في حديث معاذ رضى الله عنه (قوله اللهم إني أسألكَ
من الخيرِ كُلِّهِ) هو جملة حديث عند الامام أحمد والترمذي وغيرهما مما سيأتي بيانه
إن شاء الله تعالى في باب جامع الدماء (قوله من الخيرِ كُلِّهِ) بالجر على أنه تأكيد
للخير وبالنصب على أنه مفعول ثانٍ لاسألكَ قال في الحرز والظاهر أنه تأكيد
لموضع الجار والمجرور لاسيما ومن زائدة لارادة الاستغراق والا فيصير التقدير
أسألكَ كل الخير من الخيرات وما ذكره من كون من زائدة يأباه مذهب (١) الجمهور
فقد شرطوا زيادتها أن يتقدم نفي أو شبهه عليها وتأخر نكرة عنها فلا وجه أنها تبعية
وأن النصب للاتباع للجار والمجرور باعتبار محله إذ هو في موضع المفعول والله اعلم فكان
التقدير أسألكَ كل الخير لان المبدل منه في حكم المطروح والمتروك (قوله قرب)
بتشديد الراء أى ما قربني إليها (قوله من قولٍ أو عملٍ) أو فيه للتنويع وسواء كان العمل
بالظاهر أو كان بالقلب والسرائ (قوله ولو قرأ القرآنَ كانَ أفضل) أى من غير الذكر
الوارد فيه نظير ما قدمه في الطواف ومنه ما قدمه رب اغفر وارحم الخ لان الطبراني
والبيهقي وغيرهما أخرجوه لكن بلفظ أن النبي ﷺ كان إذا سعى بين الميَل قال
اللهم اغفر وارحم وانت الاعز الاكرم ورواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر موقوفا عليه
باللفظ الذى ذكره المصنف الى قوله الاعز الاكرم أما الذكر الوارد فهل هو أفضل
من القراءة أو مساو لها قضية التشبيه بالطواف الاول وقضية كلام المجموع الثانى

(١) في النسخ (على مذهب) وهو زائد من النسخ . ع

﴿فصل في الأذكار التي يقولها عند خروجه من مكة إلى عرفات﴾
يُسْتَحَبُّ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُتَوَجِّهًا إِلَى مَنَى أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ إِيَّاكَ أَرْجُو وَلَكَ
أَدْعُو فَبَلِّغْنِي صَالِحَ أَمَلِي وَاعْفُ عَنِّي ذُنُوبِي وَامْنُنْ عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى أَهْلِ
طَاعَتِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَإِذَا سَارَ مِنْ مَنَى إِلَى عَرَفَةَ اسْتَحَبَّ أَنْ

حيث قال ويستحب قراءة القرآن فيه وهو ظاهر عبارته هنا وفي الايضاح وعليه
فقد يفرق بينه وبين الطواف بأنه أشبه الصلاة، والقراءة فيما عدا القيام فيها مكروهة
فلذلك لم يطلب في مشايها بخلاف السعي، وأيضا فورد هناك أذكار مختصة بحال
مخصوصة ومستوعبة لأجزاء الطواف فلم يبق فيه فضيلة للقراءة بخلاف السعي كذا
قال ابن حجر في حاشية الايضاح وتعقب بأن قول المجموع ويستحب قراءة القرآن
فيه الخ لا يدل على أفضليتها على الذكر فيه فقد نقل في الطواف الحكم باستحباب القراءة
فيه ثم عقبه بالتفصيل في تفضيل الذكر عليها فهو صريح في أن مجرد استحبابها لا ينافي
بتفضيل الذكر المأثور ولا يقتضي أفضليتها فتأمل أي بخلاف عبارته هنا وفي الايضاح
فانها ظاهرة في تفضيلها على الذكر مطلقا والله أعلم

﴿فصل﴾ (قوله مني) هو بالتثنية إن أريد به المكان وعدمه أن أريد به البقعة (قوله أن
يقول اللهم الخ) قال الحافظ لم أره مرفوعا ووجدته في كتاب المناسك للحافظ أبي اسحاق
الحربى لكنه لم ينسبه لغيره اه وقال الأيجي واستحسن بعض العلماء أن يقول فذكر
وهو حسن ولا نعلم له أصلا (قوله إياك) أي لا غيرك (ارجو) إذ لا فاعل بالاختيار إلا أنت
والغير لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا خفضا ولا رفعا (قوله صالح أمني) من إضافة الصفة إلى
الموصوف أي أمني الصالح الحسن من القبول والتفضيل بنيل المأمول (قوله وامنن
علي بما مننت) أي بالامر العظيم المشار إليه بقوله تعالى «فلا تعلم نفس ما أخفي
لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» وفي تعقيبه بقوله (إنك على كل شيء قدير)
الاستدلال على أن تفضل المولى بذلك على من شاء من عباده لا يتوقف على سبب
ولا شرط من حسن عمل ونحوه بل هو على كل ما شاءه واراذه قدير (قوله وإذا سار من
مني) أي وذلك في تاسع ذي الحجة بعد أن تطلع الشمس على ثبير وهو جبل عظيم
عال بلا خلاف واختلف في محله هل هو بمزدلفة على يمين الذهاب من منى إلى عرفات

يقول اللهم إليك توجهت ووجهك الكريم أردت فاجعل ذنبي مغفورا وحمي
مبرورا وارحمي ولا تخيبي إني إنك على كل شيء قدير، ويلبي ويقرأ القرآن
ويذكر من سائر الأذكار والدعوات ومن قوله اللهم آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

قاله المصنف وتبعه جمع عليه أو بمنى على يسار الذهاب المقابل لمسجد الخيف
وقول الجوهرى هو بمسكة قال الطبرى لعنه أراد بقربها فتجوز وذلك
جائز وهذا هو المشهور وهو المشرف من منى على جمرة العقبة الى تلقاه
مسجد الخيف وأمامه قليلا على يسار الذهاب الى عرفة اه قال الحافظ
والقول فى هذا الذكر كالذى قبله (قوله اليك) أى الى فضلك وعبادتك لا الى غيرك
توجهت وليكن مقبلا بقلبه متوجها الى ربه حال نطقه بهذا الكلام والا كان كاذبا
على من لا تخفى عليه خافية فيستحق الطرد والمقت نظير ماسبق فى وجهته وجهى
الخ (قوله ووجهك) أى ذاتك الكريم لا غير كما يؤذن به التقديم على أردت (قوله
مبرورا) أى خالصا من الآثام ومقبولا بمحض الفضل والانعام (قوله ولا تخيبي)
أى فالكريم لا يخيب من قصده ولا يمنع رفته وفده (قوله ويلبي الخ) أى يكثر
من اعمال الطاعات بلسانه واركانه وجنانه حسب طاقته وقدر استطاعته فان
ذلك اليوم سيد الايام كما ورد وسيد الايام يوم عرفة وفيه تغفر الآثام وتبلغ الانام
المرام من محض فضل الله تعالى ذي الجلال والاكرام

تم الجزء الرابع من الفتوحات الربانية ويليه الجزء الخامس وأوله : فصل
في الأذكار والدعوات المستحبات بعرفات

فهرس الجزء الرابع من الفتوحات الربانية على الاذكار النواوية

صفحة	صفحة
٣٠ باب ما يقوله من بلى بالوحشة	٢ ﴿ أبواب الأذكار التي تقال في أوقات الشدة وعلى العاهات ﴾
٣٠ (الوليد بن الوليد) رضى الله عنه	باب دماء الكرب والدماء عند الأمور المهمة
٣٢ باب ما يقوله من بلى بالوسوسة وفيه آثار جلية	٨ (عبد الله بن جعفر) رضى الله عنه
٣٦ (عثمان بن أبي العاص) رضى الله عنه	٩ (أسماء بنت عميس) رضى الله عنها
٣٩ باب ما يقرأ على المعتوه والممدوغ	١٢ باب ما يقوله اذا راعه شيء أو فزع
٤٦ باب ما يعوذ به الصبيان وغيرهم	١٢ باب ما يقول اذا أصابه هم أو حزن
٤٨ باب ما يقال على الخراج والبررة ونحوها	١٤ باب ما يقوله اذا وقع في هلكة
٥٠ ﴿ كتاب أذكار المرض والموت وما يتعلق بهما ﴾	١٥ باب ما يقوله اذا خاف قوما
٥٠ باب استحباب الاكثار من ذكر الموت	١٧ باب ما يقول اذا خاف سلطانا
٥٢ باب استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه وجواب المستؤل	١٨ باب ما يقول اذا نظر الى عدوه
٥٣ باب ما يقوله المريض ويقال عنده ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله « وفيه مباحث في الرقى »	١٩ باب ما يقول اذا عرض له شيطان أو خافه
٧٢ باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالا حسان اليه الخ وكذلك الوصية بمن قرب موته الخ	٢٢ باب ما يقول اذا غلبه أمر
٧٥ (عمران بن حصين) رضى الله عنه	٢٥ باب ما يقول اذا استصعب عليه أمر
	٢٦ باب ما يقول اذا تعسرت عليه معيشته
	٢٧ باب ما يقول لدفع الآفات
	٢٨ باب ما يقوله اذا أصابه نكبة قليلة أو كثيرة
	٢٩ باب ما يقوله اذا كان عليه دين عجز عنه

صفحة	صفحة
١٢٤ باب ما يقوله من بلغه موت صاحبه	٧٥ باب ما يقوله من به صداع أو حمى أو غيرها من الأوجاع
١٢٥ باب ما يقوله اذا بلغه موت عدو الاسلام	٧٦ باب جواز قول المريض : أنا شديد الوجع الخ
١٢٥ باب تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية ، « وفيه مباحث مهمة »	٧٩ باب كراهية تمني الموت وجوازه
١٢٨ (أم عطية نسيبة) رضى الله عنها	٨٢ باب استحباب دماء الانسان بأن يكون موته في البلد الشريف
١٣١ (أسامة بن زيد) رضى الله عنه	٨٢ باب استحباب تطيب نفس المريض
١٣٣ (إبراهيم) ابن النبي ﷺ (رضى)	٨٤ باب الثناء على المريض بمحاسن أعماله الخ
١٣٧ (باب التعزية)	٨٨ باب ما جاء في تشية المريض
١٣٨ (أبو برزة الأسلمي) رضى الله عنه	٩١ باب طلب العواد الدماء من المريض
١٣٩ (عمرو بن حزم) رضى الله عنه	٩٢ باب وعظ المريض بعد ما فيته وتذكيره الوفاء بما طاعه الله تعالى عليه من التوبة وغيرها
١٤٠ أدلة التعزية ووقتها	٩٣ (خوات بن جبير) رضى الله عنه
١٤٢ فصل في عموم التعزية الخ	٩٤ باب ما يقوله من أيس من حياته « وفيه مباحث مهمة »
١٤٢ فصل في كراهة الجلوس للتعزية وحرمة إن ضمت اليه بدعة محرمة	٩٧ القول الأجل في حكمة كرب المصطفى ﷺ عند حلول الأجل
١٤٢ فصل في لفظ التعزية ، وفيه أحاديث وآثار جلية	٩٨ توصية المريض أهله
١٤٥ (قرة بن إياس) رضى الله عنه	١١٤ باب ما يقوله بعد تغميض الميت
١٤٧ تعزية الشافعي لعبد الرحمن بن مهدي رحمهما الله تعالى	١١٧ باب ما يقال عند الميت
١٥٢ فصل في الإشارة الى بعض ما جري من الطاعون في الاسلام	١٢٠ باب ما يقوله من مات له ميت
١٥٦ باب جواز اعلام أصحاب الميت وقرابته بموته وكراهة النعي	

صفحة	صفحة
٢٢٧ كتاب الاذكار في صلوات مخصوصة	١٦١ باب ما يقال في حال غسل الميت وتسكينه
٢٢٧ باب الاذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها والدعاء	١٦٤ باب اذكار الصلاة على الميت
٢٣٣ فصل في الذكر بعد صلاة الجمعة	١٨٢ فصل في بعض أبحاثها
٢٣٤ باب الاذكار المشروعة في العيدين	١٨٢ باب ما يقوله الماشي مع الجنازة
٢٣٧ فصل في التكبير المرسل	١٨٤ باب ما يقوله من مرت به جنازة أورآها
٢٤٠ فصل في التكبير المقيد	١٨٥ باب ما يقوله من يدخل الميت قبره
٢٤١ فصل في اذكار صلاة العيد وخطبتها	١٨٧ باب ما يقوله بعد الدفن
٢٤٤ باب الاذكار في العشر الاول من ذي الحجة	١٩١ (مبحث) اعملوا فكل ميسر لما خلق له
٢٤٦ وجه تسمية (لا إله إلا الله) دعاء	١٩٤ فصل في تلقين الميت
٢٤٩ باب الاذكار المشروعة في الكسوف	١٩٧ باب وصية الميت بالصلاة عليه والتسكين الخ
٢٥٣ (عبد الرحمن بن سمرة) رضي الله عنه	٢٠٤ باب ما ينفع الميت من قول غيره « وفيه مباحث الدعاء للميت والقراءة له والثناء عليه »
٢٥٤ فصل في استحباب إطالة القراءة فيها الخ	٢١٠ باب النهي عن سب الاموات
٢٦٠ باب الاذكار في الاستسقاء	٢١٧ باب ما يقوله زائر القبور
٢٧١ باب ما يقوله اذا هاجت الريح	٢٢٤ باب نهى الزائر من رآه يبكي جزءا عند قبر الخ
٢٨١ باب ما يقول اذا انقض الكوكب	٢٢٤ (بشير بن معبد) رضي الله عنه
٢٨٢ باب ترك الاشارة والنظر الى الكوكب والبرق	٢٢٦ باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين الخ
٢٨٣ باب ما يقول اذا سمع الرعد	

صفحة	صفحة
٣٣٥ باب الاذكار المستحبة في الصوم	٢٨٧ باب ما يقول اذا نزل المطر
(وفيه ما يقول لمن شأته)	٢٨٨ باب ما يقوله بعد نزول المطر
٣٣٩ باب ما يقول عند الافطار	٢٩٢ باب ما يقوله اذا نزل المطر
٣٤٢ باب ما يقول اذا أفطر عند قوم	وخيف منه الضرر
٣٤٥ باب ما يدعو به اذا صادف ليلة	٢٩٦ باب اذكار صلاة التراويح
القدر	٢٩٨ باب اذكار صلاة الحاجة وفيه
٣٤٧ ﴿باب الاذكار في الاعتكاف﴾	حديث «اللهم اني أسألك وأتوجه
٣٤٨ ﴿كتاب اذكار الحج﴾	اليك بنبيك محمد ﷺ»
٣٥٠ أول ما يقول الحاج	٣٠٢ (عثمان بن حنيف) رضى الله عنه
٣٥٧ فصل فيما يقال بعد التلبية الخ	٣٠٢ باب اذكار صلاة التسبيح
٣٦٨ فصل فيما يقول المحرم اذا وصل	٣٠٨ تخريج حديث صلاة التسبيح
الى حرم مكة	من أكثر من عشر طرق وتحسينه
٣٦٩ فصل فيما يقول اذا وصل الى	والرد على ابن الجوزي
المسجد الحرام	٣٢٢ ﴿باب الاذكار المتعلقة بالزكاة﴾
٣٧٣ فصل في اذكار الطواف	٣٢٧ فصل في نية الزكاة
٣٩١ فصل في الدماء في الملتزم	٣٢٧ فصل فيما يقول دافعها
٣٩٢ فصل في الدماء في الحجر	٣٢٨ ﴿كتاب اذكار الصيام﴾
٣٩٤ فصل في الدماء في البيت	٣٢٨ باب ما يقوله اذا رأى الهلال
٣٩٦ فصل في اذكار السعي	وما يقول اذا رأى القمر
٤٠٥ فصل في الاذكار التي يقولها عند	٣٢٩ (طلحة بن عبيد الله) رضى الله عنه
خروجه من مكة الى عرفات	

﴿تنبيه﴾ في الشرح مباحث نفيسة تذكّر في مناسباتها ونكتفي بهذا التنبيه
عن ذكرها في الفهرس لسكثرتها .

تذبيهاً

(١) قد باشر تصحيح هذا الجزء إلى آخر المزمرة التاسعة عشرة أحد العلماء الأفاضل وباشرت تصحيح باقيه وراجعت بعد طبع الجزء كل المتن وكل المواضع التي كتبت عليها الحواشي بالشرح ومواضع أخرى فسكان من ثمار ذلك الجدول الآتي فكل الأخطاء التي به ما عدا الشكل قد أطبقت عليها النسخ الخطية فتصحيحها من تمام تعليقنا ويرشدنا إليه السياق ومراجعة كتب لغوية وحدثية وغيرها (٢) إذا ترددنا في الخطأ والصواب قلنا : له كذا . وإذا لم نهتد للصواب قلنا : كذا .

(٣) عدد الأسطر يتبدأ به من الشرح إلا الكلمات المشكولة فمن المتن (٤) تحذف الحواشي التي في صفحة ٩ ، ١٨ ، ٣٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، والهاشية الأولى من ص ٢٨٢ وذلك لعدم الحاجة إلى بعضها ولتصحيح موجب باقيها في الجدول الآتي

(٥) في ص ٤٢ حاشية يزداد عليها « والصواب أبو جناب » (٦) وقع في ص ١٥٠ سطر ٩ أن الشارح صحح كون « أن » بفتح الهمزة وعل نسخة ليس فيها (لتدعو) باللام إذ ينبغي عند ذكر اللام كسر همزة (إن) وتكون مخففة واللام فارقة

(٧) وقع في ص ٢٣٢ « قوله واستحب قراءتها الخ » وهذه القولة بتمامها مكررة مع قوله في ص ٢٢٨ فيجب حذفها لأنها من زيادة النساخ على البولاق

دلائل التوجيه

كتاب قيم ثمنه ورق عاده خمسة قروش ومال عشرة

﴿ جدول الخطأ والصواب بالجزء الرابع من الازكار ﴾

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٢	٥	يدهوه	عله (يدهاه)	٣٤	١٣	احججته	حججته
٢	١٥	يسبق	يسق	٣٤	١٨	لخطور	لخطور
٢	١٨	غير	(كذا)	٣٤	١٩	محاججته	محاجته
٥	١	أكربه	كربه	٣٤	٢١	جميع	عله (صنع)
٥	٢٢	ومثل	مثل	٣٨	٩	أهل	أهل
٦	١٢	(قوله أي	(قوله وروينا	٣٩	٩	الرهط	الرهط
		فيه) أي		٤٠	٢	عقال	عقال
٦	١٨	(قوله قال	(قوله عن	٤٠	٥	إنها	إنها
		أنس) قال		٤٠	٥	أقسموا	أقسموا
٨	٥	أبوجعفر بن	بن أبي طالب	٤٠	٥	ان نشط	ان نشط
		أبي طالب	هو أبوجعفر			بمعني عقد	
٩	١٩	بنت	سامي بنت	٤٣	١٠	والمعوذتين	والمعوذتين
١٠	١	تقوليهن	تقوليهن	٤٣	١١	يلم	يلم
١٠	٦	يونس	يونس	٤٦	٢	إنما	إنما
١٠	٦	أنى	إنى	٤٦	١٢	التامات	التامة
١٠	١	وهى	وهو	٤٨	٥	وهى	فهي
٢١	٤	أنه	أن	٤٨	٥	الخراج	الخراج
٢٢	٧	ورويننا	روينا	٤٩	٤	وبشر	وبشر
٢٢	٢	بآخرة	بآخرة	٤٩	١	مطفي	مطفي
٢٥	٦	والدنيا	والدنيا	٤٩	٢	فطفيت	فطفيت
٣٠	١٢	عن	(قوله عن	٤٩	١٩	بسم الخ	(تحذف)

ص	س	خطاً	صواب	ص	س	خطاً	صواب
٥٢	١٠	الفير وذباذى	الفير وزباضى	٨٩	٤	إنه	(تحدف)
٦٢	١٤	التعظيم	العظيم	٨٩	٧	فلعل	فلعل
٦٢	١٤	الرب	العرش	٩١	٢١	الغبية	ألفيته
٦٣	٦	وهمز آخره	وهمز آخره	٩٤	١	فَفَ الله	فَفَ الله
٦٦	١	وَكَتَبَ	وَكُتِبَ	٩٥	٢٠	رشد	رشدین
٦٧	٢٣	للتنوين	للتنوين	١٠١	٤	فِيَجْتَهِدُ	فِيَجْتَهِدُ
٦٨	٣	فَقَالَ	قال	١٠٢	١	وَيَبَادِرُ	وَيَبَادِرُ
٦٨	٧	شيج	شيخ	١٠٥	١	يُخَلِّفُهُ	يُخَلِّفُهُ
٧٢	٩	عمران	عمران	١٠٨	٣	تَنْهَوْنِي	نَهَوْنِي
٧٦	٢	وَيَنْفُثُ	وَيَنْفُثُ	١٠٨	٧	مَعَاذَ	مَعَاذِ
٧٦	٤	وَنَحْوُ	وَنَحْوُ	١١٢	١٣	عَمَهُ	عَلَهُ (من عمه)
٧٦	٤	وَيَبَانُ	وَيَبَانِ	١١٧	١	شَخِصْ	شَخِصْ
٧٨	١٢	والله لظالت	والله	١١٧	٢	شَخِصْ	شَقْ
٧٨	٢٠	عن لى	(كذا)	١١٩	٦	يَقْرَأُ	تَقْرَأُ
٧٩	١	وَرَأْسَاهُ	وَأَرَأْسَاهُ	١١٩	١٣	وَأَبِ	وَأَبُو
٧٩	٧	وَاسْتَقْلَى	وَاسْتَقْلَى	١٢١	١	أَجْرَهُ	أَجْرَهُ
٨٥	١٣	بِمَعْنَاهُ	بِمَعْنَاهُ	١٢١	١٠	كَذَا أَجْرَهُ	كَأَجْرَهُ
٨٦	٥	لَا يَتَابِعُ	لَا يَجَامِعُ	١٢١	١٠	مَمْدُودَةٌ	مَقْصُورَةٌ
٨٦	٥	نَعْدُ	نَعْدُ	١٢٤	١١	ذَا	ذُو
٨٦	١٦	سوق	سواق	١٣١	٢	أَبُو أَبَا خَارِجَةٍ	أَبُو زَيْدٍ
٨٦	١٨	قوله هو	قوله نعد	١٣٨	١	بُرْزَةٌ	بَرْزَةٌ
٨٧	١٧	تلقى	عله (ان تلقى)	١٤٦	٢٤	رُوى	(قوله روى)
٨٩	٤	إِنْ	إِذْ				

ص	س	خطا	صواب	ص	س	خطا	صواب
٧	١٤٧	أَلْهَمَكَ	أَلْهَمَكَ اللهُ	١٠	١٨٨	قوما	عله (قر)
١	١٤٧	آثار	آثاراً	٣	١٨٩	مسند	عله (ح)
٧	١٤٨	فيه	فيه	١٥	١٨٩	وفي الطبراني	عله (والط)
١	١٤٩	وأجوره	أجوره	١٥	١٨٩	وأبو	عله (ورواية)
٧	١٥٠	أن	إن	٢	١٩٠	ويشتغل	ويشت
٢	١٥١	فاستشهدوا	فاستشهدوا	٣	١٩٥	المقدسي	المقد
٢	١٥٣	عمواس	عمواس	٦	١٩٥	شهادة	شهادة
١	١٥٤	شوال	شوال	١٣	١٩٥	بن	آين
١	١٦٠	المحققون	المحققون	٢	١٩٦	ويصير	ويصير
١٥	١٦٠	المائة	المائة	١	١٩٨	الإثنين	الآث
٣	١٦٣	وأبو	أبو	٢	١٩٨	زعفران	زعفران
٢	١٦٤	البدعة	البدعة	٤	١٩٨	يتوف	يتوف
٢	١٦٧	عقيب	عقيب	٩	١٩٨	للنحاس	للنحاس الذ
٢	١٦٩	بالحمد	بالحمد	٣	١٩٩	أَلْحَدُوا	أَلْحَدُوا
١	١٧٢	الميت	الميت	٦	١٩٩	فَشَنُوا	فَشَنُوا
٦	١٧٦	جوارك	جوارك	١٢	١٩٩	تشتوا	تشتوا
٢	١٧٨	نزل	عله (انه نزل)	٥	٢٠٠	ويتابع	ويتابع
٧	١٧٩	يُنْسَقُ	يُنْسَقُ	٤	٢٠١	تَنْفَعُ	تَنْفَعُ
٤	١٧٩	مساقا	مسوقا	١	٢٠٥	حنبل	حنبل
٨	١٨٣	بدمشق	بدمشق	٤	٢٠٦	أولاً	أولاً
٨	١٨٤	للراوى	للراوى	٧	٢٠٦	لايتجرى	لايت
٦	١٨٨	يُحْثَى	يُحْثَى	٧	٢٠٦	يرد	يرد فيه

الفتوحات النبوية

على الأذكار النورية

المجلد الأول

(1760) 1760

تأليف

المعلم العلامة مفسر كلام الله تعالى ومخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

(1760) 1760

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « حليه الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص
الدعوات والأذكار » للإمام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين
وملاد المقام والمحدثين . أبي زكريا يحيى يحيى الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ
تغمده الله برحمته

الجزء الخامس

دار إحياء التراث العربي	
مكتبة العامة لكتبة الأندلس في بيروت	
رقم التصنيف	282-257
رقم التسجيل	٩١٩٧ / ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فصل في الأذكار والدعوات المستحبات بعرفات ﴾ قد قدمنا في أذكار العيد حديث النبي ﷺ خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

﴿ فصل ﴾ (قوله بعرفات) قال السفاقي عرفات اسم جبل وهو مؤنث وحكي سبويه هذه عرفات مباركا فيها وهي مرادفة لعرفة وقيل انها جمع فان عني في الاصل فصحيح وان عني مع كونها علما فليس بصحيح لان الجمعية تنافي العلمية وقال قوم عرفة اسم لليوم وعرفات اسم للبقعة والتنوين في عرفات ونحوه تنوين المقابلة وقبل تنوين صرف واعتذر عن كونه منصرفا مع التأنيث والعلمية بأن التأنيث ان كان بالتاء التي في اللفظ كطلحة فالتاء في عرفات ليست للتأنيث وانما هي والالف قبلها علامة جمع المؤنث وإن كان بالتقدير كسعاد فلا يصح لان هذه التاء لا اختصاصها بجمع المؤنث تمنع من تقديرها كما لا يقدر التأنيث في بنت لان التاء التي هي بدل عن الواو لا اختصاصها بالمؤنث تمنع من تقديرها وأجرى عرفات في القرآن مجرى ما لم يسم به من ابقاء التنوين في الجر ويجوز حذفه حال التسمية وحكي الكوفيون والافش اجراء ذلك مجرى فاطمة وأنشد بيت امرئ القيس

تورنها من أذرعات وأهلها يثرب أدنى دارها نظر عالي اه

وقد أفاد ابن مالك وغيره ان هذا البيت أنشد بالاوجه الثلاثة وقد بسطت هذا المحل في شرحي على ألباز شيخني العلامة عبد الملك العصامي المسمى بغنية (١) المعتاز في شرح الألباز واختلف في وجه تسميتها بذلك فقل لتعارف آدم وحواء بها وقيل لان جبريل عرف الخليل المناسك يوم عرفة وقيل لان الناس يعترفون فيها بذنوبهم وقيل غير ذلك قال الفارسي وفي ذلك تسعة اقوال عشرة الا واحدا (قوله قدمنا في اذكار العيد الخ) وكذا تقدم الكلام على ما يتعلق بسنده ومثله في ذلك الباب

فَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنْ هَذَا الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَيَجْتَمِعُ فِي ذَلِكَ هَذَا
 الْيَوْمُ أَفْضَلُ أَيَّامِ السَّنَةِ لِلدُّعَاءِ، وَهُوَ مُعْظَمُ الْحَجِّ وَمَقْصُودُهُ وَالْمَعْرُوفُ عَلَيْهِ
 فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَغْفِرَ الْإِنْسَانُ وَسَعَهُ فِي الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ
 وَأَنْ يَدْعُوَ بِأَنْوَاعِ الْأَدْعِيَةِ وَيَأْتِيَ بِأَنْوَاعِ الْأَذْكَارِ وَيَدْعُوَ وَيَذْكُرُ فِي كُلِّ
 مَكَانٍ وَيَدْعُوَ مُنْفَرِدًا وَمَعَ جَمَاعَةٍ وَيَدْعُوَ لِنَفْسِهِ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (قَوْلُهُ فَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ) أَيْ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ اَلْخ لَا نَه بَصَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مَا قَالَهُ هُوَ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِهِ (قَوْلُهُ هَذَا
 الْيَوْمُ أَفْضَلُ أَيَّامِ السَّنَةِ لِلدُّعَاءِ اَلْخ) وَفَدَّ صَحَّحَ أَنَّهُ سَيِّدُ أَيَّامِ السَّنَةِ وَهُوَ مُعْظَمُ الْحَجِّ وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ
 صَلَوَاتُ بَأْسَانِيْدٍ ضَعِيفَةٍ جَدًّا أَوْ رَدَّ بَعْضُهَا فِي الْقُرْيِ وَقِرَاءَةُ سُورَةِ مَعِينَةٍ فَرَوَى
 الْمُسْتَغْفِرِي مَرْفُوعًا مِنْ قَرَأَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فَلَهُ اللَّهُ أَحَدَ الْفِ مَرَّةٍ اعْطَى مَا سَأَلَ
 وَقِرَاءَةُ سُورَةِ الْحَشْرِ لِأَثَرٍ فِي ذَلِكَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (قَوْلُهُ وَهُوَ مُعْظَمُ الْحَجِّ)
 أَيْ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ مُعْظَمُ الْحَجِّ إِذْ بَادِرًا كَمَا يَدْرِكُ الْحَجَّ وَبَفَوَاتِهِ بَفُوتٍ وَلِذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّ
 عَرَفَةَ قِيلَ وَهُوَ أَفْضَلُ أَرْكَانِهِ لِتَوَقُّفِهِ عَلَيْهِ وَلَمَّا فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَالشَّرَفِ الْعَمِيمِ (قَوْلُهُ
 فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَغْفِرَ الْإِنْسَانُ وَسَعَهُ اَلْخ) أَيْ يَكُونُ دَعَاؤُهُ جَامِعًا بَيْنَ شَرَفِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ
 وَالْإِخْوَانِ فَهَمَّ الْقَوْمُ الَّذِينَ لَا يَشْتَقِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ (قَوْلُهُ وَيَدْعُوَ بِأَنْوَاعِ الْأَدْعِيَةِ
 وَيَأْتِيَ بِأَنْوَاعِ الْأَذْكَارِ) هَذَا تَعْمِيمٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَأْتِي بِهِ وَأَفْضَلُهُ الْمَأْثُورُ وَهُوَ كَثِيرٌ جَدًّا
 أَوْ رَدَّ جَمَلَةً كَثِيرَةً مِنْهُ الشَّيْخُ جَادُ اللَّهِ بْنِ الشَّيْخِ عَزَّ الدِّينُ بْنُ فُهْدِيٍّ مَوْلَاهُ الْمُسَمَّى
 بِالْقَوْلِ الْمَبْرُورِ وَالْعَمَلِ الْمَشْكُورِ فِي فَضْلِ عَرَفَةَ وَدَعَاُهَا الْمَأْثُورِ (قَوْلُهُ وَيَدْعُوَ وَيَذْكُرُ
 فِي كُلِّ مَكَانٍ) أَيْ فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَلْحِينَ فِي الدُّعَاءِ وَسَبَقَ حَدِيثُ سَبَقِ الْمَفْرُودُونَ
 وَهَذَا تَعْمِيمٌ فِي الْمَكَانِ (قَوْلُهُ وَيَدْعُوَ مُنْفَرِدًا) أَيْ عَلَى أَيْ حَالٍ كَانَ مِنْ قِيَامٍ وَقُعُودٍ
 وَاضْطِجَاعٍ (وَمَعَ جَمَاعَةٍ) وَهَذَا تَعْمِيمٌ فِي الْأَحْوَالِ وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ ذَاكِرِيهِ فِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ
 الْمَرَادُ بِهِ عِنْدَ جَمْعِ الذِّكْرِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ (قَوْلُهُ وَيَدْعُوَ لِنَفْسِهِ) أَيْ وَيَبْدَأُ بِهَا وَقَدْ

وَوَالِدَيْهِ وَأَقَارِبِهِ وَمَشَائِخِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَصْدِقَائِهِ وَأَحْبَابِهِ وَسَائِرٍ مِنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ
وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلِيَحْذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ فَإِنَّ هَذَا
الْيَوْمَ لَا يُمَكِّنُ تَدَارُكُهُ بِخِلَافٍ غَيْرِهِ وَلَا يَتَكَلَّفُ السَّجْعَ فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ
يَشْغَلُ الْقَلْبَ وَيُذْهِبُ الْأَنْكِسَارَ وَالْخُضُوعَ وَالْإِفْتِقَارَ وَالْمَسْكَنَةَ وَالذُّلَّةَ
وَالْخُشُوعَ ، وَلَا بَأْسَ بَأَن يَدْعُوَ بِدَعَوَاتٍ مَحْفُوظَةٍ مَعَهُ لَهُ أَوْ غَيْرِهِ مَسْجُوعَةً

ورد في الحديث ابدأ بنفسك وفي صحيح مسلم في قصة موسى مع الخضر : رحمة الله
علينا وعلى موسى ، قال وكان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احداً من الانبياء بدأ بنفسه رحمة الله علينا
وعلى أخي فلان . قال المصنف قال العلماء فيه استحباب ابتداء الانسان بنفسه في الدعاء
وشبهه من امور الآخرة اما حظوظ الدنيا فالادب فيها الايثار وتقديم غيره على
نفسه اه وقوله ويدعو لنفسه هذا تعميم للدعوى لهم وواو يدعو لام الكلمة
وفي بعض الاصول كتابة الف بعدها وقد حكى ابن قتيبة في أدب الكاتب في
كتابة الالف بعد الواو التي هي لام الكلمة وحذفها وجهين نقلهما المصنف
في شرح مسلم الاول قول الكتاب المتقدمين والثاني قول بعض المتأخرين
وهو الاصح (قوله وأحبابه) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة والمدأى من
يحبهم ويحبونه ويجوز أن يكون بموحدين بينهما الف جمع حبيب بمعنى محب
ومحبوب من استعمال المشترك في معنياه وهو جائز عندنا (قوله والديه) أى فیدعو لهما
ويترحم عليهما ولیمثل في ذلك قوله تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
وليكثر من الاستغفار لهما فان ذلك من البر المشروع في حقهما وقد روى أبو داود
عن أبي اسيد قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل من بني سلمة فقال
يا رسول الله هل بقي من برأبي شيء ابرهما بعد موتهما قال الصلاة عليهما والاستغفار
لهما وإفاد عهدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقيهما وقد تقدم
ما يتعلق بذلك في أواخر الجناز (قوله وسائر - أى جميع - من أحسن اليه) فيكون
أعم مما قبله أو باقي من أحسن اليه فيكون غيره وتقدم تحقيق الخلاف في معنى سائر
في آخر الخطبة من أول هذا الكتاب (قوله ويذهب الانكسار) أي لانه ربما

إذا لم يشتغل بتكليف ترتيبها ومراعاة إعرابها، والسنة أن يخفض صوته
بالدعاء ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع
الاعتقاد بالقلب ويلج في الدعاء ويكرره ولا يستبطن الإجابة ويفتح
دعاءه ويختتمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة

رزق حظا من البلاغة فادارته كذلك حصل له به عجب وافتخار فاستبدلها عما يطلب
من لباس المسكنة والافتقار فكان في فتحه ذلك المقال حثفه ان لم يتداركه ربه بانواع
الرحمة والافضال ولهذا المعنى لم يعتن كثير من السلف مع كمال بلاغهم بالبلاغة في
الفاظ الدعاء لان المقام للافتقار ومزيد الذلة والانكسار والله اعلم (قوله اذا لم
يشتغل بتكليف ترتيبها ومراعاة اعرابها) ظاهر هذا الكلام ان تحري اعرابه مكرره
كتحري السجع وهو ظاهر ان نافي الخشوع والافقيه تفصيل حاصله ان ظاهر
كلام الحليمي والخطابي ان تجنب اللحن الدعاء من الشروط لكن عده غيرهما من
الآداب . جمع بحمل الاول على لحن يغير المعنى من قادر عليه والثاني على خلافه
وعلى الاول يحمل حديث لا يقبل الله دعاء ملحونا ويدل له قول ابن الصلاح ان
اللحن ممن لا يستطيع غيره لا يقدح في الدعاء ويعذر فيه (قوله والسنة أن يخفض
صوته في الدعاء) أي لانه اقرب الى الاخلاص وأبعد عن اطلاع الناس بم ان
أراد التعليم جهر بقدر الحاجة ويكره الافراط برفع الصوت لحديث أبي موسى
كنا مع رسول الله ﷺ وكنا اذا أشرفنا على وادهلنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا
فقال ﷺ اربعوا على أنفسكم فانكم لاندعون اصموا غائبا رواه الشيخان (قوله
ويكثر من الاستغفار) أي بلسانه مع الازعان لمضمونه بجنانه (قوله مع الاعتقاد
بالقلب) قيد فيما قبله من التوبة والاستغفار جميعا (قوله ويلج في الدعاء)
لما في الحديث ان الله يحب الملحين في الدعاء (قوله ولا يستبطن الإجابة) أي فقد
يكون الخير في تأخيرها وقد يكون ادخر الله تعالى ثواب تلك المسئلة عنده وفي الصحيحين
يستجاب لاحدكم ما لم يسجل فيقول دعوت فلم يستجب لي (قوله ويفتح
دعاءه بالحمد الخ) قال بعض العلماء للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان

والتسليم على رسول الله ﷺ وليختمه بذلك، وليحصر على أن يكون
مستقبل الكعبة وعلى طهارة * وروينا في كتاب الترمذي عن علي رضي الله
عنه قال أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد
كالذي نقول وخيراً مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآبي
ولك رب تراني اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وسوسة الصدر وشتات الأمر

وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار في السموات وان وافق أوقاته فاز وان
وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والرقعة والخشوع وتعلق القلب بالله تعالى وحده
وأجنحته الصدق وموافيقته الأسرار وأسبابه الحمد لله والصلاة أي والسلام على سيدنا
محمد ﷺ اه وفي الحديث لا تجعلوني كقدح الراكب اجعلوني أزل كل دعاء وأوسطه
وأخره وأقدم تخريجه في كتاب الصلاة على النبي ﷺ وينبغي ختمه بالتأمين
(قوله وليختمه بذلك) ويأتي به في الأثناء أيضاً (قوله وروينا في كتاب الترمذي
الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طرق هذا حديث غريب من هذا الوجه وقد تقدم
في العيدين من وجه آخر عن علي فيه زيادة وهذه الطريق أي التي أخرجها في
هذا الباب أخرجها الترمذي وقال غريب وليس اسناده بالقوى وأخرج ابن
خزيمة وقال خرجته وإن لم يكن ثابتاً من جهة النقل لأنه من الأمر المباح اه (قوله كالذي
تقول) بالمشاة الفوقية كذا ضبطه الشيخ عبد الوارث (٢) في شرح مناسك شيخه والذي
في نسخة مصححة من الأذكار بالنون ولعله أفرغ (قوله مما نقول) بالنون (قوله ونسكي)
بصمتين أي عبادتي (قوله ومحياي ومماتي) أي هما طوع وإرادتك وقدرتك (قوله
تراني) قال الواحدى هو المال وأصله وراث فابدت الواو المضمومة مثناة فوقية وفي
الصحيح أصل التاء فيه الواو تقول ورثت إبي ورثت الشيء من أبي أرثه بالكسر اه
والمراد إرثي ومالي كله لك إذ ليس لأحد معك ملك (قوله وسوسة الصدر) أي الوسوسة
الكائنة من النفس أو من الشيطان الحاصلة في الصدر (قوله وشتات الأمر) بفتح الشين
أي تفرقة الخواطر في أمر الدين بالاشتغال في أمور الدنيا فاجعله لي (٣) بتحصيل المهم

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِبِي بِهِ الرِّيحُ ، وَيَسْتَحِبُّ الْإِكْثَارُ مِنَ التَّلْبِيَةِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْ يَكْثَرَ مِنَ الْبُكَاءِ مَعَ الدُّكْرِ وَالذُّعَاءِ فَهَذَا لِكَثَرِ الْعِبَرَاتِ وَتُسْتَقَالُ الْعَثَرَاتُ وَتُرْتَجَى الطَّلِبَاتُ وَإِنَّهُ أَوْقَفٌ عَظِيمٌ وَمَجْمَعٌ جَلِيلٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ، وَهُوَ أَعْظَمُ بِمَجَامِعِ الدُّنْيَا * وَمِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمُخْتَارَةِ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي

الْأَهَمِّ بَانَ تَجْمَلُ أَكْثَرُهُمْ فِي الدِّينِ وَقَدْ وَرَدَ مِنْ جَعْلِ الْهَمُومِ هَمًّا وَاحِدًا هُمْ آخِرَتَهُ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ (قَوْلُهُ مِنْ شَرِّ مَا تَجِبِي بِهِ الرِّيحُ) قِيلَ الْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ وَقِيلَ لِلْمَلَابَسَةِ وَالْمُسْتَعْمَادِ مِنْهُ قِيلَ الْعَذَابُ وَقِيلَ إِنْ ذَلِكَ كُنَايَةٌ عَنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ (قَوْلُهُ وَأَنْ يَكْثَرَ مِنَ الْبُكَاءِ) أَيْ لِمَا فِيهِ مِنْ مَزِيدِ الْإِنْكَسَارِ وَالْخُضُوعِ لِعَظَمَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ (قَوْلُهُ تَسْكِبُ الْعِبَرَاتِ) أَيْ لِمَا فُرِطَ مِنَ الذُّنُوبِ وَسُلِفَ مِنَ الْعُيُوبِ وَفَاتَ مِنَ الْخَيْرَاتِ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَاتِ (قَوْلُهُ وَتُسْتَقَالُ الْعَثَرَاتُ) أَيْ تَطْلُبُ الْإِقَالَةَ مِنَ الْعَثَرَاتِ أَيْ بِغُفْرَانِهَا وَقَدْ رَوَى مَارُؤِي الشَّيْطَانُ أَحْقَرَ وَلَا أَدْحَرَ وَلَا أَغْيَظَ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ لَمَّا رَى مِنْ كَثَرَةِ الرَّحْمَاتِ وَالْعَفْوِ عَنْ عِظَامِ السَّيِّئَاتِ رَوَى أَنَّهُ ﷺ سَأَلَ لَأَمَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ الْمَغْفِرَةَ فَأَجِيبَ لِمَا عَدَا الْمُظَالِمَ فَانْهَى تَعَالَى بِأَخْذِ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْ رَبِّ إِنْ شِئْتَ أُعْطِيتِ الْمَظْلُومُ مِنَ الْجَنَّةِ وَغُفِرَتْ لِلظَّالِمِ فَلَمْ يَجِبْ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمَزْدَلَّةِ أَطَادَ الدَّمَاءَ فَأَجِيبَ فَضَحِكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَأَلَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَ إِنْ عَدَا اللَّهُ لِبَلِيسٍ لِمَا اسْتَجِيبَ لِي حَتَّى التَّرَابُ عَلَى رَأْسِهِ وَدَمًا بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ فَاضْطَحَكَ لِمَا رَأَيْتَ مِنْ جَزَعِهِ (قَوْلُهُ وَتُرْتَجَى الطَّلِبَاتُ) أَيْ حَصُولُهَا وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَأَى رَجُلًا يَسْأَلُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ يَا جَزْأُ أَفِي هَذَا الْيَوْمِ يَسْأَلُ غَيْرَ اللَّهِ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ وَفِي إِيضَاحِ الْمُنَاسِكَ لِلْمُصَنِّفِ أَنَّ الْفَضِيلَ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ النَّاسَ يَعْنِي أَهْلَ الْمَوْقِفِ سَأَلُوا لِمَنْ سَأَلُوا دَانَقًا كَانَ يَمْنَعُهُمْ مِنْهُ قَالُوا لَا قَالَ وَاللَّهِ لِلْمَغْفِرَةِ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدَّائِقِ عَلَى أَحَدِكُمْ (قَوْلُهُ يَجْتَمِعُ فِيهِ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ اِخْ) أَيْ الَّذِينَ يَبَاهِي بِهِمُ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ وَيَشْهَدُهُمْ عَلَى مَغْفِرَتِهِ لَهُمْ وَأَيُّ نَفَرٍ يَذْكُرُ فَوْقَ ذَلِكَ وَلَذَكَرَ اللَّهُ أَكْبَرَ (قَوْلُهُ وَمِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمُخْتَارَةِ اِخْ) قَالَ الْحَافِظُ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ

الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً تُصْلِحُ بِهَا شَأْنِي فِي الدَّارَيْنِ وَارْحَمْنِي رَحْمَةً أَسْعِدُ بِهَا فِي الدَّارَيْنِ وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحًا لَا أَنْكُشُهَا أَبَدًا وَأَلْزِمْنِي سَبِيلَ الْإِسْتِقَامَةِ لَا أَزِيعُ عَنْهَا أَبَدًا اللَّهُمَّ أَنْقِلْنِي مِنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ

مجموع من أحاديث تقدم أى الاول منها قريبا ويأتي قريبا أيضا والثاني تقدم في باب الدعاء بعد التشهد أى من حديث الصديق والثالث لم أقف عليه مسندا والرابع تقدم في باب ما يقول من غلبه الدين والخامس وقع بعضه في حديث أبى سعيد بسند ضعيف في مسند الفردوس اه والدعاء المختار في هذا الحل كثير وقد ذكر الزعفراني منه نحو عشرين ورقة لكن قال الاذرعى ولا أحسب له أصلا أى مجموع ذلك والا فقد خرج الحافظ في الامالى بعض احاديث وآثارا في ذلك والله أعلم وأورد بعضا منها جدى في مثير شوق الأنام (قوله فاغفر لي مغفرة) أى عزيمة يتسبب عنها صلاح الدارين والشأن كما سبق الامر ، وكون الغفران سببا في صلاح الآخرة ظاهر أما الدنيا فلانه حينئذ ينتظم في سلك الخالص من العصيان المستدعى للحرمان كما ورد في الحديث ان العبد يمنع من الرزق بالمعصية يفعلها أو كما ورد (قوله وارحمني) أى أردلى الخير في الدارين وافعل بى ذلك (قوله توبة نصوحا) هو بفتح النون صفة التوبة و بضمها مصدر وصف به التوبة على سبيل المبالغة روى عن عمر وعبد الله انها التى لا عودة بعدها كما يعود اللبن للضرع ورفع معاذ للنبي ﷺ فقوله (لا أنكشها أبدا) كالتفسير لها (قوله سبيل الاستقامة) أى امثال الأوامر واجتناب النواهي وفي الرسالة القشيرية الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حالته ضل سعيه وخاب جهده وفيها قيل إن الاستقامة لا يطبقها إلا الأكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصديق فلذلك قال ﷺ استقيموا ولن تحصوا اه (قوله لا ازيغ) أى لا أميل (قوله من ذل المعصية الخ) قال ابن القيم في

إلى عز الطاعة وأغنى بحلالك عن حرامك ويطاعتك عن معصيتك
وبفضلك عن سواك ونور قلبي وقبري وأعدني من الشر كله وأجمع لي
الخير كله

﴿فصل في الأذكار المستحبة في الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة﴾
قد تقدم أنه يستحب الإكثار من التلبية في كل موطن وهذا من آكدها
ويكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء

كتاب الدواء والداء قرن الله تعالى ذله بعصيانه وعفوه بطرق رضوانه فالعاصي لا يخلو
من ذل ابدان كان في أعلى درجات العز في الصورة الظاهرة وكفى من ذلة حالها
انه لو حرك الهوى عليه الباب اعتراه الوجل والاضطراب (قوله ونور قلبي) أى
بانوار الايمان والعرفان (قوله وقبري) أى بالانوار التي جعلتها لعبادك الصالحين في
قبورهم (قوله وأعدني من الشر كله الخ) تعميم بعد تخصيص لما ذكر جملا من
المستعاذ منه وجملا من المطلوب عقبه بالاستعاذة من كل شر وضير وسؤال كل نفع
وخير والله أعلم

﴿فصل في الإفاضة﴾ الإفاضة في الاصل مصدر أفاض إناءه إذا ماله
حتى أساله وسمي الدفع من عرفة إفاضة لكثرة الدافعين تشبيها بفيض الماء أشار
إليه الراغب في مفرداته (قوله إلى مزدلفة) وسميت بذلك لان الحجاج يقرءون
منها إلى منى من الازدلاف وهو القرب وقيل لاجتماع الناس بها والاجتماع الازدلاف وقيل
لأن الناس يأتونها في زلف من الليل أى ساعات منه وتسمى «جمعا» قيل لاجتماع الناس
بها وقيل لاجتماع آدم وحواء فيها وقيل لجمع العشاءين بها (قوله قد تقدم أنه يستحب
الاكثار من التلبية الخ) وسبق حديث الفضل بن العباس رضى الله عنهما فلم يزل
ﷺ يلبى حتى رمى جمره العقبة (قوله ويكثر من قراءة القرآن) أى لانه افضل
الاذكار والاشتغال به افضل من الاشتغال بغيره إلا ماورد عن الشارع فيه ذكر
مخصوص فالاشتغال به افضل للاتباع (قوله ومن الدعاء) قال المصنف في إيضاح
المناسك وهذه الليلة وهي ليلة العيد ليلة عظيمة جامعة لانواع من الفضل منها شرف

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَيُكْرَهُ ذَلِكَ وَيَقُولُ إِلَيْكَ
 اللَّهُمَّ أَرْغَبُ وَإِيَّاكَ أَرْجُو فَتَقْبَلْ نُسُكِي وَوَقِّتْنِي وَارْزُقْنِي فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ
 أَكْثَرَ مَا أَطْلُبُ وَلَا تُخَيِّبْنِي إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، وَهَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ
 لَيْلَةُ الْعِيدِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَذْكَارِ الْعِيدِ بَيَانُ فَضْلِ إِحْيَائِهَا بِالذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ
 وَقَدْ انْضَمَّ إِلَى شَرَفِ اللَّيْلَةِ

الزمان والمكان فان المزدلفة من الحرم وانضم الى ذلك جلالة اهل الجمع الحاضرين
 بها وهم وفد الله تعالى وخير عباده ومن لا يشقي بهم جلسهم فينبغي ان يعتني الحاضرون
 بها باحيائها بالعبادة من الصلاة والتلاوة والذكر والدعاء والتضرع اه (قوله ويستحب
 ان يقول لا اله الا الله الخ) قال الحافظ اخرج ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر
 رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ وقف حتى غربت الشمس فاقبل يكبر الله ويهله
 ويعظمه ويمجده حتى انتهى الى المزدلفة وتقدم في اذكار العيدين ما يتعلق بالتكبير
 ومنه حديث ابي هريرة زينوا الاعياد بالتكبير ومنه حديث جابر في صفة التكبير
 الله اكبر ثلاثا لا اله الا الله الله اكبر الله اكبر والله الحمد (قوله ويقول اللهم اليك
 ارغب الخ) قال الحافظ وهو حسن ولم اره ماثورا (قوله اليك) أي لا اله الا الله غيرك
 كما يؤذن به تقديم المعمول (ارغب) أي في نيل مطلوبي لانك القادر عليه (قوله فتقبل
 نسكي) أي ما انا فيه من الحج او الحج والعمرة ان كان قارنا والنسك في الاصل
 العبادة ثم صار في لسان اهل الشرع مخصوصا بالحج والعمرة (قوله الجواد) هو
 بتخفيف الواو أي كثير الجود أي العطاء وقد ورد في حديث مرسل اعتضد بحديث
 مسند بل روي أحمد والترمذي وابن ماجه حديثا طويلا فيه ذلك فاني جواد ما جدو ذلك
 دليل على جواز الاطلاق اذ لا فرق عند الورود في الكتاب أو الخبر المقبول بين المعروف
 والمنكر اذ تعريف المنكر لا يغير معناه وقوله «إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ» الخ تعليل لما تضمنه
 ما قبله أي تقبل نسكي فانك أنت الله الحائز لاوصاف الكمال ومنها قبول عمل العباد
 ووفقتي فانت جواد أي كثير الجود والعطاء فامنن علي بذلك وأعطني أكثر مما
 أسأل فانت كريم والكريم يبدأ بالنوال قبل السؤال والله أعلم بحقيقة الحال

شَرَفُ الْمَسْكَنِ وَكَوْنُهُ فِي الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ وَمَجْمَعُ الْحَجَّيْنِ وَعَقِيبُ هَذِهِ
الْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ وَتِلْكَ الدَّعَوَاتُ الْكَرِيمَةُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطَنِ الشَّرِيفِ

﴿ فَصَلْ فِي الْأَذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِي الْمَزْدَلِفَةِ وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ،

(قوله شرف المسكن وكونه من الحرم) ظاهره ان المسكن المزدلفه شرفا من حيث ذاتها
وشرفا من حيث كونها من الحرم وظاهر عبارة ابضاح المناسك أن شرف مكانه
كونه من الحرم هذا إن أعيد الضمير من كونه على المضاف اليه أى المكان كما هو
الظاهر أما إذا أعيد إلى الذكر فيكون في الكلام اطناب إذ كونه بمزدلفة يغنى عن
قوله وكونه في الحرم (قوله وجمع الحجيج) ضبط في أصل مصحيح بالنصب عطفا
على محل خبر السكون (قوله وتلك الدعوات) أى وكون تلك الدعوات أى التي
يطلب منه الاكثار منها بمزدلفة (فى ذلك الموطن) أى مزدلفة الحائر اشرف
المسكن مع شرف المسكنين اذ هى مجمع الحجيج مع شرف الزمان اذ هى خاتمة ليالي
العشر والله تعالى أعلم والمراد بالموطن هنا المسكن ووصفه بالاشرف باعتبار كونه من
من الحرم وكونه من محال النسيك

﴿ فَصَل ﴾ (قوله فاذا أفضم) أى اندفعتم يقال أفاض الاناء اذا امتلأ حتى
ينصب من نواحيه قال القرطبي وقيل أفضم أى دفعتم بكثرة ففعوله محذوف وعلى
الثانى أى أفضم أنفسكم (قوله فادكروا الله) أى بالدعاء والتلبية (قوله عند المشعر)
هو مأخوذ من الشعار أى العلامة لانه من معالم الحج وأصل الحرم المنع فهو ممنوع
أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسيأتي بيان المشعر فى الاصل (قوله واذكروه كما هداكم)
كرر الامر تأكيذا كما تقول ارم ارم وقيل الاول أمر بالذكور عند المشعر الحرام والثانى
أمر بالذكر على حكمة (١) الاخلاص وقيل المراد بالثانى تعديد النعم وأمر بشكرها
تم ذكرهم بحال ضلالهم ليظهر قدر الانعام بقوله « وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ »

فَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنَ الدُّعَاءِ فِي الْمَزْدَلِفَةِ فِي لَيْلَتِهِ وَمِنَ الْأَذْكَارِ وَالتَّلْبِيَةِ
وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهَا لَيْلَةٌ عَظِيمَةٌ كَمَا قَدَّمَ نَاهُ فِي الْفَصْلِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا *
وَمِنَ الدُّعَاءِ الْمَذْكُورِ فِيهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي فِي هَذَا الْمَسْكَانِ
جَوَامِعَ الْخَيْرِ كُلِّهِ وَأَنْ تُصَلِّحَ شَأْنِي كُلَّهُ وَأَنْ تَصْرِفَ عَنِّي الشَّرَّ كُلَّهُ فَإِنَّهُ
لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ غَيْرُكَ وَلَا يَجُودُ بِهِ إِلَّا أَنْتَ، وَإِذَا صَلَّى الصُّبْحَ فِي هَذَا الْيَوْمِ
صَلَّاهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا وَبَالَغَ فِي تَبْكِيرِهَا، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ.

وَالْكَافِ فِي كَانَتْ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ كَافَةٌ وَالْمَعْنَى إِذَا كَرِهْتُمْ كَرَاهِيَةً كَمَا
هَذَا كَمْ هِدَايَةٍ حَسَنَةٍ أَوْ إِذَا كَرِهْتُمْ كَرَاهِيَةً كَمَا عَلِمْتُمْ كَيْفَ تَذَكَّرُونَهُ لَا تَعْدِلُوا عَنْهُ وَإِنْ مَحْفَظَةٌ مِنْ
الثَّقِيلَةِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ دُخُولُ اللَّامِ فِي الْخَبَرِ قَالَهُ سَيَبَوِيهٍ وَقَالَ الْفَرَّاءُ هِيَ نَافِيَةٌ بِمَعْنَى مَا وَاللَّامِ
فِيهِ بِمَعْنَى إِلَّا وَفِيلٌ هِيَ بِمَعْنَى قَدْ أَيْ قَدْ كُنْتُمْ قَبْلَهُ أَيْ قَبْلَ أَنْزَالِهِ أَيْ الْقُرْآنَ أَوْ قَبْلَ
إِرْسَالِهِ أَوْ قَبْلَ الْهَدْيِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَهَذَا أَظْهَرُ (قَوْلُهُ فَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنَ الدُّعَاءِ
فِي الْمَزْدَلِفَةِ الخ) أَيْ لَمَّا اجْتَمَعَ فِيهِمَا مِنْ شَرَفِ الْمَسْكَانِ وَالزَّمَانِ مَعَ مَا وَرَدَ فِي أَحْيَائِهَا
وَمَا وَرَدَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اضْطَجَعَ لَيْلَتَهُ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ النَّوْمُ وَبِفَرْضِهِ فَلَعَلَّهُ كَانَ خَفِيفًا لِبَيَانِ
الْجَوَازِ وَقَلْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنَامُ (قَوْلُهُ وَمِنَ الدُّعَاءِ الْمَذْكُورِ فِيهَا) قَالَ الْحَافِظُ لَمْ أَرَهُ مَا ثَوَّرَا
لَكِنْ تَقَدَّمَ الدُّعَاءُ بِصِلَاحِ الشَّأْنِ وَوَرَدَ فِي الدُّعَاءِ بِجَوَامِعِ الْخَيْرِ مَا أَسْنَدَهُ الْحَافِظُ
مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو فَنَدَّ كَرَحْدِيثَا
طَوِيلًا وَفِيهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَظَاهِرَهُ
وَبَاطِنَهُ وَالدرجات العُلا مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مَفْرُقًا فِي مَوَاضِعٍ وَقَالَ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ عَائِشَةَ تَدْعُو فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكَ يَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى
جَوَامِعِ الدُّعَاءِ قَالَتْ بَلَى قَالَ تَقُولِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ حَاجِلُهُ وَآجِلُهُ
مَا عِلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ
فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ وَرَجَّاهُ مُوْتَقُونَ إِلَّا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ وَيَكْتُبُ حَدِيثَهُ
فِي فُضَائِلِ الْأَعْمَالِ (قَوْلُهُ صَلَّاهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا) أَيْ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ

وهو جبل صغير في آخر المزدلفة يسمى قزح يضم القاف وفتح الزاى فارت
أمكنه صعوده صعوده وإلا وقف تحته مستقبل الكعبة

في ذلك محل الخلاف في استحباب المبادرة بالفجر في أول وقته لحديث أول الوقت
رضوان الله وآخر الوقت غفران الله وبه قال الشافعي أو تأخيرها إلى الأسفار لحديث
أسفروا بالسجرات فانه أعظم للأجر وبه قال أبو حنيفة في غير صبح هذا اليوم في هذا
المكان فهي فيه مستثناة من ذلك ذكره صاحب الحرز وغيره وإنما طلبت المبادرة
بها أول الوقت والتغليس فيها ليتسع الزمن للحاج لما عليه من الأعمال الكثيرة
في ذلك اليوم (قوله وهو جبل صغير في آخر المزدلفة) هذا هو المعتمد المعروف في
كتب الفقه وفي كثير من كتب التفسير والحديث انه جميع المزدلفة ونقل القول به عن
جمع من السلف و بدل للأول ما صبح عن علي رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لما أصبح
بجمع أتى قزح فوقف عليه وقال هذا قزح وهو الموقف وجمع كلها موقف يوافقه
ما في حديث مسلم عن جابر في صفة حجة الوداع أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى الصبح بالمزدلفة
ركب ناقته القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله وهله وكبره
ولم يزل يافئنا حتى أسفر جدا وكونه صلى الله عليه وسلم لم يخبر أن قزح هو المشعر الحرام لا يؤثر
لان فعله صريح في ذلك وإلا لم يكن لا تحاله من محله إليه فائدة ومن ثم جزم على
وجار في حديثهما المذكورين بانه المشعر وبه يعلم ان اطلاقه في كلام كثير علي
المزدلفة مجاز أو شمول علي أن أصل سنة الوقوف عنده يحصل بالوقوف في أي محل
كان منها وقوله تعالى « واذكروا الله عند المشعر الحرام » ولم يقل فيه فرينة ظاهرة
على انه بهنهما لا كلها وكوت عند بمعنى في خلاف الظاهر وعبر المصنف هنا
كالا يضاح بوجه في آخر المزدلفة أي في قرب آخرها مما يلي المأزمين فلا يعارضه
قول المحب الطبري انه بوسطها علي أنه فيل ليس المراد حقبقة الوسط وقال في
الاصاح وقد استدلل الناس بالوقوف علي قزح للوقوف علي بناء مستحدث في
وسط الزدانة قال ابن حجر يبع في هذا الرافي وابن الصلاح واءترضه المحب
الطبري حيث قال وهو يعني المشعر باوسط المزدلفة وقد بنى عليه بناء ثم حكى كلام
ابن الصلاح ثم قال ولم أره غيره والظاهر ان الوقوف إنما هو على البناء الذي هو

فِيحَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى وَيَكْبَرُهُ وَيُهَلِّلُهُ وَيُوحِّدُهُ وَيُسَبِّحُهُ وَيَكْنُرُهُ مِنْ
التَّكْبِيرِ وَالذِّعَاءِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ كَمَا وَقَعْتَنَا فِيهِ وَأَرَيْتَنَا إِيَّاهُ فَوْقَنَا
لِذِكْرِكَ كَمَا هَدَيْتَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا كَمَا وَعَدْتَنَا بِقَوْلِكَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ فَإِذَا
أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَافَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ
وَأِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ ثُمَّ أَفِيضُوا

قزح قال العزبن جماعة وما ذكره هو الظاهر الذي يقتضيه نقل الخلف عن السلف
اه وكذا قال الفيروزبادي في سفر السعادة انه تل صغير في وسط مزدلفة عليه عمارة
محدثه وقول بعض مشايخ الحديث عن الفقهاء هو جبل صغير على يسار الحاج وهذا
البناء المشهور ليس بالمشعر سهو منهم والصحيح أن المشعر الحرام هو البناء المعروف
المعمور اه وتقدم تأويل القول بأنه وسط مزدلفة (قوله فيحمد الله ويكبره الخ)
أى للاتباع رواه جابر في حديث حجة الوداع (قوله ويهله) أى يقول لا اله الا الله
(ويوحده) أى يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ وقال الحنفى أى قال
انه واحد (قوله ويستحب أن يقول اللهم الخ) قال الحافظ لم أره مأثورا وكلام
الشيخ يشير الى أنه منزع من الآية التى ذكرها وعزاه فى شرح المذهب فقال
واستحب أصحابنا أن يقول الخ قلت وفى الايضاح واستحب أن يقول الخ (قوله
اللهم كما وقفتنا) بتقديم القاف على الفاء أى اللهم كما مننت علينا بالوقوف فى هذا
المكان بمحض الاحسان (فوقنا) دعاء من التوفيق أى فامنن علينا بالتوفيق للذكر
شكرا على نعمة الهداية أو بمعنى على (١) (قوله بقولك) متعلق بقوله وعدنا وفيه
قراءة هذه الآية فى ذلك المكان قال ابن حجر الهيتمى هذا ظاهر فى ندب ما اعتيد
من قراءة آية إن الصفا والمروة الى عليم على الصفا والمروة بجامع ان كلا من
الآيتين مذكور بشرف المحل المتلوفيه وحاث على الاعتناء به والقيام بحقوقه فكما استحبوا هذه
هنا كذلك يستحب تلك هناك أيضا اه (قوله ثم أفيضوا الخ) فلارفت (٢) ولا فسوق
ولا جدال فى الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس يعنى من عرفة فاذا أفضتكم من عرافات

(١) أى الكاف إما تشبيهية أو تعليلية . (٢) عله (أى فلارفت) . ع

مَنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَيُكْثِرُ مِنْ
قَوْلِهِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ،
وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ

فَاذْكُرُوا اللَّهَ وَقِيلَ ثُمَّ بِمَعْنَى الْوَاوِ أَيْ وَأَفِيضُوا وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ (قَوْلُهُ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ) قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ كَانَتْ قَرِيشٌ وَحُلَفَاؤُهَا وَمِنْ دَانَ بَدِينِهِمْ وَهُمْ الْحَمْسُ يَقِفُونَ
بِالْمَزْدَلَةِ وَيَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ وَقَطَّانُ حَرَمِهِ فَلَا نَخْلِفُ الْحَرَمَ وَيَتَعْظُمُونَ أَنْ يَقِفُوا مَعَ
سَائِرِ الْعَرَبِ عَرَفَاتٍ فَإِذَا أَفَاضَ النَّاسُ مِنْ عَرَفَاتٍ أَفَاضَ الْحَمْسُ مِنْ مَزْدَلَةَ فَامْرُوا
بِالْأَفَاضَةِ مِنْ عَرَفَاتٍ إِلَى جَمْعٍ مَعَ سَائِرِ النَّاسِ وَاخْبُرَهُمْ أَنَّهَا سُنَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ عَلَى
بَيْنَا وَعَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالنَّاسُ هُمُ الْعَرَبُ كُلُّهُمْ غَيْرُ الْحَمْسِ وَقِيلَ أَهْلُ الْيَمَنِ وَرَبِيعَةُ
وَقِيلَ إِبْرَاهِيمَ وَحَدَهُ وَقِيلَ آدَمَ وَحَدَهُ وَيُؤَيِّدُهُ أَنْ ابْنَ جَبْرِ كَانَ يَقْرَأُ « مِنْ حَيْثُ
أَفَاضَ النَّاسُ » بِكُسْرِ السِّينِ يَوْمَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « فَذُكِّرُوا وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا » وَقِيلَ
الْمُرَادُ إِبْرَاهِيمَ وَآدَمَ وَغَيْرَهُمَا (قَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) أَيْ لِلْمُؤْمِنِينَ (رَحِيمٌ) بِهِمْ (قَوْلُهُ
وَيُكْثِرُ مِنْ قَوْلِهِ رَبَّنَا آتِنَا) قَالَ الْحَافِظُ تَقْدِيمُ فِي بَابِ دَعَاءِ الْكَرْبِ حَدِيثُ أَنَسٍ
قَالَ كَانَ أَكْثَرُ دَعَاءٍ يَدْعُو بِهِ النَّبِيُّ ﷺ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا الْخَيْرَ وَأُخْرِجِ الْحَافِظُ
عَنْ ابْنِ عَوْفٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُ فذَكَرَ
حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ وَكَانَ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا وَقَفُوا عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ دَعَاوُا فَقَالَ
أَحْمَدُ هُمُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْإِسْلَامَ وَقَالَ الْآخِرُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا غِنَا فَنَزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
إِلَى قَوْلِهِ سَرَّعَ الْحَسَابُ قَالَ الْحَافِظُ هَذَا مَوْقُوفٌ لَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ وَفِي سَنَدِهِ ضَعْفٌ وَلِلْحَدِيثِ
شَاهِدٌ أُخْرِجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ الْقَاسِمِ بْنِ عِمَّانَ عَنْ أَنَسٍ وَلَفْظُهُ كَانُوا يَدْعُونَ اللَّهُمَّ أَسْقِنَا
الْمَعْرُورَ وَأَعْطِنَا عَلَى عَدُوِّنَا الطَّبْرَانِيُّ وَرَدَّ نَاصِلُ الْحَيْنِ إِلَى صَالِحِينَ فَزَلَّتْ وَمِنْ طَرِيقٍ مُجَاهِدٌ كَانُوا
يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا رِفَا وَنَصْرًا وَلَا يَسْأَلُونَ لَأَخْرَجْتَهُمْ شَيْئًا فَزَلَّتْ (قَوْلُهُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ
يَقُولَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَلِمَةُ الْخَيْرِ) قَالَ الْحَافِظُ لَمْ أَرَهُ مَأْثُورًا وَوَرَدَ بَعْضُهُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ فِي حَدِيثٍ
لَا بِي سَعِيدٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْصُورٍ فِي مَسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ وَلَفْظُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَى الدُّعَاءِ خَيْرٌ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَلِمَةُ الشُّكْرِ كَلِمَةُ الْمَلِكِ كَلِمَةُ

اَلْحَمْدُ كُلُّهُ وَاَلْكَمَالُ كُلُّهُ وَاَلْجَلَالُ كُلُّهُ وَاَلتَّقْدِيسُ كُلُّهُ اَللّٰهُمَّ
اغْفِرْ لِيْ جَمِيعَ مَا سَلَفْتُهٗ وَاَعَصَيْتُنِيْ فِيْمَا بَقِيَ وَاَرْزُقْنِيْ عَمَلًا صَالِحًا تَرْضٰى بِهِ
عَنِّيْ يَا ذَا الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ

أَسْأَلُكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ فِي سُنْدِهِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْعُمَرِيُّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ
وَزَادَ بَعْضُهُمْ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي دُعَاءً
يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ فَنَذَرَ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَ وَبَعْدَهُ وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ وَسُنْدُهُ ضَعِيفٌ
قَالَ الْحَافِظُ وَقَدْ وَجَدْتُ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ بِتَغْيِيرِ سِيرٍ وَأُطْلَاقِ الْحُلُمِ سَاقِ اسْنَادِهِ إِلَى
رَجُلٍ مِنْ فَدَكَ عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا صُلِّي سَمِعْتُ مَتَكَلِّمًا يَقُولُ اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ
كُلُّهُ وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ عَلَانِيَةً وَسِرًّا أَهْلُ أَنْ
تَحْمَدُ أَبَدًا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِيْ جَمِيعَ مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِيْ وَاعْصِمْنِيْ فِيْمَا
بَقِيَ مِنْ عَمْرِيْ وَارْزُقْنِيْ عَمَلًا زَاكِيًا تَرْضٰى بِهِ عَنِّيْ قَالَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ
ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ ذَاكَ مَلِكٌ أَتَاكَ يَعْلَمُكَ كَيْفَ تَحْمَدُ رَبَّكَ قَالَ الْحَافِظُ رَجَالُهُ مُوْتَقُونَ إِلَّا
الْفَدَكِيَّ يَعْنِي الْمُبْهَمَ الرَّاوِيَّ عَنْ حَذِيفَةَ فَمَا عَرَفْتُ اسْمَهُ وَلَا حَالَهُ فَإِنْ كَانَ سَمِعَ مِنْ حَذِيفَةَ
فَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ وَقَدْ أَخْرَجَهُ عَنْ عُثْمَانَ عَنْ هَمَامٍ وَلَمْ يَقُلْ فِي رِوَايَتِهِ مِنْ أَهْلِ فَدَكَ
وَقَالَ فِي رِوَايَتِهِ صَالِحًا بَعْدَ زَاكِيًا (١) وَقَدْ أَغْفَلَ مِنْ خَرَجِ رَجَالِ الْمُسْنَدِ ذَكَرَ هَذَا الْفَدَكِيَّ قَالَ
الْحَافِظُ وَرَوَيْنَا فِي فَوَائِدِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبَ الْحَارِثِيَّ بِسُنْدِهِ إِلَى
الْأَصْمَعِيِّ قَالَ رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا يَمْنِي يَقُولُ اَللّٰهُمَّ إِنْ ذُنُوبِيْ لَمْ تَبْقَ لِيْ إِلَّا رَجَاءُكَ وَأَنَا أَرْجُوكَ
لِمَا لَا أُسْتَوْجِبُهُ وَأَسْأَلُكَ مَا لَا أُسْتَحِقُّهُ اه (قَوْلُهُ لَكَ الْحَمْدُ) أَيُّ جَمِيعِ أَفْرَادِهِ فَلَا فَرْدَ
مِنْهُ فِي الْحَقِيقَةِ لَغَيْرِهِ تَعَالَى وَإِنْ جَرَى فِي الصُّورَةِ كَذَلِكَ ظَاهِرًا (قَوْلُهُ وَلَكَ الْجَلَالُ)
أَيُّ الْعِظَمَةِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِلْإِتِّصَافِ بِكُلِّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَمِنْهَا التَّنْزِيهِ عَنْ كُلِّ سِمَةٍ
مِنْ سِمَاتِ النَّقْصِ فَهُوَ تَنْزِيهِ الصِّفَاتِ (قَوْلُهُ وَلَكَ التَّقْدِيسُ) أَيُّ التَّنْزِيهِ عَمَّا لَا يَلِيْقُ
بِجَلَالِ الذَّاتِ (قَوْلُهُ وَاعْصِمْنِي) أَيُّ احْفَظْنِي مِنَ الْخَالَاتِ (قَوْلُهُ وَارْزُقْنِيْ اَلْعَمَلَ) سَأَلَ
أَوَّلًا مَا يَتَسَبَّبُ عَنْهُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى النِّجَاجَةُ مِنَ الْعَذَابِ فَهُوَ مِنْ قَبِيْلِ التَّيَخُّلِيَةِ بِالْخَاءِ
الْمُعْجَمَةِ ثُمَّ سَأَلَ ثَانِيًا مَا يَتَسَبَّبُ عَنْهُ (٢) جَزِيلُ الثَّوَابِ مِنْ جَنَّةِ الْمَأْتَابِ وَرِضْوَانِ الْمُنْعَمِ

(١) فِي سِسْخَةِ (بَدَلْ زَا كِيَا) ع (٢) فِي النُّسْخِ (عَنْ) وَهُوَ تَصْغِيرُ ح

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَثْفِعُ إِلَيْكَ بِخَوَاصِّ عِبَادِكَ وَأَتَوَسَّلُ بِكَ إِلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ
تَرْزُقَنِي جَوَامِعَ الْخَيْرِ كُلِّهِ وَأَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى أَوْلِيَائِكَ وَأَنْ تُصَلِّحَ
حَالِي فِي الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

﴿ فَصْلٌ فِي الْأَذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِي الدَّفْعِ مِنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ إِلَى مِنْى ﴾
إِذَا أَسْفَرَ الْفَجْرُ انْصَرَفَ مِنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ مَتَوَجِّهًا إِلَى مِنْى وَشِعَارُهُ التَّلْبِيَةُ
وَالْأَذْكَارُ وَاللَّعَاءُ وَالْإِكْثَارُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيَحْرِصَ عَلَى التَّلْبِيَةِ فَهَذَا آخِرُ
زَمَنِهَا وَرُبَّمَا لَا يَقْدَرُ لَهُ فِي عُمْرِهِ تَلْبِيَةٌ بَعْدَهَا .

الوهاب وذكركه دون ما قبله لانه انخر قال تعالى ورضوان من الله اكبر فهو من
باب التحلية بالحاء المهملة (قوله اللهم انى اتشفع اليك الخ) قال الحافظ لم اراه ماثورا
وتقدم التوسل بالنبى ﷺ فى اذكار الحاجة من حديث عثمان بن حنيف وتقدم
فى باب اذكار المشى الى المسجد أسألك بحق السائلين عليك من حديث أبى سعيد وتقدم
الدعاء بجوامع الكلم و يأتى الدعاء بصلاح الحال قريبا إن شاء الله تعالى اه وكأنه
يشير به الى منزع هذه الاذكار (قوله بما مننت به على أوليائك) أى من العرفان والمحبة
وغيرها الموماً اليه بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (قوله وأن تصلح
حالى فى الآخرة والدنيا) أى بصلاح الاعمال والاستقامة فى الافوال والافعال
فبذلك صلاح الآخرة وصلاح الدنيا بوجود الكفاف من الوجه الحلال والقناعة به
وصون الوجه عن الغير وفى الحديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفى رواية كفافا
﴿ فَصْلٌ ﴾ (قوله اذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام) أى إذا أسفر الفجر جدا
بحيث تری الاىل موضع أخفافها ويكره تأخير السير منه إلى طلوع الشمس كما فى
المجموع نقلا عن الام (قوله وشعاره التلبية والاذكار) أى لما سبق من حديث
الفضل بن العباس رضى الله عنهما فلم يزل ﷺ يلجى حتى رمى جمرة العقبة وهو فى
الصحيحين ورويا أيضا عن ابن مسعود نحوه وسبق لذلك طرق أخرى قال الحافظ
وأما الاكثار من الدعاء والذكر فاستنده الآية المتقدمة أى فاذكروا الله كذا كرم آباكم

﴿فائدة﴾ إذا وصل وادي محسر - وهو بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المهملتين مسيل واء فاصل بين مني ومزدلفة سمي بذلك قيل لأن فيل أصحاب الفيل حسرفيه كذا قال المصنف في الايضاح وجزم به المحب الطبري وشيخه ابن خليل المسكي لكن نظريه الفاسي بقول ابن الاثير إن الفيل لم يدخل الحرم بل وقف بالمغمس وقيل لأنه يحسرسا لكية ويتعهم وتسميه أهل مكة وادي النار قيل لأن رجلا اصطاد فيه فزلات نار فأحرقتة وقيل لأن بعض الانبياء رأى اثنين على فاحشة فيه فدما عليهما فزلات نار فأحرقتها - أسرع (١) أى حركه دابته حتى يقطع عرض الوادي وكان عمر يوضع في وادي محسر ويقول

إليك تغدو قلعا وضينها مخالفا دين النصاري دينها

أخرجه الحافظ وقال بعد تخرجه هذا أثر غريب من هذا الوجه وأخرج ابن أبي شيبة بسند فيه انقطاع عن عمر أيضا أنه كان يقول كذلك وزاد فيه * معترضا في بطنها جنينها * وزاد عنه في طريق أخرى من طريق ابن عمر * قد ذهب الشحم الذي يزينها * قال الحافظ يوضع أى يسرع وزنا ومعنى وجاء بالفظ يحرك ثم أخرج الحافظ عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر كان يحرك في وادي محسر الحديث قال الحافظ وقد عقد ابن أبي شيبة للايضاح هنا بابا ذكر فيه أحاديث مرفوعة وموقوفة وبعضها في الصحيح ونقل عن ابن عباس وبعض أنه لا يستحب وعن ابن عباس أنه اثبتته هنا وكرهه عند الاقضية من عرفة وفي المجموع نقلا عن القاضي حسين يستحب أن يقال هذا المنقول عن عمر في المكان المذكور ونقل الرافعي وغيره أن السبب في الاسراع هنا أن نصارى العرب من أهل نجران كانوا يقفون هنا لافي المشعر الحرام فحولقوا ثم ذكره مؤيدا من حديث المسور بن مخرمة ولا يظهر عنه ذلك قال الحافظ. ومما جاء من القول عند الدفع من مزدلفة ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن عمر أنه كان يقول إذا هبط من محسر :

اللهم غافر الذنوب جما أى عباد لك لا ألما

قلت. وهذا الرجز أنشده الزبير بن بكار لأمية بن أبي الصلت قاله لما حضره الموت ولفظه : * إن تغفر اللهم تغفر جما * وأنشده ابن السكيت للديان الحارثي

(١) هذه الجملة جواب (إذا) الواقعة في أول الفائدة . ع

﴿ فَعَصَلَ فِي الْأَذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ بِمَنْىَ يَوْمَ النَّحْرِ ﴾ إِذَا انصَرَفَ مِنَ
 الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَوَصَلَ مِنْى يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى بَلَّغَنِيهَا سَالِمًا
 مُعَافًى اللَّهُمَّ هَدِنِي مَنْى قَدْ أَتَيْتُهَا وَأَنَا عَبْدُكَ وَفِي قَبْضَتِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَمُنَّ
 عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى أَوْلِيَائِكَ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَرَمَانِ وَالْمُصِيبَةِ فِي
 دِينِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَإِذَا شَرَعَ فِي رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ مَعَ أَوَّلِ
 حَصَاةٍ وَاشْتَغَلَ بِالتَّكْبِيرِ فَيُسَكِّبُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ

جدد بنى عبد المدان رؤساء نجران ولفظه مثل أمية لكن قال :
 « وكل عندك قد الما » وقد وجدته مرفوعا عن ابن عباس فى قوله تعالى
 « إلا اللهم » قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اللهم ان تغفر تغفر جما وأي عبد لك لا الما

قال الحافظ بعد تخرجه هذا حديث صحيح أخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد
 قلت وهو محمول على أنه ﷺ تمثل به ومن ثم تغير وزن البيت اهـ

﴿ فصل ﴾ (قوله إذا انصرف الخ) ظرف لقوله المستحبة (قوله يستحب أن
 يقول الخ) قال الحافظ لم أره مأثورا (قوله سالما) أي من القواطع المانعة عن الوصول
 (قوله معافى) من الاسقام أو من الآثام إن كان أهل ذلك المقام (قوله اللهم انى
 أعوذ بك من الحرمان الخ) أخرج الحافظ عن الاصمعى قال رأيت أعرابيا بمكة
 يقول اللهم اليك خرجت وما عندك طلبت فلا تحرمنى خيرا ما عندك لشر ما عندى وإن
 أنت لم ترحم تعبى ونصبى فلا تحرمنى أجرا المصاب على مصيبتى (قوله فإذا شرع فى رمى
 الجمرة الخ) هذا إن فعل بالافضل من تقديم الرمى فإن قدم غيره من أسباب التحلل
 قطع التلبية به كما سبق (قوله فيكبر مع كل حصاة) أى للاتباع فى حديث مسلم عن جابر
 فى حجة الوداع : ثم سلك ﷺ الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى
 فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة وورد أصل ذلك فى الصحيحين عن ابن
 مسعود وعند البخارى عن ابن عمر وعند أبى داود من رواية سليمان بن عمرو بن
 الاحوص عن أمه وهى التى يقال لها أم جندب وقضية الاحاديث وكلامهم أنه يقتصر

وَلَا يَسْنُ الْوُقُوفُ عِنْدَهَا لِلدُّعَاءِ وَإِذَا كَانَ مَعَهُ

على تكبيرة واحدة قاله المصنف راداً به نقل الماوردي عن الشافعي تكبيره له
ثنتين أو ثلاثاً مع توالي كلمات بينهما كذا في التحفة لابن حجر الهيتمي لكن في
حاشية الايضاح له أن الذي رده المصنف ماحكاه في الايضاح عن بعض العلماء من
أنه يقول الله أكبر ثلاثاً وفي الثالثة كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً
لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا إله إلا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده لا إله إلا الله والله أكبر فقال تعقبه في المجموع بأنه
غريب وأن الذي في كتب الفقهاء والاحاديث الصحيحة أنه يكبر مع كل حصاة
ومقتضاه مطلق التكبير قال وما ذكره هذا القائل طويل لا يحسن التفريق به بين
الحصيات ثم قال وقال الماوردي قال الشافعي يكبر مع كل حصاة فيقول الله أكبر ثلاثاً الخ اه
وظاهر كلام المجموع تقرير الماوردي على ما نقله عن الشافعي وهو ظاهر وإن اعترضه
الاذرعي بأنه لم يره في الأم ولا البوطي والمختصر وكأن الغزي تبعه حيث قال يكبر مع
كل حصاة تكبيرة واحدة قال بعض تلاميذه ولا يخفى أن رد النووي له مقدم على
تقريره (١) إياه اه وقول المصنف يكبر مع كل حصاة عبر به في المجموع والروضة وأصلها
والايضاح في رمي النحر وبه عبر الشافعي صريح (٢) في مقارنة التكبير لكل حصاة وما وقع
في الفصل الثامن من الايضاح في رمي أيام التشريق من أن التكبير عقب كل حصاة
فمحول على اختصاص التعقيب برمي التشريق والمعية برمي جمرة العقبة وبه يشعر صنيع
الايضاح والمجموع حيث عبر فيهما في رمي يوم النحر بمع وفي رمي أيام التشريق بعقب
وبذلك يشعر صنيع غيرهما قيل وهو وجيه إذ هو الوارد فيهما أضعيف (٣) خلافاً لمن قال
إن ما هنا محمول على ذلك وأورد ما هنا بتأويل بعيد لا دليل عليه ثم رأيت وقوف بعض
المتأخرين قال والمعروف من كلامهم المعية في الموضعين اه (قوله ولا يسن الوقوف عندها
للدعاء) علاؤه بضيق المكان إذ ليس لجمرة العقبة سوى وجه واحد بالوقوف عنده يشغل
عن وقوف غيره فيه للرمي أما في باقي أيام التشريق فعلاؤه بأن التفاؤل بالقبول مع

(١) في النسخ (تقديره) وهو تصحيف (٢) علاه (وهو صريح)

(٣) في نسخة سقط (أضعيف) . غ

هَدَىٰ فَنَحَرَهُ أَوْ ذَبَحَهُ اسْتَحْرَجَ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ الذَّبْحِ وَالنَّحْرِ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

الفراغ من رميها قال بعض المتأخرين والتعليل به غير بعيد غير (٢) أن التفاؤل بذلك يعارضه طلب أن يقف للشكر على قبوله اهـ (فائدة) أخرج الحافظ عن جابر رضى الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ وهو واقف على القرن يوم النحر وهو يقول يا حي يا قيوم لا اله إلا أنت برحمتك أستغيث فاكفني شأنى كله ولا تكافى إلى نفسى طرفه عين وقال حديث حسن غريب ويعقوب بن محمد الزهرى وثقوه وفيه مقال و يقال أن البخاري أخرج عنه وعمارة بن صياد وثقه مالك ومحمد بن معين الغمارى شيخ يعقوب بن محمد بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة الواسطى تلميذ يعقوب بن رجال الصحيح وله شاهد من حديث أنس وغيره أن النبي ﷺ علمه فاطمة بنته السكى ليس فيه التقييد بيوم النحر وتقدم فى أذكر المساء والصباح وعن أنس فى باب دعاء الكرب لكن اقتصر على صدره ومن حديث ابن مسعود نحوه ومن حديث أبي نكرة طرفه الثانى ومن حديث على وأبي هريرة مطلق قوله يا حي يا قيوم اهـ (قوله هدى) باسكان الدال ويجوز كسرهما مع تشديد الياء وتخفيفهما (قوله ونحره) أى ان كان من الابل (دذبحه) إن كان من البقر أو الغنم هذا هو الأفضل فيها ولو عكس لجاز (قوله أن يقول عند الذبح باسم الله) أى اذبح (والله أكبر) ودليل ذلك الاتباع عن أنس قال ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أمليحين قرأين قرأته واضعاً قدمه على صفا حهما يسمى ويكبر زاد بعض رواه فذبحهما بيده قال الحافظ بعد نحر يحمه أخرجه أحمد عن غندر وغيره عن شعبة عن قتادة عن أنس وهو فى الصحيحين من طرق عن شعبة ومن طرق أخرى عن قتادة وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال إن رسول الله ﷺ أتى بكبشين أمريين أمليحين عظيمين موجهين فأضجع أحدهما وقال باسم الله والله أكبر وذبحه اللهم عن محمد وآل محمد ثم اضجع الآخر فقال باسم الله والله أكبر اللهم عن محمد وعن أمته من شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ قال الحافظ بعد نحر يحمه حديث حسن أخرجه الطحاوى بسند رجاله رجال الصحيح إلا

عبد الله بن محمد بن عقيل فانه صدوق تكلموا في حفظه وقد اختلفوا عليه في سنده فقال سفيان الثوري عنه عن أبي سلمة عن أبي هريرة أو عائشة أخرجه عبد الرزاق عن الثوري وأخرجه ابن ماجه من طريقه وأخرجه أحمد عن وكيع عن الثوري وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن وكيع كلهم بالشك في صحايه وقال زهير بن محمد بن شريك وعبد الله وعبيد الله بن محمد الرقي ثلاثهم عن ابن عقيل عن علي بن الحسين بن علي عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أخرجه أحمد من رواية شريك وأخرجه أيضا من رواية زهير وأخرجه الطحاوي من رواية الرقي وأطلق بعض المحدثين على هذا الحديث الاضطراب لهذا الاختلاف وفيه نظر لان الثوري أحفظهم الا إن كان الاختلاف من ابن عقيل لاعليه وللحديث طريق أخرى عن جابر ولفظه أن رسول الله ﷺ ذبح يوم العيد وقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا ومأنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي إلى آخر الآية لكن قال وأنا من المسلمين باسم الله والله أكبر اللهم منك واليك من محمد وأمته قال الحافظ بعد تخرجه من طريق عبد الله بن الامام أحمد مالهذه حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال حدثنا أبي عن محمد بن اسحق حدثني يزيد بن أبي حبيب (١) المصري عن خالد بن أبي عمران عن أبي عياش (٢) عن جابر وأخرجه ابن خزيمة والحاكم وغيرهما ورجاله موثقون وقد صرح محمد بن اسحق بالتحديث فامن تدليسنا وأبو عياش بمثناة من تحت مصري معافري ذكره ابن يونس وسمي أباه النعمان ثم أخرج الحافظ الحديث عن أبي عياش عن جابر من طريق أخرى فذكر الحديث مثله لكن قال وأنا أول المسلمين وقال في آخره ثم سمى الله وكبره قال الحافظ بعد ذكر أنه أسقط في هذه الطريق خالد ابن أبي عمران بين يزيد بن أبي حبيب (٣) المصري وبين أبي عياش وهكذا أخرجه أبو داود وابن ماجه كلاهما عن محمد بن اسحق باسقاط خالد ورواية ابراهيم بن

(١) في النسخ (حديد) وهو خطأ . راجع كتب الرجال والهاشية الآتية

(٢) في النسخ (ابن عياش) وهو تصحيف وفي خلاصة التذهيب أبو عياش

ابن النعمان المعافري المصري عن علي وعنه يزيد بن أبي حبيب وغيره اهـ

(٣) في النسخ (حديد) وتقدم انه خطأ . ع

اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم اللهم منك وإليك تقبل مني أو تقبل من فلان إن كان يذبحه عن غيره وإذا حلق رأسه بعد الذبح.

سعد هي المتصلة المعتمدة وهو أحفظ الجميع اه ثم التسمية حال الذبح سنة عند نالو تركها حل كل المذبح سواء تركها عمدا أو سهوا وهي واجبة عند أبي حنيفة وغيره ثم ظاهر كلامه أنه لا يسن زيادة الرحمن الرحيم في التسمية وهو ما مشى عليه الزركشي في خادمه وعمله بأنه لا يناسب المقام لكن قال في تكملة ليس المراد بتسميته خصوص هذا اللفظ بل لو قال الرحمن الرحيم كان حسنا قال الشافعي وما زاد من ذكر الله نفي والأوجه الثاني ويكره تعمد ترك التسمية قال بعض المتأخرين والصلاة، والسنة أن يكبر قبل التسمية وبعدها وبعد الصلاة على النبي ﷺ ثلاثا ثم يقول والله الحمد (قوله صلى الله على محمد الخ) وفي نسخة «اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم» قال الحافظ نص عليها الشافعي فقال والتسمية في الذبيحة بسم الله وما زاد بعد ذلك من ذكر الله فهو خير ولا أكره أن يقول فيها صلى الله على محمد بل أحب ذلك وأحب أن يكثر الصلاة عليه لأن ذكر الله والصلاة على محمد ﷺ عبادة يؤجر عليها قال الحافظ وكأنه أشار إلى الرد على من كره ذلك عند الذبح واستند إلى حديث منقطع السند تفرد به كذاب أورده البيهقي وقد تقلده بعض الحسابة وخطيء وقد اسند الشافعي عن مجاهد في قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال لا أدكر إلا ذكرك متى قال الحافظ أثر صحيح أخرجه البيهقي وعن الحسن البصري منسلة (قوله اللهم منك وإليك) قال المصنف في شرح مسلم استحب أصحابنا معه أي مع التسمية والتكبير والله تقبل مني (١) قوله اللهم منك وإليك تقبل مني فهذا مستحب عندنا وعند الحسن وجماعة وكرهه أبو حنيفة وكره مالك اللهم منك وإليك قال وهي بدعة اه وفي الحصن أن الحاكم أخرج هذا اللفظ عن ابن عباس موقوفا عليه ومنك أي وصل إلينا من فضلك وإحسانك ويهديك إليك (٢) رجاء امتنانك فتفضل بالقبول (قوله فتقبل مني الخ) قال الحافظ دليل الدماء بالقبول حديث عائشة أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن ينظر في سواد ويطأ في

(١) في نسخة حذف (والله تقبل مني) ولعله الصواب (٢) عله (وإليك) ع

فقد استحب بعض علمائنا أن يمسك ناصيته بيده حالة الخلق
ويكبر ثلاثاً ثم يقول الحمد لله على ما هدانا الحمد لله على ما أنعم به علينا
اللهم هذه ناصيتي فتقبل مني وأغفر لي ذنوبي اللهم اغفر لي وللمحلقين
والمقصرين يا واسع المغفرة آمين ، وإذا فرغ من الخلق كبر وقال الحمد لله
الذي قضى عنا نسكنا اللهم زدنا إيماناً وتوفيقاً وعوناً وأغفر لنا
ولا بائناً وأمهاتنا والمسلمين أجمعين

سواد ويرك في سواد (١) فأثنى به ليضحى به فقال يا طائشة هلمي المديّة ثم قال
اشحذوها بحجر ففعلت فأخذها فاضجعه فذبحه وقال بسم الله اللهم تقبل من محمد
ومن أمة محمد فضحى به قال الحافظ هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود
وابن حبان وجاء طلب القبول أيضاً في حديث على أخرجه الحافظ موقوفاً عليه
وفيه اللهم تقبل قال الحافظ والسياق لعبد الرزاق وأخرجه ابن أبي شيبة بتمامه
واختصره الحرابي اه (قوله فقد استحب بعض علمائنا أن يمسك ناصيته) أي
مقدم رأسه (بيده حالة الخلق الخ) قال الحافظ لم أقف عليه مأثوراً وآخره أي
اغفر للمحلقين والمقصرين متفق عليه (قوله فاذا فرغ من الخلق كبر الخ) قال
الحافظ لم أقف عليه أيضاً وذكر الشيخ في شرح المذهب عن الماوردي أن
الخلق أربع سنين منها أن يكبر عند الفراغ قال الشيخ هذا غريب قال الحافظ
وهذه العبارة يستعملها الشيخ فيما لا يجده ثم قال وقد نقل استحباب التكبير
البندنجي والرويانى اه قلت التكبير حال الخلق وقفت عليه مأثوراً أخرجه ابن
الجوزي في مثير العزم الساكن عن وكيع قال قال لي أبو حنيفة أخطأت في خمسة
أبواب من المناسك فعلمنيها حجام وذلك اني حين اردت ان أحلق رأسي
وقفت على حجام فقلت بكم تحلق رأسي فقال أعرابي (٢) أنت ؟ قلت
نعم قال النسك لا يشارط عليه اجلس فجلست منحرفاً عن القبلة فقال لي

(١) أي أسود القوائم والمرابض والحاجر (٢) في نسخة (أعراقي) ولعله الصواب

﴿فَصَلِّ فِي الْآذَانِ كَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ بِمَعْنَى فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ﴾ رَوَيْنَاهُ فِي
صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ نَبِيْشَةَ الْخَيْرِ الْهَذَلِيَّةِ الصَّحَابِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى

حول وجهك إلى القبلة وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الايسر فقال لي أدر
الشق الايمن من رأسك فأدبرته وجعل يحلق وأنا ساكت فقال لي كبر فجلعت اكبر
حتى قمت لأذهب فقال لي أين تريد فقلت رحلي فقال صل ركعتين ثم امضي فقلت
ما ينبغي أن يكون ما رأيت من عقل هذا الحجام فقلت له من أين لك ما أمرتني به
قال رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا اه

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله في أيام التشريق) قيل سميت بذلك لاشراق ليلها بالقمر ونهارها
بالشمس وقيل لتشريق لحوم الأضاحي فيها (قوله رويناه في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ
بعد تخريجهم وله طرق أخرى (قوله عن نبيشة الخير) هو بالنون فموحدة فتحتية فشين
معجمة مصغر يقال فيه نبيشة الخير بن عبد الله الهذلي ويقال نبيشة بن عمرو بن عوف
روى أنه دخل على النبي ﷺ وعنده أسارى فقال يا رسول الله إما أن تفاديهم
وإما أن تمن عليهم فقال وأمرت بخير أنت نبيشة الخير ، روى عنه مسلم هذا الحديث
ولم يرو عنه البخاري شيئا وخرج عنه الأربعة وهو الراوي حديث من أكل في
قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة روى عنه أبو المليلح طامر ، وقيل زيد الهذلي
وأم طامر وفي الصحابة أيضا نبيشة غير منسوب توفي في عهد رسول الله ﷺ
ولم يثبت أصحابه توفي في عهد رسول الله ﷺ ورواية عنه ﷺ كذا في رياض العاسري
(قوله الهذلي) قال العاصي عياض في نسخة ابن مهران يعني من صحيح مسلم نبيشة
الهذلية على التانيث ظنه اسم امرأة وهو وهم نبيشة اسم رجل معروف في الصحابة
وهو ابن عمرو بن عوف بن سلمة الهذلي سماه ﷺ نبيشة الخير وبذلك يعرف ولا
أعرف في الصحابييات من اسمها ذلك إنما فيهن نسبية بتقديم النون على السين المهملة
ومهم من بضم النون ومنهم من يفتحها (قوله أيام التشريق) قال الأبي نقلا عن
عياض هي عند الأكثر الثلاثة بعد يوم النحر وقيل هي أيام النحر وسميت لصلاة
العيد فيها عند شروق الشمس أول يوم منها ، وهذا يقتضي دخول النحر فيها

فَيُسْتَحَبُّ إِلَّا كَثَارُ مَنْ الْأَذْكَارِ وَأَفْضَلُهَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ، وَالسَّنَةُ أَنْ يَقِفَ
فِي أَيَّامِ الرَّمْيِ كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ الْجُمُرَةِ الْأُولَى إِذَا رَمَاهَا وَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ
وَيُحَمِّدُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُكَبِّرُ وَيُهَلِّلُ وَيُسَبِّحُ وَيَدْعُو مَعَ حُضُورِ الْقُلُوبِ وَخَشُوعِ

الْجَوَارِحِ .

وَيَقْتَضِيهِ أَيْضًا قَوْلُهُ أَيَّامٌ أَكَلَ وَشَرِبَ وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى أَيَّامٌ مَنَى وَقِيلَ سُمِّيَتْ
بِذَلِكَ لِتَشْرِيقِ لَحُومِ الْأَضَاحِيِّ فِيهَا وَهُوَ تَقْدِيدُهَا وَنَشْرُهَا فِي الشَّمْسِ (قَوْلُهُ وَأَفْضَلُهَا
قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) نَعَمْ الْإِشْتَغَالُ بِالتَّسْكِيرِ وَالْأَذْكَارِ الْوَارِدَةُ عَقِبَ الصَّلَاةِ عَقِبَهَا أَفْضَلُ
مِنَ الْإِشْتَغَالِ بِالْقِرَاءَةِ لَوُ رُودِهِ (قَوْلُهُ وَالسَّنَةُ أَنْ يَقِفَ فِي أَيَّامِ الرَّمْيِ الْخ) أَخْرَجَ الْحَافِظُ عَنْ
الزَّهْرِيِّ قَالَ وَصَحَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَمَى الْجُمُرَةَ الَّتِي تَلَى الْمَسْجِدَ مَسْجِدَ
مَنَى رَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يَكْبِرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ثُمَّ تَقْدُمُ أَمَامَهَا فَوْقَ مَسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةِ
رَافِعًا يَدَيْهِ وَكَانَ يَطِيلُ الْوُقُوفَ عِنْدَهَا يَدْعُو ثُمَّ يَأْتِي الْجُمُرَةَ الثَّانِيَةَ فَيَرْمِيهَا بِسَبْعِ
حَصِيَّاتٍ يَكْبِرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ثُمَّ يَنْحَدِرُ ذَاتَ الْيَسَارِ مِمَّا يَلِي الْوَادِي يَدْعُو رَافِعًا يَدَيْهِ ثُمَّ
يَأْتِي الْجُمُرَةَ الَّتِي عِنْدَ الْعُقْبَةِ فَيَرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يَكْبِرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَلَا يَقِفُ
عِنْدَهَا . قَالَ الْحَافِظُ وَبِالسَّنَدِ إِلَى الزَّهْرِيِّ هَكَذَا سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
يَحْدُثُ عَبْدًا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ قَالَ الْحَافِظُ هَذَا
حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَأَبُو عَوَانَةَ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ كُلُّهُمْ
مِنْ رَوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ قَالَ قَالَ مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ فَذَكَرَهُ وَأُورِدَهُ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ هَالَلٍ عَنْ
يُونُسَ نَحْوَهُ . وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عِنْدَ الْجُمُرَتَيْنِ
الْأُولَيَيْنِ وَقُوفًا طَوِيلًا يَكْبِرُ اللَّهَ وَيُسَبِّحُهُ وَيُهَلِّلُهُ وَيُحَمِّدُهُ وَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
وَلَا يَقِفُ عِنْدَ جُمُرَةِ الْعُقْبَةِ وَقَالَ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا مَوْقُوفٌ صَحِيحٌ ثُمَّ قَالَ وَقَدْ وَرَدَ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا فَأَخْرَجَ مَا رَوَيْنَاهُ عَنْهُ الْآنَ . وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ
عَطَاءٍ قَالَ رَأَيْتُ عُمَرَ يَقِفُ عِنْدَ الْجُمُرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ قَدْ رَمَاهُمَا الْقَارِئُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ
وَأَخْرَجَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ أَنَّهُ رَمَى مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَوْقَ عِنْدَ الْجُمُرَتَيْنِ

وَيَمْكُثُ كَذَلِكَ قَدْرَ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَيَفْعَلُ فِي الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ الْوُسْطَى
كَذَلِكَ وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ وَهِيَ جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ

﴿ فَصَلِّ ﴾ وَإِذَا نَفَرَ مِنْ مَنًى فَقَدْ انْقَضَى حَجُّهُ وَلَمْ يَبْقَ ذِكْرُ يَتَعَلَّقُ
بِالْحَجِّ لِكَيْنَهُ مَسَافِرٌ فَيُسْتَحَبُّ لَهُ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّسْمِيعُ وَغَيْرُ
ذَلِكَ مِنَ الْأَذْكَارِ الْمُسْتَحَبَّةِ لِلْمُسَافِرِينَ وَسَيَأْتِي بَيَانُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا
دَخَلَ مَكَّةَ وَأَرَادَ الْإِعْتِمَارَ فَمَلَّ فِي عُمْرَتِهِ مِنْ أَذْكَارٍ مَا يَأْتِي بِهِ فِي الْحَجِّ
فِي الْأُمُورِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَهِيَ الْإِحْرَامُ وَالطَّوَافُ وَالسَّعْيُ
وَالذَّبْحُ وَالْحَلْقُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ فَصَلِّ ﴾ فِيمَا يَقُولُهُ إِذَا شَرِبَ مَاءَ زَمْزَمَ ﴿ رَوَيْنَا عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَاءَ زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ ، وَهَذَا مِمَّا عَمِلَ الْعُلَمَاءُ
وَالْأَخْيَارُ بِهِ فَشَرِبُوهُ لِمَطَالِبَ لَهُمْ جَلِيلَةٍ فَنَالُوهَا قَالَ الْعُلَمَاءُ فَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ
شَرِبَهُ الْمَغْفَرَةُ أَوْ لَشَفَاءٍ مِنْ مَرَضٍ وَفُحِرَ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ شُرْبِهِ

قَدْرَ مَا يَقْرَأُ سُورَةَ مِنَ السَّبْعِ قَالَ الْحَافِظُ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ عَنْ عَائِشَةَ
قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقِفُ عِنْدَ الْجَمْرَتَيْنِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَحِكْمَةُ عَدَمِ الْوُقُوفِ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ التَّفَاوُلُ بِأَنَّهُ قَبْلُ
وَلَمْ يَحْتَجْ لِتَجْدِيدِ دَعَاءٍ وَلَا غَيْرِهِ وَوَاضِحٌ أَنْ مَحَلَّ طَلَبِ (١) الْوُقُوفِ فِي الْجَمْرَةِ حَيْثُ لَمْ يَأْذُ
أَوْ يَتَأَذَّ بِوُقُوفِهِ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ (قَوْلُهُ وَيَمْكُثُ قَدْرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ الخ) قَالَ فِي فَتْحِ الْإِلَهِ
وَيَنْظُرُ أَنْ الْمَعْتَبَرُ قَدْرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْوَسْطَى الْمَعْتَدِلِ وَيَحْتَمِلُ الضَّبْطُ بِأَخْفِ
مُمْكِنٍ اهـ

﴿ فَصَلِّ ﴾ فِيمَا يَقُولُهُ إِذَا شَرِبَ مَاءَ زَمْزَمَ ﴿ قَالَ السَّيِّخَاوِيُّ فِي الْإِبْتِهَاجِ
الْأَنْسَبُ تَقْدِيمُ هَذَا الْفَصْلِ عَقِبَ الْكَلَامِ عَلَى أَذْكَارِ الطَّوَافِ (قَوْلُهُ عَنْ جَابِرٍ الخ)

(١) فِي النِّسْخِ (طَلَبُ مَحَلٍّ) وَهُوَ مِنَ النَّسَاجِ ع

اللَّهُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَاءُ زَمْزَمَ لما شُرِبَ لَهُ اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَشْرَبُهُ لِتَغْفِرَ لِي وَلِتَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا فَاغْفِرْ لِي أَوْ افْعَلْ أَوْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْرَبُهُ مُسْتَشْفِئًا بِهِ فَأَشْفِنِي وَنَحْوَ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

قال الحافظ هذا حديث غريب من هذا الوجه حسن لشواهده أخرجه أحمد ولفظه ماء زمزم لما شرب منه وأخرجه البيهقي والفاكهي والحكيم الترمذي وقال الشيخ المصنف في شرح المذهب إن هذا الحديث أخرجه البيهقي بإسناد ضعيف وقال تفرد به عبد الله بن المؤمل وهو ضعيف قال الحافظ ما رأيت لفظة وهو ضعيف في نسخ البيهقي وقد ضعفه إلا كثر واختلف فيه قول ابن معين وقد جزم الحافظ المنذري بأنه إسناد حسن مع أنه ذكر ابن المؤمل في فصل الضعفاء في آخر كتابه فكأنه إنما حسنه لشواهده كما قلته أولا . وأما قول العقيلي وابن حبان في كتابيهما في الضعفاء بأنه لا يتابع عليه ما فرادهما من حديث جابر وأخرجه الأزرقي من طريق الواقدي ويتعجب من الشيخ في اقتصاره على تخريج البيهقي مع كونه في سنن ابن ماجه أحد الكتب الستة وأخرجه أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنده ومسنده وأخرجه المستغفري في كتاب الطب كلهم عن ابن المؤمل اهـ وقد كثر في كلام الحفاظ الاختلاف في مرتبة هذا الحديث وقد ألفت فيه جزءاً سميت النهج الافوم في الكلام على حديث ماء زمزم وأودعته كتاب درر القلائد فيما يتعلق بزمزم والسقاية من الفوائد ، وحاصل ما فيه نصحيح الحديث والله أعلم (١) قوله اللهم انه بلغني الخ هذا بناء على ما جري عليه من كون الحديث ضعيفاً وعلى صحته فيقول

(١) في الجامع الصغير « ماء زمزم لما شرب له (ش حم ه هق) عن جابر (هب) عن ابن عمرو » ماء زمزم لما شرب له فان شربته تستشفى به شفاك الله وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله ، وإن شربته لتقطع ظمأك قطعك الله ، وإن شربته لشبعك أشبعك الله وهي هزمة جبريل وسقيا إسماعيل (قطك) عن ابن عباس « ماء زمزم لما شرب له من شربه لمرض شفاك الله أو لجوع أشبعك الله أو لحاجة قضاها الله . المستغفري في الطب عن جابر » ولم يرمز للحديث الاول ورمز للثاني برمز الصحة وللثالث برمز الحسن . ع

﴿ فَصَلِّ ﴾ وإذا أراد الخروج من مكة إلى وطنه طاف للوداع ثم أتى الملتزم فالتزمه ثم قال اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سیرتني في بلادك وبلغتني بمنعمتك حتى أعنتني على قضاء مناسيكك فإن كنت رضيت عني

اللهم انه قد صح عن نبيك ﷺ اطلع وأهم ما يشرب له الموت على الاسلام والنظر الى وجه الله تعالى من غير سابقة عذاب وقد جاء عن عدة أنهم شربوه لمطالب فنالوها . وقد ذكرت جملة كثيرة من ذلك في كتاب فضل زمزم فمن أراد الوقوف على ذلك فليذهب عليه ثمة .

﴿ فصل ﴾ (قوله طاف للوداع) أى وجوبا سواء كان وطنه على مرحلتين من الحرم أو أول فإن لم يكن السفر الى وطنه فإن كان الى مرحلتين وجب وإلا س (قوله ثم قال اللهم البيت بيتك اطلع) أخرجه الشافعي بسنده الى الشافعي وقال هذا من كلام الشافعي وهو حسن قال الحافظ وقد وجدته بمعناه من كلام بعض من روى عنه الشافعي أخرجه الطبراني في كتاب الدماء عن اسحق بن ابراهيم بن عبد الرزاق قال اذا أردت أن تخرج الى أهلك من مكة أتيت البيت فطفت به سبعاً ثم تصلى راعتين ثم تأتي الملتزم فتقوم بين الحجر والباب فتقول اللهم عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى أدخلتني حرمك وأمنك وهذا بيتك وقد رجوتك فيه رب بحسن ظني بك أن تكون قد غفرت لي فإن نسيتك رب فقد غفرت لي فازدد عني رضا وقر بني اليك زلفى وان كنت رب لم تغفر لي في الآن رب اغفر لي قبل أن ينأى عني بيتك هذا أو انصرافى غير راغب عنك ولما عن بيتك اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي حتى أذهب الى أهلى فاذا أقدمتني فلا تتخل عني واكفني رب مؤنة أهلى ومؤنة خلفي ومن أهلى وماله ثم تنصرف الى أهلك وأنت تأمل الوصول سالماً ان شاء الله تعالى ^(١) ^(١) هو جديده أيضا في بعض مشايخ شيخ (١) الشافعي منقولاً عن قبله ثم أخرج الحافظ من سليمان بن أبي داود قال كنت عند جعفر يعني الصادق فقال له

(١) هو جعفر الصادق . منه

فَارْزُدْهُنِي رِضًا وَإِلَافِينَ الْآنَ قَبْلَ أَنْ تَنْتَأَى عَنْ بَيْتِكَ دَارِي هَذَا وَأَنْ أَنْصِرَافِي
 إِنْ أَذِنْتَ لِي غَيْرَ مُسْتَبَدِّلٍ بِكَ وَلَا بَيْتِكَ وَلَا رَاغِبٍ عَنْكَ وَلَا عَنْ بَيْتِكَ
 اللَّهُمَّ فَاصْحِبْنِي الْعَافِيَةَ فِي بَدَنِي وَالْعِصْمَةَ فِي دِينِي وَأُحْسِنْ مُنْقَلَبِي وَارْزُقْنِي
 طَاعَتَكَ مَا أَبْقَيْتَنِي وَاجْمَعْ لِي خَيْرِي الْآخِرَةَ وَالْأُولَى إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 وَيَفْتَحُ هَذَا الدُّعَاءَ وَيَخْتِمُهُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولٍ

رجل ما كان يدعى به عند وداع البيت ؟ فقال جعفر لا أدري فقال عبد الله يعني
 الرجل المذكور كان يعني أحدهم اذا ودع البيت قام بين الباب والحجر وقال اللهم
 أنا عبدك قد ذكر مثل سياق عبد الرزاق لكن قال فمن الآن فاغفر لي وقال بعد قوله
 انصرافي إن أذنت لي وقال ولا مستبدل بك ولا بيتك وقال فادا أفدمتني
 الى أهلي وقال في آخره ومؤنة عيالي ومؤنة خلقك أجمعين فانك أولى بذلك ولم
 يذكر ما بعده قال الحافظ وقد وردت آثار عديدة فيما يدعى به عند الملزم ليس فيها
 شيء من المرفوعات ولا الموقوفات فلم أستوعبها واقتصرت على أثر واحد ثم أخرجه
 عن الاصمعي قال رأيت أعرابيا عند الملزم فقال اللهم ان على حقوقا فتصدق بها على
 وإن على تبعات فتحمل بها عني وأنا ضيفك وقد أوجبت لكل ضيف قري
 فاجعل قرأى الليلة الجنة (قوله فازدعني رضا) أي إذ الكامل يقبل الكمال وفضل
 الله ليس له غاية يوصل إليها (قوله فمن الآن) قيل هو بضم الميم وتشديد النون دواء
 من المنة أي فمن بالرضى والعفو عما قدمضي وقيل هو بكسر الميم وفتح النون خفيفة
 حرف جر أي والا فمن الآن يكون الرضى والعفو عما قد مضى فتبدل السيئات
 بالحسنات وما ذلك على الله بعزيز (قوله تنأى) هو بفتح الفوقية وسكون النون
 بعدها همزة مفتوحة أي تبعد (قوله أوان انصرافي) أي زمانه (قوله إن أذنت
 لي) أي وعلامة ذلك تيسير الاسباب ورفع الموانع (قولا غير مستبدل بك) أي
 بعبادتك وطاعتك غيرها (قوله والعصمة) أي الحفظ من المخالفات مع جواز
 الوقوع فيها (قوله واجمع لي الخ) تعميم بعد تخصيص (قوله انك على كل شيء
 قدير) كالتعليل لما تضمنته ما قبله (قوله ويفتح هذا الدعاء الخ) أي وكذا يأتي في

الله ﷺ كما تقدم في غيره من الدعوات وإن كانت امرأة حائضاً استحب لها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف والله أعلم

﴿ فصل في زيارة قبر رسول الله ﷺ وأذكارها ﴾ اعلم أنه ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله ﷺ سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن فإن زيارته ﷺ من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات فإذا توجه لزيارة أكثر

وسطه بذلك (قوله على باب المسجد) أى خارجاً عن بناءه ورحبته فإن رحبته لها حكمه

﴿ فصل ﴾ (قوله ينبغي لكل من حج) أى يتأكد له ذلك وإلا فزيارته ﷺ قربة مستقلة يستوي فيها الحاج وغيره وتأكد لها للحاج لقربه من محل قبره الشريف فكان في ترك الزيارة وقد قرب من المكان نوع من الجفاء كما ورد في الحديث من حج ولم يزرقبري فقد جفاني (قوله فإن زيارته من أهم القربات وأربح المساعي) وكيف لا وقد وعد الزائر بوجوب شفاعته ﷺ وهي لا تجب إلا لاهل الايمان ففي ذلك التبشير بالموت على الايمان مع ما ينضم إلى ذلك من سماعه ﷺ سلام الزائر من غير واسطة أخرج أبو الشيخ من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على بعدا أعلمته قال الحافظ وينظر في سنده وأخرج أبو داود وغيره عن أبي هريرة عنه ﷺ أنه قال ما من أحد يسلم على إلارد الله على روي حتى أرد عليه السلام قال الحافظ حديث حسن أخرجه أحمد والبيهقي وغيرهما وأثبت عن الشيخ السبكي في شفاء السقام قال اعتمد جماعة من الائمة على هذا الحديث في استحباب زيارة قبره ﷺ وهو اعتماد صحيح لان الزائر إذا سلم عليه وقع الرد عليه من قرب وتلك فضيلة مطلوبة اه أقول ورده عليه كذلك بنفسه ولو لم يكن للزائر من القرى إلا هذا الخطاب لكان فيه الغنى كيف وفيه الشفاعة العظمى ومضاعفة الصلاة في ذلك الحرم الاسني وقد أورد جملة من الاحاديث في ذلك التقي السبكي في شفاء السقام وابن حجر الهيتمي في الدر المنظم وتلميذه الفاكهي في حسن الاستشارة في آداب (١) الزيارة (قوله وأفضل) بالجرأى ومن أنجح ومن (٢) أفضل الطلبات (قوله أكثر) أي اكثارا

(١) في نسخة (ادب) (٢) في النسخ (زمن) بدل (ومن) وهو تصحيف

مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَرِيقِهِ فَإِذَا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى
أَشْجَارِ الْمَدِينَةِ وَحَرَمِهَا وَمَا يُعْرَفُ بِهَا زَادَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَهُ زِيَارَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ يُسَعِّدَهُ
بِهَا فِي الدَّارَيْنِ وَلِيَقْلُ اللَّهُمَّ افْتَحْ عَلَيَّ أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَارْزُقْنِي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ
نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَزَقْتَهُ أَوْلِيَاءَكَ وَأَهْلَ طَاعَتِكَ وَأَغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي يَا خَيْرَ
مَسْئُولٍ وَإِذَا أَرَادَ دُخُولَ الْمَسْجِدِ اسْتَحْبِبْ أَنْ يَقُولَ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ دُخُولِ بَاقِيِ
الْمَسَاجِدِ وَقَدْ قَدَّمَ نَاهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ فَإِذَا صَلَّى تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ أَنَّى الْقَبْرِ

تأما منها لمناسبة الحال لذلك وهل الاشتغال بالاذكار أفضل من الاشتغال بقراءة
القرآن أوهما مستويان كل محتمل وكلامهم في باب الجمعة ربما يومیء الى الاخير قال
ابن حجر الهبتمی والظاهر عندی الاول لان ذلك ذكر طلب في محل مخصوص
وقد قالوا القراءة أفضل من ذكر لم يخص محلا أما ما خصه فهو أفضل منها اه
وما نحن فيه من الثاني فليكن أفضل منها فيه (قوله فاذا وقع بصره الخ) أى لانه
قرب من الديار

وأعظم ما يكون الشوق يوما إذ أدنت الخيام من الخيام

وما أحسن قول من قال

يا نفس ان بعد الحبيب وداره * ونأت منازل وشط مزاره

فلك الهناء فقد ظفرت بطائل * ان لم تریه فهذه آثاره

(قوله وسأل الله أن ينفعه بها) أي بالقبول (ويسعده بها) بأن يكفيه مهمات
الدنيا والآخرة. فضله (قوله فاذا صلى تحية المسجد) وأفضل أما كنها الروضة
(قوله أنى القبر الكريم) أى الذى هو أفضل من جميع الارض والسماء حتى من
العرش والكرسي وما أحسن قول من قال

جزم الجميع بأن خير الارض ما * قد ضم أعضاء النبي وحاهوا

الْحَرِيمَ فَاسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَدْبِرِ الْقِبْلَةَ عَلَى نَحْوِ أَرْبَعٍ أَذْرُعٍ مِنْ جِدَارِ الْقَبْرِ وَسَلِّمْ
مُقْتَصِدًا لَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا خَلْقَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ
الرُّسُلِينَ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَأَصْحَابِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ

ونعم لقد صدقوا بساكنها زكت زكي ما واهها
(قوله واستدبر القبلة) هذا مذهبنا ومذهب الجمهور من العلماء وقال آخرون
الافضل استقبال الكعبة ونقل عن أبي حنيفة لكن نقل عنه موافقة الاول
وانتصر له ابن الهمام فقال ما نقل عن أبي حنيفة أنه يستقبل القبلة مردود بما رواه
في مسنده عن ابن عمر أنه قال من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة اه
وسبقه لذلك ابن جماعة فنقل عنه الثاني ورد نقل الكرماني عنه الاول اه ومما
يؤيد ما قاله المصنف أن النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم في قبره وافقوا على أن المدرس بالمسجد
الحرام تستقبله طلبته ويستدبرون الكعبة فهو ﷺ صلى الله عليه وسلم أولى بذلك ويستحب أن
يكون حال الزيارة قائما إلا أن يكون به عذر فيقعد وهل الافضل حال الزيارة
وضع اليدين على الصدر كالصلاة أو ارسالها قال ابن حجر المتجه ارسالها نعم إن
نظر الى المعنى الذي من أجله وضعها على الصدر في الصلاة وهو حفظ القلب عن
الخواطر التي تطرقه يقوى ما قاله الكرماني من استحباب وضعهما عليه اه (قوله على
نحو أربع أذرع) أي تأديبهما ﷺ صلى الله عليه وسلم وهذا أقل مراتب البعد وطلب مزيد الادب
في تلك الحاضرة يقتضي أن الشخص كلما بعد كان أولى فعند حضرته يستلزم الادب
وفي إحياء العلوم أنه يستقبل جدار القبر على نحو أربع أذرع من السارية التي عند
رأس القبر في زاوية جداره ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه
ويقف ناظرا إلى أسفل ما يستقبله من جدار القبر غاض الطرف في مقام الهيبة
والاجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرا في قلبه جلالة موقفة ومنزلة من
هو بحضرته اه (قوله لا يرفع صوته) أي رفعا بليغا لأن في ذلك نوما من الاخلال
بالادب ولاسر به بحيث لا يسمعه من يقربه (قوله السلام عليك الخ) قال الحافظ

وعلى التبيين وسائر الصالحين أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة
ونصحت الأمة فجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن أمته

لم أجده مأثورا بهذا التمام وقد ورد عن ابن عمر بعضه أنه كان يقف على قبر رسول
الله ﷺ ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك
يا عمر كذا في إيضاح المناسك. وأسنده الحافظ من طريقين بهذا اللفظ في إحداهما
و بنحوه في الأخرى وقال في كل منهما موقوف صحيح وعن مالك رحمه الله يقول السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وهذا الوارد عن ابن عمر وغيره مال إليه الطبري
فقال وإن قال الزائر ما تقدم من التطويل فلا بأس إلا أن الاتباع أولى من
الابتداع ولو حسن واستدل بقول الحلبي لولا قال (١) رسول الله ﷺ لا تطروني
لوجدنا فيها شئ عليه ما تعجز اللسان عن بلوغ أدناه لكن اجتناب منيه خصوصاً
بحضرته أولى فليعدل عن التبوسع في ذلك إلى الدعاء له والصلاة عليه وتعقب بأن
النهي إنما هو عن إطراء مشابه لإطراء النصاري لعيسى في (٢) دعوى الألوهية ونحوها
له لا مطلق الإطراء فالأولى ما ذكره المصنف ونحوه وإن كان طويلاً لكن مادام
القلب حاضراً والأفلا سراع أولى كما لا يخفى ومن ثم كان التأكيد ألا يشتغل
ثمة بما أحدث من الزينة والزخارف وقد سبق عن الأحياء التنبيه على ذلك بقوله
غاض الطرف وإنما قدم السلام على الصلاة هنا وفي التشهد عكس الآية لأن الغرض
المقصود منها التعليم والاتباع بالمأمور وذلك يبدأ فيه بالأمم لاحق بالمعرفة والفعل
وهو الصلاة لأنها لعلو مقامها اختصت فيها بالله وملائكته ولأنها تستلزم السلام بمعنى
التحية والدعاء بالسلامة بخلاف السلام فإن من معانيه ما لا يتأتى في حقه تعالى
وملائكته وهو الأذنان والانقياد وحينئذ هو لا يستلزم الصلاة فكان دونها في
الرتبة ومبنى الصلاة ذات الأركان بل والزكاة أيضاً على أن يبدأ منها بالتحية ويتروى
من الأدنى إلى الأعلى في كل مقام من مقاماتها ووجهه بالنسبة إلى الزائر أنه
ستمد متوسل وكل من كان كذلك إنما يناسبه التدرج في الأسباب الموصلة له إلى

(١٠) عله (لولا أن قال) . (٢) في النسخ (عن) بدل (في) وهو

وإن كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله ﷺ قال السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه فيسلم على أبي بكر ثم يتأخر ذراعاً آخر للسلام على عمر رضي الله عنهما ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسل به في حق نفسه ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن إليهم وسائر المسلمين وأن يجتهد في إكثار الدعاء ويغتني هذا الموقف

ذلك بأن ينتقل من سبب أدنى إلى سبب أرفع منه وهكذا حتى يصل له مطلوبه ويتم له مرغوبه أشار إليه ابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم (قوله وان كان أوصاه أحد بالسلام على رسول الله ﷺ قال الخ) قال العلماء يسن له هذا المقال أو نحوه من العبارات المؤدية لهذا المعنى وفارق سنة ذلك هنا وجوب التبليغ فيما لو أمر انسان انساناً أن يسلم على فلان أى ان لم يصرح بعدم القبول فيجب أن يسلم عليه منه بأن القصد من السلام ابتداء ورداً من الأحياء التواصل وعدم التقاطع الذى يغلب وقوعه بين الأحياء وحينئذ فإرسال السلام للغائب القصد به مواصلته وعدم مقاطعته وإذا كان هذا هو القصد به كان تركه مع تحمله تسبياً ووسيلة إلى المقاطعة المحرمة أى لمن شأنه ذلك وللوسائل حكم المقاصد فأنه يحرم ترك بلاغ السلام وأما إرسال السلام إليه ﷺ فالقصد منه الاستمداد منه وعود البركة على المسلم فتركه فيه عدم اكتساب فضيلة للغير فلم يحرمه سبب يقتضيه فاتجه أن ذلك التبليغ سنة لا واجب وتحريم تفويت الفضيلة على الغير محله إذا كانت الفضيلة حاصلة كدم الشهيد أما ترك اكتساب فضيلة للغير فلا يحرم والله أعلم (قوله ثم يرجع إلى موقفه الأول الخ) أنكره العز بن جماعة وقال إنه لم يرد عن الصحابة والتابعين ورد بان الدعاء هناك والتوسل به ﷺ له أصل عن السلف والذى لم ينقل إنما هو الترتيب المخصوص وحكمته أن في تأخير الدعاء والتوسل عن السلام على الشيخين تقديم ما يتعلق به ﷺ من زيارته وزيارة صاحبيه ثم الأقبال على ما يتعلق بالانسان فى كل أمر وشأن (قوله فيتوسل به ﷺ) أى لان التوسل به

الشَّريْفَ وَيُحْمَدُ اللهُ تَعَالَى وَيُسَبِّحَهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيُهَلِّلُهُ وَيُصَلِّيَ عَلَى رَسولِ اللهِ ﷺ وَيُكْثِرَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ ثُمَّ يَأْتِي الرُّوضَةَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ فَيُكْثِرُ مِنَ الدُّعَاءِ فِيهَا فَقَدْ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسولِ اللهِ ﷺ قَالَ مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَإِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَالسَّفَرِ اسْتَحَبَّ أَنْ يُودَعَ الْمَسْجِدَ

سيرة السلف الصالح الانبياء والاولياء وغيرهم روى أن آدم لما اقترف الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد ﷺ الا ما غفرت لي فقال يا آدم كيف عرفت محمداً ﷺ ولم أخلقه قال يارب إنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت مكتوباً على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضيف الي اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى إن سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد لما خلقتك وسبق في اذكار الحاجة حديث عثمان بن حنيف وذكر الطبراني أنه ﷺ ذكر في دمائه بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي ولا فرق بين ذكر التوسل والاستعانة (١) والتشفع والتوجه به ﷺ وكذا بغيره من الانبياء وكذا الاولياء وفاقاً للسبكي وان منعه ابن عبد السلام لانه ورد جواز التوسل بالاعمال مع كونها أعراضاً فالذوات الفاضلة أولى وسبق نوسل عمر بالعباس رضي الله عنهما في الاستسقاء ولم ينكر عليه وقد يكون معنى التوسل به ﷺ طلب الدماء منه اذ هو حي يعلم سؤال من يسأله قال ابن حجر الهيتمي وصح في حديث طويل أن الناس أصابهم قحط في زمن عمر فجا رجل الى قبر النبي ﷺ فقال يا رسول الله استسق لأمتك فاتاه في النوم وأخبره أنهم يسقون فكان كذلك (قوله فيكثر من الدماء فيها) أي وكذا من الصلاة بل ان أمكنه ألا يجعل صلاته مدة اقامته إلا فيها فهو أولى ما لم يعارض فضيلة نحو صف أول (قوله فقد رويناه في صحيحي البخاري ومسلم الخ) قال الحافظ فيه شيان الأول أنهما لم يخرجاه لا عن أبي هريرة ولا عن غيره الا بلفظ يتي بدل قبري

(١) كذا في النسخ ولعله (الاستغاثة) ع

الثاني أن هذا القدر أخرجه من حديث عبد الله بن زيد المازني وعندهما عن أبي هريرة مثله لكن بزيادة ومنبري على حوضي أسنده الحافظ الى مالك عن حبيب عن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أو أبي (١) سعيد الخدري فذكر مثل حديث عبد الله بن زيد المازني وزاد بعده ومنبري على حوضي وقال الحافظ أخرجه في الصحيحين فأخرجه في الاعتصام عن أبي هريرة وحده وأخرجه هو ومسلم جميعا في أواخر الحج وأخرجه البخاري أيضا في باب الحوض من أواخر الرقاق ينتهي سند الجميع الى حبيب شيخ مالك بسنده ومثله لكن لم يقل أو أبي سعيد وأخرجا الحديث من حديث عبد الله بن زيد في أواخر الحج وأخرجه البخاري في كتاب الصلاة فهذه طرق الحديث في الصحيحين قال ابن عبد البر وغيره اتفق رواية حديث الموطأ على الشك لإمامين بن عيسى ومطرف بن عبد الله فقلنا عن أبي هريرة وأبي سعيد بالواو ووافقهما روح بن عبادة خارج الموطأ وانفرد ابن مهدي عن مالك فقال عن أبي هريرة وحده قال الحافظ وهو الذي انتصر عليه البخاري ثم أورد الحافظ للحديث طرقا كثيرة عند الطبراني وأبي عوانة وغيرهما ثم قال فهذه الروايات متفقة على ذكر البيت ومعناه وأما بلفظ القبر فجاء بروايات أخرى منها عن العمري (٢) أخرجه البيهقي عنه بسنده الى أبي هريرة وفي روايته قبري بدل بيتي ، وجاء عن ابن عمر قال ﷺ ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة قال الحافظ هذا حديث غريب أخرجه الدارقطني في أحاديث مالك التي ليست في الموطأ وذكر له الحافظ طرقا أخرى عن العقيلي وغيره قال ووقع في ترجمة مسعر في الحلية حديث أم سلمة بلفظ قوائم بيتي رواتب في الجنة وما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي ترجمة سلمة بن وردان بن كامل بن عدي من رواية سلمة عن أسس ورفع ما بين قبري الخ قال الحافظ راجعت كلام الشيخ في شرح مسلم فوجدت فيه : باب فضل ما بين قبره ﷺ ومنبره ، قوله « ما بين بيتي ومنبري » فذكر الحديث ونقل عن الطبري قال المراد بالبيت القبر كما روى من طريق أخرى ما بين قبري ومنبري ، قال وقد أملت الروايتين ونسيت من أخرجهما وقد سبق البخاري الى نحو هذه الترجمة ، فقال قبيل كتاب الجنائز : باب فضل ما بين القبر والمنبر ، ذكر في الباب حديث ما بين بيتي ومنبري

(١) في النسخ (وأبي) بالواو والصواب أو (٢) عنه (المعمرى) . ع

بِرَكَعَتَيْنِ وَيَدْعُو بِمَا أَحَبَّ ثُمَّ يَأْتِي الْقَبْرَ فَيُسَلِّمُ كَمَا سَلَّمَ أَوَّلًا وَيُعِيدُ
الدُّعَاءَ وَيُودِّعُ النَّبِيَّ ﷺ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ بِحَرَمِ
رَسُولِكَ وَيَسِّرْ لِي الْعَوْدَ إِلَى الْحَرَامَيْنِ سَبِيلًا سَهْلَةً بِمَنِّكَ وَفَضْلِكَ وَأَرْزُقْنِي
الْعَقْرَ وَالْمَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرُدَّنَا سَالِمِينَ غَائِمِينَ إِلَى أَوْطَانِنَا آمِينَ

وأراد بذلك أن المترجم به داخل في المترجم له ، وقد قيل انه وقع في نسخة ابن
عساكر قبرى بدل بيتي فلعله اغتر بالترجمة وقد وقع جمع بينهما في بعض طرق
حديث عمر وسأقه وذكر من مخرجه الدارقطني والله أعلم « ما بين قبرى
ومنبرى » وسبق آنفا رواية منبرى وبيتى ورواية ما بين حجرتى وبيتى ولا
اختلاف لان قبره ﷺ فى بيته والبيت هو الحجرة « روضة من رياض
الجنة » قيل معناه : العمل فى ذلك المكان يوصل لذلك وفيه نظر والاولى ما قاله مالك
وغیره من بقاءه على ظاهره فينقل الى الجنة وليس كسائر الارض يذهب ويفنى
أوهى من الجنة الآن حقيقة وان لم تمنع نحو الجوع عملاً بأصل الدار الدنيوية
وأنها آلة (١) للفناء ، ومعنى قوله « ومنبرى على حوضى » أن ملازمة الاعمال الصالحة
عنده تورد الحوض كذا قيل وأولى منه ما قيل يعيده الله على حاله فينصبه على
حوضه لان الاصل لبقاء اللفظ على ظاهره الممكن (قوله برَكَعَتَيْنِ) قال فى حسن
الاستشارة يقرأ فيهما بسورتى الاخلاص ويدعو من بعد تقديم الحمد لله والصلاة على
رسول الله ثم يأتى القبر هذا هو المعتمد وقال الكرماني يقدم وداعه ﷺ على توديع
المسجد برَكَعَتَيْنِ قال السيد السمهودى المشهور خلاف ما قاله وعن العتبي بضم العين
واسكان الفوقية بعدها موحدة قال المزالي فى مصباح الظلام فى المستغيثين بسيد الانام فى
اليقظة والمنام اسمه محمد بن عبد الله وفى شفاء السقام فى زيارة خير الانام للعتبي السبكي العتبي
محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب
كان من أفصح الناس صاحب أخبار ورواية للآداب حدث عن أبيه وسفيان
(١) كثير من الناس يقرأ لفظ (آئِل وآئِب) بالياء ويظنون أن الهمز
خطأ والصواب أن الهمز هو الاصل كقائم ونائم . ع

ابن عيينة يكنى أبا عبد الرحمن اه وقد ذكر المزالى مثل هذه القصة عن السمعاني بسنده عن علي بن أبي طاب رضى الله عنه قال قدم علينا أعرابي بعد مادفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر النبي ﷺ وحثا من ترابه على رأسه وقال : يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لى فنودي من القبر إنه قد غفر لك وذكر المزالى فيه أيضا عن محمد بن حرب الباهلى قال دخلت المدينة فانتفيت إلى قبر رسول الله ﷺ فاذا أعرابي يوضع على بعيره فاناخه وعقله ثم دخل الى القبر فسلم سلاما حسنا ودما دماء جميلا ثم قال بأبي أنت وأمى يا رسول الله إن الله خصك بوحيه وأنزل عليك كتابا وجمع لك فيه الأولين والآخرين وقال فى كتابه وقوله الحق ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية وقد أتيتك مقرا بالذنوب مستعينا بك على ربك وهو ما وعد ثم التفت إلى القبر فقال ياخير من دفنت فى القاع أعظمه الخ ثم ركب راحلته فما أشك إن شاء الله تعالى إلا أنه راح بالمغفرة « قلت » وقد ذكر ابن سعد (١) التلمسانى هذه القصة فى مناقب أهل الاسلام بفضل الصلاة على سيد الأنام وزاد قال راوى خبر محمد بن حرب فغلبتني عيناى فرأيت النبي ﷺ فى نومي وهو يقول الحق الرجل فبشره أن الله قد غفر له بشفاعتى فاستيقظت فخرجت فى طلبه فلم أجده اه قال السبكي ورواها عن ابن حرب ابن عساكر فى تاريخه وابن الجوزى فى مثير العزم الساكن وهذه الزيادة عزاه المزالى الى العتبى وهو الذي ذكره المصنف وغيره وذكر قصصا أخرى فى هذا المعنى فانشد يقول

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه (٢) فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
القاع المستوي من الارض جمعه قيعان وتصغيره قويع وسبق الكلام على الاكم
فى دماء الاستسقاء وقوله فيه العفاف وما بعده (٣) أي كائن فيه ويراد منه النبي

(١) فى نسخة (سعد) وأخرى (معد) والصواب أن أوله صا د كما
ذكرنا . (٢) فى نسخة فى القاع (٣) فى نسخة (العفاف) ونسخة
(ما بعده) والصواب ما ذكرناه وهو « فيه العفاف وما بعده » . ع

ﷺ وأطلق عليه ذلك على سبيل المبالغة كما يقال زيد عدل أو أن الله سبحانه جعل في تلك اليد العفاف وجعلها مظهر الجود والكرم أو (١) فيه العفاف أى ذو العفاف والجود والكرم ويجوز أن يكون العفاف لكونها معدة له ﷺ والله يحل نبيه أشرف الامكنة وقد سبق أن ماضم أعضاءه ﷺ أفضل حتى العرش والكرسى ويوجد في بعض النسخ زيادة بعد البيتين بيت ثالث وهو كذلك في نسخة العلوى أنت الشفيع الذى ترجى شفاعته عند الصراط إذا ما زلت القدم

وقد اعتنى الادباء بهذه الايات كثيرا فمنهم من جعلها في ضمن نظم له ومنهم من ختمها فأخرج الضياء المقدسى في جزئه الذى في المصاحفة بسنده إلى أبى الطيب أحمد بن عبد العزيز بن محمد المقدسى فقال سئل في تضمين هذين البيتين فاجاد فقال

أقول والدمع من عيني ينسجم * لما رأيت جدار القبر يستلم
فالناس يغشونه بالك ومنقطع * من المهابة أوداع فملتزم
فما ملكت وقد ناديت من حرق * فى الصدر كادت له الاحشاء تضطرم
ياخير من دفنت بالقاع (٢) أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
وفيه شمس النهى والدين قد غربت * من بعدما أشرقت من نورها الظلم
حاشا لوجهك أن يبلى وقد هديت * فى الشرق والغرب من أنواره الامم
وأن تمسك ايدى الترب لامة * وأنت بدر السما ذات العلا علم
لقيت ربك والاسلام صارمه * ناب وقد كان بحر الكفر ياتطم
فقمتم فيه مقام المرسلين إلى * أن عز فهو على الاديان يحتكم
لئن رأيناه قبرا إن باطنه * لروضة من رياض الخلد تبسم (٣)
طاقت به من نواحيه ملائكة * تغشاه فى كل ما يوم وتزدحم
لو كنت أبصرته حيا لقلت له * لا تمس الا على خدى لك القدم
هدى به الله قوما قال قائلهم * يبطن يثرب لما ضمه الرحم

(١) فى النسخ اسقاط (أو) ولا بد منها (٢) فى نسخة (فى القاع)

(٣) فى نسخة (ينتسم) ولعله (تنتم) بالمشناة الفوقية مبني للمجهول أى يشم نسيمها ولكنى لم أجده فى القاموس ولا محيط المحيط (انتسم) والذى فيهما (تنسم) ع

إن مات أحمد فالرحمن خالقه * حتى ونعبده مأورق السلم
قال ابن سعد التلمساني في كتابه مفاخر الاسلام في فضل الصلاة على
النبي عليه الصلاة والسلام وقد أجاد في تخميس البيتين وزاد عليهما ثالثا الشيخ
الصالح أبو البركات إيمان بن محمد بن محمد بن محمد السعدي من نسل السيدة حليلة
السعدية ظئر النبي ﷺ وعليها (١) وأنشد بالروضة تجاه القبر الشريف المعظم على
ساكنه الصلاة والسلام فقال

الشعر أشرفه قدرا وأعظمه * شعر بمدح رسول الله ننظمه
والمدح أصدقه بيتا وأقومه * ياخير من دفنت بالتراب أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم

ياخير من زانت الحسنى محاسنه * ومن تسامى عن الاكوان كائنه
فما الوجود كما فيه يوازنه * نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

كل الثناء على علياء منصبه * من بعض واجبه سبحانه موجه
فالعجب من القبر لا من سر معجبه * قبر أحاط بسر لا يحيط به
والملك لله لالوح ولا قلم (٢)

قلت وقد خمس هذين البيتين من غير زيادة صاحبنا ومفيدنا العالم المحقق المدقق
شارح ديوان الشيخ ابن الفارض الشيخ حسن البوري يني الدمشقي الشافعي رحمه الله قال
قلبي جريح ذنوب أنت مرهمه وأنت في شدة الاوصاب ترجمه
أتاك ملتجئا حاشاك تحرمه ياخير من دفنت في التراب أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والاكم
قد ثار من حر وجدي اليوم كامنه والصبر طاب بريح الشوق واهنه
ياجوهر مفردا طابت معادنه نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وقد كنت خمستها مع البيت الثالث سابقا وأردت ان أكون بذلك في فضل
مدحه ﷺ لاحقا

(١) كذا (٢) لوح فاعل يحيط وفي نسخة (لالوح والقلم) وهو تصحيف . ع

فَهَذَا آخِرُ مَا وَفَّقَنِي اللَّهُ بِجَمْعِهِ ٧ مِنْ أَذْكَارِ الْحَجِّ وَهِيَ وَإِنْ كَانَ فِيهَا بَعْضُ الطُّولِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذَا الْكِتَابِ فَهِيَ مُخْتَصَرَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا تَحْتَظُّهُ فِيهِ وَاللَّهُ الْكَرِيمُ نَسَأَلُ أَنْ يُؤَفِّقَنَا لِمَطَاعَتِهِ وَأَنْ يَجْمَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَخَوَانِنَا فِي دَارِ كَرَامَتِهِ وَقَدْ أَوْضَحْتُ فِي كِتَابِ الْمَنَاسِكِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِذِهِ الْأَذْكَارِ مِنَ التَّيَمُّمَاتِ وَالْفُرُوعِ الزَّائِدَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالنُّعْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ، وَعَنِ الْعُتْبِيِّ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ أَعْرَابِي فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ

اسني الكلام لمن يدري وأنعمه عقد بمدح رسول الله ننظمه
وأنخر المدح قولاً ثم أحكمه ياخير من دفنت بالتراب أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والالكم

يامن علا فهو له شيء يوازنه ومن تسامى عن الاكوان كائنه
ياجوهرها مفردا عزت مكانه نفسي القداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الحق والكرم

ياسيد الكون من شاعت كرامته وخاتم الرسل من شاعت أمانته
كن الشفيع لمن زادت جنايته أنت الشفيع الذي ترجى شفاعته
على الصراط إذا ما زلت القدم

قال الشيخ المصنف (هذا آخر ما وفقني الله تعالى لجمعه من أذكار الحج والعمرة وهي وإن كان فيها بعض الطول بالنسبة إلى هذا الكتاب) أي فإن وضعه الاختصار وإن خرج عن موضعه في بعض الأحوال (فهى مختصرة بالنسبة إلى ما يحفظ منه والله الكريم نسأله أن يوفقنا لطاعته وإن يجمع بيننا وبين أحبائنا في دار كرامته) يعني اللجنة (وقد أوضحت في كتاب المناسك) أي المسمى بالأيضاح (ما يتعلق بهذه الأذكار من التتمات والفروع الزائدات والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب)

تَوَّاباً رَحِيماً وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِراً مِنْ ذَنْبِي مُسْتَشْفِعاً بِكَ إِلَى رَبِّي ثُمَّ
أَنْشَأَ يَقُولُ

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ * فَطَابَ مَنْ طَيَّبَتْهُ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ
نَفْسِي الْفَدَاهُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ * فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
قَالَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَحَمَلْتَنِي عَيْنَايَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لِي يَا عُبَيْيُ
أَلْحِقِ الْأَعْرَابِ فَبَشَّرَهُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَهُ

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْجِهَادِ ﴾

أَمَّا أَذْكَارُ سَفَرِهِ وَرُجُوعِهِ فَمِثْلَانِ (١) فِي كِتَابِ أَذْكَارِ السَّفَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى وَأَمَّا مَا يَخْتَصُّ بِهِ فَنَذْكُرُ مِنْهُ مَا حَضَرَ الْآنَ مُخْتَصِراً

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ سُؤْلِ الشَّهَادَةِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْجِهَادِ ﴾

هُوَ مَصْدَرُ جَاهِدٍ جِهَاداً وَمَجَاهِدَةً وَجَاهِدَ فَاعِلٌ مِنْ جِهْدٍ إِذَا بَلَغَ فِي قِتَالِ عَدُوهِ
وغيره ويقال جهده المرض وأجهده إذا بلغ به المشقة وجهدت الفرس واجهده
استخرجت جهده نقله أبو عثمان والجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة قيل ويقال
بالضم والفتح في كل منهما ، جهادة جهد وحيث وجدت (٢) ففيها معنى المبالغة
وهو في الشرع عبارة عن قتال الكفار

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ سُؤْلِ الشَّهَادَةِ ﴾

(قوله رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) قَالَ فِي السَّلَاحِ وَأَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ يَعْنِي

(١) عَلَيْهِ (فَسْتَأْنِي) (٢) كَذَا وَلَعَلَّ الصَّوَابَ « وَمَادَّةُ ج هـ حَيْثُ وَجَدْتُ » . ع

اللَّهُ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ فَنَامَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَتْ وَمَا يَضْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَى غُرَاةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَاجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِيرَةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « قُلْتُ » ثَبَاجَ الْبَحْرِ يَفْتَحُ

السته وزاد. الحافظ واخرجه احمد (قوله على ام حرام) زاد في رواية بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصمام وهي الغميصة بالغين بالمعجمة والصاد المهملة ، والغمص والرمص نقص يكون في العين قال في الصحيح الرمص بالتحريك وسنخ يجمع في الموق فان سال فهو غمص وان جمد فهو رمص انه قال في المفهم وامل الغمص هو الذي كان غالبا على نساء الانصار وهو الذي عني ﷺ حيث قال فان في عيون الانصار شيئا اه وفي الحديث عند من ذكر انه ﷺ كان يدخل عليها وينام عندها وكذا ورد عنه مع اختها ففعل ان ذلك لمحرمة من رضاع او غيره وجرى عليه المصنف في شرح مسلم ونقل فيه اتفاق العلماء ثم قال قال ابن عبد البر وغيره كانت إحدى خالاته ﷺ من الرضاعة وقال آخرون بل كانت خالته لابيها او لجدته لان ام عبد المطلب كانت من بني النجار وقال آخرون الصواب عدم المحرمية وانما من خصائصه ﷺ جواز الخلوة بالاجنبية لثبوت عصمته وكمال افضليته روى لام حرام عنه ﷺ سبعة احاديث اتفقا على هذا الحديث الواحد ولم يرويا عنها غيره وخرج عنها ماعدا الترمذي من اصحاب السنن الاربعة ماتت بقبرس مع زوجها عبادة بن الصامت وذلك عام سبع وعشرين فكان موتها هنالك كذلك من معجزاته ﷺ واجابة دعوته (قوله فنام) بعد ان قدمت له بعض الطعام فاكل منه ثم جلست تفلى رأسه ﷺ فنام وسكت المصنف عن ذكر ذلك لكونه خارجا عن مقصود الترجمة (قوله وهو يضحك) هذا الضحك فرح وسرور لكون امته تبق بعد مظهره على الاسلام قائمة بالجهاد حتى في البحر (قوله ملوك على الاسرة) قيل هذه صفة لهم في الآخرة اذا دخلوا الجنة والاصح انها صفة لهم في الدنيا أي يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم وكثرة عددهم (قوله فدعاها رسول الله ﷺ) وسكت

الثناء المثلثة وبعدها بانه مؤحدة مقبولة أيضاً ثم جيم أي ظهره وأما
بالراء، وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن هذا رضي الله عنه

المصنف عن تنمة الخبر وهي : ثم وضع رأسه ﷺ فنام فذكر مثل الاول ففات
ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فلما
خرجت منه فصرعت عن دابتها فهلكك . قال المصنف هذا أي قوله أنت من
الاولين دليل على ان رؤياه الثانية غير الاولى وانها عرض عليه فيها غير الاولى وفيه
معجزات لرسول الله ﷺ منها اخباره ببقاء امته بعده وان يكون لهم شوكة وقوة وعدد
وأَنهم يكثرُونَ وركبون البحر وان أم حرام تعيش الى ذلك الزمان وانها تكون معهم
وقد وجد ذلك كله بحمد الله تعالى واختلف العلماء متى جرت الغزوة التي توفيت
فيها أم حرام في البحر وقد ذكر في هذه الرواية مسلم وغيره انها ركبت البحر
في زمن معاوية فصرعت عن دابتها . قال القاضي قال أكثر اهل السير والاخبار
إن ذلك في خلافة عثمان بن عفان وانه فيه ركبت أم حرام وزوجها الى قبرس
فصرعت عن دابتها فتوفيت ودفنت هناك وعلى هذا فيكون قوله في زمن
معاوية معناه في زمن غزوة البحر لا في أيام خلافته قلت ورجح هذا الحافظ
في فتح الباري ايضاً قال وقيل ذلك في أيام خلافته قال وهو اظهر في دلالة قوله
في زمانه وفي الحديث جواز ركوب البحر للرجال والنساء وكذا قال الجمهور وكره
مالك ركوبه للنساء لانه لا يمكنهن غالباً الاسترفيه ولا غرض البصر عن المتصرفين فيه ولا يؤمن
انكشاف عوراتهن في تصرفهن سيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة
بحضرة الرجال اهـ (قوله اي ظهره) وورد في رواية يركبون ظهر البحر والروايات
يفسر بعضها بعضها (قوله وأم حرام بالراء المهملة) أي وبالحاء المهملة قال المصنف
في مقدمة شرح مسلم ما كان على هذه الصورة في نسب الانصار فهو بفتح الراء
والحاء المهملتين وما كان منه في نسب قریش فبكسر الحاء المهملة وبالزاي المعجمة
كحكيم بن حزام (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) اوله من قاتل فواق
ناقة وجبت له الجنة ومن سأل الله الشهادة صادقاً من نفسه فله اجر شهيد قال

أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ۖ ثُمَّ مَاتَ
أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَرَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحٍ.
مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ
صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبهُ، وَرَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحٍ. مُسْلِمٍ أَيْضًا عَنْ سَهْلِ بْنِ
حَنِيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ

الحافظ حديث صحيح أخرجه أحمد (قوله من سأل الله تعالى القتل) في سبيله كما جاء
مقيداً بذلك في رواية الترمذي وقوله (صادقاً) أي من قلبه كما في رواية الترمذي
أيضاً وجاء في الرواية الثانية من سأل الله الشهادة الحديث ففي الحديث استحباب
سؤال الشهادة واستحباب نية الخير قال ابن رسلان في شرح سنن أبي داود من
سأل الله الشهادة ومات على فراشه فله أجر شهيد بسؤاله الشهادة وإن لم تحصل له وأما
من قتل شهيداً فقد حصلت له الشهادة لكن يعطي أجر شهيد زيادة على من قتل
شهيداً ولم يسأل الله الشهادة قبل القتل اهـ (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال
الحافظ ورواه أحمد وقول السلاح انفرد به مسلم يعني عن باقي الستة (قوله وروينا
في صحيح مسلم أيضاً) قال الحافظ وأخرجه أبو عوانة وأبو داود والنسائي وابن
ماجه وفي الجامع الصغير أخرجه مسلم والأربعة (قوله عن سهل بن حنيف) هو
سهل بن حنيف بن واهب الأوسي الأنصاري المدني البدرى شهد المشاهد كلها
مع رسول الله ﷺ وكان ممن بايع على الموت وثبت يوم أحد ولم يفر وكان حسن
الخلق ناعم الجسم روي أنه تجرد يوماً للاغتسال فقال رجل من الأنصار ما رأيت
كالיום ولا جلد مخبأة فلبط به وصرع من حينه فحمل إلى النبي ﷺ محموراً فأخبر
بخبره فقال ﷺ علام يقتل أحدكم أخاه؟ ما يمنع أحدكم إذا رأى من أخيه
ما يعجبه من نفسه أو ماله فليبرك عليه إن العين حق. ثم إن سهل بن حنيف صحب
علياً واستخلفه على المدينة حين سار إلى البصرة وشهد معه صفين وحديث قيامه
يوم صفين ووعظه مشهور مذکور في الصباح وولاه بلاد فارس فأخرجته أهلها
فاستعمل عليهم زياد بن أبيه فصالحوه وأدوا الخراج روى سهل عن رسول الله
ﷺ فيما قيل أربعون حديثاً اتفقا منها على أربعة وانفرد باثنين منها مسلم وخرج

من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وإن مات على فراشه

﴿بابُ حَثِّ الإمامِ أميرِ السَّريَّةِ على تقوى اللهِ تعالى وتعليمِهِ إِيَّاهُ ما يَحْتَاجُ إليه من أمرِ قتالِ عَدُوِّهِ ومُصالِحَتِهِمْ وغيرِ ذلك﴾
روينا في صحيح مسلم بن بريدة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أمرَ أميراً على جيشٍ أو سريةٍ أوصاهُ

عنه الاربعة روى عنه ابن ابي ليلى وأبو وائل توفي بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه على رضى الله عنهما وكبر ستا كذا في رياض العامري ماعدا ذكر عدة جملة احاديثه (قوله من سأل الشهادة النخ) قال المصنف في شرح مسلم الرواية الاخرى يعنى رواية أنس مفسرة لمعنى الرواية الثانية يعنى حديث سهل ومعناها جميعا أنه اذا سأل الشهادة بصدق أعطي مثل ثواب الشهداء وان كان على فراشه ففيه استحباب طلب الشهادة واستحباب نية الخير (قوله وان مات على فراشه) قلت قد سبق في باب استحباب سؤال الموت ببلد شريف حديث عمر وفيه أصل سؤال الشهادة والموت بالمدينة وحصول مراده والله أعلم

﴿بابُ حَثِّ الإمامِ أميرِ السَّريَّةِ على تقوى اللهِ تعالى وتعليمِهِ إِيَّاهُ ما يَحْتَاجُ إليه من أمرِ قتالِ عَدُوِّهِ ومُصالِحَتِهِمْ وغيرِ ذلك﴾
الحث بفتح المهملة وتشديد المثلثة التحريض على الامر والسرية بتشديد السين المفتوحة وكسر الراء المهملة وتشديد التحتية هي القطعة من الجيش تخرج منه وتغير وترجع اليه قال في النهاية يبلغ أوصاها اربعمائة تبعث إلى العدو وجمعها سرايا سموا بذلك لأنهم خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السرى النفيس وقيل سموا بذلك لانهم ينفرون سرا وخفية وليس بالوجه لأن لام السر راء ولام السرية ياء اه قال البعلي في المطلع ويحتمل أنهم سموا بذلك لانهم يسرون والله أعلم وبذلك الاحتمال صرح المصنف في شرح مسلم وفيه ما علمت في القول الذي قبله إن كان بتشديد الراء والافلاشكال (قوله رونا في صحيح مسلم النخ) وكذا أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (قوله

فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَمَنْ مَعَهُ ^(١) مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ آغْزُوا
بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ آغْزُوا وَلَا تَغْلُوا ^(٢) وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا
تَمْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ
خِصَالٍ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ

✽ بَابُ بَيَانِ أَنَّ السُّنَّةَ لِلْإِمَامِ وَأَمِيرِ السَّرِيَّةِ إِذَا أَرَادَ

غَزْوَةً أَوْ يُورِي بِغَيْرِهَا ✽

رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ

فِي خَاصَّتِهِ (أَي فِي نَفْسِهِ) (قَوْلُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ) أَي التَّحَرُّزُ بِطَاعَتِهِ مِنْ عَقُوبَتِهِ (قَوْلُهُ
وَمَنْ مَعَهُ) أَي وَأَوْصِيَاهُ فَيَمْنُ مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ أَنْ يَفْعَلَ مَعَهُمْ خَيْرًا (قَوْلُهُ آغْزُوا
بِاسْمِ اللَّهِ) أَي أَسْرِعُوا فِي فِعْلِ الْغَزْوِ مُسْتَعِينِينَ بِاللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ (قَوْلُهُ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ
بِاللَّهِ) هَذَا الْعَمُومُ شَمَلٌ جَمِيعَ أَهْلِ الْكُفْرِ الْحَارِبِينَ وَغَيْرِهِمْ وَقَدْ خَصَّصَ مِنْ لَهُ عَهْدٌ
وَالرَّهْبَانُ وَالنِّسْوَانُ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ وَقَدْ قَالَ مُتَّصِلًا بِهِ وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَأَمَّا نَهْيُ
عَنْ قِتَالِ الرَّهْبَانِ وَالنِّسْوَانِ لَأَنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهُمْ قِتَالٌ غَالِبًا وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ قِتَالٌ
أَوْ تَدْبِيرٌ أَوْ أَذَى قَتَلُوا وَلَانِ الذَّرَارَى وَالْأَوْلَادَ مَالٌ وَقَدْ نَهَى ﷺ عَنْ اضْمَاعَةِ
الْمَالِ (قَوْلُهُ وَلَا تَغْلُوا) مِنَ الْغُلُولِ الْأَخْذِ مِنَ الْغَنِيمَةِ مِنْ غَيْرِ قِسْمَتِهَا (قَوْلُهُ وَلَا
تَغْدِرُوا) بِكُسْرِ الدَّالِ مِنَ الْغَدْرِ وَهُوَ نَقْضُ الْعَهْدِ (قَوْلُهُ وَلَا تَمْلُوا) مِنَ التَّمْيِيلِ (٣) وَهُوَ
التَّشْوِيهِ بِالْقِتْمَالِ كَجَدْعِ أَنْفِهِ وَأُذُنِهِ وَالْعَبَثِ بِهِ (قَوْلُهُ وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا) أَي مَالًا أَوْ
عَبْدًا عَلَى مَا قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ اهـ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

✽ بَابُ بَيَانِ أَنَّ السُّنَّةَ لِلْإِمَامِ وَأَمِيرِ السَّرِيَّةِ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً أَوْ يُورِي بِغَيْرِهَا ✽

قُلْتُ الْحِكْمَةُ فِي اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ أَلَّا تَسْبِقَهُ الْجَوَاسِيسُ وَنَحْوُهُمْ بِالْتَّحْذِيرِ فِي فَيُفَوِّتُ الْمَطْلُوبَ
(قَوْلُهُ رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَهَذَا

(١) كَذَا فِي النُّسخِ (٢) قَوْلُهُ (وَلَا تَغْلُوا) زِدْنَاهَا مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَليست في

نسخِ المتن وذكرها الشارح (٣) أَوْ مِنَ الْمَثَلِ مِنْ بَابِ نَصْرٍ . ع

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال لم يكن رسول الله ﷺ يريد
سفرة إلا ورنى بغيرها

﴿ باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل على ما يعين على القتال ﴾

في وجهه وذكر ما ينشطهم ويحررهم على القتال ﴿

قال تعالى «يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال» وقال تعالى «وحرّض
المؤمنين» وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه
قال خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق

القدر طرف من الحديث الطويل في قصة تحلف كعب (قوله عن كعب بن مالك)
هو الأنصاري الخزرجي السلمي بفتح السين واللام نسبة لبني سلمة بكسر اللام
شهد العقبة والمشاهد كلها إلا بدرًا وتبوك وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم
وجرح يوم أحد عشر جرحًا في سبيل الله وهو أحد شعراء النبي ﷺ
المجاهدين بالسننهم وأيديهم وهم حسان وكعب بن مالك وابن رواحة وكان حسان
يقع في الانساب وابن رواحة يعيرهم بالكفر وكعب يخوفهم وقائع السيف وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لقد شكرت ربك على فولك هذا يا كعب يعني قوله :
جاءت سخينة كي تغالب ربها * فلتغلب مغالب الغلاب

روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما فيل ثمانون حديثًا انفقا منها
على ثلاثة وانفرد البخاري بواحد ومسلم بخمسين وخرج عنه الأربعة روى عنه
ابن عبيد الله . عبد الرحمن مات بالمدينة سنة خمس رضي الله عنه (قوله ورى)
بشدائد الراية من التورية أي أتى باللفظ بحتم غير المراد أيضًا والتورية أن يطلق لفظه
معنيين فرب . يعيدو براد به الثاني وينصب ما بدل في ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم
﴿ باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل ما يعين على القتال في وجهه إلى آخر الترجمة ﴾
(قوله « حرّض المؤمنين ») قال السكواشي أحد عاتيقهم على ترك القتال ورغبتهم في الجهاد
اه وافتتح البيضاوي غره على قوله رغبتهم الخ (قوله وينا في صحيح البخاري ومسلم
الخ) وناه الزمدي والسماني كذا في السلاح (قوله إلى الخندق) هو خندق
المدينة حفره رسول الله ﷺ وأصحابه لما حزبت عليهم الأحزاب وكانت في سنة
أربع من الهجرة وفيل سنة خمس وكانت مدة حصارهم نحو خمسة عشر يومًا ثم أربل

فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ
النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ ، فَاغْفِرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ .

الله على الكفار ريحاً وجنوداً لم يرها المسلمون فهزمهم بها (قوله فاذا المهاجرون
والأنصار يخفرون) زادت الرواية (؟) ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم (قوله النصب)
بفتحين التعب وقد نصب ينصب نصباً كفرح يفرح فرحاً ونصبه غيره وأنصبه
لغتان (قوله إن العيش) أى المعتد به لدوامه وهنائه عيش الآخرة (قوله فاغفر
للأنصار) قال فى السلاح وفى رواية للبخارى ومسلم فأكرم وفى إحدى روايات
البخارى فأرحم وفى بعضها فبارك وفى بعضها فأنصر اه وعلى رواية فأكرم وأرحم
وانصر النصف الثانى موزون (؟) ويحجب عن نطقه صلى الله عليه وسلم مع تحريم إنشاء الشعر وإنشاده
عليه بانه لم يقصد الوزن والمعتبر فى الشعر القصد وعلى باقى الروايات فهو يجمع وهو كما
قال الأزهري الكلام المقفى من غير مراعاة وزن قال السيوطى مأخوذ من سجع
الحمام وهو نواطؤ الفاصلتين فى النثر على حرف واحد وهو معنى قولهم السجع
فى النثر كالفافية فى الشعر ومن الناس من قبّحه لحديث أسجعاً كسجع الجاهلية
ورد بأنه إنما أنكر سجع الجاهلية لا مطلق السجع قال ابن يعيش ويكفى فى
حسنه ورود القرآن به ولا يقدح فى ذلك خلو بعض الآيات عنه لأن الحسن قد
يقضى المقام الى أحسن منه قال الخفاجى السجع محمود لأعلى الدوام ولذا لم
يجب فواصل القرآن كلها عليه واختلف هل يجوز أن يقال فى فواصل القرآن
أسجاع أم لا ؟ الأدب المنع لقوله تعالى : كتاب فصلت آياته فسماء فواصل فليس
لنا أن نتجاوزه ولأنه يشرف أن يشارك الكلام الحادث فى اسم السجع ولأن
السجع فى الأصل هدب الحماسة ونحوها والقرآن يشرف عن أن يستعار له لفظ
فى أصل الوضع لطائر ورجح القاضي أبو بكر البافلاى فى الانتصار جواز تسمية
الفواصل بسجماً قال العلقمى السجع أن جمع امرين كان مذهباً للتكلف
وابطال الحق وإن اقتصر على أحدهما كان اخف فى الذم ويخرج من ذلك تقسيمه
الى أربعة أنواع والمحمود منه ما جاء عموا فى حق ودونه ما جاء متكافئاً فى حق

﴿ بَابُ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَاسْتِنْجَازِ

اللَّهِ مَا وَعَدَ مِنْ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

قال الله عز وجل : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا
وَتَذْهَبَ رِجَالُكُمْ

أيضا والمذموم عكسهما قال الازهري إنما كره صلى الله عليه وسلم السجع لمشاكلة
كلام الكهنة اهـ (تتمة) آخر الخبر فقالوا بحسين له

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبداً

أى فلا نضجر مما نحن فيه لأن الوفاء بالعهود لأعظم ما يرام

﴿ بَابُ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَاسْتِنْجَازِ اللَّهِ مَا وَعَدَ مِنْ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
(قوله فئة) بكسر الداء بعدها همزة قال الراغب في مفرداته الفئمة الجماعة المتظاهرة

التي يرجع بعضهم إلى بعض في التعاضد وحذف الوصف من الآية أى كافرة
اكتفاء بقرينة الحال لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار واللقاء اسم للقتال
غالبا وأمرهم الله تعالى بالثبات وهو مقيد بآية الضعف وفي البخارى لا تتمنوا لقاء
العدو واسألوا الله العافية وإذا لقيتموهم فاثبتوا وأمرهم الله تعالى بذكره كثيرا في هذا
الموطن العظيم من مصابرة العدو والتلاحم بالرمح والسيوف وهى حالة يقع فيها الذهول
عن كل شيء فأمروا فيها بذكر الله تعالى وهو تعالى الذي يفزع إليه عند الشدائد ففيه
تنبيه على أنه ينبغي للعبد ألا يشغله عن ذكر الله تعالى شيء وأنه يلتمجى إليه عند
الشدائد بقبل عليه بشرائه فارغ البال واثقا بأن لطفه تعالى لا ينفك عنه
في حال من الأحوال (قوله فتفشلوا) قال أبو حيان في النهر الظاهر أنه جواب النهى
فيكون منصوبا ولذلك عطف عليه ونذهب المنصوب لأنه يتسبب عن التنازع
الفشل وهو الحذر والجبن عن لقاء العدو ويجوز أن يكون فتفشلوا مجزوما عطفا على
ولا تنازعوا وذلك على قراءة عيسى بإياء وسكون الباء (١) اهـ (قوله وتذهب رجاكم

واصبرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَجْمَعُ شَيْءٌ جَاءَ فِي آدَابِ الْقِتَالِ . وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . . « قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي شِئْتُ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَأَخَذَ

أَيُّ فُوتَكُمْ وَنَصْرَكُمْ يَقَالُ الرَّحْمَنُ لَعَلَّانِ إِذَا كَانَ غَالِبًا فِي الْأَمْرِ قَالَ قِتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ لَمْ يَكُنْ نَصْرُ قِطِ الْأَبْرِجِ تَهَبُ وَتَضْرِبُ وَجْهَهُ (١) الْكَفَّارُ (قَوْلُهُ وَاصْبِرْ وَ) أَيُّ فَإِنَّ الصَّبْرَ مَحْمُودٌ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ خُصُوصًا مَوَاطِنَ الْحَرْبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي أَوَّلِ الْآيَةِ إِذَا لَقِيتُمْ دُيُوتًا فَانْهَبُوا (قَوْلُهُ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ) انْتِصَابًا عَلَى الْمَفْعُولِ مِنْ أَجَلِهِ وَقِيلَ بَلَى هُمَا عَلَى الْحَالِ أَيُّ بَطَرِينَ مَرَاتِينَ صَادِينَ وَهَذِهِ الْآيَةُ وَلَا تَكُونُوا الْخِلَافَتِ فِي أَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا خَرَجُوا لِنَصْرَةِ الْعِيرِ وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ وَالْبَطَرُ فِي اللُّغَةِ التَّقْوَى بِنِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا شَبَّهَ ذَلِكَ مِنَ الْعَافِيَةِ عَلَى الْمَعَاصِي (قَوْلُهُ وَاصْدُونِ) أَيُّ يَنْعَمُونَ النَّاسُ بِإِصْلَاحِهِمْ (قَوْلُهُ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْخ) قَالَ الْمَصْنُفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فَدَجَّعَ اللَّهُ آدَابَ الْقِتَالِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِلآيَةِ اه (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ الْخ) وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الْقُبَةِ (٢) فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ وَفِي بَعْضِهَا فِي قُبَةِ بَغْدَادٍ ضَمِيرُ وَفِي رَوَايَةٍ فِي قُبَةِ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِمَا يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ الْحَافِظُ وَقَدْ أَشَارَ الشَّيْخُ بِعَنِي الْمَصْنُفُ إِلَى بَعْضِ هَذَا الْاِخْتِلَافِ (قَوْلُهُ أُنْشِدُكَ) هُوَ بَضْمُ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ أَيُّ أَسْأَلُكَ الْوَفَاءَ بِمَا عَهَدْتَ وَوَعَدْتَ مِنَ الْغَلْبَةِ عَلَى الْكَفَّارِ وَالنَّصْرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِظْهَارَ الدِّينِ مُحَمَّدِي قَالَ تَعَالَى وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ الْآيَةُ وَهَذَا هُوَ الْعَهْدُ وَقَالَ تَعَالَى وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ فَهَذَا هُوَ الْوَعْدُ (قَوْلُهُ إِنِّي شِئْتُ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ هَذَا) (؟) الْيَوْمِ أَيُّ إِنِّي شِئْتُ لَا تُعْبِدُ (٣) بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَيْ بِأَنْ سَلِمُوا عَلَى

(١) نسخة « فِي وَجْهِهِ » . (٢) فِي النُّسخِ (لَمَّا) بِالْفَاءِ فَالْمَعْنَى فِي الْمَوَاطِنِ الْثَلَاثَةِ فِي هَذِهِ الْقَوْلِ وَهُوَ تَصْغِيرُ . (٣) عَلَيْهِ (أَنْ لَا تُعْبِدَ) وَيَكُونُ هَذَا تَصْرِيحًا بِمَفْعُولِ الْمَشِئَةِ . ع

أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَدِينَةِ يَمِينِهِ فَقَالَ حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أُلْحِثْتَ عَلَيَّ رَبُّكَ
فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلَّ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ

الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْكِرْمَانِيُّ رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى الْكِنْدَارِ وَهُمْ أَلْفٌ وَإِلَى أَصْحَابِهِ
وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبَضْعَةُ عَشْرٍ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ نَهَلَكَ
هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تَعْبُدْ فِي الْأَرْضِ لِمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى سَقُطَ رِذَاؤُهُ وَآخِذَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ فَقَالَ يَا بَنِي اللَّهِ كَيْفَاكَ مَنَاشِدَةُ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيَنْجِزُكَ
مَا وَعَدَكَ وَهَذَا اللَّفْظُ الَّذِي عَرَبْنَاهُ الْكِرْمَانِيُّ يَقُولُهُ رَوَى الْخَلْعُ هُوَ لَفْظٌ صَحِيحٌ مُسَلَّمٌ
وَالْتَعْبِيرُ بِهَذَا اللَّفْظِ الْمَوْدُونِ بِالْمَرْيَضِ فِيهِ عَرَبِيٌّ قَوِيمٌ قَالَ الْمُصَنِّفُ قَالَ الْعُلَمَاءُ هَذِهِ
الْمَنَاشِدَةُ أَمَّا وَعَلِمَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَّاهُ أَصْحَابُهُ بِتِلْكَ الْحَالَةِ فَتَتَفَوَّى قُلُوبُهُمْ بِدَعَائِهِ
وَتَضَرَّعُهُ مَعَ أَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ وَقَدْ كَانَ نَعَالِي وَعَدَهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا الْعَبِيرُ
وَإِمَّا الْجَيْشُ وَكَانَ الْعَبِيرُ فَرَّ ذَهَبَتْ وَفَاتَتْ فَكَانَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ حَصُولِ الْآخَرِ
وَإِنْ كَانَ سَأَلَ تَعَجُّبًا ذَلِكَ وَتَعَجُّبُهُ مِنْ غَيْرِ أَذَى لِمَحَقِّ الْمُسْلِمِينَ أَمْ وَقَدْ بَسَطَ
الْخَطَابِيُّ فَقَالَ فَدَشْكَلُ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى كَثِيرٍ وَذَلِكَ إِذَا رَأَوْا نَبِيَّ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَاشِدُ رَبَّهُ فِي اسْتِنْجَارِ الْوَعْدِ وَأَبُو بَكْرٍ يَسْتَلْزِمُهُ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّ حَالِ أَبِي بَكْرٍ
بِالثِّقَةِ إِلَى رَبِّهِ وَالْعُلَمَاءُ نِيَّةُ بَوَعْدِهِ أَرْبَعٌ مِنْ حَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا لَا يَجُوزُ قِطْعًا فَالْمَعْنَى
فِي مَنَاشِدَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَاجَةُ فِي الدُّعَاءِ الشَّفَقَةُ عَلَى قُلُوبِ أَصْحَابِهِ وَتَقْوِيَتُهُمْ (١) إِذَا كَانَ
ذَلِكَ أَوَّلَ مَشْهَدٍ شَهِدُوهُ فِي لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَكَانُوا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْعَدِيدِ وَالْعَدَدُ فَابْتِهَلُ بِالْأَعْدَاءِ
وَأَلْحَ ابْسُكْنَ ذَلِكَ مَا فِي نَفُوسِهِمْ إِذَا كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ وَسِيلَتَهُ مَقْبُولَةٌ وَدَعْوَتُهُ مُسْتَجَابَةٌ
فَلَمَّا قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ مَقَالَتَهُ كَفَّ عَنِ الدُّعَاءِ وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ اسْتَجِيبَ دَعَاؤُهُ عَمَّا وَجَدَ أَبُو بَكْرٍ
فِي نَفْسِهِ مِنَ الْمَوْتِ وَالْعُلَمَاءُ نِيَّةُ حَقِّ قَالِهِ ذَلِكَ الْقَوْلُ وَبَدَلَ عَلَيْهِ تَمَثُّلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ فِي مَقَامِ الْخَوْفِ وَهُوَ أَكْبَلُ
حَالَاتِ الصَّلَاةِ قَالَ الْمُسْطَلَاظِيُّ فِي الْمَوَاقِبِ اللَّذْنِيَّةُ وَجَازَعَدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَقَعَ النَّصْرُ يَوْمَئِذٍ
لِأَنَّ وَعْدَهُ النَّصْرَ لَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُ لَتِلْكَ الْوَاقِعَةِ بَلْ كَانَ بِجَمَلٍ هَذَا هُوَ الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ
وَأَجَابَ السَّهْمِيُّ بِقَوْلِهِ كَانَ الصَّدِيقُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فِي مَقَامِ الرَّجَاءِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي مَقَامِ الْخَوْفِ لِأَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ خَافَ أَنْ لَا يَعْبُدَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ نَحْوُهُ ذَلِكَ

(١) كَذَا بَلَعَهُ (وَتَقْوِيَتُهُمْ) أَوْ (وَتَقْوِيَتُهُمْ) : ع

أَذْهَى وَأَمْرٌ» وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ ، هَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَأَمَّا لَفْظُ مُسْلِمٍ فَقَالَ اسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ وَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ

عبادة الله والاول اولى لانه إنما كانت دعا شفقة على أصحابه قلت ثم رأيت القرطبي أشار في المفهم اليه واقتصر عليه فله الحمد مع ما ينضم اليه من أداء حق مقام العبودية من التذلل والسؤال الذي هو وظيفة العبد وان كان المسئول معلوم الحصول وفيه تنبيه الامة على دوام الالتجاء والافتقار الى الله في كل حال من الرخاء والشدة وقد سبق في قوله تعالى واذكروا الله كثيرا ماله تعلق بذلك واعل هذا من أحسن الوجوه والله أعلم (قوله وفي رواية) أي للبخاري وسبقت الإشارة إلى ذلك في أول الكلام (قوله بدر (?)) قال المصنف بدر هو الموضع الذي كانت فيه الغزوة العظمى المشهورة وهو ماء معروف على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة قال ابن قتيبة بدر بسئر كانت لرجل يسمى بدرا فسميت باسمه قال أبو اليقظان كانت لرجل من غفار (قوله وأما رواية مسلم الخ) قال الحافظ ظاهر صنيعة أنه عند مسلم من مسند ابن عباس وليس كذلك إنما هو من مسند عمر من رواية ابن عباس رضي الله عنهم (قوله واستقبل (?) القبلة) أي لما رأى كثرة عدد الكفار وقلة عدد المسلمين كما تقدمت الإشارة اليه (قوله آت ما وعدتني) كذا في نسخة من الأذكار وفي نسخ مسلم أنجز لي ما وعدتني وكذلك شرح عليه المصنف وأورده الحافظ في أملائه وهو مكذابي نسخة مصححة من الأذكار (١) أي ما وعدتني من النصر والظفر (قوله تهلك هذه العصاة) ضبط تهلك بفتح التاء وضمها فاعلي الاول الافصح في اللام الكسر وتفتح في لغة كما في تحفة القاري وعليها هو رفع العصاة على أنها فاعل وعلى الثاني بنصبها على أنها مفعول والعصاة الجماعة

(١) في نسخ الأذكار التي بيدنا (اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني) ولعل هذا جمع بين النسختين . ع

مَاذَا يَدِيهِ حَتَّى سَقَطَ رِداؤُهُ « قُلْتُ يَهْتِفُ بَفَتْحٍ أَوَّلِهِ وَكُسْرٍ ثَالِثِهِ ، وَمَعْنَاهُ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْإِدْعَاءِ . وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ انْتَهَرَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ

قال في المواهب وإنما قال صلى الله عليه وسلم هذا الكلام لانه علم أنه خاتم النبيين فلو هلك ﷺ ومن معه حينئذ لا يبعث أحد ممن يدعو إلى الإيمان اه لكن استشكل بأنه لا يلزم من هلاك من معه بيدر ألا يعبد سبحانه وتعالى لوجود جملة من المسلمين بالمدينة ومكة وغيرها من البلاد قال القرطبي واجيب باحتمال أنه قال ذلك عن وحي أوحى إليه فمن الجائز أن يكون هلاك تلك العصابة في ذلك الوقت سببا لفتنة غيرهم فلا يبقى مؤمن على الأرض يعبد الله فنقطع العبادة اه أو يقال ليس المراد من العصابة الحاضرين بيدر فقط بل هم وغيرهم من أهل الإيمان وسمى الجميع عصابة لقتلهم بالنسبة إلى كثرة عدوهم وكأنه ﷺ لما علم أن لاني بعده وقدر في نفسه الهلاك عليه وعلي كل من آمن به ونظر إلى سنة الله في العبادات أن لا تتلقى الأمن جهة الانبياء لزم من ذلك نفى العبادة جز ما قال القرطبي وهذا أحسن الوجوه قلت والظاهر أنه مراد القسطلاني لكن في كلامه إجمال والله أعلم بحقيقة الحال (قوله يهتف بفتح أوله الخ) قال المصنف في شرح مسلم أي يصيح ويستغيث بالدعاء وفي الحديث استحباب الاستقبال في الدعاء ورفع اليدين فيه وانه لا بأس برفع الصوت في الدعاء (قوله وروينا في صحيحيهما الخ) وكذا رواه أحمد قال (٢) الحافظ وأبوداود كافي السلاح (قوله لا تتمنوا لقاء العدو) قال الحافظ في الفتح قال ابن بطال حكمة النهي أن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر وهو نظير سؤال العافية من الفتن وقد قال المديق لأن أظاني واشكر أحب إلى من أن ابتلى وصبر وقال غيره أمانني عن تمني لقاء العدو لمافية من صورة الإعجاب والاتكال

فَإِذَا لَقِيتُمْهُمْ فَاصْبِرُوا

على القوى والوثوق بالقوة وفلة الاهتمام بالعدو وكل ذلك مبادئ الاحتياط والاختد بالحزم زاد المصنف وهو نوع بغنى وقد وعد الله من بغنى عليه أن ينصره اه وقيل يحتمل (١) النهى على ما وقع الشك فيه في المصلحة أو حصول الضرر والافهو فضيلة ويؤيد الاول تعقيب النهى بقوله واسألوا الله العافية اه قال المصنف وقد كثرت الاحاديث في الامر بسؤال العافية وهي من الالفاظ العامة المتناولة لدفع جميع الآفات في البدن في الباطن والظاهر في الدنيا والآخرة اللهم اني أسألك العافية لى ولأحبابى ولجميع المسلمين وقال ابن دقيق العيد لما كان لقاء الموت من أشق الاشياء على النفس وكانت الامور الغائبة ليست كالأمر المحققة لم يؤمن أن لا يكون عند الوقوع كما ينبغي فيكره التمنى لذلك ولما فيه إن وقع من احتمال أن يخالف الانسان ما وعد من نفسه ثم أمر بالصبر عند وقوع الحقيقة اه قال في المفهم أو وجه النهى ما يخاف من إدالة العدو على المسلمين من ظفره بهم وقد ذكر في هذا الحديث ولهم ينصرون كما تنصرون وقيل لما يؤدي اليه من اذهاب حياة النفوس التي يزيد بها المؤمن خيرا ويرجى للكافر فيها أن يرجع لا يقال لقاء العدو وقتاله طاعة يحصل منه إما الظفر بالعدو وإما الشهادة فكيف نهى عن تمنيه وقد حض الشارع على طلب الشهادة لانا نقول لقاء العدو وان كان جهادا وطاعة ومحصلا لاحد الامرين فلم ينه عن تمنيه لاحد ذينك الامرين انما نهى عن تمنيه لاحد الاوجه السابقة ثم هو ابتلاء وامتحان لا يعرف عما اذا تسفر عافيته وقد تحصل غنيمة ولا شهادة بل ضد ذلك وتحرير ذلك ان تمنى لقاء العدو المنهى عنه غير تمنى الشهادة المرغب فيه لانه فدي يحصل اللقاء ولا تحصل الشهادة ولا الغنيمة فانفصلا اه وأخذ منه الحسن البصري منع طلب المبارزة وكان على رضي الله عنه يقول لا تدع الى المبارزة فان دعيت اليها فاجب تنصر لان الداعى باغ لكن قال ابن المنذر اجمع العلماء على جواز المبارزة والدعوة اليها (قوله لقيتموهم) أي العدو وهو يطلق على المفرد والجمع (فاصبروا) على قتالهم ولا تجنبوا عن حربهم فانه تعالى

وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ
وَمُعْجِزِ السُّحَابِ وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ أَهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ ، وَفِي رِوَايَةٍ
اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ

مع الصابرين بالمعونة ففنيته الحث على الصبر في القتال وهو أحد أركانه وقد سبقت
الآية الجامعة لأدابه أول الباب (قوله واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) في
المفهوم هدام الكلام النديس البديع الجامع لضروب البلاغة من جزالة اللفظ وعدوبه
و حسن استعارته وشمول المعاني الكثيرة مع الالتقاط اليسيرة الوجيزة بحيث تعجز
العصحاء اللسان البلفاء عن ابداء مثله وأن يأتوا بنظيره وشكاه فانه استفيد منه مع
وجازته الحض على الجهاد والاخبار بالثواب عليه والحض على مقاربه العدو واستعمال
السيوف والاعتماد عليها واجتماع المفاتلين حين الزحف بعضهم لبعض (؟) حتي تكون
سيوفهم بعضهم يقع على العدو وبعضها يرتفع عليهم حتي كان السيوف أظلت الضاربين
بها و يعني أن الضارب بالسيف في سبيل الله تعالى يدخل الجنة بذلك كما جاء في
الحديث الآخر الجنة تحت أقدام الأمامات أي من أبر بامه (١) وقام بحققها دخل الجنة
اه (قوله نزل الكتاب) بالتخفيف ويجوز تشديده والكتاب يجوز أن يراد به القرآن
ويجوز أن يراد به الجنس فيشمل سائر الكتب الإلهية المنزلة الى الدنيا (قوله
الأحزاب) جمع حزب وهم الجمع والقطعة من الناس وسبق في أذكار السعي ان المراد بهم
الكنار الذين تحزبوا عليه ﷺ فخر من اجلهم الخندق ونصر عليهم بالصبا وأنزل
الله جنودا لم يرها المؤمنون و كفي الله المؤمنين القتال وسيأتي له مزيد إن شاء الله تعالى
في باب تكبير السافر اذا صعد الثنايا وتسميته اذا هبط الاودية (قوله اهزمهم)
بكسر الزاي أي اغلبهم الصمير للاعداء الموجودين حينئذ (قوله وفي رواية) أي في
الصحيحين عن عبد الله بن أبي اوفى المذكور في الرواية قبله وهي كذلك عند
أحمد كما قاله الحافظ (قوله سريع الحساب) قال القرطبي في المفهم وصف بذلك
لأنه يعلم الأعداد المتناهية وغيرها في آن واحد فلا يحتاج في ذلك الى فكر ولا

(١) كذا وسوايه (بر أمه) باسقاط همزة أبر و باء بأمه . ع

اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم . وروينا في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال صبح النبي ﷺ خيبر فلما رأوه قالوا

عقد كما يفعله الحساب منا اه ونقل هذا القول تلميذه في التفسير الكبير ثم قال قال الحسين حسابه أسرع من لمح البصر وفي الخبر أن الله تعالى يحاسب في قدر حلب شاة وقيل المعنى لا يشغله شأن عن شأن فيحاسبهم في حالة واحدة كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة وقيل لعل رضي الله عنه كيف يحاسب الله الخلق يوم القيامة قال كما يرزقهم في يوم ومعنى الحساب تعريف الله عباده بمقادير الجزاء على أعمالهم وتذكيرهم بإياها (?) بما قد نسوه قال تعالى أحصاه الله ونسوه اه ملخصا (قوله اللهم (?) اهزم الأحزاب الخ) أي زلزل أقدامهم وثبت أقدامنا وقيل أزعمهم وحركهم بالشدائد وفي النهاية الزلزلة في الأصل الحركة العظيمة والازعاج الشديد ومنه زلزلت الأرض وهو كناية عن التخويف والتحذير أي اجعل أمرهم مضطربا متقلقا غير ثابت وفي الحديث استعمال السجع في الدعاء قال المصنف هو وغيره دليل لما قاله العلماء أن السجع المذموم في الدعاء هو المتكلف فانه يذهب الخشوع والخضوع والاخلاص ويلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب أما حصل بلا كلفة ولا إعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك أو كان محفوظا فلا بأس به بل هو حسن اه وقال الغزالي المكروه من السجع هو المتكلف لأنه لا يلائم الضراعة والذلة وإلا ففي الادعية المأثورة كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة وكذا قال الحافظ في الفتح فيما رواه البخاري من قول ابن عباس لعكرمة وانظر السجع من الدعاء واجتنبه فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون الا ذلك قال فقوله فاجتنبه أي لا تقصد اليه ولا تشغل ففكره به لما فيه من التكلف المساع للخشوع المطلوب في الدعاء وقال ابن التين المراد بالنهي المستكره منه وقال الداودي الاستكثار منه وقال في قوله لا يفعلون الا ذلك أي ترك السجع وفي رواية لا يفعلون ذلك باسقاط إلا وهو واضح وكذا أخرجه الزار ولا يرد على ذلك ما وقع في الأحاديث الصحيحة لانه كان يصدر عن غير قصد إليه ولاجل ذلك يحى في دعائه الانسجام اه (قوله وروينا في صحيحيهما الخ) وأخرجه الترمذي

محمد والخميس فلعجئوا إلى الحصن فرفع النبي ﷺ يديه فقال الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. وروينا بالأسناد الصحيح في سنن أبي داود عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ثنتان لا تردان - أو قلما تردان - الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلجم بعضهم بعضاً، قلت في بعض النسخ المتمدنة يلجم بالحاء وفي بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر.

وابن ماجه كما في الحصن ومالك وأحمد مطولا كما قاله الحافظ (قوله محمد والخميس) هو الجيش كما وقع في نسخة من الأذكار وقد فسره به في البخاري (?) قال سمي خميسا لانه خمسة أقسام ميمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة وقلب قال القاضي رويناه برفع الخميس عطفا على قوله محمد وبنصبه على أنه مفعول معه اهـ (قوله الله أكبر) فيه استعجاب التكبير عند لقاء العدو (قوله خربت خيبر) بكسر الراء جملة خبرية مبنية دعائية معنى قال القاضي تمام ﷺ بخربها لما رآه في أيديهم من آلة الحرب من الفؤوس والمساحي وغيرها (١) وقيل أخذه من اسمها والاصح أنه أعلمه الله بذلك كذا قاله المصنف في شرح مسلم (قوله بساحة قوم) أي بفنائهم والعرب تكني بذكر الساحة عن القوم (قوله فساء صباح المنذرين) أي فبئس صباح من أنذر بالعباد فلم يؤمن ومنه اباحة الفتل في الدنيا والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجومات والغارات في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر قال المصنف ففيه جواز الاستشهاد في مثل هذا السياق بالقرآن في الأمور المحققة وقد جاء لهذا نظائر كثيرة ومنه ما جاء في فتح مكة جعل ﷺ يطعن الأصنام يقول جاء الحق وزهق الباطل وما يبدى الباطل وما يعيد قال العلماء ويكره من ذلك ما كان على ضرب الأمثال في المحاورات والمزاح وانعوا الحديث فيكره ذلك تعظيما للقرآن (قوله وروينا بالأسناد الصحيح في سنن أبي داود الخ) تقدم

(١) تفاعل بالهمز وفي النسخ بالواو وهو خطأ والخرب مصدر خرب بوزن فرح وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو خطأ والمساحي جمع مسحاة وهي آلة يسحق بها الطين أي يقشر ويجرف . ع

وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل ، قال الترمذي حديث حسن ، قلت معنى عضدي عوني ، قال الخطابي معنى أحول أحتال قال وفيه وجه آخر وهو أن يكون معناه المنع والدفع من قولك حال بين الشيئين إذا منع أحدهما من الآخر

الكلام على ما يتعلق به سندنا ومتنا في باب الدعاء عند الادان (نيله روينا في سنن أبي داود الخ) قال في الجامع الصغير ورواه ابن ماجه وأحمد وابن حبان والضياء كلهم عن أنس راد الحافظ وأخرجه الطبراني في الدعاء وقال قوله بك أحول وبك أصول لم يقع في رواية غير أبي داود ممن ذكر وقد أخرجه عنه أبو عريانه بالزيادة ووقع بمعنى هذه الزيادة في حديث صهيب عند النسائي بلفظ أحول وأصول وفي حديث ابن عباس بلفظها عند الطبراني وفي آخره ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ووجدت في مسند الحارث من طريق أبي مجلز عن أنس مثل هذا الحديث بدون هذه الزيادة اهـ (نيله عضدي) بفتح فضم (١) أي قوتي أو ناصر ومعني وفي القاموس العضد بالفتح وبالضم وبالكسر وككتف وندس وعنف ما بين المرفق الى الكتف والعضد الناحية (٢) والناصر والمعين وهم عضدي وأعضادي (ونصيري) أي ناصري كما في رواية فهو عطف تفسير على التفسير الثاني لعضدي. (قوله بك أحول) أي بقوتك وقدرتك أحول (قوله وأصول) من الصولة وهي السطوة ومنه الجمل الصائل (قوله معنى أحول الخ) وقيل معناه أنحرك وأتصرف وأجول. معنى أحول الواقع في رواية النسائي أعالج الأعداء وأدافعهم وهو المبالغة (قوله قال الترمذي حديث حسن) لفظه حديث حسن غريب وقال الحافظ بعد تخريجه أنه حديث صحيح أخرجه أبو داود

(١) لعل الصواب (بفتح فسكون) كما يؤخذ من القاموس ومحبط المحيط (٢) زدنا هاتين الكلمتين من القاموس وكانتا ساقتين وقوله بالفتح أي مع سكون الضاد وكذا ما بعده وقوله وندس بفتح النون وضم الدال وقوله (والعضد ، وهم عضدي) كلاهما بفتح فسكون . ع

فَمَعْنَاهُ لَا أَمْنَعُ وَلَا أَذْفَعُ إِلَّا بِكَ . وروينا بالإسناد الصحيح في سنن
أبي داود والنسائي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ
كان إذا خاف قوماً قال اللهم إنا نجئك في نحرهم ونعوذ بك من شرورهم
وروينا في كتاب الترمذي عن عمارة بن زعكرة رضي الله عنه قال

والترمذي وابن حبان الخ (قوله وروينا بالإسناد الصحيح الخ) سبق الكلام على ما يتعلق
به متنا وإسناده في باب ما يقول إذا خاف قوماً (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ)
قال الحافظ وأخرجه أبو الماسم البغوي في معجم الصحابة بإسناد الترمذي (قوله عن
عمار بن زعكرة) ضبط الشيخ زعكرة قال الحافظ وهو أزدي وفيل مازني وقيل
كسدي ولا يعرف له إلا هذا الحديث قال ابن عبد البر وعمار يكي أبا عدي سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى إن عهدي الخ روى عنه عبد الرحمن
ابن حنبل اليحصبي (قوله إن الله تعالى يقول) فيه دليل لعدم كراهة استعمال ذلك
ونقل عن بعض السلف كراهة ذلك وإنما يقال قال الله ورد بقوله تعالى والله
يقول الحق وهذا الحديث من الأحاديث القدسية وهي التي جاءت عن الله تعالى
وهي أكثر من أنه حدث وقد جمعها بعضهم في جزء كبير والفرق بينه وبين لوحى
المتلو أي القرآن أن القرآن أشرف الكلام المضاف إليه تعالى لميزه عن غيره
باعتباره من أوجه مذكورة في الشفاء وغيره وكونه معجزة باقية على ممر الدهور
مخفوظة من التغيير والتبديل ونحوه مسند الحديث وتلاوته لتجو الجنب وروايته
باللحن تعيينه في الصلاة وتسميته قرآناً وبأن كل حرف منه بعشرة ثواباً وبامتناع
بيعه في الدنيا عن أحمد وكراهته عندنا وتسمية الجملة منه آية وسورة وغيره
من باقي الكتب المضافة إليه تعالى والأحاديث القدسية لا يثبت لها شيء من ذلك
فيتجاوز مسنده بلا به ذكر وروايته المعنى ولا يجزي في الصلاة بل يبطلها ولا
يسمى قرآناً ولا يعلو قارئه بكل حرف عشر ولا يمنع ولا يكره بيعه اتفاقاً ولا
يسمى بعضه آية ولا سورة أصانم الحديث القدسي وهو ما نقل إلينا أحاديثه ﷺ

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ إِنَّ عَبْدِي كُلَّ عَبْدِي
الَّذِي يَذْكُرُنِي وَهُوَ مُسْلِقٌ قِرْنَهُ يَعْنِي عِنْدَ الْقِتَالِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ لَيْسَ
إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ ، قُلْتُ زَعَمَكَرَّةٌ بَفَتْحِ الزَّايِ وَالْكَافِ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ

مع إسنادها لها (١) عن ربه من كلامه تعالى فيضاف إليه تعالى وهو الأغلب ونسبته
إليه حينئذٍ نسبه إياه لأنه المتكلم به أولاً وقد يضاف إلى النبي ﷺ لأنه المخبر به عن
الله تعالى بخلاف القرآن فلا يضاف إلا إليه تعالى فيقال فيه قال الله تعالى ويقال في الحديث
القدسي قال رسول الله ﷺ وبما روي عن ربه وهي عبارة السلف وهي أولي وقال
تعالى فما روى عنه نبيه ﷺ والمعنى واحد وهذا مما ينبغي أن يحفظ لنفسه
وعموم الحاجة إليه والله أعلم (قوله إن عبدي كل إن عبدي) أي الحائز من وصف
العبودية السكينة فهو نظير قولهم أنت الرجل علما أي الجامع لأوصاف السكينة المتفرقة
في الرجال قال الشاعر

وليس (٢) على الله بمستنكر : أن يجمع العالم واحد

(قوله قرنه) بكسر القاف أي كفوه كما في الصحيح وإنما كان كذلك لأن ذكره
لله تعالى في ذلك الحال لا يكون إلا عن قوة المعرفة وتقاذ البصيرة وتقدم قوله تعالى
«واذكروا الله كثيرا لعلكم تهابون» قال قتادة افترض الله عز وجل ذكره على عباده
اشغل ما يكونون عند الضراب بالسيوف وحكم هذا الذكر أن يكون خفيا لأن رفع الصوت
في مواطن القتال روى (٣) مكروه إذا كان العائط (٤) واحداً أما إذا كان عن الجمع عند
الحملة فحسن لأنه يفت في أعضاء العدو كذا في تفسير القرطبي (قوله قال الترمذي
ليس إسناده بالقوي) قال الحافظ فيه أنه حديث حسن غريب قال يريد بقوله
ليس إسناده الخ ضعف عفير لكن وجدت له شاهداً قويا مع إرساله أخرجه البغوي

(١) لعله (مع إسناده له) . (٢) كذا في النسخ ولتحذف الواو . (٣) كذا
في بعض نسخ وفي بعضها (ذري) وعلل الصواب (ردى) (٤) كذا في
النسخ وليس لها معنى يصح هنا كما يعلم من القاموس وغيره وعلل الصواب (المعيط)
اسم فاعل من (عيط) بتشديد الياء أي صاح . ع

المهملة بينهما . وروينا في كتاب ابن السني عن جابر بن عبد الله رضي الله
 عنهما قال قال رسول الله ﷺ يوم حنين لا تتمنوا لقاء العدو فإنكم لا
 تدرؤن ما تبتلون به منهم فإذا لقيتموهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم وقلوبنا
 وقلوبهم بيدك وإنما يغلبهم أنت . وروينا في الحديث الذي قدمناه
 عن كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في
 غزوة فلقى العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين

من طريق جابر بن عبد الله قال قال الله تعالى فذكره فلذلك قلت حسن وقوله غريب
 لا نعرفه الا من هذا الوجه غرابته من جهة تفرد غفير بوصله وإلا فقد وجد من
 وجه آخر وغفير بعين مهملة فقاء فتحية فراء مصغرا واسمه عثمان بن عبيد
 والله أعلم (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) ولفظ الحديث عن جابر لما
 كان يوم خيبر بعث رسول الله ﷺ رجلا يخبره فجاء محمد بن مسلمة فقال يا رسول
 الله ما رأيت كاليوم قط قتل أخي فقال ﷺ لا تتمنوا لقاء العدو فإنكم
 لا تدرؤن ما تبتلون به منهم فإذا لقيتموهم فقولوا أنت ربنا وربهم ونواصبنا ونواصبهم
 بيدك وإنما تغلبهم أنت ثم ذكر بقية الحديث هكذا أسنده الحافظ عن الطبراني
 وقال أخرجه ابن السني ووقع في النسخة يوم حنين بالمهملة المضمومة والنون وهو
 تصحيف قديم لأن أخا محمد بن مسلمة واسمه محمود إنما قتل بخيبر اتفاقا وعند أحمد
 والطبراني من حديث أبي هريرة لا تتمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرؤن ما يكون من
 ذلك وهذا شاهد لحديث أنس المذكور اه وسبق ما يتعلق بمعنى الحديث في أول
 الباب (قوله وإنما تغلبهم أنت) أي ليس الغلب بالكثرة ولا بالقوة قال تعالى
 « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بادن الله » وقال الله تعالى « إن ينصركم الله فلا
 غالب لكم » وقال « وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم » (قوله وروينا
 في الحديث الذي قدمناه) أي في باب ما يقول إذا نظر إلى عدوه (قوله عن أنس)
 سبق عن الحافظ أن فيه وهما وهو أنه من رواية أنس عن أبي طلحة عند ابن السني
 وكان أذكر بي طلحة سقط عند المصنف (قوله مالك يوم الدين) أي يوم القيامة

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرُّجَالَ تَنْصَرِعُ تَنْصَرِعُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا
وَمِنْ خَلْفِهَا . وَرَوَى الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْأُمِّ بِإِسْنَادٍ مُرْسَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ التَّقَاءِ الْجِيُوشِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَنُزُولِ الْغَيْثِ
قُلْتُ وَيُسْتَحَبُّ اسْتِجَابَابًا مُتًا كَذَا أَنْ يَقْرَأَ مَا تيسَّرَ لَهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَنْ يَقُولَ
دُعَاءَ الْكَرْبِ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ وَأَنَّهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ
الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ
الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَيَقُولَ مَا قَدَّمْنَاهُ هُنَاكَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَيَقُولَ مَا قَدَّمْنَاهُ فِي

وخص بالذكر مع أنه تعالى مالك كل زمان للتنبيه على عظم ذلك اليوم لما يقع فيه (قوله
إياك نعبد) أى لا غير أى أفردك بالعبادة ولا أفصدها سواك (١) (وإياك نستعين) أى
أسأل منك وحدك العون فأنت نعم المعين (قوله) ولقد رأيت الرجال تنصرب بها الملائكة
الخ (سبق في الباب السابق عن بعضهم أن الملائكة لم تقاتل معه ﷺ إلا في بدر
وحنين وباقي المغازي تشهدا ولا تقاتل فيها لكن في صحيح مسلم عن سعد بن
أبي وقاص ما يقتضي أنها قاتلت في يوم أحد أيضا والله أعلم ثم قوله تنصرب بها الملائكة
يحتمل أن يكون المراد منه القتل على سبيل الاستعارة التبعية . ويحتمل أن يكون
المراد تمهيط العدو وإبطال شأنه كما نزل في قوله تعالى في وقعة الأحزاب وأنزل
جنودا لم تروها فأزعجت الأحزاب ورجعوا فارين وكفى الله المؤمنين القتال . والله
أعلم بحقيقة الحال وفوله (تصرع) يؤيد الأول (قوله) وروى الشافعي في الأم الخ (
تقدم ما يتعلق به سندا ومتنا في آخر باب صلاة الاستسقاء) (قوله) يستحب
استجبابا مؤكدا الخ (أى لانه أفضل الذكر للأمور بالأكثار منه لقوله تعالى
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) (قوله) وان يقول دعاء الكرب (تقدم

(١) كلام الشارح يقتضي أن أعبد واستعين بالهمزة لا بالنون . في بعض النسخ مكتوب
لفظ أعبد بالهمزة ولكن نسخ المتن التي نأيدنا بالنون . ع

فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَيَقُولُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَعْتَصَمْنَا بِاللَّهِ أَسْتَعِثْنَا بِاللَّهِ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ وَيَقُولُ حَصَّنْتُنَا كُلَّنَا أَجْمَعِينَ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا وَدَفَعْتُ عَنَّا السُّوءَ إِلَّا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَيَقُولُ يَا قَدِيمَ الْإِحْسَانِ

الكلام عليه اسبغادنا ومتنا في باب دعاء الكرب (قوله ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله الخ) يعني به ما قدمناه في حديث سعد بن أبي وقاص السابق في باب فصل الذكر قال جاء اعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله علمني كلاما أقوله قال قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما كما سبق مع ما يتعلق به في الباب المذكور وسبق في باب ما يقول إذا وقع في ورطة حديث على مرفوعاً إذا وقعت في ورطة فقل بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم رواه الطبراني وابن السني بسند ضعيف (قوله ما شاء الله لا قوة إلا بالله) سبق الكلام على ما يتعلق بمتنه في باب ما يقال لدفع الآفات وعلى سنده في باب ما يقول إذا انقض الكوكب قال الحافظ في الكلام على هذا الذكر إلى آخر ما في الباب قلت أكثرها مقطوعة وتقدم من المرفوع أشياء في دعاء الكرب وغيره (قوله اعتصمنا بالله) أي استمسكنا به واعتمدنا عليه (قوله توكلنا على الله) أي اكتفينا بتدبيره عن كل التدبير واعتمدنا عليه في النكير والقطمير (قوله حصنتنا كلنا) بضم التاء من حصنت ولم يتحد الفاعل والمفعول إذا الفاعل هو المتكلم والمفعول هو وغيره فلا يقال هذا مخالف لما استقر أن من خواص أفعال القلوب جواز اتحاد فاعلها ومفعولها نحو رأيتني وكلنا بالنصب تأكيد ضمير المفعول (قوله بالحى القيوم) أي القائم بأمر السموات والأرض وما بينهما أي ومن كان كذلك فخصنه منيع وأمنه رفيع (قوله يا قديم الإحسان) أي لأولية الصفاته كما لا آخرها لأن الأولوية والآخيرية من أوصاف الحادث وهو ما عدا الصانع وأوصافه هذا إن أريد بالإحسان إرادته وإن أريد منه الفعل أو الأثر أي المنعم به فمعنى قدمه مجيئه كذلك على الدوام فيما مضى من الليالي والأيام لها من لحظة إلا وله فيها الوف من النعم وصنوف (٥ — فتوحات — خامس)

يَا مَنْ إِحْسَانُهُ فَوْقَ كُلِّ إِحْسَانٍ يَا مَالِكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ
يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا مَنْ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَتَعَاظَمُهُ أَنْصُرْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا
هَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ وَأُظْهِرْنَا عَلَيْهِمْ فِي عَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ عَاجِلًا فَكُلُّ هَدِيَةٍ

من الاحسان (قوله يا من احسانه فوق كل احسان) أى لأن احسانه تعالى لا ينقطع
أبدًا ولا يفنى مددا (١) أو احسانه تعالى بمحض الفضل لعلته والخلق ليس كذلك
قال تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لامسكم خشية الاتفاق وكان
الانسان قتورا (قوله يا حي يا قيوم) اختار المصنف أنه اسم الله الاعظم و وافقه عليه
جمع محققون وعن أنس كان صلى الله عليه وسلم إذا كربه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
أخرجه الترمذى وعن أنس قال كنت جالسا معه (٢) فى الحلقة ورجل قائم يصلى
فلما ركع وسجد وتشهد قال اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال للصحابه أتدرون بما
دعا قالوا الله ورسوله اعلم قال والذى نفسى بيده لقد دعا الله باسمه العظيم الذى
إذا دعى به أجاب وإذا سئل به اعطي حديث صحيح أخرجه أحمد والبخارى
فى الادب المفرد ورجاله ثقات مخرج لهم فى الصحيح (قوله يا ذا الجلال والاكرام)
الجلال العظمة المستلزمة للاتصاف بكل وصف من أوصاف الكمال ومنها التنزه عن كل
سمة من سمات النقص والاكرام التفضل على عباده وتقديمه فيه تحقيق عن ابن أبى شريف
فى الفرق بين أوصاف الجلال والجمال فى أوائل الكتاب وفى باب الأسماء الحسنى
وعن ربيعة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أظواييا ذا الجلال
والاكرام أخرجه أحمد والنسائى فى الكبرى والحاكم من طريق آخر وقال فيه
صحيح الاسناد وقد أورده المصنف فى باب جامع الدعوات آخر الكتاب ومعنى
أظوا لازموا وجاء عن عمر موقوفا عليه الحوا بالحاء المهملة محل الظاء قال الحافظ
وهو قريب من الرواية الاولى (قوله ولا يتعاطمه) الضمير المستكن يعود الى
الله تعالى والضمير البارز يعود الى شيء أى أن الله تعالى لا يتعاطم شيئا بل الكل

(١) كذا فى نسخة وفى أخرى «مدادا» ومعناها غير ظاهر هنا . ع (٢) ينبغى أن

يقال هنا «صلى الله عليه وسلم» . ع

المد كوارت جاء فيها حثٌ أ كيدٌ وهي مجرّبةٌ

﴿ بابُ النهي عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة ﴾

روينا في سنن أبي داود عن قيس بن عباد التّابعي رَحِمَهُ اللهُ وَهُوَ بِضَمِّ
العين وتخفيف الباء قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون

في قدرته على حد سواء وقوله تعالى وهو أهون عليه المراد من أفعل فيه أصل الفعل
أى هين عليه أو ذلك باعتبار محارة المخاطبين فإن العادة أن الاعادة أهون من
البدء والله أعلم (قوله حث) بالحاء المهملة والمثلة أى تحريض أ كيد وسبق أن ذكرنا المرفوع
والمقطوع ﴿ باب النهي عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة ﴾

أى لأن ذلك يذهب الهيبة ويشعر بالرعب قال الأصحاب إن صلاة الخوف لا تبطل لما (١)
احتيج إليه من حركة ونحوها نعم تبطل بالصياح إذ لا حاجة للمقاتل إليه بل
الساكت أهيب (قوله روينا في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ هكذا أخرجه
أبو داود ثم أردفه بحديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ كان يكره رفع
الصوت عند القتال وهذا حديث حسن قال وإنما لم يصححه مع أن رجاله ثقات
من رجال الصحيح لعننة قتادة أي وهو مدلس ووجدت لحديث أبي موسى
شاهداً مرفوعاً أيضاً عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ لا تتمنوا
لقاء العدو واسألوا الله العافية وإذا لقيتموهم فاثبتوا وأكثروا ذكر الله تعالى فإذا
صيحوا (٢) واجلبوا فعليكم الصمت هذا حديث حسن لشواهد أخرجه البيهقي
وغيره فيتعجب من اقتصار الشيخ على الموقوف وقد وقع لنا لأثر الموقوف من وجه
آخر عن هشام يعني بن عبد الله الدستوائي قال مثله لكن قال يكرهون رفع
الصوت عند ثلاث عند القتال وعند الجنائز وفي الذكر وقد وجدت لهذه الزيادة
شاهداً مرفوعاً من حديث زيد بن أرقم أخرجه أبو يعلى والطبراني ولفظه قال
رسول الله ﷺ إن الله يحب الصمت عند ثلاث عند تلاوة القرآن وعند الزحف
وعند الجنائز وفي سننه راو لم يسم وآخر مجهول اهـ (قوله كانوا يكرهون

(١) عله (بما) . (٢) لعل صوابه (صاحوا) . ع

الصوت عند القتال

﴿ باب قول الرجل في حال القتال أنا فلان لأرعب عدوه ﴾
 رويناه في صحيح البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين
 أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ورويناه في صحيحيهما عن سلمة بن
 الأكوع أن علياً رضي الله عنهما لما بارز

رفع الصوت عند القتال (٧) قال القرطبي محله إذا كان العائط (١) واحداً أما إذا كان من
 الجمع عند الحملة فحسن لأنه يفت في أعضاء العدو اه وفيه أن حديث ابن عمر
 يقتضي طلب السكوت ولو من الجمع والله أعلم ويحتمل أن يكون مخصوصاً بذلك
 نظراً للمعنى المذكور

﴿ باب قول الرجل عند القتال أنا فلان لأرعب عدوه ﴾
 أي إدخال الرعب عليه وهو الخوف في قلبه لعظم ما بهته واشتهار شجاعته (قوله رويناه في
 صحيح البخاري ومسلم الخ) يأتي الكلام عليه في الباب بعده إن شاء الله تعالى (قوله
 عن سلمة بن الأكوع) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع واسم الأكوع سنان
 الأسلمي كان رامياً محسناً شجاعاً سبق الخيل على رجله وله في الاسلام
 وقائع حسنة غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وأول مشاهدته الحديبية وشهد
 بيعة الرضوان وباع يومئذ ثلاث مرات أول الناس وأوسطهم وآخرهم وهو ممن بايع
 على الموت وأسن الثمانين الذين نزل فيهم قوله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم
 عنهم ببطن مكة الآية وله الأثر الجميل في غزوة ذي قرد وكفى مؤنة الكفار
 واستنقذ اللقاح منهم (٢) بعد أن استلب منهم ثيابهم وقال له ﷺ قد ملكت فأسجج
 وقال خير رجالتنا سلمة وكان يصفر لحيته ورأسه يروي له عن النبي ﷺ ستة
 وسبعون حديثاً اتفقاً منها على ستة عشر حديثاً وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بتسعة
 وخرج عنه الجماعة سكن سلمة المدينة فلما قتل عثمان خرج الى الربذة فسكنها وتزوج

(١) سبق ما فيه قريباً ع

(٢) ستأتي هذه القصة في صفحة ٧٠ - ع

مَرْحَبًا الْخَيْبَرِيُّ قَالَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
* أَنَا الَّذِي سَمَّيْنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ *

وولد له أولاد بها ولم يزل بها إلى قبيل موته بليال ثم رجع إلى المدينة فمات بها سنة أربع وستين وهو ابن ثمانين سنة رضى الله عنه (قوله مرحباً) قال المصنف في التمهيد مرحب اليهودى بفتح الميم والحاء قتل كافراً يوم خيبر اه وقصة مبارزته معه عن سلمة قال خرجنا إلى خيبر وكان عمى يعني عامراً يرتجز فساق القصة إلى أن قال فارساني رسول الله ﷺ إلى على وقال لا عطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فحُتَّت به أقدوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله ﷺ فبسق في عينيه فبرأ ثم أعطاه الراية وخرج مرحب فقال :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال على رضى الله عنه :

أنا الذى سمّيت اُمى حيدرهِ كليت غابات كرىهِ المنظرهِ
أو فيهمو بالصاع كيل السندره

فضر به ففلق رأس مرحب فقتله وكان الفتح قال الحافظ أخرجه مسلم وأخرجه ابن حبان وأخرج البخارى القصة الاولى إلى الخروج إلى خيبر من طريق يزيد بن أبى عبيد عن سلمة ولم يخرج قصة على ولا مرحب ولا رجز على وهو المقصود هنا وقد جزم بما قبله عبدالحق في الجمع ومثله صنيع الحميدى في الجمع أيضاً وسببه أن قصة مرحب مع على من افراد عكرمة ابن عمار، والبخارى لا يحتج به اه فأشار به إلى تحامل على الشيخ في عزو قول على المذكور إلى الصحيحين وهو من افراد مسلم وسيأتى له تحقيق في باب ثناء الامام على من ظهرت منه براعة والله أعلم (قوله أنا الذى سمّيت اُمى حيدرهِ) حيدرهُ اسم للأسد (١) وكان على رضى الله عنه سمى في ابتداء ولادته حيدرهُ وكان

(١) فى القاموس الحادر الاسد كالحيدر والحيدرة اه

ورويُنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ سَلَمَةَ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ فِي حَالِ قِتَالِهِ الَّذِينَ أَغَارُوا

عَلَى اللَّقَاحِ.

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ * وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

مرحب قد رأى في المنام أن أسداً يقتله فذكره علي بذلك ليخيفه ويضعف نفسه قالوا وكانت أم علي سمته أول ولادته باسم جده لأمه أسد بن هشام بن عبد مناف وكان أبو طالب غائباً فلما قدم سماه علياً، وسمي الأسد حيدرة لغلظه والحادر الغليظ القوى ومعناه أنا الأسد في جرأته وإقدامه وقوله أو فيهمو بالصاع كيل السندره معناه أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً والسندرة مكيال واسع وقيل هي العجلة أي أقتلهم عاجلاً غير آجل وقيل مأخوذ من السندرة وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقصي كذا في شرح مسلم للمصنف (قوله ورويُنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا الخ) وأخرجه أحمد والنسائي (قوله الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ) اللقاح بكسر اللام جمع لقحة بكسر اللام وفتحها وهي ذات اللبن قريبة العهد بالولادة والذين أغاروا قوم من غطفان وفزارة وحاصل القصة عن سلمة قال خرجت ذاهباً نحو الغابة حتى إذا كنت بثنية الغابة لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح رسول الله ﷺ فقلت من أخذها فقال غطفان وفزارة فصرخت ثلاث صرخات ياصباحاه أسمعت ما بين لابتيهما ثم اندفعت حتى ألقاهم فجعلت أرميهم بنبلي وأقول : أنا ابن الأكوع * واليوم يوم الرضع، فأخذتها منهم وأقبلت أسوقها إلى رسول الله ﷺ وسألته أن يبعث معي نفرأ فقال يا ابن الأكوع ماسكت فأسجج (١) قال الحافظ أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وأخرجه مسلم من طريق أخرى وساق القصة مطولة جداً ولم يخرجها البخاري من أجل عكرمة بن عمار كما قدمناه اهـ (قوله يوم الرضع) أي يوم هلاك اللثام وهم الرضع من قولهم لثيم راضع أي رضع اللؤم في بطن أمه وقيل لأنه يمص حلمة الناقة لئلا يسمع السؤال والضيفان صوت الحلاب فيقصده وقيل لأنه يرضع طرف الخلال الذي يخال

(١) الاسجج حسن العفو، ع

﴿ بابُ استِحْبَابِ الرَّجْزِ حَالِ الْمُبَارَزَةِ ﴾

فِيهِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَقَدِّمَةُ فِي الْبَابِ الَّتِي قَبْلَ هَذَا
وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ الْبَرَاءُ لَكِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرْ لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ

بِهِ أَسْنَانُهُ وَيَمُصُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْيَوْمَ الَّذِي يَعْرِفُ مِنْ أَرْضِ كَرِيمَةٍ
فَأَنْجَبَتْهُ أَوْلِيئُهُ فَأَهْجَتْهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْيَوْمَ يَعْرِفُ مِنْ أَرْضِ مَعْنَتِهِ الْحَرْبَ مِنْ صَغَرِهِ
وَتَدْرِبُ بِهَا وَيَعْرِفُ غَيْرَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بابُ استِحْبَابِ الرَّجْزِ حَالِ الْمُبَارَزَةِ ﴾

الرَّجْزُ أَحَدُ بَحُورِ الشَّعْرِ عَلَى الصَّحِيحِ وَوِزْنُهُ مُسْتَفْعِلُنْ سِتْ مَرَاتٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
لَيْسَ بِشَعْرٍ لِأَنَّهُ ﷺ تَكَلَّمَ بِهِ وَاجِبٌ بِأَنْ شَرَطَ كَوْنَهُ شَعْرًا الْقَصْدُ وَهُوَ مُنْتَفٍ
فَمَا جَاءَ مِنْ كَلَامِهِ ﷺ مَوْزُونًا (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ لَخ)
وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي شِمَائِلِهِ وَأَبُو عَوَانَةَ (قَوْلُهُ رَجُلٌ) قَالَ ابْنُ
جَبْرِ الْهَيْتَمِيُّ فِي شَرْحِ الشِّمَائِلِ جَاءَ أَنَّهُ مِنْ قَيْسٍ لَكِنْ لَا يَعْرِفُ اسْمَهُ (قَوْلُهُ
أَفَرَرْتُمْ) أَيُّ أَهْرَبْتُمْ يُقَالُ فَرَعَ عَنْ عَدُوِّهِ يَفِرُّ فَرَارًا أَيْ هَرَبَ وَقَوْلُهُ (عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ) مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ أَيُّ أَفَرَرْتُمْ كَاشِفِينَ لَهُ (١) غَيْرُ حَالَيْنِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ لَوْضُوحٌ
أَنْ الْفَرَارَ عَنْ الْعَدُوِّ لَا عَنْهُ ﷺ (قَوْلُهُ لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرْ) سَأَلَ عَنْ
فَرَارِهِمْ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ لَكِنْ أَخْلَجَ إِمَّا لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ ثَبُوتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَمُ
فَرَارِ أَكْبَرِ أَصْحَابِهِ لِثَابِتِهِمْ عَلَى بَذْلِ نَفُوسِهِمْ دُونَهُ وَعَلَمُهُمْ بِأَنْ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَاصِمُهُ وَنَاصِرُهُ وَإِمَّا لِأَنَّهُمْ يَوْمَ تَوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرِيًّا عَلَى
عَادَةِ الْبَشَرِ مِنْ بَعْدِ ثَبَاتِ الْإِنْسَانِ مَفْرَدًا فِي مَقَابِلَةِ جَيْشٍ عَظِيمٍ فَأَجَابَ عَمَّا هُوَ مَوْزُونٌ
فِي السُّؤَالِ وَلِذَا نَعَتْ الْجَوَابَ بِالْبَلَاغَةِ وَالْإِجْلَالِ وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ فِي الشِّمَائِلِ لَا وَاللَّهُ
مَأْوَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالُوا نَفَى التَّوَلَّى دُونَ الْفَرَارِ تَزَاهِيَةً لِذَلِكَ الْمَقَامِ الرَّفِيعِ عَنْ
أَنْ يَسْتَعْمَلَ فِيهِ لَفْظُ الْفَرَارِ حَتَّى فِي النَّفْيِ لِأَنَّهُ أَفْطَحَ مِنْ لَفْظِ التَّوَلَّى إِذْ هُوَ يَكُونُ لَتَحْزِيرِ

(١) قَوْلُهُ (لَهُ) الْاَوَّلِي (عَنْهُ) لِيَتَبَيَّنَ الْمُتَعَلِّقُ . ع

عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَإِنْ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ أَخِذَ بِلِجَامِهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ
أَنَا النَّبِيُّ

أَوْ تَحَرَّفَ وَالْفَرَارُ خَوْفُ جَبْنٍ غَالِبًا وَلَمْ يَنْتَقِلْ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ انْهَزَمَ فِي مَوْطِنٍ قَطْ وَمِنْ
ثَمَّةٍ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْانْهَزَامُ عَلَيْهِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ انْهَزَمَ وَقَصِدَ التَّنْقِیصَ كَفَرَ وَإِنْ
لَمْ يَقْصِدْهُ أَدَبٌ تَأْدِيبًا عَظِيمًا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَقَتْلٌ عِنْدَ مَالِكٍ (قَوْلُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ)
أَيُّ الَّتِي أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْقِسُ وَاسْمُهَا دَلْدَلٌ وَلَهُ بَغْلَةٌ أُخْرَى يُقَالُ لَهَا فَضَّةٌ كَذَا فِي بَعْضِ
شُرُوحِ الشَّمَائِلِ مَاتَتْ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ لَكِنْ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لِلْمَصْنُفِ لَا يَعْرِفُ لَهُ ﷺ
سُورَى بَغْلَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا دَلْدَلٌ أَهْدَاهَا لَهُ فِرْوَةٌ بْنُ نَفَاةٍ كَهْمَارَةٌ وَقِيلَ ابْنُ
نَعَامَةَ بِالْعَيْنِ فِي مَحَلِّ الْقَاءِ وَالْمِيمِ فِي مَحَلِّ الْمَثَلَةِ وَالصَّحِيحُ الْمَعْرُوفُ الْأَوَّلُ وَفِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ أَنَّ الَّذِي أَهْدَاهَا لَهُ مَلِكٌ لِإِيلَةَ وَاسْمُهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ اسْتَحْقَ مُحَنَّةٌ بْنُ رُوْزَنَةَ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ وَرُكُوبُهُ لِلْبَغْلَةِ مَعَ عَدَمِ صِلَاحِهَا لِلْحَرْبِ وَمَنْ ثَمَّ لَمْ يَسْهَمْ لَهَا مَعَ كَوْنِهَا لِأَنَّهَا
هِيَ مِنْ مَرَكَبِ الْأَمْنِ وَالطَّمَأْنِينَةِ وَمَعَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ يَقَاتِلُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَّا عَلَى الْخَيْلِ
وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ ﷺ أَفْرَاسٌ مُتَعَدِّدَةٌ لِإِذَانِ بَأْنٍ سَبَبَ نَصْرَتِهِ مَدْبَدُهُ السَّمَاوِيُّ
وَتَأْيِيدُهُ الرَّبَّانِيُّ الْخَارِقُ لِلْعَادَةِ وَأَنَّهُ غَيْرُ مَكْتَرَثٍ وَلَا مَلْتَفَتٍ لِعَظَمِ الْعُسْدِ وَإِنْ كَانَ
كَالَسِيلِ وَاللَّيْلِ فِي الْعَدَدِ وَالْعَدَدُ فَهُوَ غَايَةُ الثَّبَاتِ وَالشَّجَاعَةِ وَأَيْضًا لِيَكُونَ مُعْتَمِدًا
يَرْجِعُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِهِ وَبِمَكَانِهِ (قَوْلُهُ وَإِنْ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ) هُوَ
ابْنُ عَمِّهِ ﷺ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَاسْمُهُ كُنْيَتُهُ وَيَكْنِي بِأَبِي الْمَغِيرَةِ وَهُوَ أَخُو
النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرِّضَاعِ وَأَبُوهُ أَكْبَرُ وَلَدُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ يَأْتِي رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْبَعْثَةِ فَلَمَّا بَعَثَ عَادَاهُ وَهَجَاهُ ثُمَّ أَسْلَمَ طَامَ الْفَتْحَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَقَدْ
ذَكَرْتُ جُمْلَةً مِنْ مَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ فِي بَغِيَةِ الشَّرَفِ فَيَمُنُّ حَازَ بِشَبْهِهِ الْمَصْطَفَى ﷺ
شَرَفًا (قَوْلُهُ بِلِجَامِهَا) بِكَسْرِ اللَّامِ فَارْسِي مُعَرَّبٌ وَتَوَافَقَتْ فِيهِ اللَّغَتَانِ وَجَمَعَهُ لُجْمٌ
كَكِتَابٍ وَكِتَبٌ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْخَرَقَةِ تَشْدِيحُهَا الْحَائِضُ وَسَطُهَا اللَّجْجَامُ وَأُلْجِمَتِ الْفَرَسُ
إِلْجَامًا جَعَلَتِ اللَّجْجَامَ فِيهِ وَفِي رِوَايَةٍ لِنَ الْعَبَّاسِ أَخَذَ بِاللِّجَامِ وَأَبَا سُفْيَانَ بِالرَّكَابِ
وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ هَذَا وَقَعَ تَارَةً وَذَلِكَ وَقَعَ أُخْرَى وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ جُرَيْرٍ أَنَّ عُمَرَ كَانَ
مُمْسِكًا بِاللِّجَامِ وَالْعَبَّاسُ مُمْسِكًا بِالرَّكَابِ (قَوْلُهُ أَنَا النَّبِيُّ الْخ) عَرَفَ النَّبِيَّ لِحَصْرِ النَّبُوءَةِ فِيهِ (وَقَوْلُهُ

لا كَذِبُ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي رِوَايَةٍ فَتَزَلَّ وَدَعَا

لا كذب) ليفيد نفي الكذب عنه لا نفي حصر الكذب فيه أي أنا النبي حقا لا أفر ولا أزول وصفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال أنا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم بل أنا متيقن أن ما وعدني الله تعالى به من النصر حق ومن الشاذ فتح باء كذب وكسر باء المطلب فرارا من كونه شعرا وقد فرقائه من إشكال هين يسير فوقع في إشكال نسير وهو نسبة اللحن إلى أفصح العرب وذلك أنهم لا يقفون على المتحرك ولا يبتدئون بساكن - والوقوف على المتحرك بحركته لحن كما حكي عليه الإجماع وهو صلى الله عليه وسلم أفصحهم والفصح لا يلحن بالأفصح (١) وما وقع في بعض الأخبار فمن تحريف الرواة وفيه دليل على قوة شجاعته حيث فرصه وبقى وحده أو في شزيمة ومع ذلك يقول هذا القول بين أعدائه (قوله أنا ابن عبد المطلب) نسب لجده دون أبيه لأن انتسابه إليه أشهر لأن أباه مات شابا فرباه عبد المطلب وكان سيد قريش ولأنه لما استفاض بينهم أنه سيكون من بني عبد المطلب من يسود ويغلب على الأعداء ورأى قوم منهم قبل ميلاده ما قد كان علما على نبوته ودليلا على ظهور معجزته وأظهر ذلك الكهنة حتى شهد به غير واحد منهم ذكراهم بأنه ابن عبد المطلب الذي ذكر فيه ما ذكره لا للمفاخرة والمباهاة كيف وقد نهى أن يفتخر الناس بأبائهم ويفتخر بهم ذكر كلاً، ولا للعصبية كيف وقد ذمها في غير موضع، وزعم أنه نسب لجده لأنه مقتضى الرجز في حيز المنع إذ لا يليق بذلك الجنب الأفخم أن يتعافى الرجز ويقصده وفيه دليل على جواز قول الإنسان في مواقف الحرب أنا ابن فلان ولذا ساقه المصنف في الباب السابق ومحل النهي عنه إذا كان على وجه الاستكبار وطريق الافتخار وعلى جواز إنشاء الرجز وإنشاده للشعر لكونه بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم محمول على أنه لم يقصد وزنه فينتفي كونه شعرا إذ يحرم عليه صلى الله عليه وسلم إنشاء الشعر وكذا إنشاده كما قاله المسوردي وبانتفاء القصد يخرج عن كونه شعرا (قوله وفي رواية فتزل) أي عن بغلته وتزوله عن بغلته إلى الأرض في ذلك الموطن دليل كمال ثباته صلى الله عليه وسلم وفيه تنبيه على أن طريق الرفعة التواضع لله والانتخاض لعظمته وفي صحيح مسلم ومن تواضع لله رفعه الله

(١) عله (فكيف بالأفصح) ع

وَاسْتَنْصَرَ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنِ الْبَرَاءِ أَيْضًا قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْقُلُ
مَعَنَا التُّرَابَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ

وهذه الرواية رواها مسلم من طريقين كما قال الحافظ. لكن في إحداهما فنزل واستنصر فقط وقوله ودعا في الطريق الأخرى (قوله واستنصر) أى سأل من ربه تنجيز النصر وتعجيله (قوله وروينا في صحيحيهما الخ) وكذا رواه أحمد والنسائي (قوله بياض بطنه) (١) هذا لفظ رواية البخاري كما أشار إليه الحافظ وأورده في السلاح عن الصحيحين والنسائي حتى وارى التراب شعر صدره وكان رجلا (٢) كثير الشعر وأورده الحافظ وعزاه لتخريج من ذكر بلفظ وقد وارى التراب بياض لبطنه وسبق أن الصحيح نبات الشعر في بطنه ﷺ ودعوى أنه لم يذبت به شعر ممنوع (٣) نعم لم يكن في ذلك المكان الشريف إلا الريح الطيب والعرف العطر (قوله وهو يقول) زاد في السلاح في رواية وهو يرتجز عبد الله (٤) وعزاه لتخريج الشيخين والنسائي قال الحافظ وقع عند بعضهم أن هذا الرجز لعبد الله بن رواحة ثم ذكر حديثه وعزاه لتخريج الشيخين وأحمد وفيه حتى وارى التراب شعر صدره وفيه إن الأعداء قد بغوا علينا ووقع عند مسلم من وجـ خـ إن الملا قد أبوا بدل قوله إن الأولاء (٥) قد بغوا وفي آخر والمشركون قد بغوا علينا من جهة (٦) الوزن قال الحافظ قد وقع عند بعضهم أن هذا الرجز قد وقع لعبد الله بن رواحة رضى الله عنه وقد نسب لغيره فجاء في رواية عن سلمة أنه حداه هذه الايات ونسبه لعمه عامر بن الأكوع وزاد : فاغفر فداء لك ما اقتفينا (٧). وفيه إنا إذا أصبح بنا أينا * وبالصبح عولوا علينا وفيه : ونحن عن فضلك ما استغنينا : روى مسلم عن سلمة قال لما كان يوم خير قاتل أخى قتالا شديدا فارتد عليه سيفه فقتله فشكوا فيه فقفل رسول الله ﷺ من خير فقلت يا رسول الله أتأذن لى أن أرجزك فأذن لى فقلت له : والله لولا الله ما هتدينا . الا بيات فقال لى صدقت فلما قضيت رجزى قال لى رسول الله ﷺ من قالها ؟ فقلت قالها أخى فقال

(١) فى بعض نسخ الشرح (لبطنه) (٢) بكسر الجيم أى ليس شديد العودة ولا شديد السبوط (٣) عله (ممنوعة) (٤) عله (قول عبد الله) (٥) كذا والصواب (الألى) (٦) عله (وهو صحيح من جهة) (٧) صوابه (ما بقينا) أو (ما اتقينا) . ع

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا * وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا * فَأَنْزِلْ لَنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا * وَثَبِّتِ
الْأَقْدَامَ إِنَّ لَاقَيْنَا * إِنَّ إِلَهِي قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا * إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أْبَيْنَا وَرَوَيْنَا
فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ
وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ

رسول الله ﷺ رحمه الله وأخرجه أبو داود والنسائي وفي رواية لمسلم وغيره
عن سلمة كان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو ويقول: اللهم لولا أنت ما اهتدينا . فذكر
نحو ما تقدم فزاد فاغفر الخ وأخرج الشيخان والنسائي عن سلمة قال: خرجنا
إلى خيبر فقال رجل من القوم أي عامر اسمعنا من هنياتك فقال تالله لولا الله
ما اهتدينا قال يحيى فذكر شعراً لم أحفظه وقد صرح بعزو الشعر لعامر في الرواية
الذكورة قبل هذين وسلمة بن الأكوع يقول تارة في عامر أخى ويقول تارة فيه
عمي والجمع بينها أن سلمة بن عمرو بن الأكوع اشتهر بالنسبة لجده فعامر عمه من
النسب وأما الأخوة فلعلها من الرضاعة أو شدة الصداقة مع المقاربة في السن (قوله
لولا أنت ٧) قبله في رواية لهما اللهم لولا أنت قال في السلاح وفي رواية للبخاري والله
لولا الله ما اهتدينا (قوله ولا تصدقنا) قال في السلاح وفي رواية للبخاري ولا صمنا بدل.
تصدقنا (قوله سكينه) أي سكوناً وثباتاً وطمأنينة (قوله إن الألى) قال القرطبي
كذا صححت الرواية بالقصر فيحتمل أن يراد به مؤنث الأول (١) ويكون معناه إن الجماعة
السابقة بالشر بغوا علينا ويحتمل أن تكون الألى موصولة بمعنى الذين ويكون
خبر إن محذوفاً أي إن الذين بغوا علينا ظالمون وقيل إن هذا تصحيح من بعض الرواة
وإن صوابه أولاء ممدودة التي للإشارة إلى الجماعة وهذا صحيح من جهة المعنى والوزن
والله أعلم (قوله أبينا) بالوحدة فالتحيتية أي أبينا الفرار والامتناع وروى بالفوقية
والتحيتية أي أتينا للقتال ونحوه من المسكاره قاله القاضي عياض (قوله وروينا في
صحيح البخاري) قال الحافظ ورواه مسلم أيضاً (قوله يحفرون الخندق) كان ذلك في العام

(١) على أنه مؤنث الأول تكون الهمزة متلوة بواو مد وعلى أنه اسم موصول
بمعنى الذين لا تكون بعد الهمزة واو لا لفظاً ولا خطأ وأما (أولاء) اسم إشارة
فبالواو بعد الهمزة خطأ لا لفظاً . ع

عَلَى مُتُونِهِمْ، أَيْ ظُهُورِهِمْ، وَيَقُولُونَ نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا * عَلَى الْإِسْلَامِ.

الرابع وقيل الخامس من الهجرة أقاموا في حفره نحو عشرين ليلة وسببه أن نفر من اليهود انطلقوا إلى مكة مؤلّين عليه صلى الله عليه وسلم ومستجمعين عليه فجمعوا الجموع وحزبوا الأحزاب فاجتمعت قريش وقادتها وغطفان وقادتها وفزارة وقادتها وغيرهم من أخلاط الناس وخرجوا بحدهم وجدهم في عشرة آلاف ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بهم شاور أصحابه فأشار سلمان بالخذق فحفروا الخندق وتحصنوا به ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة بمن معه من المسلمين في ثلاثة آلاف فبرز وأقام على الخندق وجاءت الأحزاب ونزات من الجانب الآخر لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل غير أن فوارس من قريش اقتحموا الخندق فخرج على بن أبي طالب في فرسان من المسلمين وأخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها فقتل على عمرو بن عبد ود مبارزة واقتحم الآخرون بخيلهم الخندق منهزمين إلى قومهم ونقضت قريظة ما كان بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاونوا الأحزاب عليه واشتد البلاء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم فاقام المسلمون على تلك الحال قريبا من شهر وفي التهذيب المصنف وكانت مدة حصارهم خمسة عشر يوما إلى أن خذل (١) الله بين قريش وقريظة على يد نعيم بن مسعود الأشجعي فاختلقوا وأرسل الله عليهم ريحا عاصفة في ليال شديدة البرد فجعلت تقلب آيتهم وتطفئ نيرانهم وتكفي قدورهم حتى أشرفوا على الهلاك فارتحلوا متفرقين في كل وجه لا يلوى أحدهم على أحد وكفى الله المؤمنين القتال ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا بحال قال القرطبي في المفهم وغير خاف ما في الحديث من جواز التحصن (٢) والاحتراز من المكروهات والأخذ بالحزم والعمل في العادات بمقتضاها وإن ذلك كله غير قادح في التوكل ولا ينقص منه فقد كان صلى الله عليه وسلم على أكمل المعرفة بالله تعالى والتوكل عليه والتسليم لأمره ومع ذلك فلم يطرح الأسباب ولا مقتضى العادات اهـ (قوله على الإسلام) أي على الدوام عليه والقيام بتكاليفه ومنها جهاد أعداء الدين الكفار أي والوفاء بالعهود أعظم ما يثابر عليه من كل وصف محمود قال القرطبي هذا تذكير منهم لأنفسهم بعهد البيعة وتجديد منهم

(١)، (٢) في النسخ (أخذ)، (التحصين) . ع

- وفي رواية على الجهاد ما بقينا أبداً، والنبي ﷺ يُجيبهم: اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة* فبارك في الأنصار والمهاجرة

لها واخبار منهم له بالوفاء بمقتضاها ولما سمع منهم ذلك أجابهم ببشارة لا عيش الا عيش الآخرة أى المعدل مثلكم. بدعاء فاغفر للا نصار والمهاجرة (قوله وفي رواية) قال الحافظ هي عند أبي ذر عن السرخسي عن الفربري وفي رواية سائرهم على الاسلام ووقع في رواية ثابت عن أنس عند مسلم على القتال ووقع لنا من وجه آخر عن أنس على الجهاد اهـ ثم في هذه الرواية عند من ذكر أنه ﷺ أتى بقوله اللهم ان الخ جواباً لما ذكره من القيام بأمر الجهاد الذي التزمه بالبيعة السابقة وعند أحمد من حديث أنس خرج ﷺ على أصحابه في غداة باردة والمهاجرون والانصار يخفرون الخندق بأيديهم فقال اللهم ان الخير خير الآخرة . فاغفر للا نصار والمهاجرة. فأجابه: نحن الذين بايعوا محمداً. على الجهاد ما بقينا أبداً. أورده الحافظ في تخريجه (قوله فبارك) ووقع في رواية فاغفر وكذا هو في مختصر مسلم للقرطبي وفي أخرى فاصالح الانصار الخ وكذا هو عند أحمد ومسلم وفي رواية لمسلم وأحمد أيضاً فأكرم في محل قوله فاغفر أشار اليه الحافظ (قوله للا نصار ٧) قال الحافظ في كتاب الايمان من الفتح الانصار جمع ناصر كأصحاب وصاحب أو جمع نصير كأشراف وشريف والانصار علم بالغلبة على انصاره ﷺ وهم الاوس والخزرج وكانوا قبل ذلك يعرفون بابن قيلة بفتح القاف واسكان التحتية وهي الام التي تجمع بين القبيلتين (١) فسماهم الله أنصاراً فصار ذلك علماً عليهم واطلقه رسول الله ﷺ على أولادهم وخلعائهم ومواليهم وخصوا بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من سائر القبائل من ايواء رسول الله ﷺ ومن معه والقيام بأمرهم ومواساتهم بأموالهم وأنفسهم وإيثارهم إياه في كثير من الأمور على أنفسهم والله أعلم (قوله والمهاجرة) أجراها صفة مؤنثة على موصوف محذوف فكانه قال للجماعة المهاجرة وعلى رواية أكرم مع نقل همزة الانصار للا م قبلها موزون (٢) وعلى

(١) يعنى قبيلتي الأوس والخزرج (٢) فيه نظر إذ البيت موزون بدون نقل الهمزة

وكذا هو موزون على رواية فأصلح، ونقل الهمزة مخل، ع

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ إِظْهَارِ الصَّبْرِ وَالْقُوَّةِ لِمَنْ جُرِحَ وَاسْتَبْشَارِهِ بِمَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْجُرْحِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَبِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّهَادَةِ وَإِظْهَارِ السُّرُورِ بِذَلِكَ وَأَنَّهُ لَا ضَيْرَ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ بَلْ هَذَا مَطْلُوبُنَا وَهُوَ نِهَايَةُ أَمَلِنَا وَغَايَةُ سُؤْلِنَا ﴾
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا)

بأبي الروايات ليس بموزون وعلى هذا الوجه فيجواب عنه بأن شرط الشعر أن يقصد به ذلك وهو منتف هنا كما تقدمت الإشارة إليه

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ إِظْهَارِ الصَّبْرِ ﴾

أى حبس النفس على مالا تهواه امثالاً لما جاء عن الشارع (والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح فى سبيل الله وبما يصير اليه من الشهادة وإظهار السرور لذلك وأنه لا ضير) أى بالضاد المعجمة والمثناة التحتية الساكنة بعدها راء والمراد لا مضرة (علينا فى ذلك) فان هذه المحنة الصورية منحة حقيقية كيف وبها يتوصل الى رضا الرحمن وقوله (بل هو مطلوبنا الخ) ترقى فى الفرح بما أصابهم لانه مطلوبهم ونهاية مرغوبهم لانهم باعوا أنفسهم وأموالهم من الله تعالى فخرجوا عن نفوسهم ولم يلتفتوا لأنواع بوسهم قال تعالى قل هل تربصون بنا الا إحدى الحسنيين أى من قتل أعداء الدين مع السلامة ونيل الغنيمة أو الموت فى ميدان الجهاد وفى ذلك غاية المراد (قوله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً) تحسبن بالتاء الفوقية خطاب للسامع وبالتحتية أى لا يحسبن هو أى حاسب قال الزمخشري ويجوز أن يكون الذين قتلوا فاعلاً ويكون التقدير لا يحسبنهم الذين قتلوا أمواتاً أى لا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً وحذف المفعول الأول لأنه فى الأصل مبتدأ محذوف هنا كحذفه فى قوله أحياء أى هم أحياء لدلالة الكلام عليهما اه وتعقب بأن تقديره بلا يحسبنهم الذين قتلوا فيه تفسير الضمير بالفاعل وهو لا يجوز ولا تقول حسبته زيد منطلقاً تريد حسب زيد نفسه منطوقاً (٢) وحذف المفعول

(٢) فى الأصول (حسبته زيداً منطلقاً تريد حسبته زيداً نفسه) وهو تصحيف . ع

الأول لحسب اجازته الفراء اختصارا وقال بعضهم لا يجوز حذفه البتة وما كان هكذا فلا ينبغي أن يحمل كلام الله عليه ويبعد ما قاله من حيث المعنى أن من كان حيا عند ربه مرزوقا فرحا مستبشرا لا ينبغي أن يحسب نفسه ميتة فيجب أن تحمل قراءة التحتية على أن الفاعل مضممر أى حاسب لتتفق القراءة في كون الذين مفعولا وان اختلفتا من جهة الخطاب والغيبة كذا في الهر بالمعنى ويجوز على قراءة بالتحتية كون الفعل مسندا الى ضمير الرسول أو من يحسب كما جوزه القاضي البيضاوي مع ما نقل عن الكشاف بما تعقبه في النهر (قوله بل أحياء) بالرفع على تقديرهم أحياء وقرئ أحياء بالنصب على تقدير بل تحسبهم وتقدم أن نحو عند ربهم العندية فيه للمكانة والتشريف والقرب المعنوي لا للمكان والقرب الحسي تعالى الله عن ذلك ففيه مضاف مقدر أى عند كرامة ربهم هذا واختلف العلماء في هذه الآية فقيل إنها نزلت في شهداء احد وبه قال أبو الضحى وعند أبي داود بإسناد صحيح عن ابن عباس ما يشهد له وهو قوله ﷺ لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله أرواحهم في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى الى فنابدل من ذهب معلقه في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لكلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكوا عن الحرب فقال تعالى أنا ابلفهم عنكم فنزلت ولا يحسبن الخ وقيل في شهداء بدر معونة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر رجلا مائة من الاصابا وستة من المهاجرين وقيل بل هي عامة في جميع الشهداء وقيل إن أولياء الشهداء كانوا اذا أصابوا نعمة وسروا حزنوا وقالوا نحن في النعمة والسرور وآبأونا واخواننا في القبور فأنزل الله هذه الآية تنفيسا عنهم وإخبارا عن حال قتلاهم قال القرطبي في التفسير وبالجملة وإن كان يحتمل أن يكون النزول بسبب المجموع فقد أخبر تعالى عن الشهداء أنهم أحياء في الجنة يرزفون ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم في التراب وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين وفضلوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم وقد اختلف العلماء في هذا المعنى فالذي عليه المعظم

يُرْزَقُونَ ، فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

ما ذكرناه وأن حياة الشهداء محقة ثم منهم من يقول ترد إليهم أرواحهم في قبورهم فينعمون كما تحيا الكفار في قبورهم فيعذبون وقال مجاهد يرزقون من ثمر الجنة أي يجدون ريحها وليسوا فيها وصار قوم الي أن هذا مجاز والمعنى أنهم في حكم الله مستحقون للتنعم في الجنة وهو كما يقال مات فلان وهو حي أي ذكره حي قال الشاعر
موت التقي حياة لا فناء بها * قد مات قوم وهم في الناس أحياء

فاللغني أنهم يرزقون الثناء الجميل وقال آخرون أرواحهم في أجواف طير خضر وأنهم في الجنة يرزقون ويأكلون ويتنعمون وهذا هو الصحيح من الأقوال لأن ما صح به النقل فهو الواقع وحديث ابن عباس نص يرفع الخلاف وكذا حديث ابن مسعود في مسلم وأما من تأول في الشهداء أنهم أحياء بمعنى أنهم سيحيون فبعيد برده القرآن والسنة وأن قوله تعالى أحياء دليل على حياتهم وأنهم يرزقون ولا يرزق إلا حي انتهى مع يسير اختصار وقد سبق لهذا المعنى بسط في باب ما يقول الرجل إذا دخل منزله (قوله يرزقون) أي من الرزق المعروف في الماديات فيرزقون من الجنة كما قيل به وعليه افتصر البيضاوي قال وهو تأكيد لقوله أحياء رقيق وحياة الذكر بعد موته قال يرزقون حسن الثناء الجميل والاول كما قال القرطبي الحقيقة وقد قيل ان الأرواح تدرك في تلك الحال التي يسرحون فيها من روائح الجنة وطيبها ونعيمها وسرورها ما يليق بالارواح مما ترزق وتنتمش بهاما الذات الجسمانية فاذا أعيدت الارواح الى اشباحها استوفت من النعيم جميع ما أعد لها قال القرطبي وهذا حسن وإن كان فيه نوع من المجاز فهو موافق لما اخترناه والله الموفق وجملة يرزقون في محل الصفة لقوله أحياء وقوله (فرحين) نصب على انه حال من الضمير في قوله يرزقون وهو من الفرح بمعنى السرور والقصد من هذه الآية هو النعيم وقرىء فرحين بالالف وهما لغتان كالفره والفره قال ابن النحاس ويجوز في غير القرآن رفعه فيكون نعمتا لأحياء وقوله (بما آتاهم الله) متعلق بفرحين ومن فضله في محل الحال والذي اعطوه شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله سبحانه والتمتع بنعيم الجنة إما بالارواح كما هو الراجح عند المصنف او بالا شباح

وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

كما قيل به (قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) جعل ابن عطية استبشر بمعنى الفعل المجرد أي بشر كما يقال استمجد المرخ والعفار (١) أي مجد وقال في النهر الاحسن ان يكون مطاوع أبشر كقولهم أكانه فاستكان ومطاويعه استنفل لافعل لانه من حيث المطاوعة منفعل عن غيره فحصلت له البشرى بإبشار الله تعالى له اه ثم الذين لم يلحقوا بهم قيل هم الشهداء الذين يلحقونهم بعد من اخوانهم الذين تركوهم مجاهدين يستشهدون فرحوا لانفسهم وان يلحق بهم من الشهداء ويصيرون الي ماصاروا اليه من كرامة الله تعالى كذا في تفسير البيضاوي ٧ وفي النهر قال القرطبي قال قتادة وابن جريج وغيرهم استبشارهم بان يقولوا اخواننا الذين تركناهم في الدنيا يقاتلون مع النبي ﷺ فيستشهدون فينالون من الكرامة مثل ما نحن فيه فيبشرون ويفرحون لهم وظاهر عبارة النهر توهم ان هذا الظرف كقوله بما آتاهم الله من فضله متعلق بقوله فرحين وان كان المراد باللاحاق فيه اللحاق في الزمان وكأن قوله ويستبشرون كالتفسير لقوله قبله فرحين ويؤيده قول القرطبي اصله من البشرية لان الانسان اذا فرح ظهر اثر السرور في وجهه وليس مرادا بل كل من الطرفين متعلق بما يليه من الفعلين والله أعلم وقيل المراد من تقدمهم من الشهداء الذين لم يلحقوا بهم في الفضل وان كان لهم فضل وقال السدي يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من اخوانه فيستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدمومه في الدنيا وقيل المراد جميع المؤمنين وان لم يقتلوا فان الشهداء لما عاينوا ثواب الله تعالى وقع اليقين بان دين الاسلام هو الحق الذي يثيب الله عليه فهم فرحون لانفسهم بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون للمؤمنين بان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله ان لا خوف عليهم الخ ان فيه محققه واسمها ضمير شأن محذوف وخبرها الجملة المنفية بلا وأن وما بعدها في تأويل مصدر مجرور على أنه بدل اشمال

(١) هذه قطعة من مثل وهو : في كل شجرة نار . واستمجد المرخ والعفار .

والمرخ بفتح فسكون شجر سريع الوري والعفار بوزن سحاب شجر يتخذ منه الزناد وفي الدسخ هنا تحريف محسنه والله الموفق . ع

(٦ - فتوحات - خامس)

يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ

من الذين قال البيضاوي والمعني انهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو (١) انهم اذا ماتوا وقتلوا كانوا احياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن (١) فوات محبوب قال والآية تدل على ان الانسان غير الهيكلي المحسوس (١) بل هو جوهر مجرد مدرك بذاته لا يفني بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية وما روي عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن أنكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يرم القيامة وانما وصفوا به في الحال لتحققته ودنوه و احياء (١) بالذكر او بالايان وفي الآية حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما أنعم الله عليه وبشري المؤمنين بالفلاح اه (قوله يستبشرون بنعمة من الله الخ) قال القاضي البيضاوي كرهه للتوكيد وليتعلق به (١) ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم اه وفي النهر الظاهر ان قوله يستبشرون استئناف اخبار وليس بتوكيد للاول لا اختلاف متعلق الفعلين فالاول بانتفاء (١) الخوف من الذين لم يلحقوا بهم والثاني بقوله بنعمة من الله وذهب الزمخشري وابن عطية الى انه توكيد للاول قال الزمخشري كرر يستبشرون ليعلم به (١) ما هو بيان لقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وان ذلك أجر لهم على إيمانهم يجب في عدل الله تعالى وحكمته ان يحصل لهم ولا يضيع وهو على طريقته في الاعزال في ذكره وجوب الأجر وتحصيله على إيمانهم وسلك ابن عطية طريقة أهل السنة فقال أكد استبشارهم بقوله يستبشرون ثم بين بقوله وفضل أن ادخلهم الجنة الذي هو فضل منه لا يعمل احد واما النعمة في الجنة والدرجات فقد اخبر انها على قدر الاعمال اه وعبارة ابن عطية في السلامة عما عبر به الكشف من وجوب الاجر هو ما عبر به البيضاوي فيما سبق عنه والنعمة قيل الجنة وقيل المغفرة والفضل قيل إنه

(١) في الاصل في هذه المواضع السبعة تصحيح معجم المراجعة ع

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ

لزيادة البيان والفضل داخل في النعمة وفيه دليل على اتساعها وانها ليست كنعم الدنيا وقيل جاء الفضل بعد النعمة على وجه التأكيد روي الترمذي عن المقدم ابن معد يكرب قال قال رسول الله ﷺ للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويحار من عذاب القبر ويأمن الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه وقال حديث حسن صحيح غريب قال القرطبي وهذا تفسير للنعمة والفضل والآثار في هذا المعنى كثيرة اهـ (قوله وان الله) قرىء بكسر الالف على انه استئناف معترض (١) دال على ان ذلك اجر لهم على إيمانهم مشعر بأن من لا إيمان له أعماله محبطة واجوره (١) مضیعة ويؤيد هذه القراءة قراءة ابن مسعود والله لا يضيع وقرىء بالفتح اى ويستبشرون بان الله لا يضيع أجر المؤمنين (قوله الذين استجابوا لله والرسول) قيل الموصول في موضع رفع على الابتداء وخبره من بعدما أصابهم القرع او خبره للذين احسنوا منهم الخ بحملته أو نصب على المدح او خفض بدلا من المؤمنين او من الذين لم يلحقوا بهم ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين (١) المدح والتعليل لا التقيد لان المستجيبين كلهم يحسنون متقون واستجاب فيل بمعنى اجاب وكان ذلك اثر الانصراف من أحد لما استقر الرسول ﷺ لطلب الكفار فاستجاب له سبعون وقيل لما كان في اليوم الثانى من احد وهو يوم الاحد نادى ﷺ في الناس لما بلغه عزم أبى سفيان بعد وصوله الروحاء (١) على الرجوع للقتال باتباع المشركين وقال لا يخرجن معنا إلا من شهدنا بالامس وكان الناس جراحا حدة وقرح عظيم ولسكن تجلدوا ونهض معه مائتا رجل من المؤمنين حتى بلغ حمراء الاسد وهى على ثمانية (١) أميال من المدينة وأقام بها ثلاثة أيام والتقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فكان سبب نزول الآية (قوله القرع) قرىء بضم القاف وفتحتها وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجد وقال

(١) فى الاصل فى هذه المواضع (على الابتداء معترض) ، (اعماله واجوره) ،

(ذكر الموضعين) ، (حمراء الاسد) ، (وهى ثمانية) وصحح بالمراجعة . ع

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهِنَّ سُوًى ۝ وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ

الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم أُلها (قوله للذين احسنوا منهم) أى بطاعة رسول الله ﷺ واجابته الى الغزو (واتقوا) معصيته، لهم (اجر عظيم) (قوله الذين قال لهم الناس) محل الموصول خفض أيضا مردود على الذين الاول والمراد بالناس فيه نعيم بن مسعود الاشجعي فانه لقي النبي ﷺ والصحابة في حمراء الاسد واخبرهم بان ابا سفيان ومن معه قد جمعوا جموعهم واجمعوا رأيهم على ان يرجعوا الى المدينة فيستأصلوا اهلها فقالوا ما اخبر الله تعالى عنهم «حسبنا الله ونعم الوكيل» وفيل اعرابي جعل له على ذلك جعل وعليهما فالناس عام اريد به خاص واطلق على الواحد لفظ الناس لانه من جنسهم كما اشار اليه البيضاوى وقيل المراد بالناس ركب من عبد القيس قالوا كما قال أبو سفيان وقيل دخل ناس من هديل من اهل تهامة المدينة فسأهم الصحابة عن أبي سفيان فقالوا قد جمعوا لكم جموعا كثيرة وقيل المنافقون قالوا لما تجهز النبي ﷺ للمسير الى بدر الصغرى لميعاد أبي سفيان فقالوا نحن اصحابكم الذين نهيناكم عن الخروج اليهم وعصيتهمونا وقد قاتلوكم في دياركم وظفروا فان اتيتهم في ديارهم لا يرجع منكم أحد فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وعلى هذه الاقوال فالناس فاعل قال عام باق على عمومته والمراد بالناس الثانى قریش ومن معهم يومئذ من الاحابيش وقيل أبو سفيان بن حرب (قوله فَاخْشَوْهُمْ) أى خافوهم واحذروهم اذ لا طافة لكم بهم (قوله فزادهم ايمانا) الضمير المستكن للمقول أو لمصدر قال أو لفاعله إن اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل زادهم ايمانا أى تصديقا و يقينا وقوة وفى الآية دليل على أن الايمان يزيد وينقص (قوله حسبنا الله) أى محسبنا وكافينا (ونعم الوكيل) أى الموكل اليه الامور هو (قوله فانقلبوا) أى انصرفوا (بنعمة من الله) أى بعافية منه لم يلقوا عدوا (ولم يمسسهم سوء) أى قتال ورعب (واتبعوا رضوان الله) في طاعة الله وطاعة رسوله قيل وسبب ذلك

والله ذو فضلٍ عظيمٍ) وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه في حديث القراء أهل بدر معونة الذين غدرت الكفار بهم فقتلوه «أن رجلاً من الكفار طعن خال أنس وهو حرام بن ملحان فأنفذه فقال حرام الله أكبر فزت ورب الكعبة»

أنهم قالوا هل يكون هذا غزواً فأعطاهم الله ثواب الغزو ورضى الله عنهم (قوله والله ذو فضل عظيم) أي على عباده المؤمنين وما ذكرناه هو تفسير الجمهور للآية وشذ آخرون فقالوا إن قوله الذين قال لهم الناس الخ إنما نزلت في خروج النبي ﷺ إلى بدر الصغرى وذلك أنه خرج لميعاد أبي سفيان في أحد إذ قال موعداً بدر في العام المقبل فقال النبي ﷺ قولوا نعم وفي رواية فقال ﷺ إن شاء الله نخرج نخرج ﷺ قبل بدر وكان بها سوق عظيم فأعطى ﷺ لأصحابه دراهم وفرب من بدر فجاءه نعيم بن مسعود الأشجعي فاخبره أن قريشاً قد اجتمعت وأقبلت للحرب بهي ومن انضاف إليها فأشفق المسلمون من ذلك إلا أنهم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فصمموا حتى أتوا بدرأ فلم يجدوا أحداً ووجدوا السوق فاشتروا بدراهمهم أدماء وتجارة وانقلبوا ولم يلقوا كيداً وربحوا في تجارتهم فذلك قوله نعمة من الله ومفضل أي في تلك التجارات قلت وعلى هذا القول الأخير جري البيضاوي في التفسير (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك الخ) قال الحافظ ورد فيها مطولاً ومختصراً فأخرجهما البخاري عن ثمامة بن أسد ابن مالك أنه سمع أنساً قال لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله وذلك يوم بدر معونة قال بالدم هكذا فنضحته على وجهه ورأسه ثم قال الله أكبر فزت ورب الكعبة وأخرجه النسائي قال الحافظ وقرأته مطولاً فساق سنده فيه إلى ثابت قال كنا عند أنس فقال ألا أحدثكم عن إخوانكم الذين كانوا سمهم القراء فذكر القصة وفيها سمهم رسول الله ﷺ إلى حي من بني سائب فقال لهم حرام بن ملحان إنا اسنا إياكم نريد فطعمته رجل بالرمح فأنفذه فيه فلما وجد الرمح من جوفه قال الله أكبر فزت ورب الكعبة فانطوا عليهم يعني بالقتل لما بقي منهم أخذ ثم قال

وسقط في رواية مسلم «الله أكبر» (قلت) حرام بفتح الحاء والراء

أخرجه مسلم وقال أخرجه الشيخان من طريق (١) أخرى في بعضها فأومؤوا إلى رجل منهم فطعنه الحديث وليس في بعضها قصة حرام ولا بعضها ذكر بئر معونة وهي بفتح الميم وضم العين المهملة وسكون الواو بعدها نون مفتوحة اه والفوز النجاة كما في النهاية وكأنه لما كشف له عن مقامه ونجاة من الشيطان ووسواسه وأوهامه قال فزت أي نجوت من سائر المتاعب مع ما حازه من أسنى المطالب التي أعدت للشهداء وأكد بلوغه المرام بما أي به من قوله ورب الكعبة (قوله وسقط في رواية مسلم الخ) وكذا رواها البخاري وكلاهما من حديث أنس كما في جامع الأصول وفي نسخة من الأذكار في رواية من غير ذكر مسلم وهي أولى لايهام النسخة الأولى انفراد مسلم بترك التكبير عن البخاري والله أعلم (قوله قلت حرام بفتح الحاء والراء) أي المهملتين وكذا كل ما أتى على هذه الصورة في أسماء الانصار أما في أسماء قريش فهو بكسر الحاء وبالزاي ذكره المصنف في مقدمة شرح مسلم وملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة والنون (وقوله فأنفذه هو بالفاء والذال المعجمة (٢) أي جعل الرمح نافذاً منه وكانت وقعة بئر معونة بعد ستة وثلاثين شهراً من الهجرة وسببها أن أبا براء بن مالك المعروف بملاعب الأسنة لما قدم على النبي ﷺ فدعاه إلى الإسلام فلم يجب ولم يعهد وقال يا محمد لو بعثت رجلاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوتهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال ﷺ إني أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فبعث ﷺ المنذر بن عمرو ومعه جمع قبل سبعون وقيل أربعون وقيل ثلاثون وقد ورد في رواية فتادة أنهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وفي رواية ثابت يشترون به الطعام لأهل الصفة ويتدارسون القرآن الليل فساروا حتى نزلوا بئر معونة فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل العامري ومات كافراً وهو غير أبي الطفيل عامر بن وائلة الليثي الكناني الصحيح الجليل وهو آخر الصحابة موتاً فيما قيل وغير عامر بن الطفيل بن الحارث الأزدي

(١) عله (طرق) (٢) هذه الجملة لعلها في نسخ المتن التي بيد الشارح أو القولة مؤخرة .

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا ظَهَرَ الْمُسْلِمُونَ وَغَلَبُوا عَدُوَّهُمْ ﴾
يَذْبُغِي أَنْ يُكْثِرَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالْاعْتِرَافِ
بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِ لَا بِحَوْلِنَا وَقُوَّتِنَا وَأَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

الصحابي ذكره الترمذي واستدركه ابن الدباغ على ابن عبد البر وقال ابن حجر في
تزيح المشكاة الذي قاتل أصحاب بئر معونة عدو الله عامر بن الطفيل العامري وهو
غير عامر بن الطفيل الأسلمي الصحابي اه ولم أر لعامر بن الطفيل الأسلمي ذكراً
في أسد الغابة لابن الاثير ولا في مختصره للذهبي ولا في الاستيعاب لابن عبد البر
والظاهر أنه من قلم الشيخ انتقل من ذكر عامر بن وائلة أبي الطفيل الي من
ذكره والله اعلم فلما أتى حرام عامراً بالكتاب النبوي لم ينظر في كتابه حتى
عدا عليه فقتله ثم استصرخ عليهم في عامر فلم يجيبوه وقالوا لا نخفر أبا براء وعقد
لهم عقدا وجواراً فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصبية ورعل فأجابوه الى ذلك
ثم خرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحا لهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم
وقاتلهم حتى قتلوا الى آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى
قتل يوم الخندق شهيداً والاعمر وابن امية الضمري فانه لما أخبرهم انه من ضمير
أخذه عامر بن الطفيل واعتقه عن رقبة يزعم أنها كانت على أمه فلما بلغ النبي ﷺ
خبرهم قال هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً فبلغ ذلك أبا براء فشق
عليه ومات أسفاً من صنيع عامر بن الطفيل قال أنس أنزل الله في الذين قتلوا
يوم بئر معونة قرآناً ثم نسخ بعد أي نسخت تلاوته بلغوا قومنا أنا لقيناربنا فرضي
عنا ورضينا عنه وسبق للقصة ذكر في باب القنوت

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا ظَهَرَ الْمُسْلِمُونَ وَغَلَبُوا عَدُوَّهُمْ وَفِي نَسْخَةِ عَلَى عَدُوَّهُمْ ﴾
(قوله يذبغى أن يكثر) أى من رأي ظهور المسلمين وغلبتهم (قوله بان ذلك)
أى الظهور والغلبة من فضله تعالى وبأمانته قال تعالى وما النصر الا من عند الله
(قوله لا يحولنا وقوتنا) وفي نسخة (ولا بقوتنا) أى وان كانت لهم في الظاهر
كثرة عدد وعدد قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله (قوله وان النصر من
عند الله) أى لا بالأخشاب ولا بكثرة الأسباب ان ينصركم الله فلا غالب لكم

وَلِيَحْذَرُوا مِنَ الْاَعْجَابِ بِالْكَثْرَةِ فَانهُ يُخَافُ مِنْهَا التَّعْجِيزُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ

وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده (قوله وليحذروا) أى وليخش المجاهدون
(قوله من الأعجاب بالكثرة) أى وغيرها مما يقع عنده النصر بفضل الله تعالى عادة
من وجود الشجعان وزيادة العدة ورفعة المكان (قوله فانه يخاف منها) أى من
الكثرة (التعجيز) أى يخاف من الأعجاب بها أو من نفسها لكونها سبب
التعجيز فنسب اليها ذلك (قوله ويوم حنين) أى ونصركم الله يوم حنين وحنين بضم الحاء
المهملة ونونين بينهما تحتية مصغرا سم لواء بين مكة والطائف قريب من ذى
المجاز قال فى النهر وصرف مذهباً به المكان (١) ولو ذهب به مذهب البقرة لم يصرف
واذ بدل من يوم واضاف الأعجاب الى جميعهم وان كان صادرا عن واحد منهم
لما رأى الجمع الكثير أعجبه وقال ان تغلب اليوم من قلة وهذه الكثرة قال ابن
عباس كانوا ستة عشر ألفاً والباء فى قوله بما رحبت للحال وما مصدرية أى
ضاقت بكم الأرض مع كونها رحبة واسعة لشدة الحال عليهم والرحب أى بضم
الراء السعة وافتحها الواسع (قوله ثم وليتم مدبرين) أى فارين على أذباركم منهزمين
تاركين رسول الله ﷺ فاستند التولى الى جميعهم وهو واقع من أكثرهم اذ قد
ثبت معه ﷺ ناس من الأبطال اه وانظر الى جزاء ما صدر من أعجاب ذلك
الانسان بكثرة ذلك الجيش وقوله لن تغلب اليوم عن قلة لما كان فيها ظاهراً
الاعتزاز بالقوة والكثرة من انهزام معظمهم الا من ثبت معه ﷺ نحو عشرة
من أبطال الصحابة كالصديق وعمر والعباس وحيدرة فى آخرين قال فى شأنهم
العباس رضى الله عنه وأرضاه

نصرنا رسول الله فى الحرب تسعة * وقد فر من قد فر منهم واقشعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه * بما مسه فى الله لا يتوجع

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى هَزِيمَةً فِي الْمُسْلِمِينَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ الْكَرِيمِ ﴾
يُسْتَحَبُّ إِذَا رَأَى ذَلِكَ أَنْ يَفْرَعَ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِغْفَارِهِ وَدُعَائِهِ
وَاسْتِنْجَاؤِهِ مَا وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ

فلما حصل لهم هذا الانكسار وظهر أن الكثرة لا دخل لها في النصر إنما النصر لله تعالى جبر الله تعالى ذلك الكسر وأوصل ما أخذته ﷺ بكفه من التراب إلى عين كل من أولئك الكفار الاشرار فكانوا غنيمة للمسلمين ففيه التحذير من الركون في حال إلى غير الله تعالى والتنبيه على أن الكسر لكونه ملجئاً للاضطراب إلى الله تعالى سبب الجبر قال الله تعالى أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء سبحانه جل وعلا

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى هَزِيمَةً فِي الْمُسْلِمِينَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ﴾

(قوله أن يفرع إلى ذكر الله تعالى) هو بالقاء والزاي من باب علم يعلم قال في النهاية فزعت إليه فأزعني أي استغثت إليه فأغاثني اه أي يطلب منه الغوث والنصر وقال السيوطي في قوله ﷺ في حديث الكسوف فافزعوا إلى ذكر الله بفتح الزاي أي الجئوا اه وهذا أسب عند (١) انقمام والظاهر أن المراد الذكر القلي أي أنه تعالى منه النصر وإليه يرجع الأمر فيسلم الأمر إليه ويخرج عن حول نفسه وقوتها ففي التسليم غاية الهدى (٣) ونهاية المنى وعليه فعطف ما بعده عليه من عطف المغاير ويحتمل أن يكون المراد الذكر اللساني ويقربه عطف ما بعده من الاستغفار وما بعده عليه وكان حكته أن الله تعالى يذكر من يذكره وينصر من ينصره وفي ذلك اهتمام بشأن الداكرين ونصرة الداكرين عن الحق والناصرين له والله أعلم (قوله واستنجز ما وعد المؤمنين) أي سؤال إنجاز ما وعد المؤمنين من نصرهم وكون العافية لهم وذلك للاتباع لما فعله ﷺ بهدر فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال وهو

(١) عله (بهذا) (٢) الهنا بالقصر لأجل السجع وأصله الهناءة بالمد مع هاء التانيث

لحذف الهاء خطأ مشهور وحذف الهمزة مبنى عليه . ع

مِنْ نَصْرِهِمْ وَإِظْهَارِ دِينِهِ وَأَنْ يَدْعُوا بِدَعَاءِ الْكَرْبِ الْمَتَّقِمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ
 وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَدْعُوا بِغَيْرِهِ مِنَ الدَّعَوَاتِ
 الْمَذْكُورَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالَّتِي سَتَأْتِي فِي مَوَاطِنِ الْخَوْفِ وَالْهَلَكَةِ وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي
 بَابِ الرَّجَزِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى هَرِيمَةَ الْمُسْلِمِينَ
 نَزَلَ وَاسْتَنْصَرَ وَدَعَا وَكَانَ عَاقِبَةُ ذَلِكَ النَّصْرَ وَلَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
 أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

فِي قَبْتِهِ يَبْدُرُ اللَّهُ إِنْ أَنْشَدَكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ اللَّهُ إِنْ شِئْتَ لَنْ تَعْبُدَ بَعْدَ الْيَوْمِ
 فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَالَ حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ الْحِجَّتْ عَلَى رَبِّكَ فَقَامَ وَهُوَ يَثْبُ
 فِي الدَّرْعِ وَيَقُولُ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونِ الدَّبْرَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ
 طَرُقٍ وَوَافَقَهُ فِي بَعْضِهَا النَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَفِي بَعْضِهَا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الْقَبَةِ
 وَفِي بَعْضِهَا فِي قَبَةِ مَنْ غَيْرِ ضَمِيرٍ وَفِي بَعْضِهَا فِي قَبَةِ لَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْحَدِيثُ عِنْدَ
 مُسْلِمٍ أَيْضًا كَمَا تَقْدِمُ (قَوْلُهُ مِنْ نَصْرِهِمْ) أَيْ بِقَوْلِهِ وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَمَنْ ثُمَّ قَالَ
 ﷺ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ صَدَقَ وَعْدُهُ أَخْ (قَوْلُهُ وَإِظْهَارِ دِينِهِ) إِضَافَةُ الدِّينِ إِلَيْهِ
 تَعَالَى لِلتَّشْرِيفِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى
 لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا أَيْ وَاللَّهُ لَا يَخْلُفُ
 الْمِيعَادَ فَظَهَرَ خِلَافَ مَا ذَكَرْنَا إِنَّمَا هُوَ لَمْ يَذْكُرْ ظُهُورَهُ لَا وَائِكَ الْأَقْوَامُ وَلِكُلِّ شَيْءٍ
 أَجَلٌ وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (قَوْلُهُ الَّذِي قَبْلَ هَذَا) أَيْ بَيَّانٍ وَفِي نَسْخَةِ قَبْلِ الَّذِي
 قَبْلَ هَذَا فَبَابِ الرَّجَزِ قَبْلَ بَابِ اسْتِحْبَابِ إِظْهَارِ الصَّبْرِ أَخْ وَهُوَ قَبْلُ بَابِ مَا يَقُولُ
 إِذَا ظَهَرَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِي هُوَ قَبْلُ هَذَا الْبَابِ وَمُقْتَضَى هَذَا أَنْ يُقَالَ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ
 قَبْلِ هَذَا وَأَوْضَحَ مِنْهُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ فِي الْبَابِ السَّابِقِ عَلَى هَذَا الْبَابِ بَيَّانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ
 وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) قَالَ الْخَافِظُ وَهُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ الْبُخَارِيِّ عَنْ

لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ

أنس أيضا وحديث البخاري عن أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فلما قدم قال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين لئن الله أشهدني مشهدا بعدها ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون فقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه ثم تقدم فلقى سعد بن معاذ فأخراها فقال سعد فقلت له إنا معك فلم أستطع ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وسبعين مابين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فكنا نقول فيه وفي أصحابه نزلت فمنهم من فضى نحره الآية وزاد فيه في رواية السهمي فوجدناه بين القتلى فدمتلوا به لما عرفته الأختة قال الحافظ أخرجه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي زاد في جامع الأصول من تخريج من ذكر فقال ياسعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد وحديث مسلم عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان أنس بن النضر وبه سميت لم يشهد بدرا فعظم ذلك عليه فقال أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه فذكر الحديث بنحوه وفيه بعد قوله ليراني الله ما أصنع فهاب أن يقول غيرها وقال فيه فقاتل حتى قتل وأخرجه أيضا النسائي والترمذي اه قال المصنف في شرح مسلم كذا في النسخ ليراني الله ما صنع بالالف وهو صحيح ويكون ما أصنع بدلا من الضمير في يراني أي ليرى الله ما أصنع ووقع في رواية ليرين الله ما أصنع دون مشددة بعد التختية المفتوحة وهكذا وقع في البخاري وعليه ضبطوه بوجهين بفتح التختية الأولى والراء أي يراه الله واقفا بارزا و بضم التختية وكسر الراء معناه ليرين الله ما أصنع ويرزه الله لهم وقوله فهاب أن يقول غيرها معناه أنه اقتصر على هذه اللفظة المهمة وهو قوله ليرين الله الخ مخافة أن يعاهد الله بغيرها فيعجز أو تضعف نيته عنه أو نحو ذلك ليكون أبرأ من الحول والقوة اه (قوله أنس بن النضر) هو بالاضداد المعجمة وال الحافظ في مقدمة الفتح ما كان على هذه الصورة معرفا بالاضداد المعجمة أو منكرافا بالاضداد المهملة وأنس هذا عم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ ومن كراماته ما ورد في الصحيحين عن أنس قال كسرت الربيع وهي عمة أنس بن مالك أحب أنس بن النضر ثنية جارية من الانصار فطلب القوم القصاص

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ تَمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى اسْتُشْهِدَ فَوَجَدَنَاهُ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمَحٍ أَوْ رَمِيَةً بِسَهْمٍ

﴿ بَابُ ثَنَاءِ الْإِمَامِ عَلَى مَنْ ظَهَرَ مِنْهُ بَرَاعَةٌ فِي الْقِتَالِ ﴾

فَأَتَوَا النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقَصَاصِ فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ لَا تَكْسِرْ ثَنِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ ﷺ كَتَابَ اللَّهِ الْقَصَاصُ فَرَضَى الْقَوْمُ وَقَبِلُوا الْأَرْشَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَهُ وَالرَّبِيعُ بَضْعُ الرَّاءِ وَفَتْحُ الْمَوْحِدَةِ وَتَشْدِيدُ التَّحْتِيَةِ بَعْدَهَا عَيْنٌ مَهْمَلَةٌ كَذَا فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَبُشَيْرَاتِي لِهَذَا الْمَقَامِ زِيَادَةٌ نَحْقِيقٌ فِي تَعْيِينِ الْجَانِي هَلْ هُوَ الرَّبِيعُ أَوْ أُخْتُ الرَّبِيعِ وَهَلِ الْجَنَازَةُ فِي السِّنِّ أَوْ غَيْرِهَا وَهَلِ الْقَائِلُ أَنَسٌ أَوْ أُمُّ الرَّبِيعِ فِي بَابِ جَوَازِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ (قَوْلُهُ) وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ) أَيْ انْهَزَمُوا وَفِيهِ حَسَنُ الْعِبَارَةِ إِذْ لَمْ يَصْرَحْ لِمَقْطَعِ الْإِنْهَزَامِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَذَا فِي السَّكْرَمَانِي (قَوْلُهُ أَبْرَأُ إِلَيْكَ) أَيْ أَنَابَرِيءٌ مِنَ الْأَشْرَافِ وَقَتْلِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فَعَلَهُ الْمَشْرِكُونَ (وَأَعْتَذِرُ) أَيْ مِنْ انْكَشَافِ أَصْحَابِهِ لِأَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُ عَلَى تَثْبِيهِمْ وَرَدِّهِمْ إِلَى مَوَاطِنِهِمْ الَّتِي أَمَرُوا بِالزُّومِهَا فَفَارَقَوْهَا لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا (قَوْلُهُ بَضْعًا) بِكَسْرِ الْبَاءِ وَقَدْ تَفَتْحَ قَالَ فِي النِّهَايَةِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْعَشْرِ لِأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَدَدِ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ تَقُولُ بَضْعَ سَنِينَ وَبَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَإِذَا جَاوَزْتَ لَفْظَ الْعَشْرِ لَا تَقُولُ بَضْعَ عَشْرُونَ وَهَذَا يَخَالِفُ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَيْ كَالْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ هُنَا عَنْ أَنَسٍ وَهُوَ مِنَ الْقَصَصِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ وَكَالْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ فِي الْبُخَارِيِّ لِقَدْرَائِتِ بَضْعًا وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا وَجَاءَ فِي الرَّوَايَةِ أَنَّ الضَّرَبَاتِ الْمَذْكُورَةَ كَانَتْ فِي الْمُقْبِلِ مِنْ أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ

﴿ بَابُ ثَنَاءِ الْإِمَامِ عَلَى مَنْ ظَهَرَ مِنْهُ بَرَاعَةٌ فِي الْقِتَالِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْاَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ إِغَارَةِ الْكُفَّارِ عَلَى مَرْحِ الْمَدِينَةِ وَأَخَذِهِمُ
 الْقِتَاحَ وَذَهَابِ سَلَمَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ فِي أَثَرِهِمْ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرُ
 رِجَالِنَا سَلَمَةُ

(قوله رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) قَالَ الْحَافِظُ هَذَا الْحَدِيثَ أُرْوَدهُ
 الْحَمِيدِي فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ فِيمَا اتَّفَقَ بِهِ مُسْلِمٌ وَقَدْ نَهَتْ عَلَى ذَلِكَ فِي بَابِ قَوْلِ
 الرَّجُلِ حَالِ الْقِتَالِ أَنَا فُلَانُ ؛ تَحْقِيقُ الْقَوْلِ فِيهِ أَنَّ حَدِيثَ سَلَمَةَ جَاءَ عَنْ ابْنِهِ أَيَّاسٍ وَمَوْلَاهُ يَزِيدُ
 كِلَاهُمَا عَنْهُ فِرْوَايَةُ أَيَّاسٍ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى قِصَصٍ كَثِيرَةٍ وَهِيَ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَرِوَايَةُ يَزِيدَ
 أَخْرَجَهَا الْبُخَارِيُّ مُنْقَطَعَةً وَلَيْسَ فِيهَا فِصَّةٌ عَلَى مَعْرِضٍ كَمَا تَقْدُمُ فِي ذَلِكَ الْبَابِ وَلَيْسَ فِيهَا
 مَقْصُودٌ هَذَا الْبَابِ أَيْضًا قَوْلُهُ وَهُوَ خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ وَقَدْ وَرَدَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ
 خَيْرُ فُرْسَانِنَا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ بِاخْتِصَارٍ فِي الْحَدِيثِ فَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ بِسَنَدِهِ مِنْ طَرِيقِ
 أَبِي نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ أَيْضًا الرَّاوي عَنْ أَيَّاسٍ قَالَ فَذَكَرَ طَرَفًا مِنْ أَوَّلِهِ ثُمَّ قَالَ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ فُرْسَانِنَا أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرُ رِجَالِنَا سَلَمَةُ قَالَ الْحَافِظُ وَافْتَصَرَ
 النَّظْرُ بِعَنِي الرَّاوي عَنْهُ الْحَافِظُ فِي أَحَدِ طَرَفَيْهِ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى قَوْلِهِ خَيْرُ فُرْسَانِنَا أَبُو قَتَادَةَ
 قَالَ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ بِأَنَّهُ مِنْ هَذَا قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ أَنْ أُرْوَدهُ لَهُ طَرِيقًا
 أُخْرَى وَلِلْحَدِيثِ شَاهِدٌ مِنْ طَرِيقِ أَبِي قَتَادَةَ أَخْرَجَهُ عَنْهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الصَّغِيرِ
 قَالَ بِعَنِي أَبَا قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيُّ أَغَارَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَتْ قَادِرُ كَيْفِهِمْ وَفُتِلَتْ مَسْعِدَةٌ بِعَنِي الْفَزَارِيُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ
 رَأَى أَفْلَحَ الْوُجْهِ اللَّهُمَّ اغْزِمْ لَهُ أَلَا تُؤَفِّيه عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ
 فُرْسَانِنَا أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرُ رِجَالِنَا سَلَمَةُ بْنُ الْاَكْوَعِ قَالَ الطَّبْرَانِيُّ لَمْ يَرْوِهِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ
 إِلَّا وَلَدَهُ وَلَا سَمِعَنَاهُ إِلَّا مِنْ عُبْدَةَ وَكَانَتْ امْرَأَةً فَصَيِّحَةٌ طَافِلَةٌ مَتَدِينَةٌ اهْ وَعُبْدَةُ
 بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَصْعَبٍ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ (قوله خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ) فِي
 الصَّحَاحِ الرَّاجِلِ خِلَافَ الْفَارِسِ وَالْجَمْعُ رَجُلٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَبَعْضُ وَرَجَالَةٍ وَرِجَالٍ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَجَعَ مِنَ الْغَزْوِ ﴾

فِيهِ أَحَادِيثُ سَنَاتِي إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ أَذْكَارِ الْمَسَافِرِ
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْمَسَافِرِ ﴾

أَعْلَمُ أَنَّ الْأَذْكَارَ الَّتِي تُسْتَحَبُّ لِلْحَاضِرِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ
وغير ذلك مما تقدم تُسْتَحَبُّ الْمَسَافِرُ أَيْضًا وَيَزِيدُ الْمَسَافِرُ بِأَذْكَارِ فَهِيَ
الْمَقْصُودَةُ بِهَذَا الْبَابِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ مَنَشُورَةٌ جَدًّا وَأَنَا أَجْتَصِرُ مَقَاصِدَهَا إِنَّ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَبُوبُهَا أَبَوَابًا تَنَاسِبُهَا مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ مَتَوَكِّلًا عَلَيْهِ

﴿ بَابُ الاسْتِخَارَةِ وَالِاسْتِشَارَةِ ﴾

أَعْلَمُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ خَطَرَ بِبَالِهِ السَّفَرُ أَنْ يُشَاوَرَ فِيهِ مَنْ يَعْلَمُ مِنْ

اهـ . قَالَ الْمُصَنِّفُ قَوْلُهُ خَيْرُ فِرْسَانِنَا الْخُفْيَةُ اسْتِجَابُ الثَّنَاءِ عَلَى الشُّجْعَانِ وَسَائِرِ أَهْلِ
الْفَضَائِلِ لَا سِوَا عِنْدَ صَنِيعِهِمُ الْجَمِيلِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّرْغِيبِ لَهُمْ وَغَيْرِهِمْ فِي الْأَكْثَارِ مِنْ
ذَلِكَ الْجَمِيلِ وَهَذَا فِي حَقِّ مَنْ يَأْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ بِأَعْجَابٍ وَنَحْوِهِ اهـ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْمَسَافِرِ ﴾

اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ سَافَرَ وَالسَّفَرُ قَطْعُ مَسَافَةٍ لِلْوُصُولِ إِلَى مَقْصِدٍ مَعْلُومٍ مَا أَخُوذُ مِنَ السَّفَرِ
لَأَنَّهُ يَسْفَرُ عَنْ إِخْلَاقِ الرِّجَالِ وَفِي عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ لِلْسَّهْرِ وَرَدَى نَفْعُ اللَّهِ بِهِ قَالَ عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَنْ زَكِيَ عِنْدَهُ رَجُلَاهُ صَحْبَتُهُ فِي السَّفَرِ الَّذِي يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى مَكَارِمِ
الْإِخْلَاقِ قَالَ لَا قَالَ مَا أَرَاكَ عَرَفْتَهُ اهـ

﴿ بَابُ الاسْتِخَارَةِ وَالِاسْتِشَارَةِ ﴾

أَخْرَجَ الْحَافِظُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا خَابَ مَنْ
اسْتِخَارَ وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ وَلَا عَالَ مِنْ اقْتَصَدَ وَقَالَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَمْ يَرْوِهِ عَنْ
الْحَسَنِ الْأَعْبَدِ الْقُدُّوسِ تَفَرَّدَ بِهِ وَلَمْ أَرَهُ قَالَ قَالَ سَلِيمَانُ قَالَ الْحَافِظُ وَعَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ
حَبِيبٍ ضَعِيفٌ جَدًّا اهـ (قَوْلُهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ خَطَرَ بِبَالِهِ السَّفَرُ أَنْ يُشَاوَرَ فِيهِ الْخُفْيَةُ)

حَالِهِ النَّصِيحَةَ وَالشَّفَقَةَ وَالْخُبْرَةَ وَيُثِقُ بِدِينِهِ وَمَعْرِفَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ وَدَلِيلُهُ كَثِيرَةٌ وَإِذَا شَاوَرَ وَظَهَرَ أَنَّهُ مَصْلَحَةٌ اسْتَخَارَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي ذَلِكَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ وَدَعَا بِدَعَاءِ الاسْتِخَارَةِ

ظاهر كلامه بل صريحه تقديم الاستشارة قبل الاستخارة قال ابن حجر الهيتمي وليس بعيد حتى عند التعارض لان الطمأنينة الى قول المستشار أقوى منها الى النفس لغلبة حظوظها وفساد خواطرها قيل ومن ثم لو اطمأنت نفسه وارباضت وغاب صدق ارادتها قدم الاستخارة كما بحث وهو واضح (قوله بالخبرة) هو بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة أي الاختبار (قوله وشاورهم في الأمر) ورد أن هذه الآية خاصة بأبي بكر وعمر أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وأخرجه أحمد من حديث ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر لو اتفقما على مشورة بما خالفتكما وكان وجه هذا التشرية ما كان له عندهما من كمال الوداد والمحبة الصادقة اذ لا يستشير الانسان الا من كان معتقدا فيه المودة مع ماله من رصانة العقل والتجربة ذكر ابن عطية أن الشورى من فواعل الشريعة وعزائم الاحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب هذا مما لا خلاف فيه والمستشير في الدين عالم دين وقلم يكون ذلك الا في طواف اه (قوله ودلائله كثيرة) أي دلائل ما ذكر من المشاورة كثيرة فمنها استشارته صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية روه البخارى وغيره قال الزهرى كان أبوهريرة يقول ما رأيت أحدا قط أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج هذه الزيادة ابن حبان وغيره وفي بعض طرقه عنه ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أمراً وشاور فيه أمراً مسلماً وفقه الله لا رشد أموره قال الطبراني تفرد به عمرو بن الحصين قال الحافظ وهو ضعيف جدا وفي شيخه وشيخ شيخه والراي عنه مقال ومنها عن ابن عمرو قال كتب الصديق الى عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشاور في الحرب فعليك به قال الحافظ هذا حديث غريب رواه موثقون وفي بعضهم ضعف بسير قال الشافعى بلغنا عن الحسن إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لغنيا عن المشاورة لاسكن أراد أن يستقن به من بعده من الحكم ذكره الشافعى

الذی قدّمناه فی بابہ . ودلیل الاستیخارة الحديث المتقدم عن صحيح البخاري وقد قدّمنا هناك آداب هذا الدعاء وصفة هذه الصلاة والله أعلم

معلقا ولم يصله البيهقي كعادته في معلقات الشافعي قال الحافظ. وقد وجدته موصولا في تفسير ابن أبي حاتم أخرجه عن أبيه عن ابن عمر عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن شرملة عن الحسن قال قد علم الله أنه ليس به اليهم حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده ومنها عن علي قال صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن فإذا استشير أحدكم فليشر بما هو صانع لنفسه قال الطبراني غريب لم يروه إلا عبد الرحمن يعني ابن عيينة البصري قال الحافظ لولاه لكان الحديث حسنا فان رجاله موثقون الا هو فلم أرله ذكر الا في هذا الحديث والمستغرب منه آخره أما صدره فمشهور أخرجه الترمذي عن البخاري وقال حسن غريب وأخرجه النسائي وأخرجه غيره ما وحديثه في قصة بحية صلى الله عليه وسلم الي أبي الهيثم من حديث أبي هريرة وفيها فقال له صلى الله عليه وسلم هل لك خادم قال لا قال فإذا أتانا سبي فأتنا فأتني رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا ليس لهما ثالث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختر فقال يا رسول الله اختر لي فقال أما إن المستشار مؤتمن خذ هذا الحديث وله شاهد من حديث أم سلمة عند الترمذي بعضه إن المستشار مؤتمن وافتصر عليه أيضا أبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة وابن عمر قال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة وابن عمر قال الحافظ. وحديث ابن مسعود عند الخرائطي وحديث ابن عمر عند الحاكم وحديث أبي هريرة تقدم قال الحافظ في الباب أيضا عن علي وأم سلمة وفيه عن ابن عباس عند الخرائطي وعن سمرة بن جندب في الحلية وعن أبي الهيثم نفسه وعن جابر بن سمرة وعن النعمان بن بشير الثلاثة عند الطبراني وعن عبد الله بن الزبير عند البزار فزادت رواه على العشرة ومنها ما أخرجه الحافظ عن موسى بن طلحة عن أبيه رضي الله عنه موقوفا عليه لا تشاور بخيلا في صلة ولا جبانا في حرب ولا شابا في جارية قال الحافظ موقوف حسن الاسناد وقد ورد الحث على نصيح (١) المستشار فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشار على أخيه المسلم بأمر وهو يعلم أن غيره أرشد منه فقد خان حديث حسن أخرجه أبو داود والحاكم وقال في بعض طرقه صحيح الاسناد وعنه قال قال صلى الله عليه وسلم من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار ومن

﴿ باب أذكاره بعد استقرار عزمه على السفر ﴾

استشاره أخوه المسلم فاشار عليه بغير رشد فقد خانه ومن أفتى بفتيا من غير ثبت فأنما إيمه على من أفتاه أخرجه الحافظ من طرق في بعضها الدارمي قال واقتصر على الحديث الأخير وبعضها عن شيخه العراقي قال وهذا لفظه ورجال سنده مخرج لهم في الصحيح قال وأخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبوداود والحاكم من طريق ابن أبي مرة عن المفري وقال صحيح على شرطهما لأعرف له علة ورد عليه ذلك شيخنا فاصاب انتهى كلام الحافظ ثم ينبغي للمشير أن يشير عليه بما هو الاصلاح له في دينه وان أضر بدنياه فعليه أن يشير بما فيه صلاح الدين إمامع صلاح الدنيا أيضا أو صلاحه فقط ويتخلى عن الهوى ويشير بما ظهر له صلاحه في الدين لحديث المستشار مؤتمن وأما خبر ان شاء أشار وإن شاء سكت وإن شاء فليشر بما لو نزل به فعله فينبغي حمله حتى لا ينسأ في مامر على ما اذا لم تترجح عنده الإشارة والا وجبت (تنبيه) قال الحافظ أفرد المصنف المشاورة بابا في أوائل الربع الأخير وقال فيه أيضا. والاحاديث الصحيحة في المشاورة كثيرة ثم لم يذكر منها الا حديث المستشار مؤتمن أورده من طريق واحدة مختصرا وقد خرجت طرقه بها فيها من زيادة قلت وقد لخصتها منه كما تقدم عنه آنفا (فائدة) استشار النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة في عدة أشياء منها في غزوة بدر وفي غزوة أحد وفي الخندق كل ذلك في الخروج وعدمه واستشار في بدر أيضا في أخذ الفداء وأشير عليه فتها باختيار المنزل واستشار في الحديبية في بيات أهل مكة وأشارت عليه أم سلمة في التحلل واستشار أيضا في قصة الافك في شيئين الى غير ذلك واستشار أبو بكر في قتال أهل الردة وفي جمع القرآن وفي غير ذلك وصدر ذلك من عمر حتى جعل الخلافة بعده شوري ذكره الحافظ والشوري من قواعد الشريعة وعزام الأحكام وما أحسن ما قيل

لا تسمع في أمر ولا تفعل به مالم ينالك لديك عقل ثانی

فالشمع معتدل بوزن عروضة وكذا اعتدال الشمس بالميزان

(قوله وظهر أنه مصلحة في الدين) سواء كانت في الدنيا أيضا أولا كما سبق قبيل التنبيه

﴿ باب أذكاره بعد استقرار عزمه على السفر ﴾

(٧ - فتوحات - خامس)

فَإِذَا اسْتَقَرَّ عَزْمُهُ عَلَى السَّفَرِ فَلْيُجْتَهِدْ فِي تَحْصِيلِ أُمُورٍ مِنْهَا أَنْ يُوصَى بِمَا يَحْتَاجُ إِلَى الْوَصِيَّةِ بِهِ وَلْيُشْهَدْ عَلَى وَصِيَّتِهِ وَيَسْتَحِلَّ كُلَّ مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مُعَامَلَةً فِي شَيْءٍ أَوْ مُصَاحَبَةً وَيَسْتَرْضِيَ وَالِدِيَهُ وَشِوْخَهُ وَمَنْ يُنْدَبُ إِلَى بَرٍّ وَاسْتَعْطَافِهِ

(قوله أن يوصى بما يحتاج الي الوصية به) أي سواء كان في حق الله تعالى ام في حق عباده (قوله و يشهد على وصيته) أي من تثبت به وجوبا ان لم تكن ثابتة قبل والا فندبا ولا يكتفى بعلم الورثة مطلقا لان النفس تشع بالاموال اذا استوات علمها و يؤخذ من قولنا من تثبت به الا كتفاء بالشاهد الواحد فيما تثبت به مع التمين في العلم فيه من بقبل الواحد وكذا مجرد الخط اذا كان تم على ما بحث وهو وجهه فان لم يوجد ذلك فلا يكتفى به والله أعلم بقوله ويستحل كل من بينه وبينه معاملته (الخ) أي فيما عسى أن يكون عليه مما يعلمه المطلوب منه الحل فقط، لأن جهل المبرىء بالبرأ منه لا بضر أو يقال المدار على براءة الذمة في الآخرة وذلك مداره على الرضا وان كان المبرأ منه مجعولا أخذا من قولهم لا مطالبة في الآخرة في بيع المعاطاة لوجود الرضا على ما فيه والله أعلم (قوله ويسترضي والديه) أي يطلب رضاها ثم محل جواز السفر له بغير رضاها ان كان حج فرض أو فضاء أو نذر والعمرة كالحج أو كان سفر تجارة أو لطلب علم ولو مندوبا على تقييد يأتي فيهما ويمتنع بغير اذنهما في حج التطوع ان كان مقصودا من حيث ذاته والا فلو قصد مع تجارة أو اجارة كالجماين والجمالين والعكاين وزاد ربحه أو أجره على مؤنة سفره لم يشترط اذنهما حيث كان الطريق آمنا الأمن المعهود أخذا من قوله السفر بغير إذن أبويه لتجارة أي وان لم يكن محتاجا اليها وان بعد ما لم يكن فيه ركوب بحر اي وان غلبت السلامة كما هو ظاهر اطلاقهما في وبادية مخطرة ومحل المنع في حج التطوع إن لم يكن المانع في الركب وإلا فلا معنى لمنعه اذ علته حصول بره لا خوف الطريق نعم يؤخذ من العلة أنه لو أدى احرامه إلى منع بره كترك خدمته اللازمة له جاز منعه حينئذ وهو محتمل ويحتمل خلافه لعدم تحقق الموجب حال الاحرام ويعتبر في الامرد الجميل أن يكون مصاحبا لمن ذكر مصاحبة ينتفى معها الريبة ولا يكفي كونه في ركبه والفرق بين المنع في نسك التطوع بغير الاذن منها والجواز كذلك في سفر نحو التجارة وطلب العلم ان النفس

ويتوب إلى الله ويستغفره من جميع الذنوب والمخالفات وليطلب من الله تعالى المعونة على سفره وليجتهد على تعلم ما يحتاج إليه في سفره فإن كان غازياً تعلم ما يحتاج إليه الغازي من أمور القتال

محبولة على حب المال والاستكثار منه فلو توقف السفر على رضاها لشق ذلك على النفوس ولم تحتمله بخلاف العبادة المتطوع بها فإن توقفها على الغير الآكدمها لأمشقة فيه ونفع العلم متعدد بخلاف النسيك فسوخ فيه بمالم يساخ في النسيك (قوله ويتوب إلى الله تعالى) ظاهره تأخير التوبة عن استقرار العزم على السفر المترتب على الاستخارة وجري ابن جماعة على تقديمها وأيده بأن المستخير عاصياً كعبد متماد على إياقه ويرسل إلى سيده بأن يختار له من خيار ما في خزائنه فيعد بذلك أحق بين الحق وهذا الذي ذكر من تقديم التوبة على الاستخارة يحمل على المعاصي السابقة على الاستخارة ويحمل ظاهر كلام المصنف على معاص طرأت بعد الاستخارة أوسهي عنها حين الاستخارة هذا باعتبار وجوب التوبة أما توقف صحة الاستخارة وإفادتها على تقديم التوبة فحل نظر قاله بعض المحققين ثم معنى كون ما ذكر من التوبة ومأمعها مندوباً إليه لا يتوقف على وجوده حل السفر والافهي في حدوداتها منها ما هو مفروض كالتوبة من العصيان ولو صغيرة (قوله ويستغفره من جميع الذنوب) أي يسأل منه الغفران من جميع الذنوب أي المعاصي (قوله والمخالفات) أي المكروهات وعليه فالمعطف على أصله ويحتمل أن يكون المراد من المخالفات الذنوب أيضاً فيكون من عطف الرديف (قوله وليطلب من الله المعونة على سفره) أي يتأكد ذلك في شأنه ليتيسر له ما أرادته والامرفيه للاستحباب وإن كان في عبارته نوع إيهام لوجوب ذلك ويؤيد ذلك الإيهام عطف قوله وليجتهد على تعلم ما يحتاج إليه الخ إذ (١) ذلك فرض عين على من (٢) يريد مباشرة قال أصحابنا الفرض العميني من العلم علم العقائد أي معرفة ما يجب ويجوز ويستحيل في حق الله تعالى وفي حق رسله وتوابع ذلك ومعرفة أحكام الطهارة والصلاة والصوم والزكاة لمن

والدعوات وأُمُور الغنائمِ - وتعظيم - تحريم - الهزيمة في القتال - وغير ذلك وإن كان حاجاً أو مُعْتَمِراً تعلمَ مناسِكَ الحج أو استصحبَ معه كتاباً بذلك ولو تعلمها واستصحبَ كتاباً كان أفضل وكذلك الغازي وغيره يستحبُّ أن يستصحبَ كتاباً فيه ما يحتاج إليه وإن كان تاجراً تعلمَ ما يحتاج إليه من أمور البيوع -

كان ذا مال زكوى والحج المستطيع ومعرفة أحكام البيع أو النكاح لمن أراد مباشرة بيع أو نكاح اذ لا يجوز للمكف أن يباشر أمراً حتى يعرف حكم الله تعالى فيه ، ويندفع تأييد ذلك الاليهام بأن ما ذكر من باب دلالة الافتران وهي ضعيفة وقد وقع قرن الواجب بما ليس بواجب في الكتاب كقوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وءاتوا حقه يوم حصاده وفي السنة كقوله ﷺ خصال العطرة عشرة فذكر منها الختان وقص الشارب والاول واجب والثاني مندوب (قوله والدعوات) أى الى الاسلام قبل القتال وقد اختلف في أنه هل يجب تقديم الدعوة قبل القتال اذ لا على ثلاثة أقوال أصحها لا يجب الآن لظهور الدين وتمرد أولئك الكفار والمعتدين (قوله وتعظيم تحريم الهزيمة في القتال) أى اذالم يزد الكفار على ضعف المؤمنين والا فلا يجب عليه حينئذ الثبات والفرار يوم الزحف عند وجود شرطه من الكبائر قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم . بنس المصير (قوله أو استصحب معه كتاباً بذلك) أى ارجع اليه عند النسيان الذى هو طبع الانسان ومن أحسن ما ألف في المناسك كتاب الايضاح للمصنف وحاشيته لابن حجر ومن المناسك الجوامع المنسك الكبير للأيحى نحو أربعين كراساً فى كامل القطع جمع فيه أحكام المناسك وكثيراً من الفضائل وجملاً من المآثر (قوله ولو تعلمها واستصحب كتاباً كان أفضل) أى لأنه يعرف المراد بتوقيف الاستاذ كما قال من قال

اذالم يكن شيخ يريك شخوصها والا فنصف العلم عندك ضائع

و يأمن (٣) من الاشتباه والنسيان بسبب استصحابه الكتاب معه وان حصل (٤)

(٣)، (٤) فى النسخ (فوله ويا من) ، (قوله وان حصل)

وما يصح منها وما يبطل وما يحل ويحرم ويستحب ويكره ويباح وما يرجح على غيره وإن كان متعبداً سائحاً معتزلاً للناس تعلم ما يحتاج إليه في أمور دينه فهذا أهم ما ينبغي له أن يطلبه وإن كان ممن يصيد تعلم ما يحتاج إليه أهل الصيد وما يحل من الحيوان وما يحرم وما يحل به الصيد وما يحرم وما يشترط ذكره وما يكفي فيه قتل الكلب أو السهم وغير ذلك

رفيقاً عالمياً وأي عاملاً بعلمه كان أفضل لأنه يجمع إلى ما ذكر معرفة مباشرة العمل بالعيان التي عرفها (٥) أولاً بالتعليم والبيان وليس الخبر كالعيان قال الخطيب الشربيني في مناسبه الكبرى وكثير من أهل الدنيا ينفقون الأموال الجزيلة في مستلذات أنفسهم وأهوائهم (٦) وأغراضهم ويصعب عليهم إخراج الشيء اليسير في صحبة عالم يرشدهم إلى الكمال بلسان الحال والمقال والأمر لله الكبير المتعال (قوله وما يصح منها) أي لاستجماعه شرائط صحة البيع ثم إن كان يتوصل به إلى حرام خارج عن العقد كبيع الزبيب لمن يعتصر منه خمر كان حراماً مع صحته (قوله وما يبطل) أي لفقد شرط من شروط الصحة أو لاشتماله على شرط مفسد كبيع به بشرط أن لا ينتفع به المشتري أو نهى عنه الشارع لذاته كبيع الملامسة والمناذرة (قوله وما يحل) أي لمسا جمع الشروط وخلا عن سبب التحريم (قوله وما يحرم) أي مع الصحة كبيع العبد ممن يفجر به والنجش وتلقي الركبان (قوله ويكره) أي كالبيع ممن أكثر ماله حرام (قوله وما يرجح فعله على غيره) أي كاشتراء المصحف وكتب العلم (قوله سائحاً) اسم فاعل من السياحة وهي السير في البلدان الاعتبار بالمصنوعات كما هو شأن كثير من المتعبدين المعتبرين بالآلاء المتفكرين في الملكوت الأعلى (قوله وإن كان ممن يصيد الخ) وقد أفرد للصيد وما يتعلق به كتب منها كتاب الصيد والفنص للناصري ذكر فيه ما يحل اصطفاؤه من الحيوانات وشروط الصيد ومعرفة ما يكفي في

وإن كان راعياً تعلم ما يحتاج إليه مما قد مناه في حق غيره ممن يعتزل الناس وتعلم ما يحتاج إليه من الرفق بالدواب وطلب النصيحة لها ولأهلها والاعتناء بحفظها والتيقظ لذلك واستأذن أهلها في ذبح ما يحتاج إلى ذبحه في بعض الأوقات لعارض وغير ذلك وإن كان رسولاً من سلطان إلى سلطان أو نحوه اهتم بتعلم ما يحتاج إليه من آداب مخاطبات الكبار وجوابات ما يعرض في المحاورات

ذلك وما لا يكفي (قوله وإن كان راعياً الخ) أي تعلم ما يحتاج إليه من أمور الدين (قوله وتعلم ما يحتاج إليه من الرفق بالدواب) فإن الله رفيق يحب كل رفيق وذ كر علماء التفسير أن النبي الذي كان في زمن طالوت لما ذكره من شأن داود أنه الذي يقتل جالوت وكان أبوه إيشا قد تركه يرعى فجاءوا إليه فوجدوه يحمل الشياه على كتفه شاتين شاتين لير بهما عن السيل لئلا يخوضاه فقالوا هو هذا إذا كانت هذه رحمة الله بهم فكيف لرعاياه من نوع الإنسان فأخذوه إلى آخر القصة في البغوى وغيره (قوله وطلب النصيحة لها) أي بان يحسن في رعيها وإبصارها إلى ما ينفعها (قوله ولا أهلها) أي بان يشير عليهم بما به يعود (١) عاينهم نفعها من الاعتناء بشأنها ودفع مؤذيها (قوله واستأذن أهلها) عطف على قوله «تعلم ما يحتاج إليه» أي استأذنهم في ذبح ما يعرض داع لذبحها كعض ذئب أو نحوه مع الحياة المستقرة حيث يخشى (٢) من ترك الحيوان بحاله أن يموت فيذهب الانتفاع به وفي الإصابة للعافظ ابن حجر خرج ابن عمر في بعض منزهات (٣) المدينة وإذا عبد أسود يرعى شياه فأتى ابن عمر بالغداء فدعا الراعي فقال اني صائم فقال ابن عمر - والظاهر أنه لا استفسار أمر حال الراعي والنظر إلى لفظه في جوابه - أفى هذا اليوم الشديد الحر يصام فقال يوم القيامة أشد حراً ثم قال ابن عمر هل لك أن تبيعنا من هذه الشياه ما تقطر منه معنا فقال إنها ليست لي فقال ابن عمر بعها وقل لسيدها أكلها الذئب فانصرف العبد وهو يقول فأين الله فلما عاد ابن عمر إلى المدينة سأل عن سيد العبد فشره وشري الاغنام وأعتقه ووهبه الاغنام اه (قوله وما محل له الخ) أي لانه من

وما يحلُّ له من الضيافات والهدايا وما لا يحلُّ وما يجب عليه من مراعاة النصيحة وإظهار ما يبطنه وعدم الغش والخداع والنفاق والحذر من التسبب إلى مقدمات الغدر أو غيره مما يحرم وغير ذلك وإن كان وكيلاً أو عاملاً في قراض أو نحوه تعلم ما يحتاج إليه مما يجوز أن يشتريه وما لا يجوز وما يجوز أن يبيع به وما لا يجوز وما يجوز التصرف فيه وما لا يجوز وما يشترط الأشهاد فيه وما يجب وما لا يشترط فيه ولا يجب وما يجوز له من الأسفار وما لا يجوز وعلى جميع المذكورين أن يتعلم من أراد منهم ركوب البحر الحال التي يجوز فيها ركوب البحر

جملة العمال فلا يقبل من الهدية ما يحرم عليه قبولها كأن علم أن تلك الهدية تؤديه إلى الغش فيما أرسل فيه وطلب منه نحو ذلك (قوله وعدم الغش والخداع والنفاق) هذه الالفاظ الثلاثة متقاربة أي لا يبدي أظهارها قصد الإصلاح مع اضماره الفساد كما يفعل البائع الغاش يظهر حسن البضاعة ونحفي رديئها والخداع والمنافق يظهر أنه معك ومنك وهو عليك والغش عند النصيح مأخوذ من الغشش المشرب الكدر كما في النهاية ، والخداع والنفاق مصدران لخداع ونافق (قوله والحذر من التسبب إلى مقدمات الغدر الخ) أي فلن الشر يكون سبباً لكسر صاحبه وخذلانه ، قال صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك ، أي احفظه بالقيام عند حدوده يحفظك من سائر المعن ، وقال العارف أبو مدين في حكمه : الحق تعالى مطلع على السرائر في كل وقت وحال فإما قلب رآه له مؤثراً حفظه من طوارق الحن ومضلات الفتن ، ومفهوم ما ذكر أن تركه التقوي سبب لخلول البلوى (قوله مما يجوز أن يشتريه) أي بان يعلم بان فيه النفع حالا أو مآلاً فان اشترى لو كسله أو مال القراض بغير فاحش فالبيع غير صحيح قوله وما يجوز أن يبيع به) أي من ثمن المثل بنقد البلد الحال هذا عند الإطلاق فان قيد الموكل شيئاً اتبع (قوله وما لا يجوز التصرف فيه) أي من المتاع بان قصر تصرفه فيه على وجهه كأن وكله في بيعه من زيد فلا يجوز له التصرف فيه بخلافه (قوله الحال التي يجوز فيها ركوب البحر)

والحال التي لا يجوز * وهذا كله مذکور في كُتُبِ الفقه لا يليق بهذا الكتاب
استقصاؤه وإنما غرضي هنا بيان الأذكار خاصة وهذا التعلُّمُ المذکور من
جُمْلَةِ الأذكار كما قدمته في أول هذا الكتاب وأسألُ الله التوفيقَ وخاتمةَ
الخير لي ولأحبائي والمسلمين أجمعين

﴿ بابُ أذكاره عند إرادته الخروج من بيته ﴾

يُستحبُّ له عند إرادته الخروج أن يُصليَ ركعتين

وهي حال غلبة السلامة (قوله والحال التي لا يجوز) وهي حال غلبة الهلاك بخصوص
ذلك البحر أو بهيجان الأمواج في بعض الأحوال وكذا يحرم ركوبه حال استواء
السلامة والهلاك مع في وجوبه للغزو حينئذ وجهان إن عظم الخطر فيه بحيث تندر النجاة
منه حرم حتى للغزو والمراد من البحر فيما ذكر الملح وهو المراد من البحر إذا أطلق
وخرج الأنهار العظيمة كجيحون وسيحون والدجلة فليس فيها هذا التخصيص لأن المقام
فيها لا يطول وخطرها لا يعظم وجانبها قريب يمكن الخروج إليه سريعا (قوله كما
قدمته في أول هذا الكتاب) أي من قوله قال عطاء مجالس الذكر هي مجالس الحلال
والحرام كيف تباع وكيف تشتري الخ انتهى أي ذلك من أهمها على ما تقدم
﴿ باب أذكاره عند إرادته الخروج من بيته ﴾

عبر في المناسك بقوله إذا أراد الخروج من منزله صلى الخ قال ابن حجر الهيتمي
وهي تشمل كل منزل نزل فيه في سفره فيسن توديعه عند مفارقتها بركتين كما
صرحوا به للحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان لا ينزل منزلا الا ودعه
بركتين ولا يعارض ذلك استدلال المصنف للمنزل الذي هو البيت بالحديث الذي
ذكره لأن ذلك لكونه آكد لما فيه من عود البركة عليهم وعلى محملهم اه وكأنه
تبع في تصحيح الخبر المذکور الخاكم وستعلم ما فيه (قوله يستحب عند إرادة الخروج
أن يصلي ركعتين) ان كان سببها إرادة الخروج فتجوز سائر الاوقات لتقدم سببها
وان كان السفر فيمتنع في أوقات الكراهة ولم أر من تعرض لذلك قال ابن حجر
الذي يظهر حموها بآي صلاة كانت ركعتي الاستخارة وان كيفية نيتها ان ينوي سنة

لحديث المقطم بن المقدم الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال
ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد
سفرًا رواه الطبراني *

سنة الخروج من البيت للسفر اه وما ذكره في نيتها يؤيد الاحتمال الثاني لتأخر
سببها (قوله لحديث المقطم بن المقدم الصحابي الخ) قال الحافظ في هذا الموضع عدة
مؤاخذات أحدها قوله المقطم إذ هو بخطه بميم ثم قاف ثم طاء مهملة مشددة ثم ميم وهو
سهو نشأ عن تصحيف إنما هو المطعم بسكون الطاء وكسر العين ، ثانيها قوله الصحابي
إنما هو الصنعاني بصاد ثم نون ساكنة ثم عين مهملة وبعد الالف نون نسبة الى صنعاء
دمشق وفيل بل الى صنعاء اليمن كان بها ثم تحول الى الشام وكان في عصر صغار
الصحابة ولم يثبت له سماع من صحابي بل أرسله عن بعضهم وجل روايته عن
التابعين كجاهد والحسن وقد جمع الطبراني أحاديثه الموصولة في ترجمته من مسند
الشاميين وقال في أكثرها المطعم بن مقدم الصنعاني كما ضبطته وسيأتي في الباب الذي
بعد هذا للمطعم بن المقدم المذكور حديث من روايته عن جاهد ، ثالثها قوله رواه الطبراني
يتبادر منه مع قوله الصحابي ان المراد المعجم الكبير للطبراني الذي هو مسند الصحابة
وليس هذا الحديث فيه بل هو في كتاب المناسك للطبراني وأخرجه ابن عساكر في
ترجمة المطعم بن المقدم الصنعاني من تاريخه الكبير فذكر حاله ومشايخه والرواة عنه
وتاريخه ، فانه ومن وثقه واثق عليه واسند جملة من أحاديثه منها هذا الحديث بعينه
وسنده معتدل او مرسل ان ثبت له سماع من صحابي وقد نبه على ما ذكرناه من
التصحيح وعيره الشيخ المحدث زين الدين الفرشي الدمشقي فيما قرأته بخطه في هامش
تخريج أحاديث الأحياء لشيخنا العراقي وأقره على ذلك وبلغني عن الحافظ زين
الدين ابن رجب البغدادي نزيل دمشق أنه نبه على ذلك أيضا رحمه الله تعالى اه
(قوله أفضل) صفة لمصدر محذوف أي خليفة أفضل أي ما خلف في أهله لكلاءهم
وحفظهم خليفة أفضل من الركعتين وإنما كان كذلك لما فيه من تدويض الامر
وتسليمه لله تعالى ورد الامر اليه (قوله رواه الطبراني) أي في كتاب المناسك له

كما تقدم عن الحافظ وفي بعض نسخ الإيضاح تصحيح هذا الحديث كما نقله ابن حجر الهيتمي قال الحافظ وجاء عن أنس حديث يدخل في هذا الباب هو قوله كان صلى الله عليه وسلم إذا سافر لم يرتحل إذا نزل منزلا حتى يودع ذلك المنزل بركتين (١) وفي رواية الدارمي كان صلى الله عليه وسلم لا ينزل منزلا الاودعه بركتين قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن غريب أخرجه البزار وابن خزيمة وأخرجه الحاكم في موضعين من طريق ابن خزيمة وقال في بعضها إن عثمان بن سعد الكاتب يعني الراوى عن أنس على شرط الصحيح قال الحافظ. وغلطوه في ذلك فإن البخارى إنما أخرج لعثمان ابن غياث وهو من طبقة عثمان بن سعد ومع ذلك إنما أخرج استشهاده ووقع في مستخرج أبي نعيم على البخارى عثمان بن سعد عن عثمان بن غياث فكان النسخة وقعت للحاكم وقد نقل الترمذى أن يحيى القطان ضعف عثمان بن سعد من قبل حفظه وقال فيه النسائي ليس بالقوي قال الحافظ ووجدت شاهد لعثمان ابن سعد ثم أسند الى ابراهيم النخعي قال بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلا لم يرتحل عنه حتى يصلي ركعتين وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث مرسل في سنده مبهم وإن كان المبلغ لا ابراهيم غير عثمان بن سعد اعتضدت به رواية عثمان قال الحافظ وقد وجدت له متنا في غرائب شعبة ثم أسند الى شعبة عن حمزة وهو ابن عمرو العائذى أى بالهمزة فالمعجمة قال سمعت أنس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي ركعتين قال الحافظ هذا صحيح السند معلول المتن أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة لكن في روايتهم الظهر بدل ركعتين وظهر من روايتهم أن في رواية الاول أى التي أسندها الحافظ الى شعبة وهما أو سقوطا والتقدير حتى يصلي الظهر ركعتين وقد جاء صريحا كذلك من رواية ابن شهاب عن أنس وهى في الصحيحين ولفظه كان صلى الله عليه وسلم إذا كان على ظهر سير آخر الظهر حتى يجمعها مع العصر فإذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل يصلي الظهر ثم ركب هكذا عدوها قال الحافظ ووقع لنا من وجه آخر بزيادة العصر ولفظه آخره فان زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر والعصر ثم ارتحل والحديث عند الشيخين لكن ليس فيه والعصر والذي زادها امام حافظ من شيوخ مسلم فصحت على شرط الصحيح

قال بعض أصحابنا يستحب أن يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد وقال بعضهم يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق وفي الثانية قل أعوذ برب الناس فإذا سلم قرأ آية الكرسي

وهذا أصح شيء ورد في جمع التقديم اه ويدخل في هذا الباب ما أسنده الحافظ الى اسمعيل بن محمد عن أنس بن مالك أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال إني نذرت سفراً وقد كتبت وصيتي فإني من أدفعها الي أبي أمي أم الى أخي أم الى ابني فقال صلى الله عليه وسلم ما استخلف عبد في أهله من خليفة أحب الى الله تعالى من أربع ركعات يصلين في بيته اذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول اللهم اني افترقت اليك بهن فاخلقني بهن في أهلي ومالي فمن خلقتني في أهله وماله وداره ودور حول داره حتى يرجع الى أهله هذا حديث غريب أخرجه الحاكم في تاريخه - ابور في ترجمة نصر بن باب بموحدتين بينهما ألف ليلة من طريقه قال حدثنا سعيد بن مرثاش عن اسمعيل بن محمد فذكره وقال في روايته اتقرب بهن وقال فيها يقرأ في كل واحدة قال الحافظ وسعيد هذا لم أفهم على ترجمته واست على يقين من ضبط اسم أبيه ونصر بن باب ضعفوه وقد تابعه المعافي ولا أعرف حاله وقد ذكر الغزالي هذا الحديث في أدب السفر من الاحياء اه (قوله قال بعض أصحابنا الخ) قال الحافظ كأنه ما وقف على هذا الحديث يعني الحاكم أي وفيه أن يقرأ في كل من الركعات بقل هو الله أحد فقاسه على ركعتي الفجر اه ثم اقتصر على هذا القول في الايضاح قال ابن حجر في حاشيته وحكي بعضهم أنه يقرأ فيهما المعوذتين وأخرون أنه يقرأ فيهما ليلاف قر يش والاخلاص فينبغي الجمع بين ذلك فيقرأ في الأولى ليلاف قر يش ثم الكافرون ثم قل أعوذ برب الفلق وفي الثانية قل هو الله أحد ثم قل أعوذ برب الناس وفي الحاشية أيضاً بعد ايراد حديث الحاكم المذكور قريباً فيسن صلاة الاربع على السكيفية المذكورة وذكر الدعاء المذكور فيه بعدها وقال ويعلم من مجموع الحديثين أن أصل السنة يحصل بصلاة ركعتين يقرأ فيهما

فَقَدْ جَاءَ أَنَّ مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكَرْسِيِّ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ لَمْ يُصِبهُ شَيْءٌ

ما قدمته وكما لها يتقيد بصلاة الركعتين ثم الاربع كما ذكر بعد شد ثياب السنة عليه اه ، وقال شيخ الشيخ (١) أبو الحسن البكري . الطاهر أن من اقتصر على الركعتين يقرأ فيهما بسورتي الاخلاص ، ومن صلى أربعاً يقرأ فيها بمباروا الحاكم اه ، وظاهر كلام المصنف كالحديث أنه يسن فعل الركعتين في البيت وإن كان بازائه مسجد وهو ظاهر ، لكن ذكر في آخر مناسكه أنه يسن لمن قد من سفره أن يصلي ركعتين في المسجد ثم في منزله ، فيحتمل أن يقال بنظر ذلك هنا ، ويحتمل الفرق بأن القصد ثم الشكر كما يرشد إليه قوله ثمة ودعا وشك الله تعالى ، فطلب منه تكراره في المسجد وبيته ، وهنا عود بركة الصلاة على منزله وأهله ، فطلبت منه في بيته فقط . ومنه يؤخذ أنه لو تعددت بيوت زوجاته سن له تكررها فيهن (قوله فقد جاء من قرأ آية الكرسي الخ) قال الحافظ . أجده بهذا اللفظ بل معناه وأتم منه ، فمن ذلك حديث أبي هريرة قال (٢) صلى الله عليه وسلم « من قرأ آية الكرسي ، وفاتحة حم المؤمن إلى اليه المصير حين يصبح لم ير شيئاً يكرهه حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي لم ير شيئاً يكرهه حتى يصبح » حديث غريب ، وسنده ضعيف . أخرجه ابن السفي والبيهقي في الشعب وأبو الشيخ في ثواب الأعمال . وأخرج أبو منصور الديلمي في مسنده من حديث أبي قتادة مرفوعاً : من قرأ آية الكرسي عند الكرب أغاث الله وسنده ضعيف أيضاً اه ، وفي الابتهاج للسيخاوي لم أقف عليه بهذا اللفظ وكذا شيخني من قبل ، ولكن قد أورد الديلمي في الفردوس مما لم يسنده ولده عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : من قرأ من أول البقرة أربع آيات وآية الكرسي والآيتين بعدها والثلاث من آخرها كلاًه الله في أهله وماله ودينه وأخرته ، ثم أورد الحديثين الذين أوردهما الحافظ . قال ابن حجر الهيتمي ووجه المناسبة أنها مفتوحة بالحى القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، وذلك هو المتكفل بحفظ من يخلفه وعدم ضياعه ، إذ لا يستحفظ في الحقيقة إلا من

يُكْرَهُهُ حَتَّى يَرْجِعَ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ سُورَةَ لَيْلٍ قَرِيشٍ فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ
السَّيِّدُ الْجَلِيلُ أَبُو الْحَسَنِ الْقَزْوِينِيُّ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ صَاحِبُ الْكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ
وَالْأَحْوَالِ الْبَاهِرَةِ وَالْمَعَارِفِ الْمُتَظَاهِرَةِ إِنَّهُ أَمَانٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ قُلْتُ أَبُو طَاهِرٍ
ابْنُ جَحْشُودٍ أَرَدْتُ سَفَرًا وَكُنْتُ خَائِفًا مِنْهُ فَدَخَلْتُ إِلَى الْقَزْوِينِيِّ أَسْأَلُهُ

اتصِفْ بِمَا ذَكَرَ ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دُونُ غَيْرِهِ اهـ (قَوْلُهُ وَيُسْتَحَبُّ
أَنْ يَقْرَأَ سُورَةَ لَيْلٍ قَرِيشٍ الخ) عَنِ الشَّيْخِ أَبُو الْحَسَنِ الْبَكْرِيُّ فِي مَخْتَصَرِ
إِبْطَاحِ الْمَنَاسِكِ بِقَوْلِهِ ، وَلَا بَأْسَ أَنْ يَقْرَأَ الخ ، وَكَذَا قَالَ السَّخَاوِيُّ فِي الْإِبْتِهَاجِ
قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي شَرْحِهِ عَنِ (٣) الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَيُسْتَحَبُّ ، فَآثَرْتُ قَوْلِي لَا بَأْسَ
لَأَنَّ فِي ثَبُوتِ السُّنَّةِ بِذَلِكَ نَظَرًا ، وَيَتَأَيَّضُ مِنْ كَلَامِ النَّوَوِيِّ أَنَّ الْوَارِثِينَ مِنْ
الْأَوْلِيَاءِ إِذَا خَصَّوْا ذَكَرُوا بَوَاقِ أَوْحَالٍ كَانَ سُنَّةً فِيهِ ، وَفِي مَسَاحَةِ الْفُقَهَاءِ بِذَلِكَ
نَظَرٌ ، غَيْرَ أَنْ مُوَافَقَةَ الْمُصَنِّفِ عِنْدِي أَحْسَنُ ، وَلَمْ لَا وَهْمُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَا مِنْهُمْ إِلَّا
مِنْ أَحْسَنِ ، لَا سِمًا وَلِلذِّكْرِ مِنَ الْأَصُولِ الْعَامَّةِ مَا يَقْتَضِي عَدَمَ التَّحْجِيرِ فِي ذَلِكَ
عِنْدَ مَنْ زَكَّى اللَّهُ أَفْهَامَهُ اهـ ، وَقَالَ الْأَشْخَرِيُّ الْيَمَنِيُّ فِي فَتَاوِيهِ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ
قَدَّمَهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْمَقَامِ : فَكُلُّ ذَلِكَ تَوْشِيحٌ (١) أَنْ زِيَادَاتِ الْعُلَمَاءِ أَى فِي الْقَنُوتِ
وَنَحْوِهِ مِنَ الْأَذْكَارِ يَكُونُ الْإِتْيَانُ بِهَا أَوَّلَى ، وَأَنَّهَا مِنَ الْبِدْعِ الدَّاخِلَةِ فِي حَيْزِ
الْمُسْنُونِ ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي نَعْتَمِدُهُ قَوْلًا وَفِعْلًا . ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ وَقَوْلِ ابْنِ الْفَرَكَاكِجِ
مَا اعْتَدِ مِنْ زِيَادَةِ الصَّلَاةِ عَلَى الْآلِ وَالْأَزْوَاجِ وَالْأَصْحَابِ لَا أَصِلُ لَهُ يَرِدُ بَأَنَّ
هَذَا مَبْنِي عَلَى تَعْيِينِ (٢) الْوَارِدِ وَعَدَمِ التَّوَسُّعِ وَهُوَ خِلَافُ الظَّاهِرِ كَمَا مَرَّ ، وَفَارَقَ التَّشْهَدَ
غَيْرِهِ بِأَنَّ الْعُلَمَاءَ فَهَمُّوا أَنَّ الْمَدَارَ فِيهِ عَلَى لَفْظِهِ ، فَلِذَا لَمْ يَزِيدُوا فِيهِ ، وَرَأَوْا أَنَّ
الزِّيَادَةَ فِيهِ خِلَافُ الْأَوَّلِيِّ بِخِلَافِ الْقَنُوتِ ، فَانْهَمَ فَهَمُّوْا أَنَّ الدُّعَاءَ أَثَرًا عَظِيمًا فِي
الاسْتِجَابَةِ فَتَوَسَّعُوا فِي الدُّعَاءِ فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الخ) قَالَ ابْنُ

(١) كَذَا بِالْوَاوِ وَلَعَلَّهُ (يَرْشِخُ) بِالرَّاءِ وَبَصِيغَةُ الْمَضَارِعِ (٢) عَلَيْهِ (تَعْيِينُ) بِحَذْفِ

إِلْحَادِي الْيَاءِ مِنْ (٣) فِي الذِّسْنِخِ (غَيْرِ) وَهُوَ تَصْغِيرُ ع

الدُّعَاءُ فَقَالَ لِي أَبْتَدَأْ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي مَنْ أَرَادَ سَفَرًا فَفَزِعَ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ
وَحْشٍ فَلْيَقْرَأْ أَلِفَ قَرِيشٍ فَإِنَّهَا أَمَانٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فَقَرَأْتُهَا فَلَمْ يَعْصِرْ لِي
عَارِضٌ حَتَّى الْآنَ وَيَسْتَحَبُّ إِذَا فَرَّغَ مِنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَنْ يَدْعُوَ بِإِخْلَاصٍ
وَرَقَّةٍ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ اللَّهُمَّ بِكَ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ اللَّهُمَّ خَلِّ لِي صُعُوبَةَ
أَمْرِي بِسَهْلٍ عَلَى مَشَقَّةٍ سَفَرِي وَارْدُ قُنِّي مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَطْلُبُ وَاصْرِفْ
عَنِّي كُلَّ شَرٍّ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي

حجرت في حاشية الايضاح وجه المناسبة في هذه السورة ما فيها من نعمتي الاطعام
من الجوع والأمن من الخوف المناسبين لحفظ من يخلفه أى مناسبة اه . قال ابن
الجزري في الحصن وقراءة السورة المذكورة أمان من كل سوء مجرب اه قال
شارحه أى لقوله تعالى « وءامنهم من خوف » ، ويؤخذ منه أنه اذا قرأ حال
القحط ووقت الاضطراب للاكل تكون قراءته أمانا من الجوع أو القلق وأطعمهم
من جوع اه وفي القصة كرامة ظاهرة للقزويني حيث أطلعه الله على ما في
ضمير ذلك الانسان قبل سؤاله له والله أعلم (قوله بك أستعين) أي بك لا بغيرك
أسألك الاعانة ، إذ لا وصول إلى شيء بغير إعانتته سبحانه ، وما أحسن قول من
قال : إذا لم يعنك الله فيما تريده * فليس لخلق إليه سبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك * ضللت ولو أن السماء دليل

(قوله ذل لي صعوبة أمرى) فيه استعارة مكنية شبه السفر لعظم ما فيه بالناقة
الصعبة ، فالتشبيه المضمر في النفس استعارة مكنية ، وإثبات الصعوبة استعارة
تخييلية وذكر التذليل ترشيح ، وفيه الإيماء إلى حديث « اللهم لا سهل إلا ما
جعلته سهلا وأنت إذا شئت جعلت الحزن سهلا » (قوله واصرف عني كل شر)
وفي نسخة كل ذي شر أى صاحبه ، وإذا صرف عنه صرف شره (قوله رب
اشرح لي صدري) أي اجعله منشرحاً واسعاً لقبول الإيمان ، متوسعاً لقبوله

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَحْفِظُكَ وَأَسْتَوْدِعُكَ نَفْسِي وَدِينِي وَأَهْلِي وَأَقَارِبِي وَكُلَّ مَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ آخِرَةٍ وَدُنْيَا فَأَحْفَظُنَا أَجْمَعِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَا كَرِيمُ وَيَفْتَحْ دُعَاءَهُ وَيَخْتِمَهُ بِالتَّحْمِيدِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا نَهَضَ مِنْ جُلُوسِهِ فَلْيَقُلْ مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُرِدْ سَفَرًا إِلَّا قَالَ حِينَ يَنْهَضُ مِنْ جُلُوسِهِ اللَّهُمَّ

وتكاليفه (١) ولا تجعله ضيقا حرجا . قال تعالى « فمن يرد الله أن يهديه يسهل ح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا » (قوله ونور قلبي) (٢) أي بنور الإيمان وأنواع العرفان (قوله اللهم إني أستحفظك الخ) أي فان من حفظته واستودعته لا يضيع ، وذكر الدين اهتماما بشأنه لتساهل المسافر غالبا فيه بنحو تأخير الصلاة عن أوقاتها ، فاذا استودعه الله رجي أن يوفقه للقيام به على أتم وجهه واسد حال (قوله من آخرة) أي من الأعمال الصالحة التي هي أثر التجارات الرابحة (قوله ويفتح دعاءه الخ) أي لان ذلك سبب القبول وبلوغ المأمول كما سيأتي إن شاء الله تعالى آخر الكتاب (قوله فليقل ما روينا عن أنس رضي الله عنه الخ) قال الحافظ بعد أن أخرجه وزاد في أوله « اللهم بك انتشرت » وبعد قوله وما لا أهتم به قوله وما أنت أعلم به مني ، وأبدل قوله أينما توجهت بقوله حيثما الخ : هذا حديث غريب أخرجه ابن السني وابن عدي في ترجمة عمر ابن مساور في الضعفاء . قال الحافظ وهو ضعيف عندهم ، وعد ابن عدي هذا الحديث من أفراد ، واختلف في اسم عمر وأبيه ، فقل هو بفتح أوله ، وقيل في أبيه مسافر بالفاء بدل الواو ، والمشهور أنه عمر بضم العين بن مساور بالواو ، وزاد الشيخ أبو الحسن البكري وأخرجه أبو يعلى . وأخرجه الحافظ من طريق أخرى زاد فيها : أنت ثقي ورجائي . وأخرج الحافظ عن عثمان بن عفان قال قال ﷺ « ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفرا أو غيره فيقول باسم الله

(١) عله (لقبول تكاليفه) (٢) ليس في نسخ المتن التي معنا . ع

إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ وَبِكَ اعْتَصَمْتُ اللَّهُمَّ اكْفِنِي مَا هَمَّنِي وَمَالًا أَهْتَمُّ لَهُ اللَّهُمَّ زَوِّدْنِي
التَّقْوَى وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَجْهِي لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتُ
﴿ بَابُ أَذْكَارِهِ إِذَا خَرَجَ ﴾

قد تقدم في أول الكتاب ما يقوله الخارج من بيته وهو مُسْتَحَبُّ الْمُسَافِرِ
وَيُسْتَحَبُّ لَهُ إِلَّا كَثَارُ مِنْهُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُودَعَ أَهْلَهُ وَأَفَارِبُهُ وَأَصْحَابُهُ

آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله إلى الرزق خير
ذلك المخرج وصرف عنه شره « حديث غريب رجاله ، وثقون إلا الراوى عن
عثمان ، فمبهم لم يسم قال وأخرجه أحمد بهذا السند (قوله إليك توجهت) ينبغي
أن يكون حال نطقه بذلك متوجها إلى الله تعالى بقلبه ، والا كان كاذبا في هذا
المقام فيخشى عليه المقت . وقد ذكر العلماء ذلك في قول المصلى أول الصلاة
وجهت وجهي الخ كما تقدم (قوله وبك) أى لا بغيرك (اعتصمت) أى مسكت
وامتنعت من الغير من عصم منع (قوله ما أهمني) أى من سائر أمور الدارين كما
يؤذن به كلمة ، ما ، أى الذي وقع عندي الاهتمام به أى من شأن الدارين ،
(ومالا أهتم به) أى ما لم يقع عندي اهتمام به من ذلك ، فاكفني بفضلك كل
ذلك (قوله زودني التقوى) أى اجعلها زادى فان خير الزاد التقوى لأنها زاد المعاد
(قوله للخير) أى الدينى والدنيوى من الحج والجهاد وصلة الرحم ونحو ذلك
أو يسرلى أنواع الفضل في سفرى واجعله مبلغا إلى مرادى والله سبحانه أعلم .

﴿ بَابُ أَذْكَارِهِ إِذَا خَرَجَ ﴾

(قوله ويستحب له الا كثر منه) أى من الذكر الم شروع للخارج من بيته
لان هذا أحوج اليه لمفارقتة الدار والبلد (قوله ويستحب أن يودع أهله) أى
لما ورد أنه ﷺ كان إذا أراد سفرا أتى أصحابه فسلم عليهم وإذا قدم من
سفر أتوا اليه فسلموا عليه ، وروي أبو يعلى والطبرانى عن أبي هريرة إذا أراد
أحدكم سفرا فليسلم على إخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم إلى دوائه خيرا ،
فيسن له أن يذهب إلى من ذكره المصنف ليودعهم وليتحلل منهم ويطيب

وجيرانه ويسألهم الدعاء له ويدعوه هو لهم * رويناه في مسند الإمام أحمد
ابن حنبل وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه

قلوبهم ما أمكن ، وإنما كان هو المودع لأنه المفارق والتوديع منه ، والقادم
يؤتى إليه لينها بالسلامة . وقال الشيخ أبو الحسن البكري بعد نقل استحباب
كون المسافر يودع المقيم عن ابن خليل المكي كأنه استند إلى حديث « إذا أراد أحدكم
سفرأ فليسلم على إخوانه الخ » وهو ضعيف لضعف العلاء بن يحيى البليخي في سنده
والضعيف وإن كان يعمل به في فضائل الأعمال إلا أن الكلام هنا في التخصيص
والضعيف لا يعمل به إذا عارضه الصحيح ، وفي المعارضة تأمل لعدم صراحة
حديث ابن عمر في كونه (١) ﷺ كان يحيى لمن يريد سفرأ فيودعه كخبر
الترمذي أي الآتي عن ابن عمر كان ﷺ يودعنا الخ وغيره اه ، وسبق في
ذلك فعله ﷺ (قوله ويسألهم الدعاء) أي لحديث الطبراني فانهم يزيدونه
بدعائهم إلى دعائه خيرا (قوله رويناه في مسند الإمام أحمد وغيره الخ) قال الحافظ
بعد إخراج الحديث بمجملته عن ابن عمر ، وهو عن المطعم بن المقدم عن مجاهد
قال أتيت ابن عمر أنا ورجل ممي أردنا الخروج إلى الغزو فشيئنا فلما أراد
أن يفارقنا قال « انه ليس لي ما أعطيكم ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول
إذا استودع الله شيئا حفظه ، وإن استودع الله دينكما وأمانتكما وخواتم
أعمالكما » قال هذا حديث صحيح أخرجه النسائي وابن حبان في النوع الثاني
من القسم الاول من صحيحه ، وأخرجه الإمام أحمد من طريق قزعة بن يحيى عن
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال « إن لقمان الحكيم كان يقول
إن الله إذا استودع شيئا حفظه » وأخرجه النسائي في اليوم والليلة من هذا
الوجه ومن طريق أخرى فيها اختلاف في تسمية التابعي (٢) . قال الحافظ وهذا
ينبغي أن يدخل في رواية الأكاثر عن الأصاغر سواء كان نبيا أم لا اه وهذا
الحديث الذي ذكره الحافظ في الكلام على حديث ما خلف أحد الخ أنه سيأتي

(١) في النسخ (في الترمذي كونه) ولفظ الترمذي نخل بالعبارة (٢) في النسخ (التابعين) ع

قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا اسْتُودِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ * وَرَوَيْدَسَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ
وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ أَرَادَ أَنْ

للمطعم بن المقدم حديث يرويه عن مجاهد والله أعلم (قوله إن الله إذا استودع
شيئاً حفظه) أي فانه لا يضيع ودائعه أخرجه الحافظ بسنده إلى الطبراني في
كتاب الدعاء بسنده إلى زيد بن أسلم عن أبيه ، وهو مولى عمر . قال بينما عمر
رضي الله عنه يعظ الناس إذ هو برجل معه ابنه ، فقال ما رأيت غراباً أشبهه
بغراب أشبه بهذا منك . قال أما والله يا أمير المؤمنين ما ولدته أمه إلا ميتة فاستوى
له عمر فقال ويحك حدثني ، فقال خرجت في غزاة وأمه حامل به . فقالت
تخرج وتدعني على هذا الحال حامل مثقل ، فقلت أستودع الله ما في بطنك فغبت
ثم قدمت فاذا بابي مغلق فقلت فلانة ، فقالوا ماتت فذهبت إلى قبرها فبكيت عنده
فلما كان الليل قعدت مع بني عمي أتحدث وليس يسترنا من البقيع شيء فارفعت
لى نار ، فقلت لبني عمي ما هذه النار فتفرقوا عني فقامت لأقربهم مني فسألتهم ،
فقالوا هذه نار ترى كل ليلة على قبر فلانة ، فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون أما
والله إن كانت لصوامعة قوامعة عفيفة مسلمة انطلق بنا وأخذت الفأس ، وإذا القبر
مفتوح وهي جالسة وهذا يدب حولها ، فنادي مناد : أيها المستودع ربه خذ
وديعة ، أما والله لو استودعتها الله لوجدتها ، فعاد القبر كما كان . قال الحافظ
بعد تخريجه هذا حديث غريب موقوف رواه موثقون إلا عبيد بن إسحق يعني
الطار شيخ شيخ الطبراني في الحديث فضعه الجمهور ومشاه أبو حاتم (قوله
ورويانا في كتاب ابن السني الخ) أخرجه الحافظ بسنده إلى موسى بن وردان
قال أردت الخروج إلى سفر ، فأتيت أبا هريرة فقلت أودعك ، فقال يا بن
أخي ألا أعلمك شيئاً حفظته من رسول الله ﷺ عند الوداع . قلت بلى ، قال
فأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه هذا لفظ إحدى رواياته ، وفي لفظ آخر
عن موسى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ودع رجلاً فذكره وقال
في آخره أولاً يخيب . قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه النسائي
وابن السني كلاهما في اليوم واللييلة ، وأخرجه أحمد وابن ماجه ولفظه نحو لفظ

يسافر فليقل لمن يخلف أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه * وروينا عن
أبي هريرة أيضاً عن رسول الله ﷺ قال إذا أراد أحدكم سفراً فليودع
إخوانه

الثاني وعند الطبراني من طريق رشد بن بوزن مسكين بن سعد عن الحسن بن
ثوبان عن موسى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من أراد أن يسافر
فليقل لمن يخلفه أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه » تفرد به بصيغة الأمر رشد بن
وفيه ضعف اهـ (قوله أستودعكم الله) أي ان كان المخاطبون جماعة أو كان مفرداً
وأريد تعظيمه ، فان كان المخاطب واحداً ولم يرد ذلك قال أستودعك بضمير
الواحد المخاطب ، وسيأتي أنه ﷺ قال مرة أستودع الله دينك بالافراد ومرة
أستودع الله دينكم بالجمع ، وعلى هذه الأحوال يحمل ذلك الاختلاف (قوله
الذي لا تضيع) بفتح فكسر من الضياع يقال ضاع الشيء ضيعة وضياعاً
هلك وفي نسخة من الحصن بتأنيث الفعل من المجرد وبالتحتية أوله من الاضاعة
وفي أخرى منه من التضييع ، وقوله ودائعه بالرفع على الفعل المجرد وبالنصب
من الفعل المزيد ، وأشار في الحرز الى أن الاختلاف في الضبط لاختلاف الرواة
فرمز في نسخة من الحصن فوق المجرد علامة ابن السني وطب فوق المزيد وعكسه
في أصل الجلال في نسخة من الحصن اهـ (قوله وروينا عن أبي هريرة أيضاً
الخ) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه الطبراني في الاوسط
بلفظ فانهم يزيدونه بدعائهم الي دعائه خيراً بدل قوله فان الله جاعل الخ وقال ولم
يروه عن سهل يعني ابن صالح الراوي عن أبيه عن أبي هريرة إلا يحيى يعني ابن
العلاء تفرد به عنه عمرو يعني ابن الحصين . قال الحافظ وعمرو ويحيى ضعيفان جداً ،
وقد أخرجه ابن السني من رواية يحيى باللفظ الذي ذكره المصنف . قال الحافظ
وهذا الحديث في النسخة المعتمدة غير معروف ، ووجد في نسخة عزوه الي
الترمذي وهو غلط لان الذي انفرد به وهو يحيى بن العلاء لم يخرج الترمذي له
ولا للراوي عنه ، قال وقد ذكرته من مسند أبي يعلى والطبراني في الاوسط لكن
في آخر المتن بعض مغايرة لما ذكره المصنف قلت وقد أشرت اليها . قال

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَاعِلٌ فِي دَعَائِهِمْ خَيْرًا * وَالسُّنَّةُ أَنْ يَقُولَ لَهُ مَنْ يُوَدِّعُهُ
مَارَوْيْنَاهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ قَزَعَةَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
تَعَالَ أَوْدَعَكَ كَأَوْدَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ
وَحَوَاتِيمَ عَمَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ الْأَمَانَةُ هُنَا أَهْلُهُ وَمَنْ يَخْلُفُهُ وَمَالُهُ الَّذِي

الحافظ ، وقد جاء من حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ « إذا أراد أحدكم سفراً فليودع إخوانه ، فإن الله جاعل له في دعائهم
خيراً » أخرجه الحافظ من طريق الخرائطي ، ثم قال هذا حديث غريب وسنده
ضعيف جداً فيه تقيع بن الحارث اي الراوى عن زيد بن أرقم ، ونفيع هو
أبو داود الأعمى متروك عندهم وكذبه يحيى بن معين والله أعلم (قوله فان الله
جاعل في دعائهم خيراً) اي مضموماً إلى خير دعائه لنفسه كما جاء كذلك في
بعض طرقه (قوله والسنة أن يقول له من يودعه الخ) قزعة هو ابن يحيى ،
والحديث كما قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه البخاري في التاريخ
عن أبي نعيم والنسائي في اليوم والليلة وأبو داود والحاكم وبين مخرجه بعض
اختلاف في سنده اه زاد في الحصن في مخرجه وابن حبان (قوله أودعك)
هو بالجزم جواب الامر (قوله استودع الله الخ) اي احتفظه يعني أسأله حفظ
دينك وأمانتك قاله ابن الجوزي (١) قال العلقمي قدم حفظ الدين على حفظ الأمانة
وهي أهله ومن يخلفه منهم وماله الذي يودعه أمينه اهتماماً به ، ولان السفر
موضع خوف أو خطر وقد يصاب وتحصل له مشقة وتعب لاهماله بعض الامور
المتعلقة بالدين من إخراج صلاة عن وقتها ونحوه كما هو مشاهد له قال في الحرز
ولعل ذلك - أى قوله وأمانتك - اشارة الى قوله تعالى : إنا عرضنا الأمانة ،
الآية (قوله وخواتيم عملك) قال ابن الجزرى جمع خاتم يريد ما يختم به عملك
أنى آخره اه ، وانما ذكر بعد الدين اهتماماً بشأنه ، إذ الأعمال بخواتيمها .
وقال العلقمي أى عملك الصالح الذى جعلته آخر عملك فى الإقامة ، فانه يستحب

عِنْدَ أَمِينِهِ قَالَ وَذَكَرَ الدِّينَ هُنَا لِأَنَّ السَّفَرَ مَظْنَةُ الْمَشَقَّةِ فَرُبَّمَا كَانَ سَبَبًا
لِإِهْمَالِ بَعْضِ أُمُورِ الدِّينِ * قُلْتُ قَزَعَةٌ بَفَتْحِ الْقَافِ وَبَفَتْحِ الزَّايِ وَإِسْكَانِهَا *
وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ أَيْضًا عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
إِذَا وَدَّعَ رَجُلًا أَخَذَ بِيَدِهِ فَلَا يَدْعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدْعُ يَدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَآخِرَ عَمَلِكَ * وَرَوَيْنَاهُ
أَيْضًا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ
سَفَرًا أَذْنُ مِنِّي أَوْ دَعَاكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُودِّعُنَا فَيَقُولُ أَسْتَوْدِعُ

ان يَخْتِمَ لِقَامَتِهِ بِعَمَلِ صَالِحٍ كَصَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ وَصِدْقَةٍ وَصَلَاةِ رَحْمٍ وَغَيْرِهِ مِنْ وَصِيَّةٍ
وَاسْتِبْرَاءِ ذِمَّةٍ وَنَحْوِهِ اهـ (قوله قزعة بفتح القاف والزاي الخ) وبالعين المهملة ،
وهو ابن يحيى البصري ثقة من أوساط التابعين . خرج له الستة وغيرهم كما في
تقريب الحفاظ (قوله ورويناه في كتاب الترمذي الخ) قال الحفاظ أخرجه في
كتاب الدعوات من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن عن نافع عن ابن عمر قال
كان رسول الله ﷺ إذا ودَّعَ أَحَدًا أَخَذَ بِيَدِهِ الخ ، قال المزي في الاطراف
يقال إن إبراهيم بن عبد الرحمن هو ابن يزيد بن أمية ، ويقال انه عبد
الرحمن بن الحارث بن حاطب اهـ ، وترجم في التهذيب للاول ، ولم يذكر الثاني
في ترجمته . نعم أخرج الترمذي في الزهد حديث ابن عمر من طريق إبراهيم
ابن عبد الله بن الحارث الجعفي عن عبد الله بن دينار فعمل بعض الرواة سمي
أباه عبد الرحمن وهو ابن عمه . وقد وقع في بعض نسخ الترمذي غير منسوب
وفي أكثرها كالأول وكذا هو بخط أبي الفتح السكروخي الذي ذكرت عليه
رواية الترمذي من طريق المحبوبي عنه وكذلك أخرجه الحفاظ قال الضياء في
المختارة ٧ وسأفه من طريق الترمذي خاصة قال الحفاظ ولم أجده الى الآن الا من
طريقه ، ثم وجدت في تاريخ البخاري الكبير إبراهيم بن عبد الرحمن عن نافع
وزيد بن أمية روى عنه مسلم بن قتيبة ، فجعل يزيد ابن أمية شيخه لا جسده

بخلاف رواية الترمذي وهي التي نسبه فيها الى يزيد بن أمية قال الحافظ ثم وجدته في مسند البزار من الطريق بعينها قال ثنا أبو قتيبة عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن يزيد بن أمية عن نافع فذكر الحديث بلفظه فهذا اختلاف ثالث عن ابن قتيبة (١) جعل يزيد بن أمية شيخه لا جده وكنت جوزت أنه تصحيح ابن يزيد فرواه بالعكس ٧ فوجدت البزار قال في الكلام عليه لم يرو يزيد بن أمية عن نافع الا هذا الحديث وبالجملة لم أعرف (٢) لابراهيم ولا ليزيد ان ثبت أن له رواية جرحا ولا تعديلا قال الترمذي حديث غريب وقد روى عن ابن عمر من غير وجه قال الحافظ يريد الشق الثاني في التوزيع . أما الشق الأول فوقع من وجه آخر عن ابن عمر قال كنت مع رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل يصالحه فلم ينزع يده حتى نزع الرجل يده قال الحافظ بعد تخريجهم عن الطبراني في الاوسط لم يروه عن الثوري يعني سفيان الارواح يعني ابن صلاح (٣) قال الحافظ هو الراوى عنه وليث (٤) يعني ابن أبي سلم شيخ الثوري في هذا الحديث ضعفاء ووجدت له شواهد من حديث علي أخرجه الترمذي وغيره من جملة حديث طويل في شمائله ﷺ ووقع لبعضهم فيه من الزيادة وهي عند أبي خيثمة في تاريخه من الوجه (٥) أخرجه الطبراني والبزار ومن جالسه أو قاربه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن حديث أبي هريرة ولفظه أن رسول الله ﷺ لم يكن أحد يأخذ بيده فينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسلها ولم يكن أحد يكلمه الا أقبل عليه بوجهه حتى يفرغ من كلامه قال الحافظ هذا حديث حسن غريب ومن حديث أنس أخرجه أبو داود وابن حبان قال ما رأيت أحدا قط أخذ بيد النبي ﷺ فذكر مثل الذي قبله لكن قال ولا رأيت رجلا اتقم أدن رسول الله ﷺ فينحى رأسه حتى ينحى الرجل رأسه حديث حسن وتساهل ابن حبان في تصحيحه لأن مباركا يعني ابن فضالة كثير التدليس وقد عنعنه وله طرق أخرى عن أنس أخرجه الترمذي في كتاب الزهد وابن ماجه بنحو ما قبله

(١) كذا بلفظ (ابن) هنا في جميع النسخ وهو صواب لأن أبا قتيبة هو سلم بن قتيبة الشعيري الخراساني (٢) في النسخ (يعرف) (٣) في نسخة (ابن الصلاح) (٤) في النسخ (وليس) بالسین وهو تصحيف (٥) كذا . ع

الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
وروينافي سنن أبي داود وغيره بالإسناد الصحيح عن عبد الله بن يزيد
الخطمي الصحابي رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا أراد أن يودع

وزاد في آخره ولم أره مقدما ركبيه بين يدي جليس له والحديث كما قال الحافظ
حديث غريب وله طريق أخرجه ابن سعد في الطبقات بسند فيه متروك وهذه
الطرق يشهد بعضها بعضها . وأما الشق الثاني الذي تضمنه حديث ابن عمر فيما
يدعى به للمسافر فقد تقدم في أول الكتاب من طريق مجاهد وبعد ذلك من
طريق قزعة ويأتي من طريق سالم وهو قوله ورويناه أيضا في كتاب الترمذي
الخ (قوله قال الترمذي الخ) زاد بعد قوله صحيح قوله غريب من حديث سالم
قال الحافظ خالف سعيد (١) يعني ابن خثيم (٢) الراوي له عن حنظلة بن أبي سفيان
عن سالم الوليد (٣) بن مسلم فقال حدثنا حنظلة قال سمعت القاسم بن محمد بن
أبي بكر يقول كنت عند عبد الله بن عمر إذ جاءه رجل فذكر الحديث بتمامه
أخرجه النسائي . وقد صرح فيه الوليد بالتحديث وسماع شيخه فأمن السند من
التدليس والتسوية والوليد أثبت من سعيد (٤) ويحتمل أن يكون لحنظلة فيه شيخان
وللحديث طرق أخرى عن أبي غالب وقزعة قالا شيعنا ابن عمر رضي الله عنهما
فذكر مثل حديث قزعة الماضي وله طرق أخرى في الدماء للمجاهلي من طريق
زيد بن أسلم عن ابن عمر قال مثل حديث قزعة فهذا مراد الترمذي بقوله روي
عن ابن عمر من غير وجه (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ
وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم عن عفان (قوله عن عبد الله بن يزيد
الخطمي رضي الله عنه) هو عبد الله بن يزيد بن حصين بن عمرو بن الحارث بن

(١) في النسخ (سعيد) (٢) بتقديم الثلاثة مصغرا وفي النسخ خيثم بتقديم الثلاثة
(٣) الوليد فاعل خالف وفي النسخ (ابن الوليد) (٤) في النسخ (أثبت ابن سعيد)
ونعوذ بالله من التصحيف الذي لولا عناية الله بنا لما أمكننا تصحيحه بمراجعة
كتب الرجال . والتأمل في السياق . ع

الجيش قال أستودعُ الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم * وروينا في كتاب الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني أريد سفراً فزودني فقال زدك الله التقوى قال زدني قال

خطمة بن جثم بن مالك بن أوس الأنصاري الأوسي ثم الخطمي يكنى أبا موسى وهو كوفي وله بها دار شهد الحديبية وهو ابن سبع عشرة سنة وشهد ما بعدها واستعمله عبد الله بن الزبير على البكوفة وشهد مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين والنهروان روي عنه ابنه موسى وعدي بن ثابت الأنصاري وهو ابن بنته وأبو بردة بن أبي موسى والشامي وكان الشعبي كاتبه ، وكان من أفاضل الصحابة وصحب أبوه النبي ﷺ وشهد أحداً وما بعدها وتوفي قبل فتح مكة أخرج ابن الاثير عن عبد الله بن يزيد الخطمي أنه ﷺ كان يقول في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله لي قوة فيما تحب وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب . قال صاحب السلاح ليس لعبد الله بن يزيد عند الاربعة سوى ثلاثة أحاديث هذا أحدها (قوله الجيش) أي العسكر (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) قال الحافظ حديث حسن وجاء بأتم من هذا من وجه آخر عن أنس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله إني أريد السفر فقال متى فقال غداً إن شاء الله تعالى فأتاه فأخذ بيده فقال له في حفظ الله وفي كنهه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيثما توجهت أو أينما توجهت شك سعيد هو ابن أبي بن كعب أحد رواة أخرجه الحافظ من طريق الطبراني وقال وأخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق وأخرجه المحاملي أيضاً عن قتادة الرهاوي رضي الله عنه قال لما عقد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومي أخذت بيده فقال جعل الله التقوى زادك والباقي سواء اسكن قال في آخره حيث تكون (قوله فزودني فقال الخ) معنى (زدك الله التقوى) أي جعلها زادك فان خير الزاد

وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيثما كنت قال الترمذي
حديث حسن

﴿ باب استحباب طلب الوصية من أهل الخير ﴾

روينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني قال عليك بتقوى الله تعالى

التقوى لأنها زاد المعاد (وغفر ذنبك) أى الواقع فى السفر غالباً من أنواع التقصير وكذا غيره من الذنوب كما يقتضيه عموم المفرد المضاف (ويسر) أى سهل (لك الخير) الدينى والدنيوى من الحج والغزو والعلم وطالب الحلال وصلة الرحم وأمثال ذلك (حيثما كنت) أى متوجهاً إليه ومشرفاً عليه قال الطيبي يحتمل أن الرجل طلب الزاد المتعارف، فأجابه ﷺ بما أجاب على طريق أسلوب الحكيم إن زادك أن تتقى محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك فإن الزيادة من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل أن يتقى الله وفى الحقيقة لا يكون تقوى فرتب عليه المغفرة بقوله وغفر ذنبك أى يكون ذلك لا ثقاً بحيث ترتب عليه المغفرة ثم ترقى منه إلى قوله ويسر لك الخير الخ وأل فى الخير للجنس فيتناول خيري الدنيا والآخرة اه ثم قيل الزود أخذ الزاد . أما الزاد فالمدخر الزائد على ما يحتاج إليه فى الوقت قال تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى والله أعلم

﴿ باب استحباب طلب الوصية من أهل الخير ﴾

(قوله رويناه فى كتاب الترمذي الخ) وكذا رواه النسائي كما فى السلاخ قال الحافظ وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان وروى أحمد عن وكيع بمعناه ومدار الحديث عندهم على أسامة بن زيد الليثى وهو الذى رواه عن أبي سعيد المقبرى عن أبي هريرة وأسامة مدنى صدوق تكلموا فى حفظه قال أحمد إن تدبرته عرفت فيه النكرة وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يمتنع به وقال الحاكم أخرج ما أخرج له مسلم فى الاستشهاد وهو مقرون اه ثم لفظ الحديث هذا للترمذي (قوله عليك بتقوى الله) عليك اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا وعليك به أى خذه ،

والتكبير على كل شرف فلما ولي الرجل قال اللهم أطو له البعيد وهو ن عليه
السفر قال الترمذي حديث حسن

باب استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له في موطن
الخير ولو كان المقيم أفضل من المسافر *

روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن وقال

فلمعني الزمها وأدم عليها بجميع أنواعها فانها الوصية التي وصى الله بها عباده كما
قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله (قوله
والتكبير) أي وعليك بقول الله أكبر (في كل شرف) بفتح الشين المعجمة والراء
والفاء آخره أي مكان عال ومناسبة التكبير له ظاهرة (قوله فلما ولي الرجل)
أي أدبر (قوله أطو) بهمز وصل وكسر الواو أي قرب ووقع في بعض روايات
ازو له الأرض أي قرب له البعد وسهل له السير حتى لا يطول (قوله وسهل عليه
السفر) أي مشقته..

* باب استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له في موطن الخير *

أي كالمساجد الثلاثة ومواقف النسك ونحو ذلك ولو كان المقيم أفضل من المسافر
أي وذلك لأن الكمال يقبل الكمال وفيض الله ليس له نهاية بحال من الأحوال
(قوله روينا في سنن أبي داود الخ) أخرج الحافظ عن ابن عمر عن عمر أنه استأذن
النبي ﷺ في العمرة فأذن له وقال يا أخى لا تنسنا من دعائك قال عمر ما أحب أن
لى بها ما طلعت عليه الشمس لقوله يا أخى وفي رواية فقال يا أخى أشركنا في دعائك
وفيها ما يسرني أن لى بها الدنيا أخرجه الحافظ من طريق أخرى تنتهى إلى عاصم
بن عبيد الله قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه أن عمر استأذن فذكره
وقال فيه أشركنا في دعائك أولا تنسنا من دعائك هكذا فيه على الشك وصورة
سياقه أنه من مسند ابن عمر بخلاف رواية غيره فانها صريحة في أنها من مسند عمر
قال الحافظ ووقع نحو هذا الاختلاف في رواية الثوري فرواه وكيع عنه عند عاصم

لَا تَنْسَنَا يَا أَخِي مَنْ دُعَاؤِكَ فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا وَفِي رِوَايَةٍ
قَالَ أَشْرِكُنَا يَا أَخِي فِي دُعَاؤِكَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
(بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَكِبَ دَابَّتَهُ) *

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لِيَسْتَوُوا
عَلَى ظُهُورِهِمْ تَلَذُّوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ

عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ اسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُمْرَةِ
فَأُذِنَ لَهُ وَقَالَ أَيُّ أَخِي أَشْرِكُنَا فِي صَالِحِ دُعَاؤِكَ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ
ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ وَكِيعٍ لَيْكِنَ قَالَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَهُ وَقَالَ فِي شَيْءٍ
مِنْ دُعَاؤِكَ زَادَ وَلَا تَنْسَنَا قَالَ الْحَافِظُ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ
عَنْ أَبِيهِ لَيْكِنَ لَمْ يَقُلْ صَالِحٌ وَفِي شَيْءٍ وَأَخْرَجَهُ الْبَزَارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ائْتَمَنٍ عَنْ مُؤَمِّلٍ
ابْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَقَالَ لَمْ يَقُلْ غَيْرَ مُؤَمِّلٍ فِيهِ عَنْ عُمَرَ قَالَ الْحَافِظُ
رِوَايَةُ أَبِي بَكْرٍ وَمَنْ أَفْقَدَهُ وَارِدَةٌ عَلَيْهِ اهـ (قَوْلُهُ لَا تَنْسَنَا) هَكَذَا هُوَ فِي
أَصْلِ الصَّحِيحِ بِالْأَلْفِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لَفْظًا طَلِبًا مَعْنَى ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ
الْأَلْفِ نَشَأَتْ مِنْ إِشْبَاعِ الْمَتَحَةِ (قَوْلُهُ يَا أَخِي) بِضَمِّ الِهْمْزَةِ قِيلَ كَذَا ضَبَطَ فِي
أَبِي دَاوُدَ ، قِيلَ أَنَّهُ بِالتَّسْكِيرِ وَفِيهِ قَوْلُ الْإِنْسَانِ وَفِيهِ قَوْلُ الْإِنْسَانِ لِمَنْ يَقَارِبُهُ
فِي السِّنِّ يَا أَخِي ، عَلَى سَبِيلِ الْمَلُوفِ وَتَقْدِمِ اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ فِي بَابِ مَا يَقُولُ إِذَا
خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ، وَاللَّهُ سَيَجْعَلُهُ أَعْلَمَ .

(بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ دَابَّتَهُ) *

(قَوْلُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَجَعَلَ لَكُمْ) أَيْ لَا تَنْفَعَاكُمْ (قَوْلُهُ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ
مَا تَرْكَبُونَ) أَيْ تَرْكَبُونَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَقَالُ رَكِبَ الْإِنْعَامَ وَرَكِبَ فِي الْفُلْكِ فَغَلَبَ
هَذَا الْمَتَعَدِي بِنَفْسِهِ عَلَى الْمَتَعَدِيِّ بِغَيْرِهِ لِقُوَّتِهِ قَالَ فِي النَّهْرِ وَمَا مَوْصُولَةٌ وَيُرَاعَى فِيهَا
الْلَفْظُ وَالْمَعْنَى فُرَاعَاةُ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ عَلَى ظُهُورِهِ حَيْثُ جُمِعَ وَمُرَاعَاةُ اللَّفْظِ حَيْثُ
أُضْأَفَ الظُّهُورُ إِلَى الصَّغِيرِ الْمَفْرُودِ وَكَذَا فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ وَفِي الْإِشَارَةِ فِي
قَوْلِهِ هَذَا (قَوْلُهُ اسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ) هَذِهِ حِكْمَةُ الْجَعْلِ وَثَمَرَتُهُ الْمُرْتَبَةُ عَلَيْهِ أَيْ لَتَثْبُتُوا

عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ * وروينا في كُتُبِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِبْعَةَ قَالَ

على ظهور ما تكون من السفن والا نعام (قوله عليه) اي على ما تكون من
الا نعام والفلك (قوله مقرنين) اي مطيقين والقرن بفتحين الحبل الذي يقرن
به (١) وقيل ضابطين من أقرن الرجل (٢) أطاقه وأقرنه أيضا ضبطه قال الابي وقيل
مما يلين (٣) اه قال ابن عطاء خا طب العوام بأن يذكروا النعم في وقت دون وقت
ولا يعرفون (٤) نعم الله عليهم في كل نفس وطرفة عين وحركة وسكون . وقال سهل
خص الانبياء وبعض الصديقين بمعرفة نعم الله عليهم قبل زوالها وحلم الله تعالى
عنهم (قوله وإنا إلى ربنا لمنقلبون) اي راجعون اليه في المعاد ويجوز أن يقال
لما كان ركوب السفينة والدابة قد يفضي الى الموت في بعض الاحوال تذكروا
معادهم بسببه ذكره السكواشي في تفسيره الكبير وقال ابن حجر الهيتمي ناسب
ذكره لان الدابة سبب من أسباب التلف إذ كثيراً ما يسقط عنها راكبها فيندق
عنقه وكان شهود الركاب للموت وقد اتصل به سبب من أسبابه حاملا له على
تقوى الله في ركوبه ومسيره (قوله وروينا في كتب أبي داود والتِّرْمِذِيِّ الخ) قال
في السلاح اللفظ لابي داود ورواه التِّرْمِذِيُّ والنَّسَائِيُّ والحاكم وابن حبان في
صحيحيهما وقال التِّرْمِذِيُّ حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم اه
(قوله بالأسانيد الصحيحة عن علي بن ربيعة الخ) قال الحافظ حقه أن يقول

(١) اي يجمع به بين بعيرين مثلا (٢) عله أقرن الرجل بالحاء المهملة و بفتح اللام ،
في المصباح أقرنت الشيء اقرانا أطقته وقويت عليه وفي القاموس اقرن للامس
أطاقه وقوي عليه ومثل هذا في النهاية لابن الاثير والدرر للسيوطي فلينظر هل ما في
المصباح صحيح أو لفظ الشيء أصله للشيء وصحف من النسخ . ع (٣) في القاموس
مايلنا فما يلناه أغار علينا فأغرنا عليه فليحرر (٤) عله (اذ لا يعرفون) . ع

عن أبي إسحاق السبيعي عن علي بن ربيعة لأن مداره عندهم على أبي إسحاق عن علي بن ربيعة وإن كان غيرهم أخرجه عن أبي (٢) إسحاق ثم أخرجه الحافظ من طرق عديدة قال في آخرها قالوا وهم ستة عن أبي إسحاق هو السبيعي عن علي بن ربيعة قال شهدت عليا رضي الله عنه الخ لكن زاد الثوري في أوله كنت ردف على رضي الله عنه وكذلك كنت ردفا للنبي ﷺ ولا إله إلا أنت بعد قوله سبحانه في الموضعين وفي آخر رواية منصور علم عدي أن له ربا يغفر الذنوب قال الحافظ أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم ينتهون إلى أبي الإخوص أحد الستة الراوين عن أبي إسحاق وأخرجه أحمد وأخرجه ابن حبان والحاكم من طريق جرير يعني ابن عبد الحميد الراوي عن منصور بن المعتمر أحد الستة السابقة وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وقال الترمذي حديث حسن صحيح وقال البزار هذا أحسن أسناد يروى لهذا الحديث قال الحافظ وقفت له على علة خفية ذكرها الحاكم في تاريخ نيسابور وذهل عنها في المستدرک هي ما أسنده إلى عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال ذكر عبد الرحمن بن مهدي وأنا أسمع الحديث الذي حدثناه يحيى بن سعيد القطان عن شعبة عن أبي إسحاق عن علي بن ربيعة قال كنت ردف على رضي الله عنه حين يركب فقال سبحانه الذي سخر لنا هذا قال شعبة قلت لأبي إسحاق ممن سمعته قال من يونس بن حبان فلقيت يونس فقلت ممن سمعته فقال من رجل سمعه من علي بن ربيعة فذات هذه القصة على أن أبا إسحاق دلس بمخذه رجلين أو أكثر والرجل الذي ما سماه أحد أربعة وصلت إلينا روايتهم له عن علي بن ربيعة شقيق الأزدي والحكم بن قتيبة واسماعيل بن عبد الملك بن الصغير والمنهال بن عمرو وروايتهم في كتاب الداء للطبراني وأحسنها سياق رواية المنهال فساقها الحافظ وقال رجاله كلهم موثقون من رجال الصحيح الأميرة وهو ثقة وأخرجه الحاكم من وجه آخر وقال صحيح الأسناد ورواية الحكم أخرجه الحاكم ، وقد وضع لي أن الذي لم يسم منهم هو شقيق الأزدي فقد أخرج الدارقطني في الأفراد من طريق عبد ربه بن سعيد الانصاري عن يونس بن خباب عن شقيق الأزدي عن علي بن ربيعة قال أردفني على فساق الحديث

شهدتُ على بن أبي طالب رضى الله عنه أني بدأته ليركبها فلما وضع رجله
في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم قال

ثم قال غريب من حديث عبد ربه بن سعيد عن يونس تفرد به ابن لهيعة عنه
وكذا ذكر المزي في الاطراف أن شعيب بن صفوان رواه عن يونس بن خباب
عن شقيق الأزدي عن علي بن ربيعة ورواه الطبراني في الدعاء من طريق ابن لهيعة
لكن سقط من السند شقيق الأزدي قال الحافظ وشقيق هذا ما عرفت اسم أبيه
ولا حاله هو والعلم عند الله تعالى اهـ . ثم علي بن ربيعة من كبار أوساط التابعين خرج له
السته (قوله شهدت) أي حضرت (قوله بدابة) أصلها ما يدب على وجه الأرض ثم خصصها
العرف العام بذوات الأربع ثم خصصها العرف الخاص بالفرس والبغل والحمار (قوله
الركاب) بكسر الراء (قوله بسم الله) أي أركب قال العصام في شرح الشمايل كأنه مأخوذ
من قول نوح لما ركب السفينة بسم الله لأن المركب بالبر كالسفينة بالبحر وتعقبه
ابن حجر الهيثمي بأن ذلك نقل عن النبي ﷺ وبين ما أنه تأسّى به في ذلك
فكيف مع ذلك يقال كأنه مأخوذ الخ ، وفيه أنه فهم أن المحقق العصام
أراد أن عليا هو الآخذ وليس كما ظن بل معنى كلامه أن النبي ﷺ أخذ ذلك
من قول الله حكاية عن نوح ولا بدع لقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهم اهتداه
كما أن بقية الآيات مأخوذة من قوله تعالى والذي جعل لكم من
الفلك والآنعام الخ وأيضا فإذا قال الإنسان ذلك تذكر عنده عقوق قوم نوح
على الله الموجب لفرقهم ، فكان في ذكره حمل للرجوع إلى الله تعالى المتكفل
بالخلاص من الشدائد قال المناوي واعترضه هليل (قوله استوى) أي استقر
(قوله سخر) أي ذلل (قوله وما كنا له) أي لتسخيره ، وكأن وجه مناسبة
الآيتين بهذا الذكر وافتتاحه بسبحان الموضوع للتنزيه أن تسخير الدواب لنا
نعمة عظيمة لا يقدر عليها غيره فناسب شهود تنزيهه عن شريك حينئذ وقيل أنه
تنزيه عن الاستواء الحقيقي على العرش المذكور به الاستواء على الدابة قيل ويرده
ذكر الذي سخر لنا الخ تنبيها على سر قوله ذلك هنا المتأيد به ما أشرنا إليه أولا

الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانه إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحككت قال رأيت النبي ﷺ فعل مثل ما فعلت^(١) ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحككت قال إني ربك سبحانه يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي

من قولنا وكان وجهه الخ اه وسكت المناوي في شرح الشئبل على الوجه الثاني ولم يتعقبه بشيء (قوله الحمد لله) اي على هذه النعمة العظيمة اي تذييل هذا الوحش النافر واطاعته لنا على ركوبه محفوظين عن شره (قوله ثم قال) اي شكرا لنعمة التسخير ، فلذا كرر ذلك تعظيما لتلك النعمة إذ لا يقدر عليها غيره وقيل الحمد الاول لحصول النعمة والثاني لدفع النقمة والثالث لعموم المنحة (قوله ثم قال الله أكبر) اي لما أدى مقام شكر النعمة بالحمد أي بما فيه الثناء عليه تعالى بالجلال وكرره لمزيد الاجلال ، وقيل أي به تعجبا للتسخير أو دفعا لخنوة النفس من استيلائها على المركب والتكرار قيل تعظيما للتسخير وقيل الاول إيماء الى الكبرياء والعظمة في ذاته والثاني للتكبر والتعظيم في صفاته والثالث للاشعار بأنه منزه عن الاستواء المسكاني (قوله سبحانه) اي تدرت عن الحاجة اي ما يحتاجه عبادك وكرره توطئة لقوله إني ظلمت نفسي ليكون مع اعترافه بالظلم أنجح لأجابة سؤاله وتحقيق آماله وقيل سبب ذكر قوله ظلمت نفسي كونه في قضاء حاجة نفسه لا في الجهاد في سبيله اه ورد بأنه غفل عن أنه يسئ ذلك حتى للمجاهد وكل من ركب لعبادة ولو واجبة ، فالوجه أن سببه أن تذكر النعمة بحمل على شهود التقصير في شكرها وأن العبد ظلم نفسه بعدم القيام به فناسب ذكر هذا هنا (قوله فقيل) جاء في رواية أخرى عند الترمذي أن علي بن ربيعة هو السائل لعلي رضي الله عنه (قوله يا أمير المؤمنين) هذا يدل على أن القضية في أيام خلافته (قوله فقيل (٢)) جاء في رواية الترمذي أيضا أن السائل له هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه (قوله يعجب من عبده) المراد من العجب في حقه تعالى

(١) في بعض النسخ (فعل كما فعلت) (٢) نسخ المتن (فقلت) ع

يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي. هَذَا لَفْظُ رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي كِتَابِ الْمَنَاسِكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ

لَا سِتْحَالَةَ حَقِيقَةِ الْعَجَبِ مِنْهُ غَايَتُهُ وَهِيَ اسْتِعْظَامُ الشَّيْءِ وَالرِّضَا بِهِ الْمُسْتَلْزَمُ لِحُزْنِ الثَّوَابِ لَهُ وَلِهَذَا الرِّضَا الْمُقْتَضِي فَرْحَهُ ﷺ وَمَزِيدُ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ ضَحْكُ ﷺ وَلَمَّا تَذَكَّرَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ ذَلِكَ اقْتَضَى مَزِيدُ فَرْحِهِ وَبُشْرِهِ فَضَحَكَ أَيْضًا (قَوْلُهُ يَعْلَمُ) هُوَ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ «قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي» أَيْ قَالَ ذَلِكَ غَيْرُ غَافِلٍ وَلَا جَاهِلٍ بَلْ عَالِمٌ بِالْخِطِّ وَأَغْرَبَ مِيرَكَ فِي قَوْلِهِ بِتَقْدِيرِ قَدْ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الْحَالِيَةَ إِذَا كَانَتْ فِعْلِيَّةً مُضَارِعِيَّةً مُثَبَّتَةً تَكْتَفِي بِالضَّمِيرِ رَحْدَهُ لِمِشَابَهَتِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى لَاسِمِ الْفَاعِلِ الْمُسْتَغْنِي عَنْ الْوَاوِ نَحْوُ جَاءَ زَيْدٌ بِسُرْعٍ قِيلَ وَقَدْ سَمِعَ بِالْوَاوِ نَعْمَ لَا بَدَّ فِي الْمَاضِي مِنْ قَدْ ظَاهِرَةٌ أَوْ مُقَدَّرَةٌ بَلْ تَقْدِيرُ قَدْ هُنَا مُضَرٌ (فَائِدَةٌ) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ يَنْبَغِي إِذَا فَانَهُ ذَكَرَ الرُّكُوبَ فِي أَوَّلِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ فِي أَثْنَائِهِ نَظِيرَ الْبَسْمَلَةِ فِي الْوُضُوءِ وَغَيْرِهِ اهـ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ الْخِ) قَالَ فِي السَّلَاحِ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَفِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ أَيْضًا وَكَاتِبَةُ الْمَنْظَرِ وَسُوءُ الْمَنْظَرِ اهـ وَأَشَارَ الْحَافِظُ إِلَيَّ أَنَّ فِي رَوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ اخْتِصَارًا، وَقَالَ فِيهِ وَاطْوَلْنَا بَعْدَ الْأَرْضِ وَفِيهِ وَإِذَا رَجَعَ قَالَ آتِبُونَ وَعِنْدَ الدَّارِمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ قَالَ آتِبُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَائِبُونَ (قَوْلُهُ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ الْخِ) قَالَ الْإِبْرَاهِيمِيُّ يَنْبَغِي تَكْرِيرُ هَذَا الذِّكْرِ وَإِشَاعَتُهُ وَكَذَا يَقُولُهُ مَنْ رَكِبَ السَّفِينَةَ بَلْ هُوَ أُخْرَى وَكَذَا يَقُولُهُ الرَّاجِلُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقُولُ مَا يَخْتَصُّ بِالرَّاكِبِ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا اهـ وَتَرَدَّدَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي إِلْحَاقِ رَاكِبِ الْآدَمِيِّ بِرَاكِبِ الدَّابَّةِ فِي اسْتِحْبَابِ هَذَا الذِّكْرِ قَالَ وَالْإِلْحَاقُ غَيْرُ بَعِيدٍ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْآدَمِيِّ الْأَبَاءَ عَنْ كَوْنِهِ مَرْكُوبًا فَكَانَ فِي تَسْخِيرِهِ نِعْمَةٌ أَيْ نِعْمَةٌ وَاسْتَوْجَبَهُ أَيْضًا نَدْبٌ مَازَكَرَ عِنْدَ رُكُوبِ نَحْوِ الدَّابَّةِ الْمَغْصُوبَةِ لِأَنَّ الْحَمْدَ عَلَى التَّسْخِيرِ وَهُوَ قَدَرٌ مُشْتَرِكٌ فِيمَا لَهُ وَفِيمَا غَصْبُهُ وَإِنْ حَرَّمَ الْإِنْتِفَاعُ بِالْآخِرِ (قَوْلُهُ كَبَّرَ) أَيْ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرَ وَتَقَدَّمَتْ حِكْمَتُهُ وَحِكْمَةُ

الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ
فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا
هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ

تكراره (قوله البر) أى العمل الصالح والخلق الحسن (قوله والتقوى) قال الأبي
أى الخوف الحامل على التحرز من المكروه (قوله ومن العمل) بيان لما والمراد
وما ترضاه من العمل وهو العمل الصالح ، وكرر ما يدل على طلب ذلك لاقتضاء
مقام السؤال الاطناب (قوله اللهم أنت الصاحب في السفر الخ) فينبغي ندب
ذلك بسبباته اليمنى ليلحظه بها مارفعت له في تشهد الصلاة من الإشارة الى التوحيد
بالقلب واللسان والاركان ويظهر أنه لو لم يفسر له باليمنى أشار باليسرى ويفرق
بينه وبين نظيره في التشهد بأن الإشارة باليسرى ثم تبطل سنة وضعها على
الركبة ولا كذلك هنا اه والصاحب الذى يصحبك بحفظه ، والخليفة الذى
يخلفك في أهلك بصلاح أحوالهم بعد انقطاع نظرك عنهم قال الأبي ولا يسمى
الله بالصاحب ولا بالخليفة لعدم الاذن وعدم تكرار ذلك في الشريعة اه وقال
ابن حجر الهيثمى المراد من الصحبة هنا غايتها من اللطف وأسر الانعام والافضال
ويستفاد من الحديث أن الصاحب في السفر من أسماء الله تعالى لكن هل هو
بقيد في السفر اتباعا للفظ الحديث ولم يرد الا مقيداً أو لا يتقيد بذلك محل نظر
والاقرب الاول وكذا يقال بنظيره في قوله والخليفة في المال والاهل اه (قوله
أعوذ بك من وعْثاء السفر) الوَعْثاء بفتح الواو واسكان العين المهملة وبالثاء المثناة
وبالد هي المشقة والشدة (قوله وكآبة المنظر) بفتح أوله وثالثه أى حزن المرء
وما يسوءه قاله الأبي وسيأتى له مزيد (قوله وسوء المنقلب) مصدر ميمي أى سوء
الانقلاب والرجوع من الخير الى ضده وفي مفتاح الحصن أى سوء الانقلاب
من السفر والعود الى وطنه يعنى أن يعود فيرى ما يسوءه في الاهل والمال أى
أهل بيته وزوجته وخدمته وحشمه اه وقال ميرك معناه أن ينقلب الى وطنه
(٩ — فتوحات — خامس)

وإذا رجع قلن وزاد فيهن آئبون^(١) تائبون عابدون لربنا حامدون هذا

فيلقي ما يكتتب منه من إصابته في سفره أو ما يقدم عليه مثل أن يرجع غير مقضى الحاجة أو أصاب ماله آفة أو يقدم على أهله فيجد هم مرضى أو يفقد بعضهم اه قال في الحرز أو يرى بعضهم على المعصية اه (قوله وإذا رجع) أي من سفره وأشرف على بلده ، ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما أشرف على المدينة قال آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة (قوله آئبون) بهمزة ممدودة فهمزة مكسورة فموحدة واحدة آئب وهو الراجع قال في مفتاح الحصن آئبون بكسر الهمزة بعد الالف وكثير من الناس يلفظ بياء بعد الالف وهو لحن ومعناه راجعون اه وقوله بعد الالف أي الممدودة فانه اسم فاعل قال في الحرز وكون الباء لحنًا إنما هو في الوصل أما في الوقف عليه فهو صحيح بلا خلاف كما هو مقتضى قاعدة الامام حمزة من قراء السبعة حيث جوز في مثله التسهيل والابدال والتقدير نحن^(٢) الرفقاء آئبون اه ثم هو خبر مبتدا محذوف أي نحن راجعون وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالاصناف المذكورة أشار اليه العلقمي وفي الحرز الاولى أن يفسر آئبون راجعون عن الغفلة فان الاواب وصف الانبياء ومنه قوله تعالى « إنه أواب » ونعت الاولياء ومنه « إنه كان للاوايين غفوراً » ويقال للصلاة بين العشاءين صلاة الاوايين (قوله تائبون) قال الغزالي في المنهاج نقلاً عن شيخه التوبة ترك اختيار ذنب سبق عنك مثله تعظيماً لله تعالى قال الابي وأصلها الرجوع عما هو مذموم إلى محمود وقوله تائبون فيه إشارة إلى التقصير في العبادة وقاله ﷺ تواصباً أو تعظيماً لامته أو المراد أمته وقد تستعمل التوبة لارادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد أن لا يقع منهم ذنب (قوله لربنا) متعلق بقوله عابدون وقيل انه تنازع فيه هو وقوله حامدون ويرد بأن شرط التنازع

(١) في النسخ (آيبون) بالياء بدون همز في كل المواضع ولكن الهمز هو الصواب مثل قائمون. (٢) في نسخة (نحو) بدل نحن . ع

لفظ رواية مسلم زاد أبو داود في روايته وكان النبي ﷺ وجيوشه إذا أعلوا
 الثنايا كبروا وإذا هبطوا سبّحوا وروينا معناه من رواية جماعة من الصحابة
 أيضاً مرفوعاً * وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه
 قال كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعشاء السفر وكآبة المنقلب

تقدم العامل وقال الكرمانى قوله لربنا يحتمل تعلقه بحامدون أو بساجدون (١)
 أو بهما أو بالصفات الأربع المتقدمة أو بالخمس على سبيل التنازع اه وحامدون
 أي مثنون عليه بصفات الكمال وشاكرون عوارف الفضال (قوله وزاد أبو داود
 الخ) قال الحافظ هو حديث آخر يأتي بيانه قريباً في باب تكبير المسافر وما
 يأتي في الباب المذكور من معناه عن جماعة من الصحابة مرفوعاً (قوله وروينا
 في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ أورده من طريق يحيى بن يحيى وزهير بن
 حرب عن أبي معاوية ومن طريق حامد بن عمر عن عبد الواحد بن زياد كلاهما
 عن حاصم وساقهما مساقاً واحداً ولم يذكر فاذا رجع الخ ثم قال بعد أن فرغ غير
 أن في حديث عبد الواحد في المال والأهل وفي رواية ابن خازم يعني أبا معاوية
 وأبوه خازم بمعجمتين قال وإذا رجع بدأ بالأهل قال الحافظ وأخرجه ابن ملج
 عن أبي بكر بن أبي شيبه عن أبي معاوية وعبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن
 حاصم وقال في آخره زاد أبو معاوية فاذا رجع قال مثلها ولم يذكر ما بعدها قلت
 وأكثر من روى هذا الحديث قدم الأهل على المال ولم يذكر الرجوع ولا ما
 فيه ثم أخرجه الحافظ كذلك وقال أخرجه مسلم والنسائي وأخرجه أحمد عن
 يزيد بن هارون قال أخبرنا حاصم بالكوفة فلم أكتبه ثم سمعت شعبه يحدث به فعرفته
 اه كلام الحافظ (قوله عن عبد الله بن سرجس) قال الحافظ هو بسينين
 مهملتين الأولى مفتوحة بعدها راء سا كنة ثم جيم مكسورة اه قال العامري
 وهو منصرف لانه عربى رباعى ليس فيه اجتماع علمتين وذكر القارىء في شرح
 الشمايل أنه روى غير منصرف أيضاً وهو مزنى نسباً مخزومى حلقاً بصرى داراً
 قال البخارى له صحبة وهو من صفار الصحابة أخرج عنه مسلم حديثين وأخرج

(١) كلام الكرمانى يناسب الرواية الآتية في صفحة ١٤٢ ع

والحور بعد الكون ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل والمال وروينا في كتاب الترمذي وكتاب النسائي وكتاب ابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا سافر يقول اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكون ومن دعوة المظلوم

عند الأربعة روى عنه بنوه مطرف ويزيد وهانيء لا يعرف تاريخ موته وفي المستخرج للمسيح لابن الجوزي أن عدة أحاديثه عن رسول الله ﷺ سبعة عشر حديثاً وفي السلاح انفرد باخراج حديثه مسلم فروى له ثلاثة أحاديث هذا أحدها اه وهو مخالف لما في رياض العاصري في عدة ما أخرجه عنه مسلم (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) قال الحافظ أسانيدهم الصحيحة وغيرهم ٧ تنتهي الى عاصم يعني ابن الاحول عن ابن سرجس وهو الحديث الذي قبله زاد فيه بعض الرواة عن عاصم كما تقدم لابي معاوية وزاد بعضهم في أوله اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر الخ رواه كذلك الترمذي والنسائي وابن خزيمة قال الحافظ ولم يذكر ابن ماجه الزيادة في أوله وأورد له الحافظ طرقاً أربعة ثلاثة منها على شرط الصحيح وفي بعض طرقه احفظنا بدل اصحبنا وفي بعضها إنا نعوذ بك بصيغة الجمع قال وجاء عن أبي هريرة نحو هذا الحديث بزيادته أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي عنه رضي الله عنه قال كان ﷺ إذا سافر قال اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر فذكر الحديث بدون اصحبنا واخلفنا والحور والكوا ودعوة المظلوم أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي . وعن أبي هريرة قال كان رسول الله ﷺ إذا سافر فركب راحلته قال بأصبعه ومد أصبعه اللهم أنت صاحب السفر الحديث كالذي عند الترمذي والنسائي وزاد اللهم اصحبنا بنصح واقلبنا بذمة (١) وليس عنده وسوء المنظر الخ أخرجه الترمذي والنسائي جميعاً وقال الترمذي حسن غريب اه (قوله ومن الحور) هو بفتح الحاء المهملة وسكون الواو والراء آخره (قوله ودعوة المظلوم) أي أعوذ بك من الظلم فانه يترتب

وَمِنْ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ قَالَ
وَيُرْوَى الْحَوْرُ بَعْدَ الْكُورِ أَيْضًا يَعْنِي يُرْوَى الْكُورُ بِالنُّونِ وَالْكَورُ بِالرَّاءِ قَالَ
التِّرْمِذِيُّ وَكِلَاهُمَا لَهُ وَجْهٌ قَالَ يُقَالُ هُوَ الرَّجُوعُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ أَوْ مِنَ
الطَّاعَةِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ إِنَّمَا يَعْنِي الرَّجُوعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ هَذَا كَلَامُ

عليه دعاء المظلوم ودعوته ليس بينها وبين الله حجاب قال الأبي فالمصدر على
هذا مضاف للفاعل وقد يباح أن يكون مضافا للمفعول كما قال في حديثه أعوذ
بك أن أظلم أو أظلم اه لا يقال الظلم ودعوة المظلوم يحترز عنها في الحضر والسفر
لأننا نقول الحور بعد الكور وما بعده كذلك لكن مظنة البلايا والمصائب والمشقة
فيه أكثر فخصت به أو لأن دعوة المظلوم المسافر الذي لا يأتي إلا عانة ولا
الغاثة أقرب إلى الإجابة وفي الحديث التحذير عن الظلم وعن التعرض لأسبابه
(قوله قال) يعني الترمذي بعد أن رواه بالنون ما لفظه (ويروى) أي الحديث
(الكور) أي بالراء أيضا (قوله يروي الكون بالنون) وهو مأخوذ من مصدر
كان يكون كونا إذا وجد واستقر وقال المأزري قال أبو غبيد سأل عاصم عن
معناه قال ألم نسمع قولهم حار بعد ما كان أي أنه كان على حال جميلة فرجع عنها
أشار إليه المصنف في شرح مسلم ، وفي الفائق الحور أي الرجوع بعد الكون
بالنون أي الحصول على حال حميدة استعاذ من التراجع بعد الإقبال اه (قوله
والكور بالراء) قال في الحرز الكور معناه الزيادة ومنه كور العمامة وقوله تعالى
يكور الليل على النهار الآية قال المأزري على رواية الراء معناه أعوذ بك من
الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا في الكور أي الجماعة يقال كار عمامته إذا لفها
وحارها إذا نقضها وقيل أعوذ بك أن تفسد أمورنا بعد إصلاحها كفساد انعمامة
بعد استتقامتها على الرأس اه ونظر فيه التوربشتي بأن استعمال الكور خاص
بجماعة الأبل وربما استعمل في جماعة البقر وأجاب عنه في الحرز بأن باب الاستعارة

الترمذى وكذا قال غيره من العلماء معناه بالراء والنون جميعاً الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص قالوا ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها ورواية النون مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كوناً إذا وجد واستقر قلت ورواية النون أكثر وهى التى فى أكثر أصول صحيح مسلم بل هى المشهورة فيها، والوَعْشَاء بفتح الواو وإسكان العين وبالثاء المثلثة وبالمد هى الشدة،

غير مسدود كالعطن مخصوص بالابل ويكنى به عن ضيق الخلق (١) وفى الفائق وروى بعد الكور بالراء أيضاً فقليل معناه النقصان بعد الزيادة وقيل من الشذوذ بعد الجماعة وقيل من الفساد بعد الصلاح أو من القلة بعد الكثرة أو من الايمان إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية أو من الحضور إلى الغفلة وكأنه من كارعنামته إذا لفها على رأسه فاجتمعت وإذا نقضها فانفردت وأما بالنون فقال أبو عبيدة من قولهم حار بعد ما كان أى انه كان على حال جميلة فرجع عنها وهم بعضهم رواية النون والله أعلم اهـ كلام الفائق وظاهره أن الحور إذا كان مع الكون بالنون يفسر بالرجوع وإذا كان مع الكور بالراء يفسر بأحد ما سبق فيه والذي جري عليه المصنف هنا أن معناه الرجوع فى كلامه مع كل منهما (قوله معناه) أى الحور (قوله بالراء والنون) أى حال كونه مصاحباً للكون بالراء والنون (قوله ورواية النون أكثر) قال المصنف فى شرح مسلم هكذا هو فى معظم النسخ من صحيح مسلم بعد الكون بالنون بل لا يكاد يوجد فى نسخ بلادنا إلا بالنون وكذا ضبطه الحفاظ المتقنون فى صحيح مسلم قال القاضى وكذا رواه الفارسي وغيره من رواة مسلم قال ورواه العذري بعد الكور بالراء قال والمعروف من رواية حاصم الذى روى عنه مسلم بالنون قال القاضى يقال ان حاصم وهم فيه وأن صوابه الكور بالراء * قلت وليس كما قال الحر بنى بل كلاهما روايتان ومن ذكر الروايتين جميعاً الترمذى فى جامعه وخلائق من المحدثين وذكرهما أبو عبيدة وخلائق من أهل اللغة

(١) الظاهر ان يكنى به عن الخلق نفسه يقال هو ضيق العطن أى ضيق الخلق . ع

والكآبة بفتح الكاف وبالد هو تغير النفس من حزن ونحوه ، والمنقلب المراجعة

﴿ باب ما يقول إذا ركب سفينة ﴾

قال الله تعالى وقال أركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ، وقال الله تعالى
وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ، الآيةين * وروينا في كتاب ابن
السني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ أمان

وغريب الحديث اه كلام شرح مسلم (قوله والكآبة الخ) كآبة المنظر اى
قبيله قيل المراد به الاستعاذه من كل منظر يعقب النظر اليه الكآبة فهو من
قبيل إضافة المسبب وقال ابن الجوزي الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة
الهم والحزن (قوله من حزن) بضم المهملة واسكان الزاي وافتحهما معاً

﴿ باب ما يقول إذا ركب سفينة ﴾

(قوله وقال اركبوا فيها) اى وقال نوح حين أمر بالحمل فى السفينة لمن آمن
به ومن أمر بحمله اركبوا فيها اى فى السفينة ، والظاهر أنه خطاب لمن يعقل
لانه لا يليق لمن لا يعقل وعسدي اركبوا بى لتضمنه معنى صيروا وادخلوا أو
التقدير اركبوا الماء فيها والباء فى (بسم الله) فى موضع الحال اى متبركين باسمه
تعالى (قوله مجريها ومرسيها) بفتح الميمين وضمهما مع الامالة وعدمها مصدران
اى جريها ورسيا اى منتهى سيرها وهما منصوبان على الظرفية الزمانية على جهة
الحذف اى كما حذف من جئتكم مقدم الحاج اى وقت قدومه قال أبو حيان ويجوز أن
يكونا مرفوعين على الابتداء و بسم الله الخبر قال فى الحرز فيكون إخباراً عن سفينة
نوح بأن اجراءها وارساءها باسم الله وقد نقل أنه كان إذا أراد جريها قال بسم الله
فجرت وإذا أراد إرساءها اى اثباتها قال بسم الله فرست وقيل التقدير اركبوا قائلين
بسم الله الخ أو مسمين الله تعالى وقت إجرائها وإرسائها اه والآية الثانية سبق
الكلام عليها فى الباب قبله (قوله وروينا فى كتاب ابن السني) زاد فى الحصن
ورواه الطبراني وأبو يعلى أيضاً قال الحافظ وأخرجه ابن عدى فى الكامل بسند

لَأُمْتِي مِنَ الْغَرَقِ إِذَا رَكِبُوا أَنْ يَقُولُوا بِسْمِ اللَّهِ تَجَرَّهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الْآيَةُ ،

فيه ضعفاء ومجهول والطبراني من تلك الطريق ومن طريق أخرى (قوله من الغرق)
هو بفتح الغين المعجمة والراء مصدر على ما في النهاية (قوله إن ربّي لغفور
رحيم) أي حيث لم يهلك الجميع بما وقع فيهم من المخالفات ، وقد ورد : أنهلك
وفينا الصالحون قال نعم إذا عم الخبث فعدم تعميم الغرق للمؤمنين من رحمته
ومزيد منته (قوله وما قدروا الله حق قدره) قال ابن عباس معناه ما عظموا
الله حق عظمته قال سهل التستري وما عرفوه حق معرفته قال أبو حيان في النهر
وأصل القدر معرفة الكمية يقال قدر الشيء إذا حزره وسهره وانتصب حق قدره
على المصدر وهو في الأصل وصف أي قدره الحق ووصف المصدر إذا أضيف إليه
انتصب نصب المصدر اهـ (قوله الآية) بالرفع أي المطلوب في القراءة الآية جميعها
لا ما ذكر منها فقط وبالنصب أي اقرأ الآية وبالجر أي إلى آخر الآية وتعقب
الأخير بأن فيه حذف الجار وإبقاء عمله وليس هذا من مواضعه ثم المراد من
تمام الآية قوله تعالى والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون يحتمل أن يكون قوله الآية صدر منه ﷺ اكتفاء
بعلم المخاطب بتتمتها ويحتمل أنه ﷺ قرأها إلى آخرها وتصرف بذلك الراوي من
صحابي وغيره وقيد ابن الجزري في الحصن الآية بقوله في الزمر أي في سوره
قال في الحرز احتراز عن الآية التي في الأنعام وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا
ما أنزل الله على بشر من شيء ثم قوله تعالى (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه) تنبيه على كمال عظمته وعظيم قدرته ودلالة على
حقارة الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام بالاضافة إلى قدرته وإيماء إلى
أن تخريب العالم أهون شيء عليه على طريق التمثيل والتخييل من غير اعتبار
القبضة واليمين حقيقة ولا مجازاً والقبضة المرة من القبض وأطلقت بمعنى القبضة
وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة وتأكيده
الأرض بالجميع لأن المراد بها الأرضون السبع أو جميع أجزائها البادية والعامرة

هكذا هو في النسخ - إذا ركبوا، لم يقل السفينة

﴿ باب استحباب الدعاء في السفر ﴾

روينا في كتب أبي داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن

وقريء مطويات بالنصب على أنها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها وقوله « سبحانه وتعالى عما يشركون » أى ما أبعد من هذه قدرته وعظمته من إشرأ بهم أو ما يضاف اليه من الشركاء كذا حققه البيضاوى (قوله هكذا هو في النسخ الخ) مراد الشيخ في نسخ كتاب ابن السني والافقد أخرجه ابن مردويه في التفسير المسند وقال فيه إذا ركبوا سفينة وعند الطبراني في إحدى الروايتين إذا ركبوا السفينة وفي الاخرى اذا ركبوا الفلك وله من حديث ابن عباس اذا ركبوا السفن أو البحر وفي سنده ضعف وانقطاع كذا بينه الحافظ

﴿ باب استحباب الدعاء في السفر ﴾

(قوله رونا في كتب أبي داود الخ) سبق تخريج الحديث وذكر معناه في باب الاذكار المستحبة في الصوم ونزیدها أن البخارى أخرج الحديث في كتاب الادب المفرد ذكره السيوطي في سهام الاصابة * ويتحصل من كلامه فيه أن الذين يستجاب دعاؤهم اخذا من الاحاديث النبوية هم المظلوم أى وان كان فاجراً أو كافراً كما جاء كذلك عند أحمد وغيره والمسافر أى إن لم يكن حاصياً بالسفر كما هو ظاهر والوالد على ولده أى ان كان الولد ظالماً لا يبه عاقلاً له بان فعل معه ما يتأذى منه تأذياً ليس بالهين فهو داخل في المظلوم وأفرد اهتمام به واعتناء بشأنه والوالد لولده والصائم حين الافطار والامام العادل والرجل لآخيه بظهر الغيب والولد لوالده والذاكر الله كثيراً والحاج وكذا المعتمر كما في رواية الحاج والمعتمر وفد الله إن دعوه أجابه الحديث والغازي والمرضى والمحرم والمبتلى وكثير الدعاء في الرخاء والمعسرة والمفرج عنه والشيخ المسلم المسدد للزوم للسنة والمحسن اليه للمحسن وحامل القرآن والثابت

دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ودَعْوَةُ الْمَسَافِرِ ودَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ
حَسَنٌ وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَلَى وَلَدِهِ

﴿ بَابُ تَكْبِيرِ الْمَسَافِرِ إِذَا صَعِدَ الثَّنَايَا وَشَبَّهَهَا وَتَسْبِيحِهِ إِذَا

هَبَطَ الْأَوْدِيَةَ وَنَحَوَهَا ﴾

عند الهزيمة والداعي في ملائمة يؤمن عليه باقيهم وقد أورد الحافظ السيوطي في سهام
الاصابة مسنداً ذلك من الاخبار المرفوعة (قوله دعوة المظلوم) أي بالذبح
الذي ظلم به فقط إذ لا يجوز الدماء على ظالمه بغير ذلك واستشكل بما في
مسلم عن سعيد بن زيد أن امرأة خاصمته فقال اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها
واقتلها في أرضها فكان كذلك وسيأتي الحديث في أواخر الكتاب وأجيب بأنه
مذهب صحابي والاستجابة كرامة له لا اعتقاده جوازه وبحث الزركشي جواز الدماء
على الظالم بسوء الخاتمة والفتنة في الدين كقول موسى عليه السلام «فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الآليم» وكقول سعد في الدماء على من ظلمه «وعرضه للفتن» فاستجيب
له وورد أنه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد لما كسرت ربايته
وشج وجهه بقوله اللهم دل عليه الحول حتى يموت كافراً سنده صحيح لكنه
مرسل وورد نظير ذلك عن الصحابة وأعلام الامة سلفاً وخلفاً وقيل يمتنع وحمل
الدماء بذلك على المتمرد لعموم ظلمه أو كثرة أو تكرره أو فحشه أو إمامته لحق
أو سنة أو أمانته على باطل أو ظلم أو بدعة والمنع على من يظلم أو ظلم في عمره مرة
وورد في الحديث أن الدماء على الظالم يذهب أجر المظلوم وأخرج الترمذي
وغیره من دعا على ظالمه فقد انتصر قال بعضهم والدماء على من ظلم المسلمين لا يذهب
أجر الداعي لأنه لم يدع لحظ نفسه (قوله وليس في رواية أبي داود على ولده) قال
الحافظ وقع في رواية ابن ماجه والطبراني دعاء الوالد لولده وعليه وعلي هذا يحمل
اطلاق أبي داود والله أعلم قلت وعليه يحمل أيضاً ما عند ابن ماجه أيضاً عن أم
حكيم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء الوالد ينض (١) الى الحجاب والله أعلم
﴿ بَابُ تَكْبِيرِ الْمَسَافِرِ إِذَا صَعِدَ الثَّنَايَا وَشَبَّهَهَا وَتَسْبِيحِهِ إِذَا هَبَطَ الْأَوْدِيَةَ ﴾

روينا في صحيح البخارى عن جابر رضى الله عنه قال كُنَّا إِذَا

الأنيا جمع ثنية بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد التحتية فهاء وهى الطريق الضيقة
فى الجبل وفى النهاية الثنية فى الجبل كالعقبة فيه وقيل هو الطريق العالى فيه وقيل
أعلى المسيل اه وشبه الثنية كل مرتفع يصعد عليه من أكمة ونحوها فيكبر إذا
صعد الى ذلك والودية جمع واحد واد وفى التوشيح للسيوطى لا يعرف جمع فاعل
على أفعلة الا فى واد وأودية ومناسبة التكبير للصعود والتسبيح للهبوط ظاهرة إذ فى
الاول يذكر كبرياء الله تعالى بالمحال المرتفعة وفى الثانى تنزيهه عن كل نقص كانه خاض
مرتبته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً قال ابن جيمان فى شرح العنقدة تكبيره
صلى الله عليه وسلم عند إشرافه على الجبال استشعار كبرياء الله سبحانه عند
ما تقع عليه العين من عظيم خلقه لان الكبرياء لله تعالى والكبر هو العلو وليس
للعبد منه شىء فاذا علا على مكان شابه حالة الكبير فامر بالتكبير لله سبحانه وأما
تسبيحه فى الودية فمستنبط من قصة يونس وتسبيحه فى بطن الحوت فنجاه الله
بذلك التسبيح من الظلمات وقيل إن تسبيح يونس كان صلاة قبل أن يلتقمه الحوت
فروى فيه فضلها والاول أولى بدليل التسبيح من الشارع صلى الله عليه وسلم فى بطون الودية
وفى كل منخفض وقيل معنى تسبيحه هنا أنه لما كان التكبير لله عند رؤية عظيم
مخلوقاته وجب أن يكون فيما انخفض من الارض بتسبيح الله تعالى لان التسبيح
فى اللغة تنزيه الله تعالى من النقائص كالولد والشرىك فسبحان الله براءته سبحانه
من ذلك قال القونوى ومعنى التسبيح عند الهبوط أنه سبحانه قال وهو معكم أينما
كنتم وكما هو فوق الفوق فهو فوق التحت ولا يوصف بالتحت وعلمه محيط بالفوق والتحت
فاذا هبط فى مكان نزه البارى عنه بقوله سبحانه الله أى عما لا يوصف به من التحت
وهو سبحانه معه باحاطته به وبجميع الموجودات اه (قوله رونا فى صحيح البخارى الخ)
قال الحافظ كذا أورده البخارى من طريقين عن جابر ولم يصرح فيه بالرفع
وأخرجه كذلك النسائى ووقع عند النسائى فى الكبرى التصريح برفعه ولفظ
روايته عن جابر كسنا نسا فر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صعدنا كبرنا واذا هبطنا

صَعِدْنَا كِبْرًا وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ
الَّذِي قَدَّمْنَاهُ فِي بَابِ مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ دَابَّتَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَجِيوشُهُ إِذَا عَلَوْا الثَّنَايَا كَبَرُوا وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا

سَبَّحْنَا وَفِي بَعْضِ طَرُقِ الْبُخَارِيِّ وَإِذَا هَوَيْنَا بَدَلْ هَبَطْنَا وَهِيَ بِمَعْنَاهَا وَأَخْرَجَهُ
النَّسَائِيُّ كَذَلِكَ أَيْضاً (قَوْلُهُ صَعِدْنَا) بِكَسْرِ الْعَيْنِ مَضَارَعُهُ يَصْعَدُ بِفَتْحِهَا (قَوْلُهُ
كَبَرْنَا) أَيُّ قَلْنَا اللَّهُ أَكْبَرَ إِظْهَاراً لِكِبَرِيَّاتِهِ تَعَالَى وَعَلُو مَكَانَتِهِ وَارْتِفَاعِ شَأْنِهِ
(قَوْلُهُ هَبَطْنَا ٧) بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ أَيُّ نَزَلْنَا مِنَ الْعُلُوِّ إِلَى السُّفْلِ (قَوْلُهُ سَبَّحْنَا) أَيُّ قَلْنَا
سَبَّحَانَ اللَّهِ تَنْزِيهاً لَهُ عَنِ الزُّوَالِ وَالنُّزُولِ وَحَدِيثُ يَنْزِلُ رَبُّنَا مَعْنَاهُ يَنْزِلُ أَمْرُهُ أَوْ
حُكْمُهُ أَوْ مَلَائِكَتُهُ أَوْ النُّزُولُ مَحْمُولٌ عَلَى التَّجَلِّيِ مُطْلَقاً بِنَاءً عَلَى طَرِيقِ الْخُلْفِ مِنْ
مَنْ تَأْوِيلُ الْإِحَادِيثِ الْمُتَشَابِهَةِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ الْخ) قَالَ الْخَافِظُ
وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ خَلَلٌ مِنْ بَعْضِ رَوَاتِهِ وَبَيَّانُ ذَلِكَ أَنَّ مَسَاماً وَأَبَا دَاوُدَ وَغَيْرَهُمَا
أَخْرَجُوا هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ عَلِيِّ الْإَزْدِيِّ عَنْ
ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجاً إِلَى سَفَرٍ كَبَرَ
ثَلَاثاً الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ لَرَبَّنَا حَامِدُونَ فَاتَّفَقَ مَنْ أَخْرَجَهُ عَلَى سِيَاقِهِ إِلَى هُنَا وَوَقَعَ
عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ بَعْدَ حَامِدُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَجِيوشُهُ الْخَ وَظَاهِرُهُ أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةُ
بِسَنَدٍ آتَتْ قَبْلَهَا فَاعْتَمَدَ الشَّيْخُ عَلَيَّ ذَلِكَ وَصَرَحَ بِأَنَّهَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَفِيهِ نَظَرٌ فَإِنْ
أَبَا دَاوُدَ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ بِالسَّنَدِ
الْمَذْكُورِ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَوُجِدْنَا الْحَدِيثَ فِي مُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَاقِ قَالَ فِيهِ بَابُ الْقَوْلِ
فِي السَّفَرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ لَرَبَّنَا حَامِدُونَ ثُمَّ أورد ثلاثة عشر
حديثاً بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمَوْقُوفٍ ثُمَّ قَالَ بَعْدَهَا أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
وَجِيوشُهُ إِذَا صَعَدُوا الثَّنَايَا كَبَرُوا وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا فَوَضَعَتِ الصَّلَاةُ عَلَى ذَلِكَ
هَكَذَا أَخْرَجَهُ مُعْضِلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ لِابْنِ جُرَيْجٍ سَنَدًا فَظَهَرَ أَنَّ مَنْ عَطَفَهُ عَلَى
الْأَوَّلِ أَوْ مَزَجَهُ أَدْرَجَهُ وَهَذَا مِنْ أَدَقِّ مَا وَجَدَ فِي الْمَدْرَجِ وَحَذَفَ الشَّيْخُ الزِّيَادَةَ
الْآخِرَةَ وَهِيَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَكَانَ الْمُرَادُ أَنَّ ابْتِدَاءَ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ شَرَعَ فِيهِ التَّكْبِيرُ

ورويناً في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ إذا قفل من الحج أو العمرة، قال الراوي ولا أعلمه إلا قال الغزو،

والانخفاض شرع فيه التسبيح اه والله أعلم (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم الخ) قال في السلاح ورواه أصحاب السنن الأربعة ماعدا ابن ماجه وعند الترمذي سائحون بدل ساجدون (قوله إذا قفل) هو بقاف ثم فاء أي رجع وزنا ومعنى (قوله من حج أو عمرة ٧) وكذا الغزو كما سيأتي قال الحافظ في الفتح ظاهره اختصاص الذكر الآتي بهذه الأمور الثلاثة وليس الحكم كذلك عند الجمهور بل يشرع قول ذلك في كل سفر إذا كان سفر طاعة كصلة رحم وطلب علم لما يشمل الجميع من اسم الطاعة وقيل يتعدى أيضا إلى السفر المباح وإن كان المسافر فيه لا ثواب له فلا يمتنع عليه فعل ما يحصل له الثواب من غيره وهذا التعليل متعقب لأن الذي يخصه بسفر الطاعة لا يمنع من سافر في مباح أو معصية من الأكثار من ذكر الله تعالى إنما النزاع في خصوص استحباب هذا الذكر بسفر الطاعة فذهب قوم إلى الاختصاص لكونه عبادة مخصوصة شرع لها ذكر مخصوص فيختص به كذا ذكر المأثور عقب الأذان والصلاة وإنما اقتصر الصحابي على الثلاث لانهما سفره صلى الله عليه وسلم فيها اه (قوله قال الراوي الخ) قال الحافظ بين الشيخ أن اللفظ المذكور للبخاري لكن ليس في البخاري قال الراوي بل هي من كلام الشيخ فاجتمعت أن يراد بالراوي التابى فمن دونه ولفظ البخاري في معظم الروايات حدثنا عبد الله قال حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة عن صالح بن كيسان عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر فذكره لم ينسب شيخه فذكر أبو مسعود في الأطراف أنه عبد الله بن صالح كاتب الليث وجواز أنه عبد الله بن رجاء واقتصر المزي على حكاية ذلك عنه وقد رد أبو علي الجبائي عن أبي مسعود لما وقع في رواية أبي علي بن السكن عن الفربري عن البخاري قال حدثنا عبد الله ابن يوسف قال الحافظ ويؤيده أن الطبراني أخرجه في الكبير رواية عبد الله بن صالح ليس فيها هذه الزيادة بل اقتصر على الحج والعمرة وكذا أخرجه الاسماعيلي في المستخرج من ثلاثة طرق في بعضها عن سالم عن أبيه وفيها بعد قوله وله الملك يحيى

كَلِمَةً أَوْفَى عَلَى نَذِيَّةٍ أَوْ فَدْفِدٍ كَبْرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ هَذَا لَفْظُ

ويعتد وأخرج الجوزقي في المتفق وقال في روايته إذا قفل من الحج أو العمرة أو الغزو وجزم بالثلاثة اهـ (قوله أوفى) أي أشرف واطلع كما في النهاية (قوله على ثنية) سبق ضبطها ومعناها أول الباب (قوله ثم قال لا إله إلا الله الخ) قال العلقمي يحتمل أنه كان يأتي بهذا الذكر عقب التكبير ويأتي بالتسبيح عند الهبوط قال القرطبي وفي تعقيب التكبير بالتهليل إشارة إلى أنه المنفرد بإيجاد جميع الموجودات وأنه المعبود في جميع الأماكن وتقدم الكلام على قوله آيُّون إلى قوله حامدون في باب ما يقوله إذا ركب دابته (قوله صدق الله وعده) أي فيها وعده في نحو قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم قال العلقمي وهذا في سفر الغزو ومناسبته لسفر الحج والعمرة قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين (قوله ونصر عبده) يعني به نفسه ﷺ إذا المطلق ينصرف للفرد الكامل (قوله وهزم الأحزاب وحده) أي من غير فعل أحد من الآدميين واختلف في المراد بالأحزاب هنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا أي تجمعوا في غزوة الخندق ونزل في شأنهم آيات من سورة الأحزاب وقيل المراد أعم من ذلك قال المصنف المشهور الأول ونظر فيه بأنه يتوقف على أن هذا الذكر إنما شرع بعد الخندق واجيب بأن غزواته ﷺ التي خرج فيها بنفسه محصورة والمطابق منها لذلك غزوة الخندق بظاهر قوله تعالى في سورة الأحزاب ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وفيها قبل ذلك إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها الآية وإما التنظير بتوقف كون هذا الذكر إنما شرع بعد الأحزاب ففي مقام المنع والأصل في الأحزاب أنه جمع حزب وهو القطعة المجتمععة من الناس قال فيها إما جنسية أي كل من تحزب من الكفار أو عهدية والمراد

رواية البخاري ورواية مسلم مثله إلا أنه ليس فيها ولا أعلمه إلا قال الغزو
وفيها إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة ، قلت قوله أوفي أي
ارتفع وقوله فدفع هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال

من تقدم وهو الأقرب قال القرطبي ويحتمل أن يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء أي
اللهم اهزم الأحزاب والاول أظهر كذا يؤخذ من الفتح للحافظ (قوله ورواية
مسلم مثله الخ) قال الحافظ هذا يوم أنهما أخرجاه من طريق واحدة عن ابن عمر
وليس كذلك بل أخرجه البخاري من طريق سالم عن أبيه وأخرجه مسلم من
طريق نافع عن موله وقد اتفقا عليه من رواية مالك عن نافع ولم يختلف على مالك
في لفظه فكان ذكره عنه أولى قلت وقد ذكره في السلاح عنه وكأنه لما ذكره الحافظ
والله أعلم فأما رواية مسلم فأسندها الحافظ إلى عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن
عمر قال كان رسول الله ﷺ إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة إذا
إذا أوفي على نشر وفد كبر ثلاثاً فذكر مثله لكن زاد بعد عابدون ساجدون ولم
يذكر يحيى ويميت ثم قال الحافظ أخرجه مسلم والنسائي في الكبرى جميعاً عن
عبيد الله بالتصغير ابن سعيد السرخسي عن يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر الخ
ثم ساقه من طريق أعلى مما قبلها وذلك من طريق الطبراني في الدعاء وطريق
أخرى يتهيان إلى عبيد الله بن عمر أنه كان يحدث فذكر الحديث نحوه لكن قال
فيه من سفر أخرجه أبو عوانة في صحيحه أما حديث مالك فرواه عن نافع عن ابن
عمر أن النبي ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من
الأرض ثلاث تكبيرات ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير آثبون ثابتون عابدون ساجدون لرَبنا حامدون صدق الله
وعده وبصر عبده وهزم الأحزاب وحده أخرجه البخاري ومسلم وقد وافق مالكا
على زيادة ساجدون موسى بن عقبة رويناه من طريقه في الدعاء للحاملي وقوله
آثبون الخ أخرجه مسلم من حديث البراء بن عازب وهو في الصحيحين من رواية
يحيى بن اسحق عن أنس في أثناء قصة طريفة وأخرجه البخاري خارج الصحيح
من حديث جابر قال سمعت رسول الله ﷺ وقد راح قافلاً إلى المدينة وهو يقول

أُخْرَى وَهُوَ الْغَلِيظُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ وَقِيلَ الْفَلَاةُ الَّتِي لاشيء فيها وَقِيلَ
 غَلِيظُ الْأَرْضِ ذَاتِ الْحَصَى وَقِيلَ الْجِلْدُ مِنَ الْأَرْضِ فِي ارْتِفَاعٍ * وَرَوَيْنَا فِي
 صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
 فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا أَرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَرَبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ
 إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ قُلْتُ أَرَبَعُوا بَفَتْحِ الْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ مَعْنَاهُ أَرْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ
 وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ الْحَدِيثَ الْمَتَقَدِّمَ فِي بَابِ اسْتِحْبَابِ طَلْبِهِ الْوَصِيَّةَ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ

آثُونَ تَائِبُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ
 الْحَدِيثَ وَأَخْرَجَهُ عَنِ الْبُخَارِيِّ الْحَامِلِي فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ وَابْنُ أَبِي حَاصِمٍ فِي كِتَابِ
 الدُّعَاءِ أَيْضًا وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ قَوِيٍّ أَهْ (قَوْلُهُ وَهُوَ
 الْغَلِيظُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ أَخْ) هَذَا مَا فِي النِّهَايَةِ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ وَقَالَ الْعَلْقَمِيُّ نَقْلًا
 عَنِ الْفَتْحِ لِلْحَافِظِ الْأَشْهَرِ تَفْسِيرُهُ بِالْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ وَقِيلَ هُوَ الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ (قَوْلُهُ
 لَاشَيْءٌ فِيهَا) أَيُّ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ (قَوْلُهُ وَقِيلَ الْجِلْدُ مِنَ الْأَرْضِ فِي ارْتِفَاعٍ) وَزَادَ
 الْمَصْنُفُ فِي شَرْحِ مَسَلَمٍ حِكَايَةَ قَوْلِ آخَرٍ بِأَنَّهُ الْجِلْدُ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ ارْتِفَاعِ
 قَالَ وَجَمَعَ فَدَفَدَ فَدَا فَدَاهُ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا) قَالَ فِي السَّلَاحِ رَوَاهُ
 الْجَمَاعَةُ أَيْ السِّتَةُ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ أَيْضًا قَالَ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَقْبَةٍ أَوْ قَالَ
 فِي ثَنِيَّةٍ قَالَ فَلَمَّا عَلَا عَلَيْهَا نَادَى رَجُلٌ فَرَفَعَ صَوْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَذَكَرَ
 الْحَدِيثَ زَادَ الْحَافِظُ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ بِنَحْوِهِ وَزَادَ بَعْدَ وَلَا غَائِبًا نَدَعُوهُ سَمِيعًا قَرِيبًا
 (قَوْلُهُ أَرَبَعُوا) هُوَ بِهَمْزَةٍ وَصَلٍ وَفَتْحٍ مَوْحِدَةٍ مَعْنَاهُ أَرْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَاخْفَضُوا
 أَصْوَاتَكُمْ فَإِنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ إِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ الْبَعْدَ مِنْ يَخَاطَبُهُ لِيَسْمَعَهُ وَأَنْتُمْ
 تَدْعُونَ اللَّهَ وَلَيْسَ هُوَ بِأَصَمٍّ وَلَا غَائِبٌ بَلْ هُوَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ بِالْعِلْمِ

شَرَفِ رُوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَلَا شَرَفًا مِنَ الْأَرْضِ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الشَّرَفُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ

﴿بَابُ الذَّهْيِ عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ وَنَحْوِهِ﴾
فِيهِ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى فِي الْبَابِ الْمُتَقَدِّمِ

والاحاطة ففيه الندب الى خفض الصوت بالذكر إذا لم تدع حاجة إلى رفعه فإذا خفضه كان أبلغ في توقيره وتعظيمه فان دعت الحاجة الى الرفع رفع كما جاءت به الاحاديث ذكره المصنف في شرح مسلم (قوله شرف) هو بفتح الشين المعجمة والراء بعدها فاء هو المسكن العالى (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) أسنده الحافظ وأخرجه عن أنس بلفظ كان النبي ﷺ إذا سافر فصعد أكمة قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ثم أسنده الى المحاملى وفي بعض طرقه اذا صعد نشزا من الارض أو أكمة قال الحافظ حديث غريب أخرجه أحمد عن عمارة بن زاذان وأخرجه ابن السني من وجه آخر عن عمارة وهو ضعيف وفي نسخة وفي زياد (١) النخعي الراوي عن أنس ضعف لكن قال أبو أحمد في الكامل اذا روي عن ثقة لا بأس به (قوله اذا علا) هو فعل ماض مضارعه يعلو (قوله نشزا ٧) بفتح النون والشين المعجمة وبالزاي وقد تسكن الشين قال في النهاية هي الراية (قوله لك الشرف) أى لك العظمة والعلو (على كل شرف) أى ذى شرف اذا كل شرف في العباد انما هو من عطاء الكريم الجواد من محض الفيض والامداد ومن

(١) في النسخ (وهو زياد) وهذا تصحيح، واعلم أن عمارة بن زاذان روي عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه ثقة وقال الاثرم عنه يروى منك كبير وقال الدارقطني ضعيف، واعلم أن زياد بن عبد الله النخعي ضعفه ابن معين في موضع وقال في موضع آخر ليس به بأس وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وذكره ابن حبان في الثقات وذكره في الضعفاء أيضا فقال لا يجوز الاحتجاج به، قال ابن الملقن فهذا تناقض . ع

﴿ باب استحباب الهداء للسرعة في السير وتنشيط ﴾

النفوس وترويحها وتسهيل السير عليها ﴾

هنا كان الحمد مختصاً بالله تعالى إذ من حمد زيداً على أوصافه الجميلة كاحسانه عاده للباري إذ هو الذي منحه تلك الافعال وأهله لذلك المنال .

﴿ باب استحباب الهداء للسرعة في السير وتنشيط النفوس

وترويحها وتسهيل السير عليها ﴾

قال الاذفوي في الامتاع في أحكام السماع الهداء بضم الحاء المهملة وكسرهما لغتان مشهورتان - قلت الضم في الصباح والمحكم - ويقال له الحدو - قلت قال الفيومي في المصباح المنير حدوث بالابل أحدو حدوا حدثها على السير بالهداء مثل غراب اه وهذا يبين أنه ممدود مع ضم العين قال الماوردي في كتابه الحاوي الهداء تحسين الرجز المباح بالصوت الشجي لتخفيف كلال السفر وجذب نشاط النفس وغير الماوردي لم يقصره على الرجز قلت قال الحافظ لكنه الأكثر ولا أعلم خلافاً في جواز الهداء وقد صرح بنفي الخلاف جماعة منهم الحافظ ابن عبد البر وأبو العباس القرطبي وغيرها وفي كلام نجم الدين بن حمد ان الحنبلي في الرماية الكبرى ما يقتضي خلافاً فيه فانه بعد أن ساق الخلاف في الغناء واباحتها وكراهته وتحريمه قال وقيل الهداء نشد الاعراب كالغناء في ذلك كله وقيل يباح سماعها ولم أره لغيره فان ذهب أحد الى التحريم فيقطع بعدم الاعتداد به فقد ثبت سماع النبي ﷺ الهداء وكان له حداة وحديث الحبشة ثابت في الصحيحين ولو قيل باستحبابه لكان أقرب فان فيه تخفيف كلال السفر ونشاط النفس وتقطع الابل المفاوز وتحمل الاثقال به وقد أشار القرطبي الى ذلك فقال ربما يندب اليه. وأول من اتخذ الهداء قریش قاله أبو هلال العسكري في كتابه المسمى تأويل الاعمال ومقدمات الاسماء والافعال وساق سنده أن رسول الله ﷺ بينا هو سائر الى تبوك سمع حداة فأسرع فقال ممن أنتم فقالوا من مضر قال وأنا من مضر فاحدوا قالوا إنا أول من حدنا فمننا جبار ومننا يسير قال لبعض أصحابه ألا تنزل فتسوق قال نحن على ظهورها وما ندرى ما نقول فكيف اذا قلنا عند أستاذها فضر به بعضاً فصاح

يأيدى يأيدى فسارت الأبل فضحك رسول الله ﷺ وساق قريبا من ذلك ابن سعد في كتاب الطبقات من حديث طاوس والشافعي في الام والله أعلم اه قال الحافظ وذكر أبو هلال في الأوائل أن أول من حدا مضر بن زار وذكر لذلك قصة منقطعة السند وقد وقعت لنا من طريق موصولة وساقها الى ابن عباس ، وفيها أنه قال أنا أول من حدا قال وكيف ذلك فذكروا قصة الذي ضرب بذراعيه لما تفرقت الأبل فتبعها وهو يقول وايداه وايداه فصارت الأبل تجتمع له الحديث قال الحافظ وذكر أبو شجاع الديلمي في كتاب الفردوس عن علي رفعه أن أول من تغنى وزمر وحدا إبليس قال الحافظ ولم أقف له على أصل ولا ذكر له ولده أبو منصور في مسنده سندا وأخرج البزار حديث ابن عباس وقال في روايته كان لنا غلام ومعه إبل فنام فتفرقت الحديث قال البزار تفرد به زمعة وفيه ضعف وكذا في شيخه وقد رواه عمرو بن دينار أحد الثبات عن عكرمة فأرسله ولم يذكر ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير الى الشام فسمع حاديا فقال أسرعوا بنا الى هذا الحادي فأدركوه وذكر الحديث وفيه أنا أول من حدا الأبل في الجاهلية أغار رجل على إبل فاستاقها وقال لغلامه اجعلها فتفرقت منه فذكره وفي آخره فضحك صلى الله عليه وسلم قال الحافظ تبين من هنا أن قول العسكري أنا أول من حدا مضر أراد به القبيلة ويجمع بينه وبين نقل الديلمي أن ثبت بأن هذه أولية لانس اه وفي أوائل السيوطي أن أول من حدا غلام من مضر ثم أورد حديث البزار عن ابن عباس وحديث ابن أبي شبة عن مجاهد مرسلا (قوله فيه أحاديث كثيرة مشهورة) اي فمن أحاديثه حديث أنس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضية وعهد الله بن رواحة يمشي بين يديه يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله * نحن ضر بنا كم على تنزيله

ضر بايزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر يا بن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله

تقول الشعر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع
فيهم من نضح النبل قال الحافظ حديث صحيح أخرجه الترمذي والنسائي وابن
خزيمة والبرار وأبو يعلى كلهم من طريق عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن
ثابت عن أنس ووقع في رواية البرار بدل قوله نحن ضربناكم الخ :
قد أنزل الرحمن في تنزيله * بأن خير القتل في سبيله

وهذا الحديث قدمنا ذكره وذكر طريقه في باب استحباب الرجز في الحرب إلا
أنا هنا نذكر فائدة نفيسة ذكرها الحافظ فقال قال الترمذي بعد تخريج حديث
حسن غريب وقد روى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس أن
النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه
فذكر الحديث قال وهذا أصبح عند بعض أهل الحديث لأن عبد الله بن رواحة
قتل بمؤتة وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك قال الحافظ كذا قال وليس بجيد
لأن عمرة القضاء كانت في ذى القعدة سنة سبع بلا خلاف وعبد الله بن رواحة
كان ثالث الأمراء في غزوة مؤتة فاستشهد فيها ، وكان ذلك في جمادى سنة ثمان
وسبب الوم أنه وقع في بعض الطرق غزوة الفتح بدل القضاء وهذا هو الذي
يصح فيه ذكر كعب بن مالك لا ابن رواحة لأن الفتح كان في رمضان منها وقد
وصل طريق عبد الرزاق عن معمر البرار والدارقطني في الأفراد والطبراني والبيهقي
وغيرهم فمنهم من ذكر كعب بن مالك ومنهم من ذكر ابن رواحة كرواية عبد الرزاق
عن جعفر * فائدة * عبد الله بن رواحة أحد شعرائه صلى الله عليه وسلم ،
وهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وابن رواحة ، ولما نزل قوله تعالى « والشعراء
يتبعهم الغاوون » جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
نزلت هذه الآية فأنزل الله « الا الذين آمنوا » الآية فقال صلى الله عليه وسلم أنتم
هم قال ابن عبد البر فيه دليل على أن الشعراء لا يضر المؤمنين كذا في الامتاع *
ومنها حديث عمر قال قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة لو حركت بنا
الركاب فقال لو نزلت تولى (١) فقال له عمر اسمع وأطع فقال عبد الله بن رواحة
اللهم لو لا أنت ما اهتدينا ، ولا تصدقنا ولا صليتنا ، فأنزلن سكينتنا علينا ، وثبت

الأقدام ان لا قينا ، فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحمه فقال عمر وجبت قال الحافظ حديث صحيح أخرجه النسائي من طريقين كلاهما عن قيس بن أبي حازم لكن في احدهما عن عمر الخ وفي الاخرى عن قيس عن ابن رواحة قال المزى في الاطراف الاول أشبه قال الحافظ يعني لان قيسا سمع من عمر ولم يلق ابن رواحة فانه استشهد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيس لم يهاجر إلا بعد النبي صلى الله عليه وسلم والجمع بين انكار عمر وأمره حمل الانكار على أنه سابق فلما بين له النبي ﷺ الحكم أمر به لاحقا وكان ذلك بعد رجوعهم وقد تقدم هذا الرجز من قول طامر بن الأ كوع بزيادة فيه في حديث سلمة بن الأ كوع وفيه كان عمى رجلا شاعراً فنزل يحدو الحديث وتقدمت طرقة في باب قول الرجل حال القتال أنا فلان » ومنها حديث أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً بعد المغرب ومعه أصحابه رضى الله عنهم إذ مرت به رفقة يسرون وسائقهم يقرأ وقائدهم يحدو فقام صلى الله عليه وسلم مسرعا حتى أدركهم فقال أين تريدون قالوا نريد اليمن قال فما يسيركم هذه الساعة فذكر الحديث في كراهة السير فيها وذكر وصايا المسافرين إلى أن قال وأما أنت يا سائق القوم فعليك ببعض كلام العرب من رجزها فاذا كنت راكبا فاقرا قال الحافظ بعد أن أخرجه من طريق الطبراني في الأوسط قال الطبراني تفرد به سليم قلت وهو مولى الشعبي وقد ضعفوه لكن قال ابن عدى لم أر له حديثا منكرا لكنه لا يتقن الاسناد قال الحافظ وقد خولف في شيخ الشعبي في بعض هذا الحديث ومخالفه ضعيف أيضا ومنها عن أنس كان البراء بن مالك يعني أخاه رضى الله عنه يحدو بالرجال وكان أنجشة يحدو بالنساء وكان حسن الصوت وكان إذا حدا أعنقت الابل فقال صلى الله عليه وسلم « رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير » قال الحافظ حديث صحيح أخرجه أحمد وأخرجه الشيخان وسياقهما أتم لكن لم يدرك البراء ٧ وفيهما من طريق قتادة عن أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم حاد يقال له أنجشة وفيه قال قتادة القوارير ضعفة النساء وأخرجه الحافظ عن أنس كان يسوق بأمهات المؤمنين رجل يقال له أنجشة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رويدك ارفق بالقوارير قال الحافظ أخرجه أحمد اه ملخصاً

﴿ باب ما يقول إذا انفلتت دابته ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فإن لله عز وجل في الأرض حاضراً سيحبسه*

﴿ باب ما يقول إذا انفلتت دابته ﴾

يقال أفلت الشيء وانفلت وتفلت بمعنى فر ، وفي النهاية الانفلات (١) التخلص من الشيء فجأة من غير مكث ، والدابة في الاصل اسم لما يدب على الارض ثم خص بها العرف ذوات الاربع من الخيل والبغال والحمير (قوله رونا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد أن أخرجه من حديث ابن مسعود أيضا الا أنه قال بدل فان لله في الارض حاضراً حابساً سيحبسه حديث غريب أخرجه ابن السني وأخرجه الطبراني وفي السند انقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود وقد جاء بمعناه حديث آخر أخرجه الطبراني بسند منقطع عن عتبة بن غزوان عن النبي ﷺ « قال إذا ضل أحدكم أو أراد عونا وهو بأرض ليس بها إنس فليقل يا عباد الله أعينوني ثلاثاً فان لله عبداً لا يراهم » وقد جرب ذلك كذا في الاصل اي الاصل المنقول منه هذا الحديث من كتاب الطبراني ولم أعرف تعيين قائله ولعله مصنف المعجم والله أعلم اه وفي الحصن على قوله وقد جرب (٢) ذلك رمز الطبراني قال شارحه في الحرز اي رواه الطبراني من حديث عتبة بن غزوان أيضا قال ميرك قال بعض العلماء الثقات حديث حسن يحتاج اليه المسافر وروي عن بعض المشايخ أنه مجرب فقرن به النجح اه ولعله أراد أنه حسن باعتبار اعتضاده بتعدد طرقه والا فقد صرح الحافظ بأن في حديث عتبة عند الطبراني انقطاعا ويحتاج جزم الشارح بكون الطبراني روي قوله وقد جرب الخ من حديث عتبة الي مستند خصوصاً مع قول الحافظ ولم أعرف تعيين قائله وقال ابن حجر

(١) عبارة النهاية « التفلت والافلات والانفلات الخ » . (٢) في النسخ

(ذكر) بدل (جرب) وهو تصحيف . ع

قلتُ حَكِي لِي بَعْضُ شُيُوخِنَا السَّكْبَارِ فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ انْفَلَتَتْ لَهُ دَابَّةٌ أَظْنَمَهَا
بَغْلَةً وَكَانَ يَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَهُ فَحَبَسَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْحَالِ وَكُنْتُ أَنَا
مَرَّةً مَعَ جَمَاعَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنَّا بِهَيْمَةً وَعَجَزُوا عَنْهَا فَقُلْتُهُ فَوَقَفْتُ فِي الْحَالِ بِغَيْرِ
سَبَبٍ سِوَى هَذَا الْكَلَامِ.

في حاشية الايضاح وهو مجرب كما قاله الراوى وهو ظاهر فيما في الحرز وان كان
محتملا لغيره والله أعلم قال الحافظ ولحديث عتبة شاهد من حديث ابن عباس
أن النبي ﷺ قال « ان لله تعالى ملائكة في الارض سوي الحفظة يكتبون
ما يسقط من ورق الشجر فاذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد يا عباد
الله أعينوني » هذا حديث حسن الاسناد غريب جداً أخرجه البزار وقال لا
نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ الا من هذا الوجه بهذا الاسناد اه وقوله عرجة
اي أصابه في رجله شيء قال في الصحاح عرج بفتح الراء إذا أصابه شيء في رجله
نجم ومشي هيئة العرجان وليس بخلقه فاذا كان خلقه قلت عرج بكسر الراء فهو
أعرج اه ، قوله أعينونا ٧ قال الخطاب المالكي في حاشيته على منسك الشيخ
خليل رأيت في النسخة التي نقلت منها بالغين المعجمة والثاء المثناة ورأيت في الحصن
والعدة بالمهمل والنون وكرر ذلك اللفظ ثلاثا اه (قوله حكي لي بعض شيوخنا
السكبار) قال الخطاب المالكي اقتصر النووي في ايضاحه على قوله وان
انفلتت دابته نادى يا عباد الله احبسوا فوقفت بمجرد ذلك . وحكي لي شيخنا
محمد بن أبي اليسر أنه جربه في بغلة فوقفت اه وظاهر كلامه أنه قال ذلك
مرة واحدة ولا شك أن همزة احبسوا همزة وصل اه قلت وقوله حكي لي
شيخنا الخ لم أجده في نسخي من الايضاح والله أعلم (٧ قوله يا عباد
الله) قال في الحرز المراد بهم الملائكة أو المسلمون من الجن أو رجال الغيب
المسمون بالابدال (فائدة) قال بعض الصوفية اذا ضاع منك شيء فقل يا جامع
الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد قال المصنف وقد جربته فوجدته نافعا
سببا لوجود الضالة عن قرب ونقل عن بعض مشايخه مثل ذلك وفي باب اثبات
الكرامات للاولياء من الرسالة القشيرية كان لجعفر الخلدي فص فوقع يوما في

﴿ باب ما يقوله على الدابة الصعبة ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه
وديانته وورعه ونزاهته وبراعته أبي عبد الله يونس بن عبيد بن دينار

الدجلة وكان عنده دماء محرب للضالة ترد فدما به فوجد الفص في وسط أوراق
كان يتصفحها وعن أبي نصر السراج أن ذلك الدماء ياجامع الناس ليوم لا ريب
فيه اجمع على ضالتي قال أبو نصر أراني أبو الطيب العتكي جزءا فيه من ذكر
هذا الدماء على ضالة وجدها فكان الجزء أوراقا كثيرة اه وذكر السخاوي في
الابتهاج حديث ابن عمر الآتي والحكاية المذكورة عن جعفر الخدي أنه
قال عن الكبير الصوفي السخاوي وكذا ذكر النووي في بستان العارفين أنه
جربه نافعا سببا لوجود الضالة عن قرب وكذا عن شيخه أبي البقاء النابلسي
كذلك اه وأخرجه الحافظ في باب ما يقوله إذا رأى قرية يريد دخولها عن ابن
عمر عن النبي ﷺ في الضالة قال يقول اللهم راد الضالة وهادي الضالة أنت تهدي
من الضلالة اردد على ضالتي بقدرتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك قال
الطبراني بعد أن أخرجه لا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الاسناد قال الحافظ وقد
أورده الحافظ ضياء الدين في الاحاديث المختارة اه

﴿ باب ما يقوله على الدابة الصعبة ﴾

بفتح الصاد وإسكان العين المهملة خلاف الذلول (قوله رونا في كتاب ابن
السني الخ) قال الحافظ هو خبر مقطوع وراويه عنه المنهال يعني ابن عيسى ٧ قال أبو
حاتم مجهول وقد وجدته عن أعلي من يونس أخرجه الثعلبي في التفسير بسنده من
طريق الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا استصعبت دابة
أحدكم أو كانت شموضا فليقرأ في أذنها أفغير دين الله يبعون الي ترجعون وذكره
القرطبي عن ابن عباس في التفسير بغير سند ولا عزو لمخرج وهو مما يعاب به اه
(قوله الجليل) أي لما أفيض عليه من أوصاف الجلال وحفظه قال في الكاشف
أنه من العلماء العاملين الإثبات خرج عنه الستة (قوله ونزاهته) أي من دنس
المخالفات قدر الطاقة (قوله وبراعته) بفتح الباء الموحدة بعدها راء ثم عين مهملة

البَصْرِيُّ التَّابِعِيُّ المشهور رحمه الله قال ليسَ رجلٌ يكونُ على دابةٍ صعبةٍ
فيقولُ في أذُنِها أفغیرَ دینِ اللهِ یبغونَ وله أسلمَ مَنْ فی السمواتِ والأرضِ
طوعاً وكرهاً

أى كما له فى العلوم من برع فى الشيء اذا تقدم فيه على الغير وفى الصحاح برع الرجل
وبرع أيضا بالضم براءة أى فاق أصحابه فى العلم وغيره فهو بارع اه (قوله
التابعي) هو من اجتمع بالصحابي واختلف هل تعتبر المدة فى حصول ذلك ويفرق
بين اعتبارها هنا وعدم اعتبارها فى الصحبة بان أنوار النبوة يحصل بها من التأثيرات
المعنوية والفيوض الالهية مالا يحصل من الاجتماع بالصحابي فى مدة أولا يعتبر
ذلك قياسا على الاكتفاء باصل الاجتماع فى الصحبة وعلى الاول فقل لا بد من شهر
وقيل أربعة أشهر وقيل سنة وقيل غير ذلك ودلائل ذلك فى كتب أصول الفقه
(قوله ما من رجل وفى نسخة ليس من رجل ٧) أى ومثله المرأة وذكر لانه الاشرف
اولا لانه الاغلب فى معناه مثل ذلك والله أعلم (قوله أفغیر دین الله) الهمزة للاستفهام
والمراد منه الانكار والنو بفتح أى فبعد وضوح الدلائل أن دین ابراهيم هو دین الاسلام
(تبغون) قرىء بالقافية أى تطلبون یا معشر اليهود والنصارى وقرىء بالتحية رداعلى
قوله تعالى فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون (قوله وله أسلم) أى خضع
وانقاد (قوله طوعا) أى اتقيادا واتباعا بسهولة (قوله وكرها) هو ما كان لمشقة وإباء
من النفس واختلف فى معنى قوله تعالى طوعا وكرها فقل اسلم اهل السموات وبعض
أهل الارض طوعا وأسلم بعض أهل الارض كرها من خوف القتل والسبي وقيل
أسلم المؤمن طوعا وانقاد الكافر قهرا وقيل هذا فى يوم أخذ الميثاق قال ألسن
بربكم قالوا بلى فمن سبقت له السعادة قال ذلك طوعا ومن سبقت له الشقاوة قال
ذلك كرها وقيل أسلم المؤمن طوعا فنفعه اسلامه يوم القيامة والكافر أسلم كرها
عند الموت فى وقت اليأس فلم ينفعه ذلك فى يوم القيامة وقيل إنه لا سبيل لاحد من
الخلق الى الامتناع على الله فى مراده أما المسلم فينقاد لله فيما أمره به أو نهاه عنه
طوعا وأما الكافر فينقاد لله كرها فى جميع ما يقضي عليه . ولا يمكنه دفع قضائه

وإليه ترجعون إلا وقفت بأذن الله تعالى

﴿ باب ما يقوله إذا رأى قرية يريد دخولها أولاً لا يريد ﴾

روينا في سنن النسائي وكتاب ابن السني عن صهيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما

وقدره عنه وقوله (وإليه ترجعون) قرىء بالتحية والفوقية والمعنى أن مرجع الخلق كلهم إلى الله تعالى يوم القيامة ففيه وعيد عظيم لمن خالفه في الدنيا كذا في تفسير الخازن الصوفي

﴿ باب ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها أولاً لا يريد ﴾

قال البيضاوي القرية مشتقة من القرء وهو الجمع وقال الراغب في مفرداته القرية اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس ويطلق على أهلها ومنه واسئل القرية قال كثير من المفسرين معناه أهل القرية وقال بعضهم بل القرية هاهنا القوم أنفسهم ثم ذكر بعد ذلك آيات أخر من ذلك ثم قال وحكي أن بعض القضاة دخل على ابن الحسين فقال خبرني عن قول الله تعالى « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة » فقال ما يقول فيه علماءك فقلت يقولون إنها مكة فقال وهل رأيت فقلت وما هي فقال إنما عنى الرجال قال فقلت وأين ذلك في كتاب الله تعالى فقال ألم تسمع قوله تعالى وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله الآية اه ثم إن أحاديث الباب الإذكار فيها مقيدة بالتي يريد دخولها ولعل وجه ما في الترجمة القياس على ما في أحاديث الباب فإن المقتضى للاستعاذة المذكورة دفع شر ساكن الديار وذلك متوقع سواء أراد الدخول أم لا فيكون حينئذ من قاعدة أن يؤخذ من النص معنى يعود عليه بالتعميم ويكون ذلك التقييد والدخول لانه أكد لأن الذكر مقصور عليه والله أعلم (قوله روينا في سنن النسائي الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من رواية عبد الله بن وهب عن حفص بن ميسرة وأخرجه ابن السني من

طريق محمد بن أبي السري عن خفص بن ميسرة عن موسى بن عقبة عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه أن كعباً حلف بالله الذي فلق البحر لموسي عليه السلام أن صهيياً حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرق قرية يريد دخولها إلا قال الخ ورواه عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة فزاد في السند رجلاً قبل كعب قال عن موسى عن عطاء عن أبيه أن عبد الرحمن بن مغيث الأسلمي حدث قال قال كعب فذكر الحديث بطوله أخرجه النسائي وأشار إلى ضعف زيادة عبد الرحمن في هذا السند وكلام ابن حبان يقتضي أن الزيادة في الصفة فانه قال في الطبقة الثالثة من الثقات أبو مروان والد عطاء اسمه عبد الرحمن بن مغيث روى عن كعب وروى عنه ابنه عطاء فعلى هذا كان في الاصل عطاء بن أبي مروان عن أبيه عبد الرحمن بن مغيث وقد جاء هذا الحديث من وجه آخر عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن أبي مغيث أن رسول الله ﷺ أشرف على خير فقال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات السبع وما أظللان فذكر الحديث قال الحافظ بعد أن أخرجه النسائي وأخرجه الطبراني ووقع في روايته وقال لاصحابه قفوا وأنا فيهم وهذا يدل على صحة أبي مغيث فكان الحديث عند أبي مروان بسندين هذا والماض وهو كعب عن صهيب وجاء الحديث من وجه آخر عن أبي مروان قال فيه عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خير حتى إذا كنا قريباً وأشرفنا عليها فقال للناس قفوا فوققوا فقال اللهم رب السموات السبع وما أظللان فذكر الحديث مثل اللفظ الاول الا الرياح وزاد في آخره اقدموا اسم الله قال الحافظ بعد أن أخرجه كذلك من طريقين هكذا أبو مروان عبد الرحمن بن مغيث عن أبيه مغيث عن جده غير مسمى وكأنه المذكور قبل وهو أبو مغيث بن عمرو فيصير هكذا أبو مروان عبد الرحمن بن مغيث عن أبيه مغيث عن جده أبي مغيث وعلى ما هنا يكون سقط قوله عن أبيه من الرواية التي قبل هذه الرواية ومدار هذا الحديث على أبي مروان المذكور وقد اختلف فيه وفيه اختلاف متباين فذكره الطبري في الصحاح وذكر أخباراً مرفوعة وموقوفة تدل على ذلك منها قوله كنت عند النبي ﷺ فجاء ماعز بن مالك الحديث لسكنها كلها من روايه الواقدى وذكره الاكثر في الناعمين وعلى رواية النسائي

لا يعرف وذكره ابن حبان في أتباع التابعين وعلى القول الاول فيكون روايته عن كعب الاحبار من رواية الصحابي عن التابعين وهي قليلة واختلف في ضبط أبي مغيث بن عمرو (١) فقل بفتح المهملة وبعدها فوقية مشددة (٢) بعدها موحدة وقل بكسر المعجمة وسكون التحتية بعدها مثناة وهذا أرجح والله أعلم اهـ (قوله عن صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية بعدها موحدة صريح كلام الحافظ المذکور آنفاً أنه تابعي وظاهر صنيع المصنف وصاحب السلاح أنه صحابي ثم رأيت في الحرز أنه صهيب بن سنان الرومي وصهيب بن سنان هو نمري رومي المنشأ أمه مازنية قال الذهبي في الكاشف بدرى من السابقين روى عنه بنوه حمزة وزياذ وصيفي وسعد وسعيد بن المسيب مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين ورمزنا له (٣) خرج عنه أصحاب الستة لكن قال العامري في الرياض اتفرد به مسلم عن البخاري وروى عنه في صحيحه ثلاثة أحاديث وفي الرياض النمري نسبة الى النمر بن قاسط فخذ من ربيعة بن نزار وكان والد صهيب وعمه عاملين اكسرى وكان منازلهم على دجلة عند الموصل وقل كانوا بناحية الجزيرة فأغاروا عليهم الروم فأخذوا صهيبياً وهو صغير فنشأ فيهم ونسب اليهم فابتاعه منهم قوم من كلب فباعوه بمكة من عبد الله بن جدعان فأعتقه وولد صهيب يزعمون أنه لما كبر في الروم وعقل عقله هرب منهم ثم قدم مكة وحالف ابن جدعان وكان صهيب من السابقين الأولين المستضعفين بمكة المعذبين في الله عز وجل ولما خرج مهاجراً تبعه نفر من قریش فنشل (٤) كنانته وقال لهم تعلمون يامعشر قریش أني من اربماكم والله لا تصلون الي حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي ثم أضربكم بسيفي ما بقي بيدي منه شيء فان كنتم تريدون مالي دللتكم عليه قالوا فدلنا عليه ونخلي عنك فتعاهدوا على ذلك فدلهم عليه وخلوا سبيله فلما لحق برسول الله ﷺ قال له ربح البيع أبا يحيى ونزل في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله

(١) في النسخ عمر بدون واو (٢) أي مع الكسر فهو معتب بوزن
(٣) كذا ولعله (ورمز له بحرف «ع» أي الخ) فحرف ع في كتب الرجال
هو رمز الستة (٤) في النسخ (فقفل) ع

أَظْلَمَنَّ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ مِمَّا أَظْلَمَنَّ وَرَبِّ الشَّيَاطِينِ وَمَا

وشهد بدرأ والمشاهد كلها وكان أحد السباق الأربعة وأحمد النفر الذين عاتب الله فيهم نبيه ﷺ وكان فيه دابة قال جئت النبي ﷺ وهو نازل بقباء وبين يديه رطب وتمر وأنا أرمد فقال النبي ﷺ تأكل التمر وأنت أرمد فقلت أنا آكل شق عيني الصحيحة فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال له عمر بن الخطاب أي رجل أنت لولا خصال ثلاث فيك قال وما هن قال اكتنيت وليس لك كنية ابن (١) وانتميت الى العرب وأنت من الروم تكلم بلسانهم وفيك سرف في الطعام فقال أما الكنية فان رسول الله ﷺ كناني أبا يحيى وأما النسب فاني من النمر بن قاسط سبني الروم من الموصل بعد إذ أنا غلام وقد عرفت نفسي وأما سرف الطعام فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول خياركم من أطعم الطعام وكان عمر حسن الظن فيه حتى لا طعن أوصي أن يصلي عليه وصلي بالناس أيام الشورى وكان أخوه من المهاجرين سعد بن أبي وقاص ومن الانصار الحارث بن الصمة وكان أحمر شديد الحمرة معتدل القامة روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل (٢) انفرد مسلم عن البخاري بالتخريج عنه كما تقدم مات بالمدينة في شوال سنة ثمان أو تسع وثلاثين عن ثلاث وسبعين سنة اهـ (قوله أظلمن) بالطاء المشالة أي من ساكني الارض وفي رواية الطبراني وما أظلمت بصيغة الواحد بقصد الجماعة (قوله والارضين) بفتح الراء وتسكن وتقديم السموات على الارضين يحتمل أن يكون لفضلها كما عليه الجمهور من أئمتنا وعلاؤه بأنه لم يعص الله عليها أصلاً وامتناع إبليس من امتثال أمر الله له بالسجود لآدم كان وهو خارج عنها ويحتمل أن يكون من باب الترقى إلى الارضين لكونها أفضل على قول جمع من المتأخرين وعلاؤه بأنها اختيرت لاختذ ذرات الانبياء ومدفنهم وذلك آية الفضل وما أحسن قول من قال زعم الجميع بان خير الارض ما قد ضم أعضاء النبي وحواءها

(١) لعل الصواب كما يؤخذ من الاصابة « اكتنيت وليس لك كنية باسم نبي » يعني انه كنى أبا يحيى ويحيى اسم نبي (٢) ها هنا بياض بالاصل، وفي خلاصة التذهيب له أحاديث انفرد له البخاري بحديث ومسلم بثلاثة اهـ ع

أَضَلَّنَ وَرَبَّ الرِّيحِ وَمَا ذَرَيْنِ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا
وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُشْرِفَ عَلَى
أَرْضٍ يَرِيدُ دُخُولَهَا قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ

وَنَعْمَ لَقَدْ صَدَقُوا بِمَا كُنْهَا زَكَتْ كَالنَّفْسِ حِينَ زَكَتْ زَكَاةً وَأَوَّاهَا
(قوله أضلن) بالضاد المعجمة ولعل وجه التانيث اعتبار نفوسهم أو
تغليب إناثهم مع رعاية المشاكلة ونسبة الاضلال إليهم مجازية لكونها
سببية بواسطة الوسوسة وفي رواية الطبراني وما أضلت (قوله وما ذرين) عند
الطبراني في رواية وما أذرت وفي رواية أخرى له وما ذرت وقال في النهاية يقال
ذرت الريح وأذرت تذرؤه وتذريه إذا أطارته اه ومن الاول قوله تعالى فأصبح
هشياً تذرؤه الرياح (قوله خير هذه القرية) أي نفسها بأن تجعلها مباركة علينا
نقوم فيها بالطاعة والعبادة ونسكن فيها بالسلامة والعافية (قوله وخير ما جمعت
فيها) أي من أرزاق الحلال (قوله وخير أهلها) أي من العلماء والصالحين (قوله
من شرها الخ) أي من جميع المؤذيات ثم يحتمل أن يكون الجمع بين الاستعاذة من
شرها وشر ما فيها للتأكيد والاعتناء بتكرار الاستعاذة منها لعظم ضررها ويحتمل
أن يكون لتغايرها أو منها نفسها أي من شر ما خلق فيها سواء خلق منها كشجرة أو
لم يخلق منها أي لم يغلب عليه عنصرها كالجن بان لا يقع في وهدة أو يتعثر بشيء
مرتفع فيها (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ في سنده ضعف
لكنه يعتضد بحديث ابن عمر فساق سنده إليه قال عن النبي ﷺ قال إذا
خرجتم من بلدكم إلى بلد تريدونها فقولوا اللهم رب السموات السبع وما أظلت فذكر
مثل هذا الحديث الماضي أولاً لسكن بالافراد فيها وزاد رب الجبال أسالك
خير هذا المنزل وخير ما فيه وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اللهم ارزقنا
جناته واصرف عنا وباه وأعطنا رضاه وحببنا إلى أهله وحبب أهله إلينا وفي سنده

مِنْ خَيْرِ هَذِهِ وَخَيْرِ مَا جَمَعْتَ فِيهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَمَعْتَ فِيهَا
اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حَيَاةً وَأَعِزَّنَا مِنْ وَبَاهَا

من ضعف لكن توبع فرواه مبارك بن حسان عن نافع عن ابن عمر قال كنا
نسافر مع رسول الله ﷺ فإذا رأى قرية يريد دخولها قال اللهم بارك لنا فيها
ثلاث مرات اللهم ارزقنا جناها وجنبنها وبأها وذكر بقية الحديث مثل حدثت
عائشة وفي مبارك أيضاً مقال لكن يعضد بعض هذه الطرق بعضاً وعند الطبراني
في الاوسط عن عائشة كان ﷺ إذا أشرف على أرض يريد دخولها قال اللهم
بارك لنا فيها ثلاث مرات اللهم ارزقنا جناها وجنبنها وبأها وحببنا الي أهلها
وحبب صالحى أهلها اليها وعزا بعض المحققين للطبراني في الاوسط عن عائشة
مثل اللفظ الذي أورده المصنف هنا عنها من رواية ابن السني قال في الحرز ولعل
الطبراني له روايتان (قوله من خيرها ٧) أى نفسها بأن تستعملنا فيها لطاعتك
(قوله وما جمعت فيها) أى من الموجودات والارزاق الطيبات وفيه تغليب من
لا يعقل لكثرة على العاقل وان كان أشرف (قوله جناها) قال ابن الجزرى
بفتح الجيم ما يجتنى من الثمرة اه قال فى النهاية وجمعه أجن مثل عصا وأعص وكذا
هو فى نسخة مصححة من كتاب ابن السني والذي وقع فيما وقفت عليه من نسخ
الاذكار بفتح الحاء المهملة وبالتحتية وفى القاموس الحيا الخصب ويمد اه قال
فى الحرز الظاهر أن هذا يعنى الحاء المهملة تصحيف ويرد بأن المحقق الشيخ أبا
الحسن البكرى ضبطه فى شرح مختصر الايضاح كذلك واقتصر عليه ويبعد احتمال
التصحيف فضلا عن الاقتصار عليه فى حق مثله والظاهر أنه جاء بالوجهين وينبغى
جريا على ما تقدم عن المصنف أن لفظ الذكر إذا وقع شك فى بعض ألفاظه يأتى (١)
الذاكر بالفاظه كلها ان يقول (٢) هنا اللهم ارزقنا جناها وحياها والله أعلم ورأيت فى
أصل مصحح مقروء على الحافظ التت بن فهد جباها بالجيم والباء وفى النهاية انه
كذلك بكسر الجيم الماء (٣) المجموع (قوله واعذنا) أى أجرنا (من وبأها) فى النهاية

(١) ، (٢) ، (٣) فى النسخ (ان ياتي) ، (كلها فيقول) ، (المال) وكله

تصحيف . ع

وَحَبَّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا وَحَبَّبَ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا

﴿ بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا خَافَ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ ﴾

رويناً في سنن أبي داود والنسائي بالاسناد الصحيح ما قدمناه من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ كن إذا خاف قوماً قال اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ، ويستحب أن يدعو معه بدعاء الكرب وغيره مما ذكرناه معه

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ الْمَسَافِرُ إِذَا تَغَوَّلتِ الْغِيلَانُ ﴾

الوبا بالقصر والمد والهمز الطاعون والمرض العمام وقد أوبأت الأرض فهي موبئة اه (قوله وحببنا الخ) سؤال من التحبيب أي اجعلنا محبوبين إلى أهلها (قوله وحبب صالحي أهلها إلينا) أي اجعل صالحي أهلها محبوبين إلينا ولا يخفى النكتة اللطيفة في تميم أهلها في الجملة الأولى وتخصيصهم في الثانية

﴿ بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ إِذَا خَافَ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ ﴾

أي من سبع أوتخوه وفي مفردات الراغب الناس قيل أصله اناس فحذف فاءه لما أدخل عليه أل وقيل قلب من نسي وأصله انسيان على وزن إفعالن وقيل بل هو من ناس ينوس إذا اضطرب ونست الابل سقتها وتصغيره على هذا نويس والناس قد يذكر ويراد به الفضلاء دون من يتناولهم اسم الناس تجوزاً وذلك إذا اعتبر معنى الانسانية وهو وجود العقل والذكر وسائر القوى المختصة به فان كل شيء عدم فعله المختص لا يكاد يستحق اسمه كاليد فانها اذا عدت فعلها الخاص بها فاطلاق اليد عليها كاطلاقه على يد السرير ورجله اه (قوله مما قدمناه) أي في كتاب الاذكار والدعوات في الامور العارصات في باب ما يقول اذا خاف قوماً وقدمت هناك تخرجه والكلام على ما يتعلق بمعناه

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ الْمَسَافِرُ إِذَا تَغَوَّلتِ الْغِيلَانُ ﴾

روينا في كتاب ابن السنن عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ
 إِذَا تَغَوَّاتْ لَكُمْ الْغِيلَانُ فَنَادُوا بِالْأَذَانِ قُلْتُ الْغِيلَانُ جِنْسٌ مِنَ الْجِنِّ
 وَالشَّيَاطِينِ وَهُمْ سَحَرِيَّتُهُمْ وَمَعْنَى تَغَوَّاتْ تَلَوَّاتْ فِي صُورٍ وَالْمُرَادُ أَذْفَعُوا أَشْرَهُا بِالْأَذَانِ
 فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ أَدْبَرَ وَقَدْ قَدَّمْنَا مَا يُشَبِّهُ هَذَا فِي بَابِ مَا يَقُولُ
 إِذَا عَرَّضَ لَهُ شَيْطَانٌ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْأَذَانِ وَالدَّعَوَاتِ لِلْأُمُورِ الْعَارِضَاتِ
 وَذَكَرْنَا أَنَّهُ يُذَيِّبُنِي أَنْ يَشْتَغِلَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ لِلآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي ذَلِكَ

(قوله روي في كتاب ابن السنن الخ) أخرج الحافظ بسنده عن جابر قال قال
 رسول الله ﷺ عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل وقال اذا تغولت
 الغيلان فنادوا بالاذان الحديث قال الحافظ بعد تخريجه النسائي ورجاله
 ثقات الا أن الحسن الراوي عن جابر من طريقه لم يسمع منه عند الأكثر وقد
 أخرجه البزار من طريق يونس بن عبيد عن الحسن اسكن قال عن سعد بن أبي
 وقاص ولفظه أمرنا رسول الله ﷺ إذا تغولت الغول أن تنادي بالاذان وقال
 لانهلم يروى عن سعد إلا بهذا الاسناد ولا نعلم الحسن سمع من سعد وجاء من
 حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا تغولت لكم الغول فنادوا بالاذان
 فان الشيطان إذا سمع الاذان أدبر وله حصاص قال الطبراني في الاوسط بعد تخريجه
 لم يروه عن سهل يعني ابن أبي صالح الراوى له عن عبد الله عن أبي هريرة إلا عدي
 يعني ابن الفضل قال الحافظ كأنه أراد أول الحديث في الغيلان والا فبإميه أخرجه
 مسلم وغيره من غير وجه عن سهل وقد تقدم في الباب الذي أشار اليه المصنف هنا
 بيان ذلك ولسهل فيه قصة (فائدة) ذكر الدميري في حياة الحيوان أن النووى ذكر
 حديث أبي هريرة هذا في الأذكار وقال انه حديث صحيح قال الحافظ ولم أره
 في الأذكار الا تخريجا وأناى له الصيغة وعدى الذى انفرد به متفق على ضعفه اه
 (قوله الغيلان) اي بكسر الغين المعجمة ولذلك قلبت الواو الساكنة ياء إذ أصله
 غولان (قوله فان الشيطان إذا سمع الاذان أدبر) تقدم حكمة ذلك في باب
 الاذان (قوله الآيات المذكورة في ذلك) وهو بجر الآيات بدل من قوله القرآن
 (١١ - فتوحات - خامس)

﴿ باب ما يقول إذا نزل منزلاً ﴾

روينا في صحيح مسلم وموطأ مالك وكتاب الترمذي وغيرها عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من نزل منزلاً ثم قال أعوذ

أي يشتغل بقراءة الآيات المذكورة في ذلك كآية الكرسي ونحوها (قوله وقد ذكرت كلام العلماء الخ (١)) قال المصنف في التهذيب قال الامام أبو السعادات ابن الاثير في النهاية في حديث لا غول ولا صفر الغول أحد الغيلان ، وهي جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تترأى للناس فتتغول تغولا أي تلون تلونا في صور شتى وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم وأبطله وقيل ليس معنى لا غول نفياً لوجود الغول بل هو إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله ، فقوله لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له الحديث الآخر ولا غول ولكن السعالي ، والسعالي سحرة الجن أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخيل ومنه الحديث الآخر إذا تغولت الغيلان فنادوا (٢) بلاذان أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا يدل على أنه لم يرد بنفيها عدها ومنه حديث أبي أيوب كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذ . هذا آخر كلام ابن الاثير اه ما في التهذيب

﴿ باب ما يقول إذا نزل منزلاً ﴾

المنزل اسم مكان النزول وهو المراد هنا ويكون مصدرا ميمياً لا نزل ومنه قوله تعالى « رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين » (قوله رويناه في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ أخرجه مالك بلاغا عن يعقوب الاشج عن بسر بن سعيد عن سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم وأخرجه أحمد ومسلم والترمذي

(١) ليس في نسخ المتن التي معنا ولعل هذه الجملة موضوعة مكان الجملة التي في المتن في الصفحة السابقة وهي « وقد قدمنا الخ » (٢) في نسخة النهاية (فبادروا) وما هنا أصح ، وقبل هذا اللفظ بعده أغلاط أصلحت بمراجعة النهاية . ع

والنسائي ، قلت وزاد في السلاح وابن ماجه قال وفيه وليس لخولة في الصحيحين سوى هذا الحديث وسبق عن المرقاة ليس لها في الستة سوى هذا الحديث وتقدمت ترجمتها والكلام على ما يتعلق بمعنى الحديث في أذكار المساء والصباح وأخرجه الحافظ من طريق الحاملي والطبراني في كتاب الدماء ومن طريق أخرى من حديث خولة بنت حكيم السلمية أيضا قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا نزل أحدكم منزلا فليقل فذكره وفيه فانه لا يضره شيء حتى يرتحل منه وقال الحافظ بعد تخريجه أخرجه مسلم وأخرجه ابن خزيمة وأبو عوانة وأشار الحافظ أنه عند مالك والليث وتابعهما ابن لهيعة عن شيوخهم عن يعقوب عن بسر وخالقهم محمد بن عجلان فقال عن يعقوب عن سعيد بن المسيب عن سعد ابن مالك عن خولة فذكره أخرجه هكذا أحمد وابن ماجه فان كان ابن عجلان حفظه حمل على أن ليعقوب فيه شيخين ثم رواية سعد فيه عن خولة من رواية الاقران ويدخل في رواية الفاضل عن المفضل وخبر الحافظ من حديثها بملو وزاد فيه بعض رواته امرأة عثمان بن مظعون ولفظه من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق زاد يزيد اي أحد رواته ثلاثا إلا وفي شر منزله حتى يظعن منه قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه العقيلي في الضعفاء وكذا ذكره ابن حبان في الضعفاء كلاهما في ترجمة الربيع بن مالك الراوي له عن خولة بنت حكيم يعني في هذه الطريق وقال ابن حبان لا أدري جاء الضعف منه أو من حجاج يعني ابن أرمطة وقال العقيلي جاء هذا الحديث عن خولة بإسناد أجود من هذا يعني الذي تقدم عن سعد عنها قال وهذا الإسناد أعلى من ذلك بثلاث درجات أو أربع اهـ (قوله بكلمات الله) اي بالقرآن ، ومعني تمامها أن لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الناس وقيل نفعها وشفائها من كل ما يتعود منه اي بشرط قابلية المحل وصحة النية وحسن الاعتقاد ، وقال البيهقي سماها تامة لانه لا يجوز أن يكون في كلامه عيب أو نقص كما يكون في كلام الآدميين قال وبلغني ان أحمد كان يستدل به على أن القرآن ليس بمخلوق (قوله

لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَتَرٍ لَهُ ذَلِكَ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ

لم يضره شيء) عمومته يتناول النفس والهوى وقد تقدم نقل ذلك عن بعض
المحققين (فائدة) نقل القرطبي في تفسيره في سورة والصفات في قوله تعالى
« سلام على نوح في العالمين » قال سعيد بن المسيب بلغني أنه من قال حين يمسى
سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر بن عبد البر في التمهيد اه
(قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الخافظ بعد تخريجه حسن أخرجه
أحمد وأبو داود والنسائي وأخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد اه قال في
السلام وفي لفظ النسائي وأعوذ بالله من أسد (قوله وأقبل الليل) أي بأن
غربت الشمس وظاهر الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتي بالذكر إذا
كان مسافرا عند إقبال الليل سواء كان سائرا أم ما كثا (قوله يا أرض رب
وربك الله) الخطاب فيه للأرض . قال في الحرز وفيه إشعار بأن للأرض
شعورا بكلام الداعي وقال غيره خاطب الأرض اتساعا ورده ابن حجر في شرح
المشكاة بأن ذلك بالنسبة لغيره صلى الله عليه وسلم ، أما هو فقد كلمه وخاطبه
الجماد فهي صالحة للخطابه حقيقة بخلاف غيره ، ثم إذا ذاق العبد مشرب قوله رب
وربك الله كان سببا لانتفاء خشيته منها أو مما اشتملت عليه إذ الامور كلها
مربوبة لله تعالى تحت إرادته قيل وحكمة ذكره قبل الاستعاذة من شرها كونه
كالوسيلة في حفظه من ذلك ، ويحتمل أن يكون في الافتتاح بذلك الإشارة إلى
أن الاتيان بالاستعاذة إنما هو امثال للشارع مع اعتقاد أن لا أثر لغيره سبحانه
وأن ربه ورب الأرض وما فيها ومن فيها هو الاله المنفرد بالايجاد سبحانه وتعالى
والله أعلم (قوله أعوذ بالله من شرك) أي من شر ذاتك أي بأن لا أتعثر بك
من وهدة أوربوة فيك أنا ولا دأبى قيل ومنه الخسف والتحير في النيا في والمهامه
والاضلال عن الطريق وقيل شرها أن يخذل فيها بالوقوع بالعصيان أو يقع في

وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بك من أسد
وأسود ومن الحية والعقرب

شيء من البلايا والمتاعب والافكار (١) والمصائب (قوله وشر ما فيك) أي شر ما ندرج
فيك من الاوصاف الخاصة بطباعك كالبرودة واليبوسة وضديهما وقيل المراد من
شر ما خلق فيها من عنصرها من شجر أو نحوه فاستعاذ من أن يتعثر بذلك والثاني
أقرب (قوله وشر ما خلق فيك) أي خلق واستقر فيها سواء غلب عليه عنصرها
كالحشرات والبهائم أو لم يغلب عليه عنصرها كالجن . قال الشيخ محمد الخطاب
المالكي في حاشية منسك خليل يصح أن يقرأ خلق بالبناء للفاعل ورايته
مضبوطا في بعض نسخ الايضاح وابن جماعة بالبناء للمفعول اهـ (قوله وشر
ما يدب) بكسر الدال وتشديد الموحدة أي يتحرك (عليك) وفي ديوان الأدب
للفارابي فيما جاء على فعل بفتح العين يفعل بكسرهما دب الشيخ يدب ديباً أي
مشى رويداً اهـ فالمعنى على هذا ما يمشى عليك من المؤذيات كحشرات ونحوها
وبه يعلم أن هذا القسم بعض مما قبله ، وصرح به ثانياً اعتباراً بالاستعاذة منه
لعظم شره وقال ابن الجزري يدب بكسر الدال يمشي إذ كل ما يمشى على الأرض
دابة وديب (قوله أعوذ بالله من أسد وأسود ٧) وهو بهذا اللفظ عند النسائي كما
نقله في السلاح ، أما لفظ أبي داود فهو أعوذ بك من أسد الخ كما في السلاح أيضاً
وشرح المصابيح لابن الجزري زاد في الحرز ووقع كذلك في نسخة من الاذكار
اهـ ولم ينبه الحافظ على هذا الاختلاف وهو من وظيفته وخص الاسد بالاستعاذة
منه لفرط قوته وفصاحته وشدة الخوف منه وهذا حكمة ذكره أسود أيضاً إذ
هو الحية العظيمة التي فيها سواد وهي أخبث الحيات . قيل ومن شأنها أنها
تعارض الركب وتتبع الصوت إلى أن تظهر بصاحبه ، فعلم أن أسود اسم جرس
لاصفة ولذا يجمع على أساود وحينئذ هو منصرف وقيل أنه غير منصرف نظراً
إلى أن وصفيته أصلية وإن غلب عليه الاسم قال بعضهم أنه كذلك مسموع من
أفواه المشايخ ومضبوط في أكثر النسخ من الحصن بمنع الصرف وقال ابن حجر

(١) في النسخ (والاوكار) او (والاذكار) . ع

ومن سا كن البلد ومن والد وما ولد * قال الخطابي قوله

في شرح المشكاة القياس جواز كل منهما نظير ما قالوه في الرحمن لتعارض الاصل وهو الصرف والغالب وهو عدمه وقال ابن الاعرابي الاسود الجماعات جمع سواد ثم أسودة ثم أساود ، وقيل المراد بالاسود اللص لانهم يقولون له أسود للابسته الليل أو للابسته السواد من اللباس قال في الحرز أو لان أكثرهم السودان على ما في مكة المشرفة * قلت وفي هذا الحديث التحذير من الاسود وأنه إذا جاع سرق واذ شبع بطر والله أعلم ، قال وعلى تفسير الاول أى تفسير الاسود بالحية الخ فخصت لعظم خبثها ومزيد ضررها بالذكر وصارت كالجنس المستقل بالنسبة لما قبلها فعطفت عليه ولما بعدها فعطف عليها في قوله ومن الحية والعقرب أى من هذين الخبيثين الفظيعين في الايذاء والاهلاك الا فطع (قوله ومن سا كن البلد) وقع في المشكاة والحصن من شر سا كن البلد وسقط لفظ شر من الأذكار والسلاح وليس هو عند أبي داود ووقع في بعض أصول الحصن سا كن البلد بالجمع المضاف وغنى عنه الاول بالعموم المستفاد من المفرد المضاف وقد صرح في الكشف بأن عموم المفرد المضاف أشمل من عموم الجمع المضاف قال في قوله تعالى وكتبه ورسله قرأ ابن عباس وكتابه يريد القرآن أو الجنس وعنه الكتاب أكثر من الكتب فان قلت كيف يكون الواحد أكثر من الجمع قلت لانه اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحداني الجنس كلها لم يخرج منه شيء وأما الجمع فلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسية من المجموع وتبعه عليه القاضي البيضاوي وتعقبه في النهر بأن الجمع إذا اضيف أو دخلته أل الجنسية صار عاماً ودلالة الجمع أظهر في العموم من الواحد سواء كانت فيه أل أم الاضافة بل لا يذهب الي العموم في الواحد الا بقرينة لفظية كأن إستثنى منه أو وصف (١) بالجمع أو معنوية نحو نية المؤمن أبلغ من عمله واقصي حاله أن يكون مثل الجمع العام اذا اريد به العموم اه والظاهر أن الخلاف مبنى على أن الجمع العام هل افراده جموع أو آحاد فعلي الاول فالمفرد أعم وهو الذي في الكشف وعلى الثاني يساويه وهو ما في النهر والله أعلم

ساكني البلد هم الجن الذين هم سكان الأرض والبلد من الأرض ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ومنازل قال ويحتمل أن يكون المراد بالوالد إبليس وما ولد الشياطين هذا كلام الخطابي والآسود الشخص فكل شخص يسمى أسود

(قوله ساكن البلد الجن) أي بناء على أن المراد بالبلد الأرض ومنه قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه وهو الظاهر لأن النبي ﷺ إنما قاله في البراري لافي الابنية أما إذا أريد بالبلد ما هو المتبادر منه من الابنية فسر البلد بمأوى الحيوان من الأرض الشامل للابنية وغيرها وفسر الساكن بالجن ومثل كلام الخطابي في النهاية والله أعلم وفي الحرز قال القاضي قيل هم الانس والجن لانهم يسكنون البلد غالباً أو لانهم بنوا البلد واستوطنوه والمراد بالبلد الأرض اهـ (قوله قال ويحتمل الخ) وعلمه فقيه التصريح بأن إبليس ليس من الملائكة لاستحالة الولادة عليهم لا يقال بخروجه عنهم في هذا الوصف لانه يستحيل (٢) من الملائكة البتة لانهم لا يوصفون بذكورة ولا انوثة ويؤيد ذلك التصريح بخروج هاروت وماروت عنهم من وصف العصمة دون استحالة وصف الولادة ومما يصرح بأنه ليس من الملائكة قوله تعالى إلا إبليس كان من الجن وادعاء أن قوماً من الملائكة يقال لهم الجن وأنه كان منهم يحتاج لسند صحيح اذ لا يعلم هذا إلا من المعصوم واستثناؤه من الملائكة يحتمل انقطاعه وان كان الاصل في الاستثناء الاتصال وقال غير الخطابي المراد من الوالد وما ولد آدم وذريته ويحتمل كما قال بعض شراح المشكاة وهو أمثله - حمل الوالد والولد على العموم فيشمل اصناف ما ولد وولد فلجاً بمن لم يلد ولم يولد وله الخلق والامر في النجاة من شر ما يلد ويولد اذ لا يقدر على ذلك غيره سبحانه وتعالى (قوله والاسود الشخص) قال أهل اللغة كل شخص يقال له أسود قال الشيخ محمد الخطاب المالكي كذا قال وقال ابن جماعة قيل الاسود العظيم من الحيات وفيه سواد ويكون أخبثها اهـ وفي الصحيح الاسود العظيم من الحيات وفيه سواد ولم

﴿ باب ما يقول إذا رجع من سفره ﴾

السنة أن يقول ما قدمناه في حديث ابن عمر المذكور قريباً في باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وروينا في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال أقبلنا مع النبي ﷺ أنا وأبو طلحة وصفيّة رديفته على ناقته حتى إذا كنا

يذكر غير ذلك إلا أنه قال قبل الاسودان الماء والتمر ثم قال والسواد الشخص وفي النهاية الاسود أخبث الحيات وأعظمها وهو من الصفات الغالبة حتى استعمل استعمال الاسماء ومنه حديث أمر بقتل الاسودين أي الحية والعقرب وقال قبله كل شخص من نسان أو متاع أو غيره سواد اه وقد ذكر صاحب السلاح القولين فقال قيل هو الشخص وقيل العظيم من الحيات ويكون تخصيصها بالذكر لخبثها اه

﴿ باب ما يقول إذا رجع من سفره ﴾

(قوله السنة أن يقول ما قدمناه الخ) أي من قوله آئبون الخ (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ بعد تخريجه الحديث من طريق مدارها على يحيى بن أبي اسحق عن أنس رضي الله عنه وقال فلم يزل يقولها الخ قال الحافظ أخرجه مسلم وأخرجه البخاري مطولاً من طريق بشر بن المفضل وأخرجه البخاري أيضاً ومسلم من طريق عبد الوارث وأخرجه البخاري أيضاً من طريق شعبة ثلاثهم عن يحيى بن أبي اسحق وتقدم هذا الذكر بأنهم من هذا وله شواهد يأتي بعضها اه (قوله أقبلنا مع النبي ﷺ) أي من خير (قوله أنا وأبو طلحة) هو زوج امه رضي الله عنهم وكان أنس رديفاً له كما جاء في مسلم وغيره التصريح به في سياق قصة خير فقيه جواز الرداف إذا أطاقته الدابة وقد كثرت الاحاديث الصحيحة بمثله كذا قاله المصنف وكان الصارف لحمل ما صح من فعله ﷺ في ذلك على الاستحباب طلب تخفيف الاثقال عن الرجال نعم ان كان الرديف (١) ماجزاً أو نحوه فينبغي الاستحباب بل يجب اذا تعين طريقاً في انقاذه من الهلاك وقد صرح

بظهر المدينة قال آتئبون تائبون عابدون ربنا حامدون فلم يقل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة

﴿ باب ما يقوله المسافر بعد صلاة الصبح ﴾

اعلم أن المسافر يستحب له أن يقول ما يقوله غيره بعد الصبح وقد تقدم بيانه ويستحب له معه ما رواه في كتاب ابن السني عن أبي برزة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال الراوي لا أعلم إلا قال في سفر - رفع صوته حتى يسمع أصحابه اللهم أصليح لي ديني الذي جعلته

في الحديث المشهور في الصحيحين أن من الصدقة أن ترفع العاجز فتحمله على دابته والله أعلم (قوله بظهر المدينة) أي بمحل تظهر فيه هي آثارها وكان إذا وصل إلى ذلك المكان أسرع وأوضع راحلته محبة لما أمر بالهجرة إليها ﷺ وفي صحيح البخاري عن أس أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع راحلته وإن كانت على دابة حركها من حبها وأخرجه الحافظ من طريق الحاملي عن أس قال ما دخل ﷺ فرأي جدران المدينة فإن كان على دابة حركها أو على بعير أو شبعه تباشرا بالمدينة قال الحافظ بعد تخريج حديث صحيح أخرجه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وعند بعضهم من حبها ولم يذكره بعضهم اهـ

﴿ باب ما يقوله المسافر بعد صلاة الصبح ﴾

(قوله وقد تقدم بيا) أي في اذكار المساء والصباح (قوله ويستحب له معه ما رواه في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ أخرجه من طريق سعيد بن سليمان عن اسحق بن يحيى بن أبي طلحة واسحق متفق على ضعفه من قبل حفظه وقد أخرجه مسلم أول هذا الحديث عن أبي هريرة وأورده الشيخ المصنف في جامع الدعوات وأخر الكتاب قلت وزاد مسلم في آخره واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر . قال الحافظ ووقع لي بوجه قوي من حديث صهيب فأخرجه عنه من طريق الطبراني في كتاب من اسمه

عِصْمَةً أَمْرِي اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي جَعَلْتَ فِيهَا مَعَاشِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي جَعَلْتَ إِلَيْهَا مَرْجِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اللَّهُمَّ أَعُوذُ
بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ
لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ

عطاء عن كعب الاحبار قال انا نجسدت في التوراة أن داود كان إذا انصرف من
صلاته قال اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي
جعلت فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادى اللهم إني أعوذ برضاك
من سخطك وبغفوك من تقمّتك وأعوذ بك منك لا مانع لما أعطيت ولا معطي
لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال وبالسناد إلى كعب قال كعب وأخبرني
صهيب أن رسول الله ﷺ كان ينصرف بهذا الدعاء من صلاته قال
الحافظ وأخرجه النسائي وابن خزيمة والله أعلم اهـ (قوله عصمة أمري) أي
رابطته وعماده والامر بمعنى الشأن ومعنى هذا ان الدين إن فسد لم يصلح الانسان
دنياه ولا آخرة قال الامام الرطبي في المنهاج فمارواه مسلم من حديث أبي هريرة
وهذا دعاء عظيم جمع خيري الدارين الدنيا والدين فحق على كل سامع له ان يحفظه
ويدعوه آتاء الليل وأطراف النهار ولعل الانسان يوافق ساعة إجابة يحصل على
خيري الدارين اهـ وما احسنه وتقديم الدين في الذكر اهتماماً بشأنه إذ بقوامه
خير الدارين وتقديم المعاش على المعاد بحسب الترتيب الوجودي على ان حسن
المعاد انما ينشأ عما يقدمه العبد في هذه الدار من صالح الاعمال والطاعات وذلك
يكون من احسن المعاش أي كونه ميسراً بلا كد من جهة طيبة خالية عن الحرام
فبذلك يحصل المرام (قوله مرجي) مصدر ميمي أي رجوعي (قوله أعوذ
برضاك من سخطك) أي أعوذ من انتقامك ومظهر عدلك برضاك وفيه الايمان
إلى ان من حصل له رضا مولاه كان خزانة له من الانتقام والله أعلم وهذا الذكر
تقدم الكلام عليه في اذكار السجود وقوله لا مانع لما اعطيت الخ تقدم في اذكار
الاعتدال من الركوع .

﴿باب ما يقول إذا رأى بلدته﴾

المستحب أن يقول ما قدمناه في حديث أنس في الباب الذي قبل هذا،
وأن يقول ما قدمناه في باب ما يقول إذا رأى قرية، وأن يقول اللهم اجعل لنا
بها قراراً ورزقاً حسناً

﴿باب ما يقول إذا قدم من سفره فدخل بيته﴾

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
رسول الله ﷺ إذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توباً توباً لربنا

﴿باب ما يقول إذا رأى بلداً - وفي نسخة ببلدته﴾

قال الراغب في مفرداته البلد هو المكان المختص المحدود المتأثر باجتماع نظامه و
واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان وتسمى المفازة بلداً لكونها موطن الوحشيات
والمقبرة بلداً لكونها موطن الاموات اه (قوله السنة ان يقول الخ) قال الحافظ
ولم يذكر من خرجته ثم خرج الحافظ من طريق الطبراني في كتاب الدعاء عن ابي
هريرة قال قلنا يا رسول الله ماذا اراد القوم إذا اشرفوا على المدينة يقولون
اللهم اجعل لنا بهارزقاً وقراراً قال كانوا يتخوفون من جور الولاة وقحوظ المطر
هذا حديث حسن ذكره البخاري في التاريخ وخرجه النسائي في الكبرى
والحديث تفرد به سعيد بن عفير وهو بهملة وفاء مصغراً وهو من كبار الحفاظ
من اهل مصر قال ابو سعيد بن يونس في تاريخه لا يوجد إلا عنده قال الحافظ
وله شاهد من حديث انس قال كان ﷺ إذا قدم من اسفاره فأشرف على المدينة
أسرع في السير وقال اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً حديث غريب في سنده
ضعف اه (قوله قراراً) اي مستقراً (قوله ورزقاً حسناً) اي طيباً حلالاً

﴿باب ما يقول إذا قدم من سفره ودخل بيته﴾

اي ان كان البيت له خاصية فان كان في نحو رباط اتي بالذكر عند دخول
منزله من الرباط نظير ما قالوه في الاحرام من باب بيته (قوله) روينا في كتاب ابن
السني الخ) هو بعض حديث خرج الحافظ من طرق بعضها عن الطبراني وبعضها

أَوْبًا لَا يُغَادِرُ حَوْبًا قُلْتُ تَوْبًا تَوْبًا سُؤَالَ لِلتَّوْبَةِ وَهُوَ مَنْصَرِبٌ إِمَّا عَلَى تَقْدِيرِ
تُبْ عَلَيْنَا تَوْبًا وَإِمَّا عَلَى تَقْدِيرِ نَسَأُكَ تَوْبًا ، وَأَرْبًا بِمَعْنَاهُ مِنْ آبَ إِذَا رَجَعَ ،

عن المحاملي وعن غيرها ولفظه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج في سفر قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فذكر الحديث إلى أن قال وإذا أراد أن يرجع قال آئبون تائبون لرَبنا حامدون فاذا دخل على أهله قال توبا توبا لرَبنا أوبا لا يغادر حوبا قال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن أخرجه أحمد وابن السني قلت في الحصن وأخرجه البزار وأبو يعلى الموصلي أوبا لا يغادر حوبا اه (قوله وهو منصوب) إِمَّا عَلَى تَقْدِيرِ تَبْ عَلَيْنَا أَي فَيَكُونُ مَفْعُولًا مطلقًا واما على تقدير نَسَأُكَ أَي فَيَكُونُ مَفْعُولًا ثانيًا وعلى الأول فهو من المصادر التي يعمل فيها الفعل مضمرًا والتوب بفتح التاء المثناة الفوقية وسكون الواو قال الراغب ترك الذنب على أجل الوجوه وهو أبلغ ضروب الاعتذار وهو على ثلاثة أضرب اما أن يقول المعتذر لم أفعل أو يقول فعلت كذا لأجل كذا وفعلت وأساءت وقد أقلمت لأربع لذلك وهذا الأخير هو التوبة وهي ترك اختيار ذنب سبق عنك مثله لإجلال الله تعالى قال ابن الجزري والتوب التوبة وقال الاخفش هو جمع توبة كعمومة وعموم وهو الرجوع عن الذنب والمراد هنا الرجوع من السفر ثانيًا وكذا قوله أوبا أي راحنا من سفرى وهو صفة مصدر محذوف أى أتوب توبا وأءوب أوبا وهو بمعنى الدعاء وكأنه يقول اللهم أتوب آئبا اه وهو منه غريب مع جلالاته فى العلوم النقلية فقد غفل فى هذا المقام عن قواعد العربية حتى تعقبه الخنقى بقوله فيه بحث لان كلا من توبا وأوبا مفعول مطلق بفعل محذوف لاصفة مصدر محذوف كما يدل عليه قوله أى أتوب توبا وأءوب أوبا فالحق أن يقول وهو مفعول مطلق لفعل محذوف وأيضا قوله كأنه يقول أتوب آئبا ليس على ما ينبغي والأولى أن يقال اللهم تب علينا توبا اه وفى الحرز يمكن أن يقال مراده أن التقدير أرجع رجوعا مقرونا بالتوبة كما يدل عليه قوله والمراد هنا الرجوع من السفر تائبًا ثم الظاهر أن مراده بكونه من الدعاء أن المخاطب به ربه لأهله ولذلك قال اللهم اءوب أوبا والله أعلم (قوله وأوبا) أي بفتح الهمزة

ومعنى لا يُغَادِرُ لا يترك، وحوياً معناه إنما وهو بفتح الحاء وضمها لغتان

﴿ باب ما يقال لمن يقدم من سفر ﴾

يُستَحَبُّ أَنْ يُقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَّمَكَ أَوِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَ الشَّمْلَ بِكَ

وسكون الواو وبمدها موحدة أي أرجع الى ساحة فيضك من سائر المخالفات رجوعاً ففيه الايماء الى العزم على عدم العود الى المخالفة الذي هو احد اركان التوبة اذ هي ندم على ما فعل واقلع منه حالا وعزم على أن لا يعود اليه وقال المصنف إنه بمعنى توباً وعليه فالتكرار لان المقام للاتناب (قوله وهو بفتح الحاء) أي المهملة (وضمها لغتان) قال ابن حجر الهيتمي الاحسن هنا الفتح لمناسبة قوله أوبا ومثله في الحرز وقال إن الفتح في أكثر نسخ الحصن قال الشيخ ابو حيان في النهر الحوب الاثم يقال منه حاب يحوب حوبا وحبوبا وحبابا وحبؤوبا وحيابة اهـ (١) وفي مفردات الراغب سمي الاثم حوبا اسكونه مزجورا عنه وقولهم ألحق الله به الحوبة أي المسكنة والحاجة وحقيقتها الحاجة التي تحمل صاحبها على ارتكاب الاثم والحبوب قيل هي النفس المرتكبة (٢) للحبوب وهي الموصوفة بقوله ان النفس لا مارة بالسوء اهـ مع اختصار وقال ابن الجزري في مفتاح الحصن بفتح الحاء وضمها وقيل الفتح لغة الحجاز والضم لغة تميم اهـ

﴿ باب ما يقال لمن يقدم من سفر ﴾

قال العلماء يسن لمتحو أهل القادِم أن يصنع له ما تيسر من طعام ويسن له نفسه اطعام الطعام عند قدومه للاتباع فيهما وكلاهما كما يفيد كلام الفراء وابن سيده يسمى نقيعة بفتح النون وكسر القاف وبعد التحتية عين مهملة مفتوحة وتسن معانقة القادم أي غير الامرء ومصاحفته خلافاً لمن كره المعانقة كما لك ومن ثم حجه ابن عيينة بانه عليه السلام عانق جعفرأ وقبله حين قدم من الحبشة ورد قوله إن ذلك خاص بجعفر فسكت قال القاضي عياض وسكوته دليل على ظهور قول سفيان وتصويبه

(١) ذكر في القاموس أربع مصادر بوزن : ثوب ونور وتوبة وقيامه . (٢) في

نسخة (المزينة) . ع

أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لئنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَفِيهِ أَيْضاً حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْمَذْكُورُ فِي الْبَابِ بَعْدَهُ

﴿ بَابُ مَا يُقَالُ لِمَنْ يَقْدَمُ مِنْ غَزْوٍ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيْنِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ

وَهُوَ الْحَقُّ اهـ وَيُؤَيِّدُهُ مَا صَحَّاحُهُ قَبْلَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَاعْتَنَقَهُ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ ابْنُ جُمَاعَةَ وَهَذَا التَّقْيِيلُ مَحْمُولٌ عِنْدَ أَهْلِهِ عَلَى مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ وَكَذَا تَقْيِيلُهُ ﷺ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ بَعْدَ مَوْتِهِ وَنَصَّ جُمَاعَةُ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ عَلَى كِرَاهَةِ تَقْيِيلِ الْوَجْهِ وَمَعَانِقَةُ غَيْرِ نَحْوِ الْقَادِمِ وَالطِّفْلِ لَمَّا صَحَّحَ مِنْ نَهْيِهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ أَمَامَ مَعَانِقَةِ الْأَمْرِدِ الْجَمِيلِ أَوْ مَصَافِحَتِهِ مِنْ غَيْرِ حَائِلٍ فَحَرَامٌ وَتَسْكِرُهُ مَصَافِحَةُ ذِي الْعَاهَةِ كَذَا فِي حَاشِيَةِ الْإِبْضَاحِ لِابْنِ حَبْرٍ الْمُهَيْتَمِيِّ (قَوْلُهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ) أَيُّ مِنَ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى اسْتِيشَارِ أَهْلِ الْقَادِمِ بِقُدُومِهِ

﴿ بَابُ مَا يُقَالُ لِمَنْ يَقْدَمُ مِنْ غَزْوٍ ﴾

قَالَ الرَّائِبِيُّ فِي مَفْرَدَاتِهِ الْغَزْوُ الْخُرُوجُ إِلَى مَحَارِبَةِ الْعَدُوِّ وَقَدْ غَزَا يَغْزُو غَزْوًا فَهُوَ غَازٍ وَجَمْعُهُ غَزَاةٌ وَغَزَى اهـ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيْنِيِّ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ هُوَ طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ نَخْرُجُ بِسَنَدِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ فَذَكَرَ قِصَّةَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ لَزِيدِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَذْهَبَ بِنَا إِلَى عَائِشَةَ نَسْأَلُهَا فَقَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَتَجَسَّسْتُ قَفُولَهُ فَلَمَّا دَخَلَ اسْتَقْبَلْتُهُ عَلَى الْبَابِ فَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحِمَةُ اللَّهِ الْهَدْلَةُ الَّذِي أَعَزَّكَ وَنَصْرَكَ وَأَكْرَمَكَ الْحَدِيثُ وَفِي سَنَدِ الْحَافِظِ رَوَايَةُ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ وَهِيَ مِنْ رَوَايَةِ الْأَقْرَانِ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ السَّيْنِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرَ زَيْدٌ قَبْلَ أَبِي طَلْحَةَ وَالْقِصَّةُ وَاحِدَةٌ وَلَعَلَّ سَعِيداً سَمِعَهُ مِنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ وَسَمِعَهُ مِنْ أَبِي طَلْحَةَ نَفْسَهُ فَكَانَ يَحْدُثُ تَارَةً هَكَذَا وَتَارَةً هَكَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى سَقَطَ عَنْهُدَ بَعْضُ رَوَاتِهِ قَوْلُهُ وَأَكْرَمَكَ قَالَ الْحَافِظُ أَخْرَجَهُ

فِي غَزْوٍ فَلَمَّا دَخَلَ اسْتَقْبَلَتْهُ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَكَ وَأَعَزَّكَ
وَأَكْرَمَكَ

﴿ بَابُ مَا يُقَالُ لِمَنْ يَقْدَمُ مِنْ حَجَّجٍ وَمَا يَقُولُهُ ﴾

رَوَيْتُهَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ

ابْنُ السَّنِيِّ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ قَالَ الْحَافِظُ وَوَقَعَ لَنَا مِنْ وَجْهِ آخِرِ
بِزِيَادَةٍ فِي الذِّكْرِ الْمَذْكُورِ فَسَاقَ سَنَدَهُ فِيهِ إِلَى زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ فَذَكَرَهُ فِيهِ فَلَمَّا
دَخَلَ عَلَى تَلْقِيَّتِهِ فِي الْحَجَرَةِ فَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَزَّ بَهْرَكَ وَأَقْرَعَ عَيْنَكَ وَأَكْرَمَكَ قَالَتْ فَلَمْ يَكَلِّمْنِي وَذَكَرَ بَقِيَّةَ
الْحَدِيثِ قَالَ الْحَافِظُ وَعَجِبْتُ لِلشَّيْخِ فِي اقْتِصَارِهِ عَلَى ابْنِ السَّنِيِّ دُونَ أَبِي دَاوُدَ أَمَّا
مُسْلِمٌ فَلَمْ يَقَعْ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِالترجمة فِي رِوَايَتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ فِي
غَزْوٍ) كَذَا فِيهَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَصُولِ الْمَصْحُوحَةِ مِنْ نَسْخِ الْأَذْكَارِ وَرَأَيْتُ فِي
ابْنِ السَّنِيِّ فِي أَصْلِ مَصْحُوحٍ مَغْزًى وَهِيَ مَصْدَرَانِ لَغْزَا وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَعْيِينِ هَذِهِ الْغَزْوَةِ
الَّتِي قَفَلَ ﷺ مِنْهَا فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِمَّا ذَكَرَ (قَوْلُهُ اسْتَقْبَلَتْهُ) فِيهِ اسْتِقْبَالُ الْمَسَافِرِ عِنْدَ
قُدُومِهِمْ فَيُخْرِجُ لِلْقَائِهِ الرِّجَالُ إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ كَمَا وَرَدَ مِنْ فِعْلِ الصَّحَابَةِ ذَلِكَ فِي
أَحَادِيثِ الصَّحِيحِ وَغَيْرِهِ

﴿ بَابُ مَا يُقَالُ لِمَنْ يَقْدَمُ مِنْ حَجَّجٍ وَمَا يَقُولُهُ ﴾

وَمِثْلُ الْحَاجِّ الْمُعْتَمِرِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ ، ثُمَّ الَّذِي فِي التَّرْجُمَةِ مَا يُقَالُ لِلْقَادِمِ مِنَ الْحَجِّ
وَمَا يَقُولُهُ ، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي أَوْرَدَهَا أَنَّمَا هِيَ فِي مَضْمُونِ الْأَوَّلِ لَا فِي الثَّانِي ثُمَّ رَأَيْتُ
فِي أَصْلِ مَصْحُوحٍ أَنَّ الثَّانِيَّ مُلْحَقٌ فَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ مِنَ الْمُصَنِّفِ فَيَكُونُ
مَا فِي الْبَابِ مُطَابِقاً لِلترجمة وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ وَاكْتَفَى عَنْهُ بِمَا أَوْرَدَهُ فِي بَابِ
اسْتِحْبَابِ الدَّمَاءِ فِي السَّفَرِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ كَانَ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْحَجِّ
وَالْعُمْرَةِ أَخْلَعَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ رَوَيْتُهَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ أَخْلَعَ) خَرَجَ الْحَافِظُ مِنْ
طَرِيقِ الطَّبْرَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ جَاءَ غُلَامٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنِّي
أُرِيدُ هَذِهِ النَّاحِيَةَ الْحَجَّ قَالَ لَمَّا شِئْتُ مَعَهُ ﷺ فَقَالَ زُودَكَ اللَّهُ التَّقْوَى وَوَجْهَكَ لِلْخَيْرِ

جاء غلامٌ إلى النبي ﷺ فقال إني أريد الحج فمشى معه رسول الله ﷺ فقال يا غلام زدك الله التقوى ووجهك في الخير وكفاك الهم فلما رجع الغلام سلم على النبي ﷺ فقال يا غلام قيل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك وروينا في سنن البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

وكفاك الهم فلما رجع سلم على النبي ﷺ فرفع رأسه فقال يا غلام قيل الله حجك وكفر ذنبك وأخلف نفقتك هذا حديث غريب أخرجه ابن السني قال الحافظ قال الطبراني في الاوسط لم يروه عن عبيد الله بن عمر يعني الراوي عن نافع عن سالم عن أبيه ابن عمر الامسامة بن سالم الجهني ضعفه أبو داود اه (قوله جاء غلام) لم أقف على تعيين اسمه (قوله فمشى معه رسول الله ﷺ) أي مودعاً له فيؤخذ منه انه يسن تشييع المسافر بالسير معه الى ظاهر البلد (قوله يا غلام) بضم الميم إذ هو معرفة بالقصد (قوله زدك الله التقوى) أي جعلها زادك الباطن الى ان تدرج بها في سلك المتقين وعباد الله الصالحين ثم التقوي ثلاثة اقسام ادنى بان يتقى الشرك وأوسط بان يمثل الاوامر ويترك النواهي وأعلى بان يبرأ الى الله تعالى مما سواه (٧ قوله وغفر ذنبك) أي الظاهر والباطن مما فيه إثم إن اريد بالتقوي ادناها إذ هي حينئذ تصدق بوجود الذنب معها فدعاه بمغفرته زيادة عليها او مما لا اثم فيه وإنما فيه تقصير يقتضي النقص والعيب لانها بالمعنيين الاخيرين تفتضي الحفظ من الذنب الذي فيه اثم لان الاولياء محفوظون منه وهم المتقون بهذين المعنيين كما افاده قوله تعالى ألا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون (قوله وكفاك الهم) كذا في نسخ الاذكار وفي عمل اليوم والليلة لابن السني وتخرج الحافظ بزيادة ميم اوله أي المهم أي كفاك ما هم من امر الدارين ثم رايت في نسخة من الاذكار كذلك بزيادة الميم اوله (قوله قبل الله حجك) أي جعله مقبولا ومن علامة القبول ان يرجع بعد الحج خيراً مما كان عليه قبله ولا يعاود العصيان (قوله وغفر ذنبك) أي ستره بأن لا يعاتب ولا يعاقب عليه ووقع عند الحافظ وكفر من التكفير (قوله وأخلف نفقتك) أي عوضك بدلها وجعله خلفاً منها (قوله وروينا في سنن البيهقي

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنْ أَسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ ، قَالَ الْحَاكِمُ هُوَ

(الخ) قال الحافظ بعد تخریجه حديث حسن أخرجه البزار وابن خزيمة والحاكم من طريق شريك عن منصور عن أبي حازم عن أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم قال الحافظ إنما أخرج مسلم لشريك في المتابعات وقد قيل انه شد بذلك والمحفوظ عن منصور بهذا السند حديث « من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وهو في الصحيح قال الحافظ وقد وجدت لحديث شريك هذا شاهدا من حديث جابر عن مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وقال هذا حديث مرسل وجابر هو الجعفي لكن يكتب حديثه في المتابعات اهـ (قوله اللهم اغفر للحاج الخ) قضية الاطلاق أن استغفار الحاج يتم دائما طلبه وتأثيره بعد فراغه منه لكن قال مسدد في مسنده ثنا حماد بن زيد عن ليث بن سالم عن المهاجر قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يغفر للحاج لمن استغفر له الحاج بقية ذى الحجة ومحرم (١) وصفر وعشرأ من ربيع الاول ، قال الحافظ السيوطي هذا موقوف له حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأي . فان قلت روى أحمد أن النبي ﷺ قال « إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصالحه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فانه مغفور له » وهو يقتضي أن ما ذكره مغيا برجوعه إلى بلده ودخوله بيته فينا في حديث عمر ، قلت قال ابن حجر في شرح المشكاة ان الظاهر أن التقييد به إنما هو لزيادة الأفضلية لان دخول البيت مظنة للاشتغال والخروج من كمالات الحاج التي كان عليها قبل ، وأينما دام لم يدخله هو من وفد الله تعالى القادمين إلى أهلهم فأكرامه مستحب اهـ وفيل في الجمع بينهما بأن مدة سفر الحاج لا تزيد غالبا على ما ذكر في حديث عمر اى فلا يكون للتقييد مفهوم والله أعلم ، ويمكن أن يقال بل الاولى الاستناد بحديث حتى يدخل بيته لشموله لمن كان سيره بقدر ما جاء عن عمر وان زاد عنه كالبلدان الشاسعة كالغرب وأفصى الشرق وغير ذلك ولمن كان دون ذلك ولعل عمر افتصر على تلك المدة لان البلد التي فتحت في عصره لا تزيد

(١) كذا اوله (المحرم) بأل . ع

صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْآكِلِ وَالشَّارِبِ ﴾

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا قُرِبَ إِلَيْهِ طَعَامُهُ ﴾

روينا في كتاب ابن السنن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الطعام إِذَا قُرِبَ إِلَيْهِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ رَزَقْتَنَا

مسافة الوصول إليها غالبا على ذلك وكلامه صلى الله عليه وسلم شامل له ولجميع ما فتح بعد طات المسافة إليه أو قصرت (قوله صحيح على شرط مسلم) اغتر به ابن حجر الهيثمي فتابعه على ذلك فقال في مختصر الايضاح وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وقد علمت من كلام الحافظ ما فيه والله أعلم

﴿ كِتَابُ أَذْكَارِ الْآكِلِ وَالشَّارِبِ ﴾

كذا في نسخة الأكل والشرب بلفظ المصدر والشرب إدخال المائع إلى الجوف والأكل إدخال الجامد إلى الجوف ، وفي نسخة الآكل والشارب بوزن اسم الفاعل ومثله في تخريج الحافظ وهو لا نسب بقوله قبله اذكار المسافر والله أعلم

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا قُرِبَ إِلَيْهِ طَعَامُهُ ﴾

(قوله رويناه في كتاب ابن السنن الخ) قال الحافظ بعد تخرجه وزاد فاذنا فرغ قال الحمد لله الذي من علينا فهدانا والحمد لله الذي أطعمنا (١) وسقانا وروانا وكل الاحسان أملانا قال عمرو بن شعيب فكتبه لنا جدي فكنا نتعلمه كما نتعلم السورة من القرآن وقال هذا حديث غريب أخرجه ابن السنن ، وفي سنده ابن أبي الرعيعة براء مضمومة وعين مهملة مفتوحة فتحتية سا كنة فراء فعين مهملة قال البخاري منكر الحديث جداً ، وقد ذكر ابن عدي هذا الحديث فيما أنكر عليه وقال لا يتابع على أحاديثه وذكره ابن حبان في الضعفاء ووهاه ثم ذكر بعده سواء محمد بن الرعيعة عن أبي المليح ونسبه إلى وضع الحديث فكأله عنده اثنان ولم أر ذلك لغيره والعلم عند الله اهـ (قوله وبارك لنا فيما رزقتنا)

وَقِنَّا عَذَابَ النَّارِ بِاسْمِ اللَّهِ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ قَوْلِ صَاحِبِ الطَّعَامِ لِضَيْفَانِهِ عِنْدَ

تَقْدِيمِ الطَّعَامِ كُلُّوْا أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ ﴾

أَعْلَمَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لَصَاحِبِ الطَّعَامِ أَنْ يَقُولَ لِضَيْفَانِهِ عِنْدَ تَقْدِيمِ الطَّعَامِ بِاسْمِ اللَّهِ أَوْ كُلُّوْا أَوْ الصَّلَاةَ أَوْ نَحْمَدُ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْمَصْرُوحَةِ بِالْإِذْنِ فِي الشَّرُوعِ فِي الْأَكْلِ وَلَا يَجِبُ هَذَا الْقَوْلُ بَلْ يَكْفِي تَقْدِيمُ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ

يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْبَرَكَةُ بِالتَّكْثِيرِ الْحَسَى كَمَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ كَمَا فِي قِصَّةِ شَاةِ جَابِرٍ وَأَفْرَاصِ أَبِي طَلْحَةَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِالتَّكْثِيرِ الْمَعْنَوِي فَيَجْرِي الطَّعَامُ بِجَرِي غَيْرِهِ أَخْذًا مِمَّا قَالُوهُ فِي دَعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَسْكِيَالِ الْمَدِينَةِ بِالْبَرَكَةِ (قَوْلُهُ وَقِنَّا عَذَابَ النَّارِ) فِيهِ طَلَبُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْآخِرَةِ وَانَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَغْفُلَ عَنْ طَلَبِ ذَلِكَ فَعَلِيهِ الْمَدَارُ وَتَقْدِيمُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِذِهِ الدَّارُ مِنَ الْبَرَكَةِ فِي الرِّزْقِ لِأَنَّهُ يَوْصَلُ مَعَ التَّوْفِيقِ إِلَى مَصَالِحِ تِلْكَ الدَّارِ فَإِنَّ نَفْسَهُ الَّتِي هِيَ مَطِيئَتُهُ فِي هَذَا السَّفَرِ إِنَّمَا قَوَامُهَا وَدَوَامُ نَفْعِهَا بِهَذَا الْمَعَاشِ وَالرِّزْقِ فَسَأَلِ الْبَرَكَةَ فِيهِ لِيَكُونَ مَعِينًا لَهُ عَلَى الْخَيْرِ مَا نَعَا لَهُ مِنَ الْمَخَالَعَاتِ وَالصَّرِّ ، هَذَا وَمِنْ لَطِيفِ الْاِقْتِبَاسِ تَضَمُّنُ الْبَدْرِ الدَّمَامِينِيِّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مَعَ التَّوْرِيَةِ فِي قَوْلِهِ وَقَدْ أَحْسَنَ :

يَا رَبِّ إِنَّا قَدْ أَتَيْنَا نَشْتَكِي * مَا بِالصَّعِيدِ بِنَا مِنْ الْأَضْرَارِ

فَارْحَمْ وَادْرِكْنَا فِقُوصَ (١) حَرِّهَا * يَحْكِي لَظِي وَقِنَّا عَذَابَ النَّارِ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ قَوْلِ صَاحِبِ الطَّعَامِ لِضَيْفَانِهِ عِنْدَ تَقْدِيمِ الطَّعَامِ

كُلُّوْا أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ ﴾

(قَوْلُهُ بِاسْمِ اللَّهِ) أَيِ كُلُّوْا مُتَبَرِّكِينَ بِاسْمِ اللَّهِ لَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ الْبَابِ قَبْلَهُ (قَوْلُهُ أَوْ الصَّلَاةَ) لَعَلَّ وَجْهَ جَعْلِهِ مِنْ أَلْفَافِ الْإِذْنِ فِي التَّنَاضُلِ (٢) (قَوْلُهُ بَلْ يَكْفِي تَقْدِيمُ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ) فَلَهُمُ الْأَكْلُ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ افْتِقَارٍ إِلَى إِذْنٍ لَفْظِيٍّ اكْتِفَاءً بِالْقَرِينَةِ

(١) هِيَ بَلَدَةٌ بِصَعِيدِ مِصْرَ (٢) كَذَابٌ . وَهَذَا سَقَطٌ . ع

الأكْلُ بِمَجْرَدِ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اشْتِرَاطِ لَفْظٍ وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لَا بُدَّ مِنْ لَفْظٍ
وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ وَمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مِنْ لَفْظِ الْإِذْنِ فِي ذَلِكَ
مَحْمُولٌ عَلَى الْأَسْتِحْبَابِ

﴿ بَابُ التَّسْمِيَةِ عِنْدَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ

كَمَا فِي الشَّرْبِ بِالسَّقَايَاتِ فِي الطَّرِيقِ وَخَبِرَ إِذَا دَعَى أَحَدُكُمْ فُجَاءَ مَعَ الرَّسُولِ فُذَلِكَ
إِذْنٌ لَهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَدْ تَقْتَضِي الْقَرِينَةُ عَدَمَ الْأَكْلِ كَأَنَّهُ يَنْتَظِرُ الْمَالِكَ آخِرَ
فَلَا يَأْكُلُ حَتَّى يَحْضُرَ ذَلِكَ الْغَائِبُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الْمَالِكُ لَفْظًا . قَالَ جَمْعٌ يَحْرُمُ عَلَى
الضَّعِيفِ أَنْ يَأْكُلَ فَوْقَ الشَّبْعِ وَعَلَّاهُ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بِإِثْنَاءِ الْإِذْنِ اللَّفْظِيِّ وَالْعُرْفِيِّ
وَفِي الْأَمْدَادِ يَظْهَرُ ضَبْطُ الشَّبْعِ بِأَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ لَا يَشْتَهِي ذَلِكَ الْمَأْكُولُ وَالْكَلَامُ
فِيمَنْ لَمْ يَعْلَمْ رِضَا الْمَالِكِ بِأَكْلِهِ فَوْقَ شَبْعِهِ وَإِلَّا كَانَ كَالَاكِلِ مِنْ مَالِهِ وَالزِّيَادَةُ
فِيهِ عَلَى الشَّبْعِ لَا تَحْرُمُ إِلَّا أَنْ عَلِمَ أَوْ ظَنَّ أَنَّهَا تَضُرُّهُ

﴿ بَابُ التَّسْمِيَةِ عِنْدَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ ﴾

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْعِبَابِ فِي بَابِ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ التَّسْمِيَةَ قَوْلَ بِسْمِ اللَّهِ وَالْبَسْمَلَةَ
قَوْلَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اهـ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ التَّسْمِيَةِ هُنَا ذِكْرَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى
الَّذِي أَفْلَهُ بِسْمِ اللَّهِ وَأَكْمَلَهُ (٢) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَمَا سَيَأْتِي فِي كَلَامِهِ بِمَا فِيهِ
(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ أَخ) قَالَ فِي السَّلَاحِ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ
وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ عَنْهُمْ وَكُلُّ مَا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طَعْمَتِي ، قَالَ فِي السَّلَاحِ طَعْمَتِي
بِكُسْرِ الطَّاءِ وَقَالَ بَعْضُ شُرَاحِ الشُّمَائِلِ أَنَّ الْحَدِيثَ اتَّفَقَتْ السُّنَنُ عَلَى إِخْرَاجِهِ ،
وَقَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ الْمَرْفُوعِ مِنْهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةٍ وَخَرَجَهُ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقِ الدَّارِمِيِّ وَقَالَ أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ
عَلِيٍّ عَنْ وَهَبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ فَذَكَرَهُ مُخْتَصِرًا هَكَذَا رَوَاهُ خَالِدٌ

عن عمر بن أبي سامة رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله ﷺ سم الله وكل بيمينك *

قال ابن عبد البر انفرد خالد بوصله عن مالك وهو في الموطأ مرسل قال فيه مالك عن وهب بن كيسان قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام فذكره مرسلًا ، واتفق على ذلك جميع رواة الموطأ اهـ ووافق خالدًا على وصله أبو عوانة في مستخرجه أخرجه الدارقطني في غرائب مالك وقال انفرد بوصله خالد ويحيى قال الحافظ هو من شيوخ البخاري لسكنه أخرجه عن عبد الله بن يوسف وهو من رواية الموطأ مرسلًا فكأنه رمز إلى أن رواية من وصلة صحيحة ثم أخرجه الحافظ من حديث عمر بن أبي سامة من طرق أخرى وقال في بعضها أخرجه أبو داود وابن حبان والله أعلم (قوله عن عمر بن أبي سامة) أبو سامة كنية أبيه المسمى عبد الله رضي الله عنهما ابن عبد الأسد القرشي الخزومي وأمه أم سامة زوج النبي ﷺ أم المؤمنين ، ولذا قال عمر كنت في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال يا غلام سم الله الخ رواه مسلم ولد عمر رضي الله عنه بأرض الحبشة ، وكان أبوه قد هاجر إليها في السنة الثالثة من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتزوج صلى الله عليه وسلم أمه بعد موت أبيه عنها كما تقدم فنشأ في حجره كان يوم الخندق هو وابن الزبير في اطم حسان بن ثابت ، وكان عمره يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين شهد وقعة الجمل مع علي رضي الله عنه واستعمله على البحرين روى له فيما قيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر حديثاً . قال المصنف في التهذيب روى له البخاري منها حديثين قال في الرياض المستطابة انهما اتفقا منها على اثنين وخرج عنه الأربعة ، وروى عنه عطاء وثابت مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عبد الملك (قوله سم الله) الأمر فيه للندب وهي سنة كفاية كما سيأتي ، ولا خلاف في أن التسمية في بدء كل أمر محبوب سنة مؤكدة وفي الحديث حصول السنة بلفظ بسم الله لكن لا كحل لا كالمسا كما سيأتي بما فيه (قوله وكل بيمينك) هذا مزيد على ما قعده في الترجمة ذكر استطرادا وهذا الأمر على سبيل قيد للندب المؤكد ،

وروينافى سنن أبى داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال
رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله

وقيل وجوبها لما فى غيره من الشره ولحوق الضرر بالغير وانتصر له السبكي وعليه
نص الشافعى فى الرسالة ومواضع من الامم قال الحافظ ويدل على الوجوب
ورود الوعيد فى الاكل بالشمال فى صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم
رأى رجلا يأكل بشماله ، فقال كل بيمينك ، فقال لأستطيع فقال لا استطعت ،
فأرفعها إلى فيه بعد لما لم يكن فى ترك الاكل باليمين عذر بل قصد المخالفة
دعا عليه فشلت يده والاكل باليمين لأنها أقوى غالبا وأسبق للأعمال وأمكن فى
فى الاشتغال ثم هى مشتقة من اليمن وهو البركة وقد شرف الله تعالى أهل الجنة
بنسبتهم اليها كما ذم أهل النار بنسبتهم الى الشمال فاليمين وما نسب اليها وما اشتق
منها محمود ممدوح لسانا وشرعا ودنيا وآخرة والشمال على النقيض حتى قال

أبن لي ، فى يميني يدك جعلتني فأفرح أم صيرتني فى شمالك

واذا كان كذلك فمن الآداب المناسبة بمكارم الاخلاق والسيرة المرضية عند
الفضلاء اختصاص اليمين بالاعمال الشريفة والاحوال النظيفة وان احتيج فى
شئ منها الى الاستعانة بالشمال تكون بحكم التبعية واما إزالة الاقدار ومباشرة
الامور الحسنة فبالشمال وسبق لهذا المقام بسط فى باب كيفية لباس الثوب
والنعل وخلعهما أوائل الكتاب والله أعلم بالصواب (قوله وروينا فى سنن
أبى داود والترمذى الخ) هو من جملة حديث خرجه الحافظ من طريق الدارمى
ولفظه عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعاما
فى ستة نفر من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أما إنه لو ذكر الله لكفاكم فاذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فان نسي أن يذكر
اسم الله تعالى فليقل باسم الله أوله وآخره حديث حسن أخرجه أحمد وابن ماجه
ورجاله ثقات لكن عبد الله بن عبيد أي الراوى عن عائشة لم يسمع منها كما بينه
فى تذهيب الهذيب ، قال وقد جاء من طريق آخر بزيادة راو بينهما فأسنده الى
عبد الله قال عن امرأة منهم يقال لها أم كلثوم عن عائشة رضى الله عنها فذكر

فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ

الحديث بتمامه أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم قال الترمذي حديث حسن صحيح وأم كلثوم هي بنت محمد بن أبي بكر الصديق ، قال الحافظ وهذا يخالف قول عبد الله بن عبيد الله عن امرأة منهم اذ هو ليثي مكي بخلاف أم كلثوم بنت محمد فانها تيمية مدنية ولذا قال المزي أم كلثوم الليثية المسكية فاعتمد على قول الراوى عنها والعلم عند الله تعالى اه وقد أورد الحديث في السلاح في مكانين في الاول منهما الى قوله لكفاكم وقد رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه قال الترمذي واللفظ له حديث حسن صحيح ولم يذكر ابن ماجه فيمن أخرجه واهل مراد الحافظ أن أصل الحديث عنده وان لم يكن بهذه الزيادات المعقود لها الترجمة والله أعلم وفي الثانى باللفظ الذى أورده المصنف هنا الخ وقال رواه أبو داود واللفظ له والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم صحيح الاسناد اه واقتصر فى الحصن على اللفظ المرفوع الذى أورده المصنف وعزاه لمن عزاه له فى السلاح والله أعلم * قال الحافظ لحديث عائشة شاهد من حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال من نسي أن يذكر الله في أول طعامه فليقل حين يذكر باسم الله اوله وآخره فانه يستقبل طعاماً جديداً ويمنع من كان يصيب منه أخرجه الحافظ من طريق الطبراني فى الاوسط قال وأخرجه ابن حبان قال الحافظ ورجاله ثقات إلا انه اختلف فى سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود من ابيه ولولا ذلك لكان على شرط الصحيح اه (قوله فان نسي أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله) أى أول الاكل المدلول عليه بقوله أكل وألحق أصحابنا الشافعية بالنسيان ما إذا تعمد أو جهل وليس للخصم أن يقول الناسى معذور فليمكن من التدارك بخلاف المتعمد لان القصد من التدارك اضرار الشيطان بمنعه من طعامنا ولو نظر للعذر لمنع الشيطان عن مؤاكلة الناس ولم يحتج الى أن يجعل له طريقاً فالملحظ ليس العذر فحسب ومثل الاكل فيما ذكر في نذب الله المذكور كل ما يشتمل على أفعال متعددة من نحو اكتحال وتأليف

فليقل باسم الله أوله وآخره ، قال الترمذي حديث حسن صحيح *

وشرب ما لم يكره الكلام أثناءه كجهاج (قوله فليقل) أى عند الذكر والامس
للندب المؤكد وهل يأتى بالذكر الآتى بعد انقضاء الاكل أولاً ؟ بالاول قال بعض
الشافعية وعلموه بان التسمية انما شرعت لدفع الشيطان من توصله الى الطعام وقد فات ،
وبالثانى قال آخرون وقالوا إنها وإن شرعت لدفع الشيطان وقد فات فقد شرعت أيضاً
ليبقى مأكله ، وفصل آخرون بين ما إذا تذكّر حال الاشتغال بمصالح الطعام ولو بعد
الاكل والعهد قريب وبين ما إذا بعد وانقطعت النسبة والاوجه من هذه الاوجه
أوسطها كما تقدم نقله بتعليقه وبيان دليله بما فيه من اعتراض ورد فى باب
ما يقول على وضوءه والله أعلم (قوله باسم الله أوله وآخره) الباء فى باسم الله
للاستعانة أو المصاحبة ويقدر المتعلق آكل والجار والمجرور فى محل الحال من فاعل
الفعل المقدر وأوله وآخره منصوبان على الظرفية أى فى أوله وآخره هذا هو الجيد
فيهما كما قاله البكرى ويجوز تقدير لفظ فى على حذف الجار وابقاء عمله والمراد منهما
جميع أجزائه كما يشهد له المعنى الذى قصدت التسمية له فلا يقال ذكرهما يخرج
الوسط ، وأورد أنه كيف تصدق الاستعانة باسم الله فى الاول وقد خلا الاول عنها ،
ودفع بان الشرع جعله انشاء استعانة باسم الله فى أوله وليس هذا إخباراً حتى يكذب
وبهذا يصير المتكلم مستعيناً فى أوله ويترتب على ما رتب على الاستعانة فى أوله
وهذا أوضح مما فى الحرز من قوله انه مستعين به فى أوله حكماً لان المؤمن
وشأنه هو الاستعانة به سبحانه فى جميع أحواله وان لم يجز اسم الله تعالى على
لسانه لنسيانه اذ هو مغفوع عنه والله أعلم اهـ وسبق فى باب ما يقول على الوضوء
الفرق بين التمدارك بعد انقضاء الاكل وعدمه وبعد انقضاء الوضوء وعند
الحنفية اذا ترك التسمية أول الوضوء لا يتداركها فى أثناءه كما فى الحرز قال والفرق
بين الوضوء والطعام أن الوضوء فعل واحد غسل جميع أعضائه بخلاف الطعام
فان أكل كل لقمة فعل على حدة ولذا كان العلماء يسمون فى كل لقمة واكل الشارع
اكتفى بأوله دفعاً للخرج عن أكله ومع هذا ففضلاء الصوفية يسمون أيضاً فى
كل عضو من أعضاء الوضوء اهـ وما ذكره من أن الوضوء فعل واحد لا يخفى

وروي في صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء * وروي في صحيح مسلم أيضاً في حديث أنس المشتمل على معجزة ظاهرة من معجزات رسول الله ﷺ لما دعاه أبو طلحة وأم سليم للطعام قال ثم قال النبي ﷺ

ما فيه فتأمل (قوله وروي في صحيح مسلم الخ) تقدم تخريجه والكلام على ما يتعلق بمعناه في باب ما يقول إذا دخل بيته في أوائل الكتاب (قوله وروي في صحيح مسلم أيضاً الخ) لفظ الحديث عن أنس قال أمر أبو طلحة أم سليم أن تجعل للنبي ﷺ طعاماً يأكل منه ثم بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فاتيته فقلت بعثني إليك أبو طلحة فقال للقوم قوموا فقاموا فانطلقوا وانطلقوا معي فلقينا أبو طلحة في الطريق فقال يابى الله أنما صنعت لك طعاماً لنفسك خاصة فقال لا عليك انطلق فانطلقنا وجرى بالطعام فوضع رسول الله ﷺ يده في الطعام وسمى عليه ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فقال لهم كلوا باسم الله وأكلوا حتى شبعوا ثم قال ائذن لعشرة ففعل ذلك بثمانين رجلاً ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت وتركوا سورا، قال الحافظ بعد تخريجه بهذا اللفظ أخرجه مسلم أى أخرج هذا المعنى لا بخصوص هذا المبنى قال المصنف في شرح مسلم أخرجه مسلم عن أنس حديثين الأول من طريق والثاني من طريق وهما قضيتان جرت فبهما المعجزتان أى تسكثير الطعام التليل وعلمه ﷺ بكفايته لهم وغيرهما من المعجزات ففي الحديث أن أبا طلحة وأم سليم أرسلوا أنسا إلى النبي ﷺ بأقراص شعير قال أنس فوجدت النبي

أَذِنَ لِعَشْرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ كُلُوا وَاسْمُوا اللَّهَ تَعَالَى
فَأَكَلُوا حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِمَا نِينَ رَجُلًا *

ﷺ جالسا في المسجد ومعه الناس فقبلت (١) عليهم فقال أرسلك أبو طلحة فقلت
نعم فقال الطعام فقلت نعم فقال ﷺ لمن معه قوموا فانطلق فانطلقت بين أيديهم
حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة يأم سليم قد جاء رسول الله ﷺ
بالناس وليس عندنا ما نطعمهم قالت الله ورسوله أعلم فانطلق أبو طلحة حتى أتى
النبي ﷺ فاقبل ﷺ معه حتى دخلا فقال ﷺ هلمى ما عندك يأم سليم فأتت
بذلك الخبز فامر به ﷺ ففت وعصرت عليه عكة لها فأدمته ثم قال فيه رسول
الله ﷺ ماشاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا
ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا حتى أكل
القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا ، والحديث الآخر فيه أن أنسا
قال بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لادعوه وقد جعل طعاما فاقبلت ورسول
الله ﷺ مع الناس فنظر إلى فاستحييت فقلت أجب أبا طلحة فقال للناس قوموا
وذكر الحديث وأخرج لهم شيئا من أصابعه وهذا الحديث قصة أخرى بلا شك
وفيها ما في الحديث الأول وزيادة علم من أعلام النبوة وهو إخراج ذلك الشيء
من بين أصابعه الكريمة ﷺ اه (قوله ائذن لعشرة الخ) إنما لم ياذن لهم
دفعة واحدة لئلا يقع نظرهم على الطعام فيتقاولوه فتذهب منه البركة أو لأن الاناء
لم يسع استدارة أكثر من عشره ثمة أو لأن المكان لا يتسع لأكثر من ذلك
العدد (قوله وسموا الله) أى اذكروا اسم الله تعالى على الطعام ولا تكفي تسمية
الاولين وقولهم ان التسمية من واحد تكفي عن الباقي محمول على جماعة بعدهم
العرف مجتمعين وما هنا ليس كذلك لانقطاع تسمية الاولين بقيامهم والله أعلم ،
قال المصنف في الحديث تكثير الطعام وعلمه ﷺ بان هذا القليل يكفى الكثير
اه ثم اختلف العلماء في أن تكثير الطعام القليل الذى هو من معجزاته ﷺ
هل هو بايجاد معدوم أو بإيقاع البركة في الموجود والاجزاء به مع قلته

ورويننا في صحيح مسلم أيضاً عن حذيفة رضي الله عنه قال كننا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده وإنا حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله ﷺ إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها

معجزة؟ الأول عليه الأكثر والله أعلم (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال في السلاح ورواه أبو داود والنسائي واللفظ أبي داود وإن يده في يدي مع أيديهما اهـ مذكر الحافظ مثله ولم ينبه على ما أشار إليه في السلاح وخرجه الحافظ عن حذيفة من وجه آخر وقال زاد في أوله فكف ﷺ يده وفي آخره وإنه لما رآنا كفنا أيدينا جاء بهذين يستحل بهما قال وفي السند شذوذ (قوله كننا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ) قال المصنف فيه بين هذا الأدب وهو أنه يبدأ الكبير الفاضل في غسل اليد للطعام وفي الآخر (قوله كأنها تدفع) وفي رواية لمسلم كأنها تطرد وفي نسخة من السلاح كأنما تدفع بالهم تحل هاء الضمير قال المصنف يعني لشدة سرعتها (قوله ثم جاء أعرابي الخ) كذا عند مسلم في رواية له ووقع له في رواية أخرى قوله (١) قدم مجيء الأعرابي قبل مجيء الجارية أي عكس ما في الروايتين المذكورتين قال المصنف وجه الجمع بينهما أن المراد بقوله في الثانية قدم مجيء الأعرابي الخ أنه قدمه في اللفظ بغير حرف ترتيب فذكره بالواو فقال جاء أعرابي وجاءت جارية والواو لا تقتضي الترتيب وأما الرواية الأولى فهي صريحة في الترتيب فتعين حمل رواية الواو على رواية ثم ويبعد حملها على واقعيتين اهـ (قوله إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه) قال

(١) الضمير في (قوله) يعود على مسلم والضمير في (قدم) يعود على الراوي وهو عيسى

بن يونس وجملة قدم الخ من كلام مسلم ع .

فَأَخَذَتْ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيُّ لَيْسَ تَحِلَّ بِهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ

المصنف معنى يستحل يتمكن من أكله ومعناه أنه يتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه إنسان بغير ذكر الله تعالى وأما إذا لم يشرع فيه أحد أو شرع بعضهم دون بعض لم يتمكن منه (١) ثم الصواب الذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين أن هذا الحديث وشبهه من الأحاديث الواردة في أكل الشيطان محمولة على ظواهرها وأن الشيطان يأكل حقيقة إذا عقل لا يحمله والشرع لا يشكره فوجب قبوله واعتقاده اهـ كذا في النسخة المنقول منها الظاهر أن في النسخة سقطاً (٢) إذ قوله آخراً أو شرع بعضهم دون بعض يقتضي أن الشيطان لا يتمكن منه حينئذ حتى يشرع البافون و يترك الكل التسمية وفوله أولاً لأن الشيطان يتمكن منه إذا شرع فيه إنسان بغير ذكر الله ينافيه إلا أن يقال ينزل كلامه على حالين ما إذا كان الأكل واحداً فشرع فيه بغير ذكر فيتمكن منه الشيطان حينئذ وما إذا كانوا جماعة فلا يتمكن إلا بفعل الكل مع ترك الذكر وفيه ما فيه والله أعلم وعلى هذين الحالين ينزل كلامه في الموضعين قال البيضاوي كأن ترك التسمية إذن من الله تعالى للشيطان في التناول كما أن التسمية منع له عنه فله الطيب وفيل معنى يستحله يصرف قوته فيما لا يرضاه الله تعالى أي لا يكون ممنوعاً من التصرف فيه إلا بذكر اسم الله عليه قال المصنف في شرح مسلم وينبغي أن يسمى كل واحد من الآكلين فإن سمي واحد منهم حصل أصل السنة نص عليه الشافعي ويستدل له بأن النبي ﷺ أخبر بأن الشيطان إنما يتمكن من الطعام إذا لم يذكر اسم الله عليه وهذا قد ذكر اسم الله عليه ولأن المقصود يحصل بواحد ثم أيده أيضاً بحديث الذكر عند دخول المنزل وقد سبق في باب ما يقول إذا دخل منزله أوائل الكتاب وذكره المصنف هنا أيضاً ووجه التأييد إنما يظهر أن كان

(١) عبارة شرح مسلم في النسخة التي بيدنا : وأما إذا لم يشرع فيه أحد فلا يتمكن وإن كان جماعة فذكر اسم الله بعضهم دون بعض لم يتمكن منه اهـ (٢) بل فيها سقط وتصحيح يعلم مما ذكرناه وعلى ما ذكرناه لا اشكال أصلاً . ع

والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يديها ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل
 * وروينا في سنن أبي داود والنسائي عن أمية بن مخشي الصحابي رضي الله
 عنه قال كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من
 طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال باسم الله أوله وآخره فضحك النبي ﷺ

يذكر فيه مبنياً للمفعول أما إذا كان مبنياً للفاعل ومرجع الفاعل فيه الرجل فلا
 يظهر التأيد المذكور والله أعلم (قوله والذي نفسي بيده) فيه الحلف بلا
 استحلاف وهو جائز بل مندوب لتأكيد الأمر الذي يعتنى بتأكيده وتقويته
 وقوله نفسي بسكون الفاء أى روحى وقوله بيده أى بقدرته (قوله إن يده) أى
 الشيطان (قوله مع يدها) قال المصنف في شرح مسلم هكذا هو في معظم
 الأصول يدها وفي بعضها يدهما وهذا ظاهر والتثنية تعود إلى الجارية والاعرابى
 ومعناه أن يد الشيطان في يده ﷺ مع يد الجارية والاعرابى وأما على رواية يدها
 بالافراد فيعود الضمير على الجارية وقد حكى القاضى عياض أن الوجه التثنية
 والظاهر أن رواية الافراد مستقيمة فإن اثبات يدها لا تنفي يد الاعرابى بل هى
 ساكنة عنها فإن صحت الرواية بالافراد وجب قبولها وتأويلها على ما ذكرناه
 والله أعلم اهـ (قوله ثم ذكر) أى النبي ﷺ (اسم الله تعالى) على الطعام (وأكل)
 (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال في السلاح واللفظ لأبي داود وأخرجه
 الحاكم في المستدرک وقال الدارقطني لم يسند أمية عن النبي ﷺ غير هذا الحديث
 اهـ وقال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث غريب أخرجه أبو داود وأخرج
 الحاكم بسنده إلى الطبرانى عن جابر بن صبيح حدثني المشي وصحبته الى واسط
 فكان إذا أكل سمي فاذا صار إلى آخر لقمة قال بسم الله أوله وآخره فقلت له في
 ذلك فقال حدثني ابن أمية فذكر الحديث بنحوه ثم قال الحافظ أخرجه أحمد
 والنسائي (قوله عن أمية بن مخشي الصحابي رضي الله عنه) بصرى يكنى أبا عبد الله
 قاله أبو نعيم وأبو عمر وقال ابن منده الخزاعى وهو من الازد ولا يعرف له غير هذا
 الحديث كذا في اسد الغابة وفي شرح المصابيح للعاقولي قال ابن أبي حاتم في كتاب

ثم قال مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه، قلت
 مخشى بفتح الميم وإسكان الخاء وكسر الشين المعجمتين وتشديد الياء، وهذا
 الحديث محمول على أن النبي ﷺ لم يعلم تركه التسمية إلا في آخر أمره إذ
 لو علم ذلك لم يسكت عن أمره بالتسمية * وروينا في كتاب الترمذي
 عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً في ستة
 من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله ﷺ أما إنه

الجرح والتعديل أمية بن مخشى له صحبة روى عنه المثنى بن عبد الرحمن بن مخشى
 سمعت أبي يقول ذلك وقال ابن عبد البر في استيعابه روى عنه المثنى بن عبد الله بن
 مخشى وهو ابن أخيه له حديث واحد عند الأكل يعني هذا الحديث (قوله
 استقاء الشيطان ٧) أي ما في بطنه ولا يلزم منه غسل الأناء وإن حملناه على الحقيقة
 كما هو الأرجح في مثله لما تقدم عن شرح مسلم للمصنف لانه ليس فيه ان الاستقاء
 في نفس الأناء إذ يحتمله ويحتمل أن يكون خارجاً وطهارة الأصل لكونها
 الأصل المحقق لا نرفع بذلك والله أعلم (قوله مخشى بفتح الميم وإسكان الخاء وكسر
 الشين المعجمتين) هذا هو الصواب ويوجد في بعض النسخ المعجمة فيومهم أن الخاء مهملة
 وهو من تحريف الكتاب والله أعلم (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) هو
 طرف من حديث طويل تقدم تخريجه في أول هذا الباب (قوله طعاماً) تنوينه
 للتكثير لا للتكثير إذ ياباه أكله في لقمتين وفيل انه للتكثير ويدل عليه قوله في ستة
 من أصحابه ويجاب بأن كفايتهم بذلك الطعام مع قلته من جملة معجزاته ﷺ
 ومن التواضع قعوده مع أصحابه وأكله معهم بحيث يقدم الغريب فيأكل معه (قوله
 فجاء أعرابي) تقدم الكلام في معنى الأعرابي في باب تنزيه المسجد عن الإفساد
 وأخبار عائشة عما ذكر في الخبر إما عن رؤيتها وذلك قبل الحجاب أو بعده
 واقتصر على رؤية الأناء ولا يلزم منه رؤية الأعرابي أو عن خبره ﷺ أو
 من غيره وعلى الأخير فالحديث مرسل صحابي وهو حجة خالفاً للإسرايين
 (قوله بلقمتين) الباء فيه بمعنى في ووقع في بعض النسخ في الشمايل في لقمتين (قوله

لَوْ سَمَى لَكُنَّا كُمْ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

لَوْ سَمَى (وفي لفظه أما إنه لو سمي وفي لفظه لَوْ سَمَى اللهُ تَعَالَى أَيْ لَوْ قَالَ الْاِعْرَابِيُّ بِاسْمِ اللهِ لَكُنَّا كُمْ أَيْ وَآيَايَ وَفِي نَسْخَةٍ مِنَ الشُّمَائِلِ لَكُنَّا نَا وَفِي نَسْخَةٍ لَكُنَّا هُمْ وَيَدْخُلُ فِيهِ الْاِعْرَابِيُّ أَيْضًا وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَهِزُ الْفُرْصَةَ وَقْتَ الْغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِعَظَمِ بَرَكَةِ التَّسْمِيَةِ وَقَائِدَتِهَا وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الطَّعَامَ الْقَلِيلَ كَانَ اللهُ يَبَارِكُ فِيهِ مَعْجِزَةً لِي وَكَانَ بِذَلِكَ يَكْفِينَا لَكُنَّا لَمْ تَرَكَ التَّسْمِيَةَ انْتَفَتَتْ تِلْكَ الْبَرَكَةُ وَفِيهِ كَمَالُ الْمُبَالَغَةِ فِي زَجَرِ تَارِكِ التَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ لِأَنَّ تَرْكَهَا يَمْحَقُ الطَّعَامَ كَذَا فِي بَعْضِ شُرُوحِ الشُّمَائِلِ ثُمَّ هَذَا الْحَدِيثُ بظَاهِرِهِ يَشْكُلُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ عَنِ الشَّافِعِيِّ مِمَّا سَيَأْتِي فِي الْكِتَابِ أَنَّ تَسْمِيَةَ وَاحِدٍ مِنَ الْحَاضِرِينَ تَكْفِي فِي دَفْعِ الشَّيْطَانِ عَنِ الطَّعَامِ وَسَبَقَ دَلِيلُهُ فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَاجِبٍ أَنَّ شَيْطَانَ الرَّجُلِ جَاءَ مَعَهُ فَلَمْ تَكُنِ التَّسْمِيَةُ السَّابِقَةُ عَلَى مَجِيئِهِ مُؤَثِّرَةً فِيهِ وَلَا هُوَ سَمِيَ فَتَكُونُ تَسْمِيَتُهُ مَانِعَةً مِنْ أَكْلِ شَيْطَانِهِ مَعَهُ أَشَارَ إِلَيْهِ الطَّبِيبِيُّ وَاسْتَحْسَنَهُ مِيرُكَ ثُمَّ قَالَ لَكُنَّا لَيْسَ صَرِيحاً فِي دَفْعِ التَّنَاقُضِ بَيْنَ الْحَدِيثِ وَبَيْنَ مَقَالِهِ الشَّافِعِيِّ قَالَ فَلَا وَلِيَّ أَنْ يَقَالَ كَلَامُ الشَّافِعِيِّ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِمَا إِذَا اشْتَغَلَ جَمَاعَةٌ بِالْأَكْلِ مَعاً وَسَمِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَخِيْنْتُذُ تَسْمِيَةَ هَذَا الْوَاحِدِ تَجْزِيءٌ عَنِ الْبَاقِينَ مِنَ الْحَاضِرِينَ لِأَنَّ شَخْصاً لَمْ يَكُنْ حَاضِراً مَعَهُمْ وَقَدْ تَسْمِيَةُ إِذْ الْمَقْصُودُ مِنَ التَّسْمِيَةِ عَدَمُ تَمَكُّنِ الشَّيْطَانِ مِنَ أَكْلِ الطَّعَامِ مَعَ الْإِنْسَانِ فَإِذَا لَمْ يَحْضُرِ الْإِنْسَانُ وَقَدْ تَسْمِيَةُ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ لَمْ تَوْثُرْ تِلْكَ التَّسْمِيَةُ فِي عَدَمِ تَمَكُّنِ شَيْطَانِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْأَكْلِ مَعَهُ فَتَامَلْ أَهْ وَأَجَابَ ابْنُ حَبْرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي شَرْحِ الشُّمَائِلِ عَنْ مِثْلِ حَدِيثِ (١) الْبَابِ بَارِ الْوَاقِعَةِ وَاقِعَةٌ حَالٌ مُحْتَمَلَةٌ لِأَنَّ يَكُونُ قَعُودُهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ بِدَلِيلِ « ثُمَّ » - أَيْ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ وَالْقَاءُ فِي حَدِيثِ الْبَابِ - قَالَ وَهَذَا الْجَوَابُ مُتَعَيْنٌ وَهُوَ وَإِنْ كَانَ بَعِيداً مِنْ سِيَاقِ حَدِيثِ الْبَابِ إِلَّا أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْإِحَادِيثِ يَحْتَمِلُ فِيهِ نَحْوُ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ أَعْمَالٍ كُلِّ وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ قَوْلُهُ أَمَّا أَنَّهُ لَوْ سَمِيَ صَدْرُ مَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قِيَامِهِ وَقِيَامِهِ مِنْ مَعَهُ وَمَعْنَى لَكُنَّا كُمْ أَيْ لَوْ احْتَجَجْتُمْ إِلَيْهِ ثَانِياً وَكَانَ ذَلِكَ الْجَاءُ سَمِيَ عِنْدَ جُلُوسِهِ وَحْدَهُ

وروينا عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال

عليه لسكفاكم عن الاحتياج اليه والله اعلم قال ابن حجر واما الجواب بان لهذا الجاءى شيطانا جاء معه فلم تؤثر فيه تسميتهم ولا هو سمي. فغير صحيح لان التسمية اول الطعام متكفلة بمنع الشيطان منه إلى فراغ اولئك الآكلين فان قلت، فضبة الحديث اي حديث إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وطعامه الخ فانه يصرح بانه انما يتمكن منه إذا لم يذكر اسم الله تعالى عليه ففضيسته انه إذا سمي الله تعالى عليه امتنع الشيطان منه وان فرغ الأولون منه ثم قعد غيرهم ولم يسم ، قلت لو سلم ان ذلك فضيسته لكات القاعدة أن يستنبط من النص معنى يخصه (١) وهو هنا أن المجتمعين ومن لحقهم قبل فراغهم منسوبون للمبسمل تابعون له فسرت اليهم بركة التسمية ، فشملت من معه وشملت من لحقهم بركتها تبعاً ومن لحقهم أيضاً وهكذا ، أما من جاء بعد فراغ الجميع فقد انقطعت نسبتته عنهم وعد الطعام بالنسبة اليه بمنزلة الطعام الجديد ولو أخذنا بعموم ذلك الحديث واطلاؤه لافتضى أن الطعام إذا كثرتناوله واحد أو جماعة أياماً متعددة كفت تسمية واحد من الأولين عن جميع تلك المرات وان تباعد ما بينها ، وكلام أئمتنا كالصرح في خلاف ذلك اه (قوله وروينا عن جابر) كذا في الاصل، غير مبين من خرجه (٢) وهو في كتاب ابن السني كما قال الحافظ ووقع لنا في غيرد بأنهم سياقاً منه فخرجه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسي أن يذكر الله في أول طعامه فليذكر اسم الله في آخره وليقرأ قل هو الله أحد » قال أبو القاسم اللخمي تفرد به حمزة النصيبى اى في كلام الطريقين (٣) ، قال الحافظ. وهو وضاع عند أهل العلم بالرجال . قال البخاري في الضعفاء حمزة منكر الحديث وأخرجه ابن حبان في كتاب الضعفاء قال كان حمزة يروى الموضوعات عن الثقات كأنه المتعمد لها لا تحل الرواية عنه اه ، وقد اشتد انكار الاسام البهقي على الشيخ أبي محمد الحويني ادخاله هذا الحديث وغيره من الموضوعات كحديث الشمس في كتابه المحيط ، وقال ان إمامنا الشافعي كان شديد الحرص على تجنب مثل هذا ،

(١) ، (٢) ، (٣) في النسخ (تخصيصه) (من خرجه) ، (كلام الطريقين) . ع

مَنْ نَسِيَ أَنْ يُسَمِّيَ عَلَى طَعَامِهِ فَلْيَقْرَأْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِذَا فَرَغَ * قُلْتُ أَجْمَعَ
الْعُلَمَاءُ عَلَى اسْتِحْبَابِ التَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ فِي أَوَّلِهِ فَإِنْ تَرَكَ فِي أَوَّلِهِ عَامِداً
أَوْ نَاسِياً أَوْ مُكْرَهاً أَوْ عَاجِزاً لِعَارِضٍ آخَرَ ثُمَّ تَمَكَّنَ فِي أَثْنَاءِ أَكْلِهِ
اسْتَحِبَّ أَنْ يُسَمِّيَ لِلْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ وَيَقُولَ

والانكار على من يتعمده ، في كلام كثير في جزء مشهور يسمى رسالة البيهقي الى
الجويني والله أعلم اه ثم مدار الحديث عند الجميع على حمزة وقد علمت حاله وهو
برويه عن أبي الزبير عن جابر (قوله من نسي أن يسمى الله الخ) قال ابن حجر
الهيتمي في الامداد وفي حديث عن أبي يعلى الموصلي وعبيد مرفوعاً من قرأ
لأيلاف قریش أمن من كل خوف وهو يؤيد ما قيل انها أمان من التهمة فينبغي
قراءتها أيضاً بعد الأكل ، وحكمة قراءتها تنزيه الباري سبحانه عن أن يطعم أو
يشرب لان الصمد هو الذي لا جوف له والتذكير بنعمة الاطعام من الجوع مع
التبرك بها لدفع ما يخاف من غوائل الطعام (قوله أجمع العلماء على استحباب
التسمية الخ) اي وان كان الآكل جنباً (١) أو نحوه لكن لا يقصد بها القرآن
(قوله فان تركه في أوله عامداً الخ) ألحق أصحابنا هذه الاحوال بالحال المنصوص
عليها في الخبر وهو حال النسيان بجامع الترك في كل ، وأيضاً فالمراد من الاتيان
بها للناس إبداء الشيطان ليتقياً ما أكله وهذا القدر يطلب من الجميع وليس
الملحوظ كونه معذوراً في الترك إذ لو لحظ ذلك لمنع الشيطان من مؤاكلته ولم يحتاج
الى أن يجعل للناسى طريق في ذلك كذا قيل ولا يخفى ما فيه ، والمراد الاكراه
على ترك التلفظ بهذا الذي هو مدار الاعتبار في الازكار اللفظية وبه يندفع ما في
شرح الشمايل للقارى من قوله الاكراه أشد عذراً من الجهل والنسيان مع أنه لا
يتصور منعه عن البسملة الا جهرأ أو لساناً (٢) فحينئذ يكتفى بالذكر قلباً وان ظاهره
أن الذكر القلبي المأني به حال الاكراه مغن في دفع الشيطان عن الاطعام بعد
زوال الاكراه ولا يحتاج في دفعه الى قوله باسم الله أوله وآخره ولا يخفى بعده

(١) ، (٢) هذا الصواب وفي النسخ تصحيحه . ع

بِاسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ ، وَالتَّسْمِيَةُ فِي شُرْبِ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ
وَالْعَسَلِ وَالْمَرْقِ وَسَائِرِ الْمَشْرُوبَاتِ كَالتَّسْمِيَةِ فِي الطَّعَامِ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ ،
قَالَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُجَهَرَ بِالتَّسْمِيَةِ لِيَكُونَ فِيهِ تَنْبِيهٌُ
لِغَيْرِهِ عَلَى التَّسْمِيَةِ وَلِيُقْتَدَى بِهِ فِي ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فصل﴾ مِنْ أَهَمِّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ صِفَةُ التَّسْمِيَةِ وَقَدَرُ الْمُجْزَى مِنْهَا فَأَعْلَمُ
أَنَّ الْأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَإِنْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ كَفَاهُ وَحَصَلَتْ
السُّنَّةُ وَسِوَاهُ فِي ذَلِكَ الْجَنْبِ وَالْحَائِضُ وَغَيْرُهُمَا وَيَنْبَغِي أَنْ يُسَمَّى كُلُّ وَاحِدٍ
مِنَ الْآكِلِينَ

أَمَّا أَوَّلًا فَالظَّاهِرُ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَنْدَفِعُ عَنِ الطَّعَامِ بِالذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ وَلَوْ مَعَ الْعَذْرِ كَمَا
سَبَقَ الْإِيمَاءُ إِلَيْهِ وَبِفَرْضِهِ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ عِنْدَ زَوَالِ الْعَذْرِ يَأْتِي بِمَا ذَكَرُوهُ اللَّهُ أَعْلَمُ
(قَوْلُهُ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ) ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَقْتَصِرُ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَتَى بِهَا فِي
الْإِثْنَاءِ وَلَا يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَزِيدَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ وَهُوَ مُحْتَمَلٌ وَيَحْتَمِلُ أَنْ هَذَا أَقْلُ
ذَلِكَ وَأَنْ زَادَ ذَلِكَ كَانَ حَسَنًا وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ إِلَى عِبَارَاتِهِمْ (قَوْلُهُ لِيَكُونَ فِيهِ
تَنْبِيهٌُ رَفِيقُهُ الْخ) أَيْ وَلِيُشْرِدَ (٣) الشَّيْطَانَ كَمَا فِي شَرْحِ الشَّمَائِلِ لِلْهَرَوِيِّ الْقَارِي .
﴿فصل﴾ ... وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَفْضَلَ الْخ قَالَ الْحَافِظُ وَلَمْ أَرِ لِمَا ادَّعَاهُ مِنَ الْإِفْضَالِيَّةِ
دَلِيلًا قَالَ وَمَا فِي الْأَحْيَاءِ أَنَّهُ لَوْ قَالَ فِي كُلِّ لُقْمَةٍ بِسْمِ اللَّهِ كَانَ حَسَنًا وَأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ
أَنْ يَقُولَ فِي الْأَوَّلِ بِسْمِ اللَّهِ ، وَمَعَ الثَّانِيَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ، وَمَعَ الثَّلَاثَةِ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلَمْ أَرِ لِمَا اسْتَحْبَابِ ذَلِكَ دَلِيلًا أَمَّا التَّكْرَارُ فَقَدْ بَيَّنَّ وَجْهَهُ بِقَوْلِهِ حَتَّى
لَا يَشْغَلُهُ إِلَّا كُلُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ اهْ وَعِبَارَةٌ شَرَحَ مُسْلِمٌ لِلْمُصَنِّفِ فِيهَا أَجْمَالٌ وَاحْتِمَالٌ
وَهِيَ «وَمَحْصَلُ التَّسْمِيَةِ بِقَوْلِ بِسْمِ اللَّهِ فَإِنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَانَ حَسَنًا»
فَإِنَّ الْحَسَنَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمُبَاحِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ : وَأَيُّ أَجْزَاءِ الْبَيْتِ قَبْلَ فَحْسَنِ ،

فَلَوْ سَمِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَجْزَاءَ عَنِ الْبَاقِينَ نَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَقَدْ ذَكَرْتُهُ عَنْ جَمَاعَةٍ فِي كِتَابِ الطَّبَقَاتِ فِي تَرْجُمَةِ الشَّافِعِ وَهُوَ شَبِيهٌ بِرَدِّ
 السَّلَامِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ فَإِنَّهُ يُجْزَى فِيهِ قَوْلُ أَحَدِ الْجَمَاعَةِ
 ﴿ بَابُ لَا يَغِيبُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ ﴾

وتستعمل بمعنى السنة ، وعند المالكية التسمية على الطعام والشراب واجبة
 وجوب السنن لا أنه يأثم بتركه . قال الشيخ يوسف بن عمر القاسي في شرح
 الرسالة ، قال أبو عمر بن عبد البر الاجماع في التسمية عند الأكل والشرب انها
 غير واجبة ، فاذا ثبت أن التسمية غير واجبة حمل قوله فواجب عليك أن تقول اذا
 أكلت أو شربت بسم الله على وجوب السنن (١) اهـ وهى بسم الله . قال الفاكهاني
 قال بعض شارحي الرسالة ليس له أن يقول الرحمن الرحيم فان فعل فلا شيء
 عليه اهـ (قوله ولو سمي واحد منهم أجزاء عن الباقيين) وكذا يجزى عن لحقهم
 أو لحق من لحقهم تبعاً لما كما علم من كلام شرح الشمايل السابق فان جاء واحد
 أوجع بعد فراغ الجميع فلا تكفي التسمية السابقة بالنسبة اليه أو اليهم قال ووقع
 التردد فيما لوكثر الآكلون كثرة مفرطة واتسع خطتهم بحيث لا ينسب عرفاً
 أولهم لآخرهم وسمى واحد حال اجتماع الجمع هل يكفي عنهم حينئذ والذي يتجه
 أنه لا يكفي لان انتفاء النسبة العرفية يقتضي انتفاءها حقيقة والمدار هنا ليس الا
 عليها اهـ وفارق كون التسمية في الطهارة من نحو الوضوء والغسل سنة عين ما هنا
 بأن الطهارة عمل ينفرد به الانسان فكانت التسمية مطلوبة من كل عامل بانفراده
 أما نحو الأكل ففعل يقع من جماعة في آن واحد فكفت تسمية البعض منهم والله أعلم
 ﴿ بَابُ لَا يَغِيبُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ ﴾

أى إن إطايتها ترجع الى إطابة فعل الله سبحانه ان لم يكن للانسان دخل فيه
 كالثمار ونحوها أو يترتب عليه كسر خاطر الصانع ان كان للانسان فيه كسب من
 نحو المطبوخ والله أعلم ، وأيضاً فان عيب الطعام من شأن المترفين المتكفين وهو

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه
وفي رواية لمسلم وإن لم يشتهه سكت * وروينا في سنن أبي داود
والترمذي وابن ماجه

خلاف شعار الصالحين (قوله رونا في صحيح البخاري ومسلم الخ) وأخرجه
أبو داود وفي رواية لجزير أحد رواه عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي
هريرة شيئاً بدل طعاماً وفيها وإن كرهه تركه قال المصنف في شرح مسلم بعد
كلام نقله عن الدارقطني في بعض طرق مسلم في الحديث : وعلى كل حال فالمتن
صحيح لا مطعن فيه بوجه اهـ وعند الترمذي في شمائل من حديث هند بن أبي
هالة لم يكن أي النبي صلى الله عليه وسلم يذم ذواقاً ولا بمدحه ، قال شارحها أما نفي
الذم فليكونه نعمة ودم النعمة كفران وشعار المتكبرة والمتجبرة . وأما نفي مدحه فليكون
المدح يشعر بالحرص والشره (قوله ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً
الخ) قال المصنف في شرح مسلم هذا من آداب الطعام كقوله : ما لح قليل الملح حامض
رقيق غليظ غير ناضج أو نحو ذلك . وأما حديث ترك كل الضب فليس هو من عيب
الطعام إنما هو إخبار بأن هذا الطعام الخاص لا يشتهيه اهـ (قوله وفي رواية لمسلم)
هكذا في نسخ من الأذكار قال الحافظ وفي الأصل وفي رواية مسلم بحذف اللام وما
في النسخ أولى لأن ما في الأصل يوم الاقتصار وليس كذلك بل اقتصر عليه
باللفظ الأول كما علم مما تقدم وانفرد مسلم بالثاني والاختلاف في هذه اللفظة
من الأعمش عن شيخه يعني بهما أبا حازم سلمان الأشجني وأبا يحيى مولى جعدة
والرواية التي انفرد بها مسلم عن الأعمش من طريق الأعمش عن أبي يحيى ،
والأولى التي اتفقا عليها من طريقه عن أبي حازم والله أعلم (قوله وروينا في
سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه الخ) أخرجه الحافظ من طريق عبد الله
ابن أحمد بن حنبل ومن طريق وكيع وغيره تنتهي تلك الطرق إلى سفيان الثوري وأخرجها
عن عبد الله بن أحمد أيضاً من طريق شريك القاضي كلاهما عن سماك بن حرب

عَنْ هَلْبِ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ إِنْ مِنْ الطَّعَامِ طَعَاماً أَنْتَ خَرَجَ مِنْهُ فَقَالَ لَا يَتَحَلَّجَنَّ فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ ضَارَعَتْ بِهِ النَّصْرَانِيَّةَ قُلْتُ هَلْبٌ بضم الهاء وإسكان اللام وبالباء الموحدة ، وَقَوْلُهُ يَتَحَلَّجَنَّ هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ قَبْلَ اللامِ والجيم بَعْدَهَا هَكَذَا ضَبَطَهُ الْهَرَوِيُّ وَالْخَطَّابِيُّ وَالْجَاهِرِيُّ مِنَ الْأَثْمَةِ وَكَكَذَا ضَبَطْنَاهُ فِي أَصُولِ سَمَاعِنَا سُنَنَ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ بِالْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ وَذَكَرَهُ أَبُو السَّعَادَاتِ بْنُ الْأَثِيرِ بِالْمُهِمْلَةِ أَيْضاً ثُمَّ قَالَ وَيُرْوَى بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ قَالَ الْخَطَّابِيُّ مُعْنَاهُ

عن قبيصة بن هلب الطائي عن أبيه رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت طعاماً لا أتركه الا مخرجاً ، فقال لا يخلج في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية . وفي رواية وكيع سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن طعام النصراني هذا حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأفاد رواية وكيع أن المبهم في رواية غيره هو الراوى أبهم نفسه اه وسبق في باب ما يقول اذا رفع رأسه من الركوع أسباب اخفاء الراوى اسمه (قوله عن هلب الصحابي رضى الله عنه) ضبطه المصنف كما سيأتى وغيره بضم الهاء وسكون اللام وبالباء الموحدة ، وهو هلب الطائي والد قبيصة مختلف في اسمه ، فقيل زيد بن قيافة قاله البخاري ، وقيل زيد بن عدى بن قيافة بن عدى بن عبد شمس بن عدى بن أحزم يجتمع هو وعدى بن أحزم الطائي في عدى ابن أحزم ، وانما قيل له الهلب لأنه كان أقرع فمسح النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فنبت شعره وهو كوفي روى عنه ابنه قبيصة أحاديث . منها حديث الباب ، ومنها قال كان رسول الله ﷺ يتوضأ فيأخذ شماله بيمينه أخرجه ابن عبد البر وابن منده وغيره والله أعلم (قوله وذكر أبو السعادات ابن الاثير الخ) عبارته هو بالحاء المهملة ثم الجيم أي لا يدخل قلبك شيء منه فانه نظيف فلا ترابن فيه (قوله وهما بمعنى واحد) أي الحليج بالحاء المهملة أو المعجمة ثم اللام بمعنى واحد

لا يَقَعُ فِي رِيْبَةٍ مِنْهُ قَالَ وَأَصْلُهُ مِنَ الْحَلْجِ وَهُوَ الْحَرَكَةُ وَالْاضْطِرَابُ وَمِنْهُ
حَلْجُ الْقُطْنِ قَالَ وَمَعْنَى ضَارَعَتِ النَّصْرَانِيَّةَ أَيْ قَارَبَتْهَا فِي الشَّبَهِ فَلِمُضَارَعَةِ
الْمُقَارَبَةِ فِي الشَّبَهِ

﴿ بَابُ جَوَازِ قَوْلِهِ لَا أَشْتَهِي هَذَا الطَّعَامَ أَوْ مَا اعْتَدْتُ
أَكْلَهُ وَنَحْوَهُ ذَلِكَ إِذَا دَعَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ﴾

أَيُّ لَا يَتَحَرَّكُ فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ مِنَ الرِّيْبَةِ وَالشَّكِّ وَأَصْلُ الْحَلْجِ بِالْمُهْمَلَةِ وَالْاِخْتِلَاجِ
بِالْمَعْجَمَةِ الْحَرَكَةُ وَالْاضْطِرَابُ وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ فِي حَدِيثٍ عَدِي قَالَ لَا يَخْتَلِجُنِي فِي
صَدْرِكَ شَيْءٌ ضَارَعَتْ فِيهِ النَّصْرَانِيَّةُ ، الْمُضَارَعَةُ الْمَشَابَهَةُ وَالْمُقَارَبَةُ وَذَلِكَ أَنَّهُ سَأَلَهُ
عَنْ طَعَامِ النَّصَارَى فَكَأَنَّهُ أَرَادَ لَا يَتَحَرَّكُنِي فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ أَنْ مَا شَابَهَتْ فِيهِ النَّصَارَى
حَرَامٌ أَوْ خَبِيثٌ أَوْ مَكْرُوهٌ وَذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ فِي بَابِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ مَعَ اللَّامِ ثُمَّ قَالَ
يَعْنِي أَنَّهُ نَظِيفٌ فَلَا تَرْتَابُن فِيهِ وَسِيَاقُ الْحَدِيثِ لَا يَنَاسِبُ هَذَا التَّفْسِيرَ اهـ (١) وَفِي
الْحَدِيثِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ مَا يَقَعُ فِي الْخَاطِرِ مِنَ التَّرَدُّدِ فِي حُلِّ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ مُسْتَدَنٍّ
شَرْعِيٍّ لَا يَعُولُ عَلَيْهِ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَفِيهِ جَوَازُ تَنَاوُلِ طَعَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمَا يَنْقَلُ
مِنْهُمْ يُضْعَقُونَ فِي نَحْوِ الْجَبْنِ لِبْنِ الْخَزِيرِ لَا يَحْرَمُ تَنَاوُلُ جَبْنِهِمْ حَتَّى يَتَحَقَّقَ
أَنْ مَا يَرِيدُ أَكْلَهُ مِمَّا وَضَعَ فِيهِ ذَلِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ هُوَ الْغَالِبُ مِنْ فَعْلِهِمْ لَسَكَنِ عَارِضِهِ
أَصْلُ الطَّهَارَةِ فَقَدْ أَمَّا الْأَصْلِيَّ لِأَصَالَتِهِ وَبَقِيَ عَلَى الْجَوَازِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ جَوَازِ قَوْلِهِ لَا أَشْتَهِي هَذَا الطَّعَامَ أَوْ مَا اعْتَدْتُ أَكْلَهُ أَوْ نَحْوَهُ ذَلِكَ
إِذَا دَعَتْ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ ﴾

الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ قَوْلُهُ يَعُودُ إِلَى الْإِنْسَانِ الْمَدْعُوِّ إِلَى الطَّعَامِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِسِيَاقِ
الْكَلَامِ وَقَوْلُهُ أَوْ نَحْوَهُ ذَلِكَ أَيْ مَا ذَكَرَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ اشْتِهَائِهِ أَوْ اعْتِيَادِهِ أَكْلَهُ

(١) هَذَا كَلَامُ صَاحِبِ النِّهَايَةِ فِي بَابِ الضَّادِ وَقَدْ ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي بَابِ الْحَاءِ
وَالْخَاءِ وَفِيهِ « طَعَامٌ » بَدَلَ « شَيْءٍ » وَفَسَّرَهُ هُنَاكَ بِالنِّظَافَةِ فَكَيْفَ يَعْتَرِضُ هُنَا عَلَى
الْهَرَوِيِّ فِي ذَلِكَ . ع

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن خالد بن الوليد رضي الله عنه
في حديث الضب لما قدموه مشوياً إلى رسول الله ﷺ فأهوى رسول الله
ﷺ بيده إليه فقالوا هو الضب يا رسول الله فرفع رسول الله ﷺ يده

من غير أن يكون فيه ذم للطعام وقوله إذا دعت الحاجة بان خشي على خاطر نحو مضيفه
من عدم أكله من ذلك الطعام فيقول حينئذ ذلك لجبر خاطره (قوله رونا في صحيح
البخاري ومسلم الخ) هو من حديث ابن عباس عن خالد أنه دخل مع رسول الله ﷺ
بيت ميمونة بنت الحارث فأتى بضب مخنوذ فأهوى رسول الله ﷺ إليه بيده فقال
بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة أخبروا رسول الله ﷺ بما يريد يا كل
منه فقالوا هو ضب فرفع ﷺ يده فقلت أحرام هو يا رسول الله قال لا ولكن
لم يكن بارض قومي فاجدني أعافه فاجترته فأكلته والنبي ﷺ ينظر أخرجه
البخاري ومسلم، قال الحافظ للحديث طرق كثيرة في الكتب الستة وغيرها عن
الزهري والله أعلم قال المصنف في شرح مسلم أجمع المسلمون على أن الضب حلال
ليس بمكروه إلا ما حكى عن أبي حنيفة من كراهته والامام حكاة القاضي عياض
عن قوم قالوا حرام وما أظنه يصح عن أحد فانصح عن أحد فمحقوج بالنصوص
وإجماع من قبله قلت قال الدميري في حياة الحيوان وما روى عن عبد الرحمن
ابن حسنة قال نزلنا أرضاً كثيرة الضباب فاصابتنا مجاعة فطبخنا منها أى من
الضباب وإن القصور لتغلي إذ جاءنا رسول الله ﷺ فقال ما هذا فقلنا ضباب
أصبناها فقال انامة من بني اسرائيل مسخت دواباً في الارض وإني أخشى أن يكون
هذا منها فلم آكلها ولم أنه عنها فيحتمل أن ذلك قبل أن يعلم ان المسوخ لا يعقب اه
قال العراقي في شرح التقريب بعد نقل قول المصنف السابق في كراهته وأظنه لم
يصح الخ الكراهة قول الحنفية بلا شك كما هو في كتبهم واختلفوا في المكروه والمروى
عن محمد بن الحسن أن كل مكروه حرام إلا أنه لما لم يجد فيه نصاً قاطعاً لم يطلق عليه لفظ
الحرام وعن أبي حنيفة وأبي يوسف إلى الحرام أقرب فظهر بذلك وجود الخلاف في
تحريمه أيضاً عند أبي حنيفة ولذا نقل العمراني عن الحنفية تحريره وهو ظاهر

فقال خالدٌ أحرامُ الضَّبِّ يا رسولَ الله قال لا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَارِ
قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ

قول ابن حزم ولم ير أبو حنيفة أكله والخلاف عند المالكية أيضا فحكي
شاس وابن الحاجب فيه وفي كل ما قيل إنه مم-وخ ثلاثة أوجه التحريم والك
والإباحة اه وقوله مخنوذ بالمهمل والنون وبعد الواو معجمة أي مشوى و
مشوي على الرضف وأكل خالد الضب قال القرطبي وقد جاء في غير كتاب مس
غير استئذان من باب الأدلال والأكل من بيت القريب والصدق الذي لا يكره
وخالد أكل منه في بيت ميمونة خالته و بنت صديقه رسول الله ﷺ فلا ي
إلى استئذان سبها والمهملية خالته أم حفيد ولعله أراد بأكله جبر خاطرها والله أه
ثم ورد من طريق سفيان بن عيينة وسياتي ذكرها في باب ما يقول إذا فرغ
الطعام أن التي أهدت الضباب أم غفريق بالغين المعجمة والفاء التحتية والقاف قال الح
وأصل الحديث في الصحيح بلفظ أم حفيد أوله حاء مهملة وآخره دال وهو المش
وسميت في رواية أخرى في الصحيح هزيلة بزاي منقوطة ولام مصغروهي أ.
ميمونة وأخت لبابة الكبرى أم ابن عباس وأخت لبابة الصغرى أم خالد إلا
بنات الحارث وكانت أم حفيد تزوجت في الأعراب فسكنت البادية وكانت تز
اخذها بالمدينة وذكر ابن سعد أنها أسلمت وبايعت وكلهن معدودات في الص
رضي الله عنهن اه ذكره الحافظ في باب ما يقوله إذا فرغ من الطعام (ذ
ولكنه لم يكن بأرض قومي) استشكل هذا بعضهم بأن الضب موجود بأر
مكة وقد أنكر ذلك ابن العربي وقال إن فيه تكذيب الخبر وأن الناقل لوجود
بمكة كاذب أو سميت له بغير اسمها أو حدثت بعد ذلك هذا كلامه قال العراقي
شرح التقريب والحق أن قوله لم يكن بأرض قومي لم يرذبه الحيوان إنما أراد
أكله أي لم يشع أكله بأرض قومي ، وفي معجم الطبراني الكبير من حديث ميم
مرفوعاً إنا أهل تهامة نعافها قال القرطبي وقد جاء في غير كتاب مسلم أنه ﷺ
كره ريحه ولا بعد في تعليقه كراهية الضب بمجموع ما ذكر اه ثم الضب ذو
معروفة والائث ضبة وفي المحكم هو شبه الورل وفي المفهم هو جردون ك
يكون في الصحراء (قوله أعافه) أي أكرهه تقذراً

﴿ بابُ مَدَحِ الْآكِلِ الطَّعَامِ الَّذِي يَأْكُلُ مِنْهُ ﴾

روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا إلا خلٌّ فدعاه به فجعل يأكل منه ويقول

﴿ باب مَدَحِ الْآكِلِ الطَّعَامِ الَّذِي يَأْكُلُ مِنْهُ ﴾

اعلم أنه لا منافاة بين قضية الترجمة وما سبق من حديث ابن أبي هالة من قوله وكان يعنى النبي ﷺ لا يذم ذواقا ولا يمدحه فان المراد لا يمدحه بحسب طبعه وميله اليه وهواه لان ذلك شأن أرباب العناية بالطعام والشره فيه فاذا وقع المدح منه فيكون لباعث شرعى من جبر خاطر كما في حديث الباب أو لإعلام بفصيلة تخص الطعام كما ورد منه في اللين ونحو ذلك (قوله رونا في صحيح مسلم الخ) هذا بعض من حديث جابر وهو ماورد عنه قال كنت جالسا في دارى فمر بى النبي صلى الله عليه وسلم فأشار الى ففمت اليه فاخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حجير نسائه فدخل ثم اذن لي فدخلت والحجاب عليها فقال هل من غداء قالوا نعم فأتى بثلاثة أقراص فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه قرصاً ووضع بين يدي قرصاً وأخذ الثاثة وكسره باثنين فوضع نصفه بين يديه ونصفه بين يدي وفي رواية فاتى بغلق من خبز ثم قال هل أدم ، وفي رواية أما من أدم فقالوا لا إلا شىء من خل فقال هاتوا فنعم الأدم الخل وفي رواية قال جابر فما زلت أحب الخل منذ سمعت رسول الله ﷺ قال الحافظ أخرجه مسلم والنسائي وأبوداود وأبو عوانة اه وفي الجامع الصغير من تخريج أحمد ومسلم والسنن الاربعة من حديث جابر قال الحافظ ووقع في رواية أحمد من طريق يزيد بن هارون عن جابر بلفظ كنت في ظل دارى فلما رأيته وثبت اليه فجعلت أمشى وراءه قال ادن قدنوت منه والباقي نحوه وورد من حديث عائشة قالت قال رسول الله ﷺ يا عائشة هل عندك من أدم قالت خل قال نعم الأدم الخل أخرجه مسلم والترمذى ويستأنس به في تسمية المبهم ويؤيده ما أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة هشام الدستوائى عن أبى الزبير عن جابر قال قال رسول الله ﷺ يا عائشة هل عندك من أدم قالت نعم خل ، قال نعم

نِعَمَ الْأُدْمُ الْخُلُّ نِعَمَ الْأُدْمُ الْخُلُّ

الأدْمُ الْخُلُّ قَالَ الْحَافِظُ ثُمَّ رَأَيْتُ فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ قَرِيبًا حَتَّى أَتَى بَعْضَ حَبْرٍ نِسَاءَهُ أُمَّ سَلَمَةَ أَوْ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَعَلَّ الْقِصَّةَ تَعَدَّدَتْ أَهْ قَالَ الْعَلَمِيُّ فِي شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَقَدْ وَرَدَ حَدِيثُ نِعَمِ الْأُدْمِ الْخُلُّ مِنْ رِوَايَةِ جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَفْرَدُوا بِجُزْءٍ (قَوْلُهُ نِعَمَ الْأُدْمِ الْخُلُّ) قَالَ الدِّمِيرِيُّ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْإِدَامَ بِكَسْرِ الِهْمْزَةِ مَا يُؤْتَدَمُ بِهِ يُقَالُ أَدَمُ الْخُبْزِ قَادِمُهُ بِكَسْرِ الدَّالِ وَجَمْعُهُ الْإِدَامُ أَدَمَ كَكِتَابٍ وَكَتَبَ وَالْإِدَامُ بِاسْكَانِ الدَّالِ مُفْرَدٌ أَيْ كَالْإِدَامِ أَيْ ذَلِكَ بِحَسَبِ الْأَصْلِ فَلَا يَنَافِي جَوَازَ تَخْفِيفِ الْمَضْمُومِ بِالْإِسْكَانِ الْمَطْرُودِ فِيهِ قَالَتْ وَقَالَ فِي الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ أَدَمْتُ الْخُبْزَ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَأَدَمْتُهُ بِالْمَدِّ بِاللَّغَتَيْنِ إِذَا أَصْلَحْتَ إِسَاغَتَهُ بِالْإِدَامِ وَالْإِدَامُ مَا يُؤْتَدَمُ بِهِ مَائِعًا كَانَ أَوْ جَامِدًا وَجَمْعُهُ أَدَمٌ مِثْلُ كِتَابٍ وَكَتَبَ وَيُسَكَّنُ لِلتَّخْفِيفِ فَيُعَامَلُ مُعَامَلَةَ الْمَفْرُودِ فَيَجْمَعُ عَلَى آدَامٍ مِثْلُ قَقْلٍ وَأَقْقَالٍ أَهْ وَلَا يَخْفَى مَا اخْتَلَفَ كَلَامُهُمَا فِي الْإِدَامِ بِاسْكَانِ الدَّالِ فَتَامَلَهُ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْإِدَامُ مَا يُؤْتَدَمُ بِهِ أَيْ يُوَكَّلُ بِهِ الْخُبْزُ مِمَّا يَطْبِئُهُ سِوَاهُ كَانَ مِمَّا يَصْطَبِغُ بِهِ كَالْمَرَاقِ وَالْمَائِعَاتِ أَوْ كَالْجَامِدَاتِ مِنَ اللَّحْمِ وَالْجَبْنِ وَالْبَيْضِ هَذَا مَعْنَى الْإِدَامِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ سَلَفًا وَخَلْفًا وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُونُسَ فِي الْبَيْضِ وَاللَّحْمِ الْمَشْوَى مِمَّا يَصْطَبِغُ بِهِ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ بِإِدَامٍ وَيُنَى عَلَى ذَلِكَ مِنْ حَلْفٍ لَا يَأْكُلُ إِذَا مَا فَهَلْ يَحْنُثُ بِأَكْلِ ذَلِكَ أَمْ لَا فَيَحْنُثُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَلَا يَحْنُثُ عِنْدَهُمَا ، وَالصَّحِيحُ مَا صَبَّارُ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﷺ وَقَدْ وَضَعَ تَمْرَةً عَلَى كِسْرَةٍ هَذِهِ إِدَامٌ هَذِهِ وَلِمَا سَأَلَ عَنْ أَدَمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوَّلَ مَا يَدْخُلُونَهَا فَقَالَ زِيَادَةُ كَبْدَ الْحَوْتِ وَلِقَوْلِهِ ﷺ سَيِّدُ إِدَامِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّحْمُ أَهْ وَأَمَّا مَعْنَى الْحَدِيثِ فَقَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ نَقْلًا عَنْ الْخَطَّابِيِّ وَالْقَاضِي عِيَّاضُ فَهُوَ مَدْحٌ لِلْإِقْتِصَارِ فِي الْمَأْكَلِ وَمَنْعُ النَّفْسِ عَنْ مَلَاذِ الْأَطْعَمَةِ تَقْدِيرُهُ اتَّقَدَّمُوا بِالْخُلِّ وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِمَّا تَخْفُفُ مَوْثِقَتُهُ وَلَا يَعْزُ وَجُودُهُ وَلَا تَتَأْتَقُوا فِي الشَّهَوَاتِ فَانْهَافُ مَفْسَدَةِ الدِّينِ مُسَقِّمَةٌ لِلْبَدَنِ هَذَا كَلَامُ الْخَطَّابِيِّ وَمَنْ تَابَعَهُ ، وَالصَّوَابُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَجْزَمَ بِهِ أَنَّهُ مَدْحُ الْخُلِّ نَفْسَهُ وَأَمَّا الْإِقْتِصَارُ فِي الْمَطْعَمِ وَتَرْكُ الشَّهَوَاتِ فَمَعْلُومٌ مِنْ قَوَائِدِ الْإِسْلَامِ وَاقُولُ جَابِرٍ مَا زِلْتُ أَحِبُّ الْخُلَّ الْخُ كَقَوْلِ أَنَسٍ مَا زِلْتُ أَحِبُّ الدُّبَاءَ مِنْ حِينَئِذٍ

أى من حين تتبعه لها من القصعة وهذا يؤيد ما قلناه فى معنى الحديث من أنه مدح للخل نفسه وذكرنا أن تاويل الراوى إذا لم يخالف الظاهر يتعين المصير اليه والعمل به عند جماهير العلماء من الفقهاء والاصوليين وهذا كذلك بل تاويل الراوى هنا هو ظاهر اللفظ فتعين المصير اليه اه كلام المصنف وناقش فيه بعضهم بان ما قال انه الصواب غير ظاهر إذ ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يمدح طعاماً ولا يذمه أى لأن فى الاول شائبة الشهوة وفى الثانى احتقار النعمة ولك دفعه بما أشرنا اليه أن مدحه الطعام هنا جبر خاطر من جاء به وتقلله وكونه لا يمدح الطعام المراد أنه لا يفعل ذلك بحسب داعية الطبع بل يفعل لداعية من دواعي الشرع والله سبحانه وتعالى أعلم ، وقول ابن حجر الهيتمي فانه قانع للصنفاء نافع للبدن لا يصلح أن يكون تعليلاً لمدحه صلى الله عليه وسلم إياه تفضيلاً فانه من الحكيمات وخواص طبيبات ولا يناسب حمل كلامه صلى الله عليه وسلم على ذلك ثم ورد فى رواية عن جابر فجعل صلى الله عليه وسلم يا كل ويقول نعم الا دم الخل اللهم بارك فى الخل وفى رواية فانه كان إدام الأنبياء من قبلى وفى حديث لم يقفر بيت فيه خل رواها ابن ماجه وبالرواية الثانية يندفع قول ابن القيم ومن تبعه هذا ثناء عليه بحسب الوقت لا لفضله على غيره لان سببه أن أهله قدموا له خبزاً فقال أما من إدام قالوا ما عندنا إلا خل فقال ذلك جبراً لقلب من قدمه وتطييناً لنفسه لا تفضيلاً له على غيره إذ لو حضر نحولم أو عسل أو لبن كان أحق بالمدح اه ولا يخفى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مع أن الحديث ليس فيه إلا مدحه لانه أفضل من سائر الادم ، هذا وفى طلبه صلى الله عليه وسلم الا دام اشارة الى أن أكل الخبز بالادم من أسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على احدهما قال ابن القيم الخسل مركب من الحرارة والبرودة والرطوبة وهى أغلب عليه وهو يابس فى الثالثة قوى التجهيف يمنع من انصباب المواد ويلطف وينفع (١) المعدة الملتبهة ويقمع الصفراء ويحلل اللبن والدم إذا جمداً فى الجوف ويدفع ضرر الادوية القتالة وينفع الطحال ويدبغ المعدة ويعقل البطن ويقطع العطش ويمنع الورم حيث يريد أن يحدث ويعين على الهضم ويضاد البلغم ويلطف الادوية الغليظة ونزف (٢)

(١) فى نسخة زاد المعاد « ويلطف الطبيعة وخل الخمر ينفع الخ . » (٢) فى نسخة

زاد المعاد « الاغذية الغليظة ويرق) الخ . ع

﴿ باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر ﴾

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فليُجِبْ فإن كان صائماً

الدم وإذا حسى قلع العلق المتعلق باصل الحنك وإذا تمضمض به سخنا تقع من و الاسنان وفوي اللثة وهو مشه للاكل مطيب للمعدة صالح للشباب وفي الصم ولسكان البلاد الحارة (٣) قال الحكيم الترمذي في النوادر في الخل منافع الدنيا و انه بارد يقطع حرارة الشهوة أو يطهئها ثم أخرجه من طريق ابن اسحق عن الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت كان عامة ادم ازواج النبي ﷺ الخل ليقطع عنهن ذكر الرجال اه والله سبحانه وتعالى اعلم .

﴿ باب ما يقول من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر ﴾

الطعام بالنصب في اصل مصحح وهو لسكره الحقيقة الاصل والافيجوز الرفع جعله فاعلاً بحضر والعائد محذوف وحكم الفطر إذا كان الصائم ضيفاً او مضافاً إن كان في صوم فرض حرم عليه قطعه اتسع زمانه ام ضاق وان كان ثقلاً فان على ضيفه او مضيفه صومه أفطر ندباً والا فلاصل استمراره على صومه (رونا في صحيح مسلم الخ) ورواه النسائي ووقع في رواية فليجب الى الدعوة الجامع الصغير رواه احمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه كلهم عن هريرة ورواه الطبراني عن ابن مسعود بنحوه ولفظه فان لم يكن صائماً (٤) فلياً وان كان صائماً فليدع بالبركة (قوله إذا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فليجب) نقل القاضي عيا الاتفاق على وجوب الاجابة في ولية العرس أي ان لم يكن عذراً مسقط للاجابة - المصنف والاجابة لولية العرس فرض عين في مذهبنا عند انتفاء عذر من أعـ

(٣) الى هنا انتهى كلام ابن القيم بتصرف يسير وقد أصلحنا ما نرى أنه خـ

(٤) عبارة نسخة الجامع الصغير التي بيدنا « فان كان مفطراً » . ع

فَلْيُصَلِّ وَإِنْ كَانَ مَفْطَرًا فَلْيَطْعَمْ قَالَ الْعَلَمَاءُ مَعْنَى فَلْيُصَلِّ أَيْ فَلْيَدْعُ *

اسقاطها - قال (١) واختلفوا فيما سواها فقال مالك والجمهور لا تجب الاجابة اليها وقال أهل الظاهر تجب الاجابة الي كل دعوة من عرس وغيره وبه قال بعض السلف ، قال المصنف : ومن اعدا اسقاط وجوب الدعوة كون الطعام فيه شبهة أو خص به الاغنياء أو ثمة من يتأذى بحضوره معه أولا يليق به مجالسته أو ثمة منكر لا يقدر على إزالته أو كون الدعوة لخوف شره أو الطمع في جباهه أو لاعتانة في باطل وكل من هذه الاعذار مسقط لوجوب الاجابة ومن الاعذار اعتذار المدعو للداعي وقبوله لعذره ولو دعاه ذمى لم تجب اجابته على الاصح أو دعاه في ثلاثة أيام لم تجب في غير الاول وتسن في الثاني وتكره في الثالث والله أعلم (قوله فليصل) قال الجمهور أى يدع لاهل الطعام بالمغفرة والبركة ونحو ذلك وأصل الصلاة في اللغة الدعاء ويؤيده التصريح به في رواية البيهقي فليدع بالبركة وقيل المراد الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود أى يشتغل بها ليحصل له فضلها ويتبرك أهل المكان والحاضرون (قوله وان كان مفطراً فليطعم) بفتح العين أى لياكل وفي رواية أخرى لمسلم إذا دعى أحدكم الي الطعام فان شاء طعم وان شاء ترك قال المصنف الرواية الاولى فيها أمره بالاكل وفي الثانية تخييره في ذلك واختلف العلماء في ذلك والاصح في مذهبنا أنه لا يجب الاكل في وليمة العرس ولا غيرها فمن أوجبه اعتمد على رواية فليطعم وتأول رواية التخيير على من كان صائماً ومن لم يوجبه اعتمد التخيير في تلك الرواية وحمل الامر في قوله فليطعم على الندب ، واذا قيل بوجوب الاكل فأفله لقمة ولا تلزم الزيادة لانه يسمى أكلاً ولذا لو حلف لا يأكل حنث بلقمة ولأنه قد يتخيل صاحب الطعام ان امتناعه لشبهة يعتقدها في الطعام فادأ أكل منه لقمة زال ذلك التخيل هكذا صرح باللقمة جماعة من أصحابنا ، أما الصائم فلا خلاف أنه لا يجب عليه الاكل ثم ان كان صومه فرضاً لم يجز له الاكل إذ لا يجوز الخروج من

(١) أى القاضى عياض فيما نقله عنه النووي كما يعلم بالمراجعة . ع

ورويننا في كتاب ابن السنن وغيره قال فيه فإن كان مفطراً فليأكل وإن كان صائماً دعاه بالبركة

﴿ باب ما يقوله من دعى لطعام إذا تبعه غيره ﴾

الفروض وإن كان فلا جاز الفطر وتركه (١) فإن شق على صاحب الطعام الصوم فالفطر أفضل والا فلا تمام ، وفي الحديث وجوب الاجابة على الصائم ويحصل مقصود الوجوب بحضوره وإن لم يأكل فقد يتبرك به أهل الطعام والحاضرون وقد يتجملون به وقد ينتفعون بإشارته (٢) وينصانون بحضوره عما لا ينصانون عنه في غيبته والله أعلم (قوله ورويننا في كتاب ابن السنن وغيره الخ) قال الحافظ هذا يوم أن اختلف هذا اللفظ في حديث أبي هريرة وليس كذلك إنما أخرجه ابن السنن وغيره بهذا اللفظ من حديث ابن مسعود وهو عند النسائي في اليوم والليلة من السنن من حديث ابن مسعود باللفظ المذكور ، أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الاطعمة والطبراني عن شيخ النسائي فيه وكان عزوه إلى النسائي أولى وقد وقع عند الترمذي حديث أخرجه من طريق أنوب عن ابن مسعود قال بعد فوله فليصل يعني الدعاء وهذا أحد الاحاديث التي لم يجمع مسلم طرقها والا فقد وقع التصريح بالدعاء في بعض طرق الحديث ثم أخرجه الحافظ من طريق الامام أحمد قال ثنا عبد الرزاق عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال فيه فإن كان صائماً فليصل وليدع لهم فجمع بين اللفظين والله أعلم .

﴿ باب ما يقوله من دعى إلى طعام إذا تبعه غيره ﴾

وقع في بعض الاحاديث أنه ﷺ استتبع معه غيره إلى دار المضيف ولم يستأذن فيهم صاحب المنزل كقصة أبي طلحة السابقة وقصة استتباعه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما إلى دار أبي الهيثم وهما عند مسلم وغيره وقصة ذهاب أنس معه صلى الله عليه وسلم في قصة الخياط له صلى الله عليه وسلم رواه البخاري وغيره

(١) في النسخ (وتركه أولى) وحذفناها لأنها ساقطة من نسخة شرح مسلم التي بيدنا ويلزم من وجودها التناقض أو التكرار . (٢) نسخة شرح مسلم (بدعائه أو اشارته) . ع

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال دعا رجل النبي ﷺ إيطعام صنعه له خامس خمسة فتبعهم رجل فلما بلغ الباب

ووقع في بعضها أنه لما وصل إلى باب الدار قال لصاحبها هذا اتبعنا الخ ووجه الجمع اختلاف أحوال المضيفين ، فمنهم من كان صلي الله عليه وسلم يثق برضاه ويتحققه تحقفا تاما في استتباعه معه غيره ، ومنهم من لم يكن بهذه الحالة وعلى هذين ينزل الاستئذان وعدمه والله أعلم (قوله رونا في صحيح البخاري ومسلم الخ) أخرجه الشيخان من طرق وأخرجه أبو عوانة والترمذي والنسائي وهو عند الجميع من طرق عن الاعمش عن أبي وائل عن أبي مسعود وخالفهم عبد الله ابن نمير فجعله من مسند أبي شعيب فقال ثنا الاعمش عن أبي وائل عن أبي مسعود عن رجل من الانصار يقال له أبو شعيب رضى الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ فعرفت في وجهه الجوع ، فقلت لغلام لي خادم اصنع لي طعاما أدع رسول الله ﷺ فذكر الحديث أخرجه أحمد عن عبد الله بن نمير كذا ذكره الحافظ (قوله عن أبي مسعود الأنصاري) هو أبو مسعود البصري السابق ترجمته في باب أذكاء النوم (قوله دعا رجل) هو أبو شعيب الأنصاري كما تقدم وجاء كذلك عند مسلم في الصحيح واقتصر ابن الاثير في ترجمته على رواية هذا الحديث عنه من طريق مسلم رواه شعبة وأبو معاوية وابن نمير كلهم عن الاعمش اه قلت رواه من طريق شعبة مسلم والنسائي ورواه من طريق أبي معاوية مسلم والترمذي ورواه من طريق زهير بن معاوية وجرير مسلم ورواه البخاري من طريق أبي أسامة ورواه البخاري أيضا من طريق حفص بن غياث ومن طريق الوضاح أبي عوانة (١) كل هؤلاء عن الاعمش وعندهم أنه من مسند أبي مسعود وخالفه ابن نمير فجعله من مسند أبي شعيب كما تقدم والله أعلم (قوله خامس خمسة) قال الداودي : يقال خامس خمسة وخامس أربعة اه وعلى الاول فمعناه واحد من خمسة وعلى الثاني مدخل الاربعة في العدد الذي فوقيه أى الخمسة (قوله فتبعهم رجل الخ) قال المصنف في شرح مسلم في الحديث أنه

(١) هو الوضاح ابن عبد الله اليشكري الواسطي روى عنه الجماعة . ع

قال النبي ﷺ إِنَّ هَذَا أَتَبَعُنَا فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ قَالَ بَلْ
آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

﴿بَابُ وَعْظِهِ وَتَأْذِيهِ مَنْ يُسَى فِي أَكْلِهِ﴾

رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله
عنهما قال كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ فكانت يدي تطيش في
الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ يا غلام

يَنْبَغِي لِمَدْعُو إِذَا تَبِعَهُ رَجُلٌ بِغَيْرِ اسْتِدْعَاءٍ أَنْ لَا يَأْذَنَ لَهُ وَلَا يَنْهَاهُ وَفِيهِ أَنَّهُ إِذَا
بَلَغَ بَابَ صَاحِبِ الدَّارِ أَعْلَمَهُ بِهِ لِيَأْذَنَ لَهُ أَوْ لِيَمْنَعَهُ وَفِيهِ أَنْ صَاحِبَ الطَّعَامِ يَسْتَحِبُّ
لَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ إِنْ لَمْ يَتَرْتَبْ عَلَى حَضُورِهِ مَفْسُودَةٌ بَأْسٌ يُوْذَى الْحَاضِرُونَ أَوْ يَشِيعُ
عَنْهُمْ مَا بَكَرَهُونَهُ أَوْ يَكُونُ جُلُوسُهُ مَعَهُمْ مَزْرٍ يَابَهُمْ لَشَهْرَتِهِ بِالْفُسْقِ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَإِنْ
خَشِيَ مِنْ حَضُورِهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لَمْ يَأْذَنَ لَهُ ، وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَلَطَّفَ فِي رَدِّهِ وَلَوْ
أَعْطَاهُ شَيْئاً مِنَ الطَّعَامِ لِيَكُونَ رِداً جَمِيلاً كَانَ حَسَناً .

﴿بَابُ وَعْظِهِ وَتَأْذِيهِ مَنْ يُسَى فِي أَكْلِهِ﴾

أَيُّ وَعْظِ الْإِكْلِ مِنْ يُسَى فِي أَكْلِهِ أَيْ لِأَخْلَالِهِ بِأَدَبٍ مِنْ آدَابِ الْإِكْلِ (قوله)
فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَقَدْ تَكْسَرُ أَيْ فِي
حَضَائِنِهِ وَتَحْتَ نَظَرِهِ الشَّرِيفِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَرَبَّائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ -
لأنه كان ربيباً للنبي ﷺ (قوله في الصحفة) هي دون القصعة إذ هي ما تشبع
خمسة والقصعة ما تشبع عشرة كذا قاله الكسائي فيما حكاه الجوهري وغيره
عنه ، وقيل الصحفة كالقصعة وجمعها صحاف. قال الجوهري قال الكسائي أعظم
القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المئكة
تشبع الثلاث ثم الصحيفة (١) تشبع الرجل حكاه عنه المصنف وأغرب ابن
حجر في شرح الشمايل حيث قال الصحفة تشبع ضعفي ما تشبع القصعة وقيل

(١) (قوله تشبع الخمسة - إلى قوله - الصحيفة) زدنا هذه الكلمات من مختار

الصحاح وليست موجودة في النسخ . ع

سَمِ اللَّهُ تَعَالَى وَكُلَّ يَمِينِكَ وَكُلَّ مِمَّا يَلِيكَ ،

هما سواء (قوله سم الله) الامر فيه للاستحباب اتفاقاً وتقدم الكلام على ما يتعلق بمعنى هذه وقوله (وكل يمينك) وعلى من خرج ذلك في باب التسمية عند الاكل والشرب (قوله وكل مما يليك) الامر فيه للنسب لان اكله مما يلي غيره سوء عشرة وترك مروءة وقد يتقذر صاحبه لاسيما في الامراق وشبهها ، وقيل للوجوب لما فيه من إلحاق الضرر بالغير ومزيد الشره وانتصر له السبكي ونص عليه الشافعي في الرسالة وفي مواضع من الام ، وفي مختصر البويطي يحرم الاكل من رأس الثريد والقران في النمر والاصح أنهما مكروهان ومحل ذلك ان لم يعلم رضا صاحبه والا فلا حرمة ولا كراهة . فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يتبع الدباء من حوالى القصعة والجواب بأنه أكل وحده مردود بأن أنساً كان يأكل معه على أنه لو سلم لا يجدى لان الاكل مما يلي الآكل سنة وإن كان وحده كما اقتضاه اطلاق الشافعية وقيل الاولى حمل التبع المذكور على أنه من يمينه وشماله بعد فراغ ما بين يديه ولم يكن أحد في جانبه صلى الله عليه وسلم والاول أولى والله أعلم على أن محل النهي حيث كان الطعام نوماً واحداً والا كالثريد والدباء واللحم فيتعدى الاكل الى غير ما يليه ومحلله أيضاً في غير نحو الفاكهة أما هي فله أن يجيل يده فيها كما في الاحياء ويشهد له ما جاء عند (٢) ابن ماجه عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أتى بطعام أكل مما يليه واذا أتى بالتمر جالت يده فيه . وأورد في الاحياء أنه صلى الله عليه وسلم قال كل مما يليك وكان يدور على الفاكهة فقليل له في ذلك فقال ليس هو نوماً واحداً اهـ ونوقف فيه المصنف لكن خبر ابن ماجه يشهد له وقضية ما رواه الغزالي أن محل الاجالة اذا كانت الفاكهة الحاضرة ذات أنواع فان كانت نوماً واحداً فهي كغيرها في نذب الأكل مما يلي الآكل وكراهته مما يلي غيره وليس كذلك بل كل ما يختلف افراده فلا بأس بالاجالة فيه نوماً كان أو أنوماً وان كان الاولى عدم الاجالة حينئذ لما فيه مع وجود ذلك من الشره والتطلع الى ما عند غيره وترك

(٢) في النسخ (عن) ع .

وفي رواية في الصحيح قال أكلت يوماً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجمعت آكل من نواحي الصحيفة فقال لي رسول الله ﷺ كل مما يملكك *
قلت قوله تطيش بكسر الطاء وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ومعناه
تتحرك وتمتد إلى نواحي الصحيفة ولا تقتصر على موضع واحد * وروينا
في صحيح البخاري ومسلم.

الا يثار الذي هو من شأن الاختيار (قوله وفي روايه في الصحيح) قال الحافظ
بعد تخريجه بها خرجه مسلم ثم خرجه الحافظ أيضا من طريق البخاري (قوله
ورويانا في صحيح البخاري ومسلم الخ) أخرجه الشيخان والنسائي وأبو عوابة
وابن حبان ثم هذا اللفظ الذي في الاصل من فصل الاذن عن الخبر المرفوع
بقوله ثم يقول يعني ابن عمر إلا أن يستأذن أخاه من فعل آدم أحد الرواة له عن
شعبة عن جبلة قال الحافظ وقريب منه رواية أحمد عن محمد بن جعفر فقال بعد
القران ثم يقول الا الخ ، وفي شرح الجامع الصغير للعالمى نقلا عن البخاري قال
شعبة الاذن من قول ابن عمر ورواية الاكثر عن شعبة أورده مدرجا وكذا
رواه أبو اسحاق الشيباني ومسعر وسفيان الثوري ثم خرج الحافظ حديث قال
ناجية سمعت ابن عمر يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرن الرجل
بين التمرتين حتى يستأذن أصحابه وقال أخرجه مسلم من طريق ابن مهدي أيضا
والترمذي من طريق أبي أحمد الزبيري عن عبيد الله بن موسى ورواه النسائي
من رواية عيسى بن يونس أربعتهم عن سفيان الثوري ورواية مسعر عند النسائي
ورواية الشيباني عند (١) أبي داود وللحديث شاهد عند البزار والحاكم من حديث
أبي هريرة قال وضع النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه تمرا فكان بعضهم يقرن
فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرن الا باذن وفي رواية الحاكم وكنا نقرن
من الجوع وروى الطبراني من حديث بريدة رضى الله عنه مرفوعا كنت نهيتكم

عن جبلة بن سحيم قال أصابنا عام سنة مع ابن الزبير فرزقنا تمرًا فكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمر بنا ونحن نأكل ويقول لا تقارنوا فإن النبي ﷺ نهى عن الإقران ثم يقول : إلا أن يستأذن الرجل أخاه ، قلت قوله لا تقارنوا أي لا يأكل الرجل تمرتين في لقمة واحدة *

عن القران في التمر وإن الله قد وسع عليكم فأفروا وسنده ضعيف لكن يؤيده الإجماع العملي كوضع المسألة بين الضيفان والله أعلم اهـ (قوله عن جبلة بن سحيم) جبلة بفتح الجيم والموحدة واللام مخففا وسحيم اسم والده بمهملتين مصغرا تابعي ثقة . توفي سنة مائة وخمسة وعشرين و جبلة ليس له في البخاري عن غير ابن عمر شيء ذكره الحافظ في الفتح (قوله عام سنة) بالاضافة اي عام قحط ووقع في رواية أبي داود في مسنده فأصابنا نخصة مع ابن الزبير يعني عبد الله لما كان خليفة وروى من وجه آخر عن خليفة لفظ كثر بالمدينة في بعض أهل العراق فرزقنا تمرًا في أرزاقنا وهو القدر الذي يصرف لهم في كل سنة من مال الخراج وغيره فأعطاه بدل النقد تمرًا لقلة النقد إذ ذلك بسبب المجاعة التي حصلت (قوله لا تقارنوا) في رواية البخاري في الشركة فيقول لا تقارنوا . وقد فسر المصنف قوله لا تقارنوا بقوله أي لا يأكل الرجل تمرتين في لقمة وبمعناه تقارنوا (قوله عن الإقران) كذا لا كثر الرواة واللفظة المصححي بغير ألف وأخرجه أبو داود الطيالسي بلفظ القران وأخرجه أحمد عن حجاج بن محمد عن شعبة وقال عن محمد بن جعفر عن شعبة الإقران والقران بكسر القاف وتخفيف الراء ضم تمرًا إلى أخرى وهو أفصح من الإقران ، والنهي سببه ما كانوا فيه من ضيق العيش ثم نسخ لما حصلت التوسعة روى البزار من حديث بريدة كنت نهيتكم عن القران في التمر إلى آخر الحديث السابق قريباً . قال المصنف واختلف في هذا النهي هل هو على التحريم أو الكراهة والصواب التفصيل فإن كان الطعام مشتركاً بينهم فالقران حرام إلا برضاهم ويحصل بتصریحهم أو ما يقوم مقامه من قرينة حال أو دلالة بحيث يغلب على الظن ذلك ومقتضى شك في رضاهم فهو حرام وإن كان

وروينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً
أكل عند النبي ﷺ بشماله فقال

لأحدم أو غيرهم وأذن لهم في الأكل اشترط رضاه ويحرم لغيره ويجوز له هو
الا أنه يستحب له استئذان الآكلين معه ويحسن للضيف ألا يقرن وأن
يتأدب بأداب الأكل مطلقاً إلا أن يكون مستعجلاً ويؤيد الإسراع لشغل آخر
وقال الخطابي إنما كان هذا في زمنهم حين كان الطعام مضيقاً ، فأما اليوم
مع اتساع الحال فلا حاجة إلى الأذن . قال المصنف وليس كما قال والصواب
ما ذكرناه من التفصيل فإن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لو ثبت
اه وقال في النهاية إنما نهى عن القران لأن فيه شرها وذلك يزرى بفاعله
أو لأن فيه غيبنا لرفيقه ، وقيل إنما نهى عنه لما كانوا فيه من شدة العيش
وقلة الطعام ، وكانوا مع هذا يواسون من القليل ، فإذا اجتمعوا على الأكل
آثر بعضهم بعضاً على نفسه ، وربما كان في القوم من قد اشتد جوعه
فربما قرن بين التمرتين أو عظم اللقمة فارشدهم إلى الأذن فيه ليطلب به أنفوس الباقين
اه قال شيخ الإسلام زكريا والنهي عنه للتنزيه إلا أن يكون شركة بينهم وأما خبر
الطبراني كنت نهيتكم عن الأقران في التمر فافقرنوا الخ ففي سنده اضطراب فإن
صحيح فمحمول على بيان الجواز وهو لا ينافي كراهة التنزيه وقيل إنه ناسخ لما تم
قال والنهي عن ذلك نهى تنزيهه فهو جائز وإن كرهه لأن ذلك إنما وضع بين أيدي
الناس للأكل فسبيله سبيل المسكارمة لاسبيل التشاح لاختلاف الناس في الأكل
اه (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) أخرجه مسلم من طريق ابن الحباب
عن سلمة بن الأكوع واقتصر على تلك الطريق وجاء من طريق إياس بن سلمة
ابن الأكوع عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لرجل يقال له بسر بن
راعي العير من أشجع وهو يأكل بشماله فذكر الحديث أخرجه أحمد وابن حبان
وأخرجه الحافظ من طريق الدارمي وغيره عن إياس وقال في رواية الدارمي إن
رسول الله ﷺ أبصر رجلاً وفي آخره لما وصات يمينه إلى فيه بعد وقد أطاق
المصنف هذا الحديث في باب الدماء على من ظلم ويأتي فيه من بحث هناك أن

كُلُّ يَمِينِكَ قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ لَا أَسْتَطَعْتَ مَا مَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ فَمَا ، فَمَهَا إِلَى
 فِيهِ * قُلْتُ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ بُسْرٌ بَضَمَ الْمُوَحَّدَةَ وَبِالسِّنِّ الْمُهْمَلَةِ ابْنُ
 رَاعِي الْعَيْرِ بِالْمُثَنَّاةِ وَفَتَحَ الْعَيْنِ وَهُوَ صَحَابِيٌّ ، وَقَدْ أَوْضَحْتُ حَالَهُ
 وَشَرَحَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 ﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ الْكَلَامِ عَلَى الطَّعَامِ ﴾

شاء الله ، وقد حاث المنية للحافظ رحمه الله عن تمام هذه الامنية فتوفي قبل
 وصوله لذلك المحل من الكتاب ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب والى الله
 المرجع والمآب (قوله كل يمينك) فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى
 في الاكل وسبق الخلاف في أن الامر هنا للإيجاب أو الاستحباب وعلى كونه
 للاستحباب فالدماء عليه لكونه قصد مخالفة المرام النبوي (قوله لا استطعت)
 فيه جواز الدماء على من خالف الحكم الشرعي بلا إذن (قوله ما منعه إلا الكبر) قال
 القاضي عياض يدل هذا على أنه كان منافقاً وتعقبه المصنف بأن مجرد الكبر والمخالفة
 لا يقتضي النفاق والكفر لكنه معصية ان كان الامر أمر إيجاب ومحل النهي عن
 الاكل بالشمال حيث لا عذر فان كان عذر يمنع عن الاكل باليمين من مرض أو جراحة
 أو غير ذلك فلا كراهة في الاكل بالشمال (قوله قلت هذا الرجل هو بسرائخ) جاء
 مبهماً في الطريق التي افتصر عليها مسلم مصرحاً به في غيرها مما قدمناه كما قال
 المصنف (قوله وقد أوضحت حاله في شرح مسلم) قال في شرح مسلم هذا الرجل
 المبهم هو بسرائخ بالموحدة وإسكان المهملة ابن راعي العير بفتح العين وبالْمُثَنَّاةِ التَّحْتِيَّةِ
 أَيْ وَبِالْراءِ الشَّجْعِيِّ كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ مَنْدَهٍ وَأَبُو نَعْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ وَابْنُ مَآكُولٍ
 وَآخَرُونَ وَهُوَ صَحَابِيٌّ مَشْهُورٌ عِنْدَهُ هَؤُلَاءِ وَغَيْرُهُمْ فِي الصَّحَابَةِ ثُمَّ نَقَلَ عَنِ الْقَاضِي
 عِيَاضٍ أَنَّهُ أَخَذَ مِنَ الْحَدِيثِ مَا بَدَلَ عَلَى تَفَاقِهِ كَمَا تَقَدَّمَ نَقْلُهُ بَرْدَهُ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ الْكَلَامِ (الْمَبَاحِ) عَلَى الطَّعَامِ ﴾

وحكمة استحبابه ما فيه من جبر خاطر الحاضر بن ومؤانستهم وأيضاً في تركه

فيه حديث جابر الذي قدّمناه في باب مدح الطعام، قال الإمام أبو حامد
الغزالي في الإحياء: من آداب الطعام أن يتحدّثوا في حال أكله بالمعروف
ويتحدّثوا بحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها

﴿ باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع ﴾

روينا في سنن أبي داود وابن ماجه

مع الاقبال على الطعام شره ونهمه ينبغي التنزه عنهما (قوله فيه حديث جابر)
يعنى السابق في مدح الطعام الذي يأكل منه قال المصنف في شرح مسلم فيه
استحباب الحديث على الاكل تأنيساً للاكلين (قوله من آداب الطعام أن
يتحدّثوا في حال أكله بالمعروف) عبر ابن الحاجب في الافراد بقوله والحديث ٧
ويسن الحديث غير المحرم على الطعام اه وظاهر أن المعروف منه أولى وقال أيضاً
لا يتكلم بالمستقذرات حال الاكل اه

﴿ باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع ﴾

(قوله روي في سنن أبي داود وابن ماجه الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حديث
حسن أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم وفي صحته نظر فانه من رواية
وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده ووحشي الاعلى هو قاتل
حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وقد ثبت أنه لما أسلم قال له النبي ﷺ غيب
وجهك عني فيبعد سماعة منه بعد ذلك إلا أن يكون أرسله وأما وحشي بن حرب
الثقفي فروى عنه جماعة وأبوه لم يرو عنه إلا انه وحكي ابن عساكر عن بعضهم
أن صحابي هذا الحديث غير قاتل حمزة لكن في النسخة المروية عن الوليد بن مسلم
يعنى الراوى له عن وحشي بهذا السند التصريح بأنه قاتل حمزة وهى عدة أحاديث
أخرجها الطبراني وغيره وفي بعضها ما ينكر وإنما قلت إنه حسن لان له شاهداً
من حديث ابن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلوا جميعاً ولا تفرقوا فان البركة مع الجماعة وفي سنده من انفقوا على ضعفه

عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ قَالَ فَلَعَلَّكُمْ تَقْتَرِقُونَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَاجْتَمِعُوا
عَلَى طَعَامِكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ يَبَارِكُ لَكُمْ فِيهِ

﴿ باب ما يقول إذا أكل مع صاحب عاهة ﴾

روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن جابر رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر لم يذكروا قوله فان البركة الخ
ومما يدخل في هذا المعنى المعقود له الباب حديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ إن أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي حديث حسن رواه
الطبراني في الأوسط وبعض رواه وان كان فيه مقال إلا أن الحديث يتقوى
بشواهد اه (قوله عن وحشي بن حرب) هو الحبشي كما جاء كذلك في النسخة المروية
عن الوليد بن هشام ويوحشي هو أبو دسمة وهو من سودان مكة مولى لطعيمة بن عدي
وقيل مولى جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي ويجمع
بينهما بأنه كان لطعيمة أولا ثم لما قتل بيد صرار الجبير والله أعلم ، قاتل حمزة رضي
الله عنه يوم أحد وشارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة وكان يقول قتلت
خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام وذكر في أسد الغابة عنه خبر أطويلا
في قتله لسيدنا حمزة رضي الله عنه ولمسيلمة (قوله اجتمعوا على طعامكم) أي
فبالاجتماع تنزل البركات في الاوقات (واذكروا اسم الله) أي فبذكر اسم الله يمتنع
الشيطان عن الوصول الى الطعام وتدوم بركته لهم وان جاء قبل انصرفهم كلهم
عنه كما تقدم

﴿ باب ما يقوله إذا أكل مع صاحب عاهة ﴾

العاهة الآفة من جرب أو غيره (قوله رويناه في سنن أبي داود الخ) قال في
السلاح هذا لفظ الترمذي ورواه ابن حبان في صحيحه وزاد في الحصن ورواه

ابن السني وقال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن وصححه ابن خزيمة والحاكم وفي ذلك نظر فقد قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديث مفضل أي ابن فضالة الراوي عن حبيب بن المسيد عن ابن المنكدر عن جابر وقد رواه شعبة عن حبيب فقال عن بريدة عن عمر من فعله وقوله قال الترمذي وحديث شعبة أصبح وقال الترمذي أيضاً المفضل بن فضالة بصرى يعنى بالموحدة والمفضل بن فضالة آخر مصرى يعنى بالميم وهو أوثق من هذا وأشهر قال الحافظ قلت وأكثر حديثاً وشيوخاً ، وقد توبع المفضل عن ابن المنكدر أخرج ابن عدى في ترجمة اسماعيل ابن مسلم المكي من روايته عن ابن المنكدر عن جابر نحو هذا الحديث ولهذه إن النبي ﷺ أتى بطعام ومجدوم قاعد في ناحية البيت فدعاه فأقعه إلى جانبه فقال كل ، الحديث لكن إسماعيل هذا والراوي عنه ضعيفان اهـ (قوله أخذ بيد مجدوم) أى به داء الجذام أعاذنا الله منه داء يحمر منه الجلد ثم يسود ثم يتقطع ويتساقط منه الشعر والفعل جذم من باب ضرب قال في المصباح ومنه يقال جذم الانسان بالبناء للمفعول إذا أصابه الجذام لانه يقطع اللحم ويسقطه وهو مجدوم قالوا ولا يقال من هذا المعنى أجذم وزان أحمر اهـ وهذا المجذوم قال في السلاح اسمه معيقب بن أبي فاطمة السدوسي كذا في أسد الغابة السدوسي ورأيت منقولاً كذلك عن السلاح وهو مولى سعيد بن العاص قال أبو علي بن السكن ولم يكن في الصحابة مجدوم غيره وكان عمر رضى الله عنه يؤاكله اهـ ولعل ابن السكن أراد من الصحابة ممن كان في صحبته وملازمته سيداً لا نام عليه الصلاة والسلام لا مطلق من اتصف بوصف الصحبة وإلا لورد عليه حديث مسلم كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه ﷺ إنا قد بايعناك فارجع اذ من المعلوم أنه لم يصل إلى المدينة في جملة الوفد الا وقد تشرف بالاجتماع والايمان به ﷺ غاية ما فاتته ملامسة يده ليده ﷺ التي تشرف بها غيره من الوفد ، وعجيب من الامام صاحب السلاح حيث لم ينبه على ذلك فافاد في أسد الغابة أن ولاء معيقب لأبي سعيد انما هو بطريق الحلف قال فيه أسلم قديماً بمكة وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ثم إلى

فَوَضَعَهَا مَعَهُ فِي الْقَصْعَةِ فَقَالَ كُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثِقَةً بِاللَّهِ وَتَوَكُّلاً عَلَيْهِ

المدينة وله عقب قيل قدم المدينة في السفينتين والنبي ﷺ بخير وقيل قدمها قبل ذلك وقال ابن منده إنه شهد بدرًا وكان على خاتم النبي ﷺ استعمله عمر خازنًا على بيت المال واصابه الجذام وأحضر له عمر رضي الله عنه الأطباء وعالجوه فوقف المرض وهو الذي سقط من يده خاتم النبي ﷺ في بئر أريس فلم يوجد ومذسقط اختلفت الكلمة وكان من أمر عثمان ما هو مذکور في التواريخ ثم اختلف الی الآن والناس يعجبون من خاتم سليمان وكانت المعجزة به في الشام حسب وهذا الخاتم مذعوم اختلفت الكلمة وزال الاتفاق في جميع بلاد الاسلام من أقصى خراسان الى آخر بلاد المغرب روى معيقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أحاديث اتفقا على حديث واحد واسلم حديث آخر وتوفي آخر خلافة عثمان وقيل توفي سنة أربعين في خلافة علي رضي الله عنه اهـ (قوله فوضعها معه في القصعة الخ) قال الصنف في شرح مسلم قال القاضي قد اختلف الآثار عن النبي ﷺ في قصة المجذوم فثبت عنه الحديثان المذكوران يعني حديث مسلم في مجذوم وفد ثقيف وحديث البخاري من المجذوم فرار به من الاسد وعن جابر عن النبي ﷺ أكل مع مجذوم وقال له كل ثقة بالله وتوكلًا عليه وعن عائشة رضي الله عنها قال كن ابنا مولى مجذوم وكان يأكل في صحافي ويشرب في أقداحي وينام على فراشي قال وفد ذهب عمر وغيره من السلف إلى الأكل معه وان الأمر باجتنابه مرسوم والصحيح الذي قاله الأكثر ويتعين المصير إليه أنه لا نسخ بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط لا الوجوب وأما الأكل معه ففعل لبيان الجواز والله أعلم (قوله ثقة بالله) منصوب على أنه حان أي كل متبركا باسم الله واثقا بالله متوكلا على الله أي معتمداً عليه (فائدة) عبارة الحصن في هذا المقام وان أكل مع مجذوم أودى عاهة قال بسم الله ثقة بالله وتوكلًا عليه قال في الحرز قال بعضهم هو منصوب على الحال وصاحبها محذوف أي كل معي واثقا بالله ويحتمل أن يكون من كلام الراوي حال من فاعل قال وان يكون مفعولا أي كل ثم استأنف فقال ثقة أي ثق ثقة بالله ذكره الطيبي وقان مسيرك

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ قَوْلِ صَاحِبِ الطَّعَامِ لِضَيْفِهِ وَمَنْ فِي
مَعْنَاهُ إِذَا رَفَعَ يَدَهُ مِنَ الطَّعَامِ كُلِّ وَتَكَرَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ
مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ أَنَّهُ أَكْتَفَى مِنْهُ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ فِي
الشَّرَابِ وَالطَّيِّبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ﴾

الاحتمال الاول ضعيف جداً وأقول بل الاحتمال الاول هو الظاهر المتبادر من
قوة الكلام أى أن ثقة من كلام المصطفى ﷺ وأنه حال من فاعل أكل مضارفاً
مقدراً يعني آكل معك حال كوني واثقاً بالله وجعله حالاً من فاعل كل بعيد وأبعد
منه جعل هذه الجملة مدرجة من كلام الراوى لبيان كمال وثوق المصطفى بالله فاكل
مع ذلك المجذوم لأنه تلفظ بذلك لأنه خلاف ما تعطيه قوة الكلام * والحاصل أن
الاكل مع المجذوم يحتاج الى حال الاعتماد والتوكل على الله دون المجذوم
على ما يتوهم من التقدير الاول ثم هذا التقدير أى كل معنى لئلا يحتاج اليه في عبارة
الحصن فانه قال وان أكل مع مجذوم أو ذي عاهة قال بسم الله ثقة بالله الخ أما
عبارة الاذكار فغير محتاجة الى ذلك لان لفظ «كل» موجود فيها إلا أن يقال «معى»
فمقدر وأما الاحتمال الثانى فبعيد جداً لانه يلزم منه أن لا يكون قوله ثقة بالله الخ من
كلامه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك مع أنه احتمال متكلف مستغنى عنه
بما ذكرناه سابقاً وقال ميرك بل الظاهر أنه حال أى آكل بسم الله حال كوني واثقاً
بالله ومتوكلاً عليه على أن كلا من المصدرين بمعنى اسم الفاعل كما قيل في قوله تعالى
ويدعوننا رغباً ورهباً أى راغبين وراهبين اه والله أعلم

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ قَوْلِ صَاحِبِ الطَّعَامِ لِضَيْفِهِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُ ﴾
أى الضيف من أهله وعياله (إذا رفع يده من الطعام) لنحو حياء (كل) أو نحوها من
العبارات المؤذنة بطلب نحو الاكل من نحو بسم الله أو استعمل (وتكرر ذلك ما لم
يتحقق أنه قد اكتفى منه) قضيته انه لا حد لتكرار ذلك وان مدار ترك التكرار
على تحقق اكتفاء الآكل معه اسكن قالوا لا يزيد ندبا في ذلك على ثلاث مرات
وعله في الاحياء بانه ﷺ كان اذا تكلم تكلم ثلاثاً وأنه لا يراجع فى الشيء فوق

اعلم أن هذا مستحب حتى يستحب ذلك لرجل مع زوجته وغيرهما الذين يتوهم منهم أنهم رفعوا أيديهم ولهم حاجة إلى الطعام - وإن قلت ، ومما يستدل به في ذلك ما روينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله

تلات قال في الاحياء ولا ينبغي أن يقسم عليه بالله لياكل اه وسيقا في كلام في آخر الباب (قوله) مما يستدل به لذلك ما روينا في صحيح البخاري الخ) عن مجاهد قال سمعت أبا هريرة يقول والله الذي لا إله غيره ان كنت لأعتمد على كبدى في الارض من الجوع وان كنت لأشد بحجر على بطني من الجوع واقدعدت يوما على طريقهم الذى يمرون به فرأى أبو بكر رضي الله عنه فسأله عن آية من كتاب الله ما سألت عنها الا ليستتبعنى فرم ولم يفعل ثم مر بي عمر رضي الله عنه فسأله عن آية من كتاب الله ما سأله عنها الا ليستتبعنى فرم ولم يفعل ثم مر بي أبو القاسم عليه السلام فعرف ما في نفسى وما في وجهى فتبسم فقال أبا هريرة فقلت لبيك يا رسول الله فقال الحق ثم نصي وتبعته فدخل بيته فاستأذنت فأذن لى فوجد لنا فى قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا أهدها لك فلان أو فلانة قال أبا هريرة فقلت لبيك يا رسول الله قال انطلق الى أهل الصفة فادعهم قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يلوون على أهل ولا مال اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا أتته هدية أصاب منها وأرسل اليهم وأشركهم فيها فساءنى ذلك وقلت فى نفسى ما هذا اللبن فى أهل الصفة كنت أود لو شربت منه شربة أتقوى بها أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جاءوا أمرنى فكنت أنا الذى أعطيهم فما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فأتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فاخذوا بحماسهم فالتفت فقال أبا هريرة فقلت لبيك يا رسول الله قال فاعطهم فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى حتى انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده ونظر الى فتبسم وقال أبا هريرة فقلت لبيك يا رسول الله فقلت صدقت يا رسول الله قال فاقعد فاشرب فاقعدت فشربت ثم قال اشرب فما زال يقول اشرب حتى قلت والذى بعثك بالحق ما أجسد له مساقا فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة صلى الله عليه وسلم ، قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه أحمد عن روح بن

عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى مُعْجَزَاتِ ظَاهِرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا
 أَشْتَدَّ جُوعُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَعَدَ عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَقْرِئُ مَنْ مَرَّ بِهِ الْقُرْآنَ مُعَرِّضًا
 بَأَنَّهُ يُضَيِّفُهُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَجَاءَ بِهِمْ فَأَرْوَاهُمْ

عبادة عن عمر بن ذر وأخرجه البخاري في كتاب الرقائق عن أبي نعيم وأخرجه
 النسائي عن أحمد بن يحيى الكوفي عن أبي نعيم أي وأبو نعيم يرويه عن عمر بن ذر
 عن مجاهد وساق الحديث بتمامه والبخاري لما أخرج الحديث قال أخبرنا أبو نعيم
 بنحو من نصف هذا الحديث ولم يذكر من حديثه بالنصف الآخر مع إبهامه
 لكنه أخرج في الاستئذان عن أبي نعيم قطعة من آخر هذا الحديث فأشعر أن
 النصف الذي أشار إليه بالتحديث هو النصف اه وهذا الذي قاله الحافظ من
 قوله فاشرب الخ نقله الكرماني عن مغلطاي ثم تعقبه بأن ما ذكره ثم ليس نصفه
 ولا ثلثه ولا ربعه وقال وفيما فعله البخاري محذور وهو أن نصف الحديث يبقى بغير
 إسناد ثم أجاب بأنه اعتمد على ما ذكره في كتاب الإطعمة من طريق يوسف
 بن عيسى المروزي وهو قريب من نصف الحديث فلعل البخاري أراد بالنصف
 الذي لأبي نعيم ما لم يذكره ثمة فيصير الكل مسنداً بعضه بطريق يوسف وبعضه
 الآخر بطريق أبي نعيم وقال صاحب التاريخ وهو مغلطاي ذكر المصنف
 الحديث في الاستئذان مختصراً وكأنه هو النصف المشار إليه هنا وأقول ليس
 ما ذكره هنا نصفه ولا ثلثه الخ ثم إن المحذور وهو خلو البعض من الإسناد لازم كما
 كان وإن أفاد تكريره أن بعضه متكرر الإسناد ولا كلام فيه والله أعلم اه قال
 الحافظ وقد استدرك الحاكم الحديث من وجه آخر من طريق يونس بن بكير عن
 عمر بن ذر اه (قوله المشتمل على معجزات ظاهرة) قلت منها اطلاعه ﷺ على
 ما أضمر أبو هريرة من التطلع إلى من يذهب لطعمه ومنها دعوته إلى طعام
 وجوده له من غير استعداد ومنها تكثير ذلك اللبن القليل الذي رأى أبو هريرة
 أنه يكفيه ويكفي النبي ﷺ وكفى أهل الصفة المدعويين عن آخرهم (قوله
 يستقرئ من مر به القرآن) أي يسأله ظاهراً عن آية ليقرئه إياها وهو يعرض

أَجْمَعِينَ مِنْ قَدَحِ آبْنٍ ، وَدَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ قُلْتَ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَقْعُدْ فَأَشْرَبْ فَمَعَدْتُ فَشَرِبْتُ فَقَالَ أَشْرَبْ فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ أَشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ ١٠ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكَكَ قَالَ فَأَرِنِي فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَاحَ فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَمِعِي وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنَ الطَّعَامِ ﴾

روينا في صحيح البخاري عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته

بذلك السؤال للضيافة ففيه أن كنهان الحاجة أولى من اظهارها وان جاز له الاخبار بإطن أمره لمن يرجو منه كشف ما به (قوله فحمد الله) أى على البركة وظهور المعجزة (وسمى) أى سمي الله تعالى وفي الحديث استحباب الاستئذان والسؤال عن الوارد الي البيت من أين هو وتشريك الفقراء فيه وشرب الساقى وصاحب الشراب آخرأ والحمد لله على الخير والنسمية على الشرب وفيه امتناعه ﷺ من الصدقة وأكله من الهدية ثم قضيه قوله لما زال يقول اشرب الخ انه غير مقصود على الثلاث وصرح أصحابنا بان نحو المضيف لا يزيد فى قوله لنحو ضيفه كل على ثلاث مرات ويحتمل تنزيل الخبر عليه بانه ~~بأنه~~ لما كرر ذلك ثلاثا قال أبو هريرة لا والذي بعثك بالحق الخ والله أعلم

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنَ الطَّعَامِ ﴾

(قوله رويناه في صحيح البخاري الخ) وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان (قوله رفع مائدته) أى رفعها من بين يدي الحاضرين معه وفيه تولى خدمة نحو المضيف وان ذلك من السكال وعند الترمذي اذا رفعت مائدته باسناد الفعل المبني للمجهول للمائدة مع

قال الحمد لله

تأنيده ويحتمل أن يكون الفعل في رواية البخاري للمجهول أيضاً وحذف علامة التانيث لكون تانيث الفاعل مجازياً قال الحافظ وفي رواية إذا فرغ من طعامه ورفعت مائدته ومثله ما جاء في رواية عن أبي أمامة علمني النبي ﷺ أن أقول عند فراغي من الطعام ورفع المائدة فذكره اهـ والمائدة خوان عليه طعام والا فهو خوان لا مائدة كذا في الصحاح وفي فتح الباري قد تطلق المائدة ويراد بها ما عليه الطعام وان لم يكن خوان وقد تطلق على الطعام نفسه ، ونقل عن البخاري أنه قال إذا أكل الطعام على شيء ثم رفع قيل رفعت مائدته . قيل وما ذكره من الإطلاق على ما عليه الطعام وان لم يكن خواناً ذكره متقدمون منهم الحكم الترمذي . وأما قوله وقد يطلق على الطعام نفسه فتبع فيه صاحب المحكم وقد رده الحافظ الزين العراقي بأن حديث سلمان يرد تفسير المائدة بالطعام اهـ ولك أن تقول لا رد فان ما في المحكم ليس مراده ان ذلك الاطلاق ملازم للفظ المائدة انما أراد أنها اسم للخوان عليه الطعام وقد تطلق على الطعام نفسه أي على سبيل القلة كما يؤذن به كلمة قد ثم يحتمل انه حقيقة كما هو المتبادر من لفظ يطلق ويحتمل أنه مجاز مرسل من اطلاق اسم المحل على الحال . واختلاف في تسمية الخوان عليه الطعام بالمائدة فقيل لأنها تמיד بمنأ عليها أي تتحرك من قوله تعالى « وجعل في الارض رواسي أن تميم بهم » وقيل من ماد أعطى فسكانها تמיד أي تعطي من حوالها مما أحضر عليها وأجاز بعضهم أن يقال فيه ميدة كقول الراجز :

وميدة كثيرة الألوان * تصنع للجيران والخوان

ثم استشكل نقوله اذا رفعت مائدته مع تفسيرها بأنها الخوان اذا كان عليه الطعام بما جاء عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم لم يأكل على خوان قط . وأجيب بأن أنس لم يرد ذلك ورآه غيره والمثبت مقدم على النافي أو المراد على بالخوان صفة مخصوصة والمائدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام ولا يختص ذلك بصفة مخصوصة (قوله قال الحمد لله) يحتمل أن يكون قال ذلك جهرًا وهو

كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي وولامودع ولا مستغنى عنه ربنا ،

ظاهر سياق أبي أمامة ويحتمل أنه أسر به ولما رآه أبو أمامة يحرك شفثيه سأله فعلمه ثم السنة للآكل ألا يجهر بالحمد اذا فرغ من الطعام قبل جلسائه كي لا يكون منعا لهم وقوله الحمد لله أى لذاته وصفاته وأفعاله التى من جملتها الانعام بالاطعام وقوله حمدا الواقع عند الترمذي وغيره مفعول مطلق للحمد إما باعتبار ذاته أو باعتبار تضمنه معنى الفعل أو للفعل (قوله كثيرا) صفة مفعول مطلق والكثرة المراد منها عدم النهاية إذ لا نهاية لحمده تعالى كما لا نهاية لنعمه (قوله طيبا) أى خالصا عن الرياء والسمعة والاصناف التى لا تليق بجنازه تقديس لانه طيب لا يقبل الا طيبا ، أو خالصا عن أن يرى الحامد أنه قضى حق نعمته (قوله مباركاً فيه) أى فى الحمد وهو مفعول أقيم مقام فاعل مبارك أى ما وقع فيه البركة واليمن والزيادة والثبات والمعنى حمدا ذا بركة دائماً لا ينقطع لان نعمه تعالى لا تنقطع فينبغى أن يكون حمداً غير منقطع أيضاً ولونية وقصداً (قوله غير مودع ٧) بتشديد الدال المهملة مع فتحها أى غير متروك الطلب منه وعلى هذا افتصر الشيخ كما سيأتي ثم حكى عنه صاحب النهاية أنه قال غير مودع أى غير متروك الطاعة . وقيل هو من الوداع واليه يرجع والله أعلم ، ومع كسرهما أى حال كونى غير تارك لها ومعرض عنها لكن تعقب بأنه لا يلائم قوله قبله غير مكفى وقوله بعده ولا مستغنى إذ الرواية فيهما ليست الا على صيغة اسم المفعول وعلى كل فؤدى الروايتين واحد هو دوام الحمد واستمراره وغير بالنصب على أنه حال من الاسم الكريم قيل أو من الحمد وقال فى الحرز انه الاقرب أى حال كون الحمد لك غير متروك بل مستمر لاستمرار النعم التى هو عليها هذا على روايته اسم مفعول وعلى أنه اسم فاعل فهو حال حذف عاملها وصاحبها أى أقول ذلك حال كونى غير تارك حمدك وما ذكر من النصب هو ما فى الاصول المعتمدة من الحصن ووقع فى نسخة بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى هو (قوله ولا مستغنى) هو بضم الميم وفتح النون أى لا يستغنى عنه أحد بل يعاد اليه كرة بعد كرة ويحتاج اليه كل متكلم لبقاء نعمته تعالى واستمرارها ولم يصب من جعله عطف تفسير

وفي رواية كان إذا فرغ من طعامه ، وقال مرة إذا رفع مائدته قال
الحمد لله الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور * قلت مكفي بفتح
الميم وتشديد الياء ، هذه الرواية الصحيحة الفصيحة ، ورواه أكثر الرواة
بالهمز وهو فاسد من حيث العربية سواء كان من الكفاية أو من كفأت
الإناء كما لا يقال في مقروء من القراءة مقرئ ولا في مرمي مرمي بالهمز ، قال
صاحب مطالع الأنوار في تفسير هذا الحديث

محتجا بأن المتروك هو المستغنى عنه لظهور أن فيه فائدة لم يفدها ما قبلها وهي أنه
لا مستغنى لأحد عن الحمد كما تقرر لظهور أنه لا فيض إلا منه تقدس فيجب على
كل مكلف إذا لا يخلو أحد عن نعمة بل نعمه جمة لا تحصى وهو في مقابلة النعمة
واجب بمعنى أن الآتي به في مقابلتها يثاب عليه ثواب الواجب ، أما شكر المنعم
بمعنى امتثال أمره واجتناب نهيه فواجب شرطا على كل مكلف يأثم بتركه اجماعا (قوله وفي
رواية) هي للبخاري أيضا زاد في السلاح عن البخاري وقال مرة لك الحمد ربنا غير مكفي
ولا مودع ولا مستغنى عنه وفي رواية للترمذي وابن ماجه واحدى روايات النسائي اللهم
لك الحمد حمدأ (قوله قلت مكفي الخ) قال الحافظ هكذا ثبت هذا اللفظ في حديث أبي أمامة
بالياء وعلى هذا الضبط فقال ابن بطلال يحتمل أن يكون من كفأت الإناء فالمعنى
غير مردود عليه إنعلمه أو من الكفاية أي انه تعالى غير مكفي رزق عباده أي
غير محتاج الى أحد في كفايتهم إذ لا يكفيهم أحد غيره سبحانه وتعالى فالضمير لله
تعالى وهذا ما حكاه المصنف عن الخطابي وقال الحرابي الضمير للطعام ومكفي
بمعنى مقلوب من الا كفاء وهو القلب أي غير أنه لا يكفي الإناء للاستغناء عنه (قوله
ورواه أكثر الرواة بالهمز وهو فاسد من حيث العربية) فساده باعتبار
ما ذكره من كونه من كفأت الإناء أو من الكفاية أما انه مأخوذ من المكافاة فلا
فساد . وقال الجواليقي الصواب غير مكافأ بالهمز أي أن نعمه تعالى لا تكافي قال
الحافظ ثبت هذا اللفظ هكذا في حديث أبي أمامة بالياء ولكل معنى والله أعلم

المراد بهذا المذكور كُله الطعام وإليه يعود الضمير، قال الحربي فالكفى الإناه
المقلوب للاستغناء عنه كما قال غير مستغنى عنه أو إعدامه، وقوله غير مكفور
أى غير مجحود نعم الله سبحانه وتعالى فيه بل مشكورة غير مستورا لاعتراف
بها والحمد عليها، وذهب الخطابي إلى أن المراد بهذا الدعاء كله البارى
سبحانه وتعالى وأن الضمير يعود إليه.

(قوله المراد بهذا المذكور كله) أى الذى ذكر يعود الضمائر اليه من قوله مكفى
وما بعده للطعام المدلول عليه بقرينة المقام أى غير مقلوب ولا مكفى أى غير متروك
للاغتناء عنه أو لعدمه بل لا تزال حاجة العباد الى نعم الله مستمرة ومنها الطعام
وهو يجريها عليهم بمنه على الدوام وذكّر غير مكفور على هذا لعوده الى الطعام
وان كان من جملة النعم الجسام والكفر فيه بالمعنى المقابل للشكر أى ان هذا
الطعام لم يكفر بجحده وستره وترك الشكر عليه بل لا يزال مشكورا والاعتراف
بأنه من النعم مذكورا والله أعلم (قوله وذهب الخطابي الخ) أى ان الضمائر
من مستغنى عنه وما بعده ترجع الى البارى المذكور قال الحافظ ما ذكر المصنف
عن الخطابي من أن الضمير فى قوله مستغنى عنه لله يدل له ما جاء فى بعض طرق
حديث أبى أمامة عنه أنه قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أقول عند
فراغ الطعام « قال قل اللهم أطعمت فأشبعت وسقيت فأرويت فلك الحمد غير
مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنك » قال الحافظ حديث حسن وفى بعض رواه
مقال بسبب اختلاطه لکن له شاهد يشده وهو ما جاء عن رجل من بنى سليم
كانت له صحبة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من
من طعامه قال « اللهم لك الحمد أطعمت فأشبعت وسقيت فأرويت غير مكفور
ولا مودع ولا مستغنى عنك » وفى واحد من رواه ضعف من قبل حفظه وباقي
رجال الاسنادين ثقات، وما ذكره عن الخطابي من أن معنى غير مكفى الخ دليله
حديث أبى هريرة قال دعا رجل من الانصار من أهل قباء رسول الله ﷺ
فانطلقنا معه فلما طعم النبي صلى الله عليه وسلم وغسل يده قال الحمد لله الذى يطعم
(١٥ - فتوحات - خامس)

وَأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ أَنَّهُ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ كَأَنَّهُ عَلَى هَذَا مِنَ الْكِفَايَةِ
وَالِى هَذَا ذَهَبَ غَيْرُهُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ أَيْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَغْنٍ
عَنْ مُعِينٍ وَظَهِيرٍ ، قَالَ وَقَوْلُهُ لَا مُودِعَ أَيْ غَيْرَ مَتْرُوكِ الْطَلَبُ مِنْهُ وَالرَّغْبَةُ
إِلَيْهِ وَهُوَ بِمَعْنَى الْمُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيَذْتَصِبُ رَبَّنَا عَلَى هَذَا بِالْإِخْتِصَاصِ وَالْمَدْحِ
أَوْ بِالْمُتَدَايِ كَأَنَّهُ قَالَ يَا رَبَّنَا أَسْمَعْ ، وَحَمْدَنَا وَدُعَاءَنَا ،

وَلَا يُطْعَمُ مِنْ عَلَيْنَا فَهَدَانَا وَكُلُّ بَلَاءٍ حَسَنٍ أَبْلَانَا الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرُ مَكْفُورٍ وَلَا مُودِعٍ
وَلَا مَكَا فَا وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَطْعَمَ مِنَ الطَّعَامِ وَسَقَى مِنَ الشَّرَابِ
وَكَسَى مِنَ الْعَرَى وَهَدَى مِنَ الضَّلَالَةِ وَبَصَّرَ مِنَ الْعَمَاةِ وَفَضَّلَ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَهُ
تَفْضِيلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِ فِي الدَّعَاءِ (قَوْلُهُ
وَأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ اِخْ) أَيْ أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُطْعَمُ الْكَافِي وَهُوَ غَيْرُ مُطْعَمٍ
وَلَا مَكْفِيٍّ (قَوْلُهُ وَلَا مُودِعَ اِى غَيْرَ مَتْرُوكِ الْطَلَبِ اِخْ) هَذَا عَلَى كَوْنِهِ مُشَدَّدُ الدَّالِ
مَفْتُوحًا وَسَبَقَتْ فِيهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مَعَانٍ أُخْرَى وَأَنَّهُ يَجُوزُ كَسْرُ الدَّالِ عَلَى مَا فِيهِ
وَمَا لَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ هُوَ دَوَامُ الطَّاعَةِ وَالطَّلَبِ وَالْإِفْتِقَارِ إِلَى
الْكَرِيمِ سُبْحَانَهُ (قَوْلُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْمُسْتَغْنَى عَنْهُ) اِى فَذَكَرَهُ بَعْدَهُ بِمَنْزِلَةِ التَّأْكِيدِ
وَالْإِهْمَامِ بِالْمَعْنَى وَلَيْسَ قَوْلُهُ وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ بَعْدَهُ مِنْ عَطْفِ التَّفْسِيرِ لِأَنَّهُ فِي ذِكْرِهِ
فَائِدَةٌ لَمْ تَسْتَفِدْ مِنْ قَوْلِهِ غَيْرَ مُودِعٍ بَصَا هِيَ أَنَّهُ لَا اسْتِغْنَاءَ لِأَحَدٍ مِنَ الْعِبَادِ عَنْ
الْبَارِى إِذْ أَصْلُ الْوُجُودِ وَدَوَامُهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ إِمْدَادِهِ وَلَوْ انْقَطَعَ الْمُدَدُ سَاعَةً
لَفَنَى الْعَالَمَ عَنْ آخِرِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ عَلَى هَذَا) أَيْ كَوْنُ الضَّمِيرِ مِنْ مَكْفِيٍّ وَمَا
بَعْدَهُ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالَّذِى يَخْصُ هَذَا الْوَجْهَ هُوَ النَّصْبُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ أَمَّا
عَلَى الدَّعَاءِ بِحَذْفِ أَدَانِهِ أَوْ عَلَى إِضْمَارِ نَحْوِ أَعْنَى عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ مَقْطُوعَةٌ عَنِ الْأَسْمِ
الْكَرِيمِ فَجَارَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَعَلَى كَوْنِ الضَّمِيرِ يَعُودُ لِلطَّعَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ
عَلَى الْإِخْتِصَاصِ اِخْ) وَكَذَا يَجُوزُ كَوْنُهُ مَنصُوبًا بِتَقْدِيرِ نَحْوِ أَعْنَى مِمَّا لَا يَدُلُّ
عَلَى مَدْحٍ وَغَيْرِهِ مِمَّا ذَكَرَ (قَوْلُهُ أَسْمَعْ حَمْدَنَا وَدُعَاءَنَا) أَيْ الْمَذْكُورَ عَلَى الْأَوَّلِ
بِالتَّصْرِيحِ وَعَلَى الثَّانِى بِالْإِشَارَةِ كَمَا تَقْدِمُ نَظِيرُهُ مِنْ كَلَامِ سَفِيَّانٍ فِي حَدِيثِ أَفْضَلِ

وَمَنْ رَفَعَهُ قَطْعَهُ وَجَعَلَهُ خَبَرًا وَكَذَا قِيْدَهُ الْأَصِيلِي كَأَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ رَبُّنَا
 أَوَأَنْتَ رَبُّنَا ، وَيَصِحُّ فِيهِ الْكَسْرُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْإِسْمِ فِي قَوْلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ،
 وَذَكَرَ أَبُو السَّعَادَاتِ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي نِهَايَةِ الْغَرِيبِ نَحْوَ هَذَا الْخِلَافِ
 مُخْتَصَرًا ، وَقَالَ وَمَنْ رَفَعَ رَبُّنَا فَعَلَى الْإِبْتِدَاءِ الْمُؤَخَّرِ أَيْ رَبُّنَا غَيْرُ مَكْنِيٍّ وَلَا
 مُوَدَّعٍ وَعَلَى هَذَا يُرْفَعُ غَيْرُ قَالَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ رَاجِعًا إِلَى الْحَمْدِ
 كَأَنَّهُ قَالَ تَحْمَدًا كَثِيرًا غَيْرَ مَكْنِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَفْنَى عَنْ هَذَا الْحَمْدِ
 وَقَالَ فِي قَوْلِهِ وَلَا مُوَدَّعٍ أَيْ غَيْرَ مَتْرُوكِ الطَّاعَةِ وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْوَدَّاعِ وَإِلَيْهِ
 يَرْجِعُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ *

الدَّمَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اظْ بِأَنْ فِيهِ التَّعَرُّضُ لِلسُّؤَالِ وَسُؤَالُ النَّوَالِ كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ :
 إِذَا أَتَيْتُكَ الْمَرْءَ يَوْمًا * كَفَاءَ مَنْ تَعَرَّضَهُ الثَّنَاءُ
 (قَوْلُهُ وَمَنْ رَفَعَهُ قَطْعَهُ) أَيْ فَيَكُونُ التَّعْدِيرُ هُوَ أَيْ الْمَثْنَى عَلَيْهِ بِهِ-نَدَهُ
 الْأَوْصَافِ رَبُّنَا أَوَأَنْتَ رَبُّنَا وَأَغْرَبَ الْخَنَفِي فِي شَرْحِ الْحَصَنِ وَأَعْرَبَ رَبُّنَا مَبْتَدَأُ
 خَبَرِهِ مَحْذُوفٌ أَيْ رَبُّنَا ذَلِكَ ، وَنَقَلَ الْمُصَنِّفُ لِلرَّفْعِ وَجْهًا آخَرَ عَنْ صَاحِبِ
 النِّهَايَةِ حَاصِلُهُ أَنَّ رَبُّنَا مَبْتَدَأُ مُؤَخَّرٌ وَأَنَّ قَوْلَهُ غَيْرُ مَكْنِيٍّ اظْ بِالرَّفْعِ خَبَرٌ عَنْهُ مُقَدِّمٌ
 (قَوْلُهُ وَيَصِحُّ فِيهِ الْكَسْرُ) أَيْ الْجَرُّ لَكِنَّهُ تَسَاخُ فِي التَّعْبِيرِ فَعَبَّرَ عَنْ لِقَبِ أَحَدِ
 أَنْوَاعِ الْأَعْرَابِ بِمَقْبُولِ أَحَدِ أَنْوَاعِ الْبِنَاءِ (قَوْلُهُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْإِسْمِ اظْ) وَأَجَازَ ابْنُ
 التِّينِ كَمَا نَقَلَهُ الْعَلَقَمِيُّ كَوْنَهُ بَدَلًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ مُسْتَفْنَى عَنْهُ أَيْ بِنَاءٌ عَلَى كَوْنِهِ
 يَعُودُ لِلْبَارِيءِ كَمَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ عَنِ الْخَطَّابِيِّ وَبِهِ يَنْدَفِعُ اعْتِرَاضُ ابْنِ حَجَرَ هَذَا
 الْوَجْهَ وَرَدَّهُ بِأَنَّهُ وَاضِحٌ الْفَسَادُ فَإِنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ إِلَى الْحَمْدِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ
 ذَوْقُ أَهْلِ (قَوْلُهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ رَاجِعًا إِلَى الْحَمْدِ) وَعَلَيْهِ فَيَتَعَيَّنُ فِي
 رَوَايَةِ الْجَرِّ فِي لَفْظِ رَبُّنَا أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ الْإِسْمِ الْكَرِيمِ عَنِ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ
 بَعْنِ ، هَذَا مَا يَتَعَلَّقُ بِمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ وَلَمِيرُكَ فِي هَذَا الْمَقَامِ كَلَامٌ نَفِيسٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ
 لِلْمَقَامِ وَاجْمَالٌ مَعَ إِضْحَاحٍ فِي الْمَقَالِ وَعِبَارَتُهُ : اَعْلَمْ أَنَّ ضَمِيرَ اسْمِ الْمَفْعُولِ فِي الْجُمْلِ

ورويناً في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ إِذَا كُلَّ الْأَكْلَةَ فِيهِ حَمْدُهُ عَلَيْهَا وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ
 فِيهِ حَمْدُهُ عَلَيْهَا *

الثلاث لا يخلو إما أن يكون راجعاً إلى الله تعالى أو إلى الحمد أو إلى الطعام الذي بدأ
 عليه السياق فعلى الأول يجوز حينئذ أن يقرأ غير منصوباً بأضمار أعني أو على
 أنه حال أي الله سبحانه غير مكفي رزق عباده لأنه لا يكتفيه أحد غيره وفي أي
 غير محتاج إلى أحد أكنه هو الذي يطعم عباده ويكفيهم ولا مودع أي غير
 متروك الطلب منه والرغبة فيما عنده ولا مستغنى عنه لأنه في جميع الأمور هو
 المرجع والمستعان والمندعو، ويجوز أن يقرأ مرفوعاً أي هو غير مكفي الخ وعلى
 الثاني معناه أن هذا الحمد غير مأتى به كما هو حقه لقصور القدرة ومع هذا فغير مودع
 أي غير متروك بل الاشتغال به دائماً من غير انقطاع كما أن نعمه سبحانه لا تنقطع
 عنا طرفة عين ولا مستغنى عنه لأن الاتيان به ضروري دائماً ورفع غير ونصبه
 بحماهما وعلى الثالث معناه أنه غير مكفي من عندنا بل هو الكافي والرزاق أو غير
 مردود إليه لأن الاحتياج إليه قد بلغ الغاية ولا مودع أي متروك لأن الحاحه به
 دائمة ولا مستغنى عنه جملة مؤكدة للجملة السابقة والرفع والنصب في غير بحالهما
 أيضاً (قوله وروينا في صحيح مسلم عن أنس الخ) قال في السلاخ ورواه مسلم
 والترمذي والنسائي اهـ وأخرجه الحافظ من حديث أنس أيضاً مرفوعاً بالنظر
 إن الله ليدخل العبد الجنة بالأكل أو الشربة يحمده عليها (قوله يرضى عن العبد)
 أي يرحمه ويثيبه كما جاء في الرواية الأخرى يدخله الجنة (قوله يا كل الأكلة) في
 محل الحال أي حال أكله وحمده ربه تعالى والأكلة بفتح الحسرة اسم للقمعة
 ويرجح الأول قوله ويشرب الشربة إذ هو بالفتح لا غير وأشار في السلاخ إلى
 احتمال الوجهين هنا وأن بعضهم رجحه ولعل هذا وجهه وكل من الأكلة والشربة
 مفعول مطلق (قوله في حمده) أي أنه يرضى أكله المتعقب بالحمد مع أن نفعه لنفسه
 فكيف بالحمد على ما لا نفع له فيه وفيه أن أصل سنة الحمد بعد كل من الطعام
 والشراب يحصل بأي لفظ اشتق من مادة حمد بل مما يدل على الثناء على الله تعالى

وروينافي سنن أبي داود وكتابي الجامع والشمايل للترمذي عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ، كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله
الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين * وروينا في سنن أبي داود والنسائي
بالإسناد الصحيح عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه قال كان
رسول الله ﷺ إذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه

وما سبق من حمده ﷺ المشتمل على تلك الصفات البليغة البديعة إنما هو بيان
للاكمل (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) وكذا رواه النسائي وابن ماجه
كما في السلاخ ولفظ الكتاب لأبي داود ولفظ الترمذي كان ﷺ إذا أكل أو
شرب قال فذكره وزاد في الحصن وابن السني قال الحافظ بعد تخريجه للحديث
من طريق الإمام أحمد هذا حديث حسن وأخرجه أيضا من طريق الطبراني
عن أبي سعيد بلفظ كان ﷺ إذا أكل طعاما قال الحمد لله الخ مثله سواء وأفاد
الحافظ أن النسائي أخرجه في اليوم واللييلة (قوله إذا فرغ من طعامه) أي من
أكله (قوله الحمد لله الخ) لما كان الحمد على النعم يرتبط به العبد ويستجلب به
المزيد أتى به ﷺ تخريضا على التأسي به ولما كان الباعث على الحمد هو الطعام
ذكره أولا لزيادة الاهتمام وكان السقي من تتمته إذ لا يخلو الطعام عن الشراب في
أثنائه غالبا ثنى به وسختم الذكر بقوله وجعلنا مسلمين للجمع بين الحمد على النعم
الدينية والاخرية وإشارة الى أن الاولى بالحامد أن لا يحرر (١) حمده على
دقائق النعم بل النظر الى جلائلها أحق ولان الاتيان بحمده من نتائج الاسلام وهذا
أنفس من قول بعضهم لما أراد ذكر كثير من النعم ذكر أشرفها وهو الاسلام
والا فلا وجه لذكره في هذا المقام اهـ (قوله وروينا في سنن أبي داود والنسائي
الخ) وكذا أخرجه أبو يعلى وأخرجه ابن حبان من طريق أبي يعلى كذا قال الحافظ
وقال الحديث صحيح وأشار الى أن الطبراني أخرجه في كتاب الدعاء (قوله وسوغه)
هو بتشديد الواو سهل كلا من دخول اللقمة ونزول الشرية في الحلق فالأفراد

وجعل له مخرجاً * وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن معاذ
ابن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أكل طعاماً فقال الحمد لله
الذي أطعمني هذا ورزقنيهِ من غير حولٍ مِنِّي ولا قُوَّةٍ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ
قال الترمذي حديث حسن ، قال الترمذي وفي الباب يعني باب الحمد على الطعام
إذا فرغ منه عن عقبه بن عامر وأبي سعيد وعائشة وأبي أيوب وأبي هريرة

باعتبار ما ذكر (قوله وجعل له) أي لما ذكر (مخرجاً) أي خروجاً أو مكان خروج
أو زمانه (قوله وروينا في سنن أبي داود والترمذي) قال في الحصن وأخرجه
الحاكم وابن السني كلهم من حديث أبي داود قال الحافظ والحديث حسن (قوله
غفر له ما تقدم من ذنبه) وجد في سنن أبي داود زيادة وما تأخر وعليها علامة
الصيمري (١) أحد رواة السنن وتقدم ما في ذلك في باب ما يقول إذا لبس ثوبه أوائل
الكتاب (قوله قال الترمذي وفي الباب الخ) قال الحافظ تقدم حديث أبي سعيد
وحديث أبي أيوب وسيأتي حديث عائشة في آخر كتاب أذكار الطعام ولأنس
حديث آخر يأتي في أثناء هذا الباب ويض شيخنا لحديث عقبه بن عامر وأما
حديث أبي هريرة فاخرجه الطبراني في كتاب الدعاء عن أبي هريرة قال دعا
رجل من الأنصار من أهل قباء رسول الله ﷺ فانطلقنا معه الحديث السابق
في الكلام على قول الخطابي أن معني قوله غير مكفي أنه يطعم ولا يطعم وخرجه
الحافظ ابن حجر من طريق الطبراني المذكورة ومن طريق أخرى ثم خرجه
من طريق ثالث وقال بعد تخريجه هذا حديث حسن من هذا الوجه أخرجه
الذسائي وابن حبان والحاكم ثم خرجه من طريق أبي نعيم وقال في حفظ الثلاثة
أي الذين أسند عنهم أبو نعيم هذا الحديث مقال وهم من أهل الصدق ثم قال وللحديث
شواهد سابقة ولا حقة منها عن أبي هريرة حديث آخر * ثم قال قال شيخنا يعني
الحافظ زين الدين العراقي وفي الباب ممن لم يذكره الترمذي عن أبي امامة ومعاذ
ابن أنس وعبد الرحمن بن عوف وأبي موسى الأشعري والحاتم بن الحارث الأزدي

وعبد الله بن عمرو وابن عباس ورجل من سليم ورجل خدم النبي ﷺ قال الحافظ وفيه من لم يذكره عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود ومن مرسل سعيد بن جبير ومن مرسل عمرو بن مرة ومن مرسل من حديث سعيد بن أبي هلال وقد تقدمت أحاديث أبي أمامة ومعاذ بن أنس ورجل من بني سليم ويأتي حديث عبد الله بن عمرو وحديث الرجل الذي خدم وحديث ابن مسعود، وأما حديث عبد الرحمن بن عوف فاخرجه البزار بسند لين ولفظه كان ﷺ يقول إذا فرغ من طعامه الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا الحمد لله الذي أشبعنا وروانا (١) الحمد الذي أنعم علينا فأفضل اللهم إنا نسالك برحمتك أن تجيرنا من النار، وأما حديث أبي موسى فاخرجه أبو يعلى بسند ضعيف ولفظه قال رسول الله ﷺ من أكل فشبع وشرب فروى ثم قال الحمد لله الذي أطعمني وسقاني فاشبعني ورواني خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وأما حديث الحارث بن الحارث الأزدي فاخرجه الطبراني في الكبير بسندواه ولفظه سمعت رسول الله ﷺ يقول بعد فراغه من طعامه اللهم لك الحمد أطعمت وسقيت فاشبعيت ورويت فلك الحمد غير مكفور ولا مستغني عنك ربنا، وأما حديث ابن عباس فاخرجه الحافظ بسنده عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج أبو بكر رضى الله عنه بالهاجرة فسمع بذلك عمر بن الخطاب فقال ما أخرجك يا أبا بكر هذه الساعة فقال والله ما أخرجني إلا ما أجد من حاق (٢) الجوع فقال والله ما أخرجني غيره فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ﷺ فقال ما أخرجكما قالا ما نجد من حاق الجوع قال وأنا والذي نفسي بيده ما أخرجني غيره فقوموا وانطلقوا إلى بيت أبي أيوب الأنصاري قال وكان أبو أيوب يدخر لرسول الله ﷺ طعاما أو لبنا فأبطأ رسول الله ﷺ يومئذ عن إتيانه في حينه فأطعمه أهله وانطلق إلى نخله يعمل فيه فلما أتوا بابه خرجت امرأته فقالت مرحبا فقال لها وأين أبو أيوب قالت يأتيك الساعة فراجع فبصر به أبو أيوب فجاء يشتد عدواً فقال مرحبا برسول الله ﷺ وبمن معه فرده وجاء إلى عذق فقطعه فقال ما أردت إلي هذا قال تاكل من

(١) بتشديد الواو لأن روى بكسر الواو فاعله الشارب ويتعدى بالهمزة والتضعيف

يقال رواء الله وأرواه (٢) كذا (بتشديد القاف أي صادق) ع

بسره ورطبه وتممره ولاذبحن لك مع ذلك فقال لا تذبح ذات در فأخذ عناقا
فذبحه وقال لامرأته اختبزي وأطبخ أنا فلما أنضج وضعه بين يدي رسول الله
صلی الله علیه وسلم فأخذ رسول الله ﷺ منه شيئا فوضعه على رغيغف وقال يا أبا
أيوب ابلي هذا فاطمة فانها لم تصب مثل هذا منذ أيام فلما أكلوا وشبعوا قال النبي
ﷺ خبز ولحم وبسر ورطب وتمر ودمعت عيناه هذا هو النعيم الذي تسألون عنه
يوم القيامة فكبر ذلك على أصحابه فقال إذا أصبتم مثل هذا فضر بتم بأيديكم
فقولوا باسم الله وبركة الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي أشبعنا وأروانا وأنعم
علينا فأفضل قال هذا كفاف هذا وذكروا بقية الحديث ، قال الحافظ بعد تخريج
هذا حديث حسن فيه غرابة من وجهين أحدهما ذكر أبي أيوب والثاني ما في آخره
من التسمية والحمد وقصة فاطمة والمشهور في هذا قصة أبي الهيثم بن التيهان وقد
أخرج الحاكم هذا الحديث من طريق الفضل بن موسى قال أخبرنا عبد الله بن
كيسان عن عكرمة عن ابن عباس وليست فيها هذه الزيادة ثم خرجته الحافظ
بسند له عن يونس عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله ﷺ عند
الظهرة فوجد أبا بكر الصديق جالسا في المسجد فقال ما أخرجك هذه الساعة
يا أبا بكر فقال أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله فجاء عمر فقال ما أخرجك
يا عمر فقال أخرجني الذي أخرجكما قال فقعد يحادثنا ثم قال هل بكما قوة فننطلق
إلى هذا النخل وأوما بيده إلى دور الانصار فنصيب طعاما وشرابا وظلا فقلنا نعم
فانطلق رسول الله ﷺ وانطلقنا معه إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان فسلم رسول الله
ﷺ ثلاثا وأم الهيثم خلف الباب كل ذلك تسمع الكلام فلما أراد رسول الله
ﷺ الانصراف خرجت أم الهيثم تسعى فقالت يا رسول الله قد سمعت سلامك
ولكن أردت أن نزداد من سلامك فقال لها خيرا ودعا لها بخير ثم قال أين
أبو الهيثم قالت هو قريب يأتي الساعة ذهب يستعذب لنا من الماء فلم نلبث أن جاء
أبو الهيثم ومعه حمار عليه قربتان من ماء فوضع عن حماره وبسط لنا بساطا تحت
شجرة ثم صعد إلى نخلة فصرم أعذاقا فقال له رسول الله ﷺ ما هذا يا أبا الهيثم
قال أردت أن تأكلوا من بسره ورطبه وتذنبوا به ثم ذهب ليذبح فقال له رسول
الله ﷺ إياك واللبن اذبح لنا عناقا فأمر امرأته فعمجت عجينا وقطع أبو الهيثم

اللحم فشوى وطبخ ووضعنا رءوسنا فانتبهنا وقد أدرك الطعام فأكلنا وشربنا
وحمدنا الله تعالى فقال ﷺ هذا من النعيم الذي تسألون عنه ثم ذكر بقیه الحديث ،
قال الحافظ أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الاطعمة عن هلال بن بشر ثنا أبو
خلف عبد الله بن عميس عن يونس بن عبيد الخ وأخرجه أبو يعلى عن زكريا بن
يحيى الخراز عن أبي خلف قال ابن صاعد في هذا الحديث عن عمر يعني أن ابن
عباس لم يحضر القصة قال الحافظ وهو كذلك فقد وقع في رواية زكريا المذكورة
بالسند المذكور عن ابن عباس أنه سمع عمر يقول وساق الحديث بتمامه ، وهكذا
أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن أبي زرعة الرازي عن زكريا، قال الحافظ وقصة
أبي الهيثم هذه فدجاءت من رواية أخرى أطول من هذا من حديث أبي هريرة
أخرجها الترمذي من طريق أبي سلمة عنه وليس فيه الحمد وقد أخرج الخاتم فيه
من طريق أبي سلمة وزاد فيه كالذي هنا في حديث ابن عباس وزاد فيه عن ابن
عمر نحوه وسيأتي قريباً في باب الترحيب بالضيف من طريق الأشجعي عن أبي
هريرة شبيه بأصل القصة باختصار لكن قال رجل من الانصار لم يقل أبو الهيثم
ولا أبو أيوب ، وأما حديث علي رضي الله عنه فأخرجه الحافظ بسنده إلى ابن أبي عمير
قال قال لي علي أندرى ما حق الطعام قلت وما حق الطعام قال تقول باسم الله اللهم بارك لنا
فيما رزقنا قال وتدرى ما شكر الطعام قلت وما شكر الطعام قال تقول إذا فرغت
الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا قال الحافظ وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف
وابن أبي عمير لا يعرف اسمه وسماه بعضهم علياً ولا يصح ، وأما حديث ابن عمر فقد
ذكر مع حديث ابن عباس وأما حديث ابن مسعود وما بعده فسيأتي في آخر
الباب ، ثم قال آخر الباب أما حديث عمرو بن مرة فقد ذكرته في حديث عبد الله
ابن عمرو أي الآتي من حديث ابن السني كان ﷺ إذا فرغ من الطعام يقول
الحمد لله الذي من علينا الخ وحديث عمرو بن مرة شاهد كما سيأتي ، وأما حديث
سعيد بن جبشير فأخرجه ابن أبي شيبة مقطوعاً ولفظه كان إذا فرغ من طعامه
قال اللهم أشبعت وأرويت ورزقت فأكثر فزدنا وأما حديث سعيد بن أبي هلال
فأخرجه ابن السني من طريق الليث عن سعيد عن حدثه أن رسول الله ﷺ
قال من قال إذا فرغ من طعامه الحمد لله الذي أطعمني فأشبعني وسقاني فأرواني

بلا حول مى ولا قوة فقد أدى شكر ذلك الطعام ورجاله ثقات الا أنه مرسل فيه مبهم أو معضل لأن سعيداً لم يسمع من صحابي وكان كثير الارسال ، قال ثم وقفت بعد ذلك على ما جاء عن نوفل بن معاوية وسيأتي في شواهد حديث ابن السني عن ابن مسعود آخر الباب وعن سلمان الفارسي أخرجه الطبراني في الكبير ولفظه كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي كفانا المؤنة ووسع علينا من الرزق وله شاهد موقوف عن الحسن البصري وغيره ، وجاء في الباب عن سعد بن مسعود الثقفي قال كان نوح اذا لبس ثوباً أو أكل طعاماً قال الحمد لله فسمى عبداً شكوراً قال الحافظ بعد تخرجه من طريق أبي نعيم موقوف حكمه الرفع وسنده قوى وله شاهد من حديث محمد بن كعب القرظي قال كان نوح اذا أكل قال الحمد لله واذا شرب قال الحمد لله واذا ركب قال الحمد لله فسماه الله عبداً شكوراً أخرجه الحافظ من طريق ابن المبارك، وله شاهد أيضاً عن مجاهد في قوله تعالى إنه كان عبداً شكوراً قال لم يأكل شيئاً قط إلا حمد الله ولا شرب شيئاً قط إلا حمد الله ولم يمس مساء قط إلا حمد الله فأثني الله عليه إنه كان عبداً شكوراً قال الحافظ بعد إيرادهما وتخرجهما هذان موقوفان على هذين التابعين وسند كل منهما قوى وقد جاء موقوفاً عن سلمان أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير وكذا ابن مردويه والحاكم في المستدرک كلهم من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان ولفظه كلفظ سعد يعني ابن مسعود قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين قال الحافظ هو على قاعدته أن تفسير الصحابي له حكم المرفوع اذا كانت لأجبال للاجتهاد فيها لكن لها شرط آخر وهو أن لا يكون الصحابي أخذ عن أحد من أهل الكتاب وسلمان كان ممن أخذ لكن سعد لم ينقل عنه ذلك وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حكيم بن عمير أحد التابعين من أهل الشام قال كان نوح اذا أكل قال الحمد لله الذي أطعمني وقال في الشرب والقيام كذلك وفي آخره ولا يصنع شيئاً الا قال الحمد لله وقد جاء نحو ذلك مرفوعاً صريحاً أخرجه ابن مردويه من حديث أبي فاطمة الأزدي وهو صحابي معروف بكنيته لا يعرف اسمه قال قال رسول الله ﷺ كان نوح عليه السلام لا يحمل شيئاً صغيراً أو كبيراً الا قال بسم الله والحمد لله فسماه الله عبداً شكوراً وهو حديث غريب جداً وسنده ضعيف، قال الحافظ

وجاء من طريق النضر بن شفي بمعجزة وفاة مصغر عن عمران بن سليم قال كان
 نوح عليه السلام اذا أكل الطعام قال الحمد لله الذي أطعمني ووشاء أجاجني وان
 شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء أظمأني واذا لبس ثوباً قال الحمد لله
 الذي كسانني ولو شاء أعراني واذا انتعل نعلان قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء
 أحفاني واذا قضى حاجة قال الحمد لله الذي أخرج عني أذاه ولو شاء لحبسه
 أخرجه ابن جرير في التفسير وأخرجه سعيد بن منصور وفي سنده ضعف قال
 الحافظ وجاء في الباب عن أبي جعفر الباقر قال كان رسول الله ﷺ إذا شرب
 الماء قال الحمد لله الذي سقانا عذبا فراتا ولم يجعله مالحا أجاجا حديث مرسل
 فجاء الجعفي الراوي عنه ضعيف والباقر يروي عن جابر فيؤخذ من هذا نوع
 لطيف من علوم الحديث الباقر عن جابر وعنه جابر الأدي الجعفي والاعلى الصحابي
 وليس هذا في كتاب ابن الصلاح ، وأخرجه الحافظ عن باقر من طريق أخرى ولفظه
 الحمد لله الذي سقانا عذبا فراتا برحمته ولم يجعله مالحا أجاجا بذنوبنا فافادت هذه
 الطريق زيادة ما ذكر في طرفي المتن وأخرج الحافظ مثل هذا اللفظ عن الحسن
 البصري موقوفا عليه بسند حسن قال وهو يقوى الذي قبله ، وجاء في الباب عن
 شهر بن حوشب أخرجه الحافظ بسنده الى اسمعيل بن عياش قال كان ابن أبي
 حسين المكي يقدمني فقال له أصحاب الحديث انك تؤثر هذا الغلام الشامي وتقدمه
 علينا فقال لاني اؤمل فيه وكان قد حدثهم عن شهر بن حوشب بحديث إذا جمع
 الطعام أربعة فقد كمل فسألوه أن يحدثهم به فحدثهم ونسي الرابعة فقال لي كيف
 كنت حدثتكم فقلت حدثتنا عن شهر بن حوشب قال إذا جمع الطعام أربعة فقد
 كمل يكون أصله حلالا ويسمى الله في أوله ويحمده في آخره وتكثر عليه الأيدي
 فالتفت الى أصحابه فقال كيف رأيتم وأخرجه الحافظ من طريق أخرى بدون القصة
 ثم قال هذا موقوف حسن ان كان الذي نقله عنه شهر بن حوشب صحابيا ثم يحتمل
 أن يكون مرفوعا والا فهو مقطوع وقد تقدم خير الطعام ما كثرت عليه الأيدي وهذا
 شاهد له ، وجاء في الباب عن معاوية بن قرة أخرجه ابن أبي الدنيا من طريقه ولفظه
 من أكل طعاما أو شرب شرابا أو لبس لباسا وقال بسم الله والحمد لله غفر له ومعاوية
 هذا من ثقات التابعين وأبوه صحابي وابنه إياس بن معاوية القاضي المشهور بالذكاء

وروينافى سننِ النسائي وكتابِ ابنِ السننِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ التَّابِعِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ رَجُلٌ خَدَّمَ النَّبِيَّ ﷺ ثَمَانِي سَنِينَ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامًا يَقُولُ بِاسْمِ اللَّهِ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ اللَّهُمَّ أَطْعَمْتَ وَسَقَيْتَ وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ وَهَدَيْتَ وَأَحْيَيْتَ فَلكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أُعْطِيتَ

قال الحافظ وأوسعت القول فى هذا الباب أى ما يقال بعد الطعام لقول الشيخ عن الترمذى وفى الباب عن فلان وسمى ستة وزاد شيخنا عليه فى شرحه تسعة وزدت نظير ذلك أو أكثر لما فيها من الموقوف اه كلامه ملخصا ، ولعظم فائدة هذا المقام نقلنا ما أشار إليه الحافظ وإن طال به الكلام والله أعلم (قوله وروينا فى سنن النسائي وكتاب ابن السنن) قال الحافظ بعد تخريج الحديث هذا حديث صحيح أخرجه النسائي فى الكبرى من طريق يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن سعيد بن أبى أيوب عن بكر بن عمرو عن أبى هبيرة يعنى عبد الله عن عبد الرحمن ابن جبير عن رجل خدم النبي ﷺ وابن السنن من طريق عبد الله بن زيد المقرئ عن سعيد وسأقه الشيخ على لفظه (قوله بإسناد حسن) قال الحافظ فى اقتصاره على حسن نظر فإن رجال سنده من يونس الى الصحابي أخرج لهم مسلم وقد صرح التابعى بأن الصحابي حدثه فى رواية المقرئ فلعله خفى عليه حال ابن هبيرة (قوله التابعى) قال الحافظ احترز بذلك عن آخر شارك المذكور فى اسمه واسم أبيه لكننه دونه فى الطبقة وهو عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي الحمصي وراوى هذا الحديث لم يسم جده وهو مصري قديم ذكر ابن يونس أنه حضر فتح مصر والحمصى جل روايته عن التابعين وقد روى أيضا عن أنس فهو تابعى صغير (قوله وأغنت وأقنيت) الاول من الغنى أى أغنيت من شئت بالكفاية فى الأموال والثانى بالعفاف أى أعطيت المال المتخذ قنية وفى هذا الذكر اقتباس من قوله تعالى : وأنه هو أغنى وأقنى . (قوله وهديت) أى أوصلت من شئت من العباد الى طرق الرشاد (قوله فلك الحمد على ما أعطيت) أى جميع الذى أعطيته أو على جميع عطائك مما ذكر ومما لم

ورويها في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الطعام إذا فرغ الحمد لله الذي من علينا وهدانا والذي أشبعنا وأروانا وكل الإحسان آتانا * ورويها في سنن أبي داود والترمذي وكتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال

يذكر في موصولة أو مصدرية (قوله ورويها في كتاب ابن السني الخ) هو طرف من حديث فرقه ابن السني وجمعه ابن عدي وسبق ذكره في أول كتاب آداب الطعام والشراب والكلام على حال الحديث قال الحافظ ووجدت له شاهدا فأخرج بسنده عن عمرو بن مرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي من علينا فهدانا والحمد لله الذي أشبعنا وأروانا وكل بلاء صالح أبلانا قال الحافظ بعد تخريجه هذا سند صحيح لكنه مرسل فان عمرو بن مرة تابعي كوفي من الثقات المخرج لهم في الصحيح لكنه يقوي به حديث عبد الله بن عمرو والمذكور قبل ، قال ووجدت له شاهدا أيضا من حديث أنس أخرجه المعمرى في اليوم والليلة من طريق اسحق بن أسيد بهمالة بوزن عظيم عن رجل عن أنس رفعه أنه كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي من علينا فهدانا فذكر مثل هذا المرسل سواء وزاد الحمد لله الذي كفانا المؤنة وأوسع علينا من الرزق وسنده ضعيف من أجل الرجل الذي لم يسم وفي اسحاق لين قال الحافظ ووجدت لهذه الزيادة الأخيرة شاهدا من حديث سلمان الفارسي أخرجه الطبراني ولفظه كان إذا فرغ من الطعام يقول الحمد لله الذي كفانا المؤنة وأوسع علينا الرزق وفي سنده يزيد بن عطاء وفيه ضعف وقد أخرجه الطبراني أيضا وابن أبي شيبه يزيد (١) وسنده صحيح لكنه موقوف على سلمان وسلمان حديث آخر يأتي مع سعد بن مسعود (قوله من علينا وهدانا) عطف الهداية على المنة من عطف الخاص على العام اهتماما بشأنها وقوله هدايا أي إلى أمور الدارين (٢) (قوله ورويها في سنن أبي داود والترمذي الخ) أخرج الحافظ بسنده

من طريق ابن عيينة عن زيد بن علي بن جدعان عن عمر بن أبي حرملة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخلت مع رسول الله ﷺ على خالتي ميمونة رضي الله عنها ومعنا خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فقالت له ميمونة يا رسول الله ألا نقدم لك شيئا أهده لنا أم عفيف ؟ قال بلى فأتته بضباب مشوية ، فلما رآها تفعل ثلاث مرات ، فقال له خالد لعلاك تقذره ، قال نعم ، ثم أتى باناء فيه لبن فشرب وأنا عن يمينه وخالد عن يساره ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الشربة لك وإن شئت آثرت بها خالدًا ، فقلت لا أوثر بسؤرك أحدا فناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم الاناء ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل : اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ، ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه : فاني لا أعلم شيئا يجزى عن الطعام والشراب الا اللبن . قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن السني واقتصر النسائي وابن السني منه على الدماء الاخير ولم يذكر أبو داود قصة الايثار في الشرب ولا الترمذي قصة الضباب وأخرجه النسائي أيضا من طريق شعبة عن علي بن زيد مختصرا قال ووقع لنا من طريقه بتمامه فأخرجه عن ابن عباس شعبة بهذا السند عن ابن عباس قال أهدت خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمنا وأضيا ولبنا فذكر الحديث ، وفيه فقال له خالد كأنك قذرته قال أجل وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اللبن وفيه ما كنت لأوثر بسؤرك خالدًا وفيه من أكل طعاما يعني الضب قال الحافظ أخرجه النسائي عن بندار عن غندر عن شعبة عن علي بن زيد يعني ابن جدعان وعليه مدار الحديث عند جميع من ذكر وهو يرويه عن عمرو عن ابن عباس والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ قال الحافظ ووقع في رواية ابن عيينة في هذه الطريق أم عفيف بالمعين المهملة والقاء ثم القاف مصغرا وأصل الحديث في الصحيح بلفظ أم حفيد أوله حاء مهملة وآخره دال وهو المشهور ، وسميت في رواية أخرى في الصحيح هزيمة بالزاي واللام مصغرا وهي أخت ميمونة وأخت لبابة الكبرى أم ابن عباس ولبابة الصغرى أم خالد الأربع بنات الحارث وكانت أم حفيد تزوجت في الاعراب فسكنت البادية ، وكانت تزور

رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم طعاماً وفي رواية ابن السني من أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ومن سقاه الله تعالى لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب غير اللبن قال الترمذي حدث حسن *

أختها بالمدينة . وذكر ابن سعد أنها أسلمت وبايعت وكلهن معدودات في الصحابة (تنبيه آخر) وقع في رواية الترمذي عمر بن أبي حرملة كما في روايتنا الاولى وقال بعده رواه بعضهم عمرو بن أبي حرملة وقال بعضهم عمرو بن حرملة يعني بفتح العين بدون لفظ أبي وهي روايتنا الثانية من طريق شعبة اه كلام الحافظ (قوله وفي رواية ابن السني من أطعمه الله طعاماً) قلت هو بهذا اللفظ عند الترمذي وغيره (قوله فليقل) ظاهر الحديث أنه يأتي بالذكر عقب الشروع في الاكل لكن قضية صنيع المصنف أنه يقول عقب الفراغ أي والاولى أن يكون بعد الحمد وتعقب الاول بأن حال الاكل لا يقال فيه أطعمنا خيراً منه ولا زدنا منه كما هو ظاهر أي فالمراد أنه يقول بعد الفراغ كما أفادته الترجمة (قوله بارك لنا فيه) البركة زيادة الخير ودوامه على صاحبه وهمزة أطعمنا للقطع من أطمع (قوله خيراً منه) يحتمل أن يريد طعام الجنة ويحتمل أن يريد العموم فيشمل خيري الدارين . قال العلقمي والظاهر أن السكره اذا كانت في معرض الزيادة تكون للعموم وان كانت للاثبات في معرض الامتنان ٧ (قوله ومن سقاه الله لبناً) بجميع أنواعه من إبل أو بقر أو غنم حليب وغيره خالص وممزوج بماء أو غيره وعبر بالشرب لأنه الغالب على استعماله (قوله وزدنا منه) دل على أنه لا خير من اللبن وأنه خير من العسل الذي هو شفاء للناس قال ابن رسلان لكن قد يقال ان اللبن باعتبار التغذي والري خير من العسل ومرجح عليه والعسل باعتبار التداوي من كل داء وباعتبار الحلاوة يرجح على اللبن ففي كل منهما خصوصية يترجح بها ، ويحتمل أن المراد زدنا لبناً من جنسه وهو لبن الجنة كما في قوله تعالى : إن هذا لرزقنا ماله من ثقاد ، أي من جنسه وشبهه

وروينا في كتاب ابن السني بإسناد ضعيف عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا شرب في الإناء

وللامام السبكي الكبير مؤلف في المسئلة حاصله ترجيح اللبن على العسل قلت وهو الذي اختاره الجمهور قال الجلال السيوطي في «تعريف الفئدة بأجوبة الأسئلة المائة» مقتضى الدلالة تفضيل اللبن على العسل لا مور منها أنه يربى به الطفل ولا يقوم العسل ولا غيره مقامه في ذلك ، ومنها أنه يجزى عن الطعام والشراب أى كما في حديث الباب وليس العسل ولا غيره بهذه المثابة ، ومنها أنه لا يشرق به أحد وليس العسل ولا غيره كذلك رواه ابن مردويه في تفسيره عن أبي لبينة أن رسول الله ﷺ قال «ما شرب أحد لبناً فشرق ، ان الله تعالى يقول : لبناً خالصاً سائغاً للشاربين» ومنها أنه ﷺ ليلة الاسراء أتى باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاختره فقليل له هذه الفطرة أنت عليها وأمتك رواه الشيخان وغيرهما فاختره اللبن على العسل ظاهر في تفضيله عليه ومن الصريح في ذلك ما رواه ابن أبي حاصم عن ابن عباس من أطعمه الله طعاماً فليقل الخ وأصله في السنن الاربعة فقوله في الاول وأطعمنا خيراً منه وفي اللبن وزدنا منه يعطى أنه لا شئ خير من اللبن اه (قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) قال الحافظ بعد تخريجهم عن ابن مسعود بلفظ كان ﷺ إذا شرب في الاناء تنفس ثلاثة أنفاس بحمد الله في كل نفس ويشكره في آخرهن هذا حديث غريب أخرجه ابن السني والدارقطني في الافراد عن البغوي يعني عبد الله بن محمد قال البغوي والدارقطني لم يروه عن شقيق يعني ابن سامة الراوى للحديث عن ابن مسعود إلا المعلى يعني ابن عرفان أى بضم المهملة وسكون الراء بعدها فاء (١) تفرد به عيسى بن يونس عنه وكذا قال الطبراني في الاوسط أخرجه من طريق المعافي بن سليمان والعقيلي لما أخرجه من طريق مصعب بن سعيد كلاهما عن عيسى بن يونس ورجاله رجال الصحيح إلا المعلى فانفقوا على ضعفه وقال البخارى وغيره منكر الحديث وقال النسائي وغيره

(١) أى وبعد الفاء ألف فنون ، في القاموس « المعلى ابن عرفان بالضم من ابنايع التابعين » اه وفي النسخ عرفات بالتاء وهو خطأ . ع

متروك قال الحافظ والمستغرب من هذا الحديث تكرار الحمد، وقد أخرج ابن السني بعده شاهدا من حديث نوفل بن معاوية ولفظه كان ﷺ يسمي الله أول كل نفس إذا شرب ويحمده في آخره لكن سنده أضعف من الذي قبله وأصل تثليث النفس في الشرب أخرجه مسلم من حديث أنس دون التسمية والتحميد، ثم أخرج الحافظ الحديث عن نوفل بن معاوية من طريق الطبراني من طريق رجالها غير رجال الأول ولفظه قال رأيت رسول الله ﷺ يشرب بثلاثة أنفاس يسمي الله في أولهن ويحمده في آخرهن قال الطبراني لا يروى عن نوفل بن معاوية إلا بهذا الاسناد تفرد به يعني الحسن بن داود المنكدرى وتعقبه الحافظ بأن ابن السني أخرجه من طريق النضر بن سلمة عن ابن أبي فديك بسنده الذي رواه ابن المنكدرى (١) فهو وارد على حصر الطبراني لكن النضر كذبوه وقالوا كان يرق الحديث فلعنه سرقه من المنكدرى قال الحافظ والمتن شاهد عن أبي هريرة يفسر الكيفية المذكورة هنا وهو مطابق للحديث ابن مسعود ولفظ حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يشرب في ثلاثة أنفاس إذا أدلى الإباء إلى فيه سمي الله وإذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاث مرات قال الحافظ بعد إخراجنا من طريق الطبراني أيضاً هذا حديث حسن أخرجه الخرائطى في فضيلة الشكر قال الحافظ وبالسند إلى الطبراني قال الطبراني لم يروه عن أبي عجلان إلا البدر الأوردى تفرد به عتيق بن يعقوب الزبيرى قال الحافظ وهو مدنى صدوق من أصحاب مالك قال أبو زرعة بلغني أنه حفظ الموطأ في حياة مالك اه ووثقه الطبراني وله غرائب هذا منها اه وأخرج الحافظ عن تميم بن سلمة قال حدثت أن الرجل إذا سمي الله تعالى على طعامه وحمد الله في آخره لم يسأل عن شكر ذلك الطعام قال الحافظ بعد إخراجنا هذا موقوف صحيح الاسناد وتمام بن سلمة ثقة كوفي من كبار التابعين فكان الذي حدثه بعض من لقيه من الصحابة فلا يضر إبهامه وكأنه أخذه من قوله ﷺ هذا كفاف هذا كما تقدم من حديث ابن عباس في قصة أبي أيوب حيث أرشدهم ﷺ إلى الحمد لما شق عليهم قوله هذا من النعم الذي تسألون عنه وقد تقدم في حديث على في شكر الطعام شيء من هذا اه كلام الحافظ، وأورد ابن

(١) هو الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر المنكدرى السابق ذكره . ع

القيم في الهدى النبوي من حديث الترمذي في جامعه عنه صلى الله عليه وسلم لا تشربوا نفساً واحداً كشر البعير ولكن اشربوا مثني وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحداً إذا أنتم فرغتم اه وهو مؤيد مقول حديث الباب (قوله تنفس ثلاثة أنفاس) أي خارج الاناء بأن يفصل فيه عنه فيتنفس ويحمد الله ثم يسمى ويعود إلى الاناء وهكذا ثانياً وثالثاً كما جاء مصرحاً به في حديث إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في القدر لكن لين الاناء عن فيه ، والتنفس المنهى عنه للشارب هو ما كان في نفس الاناء وعلى هذين يحمل ما جاء في التنفس من فعله صلى الله عليه وسلم ونهيه عنه قال ابن القيم في الهدى وفي هذا الشرب والتنفس حكم جملة وفوائد مهمة وقد نبه صلى الله عليه وسلم على جامعها بقوله أي عند مسلم في صحيحه وغيره انه أروى وأمرأ وإبرأ فاروي أشد رياء وأبلغه وأنفعه وأبرأ أفعل من البرء وهو الشفاء أي يبرئ من شدة العطش ودائه لتردده على المعدة المتهبة دفعات فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الاولى عن تسكينه والثالثة ما عجزت الثانية عنه وايضا فانه اسلم لحرارة المعدة وابقى عليها من ان يهجم عليها البارد وهلة واحدة ونهلة واحدة وايضا فانه لا يروى لمصادفته لحرارة العطش لحظة ثم يقطع عنها ولما يكسر سورتها وحدتها وان انكسرت لم تبطل بالسكينة بخلاف كسرها على التمهيل والتدريج وايضا فانه اسلم طاقبة (١) وأمن غائلة من تناول جميع ما يروى دفعة واحدة فانه يخاف منه ان يطفى الحرارة الغريزية بشدة برده وكثرة كميته أو يضعفها فيؤدي ذلك الى فساد مزاج المعدة والكبد والى امراض رديئة خصوصا في سكان البلاد الحارة كالبحر واليمن ونحوهما وفي الازمنة الحارة كشدة الصيف فان الشرب دفعة واحدة مخوف عليهم جداً فان الحار الغريزي ضعيف في بواطن اهلها وفي تلك الازمنة الحارة ومن آفات الشرب نهلة واحدة انه يخاف منه الشرق بأن يفسد مجرى الشراب لكثرة الوارد عليه فيغص به فاذا تنفس رويداً (٢) تم شرب أمن ذلك وقوله أمرأ من مرى الطعام والشراب في بدنه دخله وخالطه بسهولة ولذة ونفع ومنه فكلوه هنيئاً مريئاً هنيئاً في طاقبته مريئاً في مذاقه ، ثم من فوائد التنفس في الشرب ان الشارب إذا شرب

يَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ نَفْسٍ وَيَشْكُرُهُ فِي آخِرِهِ

﴿ بَابُ دُعَاءِ الْمَدْعُوِّ وَالضَّيْفِ لِأَهْلِ الطَّعَامِ إِذَا فَرَغَ مِنْ أَكْلِهِ ﴾

روينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن بسر - بضم الباء وإسكان

السين المهملة - الصحابي قال نزل رسول الله ﷺ على أبي قحزبنا إليه

أول مرة تصاعد البخار الدخان الحار الذي كان على القلب والكبد لورود الماء البارد عليه فأخرجته (٣) الطبيعة عنها فإذا شرب مرة واحدة اتفق نزول الماء البارد وصعود البخار فيتدافعان ويتعلمان فمن ذلك يحدث الشرق والغصة ولا يتنهان الشارب بالماء ولا يمرئه ولا ينم ربه وقد علم بالتجربة أن ورود الماء جملة واحدة على الكبد يؤلمها ويضعف حرارتها وسبب ذلك المضادة التي بين حرارتها وبين ماورد عليها من كيفية البرود وكميته ولو ورد بالتدريج شيئاً فشيئاً لم يضاد (٤) حرارتها ولم يضعفها وهذا مثاله صب الماء البارد على القدر وهي تفور لا يضرها صبه قليلاً قليلاً (قوله بحمد الله في كل نفس الخ) قال ابن القيم للتسمية في أول الطعام والشراب والحمد في آخره تأثير عجيب في نفعه واستمرائه ودفع مضرته قال الامام أحمد إذا جمع الطعام أربعا فقد كمل إذا ذكر اسم الله في أوله وحمد الله في آخره وكثرت عليه الايدي وكان من حل اه وسبق تخريج هذا الاثر عن شهر بن حوشب في أثناء كلام الحافظ في هذا الباب والله أعلم

﴿ بَابُ رِطَاءِ الْمَدْعُوِّ وَالضَّيْفِ لِأَهْلِ الطَّعَامِ إِذَا فَرَغَ مِنْ أَكْلِهِ ﴾

قال الراغب في مفرداته الضيف من مال اليك نازلاً بك وصارت الضيافة متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدر ولذا استوى فيه الواحد والجمع في طامة كلامهم ويجمع فيقال أضياف وضيوف وضيغان قال تعالى هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين اه (قوله رونا في صحيح مسلم) قال في السلاخ ورواه الترمذي والنسائي وليس لعبد الله بن بسر في صحيح مسلم غير هذا الحديث ولا

ظاماً ووطبة فأكل منها ثم أتى بتمر فكان يأكله

في صحيح البخاري سوى حديث رأيت النبي ﷺ وكان في عنقه شمرات بيض اه وقال الحافظ بعد تخريج الحديث من طريق أبي داود الطيالسي ومن طريق أخرى من طريق أبي الوليد الطيالسي كلاهما عن شعبة عن يزيد بن خمير أوله معجمة مصغر عن عبد الله بن بسر قال وفي رواية أبي داود بهذا السند سمعت عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم على أبي — زاد أبو داود فألقت إليه أمي قطيفة فجلس عليها — فأني بطعام حيسة وسويق فأكل ثم أتى بتمر فجعل يأكل ويضع النوى بين أصبعيه السبابة والوسطى فيرمي به ثم أتى بشراب فشرب ثم ناوله الذي عن يمينه فقال له أبي وأخذ بليجام دابته ادع لنا يا رسول الله قال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم قال الحافظ أخرجه مسلم وابن حبان، قال الحافظ ووقع لنا عن شعبة من طريق أخرى بزيادة في أوله ثم أخرجه فقال عن عبد الله بن بسر رضي الله عنهما يحدث أن رسول الله ﷺ مر بأبيه وهو على بغلة ييضاء فأناه فقال له يا رسول الله انزل على فنزل فأناه بتمر وسويق فذكر الحديث نحوه ما تقدم وفي آخره فلما أراد أن يرحل قال له أبي ادع لنا فذكره أخرجه أبو عوانة في صحيحه قال الحافظ بعد أن أخرجه من طريق الإمام أحمد بن حنبل عن صفوان بن عمرو قال حدثني عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنهما قال بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ أدعوه إلى طعام فلما دنوت من أبي أسرحت فاعلمت أبوي نخرجا فتلقياه ورحبا ووضعاه قطيفة كانت عندنا زيرية فقعد عليها ثم قال أبي لامي هيئي طعامك فجاءت بقصعة فيها دقيق عصده فقال كلوا باسم الله من جوانبها وذروا ذروتها فان البركة تنزل فيها قال فاكلنا وفضلت فضلة فقال له أبي ادع لنا فقال اللهم اغفر لهم وارحمهم وبارك لهم ووسع عليهم في أرزاقهم أخرجه النسائي (قوله طعاما) سبق عن النسائي وغيره أن ذلك الطعام كان عصيدة (قوله ووطبة) قال المصنف في شرح مسلم الوطبة بالواو أي المفتوحة وإسكان الظاء المهملة وبعدها باء موحدة وهكذا

رواه النضر بن شميل راوي هذا الحديث عن شعبة والنضر إمام من أئمة اللغة وفسره النضر فقال الوطبة الحيس بجمع التمر البرني والاقط المدقوق والسمن وكذا ضبطه أبو مسعود الدمشقي وأبو بكر البرقاني وآخرون وهكذا هو عندنا في معظم النسخ وفي بعضها رطوبة براء مضمومة وفتح الطاء المهملة وكذا ذكره الحميدى وقال هكذا جاء فيما رأيناه من نسخ مسلم رطوبة بالراء وهو تصحيف من الراوى وإما هو بالواو وهذا الذى ادعاه على نسخ مسلم هو فيما رآه هو وإلا فأكثرها بالواو وكذا نقله أبو مسعود والبرقاني والآخرون عن نسخ مسلم ونقل القاضي عياض عن رواية بعضهم في مسلم وطئة بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وبعدها همزة (١) وادعى أنه الصواب وهكذا ادعاه آخرون والوطئة بالهمز عند أهل اللغة طعام يتخذ من التمر كالحيس هذا ما ذكره ولا منافاة بين هذا كله فيقبل ما صحت به الروايات وهو صحيح في اللغة والله أعلم اه كلام شرح مسلم وفي السلاح الوطيئة بالهمز على وزن سفينة قال ابن دريد الوطيئة على وزن سفينة التمر يستخرج نواه ويعجن باللبن ومثله في المحكم وزاد والوطئة الاقط بالسكر وفي بعض نسخ مسلم وطبة بالموحدة وفي بعضها رطوبة بالراء وكلاهما تصحيف والصواب الاول وقد صرح القاضي عياض بأنه الصواب قال وبعض ذلك ما قاله من رواه فجاءه بحيس فا كل ثم جاءه بتمر الحديث فقال حيساً مكان وطئة فدل أنهما بمعنى وكذا قيده شيخنا الدمياطي في نسخته لكتاب مسلم التي بخطه ورجح النووي رحمه الله وطبة بالموحدة وعزا ذلك الى النضر وأبي مسعود الدمشقي وأبي بكر البرقاني والحميدى وحكي عن النضر تفسير الوطبة بالحيس وتيسر في ذلك كلام ابن الاثير فانه ذكر هذه اللفظة في النهاية في مادة وطب وحكي وطبة عن الذين حكاه عنهم النووي وليس في كلام الحميدى ولا أبي مسعود ما يدل على أنها بالموحدة وأما النضر فانه روى هذا الحديث عن شعبة ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده وليس فيه ضبط البتة وإنما فيه قال النضر الوطبة هو الحيس بجمع بين التمر البرني الجيد والاقط المدقوق والسمن الجيد والموجود في كتب اللغة الامهات مفسراً بنحو تفسير

(١) ظاهره أن الهمزة عقب الطاء والذي في القاموس أن الوطيئة بوزن سفينة

وسياتي مثله في الشرح . ع

وَيُلْقَى النُّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى - قَالَ شُعْبَةُ هُوَ ظَنِّي وَهُوَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إلقاء النُّوَى بَيْنَ الإِصْبَعَيْنِ - ثُمَّ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ نَاولَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ أَبِي أَدْعُ اللَّهَ أَنَا فَقَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيهَا رَزَقْتَهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ (١) * قُلْتُ الْوُطْبَةُ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ بَعْدَهَا

النَّضْرُ إِنَّمَا هُوَ الْوُطْبَةُ بِالْهَمْزِ ، وَإِسْ وَطْبَةٌ بِالْمَوْحِدَةِ وَهَاءُ التَّانِيثِ مَوْجُودَةٌ فِي الْأَمْهَاتِ إِنَّمَا هِيَ وَطْبٌ بِغَيْرِ هَاءٍ وَمَعْنَاهُ سَقَاءُ اللَّبَنِ خَاصَّةً أَوْ بِهِ يَعْلَمُ مَا فِي ضَبْطِ الْمُصَنِّفِ لَهُ هُنَا بِالْمَوْحِدَةِ وَتَفْسِيرُهُ لَهُ كَذَلِكَ بِالْحِيسِ وَأَنْ مَا ذَكَرَهُ فِي الْأَذْكَارِ مِنْ قَوْلِهِ الْآتِي قُرْبَةً لَطِيفَةً يَكُونُ فِيهَا اللَّبَنِ أَقْرَبُ إِلَى مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي مَعْنَى الْوُطْبَةِ وَإِنْ كَانَ بَعِيداً عَمَّا جَاءَ فِي لَفْظٍ آخَرَ بِلَفْظٍ حَيْساً فِي مَحَلِّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَيُلْقَى النُّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ) أَيْ يَجْعَلُهُ بَيْنَهُمَا لِقَطْعِهِ وَلَمْ يَلْقَهُ فِي إِنْاءِ التَّمْرِ لِئَلَّا يَخْتَلَطَ بِالتَّمْرِ فَيَقْذُرُهُ وَجَاءَ كَمَا تَقْدُمُ فِي رِوَايَةِ كَانَ يَجْمَعُهُ عَلَى ظَهْرِ الْإِصْبَعَيْنِ ثُمَّ يَرْمِي بِهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَلْحَقُ عَجْمَ سَائِرِ الثَّمَارِ مِنَ النَّبَقِ وَنَحْوِهِ بَنُوِي التَّمْرِ فِيمَا ذَكَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ قَالَ شُعْبَةُ هُوَ ظَنِّي الْخ) مَعْنَى هَذَا الْكَلَامُ أَنَّ شُعْبَةَ قَالَ الَّذِي أَظْنَهُ أَنَّ إلقاء النُّوَى مَذْكَورٌ فِي الْحَدِيثِ وَأَشَارَ إِلَى تَرَدُّدِهِ فِيهِ وَشَكَّ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ لَكِنْ جَاءَ فِي طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَيْضاً الْجُزْمُ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فِيهِ فَهُوَ ثَابِتٌ بِتِلْكَ الطَّرِيقِ وَلَا تَضُرُّ رِوَايَةَ الشَّكِّ سِوَاءَ تَقَدُّمِ عَلَى الرِّوَايَةِ الْآخَرِي أَوْ تَأَخُّرِ لَّانَّهُ تَيَقَّنَ فِي وَقْتٍ وَشَكَّ فِي وَقْتٍ وَالتَّنِ ثَابِتٌ وَلَا يَمْنَعُهُ النِّسْيَانُ فِي وَقْتٍ آخَرَ (قَوْلُهُ ثُمَّ نَاولَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ) فِيهِ أَنَّ الشَّرَابَ وَنَحْوَهُ يَدَارُ عَلَى الْيَمِينِ وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَصْنَعِ الضَّبِّ لَمَّا جَاءَ الشَّرَابَ وَكَانَ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ وَكَانَ خَالِدٌ عَلَى الْيَسَارِ مِنْهُ وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ قَوْلٍ لَا اشْتَهَى هَذَا الطَّعَامَ وَنَحْوَهُ (قَوْلُهُ فَقَالَ أَبِي الْخ) جَاءَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَاخْتَصَرَهُ الْمُصَنِّفُ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ حَالِ لَزُومِ الْجَامِ دَابَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِيهِ إِكْرَامُ الْوَافِدِينَ وَخِدْمَةُ الصَّالِحِينَ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ طَلَبِ الدَّعَاءِ مِنَ الْفَاضِلِ وَفِيهِ دَعَاءُ

بابه موحدة وهى قرينة لطيفة يكون فيها اللين * وروينا فى سنن أبى داود وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ جاء إلى سعيد بن عباد رضى الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبى ﷺ أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة * وروينا فى سنن ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال أفطر رسول الله ﷺ عند سعيد بن معاذ فقال أفطر عندكم الصائمون - الحديث * قلت فهما قضيتان جرتا لسعيد بن عباد وسعد بن معاذ *

المدعو أى الضيف بالتوسعة فى الرزق والمغفرة والرحمة وقد جمع ﷺ فى هذا اللفظ خيرى الدارين (قوله وروينا فى سنن أبى داود) تقدم تخريجه وما فى قول الشيخ رحمه الله بالإسناد الصحيح فى كتاب الصيام فى باب ما يقول إذا أفطر عند قوم وأورده الحافظ ثم من طريق بعضها فيه سعد بن عباد وبعضها سعد لم ينسب وبعضها لم يسم وذكرنا بعضها فيما تقدم من الباب المذكور وذكرنا فيه ما يتعلق بالحديث من المعنى وتحرير المبني والله أعلم (قوله وروينا فى سنن ابن ماجه الخ) أخرجه الحافظ فى باب ما يقول إذا أفطر عند قوم من طريق الطبراني ثم قال وسياق ابن ماجه أنه وقد أورده ابن حبان فى صحيحه من طريق هشام بن عمار شيخ ابن ماجه وفى صحته نظر لأن فى رواية مصعب بن ثابت مقالا اه (قوله قلت فهما قضيتان الخ) قال الحافظ يريد الشيخ بهذا الجمع بين الروایتين فى رواية أنس سعد بن عباد وفى رواية ابن الزبير سعد بن معاذ وهو متجه لاختلاف المخرجين وقد تكثرت الاحاديث بدعائه صلى الله عليه وسلم بذلك فى عدة مواضع : فمنها ابن عباس فى قصة أبى الهيثم بطولها وقد سبق حديثها فى باب ما يقول إذا بلغ من الطعام وفى آخر القصة أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بعضادتي الباب وقال أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وذكركم الله فيمن عنده قال الحافظ بعد تخريج ذلك وسبق بيان أن خرج قصة حديث أبى الهيثم فى الباب المذكور اه وأتى الحافظ بقوله منها لتقدم بعضها فى حديث ابن عباد وابن

وروينافي سنن أبي داود عن رجل عن جابر رضي الله عنه قال صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي ﷺ طعاماً فدعا النبي ﷺ وأصحابه فلما فرغوا قال أئيدبوا أخاكم قالوا يا رسول الله وما إثابته قال إن الرجل إذا

معاذ (قوله وروينا في سنن أبي داود) قال الحافظ أخرجه أبو داود من طريق أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني عن رجل غير مسمى وسكت عليه وهو سند ضعيف لأن في أبي خالد مقالا مع الجهل بحال شيخه وقد ذكر ابن عدي في ترجمة أبي خالد هذا حديثاً غير هذا الحديث من رواية أبي خالد عن أبي سفيان عن جابر، فيحتمل أن يفسر الذي لم يسم بأبي سفيان وهو من رجال الصحيح، ويحتمل أن يفسر بشرحبيلى بن سعد فقد أخرج ابن حبان في صحيحه من طريق زيد بن أبي أنيسة عن شرحبيلى بن سعد يعنى الانصارى عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « من أعطى عطاء فليجز به ومن لم يجد فليئن فاز من ذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره » وهذا الحديث قال الحافظ بعد أن أخرجه من طريق شرحبيلى ومن طريق أخرى عن رجل مبهم كلاهما عن جابر هذا حديث حسن أخرجه البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود، ثم قال الحافظ وشرحبيلى فيه ضعف لكن يتقوى بشواهد ثم أخرج الحافظ من حديث عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « من أولي منكم معروفا فليكاف به فان استطع فليذكره فان من ذكره فقد شكره » ثم أخرج الحافظ من طريق أخرى قال هى أعلى من التى قبلها ثم قال أخرجه أحمد عن السكن بن نافع عن صالح بن أبي الاخضر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال الطبرانى فى الاوسط لم يروه عن الزهرى الا صالح قال الحافظ وهو صدوق لكنهم صغفوه لكثرة خطئه وخبره منطبق على ما عرف به مسلم الخبر المنكر وأخرج الحافظ حديث طلحة بن عبيد الله قال : قال ﷺ « من أولي معروفا فلم يجد الا الثناء فأنى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره » قال الحافظ بعد تخريجهم من طرق هذا حديث حسن أخرجه يعقوب بن أبى شيبة فى مسنده الكبير وأخرج الحافظ

من حديث أنس قال ان المهاجرين قالوا للنبي ﷺ ذهبت الانصار بالاجر قال لا مادعوتهم لهم وأثنيت عليهم قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود والتسائي وجاء عن أنس من طريق حميد بأنهم من هذا السياق ثم أخرجه الحافظ من طريق الخرائطي وغيره عن حميد الطويل عن أنس قال : قال المهاجرون للنبي ﷺ ما رأينا قوما مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلا في كثير كفونا لهم وأشركونا في المؤنة حتى خشينا أن قد ذهبوا بالاجر كله قال لا ما أثنيت عليهم ودعوتهم لهم قال الحافظ وأخرجه أحمد ابن منيع في مسنده عن عباد بن العوام عن حميد وأخرج الحافظ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من قال لأخيه جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء » قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه عبد الرزاق في المصنف وفي سننه موسى بن عبيدة ضعفه قال وجاء بمعنى حديث أبي هريرة عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « من اصطنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ » قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه الترمذي والنسائي في اليوم والليلة وقال الترمذي حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما الا من هذا الوجه وقال الدارقطني في الافراد ولم يروه عن سليمان يعني التميمي إلا سعيير بالاهمال مصغرا وهو ابن الخمس بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها مهملة تفرد به أبو الجواب بفتح الجيم وتشديد الواو بعدها ألف موحدة وهو أبو الاحوص ابن جواب وأخرجه ابن حبان ، وأخرج الحافظ من طريق الطبراني في الصغير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يقول لي ما فعلت أياتك فأقول أى أيات فانها كثيرة قال في الشكر قلت نعم فذكر الثلاثة الأيات يعني

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثنى عليك وإن من أثنى عليك بها صنعت كمن جزي
ان الكريم اذا أردت نواله لم يكف حبل واهن رث القوى

فقال نعم يا عائشة اذا حشر الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد من عبده

اصطنع فلان عبداً من عبادي عندك معروفاً فهل شكرته فيقول علمت يارب أن ذلك منك فشكرتك فيقول لم تشكرني إذا لم تشكر من أجريت ذلك على يديه قال الحافظ بعد تخريجه هذا اسناد ضعيف قال الطبراني لا يروى عن مكحول إلا من هذا الوجه تفرد به رواد قال الحافظ هو بفتح الراء وتشديد الواو ضعفوه وفي الراوى عنه ضعف لكن جاء معناه في حديث مشهور « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » وله طرق كثيرة أخرجه الدمياني في جزء قال الحافظ وأصح طرق هذا الحديث ما أخرجه أبو داود وابن حبان وصححه من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة وأخرجه أحمد من حديث الأشعث بن قيس والنعمان بن بشير وأبي سعيد وقد أخرج الترمذي حديث أبي سعيد وحسنه اهـ وجاء في معنى خبر الباب عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من آتى اليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه » أخرجه الحافظ من طرق عن ابن عمر ، وفي بعضها قال : قال رسول الله ﷺ « من استعاذ بالله فأعيزوه ومن سأل بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن آتى اليكم معروفاً فذكر مثل ما تقدم سواء إلا أنه قال فإن لم تجدوا » قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وبين روايته بعض اختلاف فرواه معظمهم عن جرير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر ووقع عند أبي عبيدة بن معن عن مجاهد عن ابن عمر أخرجه عنه ابن حبان وقال قصر فيه جرير يشير إلى أن رواية ابن منده بزيادة التيمى عن الأعمش عن إبراهيم التيمى أرجح وهو خلاف ما جزم به الدارقطني أن رواية أبي عوانة ومن وافقه عن الأعمش عن مجاهد أصح وقد أخرجه أحمد من رواية ليث بن أبي سليم عن مجاهد وجاء عن ابن عمر من طريق عرفة بضم العين وبالفاء بينهما راء ساكنة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « من اصطنع اليكم معروفاً فجازوه فإن لم تقدروا على مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أن قد شكرتم فإن الله شاكر يحب الشاكرين » أخرجه الحافظ من طريق الطبراني وقال قال الطبراني في الأوسط لم يروه عن نافع إلا عرفة تفرد به اسماعيل يعني ابن عياش عن الوليد يعني ابن عباد عن عرفة قال الحافظ قال أبو حاتم الرازي عرفة بن أبي

دُخِلَ بَيْتُهُ فَأَكَلَ طَعَامَهُ وَشَرِبَ شَرَابَهُ فَدَعَوْا لَهُ فذلِكَ إِيَابَتُهُ

﴿ بَابُ دَعَاءِ الْإِنْسَانِ لِمَنْ سَقَاهُ مَاءً أَوْ لَبَنًا وَنَحْوَهُمَا ﴾

روينا في صحيح مسلم

الحسن مجهول وقال ابن عدى الوليد بن عباد ليس بمستقيم وهو وشيخه غير معروفين وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات قال الحافظ قلت والراوي عن اسمعيل يعني به أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة شديد الضعف ، وجاء في معنى حديث الباب عن جابر حديث يستفاد منه صفة الدماء وهو ما رواه جابر بن عبد الله قال أمرني أني بخزيرة فصنعت ثم أمرني فأتيته بها رسول الله ﷺ فقال ما هذا يا جابر ألحم هذا وفي رواية اللحم هذا ؟ قلت لا ولكن أمرني بخزيرة فصنعت وأمرني فأتيته بها فأخذها ثم أتيت أبي فقال هل قال لك رسول الله ﷺ شيئا فأخبرته فقال أبي عسي أن يكون رسول الله ﷺ اشتهى اللحم فقام إلى داجن له فأمر بها فذبحت ثم أمر بها فشويت له ثم أمرني فأتيته بها وهو في مجلسه وفي رواية في منزله فقال ما هذا فذكرت له القصة فقال جزاك الله يا معشر الانصار خيرا ولا سيما عبد الله ابن عمرو بن حرام وسعد بن عباد وفي رواية لاسيما آل عمرو الخ قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه النسائي وابن حبان قال وجاء الحديث بدون القصة من وجه آخر عن جابر وفيه الثناء بدل الدماء (قوله دخل) بالبناء للمفعول وكذا أكل وشرب (قوله فدعوا له) الضمير طائد على الآكلين المفهوم من السياق وتقدم أن من قال جزاك الله خيرا فقد أبلغ والله أعلم .

﴿ بَابُ دَعَاءِ الْإِنْسَانِ لِمَنْ سَقَاهُ مَاءً أَوْ لَبَنًا أَوْ نَحْوَهُمَا ﴾

إي من نبيذ وسويق شيب بماء وغير ذلك (قوله رونا في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ بعد تخريجه للحديث باللفظ الآتي بيانه عند قول المصنف في حديثه الطويل هذا حديث صحيح أخرجه مسلم بطوله لكن اختصره الشيخ واختصرت منه ما لا ينحل بالمعنى ثم أخرجه الحافظ من طريق أخرى عن المقداد ابن عمرو قال قدمت أنا وصاحبان لي فعرضنا أنفسنا فلم نجد أحدا يضيفنا فقلنا يا رسول الله أصابنا جوع وجهد فلم يضيفنا أحد فدفع إلينا أربعة أعز فقال

عَنِ الْمُقَدَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خَذَهَا يَامُقَدَّادَ فَاحْلِبْهَا وَجْزئُهَا أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ جِزْءُكَ وَجِزْءُ لِي فَذَكْرُنَا فِي حَدِيثِ
مُسْلِمٍ وَقَالَ فِيهِ فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ شَرِبْتُ جِزْئِي وَشَرَبَ صَاحِبَايَ جِزْأَيْهِمَا وَبَقِيَ
جِزْءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْقَعْبِ وَقَالَ فِيهِ فَقَالَت لِي نَفْسِي - إِلَى أَنْ قَالَ - فَلَمْ تَزَلْ بِي حَتَّى
شَرِبْتَهُ وَقَالَ فِيهِ يَحْيَى وَبِهِ جُوعٌ وَظَمٌ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ وَقَالَ
فِي آخِرِهِ مَا هَذِهِ إِلَّا بَرَكَةٌ وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَنِي حَتَّى نَوْقِظَ صَاحِبَيْنَا فَنَسْقِيَهُمَا
مِنْ هَذِهِ الْبَرَكَةِ الْحَدِيثُ قَالَ الْحَافِظُ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ قَالَ الْحَافِظُ وَرَوَيْنَاهُ
مِنْ وَجْهِ آخِرٍ لَكِنِّهِ مَرْسَلٌ عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
مَقْدَمُهُمُ الْمَدِينَةَ إِلَّا حَصَلَ لَهُ صَهْرٌ أَوْ سَبَبٌ يَنْزِلُ عَلَيْهِ إِلَّا الْمُقَدَّادُ وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ
وَأَخَرُ فَنَزَلُوا مِنْزِلًا وَاحِدًا وَكَانَتْ لَهُمْ ثَلَاثَةُ أَعْزَازٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عِزْرٌ
فَذَكَرَ الْحَدِيثُ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ وَفِيهِ فَأَتَى الشَّفْرَةَ وَأَخَذَ الْقَدَحَ فَحَلَبَ فِيهِ حَتَّى
فَاضَ مِنْ جَوَانِبِهِ انْخُ أَخْرَجَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ وَبُحَيِّ بْنُ
سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ فِي الْمَغَازِي كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ عَنْ مُجَاهِدٍ
وَكِلَاهُمَا مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ وَقَدْ أَخْرَجَ الْأَئِمَّةُ الْخَمْسَةُ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ حَدِيثَ الْقَدِيَةِ فَلَمَّا جَاهَدَ أَكْمَلَ حَدِيثَ
الْمُقَدَّادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْمُقَدَّادِ فَتَتَّحِدُ الرِّوَايَاتُ وَلَا تَنَافِي بَيْنَ قَوْلِهِ
ثَلَاثَةُ أَعْزَازٍ أَرْبَعَةٌ لِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى إِضَافَةِ شَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِي الْآخِرَى لَمْ يَذْكُرْهَا
لَا خِصَاصَ بِهَا وَاشْتَرَاكَ الثَّلَاثَةُ فِي الثَّلَاثَةِ وَقَدْ وَقَعَ فِي إِحْدَى طَرَفِهِ فَوَقَعَتْ يَدُهُ
عَلَى شَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَفَدْنَا مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ تَسْمِيَةَ أَحَدِ صَاحِبِي
الْمُقَدَّادِ وَهُوَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَلَمْ نَقِفْ عَلَى تَسْمِيَةِ الْآخَرِ وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ هُوَ ابْنُ أَبِي
وَقَاصٍ أَحَدُ الْعَشْرَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَهْ كَلَامُ الْحَافِظِ (قَوْلُهُ عَنِ الْمُقَدَّادِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ) هُوَ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكٍ الْكِنْدِيُّ يَكْنِي أَبَا الْأَسْوَدِ وَقِيلَ أَبَا
مَعْبُدٍ وَقِيلَ أَبَا الْبَسْرِ وَلَيْسَ الْأَسْوَدُ الَّذِي اشتهر بالنسبة إليه أَبَاهُ وَإِنَّمَا حَالِفُ الْأَسْوَدِ بْنُ
عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ هَرِيرَةَ الزَّهْرِيَّ وَكَانَ الْأَسْوَدُ قَدْ تَبَنَاهُ فَقِيلَ لَهُ
الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الزَّهْرِيُّ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ كَانَ أَبُو الْمُقَدَّادِ حَالِفَ

في حديثه الطويل المشهور قال : فرفع النبي ﷺ رأسه إلى السماء فقال اللهم

كندة فقيل له كندی وقال ابن عبد البر الصحيح أنه بهراني بموحدة مفتوحة وهاء ساكنة ثم راء مفتوحة فنون قبل ياء النسب نسبة الى بهران بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة ولا خلاف بينه وبين ما قبله لانه من قضاعة نسباً ومن بهران حلقاً أشار اليه المصنف في شرح مسلم ويقال له الزهري لان الاسود بن عبد يغوث الذي حالقه هو زهري * اسلم المقداد قديماً وشهد بدرأ ولم يثبت أنه شهدا فارس غيره وقيل كان الزبير فيها فارساً أيضاً وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد وهاجر الهجرتين وكان من أجلاء الصحابة وفضلائهم وخيارهم وهو أحد الستة الذين أظهروا إسلامهم وأحد الاربعة عشر النجباء الوزراء الذين أعطاهم النبي ﷺ كالأنبيا قبله وعن بريدة مرفوعاً إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبو ذر وسلمان والمقداد أخرجه أحمد والترمذي وقال المقداد للنبي ﷺ يوماً وهو يدعو على المشركين لا نقول لك كما قال قوم موسى اذهب أنت وربك فقاتلا ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك ومن خلفك فأشرق وجه النبي ﷺ لذلك وسر وقال ابن مسعود شهدت المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب الى مما طلعت عليه الشمس فذكره وهو معدود في أهل الحجاز روي عنه جماعة من الصحابة روي له عن النبي ﷺ فيما قيل اثنان وأربعون حديثاً اتفقا منها على واحد وانفرد مسلم بثلاثة أحاديث منها ومات رضي الله عنه بالجرف بضم الجيم والراء على ثلاثة أميال من المدينة وقيل عشرة أميال وحمل على أعناق الرجال إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين عن نحو من سبعين سنة وصلى عليه عثمان وأوصى الزبير بن العوام أن يعطي الحسن والحسين ستة وثلاثين ألفاً وكل واحدة من أمهات المؤمنين سبعة آلاف ذكره القلقشندي في شرح العمدة (قوله في حديثه الطويل) ولفظه كما أخرجه الحافظ من طرق كما تقدم عن المقداد قال أقبلت أنا وصاحبان لي فذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجوع فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ ليس أحد يقبلنا فانطلقنا الى النبي ﷺ فانطلق بنا الى منزله فاذا ثلاثة أعتر فقال احتلبوا هذا بيننا فكنا نحب ويشرب كل منا

أَطْعِمُ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ سَقَانِي * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ

نصيبه ونرفع لرسول الله ﷺ نصيبه فيجىء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً
ويسمع اليقظان ثم يأتى المسجد فيصلى ثم يأتى شرابه فيشربه فأتاني الشيطان ذات
ليلة فقال لي محمد يأتى الانصار فيتحفونه بابه حاجة الى هذه الجرعة فاشربها فما
زال يزين لي حتى شربتها فلما وعلت في بطني قال (١) لي ويحك ما صنعت يجىء محمد
فلا يصيب شرابه فيدعو عليك فتذهب دنياك وأخرتك فجعلت لا يجيئني النوم وأما
صاحباي فناما فجاء رسول الله ﷺ فصنع كما يصنع ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم
يجد شيئاً فرفع يديه الى السماء فقلت الساعة يدعو على فأهلك فقال اللهم أطعم من أطعمني
واسق من سقاني فشددت على شملة وأخذت شفرة وجعلت أحبس الاعزأيتهن
أسمن لاذبحها فاذا هن (٢) حفل فأخذت إناء ما كانوا يطعمون (٣) أن يحتلبوا فيه
فاحتلبت فيه حتى علت الرغوة ثم جئت به الى رسول الله ﷺ فقال أما شربتم شرابكم
الليلة قلنا يا رسول الله اشرب فشرب ثم ناولني فقلت يا رسول الله اشرب فشرب ثم ناولني
فشربت ما بقي فلما علمت أن الدعوة أصابني ضحككت حتى ألقيت الى الارض فقال
إحدى سوءاتك يا مقداد (٤) فذكرت له فقال ألا أيقظت صاحبك فقلت والله يا رسول
الله ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس قال الحافظ أخرجه مسلم
في صحيحه بطوله واختصرنا منه ما لا يخل بالمعنى والله أعلم (٥) (قوله أطعم) هو بهمزة
قطع أى أرزق (من أطعمني) أى تسبب لا طعامي (واسق) بهمزة وصل ويجوز قطعها
لسكن الأول أنسب بقوله (من سقاني) وفيه الدماء لمن صنع معروفاً مع الانسان
وسبق في الباب قبله (قوله وروينا في كتاب ابن السني) قال الحافظ بعد تخريج
هذا حديث غريب أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة والحسن بن سفيان في مسنده

(١) ، (٢) ، (٣) - في النسخ (فقال) ، (هو) ، (يعظمون) .

(٤) في شرح مسلم لمصنف « إحدى سوءاتك يا مقداد أي أنك فعلت سوءة
من الفعلات ما هي ؟ فأخبره خبره فقال النبي ﷺ ما هذه الا رحمة من الله تعالى
أي لإحداث اللين في غير وقته وخلاف عادته وان كان الجميع من فضل الله
تعالى » (٥) وفي العبارة تغييرات أيضاً زيادة على الاختصار . ع

عن عمرو بن الحقيق رضي الله عنه أنه سقى رسول الله ﷺ لبناً فقال
 اللهم أمتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء، قلت الحقيق
 بفتح الحاء المهملة وكسر الميم * وروينا فيه عن عمرو بن أخطب بالخاء المعجمة

وابن السني واسحق بن عبد الله بن أبي فروة المذكور في سنده عندهم جميعاً ضعيف
 من جهة سوء حفظه ويوسف يعني ابن سليمان شيخه ذكره البخاري في التاريخ بما
 في هذا السند أي عن جدته ميمونة عن عمرو بن الحقيق قال الحافظ ولم يذكر فيه
 قوة ولا ضعفاً وللحديث شاهد عن عمرو بن ثعلبة الجهني عند الطبراني وآخر عند
 ابن السني عن أنس من وجهين والله أعلم اهـ (قوله عن عمرو بن الحقيق) الحقيق
 كما قال المصنف بفتح الحاء المهملة وكسر الميم آخره قاف قال ابن عبد البر في الاستيعاب
 عمرو بن الحقيق بن كاهت بن حبيب الخزاعي من خزاعة عند أكثرهم ومنهم من ينسبه فيقول
 هو عمرو بن الحقيق والحقيق هو سعيد بن كعب هاجر إلى النبي ﷺ بعد الحديبية وقيل بل
 أسلم عام حجة الوداع والاول أصبح صحب النبي ﷺ وحفظ عنه أحاديث وسكن
 الشام ثم انتقل إلى السكوفة فسكنها توفي سنة خمسين ووفاته قصة ذكرها في الاستيعاب
 حاصلها أنه دخل غاراً فنهشته حية فقتلته قال في الاستيعاب وأول رأس حمل في
 الاسلام من بلد إلى بلد رأسه قال في أسد الغابة وقبره مشهور بظاهر الموصل يزار وعليه
 مشهد ابتداء بعمارة أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان وهو ابن عم سيف الدولة وناصر
 الدولة ابني حمدان في شعبان من سنة ست وثلاثين وثلثمائة وجري بين أهل السنة
 والشيعة فتنة بسبب عمارته اهـ (قوله أمتعه بشبابه) أي اجعله ممتعاً بذلك دوام
 حياته والظاهر أن المدعوى به بقاء لون الشباب ودوام قواه والله أعلم (قوله وروينا
 فيه) أي في كتاب ابن السني قال الحافظ بعد تخريج حديث حسن أخرجه
 أحمد وأخرجه ابن حبان والحاكم ورجال الصحيح إلا أبانبيك بنون وكلف
 وزن عظيم واسمه عثمان بن نهيك بصري صدوق قال الحافظ وجاء من وجه آخر
 بلفظ آخر عن أبي زيد بن أخطب الأنصاري قال مسح رسول الله ﷺ يده على
 وجهي ودما لي بالجمال أخرجه الترمذي وأخرجه أحمد وقال في روايته اللهم جماله
 وأدم جماله (قوله عن عمرو بن أخطب) هو بالخاء المعجمة الساكنة وفتح الطاء

وفتح الطاء رضى الله عنه قال : استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأثبته بماء في جمجمة وفيها شعرة فأخرجتها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم جملة قال الراوى فرأيتُه ابن ثلاث وتسعين أسود الرأس
واللحية قلت الجمجمة بجيمين مضمومتين بينهما منم ساكنة وهى قدح
من خشب وجممها جماجيم وبه سُمى دبر الجماجيم وهو الذى كانت به وقعة
ابن الأشعث مع الحجاج بالعراق لأنه كان يعمل فيه أقداح من خشب ،
وقيل سُمى به لأنه بنى من جماجيم القتل لكثرة من قتل

أى المهمة كنيته أبو زيد وهو الانصارى مشهور بكنيته يقال إنه من بني الحارث بن
الخرج غزا مع رسول الله ﷺ غزوات ومسح رسول الله ﷺ على رأسه ودحا
له بالجمال فيقال إنه بلغ مائة عام ونيفاً وما فى رأسه ولحيته إلا نبذ من شعر أبيض
وهو جد عزرة بفتح المهمة وسكون الزاى بعده راء ابن ثابت روى عنه
أنس بن سيرين وأبو الخليل وعلياء بن أحمر وأبو نهيك كذا فى الاستيعاب وقد
ذكرت بعض أحواله فى كتاب اتحاف الافاضل برجال الشمال (قوله استسقى
رسول الله ﷺ) أى طاب السقيا وحذف المنعول لعدم تعلق القصد بمعين
منه واستسقى تارة يحى ومعنى الى المطلوب منه كقوله تعالى إذ استسقاء قومه وتارة
الى المطلوب كقول الشاعر وأبيض يستسقى الغمام بوجهه . أشار اليه أبو حيان فى
النهر (قوله جملة) بتشديد الميم أى أدم عليه الجمال الذى به من الشباب (قوله قال
الراوى) هو نهيك الراوى عن أبي زيد عمرو بن أخطب وسبق بيان حاله (قوله
ابن ثلاث وتسعين) أى بتقديم الفوقية على السنين المهمة ولا مخالفة بينه وبين
ماسبق عن الاستيعاب لا مكان حمل ما فى الاستيعاب على التقريب وما فى خبر
الراوى على التحديد والله أعلم (قوله أسود الرأس واللحية) يحتمل أن يكون ذلك
له مع دوام قوى الشباب وهو الظاهر ويحتمل خلافه (قوله وهى قدح من خشب
الخط) ذكره صاحب النهاية كذلك

﴿ بابُ دعاءِ الإنسانِ وتحرّيهُ لمنْ يُضَيِّفُ ضَيْفًا ﴾

روينا في صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام رجل من الأنصار فانطلق به ، وذكر الحديث

﴿ بابُ الثناءِ على منْ أكرمَ ضيفه ﴾

روينا في صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

﴿ باب دعاء الإنسان وتحرّيه لمن يضيف ضيفاً ﴾

(قوله روينا في صحيحى البخارى ومسلم) أخرجه أبو عوانة بنحوه كما أشار إليه الحافظ (قوله جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ليضيفه) فيه استيجاب إنزال الحاجة عند حلولها بكرام القوم وخيارهم (قوله فلم يكن عنده ما يضيفه) أى تخلو بيوت امهات المؤمنين عما يكون به الضيافة كما سيأتى فى الحديث فى الباب بعده (قوله ألا رجل) هذا عرض على الحاضرين وهو طالب برفق وابن أن يفعلوا ما يحصل به مراد هذا المسكين (قوله فقام رجل من الأنصار) جاء فى بعض طرق الحديث فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة الخ وأشار الحافظ إلى أنه كذلك عند مسلم وفى المبهمات أنه أبو طلحة زيد بن سهل وقيل ثابت بن قيس وقيل عبد الله بن رواحة وقيل ليس بأبى طلحة المسمى بزيد بن سهل بل أبو طلحة رجل آخر اهـ (قوله وذكر الحديث) أى الآتى فى الباب بعده وفى هذا المقال الايماء إلى التحريض على الضيافة المذكور فى الترجمة فان ذلك مستفاد من قوله فى الحديث قد عجب الله من صنيعكما لضيفكما الليلة الخ

﴿ باب الثناء على من أكرم ضيفه ﴾

أى وكان الثناء عليه ومدحه به لا يخشى عليه منه العجب ونحوه والافيترك دفعاً للنفسدة المقدم دفعها على جلب المصلحة وسيأتى من المصنف مثل ذلك فى باب مدح الإنسان فى وجهه بجميل فعله (قوله روينا فى صحيحى البخارى ومسلم)

جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال إني بجهودٍ فأرسلَ إلى بعضِ نسائه فقالت
والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسلَ إلى أخرى فقالت مثل ذلك
حتى قلن كلهن مثل ذلك فقال من يضيفُ هذا الليلةَ رحمةُ الله فقام رجلٌ
من الأنصار فقال أنا يا رسولَ الله فأطلقَ به إلى رحله فقال لامرأته هل
عندك شيء قالت لا إلا قوتُ صبياني قال فعلمَ لهم شيءًا فإذا دخلَ ضيفنا
فأطفيئِ السراجَ وأريه أنا نأكلُ فإذا أهوى لياكلَ فقوى إلى السراجِ
حتى تطفئيه ، فقمَدُوا وأكلَ الضيفُ فلما أصبحَ غداً على رسولِ الله ﷺ
فقال قد

قال الحافظ وجاء بنحوه عند أبي عوانة (قوله إني بجهود) أي أصابني الجهد وهو المشقة
والحاجة وسوء المطش والجوع (قوله فأرسل إلى بعض نسائه الخ) فيه ما كان عليه
النبي ﷺ وأهل بيته من الزهد في الدنيا والصبر على الجوع وضيق الحال ولا
يشكل على هذا ما ورد أنه ﷺ كان يدخر قوت عام لأهله وعياله لأنه كان يدخره
ثم ينفقه قبل تمام العام في سبيل الله وإذا قصده المحتاجون ونحوهم فيأتي أثناء العام
وليس عنده ولا عند أهله شيء ، وفيه أنه ينبغي لسكبر القوم أن يبدأ في مواساة
الضيف ومن يطرقهم بنفسه فيواسيه من ماله أولاً بما تيسر إن أمكنه ولا يطلب
من أصحابه على سبيل التعاون على البر والتقوى (قوله فقال من يضيف الخ) فيه
المواساة في حال الشدائد (قوله فقام رجل الخ) فيه المواساة وفيه إكرام الضيف
وايثاره وفيه المنقبة لهذا الأنصاري وامرأته وفيه الاحتياال في إكرام الضيف إذا
كان يمتنع منه رفقاً بأهل المنزل لقوله أطفيئِ السراج وأريه أنا نأكل إذ لو رأى قلة
الطعام وأنهما لا يأكلان معه امتنع من الأكل (قوله الي رحله) أي منزله ورحل
الإنسان منزله من حجر أو مدر أو شعر أو وبر (قوله قالت لا إلا قوت صبياني)
هو بكسر الصاد المهملة جمع والصبوة والصبية جمع صبي قال في النهاية الصبوة بالواو

عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضِيْفِكُمَا الْآيَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ

وهو الأصل وان كان في الاستعمال الأشهر بالياء وسيأتي ما يتعلق بهذا المقام (قوله عجب الله من صنيعكما بضيءكما) قال القاضي عياض المراد بالعجب من الله تعالى رضاه ذلك الشيء وقيل مجازاته عليه بالثواب وقيل تعظيمه وقد يكون المراد عجبت ملائكة الله وأضافه إليه تعالى تشريفا وعند البخاري ضحك الله أو عجب من فعالكما بفتح الفاء وسيأتي بيانه في باب المدح (قوله فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ الخ) في أسباب النزول للسيوطي بعد ذكر حديث الباب ما لفظه وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر عن أبي المتوكل الناجي أن رجلا من المسلمين قال يا رسول الله أصابني الجهد فذكر نحو ما في حديث الصحيحين وفيه أن الرجل الذي أضافه ثابت بن قيس بن شماس فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية وأخرج الواحدى من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال أهدى لرجل من أصحاب النبي ﷺ رأس شاة فقال ان أخي وعياله أحوج الي هذا منا فبعث به اليه فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تناولها سبعة أبيات حتى رجعت إلى اولهم (١) فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية اه وعزا في التوشيح تخريج هذا الحديث الى ابن مردويه في تفسيره وذكر صاحب عوارف المعارف ان ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يوم النضير للانصار إن شئتم قسمتم للهاجرين دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة في غزوة بني النضير قالت الانصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ اه وذكر مثله في الكشف لكن لم يعزه الى ابن عباس ولا غيره قال الحافظ في تخريج أحاديثه هكذا ذكره الثعلبي بغير سند وروى الواقدي عن عمر بن الزهري عن خارجة بن زيد عن أم العلى قالت لما غنم النبي ﷺ بني النضير فساق الحديث نحوه قال الحافظ وعند أبي داود من رواية عبد الرزاق عن معمر طرق منه ولا مانع من تعدد سبب النزول وان يكون نزلت عند فعل الجميع اه ثم رأيت السيوطي في التوشيح جمع بذلك والله اعلم

(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) * قلتُ وهذا
 محمولٌ على أنَّ الصَّبِيَّانَ لمْ يَكُونُوا مُحْتَاجِينَ إِلَى الطَّعَامِ حَاجَةً ضَرْوَرِيَّةً
 لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ الصَّبِيَّ وَإِنْ كَانَ شَبَعْمَانًا يَطْلُبُ الطَّعَامَ إِذَا رَأَى مَنْ يَأْكُلُهُ
 وَيَحْمِلُ فَعَلُ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ عَلَى أَنْهُمَا آثَرَا بِنَصِيْبِهِمَا ضَيْفَهُمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 ﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ تَرْحِيبِ الْإِنْسَانِ بِضَيْفِهِ وَحَمْدِهِ اللَّهُ
 تَعَالَى عَلَى حُصُولِهِ ضَيْفًا عِنْدَهُ وَسُرُورِهِ بِذَلِكَ وَثَنَائِهِ
 عَلَيْهِ لِكُونِهِ جَعَلَهُ أَهْلًا لِذَلِكَ ﴾

(قوله وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) أى خلة وحاجة وأصلها
 خصائص البيت وهى فروجه والجملة فى موضع الحال أى مفروضة خصاصة أى
 ذلك (١) لا يمنعهم من الايثار فىكون ذلك أعظم فى الاجر والله أعلم (قوله قلت وهذا محمول
 الخ) قال المصنف فى شرح مسلم هذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى
 الأكل وإنما تطلبه أنفسهم على عادة الصبيان من غير جوع يضر فانهم لو كانوا على
 حاجة بحيث يضرهم ترك الأكل لكان اطعامهم واجباً ويجب تقديمه على الضيافة
 وقد أتى الله ورسوله على هذا الرجل وامرأته فدل على انهما لم يتركا واجباً بل
 احسنا وأجملأ رضى الله عنهما واما هو وامرأته فقد آثرا على انفسهما برضاهما
 مع حاجتهما وخصاصتهما فمدحهما الله تعالى وانزل فيهما ويؤثرون على انفسهم
 ولو كان بهم خصاصة ففيه فضيلة الايثار والحث عليه وقد أجمع العلماء على فضيلة
 الايثار بالطعام ونحوه من حظوظ النفوس اما القربات فالأفضل ألا يؤثر
 فيها لأن الحق فيها لله تعالى والله أعلم .

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ تَرْحِيبِ الْإِنْسَانِ بِضَيْفِهِ وَحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى
 حُصُولِهِ عِنْدَهُ وَسُرُورِهِ بِذَلِكَ وَثَنَائِهِ عَلَيْهِ ﴾

(١) فى النسخ (ومع) بدل (أى) والبصواب ما ذكرنا . ع

رويناً في صحيح البخاري ومسلم من طرق كثيرة عن أبي هريرة
وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال

أى على الله سبحانه لكونه جـهـله أهلاً لذلك (قوله روينا في صحيح البخاري
ومسلم الخ) أما حديث أبي هريرة فخرجه الحافظ عنه من طريق قال قال
رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو
ليسكت ثم قال أخرجه مسلم ثم أخرجه الحافظ من طريق آخر إلى أبي هريرة
فذكر مثله وأخرجه البخاري إلا ما يتعلق بالجار وقال في آخره ليصمت ثم قال
أخرجه البخاري ومسلم ثم أخرج الحافظ من طريق آخر عن أبي هريرة قال
قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن قري ضيفه قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث
صحيح أخرجه البخاري ومسلم، وأما حديث أبي شريح الخزاعي فأخرجه الحافظ
عنه قال قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ثم
قال أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وجاء عن أبي شريح
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه
احمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي اه وفي الامالي الحلييات للحافظ
بعد تخريج حديث أبي هريرة هذا حديث صحيح أخرجه احمد وأبو داود
واتفق على اخراجه الشيخان في صحيحيهما واتفق الائمة الستة على تخريجه من
حديث أبي شريح الخزاعي ثم أخرجه الحافظ من حديث أبي شريح فذكر مثل
حديث أبي هريرة سواء. لكنه قال فليحسن إلى جاره وقال في آخره فليسكت ثم
ذكر طريق كل من الستة فيه (قوله وأبي شريح الخزاعي) هو الخزاعي السكبي
ويقال فيه العدوي وليس هو من بني عدى لا عدى قریش ولا عدى مضر فاعلمه
كان حليفاً لبني عدى بن كعب بن قریش واختلف في اسمه فقيل خويلد بن عمرو

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ
لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا
هَذِهِ السَّاعَةَ

وهو المشهور وقيل عكسه وقيل خويلد بن صخر وقيل صخر بن جده ابن عبد العزى
ابن معاوية بن الحترش بن عمرو بن زمان بن عدي بن عمرو بن ربيعة وقيل اسمه
هانيء بن عمرو وقيل عبد الرحمن بن عمرو وقيل كعب وقيل مطر الصحابي الجليل
أسلم قبل فتح مكة وقيل يوم الفتح وجرى عليه المأزى في الأطراف وكان يوم فتح
مكة حاملا أحد ألوية بني كعب روى له عن النبي ﷺ فيما قيل عشرون حديثا
اتفق منها على حديثين وأورد البخاري بحديث سكن المدينة ومات بها سنة ثمان وستين وقيل
سنة ثمان وخمسين كذا في شرح العمدة للقلقشندي (قوله من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه) أى من كان يؤمن إيمانا كاملا ينجيّه من العذاب
ويلجئه الى الثواب فالمتوقف على ما ذكر كمال الايمان لاحقيقته أو هو محمول على
المبالغة في الاستعجال الى هذه الافعال كما يقول القائل لست ابنى ان لم تطعني
أى من كان من أهل الايمان فليكرم ضيفه أى سواء كان غنيا أو فقيرا بالبشر
في وجهه وطيب الحديث معه والمبادرة الى إحضار ما تيسر عنده من الطعام من
من غير كلفة ولا إضرار بأهله إلا اذا رضوا وهم بالغون مقلون أخذا بما سبق
في الباب قبل هذا والضيف لغة يشمل الواحد والجمع من أضيفته وضيفته اذا
أنزلته بك ضيفا وضيفته إذا نزلت عليه ضيفا (قوله وروينا في صحيح مسلم)
سبق ما يتعلق بسند هذا الحديث في باب ما يقول بعد الطعام (قوله ذات يوم)
أنى بها لئلا يتوهم أن المراد باليوم مطلق الزمان الشامل لليل والنهار إذ قد يطلق
كل من اليوم والليلة على ذلك ويطلق اليوم على المدة ، وحقيقة اليوم شرعا من طلوع
الفجر الصادق الى غروب الشمس كما تقدم في باب فضل الذكر جمعه أيام وأصله
أيام فأعل كاعلال سيد ، والليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر الصادق

قَالَ الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَخْرِجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا
قَوْمُوا فَقَامُوا مَعَهُ فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا لَيْسَ هُوَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ
الْمَرْأَةُ قَالَتْ مَرْحَبًا وَأَهْلًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْنَ فَلَانٌ قَالَتْ ذَهَبَ
يَسْتَعَذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيَّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبِيَّتِهِ

وَأَوْفِيهِ لِلشَّكِّ مِنَ الرَّاوي (قوله قالا الجوع) أي الذي أخرجنا الجوع أو
أخرجنا الجوع فجملة الجواب اسمية أو فعلية وفيه أن التماس الرزق وتعاطي
الأسباب غير قادح في التوكل فانهما من رؤوس المتوكلين فالتوكل بالقلب وتعاطي
الأسباب امثالاً للأمر بالقالب (قوله قال وأنا والذي نفسي بيده لا أخرجني
الذي أخرجكما) قال الفاسي في تاريخه العقد الثمين نقلاً عن خط جده محمد بن محمد
ابن عبد الرحمن الفاسي قوله الذي أخرجكما الذي لفظ مبهم ظاهره الجوع
والمراد والله أعلم الله سبحانه إذ هو أخرجه حقيقة فعبر بلفظ الذي الصادق على
السبب والمسبب فشاركهم في ظاهر الحال دفعا للوحشة الواقعة في ذكر الجوع ،
قال الفاسي وهذا من معالي الأخلاق وكريم الشيم وهو في معني قوله تعالى
« وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » (قوله فَأَتُوا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ)
تقدم أنه جاء في حديث الترمذي وغيره بحديثه ﷺ ومن معه إلى حائط أبي
الهيثم بن التيهان ، وجاء في الطبراني أنه ذهب بمن معه إلى حائط أبي أيوب
الأنصاري فرجل في هذا الحديث محتمل لهما قلت ولغيرهما ، وفيما ذكر منقبة
عظيمة لسكل من أمه ﷺ لذلك ، وفيه أنه لا بأس بالادلالات على الصاحب
الموثوق به والمعلوم منه الرضا والفرح بذلك (قوله فلما رأته المرأة قالت مرحبا
وأهلا) أي صادفت رجلاً أي مكاناً واسعاً فأنزل وأهلاً فأنس بالنزول فيهم ،
وفي الحديث جواز سماع كلام الأجنبية مع أمن الفتنة وإن وقعت فيه مراجعة
(قوله يستعذب لنا من الماء) أي يستقي لنا ماء عذبا من بئر يقال استعذب الماء استقى
عذبا كذا في الصحاح ، وبه يعلم الفرق بين استعذب لنا الماء واستعذبه من غير
لنا وفيه جواز استعذاب الماء وتطيبه وأن ذلك لا يناقض الزهد ومن ثم نقل عن

ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي ، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ عَنِ الطَّعَامِ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ يَخْلُصُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَفِيهِ أَنْ خَدَمَ الرَّجُلَ الْغَنِيَّ أَهْلَ بَيْتِهِ وَتَوَلَّيَهُ حَوَائِجَهُمْ بِنَفْسِهِ تَوَاضَعًا لَا يَنَافِي الْمُرُوءَةَ بَلْ هُوَ مِنْ كَمَالِ الْخَلْقِ وَحَسَنِ التَّوَاضُعِ (قَوْلُهُ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ) أَيُّ عَلَى تَأْهِيلٍ لِإِضَافَةٍ مِنْ رَأَيْتَ فَقِيهِ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى التَّأْهِيلِ وَالتَّوْفِيقِ لَا يَ طَاعَةٌ كَانَتْ (قَوْلُهُ مَا أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي) فِيهِ إِكْرَامُ الضَّيْفِ وَإِظْهَارُ السُّرُورِ وَالْبُشْرِ وَالْفَرَحِ بِقُدُومِهِ فِي وَجْهِهِ وَحَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ يَسْمَعُ عَلَى حَصُولِ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَالثَّنَاءِ عَلَى ضَيْفِهِ إِنْ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ فَإِنْ خَافَ لَمْ يَثْنِ عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ فَضِيلَةِ هَذَا الْإِنصَارِيِّ وَبِلَاغَتِهِ وَعَظَمِ مَعْرِفَتِهِ لِأَنَّهُ أَتَى بِكَلَامٍ مَخْتَصِرٍ بِدَمِجٍ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَوْلُهُ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ) هُوَ قَوْلُهُ فَإِنْ طَلَّقَ فَقَطَعَ لَهُمْ عِذْقًا فِيهِ بَسْرٌ وَتَمَرٌ فَوَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ لَوَاجَتْنِي فَقَالَ لَهُ الْإِنصَارِيُّ تَخَيَّرُوا عَلَى أَعْيُنِكُمْ وَأَخَذَ الْمَدِيَّةَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِيَّاكَ وَالْحَبْلُوبُ فَذَمَّ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الْعِذْقِ وَمِنْ الشَّاةِ وَشَرَبُوا مِنَ الْمَاءِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا مِنَ النِّعَمِ الَّذِي تَسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ الْمَصْنُفُ نَقْلًا عَنْ الْقَاضِي عِيَّاضِ الْمَرَادِ السُّؤَالِ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّ شُكْرِهِ ثُمَّ قَالَ الْمَصْنُفُ وَالَّذِي نَعْتَقْدُهُ أَنَّ السُّؤَالَ هُنَا هُوَ سُؤَالُ تَعْدَادِ النِّعَمِ وَإِعْلَامُ بِالْأَمْتِنَانِ بِهَا وَإِظْهَارُ الْكِرَامَةِ بِإِسْبَاغِهَا لَا سُؤَالَ تَوْبِيخٍ وَتَقْرِيعٍ وَمَحَاسِبَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَه

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ عَنِ الطَّعَامِ ﴾

(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ) قَالَ الْحَافِظُ هَذَا حَدِيثٌ لَا يَثْبُتُ وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ قَوِيًّا أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ عَنْ أَبِي خَلِيفَةَ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَّانَ فِي كِتَابِ الضَّعْفَاءِ فِي تَرْجُمَةِ بَزِيعٍ بِمَوْحِدَةٍ فَرَّادَى فَتَحْتِيَّةٍ آخِرُهُ عَيْنٌ مَهْمَلَةٌ بِوَزْنِ عَظِيمٍ مَشْهُورٌ بِاسْمِهِ وَاسْمُ أَبِيهِ حَسَّانٌ وَهُوَ بَصْرِيُّ وَيُقَالُ لَهُ الْحَقَّاقُ قَالَ ابْنُ حَبَّانَ يَأْتِي عَنْ

أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُوا
لَهُ قُلُوبُكُمْ

﴿كِتَابُ السَّلَامِ وَالْإِسْتِئْذَانِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا﴾

الثقات بالموضوعات كأنه المتعمد لها ولذا نسبته الى الوضع أبو أحمد بن عدى
والحاكم والعقيلي وزاد أنه أحد من وضع حديث أبي بن كعب الطويل في فضائل
السور وقد ذكر البيهقي أن الحديث من أفراد بزيع اه كلام الحافظ . وفي
اللائي الموضوعات للحافظ السيوطي أن الحديث جاء من طريق بزيع أبي
الخليل قال .. ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فذكره وجاء من طريق أصرم
ابن حوشب قال ثنا عبد الله بن إبراهيم الشيباني عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة فذكر الحديث ثم قال السيوطي الحديث موضوع ، بزيع متروك . وأصرم
كذاب ، قال ابن عدى هو لبزيع فاعل أصرم سرقة منه قال السيوطي قلت أخرجه
من الطريق الاولى الطبراني في الاوسط وابن السني في عمل اليوم والليلة وأبو نعيم
في الطب والبيهقي في الشعب وقال تفرد به بزيع وكان ضعيفا وأخرجه من طريق
الثاني ابن السني في الطب واقتصر العراقي في تخريج الاحياء على تضعيفه وقال
الديلمي أنا (١) محمد بن الحسين اذنا أنا أبي ثنا الديباج بن عثمان ثنا أحمد بن عقدة
ثنا ابن الاشعث ثنا أصرم ثنا عبد الله بن إبراهيم عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكل
العشاء والنوم عليه قسوة في القلب » اه (قوله أذيبوا طعامكم) أمر من الاذابة
أى صيروا ذوبانه ووصوله الى أجزاء البدن وانتفاعها به ناشئا ومتسببا عن ذكر
الله تعالى . قال الصديق الاهدل قال في الاحياء أقل ذلك أن يصلى أربع
ركعات ويسبح مائة تسبيحة ويقرأ جزءا من القرآن عقب كل كلمة اه

﴿كِتَابُ السَّلَامِ وَالْإِسْتِئْذَانِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا﴾

قال في السلاح السلام بمعنى السلامة فاذا سلم المسلم على المسلم عليه فكأنه يعلمه

(١) (أنا) يقرأ : أخبرنا . و (ثنا) يقرأ : حدثنا . ع

قال الله سبحانه وتعالى : فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ
تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً . وقال عز وجل : وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا
بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا . وقال تعالى :

بالسلامة من ناحيته ويؤمنه من شره وغائلته كأنه يقول له أنا سلم لك غير حرب
وولى غير عدو وقيل إنما هو اسم من أسماء الله تعالى فإذا قال المسلم ل أخيه سلام
عليكم فأنما يعوده بالله ويركض عليه باسمه قاله الخطابي اه وسيأتى له تنمة وقال
ابن القيم فى بدائع الفوائد السلام بمعنى التحية مصدر سلم ومصدره الجارى عليه
تسليم كعلم تعلما والسلام من سلم كالكلام من كلم اه ثم عقبه بما يفيد أن مراده
أنه اسم مصدر لان المصدر هو الجارى على فعله وهذا ليس كذلك ثم قال فان
قليل ما الحكمة فى مجيئه اسم مصدر ولم يجيء على اسم المصدر (١) قيل هذا سر بديع
وهو أن المقصود مسمى السلامة للمسلم عليه على الاطلاق من غير تقييد بفاعل
أى وذلك مدلول اسم المصدر بخلاف المصدر فانه يدل على الحدث ومن ثم قام
به ، فلما كان المراد مطلق السلام من غير تعرض لفاعل أتوا بالمصدر الدال على
مجرد الفاعل ولم يأتوا بالمصدر الدال على الفعل والفاعل معا . أما السلام بمعنى
السلامة مصدر كالجلال والجلالة فاذا حذف التاء كان المراد نفس المصدر فاذا
أتى بها كان فيه إيدان بالتحديد بالمرء من المصدر اه والاستئذان بسكون الهمزة
وتبدل ياء طلب الاذن فى الدخول وتشميت العاطس أى قول ربمك الله وهو
بالشين المعجمة وبالمهمل وما يتعلق بها أى بهذه الثلاثة من الاحكام والفضائل
(قوله قال الله سبحانه وتعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم) سبق الكلام
على شيء مما يتعلق بها فى باب ما يقول اذا دخل بيته فى أوائل الكتاب (قوله وقال
عز وجل) أى عز شأنه وجل قدره عن أن يضاف اليه مالا يليق به وفى التعبير
به بعد التعبير بقوله أولا سبحانه وتعالى تفنن (قوله واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن
منها) قال البيضاوى الجمهور على أنه فى السلام ويدل على وجوب الجواب إما

(١) أى لم يجيء على لفظ المصدر . ع

لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا . وَقَالَ
تعالى :

بأحسن منه وهو أن يزيد عليه ورحمة الله فإن قاله له المسلم زاد وبركاته وهي
النهاية وإما برد مثله لما روى أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ السلام عليك
فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فقال وعليك فقال نقصتني وأين ما قال الله وتلا الآية قال انك لم تترك لي فضلاً
فرددت عليه مثله وذلك لاستجماعه أقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع
وثباتها ومنه قيل أوللترديد أن يحیی المسلم ببعض التحية وبين أن يحیی بتمامها ،
وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة
القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها ، والتحية في الأصل مصدر
حيالك الله على الاخبار من الحياة أي فوزنه تفعلة نقلت حركة الياء الاولى الى
الحاء ثم ادغمت في الياء الثانية واصله الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء
بذلك ثم قيل لكل دماء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية وأوجب الله
تعالى الثواب أو الرد على المتب وهو قول قديم (١) اهـ وعلى هذا الوجه فليس
ثمة مضاف في التقدير أما على كون المراد بالتحية السلام ففي النهر أن قوله أوردوها
على حذف مضاف أي ردوا مثلها اهـ وهذه الآية وما قبلها فيما يتعلق بالسلام
(قوله لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا) قال جماعة المفسرين حتى
نستأذنوا قال ابن عباس أخطأ الكاتب حتى تستأذنوا إنما هي حتى تستأذنوا
وقال أهل المعاني الاستئناس الاستعلام يقال آنست منه كذا أي علمت والمعنى
حتى تستعلموا وتنظروا وتعرفوا (وتسلموا على أهلها) هو أن يقول السلام عليكم
أدخل ؟ ولا يجوز دخول بيت الغير إلا بعد الاستئذان لهذه الآية كذا في الوسيط
للإمام الواحدي ، وفي النهر لابي حيان الظاهر أنه يجوز للإنسان أن يدخل بيت

وإذا بلغ الأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ .
وقال تعالى : وهل أتاك حديثُ ضيفِ إبراهيمَ المَكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا
سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ * وأعلم أن

نفسه بغير استئذان ولا سلام لقوله غير بيوتكم وروي أن رجلاً قال للنبي ﷺ
أستأذن على أمي ؟ قال نعم ، قال فانه ليس لها خادم غيري أستأذن عليها كلما
دخلت قال تحب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن اه والآية فيها
ما يتعلق بالاستئذان والسلام (قوله وإذا بلغ الأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا)
يعني إذا بلغ الأَطْفَالُ مِنْكُمْ أَى من الأحرار الحلم فليستأذنوا أي في جميع الاوقات
في الدخول عليكم فالبالغ يستأذن في كل الاوقات والمملوك والطفل يستأذنان في
الثلاث العورات : قبل صلاة الفجر لان الانسان ربما يبيت عرياناً أو على حال
لا يحب أن يرى عليها وحين المقييل ومن بعد صلاة العشاء حين يأوى الرجل
الى أهله ويخلو بها ففي هذه الاوقات الثلاث التي يتخلى الناس فيها ويتكشفون
أمر العبيد وغير البالغ من الأحرار بالاستئذان فيها والحر البالغ يستأذن
في الدخول سائر الاوقات وقوله تعالى كما استأذن الذين من قبلهم أَى الأحرار
الكبار الذين أمروا بالاستئذان على كل حال وهذه الآية متعلقة بالاستئذان ووجه
بدء السلام كما يأتي في صفة الاستئذان وكذا ما بعدها فيه ما يتعلق بالسلام (قوله
وهل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرميين) أي الملائكة الذين أرسلوا اليه بالبشارة
الثلاث بالخلة والولد وأنجاء لوط ومن آمن معه قيل كانوا اثني عشر ملكاً قاله ابن عباس
وصفهم بالمكرميين لكرامتهم عند رب العالمين وقوله تعالى إذ معمول لقوله
حديث والضيف يقع على الواحد والجمع بلفظ واحد أي هل تقرر عندك حديث
ضيف إبراهيم المكرميين وقت دخولهم عليه من غير استئذان منهم له ، وقوله (فقالوا
سَلَامًا) هو بالنصب على اضممار فعل أي سلمت سلاماً وفيه دليل على أن الوارد
على قوم هو الذي يبدؤهم بالسلام وفي قوله (قال سلام) دليل على أنهم يردون عليه
وسلام بالرفع مبتدأ خبره محذوف أي عليكم قال ابن القيم في كتاب بدائع الفوائد
قيل السر في نصب سلام ضيف إبراهيم ورفع سلامه أن النصب لسكونه متضمناً

أصل السلام ثابت بالكتاب والسنة والإجماع وأما أفراد مسائله وفروعه فأكثر من أن تُحصَرَ وأنا أختصر مقاصده في أبواب يسيرة إن شاء الله تعالى وبه التوفيق والهداية والإصابة والرعاية

جملة فعلية إذ التقدير سلمت سلاماً يدل على الحدوث والتجدد، والرفع لكونه متضمناً جملة اسمية إذ التقدير سلام عليكم يدل على الثبوت والتقرر فكان سلامه عليهم أكمل من سلامهم عليه وكان له من مقام الرد ما يتعلق بمنصبه وهو مقام الفضل إذ حياهم بأحسن من تحيتهم، قال وعندى جواب هو أحسن من هذا هو أنه لم يقصد حكاية لفظ سلام الملائكة فقله سلاماً منصوب على أنه صفة قولاً والتقدير قالوا قولاً سلاماً كما يقال قالوا سداداً وصواباً ونظيره قوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ليس المراد منه قالوا هذا اللفظ المفرد بل المراد قالوا قولاً سلاماً وسمى القول سلاماً لانه يؤدي معنى السلام ويتضمنه من دفع لوحشة وحصول الاستئناس وقصد حكاية لفظ سلام إبراهيم فأتى به على لفظه مرفوعاً بالابتداء محكيماً بالقول. وفي حكاية قول إبراهيم ورفع وترك ذلك في جانب خفيه إشارة إلى معنى لطيف جداً هو أن قول سلام عليكم من دين الاسلام المتلقي عن أبي الانبياء وإمام الخفاء وأنه من ملة إبراهيم التي أمرنا باتباعها فحكي لنا قوله ليحصل لنا الاقتداء والاتباع به ولم يحك قول ضيفه إنما أخبر به علي سبيل الجملة دون التفصيل والـكيفية والله أعلم اهـ وقد أشار في الفهر إلى هذا الوجه أعنى كون سلاماً معتاً لمصدر محذوف (قوله أصل السلام الخ) أى دليل السلام بدءاً ورداً (ثابت بالكتاب) أى كما ذكر من الآي (والسنة) أى كالأحاديث الآتية (والإجماع) أى إجماع الامة (قوله أفراد مسائله وفروعه) هو بفتح الهمزة واحده فرد أى مفردات مسائله والمراد أن ما ذكره من الكتاب والسنة في أصل مشروعية السلام وأما ما فيه من الفروع والمسائل فكثيرة جداً (قوله مقاصده) أى ما يقصد من تلك المسائل والفروع بعموم الحاجة اليه (قوله أبواب يسيرة) الايتان بالوصف لتأكيد مبالغة القلة المفهومة من صيغة أبواب إذ هو من جموع القلة وذلك سبعة أبواب

﴿ بابُ فضلِ السلامِ والأمرِ بإفشاءه ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير قال تطعيم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف *

﴿ باب فضل السلام والأمر بإفشاءه ﴾

أى إظهاره ونشره من فشا الخبر ظهر (قوله روي في صحيح البخاري ومسلم) قال الحافظ بعد تخريجه بهذا اللفظ إلا أنه قال وعلى من لم تعرف بزيادة لفظ على : وعند بعضهم - أى بعض من خرجه الحافظ عنه - بحذف على الأخيرة قال وعند بعضهم أن رجلاً قال يا رسول الله والباقي سواء ثم قال الحافظ أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه اه وروي ابن ماجه عن عمر مرفوعاً أفشوا السلام واطعموا الطعام وكونوا اخواناً كما أمركم الله وعند الطبراني في مكارم الاخلاق عن أبي هريرة مرفوعاً أفضل الاعمال بعد الايمان التودد الى الناس كذا في المرقاة للقارىء (قوله إن رجلاً) قال الجلال البلقيني في اللام بما في البخاري من الابهام قيل هو أبو ذر وفي صحيح ابن حبان أنه هاني بن مرشد اه (قوله أى الاسلام خير) أى أى خصال الاسلام أو أهل الاسلام أو آدابهم خير أى أفضل ثواباً وأكثر نفعاً قال الطيبي السؤال وقع عما يتعلق بحقوق الآدميين من الخصال دون غيرها بدليل أنه صلى الله عليه وسلم أجاب عنها دون غيرها من الخصال في قوله (تطعم الطعام) أى للاقارب والأباعد لاسيما المحتاجون لوجه الله تعالى لا لأرادة جزاء وشكور وإنما كان هذا من خير خصال الاسلام لما فيه من السماحة بالدنيا والايثار بها وذلك من مكارم الاخلاق وتطعم في تقدير المصدر نحو تسمع بالمعدي خير من أن تراه قال في المرقاة ويمكن أن يكون خيراً معناه الامر اه (قوله وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) تقرأ بفتح التاء بلفظ مصارع القراءة قال أبو حاتم السجستاني يقال اقرأ عليه السلام ولا يقال أقرئه بالسلام فان كان مكتوباً قلت أقرئه

ورويها في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال
خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال
أذهب فسلم على أولئك

السلام أي اجعله يقرأه كذا في حاشية السيوطي على البخاري وسنن النسائي
وفي القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كأقرأه أولاً يقال اقرأه إذا كان السلام
مكتوباً والمراد من الحديث أن تسلم على كل من لقيته عرفته أم لم تعرفه ولا
تخص به من تعرفه كما يفعله كثير من الناس وفي بذل السلام لمن عرفت ولم
تعرف إخلاص العمل لله وترك المصانعة والتماق وفيه نفع ذلك استعمال خلق
التواضع وإفشاء شعار هذه الامة ثم هذا العموم مخصوص بالمسلمين ولا يسلم
ابتداء على كافر وفي الحديث الحث على إطعام الطعام والجود والاعتناء بنفع المسلمين
والحث على تأليفهم ثم جاء في هذا الحديث أن خير خصاله ما ذكر من إطعام
الطعام وإفشاء السلام وفي حديث آخر خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه
ويده قال المصنف واختلف الجواب في خير المسلمين لاختلاف حال السائل والحاضرين
فكان في أحد الموضعين الحاجة إلى إفشاء السلام وإطعام الطعام أكثر وأهم لما
حصل من إهمالها والتساهل في أمرها ونحو ذلك وفي الموضع الآخر الكف
عن إيذاء المسلمين اهـ ويؤيد ما أشار إليه الشيخ من اختلاف السائلين أن الجواب
بما في هذا الحديث هو أبو ذر أو هانيء على ما تقدم والجواب بقوله المسلم من سلم
المسلمون الخ هو أبو موسى الأشعري كما ذكر ذلك الحافظ الولى العراقي في مبهماته
وسياتي في كتاب حفظ اللسان وقال التوربشتي لعل تخصيص هذين علم النبي
ﷺ بمناسبتهم لحال السائل ولذا أسندهما إليه فقال نطمع الطعام الخ أو علمه
ﷺ أنه يسأل عما يعامل به المسلم في إسلامه فأخبره بذلك ثم رأى أن يجيب
عن سؤاله بأضافة الفعل إليه ليكون أدعى إلى العمل والخبر قد يقع موقع الأمر
اهـ (قوله وروينا في صحيحيهما) قال في السلاح وأخرجه للنسائي وقال الحافظ
أخرجه أحمد والشيخان وسكت عن ذكر النسائي (قوله خلق الله آدم على صورته)
قال المصنف هذا من أحاديث الصفات وفيه للعلماء طريقان فالاول يمسك عن

تأويلها ويقال يؤمن بها حقاً وأن ظاهرها غير مراد ولها معنى يليق بها وهذا مذهب جمهور السلف وهو أحوط وأسلم والثاني أن يؤول على حسب ما يليق بتنزيه الله تعالى وأنه ليس كمثله شيء ، قلت وقد سبق في باب ما يقول إذا قام من الليل بسط لهذا المعنى في حديث ينزل ربنا إلى سماء الدنيا ، واختلف العلماء في تأويل هذا الحديث فقالت طائفة الضمير يعود على آدم ، قال المصنف وهذه الرواية ظاهرة في ذلك والمعنى أنه تعالى خلق آدم في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الجنة وهي صورته في الأرض لم يتغير أي لم يتطور من النطفة إلى العلقه الخ بل أوجده هكذا ابتداء ولم يتغير عن صورته حال نزوله إلى الأرض بل استمر على صورته التي كان عليها في الجنة وهو في الأرض قال التور بشقي هذا كلام صحيح في موضعه فاما في تأويل هذا الحديث فانه غير سديد لما في حديث آخر خلق آدم على صورة الرحمن ولما في غير هذه الرواية أن النبي ﷺ رأى رجلاً يضرب وجهه غلام فقال لا تضرب الوجه فان الله خلق آدم على صورته فالمعنى الذي ذهب إليه هذا المؤول لا يلائم هذا القول وأهل الحق في ذلك على طبقتين أحدهما المنزهون عن التأويل مع نفى التشبيه الخ والطبقة الأخرى يرون الإضافة فيها إضافة تكميم وتشريف أي كقوله تعالى ناقة الله وكما يقال الكعبة بيت الله وذلك أن الله تعالى خلق آدم أباً للبشر على صورة لم يشأ كلها شيء من الصور في الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة فاستحقت الصورة البشرية أن تكرم ولا تهان اتباعاً لسنة الله تعالى فيها وتكريماً لما كرمه اه وقال القرطبي لو سلمنا أن الضمير عائد على الله تعالى فالتأويل فيه وجه صحيح هو أن الصورة قد تطلق بمعنى الصفة ومنه صورة المسئلة أي صفتها فيكون معنى الخبر ان الله خلق آدم على صورته أي خلقه موصوفاً بالعلم الذي فصل به بينه وبين جميع الحيوانات وعصمه منه بما لم يخص به أحداً من ملائكة الأرضين والسموات اه وفي التوشيح بناء على كون الضمير لله المراد بالصورة الصفة من الحياة والعلم والسمع والبصر وان كانت صفاته تعالى لا يشبهها شيء اه وقيل المراد منه الكناية عن صورة الكمال كما أشار إليه العاقولي وقيل الضمير للعبء المحذوف من السياق لما تقدم في سبب الحديث من أن رجلاً ضرب وجهه غلام الخ قال ابن جماعة ومن قال بأن الله تعالى

نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيَوْنَكَ فَإِنَّهَا تَحْيِيَّتُكَ وَتَحْيِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ
فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَرَادَوْهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ *

صورة خلق آدم عليها فردود عليه لما فيه من التجسيم وكذا من قال صورة
لا كالصور أي كابن قتيبة وقد رد عليه ذلك المصنف نقلاً عن المازري والله أعلم
(قوله نفر من الملائكة) نفر بفتح الفاء وسكونها عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة
وهو بالرفع خبر لمبتدأ محذوف أي هم نقرأ أو بالجرب بدل من اسم الإشارة ، وجلس إما
وصف له أو خبر بعد خبر وأفرد لانه مصدر أو مراعاة للفظ نقرأ أو تقديره ذوو
جلس أو من قبيل رجل عدل بما لغة أو هو جمع جالس وفي النسخة التي شرح عليها
المصنف من مسلم اذهب فسلم على أولئك نفر وهم نفر من الملائكة الخ وهو يؤيد
الوجه الأول أي الرفع وقال الحافظ في الفتح هو بالجرب في الرواية ويجوز الرفع
والنصب أي صناعة قال المصنف في الحديث أن الوارد على جلوس يسلم عليهم وإن
الأفضل أن يقول السلام عليكم بالالف واللام ولو قال سلام عليكم كفاه وأن رد
السلام يستحب أن يكون بزيادة على الابتداء وانه يجوز في الرد السلام عليكم أي
بقصد الرد ولا يشترط أن يقول وعليكم السلام اه والله أعلم (قوله يحيونك) بالخاء
المهملة من التحية كما هو الانسب لقوله فانها تحييتك وتحية ذريتك وفي نسخة يحيونك
بالجيم فالتحيتة فالموحدة من الاجابة وهي رواية أبي ذر في البخاري كما في التوشيح
للسيوطي وبه يرد قول صاحب المرقاة ما وقع في بعض نسخ المصابيح بالجيم
والتحيتة والموحدة تصحيف وتحريف اه والذرية بتشديد الياء قال القاضي
البيضاوي الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر أو فعولة من الذر ابدات
همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت وقال البغوي تطلق الذرية على الابناء لانه
ذرأهم وعلى الآباء لانه ذراً الابناء منهم اه والمراد من الذرية في الحديث بنوه الشامل
لهذه الامة كما ستأتي الإشارة اليه في كلام الشيخ في باب كيفية السلام قال العاقولي
وفي الخبر دليل على فضيلة آدم حيث تولى الله تعالى تأديبه وعلى أن السلام أدب قديم
مشروع منذ خاق آدم والسنة أن يسلم القادم على أهل المجلس لان آدم كان القادم
عليهم وفيه دليل على استحباب السعي لطلب العلم وآدم أول من سعى لطلب العلم
(١٨ - فتوحات - خامس)

ورويننا في صحيحيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أمرنا رسول الله ﷺ بسبع بعبادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس

بمقتضى هذا الحديث فليحمد الله طلبة العلم حيث تحققت فيهم ورائة أبيهم آدم عليه السلام (قوله وروينا في صحيحيهما) قال الحافظ بعد تخريجه من طرق قال في بعضها واتباع الجنائز وفي بعضها وشهود الجنائز مالهظه : أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو عوانة في صحيحه وسيأتي ما فيه من اختلاف الرواة قال الحافظ وجاء حديث البراء من وجه آخر مختصراً قال قال رسول الله ﷺ أفسوا السلام تساموا قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه البخاري في الادب المفرد وابن حبان في صحيحه والضياء في المختارة (قوله أمرنا بسبع) جاء بعده في الحديث ونهانا عن سبع وحذفه الشيخ لعدم تعلق غرض الترجمة به وذكر جميع السبع المأمور بها استطراداً وتتمياً للقائدة والا فغرض الترجمة إنما هو افشاء السلام (قوله بعبادة المريض) هو وما بعده بدل من سبع بأعادة الجار وهو بدل مفصل من مجمل وأتى به كذلك ليكون أوقع في النفس وأقر فيها، وعبادة أصلها عوادة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كما في صيام وقيام وعبادة المريض سنة بالاجماع سواء فيه من تعرفه وغيره والقريب والاجنبي ، وما ورد عند مسلم بلفظ يجب للمسلم على المسلم سبع وذكر منها العبادة وغيرها مما ظاهره الوجوب محمول على الندب المتأكد كحديث غسل الجمعة واجب على كل محتلم وأجراه بعضهم على ظاهره وترجم البخاري في كتاب المرضى من صحيح البخاري باب وجوب عبادة المريض واستدل بقوله ﷺ أطعموا الجائع وعودوا المريض قال ابن المنير في شرح البخاري لاختفاء في وجوب عبادة المريض إذا أدى تركها الى القطيعة والمؤاخذة والحق والماعدة فان لم يتوقع ذلك فهي سنة اه وتقدم آداب العبادة في باب أذكرك المريض (قوله واتباع الجنائز) وهو سنة مندوبة بالاجماع أيضاً متأكدة سواء فيه القريب والبعيد وغيرها (قوله وتشميت العاطس) أى قول يرحمك الله وهو بالسين المهملة والمعجمة لغتان مشهورتان يأتي بيان مأخذهما في محله ان شاء الله تعالى فتسميته سنة كفاية عندنا عند سماع قول العاطس الحمد لله (قوله

ونصر الضعيف وعون المظلوم وإفشاء السلام وإبرار القسم ، هذا لفظ
إحدى روايات البخاري *

ونصر الضعيف (أى نصر المظلوم كما أشار اليه الحافظ فيما يأتى ونصره فرض كفاية من جملة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن انما يتوجه الامر به على من قدر عليه ولم يخف ضررا (قوله وعون المظلوم) هو بمعنى ما قبله كما علم مما تقدم عن الحافظ (قوله وإفشاء السلام) أى اشاعته واكثاره وهو أن يبذل لكل مسلم وسبق قوله ﷺ وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف (قوله وإبرار القسم) هو سنة أيضا مستحبة متأكدة لكن يندب إذا لم تكن فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك فان كان شيء من ذلك لم يبر قسمه كما ثبت أن أبا بكر رضى الله عنه لما عبر الرؤيا بحضرة النبي ﷺ فقال له ﷺ أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً فقال أقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني فقال لا تقسم ولم يخبره (قوله هذا لفظ إحدى روايات البخاري) قال الحافظ بعد أن أخرجه بلفظ أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بزيادة المريض واتباع الجنائز وتسميت العاطس وإفشاء السلام ونصر المظلوم واجابة الداعي وإبرار القسم أخرجه الشيخان والترمذى قال وقول الشيخ هذا بلفظ إحدى روايات البخاري الى آخر ما تقدم عنه رواية قتيبة أخرجه عنه فى كتاب الاستئذان وهى مخالفة لرواية جميع من أخرج هذا الحديث ممن اطلعنا عليه فقد أخرجه البخاري فى عشرة مواضع من صحيحه وأزيد باللفظ الذى سقته لإلا رواية قتيبة فانه أبدل فيها اجابة الداعي بقوله وعون المظلوم وعبر عن نصر المظلوم بنصر الضعيف وقد أخرجه مسلم من طريق شيخ قتيبة وهو جرير وضم روايته الى رواية غيره وكذا صنع أبو نعيم فى المستخرج فى رواية اسحق بن راهويه عن جرير أيضا وأفصح بذلك أبو عوانة فساق رواية جرير بلفظ وافق رواية الجماعة أخرجه عن يوسف القاضي عن على يعنى بذلك المدينى عن جرير فاحتمل أن يكون جرير أو من دونه لما حدث به أورده من حفظه فوق التغير وقد أبعد من أول الداعي بالضعيف فانه أخص منه وكذا الاجابة بالنصر أو العون وأبعد منه من قال هى خصلة زائدة ومفهوم العدد ليس بحجة قال وقد أوضحت ذلك فى فتح

ورويننا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم

الباري اه وأشار بما ذكر من الجوابين الى الكرماني فانه أجاب بهما في شرحه كما في فتح الباري (قوله وروينا في صحيح مسلم) قال الحافظ من طريق الامام أحمد وأبي نعيم أخرجه مسلم وابن ماجه وقال صاحب المرقاة وكذا رواه أبو داود والترمذي اه وقال الحافظ بعد ذكر الحديث من طريق آخر عن أبي هريرة فذكره بمثله أخرجه البخاري في الادب المفرد بنحوه (قوله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا) أى لان الله حرم الجنة على الكفار فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمناً سواء كمل الايمان بفعل خصال كماله أولا وقال الشيخ ابن الصلاح معنى الحديث لا يكمل ايمانكم الا بالتحاب ولا تدخلوا الجنة عند دخول أهلها إذا لم تكونوا كذلك قال المصنف والذي قاله أبو عمرو محتمل والله أعلم وقال العاقولي وكأن معنى قوله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا أى يؤمن كل منكم أخاه بواقفه كما جاء في الحديث الآخر لا يأمن أحدكم بوائفي صاحبه الا اذا حصلت المحبة بينكم لان المحب يأمن محبوبه ولا شك أن السلام يزيل الاحن من الصدور و يترقي حتى تحصل المحبة اه (قوله ولا تؤمنوا حتى تحابوا) قال المصنف هكذا هو في جميع الاصول والروايات ولا تؤمنوا بحذف النون من آخره وهى لغة معروفة صحيحة اه وقال بعضهم حسن ذلك هنا لمشكلة الفعل المنصوب قبله أى حتى تحابوا لكن قال الطيبي ونحن استقرأنا نسخ مسلم والحميدى وجامع الاصول وبعض نسخ المصاييح فوجدناها مثبتة بالنون على الظاهر ونازعه في المرقاة في ذلك بأن نسخ المصاييح المقروءة على المشايخ السكبار كابن الجزرى والسيد أصيل الدين وجمال الدين المحدث وغيرها من النسخ الحاضرة كلها بحذف النون وكذا متن مسلم المصحح المقروء على جملة مشايخ منهم السيد نور الدين الأيجى قدس سره نعم في الحاشية نسخة بثبات النون وهو في تيسير الوصول الى جامع الاصول بحذف النون بل قوله لا تدخلوا محذوف النون أيضا ولعل الوجه أن النهى قد يراد به النفي كعكسه المشهور عند أهل العلم اه والمراد من هذه الجملة

أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ * وَرَوَيْنَا فِي مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ وَكِتَابِي التِّرْمِذِيِّ
وَابْنَ مَاجَةَ وَغَيْرِهَا بِالْأَسَانِيدِ الْجَيِّدَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ

لَا يَكُلُ إِيْمَانُ أَحَدِكُمْ وَلَا يَصْلَحُ حَالُهُ إِلَّا بِالتَّحَابِ (قوله أفشوا السلام بينكم) هو
بِقَطْعِ هَمْزَةِ أَفْشَوْا وَأَصْلُهُ أَفْشَيُوا فَنَقَلْتُ حَرَكَةَ الْيَاءِ إِلَى الشَّيْنِ بَعْدَ سَلْبِهَا حَرَكَتَهَا
ثُمَّ حَذَفْتُ الْيَاءَ أَيْ أَظْهَرُوهُ فَقِيهِ الْحَضِّ الْعَظِيمِ عَلَى أَفْشَاءِ السَّلَامِ وَبَذَلَهُ لِلْمُسْلِمِينَ
كُلُّهُمْ مَنْ عَرَفْتُ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ كَمَا تَقْدُمُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ وَالسَّلَامُ أَوَّلُ أَسْبَابِ
الْكَأَفِ وَمِفْتَاحِ اسْتِجْلَابِ الْمَوَدَّةِ وَفِي إِفْشَائِهِ تَمَكُّنُ أَلْفَةِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
وإِظْهَارِ شَعَارِهِمُ الْمُمِيزِ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمَلَلِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ رِيَاضَةِ النَّفْسِ
وَلِزُومِ التَّوَاضُّعِ وَإِعْظَامِ حُرْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ رَفْعَ التَّقَاطُعِ وَالتَّهَاجُرِ
وَالشَّحْنَاءِ وَفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ الَّتِي هِيَ الْحَاقِقَةُ وَأَنْ يَكُونَ سَلَامُهُ لِلَّهِ تَعَالَى لَا يَتَّبِعُ فِيهِ
هَوَاهُ وَيَخْصُ بِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ أَشَارَ إِلَيْهِ الْمَصْنُفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمَ (قوله وروينا في
مسند الدارمي الخ) قَالَ الْحَافِظُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ
وَالْحَاكِمُ كُلُّهُمَا تَنْتَهَى أَسَانِيدُهُمْ إِلَى عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ الرَّائِي لَهُ
عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَدَّارُ الْحَدِيثِ عَلَى عَوْفٍ
فَقَوْلُ الشَّيْخِ بِالْأَسَانِيدِ الْجَيِّدَةِ يُوْهِمُ أَنَّ لِلْحَدِيثِ طَرَقًا إِلَى الصِّحَابِيِّ وَلَيْسَ كَذَلِكَ
قُلْتُ وَيُمْكِنُ عَلَى بَعْدِ أَنْ مَرَّادُهُ تَعْدَادُ الْأَسَانِيدِ الْمُنْتَهِيَةِ إِلَى عَوْفٍ وَهِيَ كَذَلِكَ
وَقَدْ أَجَابَ الْحَافِظُ بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ الْمَصْنُفِ فِيمَا تَقْدُمُ مِنْ نَظِيرِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِمَّا تَعْدُدُ
فِيهِ الطَّرِيقَ إِلَى الرَّائِي الَّذِي هُوَ مَدَّارُ الْحَدِيثِ مَعَ اتِّحَادِ صَحَابِيِّ الْحَدِيثِ ثُمَّ إِنْ
التِّرْمِذِيُّ صَحَّحَ هَذَا الْحَدِيثَ، قَالَ الْحَافِظُ وَفِي تَصْحِيحِهِ لَهُ نَظَرٌ فَإِنْ زُرَّارَةُ وَإِنْ
كَانَ ثِقَةً لَا يَعْرِفُ لَهُ سَمَاعٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ فَلَعَلَّهُ أَطْلَقَ
الصِّحَّةَ لِمَا لِلْمَتْنِ مِنَ الشُّوَاهِدِ يَعْنِي فَيَكُونُ حَسَنًا لِذَاتِهِ صَحِيحًا لِغَيْرِهِ وَأَمَّا تَصْحِيحُ
الْحَاكِمِ فَلَعَلَّهُ تَبَعَ التِّرْمِذِيَّ وَمِنْ شَوَاهِدِ الْمَتْنِ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ
مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَفْشُوا السَّلَامَ
وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ اهـ (قوله عن عبد الله بن سلام رضي

الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس أفسوا السلام وأطعموا الطعام

الله عنه (سلام بتخفيف اللام واسم والد سلام الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري هو من ولد يعقوب وكان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبد الله توفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين ودفن بها وأسلم آن قدم النبي ﷺ المدينة وأول هذا الحديث عن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة احتفل الناس لرؤيته فقالوا قدم رسول الله ﷺ فخرجت فيمن خرج أنظر فلما رأيته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فأول شيء سمعته يقول يا أيها الناس أفسوا السلام الخ أخرجه كذلك من ذكرناه من أحمد والدارمي وغيرهما ممن ذكر المصنف بعضه والحافظ الباقي ونزل فيه قوله تعالى « قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » (١) كذا ورد واستشكل بأن ابن سلام أسلم بالمدينة والأحقاف مكية وأجيب بانها مكية الا هذه الآية وقال سعد بن أبي وقاص ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل يمشي على وجه الارض إنه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام ، قال الكرمانى ان قلت المبشرون بالجنة عشرة فما وجه قلت لفظ ما سمعت لم ينفع أصل الاخبار بالجنة لغيره والتخصيص بالعدد لا يدك على نفى الزائد أو المراد بالعشرة الذين جاء فيهم لفظ البشارة أو المبشرون في مجلس واحد أو لم يقل لأحد غيره حال مشيه على الارض ولا بد عن هذا التأويل كيف والحسنان وأزواج الرسول بل أهل بدر ونحوهم من أهل الجنة اه وكان ابن سلام من سادات اليهود معظما في الجاهلية والاسلام وشهد فتح بيت المقدس والحجاية روى له عن رسول الله ﷺ فيما قيل خمسة وعشرون حديثا اتفقا منها على اثنين كذا قال القرطبي وقال في الرياض اتفقا على حديث

(١) لا بد أن يكون قد سقط بعد هذه الآية آية أخرى وهي قوله تعالى « قل أرايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم » والآية الاولى من سورة الرعد وهي مكية وقيل مدنية والآية الثانية من سورة الاحقاف وهي مكية . ع

وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا النَّاسَ نِيَامًا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ،

واحد واثنان البخاري الثاني (قوله وصلوا الأرحام) الأرحام فيه محمول على الوجوب قال القرطبي والرحم عبارة عن قرابات الانسان من جهة طرفيه آباءه وان علوا وأبنائه وان نزلوا وما يتصل بالطرفين من الأعمام والعلمات والأخوال والخالات والاختوة والأخوات وما يتصل بهم من أولادهم برحم جامعة وقطع للرحم كبيرة من غير خلاف والصلة درجات بعضها أرفع من بعض فأدناها ترك المهاجرة وأدني صلتها بالسلام قال صلى الله عليه وسلم « بلوا (١) أرحامكم ولو بالسلام » وهذا بحسب القدرة عليها والحاجة اليها فمنها ما يتعين ويلزم ومنها ما يستحب ويرغب فيه وليس من لم يبلغ أقصى الصلات يسمى قاطعا ولا من قصر عما ينبغي له ويقدر عليه يسمى واصلا، قال القاضي عياض واختلفوا في الرحم التي تجب صلتها فقليل كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت منا كحتهما فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام وأولاد الأخوال وقيل هو عام في كل رحم من ذوى الأرحام في الميراث يستوى فيه المحرم وغيره ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم « أدناك ثم أدناك » اه قال المصنف وهذا القول الثاني هو الصواب ومما يدل عليه الحديث في أهل مصر فإن لهم ذمة ورحما وحديث ان أبرا لبر أن يصل الرجل أهل ودأبيه مع أنه لا محرمية ثم والله أعلم وتعقب القرطبي القول الثاني بأنه يلزم عليه أن الرحم التي لا يتوارث بها لا تجب صلتهم ولا يحرم قطعهم وهذا ليس بصحيح والصواب ما ذكرناه قبل هذا من التعميم والتقسيم اه وما أشار اليه من التعميم سبق نقله عنه أول الكلام في هذا المقام والله أعلم (قوله وصلوا بالليل والناس نيام) فيه طلب قيام الليل وأحيائه بالصلاة وقد ورد فيه من الأحاديث النبوية من فعله وقوله صلى الله عليه وسلم ما يهيج الموفق ويبعثه على تحصيل ذلك ولا يخفى ما بين قوله وصلوا الأرحام وقوله وصلوا من الجنس المحرف (قوله تدخلوا الجنة بسلام) أى سالمين أو مسلما عليكم من ربكم أو من الملائكة أو من بعضكم

(١) بالباء الموحدة المضمومة في أوله وبعد هالام مشددة مضمومة أى ندوها بصلتها وهم يطلقون النداءة على الصلة كما يطلقون اليبس على القطيعة . راجع النهاية والدرع

قال الترمذی حدیث صحیح * وروینا فی کتابی ابن ماجه وابن السنی عن أبی امامة رضی الله عنه قال أمرنا نبینا ﷺ أن نفشی السلام * وروینا فی موطأ الإمام مالک رضی الله عنه عن إسحاق بن عبد الله بن أبی طلحة أن الطفیل بن أبی بن کعب أخبره أنه کان یأتی عبد الله بن عمر فیغد ومعه إلى

علي بعض وأولها أشرفها (قوله قال الترمذی حدیث صحیح) تقدم ما فی تصحيحه فی كلام الحافظ (قوله وروینا فی کتابی ابن ماجه وابن السنی الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبرانی هذا حدیث حسن أخرجه ابن ماجه ورجاله رجال الصحيح الا اسماعيل بن عیاش فیه ضعف لكن روايته عن الشاميين جيدة وهذا منها وقد تابعه بقیة بن الوليد ثم أخرجه الحافظ عنه من طريق الطبرانی أيضا وقال بعد تخريجه وأخرجه ابن السنی من طريق كثير بن عبيد عن بقیة وزاد فيه لابی امامة قال الحافظ فی الطريق التي أورد بها حدیث بقیة وهذه طريق جيدة بتصريح بقیة بالتحديث فیها فأمن تدليسه وهو أشد ما عیب به اهـ (قوله أمرنا نبینا ﷺ) هذا مرفوع اتفاقا للنص فيه على اطلاعه ﷺ ومحل الخلاف ما لم ينص فيه على اطلاعه ﷺ وقيل بجريان الخلاف فيه أيضاً وسبق تحقيق ذلك فی أوائل السكتاب (قوله أن نفشی) بضم النون أى نظهر ونشهر (السلام) بأدائه على من لقینا عرفنا أو لم نعرف (قوله وروینا فی موطأ الامام مالک) قال الحافظ هذا موقوف صحیح ثم أخرجه الحافظ عن مالک وقال أخرجه البخاری فی الادب المفرد هكذا (قوله عن إسحاق بن عبد الله ابن أبی طلحة) هو تابعی أخذ عن عمه أخى أبيه لأمه أنس بن مالک وأبوه عبد الله صحابي حنك رسول الله ﷺ وجده أبو طلحة صحابي جليل أنصاري عظیم (قوله ان الطفیل) هو بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية تابعی أخذ عن عمرو عن أبيه وأبوه أبی بضم الهمزة وفتح الموحدة ابن كعب الصحابي الجليل الانصاري وقوله (أخبره) خبر أن والضمير المستتر المرفوع يعود إلى الطفیل والضمير البارز المنصوب يعود لاسحق والمعنى أخبر الطفیل لاسحق (أنه لما كان يأتي عبد الله الخ) فحذف الباء الموحدة وحذف الجار مع أن وأن قياس مطرد عند

السوق قال فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله على سقاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه ، قال الطفيل فجلست عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعتني إلى السوق ، فقلت له ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق ، قال وأقول أجلس بنا ههنا نتحدث ، فقال لي ابن عمر

أمن اللبس (قوله سقاط) بتشديد القاف وبالطاء المهملة آخره قال في النهاية هو الذي يبيع سقط المتاع وهو رديئه وحقيقه (قوله ولا صاحب بيعة) أى نفيسة لقرينة مقابلته بالسقاط قال الطيبي وهو بفتح الموحدة الصنفقة وبكسرهما الحالة كالركبة والقعدة وقوله (إلا سلم عليه) الظاهر أن المسلم هو ابن عمر ويحتمل العكس كما في الرقاة (قوله فاستتبعتني إلى السوق) أى طلبني أتبعه للسوق وطلب ابن عمر ذلك من ابن الطفيل ليرى إفشاءه للسلام على الخاص والعام فيقتدى به في هذا المقام فيحصل له ثواب الفعل ولا بن عمر ثواب الدلالة والله أعلم والسوق مؤنثة وقيل يجوز تذكيرها وسميت بذلك أسواق البضائع اليها وقيل لأن الناس يقفون فيها على ساق وقيل لأن الناس يضرب ساق بعضهم فيها ساق بعض من الازدحام وتعقب الأخيران باختلاف المادة فمادة السوق من ذوات الواو والساق من ذوات الهمز قيل فالاول من الثلاثة المتعين (قوله ما تصنع بالسوق الخ) مافيه استفهامية وجملة (وأنت لا تقف الخ) في محل الحال وكذا ما بعدها والبيع بكسر ففتح جمع سلعة والمذكور غالب ما يقصد من الأسواق وقد ظن الطفيل أن السوق مقصود للمطالبي الدنيوية من البيع والسوم والتفرج على ما يحدث فيه وكل ذلك ليس مراداً لعبد الله بن عمر فلا فائدة في ذهابه للسوق فأرشده عبد الله رضى الله عنه إلى أنه أيضاً يكون سوقاً لمتجر الآخرة وذلك بأن يفشى فيه السلام على الخاص والعام بالمأمور بإفشاءه في حديث سيد الأنام عليه السلام وذلك يتيسر فيه لسكثرة الناس فيه والله أعلم ، ثم لا منافاة بين قضية حديث ابن عمر وما سيأتي آخر الباب وهو مافى الروضة وغيرها من أن من كان بشارع أو سوق يطرق كثيراً أو نحوه مما يكثر فيه المتلاقون

يَا أَبَا بَطْنٍ - وَكَانَ الطُّفِيلُ ذَا بَطْنٍ - إِنَّمَا نَعْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ - نُسَلِّمُ عَلَى
مَنْ لَقِينَاهُ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ

انما يسلم على بعض الناس دون بعض لانه لو سلم على الجميع تعطل عن كل مهم
وخرج به عن العرف اه لان حديث ابن عمر يمكن حمله على ذلك بأن يراد ولا
أحد أى مما لا يؤدي السلام عليه إلى فوات ما هو أهم منه وإلا فيعدل إلى ذلك
كأمر بمعروف ونهى عن منكر أو يقال في الجمع إن مراد الفقهاء سقوط الطلب
عن المكلف حينئذ فإذا أتى به الانسان فلا منع منه لما فيه من الحرص على الخير
وعليه يحمل ما جاء عن الصحابي والله أعلم (قوله يا أبا بطن) فيه أن ذكر بعض
خلقة الانسان إذا لم يتأذ بذكره ولم يقصد به الاهانة وادخال العيب لا يكون محرماً
منهياً عنه وقوله (وكان الطفيل) في المشكاة قال وكان الطفيل بزيادة قال وهو محتمل
أن يكون صدر هذا القول من الراوى عنه أو من الطفيل نفسه وقوله (ذا بطن) أى
كبير لأنه صاحب أكل كثير كما قد يتوهم (قوله من أجل السلام) أى لنؤديه
وتفسيه على من لقيناه (قوله لقيناه) هو بكسر القاف وسكون التحتية وبإثبات
الضمير في نسخة وفي نسخة لقينا بفتح الياء واللقاء يحصل من الجانبين والظاهر
أن المراد بالسلام أعم من ابتدائه وجوابه ففي كل منهما فضيلة كاملة (قائدة) قال
في المرقاة هذا الحديث يناسب ما اختاره السادة النقشبندية من حصول الخسوة
في الاسواق وبين الجماعة ، قلت قيل للخواجة بهاء الدين نقشبندى قدس سره
كيف يعقل هذا فتلا قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اه ثم
قال في المرقاة ولعل وجهه من قوله ﷺ ذا كر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في
الفارين رواه البزار والطبراني في الاوسط كلاهما من حديث ابن مسعود والحديث
الآتى فيما يقول إذا دخل السوق من رواية أبى داود والترمذي والحاكم من حديث
عمر مرفوساً من دخل السوق فقال لا إله إلا الله الخ ولعل وجه الحكمة في ذلك أن
الله ينظر الى عباده نظر رحمة وعناية في كل آن فكل من غفل فاته وكل من شهد
وحضر أدركه بل وأخذ من نصيب غيره ولعل هذا هو الباعث على الترغيب على الجمعة
والجماعة ومجالس الذكر فانه بمنزلة المائدة الجامعة لانواع المشتبهات فكل من يكون

قال : وقال عمار رضي الله عنه « ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان :
الإنصاف من نفسك وبذل السلام.

حاضراً مشتاقاً يأخذ منها حظه ونصيبه والغائب أو الحاضر الغافل أو المريض
المدوم الاشتاء يقعد محروماً (قوله قال قال عمار رضي الله عنه) فاعل قال
الاول الامام البخارى وعمار هو ابن ياسر العنسى بالعين المهملة المفتوحة والنون
الساكنة والسين المهملة ثم المذحجي القحطاني نسباً المخزومي حلقاً وولاء المكي
ثم المدني ثم الشامي ثم الدمشقي أحد السابقين الاولين المعذبين في الله أشد العذاب
وكذا عذب أبوه وامه سمية ومربهم النبي ﷺ وهم يعذبون فقال صبراً آل ياسر
فان موعدكم الجنة وكانت سمية أمه أول شهيدة في الاسلام، شهد عمار جميع المشاهد
مع رسول الله ﷺ وكان مخصوصاً منه بالبشارة والترحيب والبشارة والتطيب
وأخبر أنه أحد الاربعة الذين تشاق اليهم الجنة وقال له مرحباً بالطيب المطيب
وأخبر أنه ماخير بين أمرين الا اختار أيسرهما وقال عمار جلدة ما بين عيني وأنتي
وقال اهتدوا بهدي عمار وقال من مادي عماراً عاداه الله ومن أبغض عماراً أبغضه
الله وأخي ﷺ بينه وبين سعد بن أبي وقاص ولما أخبر ﷺ أنه أكره على
الكفر فكفر قال كلا والله ان عمار أملى إيماناً من قرنه الى مشاشه ونزل فيه قوله تعالى
إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، ولأه عمر على الكوفة وكتب اليهم إنه من النجباء
الرفقاء فاعرفوا له قدره ، روي له رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ اثنان وستون
حديثاً اتفقا منها على واحد وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بواحد وأخرج عنه
أصحاب السنن وغيرهم قتل رضي الله عنه بصفين سنة سبع وثلاثين عن ثلاث
وخمسين سنة قال قبل أن يقتل اثنوني بشربة لبن فاني سمعت رسول الله ﷺ
يقول آخر شربة تشر بها شربة لبن كذا نقل من الرياض للعامري باختصار (قوله
ثلاث من جمعهن) قال الحافظ في فتح الباري أي ثلاث خصال وثلاث مبتدا
والجمله خبر وجاز الابتداء بالنكرة لان التنوين عوض عن المضاف اليه أي المقدر
بخصال ويحتمل في اعرابه غير ذلك ولعل مما يحتمله أن يكون ثلاث وصفا للمبتدأ أي
خصال ثلاث أو يكون ثلاث موصوفاً بمحذوف أي ثلاث من الخصال من جمعهن الخ
(فقد جمع الإيمان) في الفتح لفظ شعبة من كن فيه استكمل الإيمان قال وهو بالمعنى

لِلْعَالَمِ وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ * وَرَوَيْنَا هَذَا فِي غَيْرِ الْبُخَارِيِّ مَرْفُوعاً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ قَدْ جُمِعَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ خَيْرَاتُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى فَإِنَّ الْإِنْصَافَ يَقْتَضِي أَنْ يُؤَدَّى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى جَمِيعَ حَقُوقِهِ وَمَا أَمَرَهُ بِهِ وَيَجْتَنِبَ جَمِيعَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ وَأَنْ يُؤَدَّى إِلَى النَّاسِ حَقُوقَهُمْ وَلَا يَطْلُبَ مَا لَيْسَ لَهُ وَأَنْ

وهكذا روينا في جامع معمر عن أبي اسحق وكذا حدث به عبد الرزاق في مصنفه عن معمر (قوله للعالم) بفتح اللام المراد به هنا جميع الناس قال ابن العز الحجازي فهو عام يريد به خاص (قوله من الاقتار) أى القلة (قوله وروينا هذا) الحديث الموقوف على عمار (في غير البخاري مرفوعاً) قال الحافظ في الفتح حدث به عبد الرزاق عن معمر موقوفاً على عمار وحدث به بأخرة فرفعه إلى النبي ﷺ كذا أخرجه البزار في مسنده وابن أبي حاتم في العمل كلاهما عن الحسن ابن عبد الله الكوفي وكذا رواه البغوي في شرح السنة من طريق محمد بن كعب الواسطي وكذا أخرجه ابن الأعرابي في معجمه عن محمد بن الصباح الصنعاني ثلاثهم عن عبد الرزاق مرفوعاً واستغربه البزار وقال أبو زرعة هو خطأ قلت وهو معلوم من حيث صناعة الاسناد لأن عبد الرزاق تغير بأخرة وسماع هؤلاء حال تغيره إلا أن مثله لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع وقد روينا موقوفاً من وجه آخر عن عمار أخرجه الطبراني في الكبير وفي اسناده ضعف وله شواهد أخر بينتها في تعليق التعليق اه قال الحافظ في التخريج له وقد ذكرت في تعليق التعليق أن بعضهم رواه عن عبد الرزاق متابعاً للحسن يعني ابن عبد الله امام مسجد العوام بواسطة الراوى للحديث عن عبد الرزاق مرفوعاً ولا يثبت أيضاً ورويته من وجه آخر في الحلية لأبي نعيم من طريق أبي أمامة الباهلي عن عمار مرفوعاً وسنده ضعيف اه (قوله قلت الخ) نقل الحافظ نحوه هذا الكلام عن الشيخ أبي الزناد بن السراج وغيره قال الحافظ بسند نقله وهذا التقدير يقوي أيضاً أن يكون الحديث مرفوعاً لأنه يشبه أن يكون من كلام من أوتي جوامع الكلام والله أعلم (قوله فان الانصاف الخ) قال الحافظ نقلاً عن ذكر وهذا مجمع أركان الايمان

يُنصِفَ أَيْضاً نَفْسَهُ فَلَا يُوَقِّعُهَا فِي قَبِيحٍ أَصْلًا، وَأَمَّا بَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ فَمَعْنَاهُ
لِجَمِيعِ النَّاسِ فَيَتَضَمَّنُ أَلَّا يَتَكَبَّرَ عَلَى أَحَدٍ وَأَلَّا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ
جَفَاءَ يَمْتَنِعُ مِنَ السَّلَامِ عَلَيْهِ بِسَبَبِهِ ، وَأَمَّا الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ فَيَقْتَضِي
كَمَالَ الْوُثُوقِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالشَّفَقَةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
نَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ التَّوْفِيقَ لِجَمِيعِهِ

﴿ بَابُ كَيْفِيَّةِ السَّلَامِ ﴾

أَعْلَمُ أَنَّ الْأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ الْمُسْلِمُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

(قوله وأما بذل السلام الخ) أى مع ما ينضم إلى ذلك من التآلف والتحاب
فهو متضمن لمكارم الأخلاق من التواضع وعدم الاحتقار والتآلف والتحاب
(قوله وأما الإنفاق) أى الشامل للواجب من نفقة الزوجة والمملوك والأصل
والفرع بشرطه والمندوب من اقراء الضيف والمواساة والإيثار مع الصبر عند النفاقة
والاضطرار (فذلك مع الافتقار يقتضى كمال الوثوق بالله تعالى الخ) أى يقتضى كمال
الكرم قال الشاعر .

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل

﴿ بَابُ كَيْفِيَّةِ السَّلَامِ ﴾

(قوله الأفضل أن يقول المسلم الخ) أى يقول المبتدئ بالسلم (السلم عليكم
الخ) بتعريف السلم كما هو الأفضل وزيادة رحمة الله وبركاته كما هو الأكمل قال
ابن القيم في بدائع الفوائد والحكمة في اقتران الرحمة والبركة بالسلم هو أن الإنسان
لا سبيل له إلى الانتفاع بالحياة إلا بإسلامته من الشر ومن كل ما يضاد حياته وعيشه
وبحصول الخير له وبدوامه فهذه الثلاث يكمل انتفاعه بالحياة فشرعت التحية
متضمنة لذلك فقوله السلام عليكم يتضمن السلامة من الشر ورحمة الله تتضمن
حصول الخير وبركاته تتضمن دوام ذلك وثباته إذ البركة كثرة الخير واستمراره .
ولما كانت هذه الثلاثة مطلوبة لكل أحد وهي تتضمن لكل مطالبه وكل المطالب
دونها وسائل لها وأسباب لتحصيلها جاء لفظ التحية دالاً عليها بالمطابقة تارة

وبركاته فيأتي بضمير الجمع وإن كان المُستَمُّ عليه واحداً

وهو كالمسا وبالتضمن أخرى إذا ذكر السلام والرحمة فانهما يتضمنان البركة وباللزم أخرى إذا اقتصر على السلام وحده فانه يستلزم حصول الخير وثباته إذ لو عدم لم تحصل السلامة المطلقة فهي مستلزمة لحصول الرحمة ، وبه يعلم فضل هذه التحية على سائر تحيات الامم ولذا اختارها الله تعالى لعباده المؤمنين وجعلها تحيتهم بينهم في الدنيا وفي دار السلام وبه يعرف وجه كمال ذلك بذكر البركات إذ قد استوعبت هذه الالفاظ الثلاثة جميع المطالب من دفع الشر وحصول الخير وثباته وكثرته ودوامه فلامعني للزيادة عليها، ولذا جاء في الاثر المعروف انتهاء السلام الى وبركاته قال والحكمة في إضافة الرحمة والبركة دون السلام ان السلام لما كان من أسمائه تعالى - أى على أحد ما قيل كما تقدم - استغني بذكره مطلقاً عن الإضافة ولو لم يضافا لم يعلم رحمة من ولا بركة من تطلب إذ لو قيل ورحمة وبركة لم يكن في اللفظ إشعار بالراحم المبارك المطلوب ذلك منه وأيضاً فالسلام من مجرد السلامة المبعدة عن الشر وأما الرحمة والبركة فتحصيل الخير وإدامته وتثبيتته وهذا أكمل فانه المقصود لذاته والاول وسيلة له فاضيف اليه تعالى أكمل المعنيين وأتمهما لفظاً وأطلق الآخر وأفرد السلام لكونه مصدراً محضاً فهو شئ واحد فلا معنى لجمعه أو لكونه من أسمائه تعالى فيستحيل جمعه أيضاً وأفردت الرحمة أيضاً لكونها مصدراً بمعنى التعطف والحنان ولا يجمع أيضاً والتاء فيها ليست للتحديد كتاء ضربة بل هي فيها كتاء خلة ومحبة وإفراده ليشرع بالمسمى مطلقاً من غير تحديد وجمعه يشعر بالتحديد والتقيد بعدد فالأفراد هنا أكثر وأكمل معنى من الجمع وهذا بديع جداً أن يكون مدلول المفرد أكثر من مدلول الجمع ولذا كان قوله تعالى فله الحجة البالغة أبلغ وأنتم من أن يقال الحجج البوائغ وجمعت البركة لان لفظ الجمع أولى بها على الدوام (١) شيئاً فشيئاً ولفظ الجمع أولى لدلالته على المعنى المقصود بها ولذا جاءت كذلك في القرآن وفي التشهد اه بتلخيص والله أعلم (قوله فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً) وإتيانه بضمير الجمع حينئذ بقصد الملائكة الذين معه ولو أفرد

(١) عله (إذ المقصود نزولها على الدوام الخ) . ع

ويقول المجيبُ وعليكمُ السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاته ويأتى بِوَإِ الْعَطْفِ فِي قَوْلِهِ
وعليكمُ، وَمِنْ نَصٍّ عَلَى أَنَّ الْأَفْضَلَ فِي الْمُبْتَدَى أَنْ يَقُولَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ
وبركاته الإمامُ أَقْضَى الْقَضَاةِ أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرْدِيُّ فِي كِتَابِهِ الْحَاوِي فِي كِتَابِ
السِّيَرِ وَالْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ الْمُتَوَلَّى مِنْ أَصْحَابِنَا فِي كِتَابِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهِمَا

جَاز كَمَا يَأْتِي أَمَّا الْإِفْرَادُ لِلْجَمَاعَةِ فَلَا يَكْفِي إِذَا أَرَادَهُمْ بِهِ (قَوْلُهُ وَأَنْ يَقُولَ الْمَجِيبُ
وعليكمُ السلامُ الخ) أَيُّ بِالْوَاوِ أَوَّلُهُ وَمِمَّ الْجَمْعُ آخِرُهُ وَإِنْ كَانَ الْمَخَاطَبُ وَاحِدًا عَلَى
عَلَى وَزَانَ مَا سَبَقَ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَزِيَادَةُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ آخِرُهُ (قَوْلُهُ وَيَأْتِي
بِوَإِ الْعَطْفِ فِي قَوْلِهِ وَعَلَيْكُمْ) أَيُّ اسْتِحْبَابًا وَالْأَفْضَلُ تَرْكُهَا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كُنْفِي وَكَانَ خِلَافَ الْأَفْضَلِ وَقَدْ مَبْتَدَأَ فِي جَانِبِ الْمُسْلِمِ وَعَكْسَ فِي جَانِبِ الرَّادِّ
لِلْفَرْقِ بَيْنَ الرَّدِّ وَالْإِبْتِدَاءِ وَخَصَّ الْمُبْتَدَى بِتَقْدِيمِ السَّلَامِ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَقْصُودُ نَحْصُوا
الرَّادِّ بِتَقْدِيمِ الْخَبَرِ وَلِأَنَّ سَلَامَ الرَّادِّ يَجْرِي بِجَرِيِّ الْجَوَابِ وَلِذَا اكْتَفَى فِيهِ بِالْكَلِمَةِ
الْمُفْرَدَةِ الدَّالَّةِ عَلَى اخْتِيَارِهَا فَلَوْ قَالَ وَعَلَيْكَ لَكَانَ مُتَضَمِّنًا لِلرَّدِّ وَلِذَا اكْتَفَى بِهِ بَعْضُ
أَصْحَابِنَا كَمَا حَكَاهُ عَنْهُ الشَّيْخُ فِيمَا يَأْتِي، وَإِنَّمَا أُعِيدَ لَفْظُ الْمُسْلِمِ بَعِيْنَهُ تَحْقِيقًا لِلْمَاثِلَةِ
وَدَفْعًا لِتَوَهُّمِ الْمُسْلِمِ عَدَمَ رَدِّ تَحِيَّتِهِ عَلَيْهِ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ آخَرُ وَالْحَاصِلُ أَنَّ
الْجَوَابَ يَكْفِي فِيهِ قَوْلُهُ وَعَلَيْكَ وَإِنَّمَا كَمَلْ قِطْعًا لِلتَّوَهُّمِ وَتَسْكِينًا لِلْعَدْلِ وَأَيْضًا
فَإِنَّ الْمُسْلِمَ لَمَّا تَضَمَّنَ سَلَامَهُ الدِّعَاءَ لِلْمُسْلِمِ عَلَيْهِ بِوُقُوعِ السَّلَامَةِ وَحُلُولِهَا عَلَيْهِ وَكَانَ
الرَّدُّ مِنَ الرَّادِّ مُتَضَمِّنًا لَطَلْبِ أَنْ يَحُلَّ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ مَا طَلَبَهُ لَهُ كَمَا إِذَا قَالَ غُفِرَ اللهُ
لَكَ فَانْكَ تَقُولُ وَلَكَ فَغُفِرَ وَيَكُونُ هَذَا أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِكَ وَغُفِرَ لَكَ وَمِثْلُهُ نِظَائِرُهُ
لِأَنَّهُ تَجْرِيدُ الْقَصْدِ إِلَى مِشَارَكَةِ الْمَدْعُوبِ بِهِ لِلدَّاعِي فِي ذَلِكَ الدِّعَاءِ مِثْلَ دَعَائِهِ وَكَأَنَّهُ
قَالَ وَلَكَ أَيْ أَنْتَ مِشَارِكٌ لِي فِي ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْرُدَ بِهِ عَنْكَ وَلَا أُخْتَصَّ بِهِ
دُونَكَ وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى يَسْتَدْعِي تَقْدِيمَ الْمِشَارِكِ الْمَسَاوِي كَذَا نَحْصُ مِنْ
كِتَابِ بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ لِابْنِ الْقَيْمِ (قَوْلُهُ الْإِمَامُ أَقْضَى الْقَضَاةِ أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرْدِيُّ)
قَالَ بَعْضُ الْحَقِّقِينَ يَقَعُ لِلْمَصْنُفِ مِثْلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ كَثِيرًا فِي الرُّوضَةِ وَغَيْرِهَا وَهِيَ
مَشْكُوكَةٌ فَانْه صَرَحَ فِي الْمَجْمُوعِ بِأَنَّهُ يَحْرُمُ التَّسْمِيَةُ بِشَاهَانِ شَاهٍ وَهَمْنَاهُ مَلِكُ الْأَمْلَاكِ

وبملك الملوك قال الاذري و ذكر بعضهم وأظنه القاضي أبا الطيب أن في معنى ذلك أو قال يقرب من ذلك قاضي القضاة وأقطع منه حاكم الأحكام اه وظاهره حرمة هذين قياسا على ما قبلهما وعليه فاقضى القضاة أولي من قاضي القضاة لكن الإجماع الفعلي سيما من مثل المصنف يدل على الجواز إلا أن يجاب بأن ذلك لا دليل فيه ألا ترى إلى إجماعهم على النطق بأبي القاسم حتى من مثل المصنف المرجح لحرمة التكني به مطلقا وكان عذرهم الاشتباه بهذه التكنية أو نحوه والمحرم إنما هو وضعها ابتداء لا النطق بها بعد ذلك للاشتهار بها كما مر وبه يعتذر عن نطق المصنف هنا بما ذكر وعلي القول بالجواز فقد يفرق بأن في ملك الأملاك من ظهور الشمول لله تعالى ما ليس في قاضي القضاة، وحاكم الأحكام يتردد النظر فيه ولحقه بملك الملوك أظهر قال ثم رأيت ما يصرح بجوازها وذلك لأن أقضى القضاة أول من لقب به الماوردي فاعترض عليه بعض أهل عصره بأن هذه اللفظة تشبه أحكم الحاكمين فيدخل فيه الباري سبحانه وتعالى وكذلك قاضي القضاة لأنه سبحانه وتعالى وصف نفسه بالقضاء في غير آية نحو يقضي الحق وفي دعائه صلى الله عليه وسلم يا قاضي الأمور ويدخل فيه أيضا كل قاض تقدم من الأنبياء وغيرهم فلم يلتفت الماوردي إلى هذا الانسكار بل استمر على التلقيب به وأجاب هو والمحققون من علماء عصره بأن مثل هذا اللفظ إذا أطلق إنما ينصرف عرفا إلى أهل عالمه وزمانه فقط واستدل ابن المنير المالكي لجوازه بما فيه نظر وهو أنه صلى الله عليه وسلم أطلق على علي أقضى القضاة في قوله أقضاكم على وأما قاضي القضاة فأول من لقب به أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهما وكانت الأئمة متوفرين في عصره ولم ينكر أحد منهم ذلك وإنما توقف فيه بعض المتأخرين بما ذكر، والحاصل أن العرف خصص هذين باطلاقهما علي أعدل القضاة وأعلمهم بالنسبة لأهل زمنه في بلده أو إقليمه وقد أنسكروا علي من أراد التلقيب بشاهان شاه وأفقي الماوردي بتحريمه لصحة الحديث بالمنع منه وكان من أكبر أصدقاء الملك فشكره الملك على ذلك وقال له أنا أعلم لو حايت أحدًا في الحق لحايتني وعارضه الحساد بأنه تلقب بأقضى القضاة وهو نظير ما منع منه فلم يلتفت إلى معارضتهم اه وسيأتي في كتاب الاسماء عن شيخ الاسلام زكريا في شرح البخاري في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم شاهان شاه جواز أقضى القضاة (قوله

ودليله ما رويناه في مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ وَسَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ
عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَشْرٌ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ
فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَةُ اللَّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ عِشْرُونَ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ
فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ ثَلَاثُونَ ،

ودليله ما رويناه في مُسْنَدِ الدَّارِمِيِّ (الخ) قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثَ حَسَنٍ
غَرِيبٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مُتَّصِلًا مَرْفُوعًا مَرَّةً وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا عَنْ هُوذَةَ بْنِ خَلِيفَةَ عَنْ عَوْفِ
الْأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ وَهُوَ الْعَطَارْدِيُّ فَلَمْ يَذْكُرْ عِمْرَانَ بْنَ الْحُصَيْنِ ، قَالَ وَهَكَذَا
رَوَاهُ غَيْرُ هُوذَةَ عَنْ عَوْفٍ مَرْسَلًا قَالَ الْحَافِظُ وَالَّذِي وَصَلَهُ عَنْ عَوْفٍ وَهُوَ جَعْفَرُ
ابْنِ سُلَيْمَانَ مَرْفُوعًا مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ وَفِيهِ ضَعْفٌ يَسِيرٌ قَالَ الْحَافِظُ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ
قَالَ الْحَافِظُ وَوَجَدْتُ لِلْحَدِيثِ شَاهِدًا جَيِّدًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنْ
رَجُلًا مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَجْلَسٍ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
فَقَالَ عَشْرٌ حَسَنَاتٍ قَالَ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَةُ اللَّهِ فَقَالَ
عِشْرُونَ حَسَنَةً قَالَ ثُمَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَةُ اللَّهِ فَقَالَ ثَلَاثُونَ
حَسَنَةً هَكَذَا بَلَغَنِي عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ يَعْقُوبَ
ابْنِ زَيْدٍ التَّمِيمِيِّ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ
وَرَوَاهُ مِنْ شَرَطِ الصَّحِيحِ إِلَّا يَعْقُوبُ بْنُ زَيْدٍ التَّمِيمِيُّ وَهُوَ صَدُوقٌ وَقَالَ أَخْرَجَ
النَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ حَدِيثًا
آخَرَ فِي السَّلَامِ بِسَنَدٍ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا وَذَكَرَ فِي سَنَدِهِ اخْتِلَافًا عَلَى سَعِيدِ
الْمَقْبَرِيِّ اهـ (قَوْلُهُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ) ضَمِيرُ الْجَمْعِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَعْظِيمًا لَهُ ﷺ وَأَنْ
يَكُونَ لَهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ فِي الْمَرْقَاةِ وَمَعَ وجودِ هَذَا الاحْتِمَالِ لَا يَصْلَحُ
لِلِاسْتِدْلَالِ بِأَنْ يَقَالَ الْإِفْضَالُ أَنْ يُؤْتَى بِضَمِيرِ الْجَمْعِ وَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا
(قَوْلُهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ) أَيْ بِمِثْلِهِ أَوْ بِأَحْسَنَ مِنْهُ (فَقَالَ عَشْرٌ الخ) أَيْ لَهُ أَوَّلُ الْمَكْتُوبِ
أَوْ كَتَبَ أَوْ حَصَلَ لَهُ عَشْرٌ حَسَنَاتٍ وَاقْتَصَرَ الْعَاقِلُ عَلَى إِعْرَابِهِ فَاعْلَمْ أَنَّ أَيْ
(١٩ - فتوحات - خامس)

حصل له عشر حسنات قال فذهب إلى أن كل واحدة من قوله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حسنة مستقلة فإذا أتى الرادب واحدة منها حصل له عشر حسنات وإن قالها كلها حصل له ثلاثون حسنة وعلى هذا فالأفضل أن يؤتى في السلام والرد بأفضله فيقول وعليكم السلام ورحمة وبركاته فيأتي بواو العطف في قوله وعليكم اه (قوله قال الترمذی حديث حسن) زاد في السنن غريب من هذا الوجه من حديث عمران بن حصين وكذا قال الحافظ حديث حسن غريب قال الحافظ بعد تخريج حديث عمران المذكور وقال الترمذی في الباب عن علي وسهل بن حنيف وأبي سعيد قال الحافظ وفيه أيضاً عن أبي هريرة ومالك ابن التيهان وابن عمر ومعاذ بن أنس وهو الجهني وغيرهم وعنى بقوله وغيرهم ابن عباس وسلمان الفارسي ومائشة قال فحديث علي أخرجه البزار وفي مسنده مختار ابن نافع وقد ضعفوه ولفظه دخلت المسجد فقلت السلام عليكم فقال وعليكم السلام عشر لي وعشر لك الحديث وحديث سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب وسنده منكر والمعروف رواية محمد بن جعفر بن أبي كثير عن يعقوب بن زيد كما تقدم قريباً من حديث أبي هريرة ومحمد بن جعفر من رجال الصحيحين بخلاف موسى بن عبيدة فإنه متفق على ضعفه من قبل حفظه مع صلاحه وصدقه ، قلت موسى المذكور هو الراوى للحديث عنه عن سهل ، قال وقد رواه يعنى موسى بسند آخر فأخرج حديث سهل أبو يعلى في مسنده الكبير عن أبي بكر بن أبي شيبة وأخرجه الطبراني من رواية أبي بكر وعثمان بن أبي شيبة كلاهما عن أبي أسامة وأخرجه الطبراني أيضاً من رواية الحسن بن علي الحلواني عن أبي أسامة عن موسى عن أيوب بن خالد عن مالك بن التيهان رضى الله عنه أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال السلام عليكم فذكر نحو حديث أبي هريرة وهذا يمكن أن يفسر به من لم يسم في حديث

وفي رواية لأبي داود من رواية معاذ بن أنس رضي الله عنه زيادة على هذا قال: ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومفترته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل *

أبي هريرة، وحديث معاذ بن أنس الجهني هو ما أشار إليه الشيخ بقوله وفي رواية لأبي داود الخ وسيأتي بيان حال سنده وفيه ومفترته زيادة على غيره من الأحاديث وكذا في حديث أنس الآتي عند ابن السني وحديث ابن عمر أخرجه الطبراني في الأوسط عنه عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال السلام عليكم فقال عشر الحديث ورجاله رجال الصحيح إلا أبا هريرة العبدى فقد ضعفه وقد رواه مرة أخرى فقال عن أبي سعيد بدل ابن عمر وهي البجادة انتهى كلام الحافظ بتلخيص، وحديث طائفة سيأتي في الكلام على حديث أنس عند ابن السني في هذا الباب وحديث سلمان أخرجه أحمد في الزهد ولم يخرج في المسند لضعف هشام بن لاحق عنده وقد وثقه غيره وهو عن سلمان قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال السلام عليك يا رسول الله فقال السلام عليك ورحمة الله ثم جاء آخر فقال السلام عليك ورحمة الله فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم جاء آخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال يا رسول الله حيت هذين بأفضل مما حيتني به فقال انك لن تدع شيئا فرددنا عليك مثلها وشاهد هذا الحديث حديث ابن عباس قال جاء ثلاثة نفر إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهم سلام عليكم فرد عليه ﷺ عليكم ورحمة الله فجاء الثاني فقال سلام عليكم ورحمة الله فرد عليه ﷺ فقال سلام عليكم ورحمته وبركاته فجاء الثالث فقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ﷺ وعليك، وأبو الفقى الثالث جالس مع النبي ﷺ فقال يا رسول الله زدت فلانا وفلانا ولم ترد ابني شيئا فقال ما وجدنا له مزيدا فرددنا عليه كما قال. قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني لا يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد اهـ (قوله وفي رواية لأبي داود من رواية معاذ بن أنس الجهني) قلت لفظ حديثه كحديث عمران بن حصين كما في السلاح وقد أخرج الحافظ حديث معاذ وساق لفظه وهو أن رجلا

وروي في كتاب ابن السني بإسنادٍ ضعيفٍ عن أنسٍ رضي الله عنه قال كان رجلٌ يمرُّ بالنبي ﷺ يرعى دوابَّ أصحابه فيقولُ السلامُ عليك يا رسولَ الله فيقولُ له النبي ﷺ وعليك السلامُ ورحمةُ الله وبركاته ومغفرتهُ ورضوانه فقيل يا رسولَ الله تُسلمُ على هذا سلاماً ما تُسلمُهُ على أحدٍ من أصحابك قال وما يَمْنَعُنِي من ذلك

أتى الى مجلس فيه رسول الله ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه وقال عشر حسنات ثم جاء رجل آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه وقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة وجاء آخر فقال ومغفرته فقال أربعون حسنة ثم قال هكذا تكون الفضائل قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه أبوداود ولم يسق من لفظه الا ما ذكره الشيخ بل أحال به على لفظ حديث عمران اهـ وكأن هذا الخبر لضعفه لم يقل الاصحاب بقضيته من زيادة ومغفرته في أكمل السلام بل جعلوا أكمل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحكمة الاقتصار على وبركاته تقدمت في كلام ابن القيم وسيأتي مزيد في هذا المقام ان شاء الله تعالى (قوله وروينا في كتاب ابن السني بإسناد ضعيف) قال الحافظ أخرجه ابن السني من رواية بقرية بن الوليد عن يوسف ابن أبي كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن عن أنس؛ وابن أبي كثير وشيخه نسب كل منهما الى أنه كان يضع الحديث وبقية وان كان عيب عليه التدليس وصرح بالتحديث في هذا السند فانه كان يغلب عليه كثرة الرواية عن الضعفاء والمجهولين، وقد ورد ما يعارض هذا وهو حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فذهبت تزيد فقال لها ﷺ الى هنا انتهى السلام يعني وتلا ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت قال الحافظ هذا حديث حسن غريب جدا قد أخرج لرواته في الصحيح الا أن ابن المسيب لم يسمع من عائشة وسيأتي حديثها بدون هذه الزيادة في باب حكم السلام وجاء عن ابن عباس موقوفاً عليه أخرجه البيهقي في الشعب

وهو يَنْصَرِفُ بِأَجْرٍ بَضْعَةٍ عَشَرَ رَجُلًا ، قال أصحابنا فإن قال المُبتَدِي السلامُ عليكم حصلَ السلامُ وإن قال السلامُ عليكم أو سلامٌ عليكم حصلَ

من طريق محمد بن عمرو بن عطاء قال بينما أنا جالس عند ابن عباس إذ جاء سائل فقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه ومضى في هذا فقال ابن عباس ما هذا السلام وغضب غضباً شديداً فقال له ابنه ان هذا من السؤال فقال ابن عباس ان الله عز وجل جعل للسلام حداً ثم قرأ : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ، قال الحافظ وسنده الى ابن عباس صحيح وله طريق أخرى صحيحة عن ابن عباس أخرجه ابن وهب في جامعه عن ابن جريج عن عطاء ابن أبي رباح أنه سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته قال ابن عباس من هذا قال فقلت أنا عطاء فقال انتهى السلام الي وبركاته وتلا الآية وأخرج ابن وهب أيضاً بسند صحيح عن ابن عمر أن رجلاً سلم عليه فزاد ومغفرته فأنهه ابن عمر وقال حسبك الى وبركاته ، وجاءت مراسيل بمعنى ذلك فمنها عن عمرو بن الوليد أحد الثقات التابعين من أهل مصر ومنها عن الحسن البصري كلاهما نحو حديث ابن عمر ومنها عن مسلم بن أبي مريم وهو أحد ثقات التابعين كحديث عمران وزاد في آخره فقال رجل ألا أقوم بإرسول الله ثم أعود فيكثري الأجر فقال بلى فقام فجاء شيئاً ثم أقبل فقال سلام عليكم فرد عليه النبي ﷺ وقال ما أسرع ما نسي صاحبكم وسنده صحيح (قوله وهو ينصرف بأجر بضعة عشر رجلاً) أي عدد أصحابه الذين يقوم بخدمتهم فيمينهم على القيام بالطاعة ففيه فضل الامانة بالخدمة وفي الحديث المشهور في السفر الذي كان فيه بعض الصحابة صياماً وبعضهم مفطراً فخدم المفطرون ونام الصائمون فقال ﷺ ذهب اليوم المفطرون بالأجر (قوله وان قال المُبتَدِي السلام عليكم حصل السلام) أي بأفضل صيغة من حيث التعريف والاثيان بميم الجمع وان فوت كماله من زيادة ورحمة الله وبركاته (قوله السلام عليكم) أي بحذف ميم الجمع (أو سلام عليك) أي بحذف أل من سلام وميم الجمع من عليكم (كفى) لكن محله ان كان المسلم عليه واحداً والا فلا يكفي كما تقدمت الإشارة اليه

أَيْضاً * وَأَمَّا الْجَوَابُ فَأَقْلَهُ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَوْ وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ فَإِنْ
حَذَفَ الْوَاوَ فَقَالَ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ أَجْزَأُهُ ذَلِكَ وَكَانَ جَوَاباً . هَذَا هُوَ
الْمَذْهَبُ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
الْأَمِّ وَقَالَ جُمْهُورُ أَصْحَابِنَا وَجَزَمَ أَبُو سَعْدٍ الْمَتَوَلِيُّ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي كِتَابِهِ
التَّيْمَةَ بِأَنَّهُ لَا يَجْزِيهِ وَلَا يَكُونُ جَوَاباً ، وَهَذَا ضَعِيفٌ أَوْ غَلَطٌ وَهُوَ مُخَالَفٌ
لِلْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَنَصِّ إِمَامِنَا الشَّافِعِيِّ ، أَمَّا الْكِتَابُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ . وَهَذَا وَإِنْ كَانَ شَرْعاً لِمَنْ قَبْلُنَا فَقَدْ جَاءَ شَرْعُنَا
بِتَقْرِيرِهِ وَهُوَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ الَّذِي قَدْ مَنَاهُ فِي جَوَابِ الْمَلَائِكَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : هِيَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ وَهَذِهِ
الْأُمَّةُ دَاخِلَةٌ فِي ذُرِّيَّتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَاتَّفَقَ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ فِي الْجَوَابِ
عَلَيْكُمْ لَمْ يَكُنْ جَوَاباً ، فَلَوْ قَالَ وَعَلَيْكُمْ بِالْوَاوِ فَهَلْ يَكُونُ جَوَاباً ؟ فِيهِ وَجْهَانِ
لِأَصْحَابِنَا ، وَلَوْ قَالَ الْمُبْتَدِئُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَوْ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَلَمْ يُجِيبْ أَنْ
يَقُولَ فِي الصُّورَتَيْنِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَلَهُ أَنْ يَقُولَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ * قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْوَاحِدِيُّ مِنْ أَصْحَابِنَا

(قوله واتفق أصحابنا أنه لو قال عليكم لم يكن جواباً) قال ابن المزجد في التجريد
ظاهر الآية والحديث أنه يكفي في السلام ورده أن يقول سلام ويكون الخبر
محدوفاً تقديره سلام عليكم كذا في الجواهر والمعروف أنه لا يكفي جواباً إن لم يزد
الواو وكذا إن زادها فقال وعليكم في الأصح عند الإمام وعمله كما في الروضة بأنه
ليس فيه تعرض للسلام قال في الروضة ومنهم من جعله جواباً للعطف وقياسه أنه
لا يتأدى به السنة فيما سبق من سلامه ، ثم قول المصنف (وأما الجواب فأقله السلام
عليك الخ) ظاهره الاكتفاء بما ذكر وإن أتى المسلم بلفظ الرحمة والبركة وظاهر كلام

أَنْتَ فِي تَعْرِيفِ السَّلَامِ وَتَنْكِيرِهِ بِالْخِيَارِ ، قُلْتُ وَالْبَيْنِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ أُولَى

الرويانى أنه يجب رد مثل الابتداء مطلقاً نقله في التجريد (قوله انت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار) أى سواء في ذلك الابتداء والجواب وفي التجريد للمزجد يجوز للمجيب أن ينكر السلام فيقول عليكم أو عليك سلام سواء عرف المبتدىء سلامه أم لا والاولى التعريف فيهما وإذا نكر فلا فرق بينهما بين أن ينونا أولاً اهـ (قوله لكن الالف واللام أفضل) قال العاقولى الفرق بين المنكر والمعرف أن المعرفة لا بدله من معهود خارجى أو ذهنى فان ذهبت الى الاول كان المراد بالسلام السلام الذى سلمه آدم عليه السلام على الملائكة وان ذهبت الى الثانى كان المراد جنس السلام الذى يعرفه كل أحد من المسلمين أنه ما هو فيكون تعريضا بأن ضده لغيرهم من الكفار الأشرار اهـ وفي بدائع الفوائد لابن القيم بعد ذكر فوائد التعريف بأل : قول الراد عليك السلام بالتعريف متضمن للدلالة على أن مقصوده من الرد مثل ما ابتدأ به وهو بعينه فكانه قال ذلك السلام الذى طلبته لي مردود عليك وواقع عليك وهذا المعنى لا يحصل بالمنكر لان المعرفة وإن تعدد ذكره واتحد لفظه فهو شىء واحد بخلاف المنكر ومن هنا يتبين معنى حديث ابن يغلب عسر يسرين وفي تعريف السلام في الرد فائدة ثانية هي أن مقام الرد ثلاثة مقام فضل ومقام عدل ومقام ظلم فالفضل أن يرد عليه أحسن من نحيته والعدل أن يرد عليه نظيرها والظلم أن يبخسه حقه وينقصه منها فاختر للراد أجل اللفظين وهو المعرفة بالاداة التى تكون للاستغراق والعموم كثيراً ليتمكن من الاتيان بمقام الفضل وفائدة ثالثة هي أنه هو المناسب في حق الراد تقديم المسلم عليه على السلام فلو نسكروه وقال عليك سلام لصار بمنزلة قولك عليك دين وفي الدار رجل نخرج نخرج الخبر المحض واذا صار خبراً بطل معنى التحية لان معناها الدماء والطلب فليس بمسلم من قال عليك سلام إنما المسلم من قال سلام عليك فعرف سلام الراد باللام إشعاراً بالدعاء للمخاطب وأنه راد عليه التحية طالب له السلامة من اسم السلام اهـ وكلامه في حكمة التعريف في الرد وكلام العاقولى في حكمة التعريف مطلقاً وقول ابن القيم ليس بمسلم من قال عليك سلام نحله عندنا ما لم يقصد به الرد والا كفى

﴿ فصل ﴾ رويناه في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً ، قلت وهذا الحديث محمول على ما إذا كان الجنب كثيراً وسياًني بيان هذه المسألة وكلام الماوردي صاحب الحاوي فيها إن شاء الله تعالى

ذلك لما ذكر من التخيير بين تعريف السلام وتنكيره رداً وجواباً والله أعلم

﴿ فصل ﴾ (قوله رويناه في صحيح البخاري ومسلم الخ ٧) وكذا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن المثنى يعني عن ثمامة عن أنس وأخرجه الترمذي أيضاً من رواية مسلم بن قتيبة عن عبد الله بن المثنى مقتصرأ على القضية الاولى وزاد ليعقل عنه وكذا أخرجه الحسائي من طريق محمد بن عبد الله بن المثنى الانصاري عن أبيه قاله الحافظ (قوله إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً) المراد بالكلمة هنا ما يشمل الجملة والجزء مما لا يتبين لفظه أو معناه إلا بأعادته فكان يعيدها لذلك أو إن ذلك محمول على ما إذا عرض للسامعين ما خلط عليهم فيعيده لهم ليفهموه أو على ما إذا كثروا ولم يستيقن سماع جميعهم فيعيد ليسمع الكل وقد علل الإعادة في حديث البخاري في كتاب العلم بقوله ليفهم عنه أو قال ليفهم مبنياً للمعروف ، ونحوه ما علله في الترمذي بقوله ليعقل عنه أي فعل ذلك لكمال شفقتة على أمته ورحمته لهم فيعيد لهم حتى يعقلوا مراده قال الشيخ زكريا في تحفة القاري و «أعاد» مضمن معنى «قال» أي أعادها قائل ثلاثاً إذ لو بقي على معناه لزم قول تلك الكلمة أربع مرات فإن الإعادة ثلاثاً إنما تتحقق به اذ المرة الاولى لا إعادة فيها وفيه دليل على أنه يتدب للمعلم أن يعيد ما يحتاج الى الإعادة كي يفهم عنه قال القاري في شرح الشامل وفي الإقتصار على الثلاث اشعار بان مراتب الفهم كذلك أعلى وأدنى وأوسط وأن من لم يفهم في الثلاث لا يفهم ولو زيد عليه مرات اه (قوله وإذا أتى على قوم فسلم عليهم الخ) قال ابن رزين في جمعه المعني في تكرير السلام المبالغة في تأكيد الدماء للمؤمنين لانه كان بهم

﴿فصل﴾ وأقل السلام الذي يصير به مسلماً مؤدياً سنة السلام أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فإن لم يسمعه لم يكن آتياً بالسلام فلا يجب الرد عليه وأقل ما يسقط به فرض رد السلام أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلم فإن لم يسمعه لم يسقط عنه فرض الرد ذكرها المتوكل وغيره * قلت المستحب أن يرفع صوته رفعا يسمعه به المسلم عليه أو عليهم سماعا محققا،

كما وصفه الله تعالى رءوفا رحما اه وقضيته طلب تكرار السلام كذلك وان علم المسلم عليهم بالمرّة الاولى وهو خلاف النقول فالاولى ما حمله عليه الشيخ المصنف من أن ذلك اذا كثّر المسلم عليهم ولم يعمهم بالمرّة والمرتين فيأتى بالثالثة للتعميم والظاهر أن الجمع اذا لم يعمهم الثلاث يزداد عليها بمقدار التعميم والله أعلم قال في كتاب العلم من التوشيح قال الا سماعي يشبه أن يكون ذلك اذا سلم للاستئذان علي مارواه أبو موسى وغيره وأما سلام المرور فالمعروف فيه عدم التكرار اه ومحل كون المعروف فيه عدم التكرار اذا عم سلامه الجميع أو أراد علي من لغة منهم فقط والا فيكرر حتى يعمهم والله أعلم

﴿فصل﴾ (قوله بحيث يسمعه المسلم) أي المبتدئ بالسلام قال ابن حجر في التحفة لا بد من رفع الصوت بالسلام في البدء والجواب حتى يحصل السماع بالفعل ولو في ثقل السمع لجميع الكامتين أي قوله السلام عليكم ابتداء وعكسه جوابا نعم إن مر عليه سر بها بحيث لم يبلغه صوته فالذي يظهر أنه يلزمه الرفع وسعه دون العدو خلفه وفارق اعتبار جميع الصيغة ابتداء وردا هنا عدم اعتبار ذلك في إجابة المؤذن حيث أجيب عند سماع البعض بأن القصد الاذعان لما سمع والاجابة له وذلك يحصل البعض والقصد هنا التحية والائتناس وذلك لا يحصل إلا بسماع جميع الصيغة والله أعلم اه بالمعنى (قوله فان لم يسمعه لم يسقط عنه) الضمير المستتر في يسمعه طائد على المسلم والضمير في عنه طائد الى المحيى (قوله والمستحب أن يرفع صوته) أي يستحب للمسلم أصل الرفع ليسمعه المسلم عليهم ولو بعضهم فيحصل أصل السنة وتستحب الزيادة على ذلك بابتداء اداء السلام، وان كثروا

وَإِذَا تَشَكَّكَ فِي أَنَّهُ يُسْمِعُهُمْ زَادَ فِي رَفْعِهِ وَاحْتِطَا وَاسْتَعْظَرَ أَمَّا إِذَا سَلِمَ
عَلَى أَتْقَاظٍ عِنْدَهُمْ نِيَامٌ فَالسُّنَّةُ أَنْ يَخْفِضَ صَوْتَهُ بِحَيْثُ يَحْصُلُ سَمَاعُ
الْأَيْقَاطِ وَلَا يَسْتَيْقِظُ النَّيَامُ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ الْمُقَدَّادِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطَّوِيلِ قَالَ كُنَّا نَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيدَهُ مِنَ اللَّبَنِ فَيَجِيءُ *
مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ
وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَآمَا فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

كرر السلام حتي يسمعهم به كما سبق في الحديث أما الرفع في الجواب بحيث
يسمعه المسلم أي المبتدئ بالسلام المجاب ولو واحداً من الجماعة المبتدئين فيجب
ويستحب أن يزيد في الرفع على القدر الواجب من سماع من ذكر الى ما يسمعهم
أجمعين بسماع الصوت و يتحقق به أنه أسمعهم لذلك أي إن لم يكن رفعه كذلك خارفاً
لمروءته بأن كثر الجمع وكان رفعه الصوت بقدر ما يسمعهم أجمعين لا يليق بأمثاله
فيكرر الرد حتى يستوعبهم نظير ما سبق في الحديث في الفصل قبله والله أعلم (قوله
وإذا تشكك في أنه يسمعهم الخ) إن شك في أصل سماع المسلم ولو واحداً وجب
الرفع ليقين ذلك وإن شك فيما فوق ذلك استحب الرفع للتعميم (قوله وروينا
في صحيح مسلم الخ) سبق تخريج الحديث وشيء مما يتعلق به في باب دعاء الانسان
إن سقاه لبناً أو ماء أو غيرها من كتاب أذكار الطعام (قوله وجعل لا يجيئني
النوم) أي لشر به ما يخص النبي ﷺ من اللبن نخشي أن يكون ذلك مثيراً للغضب
يترتب عليه عطب وهو ﷺ الرؤوف الرحيم عليه الصلاة والسلام لما لم يجد
ما بعد له من اللبن على عادته أتى بالدعاء المسطور في الباب السابق المذكور ليكون
له الفضل بالحال والمقال وأتي بهذه الجملة توطئة لقوله (فسلم كما كان يسلم) أي
فسمعت سلامه لكوني مستيقظاً متربحاً أثر فعلي ولم يسمعه صاحباي لكونهما
نائمين ونومهما خلوا البال منهما على ذلك الحال والله أعلم

﴿فصل﴾ قال الامام أبو محمد القاضي حسين والإمام أبو الحسن
الواحدي وغيرهما من أئمتنا : وَيُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ عَلَى الْفَوْرِ
فَإِنْ أُخِّرَ ثُمَّ رَدَّ لَمْ يَعُدَّ جَوَابًا وَكَانَ آثِمًا بِتَرْكِ الرَّدِّ

﴿بابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهَةِ الْإِشَارَةِ بِالسَّلَامِ بِالْيَدِ وَنَحْوِهَا بِلَا لَفْظٍ﴾
رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ

﴿فصل﴾ (قوله و يشترط أن يكون الجواب على الفور) أي فيشترط اتصال
الجواب بالابتداء كاتصال الإيجاب بالقبول في العقود وإلزام ترك وجوب الرد
كما في شرح الروض (قوله فإن أخره) أي بما بعد فاصلاً بين الإيجاب والقبول
(قوله وكان آثماً) أي ولا يمكن تداركه لانتفاء الجواب عن المأتي به بعد وجود
الفاصل المذكور فلا قضاء خلافاً لما يوهمه كلام الرويانى وسيأتى أنه ينبغي
للمسلم إذا لم يرد عليه أن يقول أبرأتك من حقى وسيأتى أنه يسقط بهذا التحليل
حق الآدمى أما حق الله فلا يسقط بذلك كما فى التحفة وغيرها

﴿باب ما جاء فى كراهة الإشارة بالسلا م باليد ونحوها بلا لفظ﴾
الكراهة مصدر وهو فى بعض النسخ كراهية بزيادة ياء خفيفة بين الهاءين وهى مصدر
كلمواعية وعلائية ونحو اليد الإشارة بالرأس أو بشىء فى اليد من مندبل ونحوه والكلام
حيث لا عذر أما إذا كان فى الصلاة وسلم عليه فإردبالإشارة للعذر قال الحافظ وقد ورد
ذلك فى أحاديث جيدة اه فان سلم من غير خطاب كقوله عليه السلام لم تبطل لانه
دعاء لغائب والا فتبطل وكذا لا تكره الإشارة به إلى من كان بعيداً بحيث لا يسمع
السلام فيجوز السلام عليه إشارة ويتلفظ به معها كما فى الفتح (قوله روينافى كتاب
الترمذى) قال الحافظ أخرجه من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب الخ ولذا
ضعف الشيخ اسناده ويقال انه لم يسمعه من عمرو قال الترمذى وروى ابن
المبارك هذا الحديث عن ابن لهيعة فلم يرفعه وليس ضعفه لكونه ترجمة عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده كما حمله عليه صاحب المرقاة ثم تعقب الحكم بالضعف
بناء على أنه مبنى على ذلك بقوله والمعتمد أن ذلك السند حسن لاسيما وقد أسنده

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى
فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْكَفِّ ، قَالَ
التِّرْمِذِيُّ إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ * قُلْتُ

السيوطي في الجامع الى ابن عمرو فارتفع النزاع وزال الاشكال اه بل ضعفه لكونه
من رواية ابن لهيعة ومحيثه من غير طريقه سيأتي ما في سنده قال الحافظ وقد وقع
لنا من غير طريق ابن لهيعة ثم أخرجه من طريق الطبراني عن ليث بن سعد عن
يزيد بن أبي حبيب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه رفعه قال
ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود والنصارى فان تسليم اليهود بالأصابع
وتسليم النصارى بالكف قال الحافظ بعد تخريجه وفي هذا السند من لا يعرف حاله
وأخرج البيهقي في الشعب نحو هذا من حديث جابر بسند واه ولفظه فان تسليم
اليهود والنصارى بالكفوف والحواجب قال الحافظ وقد وقع لنا نحوه في اليوم
والليلة للنسائي ووقع لنا بعضه بسند رجاله ثقات ثم أخرجه عن جابر قال قال
رسول الله ﷺ تسليم الرجل بأصبع واحدة يشير بها فعل اليهود قال الحافظ
بعد تخريجه لولا عنزة ثور بن يزيد وشيخه يعني أبا الزبير الراوى عن جابر لكان
من شرط الصحيح وقد أخرج النسائي بعضه من طريق أخرى عن ثور قال
حدث أبو الزبير فأشعر أنه لم يسمعه منه (قوله ليس منا) أى ليس من أهل
هدينا وطريقنا (قوله لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى) وأصل تشبهوا تشبهوا
بتاءين فحذفت احداها دفعاً للثقل وزيدت لالتأكيد النفي والمعنى لا تشبهوا بهم
في جميع أفعالهم خصوصاً في هاتين المصليتين المذكورتين في الخبر ولعلمهم كانوا
يكتفون بالإشارتين عن السلام من غير نطق بلفظ السلام الذي هو سنة آدم
وذريته من الأنبياء والأولياء وكأنه ﷺ كوشف أن بعض أمته يفعلون ذلك
وهذا الخبر وأمثاله ناسخ لما جاء أنه ﷺ كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما
لم يوح اليه فيه شيء ثم نسخ ذلك ونهى عن التشبه بهم وأمر بمخالفتهم وقد جمع
الحافظ السيوطي في التوشيح المسائل التي كان ﷺ يوافق أهل الكتاب فيها
ثم تركها فقال : (فائدة) الأمور التي وافق ﷺ فيها أهل الكتاب ثم خالفهم

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا

السَّدْلُ ثُمَّ الْفَرْقَ وَتَرَكَ صَبِغَ الشَّعْرِ ثُمَّ فَعَلَهُ وَصُومَ مَاشُورَاءَ ثُمَّ مَخَالَفَتَهُمْ يَوْمَ
قَبْلِهِ أَوْ بَعْدَهُ وَاسْتَقْبَالَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ثُمَّ الْكَعْبَةَ وَتَرَكَ مَخَالَطَةَ الْحَائِضِ ثُمَّ
الْمَخَالَطَةَ بِكُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْجَمَاعَ وَصُومَ عِيدَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ النَّهْيَ عَنْهُ وَالْقِيَامَ لِلجَنَازَةِ
ثُمَّ تَرَكَهُ وَقَدْ نَظَّمَ ذَلِكَ بِسُؤَالِي لَهُ صَاحِبُنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ نُورِ الدِّينِ الرَّشِيدِيُّ
الشَّافِعِيُّ فَقَالَ

سَبَعَ بِهَا وَافَقَ الْهَادِي بِخَيْرِ هَدَى أَهْلَ الْكِتَابِ وَبَعْدَ الْوَحْيِ خَالَفَهُمْ
السَّدْلُ فَالْفَرْقَ تَرَكَ الصَّبِغَ ثُمَّ بِهِ أَتَى وَفِي صُومٍ مَاشُورَاءَ وَافَقَهُمْ
فَرْدًا خَالَفَهُمْ فِي صُومِهِ مَعَهُ مَا قَبْلَهُ أَوْ يَلِيهِ وَالْوَفَاقَ لَهُمْ
فِي قِبْلَةِ الْقُدْسِ مَنْسُوخَ وَآيَتِهِ فَوَلَّ وَجْهَكَ مِنْهَا الْغَيْظَ دَاخِلَهُمْ
وَتَرَكَهُ حَائِضًا بَدَأَ مَخَالَطَهَا بِكُلِّ شَيْءٍ وَحَاشَا مَا الْإِزَارَ يَلُمُ
وَصُومَ عِيدَ لَأَسْبُوعَ وَعَقِبَهُ بِالنَّهْيِ عَنْهُ قِيَامَ لِلجَنَازَةِ ثُمَّ
مَنْ بَعْدَ خَالَفَهُمْ بِالْتَرْكِ فَاتَّبَعْنِ بِهَدْيِهِ تَلَقَّى مَا تَرْجُوهُ بَلْ وَيَمُ

(قوله وأما الحديث الذي روينا في كتاب الترمذي) قال الحافظ بعد تخريج
أخرجه الترمذي من طريق عبد الحميد أي ابن بهرام عن شهر بن حوشب قال
سمعت أسماء بنت يزيد بن السكن ثم ساق الحديث وقال الترمذي حسن وقد قال
أحمد لأبأس برواية عبد الحميد عن شهر بن حوشب (قوله عن أسماء بنت يزيد)
قال الحافظ في تخريج أسماء بنت يزيد بن السكن فزاد ابن السكن وليس هو عند
الترمذي قال ابن الأثير في أسد الغابة هي ابنة عمه معاذ بن جبل قتلت يوم اليرموك
تسعة من الروم بعمود فسطاطها روى عنها شهر بن حوشب ومجاهد واسحق
ابن راشد ومحمود بن عمرو وغيرهم ثم أخرج من طريق شهر بن حوشب عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتلوا أولادكم سرّاً فإن

وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قَعُودٌ فَأَشَارَ (١) بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ ،
فَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْإِشَارَةِ . يَدُلُّ عَلَى هَذَا أَنَّ أَبَا دَاوُدَ
رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ وَقَالَ فِي رَوَاتِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا

الفيل يدرك الفارس فيدعثره (٢) ومن طريق محمود بن عمرو عنها قالت قال رسول
الله ﷺ من بني الله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة أخرجه ابن منده وأبو نعيم ثم
حكى خلافاً في أن أسماء هذه هل هي أسماء بنت يزيد الانصارية الاشهلية أو غيرها
فحكى أن ابن عبد البر جعلها هي وأما أبو نعيم وابن منده فترجما لسكل منهما ترجمة والله
أعلم (قوله وعصبة) هو بضم العين وسكون الصاد المهملتين كعصابة الجماعة من
الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها كذا يؤخذ من النهاية
(قوله فألوي يده) أي أشار بيده بالسلام قال الترمذي أشار عبد الحميد بيده إلى
كيفية إلوائه ﷺ بيده بالسلام (قوله يدل على هذا) أي أنه محمول على الجمع بين
الإشارة والسلام باللسان (ان أباداود روى هذا الحديث) أي حديث أسماء (وقال
في روايته) أي التي أخرجها عن أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة عن ابن
أبي حسين سمعه عن شهر بن حوشب عن أسماء قالت مر علينا رسول الله ﷺ
في نسوة فسلم أي في محل قوله في رواية الترمذي فألوي يده الخ ورواه كذلك
ابن ماجه والدارمي كما في المشكاة ، والحديثان مقبولان أي فيحمل أنه وقع الجمع بين
السلام باللسان والإشارة باليد وأنه جاء في كل من الطريقتين التعرض لأحد
الأمرين وترك الآخر أما نسياناً أو لنحوه قال في المراقبة وعلى تقدير عدم نفي
ﷺ بالسلام لا محذور فيه لأنه ما شرع السلام على من مر عليه من جماعة النسوان

(١) في رياض الصالحين (فألوي) وهو يوافق نسخة الشرح . ع
(٢) معني الحديث لا تنسبوا في قتل أولادكم من غير أن تشعروا أنكم قتلتموه
وذلك بأن يجمع الرجل امرأته وهي مرضعه فتجبل فيفسد لبنها فيفسد مزاج
الرضيع وترتخي قواه فيبقى أثر ذلك ماثلاً فيه حتى يبلغ مبلغ الرجال فيضعف
عن منازلة قرنه في الحرب ، فالغسل بالفتح ابن المرضعة التي جومت والدعثره
الصرع والهلاك . ع

﴿ بَابُ حَكْمِ السَّلَامِ ﴾

اعْلَمْ أَنَّ ابْتِدَاءَ السَّلَامِ سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ لَيْسَ بِوَاجِبٍ ، وَهُوَ سُنَّةٌ عَلَى الْكِفَايَةِ ، فَإِنْ كَانَ الْمَسَامُ جَمَاعَةً كَفَى عَنْهُمْ تَسْلِيمُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، وَلَوْ سَلَّمُوا كُلُّهُمْ كَانَ أَفْضَلَ ، قَالَ الْإِمَامُ الْقَاضِي حُسَيْنٌ مِنْ أَثْمَةِ أَصْحَابِنَا فِي كِتَابِ السَّبْرِ مِنْ تَعْلِيْقِهِ : لَيْسَ لَنَا سُنَّةٌ عَلَى الْكِفَايَةِ إِلَّا هَذَا * قُلْتُ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْقَاضِي مِنَ الْخَصْرِ يَنْكَرُ عَلَيْهِ فَإِنْ أَصْحَابُنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ قَالُوا تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ سُنَّةٌ عَلَى الْكِفَايَةِ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا بَلْ كُلُّهُمْ الْأَضْحِيَّةُ سُنَّةٌ عَلَى الْكِفَايَةِ فِي حَقِّ كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ

وَأِنْ مَاجَاءَ مِنْ سَلَامِهِ عَلَيْهِنَ الْمَصْرُوحُ بِهِ فِي الْخَبَرِ الْآخِرُ فَهُوَ مِنْ خُصُوصِيَّاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلَهُ أَنْ يَسْلِمَ وَالْأَيْسَلِمَ وَأَنْ يَشِيرَ وَالْأَبْشِيرَ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يَرَادُ بِالْإِشَارَةِ مَجْرَدُ التَّوَاضُّعِ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ السَّلَامِ وَقَدْ يَحْمِلُ عَلَى أَنَّهُ لِيَبَانَ الْجَوَازُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النِّسَاءِ وَإِنْ نَهَى التَّشْبِيهِ مَحْمُولٌ عَلَى الْكَرَاهَةِ لَا عَلَى التَّحْرِيمِ أَوْ وَحْكَمِ السَّلَامِ عَلَى النِّسَاءِ عِنْدَ نَاسِيَاتِي فَمَا ذَكَرَهُ مِنْ ذَلِكَ الْإِحْتِمَالُ مَبْنِي عَلَى مَذْهَبِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَوْ عَلَى مَا إِذَا تَبَيَّنَ الْإِفْتِنَانُ ﴿ بَابُ حَكْمِ السَّلَامِ ﴾

(قَوْلُهُ اعْلَمْ أَنَّ ابْتِدَاءَ السَّلَامِ سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ) الْإِتْيَانُ بِقَوْلِهِ مُسْتَحَبَّةٌ بَعْدَ قَوْلِهِ سُنَّةٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً لِتَأْكِيدِهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِدَفْعِ تَوْهمِ وَجُوبِهِ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى لِيَكُونَ قَوْلُهُ (لَيْسَ بِوَاجِبٍ) مَذْكُورًا فِي مَحَلِّهِ عَلَى سَبِيلِ التَّأْسِيسِ وَالثَّانِي أَنْسَبُ بِظَاهِرِ الْعِبَارَةِ قَالَ الْأَصْحَابُ أَمَا كَوْنُهُ سُنَّةً فَلَقَوْلُهُ تَعَالَى فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَيْ لِيَسْلِمَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَقَوْلُهُ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا أَيْ وَصَرَفَ عَنِ الْوُجُوبِ لِمَا قَامَ عِنْدَهُمْ فِيهِ وَلِلْأَمْرِ بِإِفْشَائِهِ فِي الصَّحِيحِينَ كَمَا تَقْدُمُ بَعْضُهُ وَأَمَا كَوْنُ الْبَدءِ سُنَّةً كِفَايَةً مِنَ الْجَمَاعَةِ فَلَمَّا سَيَأْتِي مِنْ خَبَرِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ (قَوْلُهُ فَإِنْ أَصْحَابُنَا قَالُوا ائِخْ) وَكَذَا الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ وَالتَّسْمِيَةُ عِنْدَ الْأَكْلِ وَفَعَلَ مَا يَسْنُ فَعَلَهُ بِأَلَمِيتِ فَهَذِهِ كُلُّهَا سُنَّةٌ كِفَايَةً عِنْدَنَا

فَإِذَا ضَحَّى وَاحِدٌ مِنْهُمْ حَصَلَ الشَّعَارُ وَالسُّنَّةُ لِجَمِيعِهِمْ ، وَأَمَّا رَدُّ السَّلَامِ فَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا تَعَيَّنَ عَلَيْهِ الرَّدُّ وَإِنْ كَانُوا جَمَاعَةً كَانَ رَدُّ السَّلَامِ فَرَضَ كِفَايَةً عَلَيْهِمْ فَإِنْ رَدَّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ سَقَطَ الْخُرُجُ عَنِ الْبَاقِينَ وَإِنْ تَرَ كَوَهُ كُلُّهُمْ أَيْمُوا كُلُّهُمْ وَإِنْ رَدُّوا كُلُّهُمْ فَهُوَ النَّهْيَةُ فِي السَّكَمَالِ وَالْمُضِيَاةِ كَذَلِكَ أَصْحَابُنَا وَهُوَ ظَاهِرٌ حَسَنٌ * وَاتَّفَقَ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّهُ لَوْ رَدَّ غَيْرُهُمْ لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُمْ الرَّدُّ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرُدُّوا فَإِنْ اقْتَصَرُوا عَلَى رَدِّ ذَلِكَ الْأَجْنَبِيِّ أَيْمُوا

(قوله حصل الشعار والسنة) أى أصلها أما الأفضل فالأفراد كما قال الشيخ والسنة لجميعهم أى فعلها لكل واحد واحد (قوله فإن كان المسلم عليه واحد أو يجب الرد) المسلم هنا بصيغة اسم المفعول ولا فرق في وجوب الرد بين كون المسلم بصيغة الفاعل مكلفاً أو صديقا ويشترط كما سبق رفع الصوت به واتصال الجواب بابتداء السلام كاتصال الإيجاب بالقبول وإذا ترك الرد عصى ، قال فى التجريد يستحب لمن لم يرد عليه أن يبرىء المسلم عليه من الجواب فيقول أبرأته من حقى فى رد السلام أو جعلته فى حل منه فإنه يسقط به حقه والأحسن أن يقول له إن أمكن : رد السلام فإنه واجب عليك اه (قوله فإن كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم) أما كونه فرضاً فللقوله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأما كونه كفاية فلما باتى ومحل ذلك إذا سن السلام وإن كرهت صيغة نحو عليكم السلام فإذا لم يسن كما فى بعض المواضع الآتية لم يجب الرد إلا فيما استثنى قال الحلیمی وإنما كان الرد فرضاً والابتداء سنة لأن أصل السلام أمان ودعاء بالسلامة وكل اثنين أحدهما آمن من الآخر يجب أن يكون الآخر آمناً منه فلا يجوز لأحد إذا سلم عليه غيره أن يسكت لتلايخافه وعلى كونه فرض كفاية فإذا رد الجميع ولو مرتين أثبتوا عليه ثواب الفرض كالمصلين على الجنائز لأن الساقط بسلام البعض الحرج والاثم (قوله وإن رده واحد منهم الخ) قال ابن المزجد فى التجريد لو رد من لم يسمع

* رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ

السلام من الجماعة المسلم عليهم فالمشهور انه لا يكفي اه ومحل أجزاء سلام الواحد عن الباقيين ما لم يكن مقصود المسلم واحدا منهم لنحو رياسته وإلا فلا يجزي سلام غيره على أحد احتمالين أبداهما الاسنوى في التمهيد (قوله روينَا في سنن أبي داود) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن رجاله رجال الصحيح إلا سعيد بن خالد الخزاعي ففي حفظه مقال وقد تفرد به لكن له شاهد وقد أعله ابن عبد البر بالانقطاع فقال عبد الله يعني ابن الفضل شيخ الخزاعي لم يسمع من عبيد الله يعني ابن أبي رافع الراوى عن علي بينهما الاعرج قال الحافظ أدخله أحمد بن منصور بينهما في روايته عن الجدى يعني عبد الملك بن ابراهيم الراوى عن الخزاعي لكن تردد فقال عن الاعرج إن شاء الله وثبت في حديث الافتتاح عند مسلم عن عبد الله ابن الفضل عن الاعرج عن عبيد الله عن علي ، وأما الشاهد فخرجه الحافظ بسنده إلى عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال قيل يا رسول الله القوم يأتون الدار فيستأذن واحد منهم أيجزى عنهم جميعا قال نعم قيل فيأذن واحد منهم أيجزى قال نعم قيل فالقوم يمرون فيسلم واحد منهم أيجزى عنهم قال نعم قيل فيرد رجل من القوم أيجزى عن الجميع قال نعم قال الحافظ اسناده يصلح للاعتبار اه وفي المشكاة عزو وتخريج الحديث عن علي رضى الله عنه مرفوعا إلى البيهقي في شعب الايمان ثم قال ورواه أبو داود أى موقوفا وقال رفعه الحسن بن علي وهو شيخ أبي داود وقال الطيبي أشار المؤلف يعني صاحب المشكاة إلى أن اسناد هذا الحديث قد روى موقوفا ورفعه الحسن بن علي شيخ أبي داود قال أبو داود وثنا الحسن بن علي ثنا عبد الملك بن ابراهيم ثنا سعيد بن خالد ثنا عبد الله بن الفضل ثنا عبد الله ابن أبي رافع عن علي رضى الله عنه رفعه الحسن بن علي قال يجزى عن الجماعة الخ قال في المرقاة الظاهر أن مراد أبي داود أن شيخه الحسن رفعه من طريق آخر وإلا فالسند المذكور ظاهره الوقف مع احتمال أن يكون قوله ورفعه جملة حالية مبينة للاسناد السابق كما يقال مثلا روي عن علي مرفوعا ولعل وجه الابهام عدم التذكر لكيفية الرفع هل هو بعبارة السماع أو بلفظ القول أو بعزو أو نحو ذلك (٢٠ - فتوحات - خامس)

يُجْزَى عَنِ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيُجْزَى عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ * وَرَوَيْنَا فِي الْمَوْطَأِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا سَلَّمَ وَاحِدٌ مِنَ الْقَوْمِ أَجْزَأَ عَنْهُمْ قُلْتُ هَذَا مُرْسَلٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ

و بتسليم أن الحديث روي موقوفاً ومرفوعاً فلا شك أنه يصير مرفوعاً لأن زيادة الثقة مقبولة على أن مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع ، قال الطيبي و يوافقه ما في المصابيح عن علي رضي الله عنه رفعه قال في المراقبة و يحتمل أنه أشار به إلى سند البيهقي فانه مرفوع بلا خلاف اهـ (قوله يجزي عن الجماعة الخ) أى يكفي عنهم سلام أحدهم أى واحد منهم وسبق تحقيق الكلام في جزى وأجزأ في كتاب فضل الذكر أول الكتاب بما حاصله أنه بفتح حرف المضارعة من غير همز آخره و يضم حرف المضارعة مع همز آخره وأنه بالفتح من جزى يجزي بمعنى كفى وبالضم من الأجزاء أى الاعتداد به في الاسقاط والله أعلم (قوله ويكفى ٧ عن الجلوس) أى ذوى الجلوس أو الجالسين والمراد المسلم عليهم بأي صفة كانوا رد أحدهم ولورد الجميع كان أفضل كما تقدم وفيه أن السنة أن يسلم المار على الجالس والله أعلم (قوله وروينا في الموطأ) قال الحافظ هو شاهد أيضاً لأصل المسئلة مع اختصاره وأخرجه عبد الرزاق في المصنف عن معمر عن زيد بن أسلم أنهم أتم منه ولفظه إذا من القوم فسلم واحد منهم أجزأ عنهم وإذا رد أحدهم كفى عنهم وأخرجه ابن عبد البر من طريق ابن جريج عن زيد بن أسلم كذلك ولم يذكر من وصله قال الحافظ وقد ظفرت به في الحليسة من رواية عباد بن كثير عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أورده في ترجمة يوسف بن أسباط اهـ ولفظه الحديث إذا من القوم على المجلس فسلم منهم رجل أجزأ ذلك عنهم وإذا رد من أهل المجلس رجل أجزأ ذلك عنهم (قوله إذا سلم واحد من القوم أجزأ) ذلك (عنهم) أى سواء كان ذلك ابتداءً أو جواباً فسقط الاستحباب بالأول والوجوب بالثاني عن الباقيين وقال ابن عبد البر في التمهيد قال الطحاوى عن أبي يوسف انه كان ينكر الحديث الذى روى عن النبي ﷺ إذا رد السلام بعض القوم أجزأ عنهم وقال

لا يجزىء إلا أن يردوا جميعاً قال أبو جعفر ولا نعلم في هذا الباب شيئاً روى عن النبي ﷺ إلا حديث مالك عن زيد بن أسلم وشيء يروى فيه عن النضر مولى عمر بن عبيد الله عن رسول الله ﷺ وكلاهما لا يحتاج به وإنما فيه إذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم وإنما هو ابتداء السلام وابتداء السلام خلاف رد السلام لأن السلام من المبتدئ تطوع وردة فريضة وليس هو من فروض الكفاية إذ لو كان مع القوم نصراني فرد دون أحد من المسلمين لم يسقط ذلك عنهم فرض السلام فدل على أن فرض السلام من الفروض المتعينة التي تلزم كل إنسان بنفسه ، ونازعه ابن عبد البر بأن قوله إن حديث زيد في الابتداء غير مسلم له مادامه وظاهر الحديث يدل على خلاف ما تأول فيه وذلك قوله أجزأ عنهم لأنه لا يقال أجزأ عنهم إلا فيما قد وجب عليهم والابتداء بالسلام ليس بواجب عند الجميع ولمكنه سنة والرد واجب عند الجميع فاستبان بقوله أجزأ عنهم أنه أراد بالحديث الرد الواجب فبطل قول الطحاوي أي من تعينه وصح قول فقهاء الحجاز أي أنه فرض كفاية وبأن قوله لا يروى في هذا الباب إلا حديث زيد الخ ليس كما قال عندنا وروينا بأسناد متصل الظاهر من حديث علي رضي الله عنه معنى ما ذهب إليه مالك والشافعي ومن قال بقولهم ففيه بيان موضع الخلاف حيث قال ويجزىء عن القعود (١) أن يرد أحدهم وقطع التنازع أن سوى بين الابتداء والرد وجعل ذلك على الكفاية والحديث حسن لا معارض له وقد روى ابن جريج هذا الخبر عن زيد بن أسلم بهذا المعنى مكشوفاً فقال قال رسول الله ﷺ إذا امر القوم على المجلس فسلم رجل منهم أجزأ ذلك عنهم وإذا رد من أهل المجلس رجل أجزأ ذلك عنهم قال أبو عمر روى في هذا الباب عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ ولا يصح بهذا المعنى فيه شيء غير ما ذكرناه اه وقوله الاجزاء يختص بالواجب أي عند جمع منهم الطحاوي قال خبر حينئذ صريح في المدعى من أن ذلك السقوط في الرد الواجب والله أعلم

﴿ فَصْل ﴾ قال الإمام أبو سعيد المتولى وغيره إذا نادى إنسان إنساناً من خلف ستر أو حائط فقال السلام عليك يا فلان أو كتب كتاباً فيه السلام عليك يا فلان أو السلام على فلان أو أرسل رسولاً وقال سلم على فلان فبلغه الكتاب أو الرسول وجب عليه أن يرد السلام ، وكذا ذكر الواحدي وغيره أيضاً أنه يجب على المكتوب إليه رد السلام إذا بلغه السلام * وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله ﷺ يا عائشة (١) هذا جبريل

﴿ فصل ﴾ (قوله وجب عليه أن يرد عليه السلام) أي وجب على من ابتدء بالسلام أو بالكتابة أو بالارسال الرد ويجب على الرسول تبليغ السلام لمن أرسل به إليه وأداؤه ، قيل ومحله إن قبل تحمله فإن رد ذلك فلا وكذا إن سكت أخذاً من قولهم لا ينسب للساكت قول ويحتمل التفصيل بين أن تظهر منه قرينة تدل على الرضا فيجب أو عدمه فلا ، قال بعضهم يجب على الموصى به تبليغه ومحله إن قبل الوصية بلفظ يدل على التحمل لتعليمهم بأنه أمانة إذ تكليفه الوجوب بمجرد الوصية بعيد وإذا قلنا بالوجوب فالظاهر أنه لا يلزمه قصده بل إذا اجتمع به وذكر بلغه اه قال ابن حجر في التحفة وفيما ذكره آخراً نظر بل الذي يتجه أنه يلزمه قصده حيث لا مشقة شديدة عرفاً عليه لأن أداء الأمانة ما أمكن واجب ولا ينافي ما تقرر من أن الواجب في الوديعة التخلية لا الرد لأن ذلك محله فيما علم به المالك وإلا وجب إعلامه بقصده لمحله أو إرسال خبرها له مع ثقة فكذا هنا اه بمعناه ثم يستحب للمرسل إليه بالسلام أن يسلم أيضاً على المبلغ كما سيأتي في الفصل بعده ويبدأ به لأن الخطاب معه فيقول عليك وعليه السلام وقوله عليك ليس فاصلاً أجنبياً بين البدء والرد فلا ينافي ما تقرر أن اتصال الجواب بالابتداء كاتصال الجواب بالقبول (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة النخ) في السلاح أخرجه الجماعة وقال الحافظ فيه كلام سيأتي آخر (قوله يا عائشة) هكذا رواه

(١) في نسخ المتن اسقاط لفظ (يا عائشة) . ع

يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ قَالَتْ قُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ،

البخارى فى مواضع من صحيحه ورواه غيره ممن ذكر ورواه فى باب من دعا صاحبه فنقص منه حرفاً من طريق شعيب عن الزهرى بلفظ- يا عويش هذا جبريل يقرئك السلام قالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وسيأتي ذكر من أخرجه كذلك زيادة على ذلك فى باب ترخيم الاسم، وهذا الاختلاف فى ندائه صلى الله عليه وسلم تارة باسمها وتارة بتصغيره محمول إما على تعدد القصة وأنه تكرر من جبريل عليه السلام على عائشة تشریفها وأبلغها صلى الله عليه وسلم كذلك فمرة قال لها صلى الله عليه وسلم يا عائشة ومرة قال لها يا عويش وعلى كون القصة متحدة لم تتعدد فعله صلى الله عليه وسلم خاطبها أولاً فكان لها شغل مانع من كمال توجهها لما يلقيه إليها فأعلن الخطاب ثانياً فمرة باسمها الاصل ومرة بتصغيره فنقل كل من الطرفين أحد النداءين وسكت عن الآخر نسياً أولاً لمراقتضاه والله أعلم، وهذا الاحتمال الاحير يمكن جريانه فى قول خديجة لورقة يا بن عم كما عند البخارى ومسلم وفى رواية يا عم كما عند مسلم فى رواية أخرى أى انها خاطبته بأحدهما فلم تر منه التوجه لما تلقىه اليه فأعادت نداءها له بأحد اللفظين المذكورين ليتوجه لخطابها ويسمع ما تلقىه اليه فروى كل من الراويين أحد اللفظين ولعل هذا أحسن مما قال الحافظ ابن حجر وتبعه عليه غيره أن الصواب ما عند البخارى من قولها يا بن عم وأن قولها عند مسلم يا عم أى فى إحدى روايتيه وهم، لانه وان صح أنها قالته توقيراً لىكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد فلا يحمل على أنها قالته مرتين فتعين الحمل على الحقيقة اه وعلى ما ذكرت لا منافاة بين اتحاد القضية والاتيان بكل من اللفظين إذ لعلها نادته مرتين ليتوجه اليها أتم التوجه تارة بما هو الحقيقة من قولها يا بن عم وتارة بما فيه التعظيم من قولها يا عم والله أعلم (قوله يقرأ عليك السلام) أى من تلقائه وقبله ، قال القرطبي فى المفهم يقال أقرأته السلام هو وقرئك السلام رباعياً بضم حرف المضارعة منه فاذا قلت يقرأ عليك السلام كان مفتوح حرف المضارعة لانه ثلاثي ، وهذه فضيلة عظيمة لعائشة غير أن ماورد من تسليم الله عز وجل على خديجة أعلى وأغلى لان ذلك سلام من الله وهذا سلام من الملك ، وقال المصنف فى شرح مسلم : فى الحديث فضيلة ظاهرة لعائشة

هَكَذَا وَقَعَ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الصَّحِيحِينَ وَبَرَكَاتُهُ وَلَمْ يَقَعْ فِي بَعْضِهَا وَزِيَادَةُ
الثِّقَةِ مَقْبُولَةٌ وَوَقَعَ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَبَرَكَاتُهُ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ،

وفيه استحباب بث السلام ويجب على الرسول تبليغه وفيه بث الأجنبي السلام
الى الأجنبية الصالحة اذا لم يخف ترتب مفسدة وأن الذي يبلغه السلام يرد عليه
قال أصحابنا وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام في ورقة من غائب
وجب عليه أن يرد السلام باللفظ على الفور اذا قرأه وفيه أنه يستحب في الرد أن
يقول وعليك أو وعليكم السلام بالواو فلو قال عليك السلام أجزأ على الصحيح
وكان تاركا للافضل وقال بعض أصحابنا لا يجزئه اهـ (قوله هكذا وقع في
بعض روايات الصحيحين الخ) قال الحافظ بعد أن خرج الحديث من طريق
يزيد بن هارون ومن طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال أخبرني أبي عن
الشعبي ثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها ان
جبريل يقرأ عليك السلام قلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته هذا لفظ يحيى
ولم يقل يزيد في روايته وبركاته وأخرجه الشيخان من طرق عن زكريا ليس
فيها لفظ وبركاته ، وأما قول الشيخ ووقع في بعض رواية الصحيحين الخ فمدار
الحديث فيها على الشعبي وقد ذكرت ما فيها وعلي الزهري وقد اتفقا عليه من
طريق شعيب بن أبي حمزة وأخرجه البخاري من طريق معمر من طريق يونس
بن يزيد وعلقه من طريق النعمان بن راشد كلهم عن الزهري ولم يقع وبركاته الا
عند البخاري في رواية يونس وفي رواية النعمان وسأذكر إيضاح ذلك ورواية
الشعبي التي ذكرتها أخرجه أحمد ومسلم وأبوداود وابن ماجه اهـ (قوله وزيادة
الثقة مقبولة) أي مطلقا على الصحيح (قوله ووقع في كتاب الترمذي) قال
الحافظ هو كما قال يعني المصنف لكن وقع عند الترمذي أيضا بدونها فانه أخرج
الحديث في الاستئذان من طريق فضيل وفي المناقب من رواية ابن المبارك كلاهما
عن زكريا عن الشعبي وفيهما وبركاته وأخرجه في الاستئذان أيضا من طريق
معمر عن الزهري بدونها وجل من رواه عن زكريا لم يذكرها ثم أخرج الحافظ

وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يُرْسَلَ بِالسَّلَامِ إِلَى مَنْ غَابَ عَنْهُ

من طريق البخارى عن أبي نعيم ثنا زكريا قال سمعت عامرا يقول ثنى أبو سلمة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها هذا جبريل فذكر الحديث وليس فيه وبركانه قال الحافظ أخرجه أحمد عن أبي نعيم وأخرجه مسلم عن اسحق بن راهويه عن أبي نعيم وأخرج الحافظ بسنده من طريق البخارى أيضا ثنا أبو اليان ثنا شعيب عن الزهرى ثنا أبو سلمة أن عائشة قالت فذكر مثله وقال الحافظ أخرجه أحمد عن أبي اليان ومسلم عن الدارمى عن أبي اليان والنسائى عن عمرو بن منصور عن أبي اليان وأخرج الحافظ بسنده من طريق البخارى أيضا ثنا ابن مقاتل وابن محمد قال أنا عبد الله هو ابن المبارك عن معمر عن الزهرى عن أبي سلمة فذكره وقال الحافظ أخرجه الترمذى عن سويد بن نصر عن ابن المبارك وأخرجه النسائى فى الكبرى عن محمد بن حاتم عن حبان بن موسى عن ابن المبارك قال البخارى بعد رواية معمر تابعه شعيب وقال يونس والنعمان عن الزهرى وبركانه ثم قال الحافظ وقد ذكرنا رواية شعيب وأما رواية يونس فوصلها البخارى فى المناقب من طريق الليث وأحمد من طريق ابن المبارك كلاهما عنه وفيه عندهما وبركانه ثم أخرج الحافظ بسنده الى النعمان بن راشد عن الزهرى عن أبي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام قلت عليه السلام ورحمة الله وبركاته قال الحافظ وقد وقعت زيادة وبركانه من طريق معمر أيضا أخرجه البخارى فى بدء الخلق من رواية هشام بن يوسف عن معمر وكذا هو فى رواية سويد بن نصر عن ابن المبارك عند الترمذى والله أعلم اهـ كلام الحافظ ، قلت ووقعت زيادة وبركانه عند البخارى من طريق شعيب عن الزهرى أخرجه فى باب من دما صاحبه فنقص من اسمه حرفا كما تقدم ذكره لكن صريح كلام الحافظ أنها ليست فى طريق شعيب ولعل فى النسخ اختلافًا والله أعلم بحقيقة الحال (قوله ويستحب أن يرسل السلام الخ) أى كما يسن الاتيان به فى الخطاب يسن إرساله للغائب وكذا يسن فى صدر الكتاب ويجب على المرسل معه السلام تبليغه كما تقدم لانه أمانة ويجب أداء الأمانة

﴿فَصَلِّ﴾ إِذَا بَعَثَ إِنْسَانٌ مَعَ إِنْسَانٍ سَلَامًا فَقَالَ الرَّسُولُ فُلَانٌ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ يُجِبُّ عَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ عَلَى الْفَوْرِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَرُدَّ عَلَى الْمُبْلَغِ أَيْضًا فَيَقُولَ وَعَلَيْكَ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ * رَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ غَالِبِ الْقَطَّانِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ بَعَثَنِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَتَيْتِهِ فَأَقْرَأْتُهُ السَّلَامَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّ أَبِي يَقْرَأُكَ السَّلَامَ فَقَالَ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَعَلَى أَيْلِكَ السَّلَامُ. قُلْتُ وَهَذَا وَإِنْ كَانَ رِوَايَةً عَنْ جَهْلٍ فَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ أَحَادِيثَ الْفَضَائِلِ يُتَسَامَحُ فِيهَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كُلِّهِمْ

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله ويستحب أن يرد على المبلغ) أي جزاء لحمل السلام إليه والرد على المبلغ ليس أجنبيا كما تقدم (قوله فيقول عليك وعليه السلام) بدأ بالمبلغ مع أن السلام عليه مندوب وعلى المرسل واجب لانيه المخاطب، وحسن أدب الخطاب يقتضي تقديم المخاطب على الغائب قال تعالى وبركات عليك وعلي أم ممن معك (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه النسائي في الكبرى عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر عن شعبة قال سمعت غالباً القطان يحدث عن رجل من بني نمير عن أبيه عن جده أنه أتى النبي ﷺ فقال له إن أبي يقرأ عليك السلام فقال له عليك وعلى أيلك السلام قال الحافظ أخرجه أبو داود عن أبي بكر بن أبي شيبه عن اسمعيل بن علية عن غالب القطان قال كنا على باب الحسن يعني البصري فأتى رجل فذكره ولم يقل من بني نمير، وقال الترمذي بعد ذكر حديث عائشة في الاستئذان: وفي الباب عن رجل من بني نمير عن أبيه عن جده فأشار إلى هذا الحديث وأخرج الحافظ من طريق أبي نعيم في الحلية عن رجل من بني تميم الخ فذكره قال الحافظ هكذا وقع في هذه الرواية من بني تميم والماضي في الرواية الماضية من بني نمير أصوب والله أعلم (قوله وهذا وإن كان رواية عن مجهول) قال الحافظ فيه تجوز عن الاصطلاح لأن من

﴿فَصَلِّ﴾ قال المتولى إذا سلم على أصم لا يسمع فينبغي أن يتلفظ بلفظ السلام. لقد رتب عليه ويشير باليد حتى يحصل الإفهام ويستحق الجواب فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب، قال وكذا لو سلم عليه أصم وأراد الرد فبلفظ باللسان ويشير بالجواب ليحصل به الإفهام ويسقط عنه فرض الجواب، قال ولو سلم على أخرس فأشار أخرس باليد سقط عنه الفرض لأن إشارته قائمة مقام العبارة وكذا لو سلم عليه أخرس بالإشارة يستحق الجواب لما ذكرنا

﴿فَصَلِّ﴾ قال المتولى لو سلم على صبي لا يجب عليه الجواب لأن الصبي ليس من أهل الفرض، وهذا الذي قاله صحيح لكن الأدب والمستحب له الجواب، قال القاضي حسين وصاحبه المتولى ولو سلم الصبي

لم يسم يقال له مبهم والمجهول إذا أطلق يراد به من سمى ولم يرو عنه الا واحد ربه قال أيضا لمن روى عنه أكثر من واحد مجهول الحال وقد يقال مجهول والمراد به حاله والله أعلم

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله فينبغي الخ) أى على سبيل الاستحباب فى الابتداء (قوله حتى يحصل الإفهام الخ) حتى فيه تعليلية ويصح أن تكون غائية (قوله وكذا لو سلم عليه أصم الخ) أى يجمع بين التلفظ والإشارة وجوبا ليحصل الإفهام وفصمية التعليل أنه إن فهم ذلك بقراءة الحال والنظر إلى فمه لم تجب الإشارة وهو ما بحثه الأذرى (قوله لأن إشارته قائمة مقام العبارة) أى إلا فى بطلان المسئلة فتسقط بالنطق بحرفين ولا تبطل بالإشارة من الأخرس إلى ذلك وكذا ليست إشارته مثل العبارة فيما لو حلف لا يكلم زيدا فخرس وأشار إليه

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله لكن الأدب والمستحب الخ) قال فى الروضة الأدب والسنة يشتركان فى الطلب ويفترقان فى أن طلب الأدب دون السنة وسبب فى

على البالغ فهل يجب على البالغ الرد؟ فيه وجهان يندبيان على صحة إسلامه، إن قلنا يصح إسلامه كان سلامه كسلام البالغ فيجب جوابه وإن قلنا لا يصح إسلامه لم يجب رد السلام لكن يستحب. قلت الصحيح من الوجهين وجوب رد السلام لقوله تعالى : وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها * وأما قولهما إنه مبني على إسلامه فقال الشاشي

آخر كتاب السلام الذي نحن فيه في الاصل الاشارة الى ذلك (قوله فيه وجهان مبنيان على صحة إسلامه عندنا) قضية هذا البناء أن يكون الراجح عدم وجوب الرد عليه لأن الاصح عدم صحة إسلامه وسيأتي بيان وجهه أواخر هذا الفصل وما نقل من إسلام صبيان وقبوله ﷺ لذلك كان أول الاسلام ثم نسخ قاله البيهقي (قوله قلت الصحيح من الوجهين وجوب الرد الخ) قال في المهمات ما ذكره المتولى من البناء قد خالفه فيه الشاشي وأوجب الرد وقال ان البناء فاسد وصحح النووي في كتبه مقالته اهـ (قوله وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) أي سواء حياكم صبي أو بالغ بل استدل الجمهور بها (١) على وجوب الرد على المسلم وان كان كافراً لكن يختلف في صيغة الرد أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت عن ابن عباس قال من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وان كان مجوسياً لأن الله تعالى قال فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال فحيوا بأحسن منها للمسلمين أو ردوها على أهل الكتاب ووافق حديث إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وقد منا في كلام ابن القيم ان وعليكم يحصل به الجواب وانما زيد المسلم المسلم لفظ السلام ليذهب عنه الوم وأبقى الكافر على ذلك لما يأتي فيه ، واستدل بعموم الآية من أوجب الرد على المصلي لفظاً أو إشارة أو في نفسه مذاهب والقول بأن الآية في تسميت العاطس كما حكى عن مالك ضعيف ترده

هَذَا بِنَاءٌ فَاسِدٌ، وَهُوَ كَمَا قَالَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * وَلَوْ سَلِمَ بِالْبَيْتِ عَلَى جَمَاعَةٍ
فِيهِمْ صَبِيٌّ فَرَدَّ الصَّبِيَّ وَلَمْ يَرُدَّ مِنْهُمْ غَيْرُهُ فَهَلْ يَسْقُطُ عَنْهُمْ؟ فِيهِ وَجْهَانِ،
أَصَحُّهُمَا وَبِهِ قَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ وَصَاحِبُهُ الْمُتَوَلَّى لَا يَسْقُطُ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَهْلًا لِلْفَرَضِ
وَالرَّدِّ فَرَضٌ فَلَمْ يَسْقُطْ بِهِ كَمَا لَا يَسْقُطُ بِهِ الْفَرَضُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ،
وَالثَّانِي وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الشَّاشِيٍّ صَاحِبِ الْمُسْتَظَرِّ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ
يَسْقُطُ كَمَا يَصِحُّ أَذَانُهُ لِلرَّجَالِ وَيَسْقُطُ عَنْهُمْ طَلَبُ الْأَذَانِ، قُلْتُ وَأَمَّا
الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَازَةِ فَقَدْ اخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي سَقُوطِ فَرَضِهَا بِصَلَاةِ الصَّبِيِّ
عَلَى وَجْهَيْنِ مَشْهُورَيْنِ، الصَّحِيحُ مِنْهُمَا عِنْدَ الْأَصْحَابِ أَنَّهُ يَسْقُطُ وَنَصَّ عَلَيْهِ

أَلْفَاظُ الْآيَةِ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ السِّيَاطِي فِي كِتَابِ الْأَكِيلِ (قَوْلُهُ وَلَوْ سَلِمَ بِالْبَيْتِ عَلَى جَمَاعَةٍ
فِيهِمْ صَبِيٌّ) وَجْهُ الْقَوْلِ الْأَصَحُّ أَنَّ الْقَصْدَ مِنْ مَشْرُوعِيَةِ السَّلَامِ الْأَعْلَامُ بِأَن
كُلًّا سَلِمَ مِنَ الْآخِرِ وَأَمَانَ الصَّبِيِّ لَا يَصِحُّ بِخِلَافِ صَلَاتِهِ وَالْمَقْصُودُ بِصَلَاةِ الْجَنَازَةِ
طَلَبُ الرَّحْمَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ لِلْمَيِّتِ وَالصَّبِيِّ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ فَسَقُوطُ فَرَضِ صَلَاةِ الْجَنَازَةِ
لِكَوْنِهِ أَهْلًا لِلْمَقْصُودِ بِهَا دُونَ فَرَضِ السَّلَامِ وَلَا بَعْدَ فِي سَقُوطِ الْفَرَضِ بِصَلَاتِهِ
وَلِإِنْ كَانَ تَقْلِيدًا كَمَا لَوْ صَلَّى فَرَضَ الْوَقْتِ ثُمَّ بَلَغَ فِيهِ وَفَارَقَ الْإِعْتِدَادَ بِسَلَامِ الصَّبِيِّ
عَدَمُ الْإِعْتِدَادِ بِإِسْلَامِهِ لَخَطَرَ الْإِسْلَامَ وَلِأَنَّ النُّطْقَ بِهِ يَسْتَلْزِمُ الْإِخْبَارَ عَنِ التَّصْدِيقِ
الْقَلْبِيِّ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ وَالصَّبِيُّ لَا يَقْبَلُ إِخْبَارَهُ وَالْفَرَضُ هُنَا التَّحِيَّةُ وَالْأَمَانُ وَهُوَ
حَاصِلُ بَلْفِظِهِ وَقَوْلُ الْقَاضِي حُسَيْنٍ وَكَأَنَّهُ لَا يَسْقُطُ بِهِ الْفَرَضُ فِي الْجَنَازَةِ هَذَا رَأْيِي
لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا وَبَنَى عَلَيْهِ الْقَاضِي عَدَمَ سَقُوطِ فَرَضِ الرَّدِّ بَرْدَهُ وَالْمُعْتَمَدُ فِي الْجَنَازَةِ
السَّقُوطُ بِصَلَاتِهِ كَمَا نَبَهَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ هُنَا آخِرًا بِخِلَافِ السَّلَامِ فَلَا يَسْقُطُ الْفَرَضُ
عَنِ الْبَالِغِينَ بَرْدَهُ وَالْفَرْقُ مَا ذَكَرْنَا، وَفِي شَرْحِ الرُّوضِ لَوْ سَلِمَ عَلَى جَمَاعَةٍ فِيهِمْ امْرَأَةٌ
فَرَدَّتْ هَلْ يَكْفِي قَالَ الزَّرْكَشِيُّ يَنْبَغِي بِنَاؤُهُ عَلَى أَنَّهُ هَلْ يَشْرَعُ لَهَا الْإِبْتِدَاءُ بِالسَّلَامِ
فَحَيْثُ شَرَعَ لَهَا كَفَى جَوَابُهَا وَإِلَّا فَلَا وَمِثْلُهَا الْخُتْبَى فِيمَا يَظْهَرُ أَهْ (قَوْلُهُ الصَّحِيحُ
مِنْهُمَا) (الْخ) قَصْدُ الشَّيْخِ بِهِ الْإِسْتِدْرَاكُ عَلَى مَا قَدْ يَتَوَهَّمُ مِنْ نَقْلِهِ لِكَلَامِ الْقَاضِي مِنْ

الشافعي والله أعلم

﴿فصل﴾ إذا سلم عليه إنسان ثم لقيه على قرب يسن له أن يسلم عليه
ثانياً وثالثاً وأكثر، اتفق عليه أصحابنا ويدل عليه ما روينا في صحيح
البخاري ومسلم.

عدم سقوط فرض صلاة الجنازة بصلاته والله أعلم
﴿فصل﴾ (قوله ثم لقيه) خرج به ما إذا لم يحدث تلاق بأن دخل فسلم وجلس
ثم أراد أن يسلم على صاحبه الذي سلم عليه أولاً ثانياً فلا يستحب كما صرح به
الرويان (قوله ويدل عليه ما روينا في صحيح البخاري ومسلم) قال الحافظ بعد
تخريجه من طريق الامام احمد وغيره بمثل ما أورده المصنف ثم قال أخرجه البخاري
ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة ووقع عند رواته اختلاف في
سعيد بن أبي سعيد المقبري فقال يحيى القطان فيه عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة
وهي الطريق التي أخرج الحافظ بها الحديث وقال الحافظ بعد تخريجها أخرجه
احمد والشيخان ومن ذكر معهم ثم قال وقال النسائي خولف فيه يحيى قال ابن خزيمة
لم يقل فيه عن أبيه أحد عن يحيى وكذا قال البزار، قال الحافظ وقد صحح الشيخان
الطريقين فأخرجاه من رواية عبد الله بن نمير ومن رواية أبي أسامة وأخرجه أبو
داود من رواية أبي ضمرة ثلاثتهم عن عبد الله بن عمر العمرى عن سعيد ليس فيه
عن أبيه وأخرجاه من طريق يحيى القطان فأخرجه البخاري عن مسدد وأخرجه
مسلم والترمذي والنسائي عن يحيى بن المثنى كلاهما عن يحيى القطان وقال عن أبيه
وكان سعيداً سمعه من أبيه عن أبي هريرة ثم سمعه عن أبي هريرة أو سمعه من أبي
هريرة وثبت فيه أبوه وإلى ذلك أشار الدارقطني وقد جاءت القصة من حديث
رفاعة بن رافع الانصاري قال كان النبي ﷺ في المسجد ونحن حوله فدخل رجل
فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ وعلى القوم فقال له النبي ﷺ وعليك ارجع
فصل فانك لم تصل فرجع الرجل فصلى كما صلى فلما قضى صلاته جاء فسلم فذكر
مثله قال فلا أدري فعل ذلك مرتين أو ثلاثا الحديث قال الحافظ أخرجه أبو
داود وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم ثم أخرجه الحاكم من طريق أخرى عن

عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث المصلي صلاته أنه جاء فصلى ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلم عليه فرد عليه السلام وقال أرجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ حتى فعل ذلك ثلاث مرات *

رفاعة بن رافع قال بينما النبي ﷺ جالس في المسجد إذ دخل رجل كالبدوي فصلى فأخف صلاته ثم انصرف فسلم على النبي ﷺ فذكر الحديث بنحوه وقال الحافظ بعد تخريجه أخرجه الترمذي والنسائي قال الحافظ وللحديثين طرق فيها ألفاظ زائدة قد استوعبتها في فتح الباري وفيها أن اسم الرجل المذكور خلاد والله أعلم (قوله في حديث المصلي صلاته) هو خلاد بن رفاع بن رافع الزرقى الانصاري (قوله فسلم عليه الخ) قال الزركشي في أحكام المساجد هذه مسألة حسنة هي أن الداخل المسجد لو رأى فيه جماعة فالظاهر من حديث رفاع أن يشرع في التحية قبل السلام عليهم وذلك أن النبي ﷺ أنكر عليه صلاته ولم يشكر عليه تأخير سلامه إلى بعد الصلاة اهـ بالمعنى (قوله فصلى) أي الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود (قوله فرد عليه السلام) أي رد النبي ﷺ السلام عليه (قوله فانك لم تصل) فيه أن من أدخل ببعض واجبات الصلاة لا تصح صلاته ولا يسمى مصلياً شرعاً (قوله فرجع فصلى ثم جاء فسلم) فيه استحباب السلام عند اللقاء وجوب رده وأنه يستحب تكراره إذا تكرر اللقاء وإن قرب والظاهر أنه حصل بينهما حائل أو ما يعد به مفارقالجلسه ﷺ وإلا فلم يكن لامادة السلام مقتضى والله أعلم وأخرج ابن عبد البر في التمهيد عن أسامة بن زيد عن نافع قال: كنت أسير رجلاً من فقهاء الشام يقال له عبيد الله بن زكريا، فحبستني دأبني تبول ثم أدركته ولم أسلم فقال الاتسلم، فقلت أنا كنت (١) معك آنفاً، قال وإن، لقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يتسايرون فينفرق بينهم الشجر فإذا التقوا سلم بعضهم على بعض (قوله حتى فعل ذلك ثلاث مرات) قال السكرماني أن قيل كيف تركه ﷺ مراراً يصلي صلاة فاسدة فالجواب أنه لم يأذن له في صلاة فاسدة ولا علم من حاله أنه يأتي بها في المرة

ورويننا في سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه * وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يمشون فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يميناً وشمالاً ثم التفتوا من ورائها سلم بعضهم على بعض

الثانية والثالثة فاسدة بل هو محتمل أن يأتي بها صحيحة وإنما لم يعلمه أولاً ليكون أبلغ في تعريفه لصفة الصلاة المجزئة قال التوربشتي فإن قيل لم سكت عن تعليمه أولاً قلنا إن الرجل لما رجع ولم يستكشف الحال من مورد الوحي كأنه اغتر بما عنده من العلم فسكت ﷺ عن تعليمه زجراً له وتأديباً وارشاداً إلى استكشاف ما استبهم عليه فلما طلب كشف الحال أرشده إليه اه (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال الحافظ بعد تخريجه من طرق عن معاوية بن صالح منها عنه عن أبي مريم عن أبي هريرة ومنها عنه عن عبد الوهاب بن بخت بضم الموحدة وسكون المعجمة بعدها مثناة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وقال بعد تخريجه هذا حديث صحيح غريب من رواية عبد الوهاب عن أبي الزناد وأخرجه البخاري في الأدب المفرد عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبي مريم عن أبي هريرة وأخرجه أبو داود من طريق عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح (قوله فإن حالت بينهما شجرة الخ) قيد في المرقاة الحجر بكونه كبيراً أي ليحصل به الحيلولة وقال الطيبي في الحديث الحث على إفشاء السلام وإنما يكرر عند كل تغير حال ولكل جاء وغاد اه وقضية الحديث أن مادام لم يحل بينهما حائل وكان به رأي من صاحبه وان بعد ألا يندب السلام عند تقاربهما وتلاقيهما ويحتمل تقييده بما لم يعد العرف مفارقة ولا فيندب عند تقاربهما وتلاقيهما والله أعلم (قوله وروينا في كتاب ابن السني) قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه ابن السني من طريق حماد عن ثابت وحيد عن أنس قال وقد وقع لنا من وجه آخر

﴿فصل﴾ إذا تلاقى رجلان فسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولي يصير كل واحد منهما مبتدئا بالسلم فيجب على كل واحد منهما أن يرد على صاحبه ، وقال الشاشي هذا فيه نظر فإن هذا اللفظ يصلح للجواب فإذا كانت أحدهما بعد الآخر كان جوابا وإن كانا دفعة لم يكن جوابا ، وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب

عن أنس التصريح فيه بالرفع ثم أخرجه ولفظه عن أنس قال كنا إذا كنا مع النبي ﷺ ففرقت بيننا شجرة فإذا التقينا يسلم بعضنا على بعض قال وله شاهد عن ابن عمر جاء بصيغة الامر ثم أخرجه عنه من طريق يحيى بن عقبة بن أبي العيزار عن محمد بن سوقة قال أخبرني نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا لقي أحدكم أخاه في النهار مرارا فليسلم عليه قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب أخرجه أبو سعيد بن يونس في ترجمة ابراهيم يعني ابن الجراح من تاريخ مصر من طريق أحمد بن عبد المؤمن بهذا السند وذكر فيه قصة لعقبة بن أبي العيزار والد يحيى مع محمد بن سوقة في ذلك ويحيى بن عقبة ضعفه اهـ

﴿فصل﴾ (قوله فقال القاضي حسين وصاحبه أبو سعد المتولي) كذا قال هنا وفي الروضة قاله المتولي وقاله أيضا شيخه القاضي حسين ولا منافاة بين الأمرين فكأنه كان صاحب القاضي حسين في الاخذ عن بعض الشيوخ وتلميذا له ومثل هذا كثير معروف والله أعلم (قوله فان كان أحدهما بعد الآخر كان جوابا) قال في شرح الروض نعم ان قصد به الابتداء صرفه عن الجواب قاله الزركشي ونقله ابن حجر في الامداد عن غيره أيضا قلت وقضيته أنه يكون جوابا في صورتين قصد الرد وانتفاء القصد ومع كونه يحصل به الجواب فالأولى أن يجيب بغير سلامه (قوله وهذا الذي قاله الشاشي هو الصواب) في الروضة هذا كلام الشاشي وتفصيله حسن ينبغي أن يجزم به اهـ ويوجد في بعض نسخ

﴿ فَصْل ﴾ إذا لَقِيَ إنسانٌ إنساناً فقال المبتدئُ وعليكمُ السلامُ قال المتولى لا يكونُ ذلكَ سلاماً فلا يستحقُّ جواباً لأنَّ هـنـدِ الصَّيْغَةَ لا تصلحُ الابتداءَ ، قلتُ أمّا إذا قال عليكُ أو عليكمُ السلامُ بغيرِ واوٍ فقطعَ الإمامُ أبو الحسنِ الواحديُّ بأنَّه سلامٌ يتَّحتمُ على المُخاطَبِ بهِ الجوابُ وإن كان قد قلبَ اللفظَ المعتادَ وهـنـدِ الذي قاله الواحديُّ هو الظاهرُ ، وقد جزمَ أيضاً إمامُ الحرمينِ بهِ فيجبُ فيه الجوابُ لأنَّه يُسمَّى سلاماً ويَحتمِلُ أن يُقالَ في كونهِ سلاماً وجهانِ كالوجهينِ لأصحابنا فيما إذا قال في تحلِّلهِ مِنَ الصَّلاةِ

للاذكار قلت ينبغي أن يكون جواباً في الحالتين أى في حاتى الترتيب والمعينة ولا يجب على أحدهما الرد بعد ذلك اه وفيه مخالفة لقوله هنا أن التفصيل هو الصواب ولقوله في الروضة أنه الذي ينبغي أن يجزم به والله أعلم فالظاهر أنه مما الحق بالكتاب إذ لو كان منه لنقله عنه المتأخرون من الأصحاب والله أعلم بالصواب وفي المرقاة في حديث الصحيحين في قصة آدم عليه السلام السابقة في باب فضل السلام في قوله فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك : هذا يدل على جواز تقديم السلام في الجواب بل على ندبه لان المقام مقام التعليم . لسكن الجمهور على أن الجواب بقوله وعليكم السلام أفضل ولعل الملائكة أرادوا إنشاء السلام على آدم كما يقع كثيرا فيما بين الناس ويشترط في صحة الجواب أن يقع بعد السلام لا أن يقع معا كما يدل عليه فاء التعقيب وهذه مسألة يغفل عنها أكثر الناس فلو تلاقي رجلان وسلم كل منهما علي صاحبه دفعة واحدة يجب على كل الجواب اه

﴿ فَصْل ﴾ (قوله قلت أما إذا قال عليك السلام أو عليكم السلام الخ) أما فيه بفتح الهمزة وتشديد الميم وهى كما قال الدمامينى حرف فيه معنى الشرط صرح به جماعة من النحويين لا حرف شرط اه وهى هنا مجردة عن التفصيل كما نص عليه ابن هشام فى المغنى فى أما زيد فنطلق والله أعلم وقوله عليك أى إذا كان المسلم عليه واحدا أو عليكم إذا كان كذلك وأتى بالأفضل أو قصده هو ومن معه من الملائكة أو كان جمعا والله أعلم (قوله لانه يسمى سلاما) ولذا أجزأ فى التحال

عليكم السلام هل يحصل به التحلل أم لا؟ الأصح أنه يحصل، ويحتمل أن يقال إن هذا لا يستحق فيه جواباً بكل حال لما روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن أبي جري الهجيمي الصحابي رضي الله عنه وأسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل

من الصلاة على الأصح وفارق عدم اجزاء أكبر الله في التحريم بأنه لا يسمى تكبيرا قال الحافظ في الفتح هكذا جعل النووي الخلاف في إسقاط الواو وانباتها والمتبادر أن الخلاف في تقدم عليكم على السلام كما يشير إليه كلام الواحدى اه (قوله ويحتمل أن يقال هذا لا يستحق فيه جواباً الخ) ويكون مدركه ما قاله المتولي من أن هذه الصيغة لا تصلح للابتداء على ما فيه وكان وجه الاستدلال بالخبر أنه سكت فيه عن جوابه منه ﷺ وذلك ظاهر في عدم وقوعه فدل على عدم وجوبه على المبتدى بهذا اللفظ (قوله لما روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالأسانيد الصحيحة) قال الحافظ في فتح الباري في أول كتاب الاستئذان قول النووي بالأسانيد الصحيحة الخ يوم أن له طرقاً إلى الصحابي المذكور وليس كذلك فإنه لم يروه عن النبي ﷺ غير أبي جري ومع ذلك فمداره عند جميع من أخرجه على أبي تيممة الهجيمي رواية عن أبي جري وقد أخرجه أيضاً أحمد والنسائي وصححه الحاكم اه (قوله عن أبي جري) بضم الجيم وفتح الراء المهملة الهجيمي بضم الهاء وفتح الجيم الاصبهاني قال في لب الباب نسبة إلى بني هجيم بطن من تميم نزلوا بمحلة من البصرة فنسب لذلك جماعة منهم إلى المكان ومنهم إلى القبلة وقال ابن الأثير منسوب إلى الهجيم بن عمرو بن تميم وأبو جري عداؤه في أهل البصرة ثم الحديث عند أبي داود والنسائي عن أبي جري الهجيمي وعند الترمذي عن جابر بن سليم رضي الله عنه كما في السلاح (قوله واسمه جابر بن سليم) قال البخاري أنه الصحيح وكذا رجه ابن عبد البر أيضاً كذا في السلاح وخرجه الحافظ بسنده عن أبي تيممة الهجيمي عن جابر عن رجل من قومه وهو (٢١ - فتوحات - خامس)

عَلَيْكَ السَّلَامُ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى ، قال الترمذى حديثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ ،

أبو جري رضى الله عنه قال لقيت رسول الله ﷺ فى بعض سكك المدينة
وعليه ثوب قطرى وهو بكسر القاف وسكون الطاء المهملة فقلت عليك السلام
يارسول الله فقال عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليكم قالها مرتين أو
ثلاثا قال الحافظ بعد تخريج حديث صحيح أخرجه النسائي وأخرجه الحافظ
أيضا بسنده عن أبي غفار عن أبي كريمة عن أبي جري قال قلت يارسول الله
عليك السلام ، قال لا تقل عليك السلام (١) تحية الموتى قلت أنت رسول الله
قال أنا رسول الله الذي اذا أصابك ضر فدعوته كشف عنك واذا أصابك
سبيته دعوته فأسهل لك فقلت اعهد الى عهدا قال لا تسبني أحدا ولا تحقرن من
المعروف شيئا وأن تكلم أخاك وأنت منبسط اليه وإياله وإسبال الأزار فان
إسباله (٢) من الخيلة وإن الله لا يحب الخيلة ارفع إزارك الى نصف الساق فان أبيت
فالي الكعبين وان امرؤ شاتمك بما يعلم منك فلا تشتمه بما تعلم منه فان ربال
ذلك عليه قال الحافظ بعد تخريج حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذى
والنسائي كلهم مدارهم فيه على أبي غفار ، ثم منهم من طوله ومنهم من اقتصر على
بعضه ومنهم من سمى أبا جري جابر بن سليم ومنهم من سماه سليم بن جابر وهو
فى رواية عند الطبرانى فى حرف السين من معجمه وأخرجه الترمذى والنسائي
أيضا من طريق عن خالد الحذاء عن أبي تيممة عن رجل من قومه (٣) ولم يسمه
انتهى ملخصا (قوله فان عليك السلام تحية الموتى) قال ابن القيم فى كتابه بدائع
الفوائد (٤) هذا إخبار منه ﷺ عن الواقع المعتاد الذى جرى عليه السنة الشعراء
والناس فانهم كانوا يقدمون اسم الميت على الدماء كما قال قائلهم
عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترجما

(١) عله (عليك السلام فان عليك السلام) (٢) نسخة (فان إسبال الأزار) .

(٣) نسخة (من حومة) . (٤) فى مواضع كثيرة يكتب هذا الكتاب بلفظ .

(بديع الفوائد) . ع

وهذا أكثر في أشعارهم من أن يذكر والاختبار عن الواقع لا يدل على الجواز فضلا عن بونه سنة كما توهمه بعضهم حتى رد هذا الحديث بقوله صح أنه صلى الله عليه وسلم قال في تحية الموتى السلام عليكم دار قوم مؤمنين وفيه تقديم السلام وهذا أصح فوجب المصير إليه وقال آخرون بالفرق بين سلام الحي فيقدم لفظ السلام فيه وسلام الميت فيقدم الجار والمجرور فيه وهؤلاء كلهم إنما أتوا عن عدم فهم مقصود الحديث إذ قوله عليك السلام تحية الموتى ليس تشريعا واختبارا عن أمر شرعي بل إخبار عن الواقع المعتاد كما سبق ومثله لا يدل على جواز فضلا عن استحباب بل نهيه صلى الله عليه وسلم بقوله لا تقل مع إخباره بوقوعه يدل على عدم مشروعيته وأن السنة تقديم لفظ السلام على الظرف بعده مطلقا فيقال في الحي والميت السلام عليكم، وكأن الذي تخيله القوم من الفرق بين الحي والميت أن الحي لما كان يتوقع منه الجواب وأن يقول عليكم السلام قدم السلام المدعوبه على المدعوله توقعا لقوله وعليك السلام ولما لم يتوقع ذلك من الميت قدم المدعوله على الدعاء، وهذا الفرق لو صح يقتضى التسوية بين الحي والميت في هذا المعنى فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم كما قال ابن عبد البر أنه قال ما من رجل يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه، وهنا نكتة لطيفة بديعة ينبغي التيقظ لها هي أن السلام شرع على الأحياء والأموات بتقديم اسمه على المسلم عليهم لانه بداء بخير والأحسن تقديم المدعوب به اذا كان خيرا كقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت وتأخيره اذا كان شرا كقوله تعالى لا بليس وإن عليك لعنتي، وسر ذلك والله أعلم ان الخير لما كان محبوبا قدم ما يدل عليه لكونه تشبيه النفوس ويلتذ به السمع فينده (١) السمع ذكر الاسم المحبوب فتشرف النفس لمن هو وعلى من يحل فيأتي باسمه فيقول عليك أولك فيحصل له من السرور والفرح ما يبعث على التحاب والتراحم الذي هو مقصود السلام وقدم المدعوب عليه في الشرع للايدان بتخصيصه بذلك فكأنه قيل لك وحدك ذلك الشر لا شريك لك فيه غيرك والدعاء بالخير يطلب عمومه وكلما عم الداعي كان أفضل وذكر ابن تيمية حديثا مرفوعا عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يدعو فقال يا علي عم فضل العموم على

(١) كذا في النسخ ولعله (فيئنه) ومعنى ينذه في اللغة يسوق الابل بمجموعة . ع

قلتُ ويَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ وَرَدَ فِي بَيَانِ الْأَحْسَنِ
وَالْأَكْثَرِ وَلَا يَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِسَلَامٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ قَالَ
الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ فِي الْأَحْيَاءِ يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ ابْتِدَاءً عَلَيْكُمْ السَّلَامُ
لِهَذَا الْحَدِيثِ وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ يُكْرَهُ الْإِبْتِدَاءُ بِهِ فِي الصَّيْغَةِ فَإِنْ ابْتَدَأَ
وَجَبَّ الْجَوَابُ لِأَنَّهُ سَلَامٌ

﴿فصل﴾ السُّنَّةُ أَنَّ الْمُسْلِمَ يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ قَبْلَ كُلِّ كَلَامٍ وَالْأَحَادِيثُ
الصَّحِيحَةُ وَعَمَلُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلَفِهَا عَلَى وَفْقِ ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ فَهَذَا هُوَ
الْمُعْتَمَدُ فِي دَلِيلِ الْفَصْلِ ،

الْخُصُوصُ كَفَضْلِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ اهـ مَلْخَصًا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِأَنْ (١) عَلَيْكَ السَّلَامُ
تَحِيَّةُ الْمَوْتَى أَنَّهَا تَحِيَّةُ مَوْتَى الْقُلُوبِ فَلَا تَفْعَلُوهَا (قَوْلُهُ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ
وَرَدَ فِي بَيَانِ الْأَحْسَنِ) أَيْ مِنْ قَوْلِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ (وَلَا يَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّ هَذَا) أَيْ
عَلَيْكُمْ السَّلَامُ (لَيْسَ بِسَلَامٍ) أَيْ بَلْ هُوَ سَلَامٌ وَإِنْ كَانَتْ صَيْغَتُهُ خِلَافَ الْإِفْضَالِ بَلْ
هِيَ مَكْرُوهَةٌ كَمَا قَالَ الْغَزَالِيُّ وَكَرَاهَتُهُ مِنْ حَيْثُ الصَّيْغَةُ لَا مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ وَمَا كَانَ
كَذَلِكَ يَجِبُ الرَّدُّ فِيهِ كَمَا سَبَقَ وَبِمَا ذَكَرَ يَجَابُ عَنْ قَوْلِ الشَّيْخِ الْأَذْرَعِيِّ لَكَ أَنْ
تَقُولَ إِذَا كَرِهَ الْإِبْتِدَاءَ بِذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَلَّا يَسْتَحِقَّ الْمُسْلِمُ جَوَابًا لِاسْمِهَا إِذَا كَانَ
عَالِمًا بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ أَيْ لِأَنَّهُ عَدَمُ اسْتِحْقَاقِ الْجَوَابِ لِاسْمِهَا هُوَ عِنْدَ كَوْنِ الْمُسْلِمِ
عَلَيْهِ يَكْرَهُ أَدَاءَ السَّلَامِ عَلَيْهِ لِمَعْنَى فِيهِ كَمَا سَيَأْتِي ذِكْرُ بَعْضِهِ أَمَّا إِذَا كَانَ يَطْلُبُ
لَكِنْ أَنَّ الْمُسْلِمَ بِصَيْغَةٍ مَكْرُوهَةٍ فَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلرَّدِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فصل﴾ (قَوْلُهُ السُّنَّةُ أَنَّ يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ الْخ) فَلَوْ أَنَّ بَعْضَ تَكْلِمٍ لَمْ يَحْتَدِ بِهِ نَعَمْ
يَحْتَمَلُ فَيَمْنُ (٢) تَكْلِمٍ سَهْوًا أَوْ جَهْلًا وَعَذْرُهُ أَنَّهُ لَا يَفُوتُ الْإِبْتِدَاءُ بِهِ وَيَتَرْتَّبُ
عَلَى فَوَاتِ الْإِبْتِدَاءِ بِالسَّلَامِ وَعَدَمُهُ وَجُوبُ الرَّدِّ عَلَيْهِ وَعَدَمُهُ (قَوْلُهُ وَالْأَحَادِيثُ
الصَّحِيحَةُ وَعَمَلُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلَفِهَا عَلَى وَفْقِ ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ) قَالَ الْخَافِظُ الْأَحَادِيثُ

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْكَلَامِ فَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ قَالَ
 التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ ﴿فَصَلِّ﴾ لَا ابْتِدَاءَ بِالسَّلَامِ أَفْضَلُ

الصَّحِيحَةُ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ صَرِيحٌ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هِيَ وَقَائِعُ أَحْوَالٍ وَسَيَأْتِي مِنْهَا قَرِيبًا
 حَدِيثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَحَدِيثُ أُمِّ هَانِءٍ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي قِصَّةِ
 إِسْلَامِهِ (قَوْلُهُ وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ
 بَعْدَ تَخْرِيجِهِ بِهَذَا اللَّفْظِ وَزَادَ آخِرَهُ وَقَالَ لَا تَدْعُوا أَحَدًا إِلَى الطَّعَامِ حَتَّى يَسْلُمَ هَذَا
 الْحَدِيثُ غَرِيبٌ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ وَقَدْ نَقَلَ التِّرْمِذِيُّ تَضْعِيفَهُ أَيْضًا عَنْ
 الْبُخَارِيِّ قَالَ فِي الْمَشْكَاةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ وَقَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ لِأَنَّ
 مَدَارَهُ عَلَى عَيْنَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ضَعِيفٌ جَدًّا ثُمَّ إِنَّهُ يَرْوِيهِ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ زَادَانَ
 وَهُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ أَهْ قَالَ الْحَافِظُ وَقَدْ وَجَدْتُ لَهُ شَاهِدًا بِسَنَدٍ جَيِّدٍ مِنْ حَدِيثِ
 ابْنِ عُمَرَ ثُمَّ أَخْرَجَهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَدَأَ كَمَ بِالْكَلامِ قَبْلَ السَّلَامِ
 فَلَا تَجِيبُوهُ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ وَرِجَالُهُ
 مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَلَكِنْ بَقِيَّةُ ابْنِ الْوَلِيدِ أَحَدُ رَوَاتِهِ مَدْلُوسٌ وَقَدْ عَنَعْنَهُ وَقَدْ تَابَعَهُ
 حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْأَيْلِيُّ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسَكُونِ التَّحْتِيَّةِ بَعْدَهَا لَمْ يَشِخْهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 يَعْنِي ابْنَ أَبِي رَوَادٍ وَحَفْصُ تَرَكُوهُ وَمِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَهُ (١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي تَرْجُمَةِ
 عَبْدِ الْعَزِيزِ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ضَعَفَهُ بَعْضُهُمْ بِسَبَبِ الْإِرْجَاءِ وَلَا يَقْدَحُ فِيهِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ أَهْ
 (قَوْلُهُ السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلامِ) أَيُّ لَانِهِ تَحِيَّةٌ يَبْدَأُ بِهَا فَيَنْفُوتُ بِالْإِفْتِتَاحِ بِالْكَلامِ كَتَحِيَّةِ
 الْمَسْجِدِ فَإِنَّهَا قَبْلَ الْجُلُوسِ وَتَنْفُوتُ بِهِ وَقَدْ رَوَى الْقَضَاعِيُّ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا السَّلَامَ
 تَحِيَّةً مِلَّتَنَا وَأَمَانَ لَدِمَّتَنَا

﴿فَصَلِّ﴾ (قَوْلُهُ الْإِبْتِدَاءُ بِالسَّلَامِ أَفْضَلُ) أَيُّ لِمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ وَحَدِيثُ
 السَّلَامِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ فَأَفْشَوْهُ بَيْنَكُمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ
 الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ دَرَجَةٌ بِتَذْكِرِهِ إِيَّاهُمْ

لِقَوْلِهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ فَيَذْبُغُ لِكُلِّ
وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَلَاقِيَيْنِ أَنْ يَخْرِصَ عَلَى أَنْ يَبْتَدِيَ بِالسَّلَامِ *

السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب قال في المرقاة زواة البزار والبيهقي
عن ابن مسعود اه وفي الباب أحاديث ذكر الشيخ بعضها وهذا مستثنى من قولهم
الفرض أفضل من النفل وقد جمع الحافظ السيوطي صوراً من ذلك في قوله
الفرض أفضل من تطوع نافل حتى ولو قد جاء منه بأكثر
الا التطهر قبل وقت وابتدا .ء بالسلام كذلك إبراهيم معسر
وقد نظمت ذلك وزدت عليه مسألة رابعة في بيتين هما

الفرض أفضل من نفل وان كثرا فيما عدا أربعاً أخذها حكمت دررا
بدء السلام أذان مع طهارتنا قبيل وقت وبراء لمن عسرا
وقد نظم هذه الصورة كذلك بعضهم وزاد تعليل الأفضلية في كل منها فقال

أربعة مسنونة اذ تفعل	أفضل من فعل لفرض يكمل
أول تلك البسده بالسلام	أفضل من رد له تمام
والثان فالأذان للمقامة	أفضل من تأدية الامامة
والثالث الا براء للمكاتب	أفضل من إيتائه (١) للواجب
والرابع الا براء مما أعسره	أفضل من انظاره للميسره
كذا رأيت عنهم منقولاً	من غير أن يوجهوا التفضيلاً
أن الذي يبدأ بالتخية	للاختصاص بمزيد رحمة
على الذي اجابه خمسمائه	تسع وتسعون له مهباه
وللذي أجاب فرداً واحده	لقب لأخبار بذلك وارده
وكون من أذن ذا تأمين	ومن يؤم خص بالتضمين
والسر في ثالثه وآخره	براءة الذمة دنيا وآخره
وانما يظهر فضل ما فضل	بكثرة الأجر سوي أصل حصل

(قوله لقوله ﷺ في الحديث الصحيح) أى حديث أبى أيوب رضي الله

ورويننا في سنن أبي داود بإسناد جيد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام . وفي رواية الترمذي عن أبي أمامة قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله تعالى قال الترمذي حديث حسن

﴿ باب الأحوال التي يستحب فيها السلام والتي يكره فيها والتي يباح ﴾

عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصدهذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام أخرجه الشيخان والترمذي وإنما كان خير المتقاربين من بدأ بالسلام لما فيه من قطع القطيعة وإماتة حظ النفس وغرضها والاقبال على جبر الخاطر وإزالة الشحنة من البين والله أعلم (قوله وروينا في سنن أبي داود) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث حسن وأخرجه أحمد من وجه ضعيف عن أبي أمامة بلفظه من بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله (قوله ان أولى الناس) أي أقربهم من رحمته وقال الطيبي أي أقرب الناس من المتلاقيين إلى رحمة الله تعالى من بدأ بالسلام في الكشف في قوله تعالى ان أولى الناس ببرهم أي أخصهم به وأقربهم منه اهـ (قوله من بدأهم بالسلام) أي لما فيه من التوادد والتحابب المطلوب من أهل الإيمان وفي شرح السنة للبغوي عن عمر بن الخطاب قال بما يصفى لك ود أخيك ثلاث أن تبدأ بالسلام إذا لقيته وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه وأن توسع له في المجلس مع ما فيه من التواضع وإماتة النظر إلى النفس وإماتة حظها من العلو خصوصاً عند بذل السلام لمن لا يعرفه الإنسان ولا يرجو منه شيئاً والله أعلم (قوله قال الترمذي حديث حسن) قال الحافظ أخرجه الترمذي من طريق سليم بن عامر عن أبي أمامة هكذا وفي سنده يزيد بن سنان وهو ضعيف وقد أخرجه أحمد من وجه آخر ضعيف أيضاً عن أبي أمامة وسبق لفظه اهـ

﴿ باب الأحوال التي يستحب فيها السلام والتي يكره فيها والتي يباح ﴾

أَعْلَمَ أَنَا مَا مُرُونِ بِإِشَاءِ السَّلَامِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ لِكِنَّهُ يَتَأَكَّدُ فِي
بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَيَخْفُفُ فِي بَعْضِهَا وَيُنْهَى عَنْهُ فِي بَعْضِهَا فَأَمَّا أَحْوَالُ تَأَكُّدِهِ
وَأَسْتَحْبَابِهِ فَلَا تَنْحَصِرُ فَإِنَّهَا الْأَصْلُ فَلَا نَتَكَلَّفُ التَّمَرُّضَ لِأَفْرَادِهَا وَأَعْلَمُ
أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ السَّلَامُ عَلَى الْأَحْبَاءِ وَالْمَوْتَى ، وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي كِتَابِ
أَذْكَارِ الْجَنَائِزِ كَيْفِيَّةَ السَّلَامِ عَلَى الْمَوْتَى ، وَأَمَّا الْأَحْوَالُ الَّتِي يُكْرَهُ فِيهَا
أَوْ يَخْفُفُ أَوْ يُبَاحُ فَهِيَ مُسْتَثْنَاةٌ مِنْ ذَلِكَ فَيُحْتَاجُ إِلَى بَيَانِهَا فَمِنْ ذَلِكَ إِذَا
كَانَ الْمُسْلِمُ عَلَيْهِ مُسْتَغْلَا بِالْبَوْلِ أَوِ الْجَمَاعِ ^(١) أَوْ نَحْوَهُمَا فَيُكْرَهُ أَنْ يُسَلِّمَ
عَلَيْهِ وَلَوْ سَلَّمَ لَا يَسْتَحِقُّ جَوَابًا وَمِنْ ذَلِكَ مَنْ كَانَ نَائِمًا أَوْ نَاعِسًا وَمِنْ

(قوله) فاما أحوال تأكده واستحبابه (أي استحبابه المؤكد بدليل قوله فيما
يأتى أما الأحوال التي يكره فيها أو يخف يعنى استحبابه الخ) (قوله) وقد قدمنا في
الجنائز كيفية السلام على الموتى (أى بأن يقول السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين
أو يقول السلام على أهل الديار) (٢) من المؤمنين (قوله) أو يخف (أى أصل الاستحباب
فيكون سنة ملحقه بالآداب) (قوله) إذا كان المسلم عليه مستغلا بالبول أو الجماع أو نحوهما
فيكره أن يسلم عليه) بالبناء المفعول وعليه نائب الفاعل هذا هو الاحسن ، وكره
ذلك للنهي عنه كما سبق في باب كراهة الذكر على قضاء الحاجة من أن مكالمته بعيدة
من الأدب والمروءة فلا يلائم ذلك إيجاب الرد وقد تقدم نظم العارف ابن رسلان
للمواضع التي يكره فيها ابتداء السلام في باب النهي عن السلام على قاضى الحاجة
في أوائل الكتاب (قوله) ولو سلم) هو بالبناء للفاعل وفاعله المستتر يعود الى المسلم
المفهوم من قوله لم يسلم عليه أى لو سلم المسلم على المشغول بقضاء الحاجة (لم يستحق
جوابا) لتقصيره بمكالمة من مكالمته بعيدة عن الأدب والمروءة ومكارم الاخلاق والفتوة
(قوله) ومن ذلك من كان نائما أو ناعسا) أي من الحال المذكور الذي يكره فيه السلام على
من قام به من كان نائما أو ناعسا قال في شرح الروض الضابط كما قاله الامام أن

ذلك مَنْ كَانَ مُصَلِّيًا أَوْ مُؤَذِّنًا فِي حَالِ أَذَانِهِ أَوْ إِقَامَتِهِ الصَّلَاةَ أَوْ كَانَ فِي حَمَّامٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يُؤْثِرُ السَّلَامُ عَلَيْهَا وَمِنْ ذَلِكَ إِذَا كَانَ يَأْكُلُ وَاللُّقْمَةُ فِي فَمِهِ فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ لَمْ يَسْتَحِقَّ جَوَابًا أَمَّا إِذَا كَانَ عَلَى الْأَكْلِ وَلَيْسَتْ اللُّقْمَةُ فِي فَمِهِ فَلَا بَأْسَ بِالسَّلَامِ وَيَجِبُ الْجَوَابُ ، وَكَذَلِكَ فِي حَالِ الْمُبَايَعَةِ وَسَائِرِ الْمَعَامَلَاتِ يُسَلَّمُ وَيَجِبُ الْجَوَابُ ، وَأَمَّا السَّلَامُ فِي حَالِ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ فَقَالَ أَصْحَابُنَا

يَكُونُ الشَّخْصُ بِحَالَةٍ لَا يَلِيقُ بِالْمَرْوَةِ الْقَرَبِ مِنْهُ فِيهَا فَيَدْخُلُ فِيهَا النَّائِمُ وَالْخَطِيبُ وَالْمُصَلِّيُ وَغَيْرُهُمْ (قَوْلُهُ أَوْ مُؤَذِّنًا فِي حَالِ أَذَانِهِ) أَيْ فَلَا يَجِبُ وَفَارَقَ الْقِرَاءَةَ بِأَنَّهُ يَخْلُ بِشَعَارِهِ بِخِلَافِهَا وَلَا يَسُنُّ فِي أَثْنَائِهِ وَفَارَقَ التَّلْبِيَةَ بِأَنَّهُ فِيهَا يُوْدَى إِلَى لِبْسٍ فَيَدْخُلُ بِالْأَعْلَامِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْأَذَانِ بِخِلَافِ التَّلْبِيَةِ نَعَمْ يَسُنُّ لَهُ أَنْ يَجِبَ بَعْدَ تِمَامِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ (قَوْلُهُ أَوْ كَانَ فِي حَمَّامٍ) عَلَتِ الْكَرَاهَةُ بِاشْتِغَالِهِ بِالْإِغْتِسَالِ أَوْ بِأَنَّهُ مَأْوَى الشَّيَاطِينِ وَقَضِيَّةُ الْأَوَّلِ نَدْبُهُ عَلَى غَيْرِ الْمَشْتَغَلِ بِشَيْءٍ وَقَضِيَّةُ الثَّانِي عَدَمُ نَدْبِهِ عَلَى مَنْ فِيهِ وَلَوْ بِمَسَلَخِهِ وَيُوجِبُ الْأَوَّلُ بَأْنَ كَوْنِهِ مَأْوَى الشَّيَاطِينِ لَا يَقْتَضِي كَرَاهَةَ الرَّدْعَالِيهِ أَلَا تَرَى أَنَّ السُّوقَ مَحَلَّهُمْ أَيْضًا وَيَسُنُّ السَّلَامَ عَلَيْهِ مِنْ فِيهِ ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا فِي الْفَتْحِ لِلْحَافِظِ : قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ وَاحْتِجَّ مِنْ مَنَعَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ فِي الْحَمَّامِ بِأَنَّهُ بَيْتُ الشَّيْطَانِ وَلَيْسَ مَوْضِعُ التَّحِيَّةِ لَا شُغْلًا مِنْ فِيهِ بِالتَّنْظِيفِ قَالَ وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى بِالْقَوَى فِي الْكَرَاهَةِ بَلْ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الِاسْتِحْبَابِ اهـ (قَوْلُهُ وَمَنْ ذَلِكَ إِذَا كَانَ يَأْكُلُ الْخَبْخَبَ) الشَّرْبُ كَالْأَكْلِ كَمَا فِي التَّعْلِيقَةِ وَفِي الرُّوضَةِ لِلْمَصْنُفِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ وَالْمَتَوَلَّى لَا يُسَلَّمُ عَلَى مَشْتَغَلٍ بِالْأَكْلِ وَرَأَى الْإِمَامُ حَمْلَ ذَلِكَ عَلَى مَا إِذَا كَانَتِ اللَّقْمَةُ فِي فِيهِ وَكَانَ يَمْضِي زَمَانَ فِي الْمَضْغِ وَالْإِبْتِلَاعِ وَيَعْسِرُ الْجَوَابُ فِي الْحَالِ أَمَّا إِذَا سَلَّمَ بَعْدَ الْإِبْتِلَاعِ وَقَبْلَ وَضْعِ لُقْمَةٍ أُخْرَى فَلَا يَتَوَجَّهُ الْمَنَعُ (قَوْلُهُ وَأَمَّا السَّلَامُ فِي حَالِ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ الْخَبْخَبَ) الْمَعْتَمَدُ أَنَّهُ يَجِبُ الرَّدُّ وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ مَكْرُوهًا كَمَا فِي الْجَمْعِ وَغَيْرِهِ وَفَارَقَ عَدَمَ وَجُوبِهِ عَلَى قَاضِي الْحَاجَةِ كَمَا تَقَدَّمَ بِأَنَّ مَكَامَتَهُ لَا تَلِيقُ بِالْمَرْوَةِ بِخِلَافِهِ هُنَا فَانَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَمَنْ نَمَّ

يُكَرَّهُ الْإِشْدَادُ بِهِ لِأَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِالْإِنْصَاتِ لِلْمُخْطَبَةِ ، فَإِنْ خَالَفَ وَسَلَّمْ
فَهَلْ يُرَدُّ عَلَيْهِ ؟ فِيهِ خِلَافٌ لِأَصْحَابِنَا ، مِنْهُمْ مَنْ قَالَ لَا يُرَدُّ عَلَيْهِ
لِتَقْصِيرِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنْ قُلْنَا إِنْ الْإِنْصَاتَ وَاجِبٌ لَا يُرَدُّ عَلَيْهِ وَإِنْ
قُلْنَا إِنْ الْإِنْصَاتَ سُنَّةٌ رَدَّ عَلَيْهِ وَاحِدٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ وَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِ
أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ عَلَى كُلِّ وَجْهِ ، وَأَمَّا السَّلَامُ عَلَى الْمُشْتَغِلِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ
فَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْوَاحِدِيُّ الْأَوَّلِيُّ تَرَكَ السَّلَامَ عَلَيْهِ لِاشْتِغَالِهِ بِالتَّلَاوَةِ
فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ كَفَاهُ الرَّدُّ بِالْإِشَارَةِ وَإِنْ رَدَّ بِاللِّفْظِ اسْتَأْنَفَ الِاسْتِعَاذَةَ
ثُمَّ عَادَ إِلَى التَّلَاوَةِ ، هَذَا كَلَامُ الْوَاحِدِيِّ وَفِيهِ نَظَرٌ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يُسَلَّمُ
عَلَيْهِ وَيَجِبُ الرَّدُّ بِاللِّفْظِ أَمَّا إِذَا كَانَ مُشْتَغِلًا بِالدُّعَاءِ مُسْتَغْفِرًا فِيهِ مُجْمِعَ
الْقَلْبِ عَلَيْهِ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ هُوَ كَالْمُشْتَغِلِ بِالْقِرَاءَةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ

وجب الرد هنا وان لم يشرع السلام لأن عدم مشروعيته لعارض لا لذاته بخلافه
ثم (قوله ولا يرد عليه أكثر واحد) أي ولا ينبغي ذلك (٢) (قوله والظاهر
أنه يسلم عليه) أي باللسان وجوباً قال الأذري إذا اتصف القاري بما ذكره المصنف
في الداعي من قوله فاما اذا كان مشغولاً بالدعاء مستغفراً فيه الخ فهو كالداعي بل أولى لاسيما
المستغفر في التدرأه وكأنه سبب اعتراض والد الحافظ ابن حجر على المصنف فيما
ذكر حيث قال في نكته على الأذكار ما قاله الشيخ في القاري بأنه (٢) يأتي في حقه
نظير ما يأتي في الدعاء لأن القاري قد يستغرق فكره في تدبر معاني ما يقرؤه ثم يعتذر
عنه بأن الداعي يكون مهتماً بطلب حاجته فيغلب عليه التوجه طبعاً والقاري إنما
يطلب منه التوجه شرعاً والوساوس مسيطرة عليه ولو فرض أنه يوفق للحالة العلمية
فهو نادر اه ولا يخفى أن التعليل الذي ذكره الشيخ من تفكير الداعي يأتي نظيره
في القاري اه كلام الفتح قلت ولك منع جريان التعليل الذي ذكره المصنف
في القاري بأن توجه ذلك لما كان طبعاً تنكبت حاله بما يصرفه عنها ولا كذلك

والأظهر عندى فى هذا أنه يُكره السلام عليه لأنه يتنكده ويشق عليه أكثر من مشقة الأكل ، وأما الملبى فى الإحرام فيكره أن يسلم عليه لأنه يكره له قطع التلبية فإن سلم عليه رد السلام باللفظ نص عليه الشافعى وأصحابنا رحمهم الله

﴿ فصل ﴾ قد تقدمت الأحوال التى يكره السلام فيها وذكرنا أنه لا يستحق فيها جواباً فلو أراد المسلم عليه أن يتبرع برد السلام هل يشرع له أو يستحب ؟ فيه تفصيل : فأما المشتغل بالبول ونحوه فيكره له رد السلام وقد قدمنا هذا فى أول الكتاب ، وأما الأكل ونحوه

القارىء لأنه مأمور بالتوجه شرعاً وقد جرى ابن حجر الهيثمى فى تحفته على ما أوما إليه كلامه من اعتبار عدم الاستغراق فى القراءة وعدم التنكيد بذلك حيث قال رجح المصنف نديه على القارىء وإن اشتغل بالتدبر وجوب الرد عليه ويتجه أخذاً مما مر أنه فى متدبر لم يستغرق فى التدبر قلبه والا فان شق عليه لم يسن ابتداء ولا جواب له لأنه الآن بمنزلة غير المميز بل ينبغى فيما لو استغرقه هم كذلك أن يكون حكمه ذلك اهـ (قوله والأظهر عندى أنه يكره السلام عليه) أى فلا يجب عليه الرد وقد ورد من شغل متوجهاً إلى الله تعالى أدركه المقت فى الوقت (قوله وأما الملبى فى الإحرام) أفهم التقييد أنه لا يكره السلام عليه فيها فى غير الإحرام وهو كذلك لعدم مشروعيتهما (قوله رد باللفظ) أى استجباً وتأخيره إلى فراغها أحب كما فى المؤذن ويفرق بين عدم وجوب الرد عليهما وبين وجوبه على القارىء بأنه مفوت لشعارها بخلافه وبين النذب فى التلبية وعدمه للمؤذن بأنه قد يخل بالأعلام المؤدى إلى لبس بخلافه فيها

﴿ فصل ﴾ (قوله فأما المشتغل بالبول ونحوه) أى كالمشتغل بالجماع (قوله فيكره له) كراهة تنزيه ، أخرج الشافعى بسنده أن رجلاً سلم على النبي ﷺ وهو يبول فرد عليه وفيه أنه أخبره أنه إن عاد إلى مثل ذلك لا يرد عليه فهذا بيان للجواز وسبق

فَيُسْتَحَبُّ لَهُ الْجَوَابُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَجِبُ ، وَأَمَّا الْمُصَلِّيُ فَيَحْرُمُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ إِنْ كَانَ عَالِمًا بِتَحْرِيمِهِ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا لَمْ تَبْطُلْ عَلَى أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ عِنْدَنَا ، وَإِنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلَفْظِ الْغَيْبَةِ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ لِأَنَّهُ دُعَاءٌ أَيْسَرُ بِخِطَابٍ ، وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ بِالْإِشَارَةِ وَلَا بِتَكْلُفٍ بِشَيْءٍ وَإِنْ رَدَّ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الصَّلَاةِ بِاللَّفْظِ فَلَا بَأْسَ ، وَأَمَّا الْمُؤَذِّنُ فَلَا يُكْرَهُ لَهُ رَدُّ الْجَوَابِ بِلَفْظِهِ الْمُعْتَادِ لِأَنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ لَا يُبْطِلُ الْأَذَانَ وَلَا يُخِلُّ بِهِ

﴿ بَابُ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَمَنْ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ ﴾ (١) وَمَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ وَمَنْ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ *

فِي بَابِ كَرَاهَةِ الذِّكْرِ عَلَى قَضَاءِ الْحَاجَةِ أَوَّلَ الْكِتَابِ مَزِيدٌ لِهَذَا الْمَقَامِ (قَوْلُهُ وَأَمَّا الْمُصَلِّيُ فَحَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ) أَيْ إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ فَرْضًا لَانْهَا الَّتِي يَحْرُمُ قَطْعُهَا أَوْ نَفْلًا أَرَادَ اسْتِدَامَتَهَا مَعَ ذَلِكَ فَيَحْرُمُ لِمَا فِيهِ مِنْ تَعَاطَى الْعِبَادَةِ الْفَاسِدَةِ قَالَ الْحَافِظُ وَمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِي بَطْلَانِ الصَّلَاةِ إِذَا أُرِيدَ السَّلَامُ بِالْخِطَابِ لَيْسَ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ فَعَنِ الشَّافِعِيِّ نَصٌّ أَنَّهُ لَا يَبْطُلُ لِأَنَّهُ لَا يَرَادُ حَقِيقَةُ الْخِطَابِ بَلِ الدُّعَاءُ اهـ (قَوْلُهُ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا) أَوْ مَعْذُورًا لِقُرْبِ اسْلَامِهِ أَوْ لِبَعْدِهِ عَنِ الْعِلْمِ (قَوْلُهُ لَمْ تَبْطُلْ عَلَى أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ) فَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ إِنْسَانًا عَطَسَ فَشَمْتَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِالسَّلَامِ بِقَوْلِهِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَقَهُ الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقَالَ وَائْتَكِلْ أُمَاهُ مَا بِالْكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ الْحَدِيثُ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ تِمَامِ الصَّلَاةِ أَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلَحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ وَلَمْ يَنْقُلْ أَنَّهُ أَمَرَهُ بِالْإِعَادَةِ فَدَلَّ عَلَى عَذْرِ الْجَاهِلِ الْمَعْذُورِ بِالْكَلَامِ الْمَذْكُورِ وَنَحْوِهِ وَالْحَدِيثُ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ (قَوْلُهُ أَمَّا الْمُؤَذِّنُ فَلَا يَكْرَهُ لَهُ) أَيْ وَلَا يَسْنُ لَهُ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ الْأَذَانِ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا نَعَمْ إِنْ فَعَلَهُ عَقِبَهُ فَهُوَ أَحَبُّ كَمَا تَقْدِمُ

﴿ بَابُ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَمَنْ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَمَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ وَمَنْ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ﴾

أَعْلَمَ أَنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ الَّذِي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ بِفَسْقٍ وَلَا بِدُعَاةٍ يُسَلِّمُ
وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيُسَنُّ لَهُ السَّلَامُ وَيَجِبُ الرَّدُّ عَلَيْهِ ، قَالَ أَصْحَابُنَا وَالْمَرْأَةُ مَعَ
الْمَرْأَةِ كَالرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ مَعَ الرَّجُلِ فَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ الْمُتَوَلَّى
إِنْ كَانَتْ زَوْجَتَهُ أَوْ جَارِيَتَهُ أَوْ مُحَرَّمًا مِنْ تَحَارِمِهِ فَهِيَ مَعَهُ كَالرَّجُلِ
فَيُسْتَحَبُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ابْتِدَاءُ الْآخَرِ بِالسَّلَامِ وَيَجِبُ عَلَى الْآخَرِ
رَدُّ السَّلَامِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَتْ أَجْنَبِيَّةً فَإِنْ كَانَتْ جَمِيلَةً يُخَافُ الْاِفْتِتَانُ بِهَا
لَمْ يُسَلِّمِ الرَّجُلُ عَلَيْهَا وَلَوْ سَلَّمَ لَمْ يَجُزْ لَهَا رَدُّ الْجَوَابِ وَلَمْ تُسَلِّمْ
هِيَ عَلَيْهِ ابْتِدَاءً فَإِنْ سَلَّمَتْ لَمْ تَسْتَحِقْ جَوَابًا فَإِنْ أَجَابَهَا كَرِهَ لَهُ ، وَإِنْ
كَانَتْ عَجُوزًا لَا يُفْتَتَنُ بِهَا جَازَ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى الرَّجُلِ وَعَلَى الرَّجُلِ رَدُّ
السَّلَامِ عَلَيْهَا ، وَإِذَا كَانَتِ النِّسَاءُ جَمْعًا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَ الرَّجُلُ أَوْ كَانَ الرَّجَالُ
جَمْعًا كَثِيرًا فَسَلِّمُوا عَلَى الْمَرْأَةِ الْوَاحِدَةِ جَازَ إِذَا لَمْ يُخَفْ عَلَيْهِ وَلَا عَلَيْهِنَ
وَلَا عَلَيْهَا أَوْ عَلَيْهِنَ فِتْنَةٌ

الباب السابق لبيان من يكره السلام عليه لا مر عارض ومن لا يطلب الرد عليه
كذلك وهذا فيه بيان من لا يطلب السلام عليه لذاته وفي بيان من لا يرد عليه لذاته
أيضا (قوله ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ولم تسلم هي عليه ابتداء) أى يحرم على
الشابة ابتداء الاجنبى بالسلام والرد عليه وفارق كراهتها له من الرجل بأن ابتداءها
وردها يطمعه فيها أكثر بخلاف ابتدائه وردها والخشى مع الرجل كامرأة ومع المرأة
كرجل في النظر فكذا هنا (قوله إذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم
فتنة) فان خيفت فتنة فيحرم سلام الرجل على جمع النساء وسلام الرجال على المرأة
هذا ما أفهمه اطلاقه وليس بواضح في الاولى فقد أطلق الأصحاب جواز سلام
جمع النساء على الرجل وكذا سلامه عليهن بل يندب له ابتداؤهن به ويجب الرد
على احدهن حينئذ وعلموه كما في التحفة لابن حجر بأنه لا يخشى فتنة حينئذ ومن
ثم حلت الخلوة بامرأتين اه وكأنه لم ينظر لتوهمها اكتفاء بكون ذلك ليس مظنة

روينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرهما عن أسماء بنت
 يزيد رضي الله عنها قالت مرّ علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا ،
 قال الترمذي حديث حسن ، وهذا الذي ذكرته لفظ رواية أبي داود ،
 وأما رواية الترمذي ففيها عن أسماء أن رسول الله ﷺ مرّ في المسجد
 يوماً وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم * وروينا في
 كتاب ابن السني عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
 مرّ على نسوة فسلم عليهن *

ذلك غالباً إذ النساء عند اجتماعهن تنقطع الاطماع عنهن غالباً ولا كذلك المرأة
 مع جمع الرجال فيشترط في سلامهم عليها الأمن من الفتنة والله أعلم وسكت عن
 سلام جمع الرجال على جمع النساء وعكسه (قوله رونا في سنن أبي داود الخ)
 سبق تخريجه والسلام على بعض ما يتعلق به في باب كراهة الإشارة بالسلام (قوله
 فالوى بيده بالتسليم) أي أشار بها وتلفظ بالسلام إعمالاً للروايتين كما سبق بيانه
 (قوله وروينا في كتاب ابن السني) قال الحافظ بعد تخريجه هذا حديث غريب
 رجاله رجال الصحيح إلا جابر أ وهو ابن يزيد الجعفي فهو ضعيف أخرجه ابن
 السني عن أبي يعلى والحافظ أخرج الحديث من طريق أبي يعلى أيضاً (قوله عن
 جرير بن عبد الله) هو البجلي وبجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم من ولد أنمار بن
 نزار بن معد بن عدنان واختلف في بجيلة هل هي أب أو أم نسبت القبيلة اليها كذا
 في المفهم للقرطبي ، وفي التهذيب للمصنف بجيلة بنت أنمار بن اوس نسب اليها
 القبيلة وفي الاستيعاب لابن عبد البر لم يختلفوا أن بجيلة أمهم نسبوا اليها وهي
 بجيلة بنت مصعب بن علي بن سعد العشيرة اه وجري هذا هو سيد بجيلة يكنى
 أبا عمرو وقال فيه رسول الله ﷺ حين أقبل وافداً يطلع عليكم خير ذي يمن كأن علي
 وجهه مسح ملك فطلع جرير وكان عمر يقول فيه جرير بن عبد الله يوسف هذه
 الأمة وفيه قال رسول الله ﷺ إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقال له عمر

صلى الله عليه وآله ما زلت سيداً في الجاهلية والاسلام وبسط له صلى الله عليه وآله ثوباً ليجلس
 عليه قال في المفهم أسلم قبل موت النبي صلى الله عليه وآله بأربعين يوماً ومثله في الاستيعاب
 وعبارته أسلم في العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله قال جرير أسلمت قبل
 موته بأربعين يوماً ونقله بنحوه ابن الأثير في أسد الغابة لكن بشكل عليه
 حديث الصحيحين عنه رضى الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وآله يوم عرفة استنصت
 لي الناس أوردته بهذا اللفظ وعزاه للصحيحين العامري في الرياض وعزاه المصنف
 في التهذيب كذلك لكن لم أر فيه قال قال لي النبي صلى الله عليه وآله الخ ولعل اسقاط لي
 وقع من قلم الكاتب ثم رأيتها ثابتة كذلك في باب العلم وغيره من صحيح البخاري
 وفي كتاب الايمان من صحيح مسلم وقد أحسن صاحب الرياض حيث قال
 أسلم في السنة العاشرة أى التي وقعت حجة الوداع فيها ثم رأيت الحافظ الذهبي
 قال في كتابه تهذيب الكمال أسلم سنة عشر في رمضان اه وهذا واضح جلي
 لا يخالفه شيء من الاخبار والله أعلم بحقيقة الحال ، قال السيوطي في التوشيح
 ادعى بعضهم زيادة لفظ لي لان جريراً أسلم بعد حجة الوداع بنحو شهرين فيما
 جزم به ابن عبد البر ورد بأن البغوي وابن حبان قالاه إنه أسلم قبلها في رمضان
 واللفظة ثابتة في الامهات القديمة فتقدم اه نزل جرير الكوفة بعد موت رسول
 الله صلى الله عليه وآله واتخذ بها داراً ثم تحول الى قرقيسا ومات بها سنة أربع وخمسين
 وقيل سنة احدى وخمسين وقيل مات بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على
 الكوفة لمعاوية روى له عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما قيل مائة حديث اتفقا منها
 على ثمانية وانفرد البخاري بحديث ومسلم بستة ومن فضائله ما في الصحيحين
 عن جرير قال كان في الجاهلية بيت نختم يقال له ذوالخلصة والكعبة اليمنية
 فنفرت اليه بمائة وخمسين فارساً من أحسن فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده فأبينا
 النبي صلى الله عليه وآله فأخبرناه فدما لنا وفي رواية قال انطلق فخرقها بالنار ثم بعث جرير
 رجلاً الى رسول الله صلى الله عليه وآله يبشره أنهم (١) تركوها كالجلل الا جرب فبرك صلى الله عليه وآله
 على خيل أخمس ورجلها خمس مرات ومناقبه كثيرة قال المصنف في
 التهذيب ومن مستظرفات مناقبه رضى الله عنه أنه اشترى له وكيله فرساً بثلاثمائة

وروي في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال كانت فينا امرأة
 وفي رواية كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السلق فتطرحه في القدر
 وتكركر حبات من شعير فإذا صلى الجمعة انصرفنا نسلم عليها فتقدمه
 إلينا ، قلت تكركر معناه تطحن * وروينا في صحيح مسلم

درهم فرأها جزير فتخيل له أنها تساوي أر بعائة درهم فقال لصاحبها أتبيعها بأربعمائة
 درهم قال نعم ثم تخيل أنها تساوي خمسمائة درهم فقال أتبيعها بخمسمائة درهم ثم
 بسبعمائة ثم ثمانمائة فاشتراها بثمانمائة اه وسببه أنه بايع النبي ﷺ على النصح
 لكل مسلم كما جاء عنه لما سئل عن ذلك كما ذكره المصنف في شرح مسلم وفي
 تذهيب (١) التهذيب للكمال الذهبي كان جرير إذا اشترى الشيء قال لصاحبه تعلم والله
 أن الذي اشترينا منك أعجب إلينا من ثمنه (قوله وروينا في صحيح البخاري
 الخ) هذا اللفظ في إحدى روايات البخاري وفيه بعد قوله فتقدمه إلينا وما كنا
 نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة قال الحافظ أخرج مسلم منه الجملة الأخيرة مقتصرًا
 عليها وفي رواية للبخاري عن سهل بن سعد أيضا قال كانت فينا امرأة تجعل على أربعمائة
 في مزرعة لها سلقا فذكر الحديث وفيه ثم تجعل قبضة من شعير تطحنها وفي آخره
 وكنا نسمي يوم الجمعة اطعامها ذلك قال الحافظ أخرجه الاسماعيلي وابن حبان
 (قوله من أصول السلق) بكسر السين المهملة واسكان اللام بعدها قاف بقل
 معروف (قوله فتطرحه) أي المأخوذ أي تطرح السلق قال الكرماني في الحديث
 الا يثار بالقليل الحقير وفيه السلام على المرأة الأجنبية وفيه قناعة الصحابة وعدم
 حرصهم على الدنيا ولذاتها اه (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ
 بعد تخرجه أخرجه مسلم وابن حبان قلت ورواه البخاري أيضا كما سيأتي في
 كتاب الاستئذان للمصنف والحديث عند الترمذي والنسائي ثم في هذا الخبر
 بطريقه أنها جاءت وهو يغتسل وفاطمة تستتره وفي رواية أن النبي صلى
 الله عليه وسلم اغتسل في بيته يوم الفتح وجمع بينهما بإمكان وقوع كل فمرة كان

عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت أتيت النبي ﷺ يوم الفتح وهو يغتسل وفاطمة تسترهُ فسلمتُ ، وذكرت الحديث

﴿ فصل ﴾ وأما أهل الذمة فاختلاف أصحابنا فيهم

ببيتها ومرة ذهب إلىه أو يقال إنه كان في بيتها ولا ينافيه كون فاطمة عنده تستره أو يقال كان لها بيتان أحدهما كان صلى الله عليه وسلم سكن فيه والآخر سكنها فلاضافة اليها باعتبار ماليتها وإليه باعتبار سكنها والله أعلم (قوله عن أم هانئ) أي بهمة آخره قال المصنف في التهذيب لا خلاف فيه بين أهل اللغة والأسماء كلهم مصرحون به وهي بنت أبي طالب أخت علي لأبويه واسمها فاختة حكاه ابن الأثير وقال المصنف أنه المشهور كما سيأتي وقيل هند أسلمت عام الفتح وكانت تحت هبيرة بن عمرو فولدت له عمراً وهانئاً ويوسف وجمعة روى لها عن رسول الله ﷺ فيما قيل ستة وأربعون حديثاً اتفقا منها على واحد وخرج حديثها الجماعة وروى عنها ابنها جمعة وحفيدها يحيى بن جمعة وعروة وطائفة ماتت في زمن معاوية (قوله يوم الفتح) أي فتح مكة وكان في رمضان من السنة الثامنة من الهجرة (قوله الحديث) وفيه فقال من هذه فقلت أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحباً بأم هانئ الحديث في قصتها مع أخيها على لما أراد قتل من أجارته وفي آخره قال رسول الله ﷺ قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ ، قال المصنف في الحديث سلام المرأة التي ليست بمحرم على الرجل بحضرة محارمه ، قولها فقلت أم هانئ بنت أبي طالب فيه أنه لا بأس أن يكنى الإنسان نفسه على سبيل التعريف إذا اشتهر بالسكنية وفيه أنه إذا استأذن يقول المستأذن عليه من هذا فيقول المستأذن فلان باسم يعرفه به المخاطب ، وقوله ﷺ مرحباً بأم هانئ فيه استحباب قول الإنسان لزاره والوارد عليه مرحباً ونحوه من ألفاظ الأكرام والملاطفة ومعنى مرحباً صادفت مرحباً أي سعة اهـ

﴿ فصل ﴾ (قوله وأما أهل الذمة) كذا ترجم هنا والاحاديث ٧ وترجم غالب الأصحاب السلام على أهل الكتاب الشامل لأهل الذمة وذوي الحراة والله أعلم

فَقَطَعَ الْأَكْثَرُونَ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ابْتِدَاؤُهُمْ بِالسَّلَامِ ، وَقَالَ آخَرُونَ لَيْسَ هُوَ
بِحَرَامٍ ، بَلْ هُوَ مَكْرُوهٌ فَإِنْ سَلِمُوا هُمْ عَلَى مُسْلِمٍ قَالَ فِي الرَّدِّ وَعَلَيْكُمْ وَلَا يَزِيدُ
عَلَى هَذَا وَحَكَى أَقْضَى الْقَضَاةِ الْمَأُورِدِي وَجْهًا لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ يُجُوزُ ابْتِدَاؤُهُمْ
بِالسَّلَامِ لِكَيْ يَنْتَصِرَ الْمُسْلِمُ عَلَى قَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَلَا يَذْكُرُهُ بِإِفْظَ الْجَمْعِ .

ثم رأيت في التحفة لابن حجر يحرم أي الجواب لمن سلم عليه نحو حربي أو مرتد
وذلك مؤيد لما ترجم به المصنف مبين أن لفظ أهل الكتاب أو اليهود أو
النصارى الوارد في الأخبار من العام المراد به الخاص (قوله فقطع الاكثرون
بأنه لا يجوز ابتداؤهم بالسلام الخ) قال العلوى وفي الشامل في الولية لا يجب رد
السلم على أهل الذمة اهـ والصحيح من مذهبنا وجوب الرد لئلا يقتصروا على
قوله وعليكم (قوله وقال آخرون ليس هو بحرام الخ) قال المصنف في شرح
مسلم وهذا ضعيف لأن النهي للتحريم والصواب تحريم ابتدائهم اهـ (فان سلمواهم)
أي أهل الذمة (على مسلم قال) أي المسلم وجوبا (في الرد وعليكم) قال المصنف في
شرح مسلم دليل تحريم ابتدائهم قوله ﷺ لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلم
ودليل وجوب الرد قوله في الحديث الآخر فقولوا وعليكم وما ذكرناه عن مذهبنا
قال به أكثر العلماء وعليه السلف وقال البلقيني والاذري والزرکشی يسن الرد
عليهم ولا يجب وخرج بقوله فان سلمواهم أي أهل الذمة ما اذا سلم الحربي
وفي معناه المرتد فلا يجب الرد عليهم بل يحرم كما تقدم آتقا (قوله وحكى أقضى
القضاة المأوردى الخ) في شرح مسلم للمصنف وذهبت طائفة إلى جواز ابتدائنا
لهم بالسلم وروى ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وابن محيريز وهو وجه لبعض
أصحابنا حكاه المأوردى لئلا يقتصروا على قول السلام عليك ولا يقول عليكم بالجمع
واحتج هؤلاء بعموم أحاديث افشاء السلام وهي حجة باطلة لأنه عام مخصوص
بحدية لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلم وحكى القاضي عن جماعة أنه يجوز
ابتداؤهم به لضرورة أو حاجة أو سبب وهو قول علقمة والنخعي وعن الأوزاعي

وَحَكَى الْمَأُورِدِيُّ وَجْهًا أَنَّهُ يَقُولُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ إِذَا ابْتَدَءُوا
وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَلَيْكُنْ لَا يَقُولُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَهُذَانِ الْوَجْهَانِ شَاذَانِ
مَرْدُودَانِ * رَوَيْنَا فِي صَحِيحٍ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ
أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
وَمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ
أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ *

ان سلمت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد ترك الصالحون (قوله وحكى
المأوردى الخ) قال المصنف فى شرح مسلم وهو ضعيف مخالف للأحاديث
(قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) قال الحافظ بعد تخريجه لكن أخرجه بلفظ
واذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم الى أضيقتها أخرجه أحمد ومسلم وأبو عوانة
فى صحيحه اه قال فى المرقاة وكذا أخرجه أبو داود والترمذى (قوله لا تبدءوا
اليهود والنصارى بالسلام) أى لأن الابتداء به أعزاز للمسلم عليه ولا يجوز
اعزازهم وكذا لا يجوز توادهم وتحابهم بالسلام قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ، الآية (قوله فاذا لقيتم أحدهم فى طريق
فاضطروه الى أضيقتها ٧) قال المصنف قال أصحابنا لا يترك للذى صدر الطريق
بل يضطر أى يلجأ الى أضيقتها اذا كان المسلمون يطرقون فان خلت الطريق
عن الزحمة أى إما بالفعل واما بأن يؤمر بالعدول عن وسط الطريق الى أحد
طرفيه فلا حرج وليكن التضييق بحيث لا يقع فى وهدة ولا يصدمه جدار ونحوه
اه (قوله وروينا فى صحيح البخارى ومسلم الخ) هكذا هو عند الشيخين
وأخرجه أحمد والنسائى كلهم من طريق شعبة بهذا اللفظ. قال قولوا وعليكم
وأخرجه أيضا من طريق حماد بن سلمة عن قتادة والقاسم كلاهما عن أنس
قال قال صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليكم هكذا فيه بغير

وروي في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إذا سلم عليكم اليهود فإيما يقول أحدهم السام عليكم فقل وعليك

واواه من كلام الحافظ ملخصا وفي شرح مسلم للمؤلف جاءت الأحاديث التي ذكرها مسلم عليكم وعليكم بإثبات الواو وحذفها وأكثرت الروايات إثباتها وفي الجامع الصغير بعد ذكر الحديث عن أنس بهذا اللفظ رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وفي بدائع الفوائد لابن القيم قال الخطابي المحدثون يروونه بالواو وقال أبو داود وكذا رواه مالك عن ابن دينار وكذا رواه الثوري فقال وعليكم وأخرجه الترمذي والنسائي كذلك اه وحديث مالك الذي ذكره أبو داود أخرجه البخاري في صحيحه وحديث سفیان متفق عليه وما أشار إليه الخطابي من أن ابن عيينة رواه بحذف الواو فهو كذلك عنه عند النسائي في سننه أشار إليه الحافظ وسيأتي لهذا المعنى مزيد (قوله وروينا في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما الخ) قال في السلاح خرج حديث ابن عمر: أنه ﷺ قال إذا سلم عليكم اليهود فإيما يقول أحدهم السام عليكم فقل وعليك، الجماعة إلا ابن ماجه وفي رواية للنسائي فقل عليك بغير واو اه وقال الحافظ بعد تخريج أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن عبد الله بن دينار هكذا أي بإثبات الواو في عليك وكذا رواه بإثبات سفیان بن عيينة عن عبد الله بن دينار ورواه يحيى ابن يحيى عن مالك بحذفها من عليك وكذا رواه عنه خالد بن مخلد قال الحافظ ولم يذكر المؤلف أن مسلما أخرجه الحديث مع أنه عنده لكن من غير رواية مالك ولفظه إن اليهود إذا سلموا عليكم يقول أحدهم السام عليكم فقل عليك وفي رواية فقل عليك فأخرجه بغير واو الترمذي والنسائي أيضا وأخرجه الحافظ من طرق أخرى، والسام قال الطيبي رواه قتادة مهموزاً وقال معناه يسأمون دينكم ورواه غيره السام وهو الموت فإن كان عربيا فهو من سام يسوم إذا مضى لأن الموت مضى اه قيل وهذا المعنى غير مذکور في القاموس إنما فيه سوم فلان إخلاه وأعله أقرب مأخذ للمعنى اه قال المصنف في شرح مسلم على إثبات الواو في معنى قوله وعليكم وجهان أحدهما أنه على ظاهره أي أن السام الذي هو الموت علينا وعليكم

أيضا أي نحن وأنتم فيه سواء أي كلنا نموت وعليه قالوا واطفة قلت لكن نقل بعضهم عن القاضي عياض أنه إذا علم التعريض بالدعاء علينا فالوجه أن يقدر وأقول عليكم ما تريدون بنا أو ما تستحقونه ولا يكون عليكم عطفًا على عليكم في كلامهم والالتصاف بذلك تقرير دعائهم ولذا جاء في الرواية بغير واو اه وظاهر كلام المصنف أنها للعطف وإن علم أنهم عرضوا بالسلام مريدون به الموت ولا ضرر في تقرير دعائهم به والله أعلم ، الثاني أن الواو هنا الاستئناف وتقديره وعليكم ما تستحقونه من الذم أما من حذف الواو فتقديره عليكم السلام قال القاضي اختار بعض العلماء منهم ابن حبيب المالكي حذف الواو لثلاث تقتضي التثريك وقال غيره بأثباتها كما هو في أكثر الروايات قال وقال بعضهم عليكم السلام بكسر السين أي الحجارة وهذا ضعيف وقال الخطابي عامة المحدثين يروون هذا الحرف بالواو وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وقال الخطابي هذا هو الصواب لأنه إذا حذف الواو صار كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة وإذا أثبت الواو اقتضى المشاركة معهم فيما قالوه هذا كلام الخطابي والصواب أن اثبات الواو وحذفها جائزان كما صححت به الروايات وأن الواو أجود كما هو في أكثر الروايات ولا مفسدة فيه لأن السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر في قوله بالواو اه وفي السلاح بعد نقل كلام الخطابي ما لفظه وقال غيره أما من فسر السلام بالموت فلا يبعد الواو ومن فسره بالسامة وهي الملالة أي تسامون دينكم فاسقاط الواو هو الوجه اه وجمع في الحرز بجمع آخر وهو حمل حذف الواو على صدوره منه عليه السلام عند قولهم السلام عليك واثباتها على صدوره منه عليه السلام عند قولهم السلام عليك وأراد به السلامة الدنيوية لهم بناء على حسن المعاشرة العرفية وهو الظاهر من إطلاق الآية القرآنية وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها وهذا للمسلمين أو ردوها وهذا لاهل الكتاب والله أعلم بالصواب وفي بديع الفوائد لابن القيم في ادخال الواو هنا سر لطيف هو الدلالة على أن هذا الذي طلبوه ودعوا به لنا هو بعينه مردود عليهم لا غيره فادخال الواو مفيد لهذه النكتة البديعة ونظير هذا في الخبر إذا قلت غفر الله لك فقليل ولك فكان المعنى أن هذه الدعوة بعينها مني لك فلو قلت لك بحذف الواو لم يكن فيه اشعار بأن الدعاء الثاني هو الأول بعينه فتأمل فانه بديع جدا وعليه فالصواب اثبات الواو كما هو ثابت في الصحيح والسنن وقال

وفي المسألة أحاديث كثيرة بنحو ما ذكرنا والله أعلم * قال أبو سعيد المتولي وأبو سلم على رجل ظنه مسلماً فبان كافراً يستحب أن يسترد سلامه

التوربشتي اثبات الواو في الرد عليهم إنما يحمل على معنى الدماء لهم بالاسلام فانه مناط السلامة في الدارين اذا لم يعلم منهم تعريض بالدماء علينا وأما اذا علم ذلك فالوجه فيه أن يكون التقدير وأقول عليكم ما تستحقونه وإنما اختار عليه السلام هذه الصيغة ليكون أبعده من الایحاش وأقرب الى الرفق فان رد التحية يكون إما بأحسن منها أو بقولنا وعليك السلام والرد بأحسن عليهم لا يجوز لنا ولا رد بأقل من قولنا وعليك وأما الرد بغير الواو فظاهر أى عليكم ما تستحقونه اه وفي بديع الفوائد أيضاً إنما اقتصر في الرد على أهل الكتاب على قوله وعليكم لان ذلك متضمن للرد فهو مماثل لقول المسلم السلام عليك ولم يزد فيه السلام لانهم ربما كانوا يحرفونه ولا يعدلون فيه وربما كانوا يسهون سلاماً صحيحاً غير محرف ويشبه الامر فيه على السامع فندب الى هذا اللفظ المفرد المتضمن لرده عليهم نظير ما قالوه ولم تشرع فيه الجملة التامة لأنها اما تتضمن من التحريف مثل ما قالوا ولا يليق بالمسلم تحريف السلام الذي هو تحية أهل الاسلام وإما يرد سلاماً صحيحاً غير محرف مع كون المسلم محرفاً للسلام فلا يستحق الرد الصحيح فكان العدول الى المفرد وهو عليك مقتضى الحكمة مع ما فيه من السلامة من تحريف ذكر الله تعالى ، والحاصل أن عليكم يكفي في مقصود الجواب وإنما زيد المسلم السلام تكميلاً للعدل ودفعاً لان يتوهم ارادة غيره اه بالمعنى وهو بديع نفيس والله أعلم (قوله وفي المسئلة أحاديث كثيرة) قال الحافظ منها حديث عائشة في الصحيحين من طريق الزهري عن عروة عنها قالت دخل رهط من اليهود فقالوا السام عليك ففهمتها الحديث وفيه ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم لفظ شعيب عند البخاري ولفظ مسلم عن سفيان بغير واو وأخرجه الزار من وجه آخر عن أنس فيه زيادة وقال في رواية السام عليكم أى بالهمز أى تسأمون دينكم وفي آخره قد قلت عليكم أى عليكم ما قلتم هكذا في نفس الحديث ويغلب على الظن أن التفسير مدرج في الخبر من بعض الرواة لكن الإدراج لا يثبت بالاحتمال والعلم

عند الله وأصل حديث أنس في الصحيح ثم أخرجه الحافظ عن أنس قال أتى رجل من أهل الكتاب فسلم علي رسول الله ﷺ فقال السام عليك فقال عمر ألا أضرب عنقه فقال ﷺ إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عايكم وقال بعد تخريجه أخرجه أحمد وفي رواية بعد قوله أضرب عنقه فقال رسول الله ﷺ لا وأخرجه البخاري من طريق ابن المبارك عن شعبة ووقع في زوايته فقالوا ألا نقتله ولم يسم عمر ومنها في حديث زيد بن أرقم عند الطبراني في المعجم الكبير ويستفاد منه أن اسم اليهودي الذي سلم ثعلبة بن الحارث ولفظ الحديث عن زيد بن أرقم قال بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث فقال السام عليك يا محمد الحديث قال الحافظ وسنده واه ، ومنها حديث أنس كما سبق ومنها حديث جابر قال سلم ناس من اليهود على النبي ﷺ فقالوا السام عليك يا أبا القاسم فقال وعليكم فقالت مائشة وغضبت ألم تسمع ما قالوا قال بلى قد سمعت ورددتها عليهم إنا نعجب ولا يجابون علينا قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الامام أحمد وغيره أخرجه مسلم ، ومنها حديث أبي بصرة بفتح الموحدة وسكون المهملة وأبي عبد الرحمن الجهني ذكر ذلك الترمذي عقب حديث مائشة حيث قال وفي الباب الخ قال الحافظ هو حديث واحد اختلف على بعض رواته في صحايه ، ثم أخرجه الحافظ عن أبي بصرة الغفاري واسمه حميل بمهمل مصغر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اني راكب غداً الى يهود فمن انطلق منكم معي فلا يبدؤهم بالسلام فلما جئناهم سلموا علينا فقلنا وعليكم قال الحافظ بعد تخريجه بهذا اللفظ هذا حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي ووقع عنده وعند أحمد في رواية بعد قوله بالسلام فاذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم وهكذا رواه ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير الزني عن مرثد بفتح أوله والثلاثة بينهما مهمل ساكنة عن أبي بصرة ثم أخرج الحافظ طريق ابن لهيعة المذكورة وقال فذكر الحديث بتامه أخرجه محمد بن الربيع الجيزي في مسند الصحابة المصريين وقال في روايته فركب رسول الله ﷺ حماراً وساق الحديث ورواه محمد بن اسحق عن يزيد بن أبي حبيب فاختلف عليه في صحايه فوافق الجماعة تارة وخالفهم (١) أخرى ثم أخرج الحافظ عن حبيب عن مرثد بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجهني رضي الله عنه قال قال

فَيَقُولَ لَهُ رُدَّ عَلَى سَلَامِي وَالْغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُوحِشَهُ وَيُظْهِرَ لَهُ أَنَّهُ لَيْسَ
بَيْنَهُمَا أَلْفَةٌ * وَرَوَى أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ
يَهُودِيٌّ فَتَبِعَهُ وَقَالَ لَهُ رُدَّ عَلَى سَلَامِي ، قُلْتُ

لنارسول الله ﷺ اني راكب غداً إلى يهود فلا تبدهوهم بالسلام واذا سلموا عليكم
فقولوا وعليكم ثم قال أخرجه ابن ماجه وعبد بن الربيع أيضا والطحاوي تنتهي
طرقهم إلى ابن اسحق بالسند المذكور قال أبو جعفر سألت يوسف عن أبي عبد
الرحمن فقال لا أعرفه ولكن هكذا حدثني عبد الرحيم يشير به إلى أن المشهور
بهذا السند أبو بصرة الغفاري كما تقدم وقال أبو القاسم بن عبد الحكم في كتاب
فتوح مصر هذا خطأ وانما هو أبو بصرة كما قال ابن لهيعة والليث وغيرهما عن يزيد
ابن أبي حبيب ، وأخرجه الحافظ أيضاً من طريق ابن اسحق عن يزيد عن أبي
الخيز عن أبي بصرة فذكر مثل الرواية السابقة أولاً ثم قال الحافظ فيحتمل أن
يكون عنده على الوجهين وإلا فهي شاذة لخالفه العدد الكثير عن ابن اسحق
والمراد من قوله فهي أي رواية ابن اسحق الخبر من حديث أبي بصرة شاذة فإن
الرواية (٢) عنه انما روى الحديث من جهته من حديث أبي عبد الرحمن قال
الحافظ ورواه من جهته من حديث أبي بصرة الطبراني قال الحافظ وأخرجها
محمد بن الربيع عن القطان أيضاً فلم ينفرد بها الطبراني (قوله فيقول له رد على
سلامي) أي ومثله استرجعت سلامي قال في شرح الروض فكل من الصيغتين كاف في
ذلك قال في المرقاة ولا بأس بمثل هذا للمبتدع أو للمباغض أو المتكبر الذي لم يرد
عليه السلام اه والمقرر أنه اذا لم يرد عليه فيستحب له إبراء المسلم عليه بقوله اسقطت
حقى ليبراً من حقه وما قاله في المبتدع غير بعيد الا أن أصحابنا لم أر عنهم النقل
بذلك والله أعلم رسياتي في الأصل قريباً حكم المبتدع في ابتدائه بالسلام والرد عليه
(قوله روى أن ابن عمر الخ) قال الحافظ لم يذكر المصنف من أخرجه وقد وجدته
في جامع ابن وهب وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان من طريقه عن السري بن

وقد روينافي موطأ مالك رحمه الله أن مالكاً سئل عن سلم على اليهودي
أو النصراني هل يستقبله ذلك فقال لا فهذا مذهبه واختاره ابن العربي
المالكى ، قال أبو سعد لو أراد تحية ذمى فعلها بغير السلام بأن يقول
هـذاك الله أو أنعم الله صباحك ، قلت هذا الذي قاله أبو سعد لا بأس به
إذا احتاج إليه فيقول صبحت بالخير أو بالسعادة أو بالعافية أو صبحك
الله بالسرور أو بالسعادة والنعمة أو بالسرة أو ما أشبه ذلك ، وأما إذا لم
يحتاج إليه فلا اختيار ألا يقول شيئاً فإن ذلك بسط له وإيناس وإظهار صورة
ودّ ونحن مأمورون بالإغلاظ عليهم ومنهين عن ودّهم فلا نظيره والله أعلم
﴿ فرغ ﴾ إذا مرّ واحد على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار
فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم *

يحيى عن سليمان التيمي أن ابن عمر مرّ برجل فسلم عليه فقبل له نصراني فرجع
إليه وقال رد على سلامي فقال قد رددته عليك فقال له ابن عمر كثر الله مالك
لكن في الأولي أنه يهودي وفي هذه أنه نصراني وفي هذه زيادة ليست في تلك ولعلهما
واقعتان اهـ (قوله وقد روينافي موطأ مالك الخ) قال الحافظ وقع ذلك في الرواية
التي سقتها عن يحيى بن يحيى قال وسئل مالك عن سلم على اليهودي والنصراني هل
يستقبله ذلك قال لا اهـ (قوله هل يستقبله) أي بأن يقول له رد على سلامي مثلاً أولاً
(قوله ونحن مأمورون بالإغلاظ عليهم) قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلاظ عليهم والامة مثله صلى الله عليه وسلم في هذا الحكم (قوله ومنهين عن ودّهم) قال
تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
الآية . وفي التحية المذكورة إظهار للتواد فدخلت تحت الوصف الذميمة أي
موادة الكفار قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
تلقون إليهم بالموادة (قوله فالسنة أن يسلم ويقصد المسلمين) أي يقصد
اختصاص المسلمين بإبتدائه بالسلام واستثناء الذمى من المسلم عليهم وظاهر عبارته

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ
وَالْيَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ

﴿فَرَعٌ﴾ إِذَا كَتَبَ كِتَابًا إِلَى مُشْرِكٍ وَكَتَبَ فِيهِ سَلَامًا أَوْ نَحْوَهُ
فَيَنْبَغِي أَنْ يَكْتُبَ مَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ أَبِي
سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ هِرَقْلَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ : مِنْ مُحَمَّدٍ
عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى

أَنَّ هَذَا الْقَصْدُ سَنَةٌ وَبِمِثْلِ ذَلِكَ. عِبْرٌ فِي الرُّوضَةِ لَكِنْ فِي شَرْحِ الرُّوضِ وَیَسْتَثْنِيهِ
أَيُّ الذِّمَى وَجَوَابًا وَلَوْ بَقَلْبِهِ إِنْ كَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَلَمَ عَلَيْهِمْ وَیُمْكِنُ جَعْلُ عِبَارَتِهِ
هُنَا مُوَافَقَةً لَذَلِكَ بِأَنْ يَرْفَعُ وَيَقْصِدُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ فَيَكُونُ خَارِجًا عَنْ
الْإِسْتِحْبَابِ الْمَقْصُورِ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَمِثْلُ مَا ذَكَرَ فِي اخْلَاطِ
الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِ مَا إِذَا مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَهْلُ السَّنَةِ وَالْبِدْعَةِ أَوْ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَدُولٌ
وِظْلَمَةٌ أَوْ بِمَجْلِسٍ فِيهِ حُبٌّ وَمُبْغَضٌ اهـ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
الْخ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّيِّئِ أَيْضًا وَلِذَلِكَ لَمَّا ذَهَبَ لَزِيَارَةِ ابْنِ عَبَادَةَ فَمَرَّ بِمَجْلِسٍ
فِيهِ ابْنُ أَبِي وَقُومٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (قَوْلُهُ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْخ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ جَمْعُ
خَلَطٍ وَهُوَ مَا يَخْلُطُ وَالْمُرَادُ جَمْعُ مَخْلُوطٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الْمُخْتَلِطُونَ غَيْرُ مَتَازِينَ
(قَوْلُهُ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ) عَطْفٌ بَيَانٌ أَوْ بَدَلٌ لِلْمُشْرِكِينَ قَالَ الطَّبِيبُ وَكَذَا قَوْلُهُ وَالْيَهُودُ
وَجَعَلَهُمْ مُشْرِكِينَ لِأَمَّا لِقَوْلِهِمْ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ كَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَلَمَ عَلَيْهِمْ وَیُمْكِنُ جَعْلُ عِبَارَتِهِ
وَرَحْمًا اهـ وَالْأَوَّلِيُّ عَطْفٌ عَلَى الْيَهُودِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ (قَوْلُهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ الْخ)
قَالَ الْمُصَنِّفُ فِيهِ جَوَازُ الْإِبْتِدَاءِ بِالسَّلَامِ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ مُسْلِمُونَ وَكَفَّارٌ أَيْ وَقَدْ
قَصِدَ الْمُسْلِمِينَ وَهَذَا يَجْمَعُ عَلَيْهِ (قَوْلُهُ إِذَا كَتَبَ كِتَابًا إِلَى مُشْرِكٍ) أَيْ أَرَادَ أَنْ
يَكْتُبَ وَالْمُرَادُ مِنَ الْمُشْرِكِ فِي الْعِبَارَةِ الْكَافِرُ بِأَنْوَاعِهِ لَا مَا يُقَابِلُ أَهْلَ الْكِتَابِ
(قَوْلُهُ مَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) رَوَيْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ

أبي سفيان بن حرب قال انطلقت في المدة التي كانت بيننا وبين رسول الله ﷺ فبينما أنا بالشام إذ جئ بكتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل فساق القصة إلى أن قال فقرأه وفي رواية فأمر به فقرأ فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله وفي رواية من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى وذكر بقية الحديث قال المصنف في كتابه ﷺ جمل من القواعد منها وجوب العمل بخبر الواحد والا فلم يكن في بحث الكتاب مع دحية فائدة وهذا اجماع من يعتد به ومنها استحباب تصدير الكتاب باسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافراً، ومنها أن قوله ﷺ في الحديث الآخر كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم المراد فيه بحمد الله ذكر الله تعالى وقد جاء في رواية بذكر الله تعالى وهذا الكتاب كان ذابال بل من المهمات العظام وبدأ فيه بالبسملة دون الحمدلة، ومنها أنه يجوز أن يسافر إلى أرض العدو بالآية والآيتين ونحوهما وإن يبعث ذلك إلى الكفار وإنما نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو أي بكه أو بجملة منه وذلك أيضاً محمول على ما إذا خيف وقوعه في أيدي الكفار ومنها أنه يجوز للمحدث والكافر مس آية أو آيات يسيرة مع غير القرآن ومنها أن السنة في المكاتبة والمراسلة بين الناس أن يبدأ الكاتب الكتاب بنفسه فيقول من زيد إلى عمرو وهذه مسألة مختلف فيها قال الإمام أبو جعفر ابن النحاس في كتابه صناعة الكتاب قال العلماء يستحب أن يبدأ فيه بنفسه كما ذكرنا ثم روي فيه أحاديث كثيرة وآثارا قال وهذا هو الصحيح عند العلماء لأنه اجماع الصحابة قال وسواء في هذا تصدير الكتاب والعنوان قال ورخص جماعة في أن يبدأ بالمكتوب إليه فيقول في التصدير والعنوان إلى فلان من فلان ثم روى بإسناده إلى زيد بن ثابت كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية وعن محمد بن الحنفية وبكر بن عبد الله وأيوب السخيتاني أنه لا بأس بذلك، قال وأما العنوان فالصواب أن يكتب عليه إلى فلان ولا يكتب لفلان لأنه إليه لا له إلا على مجاز قال وهذا هو الصواب الذي عليه أكثر العلماء من الصحابة والتابعين قلت في المرقاة روى الطبراني في الكبير بسند حسن عن النعمان بن بشير مرفوعاً إذا كتب أحدكم إلى أحد فليبدأ بنفسه وروى الحاكم وغيره كتابه ﷺ إلى معاذ بن جبل بعزیه

﴿ فَرَّعَ فِيْهَا يَقُوْلُ إِذَا عَادَ ذِمِّيًّا ﴾ . اعْلَمُ أَنَّ أَصْحَابَنَا اخْتَلَفُوا فِي عِيَادَةِ الدِّمِيِّ فَاسْتَحَبَّهَا جَمَاعَةٌ وَمَنْعَهَا جَمَاعَةٌ وَذَكَرَ الشَّاشِيُّ الْاِخْتِلَافَ ثُمَّ قَالَ الصَّوَابُ عِنْدِي أَنَّ يُقَالُ عِيَادَةُ الْكَافِرِ فِي الْجُمْلَةِ جَائِزَةٌ وَالْقُرْبَةُ فِيهَا مَوْقُوفَةٌ عَلَى نَوْعٍ حُرْمَةٌ تَقْتَرِنُ بِهَا مِنْ جَوَارٍ أَوْ قَرَابَةٍ ، قُلْتُ : هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّاشِيُّ حَسَنٌ ، فَقَدْ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ

فِي ابْنِ لَهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ . الْحَدِيثُ قِيلَ وَلَعَلَّ هَذَا الصَّنِيعَ مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْوَاوَ لِمَطْلُوقِ الْجَمْعِ أَوْ كَانَ مِنْ سُلَيْمَانَ فِي الْعَنْوَانِ اهـ بِمَعْنَاهُ وَمِنْهَا التَّوْقِي فِي الْمَكْتُوبَةِ وَاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فَلَا يَفْرُطُ وَلَا يَفْرُطُ وَلِذَا قَالَ ﷺ إِلَى عَظِيمِ الرُّومِ وَلَمْ يَقُلْ لِمَلِكِ الرُّومِ لِأَنَّهُ لَا مَلِكَ لَهُ وَلَا أُغْيِرُهُ بِحُكْمِ الْإِسْلَامِ وَلَا سُلْطَانٌ لَا حُدَّ إِلَّا مَنَ وَلَا هُ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ أَوْ وَلَا هُ مِنْ أُذُنِ لَهُ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ بِشَرْطِهِ وَإِنَّمَا يَنْفُذُ مِنْ تَصَرُّفَاتِ الْكُفْرَانِ مَا يَنْفُذُ لِلضَّرُورَةِ وَلَمْ يَقُلْ إِلَى هِرَقْلَ بَلْ أَتَى بَنُوْعَ مِنَ الْمَلَأُطْفَةِ فَقَالَ عَظِيمُ الرُّومِ أَيْ الَّذِي يَعْظُمُونَهُ وَيَقْدُمُونَهُ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْأَلَانَةِ الْقَوْلِ لِمَنْ يَدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ تَعَالَى ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَمِنْهَا اسْتِحْبَابُ الْبَلَاغَةِ وَالْإِبْجَازِ وَتَحْرِيقِ الْإِلْفَاطِ الْحَزَلَةِ فِي الْمَكْتُوبَةِ اهـ (قَوْلُهُ فَقَدْ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ مِنْ طَرِيقِ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ بِاللَّفْظِ الْمَذْكُورِ سِوَاهُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَزَادَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ لَهُ وَضُوءَهُ وَيَنَاولُهُ نَعْلَهُ وَقَالَ فِي آخِرِهِ صَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ وَاسْتَفَادَ مِنْهَا أَنَّهُ مَاتَ عَنْ قَرَبٍ قَالَ الْحَافِظُ وَوُجِدَتْ التَّصْرِيحُ بِذَلِكَ فِي رِوَايَةٍ فَسَاقَهَا بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيِّ عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ أَظْنَهُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ غُلَامٌ مِنَ الْيَهُودِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ بَعْدَ قَوْلِهِ أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ هَلَكَ الْغُلَامُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَ بَاقِيَهُ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ سِوَاهُ قَالَ الْحَافِظُ وَالْحَدِيثُ عِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ مُؤَمَّلٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ وَفِيهِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَبُو

رضي الله عنه قال كان غلامٌ يهوديٌّ يخدمُ النبيَّ ﷺ فمَرَضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ : أَسْلِمَ

الربيع المذكور اسمه سليمان بن داود من شيوخ البخاري ومسلم وأظنه أنه الذي قال أظنه أو الراوى عنه الى الربيع اهـ (قوله كان غلام يهودي) الغلام وان كان حقيقة في غير البالغ اسكن المراد به هنا البالغ فليس في الحديث دليل على صحة اسلام الصبي وانما صبح اسلام على رضى الله عنه مع صباه لما ذكره الأئمة أن الاحكام قبل الهجرة كانت منوطة بالتمييز على أن قوله الآتي أنقذه من النار صريح في بلوغه اذ الاصح الذي عليه الأكثرون ودلت عليه الاخبار الصحيحة أن أطفال المشركين في الجنة وقوله ﷺ هم من آبائهم قاله قبل أن يعلمه الله بذلك فلما أعلمه أخبر به (قوله يخدم النبي ﷺ) فيه جواز استخدام الذمي ومخاطبته أى بالظاهر وسبق في الحديث في بعض طرقه أنه كان يأتي بوضوء النبي ﷺ ويقدم نعله أما المودة له وصحبته فيحرمان وعليهما يحمل قوله تعالى لا يجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وعلى هذا التفصيل يحمل كلام بعض الأئمة الموهم للتناقض في ذلك (قوله فأناه يعود) فيه ندب عيادة المريض الذي ومثله المعاهد والمستأن من اسكن ان كان ثم نفع أو صلة كمنحوق رابة وجوار وكذا رجاء اسلامه ومثله مبتدع أو فاسق متجاهر بفسقه رجيت توبته فان انتفت جازت (قوله فقعد عند رأسه) فيه استحباب تحرى الجلوس ثم للعائد (قوله فقال له أسلم) فيه أنه ينبغي للعائد اذا رأى أماراة الموت وعلم عدم مشقة كلامه على المريض أن يرغبه في التوبة والوصية والتنصل من جميع الحقوق بكل ما يمكنه من أداء أو استحلال ويسن له أن يباليغ في تحسين ظنه بربه وتطمينه في رحمته سيما ان رأى منه أمارات اليأس بل بحث جمع من أئمتنا وجوبه حينئذ أخذاً بقاعدة النصيحة الواجبة ثم هل يؤخذ من قوله ﷺ له أسلم أن من عاد مريضاً غير مسلم يجب عليه عرض الاسلام عليه لان الاصل في فعله ﷺ أن يكون للوجوب على خلاف فيه في الاصول أو يفرق بأنه ﷺ متحتم عليه الابلاغ الدعوة لكل من أمكنه ابلاغه بخلاف غيره محل نظر والظاهر عدم الوجوب في خصوص هذا حتى عليه ﷺ لأنه قد بلغ الدعوة

فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ أَطِيعْ أَبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ

لهذا ولغيره تبليغا متكررا ولأنه لو امتنع لم يجبر لذمته وأمانه فلم يتضح وجه الوجوب (قوله فنظر الى أبيه) اي كالمستحي منه في الخروج عن دينه (قوله فقال أطع أبا القاسم) اي فقال أبوه لما رأى لولده ميلا الى ذلك أطع أبا القاسم ﷺ فيما أمر به وفي التعبير بأبي القاسم في هذا المقام إشارة الى عظم المرتبة التي أوتىها ﷺ وأشار اليها بقوله انما أنا قاسم والله يعطي كيف وقد قسم لهذا الخادم له الذي تشرف بخدمته وحل عليه انظر سعادته تلقينه ما فيه نجاته وسعادته الأبدية وأعطاه الله ببركة تلك الوجهة اليه ذلك السكال الأبدى والعز السرمدي ثم ان أباه ان استمر على دينه فهو في ميدان الخسران ولا ينفعه في ذلك قوله لولده ما ذكر ويؤخذ منه أن أمر الكافر مثله بالاسلام لا يكون اسلاما لان الانسان كثيرا ما يأمر بالشيء ولا يرضاه (قوله الحمد لله الذي أنقذه من النار) اي التي لومات على كفره لدخلها أو أنقذه الله من النار يعنى الكفر لكونه سببها أو من الامر الذي يؤول من أقام به اليها وهذا منه ﷺ شكر على ما حل بذلك الخادم من نعمة الاسلام التي نالها بسبب نظره عليه الصلاة والسلام (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم) قال الحافظ بهر تخرجه وأخرجه ابن حبان أيضا ولفظ الخبر قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله ابن أبي أمية فقال له يا عم قل لا اله الا الله أشهدك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل نبي الله ﷺ يعرضها عليه ويعيدان تلك المقالة حتي قال آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب وأبي أن يقول لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ونزلت في أبي طالب انك لا تهدي من أحببت الآية قال المصنف في شرح مسلم هذا حديث اتفق الشيخان على اخراجه في صحيحيهما من رواية سعيد بن المسيب عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرو عن المسيب الا ابنه سعيد كذا قال الحافظ وفيه رد علي

عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنٍ وَالِدِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ لَمَّا
حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا عَمُّ قُلْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلٍ قُلْتُ : فَيَنْبَغِي لِعَامِدِ النَّبِيِّ أَنْ يُرَغِّبَهُ
فِي الْإِسْلَامِ وَيُبَيِّنَ لَهُ مُحَاسِنَهُ وَيُخَيِّبُهُ عَمَلِيَهُ وَيُحَرِّضَهُ عَلَى مُعَاجَلَتِهِ

الحاكم أبي عبد الله في قوله لم يخرج البخاري ولا مسلم عن أحد ممن لم يرو عنه
الا واحد ولعله أراد من غير الصحابة اه (قوله عن المسيب) بفتح الياء على المشهور
وقيل بكسر ها وهو قول أهل المدينة وكان سعيد يكره فتحها وحزن بفتح المهملة
وسكون الزاي آخره نون ابن أبي وهب القرشي المخزومي المكي قال في الروض
أسلم هو وأبوه حزن يوم الفتح وهو قول مصعب قال المصنف في التهذيب هو وأبوه
حزن صحابيان هاجرا الى المدينة وكان المسيب ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة
في قول وقال مصعب لا يختلف أصحابنا أن المسيب وأباه من مسلمة الفتح قال أبو
أحمد العسكري أحسب مصعبا وهم لان المسيب حضر بيعة الرضوان وشهد اليرموك
روي له عن رسول الله ﷺ سبعة أحاديث اتفقوا منها على حديثين وانفرد البخاري
بواحد وهو رادي حديث وفاة أبي طالب اه ووقع في بعض نسخ الرياض المستطابة
سقط موهم وذلك أنه قال وانفرد البخاري بحديث وهو حديث وفاة أبي طالب فسقط
لفظ راوى بين وهو وحديث والله أعلم ولم يرو عنه الا ابنه سعيد عاش الى خلافة
عثمان رضى الله عنه (قوله لما حضرت أبا طالب الوفاة) المراد به قربت وفاته وحضرت
دلائلها وذلك قبل المعينة والزرع اذ لو كان حينئذ لما نفعه الايمان لقوله تعالى
وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت
الآن ويدل على أنه قبل المعينة مجاوبته للنبي ﷺ ومع كنفار قریش قال القاضي
عياض وقد رأيت بعض المتكلمين على الحديث جعل الحضور هنا على حقيقة
الاحتضار لان النبي ﷺ رضى بقوله ذلك حينئذ أن تناله الرحمة ببركة النبي ﷺ
قال القاضي وهذا ليس بصحيح لما قدمناه وأبو طالب اسمه عبد مناف وكانت
وفاته قبل الهجرة بقليل مات أبو طالب ولرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة

قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى حَالٍ لَا يَنْفَعُهُ فِيهَا تَوْبَتُهُ وَإِنْ دَعَا لَهُ دَعَا بِالْهُدَايَةِ وَنَحْوِهَا
 ﴿فَصَلِّ﴾ وَأَمَّا الْمُبْتَدِعُ وَمَنْ اقْتَرَفَ ذَنْبًا عَظِيمًا وَلَمْ يَتُبْ مِنْهُ فَيَذْبَغِي
 الْأُيُومَ يَسْلَمُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَذَا قَالَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ
 الْعُلَمَاءِ وَاحْتَجَّ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ
 بِمَارْوِيْنَاهُ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ

وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها بعد ذلك
 بثلاثة أيام ذكره المصنف في شرح مسلم وذكر فيه فوائد باقي الحديث (قوله قبل
 أن يصير إلى حالة لا تنفعه فيها توبته) وهي حال المعاينة والنزع (قوله وإن دعا له
 دعا له بالهداية) أي إذا دعا المسلم للذي الذي عاده دعا له بالهداية للإيمان (أو
 نحوها) من التوفيق وتنوير الباطن بنور الإيمان ولا يدعو له بالمغفرة والرحمة ونحوها
 لأنهما لأهل الإيمان قال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به وقال تعالى ورحمتي
 وسعت كل شيء فسأ كتبها للذين يتقون ، الآية

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله وأما المبتدع) أي من فارق السنة بما أحدثه من الاعتقاد
 الفاسد المأخوذ من العقل الكاسد والحكم الآتي في المبتدع محله فيمن لا تؤدي بدعته
 لكفره أما ذلك فهو مرتد وحكمه سبق بيانه والله أعلم (قوله ومن اقترف ذنبا
 عظيما ولم يتب منه) ومثله فيما ذكر الجاهر بفسقه والظاهر أن المراد بعظم الذنب
 أن يصير فاعله به فاسقا ويفارق ما ألحق به من الجاهر بفسقه بالجاهرة بالذنب هنا
 دون ما في الأصل والله أعلم (قوله ولم يتب منه) قال الحافظ في الفتح التقييد به
 جيد لئلا يكن في الاستدلال لذلك بقصة كعب نظر فانه ندم على ما صدر منه وتاب
 ولكن آخر الكلام معه حتى قبل الله توبته وقضيته ألا يكلم حتى تقبل توبته
 ويمكن الجواب بأن الاطلاع على القبول في قصة كعب كان ممكنا وأما بعده فيمكن
 ظهور علامته من الندم والافلاج وأما صدق ذلك اهـ (قوله بماروينا في صحيحي
 البخاري ومسلم) قال الحافظ بعد أن خرجته من طريق أبي نعيم في المستخرج
 ومن طريق البخاري أيضا كلاهما من حديث كعب بن مالك حين تخلف عن

فِي قِصَّةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ هُوَ وَرَفِيقَانِ لَهُ قَالَ : وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا ، قَالَ : وَكُنْتُ آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمْتُ عَلَيْهِ فَأَقُولُ هَلْ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا قَالَ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو لَا تُسَلِّمُوا (١) عَلَى شَرِبَةِ الْخَمْرِ ، قُلْتُ : فَإِنْ اضْطُرُّوا إِلَى السَّلَامِ عَلَى الظَّالِمَةِ بَأْنٍ دَخَلَ عَلَيْهِمْ وَخَافَ تَرْتَبَ مَفْسَدَةٍ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ أَوْ غَيْرِهِمَا إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ قَالَ الْعُلَمَاءُ يُسَلِّمُ

غَزْوَةَ تَبُوكَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ وَقَالَ فِيهِ وَكُنْتُ أَشْبُ الرِّجَالِينَ وَكُنْتُ أَخْرَجَ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَكُنْتُ آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَوْ لَا وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا قَالَ هُمُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ وَكُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ الْحَافِظُ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي السَّنَنِ (قَوْلُهُ فِي قِصَّةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ هُوَ وَرَفِيقَانِ لَهُ) قَالَ الْحَافِظُ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ مَا قَدْ يَوْمُ أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى التَّخَلُّفِ وَلَيْسَ مَرَادًا وَاسْمُ صَاحِبِيهِ هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ (قَوْلُهُ وَكُنْتُ آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) أَيُّ أَنَّهُ لَا يَرَى تَحْرِيكَ شَفْتَيْهِ ﷺ وَلَسْكَتُهُ يَتَرَدَّدُ فِي ذَلِكَ هَلْ هُوَ كَمَا يَرَى مِنْ عَدَمِ الرَّدِّ لِمَا وَقَعَ مِنْهُ أَوْ أَنَّهُ بِخِلَافِهِ رَحْمَةً عَلَيْهِ وَتَفَضُّلاً مِنْهُ لَدَيْهِ قَالَ الْمَصْنُفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فِيهِ هَجْرُ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْمَعَاصِي الظَّاهِرَةِ وَتَرْكُ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ وَمَقَاطِعَتُهُمْ تَحْقِيرًا لَهُمْ وَزَجْرًا (قَوْلُهُ قَالَ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو) قَالَ الْحَافِظُ لَمْ يَذْكُرِ الْمَصْنُفُ مِنْ وَصْلِهِ وَقَدْ ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ قَالَ قَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ثَنَا بَكْرُ بْنُ مِزْرَةَ ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زُحْرٍ عَنْ حَبَابِ بْنِ أَبِي جَبَلَةَ بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُوَحَّدَةِ وَأَبُوهُ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَالْمُوَحَّدَةِ عَنْ

(١) عَمْرٍو بَفَتْحِ الْعَيْنِ ابْنُ الْعَاصِ وَفِي نَسْنِخٍ مِنَ الصَّحِيحِ عَمْرٍو بَضْمِ الْعَيْنِ كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي ع

وَيَنْوِي أَنْ ائْتِلَامَ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، الْمَعْنَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَقِيبٌ

ابن عمر لا تعودوا شراب الخمر إذا مرضوا وبه إلى ابن عمر قال لا تسلموا على شربة الخمر (١) هذا حديث حسن موقوف وعبد الله بن زحر مختلف في الاحتجاج به والبخاري ممن يقويه وقد جاء عنه بسند آخر أخرجه سعيد بن منصور والبخاري في التاريخ من طريق الليث بن أبي سليم عنه وعن ابن عمران عن عبد الله بن عمر وبكر أثنى من ليت وأعرف من ابن زحر فانهما مصريان وأخرجه ابن عدي في الكامل من وجه آخر مرفوعا لكن سنده ساقط اهـ وحكم الرد على السكران أنه إذا كان مميزاً ولم يعص بسكره واجب وقول المجموع لا يجب رد سلام مجنون وسكران يحمل علي غير المميز أما المتعدي قفاسق وأما غير المميز فليس فيه أهلية الخطاب فلا عبرة بسلامه ولا يجب عليه رد والملحق بالملكف إنما هو المتعدي وإنما يلحق به هنا لا تنفاء فائدة الوجوب التي ذكرت في الصلاة من انعقاد سبب الوجوب في حقه حتى يلزمه القضاء لأن الرد لا يقضى كما تقدم نعم لو قيل بوجوبه ليكون آثماً في ترك الرد تغليظاً عليه لم يبعد أشار إليه ابن حجر في شرح المنهاج (قوله وينوي أن السسلام اسم من أسماء الله تعالى) أي أنه لا يقصد التحية عليهم وإكرامهم بها الداعية إلى التجارب والتوادم للأمير بهجران أرباب المعاصي والظلم بل يقصد أن الله مطلع على أعمالكم فيجازيكم بها في أخراكم * ثم اعلم أن السسلام المذكور في التحية يختلف فيه هل هو من أسماء الله تعالى وعليه فيفرق بين سلام التحية والسلام على نحو العاصي بأنه في خطاب غيره على تقدير مضاف أي بركة اسم السسلام حلت عليكم ونزلت بكم وفي خطاب العاصي على ظاهره من غير تقدير كما تقدم أو هو بمعنى السلامة وهو المطلوب المدعوه به عند التحية قولان واستدل لكل من القولين بما فيه طول وسبق بعضه وقد حقق ذلك ابن القيم في كتابه بدیع الفوائد فما استدلل به للأول قوله في الحديث الصحيح فان الله هو السسلام وما رواه أبو داود من حديث ابن عمر أن رجلاً سلم على النبي ﷺ وهو يقول فلم يرد عليه حتى استقبل الجدار ثم تيمم ورد عليه قال إني كرهت أن أذكر الله إلا علي طهر إذ السسلام إنما يكون ذكر الله إذا تضمن إسماً من أسمائه : قلت وقد يقال إن

(١) هذان الاثران نسبهما في فتح الباري الى عبد الله بن عمرو بن العاص وقال

رواهما البخاري في الادب المفرد وهما بلفظ (شراب) ع

الذكر هو من قوله ورحمة الله إذ الظاهر أن النبي ﷺ يأتي بأكمل التحية فلذا لم يرد عليه حتى تيمم وحرمة ابتداء الكافر به مع جواز ابتدائه بنحو سلمك الله فليس حرمة ذلك إلا لسكونه من أسمائه تعالى فلا يسوغ أن يطلب حلول بركة اسمه تعالى عليهم ، قال ابن القيم وهذه حجج قوية ، قلت وترجم البخاري في صحيحه باب السلام اسم من أسماء الله تعالى أى في قوله الملك القدوس السلام وأخرج في الباب حديث ابن مسعود كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده الحديث وأخرج في الادب المفرد من حديث أنس مرفوعا السلام من أسماء الله تعالى وضعه الله في الارض فأفشوه بينكم وقال السيوطي في التوشيح وأخرجه الزار من حديث مسعود والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وهو مرفوع عند الجميع وتقدم تخريج الحديث من طريق ابن مسعود عند الزار والبيهقي في فصل الابتداء بالسلام أفضل قال الشيخ زكريا في تحفة القاري لا ينافي ذلك قول من قال إنه مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من كل آفة اه قال ابن القيم ومما استدل به للقول بالمصدرية أنه يجوز تنكيره ولو كان من أسمائه تعالى لما استعمل كذلك فإن التنكير لا يصرف اللفظ الى معين فضلا عن أن يصرفه الى الله تعالى وحده بخلاف العرف فانه ينصرف اليه تعييناً عليه وانه عطف عليه الرحمة والبركة وهذا يدل على أن المراد به المصدر أى السلامة اذ الكل مصادر وبأنه لو كان من أسمائه تعالى لما استقام الكلام بأضمار وتقدير يكون به مفيدا أى بركة السلام عليكم والتقدير خلاف الاصل ولا دليل عليه وبأنه ليس المقصد من السلام هذا المعنى وانما المقصد منه الايدان بالسلامة ولذا كان السلام أماناً لتضمنه معنى السلامة وأمن كل واحد من المسلم والراد من صاحبه فهذه الأدلة تؤذن بأنه بمعنى السلامة وحذفت تاءه لأن المطلوب الجنس لا المرة الواحدة والتاء تفيد التحديد ، وفصل الخطاب في المسئلة أن يقال الحق في مجموع القولين فكل منهما بعض الحق ومجموعها هو الحق ويتبين ذلك بتقرير قاعدة هي أن من دعا الله بأسمائه الحسني يسأل في كل مطلوب ويتوسل الى الله تعالى بالاسم المقتضي لمطلوبه المناسب لحصوله حتي إن الداعي بالتوبة والغفران يقول رب اغفر لي وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وقد سأل أمرين وتوسل باسمين مقتضيين حصول مطلوبه والمقام هنا لما كان مقام طالب السلامة التي هي أهم ما عند الرجل أتى في لفظها بصيغة اسم من أسماء الله

﴿ فصل ﴾ وأما الصَّبِيَّانُ فَالسُّنَّةُ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيْهِمْ * وروينا في صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقَعُّ لَهُ * وفي رواية لمسلم عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

وهو السلام الذى يطلب منه السلامة فتضمن لفظ السلام معنيين أحدهما ذكر الله كما تضمنه حديث ابن عمر الثانى طلب السلامة وهو مقصود المسلم فقد تضمن سلام عليكم اسماً من أسمائه تعالى وطلب السلامة منه فتأمل ذلك فانه بديع اه وحكي المصنف القواين فى سلام التحية فى شرح مسلم وظاهر كلامه الميسل الى أن المراد الاول أى اسم السلام عليك قال ومعناه اسم الله عليكم أى أنتم فى حفظه كما يقال الله معك والله يصحبك اه وانما طلب هذا اللفظ عند الملاقاة لان عادة الناس جارية بالتحية عند الملاقاة ولكل تحية مخصوصة وشرع الله تعالى لاهل الجنة هذه التحية أى سلام عليكم التى هى أشرف أنواع التحيات لتضمنها السلامة التى لا حياة ولا فلاح الا بها فهى الاصل المقدم على كل شىء ومقصود العبد من الحياة انما يحصل بالسلامة من الشر وحصول الخير كله والاول مقدم على الثانى ولذا انما يهتم الانسان بل كل حيوان بسلامته ثم بغنيمته على أن السلامة المطلقة تتضمن حصول الخير إذ لو فاتت حصل الهلاك والعطب فتضمنت السلامة نجاته من كل ضير وفوزه بكل خير فانتظم الاصلان المقصودان بالحياة بهذه التحية مع كونها مشتقة من اسمه السلام ومتضمنة له وقد تقدم لهذا المعنى مزيد والله أعلم

﴿ فصل ﴾ (قواه وأما الصببيان) بكسر الصاد على المشهور وبضمها واسكان الموحدة جمع صبي ذكره المصنف فى شرح مسلم ويجمع على صببية (قوله فالسنة أن يسلم عليهم) أى اذا كانوا مميزين واذا بدءوا بالسلام وجب الرد عليهم هذا هو الصواب الذى أطبق عليه الجمهور وقال بعض أصحابنا لا يجب وهو ضعيف أو غلط كذا فى شرح مسلم للمصنف (قوله رونا فى صحيحى البخارى ومسلم الخ) قال الحافظ وأخرجه أحمد والترمذى والنسائى ثم قوله (أنه) أى أنساً (مر على صبيان) هكذا عند مسلم فى طريق وعنده فى طريق أخرى ما أشار اليه الشيخ رحمه الله بقوله وفى رواية لمسلم أن رسول الله ﷺ مر على غلمان الخ وأخرج الحافظ الحديث بهذا اللفظ من طريق

ﷺ مرّ على غلمانٍ فسلمَ عليهم ، وروينا في سنن أبي داود وغيره
باسنادٍ صحيحين عن أنسٍ أن النبي ﷺ مرّ على غلمانٍ يلعبون فسلمَ عليهم ،
ورويناهُ في كتاب ابن السني وغيره قال فيه فقال السلامُ عليكم يا صبيانُ

الشافعي باسناده عن أنس أنه قال مرّ ﷺ بغلمانٍ وأنافهم فسلم علينا اه (قوله
غلمان) بكسر أوله جمع غلام بمعنى صبي أو مملوك (قوله فسلم عليهم) أي تواضعا
ولأنه كان ماراً ولكثرتهم على احتمال (قوله ورويناه في سنن أبي داود) قال الحافظ
هو بعينه حديث الصحيحين إلا أن فيه زيادة يلعبون قال وقد وقع لنا بهذه الزيادة
بأتم من سياقه ثم أخرج عن ثابت عن أنس قال خدمت النبي ﷺ ذات يوم
حتى إذا رأيت أني قد فرغت قلت يقيل رسول الله ﷺ فخرجت موجهة إلى أهلي
فاذا غامة يلعبون فقمت أنظر إلى لعبهم فجاء رسول الله ﷺ فسلم عليهم ثم دعاني
فبعثني في حاجة له وذكر بقية الحديث أخرجه أحمد بطوله وأبو داود قلت كذا
أخرجه البخاري في الأدب المفرد كما قاله السيحاوي في فصل النهي عن إفشاء السر
من تكلمته وسيأتي ان شاء الله تعالى قال الحافظ ورجاله رجال الصحيح إلا أن
سليمان بن المغيرة أي الراوي له عن ثابت أخرجه مسلم احتجاجاً والبخاري استشهاداً
وقد توبع في هذا الحديث فتابعه حبيب بن حنبل عن ثابت عن أنس وحديثه حسن
وحبيب بمهملة وموحدتين مصغر مع التثقيب وأبوه حنبل بضم المهملة وسكون
الجيم ذكره البخاري ولم يذكر فيه جرحاً وذكره ابن حبان في الثقات، ورواه عن
ثابت بن عبيد لسكنه خالف في شيء منه فقال عن ثابت عن أنس قال بعثني النبي
ﷺ في حاجة فمررت بصبيان يلعبون فقعدت عندهم فأبطأت عليه فخرج فمر
بالصبيان فسلم عليهم والحارث بن عبيد أخرجه البخاري استشهاداً وتكلم فيه
بعضهم اه (قوله ورويناه في كتاب ابن السني وغيره) عن أنس قال مر علينا
النبي ﷺ ونحن نلعب فقال السلام عليكم يا صبيان قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه
ابن السني من رواية أبي نعيم في الحلية وغيرها ومن رواية محمد بن اسمعيل بن أبي
سمينة كلاهما عن وكيع عن حبيب القيسي عن ثابت وأخرج الحديث من طريق
عثمان بن مطر عن ثابت أبو أحمد ابن عدي في ترجمة أبي إبراهيم الترمذاني في الكامل

﴿ باب في آداب ومَسَائِل من السلام ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يُسَلَّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ

وهو مشعر منه بأن عثمان تفرد به ولم ينفرد به كما ترى وكذا أراد أبي نعيم له في ترجمة وكيع وعثمان ضعفوه بخلاف حبيب والله أعلم قال المصنف في شرح مسلم في هذه الأحاديث استحباب السلام على الصبيان المميزين والندب الى التواضع وبذل السلام للناس كلهم وبيان تواضعه ﷺ وكمال شفقتة على العالمين واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان اه وحكمة مشروعية السلام للصبيان بدءا ورداً أن يتمرن على ذلك فيدوم عليه في كبره اه وقال ابن بطال في السلام على الصبيان تدريهم على آداب الشريعة وطرح الأكابر رداء الكبر وسلوك التواضع وابن الجانب اه

﴿ باب في آداب ومَسَائِل من السلام ﴾

(قوله روينا في صحيح البخاري ومسلم) قال الحافظ بعد تخريج من طريق أبي نعيم في المستخرج على صحيح مسلم وغيرها أخرج الحديث احمد والبخاري ومسلم وأبو داود وأخرجه الترمذي من رواية الحسن البصري عن أبي هريرة بلفظه وأشار الى انقطاعه وان الحسن لم يسمع من أبي هريرة على الصحيح ثم قال الترمذي وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة قال الحافظ منها رواية ثابت يعني ابن عياض عن أبي هريرة قال وهي عند من ذكر قبل الترمذي فأخرج الحديث احمد عن روح وأخرجه البخاري عن اسحاق بن ابراهيم ومسلم عن محمد بن مرزوق وأبو داود عن يحيى بن عرني ثلاثهم عن روح وأخرجه احمد أيضاً عن عبد الله بن الحارث والبخاري أيضاً من رواية مغلدة بن يزيد ومسلم أيضاً من رواية أبي عاصم كلهم عن ابن جريج قال أخبرني زياد يعني ابن سعد أن ثابتاً يعني ابن عياض مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول فذكره قال ومنها ما يأتي بعده اه (قوله يسلم الراكب على الماشي) وذلك للتواضع

حيث رفعه الله بالركوب ولثلا يظن أنه بهذا خير من الماشي (قوله والقليل على الكثير) وذلك للتواضع أيضا المقرون بالاحترام والاكرام المعتبر في السلام مع أن الغالب وجود الكبير في الكثير وسيأتي في هذا الحديث بعده أن الصغير يسلم على الكبير مع أن الكثير قد يعتبر في معنى الكبير وأيضا وضع السلام للتواد والمناسب فيه أن يكون الصغير مع الكبير والقليل مع الكثير بمقتضى الأدب المعتبر شرطا وعرفا نعم لو وقع الأمر بالعكس تواضعا فهو مقصد حسن قال الماوردي إنما استحب ابتداء السلام للراكب لأن وضع السلام إنما هو لحكمة إزالة الخوف من الملتقيين إذا التقيا أو من أحدهما في الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أو لمعنى التعظيم لأن السلام إنما يقصد به أحد أمرين إما اكتساب ود أو استدفاع مكروه قال الطيبي فالراكب يسلم على الماشي وهو على القاعد للايذان بالسلامة وإزالة الخوف والقليل على الكثير للتواضع والصغير على الكبير للتوقير والتعظيم قال بعضهم أما التواضع ففي السكك موجود ولو عكس في الجميع ولذا قالوا ثواب المسلم أكثر من ثواب الحبيب فلا بد من مراعاة معنى آخر في الترتيب المقدّر فتدبر - اهـ (قوله وفي رواية للبخاري يسلم الصغير على الكبير الخ) ترجم له البخاري في كتاب الاستئذان باب تسليم الصغير على الكبير ثم قال وقال ابراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير قال الحافظ بعد تخريج الحديث بإسناده أخرجه البخاري موصولا في كتاب الأدب المفرد عن أحمد بن عمر وهو أحمد بن حفص بن عبد الله السلمي ثنا أبي ثنا ابراهيم بن طهمان الخ وفي سنده لطيفة تتابع ثلاثة من التابعين في نسق وأخرجه البخاري في الصحيح موصولا من وجه آخر ثم أخرج الحافظ بسنده إلى عبد الرزاق عن معمر بن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ يسلم الصغير على الكبير فذكر مثله ثم قال الحافظ بعد تخريجه أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وأبو داود عن أحمد وأخرجه البخاري والترمذي كلاهما من

يُسَلَّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ ، قَالَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ مِنْ الْعُلَمَاءِ هَذَا الْمَذْكُورُ هُوَ السُّنَّةُ فَلَوْ خَالَفُوا فَسَلَّمَ الْمَاشِي عَلَى الرَّائِكِ أَوْ الْجَالِسُ عَلَيْهِمَا لَمْ يُكْرَهُ صَرَّحَ بِهِ الْإِمَامُ أَبُو سَعْدٍ الْمَتَوَلَّى وَغَيْرُهُ ، وَعَلَى مُقْتَضَى هَذَا لَا يُكْرَهُ ابْتِدَاءُ الْكَثِيرِينَ بِالسَّلَامِ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَبِيرِ عَلَى الصَّغِيرِ وَيَكُونُ هَذَا تَرْكًا لِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ سَلَامٍ غَيْرِهِ عَلَيْهِ ، وَهَذَا الْأَدَبُ هُوَ فِيمَا إِذَا تَلَاقَى اثْنَانِ فِي طَرَبٍ ، أَمَّا إِذَا وُردَ عَلَى قُعُودٍ أَوْ قَاعِدٍ فَإِنَّ الْوَارِدِينَ بِالسَّلَامِ عَلَى كُلِّ حَالٍ سَوَاءٍ كَانَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا وَسَمِيَ أَقْضَى الْقَضَاةِ هَذَا الثَّانِي سُنَّةٌ وَسَمِيَ الْأَوَّلُ أَدَبًا وَجَعَلَهُ دُونَ السُّنَّةِ فِي الْفَضِيلَةِ

طريق ابن المبارك عن معمر ثم قال الترمذي وفي الباب عن عبد الرحمن بن شبل وفضالة بن عبيد وجابر بن عبد الله قال الحافظ والثلاثة من الأنصار وفي ألقاظهم اختلاف ثم ساقه وبينه (قوله يسلم الصغير على الكبير) قال السيوطي لانه أمر بتوقيره والتواضع له وفي معناهما القليل والكثير (قوله قال أصحابنا الخ) علوه بأن القصد بالسلام الاثنان والماشي يخاف الراكب والواقف يخاف الماشي فأمر بالابتداء ليحصل منهما الأمن وللـكبير والكثير زيادة مرتبة فأمر الصغير والقليل بالابتداء تأدباً وتقدم فيه بسط (قوله فلو خالفوا فسلم الماشي على الراكب الخ) في التحفة لابن حجر ظاهر قولهم حيث لم يسن الابتداء لم يجب الرد إلا ما استثنى أنه لا يجب هنا في ابتداء من لم يندب له ويحتمل وجوبه لأن عدم السنة لأمر خارج وهو مخالفة نوع ما من الأدب اه وفي المهمات ما ذكره من كونه لا يكره وإن كان خلاف السنة مناقض لما قرره من أن ما ثبت أنه سنة كان تركه مكروهاً ذكر ذلك في مواضع من المجموع اه (قوله وهذا الأدب فيما إذا تلاقى اثنان الخ) قال الحافظ وهو صحيح لكن محله ما إذا لم تتجد الصفات بالركوب وعدمه أو الماشي والقعود مثلاً اما عند اتفاقهما فلا ولو تلاقى قليل ماش وكثير راكب فقد تعارضا ومثل

﴿فصل﴾ قال المتولى : إذا ألقى رجل جماعة فأراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كرهه لأن القصْد من السلام المؤانسة والألفة وفي تخصيص البعض إيماء للباقيين وربما صار سبباً للعداوة

﴿فصل﴾ إذا مشى في السوق أو الشوارع المطروقة كثيراً ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون فقد ذكر أقضى القضاة الماوردي أن السلام هنا إنما يكون لبعض الناس دون بعض ، قال لأنه لو سلم على كل من ألقى لتشاغل به عن كل مهم وتخرج به عن العرف ، قال : وإنما يقصد بهذا السلام أحد أمرين : إما اكتساب ود وإما استدفاع مكروه

﴿فصل﴾ قال المتولى : إذا سلمت جماعة على رجل فقال وعليكم السلام وقصد الرد على جميعهم سقط عنه فرض الرد في حق جميعهم كما لو صلى على جنائز دفعة واحدة فإنه يسقط فرض الصلاة على الجميع

القاعد في الحكم المذكور الواقف والمضطجع فيرد عليه من ورد سواء كان قليلاً أو كثيراً أو صغيراً أو كبيراً كما أشار إليه في شرح الروض

﴿فصل﴾ (قوله قال المتولى إذا ألقى رجل جماعة الخ) محله أن يقتصر على التخصيص والافلوعم ثم خصص فلا في بعض طرق حديث جبريل في الإيمان والاسلام والاحسان أنه قال السلام عليكم يا محمد قال بعض شراح الأربعين النووية ففيه من الفقه ابتداء الداخل بالسلام واقباله على رأس القوم حيث قال السلام عليكم فعم ثم خص اه

﴿فصل﴾ (قوله إذا مشى في السوق الخ) سبق في باب فضل السلام الجمع بين ما هنا من الاقتصار في السلام على البعض وقضية حديث ابن عمر من تعميم كل أحد يلقاه بالسلام بأن حديث ابن عمر محمول على ما إذا لم يترتب على الاشتغال به كذلك فوات ما هو أهم منه من أمر معروف أو نهى عن منكر أو نحو ذلك وما

﴿فصل﴾ قال الماوردي إذا دخل إنسان على جماعة قليلة يعمهم سلام واحد اقتصر على سلام واحد على جميعهم ، وما زاد من تخصيص بعضهم فهو أدب ، ويكفي أن يرد منهم واحد فمن زاد منهم فهو أدب ، قال : فإن كان جمعا لا ينتشر فيهم السلام الواحد كالجامع والمجلس الحفل فسنة السلام أن يبتدىء به الداخل في أول دخوله إذا شاهد القوم ويكون مؤدياً سنة السلام في حق جميع من سمعه ، ويدخل في فرض كفاية الرد جميع من سمعه فإن أراد الجلوس فيهم سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقيين وإن أراد أن يجلس فيمن بعدهم ممن لم يسمع سلامه المتقدم ، ففيه وجهان لا أصحابنا : أحدهما : أن سنة السلام عليهم قد حصكت بالسلام على أوائلهم لا أنهم جمع واحد فلو أعاد السلام عليهم كان

هنا محمول على ما إذا ترتب عليه ذلك كما يدل عليه قوله لأنه لو سلم على كل من لقي لتشاغل به عن كل مهم الخ وجمع الحافظ في الفتح بأن كلام الماوردي محمول على من خرج في حاجة له فتشاغل عنها بما ذكر والأثر المذكور ظاهر في أنه خرج بقصد تحصيل ثواب السلام اهـ وجمع العلوي بحمل أحدهما على الجواز والآخر على الاستحباب ثم إذا سلم على البعض أدى سنة السلام في حق من سمعه ممن سلم عليه ووجب عليه الرد على سبيل الكفاية إن كان عدداً وعلى سبيل التعيين إن كان واحداً .

﴿فصل﴾ (قوله قال الماوردي إذا دخل إنسان على جماعة - إلى أن قال - ويكفي ، أن يرد منهم واحد فمن زاد منهم فهو أدب) المراد بكونه أدباً بالنسبة إلى طلب ذلك مما زاد على الواحد إذا فعله وقع فرض كفاية كما لو صلى على الجنازة بعد أن صلى عليها غيره فالساقط بالأول الحرج (قوله لا ينتشر) مضارع من الانتشار (قوله الحفل) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء (١) أي الكثير من الناس (قوله فإن أراد الجلوس فيهم)

(١) بل بسكون الفاء كما يعلم من كتب اللغة وهو في الأصل مصدر فهو مثل عدل . ع

أَدْبًا وَعَلَى هَذَا أَيُّ أَهْلِ الْمَسْجِدِ رَدَّ عَلَيْهِ سَقَطَ بِهِ فَرَضُ الْكِفَايَةِ عَنْ جَمِيعِهِمْ ، وَالْوَجْهُ الثَّانِي : أَنَّ سُنَّةَ السَّلَامِ بِأَقْيَّةٍ لَمْ يَنْ لَمْ يَبْلُغُهُمْ سَلَامُهُ الْمُتَقَدِّمُ إِذَا أَرَادَ الْجُلُوسَ فِيهِمْ فَعَلَى هَذَا لَا يَسْقُطُ فَرَضُ رَدِّ السَّلَامِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ الْأَوَّلِ بِرَدِّ الْآخِرِ

﴿فصل﴾ يُسْتَحَبُّ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَنْ يُسَلِّمَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَحَدٌ وَلْيَقُلْ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ بَيَانَ مَا يَقُولُهُ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ وَكَذَا إِذَا دَخَلَ مَسْجِدًا أَوْ بَيْتًا لِغَيْرِهِ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُسَلِّمَ وَأَنْ يَقُولَ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

﴿فصل﴾ إِذَا كَانَ جَالِسًا مَعَ قَوْمٍ ثُمَّ قَامَ لِيُفَارِقَهُمْ فَالسُّنَّةُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ رَوَيْنَاهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِمَا بِالْأَسَانِيدِ الْجَيِّدَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى

أَيِّ فِيمَنْ سَمِعَ سَلَامَهُ أَيِّ بَيْنَهُمْ (قوله وعلى هذا) أَيُّ الْقَوْلِ بِسُقُوطِ السَّلَامِ لِسَلَامِهِ الْأَوَّلِ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ تَخَطَّى إِلَيْهِمْ (فَأَيُّ أَهْلِ الْمَسْجِدِ أَجَابَهُ سَقَطَ) بِاجَابَتِهِ (وَاجِبُ الرَّدِّ) سَوَاءٌ فِيهِ مَنْ سَمِعَ سَلَامَهُ وَمَنْ لَا لِأَنَّ الْعَلَّةَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَهْمُ جَمْعٍ وَاحِدٍ فَكَمَا اكْتَفَى بِالسَّلَامِ عَلَى بَعْضِهِمْ عَنِ السَّلَامِ عَلَى الْبَاقِينَ كَذَلِكَ اكْتَفَى فِي سُقُوطِ الْوَاجِبِ بِرَدِّ الْبَعْضِ عَنِ الْبَاقِينَ (قوله والوجه الثاني الخ) هُوَ الْمَعْتَمَدُ ﴿فصل﴾ (قوله يستحب إذا دخل بيته أن يسلم الخ) أَيُّ لَتَعُودَ الْبَرَكَةُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْمَنْزِلِ (قوله وقد قدمنا في أول الكتاب) أَيُّ أَوَّلِ كِتَابِ الْأَذْكَارِ فِي بَابِ مُسْتَقِلِّ تَرْجَمَهُ بِقَوْلِهِ بَابِ مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَوَّلَ كِتَابِ السَّلَامِ كَمَا قَدْ يَتَوَهَّمُ مِنْ حَيْثُ إِنَّ فِيهِ الْكَلَامَ نَبَهَ عَلَيْهِ الْحَافِظُ

﴿فصل﴾ (قوله فالسنة أن يسلم عليهم) أَيُّ عِنْدَ مُفَارَقَتِهِ لَهُمْ (قوله فقد رويناه في سنن أبي داود والتِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِمَا بِالْأَسَانِيدِ الْجَيِّدَةِ) قَالَ الْحَافِظُ مَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثِ

المجلس فليُسلم فإذا أراد أن يقوم فليُسلم فليست الأولى بأحق من
الآخرة ، قال الترمذي حديث حسن ،

واحد وان تعددت الأسانيد الى محمد بن عجلان ثم أخرجه الحافظ باللفظ المذكور
لكن قال فليست الأولى بأحق من الآخرة فزاد تحتية قبل الرأى وقال بعد نخر يجه
هذا حديث حسن أخرجه النسائي عن أحمد بن بكار عن مخلد بن يزيد عن أبي
جريح وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال
ثم أخرجه الحافظ من طريق أخرى تنتهى الى إبراهيم بن عبدالله بن مسلم ثنا عاصم
عن محمد بن عجلان عن أبي سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ
إذا أتى أحدكم المجلس فليسلم فإن قام والقوم جلوس فليسلم فذكر بقيته مثله وقال
الحافظ أخرجه البخارى عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد عن ابن عجلان وأخرجه
أحمد عن بشر بن المفضل ويحيى القطان وقران بن تمام ثلاثهم عن ابن عجلان
قال الترمذي حديث حسن وأشار الحافظ الى اختلاف وقع فى السند فعند ابن جريج
ومن ذكر معه عن محمد بن عجلان عن أبي سعيد المقبرى عن أبي هريرة وذكر
الدارقطنى فى العلل عدة من رواه كذلك من ذكرناه أولا إلا سليمان وقران ويحيى
وزاد المفضل بن فضالة وروح بن القاسم وجريير بن عبد الحميد فصاروا عشرة
كلهم عن محمد بن عجلان كما قاله ابن جريج قال ورواه الوليد وصنفوان عن ابن
عجلان عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة فزاد فيه عن أبيه قال والصواب رواية
ابن جريج ومن تابعه قال وخالف الجميع هشام بن حسان فقال عن ابن عجلان
عن أبيه عن أبي هريرة قال الحافظ رواية المفضل عند ابن حبان ورواية روح
ابن القاسم عند النسائي ورواية جريير لم أرها ورواية هشام أخرجه النسائي وفيها
مخالفة فساق من طريق يزيد بن هارون عن هشام عن محمد وليس هو ابن سيرين عن
رجل عن أبي هريرة قال النسائي يشبه أن يكون محمد هو ابن عجلان قال الحافظ
وعلى هذا فالرجل هو أبوه فىوافق ما قال الدارقطنى والعلم عند الله اه (قوله فإذا
أراد أن يقوم فليسلم) أى ندبا وقوله (فليست الأولى) أى التسليمة الأولى (بأحق) أى
بأولى وأليق (من) التسليمة (الآخرة) بل كلتاها حق وسنة مشعرة (١) إلى حسن المعاشرة

قلتُ ظاهرُ هَذا الحديثِ أنه يُجِبُّ على الجماعةِ ردُّ السلامِ على هذا الذي سَلَّمَ عَلَيْهِمْ وفارَقَهُمْ ، وقد قال الإمامانِ القاضي حُسَيْنٌ وصاحِبُهُ أبو سَعْدٍ المتولَّى جَرَتْ عَادَةُ بَعْضِ النَّاسِ بِالسَّلَامِ عِنْدَ مُرَاقَةِ الْقَوْمِ وَذَلِكَ دُعَاءٌ يُسْتَحَبُّ جَوَابُهُ وَلَا يَجِبُ لِأَنَّ التَّحِيَّةَ إِنَّمَا تَكُونُ عِنْدَ الْقَاءِ لَا عِنْدَ الْانْصِرَافِ ، وَهَذَا كَلَامُهُمَا وَقَدْ أَنْكَرَهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الشَّاشِيُّ الْأَخِيرُ مِنْ "أَصْحَابِنَا" وَقَالَ : هَذَا فَاسِدٌ لِأَنَّ السَّلَامَ سُنَّةٌ عِنْدَ الْانْصِرَافِ كَمَا هُوَ سُنَّةٌ عِنْدَ الْجُلُوسِ وَفِيهِ هَذَا الْحَدِيثُ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الشَّاشِيُّ هُوَ الصَّوَابُ

وكرم الأخلاق ولطف الفتوة ولطافة المروءة فانه اذا فارقه من غير سلام عليهم ربما يتشوش أهل المجلس من فراقهم وهو ساكت وبهذا يتبين أنه قد يقال بل الآخرة أولى من الأولى لأن تركها ربما يتساع فيه بخلاف الثانية على ما هو المتعارف لاسيما إذا كان في المجلس مما (١) لا يذاع ولا يشاع ولذا قيل كما أن التسليمة الأولى إخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذا الثانية إخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة وليست السلامة عند الحضور أولى منها عند الغيبة بل الثانية أولى كذا في بعض شروح المشكاة (قوله قلت ظاهر هذا الحديث الخ) قال العاقولي ظاهر الحديث يشعر بوجوب رد السلام على الذي يسلم للمفارقة وهو الصبيح من مذهب الشافعي وفي حديث قتادة أي وهو مرسل رواه البيهقي في الشعب إذا دخلتم بيتا فسلموا على أهلها وإذا خرجتم فسلموا على أهلها بالسلام قال العاقولي أيضا هو من الأيداع أي اجعلوا السلام وديعة عندهم كي ترجعوا وهو تفاؤل بالسلامة والمعاودة لأن صاحب الوديعة يعود إلى المودع ليسترد وديعته وهو دليل على استحباب السلام على أهل المجلس عند مفارقتهم أيضا اهـ (قوله ظاهر هذا الحديث) أي قوله فليست الأولى بأحق من الآخرة (قوله وذلك دعاء) أي والوجوب إنما هو للسلام التحية قال تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها فلا يدخل هذا السلام تحت الأمر المستفاد منه الوجوب قال في المرقاة وبه

﴿فصل﴾ إذا مرَّ على واحدٍ أو أكثرَ وغلبَ على ظنِّه أنه إذا سَلِمَ لا يُرَدُّ عليه إمَّا لتكبرِ المَرُورِ عليه وإمَّا لإهماله المارَّ أو السلامَ وإمَّا لغيرِ ذلكَ ، فينبغي أن يسَلِمَ ولا يتركُه لهذا الظنِّ فإنَّ السلامَ مأمورٌ به ، والبدى أمرٌ به المارَّ أن يسَلِمَ ولم يؤمرْ بأن يحصلَ الردُّ مع أن المَرُورَ عليه قد يخطئُ الظنَّ فيه ويرُدُّ ، وأما قولُ من لا تحقيقَ عنده إنَّ سلامَ المارَّ سببٌ لحصولِ الإثمِ في حقِّ المَرُورِ عليه فهو جهالةٌ ظاهرةٌ وغباوةٌ بيّنةٌ فإنَّ المأموراتِ الشرعيَّةَ لا تسقطُ عن المأمورِ بها بمثلِ هذِهِ التخيَّلاتِ ولو نظرنا إلى هذا التخيَّالِ الفاسدِ لتركتنا إنكارَ المنكرِ على من فعله جاهلاً كونه منكرًا وغلبَ على ظنِّنا أنه لا ينزجرُ بقولنا فإنَّ إنكارنا عليه وتعرفنا له قبحه يكون سببًا لإثمه إذا لم يقلع عنه ولا شك في أنَّا لا نتركُ الإنكارَ بمثلِ هذا ، ونظائرُ هذا كثيرةٌ معروفةٌ والله أعلم ، ويستحبُّ لمن سَلِمَ على إنسانٍ وأسمعه سلامه وتوجَّهَ عليه الردُّ بشروطه فلم يرُدِّ أن يحملَهُ من ذلكَ فيقول أبرأته من حقِّي في ردِّ السلامِ أو جعلته في حلٍّ منه ونحو ذلك ويلفظُ بهذا فإنه يسقطُ به حقُّ هذا الآيِ والله

صرح بعض علمائنا يعني من الحنفية وعلاه بأنه دعاء ووداع فكان جوابه مستحباً والله أعلم
﴿فصل﴾ (قوله فينبغي أن يسلم عليه ولا يتركه) وما في الأحياء عن أبي مسلم الخولاني أنه كان يمر على قوم ولا يسلم عليهم ويقول ما يمنعني إلا أني أخشى أنهم لا يردون فتلعنهم الملائكة محمل شديد يليق بشأنه وفي الفتح للحافظ رجع ابن دقيق العيد في شرح الامام المقالة التي فيها النووي بأن مفسدة توريط المسلم في المعصية أشد من ترك مصلحة السلام عليه لا سيما وقد حصل امتثال الأمر بإفشاء السلام مع

أَعْلَمُ * وَقَدَّرُونَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُبَلٍ الصُّحَايِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَجَابَ السَّلَامَ فَهُوَ لَهُ وَمَنْ لَمْ يُجِبْ فَلَيْسَ مِنَّا ،

غيره اهـ (قوله وقد رويتنا في كتاب ابن السني) وأخرجه البخاري في الأدب
لسكن قال ومن لا يجب فلا شيء له قال الحافظ والذي وقفت عليه في جميع طرق
هذا الحديث بلفظ البخاري قال والحديث طرف من حديث طويل وقال الحافظ
بعد تخريج الحديث بحملته الحديث صحيح إن ثبت سماع أبي سلام يعني ممطور
ابن عبد الرحمن بن شبل فقد أدخل أبان بن يزيد في روايته عن يحيى بن أبي كثير
بينهما أباراشد الجبراني والحديث أخرجه أحمد وكذا رواه معاوية بن سلام وأخرجه
الطبراني لكنهما اقتصرنا على بعض الحديث وأخرج أحمد أيضاً وأبو يعلى
والطبراني بعض الحديث وأخرجه الحاكم وحكي عن بعضهم التصريح بوصل
سنده وقال الحافظ التصريح وهم وبين ذلك (قوله عن عبد الرحمن بن شبل) وفي
الاستيعاب أنه أنصاري له صحبة روي عنه نعيم بن محمود وأبو راشد الجبراني بنضم
الجيم واسكان الموحدة وأخوه عبد الله بن شبل له صحبة أيضاً اهـ والحديث الطويل
الذي أشرنا إليه فيما مر آنفاً هو ما أخرجه الحافظ بسنده إلى يحيى بن أبي كثير
عن زيد بن سلام عن جده أبي سلام وهو ممطور قال كتب معاوية إلى عبد الرحمن
ابن شبل رضي الله عنهما أن علم الناس ما سمعت من رسول الله ﷺ وفي رواية
أخرى وهي من طريق معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام عن أبي سلام
عن أبي راشد الجبراني عن عبد الرحمن بن شبل أن معاوية قال له إنك رجل من
قدماء أصحاب رسول الله ﷺ وفقهاهم فاذا صليت العصر ثم دخلت المقصورة
فقم في الناس فعلمهم قال في الحديث فجمعهم ثم قال اني سمعت رسول الله ﷺ
يقول تعلموا القرآن فاذا علمتموه فلا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا
به ثم قال ان التجار هم الفجار قالوا يا رسول الله أوليس قد أحل الله البيع وحرم
الربا قال بلى واسكنهم يحلفون ويأتمون ثم قال إن الفساق هم أهل النار قالوا ومن
الفساق يا رسول الله قال النساء قالوا أولسن أمهاتنا وبناتنا وأخواتنا قال بلى ولكنهن

وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ سَلَّمَ عَلَى إِنْسَانٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ لَهُ بِعِبَارَةٍ لَطِيفَةٍ :
رَدُّ السَّلَامِ وَاجِبٌ فَيَنْذُبُ لَكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَى لَيْسَقُطَ عَنْكَ الْفَرَضُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ الِاسْتِئْذَانِ ﴾

قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ
حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا * وقال تعالى : وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ

إِذَا أُعْطِينَ لَمْ يَشْكُرْنَ وَإِذَا ابْتَلَيْنَ لَمْ يَصْبِرْنَ ثُمَّ قَالَ يَسْلُمُ الرَّابِئُ عَلَى الرَّاجِلِ وَيَسْلُمُ
الرَّاجِلُ عَلَى الْجَالِسِ وَالْأَقْلُ عَلَى الْأَكْثَرِ فَمِنْ أَجَابِ السَّلَامِ كَانَ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَجِبْ
فَلَا شَيْءَ لَهُ قَالَ الْحَافِظُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَنْ ثَبَتَ سَمَاعُ أَبِي سَلَامٍ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
فَقَدْ أَدْخَلَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهُمَا أَبَا رَاشِدٍ الْجَبْرَانِيَّ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَكَذَا رَوَاهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ
سَلَامٍ عَنْ جَدِّهِ (١) أَبِي سَلَامٍ عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْجَبْرَانِيَّ وَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ الْكَنْهِيَّ
اِقْتَصَرَ عَلَى بَعْضِ الْحَدِيثِ وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ كَذَلِكَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى إِلَّا أَنَّهُ قَالَ
الْقَاعِدُ بَدَلَ الْجَالِسِ وَقَالَ هَذَا السَّنَدُ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ لَمْ يَخْرُجْ لَهُ قَالَ فَيُتَرَجَّحُ
أَنَّ الطَّرِيقَ الْأَوَّلَى مِنْقُطَعَةٌ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالتَّبْرَانِيُّ بَعْضَ الْحَدِيثِ مِنْ
رَوَايَةِ هِشَامِ الدِّسْتَوَائِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي رَاشِدٍ فَسَقَطَ مِنَ السَّنَدِ زَيْدُ
وَجَدِّهِ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مَعَ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لَسَكَنَ قَالَ صَرَحَ هِشَامُ عَنْ يَحْيَى
بَأَنَّ أَبَا رَاشِدٍ حَدَّثَهُ كَذِبًا قَالَ وَالَّذِي يَغْلِبُ أَنَّ التَّصَرُّحَ وَهُمْ مِنْ بَعْضِ رَوَاتِهِ فَقَدْ
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ هِشَامٍ بِالْعَنْعَنَةِ قَالَه الْحَافِظُ (قَوْلُهُ وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ سَلَّمَ
عَلَى إِنْسَانٍ الخ) الظَّاهِرُ أَنَّ طَلِبَ هَذَا الْقَوْلِ مَا دَامَ وَقْتُ الرَّدِّ بَاقِيًا وَيَحْتَمِلُ أَنْ
يَأْتِيَ بِهِ وَلَوْ مَعَ طَوْلِ الْفَصْلِ وَيَكُونُ الْقَصْدُ بِهِ زَوَالُ مَا يَقَعُ عِنْدَهُ مِنْ تَرْكِ جَوَابِهِ
مِنَ الضَّغِينَةِ وَنَحْوِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ الِاسْتِئْذَانِ ﴾

هو بسكون الهمزة وتبدل ياء طلب الاذن في الدخول، قيل سبب نزول آية الاستئذان

(١) نسخة (عن أخيه) والظاهر أن الأصل (عن أخيه زيد بن سلام عن جده). ع

الْحَلَمَ فَلَيْسْتَ أَذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي
الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ فَإِنْ أَذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ» * وَرَوَيْنَاهُ فِي

ما في الرياض النضرة للمحب الطبري عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أرسل
غلاماً من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهر ليدعوه فرأى عمر على حالة
كره عمر رؤيته عليها فقال يا رسول الله وددت لو أن الله أمرنا ونهانا في حال
الاستئذان فنزلت يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية وقال
خرجه أبو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائماً وقد
انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا وقت نومنا فنزلت فهو أحد
المواضع التي وافق فيها رأي عمر رضي الله عنه أي الكتاب وقد نظمها السيوطي أرجوزة
صغيرة وكنيت كتبت عليها وأودعت الشرح أرجوزة نظمت فيها ذلك بزيادة أشياء
نفيسة يعرف حقها من راجعها ثم شرحتها في جزء سميتها «اتحاف الثقات بشرح المواقفات»
تقبلها الله ونفع بهما آمين والآية سبق الكلام على بعض ما يتعلق بها في أول كتاب
السلام (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى ثم ساق الحديث ثم قال
ورويناه في الصحيحين النخ) لفظ الحديث عن أبي سعيد الخدري قال كنت في حلقة
فيها أبي بن كعب إذ جاءنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه مذعوراً فقال إن عمر
بعث إلى فأتيته فاستأذنت ثلاثاً فلم يأذن لي فرجعت فرأيتني بعد ذلك فقال لي مالك لم تأتني
فقلت قد أتيت فاستأذنت ثلاثاً وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا استأذن أحدكم
ثلاثاً وفي رواية من استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع فقال لثنتين على ذلك ببينة
أو لا فعلن بك وأفعلم فقال أبي بن كعب لا يقوم معك إلا أصغرنا وقال أبو سعيد
فكنت أصغر القوم فجئت إلى عمر فحدثته أن رسول الله ﷺ قال فذكره أخرجه
البخاري ومسلم وفي بعض طرقه عند البخاري وقال عمر خفي على هذا من أمر
رسول الله ﷺ ألهاني الصنف في الأسواق يعني التجارة أخرجه الشيخان (قوله
الاستئذان ثلاث) قال المصنف في شرح مسلم في الحديث دليل للقول المختار من ثلاثة
أقوال من أنه ينصرف إذا استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له اه قال بعضهم الأول للتعريف

الصحيحين أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وغيره عن النبي ﷺ
 * وروينا في صحيحيهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول
 الله ﷺ : إنما جعل الاستئذان من أجل البصر * وروينا الاستئذان ثلاثاً
 من جهات كثيرة ، والسنة أن يسلم ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا

والثاني للتأمل والثالث للاذن أو عدمه (قوله وغيره) أراد به أبي بن كعب فقد جاء
 صريحاً أنه جاء وأخبر عمر بذلك فقال له يا عمر لا تكن عذاباً على أحد محمد ﷺ
 فقال عمر سبحان الله إنما سمعت شيئاً أحببت أن أثبت فيه ويدرس في مومه من
 كان في الحلقة من الصحابة رضي الله عنهم (قوله وروينا في صحيحيهما عن سهل
 ابن سعد الخ) وحديثه قال اطلع رجل من حجر في حجرة النبي ﷺ ومعه
 مذيحك به رأسه فقال النبي ﷺ لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك
 إنما جعل الاستئذان من أجل النظر أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي
 والحديث مشهور عن الزهري عن سهل بن سعد وقد رواه سفيان بن حسين عن
 الزهري فقال عن أبي امامة بن حنيف عن أبيه عن النبي ﷺ وهو شاذ وابن
 حسين وإن كان من رجال الصحيح فإنه ضعفه في الزهري خاصة وله قصة في سبب
 ذلك مشهورة وجاء في تسمية الرجل الذي كان ينظر ما أخرجه الطبراني من طريق
 مدرك بن سليمان عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان سبب نفى الحكم إلى الطائف
 أن النبي ﷺ كان في بيته فإذا هو بأنسان يطلع عليه فقال اخرج فلا تسألني
 ما بقيت فنفاه إلى الطائف وفي مدرك وأبي صالح مقال قاله الحافظ (قوله إنما
 جعل الاستئذان لأجل النظر) قال المصنف معناه الاستئذان مشروع ومأمور به
 وإنما جعل لثلاث يقع النظر على المحرم فيحرم فلا يحل لأحد أن ينظر في حجر باب
 ولا غيره مما هو متعرض لوقوع بصره على امرأة أجنبية اهـ (قوله وروينا الاستئذان
 ثلاثاً من جهات كثيرة) قال الحافظ قال الترمذي بعد تخريجه وفي الباب عن علي
 وأم طارق ثم ساق من طريق ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم قال استأذنت على
 النبي ﷺ ثلاثاً فأذن لي قال الترمذي إنما أنكر عمر على أبي موسى أنه رجع

يَنْظُرُ إِلَى مَنْ فِي دَاخِلِهِ ثُمَّ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلْ ؟ فَإِنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ
 قَالَ ذَلِكَ ثَانِيًا وَثَالِثًا فَإِنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ انصرفت * رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ
 بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَآخِرُهُ شَيْنٌ
 مُعْجَمَةٌ التَّابِعِيُّ الْجَلِيلُ قَالَ حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ « اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ
 ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ : أَلَيْسَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَخَادِمِهِ : أَخْرِجْ إِلَى هَذَا
 فَمَلَأَهُ الْاسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ ؟ فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ
 السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ » *

بعد الثلاث ولم يعلم عمر الامر بالرجوع بعدها وأخرج حديث أبي موسى أبوداود
 في سننه قال الحافظ وقد رويانا الاستئذان من جهة النظر من جهات كثيرة (وتوفي
 الحافظ ابن حجر رحمه الله قبل بيان ذلك) وفي هذا المحل وقف تحرير اماليه فتعمد الله
 برحمته ونفعني وسائر المسلمين من بركته * وكانت وفاته في ثامن عشر ذي الحجة الحرام سنة
 ثمانمائة واثنين وخمسين (قوله فان لم يجبه أحد بعد الثلاث انصرف على المختار)
 لما تقدم من الحديث (قوله رويانا في سنن أبي داود الخ) هذا ما صدر به أبو
 داود ثم ساق طريقا أخرى الى ربيع أنه قال حدثت أن رجلا من بني عامر استأذن
 على النبي ﷺ بمعناه وهذه الرواية التي في الاصل أن المحدث له هو نفس الرجل
 السائل وقوله في الرواية الأخرى حدثت أن رجلا الخ يقتضي أنه أخبر بذلك
 فيحتمل أن يكون السائل هو المخبر له بنفسه فتتفق الطريقتان ويحتمل أنه سمعه تارة
 منه وتارة بواسطة والله أعلم (قوله ألع) بهمزتين مفتوحتين أو لاها للاستفهام والثانية
 حرف مضارعة ويجوز تحقيق وتسهيل الثانية وإبدالها ألما ولام مكسورة آخره
 جيم أى أدخل (قوله فقال النبي ﷺ لخادمه) قال الحافظ السيوطي في مرقاة
 الصعود في تفسير ابن جرير من طريق عمرو بن سعيد الثقفي أن اسمها روضة
 (قوله السلام عليكم الخ) قال الحافظ في فتح الباري اختلف هل السلام شرط في

وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن كَلْدَةَ بْنِ الْحَنْبَلِ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قال : أتيتُ النبي ﷺ فدخلتُ عليه ولم أسلم ، فقال النبي ﷺ أرْجِعْ قُلِّ
 السلامُ عليكم أَدْخُلْ؟ قال الترمذي : حديثٌ حسنٌ ، قلتُ كَلْدَةُ بفتح الكافِ
 واللامِ والحَنْبَلُ بفتح الحاء المهملة وبعدها نونٌ ساكنةٌ ثمَّ باءٌ موحدةٌ ثمَّ
 لامٌ * وهذا الذي ذكرناه من تقديم السلامِ على الاستئذانِ هو الصحيحُ
 وذكر الماوردي فيه ثلاثة أوجهٍ : أحدها هذا ، والثاني تقديمُ الاستئذانِ

الاستئذانِ أولاً (قوله وروينا في سنن أبي داود والترمذي) وكذا أخرجه الطبراني
 في معجمه ذكره السيوطي في مرقاة الميعود (قوله عن كلدَة بن الحنبل) ويقال كلدَة
 ابن عبد الله بن حنبل والصواب الأول بن بليل الغساني وقيل الاسلمى حليف بنى
 جمح أخى صفوان بن أمية لأمه قال ابن اسحاق والواقدي ومصعب والطبراني قال
 ابن عبد البر أمهما صفية بنت معمر بن وهب بن حذافة بن جمح وقال ابن الكلبي
 والهيثم بن عدي بن كلدَة بن الحنبل أخى صفوان بن أمية لأمه وقال كان الحنبل
 مولى لمعمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وكان أخا صفوان بن أمية لأمه
 شهد الحنبل مع صفوان يوم حنين فلما انهزم المسلمون قال الحنبل بطل سحر ابن
 أبي كبشة فقال صفوان فض الله فاك لأن يرثنى رجل من قريش أحب إلى من أن
 يرثنى رجل من هوازن * وكدَة هو الذى بعثه صفوان بن أمية إلى النبي ﷺ بهدايا
 فيها لبن وضغابيس وهى كما قال العافولي بفتح الضاد والغين المعجمتين وبالباء
 الموحدة بعدها المثناة والسين المهملة صفار القثاء واحدها ضغبوس وقيل هى نبت
 فى اصول النثم يشبه الهليون يسلق بالخل والزيت ويؤكل اه وقال السيوطى قال أبو
 حاصم بقلة تكون بالبراري ، وكدَة هذا وأخوه عبد الرحمن بن الحنبل شقيقان وكانا
 ممن سقط من اليمن إلى مكة فيما قال مصعب وغيره أسلم كلدَة باسلام صفوان ولم يزل
 بمكة إلى أن توفي بها روي عنه عمرو بن عبد الله بن صفوان ثم كلدَة بفتح
 الكاف والبدال المهملة بعدها هاء كذا فى المغني (قوله وهذا الذى ذكرناه الخ)
 فى الروضة بعد ذكر المذاهب الثلاثة الصحيح المختار تقديم السلام فقد صحت فيه

على السلام ، والثالث وهو اختياره إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وإن لم تقع عليه عينه قدم الاستئذان وإذا استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له وظن أنه لم يسمع فهل يزيد عليها ، حكى الإمام أبو بكر بن العربي المالكي فيه ثلاثة مذاهب : أحدها : يعيده ، والثاني : لا يعيده ، والثالث إن كان بلفظ الاستئذان المتقدم لم يعيده وإن كان بغيره أعاده ، قال : والأصح أنه لا يعيده بحال وهذا إلى صححه هو الذي تقتضيه السنة والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ويذبح إذا استأذن على إنسان بالسلام أو بدق الباب فقيل له من أنت ؟ أن يقول : فلان بن فلان أو فلان الفلاني أو فلان المعروف بكذا أو ما أشبه ذلك بحيث يحصل التعريف التام به ويكره أن يقتصر على قوله : أنا أو الخادم أو بعض العلمان أو بعض المحبين وما أشبه ذلك

أحاديث صريحة وفي شرح مسلم للمصنف أنه الذي قال به المحققون وصح عن النبي ﷺ حديثان في تقديم السلام (قوله وهذا الذي صححه) تقتضيه السنة أي كما تقدم في حديث أبي موسى الاستئذان ثلاث فإن أذن لك والا فارجع قال المصنف في شرح مسلم ومن قال بالثاني حمل الحديث على أنه علم أو ظن أنه سمعه فلم يأذن اهـ ﴿ فصل ﴾ (قوله أو بدق الباب) أي فانه قائم مقام الاستئذان أخذاً من حديث جابر رضي الله عنه فان النبي ﷺ لم ينكر عليه إقامة دق الباب مقام الاستئذان إنما أنكر عليه قوله أنا وكان حقه أن يقول جابر أشار إليه العاقولي ونقل الكرماني عن بعضهم أنه يكره أن يستأذن بلفظ السلام بل بالدق اهـ ويهده أنه ﷺ أني بما يدل على كراهية اتيان جابر بلفظ أنا بقوله أنا ناو يقوم مقام الاستئذان أيضاً التنجیح (قوله ويكره أن يقتصر الخ) لأن مقصود رب الدار معرفة المستأذن وهي لا يحصل بهذا الجواب لما بينهما من الجدار الحائل واعتبر ما تحصل به معرفته عنده وقال ابن الجوزي إنما

* رويننا في صحيح البخاري ومسلم في حديث الإسراء المشهور قال رسول الله ﷺ : ثُمَّ صَعِدَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ وَسَائِرِهِنَّ ، وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ

يَكْرَهُ لَفْظُ أَنَا لِأَن فِيهَا نَوْعَانِ مِنَ الْكِبَرِ كَأَنَّهُ يَقُولُ أَنَا الَّذِي لَا أَحْتَاجُ أَنْ أَذْكَرَ اسْمِي وَلَا نَسْبِي أَمْ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ الْمَعْرُوفَةِ) الْمُرَادُ مِنَ الْإِسْرَاءِ مَا يَشْمَلُ الْمَعْرَاجَ لِأَن مَازَكَرَ مِنَ الْإِسْتِثْنَانِ فِي فَتْحِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ أَمَّا هُوَ فِي قِصَّةِ الْمَعْرَاجِ وَقِصَّةِ الْإِسْرَاءِ كَذَلِكَ مَرْوِيَةٌ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالْحَاكِمِ وَابْنِ أَبِي حَتِمٍ وَغَيْرِهِمْ وَكَانَتْ قِصَّةُ الْمَعْرَاجِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِنَحْوِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ (قَوْلُهُ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ) الْأَشْبَهُ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَبِجَرٍ أَنَّ هَذَا الْإِسْتِفْتَاخَ كَانَ بِقَرَعٍ لِأَن صَوْتَهُ مَعْرُوفٌ وَيُؤَيِّدُهُ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ مَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ فَقَرَعَ الْبَابَ قَالَ ابْنُ دُحْيَةَ فِي اسْتِفْتَاخِ جِبْرِيلَ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ صَادَفَ أَبَا هَا مَغْلُوقَةً وَأَنَّمَا لَمْ تَهَيِّأَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالْفَتْحِ قَبْلَ حُجَّتِهِ وَإِنْ كَانَ أَبْلَغَ فِي الْأَكْرَامِ لِأَنَّهُ لَو رَأَاهَا مَفْتُوحَةً لَظَنَّ أَنَّهَا لَا تَزَالُ كَذَلِكَ فَعَمَلُ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ الْفَتْحَ فَعَلَ مِنْ أَجَلِهِ تَشْرِيفًا لَهُ وَأَيْضًا فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَى أَنَّهُ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَلِذَا لَمَّا سَأَلُوا مَنْ مَعَكَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ يَقُولُوا وَمَنْ مَعَكَ؟ وَانْمَاسَأَلُوا عَنِ الْبَعْثِ إِلَيْهِ أَجَاءَ زَمَانُهُ (قَوْلُهُ قَالَ جِبْرِيلُ) سَمِيَ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ كَانَ مَعْرُوفًا وَلَمْ يَعْرِفْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَنْ اسْمُهُ جِبْرِيلُ سِوَاهُ وَلَمْ يَقُلْ أَنَا لِئَلَّا يَلْتَبِسَ بِغَيْرِهِ وَلِأَن فِيهَا إِشْعَارًا بِالْعِظَمَةِ وَفِي الْكَلَامِ السَّائِرِ أَوْ مِنْ قَالَ أَنَا ابْلِيسُ فَشَقِيَ حَيْثُ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَقَالَهَا فِرْعَوْنُ فَتَعَسَّ حَيْثُ قَالَ أَنَارَ بِكُمْ الْأَعْلَى وَسَيَأْتِي فِيهِ مَزِيدٌ (قَوْلُهُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ) هَذَا الْقَوْلُ يَشْعُرُ بِأَنَّهُمْ أَحْسَسُوا أَنَّ مَعَ جِبْرِيلَ غَيْرَهُ قِيلَ وَالْأَلَا لَكَانَ السُّؤَالُ أَمْعَكَ أَحَدٌ وَذَلِكَ الْإِحْسَاسُ إِمَامًا شَاهِدَةً لَكُونَ السَّمَاءِ شَفَافَةً وَأَمَّا لِأَمْرِ مَعْنَوِي بِزِيَادَةِ أَنْوَارِ (قَوْلُهُ قَالَ مُحَمَّدٌ) فِي إِيْتَانِ جِبْرِيلَ بِاسْمِهِ ﷺ دُونَ كُنْيَتِهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِسْمَ أَرْفَعَ مِنْهَا لِأَنَّهُ أَخْبَرَ بِاسْمِهِ وَلَمْ يُخْبِرْ بِكُنْيَتِهِ وَهُوَ ﷺ مشهور في العالمين

جبريل * وروينا في صحيحيهما حديث أبي موسى لما جلس النبي ﷺ على بئر البستان وجاء أبو بكر فاستأذن فقال من؟ قال أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن فقال من؟ قال عمر، ثم عثمان كذلك * وروينا في صحيحيهما أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ فدققت الباب فقال من ذا؟ فقلت أنا فقال أنا أنا كأنه كرهها

العلوي والسفلي فلو كانت السكنية أرفع من الاسم لأخبر بكنته (قوله لما جلس النبي ﷺ على البئر) أي بئر أريس بوزن جليس بئر بقاء وكان أبو موسى حافظ الباب في ذلك الوقت كما في الصحيح فلما جاء كل من الثلاثة استأذن لهم فاذن لهم والشاهد من الاستدلال أن كلامهم لما استأذن فقبل له من هذا ذكر اسمه بالصرح (قوله وروينا في صحيحيهما عن جابر الخ) وكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومداره على شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر كما أشار إليه العلاني في عوالي مالك قال المصنف قال العلماء إذا استأذن فقبل له من أنت أو من هذا كره أن يقول أنا قال في التوشيح وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد والحاكم وصححه من حديث بريدة قال جئت إلى النبي ﷺ فقال من هذا فقلت أنا بريدة اه قال في المرقاة نعم إذا كان من أهل البيت من يعرفه بصوته فلا بأس بقوله أنا على ما هو المتعارف إذ لا شك أنه ﷺ لو عرفه بصوته لما أنكر عليه الحصول المقصود به أو كرهه لأن فيه تعظيماً فلم ير ﷺ التكلم بلفظ ليس فيه تواضع اه وفيه أنه لو قال أنا جابر لم يكن يكرهها اه كلام المرقاة وفي شرح المصابيح لزين العرب ذهبت طائفة من أهل العلم وفرقة من الصوفية إلى كراهة اخبار الإنسان عن نفسه بقوله أنا واستدلوا بحديث جابر وما ذهبوا إليه ضعيف إذ القرآن والأحاديث الصحيحة مشحونة بذلك قال تعالى لنبيه قل إنما أنا بشر مثلكم أنا سيد ولد آدم وكراهته ﷺ لذلك الذي في حديث جابر لم يكن من جهة أنها تتضمن التكبر بل أنه أخبر عن نفسه بما لا يرتفع به الإيهام وأنكر عليه دق الباب لأنه مما لا يليق بالأدب وفي الأخير بعد لأن ظاهر قوله أنا أنا كراهته لهذا اللفظ وفي الحديث

﴿فَصَلِّ﴾ وَلَا بَأْسَ أَنْ يَصِفَ نَفْسَهُ بِمَا يُعْرِفُ بِهِ إِذَا لَمْ يُعْرِفْهُ الْمُخَاطَبُ بِغَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ صَوْرَةٌ تَبْجِيلُ لَهُ بِأَنْ يَكْنِي نَفْسَهُ أَوْ يَقُولَ أَنَا الْمُفْتَى فَلَانُ أَوِ الْقَاضِي أَوِ الشَّيْخُ فَلَانُ أَوْ مَا أَشَبَهُ ذَلِكَ * وَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَسْمُهَا فَاحِشَةُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَقِيلَ فَاطِمَةُ وَقِيلَ هِنْدُ قَالَتْ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ فَقَالَ مَنْ هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ أَنَا أُمُّ هَانِيٍّ * وَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَسْمُهُ جَنْدَبٌ وَقِيلَ بُرَيْرٌ بِهَمْزِ الْبَاءِ تَصْغِيرُ بُرٍّ ، قَالَ : خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ الْيَمَالَى فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فَالْتَفَتَ فَرَأَنِي فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ أَبُو ذَرٍّ * وَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِيِّ بْنِ رَبِيعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْمِيضَاءِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى مُعْجَزَاتٍ كَثِيرَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى جَمِيلٍ مِنْ فُنُونِ الْعُلُومِ قَالَ فِيهِ أَبُو قَتَادَةَ : فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ

كَأَنَّهُ كَرِهَهَا أَيَّ كَلِمَةٍ أَنَا وَقَوْلُهُ ﷺ أَنَا أَنَا مَكْرَرًا إِلَّا نَكَارَ عَلَيْهِ قَالَ الطَّبْرِيُّ أَيُّ قَوْلِكَ أَنَا مَكْرُوهُ فَلَا تَعْدُهُ أَيُّ وَالثَّانِي تَأْكِيدٌ لِمَا أَشْرَفْنَا إِلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فَصَلِّ﴾ (قَوْلُهُ وَلَا بَأْسَ الْخ) وَإِنْ كَانَ فِيهِ ثَنَاءٌ عَلَى النَّفْسِ لِأَنَّ الْحَاجَةَ لِلتَّعْرِيفِ دَعَتْ لَذَلِكَ فَاغْتَفَرَ (قَوْلُهُ وَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي حُكْمِ السَّلَامِ عَلَى النِّسَاءِ وَفِيهِ ذِكْرُ تَرْجَمَةِ أُمِّ هَانِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (قَوْلُهُ وَأَسْمُهُ جَنْدَبٌ) بَضْمُ الْجِيمِ وَسُكُونُ النُّونِ وَضَمُّ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحُهَا وَسَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي بَابِ الذِّكْرِ أَوَّلِ السِّكْتَابِ (قَوْلُهُ وَقِيلَ بُرَيْرُ الْخ) وَقِيلَ أَنَّهُ بُرَيْرٌ بِمَوْحِدَتَيْنِ مَضْمُومَتَيْنِ وَمَهْمَلَتَيْنِ سَاكِنَتَيْنِ بوزن هدهد (قَوْلُهُ وَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ الْخ) رَوَى الْحَدِيثَ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ (قَوْلُهُ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِيِّ بْنِ رَبِيعٍ) هَذَا أَحَدُ مَا قِيلَ فِي اسْمِهِ (قَوْلُهُ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ) لِمَا زُحِمَ أَبُو قَتَادَةَ رَسُولُ اللَّهِ

فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ أَبُو قَتَادَةَ * قُلْتُ وَنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرَةٌ وَسَبَبُهُ
الْحَاجَةُ وَعَدَمُ إِرَادَةِ الْاِفْتِيخَارِ ، وَيَقْرُبُ مِنْ هَذَا مَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ
مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَانْصَحَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ عَلَى الْأَصَحِّ ، قَالَ قُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَيْ هُرَيْرَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ
فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ
* بَابٌ فِي مَسَائِلَ تَتَفَرَّعُ عَلَى السَّلَامِ *

* مَسْأَلَةٌ * قَالَ أَبُو سَعْدٍ الْمَتَوَلَّى : التَّحِيَّةُ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْحَمَامِ
بِأَنْ يُقَالَ لَهُ طَابَ حَمَامُكَ لَا أَصْلَ لَهَا ، وَلَكِنْ رَوَى أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ لِرَجُلٍ خَرَجَ مِنَ الْحَمَامِ : طَهَّرْتَ فَلَا تَجِسْتِ . قُلْتُ هَذَا الْحَلُّ لَمْ يَصِحَّ
فِيهِ شَيْءٌ * وَأَوْ قَالَ إِنْسَانٌ لِصَاحِبِهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَوَدَّةِ وَالْمُؤَاْفَةِ وَاسْتِجْلَابِ
الْوُدِّ : أَدَامَ اللَّهُ لَكَ النِّعَمَ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الدُّعَاءِ فَلَا بَأْسَ بِهِ

ﷺ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ وَهُوَ عَلَى الرَّاحِلَةِ رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ وَقَالَ مِنْ هَذَا قُلْتُ أَبُو قَتَادَةَ
قَالَ مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرِكَ مِنِّي قُلْتُ مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مِنْذُ اللَّيْلَةِ قَالَ حَفِظْتُكَ اللَّهُ بِمَا
حَفِظْتُ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ وَسَيَأْتِي ذِكْرَ الْحَدِيثِ بِأَبْسَطِهِ مِنْ هَذَا فِي بَابِ دُعَاءِ الْإِنْسَانِ لِمَنْ
صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا وَنَتَكَلَّمُ ثَمَّةً عَلَى جَمَلٍ مِنْ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (قَوْلُهُ ادْعُ
اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ فِي السَّلَاحِ اسْمُهَا أُمِيَّةٌ بَدَتْ صَفِيحُ بَضْمِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ
وَفَتْحِ الْفَاءِ وَسَكُونِ التَّحْتِيَّةِ آخِرُهُ حَاءٌ مَهْمَلَةٌ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ وَقِيلَ اسْمُهَا
مِيمُوتَةٌ اهـ وَانَّمَا قَالَ الشَّيْخُ وَيَقْرُبُ الْخُ أَنْ هَذَا اللَّفْظُ أَيْ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ لَمْ يَكُنْ كُنْيَةً
لَهَا فَإِنَّمَا أَتَى بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ تَقْرِيْبًا لِلْمُرَادِ وَلَعَلَّهُ ﷺ كَانَ لَا يَعْرِفُ اسْمَ أُمِّهِ فَأَتَى
بِذَلِكَ لِذَلِكَ

* بَابٌ فِي مَعْرِفَةِ مَسَائِلَ تَتَفَرَّعُ عَلَى السَّلَامِ *
(قَوْلُهُ طَهَّرْتَ فَلَا تَجِسْتِ) أَيِ حَصَلَتْ لَكَ الطَّهَارَةُ الْحَسِيَّةُ فَلَا وَقَعَ بِكَ النِّجَاسَةُ الْحَسِيَّةُ

﴿ مَسْأَلَةٌ ﴾ إذا ابْتَدَأَ الْمَارُّ الْمُرُورَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : صَبَّحَكَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ
أَوْ بِالسَّعَادَةِ أَوْ قَوَّكَ اللَّهُ أَوْ لَا أَوْ حَشَّ اللَّهُ مِنْكَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ الْأَلْفَافِ
الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا النَّاسُ فِي الْعَادَةِ لَمْ يَسْتَحِقَّ جَوَابًا ، لَكِنْ أَوْ دَعَاهُ قُبَالَةَ ذَلِكَ
كَانَ حَسَنًا إِلَّا أَنْ يَتْرُكَ جَوَابَهُ بِالْكُلِّيَّةِ زَجْرَالَهُ فِي تَخَلُّفِهِ وَإِهْمَالِهِ السَّلَامَ
وَتَأْدِيبَالَهُ وَغَيْرِهِ فِي الْإِعْتِنَاءِ بِالْإِبْتِدَاءِ بِالسَّلَامِ

﴿ فَصْل ﴾ إذا أَرَادَ تَقْبِيلَ يَدِ غَيْرِهِ ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ لِزُهْدِهِ وَصَلَاحِهِ أَوْ عَلَيْهِ
أَوْ شَرَفِهِ وَصِيَانَتِهِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ لَمْ يُكْرَهْ بَلْ يُسْتَحَبُّ

وَلَا الْمَعْنَوِيَّةِ وَطَهَرَ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَنَجَسَ بِضَمِّ الْجِيمِ (١) وَفِي التَّجْرِيدِ لَابْنِ الْمَزْجِدِ قَالَ الْمُتَوَلَّى
وَالرُّوْيَانِيُّ رَوَى أَنَّ عَلِيَّارِضَى اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَجُلٍ خَرَجَ مِنَ الْحَمَامِ طَهَرَتْ فَلَا نَجَسَ
وَعِنْدَ عَلِيِّ يَهُودِيٍّ فَقَالَ لِلرَّجُلِ هَلَّا أَجَبْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْتَ سَعِدْتَ وَلَا شَقِيتَ فَقَالَ عَلِيٌّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ خَذُوْهَا وَلَوْ مِنْ أَفْوَاهِ الْمُشْرِكِينَ أَهْ وَفِي وَصُولِ
الْإِمَامِ لِلْسَيُوطِيِّ فِي الْفَرْدُوسِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِابْنِ بَكْرٍ
وَعَمْرٍو قَدْ خَرَجَا مِنَ الْحَمَامِ طَابَ حَمَامُكُمَا لَكِنْ بِيضُ لَهْ وَلَدَهْ فِي مَسْنَدِهِ فَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ
إِسْنَادًا أَهْ وَسَيَّأَتِي فِي هَذَا مَزِيدٌ (قَوْلُهُ فَقَالَ صَبَّحَكَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ الْخ) هَذِهِ الْأَلْفَافُ
كُلُّهَا لَا أَصْلَ لَهَا فِي التَّحِيَّةِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِيهَا شَيْءٌ (قَوْلُهُ الْأَنْ يَتْرُكَ الْخ) أَيْ فَيَكُونُ تَرْكُ الدُّعَاءِ
لَهُ حَسَنًا لِمَا فِيهِ مِنَ الْبَعْثِ عَلَى الْإِعْتِنَاءِ بِالسُّنَّةِ وَالْإِهْتِمَامِ بِشَأْنِهَا وَمَحَلُّهُ مَا لَمْ يَتَرْتَبْ
عَلَى التَّرْكِ مَفْسَدَةٌ

﴿ فَصْل ﴾ (قَوْلُهُ بَلْ يُسْتَحَبُّ) أَيْ لَا تَبَاعُ السُّلُوفُ وَالْخُلَافَ فِي ذَلِكَ فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ أَبَا

(١) فِي الْقَامُوسِ النُّجَسُ ... ضِدُّ الطَّاهَرِ وَقَدْ نَجَسَ كَسَمِعَ وَكَرَمَ أَهْ وَفِي الْمَصْبَاحِ
« نَجَسَ الشَّيْءُ نَجَسًا فَهُوَ نَجَسٌ مِنْ بَابِ تَعَبٍ إِذَا كَانَ قَدْرًا غَيْرَ نَظِيفٍ ، وَنَجَسَ يَنْجَسُ
مِنْ بَابِ قَتْلِ لُغَةٍ قَالَ بَعْضُهُمْ وَنَجَسَ خِلَافَ طَهَرَ وَمَشَاهِيرُ السُّكُتِبَسَاءِ كَتَمَتْ عَنْ ذَلِكَ
وَتَقَدَّمَ أَنَّ الْقَدْرَ قَدْ يَكُونُ تَجَاسَةً فَهُوَ مُوَافِقٌ لِهَذَا » أَهْ وَقَوْلُهُ نَجَسَ الْآخِرُ مُضَبَّوْطٌ
فِي النُّسخَةِ بِضَمِّ الْجِيمِ فَلْيَتَأَمَّلْ ، وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ كَسْرَ الْجِيمِ أَرْجَحُ . ع

وإن كان لغناه ودُنْيَاهُ وثرْوَتِهِ وشَوْ كَتَبِهِ ووجَاهَتِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا ونَحْوِ
ذَلِكَ فَهُوَ مَكْرُوهٌ شَدِيدُ الْكَرَاهَةِ ، وَقَالَ الْمُتَوَلَّى مِنْ أَصْحَابِنَا
لَا يَجُوزُ ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ حَرَامٌ * رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ زَارِعٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ : فَجَعَلْنَا

عبدة قبل يد عمر رضي الله عنهما ومثل تقبيل اليد في الحكم تقبيل غيرها من الرأس أو
القدم أو نحو ذلك (قوله وان كان لغناه الخ) ففي الحديث من تواضع لغني لغناه ذهب
ثلثا دينه والثروة بفتح المثلثة وسكون الراء المهملة كثرة المال وفي التتمة للمتولى (فرع)
الدخول على الاغنياء والسلاطين لا يستحب لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا على هؤلاء
الموتى فتمرض قلوبكم قيل ومن هم قال الاغنياء اه (قوله فأشار الى أنه حرام) قال
في الروضة وظاهره التحريم اه وقيل يحرم ما كان على وجه التملق والتعظيم أما المأذون
فيه فعند التوديع والقُدوم من السفر وطول العهد بالصاحب وشدة الحب في الله تعالى
مع أمن النفس اه والراجح ما ذكره المصنف أولا من استحباب تقبيل يد العالم
على وجه الاكرام والسلام (قوله روينَا في سنن أبي داود الخ) رواه عن محمد بن
غيسى ثنا . مطر بن عبد الرحمن الاعنق قال حدثتني أم أبان ابنة الوازع بن زارع
عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد
النبي صلى الله عليه وسلم ورجله وانتظر المنذر بن الاشج حتى أتى عيبة فلبس ثوبيه ثم أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له ان فيك خلتين يحبهما الله تعالى الحلم والأناة فقال يا رسول الله أنا اتخلق
بهما أم جبلاني الله عليهما قال بل جبلك الله عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني علي
خلتين يحبهما الله ورسوله قال الحافظ السيوطي في حاشيته علي السنن المذكورة في
مسند أحمد من طريق أبي معبد مولى بني هشام عن مطر قال سمعت هند بنت
الوازع تقول سمعت الوازع يقول أتيت النبي صلى الله عليه وسلم والاشج فذكر الحديث
فجعلنا من مسند أبيها الوازع قال ابن الجوزي في جامع المسانيد هكذا ذكره أحمد
في مسنده وما رأيت أحدا غيره ذكره في الصحابة قال الحافظ أبو الفضل العراقي فيما
كتبه بخطه علي حاشيته ذكر أبو موسى الاصبهاني في تذييله علي الصحابة لابن منده
وازع بن الزارع وقال ابن ماكولا في الاكمال وازع بن زارع (١) وقيل له صحبة ورواية

(١) في نسخة (أبو زارع) وفي العبارة خلال . ع

تَبَاهَرُ مِنْ رَوَاحِلِنَا فَتُقْبَلُ يَدُ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلُهُ ، قُلْتُ زَارِعُ بَزَايَ
فِي أَوَّلِهِ وَرَاءَ بَعْدِ الْآلِفِ عَلَى لَفْظِ زَارِعٍ الْخُطْطَةِ وَغَيْرِهَا *

عن النبي ﷺ روى عنه ابنه وازع وذكروا ابن عساكر في جزء له رتب فيه صحابة
المسند علي حروف المعجم أن الذي وقع فيه في المسند وهم وصوابه زارع بالزاي وكذا
ذكره البزار في مسنده وابن حبان في الثقات وابن قانع في جامع الصحابة وابن عبد البر
في الاستيعاب وقالوا زارع بن عامر العبدي اه وفي رجال المشكاة زارع بن عامر
ابن عبد القيس وفد علي النبي ﷺ في وفد عبد القيس عداة في البصريين وحديثه
فيهم اه (قوله تنبأ در) أي يبدر بعضنا بعضا في النزول والاسراع الى حضرته ﷺ
(قوله ورجله) قال العلوي في سنن أبي داود وفي رواية ورجليه وسقط ذلك من
بعض نسخ الاذكار اه وفي تقريره ﷺ على ذلك دليل على جواز فعله مع وراثته من
العلماء الاخيار والصالحين الابرار وكره مالك تقييل يد نحو العالم أخذا من حديث
أبي هريرة لما اشترى ﷺ السراويل وقال للوازن زن وأرجح الى أن قال فأراد
ذلك الرجل أن يقبل يده ﷺ فحبذ يده وقال لا تمظموني كما تمظم الامام ملوكها قال
بعض شراح رسالة ابن أبي زيد نعم لا بأس أن يمكن المسلم نحو اليهودي من تقييل
يده لشرفه عليهم بالاسلام فقد جاء أن اليهود أنوا النبي ﷺ فسألوه مختبرين له عن
تسع آيات بينات فلما أخبرهم بها قبلوا يده ورجليه الحديث الطويل اه (قوله قلت
زارع الخ) قال الامام ابن الاثير في أسد الغابة زارع بن عامر العبدي من عبد القيس
كنيته أبو الوازع وقيل زارع بن زارع والأول أصح وله ابن يسمى الوازع كان يكنى به
روى أبو داود الطيالسي عن مطهر بن الاعنق عن أم أبان بنت الوازع أن جدها وفد
على النبي ﷺ مع الشيخ المصري ومعه ابن له يحنون أو ابن أخت له فلما قدموا على
رسول الله ﷺ قال يا رسول الله إن معي ابنا لي أو ابن أخت لي يحنوننا أتيتك به
لتدعوا لله له فقال ائني به فأتاه به فدعا له فبرأ فلم يكن في الوفد من يفضل عليه وروت
عنه أيضا حديثا طويلا أحسنت سياقه اه وفي الاصابة للحافظ بن حجر الزارع
ابن عامر ويقال ابن عمر وأبو الزارع روت له ابنة ابنه أم أبان وذكروا بالفتح الازدى
انها انفردت بالرواية عنه اه ثم زارع هذا يزداد على من ذكره المصنف فيمن عرف
اسمه من وفد عبد القيس وعبارته في شرح مسلم وفد وفد عبد القيس على رسول الله

وروي في سنن أبي داود أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قصة قال فيها :
 فدَنَوْنَا - يَعْنِي مِنَ النَّبِيِّ ﷺ - فَقَبَّلْنَا يَدَهُ * وَأَمَّا تَقْبِيلُ الرَّجُلِ خَدَّ وَكَأَيْدِ
 الصَّغِيرِ وَأَخِيهِ وَقَبْلَةُ غَيْرِ خَدِّهِ مِنْ أَطْرَافِهِ وَنَحْوِهَا عَلَى وَجْهِ الشُّقَّةِ وَالرَّحْمَةِ
 وَاللَّطْفِ وَتَحْبَةِ الْقَرَابَةِ فَسَنَّةٌ وَالْأَحَادِيثُ فِيهِ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ مَشْهُورَةٌ وَسَوَاءٌ

ﷺ وكانوا أربعة عشر راكبا الاشج العصري رئيسهم ومزينة بن مالك المحاربي
 وعبيدة بن همام المحاربي وضجج راي معجمة مضمومة فمهملة وبعد الالفراء مهملة
 ابن العباس المري وعمر بن مرحوم العصري والحارث بن شعيب العصري والحارث
 ابن جندب من بني عابس ولم يعثر بعد طول التتبع على أكثر من اسماء هؤلاء زاد
 الحافظ ابن حجر وعقبة بن جروة وقيس بن النعمان والجهم بن قثم والرسم وجويرة
 والزارع فهؤلاء أربعة عشر قال السيوطي في التوشيح وقد روى الدولابي عن أبي
 خيرة الصباحي قال كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله ﷺ من عبد القيس
 وكنا أربعين رجلا قال ابن حجر فاعل الاربعة عشر رؤوس الوفد ومن سمي منهم
 غير من سبق مطرا أخو الزارع وابن أخيه ولم يسم ومشمرج وجابر بن الحارث وحرية بن
 عمرو وهمام بن ربيعة وجارية بالجيم وجابرونوح بن مخلد فهؤلاء بضع وعشرون (قوله وروينا
 في سنن أبي داود عن ابن عمر قصة الخ) رواه ابن ماجه أيضا لكن ليس فيه عنده وذكر قصة
 الخ وفي الترمذي بعد ذكر حديث صفوان الآتي وفي الباب عن يزيد بن الاسود وابن عمرو وكعب
 ابن مالك فاعل القصة التي أشار إليها أبو داود هو ماسيأتي في حديث صفوان من سؤال
 اليهود الخ وظاهر عبارة المصنف يوم أن أبا داود ذكر في سننه قصة فيها أن ابن
 عمر قبل يده ﷺ وأن المصنف رواها عنه ، والذي في أبي داود في كتاب الادب
 عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن ابن عمر حدثه وذكر قصة قال فدَنَوْنَا يَعْنِي مِنَ النَّبِيِّ
 ﷺ فَقَبَّلْنَا يَدَهُ اه فأشار أبو داود الى القصة وذكر منها ما يناسب الترجمة وهو
 تقبيل اليد (قوله أما تقبيل الرجل خد ولده الصغير وأخيه) أي الصغير وجواب
 أما قوله الآن (فسنة) وقد صحف هذه العبارة بعض الكتاب فقال تقبيل الرجل
 خد ولده الصغير واجب وكذا غيره من أطرافه الخ سنة ونقله هكذا في المرقاه ثم

الْوَلَدُ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى وَكَذَلِكَ قُبُلَتُهُ وَلَدَ صَدِيقِهِ وَغَيْرَهُ مِنْ صِغَارِ الْأَطْفَالِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، وَأَمَّا التَّقْيِيلُ بِالشَّهْوَةِ فَحَرَامٌ بِاتِّفَاقٍ وَسِوَاهُ فِي ذَلِكَ الْوَالِدُ وَغَيْرُهُ بَلِ النَّظَرُ إِلَيْهِ بِالشَّهْوَةِ حَرَامٌ بِاتِّفَاقٍ عَلَى الْقَرِيبِ وَالْأَجْنَبِيِّ * رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَنَظَرَ

قَالَ وَكَوْنُ تَقْيِيلِ الرَّجُلِ خَسَدَ وَلَدِهِ الصَّغِيرِ وَاجِبًا يَحْتَاجُ إِلَى حَدِيثٍ صَرِيحٍ أَوْ قِيَاسٍ صَحِيحٍ أَهْ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اعْتِرَاضَهُ مَبْنِي عَلَى ذَلِكَ التَّصْحِيفِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَكَانَتِ الْقِصَّةُ مَأْوِجَ مِنْ سَوَالِ الْيَهُودِ لَهُ ﷺ وَتَقْيِيلِهِمْ يَدِيهِ وَرَجْلَيْهِ الْآتِي فِي الْأَصْلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَبْصَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْبَلُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَقَالَ بْنُ أَبِي عَمْرِو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَقَالَ الْأَقْرَعُ اخْلُ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ وَعَائِشَةَ وَهَذَا حَدِيثُ حَسَنِ صَحِيحٌ قُلْتُ وَحَدِيثُ عَائِشَةَ وَأَنَسٍ هُمَا عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ وَذَكَرَهَا الشَّيْخُ فِي الْأَثَرِ قَالَ الطَّاهِرُ الْأَهْدَلُ وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَقَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ حُسَيْنًا (قَوْلُهُ قَبْلَ الْحَسَنِ اخْلُ) فِيهِ رَحْمَتُهُ ﷺ الْعِيَالُ وَالْأَطْفَالُ وَتَقْيِيلُهُمْ (قَوْلُهُ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ) الْجُمْلَةُ فِي مَحَلِّ الْحَالِ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ اسْمُهُ فِرَاسٌ وَلَقَبُ الْأَقْرَعُ لِقَرَعٍ كَانَ بِهِ وَالْقَرَعُ ذَهَابُ الشَّعْرِ مِنَ الرَّأْسِ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ مَعَ أَشْرَافِ تَمِيمٍ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَأَسْلَمَ بَعْدَ أَنْ فَاخَرَ بَنُو تَمِيمٍ النَّبِيَّ ﷺ نَثْرًا وَشَعْرًا فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ثَابِتَ بْنَ شِمَاسٍ الْأَنْصَارِيَّ فَمَاخَرَهُمْ نَثْرًا وَحَسَنًا فَأَجَابَهُمْ شَعْرًا فَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ كَمَا فِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتْحَ مَكَّةَ وَحَنِينًا وَحَضَرَ الطَّائِفَ وَشَهِدَ الْأَقْرَعُ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حَرْبَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَشَهِدَ مَعَهُ فَتْحَ الْأَنْبَارِ وَكَانَ عَلَى مَقْدَمَةِ خَالِدٍ وَكَانَ الْأَقْرَعُ شَرِيفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَاسْتَعْمَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ سِيرَهُ عَلَى خِرَاسَانَ فَأَصِيبَ بِالْخَوْرَجَانِ هُوَ وَالْجَيْشُ (قَوْلُهُ فَنَظَرَ) أَيِ نَظَرَ تَعْجَبَ أَوْ نَظَرَ

إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ * وروينا في صحيحيهما عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى

غضب (من لا يرحم لا يرحم) قال الكرمانى بالرفع والجزم فى اللفظين وقال القاضى عياض أكثرهم ضبطوه بالرفع على الخبر وقال أبو البقاء الجيد أن يكون من بمعنى الذى فيرتفع الفعلان وان جعلت شرطاً لجزمهما جاز وقال السهيلي محمله على الخبر أشبه بسياق الكلام لأنه مردود على قول الرجل إن لى عشرة من الولد أى الذى يفعل هذا الفعل لا يرحم ولو جعلت شرطاً لانقطع مما قبله بعض الانقطاع لان الشرط وجوابه كلام مستأنف ولأن الشرط اذا كان بعده فعل منفى فاكثر ماورد منقياً بلم لا بلا كقوله ومن لم يتب قال الطيبي لعل وضع الرحمة فى الاول المشاكلة فان المعنى من لم يشفق على الأولاد لا يرحمه الله واتى بالعام ليدخل الشفقة أولياً (١) اهـ وسياق فيه مزيد بيان ، وفى الجامع الصغير حديث من لا يرحم لا يرحم أخرجه الشيخان والترمذى عن أبى هريرة وابن ماجه عن جرير وفى رواية لاهم والشيخين والترمذى عن جرير ولأحمد والترمذى أيضاً عن أبى سعيد بلفظ من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى ورواه الطبرانى عن جرير ولفظه من لا يرحم من فى الارض لا يرحمه من فى السماء وفى رواية عن جرير من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وزاد الطبرانى ومن لا يتب لا يتب عليه اهـ وقيل هذه الرواية مؤيدة للقول بان من شرطية جازمة اهـ ، وقال المصنف فى شرح مسلم قوله من لا يرحم الخ قال العلماء هذا عام يتناول رحمة الاطفال وغيرهم قلت قال القاضى عياض كما قال ﷺ فيما رواه مسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وكما قال انما يرحم الله من عباده الرحماء قال ومن الرحمة واجب وهو كف الاذى عن المسلمين واغاثة الملهوف وفك العانى وسد خسله الفقراء والضعفاء وهذا كله إن لم يؤد حق الله فيه (٢) عاقبه الله ومنعه رحمته ان أتقذ عليه وعده ووعيده وان شاء سمح له وعفا عنه بفضله ورحمته وسعته اهـ (قوله قدم ناس من الاعراب) يحتمل أن يكونوا أشراف بني تميم الذين منهم

(١) فى نسخة (أولوايا) وفى غيرها (أولوليا) ولعل الأصل (دخولا أوليا) .

(٢) كان فى هذه العبارة تصحيح فصحت بالمراجعة . ع

رسول الله ﷺ فقالوا : تقبلون صديانكم ؟ فقالوا نعم ، قالوا : لئلا
والله ما نقبل ، فقال رسول الله ﷺ : أو أملك إن كان الله تعالى نزع
منكم الرحمة ،

الافرع بن حابس وأن القصة واحدة رواها كل من أبي هريرة وعائشة ويحتمل
تعددتها ثم رأيت في البخاري من حديث عائشة بلفظ جاء اعرابي الى النبي ﷺ
فقال تقبلون الصديان الى آخر الحديث أي تقبلون كما في نسخة من البخاري وهو
يؤيد الاحتمال الاول ثم رأيت الشيخ زكريا نقل عن شيخه الحافظ أن الاعرابي
هذا يحتمل كونه الافرع بن حابس والله أعلم قلت وحكي المصنف في مبهمة عن
الخطيب قولا انه عينة بن حصن قال وقد جاء التصريح في الصحيحين بانه الافرع
فان صح عن عينة أيضا حمل على أنه كان واقعا منهما جميعا اهـ (قوله أو أملك
إن كان الله نزع منكم الرحمة) قال القاضي عياض تفسيره ما جاء في رواية البخاري
أو أملك لك (٣) ان نزع الله من قلبك الرحمة معناه أو أملك منك ذلك حتى
أصرفه عنك فاللام هنا بمعنى من وقد تكون الهمزة هنا بمعنى لا على حد قول
بعضهم في قوله تعالى أنه لئلا تكون الهمزة هنا بمعنى لا على حد قول
الشيخ زكريا في تحفة القاري على صحيح البخاري أو أملك بفتح الواو والهمزة
الاولى للاستفهام الانكار والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة أن نزع الله
من قلبك بفتح الهمزة مفعول أملك أي لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن
وعها الله منه ويجوز أن يكون تعليلا للنفي المستفاد من الاستفهام الانكاري
ومفعول أملك محذوف أي لا أملك وضم الرحمة في قلبك لأن الله نزعها منك ،
وضبطها العاقولي بفتح الهمزة وخرجه على نحو ما ذكر وكسرها وخرجه على أنها
أداة شرط جزاؤها محذوف أي ان نزع الله الرحمة من قلبك لا أملك لك رفعه
ومنه اهـ وجعله في المصباح بفتح الهمزة من أن وعلى حذف مضاف فقال أي
أو أملك دفع نزع الله الرحمة من قلبك يعني تقبيل الاطفال شفقة ورحمة فاذا لم
تكن في قلبك هذه الشفقة والرحمة فقد نزعها من قلبك ولا أقدر على أن أضع فيه

هذا لفظُ إحدَى الروايات وهو مرَوِيٌّ بِالْأَفْظِ * وروينا في صحيح البخاري وغيره عن أنسٍ رضي الله عنه قال : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَهُ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ * وروينا في سنن أبي داود عن البراء ابن عازبٍ رضي الله عنهما قال : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا عَائِشَةُ ابْنَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُضْطَجِعَةٌ قَدْ أَصَابَتْهَا حُمَّى فَأَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتِ يَا بُنَيَّةُ ؟ وَقَبَّلَ خَدَّهَا * وروينا في كتب الترمذي والنسائي وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة

شيئا نزعه الله منه اهـ (قوله هـ هذا لفظ احدي الروايات) وعند مسلم أيضا عن ابن نمير ان نزع الله من قلبك الرحمة (قوله وروينا في صحيح البخاري وغيره) أما تقبيله ﷺ لابنه ابراهيم فهو عند مسلم أيضا وفيه أنه ضمه اليه ﷺ بالضماد المعجمة الى تخريج الصحيحين (١) واعلمه كذلك في بعض نسخ مسلم قال ابن حجر في شرح المشكاة في الخبر ندب تقبيل الصغير وشمة لانبائه عن الرحمة والشفقة (قوله وروينا في سنن أبي داود عن البراء الخ) هذا الحديث أخرجه الحافظ البخاري في صحيحه في آخر باب هجرة النبي ﷺ عن البراء في قصة شراء الصديق الرجل من عازب أبي البراء ثم سؤاله عن حديث الهجرة وفي آخره قال البراء فدخلت مع أبي بكر على أهله فاذا بنته عائشة مضطجعة فدأصابتها حمى فرأيت أباهما يقبل خدها وقال كيف أتت يا بنية وكأن وجهه الاقتصار على العزو لتخريج أبي داود انه بين أن ذلك وقع أول مقدم النبي ﷺ المدينة ورواية الصحيح ساكتة عن ذلك والا فلا يظهر وجه ترك العزو للصحيح والاقتصار على العزو للسنن والله أعلم (قوله وروينا في كتب الترمذي والنسائي وابن ماجه الخ) مدار الحديث عند الترمذي والنسائي وابن ماجه على شعبة فإنه رواه الترمذي والنسائي عن عبد الله بن ادريس وأبي أسامة عن شعبة ورواه ابن ماجه عنهما وغندر

(١) كذا في النسخ وصحة الكلام (وعزا بعضهم شمة بالشين الى تخريج الصحيحين) ع

عن صفوان بن عسال الصحابي رضي الله عنه وعسال يفتح العين
وتشديد السين المهملة بن قال: قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي،
فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات، فذكر الحديث
إلى قوله فقبلوا يده ورجله وقالوا نشهد أنك نبي *

عن شعبة وحينئذ فقي قول الشيخ بالاسانيد نظرا ذليس له عند من ذكر الإسناد
واحد هو شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان، قال الترمذي
بعد تخريج الحديث وهذا حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن يزيد بن
الاسود وابن عمر ركب بن مالك، وفي تخريج أحاديث الكشاف للحافظ بن
حجر ورواه الحاكم وأحمد واسحق وأبو يعلى والطبراني كلهم من رواية عبد الله بن سلمة
عن صفوان قال الحافظ وعبد الله بن سلمة كبرفساء حفظه (قوله عن صفوان بن عسال
يفتح العين) أي المهملة وصفوان يفتح أوله المهملة وسكون الفاء آخره نون وهو ابن
عسال من بني الربض بن هوازن بن عامر بن عوثيان بن مراد سكن الكوفة وغزا
مع النبي ﷺ ثلثي عشرة غزوة روى عنه عبد الله بن مسعود وزر بن حبيش وعبد
الله بن سلمة في آخرين وقال أبو نعيم وهو من بني زاهر بن مراد وقال الكلي كما ذكرناه إنه
من بني زاهر بن عامر وأخرج ابن الأثير عن زر عن عبد الله بن مسعود قال حدثني
صفوان بن عسال المرادي قال أتيت النبي ﷺ وهو متكئ في المسجد على برد له
أحمر فقلت يا رسول الله اني جئت أطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب
العلم لتحفه الملائكة باجنحتها أخرجه الثلاثة يعني أبا نعيم وابن منده وابن عبد البر
(قوله قال يهودي الخ) هذا لفظ الترمذي وفاعل قال الأول ضمير يعود إلى عسال
(قوله فذكر الحديث) فقال ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا
النفوس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا بيريء إلى ذي
سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفر وامن الزحف وعليكم خاصة اليهود ألا تعدوا
في السبت قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف كان المسئول عنه العشر كلمات
لأنه عدها عشرة لا التسع آيات لأن العشر وصايا كهذه والتسع حجج على فرعون
وقومه اه قال البيضاوي فعلى هذا فالمراد بالآيات الاحكام العامة للملأ الثابتة في

ورويانا في سنن أبي داود بالإسناد الصحيح المليح عن إياس بن دغفل قال
 رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن بن علي رضي الله عنهما * قلت أبو نضرة
 بالنون والضاد المعجمة اسمه المنذر بن مالك بن قطعة تابعي ثقة ودغفل
 بدال مهملة مفتوحة ثم غين معجمة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام * وعن
 ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقبل ابنه سالماً ويقول : أعجبوا من
 شيخ يقبل شيخاً * وعن سهل بن عبد الله التستري السيد الجليل أحد
 أفراد زهاد الأئمة وعبادها رضي الله عنه أنه كان يأتي أبا داود
 السجستاني ويهول أخرجه لي لسانك الذي تحدث به حديث رسول الله ﷺ
 لا قبله فيقبله ، وأفعال السلف في هذا الباب أكثر من أن تحصر ، والله أعلم

كل الشرائع سميت بذلك لأنها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة من
 سعادة وشقاوة وقوله وعليكم الخ حكم زائد مستأنف على الجواب ولذا غريه سياق
 الكلام اه فأشار الي وجه آخر هو أنسب بظاهر سياق الآية آخر سورة الاسراء
 (قوله وروينا في سنن أبي داود بالإسناد الصحيح المليح) هكذا وقع وصف
 هذا الإسناد بالمليح ولعله أراد بملاحته علوه إذ هو من ربايعات أبي داود قال ثنا
 أبو بكر بن أبي شيبة ثنا المعتمر عن إياس بن دغفل قال رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن
 ويحتمل أنه أراد به جودته وتوثيق رجاله وإياس بكسر الهمزة ثم تحتية آخره سين
 مهملة ودغفل بدال مهملة مفتوحة ثم غين معجمة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام (قوله
 ابن قطعة) قال الحافظ في التقریب بضم القاف وفتح المهملة اه ونقل الأهدل عن
 الخلاصة أنه بكسر القاف واسكان الطاء المهملة وأبو نضرة هو العبدى العوفى
 بفتح العين المهملة والواو وبالقاف البصرى مشهور بكنيته مات سنة ثمان أو تسع
 ومائة (قوله وعن ابن عمر الخ) سكت المصنف هنا عن بيان من أخرجه وفي التهذيب
 له أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه

﴿فصل﴾ ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك ولا
بتقبيل الرجل وجه صاحبه إذا قدم من سفر ونحوه * رويناه في صحيح
البخاري عن عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل في وفاة رسول
الله ﷺ قالت : دخل أبو بكر رضي الله عنه فكشف عن وجه رسول
الله ﷺ ثم أكب عليه فقبله ثم بكى * وروينا في كتاب الترمذي
عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول

﴿فصل﴾ (قوله ولا بأس بتقبيل وجه الميت الخ) أي سواء كان قريبا أم لا قال
ابن حجر في فتح الاله حكم المسئلة إن كان الميت صالحا سن لكل أحد تقبيل وجهه
التماسا لبركته واتباعا لفعله ﷺ في عثمان بن مظعون كما سيأتي وإن كان غير صالح
جاز ذلك بلا كراهة لنحو أهله وأصدقائه لأنه ربما كان محتفيا لما وجدته من ألم
فقدته ومع الكراهة لغير أهل الميت إذ قد لا يرضى به لو كان حيا من غير قريبه
وصديقه ومحل ذلك كله ما يحمل التقبيل فاعله على جزع أو سخط كما هو الغالب
من أحوال النساء والا حرم أو كره اه (قوله ولا بتقبيل الرجل وجه صاحبه)
أي ما لم يكن أمرد جميلا كما قيد به آخر (قوله وروينا في صحيح البخاري الخ)
قلت وكذا رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي ووجه الاستدلال بهذا الخبر مع أنه
فعل صحابي أنه شاع وانتشر وسكت عليه ولم ينكر فأخذ منه ذلك كيف والذي فعل ذلك
أفضل الناس بعد النبيين صلى الله عليهم اجمعين وقد ورد ذلك من فعله ﷺ ففي صحيح
البخاري أنه لما توفي عثمان بن مظعون جاء ﷺ وكشف عن وجهه وقبله وبكى
الحديث (قوله فكشف عن وجه رسول الله ﷺ) أي كشف الثوب الذي غشته به
عائشة عند وفاته ﷺ (قوله ثم أكب عليه) هذا أحد الفعلين اللذين خرجا عن
القياس ثانيهما أعرض فان قياس القاصر إذا دخلت عليه الهمزة أن يصير متعديا نحو
كرم زيدوا كرمته وهذان الفعلان أي أكب وأعرض متعديان عند عدم الهمزة نحو
كبه أي ألقاه على وجهه وعرضه أي أظهره وإذا دخلت عليهما الهمزة صارا لازمين
قال الزوزني ولا ثالث لهما (قوله ثم بكى) استشكل ما جاء من بكائه ﷺ عند

الله ﷺ في بيته فأتاه ففرغ الباب فقام إليه النبي ﷺ يجر ثوبه فاعتنقه وقبله ، قال الترمذي حديث حسن ، وأما الممانعة وتقبيل الوجه لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكر وهان نص على كراهتهما أبو محمد البغوي وغيره من أصحابنا ، ويدل على الكراهة ما روينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له ؟ قال : لا ، قال أفيلترمه ويقبله ؟ قال : لا ، قال فيأخذ بيديه ويصافحه ؟ قال : نعم ، قال الترمذي حديث

كشف وجه عثمان بن مظعون وتقبيله بقوله فاذا وجبت فلا تبكين باكية وأجيب بأنه لبيان الجواز على أنه يحتمل أن يكون اضطرارياً والنهي إنما يكون عن الاختياري وبهذا الاحتمال الأخير يجاب عن بكاء الصديق الكبير رضي الله عنه (قوله ففرغ الباب) يؤخذ منه جواز الاستئذان بنحو قرع الباب من غير سلام وقد ورد مثل ذلك من فعل جابر كما سبق في باب الاستئذان ويحتمل أن يكون قرن بالقرع الاستئذان وهذا القرع كان بلطف كالقرع بالأظافر على ما هو الأدب (قوله يجر ثوبه) أي بردائه فكان ﷺ مستور العورة عرياناً من غير سائر العورة لعجلته استبشاراً بزيد (قوله فاعتنقه وقبله) وحذف المصنف من الحديث قول عائشة والله ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده أي ما رأيته استقبل رجلاً عرياناً فاختصرت الكلام لدلالة الحال كما قاله القاضي عياض وقيل يحتمل أن يكون مرادها لم تره عرياناً مثل ذلك العربي واختار الطيبي ما قاله القاضي وقال هو الوجه لما شتم من سياق كلامهم من راحة الفرح والاستبشار بقدومه واستعجاله للقاءه بحيث لم يتمكن من تمام التردى بالرداء حتى جره وكثيراً ما يقع مثل هذا اهـ (قوله أينحني له) من الانحناء وهو إمالة الرأس أو الظهر تواضعاً وخدمة (قال لا) أي فانه في معنى الركوع والسجود من عبادة الله سبحانه وقوله (أفيلترمه) أي يعتنقه (ويقبله قال لا) يستدل به من كرههما وخرج نحو السفر لما ورد فيه من حديث زيد وما في معناه وقوله (ويصافحه) معطوف على ما قبله عطف تفسير أو الثاني أخص وأتم (قوله قال الترمذي) الخ حديث (١)

حَسَنٌ * قلتُ وهذا الذي ذَكَرْنَاهُ فِي التَّقْبِيلِ وَالْمُعَانَقَةِ وَأَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ عِنْدَ الْقُدُومِ مِنْ سَفَرٍ وَنَحْوِهِ وَمَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ تَنْزِيهِ فِي غَيْرِهِ هُوَ فِي غَيْرِ الْأَمْرِ الْحَسَنِ الْوَجْهِ فَأَمَّا الْأَمْرُ الْحَسَنُ فَيَحْرُمُ بِكُلِّ حَالٍ تَقْبِيلُهُ سِوَا الْقَدِيمِ مِنْ سَفَرٍ أَمْ لَا وَالظَّاهِرُ أَنَّ مُعَانَقَتَهُ كَتَقْبِيلِهِ أَوْ قَرِيبَةً مِنْ تَقْبِيلِهِ ، وَلَا فَرْقَ فِي هَذَا بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْمُقْبِلُ ، الْمُقْبَلُ رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ أَوْ فَاسِقَيْنِ أَوْ أَحَدُهُمَا صَالِحًا فَالْجَمِيعُ سِوَا هَذَا الْمَذْهَبُ الصَّحِيحُ عِنْدَنَا تَحْرِيمُ النَّظَرِ إِلَى الْأَمْرِ الْحَسَنِ وَلَوْ كَانَ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ وَقَدْ أُمِنَ الْفِتْنَةَ فَهُوَ حَرَامٌ كَالْمَرَاةِ لِكَوْنِهِ فِي مَعْنَاهَا

حسن غريب لا يعرفه من حديث الزهري إلا من هذا الوجه اهـ (قوله فاما الأمر الحسن فيحرم تقبيله) إذا كان أجنبيا كما هو موضوع المسئلة كما أشار إليه بقوله أول الفصل ولا بأس بتقبيل الرجل وجه صاحبه الخ أما تقبيل القريب فقد تقدم في الفصل قبله وحينئذ إذا كان القادم أمرد فلا بأس بتقبيله ومعانقته من غير شهوة إذا كان من قريبه من والده ومن في معناه ممن يأتي ثم الأمر من لم يأت زمان نبات لحيته غالبا فان جاء ولم تنبت فيقال فيه ثط بالثاء فالمهمله قيل ويظهر ابتداء ضبط الأمر بأن يكون بحيث لو كانت امرأة صغيرة لا شتهيت للرجال والأصح أن الحسن يخفف باختلاف الطباع قال الشاعر

وكم في الناس من رحسن ولكن ألد العيش ما تهوى القلوب

(قوله ولا فرق في هذا الخ) أي فيحرم الجميع سدا للباب (قوله والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر إلى الأمر الحسن) أي إلى جزء من بدنه وإن كان الناظر أمرد أيضا ثم النظر عند خوف الفتنة بأن لم يندر وقوعها كما قاله ابن الصلاح أو مع الشهوة وضبطها في الأحياء بأن كان يتأنس بكمال صورته بحيث يدرك من نفسه فرقا بينه وبين الملتحي حرام اجماعا وكثير من يقتصر على مجرد النظر والمحبة ظانين سلامتهم من الآثم وليسوا سالمين منه أما عند انتفاء الشهوة وعند أمن الفتنة فقال الشيخ المصنف هنا المذهب الصحيح التحريم ولو بغير شهوة وقد أمن الفتنة وفي

﴿فَصَلِّ فِي الْمَصَافِحَةِ﴾

المنهاج أن ذلك الأصح المنصوص ونازعه فيه حكما ونقلا جمع متقدمون ومتأخرون حتى بالغ بعضهم فزعم أنه خرق للاجماع وليس في محله وإن وافقه قول البلقيني محله مع أمن الفتنة اجماعا، وجه التحريم ما أشار إليه بقوله كالمرأة لكونه في معناها بل قال في الكافي أنه أعظم إنما منها لأنه لا يحل بحال وإنما لم يؤمر بالاحتجاب للمشقة في تركهم التعليم والأسباب واكتفاء بوجوب الغض عنهم إلا الحاجة وقد بالغ السلف في التنفير عنهم وسموهم الأنتان لاستقذارهم شرعا ووقع نظر بعضهم على أمره فأعجبه فقال له استاذه سترى غبه ففسى القرآن بعد عشرين سنة وشرط الحرمة مع أمن الفتنة وانتفاء الشهوة ألا يكون الناظر محرما بنسب وكذا رضاع أو مصاهرة على ما شمله إطلاقهم ولاسيما وأن يكون المنظور إليه جميلا بحسب طبع الناظر لأن الحسن يختلف باختلاف الطباع ويفرق بين هذا والرجوع فيه إذا شرط للعرف بناء على الأصح أن الملاحمة وصف ذاتي بأن المدارئة على ما تزيد به المالية وهو منوط بالعرف لا غير وهنا على ما قد يجر لفسقه وهو منوط بميل طبعه لا غيره وإنما لم يقيدوا النساء بذلك لأن لكل ساقطة لاقطة ولأن الميل إليهم طبعي وإذا قلنا بحرمة النظر إليه حرمت الخلوة به وفي مسه تفصيل قال ابن حجر في التحفة وإن كان معه أمر آخر أخذنا من قولهم إن الرجل لا يمتنع من فعل المحرم بحضرة مثله واعترض بأن ذلك فيما إذا كان فاعلا أما في هذا المقام فيستحى بحضرة مثله فوجود آخر معه يمنع من الخلوة به والله أعلم

﴿فَصَلِّ فِي الْمَصَافِحَةِ﴾ قال في مختصر النهاية التصفيح التصفيق وهو ضرب صفحة الكف على صفحة الأخرى ومنه المصافحة وهي إصباق صفحة الكف بالكف وفي القاموس : والمصافحة الأخذ باليد كالصافح وفي مرقاة الصعود للسيوطي هي مفاعلة من الصفحة والمراد بها الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد اه وفي المرقاة يمكن أن تكون مأخوذة من الصفيح بمعنى العفو ويكون أخذ اليد دالا عليه كما أن تركه مشعر بالأعراض عنه اه قال ابن رسلان ولا تحصل إلا بان تقع بشرة أحد الكفين على الأخرى أما إذا تلاقيا ووضع كل واحد منهما كفه على كفه الأخر ويدها في أكامهما فلا تحصل المصافحة المعروفة وقد كثر هذا في زماننا بأن يضع كل واحد

أَعْلَمُ أَنَّهَا سُنَّةٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا عِنْدَ التَّلَاقِ *

منهما كه على الآخر ولا يلتقي الكفان وهذا أصلح من انحناء كل واحد منهما للآخر فانه منهي عنه نقله العلقمي في شرح الجامع الصغير، وقال الخطاب المالكي قال فقهاؤنا المصافحة وضع كف على كف مع ملازمة لهما قدر ما يفرغ من السلام ومن سؤال عن غرض وأما اختطاف اليد أثر التلاقي فمكروه وفي شرح منسك الشيخ خليل للخطاب المذكور نقلا عن شرح الارشاد للشيخ سليمان البحيري قال قال الاقفهسي المصافحة الي آخر ما ذكر آنفا ثم قال وهل يشد كل منهما على يد صاحبه قولان وهل يقبل كل منهما يد نفسه قال الذي سمعناه من شيوخنا لا يقبل وقال الزناتي يقبل كل منهما يد نفسه اه وقال الجزولي صفتها أن يلصق كل واحد منهما راحته براحة الآخر ولا يشد لأنه أبلغ في المودة ولا يقبل أحدهما يده ولا يد الآخر فذلك مكروه اه كلام الخطاب (قوله اعلم أنها سنة) أى لما فيها من داعية التألف المطلوب بين المؤمنين قال ﷺ تصافحوا يذهب الغل الحديث الآتى وهو مرسل ونقل في رواية أشهب من الجامع من العتبية عن مالك كراهة المصافحة حكاه ابن شاس وغيره وروى عن مالك غير هذا وانه صافح ابن عيينة وقال الشارمساحي في المصافحة عن مالك ثلاث روايات الكراهة دون كراهة المعانقة والجواز والاستحباب وهو مقتضى مذهبه في الموطأ بادخال حديث الامر بها قلت يعني حديث تصافحوا يذهب الغل فانه رواه في جامع الموطأ مرسلا عن عطاء الخراساني قال قال رسول الله ﷺ تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء والغل بكسر الغين الحقد كذا في حاشية الخطاب على منسك خليل وقال الباجي في المنتقى لما ذكر رواية أشهب بالكراهة فعلها فيحتمل أن يريد والله أعلم في الحديث بالمصافحة الصفح وهو التجاوز والغفران وهو أشبه لانه يذهب الغل في الاغلب وقد وردت المصافحة في رواية من فعله ﷺ ففي سنن أبي داود عن رجل من عترة أنه قال لابي ذر حيث سير إلى الشام انى أريد أن أسألك عن حديث من حديث رسول الله ﷺ قال اذن أخبرك به الا أن يكون سرا قلت ليس بسر هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم اذا اقيتموه قال ما لقيته قط إلا صافحني وبعث إلي ذات يوم ولم أكن في أهلى فلما جئت أخبرت أنه أرسل

روينا في صحيح البخاري عن قنادة قال قلت لانس رضي الله عنه
 أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال نعم * وروينا في صحيح
 البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته قال :

إلى فأتيته وهو على سريره فالتزمني وكانت تلك أجود وأجود ، وأخرجه الامام أحمد
 من طريق آخر نحوه قال العاقولي في شرح المصابيح الاشارة بقوله فكانت تلك الى
 الالتزام على تأويل المعانقة وعبر عنها به ليكون أقرب إلى الأدب أي فكانت تلك المعانقة
 أجود من المصافحة وأجود والواو في وأجود للتعقيب بمنزلة الفاء في قولهم الأحسن
 فالأحسن اهو بحث فيه في المرقاة بأن الواو هنا عاطفة لتأكيد نسبة الاسناد بخلاف الفاء
 فيما مثل به فانه للتعقيب التنزلي في الأمر الإضافي ، ولا ينافي هذا ما تقدم من كراهة
 المعانقة والتقبيل لغير القادم من السفر لأنه يحمل على بيان الجواز وأن تلك
 الكراهة للتنزيه لا للتحريم والله أعلم ، وفي مسند أبي بكر الروياني عن البراء قال
 لقيت رسول الله ﷺ فصاحني فقلت يا رسول الله كنت أحسب أن هذا من ري
 العجم قال نحن أحق بالمصافحة نقله السيوطي في حواشي سنن أبي داود، قلت وأخرج
 الحديث ابن عبد البر في التمهيد وزاد ما من مسلمين يلتقيان فيأخذ أحدهما بيد صاحبه
 مودة بينهما ونصيحة إلا ألقيت ذنوبهما بينهما والمشهور عن مالك جوازها قال
 في التمهيد وهو الذي يدل عليه معنى ما في الموطأ وعلى جوازه العلماء من السلف والخلف
 اه قال بعض شراح الرسالة المشهور عنه استحبابها قلت وهو الذي أشار الشيخ
 إليه بقوله مجمع عليها أي على سنتها عند التلاقي وقال الفاكهاني المشهور عن
 مالك اجازتها واستحبابها وهو الذي يدل عليه مذهبه في الموطأ بادخال حديث
 ما من مسلمين يلتقيان الخ قلت لم يذكر هذا الحديث في الموطأ انما المذكور فيه الحديث
 المقدم والله تعالى أعلم قلت وفي رسالة ابن أبي زيد والمصافحة حسنة ولم يذكر فيها
 اختلافا (قوله رونا في صحيح البخاري الخ) ورواه الترمذي أيضا وقال حسن
 صحيح (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم) تقدم تخريج الحديث في باب

فَقَامَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَاءُ نِي
 * وَرَوَيْنَا بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ : لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ
 وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافَحَةِ * وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ
 مَاجَةَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ
 يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا

ترك السلام على المبتدع (قوله فقام إلى طلحة يهرول الخ) قال المصنف في شرح
 مسلم فيه استحباب مصافحة القادم والقيام إكراماً والهرولة إلى لقائه بشاشة
 وفرحاً والمصافحة عند التلاقي سنة بلا خلاف اهـ (قوله وهنأني) بتوبة الله على
 فقيه التهنئة بالنعم المتجددة وبدفع النقم (قوله وروينا بالإسناد الصحيح الخ)
 أخرجه ابن عبد البر في التمهيد من طريقين كلاهما عن أنس وفي ثانيهما قال يقدم
 عليكم قوم أرق منكم قلوباً فقدم علينا الأشعريون فيهم أبو موسى فكانوا أول من أظهر
 المصافحة في الإسلام اهـ ويستفاد من هذه الرواية تعيين الطائفة المذكورين
 بالاجمال في تلك الرواية وإن المراد من مجيئهم بالمصافحة إظهارهم لها في الإسلام والله
 أعلم وحديث أول من أظهر المصافحة أهل اليمن أخرجه البخاري في الأدب المفرد
 وابن وهب في جامعه عن أنس كما في التوشيح (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ)
 أخرجه أبو داود في كتاب الأدب والتِّرْمِذِيُّ في باب الاستئذان وقال حديث
 حسن غريب من حديث أبي اسحق عن البراء وقد روى عن البراء من وجه آخر
 ورواه ابن ماجه في أبواب الأدب وأخرجه الامام أحمد والضياء كما في الجامع
 الصغير وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد (قوله فيتصافحان) أي عقب تلاقيهما دون
 تراخ بعد سلامهما (قوله إلا غفرلها) قال ابن ماجه هذا رحمة من الله تعالى
 وفي سنن أبي داود في رواية أخرى زيادة اعتبار الحمد والاستغفار في حصول
 الغفران وأخرج عن البراء مرفوعاً إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه
 غفر لهما فيحتمل أن يكون ذلك قيداً لحصول أصل المغفرة المستفاد من الرواية

قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا * وروينا في كتابي الترمذى وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل : يا رسول الله الرجلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْنَحْنِي لَهُ ؟ قال : لَا ، قال أفيَدْتَرِمُهُ وَيُقْبَلُهُ ؟ قال : لَا ، قال فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : نَعَمْ ، قال الترمذى : حديثٌ حَسَنٌ * وفي الباب أحاديثٌ كثيرة ،

الاولى أو افادة لـ كما لها بأن يكون مستوعبا لجميع ذنوبهما وعند ابن السني من حديث البراء إذا التقى المسلمان فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وعند الطبراني ويضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه قال العلقمي والمراد به التبسم وطلاقة الوجه وحسن الاستبشار والسرور بقلبه اهـ . وروى الحكيم الترمذى وأبو الشيخ عن عمر مرفوعا إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرا لصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة للبائىء تسعون وللمصافح عشر كذا في المرقاة ، وفي جزء المصافحة للضياء عن البراء قال صافحنى رسول الله ﷺ فغمز على كفى فقال لي يابرا أتدرى لم غمزت على كفك قال قلت لا يا رسول الله قال إذا صافح المؤمن المؤمن نزلت عليهما مائة رحمة تسعة وتسعون لأشبههما وأحسنهما خلقا (قوله قبل أن يتفرقا) أي بالأبدان أو بالفراغ من المصافحة وهو أظهر في ارادة المبالغة (قوله وروينا في كتابي الترمذى الخ) رواه الترمذى عن أسود بن نصر عن عبد الله بن المبارك ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن جرير بن حازم كلاهما عن حنظلة وقال الترمذى حديث حسن كذا في جزء المصافحة للضياء المقدسى (قوله يلتقي أخاه) أي يلتقى المؤمن وإن لم تسكن بينهما صداقة خاصة أو أحدا من قوميه فإنه يقال أخو العرب والصديق الحبيب وهو أخص مما قبله (قوله أينحنى له قال لا الخ) دل على أن حنى الظهر في السلام مكروه وكذا الالتزام المراد منه المعاينة والتقبيل غير القادم من سفر ونحوه كراهة شديدة ولا يشكل عليه ما تقدم من حديث أبى ذر المذكور أوائل الفصل لما ذكر فيه أنه لبيان الجواز وإن نحو هذا النهى للتنزيه لا للتحريم ومثل ذلك واجب عليه ﷺ للتشريع المأمور هو به (قوله فياخذ بيده ويصافحه قال نعم) يستثنى منه الأمر الجليل كما سيأتى في الأصل فتحرم مصافحته

وروينافى موطأ لإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ عَنْ عطاء بن عبد الله الخراساني
قال قال لي رسول الله ﷺ : تصافحوا يذهب الغيل وتهادوا تحابوا
وتذهب الشحناء . قلت : هذا

ومن به عاهة كأجزم وأبرص فتكره مصافحته قاله العبادي (قوله وروينافى موطأ
مالك عن عطاء بن عبد الله الخراساني قال قال رسول الله ﷺ تصافحوا الخ) قال
الحافظ ابن عبد البر فى التمهيد هذا يتصل من وجوه وكلاهما حسان ثم أورد أحاديث
فى المصافحة وكأنه أراد اتصال مضمون حديث عطاء لا خصوص هذا اللفظ اذ لم
يورده فيه ثم رأيت الحافظ قال فى الفتوح وفى مرسل عطاء الخراساني فى الموطأ تصافحوا
الخ ولم يقف عليه موصولا وإقتصر ابن عبد البر على شواهد من حديث البراء وغيره
وأورد فى التمهيد عن عطاء قال رأيت ابن عباس يصلى فى الحجر فجاء رجل فقام
الى جنبه ثم مد الرجل يده فالتفت ابن عباس فبسط يده فصافحه فرأته يغمز يده وهو
فى الصلاة فعرفت أن ذلك من مودته إياه ثم مضى فى صلاته اه وفى الجامع الصغير
تهادوا تحابوا وتصافحوا يذهب الغل منكم رواه ابن عساكر عن أبي هريرة (قوله
وتهادوا تحابوا) قال ابن عبد البر هذا جاء من حديث أبي هريرة ثم خرجه من غير طريق
عطاء وأسندته الى أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تهادوا تحابوا
اه وأخرج ابن عبد البر بسند تكلم فى بعض رجاله عن معاوية بن الحكم قال سمعت
رسول الله ﷺ يقول تهادوا فانه يضعف الود ويذهب بغوائل الصدر قال ابن عبد
كان ﷺ يقبل الهدية وندب أمته اليها وفيه الأسوة الحسنة ﷺ ومن فضل
الهدية مع اتباع السنة انها تورث المودة وتذهب العداوة قلت وهى المراد بالشحناء وهو بفتح
المعجمة واسكان المهملة على ما جاء فى هذا الحديث وما فى معناه وعن أبي هريرة
عن النبي ﷺ أنه قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة
لجارتها ولو فرسن شاة وقد أحسن القائل حيث قال

هدايا الناس بعضهم لبعض تولد فى قلوبهم الوصا
وتزرع فى القواد (١) هوى ووداً وتسكسوم إذا حضروا جمالا

(١) فى نسخة (الضمير) بدل (القواد) . ع

حَدِيثُ "مُرْسَلٌ" ، وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْمُصَافَحَةَ مُسْتَحَبَّةٌ عِنْدَ كُلِّ لِقَاءٍ ،
وَأَمَّا مَا أَعْتَادَهُ النَّاسُ مِنَ الْمُصَافَحَةِ بَعْدَ صَلَاتِي الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ فَلَا أَصْلَ لَهُ
فِي الشَّرْعِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَكِنْ لَا بَأْسَ بِهِ .

(قوله حديث مرسل) أي لكونه معتقدا بما جاءه من الشواهد الحسنة
الموصولة (قوله واعلم أن المصافحة مستحبة عند كل لقاء) أي سواء كان بعد
سفر أو لا (قوله وأما ما اعتاده الناس الخ) في صحيح البخاري من حديث جابر
ابن سمرة كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى أقبل علينا بوجهه وفيه قال أبو جحيفة
وخرج صلى الله عليه وسلم بالهاجرة إلى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين
والعصر ركعتين وقام الناس فجعلوا يأخذون بيده فيمسحون بها وجوههم فأخذت
بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك أورد
هذين الحديثين المحب الطبري في غايته وأورد أحاديث كثيرة كذلك وقال يستأنس
بذلك لما تطابق عليه الناس من المصافحة بعد الصلوات في الجماعات لاسيما في العصر والمغرب
إذا اقترن به قصد صالح من تبرك أو تودد أو نحوه اه وأفقي حمزة الناشرى وغيره
باستحبابها عقب الصلوات مطلقا أي وان صافحه قبلها لأن الصلاة غيبة حكيمية فتلاحق
بالغيبة الحسية اه نقله الأشيخ في فروعه ، قال أبو شكيل في شرح الوسيط يظهر
لى أن تخصيص هذين الوقتين أي العصر والصبح هو ما روى أن ذينك الوقتين
لنزول ملائكة وصعود آخرين إذ تنزل ملائكة الليل عند العصر وتصعد عندها
ملائكة النهار وتنزل ملائكة النهار عند صلاة الصبح وتصعد ملائكة الليل فاستحب
المصافحة للتبرك بمصافحتهم قلت ولو قيل التخصيص بهما لزيد فضلها لما ذكرنا أن
العصر هي الوسطى وقيل مثل ذلك في الفجر وهما أوقات الفيوض فناسب تخصيصهما
بنوع تـكـرـيم لكان أقرب والله أعلم قال بعضهم ومثل المصافحة عقب هاتين الصلاتين
المصافحة عقب باقي الصلوات أي ممن اجتمع به قبلها (قوله فلا أصل له على هذا
الوجه) أي من كونهم يأتون بها عقب هاتين الصلاتين إذا كانوا قبلهما مجتمعين
(قوله ولكن لا بأس به) نقل في المراقبة عن بعض الحنفية كراهة ذلك

فَإِنَّ أَصْلَ الْمُصَافِحَةِ سُنَّةٌ وَكَوْنُهُمْ حَافِظُوا عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَفَرَطُوا فِيهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ أَوْ أَكْثَرِهَا لَا يُخْرِجُ ذَلِكَ الْبَعْضَ عَنْ كَوْنِهِ مِنَ الْمُصَافِحَةِ الَّتِي وَرَدَ الشَّرْعُ بِأَصْلِهَا، وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «الْقَوَاعِدِ» أَنَّ الْبِدْعَ عَلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ: وَاجِبَةٌ وَحَرْمَةٌ وَمَكْرُوهَةٌ وَمُسْتَحَبَّةٌ وَمُبَاحَةٌ، قَالَ: وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْبِدْعِ الْمُبَاحَةِ الْمُصَافِحَةُ

(قوله ولكن لا بأس به) عبر بمثله في الروضة واستحسن في المجموع كلام ابن عبد السلام ثم قال والمختار أن مصافحة من كان معه قبل الصلاة مباحة ومن لم يكن معه قبل الصلاة سنة لأن المصافحة عند اللقاء سنة اه وعليه لا يتقيد ذلك بالصباح والعصر كما هو ظاهر كما لا يتقيد بذلك فتوى الناشري بالاستحباب مطلقا كما تقدم عنه (قوله فإن أصل المصافحة سنة) أي في محلها المشروعة هي فيه وذلك عند التلاقي (قوله وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال) أي وإن لم تكن مشروعة في ذلك البعض كما في ما إذا اجتمعوا قبل الصلاة ثم تصافحوا عقبها (لا يخرج ذلك البعض) وإن كان مبتدئا (عن كونه من) أفراد (المصافحة) لطبق تعريفه عليها (التي ورد الشرع بأصلها) أي بالمشروع منها وهو عند الملاقاة، وبما تقرر في حل عبارة المصنف يندفع اعتراض صاحب المرقاة وقوله إن في كلام المصنف نوع تناقض لأن الاتيان بالسنة في بعض الأوقات لا يسمى بدعة اه ووجه اندفاعه أن المصنف لم يقل إن المصافحة فيما ذكر من السنة وإنها بدعة مباحة، بل إنها بدعة لأن المصافحة إنما تسن عند اللقاء وهو سابق في هذه الحالة الصلاة فهي بعدها حينئذ بدعة لعدم ورودها كذلك عن الشارع وكانت مباحة لورود أصلها في محلها وهو عند اللقاء، وبه يندفع أيضا قوله معترضا عليه مع أن عمل الناس في هذين الوقتين ليس على وجه الاستحباب المشروع فإن محل المصافحة أول اللقاء وهؤلاء يتلاقون قبل الصلاة من غير مصافحة ويتصافحون عقبها فأين هذا من السنة اه ووجه اندفاعه بل عدم وروده بالكلية أن المصنف لم يقل باستحباب المصافحة في هذه الصورة بل صرح بأنها بدعة مباحة ومع هذا التصريح فلا يبقى لهذا الإيراد وجه فضلا عن وجهه مليسح، وفي المرقاة

عَقِبَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * قُلْتُ : وَيَذْبُغِي أَنْ يُحْتَرَزَ مِنْ مُصَافَحَةِ
الْأَمْرِدِ الْحَسَنِ الْوَجْهِ فَإِنَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ حَرَامٌ كَمَا قَدَّمْنَا فِي الْفَصْلِ الَّذِي قَبْلَ
هَذَا ، وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُنَا كُلُّ مَنْ حَرَّمَ النَّظَرَ إِلَيْهِ حَرَّمَ مَسَّهُ بَلِ الْمَسُّ أَشَدُّ
فَإِنَّهُ يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَى الْأَجْنَبِيَّةِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَفِي حَالِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ
وَالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَلَا يَجُوزُ مَسُّهَا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
* (فصل) * وَيُسْتَحَبُّ مَعَ الْمُصَافَحَةِ الْبَشَاشَةُ بِالْوَجْهِ وَالذُّعَاءُ بِالْمَغْفِرَةِ
وغيرها * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ

ومع كونها من البدع فإذا مد مسلم يده إليه ليصافحه فلا ينبغي الاعراض عنه بجذب
اليده لما يترتب عليه من أذى يزيد على مراعاة الأدب وإن كان يقال إن فيه نوع اعانة
على البدعة وذلك لما فيه من المجاورة اه وكذا فهم الحافظ من كلام المصنف أنه يرى
أنها مستحبة في هذين من قوله بعد نقل كلام ابن عبد السلام أصل المصافحة سنة
وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال لا يخرجها عن أصل السنة قال الحافظ ولا ينظر
فيه مجال فإن أصل صلاة النافلة سنة مرغّب فيها ومع ذلك فقد كره المحققون تخصيص
وقت بها دون وقت ومنهم من أطلق تحريم مثل ذلك كصلاة الرغائب التي لا أصل
لها اه (قوله) فإن النظر إليه حرام الخ) فرع الشيخ تحريم مسه على تحريم النظر إليه
الذي قال به واعتمده أما على القول بحل النظر إليه فسكت عنه الشيخ وفي التحفة لابن حجر
جزم بعضهم بأنه يحرم مس الأمرد وإن حل النظر إليه وإنما يتجه إن قلنا إن محرم المرأة يحرم
عليه مسها مطلقا كما هو مقتضى كلام الروضة أما إذا قلنا بالمعتمد من حل مس رأس المحرم
ونحوه مما ليس بعورة كما نقل المصنف الإجماع عليه في شرح مسلم حيث لا شهوة
ولا فتنة بوجه سواء مس الحاجة أو شفقة فينبغي أن يجيء في الأمرد ذلك التفصيل
اه بمعناه

(فصل) (قوله البشاشة بالوجه) قال في النهاية بشاشة اللقاء الفرح بالمرء
والانبطاط إليه والانس به (قوله وغيرها) أي من باقي خير الدارين (قوله رويناه
في صحيح مسلم الخ) ورواه أحمد والترمذي من جملة حديث عن جابر قال قال

لى رسول الله ﷺ : لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق * وروينا فى كتاب ابن البني عن البراء بن عازب رضى الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ : إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما ، وفى رواية إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمد الله تعالى وأسغفرا غفر الله عز وجل لهما *

صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلاق الحديث قال الترمذى واللفظ له حديث حسن صحيح قال المنذرى فى الترغيب وصدده فى الصحيحين من حديث حذيفة اه وتقدم فى ترجمة أبى جرد من كتاب السلام فوله عن النبى ﷺ لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك فى إناء المستسقى ولو أن تكلم أخاك ووجهك اليه منبسط الحديث رواه أبو داود والتزمذى وقال حسن صحيح ورواه النسائي وابن حبان فى صحيحه ورأيت منقولا عن «تسديد القوس فى تخرىج أحاديث الفردوس» للحافظ حديث لا تحقرن من المعروف شيئا الحديث رواه مسلم وأبو داود والتزمذى والطبرانى عن جابر بن سليم اه (قوله لا تحقرن من المعروف شيئا الخ) أى المعروف وان كان يسيرا فله موقع فلا ينبغى اجتقاره وقوله (ولو أن تلقى أخاك بوجه طلاق) أى ولو كان ذلك المعروف لقيامك أخاك بوجه طلاق وطلاق قال المصنف روى على ثلاثة أوجه إسكان اللام وكسرها أى مع فتح الطاء وطلاق بزيادة تحية ومعناه سهل منبسط وفى الحديث الحث على فعل المعروف وما يسر منه وان قل اه وما أحسن ما قيل

ومقي تفعل الكثير من الخير سر إذا كنت تاركا لأقله

(قوله بود ونصيحة) أى حال كون تكاشرها مضحوبا بالود بضم الواو أى الصداقة والمحبة وبالنصيحة المطلوبة لعموم المؤمنين وفى الخبر الصحيح الدين النصيحة (قوله وفى رواية) أى لابن السني عن البراء بن عازب وقد أخرجه كذلك أبو داود فى سننه اسكن قال واستغفراه بزيادة ضمير المفعول فكان العزو اليه أولى (قوله فتصافحا وحمدا) الظاهر أنه يطلب الترتيب بين الحمد

ورويها فيه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ما من عبد من عبدين متحابين في الله تعالى يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه فيصليان على النبي ﷺ إلا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر * ورويها فيه عن أنس أيضاً قال : ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه حتى قل : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿ فصل ﴾ ويكره حني الظهر في كل حال لكل أحد ويدل عليه ما قدمناه في الفصلين المتقدمين من حديث أنس وقوله : أينحني له ؟ قال : لا ، وهو حديث حسن كما ذكرناه ولم يأت له معارض فلا يصير إلى مخالفتيه

والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ استحباباً لترتيبها في الذكر المشعر بذلك وان قلنا بالأصح أن الواو لا تفيد الترتيب ويحتمل خلافه (قوله وروينا فيه) أي في كتاب ابن السني وقد أخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى في مسنديهما أيضاً قال الجاوي في الخصال المكفرة الذنوب المتقدمة والمتأخرة أخرجه ابن حبان في كتاب الضعفاء اه قال ابن بنت الملق وذكره المنذري في أحاديث غفران ما تقدم وما تأخر وقد علمت مما سبق أن الحديث عند أبي داود والترمذي وابن ماجه - لكن ليس فيه التقييد بالصلاة على النبي ﷺ ولا بغفران ما تقدم وتأخر قال ابن بنت الملق وينبغي للحريص على المغفرة أن يأني بالمصافحة وذكرها على أكمل الأحوال والألفاظ احتياطاً لتحصيلها ومن كمال ذكرها مارواه ابن السني عن أنس قال ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه إلا قال ربنا آتنا في الدنيا حسنة الخ

﴿ فصل ﴾ (قوله ويكره حني الظهر) ظاهره وان وصل إلى حد الركوع فانه يتي مكرها وكان الفرق بينه وبين تحريم السجود بين يدي المشايخ بل في بعض صورته ما يقتضي الكفر أن السجود أبلغ في التواضع فحرم فعله لغير الله تعالى وظاهر أن محل ما ذكر في الانحناء ما لم يقصد به الركوع والاف يحرم لأنه تعاطى عبادة

وَلَا يُفْتَرُ بِكَثْرَةٍ مَّنْ يَفْعَلُهُ مِمَّنْ يَنْسَبُ إِلَى عِلْمٍ أَوْ صِلَاحٍ وَغَيْرِهِمَا مِنْ خِصَالِ الْفَضْلِ فَإِنَّ الْاِقْتِدَاءَ إِنَّمَا يَكُونُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا، وَقَالَ تَعَالَى: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا مَعْنَاهُ : اتَّبِعْ

فاسدة بل في بعض صوره ما يقتضي الكفر ولا يشكل على ما تقرر من تحريم السجود فيما ذكر قوله تعالى حكاية عن إخوة يوسف وخرّوا له سجدة لأن ذلك شرع من قبلنا وليس هو بشرع لنا ما لم يرد في شرعنا تقريره والله أعلم (قوله ولا يغتر بكثرة من يفعله ممن ينسب إلى علم أو صلاح وغيرهما) من خصال الفضل والفلاح (فان الاقتداء) أى بالأفعال الصادرة من فاعلها (انما يكون برسول الله ﷺ) وكذا بوارثيه المتقيدين بالاتباع في سائر الأحوال الذين لم يغلب عليهم الحال فان ذا الحال كما لا ينكر عليه شأنه لا يقتدى به انما يقتدى بالوارثين من أرباب الكمال المشرفين بمقام الاتباع والحائزين لمقام الوارثة (قوله وما آتاكم الرسول فخذوه) أي ما أعطاكم الرسول فخذوه والآية وان كانت في النبي والغنيمة إلا أن ما يوصى إليه من تلقى ما جاء به الرسول بالقبول والانتها عما نهى عنه عام باق على عمومته ولذا ذكره الشيخ في هذا المقام الذي فيه الوقوف عند حدود رسول الله ﷺ دون غيرها والكلام في فعل الغير اذا لم يكن له أصل من الشرع وإلا ولو بالقياس الصحيح فيكون من جملة الشرع المأمور بسلكه ففي حديث عائشة مرفوعا من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد عليه (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة) أي بلاء (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة قال أبو حيان وظاهر الأمر الوجوب فلذا جعل في مخالفته أصابة الفتنة أو العذاب الأليم وأقول الأولى ابقاء الأمر على عمومته فان من تعمد مخالفة السنن يؤول به ذلك إلى الفتنة بترك الفرائض ويؤول به ذلك إلى العذاب الأليم والله أعلم (قوله وقد قدمنا في كتاب الجنائز الخ) وقد عقدت معني ما قاله هذا الولي الكبير في قولي:

طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تُغْنِيكَ
بِكَثْرَةِ الْمَالِكِينَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

﴿فصل﴾ وأما إكرام الداخل بالقيام فالذى نختاره أنه مستحب لمن
كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة
بصيانة أو له ولادة أو رحم مع سن ونحو ذلك، ويكون هذا القيام
للبير والإكرام والاحترام لا للرياء والإعظام، وعلى هذا الذى اختارناه
استمر عمل السلف والخلف، وقد جمعت فى ذلك جزءاً جمعت فيه الأحاديث
والآثار وأقوال السلف وأفعالهم الدالة على ما ذكرته، وذكرته فيه ما
خالفها وأوضحته الجواب عنه فمن أشكل عليه من ذلك شئ لا ورغب فى
مطالعة ذلك الجزء رجوت أن يزول إشكاله إن شاء الله تعالى، والله أعلم

عليك بالخير ولا تكثرت بقلة السارين فى ذا السنن

واحذر من الشر ولا تغتر بكثرة الاشرار إذا السنن

﴿فصل﴾ (قوله أما إكرام الداخل بالقيام الخ) قال بعض المتأخرين من
المحققين القيام نجوى فيه الخمسة الأحكام فيجب عند خوف الضرر تركه ومن الضرر
التباغض والتدابير المنهي عنه بقوله ﷺ لا تباغضوا ولا تدابروا وقد صرح بوجوبه
فى هذه الازمنة الأذرى قال دفعا للعداوة والتقاطع كما أشار إليه ابن عبد السلام
فيكون من باب دره المفاصد ويندب لذى فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف
بقصد الإكرام لا بقصد الرياء والإعظام ويحرم لنحو كافر لا يخشى من ترك القيام
له محذوراً ويكره لذى فسق كذلك ويباح فيما سوى ذلك (قوله وقد جمعت
فى ذلك جزءاً الخ) نافشه فى كثير مما ذكره فيه ابن الحاج فى مدخله بما لا يسلم له
فى الغالب والله أعلم قال المصنف «لم يصح فى النهى عن القيام شئ صريح» اهـ ثم
يحرم على الداخل محبة القيام له على وجه المفاخرة والتطاول على الأقران وعليه
يحمل حديث من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار أما من أحب

﴿فصل﴾ يُسْتَحَبُّ اسْتِحْبَابًا مُتًا كَدَّ زِيَارَةُ الصَّالِحِينَ وَالْإِخْوَانِ
وَالْجِيرَانِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَقَارِبِ وَإِكْرَامُهُمْ وَبِرُّهُمْ وَصِلَتُهُمْ ، وَضَبْطُ
ذَلِكَ بِخْتَلَفِ بَاخْتِلَافِ أَحْوَالِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ وَفَرَاحِهِمْ ، وَيَدْبَغِي أَنْ تَكُونَ
زِيَارَتُهُ لَهُمْ عَلَى وَجْهِ لَا يَكْرَهُونَهُ فِي وَقْتِ يَرْتَضُونَهُ ، وَالْأَحَادِيثُ
وَالْآثَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ ، وَمِنْ أَحْسَنِهَا مَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ
مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا
لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ
قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ
مِنْ نِعْمَةٍ تَرْبُّهَا ؟ قَالَ : لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ : فَإِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ . قُلْتُ مَدْرَجَتِهِ بِفَتْحِ
الْمِيمِ وَالرَّاءِ : طَرِيقِهِ ، وَمَعْنَى تَرْبُّهَا أَيْ تَحْفَظُهَا وَتُرَاعِيهَا وَتَرْبُّهَا كَمَا يُرَبِّي

ذلك اكراما له على الوجه المذكور لكونه صار شعاعاً في هذا الزمن لتحصيل المودة
فلا كما نبه عليه ابن العماد وغيره

﴿فصل﴾ (قوله وينبغي أن يكون زيارتهم الخ) لان القصد من زيارتهم إدخال
السرور عليهم طلباً لثواب الله تعالى وأداء لحقهم فيقيد بما أشار اليه الشيخ (قوله مارويناه
في صحيح مسلم - إلى آخر قوله - فأرصد الله على مدرجته) قال في النهاية أي وكله بحفظ
المدرجة وهي الطريق وجعله رصداً أي حافظاً معداً وقال المصنف معني أرصده
أقعده والمدرجة بفتح الميم واسكان المهملة الاولى وفتح الثانية وبالجميم الطريق كما
قاله المصنف في شرح مسلم وسميت بذلك لان الناس يدرجون عليها أي يمشون
ويمشون (قوله هل لك عليه من نعمة تربها) بضم الراء المهملة وتشديد الموحدة
أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما قال المصنف وبمعناه قوله في شرح مسلم أن يقوم
باصلاحها وينهض اليه بسبب ذلك (قوله فقال لاغير أبي أحببته الله الخ) أي لم أزره

الرَّجُلُ وَلَدَهُ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِي التِّرْمِذِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ عَادَ مَرِيضاً أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى نَادَاهُ
 مُنَادٍ بِأَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً

لغرض من أغراض الدنيا ثم أخبر أنه إنما زاره من أجل أنه أحبه في الله فبشره
 الملك بأن الله قد أحبه كما أحبه فيه ومحبة الله للعبد اكرامه اياه وبره وارادته الخير به
 وان يفعل به فعل المحب من الخير وأصل المحبة في حق العباد ميل القلب والله منزله عن
 ذلك وتقدم بسط ذلك في شرح خطبة الكتاب، وفي الحديث فضل المحبة في الله
 وانها سبب لحب الله تعالى للعبد وفي الحديث المرفوع من أحب لله وأبغض لله
 وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان، وفي الحديث زيارة الصالحين والاخوان
 وفيه أن الآدميين قد يرون الملائكة أي إذا تشكوا ببعض الصور (قوله وروينا
 في كتاب الترمذي وابن ماجه) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه كلهم من رواية
 أبي سنان عن عثمان بن سودة عن أبي هريرة كذا في الترغيب للمندري (قوله من عاد
 مريضاً) سبق فضل عيادة المريض في أبواب الجنائز وهي من "قرب المطلوبه"
 المتأكدة بل قال القرطبي في المهمم انها من فروض الكفايات لأن المريض لو لم
 يعد لضاع سيما إن كان غريباً أو ضعيفاً ومن له أهل يجب تمر يرضه على من تجب عليه
 مؤنته فمن قام به منهم سقط عن الباقيين اهـ بمعناه ثم ظاهر عموم الخبر حصول الثواب
 لمن حصلت منه العيادة وان أخل ببعض ما لها من الآداب لكن في شرح المشكاة
 لابن حجر تقييده بمن أتى بما يطلب من العائد باطنا وظاهراً ولا شبهة ان ثوابه
 أكمل أما كون أصل الثواب المذكور في الخبر موقوفاً على ذلك ففيه نظر (قوله ناداه
 مناد من السماء الخ) وفي كون النداء من السماء حكم : منها الاعلام بعظيم
 فضل هذا العائد وعبادته فيزداد له الدماء والاستغفار من الملائكة
 القائمين بذلك المؤمنين ، قال تعالى : ويستغفرون للذين آمنوا (قوله
 طبت) أي خلقاً وحياة في هذه الدار أي أتيت بما هو من كريم الاخلاق التي بها
 التواصل بين المؤمنين ويكمل توادهم فتعود بركة صالحهم على غيره (وطاب ممشاك)
 أي كثر ثواب مشيك الى هذه العيادة (قوله وتبوات من الجنة منزلاً) أي هيأت

﴿ فصل في استحباب طلب الإنسان من صاحبه الصالح ﴾

أن يزوره وأن يكثر من زيارته *

روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي

ﷺ لجبريل ﷺ: ما يمنحك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت:

وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا *

لك من منازل الجنة منزلا عظيما ودما له بصيغة الماضي تفاؤلا بتحقيق المدعو له
أى أن الله طيب حلقه بالتزهد عن قبائح الأعمال ورذائل الأفعال فلا تصدر منه
إلا الصفات الصالحة والأخلاق السكرية وعيشه في الدنيا فلا يقع في فتنة ولا
نقيصة ولا رذيلة وممشاه بسلوك طريق الآخرة للآتيان بها على كمالها وفي الآخرة
برفعته الى منازل الأبرار ونعيم الاخيار وأصل الطيب ما تستلذه الحواس ثم استعير
للتحلي بحليتي العلم والعمل والتخلي عن رذيلتي الجهل والزلل

﴿ فصل ﴾ (قوله رونا في صحيح البخاري) قال السيوطي في أسباب

النزول أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً
فذكر نحوه أى نحو حديث البخاري المذكور (قوله وما تنزل إلا بأمر ربك الخ)
قال في النهر القصد الاشعار بملك الله تعالى الملائكة وأن قليل تصرفهم وكثيره
انما هو بامرهم وانتقالهم من مكان الى مكان انما هو بحكمته اذ الامكنة له وهم له
اه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس وأوله باب تسميت العاطس ﴾

* الجزء الخامس من الفتوحات الربانية على الأذكار النواويه *

صفحة	صفحة
٤٣ (باب استحباب سؤال الشهادة)	٢ فصل في الأذكار والدعوات
٤٧ باب حث الامام أمير السرية على	المستحبات بعرفات
تقوى الله تعالى وتعلمه اياه ما يحتاج	٩ فصل في الأذكار المستحبة في
اليه من أمر قتال عدوه ومصالحتهم	الافاضة من عرفة الى مزدلفة
وغير ذلك	١١ فصل في الأذكار المستحبة في
٤٨ باب بيان أن السنة للامام وأمر	المزدلفة والمشعر الحرام
السرية اذا أراد غزوة أن يورى	١٧ فصل في الأذكار المستحبة في
بغيرها	الدفع من المشعر الحرام الى منى
٤٩ باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل	١٩ فصل في الأذكار المستحبة بمنى
على ما يعين على القتال في وجهه	يوم النحر
وذكر ما ينشطهم ويحرضهم على	٢٥ فصل في الأذكار المستحبة بمنى
القتال	في أيام التشريق
٥٠ (مبحث) هل يقال لفواصل القرآن	٢٧ فصل فيما يقول إذا نفر من منى
أسجاع أو لا	٢٧ فصل فيما يقوله إذا شرب ماء
٥١ باب الدعاء والتضرع والتكبير عند	زمزم
القتال واستنجاز الله ما وعد من	٢٩ فصل فيما يقول إذا أراد الخروج
نصر المؤمنين	من مكة الى وطنه
٥٣ إشكال وجوابه	٣١ (فصل) في زيارة قبر رسول الله
٦٧ باب النهي عن رفع الصوت عند	ﷺ وأذكارها
القتال لغير حاجة	٣٥ مبحث التوسل
٦٨ باب قول الرجل في حال القتال	٤٠ شعر يقال في الزيارة
أنا فلان لأرعب عدوه	٤٣ (كتاب أذكار الجهاد)

صفحة	صفحة
الواردة	٧١ باب استحباب الرجز حال المبالغة
١١٢ باب اذكاره إذا خرج	٧٥ قصة غزوة الخندق
١٢١ باب استحباب طلبه الوصية من أهل الخير	٧٨ باب استحباب اظهار الصبر والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل الله وبما يصير اليه من الشهادة واظهار السرور بذلك وأنه لاضير علينا في ذلك
١٢٢ باب استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له في موطن الخير	٨٦ وقعة بئر معونة
١٢٣ باب ما يقوله إذا ركب دابته	٨٧ باب ما يقول إذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم
١٣٥ » » » سفينة	٨٩ باب ما يقول إذا رأى هزيمة في المسلمين والعياذ بالله تعالى
١٣٧ » استحباب الدعاء في السفر	٩٢ باب ثناء الامام على من ظهرت منه براعة في القتال
١٣٨ » تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها	٩٤ باب ما يقوله إذا رجع من الغزو
١٤٥ باب النهي عن المبالغة في رفع الصوت بالتكبير ونحوه	٠ ﴿ كتاب اذكار المسافر ﴾
١٤٦ باب استحباب الحداء للسرعة الخ	٠٠ باب الاستخارة والاستشارة
١٤٧ أحاديث في الحداء كثيرة - في الشرح	٩٧ باب اذكاره بعد استقرار عزمه على السفر
١٥٠ باب ما يقول إذا انفلتت دابته	١٠٤ باب اذكاره عند ارادته الخروج من بيته
١٥٢ باب ما يقوله على الدابة الصعبة	١٠٩ كرامة لأبي الحسن القزويني ، حكم ما يزيد العلماء على الأدعية
١٥٤ باب » إذا رأى قرية يريد دخولها أو لا يريد	
١٦٠ باب ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم	
٠٠٠ باب ما يقول المسافر إذا تغولت الغيلان	

صفحة	
٢٠٢	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
٢٠٤	» » » رجوع من سفره
٢٠٦	» ما يقوله المسافر بعد صلاة الصبح
٢٠٨	باب ما يقول إذا رأى بلدته
٢١٣	» » » قدم من سفره
٢١٤	فدخل بيته
٢١٥	باب ما يقال لمن يقدم من سفر
٢١٨	» » » غزو
٢٢١	» » » حج
٢٢٤	وما يقوله
٢٣٠	كتاب أذكار الآكل والشارب
٢٤٣	باب ما يقول إذا قرب إليه طعام
٢٥١	باب استحياب قول صاحب الطعام لضييفه ومن في معناه إذا رفع يده من الطعام كل وتكريره ذلك الخ
٢٥١	باب ما يقول إذا فرغ من الطعام
٢٥١	الاختلاف في معنى مكفي ومكفور ومودع ومستغنى عنه
٢٥١	تخريج أحاديث الحمد على الطعام عن نحو ثلاثين صحابياً وتابعياً
٢٥١	باب دعاء المدعو والضيف لأهل الطعام إذا فرغ من أكله
٢٥١	باب دعاء الإنسان لمن سقاه ماء أو

صفحة	
١٦٢	باب ما يقول إذا نزل منزلاً
١٦٨	» » » رجوع من سفره
١٦٩	» ما يقوله المسافر بعد صلاة الصبح
١٧١	باب ما يقول إذا رأى بلدته
١٧٣	» » » قدم من سفره
١٧٤	فدخل بيته
١٧٥	باب ما يقال لمن يقدم من سفر
١٧٨	» » » غزو
١٧٨	» » » حج
١٧٨	وما يقوله
١٧٨	كتاب أذكار الآكل والشارب
١٧٩	باب ما يقول إذا قرب إليه طعام
١٨٠	باب استحياب قول صاحب الطعام لضييفه عند تقديم الطعام
١٨٠	كلوا أو مافي معناه
١٩٤	باب التسمية عند الأكل والشرب
١٩٤	فصل في صفة التسمية وقدر المجزى منها
١٩٥	باب لا يعيب الطعام والشراب
١٩٨	» جواز قوله لا أشتهي هذا الطعام أو ما اعتدت أكله ونحو ذلك
٢٠١	إذا دعت إليه حاجة
٢٠١	باب مدح الآكل الطعام الذي

صفحة

لبناً ونحوها

٢٥٧ باب دعاء الانسان وتحريره لمن

يضيف ضعيفاً

... باب الثناء على من أكرم ضيفه

٢٦٠ باب استحباب ترحيب الانسان

بضيفه وحمده الله تعالى على

حصوله ضعيفاً عنده الخ

٢٦٤ باب ما يقوله بعد انصرافه عن

الطعام

٢٦٥ في كتاب السلام والاستئذان

وتشميت العاطس وما يتعلق

بها

٢٧٠ باب فضل السلام والأمر بأفشاءه

٢٨٥ (باب كيفية السلام)

... حكمة اقتران الرحمة والبركة

بالسلام

٢٨٧ حكمة التلقب بأقضى القضاة

٢٩٦ فصل في تكرار التسليم والكلام

٢٩٧ فصل في أقل ما يجزىء في السلام

والرد

٢٩٩ فصل في اشتراط فورية الرد

باب ما جاء في كراهة الاشارة

بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ

٣٠١ المواضع التي وافق فيها النبي أهل

الكتاب

٣٠٣ (باب حكم السلام)

صفحة

٣٠٧ هل يجب رد الجماعة أو يكفي رد

واحد منهم

٣٠٨ فصل في وجوب رد السلام على

من سلم من خلف حائط أو أرسل

رسولاً أو كتاباً بالسلام

٣١٢ فصل في استحباب الرد على مبلغ

السلام أيضاً

٣١٣ فصل في كيفية السلام على أصم

وأخرس والرد عليهما

٣١٤ فصل في رد الصبي والرد عليه

٣١٦ فصل في تكرار السلام بتكرار

المفارقة

٣١٩ فصل في حكم ما لو تلاقي رجلان

فسلما دفعة أو أحدهما بعد الآخر

٣٢٠ فصل في قول المبتديء وعليكم

السلام أو عليكم السلام بحذف

الواو

٣٢٢ معنى : عليك السلام تحية الموقى

٣٢٤ فصل في استحباب البداءة

بالسلام قبل كل كلام

٣٢٥ فصل في أن الابتداء بالسلام

أفضل من الرد

٣٢٦ نظم الامور التي مندوبها أفضل

من مفروضها

٣٢٧ (باب الاحوال التي يستحب

فيها السلام والتي يكره فيها والتي

صفحة	صفحة
واحداً	(يباح)
٣٦٢ فصل فيما لو دخل على جماعة	٣٣١ فصل في أن من لا يجب الرد عليه
يعمهم سلام واحد أو لا يعمهم	هل يشرع له الرد أو لا يشرع
٣٦٣ فصل في السلام إذا دخل بيته	٣٣٢ (باب من يسلم عليه ومن لا يسلم
وإن لم يك فيه أحد	عليه ومن يرد عليه ومن لا يرد عليه)
... فصل (في السلام عند المفارقة)	٣٣٧ فصل في حكم ابتداء أهل الذمة
٣٦٦ فصل في حكم من غلب على ظنه	بالسلام والرد عليهم وما لو سلم
أن من سلم عليه لا يرد عليه لتكبر	على من ظنه مسلماً فبان كافراً
أو نحوه	٣٤٢ أحاديث كثيرة في الموضوع
٣٦٨ (باب الاستئذان)	٣٤٦ فرع فيما يكتب من السلام إذا
٣٧٣ فصل في ذكر المستأذن ما يعرف	كتب كتاباً إلى مشرك
به إذا قيل له من أنت وكراهة	٣٤٧ مس الكافر آيات من القرآن
اقتصاره على قوله أنا	٣٤٨ فرع فيما يقول إذا ماد ذمياً
٣٧٦ فصل في إباحة وصف نفسه بما	٣٥٢ فصل في حكم السلام على المبتدع
فيه تبجيل إذا لم يعرفه المخاطب	ومن اقترف دنياً عظيماً ولم يتب منه
إلا بذلك	وما يفعله من اضطراب للسلام عليهم
٣٧٧ (باب في مسائل تنفرع على	٣٥٤ الخلاف في سلام التحية أهواسم
السلام)	لله أم مصدر
... مسألة في تحية الخارج من الحمام	٣٥٦ فصل في حكم السلام على الصبيان
٣٧٨ مسألة في الابتداء بنحو صبحك	٣٥٨ (باب في آداب ومسائل من
الله بالخير	السلام)
... فصل في تقبيل اليد لصلاح	٣٦١ فصل في حكم من أراد أن يخص
ونحوه ولغنى ونحوه وتقبيل الرجل	بالسلام طائفة من الجماعة
خد ولده ونحو ذلك	... فصل في أن سلام المار في السوق أو
٣٨٨ فصل في تقبيل وجه الميت ووجه	الطريق المطروقة يكون على البعض
	... فصل فيما لورد على جماعة رداً

صفحة	صفحة
حال لكل أحد	القادم من سفر ونحوه وتقبيل
٤٠٣ (فصل في القيام للداخل	وجه غير الطفل وغير القادم من
للاكرام أو غيره)	سفر ونحوه وتقبيل الأمرء
٤٠٤ فصل يستحب استحباباً متأكراً	الحسن ومعاذته
زيارة الصالحين والاكسوا	٣٩١ فصل في المصافحة
والجيران والأصدقاء والأقارب	٣٩٨ المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر
والكرامهم وبرهم وصياتهم	٣٩٩ فصل ويستحب مع المصافحة
٤٠٦ فصل في استحباب طلب النساء	البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة
من صاحبه الصالح أن يزوره وأ	وغيرها
يكثّر من زيارته	٤٠١ فصل ويكره حتى الظهر في كل

﴿ فهرس التراجيم ﴾

٢٣٨ أم حفيد رضي الله عنه	٢٥ نبيشة الخير رضي الله عنه
٢٥٢ المقداد بن عمرو »	٤٦ سهل بن حنيف »
٢٥٥ عمرو بن الحمق »	٤٩ كعب بن مالك »
٢٥٦ عمرو بن أخطب »	٦٨ سلامة بن الأكوع »
٢٦١ أبو شريح الخزازي »	٧٢ أبوسفیان بن الحارث »
٢٨٣ عمار بن ياسر »	٩١ أنس بن النضر »
٣٢١ أبوجري الهجيمي »	١١٩ عبد الله بن يزيد »
٣٣٤ جري بن عبد الله »	١٣١ عبد الله بن سرجس »
٣٣٧ أم هاني »	١٥٢ يونس بن عبيد رحمه الله
٣٥١ المسيب بن حزن »	١٥٦ صهيب بن سنان رضي الله عنه
٣٦٧ عبد الرحمن بن شبل »	١٨١ عمر بن أبي سلامة »
٣٧١ وفاة الحافظ ابن حجر رحمه الله	١٨٩ أمية بن مخشي »
٣٧٢ كلدة بن الحنبل رضي الله عنه	١٩٧ هب الصحابي »
٣٨٠ زارع بن عامر »	٢١١ جبلة بن سحيم رحمه الله
٣٨٢ الاقرع بن حابس »	٢١٥ وحشي بن حرب رضي الله عنه
٣٨٦ صفوان بن عسال »	٢١٦ معيقب السدوسي »

الفتوحات النبوية

على الأذكار النورية

تأليف

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص
الدعوات والأذكار » للإمام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين
وملاذ الفقهاء والمحدثين ، أبي زكريا يحيى يحيى الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ
تعمده الله برحمته

الحُزء السادس

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ بَابُ تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَحُكْمِ التَّثَاؤُبِ ﴾

﴿ بَابُ تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَحُكْمِ التَّثَاؤُبِ ﴾

تشميت العاطس أن يقال له يرحمك الله ويقال بالسين المهملة وبالمعجمة لغتان مشهورتان قال الأزهري قال الليث التشميت ذكر الله تعالى على كل شيء ومنه قولك للعاطس يرحمك الله وقال نعلب سميت العاطس وشمته إذا دعوت له بالهدي وقصد السميت المستقيم قال والاصل فيه السين المهملة فقلبت شيئا معجمة قال صاحب المحكم تسميت (١) العاطس معناه هداك الله إلى السميت قال وذلك لما في العاطس من الانزعاج والقلق قال أبو عبيد وغيره الشين المعجمة أعلى اللغتين قال ابن الأباري يقال منه سمته وشمته عليه (٢) إذا دعوت له بخير وكل داع بالخير (٣) فهو سميت وشميت قاله المصنف في شرح مسلم وقال القاضي عياض أصل التشميت أي بالمعجمة الشماتة فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك اه وفي شرح المشكاة لابن حجر التشميت بالمهملة والمعجمة أي الدعاء بالخير والبركة من السميت أو الشوات وهي القوائم كأنه دعاء للعاطس بحسن السميت والهدي أو بالثبات على الطاعة وقيل معناه أبعذك الله عن الشماتة اه أي لا جعلك الله في حال يشمت بها أو أنه إذا حمد الله أدخل على الشيطان ما يسوءه فقد شمت هو بالشيطان قال ابن العربي تكلم أهل اللغة على اشتقاق اللفظين ولم يبينوا المعنى فيه وذلك بديع وذلك أن العاطس ينحل عن عضوه من رأسه وما يتصل به من العنق ونحوه فكانه إذا قيل له يرحمك الله كان معناه أعطاك رحمة يرجع بها بدلك إلى حاله قبل العطاس ويقوم على حاله من غير تغير فان كان بالمهملة فمعناه رجع كل

(١) في النسخ (تشميت) بالشين وهو تصحيف (٢) في النسخ أو شمته عليه

وهو تصحيف وفي النهاية يقال شمت فلانا وشمته عليه تشميتا (٣) لفظ وكل

داع بالخير ساقط من النسخ وزدناه من نسخ شرح مسلم . ع

روينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ

عضو الى سمته الذي كان عليه وان كان بالمعجمة فعناه صان الله شوامته أي قوائمه أي التي بها قوام بدنه عن خروجها عن الاعتدال وشوامت كل إنسان قوائمه وصدره اه نقله السيوطي في مرعاة الصعود والتأوب بالفوقية والمثلثة أي وبالهمز بعد الالف قال في المغرب الهزمة بعد الالف هو الصواب والواو غلط اه وكذا ذكره شارح للمصباح ولم يذكر في القاموس ثناء ب إلا في المهموز وقال المصنف في شرح مسلم وقع في بعض النسخ ثناء ب بالمد وفي أكثرها ثناوب بالواو قال القاضي عياض قال ثابت ولا يقال ثناء ب بالمد مخففا بل ثأب بتشديد الهزمة قال ابن دريد أصله من ثأب الرجل بالتشديد اذا استرخى وكسل وقال الجوهري يقال ثناء ب بالمد مخففا على تفاعلت ولا يقال ثناو بت والاسم منه الثوباء ممدودة اه (١) وفي فصل الثناء المثلثة مع الواو من المصباح المنير ثناء ب بالهمز ثناو باوزان تقا تل قيل هي فترة تعترى الشخص فيفتح عندها فمه وثنناوب بالواو عامي اه وقال السكرماني الثناوب بالهمز على الاصح وقيل بالواو بوزن التفعّل النفس الذي ينتفخ منه الفم من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والنسيان ولذا ورد ما ثناء ب بني قط ولذا أحبه الشيطان اه وهذا الحديث أخرجه ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه من مرسل يزيد بن الاصم قال ما ثناء ب النبي ﷺ وأخرج الخطابي من طريق مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال ما ثناء ب بني قط ومسلمة أدرك بعض الصحابة وهو صدوق كذا في مرعاة الصعود وفي النهاية الثناوب مصدر ثناء ب والاسم الثوباء اه (قوله رونا في صحيح البخاري الخ) في الجامع الصغير حديث ان الله تعالى يحب العطاس ويكره الثناوب رواه البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة وفي الجامع أيضا حديث إذا ثناء ب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم إذا قال هاضحك منه الشيطان رواه البخاري عن أنس وفي رواية لاهم والشيخين وأبي داود عن أبي سعيد بلفظ إذا ثناء ب أحدكم فليضع يده على فيه فان الشيطان يدخل مع الثناوب وفي رواية لابن ماجه عن أبي هريرة إذا ثناء ب أحدكم فليضع يده على فيه لا يعوي فان الشيطان يضحك منه وفي رواية للبيهقي عن عبادة بن الصامت وغيره إذا تبحشي أحدكم أو عطس فلا يرفع بهما الصوت فان الشيطان يحب أن يرفع بهما الصوت

(١) كان في النسخ سقط نخل وصحيح من شرح مسلم . ع

قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ
اللَّهَ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : بَرَكَتُكَ اللَّهُ ،

وفي رواية للحاكم والبيهقي عن أبي هريرة إذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه
وليخفض صوته اهـ (قوله يحب العطاس) بضم العين مصدر عطس كنصر ينصرو ضرب
يضرب وفي المصباح عطس عطسا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل اهـ وفي
بعض نسخ الحصن أنه من باب علم وفي الحرز أنه من تحريف الكتاب ومحبة
العطاس لأنه سبب خفة الدماغ وشفاء القوى الادراكية فيحمل صاحبه على الطاعة
(قوله ويكره التثاؤب) وكراهته لأنه يمنع صاحبه من النشاط في الطاعة وفيه الغفلة
ولذا يفرح به الشيطان أي يكره ما يدعو إلى التثاؤب فإنه إنما يتولد من كثرة الاكل
والشرب وفي ذلك استرخاء للبدن والتكسل عن الطاعة وإلا فكلا الأمرين العطاس
والتثاؤب ليسا في قدرة الانسان ولكن لما كان الاول ينشأ حيث لا طارئ من نحو
زكام عن خفة الجسم لقلة الاختلاط وخفة الغذاء وهو مما يندب اليه كان
محبوبا ولما كان الثاني ينشأ عن ضده كان مكروها وهذا حاصل قول
المصنف الآتي قال العلماء معناه أن العطاس سببه محمود والتثاؤب بضده (قوله كان
حقا على كل مسلم سمعه الخ) المراد من الحق فيه الندب المتأكد لا الوجوب كحديث
غسل الجمعة حق على كل محتلم أي متأكد والمصارف له عن الوجوب الذي قيل به
أخذا بظاهر الخبر وما في معناه ما قام عنده مما يعارضه وقيل إنه فرض عين وقيل
فرض كفاية ولا يخالف قوله في الخبر على كل مسلم ما قرره من أن التشميت سنة
كفاية لأن المخاطب بسنة الكفاية كفرضا للجميع ويسقط الطلب بفعل البعض
ثم لما كان العطاس محمودا لما ذكرنا طلب الحمد على التوفيق لسببه فإذا أتى به العطاس
طلب لمن سمعه أن يقول يرحمك الله فإن كان السامع واحدا كان سنة عين والافسنة
كفاية أما من لم يسمعه فلا يتوجه عليه الأمر وفي شرح السنة ينبغي أن يرفع صوته
بالتحميد حتى يسمع من عنده ويستحق التشميت اهـ ويستحب للعاطس أن
يجيب من شتمه بنحو يهديك الله ويصلح بالاك أو يغفر الله لك وسيأتي لهذا مزيد
بيان أواخر الباب (قال ابن دقيق العيد : من فوائد التشميت) تحصيل المودة والتألف

وَأَمَّا التَّنَاوُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْدُّهُ مَا أَسْتَطَاعَ
فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَنَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ (قُلْتُ) قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ : أَنْ

بين المسلمين وتأديب العاطس بكسر النفس عن الكبر والحمل على التواضع لما في ذكر
الرحمة من الأشعار بالذنب الذي لا يعرى عنه انسان الا من عصم الله وظاهر الحديث
أن السنة لا تحصل الا بالمخاطبة وما اعتاده كثير من قولهم يرحم الله مولانا بخلاف
السنة قال وبلغني عن بعضهم أنه شتم رئيسا فقال رحمك الله يا مولانا فجمع بين
الامرين (قوله وأما التناوب فانما هو من الشيطان) قال في النهاية جعله من الشيطان
كراهية له لانه انما يكون مع ثقل البدن وامتلائه واسترخائه وميله إلى الكسل
والنوم وضافته الى الشيطان لانه الذي يدعو إلى اعطاء النفس شهوتها وأراد به
التحذير من السبب الذي يتولد منه وهو التوسع في المطعم والشبع فيثقل عن الطاعات
ويكسل عن الخيرات اه وقال ابن بطلال معنى الاضافة إلى الشيطان اضافة
إرادة ورضا أي أنه يحب تناوب الانسان لانه حال تغير الصورة فيضحك من جوفه
لا أن (١) الشيطان يفعل التناوب في الانسان إذ لا خالق إلا الله وكذا كل ما نسب
اليه كان إما بمعنى الإرادة وإما بمعنى الوسوسة اه (قوله فاذا تناءب) أي أراد أن
يتناءب أو الماضي فيه بمعنى المضارع أشار اليه الكرمانى ثم هو بالهمزة بعد الالف
اللينة وأما قول بعضهم تناوب بالواو في محل الهمزة فغلط نبه عليه المطرزي والجوهري
والفيومي في المصباح كما تقدم قال السيوطى في التوشيح زاد الترمذي وغيره في
الصلاة قال العراقي فيمكن حمل الروايات المطلقة عليه ويمكن خلافه وأنه في الصلاة
أولي وبالثنائي جزم ابن العربي والنووي اه (قوله فليرد ذلك ٧) أي إما بوضع
اليده على الفم وإما بتطبيق الشفتين وهو الذي عبر عنه بالكظم في رواية أخرى
وذلك لتلا يبلغ الشيطان مراده من الضحك عليه من تشويه صورته أو من دخوله
فيه كما جاء في بعض الروايات (قوله ضحك منه الشيطان) قال الكرمانى الظاهر أنه
على الحقيقة لانها الاصل ولا ضرورة تدعو الى العدول عنها قال شيخ الاسلام
زكريا في شرح البخاري ولكون التناوب سبب فرح الشيطان قالوا لم يتناءب نبي

(١) في النسخ (لأن) وهو تصحيف . ع

العطاس سببه تحود وهو خفة الجسم التي تكون لقلّة الأخلاط وتخفيف
الغذاء وهو أمر مندوب إليه لأنه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة ،
والتثاؤب بضد ذلك ، والله أعلم * وروينا في صحيح البخاري عن أبي
هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال : إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل
له أخوه أو صاحبه برحمتك الله ، فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم

قط اه وقد تقدم ذلك مرفوعاً قال ابن الجوزي (١) إنما ضحك الشيطان من قول المثائب
ها لمعنيين أحدهما أنه رأى ثمرة تحريضه على الشبع فضحك فرحاً بأن أتمرت
شجرة غرسه والثاني أن السنة كظم الثاؤب وحبسه ما استطاع فإذا ترك الأدب
وقال هاضحك منه لقلّة أدبه اه (قوله وروينا في صحيح البخاري الخ) قال في السلاخ
ورواه أبو داود والنسائي وعند أبي داود فليقل الحمد لله على كل حال قلت وعند
الترمذي والحاكم كذلك لكن من (٢) حديث أبي داود كما في الحصن (قوله إذا عطس
أحدكم فليقل الحمد لله الخ) قال الكرماني : أعلم أن الشارع إنما أمر العاطس بالحمد
لما حصل له من المنفعة لخروج ما احتقن (٣) في دماغه من الابخرة قال الأطباء العطسة
تدل على قوة طبيعة الدماغ وصحة مزاجه فهي نعمة وكيف لا وإنما جالبة للخفة
المؤدية إلى الطامات فاستدعى الحمد عليها ولما كان ذلك تغييراً لوضع الشخص وحصول
حركات غير مضبوطة بغير اختيار ولهذا قيل إنها زلزلة البدن أريد إزالة ذلك الأفعال
عنه بالدعاء له والاشتغال بجوابه ولما دعى له كان مقتضى وإذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها أن يكافئه بأكثر منها فلذا أمرنا بالدعوتين الأولى لصلاح الآخرة (٤)
فهو دعاء له بخير الدارين وسعادة المنزلين اه وقال الشيخ زكريا في تحفة القاري
الحمد للعاطس في مقابلة نعمة جليلة هي رفع الأذى من الدماغ إذ العطاس يذهب به اه
وفي شرح الانوار السنية لما أبان العطاس عن صحة ما ناسب أن يقول العاطس الحمد
لله ولما كان ذلك الصلاح برحمة الله ناسب ذلك أن يقال له يرحمك الله ولما كان ذلك

(١) عنه ابن الجزري صاحب مفتاح الحصن (٢) « لعل الصواب من حديث أبي
أيوب كما يدل عليه ما يأتي في ص ١٢ » ، (٣) في النسخ ما اختنق (٤) لعله سقط :
والثانية للصلاح الدنيا . ع

اللهُ وَيُصْلِحُ بِالْكُمُ ، قَالَ الْعُلَمَاءُ بِالْكُمُ أَيُّ شَأْنِكُمْ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

بهداية الله ناسب ذلك أن يقول يهديكم الله ولما كان العطاس صلاحا ناسب ذلك
أن يقول ويصلح بالكم أي يصلح حالكم بالسلامة والنعمة كما أصلح حال العطاس اه
« قال السيوطي نقلا عن الحلبي » الحكمة في مشروعية الحمد للعاطس أن العطاس
يرفع الأذى عن الدماغ الذي فيه قوة الفكر ومنه منشأ الأعضاء التي هي معدن
الحس وبسلامته تسلم الأعضاء فيظهر بهذا أنه نعمة جليلة فناسب أن يقابل
بالحمد لما فيه من الإقرار لله بالخلق والقدرة وإضافة الخلق إليه لا إلى الطبائع قال
وحكمة تسميته بريحكم الله أن أنواع البلاء والآفات كلها مؤاخذات والمؤاخذة عن
ذنب فإذا جعل الذنب مغفورا وأدركت العبد الرحمة لم تقع المؤاخذة وفيه الإشارة
إلى تنبيه العطاس على طلب الرحمة والتوبة من الذنب ومن ثم شرع الجواب بقوله
يعفو الله لنا ولكم أي كما جاء عند أبي داود وغيره وقال العاقولي نذب التسميت
بريحكم الله كأنه لازالة الشماتة بما يكون في الصرع من تكشف عورة ونحو
ذلك اه وفي المرقاة شرح الترحم من جانب المشمت لأنه كان قريبا من الرحمة
حيث عظم ربه بالحمد على نعمته وعرف قدرها وكان دواء العطاس لمن شتمه تألفا
للقلوب وجبرا لها (قوله قال العلماء بالكم أي شأنكم) وفي الحرز وقيل أي قلبكم
أو حالكم وفي المفاتيح شرح المصابيح البال القلب تقول فلان ما يخطر بباله أي بقلبي
والبال رخاء العيش يقال رخی البال والبال الحال تقول وما بالك أي خالك والبال في
الحديث يحتمل المعاني الثلاثة والأولى أن يحمل على المعنى الثالث أنسب (١) لعمومه
المعنيين الأولين أيضا اه وفي المرقاة الأول أولى فانه إذا صلح القلب صلح الحال اه
« ثم لا بد في حصول السنة » من اسماع كل من التسميت وجوابه وبجوزالا كتفاء بأحد
هذين أي يهديكم الله ويصلح بالكم ، وافراد الخطاب لكن التعظيم أكمل والجمع
بينهما أفضل اه وفي المرقاة بلفظ العموم أي الميم الدالة على عموم المخاطب وأنه
جمع خرج مخرج الغالب فان العطاس قلما يخلو عند عطاسه عن أصحابه أو هو

عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ، قَالَ
الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ عَطَسَ فُلَانٌ فَشَمَّمْتُهُ وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي فَقَالَ : هَذَا حَمْدُ
اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا عَطَسَ
أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى فَشَمَّمْتُوهُ

إشارة إلى تعظيمه واخترامه في الدماء قلت فيكون من باب الزيادة في الجزاء لانه
افرد لما خاطبه بقوله رحمك الله فأتى بميم الجمع في جوابه تعظيماً لجناحه والله أعلم أو
إلى أمة عهد ﷺ اهـ (قوله عطس رجلان) قال السيوطي في التوشيح هما عامر بن
الطفيل ولم يحمدا وابن أخيه وهو الذي حمدا اهـ قال الشيخ زكريا كذا في الطبراني
زاد السيوطي في حاشيته على أبي داود في عامر أنه ابن الطفيل بن مالك بن جعفر بن
كلاب الفارسي المشهور مات كافراً لكن يشكك عليه أن في بعض طرقه عند البخاري
أنه قال يارسول الله شمت هذا اخ وأجاب الحافظ بأنه يحتمل أنه قالها غير معتقداً بل
باعتبار ما يخاطب به المسلمون قال شيخ الاسلام زكريا ويحتمل أنه كان مسلماً ثم
ارتد ومات مشركاً اهـ (قوله فقال هذا حمد الله) أي قابل نعمة العطاس بالحمد عليها
فاستحق الدماء له بزيادة النعمة لأن الشكر سبب المزيد (وأنت لم تحمد) ففأنتك وفي
شرح السنة في الحديث أن العاطس إذا لم يحمدا الله لا يستحق التشييت قال مكحول
كنت إلى جنب ابن عمر فعطس رجل من ناحية المسجد فقال برحمتك الله إن كنت
حمدت الله وقال الشعبي إذا سمعت الرجل يعطس من وراء جدار فحمد الله فشمتته وقال
ابراهيم إذا عطست فحمدت وليس عندك أحد قل يغفر الله لي ولكم فإنه يشمتك
من سمعك كذا في بعض شروح المشكاة (قوله رويناه في صحيح مسلم) قال السيوطي
في الجامع الصغير ورواه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد (قوله فشمتوه)
ظاهره يقتضي الوجوب وبه قال جمع منهم الحنفية كما في المرقاة ومنهم مالك كما سيأتي
في كلام الشيخ بما فيه فقد نقل المصنف الاتفاق على استحبابه ومراده
اتفاق الجمهور قال المصنف وهذا الخبر صريح في الأمر بالتشميت إذا

فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ * وروينا في صحيحيهما عن البراء رضي الله عنه قال : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ : أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ (١) وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي

حمد العاطس وفي النهي عن تشميته إذا لم يحمد الله قال الحافظ هذا منطوق الخبر لكن هل النهي فيه للتحريم أو للتنزيه الجمهور على الثاني اهـ ويؤخذ من الخبر أن من أتى بلفظ غير الحمد لم يشمت وينبغي له رفع الصوت بالحمد حتى يسمعه من يشمته فلو حمد ولم يسمعه إلا إنسان لم يشمته قال مالك لا يشمته إلا إنسان حتى يسمع حمده قال فان رأيت من يليه يشمته فشمته وسيأتي للمسئلة مزيد في فصل إذا عطس ولم يحمد العاطس لا يشمت (قوله فان لم يحمد الله فلا تشمتوه) هذا نهى عن تشميت من لم يحمد الله بعد عطاسه وأقل الدرجات أن يكون الدماء له مكرها عقوبة له على غفلته عن نعمة الله عليه في العطاس إذا خرج به ما احتقن في الدماغ من البخار قاله القرطبي نقلا عن بعض شيوخه ثم قال ولا خلاف يعلم أن من لم يحمد الله لا يشمت وقد ترك ﷺ تشميت من لم يحمد الله ونص على أن ترك الحمد هو المانع منه اهـ (قوله وروينا في صحيحيهما) سبق تخريج الحديث والكلام على بعض فوائده أول كتاب السلام (قوله أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ) الامر في هذا الخبر للطلب المتأكد الشامل للوجوب والندب فان بعض الخصال واجب كفاية كرد السلام من الجمع المسلم عليهم أو عينا كاجابة الدعوة في وليمة العرس بشرطه وبعضها مندوب كباقي الخصال ودلالة الاقتران غير حجة عندنا فيجوز قرن الواجب بالمندوب ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره إذا اثمر وءاتوا حقه يوم حصاده (قوله بعيادة المريض) بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل بتقدير سبق العطف على الابدال وعيادة المريض سنة كل وقت وقيل انها فرض كفاية كما سبق ولا تكره في وقت إلا ان شقت على المريض وقول بعض أصحابنا يستحب في الشتاء في الليل وفي الصيف في النهار غريب (قوله واتباع الجنائز) أى تشييعها والمكث الى الفراغ من دفنها (قوله وتشميت العاطس) أى إذا حمد الله تعالى قيل والامر في هذه الثلاث للندب (قوله واجابة الداعي) أى وليمة النكاح (٢) بشرطه في اليوم الاول وتسن الاجابة في

وَرَدَّ السَّلَامَ وَنَصَرَ الْمَظْلُومَ وَإِبرَارِ الْقَسَمِ * وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة ... عن النبي ﷺ قال : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ :

الثاني وكذا في باقي الولايم وتكره في الثالث من ولايم النكاح (قوله ورد السلام) أي وجوبا على العين تارة وعلى الكفاية أخرى (قوله ونصر المظلوم) أي ولو ذميا بأن يمنع الظالم عن ظلمه وجوبا على من قدر على ذلك بفعله أو قوله وهذا يرجع إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما واجبان عيناً تارة وكفاية أخرى (قوله وإبرار القسم) عند مسلم إبرار القسم أو المقسم بالشك أي إذا قال له أقسمت عليك بالله أو نحو والله لتفعلن كذا فيسن له حيث لا مانع من نحو مفسدة أو خوف ضرر تخليصه من ورطة الاستهتار بحقه في الأول والحنث في الثاني فإذا كان فيه مانع لم يبر قسمه كما ثبت أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما عبر الرؤيا بحضرته ﷺ قال رسول الله ﷺ أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً فقال أقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني فقال لا تقسم فلم يخبره رواه مسلم وقد تقدم (قوله وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة الخ) ورواه أبو داود لكن قدم ذكر بعض الخصال على باقيها (قوله حق المسلم على المسلم) أي المتأكد بالطلب واجبا كان أو مندوبا كما سبق في الحديث قبله فيثأكد لكل مسلم حيث لا مانع على كل مسلم الاتيان له بذلك ولا منافاة بين قوله في هذا الخبر خمس وفي الخبر بعده ست لأن العدد لا مفهوم له على الأصح وعلى مقابله فمحله ما لم يعلم خلافه كما هنا فان الحقوق المتأكدة كثيرة لا تنحصر فيما ذكر والاقتصار على ما ذكر إما لأنها المشروعة إذ ذاك وما عداها شرع بعد أولانها لا نسب بحال السامعين لتساهلهم فيها أو لشدة احتياجهم إليها (قوله وفي رواية لمسلم) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد كما في الجامع الصغير والحديث عند الترمذي أيضا بنحوه (قوله حق المسلم على المسلم ست) كذا فيما وقفت عليه من نسخ الأذكار ست في الأجمال وخمس في التفصيل وسقطت السادسة وهي الخامسة

إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَاجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَأَنْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ

﴿فصل﴾ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْعَاطِسِ أَنْ يَقُولَ عَقِبَ عَطَاسِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَلَوْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَانَ أَحْسَنَ

فِي الْحَدِيثِ أَى قَوْلُهُ فَإِذَا (٢) مَرَضَ فَعَدَهُ وَإِذَا مَاتَ أَخ (قَوْلُهُ إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ الْخ) عَدَلَ عَنْ قَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيْتَهُ مَعَ أَنَّهُ مُقْتَضَى الْقِيَاسُ لِإِفَادَةِ الْإِعْتِنَاءِ وَالْإِهْتِمَامِ بِهَذِهِ السَّنَنِ السِّتِ لِأَنَّهَا أَمَهَاتُ مَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ وَالْخُطَابِ فِيهِ شَامِلٌ لِكُلِّ صَالِحٍ لِلْخُطَابِ مِنْ هَذِهِ الْأَمَةِ وَكَذَا فِي مَا بَعْدَهُ وَالْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ لِلْوَجُوبِ عَلَى سَبِيلِ التَّعْيِينِ إِنْ كَانَ وَاحِدًا أَوْ لَا فَعَلِيَ الْكِفَايَةُ وَقَوْلُهُ (وَإِذَا دَعَاكَ فَاجِبْهُ) أَى وَجُوبًا بِعَيْنِيَاءٍ فِي وَلِيْمَةِ النِّكَاحِ بِشَرْطِهِ وَعَلَى الْكِفَايَةِ إِنْ دَعَاكَ لِتَخْلُصَهُ مِنْ نَحْوِ مَهْلِكَ كَغُرُقٍ وَقَدْ أُطْقِيتَ ذَلِكَ وَوَجَدْتَ مَنْ يَقُومُ بِهِ غَيْرَكَ حَالًا وَنَدْبًا إِنْ دَعَاكَ إِلَى وَلِيْمَةٍ غَيْرِ عَرَسٍ وَنَحْوِهَا (وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ) أَى طَلَبَ مِنْكَ النِّصِيحَ وَهُوَ تَحَرَّى مَا بِهِ الصَّلَاحُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعَلٍ مِنْ نَصِيحِ الْوَدِّ وَالْعَسَلِ خَلَصَ مِنَ الشَّوَائِبِ (فَأَنْصَحْ لَهُ) وَجُوبًا عَلَيْكَ بِأَنْ تَذْكُرَ لَهُ مَا بِهِ صَلَاحُهُ وَطَلَبَهُ لَيْسَ بِشَرْطٍ لِلْوَجُوبِ بَلِ النِّصِيحَةُ مَطْلُوبَةٌ لِمَنْ سَأَلَ وَمَنْ لَمْ يَسْأَلْ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَحَادِيثُ أُخْرَى وَإِنَّمَا هُوَ لِإِفَادَةِ أَنْ تَأْكِدَهُ بَعْدَ الطَّلَبِ أَكْثَرَ قَالَ أُمِّمْنَا وَمِنْهُمْ الْمُصَنِّفُ فِي بَابِ مَا يَبِيحُ الْغِيْبَةُ بِحَبِّ عَلِيٍّ مِنْ عِلْمِ عِيَا بِنَحْوِ مَبِيْعٍ أَوْ مَخَاطِطٍ أَوْ خَاطِبٍ أَنْ يَذْكُرَهُ لِمَنْ يَرِيدُ الشِّرَاءَ أَوْ الْمَخَالَطَةَ وَإِنْ لَمْ يَسْتَشِرْهُ فِيهِ وَكُلٌّ مِنْ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ بِشَرْطِهَا السَّابِقِ وَتَشْيِيْعِ الْجَنَازَةِ سَنَةً مُؤَكَّدَةً

﴿فصل﴾ (قَوْلُهُ يُسْتَحَبُّ لِلْعَاطِسِ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ وَلَا أَوَّلُ مَا اعْتِيدَ مِنْ اسْتِكْمَالِ الْفَاتِحَةِ وَالْعَدُولِ عَنِ الْحَمْدِ إِلَى التَّشْهيدِ أَوْ تَقْدِيمِهِ عَلَى الْحَمْدِ فَكُلُّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ أَه (قَوْلُهُ فَلَوْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَانَ أَحْسَنَ الْخ) قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ نَقْلًا عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ إِنَّهُ تَخْيِيرٌ بَيْنَ هَذِهِ الصِّيَغَةِ الثَّلَاثِ ثُمَّ قَالَ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَمَا ذَكَرَهُ هُنَا مِنْ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَحْسَنَ نَقْلًا مِنْ ابْنِ بَطَالٍ اخْتِيَارَ الْقَوْلَ بِهِ عَنْ طَائِفَةٍ وَيَشْهَدُ لَهُ

وَأَوْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ كَانَ أَفْضَلَ *

أنه ورد كذلك عند الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود وعند أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي عن سالم بن عبيد الأشجعي وعند الطبراني أيضا من حديث ابن عباس مرفوعا من عطس فقال الحمد لله قالت الملائكة رب العالمين فإذا قال رب العالمين قالت الملائكة رحمك الله كما أشار إليه في الجامع الصغير وقوله (ولو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل) المقتضى لأفضليته على كلا الكيفيتين استشهد له الشيخ بما ذكره بعده من حديث أبي داود وغيره وقد جاء طلب ذلك من العاطس عند أبي داود وعند الترمذي والنسائي والدارمي والحاكم في المستدرک عن أبي أيوب وعند الترمذي أيضا وقال غريب وعند الحاكم في المستدرک وقال صحيح الإسناد عن ابن عمر وعند النسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک عن علي عن النبي ﷺ قال إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال ويرد عليه يرحمك الله ويرد عليهم يغفر الله لنا ولكم وعند النسائي والحاكم في المستدرک أيضا عن ابن مسعود أشار إليه في السلاح زاد في الحرز أنه عند أبي داود والترمذي والنسائي عن رفاعه بن رافع اه قال العلقمي اختارت طائفة أنه لا يزيد على قوله الحمد لله كما في حديث أبي هريرة عند الحاكم قال وجمع شيخنا يعني السيوطي بين جميع الروايات فقال يقول الحمد لله رب العالمين على كل حال قلت ويوافق ما قرره الشيخ من أنه إذا جاءت روايات في ذكر يسن الجمع بين الجميع وقد أخرج ابن أبي شبة في مصنفه عن علي موقوفا من قال عند كل عطسة الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان (١) لم يجد وجمع ضرس ولا اذن أبدا قال الحافظ العسقلاني هذا موقوف ورجاله ثقات ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع والله أعلم قلت وعند أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن رفاعه بن رافع أنه قال صليت خلف رسول الله ﷺ فعطست فقلت الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى فلما صلى ﷺ انصرف فقال من المتكلم في الصلاة فقال رفاعه بن رافع ابن عفراء أنا يا رسول الله قال كيف قلت قال قلت الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى فقال ﷺ والذي نفسي بيده لقد ابتدرها بضع وثلاثون ملكاً أيهم يصعد بها قال الترمذي حديث حسن قال وكان هذا

(روينا في سنن أبي داود وغيره) بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أو صاحبه يرثك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم * وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً عطس إلى جنبه فقال : الحمد لله والسلام على رسول الله ، فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله ، وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ ، علمنا أن نقول الحمد لله

الحديث عند بعض أهل العلم انه في التطوع لأن غير واحد من أهل العلم من التابعين قالوا اذا عطس الرجل في الصلاة قالوا انما يحمده الله في نفسه ولم يوسعوا بأكثر من ذلك وذكر هذه الصيغة في السلاح والحصن في صيغ الحمد المطلوبة من العاطس وتقدم الكلام على الحديث في أذكار الاعتدال من حديث الصحيحين وليس فيه عندهما ذكر أنه عطس حينئذ والله أعلم (قوله وليقل أخوه) أى في الايمان فمن ثم لم يشمت الكافر اذا عطس وحمد بذلك كما سيأتى وتقدم ما يؤخذ منه الكلام على باقيه خصوصاً كلام السيوطي المنقول عن الحلبي (قوله وروينا في كتاب الترمذي) قال الحاكم حديث غريب لا نعرفه الا من حديث زيادة بن الربيع قال في السلاح ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد (قوله فقال الحمد لله والسلام على رسول الله) يحتمل أن يكون من جهله بالحكم الشرعى أو ظن أنه يستحب زيادة السلام عليه ﷺ هنا لأنه من جملة الأذكار أو جزاء على تأديبه لنا أدب الأبرار وقياساً على ذكره بعد الحمد له في كثير من الأمور كابتداء الخطبة ودخول المسجد لكن لما كان هذا من باب القياس مع وجود الفارق قال ابن عمر وأنا أقول الخ أى لأنهما ذكران شريفان لكن لكل مقام مقال كما أشار اليه بقوله (وليس هكذا) أي ليس ضم السلام إلى الحمد من الأدب المأمور به هنا بل الادب الاتباع من غير زيادة ولا نقصان من تلقاء النفس إلا بقياس جلي ثم قال (علمنا رسول الله ﷺ الخ) أى فالزيادة المطلوبة هي المتعلقة بالحمد أما ضم ذكر آخر اليه فغير مستحسن

على كل حال . (قلت) ويستحب لكل من سمعه أن يقول له يرحمك الله أو يرحمكم الله أو يرحمك الله أو يرحمكم الله، ويستحب للعاطس بعد ذلك أن يقول يهديكم الله

لأن من سمعه ربما يتوهم أنه من جملة المأمور به ثم قوله (على كل حال) لا يبعد أن يتعلق بقوله يقول فالمعنى أنه علمنا هذا الذكر أي الحمد لله عند العطسة على كل حال من الأحوال ويحتمل وهو الأقرب أنه في محل الحال فيتعلق بمحذوف أي الحمد لله كائنا على كل حال ووقع للطبي في الكلام على هذا الحديث سوء أدب في التعبير تعقبه فيه في المراقبة والله أعلم (قوله أو يرحمكم الله) ظاهره أنه يقول ذلك وإن كان العاطس واحدا نظير ما تقدم أن العاطس يقول لمن شتمه يهديكم الله ويصلح بالكم بضمير الجمع وكما تقدم نظيره في السلام على الواحد والله أعلم ثم الجملة بالفاظها خبرية مبني انشائية معني والاتياف بلفظ المضارع هو الاصل وهو الوارد في الأحاديث و بلفظ الماضي تفاؤلا بالقبول فكانه استجيب له وحصل وأخبر عنه بما يخبر به عن الحاصل وذكر المصنف في شرح لمسلم أنه يقول الحمد لله (١) يرحمك الله وقيل يقول يرحمنا الله وإياكم اه وسياق في الاصل عن ابن عمر أنه كان يأتي بذلك جوابا لمن شتمه ويزيد في آخره ويغفر الله لنا ولكم (قوله ويستحب للعاطس أن يقول الخ) قال ابن بطال ذهب الكوفيون الى أنه يقول يغفر الله لنا ولكم فقد أخرجه البخاري في الادب المفرد والطبراني من حديث ابن مسعود زاد في الحرز وأخرجه النسائي والحاكم عن ابن مسعود وهما كذلك من حديث علي رضي الله عنه وتقدم ذكر لفظه وجاء عند أبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث سالم بن عبيد لكن بلفظ الافراد في قوله لي وذهب الجمهور الى أنه يقول يهديكم الله ويصلح بالكم كما هو عند البخاري وأبي داود والنسائي والترمذي والحاكم في المستدرک وقال ابن بطال ذهب مالك والشافعي الى أنه يتخير بين اللفظين قال المصنف في شرح مسلم وهذا هو الصواب فقد صححت الأحاديث بهما والله أعلم وقال ابن رشد يغفر الله لنا أولى لاحتياج المكلف الى طلب الغفران لانه ان هدى فيما يستقبل ولم يغفر له فيما تقدم من ذنبه بقيت التبعة

(١) عبارته وأما لفظ التسميت فقليل يقول يرحمك الله وقيل يقول الحمد - الي

وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ أَوْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ * وروينا في موطأ مالك عنه عن نافع عن
 ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : إذا عطس أحدكم فقل له يرحمك الله
 يقول يرحمنا الله وإياكم ويغفر الله لنا ولكم ، (وكل هذا سنة) ليس
 فيه شيء واجب . قال أصحابنا : والتشميت وهو قوله يرحمك الله سنة
 على الكفاية أو قاله بعض الحاضرين أجزا عنهم ولكن الأفضل أن
 يقوله كل واحد منهم لإظهار قوله ﷺ في الحديث الصحيح الذي قدمناه
 كان حقا على كل مسلم سمي أن يقول له يرحمك الله . هذا الذي ذكرناه
 من استحباب التشميت هو مذهبنا ، (واختلف أصحاب مالك) في وجوبه

عليه فيها قال وان جمع فيما اذا كان المشمت مسلما أحسن واختاره ابن أبي جرة
 فقال بجمع بين اللفظين فيكون أجمع للخير ويخرج من الخلاف ورجحه ابن دقيق
 العيد رحمه الله العلقمي في شرح الجامع الصغير (قوله يغفر الله لنا ولكم) فيه استحباب
 تقديم الداعي نفسه اذا دعا وفيه أنه يأتي بضمير الجمع وان كان المخاطب واحدا
 وتقدم حكمة تخصيص المخاطب بالدعاء في قوله يهديكم الله ويصلح بالكم في كلام
 الكرماني وغيره (قوله والتشميت وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية الخ)
 ووقع لابن الجزري في مفتاح الحصن ان تشميت العاطس سنة عين كالتسمية
 على الاكل وقد اعترضه في الحرز بأنه خالف مذهب امامه الشافعي في المسألتين
 أي بكون التشميت والتسمية على الاكل سنتي عين فقد صرح النووي في شرح
 مسلم بأنهما سنتان على الكفاية اذا أتى بهما البعض سقط الطلب عن الباقي وان
 كان الافضل الاثنيان بهما من الآكلين والحاضرين والله أعلم ولعله أراد بيان
 ما هو الافضل وان كان في كلامه بعد عن ذلك الحمل (قوله واختلف أصحاب
 مالك في وجوبه الخ) قال ابن القيم في حواشي السنن مقويا لمن قال بالوجوب انه
 جاء بلفظ الوجوب الصريح ولفظ الحق الدال عليه ولفظ على الظاهر فيه
 وبصيغة الامر التي هي حقيقة فيه وبقول الصحابي أمرنا رسول الله ﷺ قال

فقال القاضي عبد الوهاب : هو سنة ويجزئ تسميت واحد من الجماعة كمنهنا ، وقال ابن مزين : يلزم كل واحد منهم ، واختاره ابن العربي المالكي

﴿ فصل ﴾ إذا لم يحمّد العاطس لا يسمّ الحديث المتقدم وأقلّ الحمد والتسميت وجوابه أن يرفع صوته بحيث يسمع صاحبه

ولا ريب أن الفقهاء أثبتوا وجوب أشياء كثيرة بدون مجموع هذه الأمور اه وفي المرقاة التسميت عندنا أي الحنفية فرض كفاية اه (قوله قال القاضي عبد الوهاب هو سنة) وبه قال غيره من المالكية أنه نذب وارشاد وليس بواجب (قوله وقال ابن مزين) كذا في نسخ الاذكار بالنون آخره بعد التحتية وهو كذلك في أصل مصحح من شرح مسلم للقاضي عياض لكن في نسخة من شرح مسلم للمصنف أنه ابن مريم والله أعلم ثم رأيت ابن فرحون قال في طبقات المالكية في الطبقة الرابعة أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الانصاري الاندلسي ثم الفرضي الفقيه المالكي عرف بابن مزين بالزاي المعجمة بعدها تحية ثم نون يلقب بضياء الدين ثم ترجمه وذكر له اختصار الصحيحين وشرحا على صحيح مسلم اه ومزين بلفظ المصغر قال المصنف وهذا المذهب قال به الظاهرية أيضا فأوجبوه على كل من سمعه لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فحق على كل مسلم سماعه أن يسمته والقائلون بالاستحباب يحملون الحديث على النذب والادب كقوله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام انتهى باختصار (قوله واختاره ابن العربي المالكي) هذا النقل من الشيخ لا يخالفه ما في شرح الجامع للعقمي من حكاية ترجيح ابن مري كإبن رشد القول بأنه فرض كفاية كما قال به الحنفية وجمهور الحنابلة لأنه يحمل على أنه وقع عنده تردد في ذلك فتارة رجح هذا وتارة رجح الثاني وأنه رجح ما ذكره في شرح الجامع من حيث الدليل واختار ما نقله الشيخ هنا لما قام عنده مما يقتضيه والله أعلم

﴿ فصل ﴾ (قوله إذا لم يحمّد الله العاطس الخ) أي بل يكره تسميته حينئذ كما صرح به المصنف في فتاويه وتقدم في كلام المفهم وتردد الحافظ بينها وبين

﴿فَصَلِّ﴾ إذا قال العاطِسُ لَفْظاً آخَرَ غَيْرَ الْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ يَسْتَحِقَّ التَّشْمِيتَ
 * (روينا) في سنن أبي داود والترمذي عن سالم بن عبيد الأشجعي الصَّحَابِي
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِّنَ
 الْقَوْمِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّكَ ، ثُمَّ

الحرمة (قال بعض المتأخرين من المحدثين) خص من استجاب التشميت من لم يحمد
 الله كما ذكر وتقدم دليله والكافر فلا يشمت بالرحمة بل يقال يهديكم الله ويصلح
 بالكم والمزكوم اذا زاد على الثلاث بل يدعو له بالشفاء قيل ومن يكره التشميت
 فلا يشمت اجلالا قال ابن دقيق العيد والذي عندي انه لا يمنع من ذلك الا ان
 خاف من ضرره أما غيره فيستحب امثالا للامر ومعارضة المتكبر في مراده وكسراً
 لسورة الكبر في ذلك وهو أولى من اخلال التشميت قال الحافظ ابن حجر ويؤيده
 أن التشميت دعاء بالرحمة فناسب المسلم كائناً من كان ، ومن عطس والامام يخطب
 يوم الجمعة فالراجح عندنا استجباب تشميته كما علم مما تقدم في الفصول أول
 الكتاب ومن كان عند عطاسه في حال لا يطلب فيها ذكر الله تعالى كما اذا كان على
 الخلاء أو حال الجماع فيؤخر الحمد ثم يحمد فيشمت فلو خالف وحمد في تلك الحالة
 هل يستحق التشميت فيه نظر والله أعلم

﴿فَصَلِّ﴾ (قوله رونا في سنن أبي داود والترمذي) قال في السلاح ورواه
 النسائي وابن حبان قلت وأخرجه ابن أبي شيبه في مسنده ولفظ أبي داود
 والترمذي اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وقال في آخره وليقل
 ويغفر الله لي ولكم بيا المتكلم في محل ضمير المتكلم ومعه غيره وقال الترمذي هذا حديث
 اختلفوا في روايته عن منصور وقد أدخلوا بين هلال بن يسار وبين سالم رجلاً اه
 وكذا قال في أسد الغابة روي عن هلال عن رجل عن سالم (قوله عن سالم بن عبيد) أي
 بالتصغير قال في أسد الغابة هو من أهل الصفة سكن الكوفة قال في السلاح ليس اسالم
 في الكتب الستة سوى حديثين أحدهما هذا والثاني أغمى على النبي ﷺ في مرضه رواه
 الترمذي في الشمائل وابن ماجه (قوله فقال السلام عليكم) قال ابن الملك يجوز أنه ظن
 (٢ - فتوحات - سادس)

قال: إذا عطس أحدكم فليحمد الله فذكر بعض المجاميد وليقل له من عنده
يرحمك الله ويرد^(١) - يعني عليهم - يغفر الله لنا ولكم

أن ذلك يقال بدل الحمد لله قال في المرقاة ويحتمل أنه من سبق اللسان كما يشاهد من غيره
لسكن رجع الأول حيث اعترض عليه فقال صلى الله عليه وسلم عليك وعلى أمك كذا في نسخ
الاذكار بالواو في عليك (٢) وهي محذوفة في السلاح وفي المرقاة عليك وعلى أمك بلا واو
أه قال بعضهم إنه لما جهل مشروعية الذكر المسنون شرعا عند العطاس ذكر الام لأن
الانسان إذا ربه أمه دون أبيه فإن الغالب عليه الجهل لأنهم تلقصات العقل والدين لم
يعرفن تفصيل الآداب بخلاف الآباء فانهم لمعاشرة العلماء لا يجهلون أمثال ذلك وقال
التور بشتى نبيه بقوله وعلى أمك على بلاهته وبلاهة أمه وأنها كانت حمقة فصارا مفتقرين
إلى السلام فيسلامان به من الآفات اه وتعقب بأن تقدير السلام غير متعين في هذا المقام
بل يجوز أن يكون التقدير عليك وعلى أمك من جهة عدم التعلم والاعلام وليس المراد
رد السلام بل زجره عن هذا الكلام في غير المرام (قال بعضهم) سمع العارف أبو محمد المرجاني
انسانا عطس فقال الله أكبر فقال له هذا بمنزلة من جعل الطراز على الذيل وما شتمته .
قال في المرقاة والظاهر أن من أتى بالسلام في هذه الحالة لا يستحق جوابا لأنه في غير
محله المطلوب (فان قلت) بالفرق بين ما وقع بين الرجلين حيث اختلف الجوابان مع أن
كلا منهما خالف السنة في الذكر المطلوب من العطاس (قلنا) الفرق ظاهر فان الذي في
حديث ابن عمر جاء بالذكر المطلوب وهو الحمد لله وزاد عليه السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ظنا منه لطلبه أيضا فأعلم بعدم طلبه هنا بخلاف الذي في حديث سالم
فأنه وضع السلام المتعارف عند اللقاء مكان الحمد المطلوب حال العطاس ووقع للطبي
انه قال إن ما في حديث سالم لعله تكرره منه ذكر السلام في محل الحمد ولذا زجرا بأبغ زجر
وما في حديث ابن عمر ابتداء تعليم وإرشاد وتعقبه في المرقاة بأنه يحتاج ذلك إلى نقل صريح
وأني به وليس بمعقول ولا في كتب السير منقول انه صلى الله عليه وسلم نهى بعض أصحابه المؤمنين
مرارا عن مثل هذا القول ويعود إلى المنهي عنه حتى يحتاج إلى الزجر ووقع للطبي في
هذا المقام أيضا سوء أدب في التعبير في حق البشير النذير فاحذر من ذلك والله أعلم
(قوله بعض المحامد) أي فليقل الحمد لله رب العالمين كما جاء عند الترمذي (قوله لنا ولكم)

(١) ضم الدال أكثر من فتحها وكسرها (٢) في النسخ (بالواو وفي عليك) . ع

﴿فَصْلٌ﴾ إِذَا عَطَسَ فِي صَلَاتِهِ، يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَيُسْمِعَ نَفْسَهُ، هَذَا مَذْهَبُنَا وَلِأَصْحَابِ مَالِكٍ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا هَذَا وَآخَتَارُهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَالثَّانِي يُحَمَّدُ فِي نَفْسِهِ وَالثَّالِثُ قَالَهُ سَحْنُونٌ لَا يُحَمَّدُ جَهْرًا وَلَا فِي نَفْسِهِ

تقدم أنه عند الترمذي لى ولسم ولعل وجه الافراد النظر إلى حال السائل وذاته ووجه الجمع النظر إلى عظم المسئول ومنته فينبغي الاجتماع للتوجه إلى أبوابه لان العادة عند قصد العظيم يكون بذلك والله أعلم وسبق جواز ذلك بضمير الافراد وان كان بضمير الجمع أفضل لكونه واردا والله أعلم

﴿فَصْلٌ﴾ (قوله إذا عطس في صلاته يستحب أن يقول الحمد لله الخ) قال الاشعري فتاويه قال الاصحاب ما لفظه يسن ان عطس ولو في صلاته أن يحمد الله لكنه في الصلاة يسر به وشمل قولهم ولو في الصلاة من عطس اثناء قراءة الفاتحة فان الحمد يسن له والحالة هذه وان انقطعت به القراءة (فان قلت) كان القياس إذا انقطعت ألا يندب الحمد لانه يؤدي الى قطع فرض لنفل (قلنا) لا محذور في ذلك فانه في محل القراءة والاثنيان بها مستأنفا ممكن فاغتفر مثل هذا لتحصيل كل من المطلوبين اعني القراءة وحمد العاطس لانه لو قلنا بعدم الحمد له لفاتت هذه السنة وبالجملة فالمحذور في منع قطع الفرض للنفل انما هو في الاركان الفعلية وفيما ألحق بها كما هو مقرر في باب سجود السهو اما القولية فلا محذور في ذلك على ان قطع الفرض للنفل معهود في الجملة فمن ثم سن لتيمم قدر على الماء في أثناء الصلاة التي يسقط فرضها بالتيمم أى الوقت متسع قطعها ليتوضأ (فان قلت) إنما قطعها لفرض الوضوء (قلت) القطع سنة ومع ذلك طلب وان كان الاصل في الواجبات حرمة الخروج منها هذا مع أن اتمام الفاتحة على من شرع فيها لا يقال إنه واجب وإلا لحرّم على من في اثنائها استثنائها بلا سبب ولا قائل به على الجديد من عدم ابطال تكرير الركن القولي اه كلامه (قوله هذا مذهبنا الخ) حكى المصنف في باب تحريم الكلام في الصلاة من شرح مسلم أن الذي قلنا به من استحباب الحمد سرا قال به مالك وغيره وعن ابن عمر والنخعي وأحمد أنه يجهر به والأول أظهر اه

﴿فصل﴾ السُّنَّةُ إِذَا جَاءَهُ الْعَطَاسُ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ عَلَى فَمِهِ وَأَنْ يَخْفِضَ صَوْتَهُ * (روينا) فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فَمِهِ وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ ، شَكَ الرَّأْيُ أَى اللَّفْظَيْنِ قَالَ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ صَحِيحٌ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَكْرَهُ رَفَعَ الصَّوْتِ بِالتَّثَاؤُبِ وَالْعَطَاسِ * وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ التَّثَاؤُبُ الرَّفِيعُ وَالْعَطَسَةُ الشَّدِيدَةُ

﴿فصل﴾ (قوله السنة إذا جاءه العطاس أن يضع يده أو ثوبه أو نحو ذلك على فمه الخ) قال ابن العربي الحكمة فيه أنه لو بدر منه شيء آذى جلسيه ولو لوى عنقه صيانة لجلسيه لم يؤمن من الالتواء وقد شاهدنا من وقع له ذلك (قوله وان يخفض صوته فيه) قال ابن العربي أيضا الحكمة في خفض الصوت به أن في رفع الصوت به ازعاجا للاعضاء (قوله رويننا في سنن أبي داود الخ) وكذا رواه الحاكم في مستدركه كما في الجامع الصغير (قوله وخفض أو غرض بها) أي بالعطسة والجار والمجرور متعلق بقوله (صوته) قال التوربشتي: في هذا (١) الحديث نوع أدب بين الجلساء وذلك أن العطاس لا يأمن عند العطاس مما يكرهه الرأون من فضلات الدماغ اهـ (قوله شك الراوى أى اللفظين) أى فى المكانين الاول قوله يده أو ثوبه والثانى قوله خفض أو غرض والشك الأول عند كل من أبى داود والتِّرْمِذِيِّ والثانى انفرد به أبوداود عن التِّرْمِذِيِّ قال أبوداود شك يحيى يعنى ابن سعيد الراوى عن محمد بن عجلان عن سمى عن صالح عن أبى هريرة والله أعلم (قوله ان الله يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس) ظاهر أن محل كراهة ذلك إذا كان بفعله واختياره أما إذا كان خلقيا لا قدرة له على تركه فظاهر أنه غير مكروه والله أعلم ثم هو هنا فى الاصول التثاؤب بالواو بعد الالف من غير همزة عليها وقد قدمنا فى ذلك (٢) للمطرزى وغيره (قوله التثاؤب الرفيع الخ) أى المرفوع به الصوت وقد سبق وجهه

مِنَ الشَّيْطَانِ

﴿فصل﴾ إذا تكرر العطاسُ من إنسانٍ مُتَتَابِعاً فَاسْتَنْهْ أَنْ يُشَمِّتَهُ
إِكْلٌ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَبْلُغَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ * (روينا) في صحيح مسلم وسنن أبي
داود والترمذي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ

كون التثاؤب من الشيطان وكراهة الشارع له وإن المراد منه فعل ما ينشأ عنه
التثاؤب من الشهوات والاطعمة الداعية له فإذا كان هو في أصله كذلك فإذا ضم
إليه رفع الصوت به كان أكثر في ذلك وأما العطسة فبفتح العين وإسكان الطاء وهداسين
مهمات واحده العطاس وجه كراهة شدتها ما تقدم من أنه يزعج البدن ويربما يشوش
على الجالس خصوصاً المتوجه لربه

﴿فصل﴾ (قوله إذا تكرر العطاس الخ) فإن جاوز الثلاث فلا يسن تشميته كما
يأتى بما فيه (قوله رويناه في صحيح مسلم وسنن أبي داود الترمذي الخ) قال الحافظ
في فتح الباري الذي نسبته إلى أبي داود والترمذي من إعادة قوله للعاطس يرحمك
الله ليس في شيء من نسخهما كما سأبينه فقد أخرجه أبو عوانة وأبو نعيم في عمل يوم
وليلة وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب كلهم من الوجه الذي أخرجه منه
مسلم والفاظهم متفاوتة (١) وليس عند أحد منهم إعادة يرحمك الله في الحديث
وكذا ما نسبته إلى أبي داود والترمذي أن عندهما ثم عطس الثانية أو الثالثة فيه نظر
فإن لفظ أبي داود أن رجلاً عطس والباقي مثل سياق مسلم سواء إلا أنه
لم يقل أخرى ولفظ الترمذي كما ذكره النووي إلى قوله ثم عطس فإنه ذكره
بعده مثل أبي داود سواء وفي رواية أخرى للترمذي قال له في الثانية أنت
مزكوم وفي رواية له أيضاً قال له في الثالثة أنت مزكوم وأكثر الروايات ليس
فيها تعرض للثالثة ورجح الترمذي رواية من قال في الثالثة ووجدت الحديث
من رواية يحيى القطان موافقاً لما ذكره النووي ورواه أحمد عن يحيى المذكور
وفي روايتهما اختلاف شديد في لفظ الحديث والاكثر على ترك ذكر التشميت

(١) كذا . علمت بمراجعة فتح الباري ، ولفظة « فقد أخرجه أبو عوانة وأبو نعيم في
مستخرجيهما والنسائي وابن ماجه والدارمي وأحمد وابن أبي شيبه وابن السني وأبو
نعيم أيضاً في عمل اليوم والليلة » . ع

وَعَطَسَ عِنْدَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
الرَّجُلُ مَزْكُومٌ ، هَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَأَمَّا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ فَقَالَا
قَالَ سَلَمَةُ عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا شَاهِدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

بعد الاولى وعند ابن ماجه بلفظ يشمت العاطس ثلاثاً وما زاد فهو مزكوم
فتقل الحديث كله مرفوعاً فأقاد تكرير التشميت ثلاثاً وهي رواية شاذة لمخالفة
جميع أصحاب عكرمة الذي مدار الحديث عليه اهـ (قوله عطس ٧ الخ)
جملة حالية من مفعول سمع وقوله (فقال يرحمك الله) قال الطيبي الظاهر أن يقال يقول له
لأنه حال من النبي ﷺ وفي الكشف في قوله تعالى « اننا سمعنا منادياً ينادي
للإيمان » تقول سمعت زيداً تكلم فتوقع الفعل عليه وتحذف المسموع وتجعله
حالا منه فأغناك عن ذكره فإذا مقتضى الكلام أن يقال سمعت النبي ﷺ
شتمه فقال فلا اشكال حينئذ اهـ وفي المطابقة بين ما فرعه بقوله فإذا وبين
كلام الكشف ما لا يخفى (قوله ثم عطس أخرى فقال الرجل مزكوم) يحتمل
أن يكون المراد من أخرى عطسة ثانية فقال ﷺ إنه مزكوم وقال بعضهم
بمقتضاه كما سيأتي نقل ابن العربي له في كلام المصنف ويحتمل أن المراد من الأخرى
مرة أخرى فشمل الثالثة فيوافق ما سيأتي في الرواية الثانية والله أعلم (قوله
هذا لفظ رواية مسلم) وهو كذلك عند أبي داود والترمذي وابن السني والله أعلم
(قوله وأما أبو داود والترمذي فقالا الخ) الذي وقفت عليه في أصل مصحح
من سنن أبي داود عن سلمة مثل ما رواه مسلم أن رجلاً عطس عند النبي ﷺ
فقال له يرحمك الله ثم عطس فقال النبي ﷺ الرجل مزكوم وكذا أخرجه
الترمذي عن سلمة بهذا اللفظ من طريق عبد الله يعني ابن المبارك وقال ثم عطس
الثانية فقال ﷺ هذا رجل مزكوم وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
وأخرج الترمذي بعده عن سلمة أيضاً من طريق يحيى بن سعيد أي الذي روى
هو وابن المبارك عن عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه نحوه إلا أنه
قال له في الثالثة أنت مزكوم قال الترمذي هذا أصح من حديث ابن المبارك وقد
روى شعبة عن عكرمة بن عمار هذا الحديث نحوه رواية يحيى بن سعيد ثم خرجها

يَرْحُكَ اللَّهُ ثُمَّ عَطَسَ الثَّانِيَةَ أَوْ الثَّلَاثَةَ فَمَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَحْمَتِ اللَّهِ
هَذَا رَجُلٌ مَزَّكُومٌ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَأَمَّا الَّذِي رَوَيْنَاهُ
فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ

عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عكرمة بهذا ولعل نسخ أبي داود مختلفة ففي
نسخة الشيخ أنه ﷺ قال ذلك بعد أن شتمته في المرات الثلاث أو أراد حديث
التِّرْمِذِيِّ من طريق يحيى بن سعيد والله أعلم (قوله ثم عطس الثانية أو الثالثة الخ)
أي أنه ﷺ شتمته في كل من المرات الثلاث (قوله وأما الذي رويناه في سنن أبي
داود الخ) قال ابن القيم في المهدي هذا الحديث فيه علتان أحدهما إرساله فان عبيدا
ليست له صحبة أي أخذ رواية (١) فلا ينافي ماسياتي والثانية ان فيه يزيد بن
عبد الرحمن الدالاني وقد تكلم فيه وقال السيوطي في حواشي سنن أبي داود
قال الحافظ ابن حجر الحديث مرسل فان عبيد بن رفاعه ذكره في الصحابة
لكونه ولد في عهده ﷺ وله رواية قال ابن السبكي ولم يصح سماعه وقال
البغوي روايته مرسله اه ولو صح الحديث لحمل الأمر في قوله فشتمته على
الجواز المقابل للحرمة فلا يخالف ما جاء في تاريخ ابن عساكر اذا عطس أحدكم
فليشتمه جليسه فان زاد على ثلاثة فهو مزكوم فلا يشتم بعد ذلك أي لأن النهي
فيه للتنزيه والله أعلم وهو عند أبي داود فانه ساق سنده الى أبي هريرة وقال لا
أعلم الا أنه رفعه وذكر قبله حديثا بمعناه عن أبي هريرة مرفوعا ثم قال في
هذا الحديث إنه بمعنى ذلك الحديث فيبين السيوطي في حاشيته عليه أن لفظه
ما ذكر في تاريخ ابن عساكر ولذا عزأ تخريجه في الجامع الصغير لا بي. داود
عن أبي هريرة أي مرفوعاً فان الجامع الصغير لم يورد فيه سوى المرفوع والله أعلم
(وبما ذكر) علم رد قول صاحب المرقاة بعد ايراد حديث عبيد بن رفاعه السابق
المصرح فيه بالتخيير بين التشميت وتركه بعد الثلاث فقول النووي يستحب أن
يدعى له لكن غير دماؤه للعاطس وقع في غير محله إذ حاصل الحديث أي حديث سلامة
أن التشميت واجب أو سنة مؤكدة على الخلاف في ثلاث مرات وما زاد فهو مخير
بين السكوت وهو رخصة وبين التشميت وهو مستحب والله أعلم (ووجه رده)

(١) في النسخ (أي أحدراته) . وهو تصحيح (٢) عله (السكن) ع .

عن عبيد بن رفاعه الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
يُشَمَّتُ الْعَاطِسُ ثَلَاثًا فَإِنْ زَادَ فَإِنْ شِئْتَ فَشَمِّتَهُ وَإِنْ شِئْتَ فَلَا . فَهُوَ حَدِيثٌ
ضَعِيفٌ قَالَ فِيهِ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَإِسْنَادُهُ مُجْهُولٌ * وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ
ابْنِ السَّنِيِّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ رَجُلٌ لَمْ أَتَحَقَّقْ حَالَهُ وَبَاقِي إِسْنَادِهِ صَحِيحٌ عَنْ أَبِي
هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ
فَلْيُشَمِّتْهُ جَلِيسُهُ وَإِنْ زَادَ عَلَى ثَلَاثٍ فَهُوَ مَرْكُومٌ وَلَا يُشَمَّتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ
(وَأَخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ) فَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ

ضعف ذلك الحديث و يفرض صحته فالجواز فيه صادق بالكراهة لأن معناه عدم
الحرمة والله أعلم (قوله عن عبيد بن رفاعه) أي ابن رافع الزرقي الأنصاري
قال في أسد الغابة سكن المدينة قيل أنه أدرك النبي ﷺ وفي صحبته اختلاف
ثم أخرج فيها بسنده حديث الباب عنه عن النبي ﷺ قال : يشمت العاطس ثلاثا
فإن شئت فشمته وإن شئت فكف : أي بعد الثلاث كما جاء عند أبي داود والترمذي :
فإن زاد فإن شئت فشمته وإن شئت فلا . وأخرج بسنده أيضا عنه قال
دخلت على رسول الله ﷺ وعنده رجل من أصحابه ثم تكلم في صحة ذلك اه
وقد علمت مما تقدم في الكلام على علة الحديث أنه لم يصح سماعه من النبي ﷺ وإن
ثبتت صحبته (قوله رويناه في كتاب ابن السني البخ) سبق أنه عند أبي داود وفي الهدى
في الباب حديث عن أبي هريرة يرفعه إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه وإن زاد
على الثلاث فهو مركوم ولا يشمته بعد الثلاث وهذا الحديث هو حديث أبي داود
والذي قال فيه رواه أبو نعيم عن موسى بن قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد
عن أبي هريرة وهو حديث حسن اه وهذا الكلام الذي نقله عن أبي
داود لم أجده في أبواب العطاس فلعله في غيره وعزو تخريجه الحديث لأبي داود
سبق وجهه قريبا ولعل المصنف ترك تخريجه عن السنن لأبي داود لذلك وخرجه

قيل : يُقال له في الثانية إنك مزكومٌ وقيل يُقال له في الثالثة وقيل في الرابعة ،
والأصح أنه في الثالثة ، قال : والمعنى فيه إنك آست ممن يشمت بعد هذا لأن هذا
الذي بك زكامٌ ومرَضٌ لا خفة العطاس (فإن قيل) فإذا كان مرَضاً فكان
يذنبى أن يدعى له ويشمت لانه أحق بالدعاء من غيره (فالجواب) أنه
يستحب أن يدعى له لئكن غيرُ دعاء العطاس المشروع بل دعاه المسلم
للمسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك ولا يكون من باب التشميت

من كتاب ابن السني لانه فيه صريح معظم رواته من رجال الصحيح (قوله
قيل يقال له في الثانية) أى أخذنا برواية مسلم وغيره ممن سبق (قوله وقيل يقال
في الثالثة) أخذنا بحديث الترمذي من طريق يحيى بن سعيد وما في معناه لكن
ظاهره أنه يشمته للثالثة و يقول مع التشميت إنك مزكوم ويدل له قولهم لك لست
ممن يشمت بعد فان ذلك ظاهر في قرن هذا اللفظ مع التشميت (قوله فالجواب
انه يستحب أن يدعى له الخ) قال ابن القيم أى يدعى له كما يدعى للمريض ومن به
داء أو وجع وأما سنة العطاس الذى يحبه الله وهو نعمة ويدل على خفة البدن وخروج
الابخرة المحترقة فانما يكون الى تمام الثلاث وما زاد عليها يدعى لصاحبه بالعافية
وقوله في الحديث الرجل مزكوم تنبيه على أن الدعاء له بالعافية لأن الزكاة علة
وفيه اعتذار من تراء تشميته بعد الثلاث وفيه تنبيه على هذه العلة ليتداركها ولا
يهملها فيصعب أمرها فكلامه صلى الله عليه وسلم كله حكمة ورحمة وعلم وهدى
اه وقوله تنبيهه على الدعاء له بالعافية يؤخذ منه استحباب قول انك مزكوم
بعد الثلاث ليتنبه به العاطس على ما ذكر فيه والله أعلم ووقع في المرقاة
هنا شيء مبسئ على ما قدمه من الاستحباب بعد الثلاث وهو خلاف صريح
الأحاديث فاحذره

﴿ فصل ﴾ إذا عطس ولم يحمد الله تعالى فقد قدمنا أنه لا يشمت
وكذا لو حمد الله تعالى ولم يسمعه الإنسان لا يشتمه فإن كانوا جماعة
فسمعه بعضهم دون بعض فالمختار أنه يشتمه من سمعه دون غيره وحكى ابن
العربي خلافاً في تشميت الذين لم يسمعوا الحمد إذا سمعوا تشميت
صاحبهم فقليل يشتمه لأنه عرف عطاسه وحمده بتشميت غيره وقيل لا لأنه لم
يسمعه ، (وأعلم) أنه إذا لم يحمد أصلاً يستحب لمن عنده أن يذكره الحمد ،
هذا هو المختار وقد رويناه في معالم السنن للخطابي نحوه عن الإمام الجليل
إبراهيم النخعي وهو من باب النصيحة والأمر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى

﴿ فصل ﴾ (قوله قليل يشتمه لأنه عرف عطاسه وحمده) قلت واستظهره
ابن القيم في الهدى قال إذ ليس القصد سماع المشمت للحمد إنما المقصود نفس
حمده فمضى تحقق ترتب عليه التشميت كما لو كان المشمت أخرس ورأى حركة
شفثيه بالحمد والنبي ﷺ قال فإن حمد الله فشمتوه فهذا هو الصواب اه وفي
تنظيره بالأخرس نظر أي نظر فإن ذلك اشارته ليعجزه قائمة مقام عبارته ولا
كذلك الناطق فاعتبر في حق المشمت سماع حمده حتى يشتمه والله أعلم (قوله
وأعلم أنه إذا لم يحمد أصلاً يستحب لمن عنده أن يذكره الحمد هذا هو المختار)
قلت وقد ورد فيه حديث ضعيف فيه حصول نفع للفاعل ذلك المذكور به عند
الطبراني بسند ضعيف عن علي رضي الله عنه مرفوعاً من بادر العاطس بالحمد عوفي
من وجع الخاصرة ولم يشك ضرره أبداً وأما حديث من سبق العاطس بالحمد
أمن من الشوص واللوص والعلوص فقال السيحاوي في القاصد الحسنة ذكره ابن الأثير
في النهاية وهو ضعيف والشوص بفتح الشين المعجمة وجع الضرس وقيل وجع
في البطن واللوص بفتح اللام وقيل وجع المخ والعلوص بكسر المهملة وفتح اللام
المشددة وسكون الواو بعدها صاد مهملة وجع في البطن من التخمعة قال السيحاوي
وقد نظمه بعض أصحابنا فقال

وقال ابن العربي لا يفعل هذا وزعم أنه جهل من فاعله وأخطأ في زعمه بكي الصواب استجابته لما ذكرناه وبالله التوفيق

﴿فصل فيما إذا عطس يهودي﴾ روينافي سنن أبي داود والترمذي وغيرهما
بالأسانيد الصحيحة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال كان اليهود
يتعاطسون عند رسول الله ﷺ يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله

من يتدىء عاطسا بالحمد يأمن من شوص ولوص وعلوص كذا وردا
عنيت بالشوص داء الاذن ثم بما يليه دا البطن والضرس اتبع رشدا
(قوله وقال ابن العربي الخ) قال ابن القيم وظاهر السنة قول ابن العربي
لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشمت الذي لم يحمد وهذا تعزيره وحرمان
لبركة الدعاء لما حرم نفسه بركة الحمد فنسى الله فصرف قلوب المؤمنين وألستهم
عن تشميتهم والدعاء له ولو كان تذكيره سنة لكان النبي ﷺ أولى بفعلها وتعليمها
والإحسان عليها وما استدلل به من أنه ﷺ لم يذكر من لم يحمد يقال
في جوابه ذلك الرجل كان كافرا كما سبق فلم يكن أهلا لتذكير ما يستدعي دعاءه
له ﷺ ودعاء غيره من المؤمنين بالرحمة أما المؤمنون فكان البنيان يشد بعضه بعضا
فلا بأس بالتذكير وان ذكر وترك الحمد كان آية عدم توفيقه وحرمانه فظهر أن
المختار ما قاله المصنف وانه بالشرعية الشريفة أنسب لما فيه من التعاون على البر
والتقوى والدعاء الى ذكر المولى والله أعلم

﴿فصل﴾ (قوله فيما إذا عطس يهودي) ومثله النصراني فلو قال إذا عطس
كتابي كان أولى ليعمهما وكأن الاختصار في الذكر على اليهودي لكونه محل النص
وغيره مقيس عليه (قوله روينافي سنن أبي داود والترمذي وغيرهما) أي فأخرجه
النسائي وابن السني في عمل اليوم والليلة والحاكم في المستدرک (قوله يتعاطسون)
أي يطلبون العطسة من أنفسهم (قوله يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله) قال العاقولي
هذا من خبث اليهود حتى في طلب الرحمة أرادوا حصولها لاعتناء منة وانقياد اه
وقال الطيبي ولعل هؤلاء هم الذين عرفوه حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام

فيقول يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بَالَكُمْ ، قال الترمذی حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

﴿فصل﴾ رويناه في مُسْنَدِ

إمام التقليد أوجب الرياسة وعرفوا أن ما هم فيه مذموم فتجروا أن يهديهم الله تعالى
ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه اه وتعقب بأنهم كانوا يرجون دعاءه بالرحمة
لألهداية على ما سبق وإلا فدعائه بالهداية قد وقع لجميع أمة الدعوة في قوله اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون ودعوته ﷺ مستجابة وتخلف من مات على كفره للسابقة
بذلك قال تعالى انك لاتهدي من أحببت الآية اه (قوله فيقول يهديكم الله
ويصلح بالكم) تعرض لهم بالاسلام أي اهتدوا وآمنوا يصلح الله بالكم اه

﴿فصل﴾ (قوله رويناه) قال السيحاوي في المقاصد الحسنة حديث من حدث
حديثاً فعطس عنده فهو حق . أبو يعلى من حديث بقية عن معاوية بن يحيى عن أبي
الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً وكذا أخرجه الطبراني والدارقطني في الأفراد
بالفظ من حدث بحديث فعطس عنده فهو حق والبيهقي وقال انه منكر عن أبي الزناد وقال
غيره انه باطل ولو كان سنده كالشمس ولكن قال النووي في فتاويه له أصل أصيل اه
وله شاهد عند الطبراني من حديث الخضر بن محمد بن شجاع عن غضيف بن
سالم عن عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس مرفوعاً أصدق الحديث ما عطس
عنده وقال لم يروه عن ثابت إلا عمارة تفرد به الخضر وفي معرفة الصحابة ومُسْنَدُ
الديلمى كلاهما من جهة أبي رهم مولى رسول الله ﷺ مرفوعاً من سعادة المرء
العطاس عند الدعاء اه وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث
الموضوعة - بعد ذكر الحديث من تخريج ابن شاهين من حديث أبي هريرة من
طريق بقية بن الوليد عن معاوية بن يحيى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي
هريرة ونقل قول ابن الجوزي فيه إنه باطل تفرد به معاوية بن أبي يحيى وليس
بشيء وتابعه عبد الله بن جعفر المديني بن علي عن أبي الزناد وعبد الله متروك -
مالفظه قلت أخرجه الحكيم الترمذی وأبو يعلى بن عدى والطبراني في الأوسط
والبيهقي في شعب الإيمان من طريق معاوية وقال البيهقي معاوية بن يحيى هو

أَبِي يَعْلَى الْمَوْصِلِيَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مَنْ حَدَّثَ حَدِيثًا فَعَطَسَ عِنْدَهُ فَهُوَ حَقٌّ،

أَبُو مَطِيْعٍ الْأَطْرَابِلْسِيُّ فِي مَازَعِمِ ابْنِ عَدَى وَهُوَ مَنْكُورٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ وَذَكَرَ السَّيُوطِيُّ
حَدِيثَ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شِجَاعٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ السَّابِقِ ثُمَّ قَالَ وَقَالَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ
بِسَنَدِهِ إِلَى عَطَاءٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ الْعَطْسَةُ الْوَاحِدَةُ شَاهِدٌ عَدْلٍ وَالْعَطْسَتَانِ شَاهِدَانِ
وَمَا زَادَ فَبِحِسَابِ ذَلِكَ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي السَّمْعَى عَنْهُ إِنَّ مَا يَسْعَدُ
بِهِ الْعَطَاسُ عِنْدَ الدَّعَاءِ وَأَسَنَدُهُ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ بِسَنَدٍ فِيهِ مَبْهَمٌ عَنِ الرَّوَيْهِبِ السَّامِيِّ
مَرْفُوعًا إِلَى مَرْسَلٍ وَالْعَطَاسُ شَاهِدٌ قَالَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ أَيْ أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ
مِمَّا يَرْسُلُهَا اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يَسْتَقْبَلَكَ كَالْبَشِيرِ قَالَ وَالْعَطْسَةُ تَنْفَسُ الرُّوحَ وَتُجِيبُهُ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ صَحَّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَاسَ وَيَكْرَهُ
النَّثَاؤَ وَأَخْرَجَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ عَطَسَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ثَلَاثَ عَطَسَاتٍ مَتَوَالِيَاتٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا عُمَانُ أَلَا أُبَشِّرُكَ هَذَا
جَبْرِيلُ يُخْبِرُنِي عَنْ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُتُّ ثَلَاثَ عَطَسَاتٍ مَتَوَالِيَاتٍ
إِلَّا كَانَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ ثَابِتًا قَالَ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ لِلرُّوحِ كَشْفُ غَطَاءٍ عَنِ الْمَلَكُوتِ
وَذَكَرَ هُنَاكَ وَإِذَا تَحَرَّكَ لِذَلِكَ تَنْفَسُ وَهُوَ عَطَاسُهُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الْوَقْتُ كَانَ وَقْتُ
حَقِّ يَحْقُقُ الْحَدِيثُ وَيَسْتَجَابُ فِيهِ الدَّعَاءُ أَهْ قَالَ الْخَافِظُ السَّيُوطِيُّ وَسُئِلَ النَّوَوِيُّ
عَنْ هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ النَّاسُ عِنْدَ الْحَدِيثِ إِذَا عَطَسَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ تَصْدِيقُ الْحَدِيثِ
هَلْ لَهُ أَصْلٌ فَأَجَابَ نَعَمْ لَهُ أَصْلٌ أَصِيلٌ رَوَى أَبُو يَعْلَى فِي مَسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ
حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ هُنَا فِي الْأَذْكَارِ أَنْتَهَى مَا فِي اللَّاتِلِيِّ الْمَصْنُوعَةِ
(قَوْلُهُ أَبِي يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ) بَفَتْحِ الْيَاءِ الْمُتَنَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَاسْكَانِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ اللَّامِ
وَالْمَوْصِلِيُّ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الصَّادِ نِسْبَةً إِلَى الْمَوْصِلِ اسْمُ بَلَدَةٍ كَذَا فِي نَسْخَةِ رِبْعِ
الْأَبْرَارِ وَتَقْوِيمِ الْبَلَدَانِ وَفِي الْقَامُوسِ الْمَوْصِلُ كَمَا جَلَسَ دَارُ أَوْ أَرْضُ بَيْنَ الْعِرَاقِ
وَالْجَزِيرَةِ (قَوْلُهُ فَعَطَسَ عِنْدَهُ) بِصِيغَةِ الْمَعْلُومِ أَيْ عَطَسَ الْمُتَكَلِّمُ عِنْدَ إِخْبَارِهِ
وَالذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ ضَبْطُهُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ فِيمَ عَطَاسَ الْمُتَكَلِّمِ وَغَيْرِهِ قَالَ الطَّاهِرُ

كُلُّ إِسْنَادِهِ ثِقَاتٌ مُتَّقِنُونَ إِلَّا بَقِيَّةَ بَنِي الْوَلِيدِ فَمُخْتَلَفٌ فِيهِ وَأَكْثَرُ
الْحِفَظِ وَالْأُئِمَّةِ يَحْتَجُّونَ بِرِوَايَتِهِ عَنِ الشَّامِيِّينَ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ
عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَحْجَى الشَّامِيِّ

﴿فصل﴾ إِذَا تَنَاءَبَ فَالْسُنَّةُ أَنْ يَرُدَّ مَا اسْتَطَاعَ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي
قَدَّمَاهُ وَالسُّنَّةُ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى فِيهِ لِمَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي
سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ
فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فَمِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ . (قُلْتُ) وَسَوَاءٌ كَانَ التَّنَاؤُبُ فِي
الصَّلَاةِ أَوْ خَارِجَهَا يُسْتَحَبُّ وَضَعُ الْيَدِ عَلَى الْفَمِ ، وَإِنَّمَا يُكْرَهُ الْفُصْلَى وَضَعُ
يَدِهِ عَلَى فَمِهِ فِي الصَّلَاةِ إِذَا لَمْ تَكُنْ حَاجَةً كَالْتَّنَاؤُبِ وَشِبْهِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

الأهدل وهو الاشبه (قوله كل إسناده ثقات متقنون الخ) قد علمت مما تقدم
في كلام البيهقي أن معاوية بن يحيى عن أبي الزناد منكر وقال غيره باطل (قوله
إلا بقية بن الوليد فمختلف فيه الخ) قال الذهبي في الجزء الذي ألفه فيمن تكلم
فيه من رواة الستة بما لم يؤثر في قبول حديثه : بقية بن الوليد الحمصي من أوعية
لعلم خرج عنه الأئمة الأربعة مختلف في الاحتجاج به وبعضهم قبله على كثرة
ناكيره إذا قال ثنا أو أنا فهو ثقة قلت خرج له في الشواهد اهـ ويتحصل من
جملة كلام المصنف هنا وفي فتاويه أن الحديث من جملة المقبول الشامل للصحيح
والحسن والله أعلم

﴿فصل﴾ (قوله إذا تناءب فالسنة أن يردده الخ) أي بأن يدفعه باطباق فمه
عند تمكنه منه فإن غلبه وضع يده على فيه وقال شيخ الإسلام زكريا في شرح
البخاري قوله إذا تناءب أحدكم فليرده أي التناؤب بأن يضع يده على فيه لئلا يبلغ
الشيطان مراده من تشويه صورته ودخول فمه وضحكه منه اهـ وينبغي حمل
تفسير الرد بذلك على ما إذا لم يتمكن من دفع التناؤب باطباق الفم والافهو أولى كما
هو ظاهر لانه أبلغ في اذهاب التناؤب من أصله الذي هو محبوب للشيطان ثم

﴿ باب المدح ﴾

أَعْلَمُ أَنَّ مَدْحَ الْإِنْسَانِ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ بِجَمِيلِ صِفَاتِهِ قَدْ يَكُونُ فِي وَجْهِ الْمَمْدُوحِ وَقَدْ يَكُونُ بغيرِ حُضُورِهِ (فَأَمَّا) الَّذِي فِي غَيْرِ حُضُورِهِ فَلَا مَنَعَ مِنْهُ

رَأَيْتُ الْكَرْمَانِي ذَكَرَ ذَلِكَ فَقَالَ فَلْيُرِدْهُ وَذَلِكَ أَمَّا بِتَطْبِيقِ الشَّفَتَيْنِ لِئَلَّا يَبْلُغَ الشَّيْطَانُ مِرَادَهُ مِنْهُ مِنَ الضَّحْكَ عَلَيْهِ مِنْ تَشْوِيهِ صُورَتِهِ وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَسِيرٍ: الرَّدُّ أَيْ لِلتَّنَائُبِ يَكُونُ بِوَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْفَمِ كَمَا يَكُونُ بِتَطْبِيقِ الشَّفَةِ عَلَى الْآخَرَى وَالْوَضْعُ أَسْهَلُ وَأَحْسَنُ قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَيْ حَدِيثِ الْبَيْهَقِيِّ الْوَضْعُ وَلَكِنْ ثَبَتَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ إِذَا تَنَائَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ أَهْ وَقَضِيَّةُ الْأَحْسَنِيَّةِ أَفْضَلِيَّةُ الْوَضْعِ عَلَى التَّطْبِيقِ وَكَانَ لِلنَّصِّ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ

﴿ باب المدح ﴾

هُوَ فِي اللُّغَةِ الثَّنَاءُ بِاللِّسَانِ عَلَى الْجَمِيلِ اخْتِيَارِيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ وَفِي الْعَرَفِ مَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَاصِ الْمَمْدُوحِ بِنَوْعٍ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْفَوَاضِلِ وَالْحَمْدِ اللَّفْظِي فِي اللُّغَةِ الثَّنَاءُ بِاللِّسَانِ عَلَى الْجَمِيلِ الْاخْتِيَارِيِّ عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ وَفِي الْعَرَفِ فَعَلَ يَنْبِئُ عَنْ تَعْظِيمِ الْمَنْعَمِ بِسَبَبِ أَنْعَامِهِ فَنِسْبَةُ الْحَمْدِ اللَّفْظِيِّ مَعَ كُلِّ مِنَ الْمَدْحِينَ الْعَمُومِ الْمَطْلُوقِ لِمُصَدِّقِ الْحَمْدِ اللَّفْظِيِّ بِالْاخْتِيَارِيِّ فَقَطُّ وَصَدَّقَ الْمَدْحِينَ بِالْاخْتِيَارِيِّ وَغَيْرِهِ وَنِسْبَةُ الْحَمْدِ الْعَرْفِيِّ لِلْمَدْحِ اللَّفْظِيِّ الْعَمُومِ وَالْخُصُوصِ الْوَجْهِي لاجْتِمَاعِهِمَا فِي الثَّنَاءِ بِاللِّسَانِ عَلَى النِّعْمَةِ وَانْفِرَادِ الْحَمْدِ الْعَرْفِيِّ بِصَدَقِهِ بِالثَّنَاءِ بِغَيْرِ اللِّسَانِ وَالْمَدْحِ اللَّفْظِيِّ بِصَدَقِهِ بِالثَّنَاءِ عَلَى غَيْرِ النِّسْمَةِ وَقِيلَ بَلِ الْمَدْحُ وَالْحَمْدُ مُتَرَادِفَانِ قَالَ الزَّخَّشَرِيُّ فِي الْكَشَافِ الْمَدْحُ وَالْحَمْدُ اخْوَانٌ قَالَ الْعَلَامَةُ الثَّانِي السَّعْدُ التَّفْتَازَانِي فِي كِتَابِهِ إِنَّهُ يَرِيدُ بِكَوْنِ اللَّفْظَيْنِ أَخَوَيْنِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا اشْتِقَاقٌ كَبِيرٌ بَأَنْ يَشْتَرِكَا فِي الْحُرُوفِ الْأَصُولِ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ كَالْحَمْدِ وَالْمَدْحِ أَوْ أَكْبَرُ بَأَنْ يَشْتَرِكَا فِي أَكْثَرِ الْحُرُوفِ الْأَصُولِ فَقَطُّ كَالْفَلَقِ وَالْفَلَحِ وَالْفَلْدِ مَعَ اتِّحَادِ فِي الْمَعْنَى أَوْ تَنَاسُبِ فَمَجْرَدُ كَوْنِ الْمَدْحِ وَالْحَمْدِ أَخَوَيْنِ لَا يَدُلُّ عَلَى تَرَادُفِهِمَا لَكِنْ سَوَّقَ كَلَامَهُ هُنَا وَصَرَّيْحَ كَلَامِهِ فِي الْفَائِقِ يَدْلَانِ عَلَيْهِ أَهْ وَعِبَارَةُ الْفَائِقِ الْحَمْدُ هُوَ الْمَدْحُ وَالْوَصْفُ بِالْجَمِيلِ (قَوْلُهُ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِجَمِيلِ صِفَاتِهِ) عَطَفَ عَلَى مَدْحٍ مِنْ عَطَفِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ (قَوْلُهُ قَدْ يَكُونُ فِي وَجْهِ الْمَمْدُوحِ) أَيْ بِحُضُورِهِ بِدَلِيلِ الْمَقَابَلَةِ أَيْ بِمَحَلِّ يَسْمَعُ فِيهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ

إلا أن يجازف المادح ويدخل في الكذب فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحاً ، ويستحب هذا المدح الذي لا كذب فيه إذا ترتب عليه مصلحة ولم يجر إلى مفسدة بأن يبلغ المدوح فيفتن به أو غير ذلك (وأما) المدح في وجه المدوح فقد جاءت فيه أحاديث تقتضي إباحته أو استحبابه وأحاديث تقتضي المنع منه ، قال العلماء وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال إن كان المدوح عنده كمال إيمان وحسن يقين ورياسة

بحيث يقال ذكر الثناء بين يديه وهل مثله فيما يأتي مدحه في غيبته عند من يتحقق تبليغه له ذلك أولاً والأول أقرب نظراً للمعنى ثم رأيت قوله ولم يجر إلى مفسدة بأن يبلغ المدوح الخ مصرحاً بما ذكرته فله الحمد (قوله) إلا أن يجازف المادح) الجزاف والجزاف المجهول مكيلاً كان أو موزوناً ومنه حديث لا تبتاعوا الطعام جزافاً هذا معناه بحسب اللغة والمراد منه هنا مجازفة القدر اللائق بحجاب المدوح من المدح بغلو أو كذب (قوله) إذا ترتب عليه مصلحة) بأن ينشط السامعين ذكر ذلك للاقبال على التحلي بما يتحلى به من الكمال وقال شيخ الإسلام زكريا في تحفة القاري على صحيح البخاري في باب من أنى على أخيه بما يعلم من غير مباغة ، في أثناء الكلام على قوله ﷺ للصديق لما ذكر استرخاء إزاره لست منهم أي ممن يجره خيلاء : فيه جواز مدح الإنسان بما فيه من الفضل على وجه الاعلام ليقترى به فيه اه أو للتخلي عما كانوا فيه من سوء الاحوال والافعال ومن ثم ذكر أصحابنا أنه لو ترتب على المدح مفسدة امتنع كأن ذكر ماظهر من صورة محاسن ذي بدعة لئلا يؤدي ذكرها إلى ترويج بدعته والتدنس بسوء رزقته (١) (قوله تقتضي إباحته) بأن لم يترتب على عدم ذكر الوصف المدوح به مغل بكمال (قوله أو استحبابه) أي كما إذا ترتب عليه ذلك (قوله وأحاديث تقتضي المنع منه) أي على سبيل التحريم إن تحقق أو ظن ترتب المفسدة المذكورة في كلامه على المدح أو على سبيل التنزيه إن توهم ذلك أو شك فيه (قوله كمال إيمان الخ) أي ليمنع ذلك

نَفْسٍ وَمَعْرِفَةٍ تَامَةٍ بِحَيْثُ لَا يَفْتَتِنُ وَلَا يَنْتَرِبُ بِذَلِكَ وَلَا تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ
فَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلَا مَكْرُوهٍ ، وَإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ

عن رؤية نفسه في صدر الممدوح به فلا تحصل له به فتنة. فان العبد اذا نور الله بصيرته
وشهد ما يجب اعتقاده من أنه سبحانه وتعالى خالق أفعال العباد كلها كما قال تعالى والله
خالقكم وما تعملون كان ذلك زاجراً له عن الاعجاب بتلك الطاعات والاوصاف المستحسنة
وكيف يفخر بما ليس له بل انما هو مظهر أبداه فيه مولاه وذلك التنوير يحصل بفضل
الله تعالى للعبد عند رياضة نفسه بأمر التكالييف الشرعية وقيامه في مقام المجاهدة
السنية قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهذا هو السالك المجذوب وقد
تبغته القيوض الربانية وتفجؤه الجذبات الروحانية ابتداء من غير جد وتعب وهو
الذي شرف بمقام الجذب ثم تارة يرجع الى مقام السلوك فيصير من أرباب الكمال اذ
الذين يقتدى بهم السالك المجذوب والمجذوب السالك ، وغيرهما من السالك غير المجذوب
والمجذوب غير السالك لا يقتدى بهما بحال والله أعلم (قوله بحيث لا يفتتن) هذا
بيان المعرفة التامة الحاصلة لذلك العبد المؤيد بالنور الالهى الذى يجوز أن يمدح في وجهه
وفتنه بثناء الناس عليه لصالح العمل أن يركن لذلك فيكون سبب عطبه وهذا فيمن
هو موصوف بالحقيقة بما ووصف به (قوله أو يغتر بذلك) بأن يغتر بثناء الناس عليه بوصف
ليس هو قائماً به فتخيل له نفسه الخداعة وتغره بأن ذلك قائم به وأنه موصوف به
ولذا مدح به قال بعض العارفين الغي من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس وكان
الصديق الأكبر رضى الله عنه يقول لما يمدح اللهم اجعلنى كما يظنون واغفر لى ولهم
مالا يعلمون (قوله ولا تلعب به نفسه) فيعجب بما ووصف به مما هو قائم به فيكون سبب
هلكته ففي الحديث ثلاث منجيات وثلاث مهلكات الى أن قال وأما المهلكات فهوى
متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهى أشدهن وكان بعض أكابر الصالحين مقبلاً
على العمل الصالح مع الدأب فيه فرأى انساناً ينظر اليه فيعجب من مزبذبه فاجتمهده فقال
له يا أخى لا يعجبك من أمرى ما ترى فقد عبد إبليس ربه سبعين ألف عام فلم يفده
ذلك يعنى لا يكن نظرك الى سبب الادخال العجب على بما أنا فيه من العمل فان العمل لا يوصل
الى الجنة بنفسه انما يوصل اليها بمجرد التفضل الالهى والاحسان فالاعمال الصالحة

(٣٤ - (فتوحات) - سادس)

كُرِهَ مَدْحُهُ كَرَاهَةً شَدِيدَةً (فَمِنْ أَحَادِيثِ الْمَنْعِ) مَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ
 الْمُقَدَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَمِدَ الْمُقَدَّادُ
 فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ مَا شَأْنُكَ
 فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمْ

أمارات وليست مؤثرات فالاعتماد والركون لا يكون عليها انما الاعتماد على من من بها
 بفضله واحسانه (قوله كره مدحه كراهة شديدة) يحتمل أن يكون وصف الكراهة
 بالشدة اشارة الى الكراهة التحريمية ويحتمل أن يكون المراد المبالغة في الكراهة
 من غير انتهاء الى التحريم وهذا الثاني أقرب لظاهر كلامه هنا ولوفيل بما سبق أول
 الباب من التفصيل لم يبعد والله أعلم (قوله فمن أحاديث المنع ما روينا في
 صحيح مسلم الخ) هو فيه من رواية همام بن الحارث عن المقداد ورواه أبو داود
 في سننه عن همام بن الحارث قال جاء رجل الخ وأخرج الترمذي عن عبد
 الله بن سبرة قال قام رجل يثني على بعض الخلفاء فجعل المقداد يحثي عليه التراب
 (قوله فعمد المقداد) أي قصدر دع المادح عمدا (قوله فجثا على ركبتيه) أي جلس
 عليهما وفعل ذلك لانه كان كان ضيخا كما في رواية فلا يتمكن من حسو التراب على
 ما يريد الا بذلك (قوله فجعل يحثو في وجهه الحصباء) هو بالواو من الحثو عند جميع
 رواه قال المصنف في شرح مسلم في أواخر الكتاب قال أهل اللغة يقال حثيت الحثي
 حثيا وحثوت أحثر حثوا لغتان وقد جاءت كلمات لاماتها واوتارة وياه أخرى
 جمعتها في مؤلف سميتها «منهج من ألف فيما يرسم بالياء وبالألف» والحثو هو الحفن باليدين
 اه والحصباء الحصى الصغار كما في النهاية والمراد به هنا ما كان قريبا من الرمل لانه جاء
 في حديث الترمذي فجعل يحثو عليه التراب وفي حديث الباب أن المقداد استدل بفعله
 ذلك بأمره ﷺ أن يحثو في وجوه المداحين التراب (قوله اذا رأيتم المداحين الخ)
 قال الديلم في تيسير الوصول المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة يستأكلون
 به الممدوح أما من مدح على الامور الحسن أو العمل المحمود ترغيبا له في امثاله وتعمير يضا
 للناس على الافتداء به في أشباهه فليس بمداح وهذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى ظاهره

التراب * وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال سمع النبي ﷺ رجلاً يثنى على رجل ويطريه في المدحة فقال أهلكم أو قطعتم ظهر الرجل . (قلت) قوله يطريه بضم الياء وإسكان الطاء المهملة وكسر الراء وبعدها ياء مثناة تحت ، والإطراء المبالغة في المدح ومجاوزة الحد وقيل هو المدح * وروينا في صحيحهما عن أبي بكر

المقداد الذي هو راويه ووافقه طائفة وكانوا يحثون التراب في وجهه وقال آخرون معناه خيبوهم ولا تعطوهم شيئاً لمدحهم وقيل إذا مدحتهم فاذكروا أنكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا قال المصنف في شرح مسلم وهذا ضعيف اهـ وقيل المراد منه عيب المداح كما ذكره الربيع (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم الخ) رواه البخاري في الشهادات وفي الأدب وفي الرقائق ومسلم في آخر الكتاب (قوله يثنى علي رجل) أي يذكر أوصافه الجميلة (قوله ويطريه في المدحة) بكسر الميم أي يحاوز الحد في مدحه وقول الشيخ فيما بعد : وقيل هو أي الاطراء المدح ، تفسيره لا في خصوص هذا الحديث كما يظهر إذ يبعده أنه بصير تقدير الخبر يمدح في المدحة وهو غير مراد (قوله أهلكم الرجل أو قطعتم ظهره) شك من الراوي في اللفظ الصادر منه ﷺ والمراد من الجملتين هنا معنى واحد قال شيخ الإسلام زكريا في حاشية البخاري قطعتم ظهره أي أهلكتموه استعارة من قطع العنق الذي هو القتل لا شترهما في الهلاك لكن هذا هنالك في الدين وذلك في الدنيا اهـ قال المصنف في شرح مسلم وقد يكون في الدنيا ما يشبهه عليه من حاله بالاعجاب ثم قوله في الحديث أهلكتم الخ بضمير الجمع مع أن فاعل ذلك الثناء والاطراء واحد منهم إما لسكونتهم عن انكار ذلك عليه فكانهم فاعلوه فقال ذلك أو تكرر ذلك من أقوام وذكر أبو موسى ما رأى من فعل آخرهم وقول المصطفى ﷺ ما ذكره والله أعلم (قوله وروينا في صحيحهما الخ) ورواه أبو داود وقال في حديثه فقال له قطعت عنق صاحبك ثلاث مرات ورواه ابن ماجه وقال فيه كما عند الشيخين يقوله مرارا وباقيه عندهما بنحوه (قوله

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُثْنِيَ عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ وَيَحْكُ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ - يَقُولُهُ مِرَارًا - إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا
لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسَبُ كَذَا وَكَذَا

أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ (ذَكَرَ فِيهِ بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ) قَوْلُهُ فَقَالَ ﷺ وَيَحْكُ
الْخ (يَحْتَمِلُ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ كَوْنُ الْمَادِحِ جَاوِزًا فِي مَدْحِهِ وَدَخَلَ فِي الْأَطْرَاءِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ
لِمَا فِيهِ مِنَ الْكَذِبِ كَمَا سَبَقَ أَوَّلُ الْبَابِ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ خَشِيَ عَلَى الْمَمْدُوحِ أَنْ يَبْلُغَهُ الثَّنَاءُ
عَالِيَهُ فَتَحْصِلَ لَهُ بِهِ فِتْنَةٌ مِنْ عَجَبٍ وَنَحْوِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَوَيْحَ كَلِمَةِ تَرْحِمُ وَتَوْجَعُ تَقَالُ إِنْ
وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ لَا يَسْتَحْقِقُهَا كَمَا سَبَقَ وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ وَفِي بَابِ
قَوْلِ الرَّجُلِ وَيَاكَ بِأَفْظَ فَقَالَ وَيَاكَ وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِمَقْدَرٍ مِنْ غَيْرِ لِعَظَمَةِ وَهُوَ فِي
الْأَصْلِ الْحُزْنُ وَالْمَشَقَّةُ مِنَ الْعَذَابِ وَيَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى التَّفْجِيعِ وَالتَّعْجِيبِ وَهُوَ هُنَا يَصْلُحُ
لِلْأَمْرِينِ كَذَا فِي تَحْفَةِ الْقَارِي لِلشَّيْخِ زَكَرِيَّا (قَوْلُهُ يَقُولُهُ مِرَارًا) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ
هَكَذَا فِي بَابِ مَا يَكْرَهُ مِنَ التَّمَادِحِ وَأَقْلَ مَا يَصْدُقُ بِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ وَقَدْ جَاءَ مَصْرُوحًا بِهِ
بَلْفَظِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي بَابِ قَوْلِ الرَّجُلِ وَيَاكَ وَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ
وَوَقَعَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي آخِرِ كِتَابِ الشَّهَادَاتِ فَقَالَ ﷺ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ
قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ مِرَارًا (١) قَالَ الشَّيْخُ زَكَرِيَّا ظَاهِرُهُ أَنَّهُ قَالَ الْكَلِمَتَيْنِ مِرَارًا فَيَصْدُقُ
بِأَنَّهُ قَالَ كَلَامًا مِنْهُمَا (٢) سِتَ مَرَاتٍ بِنَاءً عَلَى أَنَّ أَقْلَ الْجَمْعِ ثَلَاثَةٌ أَهْ قُلْتُ بَلْ ظَاهِرُ
الْلَفْظِ أَنَّ التَّكْرَارَ مَرَّةً ثَانِيَةً مِنْ كَلَامِ الرَّاوِي أَرَادَ ابْتِدَاءَ التَّكْرَارِ بِقَدَرِ مَرَاتٍ تَكْرَارَهُ
ﷺ فَلَمَّا رَأَى طَوْلَ ذَلِكَ اقْتَصَرَ عَلَى الثَّانِيَةِ وَأَشَارَ إِلَى السَّكْرَةِ بِقَوْلِهِ مِرَارًا فَالَّذِي
يَفِيدُ الْحَدِيثَ حِينَئِذٍ تَسْكَرَارَ هَذَا الْمَقَالِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِرَارًا مُحْتَمِلًا لِلثَّلَاثِ
وَمَا فَوْقَهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَبِتَقْدِيرِ ثُبُوتِ ذَلِكَ فَلَا يَنَاقِي مَا جَاءَ مِنْ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا إِمَّا
لِأَنَّ ذَكَرَ الْأَقْلَ لَا يَنْفِي الزَّائِدَ وَإِمَّا لِاحْتِمَالِ تَعَدُّ الْقِصَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ لَا مَحَالَةَ) هِيَ
بِفَتْحِ الْمِيمِ أَيْ لَا بَدَ (قَوْلُهُ أَحْسَبُ كَذَا وَكَذَا الْخ) أَحْسَبُ بِفَتْحِ السِّينِ أَفْصَحُ مِنْ كَسْرِهَا
أَيَّ أَطْنِ وَمَاضِيَهُ بِكَسْرِهَا فِيهِمَا وَمَصْدَرُهُ مُحْسَبَةٌ بِفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِهَا وَحُسْبَانٌ وَأَمَّا

إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَبْتُكَ وَحَسَبِيهِ اللَّهُ وَلَا يَزِيكُنِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا * (وَأَمَّا أَحَادِيثُ
الِإِبَاحَةِ) فَكَثِيرَةٌ لَا تَنْحَصِرُ وَلَكِنْ نُشِيرُ إِلَى أَطْرَافٍ مِنْهَا فَعِنَهَا قَوْلُهُ ﷺ
فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا ظَنَنْتُكَ بِأَتْنَيْنِ اللَّهِ تَالِئَهُمَا

حَسِبْتُ بِمَعْنَى الْعَدَدِ فَبَفَتْحِ السَّيْنِ فِي الْمَاضِي وَضَمِّهَا فِي الْمَضَارِعِ وَمَصْدَرِهِ حَسَبَ وَحَسَابَ
وَحِسَابَةً وَحَسَانًا بِالضَّمِّ فِي الْآخِرِ كَذَا فِي تَحْفَةِ الْقَارِي لِلشَّيْخِ زَكَرِيَّا (قَوْلُهُ إِنْ كَانَ
إِخْلَ) أَيُّ يَقُولُ الْمَادِحُ أَحَسِبَ كَذَا وَكَذَا أَيُّ عِلْمٍ وَكَرَمِ فَلَانِ إِنْ كَانَ الْمَادِحُ يَرَى أَيُّ يَعْلَمُ
أَنَّ الْمَدْحُ كَذَلِكَ وَالْأَلَا كَانَ إِطْرَاءً وَبِجَاوِزَةِ الْحَدِّ أَوْ كَذْبًا (قَوْلُهُ وَحَسَبِيهِ اللَّهُ)
أَيُّ مُحَاسِبِهِ رَبِّهِ عَلَى عِلْمِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ كَافِيهِ فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَالْمُرَادُ مِنْ عِلْمٍ
ذَلِكَ ظَنُّهُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَلْيَقْلُ أَحَسِبَهُ كَذَا إِنْ لَمْ يَلْقَ لَيْعَلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالْجُمْلَةُ
اعْتِرَاضِيَّةٌ بَيْنَ الْمُتَعَاظِفِينَ تَحْرِيطُهَا عَلَى تَحْرِيطِ الصَّدَقِ وَالتَّثْبُتِ فِي ذَلِكَ (قَوْلُهُ وَلَا يَزِي
عَلَى اللَّهِ أَحَدًا) هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ مَا يَكْرَهُ مِنَ الْمَادِحِ وَرَوَاهُ فِي آخِرِ الشَّهَادَاتِ
وَلَا أَزِي وَيَزِي بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَأَحَدًا مَنْصُوبٌ وَفِي نَسْخَةٍ مِنَ الْبُخَارِيِّ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ
وَرَفَعَ أَحَدًا وَالْغَرَضُ مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ مَنَعُهُ مِنَ الْجَزْمِ بِاتِّزَاكِيَةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ الَّذِي يَعْلَمُ
السَّرَائِرَ ثُمَّ هُوَ عَلَى رَوَايَةٍ وَلَا أَزِي مَعْطُوفٌ عَلَى أَحَسِبَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَقُولِ أَيُّ فَلْيَقْلُ
أَحَسِبَ الْخَ وَلَا أَزِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَيُّ لَا أَقْطَعُ لَهُ بِعَاقِبَةٍ وَلَا بِمَا فِي ضَمِيرِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ
مَغِيبٌ عَنِ وَظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ زَكَرِيَّا أَنَّهُ كَذَلِكَ عَلَى رَوَايَةِ التَّحْتِيَّةِ لِأَنَّهُ أَعْرَبَ جُمْلَةً
وَاللَّهُ حَسَبِيهِ مَعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْمُتَعَاظِفِينَ أَيُّ أَحَسِبَ وَلَا يَزِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَأَمَّا
أَحَادِيثُ الْإِبَاحَةِ الْخ) يَوْمَ حَصَرَ أَحَادِيثَ الْمَنَعِ فِيهَا ذَكَرَ وَهُوَ غَيْرُ مَرَادٍ نَعْمَ أَحَادِيثُ
الْمَنَعِ أَقْلُ مِنْ أَحَادِيثِ الْإِبَاحَةِ وَلَمْ يَحْدِلْ إِلَى التَّرْجِيحِ بِالْكَثَرَةِ لِأَنَّ مَحَلَّ الْعَدُولِ مَا لَمْ
يُمْكِنْ إِعْمَالُ كَلَا الدَّلِيلَيْنِ وَالْأَفْهَى الْأَوَّلِي (قَوْلُهُ قَوْلُهُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْخ)
أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ كَمَا فِي جَامِعِ الْأَصُولِ كُلِّهِمْ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ وَنَحْنُ فِي الْغَارِ وَهُمْ عَلَى رُءُوسِنَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ
أَحَدًا نَظَرَ إِلَى قَدَمِيهِ أَبْصَرَ نَاتِحَتِ قَدَمِيهِ فَقَالَ ﷺ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنَنْتُكَ بِأَتْنَيْنِ اللَّهِ
تَالِئَهُمَا هُوَ قَوْلُهُ (اللَّهُ تَالِئَهُمَا) قَالَ الْمُصَنِّفُ مَعْنَاهُ تَالِئَهُمَا بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ وَالْحِفْظِ وَالتَّسْدِيدِ
وَهُوَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ وَفِيهِ بَيَانٌ عَظِيمٌ

وفي الحديث الآخر لست منهم أى لست من الدين يُسبِلون أزرهم خيلاء ،
وفي الحديث الآخر يا أبا بكر لا تبك

توكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه فضيلة لابي بكر رضي الله عنه وهي من أجل مناقبه والفضيلة من أوجه منها هذا الفضل ومنها بذل نفسه ومفارقة أهله وماله ورياسته في طاعة الله ورسوله وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك اهـ (قوله وفي الحديث الآخر لست منهم الخ) أى وقوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه هو حديث صحيح رواه البخارى وأبو داود والنسائي من حديث ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم من جرتوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر إن أحدثني ثوبي يسترخى الا أن أتعاهد ذلك منه فقال صلى الله عليه وسلم إناك لست تصنع ذلك خيلاء كذا في جامع الاصول وقال الربيع في التفسير بعد إيراده بهذا اللفظ أخرجه الخمسة الا الترمذى ومراده بالخمسة الصحيحان والسنن غير سنن ابن ماجه ثم ظاهر إيراد الحديث عند من ذكر أنه بهذا اللفظ أى لست ممن يجز إزاره الخ وقضية تعبير المصنف أن لفظ الخبر لست منهم أى بضمير الجمع المذكور الغائب أوردته كذا في كتاب الايمان من شرح مسلم ولعله كذلك عند بعض رواة والله أعلم قال ابن النجوى في شرح البخارى في الحديث منقبة للصديق رضي الله عنه حيث شهد له الشارع بأنه ليس منهم قال الكرماني قال ابن قتيبة في كتاب المعارف كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه نحيفا أحني لا يستمسك إزاره يسترخى عن حقويه أقول لفظ أحني بالحاء المهملة وبالجميم يقال رجل أحني الظهر بالمهملة أي في ظهره احديداب ورجل أجنا بالجميم مهموز أى أحذب الظهر ثم الاسترخاء يحتمل أن يكون من طرف القدم نظراً الى الاحديداب ويحتمل أن يكون من اليمين أو الشمال نظراً الى النحافة إذ الغالب أن النحيف لا يستمسك إزاره على السواء والله أعلم (قوله وفي الحديث الآخر) أى وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر لابي بكر أى عنه مخبراً بما له عنده من المرتبة وهو حديث صحيح رواه البخارى عن أبي سعيد الخدري قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس وقال إن الله تعالى خير عبدا

إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَىٰ فِي صَحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمِّي خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا .

بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى أبو بكر فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ إن يكن الله خير عبدا بين الدنيا وبين عنده فاختار ما عنده فكان صلى الله عليه وسلم هو العبد وكان أبو بكر أعلمنا فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لا تبك إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته والحديث قال المزي في الاطراف أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ومسلم في الفضائل والترمذي والنسائي في المناقب وقال الترمذي حسن صحيح (قوله ان أمن الناس) يفتح الميم وتشديد النون اي أكثرهم جودا بنفسه وماله بلا استثناء أى لا تعطى لتأخذ أكثر مما أعطيت فليس هو من المن الذى يفسد الصنيعة فانه لا منة عليه صلى الله عليه وسلم لاحد بل منته على جميع الخلق ووقع في نسخة من البخاري إن من أمن الناس على الخوع عليها فتؤول لاجل رفع أبي بكر بأن من أمن صفة المحذوف أي إن رجلا من أمن الناس أو يجعل اسم إن ضمير الشأن كما قيل به في حديث إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصرون (قوله ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا) هكذا هو في رواية للبخاري وفي رواية أخرى ولو كنت متخذًا خليلًا وفي رواية لاتخذت أبا بكر بمحذوف خليلًا وفي أخرى يعنى خليلًا والخليل فعيل بمعنى مفعول وهو كما قال الزمخشري المحال الذى يخالك أي يوافقك فى خلاك أو يسايرك طريقك من الخل وهو الطريق فى الرمل أو تسد خلك كما يسد خله وقيل أصل الخلّة الا انقطاع خليل الله المنقطع اليه والمعنى ههنا لو كنت منقطعًا إلى غير الله لانقطعت إلى أبي بكر ولو اتسع قلبى لغير الله لاتسع له ، وأما قول بعض الصحابة سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم فانقطاع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انقطاع إلى الله مع أن البعض هو الذى اتخذ النبي خليلًا لان النبي اتخذه خليلًا * ثم الحديث نظير حديث السيدة فاطمة حيث بكت لما أخبرها النبي صلى الله عليه وسلم بقرب وفاته وأزال عنها أثر ذلك الحزن حيث بشرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة فكذا الصديق لما حزن وبكى على ما فهمه من الايدان بفراق المصطفى صلى الله عليه وسلم جبر الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه فكأنه قال

وفي الحديث الآخر أرجو أن تكون منهم أى من الذين يدعون من جميع
أبواب الجنة لدخولها ، وفي الحديث الآخر أئذن له وبشره بالجنة

لا تترك يا أبكر وأعلمه بما يسر به بقوله إن أمن الناس على النخ وهذا مما فتح الله على به ولم
أجده لاحد وهو واضح جلى والله أعلم (قوله وفي الحديث الآخر) أى وقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الآخر لابي بكر وهو حديث صحيح رواه البخارى ومسلم والترمذى
واقصر المصنف على قوله (وأرجو أن تكون منهم) ولم يقل يا أبا بكر وعند البخارى
زيادة ذلك والحديث عند جميع من ذكر من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق زوجين من شىء من الاشياء فى سبيل الله دعى من أبواب يعنى
أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان
من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة
ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام باب الريان فقال أبو بكر ما على الذي
يدعى من تلك الابواب من ضرورة وهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله فقال نعم
وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر قال المصنف فى شرح مسلم وفى الحديث منقبة لابي
بكر رضى الله عنه وجواز الثناء على الانسان اذا لم يخف منه إعجاب اه قال السيوطى
فى التوشيح الرجاء من الله ومن نبيه واقع ، ثم إن أبواب الجنة ثمانية وعد فى الحديث
أعمال أربعة منها وبقي منها باب الحج ولم يرد فيه حديث وباب للمتوكلين وهو باب
الايمان وباب للكاظمين الغيظ وفيه حديث عند أحمد وباب للذكر أو العلم ففى الترمذى
ما يرمى اليه اه (قوله وفي الحديث الآخر أئذن له وبشره بالجنة) أى ومن
أحاديث الاباحة بالشرط السابق قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الطويل فى قصة بئر اريس
لما جعل أبو موسى الاشعرى نفسه ملازما للباب وفى رواية للترمذى أنه بأمره صلى الله عليه وسلم
وجمع بينهما المصنف باحتمال أنه أمره أولا بذلك لكونه صلى الله عليه وسلم كان يقضى حاجة
الانسان ويتوضأ ثم حفظ الباب أبو موسى من تلقاء نفسه قال فجاء أبو بكر فدفع الباب
فقال أبو موسى من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت فقلت يا رسول
الله أبو بكر يستأذن فقال أئذن له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة ووقع مثله لعمر وعثمان رضى الله عنهما الحديث

وفي الحديث الآخر أثبت أحد

رواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث أبي موسى وفي بعض طرقه أن كلا منهم قال حين بشر الحمد لله وقال عثمان الحمد لله والله المستعان وفي الحديث منقبة لمن ذكر فيه حيث بشروا بالجنة ولعثمان زيادة الابتلاء ووقع كما أخبر صلى الله عليه وسلم وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم * وفي ترتيب الشيخ الأحاديث المذكورة في فضل الصديق تلميح إلى أن ترتيبها في الخارج كذلك فإن داعي الخير سابقة الفضل والاعانة من الله سبحانه المدلول على ذلك بقوله ما ظنك بثنين الله ثالثهما ومن كانت له هذه المكانة من فضل ربه يحفظ من سائر المخالفات ومنها الخيلاء كما قال صلى الله عليه وسلم لست منهم أي من أرباب الخيلاء والتخلي من الرذائل والتخلي بالفضائل سبب لحلول الفيوض الالهية والتجليات الربانية على القلب فيصير الانسان من أرباب الالهام والتحديث فيفهم ما لا يفهمه غيره من اشارات الخطاب ومنه ما في الحديث الثالث ولما كان منه ما كان من الحزن على فقد المصطفى وغلبه الحال حتى بكى جبر صلى الله عليه وسلم قلبه وبشره بما يسر لبيه من قوله ان من أمن الناس على الخ أي أسرعهم اجابة بنفسه وماله لباعى الله وهو الرسول ففيه الايماء الى أن من بادر اطاعة الرسول فقد بادر اطاعة مولاه وذلك سبب خيره في عاجله وعقباه (١) ومن خير العقبى حلول الجنان خصوصاً مع مزيد الاكرام بأن يدعى من كل أبوابهما الثمان وينخير في الدخول من أيها شاء تنويها بشأنه واعلاماً بعلى قدره ومكانه والله أعلم (قوله وفي الحديث الآخر) أي ومن أحاديث اباحة المدح بشرطه قوله لأحد لما رجف رجفة سرور وطرب بمن عليه وذلك بأن جعل الله فيه من الادراك ما أدرك به كمال من عليه ويدل لذلك ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه فلما رجف أحد وكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان قال اثبت أحدنا ما عليك نبى وصديق وشهيدان والحديث رواه البخارى وأبو داود والترمذى من حديث أنس وفي رواية فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد وفي الحديث فضل عظيم لمن ذكر فيه (قوله اثبت أحد) أي يا أحد وهو الجبل المعروف بالمدينة

فَأِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ * وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْرًا فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا ؟ قَالُوا لِعُمَرَ فَأَرَدْتُ أَنْ

(قوله فانما عليك نبي الخ) حكمة هذه الجملة تبين أن هزة أحد ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى لما حزنوا الكرم لان تلك رجفة غضب وهذه طرب كذا في تحفة القارى قال وفي نسخة وصديق بالواو في محل أو وفي أخرى وشهيد بالافراد والمراد منه ما جاء في الثانية شهيدان قال وضح تفسيره بهما لان فعلا يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع قال الكرمانى فان قلت وصديق بالواو وشهيد بالالف قلت تغيير الاسلوب للاشعار بمغايرة حالهما لان النبوة والصدقة حاصلتان حينئذ بخلاف الشهادة والاولان حقيقة والثالث مجاز وفي بعضها بلفظ أو وبهما قيل أو بمعنى الواو اه وفي ذكر هذا الحديث وما قبله بين الاحاديث التي في فضل الصديق والتي في فضل عمر لانه جامع لفضلهما منوه بعلو شأنهما ففى الاول أنهم من أهل الجنة وفي الثانى الاخبار بشأن الصديق من الصديقية التي هي أعلى المراتب بعد وصف النبوة وبما لعمر من حوز الشهادة التي هي من أسنى أسباب السعادة وفي الحديث معجزة عليه السلام فقد وقع لهم كما ذكر صلى الله عليه وسلم توفي عمر وعثمان شهيدا والصديق صدقا حميدا (قوله وقال صلى الله عليه وسلم الخ) ينبغى أن يقدر قبله حرف مصدرى ينسبك معه الفعل بالقول ليحصل التناسب بين المتعاطفات أو انه أتى به كذلك لان قوله في معنى ما قال أى دليل الاباحة ما قال مما تقدم في فضل الصديق وما قال صلى الله عليه وسلم مما يذكر في فضل عمر رضى الله عنه رأيتني دخلت الجنة ورأيت قصرا بعنائه جارية فقلت لمن هذا فقيل لعمر فأردت أن أدخله فأناظر اليه فذكرت غيرتك فقال بأبى وأبى يا رسول الله أعليك أغار أخرجته مسلم من حديث جابر وأخرجته البخارى من حديثه أيضا بنحوه وفيه زيادة أنه رأى في الجنة الرميمصاء و بلالا وعند البخاري ومسلم من حديث أبى هريرة وفي آخره قال أبو هريرة فبكي عمر ونحن جميعا في المجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال عمر بأبى أنت وأمى يا رسول الله أعليك أغار وأخرجته الترمذي من حديث أنس وليس فيه قوله فأردت أن أدخل الخ وأخرجته أيضا من حديث بريدة بطول وفيه ذكر رؤيته لبلال في الجنة (قوله فرأيت فيها قصرا) من ذهب كفاى حديث بريدة

أَدْخَلَهُ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَبِى وَأُمِّى يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَعَلَيْكَ أَغَارُ . وفى الحديث الآخر يا عُمَرُ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا
سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ

عند الترمذى قال فأثبت على قصر مربع مشرف من ذهب الحديث (قوله غيرتك)
هو بفتح الغين المعجمة مصدر غار الرجل على أهله غيرة وفي شرح الرسالة
القشيرية للشيخ زكريا الغيرة هى سقوط الاحتمال وضيق الصدر عن الصبر وهى
ان لم تكن فى مباح مذمومة ولذا قال ﷺ لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ، وان
كانت فى مباح فهى ممدوحة ومطلوبة اهـ (قوله بأبى وأمى) أى أنت مفدى
بهما (قوله اعليك أغار) قال الكرماني (ان قيل) القياس ان يقال امك أو بك أغار
عليها (١) (قلت) لفظ عليك ليس متعلقاً بقوله اغار بل معناه مستعليا عليك أغار
عليها مع أن القياس (٢) فى ذلك ممنوع أى لان المدار فيه على اتباع الرواية ولا
محذور فيه اهـ وقال الشيخ زكريا فى تحفة القارى والحافظ السيوطى فى التوشيح
زاد عبد العزيز الحربى فى فوائده وهل رومى الله الا بك وهل هدانى الا بك
اهـ قال ابن العز الحجازى وبكاء عمر محتمل أن يكون سرورا ويحتمل
أن يكون تشوقا وخشوعا (قوله وفى الحديث الآخر) بفتح الخاء المعجمة
أى ومن أحاديث الاباحة ما قاله صلى الله عليه وسلم فى فضل عمر رضى
الله عنه ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فحك أخرجه البخارى
ومسلم من حديث سعد بن أبى وقاص مرفوعا وأخرجه مسلم من حديث أبى هريرة
(قوله فجا) هو بفتح الفاء وتشديد الجيم أى طريقا واسعا (قوله الا سلك فجا
غير فحك) قال المصنف هو على ظاهره وان الشيطان بهرب اذا رآه وقال عياض
هو على ضرب المثل وان عمر فارق سبل الشيطان وسلك طرق السداد فخالف فجه
فج الشيطان « وفى التوشيح للسيوطى * فائدة » وقع السؤال فى هذه الأيام عن هذا
الحديث مع حديث تفلت الشيطان على النبى ﷺ ليقطع صلاته وهو أعظم وأجل
وأجيب بأجوبة أقواها ان وقوع هذا التفلت اهـ ﷺ مرة مع الا مكان من قهره

وفي الحديث الآخر أَفْتَحَ لِعُمَانَ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ . وفي الحديث الآخر قال
إِعلِيَّ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ . وفي الحديث الآخر قال إِعلِيَّ أَمَا تَرْضَى أَنْ
تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى

وأسره لا يقتضى انحطاطا بل فيه أعظم العلو وهو الامكان منه مع أن من المعلوم
حراسته ﷺ من الشيطان بل حراسة السماء من الشياطين بسببه من يوم مولده وذلك
أبلغ وأعظم من هروب الشيطان من عمره (قوله وفي الحديث الآخر الخ) أي
ومن احاديث الاباحه ما قال ﷺ افتح لعثمان قلت الذي عند الترمذي في حديث أبي موسى
الاشعري في بعض طرقه انه لما استأذن عليه ﷺ في كل من الثلاثة قال افتح له ولعل
الشيخ رواه بالمعنى وأحل الاسم الظاهر المراد في محل الضمير الثابت في الرواية أو أنه
جاء ذلك في بعض طرقه والله أعلم والحديث سبق الكلام عليه فيما فيه مدح الصديق رضى
الله عنه (قوله أنت مني وأنا منك) هذا حديث صحيح رواه البخارى معلقا بصيغة
الجزم فقال قال النبي ﷺ إعلِيَّ أنت مني الخ أى كل من اتصل بالآخر قربا وعلما فمن (١)
هذه تسمى الاتصالية «فائدة» هذا الحديث من مناقب على رضى الله عنه قال السيوطى
في التوشيح قال احمد والنسائى وغيرهما لم يقع في أحد من الصحابة بالاسانيد الجياد
أكثر مما جاء في على وكان السبب في ذلك أنه تأخر ووقع الاختلاف في زمانه وكثر
محاربوه والخارجون عليه فكان ذلك سببلا لتشار مناقبه لكثرة من كان يرويه من
الصحابة ردا على من خالفه والا فالثلاثة لهم من المناقب ما يوازيه ويزيد عليه (قوله
وفي الحديث الآخر الخ) هو حديث صحيح رواه البخارى ومسلم والترمذى من
حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ خلف على بن أبى طالب في غزوة
تبوك فقال يا رسول الله تخلفنى في النساء والصبهان فقال أمارضى الخ وعند من ذكر
في رواية أخرى زيادة في آخره غير أنه لا نبي بعدى (قوله أمارضى الخ) استدل به
الرافضة على استحقاق على للخلافة دون غيره من الصحابة فان هارون كان خليفة
موسى لما ذهب الى الميقات وأجيب بأنه لم يكن خليفة بعد موته كما تبين بل في حياته
وكذا على فان سبب قوله ذلك ما ذكره من تخليفه في غزوة تبوك له في أهله وانما خصه هنا

(١) أي كلمة (من) في قوله (منى ومنك) . ع

وفي الحديث الآخر قال لبلال سمعتُ دفَّ نعليك في الجنة . وفي الحديث الآخر قال لأبي بن كعب ليهنأك^(١) العلم أبا المنذر

بهذه الخلافة لمكان القرابة فكان استخلافه في الأهل أقوى من غيره ففيه الدليل على فضله بل باقي قرابته صلى الله عليه وسلم (قوله وفي الحديث الآخر قال لبلال الخ) سبق تخريجه فيما ورد في مدح عمر رضي الله عنه وهو عند الشيخين هذا اللفظ أخرجه البخاري في مناقب بلال معلقاً بصيغة الجزم فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة وأسنده في باب فضل الطهور بالليل والنهار من حديث أبي هريرة ولفظه أنه صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فاني سمعت دف نعليك في الجنة قال ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أتطهر طهراً في ساعة من ليل أو نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب أن أصلي وهو عند مسلم من حديث أبي هريرة أيضاً كما يؤخذ من جامع الاصول وفي رواية لهما سمعت الليلة حشف نعليك بين يدي في الجنة والحديث من حديث أبي هريرة (قوله سمعت) أي في المنام كذا في التوشيح للسيوطي وقال الشيخ زكريا في تحفة القاري لانه لا يدخلها أحد في القنطرة وان كان المشهور أنه صلى الله عليه وسلم دخلها ليلة الاسراء يقظة الا أن بلالاً لم يدخلها اه (قوله دف نعليك) الدف بفتح الدال المهملة وتشديد الفاء أي تحريكهما وقال آخرون صوت مشيك وهو الحركة أيضاً وفي الحديث فضل بلال واستحباب الصلاة عقب الطهارة وقد جاء عند احمد ما احدثت الا توضأت وصليت فقال صلى الله عليه وسلم بهذا (قوله وفي الحديث الآخر) هو حديث صحيح رواه مسلم وأبو داود من حديث أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت «الله لا اله الا هو الحي القيوم» ف ضرب في صدرى وقال ليهنك العلم أبا المنذر، وفي رواية أبي داود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا المنذر أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله ورسوله أعلم قال أبا المنذر أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم (قوله ليهنك العلم أبا المنذر) قال

(١) في صحيح مسلم (والله ليهنك الخ) بكسر النون وفي بعض نسخه باثبات همزة بعدها مع بقائها مكسورة وها هنا من فتحها صحيح لغة فلعله صحيح رواية . ع

وفي الحديث الآخر قال لعبد الله بن سلام أنت على الإسلام حتى تموت
وفي الحديث الآخر قال للأنصاري ضحكك الله عز وجل أو عجب من
فعالكما، وفي الحديث الآخر قال للأنصار

المصنف فيه منقبة عظيمة لابي المنذر ودليل على كثرة علمه وفيه تبجيل العالم فضلاء
أصحابه وتكنيتهم وجواز مدح الانسان في وجهه اذا كان فيه مصلحة ولم يخف
اعجاب أو نحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى (قوله وفي الحديث الآخر قال
لعبد الله بن سلام) هو بفتح السين المهملة وتخفيف اللام سبقت ترجمته والحديث
المذكور صحيح رواه الشيخان من حديث قيس بن عباد وهو حديث طويل
فيه منام رآه عبد الله بن سلام وذكره للنبي ﷺ يعبره له وقال في آخره
وتلك العروة عروة الوثقى وأنت على الاسلام حتى تموت وفي رواية لمسلم ولن
تزال متمسكا بها حتى تموت (قوله وفي الحديث الآخر قال للأنصاري رضي
الله عنه الخ) سبق تخريجه في كتاب اذكار الطعام في باب من أكرم ضيفه (قوله
ضحكك الله أو عجب) كنايةان عن الرضا وتقدم فيه في ذلك الباب مزيد كلام
(قوله من فعالكما) قال في البارع الفعال بالفتح اسم الفعل كالجود والكرم وفي
التهذيب الفعال بالفتح فعل الواحد في الخير خاصة يقال هو كريم الفعال وقد
يستعمل في الشر والفعال بالكسر اذا كان الفعل بين اثنين يعني انه مصدر فاعل
كقاتل قتالا كذا في التوشيح (قوله قال للأنصار الخ) الحديث صحيح رواه
البخاري من حديث لأنس والأنصار اسم اسامي لنصرهم رسول الله ﷺ وانما
كانوا يعرفون بأولاد قبيلة وبالاوس والخزرج كما تقدم في أوائل كتاب الجهاد
وفي شرح البخاري لابن النحوي لما وفد النعمان بن بشير مع قومه من الأنصار
على معاوية قال للحاجب استأذن للأنصار فقال عمرو بن العاص ما هذا اللقب
اخرج فناد من كان هنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل فدخل ناس قليل ثم قال
اخرج فناد من كان هنا من أولاد قبيلة أو من الاوس والخزرج فليدخل فلم يدخل
أحد فقال معاوية اخرج فقل لي دخل الأنصار فدخلوا يقدمهم النعمان يقول
يا عمرو لا تعد الدعاء فما لنا نسب نجيب به سوى الأنصار

نُتِمَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ قَالَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ :
 إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ الْحِلْمَ وَالْأَنَانَةَ * وَكُلُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ
 الَّتِي أَشَرْتُ إِلَيْهَا فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ فَلِهَذَا لَمْ أَضِفْهَا ، وَنَظَائِرُ مَا ذَكَرْتَهُ
 مِنْ مَدْحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوَجْهِ كَثِيرَةٌ ، وَأَمَّا مَدْحُ الصُّحَابَةِ
 وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يُقْتَدَى بِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ * قَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ فِي آخِرِ
 كِتَابِ الزَّكَاةِ مِنَ الْإِحْيَاءِ إِذَا تَصَدَّقَ إِنْسَانٌ بِصَدَقَةٍ فَيَنْبَغِي لِلْآخِذِ مِنْهُ أَنْ
 يَنْظُرَ فَإِنْ كَانَ الدَّافِعُ مِمَّنْ يُحِبُّ الشُّكْرَ عَلَيْهَا وَنَشَرَهَا فَيَنْبَغِي لِلْآخِذِ
 أَنْ يُخْفِيَهَا لِأَنَّ قَضَاءَ حَقِّهِ أَلَّا يَنْصُرَهُ عَلَى الظُّلْمِ وَطَلَبُهُ الشُّكْرَ ظُلْمٌ وَإِنْ

نسب تخيره الاله لصحبه ائقل به نسبا على الكفار

ان الذي يغزو بيد منكمو يوم القليب هو وقود النار

ذكره أبو الفرج الأُموي اهـ (قوله أنتم من أحب الناس الي) كرر ذلك مرتين
 في حديث أنس قال الشيخ زكريا هو حكم على المجموع أى مجموعكم أحب الي
 من مجموع غيركم فلا ينا في قوله في جواب من قال له من أحب الناس اليك قال
 أبو بكر اهـ (قوله وفي الحديث الآخر قال لأشج عبد القيس) هو حديث
 صحيح مروي في الصحيحين من حديث ابن عباس وأشج عبد القيس اسمه المنذر
 ابن عائذ بالذال المعجمة القصرى هذا هو الصحيح الذى قاله ابن عبد البر
 والاكثرون أو الكثيرون وقال السكبي المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر
 ابن عوف وقيل اسمه المنذر بن عامر وقيل المنذر بن عبيد وقيل اسمه عائذ بن المنذر
 وقيل عبد الله بن عوف كذا في شرح مسلم للمصنف (فوله الحلم) هو العقل
 (والاناة) قال في القاموس الاناة كقناة الحلم والوقار وقال المصنف هو التثبت
 وترك المجلة وهى مقصورة (قوله فينبغي للآخذ أن يخفيها) أى معاملة له بنقيض
 قصده لينصره على نفسه من ظلمها له وطلبها ما فيه هلاكه من الظلم (قوله وان

عَلِمَ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ الشُّكْرَ وَلَا يَقْصِدُهُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَشْكُرَهُ وَيُظْهِرَ
صِدْقَتَهُ ، وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَضُرَّهُ مَدْحُ
النَّاسِ ، قَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مَا سَبَقَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ : فَدَقَائِقُ
هَذِهِ الْمَعَانِي يَنْبَغِي أَنْ يَلْحَظَهَا مَنْ يُرَاعِي قَلْبَهُ فَإِنَّ أَعْمَالَ الْجَوَارِحِ مَعَ
إِهْمَالِ هَذِهِ الدَّقَائِقِ ضُحْكَةٌ لِلشَّيْطَانِ لِكثْرَةِ التَّعَبِ وَقِلَّةِ النِّفْعِ ، وَمِثْلُ هَذَا
الْعِلْمِ هُوَ الَّذِي يُقَالُ إِنَّ تَعَلُّمَ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةِ

علم من حاله أنه لا يحب الشكر الخ) أى وذلك لحديث لا يشكر الله من لا يشكر
الناس وخرج من عمومهم القسم الأول لما ذكر فيه (قوله من عرف نفسه الخ)
أى من نور الله بصيرته فعرفه نفسه وأوصافها من الذلة والفقر والضعف والعجز
لم يضره مدح الناس فيوقعه في إعجاب ونحوه لأنه يعلم أنه عاجز ضعيف لا يقدر
على جلب محمدة ولا رفع مذمة وإن ما أتى به عليه من الله فضلا ومنة فيكون سببا
لزيادة رجوعه الى ربه وخروجه عن نفسه والله أعلم (قوله فدقائق هذه المعاني)
أى خشية العجب والفتنة والسلامة من ذلك ينبغى للمادح أن يتأمل فيها وينظر
بعين بصيرته حال الممدوح فيها فيعامله بما يليق به (قوله ومثل هذا العلم هو الذى
يقال الخ) « قال الاستاذ الكبير أبو الحسن الشاذلى » من لم يدخل في طريقنا
هذه مات وهو مصر على الكبائر لأن القوم رضى الله عنهم لما رزقهم الله من
نور اليقين عرفوا معايب النفس وغرورها فاحترزوا من ذلك وأخذوا أنفسهم بالجد
والاخلاص في الطاعة ففازوا بما فازوا به نفع الله بهم * قال عمى الشيخ العارف بالله
تعالى أحمد بن علان البكرى الصديقى النقشبندى سلمه الله تعالى : ليس هذا الكلام
من الشيخ أبى الحسن على سبيل المبالغة بل هو على حقيقته لأن من لم يهذب
نفسه بما ذكره لا يؤمن عليه أن يطرقه العجب فى عمله ونحوشى عليه الهلاك بذلك
قال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات الى أن قال وأما المهلكات فهوى متبع
وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه وهى أشدهن ، ثم قال ألم فيا أخى فأى عامل يعمل
ويسلم من العجب الذى هو من المهلكات بل هو أشدهن إلا من عصمه الله ومن

إِذْ هَذَا الْعِلْمُ تَحِيًّا عِبَادَةُ الْعُمُرِ وَبِالْجَهْلِ بِهِ تَمُوتُ عِبَادَةُ الْعُمُرِ وَتَتَعَطَّلُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ
 ﴿ بَابُ مَدْحِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَذِكْرِ مَحَاسِنِهِ ﴾

قال الله تعالى : « فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ » اعْلَمُ أَنَّ ذِكْرَ مَحَاسِنِ نَفْسِهِ
 خَرَبَان : مَذْمُومٌ وَمُحْبُوبٌ ، فَالْمَذْمُومُ أَنْ يَذْكُرَهُ لِلِافْتِخَارِ وَإِظْهَارِ الْارْتِفَاعِ
 وَالتَّمَيُّزِ عَلَى الْأَقْرَانِ وَشِبْهِ ذَلِكَ ، وَالْمُحْبُوبُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ دِينِيَّةٌ
 وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ أَوْ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ نَاصِحًا أَوْ مُشِيرًا

درب نفسه بما ذكره فحفظه الله والله أعلم (قوله إذ بهذا العلم تحيا عبادة العمر)
 فيضير للعمل اليسير منه ما ليس لغيره من كثير العمل لحياة قلبه ومزيد معرفته بربه
 وضده بضده والله أعلم

﴿ بَابُ مَدْحِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَذِكْرِ مَحَاسِنِهِ ﴾

(قوله قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم) قال أبو حيان في النهر لا تنسبوها إلى زكاة
 العمل والطهارة عن المعاصي ولا تفتخروا عليها واهضموها فقد علم الله منكم الزكي والتقوى
 اهـ ويعلم مما يأتي أن النهي مخصوص بما إذا قصد به الفخار ولم ترتب على الزكية
 مصلحة شرعية تقصد (قوله مدموم) أى وتتفاوت مراتبه بتفاوت مراتب
 القصد (قوله فالمدموم أن يذكره للافتخار الخ) وهو إنما يصدر عن لم
 تنفتح عين بصيرته إذ كيف يفتخر بالعمل الصالح مثلا وهو ليس له حقيقة
 إذ الكل لله ملكا وإيجادا وإنما الإنسان مظهر لتلك الأحوال فالمنة لله الملك
 المتعال قال تعالى يمينون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم
 أن هداكم للإيمان (وقوله وإظهار الارتفاع) هو كالعطف التفسيري إذ الفخر ادعاء
 الشرف والعظم والكبر كما في النهاية وفيه تنبيه على أن ما يبدىه المفتخر من إظهار
 الارتفاع والتميز ليس وصفها له بالحقيقة إنما هو بحسب ادعائه وتسويل نفسه له
 ذلك (قوله وشبه ذلك) بكسر الشين المعجمة أى ما شابهه وحاكاه من المقاصد
 المذمومة (قوله والمحبوب فيه) أى المدح (أن يكون فيه) أى ذكر محاسنه (مصلحة دينية
 الخ) ثم محل كون ما ذكر محبوبا ألا يشينه بأن يقصد مع ذلك شيئا من المذموم من
 (٤ - فتوحات - سادس)

بمصلحة أو معلماً أو مؤدباً أو واعظاً أو مذكراً أو مصلحاً بين اثنين أو يدفع عن نفسه شراً أو نحو ذلك فيذكر محاسنه ناوياً بذلك أن يكون هذا أقرب إلى قبول قوله واعتماد ما يذكره أو أن هذا الكلام الذي أقوله لا تجدونه عند غيري فاحتفظوا به أو نحو ذلك . وقد جاء في هذا لهذا المعنى ما لا يخص من النصوص كقول النبي ﷺ : أنا النبي لا كذب ،

إعجاب ونحوه كما هو ظاهر فذلك يفسده ويصير مبعوضاً (١) بعد أن كان محبوباً (قوله أو مؤدباً) بتشديد الدال المهمة المكسورة بعدها موحدة أى يعلم الآداب أى الاخلاق المحمودة (قوله أو واعظاً الخ) قال السيوطى فى رسالته التى فى التحذير من القصاص (٢) الوعظ تخويف يرق له القلب والتذكير تعريف الخلق نعم الله عليهم وحشهم على شكره وتحذيرهم من مخالفته اهـ (قوله ناوياً بذلك أن يكون هذا أقرب الى قبول قوله) أى يمدح نفسه حال كونه ناوياً بذلك المدح أن يكون أقرب الى قبول قوله فيكون أدخل فى حصول مأموله من امثال المعروف الذى يأمر به وقبول نصحه واجتناب المنكر الذى ينهى عنه (قوله واعتماد ما يذكره) أى وأقرب الى اعتماد المتعلم والمؤدب ما يذكر له فاعتماد مصدر مضاف لمفعوله (قوله أو أن هذا الكلام) معطوف على قوله محاسنه أى يذكر محاسنه بقصد كون كلامه أقرب الى القبول والاعتماد أو يقول ان هذا الكلام الخ بقصد نصيحة الطالب ليعتنى به ولذا فرع عليه قوله فاحتفظوا به وهذا يقع من الكبار كثيراً كقول المصنف فى مدح هذا الكتاب انه لا يستغنى عنه طالب الآخرة ونحوه فالقصد بهذا الكلام بذل النصيحة لأهل الاسلام لا الافتخار (قوله كقول النبي ﷺ أنا النبي لا كذب) سبق تخريجه والكلام على ما يتعلق به فى كتاب الجهاد ومناسبته للباب ان فى ذكره تثبيتاً للمؤمنين الذين معه أى أنا النبي الموعود بالنصر العزيز و وعد الله لا يخلف

(١) عله (بغضاً) أو (مبغضاً) . (٢) اسمها تحذير الخواص من أكاذيب

فأثبتوا أيها المؤمنون فإن الله تعالى يقول وإن جندنا لهم الغالبون وجاء في الحديث عند الطبراني من حديث أبي سعيد زيادة في آخره (أنا أعرب العرب ولدتي قریش ونشأت في بني سعد بن بكر فاني يأتيني اللحن) ذكره في الجامع الصغير (١) (قوله أنا سيد ولد آدم) هذا حديث ثان وهو مبتدأ حديث أخرجه مسلم وأبو داود من حديث أبي هريرة أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع ، وأخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا خفر ويدي لواء الحمد ولا خفر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه (٢) الأرض ولا خفر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا خفر قال المصنف في شرح مسلم قوله عليه السلام أنا سيد ولد آدم يوم القيامة الخ قال الهروي السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفزع اليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم ، وأما قوله يوم القيامة مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة فبسبب التقييد ان في يوم القيامة يظهر سودده لكل أحد ولا يبقى منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين وهذا التقييد قريب من معني قوله تعالى « لمن الملك اليوم لله الواحد القهار » مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك وبعده لكن كان في الدنيا من يدعى الملك أو يضاف اليه بحازا فانقطع كل ذلك في الآخرة ، قلت وإنما قال سيد ولد آدم ولم يقل سيد آدم تأديبا معه لا بؤته ولأنه اذا فضل على أولاده ومنهم ابراهيم الأفضل من آدم ثبت فضله على آدم والله أعلم قال العلماء

(١) أي ورمز اليه بعلامة الضعف . وأما الحديث الذي فيه الاقتصار على الجملتين (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) فصحيح رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن البراء . (٢) قوله (وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا خفر) هذه العبارة ليست في الحديث في نسخة الجامع الصغير المطبوعة ببولاق وقد ذكرت بمعناها في الحديث الاول وفي غيره وذكرت بلفظها ماعدا لفظ (ولا خفر) في أحاديث صحيحة فراجع . ع

أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَتَقَاكُمْ

وقوله أنا سيد ولد آدم لم يقله فخرا بل صرح بنى الفخر في الحديث المشهور أنا سيد ولد آدم ولا فخر وإنما قاله لوجهين أحدهما امتثال قوله تعالى «وأما بنعمة ربك فحدث» والثاني أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا به مقتضاه ويوقروه ﷺ بمقتضى مرتبته كما أمرهم الله تعالى وقيل المراد لا أقوله على سبيل الادعاء الذي هو معنى الفخر بل هو أمر حقيقى جعله الله لنبيه وشرفه به على سائر الرسل واليه أشار في النهاية وقيل لا أقوله مفتخرا به بل فخرى بالعبودية والافتقار إليه سبحانه إذ تلك أشرف الأوصاف له ﷺ قال المصنف وفي هذا الحديث تفضيل له على الخلق كلهم لأن مذهب أهل السنة أن نوع البشر أفضل من الملائكة وهو ﷺ أفضل جميع البشر لهذا الحديث وغيره وأما الحديث الآخر لا تفضلوا بين الأنبياء فجوابه من خمسة أوجه أحدها أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به قلت واعترض بأنه بعيد فان راوى الحديث أبهريرة متأخر الإسلام إلى عام خيبر ويبعد أن النبي ﷺ لم يطالع على تفضيله إلا حينئذ وقد يجاب بأنه يحتمل أن أبهريرة سمعه من غيره ممن سمعه من النبي ﷺ وقد قاله قبل والله أعلم والثاني قاله أدبا وتواضعا والثالث أن النهى إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضل والرابع أنما نهى عن تفضيل يفضى إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث والخامس أن النهى مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » اهـ (قوله أنا أول من تنشق عنه الأرض) جاء من جملة الحديث قبله وجاء أول حديث آخر أورده في الجامع الصغير من حديث ابن عمر مرفوعا أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر أهل مكة رواه الترمذي والحاكم في المستدرک (١) (قوله أنا أعلمكم بالله واتقاكم له) حديث صحيح روي من طرق بالفاظ منها عند الشيخين من حديث أنس عن الثلاثة الواصلين لازواجه ﷺ للسؤال عن عبادته فتقالوها

(١) عبارة الجامع الصغير « تنشق الأرض عنه » وعبارته في آخر الحديث

« ثم انتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين » وباقي الفاظه كما هنا . ع

إِنِّي أَرَبَيْتُ عِنْدَ رَبِّي ، وَأَشْبَاهُهُ كَثِيرَةٌ ، وَقَالَ يُوسُفُ ﷺ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ

وفي آخر الحديث فجاء ﷺ اليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله اني لأخشاكم لله واتقاكم له ومنها عندها أيضا من حديث عائشة صنع رسول الله ﷺ شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله اني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية (قوله اني أبيت عند رب الخ) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وفي بعض طرقه اني أظل وأخرجه الترمذي اني لست كاحدكم ان ربي يطعمني ويسقيني أشار بقوله اني أبيت الخ الى وجه الفرق بينه وبين الأمة في حل مواصلة الصوم له ﷺ وتحريمها عليهم بأنه تعالى يفيض عليه ما يسد مسد طعامه وشرابه اذا صام فلا يحس بجوع ولا عطش ويقويه على الطعام ويحرسه من ضعف القوى وكلال الحواس وأنشد في هذا المعنى

لها أحاديث من ذكر الكيشغلها عن الشراب ويلهيها عن الزاد

لها بوجهك نور يستضاء به ومن حديثك في أعقابها حادى

وأأنه يطعمه ويسقيه حقيقة من الجنة قال المصنف الصحيح الأول اذلوا كل حقيقة لم يكن مواصلا اه قال الشيخ زكريا في تحفة القاري وقد يقال طعام الجنة ليس كطعام الدنيا فلا يقطع الوصل وقد حررت ما يتعلق بطعام الجنة المستعمل في الدنيا وفرقت بين ما يجري على استعماله أحكام التكليف وبين ما لا يجري عليه ذلك في الباب الثالث من درر القلائد فيما يتعلق بزعم وسقاية العباس من الفوائد (قوله وقال يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلني على خزائن الأرض الخ) قال أبو حيان في النهر اجعلني أى ولني على خزائن الأرض أى خزائن أرضك اني حفيظ أحفظ ما أستحفظه علم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية وهما مقصود الملوك ممن يولونه اذ هما يعمان وجوه التشقيف (١)

وقال شعيب عليه السلام ستجدني إن شاء الله من الصالحين وقال عثمان رضي الله عنه حين حصر ما روينا في صحيح البخاري أنه قال : أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

والحيطة ولا خلل معهما لامل وجاء حفيظ بصيغة المبالغة وهو مقصوده ولمناسبة قوله عليم اه قال السيوطي في الاكليل واستدل بالآية على جواز طلب الولاية كالتضاء ونحوه لمن وثق من نفسه بالقيام بحقوقه وجواز التولية عن الكافر والظالم (قوله وقال شعيب رضي الله عنهما على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين والمرسلين وسلم ستجدني إن شاء الله من الصالحين) قال في النهر ستجدني إن شاء الله ذا وعد صادق مقررون بالمشيئة من الصالحين في حسن المعاملة ووطأة الحق اه وفي الآيتين ثناء الانسان على نفسه للحاجة الى ذلك كما هو واضح (قوله وقال عثمان رضي الله عنه حين حصر) بالحاء المضمومة والصاد المكسورة وحروفه مهملات من الحصر وكان ذلك في عام أربعين من الهجرة وكان مدة حصره قيل أربعين يوماً وقيل خمسين وقد سبق بيان ذلك في باب أذكار الوضوء وسبب حصره ماجرى من تروير مروان بن الحكم عليه وارساله رسولا لأهل مصر في قتال محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ومن معه اذا قدموا اليه فوقع الكتاب في يد محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما فعاد من الطريق الى المدينة فحلف عثمان رضي الله عنه أنه لم يأمر به ولم يرسله وصدق رضي الله عنه فهو أجل قدراً وأنبل ذكراً وأورع وأرفع من أن يجري مثل ذلك على لسانه أو يده أو يكون له خائنة الاعين أو الاسن فلما حلف لهم طلبوا منه أن يسلمهم مروان فأبى عليهم فطلبوا منه أن يخلع نفسه فأبى عليهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قائلاً له يا عثمان انه لعل الله أن يلبسك قميصاً فان أرادوك على خلعك فلا تخلعه فلما أبى عليهم من ذلك اجتمع نفر من أهل مصر والكوفة والبصرة وساروا اليه فأغلق بابهم فحاصروه عشرين أو أربعين يوماً وكان معه في الدار نحو ستمائة انسان فطلبوا منه الخروج للقتال فكره ذلك وقال انما المطلوب نفسي وسأقي المسلمين بها فتسوروا اليه من دار أبي حزم الانصاري فقتلوه والمصحف بين يديه ووقع شيء من دمه عليه وكان ذلك يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة سنة أربعين وكان يذكر لهم في أثناء مدة حصرهم

مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَجَهَّزَهُمْ ، أَلَسْتُ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ حَفَرَ بئرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرْتُهَا فَصَدَّقُوهُ بما قَالَ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ حِينَ شَكَاهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالُوا لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي فَقَالَ سَعْدٌ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

ماله من الفضائل الجليلة والمآثر العديدة الجميلة وقصده بذلك ان ينقذهم مما هم فيه من المنكر ويدفع عن نفسه الضرر فلم يؤثر فيهم ذلك ليقضى الله أمرا كان مفعولا وهذا الحديث أخرجه البخاري والترمذي والنسائي واللفظ الذي ساقه المصنف للبخاري وهو عندهم من حديث أبي عبد الرحمن السلمي قال واللفظ للبخاري وان عثمان لما حوَصِرَ أشرف عليهم فقال أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ أَلَسْتُ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَجَهَّزَهُمْ أَلَسْتُ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ حَفَرَ بئرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرْتُهَا قَالَ وَصَدَّقُوهُ بما قَالَ (قوله من جهز جيش العسرة) التجهيز تهيئة الأسباب والمراد من العسرة وهي بالمهملتين ضد اليسرة غزوة تبوك سميت بذلك لأنها كانت في زمن شدة الحر وجذب البلاء والى شقة بعيدة وعدد كثير فجهز عثمان سبعمائة وخمسين بعيرا وخمسين فرسا وقيل غير ذلك وجاء الى النبي ﷺ بألف دينار (وقوله من حفر بئر رومة) هي بضم الراء وسكون الواو لما دخل رسول الله ﷺ المدينة لم يكن بها ماء عذب غير بئر رومة فقال من اشتري بئر رومة أوقال من حفرها فلها الجنة فحفرها واشتراها بعشر بن ألف درهم وسبيلها على المسلمين ذكره الكرماني وغيره (قوله وروينا في صحيحيهما) أخرجاه عن قيس قال سمعت سعدا يقول فذكره وزواه الترمذي (قوله حين شكاه أهل الكوفة) سبب شكواه أنه كان قواما بالحق صالحا لا تأخذه فيه ملامة وذلك صعب الاعلى من ساعدته العناية وفي الحديث ما ترك الحق لعمر صديقا (قوله فوالله اني لاول رجل من العرب رمى بسهم) قال الكرماني وذلك أنه كان في سرية عبيدة بضم المهملة وفتح الموحدة ابن الحارث بن المطلب بن

وَلَقَدْ كُنَّا نَعْرُوزُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ

عبد مناف بن قصي القرشي المطلبی كان أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين بعثه ﷺ في ستين راكبا من المهاجرين وفيهم سعد وعقده اللواء وهو أول لواء عقده رسول الله ﷺ فالتقي عبدة وأبوسفیان الاموي وكان أول قتال جرى في الاسلام وأول من رمى السهم هو سعد وفيه قال

الا هل جا (١) رسول الله اني حيت صحابتي بصدور نبلي

فما يعتد رام من معد بسهم من رسول الله قبلي

(قوله) ولقد كنا نعزوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث) هو قوله ومالنا طعام الا ورق الشجر حتي ان احدا نا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ماله خلط ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الاسلام لقد خبت اذا وضل سعي وقوله ان احدا نا ليضع أى عند قضاء الحاجة فيخرج منه مثل ما يخرج الشاة والابل أى من البعير ليسه وعدم الغذاء المؤلف وقوله ماله خلط أى لا يختلط بعض الخارج ببعض لجفافه وقوله تعزرنى بزاى مشددة فراء مهملة أى بانى لأحسن الصلاة وقوله خبت من الخيبة وهى الحرمان أى ان كنت لأحسنها فأحتاج الى تعليمهم فقد ضل عملي فيما مضى حاشاه من ذلك ووجه ذكره لما ذكر في دفع ما رمى به من عدم احسان الصلاة ان هذه السابقة في الاسلام والمآثر الحميدة تأبى ما سبوه اليه وترد كذب من كذب عليه (٢) (قوله) وروينا في صحيح مسلم (وكذا رواه الترمذي والنسائي عن زر بن حبيش عن علي كذا في جامع الاصول (قوله) والذي فلق الحبة (قال المصنف معناه شقها بالنبات (قوله) وبرأ النسمة (هو بالهمز أى خلق النسمة وهى بفتح النون والسين المهملة الانسان وقيل النفس وحكي الازهري ان النسمة هى النفس وان كل دابة فى جوفها روح فهى

(١) بالقصر لاجل الوزن وفى الاصابة (هل اتى) والهمزة فيها محذوفة مع

فتح اللام فى هل . (٢) نسخة (وترد ما كذبوه عليه) . ع

إِنَّهُ أَعَاهَدَ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ، قُلْتُ بَرَأَ
مَهُمُّوزٌ مَعْنَاهُ خَلَقَ وَالنَّسَمَةُ النَّفْسُ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ
خَطَبَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ بَضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ
بكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ،

نَسَمَةٌ أَمْ (قَوْلُهُ إِنَّهُ أَعَاهَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخ) أَيْ لَانِ مِنْ عَرَفَ قَرَبَ عَلَى
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحِبِّهِ ﷺ لَهُ وَمَا كَانَ لَهُ مِنْ نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ
وَسَوَابِقِهِ فِيهِ أَحِبُّهُ ثُمَّ كَانَ ذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ صِحَّةِ إِيْمَانِهِ وَصِدْقِهِ فِي إِسْلَامِهِ بِظَهْوَرِ
الْإِسْلَامِ وَالْقِيَامِ بِمَا يَرْضَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَنَبِيِّهِ ﷺ وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَكَانَ بِضِدِّ ذَلِكَ
وَاسْتَدِلَّ عَلَى نِفَاقِهِ وَفَسَادِ سِرِّرَتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا) وَرَوَاهُ
الدِّسَائِيُّ كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي وَائِلٍ وَهُوَ شَقِيقُ بَنِ سَلَمَةَ وَاللَّفْظُ لَهُ وَرَوَاهُ عَنْ مَسْرُوقٍ وَلَفْظُهُ
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَآزِلَاتُ سُورَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْإِنَّا أَعْلَمُ أَيْنَ نَزَلَتْ
وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَنْ أُنْزِلَتْ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي بِكِتَابِ
اللَّهِ تَبْلُغُهُ إِلَّا بِلِ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ كَذِبًا فِي جَامِعِ الْأَصُولِ (قَوْلُهُ وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ الْخ) وَقَعَ فِي النُّسخَةِ الَّتِي شَرَحَ عَلَيْهَا الْمُصَنِّفُ
مِنْ مُسْلِمٍ أَنِّي لَا أَعْلَمُهُمْ بِخَدَفٍ «مِنْ» قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي الْحَدِيثِ جَوَازُ ذِكْرِ الْإِنْسَانِ
نَفْسَهُ بِالْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ وَنَحْوِهِ لِلْحَاجَةِ وَالنَّهْيِ عَنْ تَرْكِيَةِ النَّفْسِ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ زَكَاها
وَمَدَحُهَا لَا لِلْحَاجَةِ بَلْ لِلْفَخْرِ وَالْإِعْجَابِ وَقَدْ كَثُرَتْ تَرْكِيَةُ النَّفْسِ مِنَ الْإِمَائِلِ عِنْدَ
الْحَاجَةِ كِدْفِ شَرِّ عَنْهُ بِذَلِكَ أَوْ تَحْصِيلِ مَصْلَحَةٍ أَوْ تَرْغِيبٍ فِي أَخْذِ الْعِلْمِ عَنْهُ أَوْ تَحْوِ
ذَلِكَ فَمِنْ الْمَصْلَحَةِ قَوْلُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَنِّي حَفِيزٌ
عَلِيمٌ وَمَنْ دَفَعَ الشَّرَّ قَوْلُ عُثْمَانَ وَقْتُ حَصَارِهِ وَمَنْ تَرْغِيبٌ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ هَذَا
وَقَوْلُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّي وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ
وَفِي الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ الرَّحَلَةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالذَّهَابُ إِلَى الْفَضَلَاءِ حَيْثُ كَانُوا وَفِي

وروينا في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سُئِلَ عَنِ
الْبِدَنَةِ إِذَا أَرْحَفَتْ فَقَالَ عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ يَعْنِي نَفْسَهُ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ
وَنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرَةٌ لَا تَنْحَصِرُ وَكُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا بِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

الحديث انهم لم ينكروا دعوى ابن (١) مسعود المذكورة عليه أي انه أعلمهم أي بكتاب
الله كما صرح به فلا يلزم منه أن يكون أعلم من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم
بالسنة ولا يلزم من ذلك أيضا أن يكون أفضل منهم عند الله (٢) فقد يكون واحد
أعلم بباب آخر من العلم أو بنوع والآخر أعلم من حيث الجملة وقد يكون واحد
أعلم من آخر وذلك أفضل عند الله تعالى بزيادة تقواه وخشيته وورعه وزهده
وطهارة قلبه وغير ذلك ولا شك ان الخلفاء الراشدين كل منهم أفضل من ابن مسعود
اه (قوله وروينا في صحيح مسلم) والحديث عند أبي داود وايس فيه قوله على
الخبير سقطت (قوله اذا أرحت) أي أعيت ووقفت ويقال أرحت البعير أي
بالزاي والحاء المهملة والفاء فهو مزحف اذا وقف من الاعياء وأرحت الرجل
اذا أعيت دابته كأن أمره أفضى الى الزحف قال الخطابي صوابه أرحت (٣) عليه
غير مسمى الفاعل يقال زحف البعير اذا قام من الاعياء وأرحت السفر وزحف
الرجل اذا انسحب على استه كذا في النهاية (قوله فقال على الخبير سقطت) قال
المصنف معناه هنا صادفت خبيراً بحقيقة ما سألت عنه طالما بخفيه وجلية حاذقا
فيه وقال الابي في شرحه لصحيح مسلم قوله على الخبير هو مثل قال أبو عبيدة
أصله لما لك بن جبير العائدي أحد حكماء العرب وقد تمثل به الفرزدق لما سأله
الحسين عن أهل الكوفة فقال على الخبير سقطت ألسنتهم معك وأيديهم مع غيرك
وأمر الله ينزل من السماء فقال الحسين لقد صدقتني اه وقصد ابن عباس بهذا الكلام
ترغيب السامع وتحريضه على حفظ ما يلقيه اليه في جواب مسأله فانه طارف
بحقيقتها حاذق فيها والله أعلم

(١) في النسخ (أبي) (٢) في النسخ (عبدالله) (٣) في النسخ (زحفت) وأثبتنا

الهمزة موافقة للنهاية وهو الصواب . ع

﴿ باب في مسائل تتعلق بما تقدم ﴾

(مسألة) يُسْتَحَبُّ إِجَابَةُ مَنْ نَادَاكَ بِبَيْتِكَ وَسَعْدَيْكَ أَوْ لَبَيْكَ وَحَدَّهَا وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ لِمَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ مَرْحَبًا وَأَنْ يَقُولَ لِمَنْ أَجَسْنَ إِلَيْهِ أَوْ رَأَى مِنْهُ فِعْلًا جَمِيلًا حَفِظَكَ اللَّهُ وَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا وَمَا أَشْبَهَهُ وَدَلَّاهُ هَذَا مِنْ

﴿ باب في مسائل تتعلق بما تقدم ﴾

المسألة والنتيجة والمقدمة والمطلوب والاخبار والخبر والقضية واحد باعتبار الذات مختلف بالاعتبار قال الشيخ سعد الدين التفتازاني في التلويح المركب التام المحتمل للصدق والكذب يسمى من حيث اشتماله على الحكم قضية ومن حيث احتماله الصدق والكذب خبراً ومن حيث إفادته الحكم اخباراً ومن حيث كونه جزءاً (١) من الدليل مقدمة ومن حيث يطلب بالدليل مطلوباً ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة ومن حيث يقع في العلم ويسأل عنه مسألة فالذات واحدة واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات اهـ (قوله تستحب اجابة من ناداك ببيتك وسعديك) أى لما في صحيح مسلم عن معاذ قال كنت ردفت النبي ﷺ ليس بيني وبينه الا مؤخرة الرجل فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك الحديث وفيه تكرار ذلك منه ﷺ ومن معاذ ثلاثاً وتقدم معنى لبيك وسعديك في كتاب اذكار الحج والظاهر ان المراد منهما (٢) هنا اجابة لك بعد اجابة وساعدت طاعتك مساعدة أشار اليه المصنف في حديث معاذ (قوله وان يقول لمن ورد عليه مرحبا) أى لما في حديث الاسراء من قول كل ملك ذلك لجبريل لما (٣) يذكر ورود النبي ﷺ معهم فيقولون مرحبا به ولقول كل الانبياء له مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ولقوله ﷺ لو فد عبد القيس مرحبا بالقوم ومرحبا بمنصوب على المصدر استعماله العرب وأكثرت منه تريد به البر وحسن اللقاء ومعناه صادفت مرحبا وسعة أى مكاناً واسعاً فانزل (قوله وأن يقول لمن أحسن اليه الخ) أى لحديث مسلم السابق وقوله لأبي قتادة لما كان يحرسه ﷺ تلك الليلة في سفره الى تبوك

(١) ، (٢) في النسخ (خبراً) ، (منها) (٣) عله (حيناً) أو (لما كان) . ع

الحديث الصحيح - كثيرة مشهورة * (مسألة) ولا بأس بقوله للرجل الجليل
 في عمله أو صلاحه أو نحو ذلك جعلني الله فداك أو فداك أبي وأمي وما أشبهه
 ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة حذفتها اختصاراً *
 (مسألة) إذا احتاجت المرأة إلى كلام غير المحارم في بيع أو شراء أو
 غير ذلك من المواضع التي يجوز لها كلامه فيها فيذنبني أن تفخهم عبارتها
 وتغلظها ولا تليينها مخافة من طمع فيها ، قال الإمام أبو الحسن الواحدي من
 أصحابنا في كتابه البسيط قال أصحابنا المرأة مندوبة إذا خاطبت الأجانب
 إلى الغلظة في المقالة لأن ذلك أبعد من الطمع في الريبة ، وكذلك إذا خاطبت
 محرماً عليها بالمصاهرة ألا ترى أن الله تعالى أوصى أمهات المؤمنين وهن
 محرمات على التأبيد بهذه الوصية فقال تعالى يا نساء النبي لستن كأحد من
 النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ، قلت هذا
 الذي ذكره الواحدي من تغليظ صورتهما كذا قاله أصحابنا قال الشيخ إبراهيم
 المروزي من أصحابنا طريقها في تغليظها أن تأخذ ظهر كفها بفيها وتجيّب

من هذا؟ فقال أبو قتادة فقال حفظك الله بما حفظت به نبيه أو كما قال صلى الله عليه وسلم
 وفي الحديث من صنع معكم معروف فكافئوه فان لم نستطيعوا أن تكافئوه فكافئوه بالدعاء
 وتقدم مزيد في هذا المعنى في باب دعاء المدعو والضيف لاهل الطعام وسيأتي له
 مزيد في باب دعاء الانسان لمن فعل معه معروف (قوله لا بأس بقوله للرجل
 الجليل الخ) أى سواء كان أبو القائل حين أولاً مسلمين أولاً لأن القصد منهما
 ليس الحقيقة أى جعلهما فداه وانما المراد الايناس للمخاطب وقد ورد كما تقدم
 انه صلى الله عليه وسلم قال لكل من الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما
 فداك أبي وأمي وأما قول الصحابة ذلك له صلى الله عليه وسلم ولبعضهم بعضا واقاراه صلى الله عليه وسلم

كَذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ مِنْ أَنَّ الْحَرَّمَ بِالْمُصَاهَرَةِ كَالْأَجْنَبِيِّ فِي هَذَا ضَعِيفٌ وَخِلَافُ الْمَشْهُورِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا لِأَنَّهُ كَالْحَرَمِ الْقَرَابَةِ فِي جَوَازِ النَّظَرِ وَالْخُلُوعِ وَأَمَّا أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ فَابْنَتُهُنَّ أُمَّهَاتٌ فِي تَحْرِيمِ مَكَاحِنَهُنَّ وَوُجُوبِ احْتِرَامِهِنَّ فَقَطُّ وَلِهَذَا يَحِلُّ نِكَاحُ بَنَاتِهِنَّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴿كِتَابُ أَذْكَارِ النِّكَاحِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ﴾

بذلك فكثير جدا (قوله وهذا الذي ذكره الواحدى ضعيف الخ) أي للفرق الواضح بين المحرم بالمصاهرة و بين أمهات المؤمنين رضى الله عنهن فإن الأول صار محرما حقيقة ويجرى عليه جميع أحكام المحارم من تحريم نكاحه وجواز نظره والخلو به وعدم نقض الوضوء بلمسه ولا كذلك أمهات المؤمنين فانهن لسن محارم حقيقة وانما هن بمنزلة المحارم في أشياء منها وجوب احترامهن اعظاما له ﷺ وحرمة التزويج بهن من بعده لذلك والا فيحل نكاح بناتهن ، ولو كن أمهات في سائر الاحكام لما جاز ذلك لان بناتهن حينئذ بمنزلة الاخوات ولا هن يقضن الوضوء بلمسهن ويحرم على الاجنبي منهن النظر اليهن والخلو بهن وغير ذلك من أحكام الاجنبيات والله سبحانه أعلم قال الكرماني في أول شرح البخارى قوله أم المؤمنين مقتبس من قوله تعالى « وأزواجه أمهاتهم » قال العلماء أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين في وجوب احترامهن وتحريم نكاحهن لافي جواز الخلو والنظر وتحريم نكاح بناتهن وهل يقال لآخواتهن واخوتهن خالات وأخوال المؤمنين ويقال لبناتهن اخوات المؤمنين فيه خلاف ولا يقال لآبائهن وأمهاتهن أجداد وجدات المؤمنين وهل يقال انهن أمهات المؤمنات مبنى على الخلاف المعروف في الأصول هل يدخل النساء في خطاب الرجال وعن عائشة أنا أم رجالكم لا أم نساءكم وهل يقال للنبي ﷺ أبو المؤمنين الاصح الجواز ومعنى قوله تعالى « ما كان عبد أباً أحد من رجالكم » أي لصاحبه والله أعلم اهـ

﴿ كتاب اذكار النكاح وما يتعلق به ﴾

هو في اللغة الضم وهو عندنا حقيقة في العقد مجاز في الوطء وعكس أبو حنيفة وقال

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ جَاءَ يَخْطُبُ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِهَا لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ ﴾
يُسْتَحَبُّ أَنْ يَبْدَأَ الْخَاطِبُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ وَيَقُولَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ جِئْتُكُمْ رَاغِبًا فِي فِتَائِكُمْ فَلَانَةٌ أَوْ فِي كَرِيمَتِكُمْ فَلَانَةٌ بِنْتُ فَلَانٍ
أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ * رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ وَغَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كُلُّ كَلَامٍ.

به بعض أصحابنا وقيل انه حقيقة فيهما بالاشتراك اللفظي وله عدة أسماء جمعها
أبو القاسم اللغوي فبلغت ألف اسم وأربعين اسما كذا في شرح البخاري لابن
النجوى

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ جَاءَ يَخْطُبُ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِهَا لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ ﴾
عمر بقوله من أهلها لانه هو الغالب والا فيستحب للخاطب أن يأتي بما سيأتي
من الخطبة وما بعدها ولو خطبها من نفسها (قوله يستحب أن يبدأ الخاطب بالحمد لله
الخ) قال امامنا الشافعي رضي الله عنه أحب أن يقدم المرء بين يدي خطبته وكل أمر
أهمه حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وهذه الخطبة بضم الخاء
للخطبة بكسر ها وهي سنة والخطبة عند العقد آكد منها كما سيأتي في كلامه (قوله
جئتمكم راغباً الخ) يقوله هكذا ان كان الخاطب هو الخاطب (١) فان كان الخاطب للزوج
غيره قال قد جاءكم فلان (وقوله راغباً) حال من ضمير الفاعل (وقوله فلانة) كناية
عن اسمها فيستحب أن يسميها باسمها وكما تستحب الخطبة من الخاطب تستحب
أيضاً للمجيب فيحمد الله ويصلي ويسلم على نبيه ﷺ ثم يقول للخاطب لست
بمرغوب عنك أو نحوه من الالفاظ الجميلة (قوله رويناه في سنن أبي داود وابن
ماجه الخ) تقدم الكلام على تخرج الحديث وبعض ما يتعلق به في كتاب الحمد
ونزيد هنا بنقل كلام المصنف في أول شرح مسلم قال فيه بدأ بالحمد لحديث

وفي بعض الروايات كلُّ أمرٍ لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذمُ وروى أقطعُ وهما بمعنى ؛ هذا حديثٌ حسنٌ وأجذمٌ بالجيم والدال المعجمة ومعناه قليلُ البركة، وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال كلُّ خطبةٍ ليسَ فيها تشهدُ فهي كاليدِ الجذماء قال الترمذي حديثٌ حسنٌ

أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال كلُّ أمرٍ ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع (١) وفي روايةٍ بحمد الله وفي روايةٍ بالحمد فهو أقطع وفي روايةٍ فهو أجذم وفي روايةٍ لا يبدأ فيه بذكر الله وفي روايةٍ بيسم الله الرحمن الرحيم وروينا كل هذا في كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الرهاوي بسماعنا من صاحبه الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن سالم الأنباري عنه ورويناه فيه أيضاً من رواية كعب بن مالك الصحابي والمشهور رواية أبي هريرة والحديث حسن رواه أبو داود وابن ماجه في سننهما والنسائي في كتاب عمل اليوم والليلة روى موصولاً ومرسلاً ورواية الموصول اسنادها جيد اهـ (قوله وفي بعض الروايات كل أمر) هو هكذا عند أبي داود وابن ماجه كما ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة (قوله وروى أقطع) قال السيوطي في الجامع الصغير رواه البيهقي عن أبي هريرة (قوله وهما بمعنى) في النهاية الجذم القطع وفي شرح مسلم يقال منه جذم يجذم كعلم يعلم (قوله ومعناه قليل البركة) أي ومعناه المراد في هذا المقام والافالجذم القطع وهو يقتضي تفسير ذلك بمقطوع البركة من أصلها كما قيل به (قوله كل خطبة) هي بضم الخاء ثم قيل المراد بها الخطبة المعروفة من خطبة الجمعة والعيد ونحوهما وخطبة الحاجة لأنها المعهودة في عهد الشارع دون خطب نحو الكتب وقد ترك الأتيان بها الترمذي في جامعه وشماله وكذا أبو داود وهما راويا الحديث فدل صنيعهما على تخصيصه بما ذكر وقيل بل الخطبة على عمومها ولعل أبا داود والترمذي أتيا بها لفظاً واسقطاها خطأ وذلك كاف (قوله كاليد الجذماء) تشبيه بها في قلة الانتفاع ونقصه

﴿ باب عرض الرجل بذته وغيرها ممن اليه تزويجها على

أهل الفضل والخير ليتزوجوها ﴾

روينا في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما توفى
زوج بذته حفصة رضي الله عنهما قال لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقالت
إن شئت أنكحتك حفصة بذت عمر فقال

﴿ باب عرض الرجل ابنته وغيرها ﴾

أى من باقى موليّاته ونص على البنت لأنها مورد النص والغير مقاس (١) عليها قياسا
مساويا والمراد جواز عرض الرجل موليته ممن اليه تزويجها (على أهل الخير) أى
الدين (والفضل) أى العلم ليتزوجوها ولا نقص عليه فى ذلك (قوله رونا فى صحيح
البخارى) قال فى جامع الاصول وكذا أخرجه النسائى كلاهما من حديث ابن عمر
وأشار الى اختلاف فى بعض ألفاظه بين راويه وقال ابن النجوى فى شرح البخارى
حديث ابن عمر المذكور ذكره الحميدى وأبو مسعود فى مسند أبى بكر انفرد به
معمر عن الزهرى من قول (٢) أبى بكر لاني علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها وذكره
خلف وابن عساكر فى مسند عمر لقوله خطبها رسول الله ﷺ فانكحتها اياه ولما
أخرجه الطريقي فى مسند أبى بكر قال قد أخرجت الأئمة أصحاب المسانيد هذا الحديث
من عهد أحمد بن حنبل الى زماننا فى مسنده لقوله السالف انه ذكرها اه (قوله
لما توفى زوج ابنته حفصة) هو خنيس بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون
التحتية بعدها مهملة وقيل بفتح المعجمة وكسر النون وكان معمر بن رشد يقول
حبيش بحاء مهملة فموحدة مكسورة آخره معجمة قال الجياني روى ان معمر كان
يصحف فى هذا الاسم فرد عليه خنيس (٣) فقال لا بل هو حبيش وقد اختلف
على عبد الرزاق عن معمر فروى عنه خنيس بالسین المهملة على الصواب وروى
عنه خنيس أو حبيش على الشك وذكره البخارى وجماعات على الصواب بالخاء

(١) عله يقاس أو مقيس . (٢) عله (من أجل قول) . (٣) أى فقل

له هو خنيس . ع

سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي فَلَبِثْتُ لَيْلًا نِمْتُ لَقِيَنِي فَقَالَ قَدْ بَدَأَ لِي أَلَا أَتَزَوِّجُ يَوْمِي
هَذَا قَالَ عُمَرُ فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ
حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ

المعجمة والسين المهملة وهو ابن حذافة السهمي توفي عنها بالمدينة من جراحة أصابته
ببدر وقيل غير ذلك ذكره ابن النجوى في شرح البخاري (قوله فقال سأنظر الح)
فيه ان من عرض عليه ما فيه الرغبة فله النظر والاختيار وعليه أن يخبر بعد بما عنده
أثلا بمنعها من غيره لقول عثمان بعد ليلي قد بدا لي ألا أتزوج يومى هذا وفيه
الاعتذار اقتداء بعثمان في مقالته هذه وفي بعض الروايات ان عمر شكى عثمان الى
رسول الله ﷺ فقال ﷺ ينكح حفصة خير من عثمان وينكح عثمان خيرا
من حفصة فكان كذلك (فائدة) النظر اذا استعمل في فهو بمعنى التفكير وباللام
بمعنى الرأفة وبألى بمعنى الرؤية وبدون الصلة بمعنى الانتظار نحو انظرونا فنقتبس
من نوركم كما تقدم نقله عن الكرمانى فى أوائل الكتاب (قوله فصمت) هو بفتح
الصاد المهملة والميم (قوله وذَكَرَ تمام الحديث) هو قوله فلم يرجع الى شيئا فكنت
عليه أوجد منى على عثمان فلبثت ليلي ثم خطبها ﷺ فانكحها اياه فلقيني أبو بكر
فقال لعليك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع اليك شيئا فقلت نعم
فقال انه لم يمنعني أن أرجع اليك فيما عرضت على الا أنى كنت علمت أن رسول الله
ﷺ قد ذكرها فلم أكن لافشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله
ﷺ لقبلتها قال ابن النجوى سبب كونه أوجد على الصديق منه على عثمان أن
الصديق لم يرد عليه الجواب بل تركه على الترقب ولانه أخص بعمر منه بعثمان
لانه ﷺ أخى بينهما فكانت موجدته عليه أكثر لثقتة به واخلاصه له وفى الحديث
كتمان السر فان أظهره الله أو أظهره صاحبه جاز الذى أسر اليه اظهاره ألا ترى
انه ﷺ لما أظهر تزوجها (١) أعلم أبو بكر عمر بما كان أسر اليه منه وكذلك فعلته
فاطمة فى مرضه ﷺ حين أسر اليها انه يموت فى مرضه ذلك وانما أول أهل

(١) فى النسخ (تزويجها) . ع

بيته لحاقا به فكتمته حتى توفي وأسر عليه السلام الى حفصة نحرير مارية فأخبرت حفصة عائشة بذلك ولم يكن الشارع أظهره فذم الله تعالى فعل حفصة وقبول عائشة لذلك فقال « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما » أى مالت وعدت عن الحق (١) وفي قول أبي بكر لعمر لما تزوج رسول الله ﷺ حفصة (٢) لعلمك وحدت على دليل على ان الرجل اذا أتى الى أخيه (٣) مالا يصلح أن يؤتي اليه من سوء المعاشرة أن يعتذر (٤) اليه ويعترف وان الرجل اذا وجب عليه الاعتذار من شيء وطمع في شيء تقوي به حجته أن يؤخر (٥) ذلك حتى يظهر ببيغيته ليكون ابرا له عند من يعتذر اليه، وفي قول عمر له نعم دليل على ان الانسان يخبر بالحق عن نفسه وان كان عليه في ذلك شيء والمعنى الذي أسر (٦) لابي بكر عن عمر ما أخبر به الشارع هو انه خشي أبو بكر أن يذكر ذلك لعمر ثم يبدو لرسول الله ﷺ (ألا يتزوج فيقع في قلبه منه) مثل ما وقع في قلبه من الصديق أى يحصل له انكسار (٧) خاطر وتعب نفس من اعراضه ﷺ عن تزوج ابنته لانه قد يجد في ذلك عليه ﷺ كما لا يخفى وفي قول الصديق لعمر علمت أن رسول الله ﷺ ذكرها دلالة على انه يجوز للرجل أن يذكر لاصحابه ولما يثق به أنه يخاطب المرأة قبل أن يظهر خطبتها وفيه ان الصديق لا يخاطب امرأة علم ان صديقه يذكرها لنفسه وان كان لم يركن اليه لما يخاف من القطيعة بينهما ولم تخف القطيعة بين غير الاخوان لان الاتصال بينهما ضعيف غير اتصال الصداقة في الله وفي قول الصديق لو تركها تزوجتها دليل على ان الخطبة انما تجوز بعد أن يتركها الخاطب وفيه الرخصة بزواج من عرض ﷺ فيها بخطبته أو أراد تزوجها ألا ترى قول الصديق ولو تركها لقبيلتها وقد جاء في خبر آخر الرخصة في نكاح من عقد ﷺ عليها ولم يدخل بها وان الصديق كرهه ورخص فيه عمر اه ملخصا والله أعلم

(١) أى ان تتوبا الى الله فالتوبة واجبة لانه قد زاغت قلوبكما (٢) في النسخ (لحفصة) (٣) في القاموس آتى اليه الشيء سافه (٤) (يعتذر بحذف) (أن) (٥) (عله) (يؤخر) بحذف (أن). (٦) (يعنى الذى جعل أبا بكر يسرأى يخفى عن عمر الخبر) (٧) في النسخ سقط ما بين القوسين وفيها (الصدق) بدل (الصديق) وفيها (له من انكسار) بزيادة (من) وصححنا ذلك بدلالة السياق . ع

﴿ باب ما يقوله عند عقد النكاح ﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَخْطُبَ بَيْنَ يَدَيِ الْعَقْدِ خُطْبَةً تَشْتَمِلُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْبَابِ
الَّذِي قَبْلَ هَذَا وَتَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ تِلْكَ وَسِوَاهُ خُطْبَ الْعَاقِدِ أَوْ غَيْرُهُ وَأَفْضَلُهَا
مَا رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ وَغَيْرِهَا بِالْأَسَانِيدِ
الصَّحِيحَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

﴿ باب ما يقوله عند عقد النكاح ﴾

(قوله بين يدي العقد) أى يجعل (١) العقد المتصل به (قوله خطبة) هى بضم الخاء (قوله)
تشتمل على ما ذكرناه (أى من الحمد والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ والتشهد
(قوله ونكون أطول من تلك) أى تكون الخطبة عند عقد النكاح أطول منها عند
الخطبة لأن هذا القصد والخطبة وسيلة لهذا ومن ثم كانت الخطبة هنا أكد (قوله)
وسواء خطب العاقد أو غيره (أى غير العاقد يخطب والولى أو وكيله يوجب النكاح
وذلك لأن القصد من الخطبة عود البركة على عقد النكاح وهى حاصلة بالآتيان
بذلك سواء كان من العاقد أو غيره (قوله وأفضلها ما روينا فى سنن أبي داود الخ)
قال فى السلاح ورواه الحاكم فى المستدرک وأبو عوانة فى مسنده الصحيح زاد أبو داود
فى طريق آخر بعد قوله ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من
يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا
وزاد أيضا عن الزهرى مرسلًا ونسأل الله ربنا أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله
ويتبع رضوانه ويحبتب سخطه فانما نحن به وله اه وزاد الحافظ فيمن أخرجه
ذكر النسائي وزاد القارىء فى الحرز وأخرجه الدارمى وما ذكره عن زيادة أبي داود
عن الزهرى الخ لم أره فى باب خطبة النكاح من سننه والطريق الثانية للحديث
التي أشار إليها صاحب السلاح فيها عمران هو أبو داود القطان وقد ضعفه النسائي
ويحيى بن معين ثم الثلاثة الذين عزا الشيخ تخريج الحديث لهم وكذا النسائي
اتفقوا على إخراجهم من حديث أبي الأحوص عن عبد الله وزاد أبو بكر فخرجه

عن أبي عبيدة عن أبيه عبد الله قال الحافظ وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه فالمراد من الجمع في كلام الشيخ مافوق الواحد بالنسبة لهذا الحديث عند من ذكر بهذا اللفظ وإن وقع فيه عندهم اختلاف كما ستجىء الإشارة إليه فهو اختلاف يسير وفي أوله عند ابن ماجه من هذا الوجه أن رسول الله ﷺ أوتي جوامع الخير وخواتيمه فعلمنا خطبة الصلاة أى التشهد فذكره وخطبة الحاجة وروى عند أبي داود أيضا من طريق أبي عياض عن ابن مسعود وفيه زيادة ما تقدم نقله في كلام صاحب السلاخ وباقي الحديث بنحوه وأخرجه الحاكم من طريق من طريقه وليس فيه ذكر الآيات كما قال الحافظ في تخريج أحاديث الرافعي قال روى الحديث البيهقي عن شقيق عن ابن مسعود بتمامه وروى الحديث موقوفا على ابن مسعود رواه كذلك عنه أبو داود والنسائي من حديث واصل الأحمد عن شقيق عن ابن مسعود اهـ وبه تبين ابقاء الجمع في الاسانيد في كلام المصنف على حقيقة والله أعلم (قوله خطبة الحاجة) أي خطبة النكاح (قوله ان الحمد لله) قال في الحرز بكسر النون لا لتقاء الساكنين فهي ان المخففة من المثقلة كقوله تعالى وءاخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين على ما نقله ميرك عن الطيبي وقال البيضاوى هي مخففة من المثقلة وقرئ بها وبنصب الحمد وفي نسخة صحيحة بتشديد النون ونصب الحمد قال ابن الحزري يروى بتشديد النون وتخفيفها والمعنى فيهما واحد اهـ قال الحنفى نصب الحمد مع تشديد النون واجب ورفعه مع التخفيف قال في الحرز مفهومه أنه لا يجوز غيرهما وليس كذلك بل يصح فيه أربعة أوجه انصب مع التشديد ووجه ظاهر والرفع مع التشديد على الحكاية قلت أو على أن إن إن كانت همزتها مكسورة بمعنى نعم وقد ذكره كذلك السهيلي في الروض وكذا يجوز مع التخفيف وجهان قال ابن الجزرى في تصحيح المصباح يجوز تخفيف ان وتشديدها ومع التخفيف يجوز رفع الحمد ونصبه رويناه بذلك اهـ ثم هو هكذا عند أبي داود الذى أورده الشيخ بلفظه وعند الترمذى وحذفها لابن ماجه وفي نسخة منها اثباتها أيضا (قوله نستعينه) هكذا هو عند الترمذى وعند أبي داود وابن ماجه بزيادة نحمده قبل نستعينه أى نستعينه

وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا^(١) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلَّ
فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

على اداء حمده وعلى سائر الأمور الدينية والدنيوية (قوله ونستغفره) أي من التقصير
في اداء حمده وسائر ما يجب علينا فعله له (قوله من شرور أنفسنا) أي الاخلاق
الدنية (قوله وسيئات أعمالنا) أي الاعمال الردية (قوله من يهده الله فلا مضل
له) أي من أراد الباري هدايته وتعلقت به عنايته فلا سبيل لاضلاله (قوله ومن
يضلل فلا هادي له) أي من يضلله الله ويخذله لعدم تعاق ارادة الباري سبحانه
به الهداية فلا هادي له قال تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد
له وليا مرشدا وفي الاتيان بضمير المفعول في جانب الهداية وتركه في جانب الضلالة
نكتة تشير الى العناية (قوله وأشهد أن لا إله الا الله الخ) قال ابن الجزري فوله
نستعينه الخ هو بالنون في الثلاثة الافعال أي نحن نستعينه الخ وبالمهمز في فوله أشهد
فيهما لانه صلى الله عليه وسلم لا يشهد ولا يخبر عن غيره انما يشهد ويخبر عن نفسه اه قال
الحنفي وفيه بحث اذ لا تفاوت بين كل من الافعال الثلاثة والشهادة فما ذكره في
وجه افراد أشهد ليس على ما ينبغي والاولى أن يقال كما قيل الضمير المستكن في
الافعال الثلاثة للمتكلم ومن معه من أصحابه الحاضرين والغائبين ويجوز أن يكون
قولا من اللسان البشري وخصص الشهادة بالافراد اشارة الى أن وجوب الشهادة
على حده فمفيه اشارة الى التفرقة أولا والى الجمع ثانيا قال في الحرز وهذا مراد
ابن الجزري فتدبر قلت وفي دلالة عبارته على كون ذلك مراده ما لا يخفى من البعد
ثم انه ثبت عند الانصاري أحد رواة أبي داود زيادة قوله وحده لا شريك له
(قوله يا أيها الناس) قال البيضاوي خطاب يع بن آدم (قوله من نفس واحدة) هي
آدم (قوله وخلق منها زوجها) أي خلق من تلك النفس حواء خلقت من ضلع
من أضلاعه والعطف إما على خلقكم أي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها أمكم
حواء أو على محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير

(١) في نسخ المتن اسقاط (أن) قبل الحمد واسقاط (وسیئات أعمالنا) . ع

وَبَثَّ مِنْهُمَا رَجُلًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

لخلقهم من نفس واحدة (قوله و بث منهما رجلا كثيرا ونساء) هذا بيان لكيفية تولدهم منها والمعنى ونشر من تلك النفس والروح المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها لان الحكمة تقتضى أن يكن أكثر وقيل الا كتفاء بوصفهم بالكثرة للتنبيه على فضلهم وذكر كثيرا حملا على معنى الجمع ورتب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها أن تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة مولها وقوله واتقوا تأكيد لما سبق أو يقدر في أحدهما مخالفته وفي الآخر عقابه (قوله الذي تساءلون به) أي يسأل بعضكم بعضا فيقول أسألك به ثم قرىء بتخفيف السين على حذف احدي التاءين وبتشديد ها على إدغام التاء الثانية في السين (قوله والارحام) بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمراً أو على الله أي اتقوا الله والارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير وهو ضعيف لما فيه من العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار والمراد منه قولهم أسألك بالله وبالرحم وقرىء بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك أي مما يتقى أو مما يتساءل به وقد نبه الله سبحانه اذ قرن الارحام باسمه الكريم على أن صليها بمكان منه (قوله رقبيا) أي حافظا مطلعا ثم ماذكر من الآية على سياق التلاوة هو ما في نسخة من الاذكار وكذا هو في الحصن وعزا تخريجه للأربعة والحاكم وأبى عوانة والظاهر أنه في الاذكار من تغيير الكتاب فان الشيخ ذكر آخر ان الحديث يورده بلفظ ابى داود في بعض رواياته والذي في ابى داود يأياها الذين ءامنوا اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وكذا هو عند البيهقي في السنن الكبير وشكل عليه ابن الصلاح وفي كثير من نسخ الاذكار كذلك وفي نسخة من أبى داود بحذف يأياها الذين ءامنوا وعند الترمذى اتقوا الله والتلاوة يأياها الناس اتقوا ربكم الى آخر الآية كما شرحنا والله أعلم ويوجد في بعض النسخ بزيادة الجلالة بعد قوله يضلل وهو من الكتاب لأنه ليس كذلك عند أبى

اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ، هَذَا لَفْظُ إِحْدَى رَوَايَاتِ أَبِي دَاوُدَ
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أُخْرَى بَعْدَ قَوْلِهِ وَرَسُولَهُ

داود الذي لفظه رواية الكتاب (قوله اتقوا الله حق تقاته) أي حق تقواه وهو استفراغ
الوسع في القيام بالمأمورات واجتناب المحارم لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فهي
مبينة لها كما قال المصنف والقول بنسخها لها ضعيف كما تقدم بيانه في أول الكتاب
في فصل ينبغي لمن بلغه شيء أن يعمل به الخ وأما ما رواه الحاكم عن ابن مسعود
مرفوعا وصحيحه المحدثون في تفسير قوله فاتقوا الله حق تقاته هو أن يطاع فلا
يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فمبنى على كماله وقيل أن ينزه الطاعة
عن الالتفات إليها وتوقع المجازاة عليها (قوله ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) أي
لا تكونن على حال سوى الاسلام اذا أدرككم الموت فهو في الحقيقة أمر بدوام
الاسلام فان النهي عن المقيد بحال أو غيرها قد يتوجه النهي بالذات نحو القيد تارة
والمقيد أخرى وقد يتوجه نحو المجموع وكذا النهي ذكره البيضاوي وقيل معناه
وأتم متزوجون لأن التزوج بالحلال من كمال الاسلام وتتمام الأحوال قلت واشتهر
نقل هذا القول الأخير عن ابن عباس قال السيوطي في التحجير وهو من النقل الذي
لم يصح والله أعلم (قوله قولا سديدا) أي صدقا وصوابا (قوله يصلح لكم أعمالكم)
قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يركب أعمالكم (قوله ومن يطع
الله ورسوله) أي فيما يأمران به (قوله فاز فوزا عظيما) أي نال كل الخير وظفر به قال
أصحابنا كان القفال يقول بعد هذه الخطبة أما بعد فان الامور كلها بيد الله يقضى
فيها ما يشاء ويحكم ما يريد لا مؤخر لما قدم ولا مقدم لما أخر ولا يجتمع اثنان
ولا يفترقان الا بقضاء وقدر وكتاب الله قد سبق وإن مما قضى الله وقد رآن خطب
فلان بن فلان فلانة على صداق كذا أقول فولى هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم أجمعين
(قوله وفي رواية أخرى) أي رواية لأبي داود وتقدم انه رواها من طريق أبي

أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ
وَمَنْ يَعْصِهِمَا

عياض عن ابن مسعود (قوله أرسله بالحق) أى بالقرآن أو متلبسا بالحق أى بالصدق
(قوله بشيرا) أى مبشرا للطيعين بالجنة (قوله ونذيرا) أى منذر العصاة بالنار
(قوله بين يدى الساعة) أى امامها وقبل وقوعها (قوله فقد رشد) بفتح الشين على
ما فى النسخ المصححة ويجوز كسره فى القاموس رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا
ورشادا اهتدى قال ابن الجزري رشد بفتح الشين ويجوز كسرها يقال رشديرشد
اى كعلم يعلم ورشد بالفتح يرشد بالضم من الرشd وهو الهداية ضد الغى (قوله
ومن يعصهما) قال فى السلاح فوله فى هذه الرواية ومن يعصهما يعارضه مارواه
مسلم وأبو داود والنسائي عن عدي بن حاتم ان رجلا خطب عند النبي ﷺ
فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله ﷺ
بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وأعل طريق أبي داود
هذه بأن فيها عمران وقد تقدم أنه ضعيف اه وقال ابن الجزرى قال القاضي عياض
وجماعة من العلماء انما أنكر يعنى النبي ﷺ عليه تشريكه فى الضمير المقتضى
للتسوية وأمره بالعطف تعظيما لله تعالى بتقديم اسمه كما قال ﷺ فى الحديث
الآخر لا يقل أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم فلان اه
وسأني لهذا الحديث مزيد فى الكتاب قال المصنف الصواب أن سبب النهى أن
الخطب شأنها البسط والايضاح واجتناب الاشارات وقول الأولين يضعف
بأشياء منها ان مثل هذا الضمير قد كثر فى الاحاديث الصحيحة فى كلام رسول
الله ﷺ كقوله أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواها وغيره من الاحاديث
وانما ثنى هنا الضمير لأنه ليس خطبة وعظ وانما هو تعليم حكم وكلما قل لفظه كان
أقرب الى حفظه بخلاف خطبة الوعظ فانه ليس المراد حفظها وانما يراد الا تعاظ
بها قال ومما يؤيد هذا ما ثبت فى سنن أبي داود باسناد صحيح عن ابن مسعود قال
علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة فذكره وفيه ومن يعصهما فلا يضر الانفسه
ولا يضر الله شيئا قال فى الحرز والذى وقع فى سنن أبي داود من حديث ابن

فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً قال الترمذي حديث حسن قال أصحابنا ويستحب أن يقول مع هذا أزوجك على ما أمر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وأقل هذه الخطبة الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ أوصى بتقوى الله والله أعلم ، وأعلم أن هذه الخطبة سنة لو لم يأت بشيء منها صح النكاح باتفاق العلماء

مسعود ان الرجل قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما وقطع الكلام فقال قم واذهب فبئس الخطيب أنت فعلى هذا انما رد ﷺ عليه وانكر من حيث أنه سوي بين من أطاع الله ورسوله وبين من عصاهما وعلى هذا حمل الحديث الحافظ أبو عمرو الداني وغيره من العلماء اهـ ثم قوله ومن يعصهما جوابه محذوف أى ومن يعصهما فقد ضل وغوى (قوله فانه) أى العاصى (قوله لا يضر) أى بالعصيان (إلا نفسه) لان وباله عليها (قوله ولا يضر الله شيئاً) أى لانه منزّه عن ذلك وجملة فانه الخ تعليل للجواب المقدر فتدبر (قوله قال الترمذي حديث حسن الخ) لامتزاج بين قول الشيخ أولاً وروايته بالأسانيد الصحيحة الخ ونقله عن الترمذي تحسينه لان المتن قد يتخلف عن حكم السند لما يعرض للمتن من شدوذ أو علة ولعل منه فى المتن ورود قوله (يأياها الذين آمنوا اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) إذ هو مخالف للتلاوة والله أعلم (قوله ويستحب أن يقول مع هذا الخ) أى يقوله قبل العقد أيضاً فان شرطه فى نفس العقد لم يبطل لان القصد منه الموعظة ولانه شرط يوافق مقتضى العقد والشرع (قوله من امسك بمعروف الخ) بيان لما أراد الله به والامسك بالمعروف حسن العشرة والقيام بواجب الزوجة والتسريح بإحسان السراح الجميل الذى علمهم إياه نقله فى النهر عن الكشاف (قوله وأقل هذه الخطبة الخ) اذ القصد عود بركة الحمد والصلاة على عقد النكاح وانما أتى بالوصية بالتقوى اهتماماً بشأنها واعلاماً بأنه لا ينبغي الغفلة عنها فى شأن كما ذكرنا نظيره فى استحباب الخطبة يومى العيد بأنهما يوماً هو فأمس بالخطبة فيهما لتكون مذكرة للانسان مقبلة به على المعلوم منه فى كل آن وهو التقوى فلا يلبيه وظيفة

وَحِكْيَ عَنْ دَاوُدَ الظَّاهِرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ لَا يَصِحُّ وَلَكِنَّ الْعُلَمَاءَ اخْتَفَقُوا
لَا يَعْدُونَ خِلَافَ دَاوُدَ خِلَافًا مُعْتَبَرًا وَلَا يَنْخَرِقُ الْإِجْمَاعُ

اليوم وشأنه عما طلبه منه ربه والله أعلم (قوله وحكى عن داود الظاهري الخ) وكذا حكى عن أحمد في رواية عنه أن المحطبة واجبة (قوله ولكن المحققون لا يعدون خلاف داود خلافاً معتبراً) قال المصنف في التهذيب اختلف العلماء هل يعتبر قوله في الإجماع فقال الأستاذ أبو اسحق الأسفراييني اختلف أهل الحق في نفاة القياس يعني داود وشبهه فقال الجمهور أنهم لا يبلغون رتبة الاجتهاد ولا يجوز تقليدهم القضاء وهذا ينفي الاعتداد به في الإجماع ونقل الأستاذ أبو منصور البغدادي من أصحابنا عن أبي علي بن أبي هريرة وطائفة من الشافعيين أنه لا اعتبار بخلاف داود وسائر نفاة القياس في القبر وع ويعتبر خلافهم في الأصول وقال إمام الحرمين الذي ذهب إليه أهل التحقيق أن منكرى القياس لا يعدون من علماء الأمة وجملة الشريعة لأنهم معاندون مباهتون فيما ثبت استفاضته وتواتراً لأن معظم الشريعة صادر من الاجتهاد ولا تنفي النصوص بعشر معشارها وهؤلاء ملتحقون بالعوام وقال الشيخ ابن الصلاح بعد أن ذكر ما ذكرته أو معظمه قال الذي اختاره الأستاذ أبو منصور وذكر أنه الصحيح من المذهب أنه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهذا الذي استقر عليه الأمر كما هو الـ غالب الاعرف من صنيع الـ المتأخرين الذين أوردوا مذهب داود في مصنفاتهم المشهورة كالشيخ أبي حامد والمحامي وشبههم فلو لا اعتدادهم به لما ذكروا مذهبه في مصنفاتهم قال الشيخ والذي أجيب به بعد الاستخارة أن داود يعتبر قوله ويعتد به في الإجماع الـ فيما خالف فيه القياس الجلى وما أجمع عليه القياسيون من أنواعه أو بناء على أصوله التي دام الدليل القاطع على بطلانها فاتفق من سواه على خلافه إجماع منعقد وقوله المخالف حينئذ خارج الإجماع ثم مثل الشيخ لذلك ثم قال بخلافه في هذا وشبهه غير معتد به لـ أنه مبني على ما يقطع ببطلانه والاجتهاد على خلاف الدليل القاطع مردود ينقض حكم الحاكم به قال الشيخ وهذا الذي اخترته ميل لي أن منصب الاجتهاد متجزئ ويكون الشخص مجتهداً في نوع دون نوع قال

بِمُخَالَفَتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَأَمَّا الزَّوْجُ فَالْمَذْهَبُ الْمُخْتَارُ أَنَّهُ لَا يَخْطُبُ بِشَيْءٍ بَلْ إِذَا قَالَ لَهُ الْوَلِيُّ زَوْجُكَ فَلَانَةَ يَقُولُ مُتَّصِلًا بِهِ قَبِلْتُ تَزْوِيجَهَا وَإِنْ شَاءَ قَالَ قَبِلْتُ نِكَاحَهَا فَلَوْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبِلْتُ صَحَّ النِّكَاحُ وَلَمْ يَضُرَّ هَذَا الْكَلَامُ بَيْنَ الْإِيجَابِ وَالْقَبُولِ لِأَنَّهُ فَصْلٌ يَسِيرٌ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالْعَقْدِ وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَبْطُلُ بِهِ النِّكَاحُ

ولا فرق في ذلك بين زمن داود وما بعده فإن المذاهب لا تموت بموت أصحابها اه
ملخصاً وفي الطبقات الكبرى لابن السبكي بعد نقله عن ابن الصلاح أن داود لا ينكر القياس الجلي ما لفظه هو رأى ابن الصلاح وسماعى من الشيخ الامام الوالد أن الذي صح عنده عن داود أنه لا ينكر القياس الجلي وان نقل انكاره عنه ناقلون قال وانما ينكر الخفى فقط قلت وقفت لداود على رسالة وهي دالة على عظيم معرفته بالجدل وكبير صناعته في المناظرة ولم أجد فيها لفظة تدل على أنه يقول بشيء من القياس بل ظاهر كلامه انكاره جملة وأن لم يصرح بذلك قال والرسالة عندي بأصل صحيح قديم أعتقده كتبت في حدود سنة ثلثمائة أو قبلها بكثير ثم نقل كلاماً آخر لداود في رسالة أخرى قال وهذا يؤيد منقول الوالد وهو قريب من نقل الآمدى فالذي أراه الاعتبار بخلاف داود نعم للظاهرية مسائل لا يعتد بخلافهم فيما لا من حيث إن داود ليس أهلاً للنظر بل من حيث خرقه فيها اجماعاً هدمه وعذره انه لم يبلغه أو دليلاً واضحاً جداً اه (قوله وأما الزوج فالمذهب الخ) ومثله وكيله (قوله قبلت تزويجها) أو قبلت هذا النكاح أو التزويج (قوله ولم يضر هذا الكلام بين الإيجاب والقبول الخ) بهذا يرد قول بعضهم بأن الخطبة بين الإيجاب والقبول غير مستحبة فيتجه القول بأن تخلل القول مبطل كما صححه السبكي تبعاً لما وردى لأنها غير مشروعة حينئذ فأشبهت الكلام الاجنبى اه والمعتمد القول الاول لما أشار اليه الشيخ من أن ذلك يسير وله تعلق بالعقد لعود بركته عليه ولذا قيل باستحبابه فلم يكن مبطلاً فان طال الفاصل بينهما لم يصح النكاح جزماً لا شعاره بالأعراض وكونه مقدمة للقبول لا يستدعى اغتفار

وقال بعضهم لا يبطل بل يستحب أن يأتي به والصواب ما قدمناه أنه لا يأتي به ولو خالف فأتى به لا يبطل النكاح والله أعلم

﴿ باب ما يقال للزوج بعد عقد النكاح ﴾

السنة أن يقال له بارك الله لك

طوله لان المقدمة التي قام الدليل عليها ماذكر فقط فلم يغتفر طوله وضبط القفال الطول بأن يكون زمنه لو سكتا فيه لخرج الجواب عن كونه جوابا (قوله وقال بعضهم لا يبطل بل يستحب) هو ما في الروضة وأصلها والمحرر وزاد فيه الوصية بالتقوى وأطال الأذرعى وغيره في تصويبه نقلا ومعني واستبعد الأول بأن عدم الندب مع عدم البطلان خارج عن كلامهم وتقدم في كلام المصنف الإشارة الى الجواب عن استبعاد الأذرعى (قوله والصواب ما قدمناه أنه لا يأتي به) أى على سبيل الاستحباب بل يستحب تركه خروجا من خلاف من أبطل به

﴿ باب ما يقال للزوج بعد عقد النكاح ﴾

أى الشامل المذكور والائى من استعمال المشترك في معنييه دفعة وهو جائز عند الشافعية وعينهم (١) الشيخ المصنف أو من عموم المجاز عند من منع ذلك فان الزوج كما يقال للزوج يقال للزوجة أيضا كما ذكره المصنف بل قال استعمال الزوجة بالتاء لغة ضعيفة الا في الفرائض للفرق وبفرض قصر عبارة المصنف على الزوج المقابل للزوجة فالأقتصار عليه كونه محل النص والزوجة بطريق القياس عليه (قوله بارك الله لك) بفتح الكاف وهكذا عند مالك وأحمد والبخارى ومسلم وأصحاب السنن الأربعة والحميدى وابن أبى عمر والطبرانى فى الاوسط وابن السكن والاسماعيلى وأبى عوانة والبرقانى وأبى نعيم والبيهقى والبغوى وغيرهم وهو عند جمهور الرواة من مسند أنس وعند بعض رواة من مسند ابن عوف قاله القلقشندى فى شرح العمدة وهم صاحب الحرز فقال فى هذا الحديث إنه بفتح الكاف وكسرها أيضا اه فان الكسر لم تأت به رواية بل لا يصح بوجه لأن الخطاب فيه لعبد الرحمن بن

أَوْ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ ٧ وَجَمَعَ بَيْنَكُمْ فِي خَيْرٍ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقَالَ لِكُلِّ وَاحِدٍ
مِنَ الزَّوْجَيْنِ بَارَكَ اللَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا فِي صَاحِبِهِ وَجَمَعَ بَيْنَكُمْ فِي خَيْرٍ *
رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ
لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ ،

عوف كما سيأتى فى الأصل وأعل مراده أنه بالكسر لافى هذا الحديث بل بطريق
القياس على المنصوص وهو الفتح والله أعلم، وقوله بارك الله لك أى كثر لك النمو
والانعام والأمن من كل هؤذ فى هذا الأمر المهم الذى يحتاج الى الامداد ومن ثم
جاء فى الحديث ثلاثة حق على الله أن يعينهم وذكر منهم المتزوج عفاً قال
الكرمانى فى أواخر كتاب الدعوات من شرح البخارى أراد بقوله بارك الله لك
اختصاص البركة وقوله عليك استعلاءها عليه اهـ (قوله وبارك عليك ٧) رواه
الشيخان والترمذى والنسائى كلهم من حديث جابر (قوله وجمع بينكما فى خير) أى
بأن تجتمع على الطاعة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وحسن المعاشرة والموافقة
لما يدعو لدوام الاجتماع وحسن الاستمتاع ثم قوله وجمع بينكما الخ لم يرد مع أحد
هذين اللفظين السابقين عند من ذكر بل هو من دعاء آخر ورد منه ﷺ فى
حديث أبى هريرة كان ﷺ إذا تزوج انسان قال له بارك الله لك وبارك عليك
وجمع بينكما فى خير رواه أصحاب السنن الأربعة وابن حبان والحاكم فى المستدرک
وبما ذكر علم أن قوله وجمع بينكما مجموع الى ما قبله من الذكرين وان كلا من
الذكرين الأولين جاء مستقلاً قاله فى وقتين وجمعه تارة مع الثالث فى وقت آخر
والله أعلم (قوله رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم الخ) وسبق أن الحديث عند
الترمذى والنسائى وأشار ابن النحوى فى شرح البخارى الى أنه عند ابن ماجة أيضاً
وسبق ذكر ما فى مخرجه فى كلام القلقشندى وعبد الرحمن بن عوف هو أبو محمد
عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث وقيل ابن عبد الحارث ابن زهرة
ابن كلاب القرشى الزهرى الصحابى الجليل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد
الستة أصحاب الشورى وأحد الثمانية السابقين للإسلام وأحد المهاجرين الأولين

وأحد المفتين على عهد النبي ﷺ وأمين النبي ﷺ على نسائه وأمه صفية بنت عبد مناف بن زهرة (١) وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد السكبة فمما به النبي ﷺ عبد الرحمن أسلم قديماً على يد أبي بكر الصديق قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم وأخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع بالمدينة وبينه وبين أيمن بمكة ولزم النبي ﷺ وشهد معه المشاهد وجرح في رجله يوم أحد عشر بن جراحة أو أكثر فخرج وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وكان كثير المال جداً كثير الانفاق في سبيل الله والصدقة والعق تصدق على عهد رسول الله ﷺ بأربعة آلاف درهم ثم بأربعين ألفاً ثم بأربعين ألف دينار ثم بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن برقان قال بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف نسمة وأخرج أحمد والدارقطني وأبو أسامة في مسنديهما مرفوعاً اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة وبعثه النبي ﷺ إلى دومة الجندل وعممه بيده وأرخص له عذبة وسد لها بين كتفيه وقال إن فتح الله عليك فتزوج بنت ملكهم أو شريفيهم فتزوج تماضر بنت شريفهم ومن مناقبه العظيمة صلاة النبي ﷺ خلفه في غزوة تبوك حين أدركه وقد صلى بالناس ركعة والقصة في صحيح مسلم ولما قال لاهل الشورى هل لكم ان اختار لكم وانفصل فقال علي أنا أول من رضيت (٢) فاني سمعت النبي ﷺ يقول أمين في أهل السماء والارض روى أن عثمان بن عفان اشتكى فدما حمران فقال اكتب العهد من بعدى لعبد الرحمن بن عوف فكتبه وانطلق اليه حمران يبشره فقام بين القبر والمنبر فقال اللهم أمتني قبل عثمان فلم يعش بعد ذلك الا ستة أشهر وفي السند ابن لهيعة روى له عن النبي ﷺ فيما قيل خمسة وستون حديثاً اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بخمسة ومناقبه كثيرة ومات سنة اثنتين وثلاثين وله خمس وسبعون سنة وقيل غير ذلك وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وخلف مالا عظيماً حتى قطع الذهب بالفؤوس وصولحت امرأة من نسائه الاربع وهي تماضر بثمانين ألفاً قيل

(١) نقل صاحب الاصابة عن أبي عمر أنها بنت عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة . (٢) عله (رضى) ليعود ضمير الغائب على الموصول . ع

ورَوَيْنَا فِي الصَّحِيحِ أَيْضاً أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ * وَرَوَيْنَا بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ

ديناراً وقيل درهما وأوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعمائة ألف درهم ولكل رجل ممن شهد بدرأ بأربعمائة دينار وكان بقي منهم مائة وبألف فرس في سبيل الله رضى الله عنه كذا نقل من شرح العمدة للقلقشندي (قوله وروينا في الصحيح الخ) من حديث جابر وتقدم تخريجهم وفي كل من الحديثين أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأل كلا من عبد الرحمن وجابر عن الزواج فقال لعبد الرحمن وقد رأى عليه آثار صفرة ما هذا وفي رواية مهم (١) فقال اني تزوجت امرأة وهي أم انس بنت أبي الخيسر بمهملتين بينهما تحتية وآخره راء واسمه انس بن رافع الاوسى كما في التوضيح على وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك والبركة الزيادة وجاء في بعض طرق حديثه زيادة هي قال عبد الرحمن ولقد رأيتني ولو أفلب حجرا لرجوت أن أصيب ذهباً أو فضة أشار الى قبول الدعوة النبوية بالبركة له كذا في شرح العمدة للقلقشندي أيضاً وقال لجابر تزوجت يا جابر قال نعم يا رسول الله وذكرا عتداه من نكاح الثيب قال فبارك الله عليك ففيه جواز سؤال الامام أصحابه عن مثل ذلك ومفاوضتهم فيه والسؤال عن حال الصاحب والنظر في أمره والدعاء للمتزوج والله أعلم (قوله وروينا بالأسانيد الصحيحة الخ) قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الشرح الكبير روى الحديث احمد والدارمي وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وصححه أيضا الحافظ أبو الفتح القشيري في الاقتراح على شرط مسلم وفي الباب عن عقيل بن أبي طالب رواه الدارمي وابن السني وغيرهما من طريق الحسن قال تزوج عقيل بن أبي طالب امرأة من بني جشم فقيل له بالرفاء والبنين فقال قولوا كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بارك الله فيكم وبارك لكم قلت

(١) بفتح فسكون ففتح فسكون كلمة استفهام بلفظ أهل اليمن أى ما حالك وما شأنك أو ما وراءك أو أحدث لك شيء وقال ابن مالك في التوضيح انها اسم فعل للامر ومعناه أخبرني وفسرها المبرد في الكامل بـ «ما الخبر» وفيها كلام غير هذا فراجع . ع

في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رَفَأَ الْإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ قَالَ الترمذي حديث حسن صحيح

﴿فصل﴾ وَيُكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لَهُ بِالرَّفَاءِ وَالْبَنِينَ وَسَيَأْتِي دَلِيلُ كَرَاهَتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ حِفْظِ اللِّسَانِ فِي آخِرِ الْكِتَابِ

قال ابن النحوي في شرح البخاري بعد أن أخرجه عن الأشعث عن الحسن فذكره قال الطبري إلا أن الحسن لم يسمع من عقيل وقد حدث به عن الحسن عن عقيل غير الأشعث فلم يرفعه إلى رسول الله ﷺ اه ولعل هذا مراد الحافظ. ابن حجر بقوله واختلف فيه على الحسن وأخرجه تقي بن مخلد من طريق غالب عنه عن رجل من بني تميم قال كنا نقول في الجاهلية بالرفاء والبنين فعلمنا رسول الله ﷺ فقال فذكره اه قال ابن النحوي قال الطبري والذي أختار من الدماء ما صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ انه قال اذا رَفَأَ الرَّجُلُ تَزَوَّجَ قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَرَوَاةُ الدَّوْدِيِّ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْتُ وَالْحَدِيثُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَفِي آخِرِهِ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ ، وَغَيْرَ مُحْظُورِ الزِّيَادَةِ عَلَى ذَلِكَ (قوله قال الترمذي حديث حسن صحيح) وكذا تقدم تصحيحه عن الحاكم وعن القشيري في الاقتراح

﴿فصل﴾ (قوله ويكره أن يقال له) أي للزوج (بالرفاء والبنين وسياأتي دليل كراهته في كتاب حفظ اللسان) اعلم أن الشيخ رحمه الله ونفع به -زم على ذكر دليله في ذلك الكتاب فحصل له سريان من ذكره ثمة ولا عيب في ذلك وعبارته في ذلك الكتاب فيما رأيت من النسخ المصححة «فصل يكره أن يقال للمتزوج بالرفاء والبنين لما قدمناه في كتاب النكاح» اه قال الشيخ ابن النحوي في شرح البخاري في قول البخاري باب كيف يدعى للمتزوج ثم ساق حديث عبد الرحمن ابن عوف هذا الحديث يأتي في الدعوات أيضاً وقد أخرجه مسلم أيضاً وكذا أبو داود والنسائي وابن ماجه وأراد بهذا الباب والله أعلم رد قول العامة عند

والرفاء بكسر الراء وبالمد هو الاجتماع

﴿ باب ما يقول الزوج إذا أدخلت عليه امرأته ليلة الزفاف ﴾

العرس بالرفاء والبنين على ما كانت الجاهلية تقول عند العرس للمتزوج وروى عن النبي ﷺ أنه نهى أن يقال ذلك للمتزوج من حديث عقيل بن أبي طالب ذكره النسائي وأبو عبيد والطبري ثم ذكر ما تقدم نقله عنه في حديث عقيل قبيل الفصل من كلامه من الاختلاف الواقع في حديثه على الحسن راويه والله أعلم قال القاضي عياض فإن قلت الرفاء الالة فكأنه دعا بالالة والبنين فما وجه كراهية ذلك قلت كانت الجاهلية تقول ذلك تفاؤلاً لدعاء رجها بالغيب ولو ذكره واحد بصيغة الدعاء ألف الله بينكما ورزقكما البنين لم يكره ذلك وقد ورد أبلى وأخلقى في حديث أم خالد لأنه منه ﷺ دعاء وإن لم يكن بصيغة الدعاء أو كره الجزم بالبنين دون البنات لأنه تقرير لعادة الجاهلية في معادة البنات وتأكيدها في نفس الزوج من طلب الذكر حتى لو رزق أنثى سخط بها لأنه لم يوطن نفسه عليها بن على الولد خاصة وهذا من بقايا الجاهلية والدعاء بالبركة يدخل فيه الولد على الإطلاق وإن كانت النسمة مباركة فلا ضير وإن كانت أنثى أو غير (١) مباركة فلا خير وإن كانت ذكراً وقد قال ﷺ لأبي طلحة وبارك لكما في غابر أيلتكما فحملت بذكرو بورك فيه وفي ذريته وفي رواية فجاء منه عشرة كلهم علماء فقهاء والله أعلم (قوله والرفاء بكسر الراء وبالمد) أى وهمزته أما أصلية بناء على أن ماضيه رفاً بالهمز أو مبدلة من واو بناء على أنه رفاً بالالف اللينة يقال رفأت الثوب رفاً ورفوته رفوا أشار إليه في السلاح وقال الرفاء الالتئام والاتفاق

﴿ باب ما يقول الزوج إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف ﴾

بكسر الزاى وبالداءين هدية (٢) العروس إلى زوجها، ومثل الزوجة في استحباب الأتيان بالذكر الآتى للزوج عند زفافها السرية والخادم كما صرح به في الحصن

(١) في الذبيح كلها اسقاط (أو) ولا بد منها (٢) تهديّة . يقال هدي العروس إلى بعلها هداً بالكسر . يهداها بالتحديد تهديّة ، وأهداها إهداء ، وأهداها اهتداء ، فاحفظ هذه اللغات المأخوذة من معطولات اللغة ،

يُسْتَحَبُّ أَنْ يُسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى وَيَأْخُذَ بِنَاصِيَّتِهَا أَوَّلَ مَا يَلْقَاهَا وَيَقُولَ بَارَكَ
 اللَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا فِي صَاحِبِهِ وَيَقُولَ مَعَهُ مَا رَوَيْنَاهُ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ
 فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ وَابْنِ السُّنِيِّ وَغَيْرِهَا عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ
 أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً
 أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُوذُ
 بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةِ سَنَامِهِ

وجاء التصريح بالخادم في الخبر (قوله يستحب أن يسمى الله) أي يذكر اسمه
 تعالى بأي صيغة كانت من أنواع الذكر وأولاه البسملة ودليل استحباب الذكر
 قوله ﷺ كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتى كما جاء هكذا في رواية
 (قوله يأخذ بناصيتها) في الصحيح الناصية الشعر الكائن في مقدم الرأس اه
 والظاهر أن المراد هنا مقدم الرأس سواء كان فيه شعر أم لا ودليل الأخذ بالناصية
 حديث أبي داود والنسائي وأبي يعلى الموصلي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 مرفوعا بذلك (قوله ويقول معه ما روينا بالأسانيد الصحيحة الخ) قال في السلاح
 رزاه أبو داود واللفظ له والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال
 صحيح على ما ذكرنا من رواية الأئمة الثقات عن عمرو بن شعيب اه وزاد في
 الحصن فيمن خرج به أبو (٢) يعلى الموصلي وبقى عليهما مازاد المصنف هنا من
 ابن السني (قوله اني أسألك خيرها) الضمير راجع الى المرأة أو الى النفس الشاملة
 لها وللخادم وعند أبي يعلى أسألك من خيرها وهو يفيد التبويض والمطلوب كل خيرها
 ثم المراد من خيرها كونها طيبة الذات بقريظة قوله «وخير ما جبلتها عليه» أي خلقتها
 وطبعها عليه أي من الأفعال والصفات قاله ابن الجزري (قوله وإذا اشترى
 بعيرا الخ) مثل البعير فيما ذكر سائر الحيوانات كالخيل والبغال والحمير (قوله بذروة
 سنامه) وفي القاموس ذروة السنام بالضم والكسر أي للذال من كل شيء أعلى
 سنامه اه (٣) ومثلها في المصباح قال في الفتح المبين قيل والقياس جواز فتحه أيضا اه

(١) كذا بالرفع على الحكاية (٣) عبارة القاموس (ذروة الشيء بالضم والكسر

أعلاه) . انتهت . ع

وليقُلْ مِنْ ذَلِكَ فِي رَوَايَةٍ « ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا وَيُدْعُ بِالْبَرَكَاتِ » فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ.

﴿ بَابُ مَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ بَعْدَ دُخُولِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَزِيزَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَوْلَمَ بِخُبْرٍ وَلَحْمٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ

فِيؤْخَذُ مِنْهُ وَمِمَّا قَبْلَهُ مَا قِيلَ بِهِ مِنْ أَنَّ الذَّرْوَةَ مِثْلُ (قَوْلُهُ وَلِيَقُلْ مِنْ ذَلِكَ) أَيِ مِثْلِ مَا قَالُ فِي الزَّوْجِ وَالْخَادِمِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا لَخ (قَوْلُهُ فِي رَوَايَةٍ) لِأَبِي دَاوُدَ رَوَاهَا عَنْ أَحَدِ شَيْخَيْهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَعَبَارَةٌ أَبِي دَاوُدَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ لَخَ ثُمَّ قَالَ وَزَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَلِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا وَيُدْعُ بِالْبَرَكَاتِ فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ

﴿ بَابُ مَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ بَعْدَ دُخُولِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ﴾

(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا فِي صَحِيحِهِ وَأَصْلُ الْحَدِيثِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَلَيْسَ فِيهِ بِحَيْثُ ﷺ إِلَى بَيْتِ أَزْوَاجِهِ وَمَامَعَهُ (قَوْلُهُ بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَزِيزَ) أَيِ دَخَلَ بِهَا وَأَصْلُهُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمَرْأَةِ بَنَى عَلَيْهَا قُبَّةً فَاطْلُقَ هَذَا وَأُرِيدَ مِنْهُ الدُّخُولُ عَلَى الزَّوْجَةِ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ لَا يُقَالُ بَنَى بِهَا وَالصَّوَابُ أَنَّ يُقَالُ بَنَى عَلَيْهَا قَالَ الْكِرْمَانِيُّ وَهُوَ غَيْرُ مُسْلِمٍ لَهُ فَقَدْ جَاءَ كَذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَهْوَكَانَ تَزْوِجُهُ ﷺ بَزِيزَ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ وَقِيلَ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْهَا بَعْدَ طَلَاقِ زَيْدِ بْنِ جَارِثَةَ لَهَا (قَوْلُهُ فَأَوْلَمَ بِخُبْرٍ وَلَحْمٍ) وَجَاءَ فِي رَوَايَةٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ مَا أَوْلَمَ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ أَكْثَرَ وَأَفْضَلَ مِمَّا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ وَجَاءَ فِي رَوَايَةٍ أَنَّهُ ﷺ أَوْلَمَ بِشَاةٍ وَفِي أُخْرَى أَوْلَمَ بِحَيْسٍ أُرْسِلَتْ بِهِ أُمُّ سَلِيمَ وَلَا مَانِعَ كَمَا قَالَ ابْنُ النَّحْوِيِّ مِنْ أَنَّهُ أَوْلَمَ بِكُلِّ مِنَ الثَّلَاثِ قَالَ الْمُصَنِّفُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ سَبَبَ مَبَالِغَتِهِ فِي وَلِيْمَةِ زَيْنَبَ الشُّكْرَ لِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ زَوَّجَهُ إِيَّاهَا بِالْوَحْيِ لَا بُولَى وَلَا بِشُهُودٍ بِخِلَافِ غَيْرِهَا وَمَذْهَبُ الْمَشْهُورِ الصَّحِيحِ عِنْدَ أَصْحَابِ نَاصِيَةِ

في صفةِ الوَلِيمةِ وكثرةٍ من دُعِيَ إليها ثم قالَ فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ فانطلقَ
إلى حُجْرَةِ عائِشةَ فقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ
فَقَالَتْ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللهُ لَكَ

تزوجهُ ﷺ بلاولى ولاشهود لعدم الحاجة الى ذلك في حقهِ ﷺ والخلاف في غير
زينب أمأهِ فمنصوص عليها هـ (قوله وكثرة من دعى اليها) أى بحيث ملأوا الحجرة
لأنهُ ﷺ سمى له جماعة ثم أذن له أن يدعو من لقي فكفاهم أجمعين ذلك الحيس فكان من
معجزاته ﷺ اطلاعه على المغيب من أن هذا الطعام اليسير يكفى في هذا الجمع الكثير ومن
معجزاته تكثير ذلك الطعام ببركته ﷺ (قوله فخرج رسول الله ﷺ) أى لما تخلف
أقوام بعد تمام الوليمة في بيته ﷺ واشتغلوا بالحديث فلم يأمرهم ﷺ بالخروج
لأنه لا يليق بمكارم أخلاقه بل فعل ما يفهمون منه ذلك وهو خروجه ليخرجوا
فلم يبرزوا الا بعد ذلك كما هو مبين في الحديث (قوله فانطلق الى حجرة عائشة
رضى الله عنها فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت وعليك
السلام ورحمة الله الخ) في مسلم فجعل يمر على نسائه فيسلم على كل واحدة منهن
يقول كيف أنتم يا أهل البيت فتقول بخير كيف وجدت أهلك فيقول بخير قال
المصنف في شرح مسلم في هذه القطعة فوائدها أنها يستحب للانسان اذا
أتى منزله أن يسلم على امرأته وأهله وهذا مما يتكبر عليه كثير من الجاهلین المترفعين
ومنها أنه اذا سلم على واحد قال سلام عليكم أو السلام عليكم بصيغة الجمع قالوا
ليتناول ملائكتهم ومنها سؤال الرجل أهله عن حالهم فربما كانت في نفس المرأة حاجة
فتستحى أن تبتدىء بها فاذا سأها انبسطت لذكر حاجتها ومنها أنه يستحب أن
يقال للرجل عقب دخوله بأهله كيف حالكم ونحو هذا هـ وهذا صريح في استحباب
قول ما ذكر للزوج عقب دخوله وعبارة الكتاب محتملة لذلك والاقتصار على قوله
بارك الله لك وإن كان ظاهر إرادته في هذا الكتاب الموضوع لما يطلب الاتيان
به من الالفاظ والاذكار استحباب ذلك السؤال والذكر معا ومن ثم قال ابن حجر
الهيتمي في شرح المنهاج ظاهر كلام الذاكر سن ذلك ثم قال وقد يقال قولهن
كيف وجدت أهلك لا يؤخذ منه نذبه مطلقا لما فيه من نوع استهجان مع الاجاب

فَتَقَرَّرَى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ يَقُولُ لهنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ الْجَمَاعِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ

لِاسْمِ الْعَامَةِ وَقَدْ يَجِبُ بَانَ الْاسْتِفْهَامَ لَيْسَ عَلَى حَقِيقَتِهِ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَجِبْ عَنْهُ وَإِنَّمَا هُوَ لِلتَّقْرِيرِ أَيْ وَجَدْتَهَا عَلَى مَا يَجِبُ (١) وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَنْدُبُ هَذَا إِلَّا لِعَارِفٍ بِالسُّنَنِ لَمَّا أَشْرَتْ إِلَيْهِ أَمْ وَكَانَهُ أَخَذَ عَدَمَ اجَابَتِهِ ﷺ لِنِسَائِهِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ مِنْ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ الَّتِي فِي الْأَصْلِ وَتَقْدِمُ التَّصْرِيحَ بِالْجَوَابِ مِنْهُ ﷺ عَنْ ذَلِكَ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَأَنَّهُ ﷺ قَالَ بِخَيْرٍ فَالسُّؤَالُ حَيْثُ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْرَارِ شَرِيعَتِهِ وَلَعَلَّ مِنْهُ التَّوَصُّلُ (٢) بِهَذَا الْإِسْتِفْصَالِ إِلَى الْوُقُوفِ عَلَى حَقِيقَةِ الْحَالِ فَيَعَامَلُ كُلُّ مَقَامٍ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ فَتَقَرَّرَى) بِالْمُثَنَاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَالْقَافِ الْمَفْتُوحَتَيْنِ فَالرَّاءُ الْمَفْتُوحَةُ الْمَشْدُودَةُ أَيْ تَتَّبِعُ يُقَالُ قَرِيتُ (٣) الْأَرْضُ أَيْ تَتَّبِعُهَا أَرْضًا بَعْدَ أَرْضٍ أَيْ تَتَّبِعُ حُجَرَ نِسَائِهِ أَيْ بَاقِيَهَا بَعْدَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَفِي تَقْدِيمِهَا تَنْبِيْهُ عَلَى مَا هِيَ عَنْدهُ ﷺ مِنَ الرَّفْعَةِ وَعُلُوِّ الْمَرْتَبَةِ وَمَزِيدُ الْحُبَّةِ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ الْجَمَاعِ ﴾

(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) وَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَذَا فِي الْجَمَاعِ الصَّغِيرِ لِلْسَّيُوطِيِّ وَفِي شَرْحِ الْعَمْدَةِ لِلْقَلْقَشَنْدِيِّ وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بَنِ حَمِيدٍ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَالْبَرْقَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُمْ وَمَدَارُهُ عِنْدَهُمْ عَلَى سَالِمٍ عَنْ كَرِيبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ كَرِيبٍ لَيْسَ فِيهِ سَالِمٌ وَفِي بَعْضِهَا عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مُوقُوفًا وَلَمْ يَذْكُرْ كَرِيبًا وَفِي سَنَدِ الصَّحِيحَيْنِ ذِكْرُ ثَلَاثَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ فِي نَسْقِ مَنْصُورِ بْنِ

(١) كَذَا فِي مَوْجِئِي لِلْمَفْعُولِ . (٢) كَذَا . (٣) الْمُنَاسِبُ (تَقْرِيتٌ) ، وَعِبَارَةُ الْقَامُوسِ (قَرِيَ الْبِلَادُ تَتَّبِعُهَا يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ كَأَفْتَرَاهَا وَاسْتَقْرَاهَا) انْتَهَتْ وَعِبَارَةُ النِّهَايَةِ (قُرُوتِ النَّاسِ وَتَقْرِيتُهُمْ وَاقْتَرِيَتْهُمْ وَاسْتَقْرِيتُهُمْ ، مَعْنَى) انْتَهَتْ ، (وَقَرِيَ) فِي الْقَامُوسِ يَأْتِي وَفِي النِّهَايَةِ وَآوِي وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ . ع

طُرِقَ كَثِيرَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ
اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ

متمر وسالم وكريب اه وهذا من لطائف السند عندهم وقال العراقي هذا
الحديث من أفراد ابن عباس عن النبي ﷺ ولم يروه عن ابن عباس الا كريب
ولم يروه عن كريب الا سالم قال البزار لا نعلم روى هذا الكلام عن النبي ﷺ
الا من هذا الوجه اه (قوله لو أن أحدهم) مرجع الضمير فيه يفسره سياق الكلام
كقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وهو كثير ولفظ لوفيه شريطة وجوابها محذوف
تقديره لم يضره الشيطان كما جاء مصرحا به في رواية للبخاري والدليل على هذا
الجواب هنا قوله فانه ان يقدر بينهما ولد الخ (قوله جنبنا) بكسر النون الأولى
المشددة وسكون الموحدة أى بعدنا الشيطان أو جنبنا كيده فحذف المضاف. وأقيم
المضاف اليه مقامه (قوله مارزقتنا) المراد به الولد أى بفرض حصوله وان كان
اللفظ أعم ففيه ان الولد من الرزق (قوله فانه ان يقدر بينهما ولد) أى خلق ولد
وعلقه (قوله لم يضره) أى بضم الراء وفتحها كما في تحفة القارى أى الشيطان
قال المصنف قال القاضى المراد انه لا يضره أى لا يضره الشيطان وقيل لا يطعن
فيه عند ولادته بخلاف غيره قال ولم يحمله أحد على العموم فى جميع الضرر والوسوسة
والاغواء اه قال ابن النحوى فى شرح البخارى اختلف فى الضرر المدفوع فقليل انه الطعن
الذى يطعن المولود الذى عصم منه عيسى عليه السلام وطعن أم مريم فى الحجاب لما
استعادت منه وقيل هو ألا يصرع ذلك المولود الذى يذكر اسم الله عليه
ويستعاذ من الشيطان عند جماع أمه وكلا الوجهين جائز والله أعلم بالواجب منهما
ولا يجوز أن يكون الضرر الذى يكفاه من الشيطان كل ما يجوز أن يكون من
الشيطان فلو عصم أحد من ضرره لعصم منه الشارع وقد تعرض له فى الصلاة والقراءة
اه وتعقبه بعضهم بأنه لا ينبغي أن يكون المدفوع هو المدفوع عن عيسى لأنه ﷺ
قال كل مولود يولد يطقن الشيطان فى خاصرته فيستهل صارخا من الشيطان إلا
مريم وابنها لقول أم مريم وإني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فليس
لأحد بعد هذا أن يطمع فى مساواة عيسى وأمه، فان قلت انما اندفع ضرره عنهما

بالاستعاذة فينبغي لكل من استعاذ منه ذلك ، قلت ذلك من الخصائص بنص الحديث والله أعلم وقال ابن النحوى فى محل آخر من شرحه «ما» فى الحديث بمعنى شىء ويكون لمن يعقل إذا كانت (١) بمعنى شىء نبه عليه ابن التين أولاً يهام أمره كما فى قوله تعالى والله أعلم بما ولدت قال القلقشندى ومعنى لم يضره لم يكن له عليه سلطان بل يكون (٢) من جملة العباد المحفوظين المذكورين فى قوله إن عبادى ليس لك عليهم سلطان أى ببركة هذا الذكر وحسن نية أبويهم وأبعد من قال ان المراد لم يضره وكذا من قال لم يطعن فيه عند الولادة كما لم يطعن فى عيسى وأمه واختار تقي الدين القشيرى فى شرح العمدة أن المراد لم يضره فى بدنه وان كان يحتمل الدين ويبعده انتفاء العصمة اذ لو عصم أحد من ضرره لعصم منه من اعترضه فى الصلاة فأمكنه الله منه فأراد ربطه فى سارية من سواري المسجد وفى القراءة كما قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ويبعد جملة على العموم من ضرر الدنيا والدين أنه لو حمل على ذلك لاقتضى عصمة الولد من المعاصى كلها ولا يتفق ذلك أو يعز وجوده ولا بد من وقوع ما أخبر به الشارع ﷺ وتعقب بأن اختصاص من خص بالعصمة بطريق الوجوب لا بطريق الجواز فلا مانع من أن يوجد من لا تصدر عنه معصية عمداً وان لم يكن واجباً له وقال الشيخ زكريا فى شرح البخارى كل مولود وان كان يمسسه الشيطان غير عيسى وأمه فلا بد له من وسوسة فالمراد هنا لم يتسلط عليه بحيث يمنعه العمل الصالح وقيل لا يضره وقيل لا يطعن فيه عند ولادته واقتصر الكرماني على الاول من هذه الثلاثة الأقوال وعبر عنه ابن الجزرى فى تصحيح المصابيح بقوله أى لم يسلط عليه فى دينه ولم تظهر مضرته فى حقه بنسبة غيره وزاد فقال وقيل لم يطعن فيه طعناً شديداً عند الولادة بخلاف غيره قال ولم يحمل أحد هذا الحديث على العموم فى جميع الضرر والاغواء والوسوسة اه قال فى الحرز وكيف يحصل على ما لا يمتنع منه الا معصوم لكن الصادق أخبر بهذا فلا بد أن يكون له تأثير ظاهر والا فما الفائدة فيه ومن وفقه الله للعمل بهذا رأى (٣) من البركة فى ولده ما تحقق أنه ﷺ ما ينطق عن الهوى ، قلت وأقل فائدة بعد ذكر الله ودعائه بسؤاله اجتناب الشيطان لنفسه تضمن طلب الولد الصالح من الله تعالى بذلك العمل المباح

(١) ضمير (يكون) وضمير (كانت) مائدان على ما (٢) ، (٣) فى النسخ (يكن) ، (فرأى) . ع

وفي رواية للبُخاري لم يضره شيطان أبدًا

فيصير عبادة بحسن النية فنية المؤمن خير من عمله اه وقال الداودي معنى لم يضره أي لم يفتنه عن دينه الى الكفر وليس المراد عصمته عن المعصية وقيل لم يضره بمشاركة أبيه في الجماع وقد جاء عن مجاهد ان الذي يجامع ولم يسم الله ياتف الشيطان على احليله ويجامع معه قال ابن النحوي وفي الحديث استحباب التسمية والدعاء المذكور في ابتداء الوقاع وفيه الاعتصام بذكر الله تعالى من نزغات الشيطان وأذاه وان الدعاء يصرف به البلاء والتبرك باسمه تعالى والاستشعار بأن الله هو الميسر لذلك العمل والمعين عليه قال الطبري اذا قال ذلك عند جماع أهله كان قد اتبع سنة رسول الله ﷺ ورجوناله دوام اللفة بينهما ودخل فيه جماع الزوجة والمملوكة وهو كذلك وان كان لفظ الحديث حين يأتي أهله اذ يمكن أن يحدث بينه وبين المملوكة ولد وفيه الحث على ذكر الله تعالى ودعائه في كل حال لم ينه عنه الشارع حتى في حال ملاد الانسان ومثله حال الطهارة وفيه الرد على من كره ذلك وروى عن ابن عباس أنه كره الذكر على حالين الخلاء والوقاع قال ابن بطلال والحديث بخلافه قال ابن النحوي قلت لا مخالفة اذ المراد باتيانه أهله ارادة ذلك وحينئذ فليس خلافه قلت و يؤيده أنه جاء في رواية في الصحيحين واذا أراد أن يأتي أهله وأما رواية الدارمي والاسماعيلي حين يجامع أهله الظاهرة في أن القول مع الفعل فتحمل على المجاز حتى يندفع التعارض ويتبين بالرؤية التي فيها يجامع ان المراد بالأتیان في الحديث الجماع وهو من كنيات الجماع لا من صرائحه عندنا ذكره القلقشندي في شرح العمدة قال ابن النحوي وكراهة الذكر على غير الطهر لأجل التعظيم قلت وتقدم حكم الذكر في غير خال الطهارة في الفصول أول الكتاب وفي الحديث اشارة الى ملازمة الشيطان لابن آدم من حين خروجه من ظهر أبيه الى رحم أمه الى موته أما ذنا الله الكريم منه وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم وعلى خيشومه اذا نام وعلى قلبه اذا استيقظ فاذا غفل وسوس وإذا ذكر الله خنس ويضرب على قافية رأسه اذا نام ثلاث عقدة عليك ليل طويل وتنحل عقده بالذكر والوضوء والصلاة اه (قوله وفي رواية البخاري الخ) قال

﴿ بابُ مُلَاعِبَةِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَمِمَّا زَحَّتْ لَهَا وَلَطْفِ عِبَارَتِهِ مَعَهَا ﴾
 رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ
 لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجْتَ بِكَرَّ أُمِّ ثَيْبًا قُلْتُ تَزَوَّجْتُ ثَيْبًا قَالَ هَلَّا
 تَزَوَّجْتَ بِكَرٍّ أَتَلَا عَلَيْهَا وَتَلَا عَلَيْكَ

القلقه شندی فی شرح العمدة قوله لم يضره الشيطان ورواية مسلم شيطان بالتنكير
 وهي عند البخاري في النكاح وفي الدعوات لم يضره فقط
 وعنده في صفة ابليس لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه اه وبه يعلم ان مانوهمه
 العبارة من كونه بحذف شيطان فاعل يضره عند مسلم أيضاً غير مراد فان الفاعل
 مذکور فی رواية مسلم إلا أنه منكر وحذفه انما هو في رواية البخاري في النكاح
 والدعوات والله أعلم

﴿ باب ملاعبة الرجل امرأته ومما زحته لها ولطف عبارته معها ﴾
 الملاعبة مفاعلة من اللعب وقيل من اللعاب والممازحة والمزاح بكسر الميم مصدر
 مازح والمزاح هو انبساط مع الغير من غير إيذاء له وبه فارق الاستهزاء والسخرية
 والمراد المزاح الخالي من نحو تهيج الضغائن وعن الكذب وعن التسلط به إلى
 ضرر في بدن انسان أو ماله فذلك المزاح المذموم والمحمود ما خلا عن ذلك كله ومنه
 ما جاء من مزاحه ﷺ قال إني أمزح ولا أقول الا حقا «ولطف العبارة» بضم
 اللام أى تحسين الخطاب ولطفه (قوله رويناه في صحيحى البخارى ومسلم) وسبق
 تخريج حديث جابر في باب ما يقال للزوج بعد عقد النكاح (قوله تزوجت بكراً
 أم ثيباً) أى أتزوجت بكراً بتقدير الاستفهام لأن أم لا يعطف بها إلا بعد
 الاستفهام والثيب من ليس بيكر يطلق على الذكر والانثى يقال رجل ثيب وامرأة
 ثيب (قوله قلت تزوجت ثيباً) هى سهيلة بنت شمعون الاوسية كذا فى تحفة
 القارى على البخارى للشيخ زكريا (قوله نلاعبها) قال ابن النحوى يحتمل أن
 يكون من اللعاب أو اللعب المعروف وقال العراقي فى شرح التقریب قوله تلاعبها
 وتلاعبك من اللعب المعروف ويؤيده قوله تضاحكها وتضاحكك وفى رواية لأبى

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَسَنَنِ النَّسَائِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَطْفَهُمْ لِأَهْلِهِ

داود وتداعبها وتداعبك من الدمابة بالدال والعين المهملتين والموحدة وهي المزاح هكذا خكاه القاضي عياض عن جمهور المتكلمين في شرح هذا الحديث وقال بعضهم يحتمل أن يكون من اللعاب وهو الريق وعند مسلم فأين أنت من العذاري ولعابها هو بكسر اللام مصدر لالعب من الملاعبة كقاتل مقاتلة وقتالا قال القاضي عياض الرواية في كتاب مسلم بالكسر لا غير ورواه أبو ذر من طريق المستمل لصحيح البخاري ولعابها بضم اللام يعني به ريقها عند التقبيل قال أبو العباس القرطبي وفيه بعد والصواب الأول وقال عياض الأول أظهر وأشهر اه وفي الحديث فضل الزوج بالا بكار وجواز سؤال الكبير أصحابه عن أمورهم وتفقد أحوالهم وإرشادهم إلى مصالحهم وتذبيهم على وجه المصلحة فيها وإن مثل ذلك من ذكر النكاح لا ينبغي الاستحياء منه وفيه ملاعبة الرجل امرأته وملاطفته لها وتضاحكهما وحسن العشرة بينهما (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) والجملة الأولى أي قوله أكمل المؤمنين أحسنهم خلقا هي عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقال هذا حديث لم يخرج في الصحيحين وهو على شرط مسلم وزاد الترمذي وخيركم خيركم لأهله وقال هذا حديث حسن صحيح والحديث رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة أيضا قال الحاكم ورواه ابن علية عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عائشة قال واخشى أن أبا قلابة لم يسمع من عائشة قال العراقي في إمامي المستدرك ومن خطه نقلت أخرج الترمذي الحديث عن ابن منيع عن ابن علية وقال حديث حسن لا يعرف لأبي قلابة سماط من عائشة ورواه النسائي في سننه الكبرى عن هارون بن اسحاق عن حفص بن غياث عن خالد الحذاء ورواية أبي قلابة عن عائشة لغير هذا الحديث في صحيح مسلم لكنه قرنه بالقاسم بن محمد اه (قوله أكمل المؤمنين) أحسنهم خلقا بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وهو للصورة الباطنة من النفس وأوصافها ومعانيها بمنزلة الخلق بفتح الخاء للصورة الظاهرة وأوصافها ومعانيها حسنة أوقبيحه لكن تعلق الكمال وضده بأوصاف

﴿ بابُ بيانِ أدبِ الزَّوجِ معَ أَصهارِهِ في الكلامِ ﴾

أَعْلَمُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلزَّوْجِ أَلَّا يَخَاطِبَ أَحَدًا مِنْ أَقْرَبِ زَوْجَتِهِ بِلَفْظٍ

الثانية وقول ابن حجر الهيتمي في شرح الشمائل الخلق ملبكة نفسانية ينشأ عنها جميل الافعال وكمال الأحوال ليس بصواب اذ الناشئ عن الملبكة يكون جميلا تارة وقبيحا أخرى كما علم مما تقرر ولعله أراد تعريف الخلق الحسن لا مطلق الخلق وكأنه لم يقف على قول الامام الراغب حد الخلق حال للسان داعية الى الفعل من غير فكر ولا روية ولا على قول الغزالي الخلق هيئة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير احتياج الى فكر ورؤية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الحميدة عقلا وشرعا سميت الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا وانما كان من جمع بين الخلق النفيس واللفظ للاهل اكمل المؤمنين ايمانا لان الخلق الحسن تصدر عنه الاعمال المحمودة شرعا بسهولة من القيام بالاوامر واجتناب المناهي وذلك شأن المؤمنين واذا جمع الى ذلك اللطف الى العيال زاد كمالا على كمال وقد بلغ عليه السلام من حسن الخلق ما لم يصل اليه احد قال ابو علي الدقاق خصه الله تعالى بمزايا كثيرة ثم لم يثن عليه بشيء من خصاله بمثل ما أثني عليه بخلقفه فقال وانك لعلى خلق عظيم وقد كان ألطف المؤمنين بأهله كما يعلم ذلك من تتبع أحواله في لطفه مع أهله وعياله فهو سيد الخلق وأكملهم في كل حال بل كل وصف كامل انما استعاره منه كاملو الرجال والله أعلم وقد عقد هذا الحديث الامام زين الدين العراقي فقال في امالي المستدرک ومن خطه نقلت

ایمان کل امریء یزداد بالعمل أن یصحب المرء توفیق من الازل
وأكمل الناس ایمانا أحاسنهم خلقا فکن حسن الاخلاق تکتمل
یکفیک مدحة خیر الخلق منزلة فی نون ممن کساه أشرف الحلل

﴿ باب بیان أدب الرجل مع أَصهارِهِ في الكلام ﴾

المراد من الصهر هنا اللحم وهو قريب الرجل من جهة زوجته والخن أقاربها من جهة الزوج

فيه ذكر جماع النساء أو تقبيلهن أو معانقتهن أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن أو ما يتضمن ذلك أو يستدل به عليه أو يفهم منه * رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال كنت رجلاً مذاءً فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ ليكان ابنته مني

والصهر جمع الجميع (قوله وتقبيلهن) أي وغيره من مقدمات الجماع (قوله أو ما يتضمن ذلك) أي كالأستمتاع بالمرأة (قوله أو يستدل به عليه) أي كذكر المذى ونحوه (قوله أو ما يفهم منه) أي كأن يذكر الاغتسال (قوله رويناه في صحيح البخاري ومسلم) قال القلقشندي في شرح العمدة الحديث أخرجه مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة وابن حبان والاسماعيلي وأبو عوانة والدارقطني والبرقاني وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم (قوله كنت رجلاً مذاءً) يحتمل أن يكون على حد قوله وكان الله غفوراً رحيماً أي في الحال وما قبله لأن الناس على ذلك في الحال فأخبرهم أنه كان في الماضي كذلك ويحتمل أنه حكاية عما مضى وانقطع عنه حين إخباره به واستبعد ومذاء بتشديد الذال والمد صيغة مبالغة على وزن فعال من المذى أي كثير المذى وهو ماء أبيض رقيق يخرج عند ثوران الشهوة من غير شهوة قوية وهو في النساء أكثر منه في الرجال يقال مذى وأمذى كما يقال منى وأمنى كذا في تحفة القاري (قوله فاستحييت) بتحتايتين وهي اللغة الفصحى ويقال استحييت بتحتانية واحدة ونقلها الاخفش عن تميم ونقل الأولى عن أهل الحجاز وقال هي الاصل وقال ابن القطاع أكثر العرب في اللغة لا تأتي بها على التمام واختلفت في الياء المحذوفة في اللغة الثانية هل هي عين الفعل أو لامه والحياة شرعاً خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق صاحب الحق وهو محمود وممدوح وهو الذي لا يأتي الا بخير ومذموم وهو ما كان مشوباً بشيء من الاتفة كتركه تعيم علم أو من الخور كترك انكار منكر (قوله ان أسأل) محله النصب ان قدرنا استحي متعدياً بنفسه وان قدرناه متعدياً بالحرف فذهب الخليل والكسائي ان محله خفض ومذهب سيويوه والفراء نصب (١) (قوله لمكان ابنته) اللام للتعليل وهذه علة الاستحياء اذ

فَأَمَرْتُ الْمُقَدَّادَ فَسَأَلَهُ

﴿بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ وَتَأْلُمُ الْمَرْأَةِ بِذَلِكَ﴾

الذى غالبا يحصل عند ملاعبة الرجل زوجته ونقييلها ونحو ذلك والمواجهة به مما يستحى منها فيؤخذ منه ان الأدب في مثله مما يستحى منه عرفا تركه المواجهة به وكفى عن كونها زوجته بقوله لمكان ابنته منى ووقع في بعض طرقه عند مسلم والنسائي لمكان فاطمة منى بدل قوله لمكان ابنته منى (قوله فأمرت المقداد بن الاسود فسأله) ووقع في بعض طرقه عند أحمد والبخاري فأمرت رجلا وعند أحمد وابن حبان انه أمر عمار بن ياسر أن يسأل وعند أبي داود وابن خزيمة ان عليا سأل بنفسه وعند الاسماعيلي ان عليا قال سألنا وعند عبد الرزاق في مصنفه عن المقداد فسألت وجمع ابن حبان بينها بأن عليا أمر عمارا أن يسأل ثم أمر المقداد أن يسأل ثم سأل بنفسه واستحسنه ابن النجوى وقال يؤيده رواية عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء أخبرني عياش بن أنس قال نذاكر على وعمار والمقداد المذنب فقال على انى رجل مذاء فاسألا النبي ﷺ عن ذلك قال ابن عباس فسأله أحد الرجلين عمارا والمقداد قال عطاء وسماه ابن عباس وسيته أنا ونقل ابن عبد البر أن هذه أحسن طرق حديث المذنب وتبعه البرماوى وزعم ان النسائي أخرجه بنحو ذلك قال القلقشندي وليس كذلك ويعكر على هذا الجمع قوله فاستحييت أن أسأله لمكان ابنته منى وجمع الاسماعيلي والنووى بأن سؤال على محمول على الجواز لكونه الأمر به وجزم ابن بشكوال بأن الذى تولى السؤال عن ذلك هو المقداد فقط فعلى هذا فرواية من روى ان عمارا سأل محمولة أيضا على الجواز أى قصد السؤال ووقع في الحديث الفاضل للرامهرمزي ان النبي ﷺ رأى عليا ساخنا فقال يا على لقد سيخنت فقال سيخنت من الاغتسال بالماء وانا رجل مذاء فادارأت منه شيئا اغتسلت قال لا تغتسل منه يا على الحديث اهـ وأخذ من الحديث جواز الاستنابة في الاستفتاء ويؤخذ منه جواز دعوى الوكيل بحضرة موكله قاله الحافظ في فتح الباري

﴿بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ وَتَأْلُمُ الْمَرْأَةِ بِذَلِكَ﴾

الولادة بكسر الواو وضع الولد من نطفة أو علقة والتألم أى حصول الألم لها بذلك

يُذْبَغِي أَنْ يُكْثَرَ مِنْ دُعَاءِ الْكَرْبِ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ
السُّنِّي عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَنَا وَلَادَهَا أَمَرَ أُمَّ
سَلَمَةَ وَزَيْنَبَ بِذَاتِ جَعَشٍ أَنْ يَأْتِيَا فَيَقْرَأَا عِنْدَهَا آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَإِنْ رَبَّكُمْ
اللَّهُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَيُعَوِّذَاهَا بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ

﴿ بَابُ الْأَذَانِ فِي أُذُنِ الْمَوْلُودِ ﴾

رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُذِّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ
ابْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ

(قَوْلُهُ لَمَّا دَنَا وَلَادَهَا) أَيِ حَضَرَ زَمَنَهُ (قَوْلُهُ إِنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ) إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (قَوْلُهُ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ) بِكُسْرِ
الْوَاوِ سُورَتِي الْفَلَقِ وَالنَّاسِ

﴿ بَابُ الْأَذَانِ فِي أُذُنِ الْمَوْلُودِ ﴾

أَيِ عَقِبَ وَلَادَتِهِ لِيَكُونَ الذِّكْرُ أَوَّلَ شَيْءٍ يَطْرُقُ سَمْعَهُ وَالْمُرَادُ بِالْأَذَانِ فِي التَّرْجُمَةِ
مَا يَشْمَلُ الْإِقَامَةَ بِدَلِيلِ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ وَحَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ لَا يَنْفِيهِمَا لِأَنَّ السَّكُوتَ
عَنِ الشَّيْءِ لَا يَدُلُّ عَلَى نَفْيِهِ فَيُؤْذَنُ فِي يَمَانِهِ وَيَقَامُ فِي يَسَارِهِ أَيِ يَأْتِي بِكَلِمَاتِهِمَا الْمَعْرُوفَةِ
(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِمَا) وَكَذَارُ وَاهِ الْبَيْهَقِيِّ وَهُوَ عِنْدَ الْحَاكِمِ
مِنْ حَدِيثِ حُسَيْنٍ بِالتَّصْغِيرِ وَعِنْدَ الْبَاقِينَ مَكْبَرٌ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَجَمَعَ أَبُو نَعِيمٍ فِي رِوَايَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ الْمَذْكُورَةِ وَهَذَا لَفْظُهُ
عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُذِّنَ فِي أُذُنِ الْحُسَيْنِ وَكَذَا فِي التَّخْرِيجِ
الصَّغِيرِ لِاحَادِيثِ الرَّافِعِيِّ لِابْنِ النَّحْوِيِّ (قَوْلُهُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ) هُوَ بِالرَّاءِ وَالْفَاءِ الْمَكْسُورَةِ
وَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَهُوَ الْقِبْطِيُّ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَبَقَ ذِكْرُ تَرْجُمَتِهِ فِي بَابِ مَا يَقُولُ
إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ (قَوْلُهُ أُذِّنَ فِي أُذُنِ الْحُسَيْنِ) أَيِ أَتَى بِكَلِمَاتِ الْأَذَانِ الْمَعْرُوفَةِ
فِي أُذُنِ الْحُسَيْنِ عَقِبَ وَلَادَتِهِ لِيَكُونَ الذِّكْرُ أَوَّلَ شَيْءٍ يَقْرَعُ سَمْعَهُ وَيُشْرَعُ فِي قَلْبِهِ

حَسَنٌ صَحِيحٌ ، قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يُؤَذَّنَ فِي أُذُنِهِ الِیْمَنِ
وَيُقِيمَ الصَّلَاةَ فِي أُذُنِهِ الِیُسْرَى وَقَدْ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِّ عَنْ الْحُسَيْنِ
ابْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ وَلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَأَذَّنَ
فِي أُذُنِهِ الِیْمَنِ وَأَقَامَ فِي أُذُنِهِ الِیُسْرَى لَمْ تَضُرَّهُ أُمُّ الصُّبْيَانِ

﴿ بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ تَحْنِيكِ الطِّفْلِ ﴾

رَوَيْنَا بِالسَّنَادِ الصَّحِيحِ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتِي بِالصُّبْيَانِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيُحَنِّكُهُمْ فِي رَوَايَةٍ
فَيَدْعُو لَهُمْ بِالْبَرَكَةِ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي
بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ حَمَلْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ فَاتَيْتُ

وَقِيلَ لَانَ الشَّيْطَانُ يَنْخَسُ فِيهِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ فَاسْتَحَبَّ الْأَذَانَ حِينَئِذٍ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ
يَدْبُرُ عِنْدَ سَمَاعِهِ (قَوْلُهُ لَمْ تَضُرَّهُ أُمُّ الصُّبْيَانِ) هِيَ التَّابِعَةُ مِنَ الْجَنِّ وَفِيلَ مَرَضٍ
يَلْحَقُ الْوِلَادَةَ فِي الصَّغَرِ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّحْفَةِ وَيَسُنُّ أَنْ يَقْرَأَ فِي أُذُنِهِ الِیْمَنِ فِيمَا
يُظْهِرُ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَوَرَدَ أَنَّهُ ﷺ قَرَأَ فِي أُذُنِ
مَوْلُودٍ الْإِخْلَاصَ فَيَسُنُّ ذَلِكَ أَيْضًا اهـ

﴿ بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ تَحْنِيكِ الطِّفْلِ ﴾

يُقَالُ حَنَنْكَ الصَّبِيَّ بِتَخْفِيفِ النَّونِ وَتَشْدِيدِهَا إِذَا مَضَغْتَ تَمْرًا أَوْ غَيْرَهُ حَتَّى يَصِيرَ
مَائِعًا ثُمَّ دَلَسَكَهُ بِحَنَنْكَ حَتَّى يَصِلَ لِحُوفِهِ وَالصَّبِيَّ مَحْنُوكًا وَمَحْنُكَ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي
سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِالسَّنَادِ الصَّحِيحِ) عَزَاهُ ابْنُ جُمَاعَانَ فِي عُدَّةِ الْحَصَنِ إِلَى التِّرْمِذِيِّ وَافْتَصَرَ
عَلَيْهِ (قَوْلُهُ بِالصُّبْيَانِ) هُوَ بِكسرِ الصَّادِ وَضَمِّهَا وَذَلِكَ لِتَحْلُلِ بَرَكَتِهِ ﷺ عَلَى
الْمَوْلُودِ (قَوْلُهُ فَيَدْعُو لَهُمْ) حَذَفَ الْمَدْعُو بِهِ الْأَسْمَاءَ لِلتَّعْمِيمِ وَالِاِقْتِصَارِ عَلَى الْبَرَكَةِ فِي
الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ لَا يَقْصُرُ عَمُومُ الدُّعَاءِ فِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى عَلَيْهِ لِأَنَّهُ ذَكَرَ بَعْضُ أَفْرَادِ الْعَامِ
لَا بِمَحْصَصِهِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) فَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ هِجْرَةِ
النَّبِيِّ ﷺ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي بَابِ الْاسْتِثْنَانِ قَالَهُ الْمِزِّي فِي الْأَطْرَافِ (قَوْلُهُ فَاتَيْتُ

الْمَدِينَةَ فَنَزَلَتْ قُبَاءً فَوَلَدَتْ بِقُبَاءٍ ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حَجَرٍ ثُمَّ دَعَا
بِتَمْرَةٍ فَمَضَعَهَا ثُمَّ تَفَلَّ فِي فِيهِ فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ثُمَّ حَنَكَهُ بِالتَّمْرِ ثُمَّ دَعَاهُ وَبَارَكَ عَلَيْهِ ٧ ،

المدينة) معطوف على قولها في الحديث فخرجت وانا متم فأتيت المدينة وهذه الجملة عند البخاري
قال صاحب الافعال أتمت كل حامل حان أن تضع وقال الداودي أى قرب وقت
ولادتها وقال ابن فارس المتم الحبلى وكانت ولادته في السنة الثانية من الهجرة قاله
ابن النحوى في شرح البخارى (قوله فوضعه في حجره) بفتح الحاء المهملة وكسرهما
وهو هكذا في نسخ الادكار فوضعه بقاء الفاعل وفي نسخة من البخارى فوضعه (١)
باضمار الفاعل يعنى النبي ﷺ (قوله ثم دعا بتمر الخ) قال ابن النحوى تحنيكه
بالتمر تغاؤلا له (٢) بالايما لانها ثمرة الشجرة التي شبهها ﷺ بالمؤمن ولحللونها أيضا
فان فقد التمر فحلوا لم تسمه النار نظير فطر الصائم قيل انما يتأتى على قول الرويانى
بتقديم الحلو على الماء وهو ضعيف ثم ومع ذلك فلا وجه هنا ما ذكر من تقديم
الحلو على الماء ويفرق بينه وبين الصائم بأن الشارع ثمة جعل بعد التمر الماء فادخال
واسطة بينهما فيه استدراك على النص وهنا لم يرد بعد التمر شيء فالحقنا به ما في
معناه نعم قياس ذلك ان الرطب هنا أفضل من التمر ثم الانثى هنا مثل الذكر في
التحنيك بما ذكر خلافا للباقيين (قوله ثم تفل في فيه) بالفوقية فالقاء أى بصق
وتقديم تحقيق الكلام فيه وفي البصق والنفث وذلك لتزداد له البركات وتنمو له
الفضائل والهبات وقد أسعده الله بوصول ريقه ﷺ الى جوفه رضى الله عنه
فقد حصل فيه من البركة وحاز من الفضائل فانه كان قارئاً للقرآن عفيفاً في
الاسلام قال ابن النحوى فيه انه يحسن أن يقصد بالمولود أهل الفضل والعلماء
والأئمة الصالحون ويحسبونهم بالتمر وشبهه وان كان ليس ريق أحدهم في البركة
كريقه ﷺ أى فما لا يدرك كله لا يترك كله ألا ترى الى بركة ابن الزبير وما
حازه من الفضائل وكذا عبد الله بن أبي طلحة فقد كان من أهل الفضل
والتقدم في الخير ببركة تحنيكه صلى الله عليه وسلم (قوله ثم دعاه وبرك عليه)

(١) وكذا نسخة الادكار التي بيدنا (٢) عله (تقاؤل) بالرفع . ع

ورويننا في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم وحنكته بشمرة ودعاه بالبركة هذا لفظ البخاري ومسلم إلا قوله ودعاه بالبركة فإنه للبخاري خاصة

﴿ كتاب الأسماء ﴾

﴿ باب تسمية المولود ﴾

السنة أن يسمى المولود اليوم السابع من ولادته أو يوم الولادة فأما

ظاهر العطف أنه دعاه بدعوات وزاد عليها الدعاء بالبركة وعليه فاعطف من عطف الخاص على العام ويحتمل أن يكون دعاه بالبركة ويكون العطف تفسيريا والأول أنسب بمقام فضله ﷺ وعنايته بابن حواريه وحفيد صديقه رضي الله عنهم (قوله وروينا في صحيحيهما) قال الحافظ المزني رواه البخاري في العقيقة وفي الأدب ومسلم في الاستئذان (قوله فسماه إبراهيم وحنكته) قال ابن النحوي التسمية عندنا تستحب في اليوم السابع وأما التحنيك فيستحب ساعة يولد وتقييد البخاري أنه يسمى غداة يولد لمن لم يعق غريب نعم حكاه ابن التين عن مذهب مالك وحمله الخطابي على أن التسمية إنما تكون يوم السابع عند مالك قال وذهب كثير من الناس إلى جواز تسميته قبل ذلك وقال المهلب تسمية المولود حين يولد وبعد ذلك بليلة أو ليلتين وما شاء إذا لم ينو الأب العقيقة عنه يوم سابعه وإن أراد أن ينسك عنه فالسنة أن يؤخر التسمية إلى يوم النسك وهو يوم السابع اه وقال المصنف في شرح مسلم فيه يعني في الحديث جواز تسمية المولود يوم الولادة

﴿ كتاب الأسماء ﴾

﴿ باب تسمية المولود ﴾

قال ابن حجر الهيتمي وردت أخبار صحيحة بتسميته يوم الولادة وحملها البخاري على من لم رد العق يوم السابع وظاهر كلام أئمتنا نذها يومه وإن أراد العق وكانهم رأوا أن أخباره أصبح وفيه ما فيه اه (قوله السنة أن يسمى المولود يوم السابع الخ) قد علمت وجه كل من القوانين مما ذكره على القول بأن التسمية يوم السابع

استحبَّاهُ يومَ السَّابعِ فَلَمَّا رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِتَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ يَوْمَ سَابِعِهِ وَوَضَعَ
الْأَذَى عَنْهُ وَالْعَقُّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ

فاختلفوا هل يحسب منها يوم الولادة أولا الاصح الاول (قوله فلما روينا
في كتاب الترمذي) تهرد بتخريجه عن باقي الستة وأخرجه في باب الاستئذان قاله
الحافظ المنزى (قوله أمر بتسمية المولود يوم السابع الخ) قال ابن النحوى ليس
الامر فيه على الحتم لما ورد من تسميته عليه الصلاة والسلام لابن أبي طلحة
وابن الزبير وتحنيكهما قبل الاسبوع (قوله ووضع الاذى عنه) أى حلق الشعر
الذى على رأس المولود وقيل ازالة النجاسة وما يخرج على الصبي من القدر حال
ولادته قاله الكرماني فينحى ذلك حينئذ لتصلبه وتحمله لذلك اذ ذاك وقيل كانوا
يلطخون راس المولود بدم العقيقة فنهوا عن ذلك وقيل المراد به الختان وعن محمد
ابن سيرين لما سمعنا هذا الحديث طلبنا من يعرف اماطة الاذى فلم أجده من
ينحرنى كذا في حاشية السيوطى على سنن أبى داود وفي المواهب اللدنية يحمل على
انها لا تؤخر عن السابع لأنها لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من حين الولادة
الى السابع اه وقد روى مالك فى الموطأ ان فاطمة بنت رسول الله ﷺ وزنت
شعر الحسين وتصدق بزننه فضة وفي الترمذي من حديث محمد بن الحسين بن على
رضي الله عنهم قال علق النبي ﷺ عن الحسن بشاة وقال يافاطمة احلقى رأسه
وتصدقى بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم وقال الترمذي
حديث غريب واسناده ليس بمتصل قال أصحابنا فيستحب ذلك والا فبذهب
وكذا نص عليه الفاكهاني فى شرح الرسالة (قوله والعق) أى ذبح العقيقة وهى
الشاة المذبوحة لذلك وأصل العقيقة الشعر الذى على رأس الصبي وسميت الشاة
بذلك لانه يحلق (١) رأسه عند ذبحها سميت باسم ذلك الشعر كما سمو النجوة عذرة وانما
العذرة فناء الدار لانهم كانوا يلقون ذلك بأفئتهم وذلك كثير فى كلام العرب أن

(١) فى النسخ (تحلق) لكن الرأس مذكر لا مؤنث . ع

ورويننا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها
بالاسانيد الصحيحة عن سرّة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله
ﷺ قال كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى
قال الترمذي حديث حسن صحيح

ينقلوا اسم الشيء الى صاحبه إذا كثرت صحبته له قال ابن النحوى ومعنى الامر
بوضع الاذى عنه واراقة الدم يوم السابع بالنسيكة تقربا لله تعالى ليبارك فيه
ويطهر بذلك اه ثم يستحب أن يعق عن الذكر شاتان وعن الانثى شاة وينبغي
ألا تكسر عظامه تفاؤلا بسلامة أعضاء المولود فان فعل لم يكره لكنه خلاف
الاولى ثم هو مخير بين قسم لحمه نيثا (١) وطبخه واطعام أهله (قوله وروينا في سنن
أبي داود النخ) وأخرجه البيهقي في شعب الايمان بنحوه من حديث سليمان بن عامر
وليس فيه تقييد ذلك بيوم السابع أوردته عنه في الجامع الصغير وقاله الحافظ
المزى في الاطراف (قوله كل غلام رهينة بعقيقته) قال في النهاية الرهينة الرهن
والهاء للمبالغة كالشئمة والشم استعمالا في معنى المرهون فليل هو رهن بكذا أورده
به وعند الترمذي الغلام مرتين بعقيقته قال الخطابي تكلم الناس في هذا وأجود ما قيل
فيه ما ذهب اليه أحمد بن حنبل قال هذا في الشفاعة يريد أنه اذا لم يعق عنه فمات
طفلا لم يشفع في والديه وقيل المراد ان العقيقة لازمة لابد منها فشبّه المولود في
لزومها له وعدم انفكاكها عنها بالرهن في يد المرتهن وقيل المعنى انه مرهون بأذى شعره
بدليل قوله وأميطوا عنه الاذى وقال ابن القيم في « كتاب أحكام المولود » اختلف
في معنى هذا الارتهان فقات طائفة هو محبوس مرتين عن الشفاعة لوالديه قاله
عطاء وتبعه عليه أحمد وفيه نظر لا يخفى إذ لا يقال لمن لا يشفع لغيره إنه مرتين ولا
في اللفظ ما يدل على ذلك كالمرتين (٢) المحبوس عن أمر كان بصدد نيته وحصوله
والاولى أن يقال أن العقيقة سبب لفك رهانه من الشيطان الذي تعلق به من حين
خروجه الى الدنيا وطعنه في خاصرته فكانت العقيقة فداء وتخليصا له من حبس

(١) بكسر النون بعدها ياء مد ثم همزة (٢) عله (اذا المرتين) ع

وَأَمَّا يَوْمَ الْوِلَادَةِ فَلَمَّا رَوَيْنَاهُ فِي الْبَابِ الْمُتَقَدِّمِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى وَرَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ، وَرَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ وَلَدَ لِأَبِي طَلْحَةَ غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ

الشيطان له في أمره ومنعه له من سعيه في مصالح آخرته فهو بالمرصاد للمولود من حين يخرج إلى الدنيا يحرص أن يجعله في قبضته وتحت أسرته ومن جملة أوليائه فشرع للوالدين أن يفكاه رهنه بذبح يكون فداؤه فان لم يذبح عنه بقي مرتهنا ولهذا قال فأريقوا عنه الدم وأميطوا عنه الأذى أمر بآراقة الدم عنه الذي يخلص به من الارتهان ولو كان الارتهان يتعلق بالأبوين لقال فأريقوا عنكم الدم لتخلص لكم شفاعته فلما أمر بإزالة الأذى الظاهر عنه وآراقة الدم الذي يزيل الأذى الباطن بارتهاؤه علم أن ذلك تخلص للمولود من الأذى الباطن والظاهر والله أعلم بمراده ومراد رسوله اه نقله عنه الحافظ السيوطي في حاشيته على الترمذي (قوله وأما يوم الولادة) أي دليل التسمية فيه وتقدم عن المصنف في حديث أبي موسى حمل الحديث في ذلك على الجواز وظاهر كلامه هنا الاستحباب وتقدم في أول الباب نقله عن جمع من الأصحاب وتوجيهه بأنه صح عندهم ما يقتضيه وسبق أن فيه ما فيه (قوله وروينا في صحيح مسلم وغيره) في الأطراف المزى أخرجه البخاري في الجنائز ومسلم في فضائل النبي ﷺ وأبو داود في الجنائز أيضا وفي الجامع الصغير زيادة عزوه لتخريج أحمد أيضا (قوله ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم) هذا الولد أمه مارية القبطية رضى الله عنها وسبق ذكر ترجمته وسنة مولده وطام وقاه رضى الله عنه وقوله فسميته يقتضي أن التسمية كانت عقب الولادة في الليلة والله أعلم قال المصنف في شرح مسلم في الحديث جواز تسمية المولود يوم ولادته وجواز التسمية بأسماء الأنبياء اه (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم) (١) (قوله ولد لأبي طلحة غلام) هو أثر دعوته ﷺ له ولا مرأته

النَّبِيُّ ﷺ فَحَنَكَهُ وَسَمَاهُ عَبْدَ اللَّهِ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَلِدَ فَوَضَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى فَخْزِهِ وَأَبُو أُسَيْدٍ جَالِسٌ فَلَهَى النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِهِ فَأَحْتَمِلَ مِنْهُ عَلَى فَخْزِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَاهُ فَاسْتَفَاقَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ ابْنُ الصَّبِيِّ فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ أَقْلَبْنَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

أم سليم لما صبرت على موت ولدها وتعرضت له حتى أصابها فقال ﷺ بارك الله لكما في ليلتكما فجاء لهما هذا الولد وكان خيراً كاملاً كما تقدم في كلام ابن النحوى في باب التحنيك وولد عشرة أولاد كلهم (١) فقهاء علماء صالحين كما ذكره المصنف وغيره (قوله فحنكه وسماه عبد الله) في الحديث استحباب تحنيك المولود وفيه حمل المولود عند واحد من أهل الصلاح والفضل يحنكه بتمره ليكون أول ما يدخل جوفه ريق الصالحين وفيه استحباب التسمية بعبد الله وفيه استحباب تفويض تسميته إلى صالح فيختار له اسماً يرضيه قال المصنف وفيه جواز تسميته يوم ولادته اهـ وعبد الله بن أبي طلحة ذكره ابن الأثير وغيره في الصحابة قال في أسد الغابة هو أخو أنس لأمه أمهم أم سليم وساق حديث وفاة الولد الصغير وما وقع من أم سليم ومن دعائه ﷺ لهما بالبركة في ليلتهما إلى أن قال وولد لعبد الله ابن أبي طلحة عشرة أولاد كلهم قرأ القرآن وروى أكثرهم العلم شهد عبد الله صفين مع علي وروى عنه ابنه اسحق وعبد الله وقتل شهيداً بفارس وقيل مات بالمدينة في خلافة الوليد اهـ (قوله وروينا في صحيحيهما) قال الحافظ المزي في الاطراف أخرجه البخاري ومسلم في باب الأدب من صحيحيهما (قوله أتى بالمنذر بن أبي أسيد) المشهور في أبي أسيد ضم الهمزة وفتح السين ولم يذكر الجماهير غيره قال القاضي وحكى عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان بفتح الهمزة قال (٢) أحمد بن حنبل وبالضم قاله عبد الرزاق ووكيع وهو الصواب واسمه مالك بن ربيعة قالوا وسبب تسمية النبي ﷺ بهذا المولود بالمنذر أن (٣) ابن عمه المنذر بن عمرو كان قد

(١) عله (كانوا كلهم) (٢) عله (انه بفتح الهمزة قاله) (٣) في النسخ (لان) ع.

قَالَ مَا اسْمُهُ قَالَ فَلَانٌ قَالَ لَا وَلَكِنَّ اسْمَهُ الْمُتَنَذِرُ فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُتَنَذِرَ ، قُلْتُ
قَوْلُهُ لَهِيَ بِكَسْرِ الِهَاءِ وَفَتْحِهَا لِفَتْحِ الْفَتْحِ لَطِيٍّ وَالْكَسْرِ لِبَاقِي الْعَرَبِ وَهُوَ
الْفَصِيحُ الْمَشْهُورُ وَمَعْنَاهُ انْصَرَفَ عَنْهُ وَقِيلَ اشْتَغَلَ بغيره وَقِيلَ نَسِيَهُ وَقَوْلُهُ
اسْتَفَاقَ أَيَّ ذَكَرَهُ وَقَوْلُهُ فَأَقْلَبُوهُ أَيَّ رَدُّوهُ إِلَى مَنْزِلِهِمْ

استشهد بيتر معونة وكان أميرهم فقال عليه السلام يكون خلفا منه ذكره المصنف في
شرح مسلم وترجمه في أسد الغابة بما ذكر في حديث الباب المذكور والله أعلم (قوله
فقالوا فلان) قال شيخ الاسلام ذكر يا لم يجيء تعيينه وقوله ولكن اسمه المنذر
أى ليس هذا الاسم المكنى عنه بفلان لا ئقا به ولكن اسمه المنذر (قوله قلت
قوله فلهي) قال المصنف في شرح مسلم رويت هذه اللفظة على وجهين أحدهما
فلها بفتح الهماء والثانية فلهي بكسرها وبالياء والاولى لغة طي (١) يقلبون
الكسرة فتحة ثم يقلبون الياء ألقالا لتحريكها وانفتاح ما قبلها والثانية لغة الاكثرين
ومعناه اشتغل بشيء بين يديه واللهو فلها بالفتح لا غير يلهو والاشهر في الرواية
هنا كسر الهماء وهي لغة أكثر العرب كما ذكرنا واتفق أهل الغريب والشرح على أن
معناه اشتغل اه وفي التوشيح للسيوطي لهي بالكسر إذا غفل وبالفتح إذا لعب
(قوله استفاق) أى ذكره يعنى تذكره تذكر أناشئا عن استفاقه عما كان مشغولا به
من الفكر ونحوه كما قال في شرح مسلم استفاق أى أفاق من شغله وفكره وذكره
الذى كان فيه أى فلما أفاق من ذلك ذكره (قوله فأقلبوه أى ردوه الي منزلهم)
قال المصنف في شرح مسلم هكذا وقع في جميع نسخ صحيح مسلم فأقلبوه بالألف
وأنكره أهل اللغة والغريب والحديث وقالوا صوابه قلبوه بحذف الالف قالوا
يقال قلبت الصبي والشئ صرفته ورددته ولا يقال أقلبته وذكر صاحب التحرير
أن أقلبوه بالألف هنا لغة قليلة فأثبتها لغة والله أعلم ولا سهو في زيادة الالف اه

﴿ باب تسمية السقط ﴾

يُسْتَحَبُّ تَسْمِيَّتُهُ فَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَذْكَرٌ هُوَ أَوْ أُنْثَى سُمِيَ بِاسْمٍ يَصْلَحُ لِلذَّكَرِ
وَالْأُنْثَى كَأَسْمَاءَ وَهِنْدٍ وَهْنَيْدَةَ وَخَارِجَةَ وَطَلْحَةَ وَعُمَيْرَةَ وَزُرْعَةَ وَنَحْوِ ذَلِكَ
قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ يُسْتَحَبُّ تَسْمِيَةُ السَّقَطِ لِحَدِيثٍ وَرَدَ فِيهِ وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُ
مَنْ أَصْحَابُهُ قَالَ أَصْحَابُنَا وَلَوْ مَاتَ الْمَوْلُودُ قَبْلَ تَسْمِيَّتِهِ اسْتَحَبُّ تَسْمِيَّتُهُ

﴿ باب استحباب تحسين الاسم ﴾

رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِالإِسْنَادِ الْجَيِّدِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

﴿ باب تسمية السقط ﴾

هُوَ بِثَلَاثِ سَيِّئَةٍ (١) الْوَلَدُ الَّذِي لَمْ يَسْتَكْمِلْ مَدَّةَ حَمْلِهِ وَقِيدَ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّحْفَةِ اسْتِحْبَابُ
تَسْمِيَةِ السَّقَطِ بِكَوْنِهِ نَفَخَتْ فِيهِ الرُّوحَ لِحَدِيثٍ وَرَدَ فِيهِ قَالَ ابْنُ النُّحْوِيِّ فِي
التَّخْرِيجِ الصَّغِيرِ لَا حَدِيثَ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ وَحَدِيثُ سَمَوِ السَّقَطِ غَرِيبٌ كَذَلِكَ نَعَمْ
رَوَى السُّلَفِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِإِسْنَادٍ وَاهٍ بِأَنَّهُ يَسْمَى إِنْ اسْتَهْلَ صَارْخًا وَلَا
فَلَا وَفِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ لَا بِنَ السُّنَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَمِيَ السَّقَطُ لَكِنْ
بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ أَهْ وَالْحَدِيثُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ هُوَ حَدِيثُ طَائِفَةٍ قَالَتْ اسْقَطْتَ مِنْ
النَّبِيِّ ﷺ سَقَطًا فَسَمَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وَكُنَانِي بِأَمِّ عَبْدِ اللَّهِ وَسَيِّئَاتِي تَضْعِيفُهُ فِي كَلَامِ
الشَّيْخِ فِي بَيَانِ كُنْيَةٍ مَنْ لَمْ يُولَدْ لَهُ (قَوْلُهُ وَلَوْ مَاتَ الْمَوْلُودُ قَبْلَ التَّسْمِيَةِ اسْتَحَبُّ
تَسْمِيَّتُهُ) وَكَأَنَّ وَجْهَهُ الْقِيَاسُ عَلَى السَّقَطِ بِالْأُولَى

﴿ باب استحباب تحسين الاسم ﴾

(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ الْخ) وَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي
الدَّرْدَاءِ قَالَ الشَّيْخُ زَكَرِيَّا فِي تَحْفَةِ الْقَارِي وَحَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ مَنْقُوعٌ وَهُوَ لَا يَنَافِي

إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ

﴿ بَابُ بَيَانِ أَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴾

رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ

قول المصنف باسناد جيد لأن جودة الاسناد لا تنافي نحو الانقطاع (قوله انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم) أى فيقال فلان بن فلان وترجم البخارى في صحيحه باب ما يدعى الناس بأبائهم وأخرج فيه حديث ابن عمر من طريقين قال قال النبي ﷺ ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدره فلان ابن فلان قال فى تحفة القارى يحمل قول من قال يدعى الناس يوم القيامة بأبائهم ان صح مستنده على غير الغادرين اه وبه يرد قول من قال يدعى كل انسان باسمه واسم أمه فيقال يا ابن فلانة سترأ على آبائهم أخذاً بقوله تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم بناء على أن إمام جمع أم ورد بأنه لا يعرف جمع أم على إمام بل المراد به يدعون بمن يقتدون به قال أبو حيان فى النهر الظاهر أن الامام هو الذى تقتدى به الامة من نبي أو كتاب أو شريعة اه قال ابن القيم فى الهدى : فى هذا والله أعلم تنبيه على تحسين الافعال المناسبة لتحسين الاسماء لتكون الدعوة على رءوس الاشهاد بالاسم الحسن والوصف المناسب له

﴿ بَابُ بَيَانِ أَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴾

(قوله رويناه فى صحيح مسلم الخ) وكذا رواه أبو داود من طريقين وليس فى أوله ان أحب اسمائكم الخ ، فيه التسمية بهذين الاسمين وتفضيلهما على سائر ماسمى به ولعل من حكمته اشتغالها على وصف العبودية التى هى الحقيقة للانسان ولذا (١) كانت أشرف أوصافه كما قال أبو على الدقاق لكن قضيته أن يكون من الاحب كل اسم فيه عبد مضاف الى اسم من أسمائه تعالى فيحتمل أن يقال بذلك أخذاً من قاعدة يستنبط من النص معنى يعود عليه بالتعميم

ورَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَلِدَ لِرَجُلٍ
مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَاهُ الْقَاسِمَ فَقُلْنَا لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا كَرَامَةً ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ

ويحتمل قصره على هذين المذكورين والله أعلم ثم رأيت ابن القيم ذكر ما يقتضي
الآخر قال في الهدى في تقرير التناسب بين الاسم والمسمى والارتباط بينهما فقال
لما كانت الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبين
مسمياتها ارتباط وتناسب وألا تكون (١) معها بمنزلة الاجنبي المحض الذي لا تعلق له به فان
حكمة الحكيم تأتي ذلك والواقع يشهد بخلافه بل للأسماء تأثير في المسميات والمسميات
تأثر عن أسمائها في الحسن والقبح والخفة والثقالة واللطافة والكشافة كما قيل
وقل اذا (٢) بصرت عينك ذا لقلب الا ومعناه ان فكرت في لقبه
وذكر لذلك شواهد من الحديث والاثار الى أن قال ولما كان الاسم مقتضيا لمسماه ومؤثرا
فيه كان أحب الأسماء الى الله ما يقتضي أحب الاوصاف اليه كعبد الله وعبد الرحمن
وكانت اضافة العبودية الى اسم الله واسم الرحمن أحب اليه من اضافتها الى غيرها
كالقاهر والقادر فعبد الرحمن اليه من عبد القادر وعبد الله أحب اليه من عبد ربه وهذا
لأن التعلق الذي بين العبد وبين الله انما هي العبودية المحضة والتعلق الذي بين
الله وبين العبد الرحمة المحضة فبرحمته كان وجود الانسان وكمال وجوده والغاية التي
أوجده لاجلها أن يتأله وحده محبة وخوفا ورجاء واجلالا وتعظيما فيكون
عبد الله وقد عبده بما في اسم الله من معنى الالهية التي يستحيل أن تكون لغيره
ولما غلبت رحمته غضبه وكانت الرحمة أحب اليه من الغضب كان عبد الرحمن أحب
اليه من عبد القاهر اه (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم الخ) (٣) (قوله
لا نكنيك أبا القاسم) سيأتي حكم التكنية بهذه الكنية في باب مستقل (قوله
ولا كرامة) أي لا تصيب من كرامة تكني بها بهذه الكنية اذ المعنى في تكنيته ﷺ
بها من أنه قاسم لخال الله سبحانه وتعالى بين المسلمين مفقود في غيره ﷺ أو

(١) في النسخ (يكون) . (٢) كذا ولعله (وقل أن) بفتح القاف واللام المشددة
والهمزة وسكون النون وبصرت بضم الصاد . (٣) كذا في النسخ ، فهنا سقط
وعادة الشارح أن ينقل في هذه المواضع من أطراف المزي فايراجع . ع

فَقَالَ سَمِ ابْنُكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِمَا عَنْ
أَبِي وَهَبٍ ^(١) الْجَشْمِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَسَمُّوْا
بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ

لَا نَكْرَمُكَ كَرَامَةً وَيَقْرَبُهُ قَوْلُهُمْ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَا نَنْعَمُكَ عَيْنَا (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي
سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ أَخْلَجَ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْحَيْلِ كَذَافِي
الْأَطْرَافِ لِلْمَزْيِ وَكَذَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (قَوْلُهُ
عَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجَشْمِيِّ) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْأَثِيرِ لَهُ صَحِيحَةٌ رَوَى عَنْهُ عَقِيلُ بْنُ شَبِيبٍ
ثُمَّ أَخْرَجَ حَدِيثًا عَنْ عَقِيلِ بْنِ شَبِيبٍ عَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجَشْمِيِّ قَالَ وَكَانَتْ لَهُ صَحِيحَةٌ
وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي تَرْجُمَتِهِ زِيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ (٢) (قَوْلُهُ تَسَمُّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ)
قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ لَمَّا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ سَادَاتِ بَنِي آدَمَ وَأَخْلَاقُهُمْ أَشْرَفُ الْأَخْلَاقِ وَأَعْمَالُهُمْ
أَشْرَفُ الْأَعْمَالِ كَانَتْ أَسْمَاؤُهُمْ أَشْرَفَ الْأَسْمَاءِ فَتَدْبَرُ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَى التَّسْمِيَةِ بِأَسْمَائِهِمْ
كَمَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ عَنْهُ تَسَمُّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مِنْ
الْمَصَالِحِ إِلَّا أَنْ الْأَسْمَاءَ يَذْكُرُ بِهَا وَيَقْتَضِي التَّعْلُقَ بِمَعْنَاهُ لَكُنْفَى بِهِ مَصْلَحَةٌ مَعَ مَا فِي
ذَلِكَ مِنْ حِفْظِ الْأَنْبِيَاءِ وَذِكْرِهَا وَأَلَا تَنْسَى وَأَنْ تَذْكُرَ أَسْمَاؤَهُمْ بِأَوْصَافِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ
أَهْ قَالَ الدِّمِيرِيُّ فِي شَرْحِ الْمَنْهَاجِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُنُ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ
وَأَوَّلَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهُمْ مَنْ وَافَقَ اسْمُهُ اسْمَ نَبِيٍّ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ فِيهَا مَنْ وَافَقَ اسْمَهُ
اسْمَ نَبِيٍّ قَالَ تَعَالَى لِبَاقِيهِمْ أَنْتُمْ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَا السَّلَامُ وَأَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَا الْمُؤْمِنُ
فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ بِبِرْكَةِ هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ وَفِي الْخَصَائِصِ لِابْنِ سَبْعٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٌ أَلَيْقُمْ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكَرَامَةِ
نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَهْ وَفِي التَّحْفَةِ لِابْنِ حَجَرٍ نَقْلًا عَنْ بَعْضِهِمْ جَاءَ فِي التَّسْمِيَةِ بِمُحَمَّدٍ فَضَائِلُ
عَلِيَّةٍ وَمَنْ ثُمَّ قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي تَسْمِيَةِ وَلَدِهِ مُحَمَّدًا سَمِيَّتَهُ مُحَمَّدًا بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ وَكَأَنَّ

(١) فِي نَسْخِ الْمَتْنِ (وَهَيْب) . (٢) وَقَدْ بَيَّنَّ فِي خِلَاصَةِ التَّذْهِيْبِ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ

الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ لِلْبَيْهَقِيِّ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَسُنَنِ النَّسَائِيِّ . ع

وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة

بعضهم أخذ منه قوله معنى قوله في خبر مسلم أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن انها أحبية مخصوصة لا مطلقا لأنهم كانوا يسمون عبد الدار وعبد العزى فكانهم قيل لهم أحب الاسماء المضافة للعبودية هذان الاسمان لا مطلقا لان أحبها اليه كذلك محمد وأحمد اذ لا يختار لنبيه ﷺ الا الأفضله وهو تأويل بعيد مخالف لما درجوا عليه وما علل به لا ينتج له ما قاله لان من أسمائه ﷺ عبد الله كما في سورة الجن ولأن المفضول قد يؤثر لحكمة هي هنا الاشارة الى حيازته لمقام الحمد وموافقته للمحمود من أسمائه تعالى ويؤيد ذلك انه ﷺ سمي ولده ابراهيم دون واحد من تلك الأربعة الاحياء اسم أبيه ابراهيم ولا حجة له في كلام الشافعي وان عدوله عن الأفضل اليه لنكتة لا تقتضي ان ما عدل اليه هو الافضل مطلقا ومعنى كونه أحب الأسماء اليه أى بعد ذينك فتأمله ولا تغتر بمن اعتمد خلافه غير مبال بمخالفته لصريح كلام الأصحاب ، كلام (١) ابن حجر (تممة) أخرج الحاكم في الكنى والطبرانى عن أبي زهير الثقفى مرفوعا اذا سميت فعبدا أى انسبوا عبوديتهم الى أسماء الله فيشمل عبد الرحيم وعبد الملك وغيرهما واختلف فى التسمية بأسماء الملائكة فكرهه مالك ويؤيده حديث البخارى فى تاريخه عن عبد الله بن جراد تسموا بأسماء الانبياء ولا تسموا بأسماء الملائكة نقله فى المرقاة وفى الديباجة على سنن ابن ماجه للدميرى ومذهبننا ومذهب الجمهور جواز التسمية بأسماء الانبياء والملائكة ولم ينقل فيه خلاف الا عن عمر رضى الله عنه فانه نهى عن التسمية بأسماء الانبياء وعن الحارث بن مسكين أنه كره التسمية بأسماء الملائكة وعن مالك كراهة التسمية بجبريل وطه ويس اه (قوله وأصدقها حارث وهمام) أى لان كل عبد متحرك بالارادة والهم مبدأ الارادة وترتب على ارادته (٢) حرثه وكسبه فكانا أصدق الأسماء اذ لا ينفك مسماها عن حقيقة معناها (قوله وأقبحها حرب) هو بفتح الحاء المهملة وسكون الراء والموحدة آخره (ومرة) بضم الميم وتشديد الراء قال ابن القيم لما كان مسمى الحرب والمرارة أكره شئ للنفوس وأقبحه عندها كان

(١) عله (انتهى كلام) (٢) فى النسخ (ارادة) . ع

﴿ باب استحباب التهنية وجواب المهنأ ﴾

يُسْتَحَبُّ تَهْنِئَةُ الْمَوْلُودِ لَهُ قَالَ أَصْحَابُنَا وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَهْنَأَ بِمَا جَاءَ عَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ عَلَّمَ إِنْسَانًا التَّهْنِئَةَ فَقَالَ قُلْ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ لَكَ وَشَكَرْتَ الْوَاهِبَ

أقبح الأسماء حرباً ومرة وعلى قياسه حنظلة وحزن وما أشبههما وما أجدر هذه الأسماء بتأثيرها في مسمياتها كما أثر اسم حزن الحزونة في سعيد وأهل بيته اهـ

﴿ باب استحباب التهنية ﴾

أى بالمولود (وجواب المهنأ) بصيغة المفعول أى المهنأ بالمولود من أصل وغيره قال ابن حجر في التحفة وينبغي امتداد زمن التهنية ثلاثاً بعد العلم كالتعزية أيضاً اهـ (قوله ويستحب أن يهنأ بما جاء عن الحسين رضي الله عنه الخ) هكذا هو فيما وقفت عليه من نسخ الاذكار الحسين بضم الحاء وفتح السين المهملتين يعني ابن على رضي الله عنهما ولم يذكر مخرجه والذي ذكره غيره انه الحسن بفتح المهملتين مكبراً فقال السيوطي في وصول الاماني بأصول التهنئة أخرجه ابن عساكر عن كلثوم بن جوشن قال جاء رجل عند الحسن وقد ولد له مولود فقيل له يهنيك الفارس قال الحسن وما يدريك أفارس هو قال كيف تقول يا أباسعيد قال تقول بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب ورزقت به وبلغ أشده وأخرج الطبراني في الدعاء من طريق اليسري بن يحيى قال ولد لرجل ولد فهنأه رجل فقال ليهنيك الفارس فقال الحسن البصري وما يدريك قل جعله الله مباركا عليك وعلى أمة محمد ﷺ اهـ وظاهر الرواية الاولى وصريح الرواية الثانية ان الحسن الذي جاء عنه هذا الذكر هو الحسن البصري لانه الذي يكنى أباسعيد وأما الحسن بن على فكنيته أبو عبد الله وقد جزم بأنه البصري الاوزاعي لكان في التحفة لابن حجر انه الحسن بن على كما سيأتي آنفاً (قوله وشكرت الواهب) قال ابن حجر في التحفة في ذكرهم الواهب نظر الا أن يكون صحيح به حديث ولم نره ثم رأيت في المجموع قال قال أصحابنا يستحب أن يهنأ بما جاء عن الحسن رضي الله عنه انه علم

وَبَلَغَ أَشُدَّهُ وَرُزِقَتْ بِرَّهُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَرُدَّ عَلَى الْمُنْفَى فَيَقُولَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ
وَبَارَكَ عَلَيْكَ أَوْ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا أَوْ رَزَقَكَ اللَّهُ مِثْلَهُ أَوْ أَجْزَلَ اللَّهُ ثَوَابَكَ وَنَحْوَ هَذَا
﴿ بَابُ النِّهْيِ عَنِ التَّسْمِيَةِ بِالْأَسْمَاءِ الْمَكْرُوهَةِ ﴾

انسانا التهنئة فقال قل بارك الله لك انخ اه فاطباق الاصحاب على سن ذلك
يبين ان المراد الحسن بن علي كرم الله وجههما لا البصري لان الظاهر ان
هذا لا يقال من قبل الراي فهو حجة من الصحابي لا التابعي وحينئذ اتضح
منه جواز استعمال الواهب وانه من قبيل الاسماء التوقيفية ولم يستحضر بعضهم
ذلك فانكره بباديء رايه واما قول الأوزاعي إنه البصري فبرد بأنه يلزم عليه
تخطئة الأصحاب كلهم لان مايجيء عن التابعي لا يثبت به سند اه ولك أن تقول
لعل للمجمهور مستنداً في اطلاق الواهب عليه تعالى فلا يلزم من كون الحسن هنا
البصري تخطئة الاصحاب أو لعله على مذهب من يكتفى بورود المشتق ولا
يشترط ورود نفس اللفظ أو لعل ذلك على مذهب من يجوز اطلاق ما يصح
اطلاقه عليه سبحانه مما لا يوم نقصا وهي مذاهب لبعض الاشاعرة (قوله وبلغ
أشده) قال ابن القيم في كتابه تحفة الودود (١) بأحكام المولود وحكي الازهري في
تفسير لفظة الاشد انه من بلوغ الانسان مبلغ الرجال إلى أربعين سنة وقال
الأشد محصور الاول والآخر غير محصور ما بين ذلك فبلوغ الاشد مرتبة بين
البلوغ والاربعين ومعنى اللفظة من الشدة وهي القوة . الجلادة اه

﴿ بَابُ النِّهْيِ عَنِ التَّسْمِيَةِ بِالْأَسْمَاءِ الْمَكْرُوهَةِ ﴾

قال العاقولي في شرح المضاييح ما نهى الشارع عن التسمية به ، منه ما كان النهي
لكون ذلك لا يليق الا بالله تعالى كمالك الاملاك ، ومنه ما نهى عن التسمية به
لكونه خاضعا برسول الله ﷺ كأبي القاسم لانه ما يقسم بين العباد ما أعطاهم
الله ومنه ما نهى عن التسمية به تفاؤلا لصاحبه كحزن فسماه ﷺ سهلا الحديث
ومنه ما نهى عن التسمية به لغيره كبرة فغيره ﷺ وكانت زوجته لثلا يقال خرج

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تُسَمِّنَنَّ غَلَامَكَ يَسَارًا وَلَا رَبَاحًا وَلَا نَجَاحًا وَلَا أَفْلَحَ فَإِنَّكَ تَقُولُ أَنْتُمْ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ فَتَقُولَ لَا، إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعُ فَلَا تَزِيدَنَّ عَلَى،

من عند برة اه قلت ومن الاخير التسمية بما يتطير من نفيه كسعادة وبركة ونحوهما (قوله وروينا في صحيح مسلم) أي من جملة حديث أوله أحب الكلام الى الله أربع سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضر بأيمن بدأت ولا تسمين غلامك الخ (قوله لا تسمين) أي لا تسمين أيها الصالح للخطاب بهذا الخطاب العام أو أيها المخاطب الخاص وحكمه ﷺ على الواحد حكمه على الامة (وقوله غلامك) صبيك أو عبدك (قوله يساراً) بالتحنية فالفتوحة المهملتين و (رباحاً) بالراء فالموحدة بعد الالف حاء مهملة و (نجاحاً) بالنون فالجيم وبعد الالف حاء مهملة وفي رواية نجيحاً بوزن فعيل و (أفلح) بالفاء أفعل تفضيل من الفلاح وهو الفوز (قوله فانك تقول الخ) تعليل لكرهه التسمية بذلك أي لانه يتطير من نفيها عند السؤال عنها وفي شرح السنة معنى هذا ان الناس يقصدون بهذه الاسماء التفاؤل بحسن ألقاظها ومعانيها وربما ينقلب عليهم ما قصدوه الى الضد إذا سألوا فقالوا أتم يسار أو نجيح فليل لا فيتطيروا من نفيه وأضمروا اليأس من اليسر أو غيره فنهاهم عن السبب الذي يجلب سوء الظن والأ يأس من الخير قال حميد بن زنجويه فاذا ابتلى رجل في نفسه أو أهله ببعض هذه الاسماء فليحوه الى غيره فان لم يفعل وقيل أتم يسار أو بركة فان من الادب أن يقال كل ما هنا يسر وبركة والحمد لله ويوشك أن يأتي الذي تريده ولا يقال ليس هنا ولا خرج اه (قوله لا تزيدن على) قال المصنف في شرح مسلم هو بضم الدال المهملة ومعناه الذي سمعته أربع كلمات وكذا رويتين فلا تزيدوا على في الرواية ولا تنقلوا عن غير الاربع وليس فيه منع القياس على الاربع وان يلحق بها ما في معناها قال أصحابنا تكره التسمية بهذه الاسماء المذكورة في هذا الحديث وما في معناه ولا تختص الكراهة بها وحدها وهي كراهة تنزيه لا تحريم والعلة في الكراهة ما بينه

ﷺ في قوله فانك تقول أثم هو فيقول لا فكره بشاعة الجواب وربما أوقع بعض الناس في شيء من الطيرة اه قال ابن القيم وقد تقع الطيرة وقل من تطير الا وقعت به طيرته وأصله طائره (١) فأرشد ﷺ أمته الى منعهم من أسباب توجب لهم سماع المكروه ووقوعه وان يعدل الى اسماء يحصل بها المقصود من غير مفسدة هذا مع ما ينضاف الى ذلك من تعليق ضد الاسم عليه بأن يسمى يساراً من هو أعسر الناس ورباحاً من هو من الخاسرين فيكون قد وقع في الكذب عليه وعلى الله تعالى ومن أمر آخر وهو أن المسمى قد يطالب بقضية اسمه فلا يوجد ذلك عنده فيكون سبب ذمه وسبه كما قيل

سموك من جهلهم سديداً والله ما فيك من سداد
أنت الذي كونه فساد (٢) في عالم الكون والفساد
قال ولي من أبيات

وسميته صالحاً فاغتدى بضد اسمه في الوري سائراً
وظن بأن اسمه سائر لآوصافه فغدى شاهراً

وأمر آخر هو ظن المدوح في نفسه أنه كذلك فيقع في تزكية نفسه وترفعه على غيرها ولهذا غير ﷺ اسم برة الى زينب وقال لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم اه وما جاء عن جابر أراد ﷺ أن ينهى عن أن يسمى بعليل وببركة وبأفلاح وبيسار وبنحو ذلك ثم رأيت بعد سكت عنها فلم يقل شيئاً ثم قبض رسول الله ﷺ ولم ينه عن ذلك ثم أراد عمر أن ينهى عن ذلك ثم تركه هكذا وقع في معظم نسخ صحيح مسلم ببلادنا أن يسمى بعليل وفي بعضها بمقبل بدل بعليل وذكر عياض أنه في أكثر النسخ بمقبل وفي بعضها بعليل قال والاشبه أنه تصحيف والمعروف بمقبل وهذا الذي أنكره القاضي ليس بمنكر بل هو المشهور وهو صحيح في الرواية وفي المعنى ومعنى قوله أراد النبي ﷺ أن ينهى عن هذه الاسماء الخ فمعناه (٣) نهى تحريم فلم ينه وأما النهي الذي هو كراهة تنزيه فقد نهى عنه

(١) كذا . (٢) في النسخ (فساداً) (٣) عله (معناه) ع .

وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ مِنْ رِوَايَةِ جَابِرٍ وَفِيهِ أَيْضًا النَّهْيُ عَنْ تَسْمِيَّتِهِ
بِرَكَّةَ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنْ أَخْنَعَ اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ
وَفِي رِوَايَةٍ أَخْنَى بَدَلَ أَخْنَعَ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أُغِيظَ رَجُلٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ

فِي الْإِحَادِيثِ الْبَاقِيَةِ اهـ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ الْخ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ
أَبِي سَفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ عَشْتُمْ لِي شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنِّي
أُمْتِي أَنْ يَسْمُوا نَافِعًا وَأَفْلَحَ وَبِرَكَّةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ
وَمُسْلِمٍ) قَالَ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (قَوْلُهُ إِنْ أَخْنَعَ
اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ الْخ) قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو عَنْ أَخْنَعَ فَقَالَ أَوْضَعَ قَالَ
الْمُصَنِّفُ هَذَا التَّفْسِيرَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو مَشْهُورٌ عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ فَإِنْ مَعْنَاهُ أَشَدُّ ذَلًا
وَصِغَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمُرَادُ صَاحِبُ الْإِسْمِ بِدَلِيلِ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ أُغِيظَ رَجُلٌ اهـ
قَالَ الطَّبْطَبِيُّ أَوْ يَرَادُ بِالْإِسْمِ الْمُسَمَّى بِجَزَاءٍ أَيْ أَخْنَى الرِّجَالِ رَجُلٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ فِيهِ مِنَ الْمُبَالِغَةِ أَنَّهُ إِذَا قُدِّسَ اسْمُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِذَاتِهِ فَكَانَ ذَاتُهُ
أَوَّلِي وَهَذَا إِذَا كَانَ الْإِسْمُ مُحْكَمًا عَلَيْهِ بِالْهَوَانِ وَالصِّغَارِ فَكَيْفَ بِالْمُسَمَّى فَإِذَا كَانَ
حُكْمُ الْإِسْمِ ذَلِكَ فَكَيْفَ بِالْمُسَمَّى وَهَذَا إِذَا رَضِيَ الْمُسَمَّى بِالْإِسْمِ وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِ وَلَمْ
يَبْدَلْهُ وَهَذَا التَّأْوِيلُ أُبْلَغُ مِنَ الْأَوَّلِ اهـ وَقَدْ سَبَقَ لِهَذَا الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرَهُ الطَّبْطَبِيُّ
الْقَاضِي فَقَالَ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْإِسْمَ هُوَ الْمُسَمَّى وَفِيهِ الْخِلَافُ الْمَشْهُورُ وَقِيلَ
أَخْنَعَ بِمَعْنَى أَفْجَرُ يُقَالُ أَخْنَعَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَرَأَةِ وَالْمَرَأَةُ إِلَيْهِ أَيْ دَعَاهَا لِلْفَجْوَرِ وَهُوَ
بِمَعْنَى أَخْبَثُ أَيْ أَكْذَبُ الْأَسْمَاءِ وَقِيلَ أَفْبَحُ (وَقَوْلُهُ عِنْدَ اللَّهِ) أَيْ هَذَا شَأْنُهُ عِنْدَ اللَّهِ
وَأَنْ عَدَّهُ الْعَوَامُ الَّذِينَ هُمْ كَالْهَوَامِ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَرَامُ (قَوْلُهُ وَفِي رِوَايَةٍ) هِيَ لِلْبُخَارِيِّ
(أَخْنَى بَدَلَ أَخْنَعَ) وَهُوَ بِمَعْنَى مَا سَبَقَ أَيْ أَفْجَرُ وَأَخْفَرُ وَالْخَنَاءُ الْفَحْشُ وَقَدْ يَكُونُ
بِمَعْنَى أَهْلَكَ لِصَاحِبِهِ الْمُسَمَّى وَالْإِخْنَاءُ الْهَلَاكُ يُقَالُ أَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ أَيْ أَهْلَكَ
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَرَوَى أَنْنَعَ أَيْ أَقْتَلَ وَالنَّخْعُ الْقَتْلُ الشَّدِيدُ (قَوْلُهُ أُغِيظَ رَجُلٌ عِنْدَ
اللَّهِ) وَفِي نَسِخَةٍ عَلَى اللَّهِ بَدَلَ قَوْلِهِ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ الْمَازَرِيُّ أُغِيظَ هُنَا مَصْرُوفٌ عَنْ

الْقِيَامَةِ وَأَخْبِئْهُ رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى مَلِكٌ الْأَمْلَاقِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ الْعُلَمَاءُ
مَعْنَى أَخْنَعَ وَأَخْنَى أَوْضَعُ وَأَذَلُّ وَأَرْذَلُّ، وَجَاءَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ
قَالَ مَلِكٌ الْأَمْلَاقِ مِثْلُ شَاهَانُ شَاهُ

ظَاهِرُهُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُوصَفُ بِالغَيْظِ فَيَتَأَوَّلُ هَذَا الْغَيْظُ عَلَى الْغَضَبِ نَقْلُهُ الْمَصْنُفُ
فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَقَالَ الْعَاقِلِيُّ فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ أَيْ أَكْثَرَ مِنْ يَغْضَبُ عَلَيْهِ غَضَبًا
اسْمُ تَفْضِيلٍ بَنِي لِلْمَفْعُولِ كَالْوَمِ أَضَافَهُ إِلَى الْمَفْرُودِ عَلَى ارَادَةِ الْجِنْسِ وَالِاسْتِغْرَاقِ أَيْ
أَشَدَّ أَصْحَابِ الْأَسْمَاءِ الْكَرِيمَةِ عَقُوبَةً وَأَغْيَظَ وَعَلَى لَيْسَ صِلَةٌ لَا غَيْظٌ كَمَا يُقَالُ اغْتَظَ عَلَى
صَاحِبِهِ أَيْ لِأَنَّ الْغَيْظَ غَضَبُ الْعَاجِزِ عَنِ الْإِنْتِقَامِ وَهَذَا مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَى بَلْ هُوَ مُجَازٌ
مَعْدُولٌ عَنْ ظَاهِرِهِ وَحَمَلٌ مِثْلُهَا عَلَى اللَّهِ بِالْمَعْنَى الْغَائِي مِنْ الْإِنْتِقَامِ وَحُلُولُ الْعِقَابِ
مِمَّنْ تُسَمَّى بِهَذَا الْأِسْمِ فِي الْآخِرَةِ وَلِهَذَا كَانَ أَحَبَّ الْأَسْمَاءِ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ
لِأَنَّ الْمُسَمَّى بِهِمَا تَعَالَى بِصِيرَةٍ أَهْ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ لَا بَدَّ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْحَمَلِ عَلَى الْمُجَازِ
لِأَنَّ التَّقْيِيدَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ مَعَ أَنَّ حُكْمَهُ فِي الدُّنْيَا كَذَلِكَ لِلْأَشْعَارِ بِتَرْتِيبٍ مَا هُوَ مُسَبَّبٌ
عَنْهُ مِنْ انْزَالِ الْهَوَانِ وَحُلُولِ الْعِقَابِ (قَوْلُهُ يُسَمَّى) بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ مِنَ التَّسْمِيَةِ نَصٌّ
عَلَيْهِ بِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ وَفِي نَسْخَةٍ بَفَتْحِ الْفَوْقِيَّةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ مَاضٍ مَعْلُومٌ مِنَ التَّسْمِيَةِ
مُصَدَّرٌ بِبَابِ التَّفْعَلِ قَالَ فِي الْمَرْقَاةِ وَقَعَ فِي أَصْلِ مُصَحِّحٍ فِي مُسْلِمٍ بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ مِنَ
التَّسْمِيَةِ (وَقَوْلُهُ مَلِكٌ الْأَمْلَاقِ) مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ وَالْأَمْلَاقِ جَمْعُ مَلِكٍ كَالْمُلُوكِ عَلَى
مَا فِي الْقَامُوسِ وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ مَا يَشْهَدُ بِذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُهُ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ
لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ فَبَيَّنَ بِهِ عِلَّةَ تَحْرِيمِ التَّسْمِيَةِ بِذَلِكَ إِذِ الْمَلِكُ الْحَقِيقِيُّ لَيْسَ هُوَ إِلَّا اللَّهُ
تَعَالَى وَمِلْكِيَّتُهُ غَيْرُ مُسْتَعَارَةٍ لِمَنْ تُسَمَّى بِهَذَا الْأِسْمِ نَازِعٌ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كِبَرِيَّاهُ
فَلَمَّا اسْتَنَكَفَ ذَلِكَ الْمُسَمَّى عَنْ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ جَعَلَ لَهُ الْخِزْيَ عَلَى رُءُوسِ
الْأَشْهَادِ وَقِيلَ أَنَّهُ جَمْعُ مَلِكٍ بِكُسْرِ الْمِيمِ وَيَشْهَدُ لَهُ رِوَايَةُ لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وغيرهما فَيَكُونُ بِهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا مَذْمُومًا وَاعْلَمْ أَنَّ التَّسْمِيَةَ بِهَذَا الْأِسْمِ حَرَامٌ وَكَذَا
التَّسْمِيَةَ بِأَسْمَائِهِ تَعَالَى الْمُخْتَصَّةِ بِهِ كَالرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ وَالْمَلِكِ وَالْقُدُّوسِ وَخَالِقِ الْخَلْقِ
وَنَحْوِهَا (قَوْلُهُ وَجَاءَ فِي الصَّحِيحِ الْخ) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ شَاهَانُ شَاهُ وَزَعَمَ

﴿ باب ذكر الإنسان من يتبعه من ولد أو غلام أو متعلم أو نحوهم ﴾
 باسم قبيح ليؤدبه ويزجره عن القبيح ويروض نفسه ﴿
 روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن بسر المازني الصحابي رضي

بعضهم الا صوب شاه شاهان وكذا جاء في بعض الاخبار في كسرى قالوا وشاه
 ملك وشاهان الملوك وكذا يقولون لقاضي القضاة موبد موبدان قال القاضي ولا
 ينكر صحة ما جاءت به الرواية لان كلام العجم مبني على التقديم والتأخير في المضاف
 والمضاف اليه فيقولون في غلام زيد زيد غلام فهذا أكثر كلامهم فرواية مسلم
 صحيحة اه وفي البخاري بعد تخريجه الحديث من طريق أبي الزناد ما لفظه يقول
 غيره أي غير أبي الزناد تفسيره أي ملك الاملاك شاهان شاه قال الكرماني شاه
 بالفارسية الملك وشاهان الاملاك ومعناه ملك الاملاك لكن في قاعدة العجم تقديم
 المضاف اليه على المضاف وهو يسكون النون من شاهان لا بكسر ها قال الشيخ
 زكريا والهاء سا كنة في الاخير وقال ابن القيم في الهدى لما كان الملك لله وحده
 ولا ملك على الحقيقة سواه كان اخنع اسم وأوضعه عند الله تعالى وأغضبه له شاهان
 شاه أي ملك الملوك وسلطان السلاطين فان ذلك ليس لاحد غير الله تعالى فتسمية
 غيره بهذا من أبطل الباطل والله لا يحب الباطل اه وقال شيخ الاسلام زكريا في
 شرح البخاري ومثل ملك الاملاك في التحريم أحكم الحاكمين وسلطان السلاطين
 ولا يلحق بذلك قاضي القضاة وأقضى القضاة وان كان القضاء بمعنى الحكم اذ
 لا يلزم من كراهية ذكر أحد المترادفين كراهية ذكر الآخر كما أنه لا يلزم من
 كراهية خبثت نفسى كراهية تعست نفسى وان كانا مترادفين اه

﴿ باب ذكر الانسان من يتبعه من ولد أو غلام أو متعلم أو نحوهم ﴾

أي من البنت والامة وتابع الكبير (باسم قبيح) متعلق بذكر (ليؤدبه) بالوحدة من
 التأديب (ويزجره) من الزجر (عن القبيح) متعلق بأحد المصدرين المذكورين على
 سبيل التنازع (ويروض نفسه) أي يروض الانسان نفسه أي نفس التابع بأن
 يدر بها بالرياضة بالزجر والمجاهدة لتعود عن سفساف الافعال الى عمليات المقامات

اللهُ عَنْهُ - وَهُوَ بَضْمُ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَإِسْكَانِ السَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ - قَالَ بَعَثَنِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقِطْفٍ مِنْ عِيبٍ فَأَكَلْتُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ أُبْلِغَهُ إِيَّاهُ فَلَمَّا جِئْتُ بِهِ أَخَذَ بَأُذُنِي وَقَالَ يَا غُدْرُ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ

والاحوال (قوله بعثني أمي) لم أقف على من ذكر اسمها (قوله بقطف) بكسر القاف وسكون الطاء المهملة والفاء آخره هـ العنقود وهو اسم لكل ما يقطف كالذبيح والطحن وجمعه على قطاف وقطوف وأكثر المحدثين يرويه بفتح القاف وإنما هو بكسرهما كذا في النهاية (قوله عنب) بكسر المهملة وفتح النون بعدها موحدة (قوله أخذ بأذني) أي فتلها وفعل ذلك تأديبا لما صدر منه من التعرض للإمانة قبل بلوغها مقصدها (قوله فقال يا غدر) بضم الغين المعجمة وفتح الدال المهملة وبالراء معدول عن غادر للمبالغة يقال للذكر غدر واللائي غدار كجدار وهما مختصان بالنداء في الغالب وفي الصحيحاح الغدر ترك الوفاء وقد غدره فهو غادر وغدر أيضا وأكثر ما يستعمل هذا في النداء بالشتيم يقال يا غدر (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم) قال المزي في الاطراف أخرجه البخاري في الصلاة وفي علامات النبوة وفي الادب وأخرجه مسلم في الاطعمة ورواه أبو داود في الايمان والندور اهـ (قوله عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما) هو القرشي التيمي يكنى أبا عبد الله وقيل أبو محمد بابنه الذي يقال له أبو عتيق وقيل أبو عثمان أمه أم رومان أم عائشة وشهد بدرا وأحدا مع الكفار ودعا الى البراز فقام اليه أبو بكر ليبارزه فقال له ﷺ متعني بنفسك وكان شجاعا راميا أسلم في هدنة الحديبية وحسن اسلامه وسكن المدينة وتوفي بمكة وكان اسمه عبد الكعبة فسماه ﷺ عبد الرحمن شهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم وهو الذي قتل محمدا (١) اليمامة ابن طفيل رماه بسهم في نحره فقتله وكان محمدا اليمامة في ثلثة من الحصن فلما قتله دخل المسلمون منها قال الزبير وكان عبد الرحمن أسن ولد أبي بكر قال المصنف في

المُشْتَمِلِ عَلَى كَرَامَةِ ظَاهِرَةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَعْنَاهُ^(١) أَنَّ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضَيْفَ جَمَاعَةٍ وَأَجْلَسَهُمْ فِي مَنْزِلِهِ وَانْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَأَخَّرَ رُجُوعُهُ فَقَالَ عِنْدَ رُجُوعِهِ أَعَشَيْتُمُوهُمْ قَالُوا لَا ، فَأَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ يَا غُنَّزُ

التَّهْذِيبُ رَوَى لَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ثَمَانِيَةَ أَحَادِيثٍ اتَّفَقَا عَلَى ثَلَاثَةِ مِنْهَا اهـ وَخَرَجَ عَنْهُ الْارْبَعَةَ رَوَى عَنْهُ أَبُو عَثْمَانَ النَّهْدِيُّ وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ وَعَمْرُو بْنُ مِهْرَانَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى وَغَيْرُهُمْ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ تَمَّ الْبَيْعَةُ لِيَزِيدَ وَكَانَ قَدْ طَلَبَ (٢) مِنْهُ ذَلِكَ فَامْتَنَعَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أُنْفِ دَرَاهِمٍ بَعْدَ الْامْتِنَاعِ يَسْتَعْطِفُونَهُ بِهَا فَرَدَّهَا وَقَالَ لَا أُبَيْعُ دِينِي بِدُنْيَايَ لَمَاتِ فُجَاءَةٌ مِنْ نَوْمَةٍ (٣) بِمِخْلٍ يُقَالُ لَهُ حَبْشَى (٤) عَلَى نَحْوِ عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ وَحَمَلَ إِلَى مَكَّةَ فَدَفَنَ بِهَا وَلَمَّا اتَّصَلَ خَبَرَ مَوْتَهُ بِاخْتِهِ عَائِشَةَ طَعَنَتْ إِلَى مَكَّةَ حَاجَةً فَوَقَفَتْ عَلَى قَبْرِهِ فَبَكَتَ عَلَيْهِ وَتَمَثَّلَتْ

وَكُنَّا كَنَدِمَائِي جَذِيمَةَ حَقَبَةٍ * مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ نَتَصَدَّعَا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا * لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ حَضَرَكَ لَدَفْتُكَ حَيْثُ مِتَ وَلَوْ حَضَرَكَ مَا بَكَيْتُكَ وَكَانَ مَوْتُهُ سَنَةً ثَلَاثَ وَقِيلَ سَنَةً خَمْسَ وَقِيلَ سِتَ وَخَمْسِينَ وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ قَالَ الْعُلَمَاءُ لَا يَعْرِفُ أَرْبَعَةَ ذُكُورٍ مَسَامُونَ مَتَوَالِدُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ أَدْرَكُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبُوهُ إِلَّا أَبُو قِيْحَافَةَ وَابْنَهُ أَبُوبَكْرَ وَابْنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَابْنَهُ مُحَمَّدٌ (قَوْلُهُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى كَرَامَةِ ظَاهِرَةِ الصِّدِّيقِ) هِيَ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ قَالَ أَيُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَيُّ (٥) اللَّهُ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنَ الْفُتْمَةِ الْآرِبِ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبَعْنَا وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا

(١) عَلَيْهِ (مَامَعْنَاهُ) (٢) بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ لِأَنَّ الطَّالِبَ هُوَ مَعَاوِيَةُ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الدَّرَاهِمَ (٣) فِي النُّسخِ (مِنْ يَوْمِهِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ مُغَيَّرٌ لِلْمَعْنَى جَدًّا وَالتَّصْحِيفُ مَا خُوِذَ مِنْ قَوْلٍ الْإِصَابَةِ (مِنْ نَوْمَةٍ نَامَهَا) مَعَ قَرَأْنٍ أُخْرَى (٤) كَذَا فِي النُّسخِ وَلَعَلَّهُ (حَشَى) بوزن (فَتَى) فَلْتَرَجِعِ الْمَطُولَاتِ (٥) فِي النُّسخِ (وَأَيُّ) ع

فَجَدَّعَ وَسَبَّ ، قُلْتُ قَوْلَهُ غُنْثَرُ بَغِينٍ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ نِمَّ نُونٍ سَا كِنَةٌ نِمَّ
 ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَمَضْمُومَةٌ نِمَّ رَاءٌ وَمَعْنَاهُ يَالْتِيمُ وَقَوْلُهُ فَجَدَّعَ وَهُوَ ^(١) بِالْجِيمِ
 وَالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَمَعْنَاهُ دَعَا عَلَيْهِ بِقَطْعِ الْأَنْفِ

كانت قبل ذلك فنظر اليها أبو بكر فاذا هي كما هي أو أكثر (٢) قال لامرأته يا أخت
 بني فراس ما هذا (٣) قالت لا وقرة عيني لحي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار (٤)
 قال فأكل منها أبو بكر وقال انما كان ذلك من لشيطان يعني يمينه أي بالامتناع
 من الاكل معهم ثم أكل منها لقمة ثم حملها الي رسول الله ﷺ فأصبحت عنده
 قال وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الاجل ففرقنا اثني عشر رجلا (٥) مع كل رجل
 منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل الا انه بعث معهم فأكلوا منها أجمعون أو كما قال
 هذا لفظ مسلم وعند البخاري بنحوه قال المصنف في شرح مسلم هذا الحديث
 فيه كرامة ظاهرة لابي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه اثبات كرامات الأولياء
 وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة اهـ (قوله فجَدَّعَ) بتشديد المهملة أي دعا
 بالجدع وهو قطع الأنف (قوله وسب) أي شتم (قوله قلت غنثر بغين معجمة
 اطلع) قال المصنف في شرح مسلم بعد ذكره كذلك هذه الرواية المشهورة في ضبطه
 وهو الثقليل الوخم وقيل هو الجاهل مأخوذ من الغثارة بفتح الغين المعجمة الجهل (٦)
 والنون فيه زائدة وقيل هو السفیه وقيل هو ذباب أزرق وقيل هو اللثيم مأخوذ
 من الغثر وهو اللؤم وحكي القاضي عن بعض الشيوخ أنه قال انما هو غنثر (٧)

(١) الصواب (هو) بحذف الواو. (٢) في النسخ (أوهى كما تكثر) (٣) في
 النسخ (ما هنا) (٤) في النسخ (ثلاث مرات) ، والتصحيح كله من صحيح
 مسلم (٥) في أكثر نسخ مسلم (ففرقنا) وفي كثير منها (ففرقنا) وفي معظم
 النسخ (اثنا عشر) بالالف على لغة من يجعل المثني كالمقصور وفي نادر منها (اثني
 عشر) بالياء على اللغة المشهورة وقوله ففرقنا اطلع أي جعلناهم عرفاء (٦) في
 النسخ (الجميل) (٧) في النسخ مكتوب بالتاء المثناة وهو خطأ . ع

ونحوه، والله أعلم ﴿بابُ نِدَاءٍ مَنْ لَا يَعْرِفُ اسْمَهُ﴾

يَنْبَغِي أَنْ يُنَادَى بِعِبَارَةٍ لَا يَتَأَذَى بِهَا وَلَا يَكُونُ فِيهَا كَذِبٌ وَلَا مَلَقٌ
كَقَوْلِكَ يَا أَخِي يَا فُقَيْهَ يَا فُقَيْرَ يَا سَيِّدِي يَا هَذَا يَا صَاحِبَ الثُّوبِ الْفُلَانِيَّ أَوِ النَّعْلِ
الْفُلَانِيَّ أَوِ الْفَرَسِ أَوِ الْجَلِي أَوِ السَّيْفِ أَوِ الرُّمَحِ وَمِثْلُ هَذَا عَلَى حَسَبِ حَالِ
الْمُنَادَى وَالْمُنَادَى، وَقَدْ رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ
بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ مَعْبُدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْخَصَّاصِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
بَيْنَمَا أَنَا أُمَاشِي النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ فَإِذَا رَجُلٌ يَمْشِي بَيْنَ الْقُبُورِ عَلَيْهِ نَمْلَانِ فَقَالَ

بفتح الغين والتاء (١) ورواه الخطابي وطائفة عن ترعين مهملة ومثناة مفتوحتين
قالوا وهو الذباب وقيل هو الازرق منه شبهه به تحقيراً له اه وفي النهاية في معناه
بالمهملة والمثناة الفوقية هو الذباب شبهه به تحقيراً له وتصغيراً وقيل هو الذباب
الكبير الازرق شبهه به لشدة أذاه اه (قوله ونحوه) أي من الاذن أو الشفة

﴿باب نداء من لا يعرف اسمه﴾

أى بيان لفظ نداء من لا يعرف المنادي اسمه حال النداء اما بان لا يعرف اسمه مطلقاً
أو اشتبه عليه حينئذ (قوله بعبارة) أى بلفظ وسمى عبارة لأنه يعبر به عما فى الضمير (قوله
كذب) بكسر الذاى المعجمة أى اخبار بخلاف الواقع بأن يصف انساناً بخلاف ما هو به
(قوله ولا ملق) بفتح أوليه قال فى النهاية هو الزيادة فى التودد والدعاء والتضرع فوق
ما ينبغى وفى الحديث ليس من خلق المؤمن الملق (قوله كقولك يا أخى) هذا مثال اللفظ
الذى يطلب الاتيان به لخلوه عن الملق ونحوه (قوله على حسب حال المنادى) أى بصيغة
اسم الفاعل (والمنادى) بصيغة المفعول أى أن الفاظ الخطاب تختلف باختلاف
أحوال المخاطب والمخاطب فلكل مقام مقال فينبغى مراعاة ذلك لما يترتب على تركه مما لا
ينبغي (قوله روينافى سنن أبى داود والنسائى الخ) سبق الكلام على الحديث تخريجاً
ومعنى فى آخر اذ كار الجنائز قبل اذ كار الصلاة المخصوصة (قوله أماشى) مضارع

(١) فى النسخ (والتاء) بالتاء المثناة وهو خطأ كما يعلم من القاموس . ع

يا صاحب السَّبْتِيَّتَيْنِ وَبِحَكَ أَلَنِي سَبْتِيَّتَيْكَ وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ *
 قُلْتُ النُّعَالَ السَّبْتِيَّةُ بِكُسْرِ السَّيْنِ الَّتِي لَا شَعَرَ عَلَيْهَا ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ
 السُّنِّي عَنْ جَارِيَةِ الْأَنْصَارِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ بِالْجَيْمِ ، قَالَ كُنْتُ
 عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ إِذَا لَمْ يَحْفَظْ اسْمَ الرَّجُلِ قَالَ يَا بَنَ عَبْدِ اللَّهِ
 ﴿ بَابُ نَهْيِ الْوَلَدِ وَالْمُتَعَلِّمِ وَالتَّلْمِيزِ أَنْ يَنَادِيَ أَبَاهُ وَمُعَلِّمَهُ وَشَيْخَهُ بِاسْمِهِ ﴾
 رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِّي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
 رَأَى رَجُلًا مَعَ غُلَامٍ فَقَالَ لِلْغُلَامِ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ أَبِي ، قَالَ

مَا شَى (أَيْ امشَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) (قَوْلُهُ يَا صَاحِبَ السَّبْتِيَّتَيْنِ الْخ) أَيْ فَنَادَاهُ
 بِهَذَا اللَّفْظِ لِمَا لَمْ يَعْرِفْ اسْمَهُ فَيُقَاسُ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الثُّوبِ وَالْفَرَسِ وَعَنِ الصَّدِيقِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ وَمَعَهُ ثُوبٌ فَقَالَ يَا صَاحِبَ الثُّوبِ أَتَبِيعُهُ فَقَالَ لَا يَرْحَمُكَ
 اللَّهُ قَالَ قُلْ لَا وَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ لَأَتْلُو يَلْبَسُ الدُّعَاءَ عَلَى الدُّعَاءِ عَلَى أَوْرَدِ الثَّعْلِيِّ فِي كِتَابِ
 اللَّطْفِ وَاللِّطَائِفِ (قَوْلُهُ عَنْ جَارِيَةِ الْأَنْصَارِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ
 بِالْجَيْمِ) أَيْ وَبِالْإِثْبَاتِ الْمَكْسُورَةِ يَبْعُدُهَا تَحْتِيَّةٌ وَلَمْ أَرْ لَهُ تَرْجُمَةً فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (قَوْلُهُ وَكَانَ)
 مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ كُنْتُ وَيَنْبَغِي أَنْ يُلْحَقَ بِمَا فِي الْحَدِيثِ يَا بَنَ أُمَّةِ اللَّهِ وَنَحْوَهُ
 يَا عَبْدَ اللَّهِ وَمَا أَشْبَهَهُ

﴿ بَابُ نَهْيِ الْوَلَدِ وَالْمُتَعَلِّمِ وَالتَّلْمِيزِ ﴾

أَيْ بِكُسْرِ الْمِثْنَةِ الْفَوْقِيَّةِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَكُسْرِ الْمِيمِ بَعْدَهَا تَحْتِيَّةٌ فَذَالُ مَعْجَمَةِ الْمُشْتَغَلِ بِالْعِلْمِ
 فَعَطْفُهُ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ مِنَ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ لِلْإِهْتِمَامِ وَقَوْلُهُ (أَنْ يَنَادِيَ أَبَاهُ وَمُعَلِّمَهُ
 وَشَيْخَهُ بِاسْمِهِ) مَفْعُولٌ نَهْيٌ وَفِي الْعِبَارَةِ لَفٌ وَنَشْرٌ مَرَّتَيْنِ وَكَانَ حِكْمَةُ تَقْدِيمِ ذِكْرِ الْوَالِدِ عَلَى
 مَنْ بَعْدَهُ كَوْنُهُ السَّبَبُ فِي وَجُودِهِ الصُّورِيِّ الظَّاهِرِيِّ الَّذِي يَتَأَهَّلُ بِهِ لِلْعِلْمِ وَأَخَذَ الْعِلْمَ فَهُوَ
 لَمْ يَكُنْ سَابِقًا عَلَيْهِمَا قَدَمٌ فِي الذِّكْرِ وَكَانَ الشَّيْخُ أَحَقُّ بِالْإِكْرَامِ لَكَوْنِهِ سَبَبًا لِلْحَيَاةِ
 الْإِبْدِيَّةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِي الْعِبَارَةِ تَرْقٍ لَكِنْ يَبْعُدُهُ أَنَّ الْمَعْلَمَ لِلصَّنَاعَاتِ لَيْسَ أَعْظَمُ حَقًّا
 مِنَ الْأَبِّ بِخِلَافِ الشَّيْخِ الْمُرَبِّيِّ لِلْإِنْسَانِ الْمُنْقَذِ مِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِرْفَانِ فَانْهَ أَهَقُّ بِالْإِكْرَامِ
 وَالْإِحْسَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَنَّهُ نَهَى عَنْ دُعَاءِ مَنْ ذَكَرَ بِاسْمِهِ لِأَنَّهُ خَالَ عَنِ التَّعْظِيمِ

فَلَا تَمْشِ أَمَامَهُ وَلَا تَسْتَسِيبْ لَهُ وَلَا تَجْلِسْ قَبْلَهُ وَلَا تَدْعُهُ بِاسْمِهِ ، قُلْتُ مَعْنَى لَا تَسْتَسِيبْ لَهُ أَيْ لَا تَفْعَلْ فِعْلاً يَتَعَرَّضُ فِيهِ لِأَنْ يَسْبُكَ أَبُوكَ زَجْرًا لَكَ وَتَأْذِيًا عَلَى فِعْلِكَ الْقَبِيحِ ، وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنِ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صَلَاحِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ بَفَتْحِ الزَّاءِ ^(١) وَاسْتَكَانَ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْ يُقَالُ مِنَ الْعُقُوقِ أَنْ تُسَمِّيَ أَبَاكَ بِاسْمِهِ وَأَنْ تَمْشِيَ أَمَامَهُ فِي طَرِيقٍ

المطلوب منه مع من ذكر وقد نهى الله عباده أن ينادوا النبي ﷺ باسمه بل يدعونه بوصفه الشريف من الرسالة والنبوة ونحوها قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (قوله فلا تمش أمامه) أى لان فى ذلك صورة ترفع عليه واستهانة بشأنه (قوله ولا تستسب له) أى لا تطلب سبه لك بوقوعك فى فعل قبيح يدعوه أن يسبك من أجله ويؤذيك على فعله، وإنما نهى عن ذلك لما فيه من إيذائه وهذا ما ذكره المصنف رحمه الله ويحتمل أن يكون المعنى لا تطلب السب له من الغير وذلك بأن تسب ذلك الغير فيسب أباك وفى الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال يسب أباه فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه متفق عليه (قوله ولا تجلس قبله) أى فان ذلك خلاف الأدب وفيه نوع من التكبر عليه (قوله ولا تدعه باسمه) يحتمل أن يراد من الاسم العلم بأنواعه من اسم ولقب وكنية وحينئذ فيدعوه بوصفه من نحوه ياسيدي أو يابنى أو يامولانا أو يا استاذنا أو نحوه ويحتمل أن المراد من الاسم هنا ما يقابلها فيدعوه بكنيته ولقبه والأول أقرب الى رعاية الأدب لكن ظاهر ما يأتى من قول المصنف باب جواز الكنى واستحباب مخاطبة أهل الفضل بها ان المراد من الاسم هنا ما يقابل اللقب والكنية فلا بأس بداءه بلقبه كيازين العابدين أو كنيته (٢) كيا أبا الخير أو بنحوها أبت (٣) كما فى الكتاب العزيز حكاه عن بعض الانبياء عليهم السلام (قوله وعن السيد) أى المرتفع المقدار (قوله عبيد الله بن زحر) هو بصيغة التصغير مما عاصر (٤) صغار التابعين

(١) كذا بالهمز وهى احدى لغات (الزاي) بالياء فلا تغفل (٢) فى النسخ (كنية)

(٣) فى النسخ (يا أبتى) وأصلحناها بقرينة ما بعدها . (٤) عله (من عاصر) ع

﴿ باب استحباب تغيير الاسم إلى أحسن منه ﴾

فيه حديث سهل بن سعد الساعدي المذكور في باب تسمية المولود في قصة المنذر بن أبي أسيد، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن زينب كان اسمها برة فقيل تزكي نفسها

ولم ينسب لقبه لاحد من الصحابة وهو ضمرى مولاهم افريقى صدوق يخطيء
خرج عنه البخاري في الادب المفرد وأصحاب السنن الاربعة كذا في تقريب الحافظ
ابن حجر

﴿ باب استحباب تغيير الاسم إلى أحسن ﴾

(قوله فيه حديث سهل بن سعد الخ) أى وذلك قوله فى آخره قال ما اسمه قال
فلان قال لا ولكن اسمه المنذر فسماه يومئذ المنذر (قوله وروينا فى صحيح البخاري
ومسلم الخ) رواه البخاري فى الادب من صحيحه ومسلم فى الاستئذان من صحيحه
ورواه ابن ماجه كذا فى الاطراف للحافظ المزي (قوله ان زينب) أى بنت
جحش أم المؤمنين كما أشار اليه المصنف فى شرح مسلم وصرح به شيخ الاسلام
زكريا فى تحفة القارى وقال الكرماني زينب بنت جحش أو زينب بنت أبي
سلمة لأنه صلى الله عليه وسلم غير اسم كل منهما الى زينب وكذا قال الحافظ فى الفتح وزاد
الاولى أم المؤمنين والثانية ربيعة النبی صلى الله عليه وسلم كذا قاله ابن عبد البر (قوله برة) بفتح
الباء الموحدة وتشديد الراء وبالغة بارة إما على الوصفية أو المصدرية أى كثيرة البر
(قوله فقيل تزكي نفسها) أى لان لفظ برة مشتق من البر وفى كلام ابن القيم فى
الهدى من أثناء حكم نهيه عن أسماء معينة قال وأمر آخره هو ظن المسمى واعتقاده فى
نفسه أنه كما سمي فيقع فى تزكية نفسه وتعظيمها وترفعه على غيره وهذا هو المعنى الذى
لأجله نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تسمى برة وقال لا تزكوا أنفسكم هو أعلم بأهل البر منكم
قال وعلى هذا فتكره التسمية بالتقى والمتقى والمطيع والطائع والراضى والحسن
والمخلص ونحوها أما تسمية الكفار بذلك فلا يجوز للممكن منه ولا دعائهم
بشيء من هذه الاسماء والاخبار عنهم بها والله عز وجل يفض من تسميتهم
بذلك اه وقال ابن الملك تزكية الرجل نفسه ثناءه عليها والبر اسم لكل فعل مرضى

فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي
سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ

(قوله فسمها زينب) في القاموس زنب كفرح سمن والازنب السمين وبه سميت
المرأة زينب يعني اخباراً أو ثفاؤلاً أو من زناي (١) العقرب لزبانها أو من الزينب
لشجر حسن المنظر طيب الرائحة أو أصلها (٢) زين أب (قوله وفي رواية صحيح
مسلم) هو حديث آخر غير ما قبله لأن حديث أبي هريرة في الصحيحين وهو في
شأن زينب أم المؤمنين كما تقدم عن المصنف والشيخ زكريا أو هي أو بنت أبي
سلمة كما قال السكرماني والحافظ وهذا في مسلم وهو في شأن زينب بنت أبي سلمة
وانما نبهت على ذلك لأن ظاهر العبارة يوهم أن هذا بيان رواية مسلم في الحديث
السابق عن أبي هريرة وأن ما قدمه لفظ البخاري فيقتضي أن ذلك السابق أيضاً
في زينب بنت أبي سلمة وقد علمت الخلاف فيه وفي بعض النسخ « وفي صحيح
مسلم » بخذف قوله رواية وهي واضحة وفي شرح مسلم بعد الإشارة إلى حديثي
أبي هريرة وزينب ذكر في الحديثين أنه صلى الله عليه وسلم غير اسم برة بنت أبي
سلمة وبرة بنت جحش فسماهما زينب وقال لا تركوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر
منكم اهـ (قوله عن زينب بنت أبي سلمة) هي القرشية المخزومية ربيبة رسول الله
ﷺ أمها أم سلمة زوج النبي ﷺ ولدتها أمها بأرض الحبشة وقدمت بهامها
وأخرج ابن الأثير عنها قات كانت أمي إذا دخل رسول الله (٣) صلى الله عليه
وسلم يغتسل تقول ادخلي عليه فإذا دخلت نضح في وجهي من الماء ويقول
ارجعي قال عطف قات أمي ورأيت زينب وهي عجوز كبيرة مانقصة من
وجهها شيء روى لها عن النبي ﷺ سبعة أحاديث منها في الصحيحين حديثان
أحدهما للبخاري والآخر لمسلم وأخرج حديثها الجماعة روت عن أمها أم سلمة
وزينب بنت جحش وروى عنها عروة وأبو سلمة بن عبد الرحمن تزوجها عبد الله
ابن زمعة بن الأسود الأسدي فولدت له وكانت من أفقه نساء زمانها ، وروى

(١) في النسخ (زباني) (٢) في النسخ (وأصلها) . والتصحيح من القاموس .

(٣) نسخة (دخلت ورسول) . ع

سُمِّيتُ بَرَّةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَمُّوْهَا زَيْنَبَ قَالَتْ وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَاسْمُهَا بَرَّةٌ فَسَمَّاها زَيْنَبَ ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَتْ جَوِيرِيَّةً اسْمُهَا بَرَّةٌ فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهَا جَوِيرِيَّةً وَكَانَ يَكْرَهُهُ أَنْ يُقَالَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنٍ عَنْ أَبِيهِ أَنْ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

جرير بن حازم عن الحسن قال لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة ٧ وكان فيمن قتل ابنا زينب زينة رسول الله ﷺ فحملا فوضعا بين يديها مقتولين فقالت انا لله وانا اليه راجعون والله ان المصيبة على فيهما الكبيرة وهي على في هذا أكبر منها في هذا لأنه جلس في بيته فدخل عليه فقتل مظلوما وأما الآخر فانه بسط يده وقاتل فلا أدري على ماهو من ذلك وهما ابنا عبدالله بن زمعة توفيت سنة ثلاث وسبعين بعد الحرة وحضر جنازتها عبدالله بن عمر (قوله سميت برة) بضم المهملة وكسر الميم مبنى للمجهول وفي الحديث في مسلم لانزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم قالوا بهم نسماها قال سمرها زينب فعلة التغيير فيها وفي زينب بنت جحش ما في برة من التزكية وفي الجامع الصغير كان ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول يازو زينب يازو زينب مرارا رواه الضياء عن أنس (قوله وفي صحيح مسلم أيضا) قال الحافظ المزي في الاطراف رواه مسلم في الأدب والدعاء ورواه أبوداود في الصلاة ورواه ابن السني في اليوم والليلة اه ملخصا (قوله كانت جويرية) بضم الجيم تصغير جارية (وقوله اسمها برة) أي قبل الدخول في عصمته ﷺ (وقوله فحوا اسمها جويرية) منصوب على نزع الخافض أي الى جويرية أو ضمن حول معنى صير فيكون متعديا الى مفعولين (قوله وكان يكره أن يقال خرج من عند برة) أي فعلة التغيير فيه خوف التطير قاله المؤلف في شرح مسلم (قوله وروينا في صحيح البخاري) قال المزي رواه البخاري في الادب من صحيحه (قوله عن أبيه) هو المسيب بفتح الياء على المشهور وكان سعيد يكرهه ويقول سيب الله في النار من سيب أبي فالأولى أن يقرأ بكسر هاءها من دعوة هذا التابعي الجليل والمسيب صحابي تقدمت ترجمته في اثناء كتاب السلام والاستئذان (قوله ان أباه) أي أبا المسيب وهو حزن

فَقَالَ مَا اسْمُكَ قَالَ حَزَنُ فَقَالَ أَنْتَ سَهْلٌ قَالَ لَا أَغَيِّرُ اسْمًا سَمَانِيهِ أَبِي
قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ فَمَا زَالَتِ الْحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ * قُلْتُ الْحُزُونَةُ غِلَظُ الْوَجْهِ

ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم "قريش المخزومي كان من
المهاجرين ومن أشرف قريش في الجاهلية وهو الذي أخذ الحجر الأسود من
الكعبة حين أرادت قريش تبني الكعبة فبز (١) الحجر الأسود من يده حتى رجع
مكانه وقيل الذي رفع الحجر أبو وهب والد حزن وهو الصحيح وأنه كرم مصعب
الزبيدي هجرة حزن وقال هو وابنه من مسامة الفتح استشهد حزن يوم اليمامة وبيل
استشهد يوم بزاحة أول خلافة أبي بكر في قتال أهل الردة (قوله لا أغير اسما الخ)
في رواية أبي داود لأن السهل يوطأ ويمتهن أي لا غير اسمي لأن السهل يوطأ ويهان
ويداس بالأقدام قال في المرقاة وفيه نوع نزعة من نزعات (٢) إبليس وقياساته من التلبيس
حيث لم يدر أن من تواضع لله رفعه الله وإن المرء عند الامتحان يكرم أو يهان والحاصل
أنه كما قيل الاسماء تنزل من السماء وافق اسمه حزنة الجبلية مطابقة للحزن الجبلي ٧ وأبعد
الطبي في قوله بل أنت سهل أي هذا الاسم غير مناسب لك لأنك حلیم لين الجانب
ينبغي أن تسمى سهلا فانه لو كان حلما لين الجانب لراعى ادب جانب النبوة وعمل بمقتضى
اخلاق الفتوة اه وما سلمك الطبي أنسب بالادب مع الصحابة رضى الله عنهم (قوله
الحزونة غلظ الوجه الخ) وقال في أسد الغابة قال سعيد تلك الحزونة فينا ففى
ولده سوء خلق أخرجه في آخر الحديث المذكور وقال السكرماني الحزن لغة ما غلظ من
وجه الارض والحزونة الغلظ والامر بتغيير الاسم لم يكن على سبيل الوجوب لأن
الاسماء لم يسم بها لوجود معانيها في المسمى بل للتمييز ولو كان الوجوب لم يسغ له أن
يثبت عليه وألا يغيره نعم الأولى التسمية بالاسم الحسن وتغيير الاسم القبيح اليه
وكذا الأولى ألا يسمى بما معناه التزكية أو المذمة بل يسمى بما كان صدقا
وحقا كعبد الله ونحوه اه وقال الشيخ زكريا في شرح البخاري الحزونة الصعوبة

(١) هذه الكلمة كان مكانها كلمة أخرى فاصلحت هكذا بعد الكشط وكتب
بها مش النسخة بز الرجل يبز بزوزاً خرج ، وفي نسخة غير مصلحة كتبت (بزه)
(٢) عله (نزعة من نزعات) . ع

وشىء من القساوة ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وَقَالَ أَنْتِ جَمِيلَةٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضًا أَنَّ

وَقَالَ السَّيُوطِيُّ الْحَزُونَةُ صَعُوبَةُ الْخَلْقِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ) وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ كِلَاهُمَا مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ ابْنَةَ لَعْمَرَ أَى ابْنَ الْخَطَّابِ وَصَرَّيْحُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْمُهَا مِنْ عَاصِيَةَ إِلَى جَمِيلَةٍ هِيَ بِنْتُ لَعْمَرَ وَقَدْ اسْتَدْرَكَهَا الْغَسَّانِيُّ عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ أَخْذًا بِهَذَا الْخَبَرِ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ فَإِنْ جَمِيلَةٌ امْرَأَةٌ عَمْرُوهِي بِنْتُ ثَابِتٍ كَانَ اسْمُهَا عَاصِيَةَ فَسَمَّاها النَّبِيُّ ﷺ جَمِيلَةً كَمَا رَوَاهُ حَمَادُ بْنُ سَالِمَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَهْ وَنَقَلَ الطَّاهِرُ الْأَهْدَلُ بِهَامِشٍ نَسَخْتَهُ عَنِ الْقُسْطَلَانِيِّ قَوْلُهُ هِيَ جَمِيلَةٌ بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ الْأَوْسِيِّ امْرَأَةُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ أَهْ أَفُولُ وَلَا مَانِعَ مِنْ تَغْيِيرِ اسْمِ كُلِّ مَنْ امْرَأَتُهُ وَبَنَّتُهُ سَمَاءً وَقَدْ جَاءَ فِي مُسْلِمٍ وَأَبْنِ دَاوُدَ فِي الرِّوَايَةِ الْأُولَى التَّصَرُّيْحُ بِأَنَّهُ غَيَّرَ اسْمَ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ رَأَيْتُ مَنْقُولًا عَنْ خَطِّ الْبَرْهَانَ الْحَلَبِيِّ عَدَمًا مَعًا فَيَمُنْ غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ اسْمَهُ إِلَى اسْمِ أَحْسَنَ مِنْهُ فَقَالَ جَمِيلَةٌ بِنْتُ عَمْرِو كَانَ اسْمُهَا عَاصِيَةَ وَجَمِيلَةٌ زَوْجَةُ عَمْرِو كَانَ اسْمُهَا عَاصِيَةَ ذَكَرَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ وَغَيْرُهُ أَهْ ثُمَّ تَسَمَّيْتُهَا بِعَاصِيَةَ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُمْكِنُ أَنْ لَا يَكُونَ مِنَ الْعَصِيَّانِ بَلْ مِنَ الْعَيْصِ بِالْكَسْرِ الشَّجَرِ الْكَثِيرِ الْمُلْتَفِّ وَيُطْلَقُ عَلَى الْمُنْهَبَةِ (١) وَمِنْهُ عَيْصُ (٢) بَنُ اسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَلَمَّا أَبْدَتْ الْبَاءُ الْفَتْحَ فَتَحَتِ الْعَيْنُ قَيْسِلَ وَمِنْهُ الْعَاصُ وَأَبُو الْعَاصِ وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ مُؤَنَّثُ الْعَاصِي لِسُكْنِ الْمَاءِ كَانَ يَتَبَادَرُ مِنْهُ هَذَا الْمَعْنَى غَيْرُهُ وَقَالَ التَّهَرُشْتِيُّ أَنَّمَا كَانَ ذَلِكَ التَّسْمِي (٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَانْتَهَمَ كَانُوا يَسْمُونُ بِالْعَاصِ وَالْعَاصِيَةَ ذَهَابًا إِلَى مَعْنَى الْإِبَاءِ عَنْ قَبُولِ النِّقَائِصِ وَالرِّضَا بِالضَّمِّ فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ كَرِهَ لَهُ ذَلِكَ أَهْ وَلَعَلَّ حِكْمَةَ تَسْمِيَّتِهَا جَمِيلَةٌ دُونَ مَطِيعَةٍ مَعَ أَنَّهُ ضِدُّ الْعَاصِيَةِ مَخَافَةُ التَّزْكِيَةِ ثُمَّ رَأَيْتُ الْعَاقُولِي ذَكَرَ ذَلِكَ فَقَالَ عَدَلَ عَنْ تَسْمِيَّتِهَا بِمَاءٍ يُقَابِلُ اسْمُهَا وَهُوَ طَائِعَةٌ لِأَنَّ فِيهِ تَزْكِيَةَ النَّفْسِ

(١) بفتح الميم وكسر الباء (٢) في القاموس (عيصو) بواو (٣) في النسخ التسمية ع

ابنة لِعُمَرَ كَانَ يَقَالُ لَهَا عَاصِيَةً فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَمِيلَةً . وَرَوَيْنَا فِي
سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ أَخْذَرِ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - وَأَخْذَرِيٌّ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ بَيْنَهُمَا -
أَنَّ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ أَصْرَمُ كَانَ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا اسْمُكَ قَالَ أَصْرَمُ قَالَ بَلْ أَنْتَ زُرْعَةٌ ،

وهي منهي عنها كما في برة والله أعلم (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) أخرجه
في الادب من سننه وانفرد به عن باقي الكتب الستة (قوله عن أسامة بن أخذري
الصحابي رضي الله عنه) وأخذري بفتح الهمزة والذال المهملة وسكون المعجمة
بينهما وراء مكسورة ثم ياء نسبة قال المنذري الأخذري حمار الوحش ويشبه
أن يكون سمي به اه وهو أسامة بن أخذر الشقري واسم شقرة الحارث بن
نسيم وانما سمي شقرة ببنت قاله

وقد أحمل الرمح الاصم كعوبه به من دماء الحي كالشقرات
والشقرات شقائق النعمان فدحمي أرضه وأنبته فيها فنسبت اليه نزل أسامة البصرة
قال ابن الاثير وليس له الا هذا الحديث يعني حديث الباب وقد تقدمت الاشارة
لذلك وفي المرقاة قد قيل في صحبة أخذري وفي اسناد حديثه مقال اه (قوله يقال له
أصرم) بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الراء المهملتين وهو أصرم الشقري
(قوله في النفر) هو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة
ولا واحد له من لفظه كذا في النهاية (قوله أتوا رسول الله ﷺ) أي مع الحي
من شقرة وفي أسد الغابة لابن الاثير روى أسامة بن أخذري قال قدم حي من
شقرة على النبي ﷺ فيهم رجل ضخم يقال له أصرم قد ابتاع عبدا حبشيا فقال
يا رسول الله سمه وادع لي فيه بالبركة فقال ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة
أخرجه الثلاثة يعني ابن منده وأبا نعيم وابن عبد البر (قوله زرعة) بضم الزاي
وسكون الراء وبالمين المهملة غير اسم أصرم لما فيه من الصرم وهو القطع الى
زرعة الذي فيه الانبات والنفع قال العاقولي كأنه فهم من أصرم معنى القطع وهو مؤذن بأن

وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي شَرِيحٍ هَانِيءَ الْحَارِثِيِّ
الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ
يُكَنُّونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ. فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ

يكون المسمى به أبترا لنسله فسماه زرة لبركة الزرع ونموه اه وفي التجريد أصرم
ابن يربوع سماه النبي ﷺ سعيدا اه (قوله وروينا في سنن أبي داود والنسائي
وغيرهما) قال الحافظ زين الدين العراقي في أماليه على (١) المستدرک هذا حديث
صحيح أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه وقال فيه ان الله هو الحكم
واليه الحكم (٢) ورواه الحاكم وقال قد ذكرت في كتاب المعرفة في ذكر المخضرمين
شریح بن هانیء أدرك الجاهلية والاسلام ولم ير النبي ﷺ فصارعاده في التابعين وقال
قبل ايراد هذا الحديث ان المقدم وأباه شريح من أكابر التابعين قال العراقي ليس المقدم
من أكابر التابعين ولا من صغارهم انما سمع من أبيه ولا أعلم له رواية عن أحد من الصحابة
على القول الصحيح في تعريف الصحابي وقد ذكره ابن حبان في طبقة أتباع التابعين
من الثقات اه (قوله أبي شريح هانيء الحارثي) وشريح بضم الشين المعجمة
وفتح الراء وسكون التحتية بعدها مهملة وهانيء بالهمز بعد النون المكسورة
وهو هانيء بن يزيد الحارثي بالحاء والراء المهملتين والمثلثة منسوب الي بني الحارث
ابن كعب بن غسلة بن خالد بن مالك بن أدد كما في لب اللباب الاصفهاني وأبو
شريح ذكره ابن الأثير في أسد الغابة واقتصر من ذكر أحواله على حديث الباب
وزاد قيل إن النبي ﷺ دعا له ولولده (قوله يكنونه) بضم أوله مع تشديد النون
وبفتحة مع تخفيفها والكنية قد تكون بالأوصاف كأبي الفضائل وأبي الحكم
وقد تكون بالنسبة الى الاولاد كأبي سلمة وأبي شريح وإلى ما يلبسه كأبي هريرة
فانه عليه الصلاة والسلام رآه ومعه هرة فكناه بذلك وقد تكون للعلمية الصرفة
كأبي بكر وأبي عمر (قوله ان الله هو الحكم) بفتحيتين بمعنى الحاكم وهو القاضي
كذا في النهاية وتقدم فيه مزيد في الكلام على ما يتعلق بالاسماء الحسنی وعرف

وَالْيَهُ الْحُكْمُ فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ فَقَالَ إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحُكِمْتُ
بَيْنَهُمْ فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا أَحْسَنَ هَذَا ، فَمَا لَكَ مِنْ
الْوَلَدِ ؟ قَالَ لِي شُرَيْحٌ وَمُسْلَمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ قَالَ فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ قَالَتْ شُرَيْحٌ قَالَ فَأَنْتَ

الخبر وأتى بضمير الفصل الدال على الحصر وان هذا الوصف مختص به تعالى
لا يتجاوز إلى غيره اذ منه مبدأ الحكم واليه منتهاه قال تعالى له الحكم واليه ترجعون
لاراد الحكمه ولا يخلو حكمه عن حكمة وفي اطلاق الحكم على غيره ايها الماشتركة
في وصفه وقد غير عليه السلام اسم عمرو بن هشام المكنى بأبي الحكم بأبي جهل (قوله
واليه الحكم) هو بضم الحاء واسكان الكاف قال تعالى الاله الحكم وهو أسرع
الحاسبين وقد عقد العراقي هذا المعنى في قوله

الحكم لله (١) ثم رسوله فهو المحكم منه والله الحكم

(قوله إن قومي الخ) أشار به الى أنهم جعلوه حكماً بينهم أى يقبلون حكمه ويرضون
به لمراعاته الجانبين والعدل بين الخصمين ونحو ذلك (قوله ما أحسن هذا) أى
حصول الائتلاف بين القوم بسببك لأنه دال على حسن السياسة الناشئة عنها
رضاهم بحكمك لكن التسمية بأبي الحكم لمجرد هذا الامر أو أي حكم كان من أحكام
حكام الدنيا قبيح لان التسمية بهذا الاسم لا يليق الابن له الحكم في كل شيء على
الاطلاق وهو الله تعالى ولما منعه عليه السلام من التكني بما لا يليق به أرشده الى التكني
بأحسن ما يليق به فدل على استحباب التكني باسم أكبر الاولاد قاله العاقولي
واستظهر في المرقاة أن المشار اليه وحده التكنية قال واتى بصيغة التعجب مبالغة
في حسنه لكن لما كان فيه من الايهام ما سبق حول كنيته إلى ما يأتي قال وأغرب
المظهرى في قوله «ما» للتعجب يعنى الحكم بين الناس حسن لكن هذه الكنية غير
حسنة وتبعه البطيبي فقال لما لم يكن جوابه مطابقا قال له (٢) عليه السلام على الطف وجه وأرشده
ردا عليه ما أحسن هذا لكن أين ذلك من هذا فاعدل الى ما يليق بحالك من التكني
بالابناء وهو من باب الرجوع الى ما هو أولى وأليق بحاله اهـ (قوله قال شريح)

(١) عله (لرحمن) وإلا ينكسر البيت . (٢) في النسخ (قاله) . ع

أبو شريح ، قال أبو داود وغير النبي ﷺ اسم العاصي وعزيز وعتلة وشيطان

هو صاحب على بن أبي طالب ومن أجل أصحابه بعد كما قاله ابن الاثير وقد كان مفتيا في زمن الصحابة ولأه على قاضيا وخالفه في قبول شهادة الحسن له والقضية مشهورة كذا في المرقاة وروى عنه مسلم كما قاله الاصفهاني في لب اللباب وظاهر الترتيب المقتضى لعقله أنه قدم الاكبر فلا كبر لسكن الواو لدلالته على مطلق الجمع غير صريح في ذلك فقال ﷺ فمن أكبرهم قال شريح الخ (قوله وغير النبي ﷺ اسم العاص (١) الخ) قال العاقولي لأن المؤمن يليق به الطاعة اه قال في المرقاة لسكن المفهوم من القاموس ان العاص ليس من مادة العصيان حيث ذكر في معتل العين أن الاعياص من قریش أولاد أمية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص قال والعيص المنبت فلعل التبديل الاسمي لأجل الاشتباه اللغوي اه قال ابن الاثير في أسد الغابة في ترجمة مطيع بن الاسود القرشي العدوي كان اسمه العاص (١) فسماه ﷺ المطيع ثم أخرج عن عبد الملك بن المطيع ان النبي ﷺ جلس على المنبر فقال للناس اجلسوا فدخل العاص (١) بن الاسود فسمع قوله اجلسوا فجلس فلما نزل النبي ﷺ جاء العاص (١) فقال له رسول الله ﷺ مالي لم أرك في الصلاة فقال بأبي وأمي أنت يا رسول الله دخلت فسمعتك تقول اجلسوا فجلست حيث انتهى إلى السمع فقال لست بالعاص (١) ولكنك مطيع فسمى مطيعا يومئذ (قوله وعزيز) أى لان العزة الحقيقية لله تعالى والعبد من حيث إنه عبد ذليل فلذا من كساه الله عزة فلا ينبغي أن يدعيها لنفسه فانها من الله لا من العبد نفسه أخرج في المسند وصاحب المشته وفي كتاب التجريد عن خيثمة بن عبد الرحمن قال كان اسم أبي عزيزا فغيره النبي ﷺ وكذا لا ينبغي التسمية بنحو حميد وكريم لانهما وصفان له تعالى (قوله وعتلة) بفتح المهملة وسكون الفوقية قيل وفتحها كما سيأتي في كلام الشيخ وغيره لان معناها الغلظة والشدة وهي عمود حديد يهدم به الحيطان وقيل حديدة كبيرة يقلع بها الشجر والحجراى ومن صفات المؤمن اللين والسهولة قال ﷺ المؤمنون هينون (قوله وشيطان) أى غيره ممن سمي به

(٢) نسخة (العاصي) بالياء في المواضع الخمسة

(٩ — فتوحات — سادس)

وَالْحَكَمَ وَغُرَابٍ وَحُبَابٍ وَشِهَابٍ فَسَمَاهُ هَاشِمًا وَسَمَى حَرْبًا سَلَمًا وَسَمَى
الْمُضْطَجِعَ الْمُنْبِعِثَ وَأَرْضًا يُقَالُ لَهَا عَقْرَةٌ سَمَاهَا خَضِرَةٌ وَشَعْبُ الضَّلَالَةِ سَمَاهُ شَعْبٌ

لأنه من الشطن وهو البعد عن الخير كله كما في شرح السنة وفي التجريد عن ابن
المسيب كان رجل اسمه شيطان فسماه صلى الله عليه وسلم الحباب اه (و) غير اسم (الحكم) بفتح
لأنه هو الذي إذا حكم لا يرد حكمه وهذه الصفة ليست حقيقة إلا لله سبحانه
وتعالى وإذا غير اسم أبي الحكم كما تقدم فاسم الحكم أولى (و) غير اسم (غراب) لما
يسكن القلوب من التفاؤل به في القطيعة والبين لأنه مأخوذ من الغرب وهو البعد
ثم هو خبيث لوقوعه على الجيف (و) غير اسم (حباب) بضم المهملة وتكرير الموحدة
لأنه نوع من الحيات وروى أن الحباب اسم الشيطان كما قاله الخطابي في معالم
السنن وفي التجريد للذهبي الحباب بن عبد الله بن أبي ابن سلول غيره النبي صلى الله عليه وسلم
إلى عبد الله (قوله وشهاب) أي غير اسمه وسماه بهشام لأن الشهاب شعلة من النار
وهي أولى بالكفار وفي مبهمات الخطيب هشام بن عامر الانصاري والد سعد
ابن هشام كان اسمه شهاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنت هشام قال النجم بن فهد
وهو في المسند وفي المرقاة الظاهر أنه إذا أضيف شهاب إلى الدين مثلاً لا يكون
مكروهاً أي من هذا المعنى وإن كره لبا فيه من التركية والله أعلم (قوله وسمى
حرباً سلماً) أي لما في الحرب من البين والقطيعة والسلام بكسر المهملة وفتحها الصلح
وفي المسند من حديث علي قال لما ولد الحسن سميت حرباً فجاء صلى الله عليه وسلم فقال أروني
ابني ما سميتوه قلت حرباً قال بل هو حسن قال فلما ولد الحسين سميت حرباً
جاء صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتوه قلت حرباً قال بل هو حسين الحديث
(قوله وسمى المضطجع المنبعث) قال في أسد الغابة عن ابن إسحاق في ذكر حصار
النبي صلى الله عليه وسلم للطائف قال ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان محاصراً للطائف
من أسلم المنبعث كان اسمه المضطجع فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبعث وكان إلى
عثمان بن عامر بن معتب أخرجه ابن منده وأبو نعيم اه ووجه التفسير أن المضطجع
يقتضى الجمود والقعود عن المعالي المطلوبة والمنبعث بخلافه (قوله وأرضاً يقال له
عقرة) بفتح المهملة وكسر القاف لا تحمل من العقرة وخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد

الهدى وبنو الزنية سماءهم بنو الرشدة وسمى بنو مغوية بنو رشدة قال
أبو داود تركت أسانيدها للاختصار * قات عتلة بفتح العين المهملة
وسكون التاء المثناة فوق قاله ابن ما كولا قال وقال عبد الغنى عتلة يعنى
بفتح التاء أيضا قال وسماه النبي ﷺ عتبة وهو عتبة بن عبد السلى

﴿ باب جواز ترخيم الاسم إذا لم يتأذ بذلك صاحبه ﴾

روينا في الصحيح من طرق كثيرة أن رسول الله ﷺ رخم أسماء

المعتمتين قال في النهاية مر ﷺ بأرض تسمى عقرة فسماها خضرة كأنه كرمها
اسم العقر لان العاقر المرأة التى لا تحمل وشجرة عاقرة لا تحمل فسماها خضرة نقاؤلا
بذلك ويجوز أن يكون من قولهم نخلة عقرة اذا قطعت رأسها فيبست اه اخرج
بني بن مخلد من حديث عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت ان النبي ﷺ
مر بأرض مجدبة فسماها خضرة أو رده النجم ابن فهد في تزهة العيون (قوله وبنو الزنية
بنو الرشدة) في النهاية وفد عليه ﷺ بنو مالك بن ثعلبة فقال من أنتم فقالوا
نحن بنو الزنية فقال بل أنتم بنو الرشدة ، الزنية بفتح الزاى وكسرها آخر ولد الرجل
والمرأة كالعجزة (١) وبنو مالك يسمون بنو الزنية لذلك وانما قال لهم ﷺ بل أنتم
بنو الرشدة نفيا لهم عما يوهمه لفظ الزنية من الزنى وهو نقيض الرشدة وجعل
الازهرى الفتح في الزنية والرشدة أفصح اللغتين اه (قوله وسمى بنو مغوية) بضم الميم
وسكون الغين المعجمة وكسر الواو بعدها تحتية (٢) قال في لب الباب مغوية الذى ينسب
اليه المغوى هو أجرم بن ناهس بطن من خنم وأما مغوية بضم الميم فهو الذى وفد على
النبي ﷺ فكانه أبا راشد اه

﴿ باب جواز ترخيم الاسم إذا لم يتأذ بذلك صاحبه ﴾

ترجم البخاري في صحيحه باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا وهو
أظهر من ترجمة المصنف لان ما ترجم به يشمل أبا هر في أبي هريرة بخلاف ما ترجم

(١) بكسر فسكون وكذلك الزنية والرشدة . (٢) في القاموس (ومغوية كمصيبة
لقب أجرم بن ناهس ، وأبو مغوية كمحسنة عبد العزيز سماء النبي ﷺ عبد الرحمن اه

جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ لَا بِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَبَا
 هُرَيْرٍ وَقَوْلُهُ ﷺ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا عَائِشُ وَلَا تُنَجِّشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 يَا أَنْجَشَ

به المصنف قال الكرمانى قال ابن بطال ليس هذا من باب الترقيم وإنما هو انقل
 اللفظ من التأنيث والتصغير إلى التذكير والتكبير فهو وإن كان نقصاً في المبني زيادة
 في المعنى . لكن خالفه فيه الشيخ زكريا في حاشيته على البخارى فقال المراد من
 حرف في الترجمة الجنس فيشمل نقص ما فوق الواحد وإن غيرت صورته كما في
 ترخيم أبى هريرة بأبى هريرة فجمعه مرخما من أبى هريرة وتغييره من توابع ترخيمه
 والاول أقرب إلى كلام النحاة فانهم لم يذكرُوا مثل ذلك في الترقيم وكلام الشيخ
 زكريا يوافق صنيع المصنف هنا والله أعلم (قوله فمن ذلك قوله لا بى هريرة)
 هو عند البخارى عنه قال قال لى النبي ﷺ يا أبا هر وليس هذا من الترقيم كما
 سبق فى كلام ابن بطال (قوله وقوله لعائشة رضى الله عنها) رواه البخارى ومسلم
 فى صحيحيهما عنها ولفظها قال لى رسول الله ﷺ يا عائش هذا جبريل يقرئك
 السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يرى مالا أرى، وعائش ترخيم
 عائشة يجوز فيه الفتح قال الكرمانى وعليه الاكثر قلت وهى لغة من ينتظر
 ويجوز فيه الضم (قوله ولا أنجشة) بالعطف على عائشة أى وقوله لا أنجشة
 (يا أنجش) وحديثه فى البخارى عن أنس قال كانت أم سلمة فى الثقل وأنجشة غلام
 النبي ﷺ يسوق بهن فقال النبي ﷺ يا أنجش رويدك سوقك بالقوارير وسبق
 الكلام على من خرج الحديث فى باب الحداء من كتاب أذكار المسافر وأنجشة
 بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم والشين المعجمة غلام أسود كان للنبي ﷺ
 وأنجش يحذف الهاء مرخمة يجوز فيه الفتح والضم على قاعدة المرخعات وقد ذكر
 أنجشة ابن الاثير فى أسد الغابة وقال فى ترجمته العبد الاسود كان حسن الصوت
 بالحذاء فحدا بأزواج النبي ﷺ فى حجة الوداع فأسرعت الابل فقال النبي
 ﷺ يا أنجش رفقا بالقوارير وأخرج عن أنس كان أنجشة يحذو بالنساء والبراء

وفي كتاب ابن السني أن النبي ﷺ قال لأسماء يا أسيم والمقدم يا قديم
 ﴿باب النهي عن الألقاب التي يكرهها صاحبها﴾

ابن مالك يحدو بالرجال (١) وكان أنجشة حسن الصوت وكان إذا حدا عيت الابل فقال ﷺ يا أنجشة رويدك رفقا بالقوارير أخرجه الثلاثة يعني ابن عبد البر وأبا نعيم وابن منده (قوله وفي كتاب ابن السني الخ) الترقيم في حديثي ابن السني غير الترقيم في أحاديث الصحيح لأن الذي في أحاديث الصحيح هو المشهور وهو حذف آخر المنادى تخفيفاً وأما الذي في حديثي ابن السني فهو من باب تصغير الترقيم ومعناه أن تنظر إلى الاسم المشتمل على حروف أصول وزوائد فتحذف زوائده وتقتصر على حروفه الأصول وتصغرفان «المقدم» حروفه الأصلية «قدم» وأسماء اسم فصغرا (٢) على قديم وأسيم ومنه الحديث الآتي في باب ما يقول إذا غضب عن عائشة قالت دخل النبي ﷺ وأنا غضبي فأخذ بطرف المفصل من أنفي فعركه ثم قال يا عويش قولي اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرتي من الشيطان رواه ابن السني وحينئذ ففي قول الشيخ في الترجمة ترقيم الاسم استعمال المشترك في معنياه أي حذف حروف من الاسم للنداء أو للتصغير وهو جائز عند الشافعية وعينهم وإمامهم الشيخ المصنف وعلى منعه فهو من باب عموم المجاز والله أعلم (قوله يا أسيم) أخرجه من حديث أسماء خرجنا مع النبي ﷺ في حجته التي حجها فقال ﷺ يا أسيم قال الزهري وكذلك كان يدعو برحمه اه (قوله والمقدم) أي ابن معديكرب (قوله يا قديم) بتصغير الترقيم وحديثه أفلحت يا قديم ان مت ولم تكن أميراً ولا كاتباً ولا عريفاً

﴿باب النهي عن الألقاب التي يكرهها صاحب اللقب﴾

اللقب علم أشعر بضعة المسمى كبطة وقفة أو رفعة كزين العابدين قال المجدي الشيرازي الألقاب ثلاثة لقب تشريف كالأشرف والافضل ولقب تعريف

(١) في النسخ (بالنساء) وهو تحريف عظيم ، والتصحيح من الاصابة

(٢) في النسخ (مصغراً) ، والتصحيح من سياق الكلام . ع

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ

كلا عرج والاعور ولقب تسخيف كقطيط و بطيط وقال الحافظ ابن حجر في «نزهة الألباب في الألقاب» تنقسم الألقاب إلى أسماء وكنى أى كأبى الخير وأنساب إلى قبائل أى كهاشمي و بلدان كمكي ومواطن وصنائع وإلى صفات في الملقب فأشار به إلى أنه ليس المراد اللقب بالمعنى النحوى الذى هو أحد أنواع العلم بل أعم من ذلك وعليه يحمل فى كلام الشيخ هنا والله أعلم (قوله قال تعالى ولا تنابزوا بالألقاب) قال الحافظ فى نزهة الألباب كان السبب فيه ما رواه أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث أبى جبيرة (١) بن الضحاك رضى الله عنه قال فىنا نزلت هذه الآية فى بنى سلمة ولا تنابزوا بالألقاب قدم ﷺ المدينة وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا مه انه يغضب من هذا الاسم فنزلت هذه الآية وروى ابن الجارود فى تفسيره عن الحسين (٢) أن أبا ذر كان عند النبي ﷺ وبينه وبين رجل منازعة فقال له يا أبا ذر يا بن اليهودية فقال النبي ﷺ ما ترى أحمر ولا أسود أنت أفضل منه إلا بالتقوى ونزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالألقاب وروى عبد الرزاق فى تفسيره عن الحسن نحوه وعن قتادة فى تفسيرها لا تقل لأخيك المسلم يا فاسق يا منافق وعن مجاهد فى تفسيرها لا تدعو الرجل بالكفر وهو مسلم وزعم مقاتل بن سليمان أن كعب بن مالك كان بينه وبين عبد الله بن حدرد الأسلمى كلام فقال له يا أعرابى فقال له عبد الله يا يهودى فنزلت فيهما ولا تنابزوا بالألقاب وروى عن ابن مسعود فى تفسيرها كان الرجل يقول للرجل وقد كان يهودياً فأسلم يا يهودى ويقول للرجل المسلم يا فاسق فنزلت هذه الآية وروى الدارقطنى فى الأفراد من حديث ابن عمر رفعه بأدروا أولادكم بالسكنى قبل أن تغلب عليهم الألقاب وإسناده ضعيف والتصحيح عن

(١) فى بعض النسخ (ابن جبيرة) وفى باقىها (أبى جبيرة) والصواب ما ذكرناه ، والتصحيح من خلاصة التذهيب . ع (٢) كانت فى النسخ (الحسن) وأصلحت فى أحداها بالقلم هكذا .

وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَحْرِيمِ تَلْقِيبِ الْإِنْسَانِ بِمَا يَكْرَهُ سِوَاهُ كَانَ صِفَةً لَهُ
كَالْأَعْمَشِ وَالْأَجْلَحِ وَالْأَعْمَى وَالْأَعْرَجِ وَالْأَحْوَلِ وَالْأَبْرَصِ وَالْأَشْجِ
وَالْأَصْفَرِ

ابن عمر قوله (١) وفي البخاري عن هلال الوزان كنانى عروبة قبل أن يولد لى فكأنه
لحظ هذا اهـ (قوله) واتفق العلماء على تحريم لقب الانسان بما يكره (قال الحافظ
ابن حجر روى الحاكم من حديث ابن عمر رفعه مامن رجل رعى رجلا بكلمة
تشينه إلا حبسه الله تعالى يوم القيامة فى طينة الخبال حتى يخرج منها هذا كله
إذا كان الملقب يكره اللقب فاما ان كان يحبه ويوجب له المدح فهو جائز بشرط الامن
من الاطراء وقد لقب رسول الله ﷺ جماعة من أصحابه منهم خالد بن الوليد
سيف الله وأبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة وأبو بكر بالصديق وعمر بالفاروق
وعثمان بذي النورين وحمة بأسد الله وجعفر بذي الجناحين وسمى قبيلتى الاوس
والخزرج بالانصار فغلب عليهم وعلى خلفائهم (قوله كالأعمش) قال الحافظ
فى نزهته لقب سليمان بن مهران الكوفى المحدث المشهور (قوله والاجلح) بحرم
وحاء مهملة اسمه يحيى بن عبد الله بن حسان (قوله والاعرج) لقب جماعة
أشهرهم عبد الرحمن بن هرمز شيخ أبى الزناد وثابت بن عياض وعبد الرحمن بن
سعيد مولى الاسود بن سفيان تابعيون روى عن أبى هريرة ثم ذكر جماعة كثيرين
من لقب بذلك (قوله والاحول) بالحاء المهملة قال لقب جماعة منهم عاصم بن
سليمان التابعى وطامر بن عبد الواحد وسليمان بن أبى مسلم وهشام بن عبد الملك
ومحمد بن الحكم المروزى وعاصم بن النضر (قوله والابرص) بالصاد المهملة هو
من قام به البرص داء معروف وجرت عادتهم بأبدال (٢) الصاد بالشين المعجمة
فيقولون الابرش (قوله والاصفر) باسكان الصاد المهملة وبالفاء والراء لقب
جماعة منهم مروان تابعى أخذ عن ابن عمر ومنهم بسطام بن حريث (قوله

(١) فهو مجرور أو خبر عن الصحيح فهو مرفوع ، والمراد على كل منهما ان

الصحيح وقفه على قوله ع . (٢) فى النسخ (ابدال) ع .

وَالْأَحْدَبُ وَالْأَصَمُّ وَالْأَزْرَقُ وَالْأَفْطَسُ وَالْأَشْتَرُ وَالْأَثَرَمُ وَالْأَقْطَعُ
وَالزَّمِنُ وَالْمُقْعَدُ وَالْأَشْلُ

والأحدب) قال (١) لقب جماعة منهم واصل بن حيان (٢) ومحمد بن عبيد وغيرهما (قوله
والاصم) بالصاد المهملة من الصمم قال لقب جماعة وعد منهم مالك بن جناب
الكلبي وعبد الله بن ربي شاعر جاهلي في آخرين (قوله والازرق) قال هو
اسحق بن يوسف محدث مشهور (قوله والافطس) بالفاء والطاء والسين المهملتين
قال لقب جماعة منهم سالم بن عجلان من رجال البخاري وابراهيم بن سليمان
والحسين بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن سلمة عن
الاعمش (قوله والاشتر) بالشين المعجمة والفوقية والراء المهملة قال هو لقب للنخعي
واسمه مالك بن الحارث من أصحاب علي رضي الله عنه والحسن بن محمد بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب حدث عن آبائه وقال ان الأشر لقب
أبيه (قوله والاثرم) بالثلثة قال لقب جماعة منهم صاحب أحمد بن حنبل وهو
أحمد بن هانيء ومنهم علي بن المغيرة النحوي صاحب أبي عبيدة في آخرين (قوله
والاقطع) قال اسمه وهيز روى عنه ابن عيينة (قوله والزمن) بكسر الميم من
الزمانة لقب اثنين أبي موسى محمد بن المثنى العنزي (٣) البصري والآخر صدقة بن موسى
(قوله والمقعد) بضم الميم وسكون القاف وفتح المهملة الأولى قال لقب جماعة
أشهرهم أبو معمر عبد الرحمن بن عمرو بن أبي الحجاج ومنهم صدقة بن سابق
وعبد الرحمن بن سعد وهو أقدمهم (قوله والاشل) بالشين المعجمة وتشديد اللام
لقب جماعة منهم منصور بن عبد الرحمن الغداني اه وهذا الذي ذكرته من كتاب
نزهة الألباب لبيان من عرف بهذه الألقاب من الناس المتقدمين زيادة في الفائدة
وليس المراد ان كراهة استعمال هذه الألقاب مقصورة عليهم بل يكره ذلك في

(١) القائل ابن حجر في النزهة. كما يدل عليه السياق

أَوْ كَانَ صِفَةً لِأَيِّهِ أَوْ لِأُمِّهِ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ وَاتَّفَقُوا عَلَى جَوَازِ ذِكْرِهِ
بِذَلِكَ عَلَى جِهَةِ التَّعْرِيفِ لِمَنْ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا بِذَلِكَ وَدَلَالِ مَا ذَكَرْتُهُ كَثِيرَةً
مَشْهُورَةً حَدَّثْتُهَا اخْتِصَارًا وَاسْتِغْنَاءً بِشُهُرَتِهَا

حقهم وفي حق غيرهم من كل من لقب بشيء منها وهو يكرهه كما هو ظاهر (قوله
أَوْ كَانَ صِفَةً لِأَيِّهِ) كما في المسيب فانه مشهور بفتح الياء وكان ولده يكره ذلك حتى
قال سيب الله في النار من سيب أبي (قوله) واتَّفَقُوا عَلَى جَوَازِ ذِكْرِهِ عَلَى جِهَةِ
التَّعْرِيفِ لِمَنْ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا بِذَلِكَ (أى لِيَتَمَيَّزَ مِنْ غَيْرِهِ قَالَ الْحَافِظُ فِي نَزْهَةِ الْأَلْبَابِ
قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ
الرَّجُلِ يَقُولُ حَمِيدُ الطَّوِيلِ وَحَمِيدُ الْأَعْرَجِ فَقَالَ إِذَا أَرَادَ صِفَتَهُ وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ فَلَا
بَأْسَ وَقَالَ الْأَثَرِيُّ سَمِعْتُ أَحْمَدَ سَأَلَ عَنِ الرَّجُلِ يَعْرِفُ بِلَقْبِهِ ثُمَّ قَالَ (١) إِذَا لَمْ يَعْرِفِ
إِلَّا بِهِ جَازَ ثُمَّ قَالَ الْأَعْمَشُ إِنَّمَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ بِهَذَا فَسَهِّلْ فِي مِثْلِهِ إِذَا اشْتَهَرَ بِهِ وَسَأَلَ
عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ هَلْ فِيهِ غَيْبَةٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ لَا أَهْ وَخَرَجَ بِقَوْلِ الْمُصَنِّفِ
عَلَى جِهَةِ التَّعْرِيفِ مَا إِذَا قَصِدَ التَّنْقِيصُ أَوِ الْذَمُّ فَيُحْرَمُ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفِ إِلَّا بِذَلِكَ مَعَ امْتِنَانٍ
لَهُ بِقَصْدِهِ وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْرِفُ بِغَيْرِ ذَلِكَ اللَّقْبِ فَلَا يَجُوزُ ذِكْرُهُ لِأَنَّهُ مَاجَازٌ لِلضَّرُورَةِ
بَعْدَ أَنْ كَانَ مُحْظُورًا مِنْهُ يَتَقَدَّرُ بِقَدَرِهَا وَالْأَوَّلَى أَنْ يَسْلُكَ فَيَمْنُ لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِمَا
يَكْرَهُهُ الْمَسْلُوكُ الْحَسَنُ الَّذِي سَلَكَهُ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ حَيْثُ قَالَ أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ
الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ عَلِيَّةٍ فَجَمَعَ بَيْنَ التَّعْرِيفِ وَالتَّبَرُّيِّ مِنَ التَّلْقِيبِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَرَضِيَ عَنْهُ (قَوْلُهُ وَدَلَالِ مَا ذَكَرْتُهُ كَثِيرَةً مَشْهُورَةً) الْمَذْكُورُ هُنَا شَيْئَانِ الْأَوَّلُ تَحْرِيمُ
تَلْقِيبِ الْإِنْسَانِ بِمَا يَكْرَهُهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِذَاءِ وَدَلِيلُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ الْحَاكِمِ
عَنْ ابْنِ عَمْرٍو وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي تَحْرِيمِ الْغَيْبَةِ وَتَقْيِيدِهَا وَقَدْ عَدَّ
الْشَيْخُ ابْنَ حَجَرٍ الْهِتَمَى فِي الزَّوَاجِرِ التَّنَازُلَ بِالْأَلْقَابِ مِنْ جَمَلَةِ الْكُفَّاءِ قَالَ وَقَدْ
عَدَّهُ مِنْهَا غَيْرَ وَاحِدٍ وَأَفْرَدُوهُ مَعَ أَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ الْغَيْبَةِ تَبَعًا لِلْآيَةِ وَكَأَنَّ حِكْمَتَهُ فِيهَا
أَنَّهُ مِنْ أَلْفَحْشِ أَنْوَاعِهَا فَقَصِدَ بِأَفْرَادِهِ تَقْيِيدَ شَأْنِهِ بِأَلْفَةِ فِي الزَّجْرِ عَنْهُ أَهْ وَالثَّانِي

﴿ باب جواز واستحباب اللقب الذي يحبّه صاحبه ﴾
 فمن ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله بن عثمان لقبه
 عتيق ، هذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء من المحدثين وأهل السير
 والتواريخ وغيرهم وقيل اسمه عتيق حكاه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر
 في كتابه الأثراف ، والصواب الأول ، واتفق العلماء على أنه لقب خير ، واختلفوا
 في سبب تسميته عتيقا : فروينا عن عائشة رضي الله عنها من أوجه أن
 رسول الله ﷺ قال أبو بكر عتيق الله من النار قال فمن يومئذ سمي عتيقا

جواز ذلك عند الحاجة ومنه حديث أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبوجهم
 فلا يضع عصاه عن عاتقه فان هذا ما يكرهانه لكن الحاجة دعت اليه فذكره لذلك

﴿ باب جواز واستحباب اللقب الذي يحبّه صاحبه ﴾
 أي بشرط الامن من المدح والاطراء كما تقدم عن الحافظ (قوله واسمه عبد الله)
 قيل سماه به أهله ابتداء وقيل بل سموه عبد الكعبة فسماه ﷺ عبد الله حكاهما
 ابن الاثير (قوله ولقبه عتيق) وكذا لقب الصديق لقبه به النبي ﷺ كما قاله
 الحافظ وغيره لما بادر لتصديقه في قصة الاسراء ولم يتوقف فيه وقال اني لاصدقه
 فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء غدوة أو روحة وقال ابن النحوي في
 شرح البخاري ذكر ابن سعد انه ﷺ اسأ أسرى به قال لجبريل ان قومي
 لا يصدقوني فقال له جبريل يصدقك أبو بكر وهو الصديق وقال على سماه الله
 على لسان نبيه ﷺ صديقا قال أبو محجن الثقفي

وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمي باسمه غير منكسر

سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا في العريش المشهر

(قوله وقيل اسمه عتيق) حكاه في النهاية كذلك وقال العتيق الكريم
 الرابع (١) من كل شيء (قوله فروينا عن عائشة الخ) في جامع الاصول
 عن عائشة قالت دخل أبو بكر على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ
 أبشر فانت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي عتيقا أخرجه الترمذي قلت وأخرجه

(١) في نسخة النهاية والدر النثر للسيوطي الرائع بالهمز والعين بدل الرابع الذي في النسخ ع

وقال مصعب بن الزبير وغيره من أهل النسب سمي عتيقاً لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به وقيل غير ذلك والله أعلم، ومن ذلك أبو تراب لقب لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه وكنيته أبو الحسن، ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ وجده نائماً في المسجد وعلمه التراب فقال قم أبا تراب قم أبا تراب فلزمه هذا اللقب الحسن الجميل، وروينا هذا في صحيح البخاري

في أسد الغابة كذلك وفي النهاية سماه النبي ﷺ عتيقاً لما أسلم وعلى هذا فهو من العتيق بمعنى عتيق أي معتوق من النار (قوله وقال مصعب بن الزبير) مصعب بضم الميم وسكون المهملة الأولى وفتح الثانية بعدها والزبير هو ابن العوام رضي الله عنه (قوله وغيره من أهل النسب) قال في أسد الغابة قال الليث بن سعد وجماعة معه وقال الزبير بن بكار وجماعة معه إنما قيل له عتيق لأنه لم يكن شيء في نسبه يعاب به وقال بعضهم قيل له عتيق لحسن وجهه وجماله قلت وعلى هذين فهو مأخوذ من العتاقة بفتح العين بمعنى الحسن وقال ابن النحوي بعد أن ذكر ما تقدم من الأقوال وقيل لأنه قديم في الخير وكان له اخوان معتق وعتيق قالته عائشة فيما حكاه الزمخشري في ربيعته وقال أبو طلحة سمي عتيقاً لأن أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدت استقبلت به البيت ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي وقال ابن المعلى وكانت أمه إذا نقزته (١) قالت :

عتيق ما عتيق ذو المنظر الأنيق رشفت منه ريق كالزرب العتيق
(فائدة) من ألقاب الصديق الأواه فيما قاله إبراهيم النخعي وذو الخلال لعباءة كان يخلها على صدره كما في وشاح ابن دريد قال السهيلي وكان يلقب أمير السالكين فهذه خمسة ألقاب له (قوله ومن ذلك أبو تراب) أي ومن اللقب المحبوب أبو تراب لقب عين الاحباب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تقدم أن المراد باللقب في هذا المقام ما أشعر بضعة أو رفعة اسماً كان أولقبا أو كنية أو غيرها (قوله وكنيته أبو الحسن) كني بأ كبر أولاده رضي الله عنهما (قوله ثبت في الصحيح الخ)

ومسلم عن سهل بن سعد قال سئل وكانت أحب أسماء علي إليه وإن كان ليفرح أن يدعى بها ، هذا لفظ رواية البخاري ،

أخرج الشيخان من حديث سهل بن سعد قال جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال ابن ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال ﷺ لا نسان أنظر أين هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقدا فجاءه ﷺ وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل ﷺ يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب قال في جامع الاصول رواه مسلم وأخرج هو والبخاري رواية أخرى قلت أخرجه البخاري من حديث سهل بهذا اللفظ في باب نوم الرجال في المساجد وأخرجه في باب آخر من حديث سهل أيضا قال ان كانت أحب أسماء علي إليه لا بو تراب وان كان ليفرح أن يدعى بها وما سماه أبو تراب الا النبي ﷺ غاضب يوما فاطمة فخرج فاضطجع الى الجدار في المسجد وجاءه ﷺ يتبعه فقبل هو ذام مضطجع الى الجدار فجاءه أي النبي ﷺ وامتلأ ظهره ترابا فجعل ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس يا أبا تراب قال ابن النحوي في شرح البخاري وروى عمار انه ﷺ قال ذلك لعلي في غزوة العشيرة رواه ابن اسحاق في السيرة والبخاري في التاريخ وأعله بالانقطاع وأما الحاكم فصحيحه قال ابن اسحاق وحدثني بعض أهل العلم انه عليه الصلاة والسلام انما سماه بذلك لانه كان اذا عتب علي فاطمة في شيء أخذ ترابا فيضعه على رأسه فكان عليه الصلاة والسلام اذا رأى التراب عرف انه عاتب علي فاطمة فيقول مالك يا أبا تراب فانه أعلم أي ذلك كان، وروى أبو محمد المنذرى في معجمه من حديث حفص بن جميع حدثنا سمالك عن جابر أن النبي ﷺ لما آخى بين الناس لم يؤاخ بين علي وبين أحد حتى أتى كتيب رمل فنام عليه فأتاه النبي ﷺ فقال قم يا أبا تراب أغضبتني لم تؤاخ بينك وبين أحد قال نعم قال أنت أخى وأنا أخوك اه ما ذكره ابن النحوي (قوله هذا لفظ البخاري) وسبق انه كذلك عند مسلم واهل التفاوت الذي أشار اليه تقديم قول سهل وكانت أحب أسماء علي إليه على الحديث وتأخير عنه فالاول عند مسلم كما نقله في جامع الاصول والثاني عند المصنف كما ذكره المصنف هنا (قوله

وَمَنْ ذَلِكَ ذُو الْيَدَيْنِ وَاسْمُهُ الْخِرْبَاقُ بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ
وَأَخْرَهُ قَافٌ كَانَ فِي يَدَيْهِ طَوْلٌ ، ثُبَّتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ
يَدْعُوهُ ذَا الْيَدَيْنِ وَاسْمُهُ الْخِرْبَاقُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِهَذَا اللَّفْظِ فِي أَوَائِلِ كِتَابِ
الْبِرِّ وَالصَّلَةِ

﴿ بَابُ جَوَازِ الْكُنْيَةِ وَاسْتِحْبَابِ مَخَاطَبَةِ أَهْلِ الْفَضْلِ بِهَا ﴾

هَذَا الْبَابُ أَشْهُرُ مَنْ أَنْ نَذْكُرَ فِيهِ شَيْئًا مَنَقُولًا فَإِنَّ دَلَالَتَهُ يَشْتَرِكُ فِيهَا
الْخَوَاصُّ وَالْعَوَامُّ وَالْأَدَبُ أَنَّ يُخَاطَبَ أَهْلُ الْفَضْلِ وَمَنْ قَارَبَهُمْ بِالْكُنْيَةِ

وَمَنْ ذَلِكَ ذُو الْيَدَيْنِ (أَى وَمَنِ الْقَبِ الْمَحْبُوبِ ذُو الْيَدَيْنِ لِقَبِ الْخِرْبَاقِ قَالَ
الْكِرْمَانِيُّ وَلِقَبِ بِهِ لَطَوِلُ يَدَيْهِ) (قَوْلُهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَخ) أَى فِي قِصَّةِ السُّهَوِ
الْوَاقِعِ فِي تَسْلِيمِهِ ﷺ مِنْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ صَلَاتِهِ وَفِيهِ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ كَانَ ﷺ
يَدْعُوهُ ذَا الْيَدَيْنِ فَقَالَ يَا أَبَى اللَّهِ أَسَيْتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلَاةُ فَقَالَ لَمْ أَسْ وَلَمْ أَقْصِرِ
الصَّلَاةَ قَالُوا بَلَى قَدْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ أَيْضًا قَالَ أَصْدَقُ مَا يَقُولُ
ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ النَّاسُ نَعَمْ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ أَحَقُّ
مَا يَقُولُ قَالُوا نَعَمْ الْحَدِيثُ وَمَا أَحْسَنَ مَا أَوْرَدَهُ ابْنُ فَرَخُونَ الْمَالِكِيُّ فِي طَبَقَاتِهِ
لِلْمَالِكِيَةِ الْمُسَمَّاةِ بِالْدِيْبَاجِ الْمَذْهَبِ فِي عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ فِي تَرْجُمَةِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ
عَمِيرَةَ الْمَالِكِيِّ قَالَ مِنْ شَعَرِ أَحْمَدَ الْمَذْكُورِ مَلَمَحًا إِلَى حَدِيثِ ذِي الْيَدَيْنِ فَقَالَ
عِنْدِي يَدَاكَ بَعْدَ أُخْرَى قَرَرْتُ مِنْ ذَلِكَ الذَّخِرِ الْمَعْدُ لِمَادِهِ
وَالدَّهْرُ عَنْ حَظِّي سَهَا أَفِيئْبَغِي مِنْ ذِي الْيَدَيْنِ سَكُونُهُ عَمَّنْ سَهَا

﴿ بَابُ جَوَازِ الْكُنْيَةِ وَاسْتِحْبَابِ مَخَاطَبَةِ أَهْلِ الْفَضْلِ (١) بِهَا ﴾

(قَوْلُهُ وَالْأَدَبُ أَنْ يُخَاطَبَ أَهْلُ الْفَضْلِ) مَنْ ذِي وَلايَةٍ أَوْ عِلْمٍ (وَمَنْ قَارَبَهُمْ) أَى
بِشَرَفِ نَسَبِ أَوْ وَلايَةٍ أَوْ (بِالْكُنْيَةِ) مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ يُخَاطَبُ وَأَمَّا كَلِمَةُ هَذَا أَوَّلِيَّ

وَكَذَلِكَ إِنْ كُتِبَ إِلَيْهِ رِسَالَةٌ وَكَذَا إِنْ رُويَ عَنْهُ رَوَايَةٌ فَيُقَالُ حَدَّثَنَا الشَّيْخُ
أَبُو الْإِمَامِ أَبُو فَلَانٍ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ وَمَا أَشْبَهَهُ وَالْأَدَبُ الْأَيْذُكَرُ الرَّجُلُ كُنْيَتُهُ
فِي كِتَابِهِ وَلَا فِي غَيْرِهِ إِلَّا الْأَيْعُرَفُ إِلَّا بِكُنْيَتِهِ أَوْ كَانَتْ الْكُنْيَةُ أَشْهَرَ مِنْ
أَسْمِهِ قَالَ النَّحَّاسُ إِذَا كَانَتْ الْكُنْيَةُ أَشْهَرَ يُكْنَى عَلَى نَظِيرِهِ وَيُسَمَّى لِمَنْ فَوْقَهُ
ثُمَّ يُلْحَقُ الْمَعْرُوفُ أَبَا فَلَانٍ أَوْ بَابِي فَلَانٍ

في ذلك من التعظيم (قوله وكذلك ان كتب اليه) أى الى المذكور من ذى الفضل
ومن قاربه (رسالة) بكسر الراء وبالسین المهملة أى مكتوبا وما أحسن قول بعضهم
جاءنى من حبيب قلبى كتاب عجب الناس حين أهدى رساله
قلت لا تعجبوا فان حبيبى (١) مالكي وهو متحفى بالرساله

(قوله وما أشبهه) أى وما أشبه ما ذكر فى الكنية فى الدلالة على التعظيم من
النعوت الحميدة والالقباب الفريدة (قوله والأدب ألا يذكّر الرجل كنيته فى
كتابه أى مكتوبه للغير لما فيه من تعظيم ذاته وهو لا ينبغي ومثل الكنية
فما ذكر ذكر ما يدل على تعظيمه من نحو الشيخ أو الامام لما ذكر (قوله
ولا فى غيره) أى بأن يذكّره عند الاخبار عن نفسه نحو فعل أبو محمد كذا
أو نحو ذلك (قوله قال النحاس) هو بفتح النون وبالهاء المشددة والسین المهملة ويعرف
أيضا بابن النحاس وهو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادى
صاحب أدب الكتاب (٣) وهو غير البهاء بن النحاس شيخ أبى حيان كما أسار اليه السيوطى
فى بغية الوعاة (قوله اذا كانت الكنية أشهر من الاسم فيذكر كنيته التى هي
أشهر من اسمه على نظيره) أى إذا كتب الى نظيره وعبر على لما فى التكنى حينئذ

(١) قد تأملت فى معنى هذا البيت فظهر لى أن فيه (تورية) فقوله مالكي
يحتمل معنيين أحدهما اسم فاعل من الملك مضاف لىاء المتكلم ، والثاني مالكي المذهب
وقوله الرسالة يحتمل معنيين أحدهما المكتوب والثانى رسالة ابن أبى زيد القيروانى
فى فقه المالكية . هذا ما ظهر لى . (٣) انظر ترجمته فى كتاب ابن خلكان . ع

﴿ باب كُنية الرجل بأ كبر أولاده ﴾

كُني نبيُّنا ﷺ أبا القاسم بابنه القاسم. وكان أكبر بنيه، وفي الباب حديث أبي شريح الذي قدَّمناه في باب استحباب تغيير الاسم إلى أحسن منه

من الاستعلاء والافتقضى الظاهر أن يقال يَكْنَى إلى نظيره أى إذا كتب إليه كما عبر باللام في قوله ويسمى لمن فوقه أى إذا كتب لمن فوقه بفضـل أو نحوه فيذكر اسمه أولاً ثم يقول المعروف بأبى فلان ونحوه وذلك لأن من فوق الإنسان لا يليق بالإنسان الاستعلاء عليه وفي ذكر الكنية نوع منه فترك في الكتابة لمن فوقه لكن لما احتيج إليها لزيادة التعريف لكونها أشهر أتى بها كالتميم لزيادة التعريف لا للترفع والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ باب كنية الرجل بأ كبر أولاده ﴾

أى استحباب ذلك أخذاً من فعله ﷺ فقد أكتنى بأبى القاسم والقاسم أسن بنيه وكنى علياً بأبى الحسن وكنى هانئاً بأبى شريح وكل من الحسن وشريح أكبر أولاد أبيه ولو كنى بغير الأكبر فلا بأس فقد كنى جبريل النبي ﷺ أبا إبراهيم يوم ولدت إبراهيم أمه رواه ابن السني (قوله كنى نبينا ﷺ أبا القاسم بابنه القاسم) وكان أكبر بنيه والقاسم وغيره من بنيه وبناته ﷺ من خديجة الأبراهيم فمن مارية ولد القاسم بمكة وكان بكر ولده - هو أول ميت من ولده بمكة قال مجاهد مات وله سبعة أيام وقال الزهري مات وهو ابن سنتين وقال قتادة عاش حتى مشى قال أبو نعيم لا أعلم أحداً من مقدمتنا (١) ذكر القاسم بن رسول الله ﷺ في الصحابة أى لأن الأكثر على موته قبل الدعوة إنما يذكر في أولاده لكن روى يونس ابن بكير عن محمد بن علي قال كان القاسم بن رسول الله ﷺ قد بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجبية فلما قبضه الله تعالى قال عمرو بن العاص (٢) لقد أصبح محمداً بتر فأنزل الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر عوضاً (٣) يا محمد عن مصيبتك بالقاسم فصل لربك وانحر وهذا

(١) في نسخة سقط نقطتا التاء فلعلها ياء (٢) صوابه قال العاص بن وائل كما في الإصابة والكشاف (٣) كان بالنسخ (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك

(باب كُنية الرجل الذي له أولادٌ بغير أولاده)

هذا الباب واسع لا يحصى من يتصف به ولا بأس بذلك

(باب كُنية من لم يولد له وكُنية الصغير)

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال

يدل على أن القاسم توفي بعد أن أوحى إلى النبي ﷺ قال العلامة ابن الأثير بعد تخريجه في أسد الغابة أخرجه ابن منده وأبو نعيم اه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

﴿ باب كنية الرجل الذي له أولاد الخ ﴾

وترجم البخاري في صحيحه التكني بأبي تراب وإن كانت له كنية أخرى فلو قال الشيخ هنا تكنية الإنسان وإن كانت له كنية أخرى لشمل ما ذكره وغيره من تكنية ذي كنية وليس ذا ولد بكنية أخرى والله أعلم ومثال ما أشار إليه الشيخ من تكنية ذي الولد بغير ولده تكنية (١) الصديق رضي الله عنه بأبي بكر وتكنية علي رضي الله عنه بأبي تراب وتكنية عمر رضي الله عنه بأبي حفص وعبد الرحمن بن صخر بأبي هريرة وهو كثير كما أشار إليه بقوله (ولا يحصى من يتصف بذلك ولا بأس بذلك) أي فهو مباح

﴿ باب كنية من يولد له وكنية الصغير ﴾

قيل وتكنية الصغير مع أنه لا يتصور اتصافه بها تفاؤلاً (٢) له إن يصل لذلك (قوله رونا في صحيح البخاري ومسلم الخ) قدم هذا الحديث مع أن مدلوله إفادة الجزء الأخير من الترجمة لسكوته من أحاديث الصحيحين المتقدمة على غيرها عند التعارض وترجم البخاري باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل

وانحر وصايا محمد الخ) وكتب بالهامش « كذا في أسد الغابة ولم أفهمه اه منه » وقد

اصطلحت ما به اختل الكلام بمراجعة الاصابة (١) في النسخ (ككنية)

(٢) عله (تفاؤل) بالرفع وتقع منصوبة في كلام الشارح كثيراً ظناً منه أنها

مفعول لأجله لسكنها خبر ع

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَمِيرٍ ، قَالَ الرَّاوى

وأورد فيه حديث أنس هذا فقط ووجه دلالة على الجزء الثانى من ترجمته الإشارة الى أنه اذا جاز أن يكنى الصغير فى حال صغره فالرجل أولى قاله الكرماني (قوله كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا) بضممتين وتقدم تعريف الخلق فى باب ملاعبة الرجل امرأته وممازحته لها ولطف عبارته معها ويكنى دليلا فى حسن خلقه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم سئلت عائشة عن خلقه ﷺ فقالت كان خلقه القرآن يغضبه ما يغضبه قال العلماء قد بلغ ﷺ من حسن الخلق ما لم يصل اليه أحد قال أبو على الدقاق قد خصه الله تعالى بمزايا كثيرة ولم يثن عليه بشيء منها مثل ما أثنى عليه بخلقته فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال العلماء وصف بكونه على خلق عظيم ولم يوصف باللين أو السهولة أو نحوها مما يعتاد وصفه به إشارة الى أن حسن خلقه ﷺ لم يمنع من إقامة حدود الله وجهاد أعداء الله بل كان ﷺ يعطى كل مقام ما يليق بشأنه وهو كما قال الشاعر

يتلقى النداء بوجه صبيح وصدر (٢) القنا بوجه وقاح

وهذا وذا تم المعالى طرق الجد غير طرق المزاح

ثم لا مخالفة بين قول أنس كان أحسن الناس خلقا وقول عائشة كان من أحسن الناس خلقا رواه الترمذى وغيره لأن من كان من الأحسن على الدوام فهو أحسن الانام اذ لا يمكن هذه الاستدامة لعسر الاستقامة وفائدة الاثبات بمن مع أنها توهم خلاف ذلك دفع ما عساه يتوهم من عدم مشاركة باقى الانبياء له فى أصل حسن الخلق والله أعلم (قوله وكان لى أخ) أى من أمى (قوله يقال له أبو عمير) أى بضم المهملة فتح الميم وسكون التحتية بعدها زاء قال الشيخ زكريا فى تحفة القارى هو عبد الله اه وقد تقدم أن عبد الله هو ابن أبى طلحة الذى جاء اجابة لدعوته ﷺ لآبى طلحة ولام سليم عقب موت أبى عمير هذا بقوله بارك الله لكما فى ليلتكما وفيه ان أنسا جاء به النبي ﷺ وهو يسم نعم الصدقة فحنكه وسماه عبد الله اه ولا مانع من أن كلام الاثنين اسمه عبد الله ولعله ﷺ أراد بتسمية المولود عبد الله مع كونه أحب

(٢) فى النسخ (وصدر) ولا يترن البيت الا بصدر ع

(١٠٠ - فتوحات - سادس)

أَحْسَبُهُ قَالَ فَطِيمٌ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا جَاءَهُ يَقُولُ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّغِيرُ
نُغْرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ ،

الاسماء أن يكون هذا الغلام خلفاً عن أخيه المتوفى قبله نظير ما تقدم في حكمة تسميته
ﷺ لابن أسيد الانصارى بالمنذر كما تقدم بياحه في باب تسمية المولود (قوله
أَحْسَبُهُ فَطِيمٌ) هو بالرفع صفة لآخ لى وما بينهما اعتراض قاله في تحفة القارى
والظاهر أن المراد منه حمله على الراوى ٧ أما قوله يقال له أبو عمير ففي موضع الصفة
لآخ أوفى موضع الحال لتخصيص الآخ بوصفه بالظرف والله أعلم ، والمراد من
فطيم مفطوم من الطعام (قوله ما فعل النغير) هو بضم النون وفتح المعجمة وسكون
التحتية تصغير نغر بضم ففتح جمع نغرة كهزمة ويجمع على نغران طير كالعصفور
محجر المنقار وأهل المدينة يسمونه البلبل وقيل هو الصقر كالعقعق وقيل غير ذلك
والاول أشهر أى ما شأنه وحاله قال الشيخ زكريا فى شرح البخارى فى الحديث
جواز تكنية من لم يولد له وجواز المزح وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان
عليه النبي ﷺ من حسن الخلق وكرم الشئائل والتواضع وتمكين الولي الصغير من
لعبه بالعصفور حيث لا يؤلمه وجواز صيد المدينة اه وفى قوله وجواز صيد المدينة
ما لا يخفى ، ولعله من تحريف الكاتب أو لعله (١) تبع فيه بعض المالكية فقد قال
المصنف فى شرح مسلم استدله به بعض المالكية على جواز الصيد من حرم المدينة
ولادلالة فيه لذلك لانه ليس فى الحديث تصريح ولا كناية أنه من حرم المدينة اه
وفيه أيضاً أن مما زحاة الصبي الذى لا يميز جائزة وفيه ترك التكبر والترفع للامام الاعظم وفيه
الحكم على ما يظهر من الامارات فى الوجه من حزن أو غيره وجواز الاستدلال بالعين
على حال صاحبها لان المصطفى ﷺ استدله بالحزن الظاهر على الحزن السكامن وفيه
التلطف بالصدى صغيراً أو كبيراً والسؤال عن حاله وقبول أخبار الواحد لان المحيب عن
حزنه هو وفيه جواز إتيان المال فيما يتلهى به الصبي من المباح وفيه جواز ادخال الصيد من
الحل الى الحرم وامساكه بعد ادخاله وفيه تصغير الاسم ولو لحيوان وفيه جواز مواجهة
الصغير بالخطاب حيث لا يطلب منه جواب والنهى عنه حيث طلب الجواب

وَرَوَيْنَا بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ صَوَاحِبِي لَهْنٌ كُنْتُ قَالًا فَكُتِبَنِي بِابْنِكَ
 عَبْدِ اللَّهِ قَالَ الرَّأْوِي يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهَا أَسْمَاءُ
 بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تُكْنَى أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ قُلْتُ فَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ
 الْمَعْرُوفُ ، وَأَمَّا مَا رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وفيه معاشرة الناس ومخاطبتهم على قدر عقولهم وفيه جواز السجع في الكلام حيث
 خلا عن التكلف وأنه لا يمتنع منه النبي كما يمتنع من الشعر وفيه دعاء الشخص
 بتصغير اسمه حيث لا يتأذى بذلك وفيه إكرام أقارب الخادم وإظهار المحبة لهم إلى
 غير ذلك من فوائد تزيد على المائة أفرد لها ابن القاص بجزء (١) قوله وروينا
 بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود وغيره (٢) أي كابن ماجه فقد أخرجه بسننه
 بنحوه وابن السني في عمل اليوم والليلة (قوله كل صواحي لهن كني) المراد من صواحيها
 باقي أمهات المؤمنين كما جاء عند ابن ماجه كل أزواجك كنيتته غيري فقال فأنت أم
 عبد الله وظاهر ابن ماجه أن الكنية لكل منهن منه ﷺ ويحتمل أن معنى
 كنيته أي دعوته بكنيته التي هي له من قبل غيري فليس لي كنية فتدعون (١) بها
 (قوله فاكتنى بابنك عبد الله الخ) وفي رواية ابن السني فاكتنى بابنك عبد الله
 ابن الزبير قال في شرح السنة في الحديث أن المرأة إذا لم يكن لها ولد تكتني بولد
 بعض أخواتها لأن الحالة أم فان لم يكن لها ابن أخ ولا ابن أخت (٢) فبعض أولاد
 أخواتها لأن العمة تقوم مقام الأم في بعض الحالات وكذا الرجل يكتني ببعض
 ولد أخوته إذا لم يكن له ولد لأن الأم أب فان لم يكن له ولد ولا لأحد من أخوته (٣)
 ولد فبولد أخواته لأنه خال لهم فان لم يكن أحد من النسب فمن الرضاع على ما
 وصفنا اهـ (قوله فكانت تكتني بأم عبد الله) بضم المثناة الفوقية وسكون الكاف

(١) كذا في النسخ ، وحذف ياء المتكلم جائز . (٢) نسخة (ولا بنت أخت) .

(٣) في بعض النسخ (جدته) وفي باقيها (ضرتها) والصواب الذي يدل عليه السباق

قَالَتْ أَسْقَطْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ سِقْطًا فَسَمَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وَكُنَّانِي بِأَمِّ عَبْدِ اللَّهِ : فَهُوَ جَدِيثٌ ضَعِيفٌ وَقَدْ كَانَ فِي الصَّحَابَةِ جَمَاعَاتٌ لَهُمْ كُنْيٌ قَبْلَ أَنْ يُوَلَّدَ لَهُمْ كَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنْسِ أَبِي حَمْزَةَ وَخَلَّاتُكَ لَا يُحْصُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ وَلَا كَرَاهَةَ فِي ذَلِكَ بَلْ هُوَ مَحْبُوبٌ بِالشَّرْطِ السَّابِقِ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكْنِي بِأَبِي الْقَاسِمِ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ جَابِرٌ وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ

وَبَفَتْحِهَا وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَعِنْدَ ابْنِ السَّنِيِّ وَكَانَتْ تَدْعَى أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ (قَوْلُهُ فَهُوَ جَدِيثٌ ضَعِيفٌ) قَالَ ابْنُ النَّحْوِيِّ سَنَدُهُ ضَعِيفٌ قُلْتُ مِنْ رِجَالِ سَنَدِهِ دَاوُدُ بْنُ الْحَبْرِ وَهُوَ كَأَبِي الْكَاشِفِ بَصْرِيٍّ وَاهُ قَالَ أَحْمَدُ لَا شَيْءَ (٤) (قَوْلُهُ كَأَبِي هُرَيْرَةَ) كُنْيٌ بِهِرَةٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهَا فِي صَغَرِهِ وَقِيلَ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي كَهْمَةٍ هَرَّةٌ فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ذَكَرَهُ النُّكْرَمَانِيُّ وَغَيْرُهُ (قَوْلُهُ وَأَنْسِ أَبِي حَمْزَةَ) عَطَفَ بَيَانُ عَلَى أَنْسٍ أَوْ بَدَلَ مِنْهُ وَأَنْسٍ هُوَ ابْنُ مَالِكٍ وَكُنْيٌ بِأَبِي حَمْزَةَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمُنْفَتْوحَةِ وَاسْكَنْ الْمِيمَ وَبِالزَّايِ بِبَقْلَةٍ فِيهَا حَمْزَةٌ أَيْ حَمْوُضَةٌ كَانَ يُحِبُّهَا (قَوْلُهُ وَخَلَّاتُكَ لَا يُحْصُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ) مِنْهُمْ صَهْبِيُّ بْنُ سَنَانَ الرُّومِيُّ كُنَّاهُ ﷺ بِأَبِي يَحْيَى مَعَ أَنَّهُ لَمْ يُولَدْ لَهُ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ السَّنِيِّ وَتَرْجَمَ لَهُ بِبَابِ تَكْنِيَةٍ مِنْ لَمْ يُولَدْ لَهُ (قَوْلُهُ بَلْ هُوَ مَحْبُوبٌ بِشَرْطِهِ السَّابِقِ) أَيْ إِلَّا يَكُونُ فِيهِ كَذِبٌ وَلَا مَجَازَفَةٌ أَوْ مَجَاوِزَةٌ حَدِّ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّكْنِي بِأَبِي الْقَاسِمِ ﴾

(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْخ) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَبْرٍ فِي نَحْرِجِ أَحَادِيثِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ لِلرَّافِعِيِّ حَدِيثٌ تَسَمَّوْا بِاسْمِي الْخَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنْسٍ وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي خَيْشَمَةَ وَفِي سَنَدِهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ أَهْوَقَالَ السِّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ

مَا ذَكَرْنَا. (٤) وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ مَتْرُوكٌ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ حَدِيثُهُ فِي فَضْلِ قُزُورٍ مَوْضُوعٌ ع.

سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تُبَكِّنُوا بِكُنْيَتِي * قُلْتُ اُخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي التَّكْنِي بِأَبِي الْقَاسِمِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَذَاهِبَ فَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَنْ وَاقَفَهُ إِلَى

رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أنس ورواه احمد والشيخان وابن ماجه عن جابر وفي المرقاة ورواه الطبراني عن ابن عباس (قوله تسموا باسمي) أي فانه لا يوجب الالتباس لانهم منهيون عن دعائه صلى الله عليه وسلم باسمه قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وللتعليم الفعلي من الله تعالى لعباده حيث ما خاطبه في كلامه إلا بآيها النبي ونحوه بخلاف سائر الانبياء إذ ناداهم بأسمائهم يا آدم يا ابراهيم يا موسى (قوله ولا تكنوا بكنتي) يحتمل أن يكون بضم الفوقية وتشديد النون من التكنية من باب التفعيل ويحتمل أن يكون بفتح الفوقية وسكون ثانيه وهما لغتان وقوله بكنتي أي السكنية المخصوصة بي لان مذهب العرب في العدول عن الاسم إلى السكنية هو التوقير والتعظيم ولما كان من حق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يراد به التعظيم ألا يشاركه فيه أحد كره أن يكنى أحد بكنته قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قيل سبب هذا النهي ما رواه (١) عن أنس قال كان صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنما دعوت هذا فقال صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي الخ وقد أشار صلى الله عليه وسلم في حديث جابر عند الشيخين الى علة النهي عن التكنية بذلك بقوله فاني انما جعلت قاسما أقسم بينكم أي وهذا المعنى غير موجود في حقكم فيكون في حقكم مجرد اسم لفظا وصورة وحاصله اني لست أبا القاسم لمجرد كون ولدي كان يسمى بقاسم بل لوحظ في معنى القاسمية باعتبار القسمة الازلية في الامور الدينية والدنيوية فليست كأحدكم في الذات ولا في الصفات فعلى هذا يكون أبو القاسم نظير قولهم الصوفي ابن الوقت أي صاحبه وملازمه الذي لا ينفك عنه فمعنى أبي القاسم صاحب هذا الوصف كما يقال أبو الفضل وان لم يكن له ولد يسمى بالفضل ومجمله ان هذه السكنية ترجع الى معنى اللقب المحمود والله أعلم (قوله اختلف العلماء في التكني بأبي القاسم على ثلاثة مذاهب الخ)

أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَكَنَّىَ أَبَا الْقَاسِمِ سِوَا مَنْ كَانَ اسْمُهُ مُحَمَّدًا أَوْ غَيْرَهُ وَمِمَّنْ رَوَى
هَذَا مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ الشَّافِعِيِّ الْأَيْمَنُ الْخَفَاطُ الثَّقَاتُ الْأَثْبَاتُ الْفَقَاهُ الْمُحَدِّثُونَ أَبُو
بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ فِي كِتَابِهِ التَّهْذِيبُ فِي أَوَّلِ كِتَابِ النِّسْبَةِ
وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَمْسَا كَرَّبِيُّ تَارِيخُ دِمَشْقَ ، وَالْمَذْهَبُ الثَّانِي مَذْهَبُ مَالِكٍ رَحِمَهُ

وزاد في شرح مسلم فحكي عن ابن جرير أنه حمل النهي على التنزيه والادب لا على
التحريم وتعقب بأنه خلاف الأصل في أن النهي للتحريم لا سيما وما يترتب عليه من
الأذى به (١) وَلَا يَحِلُّ ولو في بعض الأحيان من حياته على أنه علل النهي بعلّة دالة على
اختصاص الاسم به حال وجوده وزاد الطيبي فحكي قولاً آخر أنه نهى عن التكني
بأبي القاسم مطلقاً وأراد المقيد وهو النهي عن التسمية بأبي القاسم وقد غير مروان
ابن الحكم اسم ابنه حين بلغه هذا الحديث فسماه عبد الملك وكان اسمه القاسم
وكذا عن بعض الأنصار ونازع فيه في المرقاة بأن جواز إطلاق أبي القاسم ومنع
القاسم ممنوع لا وجه له والظاهر أن مروان غير اسم ابنه القاسم لما بلغه
النهي عن التكني بأبي القاسم وخاف أن يكنى به ويقع في المحذور فغيره
تخليصاً من المحذور وحكي الطيبي قولاً آخر أن التسمية بمحمد ممنوعة مطلقاً
واستدل له بما لا دليل فيه (قوله أنه لا يحل لأحد أن يتكنى بأبي القاسم) قال
في شرح مسلم وقال بعضهم ينهى عن التكني به مطلقاً وعن التسمية بأبي القاسم لئلا
يكنى أبوه بأبي القاسم قلت وقد سبق حديث الصحيحين عن جابر ولد لرجل من
الأنصار ولد فسماه القاسم فقالوا (٢) لا نكنيك أبا القاسم ولا كرامة فسأله وَلَا يَحِلُّ فأمره
أن يسمى ولده عبد الرحمن (قوله سواء كان اسمه محمداً أو غيره) قال في شرح مسلم
لظاهر الحديث أهـ قيل ولأنه لما كان وَلَا يَحِلُّ يكنى بأبي القاسم لأنه يقسم بين الناس
ما يوحى إليه وينزلهم منازلهم التي يستحقونها في الشرف والفضل وقسم الغنائم ولم
يشاركه في هذا المعنى ولا في شيء منه أحد منع أن يكنى غيره بهذا المعنى (قوله
والمذهب الثاني مذهب مالك الخ) أي فإنه عنده منسوخ وكان الحكم في أول الأمر

(١) كذا وأعله (لا سيما مع ما يترتب عليه من حقوق الأذى به) . (٢) في النسخ (فقال) . ع

قال في شرح مسلم وبه قال جمهور السلف وفقهاء الامصار وجمهور العلماء قالوا (١) وقد اشتهر أن جماعة تكهنوا بأبي القاسم في العصر الاول وفيما بعد ذلك إلى اليوم مع كثرة فاعلى ذلك وعدم الانكار اه وقال الحافظ في تخریج أحاديث الشرح الكبير وبديل له ما رواه أبو داود والترمذي من طريق فطر بن المنذر (٢) الثوري عن ابن الحنفية عن علي قال قلت لرسول الله أرأيت ان ولد لي بعدك ولد أسميه محمداً أو كنيه بكنيتك قال نعم وكانت لي رخصة صححه الترمذي والحاكم قال البيهقي هذا يدل على انه سمع النهي وسأل الرخصة له وحده وقال حميد بن زنجويه سأل ابن أبي اويس ما كان مالك يقول في الرجل يجمع بين كنية النبي ﷺ واسمه فأشار الى شيخ جالس معنا فقال هذا محمد بن مالك سماه أبوه محمداً وكناهه أبا القاسم وكان يقول انما نهى النبي ﷺ عن ذلك في حياته ﷺ كراهة ان يدعى أحد باسمه وكنيته (٣) فبلغت اليه ﷺ أما اليوم فلا وكأنه استنبط من سياق الحديث الذي في الصحيح في سبب النهي عن ذلك اه أى وهو أن رجلاً بالقيع قال يا أبا القاسم فالتفت اليه ﷺ فقال انى لم أعينك فقال تسموا باسمى الخ فان قلت هذا المعنى موجود في التسمية باسمه مع أنه جائز قلت لا لأنه ﷺ لا ينادي باسمه تعظيماً له بخلاف تكنيته لما فيها من الاجلال والتعظيم والدلالة على الوصف المختص به من قوله انما أنا قاسم والله يعطى أو كما قال كما تقدم ، قلت ومارواه أبو داود من حديث صفية بنت شيبة عن عائشة قالت جاءت امرأة الى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله انى قد ولدت غلاماً وسميته محمداً وكنيته أبا القاسم فذكر لى أنك تكره ذلك فقال ما الذى أحل اسمى وحرم كنى بى أو ما الذى حرم كنى بى وأحل اسمى بشهد لهذا القول لكن قال الحافظ في تخریج أحاديث الشرح الكبير إن صح فيشبهه أن يكون قبل النهي لأن أحاديث النهي أصبح منه اه ، ثم قول على في حديث الترمذي وكانت لي رخصة كتب عليه شيخ الاسلام السراج البلقيني : (فائدة) قد تسمى جماعة محمداً وتكنوا أبا القاسم وهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأذن لبعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك إذنا صريحاً فمنهم محمد بن طلحة بن عبيد الله أتى به أبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه وسماه محمداً وكناهه بأبي

(١) نسخة (قال) . (٢) لعل الصواب (المنذر بن يعلى) لا قطر بن المنذر .

(٣) نسخة (أو كنيته) ع

اللهُ أَنَّهُ يَجُوزُ التَّكْنِي بِأَبِي الْقَاسِمِ - لِمَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَلِغَيْرِهِ وَيُجْعَلُ النَّهْيُ خَاصًا بِحَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالْمَذْهَبُ الثَّالِثُ لَا يَجُوزُ لِمَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَيَجُوزُ لِغَيْرِهِ . قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّافِعِيُّ مِنْ أَصْحَابِنَا يُشَبَّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الثَّالِثُ أَصَحَّ لِأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا يَكْتُمُونَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْأَعْصَارِ مِنْ غَيْرِ إنْكَارٍ ، وَهَذَا

القاسم وقد قيل كنيته أبو سليمان والصحيح أبو القاسم كافي الاستيعاب لابن عبد البر ثم ذكر دليل كل من الكنيتين قال ابن عبد البر قال راشد بن حفص الزهري أدركت أربعة من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ كلهم تسمى محمداً وتكني أبا القاسم محمد بن علي ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن طلحة ومحمد بن سعد بن أبي وقاص وذكر ابن عبد البر أن عائشة سمت محمد بن أبي بكر محمداً وكنيته أبا القاسم . اهـ وقال العجلي ثلاثة تكنوا بأبي القاسم محمد بن الحنفية ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن طلحة بن عبيد الله . اهـ نقله عنه ولده صالح فيما ألفه من ترجمة والده وفي فتح الباري زيادة على ذلك محمد بن حاطب بن أبي بلتعة وابن سعد بن أبي وقاص وابن جعفر بن أبي طالب وابن الأشعث بن قيس فكل هؤلاء سماهم آبائهم محمداً وكونهم أبا القاسم وحمله الحافظ على أنهم فهموا تخصيص النهي بزمانه ﷺ قال وجزم الطبراني بأن النبي ﷺ كنى محمد بن طلحة بأبي القاسم . اهـ (قوله والمذهب الثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره قال الرافعي يشبه أن يكون هذا الثالث أصح) قال في المهمات هذا هو الصواب والراجح دليلاً فقد قال ﷺ من تسمى باسمي فلا يكني بكنتي ومن تكني بكنتي فلا يتسمى باسمي رواه أحمد وأبوداود من حديث جابر ورواه الترمذي وقال حسن غريب وقال البيهقي في شعب الإيمان إسناده صحيح وكذا صحيحه ابن حبان أيضاً من حديث أبي هريرة وصحيحه الترمذي من هذا الوجه قال الحافظ ابن حجر وبهذا القول جزم ابن حبان في صحيحه ثم ذكر الحافظ حديث جابر المذكور ونقل تحسين الترمذي وتصحيح ابن حبان له ثم قال وفي الباب عن أبي حميد عند البزار في مسنده . اهـ وقال الشيخ زكريا في شرح البخاري رجح الرافعي وابن أبي الدم بعد أن نقل نص الشافعي بتحريم التكني بذلك مطلقاً أن تحريم التكني بذلك فيمن اسمه

الذي قاله صاحب هذا المذهب فيه مخالفة ظاهرة للحديث،

محمد بن خبر من تسمى باسمي الخ رواه ابن حبان في صحيحه (١) وقال البيهقي اسناده صحيح ومارجحه فيه جمع بين الخبرين بخلاف النص إذ فيه تقديم خبر الصحيحين على خبر ابن حبان وأما تكنية على ولده محمد بن الحنفية بذلك فرخصة من النبي ﷺ كما قال ابن أبي الدم قال شيخنا يعني الحافظ ابن حجر وأما ما رواه أبو داود عن عائشة قالت جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله اني ولدت غلاما وسميته محمدا الخ فيشبهه أن يكون قبل النهي لأن أحاديث النهي أصح اه وضعف النووي ما قاله الرافعي وقال الاقرب ان النهي يختص بحياته لما في الحديث من سبب النهي وهو ان اليهود تكذبوا به وكانوا ينادون يا أبا القاسم فاذا التفت ﷺ قالوا لم نعنك اظهارا للايذاء وقد زال ذلك المعنى اه وما قاله انه أقرب من سبب النهي مخالف لقاعدة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب بل الاقرب مارجحه الرافعي وقال الاسنوي انه الصواب لما فيه من الجمع بين الخبرين السابقين كما مر اه كلام شرح البخاري للشيخ زكريا (تذنيه) قال الحافظ في الفتح مما ينبه عليه ان النووي أورد هذا المذهب مقلوبا فقال يجوز لمن اسمه محمد دون غيره وهذا لا يعرف به قائل وانما هو سبق قلم وقد حكاه في الاذكار على الصواب ثم أجاب عما أورد على المصنف من تكنيته في خطبة منهاجه للرافعي بابي القاسم مع اختياره تحريم ذلك مطلقا بانه اما اشارة الى اختيار طريقة الرافعي أو الى انه مشتهر بذلك ومن شهر بشيء لم يمتنع تعريفه به ثم حكى الحافظ مذاهب أخرى في التكنية بابي القاسم فليراجع منه (قوله فيه مخالفة ظاهرة للحديث) أي لأنه ﷺ أطلق المنع عن التكني بكنيته ولم يفصل في المنع بين أن يكون مع التسمي باسمه أولا وقدم مفهوم هذا الحديث على مفهوم حديث من تسمى باسمي الخ لان هذا لكونه من أحاديث الصحيحين مقدم على ذلك عند التعارض والله أعلم وفي المرقاة هذا القول مع مخالفة ظاهر الحديثين المتفق عليهما من جواز التسمية ومنع التكنية أعم من أن يكون مقارنا بالتسمية أو مفارقا لها لا يلائمه سبب ورود النهي المذكور عندهما في حديث أنس ولا يناسبه

وأما إطباقُ الناسِ على فعله مع أن في المتكئين بهِ والمُكِنين الأئمةَ الأعلامَ
وأهلَ الحلِّ والعقدِ والذين يُقْتَدَى بهم في مهماتِ الدين ففيه تقويةٌ لمذهبِ
مالكٍ في جَوَازِهِ مُطْلَقًا وَيَكُونُونَ قَدْ فَهِمُوا مِنَ النَّهْيِ الْاِخْتِصَاصَ بِحَيَاتِهِ ﷺ
كما هو مشهورٌ من سببِ النهي في تَكْنِي (١) اليهودِ بأبي القاسمِ ومُنَادَانِهِمْ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ لِلاِيزْدَاءِ وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ زَالَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

❦ باب جَوَازِ تَكْنِيَةِ الْكَافِرِ وَالْمُبْتَدِعِ وَالْفَاسِقِ إِذَا كَانَ

لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِهَا أَوْ خِيفَ مِنْ ذِكْرِهِ بِاسْمِهِ فِتْنَةً ❦

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْعُزَّى

العلة المسطورة في حديث جابر اهـ (قوله وأما اطباق الناس على فعله) اما بفتح
الهمزة حرف فيه معنى الشرط وجوابه قوله ففيه تقوية لمذهب مالك (قوله في المتكئين)
بضم الميم وفتح الفوقية وفتح الكاف وكسر النون وأصله متكئين بياءين احدهما
لام الكلمة والآخرى ياء الجمع فحذفت الأولى بعد حذف كسرتها (قوله وأهل الحل
والعقد) هم المفتون (قوله والذين يقتدى) أى يتأسى (بهم في مهمات الدين) أى
فيما أهم من أمره وشأنه وهم العلماء العاملون أمتع الله بهم إلى يوم الدين ثم الخلاف
في هذه الاقوال بالنسبة لأصل واضح هذه الكنية أما لو عرف انسان بها فدهاه
شخص بها لم يحرم ولذا قال المصنف في أول المنهاج وأتقن مختصر في الفقه المحرر
للإمام أبي القاسم الراعى اهـ

❦ باب جَوَازِ تَكْنِيَةِ الْكَافِرِ وَالْمُبْتَدِعِ وَالْفَاسِقِ إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِهَا

أَوْ خِيفَ مِنْ ذِكْرِهِ بِاسْمِهِ فِتْنَةً ❦

(قوله قال تعالى تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ الخ) سبب نزول ذلك ما في الصحيحين عن
ابن عباس (٢) أنه ﷺ لما نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ

(١) كَذَا ، وَلَعَلَّهُ (فِي سَبَبِ النَّهْيِ مِنْ تَكْنِي) . (٢) انظر صحيح البخارى

في سورة الشعراء وسورة تبت وصحيح مسلم في كتاب الايمان . ع

قِيلَ ذَكَرَ تَكْنِيَّتَهُ لِأَنَّهُ بِهَا يُعْرَفُ وَقِيلَ كَرَاهَةً لِأَسْمِهِ حَيْثُ جُعِلَ عَبْدًا لِلصَّنَمِ.

المخلصين (١) خرج صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه قالوا من هذا فاجتمعوا اليه قال أرايتم ان أخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا نعم (٢) ما جر بنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبألك ما جمعتنا الا لهذا ؟ فنزلت تبث بدا أبي لهب وقد تب (٣) الى آخرها هكذا قرأها الأعمش يومئذ وأورده البخاري عن ابن عباس من طريق آخر وليس فيها ذكر قوله لما (٤) نزلت وانذر عشيرتك الاقر بين الخ وقال بدل فصعد الى الصفا خرج الى البطحاء فصعد الجبل والباقي بنحوه وقوله وقد تب هكذا قرأها الأعمش يومئذ يعني قرأها على الخبر عنه بانه تب أى خسر وقرأه الجماعة بحذفها على انه دعاء عليه وقوله تبث أى خسرت والتباب الخسران (قوله قيل ذكر بكنيته) قال السهيلي في الاعلام بما أبهم في القرآن من الاعلام أبو لهب اسمه عبد العزى ولما كان اسمه باطلا من حيث أصيف الى العزى ذكره تعالى بهذا السبيل فان قيل كنيته أبو لهب والله ليس بابن له فالجواب بأن الله تعالى خلقه للهب واليه مصيره ألا تراه قال سيصلى نارا ذات لهب والعرب تكني بالابن وبما لصق بالمكنى ولزمه كقوله صلى الله عليه وسلم في على رضى الله عنه أبو تراب وفي أبي هريرة (٥) بهرة كانت معه تلازمه ولا نس أبو حمزة ببقلة كان يجتنيها وهي الحرف (٦) والعرب تقول للاحق أبو دراص للعبه بها وهو جمع درص وهو ولد السكبة وقيل ولد الهرة ونحو ذلك والقرآن نزل بلغة القوم وكانت كنية أبي لهب مقدمة لما يصير اليه من اللهب فكان بعد نزول السورة لا يشك المؤمنون في انه من أهل النار بخلاف غيره من الكفار اطعمهم في ايمان جميعهم والله أعلم اه قال المصنف في شرح مسلم في أبي لهب لغتان قرىء بهما فتح الهاء واسكانها واسمه عبد العزى قال القاضي وقد استدل بهذه السورة على جواز تكنية

(١) لعل هذه الجملة كانت قرآنا فنسخت تلاوتها كما قال القرطبي وقد روى الطبري عن عمرو بن قررة انه كان يقرأها كذلك (٢) لفظ (نم) ليس في الصحيحين فيما وقفنا عليه (٣) في النسخ حذف (قد) وهي في الصحيحين ولا بد منها (٤) في النسخ اسقاط (لما) ولا بد منها (٥) صوابه (وفي أبي هريرة أبو هريرة بهرة) (٦) « الحرف هو الخردل »

وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى رَحْمَارٍ لِيَعُوذَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ كَرَّ الْحَدِيثَ وَمَرُّو النَّبِيَّ ﷺ

الكافر وقد اختلف العلماء في ذلك واختلفت الرواية عن مالك في تكنية الكافر بالجواز والكراهة وقال بعضهم انما يجوز من ذلك ما كان على وجه التأليف والافلااد في التكنية تعظيم وتكبير وأما تكنية الله تعالى لأبي لهب فليست من هذا ولا حجة فيه إذ كان اسمه عبدالعزيز وهي تسمية باطلة ولهذا كني عنه وفيل لانه انما كان يعرف بها اه قلت قال الكواشي ويؤيد هذا ما قريء أبو لهب (١) كما يقال على بن أبوطالب لثلاث لا يغير الاسم فيشكل على السامع اه وقيل ان أبا لهب لقب وليس بكنية وكنيته أبو عتبة وقيل جاء ذكر أبي لهب لمجانسة الكلام والله أعلم اه وقال الكواشي في التفسير الكبير بعد نقل ما ذكرنا وقيل كني لانه كان مشرق اللون ملتحمه كما كني ﷺ أبا المهبأباصفرة لصفرة كانت بوجهه وجوز بعضهم أن يكون كني استهزاء به واحتقاراً له اه وقال الكرمانى كان وجهه يلتهب جمالا فجعل الله ما كان يفتخر به في الدنيا ويتزين به سبباً لعذابه وهذه التكنية ليست للاكرام بل للاهانة اذ هو كناية عن الجهنمي اذ معنى الآية ثبت يدا الجهنمي وفي الكشف ثلاثة أجوبة كونه مشتهراً بكنيته دون اسمه فلما أريد تشهيره ذكر الأشهر (٢) وهو الكنية دون اسمه والثاني أن اسمه كان عبد العزيز فعُدل عنه إلى كنيته والثالث أنه لما كان من أهل النار وما آله إلى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان (٣) جديراً بأن يذكر بها اه قال في الفتح وقول الزمخشري (٤) انها كناية عن الجهنمي متعقب بأن الكنية لا ينظر فيها إلى مدلول اللفظ بل الاسم إذا صدر بأب أو أم فهو كنية سلمنا لكن اللهب لا يختص بجهنم وانما المعتمد ما قاله غيره أن التكنية في التكنية بذلك أنه لما علم الله تعالى أن ما آله إلى النار ذات اللهب ووافقت كنيته حاله حسن أن يذكر بها اه (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم الخ) تقدمت

(١) أى بالواو بدل الياء . (٢) فى النسخ (ذكر اسمه) . (٣) فى النسخ (حال كنيته كان) . (٤) عله (الكرمانى) . ع

عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ ابْنِ سَلُولٍ الْمُنَافِقِ، ثُمَّ قَالَ: فَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُيَادَةَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَيْ سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حَبَابٍ يُرِيدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ، قَالَ كَذَا وَكَذَا وَذَكَرَ الْحَدِيثَ * قُلْتُ: وَتَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ تَكْنِيَةُ أَبِي طَالِبٍ وَاسْمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ، وَفِي الصَّحِيحِ: هَذَا قَبْرُ أَبِي رُغَالٍ، وَنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرَةٌ، هَذَا كُلُّهُ إِذَا وَجِدَ الشَّرْطَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي التَّرْجُمَةِ

الإشارة إلى تخريجه وما يتعلق به في أواخر كتاب السلام والاستئذان (قوله على عبد الله بن أبي ابن سلول) أبي بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية وهو بالنون لأن أبا المذكور بعده ليس وصفاً له فإن أبا أبو عبد الله وسلولا أمه فيعرب ابن بأعراب عبد الله لأنه صفة له لا صفة لأبي كما قدمت بيانه في الكلام على ترجمة ابن ماجه أول الكتاب وسلول بفتح المهملة وضم اللام الأولى غير منصرف للعلمية والتأنيث المعنوي (قوله أبو حباب) بضم المهملة وخفة الموحدة الأولى كنية عبد الله بن أبي قال المصنف وإنما ذكره ﷺ بكنيته تألفاً له ودفعاً لما لعله يحصل من الفتنة من أتباعه لو دعاه باسمه (قوله هذا قبر أبي رغال) تقدم حديثه في كتاب الجنائز وتكنيته لأنه لا يعرف إلا بها، وكنية أبي طالب أشهر من اسمه بل لا يعرف اسمه إلا بعض العلماء (قوله إذا وجد الشرط الذي ذكرناه في الترجمة) أي من كون ذلك الإنسان لا يعرف إلا بكنيته أو يعرف باسمه لكن يترتب على ذكره به فتنة قال الحافظ في الفتح وقد تعقب كلامه بأنه لا حصر فيما ذكره بل قصة عبد الله بن أبي في ذكره بكنيته دون اسمه وهو باسمه أشهر ليس لخوف فتنة فإن الذي ذكر عنده كان قويا في الإسلام فلا يخشى معه أن لو ذكر باسمه أن يجر بذلك إلى فتنة وإنما هو محمول على التأليف كما جزم به ابن بطال وقال فيه جواز تكنية المشرك على وجه التأليف إما رجاء إسلامه أو لتحصيل منفعة منه اهـ وأقول قوله فلا يخشى أن يجر بذلك إلى فتنة ان أراد من المذكور عندهم فسلم وان أراد مطلقاً فمنوع كما أشار إليه المصنف بقوله دفعاً لما يحصل من الفتنة من أتباعه لو دعاه باسمه فظاهر أنه لا مانع أن يكون لكل من دفع الفتنة كما قال المصنف وللتأليف

فإن لم يوجد لم يزد على الاسم كما روينا في صحيحيهما أن رسول الله ﷺ كتب: من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل فسماه باسمه ولم يكنه

كما قال ابن بطلال (قوله كما روينا في صحيحيهما) أي من حديث ابن عباس عن أبي سفيان بن حرب (قوله كتب) أي أمر بالكتابة من غير خلاف في هذا الحديث فيما رأيت بخلافه في قصة الحديبية في قوله فكتب محمد بن عبد الله فالخلاف في أنه أمر بالكتابة أو كتب بنفسه ثمة شهر (قوله من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل) قال المصنف في شرح مسلم فيه أن السنة في المكاتبة والمراسلة بين الناس أن يبدأ الكاتب بنفسه فيقول من زيد إلى عمرو وهذه مسألة مختلف فيها قال الامام أبو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب قال أكثر العلماء يستحب أن يبدأ فيه نفسه كما ذكرنا ثم روى فيه أحاديث وآثارا قال وهذا هو الصحيح عند أكثر العلماء لأنه اجماع الصحابة قال وسواء في هذا تصدير الكتاب والعنوان قال ورخص جماعة في أن يبدأ بالمكتوب إليه فيقول في التصدير والعنوان إلى فلان من فلان ثم روى بإسناده إلى زيد بن ثابت كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية وعن محمد بن الحنفية وبكر بن عبد الله وأبواب السخيتاني أنه لا بأس بذلك وأما العنوان فالصواب أن يكتب عليه إلى فلان ولا يكتب لفلان لأنه إليه لاله إلا على مجاز قال وهذا هو الصواب الذي عليه أكثر العلماء والصحابة والتابعين اه وما حكاه النحاس من اجماع الصحابة على تقديم اسم المكتوب إليه نازعه في الاجماع الحافظ ابن حجر بأن فيه الخلاف بين الصحابة قلت ومن نقل عنه خلاف ذلك زيد بن ثابت كما نقله النحاس نفسه وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف اسم لذلك المكتوب إليه وهو اسم أعجمي (قوله عظيم الروم) (١) قال الحافظ في الفتح وما استشهد به النووي من الكتاب إلى هرقل فقد وقع في نفس الكتاب ذكره بعظيم الروم وذلك مشعر بالتعظيم والتلقب لغير العرب كالكني للعرب وقد قال النووي في محل آخر اذا كتب إلى مشرك وكتب فيه سلاما أو نحوه فينبغي أن يكتب كما كتب به النبي ﷺ إلى هرقل فذكر الكتاب وفيه عظيم الروم وهذا ظاهره التناقض وقد جمع في نكت له على الاذكار بأن قوله عظيم الروم صفة

(١) لفظ (عظيم الروم) ساقط من نسخ المتن التي معنوا ثابت في الشرح ع

وَلَا أَقْبَهُ بِأَقْبِ مَلِكِ الرُّومِ وَهُوَ قَيْصَرٌ، وَنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرَةٌ، وَقَدْ
أَمَرْنَا بِالْإِغْلَاطِ عَلَيْهِمْ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَكْنِيَهُمْ وَلَا نَرْقُقَ لَهُمْ عِبَارَةً
وَلَا نُدَلِّينَ لَهُمْ قَوْلًا وَلَا نُنْظِرَ لَهُمْ وَدًّا وَلَا مَوَالِفَةً

لازمة لهرقل لأنه عظيمهم فاكتفى به ﷺ عن قوله ملك الروم فانه لو كتبها
لتمسك بها هرقل في أنه أقره على المملكة قال ولا يرد مثل ذلك في قوله تعالى
حكاية عن صاحب مصر وقال الملك لأنه حكاية عن أمر مضى واقضى بخلاف
هرقل اهـ وينبغي أن يضم اليه أن ذكر عظيم الروم والعدول عن ملك الروم حيث كان
لابد من صفة تميزه عند الاقتصار على اسمه لأن من تسمى بهرقل كثير فقل عظيم
الروم ليميز عن تسمى بهرقل وعلى هذا فلا يحتاج به على جواز الكنية لكل
مشارك بلا تقييد والله أعلم انتهى كلام الفتح (قوله ولا لقبه بلقب ملك الروم وهو
قيصر) أي بفتح القاف وسكون التحتية وفتح المهملة وهذا لقب لكل من ملك
الروم وكسرى بكسر الكاف وفتحها لقب لمن ملك الفرس والمقوفس لقب لمن ملك
القبط والعزير لمن ملك مصر والنجاشي لمن ملك الحبشة وتبع لمن ملك اليمن وسبق
في كتاب أذكار الجنائز لهذا مزيد فراجعهم قال المصنف في شرح مسلم
في كتابه ﷺ التوقي في المكاتبة واستعمال الورع فيها فلا يفرط ولا يفرط ولهذا
قال هرقل عظيم الروم ولم يقل ملك الروم لأنه لا ملك له ولا لغيره لحكم دين
الاسلام ولا سلطان لأحد الا لمن ولاء ﷺ أو ولاء من أدن له ﷺ بشرطه
وانما تنفذ تصرفات الكفار للضرورة ولم يقل هرقل فقط بل أي بنوع من
الملاطفة فقال عظيم الروم أي الذي تعظمه الروم وقد أمر الله تعالى بالآفة القول
لمن يدعى الى الاسلام فقال «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» وقال
تعالى «فقل لا اله الا الله» وغير ذلك فقول الشيخ هنا ولا يلين لهم فولا محله ما إذا
لم يكن ذلك للدعاء للاسلام أو لم ينجع ذلك فيهم فيشدد عليهم ويعاملون بنقيضة
حالهم والله أعلم وقد أشار في كتاب السلام الى نحو ذلك فقال قال أبو سعيد لو أراد
تحية ذمي فعلها بنحو هداك الله لا أنعم الله صباحك قلت وهذا الذي قاله أبو سعيد

﴿ باب جَوَازِ تَكْنِيَةِ الرَّجُلِ بِأَبِي فَلَانَةٍ وَأَبِي فَلَانَ
وَالْمَرْأَةِ بِأُمِّ فَلَانٍ وَأُمِّ فَلَانَةٍ ﴾

اعلم أن هذا كله لا حرج فيه ، وقد تكتنى جماعات من أفاضل سلف
الأمّة من الصحابة وانتسابين فمن بعدهم بأبي فلانة فمنهم عثمان بن
عفان رضي الله عنه له ثلاث كنى أبو عمرو وأبو عبد الله وأبوليلي ، ومنهم
أبو الدرداء وزوجته أم الدرداء الكبرى صحابية اسمها خيرة وزوجته

لابأس به إذا احتاج إليه أما إذا لم يحتج إليه فلاختيار ألا يقول شيئا فان ذلك
بسط له وايناس ونحن مأمورون بالاغلاظ عليهم اه وعمل الشيخ أطلق هنا
اعتمادا على التقييد المذكور في ذلك الكتاب والله أعلم بالصواب وفي فتح الباري
ما يستشهد به النووي من الكتاب الى هرقل فقد وقع في بعض الكتاب ذكره
بعض الروم وهو مشعر بالتعظيم واللقب لغير العرب كالكنية للعرب اه

﴿ باب جَوَازِ تَكْنِيَةِ الرَّجُلِ بِأَبِي فَلَانَ وَأَبِي فَلَانَةٍ وَالْمَرْأَةِ بِأُمِّ فَلَانَ وَأُمِّ فَلَانَةٍ ﴾
(قوله لا حرج فيه) بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم أى لا منع فيه (قوله أبو عمرو)
كنى بعمر وأحد أولاده (قوله وأبو عبد الله) هو ولده أيضا أمه رقية بنت
سيدنا رسول الله ﷺ قال في أسد الغابة يكنى أبا عبد الله وقيل أبا عمرو وقيل
كان يكنى أولا بابنه عبد الله وأمّه رقية بنت رسول الله ﷺ ثم كنى بابنه عمرو
(قوله وأبوليلي) بفتح اللامين واسكان التحتية (قوله أبو الدرداء) هو عويمر
وسبقت ترجمته (قوله زوجته أم الدرداء الكبرى صحابية اسمها خيرة) أى بفتح
الخاء المعجمة وسكون التحتية وبالراء بعدها هاء تأنيث وهى بنت أبي حنبل
الاسلمي قاله ابن حنبل وابن معين وقال أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة الوصائية
قاله أبو عمر قال أبو نعيم اسمها خيرة وقيل هجيمة وكانت أم الدرداء الكبرى من
فضلاء النساء وعقلائهن ومن ذوات العبادة توفيت قبل أبي الدرداء بسنتين وكانت
وفاتها بالشام في خلافة عثمان قال في أسد الغابة قال أبو نعيم اسمها خيرة وقيل هجيمة

الأخرى أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة وكانت جليدة القدر فقيهة فاضلة
موصوفة بالعقل الوافر والفضل الباهر وهي تابعة، ومنهم أبو ليلى والد
عبد الرحمن بن أبي ليلى وزوجته أم ليلى، وأبو ليلى وزوجته صحابيآن، ومنهم أبو
أمامة جماعات من الصحابة، ومنهم أبو ريحانة وأبو رمثة وأبو ريمة

وهم لا شك فيه لأنهما واحدة وقد اختلف في اسمها وليس كذلك بل هما ثنتان
أم الدرداء الكبرى واسمها خيرة ولها صحبة وأم الدرداء الصغرى وهي هجيمة
الوصائية تابعة اه وقال في محل آخر قال الامير أبو نصر خيرة بنت أبي حرد
أم الدرداء الكبرى زوجة أبي الدرداء لها صحبة يقال انها ماتت قبل أبي الدرداء
وأم الدرداء الصغرى هجيمة بنت حيي الوصائية هي التي خطبها معاوية فأبت أن
تزوج فظهر أنهما ثنتان اه (قوله هجيمة) بضم الهاء وفتح الجيم وسكون التحتية
وهي بنت حيي الوصائية (قوله ومنهم أبو ليلى الخ) قال الكرماني ابن
أبي ليلى اذا أطلقه المحدثون يريدون عبد الرحمن أي ابن الصحابي واذا أطلقه
الفقهاء يريدون به ابنه محمد ٧ وأبو ليلى الصحابي والد عبد الرحمن انصاري اختلف
في اسمه ف قيل يسار بن نعيم وقيل أوس بن خولى وقيل داود بن بلال وقيل داود
بن بليل وقيل غير ذلك صحب النبي ﷺ وشهد معه أحدا وما بعدها من المشاهد
ثم انتقل الى الكوفة وله بها دار وزوجته أم ليلى هي بنت رواحة الانصاري
أم عبد الرحمن بن أبي ليلى لقيت النبي ﷺ ولها رواية (قوله ومنهم أبو أمامة)
كنية جماعة من الصحابة فمنهم صدى بن عجلان الباهلي وأسعد بن زرارة الانصاري
وأبو أمامة بن ثعلبة الانصاري الحارثي وأبو أمامة بن سهل بن حنيف الانصاري
وغيرهم (قوله أبو ريحانة) وهو الازدي وقيل الدوسي وقيل الانصاري يقال مولى
النبي ﷺ اختلف في اسمه فقيل عبد الله بن مطرو وقيل غير ذلك (قوله وأبو رمثة)
بكسر الراء المهملة وسكون الميم وفتح المثناة كنية للصحابي البلوي وللصحابي التيمي
واختلف في اسم أبي رمثة التيمي فقيل حبان بن وهب وقيل رفاعه بن يثرب وقيل
عمارة بن يثرب بن عوف وقيل حشاحش وقيل غير ذلك (قوله وأبو ريمة) بكسر

وَأَبُو عَمْرَةَ بَشِيرُ بْنُ عَمْرِو وَأَبُو فَاطِمَةَ اللَّيْثِيُّ قِيلَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ وَأَبُو مَرْ
الْأَزْدِيُّ وَأَبُو رُقِيَّةَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ

الراء واسكان التحتية كنية صحابي روى عنه عبد الله بن رباح (قوله وأبو عمرة) بف
المهملة وسكون الميم وهو صحابي انصاري قال الشيخ (بشير بن عمرو) هو بالموح
الفتوحة فالمعجمة المكسورة فالتحتية الساكنة ضد النذير أبو عمرو بفتح العين و
انصاري من بني مالك بن النجار وقيل من بني مازن بن النجار والاول أص
وقال الكلبي اسمه ثعلبة (قوله وأبو فاطمة الليثي) قال ابن الاثير أبو فاطمة الدوسي وقب
الازدي وقيل الليثي وقيل الضمري قيل اسمه عبد الله قال أبو عمرو وفيه نظر وقب
ان أبا فاطمة الازدي شامي وأبا فاطمة الليثي مصري وقال أبو يونس الازد
يقال له الليثي وهو الدوسي شهد فتح مصر وروى عنه كثير بن كليب واباس
أبي فاطمة وقولهم دوسي وازدي واحد فان دوسا بطن من الازد وقال الحاف
في التقريب فرق الحاكم بين الليثي والازدي وهو الظاهر اهـ (قوله قيل اهـ
عبد الله بن أنيس) أي بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية آخره مهملة ق
الحافظ في التقريب أبو فاطمة الليثي أو الدوسي اسمه أنيس وقيل عبد الله بن أنيد
سكن الشام ومصر ثم ذكر كلام الحاكم السابق آتفا (قوله وأبو مريم الازدي) ق
ابن الاثير أبو مريم الكندي ويقال الازدي بعد في الشاميين (١) قيل انه أبو مريم الغسا
وقيل غيره وذكر ابن منده في ترجمة أبي مريم السلولي فقال أراه الكندي ولا ي
فان سلول قبيلة من كندة اهـ (قوله وأبو رقية تميم الداري) بضم الراء وفتح القا
وتشديد التحتية كني بابنة له لم يولد له سواها وتميم بفتح الفوقية وكس الميم الاو
بعدها تحتية والداري نسبة الى جده له اسمه عبد الدار وهو قحطاني ويقال
الديري بكسر المهملة وسكون التحتية نسبة لدير كان يتعبد فيه ومن مناقبه التي
يقع لغيره نظيرها قصة رؤياه مع أصحابه الجساسة والدجال في البحر فحدث
النبي ﷺ على المنبر أسلم تميم سنة سبع (٢) قيل وهو أول من سرج السراج في المس

(١) في الاصابة (سنة تسع) والكلمتان في احدى النسخ غير مكتوبة نقط

فعلهما كانتا كما في الاصابة . ع

وأبو كريمة المقدم بن معديكرب ، وهؤلاء كلهم صحابة ومن التابعين أبو عائشة مسروق^(١) بن الأجدع وخلاتق لأبوصون ، قال السمعاني في الانساب سمي مسروقاً لانه سرقه إنسان وهو صغير ثم وجده ، وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة تكنية النبي ﷺ أباهريرة بأبي هريرة

وأول من قص في زمن عمر باذنه ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وكان ﷺ أقطعه قرية بفلسطين مات سنة أربعين ودفن ببيت جبرين أوجبريل من بلاد فلسطين وهي قرية من قرى الخليل روى له عن النبي ﷺ ثمانية عشر حديثاً له عند مسلم منها حديث واحد (قوله وأبو كريمة) أى بفتح الكاف وكسر الراء بعدها تحتية سا كنة فميم «ومعديكرب» بكسر الراء آخره باء موحدة غير منصرف للعلمية والتركيب المزجي وسيأتى ترجمته بعد أبواب (قوله ومن التابعين أبو عائشة مسروق الخ) ومسروق بوزن مفعول من السرقة سمي بذلك لما نقله الشيخ في أول كتاب الأطعمة من شرح مسلم عن السمعاني من أنه سرق في صغره ثم وجد «والاجدع» بالجيم والبدال والعين المهملتين وقد خرج حديثه الستة وغيرهم وهو ثقة فقيه عابد مخضرم قال في التقريب مسروق بن الاجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم خرج عنه الجميع اهـ (قوله وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة أنه ﷺ كنى أباهريرة بأبي هريرة) منها حديث مسلم لما أعطاه النبي ﷺ النعل قال من لقيت خلف هذا الجدار يشهد أن لا إله الا الله فبشره بالجنة فلقبه عمر فسأله عن شأن النعل فأخبره فضر به بين يديه حتى خر لاسته فجهش بالبكاء وأتى النبي ﷺ فقال مالك يا أباهريرة قال لقيني عمر ، الحديث ومنها حديث البخاري عن أبي هريرة قال أصابني جهد شديد فلقيت عمر بن الخطاب واستقرأته آية من كتاب الله فدخل داره وفتحها على فمشت غير بعيد فخررت لوجهي من الجهد فاذا رسول الله ﷺ قائماً على رأسي فقال يا أباهريرة فقلت ليبيك يا رسول الله وسعديك فأخذ بيدي فأقام : فعرف الذي بي ، الحديث الخ وسبق وجه تكنيته بأبي هريرة غير مرة

(١) نسخ المتن التي بيدنا (ابن مسروق) وهو خطأ : ع

﴿ كتاب الأذكار المتفرقة ﴾

أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ أَنْثَرُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَبْوَاباً مُتَفَرِّقَةً مِنْ
الْأَذْكَارِ وَالِدَعَوَاتِ يَعْظُمُ الِاتِّفَاعُ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَيْسَ لَهَا ضَابِطٌ
نَلْتَرَمُ تَرْتِيبَهَا بِسَبَبِهِ ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ عِنْدَ الْبِشَارَةِ بِمَا يَسُرُّهُ ﴾
أَعْلَمُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ تَجَدَّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ أَوْ انْدَفَعَتْ عَنْهُ نِقْمَةٌ ظَاهِرَةٌ
أَنْ يَسْجُدَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَأَنْ يُحَمِّدَ اللَّهَ تَعَالَى أَوْ يُثْنِيَ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ،

﴿ كتاب الأذكار المتفرقة ﴾

أَعْمُ مِنْ كَوْنِ بَعْضِهَا لَهُ اخْتِصَاصٌ بِوَقْتٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ حَالٍ أَوْ لَا اخْتِصَاصَ لَهُ بِشَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ (قَوْلُهُ وَلَيْسَ لَهَا) أَى الْبُيُوتِ الْمَتَفَرِّقَةِ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ﴾

أَى بِأَسْمَاءِ ذَاتِهِ وَنَعَوَاتِ صِفَاتِهِ (عِنْدَ الْبِشَارَةِ بِمَا يَسُرُّ) وَمِنْهُ انْدِفَاعُ مَا يَكْرَهُ أَوْ يَضُرُّ
(قَوْلُهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ تَجَدَّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ) وَهَذِهِ السَّجْدَةُ يَشْتَرِطُ لَهَا شَرْطَانِ
الصَّلَاةُ مِنَ الطَّهَارَةِ وَاسْتِرَاقُ الْعَوْرَةِ وَالِاسْتِقْبَالُ وَأَرْكَانُ السَّجْدَةِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ وَضْعِ
الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ وَالتَّحَامُلُ بِالرَّأْسِ عَلَى مَسْجِدِهِ وَتَرَادُّ النِّيَّةِ وَالسَّلَامِ عِنْدَ الْجُلُوسِ
مِنْهَا مِنْ غَيْرِ تَشْهِيدٍ ثُمَّ هِيَ أَنْمَا تُشْرَعُ خَارِجَ الصَّلَاةِ فَيَبْطُلُ فِعْلُهَا بِالصَّلَاةِ وَخَرَجَ
(تَجَدَّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ) (النِّعْمَةُ الدَّائِمَةُ مِنْ نِعْمَةِ الْوُجُودِ أَوِ الْإِيمَانِ أَوْ نَحْوِهِ) فَلَا يَنْدُبُ
السَّجُودَ وَبِقَوْلِهِ (ظَاهِرَةٌ) أَى مِمَّا لَهَا خَطَرٌ مِنْ حَدُوثِ وَلَدٍ أَوْ مَالٍ أَوْ سَلَامَةٍ صَدِيقٍ
أَوْ ذَهَابِ عَدُوٍّ ، النِّعْمَةُ الْبَاطِنَةُ مِنَ الْمَغْفَرَةِ وَاسْتِرَاقُ الْمَسَاوِي كَمَا قَالَ الشَّيْخُ زَكْرِيَا وَتَعَقُّبُهُ
بَعْضُ تَلَامِذْتِهِ فِيهِ وَقَالَ إِنْ ذَلِكَ أَوَّلَى بِالسَّجُودِ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَشْرَعُ لَهُ السَّجُودُ
وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ خَرَجَ مَا لَهَا خَطَرٌ لَهُ كَحَصُولِ نَحْوِ دَرَاهِمٍ وَانْدِفَاعِ عَدُوٍّ لَا يَخْشَى مِنْهُ
بُوجْهِهِ فَلَا يَشْرَعُ السَّجُودَ لِذَلِكَ قَالَ وَقَدْ اشْتَرَطَ الْإِمَامُ فِي النِّعْمَةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا بَالٌ

والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة * رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ فِي مَقْتَلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ
الشُّوْرَى الطَّوِيلِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْسَلَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ

وَحَظَرَ وَهُوَ يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرَ ثُمَّ قَوْلُهُ تَجَدَّدَتْ لَهُ نِعْمَةٌ يَشْمَلُ مَا كَانَ مَتَوَقِّعًا لَهُ قَبْلَ وَمَا هُجِمَ
عَلَيْهِ مِنْهُ ، نَعَمْ قَيْدُ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ ذَلِكَ بِكَوْنِهِ تَأْنِيهِ النِّعْمَةِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ أَيْ
لَا يَدْرِي قَالَ فَلَا سَجُودَ لَهَا سَبَبٌ لَهُ مِمَّا يَحْصُلُ عَقِبَ فِعْلِ ذَلِكَ السَّبَبِ عَادَةٌ وَيَقْتَضِي
الْعَرَفَ نِسْبَةً ذَلِكَ إِلَيْهِ كَمَا دَفَعَ مَا يَضُرُّهُ عَنْ أَرْضِهِ بِسَدِّ (١) بِنَاهُ وَأَحْكَمَهُ أَذْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ مِنْ
الْوَقْعِ كَمَا فِي الْحُدُوثِ وَالْإِنْدِفَاعِ بِغَيْرِ فِعْلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ) وَالْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ فِي هَذَا
كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ (الْمُرَادُ مِنَ الْأَحَادِيثِ هُنَا الْمَرْفُوعَةُ بِدَلِيلٍ مُقَابِلَتِهَا بِالْآثَارِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ
الْمُرَادَ مِنَ الْآثَارِ مَا يَشْمَلُ الْمَوْقُوفَ وَغَيْرَهُ ، وَمِنْ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةُ مَارَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَابْنُ مَاجَةَ وَالحَاكِمُ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ كَانَ ﷺ إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ يَسْرِبُهُ خَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ
تَعَالَى قَالَ ابْنُ حَبْرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي الْإِمْدَادِ وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ وَمِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ الْعَقِيلِيُّ فِي
تَارِيخِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ وَأُطَالَ فَلَمَّا
رَفَعَ قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ أَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَشْرًا فَسَجَدَتْ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى قَالَ ابْنُ النُّحْوِيِّ فِي التَّخْرِيجِ الصَّغِيرِ لِأَحَادِيثِ
الشرح الكبير ورواه أحمد والحاكِمُ بِنَحْوِهِ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ قَالَ وَلَا أَعْلَمُ
فِي سَجْدَةِ الشُّكْرِ أَصَحَّ مِنْهُ أَهْ ، وَمِنْ الْآثَارِ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهَا عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْمُبَشِّرِ عَلَى جَبَلٍ سَاعَ أَبْشَرَ يَا كَعْبُ قَالَ نَخَرْتُ سَاجِدًا
وَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَ فَرَجَ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ الْح) انْفَرَدَ بِسِيَاقِهِ
بَطْوَلُهُ عَنْ بَاقِي الْكُتُبِ السَّيِّئَةِ الْبُخَارِيُّ (قَوْلُهُ الشُّوْرَى) بَضْمُ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونُ
الْوَاوِ وَفَتْحُ الرَّاءِ بَعْدَهَا أَلْفٌ مَقْصُورَةٌ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى التَّشَاوُرِ قَالَ ابْنُ حَبَّانٍ وَقَدْ
جَعَلَ أَمْرَ الْخِلَافَةِ كَذَلِكَ يَتَشَاوَرُ فِي الْأَحْقَاقِ بِهَا هَؤُلَاءِ السَّيِّئَةِ وَيَقِيمُونَ مِنْ
يُرُونَهُ أَحَقَّ بِهَا (وَقَوْلُهُ الطَّوِيلُ) صِفَةُ حَدِيثٍ (قَوْلُهُ) إِنْ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْسَلَ
ابْنَهُ الْحَ) فِي اسْتِثْنَائِهِ لَهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا تَمْلِكُ الْبَيْتَ وَالسُّكْنَى إِلَى أَنْ تُوفِيَتْ وَلَا يُلْزَمُ

الله عنها يستأذنها أن يدفن مع صاحبته فلما أقبل عبد الله قال عمر مالدك؟ قال الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت ، قال الحمد لله ما كان شيء أهم إلى من ذلك .

﴿ باب ما يقول إذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب ﴾
روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً وإذا سمعتم صياح الديكة

منه الارث لأن أمهات المؤمنين محبوسات بعد وفاته ﷺ لا يتزوجن أى الى أن يمتن فهن كالمعتدات في ذلك (وقوله الحمد لله) فيه الثناء على الله وحمده على جزيل منته وعظيم عطيته (وقوله ما كان شيء) وفي نسخة من البخاري من شيء (أهم) وأهم منصوب خبر كان ومن زائدة في الاسم والله أعلم

﴿ باب ما يقول إذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب ﴾
ضم النون ويجوز كسرها على ما في القاموس بعدها بوحدة وآخره حاء مهملة أي صوت الكلب (قوله رونا في صحيح البخاري ومسلم الخ) أورده في السلاح بلفظ إذا سمع صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها رأت شيطاناً وقال أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وفي رواية للنسائي إذا سمعتم الديك يصيح بالليل وفي الجامع الصغير مثله إلا أنه قال صوت الديكة (١) وليس فيه ذكر الرواية الاخرى عند النسائي (قوله فتعوذوا بالله من الشيطان) قال القاضي عياض فائدة التعوذ ما يخشى من ضرر الشيطان وسوسته فليجأ الى الله تعالى في دفع ذلك عنه (قوله وإذا سمعتم صياح الديكة) الصياح بكسر الصاد الصوت والديكة بكسر الدال وفتح التحتية جمع ديك وهو ذكر الدجاج والديك خصائص في معرفة الوقت الليلي ليست لغيره ولا يكاد

(١) في نسخة الجامع الصغير المطبوعة بدار الطباعة ببولاق (اصوات الديكة) . ع

فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَانْهَارَتْ مَلَكَاءُ ، وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ جَابِرِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ
وَنَزِيقَ الْحَرِيقِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ فَانْهَارَتْ مَلَكَاءُ تَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى الْحَرِيقَ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيْنِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَيْتُمُ الْحَرِيقَ فَكَبِّرُوا فَإِنَّ التَّكْبِيرَ
يُطْفِئُهُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ مَعَ ذَلِكَ بِدُعَاءِ الْكَرْبِ وَغَيْرِهِ مِمَّا قَدَّمَاهُ فِي كِتَابِ
الْأَذْكَارِ لِلْأُمُورِ الْعَارِضَاتِ وَعِنْدَ الْعَاهَاتِ وَالْآفَاتِ

يختلف في أوقاته المعتادة لصياحه طال الليل أم قصر (قوله فاسألوا الله من فضله
فانها رأت ملكا) بفتح أوليه قال القاضي سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء
واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والاخلاص وفيه استحباب الدعاء عند حضور
الصالحين والتبرك بهم اهـ وقيل لعل المعنى أن الديك أقرب الحيوانات صوتا الى
الذاكر (١) من الله تعالى لأنها تحفظ أوقات الصلوات غالبا (قوله وروينا في
سنن أبي داود الخ) وكذا رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان
والحاكم في المستدرک من جملة حديث وفيه بعد قوله مالا ترون واقلوا الخروج
إذا هدأت الرجل فان الله عز وجل يبت في ليله من خلقه ما يشاء وقال الحاكم
صحيح على شرط مسلم

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى الْحَرِيقَ ﴾

أى اشتعال النار في المتاع (قوله فكبروا) أى على جهة التعظيم لله فان التكبير
يطفئه وسر ذلك أن في التهاب النار ظهور سلطانها ولا سلطان عند ذكر كبرياء الله
وجلاله لغيره تعالي والله أعلم وقال ابن القيم في الهدى كأن سبب ذلك أن الحريق
سببه النار وهى مادة الشيطان التى خلق منها وكان فيه من الفساد العام ما يناسب

﴿ باب ما يقوله عند القيام من المجلس ﴾

روينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال

الشيطان عادته وفعله كأن للشيطان امانة عليه وتنفيذ له وكانت النار تطلب بطبعها العلو والفساد وهذان الأمران وهما العلو والفساد هدى الشيطان واليهما يدعو وبهما يهلك بنى آدم قال النار والشيطان كل منهما يريد العلو في الارض والفساد ، وكبرياء الله عز وجل يجمع الشيطان وفعله فلذا كان تكبير الله عز وجل له أثر في اطفاء الحريق فان كبرياء الله عز وجل لا يقوم لها شيء فادا كبر المسلم ربه أثر تكبيره في خمود النار وخمود الشيطان التي (١) هي مادته فطفئ الحريق وقد جربنا نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك والله أعلم اهـ

﴿ باب ما يقول عند القيام من المجلس ﴾

بفتح الميم وكسر اللام اسم مكان أى من مكان جلوسه (قوله رونا في كتاب الترمذي الخ) قال في السلاح رواه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الترمذي واللفظ له حسن صحيح غريب من هذا الوجه ورواه النسائي والحاكم في المستدرک من طرق : منها عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان اذا جلس مجلسا أو صلى صلاة تكلم بكلمات فسأله عائشة عن الكلمات فقال ان تكلم بخير كان طابعا عليهن الى يوم القيامة وان تكلم بغير ذلك كان كفارة له وذكر الحديث هذا لفظ النسائي وله في رواية عنها كان رسول الله ﷺ اذا قام من مجلس يكثّر أن يقول سبحانك فذكره وزاد في أوله من طريق آخر سبحان الله وبحمده اهـ وكذا روى هذا الذكر الطبراني من حديث ابن عمر وجبير بن مطعم ورواه ابن أبي شيبة عن أبي برزة الاسلمي كما نقله في الحرز عن ميرك وسبق في الأذكار بعد السلام في كتاب ٧ الحافظ عن الطبراني من مرسل الشعبي قال قال ﷺ من سره أن يكتب بالمسكيات الا وفي من الأجر يوم القيامة فليقل

(١) عله (في خمود الشيطان وخمود النار) ليكون قوله (التي) صفة للنار . ع

رسول الله ﷺ من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك، قال الترمذي حديث حسن صحيح، ورويناه في سنن أبي داود وغيره عن أبي برزة رضي الله عنه واسمه نضلة

حين يريد أن يقوم سبحانه ربك الخ (١) (قوله وكثر فيه لفظه) لفظ بفتح اللام والغين المعجمة وبالطاء المهملة وهو كما في النهاية صوت وضجة لا يفهم معناها اه والمراد منه هنا الكلام القريب (٢) من الهذين وهو ما لا طائل تحته لمشايمته من حيث أن ذاك عرى عن المعنى وهذا قريب منه ومثل الهذين بل أولى منه ما يقع في المجلس من غيبة أو نسيمة أو نحوها من آفات الاجتماع (قوله سبحانه اللهم وبحمدك) من الكلام على هذه الجملة مرارا قال الطيبي قوله اللهم معترض لأن قوله وبحمدك متصل بما قبله إما بالعطف أي اسبحك وأحمدك أو بالحال أي اسبح حامداً لك قال ابن حجر في شرح المشكاة ينبغي ألا يذكر هذا الذكر أي المشتغل على قوله أستغفرك وأتوب إليك إلا بعد أن توجد منه توبة صحيحة مما هو فيه من المعاصي أما المقيم على المعصية القائل ذلك فهو كاذب بين يدي الله تعالى فر بما يخشى عليه من المقت فليتنبه له فانه كثيرا ما يغفل عنه اه وتقدم كلام في هذا المعنى في الذكر عقب الوضوء وحاصله أنه يأتي (٣) بهذا الذكر وان لم يكن متلبساً بها لأن الجملة خبر بمعنى الانشاء أي أسألك ان تتوب على أو باق على خبريته والمعنى فيه أني بصورة التائب الخاضع الذليل (قوله ورويناه في سنن أبي داود عن أبي برزة الاسلمي الخ) وكذا رواه من حديثه ابن أبي شيبة كما تقدم نقله في تخريج الحديث قبله (قوله واسمه نضلة) أي بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وقد اختلف في اسمه واسم أبيه وهذا الذي قاله المصنف في اسمه هو أصح ما قيل فيه واسم أبيه على الأصح عدى بن عبيد قاله احمد بن حنبل وابن معين وقيل نضلة بن عبد الله ويقال ابن عايد

(١) نسخة (سبحانك الخ) . (٢) في النسخ (الغريب) . (٣) نسخة (وحاصله

لا يأتي) وكتب بهامشها (لعله بأسقاط لا) ع

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأخرّة إذا أراد أن يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقال رجل يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقولهُ فيما مضى ، قال : ذلك كفارة لما يكون في المجلس ، ورواه الحاكم في المستدرک من رواية عائشة رضي الله عنها وقال صحيح الإسناد ، قلت قوله بأخرّة هو بهمزة قصورة مفتوحة وبفتحة الحاء ومعناه في آخر الأمر ، وروينا في حلية الأولياء عن علي رضي الله عنه قال من أحب أن يكتب بالميال الأوفى فليقل في آخر مجلسه

وقال الخطيب عن الميثم باسم أبي برزة خالد بن فضلة وقيل اسمه عبد الله بن فضلة ابن عبيد وقيل غير ذلك سبق ذكر ترجمته في كتاب (قوله بأخرة) هو بالهمزة المقصورة والمعجمة ، والراء المفتوحات آخره تاء قال في النهاية أي في آخر جلوسه ويجوز أن يكون في آخر عمره اهـ وقول الشيخ معناه في آخر الأمر مراده هذا معنى لفظ الأمر ، لا في خصوص هذا الحديث أو يراد من آخر الأمر الأمر الحاصل منه في ذلك المجلس أي آخر شؤونه وأحواله في مجلسه هذا الذكر والله أعلم (قوله فقال رجل) في رواية للنسائي والحاكم عن عائشة نحوه وأنها سأله عن ذلك وتقدم في كلام السلاح ذكر ذلك (قوله وروينا في حلية الأولياء) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وفتح التحتية وفي الدر المنثور للسيوطي كما رأيت بخط شيخني العلامة عبد الرحيم الحسائي نقلا عنه أخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال قال رسول الله ﷺ من سره أن يكتب بالميال الأوفى فليقل في آخر مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الخ فأورده مرفوعا مرسلا والله أعلم وقال القرطبي في التذكار في فضل الأذكار وابن الشعبي قال قال رسول الله ﷺ من سره الخ ذكره الثعلبي من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا اهـ (قوله من أحب أن يكتب بالميال الأوفى) قال ابن حجر الهيتمي في الدر المنضود المكيال الأوفى كناية عن كثرة الثواب إذ التقدير به يغلب في الكثير وبالوزن يغلب في القليل وأكده ذلك بقوله

أَوْ حِينَ يَقُومُ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبُّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿ بَابُ دُعَاءِ الْجَالِسِ فِي جَمْعٍ لِنَفْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ ﴾

روينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو هؤلاء الدعوات لأصحابه : اللَّهُمَّ

الاولى (قوله أَوْ حِينَ يَقُومُ) أى عند قيامه ثم يحتمل أن يكون على تقدير مضاف أى ارادة قيامه لقوله فى الحديث السابق فقال قبل أن يقوم من مجلسه الخ ويحتمل أن يكون بعد تمام القيام فيكون لكل من الحالىين قبل القيام وبعده ذكر مخصوص والله أعلم (قوله رب العزة) أى الغلبة (١) (عما يصفون) أى من أن له ولداً (وسلام على المرسلين) أى المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (الحمد لله رب العالمين) أى على نصرهم وهلاك الكافرين والله سبحانه أعلم

﴿ بَابُ دُعَاءِ الْجَالِسِ فِي جَمْعٍ لِنَفْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ ﴾

(قوله روينا فى كتاب الترمذى وغيره) وقد سقط لفظ « وغيره » من نسخ متعددة قال فى السلاح رواه الترمذى والنسائى والحاكم فى المستدرک واللفظ للترمذى وقال حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخارى وزاد فى أوله اللهم اغفرلى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وأعلنت وأنت أعلم به منى (٢) (قوله قلما) ما فيه كافة لقل عن طلب الفاعل مهيئة لها للدخول على الجملة الفعلية وهو فى معنى النفى قال ابن هشام فى المغنى لم تكف ما من الافعال الثلاثة قل وطال وكثر قال وعلة ذلك شبهة برب ولا بدخلن الاعلى جملة فعلية صرح بفعلها اه وذكر قطب الدين فى حواشى الكشاف ان ما المتصلة بهذه الأفعال يحتمل أن تكون مصدرية وأن تكون كافة وتظهر ثمرة ذلك فى فصلها ووصلها خطأ فعلى الأول تفصل وعلى الثانى توصل

(١) فى النسخ (العلية) - (٢) نسخة (وما أعلنت وما أنت أعلم به منى) ع

أَقْسِمَ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمَنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ وَمَنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ^(١) عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا

(قوله اقسام لنا من خشيتك) أى اجعل لنا قسما ونصييا من خشيتك أى خوفك المقرون بعظمتك قال ابن حجر الهيتمي فى شرح الشمائل الخوف والخشية والوجل والرعبة متقاربة المعنى فالخوف توقع العقوبة على مجارى الانفاس واضطراب القلب من ذكر المخوف والخشية أخص منه اذ هى خوف مقرون بمعرفة ومن ثم قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقيل الخوف حركة والخشية سكون ألا ترى ان من يرى عدوا له جاءه تحرك للهرب منه وهو الخوف وحالة استقراره فى محل لا يصل اليه يسكن وهو الخشية ، والرعبة الامعان فى الهرب من المكروه والوجل خفة القلب عند ذكر من يخاف سطوته ، والهيبة تعظيم مقرون بالحب ، والخوف للعامه والخشية للعلماء العارفين والهيبة للمحبين والالاجلال المقر بين وعلى قدر العلم والمعرفة تكون الهيبة والخشية قال صلى الله عليه وسلم أنا أتقاكم لله وأشدكم له خشية اه وأصله للقسطلانى فى المواهب اللدنية (قوله تحول) أى تحجز وتمنع أنت أو هى ويدل على الأول قوله من ويؤيد الثانى أنه ضبطه بعض المحققين بالتحتيه (٢) بضميعة التذكير على ان الضمير لما أى يحجب بيننا وبين معاصيك (قوله تبلىنا) بتشديد اللام المكسورة ويجوز تخفيفها أى توصلنا (قوله ومن اليقين) أى بك ونفوذ قضائك وانه لا راد له وبأنه لا يصيبنا الا ما كتب الله لنا وبأن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا وما أصابنا لم يكن ليخطئنا وبأن ما قدرته لا يتخلف عن حكمة ومصلحة واستتجلاب منفعة (قوله تهون) بكسر الواو المشددة وبالتحتية والفوقية أى تسهل وتخفف وفى نسخة مقروءة على ابن العماد تهون به قال ابن الجزرى رواية متهون علينا يحذف به تقتضى أن تكون بالتحتيه وإثباته يقتضى أن تكون بالفوقية (قوله مصائب الدنيا) بالنصب وفى نسخة بالرفع على أن تهون بفتح أوله وضم الهاء مضارع هان بالتحتيه والفوقية (قوله متعنا بأسماعنا وأبصارنا) أى لانهما طرائق الدلائل الموصلة

(١) عله (تهون) بالتحتيه ، أنظر الشرح (٢) وهو لفظ نسخ اثنى التى معنا . ع

وَقُوْتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ

لمعرفة الله تعالى وتوحيده من البراهين المأخوذة إمامن الآيات المنزلة وطريق ذلك السمع أو من الآيات في الآفاق والآنفس وطريق ذلك البصر (قوله وقوتنا) أى قوة قلبنا الذى عليه مدار إيماننا أو المراد قوة سائر قوانا من الحواس الظاهرة والباطنة وباقى الاعضاء البدنية أى متعنا بذلك مدة إحيائنا وتقديم الكلام على قوله ومتعنا باسماعنا الى قوله واجعل ثارنا على من ظلمنا فى باب مايقول اذا أراد النوم (قوله واجعل ثارنا) بالمثلثة أى انتقامنا ونصرنا مقصورا (على من ظلمنا) ولا تجعلنا ممن تعدى فى طلب ثاره وأخذ به غير الجانى كما كان أهل الجاهلية تفعله أو اجعل ادراك ثارنا على من ظلمنا فنذكر ثارنا وأصل الثأر الحقد والغضب ثم استعير لمطالبة دم القتيل (وقوله وانصرنا الخ) تعميم بعد تخصيص (قوله ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا) أى لا تصبنا بما ينقص ديننا من أكل الحرام واعتقاد السوء والفترة فى العبادة والغفلة عن الطاعة (قوله ولا تجعل الدنيا الخ) اللهم المقصد والحزن أى لا تجعل أكبر قصدا أو حزنا لاجل الدنيا بل اجعله مصروفا فى عمل الآخرة وفيه ويؤخذ منه ان القليل من الهم مما لا بد منه فى أمر المعاش مرخص فيه بل مستحب على ما صرح به القاضى عياض وفى الحديث وأصدقها أى الاسماء حارث وهمام (قوله ولا مبلغ علمنا) بفتح الميم واللام بينهما موحدة ساكنة وهو الغاية التى يبلغها الماشى والمحاسب فيقف عندها أى لا تجعلنا بحيث لا نعلم ولا نتفكر الا فى أحوال الدنيا بل اجعلنا متفكرين فى أمر العقبى متفحصين عن العلوم الفاخرة المتعلقة بأمور الآخرة ومجمله لا تجعل علمنا غير متجاوز عن الدنيا مقصورا عليها بل اجعله متجاوزا عنها الى الآخرة (قوله ولا تسلط علينا الخ) أى من الكفار والفجار والظلمة بتوليتهن علينا ولا تجعلنا مغلوبين لهم ويجوز حمله على ملائكة العذاب فى القبر أو فى النار ولا مانع من ارادة الجميع والله أعلم

﴿ باب كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى ﴾

روينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكر الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار

﴿ باب كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى ﴾

الضمير في يذكر عائد الى الجالس الدال عليه المجلس (قوله روينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود وغيره الخ) في السلاح بعد ذكر حديث أبي هريرة ما جلس قوم مجلسا رواء أبوداود والترمذي واللفظ له وقال حسن والنسائي والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولفظه ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه لم يذكر الله فيه إلا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة زاد النسائي وابن حبان وما مشى أحد ممشى لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة وما أوى أحد إلى فراشه لم يذكر الله فيه الا كان عليه رة اه وفيه ايهام لا يخفى واللفظ الذي ذكره الشيخ هنا هو عند أبي داود كذلك، ثم هذا الحديث قد تقدم في باب كراهة النوم على غير ذكر الله أخرجه المصنف من طريق أبي داود ونيه الحافظ ثمة على انه حديث حسن روي عنه من طرق وأشار الى اختلاف في سنده ثم قال وانما حسنه الترمذي لجيئه من غير وجه (قوله لا يذكر الله) بحذف الواو في جميع الأصول المصححة وهو في محل الحال (قوله الا قاموا الخ) أي مثل قيام المتفرقين عن جيفة حمار استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لا يوجد لمن ذكر حال قيام عن مجلسهم حال من الاحوال الاحال من قام عن مثل جيفة الحمار المنتنة فانهم اشتغلوا بغير ذكر الله سيما ان كان الكلام في صفة الدنيا فكأنهم استعملوا من جيفة الحمار وتفرقوا بما باءوا به من النقص والاوزار وفيه تنفير عن الغفلة وترهيب منها وترغيب في الذكر شبه من أكل من الطبيبات واستعمل المستلذات ثم تخصيص الحمار لانه أبلد الحيوان فشبه به من أخلى المجلس عن ذكر ربه لانه ضيع أنفس الاشياء في جنب أحقرها

وكان لهم حسرة ، وروينا فيه عن أبي هريرة أيضاً عن رسول الله ﷺ قال من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة قلت ترة بكسر التاء وتخفيف الراء ومعناه نقص وقيل تبعه ، ويجوز أن يكون حسرة كما في الرواية الأخرى ، وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم ، قال الترمذي حديث حسن

وهو اللهو واللعب لاستيلاء حجاب الغفلة حتى منعه عن ذلك النفيس الذي لا أنفس منه وهو ذكر الله تعالى قال ابن الجزري قوله عن جيفة حمار أي عن نكته وقبحه والجيفة جثة الميت زادت في النهاية إذا نتن ومجمله أنه شبه مجلس الغفلة بالجيفة والقيام عنه بالتفرق عنها في الجملة قيل وضمن قام معني تجاوزاً وتعدى فعدي عن (قوله وكان لهم حسرة) أي ما ذكر من الجلوس مع الغفلة عن الذكر والقيام عنه كذلك أو كان ذلك المجلس لهم متعلقاً بحسرة وهي خبر كان ووقع في نسخة برفع حسرة فتكون كان تامة أي وقع لهم أي عليهم كقوله تعالى وإن أسأتم فلها أي فلها حسرة وندامة حيث لا تنفع الندامة (قوله وروينا فيه) أي في سنن أبي داود وتقديم الكلام على سنده وما يتعلق به في باب كراهة النوم من غير ذكر الله تعالى (قوله مقعداً) إيمان يكون مفعولاً مطلقاً أو ظرف مكان (قوله ترة الخ) الهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة مثل وعد عدة (قوله وروينا في كتاب الترمذي) أي بهذا اللفظ والألف الحديث عنده وعند أبي داود والنسائي والحاكم وابن حبان كما سبق في كلام السلاح وفي الحرز وكذا رواه ابن ماجه عن أبي هريرة وأبي سعيد (قوله فان شاء عذبهم) أي على ذنوبهم الماضية لا على ترك الذكر فانه ليس بمعصية كذا في الحرز وقيل إنه على سبيل الزجر والتهديد إذ الله أن يعذب من غير ذنب فكيف

(باب الذكر في الطريق)

روينا في كتاب ابن السني عن أي هرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله عز وجل فيه إلا كانت عليهم ترة وما سلك رجل طريقاً لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترة وروينا في كتاب ابن السني ودلائل النبوة للبيهقي عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال أتى رسول الله ﷺ جبريل ﷺ وهو يتبوك فتال يا محمد أشهد جنازة معاوية بن معاوية المرتني فخرج رسول الله ﷺ ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفاً من الملائكة فوضع جناحه الأيمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت حتى نظر إلى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بسم بلغ معاوية هذ المنزلة قل قراءة قل هو الله أحد قائماً وراكباً ومشياً

وتقويت ذكره والصلاة على أفضل خلقه بالكلمات التي تجرى في المجالس الموجهة للعقوبة غالباً في غاية من التفريط والاستهتار بجانب الحق سبحانه ورسوله ﷺ فعلم أن ذلك المجلس لما كان مظنة للذنوب نزل ما وقع فيها منزلة الذنب فهددوا بذلك تنفيراً للناس عن خلوصهم عن أحد الأمرين الذكر والصلاة على النبي ﷺ

(باب الذكر في الطريق)

أي ما جاء فيه والطريق مؤنثة معنوية ويقال فيها السبيل (قوله) كانت عليه ترة (كذا في نسخ الإذكار باثبات التاء في كانت والذي رأيته في أصل صحيح من كتاب ابن السني محذوفها ونصب ترة وكأنه لكونه الرواية والافتقار في مثله جواز النصب والرفع والتذكير والتأنيث وتوجيه ذلك ظاهر) قوله وروينا في كتاب ابن السني الخ) وأخرجه ابن الاثير في أسد الغابة من حديث أنس قال نزل

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا غَضِبَ ﴾

قال الله تعالى والكَاظِمِينَ الْغَيْظَ آيَةً، وقال تعالى وإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ

جبريل على النبي ﷺ وهو بتبوك فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزي بالمدينة فتعجب أن تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الأرض فلم تبق شجرة ولا أكمة الا تضعضعت ورفع له بربرة حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف ألف ملك فقال ﷺ لجبريل يا جبريل بم نال هذه المنزلة قال بحبه بل هو الله أحد وقراءته اياها جائيا وذاها وقائما وقاعدا وعلى كل حال ، وقدروى في كل صف ستون ألف ملك وروى من طريق أخرى عن أنس وفيها معاوية ابن معاوية الليثي ورواه بقرية بن الوليد عن محمد بن زياد عن أبي أمامة نحوه وقال معاوية بن مقرن المزي قال أبو عمر أسانيد هذه الاحاديث ليست بالقوية ومعاوية بن مقرن المزي واخوته النعمان وسويد ومعتل وكانوا سبعة معروفين (١) في الصحابة مشهورين قال وأمام معاوية بن معاوية فلا أعرفه بغير ما ذكره وفضل قل هو الله أحد لا ينكر اه ونقله المصنف في التهذيب أيضا عن ابن عبد البر وأقره عليه

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا غَضِبَ ﴾

بكسر الضاد المعجمة * الغضب غلبان دم القلب طلبا لدفع المؤدى عند خشية وقوعه أو للانتقام ممن حصل منه الاذى بعد وقوعه وقيل عرض اتبعه غلبان دم القلب لارادة الانتقام ويؤيد الاول حديث أحمد والترمذي أنه ﷺ قال في خطبته الا إن الغضب جرة تتوقد في قلب ابن آدم ألا ترون الى انتفاخ أوداجه واحمرار عينيه الحديث (قوله والكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) أى الممسكين ما فى أنفسهم من الغيظ بالصبر فلا يظهر له تأثير فى الخارج وغرض الشيخ ان الله تعالى جعل هذه الاوصاف فى جملة أوصاف المحسنين الذين يحبهم رب العالمين والغيظ كما فى مفردات الراغب أشد غضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من فوران دم قلبه اه (قوله وإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ) أى

(١) عله (معروفون فى الصحابة مشهورون) ع

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب، وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال، قال ليس بذلك وإنما الذي يملك نفسه عند الغضب . قلت الصرعة بضم الصاد وفتح الراء وأصله الذي يصرع الناس كثيراً كالهزمة واللمزة الذي يهزمهم كثيراً، وروينا في سنن أبي

ينحسنك بأن يملك على وسوسة ما يلقى فاطلب العياذ بالله منه وهو اللوذ والاستجارة وان شرطية وما صلة وترغ هو الفاعل وهو مصدر يراد به اسم الفاعل أى نازغ وختم بهاتين الصفتين المحيطتين بما في الضمائر كذا في النهر لأبي حيان (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) وعند أحمد والشيخين من حديث أبي هريرة مرفوعاً ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب (قوله تعدون) بفتح الفوقية وضم المهملة قال المصنف أى تعتقدون (قوله ليس بذلك) أى الذى ينصرف إليه اسم الصرعة عند الإطلاق ليس من تعتقدون بل هو الذى يملك نفسه الخ وفيه ان مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو وهى الجهاد الأكبر والشجاعة الحقيقية (قوله الصرعة الخ) قال المنذري فى الترغيب الصرعة بضم الصاد واسكان الراء من يصرعه الناس كثيراً حتى لا يكاد يثبت مع أحد وكل من يكثر منه الشئ يقال فيه فعلة بضم ففتح أى كهزمة لمزة فان سكنت ثانياً انعكس وصار بمعنى من يفعل به ذلك كثيراً اه وقال الكرماني الصرعة بضم الصاد المهملة وفتح الراء الذى يصرع الرجل مكثر فيه وهو بناء المبالغة . كحفظه أى كثير الحفظ اه وقال فى كتاب الايمان فى حديث عمر فى قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الخ الفرق بين فعلة سا كن العين وفعلة متحركة ان السا كن بمعنى المفعول والمتحرك بمعنى الفاعل يقال رجل ضحكة بسكون الحاء أى مضحك عليه وضحكة بحركة الحاء أى ضاحك على غيره وكذا همزة لمزة وهذه قاعدة كلية اه (قوله يهزمهم) أى يغتلبهم والهمز الاغتيال واللمز الاغابة (قوله وروينا فى سنن أبي

دَاوُدُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَخْرِقَهُ مِنَ الْخُورِ مَا شَاءَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ صُرَدٍ الصَّحَابِيِّ،

داود الخ (قال ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين رواه أحمد وأصحاب السنن الا للنسائي اهـ) قوله وهو قادر على أن ينفذه قيد في حصول ثواب كظم الغيظ المذكور (قوله دعاه الله على رؤوس الخلائق) أى تنويها بشأنه وتثريفا له وعند ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث أبي هريرة مرفوعا من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا وعنده أيضا من حديث ابن عمر مرفوعا من كيف غضبه ستر الله عورته (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم الخ) ورواه أبو داود والنسائي وفي رواية لأبي داود وترمذي والنسائي من حديث معاذ اللهم إني أعوذ بك من شر الشيطان الرجيم كذا في السلاح (قوله عن سليمان بن صرد) الصحابي بضم الصاد وفتح الراء وبالذال المهملات مصروف الخزاعي كان اسمه في الجاهلية يسارا فسماه النبي ﷺ سليمان وكان خيرا فاضلا ذا دين وعبادة وشرف في قومه سكن الكوفة أول ما كوفها سعد ونفي عنها الاعاجم وشهد مع علي رضي الله عنه حروبه وكان ممن كتب الى الحسين بن علي بعد موت معاوية فلما قتل الحسين سقط في يده ندما فسار هو والمسيب بن نجبة الفزارى وجميع من خذل الحسين وقالوا ما لنا توبة الا أن نطلب بدمه نخرجوا من الكوفة مستهزئين ببيع الآخر من سنة خمس وستين ولوا أمرهم سليمان بن صرد وسموه أمير التوابين وساروا الى عبيد الله بن زياد وكان قد سار من الشام في جيش كبير يريد العراق فالتقوا بعين الوردية من أرض الجزيرة وهى رأس عين فقتل سليمان بن صرد وكثير ممن معه وحمل رأس سليمان الى مروان بن الحكم بالشام وكان عمر سليمان حين قتل ثلاثا وتسعين سنة روى سليمان رضي الله عنه خمسة عشر حديثا اتفقا منها على هذا الحديث وانفرد البخاري بحديث قال ﷺ يوم الاحزاب اليوم نفرزهم ولا يغزونا

رضي الله عنه قال كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان أحدهما
 قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال رسول الله ﷺ إني لأعلم كلمة لو
 قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب منه ما يجد
 فقالوا له

وخرج له الاربعة (قوله ورجلان يستبان) بفتح التحتية وسكون السين المهملة
 وفتح الفوقية بعدها موحدة مشددة افتعال من السباب أى يسب كل منها
 صاحبه (قوله وأحدهما قد احمر وجهه) أى من شدة الغضب لانه يشير في
 القلب حرارة عظيمة قد يقتل صاحبها باطفائها الحرارة الغريزية وقد لا تنتشرها
 في بقية الأعضاء لاسيما الوجه لأنه ألفتها وأقربها الى القلب والبشرة لصمائها
 كالزجاجة تحكي لون ما وراءه ثم محل كون الحمرة تعلو وجه الغضبان إذا غضب على
 من دونه واستشعر القدرة عليه فان كان الغضب ممن فوقه وأيس من الانتقام منه
 انقبض الدم الى جوف القلب وكمن فيه فصار حزنا فاصفر اللون أو من مساويه
 الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيصير لونه بين حمرة
 وصفرة فالغضب فوران الدم وغليانه كما مر (قوله وانتفخت أوداجه) في النهاية
 الأوداج ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح وإحدها ودج قلت هو
 بفتح الواو والdal المهملة وبالجم قال في المصباح وكسر الدال لغة وقيل الودجان
 عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر ومنه حديث فانتفخت أوداجه (قوله كلمة)
 المراد منها معناها اللغوي (قوله لذهب عنه) أى بركتها (قوله ما يجد) أى
 ما يجده من الغضب الذي يخشى عليه منه وهذا مستمد من قوله تعالى وإما ينزغنك
 من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية (قوله لو قالها الخ) الجملة الاولى الشرطية وجوابها
 في محل الصفة لكلمة وقوله لو قال الخ كذلك بدل من الجملة قبلها وقوله أعوذ بالله الخ
 خلف من الضمير العائد للموصوف (قوله أعوذ) أى أعتصم وألتجئ (بالله من
 الشيطان الرجيم) فانه هو الذي يثير الغضب في القلب ويحسنه للانسان حتى يوقعه
 في الهلاك الحسى أو الشرعى (قوله فقالوا) أى الصحابة الحاضرون (له) أى للرجل

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَقَالَ وَهَلْ بِي مِنْ جُنُونٍ ؟
وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِي أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِمَعْنَاهُ مِنْ رَوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي
لَيْلَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

المغضب (قوله ان النبي ﷺ قال الخ) هذه رواية منهم بالمعنى لا بخصوص
المبني الصادر منه ﷺ (قوله فقال وهل بي من جنون) قال المصنف هذا قول
من لم يتفقه في دين الله ولم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة ويوهم أن الاستعاذة
مختصة بالجنون ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان ولهذا يخرج الانسان عن
اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم ومن ثم قال ﷺ لمن قال له أوصني
لا تغضب فكرر السؤال فكرر الجواب ولم يزد عليه فقيه دليل على عظيم مفسدة
الغضب وما ينشأ منه وفي فتح الاله هذا الجواب انما يصدر من منافق أو من جفاة
العرب المنطوى على مامنع تأثير نور النبوة فيه وقد يعتذر عنه بفرض أنه من غير
منافق بأن شدة سورة الغضب أدهشته عن أن يسمع ما قاله النبي ﷺ على وجهه
وحمله على أنه نادر بهذا الكلام قبل تأمله فلذا لم يعاتبه ﷺ وهذا أوصح من
قول النووي هذا قول من لم يتفقه في دين الله الخ ، قال ابن حجر الهيثمي نقلا عن
بعضهم في رواية أبي داود ذلك الرجل هو معاذ فان صح أنه معاذ وأنه ابن جبل
فيتعين تأويله على أنه وقع منه قرب اسلامه ومع ذلك يعتذر عنه بما تقدم آنفا لانه من
أكابر الصحابة وقد قال في حقه ﷺ أعلم أمتي بالحلal والحرام معاذ بن جبل وولاه
ﷺ اليمن مدة طويلة فظهرت له آثار عظيمة وقال له ﷺ يا معاذاني أحب لك
ما أحب لنفسى فاذا فرغت من صلاتك فقل اللهم اعننى على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك فتأمل قوله أحب لك ما أحب لنفسى مجد مرتبته تأبى ذلك القول وقد
يؤيد ما تقرر فيه قوله وطلب من النبي ﷺ أن يوصيه فقال لا تغضب فقال
يا رسول الله أوصني فقال لا تغضب فأعاد ذلك فقال لا تغضب فهذا يدل على أنه
كان عنده سورة غضب شديدة فوقع منه ماسبق لكن بالتأويل المذكور فتأمل
اه وقال الشيخ زكريا في حديث أن رجلا قال للنبي ﷺ أوصني قال لا تغضب

قال الترمذي هذا مرسل يعني أن عبد الرحمن لم يدرك معاذاً، وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على النبي ﷺ وأنا غضبي فأخذ بطرف المفصل من أنفي فعركه ثم قال يا عويش قولي اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان، وروينا في سنن أبي داود عن عطية بن عروة السعدي الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ

انه جارية بالجيم والتحتية آخره تاء ابن فدامة ولعله صدر منه لكل من الاثنين فلا مخالفة (قوله قال الترمذي هذا مرسل الخ) قال الترمذي لأن معاذاً مات في خلافة عمر بن الخطاب وقتل عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام ابن ست سنين هكذا روي شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وقد روى عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمر بن الخطاب وراه، وعبد الرحمن بن أبي ليلى يكنى أبا عيسى وأبو ليلى اسمه يسار روي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال أدركت عشرين ومائة من الانصار من أصحاب النبي ﷺ اه كلام الترمذي في الجامع (قوله وأنا غضبي) مؤنث غضبان (قوله فأخذ بطرف المفصل من أنفي) كأنه برأس الأرنبة وفركه ليسكن ما عندها من الغضب (قوله يا عويش) خاطبها بتصغير اسمها تصغير ترخيم تلطفاً معها كما قال من قال

ما قلت حبيبي من التحقير بل يعذب اسم الشخص للتصغير

ويجوز في عويش الفتح والضم على الانتظار وتركه كما تقدم (قوله اللهم اغفر لي ذنبي) أي لأن الذنب يقع الانسان في حياثل الشيطان الذي يوسوس بالأذى ويبعث على الضغب (قوله وأذهب غيظ قلبي) أي أشد غضبه والغضب تقدم تعريفه بما يدل على أن منشأه غليان دم القلب وفورانه لا يمر يعرض على خلاف المراد (قوله وأجرني من الشيطان) أي الذي يوسوس بكل قبيح من غيظ وغضب

﴿ بابُ استحبابِ إعلامِ الرجلِ مَنْ يُحِبُّهُ ﴾

أَنَّهُ يُحِبُّهُ ، وَمَا يَقُولُ لَهُ إِذَا أَعْلَمَهُ ﴾

رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ رَضِيَ اللَّهُ

وَإِذَا أُجِيرَ الْإِنْسَانُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، بِفَضْلِ الْمَنَانِ ، وَادْخَلَ سَاحَةَ التَّوْحِيدِ ، وَرَأَى الْأُمُورَ
مِنَ الْفِعَالِ لَمَّا يَرِيدُ ، وَإِنْ مِنْ يَظْهَرُ عَلَيْهِ الْأَثَرُ إِمَّا وَاسْطَةً كَبْرَى وَهُوَ مِنْ لَهُ عَقْلٌ
وَإِخْتِيَارٌ كَالْإِنْسَانِ أَوْ صَغْرَى وَهُوَ مِنْ انْتِفَاعِهِ كَالْعَصَا أَوْ وَسْطَى وَهُوَ مِنْ فِيهِ
الثَّانِي دَوَّلَ الْأَوَّلِ فَلَا يَغْضِبُ مِنْ شَيْءٍ لِأَنَّهُ أَمَّا أَنْ يَغْضِبَ عَلَى الْخَالِقِ وَهُوَ جِرَاءَةٌ
تَنَافَى الْعِبَادَةِ أَوْ عَلَى الْخَلْقِ وَهُوَ إِشْرَاقٌ يَنَافَى التَّوْحِيدِ وَسَيِّدُ أَهْلِ هَذَا الْمَقَامِ سَيِّدُ
الْمُرْسَلِينَ ﷺ أَبَدَ الْآبِدِينَ حَيْثُ قَالَ أَنَسُ خَدِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ
فَمَا قَالَ لِي شَيْءٌ فَعَلْتُهُ لَمْ فَعَلْتُهُ وَلَا شَيْءٌ تَرَكْتُهُ لَمْ لَمْ تَفْعَلْهُ وَلَكِنْ يَقُولُ قَدَّرَ اللَّهُ
مَا شَاءَ فَعَلَّ وَلَوْ قَدَّرَ اللَّهُ لَسَكَانَ ذَلِكَ لِكَمَالِ مَعْرِفَتِهِ ﷺ بِأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْفَاعِلُ
الْمُعْطَى الْمَانِعُ النَّافِعُ الضَّارُّ وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى

إِذَا مَا رَأَيْتَ اللَّهَ فِي السَّكْلِ فَاعْلَمْ * رَأَيْتَ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ مَلَا حَا

وَقَوْلُ آخِرِ

وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتَهُ فَعَلَ وَاحِدٌ * بِمُفْرَدِهِ لَكِنْ يَحْجِبُ الْأَكْنَ

﴿ بابُ استحبابِ إعلامِ الرجلِ مَنْ يُحِبُّهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ وَمَا يَقُولُهُ ﴾

أَيُّ الْمَحْبُوبِ (لَهُ) أَيُّ الْمَحَبِّ (إِذَا أَعْلَمَهُ) بِمَحَبَّتِهِ لَهُ وَذَكَرَ الرَّجُلَ لِكَوْنِهِ هُوَ الْأَفْضَلُ
وَالْأَقْلَمُ إِذَا أَحَبَّتِ الْمَرْأَةُ أَوْ مَحَرَّمًا لَهَا أَوْ زَوْجًا وَنَحْوَهُ فَيَنْبَغِي لَهَا الْأَعْلَامُ بِذَلِكَ
(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ الْخ) وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ السَّيِّ (قَوْلُهُ عَنِ الْمُقْدَامِ
ابْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْقَافِ وَمَعْدَى بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ
وَكَسْرِ الدَّالِّ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَسُكُونِ الْيَاءِ وَكَرْبُ بوزن علم وهو أبو كريمة وقيل
أَبُو يَحْيَى الْمُقْدَامِ بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ يَزِيدٍ مَعْدٍ يَكْرِبُ الْكَنْدِيُّ أَحَدُ
الْوَفْدِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَنْدَةَ بِالشَّامِ مَاتَ بِالشَّامِ سَنَةَ سَبْعٍ
وِثْمَانِينَ وَهُوَ ابْنُ أَحَدِي وَتِسْعِينَ سَنَةً عَدَادُهُ فِي أَهْلِ الشَّامِ رَوَى لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ قَالَ
الترمذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّ
هَذَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَعَلِمْتَهُ ؟ قَالَ لَا قَالَ أَعْلِمُهُ فَلَحِقَهُ فَقَالَ إِنْ أُحِبَّكَ فِي
اللَّهِ قَالَ أُحِبَّكَ الَّذِي أُحِبَّبْتَنِي لَهُ ، وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ عَنْ مُعَاذِ
ابْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ
إِنِّي لِأُحِبَّكَ أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي ذُبُرٍ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَعِنِّي

ﷺ سبعة وأربعون حديثاً روى له البخاري في صحيحه حديثين وخرج عنه
الأربعة روى عنه خالد بن معدان وشريح بن عبيد وراشد بن سعد وغيرهم
(قوله إذا أحب الرجل أخاه) أى محبة زائدة على ما تقتضيه عموم محبة المؤمنين
(قوله فليخبره أنه يحبه) أى ليحبه صاحبه أيضاً فيكونا من المتحابين بذلك ويكتبا كذلك
(قوله وروينا في سنن أبي داود) قال في السلاح وكذا رواه النسائي
وابن حبان قلت واقتصار الشيخ على أبي داود ليكون رواه بهذا اللفظ (قوله
أعلمته) أى بأنك تحبه محبة خاصة (قوله أعلمه) أى ليحبك الله كما أحبته له
(قوله انى أحبك فى الله) أى الله قال يحيى بن معاذ علامة الحب فى الله ألا يزيد
بالبر ولا ينقص بالجفاء (قوله أحبك الذى الخ) أى أحبك الله الذى أحببتنى
لأجله أى لأمره بالتحاب والتوادد كما قال ﷺ وكونوا عباد الله اخواناً والجملة
دعائية أخرجها مخرج الماضى تحقيقاً له وجرحاً على وقوعه (قوله وروينا فى سنن
أبي داود الخ) قال فى السلاح عن معاذ أنه ﷺ أخذ بيده يوماً ثم قال يا معاذ والله
انى لأحبك فقال له معاذ بأبى أنت وأمى يا رسول الله وأنا والله أحبك قال أوصيك
يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك وأوصى بذلك معاذ الصنابحي وأوصى به الصنابحي أبا عبد الرحمن هو
الحبلى بضم الموحدة والمهملة وأوصى به أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم رواه أبو

على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وروينا في كتاب الترمذي عن يزيد
ابن نعمة الضبي قال قال رسول الله ﷺ إذا آخى الرجل الرجل فليسأله
عن اسمه واسم أبيه ومن هو فإنه أوصل للمودة قال الترمذي حديث غريب
لا نعرفه إلا من هذا الوجه؛ قال ولا نعلم ليزيد بن نعمة سمعاً من النبي ﷺ .

داود والنسائي واللفظ له والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم صحيح
على شرط الشيخين اه قال الشيخ عز الدين بن فهد في مسلسلته وصححه ابن حبان قال
شيخنا السيحاوي في كونه على شرطهما نظر فانهما لم يخرجوا لعقبة ولا من رواية
الصنابحي عن معاذ شيئا ولا أخرج البخاري للجبلي وزاد العز بن فهد فذكر
في مخرجه ابن خزيمة قال فأخرجه في صحيحه والبزار اه والحديث عند ابن السني
من حديث معاذ (قوله على ذكرك) أى الشامل للقرآن وغيره من الأذكار وفيه
تلميح الى قوله تعالى وإياك نستعين اذلا وصول للعبد الى شىء من الخيرات الا
بحول الله وقوته (قوله وشكرك) أى شكر نعمك الظاهرة والباطنة الدنيوية والاخرية
التي لا يمكن احصائها قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها (قوله وحسن
عبادتك) أى بالقيام بالشرائط والاركان والآداب والخضوع والخشوع
والاخلاص فيها والتوجه التام الحاصل بها وتقدم الكلام على الحديث متنا واسناداً
في باب الأذكار بعد الصلاة (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) قال في الجامع
الصغير أخرجه ابن سعد والبخاري في التاريخ والترمذي من حديث يزيد بن نعمة
الضبي ويزيد بفتح التحتية الاولى وسكون الثانية بينهما رأى مكسورة آخره دال
مهملة ونعامة بضم النون وفتح عين المهملة والضبي بفتح الضاد المعجمة وتشديد
الموحدة نسبة الى ضبة (قوله اذا آخى الرجل) آخى بهمزة ممدودة أى صيره
أخا له ويقان واخا ببدال الهمزة واوا ومنه واخي ﷺ بين المهاجرين والانصار
(قوله ومن هو) أى من أى القبائل (قوله فانه أوصل للمودة) أى لاسعاده بالاعتناء
بشأنه ومعرفة قبيلته (قوله قال ولا نعلم ليزيد بن نعمة الخ) قال في أسد الغابة

قَالَ وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ عَمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوُ هَذَا وَلَا يَصِحُّ اسْنَادُهُ، قُلْتُ
قَدْ اخْتَلَفَ فِي صُحْبَةِ يَزِيدَ بْنِ نَعَامَةَ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ لَا صُحْبَةَ لَهُ
قَالَ وَحَكَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ لَهُ صُحْبَةً قَالَ وَغَلَطَ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مُبْتَلًى بِمَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ
رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ

يَزِيدُ بْنُ نَعَامَةَ الضُّبِّيُّ وَقِيلَ السَّوَّائِيُّ مُخْتَلَفٌ فِي صُحْبَتِهِ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبُو مَسْعُودٍ
فِي الصَّحَابَةِ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ لَيْسَ لَهُ صُحْبَةٌ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي حَدِيثِ الْبَابِ لَا يَعْرِفُ لِيَزِيدُ بْنُ
نَعَامَةَ سَمَاعٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ أَنَّ لَهُ صُحْبَةً وَغَلَطَ
يُرَوَّى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَعَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ قَيْسٍ وَعَنْ عَتَبَةَ بْنِ غَزْوَانَ مَرَّةً
قَالَ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ يَزِيدُ بْنُ نَعَامَةَ أَبُو مَوْدُودٍ الْبَصْرِيُّ تَابِعِي لَا صُحْبَةَ لَهُ أَهْ (قَوْلُهُ
قَالَ) أَيُّ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (قَوْلُهُ غَلَطَ) بَضْمُ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةُ وَتَشْدِيدُ اللَّامِ مَبْنِي الْمَفْعُولِ
﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مُبْتَلًى بِمَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ ﴾

أَيُّ مَنْ جُنُونٌ أَوْ اخْتِلَالُ دِينٍ أَوْ سُوءُ عَقِيدَةٍ وَهُوَ سَالِمٌ مِنْ ذَلِكَ (قَوْلُهُ مَنْ رَأَى
مُبْتَلًى) أَيُّ ابْتِلَاءٍ دِينِيًّا كَارْتِكَابِ مَعْصِيَةٍ فَقَسَدَ قَالَ أَصْحَابُنَا يَسُنُّ لِمَنْ رَأَى فَاسِقًا
بِجَاهِرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِلشُّكْرِ إِذَا أَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْهُ أَوْ دُنِيَوْا مِنْ مَالٍ يُلْهِيه عَنْ عِبَادَةِ
رَبِّهِ أَوْ يَسِيءَ (١) بِتَصْرِفِهِ فِيهِ أَوْ جَاهٍ وَسِعَ يَفْضِي بِهِ إِلَى الظُّلْمِ أَوْ مَرَضٍ أَوْ سَيِّئٍ سَقَمَ
وَهُوَ خَالٍ مِنْ ذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالرُّؤْيَا الْعِلْمَ لِيَشْمَلَ مِنْ
سَمْعِ صَوْتِهِ مَنْ مُبْتَلًى وَإِنْ لَمْ يَرَهُ (قَوْلُهُ فَقَالَ) أَيْ فِي نَفْسِهِ كَمَا نَبِهَ عَلَيْهِ فِي الْأَصْلِ
قَالَ التِّرْمِذِيُّ عَقِبَ تَحْرِيجِهِ هَذَا الْحَدِيثَ رَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ (٢)
إِذَا رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ يَتَعَوَّذُ وَيَقُولُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلَا يَسْمَعُ صَاحِبَ الْبَلَاءِ أَهْ
وَقِيلَ إِنْ كَانَ الْبَلَاءُ دِينِيًّا جَازَ اسْمَاعُهُ بَلْ هُوَ أَفْضَلُ إِنْ لَمْ يَتَرْتَبْ عَلَيْهِ فُسَادُ دُنْيَاوِيٍّ

الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء قال الترمذي حديث حسن . وروينا في كتاب الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافانا (١) مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا عوفي (٢) من ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش ضعف الترمذي إسناده * قالت قال العلماء من أصحابنا وغيرهم يذنبون أن يقول هذا الذكر

أو لم يجر إلى ضرر ديني وقد كان الشبلي إذا رأى بعض أرباب الدنيا قال اللهم إني أسألك العافية (قوله عافاني مما ابتلاك به) استشكل عد العافية من البلاء فبلا مع ما أعده الله للمبتلين مما إذا شاهدوا المعافون تمنوا أن لو كانوا ابتلوا ليحصل لهم مثل ذلك كما ورد ويحجب بأن البلاء مظنة الجزع وعدم الصبر وحينئذ يكون محنة أي محنة وفتنة فالسلامة منه بالنظر إلى هذا فضيلة ولذا أمر ﷺ بسؤال العافية فقال عافيتك (٣) أوسع لي وفي لا تتمنوا (٤) لقاء العدو وفتنوا أعنافهم ويضر بوا أعناقكم ولكن سلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واثبتوا (قوله وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً) أي بزيادة الفضيلة الدينية أو البدنية المستعان بها على الأمور الآخروية (قوله كائناً ما كان) حال من نائب فاعل عوفي القائل (٥) لذلك حال كونه كائناً ما كان أي موجوداً على أي حالة كان ، أو حال من الظرف أي حال كون ذلك البلاء موجوداً ما بقي ذلك القائل في الدنيا (قوله ضعف الترمذي إسناده) وعبرته حديث غريب وعمر بن دينار الراوي ليس بالقوي والحديث عند ابن ماجه من حديث ابن عمر كافي المشكاة (قوله قال العلماء من أصحابنا وغيرهم الخ) ولا ينافي ندب السر بالذكر عند رؤية نحو المبتلى الذي لم يعص بسبب بلائه أو تاب منه (قوله في الحديث: الذي عافاني مما ابتلاك) أي بصيغة الخطاب لأن الخطاب

(١) ، (٢) كذا في النسخ . (٣) عليه (فكان قل عافيتك الخ) . (٤) عليه (وقال

لا تتمنوا) . (٥) عليه (عوفي أي عوفي القائل) . ع

سِرًّا بِحَيْثُ يُسْمِعُ نَفْسَهُ. وَلَا يُسْمِعُهُ الْمُبْتَلىُّ لئَلَّا يَتَأَلَّمَ قَلْبُهُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
بَلِيَّتُهُ مَعْصِيَةً فَلَا بَأْسَ أَنْ يُسْمِعَهُ ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَخَفْ مِنْ ذَلِكَ مَفْسَدَةً
وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ باب استحباب حمد الله تعالى المسئول عن حاله وحال محبوبه ﴾

مع جوابه إذا كان في جوابه إخبار بطيب حاله ﴿

روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن علياً
رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفى فيه
فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ فقال أصبح بحمد
الله تعالى بارئاً

لا يقتضى الجهر فان الانسان قد يخاطب من لا يسمع متصوراً لخطابه ذهباً لا خارجاً
وأما قول بعضهم هذا الخطاب فيه إشعار بأن المبتلى لم يكن مريضاً ولا ناقصاً في
خلقه بل كان عاصياً منخلعاً خليع العذار ولذا خاطبه بقوله مما اتلاك به ولو كان
المراد به المريض لم يحسن الخطاب وينصره تعقيبه بقوله وفضلاني الخ اه فبخالف
الكلام الذي ذكرناه من أنه يسر هذا الذكر عند رؤية كل مبتلى في دينه أو بدنه
ويدفع الاشعار الذي ذكره ما ذكرته من أن الخطاب لا يدل وقوله لم يحسن الخطاب
ممنوع بل هو حسن لان القصد منه شكر نعمة العافية في الدين والبدن فحسن
ذكر ذلك عند رؤيته كل وقوله وفضلاني الخ لا يخالف ذلك لان التفضيل شامل
للتفضيل في البدن والدين (قوله الا أن تكون بليته معصية) أى من معصيته كالقطع
المرتب على السرقة او المراد إلا أن يكون البلاء نفسه في الدين كمعصية وسوء
عقيدة فيأتى بالذكر في الحالين جهراً ان لم يخش تولد فتنة نعم ان تاب من الذنب
الذى عوقب بسببه بالقطع فلا يجهر بالذكر المذكور له والله أعلم

﴿ باب استحباب حمد الله تعالى المسئول عن حاله أو حال محبوبه مع جوابه ﴾
أى يكون الحمد مصحوباً بجواب السائل عن الحال (اذا كان في جوابه إخبار بطيب

﴿ باب ما يقول إذا دخل السوق ﴾

روينا في كتاب الترمذى وغيره عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت

حاله) أبى حال المسئول عنه منه أو من المحبوب ، فان قلت الحديث انما فيه دلالة على
الجزء الثانى من الترجمة ولم يورد فى الباب ما يدل على الجزء الاول منها قلت هو دال على
جزء الترجمة الاول بالقياس الاولوى والثانى بالنص والله أعلم والحديث سبق
الكلام عليه فى ابواب أذكار المريض

﴿ باب ما يقول إذا دخل السوق ﴾

بضم المهملة مؤنث سماعى وقد يذكر كما أشار اليه الكرمائى سميت بذلك لسوق
البضائع اليها وقيل لقيام الناس فيها على سوقهم جمع ساق وقيل لتصاكنك السوق
فيها من الازدحام (قوله رونا فى كتاب الترمذى النخ) قال المنذرى
واسناده حسن متصل ورواته ثقات أثبات وفى أزهر بن سنان خلاف قال
ابن عدى وأرجوانه لا بأس به اه ورواه أحمد وابن ماجه ورواه الحاكم فى
المستدرک من طرق كثيرة كما سيأتى فى الأصل ورواه ابن السنى وانما صرح
بالترمذى وأبهم غيره لان اللفظ له وزاد الترمذى فى رواية أخرى وبنى الله له بيتاً
فى الجنة مكان قواه ورفع له ألف ألف درجة وهذه الزيادة عند ابن السنى أيضاً
كما عزاها لهما فى الحصن ، قال المنذرى فى الترغيب ورواه بهذا اللفظ ابن ماجه وابن
أبى الدنيا والحاكم وصححه كلهم من رواية عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن
سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده ورواه الحاكم أيضاً من حديث ابن عمر مرفوعاً
وقال صحيح الاسناد كذا قال وفى اسناده مسروق بن الرزبان قال أبو حاتم ليس
بالقوى وثقه غيره اه وقال الترمذى عمرو بن دينار البصرى ليس بالقوى فى
الحديث وقد تفرد عن سالم بن عبد الله بن عمر بأحاديث منها هذا الحديث

بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَنَحْمًا عَنْهُ
أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي الْمُسْتَدْرَكِ

وحديث من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذى طافنى بما ابتلاك به وفضلنى على كثير
من خلق تفضيلاً طافه الله من ذلك البلاء كأننا ما كان وقال ابن أبى حاتم سألت
أبى عن حديث ابن عمر هذا فقال حديث منكر جداً لا يحتمل سالم هذا الحديث
قال الدميرى فى الديباجة هكذا هو عند الترمذى والنسائى وابن ماجه ألف ألف
حسنة الخ أى بتكرار لفظ ألف وافراده وعند ابن السني ألفا ألف أى بتثنية
ألف المضاف الى ألف وافراد المضاف إلى حسنة وسيئة ودرجة اهـ (قوله بيده
الخير) أى بقدرته الخير وكذا الشر قال تعالى قل كل من عند الله وإنما لم يقل
والشر لأن من أدب الشر بعة الشر يفة أنه لا يضاف اليه تعالى بالخصوص إلا الجليل، وغيره
لا يضاف اليه وحده بل مع غيره فيقال يا خالق كل شىء يا خالق الانسان والحيوان
والسكّاب وهذا محمل قوله فى دعاء الافتتاح فى الصلاة والشر ليس اليك وسبقت فيه أوجه
أخر ثم قضية هذا الخبر أن من لم يقل هذا الذكر عقب دخوله السوق لا يأتى به
بعد وفى رواية لصاحب المصابيح فى شرح السنة من قال فى سوق جامع يباع
فيه بدل قوله من دخل السوق فقال وهذه الرواية تقتضى طلب ذلك وهو الأقرب
لأن حكمة ترتيب هذا الثواب العظيم على هذا الذكر اليسير أنه ذاكر لله تعالى فى
الغافلين فهو بمنزلة المجاهد مع الفارين ثم ان رفع صوته به كان فيه تذكيراً أولئك الغافلين
حتى يقولوا مثل قوله ففى ذلك القول والنفع المتعدى ما يقتضى ذلك الثواب ثم
ظاهر رواية الكتاب وشرح السنة حصول هذا الثواب لقائل هذا الذكر سرّاً
أو جهراً وما فى رواية مما يقتضى التقييد بالثانى لماعله لبيان الافضل ، قال فى الحرز
وهذا دليل لما اختاره السادة النقشبندية من أكابر الصوفية حيث قالوا « الخلوة فى
الجلوة والعزلة فى الخلطة والصوفى كائن باثن غريب قريب » وغير ذلك من العبارات
لهم نفعنا الله بهم ومن تتبع أحاديث النبي ﷺ وعرف أخباره وأحواله وعلم
أقواله وأفعاله تبين له أن هذه الطريقة هى التى اختارها ﷺ بعد البعثة وبعث ٧

أتمته على هذه الحالة وتبعه أكابر الصحابة دون ما ابتدعه المبتدعة وإن كان
مستحسنًا في الجملة اه وقال بعض العلماء إنما خص السوق بالذكر لأنه مكان
الاشتغال عن الله تعالى وعن ذكره بالتجارة والبيع والشراء فمن ذكر الله تعالى
فيه دخل في زمرة من قيل في حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
وجاء أن الأسواق محل الشياطين وإن إبليس باض (١) وفرخ كناية عن ملازمته لها
ومن ثم يسن تقديم اليسرى عند دخولها واليمنى عند الخروج منها كالخلاء ثم إنه
لم يلزمها إلا على كيفية تقتضي أسوة (٢) لاهلها وأنه اختار فيهم ضرب رقه عليهم ولم
ينج منه إلا القليل منهم بتوفيقه تعالى لذلك الذكر أو غيره وتلك الكيفية هي أنه
نصب كرسية فيها وركز رايته وبث جنده فيها ليرغبوا أهلها في تحصيل
الدنيا على أي وجه كان من تطعيف كيل أو نقص وزن أو اتفاق سلعة بخلف
كادب وتملك بعقد فاسد فهم غافلون ومن نزول العذاب بهم لذلك ليسوا بآمنين
إلا من ذكر ربه وآثر قرب به فانه متعرض لرد غضبه هازم للشيطان وجنده متدارك
لدفع ما اقتضاه فعلهم داخل في قوله تعالى ولولا دوح الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الأرض فدفع بكلمات هذا الذكر قضايا أفعالهم ، فبكلمة التوحيد دلت قلوبهم
الممتلئة بالهوى قال تعالى أفأريت من اتخذ إلهه هواه ، و «وحده لا شريك له» مارسخ
فيها من حب المال الحامل على أخذه بغير حقه ، و «له الملك» ما يسارعون اليه من
تملك الاموال بالعقود الفاسدة و «له الحمد» ما أثوا عليه من عدم الشكر للنعم والتعرض
للنقم و «يحيي ويميت» غفلتهم عن شؤم حركاتهم المؤدى دوامها الى موت قلوبهم
والرجوع عنها الى أحيائها وبقوله (٣) «وهو حي لا يموت» ما جهلوه مما يجب له تعالى المؤدى
الجهل به الى كون الجاهل به على مدرجة الهلاك الابدى وبقوله «بيده الخير» ما
ضيعوه من النظر اليه حتى تحاسدوا وباعوا واشتروا على بيع وشراء بعضهم على
بعض ووقعوا في العقود الفاسدة وبقوله «وهو على كل شيء قدير» ما غفلوا عنه من
قدرته على أن يحل بهم عذابا يستأصلهم من آخرهم فظهر أن الآتي بهذا الذكر

(١) عله (باض فيها) . (٢) عله (السوء) . (٣) في النسخ سقط

« وبقوله » . ع

على الصحيحين من طرق كثيرة وزاد فيه في بعض طرقه وبنى له بيتاً في الجنة وفيه من الزيادة قال الراوى فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت

في السوق جدير أن يحصل له ما ذكر في الخبر من ذلك الفضل العظيم (قوله وزاد الحاكم فيه) أي في الحديث المذكور (في بعض طرقه وبنى له بيتاً في الجنة) قال في السلاح بعد ذكر الحديث رواه الترمذى وابن ماجه وهذا لفظ الترمذى وزاد في رواية أخرى وبنى له بيتاً في الجنة رواه الحاكم من عدة طرق اهـ وقوله وبنى له أي بني الله تعالى بأن يوجد لمن قال هذا الذكر بيتاً أي مكاناً عظيماً في الجنة وفيه اشعار بأن الاذكار في الدنيا تورث بناء القصور وغرس الاشجار في العقبى وانها مهور الحور ومتجرة المتجر في الجنة وسبق حديث الجنة قيعان وغراسها سبحانه الله والحمد لله الحديث (قوله وفيه) أي في المستدرک في بعض طرقه كما في السلاح (قوله من الزيادة) أي على ما في رواية الترمذى (قوله فقال الراوى) هو محمد بن واسع (قوله خراسان) بضم المعجمة وبالراء والسين المهملتين محلة بالعجم (قوله وأتيت قتيبة بن مسلم) بضم القاف وفتح الفوقية وسكون التحتية بعدها موحدة وآخره هاء ومسلم بلفظ فاعل الاسلام وهو باهلى كان أمير خراسان ولها عشر بن سنة وكان بطلاً شجاعاً هزم الكفار غير مرة وافتتح عدة مدائن ولى خراسان أيام عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج الثقفى لأنه كان أمير العراقين وكل من وليهما كانت خراسان مضافة اليه وكان قبلها على الريح ولى خراسان بعد يزيد بن المهلب وكان والده مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية فلما مات الوليد ابن عبد الملك سنة ست وتسعين وتولى الامر أخوه سليمان وكان يكره قتيبة خاف قتيبة على نفسه وخلع بيعة سليمان وخرج عليه وأظهر الخلاف فلم يوافق على ذلك أكثر الناس فخرج عليه طائفة من جنده بفرغانة وقتلوه في آخر دى الحجة سنة ست وتسعين وقيل سنة سبع وتسعين وفيه يقول جرير

ندمت على قتل الأعز بن مسلم * وأنتم إذا لقيتم الله أندم
لقد كنتمو في غزوة وغنيمة * وأنتم لمن لا قيم اليوم مغنم
على أنه أفضى إلى حور جنة * وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

أَتَيْتُكَ بِهَدِيَّةٍ فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ فَكَانَ قَتِيْبَةُ بْنُ مَسْلَمٍ يَرْكَبُ فِي مَوْكِبِهِ حَتَّى يَأْتِيَ السُّوقَ فَيَقُولُ لَهَا نَمَّ يَنْصَرِفُ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ الْحَاكِمُ فِي الْبَابِ عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَبُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ وَأُنَيْسٍ قَالَ وَأَقْرَبُهَا مِنْ شُرَائِطِ هَذَا الْكِتَابِ حَدِيثُ بُرَيْدَةَ بِغَيْرِ هَذَا اللفظِ فَرَوَاهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ قَالَ بِأَسْمِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ السُّوقِ وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُصِيبَ فِيهَا بِمَيْمِنًا فَاجِرَةً أَوْ صَفَقَةً خَاسِرَةً

(قوله موكبه) بفتح الميم وسكون الواو وكسر الكاف وبالوحدة وفي النهاية الموكب جماعة ركاب يسبرون برفق وهم أيضا القوم الركوب الزينة والتزاه والمراد في أبيته وحشمه (قوله فيقولها) أي عقب بصرواه (ثم ينصرف) بعد ذلك إذ لا غرض له سوى ذلك وهذا نظير ما سبق عن ابن عمر من أنه كان يدخل السوق ثم يرجع إلى منزله من غير بيع ولا شراء وغرضه أداء السلام وإشاعته (قوله واقربها) أي الطرق لهذا (١) الحديث (من شرائط هذا الباب) أي شرائطه التي بني عليها الحاكيم كتابه المستدرک من الصحة على شرط الشيخين أو أحدهما (قوله فرواه) أي روى حديث بريرة الحاكم وكذا روى حديثه ابن السني أيضا (قوله بسم الله) أي أدخلها (قوله خير هذه السوق) أي ذاهبا أو مكانها (قوله وخير ما فيها) أي مما ينتفع به من الأمور الدنيوية ويستعان به على القيام بوظائف العبودية وللوسائل حكم المقاصد (قوله شرها) أي في ذانها أو مكانها لكونه مكان إبليس كما سبق بيانه (قوله وشر ما فيها) أي مما يشغل عن ذكر الرب سبحانه أو مخالفة من غش وخيانة أو ارتكاب عقد فاسد وأمثال ذلك (قوله يمينا فاجرة) أي حلها كاذبا (قوله أوصفقة خاسرة) أي عقدا فيه خسارة دنيوية أو دينية وذكرهما تخصيص بعد تعميم لكونهما أهم ووقوعهما أغلب قال ابن الجزري وقوله صفقة أي بيعة ومنه ألهاهم الصفق بالاسواق أي التبايع اه وألهاه عن كذا شغله كما في النهاية ومنه ألهاكم التكاثر

(١) في النسخ (بهذا) ع

* باب استحباب قول الانسان لمن تزوج تزوجاً مستحباً واشترى

أو فعل فعلاً يستحسنه الشرع أصبت أو أحسنت ونحوه *

روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ تزوجت يا جابر؟ قلت نعم، قال بكرة أم ثيباً؟ قلت ثيباً يا رسول الله قال فهلا جارية تلاعبيها وتلاعبك أو قال تضاحكها وتضحكك قلت

* باب استحباب قول الانسان لمن تزوج تزوجاً مستحباً واشترى أو فعل

فعلاً يستحسنه الشرع أصبت أو أحسنت أو نحوه *

أى مما يدل على تصويب الفعل أو تحسينه (قوله رويناه في صحيح مسلم الخ) قال الحافظ في تخرجه الرافعي الحديث متفق عليه من حديث جابر وفي رواية لها مالك وللعذاري ولعابها قال القاضي عياض بكسر اللام لا غير من اللعب كذا قال وثبت لبعض رواة البخارى بضم اللام أى ريقها وسبق الكلام فى باب ملاعبة الرجل زوجته ومما زحمته لها قال العراقى فى شرح التقرىب وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وله طرق عند الشيخين بعضها متفق عليه وبعضها لا أحدها وعند ابن أبى خيثمة ومن حديث كعب بن عجرة انه ﷺ قال لرجل فذكر نحوه وفيه فهلا بكرا تعضيها وتعضك (قوله بكرا أم ثيباً) منصوب بمحذوف أى أتزوجت بكرا أم ثيباً والبكر الجارية البافية على حائها الألى والثيب التى دخل بها الزوج وكأنها ثابت الى حال النساء السكار غالباً (قوله قلت ثيب) هكذا هو فى نسخة مقروءة على ابن العماد قال العراقى ٧ فى شرح التقرىب ثيب فى روايتنا بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى المنكوحه ثيب اهـ وفى نسخة (ثيباً) بالنصب باضمار تزوجت ثيباً (قوله فهلا جارية) أى بكرا وهو منصوب بفعل محذوف أى هلا نكحت بكرا وفى بعض روايات الصحيح فهلا بكرا وفى بعضها فهلا تزوجت بكرا (قوله أو قال تضاحكها وتضحكك) أوفيه لبيان شك الراوى فى اللفظ هل هو تلاعبيها أو تضاحكها وفى رواية لهما من طريق حماد تلاعبيها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك بالواو من غير شك نبه عليها العراقى فى شرح التقرىب

إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ - يَعْنِي أَبَاهُ - تُوُفِّيَ وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ أَوْ سَبْعًا وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَجِيشَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجِيءَ بِأَمْرَةٍ تَقُومُ عَلَيْهِنَّ وَتَصْلِحُهُنَّ قُلْتُ أَصَبْتُ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَظَرَ فِي الْمَرْأَةِ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا نَظَرَ فِي الْمَرْأَةِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّهُمَّ كَمَا حَسَنْتَ خَلْقِي

(قوله ابن عبد الله يعني أباه توفى) أى شهيدا يوم أحد (قوله تسع بنات أو سبعا) بتقديم الفوقية في الأولى وتقديم المهملة في الثانية هكذا هو بالشك عندهما وعند الترمذي أيضا من طريق حماد بن زيد وعند الشيخين من حديث سفيان ابن عيينة ورك تسع بنات بتقديم الفوقية على المهملة من غير شك قال العراقي وهذه الرواية التي فيها الجزم مقدمة على طريق حماد التي فيها التردد فان من حفظ حجة على من لم يحفظ (قوله فأحببت أن أجيء بامرأة الخ) فيه فضيلة لجابر حيث أثر مصلحة اخواته على حظ نفسه وانه عند تراحم المصلحتين ينبغي تقديم أهمهما وقد صوبه ﷺ فيما فعل وهو المقصود من الحديث بالترجمة (قوله وذكر الحديث) أى في قصة بيع الجمل من النبي ﷺ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَظَرَ فِي الْمَرْأَةِ ﴾

نظر بفتح الظاء المعجمة أي أبصر يتعدى بالي في الاكثر وقد يتعدى بنفسه والمرأة بكسر الهمزة وسكون الراء وهمزة ممدودة بعدها هاء المنظرة (قوله رويناه في كتاب ابن السني عن علي) في الحصن والسلاح بعد ذكر الذكر بزيادة في آخره وحرم وجهي على النار رواه البزار قال في الحرز أي رواه البزار عن ابن مردويه عن عائشة عن أبي هريرة وعند ابن حبان من حديث ابن مسعود والدارمي من حديث عائشة اللهم أنت حسنت خلقي فحس خلقي كما في الحصن والسلاح رواه البيهقي في الدعوات من حديث عائشة ولفظه كان اذا نظر وجهه في المرأة قال فذكره (قوله كما حسنت خلقي) هو بفتح المعجمة أي صورتني الظاهرة وفيه ايماء الى قوله تعالى

فحسنُ خُلُقِي ، ورويناهُ فيه مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِزِيَادَةٍ ، ورويناهُ فيه مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَظَرَ وَجْهَهُ فِي الْمِرْآةِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَوَّى خَلْقِي فَعَدَّلَهُ

لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم سبما هو ﷺ فكان أحسن الناس خلقا وخلقنا ففي الترمذي ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم (قوله فحسن خلقي) هو بضم المعجمة واللام أى الاخلاق الباطنة والمراد منه بالنسبة (١) له ﷺ التثبيت على ذلك والدوام عليه ولغيره تحصيل ذلك وتكميله ومهذمان سؤال الفضل والتوسل في حصول الفضل بالفضل على أحد الوجوه السالفة في قوله اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وفي الذكر المذكور اشارة الى ان حسن الصورة انما يكون ممدوحا مع حسن السيرة الناشئة عن حسن الخلق ثم ختم الذكر بقوله عند البزار « وحرّم وجهي » أي ذاتي من التعبير عن الكل بالبعض « على النار » لانه المقصود وحذفه في رواية ابن السني لحصول ما ينبجى منها غالبا بحسن الاخلاق اذ هي ملكة يصدر عنها الافعال الحسنة بسهولة. ومن حسنت أفعاله بأن كانت على وزان الشرع فالجنة مآله بفضل الله (قوله ورويناهُ فيه) أي في كتاب ابن السني (عن ابن عباس بزيادة) هي قوله في آخره وزان منى ماشان من غيرى (قوله ورويناهُ فيه) أي في كتاب ابن السني البخ وكذا رواه الطبراني في الاوسط من حديث أنس (قوله وعدله ٧) بتشديد الدال المهمة وتخفيفها كما قرىء بهما قوله تعالى الذى خلقك فسواك فعدلك فالتعديل جعل البنية متناسبة الاعضاء أو معدلة بما يستعملها (٢) من القوى واما بالتخفيف فمعناه (٣) انه عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت أو صرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت بها خلقة

(١) في النسخ (النسبة) . (٢) بضم أوله وكسر ثالثة أى يعينها ، وفي النسخ يستعملها

(٣) في النسخ (فمعنى) . ع

ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا طُنْتُ أُذُنُ أَحَدِكُمْ فَلْيَذْكُرْنِي وَلْيُصَلِّ عَلَى وَلِيِّي ذَكَرَ اللَّهُ بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرَ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا أَخْدَرَتْ رِجْلُهُ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ حَنْشٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَخَدِرْتُ رِجْلُهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَذْكَرُ أَحَبَّ النَّاسِ

قَالَ السِّخَاوِيُّ فِي الْقَوْلِ الْبَدِيعِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ عَدَى وَابْنُ السَّنِيِّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَالْخَرَائِطِيُّ فِي الْمَسْكَرِ وَأَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ وَابْنُ بِشْكُوَالٍ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ وَفِي رِوَايَةٍ بَعْضُهُمْ إِذَا طُنْتُ أُذُنُ أَحَدِكُمْ فَلْيَذْكُرْنِي وَلْيُصَلِّ عَلَى وَلِيِّي ذَكَرَ اللَّهُ مَنْ ذَكَرْنِي بِخَيْرٍ فَلْت وَهِيَ (١) رِوَايَةُ ابْنِ السَّنِيِّ قَالَ السِّخَاوِيُّ وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ وَصَحِّحَهُ وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو الْيَمَنِ ابْنُ عَسَاكَرٍ وَذَلِكَ عَجِيبٌ لِأَنَّهُ اسْنَادُهُ غَرِيبٌ كَمَا صَرَّحَ بِهِ أَبُو الْيَمَنِ وَغَيْرُهُ وَفِي ثَبُوتِهِ نَظَرٌ وَقَدْ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْعَقِيلِيُّ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ أَهْ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ أَيْضًا كَمَا نَقَلَهُ الْقُسْطَلَانِيُّ فِي مَسَالِكِ الْحَنْفِ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْثَمِيُّ فِي الدَّرَالْمَنْتُزَعِ الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ جَمْعٌ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ خَزِيمَةَ لَهُ فِي صَحِّحِهِ مَتَعَجَّبٌ مِنْهُ فَإِنَّ اسْنَادَهُ غَرِيبٌ بَلْ قَالَ الْعَقِيلِيُّ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ أَهْ (قَوْلُهُ فَلْيَذْكُرْنِي) أَيْ لِأَنَّهُ بَذَكَرَهُ ﷺ تَنْشُرُحُ النَّفْسُ وَيَحْصُلُ النِّشَاطُ وَيَزُولُ أَثَرُ ذَلِكَ وَذَلِكَ بِأَنَّهُ يَقُولُ نَبِيْنَا مُحَمَّدٌ ﷺ نَظِيرُ مَا يَأْتِي فِيْمَنْ خَدِرَتْ رِجْلُهُ (قَوْلُهُ وَلْيُصَلِّ عَلَى) أَيْ بِأَنَّهُ يَأْتِي بِهَا بَعْدَ ذِكْرِهِ فَالْعَطْفُ عَلَى أَصْلِهِ مِنَ التَّغَايُرِ وَاسْتِظْهَرُ فِي الْحَرْزِ أَنَّهُ تَفْسِيرِي (قَوْلُهُ ذَكَرَ اللَّهُ بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرْنِي) أَيْ بِخَيْرٍ وَالْجُمْلَةُ خَبَرِيَّةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَشْيَاءٍ مَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَخْدَرَتْ رِجْلُهُ ﴾

بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَكُسْرِ الْمَهْمَلَةِ أَيْ رَقَدَتْ مِنَ الْخَادِرِ بِمَعْنَى الْفَاتِرِ الْكَسْرِ عَلَى مَا فِي الصَّحِيحِ وَفِي الْمَصْبَاحِ خَدِرَ الْمَضْمُونُ خَدِرًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ اسْتَرْخَى فَلَا يَطِيقُ الْحَرَكَةَ أَهْ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ عَنِ الْهَيْثَمِ) هُوَ فِتْحُ الْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونُ التَّحْتِيَّةِ وَبِالْمَثَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَحَنْشٍ بِفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَالنُّونِ آخِرُهُ مَعْجَمَةٌ وَرَوَاهُ ابْنُ بِشْكُوَالٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ فَذَكَرَهُ قَالَ

إليك ، فقال يا محمد ﷺ فكأنما نشط من عقالي ، وروينا فيه عن مجاهد قال خدرت رجل رجل عند ابن عباس فقال ابن عباس رضي الله عنهما أذكر أحب الناس إليك فقال محمد ﷺ فذهب خدره ،

السخاوي ولا أعلم أبو سعيداً كنية الهيثم أم لا قلت وأخرجه ابن السني أيضاً من طريق أبي سعيد وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج على كتاب ابن السني (قوله فكأنما نشط من عقالي) بضم النون وكسر المعجمة آخره طاء مهملة أي فك من عقالي وهو الحبل الذي يعقل به البعير وهو كناية عن ذهاب الكسل أو المرض وحصول النشاط أو الصحة وفي النهاية كأنما أنشط من عقالي أي حل وقد تكرر في الحديث وكثيراً ما يجيء في الروايات شط من عقالي أي يحذف الالف وليس بصحيح يقال نشطت العقدة إذا عقدتها وأنشطتها وانتشطتها إذا حللتها اه ومثله في المصباح وعبارته نشطت الحبل نشطاً من باب ضرب عقدته به نشوطة والانشوطة افعولة بضم الهمزة ربطة دون العقدة إذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الا نشوطة بالالف حللتها وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته اه والاولى حمل ما في الروايات على أنه تجوز بلفظ نشط واستعمل في معنى أنشط أو أن ذلك لغة قليلة وما ذكره في النهاية والمصباح هو الكثير والله أعلم (قوله وروينا فيه عن مجاهد الخ) يحتمل أن يكون هو الحديث قبله والرجل المبهم الذي خدرت رجله هو ابن عمر المصريح باسمه في الرواية السابقة وابن عباس القائل اذكر أحب الناس إليك هو المبهم في الرواية الاولى وتكون القصة شهدا كل من مجاهد والهيثم ولا مخالفة بين قول مجاهد كذا (١) عند ابن عباس وقول الهيثم عند ابن عمر لأنهما كانا كبيرى المجلس والحضور المدلول عليه بهند كان عند كل منهما فذكر كل منهما من يروي عنه كثيراً ويحتمل تعدد القصة وهذا ظاهر سياق الشيخ وغيره وقد جاء عند ابن السني أيضاً عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت عند ابن عمر فخرت رجله فقلت يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من

(١) عله (كنى) أو هو زائد . ع

وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيِّ^(١) أَحَدِ شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ فِي صَحِيحِهِ قَالَ : أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَعْجَبُونَ مَنْ حُسْنِ بَيْتِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَتَخْدَرُ فِي بَعْضِ الْآحَايِينَ رِجْلُهُ * فَإِنْ لَمْ يَقُلْ يَاعْتَبَبَ لَمْ يَذْهَبِ الْخَدَرُ

ههنا قالت ادع أحب الناس إليك قال يا محمد فانبسطت ولعل عبد الرحمن هو المبهم القائل له ذلك في الرواية المذكورة في حديث ابن عمر المذكور أول الباب والله تعالى أعلم (قوله وروينا فيه) أي في كتاب ابن السني وكذا أخرجه أبو نعيم أيضا في كتاب عمل اليوم والليلة (قوله أحد شيوخ البخاري الخ) هذا التعريف من المصنف مزيد على كتاب ابن السني وإبراهيم بن المنذر بن المغيرة الحزامي (١) بالزاي القرشي المدني أبو اسحق روى عنه البخاري في مواضع من الصحيح ثم روى فيه عن محمد بن أبي غالب عنه في الاستئذان قال ابن منصور سألت يحيى ابن معين عن الحزامي (١) فقال ثقة مات سنة ست وثلاثين ومائتين بالمدينة وبجرت له مع احمد قصة أعرض فيها عنه لما جاءه (٢) ذكرها الكرماني في أول كتاب العلم من شرح البخاري (قوله يعجبون) أي من حيث كمال المحبة بهذا المحبوب بحيث تمكن حبه في الفؤاد حتى اذا ذكره ذهب عنه الخدر وفي كتاب ابن السني أيضا في معنى ذلك قال الوليد بن يزيد بن عبد الملك في حياته (٣)

أثبي مغرمًا كلفا محبًا * إذا خدرت له رجل دك

وفيه أيضا عن أبي بكر الهذلي قال دخلت على محمد بن سيرين وقد خدرت رجلاه فنقعهما بالماء وهو يقول

إذا خدرت رجلي ذكرت قولها * فناديت لبني باسمها ودعوت

دعوت التي لو أن نفسي تطيعني * لألقيت نفسي نحوها فقضيت

(١) بكسر الحاء المهملة كما في القاموس وكتب الرجال لها في نسخ المتن والشرح من كتابته بالخاء المعجمة خطأ . (٢) خلاصتها أنه تكلم في مسألة خلق القرآن بما لا يعجب الامام احمد . (٣) كذا وامله (حباية) اسم امرأة فليراجع . ع

(باب جواز دعاء الإنسان على من ظلم المسلمين أو ضمه وحده
 أعلم أن هذا الباب واسع جداً وقد تظاهر على جوازه نصه من الكتاب
 والسنة وأفعال سلف الأمة وخلفها وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في مواضع
 كثيرة معلومة من القرآن عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بدعائهم)

فقلت يا أبا بكر تشرح مثل هذا الشعر فقال يا لله وهل هو إلا كلام حسنه كحسن
 الكلام وفيه كقبيحه اه وأخرجه أبو يعين كذلك

(باب جواز دعاء الإنسان على من ظلم المسلمين أو ضمه وحده)

المراد من الجواز ما يشمل الاستحباب فهو بمعنى عدم الحرمة والكراهة ثم
 إن كان الدعاء على من ظلم الناس ليندفع أذاه فهو مستحب وإن كان على من ضمه
 هو أو آذاه فإنه يباح له الدعاء والافصاح أن يعفو ويصفح كما تقدم في أذكار
 الصباح والمساء في حديث ماض أحدكم أن يكون كأبي ضمضم ، أفضل منه أن
 يترحم على ضامه ويدعو له بأن الله يهديه كما وقع له صلى الله عليه وسلم يوم أحد لما شجوا
 رأسه وكسروا رباعيته فقال الصحابة يارسون الله انزع الله عنهم فقال اللهم اغفر
 لقومي فإنهم لا يعلمون فصفح فيما يتعلق بحقه صلى الله عليه وسلم ودعا لهم بغفران ما يتعلق
 بذلك الذنب واعتذر عنهم ونقل عن إبراهيم بن أدهم أن جندياً شج رأسه فقبل له
 أنه إبراهيم بن أدهم فعاد إليه معتذراً فقال له أنك بمجرد ماشجيت (١) رأسي دعوت
 لك بالجنة قال وكيف ياسيدي قال لأنك كنت سبياً لا يصلح خيراً إلى فلا أكون
 سبياً لا يصلح شر اليك (قوله وقد تظاهرت على جوازه الخ) تظاهرت بالهاء
 أي تابعت وأظهر بعضها بعضها أو شد بعضها ظهر بعض ومحل جوار الدعاء على
 الظالم أن يكون بحسب ما ظلم به والا كان متعدياً وذلك بأن يقول اللهم انتقم منه

(١) كذا بالياء قبل التاء والذي أعرفه أن الفعل المضعف إذا أسند إلى التاء
 وجب في اللغة المشهورة فكذلك يقال (شججت) وهناك لغتان أخريان أحدهما
 إبقاء الادغام من غير زيادة بين الفعل والتاء وثانيتهما إبقاء الادغام مع زيادة ألف
 قبل التاء . ع

عَلَى الْكُفَّارِ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَيُوتَهُمْ نَارًا

أو عامله بذلك أو نحوه (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم الخ) قال
القلقشندي في شرح العمدة أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن
الأربعة وابن خزيمة والاسماعيلي وأبو عوانة والبرقاني وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم
اه (قوله يوم الأحزاب) وفي بعض طرقه في الصحيحين يوم الخندق وهي غزاة
لها هذان الاسمان وكانت في شوال سنة أربع من الهجرة قاله موسى بن عقبة
ومالك ومال إليه البخاري وقيل في ذي القعدة وقيل في شوال سنة خمس قاله ابن
اسحاق وجزم به غيره من أهل السير وسميت بالأحزاب لتحزب الكفار على
رسول الله ﷺ حين أجلى بنى النضير فخرج نفر منهم إلى مكة فحرضوا قريشا
على قتاله فلما أفلوا نحو المدينة أشار سلمان الفارسي بحفر الخندق فحفر حول
المدينة في ستة أيام وكانت أول غزاة غزاها سلمان وأقبلت قريش في عشرة
آلاف حتى نزلوا بمجمع الأسبال وعليهم أبو سفيان بن حرب وخرج ﷺ
واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وجعل سلعا وراء ظهره والخندق بينه وبين
القوم وهو في ثلاثة آلاف من المسلمين وأقاموا بضع عشرة ليلة وقيل أربعة
وعشر بن يومئذ أرسل الله عليهم رجلا فانهزموا والخندق فارسي معرب جمعه
خنادق (قوله ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ٧) . وقع عند البخاري ملأ الله عليهم
قبورهم وبيوتهم نارا ووقع في بعض طرقه زيادة أو اجوافهم على الشك وفي بعضها
أو قال قبورهم ويطونهم والبيوت يضم الموحدة وكسرها جمع بيت والقبور جمع قبر
ويجمع القبر على أقبر قال الخليل القبر مدفن الانسان والقبر مما أكرم به بنو آدم حيث
لم تجعل جيفته ملقاة كجيفة باقي الحيوان قال تعالى ممتنا بذلك ثم أماته فأقبره « وللقبر
أسماء » الرمس والجدث والجدف بإبدال التاء المثلثة فاء والبيت والضرع والريم
والرجم والبلد ذكرهن صاحب المنحصر والجنان (١) والدمس بالبدال والمنهال ذكرهن
ابن السكيت والعسكري والحاموض ذكره صاحب المنتخب كذا في غاية الاحكام

كَمَا شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى ، وَرَوَيْنَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ طَرُقٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا الْقُرَّاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَدَامَ الدُّعَاءَ عَلَيْهِمْ شَهْرًا يَقُولُ

للقلقشندي قال العراقي في شرح التقريب وهذه الجملة دعاء عليهم بدليل قوله في رواية الترمذي اللهم املاً قبورهم ويوتهم نارا ففيه الدعاء على المشركين بمثل هذا (قوله كما شغلونا) بفتح المعجمتين أوله والشغل فيه أربع لغات بضم الشين مع سكون الغين وضمها وفتح الشين مع سكون الغين وفتحها والجمع اشغال ولا يقال اشغلته لأنها لغة رديئة قاله الجوهري وفي المصباح انه هجر استعماله في فصيح الكلام ووقع في رواية المستملى كلما (١) شغلونا بزيادة لام قال الحافظ في فتح الباري انها خطأ (قوله عن الصلاة الوسطى) بضم الواو فعلى تأنيث أفعال وكلاهما لا يستعمل إلا بال أو الاضافة أو من ومادة وسط لها معنيان الغاية في الجودة وما كان بين طرفين سببته من الجهتين سواء إما باعتبار العدد أو الزمان أو المكان والوسطى صفة للصلاة ووقع عند مسلم في بعض طرقه صلاة الوسطى وهو مؤول على طريق الصريين المانعين اضافة الشيء لنفسه بأن التقدير صلاة الساعة الوسطى أي عن فعلها وبعده في الصحيحين قوله صلاة العصر ففيه التصريح بأن الصلاة الوسطى هي العصر وهو الصحيح عند أصحاب الشافعي وإليه ذهب كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وقال به أبو حنيفة وأحمد وقال الشافعي اذا صح الحديث فهو مذهبي وصح الحديث بأنها العصر فهو مذهبه أيضا وللعلباء في ذلك أقوال كثيرة وقد ألف في ذلك الحافظ شرف الدين الدمياطي جزء أحافلا سماه كشف المغطى عن الصلاة الوسطى ذكر فيه سبعة عشر قولاً (قوله وروينا في الصحيحين) كان الاخصر أن يقول فيهما (قوله من طرق الخ) فأخرج مسلم في باب القنوت في صلاة الصبح عن خفاف بن ايماء الغفاري قال قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهم العن بني الحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله الحديث (قوله على الذين قتلوا أصحابه القراء الخ) هم أصحاب بئر معونة ماء لبني سليم وكانت في صفر سنة أربع وأميرها

اللَّهُمَّ أَلْعَن رِعْلًا وَذَكَوَانًا وَعُصَيَّةً ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ أَبِي حَتَمٍ وَأَصْحَابِهِ مِنْ قُرَيْشٍ حِينَ
وَضَعُوا سَلَى الْجَزُورِ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَدَعَا عَلَيْهِمْ

المنذر قال ابن سعد كانت سرية المنذر في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من
مهاجرة قالوا قدم عامر بن مالك بن جعفر أبو براء ملاعب الاسنة الكلاني على
رسول الله ﷺ وأعدى له فلم يقبل منه وعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعث
وقال لو بعثت معي نفر من قومك الي يومى لرجوت أن يجيبوا دعوتك فقال
إني أخاف عليهم أهل نجد قال أنالهم جار فبعث معه سبعين رجلا من الانصار
شبهة يسمون القراء وأمر عليهم المنذر فلما نزلوا بئر معونة قدموا حرام بن ملحان
بكتاب رسول الله ﷺ الي عامر بن الطفيل فقتل حراما وأستصرخ عليهم بنى
عامر فأبوا وقالوا لا نخفر أبا براء فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصىة ورعل
وذكوان ورعب والقارة وخيان فنذروا معه فقتل الصحابة كلهم الا عمر وبن أمية
وأخير جبريل عليه السلام النبي ﷺ بنحبرهم تلك الليلة قيل وذكر لخيان فيمن
قتل القراء بئر معونة وهم انما هم بن هذيل الذين قتلوا أصحاب ابن الدثنة ومنهم
خبيب لكن الوقعتان في زمن واحد فالتبس ذلك على الراوى نبه عليه الشرف
الدمياطى وغيره وقد سلف ذكر القصه في كتاب الجهاد (فائدة) في شرف
المصطفى جاءت الحمى الي رسول الله ﷺ فقال اذهبي الي رعل وذكوان وعصىة
عصت الله ورسوله فأتتهم فقتلت منهم سبعمائة بكل رجل من المسلمين عشرة
نقله ابن النحوى في شرح البخارى (قوله اللهم العن رِعْلًا) بكسر الراء وسكون
المهملة (وذكوان) بفتح المعجمة وسكون الكاف (وعصىة) بضم المهملة الأولى وفتح
الثانية وتشديد التحتية قبائل من سليم (قوله وروينا في صحيحيهما عن ابن مسعود
الخ) قال الحافظ المزي في الاطراف أخرجه البخارى في مواضع من صحيحه
منها باب الطهارة وباب مبعث النبي ﷺ وأخرجه مسلم في المغازي وأخرجه النسائي
في الطهارة اه ملخصا (قوله حين وضعوا سلى الجزور) الواضع له هو أشقاها

وكان إذا دعا دعاء ثلاثاً ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ثم قال
اللهم عليك بأبي جهل وعتبة بن ربيعة

عقبة بن أبي معيط ونسب الشيخ الوصع اليهم لأنهم أشاروا بذلك ورضوا به والا
فالذي في صحيح البخاري فانبعث أشقاها وفي مسلم فانبعث أشقى القوم فلما سجد
ﷺ وضعه بين كتفيه ولبث النبي ﷺ ساجدا الحديث والسلي فتج (١) الممثلة
وبالفصر وعاء جنينها ومثلها سائر الحيوانات وهي من الآدمي المشيمة والجزور
بفتح الجيم وبالزاي آخره راء المنحور من الابل يقنع على الذكر هو الأثني وهي
مؤنث قاله (٢) الجوهرى وقوله على ظهر النبي ﷺ أى بين كتفيه كما تقدم آنفا .
قال المصنف في شرح مسلم : الجواب المرضي عن استمراره ﷺ في الصلاة مع وضع
السلام المذكور على ظهره أنه ﷺ لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استصحباً
للطهارة ، وتعقب بأنه مشكل على فوائنا بوجوب الإعادة في مثل هذه الصورة ، وأجاب
بأن الإعادة إنما تجب في الفريضة وما بدري هل كانت هذه الصلاة فريضة فتجب
إعادتها أم غيرها فلا تجب فإن وجبت إعادتها فالوقت منسحق لها والله أعلم . قال في
فتح الباري وتعقب بأنه لو أعاد لنقل وبأن الله لا يقره على التماذي في صلاة باطلة
وقد خلع نعليه وهو في الصلاة فإن جبريل أخره بأن فيهما قدراً ، ويدل على أنه
علم بما ألقى على ظهره أن فاطمة ذهبت به قبل أن يرفع رأسه وعقب هو صلاته
بالدعاء عليهم اهـ ويمكن أن يقال إن الله أعلم به بعد رفع فاطمة له فعقب صلاته
دعائهم (قوله وكان إذا دعا دعاء ثلاثاً) فيه استحباب تكرار الدعاء وهذا اللفظ
عند مسلم في كتاب الصلاة (قوله عليك بقريش) أى أهلهم والمراد كفارهم
أو من سمي منهم فهو عام مخصوص (قوله ثلاث مرات) أى كرر هذا اللفظ ثلاث
مرات على عادته في تكرار الدعاء والسؤال ثلاثاً زاد مسلم في رواية زكريا وكان
إذا دعا دعاء ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً (قوله عليك بأبي جهل) هو فرعون زمانه
عمر بن هشام وقد جاء في رواية أسرايل بعمر بن هشام قال في فتح الباري

وذكر تمام السبعة وتتمام الحديث ، ورويناهما في صحيحيهما عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو : اللهم

فعله سماه وكناه معا (قوله وذكر تمام السبعة) وهم شعبة بن ربيعة والوليد بن
عتبة أي بالمشاة فالموحدة ووقع في بعض نسخ مسلم بالقاف في محل المثناة وهو
غلط قديم نبه عليه ابن سفيان الراوى عن مسلم وأمية بن خلف وعقبة بن أبي
معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر سحبا إلى
القياب فليب بدر ثم قال ﷺ وأتبع أصحاب القليب لعنة قال المصنف هذه إحدى
دعواته ﷺ المجابة ، وقول ابن مسعود لقد رأيتهم ألح المراد منه ما دعا عمارة بن
الوليد فانه لم يحضر بدرا إنما مات بجزيرة بأرض الحبشة فالمراد من قوله رأيتهم
أى رأيت أكثرهم والافعقة بن أبي معيط لم يقتل ببدر وإنما حمل منها أسيرا وقتله
النبي ﷺ صبرا بعد انصرافه من بدر بعرق الظبية وهو بمعجمة مضمومة فموحدة
ساكنة فتحتية مفتوحة قال الراوى على ثلاثة أميال مما يلي المدينة من الروحاء ،
قال الشيخ زكريا ، وفي الحديث الدعاء على أهل الكفر إذا آذوا المؤمنين ولم يرج
إسلامهم قال صاحب المفهم ولا خلاف في جواز لعن الكفرة والدعاء عليهم قال
واختلفوا في جواز الدعاء على أهل المعاصى فأجازه قوم ومنعه آخرون قال العراقي
أما إذا كان الدعاء على أهل المعاصى أولعهم من غير تعيين فلا خلاف في جوازه ،
وفي فتح الباري فيه جواز الدعاء على الظالم لكن قال بعضهم محله إذا كان كافرا أما المسلم
فيستحب الاستغفار له والدعاء بالتوبة ولو قيل لادلالة فيه على الدعاء على الكافر
لما كان بعيدا لاحتمال أن يكون أطلع ﷺ على أن المذكورين لا يؤمنون
والأولى أن يدعى لكل سحر بالهداية اهـ وسيأتى لهذا مزيد وفي الحديث حجة
للجمهور في جواز الدعاء لمعين وعلى معين في الصلاة ومنعه أبو حنيفة فيها وفيه
حجة عليه أيضا في منعه ما ليس بلفظ القرآن من الدعاء في الصلاة وخالفه غيره
في ذلك ذكره القرافى (قوله ورويناهما في صحيحيهما) ورواه أبو داود (قوله كان
يدعو) أى يقنت بذلك لما يرفع (١) رأسه من الركوع ويقول اللهم أنج الوليد

(١) صوابه (لما كان يرفع) لأن لما الظرفية تختص بالفعل الماضى . ع

أَشَدُّ وَطْأُكَ عَلَى مُضَرَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ ،

ابن الوليد وسامة بن هشام وعياش بن ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشد
وطأك الخ (قوله اشد ووطأت) بفتح الواو وسكون المهملة وبالهزأى خذهم أخذاً
شديداً قاله صاحب النهاية قال ومنه حديث خولة بنت حكيم في مسند أحمد (١) آخر
وطأة يطؤها الله بوج قال والوطء في الأصل الدوس بالقدم فسمى به الغزو والقتل
والمعنى ان آخر أخذة ووقعة أوقعها الله في الكفار (٢) كانت بوج وكانت غزوة
الطائف آخر غزوات النبي ﷺ فانه لم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها
قتال اه (قوله علي مضر) أى على كفار قريش أولاد مضر (قوله اجعلها) أي الوطأة
أو السنين أو الأيام (قوله سنين كسنين يوسف) قال الشيخ زكريا في تحفة القارى سنين
جمع سنة شذوذا بتغير مفردة من الفتح الى الكسر وكونه غير علم لعاقل ومخالفته
لجموع السلامة في جواز اعرابه بثلاثة أوجه بالحروف وبالحركات على النون منونا
وعير منون منصرفا وغير منصرف اه وهو في الأصول التي وقعت عليها من الاذكار باثبات
النون في قوله كسنين يوسف (٣) وبحذف الألف من قوله سنين الاول وهو محتمل لأن يكون
من لغة من أعر به بالحركات ومنع صرفه أو أعر به بها وصرفه وحذف الألف على لغة ربيعة
وفي البخارى كسنى يوسف بحذف نون الجمع للاضافة قال العراقي وهي لغة شاذة
والصحيح اثباتها (٤) اه وسنى يوسف هي السبع المجذبة وأضيفت اليه لانه هو الذى
قام بأمور الناس فيها ووقع للقرطبي في المفهم انه أول هذا الدعاء بحديث ابن مسعود
فقال واستجيب له ﷺ فيهم وأجدبوا سبعا أكلوا فيها كل شيء وذكر الحديث
وقال فيه حتى جاء أبوسفیان وكلم النبي ﷺ فدعا لهم فسقوا على ما ذكرناه عن
ابن مسعود في كتاب التفسير اه قال العراقي في شرح التقريب وهذا فيه أوهام
في قوله فأجدبوا سبعا وليس في واحد من الصحيحين وليس بصحيح فانه كشف
عنهم قبل بدر وكانت في السنة الثانية من الهجرة وأيضاً فأبوه ريرة راوى الحديث

(١) هذا بعض حديث في النهاية وليس فيها انه في مسند أحمد (٢) عبارة النهاية

بالكفار (٣) في نسخ المتن التي معنا (كسنى) بحذف النون (٤) فيه نظر . ع

روينا^(١) في صحيح مسلم عن سنان بن الأَنْكُوْع رضى الله عنه أن رجلاً
أَكَلَ بِشْمَالَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ كُلْ بِيَمِينِكَ قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ
لَا نَسْتَطِيعُ مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ قَالَ فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ ، قُلْتُ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ
بُسْرُ بَضْمُ الْبَاءِ وَبِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ ابْنُ رَاعِي الْعَبْرِ الْأَشْجَعِيُّ صَحَابِيٌّ ، فَفِيهِ جَوَارُ
الدُّعَاءِ عَلَى مَنْ خَالَفَ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْمُخَارِئِ وَمُسْلِمٍ عَنْ
جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ

شهد فنوت النبي ﷺ ودعاه (٢) عليهم بذلك وإنما اسلم أبوهريرة في السنة السابعة
فلا يصح حمله على دعائه على قریش قبل بدر وحديث ابن مسعود الذي في الصحيحين
أن قریشاً استصعبوا عليه قال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم
السنة حتى حصت كل شيء حتى كلو العظام والجلود وفي رواية الميتة بدل العظام
وجعل يخرج من الأرض كهيفة الدخان فأتاه أبوسديان فقال يا محمد إن قومك قد
هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم فدعا في رواية ودعا ربه وكشف عنهم فدعاهوا
فانتقم الله منهم فنفى هذا الحديث أن دعاه على قریش كان قبل وقعة بدر وهذا لم يشهد
أبوهريرة والذي أوقع القرطبي في ذلك أن في بعض طرقه في الصحيحين ذكر
مضر فظن أنها قصة واحدة وليس كذلك : قصة الدعاء على قریش كانت قبل
بدر لم ينقل فيها فنوت ولم يشهدا أبوهريرة وقریش هي من مضر وقصة القنوت
كانت بعد خيبر بعد اسلام أبي هريرة وكان فيها دعاءه على مضر وهو اسم جامع
لقریش وغيرها اهـ (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) سبق تخريجه والكلام
على ما يتعلق به ، باب وعظ وتأديب من يسي في أكله (قوله وروينا في صحيح
البخاري ومسلم الخ) قال الحافظ المزي بعد أن أورده من حديث جابر عن سعد
بنحو من ذلك أخرجه البخاري في الصلاة ومسلم ورواه أبو داود والنسائي كلهم

(١) عاه (وروينا) كما هي عادة المصنف . (٢) في النسخ (ودعى) ع .

شكاً أهل الكوفة سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه
فعرّله واستعمل عليهم ، وذكر الحديث إلى أن قال أرسل معه عمر رجلاً
أورجلاً إلى الكوفة يسأل عنه فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفاً
حتى دخل مسجداً لبني عبس قمام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة
يكنى أبا سعدة فقال أما إذ نشدنا فإن سعداً لا يسير بالسرية ولا يقسم
بالسوية ولا يعدل

في الصلاة أيضاً اه ملخصاً (قوله شكاً أهل الكوفة) أى بعضهم وسميت كوفة
لاستدارتها من قولهم الرمل المستدير كوكفاً وقيل لأن ترابها مخالط حصي وكل ما
كان كذلك يسمى كوفة (قوله رجلاً أورجلاً) شك من الراوى فالرجل قال
الشيخ زكريا اسمه محمد بن مسلمة (قوله يسأل عنه) جملة في محل الحال المقدرة
واقصر على سؤال الرجل اكتفاء والافكان الأصل يسألون أو يسأل عنه والمعنى
يسأل كل منهم (قوله فلم يدع) أى لم يترك (قوله لبني عبس) بفتح العين وسكون
الموحدة وبمهملة قبيلة من قيس (قوله أبا سعدة) هو بفتح السين وسكون
العين المهملتين (قوله أما) بتشديد الميم وقسيمها محذوف أى أما نحن إذ نشدنا أى
سألنا فنقول كذا وأما غيرنا فأثني عليه (قوله كان) وبجذفها في نسخة (قوله
بالسرية) بتخفيف الراء قطعة من الجيش سمو بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر
وخيارهم من الشىء السرى النفيس كما في المصباح وغيره وفي التوشيح للسيوطي
السرية من مائة إلى خمسمائة فإن زاد على خمسمائة فانه منسر بالنون ثم المهملة قلت
وبعدها راء فإن زاد على ثمانمائة فحيش فإن زاد على أربعة آلاف سمى جحفلاً
فإن زاد فحيش جرار اه وفي فتح الباري السرية هى التى تخرج بالليل والسارية
التي تخرج بالنهار قال وقيل سميت بذلك يعنى السرية لأنها تخفى ذهابها وهذا يقتضي
انها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة ثم ذكر بعد ما تقدم في المنسر والجحفل
قوله والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمى بعثا والكثيبة ما اجتمع
(١٤ - بتوحات - سادس)

في القضية قال سعدُ أما والله لا دَعُونُ بثلاثِ اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً
قام رياءً وسمعةً فأطِلْ عمره وأطِلْ فقره وعرضه للفتنِ

ولم ينتشر اهوى في المصباح والمنسر فيه لغتان مثل مسجد ومقدود خيل من المائة الى المائتين
وقوله الفارابي جماعة من الخيل و يقال المنسر الجيش لا يمر بشيء الا اقتلعه اه والباء
في قوله بالسرية للمصاحبة (قوله في القضية) أى الحكومة والقضاء (قوله اماهى)
بتخفيف الميم حرف استفتاح قال المصنف فى أوائل شرح مسلم فى حديث وفاة أبى طالب
قال الامام أبو السعادات هبة الله العلوي الحسني المعروف بابن الشجرى ما المزيده
للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعهما على وجهين أحدهما أن يراد
به معنى حقاً كما فى قولهم أما والله لأفعلن والآخر أن يكون افتتاحاً للكلام بمنزلة
ألا كقولك اما انزيدا منطلق وتحذف ألفها وأكثر ما تحذف اذا كان بعدها قسم
ليدل على شدة اتصال الثاني بالأول نحو أم والله لأفعلن كذا (قوله قام رياءً وسمعةً)
أى ليراه الناس ويسمعوا به ويشهروا ذلك عنه ليكون له به ذكر (قوله فأطِلْ
عمره) أى بأن يرد الى أرذل العمر وينكس فى الخلق نعمة لا نعمة وللطفرائى

من يطلب التعمير فليدرع صبرا على فقد أحبائه

ومن يعمر يلق فى نفسه ما يتمناه لاعدائه

وفى رواية سيف بعد وأطِلْ عمره: وأكثر عياله وسيف أنه عمى واجتمع عنده
عشر بنات كذا فى التوشيح (قوله وعرضه للفتن) أى اجعله عرضة لها وإنما
ساغ لسعد أن يدعو على أسامة مع انه مسلم لانه ظلمه بالافتراء عليه والحكمة
فى دعواته الثلاث ان أسامة نفى عنه الفضائل الثلاث التى هى أصول الفضائل
الشجاعة التى هى كمال القوة الغضبية حيث قال لا يسير بالسرية والعفة التى هى كمال القوة
الشهوية حيث قال لا يقسم بالسوية والحكمة التى هى كمال القوة العقلية حيث قال
لا يعدل فى القضية والثلاث تتعلق بالنفس والمال والدين فقام بها سعد بثلاث مثلها
فدعا عليه بما يتعلق بالنفس وهو طول العمر وبما يتعلق بالمال وهو الفقر
وبما يتعلق بالدين وهو الوقوع فى الفتن وقال ابن المنير فى الدعوات الثلاث مناسبة
للحال أما طول عمره فليراه من سمع بأمره فيعلم كرامة سعد وأما طول فقره فليقتض

فكان بعد ذلك ٧ يقول شيخ مفتون أصابني دعوة سعد قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سمرة فأنا رأيت بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجوارى في الطرق فيغمزهن ، وروينا في صحيحيهما عن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد رضى الله عنهما خاصمته أروى بنت أوس وقيل أويس إلى مروان بن الحكم وأدعت أنه أخذ شيئاً من أرضها فقال سعيد رضى الله عنه

مطلوبه لا حاله يشعر بأنه امرأ دنيوية (١) وأما تعرضه للفتن فلكونه قام فيها ورضيها دون أهل بلده لبلده (قوله فكان اذا سئل) أي عن حال نفسه وعند ابن عيينة اذا قيل له كيف أنت (قوله شيخ كبير) زاد الطبراني فقيراً أي أنا شيخ كبير بالدعوة الأولى فقير بالدعوة الثانية مفتون بالدعوة الثالثة وعلى حذف قوله فقير كما هو عند الشيخين فاكتفى عن الثانية بعموم قوله أصابني دعوة سعد فانها تم الثلاث وعند ابن عيينة ولا تكون فتنة الا وهو فيها وفي فوائد المخلص انه عاش الى أن أدرك فتنة الخبث الكذاب الذي ادعى النبوة فقتل فيها (فائدة) كان سعد معروفاً باجابة الدعوة روى الترمذى وابن حبان والحاكم عن سعد أن النبي ﷺ قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك (قوله يغمزهن) أي يعصر أصابعهن بأصابعه وفيه إشارة الى الفتنة والفقر اذا لو كان غنياً لما احتاج لذلك (قوله وروينا في صحيحيهما الخ) وخرجه البخارى في بدء الخلق ومسلم في البيوع (قوله أروى بنت أوس) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو وبالف المقصورة وأوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبالسین المهملة وقيل أويس مصغر وعليه اقتصر الكرماني فقال بنت أبي أويس ومثله في شرح البخارى للشيخ زكريا قال الكرماني قال ابن الاثير لم أنحقق انها صحابية أو تابعية اهـ (قوله الى مروان) متعلق بخاصمته أي ترافعاً اليه وهو كان يومئذ متولى المدينة قال الشيخ زكريا في شرح البخارى فترك سعد الحق لها ودعا عليها وفي باب المظالم من شرح البخارى للكرماني ان مروان أرسل الى

أنا ٧ كنت أخذ شيئاً من أرضها بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ قال
 ما سمعت من رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخذ
 شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين قال مروان لا أسألك بيئة
 بعد هذا فقال سمع الله إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتل في أرضها

سعد ناسا يكلمونه في شأن اروي بنت أويس وكانت شكتها الى مروان في أرض
 فقال سعد تروني ظلمتها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكر الحديث فترك
 سعد لها ما ادعت ثم قال اللهم ان كانت كاذبة اخل (قوله ان كنت) أنا نافية بمعنى
 ما كنت (قوله بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ) سكت عن بيانه أولاً
 لتوجه النفس نحوه فيكون ذكره أمكن في النفس (قوله قال) أي مروان (قوله قال)
 أي سعد (قوله طوقه) هو بضم المهملة وتشديد الواو مبنى المسجول و (من سبع
 أرضين) متعلق بقوله طوقه وأرضين بفتح الراء وقيد تسكن ولتطويقه معنيان
 أحدهما أن يكلف ثقل ما ظلم منها في القيامة الى الحشر كما في حديث الطبراني
 وغيره ثانيهما أن نخسف به الأرض المغصوبة كما في الحديث الآخر فتصير في عنقه
 كالطوق ويطول عنقه حتى يسع ذلك كما في غلط جلد الكافر وعظم ضرره (قوله
 فقال مروان لا أسألك بيئة بعد هذا) أي لان القصد من البيئة ما يغلب به الظن
 في صدق دعوى صاحبها وهذا الحديث اذا كان عند مثل سعد أقوى في افادة
 الظن بصدقه فيما قال من البيئة (قوله اللهم ان كانت كاذبة اخل) دعاءه عليها بعد أن ترك
 لها ما ادعته كما تقدم وانما دعا عليها بما ذكر لانها نسبتها الى الظلم في غصب الأرض المبني
 على حبه لها وقد جاء في الحديث حبك للشئ يعنى ويصم فلما نسبتها الى ما يقتضى
 عمى البصيرة وصممها دعا عليها بمعنى البصر وانما لم يدع عليها بمعنى البصيرة
 اسقاطاً لبعض حقه ولما كان طمعها دعاها الى الدعوة الكاذبة في تلك الأرض
 فدعا بأن تكون تلك الأرض محل حتفها لتكون كالباحث عن حتفه بظلمه والله
 أعلم ، وتبين حينئذ أن دعاءه عليها بجزاء ما وقع منها كما سبق نظيره في دعوات سعد

قَالَ فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشُو فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ
فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ

﴿ بَابُ التَّبَرُّيِّ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْمَعَاصِي ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى قَالَ
وَجِئْتُ أَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَعًا فَنُفِثَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ أَمْرَأَةٍ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَسَيَأْتِي لَهُ فِي أدبِ الدُّعَاءِ مَزِيدٌ (قَوْلُهُ فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا)
قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ فَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ أَعْمَاكَ اللَّهُ كَمَا أَعْمَى أَرَوَى
يُرِيدُونَهَا ثُمَّ صَارَ أَهْلُ الْجَهْلِ يَقُولُونَ أَعْمَاكَ اللَّهُ كَمَا أَعْمَى أَرَوَى يُرِيدُونَ الْأَرَوَى
الَّتِي فِي الْجَبَلِ يَظُنُّونَهَا وَيَقُولُونَ إِنَّهَا عَمِيَاءٌ وَهَذَا جَهْلٌ مِنْهُمْ وَفِي رِيبِ الْإِبْرَارِ
لِلزُّخْرِيِّ أَنَّ الْمَرْأَةَ بَسَّاتٍ سَعِيدَا أَنْ يَدْعُو لَهَا حِينَ عَمِيَتْ وَقَالَتْ أَنِّي ظَلَمْتُكَ فَقَالَ
لَا أَرُدُّ مَا أَعْطَانِيهِ اللَّهُ تَعَالَى أَه

﴿ بَابُ التَّبَرُّيِّ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْمَعَاصِي ﴾

(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) تَقْدِيمُ الْكَلَامِ عَلَى تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ
فِي بَابِ تَحْرِيمِ النِّيَاحَةِ وَقَالَ الْحَافِظُ السَّخَاوِيُّ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ
رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ الْحَكَمِ بْنِ مُوسَى وَابْنِ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي يَعْلَى
وَأَبِي عَوَانَةَ فِي مُسْتَدْرَجِهِ عَلَى الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبْدِ دُوسٍ وَأَبِي حَفْصٍ الْقَاصِ
كِلَاهُمَا عَنْ الْحَكَمِ وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فَقَالَ وَقَالَ الْحَكَمُ وَذَكَرَهُ وَهُمْ
أَبُو الْوَقْتِ فِي رَوَايَتِهِ حَيْثُ وَقَعَ عِنْدَهُ فِيهَا حَدَّثَنَا بَدَلٌ وَقَالَ بَلِ الصَّوَابُ أَنَّهُ مِنْ
تَعَالِيْقِهِ وَيَتَأَيَّدُ بِأَطْبَاقِ الْجَامِعِينَ شَيْوخِ الْبُخَارِيِّ عَلَى عَدَمِ ذِكْرِهِمُ لِلْحَكَمِ فِي شَيْوَخَتِهِ
وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَوْلُ الشَّيْخِ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ صَحِيحٌ ثُمَّ أَشَارَ السَّخَاوِيُّ
إِلَى أَنَّ كِلَاهُمَا مِنَ الْحَكَمِ وَمِنْ فَوْقِهِ إِلَى أَبِي بُرْدَةَ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَلْ لَهُ مُتَابِعٌ
مِنْ طَبَقَتِهِ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ النَّسَائِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ وَفِي رَوَايَةِ أُخْرَى
لِلنَّسَائِيِّ أَنَّ الْمَرْأَةَ الْمَذْكُورَةَ أُمُّ وَلَدٍ لِأَبِي مُوسَى أَهْ وَأَبُو بُرْدَةَ هُوَ ابْنُ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيُّ (قَوْلُهُ فَنُفِثَ عَلَيْهِ) بِضَمِّ الْفَيْنِ وَكَسْرِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَتَيْنِ أَيُّ اغْمِي عَلَيْهِ
(قَوْلُهُ فِي حَجَرٍ أَمْرَأَةٍ) بَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِهَا وَالْمَرْأَةُ هِيَ زَوْجَتُهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ صَفِيَّةُ

من أهله فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً فلما أفاق قال
 أنا بريء ممن بريء منه رسول الله ﷺ فإن رسول الله ﷺ بريء من
 الصالحة والخالقة والشاقة قلت الصالحة الصالحة بصوت شديد والخالقة التي
 تخلق رأسها عند المصيبة والشاقة تشق ثيابها عند المصيبة وروينا في
 صحيح مسلم عن يحيى بن يعمر قال قلت لأبي عمر رضي الله عنهما أبا

بنت أبي دومة (قوله فصاحت امرأة) ظاهره أن التي صاحت عليه غير التي كان
 في حجرها لأن النكرة إذا تكررت كان الثاني غير الأول وفي رواية لمسلم
 والنسائي أقبلت امرأته أي أبي موسى أم عبد الله تصيح برنة ثم أفاق فقال ألم
 تعلمي أن رسول الله ﷺ قال أنا بريء وذكره قال راوى الحديث وكان أبو موسى
 حدثها عن رسول الله ﷺ بذلك وفي رواية ربيع عند أبي نعيم فأكبت عليه
 امرأته بنت أبي دومة قال السخاوي فاستفيد من مجموع ذلك كنيته وكنية آبائها
 ووقع لغير واحد ذكرها في الصحابة لهذا الحديث وقوله لها أما سمعت ما قاله
 ﷺ قالت بلى وكذا في رواية للنسائي وفي هذا انظر لانه أشار بقوله أما سمعت الى ما سمعته
 منه قبل ذلك ولم يرد أنها سمعته ﷺ ثم ذكر السخاوي ما يؤيد ذلك من رواية للنسائي وقال
 نعم روى دعلج في فوائده عن موسى بن هرون عن عبد الله بن براد الاشعري قال اسم أبي
 بردة عامر وامه أم عبد الله بنت دمي هاجرت مع أبي موسى وقال غيره كما تقدم ابنة
 أبي دومة وسماها عمر وبن شبة في تاريخ البصرة صفية بنت دحون وقال أيضا أنها أم أبي
 بردة وإن ذلك وقع منها وأبو موسى أمير على البصرة من قبل عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه (قوله الصالحة) هو بالصاد ويقال بالسين المهملة (قوله الصالحة الخ)
 وقيل الصالحة هي التي تضرب بوجهها (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) أخرجه أول
 كتاب الايمان وفي الاطراف المزي أنه عند النسائي (قوله عن يحيى بن يعمر)
 هو بفتح الميم ويقال بضمها غير منصرف للعلمية ووزن الفعل وكنية يحيى بن يعمر
 أبو سليمان ويقال أبوسعيد ويقال أبو عدي البصري ثم المروزي قاضيا من بني

عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويؤمنون أن لا قدر وأن الأمر أنف فقال إذا لقيت أولئك فأخبرهم أن برى منهم وأنهم برآء

عوف بن بكر بن أسد نفاه الحجاج الى خراسان فقتله قتيبة بن مسلم فولاه خراسان (قوله ويؤمنون أن لا قدر الخ) اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه أنه سبحانه وتعالى قدر الاشياء في الازل وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه على صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وأنكرت القدرية هذا وابتدعت وزعمت أنه سبحانه لم يقدرها ولم يتقدم علمه سبحانه بها وأنها مستأنفة العلم أي أنه إنما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وجل عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لا نكارهم القدرة قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية في الازمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى عن قولهم بل كل من عند الله وفي الحديث عن ابن عمر مرفوعا القدرية مجوس هذه الامة رواه أبو حازم وأبوداود في سننه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ان صحيح سماع أبي حازم من ابن عمر شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر في حكم الارادة كما قسمت المجوس فصرفت الخير الى يزدان والشر الى أهرمن وقال الخطابي إنما جعلهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالاصلين النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية وكذلك القدرية يضيفون الخير الى الله سبحانه والشر الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق الجميع لا يكون شيء منهما الا بمشيئته فهما مضافان اليه تعالى خلقا وإيجادا والى الفاعلين من العباد فعلا واكتسابا والله أعلم اه كذا تلخص من كلام المصنف في شرح مسلم (قوله فاذا لقيت أولئك الخ) زاد في الحديث والذي يحلف به عبد الله ابن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر قال المصنف هذا القول من ابن عمر ظاهر في تكفير القدرية قال القاضي عياض في القدرية الاول الذين نفوا علم الله تعالى بالكائنات والقائل بهذا كافر بلا خلاف

مِنِّي، قُلْتُ أَنفٌ بِضَمِّ الهمزة والنونِ أَيْ مُسْتَأْنَفٌ لَمْ يَتَقَدَّمَ بِهِ عِلْمٌ وَلَا قَدَرٌ
وَكَذَبَ أَهْلُ الضَّلَالَةِ بَلْ سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى بِجَمِيعِ المخلوقاتِ
﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا شَرَعَ فِي إِزَالَةِ مَنْكَرٍ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نَصَبًا فَجَمَلَ يَطْعُمُهَا

وهؤلاء الذين ينكرون القدر الفلاسفة في الحقيقة وقال غيره يجوز أنه لم يرد بهذا
الكلام التكفير المخرج عن الملة فيكون من قبيل كفران النعمة إلا أن قوله ما قبله
الله منه ظاهر في التكفير فإن احباط العمل إنما يكون بالكفر إلا أنه يجوز أن
يقال في المسلم لا يقبل الله عمله بمعصية وإن كان صحيحاً كما أن الصلاة في الدار
المغصوبة صحيحة غير موجبة للقضاء عند جماهير العلماء بل باجماع السلف وهي
غير مقبولة ولا ثواب فيها على المختار عند أصحابنا اهـ (قوله أَيْ مُسْتَأْنَفٌ لَمْ يَتَقَدَّمَ
به علم) أي وإنما يعلمه بعد وقوعه وتقدم أن هذا قول غلاة القدرية وقد انقضوا
ولله الحمد والمنة

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا شَرَعَ فِي إِزَالَةِ مَنْكَرٍ ﴾

(قوله رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ) قَالَ الْمِزِيُّ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ
فِي مَوَاضِعَ مِنْ صَحِيحِهِ مِنْهَا التفسير وأخرجه مسلم في المغازي قال ورواه الترمذي
فِي التفسير وقال حسن صحيح ورواه النسائي في التفسير أيضاً اهـ ملخصاً (قوله
نَصَبًا) قَالَ ابْنُ النَحْوِيِّ بَضَمَ النونَ وَالصَادَ وَيَجُوزُ اسْتِثْنَاءُ الصَادِ وَيَجُوزُ فَتْحُ
النونَ مَعَ ذَلِكَ وَكُلُّهَا وَاحِدٌ إِلَّا نَصَابَ نَبِيهِ عَلَيْهِ ابْنُ التينَ وَالنَّصَبُ الْحَجَرُ وَالصَّنَمُ
الْمَنْصُوبُ لِلْعِبَادَةِ وَمِنْهُ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ (قوله يَطْعُمُهَا) بَضَمَ الْعَيْنَ عَلَى
الْمَشْهُورِ وَيَجُوزُ فَتْحُهَا فِي لُغَةٍ وَهَذَا الْفِعْلُ إِذْلَالًا (١) الْأَصْنَامَ وَلِعَابِدِيهَا وَإِظْهَارَ
كُونِهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ عَنْ (٢) أَنْفُسِهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى وَإِنْ يَسْأَلُكَ الْبَنَاتُ ذِيَابَ شَيْئًا

بَعُودٍ كَانَ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا
جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ كَانَ فِي لِسَانِهِ فُحْشٌ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِنَا ابْنِ مَاجَةَ وَابْنِ السَّنِيِّ عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شَكَّوْتُ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَرْبَ لِسَانِي فَقَالَ أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ

لَا يَسْتَنْقِذُهُ مِنْهُ (قَوْلُهُ بَعُودٌ كَانَ فِي يَدِهِ) فِي مُسْلِمٍ فَعَمَلٌ يَطْعَنُهُ بِسِيَةِ قَوْسِهِ وَهُوَ
بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ التَّحْتِيَةِ الْمُنْعَطَفِ مِنْ طَرَفِي الْقَوْسِ وَسِيَّاتِي فِي كَلَامِ النَّهْرِ
أَنَّهُ كَانَ بِالْمُخَصَّرَةِ فَلَعَلَّهُ كَانَ تَارَةً بِهَذَا وَتَارَةً بِهَذَا (قَوْلُهُ وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ)
قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فِي هَذَا اسْتِجَابَ قِرَاءَةِ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ عِنْدَ إِزَالَةِ
الْمُنْكَرِ وَفِي النَّهْرِ لِأَبِي حَيَّانٍ جَاءَ الْحَقُّ أَيْ الْقُرْآنُ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ أَيْ الشَّيْطَانُ وَهَذِهِ
الْآيَةُ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَسْتَشْهَدُ بِهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَقَدْ طَعَنَهُ الْأَصْنَامُ
وَسَقُوطُهَا لَطْعَنَهُ أَيَّاهَا بِالْمُخَصَّرَةِ حَسْبَمَا ذَكَرَ فِي السَّيْرِ وَزَهُوقَ صِفَةِ مَبَالِغَةٍ فِي اضْمِحْلَالِهِ
وَعَدَمِ ثَبُوتِهِ فِي وَقْتِ مَا (قَوْلُهُ جَاءَ الْحَقُّ) قَالَ فِي النَّهْرِ أَخْبَرَ سَبْحَانَهُ أَنَّ الْحَقَّ
قَدْ جَاءَ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَالْوَحْيُ وَبَطَلَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَدْيَانِ وَلَمْ يَبْقَ لغيرِ الْإِسْلَامِ ثَبَاتٌ
لَا فِي بَدءٍ وَلَا فِي عَاقِبَةٍ فَلَا يَخَافُ عَلَى الْإِسْلَامِ مَا يَبْطُلُهُ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ كَانَ فِي لِسَانِهِ فُحْشٌ ﴾

أَيُّ بِالشَّتَمِ وَسِيَّاتِي فِي أَوَاخِرِ بَابِ تَكْرِهِ أَلْفَاظَ فَصَلٍ فِي بَيَانِ الْفُحْشِ وَالْبَذَاءِ
وَأَخْرَجَ فِي طَلَبِ الْإِسْتِغْفَارِ لِمَنْ كَثُرَ لُغْوُهُ وَأَرَادَ تَكْفِيرَ ذَلِكَ فَيَسْتَغْفِرُهُ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا
فِي كِتَابِنَا ابْنِ مَاجَةَ وَابْنِ السَّنِيِّ أَخ) وَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بَلْ قَالَ فِي السَّلَاحِ أَنَّ
الْفَرْقَ لَهُ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَفِي رِوَايَةِ
النَّسَائِيِّ أَنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَزَادَ فِي الْحَصَنِ فِيمَنْ
خَرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمُصَنَّفِ (قَوْلُهُ ذَرْبَ لِسَانِي) قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ بِفَتْحِ
الْمَعْجَمَةِ وَالرَّاءِ أَيْ حَدَّثَهُ فَلَا يَبَالِي مَا يَقُولُ أَهْ وَفِي الْقَامُوسِ ذَرْبُ اللِّسَانِ
مَحْرَكَةُ فُسَادِ اللِّسَانِ وَإِذَاؤُهُ وَالْفُحْشُ (قَوْلُهُ أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ) أَيْ

إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً ، قُلْتُ الذَّرَبُ بَفَتْحِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ
وَالرَّاءِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ هُوَ فُحْشُ الْأَسَانِ

كيف يغيب عن فهمك الاستغفار وكان ينبغي أن تستحضره وتعلم أن من لزمه
أذهب الله عنه فحش لسانه ولا منافاة بين ملازمة الاستغفار لذي البذاءة والاستحلال
من آذاه بلسانه فانه مع الاستحلال لا يستغنى عن الاستغفار لحق الله سبحانه فيجمع
بين الأمرين الاستحلال والاستغفار ليؤدي الحقين (قوله اني) أى مع جلالة
قدرى وعصمة أمرى (قوله لأستغفر الله فى اليوم ٧ مائة مرة) أى لأمتى
أو لتقصيرى فى عبادتى أو لغفلتى عن حقيقتى أو لقناعتى بمرتبتى فى الحال وعدم
الاستزادة فى العلم وقرب المتعال (١) فانه لانه لانه لغايتها عند أرباب السكال أو لتزلى
عن مرتبة العين الى مرتبة الغين وما يحصل فى البين فبين أنواع استغفار الأبرار
والاستغفار الصادر من المجاربون عند ذوي البصيرة والأبصار ، والمراد بالمائة
الكثرة لان حال السالك فى ميدان المحاربة بين الحضور والغيبة متردد بين الفرة (٢)
والكرة انما الاحتملاف فى الغلبة كذا فى الحرز وفى الفتح للحافظ أجوبة أخر
منها قول ابن الجوزى هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد ومنها قول ابن بطال
الانبياء أشد الناس اجتهادا فى العبادة لما أعطاهم الله من المعرفة فهم دائبون فى
شكره معترفون له بالتقصير اه ومحصل جوابه أن الاستغفار من التقصير من أداء
الحق الذى يجب لله تعالى ويحتمل أن يكون الاستغفار لاشتغاله بالامور المباحة
من أكل أو شرب أو نحو ذلك بالنسبة الى المقام العلى وهو الحضور فى حظيرة
القدس ومنها أن استغفاره تشرىع لأئمة وقال الغزالى كان صلى الله عليه وسلم دائم الترقى فاذا
ارتقى الى حال رأى ما قبلها ذنباً فاستغفر من الحال السابقة وقال السهروردى لما
كان روح النبي صلى الله عليه وسلم ٧ ولا ريب أن حركة الروح والقلب أسرع من نهضة النفس
فكانت خطى النفس تقصر عن مداها فى العروج فاقتضت الحكمة ابطاء حركة
القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه فيبقى العباد محرومين وكان صلى الله عليه وسلم يفرع الى

(١) فى التسخ (المتعالى) بأثبات الياء (٢) فى النسخ (الغرة) . ع

﴿ باب ما يقوله إذا عثرت دابته ﴾

روينا في سنن أبي داود عن أبي المليح التابعي المشهور عن رجل قال كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته فقلت تعس الشيطان فقال لا تقل تعس الشيطان فانك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول

الاستغفار لقصور النفس عن تناول القلب والله أعلم اه ثم وجه المناسبة بين هذه الجملة وما قبلها الحث والحض لانه اذا كان المصطفى ﷺ مع تنزهه عن كل وصف دني وتحمليه بكل نعت سني يكثر من الاستغفار لعظم ثمرته وشرف نتيجهه فمن ابتلى بالنقص أولى به لازمته كالصابون لدرنه والله تعالى أعلم

﴿ باب ما يقول إذا عثرت دابته ﴾

بفتح المثلثة أى زات دابته وفي القاموس عثر كضرب ونصر وعلم وكرم عثرا فهو مثلث العين في الماضي والمضارع (قوله عن أبي المليح) بفتح الميم وكسر اللام آخره مهملة واسمه عامر بن أسامة بن عمير ويقال زيد بن أسامة بن عامر بن عمير وقيل غير ذلك (قوله التابعي) هو من اجتمع بالصحابي واختلف في أنه هل يعتبر طول المدة هنا بخلاف الصحابي لان نور النبوة يؤثر في الزمن اليسير مالا يؤثر غيره في زمن طويل أولا وعلى الاول فقليل يعتبر سنة (قوله عن رجل) وكذا رواه أحمد لكن عن أبي تميمه عمن كان رديفاً للنبي ﷺ (قوله كنت رديف النبي ﷺ) الرديف بوزن الشريف ويقال الردف بكسر الراء وسكون الدال هذه اللغة الفصيحة وحكي القاضي عياض عن أبي علي الطبراني بفتح الراء وكسر الدال وهو الراكب خلف الراكب يقال منه ردفه يردفه (١) بكسر الدال في الماضي وفتحها في المضارع إذا ركب خلفه وأردفته أنا وأصله من ركوبه على الردف وهو المعجز قال القاضي ولا وجه لما روى عن الطبراني الا أن يكون فعل هذا اسم فاعل مثل عجل وزمن اه (قوله تعس) بفتح المثناة وكسر العين وبالسین المهملتين يقال تعس يتعس اذا عثر وانكسب لوجهه وقد تفتح العين وهو دعاء عليه بالهلاك كذا في النهاية وسيأتي في الأصل كلام الجوهري فيه (قوله تعاظم) أى لانه يري

(١) في النسخ (أردفه) بردفه . ع

بِقَوِّي وَلَكِنْ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ
 الذُّبَابِ، قُلْتُ هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ رَجُلٍ هُوَ رَدِيفُ النَّبِيِّ
 ﷺ، وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ أَبِيهِ وَأَبُوهُ صَحَابِيٌّ
 اسْمُهُ أَسَامَةُ عَلَى الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ وَقِيلَ فِيهِ أَقْوَالٌ أُخْرَى وَكَلَّا الرُّوَايَتَيْنِ
 صَحِيحَةٌ مُتَّصِلَةٌ فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمَجْهُولَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ صَحَابِيٌّ وَالصَّحَابَةُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُلُّهُمْ عُدُولٌ لَا تَضُرُّ الْجَهْلَالَةَ بِأَعْيَانِهِمْ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَسَّ فَقِيلَ
 مَعْنَاهُ هَلَكَ وَقِيلَ سَقَطَ وَقِيلَ عَثَرَ وَقِيلَ لَزِمَهُ الشَّرُّ وَهُوَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا
 وَالْفَتْحُ أَشْهُرُ وَلَمْ يَذْكُرِ الْجَوْهَرِيُّ فِي صَحَاحِهِ غَيْرَهُ

أَنَّهُ نَسَبَ إِلَيْهِ حَصُولَ الْعَثُورِ وَدَعَا عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ لِسَبِّهِ وَلَا فَاعِلَ إِلَّا اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَلِذَا
 قَالَ فِي الْحَدِيثِ يَقُولُ بِقَوِّي عَثَرَتِ الدَّابَّةُ أَيْ إِنْ قَائِلُ هَذَا اللَّفْظِ رُبَّمَا تَوَهَّمُ (١)
 أَنْ عَثُورَهَا بِقُوَّةِ الشَّيْطَانِ فِدَعَا عَلَيْهِ لِذَلِكَ فَنَهَى عَنْهُ (قَوْلُهُ بِسْمِ اللَّهِ) أَيْ أَعُوذُ
 بِاسْمِهِ وَمَنْ عَاذَ بِمَوْلَاهُ كَفَى شَرَّ أَعْدَائِهِ وَالشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (قَوْلُهُ تَصَاغَرَ)
 إِذْ لَا بَقَاءَ لِلْبَاطِلِ عِنْدَ وَجُودِ الْحَقِّ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ
 زَاهِقٌ (قَوْلُهُ هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) أَيْ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ رَجُلٍ مَبْهُومٍ مِنْ
 الصَّحَابَةِ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي تَيْمَةَ عَمَّنْ كَانَ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَحْتَمِلُ أَنْ هَذَا
 الْمَبْهُومُ هُوَ أَبُو أَبِي الْمَلِيحِ وَأَنَّهُ أَهْمُهُ تَارَةً لِمَنْ وَصَرَّحَ بِاسْمِهِ تَارَةً أُخْرَى وَيَحْتَمِلُ
 أَنَّهُ غَيْرُهُ وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ هُنَا وَلَا يَضُرُّ إِبْهَامُهُ وَعَدَمُ تَعْيِينِهِ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ
 كُلَّهُمْ عُدُولٌ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِيِّ) وَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِهَذَا اللَّفْظِ
 عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ أَبِي الْحَاكِمِ وَكَانَ الْعَزْوُ إِلَيْهِ أَوْلَى مِنْهُ إِلَى ابْنِ السُّنِيِّ وَأَخْرَجَهُ
 الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (قَوْلُهُ وَأَبُوهُ صَحَابِيٌّ اسْمُهُ أَسَامَةُ) قِيلَ أَسَامَةُ بْنُ عَمِيرٍ وَقِيلَ ابْنُ
 عَامِرٍ بْنُ عَمِيرٍ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَسَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ وَتَرْجُمَةُ أَبِيهِ فِي بَابِ مَا يَقُولُ بَعْدَ رَكْعَتَيْ
 سُنَّةِ الصُّبْحِ وَاللَّهُ سَبَّحَانَهُ أَعْلَمُ

✽ باب بيان أنه يستحب لكبير البلد إذا مات الوالي أن يخطب الناس
ويُسكِّنهم ويعظمهم ويأمرهم بالصبر والثبات على ما كانوا عليه)

روينا في الحديث الصحيح المشهور في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله
عنه يوم وفاة النبي ﷺ قوله ^(١) رضي الله عنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد
مات ومن كان يعبد الله فإن الله تعالى حي لا يموت ، وروينا في الصحيحين عن جرير
ابن عبد الله أنه يوم مات المغيرة بن شعبه وكان أميراً على البصرة والكوفة قام

✽ باب بيان أنه يستحب لكبير البلد إذا مات الوالي أن يخطب الناس
ويعظمهم ويأمرهم بالصبر والثبات على ما كانوا عليه ✽

(قوله روينا في الحديث الصحيح) رواه البخاري من حديث ابن عباس (قوله
ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) فيه تذكيرهم ويعظمهم وأمرهم بالثبات
على عبادة الحى الذي لا يموت سبحانه وتعالى الخبر قال الله عز وجل وما محمد إلا رسول
قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم إلى قوله الشاكرين
قال والله لسكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها
الناس كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها (قوله وروينا في صحيح البخاري
ومسلم) رواه البخاري في كتاب الإيمان بل هو آخر حديث في الإيمان منه ورواه مسلم (٢)
(قوله يوم مات المغيرة بن شعبه) كان ذلك في سنة خمسين من الهجرة كما في الفتح
وانما خطبهم جرير آمراً بما في الخطبة لأن الغالب أن وفاة الامراء تؤدي إلى
اضطراب وفتنة لاسيما ما كان عليه أهل الكوفة إذ ذاك من مخالفة ولاية الامور
(قوله وكان أميراً على البصرة والكوفة) المعروف لأنه كان أميراً على الكوفة فقط
وذلك أيام معاوية ومات بها سنة خمسين وفي أوائل العسكرى أول من جمع له
العراقان زياد كان على البصرة وأعمالها إلى سنة خمسين فلما مات المغيرة بن شعبه
بالكوفة وهو أميرها كتب معاوية إلى زياد بعهدته إلى الكوفة مع البصرة وكان

(١) في النسخ (وقوله) . (٢) كذا . فهنا سقط . . . ع

جريرٌ فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقالَ عليكمُ باتقاءِ اللهِ وحدهُ لا شريكَ له
والوقارِ والسَّكينةِ حتَّى يأتِيَكُمُ أميرٌ فإِثْمًا يأتِيَكُمُ الآنَ
﴿ بابُ دعاءِ الانسانِ لمن صنعَ معروفًا اليه أو إلى الناسِ كلِّهمُ
أو بعضهمُ والثناءُ عليه وتحرِيضُه على ذلك ﴾

أول من جمعتا له فشخص الى الكوفة واستخلف على البصرة سمرة بن جندب
رضي الله عنه اهـ (قوله فحمد الله وأثنى عليه) قيل العطف منه (١) على أصله من عطف
المغايير فالحمد ثناء عليه سبحانه بالتحلي بأوصاف الكمال والثناء عليه أي بالتحلي
والتزهد عن النقائص وقيل هو من عطف العام على الخاص وقيل هو من عطف الشيء
على نفسه لتغاير اللفظين كما في قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة كذا يستفاد
من تحفة القاري (قوله عليكم باتقاء الله) أي الزموا تقوى الله تعالى ومنها
طاعة ولاية الامور فيما ليس فيه معصية الخالق فاثبتوا على الطاعة وان مات الامير
فسياأتى أمير ثان الآن (وقوله حتى يأتكم أمير) أي بدل الامير المتوفى وحتى غاية الامر
بالانقاء لله وحده وتاليه من الوقار وهو الحلم والرزانة والسكينة أي السكوت المشار
بهما الى مصالح الدنيا ومفهوم الغاية من أن المأمور به ينتهي بمجيء الامير ليس مرادا
بل يلزم عند مجيئه بالاولى اذ شرط اعتبار المفهوم ألا يعارضه مفهوم الموافقة
(قوله فائما يأتكم الآن) أراد بالآن كما قال الحافظ تقریب المدة تسهيلا عليهم
فان معاوية لما بلغه موت المغيرة كتب الى نائبه على البصرة وهو زياد أن يسير
الى الكوفة أميراً عليها ويحتمل أن يراد بالآن حقيقته فيكون ذلك الامير جريرا
نفسه لما روى أن المغيرة استخلف جريراً على الكوفة عند موته كذا في تحفة
القاري لشيخ الاسلام زكريا

﴿ باب دعاء الانسان لمن صنع معروفاً اليه أو الي الناس كلهم أو بعضهم
والثناء عليه وتحرِيضُه - أي صانع المعروف - على الدوام عليه بالثناء عليه
والدعاء له (٢) وتحرِيض الانسان لمن صنع معروفًا والثناء عليه ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال
 أتى النبي ﷺ الخلاء فوضعت له وضوءاً فلم أخرج قال من وضع هذا؟ فأخبر قال
 اللهم فقهه، زاد البخاري «فقهه في الدين»، وروينا في صحيح مسلم عن أبي قتادة
 رضى الله عنه في حديثه الطويل العظيم المشتمل على معجزات متعددة لرسول الله

(قوله روينا في صحيح البخاري ومسلم) قال في جامع الأصول بعد ذكر اختلاف
 الصحيحين في قوله «في الدين» مالهذه قال الحميدي وحكي أبو مسعود قال
 اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل قال ولم أجده في السكتابين اه وفي السلاح
 ان الحديث رواه النسائي (قوله الخلاء) هو بالموضع قضاء الحاجة (قوله وضوءاً)
 بفتح الواو على الافصح أي ما يتوضأ به (قوله قال) أي بعد خروجه (قوله
 فأخبر) بالبناء للمفعول والخبر به ميمونة لانه كان في بيتها كذا في تحفة القارى
 للشيخ زكريا لکن في صحيح مسلم فقالوا وفي رواية قلت ابن عباس اه ويمكن
 انه وقع التبیین من كل منه ومن ميمونة ونسب البيان الى باقي الجماعة في قوله قالوا
 لانهم مقرون بذلك قائلون به والله أعلم (قوله فقال اللهم فقهه) دعاء له سرور باننباهه
 مع صغر سنه الى وضع الماء عند الخلاء وهو من أمور الدين فقيه الدعاء لمن أحسن
 في خدمته وان الأدب فيما ذكر أن يليه الا صاغروفيه دلالة على اجابة دعائه ﷺ
 لابن عباس لانه صار فقيها أي فقيهه (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) وفي شرح
 العمدة كان (١) مع النبي ﷺ في سفر فنعس فدعته غير مرة فقال حفظك الله كما
 حفظت نبيه خرجه أبوداود وفي السلاح بعد أن أفرد الحديث بلفظ مختصر رواه
 أبوداود والنسائي وابن ماجه اه (قوله المشتمل على معجزات الخ) منها إخبار (٢)
 بوصول الماء في غد فكان كذلك ومنها قوله لأبي قتادة في الحديث احفظ علينا
 ميضأبك فسيكون لها نبأ فلما وصل الى القوم صب أبو قتادة من تلك الميضاة
 على يد رسول الله ﷺ وروى القوم من آخرهم فقيها الاخبار عن مغيب أي

ﷺ قَالَ فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى أَبْهَارَ اللَّيْلِ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ فَنَعَسَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى
اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ مَا لَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَدَعَمْتُهُ مِنْ
غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ آخِرِ السَّحَرِ
مَا لَ مَيْلَةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمَيْلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ (١) حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ
فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ مَنْ هَذَا قُلْتُ أَبُو قَتَادَةَ قَالَ مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مَنَى قُلْتُ
مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ قُلْ حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ

بكون تلك الميضاة لها بناء وتكثير الماء ببركته ﷺ حتى كفى ذلك الجمع عن
آخرهم وارتووا (قوله فبيننا رسول الله ﷺ) وفي نسخة من مسلم فبينما وأصلها بين
أشبهت الفتحة فتولدت الالف في بينا وزيدت ما الكافة في بينا والجملة بعدها في محل
جر باضامة بينا أو بينا إليها كذا قال ابن هشام ونوقش فيه بما حاصله ان الجملة
لا محل لها من الاعراب لان ما كافة عن الاضافة فالجملة مستأنفة (قوله وأنا الى
جنبه) جملة حالية (قوله فنعس) نفتح النون والعين وبالسین المهملتين هو مقدمة
النوم وهي ریح لطيفة تأتي من قبل الدماغ تغطي على العين ولا تصل الى القلب
فاذا وصلت القلب كان نوما ولا ينتقض الوضوء من النعاس مطلقا وقدمت في أوائل
الفصول أول الكتاب المرق بين النوم والنعاس بزيادة ايضاح (قوله فدعّمته)
أى أمت ميله من النوم وصرت تحته كالدهامة للبناء فوقها (قوله حتى اعتدل)
أى استوى وعاد الى حاله الذى كان قبل الميل بسبب النوم (قوله تهوّر الليل)
قال الشيخ أى ذهب معظمه وقال فى شرح مسلم مأخوذ من تهوّر البناء وهو انهاده
يقال تهوّر الليل وتهوّر (قوله قال من هذا قلت أبو قتادة) فيه انه اذا قيل للمستأذن
ونحوه من هذا يقول فلان باسمه وانه لا بأس أن يقول أبو فلان اذا كان مشهورا
بكنيته (قوله حفظك الله بما حفظت به نبيه) الباء سببية وما فيه مصدرية قال

(١) فى النسخ (الأولتين) ، والتصحيح من صحيح مسلم . ع

وذكر الحديث ، قلتُ أبهارٌ يوصلُ الهمزة وإسكانِ الباءِ الموحدة وتشديدِ الراءِ ،
ومعناه انتصف ، وقوله تهوّر أي ذهبَ مُعْظَمُهُ وانجَمَلَ بالجيم سقط ودَعَمَتْهُ أُسْنَدُهُ ،
ورويْنَا في كتابِ الترمذِيِّ عن أُسامةَ بنِ زيدٍ رضى الله عنهما عن رسولِ الله ﷺ
قالَ مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ إِفَاعِلُهُ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ قَالَ
التُّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، ورويْنَا في سننِ النسائيِّ وابنِ ماجهٍ وكتابِ ابنِ
السنيِّ عن عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي رَيْعَةَ الصَّحَابِيِّ رضى الله عنه قالَ

المصنفُ أي بسببِ حفظك نبيه ، وفيه أنه يستحب لمن صنع إليه معروف أن يدعو
لفاعله (قوله وذكر الحديث) وفيه ذكر قضاء الفائتة وذكره مسلم في ذلك الباب
(قوله دعمته أُسْنَدُهُ) أي أقيمت ميسله الحاصل بسبب النوم حتى يعود لما كان
عليه قبل الميل (قوله ورويْنَا في كتابِ الترمذِيِّ) وكذا رواه النسائي وابن حبان
كما في الجامع الصغير وبجانبه علامة الصحة وللحديث شواهد من حديث عائشة
وأبي هريرة وغيرهما وقد ذكرت ذلك وبينت من خرجته في باب دعاء المدعو والضيف
لاهل الطعام إذا فرغ من أكله (قوله جزاك الله خيرا) أي تولى الكريم
جزاءك بالخير والكريم إذا تولى الجزاء دل ذلك على سعة العطاء فمن دعا بذلك
لاخيه فقد أبْلَغَ في الثناء لأن القصد من الثناء عود أمر ملائم لصاحب الجميل من
ذكره بالخير وهذا اللفظ لكون السؤال فيه بأمر ملائم له على الدوام أبْلَغَ في المراد
والمرام وقيل بالغ في الثناء حيث أظهر عجزه عن جزائه وأحاله على ربه (قوله
ورويْنَا في سننِ النسائيِّ) رواه النسائي في البيوع وفي عمل اليوم والليلة قاله الدميري
في الديباجة (قوله عن عبد الله بنِ أَبِي رَيْعَةَ الصَّحَابِيِّ رضى الله عنه) قال الدميري
في الديباجة اسم أبي ربيعة عمرو ، قلت في أسد الغابة ؛ وقيل حذيفة وقيل اسمه كنيته
والأكثر يقول اسمه عمرو وهو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي
وكنية عبد الله أبو عبد الرحمن وهو أخو عياش بن أبي ربيعة ليس له في الكتب
الستة سوى هذا الحديث وكان يقال له في الجاهلية العدل لأنه كان يكسو الكعبة
(١٥ — فتوحات — سادس)

اسْتَقْرَضَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْى أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَجَاءَهُ مَالٌ فَدَفَعَهُ إِلَى وَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ
لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ

سنة وجميع أهل مكة يكسونها سنة أخرى وكان يعادلهم في ذلك فسخوه عدلا وأما
قولهم وضع على يدى عدل فقال ابن السكيت هو العبد (١) بن جزء (٢) بن سعد العشيرة
وكان على شرطة تبع فكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه فقال الناس وضع
على يدى عدل ثم قيل ذلك لكل شيء أيس منه اه وفي أسد الغابة عبدالله بن
أبي ربيعة هو والد عمرو بن عبدالله بن أبي ربيعة الشاعر المشهور كان اسم عبدالله
في الجاهلية بحيرا فسماه ﷺ عبدالله وله يقول ابن الزبيرى

بحير بن ذى الرمحين قرب مجلسى وراح علينا فضله غير عاتم

وكان أبو ربيعة يقال له ذو الرمحين وكان عبدالله من أشرف قريش في الجاهلية
وأسلم يوم الفتح وكان من أحسن الناس وجها وهو الذى أرسلته قريش مع عمرو
ابن العاص الى النجاشى فى طلب الصحابة الذين كانوا بالحبشة وقيل غيره وقيل
انه الذى استجار بأمر هانىء يوم الفتح وكان مع الحارث بن هشام فأراد على قتلها
فمنعته منهما وأتت النبي ﷺ فأخبرته بذلك فقال أجرتنا من أجرت يأم هانىء
ولاه رسول الله ﷺ الجند من اليمن ومخالفها فلم يزل واليا عليهما حتى قتل عمر
رضى الله عنه وكان عمر قد أضاف اليه صنعا ثم ولى عثمان الخلافة فولاه أيضا فلما
حصر عثمان جاء لينصره فسقط على راحلته بقرب مكة فمات يعد فى أهل المدينة
ومخرج حديثه عنهم ثم أخرج له حديث الباب وقال رواه الثلاثة يعنى ابن عبد البر
وابن منده وأبانعيم اه (قوله استقرض منى النبي ﷺ أربعين ألفا) هذا اللفظ
لفظ الحديث عند ابن السنى والذى فى ابن ماجه أن النبي ﷺ استسلف منه حين
غزا حنين ثلاثين أو أربعين ألفا بالشك والله أعلم قال الدميرى فى الديباجة وجلة
ما استسلفه طام الفتيخ مائة وثلاثون ألفا استسلف من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم ومن

(١) كذا ، والمستفاد من القاموس انه بدون أل. (٢) فى نسخة (جرير) فليراجع

والاداء ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال كان في الجاهلية بيت نختم يقال له الكعبة اليمانية ويقال له ذو الخلصة فقال لي رسول الله ﷺ هل أنت

عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألفا ومن حويط بن عبد العزى أربعين ألفا قسم النبي ﷺ جميع ذلك بين أصحابه من أهل الضعف فكان يصيب الرجل الخمسين درهم أو أقل من ذلك ثم قضاهما ﷺ داعيا لهم وقال جزاء القرص الحمد والثناء أي لانه صنيع جميل ومعروف وقد ورد من صنع معكم معروفًا فكافئوه فان لم تستطيعوا أن تكافئوه فكافئوه بالدعاء (قوله والاداء) أي أداء ماله الذي أقرضه ومعه الحمد جبرًا لما صنعه من الجميل بقرضه وعند ابن ماجه الثناء في محل الاداء والمراد كما هو ظاهر انهما له في مقابلة صنعه الجميل مع وفائه بماله من الحق وادائه اليه (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم) وكذا رواه أبو داود مختصرا كما في جوامع الأصول (قوله نختم) بفتح المعجمة وسكون المثناة وفتح المهملة قبيلة ينسبون الى خثعم بن أنمار بن إراش بكسر الهمزة وبالمعجمة واخوته لأبيه الفوث وعبقر وجهينة وخزيمة وأسهل وسهل (١) وطريف وخزاعة والحارث بنو أنمار وأمهم بجيلة بنت صعب أخت باهل كذا في شرح البخاري لابن النحوي وبه يعلم وجه ما جاء في بعض رواياته بيت نختم وبجيلة يسمونه اليمانية بتخفيف الياء نسبة الى اليمن وسموها كعبة مضاهاة للبيت الحرام وفي مسلم كان يقال لها الكعبة اليمانية والكعبة الشامية قال ابن النحوي أي من أجله وحجى له بمعنى من أجله لا ينكر (قوله ذو الخلصة) نائب فاعل وضمير له يعود الى بيت خثعم أي يسمى البيت بالكعبة اليمانية وبذى الخلصة يقال والخلصة بفتح أوليه وقيل بفتح الخاء وسكون اللام وقيل بفتحها وضم اللام وقيل بضمها (٢) والخلصة في اللغة نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كحب الثعلب وجمع الخلصة خلص ذكره أبو حنيفة (٣) وزعم المبرد أن

(١) نسخة (وسهل) (٢) عله (بضمهما) ع (٣) هو اللغوى . منه .

مُرِيحِي مَنْ ذِي الْخَلَصَةِ ؟ فَتَفَرَّتْ إِلَيْهِ فِي مِائَةِ وَخَمْسِينَ فَارِسًا مِنْ أَحْمَسَ فَكَسَّرَ نَاهُ
وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ فَأَتَيْنَاهُ فَأَخْبَرَنَاهُ فَدَعَا لَنَا وَلَا أَحْمَسَ ، وَفِي رِوَايَةٍ فَبَرَكُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى زَمْزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ

مَوْضِعُ ذِي الْخَلَصَةِ الْآنَ مَسْجِدُ جَامِعِ الْأَهْلِ يُقَالُ لَهُ الْعِبَلَاتُ مِنْ أَرْضِ خَتَمٍ وَكَانَ
بَعَثَ جَرِيرَ إِلَيْهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﷺ بِشَرِينٍ أَوْ نَحْوِهَا ذَكَرَهُ السَّهِيلِيُّ (قَوْلُهُ مَرِيحِي)
بِضْمِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَسَكُونِ التَّحْتِيَّةِ بَعْدَهَا مَهْمَلَةٌ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَرَا حَ هَكَذَا
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَنَاقِبِ جَرِيرٍ وَفِي الْمَغَازِي الْأَتْرِيحِيَّ وَفِي الْجِهَادِ هَلْ تَرِيحُنِي بِالْفِظِ
الْمُضَارِعِ فِيهَا وَسَبَبُ هَذَا الْمَقَالِ مِنْهُ ﷺ كَرَاهَةً أَنْ يَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى (قَوْلُهُ
فَتَفَرَّتْ فِي مِائَةِ وَخَمْسِينَ الْخ) وَقَعَ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ كَانَ ذُو الْخَلَصَةِ بَيْنَ الْخَتَمِ
قَالَ جَرِيرٌ فَتَفَرَّتْ فِي تِسْعِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ قَالَ ابْنُ النَّحْوِيِّ وَهُوَ خِلَافُ
رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ السَّالِفَةِ فِي الْمَغَازِي أَنَّهُ تَفَرَّتْ فِي مِائَةِ وَخَمْسِينَ قُلْتُ وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنَّ
الْمِائَةَ وَالْخَمْسِينَ هِيَ خِيَارُ الْقَوْمِ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ أَحْسَنَ عَسْكَرِنَا وَقِيلَ الْعَدَدُ (١)
كَالِاتِّبَاعِ لِأَوَّلِكَ الْمُسَكَّرِينَ لِسَوَادِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ خَيْلِ أَحْمَسَ) قَالَ ابْنُ النَّحْوِيِّ
أَحْمَسَ هَذَا بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ هُوَ أَحْمَسُ بِحِجْلَةٍ وَهُوَ ابْنُ الْغَوْثِ بْنُ أَمَّارِ بْنِ أَرَاشَ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ نَبِيْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ وَهُوَ غَيْرُ أَحْمَسَ
ابْنِ ضَبْيَعَةَ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ وَهَذَا مِنْ حِمْسِ الرَّجُلِ إِذَا شَجَعَ
وَإِذَا هَاجَ وَغَضِبَ فَهُوَ حِمْسٌ وَأَحْمَسُ كَرَجُلٍ وَأَرْجُلٍ وَالْأَصْلُ فِيهِ الشَّدَّةُ وَمِنْهُ
حِمْسَتُ الْحَرْبِ وَحِمْسُ الشَّيْءِ إِذَا اشْتَدَّ وَكَانَ يُقَالُ لِقَرِيْشِ الْحِمْسِ أَيْ الْمُتَشَدِّدُونَ
فِي دِينِهِمْ وَيُقَالُ لَهُمْ أَيْضًا الْأَحْمَاسُ وَفِي الْحَدِيثِ بَرَكَةُ دُعَائِهِ ﷺ وَكَرَّرَ الدُّعَاءَ
لَهُمْ لِحَسَنِ أَثَرِهِمْ فِي إِذْهَابِ هَذَا الْمَذْكَرِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ الْخ)
أَخْرَجَهُ فِي الْمَنَاسِكِ (قَوْلُهُ وَهُمْ) أَيْ الْعَبَّاسُ وَذَوُوهُ مِنْ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (يَسْقُونَ) (٢)

وَيَعْمَلُونَ فِيهَا فَقَالَ اعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ

❖ بَابُ اسْتِحْبَابِ مَكَاافَةِ الْمَهْدَى بِالْذُّعَاءِ لِلْمَهْدَى

لَهُ إِذَا دَعَا لَهُ عِنْدَ الْهَدِيَّةِ ❖

روينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت أهديت لرسول الله ﷺ شاة قال أقسميها فكانت عائشة إذا رجعت الخادم تقول ما قالوا؟ تقول الخادم قالوا بارك الله فيكم ، فتقول عائشة وفيهم بارك الله نرد عليهم مثل ما قالوا ويبقى أجرنا لنا

أى يحصل منهم السقي فهو من تنزيل المتعدى منزلة اللازم أنرا من حذف المفعول للعموم أى يسقون كل الناس لا يميزون شريفاً عن مشروف (ويعملون فيها) أى ينزحون منها الماء ويصبونه في الأحواض ليشر به الناس (قوله على عمل صالح هو نفع المسلمين العام لاسيما بهذا الشراب الذى به حياة النفوس والله أعلم

❖ بَابُ اسْتِحْبَابِ مَكَاافَةِ الْمَهْدَى بِالْذُّعَاءِ لِلْمَهْدَى لَهُ إِذَا دَعَا لَهُ عِنْدَ الْهَدِيَّةِ ❖

اللام لام التقوية والمهدى مفعول المكافاة وهو مصدر مضاف لفاعله والمراد يستحب أن يكافى المهدى بصيغة اسم الفاعل بالذعاء المهدى له بصيغة اسم المفعول إذا دعا له عند وصول الهدية ليكون الدعاء فى مقابلة الدعاء ويفوز بما سبق له من فضل والعطاء (قوله إذا رجعت الخادم) ظرف لتقول أى تقول عائشة

وقت رجوع الخادم (قوله ما قالوا) أى المهدى اليهم (قوله قالوا بارك الله فيكم أى طلبا لمكافاة الاحسان ببذل الدعاء (قوله نرد عليهم) أى نرد عليهم دعاءهم مثل ابتدائهم بالدعاء اليها ليكون الدعاء منامقابل الدعاء لنا ويبقى لنا أجر ما لنا أى الاجر الكامل والا فالظاهر أن دعاء المتصدق عليه وسكوت المتصدق لا يذهب أجر صدقته والله أعلم

✽ باب استحباب اعتذار من أهديت إليه هدية فردّها لمعنى شرعى بأن يكون قاضياً أو والياً أو كان فيها شبهة أو كان له عذر غير ذلك ✽
روينا في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الصعب بن

✽ باب استحباب اعتذار من أهديت إليه هدية ✽

أى مثلاً كمن تصدق عليه بصدقة أو وهب هبة (وردها لمعنى شرعى بأن يكون قاضياً أو والياً) أى ولم يكن ذلك المهدى يهدى إليه قبل الولاية أو زاد بعدها والا فيجوز القبول فيثيب عليها (أو كان فيها شبهة) بأن كانت من أموال السلاطين أو القضاة الذين لا يتقيدون بالدين (أو كان له عذر غير ذلك) أى كالأحرام في حديث الباب بالنسبة لاهداء الحيوان الوحشى البرى المأكول (قوله رونا في صحيح مسلم) قال القلقشندي في شرح العمدة بعد أن أورده صاحب المنن بلفظ فقال انا لم نرده عليك الا انا حرم : أخرجه مالك والشافعي وأحمد وإسحاق والبخاري في الحج والهة ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والاسماعيلي وأبو عوانة والدارقطني والبرقاني وأبو نعيم والبيهقي والبعوي وغيرهم ووقع في الموطأ رواية ابن وهب وفي رواية لمسلم عن ابن عباس أن الصعب بن جثامة فجعله من مسند ابن عباس وهو وهم والصواب أنه من مسند الصعب بن وهب ابن عباس عنه اه (قوله ان الصعب بن جثامة) الصعب بفتح المهملة الاولى واسكان الثانية آخره موحدة وجثامة ضبطه في الاصل بفتح الجيم تشديد المثلثة وبعدها ميم خفيفة ثم ناء تأنيث وهو الليثي الحجازي المدني الصحابي الجليل أخو محكم (١) بن جثامة قال في أسد الغابة اسمه يزيد بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر الشداخ - قلت قال القلقشندي لأنه شذخ الدماء بين بني أسد وخزاعة أى أهدرها - ابن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة الكناني الليثي أمه زينب أخت أبي سفيان بن حرب حالف جثامة قريشاً وكان الصعب ينزل ودان والابواء من أرض الحجاز وتوفي في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وتعقب ابن منده في قوله أنه شهد فتح فارس بأنه مناقض لكونه مات في أيام أبي بكر كما قاله ابن منده وغيره فان فتح فارس انما كان في زمن عمر رضي

جَنَامَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِمَارٌ وَحْشٍ وَهُوَ مُحْرَمٌ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ وَقَالَ لَوْلَا أَنَا مُحْرَمٌ مَاتَ لَقَبَلْنَا مِنْكَ ، قُلْتُ جَنَامَةٌ بَفَتْحِ الْجِيمِ - وَتَشْدِيدِ الشَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ

اللَّهُ عَنْهُ أَهْ قَالَتْ قَالَ ابْنُ حَبَّانٍ مَاتَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عُمَرَ وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الصَّحِيحُ أَنَّهُ عَاشَ إِلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَعَلَى هَذَا يَصِحُّ كَوْنُهُ شَهِيدَ فَتْحِ فَارِسٍ نَعَمْ فِيهِ مَخَالَفَةٌ بَيْنَ كَلَامِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ الْقَلَقِشْنَدِيُّ هَاجَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَدَّادُهُ فِي أَهْلِ الطَّائِفِ وَآخَى النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَوَى لَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ عَشَرَ حَدِيثًا أَخْرَجَ الشَّيْخَانُ مِنْهَا هَذَا الْحَدِيثَ الْوَاحِدَ وَقَالَ الْمِزِيُّ رَوَى الصَّعْبُ ثَلَاثَةَ أَحَادِيثَ صَعْبَةٌ ٧ هَذَا الْحَدِيثُ وَحْدَهُ لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَحَدِيثُ أَهْلِ الدَّارِ يَبْتَغُونَ (قَوْلُهُ حِمَارٌ وَحْشٍ) هَذِهِ رِوَايَةٌ الْإِسْكَانِي وَقَالَ الشَّافِعِيُّ أَنَّهَا اثْبَتَتْ مِنْ رِوَايَةٍ مِنْ رَوَى لَحْمَ حِمَارٍ وَحْشٍ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ أَنَّهَا مَحْفُوظَةٌ وَهِيَ ظَاهِرَةٌ فِي أَنَّهُ كَانَ بِجَمَلَتِهِ حَالُ حَيَاتِهِ وَتَرْجَمَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ بِأَبٍ إِذَا أَهْدَى لِلْمَحْرَمِ حِمَارًا وَحْشِيًا حَيًّا لَمْ يَقْبَلْ وَتَرْجَمَ عَلَيْهِ الْبَيْهَقِيُّ نَحْوَهُ وَنَقَلَ أَيْضًا عَنْ مَالِكٍ وَقَالَ الْمُصَنِّفُ لَيْسَ فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ تَصْرِيحٌ بِذَلِكَ وَنَقَلُوا هَذَا التَّأْوِيلَ عَنْ مَالِكٍ وَهُوَ بَاطِلٌ فَإِنَّ الطَّرْقَ الَّذِي أوردَهَا مُسْلِمٌ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ مَذْبُوحٌ وَأَنَّهُ أَهْدَى بَعْضُهُ لَا كَلَهُ وَتَعَقَّبَ إِطْلَاقَهُ بِطَلَانِ التَّأْوِيلِ قُلْتُ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ طَرَقِهِ عَجَزَ حِمَارٌ وَحْشِيٌّ يَقَطُرُ دَمًا وَفِي بَعْضِهَا عِنْدَهُ مِنْ لَحْمِ حِمَارٍ وَحْشِيٍّ وَجَمَعَ الْقُرْطُبِيُّ بَيْنَهُمَا بِإِحْتِمَالٍ أَنَّهُ يَكُونُ أَحْضَرَهُ لَهُ مَذْبُوحًا ثُمَّ قَطَعَ مِنْهُ عَضْوًا بِحَضْرَتِهِ فَقَدِمَهُ لَهُ فَمَنْ قَالَ إِنَّهُ أَهْدَى حِمَارًا أَرَادَ مَذْبُوحًا بِتَمَامِهِ وَمَنْ قَالَ لَحْمَ حِمَارٍ أَرَادَ مَا قَدِمَهُ لَهُ ، قَالَ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ يَكُونُ مَنْ قَالَ حِمَارًا أَطْلَقَ وَأَرَادَ الْبَعْضَ بِجَازٍ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَهْدَاهُ لَهُ حَيًّا فَلَمَّا رَدَّهُ لَهُ ذَكَاهُ وَأَتَاهُ بَعْضُ مَنْهُ لَظَنَهُ أَنَّ الرَّدَّ لِمَعْنَى يَخْتَصُّ بِجَمَلَتِهِ فَأَعْلَمَهُ بِامْتِنَاعِهِ وَإِنْ حَكَّمَ الْجُزْءَ مِنَ الصَّيْدِ حَكَّمَ الْكُلَّ قَالَ وَالْجَمْعُ مِمَّا أَمَكَّنَ أَوَّلَى مِنْ تَوْهِيمِ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمِّ أَنَّ كَانَ الصَّعْبُ أَهْدَى الْحِمَارَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَيْسَ بِالْمَحْرَمِ ذَبْحُ حِمَارٍ وَحْشِيٍّ حَيٍّ وَإِنْ كَانَ أَهْدَى لَهُ لَحْمًا فَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ يَكُونُ عِلْمُهُ أَنَّهُ صَيْدٌ لَهُ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ مَا صِيدَ لَهُ وَلَا يَحْتَمِلُ إِلَّا هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ ، وَفِي

﴿ باب ما يقول لمن أزال عنه أذى ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن سعيد بن المسيب عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه تناول من لحية رسول الله ﷺ أذى فقال رسول الله ﷺ مسح الله عنك يا أبا أيوب ما تكره وفي رواية عن سعيد أن أبا أيوب أخذ عن رسول الله ﷺ شيئا فقال رسول الله ﷺ لا يكن بك سوء

الحديث جواز أكل الحمار الوحشي وجواز الهدية وقبولها ان لم يكن مانع والا عتذار عن ردها تطيبيا لقلب المهدي وان الهبة لا تدخل في ملك الموهوب له الا بالقبول

﴿ باب ما يقول لمن أزال عنه أذى ﴾

بفتح الالف والمعجمة مقصوراً أى ما يؤذيه أو كل ما يتأذى عرفاً منه من وسخ على بدنه أو ثوبه (قوله مسح الله يا أبا أيوب ما تكره) وفي نسخ مسح الله عنك وكذا هو في أصل مصحح من كتاب ابن السني وهذا من قبيل ما سبق في حديث من صنع اليكم معروفاً فكافئوه الخ وفي بهجة المجالس ونزهة المجالس للحافظ ابن عبد البر: وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال لأبي أيوب الأنصاري وقد نزع منه أذى نزع الله عنك أذى يا أبا أيوب وفيه أيضاً حديث الحسن البصري أن رجلاً تناول من رأس عمر بن الخطاب رضي الله عنه شيئاً فتركه مرتين ثم تناول الثالثة فأخذ عمر بيده وقال أرني ما أخذت فإذا هو لم يأخذ شيئاً فقال أنظروا إلى هذا قد صنع هذا ثلاث مرات يريني أنه يأخذ من رأسي شيئاً ولا يأخذه فإذا أخذ أحدكم من رأس أخيه شيئاً فليده إياه وقال الحسن نهائم المؤمنين عن الملق قال الحسن لو أن إنساناً أخذ من رأسي شيئاً قلت صرف الله عنك سوء وكان محمد بن سيرين إذا أخذ أحد من لحيته أو رأسه قال لا عدمت نافعاً (قوله وفي رواية) أى لابن السني (قوله أخذ عن رسول الله ﷺ شيئاً) يحتمل أن تكون هي القصة الأولى لانحداد المخرج و يؤذن به قول المصنف وفي رواية الخ و لعله دعاً بكل من الدماءين فروى سعيد أحدهما تارة والآخر أخرى ويحتمل وهو

أَوْ لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ تَعَالَى يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ
 قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ

ليخالفن الله بين قلوبكم وهو (١) ان الاصل لتسوون (٢) كما جاء كذلك في رواية ثم حذفت
 احدي الواوين تخفيفا وأبقيت الضمة على الواو قبلها دالة عليها لما فيه من جعل
 المحذوف ضمير الفاعل والاصل عدم حذفه ولا يعدل الى الحكم به الا عند تعذره
 نعم يقر به انه عليه مناسب لتأمرن (٣) في كون المحذوف في كل منهما ضمير الرفع وأبقيت
 الضمة لتدل عليه (قوله أويلوشكن الله) أي إن لم (٤) تأمر وبالمرورف وتنهوا عن
 المنكر و«أو» للتقسيم يعني احدا الأمرين لازم لا يخلو الحال عنه وابن مالك يعبر عنه
 بالتفريق (٥) المجرد قال العاقولي في شرح المصباح والذي نفسى بيده اخل القسم واقع
 على أن أحسد هذين الأمرين كائن لا محالة إما أمرهم بالمعروف أو بعث العذاب
 عليهم ثم إذا دعوا الله لا يستجيب لهم والله إن أحد الأمرين كائن إما ليكن منكم
 الأمر بالمعروف أو ليكن انزال عذاب عظيم من عند الله ثم بعد ذلك ليكن منكم الدعاء
 ومنه تعالى عدم اجابتكم اه وهذا الحديث فيه استعمال مضارع أو شك ومثله قول الشاعر
 يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافيها

(قوله ثم تدعونه) كذا في نسخة من الترمذي باثبات واو الجماعة والنون خفيفة نون الرفع
 ووقع في المشكاة ثم اند عنه بلام جواب القسم وحذف واو الضمير وبقاء الضمة دالة عليه
 ويؤخذ من هذا الحديث وامثاله ما صرح به في الزواجر من أن ترك النهي عن
 المنكر من غير عذر من الكبائر ونقله عن صاحب العدة وسيأتي نقله في أوائل باب
 الغيبة في كلام الأذرعي (قوله قال الترمذي حديث حسن) وجه الحكم بحسنه

(١) في النسخ (ومر) (٢) الاصل الاول (لتسوون) استثقلت الضمة على
 الياء فحذفت فالتقى سا كنان الياء والواو حذفت الياء ثم ضمت الواو الاولى
 للمناسبة ثم حذفت نون الرفع لتوالي الامثال فصار (لتسوون) بتشديد النون ثم فعل
 به ما ذكر وهذا المثال ليس كمثال الشارح فالمازاة بينهما سهو (٣) هذا لا يصح لانه
 يصير (لتنهين) بالياء لا بالواو (٤) ، (٥) في النسخ (أي لم) ، (بالتعريف) . ع

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان الناس إذا رأوا أول التمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فاذا أخذ رسول الله ﷺ قال اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا

ابن السني في الباب الشامل لبكوراة كل الثمار (قوله رونا في صحيح مسلم) وكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن السني في عمل اليوم والليلة (قوله كان الناس اذا رأوا أول التمر جاءوا به الى النبي ﷺ) قال العلماء كانوا يفعلون ذلك رغبة في دعائه ﷺ في التمر (١) والمدينة والصاع والمد وإعلاما له ﷺ بابتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها وتوجيه الخارص كذا قال المصنف في شرح مسلم وهو يقتضي أنه التمر بالثمنة إذ (٢) الذي تجب فيه الزكاة من تمر (٣) المدينة يومئذ ويتوجه له الخارص هو التمر لا غير وضبطه بعض شراح الشرائع بالثمنة والميم المفتوحتين وظاهر أن المراد منه تمر النخل لأنه الذي كان حينئذ بالمدينة والباء في به للتعدية وفي الحديث أنه يستحب الاتيان بالباكوراة لأكبر القوم علما وعملا (قوله اللهم بارك لنا في تمرنا) أي بالنمو والحفظ من الآفات (قوله وبارك لنا في مديننا) أي بكثرة الأرزاق وبقائها على أصلها وإقامة شعائر الاسلام فيها وإظهاره على غاية لا يوجد في غيرها (قوله في صاعنا وبارك لنا في مدنا) بضم الميم ونشيد المهمة قال القاضي عياض يحتمل أن تكون هذه البركة دينوية بحيث يكفي المكيال فيها من لا يكفيهم إضعافه في غيرها وقد استجاب الله دعاءه ﷺ كما هو محسوس فالبركة بمعنى الزيادة في نفس مكياها ويحتمل أنها آثاره الدينية بمعنى دوام أحكامه المتعلقة به في نحو الزكاة والكفارة فتكون البركة بمعنى الثبات والبقاء لها كبقاء الحكم ببقاء الشريعة ودوامها ويجوز أن يراد بالبركة في الكيل البركة في التصرف به بنحو تجارة حتى يزداد الربح ويتسع عيش أهلها أو الى كثرة ما يكال بها من غلات المدينة وثمارها ويجوز أن تكون الزيادة فيما يكال بها لا تساع عيشهم وسعته بعد ضيقه لما فتوح الله عليهم ووسع من فضله لهم

(١) عله (بالبركة في التمر) . (٢) في النسخ (أي) (٣) في النسخ (تمر) . ع

ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر ، وفي رواية مسلم
أيضاً: بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان وفي رواية
الترمذي أصغر وليد يراه ، وفي رواية لابن السني عن أبي هريرة رضي الله

وملكهم من بلاد الخصب والريف بالاشام والعراق ومصر حتى كثرا الحمل الى المدينة
واتسع عيشهم حتى صارت هذه البركة في نفس السكيل فزاد مداهم وصارها شتياً
مثل مد النبي ﷺ مرتين أو مرة ونصفاً اه ولا مانع من ارادة إحاطة البركة
بالسكيل وقدم الثمار قضاء لحق المقام اذ هو مستدع لذلك ثم ذكر الصاع والمد
اهتماً بشأنيهما ففي كلامه اجمال بعد تفصيل وتفصيل بعد اجمال وهو من
اللغات ، والصاع مكيال معروف وصاع المصطفى ﷺ الذي بالمدينة المشار
اليه هنا أربعة أمداد وذلك خمسة أرطال وثلاث بالبغدادى وقول الحقيقة
ثمانية أرطال منع بأن الزيادة عرف طار على عرف الشرع لما روى أن أبا يوسف
اجتمع لما حج مع الرشيد بمالك بالمدينة فقال أبو يوسف الصاع ثمانية أرطال فقال
مالك خمسة وثلاث فأحضر مالك جماعة شهدوا بقوله فرجع أبو يوسف والمد رطل
وثلاث (قوله يدعو) أى ينادى (قوله أصغر وليد) بفتح الواو وكسر اللام أى
المولود والمراد أن يدعو أصغر طفل فيعطيه ذلك الثمر لشدة فرح الولدان وكثرة
رغبتهم وشدة تلمعتهم ونظاعهم للبا كورة أو السكال المناسبة بينهم وبين البا كورة
في قرب عهدهما بالابداع وانما لم يأكل منه قمعاً للشرة الموجب لتناوله وكسراً للشهوة
المقتضية لذوقه وإشارة الى ان النفوس (١) الزكية والأخلاق المرضية لا تنشوف الى
شئ من أنواع البا كورة إلا بعد عموم الوجود فيقدر كل أحد على تحصيله ، وفيه أن
الآخذ للبا كورة يسن أن يدعو بهذا الدعاء وان وقت رؤية البا كورة مظنة اجابة
الدعاء ، ثم التقييد بكون الوليد له صلى الله عليه وسلم عند مسلم في رواية وليس هو
عند غيره وحيدئذ فيحتمل أن يقضى بما في مسلم على ما في غيره لأن المطلق يحتمل
على المقيّد ويحتمل تأويل رواية مسلم لهذه بأن معنى كونه له أنه منتسب اليه

(١) في النسخ اسقاط (ان) ولا بد منها . ع

تعالى عنه رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى بَيْتًا كُورَةً وَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ ثُمَّ
عَلَى شَفَتَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ كَمَا أَرَيْتُنَا أَوْلَاهُ فَأَرِنَا آخِرَهُ ثُمَّ يُعْطِيهِ مَنْ يَكُونُ
عِنْدَهُ مِنَ الصُّبَّيَّانِ

﴿بَابُ اسْتِحْبَابِ الْاِقْتِصَادِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ﴾

أَعْلَمَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ وَعَظَ جَمَاعَةً أَوْ أَلْقَى عَلَيْهِمْ عِلْمًا أَنْ يَقْتَصِدَ
فِي ذَلِكَ وَلَا يُطَوِّلَ تَطْوِيلًا يُمَلِّهُمُ لِيَلَّا يَضْجُرُوا وَتَذْهَبَ حِلَاوَتُهُ وَجَلَالَتُهُ
مِنْ قُلُوبِهِمْ وَلِيَلَّا يَكْرَهُوا الْعِلْمَ وَتَسْمَاعُ الْخَيْرِ فَيَقَعُوا فِي الْحَذُورِ ، رَوَيْنَا فِي
صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُذَكِّرُنَا
فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوْ دِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ

بكونه من أمته وهذا على كون الظرف مستقرا صفة لوليد ويحتمل أن يكون
الظرف لغواً متعلقاً بقوله يدعوه وعليه فقدم المفعول اهتماماً به والمعنى ثم يدعوه لذلك
التمر ولیداً وعليه فيكون كالروايات الخالية منه وهذا أنسب بعلى مقامه الشريف
أن لا يدفع ذلك لصغار قرايته والله أعلم (قوله وضعها على عينيه ثم على شفتيه)
أى لقرب عهدا بتكوين الله تعالى كما كان يخرج يغتسل من ماء المطر ويقول
انه قريب عهد بربه أى بتكوينه (قوله فارنا آخره) أى فأبقنا حتى نرى آخره

﴿بَابُ اسْتِحْبَابِ الْاِقْتِصَادِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ﴾

الموعظة النصيحة والتذكير بالعواقب وعطف العلم عليها من عطف العام على الخاص
(قوله ولا يطول تطويلاً يملهم) وكذا لا يجحف عليهم بالمجلس بحيث لا يستوفى
ما يحتاج اليه لقصر المجلس فخير الامور أوساطها والمثل كراهة الشيء بعد استحلاله
(قوله ونذهب حلاوته) أى لثقله عليه بسبب طوله (قوله فقال له رجل) قال
الحافظ في فتح الباري هذا الملبهم يشبه أن يكون هو يزيد بن معاوية النخعي وفي سياق
الباري لهذا الحديث في أواخر الدعوات ما يرشد اليه اهـ (قوله لوددت) بكسر

فَقَالَ أَمَّا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ^(١) أَكْرَهُ أَنْ أَمْلِكُكُمْ وَإِنِّي أَخْجَلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ
 كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا ، وَرَوَيْنَا فِي
 صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 يَقُولُ إِنَّ طَوْلَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصْرَ خُطْبَتِهِ مَثْنَةٌ مِنْ قِيَمِهِ فَأُطِيلُوا الصَّلَاةَ
 وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ ،

المهملة الأولى أى أحببت وهو جواب قسم محذوف (قوله اما انه) أما بالتخفيف
 حرف تنبيه أو بمعنى حقا وقوله إنه بكسر الهمزة على الاول وفتحها على
 الثانى والضمير للشأن والجملة بعده خبر وقوله انى أكره بفتح الهمزة من ، انى :
 فاعل يمنعنى (قوله أملككم) بضم الهمزة أى أوقعكم فى الملل وهو الضجر (وقوله
 وانى) بكسر الهمزة عطف على إله على الأول أو استئناف على الثانى (قوله يتخولنا)
 أى يتعاهدنا هذا هو المشهور فى تفسيره قال القاضى عياض وقيل يصلحنا وقال
 ابن الاعراب ومعناه يتخذنا خولا وقيل يفاجئنا (٢) بها وقيل بذلنا وقيل يحبسنا
 كما يحبس الإنسان خوله وهو بالخاء المعجمة عند الجميع وباللام إلا أباعمر بن
 العلاء فقال الصواب يتخولنا بالنون ومعناه يتهمدنا والـأبـأ عمرو والشيبانى فعنده
 بالمهملة أى يطلب حالاتهم وأوقات نشاطهم قال الحافظ ابن حجر والصواب من
 حيث الرواية الاول (٣) وقد صح المعنى فيه (قوله مخافة السامة علينا) أى
 السامة الطارئة علينا أو ضمن السامة معنى المشقة والصلة محذوفة والتقدير
 والسامة من الموعظة كذا فى فتح البارى وفى تحفة القارى ، وعلينا متعلق
 بمخافة أو بالسامة بتضمنها معنى المشقة أو صفة لها أى كراهة السامة الطارئة
 علينا أو حال أى كراهة السامة حال كونها طارئة علينا اهـ (قوله وروينا فى
 صحيح مسلم) وكذا رواه أحمد كما فى الجامع الصغير (قوله فاطيلوا الصلاة
 واقصروا الخطبة) قال المصنف الهمزة فى واقصروا الخطبة همزة وصل

(١) عله (انى) كما فى الشرح وصحيح مسلم (٢) نسخة (ينا جينا) . (٣) فى النسخ

قلتُ مئةٌ عِمْمٍ مفتوحةٌ ثم هَمْزَةٌ مكسورةٌ ثم نونٌ مشددةٌ أى علامةٌ دالةٌ
على فقهِه ، وَرَوَيْنَا عَنْ ابْنِ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ إِذَا طَالَ الْجُلُوسُ
كَانَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ

﴿ بابُ فضلِ الدلالةِ على الخيرِ والحثِّ عليها ﴾

قالَ اللهُ تَعَالَى وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ

نقل عن ابن الصلاح انه أجاز كوف. الهمزة فيه همزة وصل وهمزة قطع
وليس هذا الحديث مخالفا للاحاديث المشهورة في الامر بتخفيف العبارة ولا لما
ورد من كون خطبته قصدا وصلاته قصدا لان المراد بالحديث الذي نحن فيه
أن الصلاة تكون بالنسبة الى الخطبة لا تطويلا يشق على المؤمنين وهي حينئذ
قصدا أي معتدلة والخطبة قصد بالنسبة الى وضعها (قوله قلت مئة الخ) قال
المصنف في شرح مسلم قال الازهرى والاكثرون الميم فيها زائدة وهي مفعلة
قال الهروى قال الازهرى غلط أبو عبيد في جعله الميم أصلية وقال القاضى عياض
قال شيخنا ابن سراج هي أصلية اهـ (قوله وروينا عن ابن شهاب) رواه عنه (١)
(قوله كان للشيطان فيه نصيب) أى أنه يوسوس بما يؤدى الى ترك جلاله العلم
والنفرة عنه والوفوع فيما لا ينبغي

﴿ باب فضل الدلالة على الخير والحث عليها ﴾

الدلالة بثلاث الدال والحث بفتح المهملة وبالمثلثة المشددة التحريض والضمير
في قوله عليها يرجع للدلالة بمتعلقها أى والتحريض على الدلالة على الخير (قوله
وتعاونوا على البر والتقوى) قال ابن عباس البر ما أمرت به والتقوى ما نهيت عنه
كذا في الزهر ومما أمر به الدلالة على الخير لأنها من الامر بالمعروف (قوله وروينا
في صحيح مسلم الخ) تقدم الكلام على تخريج الحديث وما (٢) يتعلق به في أوائل.

اللاحقة . منه . كذا بهامش احدى النسخ

(٢) في النسخ (ومما) . ع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى
كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا
وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ
مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ
الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ
أَجْرِ فَاعِلِهِ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ
اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، وَرَوَيْنَا فِي الصَّحِيحِ قَوْلَهُ
ﷺ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا
الْبَابِ كَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ

شرح الكتاب نعم اقتصر فيه ثمة على الأول من الشقين أي الدلالة على الهدى
وذكره هنا بكامله (قوله ومن دعا الى ضلالة) من أرشد غيره الى فعل مأثم وان
قل أمر به أو أعانته عليه وفي شرح المشكاة لابن حجر الهيتمي لو تاب الداعي
للإثم وبقى العمل به فهل ينقطع إثم دلالة بتوبته لأن التوبة تجب ما قبلها أولا لان
شرطها رد الظلامة والاقلاع وما دام العمل بدلالتة موجودا فالفعل منسوب اليه
فكأنه لم يرد ولم يقلع كل محتمل ولم أر في ذلك نقلا والمنقذ الآن الثاني اهـ (قوله
ورويناه في صحيح مسلم الخ) هو بمعنى صدر حديث أبي هريرة السابق عليه (قوله
خير لك من حمير النعم) يعني الابل وذلك لأن خيرها حميرها وهي أحسن أموال
العرب يضربون بها المثل في نقاسة الشيء وليس عندهم شيء أعظم منها وتشبيههم
الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب الى المهم والا فذرة من الآخرة خير من
الأرض وما فيها وأمثالها معها (قوله ورويناه في الصحيح) رواه مسلم من حديث
أبي سعيد الخدري وسبق تخريجه أول الكتاب وذكر من خرجه من حديثه غير

﴿ بابُ حَثٍّ مَنْ سُئِلَ عِلْمًا لَا يَعْلَمُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ غَيْرَهُ يَعْرِفُهُ
عَلَى أَنْ يَدُلَّ (١) عَلَيْهِ ﴾

فِيهِ الْأَحَادِيثُ الْمَتَقَدِّمَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ ، وَفِيهِ حَدِيثُ الدِّينِ النَّصْبِيَّةِ
وَهَذَا مِنَ النَّصْبِيَّةِ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ أَتَيْتُ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَسْأَلُهَا عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُلَفَاءِ فَقَالَتْ عَلَيْكَ بِعَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاسْأَلْهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَسَأَلْنَاهُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ فِي

مُسْلِمٍ أَيْضًا وَخَرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ
إِلَيْهِ فِي الْفُصُولِ أَوَائِلِ السِّكِّتَابِ

﴿ بابُ حَثٍّ مَنْ سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ غَيْرَهُ يَعْرِفُهُ عَلَى أَنْ يَدُلَّ (١) عَلَيْهِ ﴾
(قوله على أن يدل (١) عليه) متعلق بقوله حث وقوله أولا لا يعلمه وثانياً يعرفه
تقنين في التعبير أما إذا كان يعلمه فيذكره للسائل وإن كان عند غيره أيضاً نعم إن كان
ذلك الغير أتقن فيه أشار إليه قالوا أما اللقاء الحديث فالأولى ألا يحدث بحضرة
من هو أولى منه بالتحدث لسنه أو علمه أو زهده أو سنده بل قيل بكراهة التحديث
وفي البلد من هو أولى منه قالوا ولا يلتحق بذلك الافتاء وأقراء العلم فقد كان
الصحابة رضي الله عنهم يفتون في عهده ﷺ وفي بلده حسبما عقد ابن سعد في
طبقاته لذلك باباً ولم يزل السلف والخلف على استفتاء المفضول وتدريسه مع وجود
الفاضل وبحضرتهم والفرق بينه وبين التحديث ظاهر (قوله عن شريح بن هانيء)
بضم المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية ثم جاء مهملة وهانيء بالهمز في آخره وتقديم
في كلام الاسماء أنه تابعي وأن أباه أبا شريح صحابي كناه ﷺ به بعد أن كان
كنيته أبا الحكم (قوله فقالت عليك بعلي بن أبي طالب الخ) قال المصنف في
شرح مسلم في الحديث من الأدب ما قاله العلماء أنه يستحب للمحدث

(١) في نسخة من المتن ونسخة من الشرح (بدله) ع

قِصَّةُ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ وَثَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْثَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ؟ قَالَ عَائِشَةُ فَأَتَيْهَا فَاسْأَلَهَا وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ الْحَرِيرِ فَقَالَتْ أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَاسْأَلْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ سَلِ ابْنَ عُمَرَ فَسَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو حَفْصٍ يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، قُلْتُ لَا خَلْقَ أَيْ لَا نَصِيبَ، وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِنَحْوِ هَذَا كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ

والمفتي إذا طلب منه ما يعلمه عند من هو أجل منه أن يرشده إليه ، وإن لم يعرفه قال سل عنه فلانا (قوله سعد بن هشام بن عامر) الانصارى يروى عن أبيه وعائشة وروى عنه زرارة بن أوفى والحسن وحמיד بن هلال استشهد بمكران خرج عنه الستة كذا في الكاشف (قوله ألا أدلك على أعلم أهل الأرض الخ) قال المصنف فيه أنه يستحب للعالم إذا سئل عن شيء ويعرف أن غيره أعلم منه أن يرشد إليه السائل فان الدين النصيحة ويتضمن مع ذلك الانصاف والاعتراف بالفضل لأهله والتواضع اهـ (قوله عن عمران بن حطان) هو بكسر المهملة الاولى وتشديد الثانية وعمران يروى عن عمر وأبي موسى وجمع وعنه قتادة ومحارب بن دثار وعدة وثق وكان خارجيا مدح ابن ماجة يروى عنه البخارى وأبو داود والنسائى كذا في الكاشف (قوله من لا خلاق له في الآخرة) قال الكرماني أى لا نصيب له فيها يعنى الكافر وقيل من لا حرمة له اهـ فان قلت أحاديث الباب فيها دلالة العالم العارف بالمسئلة للسائل على من هو أعلم منه بذلك والترجمة معقودة للدلالة من لا يعلم على من يعلم قلت هى دالة على ما فى الترجمة بالطريق الاولى لانه اذا كان العالم مع علمه يدل على من هو أعلم به منه فدلالة من لا علم عنده على العالم به من باب أولى وهذا هو الاولى وقد تقدم فى أول الباب جواز افتناء المفضول وتدريسه مع وجود الافضل (١٦ - فتوحات - سادس)

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ دُعِيَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى ﴾

يَذْمِي مَنْ قَالَ لَهُ غَيْرُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ كِتَابُ اللَّهِ أَوْ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أَوْ أَقْوَالُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ أَوْ قَالَ أَذْهَبَ مَعِيَ إِلَى حَاكِمِ الْمُسْلِمِينَ
أَوْ الْمُفْتَى لِفَصْلِ الْخُصُومَةِ الَّتِي بَيْنَنَا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
أَوْ سَمِعْنَا وَطَاعَةً أَوْ نَعَمْ وَكَرَامَةً أَوْ شِبْهَ ذَلِكَ * قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ دُعِيَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى ﴾

(قوله يذمى) أى يطلب على سبيل النذب وقوله «أن يقول سمعنا وأطعنا الخ»
فاعل يذمى (قوله بينى وبينك) أى يفصل أو فاصل بينى وبينك (كتاب الله) أى
ما فيه من الأحكام فكتاب مبتدأ خبره ما قبله (قوله أو نحو ذلك) من المسئلة
المستنبطة من النص أو بطريق القياس له على غير المنصوص عليه (قوله ليفصل
الخصومة) أى الحاكم بالالزام والمفتى بتبيين حكم الله فى ذلك (قوله أو شبه ذلك)
أى من الألفاظ الدالة على كمال الانقياد والطاعة للحق الذى دعى إليه (قوله
إنما كان قول المؤمنين) بالرفع (١) (قوله سمعنا) أى قول رسول الله ﷺ (وأطعنا)
أمره وإن كان ذلك مما تكرهه الأنفس، أى علامة الإيمان وشأن أهله تقديم طاعة
الله تعالى على هوى النفس وإن كان مشقاً (٢) عليها قال ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى
يكون هواه تبعاً لما جئت به قال الحافظ السيوطى فى الأكليل فى الآيات وجوب
الحضور على من دعى لحكم الشرع وتحريم الامتناع واستحباب أن يقول سمعنا

(١) قوله (بالرفع) سبق قلم منه توهم أن (قول) اسم كان وقوله (أن يقولوا)
فى تأويل مصدر منصوب على الخبرية وليس كذلك بل الأمر بالعكس . كذا
أخذ من هامش (٢) صوابه (شاقا) . ع

﴿فَصَلِّ﴾ يَنْبَغِي لِمَنْ خَاصَّهُ غَيْرُهُ أَوْ نَازَعَهُ فِي أَمْرٍ فَقَالَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ
تَعَالَى أَوْ خَفِ اللَّهَ تَعَالَى أَوْ رَاقِبِ اللَّهَ أَوْ أَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ
أَوْ أَعْلَمْ أَنَّ مَا تَقُولُهُ يُكْتَبُ عَلَيْكَ وَتُحَاسَبُ عَلَيْهِ أَوْ قَالَ لَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا مَعْمَلَهَا مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا أَوْ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ
إِلَى اللَّهِ أَوْ فَخَوْ ذَٰلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَمَا أَشْبَهَ ذَٰلِكَ مِنَ الْأَلْفَافِ أَنْ يَسَاءَدَ
وَيَقُولَ سَمْعًا وَطَاعَةً أَوْ أَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِذَٰلِكَ أَوْ أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ لُطْفَهُ
ثُمَّ يَتَلَطَّفُ فِي مُخَاطَبَةِ مَنْ قَالَ لَهُ ذَٰلِكَ وَلِيَحْذَرُ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ تَسَاهُلِهِ عِنْدَ

وَأَطْعَنَاهُ ﴿فَصَلِّ﴾ (قوله راقب الله) أى اعمل عمل من يرى أن ربه ناظر إليه
ومن كان من أهل ذلك الشهود منه ذلك العصيان بحول الله وبه المستعان (قوله أو اعلم
أن الله مطلع عليك) اعلم بصيغة الأمر خطاباً للخصم قال تعالى «وأسرأ قولكم أو
اجهرأ به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» فإذا كان
كذلك فليحذر من وبال العصيان والمخالفة (قوله اعلم أن ما نقوله يكتب عليك وتحاسب
عليه) قال تعالى «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» ثم إن نوقش الإنسان
الحساب (١) هلك وإن تداركه ربه برحمته أدخله في جنته (قوله من الآيات) أى
الدالة على الحساب فى المآب والجزاء بالأعمال الحسنة والسيئة مثلاً بمثل وكما قيل
الناس مجزون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر نعم إن تفضل المنان عفا عن
السيئات وتفضل بالاحسان (قوله إن يتأدب) أى بأن يأتى بما يدل على انقياده
لحكم الله وإيمانه بذلك وتسليمه لما هنالك ويسأل التوفيق للقيام بحق هذه المسالك
(قوله أو أسأل الله الكريم لطفه) أى أرادته الخير بنا فى المآل واسباغ الفضل
علينا فى كل حال فعند ذلك يظفر العبد بأسنى الأحوال (قوله وينبغي أن يتلطف
فى مخاطبة من قال له ذلك) أى يتلطف معه بالقول أو بالفعل وفى النهر لأبى حيان
وقف يهودى لهرون الرشيد فقال اتق الله يا أمير المؤمنين فترل عن دابته وخر

ذَلِكَ فِي عِبَارَتِهِ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَتَكَلَّمُونَ عِنْدَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَلِيقُ وَرُبَّمَا تَكَلَّمَ بَعْضُهُمْ بِمَا يَكُونُ كُفْرًا ، وَكَذَلِكَ يَذْنِبُنِي إِذَا قَالَهُ لَهُ صَاحِبُهُ هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ خِلَافَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ أَلَا يَقُولُ لَا التَّرِيمُ الْحَدِيثُ أَوْ لَا أَعْمَلُ بِالْحَدِيثِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْمُسْتَبْشَعَةِ وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ مَتْرُوكَ الظَّاهِرِ لِتَخْصِصٍ أَوْ تَأْوِيلٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ بَلْ يَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ هَذَا الْحَدِيثُ مُخْصُوصٌ أَوْ مُتَأَوَّلٌ أَوْ مَتْرُوكُ الظَّاهِرِ بِالْإِجْمَاعِ وَشَبَّهَ ذَلِكَ

﴿بَابُ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ

سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَقَضَى حَاجَتَهُ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ ذَكَرْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى « وَ إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ » الْآيَةُ اهـ (قَوْلُهُ فَإِنَّ كَثِيرًا يَتَكَلَّمُونَ عِنْدَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَلِيقُ) مِنَ الْإِلْفَافِ الدَّالَّةِ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ وَعَدَمِ الْإِتْقِيَاءِ وَالتِّي فِيهَا الْغَلَاظَةُ عَلَى الْخَصْمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ قَالَ السَّيُوطِيُّ فِي الْأَكْلِيلِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنْ أَكْبَرِ الذَّنْبِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ اتَّقِ اللَّهَ فَيَقُولَ عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ اهـ (قَوْلُهُ بَلْ يَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ) الْمَشَارِ إِلَى هُوَ كَوْنُ الْحَدِيثِ مَتْرُوكَ الظَّاهِرِ لِتَخْصِصٍ أَوْ تَأْوِيلٍ أَوْ نَحْوِهِ (قَوْلُهُ أَوْ مَتْرُوكُ الظَّاهِرِ بِالْإِجْمَاعِ) أَيْ وَذَلِكَ كَلَامٌ بِقَتْلِ السَّكَرَانِ بَعْدَ الثَّانِيَةِ فَأَنَّهُ مَتْرُوكُ الظَّاهِرِ بِالْإِجْمَاعِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ الْإِجْمَاعَ هُوَ الصَّارِفُ لِلْحَدِيثِ عَنْ ظَاهِرِهِ بَلِ الصَّارِفُ لَهُ مُسْتَقْنَدُ الْإِجْمَاعِ الثَّابِتُ عِنْدَ أَهْلِهِ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ

﴿بَابُ الْأَعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

(قَوْلُهُ خُذِ الْعَفْوَ الخ) قَالَ فِي النَّهْرِ هَذَا خُطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعْنِي جَمِيعَ أُمَّتِهِ وَهُوَ أَمْرٌ بِجَمِيعِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَقَدْ أَمَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ يَسْرُوا وَلَا تَعْسَرُوا وَقَالَ حَاتِمُ الطَّائِي

خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي * وَلَا تَنْطُقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضِبُ
وَقَالَ ابْنُ النَّحْوِيِّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ قَالَ جَاهِدُ فِيمَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ خُذِ الْعَفْوَ مِنْ

وَقَالَ تَعَالَى وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ،

أَخْلَاقُ النَّاسِ وَأَعْمَالُهُمْ مِنْ غَيْرِ تَحْيِيسٍ عَلَيْهِمْ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ خَذَ الْعَفْوُ مِنْ أَمْوَالِ
الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ الْفَضْلُ قَالَ ابْنُ جُرَيْرٍ أَمْرٌ بِذَلِكَ قَبْلَ نَزُولِ الزَّكَاةِ أَيْ الصَّدَقَةِ كَانَتْ
تُؤْخَذُ قَبْلَ الزَّكَاةِ ثُمَّ نَسَخَتْ بِهَا وَالْعَرَفُ الْمَعْرُوفُ كَمَا ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ وَمِنْهُ صَلَوةُ الرَّحْمَنِ
وَالْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ الْعَرَفُ حَكْمٌ ٧ وَالْمَعْرُوفُ مَا عُرِفَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ
تَعَالَى وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ الْعَرَفُ وَالْمَعْرُوفُ وَالْعَارِفَةُ كُلُّ خَصْلَةٍ حَمِيدَةٍ وَقَالَ عَطَاءٌ وَأَمْرٌ
بِالْعَرَفِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ أَيْ جَهْلَ وَأَصْحَابِهِ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ
عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ (١) خَذَ الْعَفْوُ وَأَمْرٌ بِالْعَرَفِ قَالَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ
وَأَخْرَجَ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَمْرَ اللَّهِ نَبِيَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوُ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ أَوْ كَمَا
قَالَ قَتَادَةُ (٢) هَذِهِ الْآيَةُ أَخْلَاقُ أَمْرٍ اللَّهِ نَبِيَهُ بِهَا قَالَ ابْنُ النَّحْوِيِّ قَالَ الْبُخَارِيُّ
وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالُ قَوْلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَمَا بَعْدَهَا يَدُلُّ لَهُ وَإِنَّمَا يَنْزَغُنكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
تَرْغَاهُ فِي الْأَكْلِيلِ لِلْحَافِظِ السِّيُوطِيِّ قَالَ ابْنُ الْغَرَسِ أَيْ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ أَمْرَ اللَّهِ نَبِيَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوُ
مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَقَوْلُهُ وَأَمْرٌ بِالْعَرَفِ قَالَ ابْنُ الْغَرَسِ الْمَعْنَى اقْضِ بِكُلِّ مَا عَرَفْتَهُ
النَّفُوسَ مِمَّا لَا بَرْدَ لَهُ فِي الشَّرْعِ وَهَذَا أَصْلُ الْقِتَاعَةِ الْفَقْهِيَّةِ فِي إِعْتِبَارِ الْعَرَفِ وَتَحْتَهَا
مَسَائِلُ كَثِيرَةٌ لَا تَحْصَى ثُمَّ أَخْرَجَ فِي قَوْلِهِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ حَدِيثَ الْحَرَبِيِّ
قَيْسٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ الْآتِي آخِرَ الْكِتَابِ (قَوْلُهُ اللَّغْوُ) الشَّتْمُ وَالْأَذَى مِنَ الْكُفَّارِ
(قَوْلُهُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) فِيلٌ هُوَ مُتَارِكَةٌ أَيْ مُسَلِّمَةٌ مَنَا عَنْ الشَّرِّ وَغَيْرِهِ فِيلٌ وَهُوَ مَنْسُوخٌ
بِآيَةِ السَّيْفِ (قَوْلُهُ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) أَيْ لَا نَصْصِحُهُمْ وَقِيلَ لَا نَبْتَغِي دِينَهُمْ وَقِيلَ
لَا نُرِيدُ أَنْ يَكُونُوا جَهَالًا وَقَالَ ابْنُ النَّحْوِيِّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ وَقِيلَ الْمُرَادُ أَيْ مِنَ
الْجَاهِلِينَ الْمُتَوَلِّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَهُوَ ظَاهِرُ اسْتِشْهَادِ الْحَرَبِيِّ قَيْسٍ أَيْ فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ
الْآتِي فِي قِصَّةِ عَيْنَةَ مَعَ عُمَرَ فَهِيَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ السَّيْفِ وَقِيلَ إِنَّمَا هِيَ أَمْرٌ

(١) فِي النُّسخِ (عَنِ الزُّبَيْرِ) وَزَادَ مَا لَفَظَ (ابْنُ) مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

(٢) عَلَيْهِ (أَوْ كَمَا قَالَ ، قَالَ ، قَتَادَةُ) ع .

وَقَالَ تَعَالَى فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا، وَقَالَ تَعَالَى فَأَصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ،
وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ

باحتمال من ظلمه اه وفي كونها منسوخة بآية السيف والمراد منها المؤلفة بعد
لا يخفى بخلافها على القول الأول أي بأنه أمر بالاعراض عن الجاهلين أي
الكافرين وتركهم بما لهم بعد الانذار فالنسخ عليه ظاهر والله أعلم وقال الكرمانى
قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها وامل ذلك ان
المعاملة امام نفسه اومع غيره والغير اماما لم أوجاهل أو لان الاخلاق ثلاثة لأن
القوى الانسانية عقلية وشهوية وغضبية ولكل قوة فضل هي وسطها للعقاية
الحكمة وبها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنها خذ العفو وللغضبية الشجاعة
ومنها الاعراض عن الجاهل اه (قوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا) قال في النهر
موادعة منسوخة بآية السيف (قوله فاصفح الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) أعرض عنهم اعراضا
لاجزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف أيضا ومراد الشيخ من ذكر هذه الآي
ان المؤمن مطلوب منه التخلص بالصفح الجميل وبالاعراض عن الجاهلين من المؤمنين
عند صدور اساءة أدب من أحد منهم معه كما وقع له ﷺ من صبره على جفأة
الاعراب وعفوه عما صدر منهم من سيء الآداب (قوله وروينا في صحيحي
البخاري ومسلم) أي وهذا اللفظ لمسلم وعند البخاري فقال رجل من الأنصار
هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فقال ﷺ لقد أودى موسى بأكثر
من هذا فصبر (قوله يوم حنين) بضم المهملة وفتح النون الأولى وسكون التحتية
وهو حربته ﷺ مع هوازن وكان بعد فتح مكة في شوال من ذلك العام (قوله
آثرنا من أشرف العرب) أي تألفا لهم وطلبنا لتمكين الإيمان في قلوبهم كما في
حديث الصحيحين عن سعد مرفوعا إني لأعطي الرجل وغيره أحب الي منه
مخافة أن يكبه الله في النار على وجهه ومن أعطاه في ذلك اليوم صفوان والقرع
ابن حابس وعيينة بن حصن وأعطى كلا منهم مائة من الابل وكذا أعطى ناسا

فِي الْقِسْمَةِ فَقَالَ رَجُلٌ وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهٌ
اللَّهِ ، فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ
حَتَّى كَانَ

من أشرف قريش تألفا لهم (قوله في القسمة) أى في قسمة غنائم هوازن
(قوله فقال رجل) جاء في البخاري من الانصار قال ابن النحوي هو غريب
وأما الذي قال له اعدل فهو ذو الخويصرة جاء ذكره في الحديث كما نبه عليه
السهيلي وهو غير ذي الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وقال اللهم ارحمني
ومجدا ويذكر عن ابن سعد كاتب الواقدي في أثناء ترجمة حرقوص بن زهير
السعدي من سعد تميم وكان لحرقوص هذا مشاهد كثيرة مجودة في حرب العراق
مع الفرس أيام عمر ثم كان خارجيا ولذا قال ﷺ انه سيكون من ضئضى هذا
قوم تحقرون صلاتكم الى صلاتهم وذكر صفة الخوارج وليس ذو الخويصرة هذا
ذا الثدية الذي قتله على بالنهر وان ذلك اسمه نافع ذكره أبوداود أى مرجحا له
على من سماه حرقوصا والذي ذكره جماعة انه حرقوص وقال في باب علامات
النبوة بعد نقل كلام ابن سعد المعروف ان ذا الثدية اسمه حرقوص وهو الذي
حمل على على ليقتله فقتله على وروى ان قائل ذلك كان أسود يوم حنين وقد
أخبر عليه السلام أنه لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية حاشا رجلا معروفا
منهم قيل حرقوص السعدي هو ذو الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وقال
اللهم ارحمني ومجدا ولا ترحم معنا أحدا اه وقد علمت ان الصحيح ان حرقوصا هو
ذو الخويصرة اليماني (١) هو الذي قال اعدل الخ وهو من الخوارج وهو غير ذي
الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وقال اللهم ارحمني ومجدا وسمى الشيخ
زكريا في تحفة القاري ان الرجل الذي قال هذه قسمة الخ معتب بن قشير
(قوله ان هذه قسمة ما عدل فيها أو ما أريد بها وجه الله) قال المصنف في شرح
مسلم قال القاضي عياض حكم الشرع ان من سب النبي ﷺ كفر وقتل ولم
يذكر في هذا الحديث ان هذا الرجل قتل قال المازري يحتمل انه لم يفهم

كالصُّرْفِ ثُمَّ قَالَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ ثُمَّ قَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ
 مُوسَى قَدْ أُودِيَ بَأْكَثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ ، قُلْتُ الصُّرْفُ بِكسْرِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ
 وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَهُوَ صَبِغٌ أَحْمَرُ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِيمَ عَيْنَيْنِ بْنِ حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ

عنه الطعن في النبوة وإنما نسبته إلى ترك العدل في القسمة والمعاصي ضربان كبائر
 وصغائر فهو ﷺ معصوم من الكبائر بالاجماع واختلفوا في إمكان وقوع
 الصغائر ومن جوزها منع من إضافتها إلى الأنبياء على طريق التنقص وحينئذ
 فعله ﷺ لم يعاقب هذا القائل لأنه لم يثبت عليه ذلك وإنما نقله عنه واحد
 وشهادة الواحد لا يراق بها الدم قال القاضي هذا تأويل باطل يدفعه قوله أعدل
 يا محمد وأتق الله يا محمد وخاطبه بـخطاب المواجهة بحضرة الملائكة حتى استأذن عمرو خالد
 النبي ﷺ في قتله فقال معاذ الله أن يتحدث إن محمداً ﷺ يقتل أصحابه
 فهذه هي العلة وسلك معه مسلك غيره من المنافقين الذين آذوه وسمع منهم في
 غير موطن ماكرهه لكنه صبر استبقاءً لا نقيادهم وتأليفاً لغيرهم لئلا يتحدث الناس
 أنه يقتل أصحابه فينفروا وقد رأى الناس هذا الصنف في جماعاتهم وعدوه في
 جملتهم اهـ وظاهر كلام القاضي عياض أن قائل هذه قسمة ماأريد بها الخ هو قائل
 أعدل يا محمد وقد عرفت من كلام ابن الملقن والشيخ زكريا أنهما اثنان فإن قائل
 أعدل الخ جاء في البخاري التصريح بأنه ذو الخويصر التميمي ٧ وقائل أنها قسمة
 جاء في الصحيحين أيضاً التصريح بأنه من الانصار وسماه الشيخ زكريا معتب بن
 قشير والله أعلم (قوله كالصرف الخ) ضبطه في الأصل هو بكسر الصاد المهملة
 واسكان الراء صبغ أحمر زاد في شرح مسلم يصبغ به الجلود قال ابن دريد وقد
 يسمى الدم أيضاً صرفاً اهـ وفي الحديث مزيد صبغته وحلمه وإعراضه عن جهل
 الجاهلين وعدم انتصاره لحق نفسه (قوله وروينا في صحيح البخاري الخ) رواه
 في كتاب التفسير والاعتصام من صحيحه (قوله قدم عيينة بن حصن بن حذيفة)
 عيينة بضم العين المهملة وفتح التحتية وبعد الثانية نون ثم هاء وحصن بكسر

فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ

المهمة الأولى وسكون الثانية وحذيفة بضم المهمة وفتح المعجمة بعدها تحتية فقاء فهاء مضمر ابن بدر بن عمرو بن حوبة بن لوزان الفزاري يكنى أبا مالك أسلم بعد الفتح وقيل قبل الفتح شهد الفتح مسلماً وشهد حنيناً والطائف أيضاً وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الأعراب الحفافة قيل أنه دخل على النبي ﷺ من غير إذن فقال له أين الأذن فقال ما استأذنت على أحد من مضر وكان ممن ارتد وتبع طليحة الأسدي وقاتل معه وأخذ أسيراً وحمل إلى أبي بكر رضي الله عنه فكان صبيان المدينة يقولون له يا عدو الله أ كفرت بعد إيمانك فيقول ما آمنت بالله طرفة عين فأسلم فأطلقه أبو بكر وكان عيينة في الجاهلية من الحرارين ٧ كان يقود عشرة آلاف وتزوج عثمان بن عفان ابنته فدخل عليه يوماً فأغلظ له فقال عثمان لو كان عمر ما أقدمت عليه فقال إن عمر أعطانا فأغنانا واحشانا فابقانا ٧ وقال أبو وائل سمعت عيينة بن حصص يقول لابن مسعود أنا ابن الأشياخ الشم فقال عبد الله ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم كذا في أسد الغابة وترجمه المصنف كذا في التهذيب مختصراً (قوله فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس) بضم المهمة الأولى وتشديد الراء وأبو قيس هو ابن حصص بن بدر الفزاري والحر صحابي أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك وهو الذي تمارى مع ابن عباس في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقائه فقال ابن عباس هو الخضر فسأل عنه أبي بن كعب فذكر فيه خبراً مرفوعاً عنه ﷺ والحديث كذلك أخرجه البخاري في كتاب العلم وغيره وهذا غير خلاف ابن عباس (١) مع نوف البكالي المروي في الصحيحين أيضاً فإن ذلك في أن موسى طاب الخضر هل هو ابن عمران صاحب التوراة أو موسى بن ميثا بكسر الميم وسكون التحتية بعدها معجمة قال العلاني كان للحر ابن شيعي وابنة حرورية وامرأة معزلة وأخت مرجية فقال لهم الحر أنا وأنتم كما قال تعالى طرائق فددا (قوله وكان من نفر) هو بفتح أوليه الرهط من الثلاثة

(١) صوابه (سعيد بن جبير) كما في الفتح . ع

يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسٍ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَمُشَاوَرَتِهِ كَهَوْلًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا فَقَالَ عِيْنَةُ لَابْنِ أَخِيهِ يَا بَنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ
عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ فَأْذَنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ
هِيَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْخُرُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ

إلى العشرة اسم جمع لأواحد له من لفظه (قوله يدنيهم) أى يقربهم (قوله كهولا)
بضم الكاف قال ابن النحوى السكهل الذى وخطه الشيب قاله ابن فارس وقال
المبرد هو ابن ثلاث وثلاثين سنة قال فى تحفة القارى على البخارى فى كتاب الرقاق
قال الاطباء سن الطفولية ما قبل البلوغ وسن (١) الشباب وهو خمس وثلاثون سنة
وسن الكهولة وهو خمسون سنة وسن الشيخوخة وهو ستون اهـ وبه يعلم أن
الثلاث والثلاثين ابتداء الكهولة أى ويستمر هذا الوصف الى بلوغ الستين ويحتمل
أنهما قولان متعارضان فى ابتداء الكهولة فذلك قول بعض اللغويين والثانى قول
الاطباء وعليه فابن الثلاث والثلاثين فما فوقه الى الخمسين شاب والله أعلم (قوله
شباناً) بضم الشين المعجمة وتشديد الموحدة جمع شاب وفى نسخة شبانا بفتح
الشين وبموحدين أولاهما مخففة وفيه مؤازرة الامام أهل الفضل والعلم (قوله
فلما دخل) معطوف على مقدر أى فدخل فلما دخل (قوله هـ) قال فى تحفة القارى
بكسر الهاء وسكون التحتية كلمة تهديد وقيل هى ضمير وثم محذوف أى هى داهية
وفى نسخة هيه بهاء السكت فى آخره وفى أخرى ايه وهما بمعنى كما قال ابن الاثير
يقال ايه بالكسر بلاتنوين أى زدنى من الحديث المعهود بيننا وايه بالتنوين أى
زدنى من حديث ماغير معهود (قوله ما تعطينا الجزل) قال ابن النحوى ما تجزل
لنا من العطايا وأصل الجزل ما عظم من الخطب (قوله حتى هم) أى أراد (قوله
يوقع به) أى شيئاً من العقوبة لجفائه وسوء أدبه معه (قوله ان الله قال لنبيه

صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وإن هذا من الجاهلین ، والله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقفاً عند كتاب الله تعالى

﴿ باب وعظ الإنسان من هو أجل منه ﴾

فيه حديث ابن عباس في قصة عمر رضي الله عنهم في الباب قبله * أعلم أن هذا الباب مما تتأكد العناية به فيجب على الإنسان النصيحة والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل صغير وكبير إذا لم يغلب على ظنه ترتب مفسدة على وعظه قال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة

﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ أي وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (قوله وان هذا من الجاهلین) أي من المؤلفة الذين قيل انهم المرادون من الآية كما سبق عن ابن النحوي بما فيه

﴿ باب وعظ الإنسان من هو أجل منه ﴾

أي اداء لحق النصيحة المأمور بها لعامة المؤمنين (قوله حديث ابن عباس) أي في قصة عينة مع عمر وقول الحر لعمر مذكراً له بكتاب الله ومحرضاً له على الوقوف عنده ان الله قال لنبيه الخ (قوله النصيحة) أي بذكر ما فيه الخير للمنصوح له في الدارين فان تعارضاً راعى مصلحة الدين لدوام نفعه وأشار به وقدمه على ما يقتضى صلاح الدنيا (قوله إذا لم يغلب على ظنه ترتب مفسدة على وعظه) والا ترك الوعظ حينئذ دفعا لاعظم المفسدين بارتكاب اخفهما وذلك كما اذا رأى اسناناً يظلم محترماً و يأخذ ماله ويعلم الرجل انه اذا وعظه اداه جهله الى قتل ذلك المظلوم او وقع في مكفر من قول أو فعل فيترك الوعظ والتذكير حينئذ دفعا لاعظم المفسدين (قوله ادع الى سبيل ربك) قال ابن الجوزي في زاد المسير السبيل قال مقاتل هو دين الاسلام وفي المراد بالحكمة ثلاثة أقوال فقول القرآن رواه أبو صالح عن ابن عباس وقيل الفقه رواه الضحاك عن ابن عباس وقيل النبوة قاله

وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ وَجَادِلْهُمْ بِأَتَى هِيَ أَحْسَنُ، وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ بِنَحْوِ مَا ذَكَرْنَا
فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصَرَ وَأَمَّا مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ إِهْمَالِ ذَلِكَ

الزجاج (والموعظة الحسنة) قيل مواعظ القرآن قاله أبو صالح عن ابن عباس وقيل
الأدب الجميل الذي تعرفونه قاله الضحاك عن ابن عباس (وجادلهم بالتى هى أحسن)
قيل بالقرآن وقيل بلا إله إلا الله روى عن ابن عباس وقيل جادلهم غير فظ ولا
غليظ وابن لهم جانبك قاله الزجاج قال بعض علماء التفسير وهذا منسوخ بآية
السيف اه ووجه مناسبة الآية للباب أنه تعالى أمر نبيه ﷺ بدعاء الخلق الى سبيل
الحق بالموعظة الحسنة وأمره مأمورون بما أمر به مقتدون به فيما لم يقم الدليل على
اختصاصه به (قوله) وأما الأحاديث بنحو ما ذكرناه فأكثر من أن تحصر (أى
الأحاديث المشتملة على عرض المفضول على الإمام مبداله وظهر له صوابه فأكثر من
أن تحصر فمن ذلك قول عمر رضى الله عنه فى حديث أبى هريرة عند مسلم لما أعطاه ﷺ
نعليه وقال من لقيت وراء الحائط يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله مستيقناً
بها قلبه فبشره بالجنة أو كما قال فقال عمر لا تفعل يا رسول الله لئلا يشكوا قال فلا
تفعل اداً ومن ذلك لما أذن ﷺ لبعض الصحابة أن ينحروا ظهرهم للجماعة أصابتهم
فقال يا رسول الله اذا فعلوا ذلك على ما يركبون (١) ثم أشار بأن يدعو ﷺ بأزواد
القوم ويدعو عليها بالبركة ففعل الحديث عند مسلم وغير ذلك وعقد له المصنف
فيما يأتى باباً ترجمه بقوله باب ما يقول التابع المتبوع اذا فعل شيئاً فى ظاهره مخافة
للصواب مع أنه صواب أو نحو ذلك هذا ان حملنا الأحاديث على المرفوع منها أما اذا
حملناه على ما يشمل الموقوف فكثير جداً وقد رجع على الصديق عن (٢) ورجع
عمر عما نهى عنه من المبالاة فى الصداق لما قالت له تلك المرأة ان الله تعالى يقول

(١) كذا وعلله (علام يركبون ؟) بحذف الالف .

(٢) أشير فى بعض النسخ الى بياض بالأصل ، وفى نسخة (وقد رجع على

الصديق عن أمر) وضبط لفظ (على) بتشديد الياء . ع

فِي حَقِّ كِبَارِ الْمَرَائِبِ وَتَوَهُّمِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ حَيَاءٌ نَخْطَأُ صَرِيحٌ وَجَهْلٌ قَبِيحٌ فَإِنَّ
ذَلِكَ لَيْسَ بِحَيَاءٍ وَإِنَّمَا هُوَ خَوَرٌ وَمَهَانَةٌ وَضَعْفٌ وَعَجْزٌ ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ خَيْرٌ كُلُّهُ
وَالْحَيَاءَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ وَهَذَا يَأْتِي بِشَرٍّ فَلَيْسَ بِحَيَاءٍ ، وَإِنَّمَا الْحَيَاءُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ

وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فرجع وقال كل
الناس أفقه منك يا عمر وعما أراد من رجم تلك المرأة التي جاءت بالولد ستة أشهر
فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون
شهرا وقال تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين والباقي من الثلاثين
ستة أشهر وهي زمن الحمل أي أقل مدته فرجع عما أراد (قوله في حق كبار
المراتب) أي أعلم أوسن أو ولاية (قوله ان ذلك) أي اهان وعظهم وترك ذكركم
(قوله نخطأ صريح) أي لما فيه من ترك الأمر بالمعروف تارة وعدم النهي عن
المنكر أخرى (قوله وانما هو خور) بفتح الخاء المعجمة والواو أي ضعف في قوى
النفس قال في النهاية خار يخور اذا ضعفت قوته وهت (قوله ومهانة) أي لنفسه
من اقامتها في هذا المقام السني (قوله وضعف) بفتح الضاد المعجمة وضمها لغتان
مشهورتان وعطف الضعف على الخور كالعطف التفسيري والعجز عدم القدرة
زاد في شرح مسلم على قوله هنا وضعف وعجز ما لفظه وتسمية ذلك حياء من
اطلاق بعض أهل العرف أطلقوه مجازا لمشابهة الحياء الحقيقي اه (قوله فان الحياء
خير كله) أي لحسن ثمرته من القيام بالأوامر واجتناب النواهي (قوله والحياء
لا يأتي الا بخير) هذا حديث رواه مسلم (قوله وهذا) أي احتشام الكبير
وعدم نهيه عما يتعاطاه من المنكر ويتساهل فيه من عدم فعل المعروف (يأتي بشر)
أي وفوع فيما نهى الله عنه وترك ما أمر الله أن يفعل فليس إذا هو بحياء لا انتفاء
ثمره الحياء وهذا مأخوذ من جواب ابن الصلاح وغيره عما أورد على حديث الحياء
لا يأتي الا بخير وحديث الحياء خير كله نقله المصنف في شرح مسلم وحاصل

الرَّبَّانِيَّينَ وَالْأُئِمَّةَ الْمُحَقِّقِينَ خَلُقَ يَبْعَثُ عَلَى زَكِّ الْقَبِيحِ وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي
حَقِّ ذِي الْحَقِّ وَهَذَا مَعْنَى مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ الْجَنِيْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رِسَالَةِ الْقُشَيْرِيِّ
قَالَ الْحَيَاءُ

الجواب أن ما ذكر ليس حياء بل هو عجز وخور لعموم قوله في الحديث الحياء خبر
كله . وقوله الحياء لا يأتي الا بخير لا اشكال فيه إذ الحياء يبعث على افعال البر ويمنع
من العصيان (قوله الربانيين) بفتح الراء وتشديد الموحدة جمع رباني نسبة الى
الرب بزيادة الالف والنون ، الرباني الكامل في العلم والعمل ووجه النسبة
اخلاصهم للرب تعالى قال ابن عباس كونوا ربانيين علماء حلماء فقهاء رواه عنه
البيهقي في كتاب العلم قال البخاري ويقال الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم
قبل كباره أي بجزئياته قبل كلياته وقيل بفروعه قبل أصوله وقيل مقاصده وبما
رضح منه قبل مادي وعلى هذا الذي يقال فالرباني منسوب الى التربية وفي النهر
لأبي حيان قال ابن عباس هو الفقيه ولما مات ابن عباس رضى الله عنهما قال محمد
ابن الحنفية اليوم مات رباني هذه الامة اهـ (قوله خالق) بضمهتين ويسكن ثانيه
وهو ملكة حاصلة للذفس ينشأ عنها ما تمرنت عليه النفس واعتادته بسهولة (قوله
يبعث على ترك القبيح) أي من فعل منهى عنه ولو على سبيل الكراهة أو ترك
مأموره ولو على سبيل اللذنب (ويمنع من التقصير في حق ذي الحق) أي كما ورد
أنه ﷺ قام حتى تورمت قدماه فليل له أتعلم ذلك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وكما ورد نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم
يعصه أي لو لم يكن عنده من الخوف شيء لما وقع في العصيان لما عنده من الحياء
الوازع عن القبيح المانع من التقصير في حق ذي الحق (قوله وهذا) أي التعريف
للحياء المنقول عن العلماء والأئمة قال بعض المحققين الحياء على هذا التعريف ليس في
الوسع بخلافه على تفسير الجنيد فان العبد اذا طالع نعم مولاه وتقصيره في شكرها حصل له
الحياء وعلى الاول فهو لكونه من أجل الا خلاق التي يحبها الله تعالى من العبد ويجب له

رُؤْيَةُ الْآلَاءِ وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّى حَيَاءً ، وَقَدْ أَوْضَحْتُ
هَذَا مَبْسُوطاً فِي أَوَّلِ شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

عليها يحمل على المكتسب أى وهو ما أشار إليه الجنيد ويعين عليه ولذا قال صلى الله عليه وسلم
الحياء لا يأتى إلا بخير أى لأن من استحى من الناس أن يروه يأتى بقبائح عادة دعاه
ذلك الى أن يكون أشد حياء من ربه وخالفه سبحانه فلا يضيع فريضة ولا
يرتكب معصية (قوله رؤْيَةُ الْآلَاءِ وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ) أى رؤْيَةُ الْعِبَادَةِ أَلَاءُ رَبِّهِ أَيْ
نِعَمُهُ وَاحْسِنُهَا إِلَى كَمَعِي مَعَ رُؤْيَتِهِ تَقْصِيرُهُ فِي الْقِيَامِ بِحَقِّ شُكْرِهَا يَتَوَلَّدُ عَنْهَا حَالَةٌ
تَبَعُّثُهُ عَلَى تَرْكِ كُلِّ فَنِيحٍ وَادَاءِ الْحَقِّ لِذِي الْحَقِّ حَسَبِ الْقُدْرَةِ وَالطَّافَةِ فَذَلِكَ
التَّعَرُّفُ كَالْتَفَرُّعِ عَلَى هَذَا التَّعَرِّيفِ الْمُبْنَى عَلَيْهِ فَلِذَا كَانَ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَكُنْ هَوَايَاهُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقِيلَ أَنَّهُ غَيْرُهُ لِأَنَّهُ عَلَى ذَلِكَ التَّعَرِّيفِ يَكُونُ مِنَ الْجَبَلِيَّاتِ الَّتِي لَيْسَتْ
فِي الْوَسْعِ بِخِلَافَةِ عَلَى الثَّانِي وَالْأَوَّلُ أَنْ أَصْلَ الْحَيَاءِ جَبَلِيٌّ وَتَمَامُهُ مَكْتَسَبٌ كَمَا
أَفَادَهُ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَةِ عَظَمَتِهِ وَقُرْبِهِ مِنْ عِبَادِهِ وَعَالِمِهِ
بِخَائِنَةِ الْآعِينَ وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ وَهَذَا هُوَ الَّذِي كَلَفْنَا بِهِ وَهُوَ مِنْ أَعْلَى خِصَالِ
الْإِيمَانِ بَلْ مِنْ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَقَدْ يَتَوَلَّدُ الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ مِطَالَعَةِ
نِعَمِهِ وَرُؤْيَةِ التَّقْصِيرِ فِي شُكْرِهَا كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْجَنِيدُ وَأَوَّلُ الْحَيَاءِ وَأَوَّلَاهُ الْحَيَاءُ
مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنْ لَا يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ وَلَا يَفْقِدُكَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَ وَكَمَالُهُ أَنْمَا
يَنْشَأُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى وَصِرَافَتِهِ الْمَعْبُورِ عَنْهَا بِقَوْلِهِ إِنْ تَعَبَّدَ اللَّهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ أَخْلُ
وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ يَتَفَاوَتُونَ فِي هَذَا الْحَيَاءِ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ أَحْوَالِهِمْ وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى
لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم كَمَالَ نَوْعِي الْحَيَاءِ فَكَانَ فِي الْحَيَاءِ الْغَرِيزِيَّ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعِزْدَرَاءِ فِي
خَدْرِهَا وَفِي الْكُسْبِيِّ وَاصِلًا إِلَى أَعْلَى غَايَتِهِ وَدُرُوتِهَا (قَوْلُهُ وَقَدْ أَوْضَحْتُ هَذَا مَبْسُوطًا
فِي أَوَّلِ شَرْحِ مُسْلِمٍ) أَيْ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ مِنْهُ وَقَدْ نَقَلْنَا مَا زَادَ هُنَاكَ فِي إِثْنَاءِ كَلَامِهِ
هَنَا وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ

﴿ بَابُ الْأَمْرِ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالْوَعْدِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِذْ عَاهَدْتُمْ وَقَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعَقُودِ وَقَالَ تَعَالَى وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَالْآيَاتُ فِي

﴿ بَابُ الْأَمْرِ بِالْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ ٧ ﴾

(قوله وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا) قال في النهر وأوفوا بالعهد عام فيما عقده الانسان بينه وبين ربه وبينه وبين آدمي في طاعة ان العهد كان مسئولا فاهره ان العهد هو المسئول من المعاهد ان يفى له فلا يضيعه وقيل هو متى حذف مضاف أي ان اداء العهد كان مسئولا ان لم يف به واسم كان مضمرا يعود على العهد أو على ذي العهد ومسئولا خبر كان وفيه ضمير المفعول أي مسئولا هو أي عدم الايفاء اهـ (١) (قوله بعهد الله) في النهر عهد الله علم لما عقده الانسان والتمه وفي الآية كما في الاكليل الحث على الوفاء بالعهود (قوله أوفوا بالعقود) العقود جمع عقد وهو ما التزمه الانسان من مطلوب شرعي وهو عام يندرج تحته ما ربطه الانسان على نفسه أو مع صاحب له مما يجوز شرعا وأصل العقد في الأجرام ثم توسع فيه فاطلق في المعاني ككذا في النهر وفي الاكليل قال ابن عباس العقود ما أحل الله يعني ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد في القرآن كله لا تغدروا ولا تنكثوا أخرجه ابن أبي حاتم وقيل هي العهود وقيل ما عقده الانسان على نفسه من بيع وشراء ويمين ونذر وطلاق وسكاح ونحو ذلك فيدخل تحتها من المسائل ما لا يحصى وقال زيد بن أسلم العقود خمس عقدة النكاح وعقدة الشركة وعقدة اليمين وعقدة العهد وعقدة الحلف أخرجه ابن جرير وأخرج مثله عن عبد الله

(١) كذا بالنسخ وفي العبارة ركة ، وعبارة البيضاوي ان العهد كان مسئولا مطلوباً يطلب من المعاهد ألا يضيعه ويفى به أو مسئولا عنه يسأل الناكث ويعاتبه عليه لم ينكثت أو يسأل العهد تنكثاً للناكث كما يقال الموءودة بأي ذنب قتلت فيكون تخيلاً ويجوز أن يراد إن صاحب العهد كان مسئولا . ع

ذَلِكَ كَثِيرَةٌ وَمِنْ أَشَدِّهَا قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ
وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ
إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ . زَادَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَإِنْ
صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ، وَالْأَحَادِيثُ بِهَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ وَفِيهَا ذِكْرُنَا

ابن عبيدة وذكر بدل عقدة الشركة عقدة البيع اهـ (قوله ومن أشدها) أى أقواها
فى طلب الوفاء بالعهد (١) (قوله يا أيها الذين ءامنوا) أشار فى النهر الى احتمالين فى الخطاب
بذلك من المؤمنين والمنافقين قال وعلى الاول يراد به التطفل فى العتاب وعلى الثانى
فمعنى ءامنوا أى بألسنتهم والاستفهام للتقرير والتوبيخ ونهكم بهم فى اسناد الايمان (٢)
اليهم و(لم) يتعلق بالفعل بعده واذا وقف عليه بفألف أو بسكون الميم ومن أسكن فى
الوصل فلا جرائه مجرى الوقف قال فى النهر والظاهر انتصاب (مقتا) على التمييز
وفاعل « كبر » ان تقولوا ، وهو من التمييز المنقول عن الفاعل والتقدير كبر مقت قولكم
ما لا تفعلون (قوله رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم) وكذا رواه أحمد والنسائى
كما فى الجامع الصغير ورواه أبو عوانة بلفظ علامات المنافق الخ وعند مسلم
من علامات المنافق ثلاث الخ (قوله آية المنافق) أفرد الآية لارادة الجنس وعند
مسلم من علامات المنافق كما تقدم آنفا وهى أوضح للزيادة على الثلاث فى حديث
آخر عند البخارى وغيره ، ووجه الاختصار على الثلاث هنا انها منبهة على ما عداها
اذ اصل الديانات منحصر فى القول والفعل والنية فنبه على فساد القول بالكذب وعلى
فساد الفعل بالخيانة وعلى فساد النية بالخلف لأن خلف الوعد لا يقدح الا اذا كان
العزم عليه مقارنا للوعد فان وعد ثم عرض له بعد مانع أو بدا له رأى فليس بصورة
النفاق قاله الغزالى وفى الحديث ما يشهد له فى الطبرانى من حديث سلمان اذا
وعد وهو يحدث نفسه انه يخلفه وفى الترمذى من حديث ابن أرقم اذا وعد الرجل

(١) نسخة (بالوعد) (٢) فى النسخ المبين . ع

(١٧٠) — فتوحات — سادس

كفائية، وقد أجمع العلماء على أن من وعد إنساناً شيئاً ليس بمنهيٍّ عنه فينبغي أن يفي بوعدِهِ وهل ذلك واجب أم مستحب؟ فيدّ خلاف بينهم، ذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحب فلو تركه فاته الفضل وأرتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة ولكن لا يأثم،

أخاه ومن نيته أن يفي له فلم يف فلا اثم عليه، فإن قلت قد توجد هذه الخصال في المسلم أجيب بأن المراد تفاق العمل لا تفاق الكفر كما أن الإيمان يطلق على العمل كالأعتقاد وقيل المراد من اعتاد ذلك وصار ديدناله وقيل المراد التحذير من هذه الخصال التي هي من صفات المنافقين وانها خصال تفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين ومتخلق بأخلاقهم (قوله من وعد إنساناً شيئاً) أي من الوعد فهو مفعول مطلق أو من العطاء فهو مفعول به (قوله فينبغي) أي يطلب (قوله ذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحب الخ) قال المهلب إنجاز الوعد مأمور به مندوب إليه عند الجميع وليس بفرض لا تفاقهم على أن الموعد لا يضارب بما وسد به الغرماء وتعقب الحافظ دعوى الاتفاق على عدم الفرضية بقول المصنف وذهب جماعة إلى أنه واجب وسيأتي قريباً الجواب عن قوله لا تفاقهم على أن الموعد لا يضارب بما (١) وعده (قوله وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة) قال الحافظ ابن حجر في الفتح قرأت بخط أبي رحمه الله في اشكالات على الأذكار: لم يذكر جواباً عن الآيات والحديث أي التي صدر بها الباب وقال الدلالة للوجوب منها قوة فكيف حملوه على كراهة التنزيه مع هذا الزجر الشديد الذي لم يرد مثله إلا في المحرمات الشديدة التحريم أي من قوله تعالى كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وخلف الوعد من آية المنافق اه قال السيحاوي في جزئه المسمى «التماس السعد في الوفاء بالوعد» لم ينفرد والد شيخنا بالبحث في ذلك فقد قال الشيخ تقي الدين السبكي وناهيك به قول الأصحاب لا يجب الوفاء بالشرط مشكل لأن ظواهر الآيات والسنة تقتضي وجوبه واخلاف الوعد كذب والخلف والكذب ليسا من أخلاق المؤمنين قال

ولا أقول بقي ديننا حتى يقضى من تركته وإنما أقول يجب الوفاء تحقيقاً للصدق وعدم الاختلاف وتصير (١) الواجبات ثلاثة : منها ما هو ثابت في الذمة ويطالب بأدائه وهو الدين على مفسر وكل عبادة وجبت وتمكن منها ، ومنها ما ثبتت في الذمة ولا يجب أدائه (٢) كذا ، قلت قال الشيخ تاج الدين ابن السبكي في توشيح التوشيح . بعد أن حكى عن والده أن أدلة الكتاب تقضي بوجوب الوفاء بالوعد وإذا كرأني كتبت إليه مرة أنقاضاً وعداً

يا مالكا في وفاء الوعد مذهب كمالك هات قدملت الوفا يجب
كذا تلقيت هذا منك واسمى لم ينزل الي مثله التلقين ينتسب
يا من له انا كسب وهو لي سبب فيما أروم ونعم الوالد السبب

أشرت الى تلقين القاضي عبد الوهاب في مذهب الامام مالك رضي الله عنه ، و يكونى كسباله الى قوله عليه السلام وان أولادكم من كسبكم ، و يكونه سببا الى قول الفقهاء إن الوالد سبب ونجود الولد اه قال السيحاوى ، سلك شيخنا أى الحافظ طريقا أخرى قال و ينظر هل يمكن أن يقال يحرم الاختلاف ولا يجب الوفاء أى يأنم بالاختلاف وان كان لا يلزم بوفاء ذلك قال قلت ونظير ذلك نفقة القريب فانها اذا مضت مدة يأنم بعدم الدفع ولا يلزم به ونحوه فولهم في فائدة القول بأن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة تضعيف العذاب عليهم في الآخرة مع عدم الزامهم بالاتباع بها والله المستعان وقد أشار الى هذا الاستشكال صاحب الخادم في آخر الهبة فقال فارت فیل فيجب الوفاء بالعهد للخروج عن الكذب فانه حرام وترك الحرام واجب وقد ذكر الماوردى في الشهادات في الكلام على المروءة أن مخالفة الوعد كذب ترد به الشهادة ، فالجواب ما قاله الغزالي في الاحياء ان اختلاف الوعد انما يكون كذبا إذا لم يكن في عزمه حين الوعد الوفاء به أما لو كان عازما عليه ثم بدا له ألا يفعل فليس بكذب لأنه حينئذ اخبر عما في نفسه وكان مطابقا له فيكون صدقا اه وفي

(١) في النسخ (وتصير) . (٢) هنا سقط ولا بد ، ولعل الأصل : (ولا يجب أدائه كالدن على مفسر وكل عبادة وجبت ولم يتمكن منها ، ومنها ما ثبتت في الذمة ويجب أدائه ولا يطالب به كذا) . ع

وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّهُ وَاجِبٌ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ أَجَلٌ
مَنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْمَذْهَبِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

أَحْيَاءُ الْغَزَالِي مِنْ حَقُوقِ الْمُسْلِمِ إِلَّا يَحْدُثُ مَسْلَمًا إِلَّا وَيُفِي بِهِ ، وَالْخِلَافُ فِي الْوَعْدِ بِالْخَيْرِ
أَمَّا الْوَعْدُ بِالْشَّرِّ فَيَسْتَحِبُّ اخْتِلَافُهُ وَقَدْ يَجِبُ مَا لَمْ يَتَرْتَبْ عَلَى تَرْكِ انْتِفَاذِهِ مَفْسَدَةٌ أَوْ
(قَوْلُهُ وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّهُ وَاجِبٌ) خَرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ تَعْلِيلًا أَنَّ ابْنَ
أَشْوَعَ قَضَى بِالْوَعْدِ وَذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ أَوْ وَقَدْ أَسْنَدَهُ وَكَيْفَ فِي الْعَزْوِ
مِنْ الْأَخْبَارِ ٧ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَضَى لَهُ ابْنُ أَشْوَعَ بَعْدَهُ وَابْنُ أَشْوَعَ سَعِيدُ
ابْنِ عَمْرٍو بْنُ أَشْوَعَ الْهَمْدَانِيُّ السَّكُوفِيُّ الْقَاضِي حَدَّثَ عَنِ الشَّعْبِيِّ وَقَدْ
اتَّفَقَا عَلَيْهِ مَاتَ فِي وَلَايَةِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ عَلَى الْعِرَاقِ وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَةٍ
إِلَى أَنْ عَزَلَ عَنْهَا فِي سَنَةِ عَشْرِينَ وَمِائَةٍ كَذَا نَقَلَهُ السِّخَاوِيُّ عَنْ خَطِّ الْحَافِظِ الدِّمِيَّاطِيِّ
قَالَ السِّخَاوِيُّ وَلَخَصَّهُ شَيْخُنَا يَعْنِي الْحَافِظُ حَيْثُ قَالَ كَانَ قَاضِي السَّكُوفَةِ فِي زَمَنِ
إِمَارَةِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ عَلَى الْعِرَاقِ وَذَلِكَ بَعْدَ الْمِائَةِ وَقَالَ فِي الْفَتْحِ وَقَعَتْ رَوَايَةُ ابْنِ
أَشْوَعَ لِلْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ عَنْ سَمُرَةَ فِي تَفْسِيرِ اسْحَقِ بْنِ رَاهَوِيَةَ قَالَ (١) وَرَأَيْتُ اسْحَقَ
ابْنَ إِبْرَاهِيمَ هُوَ ابْنُ رَاهَوِيَةَ يَحْتِجُ بِحَدِيثِ ابْنِ أَشْوَعَ يَعْنِي عَنْ سَمُرَةَ فِي الْقَوْلِ
بِوَجُوبِ انْتِجَازِ الْوَعْدِ الْحَسَنِ وَتَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ مِنْ أَمْرِ بَانْتِجَازِ الْوَعْدِ قَالَ وَفَعَلَهُ أَيْ
الْأَمْرَ بَانْتِجَازِ الْوَعْدِ الْحَسَنِ وَكَأَنَّهُ الْبَصْرِيُّ رَاوَى حَدِيثَ الْعِدَّةِ عَطِيَّةَ (قَوْلُهُ أَجَلٌ
مَنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْمَذْهَبِ الْخَطِّ) ضَرَحَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَيْضًا بِأَنَّ الْمَذْكَورَ أَجَلٌ مِنْ
قَالَ بِهِ وَحَكِيَ الْقَوْلُ بِوَجُوبِ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ هَذَا وَقَدْ عُدَّ فِي الزَّوَاجِرِ
عَدَمُ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ مِنَ السَّكْبَائِرِ ثُمَّ قَالَ وَعَدَهُ مِنْهَا هُوَ مَا وَقَعَ فِي كَلَامٍ غَيْرِ وَاحِدٍ لَسَكُنَ
مِنْهُمْ مَنْ عَبَّرَ بِمَا مَرَّ وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَّرَ بِخِلَافِ الْوَعْدِ وَالْعِبَارَتَانِ أَمَّا مَتَّحِدَتَانِ أَوْ مَتَّغَايِرَتَانِ
وَعَلَى كُلِّ فَقَدْ اسْتَشْكَلَ عَدَمُهَا مِنَ السَّكْبَائِرِ بِأَنَّهُ قَدْ تَقَرَّرَ فِي مَذْهَبِنَا أَنَّ الْوَفَاءَ بِالْوَعْدِ
مَنْدُوبٌ لَا وَاجِبٌ وَفِي الْعَهْدِ أَنَّهُ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ أَوْ حَرَمَهُ وَمُخَالَفَتُهُ الْمَنْدُوبُ جَائِزَةٌ
وَالْوَاجِبُ وَالْحَرَامُ تَارَةٌ يَكُونُ كَبِيرَةً وَتَارَةٌ يَكُونُ صَغِيرَةً فَكَيْفَ يُطْلَقُ أَنَّ عَدَمَ الْوَفَاءِ
بِذَلِكَ كَبِيرَةٌ وَيَجَابُ بِحَمَلِ الْأَوَّلِ أَيْ الْوَعْدِ بِنَاءً عَلَى تَغَايُرِهَا عَلَى الْمُلْتَزِمِ بِالْإِنْذَرِ وَنَحْوِهِ

(١) فاعل (قال) هو البخاري كما يعلم بمراجعته . ع

قال وَذَهَبَتِ الْمَالِيَّةُ مَذْهَبًا ثَالِثًا أَنَّهُ إِنْ أَرْتَبَطَ الْوَعْدُ بِسَبَبٍ كَقَوْلِهِ
تَزَوَّجْ وَلَكَ كَذَا أَوْ أَحْلِفْ أَنَّكَ لَا تَشْتُمُنِي وَلَكَ كَذَا وَتُخَوِّ ذَلِكَ وَجِبَ
الْوَفَاءُ ، وَإِنْ كَانَ وَعْدًا مُطْلَقًا لَمْ يَجِبْ وَاسْتَدَلَّ مَنْ لَمْ يُوجِبْهُ بِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْهَبَةِ
وَالْهَبَةُ لَا تَلْزَمُ إِلَّا بِالْقَبْضِ عِنْدَ الْجُهُورِ وَعِنْدَ الْمَالِيَّةِ تَلْزَمُ قَبْلَ الْقَبْضِ
﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ دُعَاءِ الْإِنْسَانِ لِمَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ مَالُهُ أَوْ غَيْرُهُ ﴾
رَوَيْنَا فِي صُحُوحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا قَدِمُوا
الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَى سَعْدِ بْنِ الرَّيْعِ فَقَالَ

وَكُنْ مِنْهُ كَبِيرَةٌ ظَاهِرَةٌ لِإِدِّ النَّذْرِ يَسْلُكُ بِهِ مَسْلَكَ وَاجِبِ الشَّرْعِ وَيَحْمِلُ الثَّانِي عَلَى
شَيْءٍ خَاصٍّ لَا يَعْلَمُ إِلَّا مِنَ التَّصَرُّحِ بِهَذَا وَهُوَ مَا لَوْ بَايَعَ إِمَامًا ثُمَّ أَرَادَ الْخُرُوجَ
عَلَيْهِ بِلَا مَوْجِبٍ وَلَا تَأْوِيلٍ فَهَذَا كَبِيرَةٌ كَمَا يَسْتَفَادُ مِنَ الْإِخْبَارِ الصَّحِيحَةِ وَهُوَ الْمُرَادُ
بِنَكْثِ الصَّفَقَةِ وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ أَهْلُ بَاخْتِصَارٍ (قَوْلُهُ قَالَ) أَيُّ ابْنِ الْعَرَبِيِّ
الْمَالِي (وَذَهَبَ الْمَالِيَّةُ الْخ) ﴿ تَمَعَةً ﴾ قَالَ السِّخَاوِيُّ جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا الْأَنْبِيَاءُ لَا يَخْلِفُونَ الْوَعْدَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ مَنْ أَمَرَ بِانْجَازِ الْوَعْدِ وَلَفْظُ
ابْنِ عَبَّاسٍ فِي جَوَابِ عَنْ سُؤَالِ لَابِنِ جَبْرِ فِي شَأْنِ مُوسَى مَعَ شُعَيْبٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَالَ فَعَلْ وَالْمُرَادُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مَنْ انْتَصَفَ
بَذَلِكَ وَلَمْ يَرِدْ شَخْصًا مَعِينًا وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَجُوبًا وَيَحْتَمِلُ خِلَافَهُ وَجُزْمُ
غَيْرِ وَاحِدٍ بِأَنْ انْفِذَ الصَّدِيقُ (١) لَعْدَةَ النَّبِيِّ ﷺ خُصُوصًا بِهِ ﷺ أَهْ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ دُعَاءِ الْإِنْسَانِ لِمَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ مَالُهُ أَوْ غَيْرُهُ ﴾

أَيُّ مَنْ أَهْلُهُ أَوْ مَنْصِبُهُ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صُحُوحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ) وَكَذَا رَوَاهُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنُ مَنْدَهٍ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي كِتَابِ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ وَقَالَ فِي السَّلَاحِ بَعْدَ إِرَادِهِ
بُنْحُو مَا أَوْرَدَهُ الْمُصَنِّفُ مَخْتَصَرًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ (قَوْلُهُ لَمَّا
قَدِمُوا الْمَدِينَةَ) أَيُّ فِي الْهَجْرَةِ (قَوْلُهُ عَلَى سَعْدِ بْنِ الرَّيْعِ) بَنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي زَهْرٍ

أَقْسَمْتُ مَالِي وَأَنْزِلُ لَكَ عَنْ إِحْدَى أَمْرَاتِي قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ
 ﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ الْمُسْلِمُ لِلذَّمِّي إِذَا فَعَلَ بِهِ مَعْرُوفًا﴾
 أَعْلَمَ أَخُوهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى أَنَّهُ بِالْمَغْفَرَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِمَّا لَا يَقَالُ لِلْكَفَّارِ

مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغرب بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري
 الخزرجي عقي بدري نقيب كان أحد نقباء الأنصار قال عروة وابن شهاب وموسى
 ابن عقبة وجميع أهل السير انه كان نقيب بني الحارث بن الخزرج هو وعبد الله
 ابن رواحة وكان كاتباً في الجاهلية شهد العقبة الاولى والثانية وقتل يوم أحد شهيداً
 ولما التمس في القتلى وجد وهو حي فقال للتمسه - قال أبو سعيد الخدري : وهو أبي
 ابن كعب - : ما شأنك قال بعثني رسول الله ﷺ لآتيه بخبرك قال اذهب اليه فأقرئه
 مني السلام وأخبره أنني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وأني قد أنقذت مقاتلي وأخبر
 قومك أنهم لا عذر لهم عند الله ان قتل رسول الله ﷺ وأحد منهم حي وقال
 للرجل قل لقومك يقول لكم سعد بن الربيع الله الله وما طهدهم عليه رسول الله
 ﷺ ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر ان خلاص اليه وفيكم عين تطرف قال
 أبي فلم أبرح حتى مات فرجعت فأخبرت النبي ﷺ فقال رحمه الله نصبح الله ولرسوله
 حياً وميتاً وهو الذي أخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف ومات
 سعد عن بنتين فأعطاها رسول الله ﷺ الثلثين فكان ذلك أول بيانه للآية
 في قوله عز وجل فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وفي ذلك نزلت الآية
 وبذلك علم مراد الله منها وأنه أراد اثنتين فما فوقهما كذا في أسد الغابة (قوله
 أقسمك مالي) أي أشاطرك اياه وذلك لأن الأنصار أشركوا المهاجرين معهم في
 دورهم وأموالهم واستمرت مشاركتهم حتى فتح الله بني النضير وغيرها فغني المهاجرون
 ورددوا للأنصار ما أشركوهم فيه من أموالهم (قوله وأنزل) بفتح الهمزة وكسر
 الزاي أي بأن يطلقها وتنقضي عدتها فتتزوج من عبد الرحمن (قوله بارك الله لك
 الخ) أي لا حاجة لي في مالك وأهلك ودما له في مقابلة جميله ومعروفه في بذل ذلك
 كله بقوله بارك الله أي جعل البركة الكثيرة والثبات في أهلك ومالك

﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ الْمُسْلِمُ لِلذَّمِّي إِذَا فَعَلَ بِهِ مَعْرُوفًا﴾
 أي معه (قوله وما أشبهها) أي من الرحمة أو دخول الجنة أو رضوان الله

لَكُنْ يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى بِالْهُدَايَةِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ وَالْعَافِيَةِ وَشَبْهِ ذَلِكَ ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِّي عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اسْتَسْقَى النَّبِيُّ ﷺ فَنَسَقَاهُ يَهُودِيٌّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ جَمَّلَكَ اللَّهُ فَمَا رَأَى الشَّيْبَ حَتَّى مَاتَ ﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَأَى مِنْ نَفْسِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ شَيْئًا

فَأَعْجَبَهُ وَخَافَ أَنْ يُصِيبَهُ بَعِينُهُ وَأَنْ يَتَضَرَّرَ بِذَلِكَ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ

تَعَالَى (قَوْلُهُ أَنْ يُدْعَى لَهُ بِالْهُدَايَةِ) قَالَ ﷺ اللَّهُمَّ اهْدِ دُوسَا وَقَالَ اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا فَهَدَاهُمُ اللَّهُ فَأَمَّنُوا لِإِجَابَةِ لَدَعْوَتِهِ وَالْمَرَادُ مِنَ الْهُدَايَةِ الْمَسْئُولَةُ لَهُمْ هِيَ الْإِيصَالُ إِلَى الْإِسْلَامِ لِأَنَّ الدَّلَالََةَ عَلَى طَرِيقِهِ قَدْ رَزَقُوهَا إِذْ مَأْمَنَ ذَرَّةً فِي الْكُفْرِ إِلَّا وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى وَجُودِ صَانِعِهَا وَمَنْشَأِهَا لَكِنْ تَأْثِيرُ ذَلِكَ وَالْعَمَلُ بِقَضِيَّتِهِ يَحْتَاجُ إِلَى لُطْفِ رَبَانِيٍّ وَتَأْيِيدِ إلهِيٍّ قَالَ تَعَالَى « وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَهُيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (قَوْلُهُ وَشَبْهُ ذَلِكَ) بِكُسْرِ الْمُعْجَمَةِ أَيْ مَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ مِنْ تَكْثِيرِ الْعَدَدِ لِتَوْخُذِ جُزْئِهِمْ فَتَكُونُ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَكَثْرَةً مَا لَهُمْ لِيَكُونَ غَنِيمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ. (قَوْلُهُ اسْتَسْقَى النَّبِيُّ ﷺ) أَيْ طَلَبَ أَنْ يَسْقَى مَاءً (قَوْلُهُ جَمَّلَكَ اللَّهُ) لَا يَنَافِي مَا جَاءَ مِنْ أَنَّ الشَّيْبَ ثَوْرٌ وَقَارِلَانَهُ كَذَلِكَ عِنْدَ الْإِخْيَارِ أَمَّا عِنْدَ النِّسَاءِ فَمُكْرَاهٌ وَكَذَا عِنْدَ غَيْرِ الْإِخْيَارِ مِنْ أَهْلِ الْغَفْلَةِ الْأَشْرَارِ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مِنْ نَفْسِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ﴾

أَيُّ مَنْ خَادَمَهُ وَتَابَعَهُ (شَيْئًا) أَيْ مُعْجَبًا (فَأَعْجَبَهُ وَخَافَ أَنْ يُصِيبَهُ بَعِينُهُ) أَيْ لَا يَسْتَحْسِنُهُ لَهُ (وَأَنْ يَتَضَرَّرَ) أَيْ الْمَرَّةَ (بِذَلِكَ) أَيْ الْإِعْجَابَ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) وَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ كَذَا فِي الْحَامِعِ الصَّغِيرِ (قَوْلُهُ

العين حق ، وروينا في صحيحيهما عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفة فقال استرقوا لها فإن بها النظرة ، قلت السفة بفتح السين المهملة وإسكان الفاء هي تغير وصفرة

العين حق (قال المصنف في شرح مسلم قال الإمام أبو عبد الله المازري أخذ جماهير العلماء بظاهر الحديث وقالوا العين حق وأنكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم أن كل معني ليس مخالفا (١) في نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه ثم قرر مذهب الطبائعين في العين وأبطله ثم قال ومذهب أهل السنة أن العين إنما تفسد وتهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله سبحانه العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر وهل ثم جواهر خفية أم لا هذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد (٢) من الأمرين وإنما يقطع بنفي الفعل عنها وإضافته إلى الله تعالى فمن قطع من أطباء الاسلام بانبعاث الجواهر فقد أخطأ في قطعه وإنما هو من الجائزات اه (قوله وروينا في صحيحيهما عن أم سلمة قال المصنف في شرح مسلم هذا الحديث مما استدركه الدارقطني لعله فيه قال رواه عقيل عن الزهري عن عروة مرسل قلت كما ذكره البخاري فانه قال بعد تخريج مسنده عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة فذكره وذكر متابعه ثم قال وقال عقيل عن الزهري أخبرني عروة عن النبي ﷺ مرسل قال الدارقطني وأرسله مالك وغيره من أصحاب يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار عن عروة قال الدارقطني وأسنده أبو معاوية ولا يصح قال وقال عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن سعيد ولم يصنع شيئا اه (قوله في وجهها سفة) هذا لفظ البخاري وعند مسلم رأى بوجهها (قوله هي تغير وصفرة) فسر في الحديث في مسلم السفة بالصفرة وقال الكرماني السفة الصفرة والشحوب في الوجه وأصل السفع الأخذ بالناصية يريد أن بهامسا

وَأَمَّا النَّظْرَةُ فَهِيَ الْعَيْنُ ، يُقَالُ صَبَّيْ مِنْظُورٌ أَيْ أَصَابَتْهُ الْعَيْنُ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدْرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ وَإِذَا اسْتَغْسَلْتُمْ فَاغْسِلُوا ، قُلْتُ قَالَ الْعُلَمَاءُ الْإِسْتِغْسَالُ أَنْ يُقَالَ لَعَائِنٍ وَهُوَ الصَّائِبُ بِعَيْنِهِ النَّازِرُ بِهَا بِالْإِسْتِحْسَانِ

من الجن أخذنا منها بالناصية اه قال المصنف في شرح مسلم وقيل هي سواد وقال ابن قتيبة لون يخالف لون الوجه وقيل أخذته من الشيطان (قوله وأما النظرة فهي العين) أى إصابتها قال في شرح مسلم وقيل هي المس أى مس الشيطان اه (قوله استرقوا) فيه دليل جواز الرقى والنهي عنها محمول على الرقية بما يجهل معناه من رقى الجاهلية ونحوها (قوله وروينا في صحيح مسلم) وكذا أخرجه احمد كما في الجامع الصغير لو كان شىء سابق القدر سبقته العين ، فيه اثبات القدر وهو حق بالنصوص واجماع أهل السنة ومعناه ان الأشياء كلها بقدر الله تعالى ولا تقع الا على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى وسبق بها علمه فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر إلا بقدر الله تعالى وفيه صحة أمر العين وأنها قوية الضرر (قوله قال العلماء الا يستغسال الخ) أجمل المصنف في هذا المحل وبسط الكلام فيه في شرح مسلم فقال نقلا عن المازرى ورد الشرع بأمر العائن بالوضوء في حديث سهل بن حنيف رواه مالك في الموطأ وصقة وضوء العائن عند العلماء أن يؤتى بقدح ماء ولا يوضع القدح في الارض فيأخذ منه غرفة فيتمضمض بها ثم يمجها في القدح ثم يأخذ منه ماء يغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليميني ثم يمينه ماء يغسل به اليسرى ثم بشماله ماء يغسل به مرفقه الايمن ثم يمينه ماء يغسل به مرفقه الايسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه اليميني ثم اليسرى ثم ركبته اليميني ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح ثم داخله ازاره وهو الطرف المتدلى الذى يلي حقوه الايمن وقد ظن بعضهم أن داخله الازار كنى به عن الفرج وجمهور العلماء على ما قدمناه فاذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه وهذا المعنى لا يمكن تعليقه ومعرفة وجهه وليس في قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع

المعلومات فلا يدفع هذا بأن لا يعقل معناه قال وقد اختلف العلماء في العائن هل يجبر على الوضوء للمعين أم لا واحتج من أوجبه بقوله ﷺ في رواية مسلم هذه وإذا استغسلتم فاغسلوا ورواية الموطأ وفيها أنه ﷺ أمر عاتنه بالوضوء والأمر للوجوب قال المازري والصحيح عندي الوجوب ويبعد الخلاف إذا خشى المعين الهلاك وكان وضوء العائن مما جرت العادة بالبرء به أو كان الشرع أخبر به خبراً عاماً ولم يكن زوال الهلاك إلا بوضوء العائن فإنه يصير من باب من تعين عليه احياء نفس مشرفة على الهلاك وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام المضطر فهذا أولى وبهذا التقرير يرتفع الخلاف فيه اه قال القاضي عياض بعد أن ذكر قول المازري الذي حكىته بقى من تفسير هذا الغسل على قول الجمهور - وفسر به الزهري وأدرك أن العلماء يصفونه واستحسنه علماءنا ومضى به العمل - أن غسل العائن وجهه إنما هو صببة واحدة بيده اليمنى وكذلك باقى الأعضاء إنما هو صببة على ذلك العضو في القدح ليس على صببة غسل الأعضاء في الوضوء وغيره وكذلك غسل داخله الأزار إنما هو داخله ، وغمسه في القدح ثم الذي في يده القدح يصبه على رأس المعين من ورائه على جميع جسده ثم يكفأ القدح وراءه على الأرض وقيل يستغفله بذلك عند صببه عليه وهذه - رواية ابن أبي ذئب عن ابن شهاب وقد جاء عن ابن شهاب من رواية عقيل مثل هذا إلا أن فيه إلا ابتداء بغسل الوجه قبل المضمضة وفيه في غسل القدمين أنه لا يغسل جميعهما وإنما قال ثم يفعل ذلك في طرف قدمه اليمنى من عند أصول أصابعه واليسرى كذلك وقد جاء في حديث سهل بن حنيف من رواية مالك في صفة أنه قال للعائن اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف قدميه ظاهرها في الأناء قال وحسبته قال وأمره فحسا منه حسوات والله أعلم ، قال القاضي وفي الحديث من الفقه ما قاله بعض العلماء أنه ينبغي إذا عرف واحد بالاصابة بالمعين أن يحتجب ويحترز منه وينبغي للأمام منعه من مداخلة الناس ويأمره بلزومه بيته فإن كان فقيراً رزقه ما يكفيه ويكف أذاه عن الناس فضرره أشد من ضرر آكل الثوم والبصل الذي منعه ﷺ دخول المسجد لئلا يؤذى المسلمين ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر والعلماء بعده الاختلاط بالناس وهذا الذي قاله هذا القائل صحيح متعين ولا يعرف عن غيره تصريح

أَغْسِلْ دَاخِلَةَ إِزَارِكَ مِمَّا يَلِي الْجِلْدَ بِمَاءٍ ثُمَّ يُصَبُّ عَلَى الْمَعِينِ وَهُوَ الْمَنْظُورُ
إِلَيْهِ ، وَتَبَّتْ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ يُؤْمَرُ الْعَائِنُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ
يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ،
وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى
نَزَلَتِ الْمَعُودَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا ؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ
حَسَنٌ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ
يُعَوَّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ أَعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ
وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَآمَةٍ ، وَيَقُولُ إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوَّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ .

بِخَلَاْفِهِ اهـ (قَوْلُهُ دَاخِلَةُ إِزَارِكَ) قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ الْمَرَادُ بِدَاخِلَةِ الْإِزَارِ مَا يَلِي
الْجَسَدَ مِنْهُ وَقِيلَ الْمَرَادُ مَوْضِعُهُ مِنَ الْجَسَدِ وَقِيلَ الْمَرَادُ مَذَاكِيرُهُ كَمَا يُقَالُ عَفِيفُ
الْإِزَارِ أَيْ الْفَرَجِ وَقِيلَ الْمَرَادُ وَرَكَهُ إِذْ هُوَ مَعْقَدُ الْإِزَارِ (قَوْلُهُ الْمَعِينِ) بَفَتْحِ الْمِيمِ
وَكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ أَيْ الَّذِي أَصَابَتْهُ الْعَيْنُ (قَوْلُهُ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ) بِتَشْدِيدِ النُّونِ أَيْ
أَبَى الْجِنِّ وَهُوَ ابْلِيسُ أَوْ مِنْ جَنْسِهِمُ الشَّامِلِ لِجَمِيعِ الشَّيَاطِينِ وَفِي الْمَغْرِبِ الْجَانُّ أَبُو
الْجِنِّ وَحِيَّةٌ بِيضَاءُ صَغِيرَةٌ (قَوْلُهُ وَعَيْنُ الْإِنْسَانِ) أَيْ الَّتِي تُصِيبُ بِالسُّوءِ إِشَارَةً إِلَى
قَوْلِهِ تَعَالَى « وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ » قَالَ
الْحَافِظُ عَمَادُ الدِّينِ ابْنُ كَثِيرٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٌ يَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ أَيْ
لِيُعِينُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَوْلَا وَقَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى لَكَ وَحَمَايَتُهُ إِيَّاكَ مِنْهُمْ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ
عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ أَصَابَتْهَا وَتَأْثِيرُهَا حَقٌّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا وَرَدَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الْمَرْوُودَةُ
مِنْ طَرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ اهـ (قَوْلُهُ حَتَّى نَزَلَتِ الْمَعُودَتَانِ) بِكَسْرِ الْوَاوِ أَيْ سُورَةُ الْفَلَقِ
وَالنَّاسِ فَإِنَّ ضَمَّ إِلَيْهِمَا الْإِخْلَاصَ قِيلَ الْمَعُودَاتُ بِالْجَمْعِ عَلَى طَرِيقِ التَّغْلِيْبِ (قَوْلُهُ
وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) وَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ كَمَا قَالَه الْحَافِظُ وَأَصْحَابُ السَّنَنِ
الْأَرْبَعَةُ كَمَا فِي السَّلَاحِ قَالَ وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ أَعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِّي عَنْ سَعِيدِ بْنِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ
النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَافَ أَنْ يُصِيبَ شَيْئًا بَعَيْنَهُ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وَلَا تَضُرَّهُ ،
وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ رَأَى شَيْئًا
فَأَعْجَبَهُ فَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَمْ يَضُرَّهُ ، وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ
حَنِيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُعْجِبُهُ
فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ فَلْيُبْرِكْ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ . وَرَوَيْنَا فِيهِ

الطامة الخ وكذا رواه ابن السني وعند البخاري أعوذ بالله الخ وسبق الكلام على
الحديث قبيل أذكار المرض والموت وهذا مما تفرد به البخاري عن مسلم كما يوصي
إليه صنيع المصنف وبه صرح العماد ابن كثير في تفسيره (قوله وروينا في كتاب
ابن السني عن سعيد بن حكيم رضي الله عنه) مقتضي عادة المصنف في التنبيه
على من كان من الصحابة لا يعرفه إلا أهل العلم بالحق من إلحاقه بقوله الصحابي
أن يقول هنا كذلك ولم يذكر ترجمته ابن الأثير في أسد الغابة والظاهر أنه ليس
بصحابي ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال في تقريب التهذيب سعيد بن حكيم بن
معاوية بن حيدة القشيري البصري أخو بهز صدوق من السادسة أي ممن طاصر
صغار التابعين ولم يثبت له اتق بأحد من الصحابة روى عنه أبو داود والنسائي ،
ونحوه في الكاشف المذهبي والله أعلم وحينئذ فالحديث معضل (قوله اللهم بارك
فيه ولا تضره) أي في دفع الله تعالى أثرا العين عن المنظور إليه (قوله وروينا عن أنس
الخ) بجانبه في الجامع الصغير علامة الضعف (قوله ما شاء الله) أي كان أو الكائن
ما شاء الله . وهذا منزع من قوله تعالى حكاية عن أحد ذينك الرجلين حيث قال
« ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله » أي لتندفع عنك العوارض
والمهلكات (قوله وروينا فيه) أي في كتاب ابن السني وكذا رواه النسائي
بالفظ إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه شيئا يعجبه فليدع بالبركة فإن العين
حق ورواه ابن ماجه والحاكم في المستدرک وكان العزو الى النسائي وابن ماجه

عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَعْجَبَهُ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ ، وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاضِي حَسَيْنٌ مِنْ أَصْحَابِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ التَّعْلِيقِ فِي الْمَذْهَبِ قَالَ

أولى من العزو الى كتاب ابن السني ولعل لا يثار الشيوخ لكتاب ابن السني سبباً خفي علينا وجهه والله أعلم (قوله عن عامر بن ربيعة) اختلف فيه هل هو من عنز أو من مذحج وعنز بفتح (١) الذون والصحيح أنه بسكونها وهو أخو بكر بن وائل وعامر كنيته أبو عبد الله وهو حليف الخطاب بن نفيل والد عمر بن الخطاب أسلم قديماً وهاجر الى الحبشة هو وامرأته رعاد إلى مكة ثم الى المدينة أيضاً ومعه امرأته ليلي بنت أبي حثمة وقيل انه أول من هاجر الى المدينة وقيل أبو سلمة ابن عبد الاسد أول من هاجر الى المدينة شهد عامر بدرأ وروى عن النبي ﷺ توفي سنة اثنتين (٢) وثلاثين حين نشم (٣) الناس في أمر عثمان روي مالك عن يحيى ابن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أنه قام من الليل يصلي حين نشم الناس في (٤) أمر عثمان والطمع عليه ثم قام فأتى في المنام فقيل له فم فاسأل الله أن يعيدك من الفتنة التي أعاد منها صالح عباده فقام يصلي ثم دعا ثم اشتكى فما خرج بعد إلا بجنازته وقيل توفي بعد قتل عثمان بأيام كذا في أسد الغابة وحديث سهل واحد أخرج النسائي واللفظ له وأخرجه من ذكر معه أيضاً عن عامر بن ربيعة فقال خرجت أنا وسهل بن حنيف نلتمس الخمر أي بفتح أوليه كل ماستر من شجر أو جبل أو نحو ذلك فأصبنا غدير اخمرا أي بوزن فرح وكان أحدنا يستحي أن يتجرد واحد يراه واستتر حتى اذا رأى أن قد فعل نزع جبة صوف عليه فنظرت اليه فأعجبني خلقه فأصمته بعيني فأخذته قعقة فدعوته فلم يجبني فأتيت الى النبي ﷺ فأخبرته فقال قوموا بنا ورفع عن ساقيه حتى خاض اليه الماء فكأنني أنظر الى وضوح ساقى النبي ﷺ فضرب صدره ثم قال بسم الله اللهم أذهب حرها وبردها ووصبها ثم قال قم باذن الله فقام فقال رسول الله ﷺ اذا رأى أحدكم من نفسه

(١) (عله قيل بفتح الخ) ع (٢) في النسخ (اثنين) (٣) بالتشديد أي

شرعوا ، وفي النسخ «نقم» (٤) في النسخ (مر) ع

نظر بعض الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى قومه يوم ما فاستكبرهم وأعجبوه فمات منهم في ساعة سبعون ألفاً وحي الله سبحانه وتعالى إليه إنك عنتهم وكو أنك إذ عنتهم حصنتهم لم يهلكوا ، قال وبأي شيء أحصنهم ؟ فأوحى الله تعالى إليه تقول حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبداً ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال المعلق عن القاضي حسين وكان عادة القاضي رحمه الله إذا نظر إلى أصحابه فأعجبه

أو ماله أو أخيه شيئاً يعجبه فليدع بالبركة فإن العين حق أوردته في السلاح هكذا وهم صاحب الحرز السمين (١) في شرح الحصن الحميمين في هذا المحل وهما فاحشا فاحذره (قوله) (٢) وليبرك عليه) أي كأن يقول اللهم بارك فيه ويضم إلى ذلك ما شاء الله لا قوة إلا بالله كما قال السيوطي ودليله سبق في حديث أنس ولعل ضعفه لم يصل إلى المنع من العمل به في الفضائل (قوله فإن العين حق) أي إصابتها المعين بقدر الله حق أي والاثبات بالذكر المذكور يدفع ذلك الأثر بأذن الله (قوله نظر بعض الأنبياء الخ) أخرجه في أماليه في باب ما يقول بعد الصلاة عن صهيب رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يحرك شفتيه بشيء أيام حنين إذا صلى الغداة فقلنا يا رسول الله لا تزال تحرك شفتيك بعد صلاة الغداة ولم تكن تفعله فقال إن نبيا كان قبلي أعجبه كثرة أمته فقال لا يروم هؤلاء أحسبه قال شيء فأوحى الله إليه أن خير أمتين بين ثلاث (٣) أما أن أسلط عليهم الجوع أو العدو أو الموت فعرض عليهم ذلك فقالوا أما الجوع فلا طاقة لنا به ولا العدو ولسكن الموت فمات منهم في ثلاثة أيام تسعون ألفاً فأننا اليوم أقول اللهم بك أحاول وبك أقاقل وبك أصاول قال الحافظ حدث صحيح أخرجه أحمد وأخرج النسائي طرفاً منه وأخرج الترمذي نحو القصة بسنده على شرط مسلم اهـ ولعل القاضي حسين (٤) أشار إلى هذه القصة ويحتمل أنه أراد غيرها لقوله فمات في ساعة واحدة سبعون ألفاً والله أعلم (قوله)

(١) هو الحنفي (٢) هذه القولة وما بعدها مؤخرتان ، انظر المتن ص ٢٦٨ (٣) نسخة

(بين إحدى ثلاث) (٣) في النسخ (حسين) ع

سَمَتَهُمْ وَحَسَنُ حَالِهِمْ حَصَّنَهُمْ بِهَذَا الْمَذْكُورِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ أَوْ مَا يَكْرَهُ ﴾

رَوَيْنَا فِي كِتَابِي ابْنِ مَاجَهَ وَأَبْنِ السُّنِّي بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

سَمَتَهُمْ) بفتح المهملة وسكون الميم وبالفوقية أى طريقهم (قوله وحسن حالهم) من إضافة الصفة إلى الموصوف أى وحالهم الحسنة وأنت المصنف لفظ حالة (١) والافصح تذكير لفظها وتأنيث معناها فيقال حال حسنة

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ أَوْ مَا يَكْرَهُ ﴾

وظاهر ترجمة السلاح بقوله ما يقول إذا حدث له مما يحب (٢) أو يكره يقتضى تخصيص حديث الباب بما يخص الإنسان من ذلك لكن فى الحرز أعميم ذلك فيما يتعلق بالإنسان نفسه أو غيره وسبق من المصنف رحمه الله أنه يقول فى مثل ذلك اللهم ان العيش عيش الآخرة فان كان محرما قال ليك ان العيش الخ وحينئذ فينبغى ضم ذلك الى ما ذكر فى هذا الباب والمراد من الرؤية فى الترجمة العلم (قوله رويناه فى كتاب ابن السنى الخ) ورواه الحاكم أيضا كما أشار اليه الشيخ بقوله قال الحاكم الخ وكان حق الترتيب تقديم ابن ماجه فى الذكر لانه أحد أصحاب السنن خصوصا واللفظ له كما قال فى السلاح قال وعند الحاكم فى رواية كان ﷺ يقول ما يمنع أحدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفى من مرض أو قدم من سفر أن يقول الحمد لله الذى بعزته وجلاله تم الصالحات اه وقد رأيت فى نسخ أخرى مصححة بتقديم ابن ماجه فى الذكر على ابن السنى وهى الجادة (٣) كما تقدم (قوله بنعمته) أى بسبب نعمته أو بمصاحبته أى بانعامه (قوله تم الصالحات) أى تكل الأعمال الصالحة من الصلاح ضد الفساد (قوله يكرهه) بفتح التحتية ويجوز ضمها وفى

على كل حال قال الحارثي أبو عبد الله هذا حديث صحيح الإسناد

﴿ باب ما يقول إذا نظر إلى السماء ﴾

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ : رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
إلى آخر الآيات لحديث ابن عباس رضي الله عنهما المخرج في صحيحيهما
أن رسول الله ﷺ قال ذلك وقد سبق بيانه والله أعلم
﴿ باب ما يقول إذا تطير بشيء ﴾

نسخ أخري يكره بحذف المفعول وعليه فتعين التحنية (١) (قوله على كل حال) أي
من الشدائد المكر وهمة للنفس أي فان ما تكرهه النفس مما لا يؤول الى عذاب
الآخرة موجب للحمد والشكر اذ هو اما كفارة سيئات أو رفع درجات

﴿ باب ما يقول اذا نظر الى السماء ﴾

ترجم البخاري في كتاب . باب رفع البصر الى السماء وساق فيه أحاديث منها حديث ابن
عباس هذا قال الكرماني قال ابن بطال فيه رد على أهل الزهد في قولهم إنه لا ينبغي النظر
إلى السماء تخشعا وتدلا لله اه ومثله في تحفة القاري إلا أنه قال وفيه رد على من
قال لا ينبغي النظر الخ (قوله وقد سبق بيانه) أي في باب ما يقول اذا استيقظ من
الليل وخرج من بيته والله أعلم

﴿ باب ما يقول اذا تطير بشيء ﴾

أي حصل له في قلبه تغير من ذكر ما يقع منه الطيرة وفي شرح عدة الحصن لابن
جعمان قال ابن الاثير الطيرة بكسر الطاء وفتح التحتية وقد تسكن وهي التشاؤم
بالشيء وهو مصدر تطير يقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يحى من المصادر هكذا
غير هذين وأصل التطير فيما يقول هو التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظبي

(١) كذا ولعل في الكلام قلبا ونحو يفا : فنسخة (يكرهه) يتعين فيها فتح التحتية
ونسخة (يكرهه) بحذف الضمير يجوز فيها ضم التحتية وفتحها مع فتح الراء . ع

روينا في صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي الصحابي رضى

أى مما لا تأثير له فيما اعتقدوه انما هو تكلف لتعاطى ما لا أصل له اذ لا نطق للطير والظبي يستدل من قوله عليه وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله كذا في الحرز قال في شرح العمدة السانح ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به لانه أمكن للرعى والصيد والبارح مامر من يمينك الى يسارك والعرب تتطير به لانه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف وفي الحديث برح ظبي ذكر ذلك في النهاية وكان ذلك بصدأهل الجاهلية عن مقاصدهم مع أن كثيرا منهم كانوا لا يرون للطيرة شيئا ويمدحون من كذب بها كما قال الشاعر

لا يقعدنك عن بفا الخير تعقاد التماسم
ولقد غدوت وكنت لا أغدو على واق وحام
واذا الأشائم كالآيا من والأيا من كالأشائم
وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم
قد خط ذلك في خطا ت ٧ الاوليات القدائم

والتائم جمع تيمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم ينفون بها العين في زعمهم فأبطل ذلك الاسلام قال عكرمة كنت عند ابن عباس فرطائر يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس ما عند هذا خير ولا شر قال السيوطى انما أخذت الطيرة من اسم الطير لما ذكر من أنها كانت تتشاءم بريح الطير نقله في مرقاة الصعود قال الخليمى في منهاجه التطير قبل الاسلام كان من وجوه منها زجر الطير وصوت الغراب ومرور الظبي والمعجم يتطرون برؤية الطير حين يذهب الى العلم ويتيمنون برجوعه وكذا يتشاءمون بالسقاء وعلى ظهره قرابة مملوءة مشدودة وبالجمال المثلث الحمل وهذا كله باطل وقد نهينا عن الباطل وحديث الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس ليس من التطير ثم بين وجه ذلك وأطال في بيانه (قوله رونا في صحيح مسلم) ورواه أبو داود والنسائي كلهم في كتاب الصلاة كما ذكره الحافظ المزى في أطرافه (قوله عن معاوية بن الحكم) بضم الميم وفتح المهملة وكسر الواو (١٨ - فتوحات - سادس)

اللهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ قَالَ ذَلِكَ شَيْءٌ لَا يَجِدُونَهُ
فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّهُمْ ،

وبعدها تحية فهاء تأنيث والحكم بفتح الميملة والكاف والسلمى بضم السين
المهملة سكن معاوية المدينة قال المصنف في التهذيب روى معاوية عن النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا خرج عنه مسلم هذا الحديث وهو يجمع أحاديث
اقتصر هنا على بعضه وخرج له أبو داود والنسائي روى عنه أبو سلمة وعطاء بن يسار
(قوله يتطيرون) قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الفرق بين التطير والطيرة أن التطير هو
الظن السيئ الذي يقع في النفس والطيرة هي الفعل المرتب على الظن السيئ قال وإنما حرم
التطير والطيرة لانهما من باب سوء الظن بالله تعالى وحسن الفأل لانه من باب حسن الظن
بالله تعالى وقد قال تعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وفي رواية فليظن بي خيرا
قال وسأل رجل بعض العلماء فقال إني إن ظننت الخير وقع لي وإن ظننت الشر حل بي
هل يشهد لك شيء من الشر يعة قال نعم قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل أنا عند ظن
عبدى بي و ليظن بي خيرا ما شاء وفي رواية مرقاة الصعود بقلا عن صاحب النهاية إنما
أحب صلى الله عليه وسلم الفأل لأن الناس إذا أملاوا فائدة الله ورجوا مائدة عند كل سبب ضعيف
أو قوى فهم على خير ولو غلطوا في جهة الرجاء فإن الرجاء خير لهم فإذا قطعوا
أملهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر وأما "طيرة" فإن فيها سوء الظن بالله
وتوقع البلاء اه (قوله ذلك الشيء يجدونه في صدورهم فلا يصدهم) قال
الخطابي يريد أن ذلك شيء يوجد في النفوس البشرية ويعتري الإنسان
من قبل الظنون والأوهام من غير أن يكون له تأثير من جهة الطباع أو يكون فيه
ضرر كما كان يزعمه أهل الجاهلية وقال المصنف في شرح مسلم معنى هذا الحديث
أن الطيرة تجدونها في نفوسكم ضرورة فلا عيب عليكم في ذلك فإنه غير مكتسب
لكم فلا تكلف به ولكن لا تمتنعوا بسببه عن التصرف في أموركم فهذا هو الذي
تقدرون عليه وهو مكتسب لكم فيقع به التكليف فنهام عن العمل بالطيرة والامتناع
من تصرفاتهم بسببها وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة في النهي عن التطير والطيرة

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السُّنِّيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ عُمَيْيَةَ^(١) بِنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الطَّيْرِ فَقَالَ أَصْدَقُهَا الْفَالُ وَلَا يَرُدُّ^(٢) مُسْلِمًا وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الطَّيْرِ^(٣) شَيْئًا تَكْرَهُهُ فَتَقُولُوا : اللَّهُمَّ لَا يَأْتِنِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا يَذْهَبُ بِالسَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ دُخُولِ الْحَمَامِ ﴾

وهي محاولة على العمل بها لا على ما يوجد في النفس من غير عمل على مقتضاه عندهم اهـ (قوله وروينا في كتاب ابن السني وغيره) ورواه أبو داود في سننه وابن أبي شيبة في مصنفه وقال لا حول ولا قوة إلا بك ورواه عن عروة بن عامر المكي (٤) وهو مختلف في صحبته ذكره ابن أبي حاتم في ثقات التابعين فالحديث مرسل على كونه تابعياً لكنه يعمل به في مثل ذلك عندنا أيضاً لسكونه من الفضائل (قوله أصدقها الفال) قال في النهاية جاءت الطيرة بمعنى الجنس والفال بمعنى النوع (قوله ولا ترد مسلماً) أي شأن المسلم المعتقد أن الله هو الفعال لما يشاء وأنه ليس لغيره أثر في شيء أن لا ترده الطيرة عما يقصده من شيء وإن وقع في قلبه منها شيء لما تقرر من أن المكلف بتركه هو التطير لأنه المكتسب للإنسان لا الطيرة نفسها لأنه من شأن الطبع أن يتغير منها فلا يؤخذ به والله أعلم (قوله لا يأتي بالحسنات) قيل الباء للتعدية أي لا يقدر ولا يحصل المستحسنات (الأنت) (قوله بالسيئات) أي المسكروحات

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ دُخُولِ الْحَمَامِ ﴾

بفتح المهملة وتشديد الميم قال ابن العناد في مؤلفه المسمى بالقول التمام في دخول الحمام عربي مذكر لا مؤنث كما نقله الأزهري في تهذيب اللغة عن العرب وجمعه حمامات ويسمى بالديماس أيضاً وأول من اتخذ سليمان ﷺ وعلى نبينا وعلى سائر النبيين روي الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن أبي موسى الأشعري عن النبي

(١) صوابه (عروة) كما في الشرح وكما في الإصابة . (٢) عله (ترد) كما في الشرح والإصابة (٣) في نسخة (الطير) (٤) كذا والذي في كتب الرجال (القرشي أو الجهني) ولم أجد لفظ (المكي) ، والحمد لله على توفيقه للصواب . ع

قِيلَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْ يَسْأَلَ الْجَنَّةَ وَيَسْتَعِيذَ مِنَ النَّارِ ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِعَمَ الْبَيْتِ الْحَمَامُ يَدْخُلُهُ الْمُسْلِمُ

ﷺ قَالَ أَوَّلُ مَنْ صَنَعَتْ لَهُ النُّورَةُ وَدَخَلَ الْحَمَامُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ فَلَمَّا دَخَلَ وَجَدَ حَرَهُ وَغَمَّهُ فَقَالَ أَوْهَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَأَوْهَ قَبْلَ أَلَا تَكُونُ أَوْهَ أَهْ وَفِي الْأَوَائِلِ لِلْسَيُوطِيِّ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الْحَمَامَ سُلَيْمَانُ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى مَرْفُوعًا وَتَقَدَّمَ فِي الْفُصُولِ أَوَّلُ الْكِتَابِ زِيَادَةُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْحَمَامِ مَا خُوذَ (١) مِنَ التَّهْذِيبِ لِلْمُصَنِّفِ قَالُوا وَلَمْ تَكُنِ الْحَمَامَاتُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَدْخُلِ النَّبِيُّ ﷺ حَمَامًا وَمَا نَقَلَهُ الدِّمِيرِيُّ مِنْ أَنَّهُ دَخَلَ حَمَامَ الْجَنَّةِ رَدَّوهُ بِأَنَّهُ مُوضُوعٌ وَلَوْ وَرَدَ حَمَلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَمَامِ فِيهِ الْمَاءُ الْحَارُّ لَا الْمَكَانَ الْمُسَمَّى بِذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ قِيلَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى) قَالَ فِي شَرْحِ الرُّوضِ وَيَسْتَحِبُّ بَعْدَهَا التَّعَوُّذُ كَأَن يَقُولَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الرَّجْسِ النَّجِسِ الْخَبِيثِ الْمَخْبُثِ وَيَسْتَحِبُّ تَقْدِيمَ يَسْرَاهُ دُخُولًا وَيَمْنَاهُ خُرُوجًا أَهْ (قَوْلُهُ وَأَنْ يَسْأَلَ الْجَنَّةَ وَيَسْتَعِيذَ مِنَ النَّارِ) أَيْ يَذْكُرُ بِحَرَارَتِهِ بَرْدَ الْجَنَّةِ فَيَسْأَلُهَا أَوْ حَرَّ النَّارِ فَيَسْتَعِيذُ مِنْهَا وَفِي الْمَجْمُوعِ فِي آدَابِ دَاخِلِ الْحَمَامِ وَأَنْ يَذْكُرَ بِحَرَارَتِهِ حَرَّ نَارِ جَهَنَّمَ لِشَبْهِهَا أَيْ فَيَسْتَعِيذُ بِهَا مِنْهَا وَظَاهِرُ تَعْبِيرِ الْمُصَنِّفِ بِقِيلَ أَنَّهُ غَيْرُ مَرْتَضٍ لَهُ لَكُنْ فِي الْمَجْمُوعِ فِي آدَابِ دُخُولِهِ وَالتَّسْمِيَةِ ثُمَّ التَّقْدِيمِ وَأَنْ يَذْكُرَ بِحَرَارَتِهِ حَرَّ جَهَنَّمَ الْخُ وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ هُنَا مُسْتَنْدَ طَلَبِ سَوَالِ الْجَنَّةِ وَالِاسْتِعَاذَةَ مِنَ النَّارِ وَاسْتِحْبَابَ التَّسْمِيَةِ وَالتَّعَوُّذَ بِالْقِيَاسِ عَلَى مَحَلِّ قَضَاءِ الْحَاجَةِ لِأَنَّهُ مَظْنَةُ لِكَشْفِ الْعَوْرَةِ الَّتِي يَرَاهَا الشَّيْطَانُ فَأَتَى بِهَذَا الذِّكْرَ لِيَكُونَ عَوْنًا مِنْهُ وَمَانِعًا لَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّنِيِّ) (٢) (قَوْلُهُ نِعَمَ الْبَيْتِ الْحَمَامِ) أَيْ لِكُونِهِ وَسِيلَةً إِلَى التَّذَكُّرِ بِحَرِّ جَهَنَّمَ وَبَرْدِ الْجَنَّةِ فَيَسْتَعَاذُ مِنَ الْأُولَى وَيَسْأَلُ الثَّانِيَةَ وَيَبَادِرُ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمَوْصِلَةِ لَذَلِكَ (قَوْلُهُ يَدْخُلُهُ الْمُسْلِمُ)

(١) فِي النَّسَخِ (مَأْخُوذٌ) . (٢) كَذَابُهَا سَقَطَ وَاعِلُ الشَّارِحِ بَيَّضَ لِرَوَاةِ الْحَدِيثِ

غَيْرِ ابْنِ السَّنِيِّ (٣) عَلَيْهِ (لَحْرٌ) . ع

إِذَا دَخَلَهُ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ وَاسْتَعَاذَهُ مِنَ النَّارِ
 ﴿بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا اشْتَرَى غُلَامًا أَوْ جَارِيَةً أَوْ دَابَّةً
 وَمَا يَقُولُهُ إِذَا قَضَى دِينًا﴾

يُسْتَحَبُّ فِي الْأَوَّلِ أَنْ يَأْخُذَ بِنَاصِيَتِهِ وَيَقُولَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ
 وَخَيْرَ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي
 كِتَابِ أَذْكَارِ النِّكَاحِ الْحَدِيثُ الْوَارِدُ فِي نَحْوِ ذَلِكَ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ
 وَغَيْرِهِ وَيَقُولُ فِي قَضَاءِ الدِّينِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَجَزَاكَ خَيْرًا

يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَوِ الصِّفَةِ لِأَنَّ أَلْ فِي الْحَمَامِ لِلْجِنْسِ وَسَبَقَ فِي بَابِ
 الْمَسَائِلِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ عَلَى السَّلَامِ مَا يُقَالُ لِمَنْ يَخْرُجُ مِنَ الْحَمَامِ بِمَا فِيهِ (قَوْلُهُ إِذَا
 دَخَلَهُ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ) أَيْ تَذَكُّرُ بَحْرِهِ بِرَدِّهَا فَيَسْأَلُهَا مِنَ اللَّهِ أَيْ أَنْ يُوَفِّقَهُ لِلْأَعْمَالِ
 الْمَوْصِلَةِ إِلَيْهَا بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا اشْتَرَى غُلَامًا أَوْ جَارِيَةً أَوْ دَابَّةً وَمَا يَقُولُهُ إِذَا قَضَى دِينًا﴾
 (قَوْلُهُ فِي الْأَوَّلِ) أَيْ الْمَشْتَرَى مِنْ غُلَامٍ أَوْ جَارِيَةٍ أَوْ دَابَّةٍ (قَوْلُهُ فِي كِتَابِ أَذْكَارِ
 النِّكَاحِ) أَيْ فِي بَابِ مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ لَيْلَةَ الزَّوَافِ وَسَبَقَ الْكَلَامُ
 عَلَى تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَاهُ (قَوْلُهُ وَيَقُولُ فِي قَضَاءِ الدِّينِ اطْلُ) سَبَقَ فِي
 بَابِ دَمَاءِ الْإِنْسَانِ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا أَوْ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ أَوْ بَعْضِهِمْ وَالشَّاءَ عَلَيْهِ
 وَتَحْرِيطُهُ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ ابْنِ السَّيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِبْعَةَ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ اسْتَقْرَضَ مِنِّي النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَجَاءَهُ مَالٌ فَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَقَالَ بَارَكَ
 اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ الْحَدِيثُ وَسَبَقَ فِي الْبَابِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا حَدِيثُ أُسَامَةَ
 مَرْفُوعًا مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّاءِ فَجَمَعَ
 الشَّيْخُ الذَّكَرَ الْمَذْكُورَ مِنْ هَذَيْنِ الْخَبَرَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَسَكَتَ الْمُصَنِّفُ عَمَّا يَقُولُهُ
 الدَّائِنُ لِلْمَدِينِ إِذَا قَضَاهُ قَالَ فِي السَّلَاحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ
 لِرَجُلٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سِتْرٌ مِنَ الْإِبِلِ فَجَاءَ يَتَقَاضَاهُ فَقَالَ أَعْطُوهُ فَطَلَبَ سَنَةً فَلَمْ

﴿بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَلِيلِ وَيُدَّعِي لَهُ بِهِ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شَكَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَلِيلِ فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ

يَجِدُوا الْأَسْنَا فَوْقَهَا فَقَالَ أَعْطَوْهُ فَقَالَ أَوْفَيْتَنِي أَوْفَى اللَّهِ بِكَ فَقَالَ ﷺ إِنْ خِياركم أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَبَادَاودَ فِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ أَيْضًا أَوْفَيْتَنِي وَفِي اللَّهِ بِكَ وَفِي أُخْرَى لَهُ أَوْفَالَهِ اللَّهُ وَهَذَا الذِّكْرُ وَإِنْ كَانَ مَوْقُوفًا مِنْ ذَلِكَ الْقَائِلِ لَكِنْ أَقْرَهُ عَلَيْهِ الْمُصْطَفَى ﷺ فَهُوَ مِنْ جَمَلَةِ سُنَّتِهِ فَيَعِدُ مِنَ الذِّكْرِ الْمَأْثُورِ عَنْهُ ﷺ

﴿بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَلِيلِ وَيُدَّعِي لَهُ بِهِ﴾

أَيُّ مَا يَقُولُهُ مَنْ عَرَضَ حَالَهُ مِمَّنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَلِيلِ لِمَنْ (١) تَرْجَى بَرَكَتَهُ وَتَسْتَجِيبُ دَعْوَتَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْوَارِثِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ الْوَاصِلِينَ وَمَا يَدْعُو بِهِ ذَلِكَ الْمَسْئُولُ مِنْهُ الدُّعَاءُ الْمَشْرُفُ بِمَقَامِ وَرَاثَةِ الرَّسُولِ لِيَبْلُغَ السَّائِلُ الْمُرَادَ مِنَ الْمَسْئُولِ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) قَضِيَّةٌ كَلَامُ جَامِعِ الْأَصُولِ إِنَّهُمَا انْفَرَدَا بِهِ عَنْ (٢) أَصْحَابِ السَّنَنِ الْأَرْبَعِ وَفِي الْأَطْرَافِ لِلْمَزْيِ فِيمَا رَوَاهُ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ الْبَجَلِيُّ عَنْ جَرِيرٍ مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْذُ أَسَلَمْتُ وَلَا رَأَى إِلَّا تَبَسُّمَ وَزَادَ ابْنُ إِدْرِيسَ مِنْ حَدِيثِهِ وَشَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي (٣) لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَلِيلِ فَضَرَبَ بِيَدِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجِهَادِ وَالْأَدَبِ مِنْ صَحِيحِهِ وَمُسْلِمٍ فِي الْفَضَائِلِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ وَقَالَ حَسَنٌ مَحْيِيحٌ وَالنَّسَائِيُّ فِيهَا أَيْضًا وَابْنُ مَاجَةَ فِي السَّنَةِ (٤) اهـ مَلَخَصًا (قَوْلُهُ شَكَوْتُ إِلَيْهِ الخ) هَذِهِ الشُّكْوَى (٥) سَأَلَ دَفْعَهَا لِيَشْرَفَ بِمَقَامِ الْجِهَادِ وَاعْلَاءِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ عَلَى الدَّوَامِ (قَوْلُهُ فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي) إِنَّهَا ضَرْبٌ فِي صَدْرِهِ

(١) قَوْلُهُ (مِمَّنْ) بَيَانٌ لِقَوْلِهِ (مَنْ) وَقَوْلُهُ (لِمَنْ) مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ (عَرَضَ) ، وَفِي هَامِشٍ

أَحَدِي النُّسخِ هُنَا تَعْلِيْقٌ خَطَأً كُلُّهُ فَلْيَحْذَرِ (٢) فِي النُّسخِ (عَلِي) (٣) فِي النُّسخِ (أَنْ)

(٤) عَلَيْهِ (السَّنَنِ) . (٥) يَعْنِي الْأَمْرَ الَّذِي شَكَمَنَّهُ وَهُوَ عَدَمُ الثَّبُوتِ عَلَى الرَّاحِلَةِ . ع

﴿ بَابُ نَهْيِ الْعَالَمِ وَغَيْرِهِ أَنْ يُحَدِّثَ النَّاسَ بِمَا لَا يَفْهَمُونَهُ أَوْ يَخَافُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَحْرِيفِ مَعْنَاهُ وَحَمْلِهِ عَلَى خِلَافِ الْمُرَادِ مِنْهُ ﴾
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِمُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ طَوَّلَ الصَّلَاةَ بِالْجَمَاعَةِ

لأن فيه القلب الذي بثبانه يحصل الثبات (قوله هادياً) أى يهذى غيره الى السبيل الحميد (وقوله مهدياً) أى فى ذاته لذلك (١) فىكون واصلاً مرشداً والله أعلم ﴿ بَابُ نَهْيِ الْعَالَمِ وَغَيْرِهِ ﴾

أى من الواعظ والقاص (أن يحدث الناس بما لا يفهمونه) مما لا تطيق عقولهم قبوله (أو) بما يفهمونه لكن (يخاف عليهم من تحريفه) اذا أراد وانقله والتعبير عنه وحاصله نهى من ذكر عن التحدث بما يخاف على السامع من تحريفه لعدم قدرته على التعبير عنه على ما هو عليه لغموضه ودقته (٢) وان كان مما يتسع له عقل المخاطب (وقوله وحمله) أى ومن حمل المخاطب بذلك لذلك (على خلاف المراد منه) هو كالتفسير للتخريف بان يكون خلاف المراد هو المتبادر منه لكونه معناه الاصلى أو المعنى الحقيقى الا أنه غير مراد لما يمنع من ارادته فينهى العالم عن ذكر ذلك من غير بيان الحال لئلا يحمله المخاطب على خلاف المراد وذلك نحو ذكر الوجه أو الابدأ ونحو ذلك له عز وجل فهذا ربما يحمله بعض السامعين على المتبادر منه من الجارحة المعروفة لكون ذلك هو المعنى الاصلى للفظ الا أنه غير مراد لما يلزم عليه من اتصافه تعالى بأوصاف الحادث تعالى عن ذلك فحينئذ اذا ذكر العالم ذلك عند من يخشى منه حمله على خلاف المراد عقبه بقوله وظاهر هذا غير مراد أو نحو ذلك والله أعلم (قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) أى بلغتهم (ليبين لهم) أى ليفهمهم ما أتى به (قوله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم) ورواه أبو داود والنسائى (قوله حين طول الصلاة بالجماعة) وتلك الصلاة صلاة العشاء

أَفْتَانٌ أَنْتَ يَا مُعَاذُ ؟ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا

كما في البخاري وفي أبي عوانة أنها المغرب فاما ان القضية تعددت أو تحمل المغرب
على العشاء مجازا وقرأ معاذ في تلك الصلاة بالبقرة كما في البخاري وعند أحمد فقرأ
اقتربت الساعة قال السيوطي وهي شاذة وكان ذلك في مسجد بني سلمة والرجل الذي
انصرف من الصلاة جاء في رواية البزار أنه حزم بن أبي كعب وأنه كان يريد أن
يسقي نخله قال الحافظ وهو تصحيف من حرام وقد ظنه جماعة حرام بن ملحان خال
أنس يعني بمهملتين قال وهو تصحيف ولاحمد من وجه آخر أنه سليم وصحفه بعضهم
سليماً بفتح أوله وسكون ثانيه وجمع بأنهما واقعتان للاختلاف في الصلاة هل هي
المغرب أو العشاء أو في السورة هل هي البقرة أو اقتربت وفي عذر الرجل هل هو لاجل
التطويل فقط أو لكونه جاء من العمل وهو تعب أو لكونه أراد أن يسقي نخله
أو لكونه خاف على الماء في النخل واستشكل هذا الجمع لأنه لا يظن بمعاذ العود الى
التطويل بعد أمر النبي ﷺ بالتخفيف وأجيب باحتمال أنه قرأ أولاً بالبقرة فلما نهاه
قرأ اقتربت ظننا أنها لا تستطال وجمع المصنف باحتمال أنه قرأ في الأولى بالبقرة فانصرف
رجل ثم قرأ اقتربت في الثانية فانصرف آخر أما ما في الصحيحين أيضاً من حديث
أبي مسعود الانصاري : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال اني لا تأخر عن صلاة الصبح
من أجل فلان مما يطيل بنا فلما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة أشد مما غضب يومئذ
الحديث فقال الحافظ من قال انه معاذ بن جبل فقد وهم وإنما هو أبي بن كعب كما
أخرجه أبو يعلى بأسناد حسن من حديث جابر كان أبي بن كعب يصلي بأهل قباء
فاستفتح سورة طويلة فدخل معه غلام من الانصار في الصلاة فلما رآه استفتحها
انتقل من صلاته فغضب أبي فأتى النبي ﷺ يشكو الغلام وأتى الغلام يشكو
أبياً الحديث (قوله افتان) بتشديد الفوقية صيغة مبالغة من الفتنة وفي البخاري انه
قال ذلك ثلاثاً أو قال فأتى كذلك ومعنى الفتنة هنا ان التطويل سبب لخروجهم
من الصلاة ولكره الجماعة وقيل العذاب لأنه عذبهم بالتطويل كذا في التوشيح (قوله
ورويناه في صحيح البخاري عن علي) انفرده عن الستة (قوله حدثوا الناس) أي كلموهم (بما

يَعْرِفُونَ أَنَّهُ يُكَذِّبُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

﴿بابُ اسْتَنْصَاتِ الْعَالِمِ وَالْوَاعِظِ حَاضِرِي تَجْلِسِهِ لِمَتَوْفَرُوا عَلَى اسْتِماعِهِ﴾
روينا في صحيح البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه
قال قال لي النبي ﷺ في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا

يعرفون أي يدركون بعقولهم زاد أبو نعيم في مستخرجهم ودعوا ما ينكرون واركوا (١)
ما يشبهه عليهم فهمه (قوله أن يكذب الله) بفتح الذال المعجمة المشددة لأن السامع لما لم يفهمه
يعتقد استحالة جهلا فلا يعرف (٢) وجوده فيلزم التكذيب روى عن أبي هريرة
رضي الله عنه أنه قال حفظت من رسول الله ﷺ جرابي علم أما أحدهما فبثثته
وأما الثاني فلو بثثته لشق مني هذا البلعوم قيل إنه كان فيما لا تسعه العقول من
الحقائق وقيل غير ذلك

﴿باب استنصات العالم والواعظ﴾

أي المذكر بالله سبحانه (حاضري مجلسه ليتوفروا على استماعه) (قوله رونا في
صحيح البخاري ومسلم الخ) ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه كلهم عن جرير
ورواه أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر ورواه
البخاري والنسائي عن أبي بكرة ورواه البخاري والترمذي عن ابن عباس كذا
في الجامع الصغير للسيوطي (قوله في حجة الوداع بفتح الحاء والواو وكسرهما
والفتح في الوداع على أنه اسم والكسر فيه على أنه مصدر من المفاعلة) (قوله
استنصت لي الناس) في آخر كتاب العلم من البخاري أنه ﷺ قال له في حجة
الوداع الخ وادعي أن لفظة (٣) له زائدة لأن جريرا أسلم بعد حجة الوداع بنحو
شهرين فيما جزم به ابن عبد البر ورد بأن البغوي وابن حبان قالا أنه أسلم قبلها في

(١) عله (أي واركوا) . (٢) كذا في نسخة ، وفي غيرها يصرف ولعل

الصواب (يصدق) (٣) في النسخ (لفظ) ، وأنثناء مراعاة للخبر، (وقوله ادعي)

بالبناء للمجهول أي ادعي بعضهم كما في الفتح . ع

بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ
 ﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ الْمُقْتَدِي بِهِ إِذَا فَعَلَ شَيْئًا فِي ظَاهِرِهِ
 مُخَالَفَةً لِلصَّوَابِ مَعَ أَنَّهُ صَوَابٌ ﴾

أَعْلَمَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ وَالْمُعَلِّمِ وَالْقَاضِيِ وَالْمُفْتِيِ وَالشَّيْخِ الْمُرَبِّيِّ وَغَيْرِهِمْ

رمضان واللفظة ثابتة في الامهات القديمة فتقدم كذا في التوشيح للحافظ السيوطي
 وتقدم في هذا المعنى مزيد في ترجمة جرير رضى الله عنه (قوله كفارا) أى كالكفار
 في استحلال بعضهم دماء بعض فهو منصوب بنزع الخافض على تضمين ترجعوا
 معني تشبهوا أو بالخبرية على تفسير ترجعوا بتصير وا كذا في تحفة القاري (قوله
 يضرب بعضهم) قال القاضي عياض الرواية بالرفع أي لا تفعلوا فعل الكفار
 فتشبهوهم في حال قتل بعضهم بعضا قال عياض ومن جزم أحال المعني ، ثم رفعه
 على الاستئناف بيان لترجعوا أو حال من ضمير ترجعوا أو صفة لكفاراً وجوز في
 تحفة القاري جزمه على أنه بجواب شرط مقدراى فان ترجعوا بعدى كفارا يضرب
 بعضهم رقاب بعض ﴿ فائدة ﴾ قال السيوطي في مصباح الزجاجة نقلا عن المصنف
 في معناه سبعة أقوال أحدها أن ذلك كفر في حق المستحل الثاني المراد كفر النعمة
 وحق الاسلام الثالث أنه يقرب من الكفر ويؤدي اليه الرابع أنه فعل كفعل الكفار
 الخامس المراد حقيقة الكفر ومعناه لا تكفروا بل دوما على الاسلام والسادس
 حكاية الخطابي وغيره أن المراد الكفار المتكفرون بالسلاح يقال تكفر الرجل
 بسلاحه اذا لبسه قال الأزهري في التهذيب يقال للابس السلاح كافر والسابع
 قاله الخطابي معناه لا يكفر بعضهم بعضا تستحلوا قتال بعضهم بعضا وأظهر الأقوال
 الرابع وهو اختيار القاضي عياض اهـ

﴿ بَابُ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ الْمُقْتَدِي بِهِ إِذَا فَعَلَ شَيْئًا فِي ظَاهِرِهِ مُخَالَفَةً لِلصَّوَابِ مَعَ أَنَّهُ صَوَابٌ ﴾
 أى في نفس الأمر (قوله للعالم) أى من كان من أهل العلم وان لم ينتصب لتعليمه
 فعطف المعلم عليه من عطف الخاص على العام (قوله والشيخ المرابي) أى الذي
 يربي المريدن بأن يسوسهم بالاخلاق الرضية ويخرجهم من الاخلاق الردية
 ويؤهلهم للوصول الي ساحات القيوضات الربانية (قوله وغيرهم) أى كمرشد

مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِ وَيُؤْخَذُ عَنْهُ أَنْ يَجْتَنِبَ الْأَفْعَالَ وَالْأَقْوَالَ وَالتَّصَرُّفَاتِ الَّتِي ظَاهِرُهَا خِلَافُ الصَّوَابِ وَإِنْ كَانَ مُحْتَافِيهَا : لِأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ تَرْتَّبَ عَلَيْهِ مَفَاسِدٌ ، مِنْ جُمْلَتِهَا تَوَهُّمُ كَثِيرٍ مِمَّنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ أَنَّ هَذَا جَائِزٌ عَلَى ظَاهِرِهِ بِكُلِّ حَالٍ وَأَنْ يَبْقَى ذَلِكَ شَرْعاً وَأَمراً مَعْمُولاً بِهِ أَبَداً ، وَمِنْهَا وَقُوعُ النَّاسِ فِيهِ بِالتَّنْقِصِ وَاعْتِقَادِهِمْ نَقْصَهُ وَإِطْلَاقُ السِّنَتِهِمْ بِذَلِكَ ، وَمِنْهَا أَنَّ النَّاسَ يُسَيِّئُونَ الظَّنَّ بِهِ فَيَنْفِرُونَ عَنْهُ وَيَنْفِرُونَ غَيْرَهُمْ عَنْ أَخْذِ الْعِلْمِ عَنْهُ وَتَسْقُطُ رَوَايَاتُهُ وَشَهَادَتُهُ وَيَبْطُلُ الْعَمَلُ بِفَتْوَاهُ وَيَذْهَبُ

السالكين أو من كان معتقداً لكونه من الصالحين وإن لم يكن من المرابين ولا من المرشدين (قوله ان يجتنب الافعال الخ) قال بعضهم اياك وما يعتذر منه وان عددت له مخرجا صحيحا (قوله لأنه اذا فعل ذلك) أي المذكور من الاقوال والافعال التي ظاهرها خلاف الصواب وعلمه ذلك منه لكونه يراه يفعله ولا يدري بحمله فيه فيحمله على اطلاقه وانه مشروع كذلك كما أشار اليه المصنف (قوله وان يبقى ذلك) أي المذكور (شرعا) أي على عمومته من غير تقييد بالحمل الذي صحبه مقصورا (١) عليه (قوله ومنها وقوع الناس فيه) أي لأنه ان لم يقف على المحمل المسوغ لذلك يقع في فاعله (أو تنقصه) ٧ بكونه يباشر بالاجوز (قوله فينفرون عنه) بضم الفاء (٢) من النفرة (٣) (قوله وينفرون) بتشديد الفاء من التنفير وحذف معموله للتعميم أي فيذهب المقصود من الاقتداء به وأخذ العلم عنه من الانتفاع به والسعي في حصول الثواب بهذا الامر الذي ظاهره غير رضي (قوله وتسقط روايته وشهادته) أي وذلك لا نطلاق الااسنة فيه المقتضى عادة لقلة الوثوق ممن كان كذلك (قوله بفتياه ٧) بضم الفاء ويقال بفتح الفاء وهو ذكر حكم حديث لأمر حديث (قوله

(١) في النسخ (مقصورة) . (٢) أي : وكسرها . (٣) عله (النفرة) أو (النفور) . ع

رَكُونُ النَفُوسِ إِلَى مَا يَقُولُهُ مِنَ الْعُلُومِ ، وَهَذِهِ مَفَاسِدُ ظَاهِرَةِ (١) فَيَذْبُغِي (١) لَهُ
 اجْتِنَابُ أَفْرَادِهَا فَكَيْفَ يَجْمَعُهَا فَإِنْ احتَاجَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ مُحِقًّا
 فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَمْ يُظْهِرْهُ فَإِنْ أَظْهَرَهُ أَوْ ظَهَرَ أَوْ رَأَى الْمَصْلَحَةَ فِي إِظْهَارِهِ
 لِيَعْلَمَ جَوَازَهُ وَحُكْمُ الشَّرْعِ فِيهِ فَيَذْبُغِي أَنْ يَقُولَ هَذَا الَّذِي فَعَلْتُهُ لَيْسَ
 بِجَرَامٍ أَوْ إِنَّمَا (٢) فَعَلْتُهُ اتَّعَلَّمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِجَرَامٍ إِذَا كَانَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الَّذِي
 فَعَلْتُهُ وَهُوَ كَذَا وَكَذَا وَدَلِيلُهُ كَذَا وَكَذَا . رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ
 وَمُسْنَدِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ قَامَ عَلَى الْمُنْبَرِ فَكَبَّرَ

رَكُونُ الْقُلُوبِ (أَيْ اسْتِنَادُهَا وَاعْتِمَادُهَا) (قَوْلُهُ اجْتِنَابُ أَفْرَادِهَا) أَيْ بِاجْتِنَابِ
 مَا يَدْعُو إِلَيْهَا مِنَ الْأَفْعَالِ الرَّدِيَّةِ وَإِنْ كَانَ لَهَا عِنْدَهُ مُحَامِلٌ رَضِيَّةٌ إِلَّا لِحَاجَةِ تَدْعُوهِ
 لِذَلِكَ وَتَلَجُّثِهِ إِلَيْهِ (قَوْلُهُ لَمْ يُظْهِرْهُ) أَيْ مَا ذَكَرَ مِنَ التَّعَمُّلِ الَّذِي ظَاهَرَهُ مُعْتَرِضٌ وَلَهُ
 فِيهِ مُحَمِلٌ مَرْضِيٌّ خَشِيَّةٌ مِنْ حَصُولِ الضَّرَرِ الْمَذْكُورِ عَلَى ذَلِكَ (قَوْلُهُ فَإِنْ أَظْهَرَهُ)
 أَيْ قَصْدًا (قَوْلُهُ أَوْ ظَهَرَ) أَيْ مِنْ غَيْرِ قَصْدِهِ (أَوْ رَأَى الْمَصْلَحَةَ فِي إِظْهَارِهِ)
 أَيْ أَوْ لَمْ يُظْهِرْهُ وَلَا ظَهَرَ وَلَكِنْ رَأَى نَحْوَ الْعَالَمِ الْمَصْلُحَةِ فِي ظُهُورِهِ بِأَنْ كَانَ مِنْ
 الْأَحْكَامِ الَّتِي لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا قَلِيلٌ وَخَشِيَ جَهْلَ الْبَاقِينَ لَهَا فَيُظْهِرُ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ وَبَيَّنَّ
 حُكْمَهُ لِيَعْلَمَ كَانَ يَطُوفُ إِنْسَانٌ رَاكِبًا عَلَى دَابَّةٍ بِقَصْدِ بَيَانِ جَوَازِ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَا كِرَاهَةَ
 فِيهِ فَضْلًا عَنْ حُرْمَتِهِ وَمِنْ عِبَرِ بَكْرَاهَةِ ذَلِكَ أَرَادَ بِهَا مَا يَسْمِيهَا الْمُتَأَخِّرُونَ بِخِلَافِ
 الْأُولَى (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْنَدِ) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ كَمَا فِي مُخْتَصَرِ
 جَامِعِ الْأَصُولِ (قَوْلُهُ قَامَ عَلَى الْمُنْبَرِ) قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُنْبَرُ بِكُسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ النُّونِ وَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ
 مَا خُذَ مِنَ النَّبْرِ وَهُوَ الِارْتِفَاعُ وَكَانَ الْمُنْبَرُ الَّذِي صَنَعَ لَهُ ﷺ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ كَمَا
 صَرَحَ بِهِ مُسْلِمٌ فِي رَوَايَتِهِ وَصَلَاتِهِ هَذِهِ بَعْدَ خُطْبَتِهِ كَمَا فِي نَحْفَةِ الْقَارِي وَالْإِمَامِ

(١) عِلَهُ (يَذْبُغِي) بِحَذْفِ الْفَاءِ كَمَا يَرُشِدُ السِّيَاقُ (٢) نَسِخَةٌ (وَإِنَّمَا) ع .

وَكَبَّرَ النَّاسُ وَرَأَاهُ فَقَرَأَ وَرَكَعَ وَرَكَعَ النَّاسُ خَلْفَهُ ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى
فَسَجَدَ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَنْبَرِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتُوا بِي وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي وَالْأَحَادِيثُ
فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ كَحَدِيثِ إِنَّهَا صَفِيَّةٌ ،

في الصلاة على المنبر ليرىهم أعمال الصلاة كما ذكر ذلك آخر الحديث قال المصنف
وفي الحديث جواز صلاة الامام مرتفعا على موضع المأمومين ويقاس به عكسه
ثم ان كان الارتفاع لغير حاجة فمكروه ولا يبطل مطلقا على الصحيح وان كان
لحاجة كتعليمهم أفعال الصلاة لم يكره بل يستحب لهذا الحديث ولذا اذا أراد
المأموم اعلام المأمومين بصلاة الامام واحتاج الى الارتفاع لم يكره (قوله وكبر
الناس وراه) أى عقب تكبيره (قوله ثم رجع القهقري) تقدم في الفصول أول
الكتاب أنه المشى الى الخلف والمراد أنه نزل بعد اكمال الاعتدال الى أصل
المنبر بمشي القهقري الى خلفه وفعل ذلك محافظة على الاستقبال وقدمنا ان درجات
المنبر كانت ثلاثة ٧ والثالثة المستراح قال النبي ﷺ كان في الثانية فنزل منها الى الارض
في خطوتين فيؤخذ منه جواز الفعل اليسير في الصلوات فالخطوتان لا يبطلان الصلاة
لكن الاولى ترك ذلك الاحتاجة فان كان الحاجة فلا كراهة كما فعل ﷺ وفيه
ان العمل الكثير اذا لم يكن متواليا لا يبطل الصلاة لان النزول عن المنبر والصعود
تكرار وجملته كثرة لكن افراده المتفرقة كل واحد منها قليل (قوله فلما فرغ ٧)
أى من الصلاة (قوله قال صنعت هذا ٧) أى صعد المنبر ثم النزول منه في الصلاة
الذى هو لولا حاجة البيان خلاف الاولى (لتأتوا بى) أى لتقتدوا بى الى جميع الأفعال
بالبيان فليتعلموا كيفيتها بالرؤية ولذا قال (ولتعلموا صلاتي) أى لتعلموها فحذف
احدى التاءين تخفيفا (قوله كحديث انها صافية) وذلك ما أخرجه أحمد والشيخان
وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والبخاري وأبو عوانة والبرقاني
وأبو نعيم والبيهقي عن صافية قالت كان النبي ﷺ معتكفا فأتته أزوره لملاحدثته ثم
قمت لا قلب فقام معي ليقلبنى وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد فمر رجلا بن

وَفِي الْبُخَارِيِّ أَنَّ عَلِيًّا شَرِبَ قَائِمًا وَقَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّ
كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ . وَالْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي
الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ

من الانصار فلما راي النبي ﷺ أسرعا فقال ﷺ على رسلكما انها صفة بنت
حي فقالا سبحان الله يا رسول الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
واني خشيت أن يقذف في قلوبكما، هذا أحد ألفاظ رواية الصحيحين وفيهما روايات
ينحو ذلك كما أشار اليه القلقشندي في شرح عمدة الاحكام، والرجلان قيل هما
أسيد بن حضير وعباد بن بشر صاحب المصباحين قاله ابن المطار في شرح العمدة
وقوله إنها صفة قال السيوطي في مصباح الزجاجه علي سنن ابن ماجه أخرج ابن عساكر
في تاريخه من طريق أبي محمد بن أبي حاتم حدثنا محمد بن روح عن ابراهيم بن محمد الشافعي
قال كنا في مجلس ابن عيينة، والشافعي حاضر فحدث حديثا إنها صفة فقال ابن
عيينة للشافعي ما فقه هذا الحديث يا أبا عبد الله قال ان كان القوم قد اتهموا النبي
ﷺ كانوا يتهمهم اياه كفارا لكن النبي ﷺ أدب من بعده فقال إذا كنتم
هكذا فافعلوا هكذا حتى لا يظن بكم ظن السوء لا أن النبي ﷺ يتهم وهو أمين الله
في أرضه فقال ابن عيينة جزاك الله خيرا يا أبا عبد الله ما يحيئنا منك الا كل ما نحبه اه
(قوله وفي البخاري) ورواه في الشمايل (١) والنسائي كذا في الاطراف للزهري (قوله
شرب قائما) أي وذلك برحبة الكوفة (قوله ان رسول الله ﷺ فعل ٧) أي شرب
قائما (كما رأيتموني أفعل) أي أشرب ذلك، وفعل على لتبليغ شرعه ﷺ وفعله
ﷺ لبيان الجواز وان نهيه عن الشرب قائما ليس على سبيل التحريم بل على سبيل
كرهية والتنزيه وقد أشار الى هذا الحمل الحافظ ابن حجر حيث قال
إذا رمت تشرب فاجلس تفز بسنة صفوة أهل الحجاز
وقد صححوا شربه قائما ولكنسه لبيان الجواز
(والاحاديث) أي المرفوعة (والآثار) أي الموقوفة والمقطوعة

﴿ باب ما يقوله التابع للمتبوع إذا فعل ذلك أو نحوه ﴾

أعلم أنه يستحب للتابع إذا رأى من شيخه وغيره ممن يقتدى به شيئاً في ظاهره مخالفة للمعروف أن يسأله عنه بنية الاسترشاد فإن كان قد فعله ناسياً تداركه وإن كان فعله عامداً وهو صحيح في نفس الأمر بينه له ، فقد رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال دفع رسول الله ﷺ من عرفة حتى إذا كان بالشعب نزل فبال

﴿ باب ما يقوله التابع للمتبوع إذا فعل ﴾

أى المتبوع (ذلك) أى مآظهره غير صواب وهو صواب في نفس الأمر (أو نحوه) أى مآظهره مكروه أو خلاف الأولى وليس كذلك في نفس الأمر وهذا على سبيل التذكير واستبانة الأمر لا على وجه الاعتراض وامتحان نحو الاستاذ فانه قبيح (قوله في ظاهره مخالفة للمعروف) أى بأن يكون ظاهره محرماً (٢) أو مكروهاً وليس كذلك في الحقيقة (قوله بنية الاسترشاد) أى بأن يرشده الاستاذ لبيان ما خفى عليه وجهه (قوله فان كان قد فعله ناسياً الخ) ووجه الارشاد في هذه الاعلام أن ما فعله الاستاذ ليس من المشروع حتى يقتدى به فيه الطالب بل إنما صدر على سبيل النسيان الذي لا يكاد يخلو منه انسان (قوله بينه له) أى بين له ما ذكر من صحة العبادة في نفس الأمر وذلك ببيان الدليل ان كان ذلك الحكم للعموم أو بيان وجه الرخصة ان كان لعذر به دعاه لذلك (قوله رويناه في صحيح البخاري ومسلم) ورواه مالك والنسائي وأبو داود كما في تيسير الوصول للديبع (قوله دفع ﷺ من عرفة) أي أفاض وسمى ذلك دفعاً لأن بعضهم يدفع بعضاً أى يرحمه كما في تحفة القاري (قوله حتى إذا كان بالشعب) بكسر المعجمة وسكون المهملة قال الطبري في القرى الشعب هو انمراق بين الجبلين من

ثُمَّ تَوَضَّأَ فَقُلْتُ الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الصَّلَاةُ أَمَّا لَكَ ، قُلْتُ إِنَّمَا قَالَ
 أُسَامَةُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَسِيَ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَكَانَ قَدْ دَخَلَ
 وَقْتُهَا وَقَرُبَ خُرُوجُهُ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا قَوْلَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا ،

طريق ونحوه قال البخاري أي الشعب (١) الأيسر الذي دون المزدلفة وقال الملا (٢) علي
 يسرة الطريق بين المأزمين ويقال له شعب الأذخر اهـ (قوله ثم توضع) أي وضوء
 الصلاة لم يكن مقتصرًا فيه على أقل مجزئ بأن اقتصر على غسل أعضاء الوضوء
 من غير تكرار وبالتخفيف وفعله ذلك لا يستعجاله ومبادرته به ليكون على طهارة
 إذ لا يخلو من ذكر الله تعالى ثم جدد الوضوء وأتى به على الكمال بمزدلفة ويجوز
 أن يكون طراً ما يوجب به المزدلفة وفي الحديث دليل على أن الوضوء عبادة في نفسه
 وإن لم يرد به الصلاة كذا في القرى (قوله الصلاة) بالنصب على الإغراء أو باضمار
 يريد وال في الصلاة للعهد أي المغرب (قوله الصلاة أمامك) مبتدأ وخبر أي
 مشروعة بين يديك أي في المزدلفة وال في تحفة القاري ويجوز نصبها بمقدر
 (قوله ذلك) أي الصلاة أي صلاة المغرب (قوله دخل وقتها) أي وهم بعرفة
 (قوله وقرب خروجه) أي خروج وقت المغرب عند نزوله بذلك الشعب فذكر
 بها لذلك فبين له النبي ﷺ أن التأخير لجمع التأخير (قوله وروينا في صحيحيهما)
 وكذا رواه أبو داود والنسائي كذا في الأطراف (قوله سعد الخ) أي وذلك
 لما أعطى النبي ﷺ جمعا كثيرا ولم يعط رجلا يعلم سعد حاله فتوهم أن النبي
 ﷺ نسيه فذكره بشأنه بقوله يا رسول الله مالك عن فلان واسمه جميل بن سراقبة
 الضمري (وقوله مالك عن فلان) أي ما سبب عدوك عنه (قوله لا راه مؤمنا) الرواية
 بضم الهمزة قال المصنف الصواب الفتح بمعنى العلم لقوله بعد غلبني ما أعلم منه فالضم

(١) قوله الشعب الخ هي من لفظ الحديث في إحدى روايات البخاري ، لا

كما توهمه العبارة . (٢) كذا . ع

وفي صحيح مسلم عن بُرَيْدَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الصَّلَوَاتِ يَوْمَ الْفَتْحِ بِوَضُوءٍ وَاحِدٍ فَقَالَ عُمَرُ لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ قَبْلَ عَمْدًا صَنَعْتَهُ يَا عُمَرُ، وَلِنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ مشهورة

بمعنى الظن. قال الحافظ ابن حجر ويجوز أن يكون العلم في كلامه بمعنى الظن فيوافق الضم وتتممة الخبر أن النبي ﷺ قال أو مسلما بسكون الواو أى أنكر عليه الجزم بالايمنان الذي محله القلب ولا اطلاع عليه وأرشده الى أن اطلاق الاسلام على من لم يختبر باطن حاله أولى من اطلاق الايمان لأن الاسلام معلوم بحكم الظاهر وليس ذلك لكون جميل ليس من المؤمنين فقد ورد في حديث عند الرويانى في مسنده بسند صحيح عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال له كيف ترى جميلا فقلت كشكلكه من المهاجرين قال فكيف ترى فلانا قلت سيد من سادات الناس قال فجميل خير من ملء الارض من فلان قلت ففلان هكذا وأنت تصنع به ما تصنع قال ان رأس قومه فأنا أبى الرجل لفهم (١) به ٧ فعلم من هذا أن قوله أو مسلما ارشاد الى التحرى في العبارة لا انكار كون المتروك مؤمنا ولا تعليل لترك اعطائه وقد بين سبب ترك الاعطاء بقوله انى لأعطى الرجل وغيره أحب الى منه مخافة أن يكبه الله في النار (قوله وفي صحيح مسلم) رواه مسلم في الطهارة من صحيحه ورواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه في كتاب الطهارة من سننهم وقال الترمذى حسن صحيح (قوله يوم الفتح) أى في يوم من اقامته بمكة زمن الفتح ويمكن أن يكون نفس اليوم الذى وقع فيه فتح مكة ودخول النبي ﷺ بها (قوله عمد أصنعتة يا عمر) العامل فى عمدأ محذوف يفسره المذكور بعده والقصد من هذا الفعل بيان ان الامر (٢) بالطهارة عند القيام عند كل صلاة كان أولا (٣) وأنه يجوز الجمع بين صلوات بطهر واحد نعم الافضل التجديد لمن صلى بطهره الاول صلاة ما

(١) نسخة (فأنا أتى لفهم) . (٢) فى النسخ (بيان الامر) (٣) فى النسخ (أولى) . ع

﴿ باب الحث على المشاورة ﴾

قال الله تعالى وشاورهم في الأمر . والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة وتغني هذه الآية الكريمة عن كل شيء فإنه إذا أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه نصاً جليلاً نبيه ﷺ بالمشاورة مع أنه أكمل الخلق فما الظن بغيره ؟ وأعلم أنه يستحب لمن هم بأمر أن يشاور فيه من يثق بدينه

﴿ باب الحث على المشاورة ﴾

أى الحث على الاستئذان برأى الغير فيما يريد الانسان فعله (قوله وشاورهم في الأمر) فى ذلك دليل على المشاورة وتحرير الرأى وتنقيحه والفكر فيه وان ذلك مطلوب شرعاً وأمر الله تعالى نبيه ﷺ بمشاورتهم تطييباً لخواطهم وتليها على رضاه ﷺ حيث جعلهم أهلاً للمشاورة ابذاناً بأنهم أهل المحبة الصادقة والمناصحة اذلا يستشير الانسان الا من كان فيه المودة والعقل والتجربة ، ومنهيج العرب وعاداتها الاستشارة فى الأمور واذا لم يشاور أحداً منهم حصل فى نفسه شيء ولذا عز على على وأهل البيت كونهم استبد عليهم بترك المشاورة فى خلافة أبى بكر ، وفى أمره ﷺ بالمشاورة التشريع للامة ليقصدوا به فى ذلك قال ابن عطية الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الاحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب وهذا مما لا خلاف فيه والمستشار فى الدين عالم دين وقلماء يكون ذلك الا فى ما قل اه لفظه وفيه بعض تلخيص (قوله وتغني هذه الآية) أى الامر فيها للنبي ﷺ مع كماله وزيادة فضله بالمشاورة فغيره بالاولى (قوله نصاً جليلاً) وصف نوضيحي ونصبه لما ينزع الخافض أو على الحال أو وصف المصدر أى أمر نبيه بالمشاورة أمراً نصياً جليلاً (قوله مع أنه أكمل الخلق) أى عقلاً ورأياً وعلماً وفي سائر أنواع الكمال (قوله لمن هم بأمر) أى خطر بخاطره وأراد فعله (قوله بدينه) اذ من لا دين له لا وثوق برأيه فقد يحمله هواه مع عدم دينه على الارشاد بما فيه الضرر

وَحُبْرَتِهِ وَحِذْقِهِ وَنَصِيحَتِهِ وَوَرَعِهِ وَشَفَقَتِهِ ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُشَاوَرَ
جَمَاعَةً بِالصُّفَةِ الْمَذْكُورَةِ وَيَسْتَكْثِرَ مِنْهُمْ وَيَعْرِفَهُمْ مَقْصُودَهُ مِنْ
ذَلِكَ الْأَمْرِ وَيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا فِيهِ مِنْ مَصْلَحَةٍ وَمَفْسَدَةٍ إِنْ عَلِمَ شَيْئًا مِنْ
ذَلِكَ ، وَيَتَأَكَّدُ الْأَمْرَ بِالْمُشَاوَرَةِ فِي حَقِّ وَلَاةِ الْأُمُورِ الْعَامَةِ كَالسُّلْطَانِ
وَالْقَاضِي وَنَحْوِهِمَا ، وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي مُشَاوَرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصْحَابَهُ وَرُجُوعِهِ إِلَى أَقْوَالِهِمْ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ ،

(قوله وخبرته) بضم المعجمة وسكون الموحدة أى معرفته لبواطن الأمور إذ من
لا معرفة له بالشيء لا يظهر خيره من غيره (قوله وصدقه) أى فى نفسه فإن من
كان بخلاف ذلك ربما حمله طلب استمالة الخواطر الى الإشارة بما الخير فى نفس الامر
بخلافه (قوله ونصيحته) أى لمن استشار مطلقاً أولاً بخصوصه والاول اكل
فان من يوثق بنصيحته النفس لقوله أسكن (قوله وورعه) أى لينعه الورع من
الإشارة بخلاف ما يتبع (قوله وشفقته) أى على جميع الخلق أو عليه بخصوصه
والاول اكل لكون شفقته أشمل (قوله ويستحب أن يشاور جماعة) أى
ليقوي سكون قلبه لذلك الفعل لما اتفق عليه القوم من الإشارة به وإذا اختلف
المشير ون عليه قدم رأى ذى الدين والورع والنصح الخير على غيره (قوله ويبين
لهم ما فيه من مصلحة ومفسدة) أى ليعلم شيئاً من ذلك (أى ليزداد الخبير بها بذكر ذلك
معرفة الى معرفته وتحصل به الخبرة لغيره (قوله ويتأكد الامر بالمشاورة فى
حق ولادة الامور) أى لان أمورهم تعود على العباد صلاحاً وفساداً (قوله
والاحاديث الصحيحة فى مشاورات عمر بن الخطاب) أصحابه ورجوعه الى قولهم كثيرة
مشهورة (من ذلك ما فى صحيح البخارى لما أراد الذهاب الى الشام فأخبر بالوباء
فاستشار الصحابة فى القدوم الى الشام مع الوباء والرجوع عنها لذلك فأشار
الأكثر بالعود فعاد ثم جاء عبد الرحمن بن عوف وروى فى ذلك خبراً مرفوعاً

ثم فائدة المشاورة القبول من المستشار إذا كان بالصفة المذكرة ولم تظهر المفسدة
 فيما أشار به ، وعلى المستشار بذل الوسع في النصيحة وإعمال الفكر في ذلك
 فقد رويناه في صحيح مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه عن رسول
 الله ﷺ أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله؟ قال لله وكتابه
 ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم ، ورويناه في سنن أبي داود والترمذي
 والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
 ﷺ المستشار مؤتمن

فيه النهي عن القدوم على الأرض الوبيئة ومنها ما في (١) قوله ثم فائدة المشاورة القبول
 الخ) فان المشير اذا علم العمل بشارته وكان موصوفا بما تقدم زاد في محض النصيح
 وحسن الإشارة بخلاف ما اذا توهم ان ذلك مجرد استبانة الرأي من غير عمل
 ربما حمله ذلك على التساهل في الأمر لكونه لا يخشى تزيب شيء على ما أشار به
 (قوله وعلى المستشار بذل الوسع) بضم الواو أى الطاقة في النصيحة اي لكون
 المستشير رضى برأيه فحقه أن يباليخ في ذلك أداء لحق النصيح قال بعضهم وآفة من
 استشير ولم ينصح الا ابتلاء بخلل في عقله (قوله وإعمال الفكر في ذلك) أى في
 النصيحة ومحض الرأي والنظر في عواقب الأمر دينا ودنيا والله الموفق (قوله
 فقد رويناه في صحيح مسلم (٢) الخ) وترجمة تميم سبقت في كتاب الأسماء والكنى
 والكلام على حديثه سيأتى في الكلام على الاحاديث التي ختم بها الشيخ الكتاب
 (قوله ورويناه في سنن أبي داود الخ) قال في الجامع الصغير رواه أصحاب السنن
 الاربعة عن أبي هريرة ورواه الترمذي عن أم سلمة ورواه ابن ماجه عن
 ابن مسعود ورواه الطبراني في الكبير عن سمرة وزاد فيه ان شاء أشار وان شاء
 لم يشر ورواه الطبراني في الاوسط عن علي رضي الله عنه وزاد بعد قوله
 مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه وتقدم في اذكار المسافر زيادة بسط
 في تخريج هذا الحديث وفوائد متعلقة بالمشاورة (قوله المستشار مؤتمن) أى

(١) كذا فيها سقط . (٢) في النسخ (البخاري) وهو تحريف . ع

﴿ بابُ الحثِّ على طيبِ الكلام ﴾

قال الله تعالى وآخِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ
وَمُسْلِمٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وَمَنْ حَقَّ الْمُؤْتَمَنُ أَلَّا يَحُونُ فِيمَا أُؤْتَمَنُ فِيهِ فَلْيَمْخُضِ الرَّأْيَ وَلْيَمْحُضِ النَّصِيحَ
وَالَا كَانَ فِيمَا أُؤْتَمَنُ فِيهِ خَائِنًا وَاللَّهُ سَبِيحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

﴿ بابُ الحثِّ على طيبِ الكلام ﴾

(قوله واخفض جناحك للمؤمنين) قال في النهر هو كناية عن التلطف والرفق
وأصله أن الطائر اذا ضم الفرخ إليه بسط جناحه ثم قبضه على فرخه والجناحان
من ابن آدم جانباه اهـ (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم الخ) قال في
الجامع الصغير ورواه أحمد وفي الجامع بدل قوله فمن لم يجد فان لم تجدوا وروى
قوله اتقوا النار ولو بشق تمرة دون ما بعده الشيخان والنسائي عن عدي وأحمد
عن عائشة والزار والطبراني في الأوسط والضياء عن أنس واليزار عن النعمان بن
بشير وعن أبي هريرة والطبراني في الكبير عن ابن عباس وعن أبي أمامة اهـ
وقال السخاوي (١) في أمالي الأذكار ومن خطه نقلت (قوله عن عدي بن حاتم)
هو الطائي والده الجواد المشهور وعدي يكنى أبا ظريف وقيل أبا وهب قدم
على النبي ﷺ في شعبان سنة تسع من الهجرة فأسلم وكان نصرانيا روي له عن
رسول الله ﷺ ستة وعشرون حديثا اتفقا منها على ثلاثة وانفرد مسلم بحديثين
روى عنه قيس بن أبي حازم ومصعب بن سعد وسعيد بن جبير في آخرين نزل
الكوفة وتوفي بها سنة تسع وستين وقيل ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة قال
ابن قتيبة وكان عدي طويلا اذا ركب الفرس كادت رجله تخط الارض شهد مع علي
الجل ثم صفين قال ولم يبق له عقب إلا من قبل ابنتيه أسد وعمره وانما أعقب
حاتم من ولده عبد الله بن حاتم ولما توفي ﷺ قدم عدي على الصديق في وقت

(١) عله (قاله السخاوي) أو في الكلام سقط . ع

اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي كَلِمَةٍ طَيِّبَةً ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ

الردة بصدقة قومه وثبت على الاسلام وثبت معه قومه فلم يرتدوا فيمن ارتد من العرب وكان رضى الله عنه جوادا شريفا في قومه معظما عندهم وعند غيرهم حاضر الجواب روي عنه أنه قال ما دخل على وقت صلاة إلا وأنا مشتاق اليها وكان ﷺ يكرمه اذا دخل عليه وشهد فتوح العراق زمن عمر رضى الله عنهما وشهد وقعة القادسية ووقعة مهران وغير ذلك وكان مع خالد بن الوليد حين سار الى الشام وشهد معه بعض فتوحه وأرسى معه خالد بن الوليد الاخماس الى الصديق وكان يفت الخبز للنمل ويقول إنهن جارات ولهن حق وفي الصحيحين واللفظ للبخاري قال له عمر في قصة نعم والله لأعرفك آمنت اذ كفر واأقبلت اذ أدبروا ووفيت اذ غدروا وان أول صدقة بيضت وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طي جئت بها الى النبي ﷺ فقال عدى فلا أبالي كذا في التهذيب للمصنف مع نوع تلخيص (قوله اتقوا النار الخ) قال في النهاية بشق تمرة أي بنصف تمرة يريد أن لا تستقلوا من الصدقة شيئا اه وقال المصنف في شرح مسلم شق التمرة بكسر الشين المعجمة نصفها وجانبها وفيه الحث على الصدقة وأنه لا يمتنع منها لقلتها وان قليلها سبب للنجاة من النار (وقوله فمن لم يجد) أي ما يتقيها به من المال (قوله فبكلمة طيبة) وهي الكلمة التي تطيب قلب الانسان اذا كانت مباحة أو طاعة وقال ابن حجر في شرح المشكاة التي فيها نفع للنفس أو للغير وظاهر أن المراد كون الكلمة النافعة لنفسه طيبة (١) النافعة له في دينه أو دنياه المستعين بها عليه أي فانها سبب للنجاة من النار أيضا (قوله وروينا في صحيحيهما) وكذا رواه الامام أحمد كما في الجامع الصغير وقال السخاوي (من الناس) هو صفة للمبتدأ وقوله (عليه صدقة) خبر وتذكير الضمير رماية « كل » المضافة لنكرة جائر وان كان الاكثر اعتباره بالمضاف اليه كما في كل نفس دائمة الموت إن كل نفس

(١) لعله (أن المراد بالكلمة النافعة لنفسه حيث وصفت بأنها طيبة) . ع

هَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهِا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، قَالَ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ ، قُلْتُ السَّلَامُ بِضَمِّ السَّيْنِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ أَحَدُ مَفَاصِلِ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ وَجَمْعُهُ سَلَامِيَّاتٌ بِضَمِّ السَّيْنِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ وَتَقْدِمُ ضَبْطُهَا فِي أَوَائِلِ الْكِتَابِ ،

لما عليها حافظ وطلب منه الصدقة شكراً لنعمة موجدته وقوله (كل يوم) أعربه الطيبي مبتدأ والجملة (١) بعده اخباره والرواجع فيها محذوفة أى يعدل (٢) فيه وهكذا ويصح نصبه على الظرفية و يعدل (٢) الخ بدل منه وعلى الأول استئناف جواب لسؤال محذوف كأنه قيل من يقدر على هذا وأى شيء يتصدق به فقيل كل يوم يعدل (٢) فيه بين الاثنين أى فيه صدقة الخ كذا يستفاد من شرح المشكاة لابن حجر وقوله (تطلع فيه الشمس) صفة كاشفة والمراد بطلوعها وجودها وان استترت بنحو غيم (قوله تعدل) بالرفع بتقدير ان ، والفعل وان في تأويل المبتدأ أى عدلك بين الاثنين أى المتخاصمين أى بالإصلاح بينهما ودفع ظلم الظالم منهما صدقة على كل من المظلوم لدفع الظلم عنه وعلى الظالم لمنعه مما فيه هلاك دينه وتقدم أنه على رفع يوم يكون فيه ضمير محذوف أى عدلك بين اثنين فيه صدقة والجملة خبر عنه ومثله في الجملة بعده وعلى النصب يكون بدلا أى بدل اشتمال (٣) (قوله وتعين الرجل) بتقدير ان أى وإعانة الرجل وذكره لانه الغالب فمثله المرأة (قوله فتحمله عليها) بأن تمسك له الدابة حتى يركبها (قوله أوترفع له عليها متاعه) أى وحده أو مع صاحبه (قوله وتميط) بتقدير ان كذلك أى إماطة الأذى عن الطريق فلذا عطفه على الجملة الاسمية تارة وعطفها عليه أخرى كما علمت (قوله وتقدم ضبطها في أوائل الكتاب) أى في باب فضل الذكر والذي تقدم ثمة هو ما ذكره الشيخ

وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ
لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ بَيَانِ الْكَلَامِ وَإِضَاحِهِ لِلْمُخَاطَبِ ﴾

رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ كَلَامُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلَامًا فَصْلًا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ
بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تَفْهَمَ عَنْهُ وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ
عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا

هنا سواء وتقدم زيادة على ذلك في هذا الشرح من ذلك الباب (قوله وروينا
في صحيح مسلم الخ) تقدم الكلام على ما يتعلق بالحديث منه في آخر كتاب السلام
في فضل البشارة أما سنده فقال السخاوي . . . (١)

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ بَيَانِ الْكَلَامِ وَإِضَاحِهِ لِلْمُخَاطَبِ ﴾

(قوله وروينا في سنن أبي داود) ورواه الترمذي في الشمائل بنحوه وقال السخاوي
(كلاما فصلا) أي مفصولا بعضه من بعض لبيان وضوحه مع اختصاره وحاصله
أنه لا يلتبس معناه بمعنى غيره ويحتمل أن يكون المراد فاصلا بين الحق والباطل
أو مفصولا عن الباطل ومصونا عنه فليس في كلامه باطل أصلا والأول أنسب
بقوله (يفهمه كل من يسمعه) أي ممن هو أهل الفهم فهو طام أريديه خاص ويحتمل
أن المراد من قوله كل من يسمعه كل من خاطبه النبي ﷺ بكلامه فيفهمه ذلك
السامع المخاطب لانه ﷺ كان يخاطب كلا بقدر فهمه وعلي حسب استعداده
والله أعلم (قوله وروينا في صحيح البخاري الخ) سبق الكلام على ما يتعلق
بالحديث متنا واسنادا في آخر باب كيفية السلام والله أعلم

﴿ باب المزاح ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ لِأَخِيهِ الصَّغِيرِ يَا أَبَا عَمِيرٍ مَا فَعَلَ النَّغِيرُ ،

﴿ باب المزاح ﴾

بكسر أوله مصدر مازح فهو بمعنى الممازحة وبضمه مصدر مزح كذا قرره جمع وفي المصباح مزح مزحا من باب نفع ومزاحة بالفتح والاسم المزاح بالضم والمزاحة المرة ومزاحته ممازحة ومزاحا من باب قاتل ويقال إن المزاح مشتق من زحت الشيء عن موضعه وأزحته عنه إذا نحيت عنه لأنه تنحية له عن الجذ وفيه ضعف لأن باب مزح غير باب زوح والشيء لا يشتق مما يغيره في أصوله اهـ (١) وبالجملة هو انبساط مع الفسير من غير إيذاء له وبه فارق الاستهزاء والسخرية وقد سئل بعض السلف عن مزاحه صلى الله عليه وسلم فقال كانت له مهابة فلذا كان ينبسط الناس بذلك

يتلقى النداء بوجه صبيح وصدور القنا بوجه وقاح

فبهذا وذا تسم المعالي طرق الجد غير طرق المزاح

قال ابن قتيبة إنما كان ﷺ يمزح لأن الناس مأثرون بالتأسي به والافتداء بهديه فلوترك الطلاقة والبشاشة ولزم العبوس والقطوب لأخذ الناس أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء فمزح ليمزحوا ولا يناقض ذلك خبر ما أنا من الدد ولا الدد مني فإن الدد اللهو والباطل وهو كان إذا مزح لا يقول إلا حقا وأخرج جمع عن عائشة أنه ﷺ كان يمزح ويقول إن الله لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه (قوله رويناه في صحيحي البخاري ومسلم الخ) تقدم الكلام عليه في باب كنية من لم يولد له وكنية الصغير وروى هذه الجملة من الحديث الترمذي في الشمائل وابن السني في عمل اليوم والليلة (قوله كان يقول) علي سبيل الممازحة وجبر خاطر ذلك الصغير لما أصابه من الحزن على ذلك الطير (لاخيه)

(١) صححت عبارة المصباح من نسخة المصباح ، وفي النسخ (قاتل والمزاح) ، (لأنه

إذا مزحت تنحيت عن الجد وفيه نظر) ، (باب دفع) . ع

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِنَا أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَيْضاً أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ يَازَنَّا
 الْأُذُنَيْنِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابَيْهِمَا أَيْضاً أَنَّ رَجُلًا
 أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِلْنِي فَقَالَ إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهَلْ

من أمه (قوله وروينا في كتابي أبي داود والترمذي) وأخرجه ابن السني في كتاب
 عمل اليوم والليلة (قوله قاله) على سبيل المزاح ، في الشئائل للترمذي بعد تخريج
 الحديث قال محمود يعني ابن غيلان قال أسامة يعني يمازحه قال الشيخ وإنما كان
 مزاحاً مع كون معناه صحيحاً يقصد بالافادة لان في التعبير عنه بهذا الاذنين مباشرة
 وملاطفة حيث سماه بغير اسمه فهو من جملة مزحه واطيف أخلاقه كما قال للمرأة عن زوجها
 ذاك الذي في عينه بياض (قوله ياذا الاذنين) أي يا صاحب الاذنين ووصفه به
 مدحاً لذكائه وفطنته وحنسن استماعه لان من خلق الله له أذنين سميعتين كان أدعى
 لحفظه ووعيه جميع ما يسمعه وبما تقدم عن الترمذي ظهر وجه كون هذا الكلام
 من المزاح (قوله وروينا في كتابيهما) وكذا أخرجه الترمذي في الشئائل : أن
 رجلاً كان فيه نوع من البله ، ولم أر من بين اسمه (قوله احملني) أي أركبني على
 دابة (قوله اني حاملك) أي مرشد لحملك (قوله على ولد الناقة) وفي الشئائل على
 ولد ناقة بحذف أل وهذا الكلام أراد به ﷺ المباشرة للسائل والملاطفة معه
 مما عساه أن يكون شفاء لبله بعد ذلك وإظهاراً لتحقيقه فيه فان أكثر أهل الجنة
 البله على ما ورد والمراد بهم البله في أمور الدنيا مع كمال فطانتهم في أمور العقبي فهم
 من الأبرار عكس صفة الكفار التي قال الله تعالى في بيانها « يعلمون ظاهراً من الحياة
 الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » قال بعض العارفين سموها بلها حيث رضوا
 بالجنة ولم يطلبوا الزيادة قال تعالى « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » فالحسنى
 الجنة والزيادة اللقاء (قوله وما أصنع الخ) سبق الى خاطر السائل استصغار ما
 يصدق عليه لفظ البنوة كما هو المتبادر للفهم من ذلك فقال ما أصنع الخ (قوله وهل

تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النَّوْقُ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ إِنِّي

تلد الابل اطلع أى ان الابل صغرت أو كبرت ماتلدها جميعها (إلا النوق) جمع ناقة وهي
أنثى الابل قال أبو عبيد ولا تسمى ناقة حتي تبضع كأنه يقول له لو تدبرت لم تقل
ذلك فقيه مع المباشطة الا يما الى ارشاده وارشاد غيره الى أنه ينبغي إذا سمع قولاً
أن يتأمله ولا يبادر برده الا بعد أن يدرك غوره ولا يسارع الى ما يقتضيه الصورة
(قوله وروينا في كتاب الترمذى) أى جامعه وكذا رواه في شمائله (قوله انك
تداعبنا) بدال وعين مهملتين أى تمازحنا قال الزمخشري الدعابة كالنكايه والمزاحه
مصدر داعب اذا مزح والمداعبة مفاعلة منه اهـ وقال فى المصباح دعب يدعب
كمزح يمزح وزناً ومعنى فهو داعب والمداعبة بالضم اسم لما يستملح من ذلك اهـ
قال بعضهم وتصدير الجملة : «إن» يدل على انكار سابق كأنهم قالوا سبق أنك منعتنا
عن المزاح ونحن أتباعك مأمورون باتباعك في الافعال والاخلاق فقال لا أقول
الا حقاً جواباً للسؤال على وجه يتضمن العلة الباعثة على نهيمهم عن المداعبة
والمعنى انى لا أقول الا حقاً فمن قدر على المداعبة كذلك فجازة والنهي عما ليس
كذلك وأطلق النهي نظراً الى حال الاغلب من الناس كما هو من (١) القواعد الشرعية
فى بناء الامر على الحال الاغلب وقال آخر وجه الاستبعاد لوقوع المزاح منه
ﷺ جليل مكانته وعظيم رتبته فكأنهم سألوا عن الحكمة فى ذلك ، وأما قول
الطبي تصدير الحديث : «إن» الدالة على الانكار كأنهم قالوا لا ينبغي لمثلك فى صدر
الرسالة ومكانتك من الله المداعبة فريد عليهم من باب القول بالموجب وقال انى
لا أقول الا حقاً أى نعم أداعب غير أنى لا أقول الا حقاً اطلع فالدعابة كذلك لا
تنافى السكالم بل هى من توابعه وثباته حيث جرت على طبق القانون الشرعى اهـ
فتعقب بأنه يبعد أن يخطر ببال الصحب أنه يصدر عنه ﷺ ما لا ينبغي فضلاً
عن اعتراضهم عليه فكأنهم قصدوا السؤال عن المداعبة هل هى من خصائصه

لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تُتَمَارَأُ خَاكَ وَلَا تَمَازِحُهُ
وَلَا تَعِدُّهُ مَوْعِدًا فَتُخْلِفَهُ . قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمَزَاحُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ هُوَ الَّذِي فِيهِ إِفْرَاطٌ
وَيُدَاوِمُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُورِثُ الضَّحِكَ وَقَسْوَةَ الْقَلْبِ وَيَشْغُلُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى
وَالْفِكْرِ فِي مَهْمَاتِ الدِّينِ

فلا يقتدى به فيها فأجاب بأنى لا أقول الا حقا فمن حافظ على الحق وتجنب الكذب
مع ابقاء المهابة والوقار فله ذلك أى فهو عند السلامة من المحذور مندوب لا مباح
خلافًا للعصام اذ الأصل فى أفعاله وأقواله ﷺ وجوباً أو ندباً الاقتداء به فيها
الا لدليل يمنع ولا مانع هنا (قوله قال الترمذى حديث حسن) زاد ورجاله ثقات
(قوله وروينا فى كتاب الترمذى) أى وقال حديث غريب وفى الجامع الصغير
رمز التضعيف بجانبه وفى التماس السعد للسخاوى بعد ذكر الحديث : فى الادب
المفرد (قوله لا تمارأ خاك) أى لا تحاجسه وتجادله أى بالباطل قال الراغب فى
مفرداته الامتراء والمهارة المحاجة فيما فيه مزية وأصل ذلك من مريت الناقة
اذا مسحت ضرعها للحلب اهـ (قوله ولا تعده موعداً فتخلفه) بالنصب فى
جواب النهي وسبق فى باب الوفاء بالوعد أن الخلف المذموم هو ما كان مقارناً للوعد
أو ترك الوفاء من غير عذرا ما لو وعد وعزم على الوفاء وعرض ما منع منه فلا
يدخل فى ذلك ويلبغى ان يحترز من ذلك أيضا ولا يجعل نفسه معذورا من غير
ضرورة حافة (١) (قوله قال العلماء المازح الخ) وكذا من المنهى عنه المازح المشتمل
على كذب أو غيبة أو نحو ذلك من المحظورات لما سبق من قوله ﷺ ولا أقول
الا حقا أى فيما كان من المازح كذلك وكان لا على سبيل الا كشار فحائز بل مندوب
والافلا (قوله وقسوة القلب) أى الناشئة من كثرة الضحك والاشتغال بما لا يعنى
(قوله والفكر) أى ويشغل الفكر عن التفكير (فى مهمات الدين) أى فى أمر الدين
المهم وعطفه على ما قبله من باب التبدل اذ الذكر أرقى من الفكر لأن الذكر يوصل

وَيُؤُولُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَى الْإِيذَاءِ وَيُورِثُ الْأَحْقَادَ وَيُسْقِطُ الْمَهَابَةَ
وَالْوَقَارَ ، فَأَمَّا مَا سَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فَهُوَ الْمُبَاحُ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يَفْعَلُهُ ، فَإِنَّهُ ﷺ إِنَّمَا كَانَ يَفْعَلُهُ فِي نَادِرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ لِمَصْلَحَةٍ

إلى مقام المشاهدة ولا كذلك التفكير نعم يوصل بها إلى معرفة أوصافه الغلية من
كمال القدرة والعظمة الأزلية (قوله ويؤول في كثير من الاوقات الى الايذاء)
أى للمخاطب بذكر ما يتأذى به مما يظن المتكلم ان السامع لا يتأثر منه فيذكره على
وجه المباشطة له فيحصل منه ذلك (قوله ويورث الاحقاد) جمع حقد أى اخفاء
الضعيفة (قوله فأما ما سلم من هذه الأمور) أى وما في معناها من الكذب والغيبة والنميمة
(فباح) أى ما لم يقترب به ما يصيره مطلوباً مندوباً من نحو جبر خاطر أو إيناس والافصير
مندوباً كما سيأتى فى آخر كلامه ، وحاصل كلام المصنف اذا خلا (١) عن المحذور وما ذكر
من المندوب مباح ومع الأول منهى عنه تنزيها تارة كأن أكثر منه واشتغل به عن مهمات
الدين المندوبة وتنحصر فى أخرى كأن اشتمل على محرم من نحو غيبة أو كذب ومندوب
ان اشتمل على مندوب كإيناس وجبر خاطر لكن قضية كلام ابن حجر الهيثمى وغيره
أنه عندخلوه عن المنهى عنه مندوب إلا أن يقال مزاحه ﷺ لا يفارق شيئاً مما يصير المباح
مندوباً والله أعلم ، وعبارته : الاظهر ان ما كان خالياً عن ذلك أى المنهى عنه مثل مزاحه
ﷺ مندوب وما قيل انه مباح لا غير فضعيف اذا الاصل فى أفعاله ﷺ وجوبا
أو ندبا التامى به فيها الالدليل يمنع من ذلك ولا مانع هنا فتعين النذب كما هو مقتضى
كلام الفقهاء والاصوليين اهـ (قوله للمصلحة) أى التى منها قدرة أصحابه على
التشريف (٢) بمجالسته وسماع لذيذ خطابه اذ لولا ما طبع عليه ﷺ من حسن الخلق
وملاطفة أصحابه وتواضعه معهم لما أطاقوا مجالسته ولا شهود حضرته لما أسبغ
عليه من المهابة والجلال فمن المصالح المرتبة على مزاحه معهم فى بعض الاوقات
اقتدارهم على مجالسته والتلقى عنه نقل (٣) الشريعة الشريفة ، ومن المصالح ما فعله
من مج المراء فى وجهه محمود بن الربيع كما فى صحيح البخارى وكان عمره أربع

(١) عله (انه اذا خلا) . (٢) عله (التشريف) (٣) عله (ونقل) ع .

وَتَطْيِيبِ نَفْسِ الْمُخَاطَبِ وَمُؤَانَسَتِهِ وَهَذَا لَا مَنَعَ مِنْهُ قَطْعًا بَلْ هُوَ سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ إِذَا كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، فَأَعْتَمِدَ مَا نَقَلْنَاهُ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَحَقَّقْنَاهُ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَبَيَّانِ أَحْكَامِهَا فَإِنَّهُ مِمَّا يَعْظُمُ الْإِحْتِيَاجُ إِلَيْهِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

﴿ بَابُ الشِّفَاعَةِ ﴾

أَعْلَمُ أَنَّهُ تُسْتَحَبُّ الشِّفَاعَةُ إِلَى وَلَاةِ الْأَمْرِ وَغَيْرِهِمْ

سَنِينَ فَتَرْتَبِ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَشْرَفَ بِمَقَامِ الصَّحْبَةِ وَأَخَذَ مِنْهُ أَنْ مِنْ يَبْلُغُ لَذَلِكَ السَّنِ يُقَالُ فِيهِ سَمِعَ مَا حَضَرَ فِيهِ مِنْ قِرَاءَةِ الْحَدِيثِ (قَوْلُهُ وَتَطْيِيبِ نَفْسِ الْمُخَاطَبِ) أَيْ وَمِنْ فَوَائِدِ مَزَاحِمِهِ تَطْيِيبِ نَفْسِ الْمُخَاطَبِ كَقَوْلِهِ لِأَخِي أَنَسٍ عِنْدَ مَوْتِ طَائِرِهِ وَحَزْنِهِ عَلَيْهِ يَا أَبَا عَمِيرٍ مَا فَعَلَ النَّغِيرُ (قَوْلُهُ وَمُؤَانَسَتِهِ) أَيْ الْمُخَاطَبِ كَقَوْلِهِ الْإِذْنِ (قَوْلُهُ بَلْ هُوَ سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ) أَيْ مُؤَكَّدَةٌ وَمَا خَلَا عَنِ الْمُنْهَى عَنْهُ وَالْمَأْمُورُ بِهِ مَسْدُوبٌ كَمَا عَلِمَ مِمَّا تَقَدَّمَ بِمَا فِيهِ

﴿ بَابُ الشِّفَاعَةِ ﴾

تَقْدِمُ تَحْقِيقُ الْكَلَامِ عَلَى مَعْنَى الشِّفَاعَةِ وَمَأْخَذُهَا فِي بَابِ مَا يَقُولُ مِنْ سَمْعِ الْمُؤَذِّنِ وَالْمَقِيمِ ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّفْسِيرِ أَصْلُ الشِّفَاعَةِ وَالشِّفْعَةُ مِنَ الشِّفْعِ وَهُوَ الزَّوْجُ فِي الْعِدَدِ وَمِنْهُ الشِّفْعُ لِأَنَّهُ يُصِيرُ مَعَ صَاحِبِ الْحَاجَةِ شِفْعًا وَمِنْهُ نَاقَةُ شِفْوَعٍ إِذَا جُمِعَتْ بَيْنَ مَحْلَبَيْنِ فِي حَلْبَةٍ وَاحِدَةٍ وَنَاقَةُ شَفِيعٍ إِذَا اجْتَمَعَ لَهَا حَمَلٌ وَوَلَدٌ يَتْبَعُهَا وَالشِّفْعُ بَضْمُ الشِّينِ ضَمٌّ وَاحِدٌ إِلَى وَاحِدٍ وَالشِّفَاعَةُ إِذَا (١) ضَمَّ غَيْرُكَ إِلَى جَاهِكَ وَوَسِيلَتِكَ فَهِيَ عَلَى التَّحْقِيقِ أَظْهَارُ الْمَنْزِلَةِ الشِّفْعِ عِنْدَ الْمَشْفَعِ (٢) وَابْتِصَالُ مَنْفَعَتِهِ إِلَى الْمَشْفُوعِ لَهُ اهـ (قَوْلُهُ أَنَّهُ تُسْتَحَبُّ الشِّفَاعَةُ إِلَى وَلَاةِ الْأُمُورِ الخ) أَيْ لِمَا فِيهِ مِنَ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْأَخِ الْمُؤْمِنِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْمَقْهَمِ وَلَا يَخْفَى مَا فِي الشِّفَاعَةِ الْمُسْنُونَةِ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ لِأَنَّهَا مِنْ صِنَائِعِ الْمَعْرُوفِ فَلَيْسَ كُلُّ (٣) يَقْدَرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى ذِي الْأَمْرِ وَلِذَا كَانَ

(١) عله (فالشفاعة إذاً) . (٢) بصيغة اسم الفاعل (٣) أي (كل إنسان) . ع

من أصحاب الحقوق والمستوفين لها ما لم تكن شفاعته في حدٍّ أو شفاعته في أمرٍ لا يجوز تركه كالشفاعة إلى ناظرٍ على طفلٍ أو مجنونٍ أو وقفٍ أو نحو ذلك في ترك بعض الحقوق التي في ولايته، فهذه كلها شفاعاتٌ محرمةٌ تحرم على الشافعٍ ويحرم على المشفوع إليه قبولها ويحرم على غيرهما السعي فيها إذا علمها ودلائل جميع ما ذكرته ظاهرة في الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة قال الله تعالى من يشفع شفاعته حسنة بكن له

ﷺ يقول مع كمال تواضعه وقر به من الناس قويمهم والضعيف وعدم احتجابه منهم أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها اه (قوله من أصحاب الحقوق) أي ممن له حق على غيره بأن جني غيره على نفسه بما يؤدي إلى هلاكها أو على عضوه بأن قطع نحو يده أو تعدى على عرضه بأن قذفه بالسوء فينبغي أن يشفع عند صاحب الحق في جميع ما ذكره ونحوه في إسقاطه (قوله والمستوفى لها) أي الحقوق ممن أقيم لذلك وهو داخل في ولاية الأمور (قوله ما لم تكن شفاعته في حد) أي بعد رفعه للحاكم وتبوته عنده فلا تجوز الشفاعات في ذلك لأن الله أولى بالعباد وقد شرع الحدود لما فيها من مصالح العباد وقطع دائرة الفساد والعناد ولا تنبغي الشفاعات بعد وصولها للحاكم قال تعالى «ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله» أما قبل الرفع إلى الحاكم فاختار أكثر العلماء الشفاعات فيها إلا إن كان ممن يعظم ضرره ويكثر شره بأن يجاهر بذلك واشتهر بالتعرض له فلا تنبغي الشفاعات فيه بل ينبغي رفع ذلك إلى الحاكم ليزجر أولئك الفجرة الطغام (قوله أو شفاعته في أمر لا يجوز تركه الخ) كأن يشفع في تنقيص أجره نحو دار عن أجره المثل في مال صبي أو نحو ذلك أو عن شرط الواقف في وقفه (قوله فهذه كلها شفاعات محرمة) أي لأنها وسيلة لمحرم وللوسائل حكم المقاصد (قوله ويحرم على المشفوع إليه قبولها) أي لما فيه من اعانته على العصيان فإن الشافع إذا علم أنه يقبل في ذلك المحرم جره إلى الوقوع في قبوله منه اعانة على ذلك وحض على الوقوع فيه وفي عدم القبول زجر عن ذلك (قوله من يشفع شفاعته حسنة) أي كأن راعى بها حق مسلم ودفع

فَصَيْبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كَيْفٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا * الْمُقِيمُ الْمُقَدِّرُ وَالْمُقَدِّرُ هَذَا قَوْلُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَهُوَ مُحْكَمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَآخَرِينَ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ ، وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ الْمُقِيمُ الْحَفِيزُ ، وَقِيلَ

بِهَا عَنْهُ شَرٌّ أَوْ جَلْبٌ إِلَيْهِ نَحْنُ ابْتِغَاءَ لُوجْهِ اللَّهِ وَمِنْهَا الدُّعَاءُ لِمُسْلِمٍ وَقَوْلُهُ ﷺ مِنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ اسْتَجِيبَ لَهُ وَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ وَلَكَ مِثْلُ ذَلِكَ (قَوْلُهُ نَصِيبٌ مِنْهَا) هُوَ ثَوَابُ الشَّفَاعَةِ ، التَّسَبُّبُ إِلَى الْخَيْرِ الْوَاقِعِ بِهَا (قَوْلُهُ شَفَاعَةٌ سَيِّئَةٌ) يَرِيدُ بِهَا مَحَرَّمَاتٍ فِي النَّهْرِ قَالَ الْحَسَنُ الشَّفَاعَةُ الْحَسَنَةُ هِيَ (١) فِي الْبِرِّ وَالطَّاعَةِ وَالسَّيِّئَةُ فِي الْمَعَاصِي قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَهَذَا الْقَوْلُ جَامِعٌ (قَوْلُهُ كَفَلَ مِنْهَا) أَيُ نَصِيبٌ مِنْ زَرْهَا مَسَاوِلَهَا فِي الْقَدْرِ كَذَا فِي تَفْسِيرِ الْبَيْضاوِيِّ وَقَالَ الْكُوشِيُّ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَ الْكَفْلِ وَالنَّصِيبِ فَقَالَ النَّصِيبُ الْحِظُّ وَالْكَفْلُ هُنَا مُسْتَعَارٌ مِنَ الْكَفْلِ الرَّدِيِّ (٢) مِنَ الشَّيْءِ * وَاشْتِقَاقُهُ (٣) مِنَ الْكَفْلِ لِمَشَقَّةِ الرُّكُوبِ عَلَيْهِ ثُمَّ صَارَ مَتَعَارِفًا لِلْحَمْلِ عَلَى شِدَّةِ أَمْرٍ وَقَالَ فِي النَّهْرِ الظَّاهِرُ أَنَّ مِنَ السَّبَبِ أَيُ نَصِيبٍ مِنَ الْخَيْرِ وَكَفَلَ مِنَ الشَّرِّ بِسَبَبِهَا وَغَايَرُ فِي النَّصِيبِ فَذَكَرَهُ بِالْفِظِّ الْكَفْلُ فِي الشَّفَاعَةِ السَّيِّئَةِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الشَّرِّ وَإِنْ كَانَ قَدْ اسْتَعْمَلَ فِي الْخَيْرِ أَيُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « يُوْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ » قَالُوا وَهُوَ مُسْتَعَارٌ مِنَ كَفْلِ الْبَعِيرِ كَسَاءً يَدَارُ عَلَى سَنَامِهِ لِيَرْكَبَ عَلَيْهِ وَيُسَمَّى كَفْلًا لِأَنَّهُ لَمْ يَمِمْ الظَّهْرَ بَلْ بَعْضًا مِنْهُ أَمْ (قَوْلُهُ الْمُقِيمُ الْمُقَدِّرُ) قَالَ الْبَيْضاوِيُّ مِنْ أَقَاتِ الشَّيْءِ إِذَا قَدَّرَ قَالَ - أَيُ الزَّيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ كَمَا فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ -

وَدَى ضَمْنُ كَفَفْتَ الضَّمْنُ عَنْهُ وَكَنْتُ عَلَى مَسَاءَتِهِ مُقِيمًا (٤)

(١) فِي النُّسخِ اسْقَاطُ (الْحَسَنَةِ) . (٢) عَلَيْهِ (الرَّدْفُ) أَيُ الْعَنْجَزُ فَإِنَّهُ يُسَمَّى الْكَفْلَ بِفَتْحٍ أَوَّلِيهِ وَأَمَّا (الرَّدْيُ) فَلَيْسَتْ مِنْ مَعَانِي الْكَفْلِ بِالْكَسْرِ وَلَا الْكَفْلُ بِالتَّجْرِيكِ (٣) عَلَيْهِ (أَوْ اشْتِقَاقُهُ) وَفَوَلَهُ (مِنْ الْكَفْلِ) أَيُ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ وَهُوَ الْكَسَاءُ الْآتِي بَيَانُهُ . (٤) فِي مُحِيطِ الْحَيْطِ : وَدَى ضَمْنُ كَفَفْتَ النَّفْسَ عَنْهُ * وَكَنْتُ عَلَى إِسَاءَتِهِ مُقِيمًا . وَفِي الْكَشَافِ مِثْلُهُ لَكِنْ فِيهِ (نَمِيتُ السُّوءَ) . ع

المُقَيَّتُ الذي عليه قُوَّةُ كُلِّ دَابَّةٍ ورزقها وقال الكلبي المُقَيَّتُ المُجَازِي بالحسنة
والسيئة وقيل المقيت الشهيد وهو راجع الى معنى الحفيظ وأما الكفل
فهو الحفظ والنصيب ، وأما الشفاعة المذكورة في الآية فالجمهور على أنها هذه
الشفاعة المعروفة وهي شفاعة الناس بعضهم في بعض ، وقيل الشفاعة
الحسنة أن يشفع إيمانه بأن يقاتل الكفار والله أعلم ،

قال القرطبي فالمعنى أن الله يعطى كل انسان قوته ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
كفى بالمرء أثماً أن يضيع من يقيت على من (١) رواه هكذا أى من هو تحت
قدرته وفي قبضته من عيال وغيره (٢) ذكره ابن عطية (قوله وقال آخرون
منهم) أى من المفسرين ومن قال به من أهل اللغة أبو عبيدة (قوله المقيت
الحفيظ) قال البيضاوى وقيل شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوى
البدن ويحفظه قال القرطبي قال النحاس وقول أبي عبيدة أولى لأنه مشتق من القوت
معناه مقدار ما يحفظ الانسان اهـ (قوله وقيل المقيت الذي عليه قوت كل دابة الخ)
هذا القول يرجع الى قول أبي عبيدة اذ الاقانة من الحفظ (قوله وهو) أى ما ذكر
من الاقوال الثلاثة الاخيرة راجع الى معنى الحفيظ فان من كان شهيدا على الامرأ وكان مجازيا
به اسكونه شهيدا عليه فهو حفيظ له (قوله وأما الكفل فهو النصيب والحظ)
وغاير بينه وبين النصيب في استعماله في الشر والنصيب في الخير لما تقدم (قوله
فالجمهور على أن هذه الشفاعة الخ) وبه قال مجاهد والحسن وأبو زيد وغيرهم كما
في تفسير القرطبي (قوله هي شفاعة الناس بعضهم لبعض) أى فمن يشفع لينفع
فله نصيب ومن يشفع ليضر فله كفل وان لم يشفع في الحالين عملا بنيته وشفاعته
قال الله تعالى ومن يشفع ولم يقل ومن يشفع (٣) (قوله وقيل الشفاعة الحسنة الخ)
حكاه القرطبي في التفسير بقليل ولم يبين قائله فقليل المعنى من يكن شفيعا لصاحبه

(١) عله (على روايه) (٢) عله (وغيرهم) (٣) أى بضم ففتح قفاء مفتوحة

مشددة . ع

(٢٠ - فتوحات - سادس)

وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقَالَ أَشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَدِيٍّ مَا أَحَبُّ ، وَفِي رِوَايَةٍ مَا شَاءَ ،

فِي الْجِهَادِ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْأَجْرِ وَمَنْ يَكُنْ شَفِيعًا لآخر فِي بَاطِلٍ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْوَرْرِ وَزَادَ فِيهِ وَقِيلَ الشَّفَاعَةُ الْحَسَنَةُ هِيَ فِي الْبِرِّ وَالطَّاعَةِ وَالسَّيِّئَةِ فِي الْمَعَاصِي فَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً لِيَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ اسْتَوْجِبَ الْأَجْرَ وَمَنْ سَمِيَ بِالنِّمِيمَةِ وَالْغَيْبَةِ أَيْ هَذَا قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ أَيْ قَوْلِ الْجُمْهُورِ وَقِيلَ بِمَعْنَى الشَّفَاعَةِ الْحَسَنَةِ الدِّعَاءُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَالسَّيِّئَةِ الدِّعَاءُ عَلَيْهِمْ ، فِي صَحِيحِ الْخَبَرِ مِنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ اسْتَجِيبَ لَهُ وَقَالَ الْمَلَكُ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِهِ فَهَذَا هُوَ النَّصِيبُ وَكَذَا فِي الشَّرِّ بَلْ يَرْجِعُ شَوْمُ دَعَائِهِ عَلَيْهِ كَمَا كَانَتْ الْيَهُودُ تَدْعُو عَلَى الْمُسْلِمِينَ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ عَزَّ وَتَجَرَّيْجُ قَوْلُهُ أَشْفَعُوا الْخُ لَكِنْ بِلَفْظِ مَا شَاءَ بَدَلَ قَوْلِهِ مَا أَحَبُّ إِلَى أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالدَّارِقُطِيِّ فِي السَّنَنِ وَكُلُّهُمْ عَنْ أَبِي مُوسَى (قَوْلُهُ تُؤْجَرُوا) بِالْجَزْمِ جَوَابُ الشَّرْطِ الْمَقْدَرِ أَيْ إِنْ تَشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَوَقَعَ فِي بَعْضِ نَسَخِ مُسْلِمٍ وَآيَةِ (١) لِلْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ فَلْتُؤْجَرُوا بِزِيَادَةِ فَاءٍ وَلَا مِثْلَ الْقُرْطُبِيِّ فَيَذْبَغُ أَنْ تَكُونَ مَكْسُورَةً لِأَنَّهَا لَا مِثْلَ وَانْ الْفَاءُ زَائِدَةٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ قَوْمُوا فَلَا صِلَى لَكُمْ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِهِ وَيَكُونُ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَلَى تِلْكَ الرِّوَايَةِ أَشْفَعُوا لِكَيْ تُؤْجَرُوا وَقَالَ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا لَامُ الْأَمْرِ وَالْمَأْمُورِ بِهِ التَّعَرُّضُ لِلْأَجْرِ بِالِاسْتِشْفَاعِ كَأَنَّهُمْ اسْتَشْفَعُوا وَتَعَرَّضُوا بِذَلِكَ لِلْأَجْرِ وَعَلَى هَذَا فَيَجُوزُ كَسْرُ اللَّامِ وَسُكُونُهَا ، وَقَالَ الشَّيْخُ زَكَرِيَّا الْفَاءُ لِلْسَّبَبِيَّةِ وَهِيَ الَّتِي يَنْتَصِبُ بِعَدِّهَا الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ وَاللَّامُ بِالْكَسْرِ لَامُ كَيْ وَجَازَ اجْتِمَاعُهُمَا لِأَنَّهُمَا أَمْرٌ وَاحِدٌ أَوْ هِيَ زَائِدَةٌ عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ أَوْ طَائِفَةٍ عَلَى أَشْفَعُوا وَاللَّامُ بِالْكَسْرِ لِلْأَمْرِ أَوْ عَلَى مَقْدَرٍ كَمَا فِي وَإِلَيَّ قَارِهِبُونَ وَقِيلَ الْفَاءُ وَاللَّامُ زَائِدَتَانِ وَيُؤَافِقُهُ سَقُوطُهَا (٢) مِنْ نَسِخَةٍ ، قَالَ الْكِرْمَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَيْ إِذَا عَرَّضَ الْحَاجُّ

وفي رواية أبي داود أشفعوا إلى ليؤجرُوا وليَقْضِ اللهُ على لسانِ بيده ما شاء ، وهذه
الرواية توضح معنى رواية الصحيحين ، وروينا في صحيح البخاري عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قصة بريرة وزوجها قال قال لها النبي ﷺ

علي حاجته فاشفعوا له الى فانكم اذا شفعم حصل اسم الاجرسواء قبلت شفاعتكم
أم لا ويقضى الله أى يجرى الله على لسانى ما أحب أى شاء من موجبات قضاء
الحاجة أو عدمها أى ان قضيتها أو لم أقضها فهو بتقدير الله وقضائه (قوله وفي رواية
ما شاء) هي كذلك عند البخاري في كتاب الادب من الصحيح وتقدم أنها عند
الثلاثة من أصحاب السنن والدارقطني في السنن أيضا وحينئذ فان لوحظ صدور
أقضية الحاجات باعتبار مورها على يده ﷺ فتحمل رواية شاء على أحب
لأنه لا يبرز على يده ﷺ من المقضيات الا المحبوب لله سبحانه وان أريد ما هو
أعم من بر وزها على يده فشمل ما برز على يد غيره من الاقدار على يد ولاية الامور
فلا تخصص رواية شاء برواية أحب لأن ذكر بعض أفراد العام لا يخصه
(قوله وفي رواية أبي داود النخ) اللام في لتؤجرُوا تعليلية أى أمركم بالشفاعة
عندى ليعود عليكم الاجر ويصح حملها على الامر على ما تقدم في كلام القرطبي
وغيره (قوله وليقضى الله) هكذا هو بالنصب في نسخة معطوف على المنصوب
قبله بعبارة حرف التعليل وفي نسخة مصححة وليقض بالجزم قال القرطبي وصحت
به الرواية كذلك هنا أى في صحيح مسلم باللام وجزم الفعل وحمل ذلك على أن
الامر وقع فيها موقع الخبر كما قد جاء ذلك كثيراً انتهى (قوله توضح رواية
الصحيحين النخ) أى لأنها تبين أن (٢) المrapطة بين الاجر والشفاعة المدلول عليها بجزم
الفعل في جواب الامر في قوله اشفعوا تؤجرُوا لأنها سبب لحصوله (قوله وروينا
في صحيح البخاري النخ) قال المزي في الاطراف رواه البخاري في كتاب الطلاق
والترمذي في النكاح (في قصة بريرة) هي بفتح الموحدة وكسر الراء الاولى وسكون
التحتية بينهما أى لما عتقت وفسخت نكاحها من زوجها لكونه رقيقا (قوله
وزوجها) اسمه مغيث وهو عبد أسود وما روى عن عائشة أن زوجها كان حرا
فعارض بأنه قد صح عنها أنه كان عبدا (قوله قال) أى ابن عباس (قال لها) أى

لَوْ رَاجَعْتِيهِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ إِنْ مَا أَشْفَعُ قَالَتْ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ،

لبريرة (لوراجعتيه) باثبات الياء بعد ضمير المخاطبة تولدت من اشباع الكسرة قال ابن النحوى فى شرح البخارى فى الحديث استشفاع الامام والعالم والخليفة فى الحوائج والرغبة الى أهلها فى الاسعاف اسائلها وان ذلك من مكارم الاخلاق ، وفيه أن الساعى فى ذلك مأجور وان لم تنقض الحاجة ، وفيه أنه لا حرج على الامام والحاكم إذا ثبت الحق على أحد الخصمين عنده وسأله من ثبت عليه الحق فى الشفاعة (١) الى صاحب الحق فى اسقاط حق أو تأخير أو وضع فيشفع فى ذلك لانه صلى الله عليه وسلم شفع الى بريرة فقال لها لو راجعتيه بعد اعلامه اياها بما لها من الخيار بين القرار معه والفسخ ، وفيه أن من سئل من الامور ما هو غير واجب فعله فله رد سائله وترك قضاء حاجته وان كان الشفيع سلطاناً أو عالماً أو شريعياً لانه صلى الله عليه وسلم لم ينكر على بريرة ردها لياه فيما شفع فيه وليس أحد من الخلق أعلى رتبة منه صلى الله عليه وسلم فغيره من الخلق أحرى أن لا يكون منكراً رده فيما يشفع فيه ، وفيه أنه لا حرج على المسلم فى حبه امرأة مسلمة سواء ظهر ذلك أو خفي فلاثم عليه وان أفرط فيه ولم يأت محرماً فان مغيثاً كان يتبع بريرة بعد أن بان منه فى سكك المدينة مبدياً لها ما يجده فى نفسه من (٢) فرط الهوى وشدة الحب وكان ذلك بعد بينونتها منه كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه واذا كان كذلك فغير ملوم من ظهر منه محبة امرأة يحل تزوجها سواء تزوجها بعد أم لا مالم يغش مأثماً ويأت محرماً اهـ ما يؤخذ من كلام ابن النحوى بتلخيص ، وفى كشف الاسرار لابن العماد الافقهسى استصعب الناس قول بريرة أتأمر يا رسول الله أم تشفع فقال بل أشفع قالت لا حاجة لى فيه وقالوا كيف يظن بهذه الصحابة أنها لم تقبل شفاعته صلى الله عليه وسلم وقالت لا حاجة لى فيه مع شفاعته عندها فيه قال والجواب الصحيح فى ذلك موقوف على معرفة الفرق بين الامر والسؤال والشفاعة وقد فرق اليماني فى شرح اللمع بينهما فقال الطلب ان كان من الاعلى الادنى فأمر وان كان من الادنى للاعلى لمن هو دونه سمي الطالب شافعاً

وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ عِيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بْنِ حَذِيفَةَ
 ابْنِ بَدْرٍ نَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْرِيهِمْ
 عُمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ عِيَيْنَةُ يَا بَنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ
 فَاسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ عُمرُ فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ هِيَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ
 فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلَا تُحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ فَغَضِبَ عُمرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ
 بِهِ فَقَالَ الْحُرُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ خُذِ الْعَفْوَ
 وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ فَوَاللَّهِ
 مَا جَاوَزَهَا عُمرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّبْشِيرِ وَالتَّهْنِئَةِ ﴾

وَالْمَطْلُوبُ مِنْهُ مَشْفُوعاً إِلَيْهِ وَالْمَطْلُوبُ لَهُ مَشْفُوعاً لَهُ وَالشَّيْءُ مَشْفُوعاً فِيهِ فَكُلُّ شَافِعٍ
 فَهُوَ دَاعٍ وَسَائِلُ وَطَالِبٌ وَرَاغِبٌ وَكُلُّ مَشْفُوعٍ إِلَيْهِ مَدْعُوٌّ وَمَسْتَوْجِبٌ وَمُرْغُوبٌ إِلَيْهِ
 هَذَا كَلَامُهُ فَشَرَطَ فِي تَسْمِيَّتِهَا شَفَاعَةً أَنْ يَكُونَ الشَّافِعُ دُونَ الْمَشْفُوعِ إِلَيْهِ وَحِينَئِذٍ
 فَقَوْلُ بَرِيرَةَ أَتَأْمُرُ أَمْ تَشْفَعُ لَمْ تَرُدْ حَقِيقَةَ الشَّفَاعَةِ لِتَفْقِدَانَ شَرْطَهَا بَلِ الْمَعْنَى أَمْ تَخِيرُ
 وَقَوْلُهُ بَلِ اشْفَعْ مَعْنَاهُ بَلِ أَخِيرَ وَلَمْ تَفْهَمْ بَرِيرَةَ غَيْرَ ذَلِكَ وَإِطْلَاقُ الشَّفَاعَةِ عَلَى التَّخْيِيرِ
 مُجَازٌ لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنْ عَدَمِ الْإِجَابِ فِي الْمَوْصِعِينَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ ﷺ مِنْ كَلَامِهِ
 هَذَا اخْتِبَارَ بَرِيرَةَ هَلْ لَهَا رَغْبَةٌ فِي زَوْجِهَا فَيَأْمُرُهَا بِرَدِّهِ فَلَمَّا قَالَتْ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ظَهَرَ لَهُ
 كَرَاهَتُهَا لَهُ فَلَمْ يَأْمُرْهَا بِرَدِّهِ اهـ مَخْصَصاً (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ الْخ)
 تَقْدِمُ السَّكَلَامَ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْأَعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّبْشِيرِ وَالتَّهْنِئَةِ ﴾

أَلْفَ الْحَافِظِ السِّيَوطِيِّ فِي هَذَا الْمَعْنَى جُزْءًا وَسَمَاءَ مَحْصُولِ الْأَمَانِيِّ بِأَصُولِ التَّهْنِئَةِ
 وَأُورِدَ فِيهِ أَحَادِيثُ وَآثَارُ فِي التَّهْنِئَةِ بِأَحْوَالِ عَالِيَةِ وَأَزْمَنَةِ فَاضِلَةٍ وَأَعْمَالِ كَامِلَةٍ

وحوادث مسفرة : فمن الاول حديث الشيخين عن أنس قال أنزلت على النبي ﷺ « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » مرجه من الحديثية فقال ﷺ لقد أنزلت على آية أحب الى مما على الارض ثم قرأها عليهم فقالوا هنيئاً لك يا رسول الله الحديث، ومنه حديث الحاكم في المستدرک عن أسامة تبعت النبي ﷺ الى بيت حمزة فلم يجده فقال له جئت يا رسول الله وأنا أريد أن آتيك وأهنتك أخبرني أبو عماره يعني حمزة أنك أعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر، ومنه حديث ابن عساكر عن عبدالله بن جعفر أن رسول الله ﷺ قال يا عبد الله هنيئاً لك مريثاً خلقت من طين وأبولك يطير مع الملائكة في الجنة، ومنه حديث أحمد ومسلم عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ سأله أي آية في كتاب الله أعظم قال آية الكرسي قال ليهنك العلم أبا المنذر، ومنه تهنئة كعب بتوبته وسيأتي في الأصل، ومن الثاني التهنئة بشهر رمضان أخرج الأصهباني في الترغيب عن سلمان الفارسي قال خطب رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس قد أظلمكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر الحديث ، قال ابن رجب في اللطائف هذا الحديث أصل في التهنئة بشهر رمضان ومنه التهنئة بالعيد وأورد فيه آثارا كثيرة عن الصحابة والتابعين ، ومنه التهنئة بالصباح والمساء أخرج الطبراني بسند حسن عن أبي بكر قال قال رسول الله ﷺ لرجل كيف أصبحت يا فلان قال أحمد الله اليك يا رسول الله فقال ﷺ ذلك الذي أردت منك، ومن الثالث التهنئة بالحج أخرج البخاري عن عروة بن مضرس قال أتيت النبي ﷺ بمخي فقال اخرج روعك يا عروة أي ذهب الفزع ومنه التهنئة بالقدوم من الحج وسبق في اذكار المسافر ما يقال لمن قدم من الحج من قوله ﷺ قبل الله حجك وأخلف نفقتك ، ومنه التهنئة بالقدوم من الغزو أخرج الحاكم في المستدرک عن عروة رضى الله عنه قال لما قفل النبي ﷺ وأصحابه من بدر استقبلهم المسلمون بالروحاء يهتفونهم مرسل صحيح الاسناد وتقدم حديث ابن السني عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ في غزوة فلبس دخل استقبلته وأخذت بيده فقلت الحمد لله الذي نصرك وأعزك وأكرمك وأخرج ابن سعد عن عبدالله بن أبي سفيان الى أحمد قال لقي أسيد بن حضير رسول الله ﷺ حين أفبل من بدر فقال الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك ومن الرابع

قال الله تعالى فنَادَتْهُ الْمَلَأِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْخِرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى
وَقَالَ تَعَالَى وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى، وَقَالَ تَعَالَى وَلَقَدْ جَاءَتْ

التهنئة بالنكاح و بالمولود و بدخول الحمام و تقدم ما يقال للأول في كتاب النكاح
و للثاني في كتاب الأسماء و الثالث في أواخر باب السلام في الاستئذان (و تمتة)
قال القمولى في الجواهر لم أجد لأصحابنا كلاما في التهنئة بالعيد و الاغوام و الاشهر
كما يفعله الناس و رأيت من فوائد الشيخ زكي الدين بن عبد العظيم المنذرى أن
الحافظ أبا الحسن المقدسى سئل عن التهنئة في أوائل الشهور و السنين أهو بدعة
أم لا فأجاب أن الناس لم يزالوا مختلفين فيه قال و الذى أراه أنه مباح ليس بسنة ولا
بدعة و نقله الشريف الغزى في شرح المنهاج الفرعى و لم يرد عليه و أجاب الحافظ
ابن حجر بعد اطلاعه على ذلك بأنها مشروعة و احتج له بأن البيهقى عقد لذلك
بابا و قال باب ما روى في قول الناس بعضهم لبعض في العيد تقبل الله منك
و ساقفه أخبارا و آثارا ضعيفة لكن مجموعها يحتج به في مثل ذلك ثم قال و يستدل
لعموم التهنئة لما يحدث من نعمة أو يندفع من نقمة مشروعية سجود الشكر و الله
أعلم * ثم التبشير مصدر بشر من البشارة بثلاث بائه الموحدة كما ذكره النسفى في
تفسيره و هى القول السار للمخبر قال البيضاوى في التفسير فانه يظهر أثر السرور
في البشارة ولذا قال الفقهاء البشارة هو الخبر الأول حتى لو قال الرجل لعيده من
بشرنى بقدوم ولدى فهو حر فأخبروه فرادى عتق الأول و لو قال من أخبرنى
عتقوا جميعا اه و التهنئة الدعاء بالهناء لمن فاز بنحر دينى أو دنيوى لا يضره في دينه
(قوله فنَادَتْهُ الْمَلَأِكَةُ) أى مناد من جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل فان المنادى
كان جبريل وحده (قوله وهو قائم يصلى في الخراب) أى قائما في الصلاة و يصلى
صفة قائم أو خبر أو حال آخر عن الضمير في قائم و الخراب المسجد أو أشرف
مواضعه أو مقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان (قوله ان الله يبشرك بيحيى)
أى بأن الله يبشرك ويحيى اسم أعجمى و ان جعل عريا فمنع صرفه للتعريف
و وزن الفعل كيغمر (قوله جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) يعنى الملائكة قيل

رُسِلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرَى وَقَالَ تَعَالَى فَبَشِّرْ نَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ، وَقَالَ تَعَالَى قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ وَقَالَ تَعَالَى قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ، وَقَالَ تَعَالَى وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ

كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل والبشرى بشارة الولد وقيل هلاك قوم لوط (قوله فبشرناه) أى ابراهيم (بغلام حلیم) بشره بالولد وبأنه ذكر يبلغ أو ان الحلم فان (١) الصبي لا يوصف بالحلم أو يكون حلما وأي حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح وهو مرأق فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكور بعد فى الآيات بعد هذه الآية يشهد عليه ، نخلص وما قبله من تفسير البيضاوي (قوله لا توجل) قال فى النهر صرح فى هذه الآية أى بقوله انا منكم وجلون بأنه كان وجل منهم بعد تقريره اليهم ما ضافهم (٢) به من العجل الحنيد وامتناعهم من الاكل ، وفى هود : وأوجس فى نفسه خيفة فيمكن أن هذا التصريح كان بعد إيجاس الخيفة ويحتمل أن يكون القول هنا مجازا بأنه قد ظهر عليه مخايل الخوف حتى صارت كالمصرح بها اه وتقدم فى باب الفرق بينه وبين الخوف بالاعتبار وان كانا متحدين بالذات (قوله انا نبشرك بغلام عليم) استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل ، بشروه بأمرين أحدهما أنه ذكر والثانى وصفه بالعلم على سبيل المبالغة (قوله وامرأته) أى امرأة ابراهيم وهى سارة بنت هاران بن ناحور وهى ابنة عمه وقوله (قائمة) أى لخدمة الضيفان (٣) وكان نسائهم لا يحتجبن كهادة العرب ونازلة البوادي والصحراء ولم يكن التبرج مكرها عندهم وكانت عجوزا وخدمة الاضياف مما تعد من مكارم الاخلاق (قوله فضحكت) قال مجاهد أى حاضت وقال الجمهور هو الضحك المعروف فقل هو مجاز معبر به عن طلاقة الوجه وسرورها بنجاة أخيها وهلاك قومه كذا فى النهر وهو مشكل لانه يقتضى حل الزوج

(١) فى النسخ (وإن) . (٢) فى النسخ (ما أضافهم) وهو تحريف يعلم من كتب اللغة . (٣) نسخة (بخدمه الاضياف) .

فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ . وَقَالَ تَعَالَى إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ . الْآيَةُ . وَقَالَ تَعَالَى ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .

بيئت الاخ لان لوطا كان ابن هاران اخى ابراهيم لكن في تفسير سورة الانبياء من تفسير العنابد ابن كثير حكاية قول رواه ابن جرير ان سارة ابنة ملك حران قال العنابد وهو غريب والمشهور أنها ابنة عم ابراهيم عليه السلام (قوله فبشرناها بإسحاق) هذا موافق لقوله تعالى « ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى » والمعنى بشرناها على لسان رسلنا بشرتها الملائكة بإسحاق وبأن اسحاق سيلد يعقوب (قوله يبشرك) بتشديد الشين مضارع بشر وقرئ بتشخيف الشين مضارع أبشر (قوله بكلمة) بفتح الكاف وكسر اللام في جميع القرآن قال البيضاوى أى يعيسى وسمى بذلك لانه وجد بأمره تعالى دون أب فشابه البدعيات التى هى عالم الأمر أو بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة (١) لقصيدته (قوله اسمه المسيح عيسى بن مريم) تقدم الكلام على لغات المسيح ولم سمي عليه السلام بذلك في آخر اذكار الصلاة وعيسى معرب أشيوع والقول بأنه مشتق من العيس وهو بياض يعلوه حمرة قال القاضى البيضاوى تكلف لا طائل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز تميز الأسماء نظمت في سلكها ولا ينافى تعدد الخبر افراد المبتدأ فانه اسم جنس مضاف ويحتمل أن يراد الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلاثة ويجوز أن يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على أنه يولد من غير أب اذ الأولاد تنسب للأباء ولا تنسب للأم الا اذا فقد الأب (قوله وجيها في الدنيا والآخرة) حال مقدرة من كلمة وهى وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيره للمعنى والوجاهة في الدنيا النباهة وفي الآخرة الشفاعة (قوله ومن المقر بين) أى من الله قريبا معنوا وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة ورفعته الى السماء وصحبته الملائكة (قوله ذلك) المشار به اليه ما أعد الله لهم من الكرامة وهو مبتدأ خبره

(١) في النسخ (الحق ندره) وهو تصحيف وفي الاساس « من الخجاز :

حفظت كلمة الحويدرة ، لقصيدته » اه . ع

وَقَالَ تَعَالَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (١) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَقَالَ
تَعَالَى وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ توعِدُونَ ، وَقَالَ تَعَالَى يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَقَالَ تَعَالَى يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ
فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ *

الموصول والعائد عليه محذوف أى ذلك الذى يبشر الله به عباده حذف حرف الجر فانتصب
الضمير ثم حذف قال الزمخشري أو ذلك التبشير الذى يبشر الله به عباده اه
واعترض النهر كلام السكشاف بأنه لم يتقدم فى السورة لفظ البشرى ولا ما يدل
عليها من مبشر أو شبهه قال ومن النجاة من جعل الذى مصدرية حكاه ابن مالك
عن يونس وتأول عليه هذه الآية أي (٢) ذلك تبشير الله عباده وليس بشيء لأنه
اثبات الاشتراك بين مختلفي الحد بلادليل وقد ثبتت اسمية الذى فلا يعدل عن ذلك
لشيء لا يقوم به دليل ولا شبهة اه (قوله فبشر عبادى) أي المجتنبين الطاغوت
المنيين الى الله تعالى ووضع الظاهر موضع المضمهر ليدل على أنهم هم ويرتب على
الظاهر الوصف وهم (الذين يستمعون القول) وهو عام فى جميع الاقوال (فيتبعون
أحسنه) ثناء عليهم بنفوذ (٣) بصائرهم وتمييزهم (قوله يوم ترى المؤمنين الخ) العامل
فى يوم هو العامل فى لهم والتقدير ومستقر لهم أجر كريم يوم ترى المؤمنين أو اذكر
يوم ترى اعظاما لذلك اليوم والرؤية هنا رؤية العين والنور حقيقة والظاهر أن
النور يتقدم لهم بين أيديهم ويكون أيضا بأيانهم فيظهر أنهما نوران نورساع بين
أيديهم ونور بأيانهم فلذلك تضىء الجهة التى يؤمنونها وهذا يضىء به ماحوله من
الجهات (قوله بشراكم اليوم جنات) جملة معمولة لقول محذوف تقديره تقول
لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اليوم جنات أى دخول جنات (قوله مقيم)

(١) فى النسخ (عبادى) بالياء وهو مخالف للرسم والقراءة (٢) فى النسخ

أن (٣) فى النسخ بنفوذ . ع

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الْبَشَارَةِ فَكَثِيرَةٌ جَدًّا فِي الصَّحِيحِ مَشْهُورَةٌ :
فَمِنْهَا حَدِيثُ تَبَشِيرِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مَنْ قَصَبَ
لَا نَصَبَ فِيهِ وَلَا صَخَبَ ،

أَي دَائِمٍ (قَوْلُهُ وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الْبَشَارَةِ فَكَثِيرَةٌ جَدًّا فِي الصَّحِيحِ) أَخْرَجَ
فِيهَا حَدِيثَ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيِّ وَهَذَا لَفْظُ الْبَخَارِيِّ فِي أَحَدِي رَوَايَاتِهِ عَنْ
أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ دَخَلَ حَائِظًا - أَيْ وَهُوَ
الْبُسْتَانُ الَّذِي فِيهِ بَرْ أَرِيْسٌ عِنْدَ قَبَاءِ - وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ الْبَابِ فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ
إِذْنٌ لِي وَبَشَرَهُ بِالْجَنَّةِ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ إِذْنٌ لِي وَبَشَرَهُ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ جَاءَ
عُثْمَانُ فَقَالَ إِذْنٌ لِي وَبَشَرَهُ بِالْجَنَّةِ الْحَدِيثُ وَمِنْهَا حَدِيثُ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ جَابِرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِالرَّمِيصَاءِ
امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ وَسَمِعْتُ خَشْفَةَ (١) فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ هَذَا بِلَالٌ وَرَأَيْتُ قَصْرًا
بِفَنَائِهِ جَارِيَةً فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا فَقَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظَرَ إِلَيَّ
فَذَكَرْتُ غَيْرَ ذَلِكَ فَوَلَّيْتُ مَدْبِرًا الْحَدِيثُ ، وَمِنْهَا حَدِيثُ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجَعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ
وَمَعَهُ بِلَالٌ فَأَتَى أَعْرَابِي فَقَالَ أَلَا تَنْجِزُ لِي يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدْتَنِي فَقَالَ لَهُ أَبَشِّرْ فَقَالَ قَدْ
أَكْثَرْتُ عَلَى مَنْ أَبَشَّرْتُ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَعَلَى بِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْغَضِيانِ فَقَالَ إِنَّ هَذَا رَدُّ الْبَشَرِ
فَأَقْبَلَا أَنَّهُمَا فَقَلْنَا قَبْلُنَا ثُمَّ دَنَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ فَغَسَلَ بِهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ وَجَّحَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ
اشْرَبَا وَأَفْرَا عَلَى وَجْهِمَا وَنَحْوَرِكَا وَأَبَشِّرَا فَأَخَذْنَا الْقَدَحَ فَفَعَلْنَا فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ
مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ أَنْ أَفْضِلَا لَأُمِّكَ مِنْ أَنَاثِكُمَا فَأَفْضَلْنَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً (قَوْلُهُ فَمِنْهَا
حَدِيثُ تَبَشِيرِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي
هَرِيرَةَ وَالْقَصَبُ بِالْقَافِ وَالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالْمَوْحِدَةِ اللَّوَاؤَةُ الْمَجْوُوفَةُ وَالنَّصَبُ بَفَتْحِ
النُّونِ وَالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ بَعْدَهَا مَوْحِدَةُ الْمَشَقَّةِ وَالتَّعَبُ وَالصَّخْبُ بَفَتْحِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ
وَالْخَاءُ الْمَعْجَمَةُ بَعْدَهَا مَوْحِدَةُ الصَّوْتِ الْمُخْتَلَطِ الْمُرْتَفِعِ وَالْمُرَادُ أَنَّهُ خَالَ مِنَ التَّعَبِ
الذَّاتِي بِالسَّلَامَةِ مِنَ النَّصَبِ وَالْعَارِضِ بِالْخُلُوعِ مِنَ الصَّخْبِ وَفِي تَحْقِيقِ الْقَارِئِ تَفْصِيلُ

(١) الْخَشْفَةُ بِالتَّحْرِيكِ الْحَرَكَةُ وَبِالسَّكُونِ الصَّوْتُ . ع

وَمِنْهَا حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَخْرَجُ فِي الصَّحِيحَيْنِ فِي قِصَّةِ
تَوْبَتِهِ قَالَ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ يَقُولُ بَأْ عَلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ
فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَأَنْطَلَقْتُ أَتَأَمُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ
فَوْجًا فَوْجًا يَهْنَأُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِيَهْنَأَنَّكَ تَوْبَتُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ

في التفضيل بين خديجة ومن يذكر معها فخديجة أفضل من حيث السبق في الاسلام
واعانة النبي ﷺ في المهمات وعائشة أفضل من حيث العلم وفاطمة أفضل من حيث
القربة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها مع الانبياء وآسة امرأة
فرعون من هذه الحثية لكن لم تذكر مع الانبياء وعلى ذلك تنزل الاخبار الواردة
في تفضيلهم اهـ (قوله ومنها حديث كعب بن مالك المخرج في الصحيحين) ورواه أبو
داود والترمذي والنسائي أيضا كلهم عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب عن أبيه
وكان قائد كعب بن مالك عن كعب أبيه رضى الله عنهما (قوله توبته) أى من
تبعة تخلفه عن شهود غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم (قوله قال) يعنى كعب
ابن مالك (قوله صوت صارخ) أى رافع صوته وكان الصارخ أو فى على جبل
سلمع ونادى بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فذهب الناس يبشروننا ، فيه استحباب
التبشير وتهنئة من تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه كرب شديدة ونحو ذلك
وهذا الاستحباب عام فى كل نعمة حصلت أو كربا انكشفت سواء كان من أمور
الدنيا أو الدين (قوله أتأم رسول الله ﷺ) أى أقصده يقال تأممه وتيممه وأمه
ويمه أى قصده قال الشاعر

وما أدري إذا يمت أرضا أريد الخير أيهما يلينى
أأخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي هو يبتغينى

(قوله فوجا) بالنصب على الحال والفوج الجماعة من الناس والفيج بالتحية مثله
وهو مخفف من الفيج وأصله الواو يقال فاج يفوج فهو فيج ويخفف فيقال فيج
كذا يؤخذ من النهاية (قوله يهنئونى بالتوبة) فيه تهنئة من رزقه الله خيرا ظاهرا

حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ
عُبَيْدٍ اللَّهُ يُهْرَوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا إِطْلَاحَةً، قَالَ
كَعْبٌ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَبْرِقُ وَجْهَهُ مِنَ السُّرُورِ أَبْشِرْ
بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ

﴿ بَابُ جَوَازِ التَّعَجُّبِ بِلَفْظِ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَنَحْوِهِمَا ﴾

(قوله حتى دخلت المسجد) أى المسجد النبوى (فإذا برَسُول الله صلى الله عليه وسلم) إذا فيه فجائية والباء فيه زائدة ورسول الله مبتدأ والخبر محذوف أى بارز ظاهر (وقوله حوله الناس) بفتح اللام من حول وتقدم لغائه فى اذكار صلاة الاستسقاء والجملة فى محل الحال قال ابن هشام فى شرح اللوحة ومما قد يخفى على الطلبة اعرابه قولك خرجت فإذا به قائم وتقريره ان الباء زائدة والضمير مبتدأ والاصل فإذا هو موجود قائما اهـ (قوله فقام طلحة بن عبيدالله) اخذ قال المصنف فيه استحباب مصاحفة القادم والقيام له اكراما والهرولة الى لقائه بشاشة له وفرحا (قوله يبرق وجهه من السرور) قال فى النهاية أى يلمع ويستنير كالبرق اهـ أى وذلك بسبب سروره بتوبة الله تعالى على كعب فقيه استحباب سرور الامام وكبير القوم بما يسر أصحابه واتباعه (قوله أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك) أى سوى اسلامك وانما لم يستثنه لأنه معلوم لا بد منه والله أعلم

﴿ بَابُ التَّعَجُّبِ بِلَفْظِ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَنَحْوِهِمَا ﴾

أى كالتكبير والحوالة وترجم البخارى باب التكبير والتسبيح عند التعجب ، اخرج البخارى فى تعليقاته بصيغة الجزم عن ابن أبى ثور عن ابن عباس عن عمر قال قلت للنبي ﷺ طَلَقْتَ نِسَاءكَ قَالَ لَا قَلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ غَضِيفِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ أَمْ فِي آخِرِهِ قَالَتْ رَبَّمَا اغْتَسَلَ فِي أَوَّلِهِ وَرَبَّمَا اغْتَسَلَ فِي آخِرِهِ قُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى جَعَلَ فِي الْأُمُورِ سَعَةَ الْحَدِيثِ وَفِيهِ مِثْلُ ذَلِكَ لَمَّا اجَابَتْهُ بِتَعْجِيلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْوَتْرَةِ وَتَأْخِيرِهِ أُخْرَى وَلَمَّا اجَابَتْهُ بِجَهْرِهِ ﷺ بِالْقِرَاءَةِ

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِي وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

تَارَةً وَاسْرَارَهُ بِهَا آخِرِي ، وَآخَرُجَ الْبُخَارِي وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ كُنَّا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَرْنَا فَقَالَ ﷺ أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبَعُوا عَلَى
أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصْمَ وَلَا غَائِبًا وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا ثُمَّ أَتَى عَلِيٌّ وَإِنَّا أَقُولُ
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا
كَلِمَةٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ أَوْ قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَثْرٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ التَّعَجُّبُ اسْتِعْظَامُ زِيَادَةِ فِي وَصْفِ الْفَاعِلِ خَفِيَ سَبَبُهَا وَخَرَجَ بِهَا الْمُتَعَجِّبُ
مِنْهُ عَنْ نِظَائِرِهِ أَوْ قُلْ نَظِيرُهُ قَالَهُ ابْنُ عَصْفُورٍ وَفِي كَشْفِ الْأَسْرَارِ لَا بَنَ الْعِمَادِ
إِنَّمَا تَكُونُ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَاعَةً إِذَا قَصِدَ بِهَا التَّحِيَّةُ
وَالْقُرْبَةُ أَمَّا إِذَا اتَّخَذَهَا عَادَةً كَالْبَيْعِ الَّذِي يَقُولُهَا عَلَى مَعَاشِهِ فَإِنَّهُ لَا يَثَابُ عَلَيْهَا
لَأَنَّهُ يَقُولُهَا لِلتَّعَجُّبِ مِنْ حَسَنِ بَضَاعَتِهِ تَنْفِيقًا لَهَا وَقَدْ حَكِيَ الْحَلِيمِيُّ فِي الْمَنَاهِجِ أَنَّهُ يَكْفُرُ بِذَلِكَ
أَهْلُ الْوَجْهِ الدَّرَجَةُ الْمُنْضَوْدُ لَا بَنَ حَجَرِ الْهَيْتَمِيِّ كَرِهَ سَجُنُونَ الْمَالِكِي الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ
ﷺ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ مِنْ أُمَّتِنَا لَا يَكْرَهُ ذَلِكَ كَسَبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ أَيْ لَا يَأْتِي بِالنَّادِرِ وَغَيْرِهِ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ صَلَّى عَلَيْهِ ﷺ عِنْدَمَا يَسْتَقْدِرُ أَوْ يَضْحَكُ مِنْهُ
فَأَخْشَى عَلَى صَاحِبِهِ فَإِنْ عَرَفَ أَنَّهُ جَعَلَهَا عَجَبًا وَلَمْ يَحْتَنِبْهَا كَفَرًا أَوْ نَظَرَ فِيهِ الْقَوْنَوِيُّ
وَالَّذِي يَتَّبِعُهُ أَنَّهُ لَا بَدَّ فِي الْكُفْرِ مِنْ قِيدِ زَائِدٍ عَلَى ذَلِكَ رَبِّمَا يُوْدِي إِلَيْهِ فَخَوَى
كَلَامَهُ وَهُوَ أَنْ يَذْكُرَهَا عِنْدَ الْمُسْتَقْدِرِ وَالْمُضْحِكِ مِنْهُ بِقَصْدِ اسْتِقْدَارِهَا أَوْ جَعَلَهَا
ضَحِكَةً فَيَكْفُرُ حِينَئِذٍ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ وَجَزَمَ الْبَدْرُ الْعَيْنِيُّ بِحَرَمَتِهَا كَالْتَسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ
عِنْدَ عَمَلِ مُحَرَّمٍ أَوْ غَرَضٍ يَبْلُغُهُ أَوْ لِلتَّعَجُّبِ عِبَارَاتٌ كَثِيرَةٌ وَارْدَةٌ فِي الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ لَمَّا الْكِتَابُ قَوْلُهُ تَعَالَى « كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَهْوَاتًا
فَأَحْيَاكُمْ » وَمِنْ السُّنَّةِ أَحَادِيثُ الْبَابِ وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ قَوْلُهُمْ اللَّهُ دَرَهُ فَارِسًا وَإِنَّمَا
لَمْ يَبُوبَ فِي النَّحْوِ لَمَّا عَدَا صِغَتِي مَا أَفْعَلُهُ وَأَفْعَلُ بِهِ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَدُلَّ عَلَى التَّعَجُّبِ
بِالْوَضْعِ بَلْ بِالْقَرِينَةِ كَمَا فِي التَّصْرِيحِ لِلشَّيْخِ خَالِدِ الْأَزْهَرِيِّ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي
صَحِيحِي الْبُخَارِي وَمُسْلِمٍ) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَكَذَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ

النبي ﷺ لقيته وهو جنب فأنسل فذهب فاغتسل ففقدته النبي ﷺ فلما جاء قال أين كنت يا أبا هريرة قال يا رسول الله لقيتني وأنا جنب فكريهت أن أجالسك حتى أغتسل فقال سبحانه الله إن المؤمن لا ينجس

لكن ليس فيه قوله سبحانه الله (قوله جنب) هو بضممتين لفظ يستوى فيه الواحد وغيره قال تعالى « وان كنتم جنبا فاطهروا » والجنابة في الأصل البعد وسمى الشخص جنبا لأنه نهى أن يقرب الصلاة ما لم يتطهر. قوله فأنسل (١) من النسلان وهو كما في النهاية الاسراع في المضي ووجه الاتيان بضمير الغائب في هذه الافعال كونه نقلا لكلام أبي هريرة بالغنى ويجوز أن يكون صدر ذلك منه بان يجعل نفسه غائبا ويحكي عنها ومثله يسمى بالتجريد يعني جرد من نفسه شخصا وأخبر عنه وعلى هذا يكون النقل لعينه بلفظه أيضا أشار إليه الكرماني (قوله يا أبا هريرة) قال الكرماني بحذف الالف من الأب تخفيفا (٢) (قوله سبحانه الله) استعمل للتعجب ومعني التعجب هنا كيف يخفى مثل هذا الظاهر عليك وفيه التسبيح عند التعجب من الشيء واستعظامه قال الخطابي في الحديث دليل على جواز تأخير الاغتسال عن أول وقت وجوبه قال ابن بطال هذا يدل على أن النجاسة اذا لم تكن عينا في الأجسام فان المؤمن حينئذ طاهر لما المؤمن عليه من التطهر والنظافة لأعضائه بخلاف ما عليه المشرك من ترك التحفظ من النجاسة والقذر فحملت كل طائفة على خلقها وعادتها قال تعالى « انما المشركون نجس » تغليبا للحال وقد قيل في الآية انه ليس بمعنى نجاسة الأعضاء بل بمعنى نجاسة الأفعال والكراهة لهم وإبعادهم عما قدس الله تعالى من بقعة أو كتاب أو رجل صالح ولا خلاف بين الفقهاء في طهارة عرق الجنب قيل لما أباح الله نكاح نساء أهل الكتاب ومعلوم أن عرقهن لا يسلم منه من ضاجعهن ولا غسل عليه من الكتابية إلا كما عليه من المسامة دل على أن ابن آدم ليس بنجس في ذاته ما لم تعرض له نجاسة تحمل به قال المصنف هذا الحديث أصل عظيم في طهارة المسلم حيا وميتا أما الحى

(١) الظاهر انه من السل كما يؤخذ من الفتح وغيره - (٢) لعل الرواية على إحدى

وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ
غُسْلِهَا مِنَ الْخَيْضِ فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ قَالَ خُذِي

فطاهر وأما الميت ففيه خلاف والصحيح من قولي الشافعي أنه طاهر وأما الكافر
فحكمه في الطهارة حكم المسلم وأما قوله تعالى «انما المشركون نجس» فالمراد نجاسة
الاعتقاد لا نجاسة أعضائهم وإذا ثبت طهارة الآدمي مسلما كان أو كافرا فعرقه
ودمه ولعابه طاهرة سواء كان محدثا أو جنبا أو حائضا وفي الحديث استحباب
احترام أهل الفضل وإن يوقرهم جليسه ومصاحبهم فيكون على أكمل الهيئات
وأحسن الصفات وقد استحجب العلماء لطالب العلم أن يحسن حاله عند مجالسة
شيخه فيكون متطهرا منتظفا بإزالة الشعور بالمأمور بإزالتها وقص الاظفار وإزالة
الروائح المكروهة وغير ذلك وفي الحديث من الآداب أن العالم إذا رأى من تابعه
أمرا يخاف عليه فيه خلاف الصواب سأل عنه وقال له صوابه وبين له حكمه (قوله
وروينافي صحيحيهما الخ) وأخرجه أبو داود والنسائي (قوله ان امرأة) جاء
في رواية الصحيحين ومن ذكر معهما زيادة قوله من الانصار قال العراقي في مبهماته (١)
قال الخطيب هي أسماء بنت يزيد بن السكن خطيبة النساء وكذا قال غيره وفي
رواية صحيح مسلم أن أسماء وهي بنت شكل أي بفتح الشين والكاف وقيل بالسكان
الكاف فيجوز أن القصة جرت للرأتين وقال ابن بشكوال هي أسماء بنت
شكل قال ابن طاهر كذا ذكرها مسلم في صحيحه والصبواب أسماء بنت يزيد بن
السكن قلت نقل الشيخ تقي الدين السبكي في شرح المنهاج عن شيخه الحافظ
عبد المؤمن بن خلف الدمياطي أن أسماء بنت شكل نسبة إلى جدها وتصحيح
في اسمه اه وقال السيوطي في الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ذكر الخطيب
وغيره أن اسم السائلة أسماء بنت يزيد بن السكن وجزم به جماعة منهم الشرف
الدمياطي وقال إن الذي في مسلم تصحيح قال ابن حجر وهو رد للرواية الثابتة (٢)
نعم بر دأيل قال ويحتمل أن يكون شكل لقبا لأسماء (٣) اه (قوله قال خذى

(١) في النسخ (مبهماته) (٢) في النسخ (الثانية) . (٣) عله لا اسما) . ع

فِرْصَةً مِنْ مِسْكِ فَتَطْهَرُ بِهَا قَالَتْ كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بِهَا ؟ قَالَ تَطْهَرُ بِهَا قَالَتْ
كَيْفَ ؟ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ تَطْهَرُ ، فَاجْتَذِبْتُهَا إِلَى فُكْلٍ تَتَّبِعِي أَثَرَ الدَّمِ * قُلْتُ
هَذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ وَبَاقِيهَا وَرِوَايَاتُ ^(١) مُسْلِمٍ بِمَعْنَاهُ وَالْفِرْصَةُ
بِكُسْرِ الْفَاءِ وَبِالضَّادِ

فرصة الخ (قال الكرمانى هو بيان لامرها ، فان قلت كيف يكون بياننا للاغتسال
وهو إيصال الماء الى جميع البشرة لا أخذ الفرصة قلت السؤال لم يكن عن نفس الاغتسال
لانه معلوم لكل أحد بل عما كان مختصا بغسل الحيض فلذا أجاب به أو الجملة
حالية لا بيانية قلت ويقوى هذا قوله فى إحدى روايات مسلم قال تأخذ
أحدا كن ماءها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور فتصب على رأسها فتدلكه دلكا
شديدا حتى تبلغ شؤون رأسها ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر
بها قالت أسماء كيف تطهر بها قال سبحان الله تطهرى بها قالت عائشة كأنها تخفى
ذلك تتبعى بها أثر الدم (قوله سبحان الله) المراد بها في مثل هذا الموضع التعجب كما
تقدم ومعنى التعجب هنا : كيف يخفى مثل هذا الظاهر الذى لا يحتاج الا انسان فى فهمه
الى ذكر قال المصنف فيه جواز التسبيح عند التعجب وكذا عند التنبيه على الشيء
والتذكير به (قوله فاجتذبتها) وفي بعض نسخ البخارى فاجتذبتها بتقديم الموحدة
على المعجمة وهو مقول عائشة رضى الله عنها (قوله تتبعى) أمر للواحدة من التبع وهو
المراد من تطهرى قال المصنف وجهور العلماء قالوا تعنى بقولها أثر الدم العرج
وقال الحاملى من الشافعية فى كتابه المقنع بضم الميم انه يستحب أن تطيب جميع
المواضع التى أصابها الدم وهذا الذى قاله غريب لا أعرفه لغيره اهـ لكن ظاهر
الحديث حجة له قال الكرمانى وفى الحديث جواز تفسير كلام الرئيس بحضوره وفيه
ورود (٢) الامر لغيره لا يحجب (قوله وبقية روايات مسلم بمعناه) روايات مرفوع
عطفها على باقية ففى رواية لها خذى فرصة ممسكة فتوضئى ثلاثا ثم ان النبي ﷺ
استحيا وأعرض بوجهه وتقدمت رواية لمسلم (قوله والفرصة بكسر الفاء وبالضاد

(١) فى النسخ (روايات) بحذف الواو . (٢) فى النسخ (ورد) ع .
(٢١ - فتوحات - سادس)

المهملة القطعة والمسك بكسر الميم وهو الطيب المعروف وقيل الميم مفتوحة والمراد الجلد وقيل أقوال كثيرة ، والمختار أنها تأخذ قليلاً من مسك فتجعلها في قطن أو صوفة أو خرقة أو نحوها فتجعلها في الفرج لتطيب المحل وتزيل الرائحة

المهملة القطعة (أى من قطن أو صوف تفرص أى تقطع قال فى النهاية وحكى أبو داود فى رواية عن بعضهم قرصة بالقاف والصاد المهملة أى شيئاً يسيراً مثل القرصة بطرف الأصبعين وحكى بعضهم عن ابن قتيبة قرصة بالقاف والصاد الممجمة أى قطعة من القرص القطع قلت ضعف فى شرح مسلم قول ابن قتيبة وصوب ما فى الأصل من أنه فرصة بالقاف والصاد المهملة (قوله والمسك بكسر الميم الطيب المعروف) قال المصنف فى شرح مسلم هذا هو الصحيح الذى رواه المحققون وعليه الفقهاء وغيرهم من أهل العلوم اه وأشار الكرماني الى أن تقدير الحديث عليه خذى قطعة من نحو قطن مطيبة من مسك (قوله وقيل الميم مفتوحة) قال انقاضي عياض فتح الميم هى رواية الأكثرين أى والسين ساكنة على الوجهين وقول ابن ياطيس إن الجلد يفتح أوليه جميعاً خطأ ضريح وجهل قبيح باتفاق أهل اللغة قاله المصنف فى التهذيب وتقدير الحديث على هذا الوجه خذى فرصة من جلد عليه صوف قاله ابن بطال لا أرى التفسير بالمشموم بالجلد الذى عليه الصوف صحيحاً إذ ما كان منهم من يستطيع (١) أن يمتحن بالمسك هذا الامتحان ولا يعلم فى الصوف معنى يخصه به دون القطن ونحوه والذي عندي فيه أن الناس يقولون للحائض احملى معك كذا يريدون عالجى به قبلك أو امسكى معك كذا يكتنون به فيكون أحسن من الإفصاح اه قال المصنف والصحيح أن الرواية بكسر الميم وأنه الطيب المعروف (قوله انها) الحائض ومثلها النفساء لأنها فى معنى الحائض (قوله ليطيب بضم التحتية الأولى وكسر الثانية المخففة (٢)) بدليل ويزيل الرائحة بضم

(١) فى النسخ (من أن يستطيع) . (٢) مقتضاه ان الطاء ساكنة والذي فى كتب اللغة أن معنى (أطيب فلان الشيء) وجده طيباً ، (واطاب فلان الشيء) جعله طيباً ، (وطيب فلان الشيء) تطيبياً (جعله طيباً ووجده طيباً وعالجه بالطيب

الكراهية ، وقيل إن المطلوب منه إسراع علوق الولد وهو ضعيف والله أعلم *
ورويننا في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن أخت الربيع

التحتية (قوله وقيل إن المطلوب الخ) حكى الماوردي القولين المذكورين في المسئلة وجهين للأصحاب قال المصنف والصحيح المختار الأول قال الماوردي فإن قلنا بالأول فقدت المسك استعملت ما يخلفه في طيب الرائحة وإن قلنا بالثاني استعملت ما قام مقامه في ذلك من القسط والاظفار وشبههما قال المصنف وقول من قال إن المراد الإسراع في العلوق ضعيف أو باطل فإنه على مقتضى قوله ينبغي أن يخص به ذات الزوج الحاضر الذي يتوقع جماعه في الحال وهذا شيء لم يصل إليه أحد بعمله وإطلاق الأحاديث نرد على من التزمه بل الصواب أن المراد تطيب المحل وإزالة الرائحة الكريهة وإن ذلك مستحب لكل مغتسلة من الحيض والنفاس سواء ذات الزوج وغيرها فإن لم تجد مسكا فتستعمل أي طيب فإن لم تجد طيبا استحب لها استعمال طين ونحوه مما يزيل الكراهة نص عليه أصحابنا فإن لم تفعل شيئا فإلما كاف لسكرها أن تركت التطيب مع التمكن منه كره لها والافلا كراهة في حقها اه ثم محل استحباب التطيب لغير نحو محرمة ومحددة أما الأولى فيحرم عليها الطيب مطلقا والآخرة تأخذ نحو قسط واظفار والله أعلم (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) وكذا رواه البخاري وأبو داود والنسائي كما في جامع الأصول ونبه الشيخ على سبب عزو الحديث لمسلم مع أنه في الصحيحين أن مسلما انفرد بذكر التعجب بقوله سبحانه الله ورواية البخاري أنها كسرت ثنية جارية ورواية مسلم في الجرح وفي رواية البخاري فقال أنس بن النضر وفي رواية مسلم فقالت أم الربيع (قوله أن أخت الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية - وكذا ضبط الربيع الجارحة على رواية البخاري - كذا في رواية مسلم أن الجاني أخت الربيع ورواية البخاري أن الجاني الربيع وبما ذكر في هذه القولة وما قبلها علم أن بين روايتي البخاري ومسلم اختلافا

وإذا ينبغي ضبط ما هنا بكسر الطاء ، من أطاب ، أو بفتحها مع تشديد التحتية ، من طيب ، وفي نسخ المتن تطيب بالمشناة القوفية في أوله ويضبط بالضبطين أيضا . ع

أُمُّ حَارِثَةَ جَرَحَتْ إِنْسَانًا فَأَخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الْقِصَاصُ الْقِصَاصُ
فَقَالَتْ أُمُّ الرَّبِيعِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَقْتَصُّ مِنْ فُلَانَةٍ ؟ وَاللَّهِ لَا يُقْتَصُّ مِنْهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أُمُّ الرَّبِيعِ الْقِصَاصُ كِتَابُ اللَّهِ * قُلْتُ

كثيرا وجعلهما (١) الحميدي في الجمع بين الصحيحين حديثا واحدا وقد أخرجه في المتفق
عليه قال في جامع الاصول كان كل واحد من روايتي البخاري ومسلم منفرد لما ذكر
من الاختلاف في الجاني وفي الجناية وفي القاتل اه وفي شرح مسلم بعد بيان
اختلاف روايتي الصحيحين في اسم الجارح واسم القاتل (٢) أُمُّ الرَّبِيعِ بفتح الراء
وكسر الموحدة أو أنس بن النضر قال العلماء المعروف في الروايات رواية البخاري
وقد ذكرها من طرقه الصحيحة كما ذكرنا عنه وكذا رواه أصحاب كتب السنن قلت يحتمل
أنهما قضيتان اه أقول في صحيح البخاري في كتاب الديات في باب القصاص بين الرجال
والنساء في الجراحات تعليقا مجزوما به : وجرحت أخت الربيع انسانا فقال ﷺ
القصاص . قال الشيخ زكريا في تحفة القاري صوب بعضهم حذف أخت ليوافق ما مر في
البقرة وبعضهم أنها قضيتان اه (قوله أُمُّ حَارِثَةَ) أي ابن سراقه الذي استشهد بين
يدي رسول الله ﷺ ببدر فأتت أمه النبي ﷺ فقالت أخبرني عن حارثة
فإن كان في الجنة صبرت واحتسبت وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء فقال إنها
جنان وإنه أصاب الفردوس الأعلى لكن الذي في أسد الغابة أن أُمَّ حَارِثَةَ هي الربيع
بصيغة التصغير بنت النضر وهو الموافق لما سبق عن البخاري ثم نقل فيه القول بأنها
أخت الربيع وإنها أُمُّ حَارِثَةَ (قوله القصاص القصاص) بنصبهما أي ادوا القصاص
وسلموه لمستحقه (قوله فقالت أُمُّ الرَّبِيعِ) بفتح الراء وكسر الموحدة وتقدم أن
الذي في البخاري أن قاتل ذلك أنس بن النضر (قوله لا والله لا يقتص منها) قال
المصنف ليس معناه رد حكم رسول الله ﷺ بل المراد به الرغبة إلى مستحق
القصاص أن يعفوا وإلى النبي ﷺ في الشفاعة اليهم في العفو وإنما حلفت ثقة
بهم أن لا يحنثوها أو ثقة بفضل الله ولطفه بها أن لا يحنثها بل يلهمهم العفو (قوله
كتاب الله القصاص) أي حكم كتاب الله وجوب القصاص وفي الحديث استحباب

أصل الحديث في الصحيحين ولكن هذا المذكور لفظ مسلم وهو غرضنا هنا ،
والرَّبِّيعُ بضم الراء وفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة ، وروينا في صحيح
مسلم عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما في حديثه ^(١) الطويل في قصة
المرأة التي أسيرت فأنفلتت وركبت ناقة النبي ﷺ ونذرت إن نجأها الله
تعالى لتنحرنهما فجاءت فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال سبحانه الله
بئس ما جزئها ، وروينا في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله
عنه في حديث الاستئذان أنه قال لعمر رضي الله عنه الحديث وفي آخره يابن
الخطاب لا تكونن عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ قال

العفو عن القصاص واستجباب الشفاعة في العفو وان فيه الخيرة في القصاص
والدية الى مستحقه لا المستحق عليه وفيه اثبات القصاص بين الرجل والمرأة (قوله
أصل الحديث الخ) تقدم ما بين روايتي الصحيحين من الاختلاف (قوله وهو
غرضنا هنا) لأن فيه الاتيان بسبحان الله في التعجب ، أى كيف يخفى مثل هذا
الحكم الظاهر عليك (قوله والرَّبِّيع الخ) أى التى وقع منها الجناية كما هو عند
البخارى أو الربيع المضاف اليها أخت فى أخت الربيع أما الربيع الذى أضيف
الى أم فبفتح الراء كما تقدم وقد بينه هكذا المصنف فى شرح مسلم (قوله وروينا
فى صحيح مسلم الخ) وأخرجه أبو داود وأخرج الترمذى منه طرفاً يسيراً كذا
فى جامع الاصول (قوله فى المرأة التى أسرت) قال فى الحديث وأسرت امرأة من الانصار
الحديث قال المصنف هى امرأة أبى ذر رضي الله عنهما (قوله وركبت ناقة النبي
ﷺ) هى العضباء كما صرح به فى الرواية (قوله سبحانه الله) وجه التعجب قبح
المجازاة كما صرح به بقوله بئس ما جزئها الخ (قوله وروينا فى صحيح مسلم) وأصل
الحديث فى البخارى والترمذى لكن ليس فيه عندهما قول عمر سبحانه الله
انما سمعت شيئاً الخ (قوله وفى آخره يابن الخطاب لا تكونن عذاباً الخ)

سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّمَا تَمِيعْتُ شَيْئًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَثْبُتَ ، وَرَوَيْنَا فِي الصَّحِيحَيْنِ
فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الطَّوِيلِ لَمَّا قِيلَ إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ
سُبْحَانَ اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَعْلَمْ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ

﴿ بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

قائل هذا الكلام هو أبي بن كعب رضى الله عنه كما صرح به في الحديث في
رواية مسلم وإن كان في العبارة ما يؤم أنه أبو موسى (قوله سبحان الله) وجه
التعجب انكاره على أبي حيث أنكر عليه التثبت في الأمر وقصد عمر مما فعله مع
أبي موسى زجر من لا خلاق له من المبتدعة والمنافقين ونحوهم من القول على رسول
الله ﷺ ما لم يقل فإن من وقعت له قضية وضع فيها حديثا عن النبي ﷺ فأراد سد
الباب خوفا من غير أبي موسى لا شك في رواية أبي موسى فإنه عند عمر أجل
من أن يظن به أن يحدث عن النبي ﷺ ما لم يقل بل أراد زجر غيره بطريقة فإن
من دون أبي موسى إذا رأى هذه القضية أو بلغته وكان في قلبه مرض وأراد
وضع حديث خاف من مثل قضية أبي موسى فامتنع من وضع الحديث والمسارة
إلى الرواية بغير يقين ومما يدل على أن هذا مراده قوله سبحان الله الخ أشار
إليه المصنف في شرح مسلم (قوله وروينا في الصحيحين) أى من حديث قيس بن
عبادة بضم المهملة وخفة الموحدة (قوله سبحان الله ما ينبغى الخ) قال المصنف هذا
انكار من ابن سلام حيث قطعوا له بالجنة فيحمل على أنهم بلغهم حديث سعد
ابن أبي وقاص ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لحي يمشى إنه من أهل الجنة
الاعبد الله بن سلام رواه مسلم وهو لم يسمع ذلك ويحتمل أنه كره الثناء عليه
بذلك تواضعا وإثارا للخمول وكرهه الشهرة اهـ

﴿ بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

المعروف يشمل الواجب والمندوب والمباح والمنكر المحرم ومنه تعاطى ما منع الشرع

هَذَا الْبَابُ أَهَمُّ الْأَبْوَابِ أَوْ مِنْ أَهَمِّهَا لِكَثْرَةِ النَّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِيهِ

منه من عبادة فاسدة أو عقد كذلك وهل المنكر (١) يشمل المكروه فيه كلام يأتي للبيضاوي (قوله أهم الأبواب) إذ هو معظم الشريعة التي هي أمر بمعروف ونهي عن منكر (قوله أو من أهمها) فأهم الأبواب الإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ وما يتعلق بذلك ومعرفة العلم العيني والقيام بالفرض العيني (قوله لكثرة النصوص) أي من الكتاب والسنة وسيأتي بعضها (قوله الواردة فيه) أي في طلبه وإيجابه قال المصنف وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة واجماع الأمة وهو أيضا من النصيحة التي هي الدين ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة ولا يعتد بخلافهم كما قال أبو المعالي إمام الحرمين لا يكثر بخلافهم في هذا فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ (٢) هؤلاء ووجوبه بالشرع لا بالعقل ثم هو فرض كفاية تارة فإذا قام به بعض الناس سقط عن الباقي وإذا تركه الجميع اثم كل من يتمكن منه بلا عذر ولا خوف وفرض عين أخرى كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو ولا يتمكن من إزالته إلا هو قال العلماء (٣) ولا يسقط عن المكف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله فإن الذكرى تنفع المؤمنين وعليه الأمر والنهي لا القبول كما قال عز وجل ماعلى الرسول إلا البلاغ ، ثم لا يشترط في الأمر والناهي أن يكون كامل الحال ممثلا ما يأمر به محتذيا ما ينهى عنه بل عليه الأمر وإن كان مخلا بما أمر به والنهي (٤) وإن كان متلبسا بما ينهى عنه فإنه يجب عليه شيان أن يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاها فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له إلا خلال بالآخر ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات بل ذلك جائز لأحد المسلمين قال إمام الحرمين والدليل عليه اجماع المسلمين فإن غير الولاية في الصدر الأول والعصر الذي يليه كانوا يأمرون الولاية بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين إياهم

(١) في النسخ (أمر) (٢) بضم ثالثة وكسره أى يظهر . (٣) نسخة (الماوردي) بدل (العلماء) . (٤) في النسخ اسقاط (والنهي) والسياق يقتضيها . ع

لِعَظَمِ مَوْقِعِهِ وَشِدَّةِ الْإِهْتِمَامِ بِهِ وَكَثْرَةِ تَسَاهُلِ أَكْثَرِ النَّاسِ فِيهِ ، وَلَا يُمْكِنُ اسْتِقْصَاءُ مَا فِيهِ هُنَا لِكُنْ لَا نُخِلُ بِشَيْءٍ مِنْ أُصُولِهِ وَقَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ

وَتَرَكَ تَوْيِيحَهُمْ عَلَى التَّشَاغُلِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ نَعْمَ شَرَطَ الْأَمْرَ وَالنَّاهِي أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ فَكُلُّ أَحَدٍ أَهْلٌ لِلْأَمْرِ بِالْوَاجِبَاتِ الظَّاهِرَةِ كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ كَذَلِكَ كَشَرِبِ الْخَمْرِ وَالزُّنَى إِذَا جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ عُلَمَاءُ بِذَلِكَ أَمَا دَقَائِقُ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِجْتِهَادِ فَلَا مَدْخَلَ فِيهِ لِلْعَوَامِّ وَلَيْسَ لَهُمْ انْكَارُهُ بَلْ ذَلِكَ لِلْعُلَمَاءِ ثُمَّ الْإِنْكَارُ إِنَّمَا يَكُونُ فِيمَا أُجْمِعَ عَلَيْهِ أَمَا الْمُخْتَلَفُ فِيهِ فَلَا انْكَارَ إِلَّا أَنْ كَانَ الْفَاعِلُ يَحْتَقِدُ تَحْرِيمَهُ أَوْ أَرَادَ الْمُنْكَرَ النَّصِيحَةَ إِلَى الْخُرُوجِ عَنِ الْخِلَافِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ أَهْ مَلْخَصًا مِنْهُ (قَوْلُهُ وَلِعَظَمِ مَوْقِعُهُ) إِذْ بِهِ يَحْصُلُ انْتِظَامُ أَمْرِ الدَّارِينَ (قَوْلُهُ وَشِدَّةِ الْإِهْتِمَامِ بِهِ) أَيِ شَرَطِ اعْظَمِ ثَمَرَتِهِ (قَوْلُهُ وَلِكثْرَةِ تَسَاهُلِ النَّاسِ فِيهِ) أَتَى بِاللَّامِ فِي الْمَعْطُوفَاتِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا عِلَّةٌ لِلْإِهْتِمَامِ بِهَذَا الْبَابِ وَانَّهُ أَهْمُ أَوْ مِنْ أَهْمِ الْأَبْوَابِ ، قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ : وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْبَابَ أَيُّ بَابِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ قَدْ ضِيعَ أَكْثَرُهُ مِنْ أَزْمَانٍ مُتَطَاوِلَةٍ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ إِلَّا رُسُومٌ قَلِيلَةٌ جِدًّا وَهُوَ بَابُ عَظِيمِ بِهِ قَوَامُ الْأَمْرِ وَمَلَاكُهُ وَإِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ عَمَّ الْعِقَابُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ وَإِذَا لَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِ الظَّالِمِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْصِيَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَيَنْبَغِي الْمَعْنَى بِالْآخِرَةِ أَنْ يَعْنَى بِهَذَا الْبَابِ قَانُ نَفْعِهِ عَظِيمٌ لِأَسْمَا وَقَدْ ذَهَبَ مُعْظَمُهُ وَيَخْلَصُ نَيْتُهُ وَلَا يَهَابُنْ مَنْ يَنْكَرُ عَلَيْهِ لَارْتِفَاعِ مَنْزِلَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ وَلْيَنْصُرْنِ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَلَا يَتَارَكْهُ أَيْضًا لِمُصَادَقَتِهِ وَعِجَّتُهُ وَطَلَبُ الْجَاهِ عِنْدَهُ وَدَوَامُ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْهِ فَإِنَّ صِدَاقَتَهُ تَوْجِبُ لَهُ حَقًّا وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يَنْصَحَهُ وَيَهْدِيَهُ إِلَى مَصَالِحِ آخِرَتِهِ وَيَنْقُذَهُ مِنْ مُضَارِهِ وَصَدِيقِ الْإِنْسَانِ مَنْ يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ أَهْ (قَوْلُهُ وَلَا يُمْكِنُ اسْتِقْصَاءُ مَا فِيهِ) أَيِ لَا يُمْكِنُ فِي هَذَا السِّكِّتَابِ اسْتِقْصَاءُ أَيِّ طَلَبٍ أَقْصَى مَا فِيهِ مِنَ النُّصُوصِ الطَّالِبَةِ لَهُ وَمِنْ حَسَنِ ثَمَرَاتِهِ (قَوْلُهُ لَكُنْ لَا يَخْلُ بِشَيْءٍ مِنْ أُصُولِهِ) إِذَا مَا لَا يَدْرِكُ كُلَّهُ لَا يَتْرَكَ كُلَّهُ وَقَلِيلُ الْخَيْرِ كَثِيرٌ قَالَ الشَّاعِرُ

مُتَفَرِّقَاتٍ، وَقَدْ جَمَعْتُ قِطْعَةً مِنْهُ فِي أَوَّلِ شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَنَبَّهْتُ فِيهِ
عَلَى مُهِمَّاتٍ لَا يُسْتَعْنَى عَنْ مَعْرِفَتِهَا * قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ أُمَّةَ

افعل الخير ما استطعت وان كان قليلا فان تطبيق لعله

ومتي تفعل الكثير من الخير ر اذا كنت تاركا لافله

وهذا أحسن من قول محمود الوراق

لو رأيت الصغير من عمل الخير ر ثوابا عجبت من كبره

أو رأيت الحقير من عمل الشر جزاء أشفقت من حذره

(قوله متفرقات) أي فبعضها في الأمر بالجمعة ونحو ذلك من المعروف وبعضها في
النهي عن التعرض للصحابة رضي الله عنهم بسوء وبعضها في النهي عن الابتداع
ونحو ذلك من المنكرات (قوله وقد جمعت قطعة صالحة الخ) قد لحصنا منها مهمها
فيما سبق ومما بقي منه قوله: ينبغي للآمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن
يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب فقد قال امامنا الشافعي من وعظ أخاه
سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وتثانده ومما يتساهل أكثر
الناس فيه من هذا الباب ما إذا رأى اسانا يبيع متاعا معيبا ونحوه فانهم لا ينكرون
ذلك ولا يعرفون المشتري بعينه وهذا خطأ ظاهر وقد نص العلماء على انه يجب على
من علم ذلك أن ينكر على البائع وان يعلم به المشتري اه (قوله ولتكن منكم أمة)
من للتبويض لان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه
لا يصلح له كل أحد كما علم مما تقدم قال البيضاوي اذ المتصدى له شروط لا يشترك
فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحساب وكيفية اقامتها والتمكن من
القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى
لو تركوه رأسا أثموا جميعا والكن يسقط أى الوجوب بفعل بعضهم وكذا كل
ما هو فرض كفاية أو للتبيين بمعنى كونوا أمة تأمرون قال في لباب التفاسير فيلزم
الجميع الدعاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي كونوا كلكم أمرين بالمعروف

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .
 وَقَالَ تَعَالَى خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ . وَقَالَ تَعَالَى وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
 أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ . وَقَالَ تَعَالَى كَانُوا
 لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ . وَالْآيَاتُ بِمَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ مَشْهُورَةٌ *

ناهين عن المنكر (قوله يدعون الى الخير) عام للدعاء الى ما فيه صلاح ديني ودنيوي
 وعطف الامر بالمعروف وما بعده عليه عطف الخاص على العام ايذانا
 بفضله قال القاضي البيضاوي والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا علي حسب
 ما يأمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما أنكره الشرع حرام اه وقال
 الشيخ زكريا في حاشيته عليه قوله والنهي عن المنكر واجب كله ليس كذلك اذ
 المسكروه منكريد بتركه ولا يجب اه (قوله وأولئك هم المفلحون) أي مخصوصون بكمال
 الفلاح روى عنه عليه السلام سئل من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر
 وأتقاهم لله وأوصلهم قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشف أخرجهم أحمد وأبو يعلى
 والطبراني والبيهقي في الشعب (قوله خذ العفو الآية) تقدم الكلام على شيء مما
 يتعلق بها في باب الاعراض عن الجاهلين (قوله والمؤمنون والمؤمنات الخ) لما عدد
 مثاب المنافقين ذكر بعدها مناقب المؤمنين وبضدها تتميز الاشياء (قوله بعضهم
 أولياء بعضهم) أي يتولون ويتناصرون حتى ان الرجل يخرج الى الجهاد وامراته
 تهيئ أسبابه ويخرج النساء مع الرجال فيداوين الجرحى ويعالجن المرضى ويصلحن
 الطعام ويحملن الماء قيل ذكر في المنافقين بعضهم من بعض ولم يقل بعضهم أولياء
 بعض لان المؤمنين يتوالون ويتناصرون على الدين الحق والكفار لهم دين باطل
 يتوالون عليه أما المنافقون فليس لهم دين يظهرونه ويمكنهم التوالى عليه لسكن بعضهم
 على صفة بعض (قوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه الآية) قال في النهر ظاهره
 التفاعل بمعنى الاشتراك أي لا ينهى بعضهم بعضا وذلك انهم جمعوا بين فعل المنكر
 والتجاهر به وعدم النهي عنه والمعصية اذا فعلت وقدرت على العبد ينبغي أن يستتر بها
 في الحديث من بلى منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر فاذا فعلت جهارا وتواطئوا

وروي في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع

على عدم الانكار كان ذلك تحريضا على فعلها وسببا مثيرا لافشائها كثيرا اه (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) ورواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة كما في الجامع الصغير (قوله عن أبي سعيد الخ) قال حين (١) لم يلتفت مروان بن الحكم لرجل أنكر عليه لما عزم على تقديم خطبة العيد على صلاته: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله ﷺ الخ (قوله من رأى منكم) بخطاب لكل من يتأتى توجيه الخطاب اليه كما في ولو ترى إذ وقفوا على النار ورأي يجوز أن يكون من رؤية البصر فليس عليه انكار ما علمه ولم يره أو من رؤية البصيرة فهو أعم مما أبصره أو علمه لتناوله إياها (وقوله فليغيره) أي يزيله ويبدله بغيره وهو المعروف إذ لا واسطة بينهما إذ المعروف كما تقدم ما عرفه الشرع من واجب أو مندوب أو مباح والمنكر ما أنكره الشرع وأباه فيجب تغييره إن كان حراما دفعا لمفسدة المنكر ويكون التعبير بالمعروف لقوله صلى الله عليه وسلم من أمر بمعروف فليكن أمره فيه بمعروف ثم ظاهر الأمر بتغييره يقتضى وجوبه مطلقا قدر أولم يقدر والتحقيق وجوبه مع القدرة عليه والامن على نفسه ولم تعارض مصالحة الانكار مفسدة راجحة أو مساوية والا فهو معذور والمكلف به غيره وظاهره أيضا أنه لا يتوقف على اذن الامام أو نائبه وسبق أول الباب عن امام الحرمين نقل اجماع المسلمين عليه نعم خص من ذلك من خاف من ترك اذنه مفسدة بانحرافه عليه بأنه افتيات عليه فيجب استئذانه في تغييره دفعا للمفسدة وخص عمومهم في الاشخاص بغير المكلف كالصبي والمجنون اذ لا قدرة على تغييره بخلاف المكلف القادر عليه والتغيير باليد لمن قدر عليه أبلغ في ازالة المنكر كإزالة الخمر (٢) وتفكيك آلة اللهو (قوله فبلسانه) أي فليغيره بلسانه

(١) نسخة (لما) (٢) أي من غير كسر الاء لأن الاء مال فكسره تضييع

للمال وهو يطهر بالغسل فليتنبه . ع

فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ . وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ
 وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ

كَأَن يَصِيحَ عَلَيْهِمْ فَيَتْرَكُوهُ أَوْ يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ مِنْ يَغْيِرُهُ (قَوْلُهُ بِقَلْبِهِ) أَيْ فَلْيَكْرِهْهُ
 بِقَلْبِهِ وَ يَنْوِي أَنَّهُ لَوْ قَدَّرَ عَلَى تَغْيِيرِهِ لَغْيِرَهُ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ إِجَابَةُ عَيْنِ كَرَاهَةِ
 مَا كَرِهَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا تَدْرِيجٌ فِي التَّغْيِيرِ بِحَسَبِ الْإِسْطِطَاعَةِ الْأَبْلَغِ فَلَا يَبْلُغُ كَقَوْلِهِ
 لِعِمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلِي جَنْبٍ
 وَعَكْسُهُ قَوْلُ الْفُقَهَاءِ فِي دَفْعِ الصَّائِلِ يَنْزِلُ مِنَ الْكَلَامِ إِلَى الْعَصَا إِلَى السَّيْفِ
 وَنَحْوِهِ الْأَسْهَلُ فَالْأَسْهَلُ (قَوْلُهُ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) أَيْ كَرَاهِيَّتُهُ بِالْقَلْبِ أَقْلُ
 الْإِيمَانِ ثَمَرَةٌ إِذَا لَا يَحْصُلُ بِهَا زَوَالُ مَفْسَدَةِ الْمُنْكَرِ الْمَطْلُوبِ زَوَالُهُ فَهُوَ قَاصِرٌ بِخِلَافِهِ
 بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ فَإِنَّهُ مُتَعَدِّلَانِ كَرَاهَةٌ وَازَالَةٌ وَفِي رِوَايَةٍ زِيَادَةٌ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ
 الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ أَيْ لَيْسَ وَرَاءَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مَرْتَبَةٌ أُخْرَى لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكْرِهْهُ
 بِقَلْبِهِ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ تَغْيِيرَهُ مِنْ
 الْإِيمَانِ وَقَدْ مَرَّ أَنَّهُ مُؤَوَّلٌ بِأَنَّهُ مِنْ آثَارِهِ وَثَمَرَاتِهِ لِأَنَّ حَقِيقَتَهُ أَيْ وَذَلِكَ أَضْعَفُ
 الْإِيمَانِ (١) وَثَمَرَاتُهُ (قَوْلُهُ لَتَأْمُرُنَّ) بِضَمِّ الرَّاءِ وَالْفَاعِلِ مُحْذُوفٌ ضَمِيرُ الْجَمَاعَةِ الْمُخَاطَبِينَ
 (قَوْلُهُ وَلَتَنْهَوُنَّ) بِفَتْحِ اللَّامِ وَالْفَوْقِيَّةِ وَسُكُونِ النَّونِ وَفَتْحِ الْهَاءِ وَضَمِّ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ
 النَّونِ وَأَصْلُهُ لَتَنْهَوُنَّ (٢) فَتَحَرَّكَتِ الْوَاوُ وَانْفَتْحَ مَا قَبْلُهَا فَقَلْبَتْ أَلْفًا ثُمَّ حُذِفَتْ فَالْتَقَى
 سَاكِنَانِ الْوَاوِ وَنُونِ التَّوَكِيدِ الْمُدْغَمَةِ وَلَا يُمْكِنُ حَذْفُ أَحَدَاهُمَا فَحَرَّكَتِ الْوَاوُ بِحَرَكَةِ
 تَجَانُسِهَا وَهِيَ الضَّمَّةُ وَلَمْ تَقْلِبْ أَلْفًا لِتَحْرُكِهَا وَانْفَتْحَ مَا قَبْلُهَا لِأَنَّ الْحَرَكَةَ عَارِضَةٌ
 وَمَا سَلَسَكْتَهُ مِنْ أَنَّ الْمُحْذُوفَ الْأَلْفَ الْمُنْقَلِبَةَ مِنَ الْوَاوِ وَالْبَاقِي وَ الْوَاوُ الضَّمِيرُ حَرَّكَتِ
 لِدَفْعِ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ أَوَّلَى مِمَّا سَلَسَكَهُ الْقَلْبُ شَنْدِي فِي قَوْلِهِ ﷺ لَتَأْمُرُنَّ وَنَ صَفُوفُكُمْ أَوْ

(١) عَلَيْهِ (آثَارُ الْإِيمَانِ) (٢) الصَّوَابُ أَنَّ الْأَصْلَ (لَتَنْهَوُنَّ) قَلْبَتْ الْيَاءُ أَلْفًا ثُمَّ حُذِفَتْ
 ثُمَّ حُذِفَتْ نُونُ الرِّفْعِ ثُمَّ ضُمَّتْ وَ الْوَاوُ الْجَمَاعَةُ وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ فَمَّا فِي النُّسخِ سَبَقَ قَلَمٌ . ح

يَا أَيُّوبَ لَا يَكُنْ بِكَ السُّوءُ، وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ الْبَاهِلِيِّ قَالَ
أَخَذَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ لِحْيَةِ رَجُلٍ أَوْ رَأْسِهِ شَيْئًا فَقَالَ الرَّجُلُ صَرَفَ
اللَّهُ عَنْكَ السُّوءَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَرَفَ عَنَّا السُّوءَ مِنْذُ أَسْلَمْنَا وَلَكِنْ
إِذَا أُخِذَ عَنْكَ شَيْءٌ فَقُلْ أَخَذَتْ يَدَاكَ خَيْرًا

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى الْبَاكُورَةَ مِنَ الثَّمَرِ ﴾

الاقرب تعددها (قوله لا يكن بك السوء) أي لا يوجد بك السوء لتنجيتك عن
رسول الله ﷺ ما نخت ولا دعائية والفعل بعدها مجزوم بها وتكرار الدعاء
اهتماما (١) بشأن أبي أيوب والسوء ما يسوء الإنسان في نفسه أو أهله أو ماله فهو دعاء
له بصرف كل سوء بناء على أن أُل في السوء للاستغراق أو لصرف حقيقة السوء المنتفى
بانتفاؤها كل ما يطلق عليه أنه سوء بناء على أن أُل للجنس والله أعلم (قوله صرف الله
عنك السوء) أي الكفر والعصيان الذي هو سوء الحال والمآل وأما سائر ما يراه
الإنسان من الامتحان في البدن أو الأهل أو المال فليس من السوء لأنه من نعمة
المولى بعبده إذ يترقى به إلى المنازل العلاء ان صبر على البلا فإن رضي به كان أسنى
مقاما وأعلى انما السوء ما يؤون بالعبد إلى غضب الجبار وهو الاشرار بالله والعياذ
بالله ومعاصيه وقد صرف ذلك عن المؤمنين بالإيمان فالدعاء به تحصيل الحاصل
(قوله أخذت يدك خيرا) أي ثوابا لتنجية الأذى عن المؤمنين

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى الْبَاكُورَةَ مِنَ الثَّمَرِ ﴾

الباكورة بوزن فاعولة قال في النهاية أول كل شيء باكورته يقال ابتكر الرجل
إذا أكل باكورة الفواكه اه والتمر بالمشناة واسكان الميم تمر النخل ويحتمل أن
يقرأ بالثلثة والميم المفتوحتين فيشمل سائر الثمار وهذا أنسب بأدخال المصنف حديث

(١) عله (اهتمام) وسبق نصب مثل هذه الكلمة مرارا في كلام الشارح . ع

وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ عَنْ
أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ

الاختلاف في حال عبد الله الانصاري وهو ابن عبد الرحمن الاشهلي فوثقه عبد الله
ابن عبد الصمد بن أبي خدّاش الاسدي الموصلي عن المعافي وابن عيينة في آخرين (١)
وضعفه أبو حاتم لكن اعتضد بشواهد وتوابعه من أحاديث الباب وباقي رجاله
رجال الصحيح والله أعلم (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) هذا أحد
ألفاظ روايات أبي داود وفي أخرى له مامن قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر
على أن يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب وفي أخرى له مامن قوم يعمل فيهم
بالمعاصي وهم أكثر ممن يعملون بعقاب وفي أخرى له مامن قوم يعمل فيهم
بالمعاصي فلم يغيروا يوشك أن يعمهم الله بعقابه كما أشار إلى ذلك في المشكاة وبه يعلم
أن عزو الحديث لتخريج من عدأبداود (٢) أريد به رواية أصل المعنى لا بخصوص
هذا المبنى ثم راجعت كتاب الترمذي فرأيت أنه رواه باللفظ الكتاب المعزول إلى
داود ومن معه وابن ماجه فرأيت كما في المشكاة (قوله بالإسناد الصحيح)
فيه أن مدار سنده عند الترمذي وابن ماجه على اسمعيل بن أبي خالد فسنده واحد
نعم الطرق إلى اسمعيل متعددة فيصح إطلاق الجمع في الإسناد بهذا الاعتبار لكن
سبق عن الحافظ تعقيب الشيخ في قوله في مثل ذلك بالإسناد المتعددة بما مر (٣) ثم رجاله
رجال الصحيح إلا اسمعيل بن أبي خالد فروى عنه هو وابن ماجه وقد ضعف كما
في الكاشف للذهبي ولم يصحح الترمذي الحديث ولا حسنه نعم حكى اختلافنا على
اسمعيل في رفع الحديث ووقفه فقال هكذا روى غير واحد الحديث عن اسمعيل
نحو حديث يزيد أي موقوفا ورفعهم بعضهم عن اسمعيل ووقفه بعضهم والله أعلم
(قوله تقرأون) وفي نسخة لتقرأون بلام لزيادة التأكيد والنون مخففة على كلا
النسختين وكأنه احتجج للتأكيد لاقتضاء المقام ذلك أو من مخاطبة غير المنكر
بخطاب المنكر لكون حاله كالمنكر كما يقال كبتارك الصلاة العالم بفرضيتها أن

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ
وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا
عَلَى يَدَيْهِ أَوْ شَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ ،

الصلاة الواجبة (قوله يا أيها الذين ءامنوا الخ) بيان للآية أو بدل منها فهو في محل
نصب أو خبر مبدأ محذوف أى هى فهو في محل رفع (قوله وإني سمعت الخ) قال
العاقولي الفاء فيه فصيحة بدل على محذوف كأنه قال انكم تقرأون هذه الآية وتجرون
على عمومها وليس كذلك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول أيها الناس الخ وهذا
عام في حق جميع الناس فيجب العمل به (قوله فلم يأخذوا على يديه) أى بمنعه
من الظلم في النهاية يقال أخذت على يد فلان اذا منعته عما يريد ان يفعله كأنك
أمسكت يده اهـ (قوله أو شك) أى قرب قال ابن حجر في الزواجر ومن أقبح
البدع أن بعض الجهلة اذا أمر بمعروف أو نهى عن منكر قال قال تعالى عليكم
أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وما علم الجاهل بقول أبي بكر ان من فعل
ذلك ازداد إثماً معصيته باثم تفسيره القرآن براه أى وهو من الكبار وانما معنى الآية
عليكم أنفسكم بعد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قاله ابن المسيب وفيها أقوال
أخر اهـ قال الامام الواحدى في تفسيره الوسيط خاف الصديق أن يتأول الناس
الآية غير متأولها فتدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاراد أن يعلمهم انها ليست كذلك
وانه لو كان وجهها ذلك ماتكم رسول الله ﷺ بخلافها والذي أذن الله في الامساك
عن تغييره من المنكر الشرك الذي ينطق به المعاهد من أجل أنهم أهل ملل يتدينون بها ثم
ان (١) قد صولحو على أن شرط لهم ذلك فاما الفسق والعصيان والريب من أهل الاسلام
فلا يدخل في الآية ويدل على صحة هذه الجملة حديث ابن عباس وهو حينئذ نضر ابن
ذكر الصديق فقال رحمه الله فعاد على منبر رسول الله ﷺ وهو خليفة رسول الله
ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم مديده فوضعها على المجلس الذي كان رسول
الله ﷺ يجلس من منبره ثم قال سمعت الحبيب وهو جالس في هذا المجلس اذا

وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ

تَأُولُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » فَسَرَهَا وَكَانَ تَفْسِيرُهُ لَهَا أَنْ قَالَ نَعَمْ لَيْسَ مِنْ قَوْمٍ عَمِلَ فِيهِمْ بِمَنْسُكَرٍ وَسُنَّ فِيهِمْ بِقَبِيحٍ فَلَمْ يَغْيِرْهُ أَوْ لَمْ يَنْسُكَرْهُ إِلَّا وَحَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْمَهُمَ بِالْعُقُوبَةِ جَمِيعًا ثُمَّ لَا يَسْتَجَابُ لَهُمْ ثُمَّ أَدْخَلَ أَصْبَعِيهِ فِي أُذُنِيهِ فَقَالَ إِلَّا أَكُنْ سَمِعْتُهَا مِنَ الْحَبِيبِ فَصَمَمْتُ (١) قَالَ الْوَاحِدِيُّ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ وَلِابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَرِيقٌ أُخْرَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَأَخْرَجَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَمْ يَجِبْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ (٢) إِذْ (٣) الْقُرْآنَ حِينَ نَزَلَ كَانَ مِنْهُ آيٌ مَضَى تَأْوِيلُهَا قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ وَمِنْهُ آيٌ وَقَعَ تَأْوِيلُهَا عَلَى عَهْدِ ﷺ وَمِنْهُ آيٌ وَقَعَ تَأْوِيلُهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَنِينَ وَمِنْهُ آيٌ يَقَعُ تَأْوِيلُهَا عِنْدَ السَّاعَةِ فَمَادَامَتْ قُلُوبُكُمْ وَاحِدَةً وَلَمْ تَلْبَسُوا شَيْعًا وَلَمْ يَذُقْ بَعْضُكُمْ بِأَسْ بَعْضٌ فَمُرُوا وَانْهَوْا فَإِذَا اخْتَلَفَتْ الْقُلُوبُ وَالْأَهْوَاءُ وَالْبَسْتُمْ شَيْعًا وَذَاقَ بَعْضُكُمْ بِأَسْ بَعْضٌ فَلْيَأْمُرْ (٤) كُلُّ امْرِئٍ نَفْسَهُ قَالَ الْوَاحِدِيُّ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ حَدِيثُ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخَشَنِيِّ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا فَقَالَ نَعَمْ بَلِ اثْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ شُجَاعًا مَطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدِينًا مُؤَثَّرًا وَاعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ وَرَأَيْتَ الْأَمْرَ لَا يَدَانِ لَكَ فَعَلَيْكَ نَفْسُكَ وَدَعِ أَمْرَ الْعَوَامِ الْحَدِيثُ اهْ بِتَلْخِيصِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ الخ) قَالَ السَّخَاوِيُّ فِي الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمَلَا حِمِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا وَزَادَ فِي آخِرِهِ أَوْ أَمِيرُ جَائِرٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْفَتَنِ مِنْ جَامِعِهِ بِلَفْظٍ إِنْ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ وَذَكَرَهُ بِدُونِ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ وَقَالَ أَنَّهُ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ فِي الْفَتَنِ أَيْضًا بِلَفْظِ أَبِي دَاوُدَ أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ الخ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ أَوْ أَمِيرُ جَائِرٍ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِمَامَةَ قَالَ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ عِنْدَ الْجِمْرَةِ الْأُولَى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ فَسَكَتَ عَنْهُ فَلَمَّا رَمَى الْجِمْرَةَ الثَّانِيَةَ سَأَلَهُ فَسَكَتَ عَنْهُ فَلَمَّا رَمَى جِمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي

(١) بِنَتِجِ الصَّادِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ مَفْتُوحَةً . مَاضٍ مِنَ الصَّمَمِ . (٢) أَيُّ لَمْ يَجِبْ . إِلَى الْآنَ بَلْ سَيَأْتِي عِنْدَ اخْتِلَافِ الْقُلُوبِ الخ (٣) . (٤) فِي الذَّسِخِ (أَنْ) (فَأَمْرٍ) . الخ

أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدَلَ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ * قُلْتُ
وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ تُذَكَّرَ ، وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِمَّا يَفْتَرُّ
بِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَيَحْمِلُونَهَا عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا ، بَلِ الصَّوَابُ فِي مَعْنَاهَا
إِنْكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فَلَا يَضُرُّكُمْ ضَلَاكُهُ مِنْ ضَلٍّ وَمِنْ جُمْلَةٍ مَا
أَمَرُوا بِهِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْآيَةُ قَرِيبَةٌ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِهِ
تَعَالَى مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ

الغرض ليركب قال أين السائل قال أنا يا رسول الله قال كلمة حق عند سلطان جائر اه
وقال في الجامع الصغير وأخرجه ابن ماجه لكن قال كلمة حق أى بدل قوله
كلمة عدل وأخرجه باللفظ الذى عند ابن ماجه أحمد والطبرانى فى الكبير والبيهقى
فى الشعب عن أبى امامة وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد من حديث أبى امامة وفى
الدرر المنتثرة للسيوطى حديث أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر البيهقى
فى الشعب من حديث أبى امامة بسند ابن وله شاهد من مرسل طارق بن شهاب
قلت والحديث عند أبى داود والترمذى من حديث أبى سعيد أى بنحوه اه
(قوله أفضل الجهاد الخ) قال الخطا بى انما صار ذلك أفضل الجهاد لان من جاهد
العدو كان مترددا بين رجاء وخوف لا يدرى هل يغلب أو يغلب وصاحب السلطان
مقهور فى يده فاذا قال الحق وأمر بالمعروف فقد تعرض للتلف وأهدف نفسه
للهلاك فصار أفضل أنواع الجهاد من أجل علبة الخوف (قوله على خلاف وجهها)
أى من ان الانسان اذا قام بالطاعة بنفسه لا يضره فعل غيره للضلال من فعل
المنكر ومنه ترك الواجب (قوله والصواب الخ) أى فالامر بالمعروف والنهى
عن المنكر من جملة (١) ما هو على الانسان وكلف به فاذا قام بهما ولم يسمع منه فقد
أتى بالواجب الذى عليه ولا يضره ضلال غيره بعد الجماع فهى كما قال الشيخ قريبة
المعنى من قوله عز وجل « ما على الرسول إلا البلاغ » وقريب منه قوله تعالى

(١) فى النسخ (المنكر وجملة) ع.

الْمُنْكَرَ لَهُ شُرُوطٌ وَصِفَاتٌ مَعْرُوفَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهَا وَأَحْسَنُ مَظَانِّهَا
إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ وَقَدْ أَوْضَحْتُ مُهِمَّاتَهَا فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ
﴿ كِتَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ ﴾

قال الله تعالى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وقال الله تعالى

«أَنَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (قوله له شروط) بعضها لا يصل طلبه بأن يكون
المنكر عالماً بما ينكره وقد تقدم تفصيله وبعضها لجوازه بأن لا يترتب على الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر محذور أشد منه كأن عرف أنه متى أنكر عليه غصب
درهم من الإنسان غلبه الحق فغصب مائة أو قتل نفسه محترمة وبعضها لوجوبه
بأن يأمن على نفسه وماله وتقدمت جملة صالحة من ذلك أوائل الباب (قوله مظانه)
جمع مظنة بكسر الظاء كما تقدم نقله عن الحافظ عثمان ٧ (قوله وقد أوضحت مهماته
الخ) وقد تلخصت مهمته فيما تقدم أول الباب والله أعلم
﴿ كِتَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ ﴾

أي عن محرم وجوبا وعمالا يعني ولومن مباح ندبا وقوله حفظ اللسان من باب
إضافة المصدر إلى مفعوله (قوله قال تعالى ما يلفظ من قول الخ) قال في النهر ظاهر
ما يلفظ العموم قال مجاهد و يكتب عليه كل شيء حتى أنينه في مرضه وقال السيوطي
في الأكليل استدلل به ابن عباس على أنه يكتب كل ما يتكلم به حتى قوله أكلت شربة
ذهبت جئت أخرج به ابن أبي حاتم من طريق علي بن طلحة عنه لكن أخرج الحاكم
من طريق عكرمة عنه قال إنما يكتب الخير والشر لا يكتب يا غلام أسرج الفرس
ويا غلام اسقني الماء وجرى على الثاني الوارد من طريق عكرمة البيضاوي فقال
له أي الملك يكتب ما فيه من ثواب أو عقاب اه وعلى هذا القول الثاني فالآية
مخصوصة بالقول الثاني المترتب عليه ثواب أو عقاب وسبق في أول الكتاب
في الكلام على الذكر القلبي عن المصنف أن الأصح أن الملك يطالع على ذلك
وقوله (رقيب) أي ملك يرقب عمله و(عتيد) أي معد حاضر وفي الحديث كاتب الحسنات
أمير على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين وإذا عمل سيئة قال

إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ مَا يُسِّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ الْأَذْكَارِ الْمُسْتَحْبَةِ
وَنَحْوَهَا فِيمَا سَبَقَ وَأَرَدْتُ أَنْ أَضْمَّ إِلَيْهَا مَا يُكْرَهُ أَوْ يُحْرَمُ مِنَ الْأَلْفَاظِ لِيَكُونَ
الْكِتَابُ جَامِعًا لِأَحْكَامِ الْأَلْفَاظِ وَمُبَيِّنًا أَقْسَامَهَا فَاذْكُرْ مِنْ ذَلِكَ مَقَاصِدَ
يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَتِهَا كُلُّ مُتَدِينٍ وَأَكْثَرُ مَا ذُكِرَ مَعْرُوفٌ فَلِهَذَا أَتْرَكُ الْأَدِلَّةَ فِي
أَكْثَرِهِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر وللحديث
طرق فأخرجه الثعلبي والبغوي والطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة وعند الطبراني
دخل عثمان بن عفان على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كم مع العبد ملك الحديث
أشار إليه الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف (قوله ان ربك لبالمرصاد) في
النهر المرصاد المكان الذي يتقرب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا تمثيل
لارصاده العصاة بالعقاب اه أي فلا يهمل سبحانه شيئاً وان كان قد تفضل
بأمهال (١) من سبقت له العناية وتنصل (٢) مما جناه من الجنابة وان ذلك الامهال (٣)
من جملة آثار ان ربك لبالمرصاد لما فيه من استدراجه الزيادة في العصيان ٧ فيبوء
بزيادة العذاب (قوله ونحوها) أي نحو الاذكار من الأقوال كالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وبذل النصيحة ووعظ انسان أخاه وغيرها مما سبق (قوله
إليها) أي الاذكار وما معها مما يطلب التلفظ به إما لذاته كالأذكار أو لثمرته كالأمر
بالمعروف ونحوه (قوله ما يكره) أي كراهة تنزيه والمراد منه ما يشمل خلاف
الأولى والسكرامة إما لورود النهي عن خصوص ذلك اللفظ أو لغيره كأن كان
فيه اشتغال بما لا يعني ففي الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (قوله
ليكون الكتاب جامعاً لأحكام الالفاظ) أي من الوجوب والنسب فيما يطلب
والسكرامة والتجريم بالتصريح والاباحة بالمفهوم فيما عدا ما ذكره من اللفظ
المباح وكان التلفظ به مما يفي الانسان (قوله ومبيناً أقسامها) أي بالصراحة
تارة وبغيرها أخرى (قوله كل متدين) أي متخلق بالدين وفي التعبير به إشارة

﴿ فصل ﴾ اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه بل هذا كثير أو غالب في العادة والسلامة لا يعد لها شيء ، رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال

إلى مشقة القيام به إلا على من يسره الله عليه وأعطاه وأوصله بفضله إليه وما أحسن ما أنشدنا شيخنا العلامة عبد الرحيم الحساني للعلامة الثاني السعد التفازاني وفيه جناس تام

قد كنت قدما مثيراً متمولاً متجسلاً متعففا متديناً

والآن صرت وقد عدت تمولي متجسلاً متعففا متديناً

أراد من المتدين في الاول ذادين بكسر المهملة وفي الثاني ذادين بفتحها (١) والله أعلم ﴿ فصل : اعلم أنه ينبغي لكل مكلف الخ ﴾ في أحسن المحاسن للرقى في ترجمة مجاهد قال ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضوله ما عدا كتاب الله تعالى أن تقرأ أو تأمر بهمروف أو تنهى عن منكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها أتذكرون ان عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمين وعن الشمال فعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أما يستحي أحدكم ان لو نشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولادنياه اه (قوله والسلامة لا يعد لها شيء) أي فيدبغي الاعتناء بما وصل اليها وهو الصمت عما لا يعني وان كان من المباح (قوله رويناه في صحيح البخاري ومسلم الخ) في الجامع الصغير وأخرجاه أحمد والترمذي

(١) سكت عما أراده بقوله في البيتين (متجسلاً متعففا) واعلمه أراد بقوله متجسلاً في الاول متزيناً وفي الثاني آكلاً الشحم المذاب وبقوله متعففا في الاول كافاً عما لا يحل وفي الثاني شارباً العفافة وهي بقية اللبن في الضرع بعد ما ماص أكثره . ع

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ قُلْتُ فَهَذَا الْحَدِيثُ
الْمُتَّفَقُ عَلَى صِحَّتِهِ نَصٌّ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا إِذَا كَانَ

وابن ماجه عن أبي شريح وعن أبي هريرة من جملة حديث لفظه من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت وفي
الاربعة المصنف بتقديم هذه الجملة أي فليقل خيرا الخ وقال فليصمت وقال
رواه الشيخان وقد جاء عند الشيخين بلفظ فليصمت ولفظ فليسكت اه
وفي بعض شروح الاربعين حديثا للمصنف قال ابن أبي زيد امام المالكية
بالمغرب في زمانه جماع الخير متفرع من أربعة أحاديث قوله صلى الله عليه
وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وقوله لا يؤمن
أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقوله من حسن اسلام امرء تركه مالا
يعنيه وقوله لا تغضب (قوله من كان يؤمن بالله) أي الايمان الكامل
المنجى من عذابه الموصل الى رضاه فالمتوقف على امتثال ما في الخبر كمال الايمان
لاحقيقته أو هو على المبالغة في الاستحباب (١) الى ما فيه كما يقول القائل لولده ان كنت
ابنى فأطعنى تحريضا وتهيجا على الطاعة والمبادرة اليها مع شهود حق الابوة وما
يجب لها لا على انه بانتفاء طاعته ينتفى انه ابنه (قوله واليوم الآخر) هو يوم
القيامة وهو محل الجزاء على الاعمال حسنها وقبيحها ففي ذكره دون نحو الملائكة
مما ذكر معه في حديث جبريل تنبيه وارشاد لما أشير اليه مما يوقظ النفس
ويحركها في المهمة للمبادرة الي امتثال جزاء الشرط أي قوله فليقل واللام فيه
الامر ويجوز اسكانها وكسرها حيث دخلت عليها الواو أو الفاء أو ثم بخلافها في
ليسكت فانها مكسورة لا غير والمراد فليقل ماظهر له بعد تفكره فيه انه خير محقق
لا ترتب عليه مفسدة ولا يجر الى محرم أو مكروه (قوله أو ليصمت) قال المصنف
قال أهل اللغة صمت يصمت يصمت بضم الميم صموتا وصمنا صممت قال الجوهري أصمت
بمعني صمت والتصميت (٢) أيضا السكوت اه واعترض بأن المسموع والقياس

الكَلَامُ خَيْرًا وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ لَهُ مَصْلَحَتُهُ، وَمَتَى شَكَّ فِي ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ فَلَا يَتَكَلَّمُ وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَفَكِّرَ قَبْلَ كَلَامِهِ فَإِنْ ظَهَرَتْ الْمَصْلَحَةُ تَكَلَّمَ وَإِنْ شَكَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى

كسرها إذ قياس فعل مفتوح العين يفعل بكسرها ، و يفعل بضمها دخيل نص عليه ابن جني قال ابن حجر الهيتمي وإنما يتجه أن سبوت كشب اللغة فلم ير ماقاله والا فهو حجة في النقل وهو لم يقل هذا قياسا حتى يعترض بما ذكر وإنما قاله نقلا كما هو ظاهر من كلامه فوسب قبوله (١) قيل وآثر بصمت على يسكت أى في هذه الرواية لأن الصمت يكون مع القدرة على الكلام بخلاف السكوت فانه أعم والمراد من الحديث ليسكت أى ان لم يظهر له ذلك فيسن له الصمت عن المباح لانه ربما أدى الى مكروه أو محرم وعلى فرض أن لا يؤدي اليهما ففيه ضياع الوقت فيما لا يعنى ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (قوله ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم) أي اذا لم يظهر ان في الكلام نفعا ولا ضررا أمسك عنه واشتغل بما هو أهم مما تحققت أو ظهرت مصلحته من ذكر الله تعالى وما في معناه ثم في الحديث ان قول الخير خير من الصمت لتقدمه عليه ولانه أمر به عند عدم قول الخير وأن الصمت خير من قول الشر وان قول الخير غنيمة والسكوت عن الشر سلامة وفوات الغنيمة والسلامة ينافي حال المؤمن وما يقتضيه شرف الايمان المشتق من الأمان ولا أمان لمن فاتته الغنيمة والسلامة وان الانسان اما أن يتكلم أو يسكت فان تكلم فاما بخير وهو ربح واما بشر وهو خسارة وان سكت (٢) فاما عن شرفه ورجح أو عن خير فهو خسارة فله ربحان وخساران فينبغي أن يتجنبهما ويكتسب الربحين ثم قيل هذا الامر عام مخصوص بما لو أكره على قول شر أو سكوت عن خير أو خاف على نفسه من قول الخير ونحوه لحديث رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فالمرء (٣) عليه منهما هو خير وكذا المأتى به منهما عند النسيان

(١) ثم مقتضى القاموس أن (يصمت) بالضم وصرح به صاحب المصباح فلا عراض ساقط (٢) . (٣) في النسخ (أو أن يسكت) (فالمرء كروه) . ع

تَظَهَّرَ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ

لَا رَتْفَاعَ الْعِقَابِ فِيهِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا اِطْلُ) وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ لَكِنْ هَذَا
الْفَرْقُ لِلْبُخَارِيِّ وَلَفْظُ مُسْلِمٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ
خَيْرٌ فَقَالَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ النَّخَ كَذَا فِي الْمَشْكَاةِ قَالَ شَارِحُهَا ابْنُ حَجَرٍ فَرَقَ
بَيْنَ خَيْرٍ وَأَفْضَلٍ وَإِنْ كَانَا أَفْعَلُ تَفْضِيلٌ بِأَنَّ الْأَوَّلَ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ إِذْ هُوَ النَّفْعُ فِي
مُقَابَلَةِ الشَّرِّ وَالثَّانِي مِنَ الْكَيْفِيَّةِ إِذْ هُوَ كَثْرَةُ الثَّوَابِ فِي مُقَابَلَةِ الْقَلَّةِ أَهْ ثُمَّ لِهَذَا الْحَدِيثِ
شَوَاهِدٌ كَحَدِيثِ الْمُسْلِمِ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ
مَرْفُوعًا وَقَدْ اتَّفَقَ عَلَيَّ هَذَا الْفَرْقُ الشَّيْخَانِ وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ
جَابِرٍ مَرْفُوعًا أَسْلَمَ الْمُسْلِمِينَ إِسْلَامًا مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا بِزِيَادَةِ
وَالْمُؤْمِنِ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، قَالَ الْعِرَاقِيُّ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ أَيُّ وَالْمُؤْمِنِ
النَّخِ صَحِيحَةٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ أَهْ وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ
وَزَادَ فِي آخِرِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَلَيْسَ فِيهِ قَوْلُهُ وَالْمُؤْمِنُ اِطْلُ كَمَا فِي
الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِزِيَادَةِ
وَالْمُجَاهِدِ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُهَاجِرِ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ قَالَ الْحَاكِمُ
وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ عَلَى شَرْطِهَا وَلَمْ يَحْرَجْهَا ذَكَرَهُ الْعِرَاقِيُّ فِي أَمَالِيهِ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ إِخْرَاجِهِ
مِنْ طَرُقٍ حَدِيثِ صَحِيحٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ مُقْتَصِرًا عَلَى الْمُؤْمِنِ وَالْمُهَاجِرِ وَأَخْرَجَهُ
الْتِّرَمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ فِي سَنَنِهِ الْكُبْرَى مُقْتَصِرِينَ عَلَى ذِكْرِ الْمُجَاهِدِ وَقَالَ الْتِّرَمِذِيُّ
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ قَالَ الْعِرَاقِيُّ وَمِمَّا قُلْتُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى

المسلم الكامل الإسلام (١) من تجده	قد سلم الناس من لسانه ويده
والمؤمن الكامل الإيمان من أمنوا	منه على النفس والأموال من رشده
ومن يكن هاجراً ما الله عنه نهى	فهو المهاجر مع سكنائه في بلده
ومن يجاهد فيه نفسه فهو	مجاهد الجاهد الساعي ليوم غده

(١) فِي النَّسِخِ (الْكَامِلِ إِسْلَامُهُ) وَهُوَ صَحِيْفٌ لَا خِلَالَهُ بِالْوِزْنِ . ع

اللَّهِ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ،

اهـ (قوله من سلم المسلمون) أى الشامل للمسلمات كما فى النصوص الا لدليل والتقيد بالمسلمين لسكونه خرج مخرج الغالب لا مفهوم له فأهل الذمة مثلهم على انه جاء فى رواية ابن حبان المسلم من سلم الناس الخ وهم الانس بل والجن كما فى العباب والقاموس فيؤخذ منه ان الخير والافضل من ترك إيذاء الجن بقول وكذا فعل إن تصور، وزعم بعض ان المراد بالناس فيها المسلمون ليس فى محله (قوله من لسانه ويده) أى من أذى لسانه وعبر به دون القول ليشمل اخراجه استهزاء بغيره وقدم لان الايذاء به أكثر واسهل ولأنه أشد نكابة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لحسان اهيج المشركين فانه أشق عليهم من رشق النبل ولان الايذاء به أعم لانه يتعدى الى الماضين والحاضرين (١) وان شاركه فى هذا الايذاء باليد بالكتابة وقوله ويده أى ومن أذى يده أى سائر جوارحه فهى كناية عن سائر الجوارح لان سلطنة الافعال انما تظهر بها اذ بها البطش والقطع والوصل والاخذ والمنع ومن ثم غلبت فقييل فى كل عمل بما عملت أيديهم وان لم يكن وقوعه بها ولا يدخل فى الحديث طلب الايذاء على وجه الحد والتعزير والدفع لنحو الصائل لان ذلك استصلاح السلامة والمراد من كون الخير والافضل من سلم المسلمون الخ اذا جمع الى ذلك باقى أركان الاسلام فجمع بين أداء حق الله تعالى بأن أتى بأركان الاسلام وأداء حق المسلمين بأن كف عنهم أذاه وكان التقدير خير المسلمين من أسلم وجهه لله ورضى بقضائه فلم يتعرض لاحد بنوع من أذى ولا سيما اخوانه المسلمين وجماع ذلك حسن التخلق مع العالم وقد فسر الحسن البصرى البرار بانهم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر فكفى بالذر عن كل حيوان فلم يصل منه لشيء من الحيوانات شيء من الأذى فهذا أمر معروف من العارفين اذ هم المتخلقون بكمال الرحمة للعالم وفيه اشارة الى حسن المعاملة مع الحق لانه اذا احسن معاملة أقرانه كان محسنا (٢) لمعاملة مولاه بالاولى كذا قيل، وتعقب بأن المفهوم من الاشارة ما دل عليه اللفظ لا بطريق القصد وهذا ليس كذلك وأجيب بأنه ليس المراد بالاشارة هنا نظير قولهم أشار قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود من الفجر الى صحة صوم

وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِنَّ

الجنب، بل ما دل عليه اللفظ لا بذلك القيد وهذا قد دل عليه اللفظ دلالة أولوية كدلالة ولا تقل لهما أف على حرمة الضرب وإن كانت الأولوية ثمة أظهر منها ههنا والمراد أن من أحسن معاملة الخلق لكمال إسلامه وحسن استسلامه فهو أولى بحسن معاملة الحق فلا يقال نحمد كثيرًا يحسن معاملة الخلق دون الحق (قوله وروينا في صحيح البخاري النخ) قال في المرقاة ورواه أحمد والحاكم عن أبي موسى بلفظ من حفظ ما بين فقميه ورجليه دخل الجنة والفقم بالضم والفتح اللحي على ما في النهاية ورواه الترمذي وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة قلت وسيأتي الحديث في الأصل قريباً وفي رواية للبيهقي عن أنس من وقى شر لقلقه وقبعقه وذبحه فقد وجبت له الجنة اللقلق اللسان والقبعب البطن والذذبب الذكر كذا في مختصر النهاية للسيوطي اه قلت وفي الموطأ من حديث عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ قال من وقاه الله شر ثنتين وبلغ الجنة فقال رجل يا رسول الله ألا تخبرنا فسكت ﷺ ثم عاد رسول الله ﷺ فقال مثل مقالته الأولى إلى تمام المرة الثالثة وأراد الرجل أن يقول مثل مقالته الأولى فأسكته رجل إلى جنبه فقال ﷺ من وقاه الله شر ثنتين فقد وبلغ الجنة ما بين لحييه وما بين رجليه ما بين لحييه وما بين رجليه ما بين لحييه وما بين رجليه وهذه شواهد لحديث الكتاب (قوله من يضمن) بالجزم على أن من شرطية (قوله ما بين لحييه) بفتح اللام العظمان في جانب الفم وما بينهما هو اللسان (وما بين رجليه) هو الفرج قال الشيخ زكريا في تحفة القاري المراد بالضممان الأول والثاني لازمهما وهو أداء الحق في الأول والمجاوزة في الثاني أي من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعينه وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام جازيته بالجنة (١) اهـ (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم النخ) في الجامع الصغير بعد إيراد بلفظ ما بين المشرق

الْعَبْدَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَعْبَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ ، وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ أَعْبَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الْمَغْرِبِ
وَمَعْنَى يَتَّبِعُنُ يَتَفَكَّرُ فِي أَثَرِهَا خَيْرٌ أَمْ لَا ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ
رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَلْفِ يَرْفَعُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ

والمغرب رواه أحمد والشيخان أه وظاهره أن لفظ والمغرب من زيادات مسلم
وحينئذ فما في تلك النسخة من غلط الكاتب (١) (قوله يزل) بفتح أوله وكسر الزاي أي
يسقط (وقوله أبعده) صفة مصدر محذوف أي هو يا بعيد (٢) المبدأ والمنتهى جدا وفي
نسخة صحيحة من الأذكار ينزل بزيادة نون (قوله وفي رواية للبخاري ٧ التخي) وعليه
فأل في المشرق للجنس أي بين محلي الشروق ادمشق الصيف غير مشرق الشتاء والمراد من
رواية البخاري ما جاء في رواية مسلم والمغرب واكتفي بأحدهما عن الآخر كما
في قوله تعالى سراويل تقيمكم الحر أشار إليه الشيخ زكريا في التحفة (قوله ومعنى
ما يتبعين الخ) أي لا يتطلب معنى تلك الكلمة ولا يتأمله ويتفكر فيه أخير هو فيأتي به
أم لا فيدعه (قوله وروينا في صحيح البخاري) ورواه أحمد من حديث أبي هريرة
أيضا كما في الجامع الصغير قلت ورواه في الموطأ وقال إن الرجل ليتكلم بالكلمة
ما يلقي لها بالاً يرفعه الله بها في الجنة وفي الجامع الصغير من حديث أبي هريرة
مرفوعا إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يدرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا في النار
رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک قلت وقال صحيح على شرط مسلم
ورواه البيهقي بنحو حديث الباب وزاد البيهقي وإن الرجل ليزل على لسانه أشد
مما يزل على غيره (قوله من رضوان الله) أي مما يرضاه الله بضم الراء أفصح من
كسرها (٣) ومن بيانية حال من الكلمة وكذا (لا ياتي ٧ لها بالاً) أي لا يعرف لها قدرا
ويظنها هينة قليلة الاعتبار وهي عند الله عظيمة المقدار (قوله يرفع الله) جملة مستأنفة

(١) كذا ، والعبارة غير مفهومة (٢) الياء في هويا والباء والياء في بعيد غير
منقوبات في النسخ (٣) عبارة المختار: الرضوان بكسر الراء وضمها الرضا . انتهت . ع

لَيْتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلْقَى لَهَا بِالْأَيْهَوَى بِهَا فِي جَهَنَّمَ *
قُلْتُ كَذَا فِي أُصُولِ الْبُخَارِيِّ يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَهُوَ صَحِيحٌ أَيْ دَرَجَاتِهِ
أَوْ يَكُونُ تَقْدِيرُهُ يَرْفَعُهُ وَيُلْقَى بِالْقَافِ ،

بيان للسوجب كأن قائلا يقول ماذا يستحق بعد أى طريق الوعد والفضل قيل يرفع
الله أى له بها درجات والاسمئنان البياني ما كان جوابا لسؤال مقدر اهـ (١) . (قوله
من سخط الله) بفتح حين أو بضم فسكون أى مما يسخط أى يوجب غضبه وانتقامه
أن لم يتفضل بالعفو (قوله هوى) بفتح أوله وكسر الواو أى يسقط (بها) (٢) أى
بتلك الكلمة (فى جهنم) تقدم الكلام عليها أعاذنا الله منها وقد زاد الترمذى وابن ماجه
وغيرهما سبعين خريفا كما تقدم (قوله وهو صحيح أى درجاته) قلت جاء كذلك
عند بعض رواة البخارى ويجوز أن يكون التقدير يرفعه الله درجات فعلى تقدير الضمير
بعد درجات يكون مفعولا به وعلى الثانى يكون مثل قوله تعالى ورفع بعضهم درجات
قال السفاقي درجات منصوب على المصدر لأن الدرجة بمعنى الرفة أو على الحال
أو على المفعول الثانى لرفع (٣) على طريقة التضمين أى بلغ أو على اسقاط حرف الجر
وهو على أو إلى ويحتمل أن يكون بدل اشتمال أى رفع درجات بعضهم على درجات
بعض اهـ وتقدير البدل فى الحديث يرفع الله يرفعه درجات والله أعلم (قوله
ويلقى بالقاف) سكت عن ضبط اعرابه قال بعضهم هى بضم الياء وكسر القاف وبالا
بالنصب مفعوله أى لا يرمى لها شأننا وفى بعض نسخ المشكاة بفتح الياء والقاف والمعنى
أنه لا يجد لها عظمة عنده وفى شرح المشارق أنه بفتحها ورفع الباء قالبا على هذا
بمعنى الحال قيل والظاهر أنه فى المصاييح كذلك فان شارحه زين العرب قال أى
لا يلحقه بأس وتعيب فى قولها أولا يحضر باله أى قلبه لما يقوله منها أو هو من قولهم
ليس هذا على بالى أى مما أباليه والمعنى أنه يتكلم بكلمة يظنها قليلة وهى عند الله

(١) كذا ولفظ اهـ لابد أن يسبق أو يلحق ببيان من نقل عنه الكلام (٢)

فى النسخ اسقاط (بها) والسياق يقتضيه (٣) فى النسخ (ليرفع) ع .

رَوَيْنَا فِي مُوطَا إِيْمَامِ مَالِكٍ وَكِتَابِي التِّرْمِذِيَّ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ بِلَالِ بْنِ
الْحَارِثِ الْمَزْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

جَلِيلَةٌ فَيَحْصُلُ لَهُ رِصْوَانُهُ اهـ وَفِي التَّوَشِيْحِ لَا يَلْقَى لَهَا بَالًا أَيْ لَا يَتَأَمَّلُهَا بِخَاطِرِهِ
وَلَا يَتَفَكَّرُ فِي عَافِيَتِهَا وَلَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَوْثَرُ شَيْئًا وَفَسَّرَهَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بِالْكَلِمَةِ تَقَالُ عِنْدَ
السُّلْطَانِ قُلْتُ وَسَيَأْتِي نَقْلُ عِبَارَتِهِ فِي حَدِيثِ مَالِكِ الْمَذْكُورِ بَعْدَهُ وَفَسَّرَهَا الْقَاضِي
عِيَاضُ بِالتَّعْرِِيْضِ بِالْمُسْلَمِ أَوْ الِاسْتِهْزَاءِ وَابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بِالْكَلِمَةِ لَا يَعْرِفُ حَسَنَهَا
مِنْ قَبِيْحِهَا اهـ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي مُوطَا إِيْمَامِ مَالِكِ النَّخ) أَشَارَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي
التَّهْمِيدِ إِلَى اخْتِلَافٍ فِي سَنَدِ الْحَدِيثِ قَالَ فَرَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُلْقَمَةَ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ هَكَذَا رَوَاهُ عَنْهُ جَمِيعُ رَوَاةِ الْمُوطَا وَقَالَ غَيْرُ مَالِكٍ عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ عُلْقَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ بِلَالٍ فَهُوَ مِنْ رَوَايَةِ مَالِكٍ غَيْرِ مُتَّصِلٍ
وَمِنْ رَوَايَةٍ مَنْ قَالَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مُتَّصِلٍ سَنَدٌ وَقَدْ تَابَعَ مَا لِكَأَعْلَى مِثْلَ رَوَايَتِهِ
الْلَيْثُ وَابْنُ لَهْيَعَةَ فَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ بِلَالِ بْنِ
الْحَارِثِ وَلَمْ يَقُولَا عَنْ جَدِّهِ وَرَوَاهُ الدَّرَاوَرْدِيُّ وَسَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ
وَأَبُو مَعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ فِي آخِرِينَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ بِلَالٍ وَبَابِعُهُمْ
حَيَوَةُ بْنُ شَرِيْحٍ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ
وَمُوسَى بْنُ عَقِبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ جَدِّهِ عُلْقَمَةَ لَمْ يَقُولَا عَنْ أَبِيهِ وَالْقَوْلُ عِنْدِي
فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَوْلُ مَنْ قَالَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَإِلَيْهِ مَا لِدَارِ قُطْنِي اهـ وَفِي الْجَامِعِ
الصَّغِيرِ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّسَاتِنِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ عَنْ
بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ مَرْفُوعًا فَذَكَرَهُ بِمِثْلِهِ وَكَذَلِكَ رَوَاهُ فِي شَرْحِ السَّنَةِ كَمَا فِي الْمَشْكَاةِ
بِنَحْوِهِ وَفِي الْأَحْيَاءِ كَانَ عُلْقَمَةَ يَقُولُ وَكَمْ مِنْ كَلَامٍ قَدْ مَنَعْنِيهِ حَدِيثُ بِلَالِ بْنِ
الْحَارِثِ اهـ قَالَ ابْنُ حَبْرٍ الْهَيْتَمِيُّ أَنَّ الْحَدِيثَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّسَاتِنِيُّ
وَابْنُ مَاجَةَ بِلَفْظٍ أَنَّ أَحَدَكُمْ وَالْبَاقِي سَوَاءٌ (قَوْلُهُ عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَزْنِيِّ)
قَالَ الْمَصْنُفُ فِي التَّهْذِيبِ هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَصَمِ
ابْنِ سَعْدِ بْنِ فَيْرَةٍ (١) بْنُ خَلَاوَةَ بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنُ هَذْبَةَ بَضْمِ الْهَاءِ
وَاسْكَنْ الدَّالَ الْمَعْجَمَةِ ابْنَ لَاطِمِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَدِ بْنِ طَابَخْصَةَ بْنِ إِيْلَاسَ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ

ابن مضر بن نزار المازني وولد عثمان المذكور يقال لهم مزيون نسبة الى أمه مزينه وبلال مدني وفد الى رسول الله ﷺ في وفد وكان يحمل لواء مزينه يوم فتح مكة ثم سكن البصرة وتوفي سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة روى عن النبي ﷺ ثمانية أحاديث (قوله ان الرجل ليتكلم بالكلمة الخ) قال ابن عبد البر في التمهيد لأعلم خلافا في قوله ﷺ في هذا الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة انها الكلمة عند السلطان الجائر الظالم ليرضيه بها فيما يسخط الله عز وجل ويزين (١) له باطلا يريد من اراقة دم أو ظلم مسلم ونحوه مما ينحط به في حبل هواه فيبعد من الله رينال سخطه وكذا الكلمة التي يرضي بها الله عز وجل عند السلطان ليصرفه عن هواه ويكفه عن معصية يريد بها وهكذا فسر ابن عيينة وغيره وذلك ين في هذه الرواية اه (قوله ما كان يظن) اي ما يقع في باله لكونه يظن انها يسيرة قليلة وهي عند الله عظيمة جليلة (قوله يكتب الله بها رضوانه الخ) قال العاقولي يوفقه لما يرضى الله تعالى من الطاعات ويثبت على ذلك الى يوم يموت فيلقى الله عز وجل مطيعا ويحصل له ثواب الطائعين اه وظاهره ان رضوان فيه مصدر مضاف لمفعوله قيل والظاهر أنه مضاف لفاعله لمقابلة القرينة الآتية (قوله وروينا في كتاب الترمذي الخ) قال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء وهو عند مسلم دون آخر الحديث الذي فيه ذكر اللسان اه قلت ولفظ حديث مسلم عن سفيان بن عبد الله قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا غيرك قال قل آمنت

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ وَبِهِ يَعْلَمُ أَنَّ مَرَادَ الْعِرَاقِيِّ بِذَلِكَ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَيْ أَصْلَ الْمَعْنَى لَا بِمُخْصَصٍ اللَّفْظِ وَالْمَبْنَى وَفِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ حَدِيثُ قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ الْعِرَاقِيُّ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ الْحَدِيثُ قَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ وَهُوَ خَطَأً وَالصَّوَابُ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحِّحَهُ وَابْنُ مَاجَةَ أَهْ وَوَقَعَ فِي نَسْخِ الْمَصَابِيحِ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ وَذَكَرَ قَوْلَهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخُوفُ الْخَلْقِ قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ وَالصَّوَابُ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَهْ (قَوْلُهُ عَنْ سُفْيَانَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ) قَالَ الْمَصْنُفُ فِي التَّهْذِيبِ هُوَ أَبُو عَمْرٍو وَقِيلَ أَبُو عَمْرٍو سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ أَبِي رَيْعَةَ الثَّقَفِيِّ الطَّائِفِيُّ الصَّحَابِيُّ كَانَ حَامِلًا لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى الطَّائِفِ اسْتَعْمَلَهُ إِذْ عَزَلَ عُمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ وَنَقَلَهُ عَنْهَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَةَ أَحَادِيثَ رَوَى مِنْهَا (١) مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ حَدِيثًا وَاحِدًا وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا الْخَلْقُ وَهَذَا الْحَدِيثُ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ الْإِسْلَامِ رَوَى عَنْهُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعُرْوَةُ وَجَبْرِ بْنُ نَفِيرٍ وَغَيْرُهُمْ أَهْ وَخَرَجَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ (قَوْلُهُ بِأَمْرٍ) أَيْ جَامِعٌ لِمَعَانِي الدِّينِ وَشُعْبَةٍ بِحَيْثُ يَكْفِيْنِي فِي مَطْلُوبِي بِحَيْثُ (أَعْتَصِمُ) أَيْ اسْتَمْسِكْ (بِهِ) مِنْ عَصَمٍ بِمَعْنَى مَنَعَ (قَوْلُهُ قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ) وَعِنْدَ مُسْلِمٍ كَمَا تَقَدَّمَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَالْمَرَادُ جَدَّدَ إِيمَانَكَ فَتَفَكَّرَا بِجَنَانِكَ ذَاكَرَا بِلِسَانِكَ مُسْتَحْضِرَا لَتَفَاصِيلِ الْإِيمَانِ الَّتِي أُشِيرَ إِلَيْهَا فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ فَإِنَّهُ لَا بَدَّ فِي الْإِيمَانِ مِنْ ذَلِكَ (قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ) أَيْ عَلَى عَمَلِ الطَّاعَاتِ وَالْإِتْقَانِ عَنْ الْمُخَالَفَاتِ إِذْ لَا يَتَأْتَى (٢) مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْوَجَاجِ فَإِنَّهَا ضِدُّهُ وَمَا فِي الْحَدِيثِ مُنْتَزَعٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» الْآيَةُ أَيْ آمَنُوا بِهِ وَوَحَّدُوهُ مَعَ شُهُودِ الْوَهْيَةِ وَرَبُوبِيَّتِهِ لَهُمْ ثُمَّ اسْتَقَامُوا وَاعْتَدَلُوا عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى طَاعَتِهِ

(١) فِي النَّسْخِ (عَنْهَا) . (٢) عَلَيْهِ (تَتَأْنِي) أَيْ الْاسْتِقَامَةُ . ع

ما أَخَوْفُ ما يُخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ نَمَّ قَالَ هَذَا قَالَ التِّرْمِذِيُّ
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ،

عقدوا قولاً وفعلًا وداوموا على ذلك إلى أن توفاهم عليه و يؤيد ذلك قول الصديق
رضي الله عنه لم يشركوا بالله شيئاً ولم يلتفتوا إلى إله غيره واستقاموا على أن الله
ربهم وقول عمر رضي الله عنه استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا وروغان الثعلب
وكذا قال آخرون والمراد بذلك كله الاستقامة على التوحيد الكامل وهو مستلزم
للتحقيق بجميع ما قلناه أولاً ويؤيده أنه جاء عن الصديق أنه فسر لها أيضاً بأنهم لم يلتفتوا
إلى غير الاستقامة ونهايتها والاستقامة هي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف
والأحوال وصنماء القلوب في الأعمال وتنزيه العقائد عن سفاسف البدع والضلال* ومن
ثم قال الأستاذ أبو القاسم القشيري من لم يكن مستقيماً في أحواله ضاع سعيه وخاب جده
ونقل أنه لا يطبقها إلا الأَكابر لأنها الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات
والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصديق ولعزتها أخبر صلى الله عليه وسلم أن لن يطبقوها
بقوله عند أحمد استقيموا وإن تطيقوا وقد جمع صلى الله عليه وسلم لهذا السائل في هاتين
الكلمتين جميع معاني الإيمان والاسلام اعتقاداً وقولاً وعملاً كما أشرنا إلى ذلك
في تقرير معناهما وحاصله أن الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الأولى
والطاعة بجميع أنواعها في ضمن الجملة الثانية إذ الاستقامة امتثال كل مأمور
 واجتناب كل منهي ومن ثم فإن ابن عباس في قوله تعالى « فاستقم كما أمرت »
ما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه
الآية ولذا قال صلى الله عليه وسلم شينى هود وأخواتها وأخرج ابن أبي حاتم لما نزلت هذه
الآية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رىء ضاحكاً (قوله ما أخوف ما يخاف علي)
ما الأولى استفهامية مبتدأ خبره أخوف، وهو اسم تفضيل بنى المفعول نحو أشهر وألوم
وما الثانية موصولة أو موصوفة فهي مضاف إليه والعائد محذوف على طريقة جد
جده فالمضاف إليه المصدر المنسبك من الموصول وصلته والباء في قوله بلسانه زائدة
في المفعول وقوله هذا مبتدأ أو خبر والمعنى هذا أكثر خوفي عليك منه وأسند
الخوف إلى اللسان لانه زمام الانسان فانه اذا أطلق لزم منه ما لا يرضى صاحبه شاء

وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا تُكثِرُوا الكلامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنَّ أْبَعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى

أو ابى وليس هذا الوصف في عضو آخر من الاعضاء سواه قاله العاقولي وقال بعضهم قال هذا تنبيهها على أن أعظم ما تراعى استقامته بعد القلب من الحوارح اللسان فإنه ترجمان القلب والمعبر به عنه وقد أخرج أحمد لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وفي الاحياء انما أسند ﷺ شدة خوفه على أمته في سائر الاخبار الى اللسان لانه أعظم الأعضاء عملاً إذ هامن طاعة أو معصية إلا وله فيها مجال فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرعى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار الى أن يضطره الى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ولا ينبغي من شره إلا أن يقيد بلجام الشرع ، وعلم ما يحمداطلاق اللسان فيه أو يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير لكن على من يسره الله يسيراه (قوله وروينا في كتاب الترمذي) قال المنذرى ورواه البيهقي (قوله قسوة للقلب) أى سبب للقسوة ففيه الاخبار بها مبالغة وهي غلظة رحيته ينفخ (١) عن قبول ذكر الله تعالى والتأثر بالمواعظ قال تعالى « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله » أخرج الحاكم اطلبوا المعروف من رحماء أمتي تعيشوا في اكنافهم ولا تطلبوه من القاسية فلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق بنحوه وفي آخره ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم فانهم ينتظرون سيخطى (٢) وفي مسند البزار عن أنس قال قال رسول الله ﷺ أربعة من الشقاء جمود العبرة وقساوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا ولما تضمنه الاحاديث من اللعنة والسيخط وكونه من الشفاء قال بعضهم فسوة القلب من الكبائر وقيده ابن حجر في الزواجر اذا كانت بحيث تحمل على منع اطعام المضطر مثلاً اه (قوله وان أبعدا الناس من الله

الْقَلْبُ الْقَاسِي ، وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ الْحَيَّةِ وَشَرِّ مَا بَيْنَ

أَيَّ مِنْ رَحْمَتِهِ وَرِضَاهِ وَشُهُودِهِ وَرُؤْيَاهِ (قوله القلب القاسي) أي صاحبه لأنه عرى من خوف الله تعالى ورجائه ومحبته وامتلاء بمحبة الأغيار واستأنس بمحادثة الأشرار وعبر بالقلب عن الشخص لأنه أشرف ما فيه فيكون مجازاً مرسلاً وأنه على تقدير المضاف فيكون من مجاز الحذف (قوله وروينا فيه الخ) قال في الجامع الصغير وأخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک كلهم من حديث أبي هريرة وقد تقدم في الكلام على حديث البخاري من يضمن لي ما بين الحية والنخ من حديث عمار بن ياسر أخرجه مالك في الموطأ وهو شاهد لهذا الحديث أيضاً وفي الترغيب المنذرى أخرجه ابن أبي الدنيا إلا أنه قال من حفظ ما بين الحية والنخ أخر في الباب تقدمت ثمة (قوله من وقاه الله شر ما بين الحية والنخ) قال ابن عبد البر معلوم أنه أراد بقوله ما بين الحية واللسان وما بين رجله الفرج قال وفي الحديث من البقه أن الكبائر أكثر ما تكون والله أعلم من الفرج والفم وقد وجدنا الكفر وشرب الخمر وأكل الربا وقذف المحصنات وأكل أموال الناس ظلماً من الفم واللسان ووجدنا الزنى من الفرج وأحسب أن المراد من الحديث أن من اتقى لسانه وما يأتي منه من القذف والبغية والسب كان أحرى أن يتقى القتل ومن اتقى أكل الربا لم يعمل به لأن البغية من العمل به التصرف في أكله فهذا وجه في تخصيص الجارحتين في الحديث وضمان الجنة لمن وقى شرهما ويحتمل أن ذلك خطاب منه ﷺ لقوم بأعيانهم اتقى عليهم من اللسان والفرج ما لم يتقى عليهم من سائر الجوارح ويحتمل أيضاً أن يكون قبل قوله ذلك كلام لم يسمعه الناقل كأنه قال من عاقاه الله وقاه (١) كذا وكذا وشر ما بين الحية ورجليه دخل الجنة فسمع الناقل بعض الحديث ولم يسمع بعضه فنقل ما سمع وإنما احتجنا إلى هذه الاحتمالات لاجتماع الأمة أن من أحصن فرجه عن الزنى ومنع لسانه من كل سوء ولم يتق ما سوى ذلك من القتل والظلم أنه لا تضمن

(١) عله (أو وقاه) ع

رَجُلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ عَقْبَةَ
ابْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ

له الجنة بل ان مات كذلك ولم يتب تحت (١) مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء غفر
له (٢) ان مات على الاسلام ثم قال ابن عبد البر بعد ذكر عدة احاديث فيها جملة
من الكبائر فمن وقاه الله الكبائر وعصمه منها ضمنت له الجنة ما ادى فرائضه
فمن مات كذلك ثم زحزج عن النار وأدخل الجنة كان مضمون ذلك ومن أتى
كبيرة من الكبائر ثم تاب منها توبة صحيحة (٣) كان كمن لم يأتها ومن أتى كبيرة ومات
مسالما على غير توبة فأمره الى الله ان شاء عذبه وإن شاء غفر له اه بتلخيص
(قوله وروينا فيه) أى فى كتاب الترمذى قال المنذرى ورواه ابن أبى الدنيا
فى العزلة وفى الصمت ورواه البيهقى فى كتاب الزهد كلهم عن أبى أمامة عن عتبة
اه وفى المرقاة ورواه أحمد وروى ابن قانع والطبرانى عن الحارث بن هشام
املك عليك لسانك اه وهذا شاهد لصدر الحديث وللحديث شاهد من حديث
ثوبان رضى الله عنه قال طوبى لمن ملك لسانه ووسع به بيته وبكى على خطيئته رواه
الطبرانى فى الاوسط والصغير باسناد حسن (قوله أمسك عليك لسانك) هكذا هو
فى نسخ الاذكار بالسين المهمة قال الشيخ زكريا فى شرح الرسالة رواه الترمذى بلفظ
أمسك اه أى لا تطلقه الا فيما ينفعك وفى المصايبح املاك باللام وكذا فى الجامع
الصغير قال العاقولى أى لا تجريه (٤) الا بما يكون لك لاعليك قلت وأصله فى النهاية
وهو حاصل المعنى وأصل معناه كما فى المرقاة أمسك عليك لسانك حافظا عليك أمورك
مراعيا لآحوالك ففيه نوع من التضمن وعن بعضهم أى اجعل لسانك مملوكا
لك فيما عليك وباله وتبعته فأمسكه عما يضرك وأطلقه فيما ينفعك وهو ناظر الى
أن الصيغة من الثلاثى المجرد فى القاموس ملكه يملكه ملكا مثلثة احتواء قادرا على
الاستبداد وأملكه الشئ وملكه إياه غليظا بمعنى اه لكن فى النسخ المصححة
والاصول المعتمدة بفتح الهمزة وكسر اللام من المزيد ولعل الاتيان به من المزيد

(١) عله (فهو تحت) (٢) نسخة (عفا عنه) . (٣) نسخة (نصوحا)

(٤) الاولى (لا تجره) بحذف الياء . ع

وَلَيْسَ عَلَيْكَ بِذُنُوبِكَ وَأَبُكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ ،
وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا
أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ أَتَقِي اللَّهَ فِينَا فَأَنْتَمَا

لزيادة المبالغة في التعدية اه قال العاقولي والطبي هو من أسلوب الحكيم سئل
عن حقيقة النجاة فأجاب عن سببه لأنه أهم وكاد الظاهر أن يقول حفظ اللسان
فأخرجه على سبيل الأمر المقتضى لوجوبه مزيد التقرير اه قيل وفيه من التكليف (١)
ملا يخفى بل من التعسف في حق الصحابي فانه جعل العدول عن معرفة حقيقة
النجاة بالنسبة اليه أولى فالأولى أن تقدير السؤال ماسبب النجاة على تقدير المضاف
بقرينة الجواب وقيل معني ما النجاة ما الخلاص من الآفات حتي أحترس به وعليهما
فالمطابقة حاصلة والله أعلم (قوله وليس عليك بيتك) أمر للبيت وفي الحقيقة أمر
لصاحبه أي اشتغل بما هو سبب لزوم البيت وهو طاعة الله تعالى والاعتزال عن
الاغيار ولا تضجر من الجلوس فيه بل تراه من الغنيمة لأنه سبب الخلاص من
الشر والفتنة ولذا قيل هذا زمن السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت (قوله
وأبك على خطيئتك) ضمن ابك معني اندم فعدي بعلى أي ابك نادما على خطيئتك
(قوله وروينا فيه الخ) ورواه من حديث أبي سعيد ابن خزيمة والبيهقي في الشعب
كما في الجامع الصغير (قوله تكفر اللسان) كذا في نسخ الاذكار وفي الجامع الصغير
بتعريف اللسان ونصبه وفي نسخة مصححة من المشكاة للسان بلام الجر قبل اللسان (٢)
وعليها شرح صاحب المرقاة وكذا هو في النهاية وهو ظاهر ولعل الاول من النسخ قال في
النهاية فان الاعضاء كلها لتكفر للسان أي تذل وتخضع والتكفير هو أن ينحني الانسان
ويطأ طي رأسه قريبا كما يفعل من يريد الركوع اه ورواه ابن الأثير في جامع الأصول
لتستكفي اللسان ومثله في مختصره للديبع أي تطلب منه كفاية الشر وانما كان كذلك
لأنه الترجمان عما فيه صلاحا وفسادا قال الطيبي ان قلت كيف التوفيق بين هذا وبين
قوله ﷺ ان في الجسد مضغة الى أن قال ألا وهي القلب قلت اللسان ترجمان القلب

نَحْنُ مِنْكَ فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ أَعْوَجَجَتْ أَعْوَجَجْنَا ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

وخليفته في ظاهر البدن فاذا أسند اليه الأمر يكون على سبيل المجاز في الحكم كما في قولك شفي الطبيب المريض قال في المراقبة لا يخفى ظهور توقف صلاح الأعضاء وفسادها على القلب بحسب صلاحه وفساده فانه معدن الاخلاق الكريمة كما أنه منبع الاحوال الذميمة فهو كالمالك المطاع والرئيس المتبع فانه اذا صلح المتبوع صلح التبعية وأما تعلق الاعضاء جميعها باللسان فلم يظهر لي مدة من الزمان حتى ألهمني الله تعالى ببركة الصلاة على النبي ﷺ وهو أن اللسان من أعضاء الانسان للكفر والايمان فمع استقامته ينفع استقامة سائر الاعضاء ومع اعوجاجه تبطل أحوالها سواء كانت مستقيمة أو معوجة اهـ (قوله وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه) قال الحافظ المنذرى في الترغيب ورواه ابن أبي الدنيا وقال الترمذي حديث غريب لانعرفه الا من هذا الوجه عن محمد بن زيد بن حنين قال المنذرى ورواه ثقات وفي محمد بن زيد كلام قريب لا يقدح وهو شيخ صالح (قوله عن أم حبيبة رضى الله عنها) هي أم المؤمنين بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف اسمها رملة وبه قال الاكثرون كنيته بابنتها حبيبة بنت عبيد الله بن جحش وكانت من السابقين الى الاسلام هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتوفي عنها فتزوجها النبي ﷺ وهي هناك سنة ست من الهجرة قال أبو عبيدة وخليفة ويقال سنة سبع قال أبو عبيد القاسم بن سلام والواقدي توفيت سنة أربع وأربعين وقال أبو خيثمة توفيت قبل وفاة معاوية بسنة ووفاة معاوية في سنة ستين وهذا غريب ضعيف قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق قدمت زائرة أخاها معاوية وقيل إن قبرها بها قال والصحيح أنها ماتت بالمدينة قال ابن منده توفيت سنة اثنتين وأربعين وقيل سنة أربع وأربعين وكان النجاشي أمهرها من عنده عن النبي ﷺ وكان وليها عثمان بن عفان قال أبو نصر السكلاباذي أمهرها النجاشي أربعة آلاف درهم وبعثها الى النبي ﷺ مع شرحبيل بن حسنة وقال أبو نعيم

أَنَّهُ قَالَ كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَآلَهُ إِلَّا أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ

الاصبها نى مهرها أر بعائة دينار وتولاها عثمان بن عفان وقيل خالد بن سعيد بن العاص ابن أمية بن عبد شمس وقال غيره كان التزويج سنة ست من الهجرة وقيل سنة سبع وقدم بها الى المدينة ولها بضع وثلاثون سنة وكان الخاطب عمرو بن أمية الضمري وكان زوجها قبل النبي ﷺ عبيد الله بن جحش تنصر بالحبشة ومات نصرانيا وهو أخو عبد الله بن جحش الصحابي الجليل استشهد يوم أحد نقله المصنف في التهذيب وفي رياض العامري خرج حديثها الاربعة وغيرهم روى لها عن النبي ﷺ (١) أخرج منها في الصحيحين أربعة أحاديث انفقا على حديثين والآخران لمسلم روى عنها معاوية وغنيسة وعروة اهـ (قوله كل كلام ابن آدم عليه لاله) أى يكتب ائمه عليه لا يكتب له ثواب فى مقابله ويستثنى المباح فانه لا عليه ولاله كما هو معلوم من الادلة والاجماع وعدم ذكره للعلم به من ذلك أو ايها ما لدخوله فى المستثنى منه تحذيرا عنه وتنفيرا منه فان به تضييع الوقت الذى لا أنفس منه فيما لا فائدة فيه وقيل المباح ليس بمستثنى بل هو داخل تحت قوله كل كلام ابن آدم عليه فانه من جملة لانه محاسب به أخذاً بظاهر قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ولأنه يورث قساوة القلب كما تقدم وقال الطيبي الكلام فى الخير أجزوه والمستثنى وفى الشر اثم وفى المباح عفو وهذا يؤيد عدم الاستثناء وان المباح مما عليه اذ العفو يقتضى الجريمة فعفى عنها تفضيلا والحاصل أن قوله كل كلام ابن آدم الخ دل على أن جميع ما ينطق به مضرته عليه ولذا ورد من صمت نجاء ثم خص هذا العام (٢) بما (٣) لا بد للانسان منه من الامور الدينية من ذكر الله وما والاها وأخرى بالامور الدنيوية وما (٤) نظام أمر المكلف عليه من المباحات تفضيلا من الله تعالى عفوا عنه وتعقبه ابن حجر فى شرح المشكاة بأن قوله فى المباح أقله أن يحاسب عليه ليس فى محله كيف والاجماع على أن المباح لا عقاب عليه أصلا على أن جزمه بأنه لا بد أن يحاسب عليه يحتاج الى حديث صحيح صريح فان

(١) رياض بالاصل . (٢) فى النسخ (العالم) . (٣) عله (تارة بما) . (٤)

« ما » اسم موصول معطوف على الامور ونظام مبتدأ وعليه خبر . ع

أَوْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فرض وروده كان معني المحاسبة أن يعدد ما فعله من تلك المباحات اظهارا للنعمة عليه حيث لم يؤخذ بها وليس في قوله رقيب عتيد ما يخالف ذلك لانه جاء أن الكاتبين يكتبان ما يلفظ به ثم بعد يمحي ما لا اثم فيه ولا ثواب ، وأخذه من قول غيره والمباح عفو الاستدلال على أن المباح مما عليه ليس في محله فان العفو على نوعين عفو بمعنى المجاوزة عن اثم الفعل بعد وجوده وكتابتة على المكلف وعفو بمعنى عدم جعل شيء من العقاب في مقابلة الفعل وهذا هو المراد فجعله دليلا لما ذكره وقوله ان العفو يقتضى الجريمة ممنوع قال على أنه ناقض نفسه حيث جعل المباح مستثنى من قوله جميع ما نطق به تعود مضرة عليه ولو قال ما أشرنا اليه فيما مر أن المباح لما كان فيه ضياع الوقت الذي لا أنفس منه فيما لا فائدة فيه نزل منزلة ما هو عليه فجعل داخل فيه تنفيرا وتحذيرا ويستثنى الطاعة التي ذكر بعض أفرادها في قوله الا أمر بمعروف ونهى عن المنكر (١) به هنا كما قال بعضهم ما فيه رضى الله تعالى من الكلام كال تلاوة والصلاة على النبي ﷺ والتسبيح والدعاء للمؤمنين وما أشبه ذلك فذكر بعض الافراد اهتماما بشأنه والله أعلم (قوله وروينا في كتاب الترمذى الخ) قال السيخاوى في تخريج الأربعين الحديث التي جمعها المصنف بعد تحريجه هذا الحديث هذا حديث حسن أخرجه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى في الادب المفرد وقال الترمذى حسن صحيح وكل هؤلاء مداره عندهم على أبى وائل عن معاذ قلت نظر الحافظ المنذرى فى سماع أبى وائل من معاذ وقال انه أدركه بالسن وفى سماعه منه نظر وكان أبو وائل بالكوفة ومعاذ بالشام وقال قال الدارقطنى هذا الحديث معروف من رواية شهر بن حوشب عن معاذ وهو أشبه بالصواب على اختلاف فيه عليه هكذا وقال شهر مع ما قيل فيه لم يسمع معاذاً اه قال السيخاوى ومن روى الحديث عن معاذ ميمون بن أبى شبيب وعبد الرحمن بن غنم وعروة بن النزال أو النزال بن عروة وفى إيراد طرق ذلك طول قلت وقد بينه المنذرى فى الترغيب ماعدا رواية عروة بن النزال والنزال بن عروة فقال ورواه البيهقى وغيره عن

قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ

مِيمُونُ بْنُ شَيْبٍ عَنْ مَعَاذٍ وَمِيمُونُ هَذَا كُوفِي ثِقَةٌ مَا أَرَاهُ سَمِعَ مَعَاذًا بَلْ وَلَا أُدْرِكُهُ
فَإِنْ أَبَادَا وَدَقَالَ لَمْ يَدْرِكْ مِيمُونُ بْنُ أَبِي شَيْبٍ وَعَائِشَةُ تَأَخَّرَتْ بَعْدَ مَوْتِ مَعَاذٍ نَحْوًا
مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ كَانَ يَحْدُثُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ
عِنْدَنَا فِي شَيْءٍ مِنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ وَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّ أَحَدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
ﷺ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ أَنَّ مَعَاذًا
سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ أَهْ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ فِي التَّرْغِيبِ لِرَوَاتِهِ
وَقَدْ عَزَا شَيْخِي يَعْنِي الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَلْخِصِ تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكَشَافِ
طَرِيقَ ابْنِ أَبِي وَائِلٍ لِلْحَاكِمِ وَهُوَ سَهْوٌ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي شَيْبٍ
وَلَيْسَ هُوَ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِينَ كَمَا قَالَ فِيمُونُ لَمْ يَدْرِكْ مَعَاذًا أَهْ (قَوْلُهُ قَالَ) قُلْتُ
كَانَ هَذَا فِي السَّفَرِ كَمَا فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ عِنْدَ أَحْمَدَ وَمِنْ مَعَهُ (قَوْلُهُ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ) الْخ
فِيهِ عَظِيمٌ فَصَاحَتُهُ فَقَدْ أُوجِزَ وَأُبْلِغَ وَمِنْ ثَمِّ مَدْحِ ﷺ مَسْئَلَتُهُ وَعَجَبٌ مِنْ فَصَاحَتِهِ
حَيْثُ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ أَيْ عَنْ عَمَلٍ عَظِيمٍ وَعَظَمَتُهُ أَمَّا لَأَنْ عَظَمَ الْمُسَبِّبُ
يَسْتَدْعِي عَظَمَ الْمُسَبَّبِ وَالْمُسَبَّبُ أَيْ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَالتَّبَاعُ مِنَ النَّارِ أَمْرٌ عَظِيمٌ سَبَبُهُ امْتِنَالُ
الْأُؤَامِرِ وَاجْتِنَابُ النَّوَاهِي وَذَلِكَ عَظِيمٌ صَعِبٌ جَدًّا وَلِذَا قَالَ تَعَالَى « وَقَلِيلٌ مِنَ
عِبَادِي الشَّاكِرُونَ ، وَلَا تَعْبُدُوا كَثْرَتَهُمْ شَاكِرِينَ » وَأَمَّا لَأَنْهُ صَعِبٌ عَلَى النَّفُوسِ وَالْغَالِبُ
عَدَمُ وُقُوفِهَا لِمَا يَطْلُبُ لَهُ وَفِيهِ مِنَ الْوَسَائِلِ وَالْمَقَاصِدِ الْوَاجِبَةِ وَالْمُنْدُوبَةِ وَأَجْلُهَا
الْإِخْلَاصُ إِذْ هُوَ رُوحُ الْعَمَلِ وَأَسْهُهُ الْمَقُومُ لَهُ وَأُنَى بِهِ لَا يَوْجَدُ كَمَا لَهُ إِلَّا لِلشَّاذِ
النَّادِرِ مِنَ الْعَامِلِينَ وَلِعِزَّتِهِ كَانَ مِمَّا اسْتَأْثَرَ بِهِ تَعَالَى كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ فِي
أَوَّلِ الْكِتَابِ أَنَّهُ سَرَّ بَيْنَ اللَّهِ وَعَبْدِهِ لَمْ يَطْلَعْ عَلَيْهِ مَلَكًا مُقَرَّبًا وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلًا
(قَوْلُهُ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ) مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ عَمَلٍ لِمَا مَخْصُصَةٌ أَوْ مَادِحَةٌ أَوْ كَاشِفَةٌ
إِذَا الْعَمَلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ كَأَنَّهُ لَا عَمَلَ أَوْ بِحُزْمٍ جَوَابًا لِلأَمْرِ أَيْ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ
إِنْ تَخْبِرُنِي يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ بِمَعْنَى أَنَّ الْخَبَرَ وَسِيلَةٌ إِلَى الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ وَسِيلَةٌ إِلَى الْإِدْخَالِ
وَإِسْنَادُ الْإِدْخَالِ إِلَى الْعَمَلِ إِسْنَادٌ إِلَى السَّبَبِ أَوْ شَبَهِ الْعَمَلِ لِكُونِهِ سَبَبًا لِلْمَطْلُوبِ
بِالْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ وَجَعَلَ نِسْبَةَ الْإِدْخَالِ تَخْيِيلًا لِلْمَكْنِيَةِ (قَوْلُهُ وَيُبَاعِدُنِي) أَخْرَجَ

لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ تَعَبُّدُ اللَّهِ
لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ
الْبَيْتَ . ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ

على صيغة المفاعلة مبالغة في البعد (قوله وانه ليسير) أتى بهذه الجملة بعدما قبلها للاعلام
بأنه ليس القصد من تلك استعظام الجزاء ونتيجة العمل بل هو في نفسه لما سبق
من وجهيه والذي سهل عليه هو من وفقه الله سبحانه للقيام بالطاعة على ما ينبغي
وشرح صدره إلى السعي فيما يكمل له القرية والقرب من ربه (قوله تعبد الله الخ)
تفسير للعظيم المسئول عنه وعدل إليه عن صيغة الامر تنبيهها على أن المأمور كانه
يسارع إلى الامتثال فهو مخبر عنه اظهارا للرغبة في وقوعه وقوله تعبد الله أى
توحده وقيل معناه تأتى بجميع عباداته وقوله لا تشرك به شيئا فى محل الحال من
الفاعل (قوله وتقيم الصلاة) أى تعدل أركانها وتحفظها عن أن يقع زيغ فى أفعالها
من أقام العود إذا قومه أو تواظب عليها من قامت السوق اذا نفقت وأتمتها جعلتها
نافقة أو تشمر لأدائها من غير فتور من قام بالأمر وأقامه إذا جد فيه وتجلد أو
تؤديها عبر عن الأداء بالاقامة لاشتغال الصلاة على القيام كما عبر عنها بالقنوت
والركوع والسجود والتسبيح فعلى الاول استعارة تبعية شبه تعديل أركانها بتسويم
الرجل العود واستعير له الاقامة ثم اشتق منه الفعل وعلى الثانى كناية عن الدوام
وعلى الثالث مجاز فى الاسناد بمعنى يجعلها (١) قائمة فيفيد التشمير وعلى الرابع كذلك
إذالمعنى توجد (٢) قيامها فيكون من اطلاق الجزء وارادة الكل (قوله وتؤتي الزكاة)
الايتاء الاعطاء (قوله وتحج البيت) أى ان استطعت إليه سبيلا فالمطلق محمول
على المقيد وحذف لعلم المخاطب به فعلم أن دخول الجنة يتوقف على تلك الاعمال
والحكم ليس مقصورا على معاذ بن جبل بل يعم كل مؤمن إذ العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب (قوله ثم قال) أى النبي ﷺ بعد فراغه من جواب سؤال
معاذ مستطرذاً أمر النوافل لتكميل الفرائض (ألا أدلك الخ) وهذا عرض أى

على أبواب الخير الصومُ جنةٌ والصدقةُ تطفي الخطيئةَ

أعرض ذلك عليك فهل تحبه وفيه غاية التشويق إلى ما سيذكره له ليكون أوقع في نفسه وأبلغ في ملازمته (وقوله على أبواب الخير) فيه زيادة في التشويق والمراد بالخير هنا ضد الشر واللام في الخير للجنس ثم الإضافة إن كانت بيانية كان المراد به الأعمال الصالحة التي يتوصل بها إلى أعمال أخرى أكمل منها كما استفيد من تسميتها أبواباً من المجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس وأثر فيه جمع القلة إشارة إلى تسهيل الأمر على السامع ليزيد نشاطه وإقباله وهو أولى مما قيل إنما أوترلانه ليس له جمع كثرة كأقلام وأذان وأقسام وإن كانت بمعنى اللام كان المراد به الجزاء العظيم والثواب الجسيم وبها سائر الأعمال الصالحة على طريق الاستعارة المكنية شبه الخير بدار فيها كل ما يتمناه وأثبت لها الباب تخيلاً وبدنً للثاني رواية ابن ماجه إلا أدلك على أبواب الخير وللأول تخصيصه ببعض الأعمال بالذكر من الصوم والصدقة وغيرهما مما يأتي وإنما لم يتوقف صلى الله عليه وسلم حتى يقول معاذ بلى كما في السؤالين الآتين بل سرد الكلام تنبيهاً على أنه لا ينبغي أن ينتظر تصديقه اهتماماً بشأنه فقال والصوم جنة الخ (قوله الصوم) أي الأكل من نفله لأن فرضه من قبله ومثله في التقييد بالنفل لما ذكر قوله الآتي والصدقة فاللام فيه للعهد الخارجي ولا يجب فيه تقديم المعهود كما ظن بل قد يستغنى عنه بعلم المخاطب بالقرائن كقولك لمن دخل البيت أغلق الباب قاله الكازروني (قوله جنة) بضم الجيم أي وقاية من سورة الشهوة في الدنيا والنار في العقب كالجنة ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس وقيل إن مثله استعارة (قوله تطفي الخطيئة) أي تمحو الخطيئة أي الصغيرة المتعلقة بحق الله تعالى حتى يذهب أثرها ففيه استعارة تبعية شبه اذهاب الصدقة الخطيئة بالاطفاء واستعير له ثم اشتق منه الفعل أو يقال شبه الخطيئة بالنار وأثبت لها ما يلزمها من الاطفاء تخيلاً قاله الكازروني وقال ابن حجر الهيتمي استعار لحو الخطيئة الاطفاء لمقابلته بقوله كما الخ أو أن الخطيئة يترتب عليها النار الذي هو أثر الغضب المستعمل فيه الاطفاء يقال طفيء غضبه لما مر أن الغضب فوران دم

كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ

القلب عند غلبة الحرارة اهـ (قوله كما يطفىء الماء النار) ما فيه مصدرية أى إطفاء مثل اطفاء النار وخصت الصدقة بذلك كأنه لتعدى نفعها ولأن الخلق عيال الله وهى احسان اليهم والعادة أن الاحسان الى عيال الشخص يطفىء غضبه وسبب اطفاء الماء النار ما بينهما من غاية التضاد اذ هى حارة يابسة وهو بارد رطب فقد ضادها بكيفيته جميعا والضد يجمع الضدد باطفاء الخطيئة يتنور القلب وتصفو الاعمال فلذا كانت الصدقة بابا عظيما كغيرها من الاعمال الفاضلة (قوله وصلاة الرجل فى جوف الليل) مبتدا خبره محذوف أى تطفىء الخطيئة أو هى من أبواب الخير والأظهر أن يقدر الخبر شعار الصالحين كما فى جامع الاصول والاولى أن يقال حذف الخبر اشعارا بأنه لا يكتنه كنهه أى صلاة الرجل فى جوف الليل لا تعلم نفس ما أخفى لهم (١) ولفظ من للابتداء أى ابتداء قيامه من جوف الليل ليكون من القائمين لأن من قام فيه قام سائر الاوقات وقيل انها بمعنى فى وبها عبر فى نسخة لكن الرواية على الاول وذكر الرجل فى الخبر لانه السائل أو لان الخير غالب فى الرجال اذ أكثر أهل النار النساء لا للاحتراز عن المرأة لانها مثله فى ذلك وقدم الصلاة على الزكاة أولا وعكس ثانيا لأن الاول مسوق لبيان أمر الدين فقدم الالههم فالاهم والثانى لتكيله فالترقى أولى (٢) ولذا شبه الصوم بالجنة التى هى دون الماء لانها تدفع العدو والماء يعميه ويطفئه ٧ ثم النفل فى الليل أفضل منه فى النهار لان الخشوع والتضرع فيه اسهل وأكمل ومن ثم كان بابا عظيما من أبواب الخير لانه يوصل الى صفاء السر ودوام الشكر والذكر وهو بعد النوم أفضل منه فيه قبله ويحصل فضل قيامه بصلاة ركعتين وأفضل أجزاءه كما دلت عليه الاحاديث النبوية وذهب اليه الشافعى النصف الثانى إن جزأه نصفين والثالث الاخير إن جزأه أثلاثا والسادس الرابع والخامس إن جزأه أسداسا وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذى واظب عليه ﷺ وقال أفضل الصلاة صلاة أخى داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه

(١) عله (ما أخفى بها له) (٢) فى النسخ (أول) ع

ثُمَّ تَلَا تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ - حَتَّى بَلَغَ - يَعْمَلُونَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قَالَتْ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ

(قوله ثم تلا) أي رسول الله ﷺ (تتجافى) أي تتنجس وتتبع (جنوبهم عن المضاجع) أي مواضع الهجوع وهي كناية عن التهجيد كما قاله الجمهور وهو الذي يدل عليه سياق الحديث بل والآية حيث قال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين اطلع على (٣) انهم لما أخفوا عملهم جوزوا (٤) بما أخفى لهم من قرة العين وإنما يتم اخفائه بالصلاة في جوف الليل المصحح به في هذا الحديث لأن المصلي حينئذ ترك نومه ولذته وآثر ما يرجوه من ربه عليهم فحق له أن يجازى ذلك الجزاء العظيم وقد جاء أن الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا إلى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم غيري أشهدكم اني قد ابحتهم كرامتي وقوله «يدعون ربهم» أي يعبدونه «خوفاً» من سيخطه «وطمعاً» في رحمته «ومما رزقناهم ينفقون» في وجوه الخير «فلا تعلم نفس» لأملك مقرب ولا نبي مرسل «ما أخفى لهم من قرة أعين» أي ما تقربه عيونهم سروراً من الثواب «جزاء بما كانوا يعملون» أي جزوا جزاء وأخفى الجزاء، وقال الراوي (حتى بلغ) أي رسول الله ﷺ (يعملون) للاختصار وجعلت هذه الأشياء أبواباً للخير لما تقدم ولأن من اعتادها مع شدتها يسهل عليه كل خير ولأن العمل إماماً في أو مائاً فالصدقة مالية والصلاة والصوم بدنيان نهاري وليلي (قوله رأس الأمر) أي الدين وفيه وما بعده من الأوصاف التشويق (٥) المرة بعد المرة تحريضاً عليه (قوله وعموده) مادة ع م د للاستناد والقصد ومنه الاعتماد والعمد والقصد عمد إذ القاصد يتوكل على المقصود جزماً وعمود من حيث (٦) يعتمد عليه الخيمة ويستعمل مجازاً في كل ما يتخذ الإنسان من أي نوع كان (قوله وذروة سنامه الجهاد) إذ به الذب عن الدين ودفع غوائل المشركين فيكون من أعلى شعبه والحديث هكذا في نسخ الأذكار كما

(٣) عله (دل على) (٤) في النسخ (فجوزوا) (٥) في النسخ (من التشويق)

(٦) نسخة حسب وأهل الصواب (خشب)

نبه عليه ابن حجر الهيتمي وقال وكذلك في نسخ الاربعين الحديث المصنف ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد وقد سقط منه شطر (١) ثابت في أصل الترمذى لا يتم الكلام الابنه ومع ذلك لم يتنبه له أكثر الشراح وكأنه انتقل نظره من سنامه الى سنامه اذ لفظ الترمذى بعد سنامه المذكور قلت بلي يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد وكان المصنف قد فيه الحافظ ابن الصلاح لما ذكر الاحاديث التي قيل إنها أصول الاسلام والدين أو التي عليها مدارهما أو مدار العالم ذكر من جملتها هذا الحديث بالاسقاط المذكور لكن عذر بأن ابن ماجه ذكره كذلك فلا اعتراض عليه لانه لم يلتزم رواية شخص بخصوصها بخلاف المصنف فانه إنما ساق لفظ الترمذى ولفظه ليس فيه الاسقاط المذكور ويقع في بعض نسخ الاربعين ذكر ذلك الاسقاط فيحتمل أن المصنف تنبه له بعد فالحقه ويحتمل أنه من فعل بعض تلامذته أو غيرهم اه قلت وعلى نسخة عدم الاسقاط أكثر الشراح وهي نسخة السيخاوي التي خرج عليها فلذا لم يذكر ذلك ثم في قوله رأس الامر الاسلام الخ استعارة بالسكناء تتبعها استعارة ترشيحية لانه شبه الامر المذكور بمحل وبالبيت القائم على عمود وأضمر هذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلائم المشبه به وهو الرأس والسناء والعمود ووجه ايثار الابل بالذكر أنها خيار أموالهم ومن ثم كانوا يشبهون بهار وساءهم وإنما كان الاسلام المراد به الايمان هو الرأس لانه لا حياة لشئ من الاعمال بدونه كما أنه لا حياة للحيوان بدون رأسه والصلاة هي العمود لانه الذي يقيم البيت ويرفعه ويهيئه للارتفاع به والصلاة هي التي تقيم الدين وترفعه ونهيء فاعلمها لتجليه بمعالى القرب واستغراقه في أنوار الشهود ، والجهاد هو ذروة السنام لأن ذروة الشئ أعلاه والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث إن به ظهور الاسلام والعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو أعلاها بهذا الاعتبار وان كان فيها ما هو أفضل منه ووجه رواية ابن ماجه التي جرى عليها المصنف هنا وفي بعض نسخ الاربعين الحديث أن الجهاد مقرون بالهداية قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والهداية محصلة لمقصود هذا السائل إذ يلزمها دخول

(١) لم يسقط من النسخ التي بيدنا فلعلها مصلحة . ع

وَأَمَّا النَّظْرَةُ فَهِيَ الْعَيْنُ ، يُقَالُ صَبَّيْ مَنْظُورٌ أَيْ أَصَابَتْهُ الْعَيْنُ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدْرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ وَإِذَا اسْتَغْسَلْتُمْ فَاغْسِلُوا ، قُلْتُ قَالَ الْعُلَمَاءُ الْإِسْتِغْسَالُ أَنْ يُقَالَ لِلْعَائِنِ وَهُوَ الصَّائِبُ بَعَيْنُهُ النَّازِرُ بِهَا بِالْإِسْتِحْسَانِ

من الجن أخذنا منها بالناصية اه قال المصنف في شرح مسلم وقيل هي سواد وقال ابن قتيبة لون يخالف لون الوجه وقيل أخذته من الشيطان (قوله وأما النظرة فهي العين) أي إصابتها قال في شرح مسلم وقيل هي المس أي مس الشيطان اه (قوله استرقوا) فيه دليل جواز الرقي والنهي عنها المحمول على الرقية بما يجهل معناه من رقي الجاهلية ونحوها (قوله وروينا في صحيح مسلم) وكذا أخرجه احمد كما في الجامع الصغير لو كان شيء سابق القدر سبقته العين ، فيه اثبات القدر وهو حق بالنصوص واجماع أهل السنة ومعناه ان الأشياء كلها بقدر الله تعالى ولا تقع الا على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى وسبق بها علمه فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر إلا بقدر الله تعالى وفيه صحة أمر العين وأنها قوية الضرر (قوله قال العلماء الا يستغسل الخ) أجمل المصنف في هذا الحل وبسط الكلام فيه في شرح مسلم فقال نقلا عن المازري ورد الشرع بأمر العائن بالوضوء في حديث سهل بن حنيف رواه مالك في الموطأ وصفة وضوء العائن عند العلماء أن يؤتى بقدرح ماء ولا يوضع القدح في الارض فيأخذ منه بغرفة فيتمضمض بها ثم يمجها في القدح ثم يأخذ منه ماء يغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليميني ثم يمينه ماء يغسل به اليسرى ثم بشماله ماء يغسل به مرفقه الايمن ثم يمينه ماء يغسل به مرفقه الايسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه اليميني ثم اليسرى ثم ركبته اليميني ثم اليسرى على الضفة المتقدمة وكل ذلك في القدح ثم داخله ازاره وهو الطرف المتدلى الذي يلي حقوه الايمن وقد ظن بعضهم أن داخله الازار كنى به عن الفرج وجمهور العلماء على ما قدمناه فاذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه وهذا المعنى لا يمكن تعليقه ومعرفة وجهه وليس في قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع

ثِيَابُكَ أَثْمَكَ وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ السِّنِّهِمْ؟
قال الترمذى حديث حسن صحيح * قلت الدروة بكسر الهمزة والميم وضمها

بالحلال والحرام معاذ لأنه إنما صار أعلمهم بعد هذا السؤال وأمثاله من أنواع
التعلم والاستعادة (١) أو المراد بالحلال والحرام المعاملات الظاهرة بين الناس وهذا
في معاملة العبد مع ربه (قوله ثيابتك أملك) أى فقدتك لفقدك ادراك المؤاخذة
بذلك مع ظهورها والشكل من فقد الشيء والاكثر أنه يستعمل فى المصايب بفائدة
الكبد ومصدره الشكل بفتح الشاء وضمها يقال فلان تاكل وفلانة ثكلى وظاهره
الدعاء عليه بالموت وليس المراد بل هذا مما جرت به عادة العرب للتحريض على
الشيء والتوبيخ اليه أو لاستعظامه بحسب المقام وخص الشكل بالأم لقلة صبرها
وشدة جزعها عن فقد الولد (قوله وهل يكب الخ) الاستفهام انكارى معطوف على
مقدر أى علمت ماقلت وهل يكب، الاستفهام (٢) بمعنى النفي أى ما يكب الناس أى
أكثرهم أى يلقينهم و (حصائد) بالرفع فاعل يكب جمع حصيدة بمعنى محصودة وهى فى
الأصل ما يحصد من الزرع والمراد منه ما تلفظ به ألسنتهم شبه ما تكسبه الألسنة
من الكلام الحرام بحصائد الزرع بجامع الكسب وشبه اللسان فى تكيله ذلك بحد
المنجل الذى يحصد به الزرع ففيه استعارة بالكناية من حيث تشبيه ذلك الكلام
بالزرع المحصود واللسان بالمنجل بجامع أنه يحصد ولا يميز بين الرطب واليابس
فكذلك اللسان فتكون الاستعارة مصرحة قاله الكازرونى (٢) والخصر فى ذلك
إضافى اذ من الناس من يكبه عمله لا كلامه لكن خرج ذلك مخرج المبالغة فى
تعظيم جرم اللسان نحو الحج عرفة أى معظمه ذلك كما أن معظم أسباب النار
الكلام كالكفر والغيبة والنميمة ونحوها ولأن الأعمال يقارنها الكلام غالباً فله
حصة فى ترتيب الجزاء عليه عقلاً ونوا (قوله بكسر الهمزة وضمها) قال ابن حجر

(١) فى النسخ (والاستعادة) (٢) عله (والاستفهام) (٣) كذا وفى العبارة
خلل والحاصل أنه ان شبه اللسان بالمنجل وأبقى الحصائد بلا تشبيهه فى الكلام
استعارة بالكناية وان شبه الكلام بالحصائد وأبقى اللسان على حقيقته فى الكلام

وَهِيَ أَعْلَاهُ ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالًا

المهتَمَّى قِيلَ وَالْقِيَاسُ فَتَحَهَا (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ أَخْ)
وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا قَالَ بَعْضُهُمْ وَكَذَا رَوَاهُ مِنْ
حَدِيثِ الْبَيْهَقِيِّ فِي الشَّعْبِ وَبِهِ صَرَحَ فِي الْمَشْكَاةِ قَالَ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَأَخْرَجَهُ
أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي السَّكَنِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الشَّيرَازِيِّ عَنْ أَبِي نَارِجَةَ (٤) وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ
فِي تَارِيخِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قُلْتُ وَأَخْرَجَهُ عَنْ عَلِيٍّ أَيْضًا الْعَسْكَرِيُّ كَمَا قَالَ
السَّخَاوِيُّ فِي الْمَقَاصِدِ قَالَ فِي الْجَامِعِ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْاَوْسَطِ عَنْ زَيْدِ بْنِ
ثَابِتٍ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَهْ وَقَالَ مِيرُكَ شَاهُ حَدِيثٍ مِنْ
حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالًا يَعْنِيهِ أَخْ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَقَالَ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ قَالَ وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ
عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ أَخْ قَالَ وَهَكَذَا
رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ الزَّهْرِيِّ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ
قَالَ وَهَذَا عِنْدَنَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَهْ كَلَامُ التِّرْمِذِيِّ
وَطَرِيقُهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ جَيِّدَةٌ وَقَالَ الشَّيْخُ النَّوَوِيُّ حَدِيثُ حُسْنٍ
قَالَ الشَّيْخُ الْجَزْرِيُّ وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَفَاطِ الصَّوَابِ أَنَّهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْسَلًا كَذَا قَالَ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ وَابْنُ خَالٍ
وغيرهم وَكَذَا رَوَاهُ مَالِكٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ذَكَرَهُ الْمُنْذَرِيُّ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ وَسَيَأْتِي عَقِبَ الْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ تَرْجِيحُ رَوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
(قَوْلُهُ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ أَخْ) وَجِهَ الْإِتْيَانُ بِالْحُسْنِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُ لَا عِبْرَةَ
لِأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ الشَّامِلَةِ لِلْفِعْلِ وَالتَّرْكِ الَّذِي هُوَ مَسْمُومٌ بِالْإِسْلَامِ فَعَمَلًا وَتَرْكًا إِذَا
اتَّصَفَتْ بِالْحُسْنِ بَانَ وَجَدَتْ شُرُوطَ مَكْمَلَاتِهَا فَضْلًا عَنْ مَصَحَحَاتِهَا وَجَعَلَ تَرْكُ

مألا يعنى من الحسن مبالغة مع الإشارة لما ذكر وعبر بالاسلام دون الايمان لأنه من الأعمال الظاهرة والفعل والترك انما يتعاقبان عليها لأنها حركات اختيارية يتأتیان فيها اختيارا وأما الباطنة الراجعة للايمان فاضطرارية تابعة لما يخلق الله في النفوس ويوقعه فيها (وقوله يعنيه) هو بفتح التحتية من عنى بالامر تعلقت عنايته به وكان من غرضه والذي يعنى به الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ واستمتاع واستكثار وفي معاده هو الاسلام والايمان والاحسان وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه فاذا اقتصر على ما يعنيه سلم من سائر الآفات وجميع الشرور والمخاصمات وكان ذلك من الفوائد الدالة على حسن اسلامه ورسوخ ايمانه وحقيقة تقواه ومجانبة هواه لاشتغاله بمصالحه الاخرية وإعراضه عن أغراضه الدنيوية من التوسع في الدنيا وطلب المناصب وغير ذلك مما لا يعود منه نفع أخروي فانه ضياع للوقت الذي لا يمكن أن يعوض فائده فيما لم يخلق لأجله ثم « من » في الحديث قيل تبعية ويحوز أن تكون بيانية وبيانه أن تركه ما لا يعنيه هو حسن اسلام المرء وكماله فيه وتقديم الخبر ليكون التركيب من باب على النمرة مثلها زبدا قال الطيبي وعلى أن تكون تبعية إشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه الحديث بعد الايمان والاسلام وأنت تعلم أن التحلية مسبوقة بالتخلية فالترك به من الاحسان فيكون إشارة الى الانسلاخ عما يشغله عن الله تعالى فاذا أخذ السالك في السلوك تجرد بحسب أحواله ومقاماته شيئا فشيئا مما لا يعنيه الى أن يتجرد عن جميع أوصافه ويتوجه بكليته الى الله سبحانه وتعالى واليه يلجج قوله تعالى يلى من أسلم وجهه لله وهو محسن وقول ابراهيم اذ قال له ربه اسلم قال أسلمت لرب العالمين اه وفي الحديث إشارة الى أن الشيء اما أن يعنى الانسان أولا وعلى كل اما أن يعنى بتركه أو بفعله فلاقسام أربعة فعل ما يعنى ترك ما لا يعنى وهما حسنان ترك ما يعنى وفعل ما لا يعنى وهما قبيحان (قوله حديث حسن) قال ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
قَالَ مَنْ صَمَتَ نَجَا إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ وَإِنَّمَا

بل أشار ابن عبد البر الى صحته وفي الاربعين للمصنف رواه الترمذى وغيره وهكذا
قال ابن حجر أى موصولاً ولا ينافيه رواية مالك له فى الموطأ عن الزهرى مرسل
لان للزهرى فيه اسنادين أحدهما مرسل وهو ما رواه مالك والآخر موصول وصله
عن أبى سلمة عن أبى هريرة وهو ما رواه الترمذى وغيره قلت كابن ماجه وأبى يعلى
فقد صرح السيخاوى بأنه عندهم بهذا السند والله أعلم والاتصال مقدم على الارسال
وبهذا يحجب عن قول أحمد والبخارى وابن معين والدارقطنى لا يصح الامر سلا
على أن له طرقاً مرفوعة اذا اجتمعت أحدثت له قوة ولعل هذا من أسباب تحسين
المصنف له والسيخاوى فى تخرىج الاربعين الحديث موافق لأحمد وغيره وعبارته (١)
وفسره آخر ووثقه وان ضعفه قوم ووثقه آخرون ومن ثم قال ابن عبد البر
رواته ثقات اه (قوله وروينا فى كتاب الترمذى) زاد فى الجامع الصغير ورواه
أحمد وفى المقاصد الحسنة للسيخاوى رواه الترمذى وقال غريب والدارمى وأحمد
وآخرون من حديث عبد الله بن عمرو ومداره على ابن لهيعة رواه عن يزيد بن عمرو
عن أبى عبد الرحمن الحبلى عنه وله شواهد كثيرة منها عند الطبرانى بسند جيد
اه زاد السيوطى فى حسن السمى فى مخرجه ابن أبى الدنيا والبيهقى فى الشعب
قلت ومن شواهد ما جاء من حديث معاذ عند الطبرانى مرفوعاً انك لن تزال
سالمًا ما سكت فاذا تكلمت كان لك أو عليك أوردته فى الترغيب (قوله من صمت)
أى سكت عن الشر (نجما) أى فاز وظفر بكل خير أو نجما من آفات الدارين قال
الراغب الصمت أبلغ من السكوت لانه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة
النطق ولذا قيل لما لا نطق له الصمات والمصمت والسكوت يقال لاله نطق فيتراء
استعماله قال الغزالى اعلم أن ما ذكره ﷺ من فصل الخطاب وجوامع الحكم
وجواهر الحكم ولا يعرف أحد ماتحت كلماته من بحار المعانى لإخواص العلماء

(١) بياض بالأصل

ذَكَرْتُهُ لِأَبِينَهُ لَكُونَهُ مَشْهُورًا وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِمَنْحُو مَا ذَكَرْتُهُ كَثِيرَةً
وَفِيمَا أَثَرْتُ بِهِ كَفَايَةً لِمَنْ وَفَّقَ وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي بَابِ الْغَيْبَةِ جُمْلٌ
مِنْ ذَلِكَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَأَمَّا الْأَثَارُ عَنِ السَّائِفِ وَغَيْرِهِمْ فِي هَذَا الْبَابِ

وذلك أن خطر اللسان عظيم وآفانه كثيرة من الخطأ والكذب والنميمة والغيبة
والرياء والسمعة والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخوض في الباطل
وغيرها ومع ذلك فالنفس مائلة إليها لأنها سبابة إلى اللسان لا تثقل عليه ولها
حلاوة في النفس وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان والخائض فيها قلما يقدر
على أن يزم اللسان فيطلقه بما يحب ويكفه عما لا يحب ففي الخوض خطر وفي
الصمت سلامة مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار والفراغة للفكر والعبادة والذكر
والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في العقبى قال تعالى ما يلفظ من
قول إلا لديه رقيب عتيد ويدلك على لزوم الصمت أمر هو أن الكلام أربعة
أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم
لا ضرر فيه ولا منفعة أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذا
ما فيه ضرر ونفع لا يفي بالضرر أما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال
به تضييع الوقت وهو عين الخسران فلم يبق إلا القسم الرابع وفيه خطر إذ قد
يترج به ما فيه أثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة ونحو ذلك امتزاجا يخفى
مدركه فيكون الإنسان مخاطرا له وحاصله أن آفات اللسان محصورة وفي الصمت
سلامة منها وقد قيل اللسان جرمه صغير وجرمه كبير وكثير (قوله لا يبينه) أي
ضعف أسناده (قوله لمن وفق) بضم الواو وشدة الفاء وبالقف آخره مبنى
للمجهول ولو قرئ بالبناء للمعلوم (١) صحح وكان العائد ضميرا منصوبا محذوفا أي
لمن وفقه الله (قوله وأما الآثار) الأثر يطلق مرادفا للخبر والحديث بمعنى
ما أضيف إليه صلى الله عليه وسلم أو إلى من دونه من قول أو فعل أو نحوه ويطلق

فكثيرةٌ ولا حاجة اليها مع ما سبق لكن نذبه على عيون منها : بلغنا أن
 قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم
 وجدت في ابن آدم من العيوب فقال هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته
 ثمانية آلاف عيب. وجدت خصلة إن استعملها سترت العيوب كلها قال

مغايرا لهما فلاكثر أن يخص بما جاء عن الصحابي وقد يطلق على ما جاء عن غير
 الصحابي ومنه قول الشيخ وأما الآثار عن السلف أي من حكماء الجاهلية ومن الصحابة
 والتابعين واتباعهم وغيرهم أي من بعدهم (قوله بلغنا الخ) لم يذكر المصنف مخرجه ولم أر
 من تكلم عليه (قوله قس بن ساعدة) بضم القاف وتشديد السين المهملة وهو ابن ساعدة
 بالمهملة الأيادي وقد أورده ابن الأثير في أسد الغابة وقال وهو مشهور وأورده عبدان وابن
 شاهين وحديثه لما رآه عليه السلام كان قبل المبعث (قوله وأكثم بن صيفي) ذكره ابن الأثير
 في أسد الغابة أيضا وقال فيه بعد خلاف طويل قدمه في نسب أكثم بن صيفي الصحيح
 أنه أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاش بن معاوية بن شريف بن حرويه
 ابن أسيد بن عمرو بن تميم هكذا نسبه غير واحد من العلماء منهم ابن حبيب وابن
 الكلبي وابن ماكولا لا اختلاف عندهم أنه من تميم ثم من أسيد اه وأكثم بفتح الهمزة
 وسكون الكاف وبالمثلثة وقد عقدت ما ذكره في قولي

عيوب ابن آدم لا تحصر وكثرتها فوق ما تذكر

وحفظ اللسان لها كلها غدا ساترا قادر ما يستر

(قوله سترت العيوب كلها) لأن العيوب إنما تبدو بالتنقيب والتفتيش وذلك
 إنما يكون عند إرسال الإنسان لسانه بما لا يعنى وإطلافه له في الاعراض قال
 بعضهم من غر بل الناس نخلوه أي من بحث عن أحوالهم بحثوا عن أحواله حتى
 صيره نحلة والى هذا أشار من قال

إذا شئت أن تحيا سليما من الأذى وعقلك موفور وعرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس ألسن

ما هي؟ قال حفظُ اللسانِ، وروينا عن أبي عليّ الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال من عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه فيما لا يعنيه، وقال الإمام الشافعي رحمه الله لصاحبه الربيع ياربيع لا تتكلم فيما لا يعنك فإنك إذا

(قوله وروينا عن أبي عليّ الفضيل) تقدم ضبط اسمه وأنه بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية في باب الإخلاص من أول الكتاب وكفى بعلّ أكرأولاده توفي في حياته وعياض بكسر العين المهملة بعدها تحتية وآخره ضاد معجمة (قوله من عدّ كلامه من عمله) أي من تنبه وعلم أن الكلام من جملة ما يحاسب به من العمل ويجازى عليه فعدّ كلامه من عمله بالغ في التجنب عما لا يعنيه منه لأنه علم أنه محاسب بما قال بجازى بما لا يليق من ذلك المقال فصان لسانه وأخذ حذره وأمانه وقد نقل مثل ذلك عن عمر بن عبد العزيز قال الأوزاعي كتب اليناعمر بن عبد العزيز أما بعد فإن من أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير ومن عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه فيما لا يعنيه ذكره في المرقاة وقد جاء هذا المعنى في خبر مرفوع عند ابن حبان في صحف إبراهيم وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها لحاجته من الطعام والمشرّب إلى أن قال ومن حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه أي خوف أن يجره إلى الوقوع فيما يكون سبب العذاب في المآب (قوله وقال الإمام الشافعي لصاحبه الربيع) بفتح الراء وكسر الواو وسكون التحتية وآخره مهملة وهو الربيع ابن سليمان المرادي وهذا الاثر مقتبس مما تقدم آنفاً من حديث معاذ مرفوعاً عند الطبراني إنك لن تزال سالماً ما سكنت فإذا تكلمت كان ذلك لك أو عليك وقد عقد هذا المعنى محمد بن عبيد الله بن الزنجي البغدادي أخرجه عنه ابن النجار من طريق ابن السني (١) فقال

أنت من الصمت آمن الزال ومن كثير الكلام في وجل
لا تقل القول ثم تتبعه ياليت ما كنت قلت لم أقبل

تَكَلَّمْتُ بِالْكَلِمَةِ مَدَّكَتْ وَلَمْ تَمْلِكْهَا ، وَرَوَيْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَقُّ بِالسُّجُنِ مِنَ اللِّسَانِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : مَثَلُ اللِّسَانِ مَثَلُ السَّبْعِ إِنْ لَمْ تُوثِقْهُ عَدَا عَلَيْكَ ، وَرَوَيْنَا عَنِ الْأَسْنَدِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَتِهِ الْمَشْهُورَةِ قَالَ الصَّمْتُ سَلَامَةٌ وَهُوَ الْأَصْلُ وَالسُّكُوتُ فِي وَقْتِهِ صِفَةُ الرُّجَالِ كَمَا أَنَّ النَّطْقَ فِي مَوْضِعِهِ أَشْرَفُ الْخِصَالِ ، قَالَ

(قوله وروينا الخ) قال ابن عبد البر في التمهيد روى عن ابن مسعود قال ما الشر الا في اللسان وما شيء أحق بطول السجن منه (قوله ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان) أى لكثرة البلاء المرتب عليه اذا اطلق فيما لا يعنيه وتقدم فى أوائل الباب من حديث البيهقي أن الرجل ينزل على لسانه أشد مما ينزل على غيره (قوله وقال غيره مثل اللسان الخ) بمعناه ما فى شرح الاربعين الحديث لابن حجر الهيثمى فى الحكمة لسانك أسدك ان أطلقته فرسك وان أمسكته حرسك (قوله وهو الاصل) قال الشيخ زكريا الاولى وهى يعنى بضمير المؤنث وذلك منه باعتبار ان المرجع السلامة ولا حظ القشيري اعتبار محط الفائدة وهو الاصل فذكر الضمير لذلك قال النجاة إذا دار الضمير بين مذكرو ومؤنث جاز التذكير والتأنيث زاد بعضهم ومراعاة الخبر أولى لانه محط الفائدة وانما كانت السلامة الاصل لانه لا غنيمة إلا بعد السلامة فكل غانم سالم (قوله والسكوت فى وقته صفة الرجال) أى كأن يسكت خوفا من الزلل ثم ان المصنف حذف من كلام الرسالة قوله والصمت عليه ندامة إذا ورد عنه الزجر فالواجب أن يعتبر فيه الشرع والامر ولا يظهر فيه وجه حذفه فانه كما يطلب الصمت فى محله بأن لم تتيقن المصلحة فيه يطلب الكلام فى محله بأن ترتب عليه مصلحة دينية أو معاشية فالصمت حينئذ ليس بمحبوب إلا أنه لما كان مضمون قوله والسكوت فى وقته الخ بمعناه اكتفى به (قوله والنطق فى موضعه) أى كأن يأمر بمعرف أو بتغيير منكر أو يتكلم بكلمة حق عند من يخاف أو يرجى (قوله قال) أى القشيري ، لا يحتاج اليه لان المنقول عنه عن أبي

سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الدَّقَّاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ مَنْ سَكَتَ عَنِ الْحَقِّ فَهُوَ
 شَيْطَانٌ أَخْرَسٌ ، قَالَ فَأَمَّا إِيشَارُ أَصْحَابِ الْجَاهِلِيَّةِ السُّكُوتَ فَلَمَّا عَلِمُوا فِي
 الْكَلَامِ مِنَ الْآفَاتِ ثُمَّ مَا فِيهِ مِنْ حَظِّ النَّفْسِ وَإِظْهَارِ صِفَاتِ الْمَدْحِ
 وَالْمِيلِ إِلَى أَنْ يَتَمَيَّزَ بَيْنَ أَشْكَالِهِ بِحُسْنِ الْإِنْفِقِ وَغَيْرِ هَذَا مِنَ الْآفَاتِ ،
 وَذَلِكَ نَعْتُ أَرْبَابِ الرِّيَاضَةِ وَهُوَ أَحَدُ أَرْكَانِهِمْ فِي حُكْمِ الْمُنَازَلَةِ وَتَهْذِيبِ
 الْخُلُقِ وَمِمَّا أَنْشَدُوهُ فِي هَذَا الْبَابِ

على الدقاق متصل بالكلام الذي نقله عن القشيري قبله فيها (١) (قوله من سكت عن
 الحق) أي من أمر بمعروف أو نهى عن منكر (قوله فهو شيطان أخرس) أي
 كشيطان أخرس فهو تشبيهه بلغ والجامع أن الشيطان يوسوس بالباطل ويسكت عن
 الحق فلما سكت من ذكر عن الحق أشبهه (قوله قال) أي (٢) القشيري وأتى به لئلا
 يتوهم أن ما بعده من كلام أبي علي (قوله علموا ما في الكلام من الآفات) أي وهي
 كثيرة عد منها جانباً كثيراً في الأحياء وقد أشرنا إلى نقل بعضها في حديث من
 صمت نجاً (قوله ثم ما فيه) أي ثم علموا ما فيه (قوله وذلك) أي السكوت لما
 في الكلام من تلك الآفات أي وصف أرباب الرياضة (قوله وهو أحد أركانهم
 في حكم المنازلة) هي من المقامات وتهذيب الأخلاق قال الشيخ زكريا ويدل
 لذلك الخبر الصحيح إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما ياتى لها بالأيهوى بها في نار جهنم
 وقد قال أبو بكر الصديق لعمر رضي الله عنهما لما رآه آخذاً بلسانه وقال له عمر
 مه غفر الله لك : هذا الذي أوردني الموارد ورؤى ابن عباس آخذاً بشمرة لسانه يقول
 قل خيراً نغتم واسكت عن شر تسلم تحفظ اللسان من أهم الأمور لانه ترجمان ما في
 القلب وسلامته من الزلل تستأزم تثبته بقلبه وينبغي التحفظ أيضاً مما يقوم مقام
 اللسان من إشارة وكتابة وغيرهما فكم من ساكت هو متكلم اهـ (قوله ومما أنشدوه النخ)

(١) قات لفظ (قال) محتاج إليه لإدولاه لتوهم من لا يعرف التواريخ ان «سمعت
 ابا علي الخ» من كلام المصنف . (٢) في النسخ حذف (أي) ع .

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلِدَ غَنَّاكَ إِنَّهُ مُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مَنْ قَتِيلَ لِسَانُهُ قَدْ كَانَ هَابَ لِقَاءِهِ الشُّجْعَانُ
وَقَالَ الرَّيَّاشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

لَعَمْرُكَ إِنَّ فِي ذَنْبِي لَشَفْعًا لِنَفْسِي عَنْ ذُنُوبِ بَنِي أُمِيَّةٍ
عَلَى رَبِّي حِسَابُهُمْ إِلَيْهِ تَنَاهَى عِلْمُ ذَلِكَ لَا إِلَهَ
وَلَيْسَ بِضَائِرِي مَا قَدْ أَتَوْهُ إِذَا مَا اللَّهُ أَصْلَحَ مَا لَدَيْهِ

﴿بَابُ تَحْرِيمِ الْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ﴾

أَعْلَمَ أَنَّ هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ وَأَكْثَرِهَا انْتِشَارًا فِي النَّاسِ

هذا من كلام المصنف وليس هو في الرسالة (قوله احفظ لسانك الخ) هو عقد
لما تقدم من نحو لسانك أسدك الخ وقريب منه ما أورده في التمهيد من شعر نصر
ابن أحمد فقال

لسان الفتى حشف الفتى حيث يجهل وكل امرئ ما بين فكيه مقتل (١)
وكم فاتح أبواب شر لنفسه اذا لم يكن قفل على فيه مقفل
(قوله الرياشي) بكسر الراء وخفة التحتية وشين معجمة بعدها ياء النسب (قوله إن في
ذنب) أي في اشتغالي به والتفكير فيما يترتب عليه (قوله على ربي حسابهم الخ) فيه
اقتباس من قوله تعالى ثم إن علينا حسابهم ومن قوله ﷺ في حديث ابن عمر وحسابهم
على الله (قوله بضائري) اسم فاعل من ضار أي أوقع في الضر أي الضر وفيه اقتباس
من قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى والله أعلم ثم الهاء في إليه وفي لديه هاء
السكت أتى بها بعد ياء المتكلم لفقد حركتها حال الوقف ولمناسبة البيت قبله والله أعلم

﴿بَابُ تَحْرِيمِ الْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ﴾

(قوله من أقبح القبائح) من إضافة الصفة الى موصوفها أي القبائح القبيحة وقد

حَقِّ مَا يَسْلَمُ مِنْهُمَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ ، فَلْيَعْمُومِ الْحَاجَةُ إِلَى التَّحْذِيرِ مِنْهُمَا

نقل المندري إجماع الأمة على تحريم النسيئة وعلى أنها من أعظم الذنوب عند الله عز وجل واختلف العلماء في الغيبة فقليل أنها من الصغائر مطلقا ونقل عن صاحب العدة وسكت المصنف عليه كالرافعي ومال إليه الجلال البلقيني واستدل له بما هو متعقب فيه كما بينه ابن حجر الهيتمي في الزواجر قال المذرعي إطلاق القول بأنها من الصغائر ضعيف أو باطل وقد نقل القرطبي المفسر وغيره الإجماع على أنها من الكبائر ويوافقه كلام جماعة من أصحابنا وقد غلط أمرها في الكتاب والسنة ومن تتبع الأحاديث فيها علم أنها من الكبائر ولم أر من صرح بأنها من الصغائر غير الغزالي وصاحب العدة والعجب أنه أطلق أن ترك النهي عن المنكر من الكبائر وقضيته أن يكون السكوت عن النهي عنها من الكبائر أيضا إذ هي من أقبح المنكرات لاسيما غيبة الأولياء وأهل الكرامات وأقل الدرجات إن لم يثبت إجماع أن يفصل بين غيبة وغيبة لتفاوت مراتبها ومفاسدها والتأذي بحسب الخفة والثقل والاذى ثم قال بعد بيان بعض خفيف الالفاظ من ثقلها فيقرب أن يقال ذكر الأعرج والاعمش والأسود وعيب الملبوس ونحو ذلك من الصغائر لخفة التأذي بها بخلاف الوصف بالفسق والفجور وغير ذلك من عظام المعاصي ويجوز أن لا يفصل سدا للباب كما في الخمر ويقال للغيبة حساوة كحلاوة التمر وضراوة كضراوة الخمر صافانا الله منها وقضى عنا حقوق أربابها فلا يحصيهم غيره سبحانه ثم نقل عن الشافعي وأكابر من أئمة المذهب القول بما قاله من أنها كبيرة قال والعجب من سكوت الرافعي على كلام صاحب العدة وقد جزم الرافعي قبله بأن الوقعة في أهل العلم وحمل القرآن من الكبائر وفسروا الوقعة بالغيبة والقرآن والاحاديث متظاهرة على ذلك أي كونها كبيرة مطلقا وقال ابن حجر في الزواجر بعد ذكر كلام طويل فظهر أن الذي دلت عليه الدلائل الكثيرة الصحيحة الظاهرة أنها كبيرة لكنها تختلف عظمها وضده باختلاف مفسدتها كما مر في كلام المذرعي وظهر أيضا أنها الداء المضال والسم الذي هو أحلى في اللسان من الزلال وقد جعلها من أوز جوامع الكلم عذيلة غصب المال وقتل النفس بقوله كل المسلم على المسلم حرا

بَدَأَتْ بِهِمَا : فَأَمَّا الْغَيْبَةُ فَهِيَ ذِكْرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا فِيهِ مِمَّا يَشْكُرُهُ سَوَاءَ
كَانَ فِي بَدَنِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خَلْقِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ

الحديث والغصب والقتل كميزتان اجماعا فكذا ثلب العرض قلت وفي التمهيد
لابن عبد البر قال الشاعر

احذر الغيبة فهي || فسق لا رخصة فيه اتما المغتاب كالأكل من لحم أخيه
وتردد الزركشى في تحريم غيبة الصبي والمجنون قال في الزواجر بعد نقله ذلك عن
الخادم والوجه حرمة غيبتها وأما التوبة منها فتتوقف على أركانها ومنها هنا الاعتذار
لكنه ان فات بنحو موت ووجدت باقي أركان التوبة سقط حق الله وبقى حق آدمي
(قوله الغيبة) أى بكسر الغين المعجمة وسكون التحتية (قوله ذكرك الانسان) أى
سواء كان مسلما أو ذميا والتعبير بالأخ في الآية والحديث نحو ذكرك أخاك الخ
للعطف والتذكير بالسبب الباعث على تركها نعم التذكير كدفي حق المسلم إياه أشرف
وأعظم حرمة وسواء كان الانسان حيا أو ميتا وسواء كان ذلك بحضرته أو غيبة
(قوله بما فيه) يخرج ذكره بما يكرهه مما ليس فيه فذلك مع كونه غيبة أيضا بهت
وكذب وسيأتى ذلك فى حديث مسلم قال ان كان فيه فقد اغتبتته والا فقد بهته
المرولىس اد بالذكر فى الحديث اللسانى فقط بل هو وما يقوم مقامه من اشارة
ورمز كما سيأتى فى كلام المصنف (قوله أوفى دينه) وقول بعض لا غيبة فى ذكر
ما يكرهه من أمر الدين - لانه ذم من ذمه الله تعالى ولانه ﷺ ذكر له عبادة امرأة
وانها تؤذى بخيراتها فقال هى فى النار وعن امرأة انها بخيلة فقال فما خيرها اذا - قال
الغزالي لانه فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجاتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال
ولم يكن غرضهم التنقيص ولا يحتاج الى ذلك فى غير مجلسه ﷺ والدليل عليه
اجماع الامة أن من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب لانه داخل فيما ذكره ﷺ
(قوله أو نفسه) أى النفس الناطقة المعبر عنها عند قوم بالروح والوصف الذى
يكره لها نحو الجهل والدناءة (قوله أو خلقه) بفتح المعجمة هو والخلق بضمها
فى الاصل بمعنى لكن خصص العرف المفتوح بما يدرك بالبصر من الاوصاف

أَوْ وَالِدِهِ أَوْ زَوْجِهِ أَوْ خَادِمِهِ أَوْ مَمْلُوكِهِ أَوْ عِمَامَتِهِ أَوْ ثَوْبِهِ أَوْ مِشِيَّتِهِ
وَحَرَكَتِهِ وَبَشَاشَتِهِ وَخَلَاعَتِهِ وَعَبُوسِهِ وَطَلَاقَتِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ
بِهِ سِوَا ذِكْرَتِهِ بِلَفْظِكَ أَوْ كِتَابِكَ أَوْ رَمَزَتِ أَوْ أَشْرَتْ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ أَوْ
يَدِكَ أَوْ رَأْسِكَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، أَمَّا الْبَدَنُ فَكَقَوْلُكَ أَعْمَى أَعْرَجُ أَعْمَشُ
أَقْرَعُ قِصِيرٌ طَوِيلٌ أَسْوَدُ أَصْفَرٌ ، وَأَمَّا الدِّينُ فَكَقَوْلُكَ فَاسِقٌ سَارِقٌ
خَائِنٌ ظَالِمٌ مُتَهَاوِنٌ بِالصَّلَاةِ مُتَسَاهِلٌ فِي النَّجَاسَاتِ لَيْسَ بَارًّا بِوَالِدِهِ
لَا يَضَعُ الزَّكَاةَ مَوَاضِعَهَا لَا يَجْتَنِبُ الْغَيْبَةَ ، وَأَمَّا الدُّنْيَا فَقَلِيلُ الْأَدَبِ ، يَتَهَاوَنُ

الظاهرة والمضموم بالمعاني المدركة بالبصيرة وتقدم في باب (١) مزيد بيان لهذا المقام ثم
مثال ما يكره بالخلق نحو هيئته قبيحة أو صورته (٢) فظيعة (قوله مشيته) بكسر الميم (قوله
وبشاشته) هي بالوحدة المفتوحة وبالمعجمتين الخفيفتين بينهما ألف فرحه وسروره
بالمرء وانبساطه اليه والانس به كما في النهاية وذلك بأن يذكر فيها ما يلحقها
بالذل والضعفة ونحوها (قوله وطلاقة) هو بمعنى البشاشة وفي الخبر الصحيح لا تحقرن
من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق (قوله وخلاعة) بالمعجمة المفتوحة
وبعد الالف عين مبهمة وهي الاستهتار باللهو (قوله سواء ذكرته بلفظك) هذا
هو المنصوص عليه في الخبر ، والكتابة وما بعدها مقيسة عليه بجامع الإيذاء في
الكل وهو تفهيم الغير نقصان المغتاب وهو موجود حيث أفهمت الغير ما يكرهه
المغتاب (قوله فأما البدن) أي ما من شأنه أن يكرهه (٣) الإنسان من أوصاف البدن
وتقدم عن الأذرعى أن ذكر نحو الأقرع والأعمش والأصفر والأسود وعيب
العمامة والملبوس والدابة ونحو ذلك أخف من الوصف بالفسق والفجور والظلم
وعقوق الوالدين والتهاون بالصلاة ونحو ذلك وأنه تردد بين كون الأول من
الصغائر والثاني من الكبائر لما بينهما من التفاوت في الخفة والثقل أو الكل من
الكبائر سدا للباب لكن يختلف عظمها وضده بحسب اختلاف مفسدتها (قوله
فقليل الأدب) أي مع الناس أما قلته مع الله عز وجل فهو مما يتعلق بالدين والأدب

بِالنَّاسِ ، لَا يَرَى لِأَحَدٍ عَلَيْهِ حَقًّا ، كَثِيرُ السَّكَلَامِ كَثِيرُ الْأَكْلِ أَوْ النَّوْمِ
يَنَامُ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ يَجْلِسُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَأَمَّا الْمُتَعَلِّقُ بِوَالِدِهِ فَكَقَوْلُهُ
أَبُوهُ فَاسِقٌ أَوْ هِنْدِيُّ أَوْ نَبْطِيٌّ أَوْ زَنْجِيٌّ إِسْكَافٌ بَزَّازٌ ٧ نَخَّاسٌ نَجَّارٌ حَدَّادٌ
حَائِكٌ ، وَأَمَّا الْخُلُقُ فَكَقَوْلُهُ

عند أهل الله ثلاثة أقسام أدب الشريعة وهو أمثال الأمر واجتناب النهي على ما
جاء به مرسوم الشريعة وأدب الطريقة وهو التلبس بالعمل مع عدم الركون إليه
وأدب الحقيقة وهو أن تعرف أوصافه من العز والبقاء والقسوة والغنى وتعرف
أوصافك من الذل والفناء والعجز والفقر قال بعض العارفين العمل يوصل إلى
الجنة والأدب فيه يوصل إلى الله عز وجل (قوله لا يرى لأحد عليه حقاً) أى لأحد
من كبراء الدنيا ممن لم يؤمر الإنسان بتعظيمهم من الرؤساء والأغنياء بل أمر
بالترفع عليهم ففي الحديث من تواضع لغنى أغناه ذهب ثلثا دينه (١) أما عدم رؤية
الحق لمن أمر الله برؤيته له من الشيخ والوالدين والكبير فذلك من القبح بما
يتعلق بالدين (قوله يجلس في غير موضعه) أي باعتبار نظر أبناء الزمان والتفاتهم
إلى مالا يعنى من طالى المكان أما إذا أريد به الكناية عن كونه ذا كبر وعجب فلا
يرى لنفسه إلا أعلى مكان فذلك من الثلم بما يرجع إلى الدين (قوله وأما المتعلق
بوالده) لم يتقدم لهذا ذكر في إجمال ما تكون به المذمة ولعله أدرجه فيما يتعلق
بالدنيا لأن الفخر بالنسب من شأن أبناء الدنيا أما أبناء الآخرة فانتسابهم إلى عبودية
مولاهم وافتخارهم بحوزهم لتقواهم نفعا الله بهم ثم رأيت ذكر والده في إجمال ما يذم
به في نسخة (٢) (قوله أو نبطي) هو بفتح النون والموحدة وبالطاء المهملة نسبة للنبط
واحد الانباط كسبب وأسباب سموا بذلك لاستخراجهم بنايع الأرض (قوله
زنجي) بكسر الزاي وسكون النون وبالجم منسوب إلى الزنج طائفة معروفة (قوله
جزار ويقال له القصاب) (قوله نخاس) بالنون والمعجمة وآخره مهملة دلالة الرقيق
(قوله وأما الخلق) أى بضم المعجمة واللام ويجوز تسكينها تخفيفاً أى الأمور

(١) لم يظهر لي وجه كون هذا قد حابعد تفسيره بما ذكر (٢) كما في النسخة هنا

سَيِّئُ الْخُلُقِ مُتَكَبِّرٌ مُرَاءٍ عَجُولٌ جَبَّارٌ ۖ عَاجِزٌ ضَعِيفٌ الْقَلْبِ مُتَهَوِّرٌ
عَبُوسٌ خَلِيعٌ وَنَحْوُهُ ، وَأَمَّا الثَّوْبُ فَوَاسِعُ الْكُفِّ طَوِيلُ الذَّنْبِلِ وَنِسْخُ
الثَّوْبِ وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَيُقَاسُ الْبَاقِي بِمَا ذَكَرْنَاهُ وَضَابِطُهُ ذِكْرُهُ بِمَا يَكْرَهُ ،
وَقَدْ نَقَلَ الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ الْغَيْبَةَ ذِكْرُكَ
غَيْرَكَ بِمَا يَكْرَهُ وَسَيِّئَاتِي الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الْمُصَرِّحُ بِذَلِكَ ، وَأَمَّا النَّمِيمَةُ
فَمِمَّا نَقَلَ كَلَامَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ عَلَى جَهَةِ الْإِفْسَادِ ، هَذَا بَيَانُهُمَا *
وَأَمَّا حُكْمُهُمَا فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ تَظَاهَرَ عَلَى تَحْرِيمِهِمَا
الدَّلَائِلُ الصَّرِيحَةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا
يَغْتَابَ بَعْضُكُمُ بَعْضًا ، وَقَالَ تَعَالَى

الَّتِي يَكْرَهُ ذِكْرَهَا تَمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْأَوْصَافِ الْبَاطِنَةِ الْمُدْرَكَةِ بِالْبَصِيرَةِ (قَوْلُهُ سَيِّئُ الْخُلُقِ)
هُوَ مَنْ صَدَرَ الْقَبِيحُ عَنْهُ وَسَهْلٌ ذَلِكَ عَلَيْهِ (قَوْلُهُ جَبَّارٌ) ضِدُّ الشَّجَاعِ (قَوْلُهُ
مُتَهَوِّرٌ) أَيْ يَسْقُطُ عَلَى الْأُمُورِ وَلَا يَتَثَبَّتُ فِيهَا (قَوْلُهُ طَوِيلُ الذَّنْبِلِ) وَطَوِيلُهُ إِنْ
كَانَ بِمِجَاوِزَةِ الْعَقَبِ فَمَكْرُوهَةٌ وَكَلِمَا زَادَ الطُّولَ زَادَتِ الْكَرَاهَةُ لِقُرْبِهِ مِنْ أَحْتِمَالِ
النَّجَاسَةِ وَمَحَلُّ الْكَرَاهَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ الْخِيَلَاءِ وَالْأَفْيَحْرِ وَمَحَلُّهَا بِالنِّسْبَةِ
لِلرِّجَالِ أَمَّا لِلنِّسَاءِ فَتُسْتَحَبُّ اطَّالَةُ الْجِلْبَابِ وَأَنْ تَكُونَ زَائِدَةً عَلَى السَّاتِرِ شَبِيرٍ وَهَلْ
ذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ مَا يَمَسُّ الْأَرْضَ أَوْ مِنَ الْعَقَبِ فِيهِ خِلَافٌ (قَوْلُهُ وَضَابِطُهُ الْخ) أَيْ إِنْ
اسْتَبْعَابَ جَمِيعَ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكْرَهُ سِوَاهُ عَادَ إِلَى النَّفْسِ أَوْ إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ صَعِبَ
لَكِنْ الضَّابِطُ الَّذِي لَا يَشُدُّ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْهُ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ (قَوْلُهُ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ
بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ) هَذَا أَصْلُ حُكْمِهِمَا ثُمَّ قَدْ تَجِبَ الْغَيْبَةُ تَارَةً وَتَبَاحُ أُخْرَى كَمَا سَيَأْتِي
بَيَانُهُ وَتَقْدِيمُ أَنَّ النَّمِيمَةَ كَبِيرَةٌ بِالْإِجْمَاعِ وَإِنْ أَصَحَّ فِي الْغَيْبَةِ أَنَّهَا كَذَلِكَ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ
مَرَاتِبُهَا بِتَفَاوُتِ الْمَغْتَابِ بِهِ فِي الْإِيذَاءِ خَفَةِ وَثَقَلَا كَمَا تَقْدُمُ عَنْ الزَّوَاجِرِ (قَوْلُهُ وَقَدْ
تَظَاهَرَتْ) مِنَ التَّظَاهَرِ وَهُوَ التَّعَاوُنُ قَالَ تَعَالَى وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ أَيْ تَتَعَاوَنَا عَلَيْهِ
وَالْمُرَادُ هُنَا شِدَّةُ بَعْضِ الدَّلِيلِ بِبَعْضِ فَصَارَ فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ (قَوْلُهُ وَلَا يَغْتَابُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا)

وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ ، وَقَالَ تَعَالَى ٧ هَمَّازٌ مَشَاءُ بِنَعِيمٍ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي
الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ

أَي لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدُكُمْ فِي حَقِّ أَخِيهِ فِي غَيْبَتِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ وَأَلْحَقَ بِهِ التَّكَلَّمَ
بِذَلِكَ فِي حَضْرَتِهِ لِلْإِيذَاءِ بَلْ هُوَ الْبَلْغُ فِي الْإِذِيَّةِ (قَوْلُهُ وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ) قَالَ
مُجَاهِدٌ الْهَمْزَةُ الطَّعَانُ فِي النَّاسِ وَالْمَزَّةُ الَّذِي يَأْكُلُ لَحُومَ النَّاسِ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ
الْإِثْمِ الْمَزَّةُ الَّذِي يَعْيَبُكَ فِي وَجْهِكَ وَالْهَمْزَةُ الَّذِي يَعْيَبُكَ بِالْغَيْبِ إِيَّاهُ وَرَوَى عَنْ
ابْنِ جَزَيْرٍ الْهَمْزُ بِالْعَيْنِ وَالشَّدَقُ وَالْيَدُ وَالْمَزُ بِاللِّسَانِ وَقِيلَ الْمَزُ بِالْقَوْلِ وَغَيْرِهِ
وَالْهَمْزُ بِالْقَوْلِ فَقَطْ وَقِيلَ الْمَزَّةُ النَّمَامُ وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ مَا يَقُولُ إِذَا غَضِبَ أَنْ هَمْزَةً
وَلَمْزَةً لَمْ يَكُنْ مِنْهُ الْهَمْزُ وَالْمَزُ وَسَبَقَ فِي ذَلِكَ الْبَابِ الْفَرْقُ بَيْنَ فِعْلَةٍ مَضْمُومٍ الْفَاءُ
مَفْتُوحٍ الْعَيْنُ وَفِعْلَةٍ مَضْمُومٍ الْفَاءُ سَا كُنَ الْعَيْنُ وَفِي مَفْرَدَاتِ الرَّاعِبِ وَيْلٌ قَبُوحٌ
وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ عَلَى التَّحْسُرِ وَمَنْ قَالَ وَيْلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ لَمْ يَرُدَّ أَنْ وَيْلًا فِي اللُّغَةِ مَوْضُوعٌ
لِذَلِكَ إِنَّمَا أَرَادَ مَنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّ مَقْرَأَ مِنَ النَّارِ وَثَبَتَ ذَلِكَ لَهُ نَحْوُ
وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ إِيَّاهُ (قَوْلُهُ وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاْفٍ) أَي كَثِيرَ الْحَلْفِ بِالْبَاطِلِ
(مُهَيِّنٌ) فَعِيلٌ مِنَ الْمُهَانَةِ وَهِيَ الْقِلَّةُ فِي الرَّأْيِ وَالْتِمِيزُ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ عَطَاءٌ يَعْنِي
الْإِخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ أَي فَهُوَ عَامٌ أَرِيدَ بِهِ خَاصٌّ أَوِ الْمَرَادُ هُوَ وَمَنْ كَانَ بِوصْفِهِ
الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ وَقَالَ مُقَاتِلٌ يَعْنِي الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ عَرَضَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْمَالُ لِيَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ (قَوْلُهُ هَمَّازٌ مَشَاءُ بِنَعِيمٍ) هَمَّازٌ مَغْتَابٌ طَعَانٌ لِلنَّاسِ مَشَاءُ
بِنَعِيمٍ أَي يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ لِيُفْسِدَ بَيْنَهُمْ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ
وَمُسْلِمٍ) فِي جَامِعِ الْأَصُولِ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ حُذَيْفَةَ
قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ وَلَمْ يَسْمَعْهُ وَقَالَ نَمَامٌ وَعِبَارَةٌ
التَّيْسِيرُ لِلدَّيْبِ بَعْدَ إِرَادِهِ بَلْفَظٌ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ أَخْرَجَهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا النَّسَائِيُّ
يَعْنِي الشَّيْخَيْنِ وَأَبَا دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُ مُسْلِمٍ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ انْتَهَتْ فَأَقَادَتْ
أَنْ لَفْظُ نَمَامٍ لِمُسْلِمٍ وَأَنَّهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ بَلْفَظٌ قَتَاتٌ وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَيْضًا وَأَمَّا
عَزَا الْمُصَنِّفِ الْحَدِيثَ لِلْبُخَارِيِّ بِاعْتِبَارِهِ أَنَّهُ عَشَدُّ بِالْمَعْنَى وَإِنْ اخْتَلَفَ بَعْضُ الْمُنَى
أَنَّ النَّمَامَ هُوَ الْقَتَاتُ وَقِيلَ النَّمَامُ الَّذِي يَكُونُ مَعَ جَمْعٍ يَتَحَدَّثُونَ فِيهِمْ عَلَيْهِمُ وَالْقَتَاتُ

عنه عن النبي ﷺ قال لا يدخل الجنة نمام ، وروينا في صحيحيهما
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال

هو الذي يسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينم وبالجملة فهما سواء في كون كل منهما
نماما (قوله لا يدخل الجنة نمام) قال المصنف أي لا يدخلها مع الناجين أو يحمل
على المستحل من غير تأويل مع العلم أي بالحرمة اهـ (قوله وروينا في صحيحيهما)
وكذا رواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم وفي رواية أحمد والطبراني واللفظ
للطبراني عن أبي بكرة قال بينما النبي ﷺ يمشي بيني وبين رجل آخر إذ أتى على
قبرين فقال ان صاحبي هذين القبرين يعذبان فأتيتاني بجريدة قال فاستبقت أنا
وصاحبي فأتيته بجريدة فشققها نصفين فوضع في هذا القبر واحدة وفي ذا القبر
واحدة قال لعله يخفف عنهما مادامت رطبتين إنهما يعذبان بغير كبير الغيبة والبول
وسند الحديث صحيح كما قاله ابن حجر في الزواجر قال وفي رواية لابن حبان في
في صحيحه عن أبي هريرة كان أحدهما لا يستنزه (١) من البول وكان الآخر يؤذى الناس
بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة وللحديث طرق كثيرة مشهورة عن جماعة من الصحابة في
الصحاح وغيرها وبتأملها يعلم أن القصة متعددة وبه يندفع ما يوهمه ظواهرها من
التعارض ثم رأيت الحافظ المنذري أشار لبعض ذلك فقال أكثر الطرق إنهما
يعذبان في البول والنميمة والظاهر أنه اتفق مروره ﷺ مرة بقبرين يعذب أحدهما
في النميمة والآخر في البول ومرة بقبرين يعذب أحدهما في الغيبة والآخر في البول
اهـ (قوله مر بقبرين) قيل المراد بصاحبي قبرين فعبر بهما عن صاحبهما من تسمية
الحال باسم المحل ففيه مجاز مرسل قال الحافظ ابن حجر لم يعرف اسم المقبورين
ولا أحدهما والظاهر أن ذلك كان على عمد من الرواة لقصد السترة عليهما وهو عمل
مستحسن وينبغي أن لا يباغ في الفحص عن تسمية من وقع في حقه ما يذم به قال
وقد اختلف فيهما فقليل كانا كافرين وبه جزم أبو موسى المديني قال لانهما لو كانا
مسلمين لما كانا لشفاعته الى أن يبس الجريدتان معنى واسكنه لما رأهما يعذبان لم

(١) نسخة (لا يستتر) . وقد اختلفت نسخ المنذري أيضا . ع

إِنَّهُمَا يُعَذِّبَانِ وَمَا يُعَذِّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، قَالَ وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : نَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ أَمَّا أَحَدُهُمَا

يَسْتَجِزُّ لِلطَّفَةِ وَعُطْفِهِ حَرَمَانِهِمَا مِنْ أَحْسَانِهِ فَشَفَعَ لَهَا إِلَى الْمُدَّةِ الْمَذْكُورَةِ قِيلَ وَهُوَ
الْأَظْهَرُ وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَبَّارٍ هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ مَجْمُوعِ طُرُقِ الْحَدِيثِ (قَوْلُهُ إِنَّهُمَا) قِيلَ
أَعَادَ الضَّمِيرُ عَلَى غَيْرِ مَذْكُورٍ اِكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ سِيَاقِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَنَا أَنزَلْنَاهُ
فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَقِيلَ أَعَادَهُ عَلَى الْقَبْرَيْنِ بِجَازَا أَوْ أَرَادَ مِنْ فِيهِمَا كَمَا تَقْدِمُ (قَوْلُهُ فِي
كَبِيرٍ) قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِيهِ شَاهِدٌ عَلَى وَرُودٍ فِي التَّعْلِيلِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ عَذِبَتْ
أَمْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ وَخَفِيَ ذَلِكَ عَلَى أَكْثَرِ النَّحْوِيِّينَ مَعَ وَرُودِ الْقُرْآنِ بِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
لِمُسْكٍ فِيمَا أَفْضَيْتُمْ (قَوْلُهُ قَالَ وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ أَخ) قَالَ الْقَلْقَشَنْدِيُّ هِيَ مِنْ زِيَادَاتِ
جَرِيرٍ عَلَى الْأَعْمَشِ وَهِيَ تَرُدُّ عَلَى ابْنِ بَطَالٍ اسْتِدْلَالَهُ بِرِوَايَةِ الْأَعْمَشِ عَلَى أَنَّ
التَّعْذِيبَ لَا يَخْتَصُّ بِالْكِبَائِرِ بَلْ قَدْ يَقَعُ عَلَى الصِّغَارِ مَعْلَلًا بِأَنَّ الاسْتِثْنَاءَ مِنَ الْبُولِ
لَمْ يَرِدْ فِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ (قَوْلُهُ أَنَّهُ لَكَبِيرٍ) اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ مِنْهُ ﷺ
فَقَالَ الْبَوْنِيُّ شَارِحُ الْمُوطَأِ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ ﷺ ظَنَّ أَنَّهُ غَيْرُ كَبِيرٍ فَأَوْحَى إِلَيْهِ فِي الْحَالِ
أَنَّهُ كَبِيرٌ فَاسْتَدْرَكَ قِيلَ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي وَإِنَّهُ عَائِدٌ إِلَى الْعَذَابِ لَمَّا وَرَدَ فِي
صَحِيحِ ابْنِ حَبَّانٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ذَنْبِ هَيْنٍ وَقَالَ الدَّائِدِيُّ
وَإِنَّ الْعَرَبِيَّ كَبِيرَ الْمَنْفَى بِمَعْنَى أَكْبَرِ وَالثَّبُوتُ وَاحِدُ الْكِبَائِرِ أَيْ لَيْسَ ذَلِكَ بِأَكْبَرِ
الْكِبَائِرِ كَالْقَتْلِ مِثْلًا وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا فِي الْجُمْلَةِ قَالَ الْمُصَنِّفُ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمُرَادُ
الزَّجْرُ وَالتَّحْذِيرُ لِغَيْرِهِمَا مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ التَّعْذِيبَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ كَالْمَوْبَقَاتِ
فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي غَيْرِهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى لَيْسَ بِكَبِيرٍ فِي الصُّورَةِ لِأَنَّ تَعَاظِيهِ يَدُلُّ عَلَى الدَّنَاءَةِ
وَالْحَقَارَةِ وَهُوَ كَبِيرٌ فِي الْأَثَمِ وَقِيلَ لَيْسَ بِكَبِيرٍ فِي اعْتِقَادِ الْخَاطِبِينَ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرٌ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَنَحْسِبُونَهُ هَيْنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَهَذَا الْقَوْلُ بَدَأَ بِهِ الْمُصَنِّفُ وَقِيلَ
لَيْسَ بِكَبِيرٍ إِزَالَتُهُ وَالْإِحْتِرَازُ مِنْهُ فَإِنَّهُ سَهْلٌ عَلَى مَنْ يَرِيدُ التَّوَقُّيَ مِنْهُ وَهَذَا جَزَمَ بِهِ
الْخَطَّابِيُّ وَالْبَغَوِيُّ وَالْمُنْذَرِيُّ وَقَالَ ابْنُ دَقِيقٍ الْعِيدُ أَنَّهُ الَّذِي يَجِبُ حَمْلُ الْحَدِيثِ عَلَيْهِ
وَقِيلَ لَيْسَ كَبِيرًا بِمَجْرَدِهِ وَإِنَّمَا صَارَ كَبِيرًا بِالْمُوَاطَبَةِ عَلَيْهِ وَيُرْشَدُ إِلَى ذَلِكَ السِّيَاقُ
فَإِنَّهُ وَصَفَ كِلَا مِنْهُمَا بِمَا يَدُلُّ عَلَى تَكَرُّرِ ذَلِكَ وَاسْتِمْرَارِهِ عَلَيْهِ لِلْإِتْيَانِ بِصِغَةِ
الْمُضَارَعِ بَعْدَ كَانَ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ (قَوْلُهُ أَمَّا أَحَدُهُمَا) أَمَّا حَرْفُ شَرْطٍ وَتَفْصِيلُ كَمَا

فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ * قُلْتُ قَالَ
الْعُلَمَاءُ مَعْنَى وَمَا يُعَذِّبَانِ فِي كَبِيرٍ

هو معروف عند النحاة وزاد الزمخشري انه حرف تأكيد وذكرنا كلام شرح
التوضيح فيها سابقا (قوله لا يستتر) بتحتية فهملة ثم مثنائين فوقيتين أولا هما مفتوحة
والاخرى مكسورة من الاستتار وكذا في أكثر الروايات وفي رواية للصحيحين
لا يستتره بنون ساكنة بعدها زاي من التنزه وهو كذلك عند النسائي وفي رواية
للبيخاري وقال الاسماعيلي انها أشبه الروايات لا يستبريء بموحدة ساكنة وهمزة بعد
الراء من الاستبراء وفيه روايات أخر عند غير الصحيحين وقوله لا يستتر يحتمل أن يحمل
على الاستتار عن الأعين وهو الحقيقة فيكون العذاب على كشف العورة ويحتمل أن يحمل
على المجاز بأن يراد بالاستتار التنزه عن البول والتوقي منه إما بعدم ملابسته أو
بالاحتراز عن مفسدة تتعلق به كالتقاض الطهارة وعبر بالاستتار عن التوقي مجازا
ووجه العلاقة بينهما أن التستر عن الشيء فيه بعد عنه واحتجاب وذلك شبيه بالبعد عن
ملابسة البول قال القلقشندي نقلا عن ابن دقيق العيد والحمل على المجاز المذکور أقرب
لوجهين أحدهما أنه لو حمل على حقيقة للزم أن مجرد كشف العورة يحصل به العذاب
وان لم يكن ثم بول والحديث يدل على أن للبول بالنسبة إلى عذاب القبر خصوصية وأيضا
فإن لفظة من لما أضيفت إلى البول وهي لا ابتداء الغاية حقيقة أو ما يرجع إلى ابتداء الغاية مجازا
اقتضت نسبة الاستتار الذي عدمه سبب العذاب إلى البول أن يكون المعنى سبب عذابه
من البول ولو حملناه على كشف العورة زال هذا المعنى ثانيهما أن في بعض الروايات
لا يتوقى البول وهي رواية وكيع وفي بعضها لا يستتره فيحمل على تلك لتتفق الروايات
ثم قال القلقشندي ويتأيد أيضا بأن مخرج الحديث واحد وأن في حديث أبي بكرة
عند أحمد وابن ماجه أما أحدهما فيعذب في البول ومثله في الطبراني عن أنس وقد
أجيب عما قاله ابن دقيق العيد أولا بأن تقسده بالبول لأن الغلب في الكشف إنما
هو عنده أو أن الغالب التكشف له قائما قبل القعود وعن الثاني بأننا وإن سلمنا أن «من»
حقيقة فيما ذكر فقد يستعمل المجاز بالقرينة ويرجع على الحقيقة لاسيما وقد اختلفت
الروايات اهـ (قوله يمشى بالنميمة) أي يجهير في الناس متصفا بهذه الصفة فالهاء

أى فى كبير فى زعمهما أو كبير تركه عليهما ، وروينا فى صحيح مسلم
وسنن أبى داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك
أخاك بما يكره ، قيل أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال إن كان فيه
ما تقول فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته قال الترمذى حديث

حينئذ للمصاحبة وجوز بعضهم أن تكون سببية أى يمشى بسبب ذلك (قوله
أى فى كبير فى زعمها) أى ولكنه كبير عند الله (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ)
وأخرجه ابن عبد البر فى التمهيد من طريقين عن أبى هريرة وقال المنذرى فى الترغيب
قد روى هذا الحديث من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة اكتفينا بهذا عن
عن سائرهما اه قال ابن عبد البر هذا الحديث يخرج فى التفسير المسند فى قول الله
سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا فبين ﷺ الغيبة وكيف هى وماهى وهو المبين
عن الله سبحانه (قوله ذكرك أخاك الخ) يشمل ذكره بما يكرهه فى غيبته وحضوره
وسبق أن الاول لما فيه من مزيد النكايه أتم فى الاثم ، وفى الخادم للزركشى من
المهم ضابط الغيبة هل هى ذكر المساوىء فى الغيبة كما يقتضيه اسمها أولا فرق بين
الغيبة والحضور وقد دار السؤال بين جماعة ثم رأيت ابن فورك ذكر فى مشكل
القرآن فى تفسير سورة الحجرات ضابطا حسنا فقال الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب
وكذا قال سليم الرازى فى تفسيره الغيبة أن يذكر الانسان من خلفه بسوء وان
كان فيه اه وفى المحكم لا يكون الامن ورائه اه وبفرض اختصاص مفهوم الغيبة
بذكر العيب فى الغيبة فذكره فى الحضور حرام بل شديد الحرمة لما فيه من الايذاء
مع مزيد النكايه اذا واجهه بما ذكره والله أعلم ويشمل ما يكرهه فى خلقه أو
خلقه أو ينسب اليه مما تقدم فى كلام المصنف (قوله أفرأيت) أى فأخبرنى (قوله
بهته) هو بتخفيف الهاء المفتوحة من البهت وهو الكذب والافتراء أى كذبت
وافتريت عليه وقال المصنف يقال بهته بفتح الهاء مخففة أى قلت فيه البهتان وهو الباطل
(٢٥ - فتوحات - سادس)

حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ بِمِنَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ
 إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ

وأصل البهت أن يقال له الباطل في وجهه وهما يعني الغيبة والتميمة حرامان اهـ (قوله
 وروينا في صحيحي البخاري ومسلم) أي رواه البخاري في التفسير وفي بدء الخلق وفي
 المغازي وفي غيرها من صحيحه ورواه مسلم في الديات من صحيحه وأخرجه أيضا
 النسائي في العلم كذا في الاطراف المزی ملخصا (قوله في خطبته) أي في ضمن
 خطبته التي أتى بها يوم النحر وهو يوم عاشر ذي الحجة ومنه ومن أحاديث أخر -
 بعضها في الصحيحين كحديث عبد الله بن عمرو و بعضها في السنن كحديث أبي أمامة
 عند أبي داود وحديث الهرماس بن زياد الباهلي عند أبي داود والنسائي وأقواظهم
 في المناسك الكبير لابن جماعة - أخذ أصحابنا استحباب خطبة يوم النحر يعلم القوم
 فيها أحكام المناسك لك تالوا يسن فعلها بعد صلاة الظهر وقد استشكل بأن
 الذي في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ خطب يوم النحر ضحى أجاب عن ذلك
 المصنف بأن رواية ابن عباس في الصحيح تدل على أنه كان بعد ذلك الزوال
 إذ فيها أن بعض السائلين قال رميت بعدما أمسيت والمساء يطلق على ما بعد الزوال
 أي قدمت لأنها أصبح وأصبح السبكي بأنه ورد في طبقات ابن سعد عن عمرو
 ابن لثري بتحتية مفتوحة فمثلة ساكنة فراء مكسورة فموحدة فياء النسب أنه حفظ
 خطبته ﷺ الغد يوم النحر بعد الظهر وهو على ناقته القصوى وكان يحكيها بطولها
 وكان بعضهم جمع بين الحديثين حيث قال خطب ﷺ خطبتين يوم النحر في وقتين
 قال ابن جماعة بعد أن أورد أحاديث وهو مقتضى هذه الأحاديث اهـ (قوله في حجة
 الوداع) بكسر الواو وفتحها وسبق بيان وجهها في باب استنصات العالم والواعظ (قوله
 ان دماءكم) بدأ بها لأنها أكد الثلاثة وأخطرها ومن ثم كان أكبر الكبائر بعد الشرك
 القتل على الأصح وقدم الاموال على الاعراض مع أن الاعراض أخطر لان الإهلاك
 بالجناية فيها أكثر والأعراض جمع عرض وله معان كثيرة منها النفس وليس مراداً

حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا

هنا والا كان تكرارا مع دماءكم أو جانب (١) الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص ويشلب أو (سواء) كان في نفسه أو (سلفه أو) من يلزمه أمره أو موضع المدح والذم منه أو (ما) يفتخر به من حسب وشرف وقد يراد به الآباء والاجداد والخلقة المحسودة اهـ (٢) قال في فتح الاله وكلها مناسبة هنا إذ المراد بتحريم الاعراض تحريم التعرض الى الانسان بما يعير أو ينتقص به في نفسه أو أحد من أقاربه بل يلحق بذلك كله من له علاقة بحيث يؤدي تنقيصه أو تعييره اليه أخذنا من قولهم في حد الغيبة ذكر كذا أخاك بما يكره في نفسه وأهله ومما ليكه وغيرهم وفي قول الشاعر

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وقول أبي ضمضم اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك فمن شتمني لا أشتمه إلى آخر ما يناسب ما ذكرته وأما قول من قال إن المراد بالأعراض هنا الأخلاق النفسانية فهو وإن أمكن إرجاعه إلى ما قلناه لا يمكن ما قلناه أوضح ثم رأيت بعضهم أرجعه إليه فقال وحين كان المدح نسبة الشخص الى الاخلاق الحميدة والذم نسبته الى الذميمة سواء كانت فيه أولا قال من قال العرض الخلق اطلاقا لاسم اللازم على الملزوم اهـ وقول النهاية العرض ، وضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه أو سلفه صحيح موافق لما قلناه إلا أن ما ذكرناه أعم اهـ (قوله كحرمة يومكم الخ) كأن وجه هذا التشبيه مع كون الثلاثة المشبهة أعلى حرمة من الثلاثة المشبهة بها هو أحد الوجوه في قوله كما صليت علي ابراهيم وهو تشبيه من لم يشتهر وان كان أفضل بما اشتهر وان كان منفضولا ليحصل له من الشهرة ما يوازي شهرة المشبه به ، وقوله كحرمة يومكم هذا أي كحرمة مصيبتكم فيه حال اليوم (٣) علي وجه التجوز ، في بلدكم هذا وحرمة المعصية بها عظيمة فقد قال جمع بمضاعفة السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات بها

(١) امل هنا سقطا والاصل «وفي القاموس العرض النفس أو جانب الخ» (٢) صحح

التحريف وزيد السقط وكتب بين قوسين . من محيط المحيط (٣) عـله (فيه)

أضاف الحمة للدم ع

هل بلغت ؟ ، وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي ﷺ حسبك من صفة كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ، قالت

وأول بأن المراد العظم في السيف لافي الكم لان قوله تعالى من جاء بالسيئة فلا يجزي الامثاله لا يخصص له وقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم دليل للعظم الذي ذكرناه لا للعدد الذي ذكره ولعظم شرف ذي الحجة كان عظم المعصية فيه أكثر منه في غيره (قوله وروينا في سنن أبي داود النخ) ورواه أحمد كما في المشكاة والبيهقي كما في الترغيب المنذرى (قوله حسبك) أي يكفيك (من صفة) أي من عيوبها البدنية (وقوله كذا وكذا) كناية عن ذكر بعضها وهو كذلك في جميع نسخ الاذكار كنسخ المشكاة قيل وهو تحريف والصواب حسبك من صفة انها كذا وكذا وقيل إن قولها كذا اشارة الى شبرها قال في المرقاة الظاهر من كذا تعداد نعتها فلعلها قالت بلسانها إنها قصيرة وأشارت بشبرها الى أنها في غاية القصر فأرادت بالتأكيد الجمع بين القول والفعل والله أعلم (قوله قال بعض الرواة) قال أبو داود بعد اخراجه من طريق مسدد بلفظ كذا وكذا قال غير مسدد وحسبك من صفة قصرها وكان هذا وجه عز وابن الاثير في جامع الاصول الحديث بهذا اللفظ أي قصرها الى أبي داود والترمذي (قوله لو مزجت بماء البحر النخ) اشار العاقولي الى أن في بعض نسخ أبي داود ولو مزج بها البحر لمزجته الى أن حق اللفظ لو مزجت بالبحر كما أورد المصنف هنا قال لكن المزج يستدعي الاتزاج فكل من الممتزجين يمتزج بالآخر ومثله فاختلط به نبات الارض كان من حق اللفظ فاختلط بنبات الارض ووجه بجيئه فيما قاله صاحب الكشف أن كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه علي أن هذا التركيب أبلغ لانه حينئذ من باب عرض الناقاة على الخوض اه ونقل مثله الطيبي وسكت عليه وقوله حق اللفظ النخ وجهه ان العادة والعرف ان ينسب القليل الى الكثير لا عكسه وان جاز ذلك لغة فانه نحو اختلط الماء باللبن

وعكسه وحكمة ما جاء في تلك الرواية الإشارة اللطيفة الى عظم تلك الكلمة فكأنه قال ان هذه الكلمة وان كانت صغيرة وقليلة عندك فهي عند الله كبيرة وكثيرة بحيث لو مزجت بماء البحر بأجناسه واصنافه وأنواعه ووسعه من طوله وعرضه وعمقه لغلبته وهذا من البلاغة غاية مبلغها وفيه من الزجر نهائيه ومنتهاه واما قول الكشف في قوله تعالى فاختلف به نبات الارض حق اللفظ الخ فقال بعضهم انه خطأ فاحش لانه ليس المعنى على أنه اختلف بالماء نبات الارض اذ ليس تحته طائل بل الصواب أن الباء للسببية وأن المختلط هو بعض نبات الارض ببعضه وتوضيحه أن المطر سابق وجوده على تحقق النبات على ما أشار اليه الغاء التعقيبية في قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلف به نبات الارض ، فان قلت لعل صاحب الكشف أراد اختلاط ماء أثر المطر بما تنبت به الارض من الحبة مثلاً قلت الظاهر أن هذا مطمح نظره ومطامع فكره لكنه يردده قوله تعالى فاختلف به نبات الارض فأصبح هشياً تذروه الرياح اذ تعقيبه الاصبح المذكور انما هو عند حصول اختلاط النبات ببعضه ببعض لا حين اختلاط الماء بالحب والنوى كما لا يخفى ومما يدل صريحاً على كون الباء للسببية قوله تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء ثم رأيت الكشف اختار ما اخترناه وحرر ما حررناه حيث قال فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضاً ثم قال (١) وقيل نجع في النبات الماء فاختلف به حتى روى ورف رفينا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلف بنبات الأرض ووجه صحته ان كلا من المختلطين موصوف بصفة صاحبه اه كلامه ففي نقل كلام الكشف قصور من الناقلين لان ما ذكر مبني على شيء أسسه وممهده والله أعلم وفي قوله حق اللفظ مع سوء الأدب بالنسبة الى الآية القرآنية دسيسة اعتزالية والله ولي دينه وناصر نبيه اه وقول العاقولي والطبي على أن هذا التركيب من باب عرضت الناقة الخ اعترض بانه ممنوع ومدفوع بأن العرض انما يكون على أرباب التمييز فهذه القرينة تعرف أن الكلام مقلوب بخلاف مانحن فيه فان

(١) قوله (ثم قال) ينبغي حذفه لان ما بعده متصل بما قبله في الكشف . ع

وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ مَا أَحَبُّ أُنَى حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَإِنْ لِي كَذَا وَكَذَا
 قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * قُلْتُ مَرْجَتُهُ أَى خَالَطَتْهُ مُخَالَطَةٌ يَتَغَيَّرُ
 بِهَا طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ لَشِدَّةِ نَفْسِهَا وَقُبْحِهَا ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَعْظَمِ الزَّوْاجِرِ
 عَنِ الْغِيْبَةِ أَوْ أَعْظَمِهَا وَمَا أَعْلَمُ شَيْئًا مِنَ الْأَحَادِيثِ يَبْلُغُ فِي الذَّمِّ لَهَا هَذَا
 الْمَبْلَغَ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيُ يُوحَى ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ
 لُطْفَهُ وَالْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ ، وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارُ
 مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ
 هَؤُلَاءِ الَّذِينَ

لكل من الطرفين قابلية الخلط والمزج والله أعلم (قوله وحكى له انسانا) أي
 ذكرته بما يكرهه ذلك الانسان أو حكيت ما يكره من أفعاله أو أحواله (قوله
 ما أحب أني حكيت انسانا) أي بما يكرهه (قوله وإن لي كذا الخ) إشارة إلى
 عظم أثم الغيبة وأنه لا يقاومها ما أعطيه من غيرها أي وإن كان كثيرا كما يدل عليه
 كذا وكذا ادعي كناية عن الاعداد الكثيرة وإنما كان كذلك لأن ترك الاغتياب سلامة
 وعمل البر غنيمة والسلامة مقدمة على الغنيمة كما تقدم والله أعلم (قوله أي خالطته
 مخالطة) أي لو كانت أجساما محسوسة لغيرت طعمه أشدة قبضها وريحه لنفثها أي
 عفونتها ففي العبارة لف ونشر مشوش (قوله أو أعظمها) أي بل أعظمها فأو
 بمعنى بل ويحتمل أن يكون حصل للشيخ تردد في الأمرين فأتى بأو المؤذنة
 لذلك وقد أشارت آية الحجرات في الغيبة إلى أعظم زجر عنها وقد بين ذلك ابن
 حجر في الزواجر بيانا شافيا (قوله وروينا في سنن أبي داود) قال المنذري في
 الترغيب وذكر أي أبو داود أن بعضهم رواه مرسلًا اه وفي الجامع الصغير
 ورواه أحمد والضياء في المختارة كلهم من حديث أنس (قوله يخمشون وجوههم)
 قال الحافظ ابن حجر في مقدمته للفتح نخوش أي خدوش وهي الجراحات التي

يَا كُلُّونَ لُحُومِ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ ، وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنْ مِنْ أَرَبِي الرُّبَا أَلَا سَتِطَالَةَ فِي عَرَضِ الْمُسْلِمِ بَغَيْرِ حَقٍّ ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَا أَثَرُ بِهَا إِنْ قَالَ بَعْضُهُمْ وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ يَخْمَشُونَ وَجُوهَهُمْ (قَوْلُهُ يَا كُلُّونَ لُحُومِ النَّاسِ) أَيْ بِالِاغْتِيَابِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ « وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا » وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ لِمَرْأَةٍ مَرَّةً وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِنْ هَذِهِ لَطَوِيلَةٌ الذَّيْلُ فَقَالَ الْفُطَيُّ الْفُطَيُّ أَيْ أَرْمِي مَا فِي فَيْكِ فَلَفِظَتْ بَضْعَةً مِنْ لَحْمٍ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَبِمَعْنَاهُ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ (قَوْلُهُ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ) فِيهِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ شَبَّهَ الْأَعْرَاضَ بِوَهْدَةٍ مِنْ شَأْنِ الْمَارِ الْوُقُوعَ فِيهَا إِلَّا مِنْ احْتِرَازٍ فَالْتَّشْبِيهِ الْمَضْمَرِ فِي النَّفْسِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ وَاثْبَاتُ الْوُقُوعِ اسْتِعَارَةٌ تَخْيِيلِيَّةٌ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِيهِ) أَيْ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَفِي التَّرْغِيبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنْ (١) مِنْ أَرَبِي الرُّبَا اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ فِي عَرَضِ أَخِيهِ رَوَاهُ الْبَزَارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ قَوِيٍّ وَهُوَ فِي بَعْضِ نَسَخِ أَبِي دَاوُدَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ اسْتِطَالَةَ الرَّجُلِ فِي عَرَضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بَغَيْرِ حَقٍّ وَمِنْ الْكِبَائِرِ السَّيِّئَاتُ بِالسَّيِّئَةِ وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا أَطْوَلَ مِنْهُ وَلَفْظُهُ الرُّبَا سَبْعُونَ حَوْبًا وَأَيْسَرُهَا كَنْكَاحُ الرَّجُلِ أَمَّهُ وَإِنْ أَرَبِي الرُّبَا عَرَضُ الْمُسْلِمِ إِنْ (قَوْلُهُ الْاسْتِطَالَةُ فِي عَرَضِ الْمُسْلِمِ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ أَيْ احْتِقَارُهُ وَالتَّرَفُّعُ عَلَيْهِ وَالْوَقِيعَةُ فِيهِ وَخَرَجَ بِقَوْلِهِ بَغَيْرِ حَقٍّ مَا إِذَا كَانَتْ بِحَقِّ كَأَنَّ عِزَّهُ بِالْكَلَامِ لِفَعْلِهِ مَا يَقْتَضِيهِ أَوْ اغْتَابَهُ بِسَبَبٍ مُبِيحٍ لِلْغَيْبَةِ مِنْ اسْتِفْتَاءٍ وَنَحْوِهِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ) وَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ جَمَلَةِ حَدِيثِ الْإِسْنَانِ قَالَ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ

(١) فِي التَّرْغِيبِ اسْقَاطُ (إِنْ) وَفِيهِ (بِإِسْنَادَيْنِ أَحَدُهُمَا قَوِيٍّ) وَفِيهِ (إِنْ مِنْ الْكِبَائِرِ) بَدَلُ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ، وَفِيهِ (السَّيِّئَاتُ بِالسَّيِّئَةِ) وَفِيهِ (عَرَضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ) . ع

المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ
حَرَامٌ عَرَضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ ، التَّقْوَى هُنَا ، بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ

وزاد بعد قوله التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات والباقي سواء وسيأتى حديث
مسلم في باب تحريم احتقار المسلمين والسيخريّة منهم (قوله المسلم أخو المسلم) أى بشهادة
إنما المؤمنون إخوة أى إخوة نسب أو دين وإخوة الدين أقوى وأعظم ومن
ثم ورث الشافعى المؤمنين بعضهم بعضا عند فقد الوارث ولم يورث بإخوة النسب
عند الافتراق فى الدين وهذا استعطاف منه ﷺ لكل على الآخر وتلين لقلبه
كما يقال إنه أخوك لا مجرد اخبار بذلك (قوله لا يخونه) أى إذا ائتمنه من الخيانة
أولا ينسبه اليها من التخوين (قوله ولا يكذبه) بفتح التحتية وكسر المعجمة المخففة
أى لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لأنه غش وخيانة وهو من حيث هو أشد
الأمور ضرراً والصدق من حيث هو أشد نفعاً إلا أن يعرض لهما ما يصير به الكذب
نافعاً والصدق ضاراً كأن سأل ظالم عن انسان يريد قتله فإن صدق ضره وإن
كذب نفعه (قوله ولا يخذله) بضم الذال المعجمة أى لا يترك إعانته ونصره من
غير عذر فترك نصره وإعانته خذلان سواء كان دينياً كأن رأى عدواً يريد أن
يبطش به فيتركها أو دينياً كأن يرى الشيطان مستولياً عليه فى أمر يريد أن يستفزه
ويهلكه فى دينه فلا يخلصه من حبالته بوعظ أو نحوه فكل ذلك حرام (قوله
كل المسلم النخ) جملة مركبة من مبتدأ وخبر وإضافة كل إلى المعرفة دليل لجوازه وإن
منعه البعض (قوله عرضه النخ) بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل ، وجعله هذه
الثلاثة كل المسلم وحقيقته أشدة احتياجه اليها ، واقتصاره عليها لأن ماسواها فرع
عليها وراجع اليها وقدم العرض اهتماماً به لكثرة الابتلاء بالوقوع فيه ثم المال
لكثرة الوقوع فى الظلم به أكثر من السماء (قوله التقوى ههنا) أى فى القلب
كما جاء التصريح به فى مسلم والتقوى اتقاء عذاب الله بفعل أو أمره واجتناب نواهيه
ومعنى كون التقوى فى القلب أن محل سببها الذى هو خشية الله الحاملة عليها هو
القلب لاحقيقتها الذى هو الاتقاء من العذاب (قوله بحسب أمرى من الشر النخ)
حسب بأسكان السين أى كافيه من خلال الشر وذنابل الاخلاق وهو مبتدأ وقوله

أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ * قُلْتُ مَا أَعْظَمَ نَفْعَ هَذَا
الْحَدِيثِ وَأَكْثَرَ فَوَائِدُهُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

﴿ بَابُ بَيَانِ مَهْمَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِحَدِّ الْغَيْبَةِ ﴾

قَدْ ذَكَرْنَا فِي الْبَابِ السَّابِقِ أَنَّ الْغَيْبَةَ ذِكْرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا يَكْرَهُ سَوَاءٌ
ذَكَرْتَهُ بِلَفْظِكَ أَوْ فِي كِتَابِكَ أَوْ رَمَزْتَ أَوْ أَشَرْتَ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ أَوْ يَدِكَ
أَوْ رَأْسِكَ ، وَضَابِطُهُ كُلُّ مَا أَفْهَمْتَ بِهِ غَيْرَكَ نُقْصَانَ مُسْلِمٍ فَهُوَ غَيْبَةٌ

(أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ) خبره ويستوى في حسب الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث
لأنه مصدر قال بعضهم إذا كان ما بعده معرفة فرفعه على الخبرية والاضافة لفظية
أو على الابتداء، وإن كان نكرة فرفعه على الابتداء فقط والاضافة معنوية ثم في
هذه الجملة تفضيع لشأن الاحتقار وتعظيم له وذلك لأن الله عز وجل لم يحتقر
الإنسان إذ خلقه في أحسن تقويم وخلق له ما في الأرض وسخر له ما في السموات
وما في الأرض وسخر له النهار وسخر له الشمس والقمر دائبين وسخر له الليل
والنهار وآتاه من كل ما سأله فمن حقر أخاه المسلم فقد حقر ما عظم الله وكفاه ذلك
شرأ، ومن احتقاره أن يسلم عليه فلا يرد عليه السلام (قوله حديث حسن) تقدم
أنه جاء من حديث مسلم باختلاف يسير وحديث مسلم صحيح ولا يبعد أن يصير
به حديث الباب صحيحاً وتسكون صحته لغيره (قوله ما أعظم نفع هذا الحديث) أي
حيث اشتمل على جميع ما يطلب فعله من الأفعال الجميلة، والأخلاق الجليلة، من
التقوى ونصر المؤمن وإعانتة وعلي ما يطلب تركه من الأخلاق الرذيلة من الكذب
والخيانة، وترك نصر المؤمن والإعانة.

﴿ بَابُ بَيَانِ مَهْمَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِحَدِّ الْغَيْبَةِ ﴾

(قوله نقصان مسلم) ومثله كما علم مما تقدم الذمى ولذا عبر فيما يأتي آخر الباب
بقوله الضابط تفهيمك المخاطب تنقيص إنسان أي محترم والا فنحو الحربى لا

مُحَرَّمَةٌ وَمِنْ ذَلِكَ الْحَاكَاةُ بِأَنْ يَمْشِيَ مُتَعَارِجًا أَوْ مُطَاطِئًا أَوْ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ
 مِنَ الْهَيَآتِ مُرِيدًا حِكَايَةَ هَيْئَةٍ مَنْ يَتَنَقَّصُهُ بِذَلِكَ فَكُلُّ ذَلِكَ حَرَامٌ بَلَا
 خِلَافٍ ، وَمَنْ ذَلِكَ إِذَا ذَكَرَ مُصَنِّفُ كِتَابٍ شَخْصًا بَعِيْنَهُ فِي كِتَابِهِ قَائِلًا
 قَالَ فَلَانُ كَذَا مُرِيدًا تَنَقُّصَهُ وَالشَّنَاعَةَ عَلَيْهِ فَهُوَ حَرَامٌ فَإِنْ أَرَادَ بَيَانُ
 غَلَطِهِ لَيْلًا يُقْلَدُ أَوْ بَيَانُ ضَعْفِهِ فِي الْعِلْمِ لَيْلًا يُغْتَرَبُ بِهِ وَيُقْبَلُ قَوْلُهُ فَهَذَا
 لَيْسَ غَيْبَةً بَلْ نَصِيحَةٌ وَاجِبَةٌ يُثَابُ عَلَيْهَا إِذَا أَرَادَ ذَلِكَ ، وَكَذَا إِذَا قَالَ
 الْمُصَنِّفُ أَوْ غَيْرُهُ : قَالَ قَوْمٌ أَوْ جَمَاعَةٌ كَذَا وَهَذَا غَلَطٌ أَوْ خَطَأٌ أَوْ جَهَالَةٌ

تحرم غيبته (قوله بأن يمشى متعارجا الخ) قال الغزالي هو أعظم الغيبة أي لانه
 أبلغ في التصوير والتفهيم وأنكى للقلب (قوله ومن ذلك) أي ذكر الغير بما
 يكره (إذا ذكر مصنف كتاب الخ) (قوله قال فلان الخ) أي لكون ذلك القول من
 الغلط الذي يكره قائله نسبته اليه (فان أراد بيان غلظه) أي الشخص القائل فالمصدر
 مضاف للفاعل أو القول فالإضافة بيانية ومحل كونه عند ارادة بيان نحو غلظه
 لا يكون غيبة إذا كان على وجه النصيحة كما يؤذن به قول المصنف بل نصيحة لا على
 وجه التذقيص والفضيحة والا فيحرم ولو ضم اليه قصد ارادة البيان (قوله أو ضعفه)
 أي ضعف القائل بدليل قوله لئلا يغتر به ويقبل قوله (قوله فهذا ليس بغيبة)
 أي وان تأذى به من ذكر عنه لانه عند عدم قصده اذاءه انتهى عنه اثمها بل
 وجب عليه ذلك بذلا للنصيحة وحفظا للشرعية فلذا كان مثابا عليها عند ارادة ذلك
 (قوله وكذا) أي ليس بغيبة (إذا قال المصنف قال قوم الخ) محله ما لم يفهم منه
 المخاطب معينا ولو بقرينة خفية ويقصد المتكلم تنقيصه والا فيحرم نظير ما يأتي
 في قول المصنف ومن الغيبة قول فعل بعض الناس كذا إذا كان المخاطب يفهمه
 بعينه ويومىء اليه تعليل المصنف بقوله إنما الغيبة ذكر انسان بعينه أو جماعة
 معينين ، وقد تقدم أن الذكر لا يشترط أن يكون بصريح العبارة بل يكفي ما يقوم

وَعَفْلَةً وَنَحْوُ ذَلِكَ فَلَيْسَ غَيْبَةً إِنَّمَا الْغَيْبَةُ ذِكْرُ إِنْسَانٍ بَعِيْنِهِ أَوْ جَمَاعَةٍ مُعَيَّنِينَ وَمَنْ الْغَيْبَةُ الْحَرَمَةُ قَوْلُكَ فَعَلَ كَذَا بَعْضُ النَّاسِ أَوْ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ أَوْ بَعْضُ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ أَوْ بَعْضُ الْمُفْتِينَ أَوْ بَعْضُ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى الصَّلَاحِ أَوْ يَدَّعِي الزُّهْدَ أَوْ بَعْضُ مَنْ مَرَّ بِنَا الْيَوْمَ أَوْ بَعْضُ مَنْ رَأَيْنَاهُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُ يَفْهَمُهُ بَعِيْنُهُ لِحُصُولِ التَّفْهِيمِ ، وَمِنْ ذَلِكَ غَيْبَةُ الْمُتَفَقِّهِينَ وَالْمُتَعَبِّدِينَ فَانَّهُمْ يَعْرِضُونَ بِالْغَيْبَةِ تَعْرِيضًا يُفْهَمُ بِهِ كَمَا يُفْهَمُ بِالصَّرِيحِ فَيُقَالُ لِأَحَدِهِمْ كَيْفَ حَالُ فُلَانٍ فَيَقُولُ اللَّهُ يُصَلِّحُنَا اللَّهُ يَغْفِرُ لَنَا اللَّهُ يُصَلِّحُهُ نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ نَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَمْ يَبْتَلِنَا بِالدُّخُولِ عَلَى الظُّلْمَةِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّرِّ اللَّهُ يُعَافِينَا مِنْ قِلَّةِ الْحَيَاءِ اللَّهُ يَتُوبُ عَلَيْنَا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يُفْهَمُ

مقامها في الافهام ولو من التعريض والرمز والاشارة (قوله فليس غيبة) أى فلا حرمة (قوله إذا كان المخاطب يفهمه) أى ولو بقرينة خفية ، وإلا : أى بان لم يعرفه المخاطب فلا يحرم كما في الاحياء وغيره قال في الزواجر فان قلت ينفيه قولهم تحرم الغيبة بالقلب أيضا فلا عبرة بفهم المخاطب قلت الغيبة بالقلب هى أن تظن السوء وتصمم عليه بقلبك من غير أن تستند في ذلك الى مسوغ شرعى فهذا هو الذى يتعين أن يكون مرادهم بالغيبة بالقلب وأما مجرد الحكاية عن مبهم لمخاطبك ولكنه معين عندك فليس فيه ذلك الاعتقاد بالقلب فافتراقهم أيد ذلك بكلام للاحياء في الغيبة وانها عقد القلب وحكمه على غيره بالسوء قوله ومن ذلك غيبة المتفقهين الخ (في الزواجر من أخبت أنواع الغيبة غيبة من يفهم المقصود بطريقة الصالحين اظهارا للتعنف عنها ولا يدرى أنه بجهله جمع بين فاحشتى الريا والغيبة كما يقع لبعض المراءين أنه يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذى ما ابقلانا بقسلة الحياء الله يصلحنا وليس قصده بدعائه الا أن يفهم عيب الغير اهـ (قوله فانهم يعرضون النخ) ولا بد من قصد ذلك التعريض والتنقيص كما صرح به ابن حجر آتفا

مِنْهُ ثَنَّةٌ لَهُ فَكُلُّ ذَلِكَ غَيْبَةٌ مُحَرَّمَةٌ وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ فُلَانٌ يُبْتَلَى بِمَا
 أَبْتَلَيْنَا بِهِ كُلَّنَا أَوْ مَالَهُ حِيلَةٌ فِي هَذَا كُلُّهَا نَفْعُهُ وَهَذِهِ أُمُثْلَةٌ وَإِلَّا فَضَائِلُ
 الْغَيْبَةِ تَفْهِيْمُكَ الْمُخَاطَبَ نَقْصَ إِنْسَانٍ كَمَا سَبَقَ وَكُلُّ هَذَا مَعْلُومٌ مِنْ مُقْتَضَى
 الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا عَنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ
 فِي حَدِّ الْغَيْبَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فَصَلِّ﴾ * أَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْبَةَ كَمَا يَحْرُمُ عَلَى الْمُغْتَابِ ذِكْرُهَا يَحْرُمُ عَلَى
 السَّمْعِ اسْتِمَاعُهَا وَإِقْرَارُهَا فَيَجِبُ عَلَى مَنْ سَمِعَ إِنْسَانًا يَبْتَدِي بِغَيْبَةِ مُحَرَّمَةٍ
 أَنْ يَنْهَاهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ ضَرَرًا ظَاهِرًا فَإِنْ خَافَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ
 وَمُفَارَقَةُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ إِنْ تِمَكَّنَ مِنْ مُفَارَقَتِهِ فَإِنْ قَدَّرَ عَلَى الْإِنْكَارِ بِلِسَانِهِ
 أَوْ عَلَى قَطْعِ الْغَيْبَةِ بِكَلَامٍ آخَرَ لَزِمَهُ ذَلِكَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ عَصَى فَإِنْ قَالَ بِلِسَانِهِ
 أَسْكُتْ وَهُوَ يَشْتَهِي بِقَلْبِهِ اسْتِمْرَارَهُ فَقَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ ذَلِكَ نِفَاقٌ
 لَا يُخْرِجُهُ عَنِ الْإِثْمِ وَلَا يُدُّ مِنْ كَرَاهَتِهِ بِقَلْبِهِ ، وَمَتَى اضْطُرَّ إِلَى الْمَقَامِ فِي
 ذَلِكَ الْمَجْلِسِ الَّذِي فِيهِ الْغَيْبَةُ وَعَجَزَ عَنِ الْإِنْكَارِ أَوْ أَنْكَرَ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ

(قوله في حد الغيبة) وفي نسخة في حديث الغيبة أى الذى فيه حدها
 ﴿فصل﴾ (١) (قوله يحرم على السامع استماعها) جعله فى الزواجر من أفرادها حيث
 قال أختب (٢) أنواع الغيبة الأصغاء للمغتتاب على جهة التعجب إزداد نشاطه
 واسترساله فى الغيبة ومادرى الجاهل أن التصديق بالغيبة غيبة بل الساكت عليها شريك
 المغتتاب كما فى خبر المستمع أحد المغتتابين فلا يخرج عن الشركة إلا أن أنكر ولو بأن
 يخوض فى كلام آخر فإن عجز فبقلبه اه وكأ*نه أدخله تحت الذكر وأراد به ما يشمل
 الذكر بالقوة فإنه لما تسبب لها بأصغائه صار كأ*نه قالها (قوله أوقطع الغيبة بكلام آخر)

(١) كلمة (فصل) كانت موضوعة قبل موضعها . (٢) (من أختب) ع .

وَلَمْ يُمْكِنَهُ الْمَفَارَقَةُ بِطَرِيقٍ حَرَّمَ عَلَيْهِ السَّمْعُ وَالْإِصْغَاءُ لِلْغَيْبَةِ بَلْ طَرِيقُهُ
 أَنْ يَذْكُرَ اللَّهُ تَعَالَى بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ أَوْ بِفَكْرِهِ فِي أَمْرٍ آخَرَ لِيَشْتَغِلَ
 عَنِ اسْتِمَاعِهَا وَلَا يَضُرَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ السَّمْعُ مِنْ غَيْرِ اسْتِمَاعٍ وَإِصْغَاءٍ فِي هَذِهِ
 الْحَالَةِ الْمَذْكُورَةِ فَإِنْ تَمَكَّنَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْمَفَارَقَةِ وَهُمْ مُسْتَمِرُّونَ فِي الْغَيْبَةِ
 وَنَحْوِهَا وَجَبَ عَلَيْهِ الْمَفَارَقَةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي
 آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ

أَيُّ يَشْغُلُ الْمَغْتَابَ عَنِ الْغَيْبَةِ فَيَنْتَفِي الْحَرَمُ فِيهِ قَائِمَةٌ مَقَامَ الْإِنْكَارِ عِنْدَ عَدَمِ الْقُدْرَةِ
 عَلَيْهِ كَمَا يَشْعُرُ بِهِ عِبَارَةُ الْمُصَنِّفِ هُنَا وَكَلَامُ الزَّوْجَرِ يَقْتَضِي أَنَّهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِنْكَارِ
 وَأَنَّهُ يَكْتَفِي بِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى صَرْيَحِ الْإِنْكَارِ بِاللِّسَانِ وَكَلَامُ الْمُصَنِّفِ أَقْعَدُ
 لِأَنَّ فِي الْإِنْكَارِ إِعْلَامًا بِأَنَّهَا مِنَ الْمُنْكَرِ الَّذِي يَتَعَيَّنُ انْكَارُهُ عَلَى مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ
 بِخِلَافِ قَطْعِهَا بِالْخَوْضِ فِي كَلَامٍ آخَرَ فَإِنَّهُ مُحْتَمِلٌ لِذَلِكَ وَلِغَيْرِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ
 السَّمْعُ) أَيُّ قَصْدِ سَمَاعِهَا لِاسْمَاعِهَا أَيْ وَصُولِهَا لِسَمْعِهِ مِنْ غَيْرِ تَوَجُّهِ (قَوْلُهُ لِيَشْتَغِلَ
 عَنِ اسْتِمَاعِهَا) أَيُّ فَإِنَّ الْقَلْبَ لَيْسَ لَهُ إِلَّا وَجْهَةٌ وَاحِدَةٌ (١) فَإِذَا اشْتَغَلَ بِأَمْرٍ مَنَعَهُ
 اشْتِغَالُهُ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ قَالَ تَعَالَى مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قُلُوبَيْنِ فِي جَوْفِهِ (قَوْلُهُ وَإِصْغَاءً) فِي
 مَهْرَدَاتِ الرَّائِبِ أَصْغَيْتُ إِلَى فُلَانٍ مَلْتُ بِسَمْعِي نَحْوَهُ أَهْ فَاعْطِفْ لِلتَّفْسِيرِ وَالْبَيَانِ (قَوْلُهُ
 فَإِنْ تَمَكَّنَ بَعْدَ ذَلِكَ) أَيُّ مَا ذَكَرَ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالتَّفَكُّرِ فِي أَمْرٍ آخَرَ ، وَتَمَكَّنَهُ مِنْهَا بِأَنْ
 زَالَ مِنَ الْمَجْلِسِ مَنْ كَانَ يَخْشَى مِنْهُ لَوْ فَارَقَ الْمَجْلِسَ بِحَضْرَتِهِ (قَوْلُهُ قَالَ تَعَالَى وَإِذَا رَأَيْتَ
 الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) هَذَا خُطَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَدْخُلُ
 فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ لِأَنَّ عِلَّةَ النِّهْيِ وَهُوَ سَمَاعُ الْخَوْضِ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَشْمَلُهُ وَإِيَّاهُمْ وَرَأَيْتَ
 هُنَا بَصَرِيَّةً وَلِذَا تَعَدَّتْ إِلَى وَاحِدٍ وَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ حَالٍ مَحْذُوفَةٍ أَيْ وَإِذَا رَأَيْتَ
 الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا وَهُمْ خَائِضُونَ فِيهَا وَالْخَوْضُ أَصْلُهُ فِي الْمَاءِ شَبَهَ تَنْقَلِبِهِمْ فِي
 آيَاتِ اللَّهِ بِالْخَوْضِ فِي الْمَاءِ ، وَتَنْقَلِبُهُمْ قَوْلُهُمْ فِي الْآيَاتِ هَذَا سَجَرٌ هَذَا افْتِرَاءٌ
 هَذَا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (قَوْلُهُ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) أَمْرٌ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْأَعْرَاضِ

(١) فِي النُّسخِ اسْقَاطُ (الْأ) وَلَا بَدَّ مِنْهَا . ع

وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَرَوَيْنَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةٍ فَحَضَرَ فَذَكَرُوا رَجُلًا لَمْ يَأْتِهِمْ فَقَالُوا إِنَّهُ ثَقِيلٌ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا فَعَلْتُ هَذَا بِنَفْسِي حَيْثُ حَضَرْتُ وَوَضَعًا يُغْتَابُ فِيهِ النَّاسُ فَخَرَجَ وَلَمْ يَأْكُلْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَمِمَّا أُنْشِدُوهُ فِي هَذَا

عنهم وهو تركهم أي ترك الجلوس معهم ، يدينه قوله تعالى وقد نزل عليكم الآية وفيها فلا تقعدوا معهم حتي يخوضوا في حديث غيره (قوله واما ينسينك الشيطان) أي يشغله لك عن النهي عن مجالستهم (قوله فلا تقعد) أي معهم (بعد الذكرى) أي بعد ذكرك النهي أي تذكرك وما أحسن بحجىء الشرط الاول بأذا التي المحقق لان كونهم يخوضون في الآيات محقق وبحجىء الشرط الثانى بأن لان أن لغير المحقق وجاء (مع القوم الظالمين) تنبيهها على علة الخوض فى الآيات والطعن فيها وان سبب ذلك ظلمهم وهو مجاوزة الحد وما زائدة بعد ان الشرطية والفعل وقد لحقته النون الشديدة وكثر ذلك فى القرآن ويجوز فى غير القرآن حذف ما ونون التوكيد وحذف أيهما شئت فتقول إما تقم أقم وان تقوم من أقم نص على ذلك سيؤيه كذا فى الزهرلابى حيان وبه يعلم ما فى قول البيضاوى فى قوله تعالى فاما ترين : ما مزيدة للتأكيد ولذا أكد بالنون (١) قوله وروينا عن ابراهيم بن أدهم (البلخى الولى الجليل من شيوخ الطائفة الجليلة النصوفية ومن رجال الرسالة القشيرية والقصة ذكرها فى الرسالة فقال وقيل دعى ابراهيم الى وليمة الخ قال شيخ الاسلام فى شرح الرسالة فيه دلالة على أن من حضر الغيبة ورضى بها كان شريكا فيها ولما فرط ابراهيم فى الحضور مع من لا يحتزم منها أدب نفسه بالجوع ثلاثة أيام مقابلة للشىء بضده أى لانه لما (٢) حضر ذلك المجلس لشهوة الطعام هذا مع أنه لم يرض الغيبة بل أنكرها بحسب قدرته وقام ولم يأكل اه (قوله ومما أنشدوه فى هذا المعنى) قال فى التمهيد أحسن محمود فى قوله : تحرم الطارق أوساطها * وعد عن الموضع المشتببه * وسمعك صن عن سماع القبيح الخ ، قال وهذا مأخوذ من

(١) لم يظهر لى وجه الاعتراض (٢) لفظ (لما) لعله من زيادة النساخ . ع

وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعٍ الْقَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعٍ الْقَبِيحِ شَرِيكَ لِقَائِهِ فَإَنْتَبِهْ
﴿ بَابُ بَيَانِ مَا يَدْفَعُ بِهِ الْغَيْبَةَ عَنْ نَفْسِهِ ﴾

أَعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْبَابَ لَهُ أدلة كثيرة في الكتاب والسنة ولكنني أقتصر

كلام كعب بن زهير فالسامع الذم شريك له * ومعظم (١) المأكول كالأكل
﴿ بَابُ بَيَانِ مَا يَدْفَعُ بِهِ الْغَيْبَةَ عَنْ نَفْسِهِ ﴾

أى العلاج الذى تندفع به نفسه عن اغتياب الغير قال فى الزواجر يتعين معرفة علاج
الغيبة ، وهو إما إجمالى بأن تعلم أنك قد تعرضت بها لسيخط الله تعالى وعقوبته كما
دلت عليه الآيات والأخبار أيضاً فهى تحبط حسناتك لما فى خبر مسلم فى المفلس
من أنه تؤخذ حسناته الى أن تفى وان بقى عليك شيء وقع عليك من سيئات
خصمك ومعلوم أن من زادت حسناته كان من أهل الجنة أو سيئاته كان من أهل
النار فان استويا فمن أهل الأعراف فاحذر أن تكون الغيبة سبباً لقضاء حسناتك وزيادته
سيئاتك فتكون من أهل النار على أنه روى ما النار فى اليبس بأسرع من الغيبة فى
حسنات العبد ومن آمن بتلك الأخبار وطم نفسه عن الغيبة فطمأ كليا خوفاً من
عقابها المترتب عليها فى الأخبار ، ومما ينفعك أيضاً أنك تتدبر فى عيوب نفسك وتجتهد
فى الطهارة منها لتدخل تحت ما روى عنه من قوله ﷺ طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس ويستحي من دم غيره بما هو متلبس به أو ينظيره فان كان أمراً
خالقياً فالذم له ذم لخالق إذ من ذم صنعة ذم صانعها قال رجل لحكيم ياقبيح الوجه
قال ما كان خالق وجهي إلى فأحسنه فان لم نجد عيباً فاشكر الله إذ تفضل عليك
بالزاهة عن العيوب فلا تسم نفسك بأعظمها ، وينفعك أيضاً أن تعلم أن تأذى غيرك
بالغيبة كتأذيك بها فكيف ترضى تؤذى (٢) غيرك بما تأذى به ، وإما تفصيلى (٣)
بأن تنظر فى باعثها فتقطع من أصله إذ علاج العلة إما أن يكون بقطع سببها كأن
تستحضر فى الغضب أحداً سببها (٤) أنك إذا أفضيت غضبك فيه بغيبته أمضى الله غضبه

(١) نسخة (ومطم) (٢) أى (أن تؤذى) . (٣) مقابل قوله فيما تقدم « إما إجمالى »

(٤) أحد ؛ صفة للغضب . ع

منه على الإشارة إلى أحرفه، فمن كان موثقاً أنزجر بها ومن لم يكن كذلك فلا ينزجر بمجملات، وعمدة الباب أن يعرض على نفسه ما ذكرناه من النصوص في تحرير الغيبة ثم يفكر في قول الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، وقوله تعالى وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم، وما ذكرناه من الحديث الصحيح إن الرجل أيتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يلق لها بالاً يهوى بها في جهنم وغير ذلك مما قدمناه في باب حفظ اللسان وباب الغيبة ويضم إلى ذلك

فيك لاستخفافك بنهيه وجرأتك على وعيده وفي الحديث إن في جهنم باباً لا يدخله إلا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى، وفي الموافقة (١) أنك إذا أرضيت الخاليق بغضب الله عاجلك بعقوبته إذ لا غير من الله، وفي الحسد أنك جمعت بين خسارتى الدنيا بحسبك له على نعمته وكونك معذبا بالحسد والآخرة لآك نصرت به بأهداء حسنتك إليه أو طرح سيئاته عليك فصرت صديقه وعدو نفسك فجمعت إلى خبث حسدك جهل حماقتك، وفي الاستهزاء أنك إذا أخزيت غيرك عند الناس فقد أخزيت نفسك عند الله وشتان ما بينهما اهـ (قوله فمن كان موثقاً) بأن أراد الله به الخير في المآل (انزجر) لملول باعث الانزجار في قلبه بمشيئة الله ومعونته قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء (قوله ومن لم يكن كذلك) أى موثقاً (فلا ينزجر) وإن أوضحت له الزواجر واتضحت عنده الآيات والدلائل قال تعالى ولولا أنزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله، وقال الاستاذ أبو الحسن الشاذلى العلوم في الصدور كالدرهم في الأيدي إن شاء نفعت بها وإن شاء منعت نفعتها وقال الشاعر لا تنتهى الأنفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر

(قوله من النصوص) أى القرآن والسنة سواء كان نصاً فيها نحو ولا يغتب بعضكم بعضاً ونحوه أو بطريق العموم لها نحو ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بالآية في أول كتاب حفظ اللسان (قوله وتحسبونه هيناً) أى ذنباً صغيراً (وهو عند الله عظيم) أى من الكبائر (قوله ويضم إلى ذلك)

(١) أى التى هى أحد الأسباب، وكذا إلى الحسد والاستهزاء. ع

لِكَقَوْلِهِمُ اللَّهُ مَعِيَ اللَّهُ شَاهِدِي اللَّهُ نَظَرُ إِلَى ، وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ إِنَّكَ تَغْتَابُنِي فَقَالَ مَا بَلَغَ قَدْرُكَ عِنْدِي أَنَّ أَحْكَمَكَ فِي حَسَنَاتِي ، وَرَوَيْنَا عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ لَوْ كُنْتُ مَغْتَابًا أَحَدًا لَأَغْتَابْتُ وَالِدِي لِأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِحَسَنَاتِي

أَيُّ النُّصُوصِ الْمَحْرُومَةِ لِلْغَيْبَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ إِمَّا بِالْخُصُوصِ لَهَا أَوْ بِالْعُمُومِ لَهَا وَلِغَيْرِهَا (قَوْلُهُ قَوْلُهُمُ اللَّهُ مَعِيَ اللَّهُ) فِي تَرْجُمَةِ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْتَرِيِّ مِنَ الرِّسَالَةِ الْقَشِيرَةِ بِسَنَدِهِ إِلَى سَهْلِ قَالَ قَالَ لِي خَالِي مُحَمَّدُ بْنُ سَوَادٍ يَوْمًا وَكَانَ عَمْرِي إِذْ ذَلِكَ ثَلَاثَ سِنِينَ أَلَا تَذْكُرُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكَ فَقُلْتُ كَيْفَ أَذْكُرُهُ قَالَ قُلْ بِقَلْبِكَ عِنْدَ تَقَلُّبِكَ فِي ثِيَابِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَحْرُكَ لِسَانَكَ اللَّهُ مَعِيَ اللَّهُ نَظَرُ إِلَى اللَّهِ شَاهِدِي فَقُلْتُ ذَلِكَ لِي إِلَى ثُمَّ أَعْلَمْتُهُ قَالَ قُلْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَقُلْتُ ذَلِكَ ثُمَّ أَعْلَمْتُهُ قَالَ قُلْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً فَقُلْتُ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي حَلَاوَةٌ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةٍ قَالَ لِي خَالِي احْفَظْ مَا أَعْلَمْتُكَ وَدُمَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ تَدْخُلَ الْقَبْرَ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ سَنِينَ فَوَجَدْتُ لَهَا حَلَاوَةً فِي سُرِّي ثُمَّ قَالَ لِي خَالِي يَوْمًا أَيُّ مِنْبِهَا عَلَى فَائِدَةِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ وَتَرْقِيَا مِنَ الْمُبْنَى إِلَى الْمَعْنَى يَاسَهْلُ مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ وَهُوَ نَظَرُ إِلَيْهِ وَشَاهِدُهُ أَيْعَصِيهِ - أَيُّ وَجَوَابِهِ لَا فَنَ مِنْ اسْتَشْعَرِ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ لَمْ يَعَصِهِ - أَيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ وَسَاقِ بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ فَقَوْلُهُ أَيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ وَتَنْبِيهِهِ (١) عَلَى سَبَبِ تَرْكِهَا وَالْمَعْصِيَةَ شَامِلَةً لِأَنْوَاعِ الْعَصِيَانِ بِاللِّسَانِ أَوْ الْجَنَانِ أَوْ الْإِرْكَانِ (قَوْلُهُ وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَخْبَرَنِي) فِيهِ تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْغَيْبَةَ لَا تَصْدُرُ مِنْ كَامِلِي الْعَقُولِ لَمَّا فِيهَا مِنْ تَحْكِيمِ الْخُصْمِ فِي حَسَنَاتِ الْإِنْسَانِ وَفِي الرِّسَالَةِ قِيلَ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ إِنْ فَلَانَا غَتَابَكَ فَبَعَثْ إِلَيْهِ طَبَقَ حُلْوٍ وَقَالَ بَلِّغْنِي أَنَّكَ أَهْدَيْتَ إِلَى حَسَنَاتِكَ فَكَافَأْتُكَ قَالَ الشَّيْخُ زَكَرِيَّا هَذَا مِنْ أَحْسَنِ التَّأْدِيبِ وَالْإِرْشَادِ إِلَى تَرْكِ الْغَيْبَةِ فَإِنَّهُ نَبَهَهُ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَهْدَى إِلَيْهِ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ مِمَّا يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ فَكَافَأَهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ طَيِّبَاتِ الدُّنْيَا وَهِيَ الْحُلْوَى (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنِي) وَإِنَّمَا كَانَ وَالِدَاهُ أَحَقُّ بِحَسَنَاتِهِ لَا تَنْفَاعُهُمَا بِهِ وَفِيهِ الزَّجْرُ عَنِ الْغَيْبَةِ وَأَنَّهَا تَضُرُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتُجْزَأُ الْمَغْتَابُ فِي حَسَنَاتٍ مِنْ غَتَابِهِ

(١) عَلَيْهِ (تَنْبِيهِ) بِحَذْفِ الْوَاوِ وَالضَّمِيرِ . ع

تَمَّ الْجُزْءُ السَّادِسُ وَيَلِيهِ السَّابِعُ وَأَوَّلُهُ « بَابُ مَا يَبَاحُ مِنَ الْغَيْبَةِ »

(٢٦ - فُتُوحَاتُ - سَادِسُ)

﴿ فهرس الجزء السادس من شرح الاذكار ﴾

صفحة	صفحة
٧٦ باب ما يقال للزوج بعد عقد النكاح	٢ باب تسميت العاطس وحكم التثاؤب
٨٠ فصل ويكره أن يقال له بالرفاء والبنين	وفيه فصول في مباحث العطاس
٨١ باب ما يقول الزوج اذا أدخلت عليه امرأته ليلة الزفاف	٢٨ من حديث بحديث فعطس عنده فهو حق
٨٣ باب ما يقال للرجل بعد دخوله أهله عليه	٣٠ فصل في التثاؤب
٨٥ باب ما يقوله عند الجماع	٣١ باب المدح وفيه مبحث الجمع بين الأحاديث التي تقتضي جوازها والتي تقتضي منعه
٨٦ مبحث طعن الشيطان المولود	٤٩ باب مدح الانسان نفسه وذكر محاسنه
٨٩ باب ملاعبة الرجل امرأته وممازحته لها ولطف عبارته معها	٥٩ باب في مسائل تتعلق بما تقدم وهي الاجابة بلبيك ، والمخاطبة بجعلني الله فداك ، وتفخيم المرأة صوتها عند مخاطبة أجنبي
٩١ باب بيان أدب الزوج مع أصهاره في الكلام	٦١ ﴿ كتاب أذكار النكاح وما يتعلق به ﴾
٩٣ باب ما يقال عند الولادة وتألم المرأة بذلك	٦٢ باب ما يقوله من جاء يخطب امرأة من أهلها لنفسه أو غيره
٩٤ باب الاذان في أذن المولود	٦٤ باب عرض الرجل بنته وغيرها ممن اليه تزويجها على أهل الفضل والخير ليتزوجوها
٩٥ باب الدماء عند تحنيك الطفل	٦٧ باب ما يقوله عند عقد النكاح
٩٧ ﴿ كتاب الأسماء ﴾	٧٤ ﴿ مبحث ﴾ هل خلاف داود الظاهري يعتد به
باب تسمية المولود	
٩٩ ﴿ مبحث ﴾ العقيقة عن المولود	
١٠٣ باب تسمية السقط	
باب استحباب تحسين الاسم	
١٠٤ باب بيان أحب الأسماء إلى الله عز وجل	

صفحة	
١٤٤	باب كنية من لم يولد له وكنية الصغير
١٤٨	باب النهى عن التكني بأبي القاسم وفيه اختلاف العلماء في ذلك
١٥١	﴿فائدة﴾ فيمن تسمى محمدا وتكني أبا القاسم من الصحابة
١٥٤	باب جواز تسمية الكافر والمبتدع والفاسق إذا كان لا يعرف إلا بها أو خيف من ذكره باسمه فتنة
١٦٠	باب جواز تسمية الرجل بأبي فلانة وأبي فلان والمرأة بأم فلان وأم فلانة
١٦٤	﴿كتاب الاذكار المتفرقة﴾
	باب استحباب حمد الله تعالى والثناء عليه عند البشارة بما يسره
١٦٦	باب ما يقول إذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب
١٦٧	باب ما يقول إذا رأى الحريق
١٦٨	باب ما يقوله عند القيام من المجلس
١٧١	باب دعاء الجالس في جمع لنفسه ومن معه
١٧٢	باب كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى

صفحة	
١٠٠	باب استحباب التهنئة وجواب المهنأ
١٠١	باب النهى عن التسمية بالأسماء المكروهة
١١١	حرمة التسمية بملك الأملاك
١١٤	باب ذكر الانسان من يتبعه من ولد أو غلام أو متعلم أو نحوهم باسم قبيلته لبؤده ويزجره عن القبيلتين وبروض نفسه
١١٨	باب نداء من لا يعرف اسمه
١١٩	باب نهى الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادى أباه ومعلمه وشيخه باسمه
١٢١	باب استحباب تغيير الاسم الى أحسن منه
١٣١	باب جواز ترخيم الاسم إذا لم يتأذ بذلك صاحبه
١٣٣	باب النهى عن الالقاب التي يكرها صاحب اللقب
١٣٨	باب جواز واستحباب اللقب الذي يحبه صاحبه
١٤١	باب جواز السكنى واستحباب مخاطبة أهل الفضل بها
١٤٣	باب كنية الرجل بأكبر أولاده
١٤٤	» » » الذي له أولاد بغير أولاده

١٧٦ باب الذكر في الطريق

١٧٧ باب ما يقول إذا غضب

١٨٣ باب استحباب اعلام الرجل

من يحبه أنه يحبه وما يقول له

إذا أعلمه

١٨٦ باب ما يقول إذا رأى مبتلى

بمرض أو غيره

١٨٨ باب استحباب حمد الله تعالى

للمسئول عن حاله أو حال محبوبه

مع جوابه إذا كان في جوابه

إخبار بطيب حاله

١٨٩ باب ما يقول إذا دخل السوق

١٩١ حكمة الذكر في السوق

١٩٤ باب استحباب قول الانسان

لمن تزوج تزوجاً مستحباً أو

اشترى أو فعل فعلاً يستحسنه

الشرع أصبت أو أحسنت أو

نحوه

١٩٥ باب ما يقول إذا نظر في المرأة

١٩٧ باب ما يقوله عند الحجامة

... باب ما يقول إذا طنت أذنه

١٩٨ » ما يقوله إذا خدرت رجله

٢٠١ » جواز دعاء الانسان على من

ظلم المسلمين أو ظلمه وحده

... (مبحث) الفعل المضعف إذا

أسند الى التاء (في التعليق)

٢٠٢ غزوة الخندق

٢٠٣ قتل القراء رضى الله عنهم

٢٠٩ دعاء سعد بن أبي وقاص رضى

الله عنه على من كذب عليه

٢١١ دعاء سعيد بن زيد رضى الله عنه

على من كذبت عليه

٢١٣ باب التبرى من أهل البدع

والمعاصي

٢١٦ باب ما يقوله إذا شرع في إزالة

منكر

٢١٧ باب ما يقول من كان في لسانه

فحش

٢١٨ حكمة استغفار النبي ﷺ

٢١٩ باب ما يقوله إذا عثرت دابته

٢٢١ باب بيان أنه يستحب الكبير

البلد إذا مات الوالى أن يخطب

الناس ويسكنهم ويعظمهم ويأمرهم

بالصبر والثبات على ما كانوا عليه

٢٢٢ باب دعاء الانسان لمن صنع

معروفاً إليه أو إلى الناس كلهم

أو بعضهم والثناء عليه وتحريره

على ذلك

٢٢٩ باب استحباب مكافأة المهدي

بالدعاء المهدى له إذا دعا له

عند الهدية

٢٣٠ باب استحباب اعتذار من أهديت

صفحة	
٢٦٢	عرض عليه ماله أو غيره باب ما يقوله المسلم للذمي إذا فعل به معروفا
٢٦٣	باب ما يقوله إذا رأى من نفسه أو ولده أو ماله أو غير ذلك شيئا فأعجبه وخاف أن يصيبه بعينه وأن يتضرر بذلك
٢٦٥	معنى الاستغسال من العين
٢٧١	باب ما يقول إذا رأى ما يحب أو ما يكره
٢٧٢	باب ما يقول إذا نظر إلى السماء
» » »	» » » تطير بشيء
٢٧٥	» » عند دخول الحمام
٢٧٧	» » إذا اشترى غلاما أو جارية أو دابة وما يقوله إذا قضى ديننا
٢٧٨	باب ما يقول من لا يثبت على الخيل ويدعى له به
٢٧٩	باب نهى العالم وغيره أن يحدث الناس بما لا يفهمونه أو يخاف عليهم من تخريف معناه وحمله على خلاف المراد منه
٢٨١	باب استنصات العالم والواعظ حاضري مجلسه ليتوفروا على استماعه
٢٨٢	باب ما يقوله الرجل المقتدى به

صفحة	
	إليه هدية فردها لمعنى شرعى بأن يكون قاضيا أو واليا أو كان فيها شبهة أو كان له عذر غير ذلك
٢٣٢	باب ما يقول لمن أزال عنه أذى
٢٣٣	باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر
٢٣٦	باب استحباب الاقتصاف في الموعدة والعلم
٢٣٨	باب فضل الدلالة على الخير والحث عليها
٢٤٠	باب حث من سئل علما لا يعلمه ويعلم أن غيره يعرفه على أن يدل عليه
٢٤٢	باب ما يقوله من دعى إلى حكم الله تعالى
٢٤٣	فصل فيما يقول لمن قال له اتق الله الخ
٢٤٤	باب الاعتراض عن الجاهلين
٢٥١	باب وعظ الانسان من هو أجل منه
٢٥٣	الفرق بين الحياء والخور وبيان أن افعال وعظ الكبراء ليس من الحياء
٢٥٦	باب الامر بالوفاء بالعهود والوعد
٢٥٨	اختلاف العلماء في الوفاء بالوعد أهو واجب أم مستحب
٢٦١	باب استحباب دعاء الانسان لمن

- إذا فعل شيئاً في ظاهره مخالفة للصواب مع أنه صواب
- ٢٨٧ باب ما يقوله التابع الممتبوع إذا فعل ذلك أو نحوه
- ٢٩٠ باب الحث على المشاورة
- ٢٩٣ » » طيب الكلام
- ٢٩٦ باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب
- ٢٩٧ باب المزاح
- ٣٠٠ بيان المزاح المنهى عنه
- ٣٠٢ باب الشفاعة
- ٣٠٩ باب استحباب التبشير والتهنئة وفي الشرح مبحث التهنئة بأحوال عالية وأزمنة فاضلة وأعمال كاملة وحوادث مسفرة
- ٣١١ (مبحث) التهنئة بالعيد والاعوام والاشهر
- ٣١٧ باب التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوهما
- ٣١٨ الصلاة على النبي ﷺ عند التعجب وحكم ما إذا اتخذها البياع عادة
- ٣٢٦ باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٣٣٧ تفسير قوله تعالى ﴿عليكم أنفسكم﴾ بما يدفع غرور الجاهلين
- ٣٣٨ ﴿كتاب حفظ اللسان﴾
- ٣٤٠ فصل في تقسيم الكلام وبيان ما يحفظ عنه اللسان
- ٣٧٤ لا يصح السكوت عن الحق
- ٣٧٥ باب تحريم الغيبة والنميمة
- ٣٧٦ هل الغيبة من الكبائر؟
- ٣٧٧ معنى الغيبة وأمثلة لها
- ٣٨٠ معنى النميمة ، وحكم الغيبة والنميمة ، وأدلة تحريمهما
- ٣٩٠ أعظم الزواجر عن الغيبة
- ٣٩٢ حديث المسلم أخو المسلم
- ٣٩٣ باب بيان مهمات تتعلق بحد الغيبة
- ٣٩٥ غيبة المتفقين
- ٣٩٦ فصل في حرمة استماع الغيبة وما يجب على السامع
- ٣٩٩ باب بيان ما يدفع به الغيبة عن نفسه
- فهرس التراجع

١٧	سالم بن عبيد رضى الله عنه	١٠١	المنذر بن أبي أسيد رضى الله عنه
٢٤	عبيد بن رفاعه	١٠٦	أبو وهب الجشمي
٤٧	أشيج عبد القيس	١٣٠	عبيد الله بن زحر رحمه الله
٥٥	عبيدة بن الحارث	١٢٢	زينب بنت أبي سلمة رضى الله عنها
٧٧	عبد الرحمن بن عوف		

- | | |
|--|--|
| ٢٢١ المغيرة بن شعبه رضى الله عنه | ١٢٣ حزن بن أبى وهب رضى الله عنه |
| ٢٢٥ عبد الله بن أبى ربيعة » | ١٢٦ أسامة بن أخطرى » |
| ٢٣٠ الصعقب بن جثامة رضى الله عنه | ١٢٧ هانىء الحارثى |
| ٢٤٧ ذو الخويصرة التميمى وذو الخويصرة اليماني | ١٦٠ أم الدرداء الكبرى والصغرى رضى الله عنهما |
| ٢٤٨ عيينة بن حصن والحار بن قيس رضى الله عنه | ١٦١ أبوليلي وأم ليلي رضى الله عنهما |
| ٢٦١ سعد بن الربيع رضى الله عنه | ١٦٢ تميم الدارى رضى الله عنه |
| ٢٦٨ سعيد بن حكيم رحمه الله | ١٧٩ سليمان بن صرد » |
| ٢٦٩ عامر بن ربيعة رضى الله عنه | ١٨٥ يزيد بن نعامه الضبي » |
| ٢٧٣ معاوية بن الحكم » | ١٩٢ قتيبة بن مسلم رحمه الله |
| ٣٥٦ أم حبيبة رضى الله عنها | ٢٠٠ ابراهيم بن المنذر » » |
| ٣٧١ قيس بن ساعدة | ٢١٤ أم عبد الله بنت دمي رضى الله عنها |
| واكثم بن صيفى | ٠٠٠ يحيى بن يعمر رحمه الله |
| | ٢١٩ أبو المليح |

كتاب

الفتوحات النورية على الأذكار النورية

تأليف

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص
الدعوات والأذكار » للإمام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الإسلام والمسلمين
وملاذ الفقهاء والمحدثين ، أبي زكريا يحيى محي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ
تغمده الله برحمته

الجزء السابع

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ بابُ بيان ما يباح من الغيبة ﴾

أَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْبَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُحَرَّمَةً فَانْهَاجُ تَبَاحُ فِي أَحْوَالِ الْمَصْلَحَةِ ، وَالْمَجُوزُ
لَهَا غَرَضٌ صَحِيحٌ شَرْعِيٌّ لَا يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا ، وَهُوَ أَحَدُ سِتَّةِ أَسْبَابِ
(الاول) التَّظْلُمُ فَيَجُوزُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَّظَلَّمَ إِلَى السُّلْطَانِ وَالْقَاضِي وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ لَهُ

﴿ باب بيان ما يباح من الغيبة ﴾

(قوله فانها تباح الخ) في الزواجر قد تجب وسيأتي منه قول المصنف في جرح
الرواة وذلك جائز بل واجب وقوله في المستشير وجب عليك أن تذكر له الخ (قوله
والمجوز لها غرض صحيح الخ) ثم ان كان ذلك الغرض واجبا وجبت أو مباحاً
أبيحت فالوسائل حكم المقاصد (قوله وهو أحد ستة أسباب) وقد نظمها الشيخ
ظهير الدين محمد بن ظهير خطيب حماء فقال

لم تستبح غيبة في حالة أبدأ * إلا ستة أحوال كما سترى
استفت عرف تظلم حذرا استعنا (١) * على إزالة ظلم واحك ما ظهرا
وقد بسط المسائل التي تباح فيها الغيبة ابن العماد الاقفهسي وأوصلها إلى سبعة
عشر موضعاً ونظمها فقال

وما عليك إذا ما غبت متدباً * لقول رشد ونصح المستشير ولا
أن تذكر العالم المخطئ لصاحبه * أو تستغيث على ذي ذلة عدلا
أو تذكر اسماً قبيحاً عند سامعه * كي يستبين به مقصود ما جهلا
كاسود قاله أو أعور مثلاً * أو أعشى مخبر أو أعرج نقلا

(١) كذا وأعله بنون التوكيد الخفيفة المرسومة ألفاً ، وحذفت الياء بعد العين

وَلَا يَتَّبِعُهُ أُولَاهُ قَدْرَةٌ عَلَى إِنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ فَيَذْكُرُ إِنْ فَلَانًا ظَلَمَنِي وَفَعَلَنِي كَذَا وَأَخَذَنِي
لِي كَذَا وَنَحْوَ ذَلِكَ (الثاني) الاستِيعَانَةُ عَلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ وَرَدُّ الْعَاصِي إِلَى الصَّوَابِ فَيَقُولُ
لِمَنْ يَرْجُو قَدْرَتَهُ عَلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ فَلَانٌ يَعْمَلُ كَذَا فَازْجُرْهُ عَنْهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ وَيَكُونُ
مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلُ إِلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ كَانَ حَرَامًا (الثالث) الاستِيفَتَاءُ
بِأَنْ يَقُولَ لَهُ مُنِّي ظَلَمَنِي أَبِي أَوْ أَخِي أَوْ فَلَانٌ بِكَذَا فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ أَمْ لَا ؟ وَمَا طَرِيقِي فِي
الْخُلَاصِ مِنْهُ وَتَحْصِيلِ حَقِّي وَدَفْعِ الظُّلْمِ عَنِّي ؟ وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ زَوْجَتِي

أَوْ عَضَةُ الْعَرَضِ فِي جَرَحِ الَّتِي سَقَطَتْ ٧ * كَذَلِكَ الْقَدْحُ فِي الْفَتْوَى قَدْ احْتَمَلَا
كَذَلِكَ فِي ذِكْرٍ مَنْ يَشْكُو ظُلَامَتَهُ * إِلَى الْقَضَاةِ أَوْ الْوَالِي إِذَا عَدَلَا
وَمُظْهِرِ الْبِدْعَةِ إِذَا كَرِهَ لِمُنْكَرِهَا * وَمُخْفِي الْبِدْعَةِ إِذَا كَرِهَ لِمَنْ جَهَلَا
وَمُظْهِرِ الْفُسْقِ لِلْأَعْيَابِ مُتَّعِدًا * مِنْ عَرَضِهِ مَا جَرَى فِي لَفْظِهِ سَهْلًا
وَحِجَّةُ الدِّينِ فِي الْأَحْيَاءِ قَدْ حَظَلَا * لِذَلِكَ مِنْ عَالِمٍ قَا حَذَرُ وَطَبَّ عَمَلَا
مَسَاوِي الْخُصْمِ إِنْ تَذَكَّرَ لِحَاكِمِهِ * حِينَ السُّؤَالِ أَوْ الدَّعْوَى فَلَا تَهْلَا (٧)
وُغِيْبَةُ الْكَافِرِ الْحَرْبِي قَدْ سَهَلَتْ * وَعَكْسُهَا غِيْبَةُ الذِّمِّي قَدْ عَقَلَا
وَتَارَكَ الدِّينَ لَا فَرَضَ الصَّلَاةِ وَلَا * جَنَاحَ فِيهِ إِذَا مَا غَتَبْتَ لَا خِلَا
(قَوْلُهُ وَلَهُ قَدْرَةٌ عَلَى إِنْصَافِهِ) أَيُّ وَلَوْ بَانَ يَظُنُّ ذَلِكَ (قَوْلُهُ فَيَذْكُرُ إِنْ فَلَانًا ظَلَمَنِي) أَيُّ
وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ رَفْعَ ظُلَامَتِهِ وَالْأَمْرَ كَانَ مُغْتَابًا أَخَذَا مِمَّا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِيهِ بَعْدَهُ وَظَاهِرُ
جَرِيَانِهِ فِيهِ وَاعْتِبَارُ الْقَصْدِ فِي جَمِيعِ مَا يَأْتِي بِأَنْ لَا يَقْصِدُ تَنْقِيصَ الْمُغْتَابِ إِلَّا فِي الْمَجَاهِرِ
بِفُسْقِهِ (قَوْلُهُ فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ كَانَ حَرَامًا) وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْمُغْتَابُ مُجَاهِرًا بِنَفْسِهِ
لَمَّا يَأْتِي فِيهِ (قَوْلُهُ ظَلَمَنِي أَبِي) أَيُّ وَكَانَ الْمُخَاطَبُ يَعْرِفُهُ حَتَّى يَكُونَ مِنَ الْغِيْبَةِ الْمَحْرُومَةِ لَوْلَا
حَاجَةُ نَحْوِ الْإِسْتِفْتَاءِ أَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ الْمُخَاطَبُ يَعْرِفُهُ فَتَقْدِمُ أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ مُطْلَقًا فَلَا حَاجَةَ

للضرورة . (٢) بفتح فسكسر أي لا يذهب وهمك إلى شيء وأنت تريد غيره يقال
وهل يهل كوعده يد بهذا المعنى ويقال وهل يوهل كوجل يوجل بمعنى غلط . ع

تَفْعَلُ مَعِيَ كَذَا أَوْ زَوْجِي يَفْعَلُ كَذَا وَنَحْوَ ذَلِكَ ، فَهَذَا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ وَلَسَكَنِ
الْأَحْوَطُ أَنْ يَقُولَ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا أَوْ فِي زَوْجٍ أَوْ زَوْجَةٍ
تَفْعَلُ كَذَا وَنَحْوَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الْغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالتَّعْيِينُ
جَائِزٌ لِحَدِيثِ هَنَيدٍ الَّذِي سَنَدُ كَرُّهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوْلِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا
سَفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ الْحَدِيثِ وَلَمْ يَنْهَها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (الرابع) تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ
مِنَ الشَّرِّ وَلَنْصِيحَتُهُمْ وَذَلِكَ مِنْ وَجْهِ مِنْهَا جَرْحُ الْمُجْرُوحِينَ مِنَ الرِّوَاةِ لِلْحَدِيثِ
وَالشُّهُودِ ، وَذَلِكَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ وَاجِبٌ لِلْحَاجَةِ ، وَمِنْهَا إِذَا اسْتَشَارَكَ
إِنْسَانٌ فِي مَصَاهِرَتِهِ أَوْ مَشَارِكَتِهِ أَوْ إِيدَاعِهِ أَوْ الْإِيدَاعِ عِنْدَهُ أَوْ مَعَامَلَتِهِ بِغَيْرِ
ذَلِكَ وَجِبَ عَلَيْكَ أَنْ تَذْكُرَ لَهُ مَا تَعْلَمُهُ مِنْهُ عَلَى جِهَةِ النَّصِيحَةِ ، فَإِنْ حَصَلَ
الْغَرَضُ بِمَجَرَّدِ قَوْلِكَ لَا تَصْلُحُ لَكَ مَعَامَلَتُهُ أَوْ مَصَاهِرَتُهُ أَوْ لَا تَفْعَلْ هَذَا أَوْ نَحْوَ

لَا اسْتِثْنَاءَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قوله ولكن الاحوط أن يقول الخ) أي إن يبهمه وهذا هو
الافضل لحصول المقصود من السؤال معه (قوله ومع ذلك) أي حصول الغرض
مع الإبهام (فالتعيين جائز) وإنما جاز التصريح باسمه لأن المفتي قد يدرك مع تعيينه
معنى لا يدركه مع إبهامه فكان في التعيين مصلحة (قوله ولم ينهها) فدل تقريره ﷺ
على الجواز إذ لا يقر على محرم والمعنى في الجواز ما ذكرناه من أن المفتي قد يدرك
مع التعيين معنى لا يدركه مع إبهام المسئول عنه (قوله كجرح الرواة والشهود) ومثله
جرح المصنفين والمتصدين لا فتاء أو اقراء مع عدم أهلية أو نحو فسق أو بدعة وهم
دعاة إليها ولو سرا فيجوز إجماعا بل يجب ذكر ذلك دفعا للضرر (قوله وجب عليك
أن تذكر ما تعلمه) أي مما فيه من كل قبيح مضر كفسق أو بدعة أو طمع أو غير
ذلك كفقر في الزوج لما يأتي في حديث وأما معاوية فصعلوك لا مال له والمراد من
ذكر ما يعلمه الإشارة بقضيته لا التصريح بذكره لقوله فإن حصل الغرض بمجرد

ذلك لم تُجزئهُ الزيادة بِذكر المساوي، وإن لم يحصل الغرض إلا بالتصريح بعينه فاذكره بصريحه، ومنها إذا رأيت من يشتري عبداً معروفاً بالسُّرقة أو الزنى أو الشرب أو غيرها فمالك أن تبين ذلك المشتري إن لم يكن عالماً به ولا يختص بذلك بل كل من علم بالسلعة المبيعة عيباً وجب عليه بيانه للمشتري إذا لم يعلمه، ومنها إذا رأيت متفقهاً يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخفت أن يتضرر المتفق بذلك فعليك نصيحته ببيان حاله وإشترط أن يقصد النصيحة وهذا مما يغاط فيه وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد أو يلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل إليه أنه نصيحة وشفقة فليتفطن لذلك، ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها إما بآلٍ لا يكون صالحاً لها، وإما بأن يكون فاسقاً أو مغفلاً ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليرى له ويؤلى من يصلح أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به وأن يسع في أن

قولك لا تصلح لك معاملته الخ (قوله وإن لم يحصل الغرض إلا بالتصريح به فاذكره بصريحه) أي إن علم إفادة الذكر والامسك وعلى الأول فإن حصل الغرض بذكر عيب واحد من عيوبه فلا ترد عليه أو عيبين اقتصر عليهما لأن ذلك كإباحة الميتة للمضطر بقدر الحاجة والضرورة قال البارزي ولو استشير في أمر نفسه للنكاح فإن كان فيه ما يثبت الخيار ذكره للزوجة وإن كان فيه ما يقل الرغبة عنه ولا يثبت الخيار كسوء الخلق والشح استحبه ذكره وإن كان فيه شيء من المعاصي وجب عليه التوبة في الحال وستر نفسه أو يقول لست أهلاً للولاية اه قال الشيخ زكريا ووجوب التفصيل بعيد والأوجه دفع ذلك بنحو قوله أنا لا أصلح لكم وفي التحفة لابن حجر فإن رضوا به مع ذلك فواضح والا لزمه الترك أو الأخبار بما فيه من كل مذموم شرعاً أو عرفاً نظير من استشير في غيره ويجب ذكر ما ذكر

يُحْتَجُّ عَلَى الاستِقَامَةِ أَوْ استبدالِ بِهِ (الخامس) أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرًا بِفِسْقِهِ أَوْ بِدَعْتِهِ
كَالْمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَمَصَادَرَةِ النَّاسِ وَأَخْذِ الْمَكْسِ وَجَبَايَةِ الْأَمْوَالِ
ظُلْمًا وَتَوَلَّى الْأُمُورَ الْبَاطِلَةَ فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ بِهِ وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنْ
الْعُيُوبِ الْأَنْ يَكُونَ لِحَوَازِهِ سَبَبٌ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ (السادس) التَّعْرِيفُ فَإِذَا
كَانَ الْإِنْسَانُ مَعْرُوفًا بِالنَّقَبِ كَالْأَعْمَشِ وَالْأَعْرَجِ وَالْأَصْمِ وَالْأَعْمَى وَالْأَحُولِ

عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَأَنْ لَمْ يَسْتَشِرْ كَمَا هُوَ قِيَاسٌ مِنْ عِلْمٍ بِمَبِيعِهِ عِيَا لُزْمِهِ ذِكْرُهُ
مُطْلَقًا أَوْ مَخْصَصًا (قَوْلُهُ أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرًا بِفِسْقِهِ أَوْ بِدَعْتِهِ) أَيُّ بَانَ لَمْ يَبَالِ
بِمَا يَقَالُ فِيهِ مِنْ جَهَةِ ذَلِكَ الَّذِي جَاهَرَ بِهِ لِحَاجَةِ جَلْبَابِ الْحَيَاءِ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ حَرَمَةٌ
(قَوْلُهُ وَأَخْذِ الْمَكْسِ) قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي التَّهْذِيبِ مَكْسُ الظُّلْمَةِ مَا يَنْقُصُونَهُ مِنْ أَمْوَالِ
النَّاسِ وَيَأْخُذُونَهُ مِنْهُمْ (قَوْلُهُ وَجَبَايَةِ الْأَمْوَالِ ظُلْمًا) أَيُّ جَمْعُهَا حَالُ كَوْنِهَا مَأْخُودَةً
عَلَى وَجْهِ الظُّلْمِ مِنْ مَصَادَرَةٍ أَوْ مَكْسٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ (قَوْلُهُ فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ بِهِ)
وَفِي التَّحْفَةِ لِابْنِ حَجَرٍ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرُهُ بِصَغِيرَةٍ كَذَلِكَ فَيَذْكُرُ بِهَا فَقَطْ (قَوْلُهُ
أَلَا أَنْ يَكُونَ لِحَوَازِهِ) أَيُّ جَوَازُ ذِكْرِهِ غَيْرُ مَا جَاهَرَ بِهِ سَبَبٌ آخَرُ مِنْ اسْتِفْتَاءٍ أَوْ تَعْرِيفٍ
أَوْ نَحْوِهِ قَالَ الْأَذْرَعِيُّ فِي أَذْكَارِ النُّوَى مِمَّا يَبَاحُ مِنَ الْغَيْبَةِ أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرًا بِفِسْقِهِ
أَوْ نَحْوِهِ وَهُوَ تَابِعٌ فِي ذَلِكَ لِلْغَزَالِيِّ وَفِي الْجَوَازِ لَا لِعَرَضٍ شَرْعِيٍّ نَظَرًا وَإِطْلَاقًا كَثِيرِينَ
يَأْتِيهِمْ فِي الْخَادِمِ لِلزَّرْكَشِيِّ وَجَدْتُ يَخْطُ الْأَمَامُ تَقِي الدِّينِ ابْنَ دَقِيقِ الْعِيدِ أَنَّهُ رَوَى
بِسَنَدِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ مَا كَرِهْتُ أَنْ تَوَاجِهَ بِهِ أَخَاكَ فَهُوَ غَيْبَةٌ وَخَصَمُهَا الْقَفَالُ
فِي فِتَاوَيْهِ بِالْصِّفَاتِ الَّتِي لَا تَذْمُ شَرْمًا بِخِلَافِ نَحْوِ الزُّنَى فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ لِقَوْلِهِ ﷺ
إِذَا كَرِهَ الْفَاسِقُ بِمَا فِيهِ يَحْذَرُهُ النَّاسُ غَيْرُ أَنْ الْمُسْتَحْبَّ السُّتْرُ حَيْثُ لَا غَرَضَ وَالْأَلَا
كَتَجْرِيمِهِ أَوْ إِخْبَارِ مَخَالِطِهِ فَيَلْزِمُهُ بَيَانُهُ أَهْ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ الْجَوَازَ فِي الْأَوَّلِ
لِعَرَضٍ شَرْعِيٍّ ضَعِيفٍ لَا يُوَافِقُ عَلَيْهِ وَالْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ ضَعِيفٌ وَقَالَ أَحْمَدُ مِنْكَرٌ
وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَإِنْ صَحَّ حَمَلُ عَلَى فَاجِرٍ يَمْلِكُ بِفُجُورِهِ أَوْ يَأْتِي بِشَهَادَةٍ أَوْ
يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فَيَحْتَاجُ إِلَى بَيَانِ حَالِهِ لِثَلَاثٍ يَقَعُ الْأَعْتَادُ عَلَيْهِ أَهْ وَهَذَا الَّذِي حَمَلَهُ عَلَيْهِ

والافطس وغيرهم جاز تعريفه بذلك بنية التعريف ويحرم إطلاقه على جهة
النقص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى * فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء
مباً تبأح بها الغيبة على ما ذكرناه ومن نص عليها هكذا الامام أبو حامد
الغزالي في الاحياء وآخرون من العلماء ودلائلها ظاهرة من الاحاديث الصحيحة
المشهورة ، وأكثر هذه الاسباب مجمع على جواز الغيبة بها * روينافي صحيحي
البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

البيهقي متعين ونقل عن شيخه الحاكم انه غير صحيح وأورده ليس للفا سق غيبة
ويقضى عليه عموم خبر مسلم الذي فيه حد الغيبة بانها ذكرك أخاك بما يكره وقد
اجمعت الامة على انه ذكره بما يكره وهذا كله يرد ما قاله القفال انتهى كلام الخادم
وأخذ ما يتعلق بما مر عن القفال من قول شيخه الاذرعى وما ذكره القفال لا لغرض
ضعيف بمره والحديث المذكور غير معروف ولو صح لتعين حمله على حالة الحاجة
وفي التوسط الاذرعى الحديث المذكور في كلام القفال لا أصل له يرجع اليه اه
(قوله بنية التعريف) ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص ، في التحفة لابن حجر يظهر
في حالة الاطلاق انه لا حرمة (قوله ولو أمكن التعريف الخ) وانما جاز التعريف
بما يكرهه مع حصول التعريف بغيره لان ذلك لسكونه اشهرأ نص على المقصود
وهو من جملة الاغراض التي يعنى بها الانسان (قوله فهذه ستة أسباب مما تبأح
به الغيبة) وقد يقال ظاهر أنه بقي أسباب آخر لا باحتها وهو غير مراد ففي الزواج
ينحصر أى الغرض المبيح للغيبة في ستة أسباب ويجاب بان من فيه بيانة أى هذه
الستة الاسباب الشىء الذي تبأح به الغيبة (قوله روينافي صحيحي البخاري ومسلم الخ)
وأخرجه مالك الموطأ من جملة بلاغاته (١) وقال بثس العشيرة أو بثس رجل العشيرة
وفي رواية أخرى فقال بثس أخو العشيرة وروى الحديث أبو داود والترمذي في الشمائل
وابن السني قال ابن عبد البر في التمهيد روى الحديث عن عائشة من وجوه صحاح
من حديث عبد الله بن دينار عن عروة عن عائشة ومن حديث مجاهد عن عائشة

أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَتَدْنُو لَهُ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ ٧ ،

ومن حديث ابن المنكدر عن عروة عن عائشة وهو حديث مجمع على صحته وأصح
إسناده محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة (قوله ان رجلا استأذن النخ)
قال ابن عبد البر يقال هذا الرجل عيينة بن حصن وقال المصنف في المبهات قال
الخطيب يقال انه مخزومة بن نوفل بن عبد مناف القرشي وقيل عيينة بن حصن
ابن بدر الفزاري اه وفي شرح مسلم له قال القاضي عياض هذا الرجل عيينة بن
حصن وفي بعض شروح الشمايل هو عيينة بن حصن الفزاري الذي يقال له الاحق
المطاع وجاء في بعض الروايات التصريح عن عائشة بانه خزيمية بن نوفل فان
كانت الواقعة تعددت فظاهر والا فالذي عليه المعول هو الاول لصحة روايته، وأما
خبر تسميته خزيمية ففيه أبو يزيد المدني وفيه كلام وأبو طاهر صالح بن رستم الجزار
ضعفه ابن معين وأبو حاتم ولذا قال الخطيب وعياض وغيرهما الصحيح أنه عيينة
قالوا ويعد أن يقول المصطفى ﷺ في حق خزيمية ما قال لانه كان من خيار الصحابة
(قوله بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة) شك من محمد بن المنكدر أحد رواه في
التمهيد قال الحميدي قال سفيان قلت لمحمد بن المنكدر وانت لمثل (١) هذا تشك في
هذا الحديث قال أبو عمر يعني قوله بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة اه أى
بئس الرجل هو من قوله قال القاضي عياض لم يكن اسلم عيينة وان كان قد أظهر
الاسلام فاراد ﷺ أن يبين حاله لتعرفه الناس ولا يغتر به من لا يعرف حاله قال
وكان منه في حياة النبي ﷺ و بعد موته ما دل على ضعف ايمانه وارتد مع المرتدين
وجيء به أسيرا الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه قلت قال بعض شراح الشمايل
لما جيء به الى أبي بكر رضى الله عنه أسيرا كان الصبيان يصيحون به في أزقة
المدينة هذا الذي خرج من الدين فيقول عمكم لم يدخل حتى خرج اه فوصف النبي
ﷺ لعينية بأنه النخ من أعلام النبوة لان ظهر كما وصف اه وليس هذا منه
ﷺ ككل ما يصف له أحد (٢) من أمته غيبة بل هو من النصيحة والشفقة
على الامة ليعرفوا حال المقول عنه والعشيرة القبيلة وإضافة الابن والاخ اليها كإضافة

(١) نسخة (بمثل) . (٢) عله (يصف به أحداً) . ع

أَحْتَجُّ بِهِ الْبُخَارِيُّ عَلَى جَوَازِ غَيْبَةِ أَهْلِ الْفَسَادِ وَأَهْلِ الرُّيْبِ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِسْمَةً فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَاللَّهُ مَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِهَذَا وَجَهَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بَأً كَثَرًا مِنْ هَذَا فَصَبَرَ ، وَفِي بَعْضِ رَوَايَاتِهِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَ هَذَا ٧ حَدِيثًا ، قُلْتُ أَحْتَجُّ بِهِ الْبُخَارِيُّ فِي إِبْخَارِ الرَّجُلِ أَخَاهُ بِمَا يَقَالُ فِيهِ ، وَرَوَيْنَا فِي

الْإِخَاءِ إِلَى الْعَرَبِ فِي يَأْخَا الْعَرَبِ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ (قَوْلُهُ أَحْتَجُّ بِهِ الْبُخَارِيُّ الْخ) فَانْه تَرْجَمَ بِذَلِكَ وَأُورِدَ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ فِيهِ (وَالرُّيْبُ) جَمْعُ رَيْبَةٍ قَالَ الشَّيْخُ زَكَرِيَا هِيَ النَّمِيمَةُ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٍ الْخ) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِنَحْوِهِ مِنْ جُمْلَةِ حَدِيثٍ وَفِيهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَاتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا لَفَقَسَمَهُ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى رَجُلَيْنِ جَالِسَيْنِ وَهُمَا يَقُولَانِ وَاللَّهُ مَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِقِسْمَتِهِ الَّتِي قَسَمَهَا وَجَهَ اللَّهُ وَلَا الدَّارَ الْآخِرَةَ فَثَبَّتَ حَتَّى سَمِعْتَهَا فَأَتَيْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَاحْمَرَّ وَجْهُهُ وَقَالَ دَعْنِي عَنْكَ فَقَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِكَثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ وَتَقَدَّمَ الْكَلَامَ عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَدِيثِ فِي بَابِ الْأَعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ (قَوْلُهُ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِسْمَةً) أَيْ وَهِيَ غَنَائِمُ حَنِينٍ (قَوْلُهُ وَفِي بَعْضِ رَوَايَاتِهِ) هِيَ لِلصَّحَابَةِ كَمَا فِي جَامِعِ الْأَصُولِ (قَوْلُهُ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا) أَيْ بَعْدَ هَذِهِ الْمَرَّةِ (حَدِيثًا) فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى أَيْ لَأَنْه رَأَى كَمَا تَغْيِيرُهُ ﷺ عِنْدَ سَمَاعِ ذَلِكَ ثُمَّ عَفَوْهُ فَلَمْ يَرْ لِقَوْلِهِ ثَمَرَةً إِلَّا إِيصَالُ سَبَبِ التَّغْيِيرِ إِلَيْهِ ﷺ (قَوْلُهُ قُلْتُ أَحْتَجُّ بِهِ الْبُخَارِيُّ الْخ) فَانْه تَرْجَمَ فِيهِ بِذَلِكَ وَالْمُرَادُ جَوَازُ الْأَخْبَارِ بِذَلِكَ إِذَا كَانَ عَلَى جِهَةِ النَّصِيحَةِ وَوَجْهَ الْإِسْتِدْلَالِ عَدَمُ انْكَارِهِ ﷺ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ يَحْرَمُ لَمْ يَسْكُتْ عَلَيْهِ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُ الرَّجُلِ كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا مُوسَى إِنْ الْمَلَأُ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنْ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي

صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظنُّ فلانا وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً ، قال الليث بن سعد أحد الرواة كانا رجلين من المنافقين ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لا تُنقوا على من عند رسول الله

صحيح البخاري (أورده في باب ما يكون (١) من الظن أي ما يجوز منه كظن السوء بالفجرة قال الشيخ زكريا (وقوله ما أظن الخ) النفي فيه نفى لظن الخير (٢) المصادق بظن السوء و بعدم الظن أصلاً فيجامع اثبات ظن السوء في الترجمة اهـ (قوله قال الليث الخ) رواه عنه البخاري في الباب المذكور (قوله عن زيد بن أرقم) هو أبو عمرو وقيل أبو عامر وقيل أبو سعد وقيل أبو سعيد وقيل أبو حمزة وقيل أبو أنيسة زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب (٣) بن الخزرج ابن الحارث بن الخزرج الأماري المدني غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة استصره يوم أحد وكان يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة وسار معه في غزوة مؤتة روى له عن رسول الله ﷺ سبعون حديثاً اتفقاً منها على أربعة وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بستة روى عنه انس بن مالك وابن عباس وخلق من التابعين نزل الكوفة وتوفي بها سنة ست وخمسين (٤) وقال ابن سعد وآخرون سنة ثمان وخمسين كذا في التهذيب للمصنف (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم الخ) ورواه الترمذي وهذا من باب اخبار الشخص بما قيل عنه على وجه النصيحة (قوله خرجنا في سفر) يحتمل أن يكون سفرهم في تبوك (قوله فقال عبد الله بن أبي) هو

- (١) رواية النسفي وأبي ذر عن الكشميهني « ما يجوز » والقاسي والجرجاني « ما يكره » والباقيين « ما يكون » قال الحافظ : الاول اليق بسياق الحديث (٢) في النسخ (فيه لنفي ظن الخير) (٣) في الاصابة (ابن مالك بن الاغر بن ثعلبة) .
(٤) في الاصابة مات بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين وقيل سنة ثمان وستين . ع

حتى ينفضوا من حوله وقال لئن رجعتا إلى المدينة ليخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ
فأتيتُ النبي ﷺ فأخبرته بذلك فأرسلَ إلى عبد الله بن أبي - وذكر الحديث -
وأَنزلَ اللهُ تعالى تصديقه إذا جاءكَ المنافقونَ ، وفي الصحيح - حديثُ هندِ امرأةِ

المنافق (قوله فأتيت النبي ﷺ فأخبرته) وفي رواية للبخاري فذكرت ذلك لعمي
فذكر عمي للنبي ﷺ فدعاني فحدثته وفي رواية للطبراني فذكرت ذلك لسعد
ابن عباد قال ابن النحوي في شرح البخاري ولا منافاة بين ذلك فقد يخبر عمه
أو غيره ثم يسأله النبي ﷺ فيخبره ويجوز أن تقول أخبرته إذا أوصلت الخبر
إليه ، وعمه هو ثابت بن زيد بن قيس بن زيد أخو أرقم بن زيد كما نبه عليه
الدِّمِاطِي ويحتمل أن يريد به سعد بن عباد لأنه شيخ من شيوخ قبيلة الخزرج
ويحتمل أنه أراد عمه زوج أمه ابن رواحة وفعل عبدالله بن أبي مافعلة غيرة على (١)
رسول الله ﷺ قال محمد بن يوسف بلغني أن ابنه وقف فقال والله لا تمر حتى تقول
أنك الأذل ورسول الله ﷺ الأعز فلم يمر حتى قالها (قوله وذكر الحديث) تمامه
فأرسل إلى عبدالله بن أبي فسأله فاجتهد يمينه مافعلة فقالوا كذب زيد رسول
الله ﷺ فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى أنزل الله تصديقي (قوله وفي الصحيح)
أخرجه البخاري ومسلم وأخرجه البيهقي وفي بعض روايات البخاري رجل مسيك
واختلف في ضبطه هل هو بكسر الميم وتشديد المهملة أو بوزن عظيم والمعنى بخيل
قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري نقلا عن النهاية المشهور عند المحدثين فتح
الميم وتخفيف السين وعند اللغويين كسر الميم وتشديد السين والذي رأيت في النهاية
مسيك مثل بخيل وزنا ومعنى وقال أبو موسى أنه مسيك بالكسر والتشديد بوزن
خمير وسكير أي شديد الإمساك له وهو من ابنية المبالغة قال وقيل المسيك
البخيل إلا أن المحفوظ الأول اه (قوله حديث هند) هي هند بنت
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية زوج أبي
سفیان بن حرب وهي أم معاوية بن أبي سفيان أسلمت في الفتح بعد إسلام زوجها

(١) عله (غيرة من) يقال غار الرجل على امرأته من فلان . ع

أَبِي سَفِيَّانَ وَقَوَاهِا لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنَّ أَبَا سَفِيَّانَ رَحَلَ شَحِيحٌ إِلَى آخِرِهِ ، وَحَدِيثُ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ

بِلَيْلَةٍ وَحَسَنَ إِسْلَامِهَا وَشَهِدَتْ الْيَرْمُوكَ مَعَ زَوْجِهَا أَبِي سَفِيَّانَ تُوْفِيَتْ أَوَّلَ خِلَافَةِ عُمَرَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَالِدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَوَى الْأَزْرَقِيُّ أَنَّ هُنْدًا هَذِهِ لَمَّا اسَلَمَتْ جَعَلَتْ فِي بَيْتِهَا تَضْرِبُ صَنَابًا لِلْقُدُومِ فَلَذَّةٌ فَلَذَّةٌ وَقَوْلُ كَنَامُكَ فِي غُرُورٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقٍ أَنَّ هُنْدًا هَذِهِ قَدِمَتْ عَلَى مَعَاوِيَةَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ رَوَى عَنْهَا ابْنُهَا مَعَاوِيَةَ وَطَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَذَا فِي تَهْذِيبِ الْمُصَنِّفِ (قَوْلُهُ وَقَوْلُهَا) هُوَ بِالْجُرْعِ عَطْفًا عَلَى هِنْدٍ وَاللَّامُ فِي (لِلنَّبِيِّ ﷺ) لِلتَّبْلِيغِ (قَوْلُهُ أَنَّ أَبَا سَفِيَّانَ رَجَلَ شَحِيحٌ) فِي الْحَدِيثِ سَمَاعُ كَلَامِ الْأَجَنَّبِيَّةِ عِنْدَ الْإِفْتَاءِ وَالْحُكْمِ وَكَذَا مَا فِي مَعْنَاهُ وَفِيهِ جَوَازُ ذِكْرِ الْإِنْسَانِ بِمَا يَكْرَهُهُ إِذَا كَانَ لِلِاسْتِفْتَاءِ وَالشُّكُوفِ وَنَحْوِهِ وَفِيهِ جَوَازُ خُرُوجِ الزَّوْجَةِ مِنْ بَيْتِهَا لِحَاجَتِهَا إِذَا أُذِنَ لَهَا زَوْجُهَا فِي ذَلِكَ أَوْ عَلِمَتْ رِضَاهُ وَأَخَذَ مِنْهُ بَعْضُهُمْ جَوَازَ الدَّعْوَى وَالْحُكْمُ عَلَى الْغَائِبِ قَالَ الْمُصَنِّفُ وَلَا يَصِحُّ هَذَا الْإِخْذُ لِأَنَّ أَبَا سَفِيَّانَ كَانَ حَاضِرًا بِالْمَدِينَةِ وَشَرَطَ الْقَضَاءُ عَلَى الْغَائِبِ أَنْ يَكُونَ غَائِبًا عَنِ الْبَلَدِ أَوْ مُسْتَتِرًا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَوْ مُتَعَزِّزًا وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الشَّرْطُ فِي أَبِي سَفِيَّانَ مُوجُودًا فَلَا يَكُونُ قَضَاءٌ عَلَى غَائِبٍ بَلْ هُوَ إِفْنَاءٌ وَسَكَتَ الْمُصَنِّفُ عَنْ بَاقِيِ الْحَدِيثِ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ وَهُوَ جَوَازُ ذِكْرِ الْإِنْسَانِ بِمَا يَكْرَهُهُ إِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِفْتَاءِ لَا يَكُونُ مُحَرَّمًا حَاصِلُ مَا ذَكَرَهُ وَوَجْهُ الْإِسْتِدْلَالِ سَكُوتُهُ ﷺ وَعَدَمُ انْكَارِهِ عَلَيْهَا قَوْلُهَا شَحِيحٌ لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي مَوْضِعِ الْإِسْتِفْتَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَحَدِيثُ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ) أَيُ وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا حَدِيثُ فَاطِمَةَ وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ كَمَا فِي التَّيْسِيرِ لِلدِّيْبِ وَأَصْلُهُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي مَسْكَنِ الْعِدَّةِ دُونَ بَاقِيِ الْحَدِيثِ * وَفَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ بِنْتُ خَالِدِ الْكَبْرِ بْنِ وَهَبِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ الْقَهْرِيَّةِ الْقُرَشِيَّةِ وَهِيَ أُخْتُ الضُّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ قِيلَ كَانَتْ أَكْبَرَ مِنْهُ بِعَشْرِ سَنِينَ وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأَوَّلِ ذَاتَ عَقْلٍ وَافِرٍ وَكَانَ فِي بَيْتِهَا اجْتِمَاعُ أَصْحَابِ الشُّوَرَى رَوَى لَهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةٌ وَثَلَاثُونَ حَدِيثًا لَهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ أَرْبَعَةٌ أَحَادِيثٌ أَحَدُهَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهُوَ بَعْضُ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ قَوْلُهَا لَا تَفْقَهُ وَلَا سَكَنِي

قول النبي ﷺ لها أما معاوية ففصلوك وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه

للمعتدة وانتقالها وانكار مائشة لذلك والباقي لمسلم وهي طوال كلها روى عنها ابن المسيب وعروة والشعبي تأخرت وفاتها (قوله وقول النبي ﷺ لها) أي لما خطبها معاوية وأبو جهم بعد انقضاء عدتها واستشارت النبي ﷺ في ذلك فقال لها النبي ﷺ أما معاوية فصلوك والمراد منه معاوية بن أبي سفيان كما جاء التصريح بأنه كذلك في مسلم قال المصنف وهو الصواب وقيل انه معاوية آخر وهو غلط نبهت عليه لئلا يغتر به والصعلوك بضم الصاد وسكون العين المهملتين الفقير والجمع صعلوك كما جاء في رواية لمسلم صعلوك لا مال له وفيه مجاز فان من المعلوم انه كان له ثوب يلبسه ونحو ذلك من المحقر لئلا كان كثير الحمل لها ٧ جاز اطلاق هذا اللفظ وقد نص أصحابنا على جواز استعمال مثله وسيأتي بيانه في أواخر الكتاب ان شاء الله تعالى (قوله وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه) قيل المراد به كثير الاسفار وفيل كثير الضرب للنساء وقد جاء في رواية لمسلم وأما أبو جهم فضراب للنساء قال في الزواجر وبها يرد التفسير الاول أي انه كناية عن كونه كثير الاسفار يؤيده انه في رواية للحاكم وأما أبو جهم فاني أخاف عليك من شقاقه * وأبو جهم بفتح الجيم مكبرا وهو المذكور في حديث الانبيجانية واسمه عامر بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي من بني عدى وهو غير أبي الجهم المذكور في حديث التميم واسمه عبد الله بن الحارث بن الصمة الانصاري فذاك مصغر ثم هذا الكلام منه ﷺ على سبيل الإشارة والنصيحة وليس من الغيبة المحرمة بحال (لطيفة) قال الحاكم في كتاب مناقب الشافعي من لطيف استنباطه مارواه محمد بن جرير الطبري عن الربيع قال كان الشافعي يوما بين يدي مالك بن أنس فجاء رجل الى مالك فقال يا أبا عبد الله اني رجل أبيع القمري وإني بهت يومى هذا قمرى فبعد زمان أتى صاحب القمري فقال ان قمريك لا يصبح فتناكرنا الى أن حلفت باطلاق ان قمرى لا يهدأ من الصياح فقال مالك طلقت امرأتك فانصرف الرجل حزينا فقام الشافعي اليه وهو يومئذ ابن أربع عشرة سنة وقال للسائل أوصياح قمريك أكثر أم سكوته قال السائل بل صياحه قال الشافعي امض فان زوجتك ما طلقت ثم رجع الشافعي الى الحلقة فعاد السائل الى مالك وقال يا أبا عبد الله تفكر

﴿بابُ أَمْرِ مَنْ سَمِعَ غَيْبَةَ شَيْخِهِ أَوْ صَاحِبِهِ أَوْ غَيْرِهِمَا بِرَدِّهَا وَإِبْطَالِهَا﴾
 أَعْلَمُ أَنَّهُ يُذْبِغِي لِمَنْ سَمِعَ غَيْبَةَ مُسْلِمٍ أَنْ يَرُدَّهَا وَيُزَجِّرَ قَائِلَهَا فَإِنْ لَمْ يَنْزَجِرْ
 بِالْكَلَامِ زَجَرَهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِالْيَدِ وَلَا بِاللِّسَانِ فَارَقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ ، فَإِنْ
 سَمِعَ غَيْبَةَ شَيْخِهِ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَهُ عَلَيْهِ حَقٌّ أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالصَّالِحِ
 كَانَ الْإِعْتِنَاءُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَكْثَرَ * رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ

فِي وَاقِعِي تَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ فَقَالَ مَالِكُ الْجَوَابَ مَا تَقْدِمُ قَالَ فَإِنْ عِنْدَكَ مِنْ قَالَ الطَّلَاقَ
 غَيْرَ وَاقِعٍ فَقَالَ مَالِكُ وَمَنْ هُوَ فَقَالَ السَّائِلُ هُوَ هَذَا الْغَلَامُ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّافِعِيِّ
 فَغَضِبَ مَالِكُ وَقَالَ مِنْ أَيْنَ هَذَا الْجَوَابُ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَأَنِّي سَأَلْتُهُ أَصِيَا حَهُ أَكْثَرَ
 أَمْ سَكَوْتَهُ فَقَالَ إِنْ صِيَا حَهُ أَكْثَرَ فَقَالَ مَالِكُ وَهَذَا الدَّلِيلُ أَقْبَحُ وَأَيُّ تَأْثِيرٍ لِقَوْلِهِ سَكَوْتَهُ
 وَكَثْرَةُ صِيَا حَهُ فِي هَذَا الْبَابِ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَأَنَّكَ حَدَّثْتَنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ
 أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّهَا أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ إِنْ أَبَا جَهْمٍ وَمَعَاوِيَةَ خَطْبَانِي فَأَيُّهُمَا أَتَزَوِّجُ فَقَالَ لَهَا أَمَّا مَعَاوِيَةُ فَصُغْلُوكَ وَأَمَّا
 أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ مَاتِقِهِ وَقَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَبَا جَهْمٍ كَانَ يَأْكُلُ وَيَنَامُ
 وَيَسْتَرِيحُ فَعَلِمْنَا أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ بَقُولِهِ لَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ مَاتِقِهِ عَلَى تَفْسِيرِهِ
 بظَاهِرِهِ إِنْ الْإِغْلَابُ مِنْ أَحْوَالِهِ ذَلِكَ فَكَذَلِكَ هُنَا قَوْلُهُ هَذَا الْقَمَرِيُّ لَا يَهْدَأُ مِنَ الصِّيَا حِ
 إِنْ الْإِغْلَابُ مِنْ أَحْوَالِهِ ذَلِكَ فَلَمَّا سَمِعَ مَالِكُ ذَلِكَ مِنَ الشَّافِعِيِّ لَمْ يَقْدَحْ فِي قَوْلِهِ الْبَتَّةَ

﴿بابُ أَمْرِ مَنْ سَمِعَ غَيْبَةَ شَيْخِهِ أَوْ صَاحِبِهِ أَوْ غَيْرِهِمَا﴾

أَيُّ مَنْ أَقَارَبَهُ وَمِنْ إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ (بَرَدَهَا وَابْطَأَهَا) الظَّرْفُ مُتَعَلِّقٌ بِأَمْرِ (قَوْلُهُ
 يُذْبِغِي) أَيُّ يَجِبُ عِنْدَ عَدَمِ الْعُذْرِ لَأَنَّهُ مِنْ انْكَارِ الْمُنْكَرِ الْوَاجِبِ حِينَئِذٍ (قَوْلُهُ فَإِنْ لَمْ
 يَسْتَطِعْ بِالْيَدِ وَلَا بِاللِّسَانِ فَارَقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ) أَيُّ إِنْ أَمِنَ مُحْذُورًا عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ
 (قَوْلُهُ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَهُ عَلَيْهِ حَقٌّ) كَوَالِدَيْهِ وَأَقَارَبِهِ وَأَصْحَابِهِ (قَوْلُهُ أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ
 الْفَضْلِ) أَيُّ الْعِلْمِ (وَالصَّالِحِ) أَيُّ الْقِيَامِ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ اللَّهِ وَمِنْ حَقِّ الْعِبَادِ وَالْمُرَادُ
 الْجَمَاعَةُ بَيْنَ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَشِيخَةٌ وَلَا حَقٌّ
 صَحْبَةٌ لِمَسَاقِمِهِ مِنْ شَرَفِ التَّوْفِيقِ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ) قَالَ الْحَافِظُ

رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة قال الترمذي حديث حسن ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم في حديث عتبان - بكسر العين على المشهور وحكى ضمها - رضي الله عنه

المنذري ورواه أبو الشيخ في كتاب التوشيح وانظره من رد عن عرض أخيه رد الله عنه عذاب القبر يوم القيامة وتلا رسول الله ﷺ وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفي الجامع الصغير بعد تخريجه عن الترمذي والطبراني من حديث أبي الدرداء بهذا اللفظ من رد عن عرض أخيه كان له حرجا بما من النار رواه البيهقي في السنن عن أبي الدرداء (قوله من رد عن عرض أخيه) أي اذا اغتیب إما بتكذيب القائل أو بحمل ما تكلم به عنه على حمل حسن يخرج به عن كونه ذما (قوله رد الله عن وجهه النار) وذلك انه لما رد أخاه المؤمن عن الوقوع في النار باغتياب أخيه المسلم وأخذ على يده ودفع عن المغتاب ذكره (١) بما يكره رد الله عنه النار مجازاة من جنس عمله (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم) أي وهذا لفظ البخاري ولفظ مسلم فقضى أي الصلاة وقال أليس يشهد أن لا اله الا الله وأنا رسول الله قالوا انه يقول ذلك وما هو في قلبه قال لا يشهد أحد أنه لا اله الا الله وأنا رسول الله فيدخل النار أو تطعمه النار ومقصود المصنف من الحديث ما فيه من الرد عن ابن الدخشم عماري به عن النفاق وبرائته من ذلك بقوله في رواية البخاري قد قال لا اله الا الله يريد بذلك وجه الله (قوله في حديث عتبان بكسر العين على المشهور) أي وباسكان المهملة ثم باء موحدة وفي شرح مسلم هذا هو لصحيح المشهور ولم يذكر الجمهور سواه (وقوله وحكى ضمها) قال في شرح مسلم قال صاحب المطالع قد ضبطه من طريق ابن سهل بالضم اه * وعتبان هو ابن مالك بن عمرو بن العجلان الانصاري الخزرجي السلمي البدرى إمام قومه كان ضرير البصر وطلب من النبي ﷺ أن يصلي في منزله ليتخذ مصليا فجاء ﷺ حين الضحى وصلى وأطعمه خزيرة وهو حديث الباب وسكت المصنف عن ذكر ذلك لعدم تعلقه بمقصود الترجمة ولم يخرج

(١) نسخة « المغتاب حرام لم ذكره » ولعل لفظ (حرام) أصله (جرائم) ع.

في حديثه الطويل المشهور : قال قام النبي ﷺ يُصَلِّي فقالوا أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذلك منافق لا يحب الله ورسوله فقال النبي ﷺ لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله ، وروينا في صحيح مسلم

له غير هذا الحديث رواه أنس بن مالك عنه في رواية وفي أخرى عن محمود بن الربيع عنه وكلاهما عند مسلم قال المصنف ولا مخالفة لاحتمال أن أنسا سمعه أولا من محمود عن عتيان ثم اجتمع به عتيان فسمعه منه وفيه على الطريقة الأخيرة لطيفتان أخذ الا كابر عن الا صاغر فان أنسا أكبر من محمود سنا وقدر أوفيه توالي ثلاثة من الصحابة توفي عتيان في زمن معاوية وكان مقبلا بديار قومه بني سالم إلى أن توفي (قوله فقالوا أين مالك بن الدخشم) لفظ (٢) فهو أي النبي ﷺ يصلي في منزلي وأصحابه يتحدثون بينهم ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دخشم قال ودوا أنه دعا عليه فهلك ودوا أنه أصاب به شيء ففقد رسول الله ﷺ الصلاة وقال أليس يشهد أن لا إله إلا الله إلى آخر ما تقدم * ومالك ابن الدخشم بن مالك بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف وقيل في نسبه غير ذلك والدخشم بدال مهملة مضمومة ثم خاء معجمة ساكنة ثم شين معجمة مضمومة ثم ميم ويقال الدخيشم بالتصغير ويقال الدخشن والدخيشن بالنون مكبرا - أي بضم الدال والشين وقال ابن الصلاح ويقال بكسرهما - ومصفرا شهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق العلماء واختلفوا في شهوده العقبة فقال ابن عقبة وابن اسحق شهدا وقال أبو معشر لم يشهدا وعن الواقدي روايتان في شهوده وهو الذي أسر سهيل بن عمرو يوم بدر وهو الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم ليحرق مسجد الضرار هو وعمرو بن عدي فأحرقاه قال ابن عبد البر لا يصح عنه النفاق فقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه اه وحديث الباب نص على إيمانه باطنا وبراهنه من النفاق والله أعلم (قوله يريد بذلك وجه الله) أي وما كان كذلك فهو الايمان النافع بخلاف ما كان منه باللسان لحقن الدم وحفظ المال مع مخالفة الحنان فذلك النفاق المبرأ منه ابن الدخشم (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) ورواه أحمد عن طائفة بن عمرو

عن الحسن البصري رحمه الله أن عائدة بن عمرو و كان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد فقال أي بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن شر الرعاء الحطمة فإياك أن تكون منهم ، فقال له اجلس فإنا أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ فقال وهل كانت لهم نخالة ؟ إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم ،

أيضا كما في الجامع الصغير (قوله ان عائدة بن عمرو) هو ابن هلال المزني البصري شهد عائدة بيعة الرضوان وكان شريفا جوادا خرج له في الصحيحين ثلاثة أحاديث أحدها للبخاري موقوف عليه والآخران لمسلم وشاركهما عنه النسائي روى عنه ابنه جشرح والحسن ومعاوية بن قرة صلى عليه يوم موته أبو برزة الاسلمي رضي الله عنهما (قوله عبيد الله بن زياد) هو ابن أبيه وهو الذي استلحقه معاوية بأبيه أبي سفيان (قوله فقال أي بني) أي فقال له على وجه النصيحة واداء ما عليه من الامر بالمعروف أي بني بضم الموحدة وفتح النون مصغر ويجوز كسر الياء وفتحها كما تقدم في باب ما يقول إذا دخل بيته (قوله شر الرعاء الحطمة) هو العنيف برعاية الابل في السوق والاراد والاصدار ويلقي بعضها على بعض ويعسفها ، ضر به مثلا لو الى السوء ويقال أيضا حطم بلا هاء كذا في النهاية (١) ونحوه قول العاقولي الحطمة من الحطم الكسر يريد به اللفظ القاسي الذي يظلمهم ولا يرق لهم ولا يرحمهم (قوله نخالة أصحاب رسول الله ﷺ) النخالة ما يبقى في المنخل بعد تزول الدقيق الناعم الطيب من قشر نحو الحب وكفى به عن الردى من الشيء الذي لا يلتفت اليه (قوله وهل كانت لهم نخالة) أي كل من شرف بنظر المصطفى ﷺ وصحبته جيد سني وليس فيهم ولا منهم ردى ويدل على جودة جميع الصحابة الاخبار النبوية (٢) كحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وان كان سنده ضعيفا فيجبر (٣) في الفضائل (قوله انما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم) وفي الحديث

(١) صححت من النهاية. (٢) ، (٣) في النسخ (الثبوتية) ، (في خبر) . ع

(٢ - فتوحات - سابع)

وروينافي صحيحيهما عن كعب بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة توبته قال قال النبي ﷺ وهو جالس في القوم بقبولك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلامة يا رسول الله حبسه برده والنظر في عطفه فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا

خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرک من حديث عمران بن حصين مرفوعا وعند الطبراني عن أبي مسعود مرفوعا ثم يحىء قوم لا خير فيهم (قوله وروينا في صحيحيهما الخ) وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي كما تقدم بيان ذلك في باب التبشير والتهنئة لما ذكر المصنف بشارة كعب بالتوبة وهو حديث طويل نحو ورقتين ذكر المصنف منه في كل ترجمة ما يناسب مقصودها (قوله بقبولك) قال المصنف في التهذيب هو بفتح التاء مكان في طرف الشام من جهة القبلة بينه وبين المدينة النبوية نحو أربع عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة وكانت آخر غزواته ﷺ بقبولك سنة تسع من الهجرة ومنها راسل عظماء الروم وجاء اليه ﷺ من جاء من العظماء وهي آخر غزواته ﷺ بنفسه والمشهور ترك صرف قبولك للتأنيث باعتبار البقعة والعلمية وروايته في صحيح البخاري في قصة كعب في آخر كتاب المغازي ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك بالالف باعتبار الموضع (قوله فقال له رجل من بني سلامة) قال الواقدي في المغازي اسمه عبدالله بن قيس نقله الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف (قوله فقال معاذ بن جبل (١) الخ) (فائدة) وقع لصاحب الكشاف أنه أورد قطعة من حديث كعب في تخلفه وفيه فقلت ما خلفه إلا حسن برديه والنظر في عطفه فقال ﷺ معاذ الله ما أعلم إلا فضلا واسلاما قال الشيخ سعد الدين وقدما كان يختلج في صدرى أنه ليس بحسن الانتظام أن يقول النبي ﷺ في حقه **معل** هذا الكلام وينهى عن مكالمته حتى تبين باتفاق مطالعة الوسيط وجامع **الاصول** أن هذا تصحيف وتحريف الصواب فقال معاذ والله يعني معاذ بن جبل **صرح**

خيراً فسكت رسول الله ﷺ ، قلت سلمة بكسر اللام وعطفاه جائباه وهو
اشارة إلى اعجابه بنفسه ، وروينا في سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله وأبي
طلحة رضي الله عنهم قالاً قال رسول الله ﷺ ما من أمرىء

بذلك فيهما وهذا المقام مما لم ينتبه له أحد من الناظرين في الكتاب والله الموفق
للصواب والعجب العجيب من الفاضل الطيب كيف لم ينبه عليه فلقد كان في غاية
التصفح الكتب الحديث والتفحص عن القصص والتواريخ اه وقد نبه الحافظ
العسقلاني في تحريجه على أن هذا الوهم من صاحب الكشف (قوله فسكت النبي
ﷺ) أى عن شأنه ووجه مناسبتة لمقصود الترجمة أن معاذاً رد عن كعب ما نسب
اليه من الزهو والاعجاب وأنه ما علم عليه الاخيراً وهو يستلزم عدم الاعجاب إذ
هو من الشر بل رأس الشر وفي الحديث ثلاث منجيات وثلاث مهلكات الى أن
قال في المهلكات وإعجاب المرء برأيه وهي أشدهن فسكت النبي ﷺ على رده عن
كعب رضاً به وتحريضاً على سلوك ذلك (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ)
وأخرجه ابن أبي الدنيا وغيره كما في الترغيب للمنذري قال واختلف في اسناده
اه وكذا أخرجه أحمد والضياء عن جابر وأبي طلحة أيضاً كما في الجامع الصغير
وقد جاء بمعنى خبره شاهد من حديث أنس قال قال النبي ﷺ من حمى عرس
أخيه في الدنيا بعث الله عز وجل ملكاً يوم القيامة يحميه عن النار رواه ابن
أبي الدنيا عن شيخ من أهل البصرة ولم يسمه عنه قال المنذري وأظن أن هذا
الشيخ ابان بن أبي عياش فقد جاء مسمى في رواية غيره وهو متروك اه وبمعنى
الاولى شاهد من حديث أنس أيضاً قال ﷺ من اغتیب عنده أخوه المسلم فلم
ينصره وهو يستطيع نصره أدركه إثمه في الدنيا والآخرة رواه أبو الشيخ في كتاب
التوبيخ والاصبهاني أطول منه وهو بمعنى حديث الباب ولفظه قال من اغتیب
عنده أخوه فاستطاع نصره فنصره نصره الله تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة
وان لم ينصره أدركه إثمه في الدنيا والآخرة أورده المنذري في الترغيب (قوله
وأبي طلحة) زاد في الجامع الصغير ابن سهل وهو زيد بن سهل الانصاري زوج

يُخَذِّلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُذْنِتُكَ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ
 اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقِصُ
 فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُذْنِتُكَ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ ،
 وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مَنَافِقٍ -
 أَرَاهُ قَالَ - بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ
 وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يَرِيدُ شَيْنَهُ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ

أم سليم وهي أم أنس بن مالك وقد تقدمت ترجمته (قوله يخذل أمرأ مسلما) بضم
 الذال أي يترك نصره وأعانتته من غير عذر (قوله يذنتك عرضه ٧) أي يبالغ (١) في شتمه
 يقال انتك عرضه أي بالغ في شتمه (قوله إلا خذله الله) أي مقابلة لخذلانه
 أخاه المأمور بأعانتته ونصره (قوله موطن) بفتح الميم وكسر المهملة وجمعه مواطن
 (قوله وروينا فيه) أي في سنن أبي داود ورواه ابن أبي الدنيا كما قال المنذرى
 في الترغيب وأشار إلى مقال في سهل بن معاذ راوى الحديث عن أبيه قال وقد
 أخرج الحديث ابن يونس في تاريخ مصر من رواية عبدالله بن المبارك عن يحيى
 ابن أيوب بسند مصرى كما أخرجه أبو داود وقال ابن يونس ليس هذا الحديث فيما
 أعلم بمصر ومراده إنما وقع له من حديث الغرباء اهـ (قوله من حمى مؤمنا)
 أي رد المغتاب عن ثلم عرضه ومنعه عن ذلك بلسانه أو يديه (قوله بعث الله
 تعالى ملكا) أي مقابلة لدفعه الذي عن أخيه المؤمن بعث الله له من يحمي لحمه
 وهو كناية عن حماية جلته من العذاب (قوله ومن رمى مؤمنا) في نسخة مساهما
 (قوله يريد شينه) هو خلاف الزين أي يريد به أذاه وتنقيصه (قوله حبسه الله
 على جسر جهنم) بفتح الجيم وكسرها وقد ورد في صحيح البخارى في كتاب المظالم
 أن المؤمنين إذا جاوزوا الصراط يحبسون بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم
 كانت بينهم حتى إذا تقوا وهذبوا اذن لهم بدخول الجنة الحديث ثم يدخلون الجنة

حتى يخرج مما قال

﴿ باب الغيبة بالقلب ﴾

أعلم أن سوء الظن حرامٌ مثل القول فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوي
إنسان يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتسيء الظن به، قال الله تعالى اجتنبوا
كثيراً من الظن،

وليس لأحد عند أحد طلبه وقد ورد بهذا المعنى أخبار آخر (قوله حتى يخرج
مما قال) أى من تبعة ما قاله إما بان يرضي الله عنه خصمه أو بأن يعطى
الخصم من حسنات مغتابه أو يضع عليه من سيئاته أو ما يشاء الله

﴿ باب الغيبة بالقلب ﴾

أى حكمها ومعرفة حقيقتها به (قوله سوء الظن) أى الظن السيئ (بالمسلم حرام
مثل القول) أى السيئ فى الحرمة وإن اختلفت مراتب الحرمة (قوله وكما يحرم أن
تحدث غيرك بمساوى إنسان) أى على وجه الاغتيال والمساوى جمع مساواة أى ما يسوء
ذكره (قوله وتسيء الظن به) أى بسبب ما حدثت به نفسك (قوله اجتنبوا كثيراً
من الظن) أمر باجتناب كثير من الظن لئلا يجري أحد على ظن إلا بعد نظرو تأمل
وتمييز بين حقه وباطله قال فى النهر المأمور باجتنابه هو بعض الظن المحكوم عليه
بأنه إثم وفى الزواجر علل ذلك الأمر بالأخبار بأن بعض الظن إثم وهو ما تخيلت
وقوعه من غيرك من غير مستند يبنى ذلك عليه وقد صمم عليه أو تسكلم به لسانه من
غير مسوغ شرعي وبعض الظن ليس بإثم بل منه ما هو واجب كظنون (١) المجتهدين
فى الفروع المترتبة على الأدلة الشرعية فيلزمهم الاخذ بها ومنه ما هو مندوب ومنه قوله
ﷺ ظنوا بالمؤمن خيراً ومنه ما هو مباح وقد يكون هو الحزم والراى وهو محمل خبر
إن من الحزم سوء الظن وقد عقد بعضهم ذلك حيث قال

لا يكن ظنك إلا سيئاً إن سوء الظن من أقوى الفطن

ورويناً في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ قَالَ أَيُّكُمْ وَالظَّنُّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَالْأَحَادِيثُ بِمَعْنَى
 مَا ذَكَرْتُهُ كَثِيرَةٌ وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ عَقْدُ الْقَلْبِ وَحُكْمُهُ عَلَى غَيْرِكَ بِالسُّوءِ فَأَمَّا
 الْخَوَاطِرُ وَحَدِيثُ النَّفْسِ

مارى الانسان. فى مهلكة أبدا شىء سوى الظن الحسن
 وذلك بأن يقدر المتوهم واقعا كمثل معاملك الذى تجهل حاله حتى تسلم بسبب ذلك من
 أن يلحقك أذى من غيرك أو خديعة وهذا الظن ليس فيه إلحاق النقص بالغير بل المبالغة
 فى حفظ النفس وإثارها عن أن يلحقها سوء (قوله وروينا فى صحيح البخاري ومسلم)
 وكذا رواه مالك كما فى الترغيب للهنذرى ورواه أحمد والنسائى وابن ماجه كلهم من حديث
 أبي هريرة كما فى الجامع الصغير وهو بعض حديث قال فى الترغيب رواية مسلم فيه
 أتم الروايات (قوله فإن الظن أ كذب الحديث) أى أكثر كذبا من باقى الكلام
 والكذب وان كان من صفات الأقوال إلا أن المراد هنا عدم المطابقة للواقع سواء
 كان قولاً أم لا (قوله والمراد بذلك) أى ظن السوء المنتهى عنه (قوله عقد القلب) أى
 تحقيق الظن وتصديقه بأن تركز اليه النفس ويميل اليه القلب لا ما يهيجس فى النفس
 ولا يستقر وهذا القول نقله المصنف فى شرح مسلم عن الخطابى وصوبه ثم قال
 نقل القاضى عن سفيان أنه قال الظن الذى يأثم به هو ما ظنه وتسكلم به فإن لم يتكلم
 لم يأثم أى ان لم يعقد عليه القلب لما سياتى من المؤاخدة على ذلك وقال بعضهم يحتمل
 أن المراد الحكم فى الشرع بظن مجرد من غير بناء على أصل ولا استدلال قال
 المصنف وهذا ضعيف أو باطل (قوله وأما الخواطر وحديث النفس الخ) قال العلماء
 ما يرد على القلب أربعة أقسام رحمانى وملاكى وشيطانى ونفسانى فالاولان فى الخير
 والآخران فى الشر والفرق بين الاولين انه ان لم يجد المرء بدا ما وقع فى قلبه من داعى الخير
 واجابته فهو رحمانى والا فملاكى وبين الأخيرين انه ان كان اذا انتقل عنه الى خاطر سوء
 آخر انصرف الخاطر الاول فشيطانى والا فنفسانى لان الشيطان غرضه مطلق العصيان
 فاذا أبدل خاطر السوء بمثله حصل مراده ولا كذلك النفسانى فقد يكون غرضها

إِذَا لَمْ يَسْتَقِرَّ وَيَسْتَمِرَّ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ فَمَعْمُورٌ عَنْهُ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ لَا اخْتِيَارَ لَهُ
فِي وَقُوعِهِ وَلَا طَرِيقَ لَهُ إِلَى الْإِنْفِكَاحِ

معصية خاصة لا تنصرف عنها إلى غيرها وإن ماثله ثم الخواطر وحديث النفس لها
خمس مراتب هاجس فواجس فحديث نفس فعزم فتصميم (١) فالأول ما يهيجس فيها
ثم يذهب فوراً والثاني يتحرك فيها قليلاً ثم يذهب ولا مؤاخذه بهما والثالث أن
يتحرك فيها مع ضده فتصير النفس راكنة لهذا تارة ولهذا أخرى من غير أن يعزم
على واحد منهما ولا مؤاخذه بذلك أيضاً على الأصح بل حكى الاتفاق عليه وهذه
المراتب الثلاث لأجر فيها في الحسنات أيضاً والرابع هو أن يتحرك فيها ويثبت
ويكون أرجح من ضده ويعزم عليه واحتلفوا في المؤاخذه عليه فقال المحققون
نعم كما نقله عنهم السبكي للخبر في التقاء المسلمين بسيفيهما المعلن لأنهم المقتول بأنه
كان حريصاً على قتل صاحبه ونقل عياض قبله مثل ذلك عن عامة السلف وأهل العلم
من الفقهاء والمحدثين للإحاديث - أي والآيات الدالة على المؤاخذه (٢) على ذلك قال تعالى
إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا - وقد تظاهرت نصوص الشرع
على تحريم أعمال القلب من نحو الغيبة وإرادة السوء بالمؤمن مع العزم المستقر وخالف
بعضهم فقال لا يؤاخذ به ونسب للشافعي وابن عباس لتصریح اللغويين بأن الهم
هو العزم وفيه نظراذ اللغويون لا يراعون هذه الدقائق وقيل يؤاخذ بالهم بالمعصية
في حرم مكة دون غيره وهو رواية عن أحمد وبه قال ابن مسعود لقوله تعالى ومن يرد
فيه بألحاد بظلم الآية ويرد بأن الإرادة القصد وهو العزم الذي هو أخص من الهم
ويتأيد بما مر (٣) عن المحققين والخامس هو أن يصمم عليه بحيث ينعدم ضده وبه المؤاخذه
بالأولى كما ذكره في فتح الآله (قوله إذا لم يستقر) أي حديث النفس أي ومثله الخواطر
أو الفاعل يعود لما ذكر من الخواطر وحديث النفس والمراد أنه يعني عما ذكر
إذا لم يستقر بأن دفعه بمجرد ما خطر ولم يسترسل ولا عزم عليه أو تسكلم به (قوله
باتفاق العلماء) هذا بالنسبة إلى حديث النفس أما بالنسبة للخاطر إذا دفعه أول

عنه، وهذا هو المراد بما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال إن الله تعالى تجاوزَ لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل، قال العلماء المراد به الخواطر التي لا تستقر قالوا وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كُفراً أو غيره فمن خطر له الكفر بجرّد خطر أن من غير تعمّد لتحصيله ثم صرفه في الحلال

أمره ولم يصل لرتبة حديث النفس السابقة فمغفوه عنه بالاجماع كما علم مما ذكر آنفاً (قوله وهذا) أي المغفوه عن الخواطر ما لم يعزم عليها أو يتكلم بها (هو المراد لما ثبت في الصحيح) أي في كتب الصحيح وقد رواه الشيخان وأصحاب السنن الأربعة من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني في الكبير من حديث عمران بن حصين كما في الجامع الصغير (قوله تجاوزَ لأمتي) كذا رواه في الجامع الصغير لسنن في المشكاة عن أمتي قال شارحها ابن حجر لسنن في رواية تجاوزَ لي عن أمتي أي لم يؤخذهم بذلك لأجل فله ﷺ علينا المنّة التي لا منتهى لادناها فضلاً عن أقصاها (قوله ما حدثت به أنفسها) بالرفع والنصب قال في فتح الآله والنصب هو الأولى لموافقتها لحديث آخر يصرح به ولدلائه على المغفوه ولومع الاختيار أي كما يؤخذ مما تقدم نقله عنه (قوله ما لم تتكلم به) أي بذلك الخاطر (أو تعمل) أي به فحينئذ يؤخذ بما تكلم وعمل وقضية الحديث أنه حينئذ يؤخذ بالهم وما تباه لسنن ما مر أنه لا مأخذة في الأولين اجماعاً فقوله ما لم الخ لا مفهوم له فيها وما بعدها مثلها كما اقتضاه حديث الصحيحين أيضاً وانهم بها - أي السيئة - فعملها كتبت سيئة واحدة، وجرى عليه السبكي في موضع لسنن أفتى ابن رزين من أئمتنا بأنه متى لم يثبت أخذ (١) بعزمه لأنه إصرار وجرى عليه السبكي في موضع آخر ورجحه بعضهم وانتصر للأول بأنه يلزم على الثاني أنه يعاقب على المعصية مرتين ويرد بأنه لا يلزم عليه ذلك لأن الهم معصية مستقلة والفعل معصية أخرى مستقلة وفي الحديث دليل لما عليه الا كثرون أن من حدث نفسه بنحو طلاق وصمم عليه ولم يتلفظ به لا يقع (قوله ثم صرفه عنه) أي بأن اشتغل بغيره من ذكر أو نحوه ولم يعقد قلبه

فَلَيْسَ بِكَافِرٍ وَلَا شَيْءٍ عَلَيْهِ؛ وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي بَابِ الْوَسْوَسَةِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَجِدُ أَحَدُنَا مَا يَتَعَاطَمُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ قَالَ ذَلِكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ هُنَا وَمَاهُو فِي مَعْنَاهُ؛ وَسَبَبُ الْعَفْوِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَعَذُّرِ اجْتِنَابِهِ، وَإِنَّمَا الْمُمْكِنُ اجْتِنَابُ الْإِسْتِمْرَارِ عَلَيْهِ؛ فَلِهَذَا كَانَ الْإِسْتِمْرَارُ وَعَقْدُ الْقَلْبِ حَرَامًا، وَمَهْمَا عَرَضَ لَكَ هَذَا الْخَاطَرُ بِالْغَيْبَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَعَاصِي وَجِبَ عَلَيْكَ دَفْعُهُ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ وَذِكْرِ التَّأْوِيلَاتِ الصَّارِقَةِ لَهُ عَنْ ظَاهِرِهِ، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ فِي الْأَحْيَاءِ إِذَا وَقَعَ فِي قَلْبِكَ ظَنُّ السُّوءِ فَهُوَ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ يَلْقِيهِ إِلَيْكَ فَيَنْبَغِي أَنْ تُكَذِّبَهُ فَإِنَّهُ أَفْسَقُ الْفَسَاقِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ

عَلَى ذَلِكَ (قوله ولا شيء عليه) أي من الائم (قوله ذلك) أي تعاطم الكلام فيه وكراهة ذلك الخاطر وذكره (صريح الإيمان) (قوله من تعذر اجتنابه) لأنه ليس من عمل الإنسان ولا كسبه (قوله وإنما الممكن اجتناب الاستمرار عليه) أي على نحو الخاطر بأن يشتغل قلبه عن ذلك بشيء آخر وأحسن ما يشغله به ذكر الله فإن ذلك الخاطر إذا كان من الشيطان ذهب وانقطع لذهاب الشيطان لأنه يخنس عن المؤمن عند ذكر الله عز وجل وإن كان من النفس انقلب بأكسیر الذكر نحاسها ذهباً (قوله وغيرها من المعاصي) أي من الحسد أو احتقار المسلم أو بغضه وإرادة السوء به أو نحوها من معاصي القلب (قوله إذا وقع في قلبك ظن السوء) أي بإنسان محترم (فهو من وسوسة الشيطان) أي من الأمور المحرمة التي يوسوس بها للناس وإنما حرم ظن السوء لأن نيات القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءاً إلا إذا انكشف لك بعبارة لا تحتمل التأويل فعند ذلك لا يمكنك أن لا تعتقد ما علمته وشاهدته، وما لم تشاهده بعينك وتسمعه باذنك ثم وقع في قلبك فهو من وسوسة الشيطان يلقاها بين أهل الإيمان لتحصيل البغضاء والشنا (قوله إن جاءكم فاسق) أي والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وإنما

نادمين ، فلا يجوز تصديق إبليس فان كان هناك قرينة تدل على فساد واحتمل خلافه لم تجز إساءة الظن ومن علامة إساءة الظن أن يتغير قلبك معه عما كان عليه فتنفّر عنه وتستثقب له وتفتّر عن مراعاته وإكرامه والاعتظام بسيئته ٧ فان الشيطان قد يقرب^(١) الى القلب بأدنى خيال مساوي للناس ويلقى اليه إن هذا من فطنتك وذكاؤك وسرعة تذبذبك وإن المؤمن ينظر بنور الله ، وإنما هو على التحقيق ناظر^(٢) بغرور الشيطان وظلمته ، وإن أخبرك عدل بذلك فلا تصدقه ولا تكذبه لئلا تسيء الظن بأحدهما ومهما خطر لك سوء في مسلم فزد في مراعاته وإكرامه فان ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلتقي اليك مثله

قلنا بعموم فاسق لانه نكرة في سياق الشرط فتعم (قوله فلا يجوز تصديق إبليس) كيف وهو الكذوب كما تقدم في كتاب فضل القرآن في حديث أبي هريرة في قصة الشيطان الذي كان يأخذ من زكاة الفطر لقد صدقك وهو كذوب أتدري من تخاطب تخاطب شيطانا أو كما قال (قوله لم تجز إساءة الظن به) أي ما لم تكن القرينة الدالة على الفساد أقوى والا كظن السوء بأهل الفساد لا يحرم لما فيه من القرينة القوية وهي استمرار فسادهم مع احتمال خلافه بالتوبة (قوله والاعتظام بسببه) بالجر عطفًا على مراعاته (٣) ويجوز رفعه عطفًا على محل فينفّر عنه (٤) (قوله لئلا تسيء الظن بأحدهما) لأنك ان صدقت الخبر أسأت الظن بالخبر عنه أو لم تصدق الخبر أسأت الظن بالخبر باعتقاد الكذب فيه قال في الزواجر وحينئذ فعليك أن تبحث هل ثمة تهمة في الخبر من نحو عداوة بينهما فان وجدتتها فتوقف وأبق الخبر عنه على ما كان عندك من عدم السوء فيه (قوله ويدفعه عنك) أي يدفع ما ذكر من مراعاتك

- (١) في النسخ (تقرب) وهو تصحيف ، وفي نسخة الاحياء التي بيدنا (يقرر) .
 (٢) في النسخ (ناطق) والتصحيح من الاحياء مع دلالة السياق . (٣) فالمعني أن قلبك قسا عليه حتى صار لا يغتم بتصوّر ما له السيئ (٤) الظاهر أنه حينئذ يكون معطوفا على المصدر المنسبك من قوله (أن يتغير) فالمعني ان من علامة إساءة الظن التغير والاعتظام وهذا يكون أول الامر قبل أن تستحكم المقاطعة . ع

خيفة من اشتغالك بالدعاء له ، ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة لا شك فيها فانصحته في السر ولا يخذعك الشيطان فيدعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظه وانت مسرور باطلاعك على نقصه فينظر اليك بعين التعظيم وتنتظر اليه بالاستصغار ولكن اقصد تخليصه من الائم وانت حزين كما تحزن على نفسك اذا دخلك نقص وينبغي ان يكون تركه لذلك النقص بغير وعظك احب اليك من تركه بوعظك ، هذا كلام الغزالي قلت قد ذكرنا انه يجب عليه اذا عرض له خاطر بسوء الظن ان يقطعه وهذا اذا لم تدع الى الفكر في ذلك مصلحة

واكرامك اخاك كيد الشيطان عنك أي عن وقوعك في الغيبة في القلب فلا يلقى اليك مثله أي من مساوي انسان آخر لأنه يعلم من ديدنك أنه ان ذكر لك انسانا دعوت له فيثاب وهذا خلاف غرضه من ذكره وهو وقوعك في هوة عرض أخيك فتهلك (قوله هفوة مسلم) أي زلته (قوله بحجة لا شك فيها) أي من رؤيته بعينه أو سماعه بأذنه أو بينة حادثة وفي الزواج تأمل خبر إن الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به السوء فعلم منه أنه لا يسوغ لك ظن السوء به إلا ما يسوغ لك أخذ ماله من تيقن مشاهدة أو بينة عادلة والا فبالغ في دفع الظن عنك ما أمكنك (قوله فانصحته في السر) أي لانه ادعى المقصود من قبوله وعوده الى الصواب ومن كلام إمامنا الشافعي : « من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهراً فقد فضحه وشانه » (قوله ولا يخذعك الشيطان) أي ينبغي أن يكون اطلاعك على هفوة أخيك سبباً لخيرك من الامر بالمعروف وخير أخيك من انقاذه من هوة المخالفة ولا يخذعك الشيطان فيصيرها سبباً لهلاكك يوقعك في غيبة أخيك المؤمن (قوله ولكن اقصد تخليصه) أنت حزين لتجمع بين أجر الوعظ وأجر الهم والامانة له على دينه (قوله وينبغي أن يكون الخ) هذه علامة لكون قصد الانسان مجرد الوعظ وامانة أخيه على دينه أنه لو وعظه غيره وعاد عن النقص لكان أحب اليه وانما كان أحب اليه خشية أن يداخله عند حصول ذلك نوع من الإعجاب ، والسلامة غنيمة

شرعية^١ فإن دعت جاز الفكر في نقيصته والتنقيب^(١) عنها كما في جرح
الشهود والرواية وغير ذلك مما ذكرناه في باب ما يباح من الغيبة
﴿باب كفارة الغيبة والتوبة منها﴾

أعلم أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة إلى التوبة منها والتوبة
من حقوق الله تعالى يشترط فيها ثلاثة أشياء : أن يقلع عن المعصية في الحال
وأن يندم على فعلها وأن يعزم ألا يعود إليها والتوبة من حقوق الآدميين

(قوله والتنقيب) بالفوقية فالنون فالقاف فالتمحيية أى التفتيش والبحث
﴿باب كفارة الغيبة والتوبة منها﴾

(قوله معصية) أى ولو صغيرة (قوله لزمه المبادرة إلى التوبة) أى وجوباً
فتاركها حاص قال تعالى « وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون »
وجوبها عندنا بالسمع وعند المعتزلة بالعقل (قوله أن يقلع عن المعصية حالا)
أى بتركها وعدم مزاولتها ان كان ملابساً لها فيمسك لسانه عن الغيبة وعينه عن
النظر المحرم وهكذا وكذا إن لم يكن ملابساً لها ولكنه مصر على المعاودة فهذا
الشرط إنما يعتبر بالنسبة لهذين إذ يستحيل حصول الندم الحقيقي على شيء
هو ملازم له في الحال أو مصر على معاودته (قوله وأن يندم على فعلها) أى
خوفاً من الله تعالى وإجلالاً له متمنياً أن يكون له لم يفعل المعصية من حيث إنها معصية أما إذا
ندم على فعلها بما لحقه من الأذى في نفسه أو ماله فلا عبرة به في التوبة شرعاً وفي
الندم عليها لخوف النار تردد وكذا في الندم عليها لقبحها مع غرض آخر والحق أن
جهة القبح ان كانت بحيث لو انفردت لتحقق الذم فتوبة والا فلا كما إذا كان الغرض
مجموع الأمرين لا كل واحد منهما ولا بد من التأسف للقطع بأن مجرد تركه كالماجن
إذا مل مجونه فاستروح لمباح ليس بتوبة (قوله وأن يعزم على أن لا يعود) اعترض
هذا الشرط بأن فعلها في المستقبل قد لا يخطر بالبال لذهول أو جنون وقد لا يقتدر

(١) في النسخ (والترغيب) وصحح من ضبط الشارح مع دلالة السياق . ع

بشروط فيها هذه الثلاثة. ورابع وهو رد الظلّامة الى صاحبها أو طلب عفوهِ عنها والإبراء منها فيجب على المغتاب التوبة بهذه الأمور الأربعة لأن الغيبة حق آدمي ولا بد من استحلاله من اغتابه ،

عليه اخرس في القذف وجب في الزنى ورد بأن المراد العزم على ترك المعاودة على تقدير الحضور والاقتدار حتى لو سلب القدرة لم يشترط عزم عليه وقول امام الحرمين انما يقارن (١) التوبة في بعض الاحوال لامتناع اطراده بعدم صحته من المجبوب والاخرس يشير الى ما ذكرناه وفي المقاصد تبعاً للمواقف ان هذا القيد زيادة بيان وتقرير لما ذكر لا للتقييد والاحتراز إذ النادم عليها لقبحها لا يكون الا عازماً على ترك معاودة مثلها هذا وقد عرف الغزالي في منهاجه نقلاً عن شيخه التوبة بقوله ترك ذنب سبق منه مثله فلم يدخل في مفهوم الندم قال لانه ليس من كسب الانسان حتى يعتبر في التوبة التي هي من الواجبات على المكلف والله أعلم (قوله وهو رد الظلّامة) أي ان بقيت فان تلفت فبدلها (أو طلب عفوهِ) أي أو طلب الظالم عفوهُ أي المظلوم (عنها) فالطلب مصدر مضاف للمفعول (والإبراء منها) قضية تقريره أنه لو أبرأه منها من غير طلب لم يبرأ وليس مراداً فإذا حصل عفو المظلوم وإبرأؤه برئت ذمة الظالم من حق الآدمي وبقي حق الله فتعتبر فيه الثلاثة الشروط الأول فقط والله أعلم (قوله فيجب على المغتاب) أي فاعل الغيبة (قوله لا بد من استحلاله) أي من طلب تحليله (من اغتابه) أي ان كان مكلفاً إذ مسامحة غير المكلف لا نذهب حقه من تبعة ذلك سواء كان الطلب من المغتاب أو غيره وقال الحسن يكفيه الاستغفار عن الاستحلال واحتج بخبر كفارة من اغتبه أن تستغفر له وقيل كفارة ذلك أن تثني عليه وتدعوله بالخير والأصح أنه لا بد من استحلاله وزعم أن العرض لا عوض له فلا يجب استحلاله منه بخلاف المال مردود بأنه وجب في العرض حق القذف وفي الروضة أيضاً أفتى الحنطى بأن الغيبة إذا لم تبلغ المغتاب كفاه الندم والاستغفار وجزم به ابن الصباغ حيث قال انما يحتاج لاستحلال المغتاب إذا علم ما داخله من الضرر والغم بخلاف ما إذا لم يعلم فلا فائدة لتأذيه فليتب فاذا تاب أغناه عن ذلك نعم ان كان تنقصه عند قوم رجع اليهم وأعلمهم أن ذلك لم يكن حقيقة اهـ

(١) أي يقارن العزم التوبة ، وفي النسخ (تقارن) والسياق يأبأها . ع

وهل يكفيه أن يقول قد اغتبتك فاجعلني في حل أم لا بد أن يبين ما اغتابة به ؟ فيه وجهان لأصحاب الشافعي رحمهم الله (أحدهما) يشترط بيانه فإن أبرأه من غير بيانه لم يصح كما لو أبرأه عن مال مجهول (والثاني) لا يشترط لأن هذا مما يتسامح فيه فلا يشترط عليه بخلاف المال ، والاول أظهر لأن الإنسان قد يسمع بالعفو عن

وتبعهما كثيرون منهم المصنف واختاره ابن الصلاح في فتاويه وغيرهم قال الزركشي وهو المختار وحكاه ابن عبد البر عن ابن المبارك وأنه ناظر سفيان فيه وقال له لما أنكر عليه لا تؤذه مرتين وحديث كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبتك تقول اللهم اغفر لنا وله فيه ضعف كما قاله البيهقي وقال ابن الصلاح هو وإن لم يعرف له اسناد معناه ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات وقال ﷺ أتبع السيئة الحسنة تمحها، وحديث حذيفة لما اشتكى ذرب اللسان على أهله أين أنت من الاستغفار اه واعترض بأنه صرح ما يعارضه وهو قوله ﷺ لتلك المرأة قد اغتبتك قومي فتحليلها وبأنه لو أجزأ هذا الاستغفار لأجزأ في أخذ المال وأجيب بمنع المعارضة بأن يحمل هذا على أنه أمر بالأفضل أو بما يحوثر الذنب بالكلية على الفور بخلاف الاول فانه ليس كذلك وبوضوح الفرق بين الغيبة وأخذ المال ومن ثم وجهوا القول بأنها صغيرة مع عظيم ما ورد فيها من الوعيد بأن عموم ابتلاء الناس بها اقتضي المسامحة بكونها صغيرة لئلا يلزم فسق الناس الا الفذ النادر منهم وهذا حرج عظيم فلاجله خفف فيها بذلك فلم تكن كالاموال حتى تقاس بها (قوله وهل يكفيه الخ) أي هل يكفي الاستحلال من الغيبة المجهولة وقد حكى الوجهين في الروضة ورجح هنا أنه لا بد من بيانها وتعيينها وعالله بقوله لان الانسان الخ لكن في الزواجر كلام الحلبي وغيره يقتضي الجزم بالصحة لان من يسمع بالعفو من غير كشف قد وطن نفسه عليه مهما كانت الغيبة وبوافقه قول الروضة قلت ومثله عبارة الآذكار الآتية وأما حديث أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم الخ فعناه لا أطلب مظلتي في الدنيا ولا في الآخرة وهذا ينفع في اسقاط مظلمة كانت

غَيْبَةٍ دُونَ غَيْبَةٍ فَإِنْ كَانَ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ مَيِّتًا أَوْ غَائِبًا فَقَدْ تَعَذَّرَ تَحْصِيلُ الْبَرَاءَةِ مِنْهَا، لَكِنْ قَالَ الْعُلَمَاءُ يَنْبَغِي أَنْ يُكْثِرَ الْاسْتِغْفَارَ لَهُ وَالِدُعَاءُ وَيُكْثِرَ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَأَعْلَمَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِصَاحِبِ الْغَيْبَةِ أَنْ يُبْرِئَهُ مِنْهَا وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ تَبَرُّعٌ وَإِسْقَاطُ حَقٍّ فَكَانَ إِلَى خَيْرَتِهِ، وَلَكِنْ يُسْتَحَبُّ لَهُ اسْتِحْبَابًا مَتَأَكِّدًا الْإِبْرَاءَ لِيُخَلِّصَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مِنْ وَبَالِ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ وَيَفُوزَ هُوَ بِعَظِيمِ ثَوَابِ

مَوْجُودَةٍ قَبْلَ الْإِبْرَاءِ لِأَمَّا يَحْدُثُ بَعْدَهُ الْخُفْيُ فِي عِبَارَتِهِمَا هَذِهِ تَصْرِيحٌ بِالسَّقُوطِ مَعَ الْجَهْلِ بِالْمَبْرَأِ مِنْهُ الْوَاقِعِ مِنْ قَبْلِ فَيُؤَافِقُ قَضِيَّةَ كَلَامِ الْحَلِيمِيِّ (فَائِدَةٌ) نَقَلَ ابْنُ الْقَشِيرِيِّ عَنِ الْقَاضِي أَنَّهُ لَوْ أَظْهَرَ الْإِعْتِذَارَ بِلِسَانِهِ حَتَّى طَابَ قَلْبُ خَصْمِهِ كَفَاهُ وَعَنْ أَبِي هَاشِمٍ أَنَّهُ لَوْ أَظْهَرَ بِلِسَانِهِ دُونَ بَاطِنِهِ لَمْ يَكْفِ نَحْمُ قَالَ وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَخْلُصْ فِيهِ كَانَ ذَنْبًا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَالْأُظْهَرُ بَقَاءُ مَطَالِبَةِ خَصْمِهِ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ لَوْ عَلِمَ عَدَمَ إِخْلَاصِهِ فِي إِعْتِذَارِهِ لَتَأَذَى بِذَلِكَ وَمَا ذَكَرَهُ صَرَحَ بِهِ الْإِمَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْلُصَ فِي الْإِعْتِذَارِ إِذَا هُوَ قَوْلُ النَّفْسِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا وَالْعِبَارَةُ تَرْجُمَةُ عَنْهُ فَإِنْ لَمْ يَخْلُصْ فَهُوَ ذَنْبٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَبْقَى لَخَصْمِهِ عَلَيْهِ مَطَالِبَةٌ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ لَوْ عَلِمَ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُصٍ لَمَا رَضِيَ بِهِ وَمَحَلُّ اعْتِبَارِ اسْتِحْلَالِهِ بِتَفْصِيلِهِ فِي الْغَيْبَةِ بِاللِّسَانِ أُمَامُغِيَّةُ الْقَلْبِ فَلَا يَجِبُ الْإِخْبَارُ بِهَا عَلَى قِيَاسِ مَا صَحَّحَهُ الْمُصَنِّفُ فِي الْحَسَدِ وَنَظَرَ فِيهِ الْأَذْرَعِيُّ إِهْ مَلْخَصًا مِنَ الزَّوَاجِرِ (قَوْلُهُ فَإِنْ كَانَ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ مَيِّتًا الْخُفْيُ) مِثْلُهُ مَا إِذَا تَعَسَّرَ بَأَن كَانَ بَغِيَّةً شَاسِعَةً (قَوْلُهُ تَعَذَّرَ تَحْصِيلُ الْبَرَاءَةِ) وَلَا اعْتِبَارُ بِتَحْلِيلِ الْوَرِثَةِ كَمَا ذَكَرَهُ الْخَنَاطِيُّ وَغَيْرُهُ وَأَقْرَهُ فِي الرُّوضَةِ (قَوْلُهُ وَيُكْثِرُ مِنَ الْحَسَنَاتِ) أَيْ فَانْهَازِ تَذَهَبِ السَّيِّئَاتِ وَسَبَقَ دَلِيلُهُ آتِنَا فِي كَلَامِ ابْنِ الصَّلَاحِ (قَوْلُهُ وَلَكِنْ يُسْتَحَبُّ لَهُ اسْتِحْبَابًا مُؤَكِّدًا) وَجِهَ الْاسْتِدْرَاكُ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ فِي تَعْلِيلِ عَدَمِ الْوُجُوبِ فَكَانَ إِلَى خَيْرَتِهِ رُبَّمَا يَتَوَهَّمُ أَنْ طَلَبَ الْإِبْرَاءِ وَإِنْ كَانَ سَنَةً إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ التَّأَكِيدِ فَيَكُونُ مِنَ الْأَدَبِ الْقَرِيبِ مِنَ الْمُبَاحِ فِي الْخَيْرِ فِي التَّرْكِ فَيُدْفَعُ هَذَا الْوَهْمُ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ قَوْلِهِ وَلَكِنْ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَيْ لِصَاحِبِ الْغَيْبَةِ اسْتِحْبَابًا مَتَأَكِّدًا الْإِبْرَاءَ (قَوْلُهُ مِنْ وَبَالِ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ) أَيْ عَذَابِهَا وَالْوَبَالُ فِي الْأَصْلِ الثَّقَلُ وَالَّذِي يَنْدَفِعُ

الله تعالى في العفو ومحبة الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى والكَاظمين الغيظَ
والعَافِينَ عن النَّاسِ والله يحبُّ المحسنين ، وطريقته في تطييب نفسه بالعفو أن
يذكر نفسه : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ وَقَعَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَفْعِهِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ أَفُوتَ
ثَوَابَهُ وَخَلَاصَ أَخِي الْمُسْلِمِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ
الْأُمُورِ وَقَالَ تَعَالَى : خُذِ الْعَفْوَ الْآيَةَ : وَالْآيَاتُ بِنَحْوِ مَا ذَكَرْنَا كَثِيرَةٌ
وفى الحديث الصحيح أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَاللَّهِ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ
الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَنْ أَسْتُرْضِيَ فَلَمْ يَرْضَ

بالإبراء حق الإنسان ويبقى حق الله حيث تجرأ على معصيته ساءحنا الله مما جنينا
بمنه وكرمه (قوله في العفو) في سببية والظرف في محل الصفة لثواب (قوله ومحبة الله)
عطف على عظيم وفيه ترق لأن الثواب هو الجنة والمحبة منه عز وجل المراد منها
غايتهما من الرضا وإرادة التوفيق بالعبد فهي أعلى لأن الثواب بالجنة من بعض
ثمرات المحبة (قوله والكَاظمين الغيظ) سبق الكلام على ذلك في باب ما يقول إذا
غضب (قوله والعَافِينَ عن النَّاسِ) أي عن ظلمهم (والله يحب المحسنين) لهذه
الأفعال أي يشيهم (قوله ولا ينبغي أن أفوت ثوابه) أي عفوهُ بالامتناع منه
(قوله ولمن صبر) أي على ظلامته فلم ينتصر (وغفر) تجاوز (أن ذلك) أي الصبر
والتجاوز (لمن عزم الأمور) أي معزومها بمعنى المطلوبات شرعا (وقوله خذ العفو
الآية) تقدم الكلام فيها في باب الأعراض عن الجاهلين (قوله وفي الحديث
الصحيح) رواه مسلم من جملة حديث طويل من حديث أبي هريرة (قوله والله
في عون العبد) أي إعادته (قوله ما كان العبد) أي مادام (في عون أخيه) ففيه فضيلة
عون الأخ على أموره وأهمها أمور دينه إن كان الحق له أو بالتماس العفو من
صاحب الحق إن كان لغيره وبوعظه وتذكيره بسوء العصيان وإعادته عليه بأن
ينقذه من العذاب بالعفو عنه فضل ولا فرق في الأمانة بين كونها بالقلب أو بالبدن
أوبهما (قوله قال الشافعي الخ) ورد في هذا المعنى خبر مرفوع صحيح عند ابن

فَهُوَ شَيْطَانٌ وَقَدْ أَنْشَدَ الْمُتَقَدِّمُونَ :

قِيلَ لِي قَدْ أَسَا إِلَيْكَ فُلَانٌ * وَمُقَامُ الْفَتَى عَلَى الدُّلِّ عَارُ
قُلْتُ قَدْ جَاءَ نَاوَأُحَدَّثَ عُدْرًا * دِيَّةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا لَا عُدْرَارُ
فَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْحَثِّ عَلَى الْإِبْرَاءِ عَنِ الْغَيْبَةِ هُوَ الصَّوَابُ ، وَأَمَّا
مَاجَاءُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ لَا أُحْلِلُ مَنْ ظَلَمَنِي وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ لَمْ
أُحْرِمْنَا عَلَيْهِ فَإِنَّ حَلَّهَا لَهُ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْغَيْبَةَ عَلَيْهِ وَمَا كُنْتُ لِأَسْأَلَ
مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَبَدًا فَهُوَ ضَعِيفٌ أَوْ غَلَطٌ ، فَإِنَّ الْمُبْرِيَّ لَا يُحْلِلُ مُحْرَمًا وَإِنَّمَا
يُسْقِطُ حَقًّا ثَبَتَ لَهُ وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْعَفْوِ
وَإِسْقَاطِ الْمُتَقَرِّقِ الْمُخْتَصَّةِ بِالسَّقْطِ أَوْ يُحْمَلُ كَلَامُ ابْنِ سِيرِينَ عَلَى أَنِّي لَا أُبَيِّحُ
غَيْبَتِي أَبَدًا ، وَهَذَا صَحِيحٌ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ قَالَ أُبَحِّثُ عِرْضِي لِيْنِ اغْتَابَ بَنِي لَمْ

مَاجَهُ مِنْ حَدِيثِ جُودَانَ قَالَ قَالَ ﷺ مِنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ أَخُوهُ بِعُذْرَةٍ فَلَمْ يَقْبَلَهَا
كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطِيئَةِ مِثْلُ صَاحِبِ مَكْسٍ وَأَخْرَجَهُ الضَّمِيَاءُ أَيْضًا وَحِينَئِذٍ فِي كَلَامِ
الشَّافِعِيِّ اقْتِبَاسُ (قَوْلُهُ فَهُوَ شَيْطَانٌ) أَيْ مِثْلُ الشَّيْطَانِ فِي الْكِبَرِ وَالنَّظَرِ لِلنَّفْسِ
إِذَا لَوْلَا ذَلِكَ لَقَبِلَ عَذْرَ أَخِيهِ وَقَدْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ (قَوْلُهُ فَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ الْخ) وَهُوَ
مَذْهَبُ إِمَامِنَا الشَّافِعِيِّ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ كَمَا تَقَدَّمَ نَقْلُهُ
عَنِ الْقُرْطُبِيِّ فِي إِذْكَارِ الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ وَأَيْدُهُ بِأَنَّ التَّمَسُّكَ بِالْعَمُومِ هُوَ الْأَصْلُ
لَا سِيَماً مَعَ حَدِيثِ أَبِي ضَمْضَمٍ (قَوْلُهُ وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ الْخ) لَعَلَّ لَهُ فِي الْمَسْئَلَتَيْنِ
قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا جَوَازُ الْعَفْوِ مُطْلَقًا وَهُوَ مَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْقُرْطُبِيُّ وَالثَّانِي الْمَنْعُ كَذَلِكَ وَهُوَ
مَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ هُنَا (قَوْلُهُ لَا يُحْلِلُ مُحْرَمًا) أَيْ لَا يُصِيرُ الْغَيْبَةَ حَلَالًا بِأَنْ يُجُوزَ (١) أَنْ
يُعْتَابَهُ أَحَدٌ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَنِ (وَإِنَّمَا يَسْقِطُ حَقًّا ثَبَتَ لَهُ) بِالْغَيْبَةِ السَّابِقَةِ مَعَ
بَقَائِهَا عَلَى وَصْفِ الْحَرَمَةِ أَيْ وَإِذَا بَطَلَتِ الْعِلَّةُ بَطُلَ الْمَعْلُولُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلَّةٌ

(١) فِي النُّسخِ (تَحَالٌ ، تَصِيرٌ ، تَجُوزٌ) بِالْفَوْقِيَّةِ . ع

(٣ - فَتَوَحَّات - سَابِع)

يَصِيرُ مُبَاحًا بَلْ يُحْرَمُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ غَيْبَتُهُ كَمَا تَحْرُمُ غَيْبَةُ غَيْرِهِ ، وَأَمَّا الْحَدِيثُ أَيْمِجُزُ
أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي ضَمْصَمٍ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ إِنِّي تَصَدَّقْتُ
بِعَرَضِي عَلَى النَّاسِ فَمَعْنَاهُ لَا أَطْلُبُ مَظْلَمَتِي مِنْ ظَلَمَنِي لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي
الْآخِرَةِ وَهَذَا يَنْفَعُ فِي اسْقَاطِ مَظْلَمَةٍ كَانَتْ مَوْجُودَةً قَبْلَ الْإِبْرَاءِ فَأَمَّا مَا يَحْدُثُ
بَعْدَهُ فَلَا بَدَّ مِنْ إِبْرَاءٍ جَدِيدٍ بَعْدَهَا وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

﴿ بَابُ فِي النَّمِيمَةِ ﴾

أُخْرَى صَحِيحَةٌ (قَوْلُهُ كَمَا تَحْرُمُ غَيْبَةُ غَيْرِهِ) أَيْ مِمَّنْ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ (قَوْلُهُ مِمَّنْ ظَلَمَنِي)
أَيْ مِمَّنْ وَقَعَ ظَلَمُهُ لِي وَتَحَقَّقَ فَعَلُهُ ، وَقَوْلُهُ فَمَعْنَاهُ اخُ : يَقْتَضِي صِحَّةَ الْعَفْوِ عَنِ الْغَيْبَةِ
وَلِإِنْ لَمْ يَعْينْ لِصَاحِبِ الْغَيْبَةِ كَمَا تَقْدِمُ عَنِ الزَّوْجَرِ فَيَخَالَفُ كَلَامَهُ السَّابِقَ مِنْ أَنَّ الْأَظْهَرَ
اعْتِبَارُ التَّعْيِينِ وَتَقْدِمُ مَا فِيهِ (قَوْلُهُ بَعْدَهُ) أَيْ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَوْلِ

﴿ بَابُ فِي النَّمِيمَةِ ﴾

قَالَ ابْنُ سَيِّدَةٍ هِيَ التَّوْرِيْشُ وَالْأَغْرَاءُ وَرَفَعَ الْحَدِيثَ عَلَى وَجْهِ الْإِسَاءَةِ وَالْإِفْسَادِ
وَفِي الْجَامِعِ نَمَ الرَّجُلُ إِذَا أَظْهَرَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّرِّ وَفِي مَجْمَعِ الْغَرَائِبِ النَّمَامُ السَّاعِي بَيْنَ
النَّاسِ بِالشَّرِّ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِهِ نَمَيْتَ الْحَدِيثَ بِاتِّشَادٍ فِي الشَّرِّ وَنَمَيْتُ بِالْتَّخْفِيفِ
بِالْخَيْرِ وَقَالَ فِي الصِّحَاحِ نَمَ الْحَدِيثَ يَنْمُو وَيَنْمُو - أَيْ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ - أَيْ قَتَلَهُ
وَالْأَسْمُ النَّمِيمَةُ وَالرَّجُلُ نَمٍ وَنَمَامٌ وَزَادَ غَيْرُهُ وَنَمُومٌ وَمِنْ (١) وَالْأَسْمُ النَّمِيمُ أَيْضًا كَمَا
قَالَ مِشَاءُ بَنِمِيمٍ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ جَنْسٍ وَاحِدُهُ نَمِيمَةٌ كَتَمَرٌ وَتَمْرَةٌ كَذَا فِي شَرْحِ
الْعَمْدَةِ لِلْقَلْقَشَنَدِيِّ وَقَالَ ابْنُ حَبْرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي رِسَالَتِهِ فِي الْغَيْبَةِ بَعْدَ أَنْ نَقَلَ كَلَامَ
الْغَزَالِيِّ فِي تَعْرِيفِ النَّمِيمَةِ كَمَا ذَكَرَهُ عَنْهُ الْمَصْنُفُ وَزَادَ فَإِنْ كَانَ مَا يَنْمُو بِهِ نَقْصًا فِي الْحَكْمِ
فَنَمِيمَةٌ وَغَيْبَةٌ أَنْتَهَى كَلَامُ الْغَزَالِيِّ أَيْ وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّ بَيْنَهُمَا الْعُمُومُ وَالْخُصُوصُ الْوَجْهِي
وَكَلَامُ أُمِّتِنَا لَا يَسَاعِدُهُ بَلْ الْحَاصِلُ مِنْ كَلَامِهِمْ أَنَّ بَيْنَهُمَا عُمُومًا وَخُصُوصًا مُطْلَقًا فَكُلُّ

(١) نَمُومٌ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَمِنْ بَكْسَرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ النُّونِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ الْآخِرَةِ وَفِي النُّسخِ

(وَنَمُو وَنَمِيمٌ) وَهُوَ تَصْغِيفٌ . ع

قد ذكرنا تحريمها ودلائلها وما جاء في الوعيد عليها وذكرنا بيان حقيقتها
ولكنه مختصر ونزيد الآن في شرحه ، قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله
النميمة انما تطلق في الغالب على من ينم قول الغير إلى المقول فيه كقوله فلان
يقول فيك كذا وليست النميمة مخصوصة بذلك بل حدثها كشف ما يكره
كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو ثالث وسواء كان الكشف
بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الایماء أو نحوها وسواء كان المنقول من الأقوال
أو الأفعال وسواء كان عيباً أو غيره ، فحقيقة النميمة افشاء السر وهتك
الستر عما يكره كشفه ، وينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ما رآه من
أحوال الناس إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية ، وإذا رآه يخفي مال

نميمة غيبة وليس كل غيبة نميمة فان الانسان قد يذكر أخاه بما يكره ولا افساد
فيه بينه وبين أحد فهذا غيبة فقط وقد يذكر عن غيره ما يكره وفيه افساد فهذا
غيبة ونميمة اهـ (قوله قد ذكرنا تحريمها) أى وانها من أقبح القبائح أى من
الكبائر قال الحافظ المنذرى أجمعت الأئمة على تحريم النميمة وأنها من أعظم
الذنوب عند الله وتقدم الجواب عن قوله وما يعذبان في كبير في أول باب في تحريم
الغيبة والنميمة ، وكونها من الكبائر مبنى على تفسير الكبيرة بما فيه وعيد
شديد وهو كما في المصنف والرافعي أكثر ما يوجد لهم وكلامهم أميل اليه عند
تفاصيل الكبائر وبه يندفع اعتراض الكرمانى على المصنف في عده النميمة من
الكبائر بأنه لا يصح على قاعدة الفقهاء لان الكبيرة عندهم هي الموجبة للحد
ولا حد على مرتكب النميمة الا أن يقال الاصرار على الصغيرة حكمه حكم الكبيرة
أو أراد بالكبيرة معنى غير المعنى الاصطلاحي اهـ (قوله من ينم قول الغير الى
المقول فيه) أى على وجه الافساد بينهم (قوله وليست النميمة مخصوصة بذلك
الط) قال في الزواجر وما ذكره ان أراد بكونه نميمة انه كبيرة في سائر الاحوال

نفسه فذكره فهو نسيمة ، قال وكل من حلت اليه نسيمة وقيل له قال فيك فلان كذا لزمه ستة أمور (الاول) ألا يصدق لأَنَّ النمام فاسق وهو مردود الخبر (الثاني) أن ينهأه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله (الثالث) أن يبغضه في الله تعالى فأنه بغض عند الله تعالى والبغض في الله تعالى واجب (الرابع)

التي ذكرها ففيه باطلاقه نظر ظاهر لان ما فسروا به النسيمة لا يخفى ان وجه كونه كبيرة ما فيه من الفساد المترتب عليه من المضار والمفاسد ما لا يخفى فحد الحكم على ما هو كذلك بأنه كبيرة ظاهر جلي وليس في معناه بل ولا قريبا منه مجرد الاخبار بشيء عمن يكره كشفه من غير أن يقترب عليه ضرر ولا هو عيب ولا نقص فالذي يتجه أن هذا وان سلم للغزالي تسميته نسيمة لا يكون كبيرة ويؤيده أنه نفسه شرط في كونه غيبة كونه عيبا ونقصا حيث قال فان كان ما ينم به نقصا وعيبا في المحكي عنه فهو غيبة فاذا لم توجد الغيبة الا مع كونه نقصا فالنسيمة أقرب من الغيبة ينبغى (١) أن لا توجد بوصف كونها كبيرة الا اذا كان فيما ينم به مفسدة كمفسدة الغيبة وان لم يصل الى مفسدة الفساد بين الناس اه (قوله لأن النمام فاسق) قال في الزواجر اجماعا (وهو مردود في الخبر) (٢) قال تعالى إن جاءكم فاسق بنبأ الآية وحكي أن سليمان بن عبد الملك عاتب من نم عليه عند (٣) بحضرة الزهرى فانكر الرجل فقال له من أخبرني صادق فقال الزهرى النمام لا يكون صادقا فقال له سليمان صدقت اذهب أيها الرجل بسلام . من كلامهم من نم الك نم عليك وهذه اشارة الى ان النمام ينبغى أن يبغض ولا يؤتمن ولا يوثق بصداقته وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب والغيبة والغل والحسد والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن سعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل ذكره في الزواجر (قوله ويقبح فعله) أي بنحو ما ذكره المصنف عن عمر بن عبد العزيز (قوله أن يبغضه في الله تعالى) ان لم تظهر له التوبة (قوله والبغض في الله تعالى واجب) في السببية أي بسبب بغض

(١) عله (فينبغى) . (٢) أي لا يقبل خبره . (٣) نم بالبناء للمفعول . ع

أَلَا يَظُنُّ بِالْمَنْقُولِ عَنْهُ السُّوءَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ (الخامسُ)
 أَلَا يَحْمِلُكَ مَا حَكِيَ لَكَ عَلَى التَّجَسُّسِ وَالبَحْثِ عَنْ تَحْقِيقِ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَجَسَّسُوا
 (السادسُ) أَلَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ مَا نَهَى النَّبِيُّ عَنْهُ فَلَا يَحْكِي نَمِيَّتَهُ ، وَقَدْ جَاءَ أَنَّ
 رَجُلًا ذَكَرَ إِمْرَئِيلَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا بِشَيْءٍ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 نَظَرْنَا فِي أَمْرِكَ فَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ إِنْ جَاءَ كَمْ فَاسَقُ
 بِذَنْبِكَ فَتَبَيَّنُوا وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ
 وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ قَالَ الْعَفْوُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَرَفَعَ إِنْشَانُ
 رُقْعَةً إِلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ بِحُكْمٍ فِيهَا عَلَى أَخْذِ مَالٍ يَتِيمٍ وَكَانَ مَالًا كَثِيرًا
 فَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهَا : النَّمِيمَةُ قَبِيحَةٌ وَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً وَالْمَيْتُ رَحِمَهُ اللَّهُ
 وَالْيَتِيمُ جَبَرَهُ اللَّهُ وَالْمَالُ نَمْرَةٌ اللَّهُ وَالسَّاعِي لَعْنَهُ اللَّهُ

❖ بَابُ النَّهْيِ عَنْ نَقْلِ الْحَدِيثِ إِلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ

ضَرُورَةٌ لِيُخَوِّفَ مَفْسَدَةً وَنَحْوَهَا ❖

رَوَيْنَا فِي كِتَابِنَا أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اللَّهُ لَهُ لِمَخَالَفَتِهِ لِأَمْرِهِ وَبَغْضِ اللَّهِ تَعَالَى كُنَايَةً عَنْ ارَادَةِ الْإِنْتِقَامِ أَوْ نَفْسِ الْإِنْتِقَامِ (قَوْلُهُ)
 أَلَا يَظُنُّ بِالْمَنْقُولِ عَنْهُ السُّوءَ) أَيْ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ أَنَّ مَا نَقَلَ إِلَيْهِ عَنْهُ صَدَرَ عَنْهُ وَلَا
 يَجُوزُ الظَّنُّ بِالسُّوءِ فِيمَا كَانَ كَذَلِكَ

❖ بَابُ النَّهْيِ عَنْ نَقْلِ الْحَدِيثِ إِلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ ❖

أَيْ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ وَالْإِضْرَارِ بِالْمَنْقُولِ عَنْهُ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ النَّمِيمَةِ (قَوْلُهُ : أَلَمْ
 تَدْعُ إِلَيْهِ ضَرُورَةً) فَإِنْ دُعِيَ إِلَيْهِ ضَرُورَةً كَأَن قَالُوا إِنْسَانٌ لَا طُلْعَنَ الْكُفْرَارَ عَلَى عَوْرَاتِ
 الْمُسْلِمِينَ وَتَوَهَّمُ مِنْهُ فَعَلَ ذَلِكَ رَفَعَ ذَلِكَ لَوَلَاةِ الْأُمُورِ لِيَقْمَعَ مَوَهُ وَيُدْفَعُوا مَا أَرَادَ
 مِنَ الْمَفْسَدَةِ وَيَدُلُّ لَهُ حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ فِي الْبُخَارِيِّ فِي رَفْعِ مَا قَالَهُ ابْنُ أَبِي

قال قال رسول الله ﷺ لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر

﴿ باب النهي عن الطعن في الانساب الثابتة في ظاهر الشرع ﴾
 قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولاً ، ورويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ائذنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت

﴿ باب النهي عن الافتخار ﴾
 قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ، ورويناه في صحيح

﴿ باب النهي عن الطعن في الانساب الثابتة في ظاهر الشرع ﴾
 الطعن في النسب هو قدح بعض الناس في نسب بعض من غير علم وقال العلقمي في شرح الجامع الصغير الطعن في الانساب الوقوع في أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوهما وخرج بالثابتة في ظاهر الشرع وهي ما كانت عن فراش أو ملك يمين ما اذا كان انسان مجهول النسب وانتسب الى انسان لم يثبت نسبه منه في ظاهر الشرع (قوله ولا تقف) (أى) لا تتبع (قوله والفؤاد) أى القلب وقيل بل هو أخص من القلب (قوله كان عنه مستولاً) أى يسأل صاحبه ماذا فعل به (قوله وروينا في صحيح مسلم) وكذا رواه أحمد كما في الجامع الصغير والحديث قد تقدم الكلام عليه في باب تحريم النياحة
 ﴿ باب النهي عن الافتخار ﴾

(قوله فلا تزكوا أنفسكم) أى لا تنسبوا الى زكاة العمل والطهارة عن المعاصي ولا تذنوا عليها واهضموها (وقوله هو أعلم بمن اتقى) أى اتقى الشرك وقال على رضي الله عنه أى عمل حسنة وارعوى عن معصية والجملة كالتعليل لما قبلها أى إذا كان هو أعلم بالله اتقى فلا تزكوا أنفسكم بالثناء (قوله وروينا في صحيح

مسلم وسنن أبي داود وغيرهما عن عياض بن حمار الصحابي رضي الله عنه
 قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغى
 أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد

مسلم) وكذا رواه ابن ماجه من حديث عياض بن حمار ورواه البخاري في الادب
 وابن ماجه أيضا من حديث انس وقال فيه بعد قوله تواضعوا ولا يبغى (١) بعضكم على
 بعض وليس فيه قوله ولا تفخروا الخ فهو شاهد لاول الحديث (قوله عن عياض بن
 حمار) وهو عياض بكسر المهملة وتخفيف التحتية آخره ضاد معجمة ابن حمار
 بكسر المهملة وتخفيف الميم (٢) بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن
 مجاشع بن آدم وقيل عياض بن حمار (٣) بن عرفة بن ناجية يجتمع هو والاقرب
 ابن حابس في عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي كانت له وفادة وهو معدود في
 البصريين خرج عنه مسلم حديثا واحدا وخرج عنه الأربعة روى عنه مطرف ويزيدنا
 عبد الله بن الشيخير والحسن وأبو الساح ٧ وكان صديقا لرسول الله ﷺ قد يما وكان اذا
 قدم مكة لا يطوف الا في ثياب رسول الله ﷺ عاش الى حدود الخمسين (قوله
 ان تواضعوا) تفاعل من الضعة وهي الذل والهوان (قوله حتى لا يبغى أحد على
 أحد) أصل البغى مجاوزة الحد كما في النهاية وقريب منه قول بعضهم البغى التعدي
 والاستطالة وقال العاقولي البغى الظلم (قوله ولا يفخر أحد على أحد) في النهاية
 الفخر ادعاء العظم والكبر والشرف وحتى في الحديث للتعليل فان البغى على الغير
 والافتخار انما يكون لمن تكبر بنفسه واستطال بما قام بها أما من شرف بخلق
 التواضع فانه يتحلى بحلية حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

(١) عله (يبغ) بحذف الياء (٢) وآخره راء كاسم الحيوان المشهور قال في الاصابة
 وصفه بعض المنتظمين من الفقهاء لظنه ان احدا لا يسمى بذلك اه قلت انه قد صحف في
 كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة ، ففي اسد الغابة كتب بالبدال بدل الراء وكذا
 في خلاصة التذهيب وفي بعض نسخ الأذكار (٣) في التسخ (عمار) وهو تصحيف . ع

﴿ بابُ النهي عن إظهار الشِّماتَةِ بالمسلم ﴾

روينا في كتاب الترمذي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تُظهر الشِّماتَةَ لأخيك فيرحمه الله ويبتليك قال الترمذي حديث حسن

﴿ بابُ تحريمِ احتقارِ المسلمين والسخريةِ منهم ﴾

قال الله تعالى الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وقال

﴿ بابُ النهي عن إظهار الشِّماتَةِ بالمسلم ﴾

فرح الانسان ببليّة تنزل بمن يعاديه يقال شمت به يشمت من باب علم فهو شامت وأشتمته غيره كذا في النهاية قال العاقولي ويقال اشمت الله به العدو (قوله عن واثلة) بالثلاثة (ابن الاسقع) بالقاف والعين المهملة اللّيتي الكنانى من أهل الصفة وأول مشاهده تبوك وشهد فتح دمشق وحمص واستوطن الشام بقرب بيت المقدس ورحل الى البصرة وكان له بها دار وكان فارسا شجاعا ممدوحا فاضلا قال المصنف في التهذيب روى له عن رسول الله ﷺ ستة وخمسون حديثا روى البخارى حديثا ومسلم آخر روى عنه مكحول ويونس بن ميسرة مات سنة ست وثمانين عن مائة وخمسين وقيل عن ثمان وتسعين سنة (قوله لا تظهر الشِّماتَةَ) أى الفرح ببليّة أخيك (قوله فيرحمه الله) أى فيتسبب عن كسر خاطره بإظهار الفرح ببليته رحمة الله له رغما لأنفك فيزول عنه ذلك (ويبتليك) قال العاقولي أى حيث زكيت نفسك اه والظاهر انه بالنصب عطفًا على يرحمه ولوروى باسكان الياء على الاستئناف لم يمنع أو على انه منصوب حذففت الفتحة منه لازدواجه بآخر الفقرة قبله والله تعالى أعلم

﴿ بابُ تحريمِ احتقارِ المسلمين والسخريةِ منهم ﴾

(قوله الذين يلمزون) أى يعيبون (قوله فيسخرون) عطف على يلمزون (قوله سخر الله منهم) أى جازاهم على سخريتهم وهذه الجملة خبر عن الذين اذهو مبتدأ ثم الآية

تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ
وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ

ترلت فيمن طاب المتصدقين وكان رسول الله ﷺ حث على الصدقة فتصدق عبد
الرحمن بن عوف بأربعة آلاف وامسك مثلها فبارك له الرسول فيما أعطي وفيما أمسك
وتصدق عمر بن نصف ماله وعاصم بن عدى بمائة وسق وعثمان بن عفان بصدقة
عظيمة وأبو عقيل الأيادي بصاع تمر وترك لعياله صاعا وكان (١) أجر نفسه يستقي نخلها
وتصدق رجل بناقة عظيمة وقال هي وذو بطنها صدقة يارسول الله وألقى إلى رسول
الله ﷺ خطابها فقال المنافقون ما تصدق هؤلاء إلا رياء وسمعة وما تصدق أبو
عقيل إلا ليدكر مع الأكبر أو ليدكر بنفسه فيعطى من الصدقات والله غني
عن صاعه وقال بعضهم تصدق بالناقة وهي خير منه وكان الرجل أقصر الناس قاما
وأشدهم سوادا فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال بل هو خير منك ومنها يقولها
ثلاثا (قوله يا أيها الذين ءامنوا لا يسخر قوم من قوم آخر) السخرية النظر إلى
المسخور منه بعين النقص أي لا تحقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك
وأفضل وأقرب فرب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لا بره
وقد احتقر إبليس اللعين آدم عليه السلام فباء بالخسران الأبدي وقاز آدم بالعز (٢)
الأبدي وشتان ما بينهما وقد يحتمل أن يكون المراد بعسى بصير أي لا تحقر
غيرك فانه ربما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك قال الشاعر

لا تهين (٣) الفقير عليك أن ترحم يوماً والدهر قد رفعه

(قوله ولا تلمزوا أنفسكم) أي لا يجب بعضكم على بعض وتقدم في أول باب الغيبة والنميمة

(١) أي وكان أبو عقيل قد أجر نفسه . (٢) الكلمة في النسخة المعتمدة
غير واضحة وقد تقرأ (بالحمد) و (بالعز) وفي نسخة (بالعمر) (٣) أصله
(لا تهين) بنون التوكيد الخفيفة فحذفت ، والبيت محذوف من أوله سبب خفيف ،
وفي النسخ (لا تهين) بحذف الياء وهو محذوف بالوزن . ع

وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ . الْآيَةُ ، وَقَالَ تَعَالَى وَيَلْ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لُزْزَةٌ ، وَأَمَّا
الْحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي هَذَا الْبَابِ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ
مُنْعِدٌّ عَلَى تَحْرِيمِ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

مَعْنَى اللَّزْزِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْهَمْزِ (قَوْلُهُ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) تَقْدِمُ سَبَبُ زَوَلِ الْآيَةِ
فِي بَابِ النَّهْيِ عَنِ الْإِلْقَابِ الَّتِي يَكْرَهُهَا الْإِنْسَانُ وَالنَّبِيُّ الطَّرْحُ ، وَاللَّقَبُ كَمَا تَقْدِمُ ثَمَّةً مَا أَشْعَرُ
بِرَفْعَةِ الْمُسْمَى أَوْ ضَعْفِهِ أَيْ لَا تَرَامُوا بِهَا وَهِيَ هُنَا أَنْ يَدْعَى الْإِنْسَانُ بِغَيْرِ مَا سُمِّيَ بِهِ وَبَسْجُو
يَا مُنَافِقُ يَا فَاسِقُ وَقَدْ تَابَ مِنْ فَسَقِهِ أَقْوَالُ أَوْلَهَا عَلَيْهِ الْكَثْرَةُ وَقَدِمَتْ السَّخَرِيَّةُ
لأنَّهَا أَبْلَغُ الثَّلَاثَةِ فِي الْأَذَايَةِ لَا سَتْدَاءَ بِهَا تَنْقِصُ الْمَرْءِ فِي حَضْرَتِهِ ثُمَّ اللَّزْزُ لِأَنَّهُ
الْغَيْبُ بِمَا فِي الْإِنْسَانِ وَهَذَا دُونَ الْأَوَّلِ ثُمَّ النَّبِيُّ وَهُوَ نَدَاؤُهُ بِلَقَبِهِ وَهَذَا دُونَ الثَّانِي إِذْ
لَا يَلْزَمُ مِطَابَقَةُ مَعْنَاهُ لِلْقَبِّ فَقَدْ يَلْقَبُ الْحَسَنُ بِالْقَبِيحِ وَعَكْسُهُ وَكَأَنَّهُ قَالَ لَا تَتَكَبَّرُوا
فَتَسْتَحْقِرُوا وَالْإِخْوَانُ نَكَمٌ بِحَيْثُ لَا تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِمْ أَصْلًا وَأَيْضًا لَا تَعْيَبُوهُمْ طَلِبًا لِحُطِّ دَرَجَاتِهِمْ
وَأَيْضًا فَلَا تَسْمُوهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَ وَنَبِيُّ تَعَالَى بِقَوْلِهِ أَنْفُسَكُمْ عَلَى دَقِيقَةٍ يَنْبَغِي التَّفَطُّنَ
لَهَا هِيَ إِنْ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْبَدَنِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ فَمَنْ عَابَ
غَيْرَهُ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا عَابَ نَفْسَهُ نَظَرًا لِذَلِكَ وَأَيْضًا فَتَعْيِيبُهُ لِلغَيْرِ تَسَبُّبٌ إِلَى تَعْيِيبِ
الغَيْرِ لَهُ فَكَأَنَّهُ الَّذِي عَابَ نَفْسَهُ فَهُوَ عَلَى حَدِّ الْخَبَرِ الْآخِرِ لَا يَسْبِي أَحَدُكُمْ أَبَاهُ قَالُوا
وَكَيْفَ يَسْبِي أَبَاهُ قَالَ يَسْبِي أَبَا الرَّجُلِ فَيَسْبِي أَبَاهُ وَغَايِرُ بَيْنِ صَنِيعَتِي تَلْمِزُوا وَتَنَابَزُوا
لأنَّ الْمَلْمُوزَ قَدْ لَا يَقْدِرُ فِي الْحَالِ عَلَى عَيْبِ يَلْمِزُ بِهِ لَمْزُهُ فَيَحْتَاجُ إِلَى تَتَبُعِ أَحْوَالِهِ
حَتَّى يَظْهَرَ بَعْضُ عِيُوبِهِ بِخِلَافِ النَّبِزِ فَإِنْ مِنْ لَقَبٍ بِمَا يَكْرَهُ قَادِرٌ عَلَى تَلْقِيبِ الْآخَرِ
بِنَظِيرِ ذَلِكَ حَالًا فَوْقَ التَّفَاعُلِ ، وَقَوْلُهُ بَثْسُ : الْأَسْمُ الْفُسُوقُ أَيْ مِنْ فَعَلَ أَحَدُ هَذِهِ
الثَّلَاثَةِ اسْتَحَقَّ اسْمَ الْفُسُوقِ وَهُوَ غَايَةُ النِّقْصِ بَعْدَ أَنْ كَانَ كَامِلًا بِالْإِيمَانِ (١) وَضَمَّ
عَزَّوَجَلَّ إِلَى هَذَا الْوَعِيدِ قَوْلُهُ : وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَارَائِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِشَارَةً إِلَى عَظَمِ لُتْمِ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ (قَوْلُهُ وَيَلْ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لُزْزَةٌ) تَقْدِمُ السَّكَلَامُ عَلَيْهَا فِي أَوَّلِ بَابِ
تَحْرِيمِ الْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ) تَقْدِمْتُ الْإِشَارَةَ إِلَى تَخْرِيجِهِ فِي بَابِ

(١) بَعْضُ النُّسخِ (بِالْبَاقِ) وَبَعْضُهَا (بِالْآيَاتِ) وَالتَّصْحِيحُ مَا أَخُوذُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى

رضي الله عنه قل قل رسول الله ﷺ لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تبأغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض (١) وكونوا عباد الله اخوانا المسلمين اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرى من البشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ، قلت ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده لمن تدبره * وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود

تحريم الغيبة والنميمة (قوله لا تحاسدوا) أى لا تتحاسدوا والحسد انبعاث القوة الى محبة زوال نعمة الغير وان لم تحصل له والغبطة أن يتمنى مثل ما للغير وهو قد يكون واجبا إذا كانت النعمة دينية واجبة أو مندوبا كما في تشهير (٢) العلم أو مباحا والحسد مذموم شرعا وعقلا (قوله ولا تناجشوا) هو تفاعل من النجش وهو إثارة الصيد والمراد إثارة بعضهم بعضا بالفتنة أو برفع الثمن للمعروض وهو غير راغب بل ليخدع غيره (قوله ولا تبأغضوا) أى لا تشتغلوا بأسباب العداوة إذ المحبة والعداوة مما لا اختيار فيه وقيل لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين فيكون نهيا عن النميمة لما فيها من تأسيس الفساد (قوله ولا تدابروا) أى لا تتكلموا في أديبار اخوانكم واخوانكم بالغيبة والبهتان وقيل لا تقاطعوا لانه إذا فعل ذلك أعرض كل عن صاحبه وولى دبره وقيل لا تولوا أديباركم استثقالا بل ابسطوا وجوهكم (قوله ولا يبيع بعضكم على بيع بعض) بأن تدعوا المشتري قبل لزوم البيع الى الفسخ ليبيع منه مثله (قوله وكونوا عباد الله اخوانا) خبر كان وعباد الله منصوب على الاختصاص أو خبر قبل خبر أو على النداء (٣) يعنى أنتم مستوون فى كونكم عبيد الله وملتكم واحدة فلا تحاسدوا والتبأغض والتقاطع منافيان لحالكم وباقي الحديث تقدم الكلام عليه فى الباب المذكور (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) وكذا رواه أبو داود كما أشار اليه المصنف فيما يأتى نقله عنه فى

(بعد الايمان) . (١) فى النسخ (ولا يبيع بعضكم على بعض) وقد أصلحتها من نسخ الشرح ونسخ صحيح مسلم حيث اتفقت على ما قلنا . (٢) نسخة (تشمير) نسخ كتب (او على النداء) قبل قوله (وملتكم) . ع

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ (١) مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنًا

قوله غمط الناس ورواه الترمذى كما فى الترغيب للمبندى وقد رواه الحاكم فقال ولكن الكبر من غمط الحق وازدردى الناس (٢) وقال احتججا برواياه (قوله لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر) اختلف فى تأويله فذكر الخطابى فيه وجهين أحدهما أن المراد التكبر عن الايمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا إذا مات ، والثانى أنه لا يكون فى قلبه كبر حال دخوله الجنة كما قال تعالى « ونزعنا ما فى صدورهم من غل » قال المصنف فى شرح مسلم وهذان التأويلان فيهما بعد فان هذا الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق فلا ينبغى أن يحمل على هذين التأويلين المخرجين له عن المطلوب بل الظاهر ما اختاره القاضى عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخلها دون مجازاة إن جازاه وقيل هذا جرائؤه لو جازاه وقد تكرم بأنه لا يجازيه بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة اما أولا واما ثانيا بعد تعذيب أصحاب الكبار الذين ماتوا مصرين عليها وقيل لا يدخلها مع المتقين أول وهلة وأما قوله ﷺ لا يدخل النار أحد فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فالمراد به دخول الكفار وهو دخول الخلود قلت قال القرطبي أولا يدخل النار المعدة للكفار اه وفى الحديث زيادة الايمان ونقصه (قوله فقال رجل) قال المصنف هذا الرجل هو مالك بن مرارة الرهاوى ، قاله القاضى عياض وأشار اليه أبو عمر بن عبد البر وقد جمع الحافظ أبو القاسم بن بشكوال فى اسمه أقوالا من جهات فقل هو أبو ريحانة واسمه شمعون ذكره ابن الاعرابى وقال على بن المدينى فى الطبقات اسمه ربيعة بن عامر وقيل سواد بالتخفيف ابن عمرو ذكره ابن السكن وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب الخمول والتواضع وقيل مالك بن مرارة بضم الميم وبراء مكررة آخرها هاء الرهاوى ذكره أبو عبيد فى غريب الحديث وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ذكره معمر فى جامعه وقيل خريم بن فاتك هذا

(١) نسخة من كان فى قلبه (٢) فى النسخ (فقط ولكن البطر . وازدراء) والتصحيح

قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكَبِيرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ . قُلْتُ بَطَرُ الْحَقِّ
بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالطَّاءِ الْمُهِمْلَةِ وَهُوَ دَفْعُهُ وَإِطْأَالُهُ وَغَمَطُ بِفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ
وَإِسْكَانِ الْمِيمِ وَآخِرُهُ طَاءٌ مُهِمْلَةٌ وَيُرْوَى غَمَضُ بِالصَّادِ الْمُهِمْلَةِ وَمَعْنَاهُمَا
وَاحِدٌ وَهُوَ الْاِحْتِقَارُ

ما ذكره ابن بشكوال (قوله ان الله جميل) اختلفوا في معناه فقليل معناه كل
أمره سبحانه حسن جميل فله لأسماء الحسنى وصفات الكمال وقيل جميل بمعنى
مجل ككريم بمعنى مكرم ، وقال القشيري معناه مكرم وحكي الخطابي أنه بمعنى دى النور
والبهجة أى مالمهما وفيل معناه جميل الأفعال بكم والنظر اليكم يكلفكم اليسير ويعين عليه
ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه واعلم أن هذا الاسم ورد في هذا الخبر الصحيح ولكنه
من اخبار الآحاد وورد أيضاً في حديث الأسماء الحسنى وفي اسناده مقال والمختار جواز
اطلاقه على الله تعالى وقد اختلف أهل السنة في تسمية الله تعالى ووصفه بوصف من
أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه فأجازه طائفة ومنعه
آخرون إلا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب أو سنة متواترة أو اجماع على
اطلاقه فان ورد خبر آحاد فقد اختلفوا فيه فأجازه طائفة وقالوا الدعاء به والثناء من باب
العمل وذلك جائز ومنعه آخرون لكونه راجعاً الى اعتقاد ما يجوز أو يستحيل
عليه تعالى وطريق هذا القطع ، قال القاضى والصواب جوازه لاشتغاله على العمل
ولقوله تعالى « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » اه من شرح مسلم للمصنف
ملخصاً (قوله دفعه) وإهماله على وجه التكبر والتجبر . قال العاقولى بطر الحق
بفتح الواحدة والطاء والراء المهملتين قيل هو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيده
وعبادته باطلا وقيل هو أن يتجبر عن الحق فلا يقبله والكل قريب ومعنى الحديث
أن الهيئة الظاهرة تابعة الباطن فان لبس أحد ثوبا حسنا ليرى أثر نعمة الله عليه
فهو حسن وان لبسه ليختال ويرى الناس فضله عليهم احتقاراً لهم فهو قبيح
لأنه مختال نخور (قوله وغمط الناس الخ) قال المصنف كذا هو فى نسخ صحيح
مسلم قال القاضى عياض لم نرو هذا الحديث عن جميع شيوخنا هنا وفى البخارى

﴿ بَابُ غِلَظِ تَحْرِيمِ شَهَادَةِ الزُّورِ ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ وَقَالَ تَعَالَى وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ

الآ بِالظَّاءِ قَالَ وَبِالظَّاءِ (١) ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي مَصْنُفِهِ وَذَكَرَهُ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ غَمَضَ بِالصَّادِ وَهِيَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ يُقَالُ فِي الْفِعْلِ مِنْهُ غَمَضَهُ يَغْمِطُهُ كَضَرْبٍ يَضْرِبُ وَغَمَطَ يَغْمِطُ كَعَلِمَ يَعْلَمُ اهـ

﴿ بَابُ غِلَظِ تَحْرِيمِ شَهَادَةِ الزُّورِ ﴾

(قَوْلُهُ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) أَيْ الشَّرْكَ بِاللَّهِ فِي تَلْيِيتِهِمْ أَوْ شَهَادَةِ الزُّورِ وَفِي الْإِكْلِيلِ قَوْلَ الزُّورِ عَامٌ فِي كُلِّ بَاطِلٍ أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ خَرِيمِ بْنِ فَاتِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ عَدَلْتُ شَهَادَةَ الزُّورِ الْإِشْرَاقَ بِاللَّهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ اهـ (قَوْلُهُ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) تَقْدِمُ الْكَلَامَ عَلَيْهَا فِي بَابِ النَّهْيِ عَنِ الطَّعْنِ فِي الْأَنْسَابِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (قَوْلُهُ أُنبِئُكُمْ) وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَحَدُكُمْ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَالَمِ أَنْ يَعْزِضَ عَلَى أَصْحَابِهِ مَا يَرِيدُ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِهِ وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَقَعُ ذَلِكَ مِنَ الْمُصْطَفِيِّ ﷺ وَيَحْتَمِلُ ذَلِكَ أُمُورًا مِنْهَا أَنْ يَحْدِثَ عَنْدهُمْ قَابِلِيَّةٌ لِمَا يَرِيدُ إِبْخَارَهُمْ بِهِ لِاحْتِمَالِ كَوْنِهِمْ مَشْغُولِينَ بِشَيْءٍ آخَرَ وَمِنْهَا حُشْمُهُمْ عَلَى التَّفَرُّغِ وَالِاسْتِمَاعِ لِمَا يَرِيدُ إِبْخَارَهُمْ بِهِ وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ وَجَدَ هُنَاكَ سَبَبًا يَقْتَضِي التَّحْذِيرَ مِمَّا يَحْذَرُهُمْ أَوْ الْحُضَّ عَلَى الْإِتْيَانِ بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ (قَوْلُهُ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ) اخْتَلَفَ فِي تَعْرِيفِ الْكَبِيرَةِ وَالَّذِي عَلَيْهِ عَمَلُ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَعْمَتِنَا أَنَّهَا كُلُّ ذَنْبٍ وَرَدَ فِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ بِمُحَدِّ فِي الدُّنْيَا أَوْ عِقَابُهُ فِي الْعَقَبِ وَقَدْ اسْتَشْكَلَ بَأْنَ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ لَا يَكُونُ إِلَّا وَاحِدًا وَهُوَ الشَّرْكَ فَكَيْفَ عُدَّهُ

ثَلَاثًا قُلْنَا بلى يارسول الله قال الا شرأك بالله وعقوق الوالدين ، وَ كَانَ مَتَّكِئًا
فَجَلَسَ فَقَالَ :

وأجيب بأجوبة أوضحها أن المراد الا كبر النسبي لا الحقيقي وهو يكون متعددًا
والا كبر بالنسبة لبقية الكبائر أشياء متعددة أشار اليها و إلى أشباهها الشارع بقوله
اتقوا الموبقات فالأ كبر هنا لتعددده في الجواب يراد به الا كبر النسبي وأورد أن
القتل ظلماً ونحو الزنى أعظم مما ذكرهنا ودفع بأن النبي ﷺ كان يراعى أحوال
الحاضرين كما قال مرة أفضل الأعمال الصلاة ومرة أفضل الأعمال الجهاد فاختلاف
الاقوال لاختلاف الاحوال (قوله ثلاثا) انما أعاد هذه الجملة ثلاثا اهتماماً بشأن
الخبر المذكور وانه أمر له شأن ومن قال ان المراد بقوله ثلاثا عدد الكبائر وهو
حال فقد أبعث عن المرام في هذا المقام والله أعلم (قوله قلنا بلى يارسول الله) بلى أي
حدثنا يارسول الله وفائدة النداء مع عدم الاحتياج اليه الإشارة الى عظم الاذعان
لرسالته المصطفوية وما ينشأ عنها من بيان الشريعة واستجلاب ما عنده من
الكلمات العلية (قوله الا شرأك بالله) أي الكفر به وخص الاشرأ بالذكر لانه
أغلب أنواع الكفر سيما في بلاد العرب فذكره تنبيهاً على غيره (قوله وعقوق
الوالدين) وكذا أحدهما لان عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر غالباً أو يجر إليه
لان من تجرأ على أحدهما تجرأ على الآخر وقيدته في رواية الحاكم بالمسلمين فيحمل
ذلك المطلق على هذا المقيد وهو من العق وهو لغة الشق والقطع وشرعاً أن يفعل
به ما من شأنه أن يتأذى به تأذياً ليس بالهين في العرف لا بالنسبة للأصل بخصومه
على ما استظهره ابن حجر الهيتمي حتى لو أمر ولده بفراق حليلته أو بعدم فراقها
لم تجب طاعته والمراد بالوالدين الاصلان وإن علوا ومال الزركشي الشافعي الى
إلحاق العم والخال بهما ولم يتابع عليه (قوله وجلس رسول الله ﷺ) أي للتنبيه
على عظم شهادة الزور وسبب الاهتمام به كون قول الزور أو شهادته أسهل وقوعاً
على الناس والتهاون بهما أكثر فان الاشرأ ينبوعه قلب المسلم والعقوق يصرف
عنه الطبع السليم والعقل القويم وأما الزور فالحوامل والبواعث عليه كثيرة

أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ تُكْرَرُهَا حَتَّى قَلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ، قُلْتُ

كَالْعِدَاوَةِ وَالْحَسَدِ وَغَيْرِهَا فَاحْتِيجُ إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِتَعْظِيمِهِ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِتَعْظِيمِهِ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا ذَكَرَ مَعَهُ مِنَ الْإِشْرَاقِ (١) بَلْ لَكُنْ مَفْسِدَتُهُ مَتَعَدِيَةً إِلَى الشَّاهِدِ
وغيره أيضاً بخلاف الإشراك بالله فإن مفسدته قاصرة على الفاعل غالباً وقيل خص
شاهد الزور بذلك لأنها تشمل الكافر إذ هو شاهد زور وقيل واستوجهه
بعضهم إن سببه أنه يترتب عليها الزنى والقتل وغيرها فكانت أبلغ ضرراً من هذه
الحيثية فنبه على ذلك بجلوسه وتكريره ذلك فيها دون غيرها (قوله ألا وقول الزور
وشهادة الزور) يحتمل أن يكون من عطف الخاص على العام فإن قول الزور
أعم من شهادة الزور ويحتمل أن العطف للتفسير وقال ابن دقيق العيد ينبغي
أن يحمل على التأكيد ويجعل من باب العطف التفسيري فإنا لو حملنا القول على
إطلافه لزم كون الكذبة الواحدة مطلقاً كبيرة وليس كذلك قال ولا شك أن
عظم الكذب مراتبه متفاوتة بحسب تفاوت مراتبه وقال بعضهم يحتمل أن يكون
من عطف العام على الخاص لأن كل قول زور شهادة زور من غير عكس ويحمل
قول الزور على نوع منه (٢) وفي النهاية الزور بضم الزاى الكذب والباطل والنهية
وقال الطبري أصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل لمن سمعه
بخلاف ما هو به وقيل للكذب زور لأنه حائل عن جهته قال القرطبي شهادة
الزور هي الشهادة بالكذب ليتوصل بها إلى الباطل من اتلاف نفس أو أخذ مال
أو تحليل حرام أو نحریم حلال فلا شيء أعظم ضرراً منه ولا أكبر فساداً بعد
الإشراك بالله ولم يؤخر عنه (٣) المعقود لأن العطف بالواو التي لمطلق الجمع وهي لا تدل
على الترتيب (قوله فما زال يقولها) أي ألا وما بعدها (قوله حتى قلنا ليته سكت)
تمنوا سكوته شفقة عليه وكرهته لما يعجزه وخوفاً من أن يجري على لسانه ما يوجب

(١) عله (مطلقاً) (٢) فتكون الشهادة شاملة للقول والكتابة مثلاً وقول
الزور خاصاً بالشهادة القولية وكانت عبارة النسخ (لأن كل شهادة زور قول زور من
غير عكس ويحتمل قول الزور على نوع منه) وفيها تصحيف (٣) في النسخ (عن) ع.

وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ وَفِيمَا ذَكَرْتُهُ كَفَايَةً وَالْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ عَلَيْهِ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ وَنَحْوِهَا ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى قَالَ

نَزَلَ الْبَلَاءُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْحَدِيثِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَدْبِ مَعَهُ ﷺ وَالْحُبَّةُ وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِ وَفِيهِ أَنْ الْوَاعِظَ وَالْمُنْعِيْدَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَرَّى التَّكْرَارَ وَالْمُبَالَغَةَ وَاتْعَابَ النَّفْسِ فِي الْإِقَادَةِ حَتَّى يَرْجِمَهُ السَّامِعُونَ وَالْمُسْتَفِيدُونَ (قَوْلُهُ وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ) أورد منها جملة مستكثرة الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب قبيل كتاب الحدود (قَوْلُهُ وَالْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ عَلَيْهِ) أى على غلط التحريم المترجم به والله أعلم

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ وَنَحْوِهَا ﴾

الْمَنُّ بِالْعَطِيَّةِ الْاعْتِدَادُ بِهَا عَلَى مَنْ أَعْطَاهُ أَوْ يَذْكُرُهَا لِمَنْ لَا يَحِبُّ الْإِخْذَ بِاطْلَاعِهِ عَلَيْهَا وَهُوَ مَذْمُومٌ يَفْسِدُ ثَوَابَ الْعَطِيَّةِ (قَوْلُهُ بِالْمَنِّ) قَالَ الْوَاحِدِيُّ هُوَ أَنْ يَمْنَّ بِمَا أُعْطِيَ وَقَالَ السَّكَّاكِيُّ بِالْمَنِّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي صَدَقَتِهِ اهـ (وَقَوْلُهُ وَالْأَذَى) أى لِلْمُتَصَدِّقِ عَلَيْهِ بِأَنْ يَنْهَرَهُ أَوْ يَعْيرَهُ أَوْ يَشْتُمَهُ فَهَذَا مِثْلُ الْمَنِّ فِي اسْقَاطِ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ وَلَيْسَ ظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّهُ يَبْطُلُ الْأَجْرُ مِنَ الْمَنِّ وَالْأَذَى مُعَادُونَ أَحَدَهُمَا لِأَنَّ مَدْلُولَ الْآيَةِ طَلَبُ اتِّقَاءِ كُلِّ مَنِهَا عَلَى أَنْ قَضِيَّةُ كَلَامِ سَفِيَّانٍ أَنَّهَا مُتَلَازِمَانِ فَإِنَّهُ (١) قَالَ هُمَا أَنْ تَقُولَ قَدْ أُعْطِيتَ فَمَا شَكَرْتَ قَالَ السِّيُوطِيُّ فِي الْإِكْلِيلِ قَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْمَجْمُوعِ يَحْرُمُ الْمَنُّ بِالصَّدَقَةِ فَلَوْ مَنْ بِهَا بَطُلَ ثَوَابُهُ لِلْآيَةِ وَاسْتَشْكَلَ ذَلِكَ ابْنُ عَطِيَّةٍ بِأَنَّ الْعَقِيدَةَ أَنَّ السَّيِّئَاتِ لَا تَبْطُلُ الْحَسَنَاتِ وَقَالَ غَيْرُهُ تَمَسُّكُ الْمَعْتَرَّةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي أَصْلِهِمْ أَنَّ السَّيِّئَةَ تَبْطُلُ الْحَسَنَةَ وَاسْتَنْبَطَ الْعِرَاقِيُّ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلًا لِقَاعِدَةٍ أَنَّ الْمَانِعَ الطَّارِيءَ كَالْمُقَارِنِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ طَرِيْقَانِ الْمَنِّ وَالْأَذَى بَعْدَ الصَّدَقَةِ كَمُقَارَنَةِ الرِّيَاءِ لَهَا فِي الْإِبْتِدَاءِ قَالَ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مِثَالَيْنِ : « أَحَدُهُمَا » الْمُقَارِنُ الْمَبْطُلُ فِي الْإِبْتِدَاءِ فِي قَوْلِهِ فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ صِفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابُ الْآيَةِ فَهَذَا فِيهِ أَنَّ الْوَابِلَ الَّذِي نَزَلَ قَارْنَهُ الصَّفْوَانَ وَهُوَ الْحَجَرُ الصَّلْدُ وَعَلَيْهِ التَّرَابُ الْيَسِيرُ فَأُذْهِبَهُ الْوَابِلُ فَلَمْ يَبْقَ مَحَلٌّ يَقْبَلُ النُّبَاتَ

(١) فِي النُّسخِ (فَاِنْ) ع .

(٢) فُتُوحَات — سَابِعُ (

المفسرون أى لا تُبطلوا ثوابها، وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم؟ قال المسبل والمنان

وينتفع (١) بهذا الوابل كذلك الرياء وعدم الايمان إذا قارنا اتفاق المال «الثاني» الطارىء في الدوام وأنه يفسد الشيء من أصله بقوله أيود أحدكم أن تكون له جنة الآخرة فنعناها إن هذه الجنة لما تعطل الانتفاع بها بالاحتراق عند كبر صاحبها وضعفه وضعف ذريته فهو أحوج ما يكون إليها فكذلك طريان المن والاذى يحبطان أجر المتصدق أحوج ما يكون إليه يوم فقره وفاقته اهـ (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) رواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة كما في الجامع الصغير (قوله ثلاثة) أى من (٢) الناس أو أصناف ثلاثة أو هو مبتدأ وجاز لا بتداء به لما ذكر (قوله لا يكلمهم الله الخ) قال المصنف هو على لفظ الآية الكريمة قيل معنى لا يكلمهم أي لا يكلمهم تكليم أهل الخير وبأظهار الرضى بل بكلام السخط والغضب وقيل المراد الاعراض عنهم وقال جمهور المفسرين لا يكلمهم كلاماً ينفعهم ويسرهم وقيل لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية ومعنى (لا ينظر إليهم) أى يعرض عنهم ونظره تعالى لعباده رحمة وإطفاءهم ومعنى (لا يزكيهم) لا يطهرهم من دنس الذنوب وقال الزجاجي وغيره معناه لا يثني عليهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم قال الواحدى هو العذاب الذى يخلص إلى قلوبهم وجعه قال والعذاب كل ما يعنى الانسان ويشق عليه (قوله المسبل) اسم فاعل من الاسبال أى إرخاء نحو الازار والقميص والعدبة على وجه الخيلاء كما جاء مفسراً في الحديث الآخر لا ينظر الله الى من يجرتوبه خيلاء والخيلاء الكبير وهذا التقييد بالجر خيلاء ينحصر عموم المسبل ويدل على أن المراد بالوعيد من جره خيلاء قول النبي ﷺ لا بى بكر وقد قال ان أحد شقى إزارى ليسترخى إذا لم أتعاهده لست منهم إذ كان (٣) جره لغير الخيلاء بل جاء في رواية إنك لست بمن

(١) فى النسخ (ولينتفع) (٢) فى النسخ إسقاط (أى) (٣) فى النسخ (إذا كان) ٤٠

وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ

﴿بابُ النَّهْيِ عَنِ اللَّعْنِ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ ،
وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَصْنَعُهُ خِيَلًا قَوْلَهُ وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ (١) وَالْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطَى شَيْئًا إِلَّا مَنَةً (قَوْلُهُ
بِالْحَلْفِ) بِكسر اللام واسكانها ومن ذكر الاسكان ابن السكيت في اصلاح المنطق

﴿بابُ النَّهْيِ عَنِ اللَّعْنِ﴾

(قَوْلُهُ عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ) هُوَ ثَابِتُ بْنُ الضَّحَّاكِ بْنِ أُمِيَّةَ (٢)
ابن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الانصاري الخزرجي
كذا نسبه ابن منده وأبو نعيم وقال أبو عمر سالم بن عمرو بن عوف بن الخزرج وكنيته
أبو زيد كان يسكن الشام ثم انتقل الى البصرة وهو أخو أبي جبيرة بن الضحَّاك
كان ثابت بن الضحَّاك رديف النبي ﷺ يوم الخندق ودليله الى حمراء الأسد
يوم أحد وكان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان وكان صغيراً قاله ابن عبد البر
ونظر فيه ابن الاثير بأن من كان دليلاً في حمراء الأسد وهي سنة ثلاث كيف يكون
صغيراً في بيعة الرضوان وهي سنة ست ولا يكون الدليل إلا كبيراً وقوله انه أخو
أبي جبيرة غير مستقيم أيضاً لأن أبا جبيرة فيما نسبه ابن عبد البر والكلبي انصاري
اشهلي اه روي له عن رسول الله ﷺ أربعة عشر حديثاً قاله ابن الجوزي في
مختصر التلخيص وقال قال البرقي له أحاديث اتفقا منها على واحد وانفرد مسلم بحديث
وخرج له الاربعة روى عنه أبو قلابة وغيره توفي سنة خمس وأربعين (قَوْلُهُ لَعْنُ
الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ) أي في كون كل منهما مؤثماً وان تفاوتت رتب الاثم (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا
فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ الخ) وكذا رواه غيره ورواه الحاكم ولفظه قال لا يجتمع أن يكون

(١) لفظ (قوله) لعله من زيادة النساخ ولفظ (مسلم) لعل بعده سقطا (٢) في

هذه الترجمة خلط بين شخصين فالذي هنا هو ثابت بن خليفة بن ثعلبة بن عدى

ابن كعب بن عبد الأشهل الانصاري الاشهلي الخ . ع

قَالَ لَا يَنْبَغِي لِصَدِيقٍ أَنْ يَكُونَ أَمَانًا ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَلُونُ الْأَمَانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ

اللعمانون صديقين كذا في الترغيب المنذرى (قوله لا ينبغي لصديق أن يكون أمانا) أى لا ينبغي لمن هذه صفته أن يجعل اللعنة شعاراً له وإنما جاء (١) هنا وفيما بعده بصيغة التكثير ولم يقل لا عنأ لان الذم في الحديث إنما هو لمن كثر منه اللعن للمرة ونحوها ولانه يخرج منه أيضاً اللعن المباح وهو الذى ورد به الشرع وهو لعنة الله على الظالمين لعن الله اليهود والنصارى وغيرهم ممن هو مشهور فى الاحاديث الصحيحة (قوله وروينا فى صحيح مسلم أيضاً) ورواه أبو داود ولم يقل يوم القيامة كذا فى الترغيب المنذرى (قوله لا يكون اللعمانون) أى الذين صار اللعن شعارهم ودفنوا واستهتروا به (٢) لا يكونون (شفعاء) أى فى إخوانهم الذين استوجبوا النار لان الشفاعة طلب خلاص الغير من العذاب واللجنة طلب عذاب الغير فكيف يكون هذا وهما غيران متباينان (ولا شهداء) أى على الامم بتبليغ الانبياء عليهم السلام اليهم الرسالات وقيل لا يكونون شهداء فى الدنيا أى لا تقبل شهادتهم لفسقهم وقيل لا يرزقون الشهادة فى سبيل الله تعالى قال المصنف فى الحديث الزجر عن اللعن وأن من تخلق به لا تسكون فيه هذه الصفات الحميدة لان اللعنة فى الدعاء يراد بها الابعاد من رحمة الله تعالى وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى وجعلهم كالبنين يشد بعضهم بعضاً فمن دعا على أخيه المسلم باللجنة وهى الابعاد من رحمة الله تعالى فهو من نهاية المقاطعة والمدابرة وهذا غاية ما يؤديه المسلم للكافر ويدعو عليه به وقال ابن القيم فى بدائع الفوائد إنما لم يكونوا شفعاء يوم القيامة لان اللعنة إساءة من أبلغ الاساءة والشفاعة إحسان فالمسئ فى هذه الدار باللعن يسلبه الله الاحسان فى الآخرة بالشفاعة فان الانسان إنما يحصد ما يزرع والاساءة مانعة من الشفاعة التى هى احسان ، وأما منع

(١) فى النسخ (جاز) (٢) استهتروا مبنى للمجهول أى اتبعوا اهواءهم ، وفى النسخ (استهزوا) ع

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَلَاعَنُوا بَلْعَنَةَ اللَّهِ وَلَا بَغْضِيهِ وَلَا
 بِالنَّارِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ سَنَنَ صَحِيحٌ ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ
 ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعْمَانِ
 وَلَا الْأَعْمَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِي قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَرَوَيْنَا فِي
 سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ
 الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا

اللعنة من الشهادة فإن اللعنة عداوة وهي منافية للشهادة ولذا كان ﷺ سيد الشفعاء
 وشفيع الخلائق لكمال إحسانه ورحمته ورأفته بهم اهـ (قوله وروينا في سنن أبي
 داود والتِّرْمِذِيِّ) قال المنذرى في الترغيب ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد روه
 كلهم من رواية سليم بن البصري (١) عن سمرة بن جندب واختلف في سماعه منه (قوله
 لا تلاعنوا بلعنة الله) أى نحو قول الناس بعضهم لبعض لعنه الله أو عليه غضب الله
 أو أدخله الله جهنم أو النار وهو من باب عموم المجاز لانه (٢) في بعض أفراد حقيقة
 وفي بعضها مجاز وهذا يختص بالمعين لأن اللعن بالوصف الأعم جائز نحو ألا لعنة
 الله على الظالمين (قوله وروينا في كتاب التِّرْمِذِيِّ الخ) هو حديث صحيح أخرجه
 أحمد والبخارى في الأدب المفرد وابن حبان والحاكم كلهم عن ابن مسعود (قوله
 بالطعان) أى فى الانساب الثابتة فى ظاهر الشرع (قوله ولا الفاحش) أى ذى
 الفحش فى كلامه وأفعاله (قوله ولا البذى) أى من البذاء الفحش فهو من عطف
 الرديف (قوله وقال حديث حسن) رمز السيوطى فى جامعه الصغير علامة الصحة
 على الحديث (٣) ولا ينافى كلام التِّرْمِذِيِّ لاحتمال أن صحته لغيره وحسنه لذاته
 أو أن الصحة باعتبار إسناده والحسن باعتبار آخر (قوله لعن شيئاً) عام فى كل

(١) نسخة الترغيب (الحسن البصري) . (٢) فى النسخ (لان) (٣) وذكر من
 رواه الأربعة الذين ذكرهم الشارح فقط . ع

صَعِدَتْ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتَغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ
فَتَغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ
إِلَى الَّذِي لَعِنَ فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لَذَلِكَ وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِنَا
أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ لَعِنَ
شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عِمْرَانَ
ابْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ
وَأَمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا فَسَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ
خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ، قَالَ عِمْرَانُ فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي

شئ من انسان وغيره (قوله صعدت) بكسر العين (قوله مساعا) بفتح الميم
وبالمهملة وبعد الالف معجمة أي مدخلا وعدم وجدانها المدخل في السماء والارض
لغلق أبوابها دونها (قوله فان كان أهلا لذلك) شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أي
رجعت اليه وذلك بأن كان الملعون مات على الكفر أو كانت اللعنة لذي وصف مذموم
على الجملة نحو ألا لعنة الله على الناسقين (قوله وال) أي وإن لم يكن الذي لعن أهلا لذلك
(رجعت الى قائلها) أي بالطرده والوبال (قوله وروينا في كتابي أبي داود والترمذي)
قال المنذري في الترغيب ورواه ابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث غريب
لا نعلم أحداً أسنده غير بشر و بشر هذا هو الزهراني ثقة احتج به البخاري ومسلم
وغيرهما ولا أعلم فيهم بخروجا له (قوله وايس له باهل) أي ليس ذلك الشئ
بمستحق في نفس الامر له أي للمعنى المدلول عليه باللعن (قوله وروينا في صحيح
مسلم) قال المنذري ورواه غيره (قوله خدوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة) وفي
الرواية الآتية بعده عن أبي هريرة لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة قال المصنف في
شرح مسلم إنما قال هذا زجراً لها ولغيرها وكان قد سبق نهياً ونهى غيرها عن
اللعن فعوقبت بأرسال الناقة والمراد النهي عن مصاحبتها تلك الناقة في الطريق وأما بيعها
ونحوه وركوبها في غير مصاحبتها ﷺ وغير ذلك من التصرفات التي كانت جائزة قبل

النَّاسِ مَا يَعْزُضُ لَهَا أَحَدٌ ، قُلْتُ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي إِسْلَامِ حُصَيْنٍ وَآلِ عِمْرَانَ وَصُحْبَتِهِ وَالصَّحِيحُ إِسْلَامُهُ وَصُحْبَتُهُ فَلِهَذَا قُلْتُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ التَّوَمِ إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَتَضَايَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَقَالَتْ : حَلْ ، اللَّهُمَّ الْعَنْهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَصَاحِبُنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَا تَصَاحِبُنَا رَاحِلَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، قُلْتُ حَلْ يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةَ وَاسْكَانَ اللَّامِ وَهِيَ كَلِمَةٌ تُزْجَرُ بِهَا الْإِبِلُ

﴿ فَصَلِّ فِي جَوَازٍ لَعْنِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي غَيْرِ الْمُعِينِينَ وَالْمَعْرُوفِينَ ﴾

هذا فهي باقية على الجواز لأن الشرع إنما ورد بالنهي عن المصاحبة فبقى الباقي كما كان اه قال ابن حجر الهيتمي في الزواجر واستفيد من الأحاديث المذكورة في لعن الدواب انه حرام وبه صرح أئمتنا والظاهر انه صغيرة اذ ليس فيه مفسدة عظيمة ومعاقبته ﷺ لمن لعنت ناقته بتركها لها تعزيرا وتأديبا لا يدل على أن ذلك بمجرده كبيرة لاسيما وقد عمل الامر بالترك في حديث آخر بان دعوته باللعن على دابته أجيبت ثم نقل عن بعضهم القول بانه كبيرة ونظر فيه وقال الاوجه ما قلناه من أن لعن الدابة صغيرة اه ومن هذا الحديث أخذ بعضهم جواز التعزير بأخذ المال (قوله اختلف العلماء في اسلام حصين) تقدم ذكر اسلامه عن الحديثين والحفاظ في ترجمة ولده عمر ان في كتاب اذكار المرض والموت (قوله وروينا في صحيح مسلم ايضا) (١) (قوله وهي كلمة تزجر بها الابل) وقال المصنف في شرح مسلم هي كلمة زجر للابل واستحثاث يقال حل حل باسكان اللام فيهما قال القاضي ويقال أيضا حل حل بكسر اللام فيهما بالتنوين و بغير تنوين

﴿ بَابُ فِي جَوَازِ لَعْنِ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي غَيْرِ الْمُعِينِينَ وَالْمَعْرُوفِينَ ﴾

ثَبَّتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ
الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ، الْحَدِيثَ ، وَأَنَّهُ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا ، الْحَدِيثَ ، وَأَنَّهُ قَالَ
لَعَنَ اللَّهُ الْمَصُورِينَ ، وَأَنَّهُ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ ،

وَفِي نَسْخَةِ فَصْلِ بَدَلِ الْبَابِ (قَوْلُهُ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ) أَخْرَجَ أَحْمَدُ
وَالشَّيْخَانُ وَأَصْحَابُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ ، وَالْوَاصِلَةَ
الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا بِآخِرِ لَيَطُولُ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ مَنْ تَطْلُبُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ وَحُكْمُ
وَصَلِ الشَّعْرَانِ إِذَا كَانَ بِشَعْرِ نَجَسٍ أَوْ طَاهِرٍ مِنْ آدَمِي حَرَمٌ مُطْلَقًا وَإِنْ كَانَ
طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ آدَمِي فَإِنْ أَذِنَ لَهَا حَلِيلُهَا جَازٌ وَلَا فَإِنْ لَمْ تَكُنْ ذَاتَ حَلِيلٍ فَلَا
يَحْرُمُ لَهَا الْوَصْلُ ، وَالْوَشْمُ غَرْزُ نَحْوِ ابْرَةٍ فِي الْبَدَنِ حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ ثُمَّ يَحْشَى ذَلِكَ الْمَوْضِعَ
بِكَحْلٍ أَوْ نُورَةٍ لِيَخْضُرَ وَالْوَاشِمَةُ فَاعِلَةُ الْوَشْمِ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ طَالِبَةُ فَعَلِ ذَلِكَ بِهَا (قَوْلُهُ
لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا) الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ وَزَادَ وَافِيهِ وَشَاهِدِيهِ وَكَاتِبُهُ
وَفِي سَنَدِهِمْ انْقِطَاعُ بَيْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَوَالِدِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَانَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ وَفِيهِ
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدِيهِ
وَكَاتِبُهُ وَقَالَ هُمُ سَوَاءٌ وَمِثْلُهُ لَفْظُ الْبَيْهَارِيِّ كَمَا سَيَجِيءُ وَأَعْلَى ذَلِكَ مَرَادُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ
اللَّهُ ثُمَّ الرِّبَا مِنَ الْكِبَائِرِ بِالْإِجْمَاعِ (قَوْلُهُ وَانَّهُ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْمَصُورِينَ) فِي الْبَيْهَارِيِّ
فِي أَبْوَابِ الرِّبَا وَفِي أَبْوَابِ مَنْ لَعَنَ الْمَصُورَ مِنْ جُمْلَةِ حَدِيثِ أَبِي جَحْفَةَ وَلَعَنَ أَبِي
النَّبِيِّ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالْمَصُورَ قَالَ الْمُصَنِّفُ
فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ قَالَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ تَصْوِيرُ صُورَةِ الْحَيَوَانِ حَرَامٌ شَدِيدٌ
التَّحْرِيمُ وَأَمَّا تَصْوِيرُ الشَّجَرِ وَرِحَالِ الْإِبِلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ صُورَةُ حَيَوَانٍ
فَلَيْسَ بِحَرَامٍ (قَوْلُهُ وَانَّهُ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ
مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمَرَادُ بِالْمَنَارِ أَعْلَامُ الطَّرِيقِ فَإِنَّ فِيهِ لِأَتَابِ الْمُسْلِمِينَ
بِأَضْلَاهُمْ الطَّرِيقَ وَقِيلَ الْمَرَادُ مِنْهُ ادْخَالُ أَرْضِ الْغَيْرِ فِي أَرْضِهِ فَيَكُونُ فِي مَعْنَى

وَأَنَّهُ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ ، وَأَنَّهُ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ
وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ،

الغاصب والمنار العلم والحد بين الارضين وأصله من الظهور (قوله وانه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده) رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ وتتمته ويسرق الحبل فتقطع يده ثم هذا الحديث قيل انه منسوخ وانه كان يقطع سرقة التافه كالحبل والبيضة ثم نسخ ذلك نقله البيضاوي في شرح المصاييح وقيل المراد بالبيضة بيضة الحديد وبالحبل حبل السفينة وكل واحد منهما يساوي أكثر من ربع دينار وانكر المحققون هذا وضعفوه بان حبل السفينة وبيضة الحرب لهما قيمة ظاهرة وليس هذا السياق موضع استعمالها بل بلاغة الكلام تأباه لانه لا يذم في العرف من خاطر يده في شيء له قدر إنما يذم من خاطر بها فيما لا قدر له فهو موضع تقليل لا تكثير والصواب ان المراد التنبيه على عظيم ما خسر وهو يده في مقابلة حقير من المال وهو ربع دينار فانه يشارك البيضة والحبل في الحقارة أو أراد جنس البيض وجنس الحبال أو انه اذا سرق البيضة فلم يقطع جره ذلك الى سرقة ما هو أكثر منها فيقطع فكانت سرقة البيضة هي سبب قطعه أو ان المراد قد يسرق البيضة والحبل فيقطعه بعض الولاة سياسة لا قطعاً جائزاً شرعياً وقيل ان النبي ﷺ قال هذا عند نزول آية السرقة مجملة من غير نصاب فقال هذا على ظاهر اللفظ اه من شرح مسلم المصنف (قوله وانه قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله) هو حديث واحد وآخره ولعن الله من آوى محدثاً ولعن الله من غير منار الارض رواه أحمد ومسلم والنسائي من حديث علي مرفوعاً كما تقدم وفي الصحيحين من حديث ابن عمر إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وفي رواية لهما من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وسب الوالدين اذا كان من الكبائر بالتسبب فسبهما (١) بالمباشرة أشد

وَأَنَّهُ قَالَ مَنْ أَحَدَّثَ فِينَا ٧ حَدَّثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، وَأَنَّهُ قَالَ اللَّهُمَّ أَلْعَنُ رَعْلًا وَذَكَوَانَ وَعُصَيَّةَ عَصَتِ
اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، وَهَذِهِ ثَلَاثُ قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَأَنَّهُ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ
عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَبَاعُوهَا ، وَأَنَّهُ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ

وأعظم في العقوق ، والمذبح لغير الله المراد به أن يذبح باسم غير الله من صنم أو صليب أو
كعبة فكله حرام ولا تحل هذه الذبيحة مسلما كان الذابح أو نصرانيا أو يهوديا
بل ان قصد به تعظيم المذبح له غير الله تعالى كان ذلك كفرا فان كان قبل ذلك
مسلم صار بذلك مرتدا كذا في شرح مسلم للمصنف (قوله وانه قال) أى فيما رواه
البخارى ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس (من أحدث فيها) أى المدينة (قوله
أو آوى) بالمد على الافصح (قوله محدثا) قال القاضى لم نزوه الا بكسر الدال
وقال المازرى بوجهين كسر الدال وفتحها قال فمن فتح أراد الاحداث نفسه ومن
كسر أراد فاعل الحدث (قوله فعليه لعنة الله الخ) هذا وصف شديد لمن ارتكب
هذا قال القاضى عياض واستدلوا بالحديث على أن هذا من الكبائر لان اللعنة
لا تكون الا فى كبيرة ومعناه ان الله يلعنه وكذا تلعنه الملائكة والناس أجمعون
وهذا مبا لعة فى ابعاده عن رحمة الله فان اللعن فى اللغة هو الطرد والابعاد قالوا
والمراد باللعن هنا العذاب الذى يستحقه على ذنبه والطرد عن الجنة أول الأمر
وليس هو كل لعنة الكفار الذين يبعدون من رحمة الله كل الابعاد اهـ (قوله وانه قال
اللهم العن رعلا) تقدم تخريجه فى القنوت فى كتاب الصلاة (قوله وانه قال لعن
الله اليهود حرمت عليهم الشحوم الخ) رواه الشيخان بلفظ قاتل الله اليهود الخ
(وقوله فباعوها) أى بعدأن أجملوها والاجمال الاذابة يقال أجمل الشحم وجمله أى
اذابه (قوله وانه قال لعن الله اليهود والنصارى) رواه الشيخان وابو داود والنسائى
من حديث عائشة (وقوله اتخذوا الخ) علة لعنهم وذلك لانها ان نبشت قبور الانبياء
لاتخاذ مكانها مسجدا فلما فيه من الاستهانة وان لم تنبش فلما فيه من المغالة
والتعظيم الممنوع منه وكل منهما مذموم ويلحق بالانبياء أتباعهم بخلاف الكفرة

أَنْبِيَاءِهِمْ مَسَاجِدَ وَأَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ
 مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَلْفَافِ فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ بَعْضُهَا
 فِيهِمَا وَبَعْضُهَا فِي أَحَدِهِمَا وَإِنَّمَا أَشَرْتُ إِلَيْهَا وَلَمْ أَذْكُرْ طَرُقَهَا إِلَّا خُتُصَارَ،
 وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى حِمَارًا قَدْ وُسِمَ فِي
 وَجْهِهِ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 مَرَّ بَفَتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ

فلا حرج في نبش قبورهم لا انتفاء العلتين وبه يعلم انه لا تعارض بين نبشه قبور
 الكفار واتخاذ مسجده مكانه وبين لعنه من اتخذ قبور الانبياء مساجد ثم ان البخاري
 اقتصر على اليهود في كتاب المساجد وقال في الجنائز وغيرها لعن الله اليهود والنصارى
 لكن تعليمهم باتخاذهم قبور انبيائهم مساجد لا يتأتى في النصارى لانهم لا يزعمون
 نبوة عيسى ولا موته حتى يكون له قبر بل يزعمون انه ابن الله تعالى أو إله أو غير ذلك
 على اختلاف مللهم الباطلة كذا في تحفة القاري (قوله) وانه لعن المتشبهين من الرجال
 بالنساء (الخ) رواه البخاري ومسلم وقد بينا عقب كل حديث من خرج به منهما أو من
 أحدهما أو من غيرهما (قوله) وينافي صحيح مسلم (الخ) ورواه الطبراني مختصرا من
 حديث جابر لعن الله من يسم في الوجه (قوله) لعن الله الذي وسمه (قال المصنف في
 شرح مسلم الوسم في الوجه منهي عنه بالإجماع للحديث اما الآدمي فوسمه حرام
 مطلقا لكرامته ولانه لا حاجة به اليه فلا يجوز تعذيبه وأما غير الآدمي فقال
 جماعة من أصحابنا إنه يكره وقال البغوي من أصحابنا لا يجوز فأشار الى تخريجه
 وهو الاظهر لأن النبي ﷺ لعن فاعله واللعن يقتضي التحريم وأما وسم غير
 الوجه من غير الآدمي فجائز بلا خلاف لكن يستحب في نعم الجزية والزكاة ولا
 يستحب في غيرها ولا ينهى عنه قال أهل اللغة الوسم أثر كية يقال بعير موسوم
 وقد وسمه بسمه وسمما وسمته والميسم الشيء الذي يوسم به وهو بكسر الميم وفتح
 السين جمعه مياسم ومواسم وأصله كله من السمة وهي العلامة ومنه موسم الحج
 أي معلم لجمع الناس اهـ (قوله) بفتيان (بكسر الفاء وسكون الفوقية بعدها تحية

قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَرْمُونَهُ فَقَالَ ابْنُ عَمَرَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا إِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا

﴿فصل﴾ * أَعْلِمُ أَنَّ لَعَنَ الْمُسْلِمُ الْمَصُونُ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَيَجُوزُ لَعَنُ
أَصْحَابِ الْأَوْصَافِ الْمَذْمُومَةِ كَقَوْلِكَ لَعَنَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ لَعَنَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ لَعَنَ اللَّهُ
اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لَعَنَ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ لَعَنَ اللَّهُ الْمَصُورِينَ وَنَحْوَ ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي
الْفَصْلِ السَّابِقِ ، وَأَمَّا لَعْنُ الْإِنْسَانِ بِعَيْنِهِ مِمَّنْ اتَّصَفَ شَيْءٌ مِنَ الْمَعَاصِي كَيَهْدِي
أَوْ نَصْرَانِيٍّ أَوْ ظَالِمٍ أَوْ زَانٍ أَوْ مُصَوِّرٍ أَوْ سَارِقٍ أَوْ آكِلٍ بِأَفْظَ وَاهِرٍ الْأَحَادِيثِ
أَنَّهُ لَيْسَ بِحَرَامٍ ، وَأَشَارَ الْعَزَالِيُّ إِلَى تَحْرِيمِهِ إِلَّا فِي حَقِّ مَنْ عَلِمْنَا أَنَّهُ مَاتَ عَلَى
الْكُفْرِ كَأَبِي لَهَبٍ وَأَبِي جَهْلٍ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَشْبَاهِهِمْ قَالَ لَا نَالَهُنَّ هُوَ
إِلَّا بُعَادُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا نَدَرِي مَا يُنْتَهَمُ بِهِ لِهَذَا الْفَاسِقِ أَوِ الْكَافِرِ ، قَالَ

وبعد الالف نون جمع فتى ويجمع على فتية أيضا قال تعالى وقال لفتياناه اجعلوا
وقال إذ أوى الفتية ذكره الراغب في مفرداته (قوله قد نصبوا طيرا وهم يرمونه)
قال المصنف هكذا هو في النسخ طيرا المراد به واحد والمشهور في اللغة أن الواحد
يقال له طائر والجمع طير وفي لغة قليلة اطلاق الطير على الطير (١) الواحد وهذا الحديث
جار على تلك اللغة (قوله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضاً) أى يرمى إليه كالغرض
من الجلود وغيرها وهو حرام لما فيه من تعذيب الحيوان واتلاف نفسه وتضييع
ماليته ونفوس ذكاته ان كان مذكى ومنفعته ان لم يكن مذكى

﴿فصل﴾ * وفى نسخة باب (قوله اما لعن انسان بعينه ممن اتصف بشيء من
المعاصي الخ) قال الحافظ ابن حجر واحتج شيخنا الامام البلقيني على ما قاله المصنف
من جواز لعن المعين بالحديث الوارد في المرأة إذا دعاها زوجها الى فراشه فأبت

وَأَمَّا الَّذِينَ لَعَنَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَعْيَانِهِمْ فَيَجُوزُ أَنَّهُ ﷺ عَلِمَ مَوْتَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ ، قَالَ وَيَقْرُبُ مِنَ اللَّعْنِ الدُّعَاءُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِالشَّرِّ حَتَّى الدُّعَاءُ عَلَى

لعننها الملائكة حتى تصبح وتوقف فيه بعض من لقيناه فان اللاعن هنا الملائكة فيتوقف الاستدلال به على جواز التأسي بهم وعلى التسليم فليس في الخبر تسميتها والذي قاله شيخنا أقوى فان الملك معصوم والتأسي بالمعصوم مشروع والبحث في جواز لعن المعين وهو موجود اه قال العلقمي في شرح الجامع الصغير اهل قول الملائكة اللهم العن فلانة الممتنعة من فراش زوجها أو هذه الممتنعة الخ فهي معينة بالاسم أو بالإشارة اليها فينتجه ما قاله البلقيني لان قوله ﷺ لعنتها الضمير يخصها فلا بد من صفة تميزها وذلك اما بالاسم أو بالإشارة اليها اه وبه يجاب عما قال الجلال البلقيني بحثت معه يعني مع السراج البلقيني في ذلك باحتمال أن يكون لعن الملائكة ليس بالخصوص بل بالعموم بأن يقولوا لعن الله من باتت مهاجرة فراش زوجها قال ابن حجر في الزواج ولو استدلل لذلك بخبر مسلم أنه ﷺ مر بحماروسم في وجهه فقال من فعل هذا لعن الله من فعل هذا المكان أظهر اذ الإشارة بقوله هذا صريحة في لعن معين الآن يؤول بأن المراد جنس فاعل ذلك لا هذا المعين وفيه ما فيه اه قال العلقمي ونقل القاضي عياض عن بعضهم جواز لعن المعين مالم يحد لأن الحد كفارة قال وهذا ليس بسديد لثبوت النهي عن اللعن فحمله على المعين أولى ثم نقل العلقمي عن الحافظ أنه نظر في استدلال المهلب على جواز لعن المعين بالحديث المذكور وقال الحق ان من منع اللعن أراد به معناه اللغوي من الابعاد من رحمة الله ولهذا لا يليق أن يدعى به على المسلم بل يطلب له الهداية والتوبة والرجوع عن المعصية ومن أجاز أراد به معناه العرفي وهو مطلق السب ولا يخفى أن محله أيضا حيث يرتدع عن المعصية قال وأما الحديث فليس فيه إلا ان (١) الملائكة تفعله ولا يلزم منه جواز الاطلاق اه (قوله وأما الذين لعنهم رسول الله ﷺ الخ) ويجوز أن يكون اللعن منه ﷺ لمعين لم يعلم موته على الكفر وحينئذ

(١) في النسخ اسقاط (إلا) ولا بد منها . ع

الظالم كقول الإنسان لا أصبح الله جسمة ولا سلمة الله وما جرى مجراه، وكل ذلك مذموم، وكذلك لمن جميع الحيوانات والجماد فكله مذموم.

﴿فصل﴾ حكى أبو جعفر النحاس عن بعض العلماء أنه قال إذا لعن الإنسان مالا يستحق اللعن فليبادر بقوله إلا أن يكون لا يستحق

﴿فصل﴾ ويجوز للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه في ذلك الأمر ويلك أو ياضعيف الحال أو ياقليل النظر لنفسه أو ياطالم نفسه وما أشبه ذلك بحيث لا يتجاوز إلى الكذب ولا يكون فيه لفظ قذف.

فيكون لذلك المدعو عليه بها زكاة ورحمة ففى صحيح مسلم مرفوعا اللهم انما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فأجعلها له زكاة وأجرا والحاصل أن المعين المدعو عليه من جانبه عليه السلام باللعة ان كان مسلما فى نفس الامر فهى له زكاة وأجروان كان منافقا أو ممن علم الشارع موته كذلك فهى فى موقعها والله أعلم (قوله وكل ذلك مذموم الخ) وما تقدم فى باب الدماء على الظالم بحمل المرفوع منه على بيان الجواز والموقوف على أن اجتهداه اقتضى أرجحية ذلك وتقدم فى باب أذكار الصباح والمساء وفى باب الغيبة ما يؤخذ منه أن العفو عن ظلمه الإنسان وترك الدماء عليه أولى اكتفاء بنصر الله تعالى فى الترمذى من دعا على ظالمه فقد انتصر وإن كان لو انتصر بقدر مظلمته لا حرج عليه فلا تناقض بين كلامه هنا وبين ما قدمه فى باب جواز الدماء على الظالم وقد يقال فى الجمع إن ما فى ذلك الباب محمول على الظالم المتمرد الذى عم ظلمه أو كثر أو تكرر أو فحش أو أمارت حقا أو سنة أو أعان على باطل وما هنا محمول على خلافه (قوله لعن جميع الحيوانات الخ) تقدم عن الزواجر أنه حرام وأن الأوجه أنه من الصغائر * (قوله فليبادر الخ) أى لئلا ترجع اللعنة على قائلها إذا كان المدعو عليه به ليس مستحقا لها كما جاءت الأخبار به

﴿فصل﴾ (قوله قذف) بفتح القاف واسكان الذال المعجمة وبالفاء رى

صريحاً كان أو كنايةً أو تعريضاً ولو كان صادقاً في ذلك وإنما يجوز ما قدمناه ويكون الغرض منه التأديب والزجر وليكون الكلام أوقع في النفس * رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة فقال أر كبتها قال إنها بدنة قال أر كبتها قال إنها بدنة قال في الثالثة أر كبتها ويالك * ورويناه في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بيننا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله

الشيء بقوة ثم استعمل في الرمي بالزنى ونحوه من المكر وهات (قوله صريحاً) قال ابن حجر في شرح المنهاج : ما لم يحتمل غير ما وضع له من القذف بالكلية ، وإن ما يفهم منه المقصود بالقرائن تعريض قال وهذا الفرق هو الأحسن (قوله ولو كان صادقاً) أي الأولى (١) اجتناب ما فيه قذف بأنواعه ولو كان صادقاً فيما قذف به لأن قصده تأديبه وزجره لا تبيكته وهتكه (قوله ويكون الغرض منه التأديب) جملة حالية من ما الموصولة وخرج به ما إذا كان غرضه تنقيصه وإيذائه فيحرم (قوله رويناه في صحيح البخاري ومسلم) قال الديبع في التيسير وأخرجه الترمذي والنسائي من حديث أنس وأخرجه مالك والشيخان وأبوداود والنسائي من حديث أبي هريرة زاد البخاري في رواية عن أبي هريرة فلقد رأيته راكباً وهو يسير النبي صلى الله عليه وسلم والنعل في عنقه اهـ (قوله اركبها) محمول على أنه اضطر لركوبها لخبر مسلم عن جابر قال صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ركوب الهدي اركبها بالمعروف إذا الجئت إليها حتى تجد ظهراً ، فشرط جواز ركوبها - كما في المجموع وشرح مسلم وهو المعتمد - الضرورة إليها وإنما قال له ويالك مع أنها كلمة عذاب تأديباً له لمراجعته له مع عدم خفاء الحال عليه ولم يرد بها الدعاء عليه بل جرت على لسانه نظير قوله في الحديث الآخر تربت يدك (قوله ورويناه في صحيحيهما) ذكره البخاري في الأدب واستتابة المرتدين كلاهما من صحيحه وأخرجه مسلم في الزكاة (قوله وهو يقسم قسماً) وكان ذلك بالجرانة (قوله ذو الخويصرة

ﷺ وِيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَدِيِّ
ابْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعَصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بئس الخطيب أنت

التميمي واسمه حرقوص) وهو أصل الخوارج وهو الذي حمل على رضى الله عنه
ليقتله فقتله على وهو غير ذى الخويرة البمانى الذى بال فى المسجد كما تقدم فى باب
ما يقول فى المسجد ونبه عليه ابن النحوي فى شرح البخارى (قوله وروينا فى صحيح
مسلم الخ) ورواه النسائى (قوله رشد) بفتح الشين المعجمة وكسرها (قوله غوى
بفتح الواو وكسرها قال القاضى عياض الصواب الفتح لانه من الغى وهو الانهماك
فى الشر (١) (قوله بئس الخطيب أنت) قال القرطبي ظاهره أنه أنكر عليه جمع اسم
الله تعالى واسم رسوله فى ضمير واحد ويعارضه ما تقدم فى حديث ابن مسعود فى
خطبة النكاح ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه رواه أبو داود وفى حديث أنس
ومن يعصهما فقد غوى وهما صحيحان ويعارضه قوله تعالى « إن الله وملائكته يصلون
على النبي » فجمع بين ضمير الله وملائكته ولهذا المعارضة صرف بعض القراء هذا
الذم الى ان ذلك الخطيب وقف على ومن يعصهما وهذا تأويل لم تساعد الرواية فإن
الرواية الصحيحة أنه أتى باللفظين فى سياق واحد وأن آخر كلامه فقد غوى ثم
إن النبي ﷺ رد عليه وعلمه صواب ما أخل به فقال قل ومن يعص الله ورسوله
فقد غوى فظهر أن ذمه من حيث الجمع بين الاسمين فى ضمير واحد وحينئذ توجه
الاشكال ، ويتخلص عنه من أوجه (أحدها) أن المتكلم لا يدخل تحت عموم خطاب
نفسه إذا وجهه لغيره فقوله بئس الخطيب أنت منصرف لغيره ﷺ لفظا ومعنى
(ثانيها) أن انكاره على ذلك الخطيب يحتمل أن يكون كان هناك من يتوهم التسوية
من جمعهما فى الضمير الواحد فمنع ذلك من أجله وحيث عدم ذلك جاز الاطلاق
(ثالثها) ان ذلك الجمع تشرىف والله تعالى أن يشرف من شاء بما شاء ويمنع من مثل
ذلك الغير كما أقسم بكثير من المخلفات ومنعنا من القسم بها فقال تعالى « إن الله
وملائكته يصلون على النبي » وكذا أذن لنبيه ﷺ فى اطلاق مثل ذلك ومنع

قُبْلَ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا عَنْ جَابِرِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِيَدْخُلَنِي حَاطِبُ النَّارِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبَيْهَقِيِّ
وَمُسْلِمٍ قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَنْبَغِي عِيْدُ الرَّحْمَنِ حِينَ لَمْ يَجِدْهُ

منه الغير على لسان نبيه (رابعها) أن العمل بخبر المانع أولى لأنه تقييد قاعدة والتحير
الآخر يحتمل الخصوص كما قررناه ولأن هذا التحير ناقل والآخر مبقى على
الأصل فكان الأول أولى ولأنه قول والثاني فعل فكان أولى اهـ وسبق عن
المصنف في أذكار النكاح أن الصواب أن سبب النهي أن الخطب سأنها البسط
والإيضاح واجتناب الاشارات والرموز فلذا ثبت في الصحيح كان ﷺ إذا
تكلم بكلمة أعادها ثلاثا اتفهم قال وأما القول بأن سبب الانكار تشرى بك في الضمير
المتنهي للتسوية فلذا أمره بالعطف تعظيما لاسمه تعالى فيضعف بأشياء منها أن
مثل هذا الضمير قد تكرر في الأحاديث الصحيحة فيما ليس هو من الخطب وإنما
ثني الضمير فيها لما تقدم من أنها ليست خطبة وعظ وإنما هي تعليم حكم فكلمنا
قل لفظه كان أقرب إلى حفظه بخلاف خطبة الوعظ فله ليس المراد حفظها وإنما
يراد الاتعاظ بها اهـ ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من خصائصه ﷺ
أنه كان يجوز له الجمع في الضمير بينه وبين ربه تعالى وذلك ممتنع على غيره قال
وانما امتنع على غيره دونه لأن غيره إذا جمع أوهم اطلاقه التسوية بخلافه هو فإن
منصبه لا يتطرق إليه إيهام ذلك (قوله وروينا في صحيح مسلم الخ) وكذا رواه
الترمذي (قوله ان عبدا لحاطب) لم أقف على من سماه (قوله لا يدخلها) أي النار
(قوله فانه شهد بدرا والحديبية) فيه فضل أهل بدر والحديبية وفي الصحيحين
أنه ﷺ قال لعمر وما يدريك لعل الله اطاع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم وبدر اسم للمحل المعروف سمي باسم بدر والحديبية بتخفيف الياء على الإفصح
محل على تسعة فراسخ من مكة بتقديم الفوقية وهي التي هم ﷺ بالدخول منها
(٥ - فتوحات - سابع)

عَشَى أَضْيَافَهُ يَأْغُثُّرُ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ الْأَسْمَاءِ، وَرَوَيْنَا فِي
صَحِيحَيْهِمَا أَنَّ جَابِرًا صَلَّى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَثِيَابُهُ مَوْضُوعَةٌ عِنْدَهُ فَقِيلَ لَهُ
فَعَلْتَ (١) هَذَا فَقَالَ فَعَلْتُهُ لِيرَانِي الْجَهْلُ مِثْلُكُمْ وَفِي رَوَايَةٍ لِيرَانِي أَحْمَقُ مِثْلَكَ
﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ انْتِهَارِ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ وَالْيَتِيمِ وَالسَّائِلِ وَنَحْوِهِمْ
وَالْإِنْفَةِ الْقَوْلِ لَهُمْ وَالتَّوَاضُعِ مَعَهُمْ ﴾

فصده المشركون وكان فيها بيعة الرضوان (قوله وروينا في صحيحيهما أن جابر أصلي
في ثوب واحد) أي مشتملا به كما في مسلم يعني ملتحفًا به أي اشتغالًا ليس باشتغال
الصماء المنهي عنه وفيه دليل لجواز الصلاة في ثوب واحد مع وجود الثياب لكن
الأفضل أن يزيد علي ثوب عند الامكان وإنما فعل جابر هذا للتعليم كما قال
أردت أن يدخل علي الخ (قوله ففعل له) القائل له عبادة بن الصامت راوي الحديث
(قوله ليراني الجاهل) أي فيقتدوا بي ويعلموا جواز ذلك بالسؤال عن مستندى
في ذلك فأبين أنه من قوله ﷺ فالقصد المتسبب عن الرواية من السؤال والوقوف
علي حقيقة الحال (وفي رواية ليراني أحق) وفي رواية لمسلم وهي في حديث أبي اليسر
المذكور آخر صحيح مسلم قال - أي عبادة - فقال - أي جابر - بيده في صدرى هكذا
وفرق بين أصابعه فقوسها أردت أن يدخل علي الأحق مثلك فيراني كيف أصنع
فيصنع مثله، قال المصنف المراد بالأحق هنا الجاهل وحقيقة الجاهل من يعمل
ما يضره مع علمه بقبحه وهذا (٢) جوز مثل هذا اللفظ للتعزير والتأديب وزجر المتعلم
وتنبيهه ولأن لفظة الأحق والظالم قل من ينفك من الاتصاف بمعناهما وهذه
الالفاظ التي يؤدب بها المتقون والورعون من استحق التأديب والتوبيخ والاعلاظ
في القول لا بما يقوله غيرهم من ألفاظ السفه اهـ

﴿ بَابُ النَّهْيِ عَنِ انْتِهَارِ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ وَالْيَتِيمِ وَالسَّائِلِ وَنَحْوِهِمْ وَالْإِنْفَةِ الْقَوْلِ لَهُمْ ﴾

(١) (قوله : فعلت) أي (أفعلت) (٢) (عنه) (وقد) ع

قال الله تعالى فَاَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَاَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وقال تعالى وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ، وقال تعالى : وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ * وقال تعالى وَاخْفِضْ

(قوله فاما اليتيم فلا تقهر) أى لا تحقره وقال الزجاج لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعله فى أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ خير بيت المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال بأصبعه أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا رواه البخارى فى الأدب وابن ماجه وأبو نعيم فى الحلية (قوله وأما السائل فلا تنهر) قال المفسرون يريد السائل على الباب يقول لا تنهره ولا تزجره إذا سألك فامأن نطعمه وإمأن ترده ردا لنا يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره قال قتادة رد السائل برحمة وابن وقال ابراهيم بن آدم نعم القوم السؤل يحملون زادنا إلى الآخرة وقال ابراهيم السائل يريد الآخرة يجيء إلى باب أحدكم فيقول هل توجهون الى أهليكم بشئ ، وروى عن الحسن فى قوله تعالى وأما السائل فلا تنهر قال طالب العلم (قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم) قال سعد بن أبى وقاص نزلت فىنا ستة فى وفى ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال قالت قریش انا لا نرضى أن نكون لهؤلاء أتباعا فاطردهم عنك فوقع فى نفس النبى ﷺ ما شاء الله فنزلت رواه ابن حبان والحاكم ووقع فى تفسير البيضاوى روى أنهم قالوا لو طردت هؤلاء الأعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك النخ ومثله فى السكواشى وقال الحافظ العسقلانى أخرجه البيهقى فى الشعب والواحدى فى الاسباب وقد استشكل ذكر سلمان و، الخبر بأن السورة مكية كلها وقيل إلاست آيات ليس هذه منها وسلمان إنما أسلم بالمدينة فكيف ذكر فى قصة وقعت قبل الهجرة ولعل هذا سبب عدم إيراد الحافظ السيوطى له فى كتاب أسباب النزول له فى جملة الاقوال والله أعلم ، وقوله يدعون ربهم

قيل الظاهر ان المراد منه يسألون ويلجأون اليه ويقصدونه بالدعاء والرغبة ، وقوله
 بالغداة والعشي كناية عن الزمان الدائم ولا يراد بهما خصوص زمنهما كما تقول
 الحمد لله بكرة وأصيلا تريد على كل حال فكني بالغداة عن النهار والعشي عن الليل
 أو خصهما بالذكر لان الشغل غالب فيهما على الناس ومن كان يغلب عليه الذكر
 في هذين الوقتين كان الذكر في وقت الفراغ أغلب عليه ، وقوله يريدون جملة حالية
 وذو الحال الواو في يدعون وهي فاعل والعامل في الحال يدعون ، وقوله وجهه كناية
 عن الله تعالى اذ الجسمانية تستحيل بالنسبة اليه ، وفي قوله يريدون وجهه - أى لاشيئا
 من أعراض الدنيا - شهادة لهم بالاخلاص وقد سبق بعض الكلام على هذه
 الجملة من الآية في باب اذ كار المساء والصباح ، وقوله ما عليك من حسابهم من شيء
 قال السيوطي في الجلالين ان كان باطنهم غير مرضى اه أى لو كان ذلك على
 سبيل الفرض مع قطع النظر عن الاخبار عنهم بما في أول الآية أمامع النظر
 الى ذلك فلا يستقيم هذا التفسير لان الله عز وجل شهد لهم بأنهم يريدون بعبادتهم
 وجهه وهذه شهادة بحسن باطنهم فلا يحسن أن يقال ان كان باطنهم غير مرضى
 لأنه فرض مخالف لما اخبر الله به من خلوص بواطنهم ونياتهم لله عز
 وجل وقد وقع في الكشف نحو ذلك فتعقبه أبو حيان بما ذكره ، ومن
 في قوله من شيء زائدة وهو في موضع المبتدأ ومن حسابهم في موضع الحال وعلبك
 في موضع الخبر كانه قيل ما شيء من حسابهم كائن عليك والمعني نفى حسابهم عنه
 وجوابه قوله فتطاردهم فينتفى الطرد كانه قيل لا حساب عليك فكيف يكون طرد ولما
 نفى حسابهم عليه نفى حسابهم عليهم في قوله وما من حسابك عليهم من شيء ، وفي
 الكشف ان قلت ما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم إليه وما
 من حسابك عليهم من شيء قلت قد جمعت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما
 مؤدى واحد وهو المعني في قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا يستقل بهذا المعني
 الا الجملتان كانه قيل لا تؤاخذ أنت ولا هم بحساب صاحبه اه وتعقب بأن قوله
 لا تؤاخذ أنت النخ تركيب غريب واصلاح التركيب أن يقال لا يؤاخذ واحد منكم
 ولا منهم بحساب صاحبه أو لا تؤاخذ أنت بحسابهم ولا هم بحسابك ، وقوله فتكون

جَنَاحَكَ الْمُؤْمِنِينَ * وروينا في صحيح مسلم عن عائذ بن عمرو بالذال
 المعجمة الصحابي رضي الله عنه أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال
 في نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها فقال أبو بكر
 رضي الله عنه اتقواون هذا الشيخ قرئش وسيدهم ؟ فأتى النبي صلى الله
 عليه وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ، أين كنت أغضبتهم
 لقد أغضبت ربك ، فأتاهم فقال يا إخوتاه أغضبتكم ؟ فقالوا لا ، قلت قوله
 مأخذها بفتح الخاء أي لم تستوف حقها من عنقه لسوء فعله

من الظالمين هو جواب للنهي في قوله ولا تطرد الذين فصار جواب كل من النهي ومن
 النفي ما يناسبه (قوله وروينا في صحيح مسلم ان أبا سفيان الخ) هذا الا تيان كان وهو
 كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية (قوله يا أبا بكر لعلك اغضبتهم الخ) قال المصنف في
 الحديث فضيلة ظاهرة لسلمان ورفقته هؤلاء وفيه مراعاة قلوب الضعفاء وأهل
 الدين وإكرامهم وملاطفتهم (قوله لا ، يغفر الله لك يا أخي) قال المصنف أما
 قولهم يا أخي فضبطوه بضم الهمزة على التصغير وهو تصغير تحبيب وترقيق وملاطفة
 وفي بعض النسخ بفتحها قال القاضي قد روى عن أبي بكر أنه نهى عن مثل
 هذه الصيغة وقال قل عافاك الله رحمك الله لا تزد لا أي لا تقل قبل الدعاء لاقتصير
 صورته صورة نفي الدعاء قال بعضهم قل لا ويغفر الله لك اه وفي المحرر في النحو
 للفخر الرازي روى عن أبي بكر الصديق أنه دخل السوق فقال لبياع أتبيع
 هذا الثوب فقال لا عافاك الله فقال له أبو بكر لو علمتم علمتم قل لا وعافاك الله
 وهذا من لطائف النحو لانه عند حذف الواو يوهم كونه دعاء عليه وعند ذكر
 الواو ولا يبقى ذلك الاحتمال اه (قوله مأخذها بفتح الخاء) هذا أحد الوجهين
 حكاهما المصنف في شرح مسلم في ضبطه والثاني بالمد وكسر الخاء

﴿ باب في ألفاظ يُكره استعمالها ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن سهل بن حنيف وعن عائشة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال لا يقوان أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقيت نفسي * وروينا في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال لا يقوان أحدكم جاشت نفسي ولكن ليقل لقيت نفسي . قال العلماء معنى لقيت وجاشت غثت قالوا وإنما كره خبثت للفظ الخبث والخبيث ، قال الإمام أبو سليمان الخطابي لقيت وخبثت معناهما واحد وإنما كره خبث للفظ الخبث وبشاعة الاسم منه وعلتهم الأدب في استعمال الحسن منه وهجران القبيح ، وجاشت بالجيم والشين المعجمة ، ولقيت بفتح اللام وكسر القاف .

(فصل) روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

﴿ باب في ألفاظ يكره استعمالها ﴾

(قوله قال العلماء معنى لقيت غثت) وقال ابن الأعرابي معناه ضاقت اه وجاشت أى غثت وهى من الارتفاع كأن مافي البطن يرتفع الى الحلق فحصل الغثى (قوله وإنما يكره لفظ الخبيث ٧) يعلم منه أن أحد الرديفين قد يختص عن الآخر بحكم مخالف له لمعني في لفظه لم يوجد في لفظ الآخر ثم الكراهة تنزيهة من باب أدب اللفظ ولا يرد عليه مافي الحديث الآخر من قوله فيصبح خبيث النفس كسلان لان المنهى عنه اخبار المرء بذلك عن نفسه والنبي ﷺ إنما أخبر عن صفة غيره وعن شخص منهم (١) مذموم الحال ولا يمنع اطلاق هذا اللفظ في مثل ذلك * (قوله روينا في صحيح البخاري ومسلم) عند (٢) أبي داود ولا يقول أحدكم الكرم فان الكرم الرجل

قال قال رسول الله ﷺ يقولون الكرم إنما الكرم قلب المؤمن . وفي رواية لمسلم لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم المسلم . وفي رواية فإنما الكرم^(١) قلب المؤمن ٧* وروينا في صحيح مسلم عن وائل بن حجر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تقولوا الكرم وليكن قولوا العنب والحبة قلت الحبة بفتح الحاء والباء ويقال أيضا باسكان الباء قاله الجوهري وغيره ، والمراد من هذا الحديث النهي عن تسمية العنب كرمًا ، وكانت الجاهلية تسميه كرمًا ، وبعض الناس اليوم تسميه كذلك ، ونهى النبي

المسلم (قوله يقولون الكرم) في البخاري ويقولون الكرم بزيادة واو العطف في أوله والمعطوف عليه محذوف أى يقولون العنب ويقولون الكرم فالكرم خبر مبتدأ محذوف تقديره هو أو مبتدأ خبره محذوف أى شجر العنب الكرم (قوله إنما الكرم قلب المؤمن) قال الشيخ زكريا الكرم بسكون الراء وفتحها مصدر يوصف به المفرد والمذكر وضدهما يقال رجل كرم وأمرأة كرم وهو بمعنى كريم وصف به للبالغة كعدل والخصر فيه ادعائى لا حقيقى اذ المعنى أن اللائق باسم الكرم المؤمن لا أن غيره لا يسمى به قلت ويصح جعل الحصر حقيقيا باعتبار استحقاق اطلاق الاسم كما سيجيء في كلام المصنف (قوله النهي عن تسمية العنب كرمًا) النهي فيه محمول على الكراهة التنزيهية قال المصنف قال العلماء سبب كراهة ذلك أن لفظة الكرم كانت العرب أى في الجاهلية - تطلقها على شجر العنب وعلى الخمر المتخذة من العنب سموها كرمًا لكونها متخذة منه ولانها - أى فيما يدعونه - تحمل على الكرم والسيخاء فكروا الشارع اطلاق هذه اللفظة على العنب وشجره لانهم اذا سمعوا اللفظة ربما تذكروا بها الخمر وهيجت نفوسهم اليها فوقعوا فيها أو قاربوا ذلك وقال إنما يستحق ذلك الرجل المسلم أو قلب المؤمن لان الكرم مشتق من الكرم بفتح الراء وقد قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فسمى قلب

(١) نسخة (فان الكرم) . وهي صحيحة أيضا لأنهما روايتان لمسلم . ع

عَنْ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ ، قَالَ الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ : أَشْفَقَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَدْعُوهُمْ حُسْنُ أَسْمِهَا إِلَى شُرْبِ الْخَمْرِ الْمُتَّخَذَةِ مِنْ ثَمَرِهَا

المؤمن كرما لما فيه من الايمان والهدى والنور والتقوى والصفات المستحقة لهذا الاسم وكذا الرجل المسلم اه وقال ابن الجوزي نهى عن تسميتها بما يمدح به لتأكيد ذمها وتحريمها ، وأعلم أن قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان أولى بذلك اه وفي شرح الانوار السنية قال ابن حجر ظاهر الحديث يدل على أن حقيقة تسمية السكرم انما هي بقلب المؤمن وأما في غيره فمجاز فان قلنا انه تعبد فلا بحث وان قلنا لحكمة فهي والله أعلم لما كان اشتقاقه من السكرم والأرض . الكريمة هي أحسن الارض وهذه الصفة حيث وجدت فهي أحسن الصفات ولا يليق الا أن يعبر بها عن قلب المؤمن الذي هو خير الاشياء لان المؤمن هو خير البرية على أحد الوجوه وخير ما في المؤمن قلبه وكيف لا يكون كذلك وهو أرض لنبات ثمرة الايمان وفي السكرمة أيضا شبه من المؤمن لانها لينة قريبة الجنا حلوة الذات وتغني عن الطعام لا كلها وعن اناء لمن استعملها اه وقال القاضي عياض في المشارق نهى ﷺ أن يقال للعنب السكرم وكان اسم السكرم أليق بالمؤمن واعلق به كثرة خيره ونفعه واجتماع الخصال الحمودة من السخاء وغيره فيه فقال انما السكرم الرجل المؤمن وفي رواية قلب المؤمن قال الامام قوله وانما السكرم قلب المؤمن أي ان السكرم جيس النفس عن شهواتها وامساكها عن المحرمات عليها فهذه الجالة أحق أن تسمى كرما اه قال الباجي ويحتمل عندي أن يكون معناه ان العنب وان كان فيه منافع ورزق وخصب لمن رزقه فان القلب أكثر خيرا منه وأتفع لنفسه وللناس ولم يرد بذلك النهي عن أن يسمى العنب كرما ولذا لم يتلقه الناس على النهي ولا امتنعوا من تسمية العنب كرما وإسكنه انما أراد تفضيل قلب المؤمن عليها كما قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب فهذا الذي يظهر لي اه وتردد ابن القيم في الهدي بين ما قاله الباجي وبين ما قاله غيره من أن الحديث للنهي عن التسمية بذلك ثم قال والاولى أن لا يسمى شجر العنب كرما والله أعلم (قوله أشفق ﷺ أن يدعوهم حسن اسمها الخ) ظاهره

فَسَلِّبَهَا هَذَا الْأَسْمَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(فصل) رويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم قلت روي أهلكهم برفع الكاف وفتحها ، والمشهور الرفع ويؤيده أنه جاء في رواية رويناهما في حلية الأولياء في ترجمة سفيان الثوري فهو من أهلكهم . قال الإمام الحافظ أبو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الرواية الأولى : قال بعض الرواة لا أدري هو بالنصب أم بالرفع ، قال الحميدي : والأشهر الرفع ، أي أشدهم هلاكاً وذلك إذا قال ذلك على سبيل الإزراء عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم

أن الكرم في الجاهلية اسم للعنب وظاهر كلام ابن الجوزي أنه اسم للخمر وتقدم عن المصنف أنه يطلق على كل منهما وهو أنسب بما ذكر في وجه التسمية وعلى شجر العنب ولعل إطلاقه على العنب وشجره لأن الخمر الناشئة منهما تحمل على الكرم في رأيهم والله أعلم (قوله ١) وروي أهلكهم برفع الكاف أي على أنه أفعل تفضيل أي أشدهم هلاكاً (قوله وفتحها) أي على أنه فعل ماض أي نسبهم إلى الهلاك لأنهم هلكوا حقيقة فكانه قال هو الذي نطق بذلك من غير تحقيق ولا دليل من جهة الله تعالى قال القرطبي من قيده بالنصب معناه أن الذي قال لهم ذلك مقنطاهم هو أهلكهم بهذا القول فإن الذي يسمعه قد يئس من رحمة الله فيهلك وقد يغلب على القائل رأي الخوارج فيهلك الناس بالخروج عليهم ويشق عصاهم بالقتال وغيره كما فعلت الخوارج فيكون قد أهلكهم حقيقة وحساً اه (قوله قال بعض الرواة) هو أبو اسحق إبراهيم بن سفيان الراوي عن مسلم صحيحه (قوله لا أدري الخ) أي شك في ضبط هذا الحرف قال القرطبي وقد قيده الناس بعده بالوجهين (قوله وذلك إذا قال ذلك على سبيل الإزراء) قال القرطبي ومن كان كذلك - أي

لأنه لا يدري سر الله تعالى في خلقه ، هكذا كان بعض علمائنا يقول .
 هذا كلام الحميدي ، وقال الخطابي معناه : لا يزال الرجل يعيب الناس
 ويذكر مساوئهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فإذا فعل ذلك
 فهو أهلكهم أي أسوأ حالا فيما يلحقه من الإثم في عيبيهم والواقعة
 فيهم ، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه ورؤيته أن له فضلا عليهم
 وأنه خير منهم فيهلك . هذا كلام الخطابي فيما روينا عنه في كتابه
 معالم السنن * وروينا في سنن أبي داود رضي الله عنه ^(١) قال حدثنا القعنبي
 عن مالك عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قد ذكر هذا

محقرا للناس مزيياهم معجبا بنفسه وعمله - أحق بالهلاك منهم فهو أشدهم هلاكا
 (قوله لانه لا يدري سر الله في خلقه) أي فقد يكون ذو العمل السيء ممن سبقت
 له السعادة فيوفق آخرا للعبد بها وضده بضده كما في خبر ابن مسعود مرفوعا
 فالذي تقسي بيده ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها
 إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها الحديث فالاعمال
 أمارات لا مؤثرات فحق المؤمن اذا رأى أخاه المؤمن خالف طريق السداد ان ينصحه
 ويعظه ويذكره لا أن يزدريه وينتقصه ويحقره ويرى نفسه لتخيلها عليه
 وخداعها له خيرا من أخيه وان كان عمل الانسان في الظاهر حسنا فقد يختم لذلك
 الفاسق بحسن العمل ويبلغ الامل والله الفعال لما يشاء (قوله معناه الخ) فهو
 كناية عن ترك الاغتياب وتنبيه على قبح ما يترتب عليه من كون صاحبها في أشد
 الهلاك (قوله فيهلك) أي هلا كما مضموما الى هلاك غيبته (قوله عنه) أي عن أبي

(١) لعل لفظ (رضي الله) من زيادة النساخ ولفظ (عنه) متعلق بقوله (روينا)

(٢) في النسخ (لهم) ع

الحديث ثم قال : قال مالك إذا قال ذلك تحزننا لما يرى في الناس قال يعني من أمر دينهم فلا أرى به بأساً ، وإذا قال ذلك عجباً بنفسه وتصاغراً للناس فهو المكروه الذي ينهى عنه . قلت فهذا تفسير بإسناد في نهاية من الصححة وهو أحسن ما قيل في معناه وأوجز ولا سيما إذا كان عن الإمام مالك رضي الله عنه

﴿ فصل ﴾ رويناه في سنن أبي داود بإسناد الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان وأمكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء فلان ، قال الخطابي وغيره هذا إرشاد إلى الأدب وذلك أن الواو للجمع والتشريك وثم للعطف مع الترتيب والتراخي فأرشدتهم صلى الله عليه وسلم إلى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه ، وجاء عن إبراهيم النخعي أنه كان يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول أعوذ بالله ثم بك ، قالوا : ويقول لو لا الله ثم فلان لفعلت كذا ولا تقول لو لا الله وفلان

داود (قوله تحزننا) أي اظهار الحزن على ما فاتهم من الخير الديني (قوله فلا أرى) بضم الهمزة أي أظن (به بأساً) قال القرطبي أمالو قال ذلك على جهة الشفقة على أهل عصره وأنهم بالنسبة إلى من تقدمهم من أسلافهم كالألحسين فلا يتناولوا هذا الذم فانها عادة جارية في أهل العلم والفضل يعظمون أسلافهم ويفضلونهم على من بعدهم و يقصرون بمن خلفهم وقد يكون هذا علي وجه الوعظ والتذكير ليقتردي اللاحق بالسابق فيجتهد المقصر و يتدارك المفريط كما قال الحسن لقد أدركت أقواما لو أدركتموهم لقاتم مرضى ولو أدركوكم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب اه (قوله عجباً) بضم المهملة وسكون الجيم (قوله وتصاغراً) أي رؤية الصغر في غيره من الناس * (قوله لان الواو للجمع والتشريك) أي فر بما توهم مقارنة مشيئة العبد بمشيئة الله

﴿فصل﴾ وَيُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ مُطِرْنَا بِنَوءٍ كَذَا فَإِنْ قَالَ مُعْتَقِدًا
أَنَّ الْكَوَكِبَ هُوَ الْفَاعِلُ فَهُوَ كُفْرٌ وَإِنْ قَالَ مُعْتَقِدًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْفَاعِلُ
وَأَنَّ النَّوءَ الْمَذْكُورَ عَلَامَةٌ لِتَزُولِ الْمَطَرُ لَمْ يَكْفُرْ وَلَكِنَّهُ ارْتَكَبَ
مَكْرُوهًا لِيَتَلَفُظَ بِهِ هَذَا اللَّفْظُ الَّذِي كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تُسْتَعْمِلُهُ مَعَ أَنَّهُ مُشْتَرَكٌ
بَيْنَ إِرَادَةِ الْكُفْرِ وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ الْمُتَعَلِّقَ بِهِ هَذَا
الْفَصْلَ فِي بَابِ مَا يَقُولُ عِنْدَ تَزُولِ الْمَطَرِ

﴿فصل﴾ يَحْرُمُ أَنْ يَقُولَ إِنِّي فَعَلْتُ كَذَا فَأَنَا يَهُودِيٌّ أَوْ
نَصْرَانِيٌّ أَوْ بَرِيٌّ مِنَ الْإِسْلَامِ وَنَحْوَ ذَلِكَ فَإِنْ قَالَ هُوَ وَأَرَادَ حَقِيقَةَ تَعَالِيهِ
خُرُوجِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ بِذَلِكَ صَارَ كَافِرًا فِي الْحَالِ وَجَرَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامُ

سَبْحَانَهُ لَوْ أَتَى بِالْوَأْوِيلِيسِ الْأَمْرَ كَذَلِكَ إِذْ مَشِئْتُهُ تَعَالَى هِيَ السَّابِقَةُ فَأَتَى بِمِثْلِ الدَّالَةِ عَلَى
هَذَا الْمَعْنَى دَفْعًا لِذَلِكَ الْإِبْهَامِ ﴿فصل﴾ (قوله وقد قدمنا الحديث الصحيح الخ)
تقدم الكلام ثمة على ما في هذا الفصل من يادات وتتمات ﴿فصل﴾ (قوله يحرم أن يقال الخ)
ومثله قوله هو برىء من الله أو رسوله أو من الإسلام أو من الكعبة أو جميع ما ذكر
ليس يمين لعروءه عن ذكر اسم الله تعالى وصفته ولأن المحلوف به حرام فلا ينعقد به اليمين
كقوله إن فعلت كذا فأنا زان أو سارق، فإن قلت يشكل على ما ذكر ما في صحيح البخاري
من عدة طرق أن خباباً طلب من العاص بن وائل السهمي ديناً له فقال لا أعطيك
حتى تكفر بمحمد فقال لا أكفر به حتى يميئك الله ثم يبعثك وقد يجاب بأنه لم يقصد
التعليق وإنما أراد تكذيب ذلك اللعين إنكار البعث ولا ينافية قوله حتى لأنها تأتي
بمعنى إلا المنقطعة فتكون بمعنى لكن التي صرحوا بأن ما بعدها كلام مستأنف وعليه خرج
حديث حتى يكون أبواه يهودانه أى لكن أبواه أشار إليه بعض المحققين (قوله صار كافراً
في الحال) أى لأن العزم على الكفر ولو بطريق التعليق على حصول أمر كفر

المرتدين وإن لم يُرد ذلك لم يكفر لكن ارتكب محرماً فيجب عليه
التوبة وهو أن يقلع في الحال عن منصيته ويندم على ما فعل ويعزم ألا
يعود إليه أبداً ويستغفر الله تعالى ويقول لا إله إلا الله محمد رسول الله
﴿فصل﴾ يحرم عليه تحريماً مغلظاً أن يقول أسلم يا كافر *
روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال
رسول الله ﷺ إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن
كان كما قال وإلا رجعت عليه * وروينا في صحيحيهما عن أبي ذر

(قوله ارتكب محرماً) وعده ابن حجر في الزواجر من الكبائر (قوله وتجب عليه
التوبة) عبارة الروضة يستحب لكل من تكلم بكلام قبيح أن يستغفر الله وتجب
التوبة من كلام محرم (قوله ويستغفر الله) أي استحباباً وكذا يستحب الاستغفار
من كل ذنب ولا يجب لصحة التوبة بدونه (قوله ويقول لا إله إلا الله محمد رسول
الله) ظاهر كلامه الإيجاب وقد صرح صاحب الروض باستحباب الاتيان بهما
قال الشيخ زكريا وبه صرح النووي في نكته قال وظاهر خبر من خلف فقال
في حلقه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله الافتصار على لا إله إلا الله اهـ

﴿فصل﴾ (قوله يحرم عليه تحريماً مغلظاً أن يقول أسلم يا كافر الخ) ثم ان
أراد به انه كافر حقيقة وان الاسلام كفر صار بذلك مرتدًا وان لم يرد به ذلك بل
أراد مجرد السب ارتكب كبيرة وتصريح السيوطي بكراهة ذلك غلط كما قاله ابن
حجر الهيتمي (قوله رونا في صحيح البخاري ومسلم) وكذا رواه مالك وأحمد
وأبو داود والترمذي كلهم من حديث ابن عمر ورواه البخاري من حديث أبي هريرة
وليس فيه قوله فان كان الخ (قوله اذا قال الرجل) قال المصنف هذا الحديث
مما عده بعض العلماء من المشكلات من أن ظاهره غير مراد وذلك أن مذهب
أهل الحق انه لا يكفر مسلم بالمعاصي كالقتل والزنى وكذا قوله لأخيه يا كافر من
غير اعتقاد بطلان دين الاسلام ، إذا عرف ما ذكرناه فقل في تأويل الحديث أوجه

رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : مَنْ دعا رجلاً بالكُفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه . هذا لفظ رواية مسلم ولفظ البخاري بمعناه ، ومعني حار رجع

(أحدها) أنه على (١) المستحل لذلك أي مع العلم بتحريمه وهذا يكفر فعلي هذا باءها أي بكلمة الكفر وكذا حار عليه وهو معنى رجعت عليه أي رجع عليه الكفر فباء وحار ورجع بمعنى واحد (والثاني) معناه رجعت نقيضته لآخيه ومعصية تكفيره (والثالث) أنه محمول على الخوارج من المؤمنين وهذا نقله القاضي عياض عن مالك وهو ضعيف لأن الصحيح الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع (والقول الرابع) أن معناه أن ذلك يؤول به إلى الكفر وذلك أن المعاصي يريد الكفر ويخاف على المسكين منها أن يكون عاقبته المصير إلى الكفر ويؤيد هذا الوجه ما جاء في رواية لأبي عوانة في مستخرجه على مسلم فإن كان كما قال والاباء بالكفر وفي رواية إذا قال لآخيه يا كافر وجب الكفر لأحدهما قلت ولم يظهر لي وجه التأيد من هذه الرواية إذ هي مثل لفظ رواية مسلم والله أعلم (والخامس) معناه فقد رجع عليه تكفيره فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل أخاه المؤمن كافراً أو كأنه كفر نفسه أما لأنه كفر من هو مثله وأما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر فيعتقد (٢) بطلان دين الإسلام والله أعلم (قوله من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله - الأحرار عليه) هذا الاستثناء قيل أنه واقع على المعنى وتقديره ما يدعوه أحد الأحرار عليه وعدو الله ضيقناه بالرفع والنصب ويحتمل أن يكون معطوفاً على الأول أي قوله في أول الحديث ليس من رجل ادعى ما ليس لآبيه وهو يعلمه إلا كفر إلى أن قال ومن دعا الخ فيكون الاستثناء جارياً على اللفظ وهو أرجح فأنصب على النداء أي يا عدو الله والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو عدو الله ذكره المصنف في شرح مسلم (قوله ومعني حار) أي بالمهملتين (رجع) وكذا معني باء بالوحدة بعدها ألف ممدودة

(١) عله (محمول على) (٢) عله (الأكافر معتقد) . ع.

﴿ فصل ﴾ لو دعا مسلمٌ على مسلمٍ فقال : اللهم أسلبه الإيمان عصى بذلك ، وهل يكفرُ الداعي بمجرد هذا الدعاء ؟ فيه وجهان لأصحابنا حكاهما القاضي حسين من أئمة أصحابنا في الفتاوى : أصحهما لا يكفرُ ، وقد يحتاج لهذا بقول الله تعالى إخباراً عن موسى عليه السلام : رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ

﴿ فصل لو دعا مسلم على مسلم الخ ﴾ تقدم عن الزركشى في باب اذكار المسافر جواز الدعاء على الظالم بسوء الخاتمة والفتنة في الدين وما استدل به وعن بعضهم التفصيل بين المتمرد فيجوز ذلك فيه وغيره فيمنع ذلك منه (قوله أصحهما أنه لا يكفر) قالوا لانه ليس رضا بالكفر وإنما هو دعاء عليه بتشديد الامر والعقوبة عليه هذا ما ذكره الشيخان قال ابن حجر الهيتمي في الاعلام بقواطع الاسلام وأنت خير من قولها لانه ليس رضا بالكفر الخ ان محل ذلك ما اذا لم يذكر ذلك رضي بالكفر والا كفر قطعاً والذي يظهر من فحوى كلامهما انه لو أطلق فلم يقله على جهة الرضى بالكفر ولا على وجه تشديد العقوبة لا يكون كافراً وهو ظاهر واستشكل عدم كفره فيما إذا دعا عليه بسلب الإيمان بما إذا قال له يا كافر بلا تأويل وأجيب بأن الكفر ثم انما جاء من تسمية الاسلام كفراً كما مر وهنا ليس فيه ذلك فان قلت ما تقرر في الدعاء بسلب الإيمان ينافية ما اقتضاه كلام الأحياء من أنه لو كان كافراً معيناً في وقتنا كفر ولا يقال لعن لكونه كافراً في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلماً في الحال وان كان يتصور أن يرتد لان معنى رحمه الله يثبتته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة ولا يقال ثبت الله الكافر على الكفر الذي هو سبب اللعنة لان هذا سؤال الكفر وهو في نفسه كفر اه قال الزركشى فتفطن لهذه فانها غريبة وحكمها متجه وقد زل فيها جماعة اه قال ابن حجر الهيتمي ولا منافاة (١) لانه ان أراد بلعنه الدعاء عليه بتشديد الامر أو أطلق لم يكفر وان أراد سؤال بقائه على الكفر أو الرضى بذلك كفر وفي الدعاء بسلب الإيمان ان أراد الدعاء بسؤال الكفر له أو رضى به كفر وان أراد الدعاء بتشديد العقوبة أو أطلق لم يكفر فتدبر ذلك فانه تفصيل متجه قضت به كلماتهم اه (قوله وقد يحتاج لهذا بقول الخ) أي من حيث تمنى موسى عدم إيمان فرعون ودعاؤه بذلك ولم يضره

(١) قوله (ولا منافاة) كأنه جواب قوله (فان قلت) . ع

أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا ، الآية . وفي هذا الاستدلال
نظروا وإن قلنا إن شرع من قبلنا شرع لنا

(فصل) لو أنكره الكفار مسلماً على كلمة الكفر قالوا
وقلبه مطمئن بالإيمان لم ينكروا بنص القرآن وإجماع المسلمين ، وهل
الأفضل أن يتكلم بها ليصون نفسه من القتل؟ فيه خمسة أوجه
لأصحابنا : (الصحيح) أن الأفضل أن يصبر للقتل ولا يتكلم بالكفر
ودلائله من الأحاديث الصحيحة وفعل الصحابة رضي الله عنهم مشهورة
(والثاني) الأفضل أن يتكلم ليصون نفسه من القتل (والثالث) إن كان
في بقائه مصلحة للمسلمين بأن كان يرجو النكاية في العدو أو القيام

ذلك ولا عايبه الله عليه ولا زجره عنه (قوله وفي هذا الاستدلال الخ) ولأنه يجوز
أن موسى عليه السلام علم عدم إيمانه فسأله قصدا والكلام فيمن انطوت طاقته
قال في الاعلام وقد يجاب بأنه وإن كان شرعاً من قبلنا الآية لم يرد في شرعنا ما يخالفه
فيكون حجة ، على الخلاف ، ولأن الأصل في السؤال طلب حصول ما ليس يحصل
فلا نظر لاحتمال المذكور على أنه ورد في القضية ما يخالفه وهو أن الإجابة لم تقع
إلا بعد أربعين سنة من السؤال وأيضاً فقوله قد أجبت دعوتكما امتنان عليهما
بالإجابة وما كان واقعا قبل الإجابة في علم السائل لا يمتن عليه بأنه استجيب له فيه اهـ
(فصل) (قوله بنص القرآن) أي كقوله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه
الامن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان (قوله ان الأفضل أن يصبر للقتل) أي مطلقاً
سواء كان ممن في بقائه مصلحة للناس من شرعاً أو نكاية عدو أو لا (قوله ودلائله
من الأحاديث وفعل الصحابة مشهورة) منها ما تقدم في ترجمة بلال عن الكشاف
من قصة الرجلين اللذين جيء بهما إلى مسيامة فقال لأحدهما ما تقول في عهد فقال
رسول الله فقال ما تقول في فقال وأنت أيضاً وقال للآخر ما تقول في عهد
فقال رسول الله قال ما تقول في قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثاً فأعاد عليه جوابه

بِأَحْكَامِ الشَّرْعِ فَأَلَّا فَضْلُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا وَإِلَّا^(١) فَالصَّبْرُ عَلَى الْقَتْلِ أَفْضَلُ
(الرابع) : إِنْ كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِمْ فَأَلَّا فَضْلُ الصَّبْرِ
إِلَّا يَنْتَرِبُ بِهِ الْعَوَامُّ (والخامس) : أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ التَّكَلُّمُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، وَهَذَا الْوَجْهُ ضَعِيفٌ جَدًّا

﴿ فصل ﴾ : لَوْ أَكْرَهَ الْمُسْلِمُ كَافِرًا عَلَى الْإِسْلَامِ فَنَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ فَإِنْ
كَانَ الْكَافِرُ حَرَبِيًّا صَحَّ إِسْلَامُهُ لِأَنَّهُ إِكْرَاهٌ بِحَقٍّ وَإِنْ كَانَ ذِمِّيًّا لَمْ يَصِرْ
مُسْلِمًا لِأَنَّا أَلْتَرَمْنَا الْكَفَّ عَنْهُ فَأَكْرَاهُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ

فَقَتْلُهُ فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَقَدْ أَخَذَ بِرَخْصَةِ اللَّهِ وَأَمَّا الثَّانِي
فَقَدْ صَدَعَ بِالْحَقِّ فَهَنِيئًا لَهُ ، وَفِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكُشَافِ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَبْرَزْ كَرِهَ
ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عِيُونَا لِمُسْلِمَةَ أَخَذُوا
رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَتَوْهُمَا فَقَالَ لِحَدَّثَهُمَا تَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ
فَقَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنِهِ فَقَالَ إِنِّي أَصَمُّ فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ مِثْلَهُ
فَأَمَرَ بِهِ فَقَتَلَ وَقَالَ لِلْآخِرِ أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي
رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَارْسَلَهُ فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ هَلَكْتَ قَالَ وَمَا شَأْنُكَ فَأَخْبَرَهُ
بِقِصَّتِهِ وَقِصَّةَ صَاحِبِيهِ فَقَالَ أَمَّا صَاحِبُكَ فَمَضَى عَلَى إِيْمَانِهِ وَأَمَّا أَنْتَ فَأَخَذْتَ
بِالرَّخْصَةِ وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَّ مُسْلِمَةَ أَخَذَتْ
رَجُلَيْنِ فَذَكَرَ بَنَحْوَهُ وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ فِي الْمَغَازِي أَنَّ اسْمَ الْمَقْتُولِ حَبِيبُ بْنُ زَيْدٍ عَمُّ
عِبَادَةَ بْنِ نَعِيمٍ وَاسْمُ الْآخَرِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ الْإِسْلَامِيُّ قَالَ وَكَانَا فِي السَّاقَةِ وَذَكَرُوا
أَنَّهُ قَطَعَهُ عَضُّوا عَضُّوا وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ

﴿ فصل ﴾ : (قوله) فَإِنْ كَانَ الْكَافِرُ حَرَبِيًّا صَحَّ إِسْلَامُهُ (ومثله المرتد) (لأنه) إِكْرَاهٌ
بِحَقٍّ (أى) وَهُوَ مُعْتَدٍ بِهِ تَتَرَبَّعُ عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ كَمَا لَوْ أَكْرَهَهُ الْحَاكِمُ عَلَى بَيْعِ مَالِهِ

(١) نسخة : « وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ » . ع

(٦ فتوحات — سابع)

وفيه قولٌ ضعيفٌ أنه يصيرُ مسلماً لأنه أمره بالحق
 ﴿فصل﴾ إذا نطقَ الكافرُ بالشهادتينِ بغيرِ إكراهٍ فإن كانَ على
 سبيلِ الحكايةِ بأن قال سمعتُ زيدا يقولُ لا إلهَ إلا اللهُ محمدُ رسولُ اللهِ
 لم يُحكَمْ بإسلامِهِ وإن نطقَ بهما بعدَ استِئذانِ مُسلمٍ بأن قال له مُسلمٌ :
 قل لا إلهَ إلا اللهُ محمدُ رسولُ اللهِ فقالهما صار مسلماً وإن قالهما ابتداءً لا
 حِكَايَةً ولا باستِئذانٍ فالْمَذْهَبُ الصحيحُ المشهورُ الذي عليه جمهورُ أَصْحَابِنَا
 أنه يصيرُ مسلماً وقيل لا يصيرُ لِاحْتِمَالِ الحِكَايَةِ

﴿فصل﴾ ينبغي ألا يُقالَ للقائمِ بِأَمْرِ المُسْلِمِينَ خَلِيفَةُ اللهِ بل يُقالُ
 الخليفةُ وخليفةُ رسولِ اللهِ ﷺ وأُميرُ المُؤْمِنِينَ * رَوَيْنَا فِي شَرْحِ
 السُّنَنِ لِلْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(١) قَالَ رَحِمَهُ اللهُ : لَا بَأْسَ أَنْ
 يُسَمَّى الْقَائِمُ بِأَمْرِ المُسْلِمِينَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْخَلِيفَةَ وَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا لِسِيرَةِ أئِمَّةِ
 الْعَدْلِ : لِقِيَامِهِ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَمِعَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ قَالَ وَيُسَمَّى خَلِيفَةً لِأَنَّهُ خَلَفَ

لوفاء حق ترتب عليه (قوله (٢) وفيه قول ضعيف) (٣)
 ﴿فصل﴾ (قوله لم يحكم بإسلامه) أى كما لم يحكم بكفر حاكي كلمة كفر غيره (قوله
 صار مسلماً) ثم ان كان معتقداً لذلك بجنانه مطابقاً لما نطق به بلسانه كان نافعا
 له فى الآخرة أيضا والا كان أثره مقصورا على الدنيا فقط وينحسد فى الآخرة فى
 النار (قوله لاحتمال الحكاية) ورد بأن الاصل عدمها وتشوف الشارع الى الدخول
 فى الاسلام والعصمة فى الدماء اقتضتا التوسعة فى ذلك فادخل مائة فى الاسلام
 أهون من اخراج واحد عنه

﴿فصل﴾ (قوله ينبغي) أى يجب (قوله عنه) أى عن البغوى (قوله وان كان مخالفا) مثله اذا

(١) لعل لفظ (رضى الله) من زيادة النساخ وسبق مثله قريبا (٢) فى النسخ

(فصل : قوله) ، (٣) يياض . ع

الماضي قبله وقام مقامه ، قال ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى بعد آدم وداود
عليهما الصلاة والسلام ، قال الله تعالى . إني جاعل في الأرض خليفة ، وقال
تعالى : يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ، وعن ابن أبي مليكة أن
رجلاً قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه يا خليفة الله فقال أنا خليفة
محمد ﷺ وأنا راض بذلك ، وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه يا خليفة الله فقال ويلك لقد تناوت تناولاً بعيداً إن أمي سمعتني عمر
فلو دعوتني بهذا الاسم قبلت ثم كبرت فكُنيت أبا حفص فلو دعوتني به
قبلت ثم وليتموني أموركم فسميتموني أمير المؤمنين فلو دعوتني بذلك كفالك

كان فاسقاً (قوله ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى) في شرح الروض لانه إنما يستخلف من
يغيب أو يموت والله منزّه عن ذلك وقضية هذه العلة امتناع ذلك حتى على آدم وداود والآيتان
ليس فيهما اطلاق خليفة الله على كل منهما إنما فيهما اطلاق خليفة مجردا عن الاضافة
وذلك جائز على كل امام للمسلمين ولم أر من نبه على هذا وعلى ثبوت مستند اطلاق خليفة
الله على كل منهما فالاضافة للتعظيم فلا يراد من الخليفة ما تقدم بل يراد به أن الله جعله
قائماً في تنفيذ أحكامه في عبادته وفي المصباح المنير لا يقال خليفة الله بالاضافة الا آدم
وداود لورود النص بذلك وقيل يجوز وهو القياس لان الله جعله خليفة كما جعله سلطاناً
وقد سمع سلطان الله وجنود الله وحزب الله والاضافة تكون بأدنى ملازمة وعدم السماع
لا يقتضي عدم الاطراد مع وجود القياس ولانه نكرة تدخله اللام للتعريف فيدخلها
ما يعاقبها وهو الاضافة كسائر اسماء الاجناس (قوله اني جاعل في الارض خليفة)
أي من يقوم بأحكامي فيها (قوله ابن أبي مليكة) وهي كنية زاهد تابعي (قوله فقال
ويلك) قال له ذلك كأنه لانه علم أن القائل يعلم أنه لا ينبغي التلفظ بذلك خوفاً وخاطبه
وعززه بذلك (قوله تناوت متناولاً بعيداً) كناية عن الجروح والطموح الى ما لا ينال
(قوله ثم كبرت) أي بكسر الباء أي في السن وهو بالضم بمعنى كبر القدر بأباه المقام (وقوله
قبلت) أي قبول رضي لانه اسماً وكُنيتي وان خلا النداء بهما عن التعظيم (قوله كفالك)

وذكر الإمام أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصريُّ القتيبيُّ الشافعيُّ - في كتابه الأحكام السلطانية - أن الإمام سُمِّي خليفة لأنه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته ، قال فيجوز أن يقال الخليفة على الإطلاق ، ويجوز خليفة رسول الله ، قالوا اختلفوا في جواز قولنا خليفة الله فجوزوه بعضهم لقيامه بحقوقه في خلقه ولقوله تعالى : هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ، وامتنع جمهور العلماء من ذلك ونسبوا قائله إلى الفجور . هذا كلام الماوردي ، قلت : وأول من سُمِّي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا خلاف في ذلك بين أهل العلم ، وأما ما توهمه بعض الجهلة في مسيئة فخطأ صريح وجهل قبيح مخالف

أى في مرادك من تعظيمي في الخطاب (قوله وذكر أفضى القضاة) تقدم في كتاب الاسماء جواز إطلاق ذلك (قوله فيجوز أن يقال الخليفة على الإطلاق) أى عن الإضافة وأطلق عليه ذلك لأنه خلف رسول الله ﷺ في أمته وخلف الماضى قبله (فائدة) فى الاوائل للسيوطى أول من سمي الخليفة أبو بكر اه (قوله ويجوز خليفة رسول الله ﷺ) لما تقدم فيما قبله والاضافة فيه للتعظيم والتشريف (قوله واختلفوا في جواز قولنا خليفة الله) قال ابن حجر الهيتمي فى كتاب تنبيه الاخيار ظاهر كلام السيوطى التبرى مما قاله الماوردي وان ذلك مكروه فقط اه قلت اسكن جرى على الحرمة فى الروض ووافقه عليها شارحه (قوله ولقوله تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض) (١) قال فى الاكليل استدل به من أجاز أن يقال للإمام خليفة الله تعالى (فائدة) روى البيهقي وغيره حديث السلطان ظل الله فى أرضه فاذا أحسن فله الاجر وعليكم الشكر وان اساء فعليه الوزر وعليكم الصبر قال الخطابي معنى « ظل » العز والمنفعة ويحتمل أن يريد به الستركا يقول القائل للرجل الشريف أنا فى ظلك أى فى سترك. وقيل انما وصفه بالظل لانه يدفع الاذى عن الناس كما يدفع الظل اذى الشمس اه (قوله وأول من سمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب) قلل ابن العطار ذكر الواقدي فى

(١) هذه آية فاطر ، والتي فى نسخ المتن التي بيدنا آية الأنعام . ع

لِاجْتِمَاعِ الْعُلَمَاءِ وَكُتُبِهِمْ مُتَظَاهِرَةٌ عَلَى نَقْلِ الْإِتِّفَاقِ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَنْ
 سَمِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ
 الْحَافِظُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - فِي كِتَابِهِ الْأَسْتِيعَابِ فِي أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بَيَانَ تَسْمِيَةِ عُمَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَّلًا وَبَيَانَ سَبَبِ ذَلِكَ
 وَأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تَارِيخُهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ فِيهَا فِي شَهْرِ رَجَبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 جَحْشٍ فِي سَرِيَةٍ فِيهَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ثُمَّ قَالَ وَفِي هَذِهِ السَّرِيَةِ لَقَبَ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنَ جَحْشٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَفِي الْجَوَابَةِ الْمَرْضِيَّةِ عَنِ الاسْئَلَةِ السَّبْكِيَّةِ لِلْحَافِظِ
 السِّيوطِيِّ جَوَابًا عَنْ قَوْلِ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ بْنِ السَّبْكِ فِي الْغَاذِ

مَنْ عَدَّ مِنْ أَمْرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَحْكَمْ عَلَى النَّاسِ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرٍ
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قُرَيْشٍ حِينَ عُدَّ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَةَ الْبَشَرِ
 هُوَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ عَلَى جَيْشٍ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ
 فَلَمْ يَنْفُذْ حَتَّى تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ الصَّحَابَةُ فِي ذَلِكَ السَّفَرِ يَدْعُونَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 وَرَوَيْنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا رَأَى أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
 فَيَقُولُ أَسَامَةُ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَقُولُ لِي هَذَا فَيَقُولُ لَا أَزَالُ أَدْعُوكَ مَا عَشْتُ
 بِالْأَمِيرِ مَا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَ عَلَى أَمِيرٍ أَهْوَى عَادَ كَرِّ يَحْمِلُ كَلَامَ الْمُصْنَفِ عَلَى
 أَنَّهُ أَرَادَ أَوَّلَ مَنْ سَمِيَ بِذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَلَيْسَ مَرَادُهُ أَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ سَمِيَ بِهِ مُطْلَقًا
 وَعِبَارَةُ ابْنِ حَجَرٍ الْهِتَمِيُّ فِي شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ أَوَّلَ مَنْ سَمِيَ بِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ عُمَرُ مُطْلَقًا فَقَدْ
 سَمِيَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ حِينَ أَمْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّرِيَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا أَوَّلَ
 مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ وَفِيهَا أَنْزَلَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ الْآيَتِينَ اهـ (قَوْلُهُ وَقَدْ ذَكَرَ
 الْحَافِظُ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ) عِبَارَتُهُ ، الْقِصَّةُ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي تَسْمِيَةِ عُمَرَ نَفْسَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ذَكَرَ
 الزَّبِيرُ قَالَ عُمَرُ الْأَوَّلِيُّ كَانَ أَبُو بَكْرٍ يُقَالُ لَهُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَيْفَ يُقَالُ خَلِيفَةُ
 خَلِيفَةُ يَطُولُ هَذَا قَالَ فَقَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَنْتَ أَمِيرُنَا وَنَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ فَانْتَ أَمِيرُ

﴿ فصل ﴾ يُحْرَمُ تَحْرِيمًا غَلِيظًا أَنْ يَقُولَ السُّلْطَانُ وَغَيْرُهُ مِنْ أَخْلَقِ شَاهَانَ شَاهٍ لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَلَا يُوصَفُ بِذَلِكَ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أُخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى رَجُلٌ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا بَيَانَ هَذَا فِي كِتَابِ الْأَسْمَاءِ ، وَأَنَّ سَفِيَانَ ابْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ : مَلِكُ الْأَمْلَاقِ مِثْلُ شَاهَانَ شَاهٍ

المؤمنين قال فذاك اذا ، وأعلى من ذلك ما حدثني به خلف بن القاسم الى أن قال عن الزهري أن عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة لا شيء كان أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ وكان عمر يكتب من خليفة أبي بكر، ومن أول من كتب من أمير المؤمنين فقال حدثني الشفاء وكانت من المهاجرات الأول أن عمر بن الخطاب كتب الى مامل العراق ان ابعت لي رجلين جلدتين نيلين أسألهما عن العراق وأهله فبعث اليه لبيد بن ربيعة العامري وعدي بن حاتم الطائي فلما قدما المدينة أناخا را حلتيهما بفناء المسجد ودخلا المسجد فاذا هما بعمر بن العاص فقالا له استأذن لنا على أمير المؤمنين فقال عمرو أنما والله أصبنا اسمه نحن المؤمنون وهو أميرنا فوثب عمرو فدخل على عمر فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر ما بالك في هذا (١) الاسم يعلم الله لتخرجن مما قلت فأخبره قال فجري الكتاب بذلك من يومئذ قلت وأخرجه كذلك الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک كلاهما من طريق ابن شهاب فذكراه وخرج ابن عبد البر وجها آخر قال رويناه من وجوه أن عمر كان يرمي الجرة وأتاه حجير فوقع على ضلعه فأدماه (٢) وثم رجل من بني لهب فقال أشعر أمير المؤمنين لا يحج بعدها ثم جاء الى الجرة الثانية فصاح رجل يا خليفة رسول الله ﷺ فقال لا يحج أمير المؤمنين بعد طامه هذا فقتل عمر بعد رجوعه من الحج قال ابن عبد البر ولهب بكسر اللام قبيلة من الازد تعرف فيها القافة والزجر اه ﴿ فصل ﴾ (قوله يحرم تحريما غليظا الخ) تقدم بما فيه في كتاب

(١) نسخة (بهذا) (٢) في بعض النسخ (فأدماه) . ع

﴿ فصل في لفظ السيد ﴾ أعلم أن السيد يُطلق على الذي يزوق قومه
ويرتفع قدره عليهم ويُطلق على الزعيم والفاضل ويُطلق على الحليم الذي
لا يستفز غضبه ويُطلق على الكريم وعلى المالك وعلى الزوج ، وقد

الاسماء ﴿ فصل ﴾ (قوله السيد يطلق على الذي يفوق على قومه الخ) هذا قول
المهروى وقال غيره هو الذي يفزع اليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل
عنهم مكارهم ويدفعها عنهم ثم هذه الأقوال والاطلاقات التي ذكرها الشيخ وغيره
مأخوذة من أقوال المفسرين وأهل اللغة ، وأما المشايخ العارفون فقال بعضهم هو الراضى
بالقضاء وقيل المتوكل وقيل عظيم الهمة وقيل المستغنى عن غير مولاه وقيل من لا يحسد
غيره فالسود لا يسود وقيل المتحقق بحقيقة الدين الحق وقيل المبين للخلق وصفها وخلقها
وحالا وقيل من صحح نسبته مع أهل حضرة الحق فاستوجب به ميراث نسبته وقيل من
جاد بالكونين في حب مولاه فقر به وتولاه وقيل من استوت أحواله عند المنع والعطاء
وقيل المتبع لأمر مولاه وقيل من غلب شهوته وهواه وقيل من تخلى من أوصاف
البشرية وتخلق بما ينبغى للتخلق به من أوصاف الربوبية فهذه عشرون قولاً من
أقوالهم وكل تكلم على قدر علمه وهمة وحاله قال الياقنى والظاهر الذي لا شك فيه
أن السيادة فيما يرجع إلى عرف الناس تختلف باختلاف أحوال الناس فالسيد عند
المشايخ العارفين السادات ما تقتضيه أحوالهم المذكورة وعند العلماء الفضلاء ما تقدم
من أقوالهم المذكورة والأوصاف التي يسود بها الإنسان عند أهل الدنيا من تميز عنهم
بأمر من أمورهم التي يعظمونها كتواى أمر من أمور السلطنة يرتفع به على من دونه أو
جمع مال أو علو جاه أو غير ذلك مما يتعاضمون به والسيد الكامل عند العرب من اجتمعت فيه
صفات عديدة جميلة منها الكرم والشجاعة والرأى والحلم وحسن الخلق ورزانة العقل
على ما ظهر لى من سرهم وأقوالهم وفهمته من قرائن أحوالهم وقد يكتفون بالثلاثة
الاول أعنى الكرم والشجاعة والرأى وبالأولين منها وبالاول منها اه (قوله و يطلق
على الزعيم الخ) أى زعيم القوم وفى الصحاح زعيم القوم سيدهم (قوله وعلى الحليم
الذى لا يستفز غضبه) أى لا يستخفه والمراد أنه لا يحمل له غضبه على الخفة
والخروج عما أمر بالوقوف عنده وفى النهاية و يطلق على الحليم و ليس فيها قوله الذى الخ

جاءت أحاديث كثيرة بإطلاق سيد علي أهل الفضل ، فمن ذلك ما روينا في صحيح البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد بالحسن بن علي رضي الله عنهما المنبر فقال : إن أبي هذا سيد وأهل

ولعل ما هنا أقصى الحلم المدلول عليه بصيغة المبالغة وأما أصل الحلم بكسر الحاء المهملة التاء خذ منه الحلم فهو التثبت والاطمئنان في الأمر وزاد في النهاية أن السيد يطلق علي الرب وعلى الشريف وعلى متحمل أذى قومه وعلى الرئيس والمقدم وسياق فيه بعض زيادة قال وأصله من ساد يسود قم وسيود فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أدغمت اه وقد هنا في أول الكتاب عن بعضهم قولاً آخر أن أصله سويد بوزن فعيل بتقديم الواو على الياء فأعال كذا كر (قوله فمن ذلك ما روينا في صحيح البخاري) ورواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي كلهم من حديث أبي بكر (قوله ان ابني هذا سيد) قال في النهاية قيل أراد به الحلم لأنه قال في تمامه ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (قوله ولعل الله) استعمل لعل استعمال عسى لا شتر كما في معنى الرجاء وقد تحقق ما وعد به ﷺ ففي البخاري عن أبي موسى قال سمعت الحسين يقول استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتاب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص اني لارى كتاب لا نولى حتى تقتل أقرانها فقال معاوية وكان والله خير الرجلين أي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس من لي بنسائهم من لي بضيعتهم (١) فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس: عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له فطلبنا اليه فقال لهما الحسن بن علي إنا بني عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الامة قد طالت في دماءها قال فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب لك ويسألك قال فمن لي بهذا قال نحن فما سألهم شيئاً الا قالوا نحن لك به فصالحه اه

(١) عله (بضيعتهم) بضم الضاد وتشديد الياء المفتوحة ، وفي نسخة (بضيعتهم) . ع

الله تعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين . وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال الانصار لهما اقبل سعد بن معاذ رضي الله عنه : قوموا إلى سيدكم أو خيركم ، كذا في بعض الروايات سيدكم أو خيركم وفي بعضها سيدكم

وأخذ من قوله بين فئتين من المسلمين عدم تكفير الفئة الباغية (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم) وكذا رواه أبو داود (قوله للانصار) أخرج ابن سيد الناس في السيرة عن ابن اسحاق قصة نزول بني قريظة إلى أن قال فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين قال رسول الله ﷺ قوموا إلى سيدكم فاما المهاجرون من قريش فيقولون إنما أراد ﷺ الأَنْصار واما الأَنْصار فيقولون عم بها رسول الله ﷺ المهاجرين بنو الانصار قال في المرقاة وهذا مع قوله في حديث الصحيحين فقال للانصار قوموا فيه نظر إذ كيف يتصور فيه حينئذ العموم الشامل للمهاجرين نعم يحتمل عموم الانصار ويخصوهم قومه منهم والله أعلم ولك أن تقول تعيين الانصار في خبر الصحيحين من فهم بعض الصحابة فروى ما فهم وقد خالفه غيره فيه ففهم أن الخطاب للجميع فتعارض فيه الفريقان وإنما كان يرتفع الاحتال لو قال في نفس الحديث قوموا يا معشر الأَنْصار سيدكم فافهم والله أعلم (قوله قوموا إلى سيدكم أو خيركم) وهذا الحديث احتج به الشيخان وأبو داود على مشروعية القيام قال مسلم لا أعلم في قيام الرجل للرجل حديثاً أصبح من هذا ونزع فيه جماعة منهم ابن الحاج بأنه صلى الله عليه وسلم إنما أمرهم بالقيام لسعد لينزلوه عن الحمار لكونه كان مريضاً كما في بعض الروايات ففي مسند أحمد زيادة قوموا إلى سيدكم فأنزلوه قال ولو كان القيام بالمأمور به لسعد هو المُنْزَع فيه لما خص الانصار فإن الأصل في أفعال القرب التعميم وقال التوربشتي في شرح المصابيح معنى قوله قوموا إلى سيدكم أي إلى إمامته وإنزاله من دابته ولو كان المراد التعظيم لقال قوموا لسيدكم وتعظيمه الطيبي بأن الفرق بين الي واللام ضعيف لأن الي في هذا المقام أنفم من اللام كانه قيل قوموا أي امشوا إليه تلقياً وإكراماً وهذا مأخوذ من ترتيب الحكيم على الوصف

بغير شك . وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن سعد ابن عبادَةَ رضي الله عنه قال يا رسول الله أرايت الرجل يحدُّ مع امرأته رجلاً أيقْتله ، الحديث ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنظروا إلى ما يقول سيّدكم وأما ما ورد في النهي فما رويناهُ بالسناد الصحيح في سنن أبي داود عن بُريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقولوا للمنافق سيّد فإنه إن يك سيّداً فقد أسخطكم ربكم عز وجل . قلت : والجمع بين

المشعر بالعلية فان قوله سيّدكم علة للقيام له وذلك لكونه شريفاً على القدر ذكره السيوطي في مرقاة الميعود وقول ابن الحاج لو كان القيام المأمور به لسعدا لم يحجب عنه بما في كلام السيوطي من أن المقتضى لزيادة الأكرام السيادة له المقصورة على الانصار على أنه قد جاء أن الانصار يقولون بأنه ﷺ عم بها المسلمين الحاضرين من الانصار والمهاجرين وقد تقدم الكلام في حكم القيام في أواخر كتاب السلام والاستئذان والله أعلم (قوله وروينا في صحيح مسلم) وأخرجه مالك في الموطأ وأبو داود (قوله أيقْتله الحديث) تنمته قال لا قال سعد بن أبي وقاص كرمك بالحق فقال ﷺ اسمعوا إلى ما يقول سيّدكم قال المازري وغيره ليس هذا القول من سعد رداً لقول رسول الله ﷺ ومخالفة لأمره وإنما هو إخبار عن حالة الانسان عند رؤية الرجل مع امرأته واستيلاء الغضب عليه فانه حينئذ يعاجله بالسيف وان كان عاصياً وأما السيد فقال ابن النجار وغيره هو الذي يفوق قومه في الفخر قالوا والسيد أيضاً الحليم وهو أيضاً حسن الخلق وهو أيضاً الرئيس ومعنى الحديث تعجبوا من قول سيّدكم (قوله وأما ما ورد في النهي) عن استعمال السيد (فمرونا به بالسناد الصحيح في سنن أبي داود الخ) قال المنذري في الترغيب وكذا رواه النسائي بأسناد صحيح أيضاً ورواه الحاكم والبيهقي عن بريدة ولفظه إذا قال الرجل للمنافق يا سيّد فقد أغضب وبه وقال صحيح الاسناد كذا قال اه قلت وأخرجه ابن السني في كتاب عمل اليوم والليلة (قوله لا تقولوا للمنافق سيّد) أي لا تقولوا هو سيّد لان المنافق يجب عليك

هذه الأحاديث أنه لا بأس بإطلاق فلان سيّد ويا سيدي وشبه ذلك إذا كان المسود فاضلاً خيراً إما بعلم وإما بصلاح وإما بغير ذلك وإن كان فاسقاً أو متهماً في دينه أو نحو ذلك كره أن يقال له سيّد، وقد روينا عن الإمام أبي سليمان الخطّابي في معالم السنن في الجمع بينهما نحو ذلك

﴿فصل﴾ يكره أن يقول المملوك لِمَالِكِهِ رَبِّي بل يقول سيدي

أن تسخطه والسيد يجب عليك أن لا تسخطه فلو اعتقدت أن المنافق سيد ثم أسخطته فقد أسخطت ربك لأن السيد الحقيقي هو الله تعالى أو قد أسخطت ربك على زعمك أي زعمت أن المنافق ربك كرب الدابة ثم أسخطته والعبد لا يسخط مولاه والعجم تعظم الطيب اليهودي إلى الآن ويدعونه مولاهم على وجه التعظيم وهو داخل في النهي والتحذير منه قاله العاقولي وفي النهاية فانه ان كان سيدكم وهو منافق فالحكم دون حاله والله لا يرضى لكم ذلك وقال الطيبي (١) فانه إن يك سيداً لكم فيجب عليكم طاعته فاذا أطعتموه فقد أسخطتم ربكم أولاً تقولوا للمنافق سيد فانكم إن قلتم ذلك فقد أسخطتم ربكم فوضع السكون موضع القول تحقيقاً له اه قلت والأظهر أن حاصله النهي عن إطلاق لفظ السيد على وجه التعظيم لانه يتسبب عنه سخط الله عز وجل وذلك لان التعظيم يؤدي إلى التواضع والتجارب ووصف أهل الإيمان أن لا يولوا من عادي (٢) الله رسوله بشئان والله أعلم (قوله اما بعلم) أي شرعي أو آله

﴿فصل﴾ (قوله يكره) أي تنزيهاً كما عليه الجمهور وقضية كلام بعضهم أنه على سبيل التحريم قال العراقي في شرح التقرير وليس كذلك وفاعل يكره قوله (أن يقول المملوك لمالكه ربّي) وكذا يكره لغيره أن يقول له ربك ومحل كون لفظ رب مختصاً بالله تعالى إذا لم يكن مضافاً نحو الرب أما المضاف فيطلق عليه تعالى نحو رب العالمين وعلى غيره نحو ارجع إلى ربك كما سيأتي في كلام المصنف

وإن شاء قال مَوْلَايَ ، وَيُسْكِرُهُ الْمَالِكُ أَنْ يَقُولَ عَبْدِي وَأَمْتِي وَاسْكِنْ
يَقُولُ فَتَايَ وَفَتَاتِي أَوْ غُلَامِي ، روينَا في صحيحَي البخاري ومسلم

وأما لفظ المولي والسيد فلا يختصان به تعالى وإنما كره إطلاقه على السيد لان حقيقة الربوبية لله سبحانه لان الرب هو المالك والقائم بالشئ ولا يوجد حقيقة هذا إلا في الله تعالى وأما ما جاء في قوله ﷺ وأن تلك الأمة ربها فاجيب بأنه محمول على بيان الجواز وأن النهي عن ذلك على سبيل الادب والتنزيه لا التحريم أو أن النهي إنما هو عن الاكثار من استعمال هذه اللفظة واتخاذها عادة شائعة ولم ينه عن إطلاقها في نادر من الاحوال واختار القاضي عياض هذا الاخير (قوله ويكره للمالك) أى تنزيهاً (أن يقول لمملوكه عبدى) وذلك حذراً من ايها الشركه أى لان لفظ عبدى وأمتى يشترك فيه الخالق والمخلوق فيقال عبد الله وأمة الله فيكره ذلك للاشتراك ولان حقيقة العبودية إنما يستحقها الله سبحانه ولان فيها تعظيماً لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه وقد بين ﷺ العلة في ذلك حيث قال كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله فنهى عن التطاول في اللفظ كما نهى عن التطاول في الافعال وفي إسبال الازار وغيره وأما غلامى وجارىتى فليست دالة على الملك كدلالة عبدى مع أنها تطلق على الحر والمملوك وازدافتها ليست للملك وإنما هى للاختصاص قال تعالى واذ قال موسى لفتهاه، قالوا سمعنا فتى يذكرهم، وأما استعمال الجارية في الحرة الصغيرة فمشهور معروف في استعمال العرب مشهور في الجاهلية والاسلام وأصل الفتوة الشباب وقد تستعمل فيمن كملت فضائله ومكارمه كما جاء لافتى الا على ومنه أخذ الصوفية الفتوة المتعارفة بينهم وأصل مدلول الغلام الصغير الى أن يبلغ وقد يطلق على الرجل المستحكم القوة قال المصنف والظاهر أن المراد بالنهاى فى الاحاديث عن استعمال ما ذكر فيها استعماله على جهة التعاضم والارتفاع لا للوصف والتعريف وقال العراقي ينبغي استمرار الكراهة ولو قصد التعريف دون التعاضم لكن ان أمكن التعريف بغيره للاشتراك فى اللفظ كما تقدم وان خلا عن القصد القبيح استعماله للادب فى الالفاظ وهذا مقتضى الحديث (قوله روينَا فى صحيحَي البخاري ومسلم الخ) قال العراقي فى شرح التقرير أخرجهُ الشيخان من هذا الوجه البخاري عن

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعِمُ رَبِّكَ وَضِيَّ رَبِّكَ أَسْقِ رَبِّكَ وَلِيَقُلْ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ

محمد وهو ابن يحيى الذهلي ومسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق أي عن همام عن أبي هريرة وأخرجه مسلم والنسائي في عمل اليوم والليلة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة بلفظ لا يقولن أحدكم عبيدي وأمتي كلكم عبيد الله ونساؤكم أماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاى وفتاتى وأخرجاه أيضاً من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ لا يقولن أحدكم عبيدي فإن كلكم عبيد الله ولكن ليقل فتاى ولا يقل أحدكم مولاى فإن مولاكم الله ولكن ليقل سيدي وأخرجته أبو داود والنسائي في اليوم والليلة من طريق محمد بن سيرين (١) عن أبي هريرة بلفظ لا يقولن أحدكم عبيدي وأمتي ولا يقل المملوك ربى وربتي ولكن ليقل المالك فتاى وفتاتى والمملوك سيدي وسيدتى فإنكم المملوكون والرب الله تعالى قلت محمد الراوي عن أبي هريرة هو ابن سيرين كما صرح به ابن السني في اليوم والليلة وأخرج الحديث بهذا اللفظ من هذا الطريق (قوله لا يقل أحدكم أطعم ربك) أى لا يقل أحدكم للمملوك على سبيل (٢) التنزيه أطعم ربك أى سيدك ودخل في هذا النهى السيد فإنه قد يقول اسق ربك فيضع الظاهر موضع الضمير تعظيماً لنفسه بل هو أولى بالنهى من قول العبد أو الاجنبى ذلك عن السيد (قوله وليقل سيدي ومولاى) المعطوف عليه محذوف من هذه الرواية وهو لا يقل أحدكم ربى وقد جاء مصرحاً به في رواية لمسلم كما أشار إليه الشيخ بقوله بعد وفي رواية لمسلم ولا يقل الخ لكن ظاهر كلامه هذا أن قوله ولا يقل أحدكم ربى ساقط من حديث أبي هريرة هذا عند مسلم في بعض رواياته عنه ولم أره كذلك فيه بل صريح كلام العراقي أنه ثابت عنده من هذه الطريق فلعل في النسخ اختلافاً قال العراقي فيه أنه لا بأس

(١) قوله (ابن سيرين) لعله زائد من النسخ وإلا لم يحتج الشارح للبيان فيما يأتى (٢) قوله (على سبيل) قيد لقوله (لا يقل) أى النهى على سبيل الخ . ع

عبيدي أمتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي ، وفي رواية لمسلم : ولا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي ، وفي رواية له : لا تقولن أحدكم عبيدي وأمتي فكلثكم عبيد ولا يقل العبد ربي وليقل سيدي . وفي رواية له : لا تقولن أحدكم عبيدي وأمتي كلثكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله

بقول المملوك عن مالكة سيدي وذلك لأن لفظ السيد غير مختص بالله اختصاص لفظ الرب ولا مستعمل فيه كاستعماله حتى نقل القاضي عياض عن مالك أنه كره الدماء بسيدي ٧ ولم تأت تسمية الله تعالى بالسيد في القرآن ولا في حديث متواتر قال النووي فليس في قول العبد سيدي إشكال لأنه يستعمله غير العبد والامة وقال القرطبي إنما فرق بين الرب والسيد لأن الرب من أسماء الله تعالى بالاتفاق واختلف في السيد فإن قلنا ليس من أسمائه فالفرق واضح إذ لا التباس ولا إشكال يلزم من إطلاقه كما يلزم من إطلاق لفظ الرب وإذا قلنا إنه من أسمائه تعالى فليس هو في الشهرة والاستعمال كلفظ الرب فيحصل الفرق بذلك وأما من حيث اللفظة فالرب من رب الشيء ير به ورباه يربيه إذا قام عليه بما يصلحه ويكمله فهو رب ورب والسيد من السودد وهو التقدم ولا شك في تقديم السيد على غلامه فلما حصل الافتراق جاز الإطلاق اه وفيه أنه لا بأس بقول المملوك مولاي أيضا ويعارضه ما تقدم عند مسلم والنسائي من النهي وقد بين مسلم الاختلاف على الاعمش وأن أبا معاوية ووكيعا ذكراها عن الاعمش دون جرير بن عبد الحميد قال القاضي عياض وحذفها أصبح وقال القرطبي روي من طرق متعددة مشهورة ليس ذلك مذكورا فيها فظن أن اللفظ الأول أرجح وإنما صرنا للترجيح للتعارض بينهما والجمع متعذر والعلم بالتاريخ مفقود فلم يبق الا الترجيح كما ذكرناه اه وقال النووي في توجيه ذلك أن المولى يقع على ستة عشر معنى منها الناصر والمالك اه كلام العراقي ثم نقل بعده كلاما وقال مقتضاه أن استعمال مولاي أسهل وأقرب الى عدم الكراهة من سيدي وقال ابن حزم الظاهري فان قال مولاي فذلك مباح والافضل سيدي اه (قوله ولا يقل أحدكم ربي) أي لا لسيده ولا لغيره ممن يعظمه من عالم وصالح لما تقدم (قوله كلثكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله) علة للنهي عن إطلاق لفظ العبد والامة

ولكن ليقُل غلامِي وجاريَتِي وفتاتِي وفتاتِي ، قلتُ قال العلماء : لا يُطلقُ الرَّبُّ بالآلفِ واللامِ إلا على الله تعالى خاصةً فأمَّا مع الإضافة فيقالُ ربُّ المالِ وربُّ الدَّارِ وغيرُ ذلك ، ومنهُ قولُ النبي صلى الله عليه وسلم في الحديثِ الصحيحِ في ضالةِ الإبلِ : دَعَهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا ، والحديثُ الصحيحُ حَتَّى يُهَيِّمَ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ ، وقولُ عُمرَ رضي الله عنه في الصحيحِ رَبُّ الصَّرِيْمَةِ وَالْغَنِيْمَةِ ، ونظائرُهُ في الحديثِ كثيرةٌ مشهورةٌ ، وأمَّا اسْتِعْمَالُ حَمَلَةِ الشَّرْعِ ذلكَ فأمْرٌ مشهورٌ معروفٌ ، قال العلماءُ : وإنما كَرِهَ لِلْمَمْلُوكِ أَنْ يَقُولَ لِمَالِكِهِ رَبِّي لِأَنَّ فِي لَفْظِهِ مُشَارَكَةً لِلَّهِ تَعَالَى فِي الرُّبُوبِيَّةِ ، وأمَّا حديثُ : حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا وربُّ الصَّرِيْمَةِ وما في معناهما فَإِنَّمَا اسْتَعْمِلَ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُكَلَّفَةٍ فِي كَالِدَارِ وَالْمَالِ ، ولا شكَّ أَنَّهُ لَا كَرَاهَةَ فِي قَوْلِ رَبِّ الدَّارِ وَرَبِّ الْمَالِ ، وأمَّا قولُ يوسُفَ صلى الله عليه وسلم أَذْكَرَنِي عِنْدَ رَبِّكَ ، فعنهُ جوابانِ : (أحدهما) أَنَّهُ

(قوله لا يطلق الرب الخ) وأما يارب الرب فمن ألفاظ الجاهلية (قوله في الحديث الصحيح في ضالة الإبل) رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي كلهم من حديث زيد بن خالد وفيه روايات عديدة جمع جملة منها ابن الأثير في جامع الأصول (قوله والحديث الصحيح الخ) رواه مسلم من جملة حديث أبي هريرة (قوله حتى يهيم) بضم التحتية من أهم (قوله وقول عمر في الصحيح) رواه (١) (قوله رب الصريمة والغنيمة) بالنصب مفعول أدخل الذي حذفه المصنف لعدم تعلق غرضه به والا فلفظ عمر لمولاه أدخل رب الصريمة الخ واللفظان مصغران أي أدخل ابل صاحب ابل القليلة وغنم صاحب الغنم القليلة في المرعي والحي (قوله وأما قول يوسف الخ) وهو في شرح مسلم وكذا يجاب عن قوله ان ربي

(١) بياض بالأصل ، كذا في بعض النسخ ، وفي نسخة (رواه مسلم) . ع

خاطبة بما يعرفه وجاز هذا الاستعمال للضرورة كما قال موسى صلى الله عليه وسلم للسامري : **وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ أَيْ الَّذِي اتَّخَذَتْهُ إِهْلًا** والجواب الثاني (أن هذا شرع من قبلنا وشرع من قبلنا لا يكون شرعا لنا إذا ورد شرعنا بخلافه وهذا لا خلاف فيه وإنما اختلف أصحاب الأصول في شرع من قبلنا إذا لم يرد شرعنا بموافقتيه ولا مخالفتيه هل يكون شرعا لنا أم لا ؟

﴿ فصل ﴾ قال الإمام أبو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب :
أما المولى فلا نعلم اختلافا بين العلماء أنه لا ينبغي لاحد أن يقول لاحد من المخلوقين مولاى ، قلت وقد تقدم في الفصل السابق جواز إطلاق مولاى ولا مخالفة بينه وبين هذا فإن النحاس تكلم في المولى بالالف واللام ، وكذا قال النحاس يقال سيّد غير الفاسق ولا يقال السيّد بالالف واللام غير الله تعالى ، والإظهار أنه لا بأس بقوله المولى والسيّد

أحسن مثواي (قوله خاطبه بما يعرفه) أي تبيّنتا له وتبيّنا لغيره إذ جعل الإهل من ليس أهلا لذلك (قوله وجاز هذا الاستعمال للضرورة) أي لضرورة أفهام المخاطب المراد إذ (٢) لا يفهم إلا ما يعرفه (قوله هل يكون شرعا لنا) وبه قال المصنف (٣) وقال بعضهم لا يظهر في الجواب عن قوله تعالى انه ربى أحسن مثواي ان الضمير لله تعالى أي ان الله خالق أحسن منزلى ومأواى بأن عطف على القلوب فلا أعصيه وعن قوله إذ كرنى عند ربك أي إذ كرنى حالى عند الملك كي يخلصني فأنا نساها الشيطان إذ كرنى به أي أنسى يوسف إذ كرنى الله تعالى حتى استعان بنجر الله ويؤيده قوله **وَقَالَ رَبِّ انقِصْ عَنِّي بَشْرًا لِّمَ أَكُونُ مِنَ الْقَائِلِينَ** رجم الله أخى يوسف لولم يقل إذ كرنى عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس كذا في تفسير البيضاوي وقاب أبو سعيد القرشي لما قال لصاحب

بالالف واللام بشرطه السابق

* فصل في النهي عن سبِّ الرِّيح * قد تقدّم الحديثان في النهي عن سبها
وبيانهما في باب ما يقول إذا هاجت الرِّيحُ

* فصل * يُكْرَهُ سَبُّ الْحُمَى ، رويناه في صحيح مسلم عن جابر
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب
فقال مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب تزففين قالت الحمى لا بارك
الله فيها فقال لا تسبي الحمى

السجن اذ كرني عند ربك نزل جبريل عليه السلام فقال له الله يقرئك السلام ويقول لك
من حبيبك إلى أهلك من بين إخوتك ومن قبض لك السيارة بتخليصك ومن
طرح في قلب من اشتراك من مودتك حتى قال أكرمي مثواه الآية ومن صرف
عنك وبال المعصية قال الله تعالى قال فانه يقول لك أنا الذي حفظتك في هذه المواضع
أخشيت أن أنساك في السجن حتى استعنت بغيري وقلت اذ كرني عند ربك اذا
كان ربك أقرب منك وأقدر على خلاصك من رب صاحب السجن لتلبث فيه
بضع سنين قال يوسف عليه السلام وربي عني راض قال نعم قال لأبالي ولو إلى
الساعة كذا في حقائق السامى (قوله بشرطه السابق) أى أن لا يقوله في فاسق
أو متهم في دينه أو نحو ذلك * (قوله وبيانهما في باب ما يقول اذا هاجت الرِّيح) أى
في كتاب أذكار صلوات مخصوصة * (قوله رويناه في صحيح مسلم) ورواه ابن عبد البر
في الاستيعاب وابن منده في معرفة الصحابة وغيرهم (قوله دخل على أم السائب
أو أم المسيب) هى امرأة من الانصار وقع الشك في اسمها وقد ذكره كذلك ابن الاثير
في أسد الغابة (قوله لا تسبي الحمى) فيه انها دعت عليها أن لا يبارك فيها ولم تصرح
بسبها لئلا كان مثل هذا الدماء يتضمن تنقيص (١) المدعو عليه وذمه صار (٢) ذلك

(١) في بعض النسخ (بنقيص) وفي بعضها (بعض) والصواب ما ذكرنا . (٢) في
النسخ (فصار) . ع

(٧ - فتوحات - ساج)

فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبث الحديد . قلت
 تزفزين أى تتحرك كين حركة سريعة ومعناه ترتعد وهو بضم التاء
 وبالزاي المكررة وروى أيضاً بالراء المكررة ، والزاي أشهر وممن
 حكاهما ابن الأثير

كالتصريح بالذم والسب قال القرطبي فقيه ما يدل على أن التعريض والتضمن
 كالتصريح في الدلالة فيحد (١) كل من فهم منه القذف من لفظه وإن لم يصرح به
 اهـ وأصحابنا الشافعية قالوا الأصل براءة الذمة فلا بد في اشتغالها من سب (٢) صريح
 أو ما يقوم مقامه من الكناية والله أعلم (قوله فانها تذهب خطايا بني آدم) تعليل
 لمنع سب الحمى بما يكون (٣) عنها من الثواب فيتعدى ذلك لكل مشقة أو شدة يرجى
 عليها ثواب فلا ينبغي أن يذم شيء من ذلك ولا يسب وحكمة ذلك أن سب ذلك
 إنما يصدر في الغالب عن الضجر وضعف الصبر أو عده ور بما يفضى صاحبه إلى
 السخط المحرم مع أنه لا يفيد فائدة ولا يخفف عنه ألماً (قوله كما يذهب الكبر) في
 الصحاح قال أبو عمرو (٤) الكبر كبر الحداد وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات (٥) وأما
 المبني من الطين فهو الكور بضم الكاف اهـ (قوله وهو بضم التاء) قال القرطبي كلقاضى
 عياض : وبفتحها . من الزفزة وهو صوت حفيف الريح يقال زفزف الريح
 الحشيش أى حركه وزفزف النعام في طيرانه حركه جناحه (قوله وروى بالراء)
 أى مع الفاء وروى في خبر مسلم بالراء وبالقف بدل الفاء قال المصنف ومعناه
 تتحركين حركة شديدة أى ترعدين قال القرطبي قال أبو مروان ابن سراج يقال
 بالقف والفاء بمعنى واحد بمعنى ترعدين قال القرطبي ورواية الفاء - أى مع الزاي كما
 يدل عليه باقي كلامه - أعرف رواية وأصح معنى وذلك أن الحمى تكون معها حركة

(١) في النسخ (فيحمل) والتصحيح مأخوذ من سياق الكلام (٢) في النسخ
 (سبب) وهو تصحيف (٣) في النسخ (الحمى لا يكون) (٤) ، (٥) في النسخ
 (أبو عمر) ، (أو حافات) والتصحيح من الصحاح وغيره . ع

وَحَكِي صَاحِبُ الْمَطَالِيعِ الزَّائِي وَحَكِي الرَّاءُ مَعَ الْقَافِ وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ بِالْفَاءِ
سَوَاءٌ كَانَ بِالزَّائِي أَوْ بِالرَّاءِ

﴿ فَصْلٌ فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الدِّيكِ ﴾ رَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ

﴿ فَصْلٌ فِي النَّهْيِ عَنِ الدُّعَاءِ بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ
وَدَمَّ اسْتِعْمَالِ أَلْفَاظِهِمْ ﴾

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا

ضَعِيفَةً وَحَسَنَ صَوْتٍ يَشْبَهُ الزَّفْزَفَةَ الَّتِي هِيَ حَرَكَةُ الرِّيحِ وَصَوْتُهَا فِي الشَّجَرِ وَقَالُوا
رِيحٌ زَفْزَافٌ وَزَفْزَفٌ وَأَمَّا الرِّقْرَقَةُ بِالرَّاءِ وَالْقَافِ فَهِيَ التَّلَاؤُ وَاللِّمْعَانُ وَمِنْهُ رِقْرَاقُ
السَّرَابِ وَرِقْرَاقُ الْمَاءِ مَا ظَهَرَ مِنْ لَمْعَانِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ لَمْعَانُهُ إِلَّا إِذَا تَحَرَّكَ وَجَاءَ
وَذَهَبَ فَلِهَذَا حَسَنَ أَنْ يُقَالَ مَكَانَ الزَّفْزَفَةِ لَكِنْ يَفَارِقُ الزَّفْزَفَةُ الرِّقْرَقَةُ بَانَ الزَّفْزَفَةُ
مَعَهَا صَوْتٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ مَعَ الرِّقْرَقَةِ فَاتِّفَاقًا (قَوْلُهُ وَحَكِي صَاحِبُ الْمَطَالِيعِ)
أَيُّ لَكِنْ فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِهِ عَلَيْهِ * (قَوْلُهُ لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ)
أَيُّ سَوَاءٌ كَانَ أَيْبُضٌ أَوْ لَا وَالدِّيكُ ذَكَرُ الدَّجَاجِ جَمْعُهُ دِيكَةٌ كَفِيلَةٌ وَدِيُوكٌ (قَوْلُهُ
فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ) عِلَّةٌ لِلنَّهْيِ أَيُّ لَا يَحْمِلُكُمْ قِيَامُكُمْ مِنَ الْمَنَامِ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ
الدِّيكِ عَلَى سَبِّهِ لِمَا تَجِدُونَهُ مَنْ فَقَدْ لَذَّةَ النَّوْمِ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ
﴿ فَصْلٌ فِي النَّهْيِ عَنِ الدُّعَاءِ بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ أَيُّ نَحْوِ وَاجْبِلَاهُ وَاجْبِلَاهُ (وَدَمَّ اسْتِعْمَالِ
أَلْفَاظِهِمْ) الَّتِي لَمْ يَقْررها الشَّارِعُ أَيُّ نَحْوِ إِطْلَاقِهِمْ لِفُظِّ صَفَرٍ عَلَى مَا يَزْعَمُونَ مِنْ أَنَّ الْقَتِيلَ إِذَا قُتِلَ
ظَلَمًا يُخْرِجُ مِنْهُ صَوْتٌ يَقُولُ أَنَا عَطِشَانٌ فَلَا يَسْكُتُ حَتَّى يَقَادَ مِنْ قَاتِلِهِ وَنَحْوُ تَعْوَلُ الْغَوْلُ (٢)
وَحَدِيثُ الْفَضْلِ تَقْدِمُ فِي بَابِ تَعْرِيمِ النِّيَاحَةِ عَلَى الْمَيِّتِ وَتَقْدِيمِ الْكَلَامِ عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ

(٢) نَسَخَةٌ (وَنَحْوُ الْغَوْلِ) ع

بدهوى الجاهلية ، وفي رواية أو شق أو دعا ، بأو
 ﴿ فصل ﴾ يُكْرَهُ أَنْ يُسَمَّى الْمُحَرَّمُ صَفْرًا لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَادَةِ
 الجاهلية

به ثمة (قوله وفي رواية) هي لمسلم كما صرح به المصنف في الباب المذكور والحاصل
 أنه ليس على الهدي المحمدي من أتى بأحد هذه الثلاث بعد العلم بحرمتها والواو
 في تلك الرواية محمولة على معنى أو إذ لا يعتبر في الخروج عن الهدي المحمدي مجموع
 الخصال الثلاث بل أحدها كاف

﴿ فصل ﴾ (قوله يكره أن يسمى المحرم صفر) قيل كانوا يسمونه صفر (١) الأول
 ويقولون لصفر صفر الثاني فلماذا سمي المحرم شهر الله قال الحافظ السيوطي سئلت
 لم خص المحرم بقولهم شهر الله دون سائر الشهور مع أن فيها ما يساويه في الفضل
 أو يزيد عليه كرمضان ووجدت ما يجاب به أن (٢) هذا الاسم إسلامي دون سائر
 الشهور فإن أسماءها كلها على ما كانت عليه في الجاهلية وكان اسم المحرم في الجاهلية
 صفر (١) الأول والذي بعده صفر (١) الثاني فلما جاء الإسلام سماه الله المحرم فأضيف
 إلى الله تعالى بهذا الاعتبار وهذه فائدة لطيفة رأيته في الجهرة اه ونقل ابن الجوزي
 أن الشهور كلها لها أسماء في الجاهلية غير هذه الأسماء الإسلامية قال فاسم المحرم
 بائق وصفر ثقيل وربيع الأول طليق وربيع الآخر تاجر وجمادي الأول أسلح
 وجمادي الآخر أخرة افتح ورجب أحلك وشعبان كسع ورمضان زاهر وشوال بط
 وذو القعدة حق وذو الحجة نعيش اه وحيثئذ فيحتاج إلى بيان حكمة إضافته إلى
 الله سبحانه ولعله لما اختص به مما وقع فيه من الآيات لكثير من الأنبياء
 وكونه بدء العام وقد فسر به قوله الفجر في أفصح الكلام والله أعلم وسمى المحرم
 قال بعضهم لكونه من الأشهر الحرم وقال علم الدين السيحاوي عندي أنه سمي
 بذلك تأكيداً لتحريمه فإن العرب كانت تتقلب فيه فتحله طاماً وتحرمه طاماً وقد
 زدت هذا المقام وضوحاً في مؤلفي في أعمال يوم عاشوراء (قوله لأن ذلك من
 عادة الجاهلية) هم ما قبل الإسلام سمووا بذلك لكثرة جهالاتهم

(١) كذا بحذف الالف من (صفر) (٢) في النسخ (بأن) ع

﴿ فصل ﴾ يَحْرُمُ أَنْ يُدْعَى بِالْمَغْفِرَةِ وَنَحْوِهَا لِمَنْ مَاتَ كَافِرًا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ، وَقَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ بِمَعْنَاهُ ، وَالْمُسْلِمُونَ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ

﴿ فصل ﴾ (قوله لمن مات كافرا) أي كابي لهب وأبي جهل (قوله تعالى ما كان للنبي الخ) أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال أي عم قل لا اله إلا الله أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزلَا يكلمانَه حتى كان آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبد المطلب فقال النبي ﷺ لا تستغفرون لك ما لم أنه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وأنزل في أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت الآية وظاهر هذا أن الآية مكية وأخرج الترمذي وحسنه الحاكم عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت له أتستغفر لأبويك وهما مشركان فقال استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت ما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرها عن ابن مسعود قال خرج رسول الله ﷺ يوما إلى المقابر فجلس إلى قبر منها فناداه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه فقال إن القبر الذي جلست عنده قبر أُمِّي وإني استأذنت ربي في الدماء لها فلم يأذن لي فأنزل الله ما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين الآية قال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب متقدم وهو أمر أبي طالب ومتأخر وهو أمر آمنة وقصة علي وجمع غيره بتعدد النزول * قلت وما ورد في حق آمنة محمول على أول الأمر والا فقد جاء في حديث حسن لتعدد طرقه واعتضاد بعضها ببعض أن الله أحيا له أبويه فأمنابه (قوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) أي بأن ما توا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار

﴿ فصل ﴾ يحرم سب المسلم من غير سبب شرعي يجوز ذلك .
 روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول
 الله ﷺ قال : سباب المسلم فسوق ، وروينا في صحيح مسلم وكتابي
 أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه - وصح - أن رسول الله ﷺ
 قال : المستبان ما قاله فعلى البادي منهما ما لم يعتد المظلوم . قال
 الترمذي حديث حسن صحيح

لاحياهم فانه طلب توفيقهم الى الايمان وبه دفع النقص بأبراهيم فقال وما كان
 استغفار ابراهيم لايه الا عن موعده وعدا - أي وعدا ابراهيم - اياه - بقوله لاستغفرن
 لك أي لاطلين مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأها
 وعدا أباه وان فاعل وعد المستكن يرجع الى أبي ابراهيم والضمير المنفصل يرجع
 الى ابراهيم أي عن عدة وعد بها ابراهيم أبوه (١) وهي الوعد بالايان - فلما تبين له أنه
 عدو لله - بأن توفى على الكفر أو أوحى اليه انه لا يؤمن - تبرأ منه ، قطع استغفاره
 * (قوله من غير سبب شرعي يجوز ذلك) أي من نحو تعزير وتأديب (قوله روينا في
 صحيح البخاري ومسلم) ورواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم من حديث
 ابن مسعود ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة وسعد ورواه الطبراني عن عبد الله
 ابن مغفل وعن عمرو بن النعمان بن مقرن ورواه الدار قطني في الافراد عن جابر
 وآخر الحديث عند كلهم وقتاله كفر زاد الطبراني في رواية وحرمة ماله كحرمة دمه
 كذا في الجامع الصغير (قوله سباب) هو بكسر السين المهملة مصدر سب يقال سبه سبا
 وسبابا والحديث محمول على من سب أو قاتل مسلماً مستحلاً لذلك من غير تأويل
 وقيل انما هو على جهة التغليظ لأنه يخرج به الى الفسوق والكفر ذكره في النهاية
 (قوله وروينا في صحيح مسلم البخ) ورواه أحمد أيضا (قوله المستبان ما قاله البخ)
 قال القرطبي المستبان تثنية مستب من السب وهو الشتم والأذى مرفوطة بالابتداء

﴿ فصل ﴾ ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قواه لمن يخصمه
يا حمار يا تيس يا كلب ونحو ذلك فهذا قبيح لوجهين أحدهما أنه كذب
والآخر أنه إيذاء وهذا بخلاف قوله يا ظالم ونحوه فإن ذلك يسامح

وما موصولة وهي في موضع رفع بالابتداء أيضا وصلتها قالوا والعائد محذوف تقديره
قالاه وعلى الأول خبر ما ودخلت الفاء على الخبر لما تضمنه الموصول من معنى
الشرط وما وخبرها خبر المبتدأ الأول اه وحاصل معناه أن اسم السبب الواقع من
اثنين يختص بالبادي منهما كله أى إنه ظالم حيث ابتدأه من غير سبب ولا استحقاق
والثاني منتصر لاثم عليه ولا جناح ومع كونه كذلك فعلى البادي اثم أيضا من
حيث إنه سبب محوج الى ذلك فعاد عليه اثم ذلك السبب وان لم يكن المنتصر
آثما بشرطه من حيث إنه تسبب في التلفظ بما لولا الاستيفاء لكان حراما ومحل
جواز الاستيفاء واختصاص البادي بالاثم مالم يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول
للبادي أكثر مما قال له وفي هذا جواز الانتصار ولا خلاف في جوازه وقد تظاهرت
عليه دلائل الكتاب والسنة ومع ذلك فالصبر والعفو أفضل قال تعالى ولمن
صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور والحديث عند مسلم ما زاد عبد بعفو إلا عزاً
ولا يجوز المسبوب أن ينتصر الا بمثل ما سبه به مالم يكن كذبا أو قذفا أو سباً
لأسلافه فمن صور المباح أن ينتصر بيا ظالم أو يأحق أو ياجافي أو نحو ذلك لأنه
لا يكاد أحد ينفك من هذه الاوصاف وقال القرطبي فلو قال له يا كلب فلا انتصار
أن يقول له بل هو الكلب فلو كرر هذا اللفظ مرتين كان متعدياً بالزائد على
الواحدة فله الأولى وعليه اثم الثانية وكذا لو رد عليه بأفحش من الأولى فقال
يا خنزير مثلاً كان كل منهما آثماً جانياً على الآخر وهذا كله مقتضى قوله فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اه قالوا وإذا انتصر المسبوب استوفى
ظلامته وبرىء الأول من حقه وبقي عليه اثم الابتداء والاثم المستحق لله تعالى
وقيل يرتفع عنه جميع ذلك الا اثم بالانتصار منه ويكون معنى على البادي أى اللوم
والذم لا الاثم ذكره المصنف في شرح مسلم * (قوله ومن الألفاظ المذمومة الخ)

به لضرورة المخاصمة مع أنه يصدق غالباً فقل إنسان إلا وهو ظالم
لنفسه ولغيرها

﴿ فصل ﴾ قال النحّاس : كره بعض العلماء أن يقال ما كان
معى خلقاً إلا الله . قلت سبب الكراهة بشاعة اللفظ من حيث إن
الأصل في الاستثناء أن يكون متصلاً وهو هنا محال وإنما المراد هنا
الاستثناء المنقطع ، تقديره ولكن كان الله معى مأخوذاً من قوله وهو
معكم ، وينبغي أن يقال بذلك هذا : ما كان معى أحد إلا الله سبحانه
وتعالى . قال وكره أن يقال اجلس على اسم الله وليقل اجلس باسم الله

﴿ فصل ﴾ حكى النحّاس عن بعض السلف أنه يكره أن يقول
الصائم : وحق هذا الخاتم الذي على فمي واحتج له بأنه إنما يُختم على
أفواه الكفار ، وفي هذا الاحتجاج نظر وإنما حجته أنه حلف بغير الله

قال ابن حجر في تنبيه الاختيار يحرم - وقول الحافظ السيوطي أي في أذكار الأذكار
يكره غلط قبيح إلا أن يكون من تحريف النسخ - أن يقول لخصمه يا حمار يا تيس
قال في الأذكار فهذا قبيح لانه كذب وايداء - أي والأصل في كل منهما أنه حرام
بالإجماع - ففهم الكراهة من هذا عجيب بل لو صرح بها تعين حملها على كراهة التحريم
وقد صرح السيوطي بحرمة احتقار المسلم وحرمة سبه من غير سبب شرعي يجوز اهـ * (قوله
بشاعة اللفظ) أي تمجه (١) الاسماع وتكره ظاهره الطباع (قوله وهو معكم) أي
بالعلم والحفظ (قوله وكره أن يقال اجلس على اسم الله) أي بشاعة اللفظ (٢) من حيث
إن فيه استعلاء على اسم الله تعالى عما لا يليق به علواً كبيراً وكذا ينبغي كراهة قول العامة
«الجملة على الله» لذلك (قوله اجلس باسم الله) أي متبركاً باسمه مستعيناً به * (قوله وفي هذا
الاحتجاج نظر) ظاهره أن القول بالكراهة لا تنظير فيه وإنما التنظير في

(١) عله (أي أنه تمجه) (٢) في النسخ (بشاعة اللفظ) ع

سبحانه وتعالى وسيأتى النهى عن ذلك إن شاء الله تعالى قريباً ، فهذا
مكروه لما ذكرنا ولما فيه من إظهار صومه لغير حاجة والله أعلم

﴿فصل﴾ رويناه في سنن أبي داود عن عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة أو غيره عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال : كُنَّا نقولُ في
الجاهلية : أُنعمَ اللهُ بكَ عَيْنًا وَأُنعمَ صَبَاحًا ، فلما كان الإسلامُ نُهينا عن
ذلك ، قال عبد الرزاق قال معمرُ : يُكرهُ أن يقولَ الرجلُ أُنعمَ اللهُ بكَ
عَيْنًا ولا بأسَ أن يقولَ أُنعمَ اللهُ عَيْنَكَ . قلتُ هكذا رواه أبو داود عن
قتادة أو غيره ، ومثله هذا الحديث قال أهلُ العلمِ : لا يُحكَمُ له بالصحة
لأنَّ قَتَادَةَ ثِقَةٌ وَغَيْرُهُ بَجْهولٌ وَهُوَ مُحْتَمِلٌ أَنْ يَكُونَ عَنِ الْمَجْهولِ فَلَا يَثْبُتُ

الاحتجاج وبذلك صرح الدميرى فقال فيكره كما قاله المصنف * (قوله أُنعم الله بك
عيناً) أي قر الله عينك بمن تحبه وأنعم صباحاً من النعمة وأنعم عليك من النعمة ذكره
في الصباح وفي المرقاة الباء في قوله أم الله بك عينا (١) زائدة لتأكيد التعدية والمعنى
أقر الله عينك بمن تحبه أو بطحبه من النعمة وعينا تمييز محول من المفعول ويجوز
كونه من أنعم الرجل إذا دخل في النعم فالباء للتعدية وقيل للسببية أي أنعم الله
بسببك عينا أي عين من يحبك (وأنعم) بقطع الهمزة وكسر العين وفي نسخة بهمزة
وصل وفتح العين من النعمة وقوله (صباحاً) (٢) تمييزاً وظرف أي طاب عيشك في الصباح
وانما خص الصباح لأن الكلام فيه هذا حاصل المرام في حل المقام قال الجوهري
النعم بالضم ضد البؤس ونعم الشيء بالضم نعمة أي صار ناعماً لنا ويقال أنعم الله
عليك من النعمة وأنعم الله صباحك من النعمة وأنعم الله بك عينا وقال صاحب
النهاية في حديث مطرف لا تقل نعم الله بك عينا فان الله لا ينعم بأحد عينا بل قل
أنعم الله بك عينا قال الزخشري الذي منع منه مطرف صحيح فصحيح في كلامهم وعينا

(١) في النسخ (صباحاً) . (٢) في النسخ (عينا) . ع

به حُكْمٌ شَرْعِيٌّ وَلَيْكِنْ أَلَا حَتِيَاطٌ لِلْإِنْسَانِ اجْتِنَابُ هَذَا اللَّفْظِ لِاحْتِمَالِ صِحَّتِهِ وَلِأَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ يَحْتَجُّ بِالْجَهُولِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ فصل في النهي أن يتناجى الرجلان إذا كان معهما ثالثٌ وحده ﴾
روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا

نصب على التمييز من الكاف والباء للتعدي والمعنى نعمك الله عينا أي انعم عينك وأقرها وقد يحدفون الجار ويوصلون الفعل فيقولون نعمك الله عينا وأما أنعم الله بك عينا فالباء زائدة لأن الهمزة كافية في التعدي تقول نعم زيد عينا وأنعمه الله عينا ويجوز أن يكون من أنعم إذا دخل في النعم فيتعدي بالباء قال واهل مطرفا نظر الى انتصاب التمييز في هذا الكلام عن الفاعل قابستعظمه تعالى أن يوصف بالحواس علواً كبيراً كما يقولون نعمت بهذا الأمر عينا والباء للتعدي فحسب أن الأمر في نعم الله بك عينا كذلك قال الطيبي يحتمل أن تكون الباء سببية وعينا مفعول أنعم والتنوين للتفخيم أي أنعم الله بسببك عينا أي عين من يحببك فيكون كناية عن حفظ عيشة (١) ورفاهية لا يحوم حولها خشونة وقوله وانعم صباحا معناه طاب عيشك في الصباح وانما خص الصباح به لأن الغارات والمكاره تقع صباحا (قوله لكن الاحتياط الخ) قال ابن حجر الهيثمي أخذ الكراهة من هذا عجيب وان قال بها معمرأ حدرواته وأما أنعم الله عينك وأنعم الله صباحك فلا كراهة فيهما اتفاقا اه وسبق في الفصول أول الكتاب ما يزيل (٢) به هذا الاستعجاب فان الحديث الضعيف وان لم يثبت به شيء من الأحكام الا ان الاحوط ترك ما جاء النهي به عنه لا حتمال ثبوت ذلك الخبر وتقدم تحقيقه وهذا من ذلك فلا اشكال والله أعلم بحقيقة الحال * (قوله روينا في صحيح البخاري ومسلم) ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه كلهم عن ابن مسعود (قوله فلا يتناجى اثنان) قال العلقمي في شرح الجامع الصغير كذا لاكثر بالالف المقصورة ثابتة في الخط بصورة ياء وتسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين وهو بلفظ الخبر ومعناه النهي وهو نهى تحريم ثم كما يحرم

بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ يَحْزُنُهُ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ
 دُونَ الثَّالِثِ ، وَرَوَيْنَاهُ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، وَزَادَ : قَالَ أَبُو صَالِحٍ الرَّائِزِيُّ
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ فَأَرْبَعَةٌ قَالَ لَا يَضُرُّكَ

﴿ فَصَلِّ فِي نَهْيِ الْمَرْأَةِ أَنْ تُخْبِرَ زَوْجَهَا أَوْ غَيْرَهُ بِحُسْنِ بَدَنِ امْرَأَةٍ أُخْرَى
 إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةً شَرْعِيَّةً مِنْ رَغْبَةٍ فِي زَوَاجِهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ ﴾
 رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبَيْهَقِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

تَنَاجَى اثْنَيْنِ دُونَ الثَّالِثِ يَحْرُمُ الثَّلَاثَةُ أَوِ الْارْبَعَةُ دُونَ وَاحِدٍ مُنْفَرِدٍ مِنْهُمْ فَيَحْرُمُ
 عَلَى الْجَمَاعَةِ الْمُنَاجَاةُ دُونَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ وَمَذْهَبُ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ النَّهْيَ عَامٌ
 فِي كُلِّ وَقْتٍ حَضَرَ أَوْ سَفَرَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا يَنْهَى عَنْهَا فِي السَّفَرِ لِأَنَّهُ مَظْنَةُ الْخَوْفِ وَادَّعَى
 بَعْضُهُمْ أَنَّ الْحَدِيثَ مَنْسُوخٌ وَأَنَّهُ كَانَ أَوَّلُ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا فَشَا وَأَمِنَ النَّاسُ سَقَطَ قَالَهُ
 الْمَصْنُفُ وَهَذَا الْبَعْضُ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ هُوَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ وَتَعَقَّبَهُ الْقُرْطُبِيُّ بِأَنَّهُ تَحْكُمُ
 وَتُخَصِّصُ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْخَبْرُ عَامُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَالْعَلَّةُ الْحُزْنُ وَهُوَ
 مُوْجُودٌ حَضَرَ أَوْ سَفَرَ فَوَجِبَ أَنْ يَعْهَمَهُمَا النَّهْيُ جَمِيعًا أَهْ قَالَ الْحَافِظُ وَاخْتَلَفَ فِيهَا
 إِذَا انْفَرَدَ جَمَاعَةٌ بِالتَّنَاجَى دُونَ جَمَاعَةٍ قَالَ ابْنُ التِّينِ حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي قِصَّةِ فَاطِمَةَ
 دَالٌ عَلَى الْجَوَازِ وَحَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ فَأَتْبَعْتَهُ وَهُوَ فِي مَلَأَ فَسَارَرْتَهُ فَقَبِلَ ذَلِكَ دَلِيلٌ
 عَلَى أَنَّ الْمَنْعَ يَرْتَفِعُ إِذَا بَقِيَ جَمَاعَةٌ لَا يَتَأَذُّونَ بِالسَّرَارِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي
 صَحِيحَيْهِمَا) وَكَذَا رَوَاهُ مَالِكٌ (قَوْلُهُ إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً) إِلَّا كَثُرَ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ
 كَانَ وَفِي رِوَايَةٍ بِالرَّفْعِ عَلَى لُغَةِ أَكْلُونِي الْبَرَاغِيثُ وَكَانَ تَامَةً وَلِمُسْلِمٍ وَإِذَا كَانَ ثَلَاثَةً
 بِالرَّفْعِ كَذَا فِي شَرْحِ الْجَامِعِ لِلْعَلْقَمِيِّ (قَوْلُهُ قَالَ لَا يَضُرُّكَ) أَيُّ إِذَا تَسَارَرْتَ مَعَ وَاحِدٍ مِنَ
 الثَّلَاثَةِ أَمَا إِذَا تَسَارَرْتَ (١) ثَلَاثَةً دُونَ وَاحِدٍ فَدَخَلَ تَحْتَ النَّهْيِ لَوْ جُودَ الْمَعْنَى فِيهِ وَهُوَ الْحُزْنُ
 كَمَا تَقْدُمُ * (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبَيْهَقِيِّ وَمُسْلِمٍ) قَالَ السَّخَاوِيُّ فِي خَتْمِ كِتَابِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ

مسلم وقع لابي منصور الديلمي في مسنده عزو هذا الحديث الى صحيح مسلم ولم أره فيه وأما عزو البيهقي بعد أن أخرجه بزيادة جملة النهي عن تناجي الاثنين دون الثالث فأراد أصل الحديث فان جملة التناجي خاصة فيه اه وقد أخرج هذا الحديث الذي ذكره المصنف عن الصحيحين أحمد وأبو داود والترمذي كما في الجامع الصغير (قوله لا تبأشر المرأة الخ) قال ابن النجوى في شرح البخاري قال أبو الحسن القاسبي هذا الحديث من أبين ما يحتمى به الذرائع نهى صلى الله عليه وسلم أن تبأشر المرأة المرأة وبين لما (١) مهاها عن ذلك وأخبر ان ذلك قد يتهى بها الى ان تصف لزوجها ما رأت منها صفة تقوم مقام نظره اليها فاعل ذلك يدخل في قلب زوجها من الموصوفة فتنة فيكون ذلك سببا لطلاق زوجته ونكاحها ان كانت أيا وان كانت ذات بعل كان ذلك سببا لبغضه زوجته ونقصان منزلتها عنده وان وصفتها بقبيح كان ذلك غيبة ، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن مباشرة الرجل الرجل مثل نهيه المرأة وقد أخرجه الطبري من حديث ابن عباس قال الطبري : فيه - أى حديث ابن عباس - من البيان ان مباشرة الرجل الرجل والمرأة المرأة مفصيا كل واحد منهما بجسده الى جسد صاحبه غير جائزة قال ابن النجوى وقد جاء مصرحا به في حديث جابر مرفوعا نهى أن يباشر الرجل الرجل في ثوب واحد والمرأة المرأة في ثوب واحد أخرجه أحمد وفي رواية الاسماعيلي في الاول الا أن يكون بينهما ثوب ، وهذه الاخبار على العموم فيما عتيت به وعلى الخصوص فيما يحتمله ظاهرها فان الحجة قامت بالمصافحة في الرجال والنساء وذلك مباشرة من كل واحد منهما لصاحبه ببعض جسده فكان معلوما بذلك اذا لم يكن في النهي عن المباشرة استثناء وكانت المصافحة مباشرة وهي من الامور التي ندب اليها - ثم ساق باسناده عن الحسن عن البراء مرفوعا ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما وعن عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة مرفوعا تمام تحيتكم بينكم المصافحة ونحو ذلك من الاخبار الدالة على أن المسلمين مندوب الى مباشرة بعضهم بعضا بالا كف

(١) (ما) استفهامية وكان الإفصح حذف ألفها . ع

فتصفها لزوجها كما أنه ينظر إليها

﴿ فصل ﴾ يكره أن يقال للمتزوج بالرفاء والبنين وإنما يقال له برك الله لك وبارك عليك كما ذكرناه في كتاب النكاح

﴿ فصل ﴾ روى النحاس عن أبي بكر محمد بن أبي يحيى ، وكان أحد الفقهاء العلماء الأذباء أنه قال : يكره أن يقال لأحد عند الغضب أذكر الله تعالى ، خوفاً من أن يحمله الغضب على الكفر ، قال : وكذا لا

مصافحة عند الالتقاء - وكان محالا اجتماع الأمر بفعل الشيء والنهي عنه في حال واحد علم أن الذي ندب العبد إلى المباشرة به جسم أخيه غير الذي نهى عنه من مباشرته ولا يحتاج إلى ما ذكره اهـ (قوله فتصفها) بالنصب جواب النهي (قوله لزوجها) أي زوج الناعثة ﴿ قوله كما ذكرناه في النكاح ﴾ وتقدم ما فيه ثمة ﴿ قوله يكره أن يقال لأحد الخ ﴾ وكذا يكره أن يقال صل على النبي ﷺ خوفاً مما ذكر (قوله خوفاً من أن يحمله الغضب الخ) وقد تقدم في باب ما يقول إذا غضب من حديث سليمان (١) ابن صردانه لما استب رجلان عند النبي ﷺ واحمر وجه أحدهما فقال ﷺ لاني لا علم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد فقالوا له ان النبي ﷺ قال تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال وهل بي من جنون ، لم يضبط نفسه من ثورة الغضب حتى صدر عنه ذلك اللفظ الذي لا يصدر من كامل المعرفة بقدر المصطفى ﷺ كما تقدم تحقيقه وفي تنبيهه الاختيار لابن حجر وكره أن يقال للغضبان اذكر الله خوفاً من كفره وما صح من أمره ﷺ أن يقال له تعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا ينافيه لان سورة الغضب ان حملت على نحو سب انما تقع هنا للشيطان على أن في سماعه أعظم زاجر وأبلغ راشد (٢) الي أن غضبه من الشيطان فيكف عنه ومن ثم يبعد أخذ ندب هذا (٣) من

(١) في النسخ (ابن سليمان) (٢) في النسخ (اعظم زاجر او ابلغ راشد) (٣) أي قوله (اذكر الله) ، وفي النسخ (ومن لم يبعد الخ) وهو تصحيف بعلم من السياق . ع

يُقَالُ لَهُ صَلَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ خَوْفًا مِنْ هَذَا

﴿ فصل ﴾ مِنْ أَقْبَحِ الْأَلْفَاظِ الْمَذْمُومَةِ مَا يَعْتَادُهُ كَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْلِفَ عَلَى شَيْءٍ فَيَتَوَرَّعُ عَنْ قَوْلِهِ وَاللَّهِ كَرَاهِيَةَ الْحِنْثِ أَوْ إِجْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَصَوُّنًا مِنَ الْحَلْفِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا كَانَ كَذَا أَوْ لَقَدْ كَانَ كَذَا وَنَحْوَهُ ، وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ فِيهَا خَطَرٌ ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا مُتَيَقِّنًا أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ فَلَا بَأْسَ بِهَا وَإِنْ كَانَ تَشَكُّكَ فِي ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ لِأَنَّهُ تَعَرَّضَ لِلْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ شَيْئًا لَا يَتَيَقَّنُ كَيْفَ هُوَ ، وَفِيهِ دَقِيقَةٌ أُخْرَى أَقْبَحُ مِنْ هَذَا وَهُوَ أَنَّهُ تَعَرَّضَ

هَذَا الْحَدِيثُ * (قوله من أقبح الالفاظ المذمومة الخ) أخذ منه السيوطي كراهة ذلك فقال وكره عند التورع عن الحلف الله يعلمه وتعقبه ابن حجر الهيتمي في تنبيهه الاختيار بأنه ليس بصحيح باطلاً ولا مطابقاً لأصله يعني الازكار بل المستفاد منه أنها إما كفر بأن تيقن عدم وقوع شيء ونسب علم وقوعه الى الله تعالى أو عكسه كأن قال الله يعلم اني ما فعلت كذا وهو عالم بأنه فعله لانه ينسب الي الله تعالى الجهل بنسبته اليه العلم بخلاف ما في الواقع أو مباحة بان نسب لعلمه ما هو واقع يقينا كالله يعلم اني فعلت كذا وقد فعله بل لا يبعد نفيه اذا علم من منكر فعله انه لا يصدق في حاقه لظنه تورية أو غيرها و يصدقها اذا قال ذلك و يؤيد النذب هنا استحبابهم اليمين لنحو تأكيد خبر وإما حرام بان شك هل فعل كذا ثم قال الله يعلم اني فعلته والحرمة في هذه ظاهرة يدل لها جعل الازكار من أقبح الالفاظ المذمومة تارة ومن أقبح القبائح أخرى والمكروه لا يطلق فيه واحد من هذين إلا على تجاوز بعيد وأيضا فيبعد في محل يحتمل الكفر والكذب على السواء ان يعد من حيز المكروه وعلى كل فاطلاق الجلال الكراهة ليس في محله اذ لا نزاع في الحكمين الاولين والحرمة في الثالث أقرب من الكراهة اهـ (قوله متيقنا ان الامر كما قال) أى من نفى العمل ان قصد النافية أو ثبوته ان قصد بها - ما - الموصولة (قوله فلا بأس بها)

لَوْصَفِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ يَعْلَمُ الْأَمْرَ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ وَذَلِكَ لَوْ تَحَقَّقَ كَانَ
كُفْرًا فَيَذْبُغِي لِلْإِنْسَانِ أَجْتِنَابُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ

﴿فصل﴾ * وَيُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ فِي الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ أَوْ
إِنْ أَرَدْتَ بَلْ يَجْزِمُ بِالمَسْأَلَةِ ، رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ

أَيُّ هِيَ مَبَاحَةٌ * (قوله ويكره أن يقال في الدعاء) أي على سبيل التنزيه (قوله
روينا في صحيح البخاري ومسلم) وكذا رواه (١) (قوله لا يقوان أحدكم)
أي على سبيل الكراهة التنزيهية وبه صرح المصنف في شرح مسلم وقال ابن عبد
البر في التمهيد لا يجوز لأحد أن يقول اللهم اعطني إن شئت من أمور الدين والدنيا
لنهي النبي ﷺ ولأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما يشاء لا شريك له
أما ظاهره التحريم وقد يؤول على نفى الجواز المستوي الطرفين وهو بعيد من كلامه قال
العلماء سبب كراهته أنه (٢) لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه إلا كراه
والله تعالى منزّه عن ذلك وهو معني قوله في الحديث الثاني فإنه لا مستكره له وقيل
سبب الكراهة أن في هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه وكان
هذا القول يتضمن أن هذا المطلوب أن حصل والاستغنى عنه ومن كان هذا حاله
لم يتحقق من حاله الافتقار والاضطرار الذي هو روح عبادة الدعاء وكان ذلك
دليلاً على قلة أكرائه بذنوبه وبرحمة ربه وإيضاً فإنه لا يكون موقناً بالإجابة وقد
قال عليه الصلاة والسلام ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله
لا يستجيب من قلب غافل لاه ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتف بالنهي عن
ذلك حتى أمر بنقيضه فقال ليعزم المسئلة في الدعاء أي ليعزم في طلبه وليحقق
رغبته ويتيقن الإجابة فإنه إذا فعل ذلك دل على علمه بعظم (٣) قدر ما يطلب من
المغفرة والرحمة وعلى أنه مفتقر لما يطلب مضطر إليه وقد وعد الله المضطر بالإجابة

أَغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ أَرْحَمِي إِنْ شِئْتَ لِيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكَرِدَ لَهُ
 وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : وَلَكِنْ لِيَعِزِّمِ وَلِيُعْظِمِ الرُّغْبَةَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ
 أَعْطَاهُ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمِ الْمَسْأَلَةَ وَلَا يَقُولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي
 فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ

بقوله أم من يجيب المضطر إذا دعاه كذا في المقهم للقرطبي وقال العراقي بعد ان
 ذكر الكراهة ان في هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه ما لفظه
 والمعتمد ما ذكر في الحديث (قوله ليعزم المسئلة) عزم المسئلة الشدة في طلبها والجزم
 به من غير ضعف في الطلب ولا تعليق على المشيئة ونحوها وقيل هو حسن الظن
 في الإجابة (قوله فان الله لا يتعاطمه شيء اعطاه) أي لا يعجزه شيء (قوله وروينا
 في صحيحيهما) ورواه أحمد والنسائي كلهم من حديث أنس كما في الجامع الصغير
 قال السخاوي ورواه أبو عوانة (قوله فانه لا مستكره له) قال القرطبي هذا اظهار
 لعدم فائدة تقييد الاستغفار والرحمة بالمشيئة لان الله تعالى لا يضطره الى فعل شيء
 دعاء ولا غيره بل يفعل ما يريد ويحكم ما يشاء ولذا قيد الإجابة بالمشيئة في قوله
 تعالى ويكشف ما تدعون اليه ان شاء فلامعنى لا شراط مشيئته فيما هذا سبيله اه
 وتقدم عن بعضهم في باب الاذان ان هذه الآية مقيدة للآيات التي فيها اجابة
 الدعاء مطلقة عن ذلك القيد ، فان قلت قد ورد التقييد في قوله عليه السلام احيني
 ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني ما علمت الوفاة خيرا لي ، قلت انما قيد هناك طلب
 الحياة بكونها خيرة له وطلب الوفاة بكونها خيرة له مع انه (١) قد يقدر له الحياة مع
 كون الخيرة في قرب وفاته لما يكون في تلك الحياة من الغيبة وقد يقدر له الوفاة مع
 كون الخيرة له (٢) في طول الحياة لما فيها من اكتساب الخير وهذا مثل
 الاستخارة في الامور المشبهة وقد ورد بها الحديث الصحيح أما مشيئة الله تعالى

(١) عله (لانه) (٢) في النسخ (الخير خيرا له) . ع

﴿فصل﴾ وَيُكْرَهُ الْحَلْفُ بِغَيْرِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ سِوَاها فِي ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْكُفَّةُ وَالْمَلَأَنَكَةُ وَالْأَمَانَةُ وَالْحَيَاةُ وَالرُّوحُ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَمِنْ أَشَدِّهَا كَرَاهَةً الْحَلْفُ بِالْأَمَانَةِ ، رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاهُكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ ، وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ أَوْ لِيَسْكُتْ ، وَرَوَيْنَا فِي النَّهْيِ عَنِ

فلا تقع ذرة في الوجود الا بها فلا معنى لتعلق الطلب بها * (قوله يكره الحلف بغير أسماء الله وصفاته) أى لخبر الصحيحين إن الله ينهىكم أن تحلفوا بآبائكم الخ ولخبر لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا تحلفوا الا بالله رواه النسائي وابن حبان وصححه قال الامام وقول الشافعي أخشى ان يكون الحلف بغير الله معصية محمول على المبالغة في التنفير من ذلك نعم ان اعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده في الله تعالى كفر وعليه يحمل خبر الحالك من حلف بغير الله فقد كفر ، ثم الكراهة في الاول اذا حلف بالقصد وخلا عن ذلك التعظيم فان سبق لسانه بلا قصد فلا كراهة بل هو لغو يمين وعليه حمل خبر الصحيحين في قصة الاعرابي الذي قال لا ازيد على هذا ولا أنقص افلح وأبيه (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم الخ) ورواه أحمد وأصحاب السنن الاربعة من حديث ابن عمر ، قال السيحاوي واختلاف فيه على رواية الزهري ، والبخاري عن ابن عيينة ومعمرو عن اولهما اخرجه مسلم كلاهما عن الزهري عن سالم عن ابن عمر واتفقا عليه من غير جهتهما عن الزهري لكن بقاء كونه من حديث ابن عمر عن ابيه وهو صحيح من هذا الوجه ايضا والى الاختلاف عن الزهري اشار البخاري في كتاب الايمان والندور من صحيحه اه (قوله أو ليصمت) بضم الميم تخيير بين الحلف بالله وترك الحلف رأسا (قوله وفي رواية في الصحيح) قال السيحاوي بعد تحريمها وزاد في آخر الحديث وكانت قر يش تحلف بآبائها : فقال - يعني النبي ﷺ - لا تحلفوا بآبائكم

رَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْخَائِفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يُنْفِقُ ثُمَّ يَمَحِقُ

﴿فصل﴾ * يُكْرَهُ أَنْ يُقَالَ قَوْسُ قُزَحٍ لِذِيهِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ ، رَوَيْنَا فِي حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ لِأَبِي نُعَيْمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُولُوا قَوْسُ قُزَحٍ فَإِنَّ قُزَحَ شَيْطَانٌ

ولذا حذف الجلال السيوطي هذه الغاية في اختصاره قلت هو صحيح يفيد تحقيقا حسنا غفل عنه الجلال السيوطي اذ (١) معناه ان الاكثار من حيث هو اكثار مكروه في حالي الصدق والكذب والحرمة في الكذب لا امر آخر فعلم انه لا يلزم من الحرمة العرضية خروج الاكثار عن حكمه وهو الكراهة من حيث هو اكثار ونظيره قولهم يسن للصائم صون لسانه عن الكذب والغيبة اي ان امساكه عن ذلك من حيث انه صوم سنة وان كان في ذاته واجبا ذكره ابن حجر في تنبيه الاخير (قوله رونا في صحيح مسلم) وكذا رواه أحمد والنسائي وابن ماجه كلهم من حديث أبي قتادة كما في الجامع الصغير (قوله ينفق) بضم التحتية وفتح النون وكسر الفاء وبالقف من النفاق ضد الكساد (قوله ثم يمحق) في الصحاح محقه الله ذهب بركته * (قوله رونا في حلية الاولياء الخ) قال الحافظ السخاوي بعد تخريجه حديث ضعيف اضعف رواية زكريا يعني ابن حكيم الخطبي ذكره العقيلي في ترجمته من كتاب الضعفاء ولفظ حديثه فان قزح هو الشيطان ولبعضه شاهد عند (٢) الطبراني في معجمه الكبير والوسط بسندين عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ امان لاهل الارض من الفرق القوس الحديث وعند البخاري في الادب المفرد من حديث يوسف بن مهران عن ابن عباس قال القوس امان لاهل الارض من الفرق والمجرة باب السماء الذي تنشق منه ومن حديث أبي الطفيل قال سأل ابن السكوا عن عليا رضى الله عنه عن المجرة فقال هي شرج السماء (٣) ومنها فتحت السماء بماء منهمر اه (قوله فان قزح شيطان) قال في

الْحَلْفِ بِالْأَمَانَةِ تَشْدِيدًا كَثِيرًا فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ
بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ
حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا

﴿فصل﴾ يُكْرَهُ إِكْثَارُ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ وَنَحْوِهِ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا ،

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَالٍ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ (قوله فمن ذلك ما روينا في سنن أبي داود) قال في الترغيب ورواه أحمد وإسناده صحيح والنسائي والبخاري وابن حبان في صحيحه وهو أول حديث تنتمته ومن خيب على امرئ زوجته أو مملوكه فليس منا وقال السخاوي بعد تخريجهم بجملته هذا حديث حسن رواه أبو يعلى في مسنده والحاكم في مستدركه وقال انه صحيح الإسناد وأورده الضياء في المختارة اهـ (قوله فليس منا) أى على هدينا وطريقتنا أو ليس على ملتنا ان اعتقد في الامانة من التعظيم ما يعتقده في الله سبحانه وتعالى كما تقدم قال الخطابي وسبب ذلك انه انما امر ان يحلف بالله وصفاته وليس الامانة من صفاته وانما هي امر من امره وفرض من فروضه فنهوا عنه لما في ذلك من التسوية بينها وبين اسماء الله وصفاته اهـ (فائدة) بحث الجلال البلقيني في حرمة الحلف بحياة مخلوق او برأسه لان ذلك خص الله به نبيه تكرامة له بقوله لعنرك انهم الآية قال ابن حجر الميتمى في تنبيه الاخيار ويرد بانه مع مخالفته لصريح كلام الائمة لا يتم الا لواذن الله للناس في الحلف بحياة نبيه دون غيره ولم يقع ذلك وانما الذي وقع تخصيصه تعالى بحلفه بحياته مع التأكيد باللام وغيرها ولم يفعل ذلك لغيره وهي الكرامة العظمى ولا يؤخذ منها ما ذكره الجلال بوجه وقد نهى ﷺ الناس عن الحلف به وبغيره من الخلق فتحريم بعض الصور فقط تحكم اهـ (قوله يكره اكثر الحلف في البيع ونحوه) قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم أى لا تكثروا منها لتصدقوا (١) ولخبر إنما الحلف حث أو ندم رواه ابن حبان في صحيحه (قوله وان كان صادقا) ان قيل العبارة صريحة في كراهة الاكثار من الايمان في حال الكذب ايضا مع انها حرام حينئذ

وَلَا يَكُنْ قَوْلُوا قَوْسُ اللَّهِ عَزَّ فَهُوَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، قُلْتُ قُزَحٌ بِضَمِّ الْقَافِ
وَفَتْحِ الزَّايِ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ: هِيَ غَيْرُ مَصْرُوفَةٍ، وَتَقُولُهُ الْعَوَامُّ قُدَحَ
بِالدَّالِّ وَهُوَ تَصْغِيرُ

﴿فصل﴾ يُكْرَهُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا بَتَّلِيَ بِمَعْصِيَةٍ أَوْ نَحْوِهَا أَنْ يُخْبِرَ غَيْرَهُ بِذَلِكَ
بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَيَقْلِعَ عَنْهَا فِي الْحَالِ وَيَنْدَمَ عَلَى مَا فَعَلَ وَيَعِزِّمَ
الْأَلْعُودَ إِلَى مِثْلِهَا أَبَدًا، فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ هِيَ أَرْكَانُ التَّوْبَةِ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِاجْتِمَاعِهَا
فَإِنْ أَخْبَرَ بِمَعْصِيَتِهِ شَيْخَهُ أَوْ شَبِيهَهُ مِمَّنْ يَرْجُو بِإِخْبَارِهِ أَنْ يَعْلَمَهُ مُخْرَجًا

النهاية أي من أسماء الشيطان قيل سمي به لتسويله للناس وتحسينه اليهم المعاصي من
التقريب وهو التحسين وقيل من القزح وهو الطرائق والألوان التي في النفوس
الواحدة قزحة أو من نزح الشيء إذا ارتفع قال ابن حجر في تنبيه الاختيار
وبالحديث رد زعم أنه قوس قزح لأن القزح السحاب (قوله ولكن قولوا قوس الله)
كانه كره ما كانوا عليه من عادات الجاهلية وأمر أن يقال قوس الله ليرفع قدرها
كما يقال بيت الله وقالوا (١) قوس الله أمان من الغرق (قوله غير مصروفة) أي للعلمية
والعدل التقديرى (فائدة) قال السيوطي في جمع الجوامع في علم النحو له ما جاء علما
وهو معدول تقديرًا محصور بحسب السماع في أربعة عشر اسمًا عمر وزفر ومضروقم
وزحل وختم وجمع وقزح وعصم وججى ودلف وهبل وبلغ وتعل (٢) وعدل
الجميع عن فاعل إلا الأخير فعن أفعال * (قوله ونحوها) الظاهر أن مراده بها
ما يعد هتكا للمروءة كذكر جماع الحليلة من غير تفاصيله والا كان كبيرة (قوله
أن يخبر بذلك غيره) أي إذا لم يكن على وجه التفكه والتذكر لحلاوتها والا فيحرم
لأنه يبعث على العود إليها (قوله فهذه الثلاثة أركان التوبة) تقدم الكلام
على ما يتعلق بالتوبة في باب تحريم الغيبة والنميمة (قوله فإن أخبر بمعصيته
شخصه الخ) هذا هو الصحيح واطلاق السيوطي كراهة الإخبار بالمعصية ليس في محله كما

مِنْ مَعْصِيَتِهِ أَوْ يَعْلَمَهُ مَا يَسْلَمُ بِهِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي مِثْلِهَا أَوْ يَعْرِفُهُ السَّبَبَ
الَّذِي أَوْقَعَهُ فِيهَا أَوْ يَدْعُو لَهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فَلَا بَأْسَ بِهِ بَلْ هُوَ حَسَنٌ ، وَإِنَّمَا
يُكْرَهُ إِذَا أَنْتَفَتْ هُنْدِيهِ الْمَصْلَحَةُ ، رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : كُلُّ أُمَّتٍ
مُعَافٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنْ مِنْ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ
وَلَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فَيَقُولُ يَا فَلَانُ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذًا وَكَذَا وَقَدْ
بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ

﴿فصل﴾ يَحْرُمُ عَلَى الْمُكَلَّفِ أَنْ يُحَدِّثَ عَبْدَ الْإِنْسَانِ أَوْ زَوْجَتَهُ
أَوْ ابْنَهُ وَغُلَامَهُ وَنَحْوَهُمْ بِمَا يُفْسِدُهُمْ بِهِ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا يُحَدِّثُهُمْ بِهِ أَمْرًا
بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

قال ابن حجر في التنبية (قوله روينافي صحيحي البخاري ومسلم) قال السخاوي ورواه
أبو عوانة والبيهقي في الشعب والخرائطي في مساوي الاخلاق كلهم من حديث أبي
هريرة اه ورواه الطبراني في الاوسط اسكن من حديث أبي قتادة وفي معنى الحديث
من الآثار ما رواه الخرائطي عن مريم ابنة طارق ان امرأة قالت لعائشة إن كريما أخذ
بساقى وأنا محرمة فقال حجري حجري وأعرضت (١) بوجهها وقالت بكفها
وقالت يا نساء المؤمنين إذا أذنبت احدا كن ذنبا فلا تخبرن به الناس ولست تغفرا لله ولتتب
اليه فان العباد يغيرون ولا يغيرون والله يغير ولا يغير (٢) (قوله معافي) أي معفو عن ذنبه
(قوله إلا المجاهرين) كذا هو في نسخة من البخاري بالياء على الاصل وفي نسخة
منه إلا المجاهرون بالواو وقال الشيخ زكريا ووجهه أن العفو متضمن معنى الترك فكان
الاستثناء من منفى أو أن الا بمعنى لكن وما بعدها مبتدأ حذف خبره أي لا يعافون (٣)

(١) عله (فأعرضت) (٢) عله (فان العباد يغيرون ولا يغيرون والله يغير

ولا يعير) (٣) في النسخ اسقاط « لا » . ع

الطاعات ونخسرت وغرمت وضيعت ونحوها يكون في المعاصي والمكروهات
ولا تستعمل في الطاعات

﴿فصل﴾ مِمَّا يُنْهَى عَنْهُ مَا يَقُولُهُ كَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ إِذَا
قَالَ الْإِمَامُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فَيَقُولُ الْمَأْمُومُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
فَهَذَا مِمَّا يَنْبَغِي تَرْكُهُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ، فَقَدْ قَالَ صَاحِبُ الْبَيَانِ مِنْ أَصْحَابِنَا:
إِنْ هَذَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ إِلَّا أَنْ يَقْصِدَ بِهِ التَّلَاوَةَ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ وَإِنْ كَانَ
فِيهِ نَظَرٌ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يُوَافِقُ عَلَيْهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْتَنَبَ فَإِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يُبْطَلِ
الصَّلَاةَ فَهُوَ مَكْرُوهٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿فصل﴾ وَمِمَّا يَتَأَكَّدُ النِّهْيُ عَنْهُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ مَا يَقُولُهُ الْعَوَامُّ وَأَشْبَاهُهُمْ

فِي صَحِيحِهِ اهـ وَسَبَقَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْحَلْفِ بِغَيْرِ اسْمَاءِ اللَّهِ تَخْرِيجُ الْحَدِيثِ مِنْ حَدِيثِ
بُرَيْدَةَ (قوله وغرمت الخ) أَيْ قَالَتِ بِعَبْرٍ بِهَا فِي الْخَيْرِ خِلَافَ الْأَوَّلِيِّ وَخِلَافَ الْأَدَبِ
فِي التَّعْبِيرِ وَهُوَ مَرَادُ الْجَلَالِ السِّيُوطِيِّ مِنْ ذِكْرِهِ ذَلِكَ فِي حِزِّ الْمَكْرُوهِ قَالَهُ ابْنُ حَجَرٍ
فِي تَنْبِيهِ الْأَخْيَارِ ﴿قوله فقد قال صاحب البيان الخ﴾ وَتَبِعَهُ عَلَيْهِ الْمُصَنِّفُ فِي التَّحْقِيقِ
وَالْفَتَاوَى وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْمَنَهَاجِ اعْتَمَدَهُ أَكْثَرُ الْمُتَأَخِّرِينَ وَإِنْ نَازَعَ فِيهِ فِي
الْمَجْمُوعِ وَغَيْرِهِ وَلَا يَنَافِيهِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ فِي قَنُوتِ الْوُتْرِ إِذْ لَا قَرِيبَةَ
تَصْرِفُهُ إِلَيْهَا بِخِلَافِهِ هُنَا وَمِثْلُ قَصْدِ التَّلَاوَةِ قَصْدُ الدُّعَاءِ وَقَضِيَّةُ
مَا تَهَرَّرَ أَنَّهُ لَا أَثَرَ لِقَصْدِ الثَّنَاءِ وَقَدْ يُوْجِهُ بِأَنَّهُ خِلَافُ مَوْضُوعِ اللَّفْظِ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ
بِتَسْلِيمِ ذَلِكَ لَا لِمَوْضُوعِهِ (١) فَانْهَ مِثْلُكُمْ أَحْسَنْتَ إِلَى وَأَسَأْتَ فَانْهَ غَيْرُ مَبْطُلٍ لِإِفَادَتِهِ
مَا يَسْتَلْزِمُ الثَّنَاءُ أَوَ الدُّعَاءُ اهـ وَعَلَى هَذَا فَيَحْرُمُ قَوْلُ الْمَأْمُومِ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ اسْتَغْنَى بِاللَّهِ إِنْ
لَمْ يَقْصِدْ مَا ذَكَرَ إِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ فَرَضَ أَوْ نَفَلَ لَمْ يَقْصِدْ قِطْعَهُ وَفِي شَرْحِ الْمَنَهَاجِ لِلرَّمْلِيِّ
وَكَذَا يَبْطُلُ بِقَوْلِهِ اسْتَغْنَى بِهِ قَاصِدًا بِهِ الثَّنَاءَ وَالذِّكْرَ عَلَى مَا يُؤْخَذُ مِنَ التَّحْقِيقِ وَالْمَجْمُوعِ
وغيرها إِذْ لَا عِبْرَةَ بِقَصْدِ مَا لَمْ يَفِدْهُ اللَّفْظُ (قوله (٢) وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يُوَافِقُ عَلَيْهِ الخ) وَمِثْلُهُ

(١) عله (بتسليم ان ذلك ليس موضوعه) (٢) في النسخ إسقاط «قوله» . ع

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَقَالَ تَعَالَى :
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِنَا أَبِي دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ خَبَبَ
زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا ، قُلْتُ خَبَبَ بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٍ
مُكَرَّرَةٍ وَمَعْنَاهُ : أَفْسَدَهُ وَخَدَعَهُ

﴿ فِصْل ﴾ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ فِي الْمَالِ الْمُخْرَجِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى :
أَنْفَقْتُ وَشِبْهُهُ ، فَيُقَالُ : أَنْفَقْتُ فِي حَاجَتِي أَلْفًا وَأَنْفَقْتُ فِي غَزَوَتِي أَلْفَيْنِ
وَكَذَا أَنْفَقْتُ فِي ضِيَاغَةِ ضَيْفَانِي وَفِي خِتَانِ أَوْلَادِي وَفِي نِكَاحِي وَشِبْهُ
ذَلِكَ وَلَا يَقُولُ مَا يَقُولُهُ كَثِيرُونَ مِنَ الْعَوَامِّ غَرِمْتُ فِي ضِيَاغَتِي وَخَسِرْتُ
فِي حَاجَتِي وَضَيَعْتُ فِي سَفَرِي ، وَحَاصِلُهُ : أَنْ أَنْفَقْتُ وَشِبْهُهُ يَكُونُ فِي

وَالجَاهِرُ هُوَ الَّذِي جَاهَرَ بِمَعْصِيَتِهِ وَأَظْهَرَهَا (قَوْلُهُ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) قَالَ
فِي النَّهْرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْبِرُّ مَا أَمَرْتُ بِهِ وَالتَّقْوَى مَا نَهَيْتُ عَنْهُ (وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ) الْمَعَاصِي
(وَالْعُدْوَانِ) التَّعْدِي فِي حُدُودِ اللَّهِ اهـ (قَوْلُهُ رَقِيبٌ) فِي مَفْرَدَاتِ الرَّائِغِ رَقِيبَتُهُ
أَحْفَظُهُ وَالرَّقِيبُ الْحَافِظُ وَذَلِكَ لِإِمْلَاحِهِ رَقِيبَةُ الْمُحْفُوظِ وَإِلَّا لَرَفْعُهُ رَقِيبَتُهُ وَالْعَتِيدُ الْحَاضِرُ
الْمُهَيَّأُ وَتَقْدِمُ الْكَلَامِ عَلَى الْآيَةِ فِي أَوَّلِ كِتَابِ حِفْظِ اللِّسَانِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِنَا
أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيَّ) هَذَا أَحَدُ الْفَاقِطِ أَبِي دَاوُدَ فِي لَفْظِهِ لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَبَ امْرَأَةً عَلَى
زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَلَفْظُهُ مَنْ خَبَبَ عَبْدًا عَلَى
أَهْلِهِ وَمَنْ أَفْسَدَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا فَلَيْسَ مِنَّا وَرَوَاهُ (١) الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ مِنْ
حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَوَاهُ أَبِي (٢)
يَعْلَى كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ وَقَالَ السَّخَاوِيُّ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ بَلْفَظِ رَوَايَةِ ابْنِ حَبَّانَ الْمَذْكُورَةِ إِلَّا أَنَّهُ
قَالَ مَنْ خَبَبَ خَادِمًا وَالباقى سواءٌ حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَهُوَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَالْحَاكِمِ

في هذه المكوس التي تؤخذ ممن يبيع أو يشتري ونحوهما فإنهم يقولون :
 هذا حق السلطان أو عليك حق السلطان ونحو ذلك من العبارات المشتعلة
 على تسميته حقاً أو لازماً ونحو ذلك ، وهذا من أشد المنكرات وأشنع
 المستحذات حتى قد قال بعض العلماء : من سمى هذا حقاً فهو كافر خارج
 عن ملة الإسلام ، والصحيح أنه لا يكفر إلا إذا اعتقده حقاً مع علمه
 بأنه ظلم ، فالصواب أن يقال فيه المكس أو ضريبة السلطان أو نحو ذلك
 من العبارات وبالله التوفيق

﴿ فصل ﴾ يُكره أن يسأل بوجه الله تعالى غير الجنة ، روينا
 في سنن أبي داود عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يسأل
 بوجه الله إلا الجنة

في المجموع وظاهر كلام شرح الروض ترجيحه وفيه ان المحب الطبري بحث في الصحة
 وجرى عليه الاسنوي وفي التجريد للمزجد قال المحب الطبري بعد ذكره كلام البيان
 الظاهر الصحة لانه ثناء على الله تعالى اه والحاصل أن قول المأموم ما ذكر بعد قراءة
 الامام بدعة مبطله عند الاكثرين ان لم يقصد تلاوة أو دعاء نهى عنها كما صرح به في
 المجموع ٧ وغير مبطله مطلقا على ما في المجموع وجرى عليه هنا * (قوله وهذا من أشد
 المنكرات الخ) صرح السيوطي بأن هذا القول مكروه أي عند عدم قصد حقيقة ذلك
 قال ابن حجر وهو من تصرفه الغير الحسن والذي دل عليه قول المصنف إنه من أشد
 المنكرات ويتأكد النهي عنه والتحذير منه أنه حرام وذلك لانه كذب قبيح جدا *
 (قوله يكره أن يسأل بوجه الله تعالى غير الجنة) وألحق بها كل خير (قوله المكس)
 في الصحيح المكس الخيانة والمكس العشار وفي النهاية حديث لا يدخل الجنة
 صاحب مكس المكس الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار * (قوله روينا في
 سنن أبي داود) ورمز السيوطي الى علامة الصحة بحجابه وقال وزواه الضياء المقدسي
 كلاهما عن جابر قال السيحاوي وهو عند الديلمي في مسنده من وجهين عن جابر مرفوعا

﴿فصل﴾ يُكْرَهُ مَنْعُ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتَشَقَّعَ بِهِ ، رَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ بِأَسَانِيدِ الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

وَقَالَ فِي تَكْمَلَةِ أُمَالِي شَيْخِهِ بَعْدَ تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ بِاللَّفْظِ الْمَذْكُورِ حَدِيثٌ غَرِيبٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنِ الْقَلُورِيِّ قَالَ ابْنُ شَاهِينَ إِنَّهُ تَقَرَّبَ بِهِ قَالَ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا حَدَّثَ بِهِ إِلَّا الْقَلُورِيُّ وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ أَهْ قَالَ السِّخَاوِيُّ رَوَاهُ غَيْرُ الْقَلُورِيِّ ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ وَذَكَرَ الْاِخْتِلَافَ فِي اسْمِ الْقَلُورِيِّ وَهُوَ بِكَسْرِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْوَائِ وَثَمَرَاءَ مَهْمَلَةً قَالَ وَقَدْ رَوَيْنَا فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ الْخِرَاسَانِيِّ أَنَّ كَلَامَ مَنْ عَطَاءُ وَابْنُ جَرِيْجٍ قَالَ بَلَّغْنَا أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يُسْأَلَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا بِوَجْهِهِ أَهْ فَهِيَ شَوَاهِدُ لِلْحَدِيثِ الْبَابِ ﴿ قَوْلُهُ يَكْرَهُ مَنْعُ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِهِ اللَّهُ تَعَالَى ﴾ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ لَا دَلِيلَ فِي الْحَدِيثِ لِلْكَرَاهَةِ إِلَّا إِنْ أُرِيدَ بِهَا خِلَافُ الْأَوَّلِ أَهْ وَفِيهِ أَنَّ الْأَمْرَ بِالشَّيْءِ نَهَى عَنْ ضِدِّهِ وَالْمُسْكُورُ مَا نَهَى عَنْهُ نَهْيًا غَيْرَ جَازِمٍ وَهَذَا مِنْهُ وَقَدْ أَخَذَ الْفُقَهَاءُ كَرَاهَةَ أَشْيَاءَ مِنْ وَرُودِ الْأَمْرِ بِضِدِّهَا لِمَا ذَكَرْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَّانٍ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَقَالَ السِّخَاوِيُّ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ بِاللَّفْظِ الْمَذْكُورِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فَأَثْنُوا عَلَيْهِ بِدَلِّ قَوْلِهِ فَادْعُوا لَهُ وَالباقِي سَوَاءٌ حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ وَالزَّكَاةُ مِنْ سَنَنِهِ وَالنَّسَائِيُّ فِي الزَّكَاةِ وَالسَّرَاجُ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ فِي مُسْنَدَيْهِمَا وَابْنُ حَبَّانٍ وَالْحَاكِمُ (١) فِي صَحِيحَيْهِمَا وَقَالَ الْحَاكِمُ فِي الزَّكَاةِ وَالْبَيُوعِ إِنَّهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ زَادَ فِي الْبَيُوعِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ لِلْخِلَافِ الَّذِي بَيْنَ أَصْحَابِ الْأَعْمَاشِ أَيْ فَإِنْ جُمُورُ الرِّوَاةِ عَنْهُ أَخْرَجُوهُ عَنْهُ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَخْرَجَهُ مُجَاهِدٌ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مِنْ ذُرِّيَةِ (٢) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ مُجَاهِدٍ (٣) رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ هَكَذَا وَالْيَاقُوتِيُّ أَيْضًا الْحَاكِمُ بِقَوْلِهِ بَعْدَ رَوَايَتِهِ (٤) وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ

(١) فِي النُّسخِ اسْقَاطُ (وَالْحَاكِمُ) وَزِدْنَاهُ لِدَلَالَةِ السِّيَاقِ عَلَيْهِ قَطْعًا (٢) نَسَخَةٌ

(مِنْ رَوَايَةٍ) (٣) لَا تَعْمَلُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَّفِقَةُ عَلَى صِحَّتِهَا بِحَدِيثِ مُجَاهِدِ بْنِ أَبِي

عُبَيْدَةَ . مِنْهُ . كَذَابُهُمَا (٤) لَعَلَّ هُنَا سَقَطَا . ع

قال رسول الله ﷺ : مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَأَعْطُوهُ
وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا
تُكَافِئُونَهُ بِهِ فَادْعُوا اللَّهَ لَهُ ^(١) حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ

﴿ فصل ﴾ الأشهر أنه يكره أن يقال أطال الله بقاءك ؛ قال أبو جعفر النحاس

الاعمش فقال عن أبي حازم عن أبي هريرة أخرجه الحاكم في صحيحه وعند البيهقي في
الشعب وصحح الحاكم أسناده ورواه إسماعيل بن زكريا عن الاعمش فقال عن مجاهد
عن ابن عباس ورواه وضاح بن يحيى النهشلي عن مندل عن الاعمش فقال عن نافع عن
ابن عمر ورواه شريك عن الاعمش فقال عن مجاهد مرسل لم يذكرا بن عمر ولا
غيره أشار إليها الدارقطني وقد رواه أحمد من حديث ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن
ابن عمر وكذا رواية العوام عن مجاهد وأصحها الأول كما قاله الدارقطني وكذا صحح
حديث ليث ومن جهتهما أخرجه الضياء في المختارة وله شاهد أخرجه أبو داود عن
ابن عباس رفعه بلفظ من استعاذ بالله فأعيزوه ومن سألكم بوجه الله فأعطوه وهو
عند أحمد في مسنده وابن خزيمة في التوحيد وأفادت هذه الرواية استحباب الاعطاء لمن
سأل بذلك مع كونه ارتكب منيها وقد قال البيهقي في الشعب ينبغي للسائل أن يعظم
أسماء الله تعالى فلا يسأل بشيء منها من عرض الدنيا شيئا وينبغي للمستأول إذا سئل بالله
ألا يمنع ما استطاع وجاء عن ابن عباس حديث مرفوع في الترهيب من تركه وانفذه إلا أنبئكم
بشر الناس منزلة الذي يسأل بوجه الله أخرجه البيهقي وكذا أخرجه النسائي والترمذي
وقال الترمذي حسن غريب وعند البيهقي من حديث يعقوب بن ماصم عن عبد الله بن عمر
ولا أعلمه إلا رفعه قال من سئل بوجه الله فأعطى كتب له سبعون حسنة اه (قوله من استعاذ
بالله) أي من مكروه تقدرون على رفعه عنه (قوله ومن دعاكم فأجيبوه) أي وجوباً في وليمة
النكاح ندباً في باقي الولائم (قوله فكافئوه) أي بمعروف من جنسه أو من غير جنسه
(قوله فادعوا له) وتقدم من قال لا خيه جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء * (قوله
الأشهر أنه يكره أن يقال أطال الله بقاءك) نازع الأذرع في إطلاق الكراهة

في كتابه صيناعة الكتاب : كَرِهَ بعضُ العلماء قولهم أطال الله بقاءك ورخص فيه بعضهم ، قال إسماعيل بن إسحاق : أول من كتب أطال الله بقاءك الزنادقة ، وروى عن حماد بن سلمة رضى الله عنه أن مكاتبة المسلمين كانت من فلان إلى فلان . أمّا بعد : سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد وعلى آل محمد . ثم أخذت الزنادقة هذه المكاتبات التي أولها أطال الله بقاءك

﴿ فصل ﴾ المذهب الصحيح المختار أنه لا يكره قول إلا إنسان لغيره فداك أبي وأمي أو جعلني الله فداك : وقد تظاهرت على جواز ذلك الأحاديث المشهورة التي في الصحيحين وغيرهما وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين ، وكرة ذلك بعض العلماء إذا كانا مسلمين ، قال النحاس وكرة مالك بن أنس جعلني الله فداك وأجازه بعضهم ، قال القاضي عياض ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك سواء كان المقتدى به مسلماً أو كافراً . قلت وقد جاء من الأحاديث الصحيحة في جواز ذلك ما لا يحصى . وقد نبهت على جملة منها في شرح صحيح مسلم

﴿ فصل ﴾ ومما يندم من الألفاظ انراء والجدال والخصومة ، قل

واختار أن الدماء بذلك لأهل الدين والعلم وولاة العدل قرينة ولا غيرهم مكروه بل حرام * (قوله المذهب الصحيح المختار أنه لا يكره قول إلا إنسان لغيره فداك أبي وأمي) وقد تقدم في ترجمة سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال له وقال للزبير أيضاً فداك أبي وأمي ولا يحصى تقريره الصحابة على قولهم ذلك له ﷺ (قوله وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين) أي لانه ليس المقصد به ظاهره وحقيقته بل التواد والملاطفة مع المخاطب (قوله من الأحاديث الصحيحة) بيان لما في قوله ما لا يحصى * (قوله

الإمام أبو حامد الغزالي : المراد طعنك في كلام الغير لإظهار خلل فيه لغير
غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيته عليه ، قال : وأما الجدال فعبارة
عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها ، قال وأما الخصومة فلحجاج في
الكلام ليستوفي به مقصوده من مال أو غيره وتارة يكون ابتداء وتارة
يكون اعتراضاً ، والمراد لا يكون إلا اعتراضاً . هذا كلام الغزالي ، وأعلم
أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل ، قال الله تعالى : ولا
تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ، وقال تعالى وجادلهم بالتي هي
أحسن ، وقال تعالى : ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ، فإن كان
الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً وإن كان في مدافعة الحق أو

لاظهار خلل فيه)علة للطعن وكذا قوله لغير غرض (قوله تحقير قائله) أى باظهار الخلل
في كلامه (قوله مزيته) بفتح الميم وكسر الزاي وتشديد التحتية أى ارتفاعك عليه
(قوله وأما الجدال الخ) فهو أخص من المراء وفي التهذيب الجدل والجدال والمجادلة
مقابلة الحجة بالحجة قال وأصله الخصومة الشديدة سمي جدلاً لأن كل واحد يحكم
خصومته وحجته إحكاماً بليغاً على قدر طاقته تشبيهاً بجدل الخيل وهو لإحكام قتله
(قوله وأعلم أن الجدال قد يكون بحق) أي قد يكون قصده إقامة الحق وإظهاره
لأتحقير غيره وحينئذ فاطلاق الجدال عليه مجاز لانه صورته (قوله وقد يكون بباطل)
بأن يكون قصده تحقير غيره أو إقامة باطل (قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا
بالتى هي أحسن) أي من الملاطفة في الدعاء الى الله والتنبية على آياته (قوله
ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا) (١) (قوله فإن كان الجدال للوقوف على
الحق الخ) وعليه ينزل ما جاء من مدح الجدال وعلامة ذلك أن لا يغضب من
ظهور الحق على لسان خصمه ولذا قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه ما نظرت أحداً

كَانَ جِدَالًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَذْمُومًا ، وَعَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ تُنْزِلُ النُّصُوصُ
الْوَارِدَةُ فِي إِبَاحَتِهِ وَذَمِّهِ وَالْمُجَادَلَةُ وَالْجِدَالُ بِمَعْنَى ، وَقَدْ أَوْضَحْتُ ذَلِكَ
مَبْسُوطًا فِي تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَذْهَبَ
لِلدِّينِ وَلَا أَنْقَضَ لِلْمَرْوَةِ وَلَا أَضْيَعَ لِلْأَنَّةِ وَلَا أَشْغَلَ لِقَلْبٍ مِنَ الْخُصُومَةِ ،
فَإِنْ قُلْتَ لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْخُصُومَةِ لِاسْتِيفَاءِ ^(١) حُقُوقِهِ فَالْجَوَابُ مَا أَجَابَ
بِهِ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ أَنَّ الذَّمَّ الْمَتَأَكَّدَ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ خَاصَّ بِالْبَاطِلِ أَوْ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَوَكِيلِ
الْقَاضِي فَإِنَّهُ يَتَوَكَّلُ فِي الْخُصُومَةِ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْحَقَّ فِي أَىِّ جَانِبٍ هُوَ
فَيُحَاصِمُ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَيَدْخُلُ فِي الذَّمِّ أَيْضًا مَنْ يَطْلُبُ حَقَّهُ لِيَكُنَّ لَهُ لَا يَقْتَصِرُ
عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ بَلْ يُظْهِرُ الْأَدَّ وَالْكَذِبَ لِلْإِيْدَاءِ وَالتَّسْلِيْطِ عَلَى خَصْمِهِ
وَكَذَلِكَ مَنْ خَلَطَ بِالْخُصُومَةِ كَلِمَاتٍ تُؤْذِي وَائِسَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةٌ فِي تَحْصِيلِ
حَقِّهِ وَكَذَلِكَ مَنْ يَحْمِلُهُ عَلَى الْخُصُومَةِ تَحْضُ الْعِنَادِ لِقَهْرِ الْخَصْمِ وَكَسْرِهِ
فَهَذَا هُوَ الْمَذْمُومُ وَأَمَّا الْمَظْلُومُ الَّذِي يَنْصُرُ حُجَّتَهُ بِطَرِيقِ الشَّرْعِ مِنْ

الْأَوْرَجُوتِ أَنْ يَظْهَرَ الْحَقُّ عَلَى يَدِهِ (قَوْلُهُ وَعَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ الْخ) قَالَ فِي التَّهْذِيبِ
وَقَدْ ذَكَرَ الْخَطِيبُ فِي كِتَابِهِ كِتَابَ الْفَقِيهِهِ وَالْمُتَّفَقَةِ جَمِيعَ مَا جَاءَ فِي الْجَدَلِ وَنَزَلَهُ عَلَى هَذَا
التَّفْصِيلِ وَكَذَلِكَ كَرَّغِيهِ (قَوْلُهُ مَا رَأَيْتُ أَذْهَبَ لِلدِّينِ الْخ) وَجْهٌ كَوْنُ الْخُصُومَةِ مَذْهَبًا
لَهُ أَنَّهُ قَلَّ مَنْ يَضْبِطُ مِنْ مَحْرَمَاتِ نَحْوِ الْخِصَامِ مِنْ غِيْبَةٍ وَسَعَايَةٍ وَحَقْدٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ عِنْدَ
الْخِصَامِ الْأَمِنْ حَفْظِهِ اللَّهُ تَعَالَى (قَوْلُهُ الذَّمُّ الْمَتَأَكَّدُ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ خَاصَّ بِالْبَاطِلِ) أَى
فَهُوَ حَرَامٌ حِينَئِذٍ لَمَّا فِيهِ مِنْ تَقْوِيَةِ الْبَاطِلِ وَالْخُصُومَةِ فِي أَقَامَتِهِ (قَوْلُهُ وَلَيْسَ لَهُ إِلَيْهَا
حَاجَةٌ) أَمَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ فَظَاهِرُ كَلَامِهِ جَوَازُ الْإِيْدَاءِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ بِأَنْ عَرَفَ مِنْ طَائِفَةِ
الْخَصْمِ أَنَّهُ لَا يَقْرُ بِالْحَقِّ إِلَّا بِرَدِّهِ بِيَعْضِ الْكَلِمَاتِ الْمُؤْذِيَةِ لَهُ فَلَا بَأْسَ بِهَا حِينَئِذٍ (قَوْلُهُ
فَهَذَا هُوَ الْمَذْمُومُ) أَى فِيحْرَمُ كَمَا يَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ الْآتِي ففَعْلُهُ هَذَا أَى الْجَامِعُ لَتِلْكَ الشَّرُوطِ
لَيْسَ حَرَامًا (قَوْلُهُ أَمَّا الْمَظْلُومُ الَّذِي يَنْصُرُ حُجَّتَهُ بِطَرِيقِ الشَّرْعِ مِنْ غَيْرِ لَدَدٍ وَاسْرَافٍ

غير لدِّ وإسرافٍ وزيادةٍ أجاجٍ على الحاجة من غير قصدٍ عنادٍ ولا إنداءٍ
ففعله هذا ليس حراماً وليكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلاً لأنَّ ضبطَ
اللسان في الخصومة على حدِّ الاعتدال متعذرٌ والخصومة تُورغ الصدور
وتهيئُ الغضب وإذا هاج الغضبُ حصلَ الحقُّ بينهما حتى يفرح كلُّ واحدٍ
بمساةٍ الآخر ويحزنُ بمسرتيه ويُطلقُ اللسان في عرضيه ، فمن خاصم
فقد تعرَّضَ لهذِهِ الآفاتِ ، وأقلُّ ما فيه اشتغالُ القلبِ حتى إنه يكونُ

وزيادة لجأج على الحاجة من غير قصد عناد ولا إنداء) أى غير محتاج اليه والا كارسال
رسول القاضي ليحضره لا حرج فيه وان تأذى به (فعله ليس حراماً) ، أفهم أنه متى
وجد شيء مما نفاه حرمت الخصومة أما حرمتها في نصرته حجة بغير طريق الشرع
فواضحة جلية وأما حرمتها فيما إذا نصرها بالشرع لكن مع إلداد وإسراف أو عناد
أوزيادة لجأج على قدر الحاجة للإنداء وقوله (لغير حاجة) (١) ظاهره يجوز اللجأج للحاجة
وكذا ما قبله لكن ان أدى اللدد وما بعده الى نحو كذب أو تمويه باطل ضممه لحجته
حرم ذكره ابن حجر في تنبيهه الاخيار ثم قوله «فعله ليس حراماً» صريح في تحريم
ما قبله من المراء والجدال بغير الحق ونحریم الخصومة اذا وجد فيها شيء مما نفاه، وقد
وقع للجلال السيوطي في أذكار الاذكار أنه أطلق القول بکراهة المراء والجدال
والخصومة ولم يقيدها بما ذكره المصنف وتعقبه ابن حجر بقوله كيف ساغ له الجزم
بکراهة المراء مع تفسيره له بأنه ليس المقصد منه الاتحقير الغير الذى هو محرم اجماعاً
فالصواب أنه حرام غليظ التحريم و بکراهة الجدال بغير حجة مع تفسير النووى
له بأنه الجدال فى مدافعة الحق والجدال بغير الحق فى كل من هذين تحريمه ظاهر
جلي فمن أظهر مذهبه بما يعلم بطلانه فقد جادل بغير حجة وارتكب عظيم الآثم
لنصرته الباطل أو ترويضه على السامع و بکراهة الخصومة من غير قيد مع اشتراط
النوى لعدم تحريمها ان ينصر حجته بطريق الشرع الخ (قوله) وليكن الاولى
تركه (فكثرة الخصومات عدها صاحب العدة من الصغائر وان كان الشخص

(١) عله وقوله (وزيادة لجأج على الحاجة) . ع

في صلاته وخاطرُه مُعلَّقٌ بالحاجةِ والخصومةِ فلا يبقى حالُه على الاستقامة ،
والخصومةُ مَبْدَأُ الشَّرِّ ، وكذا الجدالُ والمِرَاكُ فَيَنْبَغُ ألا يَفْتَحَ عَلَيْهِ
بابَ الخصومةِ إلا لِيُضْرِرَ لا بُدَّ مِنْهَا وَعِنْدَ ذَلِكَ يَحْفَظُ لِسَانَهُ وَقَلْبَهُ عَنْ
آفَاتِ الخصومةِ . رويناهُ في كتابِ الترمذِيِّ عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَفَى بِكَ إِثْمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُخَاصِمًا ، وَجَاءَ عَنْ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ لِلْخُصُومَاتِ قُحْمًا ، قُلْتُ الْقُحْمُ بِضَمِّ الْقَافِ وَفَتْحِ
الْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ هِيَ الْمَهَالِكُ

﴿ فِصْلٌ ﴾ يُكْرَهُ التَّعْيِيرُ فِي الْكَلَامِ بِالتَّشْدِيقِ وَتَكْلُفِ السَّجْعِ وَالْفَصَاحَةِ .
والتَّصْنِيعُ بِالْمُقَدَّمَاتِ الَّتِي يَعْتَادُهَا الْمُتَفَاصِحُونَ وَزُخْرَافِ الْقَوْلِ فَكُلُّ ذَلِكَ
مِنَ التَّكْلُفِ الْمَذْمُومِ وَكَذَلِكَ تَكْلُفُ السَّجْعِ وَكَذَلِكَ التَّحَرُّي فِي دَقَائِقِ

محقا كما نقله عنه الشيخان ثم بعضهم قال أراد بالصغيرة ما يقابل الكبيرة فيأثم بذلك
واستشكل بأنه يبعد تأييم الحق في خصومته إلا أن يقال من أكثر الخصومات
وقع في الاثم وبعضهم قال أراد بالصغيرة ما يشبهها في رد الشهادة وإن لم يكن فيه
اثم واعترض بأن اطلاق الصغيرة على ذلك خارج عن اصطلاح الفقهاء (قوله
وكذا الجدال) أي المذموم (قوله رويناه في كتاب الترمذي) وقال الترمذي انه
حديث غريب (قوله وجاء عن علي الخ) في كتاب الام للشافعي عن علي (١) انه
وكل في خصومة وهو حاضر وكان يقول ان الخصومة لها قحما (٢) (قوله القحم بضم
القاف وفتح الحاء هي المهالك) في النهاية القحم هي الامور العظيمة الشاقة واحداها
قحمة اه وعده المطرزي في المغرب فتح الحاء خطأ * (قوله وتكلف السجع والفصاحة)
أي وأما البلاغة ما لم تصل الى حد الاسهاب فمحمودة عند العلماء فان وصيات
اليه فمذمومة وكذا اذا كان ممن يجادل بها التزيين (٣) الباطل وتحسينه بلفظه ويريد اقامته

(١) في النسخ اسقاط (عن) (٢) عله (ان للخصومة قحما) (٣) في النسخ

الاعراب ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوام بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته لفظاً يفهمه صاحبه فهماً جلياً ولا يستثقله ، رويناه في كتابي أبي داود والترمذي عن عبد الله بن عمر بن العاصي رضي الله عنهما أن رسول الله

في صورة الحق فهذا هو المدموم الذي ورد فيه التغليظ الشديد ، وفي كتاب معيد النعم للقاضي تاج الدين السبكي في ذكر طوائف العلماء ومنهم طائفة استغرق حب النحو واللغة عليها وملاً فكرها فادأها الى التعمق في الالفاظ وملازمة وحشي اللغة بحيث خاطبت به من لا يفهمه ونحن لا ننكر أن الفصاحة فن مطلوب واستعمال غريب اللغة عزيز حسن لكن مع أهله ومع من يفهمه كما حكى ان أبا عمرو بن العلاء قصده طالب ليقراً عليه فصاده بكلام البصرة وهو مع العامة يتكلم بكلامهم لا يفرق بينه وبينهم فنقص من عينه ثم لما نجز شغل أبي عمرو مما هو فيه تبعه الرجل الى أن دخل الجامع فاخذ يخاطب الفقهاء بغير ذلك اللسان فعظم في عينه وعلم أنه كلم كل طائفة بما يناسبها من الالفاظ فهذا هو الصواب فان كل واحد يكلم على قدر فهمه ومن اجتنب اللحن وارتكب العالي من اللغة والغريب منها وتحدث بذلك مع كل واحد فهو ناقص العقل وربما أتى بعض هذه الطائفة من ملازمته هذا الفن بحيث اختلط بلحمتهم ودمهم فسبق لسانهم اليه وان كانوا يخاطبون من لا يفهمه ثم أخرج عن أبي العباس أحمد بن ابراهيم الوراق انه قال ازدحم الناس على عيسى بن عمرو والنحوى وقد سقط عن حمارة وغشى عليه فلما أفاق وأخذنى الاستواء للجلوس قال ما بالكم تكأ تكأتم على ولا تكأ كؤكم على ذى جنة افرنقوا عني ، وافرنقوا بلغة أهل اليمن تنحوا فهذا الرجل كان اماماً في اللغة وكانت هذه الحالة منه لا تقتضى ان يقصد هذه الالفاظ بل هي دأبه فسبق اليها لسانه ، ثم أخرج حكايات عديدة من هذا القبيل قال ولا ينكر أنهم ياتون بالالفاظ لكثرة استعمالهم لها وغلبتها على ألسنتهم ظناً منهم ان كل أحد يعرفها والا فكيف يدرونها في وقت لا يظهر فيه لاستعمالها سبب غير ذلك ووحشي اللغة هي الكلمة الغريبة في الاستعمال وذلك نخل بالفصاحة (قوله بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته النخ) أي فيخاطب كلاماً يليق به كما تقدم عن أبي عمرو بن العلاء (قوله رويناه في كتابي أبي داود والترمذي) وكذا رواه الامام أحمد كما في الجامع الصغير وأورد

ﷺ قال : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرُّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا
تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ ، قال الترمذي حديث حسن ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : هَلَاكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ، قَالَهُ ثَلَاثًا ، قَالَ الْعُلَمَاءُ
يَعْنِي بِالْمُتَنَطِّعِينَ الْمُبَالِغِينَ فِي الْأُمُورِ ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي بِمَجْلِسٍ

في النهاية وقال في آخر كما تتخلل البقرة الكلام بلسانها قال العاقولي ضرب المثل
بالبقرة لأنها تأخذ نبات الأرض والعلف بألسنتها دون سائر الدواب فانها تأخذ ذلك
بلسانها فنبه بذلك على أن أولئك لا يهتمون إلى ما كل إلا بهذه الطريق كما أن
البقرة لا تتمكن أن تأكل إلا بهذه الطريق وانهم في فعلهم هذا لا يفرقون بين قول
الحق والباطل بل انهم يصدد تحصيل شيء سواء كان بقول باطل أو بحق والبقرة
جمع البقر واستعماله بالتاء قليل (قوله يتخلل بلسانه) هو الذي يتشدد بالكلام
ويقبح به لسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلام بلسانها لها (قوله ورَوَيْنَا فِي صَحِيحِ
مُسْلِمٍ) ورواه أحمد وأبو داود كلهم من حديث ابن مسعود (قوله هَلَاكَ الْمُتَنَطِّعُونَ)
بتقديم المنة القافية على التون هم المتعمقون المغالون في الكلام المتكلمون بأقصى طرقهم
ماخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من النعم ثم استعمل في كل تعمق قولاً وفعلًا
قال العاقولي ويدخل في هذا الذم ما يكون القصد فيه مقصوداً على مراعاة اللفظ
ومجيء المعنى تابعا للفظ أما إذا كان بالعكس فهو الممدوح وهو أن يدع الرجل
نفسه تجري على سجيته فيما يروم التعبير عنه من المعاني كما قال

أرسلت نفسي على سجيته وقلت ما قلت غير محتشم

(قوله المباليغين في الأمور) ودخل فيها المبالغة في الكلام والتكلف في الفصاحة
وهذا وجه إيرادها هنا (قوله ورَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ) (١) (قوله إن من
أحبكم الخ) مبني على قاعدة وهي أن المؤمنين من حيث الإيمان محبوبون ثم قد

(١) كذا - فهذا بياض بالأصل . ع

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 الثَّرَاوُونَ وَالتُّشَدَّقُونَ وَالتُّفَيْهِقُونَ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَاوُونَ
 وَالتُّشَدَّقُونَ فَمَا التُّفَيْهِقُونَ ؟ قَالَ الْمُتَكَبِّرُونَ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
 قَالَ وَالثَّرَاوُ هُوَ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ وَالتُّشَدِّقُ مَنْ يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ فِي
 الْكَلَامِ وَيَبْذُو عَلَيْهِمْ ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي الدَّمِّ تَحْسِينُ الْفَاضِلِ الْخُطْبِ
 وَالْمَوَاعِظِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِفْرَاطٌ وَإِغْرَابٌ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا تَهْيِيجُ الْقُلُوبِ
 إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِحُسْنِ الْأَفْظِ فِي هَذَا أَثَرٌ ظَاهِرٌ

يتفاضلون في صفات الخير وشعب الإيمان فيتميز الفاضل بزائد محبة وقد يتفاوتون
 في الرذائل فيصرون مبغوضين (٢) من حيث هم كذلك ويصير بعضهم أبغض
 من بعض وقد يكون الشخص الواحد محبوباً من وجهه مبغوضاً (٣) من وجه
 آخر وعلى هذه القاعدة فرسول الله ﷺ يحب المؤمنين كافة من حيث هم مؤمنون
 وأحسنهم أخلاقاً من أشدهم حباً عنده ويبغض العصاة من حيث هم عصاة
 واسوءهم أخلاقاً من أشدهم بغضاً عنده (قوله فما المتفهيقون قال المتكبرون) أى
 ومن كبرهم يذشأ تشدقهم بالكلام اذ المتفهيق الذي يتوسع في الكلام ويفتح به فاه
 مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والاتساع يقال أفهقت الاناء ففقه ففها والثرثار
 هو الكثير الكلام قال العاقولي الثرثار هو الذي يكثر الكلام تسكفاً وخروجاً
 عن الحق والثرثرة كثرة الكلام وترديده (قوله والمتشدد ... في الكلام الخ) وقال
 آخرون المتشدد المتوسع في الكلام من غير احتياط واحترار وقيل المتشدد
 المستهزئ بالناس يلوى شدقه بهم وعليهم (قوله افراط) أى مجاوزة الحد الذي
 ينبغى (قوله واغراب) أى اتيان باللفظ الغريب الوحشى (قوله ولحسن اللفظ
 في هذا) أى تهيج القلوب الى الطاعة (أثر ظاهر) ولذا استحب كونها بليغة أى في غاية من

﴿فصل﴾ وَيُكْرَهُ لِمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَنْ يَتَحَدَّثَ بِالْحَدِيثِ الْمُبَاحِ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ وَأَعْنَى بِالْمُبَاحِ الَّذِي أَسْتَوَى فِيهِ وَتَرَكُهُ ، فَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمَحْرَمُ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ أَوِ الْمَكْرُوهُ فَهُوَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَشَدُّ تَحْرِيمًا وَكَرَاهَةً وَأَمَّا الْحَدِيثُ فِي الْخَيْرِ كَمَا كَرَّةَ الْعِلْمِ وَحِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْحَدِيثُ مَعَ الضَّيْفِ فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ وَقَدْ تَظَاهَرَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِهِ ، وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ لِإِعْذَرِ وَالْأُمُورِ الْعَارِضَةِ لَا بِأَسَبٍ بِهِ ، وَقَدْ

انفصاحاً ورصانة (١) السبك وجزالة اللفظ وعلو ذلك بأنها حينئذ تكون أوقع في النفس بخلاف المبتذلة الركيكة كالمشتملة على الألفاظ المألوفة أي في كلام العوام أو نحوهم فلا ينافي قولهم فيها مفهومة أي قريبة الفهم لأكثر الحاضر من خالية عن الغريب لأن الغريب الوحشي لا ينتفع به * (قوله ويكره لمن صلى العشاء الآخرة) أي إن دخل وقتها وفعلها فيه أو قدره أن جمعها تقديم لا قبل ذلك على الأوجه وإنما كرهه لأنه ربما فوت صلاة الليل وأول وقت الصبح أو جميعه وليختم عمله بأفضل الأعمال ومقتضى الأول كراهته قبلها أيضاً (٢) لكن فرق الأسنوي بأن اباحة الكلام قبلها ينتهي بالامر بأيقاعها في وقت الاختيار وأما بعدها فلا ضابط له فكان خوف الفوات فيه أكثر وحينئذ فيكره الكلام قبلها أن فوت وقت الاختيار أي أنه خلاف الأولى والا فلا ووصف العشاء بالآخرة بمد الهمزة وكسر المعجمة للتأكيذاً واحترازاً من المغرب فإن العرب كانت تسميه العشاء ولذا جاء النهي عن تسميته بذلك ولا كراهة في وصفها بذلك خلافاً للصمعي (قوله الحديث المحرم) أي كالغيبية ونحوها (قوله والمكروه) كالمباح الذي لا يعني ويخشى منه أن يجر إلى المكروه (قوله فلا كراهة) بل هو مستحب لما صح فيه من فعله ﷺ ذلك ولأن هذا خير ناجز

(١) في بعض النسخ (ورسالة) وفي بعضها (ورزاة) والصواب ما ذكرناه أخذاً

من كتب اللغة (٢) أي قبل الصلاة بعد دخول الوقت . ع

أَشْتَهَرَتْ الْأَحَادِيثُ بِكُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ وَأَنَا أَشِيرُ إِلَى بَعْضِهَا مُخْتَصَرًا وَأَرْمُزُ
إِلَى كَثِيرٍ مِنْهَا . رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا ، وَأَمَّا

وَلَا يَتْرَكَ لِمُفْسِدَةٍ مَتَوَهِّمَةٍ (قَوْلُهُ بِكُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ) أَيُّ مِنَ الْكَرَاهَةِ تَارَةً وَعَدَمِهَا أُخْرَى
(قَوْلُهُ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٍ) أَيُّ مِنْ جَمَلَةِ حَدِيثٍ وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ
بِجَمَلَتِهِ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَأَصْحَابُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ
وَأَبُو عَوَانَةَ وَالْدَارِقُطْنِيُّ وَالْبَرْقَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ كَذَا فِي شَرْحِ الْعَمْدَةِ
لِلْقَلَقِشْتَنْدِيِّ وَزَادَ السَّيْخَاوِيُّ وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ قَالَ وَأَخْرَجَ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي الْإِفْرَادِ
هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّوْمِ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا
يَعْنِي الْعِشَاءَ وَقَالَ أَنَّهُ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ اهـ (قَوْلُهُ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ)
أَيُّ قَبْلَ صَلَاتِهَا لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِفَوَاتِ وَقْتِهَا وَتَأْخِيرِهَا عَنْ وَقْتِهَا الْمُخْتَارِ وَلِثَلَا
يَتَسَاهَلُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ فَيَنَامُونَ عَنْ صَلَاتِهَا جَمَاعَةٌ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ
فَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ وَنَقَلَ عَنْ عُمَرَ وَابْنِهِ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ بِهِ مَالِكٌ
وَالشَّافِعِيُّ وَمِنْهُمْ مَنْ رَخَّصَ فِيهِ وَنَقَلَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى وَذَهَبَ إِلَيْهِ
بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَيَّدَ الرِّخْصَةَ بِرَمَضَانَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَيَّدَهَا بِالذِّى لَهُ مِنْ
يُوقِظُهُ أَوْ عَرَفَ مِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ لَا يَسْتَغْرِقُ وَقْتَ الْإِخْتِيَارِ بِالنَّوْمِ وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ
هَذَا الْحُكْمُ لَيْسَ خَاصًا بِالْعِشَاءِ بَلْ جَمِيعُ الصَّلَوَاتِ كَذَلِكَ وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي
الْمُهَيْمَاتِ سِيَاقَ كَلَامِهِمْ يَشْعُرُ بِأَنَّ الْكَرَاهَةَ بَعْدَ دُخُولِ الْوَقْتِ وَيَحْتَمِلُ قَبْلَ دُخُولِ
بَعْدَ فَعْلِ الْمَغْرَبِ لَخَوْفِ فَوَاتِ الْوَقْتِ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُخَاطَبٍ بِهَا وَتَبَعَهُ بَعْضُ مَنْ
تَأَخَّرَ عَنْهُ وَمَحَلُّ جَوَازِ النَّوْمِ بَعْدَ دُخُولِ الْوَقْتِ إِنْ غَلِبَ بِهِ بِحَيْثُ صَارَ لَا تَمْيِيزَ لَهُ وَلَمْ
يُمْكِنْهُ دَفْعُهُ أَوْ غَلِبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ يَسْتَيْقِظُ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْوَقْتِ مَا يَسْعَاهَا وَطَهَرَهَا
وَالْإِحْرَامُ قَالَ كَثِيرُونَ وَلَوْ قَبْلَ دُخُولِ الْوَقْتِ لِأَنَّهُ كَمَا قَالَ أَبُو زُرْعَةَ خِلَافَ الْمَنْقُولِ
(قَوْلُهُ وَالْحَدِيثُ بَعْدَهَا) لَمَّا تَقَدَّمَ وَلَئِنْ اللَّهُ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَهَذَا يُخْرِجُهُ عَنْ
ذَلِكَ وَلَئِنْ السَّهْرَ فِي اللَّيْلِ سَبَبٌ لِلْكَسَلِ فِي النَّهَارِ عَمَّا يَتَوَجَّهُ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَصَالِحِ

الأجاديث بالترخيص في الكلام للأُمور التي قَدِّمْتُهَا فكَثِيرَةٌ، فَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنْ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ، وَمِنْهَا حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صَحِيحَيْهِمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْتَمَ بِالصَّلَاةِ حَتَّى أَجْبَارَ اللَّيْلُ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ عَلَى رَسُولِهِمْ أَعَلِّمُكُمْ وَأَبْشِرُوا أَنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يُصَلِّي

الدينية وقد يقع فيه من اللفظ والفحش مالا يليق ختم اليقظة به وكان عمر رضي الله عنه يضرب الناس على الحديث بعد العشاء أسمراً أول الليل ونوماً آخره أَرِيحُوا كِتَابَكُمْ وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْحَدِيثِ الْمُبَاحِ الَّذِي لَا مَصْلَحَةَ فِيهِ (قَوْلُهُ فَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ الْخ) قَالَ السَّخَاوِيُّ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ بِهَذَا اللَّفْظِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَأَبُو عَوَانَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ (قَوْلُهُ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ) فِي رِوَايَةِ جَابِرٍ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ (قَوْلُهُ أَرَأَيْتُمْ) بَفَتْحِ التَّاءِ ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ وَالْكَافِ كَذَلِكَ وَلَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ وَالْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ وَالرُّؤْيَا بِمَعْنَى الْعِلْمِ أَوِ الْبَصَرِ وَالْجَوَابُ بِمَحْدُوفٍ أَيْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَحْفَظُوهَا وَاحْفَظُوا تَارِيخَهَا (قَوْلُهُ عَلَى رَأْسِ) أَيْ عِنْدَ رَأْسٍ (قَوْلُهُ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى وَجْهِ ٧ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ) أَيْ بَعْدَ الْمِائَةِ (قَوْلُهُ وَمِنْهَا حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ الْخ) وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَدْرَجِ قَالَهُ السَّخَاوِيُّ (قَوْلُهُ أَعْتَمَ بِالْعِشَاءِ ٧) أَيْ أَخْرَجَهَا حَتَّى اشْتَدَّتْ عُمَةُ اللَّيْلِ أَيْ ظَلَمَتِ (قَوْلُهُ أَجْبَارَ اللَّيْلِ) بِأَسْكَانِ الْمَوْحِدَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ أَيْ انْتَصَفَ (قَوْلُهُ عَلَى رَسُولِهِمْ) بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا لِمَعْنَى الْكُسْرِ أَفْصَحَ أَيْ تَأَنَوًى (قَوْلُهُ أَنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ الْخ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ مَعْمُولٌ لِقَوْلِهِ أَعَلِّمُكُمْ وَكَذَا قَوْلُهُ أَنَّهُ (١) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ هِيَ وَمَعْمُولَاهَا فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ (٢) اسْمُ أَنْ الْأَوَّلَى وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ الْكَلَامِ بَعْدَ

هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرَكُمْ أَوْ قُلْ مَا صَلَّى أَحَدٌ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرَكُمْ ، وَمِنْهَا حَدِيثُ
 أَنَسٍ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُمْ أَنْتَظَرُوا النَّبِيَّ ﷺ فَجَاءَهُمْ قَرِيباً مِنْ
 شَطْرِ اللَّيْلِ فَصَلَّى بِهِمْ يَعْزِي الْعِشَاءَ قُلْ ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ أَلَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا
 ثُمَّ رَقَدُوا وَإِنَّكُمْ أَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرْتُمْ الصَّلَاةَ ، وَمِنْهَا حَدِيثُ ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَبِيتِهِ فِي بَيْتِ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ قَوْلُهُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ

صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِذَا كَانَ فِي خَيْرٍ (قوله ومنها حديث أنس في صحيح البخاري) قال
 السخاوي بعد تخريج الحديث بهذا اللفظ - ألا أنه قال محل انتظرتهم : ما انتظرتهم ٧
 وزاد في آخره : فكأنني انظر الى وبيص خاتمه في يده - حديث صحيح رواه أحمد
 والبخاري موصولاً ومعلقاً وأخرجه مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن
 أنس نحوه بالحديث عند الطحاوي من حديث أنس بن عياض وعبد الله بن
 بكر السهمي وعبد الله بن عمر وعند المخلص في الاول من حديثه من حديث حميد
 عن أنس اهـ (قوله لا) حرف استفتاح (قوله ان الناس) أى المعبودين (قوله
 ما انتظرتهم الصلاة) أى مدة انتظاركم اياها (قوله ومنها حديث ابن عباس الخ)
 رواه البخاري في باب السمر من كتاب العلم وغيره وقال السخاوي بعد أن أخرجه
 بتمامه ولفظه عن ابن عباس قال بت في بيت ميمونة ليلة كان رسول الله ﷺ
 عندها ليعلم كيف صلاته ﷺ بالليل فتحدث مع أهله ساعة ثم رقد فلما بقي ثلث
 الليل الآخر أو نصفه قعد فنظر في السماء فقال ان في خلق السموات والارض
 حتى قرأ هذه الآيات ثم قام فتوصلاً واستن ثم صلى إحدى عشرة (١) ركعة ثم أذن
 بلال بالصبح فصلى ركعتين ثم خرج فصلى بالناس الصبح أخرجه البخاري في
 تفسير سورة آل عمران والتوحيد بتمامه وفي الأدب ورواه مسلم وأبو عوانة والطحاوي
 وترجم البخاري لهذا الحديث في العلم بالسمر في العلم وأورده من طريق الحكم
 عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ بت في بيت خالتي ميمونة وكان ﷺ

صلى العشاء ثم دخل فحدث أهله وقوله نام الغليم ، ومنها حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما في قصة أضيافه واحتباسه عنهم حتى صلى العشاء ثم جاء وكلمهم وكلم أمراًته وابنه وتكرر كلامهم ، وهذان الحديثان في الصحيحين ، ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر وفيما ذكرناه أبلغ كفاية والله الحمد **(فصل) * يكره أن تسمى العشاء الآخرة العتمة للأحاديث الصحيحة المشهورة**

عندها في ليلتها فصلى العشاء ثم جاء الى منزله فصلى أربع ركعات ثم نام ثم قام ثم قال نام الغليم أو كلمة تشبهها ثم قام فقمت عن يساره وذكر الحديث فتكلف غير واحد من الأئمة لمطابقته للترجمة غافلين عن كونه كما أفاده شيخى أشار بإيراده الى ما فى الرواية التى أوردتها وهو قوله فتحدث مع أهله ساعة **(فائدة)** روى الطبرانى فى الدعاء هذا الحديث من وجه آخر وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل منزله قال يا ميمونة قالت لبيك يا رسول الله قال ما أتاك ابن أختك قالت بلى هو هذا قال أفلا عشتيه ان كان عندك شيء قالت قد فعلت قال فوطأت له قالت نعم فقال رسول الله ﷺ الى فراشه ، يحتمل ان يفسر به ما بهم في قوله فتحدث مع أهله ساعة فى روايتنا ولكن الظاهر أنه إنما أراد أخص من ذلك اهـ **(قوله نام الغليم)** بضم المعجمة تصغير غلام وفي بعض نسخ البخارى ، يأمر الغليم قال الحافظ ابن حجر هو تصحيف لم يثبت به رواية **(قوله ومنها حديث عبد الرحمن)** رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه فى كتاب الأسماء * **(قوله يكره أن تسمى العشاء الآخرة عتمة)** أى بفتح المهملة والقوية والميم وهى شدة الظلمة **(قوله للأحاديث الصحيحة المشهورة)** منها حديث ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم ألا إنها العشاء وهم يعتمون بالابل رواه مسلم ورواه الشافعى وزاد فى روايته وكان ابن عمر اذا سمعهم يقولون العتمة صاح وغضب وجاء من حديث أنى هريرة مرفوعاً نحوه أخرجه ابن ماجه بسند حسن وجاء من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم فانها فى كتاب الله العشاء وانما سميتها الاعراب العتمة من أجل ابلها لحلابها

في ذلك ، ويكرهه أيضاً أن تُسمى المغربُ عِشاءً ، روينا في صحيح البخاري عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه وهو بالغين المعجمة قال : قال رسول الله ﷺ لا تغلبنكم الأعرابُ على أسمِ صلاتكم المغرب ، قال ويقول الأعرابُ العِشاء ، وأما الأحاديث الواردة بتسمية العِشاء عتمة كحديث لو تعلمون ما في الصبح والعتمة لأتوهما ولو حبوا ، فالجوابُ عنها من وجهين (أحدهما) أنها

أخرجها أبو يعلى وأبو نعيم والبيهقي وآخرون وفي سند الحديث رجل مبهم (قوله روينا في صحيح البخاري الخ) قال السيحاوي بعد تخريجه هذا حديث صحيح أخرجه أحمد والبخاري والاسماعيلي في مستخرجه ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن لكن قال لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم فان الأعراب تسميها عتمة وهو بهذا اللفظ عند الطبراني وعند أبي نعيم (١) في مستخرجه رواه من حديث علي بن عبد العزيز البغوي عن أبي معمر شيخ البخاري فيه وقال الاسماعيلي عقبه إنه يدل على أنه في صلاة عشاء الآخرة ولذا روى عن ابن عمر أي شيخ أبي معمر عن عبد الوارث بن عبد الصمد عن أبيه قال البيهقي إلا أن الذين روه عن عبد الصمد على اللفظ الاول وكذا قال السيحاوي وصدق فيما قال فقد رواه عنه الأكثر كذلك فلذلك كانت روايتهم أرجح لكون الذي جنيح اليه شيخنا يعني الحافظ كونهما حديثين أجدهما في المغرب والآخر في العِشاء وكانا جميعا عند عبد الوارث بسند واحد اهـ (قوله لا يغلبنكم) بالتحية وفي نسخة بالعوقية و(الأعراب) كما تقدم في باب أذكار المساجد سكان البوادي (قوله صلاتكم المغرب) بجر المغرب صفة لصلاة وبالرفع خبر مبتدا محذوف وبالنصب بأعني والمعنى لا تتبعوا الأعراب في تسميتهم المغرب عِشاء لأن الله تعالى سماها مغرباً وتسمية الله أولي من تسميتهم والسبب في النهي خوف الاشتباه على غيرهم من المسلمين كذا في تحفة القاري والنهي فيه للتنبيه لا للتحريم لما سيأتي عقبه في الفصيل (قوله كحديث لو تعلمون الخ) رواه أحمد والشيخان والنسائي وابن خزيمة وغيرهم (قوله ولو حبوا) أي كان يحببهم حبوا (قوله وانما

وَقَعَتْ بَيَانًا لِكَوْنِ النَّهْيِ لَيْسَ لِلتَّحْرِيمِ بَلْ لِلتَّنْزِيهِ (وَالثَّانِي) أَنَّهُ خُوطِبَ بِهَا مَنْ يُخَافُ أَنَّهُ يَلْتَبِسُ عَلَيْهِ الْمُرَادُ لَوْ سَمَّاهَا عِشَاءً ، وَأَمَّا تَسْمِيَةُ الصُّبْحِ غَدَاةً فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ عَلَى الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ ، وَقَدْ كَثُرَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي اسْتِعْمَالِ غَدَاةٍ ، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا كَرَاهَةَ ذَلِكَ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ،

وقعت بينا نا الخ) ومثل ذلك واجب عليه ﷺ يثاب عليه ثواب الواجب (قوله الثاني انه خوطب بها الخ) أى فيكون على طبق حديث حدثوا الناس بما يفهمون وذلك انه لو ذكر العشاء بلفظه لما فهم ذلك المخاطب الا أن المراد بها المغرب اذ هو المسمى بالعشاء عندهم فلدفع ذلك عبر بلفظ العتمة عنها قال المصنف وقواعد الشرع متظاهرة على احتمال اخف المفسدين لدفع اعظمهما وذكر بعضهم انه يحتمل كون ذلك قبل النهى عنه وقال ابن القيم فى الهدى قال ﷺ لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم الا وانها العشاء وانهم يسمونها العتمة وصح عنه انه قال لو يعلمون ما فى العتمة الخ فقليل هذا ناسخ للمنع وقيل بالعكس والصواب خلاف القولين فان العلم بالتاريخ متعذر ولا تعارض بين الحديثين فانه لم ينه عن اطلاق اسم العتمة بالكلية انما نهى عن هجران اسم العشاء وهو الاسم الذى سماها الله به فى كتابه ويغلب عليها اسم العتمة فاذا سميت العشاء واطلق عليها العتمة احيانا فلا بأس وهذا محافظة منه ﷺ على الاسماء التى سمى الله تعالى بها العبادات فلا تهجر ويؤثر غيرها كما فعله المتأخرون فى هجران الفاظ النصوص واىثار المصطلحة الحادثة عليها ونشأ بسبب ذلك من الفساد ما الله به عليم وهذا كما يحافظ على تقديم ما قدمه الله تعالى وتأخير ما أخره كما بدأ بالصفاء وقال ابدءوا بما بدأ الله به وبدأ فى العيد بالصلاة ثم نحر بعدها وأخبران من ذبح قبلها فلا نسك له تقديم لما بدأ الله به فى قوله فصل لربك وانحر ونظائره كثيرة اه (١) ثم ماجزم به هنا وفى المنهاج والروضة من الكراهة خالفه فى المجموع فقال نص الشافعى على انه يستحب ان لا يسمى بذلك وذهب اليه المحققون من أصحابنا وقالت طائفة قليلة يكره اه (قوله وقد كثرت الاحاديث فى استعمال الغداة) أى كحديث أبى قتادة الطويل

ولا بأس بتسمية المغرب والعشاء عشاءين ، ولا بأس بقول العشاء الآخرة وما نقل عن الأصمعي أنه قال لا يقال العشاء الآخرة فغلط ظاهر فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة وثبت ذلك من كلام خلائق لا يخصوصون من الصحابة في الصحيحين

في نومهم عن الصبح حتى طلعت الشمس ففيه فصل رسول الله ﷺ ركعتين ثم صلى الغداة وكحديث عمران بن حصين في ذلك أيضا ففيه فصل بنا الغداة وكلاهما في مسلم وكحديث أبي برزة كان ﷺ ينقل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل حليسه متفق عليه (قوله ولا بأس بتسمية المغرب والعشاء عشاءين) أي على سبيل التغليب كما قال في الظهر والعصر الظهرين والعصرين (قوله فقد ثبت في صحيح مسلم) ورواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان كلهم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال أيما امرأة أصابت بخوراً الخ قال السيحاوي بعد أن ذكر أن مدار الحديث عند هؤلاء على أبي علقمة قال حدثني يزيد بن خصيفة عن بشر بن سعيد عن أبي هريرة فذكر قال النسائي لا نعلم أحدا تابع ابن خصيفة على قوله عن أبي هريرة وقد خالفه يعقوب بن عبد الله بن الأشج فرواه عن بشر بن سعيد فقال عن زينب الثقفية يعني بدل أبي هريرة وكذا رواه بكير بن عبد الله ابن الأشج أخو يعقوب والزهرى لكنه غير محفوظ من حديثه خاصة كلاهما عن بشر ورواية بكير في صحيح مسلم أيضا واختلف على كل من الأخوين فيه أما يعقوب فقد روى عنه كرواية ابن خصيفة أخرجه المحاملى في الثاني عشر من فوائده وانظره عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لزينب امرأة عبد الله إذا خرجت إلى المسجد لصلاة المغرب فلا تطيبين ، وأما بكير فقد روى عنه أيضا عن بشر عن زيد بن خالد الجهني رفعه لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولا يخرجن ثقلات أي تاركات للطيب أهـ والبخور بفتح الموحدة وتخفيف المعجمة ففي الحديث نهى من أرادت شهود المسجد من الطيب ومنع المتطيبة من حضوره وفيه دليل على جواز قول الناس العشاء الآخرة وأما ما نقل عن الأصمعي أنه قال من المحال قول العامة

وغيرهما ، وقد أوضحت ذلك كله بشواهد في تهذيب الأسماء واللغات
وبالله التوفيق

﴿ فصل ﴾ ومما ينهى عنه إفشاء السر ، والأحاديث فيه كثيرة وهو

العشاء الآخرة لانه ليس لنا إلاعشاء واحدة فلا توصف بالآخرة فهذا القول غلط
لهذا الحديث قال في شرح مسلم فقد صح ذلك عن رسول الله ﷺ ومائشة
وأنس والبراء وجماعة آخرين اه وحديث أنس عند البخاري أخر ﷺ (١)
العشاء الآخرة (قوله وقد أوضحت ذلك الخ) لم أجده في نسختي من التهذيب (٢)
واعلم سقط من الكتاب * (قوله ومما ينهى عنه إفشاء السر) أى اذاعة وإشاعة ما سر
به اليك انسان ويستره عندك يترتب على إفشائه مضرة عليه أولا (قوله والاحاديث فيه
كثيرة) أى فمنها ما أخرجه البيهقي بسند حسن عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم مرسلانما يتجالس المتجالسان بالامانة فلا يحل لاحدهما ان يفشى على
صاحبه ما يكره وأخرجه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود
ومنها ما أخرجه الديلمى فى مستنده عن أسامة مرفوعا المجالس امانة فلا يحل لمؤمن
ان يرفع على مؤمن قبيحا ومنها ما أخرجه أبوداود من حديث ابن أبى ذؤيب عن ابن
اخى جابر عن عمه ان النبي ﷺ قال المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس سفك دم حرام
أوفر ج حرام او اقتطاع مال بغير حق وأوله عند العسكري والديلمى عن علي ، ومنها ما
أخرجه ابويعلى والطبرانى وغيرهما عن أنس ان النبي ﷺ قال له يا أنس اكتم سرى تكن
مؤمنا ، ومنها ما أخرجه مسلم عن أنس قال بعد : ولقد سألتني عنه أم سليم فما أخبرتها
وأخرج مسلم عن أنس أيضا ان النبي ﷺ بعثه فى حاجة فقات له ما حاجتك فقلت
انها سر قالت لا تحدثنى بسر رسول الله ﷺ قال أنس والله لو حدثت به أحد أخذتكم
يا ثابت (٣) وأخرج هذا الحديث البخاري فى الادب المفرد كما سبقت الإشارة اليه
فى كتاب السلام ومنها ما أخرجه مسلم وأبوداود عن أبى سعيد مرفوعا إن من أعظم

(١) نسخة (أنه صلى ﷺ) (٢) وكذا لم نجده فى نسختنا (٣) ينظر هذا

حَرَامٌ إِذَا كَانَ فِيهِ ضَرَرٌ أَوْ إِيْذَاءٌ ، رَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَفَتَ فِيهِ أَمَانَةٌ قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ

﴿فصل﴾ يُكْرَهُ أَنْ يُسْأَلَ الرَّجُلُ فِيْمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ، قَدْ رَوَيْنَا فِي أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ حِفْظَ اللِّسَانِ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ فِي السُّكُوتِ عَمَّا لَا تَظْهَرُ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ وَذَكَرْنَا الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ : مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ ، وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ

الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها ذكر ذلك السيحاوي (قوله ضرر) أي في النفس أو المال أو غيرها (قوله أو إيذاء) أي يتأذى بأشاعة ذلك وإن لم يحصل منه ضرر فإن لم يترتب عليه أذى ولا ضرر كره (قوله روينَا في سنن أبي داود والترمذي) وكذا رواه أحمد والضياء كلهم من حديث جابر رواه أبو يعلى في مسنده من حديث أنس كذا في الجامع الصغير (قوله إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة) قال المظهرى أي إذا حدث أحد عندك حديثا ثم غاب عنك صار حديثه أمانة عندك ولا يجوز إضاعتها قال الطيبي وأظهر أن اللفت هنا عبارة عن الالتفات خاطره إلى ما تكلم به فالتفت يميناً وشمالاً احتياطاً وكذا قال العاقولي المراد من الالتفات الالتفات بوجهه والمعنى أن حديثه عندك أمانة إذا التفت بوجهه فلا تضيع أمانته فكيف إذا غاب (قوله فهو) أي الحديث وفي نسخة فهي وأنه مع عوده إلى الحديث لانه بمعنى الحكاية * (قوله قد روينَا في أول هذا الكتاب حفظ اللسان) بالجر بدل من أول أو نعت له ويصح فيه الرفع على أنه خبر عن مبتدأ محذوف والنصب بتقدير أعنى (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) وكذا رواه الإمام أحمد كما في تسديد القوس والحديث صحيح كما قاله ابن حجر في تنبيهه الاختيار (قوله لا يسأل الرجل) أي لا احتمال أن يكون سبب ذلك مما يستتحي من ذكره

فِيمَ ضَرَبَ أَمْرَاتَهُ

﴿فصل﴾ أما الشعر فقد رويناه في مسند أبي يعلى الموصلي بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله ﷺ عن الشعر فقال : هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ، قال العلماء معناه أن الشعر كالنثر لكن التجرد له والاقتصار عليه

كلام متناع من المطاوعة والتمكين * (قوله اما الشعر الخ) لشعر كلام موزون قصدا بوزن عربي وخرج بقيد المقصد أى قصد كونه شعرا ما جاء موزونا من الآيات والاحاديث نحو قوله تعالى ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ونحو قوله ﷺ انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وبقولنا بوزن عربي أى وهو ما كان على وزان أحد البحور الخمسة عشر أو الستة عشر ما كان على غيرها من باقى الأبحر المولدة فلا يقال فيه شعر بل نظم فالنظم اعم عن الشعر (قوله فقد رويناه الخ) قال فى الامتاع أخرجه البيهقى فى السنن الكبير مرفوعا من عدة طرق وقال الصحيح انه مرسل اه ورواه فى الجامع الصغير بلفظ الشعر بمنزلة الكلام لحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقال رواه البخارى فى الادب المفرد والطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر وعبد الرزاق فى الجامع عن عائشة مرفوعا وروى عن الشافعى عن عروة مرسل أى والمرسل حجة عند الشافعى اذا اعتضد وهو هنا كذلك للمسند قبله قال ابن عبد البر وجاء موقوفا عن ابن سيرين والشعبي وروى عن الشافعى (قوله حسنه) (١) أى كما شتم على التوحيد والزهديات فى الدنيا والترغيب فى الآخرة ومدح النبي ﷺ ومدح الاسلام وذم الكفر وهجاء الكفرة وعلى جمع فوائد علمية أو نحو ذلك مما يعود نفعه فهذا حسن لحسن عائدته وجميل فائدته (قوله وقبيحه) كهجاء المسلمين والتشبيب بامرأة أو أمرد معين أو مدح الخمر أو مدح ظالم أو نحوه أو المغالاة فى المدح أو نحو ذلك قال الفقهاء المميز للشعر الجائز من غيره انما جاز فى النثر جاز فى الشعر (٢) (قوله ان الشعر كالنثر) أى والمدح والذم انما يدوران مع المعنى ولا عبرة باللفظ موزونا كان أو لا (قوله لكن التجرد له والاقتصار عليه) أى

مَذْمُومٌ ، وَقَدْ ثَبَتَتْ الْإِحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ الشُّعْرَ
وَأَمَرَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ بِهَجَاءِ الْكُفَّارِ

بحيث يكون الشعر مستوليا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية
وذكر الله تعالى قال المصنف في شرح مسلم فهذا مَذْمُومٌ في أي شيء كان فأما
إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضره حفظ
اليسير من الشعر أي الخالي عن الفحش والقبح مع هذا لأن جوفه ليس ممتلئا
شعرا (قوله) وقد ثبتت الأحاديث بأن رسول الله ﷺ سمع الشعر (أخرج أحمد
من رواية جابر بن سمرة قال شهدت رسول الله ﷺ أكثر من مائة مرة في
المسجد واصحابه يتذاكرون الشعر وأشياء من أمر الجاهلية فرأيت تسمي ﷺ
وأخرجه الترمذي وصححه وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير والأحاديث في
ذلك كثيرة منتشرة قال ابن عبد البر وما استنشدته رسول الله ﷺ وأنشد بين يديه
أكثر من أن يحفظ (قوله) وأمر حسان بن ثابت بهجاء الكفار في رواية هاجمهم
وفي رواية صحيحة اهجمهم وجبريل معك رواه البخاري في الصحيح عن سليمان
ابن حرب ورواه مسلم من أوجه عن شعبة وتقدم في باب أذكار المساجد حديث
أبي هريرة عند البخاري لما استنشد حسان هل سمعت رسول الله ﷺ يقول
يا حسان أجب عن رسول ﷺ اللهم ائده بروح القدس فقال أبو هريرة نعم
وكان يوضع لحسان بن ثابت منبر في المسجد بهجو الكفار عليه وقال له ﷺ
لما استأذنه في هجو المشركين كيف تعمل بحسبي ونسبي فقال لاسنك منهم كما
تسل الشعرة من العجين وأنشد حسان في ذلك قصيدته المشهورة التي فيها

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذلك الجزء
فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
اتهمجوه واست له بكف فشر كما لخير كما الفداء

وذلك (١) ثابت في الصحيح ثم اعلم أن هجو الكافر إن كان بصيغة عامة فلا خلاف في
جوازه كما يجوز لعن الكافرين على العموم وإن كان في معين فإن كان حربيا أو مشركا جاز وإن
كان ذميا فالنتيجة المنقول الحُرمة قياسا على غيبته * وحسان بن ثابت هو أحد شعراء النبي

وَتَبَتَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ : إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً ،

ﷺ كما تقدم في باب الحداء وهو أبو عبد الرحمن ويقال أبو الوليد ويقال أبو الحسام لمناضلته عن رسول الله ﷺ وتقطيعه الكفار بشعره وتمزيق أعراضهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء ابن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو ابن مالك بن النجار الانصارى النجارى المدنى وامه القرية بنت خالد رونا عن محمد بن اسحق وآخرين بأسانيد قالوا عاش حسان بن ثابت وأبوه ثابت وأبوه المنذر وأبوه حرام كل واحد من الاربعة مائة وعشرين سنة وهذه طرفة عجيبة لا تعرف في غيرهم كذا قاله أبو نعيم وجماعة من الأئمة وعاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين وشاركه في هذا حكيم بن حزام فانه أيضا عاش ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وتوفى سنة أربع وخمسين ولا يعرف لها ثالث في هذا والمراد بالاسلام من حيث انتشر وشاع في الناس وذلك قبل هجرة النبي ﷺ بنحو ست سنين روى عنه ابنه عبد الرحمن وسعيد بن جبير قال العلماء كان المشركون يهجون الصحابة والاسلام فانتدب لهجوم ثلاثة من الانصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة يعيرونهم بالكفر وعبادة الاوثان فكان قوله أهون عليهم من قول صاحبيه فلما أسلموا وفقهوا كان قول عبد الله أشد عليهم وقال أبو عبيد اجتمعت العرب على ان أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وعلى ان أشعر أهل المدر حسان وهب له النبي ﷺ جارية اسمها سيرين وهى أخت مارية القبطية كذا في التهذيب للمصنف (قوله وثبت أنه ﷺ قال ان من الشعر لحكمة ٧) رواه مالك وأحمد وأبو داود من حديث ابن عباس مرفوعا وقال حكماى بصيغة الجمع وضبطه في المرقاة بضم فسكون قال أى حكمة قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا أى الحكمة ورواه أبو داود أيضا من حديث بريدة (١) كذا في الجامع الصغير وهو عند البخارى في الصحيح من حديث ابن كعب بلفظ ان من الشعر لحكمة قال الجوهرى الحكمة الكلام المحكم لفظه الواقع معناه قال شارح الانوار

النسبية ولنذكر شيئاً من الشعر (١) الذى فيه حكمة على جهة الامثلة للحديث فمن ذلك ما أنشد القرطبي قال أبو العباس الحمانى (٢) فأحسن

ليس فى (٣) كل ساعة وأوان تنهيا صنائع الاحسان
فاذا أمكنت فيادر إليها حذرا من تعذر الامكان

وأنشد الباجنى فى الصبر

ان الامور اذا انسدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا (٤)
لا تيأسن وان طالات مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

وأنشد بعضهم فى الشكر

ان لله علينا أنعماء عجز الوصف عن الحصر لها
فله الحمد على انعامه وله الشكر على الشكر لها

وفى العمل بالصالح

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

وفى التقوى لله عز وجل :

فوض (٥) الله لا تركن الى أحد وهو الذى يرتجى للضر والبوس
دعها سماوية تجرى على قدر لا تفسد لها برأى منك منكوس

وفى التوكل على الله عز وجل :

توكل على الرحمن فى كل حاجة ولا تؤثرن العجز يوما على الطلب
ألم تر ان الله قال لمريم وهزى اليك الجذع بساقط الرطب
ولو شاء ادنى الجذع من غير هزها (٦) اليها ولكن كل شئ له سبب

وفى التقوى لابي الدرداء

يريد المرء ان يعطى مثاله ويأبى الله الا ما أراد

يقول المرء فائدتى ومالى وتقوى الله اولى ما استفاد

وفى الافتقار الى الله سبحانه

(١) فى النسخ (الأشعار) (٣) عله الحماسي (٣) فى النسخ (لى) (٤) نسخة

(ارتيجا) (٥) فى النسخ ابقاط (الى) (٦) أى هزها الجذع ، والاولى (هزه) ع

إلهى لك الحمد العظيم حقيقة وما للورى مهما منعت فقير
وقالو فقير وهو عندى ٧ حاله نعم صدقوا انى اليك فقير
وفى التوبة قال ابن عبد البر فى التمهيد احسن محمود الوراق حيث يقول
قدم لنفسك توبة مرجوة قبل المات وقبل قبض (١) الا لسن
بادر بها غلق النفوس فانها اجر وغنم للمنيب المحسن
وفى التحدث بالندم

الحمد لله حمدا دائما أبدا الله خسي كفى بالله لي سندا
كم نعمة سبقت من فضل رحمته منه الى فلا احصى لها عددا
وفى المبادرة الى الخير

سابق الى الخير وبادر به قائما خلفك ماتملم
وقدم الخير فكل امرى على الذى قدمه يقدم
وفى ترك الظلم

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم مصدره يفضى الى الندم
تنام عيناك والمظلوم اعينه تدعو عليك وعين الله لم تنم
وفى ذم البغى

يا صاحب البغى ان البغى مصرعة فاعدل فخير فعال المرء اعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل لانك منه انا اليه وأسفله
وفى اليأس من روح الله

توقع صنع ربك كيف يأتي بما تهواه من قرج قريب
ولا تيأس اذا ما ناب خطيب فكم فى الغيب من عجب عجيب
وأنشد بعضهم فى التحذير من الدنيا
هي الدنيا تقول بلاء فيها
فلا يغربكو حسن ابتسائى
حذار حذار من بطشى وفتكى
فقولى مضحك والفعل مبكى

وفى فضل العلم قال سابق

(١) نسخة (حبس) : ع

العلم يحيى قلوب العالمين كما تحيا البلاد اذا مامسها المطر
والعلم يجلى العمى عن قلب صاحبه كما يجلى سواد الظلمة القمر
وللفقيه الزاهد ابراهيم بن مسعود التبوكي (١)

ان اولى العلم بها فى القنن تهيبوها من قديم الزمن
واستعصموا الله فكان التقى أوقى لهم فيها من اقوى الجن (٢)
واجتمعوا فى حسن توفيقه وافترقوا فى كل معنى حسن
فعالم مستبحر عامل يسلك بالناس سواء السنن
وبهمة (٣) مختلط سيفه يغمده فى هام أهل الوثن
وحابس فى بيته نفسه معتزل مستمسك بالسنن
وهارب شحا على دينه الى البرارى ورءوس القنن
وتائب من ذنبه مشفق يبكي بكاء الواكفات الهن
وصامت فى قلبه مقول بالذكر لله طويل اللسن
تراه كالأبله (٤) فى ظاهر وهو من اذكى الناس فيما بطن
فهم خصوص الله فى أرضه حقا بهم تدرأ عنا الحن
فليتني كنت لهم خادما وليتني إذ لم أكن لم أكن
ومن سوام فرجال رجوا ان يعبروا البحر بغير السفن

انتهى ملخصا ، وفى البحر لارويانى الشعر ينقسم الى محرم ومباح ومستحب والمستحب على
قسمين الاول ما حذر من الآخرة كقول على رضى الله عنه

ولو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حى
ولكننا اذا متنا بعثنا ونسأل بعدذا عن كل شى

وكقول الحسن بن على رضى الله عنهما:

الموت خير من ركوب العار والعار خير من دخول النار

(١) من بحر السريع والنونات ساكنة (٢) بحذف همزة (أقوى) ، وقوله (أوقى)
بالقاف وفى النسخ با ، وهو تصحيف (٣) بضم الباء أى شجاع لا يهتدى خصمه
من أين يأتيه (٤) فى النسخ (تراه لابله) . ع

وَتَبَتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا
وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَاهُ

﴿فصل﴾ وَمِمَّا يَنْهَى عَنْهُ الْفُحْشُ وَبَدَءَ اللِّسَانِ وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ
فِيهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَمَعْنَاهُ : التَّعْبِيرُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَحَةِ بِعِبَارَةٍ صَرِيحَةٍ
وَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً وَامْتَكَلَّمُ بِهَا صَادِقٌ وَيَقَعُ ذَلِكَ كَثِيرًا فِي الْأَفَاطِ الْوِقَاعِ
وَنَحْوِهَا ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي ذَلِكَ الْكِنَايَاتُ وَيُعَبَّرَ عَنْهَا بِعِبَارَةٍ جَمِيلَةٍ
يُفْهَمُ بِهَا الْغَرَضُ وَبِهَذَا جَاءَ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ وَالسُّنَنُ الصَّحِيحَةُ الْمُسَكَّرَةُ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى : أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ، وَقَالَ تَعَالَى : وَكَيْفَ
تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالَ تَعَالَى : وَإِنْ طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ

فَاللَّهُ مِنْ هَذَا وَهَذَا جَارِي

وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَاتَ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كَمَا حَكَى عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ مَرَّ بِبَابِ قَوْمٍ
فَسَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ

أَنْتَ أَخِي وَأَنْتَ حَرَمَةٌ جَارِي وَحَقِيقٌ عَلَى حِفْظِ الْجَوَارِ
إِنْ لِلْجَارِ إِنْ تَغِيبَ عَنَّا حَافِظًا لِلْمَغِيبِ فِي الْأَسْرَارِ
مَا أَبَالِي إِنْ كَانَ بِالْبَابِ سِتْرٌ مَسْبِلٌ أَمْ بَقِيَ بَغِيرِ سِتَارِ

فَدَقَّ مَالِكُ الْبَابَ وَقَالَ عَلِمُوا صَبِيَانَكُمْ مِثْلَ هَذَا الشَّعْرِ أَهْ وَمَنِ الْمُسْتَحَبُّ
مَدَحَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةَ وَأَهْلَ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى كَمَا لَا يَخْفَى وَالْقِسْمَانِ الْآخِرَانِ
سَتَانِ أُمَثَلْتُهُمَا (قَوْلُهُ وَتَبَتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ
مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ هَكَذَا وَرَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالشَّيْخَانِ وَالْأَرْبَعَةُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالُوا لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ حَتَّى
يَرِيهِ النَّخْلُ وَيَرِيهِ بَفْتَحِ التَّحْتِيَّةِ وَكَسَرِ الْمَهْمَلَةَ مِنَ الْوَرَى دَاءُ يَفْسُدُ الْجَوْفُ وَقِيلَ إِنْ
يَصِلُ إِلَى الرَّئَةِ وَيَفْسُدُ هَاوَرْدُ أَنَّ الْمَشْهُورَ فِي الرَّوَايَةِ الْهَمْزُ ٧ قَالَ الْمَصْنِفُ الصَّوَابُ إِنْ
هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ يَكُونُ الشَّعْرُ غَالِبًا عَلَيْهِ حَتَّى يَشْغَلَهُ عَنِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ

قَبْلَ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ، وَالْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ ، قَالَ الْعُلَمَاءُ
فَيَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي هَذَا وَمَا شَبَّهَهُ مِنَ الْعِبَارَاتِ الَّتِي يُسْتَحْيَا مِنْ ذِكْرِهَا
بِصَرِيحِ أَسْمِهَا الْكِنَايَاتُ الْمَفْهُمَةُ فَيُكْنَى عَنْ جَمَاعِ الْمَرَأَةِ بِالْإِفْضَاءِ وَالِدُخُولِ
وَالْمُعَاشَرَةِ وَالْوِقَاعِ وَنَحْوِهَا وَلَا يُصْرَحُ بِالنِّكَاحِ وَالْجَمَاعِ وَنَحْوِهِمَا ، وَكَذَلِكَ يُكْنَى
عَنِ الْبَوْلِ وَالتَّغَوُّطِ بِقَضَاءِ الْحَاجَةِ وَالذَّهَابِ إِلَى الْخَلَاءِ وَلَا يُصْرَحُ بِالْخُرَاقَةِ

الشرعية وذكر الله تعالى كما تقدم، وقال الابن الحديث إنما يدل على ذم الاكثار منه
والمائة والمائتان ليس من الاكثار وقال ابن الجوزي هذا الحديث محمول على من
جعل جميع شغله حفظ الشعر ولم يحفظ شيئا من القرآن ولا من العلم لانه اذا امتلأ الجوف
بالشيء لم يبق فيه سعة لغيره وكان النبي ﷺ يسمع الشعر ويستنشدده وقد مدحه
بقوله ان من الشعر لحكمة وكان الخلفاء الراشدون الاربعة يقولون الشعر وكان على
رضي الله عنه اشعرهم اهـ (تمة) ذكر ابن حزم في رسالته في مراتب العلوم انه اذا طانى
الانسان الشعر فليكن فيما فيه الحكم والتحير قال وينبغي ان يجتنب من الشعر أربعة
أضرب «أحدها» الاغزال فانها العون على عدم الصيانة وتدعو الى الفتن وتصرف
النفس الى الخلاعة «الثاني» الاشعار المقولة في التصعك وذكر الحروب فانها تهيج
الطبع وتسهل على المرء موارد التلف «الثالث» اشعار التغرب وصفات المفاوز والبلدان
فانها تسهل التغرب والتحول «الضرب الرابع» الهجاء ، وصنفان من الشعر لا ينهى عنهما
نهي تام ولا يحض عليهما بل هما عندنا من المباح المكروه وهما المدح والثناء ، قال
الاذفوى وما قاله غير جيد وهو مردود بعمل الناس في كل ورد وصدر وهو يأتي
باليسر والذمر والتمزق والحجر (١) وقد سلك في هذا الباب التعليل لما يدعيه
من اقامة الدليل وهو خلاف طريقته اهـ (فائدة) ورد الامر بالاشتغال بأشعار
العرب لان بها يعرف معاني الكتاب والسنة ويحفظ الشرع وفي الروضة يكره
اشعار المولدين المشتملة على الغزل والبطالة ويباح منها ما ليس فيه سخف ولا شيء مما

والبول ونحوهما، وكذلك ذكر العيوب كالبرص والبخر والتصنن وغيرهما يعبّر
عنها بعبارات جميلة يفهم منها الغرض، ويُلحق بما ذكرناه من الأمثلة ما سواه،
وأعلم أنّ هذا كله إذا لم تدع حاجة إلى التصريح بصريح اسمه، فإن دعت
حاجة لغرض البيان والتعليل وخيف أن المخاطب يفهم المجاز أو يفهم
غير المراد صرح حينئذ باسمه الصريح ليحصل الإفهام الحقيقي وعلى هذا
يحمل ما جاء في الأحاديث من التصريح بمثل هذا فإن ذلك محمول على
الحاجة كما ذكرنا فإن تحصيل الإفهام في هذا أولى من مراعاة مجرّد الأدب
وبالله التوفيق * رويناه في كتاب الترمذي عن عبد الله بن مسعود

يكراه ولا يؤدي إلى شر أو تثبيط عن الخير قال الجلال السيوطي ولي فيه بحث من جهة
أن أشعارهم يستشهد بها في المعاني والبيان والبدع كما صرحوا به وهي من العلوم الواجبة التي
يطالع بها علي غرائب القرآن ويدرك إعجازه فينبغي أن تكون في رتبة أشعار العرب من
هذه الحثيثة اهـ ولكرده بان المكروه من أشعارهم إنما هو المشتغل على السخف والبطالة
كما صرح به في كلام الروضة المفسرة بالسخف والاداء إلى الشر والتثبيط عن الخير وهذا
شيء قليل بالنسبة إلى بقية أشعارهم فلا يلزم من كراهة ذلك القليل عدم الاستشهاد
به في تلك العلوم فالبحث المذكور ليس في محله قاله ابن حجر في تنبيهه قال ويباح
إنشاد الشعر إلا ما فيه هجو محرم فيحرم وإن صدق فيه كالغيبة بل هو من جزئياتها
والتشبيب بغير معين يباح وكذا بمعين من حليلة لكنه خازم للسروعة إن كان مما
ينبغي إخفاؤه واجنبية وأمرد فسق والأشاده حكيم إنشائه اهـ (قوله) فإن دعت
حاجة لغرض البيان النح (و يكون التصريح حينئذ سنة بل ربما يجب لأن مراعاة
الإفهام أولى من مراعاة الأدب اللفظي) (قوله) وعلى هذا يحمل ما جاء في الأحاديث (أى
كحديث ما عز لما كرر عليه النبي ﷺ قوله لعلك لمست لعلك فاختذت أنكتها
قال نعم قال اذهبوا به فارجموه) (قوله) رويناه في كتاب الترمذي النح في الجامع
الصغير ورواه الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان والحاكم في

رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي ، قال الترمذي حديث حسن ، وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما كان الفحش في شيء إلا شأنه وما كان الحياء في شيء إلا زانه ، قال الترمذي حديث حسن

المستدرک کلهم من حديث ابن مسعود وفي المشكاة ورواه البيهقي في الشعب من حديثه أيضا وفي رواية للبيهقي ولا الفاحش البذي (قوله ليس المؤمن) أي الكامل (قوله بالطعان) أي كثير الطعن في الانساب الثابتة (قوله ولا اللعان) أي كثير اللعن بل قد يقع منه لمن يجوز لعنه من الشيطان ونحو الكافر (قوله ولا الفاحش) من الفحش أي فاعله أو قائله ففي النهاية البذاءة بالمد الفحش في القول وهو بذي اللسان وقد يقال بالهمز وليس بكثير اه وبمعناه البذي هو (١) من عطف الرديف ولا زائدة وتؤيده الرواية الثانية عند البيهقي وقيل بل يحمل الفحش على العموم ويكون البذي تخصيصا بعد تعميم لزيادة الاهتمام به لانه متعدد، وقيل البذي لاحياء (٢) له وقيل الفحش النطق بما لا ينبغي من القول والبذاءة سوء الخلق (قوله قال الترمذي الخ) قال ميرك رجاله رجال الصالحين سوي محمد بن يحيى شيخ الترمذي وثقه ابن حبان والدارقطني (قوله وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه) وكذا رواه الامام أحمد والبخاري في الأدب المفرد كلهم من حديث أنس (قوله ما كان الفحش في شيء إلا شأنه) يحتمل أن تكون كلمة تامة وفي شيء متعلق به (٣) وأن يكون الفحش في شيء يتصف بشيء من الاوصاف الاصفة الشين والشيء عام في الاعراض والذات ومثله في هذا الاعراب الجملة الثانية وقد تقدم في المتن تعريف الحياء وما يتعلق به

(١) قوله (وبمعناه البذي هو) المناسب ان يقال (فبمعناه البذي فهو) . (٢) عله (من لاحياء) (٣) كذا ولا بد أن يكون هنا سقط والاصل «متعلق بها وناقصة وفي

﴿فَصَلِّ﴾ بِحَرْمِ أَنْتِهَارِ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَةِ وَشَبِيهَيْهِمَا تَحْرِيمًا غَلِيظًا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفًا

﴿ باب تحريم انتهار الوالد والوالدة تحريماً مغلظاً ﴾

وفي نسخة « فصل يحرم انتهار الوالد الخ » ولفظ تحريم (٤) يدل على أنه من الكبائر وتقديم الوالد في الذكر لأنه أشرف ولذا قدم في الفطرة الملحوظ فيها تقديم الأشرف وكذا في الحج بعد الموت وقوله تحريماً منصوب على المفعولية المطلقة بالمصدر قبله فهو من باب أن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا (قوله وقضى ربك) قال ابن عباس رضي الله عنهما أي أمر (أن لا تعبدوا إلا إياه) أن مفسرة قال أبو البقاء ويجوز أن تكون في موضع نصب أي الزم ربك عبادته (٥) ولا زائدة اه قال أبو حيان وهو وهم بدخول الـ على مفعول تعبدوا فلزم أن يكون منفيًا أو منهيًا ولا تعبدوا نهى واحسانا مصدر بمعنى الأمر عطف ما معناه أمر على نهى كما في قوله : يقولون (٦) لا تهلك أسي . وتحمل وقد (٧) اعتنى تعالى بالأمر بالاحسان إلى الوالدين حيث قرنه بقوله لا تعبدوا إلا إياه وبتقديمهما اعتناء بهما على قوله احسانا ومناسبة اقتران بر الوالدين بأفراد الله تعالى بالعبادة من حيث أنه تعالى هو الموجد حقيقة والوالدان وساطة في انشائه وهو تعالى المنعم بإيجاده ورزقه وهما ساعيان في مصالحه (وقوله اما يبلغن) قال في الكشف إما هي أن الشرطية زيدت عليها ما تؤكدان لها وبلغن فعل الشرط وعندك متعلق به وأحدهما فاعل يبلغن أو كلاهما معطوف على أحد وقرئ يبلغان فالالف للتثنية والفاء في فلا تقل لهما جواب الشرط وأحدهما على هذا بدل من الضمير ، أو كلاهما ، وفي هذه القراءة الثانية كلام لصاحب الكشف في توجيه الأعراب المذكور ولا بن عطية فيها كلام بعضه معترض وقد بينه في النهر ، وأف اسم فعل بمعنى أتضجر ولم يأت اسم فعل بمعنى المضارع إلا قليلا وإذا نهى أن يستقبلها

شيء خبرها والاستثناء من عموم الأحوال أي ما يكون الفحش الخ » (٤) عله (تحريماً مغلظاً) (٥) في النسخ (عبادة) . (٦) ، (٧) في النسخ (يقول) (قوله وقد) . ع

وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا الْآيَةُ ،

بهذه اللفظة الدالة على الضجر والتبرم بهما فالنهي عما هو أشد كالشتم والضرب
هو بجهة الاولى وفي أف لغات نظمها الجلال السيوطي وأوردها في قلائد الفوائد فقال

أف لغات خير ثم ثلث . مبتداه . مشدد أو مخفف
وبتنوينه (١) وبأتركه في (٢) لاملا وبألاما مضعف
وبكسر الياء وأنى مثلث وزد اللام في أف أطلق لا أف
ثم مد بكسر أف واف ثم أفوه احفظ (٣) ودع ما يزيغ

ولما (٤) نهى تعالى أن يقول لهما ما مدلوله الضجر منه ارتقى الى ما هو من جهة الوضع أشد
من أف وهو نههما وان كان النهي عن نههما اشتمل عليه النهي عن (٥) قول أف
أى لانه اذا نهى عن الادنى كان ذلك نهيا عن الاعلى بجهة الاولى والمعنى لا ترجرهما
عما يتعاطيان مما لا يعجبك (وقل لهما) بدل قول أف ونههما (قولا كريما) أى جامعاً
للمحاسن من المبرة وجودة اللفظ ثم أمر تعالى بالمبالغة في التواضع معها بقوله (واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة) قال الفصيح في تقريره وجهان أحدهما ان الطائر اذا ضم
فرخه للتر يبتدئ بخفض له جناحه بخفض الجناح كناية عن فعل التواضع من هذا الوجه اه
ثم أمره تعالى أن يدعو الله لهما بان يرحمهما برحمته الباقية اذ رحمته لا فناء لها ثم نهى
على الغلة الموجبة للاحسان اليهما والبر بهما واسترحام الله تعالى لهما بتريتهما له صغيرا
وتلك الحالة مما تزيده اشفاقا لهما ورحمة اذ هي تذكير لهما بحالة احسانهما له وقت
أن لا يقدر بالا احسان (٦) لنفسه والظاهر أن الكاف في كما للتعليل أى رب ارحمهما

(١) ، (٢) ، (٣) في النسخ (وتنوينه) ، (اتى) ، (افوه احفظ) ولم يمكن
الا اصلاح هذه الكلمات الثلاث وبقى تصحيف في الايات ، وقد ذكر في القاموس
أربعا وأربعين لغة منها ثنتان وعشرون بضم الهمزة وست عشرة في أف بكسرهما
وست بفتحهما . (٤) في النسخ (قوله ولما) (٥) في النسخ (من) . (٦) على (على
الاحسان) . ع

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله
 عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من الكبائر شتم الرجل
 والديه، قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال نعم يسب أبا الرجل
 فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه، وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن
 ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر
 يكرهها فقال لي طلقها فأتيت عمر رضي الله عنه النبي ﷺ فذكر
 ذلك له فقال النبي ﷺ طلقها، قال الترمذي حديث حسن صحيح

لترتيبهما لي واجسانهما إلى حالة الصغر والافتقار كذا في النهر (قوله رونا في
 صحيح البخاري ومسلم) قال في الترغيب ورواه أبو داود والترمذي أي كلهم
 من حديث ابن عمر وبن العاصي وفي رواية للبخاري ومسلم أن من أكبر الكبائر
 أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أباه
 الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه (١) (قوله من أكبر الكبائر (٢)) أي
 لأنه من أبلغ العقوق الذي هو من الكبائر (قوله أن يلعن الرجل والديه) هذا من
 الإسناد المجازي لأنه سبب لللعن والديه وإذا نهى عن التسبب للعنهما أو لعن أحدهما
 أو سبه فالنهي عن مباشرة ذلك بالولي (قوله وروينا في سنن أبي داود والترمذي)
 في الترغيب ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم بتقديم وتأخير وقال
 صحيح الاسناد (قوله فقال النبي ﷺ طلقها) اخذ منه الخطابي أن المراد من قوله
 ﷺ ابنض الحلال إلى الله تعالى الطلاق أسباب الطلاق من سوء العشرة وأما
 الطلاق فيباح وقد وقع منه ﷺ فعليه ثبت أنه أمر به ابن عمر ولا ياهر بالمغوض
 إلى الله تعالى اهـ ورأيت منقولا عن صحيح ابن حبان يستحب أن يطبع أباه في
 طلاق زوجته إلا إذا كان في الطلاق قطعة رجم أو علم من نفسه أنه لا يصبر عنها اهـ

(١) في النسخ سقط وتصحيح صحيح من الترغيب (٢) هذا لفظ الرواية الثانية

﴿ بابُ النهي عن الكذب وبيان أقسامه ﴾

قد تظاهرت نصوصُ الكتابِ والسُّنةِ على تحريمِ الكذبِ في الجملةِ وهو من قبائحِ الذُّنوبِ وفَوَاحِشِ العُيُوبِ ، وإجماعُ الأُمَّةِ مُنْعَقِدٌ على تحريمِهِ مَعَ النُّصوصِ المُتَظَاهِرَةِ فلا ضرورةَ إلى نقلِ أفرادِها ، وإِنَّمَا المُهِمُّ بَيَانُ مَا يُسْتَنْقَى مِنْهُ وَالتَّنْذِيهِ عَلَى دَقَائِقِهِ وَيَكْفِي فِي التَّنْفِيهِ مِنْهُ الْحَدِيثُ الْمُتَّفَقُ عَلَى صِحَّتِهِ ، وَهُوَ مَا رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أَوْثُمِنَ خَانَ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَامِصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ

﴿ بابُ النهي عن الكذب وبيان أقسامه ﴾

(قوله في الجملة) أي فلا يرد جواز بل وجوب بعض الكذب كما سيأتي (قوله وهو من أقبح القبائح ٧) أي وإن تفاوتت رتب الأقبحية بتفاوت الأثر المترتب على الكذب فإن كان فيه حد أو كان كذباً على الأنبياء أو أحدهم أو يترتب عليه ضرر فهو كبيرة والأفصغيرة وصرح الرويانى بأنه كبيرة مطلقاً وإن لم يضر فقال من كذب قصدا ردت شهادته وإن لم يضر بغيره لأن الكذب حرام بكل حال وروى فيه حديثاً قال ابن حجر في الزواجر وظاهر الأحاديث أو صريحها يوافقه وكان وجه عدولهم عن ذلك ابتلاء أكثر الناس به فكان كالغيبة على مامر فيها عن جماعة وقال الأذرعى قد تكون الكذبة الواحدة كبيرة (قوله وهو ما روينا في صحيحيهما) سبق الكلام على تحريم الحديث وما يتعلق به في باب الوفاء بالوعد (قوله وروينا في صحيحيهما) قال في الجامع الصغير ورواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائي (قوله أربع) أي خصال أربع أو أربع من خصال أربع مبتدأ جاز الابداء به لما ذكر والجملة الشرطية خبر عن

كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُمْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا أَوْثَمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ، وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ : إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ بَدَلٍ إِذَا أَوْثَمِنَ خَانَ وَأَمَّا الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ فَقَدْ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أُمِّ كَلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ

الْمُبْتَدَأُ (قَوْلُهُ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا) أَيْ نِفَاقٍ عَمَلٍ أَوْ أَنْ الْمَرْءَ إِذَا اعْتَدَ ذَلِكَ (١) خَشِيَ أَنْ يَجْرَهُ إِلَى النِّفَاقِ الْحَقِيقِيِّ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ فَا لِمَعَاصِي بَرِيدُ الْكُفْرِ (قَوْلُهُ وَأَمَّا الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ) أَيْ مِنْ تَحْرِيمِهِ وَالْأَفْهَمُ مِنْ جَمَلَةِ أَفْرَادِ الْكَذْبِ إِذْ هُوَ إِخْبَارٌ عَنِ الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي الْوَاقِعِ لَكِنْ لَتَرْتَبِ الْمَصْلَحَةُ عَلَى ذَلِكَ جَازِ تَارَةً وَوَجِبَ أُخْرَى (قَوْلُهُ فَقَدْ رَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ كَذَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (قَوْلُهُ عَنْ أُمِّ كَلْثُومٍ) هُوَ بَضْمُ الْكَافِ كَمَا صَرَحَ بِهِ فِي الْمَغْنَى وَفِي نَسْخَةِ بَفَتْحِهَا وَفِي الْقَامُوسِ أُمُّ كَلْثُومٍ كَزَنْبُورَاهُ * وَهِيَ بِنْتُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعْبُطٍ الْقُرَشِيَّةُ الْأُمَوِيَّةُ أُخْتُ عُمَانَ بْنِ عِفَّانٍ لَأُمِّهِ أَسْلَمَتْ قَدِيمًا وَهَاجَرَتْ سَنَةَ سَبْعٍ وَيُقَالُ إِنَّهَا أُولَى قُرَشِيَّةٍ بَايَعَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ مَوْتِهِ ثُمَّ الزَّيْبِرُ بْنُ الْعَوَامِ وَطَلَّقَهَا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَمَاتَ عَنْهَا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَمَاتَتْ عَنْهُ قِيلَ أَقَامَتْ عِنْدَهُ شَهْرًا ثُمَّ مَاتَتْ وَهِيَ أُمُّ حَمِيدٍ وَابْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّابِعِيِّ الْمَشْهُورِ خَرَجَ حَدِيثُهَا السِّتَةُ غَيْرَ ابْنِ مَاجِهِ وَلَيْسَ لَهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ رَوَى عَنْهَا أَبْنَاءُهَا إِبْرَاهِيمُ وَحَمِيدٌ وَبَسْرَةُ بْنُ صَفْوَانَ مَاتَتْ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قَوْلُهُ لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ) مَعْنَاهُ لَيْسَ الْكَذَّابُ الْمَذْمُومُ مَنْ يَفْعَلُ مَا يَأْتِي بِهِ هَذَا مُحْسِنٌ فَالْكَذَّابُ مَرْفُوعُ اسْمٍ لَيْسَ وَفِي نَسْخَةِ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُهَا مَقْدَمٌ قِيلَ وَهُوَ أَظْهَرُ رِوَايَةً لِأَنَّهُ الْمَحْكُومُ بِهِ وَالْظَّاهِرُ أَنَّ الْفِعَالَ هُنَا لِلنَّسَبَةِ كَلْبَانٍ وَتَمَارٍ أَيْ ذَوِ كَذْبٍ كَمَا قِيلَ بِهِ فِي قَوْلِهِ وَمَا رُبَّكَ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ أَيْ بِذِي

فَيَنْمَى خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا ، هَذَا الْقَدْرُ فِي صَحِيحَيْهِمَا ، وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي
 رَوَايَةٍ لَهُ : قَالَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ
 إِلَّا فِي ثَلَاثٍ ، يَعْنِي : الْحَرْبَ وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ
 وَالْمَرْأَةِ زَوْجَهَا ، فَهَذَا حَدِيثٌ صَرِيحٌ فِي إِبَاحَةِ بَعْضِ الْكَذِبِ لِامْتِنَانِهِ ،
 وَقَدْ ضَبَطَ الْعُلَمَاءُ مَا يُبَاحُ مِنْهُ ، وَأَحْسَنُ مَا رَأَيْتُهُ فِي ضَبْطِهِ مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ
 أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ ، فَقَالَ : الْكَلَامُ وَسِيلَةٌ إِلَى الْمَقَاصِدِ فَكُلُّ مَقْصُودٍ
 تَحْتَوِيهِ يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ إِلَيْهِ بِالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ جَمِيعًا فَالْكَذِبُ فِيهِ حَرَامٌ
 لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَإِنْ أُمِكنَ التَّوَصُّلُ إِلَيْهِ بِالْكَذِبِ وَلَمْ يُمْكِنَ بِالصِّدْقِ

ظَلَمَ إِذْ لَا يُلْزَمُ مَنْ نَفَى الْمُبَالَغَةَ نَفَى أَصْلِ الْفِعْلِ وَالْمَعْنَى مِنْ كَذِبِ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ
 لَيْسَ كَاذِبًا مَذْمُومًا (قَوْلُهُ فَيَنْمَى خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا) أَيْ يَقُولُ قَوْلًا مَتَضَمِّنًا لِلْخَيْرِ
 دُونَ الشَّرِّ كَأَنْ يَقُولَ الْإِصْلَاحُ بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو يَاعْمُرُوْا بِسَلَامٍ عَلَيْكَ زَيْدُ وَيُحَدِّثُكَ
 وَيَقُولُ أَنَا أَحَبُّهُ وَيَجِيءُ إِلَى زَيْدٍ وَيَقُولُ لَهُ كَمَا قَالَ لِعَمْرٍو قَالَ فِي النِّهَايَةِ يُقَالُ نَمَيْتَ
 الْحَدِيثَ أَنَّمِيهِ إِذَا بَلَغْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ الْإِصْلَاحَ وَطَلَبَ الْخَيْرَ فَإِذَا بَلَغْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ الْإِفْسَادَ
 وَالنِّمِيَّةَ قُلْتَ نَمَيْتَهُ بِالتَّشْدِيدِ هَكَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَابْنُ قَتَيْبَةَ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْعُلَمَاءِ
 قَالَتْ فَقَوْلُهُ خَيْرًا أَيْ حَدِيثٌ خَيْرٌ لِلتَّأْكِيدِ أَوْ عَلَى إِرَادَةِ التَّجْرِيدِ وَقَالَ الْحَرَبِيُّ
 مُشَدَّدَةٌ وَأَكْثَرُ الْحَدِيثَيْنِ يَقُولُونَهَا مُخَفَّفَةٌ وَهَذَا لَا يَجُوزُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ
 يُلْحَنُ وَمَنْ خَفَفَ لَزِمَهُ أَنْ يَقُولَ خَيْرٌ بِالرَّفْعِ وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ يَنْتَصِبُ بِنَمَى
 كَمَا يَنْتَصِبُ بِقَالَ وَكِلَاهُمَا عَلَى زَعْمِهِ لَا زَمَانَ وَأَنَا نَمَى مُتَعَدٍّ يُقَالُ نَمَيْتَ الْحَدِيثَ أَيْ
 رَفَعْتَهُ وَأَبْلَغْتَهُ أَهْوَى الْقَامُوسِ نَمَا يَنْمُو نَمَوُ زَادَ كَنَمَى يَنْمَى نَمِيًّا وَأَنْمَى وَنَمَى
 وَالْحَدِيثُ ارْتَفَعَ وَنَمِيَّتُهُ وَنَمِيَّتُهُ رَفَعْتُهُ وَعَزَوْتُهُ وَأَنَمَاهُ أَذَاعَهُ عَلَى وَجْهِهِ النِّمِيَّةُ (قَوْلُهُ
 وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ) قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ
 لَاخْتِلَافٌ فِي جَوَازِ الْكَذِبِ فِي هَذِهِ الصُّورِ وَاخْتَلَفَ فِي الْمُرَادِ بِالْكَذِبِ الْمُبَاحِ فِيهَا
 مَا هُوَ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ هُوَ عَلَى إِطْلَاقِهِ وَأَجَازُوا قَوْلَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْمَصْلُوحَةِ

فَالْكَذِبُ فِيهِ مُبَاحٌ إِنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ مُبَاحًا وَوَاجِبٌ إِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ وَاجِبًا ، فَإِذَا اخْتَفَى مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ وَسَأَلَ عَنْهُ وَجِبَ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهِ ، وَكَذَا إِنْ كَانَ عِنْدَهُ أَوْ عِنْدَ غَيْرِهِ وَدِيعةٌ وَسَأَلَ عَنْهَا ظَالِمٌ يُرِيدُ أَخْذَهَا وَجِبَ عَلَيْهِ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهَا حَتَّى لَوْ أَخْبَرَهُ بِوَدِيعةٍ عِنْدَهُ فَأَخَذَهَا الظَّالِمُ قَهْرًا وَجِبَ صَمْتُهَا عَلَى الْمُوَدَّعِ

وَقَالُوا الْكَذِبُ الْمَذْمُومُ مَا فِيهِ مَضَرَّةٌ وَاحْتِجُوا بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ قَالَ هَذَا وَإِنِّي سَقِيمٌ وَقَوْلُهُ إِنَّهَا أُخْتِي وَقَوْلُ مُنَادِي يُوسُفَ أَيُّهَا الْعَبْرَانِ كُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا لَا خِلَافَ أَنَّهُ لَوْ قَصِدَ ظَالِمٌ قَتْلَ رَجُلٍ هُوَ عِنْدَهُ مُخْتَفٍ وَجِبَ عَلَيْهِ الْكَذِبُ فِي أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَيْنَ هُوَ قَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ الطَّبَرِيُّ لَا يَجُوزُ الْكَذِبُ فِي شَيْءٍ أَصْلًا قَالُوا وَمَا جَاءَ مِنَ الْإِبَاحَةِ فِي هَذَا قَالُوا التَّوْرِيَّةُ وَاسْتِعْمَالُ (١) الْمَعَارِيضِ لَا صَرِيحَ الْكَذِبِ مِثْلَ أَنْ يَعِدَ زَوْجَتَهُ أَنْ يَحْسَنَ إِلَيْهَا وَيَتَوَى إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى كَذَلِكَ وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ يَأْتِي بِكَلِمَاتٍ مُحْتَمِلَةٍ يَفْهَمُ الْمَخَاطَبُ مِنْهَا مَا يَطِيبُ قَلْبَهُ وَإِذَا سَعَى فِي الْإِصْلَاحِ نَقَلَ عَنْ هَؤُلَاءِ إِلَى هَؤُلَاءِ كَلَامًا جَمِيلًا وَمِنْ هَؤُلَاءِ إِلَى هَؤُلَاءِ كَذَلِكَ وَوَرِي وَكَذَا فِي الْحَرْبِ بِأَنَّهُ يَقُولُ لِعَدُوِّهِ مَاتَ إِمَامُكُمْ الْأَعْظَمُ وَيَتَوَى إِمَامُهُمْ فِي الْأَزْمَانِ الْمَاضِيَةِ وَنَحْوِهِ مِنَ الْمَعَارِيضِ الْمُبَاحَةِ فَهَذَا جَائِزٌ وَتَأَوَّلُوا قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَيُوسُفَ وَمَا جَاءَ عَلَى هَذَا مِنَ الْمَعَارِيضِ وَأَمَّا كَذِبُهُ لَزَوْجَتِهِ وَكَذِبُهَا لَهُ قَالُوا لَهُ بِهِ أَظْهَارُ الْوَدِّ وَالْوَعْدِ بِمَا لَا يَأْزِمُ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَأَمَّا الْخَدَاعَةُ فِي مَنْعِ حَقِّ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا أَوْ أَخْذِ مَا لَيْسَ لَهُ أَوْ لَهَا فَهُوَ حَرَامٌ بِأَجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ أَهْ قَالَ ابْنُ حَبَرٍ فِي الزَّوْاجِ الَّذِي يَتَّبِعُهُ عَدَمُ وَجُوبِ التَّوْرِيَّةِ لِأَنَّ الْعَذْرَاءَ الْجُوزَ لِلْكَذِبِ مَجْزُورٌ لِتَرْكِ التَّوْرِيَّةِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْحَرَجِ ثُمَّ رَأَيْتُ الْغَزَالِيَّ صَرَحَ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَالْأَحْسَنُ أَنْ يُورَى (قَوْلُهُ) فَالْكَذِبُ فِيهِ مُبَاحٌ إِنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ مُبَاحًا (أَيَّ) كَالصَّالِحِ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ رَجُلٍ وَامْرَأَتِهِ (قَوْلُهُ) وَوَاجِبٌ إِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ وَاجِبًا (كَالْمَثَالِ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ) وَإِذَا اخْتَفَى مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ أَيْ يُرِيدُ قَتْلَهُ وَسَأَلَ عَنْهُ وَجِبَ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهِ لَوْ جُوبَ عَصْمَةُ دَمِ الْمَعْصُومِ (قَوْلُهُ) وَجِبَ ضَمَانُهَا عَلَى الْمُوَدَّعِ (بِفَتْحِ الدَّالِ اسْمِ

الْمَخْبِرِ وَلَوْ اسْتَحْلَفَهُ عَلَيْهَا لَزِمَهُ أَنْ يَحْلِفَ وَيُورِي فِي يَمِينِهِ فَإِنْ حَلَفَ وَلَمْ يُورِ حَنْثَ عَلَى الْأَصَحِّ وَقِيلَ لَا يَحْنِثُ، وَكَذَلِكَ أَوْ كَانَ مَقْصُودُ حَرْبٍ أَوْ إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ أَوْ اسْتِمَالَةِ قَلْبِ الْمَجْنِيِّ عَلَيْهِ فِي الْعَقْرِ عَنْ الْجَنَائِةِ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِكَذِبٍ فَالْكَذِبُ لَيْسَ بِحَرَامٍ، وَهَذَا إِذَا لَمْ يَحْصُلِ الْغَرَضُ إِلَّا بِالْكَذِبِ، وَالْإِحْتِيَاظُ فِي هَذَا كُلِّهِ أَنْ يُورِيَ وَمَعْنَى التَّوْرِيَةِ أَنْ يَقْصِدَ

مفعول (المخبر) بكسر الموحدة اسم فاعل وذلك لانه عرضها للتلف فضمنها، في شرح الروض وان أعلم بها هولا غيره من يصادر الملك وعين له موضعها فضاعت بذلك ضمن لئلا فاته للحفظ بخلاف ما اذا أعلمه بها غيره لانه لم يلتزم حفظها وبخلاف ما إذا ضاعت بغير ذلك أو به ولم يعين موضعها وقضية كلامه كأصله أنه يضمن ولو أعلمه بها كرها لكن نقل الماوردي عن مذهب الشافعي أنه لا يضمن حينئذ كالحرم اذا دل على صيد لم يضمنه تقدما للمباشرة وقال غيره يضمن لانه بالدلالة مضيع لها قال السبكي وهذا يجب القطع به للبد والتزام الحفظ بخلاف المحرم وقال الزركشي الظاهر أن مراد السبكي أن لا يكون قرار الضمان عليه لأن لا يكون ضامنا أصلا قال في الاستقصاء لو أكره حتى دل عليها فهو على الوجهين اهـ (قوله ولو استحلّفه عليه لزمه أن يحلف) ولذا أطلق الغزالي وجوب حلفه كاذبا لأن الكذب ليس محرما لعينه قال ابن حجر في الزواجر هذا ضعيف والاصح عدم وجوبه بل له ذلك وله تركه وفي شرح الروض قال الاذرعى يتجه وجوب الحلف إذا كانت الوديعة رقيقا والظالم يريد قتله أو التفجير به (قوله ويورى في يمينه) أى وجوبا اذا أمكنه التورية وكان يعرفها لئلا يحلف كاذبا وذلك بأن ينوى بقوله ماله عندى حق أى متعلقا بالبدن أو لازما لذمتى ونحو ذلك (قوله فان حلف ولم يور حنث في الاصح) أى لانه كاذب فيها وعليه أن يكفر لذلك (قوله والتورية أن يقصد الخ) هو قريب من قول علماء البلاغة اطلاق لفظ له معنيان قريب وبعيد واردة البعيد منها (قوله

بِعِبَارَتِهِ مَقْصُوداً صَحِيحاً لَيْسَ هُوَ كَاذِباً بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ كَاذِباً
 فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْ هَذَا بَلْ أَطْلَقَ عِبَارَةَ الْكَذِبِ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ فِي
 هَذَا الْمَوْضِعِ ، قَالَ أَبُو حَامِدٍ النَّزَّالِيُّ : وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا أَرْتَبَطَ بِهِ غَرَضٌ
 مَقْصُودٌ صَحِيحٌ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ فَالَّذِي لَهُ مِثْلُ أَنْ يَأْخُذَهُ ظَالِمٌ وَيَسْأَلُهُ عَنْ مَالِهِ
 لِيَأْخُذَهُ فَلَهُ أَنْ يُنْكِرَهُ ، أَوْ يَسْأَلُهُ السُّلْطَانُ عَنْ فَاحِشَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى
 أَرْتَكِبُهَا فَلَهُ أَنْ يُذَكِّرَهَا وَيَقُولَ مَا زَنَيْتُ أَوْ مَا شَرَبْتُ مَثَلًا ، وَقَدْ اشتهرت
 الأحاديثُ بتلقينِ الذين أقرُّوا بالحدودِ الرجوعَ عن الإقرارِ ، وَأَمَّا غَرَضُ
 غَيْرِهِ فَمِثْلُ أَنْ يُسْأَلَ عَنْ سِرٍّ أَخِيهِ فَيُنْكِرَهُ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَيَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ بَلْ
 بَيْنَ مَفْسَدَةِ الْكَذِبِ وَالْمَفْسَدَةِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى الصَّدَقِ فَإِنْ كَانَتْ الْمَفْسَدَةُ
 فِي الصَّدَقِ أَشَدَّ ضَرَرًا فَلَهُ الْكَذِبُ

مَقْصُوداً صَحِيحاً) أَيْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ تَدُلُّ عَلَيْهِ الْعِبَارَةُ الْأَنَّهُ بَعِيدٌ مِنْ ظَاهِرِهَا (قَوْلُهُ بِالنِّسْبَةِ
 إِلَيْهِ) أَيْ مَقْصُودُهُ (قَوْلُهُ وَإِنْ كَانَ كَاذِباً فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ) أَيْ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهِ الْقَرِيبِ (قَوْلُهُ
 فَلَيْسَ بِحَرَامٍ) أَيْ لِرَجْحَانِ الْمَصَابَحَةِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَيْهِ عَلَى وَصْمَةِ الْكَذِبِ (وَكَذَلِكَ كُلُّ
 مَا أَرْتَبَطَ بِهِ غَرَضٌ مَقْصُودٌ) أَوْ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَقْصِدَ صَحِيحاً أَوْ جَائِزاً شَرعاً (قَوْلُهُ وَيَقُولُ
 مَا زَنَيْتُ) سَتَرَ عَلَى نَفْسِهِ (قَوْلُهُ وَقَدْ اشتهرتِ الأحاديثُ بتلقينِ الذين أقرُّوا بالحدودِ
 الرجوعَ عن الإقرارِ) كَقَوْلِهِ فِي الْخَبَرِ الصَّحِيحِ لَمَّا عَزَّ لَعَلَّكَ لَمْ تَقْبَلْ قَبْلَهُ
 جَوَازَ الْكَذِبِ بِذَلِكَ سَتَرَ عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ تَلْقَيْنِ مَصْدَرٌ مضافٌ لمفعوله الأولِ والرجوعُ
 لمفعوله الثاني (قَوْلُهُ عَنْ سِرٍّ أَخِيهِ) أَيْ مَا أَسْرَهُ وَأَخْفَاهُ أَخُوهُ مِمَّا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ إِذَاعَتُهُ (١)
 ضَرَرٌ (قَوْلُهُ فَإِنْ كَانَتْ الْمَفْسَدَةُ فِي الصَّدَقِ) أَيْ بِسَبَبِ الصَّدَقِ فِي مَعْنَى الْبَاءِ وَيَصِحُّ
 اِبْقَاؤُهَا عَلَى مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ إِلَّا أَنَّهَا ظَرْفِيَّةٌ عَاجِزَةٌ كَالنَّجَاةِ فِي الصَّدَقِ أَيْ بِاعْتِبَارِ الْغَالِبِ
 فَلَا يَنَافِي مَا ذَكَرْنَا مِنْ كَوْنِ مَفْسَدَتِهِ أَشَدَّ ضَرَرًا مِنْ مَفْسَدَةِ الْكَذِبِ (قَوْلُهُ فَلَهُ
 الْكَذِبُ) أَيْ جَائِزٌ وَالْمُرَادُ مِنَ الْجَوَازِ عَدَمُ الْامْتِنَاعِ فَيَشْمَلُ وَجُوبَهُ تَارَةً وَإِبَاحَتَهُ

وَإِنْ كَانَ عَكْسُهُ أَوْ شَكُّ حَرْمٍ عَلَيْهِ الْكَذِبُ ، وَمَتَى جازَ الْكَذِبُ فَإِنْ كَانَ الْمُبِيحُ غَرَضًا يَتَعَلَّقُ بِنَفْسِهِ فَيُسْتَحَبُّ أَلَّا يَكْذِبَ وَمَتَى كَانَ مُتَعَلِّقًا بغيرِهِ لَمْ تَجْزِ الْمُسَامَحَةُ بِحَقِّ غَيْرِهِ . وَالْحَزْمُ تَرْكُهُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ أُبِيحَ إِلَّا إِذَا كَانَ وَاجِبًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْكَذِبَ هُوَ الْإِخْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ سَوَاءٌ تَعَمَّدَتْ ذَلِكَ أَمْ جَهَلَتْهُ لَسَكَنُ ذِيائِمٍ فِي الْجَهْلِ وَإِنَّمَا يَأْتُمُّ فِي الْعَمْدِ وَدَلِيلُ أَصْحَابِنَا تَقْيِيدُ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلَيْتَهُمْ أَهْلُ مَقْعَدِهِ مِنَ النَّارِ

أُخْرَى (قَوْلُهُ وَإِنْ كَانَ عَكْسُهُ أَوْ شَكُّ حَرْمٍ عَلَيْهِ الْكَذِبُ) بَقِيَ مَا إِذَا تَسَاوَتْ مَفْسَدَتَا الْكَذِبِ وَالصِّدْقِ (١) وَ مَصْلَحَتَاهُمَا (قَوْلُهُ فَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ لَا يَكْذِبَ) أَيْ وَإِنْ كَانَ فَاتَهُ بِالصِّدْقِ بَعْضُ الْمَصَالِحِ (قَوْلُهُ لَمْ تَجْزِ الْمُسَامَحَةُ) أَيْ فَيَحْرُمُ الصِّدْقُ حِينَئِذٍ أَيْ إِنْ كَانَ يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ إِضْرَارٌ بِالْغَيْرِ (قَوْلُهُ وَالْحَزْمُ) أَيْ الْجِدَالُ الَّذِي يَنْبَغِي التَّمَسُّكُ بِهِ (قَوْلُهُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ أُبِيحَ) بِأَنْ تَرْتَبَ عَلَى الْكَذِبِ مَصْلَحَةٌ تَعُودُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ بِأَجْدِ كَالْكَذِبِ لِارْتِضَاءِ الزَّوْجَةِ كَمَا أَتَقَدَّمَ فَالْحَزْمُ أَنْ يَتْرَكَ الْكَذِبَ حِينَئِذٍ وَيَتَكَلَّمُ بِالصِّدْقِ وَاللَّهُ الْمَعِينُ (قَوْلُهُ وَاعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ) قَالَ فِي تَفْهِيمِ هَيْلَمٍ إِنَّهُ مَذْهَبُ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ شَرْطُهُ الْعَمَلُ بِهِ فَمَعْنَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَخِيرِ شَيْءٍ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَظُنُّهُ كَذَلِكَ فَهُوَ كَاذِبٌ وَإِلَيْسَ بِأَتَمٍّ فَيَتَقَبَّدُ كَوْنُ الْكَذِبِ صَغِيرَةً أَوْ كَبِيرَةً بِالْعِلْمِ (قَوْلُهُ لَا يَأْتُمُّ فِي الْجَهْلِ) بِالْإِجْمَاعِ وَالنَّصُوصِ الْمُنْتَظَاهِرَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمِثْلِهِ الْغَايِبُ وَالنَّسِيَانُ (قَوْلُهُ وَدَلِيلُ أَصْحَابِنَا الْخ) قَالَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ فَاتَهُ قَيْدُهُ بِالْعَمَلِ لِكَوْنِهِ قَدْ يَكُونُ الْغَايِبُ عَمْدًا وَقَدْ يَكُونُ سَهْوًا مَعَ أَنَّ الْإِجْمَاعَ وَالنَّصُوصَ الْمُنْتَظَاهِرَةَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتُمُّ عَلَى النَّاسِ وَأَلْفَاظُهُمْ (قَوْلُهُ مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا) فَلَيْتَهُمْ أَهْلُ مَقْعَدِهِ مِنَ النَّارِ (هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَالنَّسَائِيُّ (٢) وَابْنُ مَاجَةَ كَانَهُمْ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ

وابن ماجه من حديث الزبير ورواه مسلم من حديث أبي هريرة ورواه الترمذي
من حديث علي ورواه أحمد وابن ماجه من حديث جابر وأبي سعيد ورواه الترمذي
وابن ماجه من حديث ابن مسعود ورواه أحمد والحاكم في المستدرک من حديث
خالد بن عرفطة ومن حديث زيد بن أرقم ورواه أحمد من حديث سلمة بن الأكوع
ومن حديث عقبة (١) بن عامر ومن حديث معاوية بن أبي سفيان ورواه الطبرانی فی
الکبیر من حديث السائب بن يزيد ومن حديث سلمان بن خالد الخزازي ومن
حديث صهيب ومن حديث طارق بن أشيم ^(٢) ومن حديث طلحة بن عبيد الله ومن
حديث ابن عباس ومن حديث ابن عمر ^(٣) ومن حديث عتبة بن غزوان ومن حديث
العرس بن عميرة ومن حديث عمار بن ياسر ومن حديث عمران بن حصين ومن
حديث عمرو بن حريث (٤) ومن حديث عمرو بن عبسة (٥) ومن حديث عمرو
ابن مرة الجهني ومن حديث المغيرة بن شعبه ومن حديث يعلي بن مرة ومن
حديث أبي عبيدة بن الجراح ومن حديث أبي موسى الأشعري ورواه الطبرانی
فی الأوسط من حديث البراء ومن حديث معاذ بن جبل ومن حديث نبيط بن
شریط ومن حديث أبي ميمون ورواه الدارقطني فی الأفراد من حديث أبي
رمثة ومن حديث ابن الزبير (٦) ومن حديث أبي رافع ومن حديث أم أيمن ورواه
الخطيب من حديث سلمان الفارسي ومن حديث أبي أمامة ورواه ابن عساكر
من حديث رافع بن خديج ومن حديث يزيد بن أسود ومن حديث عائشة ورواه
ابن صاعد (٧) فی طرقه من حديث أبي بكر الصديق ومن حديث عمر بن الخطاب ومن
حديث سعد بن أبي وقاص ومن حديث حذيفة بن اسيد (٨) ومن حديث حذيفة بن
اليمان ورواه أبو مسعود بن الفرات فی جزئه من حديث عثمان بن عفان ورواه
البزار من حديث سعيد بن زيد ورواه أصحاب السنن الأربعة (٩) من حديث أسامة بن زيد

(١) في النسخ (عتبة). (٢) قوله «ومن حديث العرس - الى قوله - عمرو بن حريث»
ساقط من النسخ وزدناه من الجامع الصغير (٣) في النسخ عنبة (٤) في النسخ (الزير)
بمخف ابن (٥) في النسخ (ساعد) بالسين (٦) في النسخ اسقاط (ومن حديث حذيفة بن
اسيد) (٧) رمز السنن الاربعة في الجامع الصغير هو رقم - ٤ - وفي نسخة الجامع الصغير

﴿ بَابُ الْحَثِّ عَلَى التَّنَبُّثِ فِي مَا يَحْكِيهِ الْإِنْسَانُ وَالنَّهْيُ عَنِ التَّحْدِيثِ ﴾
 ﴿ بِكُلِّ مَا سَمِعَ إِذَا لَمْ يَظُنْ صِحَّتَهُ ﴾

قال الله تعالى : وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ، وقال تعالى : مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ، وقال تعالى : إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ، وروينا في صحيح مسلم عن حفص بن عاصم التميمي الجليل عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ،

ومن حديث بريدة ومن حديث سفينة ومن حديث أبي قتادة ورواه أبو نعيم في المعرفة من حديث جندع بن عمرو ومن حديث سعد بن المدحاس ومن حديث عبد الله بن زغب ورواه ابن قانع من حديث عبد الله بن أبي أوفى ورواه الحاكم في المدخل من حديث عفان بن حبيب ورواه العقيلي في الضعفاء من حديث عتبة ابن غزوان ومن حديث ابن أبي كبشة ورواه ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات عن أبي ذر وعن أبي موسى الغافقي ، ذكره في الجامع الصغير ، ثم الكذب على النبي ﷺ مع التعمد من الكبار ومثله سائر الانبياء وقال أبو محمد الجويني الكذب عليه ﷺ كفر وهو هفوة ان لم يحمل على المستحل مع علم الحرمة والله أعلم

﴿ بَابُ الْحَثِّ عَلَى التَّنَبُّثِ فِي مَا يَحْكِيهِ الْإِنْسَانُ وَالنَّهْيُ عَنِ التَّحْدِيثِ ﴾

﴿ بِكُلِّ مَا سَمِعَ إِذَا لَمْ يَظُنْ صِحَّتَهُ ﴾

تقدم الكلام على الآية الأولى في باب (٦) وعلى الثانية والثالثة في أول كتاب حفظ اللسان (قوله وروينا في صحيح مسلم) ورواه أبو داود في سننه أيضاً متصلاً ومرسلاً قال في المرقاة في كتاب الاسماء ورواه أبو داود والحاكم عن ابن عمر مرفوعاً كفي بالمرء اثماً أن يحدث بكل ما سمع (قوله كفي بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع) الباء زائدة في المفعول وكذباً منصوب على التمييز وأن يحدث مؤول بالتحديث

التي بيدنا لفظ : عد . وهو رمز لابن عدي في الكامل فليحذر . (٦) بياض بالأصل . ع

ورواه مسلمٌ من طريقين أحدهما هكذا والثاني عن حفص بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا لم يذكر أبا هريرة فتقدم رواية من أثبت أبا هريرة فإن الزيادة من الثقة مقبولة ، وهذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه أهل الفقه والأصول والمحققون من المحدثين أن الحديث إذا روى من طريقين أحدهما مرسلًا والآخر متصلًا قدم المتصل وحكم بصحة الحديث وجاز الاحتجاج به في كل شيء من الأحكام وغيرها والله أعلم .

فاعل كفى أى كفى المرء من حديث الكذب تحديته بكل ماسمعه وذلك لانه يسمع في العادة الصدق والكذب فاذا حدث بكل ماسمع فقد كذب لاخباره بما لم يكن وقد قدمنا أن مذهب أهل الحق أن الكذب الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو ولا يشترط التعمد فيه لكن التعمد شرط في كونه إثماً فيكره الحديث بكل ماسمع لذلك فان قلت جاء في رواية أخرى كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ماسمع وهو يقتضى حرمة ذلك فكيف قالوا بكراهيته قلت المعنى أن كل من حدث بكل ماسمع وقع في الكذب وهو لا يشعر فعبر عن الكذب بالاثم تجوزاً لكونه ملازماً له غالباً وقرينة التجوز ما عرف من القواعد أن لا إثم في الكذب الا مع التعمد (وقوله رواه مسلم) هذا تفصيل للاجمال في قوله أولاً وروينا في صحيح مسلم فليس تكراراً (قوله هكذا) أى متصلاً مذكوراً فيه الصحابي ، رواه مسلم هكذا عن علي بن حفصة عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن علي بن عاصم (١) عن أبي هريرة (قوله والثاني عن حفص بن عاصم مرسلًا) رواه مسلم هكذا من رواية معاذ بن معاذ وعبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن شعبة عن خبيب عن علي بن عاصم (١). وكذا رواه غندر عن شعبة فأرسله قال الدارقطني الصواب المرسل عن شعبة كما رواه معاذ بن مهدي وغندر قال المصنف وقد رواه أبو داود في سننه أيضاً مرسلًا ومتصلاً فرواه مرسلًا عن حفص بن عمر النخعي عن شعبة ورواه

ورويننا في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مثله ، والآثار في هذا الباب كثيرة وروينا في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن ابن مسعود أو حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس مطية الرجل زعموا . قال الإمام أبو سليمان الخطابي فيما روينا عنه في معالم السنن : أصل هذا الحديث أن الرجل إذا أراد الظعن في حاجة والسير إلى بلد ركب مطية وسار حتى يبلغ حاجته فشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما يقدم الرجل أمام كلامه ويتوصل به إلى حاجته من قولهم زعموا بالمطية وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت إنما هو شيء يحكى على

متصلا عن علي بن حفص عن شعبة اه والخاص أن الدارقطني رجح بالكثر والقوة والمصنف نظر إلى قبول زيادة الثقة مطلقا فقدم المتصل على المرسل وعليه الفقهاء وأصحاب الأصول وجماعة من أهل الحديث وقد أفصح المصنف بهذا الذي ذكرناه من البناء فقال ولا يضر كونه روى مراسلا فإن الوصل زيادة ثقة وهي مقبولة اه (قوله وروينا في صحيح مسلم) أي موقوفا على عمر (قوله (١) بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع) الباء فيه زائدة وهو مبتدأ وأن يحدث خبره أي يكفيه من خلال الكذب تحديته بكل ما سمع (قوله والآثار في ذلك كثيرة) فروى مسلم عن عبد الله يعني ابن مسعود قال بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع وهو الذي أشار إليه الشيخ بقوله وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله الخ وكذا روى مسلم عن مالك بن أنس أعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع ولا يكون إماما أبدا وهو يحدث بكل ما سمع وجاء عن غيره بنحوه (قوله وروينا في سنن أبي داود) ورواه الإمام أحمد وأبو داود عن حذيفة أي من غير شك

(١) في النسخ اسقاط (قوله) وإيصال الكلام بكلام منقول عن موضعه . ع

سبيل البَلاغ فَنَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَدِيثِ مَا هَذَا سَبِيلُهُ
وَأَمَرَ بِالتَّوَاتُقِ فِيما يَحْكِيهِ وَالتَّثَبُّتِ فِيهِ فَلَا يَرَوِيهِ حَتَّى يَكُونَ مَعْرُوفًا إِلَى
ثَبَتٍ. هَذَا كَلَامُ الْخَطَّابِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ بابُ التَّعْرِيضِ وَالتَّوْرِيَةِ ﴾

أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْبَابَ مِنْ أَهَمِّ الْأَبْوَابِ فَإِنَّهُ مِمَّا يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُهُ
وَتَعَمُّ بِهِ الْبُلُوغُ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْتَنِيَ بِتَحْقِيقِهِ ، وَيَنْبَغِي لَوَاقِفٍ عَلَيْهِ أَنْ يَتَأَمَّلَهُ
وَيَعْمَلَ بِهِ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا مَا فِي السَّكْدِ مِنَ التَّحْرِيمِ الْغَلِيظِ وَمَا فِي إِطْلَاقِ
الْأَسَانِ مِنَ الْخَطَرِ وَهَذَا الْبَابُ طَرِيقٌ إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْلَمُ أَنَّ
التَّوْرِيَةَ وَالتَّعْرِيضَ مَعْنَاهُمَا أَنْ تُطْلَقَ لَفْظًا هُوَ ظَاهِرٌ فِي مَعْنَى وَتُرِيدُ بِهِ مَعْنَى
آخَرَ يَتَنَاوَلُهُ ذَلِكَ الْلفْظُ وَلَكِنَّهُ خِلَافُ ظَاهِرِهِ ، وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ التَّغْيِيرِ
وَالْخِلْدَاعِ . قَالَ الْعُلَمَاءُ : فَإِنْ دَعَيْتُ إِلَى ذَلِكَ مَصْطَاحَةً شَرْعِيَّةً رَاجِحَةً عَلَى

(قوله (١) فَنَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ) قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْحَدِيثِ مِبَالِغَةً فِي الْاجْتِنَابِ مِنْ
إِخْبَارِ النَّاسِ كَيْلًا يَقَعُ فِي السَّكْدِ لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ مَذْمُومًا مَعَ قَوْلِهِ زَعَمُوا أَنَّ
الْأَمْرَ كَذَا وَكَذَا حَيْثُ أُسْنَدَ إِلَى النَّاسِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ انْشَاءً مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِهِ وَلَا جَزْمَ بِهِ
بَلْ عِبْرٌ بِالزَّعْمِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الْإِدْعَاءِ وَالْإِفْتِرَاءِ فَكَيْفَ لَا يَكُونُ مَذْمُومًا إِذَا أُسْنَدَ
إِلَيْهِ الْقَوْلُ عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيقِ أَوْ نَسَبَ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ اسْنَادٍ إِلَى مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَوْ
كَذَبَ عَلَيْهِ ﷺ وَالْحَاصِلُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَنْبَغِي تَبْدِيلُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَهَذِهِ الْإِضَافَةُ
فَأَمَّا أَنْ يَحَقِّقَ الْكَلَامَ فَيَنْسِبُهُ إِلَى قَائِلِهِ أَوْ يَسْكُتَ كَمَا قَالَ ﷺ مَنْ كَانَ يَأْمَنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ أَهْ وَرَوَاهُ (٢)

﴿ بابُ التَّعْرِيضِ وَالتَّوْرِيَةِ ﴾

(قوله وَيُرِيدُ بِهِ مَعْنَى آخَرَ يَتَنَاوَلُهُ ذَلِكَ الْلفْظُ) فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمَعْنَى مِمَّا وَضَعَهُ الْلفْظُ
الْأَنَّهُ بَعِيدُ الْفَهْمِ مِنْهُ فَتَوْرِيَةٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَتَعْرِيضٌ وَتَقْدِمُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْكُنَايَةِ

(١) كَانَتْ هَذِهِ الْقَوْلَةُ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا . (٢) بَيَاضٌ . ع

خِدَاعِ الْمُخَاطَبِ أَوْ حَاجَةٍ لَا مَنَدُوحَةَ عَنْهَا إِلَّا بِالْكَذِبِ فَلَا بَأْسَ بِالْتَعْرِِيضِ، وَإِنْ
لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مَكْرُوهٌ وَلَيْسَ بِحَرَامٍ إِلَّا أَنْ يُتَوَصَّلَ بِهِ إِلَى
أَخْذِ بَاطِلٍ أَوْ دَفْعِ حَقٍّ فَيَصْمِيرُ حِينَئِذٍ حَرَامًا. هَذَا ضابطُ البابِ. فَأَمَّا الْآثَارُ
الْوَارِدَةُ فِيهِ فَقَدْ جَاءَ مِنَ الْآثَارِ مَا يُبَيِّحُهُ وَمَا لَا يُبَيِّحُهُ وَهِيَ تَحْمُولُهُ عَلَى
هَذَا التَّفْصِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، فَمِمَّا جَاءَ فِي الْمَنْعِ مَا رَوَيْنَاهُ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ -
بِإِسْنَادٍ فِيهِ ضَعْفٌ لَكِنْ لَمْ يُضَعِّفْهُ أَبُو دَاوُدَ فَيَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ حَسَنًا عِنْدَهُ
كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ - عَنْ سَفْيَانَ بْنِ أَسَدٍ ^(١) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ
إِنَّكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ، وَرَوَيْنَاهُ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ

وَالْتَعْرِِيضُ فِي أَبْوَابِ الْغَيْبَةِ (قوله فلا بأس بالتعريض) وكذا التورية لانه ليس
في كل منها كذب فلا ضرورة به - وقد تمكن منهما - الى الكذب الصراح (قوله
فهو مكروه) لما فيه من التغرير والخداع (قوله الا أن يتوصل به الخ) (أى
لأن للوسائل حكم المقاصد) (قوله فما جاء في المنع ما روينا في سنن أبي داود)
وكذا رواه البخارى في الأدب المفرد من حديث سفیان بن أسد وأخرجه أحمد
والطبرانى في الكبير من حديث النواس بن سمعان كذا في الجامع الصغير (قوله
كبرت) بضم الموحدة و (خيانة) تميز محول عن الفاعل و (أن تحدث الخ) هو المخصوص
بالذم وقوله (هولك به مصدق الخ) في محل الحال من المفعول (قوله عن سفیان بن
أسد) قال في أسد الغابة ويقال ابن أسيد أى بضم الهمزة وفتح المهملة بعدها
تحتيه بصيغة المصغر للفظ الاسد وعلى الاول بلفظ أسد الحيوان المعروف وهو
الحضرمى الشامى روى عنه جبیر بن نفيثم أخرجه من طريقه هذا الحديث
وقال أخرجه الثلاثة يعنى أبا نعيم وابن منده وابن عبد البر اه (قوله وروينا عن
ابن سيرين) هو محمد ابن سيرين قيل أصله شيرين بالمعجمة اسم أعجمى ومحمد بن سيرين

(١) فى النسخ (أسيد) وهو تصحيف . ع

الكلام أوسع من أن يكذب ظريف * مثال التعريض المباح ما قاله
النخعي رحمه الله إذا بلغ لرجل عنك شيء قلته فقل الله يعلم ما قلت من
ذلك من شيء فيتوهم السامع النفي ومقصودك الله يعلم الذي قلته . وقال
النخعي أيضا لا تقل لابنك اشتري لك سكرًا بل قل أرأيت لو اشتريت لك
سكرًا . وكان النخعي إذا طلبه رجل قال لأجارية قولي له اطلبه في المسجد ،
وقال غيره خرج أبي في وقت قبل هذا ، وكان الشعبي تخط دائرة ويقول
لأجارية ضعي أصبعك فيها وقولي ليس هو ههنا ، ومثل هذا قول الناس (١)
في العادة لمن دعاه لطعام أنا على نية مؤهبا أنه صائم ومقصوده على
نية ترك الأكل ومثله أبصرت فلانا فيقول ما رأيته أي ما ضربت رثته
ونظائر هذا كثيرة ، ولو حالف على شيء من هذا وورى في يمينه لم

تابعي جليل (قوله الكلام) أي طرق (٢) الكلام لكثرة أنواعها (أوسع من أن يكذب
ظريف) اذله مندوحة عنه بالتورية والكناية والمعارضة (قوله من ذلك) بيان لما
الموصول (قوله من شيء) بدل من ذلك باعادة الخافض (قوله ومقصودك الله يعلم الذي
قلته من كذا) أي وأنت تتيقن ان الامر كما قلت فتصدق (٣) اما مع الشك في ذلك
فتقدم في أوائل الباب ما فيه (قوله اشتري لك سكرًا) أي لانه محتمل (٤) للوعد وقد
لا يتيسر وفاؤه (قوله وكان الشعبي) بفتح المعجمة وسكون المهملة طامر بن شراحيل
نسبة الى شعب بطن من همدان وقيل من حمير وروى الشعبي عن مائة وخمسين
صحابيا ولد سنة عشرين وقيل سنة احدى وثلاثين وتوفي سنة تسع ومائة وقيل
سنة خمسين وقيل سنة اربع ومائة كذا في لب الباب (قوله فيقول ما رأيته أي
ما ضربت رثته) ومن هذا القبيل قول الشاعر

(١) عله (قول بعض الناس) . (٢) في النسخ (قوله أي طريق) وفيها
تحريف وسقط (٣) في النسخ حذف الفاء (٤) في النسخ (يحتمل). ع

يَحْنَثُ سَوَاءَ حَلَفَ بِاللَّهِ تَعَالَى أَوْ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَوْ بغيرِهِ فَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ طَلَقٌ وَلَا غَيْرُهُ وَهَذَا إِذَا لَمْ يُحْلَفْهُ الْقَاضِي فِي دَعْوَى فَإِنْ حَلَفَهُ الْقَاضِي فِي دَعْوَى فَلَا عِتْبَارُ بِنِيَّةِ الْقَاضِي إِذَا حَلَفَهُ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ حَلَفَهُ بِالطَّلَاقِ فَلَا عِتْبَارُ بِنِيَّةِ الْحَالِفِ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْقَاضِي تَحْلِيفُهُ بِالطَّلَاقِ فَهُوَ كغيرِهِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ الْغَزَالِيُّ وَمِنَ الْكُذِبِ الْحَرِّمُ الَّذِي يُوجِبُ الْفِسْقَ مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ فِي الْمُبَالَغَةِ كَقَوْلِهِ قُلْتُ لَكَ مِائَةَ مَرَّةٍ وَطَلَمْتُكَ مِائَةَ مَرَّةٍ وَنَحْوَهُ فَإِنَّهُ لَا يُرَادُ بِهِ تَفْهِيمُ الْمَرَّاتِ بَلْ تَفْهِيمُ الْمُبَالَغَةِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ طَلَبُهُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً كَانَ كَاذِبًا وَإِنْ طَلَبَهُ مَرَّاتٍ لَا يُعْتَادُ مِثْلَهَا فِي الْكَثْرَةِ لَمْ يَأْثَمَ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْ مِائَةَ مَرَّةٍ وَبَيْنَهُمَا دَرَجَاتٌ يَتَعَرَّضُ الْمُبَالِغُ لِلْكَذِبِ فِيهَا، قُلْتُ وَدَلِيلُ جَوَازِ الْمُبَالَغَةِ وَأَنَّهُ لَا يُعَدُّ كَذِبًا مَا رُوِيَنَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَمَّا أَبُو الْجَهْمِ فَلَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَلَا مَالَ

أَنِي رَأَيْتُ عَجَبِيَا فِي مَحَلَّتِكُمْ شَيْخًا وَجَارِيَةً فِي بَطْنِ عَصْفُورٍ

أَيُّ قِطْعِ رِئَةٍ (قَوْلُهُ وَهَذَا إِذَا لَمْ يُحْلَفْهُ الْقَاضِي) أَيُّ مَحَلِّ كَوْنِهِ إِذَا وَرَى لَا يَحْنَثُ مَا لَمْ يُحْلَفْهُ الْحَاكِمُ الشَّرْعِيُّ فِي دَعْوَى صَحِيحَةٍ يَمِينًا قَدْ تَوَجَّهَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ (قَوْلُهُ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْقَاضِي تَحْلِيفُهُ بِالطَّلَاقِ) يَتَّخِذُ مِنَ الْعَلَّةِ أَنَّهُ لَوْ جَازَ لَهُ ذَلِكَ بَانَ كَانَ مَذْهَبُهُ يَقْتَضِي جَوَازَ التَّحْلِيفِ قَالِمُ بَرَةِ بِنِيَّةِ الْقَاضِي قَالَ ابْنُ حَبَرٍ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَكَأَلَا يَعْتَبِرُ بِنِيَّةِ الْحَاكِمِ فِي مَسْئَلَةِ الْمَتْنِ لِتَعْدِيهِ لَا تَعْتَبَرُ فِيهَا إِذَا حَلَفَهُ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي غَيْرِ دَعْوَى صَحِيحَةٍ أَوْ فِيهَا وَلَمْ يَتَوَجَّهْ عَلَيْهِ فَذَا وَرَى فِيهِمَا اعْتَبَرَتْ نِيَّةُ الْحَالِفِ (قَوْلُهُ وَإِنْ طَلَبَهُ مَرَّاتٍ لَا يُعْتَادُ مِثْلَهَا فِي الْكَثْرَةِ لَمْ يَأْثَمَ) أَيُّ لَا يَكُونُ كَاذِبًا لَمَّا ذَكَرَ مِنْ أَنَّهُ لَا يُرَادُ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ تَفْهِيمُ الْمَرَّاتِ بَلْ تَفْهِيمُ الْمُبَالَغَةِ (قَوْلُهُ وَدَلِيلُ الْجَوَازِ النَّحْ) تَقْدِيمُ الْكَلَامِ عَلَى اسْنَادِ الْحَدِيثِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَاهُ فِي بَابِ مَا يَبَاحُ فِيهِ الْغِيْبَةُ قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ حَبَرٍ فِي تَنْبِيهِ الْأَخْيَارِ: فَهَمُ الْجَلَالُ السِّيُوطِيُّ أَنَّ قَوْلَ

لهُ ومعلومُ أنه كان له ثوبٌ يلبسه وأنه كان يضمُّ العصا في وقتِ النومِ وغيره وبالله التوفيقُ

﴿ بابُ ما يقوله ويفعله من تكلم بكلام قبيح ﴾
قال الله تعالى : وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ، وقال تعالى
إن الدين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون

المصنف قلت ودليل جواز المبالغة الخ اعتراض على تفصيل الغزالي - أي وأنه لا تحرم المبالغة مطلقاً - فلذا اطلق فقال (١) في اذكار الازكار وتكره المبالغة كقلت له مائة مرة وليس كما فهم بل هو تقرير له لانه ﷺ لم يقل عنهما ذلك الا بعد علمه وقوعه منهما فاطلاق الجلال الكراهة ليس في محله اه وأما المبالغة في المدح والاطراء فلا يلحق بالكذب على الصحيح ولا ترد به الشهادة لان الكاذب يوم الكذب بخلاف الشاعر انما ذكر صناعة قال في الزواجر وعلى هذا فلا فرق بين القليل والكثير قال الشيخان بعد نقلهما ذلك عن القفال والصيدلاني وهذا حسن بالغ اه والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ باب ما يقوله ويفعله من تكلم بكلام قبيح ﴾
(قوله وإما ينزغنك الخ) تقدم الكلام عليها في باب ما يقول اذا عرض له شيطان أو خافه وفي باب ما يقول اذا غضب (قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف (٢) من الشيطان تذكروا) قال ابن عطية قال الكسائي الطيف اللهم والطائف ما طاف حول الانسان وكيف هذا وقد قال الاعشى

و يصبح عن غيب السرى وكانها ألم بها من طائف الجن اولق
اه قال في النهر لا يتعجب من تفسير الكسائي الطائف بما طاف حول الانسان بهذا البيت لانه يصح فيه معنى ما قاله الكسائي لانه ان كان تعجبه حيث خصص الانسان فالذي قاله الاعشى تشبيهه لانه قال كانها وان كان تعجبه من حيث فسر بانه ما طاف

(١) في النسخ (قال) (٢) كذا في نسخ الشرح وهي قراءة ابن كثير وأبي

عمرو وسهل ويعقوب وعلى ، وقرأ الباقر « طائف » على وزن فاعل . ع

وقال تعالى : والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا

حول الانسان فطائفة الجن يصح أن يقال ما طاف حول الانسان وشبهه هو الناقة في سرعتها ونشاطها وقطعها الفيا في عجلة بحالتها اذا ألم بها اواق من طائف الجن وقرىء طيف مخفف، من طيف كما قالوا ميت في ميت ثم النزغ من الشيطان اخف من مس الطائف من الشيطان لان النزغ ادنى حركة والمس الاصابة والطائف ما يطوف به ويدور عليه فهو ابلغ لاحالة فحال المتقين في ذلك غير حال الرسول فحيث كان الكلام للرسول كان الشرط بلفظ ان الموضوع للتردد (١) وحيث كان المستقين كان بلفظ إذا (٢) الموضوع للتحقيق أو الترجيح وعلى هذا فالنزع يمكن ان يقع وان لا يقع والمس واقع لاحالة أو مرجح (٣) وقوعه وهو إلصاق البشرة وهو هنا استعارة وفي تلك الجملة امره ﷺ بالاستعاذة وهنا جاءت الجملة خبرية في ضمنها الشرط وجاء الجزء (٤) تذكروا فدل على تمكن مس الطائف حتى حصل نسيان فتذكروا ما نسوه فالعنى تذكروا ما أمر به تعالى وما نهى عنه و بنفس التذكركم حصل إبصارهم وفاجأهم إبصاراً - والسداد فاتبعوه و طردوا عنهم مس الطائف واتقوا كل ما يتقى اه ييسر تلخيص (قوله والذين اذا فعلوا فاحشة) قال في النهر تزلت بسبب نهان التمار أتمه امرأة تشتري تمرا فقبلها وضمها ثم ندم وقيل ضرب على عجزها قال ابن عباس الفاحشة الزنى وظلم النفس مادون ذلك من النظر واللمسة وقوله (ولم يصروا) معطوف على فاستغفروا والاصرار على الذنب المداومة عليه وعدم التوبة منه ويحدث نفسه انه ما قدر عليه فعله ولا ينوى توبة ولا يرجو وعدا لحسن ظنه ولا يخاف وعيدا على سوء عمله هذا حقيقة الاصرار ومقام هذا العتو والاستكبار ويخاف على مثل هذا سوء الخاتمة لانه سالك طريقها والعياذ بالله وفي الحديث ما اصر من استغفروا ن عاد في اليوم مائة مرة وقيل الاصرار اتيان الذنب عمدا اصرارا حتى يتوب منه ، وأصل الاصرار الثبات على الشيء وقيل الاصرار موافقة المعصية اذا هم العبد بها ذكره ابن رسلان في شرح جمع الجوامع (وقوله ومن يغفر الذنوب الا الله) من فيه استفهام بمعنى النفي والجملة اعتراض بين المتعاطفين

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعِزَّى فَلْيُقْلَلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

فيها ترفيق للنفس وداعية الى رجاء الله وسعة غنوه واختصاصه بغفران الذنب اه وقوله (وهم يعلمون) قال البيضاوي حال من يصروا أى لم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به وقوله (اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم الخ) خبر عن قوله والذين اذا فعلوا فاحشة ان اعرب الذين مبتدأ وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطف على المتقين أو على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة المتقين والثائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم دون ما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة (١) في قوله الذين ينفقون في السراء والضراء الخ وكفاك فارقابين القبيلين انه فصل آيتهم بان بين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله تعالى إذ حافظوا (٢) على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بمكارمه وفصل هذه الآية بقوله (ونعم أجر العاملين) لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم أجر العاملين ذلك يعنى المغفرة والجنان اه (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي كما في تفسير الوصول (قوله من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله) قال المصنف انما أمر بقول لا اله الا الله لانه تعاطي صورة تعظيم الاصنام حين حلف قال أصحابنا اذا حلف باللات والعزى أو بغيرها من الاصنام أو قال ان فعلت كذا فأنا يهودى أو نصرانى أو برىء من دين الاسلام أو نحو ذلك لم تنعقد يمينه بل يجب عليه ان يستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله

(١) في النسخ اسقاط (المذكورة) (٢) في النسخ (تعالى وحافظوا) . ع

وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَ أَقَامِرُكَ فَلْيَتَصَدَّقْ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ بِحَرَامٍ أَوْ فَعَلَهُ
جَوَّبَ عَلَيْهِ الْمُبَادَرَةُ إِلَى التَّوْبَةِ وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَرْكَانٍ : أَنْ يُقْلِعَ فِي الْحَالِ عَنِ
الْمَعْصِيَةِ وَأَنْ يَنْدَمَ عَلَى مَا فَعَلَ وَأَنْ يَعْزِمَ أَلَّا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا فَإِنْ تَعَلَّقَ
بِالْمَعْصِيَةِ حَقٌّ آدَمِيٌّ وَجَبَ عَلَيْهِ مَعَ

ولا كفارة عليه سواء فعله أم لا هذا مذهب مالك والشافعي وجماهير العلماء وقال
أبو حنيفة تجب الكفارة في كل ذلك إلا في قوله أنا مبتدع أو برىء من النبي
ﷺ أو اليهودية (١) واحتج أن الله تعالى أوجب على المظاهر كفارة لأنه منكر من
القول وزور والحلف بهذه الأشياء منكر من القول وزور واحتج أصحابنا والجمهور
بظاهر هذا الحديث فإنه ﷺ إنما أمره بقول لا إله إلا الله فلم يذكر الكفارة
ولأن الأصل عدمها حتى يثبت فيها شرع وأما قياسهم على المظاهر فينتقض بما
استثنوه اه وقد تقدم في أوائل باب في الفاظ يكره استعمالها فصل يتعلق بهذا
المقام فليكن منك ببال والحاصل أن من حلف بما ذكر فإن أراد تعظيمه كتعظيمه
لله عز وجل أو الخروج مما علق الخروج عليه ولو في المآل كفر في الحال
ويجب عليه الإسلام وإن لم يرد ذلك كان عاصيا بهذا اللفظ الشنيع ووجب
عليه التوبة منه (٢) ولا تجب عليه الكفارة في الحالين عند الجمهور (قوله ومن قال
لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق) قال العلماء أمر بالصدقة تكفيرا لخطيئته
في كلامه بهذه المعصية قال الخطابي معناه فليتصدق بمقدار ما أراد أن
يقامر به والصواب الذي عليه المحققون وهو ظاهر الحديث أنه لا يختص
بذلك المقدار بل يتصدق بما تيسر مما ينطلق عليه اسم الصدقة ويؤيده رواية لمسلم
من طريق معمر فليتصدق بشيء قال القاضي عياض في الحديث دلالة لمذهب
الجمهور أن العزم على المعصية إذا استقر في القلب كان ذنبا ويكتب عليه بخلاف
الخطأ الذي لا يستقر في القلب وقد سبق تحقيق المسألة (قوله أن من تكلم بحرام)
أي بقول حرام صغيرة كان ككذب على غير النبي ﷺ ولا يترتب عليه حد

الثلاثة رابع وهو ردُّ الظلّامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منها وقد تقدّم بيانُ هذا وإذا تابَ من ذنبٍ فينبغي أن يتوبَ من جميع الذنوب فلم يَقتصر على التوبة من ذنبٍ صحّت توبته منه ، وإذا تابَ من ذنبٍ توبته صحيحة كما ذكرنا ثم عادَ إليه في وقتٍ أُثِمَ بالثاني ووجبَ عليه التوبة منه ولم تبطل توبته من الأول ، هذا مذهبُ أهلِ السُنّةِ خلافاً للمعتزلة في المسألتين وبالله التوفيقُ

ولا ضرر ولا مصلحة أو كبيرة من غيبة أو نسيمة وتقدم الكلام على ما يتعلق بالتوبة في كفارة الغيبة والتوبة منها (قوله وهو رد الظلّامة) أي المظلمة ان بقى عينها وان تلفت فبدلها من مثل أوقيمة (قوله فلو اقتصر على ... ذنب واحد) أي مع الاصرار على غيره (صحّت التوبة) عندنا معاشر الاشاعرة قالوا للاجماع على أن من اسلم تائباً عن كفره مع اصراره على بعض معاصيه صح اسلامه وتوبته ولان حقيقتها ليس الا الاقلاع والندم والعزم وقد وجدت (قوله توبة صحيحة) بان وجد اركانها من الندم والاقلاع والعزم على عدم العود الي مثل ذلك الذنب (قوله ولم تبطل توبته من الاول) أي لانها قد وجدت وتحققت بوجود حقيقتها والشئ بعد تحققه لا يرتفع من أصله (قوله خلافا للمعتزلة في المسألتين) قال في شرح المقاصد شبهة أبي هاشم أي من المعتزلة في قوله شرط صحة التوبة تعميمها لكل معصية ان الندم عليها يجب أن يكون لقبحها وهو شامل للمعاصي كلها فلا يتحقق الندم على قبيح مع الاصرار على قبيح ، وأجيب بان الشامل لكل هو القبيح لا قبحها والتحقيق على ما ذكره صاحب التيجر يدهو ان الدواعي (١) الى الندم عن القبايح وان اشتركت في كون الندم على القبح لكن يجوز أن يترجح بعض الدواعي بأمور تنضم اليه كعظم المعصية أو قلة غلبة الهوى فيها فيبعثه ذلك الترجيح على الندم عن هذا البعض خاصة دون البعض الآخر لانتفاء ترجيح الداعي بالنسبة اليه ولا يلزم من ذلك

﴿ باب في ألفاظ حكي عن جماعة من العلماء كراهتها
وليست مكروهة ﴾

اعلم أن هذا الباب مما تدعو الحاجة إليه لئلا يغتر بقول

أن يكون الندم على ذلك البعض الذي يتحقق معه الترجيح لا لقبحه اذ لا يخرج الداعي بهذا الترجيح عن الاشتراك في كونه داعياً الى الندم على القبيح لقبحه وقال بعضهم هذا الذي ذكره المعتزلة خروج عن المعقول ومناب (١) الشرع فان من بدرت منه بوادر وصدرت منه عظام يصح في مجرى العادة التنصل من جماهيرها والا اعتذار عنها مع الاصرار على شيء منها وقال غيره ومقالة المعتزلة مبني على أصلهم في التقييح والتحسين العقلي ويرد عليهم قوله تعالى خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وآيات اخبر في معنى ذلك ، وفصل بعض أصحابنا في ذلك فقال الحليمي تصح التوبة من كبيرة دون أخرى من غير جنسها ومقتضاها عدم الصبغة اذا كانت من جنسها وبه صرح الاستاذ أبو بكر لكن قال الاستاذ أبو اسحق يصح حتى لو تاب عن الزنى بامرأة مع الإقامة على الزنى بمثلها صح قال ابن القشيري وأباه الاصحاب قال وقال الامام ان كان يعتقد أن العقوبة على إحداها صحت التوبة من احدهما دون الاخرى ثم قال الصوفية لا تكون توبة السالك مفتاحاً للمقامات حتى يتوب عن جميع الذنوب لان كدورة بعض القلب واسوداده يمنع من السير الى الله تعالى وقال في المقاصد التوبة الصحيحة عيادة لا يبطل ثوابها بعمادة الذنب والتوبة ثانياً عبادة أخرى ولم يتعرض في الشرح لخلاف المعتزلة في هذه المسألة وسيأتي بسط لهذه المسألة في أوائل كتاب الاستغفار والخلاف في هذه المسألة لبعض أهل السنة نقل عن القاضي أبي بكر أنه ينقض توبته بواحد من الذنب الذي تاب منه وبهذا يعلم أن قول المصنف هذا مذهب أهل السنة مراده مذهب جمهورهم المعتمد عليه والله أعلم

﴿ باب في ألفاظ حكي عن جماعة من العلماء كراهتها وليست مكروهة ﴾

أى في نفس الامر ما استدلوا (٢) به للكرهية تارة وبطلانه أخرى (قوله يغتر بقول

(١) نسخة (ومناص) وامل الصواب (ومقاصد) (٢) عله (لضعف ما استدلوا). ع

باطل ويعول عليه ، وأعلم أن أحكام الشرع الخمسة وهي الإيجاب والنّدْبُ والتحرّيمُ والكراهةُ والإباحةُ لا يثبتُ شيءٌ منها إلا بدليل وأدلةُ الشرعِ معروفةٌ ، فما لا دليلَ عليه لا يلتفتُ إليه ولا يحتاجُ إلى جوابٍ لأنه ليسَ بحُجّةٍ ولا يُستغلُّ بجوابه ، ومع هذا فقد تبرّع العلماءُ في مثل هذا بذكر دليلٍ على إبطاله ، ومقصودى بهذه المقدمة أن ما ذكرتُ أن قائلًا كرهه

باطل ويعول عليه (يصح في كل من الفعلين أن يقرأ بصيغة المعلوم ومرجع الضمير ما دل عليه السياق وهو المسكوف وان يقرأ بصيغة المجهول والظرف فيهما نائب الفاعل (قوله وأعلم أن أحكام الشرع الخمسة) ان قلت بقى من الاحكام خلاف الاولى والصحيح والباطل والفاسد قلت لعل المصنف جرى على مذهب المتقدمين من عدم الفرق في الاطلاق بين المكروه وخلاف الاولى فان اول من ذكر الفرق كما قال السبكي هو امام الحرمين ومن قبله كانوا يقولون فيما النهى فيه مقصود ومخصوص مكروه كراهة شديدة وفي غيره مكروه ، أو يقال خلاف الاولى داخل في كلامه بان يراد من الكراهة ما يشمل (١) بان يفسر بالخطاب المقتضى لترك (٢) الفعل اقتضاء غير جازم سواء كان ينهى مخصوص وهو المكروه أولا وهو خلاف الاولى وأما الصحيح والفاسد والباطل فمن خطاب الوضع والكلام في أقسام خطاب التكليف (قوله وهي الايجاب الخ) وجه الحصر في الاحكام الخمسة ان الخطاب ان اقتضى الفعل اقتضاء جازما فإيجاب أو اقتضاء غير جازم فنّدْبُ أو الترك اقتضاء جازما فتحرّيم أو غير جازم ينهى مخصوص أولا فكراهة وان لم يقتض فعلا ولا تركا فإباحة وقوله لا يثبت شيء منها الا بدليل خبر لان (قوله وأدلة الشرع معروفة) هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستصحاب (قوله فما لا دليل عليه) أي من الأدلة الشرعية (قوله فقد تبرّع العلماء) أي تسكّموا في رده على وجه التبرّع بالكلام اذ لم يحتاجوا الى (٣) الكلام فيه لبطالته لعدم دليله

(١) في النسخ (بان يراد من الكراهة المراد من الكراهة ما يشمل) (٢) في

النسخ (بترك) (٣) في النسخ (في) ع .

ثُمَّ قُلْتُ لَيْسَ مَكْرُوهًا أَوْ هَذَا بَاطِلٌ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ إِلَى دَلِيلٍ عَلَى
إِبْطَالِهِ وَإِنْ ذَكَرْتُهُ كَذْتُ مُتَبَرِّعًا بِهِ ، وَإِنَّمَا عَقَّدْتُ هَذَا الْبَابَ لِأَيِّ
الْخَطَأِ فِيهِ مِنَ الصَّوَابِ لِثَلَاثِغَتٍ بِجَلَالَةٍ (١) مَنْ يُضَافُ إِلَيْهِ هَذَا الْقَوْلُ الْبَاطِلُ
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَا أُسَمِّي الْقَائِلِينَ بِكَرَاهَةٍ هُنَا الْأَلْفَافِ لِثَلَاثِغَتٍ تَسْقُطُ جَلَالَتُهُمْ
وَيُسَاءُ الظَّنُّ بِهِمْ ، وَلَيْسَ الْغَرَضُ الْقَدْحُ فِيهِمْ وَإِنَّمَا الْمَطْلُوبُ التَّحْذِيرُ مِنْ
أَقْوَالٍ بَاطِلَةٍ نُقِلَتْ عَنْهُمْ سِوَا مَا أَصَحَّتْ عَنْهُمْ أَمْ لَمْ تَصِحَّ فَإِنْ صَحَّتْ لَمْ
تَقْدَحْ فِي جَلَالَتِهِمْ كَمَا عُرِفَ ، وَقَدْ أَضِيفُ بَعْضُهَا لَغَرَضٍ صَحِيحٍ بَأَنَّ يَكُونَ
مَا قَالَهُ مُحْتَمَلًا فَيَنْظَرُ غَيْرِي فِيهِ فَعَمَلٌ نَظَرُهُ يُخَالِفُ نَظْرِي فَيَعْتَصِدُ نَظْرَهُ
بِقَوْلِ هَذَا الْإِمَامِ السَّابِقِ إِلَى هَذَا الْحُكْمِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا
حَكَاهُ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ فِي كِتَابِهِ شَرْحِ أَسْمَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

الشرعى (قوله أو هذا) أى ما ذكره ذاك القائل (قوله لا بين الخطأ فيه من
الصواب) أى أميزه منه (قوله لثلاث يغتر بجلالة من يضاف إليه هذا القول الباطل)
قال المصنف والرد على العالم بعض ما قاله لا ينافي جلالته فكل واحد يؤخذ من
قوله ويرد لإصباح الشرع وكذا لا يمنع جلالة العالم من التكلم معه ومطابته
بإثبات دليل ما ذكره والا لبطال الاحتجاج مع الاجلاء (قوله لا اسمى القائلين)
أى غالبا أو اذا كان غلط القول المنقول عنه أو ضعفه كالمحقق بدليل قوله بعد
وقد أضيف بعضها الى (٢) القائل بها واسميه لاحتمال قوله للصواب (قوله لثلاث تسقط
جلالتهم) أى عند الجمال (قوله لم تقدح فى جلالته) أى فى الحقيقة ولذا السيف
ينبى والجواد يكبو ولا يخل ذلك من شرفهما فالسكريم من عدت سقطاته وحسبت هفوانه
ومن ذا (٣) الذى ترضى سجايه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه
(قوله وقد أضيف بعضها) أى الأقوال المردودة لقائلها (قوله محتملا) بفتح الميم أى

(١) فى النسخ (بحاله) (٢) عله (أى إلى) ع (٣) فى النسخ اسقاط (ذا) ع

عن بعض العلماء أنه كره أن يقال تصدق الله عليك قال لأن المتصدق يرجو الثواب ، قلت هذا الحكم خطأ صريح وجهل قبيح والاستدلال أشد فساداً وقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال في قصر الصلاة : صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك ما حكاه النحاس أيضاً عن هذا القائل المتقدم

محمولاً على وجه صحيح على طريق الاحتمال (قوله لان المتصدق) أى من المكلفين (يرجو الثواب) على صدقته فكره ذلك القائل اطلاق هذا اللفظ في حقه تعالى لئلا يتوهم في (١) حقه لازم التصديق من المكلف وهو رجاء الثواب (قوله والاستدلال أشد فساداً) أى وما استدلل به أشد فساداً وذلك لان اللفاظ تختلف ملزوماتها بل ومعانيها بحسب ما تطلق فيه مثلاً الاستواء أى في حق المخلوق التمكن من الحيز وفي حقه سبحانه الاستيلاء على الشئ على وجه القهر والعلبة وهو القاهر فوق عباده ، فدعوى ان لفظ تصدق يكره أن يقال في حقه تعالى - لانه يوم رجاء الثواب له (٢) تعالى لكرهه اذا وقع من المخلوق يكون لرجاء الثواب - ظاهر الفساد (٣) ذكر من اختلاف معاني الكلمات ولو ازمها بحسب موارد ومواقعها ، فليس المراد من التصديق في حقه تعالى هذا المعنى بل التفضل والاحسان والله أعلم وانما كان الحكم خطأ صريحاً لمصادمته النص الصحيح الصريح باطلاق هذا اللفظ في حقه تعالى ولعل القائل بذلك لم يستحضر الخبر وقت بحثه ذلك والله أعلم (قوله وقد ثبت في صحيح مسلم) وكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي كما في التيسير والحديث عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فقد آمن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته *

(١) في النسخ (من) . (٢) في النسخ اسقاط (له) (٣) في النسخ (ولما) ع

(٢٢ فتوحات - سابع)

أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُقَالَ اللَّهُمَّ أَعْتَقْنِي مِنَ النَّارِ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يُعْتَقُ إِلَّا مَنْ يَطْلُبُ
 الثَّوَابَ ، قُلْتُ وَهَذِهِ الدَّعْوَى وَالِاسْتِدْلَالُ مِنْ أَقْبَحِ الْخَطَأِ وَأَرْذَلِ الْجَهَالَةِ
 بِأَحْكَامِ الشَّرْعِ ، وَلَوْ ذَهَبَتْ أَتَدْبَعُ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ الْمَصْرُوحَةَ بِإِعتَاقِ
 اللَّهِ تَعَالَى مِنْ شَاءَ مَنْ خَلَقَهُ أَطَالَ الْكِتَابُ طَوْلًا مُبِلًا ، وَذَلِكَ كَحَدِيثِ مَنْ
 أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ وَحَدِيثِ
 مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ
 ﴿ فَصْل ﴾ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ أَفْعَلُ كَذَا عَلَى

(قوله لانه لا يعتق) بضم التحتية وكسر الفوقية ودليله هذا (١) نظير ما تقدم فيما
 قبله (قوله كحديث من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من
 النار) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة وتتمته حتى فرجه
 قال المصنف في الحديث بيان فضل العتق وانه من أفضل الاعمال ومما يحصل به
 العتق من النار ودخول الجنة وفيه استحباب عتق كامل الاعضاء فلا يكون خصيا
 ولا فاقد غيره من الاعضاء وفي الخصى أيضا وغيره الفضل لكن الكامل اولى
 وافضله اغلاهما وانفسه ، وظاهر اطلاق الحديث حصول الاعتاق بعتق الكافر
 لكن جاء في حديث أي امرئ أعتق (٢) امرأ مسلما كان فكأكه من النار يجزى
 كل عضو منه عضوا منه رواه أبو داود والترمذي والنسائي ففيه التقييد بكون
 الرقبة مؤمنة قال المصنف فيدل على ان هذا الفضل الخاص انما هو في عتق المؤمنة
 أما غير المؤمنة ففيه أيضا فضل بالاخلاف لكن دون فضل المؤمنة ولذا اجمعوا على
 اشتراط الايمان في عتق كفارة القتل وحكى القاضي عياض عن مالك ان الأغلى ثمن
 أفضل وان كان كافرا قال وخالفه غير واحد من أصحابه وغيرهم قال وهذا أصح
 اهـ (قوله وكحديث ما من يوم أكثر ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة)
 رواه مسلم والنسائي وابن خزيمة من حديث عائشة قال المصنف في الحديث دلالة

أَسْمِ اللَّهِ لِأَنَّ أَسْمَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ وَغَيْرُهُ هَذَا الْقَوْلُ غَلَطٌ فَقَدْ ثَبَتَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ فِي الْأَضْحِيَّةِ : اذْبَحُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ أَيُّ قَائِلَيْنِ بِاسْمِ اللَّهِ

﴿فصل﴾ وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ النَّحَّاسُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى قَالَ وَكَانَ مِنْ الْفُقَهَاءِ الْأَدْبَاءِ الْعُلَمَاءِ قَالَ : لَا تَقُلْ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ فَرَحْمَةُ اللَّهِ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهَا قَرَارٌ ، قَالَ : وَلَا تَقُلْ

ظَاهِرَةٌ فِي فَضْلِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَهُوَ كَذَلِكَ وَلَوْ قَالَ امْرَأَتِي طَاقٌ فِي أَفْضَلِ الْأَيَّامِ فَلَا صِحَابَ فِيهِ وَجِهَانِ أَحَدُهُمَا تَطْلُقُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِحَدِيثٍ خَيْرِ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَصْحَبُهُمَا يَوْمَ عَرَفَةَ لِلْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ وَيَتَأَوَّلُ حَدِيثَ الْجُمُعَةِ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ أَيَّامِ الْأَسْبُوعِ ﴿قَوْلُهُ هَذَا الْقَوْلُ غَلَطٌ﴾ أَيُّ لُورٍ وَدَالْنَصِ بِخِلَافِهِ وَفَارَقَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ كِرَاهَةِ اجْتِلَاسٍ عَلَى اسْمِ اللَّهِ بِأَنْ فِي اللَّفْظِ إِيهَامٌ اسْتِعْلَاءٌ عَلَى اسْمِ اللَّهِ بِالْجُلُوسِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ مُرَادُهُ مِنْهَا مَعْنَى الْبَاءِ لِأَنَّ حُرُوفَ الْجَرِّ يَنْوِبُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ إِلَّا أَنَّ اللَّفْظَ بِشَعٍّ وَذَلِكَ مَنْقُودٌ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ (قَوْلُهُ فَقَدْ ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ فِي الْأَضْحِيَّةِ اذْبَحُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ قَالَ الْمُصَنِّفُ قَوْلُهُ فَلْيَذْبَحْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ هُوَ بِمَعْنَى رَوَايَةٍ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي مَعْنَاهُ وَقَالَ الْقَاضِي يَحْتَمِلُ أَرْبَعَةٌ أَوْجُهَ أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ فَلْيَذْبَحْ لِلَّهِ وَالْبَاءُ بِمَعْنَى اللَّامِ وَالثَّانِي فَلْيَذْبَحْ بِسُنَّةِ اللَّهِ وَالثَّالِثُ بِتَسْمِيَةِ اللَّهِ عَلَى ذَبِيحَتِهِ اظْهَارًا لِلْأَسْلَامِ وَخَالِفَةً لِمَنْ يَذْبَحُ لِغَيْرِهِ وَقَعَا لِلشَّيْطَانِ وَالرَّابِعُ تَبَرُّكًا بِاسْمِهِ وَتَيْمُّنًا بِذِكْرِهِ كَمَا يُقَالُ سِرٌّ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَسِرٌّ بِاسْمِ اللَّهِ وَكَرِهَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنْ يُقَالَ أَفْعَلْ كَذَا عَلَى اسْمِ اللَّهِ ائِخْ قَالَ الْقَاضِي لَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ وَهَذَا الْحَدِيثُ يَرُدُّ عَلَيْهِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ مَا تَوَهَّمَهُ ذَلِكَ الْقَائِلُ مَبْنِيٌّ عَلَى بَقَاءِ عَلَى عَلَى مَعْنَاهَا مِنَ اسْتِعْلَاءِ وَاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَيْسَ كَمَا تَوَهَّمُ بَلْ عَلَى فِيهِ أَمَّا بِمَعْنَى الْبَاءِ أَوْ بِمَعْنَى اللَّامِ ﴿قَوْلُهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى﴾ قَالَ فِي شَرْحِ الْعِبَابِ وَمَنْعَهُ أَحْمَدُ أَيْضًا (قَوْلُهُ قَالَ لَا تَقُلْ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ) قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي بَدِيعِ الْفَوَائِدِ

ارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ ، قُلْتُ لَا نَعْلَمُ لِمَا قَالَ فِي اللَّفْظَيْنِ حُجَّةٌ وَلَا دَلِيلٌ لَهُ فِيمَا ذَكَرَهُ
فَإِنْ مُرَادَ الْقَائِلِ بِمُسْتَقَرِّ الرَّحْمَةِ الْجَنَّةُ وَمَعْنَاهُ جَمَعَ بَيْنَنَا فِي الْجَنَّةِ الَّتِي هِيَ

لَا يَمْتَنِعُ الدُّعَاءُ الْمَشْهُورُ بَيْنَ النَّاسِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا اللَّهُمَّ اجْمَعْنَا فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِكَ وَذَكَرَهُ
الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ وَحَكَى فِيهِ الْكَرَاهَةَ قَالَ لِأَنَّ
مُسْتَقَرَّ رَحْمَتِهِ ذَاتَهُ وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ الرَّحْمَةَ هُنَا صِفَةٌ وَلَيْسَ مُرَادُ الدَّاعِي ذَلِكَ
بَلْ مُرَادُهُ الرَّحْمَةُ الْمَخْلُوقَةُ الَّتِي هِيَ الْجَنَّةُ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَرِهُوا ذَلِكَ لَهُمْ نَظَرٌ دَقِيقٌ
جِدًّا وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْمُرَادُ بِالرَّحْمَةِ الْجَنَّةِ نَفْسُهَا لَمْ يَحْسُنْ إِضَافَةُ الْمُسْتَقَرِّ إِلَيْهَا وَلِذَا
لَا يَحْسُنُ اجْمَعْنَا فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِكَ (١) فَإِنَّ الْجَنَّةَ نَفْسُهَا هِيَ دَارُ الْقَرَارِ وَهِيَ الْمُسْتَقَرُّ نَفْسُهُ
كَمَا قَالَ تَعَالَى حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا فَكَيْفَ يُضَافُ الْمُسْتَقَرُّ إِلَيْهَا وَالْمُسْتَقَرُّ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي
يُسْتَقَرُّ فِيهِ الْجَنَّةُ (٢) فَتَأَمَّلْهُ وَلِذَا قَالَ مُسْتَقَرَّ رَحْمَتِهِ ذَاتَهُ وَالصَّوَابُ أَنَّ هَذَا لَا يَمْتَنِعُ وَحَقٌّ
لَوْ صَرَحَ بِقَوْلِهِ اجْمَعْنَا فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِكَ لَمْ يَمْتَنِعْ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْتَقَرَّ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ
رَحْمَةً أَوْ عَذَابًا فَإِذَا أُضِيفَ إِلَى أَحَدِ أَنْوَاعِهِ أُضِيفَ إِلَى مَنْاسِبِهِ وَغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِهِ كَأَنَّهُ
قِيلَ فِي الْمُسْتَقَرِّ الَّذِي هُوَ رَحْمَتِكَ لَا فِي الْمُسْتَقَرِّ الْآخَرِ وَنَظِيرُ هَذَا أَنَّ يُقَالُ اجْلِسْ
فِي مُسْتَقَرِّ الْمَسْجِدِ أَيْ الْمُسْتَقَرِّ الَّذِي هُوَ الْمَسْجِدُ وَالْإِضَافَةُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ غَيْرُ مَمْتَنَعَةٍ
وَمُسْتَكْرَهَةٍ وَأَيْضًا فَإِنَّ الْجَنَّةَ وَإِنْ سَمَّيْتَ رَحْمَةً لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُسَمَّى مَا فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ
النَّعِيمِ رَحْمَةً وَلَا رَيْبَ أَنَّ مُسْتَقَرَّ ذَلِكَ النَّعِيمِ هُوَ الْجَنَّةُ فَالدَّاعِي يُطَلِّبُ أَنْ يَجْمَعَهُ اللَّهُ
وَمَنْ يُحِبُّ فِي الْمَكَانِ الَّذِي تَسْتَقَرُّ فِيهِ تِلْكَ الرَّحْمَةُ الْمَخْلُوقَةُ فِي الْجَنَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْإِضَافَةَ عَلَى الْأَوَّلِ بَيَانِيَّةٌ وَعَلَى الْآخِرِ لَامِيَّةٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مُوْجِبًا
لِلْقَوْلِ بِالْكَرَاهَةِ لَعَلَّهُ أَرَادَ أَنَّ الْإِسْتِقْرَارَ يَشْعُرُ بِالْإِنْتِهَاءِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ لَا إِنْتِهَاءَ لَهَا
أَهْ (قَوْلُهُ ارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ) الْمُرَادُ مِنَ الرَّحْمَةِ هُنَا صِفَتُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهِيَ الْمَتَوَسَّلُ
بِهَا وَالْبَاءُ لِلْقِسْمِ الْإِسْتِعْطَافِيِّ وَهُوَ مِنْ بَابِ سُؤَالِ الْفَضْلِ بِالْفَضْلِ عَلَى أَحَدِ الْوُجُوهِ
الَّتِي ذَكَرْتُ فِي قَوْلِهِ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَلَعَلَّ وَجْهَ الْكَرَاهَةِ
تَوْحُّمُ كَوْنِ الْبَاءِ تَكُونُ لِلْإِسْتِعَانَةِ وَالظَّرْفِ حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ ارْحَمْنَا أَيْ حَالُ كَوْنِكَ
مُسْتَعِينًا بِرَحْمَتِكَ وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ لَكِنْ هَذَا الْإِيهَامُ لَا عِبْرَةَ بِهِ فَقَدْ

دار القرار ودار المقامة وتحل الاستقرار وإنما يدخلها الداخلون برحمة الله تعالى ثم من دخلها استقر فيها أبداً وأمن الحوادث والأكدار، وإنما حصل له ذلك برحمة الله تعالى فكأنه يقول: اجتمع بيننا في مستقر نذاله برحمتك ﴿فصل﴾ روى النحاس عن أبي بكر المتقدم قال: لا يقل (١) اللهم أجرنا من النار ولا يقل (٢) اللهم أرزقنا شفاعَةَ النبي صلى الله عليه وسلم فإنما يشفع لمن استوجب النار، قلت هذا خطأ فاحش وجهالة بيّنة ولو لا خوف الإغترار بهذا الغلط وكونه قد ذكر في كتب مصنفة لما تجاسرت على حكايته فكم من حديث في الصحيح جاء في ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعَةَ النبي ﷺ كقول (٣) ﷺ: من قال مثل ما يقول المؤمن حلت له شفاعتي

جاء النص الصحيح الصريح بجوازه فقد تقدم في ادعية الكرب يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وأهل له ملحظ آخر والله أعلم (قوله) وإنما يدخلها الداخلون) إيماء إلى أن الإضافة لاهية وإنها لأدنى ملازمة: (قوله) لا تقل اللهم أجرنا من النار) هذا يردّه حديث مسلم عن أبي هريرة قال قال ﷺ ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يارب ان عبدك فلانا استجار مني فأجره الحدّث فان الاستجارة طلب الاجارة ومن الفاظها اللهم أجرني من النار وتقدم في باب ما يقال بعد صلاة المغرب اللهم أجرني من النار (قوله) فإنما يشفع لمن استوجب النار) أي ان عذبه الله تعالى على ذنبه والا فلا النار لا تجب البتة إلا لمن مات على الكفر ولذا قال بعضهم في رد هذا القول وزعم ان الشفاعة لا تكون إلا للمؤمنين فسؤالها سؤال للذنوب خطأ صريح لأنها تكون في رفع الدرجات وقد أجمعوا على طلب سؤال المغفرة وان استدعت وقوع الذنب وطلب العفو عنه اهـ (قوله) كقوله ﷺ من قال مثل ما يقول المؤمن حلت له شفاعتي) صريح وجوب الشفاعة للمسيب وان لم يسأل بعده

(١)، (٢) بالبناء المجهول. أرأله بالهوقية (٣) في النسخ التي بيدنا (ل قوله)

وهو تصخيف ظاهر. ع

وغير ذلك ، ولقد أحسن الإمام الحافظُ الفقيهُ أبو الفضل عياضُ رَحِمَهُ اللهُ في قوله : قد عُرِفَ بالنقلِ المُستفيضِ سؤالُ السلفِ الصالحِ رَضِيَ اللهُ عنهمُ شفاعَةَ نبيِّنا ﷺ ورغبتهم فيها ، قال وعلى هذا لا يلتفتُ إلى كراهة مَنْ كَرِهَ ذلكَ لِكُونِهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِلْمُذْنِبِينَ لِأَنَّهُ ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ إِبْطَاتُ الشَّفَاعَةِ لِأَقْوَامٍ فِي دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلِقَوْمٍ فِي زِيَادَةِ دَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ، قال : ثُمَّ كُلُّ عَاقِلٍ مُعْتَرِفٌ بِالتَّقْصِيرِ مُخْتَارٌ إِلَى الْعَفْوِ مُشْفِقٌ مِنْ كَوْنِهِ مِنَ الْهَالِكِينَ وَيَلْزَمُ هَذَا الْقَائِلُ أَلَّا يَدْعُوا بِالْغَفْرِ وَالرَّحْمَةِ لِأَنَّهُمَا ^(١) لِأَصْحَابِ الدُّنُوبِ وَكُلُّ هَذَا خِلَافٌ مَا عُرِفَ مِنْ دُعَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ

﴿فصل﴾ وَمِنْ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ النُّحَّاسُ عَنْ هَذَا الْمَذْكَورِ قَالَ : لَا تَقُلْ تَوَكَّلْتُ عَلَى رَبِّي الرَّبِّ الْكَرِيمِ وَقُلْ تَوَكَّلْتُ عَلَى رَبِّي الْكَرِيمِ قُلْتُ لَا أَصْلَ لِمَا قَالَ

الوسيلة وقد تقدم في باب اجابة انؤذن نقل ذلك عن بعضهم ولعل هذا من مستنده (قوله) انه قد ثبت في صحيح مسلم الخ) كحديث عكاشة لما سأل من النبي ﷺ أن يدعو له بأن يكون من السبعين النوا الذين يدخلون الجنة بلا حساب فقال انت منهم وهذا منع لقوله ان الشفاعة لا تكون الا للمذنبين (وقوله ثم قال كل عاقل الخ) هذا انزل على تسليم ان الشفاعة لا تكون الا للمذنبين : فمن ذا الذي ماساء قط ، ومن له الحسنى فقط ، والكامل كلما علت مرتبته وعظمت معرفته بربه كان أشد في الخوف من ربه والاعظام في الاتهام لنفسه وعدم الرضى بما يصدر عنها كما روى عن بعض العارفين انه كان يصلي في كل يوم الف ركعة ثم يقبل على نفسه ويقول يامأوى كل سوء والله ما ارضاك له ساعة واحدة * (قوله لا تقل توكلت على ربى الرب الكريم) حذرا من توهم اضافة رب الى الرب لان الياء تحذف في اللفظ

(١) في النسخ (لأنها) وحذف الميم تصحيف . ع

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك ما حكي عن جماعة من العلماء أنهم كرهوا أن يُسمى الطواف بالبيت شوطاً أو دوراً قالوا بل يُقال للمرّة الواحدة طوفةً والمرّتين طوفتان ولثلاث طوفاً وللسبع طواف ، قلت وهذا الذي قالوه لا نعلم له أصلاً ولعلمهم كرهوه لكونه من ألفاظ الجاهليّة ، والصواب المختار أنه لا كراهة فيه ، فقد روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرملوا ثلاثة أشواط ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا إلا شواط كلهم إلا ألا يبقاه عليهم

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك صمنار رمضان وجاء رمضان وما أشبه ذلك إذا

لا لتقاء الساكنين لكن على هذا الإيهام لا يلتفت إليه ولا يعول عليه وانه بعينه متأت فيما قاله من قوله وقل توكلت على ربي الكريم الآن يقال لفظ الرب مختص بالله تعالى ولا كذلك لفظ الكريم فالإيهام في ذلك اتم والله أعلم (قوله ما حكي عن جماعة من العلماء) قال المصنف في ايضاح المناسك كره الشافعي ان يسمى الطواف شوطاً ودوراً وروى كراهته عن مجاهد قال ابن حجر في حاشية الايضاح تبع الشافعي على ذلك الاصحاب وروى كراهته عن مجاهد أي حيث قال وأكره ما كره مجاهد لان الله سماه طوافا فقال وليطوفوا بالبيت العتيق (قوله والصواب المختار انه لا كراهة فيه) يوافقه قوله في المجموع وهذا استعمله ابن عباس تقدم في قول مجاهد ثم ان الكراهة انما تثبت بنهي الشرع ولم يثبت في تسميته شوطاً نهى فالمختار انه لا يكره واعترض بأن قول ابن عباس أمرهم ﷺ ان يرملوا ثلاثة أشواط من قوله فلا حجة فيه بل قوله ﷺ لو تعلمون ما في العتمة الحديث لا يدل على عدم كراهة تسمية العشاء بذلك لانه لبيان الجواز ويرد بأن الاصل عدم الكراهة الال دليل ولم يرد ، والمصنف انما ذكر ذلك استئناسا وكون الشوط الهلاك لا يقتضي

أريد به الشهرُ واختُلفَ في كراهته فقال جماعةٌ من المتقدمين : يكره أن يُقالَ رمضانُ من غيرِ إضافةٍ إلى الشهرِ ، روى ذلك عن الحسنِ البصريِّ ومجاهدٍ قال البيهقيُّ الطريقُ إليهما ضعيفٌ ، ومذهبُ أصحابنا أنه يكره أن يُقالَ جاءَ رمضانُ ودخلَ رمضانُ وحضرَ رمضانُ وما أشبه ذلك مما لا قرينةٌ تدلُّ على أن المرادَ الشهرُ ولا يكره إذا ذُكرَ معه قرينةٌ تدلُّ على الشهرِ كقوله صُمتُ رمضانَ وقُمتُ رمضانَ ويجبُ صومُ رمضانَ وحضرَ رمضانَ الشهرُ المباركُ وشبه ذلك ، هكذا قاله أصحابنا ونقله الإمامانِ أقضى القضاة أبو الحسن الماورديُّ في كتابه الحاوي وأبو نصر بن الصبَّاح في كتابه الشامل عن أصحابنا وكذا

بمجرد كراهة الظاهر أن الشافعي لم يقصد بالكراهة إلا أنه ينبغي التنزه عن التلفظ بذلك لاشعاره بما لا ينبغي ونظيره كراهتهم تسمية المذبح عن المولود حقيقة ويؤيد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب النال الحسن ويكره ضده * (قوله فقال جماعة من المتقدمين) قال المصنف في شرح مسلم وهذا قول أصحاب مالك زعم هؤلاء أن رمضان من أسماء الله تعالى فلا يطلق على غيره الا بقيدها ونازع الخطاب المالكي في شرح المختصر في ثبوت ذلك عندهم قال والعجب من الأبي في شرح مسلم والناس كما نرى في شرح العمدة كيف اقرا النووي على ذلك مع كثرة تعقبهما له في أقل من هذا (قوله ومجاهد) قال القرطبي قال مجاهد رمضان اسم من أسماء الله تعالى وكان يكره أن يجمع ويقول بلغني انه اسم من أسماء الله عز وجل وعن مجاهد أيضا قال لا آمن أن يكون من أسماء الله تعالى ثم قال القرطبي بعد كلام طويل وهذا أي حديث البخاري ينفي أن يكون رمضان من أسماء الله تعالى وهو الصحيح إذ قد استقرت القلوب انه اسم واقع على الشهر فارتفع بذلك الاشكال واما ان رمضان اسم له تعالى فلم يستقر اذ ليس من الأسماء الواردة ولا في أثر مقطوع بصحته اهـ (قوله ومذهب أصحابنا) أي أكثر أصحابنا كما عبر به في شرح مسلم

نقله غيرهما من أصحابنا عن الأصحاب مطلقاً واحتجوا بحديث رويناه
 في سنن البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا تقولوا
 رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى : ولكن قولوا شهر رمضان
 وهذا الحديث ضعيف ضعفه البيهقي والضعف عليه ظاهر ولم يذكر أحد
 رمضان في أسماء الله تعالى مع كثرة من صنف فيها : والصواب والله
 أعلم ما ذهب إليه الإمام أبو عبد الله البخاري في صحيحه وغير واحد من
 العلماء المحققين : أنه لا كراهة مطلقاً كيفما قال ، لأن الكراهة لا تثبت إلا
 بالشرع ولم يثبت في كراهية شيء بل ثبت في الأحاديث جواز ذلك
 والأحاديث فيه من الصحيحين وغيرهما أكثر من أن تحصر ولو تفرغت
 لجمع ذلك رجوت أن يبلغ أحاديثه مئين لكن الغرض يحصل بحديث
 واحد ، ويكفي من ذلك كله ما رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن
 أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا جاء

(قوله رويناه في سنن البيهقي الخ) قال القرطبي في شرح أسماء الله الحسني رواه ابن
 عدي من حديث أبي معشر نجيح عن سعيد المقبري عن أبي هريرة فذكره الى
 قوله من أسماء الله ، أبو معشر هذا من ضعفه أكثر ممن وثقه ومع ضعفه يكتب
 حديثه هذا اهـ (قوله لا تقولوا رمضان الخ) ذكره في شرح مسلم مستند القول
 الأول وهنا مستند لهذا القول والأول ظاهر وأما هنا فوجه ان القرينة قامت
 مقام ذكر الشهر فأغنت عنه (قوله وهذا الحديث ضعيف) أي وأسماء الله توقيفية
 لا تثبت الا بالكتاب أو المقبول من الصحيح أو الحسن من الحديث وهل يعتبر
 في ذلك التواتر أولاً الأصح الثاني كما تقدم قريبا قال المصنف ولو ثبت انه اسم
 لم يلزم منه كراهة أي لانه لا بد في الكراهة من ثبوت النهي عن ذلك الشيء (قوله
 ما رويناه في صحيح البخاري ومسلم) قال المنذري في الترغيب وفي رواية لمسلم

رمضانُ فتَّحتْ أبوابُ الجنَّةِ وغُلِّقتْ أبوابُ النارِ وصُفِّدتِ الشَّيَاطِينُ

فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين ورواه الترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى كلهم من رواية أبى بكر بن عياش عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه ولفظهم قال اذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وقال ابن خزيمة الشياطين مردة الجن بغير واو وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادى مناديا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة قال الترمذى وهو حديث غريب ورواه النسائى والحاكم بنحو هذا اللفظ وقال الحاكم صحيح على شرطهما اه زاد السيخاوى فى تكملته نخرج شيخه وكذا أخرجه أحمد والدارمى فى مسنديهما وكذا رويناه فى رابع المخلصيات وفى رواية للشيخين اذا دخل رمضان وعند مسلم وحده بلفظ اذا كان رمضان ورواه كذلك الامام الكلى وقفه واخرج الحديث أبو عوانة فى صحيحه مرفوعا (قوله فتحت أبواب الجنة الخ) قال القاضى عياض يحتمل انه على ظاهره وحقيقته وان تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب جهنم وتصفيد الشياطين علامة لدخول شهر رمضان وتعظيم لحرمة و يكون التصفيد ليمتنعوا من ابداء المؤمنين والتهوؤ بش عليهم قال و يحتمل أن يكون المراد المجاز ويكون اشارة الى كثرة الثواب والعفو وان الشياطين يقل اغواؤهم واذاؤهم فيصبرون كالمصفيين ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء وناس دون ناس قال المصنف و يؤيد هذا قوله فى الرواية الثانية فتحت أبواب الرحمة قال القاضى و يحتمل أن يكون فتح الجنة عبارة عما يفتح الله تعالى لعباده من الطاعات فى هذا الشهر التى (١) لا تقع فى غيره عموما كالصيام والقيام وفعل الخيرات والانكفاف عن كثير من المخالفات وهذه أسباب لدخول الجنة وأبواب لها وكذا تغلق أبواب النار وتصفيد الشياطين عبارة عما ينكفون عنه من المخالفات قال ابن المنير والاول أوجه اذ لا ضرورة تدعو الى صرف اللفظ عن ظاهره واما الرواية التى فيها أبواب الرحمة فالمراد به الجنة بدليل ما يقابله اه ومعنى صفدت غلات والصعد

وفي بعض روايات الصحيحين في هذا الحديث : إذا دخلَ رمضان ، وفي رواية لمسلم : إذا كانَ رمضان ، وفي ^(١) الصحيح لا تقدّموا رمضان ،

بفتحيتين الغل بضم الغين اه قال الحلبي يحتمل أن يكون المراد أن الشياطين مسترقو السمع منهم وقد منعوا في زمن نزول القرآن من استراق السمع فز يدوا التسلل مبالغة في الحفظ ويحتمل أن يكون المراد أن الشياطين لا يخلصون من افساد المؤمنين الى ما يخلصون اليه في غيره لاشتغالهم بالصيام الذي فيه قمع الشهوة و بقراءة القرآن والذكر وقال غيره المراد بالشياطين بعضهم وهم المردة بدليل ما جاء عند النسائي ويغل فيه مردة الشياطين وقال القرطبي بعد أن رجح حمل الحديث على ظاهره من منع الشياطين من الوسوسة فيه فان قلت فكيف نرى بعض الشرور المعاصي واقعة في رمضان كثيرا فلو صفت الشياطين لم يقع ذلك فالجواب انها انما تغل عن الصائمين الذين حافظوا على شروطه وراعوا آدابها قال او المصنف بعضهم اى المردة لا كلهم والقصد (٢) تقليل الشر ورفيه وهذا أمر محسوس فانها (٣) فيه اقل منه في غيره او يقال لا يلزم من تصفد جميعهم ان لا يقع شر ولا معصية لان لذلك أسبابا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الانسية اه (قوله وفي رواية للصحيحين) وهكذا هي عند النسائي في الصغرى (قوله وفي الصحيح) رواد الشافعي وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والاسماعيلي وأبو عوانة والبرقاني وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم (٤) قاله القلقشندي في شرح العمدة زاد السيحاوي فقال في تكملة ورواه أبو داود السجستاني والدارمي في مسنديهما ورواه عبد الله بن الامام أحمد والدارقطني من طريق آخر عن أبي هريرة (قوله لا تقدموا رمضان) تمام الحديث بصوم يوم أو يومين الا رجلا كان يصوم صوما فليصمه وتقدموا أصله تتقدموا بقاءين حذف احداها تخفيفاً لتماثل الحركتين فيهما ومنه ولا تيمموا الخبيث قال البرماوي ويروى لا تقدموا بضم الفوقية مضارع قدم

(١) في النسخ التي بيدنا اسقاط الواو من (وفي) . (٢) نسخة (والتصفد)

(٣) في النسخ (فأن) (٤) في النسخ (وغيره) . ع

وفي الصحيح: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ مِنْهَا وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَشْبَاهُ هَذَا
كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ

﴿فصل﴾ وَمِنْ ذَلِكَ مَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ
سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ الدُّخَانِ وَالْعَنْكَبُوتِ وَالزُّوْمِ وَالْأَحْزَابِ وَشِبْهَ ذَلِكَ
قَالُوا وَإِنَّمَا يُقَالُ السُّورَةُ أَلَمْ يُذَكَّرْ فِيهَا الْبَقَرَةُ وَالسُّورَةُ أَلَمْ يُذَكَّرْ فِيهَا
النِّسَاءُ وَشِبْهَ ذَلِكَ قُلْتُ وَهَذَا خَطَأٌ مُخَالَفٌ لِلِسُنَّةِ فَقَدْ ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ
أَسْتِعْمَالُ ذَلِكَ فِيمَا لَا يُحْصَى مِنَ الْمَوَاضِعِ

إِذَا بَعْنَى تَقْدِمَ فَيَكُونُ كَالْأَوَّلِ وَإِلَّا لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا تَقْدِمُوا صَوْمًا قَبْلَهُ وَالْمَفْعُولُ مَحذُوفٌ
وَيَكُونُ قَوْلُهُ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ كَالْتَفْسِيرِ لَذَلِكَ الصَّوْمِ الْمُنْهَى عَنْ تَقْدِيمِهِ أَيْ تَقْدِمُوا صَوْمًا
عَلَى رَمَضَانَ بَانَ صَوْمُ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ وَرَمَضَانَ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ وَسُمِيَ رَمَضَانَ
لأنه يَحْرِقُ الذُّنُوبَ كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي خَبَرٍ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ وَالْإِعْتِرَاضُ
عَلَيْهِ بَانَ التَّسْمِيَةُ بِهِ ثَابِتَةً قَبْلَ الشَّرْعِ وَحَرْقُ الذُّنُوبِ بِهِ إِنَّمَا ثَبَتَ بَعْدَ الشَّرْعِ ضَعِيفٌ فَإِنْ مِنْ
الْجَائِزِ أَنْ يَكُونَ حَرْقُهُ لِلذُّنُوبِ سَابِقًا عَلَى بَعْثِهِ ﷺ فِي عَالَمِهِ تَعَالَى غَايَتُهُ أَنْ ظَهَرَ ذَلِكَ
كَانَ بَعْدَ بَعْثِهِ ﷺ نَظِيرُ مَا ذَكَرُوهُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ مَا وَرَدَ مِنْ حَدِيثِ تَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ لِمَكَّةَ
وَحَدِيثِ أَنَّ مَكَّةَ حَرَامٌ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ الْحَدِيثُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ وَفِي
الصَّحِيحِ) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَأَبُو عَوَانَةَ مِنْ حَدِيثِ
ابْنِ عُمَرَ وَرَوَاهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (قَوْلُهُ
وَأَشْبَاهُ هَذَا كَثِيرَةٌ) أَيُّ كَحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا
غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَعِنْدَهُمَا فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مَنْ صَامَ رَمَضَانَ
اخْلُ* (قَوْلُهُ وَمِنْ ذَلِكَ مَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ الْخ) نُقِلَ فِي التَّبْيَانِ عَنْ بَعْضِ
السَّلَفِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِ أَدَبِ التَّلَاوَةِ وَبَيَانِ ذِكْرِ
وَجْهِ التَّنَائُلِ بِالْكَرَاهَةِ (قَوْلُهُ فِيمَا لَا يُحْصَى مِنَ الْمَوَاضِعِ) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَبَّارٍ الَّذِي
ثَبَتَ مِنْ ذَلِكَ سَرِيحًا وَمَقْدَرًا لَا يَبْلُغُ الْمَرْفُوعَ مِنْهُ مِنْ لَفْظِ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسِينَ

كقوله صلى الله عليه وسلم آيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ ، وهذا الحديث في الصحيحين وأشباهه كثيرة لا تنحصر ،
 ﴿فصل﴾ ومن ذلك ما جاء عن مطرف رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ قَالَ وَإِنَّمَا يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ ، كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ لِكُونِهِ لَفْظًا مُضَارِعًا وَمُقْتَضَاهُ الْحَلُّ أَوْ الْإِسْتِقْبَالُ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ كَلِمَةٌ وَهُوَ قَدِيمٌ قَاتٌ وَهَذَا لَيْسَ بِمَقْبُولٍ ، وَقَدْ نَبَّهْتُ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ أَسْتَعْمَالُ ذَلِكَ مِنْ جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ ، وَقَدْ نَبَّهْتُ عَلَى ذَلِكَ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، وَفِي كِتَابِ آدَابِ الْقُرَاءَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

حديثاً وقد تقدم ثمة بيان جملة منها قال وأما عن الصحابة ومن بعدهم فكثير جداً (قوله كقوله ﷺ) تقدم الكلام على الحديث سنداً ومتناً في اذكار المساء والصباح*
 (قوله ما جاء عن مطرف) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المهملتين وهو ابن عبد الله بن الشخير التابعي المشهور (قوله وهذا ليس بمقبول) قال في التبيان هذا الذي انكره مطرف خلاف ما جاء به القرآن والسنة ونقلته الصحابة ومن بعدهم اهـ وما استدلل به من أن المضارع الخ يجاب عنه ان هذا أصل وضعه وحقيقته وقد يراد به الاستمرار نحو فلان يقرى الضيف أى مستمر على ذلك ومنه ما نحن فيه اذ قوله تعالى كلامه القديم الذي لا يحد بزمن ولا يحد بحرف ولا صوت (قوله وفي صحيح مسلم الخ) رواه عن أبي كرب عن أبي معاوية عن الأعمش عن المعمر بن سويد عن أبي ذر وقد رواه عن الأعمش وكيع كما عند مسلم ورواه أحمد والحاكم من حديث همام عن عاصم ومن حديث منصور عن ربيع كلاهما عن المعمر بن سويد نحوه ذكره السيحاوي (قوله وفي صحيح البخاري) وكذا

في تفسير كن تنالوا البر حتى تنفقوا ، قال أبو طلحة : يا رسول الله إن الله تعالى يقول كن تنالوا البر حتى تنفقوا

﴿ كتاب جامع الدعوات ﴾

أعلم أن غرضنا بهذا الكتاب ذكر دعوات مهمة مستحبة في جميع الأوقات غير مختصة بوقت أو حال مخصوص ، وأعلم أن هذا الباب واسع جدًا لا يمكن استقصاؤه ولا الإحاطة بمشاربه ، ولكنني أشير إلى أهم المهم من عيونه ، فأول ذلك الدعوات المذكورة في القرآن التي أخبر الله سبحانه وتعالى بها عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وعن

رواه أحمد ومسلم والدارمي وأبو عوانة والنسائي وابن خزيمة والله أعلم

﴿ كتاب جامع الدعوات ﴾

جمع دعوة بفتح الدال وسكون العين المهمة المرة الواحدة من الدماء وسيأتي في باب آداب الدماء الخلاف في أنه هل الأفضل الدماء أو الاستسلام (قوله مهمة) بضم الميم وكسر الهاء وأهميتها لكونها من الجوامع (قوله أو حال مخصوص) أي من سرور أو خبر ترح ومن سر أو عسر (قوله فاول ذلك) أي أهم المهم (قوله الدعوات المذكورة في القرآن) فمنها ربنا ما كنا نعلم في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا لا تأخذنا إن نسينا أو أخطأنا الآيات ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا الآيتين ربنا ما خلقت هذا باطلا الآيات ربنا واغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ربنا ما كنا نعلم من آياتك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا ربنا اصرف عنا عذاب جهنم الآيتين ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت اليك واني من المسلمين وتقدم أول الكتاب

الْأَخْيَارِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ فَعَلَهُ أَوْ عَلَّمَهُ غَيْرُهُ ، وَهَذَا الْقِسْمُ كَثِيرٌ جَدًّا تَقَدَّمَ جَمَلٌ مِنْهُ فِي الْأَبْوَابِ السَّابِقَةِ وَأَنَا أَذْكُرُ مِنْهُ هُنَا جُمْلًا صَحِيحَةً تُضَمُّ إِلَى أَدْعِيَةِ الْقُرْآنِ وَمَا سَبَقَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ * رَوَيْنَا بِالْإِسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَأَبْنِ مَاجَةَ عَنِ اثْنَتَيْ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ،

عن المصنف ان الاشتغال بغير اذكار الكتاب والسنة لا بأس به غير أن الخير والفضل انما هو في اتباع المأثور في الكتاب والسنة وهذا أي غير اذكارهما ليس كذلك وفيهما ما يكفي السالك في سائر أوقانه وقال الطرطوشي من العجب العجائب أن تعرض عن الدعوات التي ذكرها الله تعالى في كتابه عن الأنبياء والاولياء والاصفياء مقرونة بالاجابة ثم تقتفى الفاظ الشعراء والكتاب كانك في زعمك قد دعوت بجميع دعواتهم ثم استعنت بدعوات من سواهم (قوله ومن ذلك) أي أهم المهم (قوله رويناه بالاسانيد الصحيحة الخ) كذا رواه ابن أبي شيبة في مصنفه قال في السلاح والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم صحيح الاسناد وقال السيحاوي بعد تخريج الحديث من طرق هذا حديث حسن أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود الطيالسي والبيهاري في الأدب المفرد ورواه الدارقطني في الافراد من طريق اخرى عن النعمان وقال انه غريب من هذا الوجه قال السيحاوي وفي الباب عن أنس والبراء وابن عباس مما رواه مجاهد عنه اه وفي الحرز ورواه البيهاري في تاريخه والطبراني في كتاب الدعاء له كلاهما من حديث النعمان أيضاً ورواه أبو يعلى في مسنده عن البراء انه وسأني ترجمة النعمان في الاحاديث التي ختم بها المصنف الكتاب (قوله الدعاء هو العبادة) أي دعاء العبد ربه هو العبادة أي عبادة الخلق وآتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر في أن العبادة ليست غير الدعاء مباينة ومعناه ان الدعاء معظم العبادة كما قال ﷺ الحج عرفة أي معظم أركانه الوقوف بعرفة كذا ذكره ميرك قال في الحرز والاظهر أن

قال الترمذي حديث حسن صحيح * وروينا في سنن أبي داود بإسناد جيد
عن عائشة رضي الله عنها قالت

الحصر حقيقي لا ادعائي فان اظهار العبد المعجز والاحتياج من (١) نفسه والاعتراف بان
الله قادر على اجابته سواء استجاب له أو لم يستجب كريم غني لا يخل له ولا احتياج
به الى شيء حتي يدخر لنفسه ويمتعه من عباده هو عين العبادة ونحوها كما روي عن
أنس أن النبي ﷺ قال الدماء مخ العبادة رواه الترمذي وقال حديث غريب
من هذا الوجه لا يعرف الا من حديث ابن لهيعة (٢) كذا في الترغيب للحافظ المنذرى
ومخ الشيء خالصه وما يقوم به كمنخ الدماغ الذي هو نصه (٣) ومخ العين شحمها
ومعناه ان العبادة لا تقوم الا بالدماء كما ان الانسان لا يقوم الا بالمشي وقال القاضي أي
هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الاقبال على الله
والاعراض عما سواه اه وفي شرح المشكاة لابن حجر اتى بمحصرين مبالغة في انه
ليس غيرها اى فالحصر ادعائي وقول شارح اتى بضمير الفصل والخبر المعروف
باللام ليبدل على الحصر وان العبادة ليست غير الدماء فمقلوب وصوابه وان الدماء
ليس غير العبادة كما قررته بل هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته
على ان الداعي مقبل بسره على ربه معرض عما سواه لا يرجو الاياه (٤) ولا يخشى الا منه
فالمراد من العبادة هنا معناها اللغوي او المعنى الشرعى والمراد انه متضمن لغايتها
المقصودة منه وهي التذلل والافتقار اى الدماء ليس الا اظهار غاية التذلل والافتقار
والاستكانة والخضوع اذ العبادة ما شرعت الا للخضوع الى الباري والافتقار اليه اه
(قوله قال الترمذي حديث حسن صحيح) وفي بعض نسخ الترمذي الاقتصار على قوله
حسن (قوله وروينا في سنن أبي داود) ورواه الحاكم من حديث ابي هريرة كما
في الجامع قال السيحاوي بعد تخريج الحديث هذا حديث حسن أخرجه احمد
وابو داود وفي سنده ابو نوفل بن ابي عقرب وهو الذي روى الحديث عن عائشة
وقد اختلف في اسمه وفي أبي عقرب هل هو أبوه أو جده وهو ثقة أخرج له

(١) ، (٢) في النسخ (عن) ، (أبي لهيعة) (٣) عله (نفسه) (٤) في النسخ (هو) . ع

رسول الله ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ * وروينا في كتاب (١) الترمذى وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ

مسلم وكذا البخارى فى الادب المفرد وكان شعبة يسأله عن الفقه وأبو عمرو بن العلاء عن العربية (قوله كان يستحب الجوامع من الدعاء) مقتبس من قوله فى ذكر ما اختص به وأوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا فهى ما قل لفظه جدا وكثرت معانيه كثرة تحير ارباب البلاغة وفرسان الفصاحة فيها نحر سؤال الفلاح والعافية فان كلا منهما يشمل طلب حصول كل خير دنى أو دنيوى وكذا ربنا ءاتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ومن ذهب الى تعيين كل من تينك الحسنتين فقد قصر اللفظ على بعض افراده من غير دليل كما تقدم قال بعضهم الوجه ان المراد بحسنة الدنيا كل ما فيه ملاءمة للنفس مما تحمد عاقبته وبحسنة الآخرة كل ما يليق بالداعى (قوله ويدع ما سوى ذلك) أى من الادعية الخاصة (٢) بطلب أمور جزئية كإرزقنى زوجة حسنة فان أولى منه إرزقنى (٣) الراحة فى الدنيا فانها تعم الزوجة الحسنة وغيرها من كل ملاءم للنفس نعم قد تتعلق النفس بمحبة شىء مخصوص بحيث يستغرق وجودها فلا ينطق لسانها بغيره كمن ابتلى بمرض مخصوص فانه يكثر ابتها له فى التنصيص عليه فى دعائه ولا يقنع بشمول العافية له ومع ذلك فاتباعه ﷺ فى الاتيان بالجوامع ولو فى هذه الحالة أفضل كما هو ظاهر كما فى فتح الاله (قوله وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبي هريرة) قال السخاوى بعد تخريجه حديث حسن غريب وأخرجه البيهقى فى الدعاء وغيره والحديث غريب انفرد به عمران القطان عن قتادة عن سعيد بن أبى الحسن عن أبى هريرة وقد صرح بهذا التفرد الامام الترمذى والعقيلي فى الضعفاء حيث أورد هذا الحديث فى ترجمته وقال انه لا يتابع عليه بهذا اللفظ ولا يعرف به قال السخاوى وهو ممن

(١) عله (كتابي) . (٢) فى النسخ (الخالصة) (٣) فى النسخ (وارزقنى)
والوار من زيادة النساخ وقوله إرزقنى الخ جملة مقصود لفظها وهو اسم إن ع.
(١٣ - فتوحات سابع)

قال : ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء * وروينا في كتاب الترمذى
عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ

اختلف فيه توثيقا وتضعيفا والحق انه كما قال البخارى صدوق يهيم ونحوه قول
الدارقطنى كان كثيرا مخالفة والوهم ومن وثقه ابن حبان وقال الحاكم انه صدوق واخرج
كل منهما حديثه فى صحيحه اه وفي الحرز ورواه من حديث أبى هريرة كذلك
أحمد والبخارى فى الادب المفرد ورواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح الاسناد
وابن حبان فى صحيحه ولفظهم واحد قال السيخاوى ومن شواهد
حديث أبى هريرة مرفوعا ان أفضل العبادة الدعاء (قوله أكرم) بالنصب
أى أكثر كرامة (قوله على الله) أى ~~عنده~~ (من الدعاء) وذلك لاشتماله
على التضرع والثناء والمعنى ليس شيء من أنواع العبادات القولية التى شرفت
لغاياتها اكرم عنده تعالى من الدعاء لما تقرر انه من العبادة أى خالصها
وخالص الشيء أشرف ما فيه فأشرفيته ليست لذاته بل لما يتضمنه من التذلل بين
يدى الله تعالى واطهار الافتقار لما عنده والاعراض عن كل ما سواه وحينئذ
فلا ينافى هذا ان قراءة القرآن والذكر المخصوص ونحو الصلاة أشرف من الدعاء
لان هذه شرفت لذاتها ولا كذلك الدعاء قال ابن حجر فى شرح المشكاة وهذا
كله وان لم أر من ذكره الا أنه واضح من القواعد وكلامهم قلت وبه يندفع قول
الحنفى فى شرح الحصن هذا الحديث بظاهره ينافى قوله تعالى ان أكرمكم عند
الله اتقاكم (قوله وروينا فى كتاب الترمذى) وكذا رواه الحاكم من حديث أبى
هريرة أيضا وأورده فى السلاح من حديث سلمان مرفوعا من سره أن يستجابه
عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء فى الرخاء رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد
وقال السيخاوى بعد تخريج الحديث عن أبى هريرة مرفوعا حديث حسن أخرجه
الترمذى عن محمد بن مرزوق عن عبيد وقال إنه غريب قلت بل أخرجه الطبرانى
فى الدعاء من حديث معاوية بن صالح عن أبى عمرو الالهانى عن أبى هريرة به مرفوعا
ومن أجل ذلك حسنته والافعييد ضعيف وشهر يعنى ابن حوشب الذى خرج
السيخاوى يعنى الحديث عنه عن أبى هريرة مرفوعا فيه مقال وقد أخرج له مسلم

سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرِّخَاءِ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ

وَاسْتَمَرَ الْأَمْرُ عَلَى تَوْثِيقِهِ لَا سِيَّامًا وَلِلْحَدِيثِ أَيْضًا شَوَاهِدٌ مِنْهَا عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رَفَعَهُ إِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ فِي الدُّعَاءِ أَغَاثَهُ عِنْدَ الْبَلَاءِ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ اه (قوله سره) أى أعجبه وأوقعه في الفرح والسرور (أن يستجيب الله) فاعل سره ومفعول يستجيب محذوف أى دعاءه وقوله (عند الشدائد) ظرف الاستجابة أى حصول الأمور الشديدة من المكروهات (والكرب) بضم ففتح جمع كربة وهى الغم يأخذ بالانفس وكذا الكرب بفتح فسكون كما فى الصراح وقوله (فليكثر الدعاء الخ) جواب الشرط و (الرخاء) بفتح المهملة وبالهمزة ممدود حال سعة العيش وحسن الحال وإنما كان كذلك لان اكثاره فى وقت الرخاء يدل على صدق العبد فى عبوديته والتجائه الى ربه فى جميع أحواله وانه يشكره فى الرخاء كما يشكره فى الشدة ويتوجه اليه بكلية ليكون له عدة وأى عدة فلذا استجيب أدعيته اذا حق اضطراره وتوالت النعم عليه وسبقت (١) التجاة اليه وأما من يغفل عن مولاه فى حال رخائه ولم يلتجئ اليه حينئذ بقوة توجهه ورجائه فهو عبد نفسه وهواه البعيد عن بابه الحقيق بان لا يستجاب له عند الشدائد لكفرانه نعم ربه فى حال شيخوخته وشبابه فهو كمن أخبر عنهم تعالى فى حال خشية الغرق يدعون الله مخلصين له الدين فإذا نجاهم من ذلك عادوا لكفرهم واشراكم والحاصل أن من شأن المؤمن الحازم أن يرش السهم قبل الرمي ويدمى الالتجاء إلى الله سبحانه فى كل أحيائه بخلاف الكفار وأرباب الغفلة فانهم كما قال تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذود دعاء عريض (قوله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم) ورواد أبوداود والنسائى وغيرهما كما تقدم الكلام (٢) على معنى الذكر فى باب

حسنة وقينا عذاب النار ، زاد مسلم في روايته قال وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بهافيه * وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم إني أسألك الهدى والثقة والعفاف والغنى * وروينا في صحيح مسلم عن طارق بن أشيم الأشجعي الصحابي رضي الله عنه قال : كان الرجل إذا أسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره

دعاء الكرب (قوله زاد مسلم) وكذا زاده أبوداود الطيالسي في مسنده وأحمد وابن حبان كما تقدم في ذلك الباب (قوله وروينا في صحيح مسلم) وكذا رواه الترمذي وابن ماجه ولفظهم واحد كما في السلاح قال السخاوي ورواه أبوداود الطيالسي وأحمد في مسنديهما وفي الباب عن أنس وغيره كابى عتبة عند البيهقي في الدعوات اهـ وتقدم الكلام على معانى ألفاظ الذكر في آخر باب الدعاء بعد التشهد (قوله وروينا في صحيح مسلم) تقدم الكلام على تخريجه وما يتعلق بمعناه في باب مختصر في فضل الذكر غير مقيد في الكلام على حديث سعد بن أبي وقاص وقال السخاوي بعد تخريج الحديث بنحو ما ذكره المصنف هذا حديث صحيح أخرجه أحمد وابن ماجه ورواه مسلم في صحيحه وابن خزيمة واستدركه الحاكم وقال انه صحيح على شرط مسلم ووه في استدرাকে فان مسلما أخرجه بذلك الاسناد الذي أخرجه به الحاكم بأخرجه مسلم عن أبي كامل الجحدري وأخرجه الحاكم عن مسدد كلاهما عن عبد الواحد بن زياد عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه اهـ (قوله عن طارق بن أشيم الأشجعي) هو والد أبي مالك الأشجعي واسم أبي مالك كما سبق في باب فضل الذكر سعد (١) وأشيم بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح التحتية وطارق معدود في الكوفيين روى عنه ابنه مالك فقط أخرج ابن الاثير في أسد الغابة عن أبي مالك عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ قال من وحسده الله

(١) سقط في النسخ لفظ (سعد) والتصحيح من مراجعة باب فضل الذكر ع

أَنْ يَدْعُوَ بِهِ السَّكَلَاتِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي
 وفي رواية أخرى لمسلم عن طارق أنه سمع النبي ﷺ وأتاه رجل فقال
 يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربِّي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني
 وارزقني فإن هؤلاء يجمع لك دنياك وآخرتك . وروينا فيه عن عبد
 الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وكفر بما يعبد من دونه حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل أخرجه الثلاثة
 يعني ابن منده والمديني ٧ وابن عبد البر اه أخرج عنه مسلم حديثا واحدا يقال
 لم يرو عن النبي ﷺ غيره وروى عنه الاربعة خلا أبا داود (قوله وفي رواية
 أخرى لمسلم الخ) أى باسقاط قوله اهديني وزيادة فان هؤلاء الخ وقد تقدم في
 كلام الحافظ في باب فضل الذكر ان الحديث عند مسلم عن ابن طارق (١) في رواية
 اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني ويقول بأصابعه الاربعة ويقول هؤلاء
 يجمعن لك دنياك وآخرتك وفي رواية أخرى لمسلم عافني بدل ارزقني وأثبت
 الخمسة في رواية اه وخرجه السيحاوي من طريق عبد الواحد بالسند المذكور آتفا الى
 طارق بن أشيم قال سمعت رسول الله ﷺ يعلم من أسلم يقول قل اللهم اغفر لي
 وارحمني وارزقني قال هؤلاء يجمعن لك خير الدنيا والآخرة وأخرجه من طريق
 أخرى عن طارق أنه سمع رسول الله ﷺ وأتاه رجل فقال يا رسول الله كيف
 أقول حين أسأل ربِّي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني وجمع
 أصابعه الا الابهام فان هؤلاء يجمعن لك دينك ودنياك وخرجه من طريق
 أخرى الى طارق قال كنا نغزو الى رسول الله ﷺ فيجىء الرجل وتجيء
 المرأة فيقول يا رسول الله كيف أقول إذا صليت قال قل اللهم اغفر لي وارحمني
 واهدني وارزقني فقد جمعن لك دنياك وآخرتك (قوله وروينا فيه) أى في صحيح
 مسلم وكذا رواه النسائي كما في السلاخ زاد السيحاوي ورواه أحمد وأبو عوانة
 والطبراني في الدعاء وابن حبان في صحيحه وفي الباب عن الاعمش عن أبي

(١) هو سعد بن طارق ، وفي النسخ (أبي طارق) وهو تصحيف . ع

وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ، وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : تَوَذُّوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ

سفيان عن أنس أخرجه الترمذي وغيره وحسنه الترمذي وأشار إلى أن بعضهم رواه عن الاعمش فجعله من حديث جابر لأنس وكذا هو عند البيهقي في الدعوات والاول أصبح وهو عند الطبراني في الدعاء عن يزيد الرقاشي عن أنس وكذا في الباب عن نعيم بن همار أشار اليه الترمذي أيضا وعن النواس بن سميان عند النسائي والطبراني في الدعاء أيضا وعن أسماء ابنة يزيد عند الطبراني في الكبير وعن عائشة في تفسير ابن مردويه مطولا وفي الدعاء للطبراني مختصرا وعن أم سلمة عند الترمذي وقال انه حسن في آخرين اهـ (قوله مصرف القلوب) منادى عند سيديويه لما تقدم أن مذهبه ان اللهم لا يوصف لان ضم الميم الى الجلالة منع من وصفها وقال الزجاج بل هو صفة لان يالاتمع من الوصف فبدلها كذلك وأيد أبوعلى الاول لانه ليس في الاسماء الموصوفة شيء على حد اللهم لانه صار كجهل ٧ في كونهما صارا بمنزلة صوت مضموم لاسم قبله فلم يوصف وعلى كل فتقدير النداء هنا أنسب بالسياق لانه أنسب بمعنى الاستعانة به اللهم ٧ إطنابا لانه الالقي بمقام التذلل والدعاء (قوله صرف قلوبنا على طاعتك) جمع القلوب لبيان مزيد شفقتة ﷺ ورحمته بأمتة حيث أدرجهم في عداده ودعا لهم كما دعا لنفسه وتنبيهها على أن بني آدم أي المذكور في الحديث قبله في قوله ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقاب واحد يصرفها كيف يشاء يشمل الانبياء أيضا بل هم بكمال المعرفة أعظم خشية وأشد خوفا وتواضعا وأكثر التجاء اليه وإفتقارا (قوله وروينا في صحيح البخاري ومسلم) ورواه النسائي (قوله من جهد البلاء) قال ابن الجزري بفتح الجيم وروى بضمها وقيد روى عن ابن عمر أنه فسر بقله المال وكثرة العيال وقيل الحالة الشاقة قيل لا بد في تفسير ابن عمر من قيد مع عدم الصبر ووجود الجزع والفرع لئلا يشكل بأكثر أحوال الانبياء والاولياء وكذا قوله الحالة الشاقة والافأشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل

وَدَرَكَ الشَّقَاءَ وَسُوءَ الْقَضَاءِ وَشِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سَفْيَانَ أَنَّهُ قَالَ
فِي الْحَدِيثِ ثَلَاثٌ زِدْتُ أَنَا وَاحِدَةٌ لَا أُدْرِي أَيَّتَهُنَّ .

فتأمل وقيل هو ما يختار الموت عليه قلت وعلى تفسيره بالحالة الشاقة فالظاهر أنه
على رواية ضم الجيم استعير في محل مفتوحها ففي النهاية الجهد بالضم الوسع والبطاقة
وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وهما لغتان في الوسع أما في المشقة فالفتح
لا غير ومنه حديث أعوذ بك من جهد البلاء أي الحالة الشاقة اهـ (قوله ودرك
الشقاء) قال في السلاح بفتح الراء واسكانها فبالفتح الاسم وبلا س كان المصدر وفي
النهاية الدرك هو اللحق والوصول الى الشيء يقال أدركه ادراكا ودركا وقال
ابن الجوزي ٧ المحفوظ فتح الراء وروى باسكانها والشقاء والشقاوة بالفتح نقيض
السعادة على ما في الصحيح وقال الحافظ ابن حجر الشقاء بالمعجمة والقاف الهلاك
وقد يطلق على السبب المؤدى اليه (قوله وسوء القضاء) يحتمل في الدين والدنيا
والبدن والمال والاهل ويحتمل في الخاتمة وقال بعضهم سوء القضاء ما يسوء
الانسان أو يوقعه في المكروه وقال ابن بطال المراد بالقضاء المقضى لان حكم الله
كله حسن لا سوء فيه فالرضاء بالقضاء واجب مطلقا وبالمتضى تارة يكون واجبا
وتارة يكون حراما وقيل القضاء الحكم بالسكيات على سبيل الاجمال في الازن
والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك السكيات على سبيل التفصيل وقيل بعكس
ذلك والله أعلم (قوله وشماتة الاعداء) هي فرح العدو ببلية تنزل بعدوه من
شمت يشمت كعلم يعلم (قوله لا أدري أيتهن) قد بين الاسماعيلي في روايته نقلا عن
سفيان أن الجملة التي زادها من قبله هي جملة شماتة الاعداء قال السيحاوي وقع
تعيينها وانها شماتة الاعداء عند الجوزي من حديث عبد الله بن هاشم وعند
الاسماعيلي من حديث ابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة ونحوه عن شجاع بن
مخلد عن ابن عيينة عند الاسماعيلي أيضا حيث اقتصر على الثلاثة دونها وكأن
سفيان تعيينها طراً لسفيان بعد أن حفظ عنه اهـ ووقع في الحرز جلالة سفيان
تمنعه أن يزيد من قبل نفسه ما يدرج في لفظ النبوة بل إنما هي زيادة بروايته على

وفي رواية قال سفيان : أشك أني زدت واحدة منها* وروينا في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب

سائر الرواة وزيادة الثقة مقبولة وجاء اثبات هذه الجملة في حديث آخر من غير طريق الصحيحين اه وما استدلل به في غير محله فقد صرح سفيان كما في البخاري بأنه زاد واحدة وبعد التصريح لا يعول على ذلك الاحتمال وقد وقع الإدراج في المرفوع عن كثير من الأكابر ومحيثها في حديث آخر لا يدل على أنها عنده في هذا الحديث من المرفوع وما أحسن قول الشيخ زكريا في تحفة القاري في اثناء كلام إن سفيان كان يعرف تلك الزيادة بعينها حال زيادتها ثم اشتبه ذلك بعد (قوله وفي رواية) أي لمسلم كما قال السيخاوي ونقلها شيخ الاسلام زكريا عن نسخة للبخاري فقال وفي نسخة من البخاري أشك أني زدت واحدة منها قال ويشهد لذلك أن البخاري روى عنه الحديث في كتاب النذور وأسند الأربعة للنبي ﷺ جزما بلا تردد فيحتمل أنه شك في وقت هل فيها زيادة اه والله أعلم (قوله وروينا في صحيحيهما) ورواه أبو داود والنسائي ورواه الحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه وزاد فيه والقسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام وسوء الاسقام ، لفظ الحاكم ، وقال صحيح على شرط الشيخين كذا في السلاخ وكذا رواه الطبراني في الصغير كما في الحصن كلهم عن أنس وقال السيخاوي ولله حديث طرق عن أنس بل وفي الباب عن غيره من الصحابة وقوله اللهم إني أعوذ بك من العجز أي في العبادة والكسل أي التناقل في الطاعة على ما لا ينبغي فيه وتقدم بسط الكلام في ذلك في باب أذكار المساء والصباح (قوله والهرم) بفتحين داء طيعي يعرض للانسان عند كبره لادواء منه قال في الحرز والمراد منه صيرورة الرجل خرفا من كبر السن على ما ذكره المظهرى بحيث لا يميز بين الأمور المعقولة والمحسوسة والمنقولة (قوله

القَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ ، وفي رواية : وَضَلَعُ الدِّينِ
وِغْلَبَةِ الرِّجَالِ ، قُلْتُ ضَلَعُ الدِّينِ شِدَّتُهُ وَثَقُلُ حَمْلِهِ وَالْمَحْيَا وَالْمَمَاتُ الْحَيَاةُ
وَالْمَوْتُ * وَروينا في صحيحيهما عن عبد الله بن عمرو بن العاصي عن
أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أنه قال لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَنِي دُعَاءَ
أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ . قُلْتُ رَوَى كَثِيرًا بِالْمَثَلَةِ وَكَبِيرًا بِالْمَوْحِدَةِ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا بَيَانَهُ

وفتنة الحيا والمات (أى فتنة الحياة والموت فالمصدران اليمينان وضعا موضع
اسم المصدر وهو ما اقتصر عليه الشيخ المصنف واختلف في المراد بفتنة الموت
فقل فتنة القبر وقيل الفتنة عند الاحتضار وقيل انها اسم زمان أى من فتنة زمن
الحياة وزمن الموت من أول التزع وهلم جرا قال ابن بطال هذه كلمة جامعة لمعان
كثيرة وينبغي للمرء أن يرغب الى ربه في دفع (١) ما نزل به ودفع ما لم ينزل به ويستشعر
الافتقار الى ربه في جميع ذلك وكان ﷺ يتعوذ من جميع ما يتعوذ به دفعا عن
أمتة وتشريعا لهم حيث بين لهم صفة المهمل من الدعاء (قوله وفي رواية لهما) وهى
عند أحمد وأبي داود والترمذى والنسائى كلهم من حديث أنس بالفظ اللهم انى
أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة
الرجال ، وضلع الدين بفتح المعجمة واللام هو ثقله وهو فى الاصل الاعوجاج والميل
أى ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال وحاصله كثرة ديون العباد بحيث
تشغله وتمنعه عن حضور العبادة وحصول الاستقامة بسبب كثرة المطالبة الواقعة فى
الذمة والداور دلام إلام الدين (قوله وروينا فى صحيحيهما) تقدم الكلام على ما يتعلق
بتخريجه ومتمنه فى باب الدعاء قبل السلام (قوله روى كثيرا بالمثلثة وبالوحدة) قال
فى السلاح روى فى مسلم بالمثلثة وبالوحدة وصريحه ان الروايتين لمسلم فقط وتقدم

في أذكار الصلاة ، فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي كَثِيرًا كَبِيرًا يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ،
وهذا الدعاء وإن كان ورد في الصلاة فهو حسن نفيس صحيح فَيُسْتَحَبُّ فِي كُلِّ
مَوْطِنٍ ، وقد جاء في رواية : وفي بيتي * وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى
الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهِ هَذَا الدُّعَاءُ :
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَحَمْلِي

نحوه في كلام الحافظ ابن حجر ثمة (قوله وقد جاء في رواية) هي لمسلم ولفظها أدعو
بها في صلاتي وبيتى (قوله وروينا في صحيحيهما) وروي ابن أبي شيبة في مصنفه منه إلى
قوله وما أنت أعلم به مني قال السيخاوي ورواه أي الحديث بحملته أبو عوانة في مستخرجه
وابن حبان في صحيحه والاسماعيلي في مستخرجه ومدار الحديث على أبي اسحاق
عن أبي هريرة (١) عن أبيه رواه مكنا جماعة منهم الشيخان إلا أن البخاري علقه
من طريق ووصله بن أخرى فقال في الطريق الموصولة بعد ذكر أبي بردة
أحسبه عن أبي موسى ورواه أبو عوانة وفي حديث قال أبان بن ثعلبة له أي
لأبي اسحاق سمعته من أبي بردة قال حدثني سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال
الحافظ ابن حجر وبه ظهر أن أبا اسحاق ناسه قال السيخاوي أبو عوانة إنما
رواه عن شيخه هذا كرواية عن أبيه على أنه إنما رواه عن كتاب أبيه وجادة وفي
ثبوته مع ذلك والتعليل به لما في الصحيحين توفف وإن أشار إليه الاسماعيلي فقال سمعت
بعض الحفاظ يقول أن أبا اسحاق لم يسمع هذا الحديث من أبي بردة وإنما سمعه من حديث
سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال إن شيخنا يعني الحافظ قد (٢) قال عقب كلام الاسماعيلي
وهذا تعليل غير قاصح فإن شعبة كان لا يروي عن أحد من المدلسين إلا ما يتحقق أنه سمعه
من شيخه اهـ (قوله خطيئتي) أي ذنبي ويجوز تسهيل الهمزة فيقال خطيئي بالتخنية
المشددة (قوله وجهلي) أي ما صدر مني من أجل جهلي وفيه إيماء إلى قوله إنما التوبة على
الله للذين يعملون السوء بجهالة قال البغوي أجمع السلف على أن من عصي الله فهو جاهل

(١) عله (عن ابن أبي بردة) (٢) في النسخ (وقد) ع

وإسرافي في أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لي جدى وهزلى
وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر
وأنت على كل شيء قدير * وروينا في

(قوله وإسرافي) أى مجاوزتى عن الحد وقوله (فى أمرى) يحمل تعلقه بما قبله ونجميع ما تقدمه (قوله وما أنت أعلم به منى) أى من المعاصى والسيئات والتقصير فى الطاعات وهو تعميم بعد تعميم (٢) (قوله جدى وهزلى) هما ضدان ووقع فى بعض نسخ الحصن هزلى وجدى وهو أنسب بمراعاة القواصل (قوله وخطئى) تقيض الصواب وقد يمد والخطء الذنب على ما فى الصحيح كذا وقع فى نسخ الاذكار خطئى بلفظ المفرد ووقع عند أكثر رواة البخارى خطاياى كما نبه عليه ميرك قال الحافظ ابن حجر فى رواية السكشميين خطئى وكذا أخرجه البخارى فى الأدب المفرد بالسند الذى فى الصحيح وهو المناسب لذكر العمد ولكن جمهور الرواة على الاول والخطايا جمع خطيئة وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام فان الخطيئة أعم من أن يكون خطأ أو عمداً أو من عطف أحد المتقابلين على الآخر اه والمعنى انه اعتبر المغايرة بينهما باختلاف الوصف كما فى قوله تعالى تلك آيات القرآن وكتاب مبين (قوله وكل ذلك عندى) أى موجوده متحقق كالإذليل للسابق أى أنا متصف بهذه الأشياء فاغفرها لى قاله صلى الله عليه وسلم تواضعوا عن على رضى الله عنه عند فوات السكال وترك الاول ذنباً وهذا هو الاعلى وبالا اعتبار أولى فان حسنات الابرار الطالبن سيئات الابرار المقربين وقوله اللهم اغفر لى ما قدمت اطلع تقدم الكلام عليه فى باب ما يقول اذا استيقظ من الليل وفى باب الدعاء قبل السلام (قوله وأنت على كل شيء قدير) جملة مؤكدة لمعنى ما قبلها وعلى كل شيء يتعلق بقدير وهو كما تقدم فى باب فضل الذكر فعيل بمعنى فاعل مشتق من القدرة وتقدم ثمة بسط تام فى هذا المقام (قوله وروينا فى

صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه
 اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل * وروينا في
 صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان من دعاء رسول الله
 ﷺ اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك

صحيح مسلم (وكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وفي رواية للنسائي
 من شر ما عملت ومن شر ما لم أعلم كذا في السلاح قلت وتلك الرواية عند ابن أبي
 شيبة في مصنفه أيضا كما في الحصن وقال السخاوي بعد تخريجه حديث صحيح
 رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأشار السخاوي الى أن الحديث
 عند جماعة آخرين والى اختلاف في سنده فالأكثر روي عن هلال بن سباق
 عن فروة بن نوفل الأشجعي قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين حدثيني بشيء كان
 ﷺ يدعو به فقالت كان يدعو يقول اللهم اغثروا آخرون بدون ذكر فروة
 والمحفوظ كما قال المزي الأول اهـ (قوله إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل)
 قيل استعاذ من النظر الى العمل والركون اليه خشية العجب بنفسه ومما لم يعمل خشية
 أن يعمل في المستقبل مالا يرضى إنه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون أو
 خشية أن يعجب بنفسه في ترك القبائح وسأل ربه أن يديم له شهود أن توفيقه
 للطاعات من محض فضل ربه ثقله ميرك (قوله وروينا في صحيح مسلم) ورواه
 أبو داود والنسائي والمظهم سواء الا أن عند أبي داود وتحويل عافيتك كذا في
 السلاح وهو عندهم كلهم من حديث ابن عمر وقال السخاوي رواه مسلم عن أبي
 زرعة الرازي وليس لابي زرعة عند مسلم في صحيحه سواء واستدركه الحاكم
 وهم في تخريجه ورواه أبو عوانة وكل رواه متفقون على وصله وخالفهم حفص
 ابن ميسرة فرواه عن موسى بن عقبة وأرسله ولم يذكر الصحابي ولا من رواه
 عن الصحابي وهو عبد الله بن دينار أخرجه أبو نعيم في المستخرج والحاكم في
 المستدرك والاول أصح وفي الباب عن ابن عباس عند الطبراني في الدعاء اهـ
 (قوله نعمتك) يكسر النون وسكون العين المهملة لين العيش ولذا قيل لريح الجنوب

وَتَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ
عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يَقُولُ ، كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالسَّكَلِ وَالْجُبْنِ
وَالْبَخْلِ وَالْهَمِّ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ

النعمائم للين هبوبها وسميت النعمامة للين مشيها وأنعم الله عليه بالغ في الفضل عليه
والنعممة هنا مفرد في معنى الجمع وهو نعم الظاهر والباطن واختلاف هل لله نعممة على
الكافر فأنبتها المعتزلة ونفاها غيرهم (قوله وتحول) بفتح الفوقية والمهملة وتشديد الواو
وعند أبي داود تحويل على وزن تفعيل للتعدى والتفعيل المطاوعة لكن الثاني أوفق
ومقابلة الزوال أحق فان قلت ما الفرق بين الزوال والتحول قلت الزوال يقال في شيء
كان ثابتاً ثم فارقته والتحول تغير الشيء وانفصاله عن غيره فمعنى زوال النعممة ذهابها من غير
بدل وتحول العافية إبدال الصالحة بالمرضى وقال ابن الجزري تحول بضم الواو المشددة
يعنى تحولها وانتقالها قال العلقمي والعافية ضد المرض والاولى أن يراد بالعافية السلامة
من جميع مكاره الدارين (قوله وفجاءة نقيمتك) الفجاءة بضم الفاء وبفتح الجيم ممدودة
من فجأه مفاجأة إذا جاءه من غير سبب تقدم وروى بفتح الفاء واسكان الجيم من غير
مدنقله ابن الجزري في مفتاح الحصن والنقمة بكسر النون وسكون القاف بوزن النعممة
وفيد الاستعاذة من حلول النقمة ، ومنه موت الفجأة أن يموت بغتة من غير تقدم سبب
نحو مرض (قوله وجميع سخطك) يحتمل أن يكون المراد الاستعاذة (١) بالله من
جميع الأسباب الموجبة لسخط الله تعالى وإذا انتفت الأسباب المقتضية للسخط
حصلت اضدادها فان الرضى ضد السخط كما جاء أعوذ برضاك من سخطك نقله
العلقمي عن ابن رسلان ويحتمل أن تكون الاستعاذة من السخط نفسه المراد به
الانتقام أو ارادته (قوله وروينا في صحيح مسلم) وكذا رواه الترمذي والنسائي
وابن أبي شيبة في مصنفه كذا في الحصن وقال السخاوي ورواه أحمد وأبو
عوانة والطبراني في الكبير وقوله اللهم اني أعوذ بك الى قوله وعذاب القبر تقدم

أَنْتِ نَفْسِي تَقْرَأُهَا وَزَكَاهَا أَنْتِ خَيْرٌ مِنْ زَكَاةِهَا أَنْتِ وَلِيَّتُهَا وَمَوْلَاةَا اللَّهُمَّ إِنِّي
أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ
دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا

الكلام عليه في اذكار النساء والصباح (قوله آت) بالهمزة المفتوحة الممدودة
والنوقية المكسورة أمر من الايتاء (١) أي اعط (قوله تقواها) أي توفيقها بألهاها
القيام بها قال ميراث ينبغي أن يفسر التقوى بما يقابل الفجور في قوله تعالى فألهمها
فجورها وتقواها وهي الاحتراز عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور والفواحش
لان الحديث هو البيان للآية (قوله وزكها) دعاء من التزكية أي طهرها من الذنب
ونقها من العيب وقوله (انت خير من زكاتها) كالتعليل لما قبله وفيه إيماء إلى قوله قد
أفصح من زكاه وإشارة إلى أن ضمير (٢) الفاعل في زكاهاراجع إلى من يستقيم (٣) أنت
خير من زكاه ما اذا كان راجعا إلى الله تعالى فيتعين انه تعالى هو المزكي لا غير
على ما هو في الحقيقة كذلك وان الاسناد الى غيره مجازي كذا في الحرز (قوله
أنت وليها) أي المتصرف فيها ومصاحبها ومر بها وقوله (ومولاها) أي ناصرها
وعاصمها وقال الحنفى عطف تفسيرى (قوله من علم لا ينفع) أي بان لا يعمل
به ولا اعلمه ولا يهذب الاخلاق والاقوال والافعال أو بان لم يرد في تعلمه اذن
شرعى قال بعضهم العلم لا يذم لذاته بل لأحد أسباب ثلاثة إما لكونه وسيلة الى
ايصال الضرر والشر كعلم السحر والطلسمات وإما لكونه مضرا بصاحبه في ظاهر
الامر كعلم النجوم وأقل مضاره انه شروع فيما لا يعني وإما لكونه دقيقا لا يستقل
به الخائض فيه كالبحث عن الاسرار الالهية (قوله ومن قلب لا يخشع) أي من
المواعظ أولا يطمئن بذكر الله تعالى ولا يسكن بما قدره وقضاه وأمره ونهاه (قوله
ومن نفس لا تشبع) أي بما آتاها الله تعالى حيث لا تقنع ولا تقتر عن الجمع لشدة
مافيه من الحرص أو يراى بها النهمة وكثرة الاكل والمبالغة في حصول الشهوة
(قوله ومن دعوة لا يستجاب لها) الضمير عائد الى الدعوة واللام زائدة وفي جامع

(١) في النسخ (الايان) (٢) قوله (أن ضمير) لعل بين الكلمتين سقطا والاصل
(وأشارة الى أن التزكية قد تنسب الى العبد، وضمير) فتأمل (٣) كذا. ع

ورَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قُلِ اللَّهُمَّ

الاصول دعوة لاستجابة قاله ميرك وتعقبه في الحرز بان الاستجابة قد تعدى باللام قال تعالى فاستجاب لهم وليس ما في جامع الاصول نصا على المقصود ويحتمل أن يكون من باب الحذف والا يصال وكذا ما ورد هنا في مصنف ابن أبي شيبة ودعاء لا يستجاب على انه يجوز تقديره في هذا المقام والله أعلم اهـ قال بعض العلماء اعلم ان في كل من القرائن الاربع ما يشعر بان وجوده مبني على غايته وان الغرض منه تلك الغاية وذلك ان تحصيل العلوم انما هو للانتفاع بها فاذا لم ينتفع بها لم يخلص منها كفا فابل كان عليه وبالا ولذا استعاذ من ذلك وان القلب انما خلق ليتخشع للرب (١) ويشرح بذلك الصدر ويقذف فيه النور فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب أن يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وان النفس يعتد بها اذا تجافت عن دار الغرور وأنابت الى دار الخلود فهي اذا كانت منهومة لا تشبع وحر يصة على الدنيا لا تقنع كانت أعدى عدو والمرء فاولى شئ (٢) يستعاذ منه هي وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه والله أعلم (قوله وروينا في صحيح مسلم) المقام للضمير بان يقال فيه ولم يظهر وجه العدول عنه الى الظاهر الا ان كان مزيدا لأظهر قال السخاوي بعد تخريجہ من طريق شعبة عن عاصم بن كليب سمعت أبا هريرة يقول سمعت عليا رضي الله عنه يقول كنت مع النبي ﷺ في بيت فقال يا علي سل الله الهدى واذكر بالهدى هدايتك الطريق وسل الله السداد واذكر بالسداد تسديدك السهم حديث صحيح رواه أبو عوانة في مستخرجيه وأحمد ولفظه قل اللهم اني أسألك الهدى والسداد وهو عند مسلم باللفظين وللحديث طرق أيضا عن عاصم فرواه أحمد عن محمد بن فضيل ومن طريق خالد بن عبد الله الواسطي الطحان وأبو عوانة ورواه غيره من حديث أبي الاحوص اربعتهم عنه وكذا رواه محمد بن منصور عن أبي عيينة عن عاصم لكنه جعله عن أبي بكر بن أبي موسى بدل أبي بردة أخرجه النسائي وهو وهم ورواه مؤمل عن شعبة فقرن مع عاصم جابرا وهو ابن يزيد الجعفي كلاهما عن أبي بردة

(١) نسخة (لأن يتخشع للقرب) (٢) في النسخ (الشيء)

أَهْدِنِي وَسَدِّدْنِي فِي رَوَايَةٍ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسُّدَادَ

أُخْرِجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ وَابْنُ مَنْدَةَ فِي الْأَوَّلِ مِنْ غُرَائِبِ شُعْبَةَ وَاسْتَعْرَبَهُ عَنْ جَابِرٍ بِمُخَصَّصِهِ وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْمَرِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَاصِمٍ فَجَعَلُوهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ جَيْشٍ ٧ بَدَلَ أَبِي بَرْدَةَ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَةَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ بَعْضِهِمْ وَصَوَّبَ الْأَوَّلَ (قَوْلُهُ أَهْدِنِي) أَيُّ إِلَى مَصَالِحِ أَمْرٍ أَوْ ثَبَتَنِي عَلَى الْهُدَايَةِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ إِلَى نَهَايَةِ الْخَاتَمَةِ وَقَوْلُهُ (وَسَدِّدْنِي) دَعَاءٌ بِصِغَةِ الْأَمْرِ مِنَ التَّسْدِيدِ وَهُوَ التَّوْفِيقُ وَالتَّأْيِيدُ وَقَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ مِنَ السَّدَادِ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الْإِسْتِقَامَةُ أَهْوَلُهُ أَرَادَ الْمَعْنَى أَجْعَلْنِي عَلَى السَّدَادِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ فِيهِ مَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَاهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ أَيُّ أَهْدِنِي هُدَايَةً لَا أَمِيلُ بِهَا إِلَى طَرَفٍ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ (قَوْلُهُ وَفِي رَوَايَةٍ) هِيَ لِمُسْلِمٍ وَتَقْدِمُ أَنَّهَا عِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضًا (قَوْلُهُ الْهُدَى) أَيُّ فِي أَمْرِ الْعَقْبِيِّ (وَالسَّدَادِ) أَيُّ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا بَأَنَّ يَكُونُ لِي مَا يَسُدُّنِي عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى غَيْرِ الْمَوْلَى (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ الطُّحْ) تَقْدِمُ الْكَلَامَ عَلَى تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَاهُ فِي بَابِ فَضْلِ الذِّكْرِ غَيْرِ مُقَيَّدٍ بِوَفْتٍ وَقَالَ السَّخَاوِيُّ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ وَزَادَ فِيهِ قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ قَالَ مُوسَى أَمَا عَافَنِي فَأَنَا أَتَوْهُمْ وَمَا أُدْرِي حَدِيثَ صَحِيحٍ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو عَوَانَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ وَلَيْسَ عِنْدَ مُسْلِمٍ وَأَبِي عَوَانَةَ وَعَافَنِي نَعَمْ ذَكَرَ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ نُمَيْرٍ أَحَدَ شَيْخَيْهِ قَوْلَ مُوسَى وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ مُوسَى أَيْضًا بِدُونِهَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ وَحَدِيثُهُ فِي الْمُسْتَخْرَجِ لِأَبِي نَعِيمٍ وَعَلَى بْنِ مَسْمَرٍ وَحَدِيثُهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ لَيْكُنْ قَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ عَوْنٍ وَيَعْلَى كِلَاهُمَا عَنْ مُوسَى بِإِثْبَاتِهَا وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قُلْتُ وَتَقْدِمُ فِي هَذَا الْبَابِ بَيَانَهُ وَرَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ بِالْفُظِّ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَارْزُقْنِي وَزَادَ فِي طَرِيقِ آخِرِ أَهْدِنِي قَبْلَ قَوْلِهِ ارْزُقْنِي وَرَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدِ بْنِ هَارُونَ كَذَلِكَ وَكَذَا رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ هِشَامٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِي مَالِكٍ وَرَوَاهُ مِنْ وَجْهَيْنِ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنْ أَبِي مَالِكٍ اقْتَصَرَ فِي أَحَدِهِمَا (١) عَلَى الثَّلَاثِ كَأَبِي نَعِيمٍ وَزَادَ فِي الْآخَرِ وَأَهْدِنِي وَأَمَّا

* وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني كلاماً أقوله قال قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم قال فهو لأولي ربِّي فمالي؟ قال: قل اللهم اغفر لي وارزقني واهدني وعافني . شك الراوي في وعافني * وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي

البيهقي فأخرجه من طريق عبد الواحد بلفظ اهدني وارزقني وعافني وارحمي والله المستعان اه وتقدم بسط لهذا المقام في كلام الحافظ في باب فضل الذكر (قوله وروينا في صحيح مسلم) انفرديه وكذا حديث على (٢) السابق قريباً عن غيره من باقي الستة وغيرهم قال السيحاوي بعد تخريج حديث الباب وقد ضاق ٧ مخرجه على أبي عوانة فأخرجه في مستخرجه عن مسلم نفسه وفي الباب عن أبي برزة بلفظ كان ﷺ اذا صلى الصبح قال اللهم اصلح لي ديني اتخ وقد ذكره الشيخ فيما مضى وأمله الحافظ هناك وأشار لهذه الحديث اه (قوله الذي هو عصمة امرى) أى ما يعتصم به في جميع اموري والعصمة على ما في الصحاح المنع والحفظ فقل هو هنا مصدر بمعنى اسم الفاعل قال الطيبي هو أى الحديث من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً أى بعهد (قوله وأصلح لي دنياي) اصلاح الدنيا عبارة عن الكفاف فيما يحتاج اليه و بأن يكون حلالاً ومعيناً على الطاعة والمعاش أى مكان العيش وزمان الحياة (قوله وأصلح لي آخرتي) اصلاحها باللفظ والتوفيق لطاعة الله وعبادته

(١) في النسخ (الحديث على) . ع

(١٤ فتوحات — سابع)

وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ * وروينا في صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول : اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ * وروينا في سنن أبي داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ

والمعاد مصدر رميى أو اسم مكان من عاد إذا رجع (قوله واجعل الحياة) أي طول العمر (قوله زيادة لي في كل خير) أي من اتقان العلم واتقان العمل (قوله واجعل الموت) أي تعجيله (راحة لي من كل شر) أي من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة وقال زين العرب بأن يكون الموت على شهادة واعتقاد أي فيترتب عليه الراحة الدائمة وقيل في طلب الراحة بالموت إشارة إلى حديث وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون وهذا النقصان الذي يقابل الزيادة في القرينة السابقة ومجمله اجعل عمري مصروفا فيما تحب وجنبتى عما تكره فهذا الدعاء من الجوامع أيضا قاله الطيبي (قوله وروينا في صحيحى البخارى ومسلم) ثم اللفظ المذكور لفظ مسلم كما في السلاح ولفظ البخارى ان النبى ﷺ كان يقول أعوذ بعزتك الذى لا إله إلا أنت الذى لا تموت والجن والانس يموتون ورواه النسائى كما فى الحصن وحديث الباب رواه أبو عوانة وأبو نعيم وابن حبان كما قاله السيخاوى وقوله اللهم لك أسلمت إلى قوله وبك خاسمت تقدم الكلام عليه فى باب ما يقول إذا استيقظ من الليل فى بيته (قوله بعزتك) أي بقوتك وقدرتك وسلطانك وغلبتك (قوله أن تضلني) أي من أن تضلني وهو متعلق بأعوذ وكلمة التوحيد معرضة لتأكيد العزة (قوله والجن) لعل انراذ به ما يشمل الملائكة (والانس) وكذا اتباعهم من الحيوانات والحشرات (يموتون) (قوله وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه) ورواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه وابن أبى شيبه فى مصنفه وإوقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين قال الحافظ أبو الحسن على

الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال لقد سألت الله تعالى بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دُعِيَ به أجاب .

ابن المفضل المقدسي اسناده لا يطن فيه ولا اعلم انه روى في هذا الباب حديث أجود اسناداً منه نقله عنه في السلاح وقال السخاوي بعد تخريج الحديث حديث حسن رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه وابن أبي عاصم وغيرهم من حديث أبي بريدة لكن عن حنظلة بن علي عن محمد بن الأدرع عن رسول الله ﷺ ورأى أن تغفر لي ذنوبي انك الغفور الرحيم (قوله سمع رجلاً) هو أبو عياش الزرقاني واسمه زيد بن صامت كذا في مسند الحارث بن أبي اسامة والطبراني وأحمد ذكره نسخاوي (قوله أسألك بأنك) أنت الله الخ (قسم استعطاني أي أسألك باستحقاقك لتلك الصفات الثبوتية والسلبية ولم يذكر المسئول لعدم الحاجة اليه والاسماء الثلاثة تقدم الكلام على شرحها في شرح الاسماء الحسنى (قوله كفوا) أي مماثلاً ولا نظيراً في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله بوجه من الوجوه ولا باعتبار من الاعتبار (قوله الذي إذا سئل به أعطى وإذا دُعِيَ به أجاب) قال في فتح الاله الظاهر ان الجملة الثانية مؤكدة الاولى قال وقال الطيبي إن الثاني ابلغ لان إجابة الدعاء تدل على شرف الداعي ووجاهته عند المحيب فتتضمن أيضاً قضاء حاجته بخلاف السؤال فانه قد يكون مذموماً ولذا ذم السائل وكثر في الاحاديث مدح المتعفف عنه على ان في الحديث دلالة على فضل الدعاء على السؤال اه قال وفيه نظر ظاهر لان الكلام في سؤال الحق وهو دعاؤه فلا فرق بينهما هنا أصلاً ومن ثم جاء ادعوني استجب لكم سلوني اعطكم ، وقوله ان السؤال قد يكون مذموماً يرده ان الدعاء قد يكون مذموماً كما في الدعاء بآثم أو قطيعة رحم أو نحو ذلك ؛ وذم السائل انما هو في سائل غير الله اما سائله تعالى

وفي رواية لقد سألت الله بأسمه الأعظم . قال الترمذي حديث حسن *
وروي في سنن أبي داود والنسائي عن أنس رضي الله عنه

فمدوح دائماً إذا سأل بما أذن له فيه ، وقوله على أن الخ ممنوع بل الذي في الحديث
عكسه لأنه قدم السؤال على الدعاء ومن عادة العرب تقديم الأهم والأشرف ولذا
استدلوا على أشياء (١) بتقدمها في القرآن (قوله وفي رواية) أي (٢) أخرى لأبي داود
والإلفظ الحديث كله لأبي داود كما في السلاح ولم ينبه السخاوي في هذا المعنى ٧ على
تخرجه (قوله لقد سأل باسم الله الأعظم ٧) قال في فتح الآله يحتمل أنه أراد بالاسم
الأعظم مجموع الأسماء ويحتمل أنه أراد واحداً منها وعليه فالأظهر أنه الجلالة
لأنه الاسم الأعظم عند أكثر العلماء ولا ينافيه أن كثيرين يدعون به ولا يستجاب
لهم لأن ذلك خلل في دعوتهم لكونها نحو قطعة رحم أو لكونهم لم يستوفوا
شروط الدعاء التي منها أكل الحلال واعلم أنه كثر اختلاف العلماء في تعيين الاسم
الأعظم كما كثر اختلافهم في تعيين ليلة القدر وساعة الإجابة يوم الجمعة والسبعة
الأحرف التي نزل عليها القرآن قال بعضهم أعظم هنا بمعنى عظيم كأكبر بمعنى
كبير قال ابن حجر الهيتمي ويرد بأن الأعظمية هنا ليست من حيث المسمى
لاستواء الأسماء والصفات كلها من هذه الحيثية وإنما هي من حيث الدلالة ولا شك
أن بعض الأسماء والصفات قد تفيد من حيث الدلالة معاني ولا تفيد البقية وفارق
أعظم أكبر بأن مفاد أعظم امتاز على غيره من الأسماء والصفات بخصوصية ليست
في البقية وهذا لا محذور فيه كما تقرر بأن بقي على صيغته وأما أكبر فمفاده أن غير
الله تعالى شاركه في كبريائه وهذا غير واقع فوجب تأويل أكبر بمعنى كبير حق
لا يوم ذلك اه وقال بعضهم قيل أعظم بمعنى عظيم لأن كل اسمائه عظيم وليس
بعضها أعظم من بعض وقيل بل هو للتفضيل لأن ما كان أكثر تعظيماً لله فهو أعظم كالرحمن
أعظم من الرحيم والله أعظم من الرب لأن رب استعمل في غير الله كرب الدار (قوله
وروي في سنن أبي داود الخ) قال في السلاح رواه الأربعة والحاكم وابن حبان
في صحيحيهما واللفظ لأبي داود وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وعند ابن

أَن كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي نَمَّ دَعَا : اللَّهُمَّ
إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ دَعَا
اللَّهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ *

ما جبه لا إله الا أنت وحدك لا شريك لك المنان وفي رواية ابن حبان الحنان المنان
وقال السخاوي حديث حسن ورواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والضياء
في المختارة وعمرو ابن أخى أنس بن مالك الراوى عن أنس وثقه الدارقطني وغيره
وقال أبو حاتم انه صالح الحديث مع انه لم ينفرد بهذا الحديث بل رواه ابن ماجه
من حديث أبي خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس رفعه بنحوه ورواه الطبراني (١)
في الدعاء عن حماد بن سلمة عن أبان بن أبي عياش عن أنس لكنه قال عن أبي
طلحة وذكر نحوه أيضا وفي الباب عن أبي الدرداء وروناه من حديث ابراهيم
ابن أبي عتبة عنه وهو منقطع اهـ (قوله كان مع رسول الله ﷺ جالسا) يحتمل أن
يكون الظرف خبر (٢) كان ويكون قوله جالسا حالاً ويحتمل العكس (قوله ورجل
يصلى ثم دعا) قال الخطيب هو أبو عياش زيد بن صامت الزرقى الانصارى
قال في السلاح وأبو عياش بالتحية وبالشين المعجمة وقد فسر السخاوي الرجل
المبهم في الحديث السابق بابى عياش هذا (قوله بان لك الحمد) أى كله بطريق
الحقيقة وليس لغيرك منه شيء الا بطريق المهور المجازية لا غير لانك المولى
المنعم حقيقة وغيرك ليس له من ذلك شيء (قوله المنان) أى كثير المنّة وهى النعمة أو النعمة
الثقيلة والمنّة مذمومة (٣) من المخلوق لانه لا يملك شيئا من النعم التى يمن بها محمود من
الخالق لانه المالك لما أنعم به على الحقيقة وباقي الاسماء تقدم شرحها في شرح
الاسماء الحسنى (قوله لقد دعا الله باسمه العظيم) أورده في المشكاة بلفظ الاعظم
وأخذ منه شارحها تأييد قول الأكثرين ان الاسم الاعظم هو الجلالة وبسط في
بيانه ورد ما قاله المصنف من أنه الحى القيوم (قوله (٤) الذى اذا دعى به أجاب الخ)

(١) نسخة (الدارقطنى) (٢) فى النسخ (حين) (٣) بمعنى تعداد النعم لا بمعنى

نفس النعمة (٤) فى النسخ اسقاط (قوله) ع .

وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء
 الكلمات اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ومن شر الغنى والفقر . هذا لفظ أبي داود . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

ان قلت الدعاء ان كان بمقدر فهو حاصل وان لم يدع وان كان بغيره لم يحصل فما فائدة الاسم الاعظم قلت ان كان الدعاء بمقدر فقد يفيد زيادة تعجيله أو بغير مقدر فبإعطاء بدله عاجلاً تارة بواسطة الدعاء بالاسم الاعظم وأجلاً أخرى فالحاصل ان الاسم الاعظم قد يفيد أصل التعجيل أو زيادته أو كلاً في المستجاب أوفى بدل المدعوه أو نحو ذلك (قوله وروينا في سنن أبي داود الخ) قال السخاوي بعد تخريج الحديث بطوله وفيه هذا الدعاء ما لفظه حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة وأبو عوانة وأبو نعيم والحاكم في المستدرک وعند الطبرانی في الدعاء وقدسها الشيخ حيث لم يعزده للصحيحين كما ان الحاكم استدركه عليهما وقال انه صحيح على شرطها مع كونه فيهما ولذا تعقبه شيخنا لكن مقتصرًا على انه في مسلم اهـ (قوله من شر ٧ فتنة النار) أي فتنة تؤدي الى النار والفتنة في الاصل الامتحان والاختبار (قوله ومن شر الغنى) مثل الاشر والبطر والشح بحقوق المال وانفاقه فيما لا يحل من اسراف وباطل ومفاخرة (قوله والفقر) أي ومن شر الفقر كالسخط وقلة الصبر والوقوع في الحرام والشبهة للحاجة ذكره ابن الجزري قال بعض المحققين قيد بالشر لان كلا منهما فيه خير باعتبار وشر باعتبار فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير قال في الحرز وقد بين هذا المعنى قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفراً ثم قيل المراد فقر النفس وهو الذي لا يردده ملك الدنيا بخلافها وليس في الحديث ما يدل على تفضيل أحدهما على الآخر قال بعضهم لان كل ما هو مانع عن الحضور من فقر أو غنى فهو شؤم عند أهل السرور نعم

وروينا في كتاب الترمذي عن زياد بن علاقة عن عمه وهو قطبة بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إني أعوذ بك من

الفقر اسلم من الغني حيث يجر الغني الى الطغيان والسلطنة والفقر الى الغنى (١) والمسكنة ولذا وقعت تربية الله تعالى لاكثر الانبياء ولعامة الاولياء بوصف الفقر الظاهر والغنى الباطن دون أرباب الدنيا حيث ابتلوا بالغنى الظاهري والفقر الباطني ولذا قال بعض شراح الحديث عند قوله ومن شرفتنه الفقر (٢) كالحسد على الاغنياء والطمع في أموالهم والتذلل لهم بما يتدسس به العرض وينتلم به الدين وعدم الرضى بما قسم الله له الى غير ذلك مما لا تحمد عاقبته قال الغزالي فتنة الغنى الحرص على جمع المال وحمله على أن يكتسبه من غير حله ويمتنعه من واجبات انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر (٣) يراد به الفقر الذي لا يصحبه صبر ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق باهل الدين والمروءة ولا يبالي بسبب فاقته على أى حرام وثب نقله التوربشتي (قوله وروينا في كتاب الترمذي) قال في السلاح ورواه الحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وزاد في آخره والادواء اه وقضيته ان لفظ والادواء ليس عند الترمذي لكن في الحصن عزوها الى رواية الترمذي وكذا في الجامع الصغير قال في الحرز ولعله عند كل واحد منهما يعني الحاكم والترمذي اه قلت الأولى في الجمع أن يقال لعل نسخ الترمذي مختلفة ففي بعضها زيادة الادواء وهو ما في الحصن والجامع وليس في بعضها وهو ما يفهم من السلاح وقال السيحاوي بعد تخريجه هذا حديث حسن وأخرجه الطبراني في الدعاء (قوله زياد بن علاقة) بكسر الزاي وبالتحتية وبعدها الالف وعلاقة بكسر المهملة وزياد تابعي يروي عن عمه وعن جرير البجلي خرج عنه أصحاب الكتب الستة مات وقد قارب المائة ، سنة مائة وخمسة وعشرين كذا في الكاشف للذهبي (قوله عن عمه) وهو قطبة بن مالك وهو الثعلبي ويقال الثعلبي والصواب الثعلبي من بني ثعلبة بن سعد بن دينار ويقال الديلي من أهل الكوفة

مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ . قال الترمذی : حديث حسن *
ورويانا في سنن أبي داود والترمذی والنسائي عن شكل بن حميد رضي
الله عنه - وهو بفتح الشين المعجمة والكاف - قال قلت يا رسول الله علمني

وقال ابن عقدة انه من بني ثعل قال ابن الاثير والناس يخالفونه قال في السلاح وليس
لقطبة في الستة سوى حديثين أحدهما هذا والثاني انه صلى الله عليه وسلم صلى بقاف والقرآن
الحجيد الحديث رواه مسلم والترمذی والنسائي وابن ماجه اه (قوله منكرات الاخلاق)
قال الطيبي الانكار ضد العرفان والمنكر كل فعل تنفق في استقباحه العقول
وتحكم بقبحه الشريعة أى من سيء الاخلاق الباطنة كالحسد ونحوه
وقال زين العرب منكر الخلق ما لم يعرف أصله من جهة الشرع أو
ما عرف قبحه من جهته قال العلقمي وقد يقال في كل منهما منكر الخلق وان
كان الثاني صريحا في ذلك اه (قوله والاعمال) أى منكرات الاعمال أى
الافعال الظاهرة (قوله والاهواء) أى ومنكرات الاهواء وهو بهمة مفتوحة
جمع هوى مصدر هو به (١) اذا احبه ثم سمي بالهوى المشتبه بمحمودا كان أو مذموما ثم
غلب على غير المحمود قاله في المغرب قال الطيبي الاضافة في القرينتين الاوليين من
اضافة الصفة الى الموصوف وفي الثالثة بيانية لان (٢) الاهواء كلها منكرا اه
وهو مبني على غلبة العرف ويمكن ان يبنى على أصل انعنى اللغوى بمعنى المشتبهات
النفسية فيثبت تكون مشتبهة على المنكرات والمعروفات اذ قد يوافق الهوى الهدى
قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله والانصب ان نكون
القرائن على طبق واحد (قوله ورويانا في سنن أبي داود الخ) وكذا رواه الحاكم
في المستدرک (قوله عن شكل بن حميد) وهو بفتح الشين المعجمة والكاف قال ابن
الاثير هو العيسى قال في السلاح ليس لشكل في السكتب الستة سوى هذا الحديث

(١) بكسر الواو ، وفي النسخ (هواه) وهو تصحيف (٢) في النسخ (إلا أن) .

دعاء قال : قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ شَرِّ مَنِيَّ . قال الترمذی : حديث حسن *
ورويانا في كتابي أبي داود والنسائي بإسنادين صحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ ،

(قوله دعاء) ي جامعاً (قوله من شر سمعي) أي بأن اسمع كلام الزور والبهتان والغيبة وسائر أسباب العصيان أو بأن لا أسمع كلمة الحق أو بأن لا أجسد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (قوله ومن شر بصرى) أي بأن انظر الى محرم أو أرى (١) الى أحد بعين الاحتقار أو لا أتفكر في خلق السموات والأرض بنظر الفكر والاعتبار (قوله ومن شر لسانى) أي بأن أتكلم فيما لا يعنيني أو أسكت عما يعنيني (قوله ومن شر قلبى) أي باشتغاله بغير أمر ربى (قوله ومن شر مني) أي بأن أوقعه في غير محله أو يوقعني في مقدمات الزنى من النظر واللمس والعزم وأمثال ذلك ووقع في رواية أبي داود يعنى فرجه وقال بعض العلماء المنى جمع المنية وهى طول الأمل قال ابن الجزري المنى ماء الرجل يريد وضعه فيما لا يحل وتعقب بأن الأولى من حيث المعنى ان لا ينخص المنى بماء الرجل على ما فى المذهب لان هذا الدماء أيضا شامل للنساء وايضا شره ليس منه حصرا فيما ذكره بل يعم مقدماته ايضا كما تقدم (قوله قال الترمذى الخ) لفظ الترمذى حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث سعد بن اويس عن بلال بن يحيى عن ستير بن شكل عن ابيه اه (قوله ورويانا في كتابي أبي داود والنسائي) ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه كما فى الحصن (قوله الجنون) (٢) أى المزبل للعقل الذى هو منشأ الخيرات العلمية والعملية ومن ثم قيل انه أفضل من العلم (قوله والجذام) فى القاموس الجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن فتفسد مزاج الاعضاء وهياتها وربما انتهى الى

ورويها عن أبي اليسر

تأكل (١) الاعضاء وسقوطها عن تقرح اهـ والحاصل انما استعاذ مما يشوه الصورة الباطنية من زوال العقل والصورة الظاهرة من الجذام عجم في استعاذة من كل مؤذ للنفس أو البدن على سبيل الاجمال في قوله وسيء الاسقام أى كالعمى والفالج وانما قيد الاسقام بالسيء لان الامراض مطهرة للسيئات ومرقية للدرجات وأكثر الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء فالتعود من جميع الاسقام ليس من دأب الكرام كذا في الحرز وفيه ان الشارع أمر بسؤال العاقبة من كل بلاء قبل حلوله والصبر على ما يقع من البلاء عند نزوله ، قال ابن الجزرى سيء الاسقام قبيحها وقال ميرك نقلا عن المظهرى إن الاضافة ليست بمعنى من كما في قولك خاتم فضة بل هي من اضافة الصفة الى الموصوف أى الاسقام السيئة ولم يستعذ من الاسقام على الاطلاق لان منها ما اذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالصبر خففت مؤنته مع عدم ازمانه كالحمى والصداع والرمم وانما استعاذ من المزمع المنتهى بصاحبه الى حالة يفر منها الحميم ويقل فيها التداوى مع ما يورث الشين منها الجنون الذى يزيل العقل ولا يأمن صاحبه القتل ومنها البرص والجذام وهما علتان لازمتان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة وتغير الصورة والله أعلم (قوله ورويها فيهما) قال فى السلاح ورواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح الاسناد (عن أبي اليسر) بفتح التحتية والسين المهملة واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وقيل كعب بن عمرو (٢) بن مالك بن عمرو بن عباد بن تميم بن شداد بن غنم بن كعب بن سلمة الانصارى السلمى شهد العقبة وبدر وكان عظيم الغارة يوم بدر وغيره وهو الذى اسر العباس بن عبد المطلب وهو الذى انزع راية المشركين يوم بدر وكانت بيد عزيز بن عمر ثم شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ ثم شهد صفين مع على توفى أبو اليسر بالمدينة سنة خمس وخمسين اخرج أبو عمر وأبو موسى كذا فى أسد الغابة روى عنه مسلم أو آخر

(١) فى النسخ (أكل) . (٢) فى الاصابة وقيل كعب بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة

وقيل كعب بن عمرو بن غنم بن شداد بن غنم بن كعب بن سلمة . ع

الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ الْمُشْنَاءِ تَحْتُ وَالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو اللَّهَ إِنْ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدَى وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرَقِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ

صحيحه حديثا واحدا فيه أحاديث له (قوله من الهدم) يسكون الدال سقوط
البناء وروى بالفتح اسم لما انهدم منه قال ابن رسلان يحتمل ان يراد بالهدم
المستعاض منه هنا هدم البناء المعقود أو السقف لما يترتب عليه من فساد ما يحصل
الهدم عليه من أثاث (١) وحيوان وغيره ويحتاج مالكة الى كلفة في عمارته والسعى
فيه ولا يخفى مشقته (قوله من التردى) بفعل الهدم أو هو الهلاك والمراد (٢) السقوط
ببئر أو مهواة قال ابن الجزرى الهدم باسكان الدال هدم البيت وغيره يعنى الموت
بالهدم والتردى بفتح الفوقية والراء وتشديد المهملة مكسورة من تردى اذا سقط
فى بئر أو تهور (٣) من جبل اهـ (قوله من الغرق) بفتح المعجمة والراء المهملة مصدر
غرق (٤) وهو الذي غلبه الماء فأشرف على الهلاك ولم يفرق فاذا غرق فهو غريق
(قوله والحرق) بفتح الراء (٥) وهو الذي يقع فى حرق النار فالتهب (٦) بالنار ولا يموت
ويحتمل انه أراد وقوع النار فى زرع ونحوه من المال فانه اذا وقع فى ذلك تمحدر (٧)
الى مالا نهاية له كما فى بيوت الخشب واستعاض من الهلاك هذه الاسباب مع ما فيه
من نيل الشهادة لانها مجاهدة مقلقة لا يكاد الانسان يصبر عليها ويثبت عندها فر بما
انتز الشيطان منه فرصة فحمله على ما يخل بدينه ولانه يعد فجاءة وهى اخذة الاسف

(١) فى النسخ (اساس) (٢) فى النسخ (والمراد) (٣) عله (هوى) أو (انهوى)
أى سقط (٤) هنا سقط قطعا ولعل الاصل (مصدر غرق فهو غرق وهو الذى) الخ
(٥) لعل هنا سقطا والاصل (بفتح الراء اسم مصدر من أحرقه فهو حرق وحرىق
وهو الذى الخ) لكن فى النهاية ما خلاصته ان الحرق بالتحريك لهب النار وقد
يسكن والحرق بكسر الراء والحريق الذى يقع فى حرق النار فيلتهب (٦) عله
(فيلتهب) (٧) لعله (تمحدر) بتشديد الدال أى تنزل أو أسرع . ع

أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا
وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا . هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : وَالنِّعَمُ ،

قال الطيبي لعل الاستعاذة منها انها في الظاهر مصائب ومحن كالامراض المستعاذ
منها وترتب الثواب والشهادة عليها ملنا (١) على ان الله تعالى يثيب على المصائب حتى
الشوكة التي يشاكها ومع ذلك فالعافية أوسع مع ان ظاهر هذه المذكورات مشعر
بالغضب (٢) صورة وقال بعضهم الشهادة متمنى كل مؤمن ومطلوبه وقد يجب توخي
الشهادة وقصدها بخلاف التردى فلا حترار عنه واجب ولوسعى فيه عصى (قوله
ان يتخبطني الشيطان) قال التوربشتي المعنى أعوذ بك أن يمسنى الشيطان عند
الموت بترغانه التي تزل بها الاقدام وتصارع العقول والاحلام وقال الخطابي هو
أن يستولى عليه عند مفارقة الدنيا ويحول بينه وبين التوبة أو يعوقه عن اصلاح
شأنه والخروج من مظلمة تكون قبله أو يؤيسه من رحمة الله تعالى أو يكرهه
الموت و يؤسفه على الحياة فيختم له بالسوء والعياذ بالله تعالى اه (قوله وأعوذ بك
أن أموت في سبيلك مدبرا) أي فارا من الزحف أو تركا للطاعة أو مرتكبا
للمعصية أو رجوعا الى الدنيا بعد الاقبال على العقبي واختيار الغفلة والهوى الى
السوى عن الحضور مع المولى قيل هذا وأمثاله تعليم للامة والا فرسول الله
ﷺ لا يجوز عليه الخبط والفرار من الزحف ونحوهما وفي الحرز الاظهر ان
هذا كله تحدث بنعمة الله وطلب الثبات عليها والتلذذ بذكرها المتضمن لشكرها
الموجب لمزيد النعم المقتضى لازالة النقم (قوله لديغا) بالمهملة المكسورة والتحتية
الساكنة والغين المعجمة أي ملدوغا ، في القاموس لدغته العقرب والحية
وتقدم في باب اذكار المساء والصباح الفرق بين اللدغ بالمهملة والمعجمة وعكسه
والاستعاذة مختصة بان يموت عقب اللدغ فيكون من قبيل موت الفجاءة وإلا فصح
انه ﷺ مات شهيدا من أثر أكل الشاة المسومة لليهودية وكذا موت الصديق
الاكبر من أثر لسع الحية في الغار (قوله وفي رواية له) أي لابي داود وكذا

(١) في نسخة (ملغا) فتأمل (٢) نسخة (بالنصب) . ع

ورويها فيهما بالإسناد الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه يئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها يئست البطانة . ورويها في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه أن مكاتباً جاءه فقال : إني عجزت عن كتابتي فأعنى قال : ألا أعلمك كلمات علمننيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان عليك مثل جبل دينا أداه عنك قل : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سواك ، قال الترمذي : حديث حسن . ورويها فيه عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه

رواه الحاكم كما (١) في السلاح (قوله ورويها فيهما بالإسناد الصحيح) ورواه الحاكم من جملة حديث عن ابن مسعود (قوله من الجوع) أي المفرط (٢) أي المانع من الحضور (وقوله فانه يئس الضجيع) أي المضاجع وهو الذي ينام معك في فراش واحد تعليل للاستعادة أي يئس المصاحب لانه يمنع استراحة البدن وراحة القلب فان الجوع القوى يثير أفكارا ردية وخیالات فاسدة فيخل بوظائف العبادات ومن ثم حرم الوصال (قوله من الخيانة) أي فيما أوتمنت عليه من حق جوار الخلق (قوله فانه يئست البطانة) أي الخصلة الباطنة قال ابن الجزري البطانة بكسر الموحدة خاصة الرجل ويحتمل أن يراد خلاف الظهارة أي (٣) خلاف ما يظهره واستعاضته من هذه الاشياء لتكمل صفاته في كل أحواله وتعلما لامته وارشادا لهم ليقتدوا فيحصل لهم خير الدنيا والآخرة اه وفي الحرز الاظهر ان المراد بالاستعادة هنا طلب الثبات والاستقامة على صفات الكمال في كل حال وللإعلام بان هذه أوصاف ذميمة فمن وجدت فيه فليعالج في ازالتها ومن فقدت فليحمد الله على ذلك ويطلب منه ثباتها (قوله ورويها في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه) تقدم الكلام على ما يتعلق

وسلم علم أباه حصيناً كلمتين يدعوهما: اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي . قال الترمذي حديث حسن . وروينا فيهما بإسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق . وروينا في كتاب الترمذي عن شهر بن حوشب قال قلت لإمام سلمة رضي الله عنها يا أمة المؤمنين ما أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك ؟ قالت كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . قال

به تخریجا ومتنا في باب ما يقوله إذا كان عليه دين وعجز عنه (قوله ألهمني) دعاء من الإلهام و (رشدي) بضم فسكون وفي نسخة بفتحهما وهما لغتان قرىء بهما مما علمت رشدا وفي القاموس رشد كنصر وفرح رشد ورشدا ورشادا اهتدى وأما ما ذكره الحنفى من أن الرشد بضم الراء وفتحها مع سكون الشين وفتححتين أيضا والرواية هنا على الأول فوقع في غير محله فان الفتح مع السكون غير صحيح والرواية غير منحصرة في الأول (قوله وأعذني) سؤال ودعاء من الاعاذة أى أجرني واحفظني (قوله وروينا فيهما) أى في كتابي أبي داود والترمذي واقتصر في الحصن على عزوه لأبي داود (قوله من الشقاق) بكسر الشين أى الخلاف والعداوة (والنفاق) بكسر النون مخالفة الظاهر للباطن دينا وديانة (وسوء الأخلاق) أى من الأخلاق (١) السيئة فهو من عطف المغاير أو من جميع الأخلاق السيئة فهو من عطف العام على الخاص تنبيهها على أن الشقاق والنفاق أعظمها ضررا لأنه يسري ضررها إلى الغير (قوله وروينا في كتاب الترمذي) ورواه أحمد من حديث أم سلمة أيضا ورواه النسائي من حديث عائشة وأبو يعلى والحاكم في المستدرک من حديث جابر وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ورواه ابن ماجه من حديث أنس (قوله يا مقلب القلوب) أى يحوّلها من حال إلى حال (ثبت قلبي على دينك) قال الترمذي

الترمذی حدیث حسن . وروینا فی کتاب الترمذی عن عائشة رضی الله عنها قالت کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول : اللهم عافنی فی حسدی وعافنی فی بصری واجعله الوارث منی لا إله إلا أنت الخلیم الکریم سبحان الله رب العرش العظیم والحمد لله رب العالمین ، وروینا فیہ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ کان من دعاء داود صلی الله علیه وسلم : اللهم انی أسألك حبك وحب من یحبک

قالت یعنی أم سلامة فقلت یا رسول الله ما لأكثر دعائك یاقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال یا أم سلامة انه ليس آدمي الا وقلبه بين أصابع الرحمن فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ ربنا (١) لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا (قوله وروینا فی کتاب الترمذی) ورواه (قوله (٢) عافني في حسدي) أي من جميع الامراض (قوله وعافني في بصری) أي بان تديم لي سلامته من العمى أو بان توفقني للنظر به في مصنوعاتك (قوله واجعله الوارث منی) أي اجعله آخر ما يسلب منه الانتفاع من البدن وتقدم لهذا بسط في اذكار المساء والصباح (قوله وروینا فیہ) أي فی کتاب الترمذی ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وفي آخر الحديث عندهما قال وكان رسول الله ﷺ اذا ذكر داود يحدث عنه قال كان أعبد البشر اه وهو محتمل لان يراد من البشر أهل عصره وزمنه أو يراد منه انه أشكر الناس قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وعلى الثاني فالمراد منه غيره ﷺ لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه (قوله حبك) أي حبي اياك بامتنان أو امرك واجتناب نواهيك أو حبك اياي بإرادتك التوفيق لي الى الطاعة في الدنيا وبحسن الثناء والاثابة في العقب وهذا هو الاصل النافع كما يشير اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه (قوله وحب من يحبك) الاظهر انه من اضافة المصدر الى مفعوله

وَالْعَمَلُ الَّذِي يُبَلِّغُكَ حُبِّكَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي
وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ . قال الترمذی حدیث حسن . وروينا فيه عن سعد بن
أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ دَعَا ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا
رَبَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ
فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ قَالَ الْحَاكِمُ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَرَوَيْنَا فِيهِ وَفِي كِتَابِ أَبِي مَاجَه
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ

(قوله والعمل) بالجر عطف على من يحبك وبالنصب على المضاف أى أسألك
العمل (الذى يبلغنى) أى بتشديد اللام ويجوز تخفيفها أى يوصلنى الى حبك إياى أوحى
إياك (قوله اللهم اجعل حبك) أى حبى إياك (أحب الى من نفسى وأهلى) أى من
حبهما قال القاضي عدل عن اجعل نفسك أحب الى من نفسى مراعاة للادب
حيث لم يرد ان يقابل نفسه بنفسه عز وجل والنفس تطلق عليه على سبيل المشاكلة
كما (١) فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك اه وجاء من غير مشاكلة فى
قوله ﷺ انت كما أثبت على نفسك وتقدم فى أوائل الكتاب أن من (٢) منع اطلاق
النفس قال لانها من النفس بفتح أوليه ومن أجازة قال من النفيس (قوله ومن الماء
البارد) أى ومن حبه وفيه اشعار انه كان يحبه حباً بليغاً قال بعض العارفين اذا
شربت عذبا بارداً أحمد ربى من صميم قلبى وقال بعضهم اعاد من ليدل على استقلال
الماء البارد فى كونه محبوباً وذلك فى بعض الاحيان فانه يعدل بالروح للانسان
(قوله وروينا فيه عن سعد) تقدم الكلام عليه فى باب دعاء الكرب (قوله ان
رجلاً) يحتمل أن يكون العباس المذكور فى الخبر بعده ويحتمل أن يكون غيره
(قوله العافية) أى السلامة من كل مؤلم ومكدر ظاهر أو باطن دنيوى أو دنيوى

(١) فى النسخ اسقاط (كما) . (٢) فى النسخ اسقاط (أن من) ع .

والمعافاة في الدنيا والآخرة ، ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يا رسول الله أيُّ الدعاء أفضلُ فقال له مثلُ ذلك ، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثلُ ذلك ، قال فإذا أُعطيت العافية في الدنيا وأُعطيتَها في الآخرة فقد أفلحت . قال الترمذيُّ حديثٌ حسنٌ * وروينا في كتاب الترمذي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قلتُ يا رسول الله علِّمني شيئاً أسأله الله تعالى ^(١) قال سألوا الله تعالى العافية ، فمكثتُ أياماً ثم جئتُ قلتُ يا رسول الله علِّمني شيئاً أسأله الله تعالى فقال يا عباسُ يا عمُّ رسول الله سألوا الله العافية في الدنيا والآخرة * قال الترمذيُّ هذا حديثٌ صحيحٌ . وروينا فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاءً كثيراً لم يحفظ منه شيئاً ، قلتُ يا رسول الله دعوتُ بدعاء كثيراً لم يحفظ منه شيئاً فقال

فهي متضمنة للعفو وشاملة لما في قوله (والمعافاة في الدنيا والآخرة) أي ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك أي يسامك من أذاهم والافتقار اليهم ويسلمهم من أذاك والافتقار اليك فانك لا تعينهم وقيل من أن تعفو عنهم ويعفوا عنك (قوله قال) أي بعد أن ذكر له سل الخ ما هو كالنتيجة لما مر من السؤال المكرر ثلاثاً (فاذا أعطيت) أي فاذا استجيب (٢) لك بأن أعطيت الخ (قوله فقد أفلحت) أي ظفرت بجميع مطلوباتك اذ الفلاح الظفر بالبغية ولذا قيل ليس في الشريعة كلمة أجمع منه الا العافية (قوله ادع الله) بالجزم على انه جواب الدعاء وفي نسخة ادعو بالرفع بتقدير انا (قوله فمكث) بفتح الكاف وضمها أي لبث (قوله أسأله) بالجزم جواب الدعاء وقيل بالرفع صفة شيئاً (قوله يا عباس) بالضم (قوله يا عم رسول الله) أتى به بعد ندائه باسمه إيماء الي انه باضافته الى هذا الرسول الكريم يستحق الدلالة على اسنى طرق الخيرات ففيه اشارة الى أنه يطلب منه تلقى ما يلقيه عليه من

(١) عله (أدع الله) كافي الشرح (٢) في النسخ (استجبت) . ع
(١٥ - فتوحات - سابع)

أَلَا أُدْلِكُكُمْ ٧ مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ
 نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَعُودُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَسْتَعَاذُكَ مِنْهُ
 نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَلَا حَوْلَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ * وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلَالَ
 وَالْأَكْرَامَ ، وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ النِّسَائِيِّ مِنْ رِوَايَةِ رِبْعَةَ بْنِ عَامِرٍ الصُّحَابِيِّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الْحَاكِمُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ . قُلْتُ أَلِظُّوا بِكَسْرِ
 اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ ، وَمَعْنَاهُ أَلِظُّوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ وَأَكْثَرُوا مِنْهَا *
 وَرَوَيْنَا فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو يَقُولُ : رَبِّ اعْنِيْ

غير توقف عليه (قوله الا ادلكم على ما يجمع ذلك كله) ففيه ان هذا المذكور من
 الجامع (١) الذي ينبغي الاكثار من الدعاء به (قوله وانت المستعان) المستول منه
 العون (قوله وعليك البلاغ) ما يتبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب (قوله وروينا
 عن أنس رضي الله عنه) (٢) (قوله وروينا في كتاب النسائي) أي في الكبرى
 وكذا رواه من حديث ربيعة الامام أحمد والحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد
 (قوله من رواية ربيعة بن عامر الصحابي) هو ربيعة بن عامر بن بحداد بالموحدة
 والجيم قاله ابن فقرة يعد في أهل فلسطين قاله ابن منده وأبو نعيم وقال أبو عمر ربيعة
 ابن عامر بن الهادي الأزدي ويقال الاسدي يعني بسكون السين ويقال انه ديلي
 من رهط ربيعة بن عباد (قوله وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه) وكذا
 رواه النسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما كما في السلاحي ورواه ابن أبي
 شيبة في مصنفه كما في الحصن (قوله يقول) بدل مما قبله (قوله رب اعني) أي (٣) على

(١) في النسخ (الجوامع) (٢) كذا فهذا يياض بالاصل (٣) في النسخ اسقاط (أي) ع

وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَآمَكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ
هَدَايَ وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا لَكَ ذَاكِرًا لَكَ رَاهِبًا

ذكرك وشكرك وحسن عبادتك كما في حديث آخر (ولا تعن علي) أي من يمنعني عن ذلك ، ويحتمل أن يكون المراد اعني علي أعدائك الذين يريدون قطعي عنك ولا تعن أحدا منهم علي وعليه فيكون قوله (وانصرني ولا تنصر علي) تأكيد لما قبله أو من عطف الخاص على العام لأن الأول في الإهداء المقاتلين وغيرهم والثاني في المقاتلين وعلي الأول فقوله وانصرني أي (١) على نفسي وشيطاني وسائر أعدائي ولا تنصر علي أي (٢) أحدا من خلقك من عطف العام على الخاص (قوله وامكر لي ولا تمكر علي) هذا مما استعمل في حقه تعالى والمراد غايته كما هو القاعدة في كل ما استحال حقيقة على الله تعالى إذ المكر الخداع وهو إبطال الحيلة للغير حتى ينفذ فيه ما يريد به من الشر وهذا محال على الله عز وجل إذ لا يفعل ذلك إلا عاجز عن الأخذ بمقاورة ولكن غايته إيقاع البلاء بالعدو من حيث لا يشعر أو استدراجه بالطاعة حتى يظن أنه على شيء وليس على شيء ومن ثم قال بعض العارفين في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون نظهر لهم الكرامات حتى يظنوا أنهم من الأولياء ثم نأخذهم على غرة فقوله: امكر لي ، أي أوقع البلاء بالأعداء من حيث لا يشعرون ، ولا تمكر علي ، بالاستدراج بالطاعة وتوهم أنها مقبولة وهي مردودة (قوله واهدني) أي دلني على عيوب نفسي وأوصلني إلى المقامات الكريمة (ويسر لي الهدى) أي سهل أسبابه لي أي لا جلي (قوله هلي من بغى علي) أي ظلم وتعدي وطفني وهذا تأكيد لقوله اعني الخ (قوله لك) أي وحدك كما أفاده تقديم المعمول وكذا في الباقي فتقديم الصلوات (٣) لذلك والاهتمام وقوله (شاكرًا) أي بلساني وجناتي وأركانِي بأن أصرف ذلك كله إلى ما خلقته لأجله من دوام الذكر وشهود الجلال والقيام بوظائف الخدمة والعبودية (قوله ذاكرًا) أي باللسان والجنان بذكر أسمائك وجلائل نعمك ودقائقها فهو كالتأكيد لما علم مما تقرر في الشكر أنه يشمله وكذا يقال فيما بعده (قوله راهبًا) أي منقطعا عن

(١) ، (٢) في النسخ اسقاط (أي) . (٣) أي المتعلقات ، وفي النسخ (الصلوة) . ع

لَكَ مَطَوَاةً إِلَىكَ مُجِيبًا أَوْ مُنِيبًا، تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي
وَتَبَّتْ حُجَّتِي وَاهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ قَلْبِي ٧

الخلق متجردا عنهم متوجها الى الحضور مع الحق (قوله مطواة) بكسر أوله
وسكون ثانيه المهمل أى كثير الطوع وهو الطاعة ذكره الطيبي وفي رواية
ابن أبى شيبه مطيعا اليك (قوله لك مخبئا) قيل الاصل اليك كما في وأخبتوا الى
ربهم وعدل منه الى اللام تأكيداً لمعنى الاختصاص المتبادر من التقديم والمخبت
قال ابن الجزرى الخاشع من الاخبات الخشوع والتواضع وقال ابن حجر الهيتمي
مخبئا أى وجل القلب عند ذكره صابرا على ما أصابني مقيا للصلاة على ما ينبغي
منفقا مما رزقتي دل على ذلك قوله وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون وأصل
الاخبات الطمأنينة ومنه وأخبتوا الى ربهم أى اطمأننت نفوسهم الى امثال جميع
ما برز منه والمخبت الخاشع المتواضع (قوله اليك اوها (١)) أتى بالى فى هذا المقام
لكونها اظهر تبادراً أو معنى من اللام والأواه مبالغة من اوه تأويها اذا قال اوه وهو
صوت الحزين المتفجع (وقوله منيبا) (٢) أى اجعلنى راجعا (٣) اليك عن المعصية الى
الطاعة وعن الغفلة الى الحضرة (قوله تقبل توبتي) أى اجعلها قابلة للقبول (قوله حوأتى)
بفتح المهملة والحبوب بالضم والفتح الاثم كذا فى السلاح وغسلها كناية عن ازالها
بالكلية بحيث لا يبقى منها أثر (قوله وأجب دعوتى) أى جميع دعواتى كما أفادته
الاضافة وذكر لانه من فوائد قبول التوبة وذكر ابن حجر فى شرح المشكاة ان دعوات
التائب مستجابة باعطائها نفسها أو ما هو أفضل منها (قوله وثبت حجتى) أى على
أعدائك فى الدنيا وعند اجابة الملكين فى البرزخ وبين يديك عند الحساب يوم
القيامة (قوله واهد قلبي) أى أوصله الى دوام مراقبة اطلاقك عليه ثم شهود
عظمتك بحيث يكون قانيا عما سواك راغبا فى دوام امدادك ورضاك (قوله
وسدد لسانى) أى اجعله متحررا للسداد فلا أنطق الا بالحق فأكون مصيبا كما ان
من سدد ساعده عند رمية سهمه يكون مصيبا غالبا (قوله واسأل سخيمة صدرى)

(١) هذه رواية الرمذى الآتية ولعلها مقدمة فى نسخه المتن التى كتب عليها الشارح

(٢) فى النسخ اسقاط (وقوله منيبا) (٣) فى النسخ (لك راجعا) . ع

وفي رواية الترمذي أو أها منيباً ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، قلت
 السخيمة بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة وهي الحقد وجمعها سخائم ،
 هذا معنى السخيمة هنا ، وفي حديث آخر : من سلَّ سخيمة في طريق المسلمين
 فعليه لعنة الله والمراد بها الغائط * وروينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل
 رحمه الله وسنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لها قولي اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما
 علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله
 ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل

أى أخرجها من سل السيف أخرج من غمده والسخيمة هنا كما قاله المصنف
 الحقد وجمعها كما في السلاح السخائم أى أخرج ما في صدرى من الحسد والكبر
 وغيرهما من الاخلاق الرديئة من السخمة وهي السواد ومنه سخائم القدر واضافتها
 للصدر لان مبدأها أى غالباً القوة الغضبية المنبعثة من القاب الذي هو في الصدر
 وفي رواية ابن أبي شيبة (قلبي) في موضع صدرى (قوله وفي حديث آخر) رواه
 ابن الاثير في النهاية ولم يذكر مخرجه (قوله وروينا في مسند الامام أحمد بن
 حنبل) ورواه ابن حبان والحاكم في صحيحيهما من حديث عائشة كما في الحصن
 (قوله كله) بالجر على انه تأكيد للخير وبالنصب على انه مفعول ثان لأسألك كذا
 ذكره الحنفي في شرح الحصن والظاهر ان وجه النصب انه تأكيد لحل الظرف
 لاسما ومن زائدة لارادة الاستغراق والافيصير التقدير أسألك كل الخير وكذا
 الحال في قوله عاجله وآجله بحسب تقديرهما كذا في الحرز وفيه نظر لان شرط زيادة
 من عند البصريين وهو المختار من تنكير معمولها وتقدم نفى أو شبهه مفقود وحينئذ
 فمن ليست زائدة بل هي إمالبيان أى أسألك (١) مسئولاً هو الخير كله أو للابتداء أى
 أسألك خيراً (٢) مبدؤه الخير والله أعلم (قوله وما لم أعلم) أى منه (قوله قرب) بتشديد
 الراء المهملة أى قربنى (قوله من قول أو عمل) بيان للموصول أى سواء (٣) كان

(١) في النسخ (بيان أسألك) . (٢) عله (شيئاً) (٣) في النسخ إسقاط (أى) . ع

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا
سَأَلَكَ بِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا آسَأْتَعَاذَكَ
مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ
أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا . قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ
الْإِسْنَادِ ، وَوَجَدْتُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ لِلْحَاكِمِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوَجِّبَاتِ
رَحْمَتِكَ وَعِزَّائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالْفَوْزَ

بِالْجَوَارِحِ أَوْ بِالْقُلُوبِ فَأَوَّلُ التَّنْوِيعِ (قوله ما قضيت لي) أي قضيته فالعائد محذوف
حذفه في قوله أهدا الذي بعث الله رسولا وقوله (ان تجعل) مفعول ثان لا سألك
و (ما قبته رشدا) مفعولا جعل، بفتح أوليه و بضم الراء وسكون المعجمة ونجهاً تقدم
بيانهما (قوله وجدت في المستدرک) بفتح الراء وقد تقدم ما يتعلق به في باب
فضل الذكر غير مقيد في أول الكتاب، ثم الحديث رواه الطبراني في كتاب الدعاء
لكن من حديث أنس وزاد في آخره اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولاهما
الا فرجته ولا دينا الا قضيته ولا حاجة عن حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها
برحمتك يا أرحم الراحمين كذا في السلاح وفي الحرز ما يفهم ان الحديث عند الطبراني
في الكبير من غير هذه الزيادة (قوله موجبات رحمتك) بكسر الجيم على ما في
الاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة المعتبرة من الحصن قال في النهاية وهي الكلمة
التي أوجبت لقائلها الجنة اه والاولى ابدال الكلمة بنحو الخصلة أو الفعلة كما لا يخفى
وقال السيوطي موجبات رحمتك أي مقتضياتها بوعدهك فانه لا يجوز الخلف فيه
والا فالحق سبحانه لا يجب عليه لأحد شيء اه و وقع في بعض نسخ الحصن بفتح
الجيم قال في الحرز والظاهر انه سهو قلم ولا يبعد ان يقال - أي ان صححت به رواية -
المعنى أسألك الحالات التي اوجبتها رحمتك لكن يؤيد الاول قوله وعزائم مغفرتك
أي نسألك اعمالا تعزم وتؤكد بها مغفرتك على ما في النهاية (قوله والسلامة من
كل اثم) قال العلقمي قال شيخنا يعني السيوطي قال العراقي فيه جواز سؤال

بالجنة والنجاة من النار . قال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم *
وفيه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : جاء رجل إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال واذ نوباه واذ نوباه مرتين أو ثلاثاً فقال له رسول
الله ﷺ قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من
عملي فقالها ثم قال عذ فمادتم قال عذ فماد فقال قم فقد غفرك ، وفيه عن أبي
أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن لله تعالى ملكاً موكلاً

العصمة وقد انكر بعضهم جواز ذلك اذالعصمة انما هي للانبياء والملائكة قال
والجواب انها في حق الانبياء والملائكة واجبة وفي حق غيرهم جائزة وسؤال
الجائز جائز الا ان الادب سؤال الحفظ في حقنا لاالعصمة وقد يكون هذا هو
المراد هنا اه وقال ابن حجر الهيتمي في شرح العباب الحق ما قاله بعض المتأخرين
انه ان قصد التوقي عن جميع المعاصي والردائل في سائر الاحوال امتنع لانه سؤال
مقام النبوة وان قصد التحفظ من اعمال السوء فهذا لا بأس به اه (قوله وفيه)
اي في كتاب الحاكم وقال الحاكم بعد تخريجه رواه عن آخرهم مدنيون ممن
لا يعرف واحد منهم ببحر وكذا رواه الضياء عن جابر كما في الجامع الصغير
(قوله مغفرتك أوسع من ذنوبي) أي ان ذنوبي وان عظمت فمغفرتك أعظم منها
وما أحسن قول الامام الشافعي

تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي (١) كان عفوك أعظما

وقال الشرف البوصيري

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت * ان الكبائر في الغفران كاللحم

لعل رحمة ربي حين يقسمها * تأتي على حسب العصيان في القسم

(قوله ورحمتك أرجى عندي من عملي) أي تعلق برحمتك واحسانك أشد عندي

من تعلق بعملتي من الرجاء والتعلق به لان العمل لا ينفع صاحبه الا برحمة الله

يَمَنْ يَقُولُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ لَهُ الْمَلَكُ إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ

كما قال ﷺ إن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا
إلا أن يتغمدني الله برحمته ومن لطيف ما يحكي أن بعض النبهاء لا يقاطح حضر
بجلس بعض الوعاظ فأصابته سنة من المنام فرأى القيامة قد قامت وقد وقف
الناس للحساب فدعى ذلك الواعظ وأوقف بين يدي الحق تعالى فقال له يا عبد السوء
ما فعلت فيما علمت قال يارب علمت العلم من أجلك فقال لا ولكنك علمت ليقال (١) انطلقوا
به إلى النار فاكتنفته الزبانية فصار يلتفت خلفه فامر الله به فاعيد إلى موقفه الأول
ثم قال له يا شيخ السوء ما بالك تلتفت خلفك قال يارب ما كان هذا ظني قال وما ظنك
فقال وذكر أسناده إلى رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله عز وجل أن الله
يستحي أن يعذب شية شابت في الإسلام فقال الله تعالى صدق فلان وصدق
فلان وصدق رسولي وصدق جبريل وصدقت أذهبوا به إلى الجنة أو كما قال فاتبه
ذلك النائم من سنته فسمع الشيخ وهو يقول

حاسبونا فصدقوا ثم منوا فأعتقوا

هكذا سيمة (٢) الملوك بالماليك يرفقوا

وأخرج البغدادى في « تاريخ بغداد » في ترجمة يحيى بن أكرم (٣) عن محمد
ابن سلامة الرجل الصالح قال رأيت يحيى بن أكرم القاضى فى المنام فقلت له ما فعل الله
بك فقال أوقفني بين يديه وقال يا شيخ السوء لولا شيتك لأحرقتك بالنار فأخذني
مايأخذ العبد بين يدي مولاه فلما أفقت قال لى يا شيخ السوء فذكر الثانية والثالثة
مثل الأولى سواء قال فلما أفقت قلت يارب ما هكذا ما حدثت عنك فقال الله عز
وجل وما حدثت عنى وهو أعلم بذلك قلت حدثني عبد الرزاق بن همام نا معمر

(١) عله (ليقال عالم) كما فى الحديث الآخر فى مسلم (٢) السيمة العلامة

فلعل الضواب (شيمة) بالشين أى طبيعة . (٣) بالثناة ، وفى القاموس بالثلثة ،

وكلاهما صحيح . ع

﴿ باب في آداب الدعاء ﴾ (١)

اعلم أن المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجمهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف أن الدعاء مستحب قال الله تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعاً

ابن راشد عن ابن شهاب الزهري (٢) عن أنس بن مالك عن نبيك ﷺ عن جبريل عنك أنك قلت ما شاب لي عبد في الاسلام شية الا استجيت منه أن أعذبه بالنار فقال الله تعالى صدق عبدالرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق أنس وصدق نبي وصدق جبريل أنا قلت ذلك انطلقوا به الى الجنة وفي ختم الباب بحديث أبي امامة نحر يض على التمسك باذيال الكرام والاعتصام بحبل الرحمة واعلام بان اجابة الدعوات من محض الرحمة والمنة والله أعلم

﴿ باب آداب الدعاء ﴾

قال بعض العارفين العمل موصل الى الثواب والادب في العمل يوصل الى الله سبحانه وسبق تعريف الأدب أوائل الكتاب وقال الحافظ القسطلاني الادب ما يحمد قولاً وفعلاً وعبر عنه بعضهم بأنه الاخذ بمكارم الأخلاق وما قاله الحافظ أولى والدعاء سؤال العبد من الله تعالى (قوله ان الدعاء مستحب الخ) سئل العز بن عبد السلام هل يجوز أن يقال لا حاجة الى الدعاء اذ لا يرد قضاء ولا قدراً فاجاب من زعم عدم الحاجة الى الدعاء فقد كذب وعصى ويلزمه أن يقول لا حاجة بنا الى الايمان والطاعة لان ما قضاه الله من الثواب والعقاب حاصل ولا يدري هذا الاحمق أن مصالح الدارين قدرتها الله تعالى على الاسباب فان بناه (٣) على أن ما سبق له لا يغيره الدعاء لزمه أن لا ياكل ولا يشرب اذا جاع أو عطش ولا يتداوى اذا مرض وأن يلقي الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله تعالى لا يرد وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل وما أجراً هذا الشخص على الجرأة باذكار الشرع وحاصله

(١) نسخة (أدب). (٢) في النسخ (عن الزهري) ولفظ (عن) من زيادة النساخ

قطعا لان ابن شهاب هو الزهري. (٣) في النسخ (الاسباب بنا) . ع

وَحُفِيَّةٌ ، وَالآيَاتُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ * وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ
فَهِيَ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ تُشْهَرَ وَأَظْهَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا قَرِيبًا فِي الدَّعَوَاتِ
مَا فِيهِ أَبْلَغُ كِفَايَةٍ وَبِاللَّهِ التَّرْفِيقُ ، وَرَوَيْنَا فِي رِسَالَةِ الْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ
الْقُشَيْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اُخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَنَّ الْأَفْضَلَ الدُّعَاءُ أَمْ
السُّكُوتُ وَالرِّضَا فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ الدُّعَاءُ عِبَادَةٌ لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ : الدُّعَاءُ هُوَ
الْعِبَادَةُ ، وَلِأَنَّ الدُّعَاءَ إِظْهَارُ الْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ السُّكُوتُ

أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَضَاءِ لَا يَقْتَضِي تَرْكَ الْأَسْبَابِ فَاللَّهُ تَعَالَى قَدْرًا لَمْ يَرْسُدْ بِهِ (قَوْلُهُ
وَالْآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي (١) وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ، أَيْ عَنْ دَعَائِي كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَجَاءَ
مَا يَوْمَى إِلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ عَنْ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ (قَوْلُهُ لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ
الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ) وَآخِرُ الْحَدِيثِ ثُمَّ تَلَا أَيْ النَّبِيَّ ﷺ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَلَا يَرَوَاهُ
أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَأَصْحَابُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ وَابْنُ
أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنَفِهِ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ إِلَّا سَنَادَهُ أَخْرَجَهُ
الطَّبْرَانِيُّ فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ كُلِّ هَؤُلَاءِ أَخْرَجُوا الْحَدِيثَ مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ
وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ عَنِ الْبَرَاءِ (قَوْلُهُ وَلِأَنَّ الدُّعَاءَ إِظْهَارُ الْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى) قَالَ
الْقُشَيْرِيُّ هُوَ حَقٌّ لِلَّهِ فَإِنْ اسْتَجَابَ لِلْعَبْدِ فَهُوَ زِيَادَةٌ وَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى
حُظِّ نَفْسِهِ فَقَدْ قَامَ بِحَقِّ رَبِّهِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ إِظْهَارُ فَاقَةِ الْعِبَادَةِ وَقَدْ قَالَ أَبُو حَازِمٍ
الْأَعْرَجُ لِأَنَّ أَحْرَمَ الدُّعَاءِ أَشَدُّ عَلَى (٢) مِنْ أَنَّ أَحْرَمَ الْجَابَةِ أَيْ لِأَنَّ الدُّعَاءَ حَقٌّ لِلَّهِ
تَعَالَى وَالْجَابَةُ حَقٌّ لِلْعَبْدِ (قَوْلُهُ وَقَالَ طَائِفَةُ السُّكُوتِ الْخ) هَذَا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْحَدِيثِ
أَنَّهُ لَمَّا وَضَعَ إِبْرَاهِيمَ فِي الْمَنْجَنِيْقِ لِيَرْمَى بِهِ جَاءَهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ أَلَيْكَ حَاجَةٌ فَقَالَ أَمَا إِلَيْكَ فَلَا

(١) كَذَابِي النُّسَخِ بَاطِلَاتُ الْيَأَى فِي الدَّاعِي وَدَعَانِي وَهِيَ قِرَاءَةٌ سَهْلٌ وَيَعْقُوبُ وَأَبُو

عَمْرُو وَرَوَايَةٌ عَنْ نَافِعٍ (٢) فِي النُّسَخِ (إِلَى) ع.

وَالْخُمُودُ تَحْتَ جَرَيَانِ الْحُكْمِ أَتَمُّ وَالرِّضَا بِمَا سَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ أَوْلَى ، وَقَالَ قَوْمٌ
يَكُونُ صَاحِبَ دُعَاءٍ بِلِسَانِهِ وَرِضًا بِقَلْبِهِ لِيَأْتِيَ بِالْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا ، قَالَ
الْقَشِيرِيُّ وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ الْأَوْقَاتُ مُخْتَلِفَةٌ : فَنَفِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ الدُّعَاءُ
أَفْضَلُ مِنَ السُّكُوتِ وَهُوَ الْأَدَبُ ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ السُّكُوتُ أَفْضَلُ
مِنَ الدُّعَاءِ وَهُوَ الْأَدَبُ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ ذَلِكَ بِالْوَقْتِ فَإِذَا وَجَدَ فِي قَلْبِهِ إِشَارَةً
إِلَى الدُّعَاءِ فَالدُّعَاءُ أَوْلَى بِهِ وَإِذَا وَجَدَ إِشَارَةً إِلَى السُّكُوتِ فَالسُّكُوتُ أَتَمُّ

وَأَمَّا إِلَيْهِ فَبَلَى فَقَالَ سَلْهُ فَقَالَ حَسْبِي مِنْ سَوْأَى عِلْمِهِ بِحَالِي (قَوْلُهُ وَالْخُمُودُ) بِالْمَعْجَمَةِ
أَصْلُهُ زَوَالُ لَهَبِ النَّارِ مَعَ بَقَاءِ جَرْمِهَا وَكَتَنِي بِهِ عَنْ عَدَمِ الْاضْطِرَابِ بِالْقَلْبِ وَالسُّكُونِ
تَحْتَ مَرَادَاتِ الرَّبِّ وَقَوْلُهُ (تَحْتَ جَرَيَانِ الْقَضَاءِ) أَيْ السُّكُونُ تَحْتَ الْمَقْضِيِّ (أَوْلَى)
قَالَ الْقَشِيرِيُّ وَلِذَا قَالَ الْوَاسِطِيُّ اخْتِيَارَ مَا جَرَى لَكَ فِي الْأُزْلِ خَيْرُكَ مِنْ مَعَارِضَةِ
الْوَقْتِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) مِنْ شُغْلِهِ ذَكَرِي عَنْ مَسْئَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ
اه (قَوْلُهُ) وَقَالَ قَوْمٌ يَكُونُ صَاحِبَ دُعَاءٍ بِلِسَانِهِ (أَيْ امْتِثَالًا لِلْأَمْرِ الْوَاردِ بِطَلْبِهِ) (٢)
وَقِيَامًا بِمَقَامِ الْعِبَادَةِ (وَرِضًا بِقَلْبِهِ) بِالْأَقْضِيَةِ الْإِلَهِيَةِ فَلَا يَقْصِدُ بِالدُّعَاءِ مَعَارِضَةَ
الْإِقْدَارِ وَلَكِنْ يَقْصِدُ أَنْ يَشْغَلَ لِسَانَهُ بِهِ لِسُكُونِهِ مِنْ جَمَلَةِ الْإِذْكَارِ مَعَ شُغْلِ
قَلْبِهِ بِرَبِّهِ وَرِضَاهُ بِمَقْتَضَاهُ (قَوْلُهُ) قَالَ الْقَشِيرِيُّ وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ النِّخ (قَالَ شَيْخُ
الْإِسْلَامِ زَكَرِيَّا فِي شَرْحِ الرِّسَالَةِ قَرِبَ شَخْصٌ فِي خُلُوةٍ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الدُّعَاءُ وَكَمَالَ
التَّضَرُّعِ وَالْبُكَاءِ فَمُلَازِمَتُهُ لِحَالَتِهِ أَقْرَبُ لِنَيْلِ مَقْصُودِهِ وَرَبِّهَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ تَوَالِي نَعْمِ
رَبِّهِ وَعَجْزُهُ عَنْ شُكْرِهَا وَيَسْتَحْيِي بِعَجْزِهِ عَنْ شُكْرِ مَا تَوَالَى عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ أَنْ يَطْلُبَ
زِيَادَةَ عَلَى مَا هُوَ فِيهِ فَالسُّكُوتُ وَلِزُومِ الْحَيَاءِ أَوْلَى اه ، وَقَالَ عَمِّي وَأُسْتَاذِي الشَّيْخُ
أَحْمَدُ بْنُ عَلَانَ الصَّدِيقِيُّ إِذَا أَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِ الْمُرِيدِ لَاحِظًا لِلدُّعَاءِ وَوَجَدَ الْحَلَاوَةَ
عِنْدَهُ فَيَعْلَمُ بِتِلْكَ الْعَلَامَةِ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ حِينَئِذٍ الدُّعَاءُ فَيَسْتَغْلِبُ بِهِ وَهُوَ الْإِدْبُ
لِسُكُونِهِ مَطْلُوبًا حِينَئِذٍ وَإِذَا فَقَدَ ذَلِكَ وَوَجَدَ فِي قَلْبِهِ السُّكُونَ اعْتِبَارًا عَلَى الرِّضَى
بِمَا يَحْدِثُهُ عَلَيْهِ الْحَقُّ فَحَالُهُ (٣) عِلَامَةٌ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ غَيْرُهُ فَيَسْتَغْلِبُ بِغَيْرِهِ مِنْ

(١) عَلَيْهِ « قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَا بَرِيءَهُ عَنْ رَبِّهِ » (٢) (٣) فِي النِّسْخِ (بِطَبِئِهِ) (بِحَالِهِ) . ع

قال وَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ مَا كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ نَصِيبٌ أَوْ اللَّهُ (١) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهِ حَقُّ قَوْلِهِ أَوَّلَىٰ لِكُونِهِ عِبَادَةً وَإِنْ كَانَ لِنَفْسِكَ فِيهِ حَظٌّ فَالْشُّكُوتُ أَتَمُّ، قَالَ وَمِنْ شَرَائِطِ الدُّعَاءِ أَنْ يَكُونَ مَطْمَعُهُ حَلَالًا،

الأذكار والطاعات (قوله ما كان للمسلمين فيه نصيب) نحو اللهم ارحم المسلمين أو وفقهم أو نحو ذلك (قوله أو كان لله فيه حق) كسؤال إقامة الدين وتسيديده وهو يعود نفعه للمسلمين أيضا لكن أفرد اهتماما بشأنه (قوله قلدعاء أولى) أى لأن الخير المتعمد أولى من القاصر (قوله وإن كان لنفسك فيه حظ النخ) ظاهره أنه عند حظ نفسه يترك الدعاء وإن كان بما فيه نصيب للمسلمين أو حق لرب العالمين وينبغي جملة على ما عدا ذلك أى على ما اذا غلب عليه باعث الدنيا والا قلدعاء أفضل ثم رأيت ابن حجر صرح بذلك في شرح العباب قال وذلك لحديث الدعاء هو العبادة الدعاء من العبادة وبهما يتأكد قول الغزالي في كتاب وسائل الحاجات الدعاء أفضل (١) العبادات وأنجح القربات وأسنى الطاعات اه وظاهر أن مراده من أفضل وأنجح وأسنى كما هو ظاهر أن كثيرا من العبادات أفضل منه بل الا كشار بالذكر أولى منه بالدعاء لخبر من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين اه والله أعلم (قوله ومن شرائط الدعاء أن يكون مطمعه حلالا) ان قلت الباب معقود لآداب الدعاء فما الحكمة في ذكر الشرط وتقديمه على الآداب والاقتصار على ما ذكر، قلت أما ذكر الشرط في الباب المعقود لغيره وتقديمه فللاشعار بأن ذكره أهم من ذكر أدبه على أنه لا منافاة بين كونه شرطا وكونه أدبا وقد عد في السلاخ من جملة آداب الدعاء اجتناب الحرام وقال الطرطوشي آدابه أكل الحلال قال بعضهم واهله من شروطه وفي الحديث أنه ﷺ قال لسعد ياسعد أطلب مطعمك تستجيب دعوتك ومن ثم قيل الدعاء مفتاح وأكل الحلال أسنانه وقضية الحديث أن ذلك شرط لأدب قال في شرح العباب الا شهر أنه من آدابه لكنه أكدها ولعل هذا حكمة الاقتصار عليه من باقى الشروط وحيثما تقرر أن الشروط أهم من الآداب

لان الشروط لابد لصحة الدعاء منها والآداب تتم وتكمل بها فندكر منها طرفا صالحا ونقدمه على ما ذكره المصنف من الآداب ^(١) فنقول ^(٢) من شروطه ما ذكره الزركشى عن الحلیمی ألا يسأل ممتنعا عقلا ولا عادة كأثرال مائدة من السبأ وغيرها من خوارق الانبياء لان نقض العادات انما تكون من الله تعالى لتأييد من يدعو الى دينه أى من غير صانع وتطلع ممن أجريت على يديه مع عدم انخلال العالم حتى لا يرد ما للسحرة والدجال ولا اباحة حرام (١) ومنه الدعاء بالشر على غير متحققه أو على بهيمة ، والا يكون له فيما يسأل غرض فاسد كمال وطول عمر للتفاخر والاستعانة على فضاء الشهوات ، والا يكون على وجه الاختبار بل بمحض السؤال اذ العبد لا يختبر ربه ، والا يشتغل به عن فرض ، وألا يستعظم حاجة لما في صحيح ابن حبان مرفوعا اذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فانه لا يتعظم على الله شيء ، وان تكون الاجابة عنده أعظم من الرد لما أخرجه الترمذى والحاكم ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة - وسيأتى فى الاصل عد هذه من جملة الآداب ولا ينافى ما ذكرنا لما سر آتفا من ان من الشروط ما قد يكون ادبا - ولا يضجر من تأخر الاجابة : اذ المصلحة تكون فى تأخرها ولان الدعاء عبادة واستكانة وذلك ينافىها وفى الصحيحين يستجاب لاحد لم يهمل فيقول دعوت فلم يستجب لى فيستحسر (٢) عند ذلك ويدع الدعاء ، وألا يقتصر على دعاء الفم غيره مع الجهل بمعناه أو انصراف الهممة الى لفظه لانه حاك لكلام غيره لاسائل قال الحلیمی نعم ان كان دعاء حسنا أو كانه صاحب الدعاء ممن يتبرك بكلامه فاختراد لذلك وأحضر قلبه ووفاه من الاخلاص حقه كان هو وانشاء الدعاء من عنده سواء قال الزركشى : وكرهه بعضهم بأمر لم يظهر له معناه أخذنا من قول أبى حنيفة رحمه الله يكره ان يدعو فيقول اللهم انى اسألك بمعاقب العز من عرشك وان جاء به الحديث لان هذا لا ينكشف لكل احد وهذا الحديث أخرجه البيهقى وغيره وبه يرد إيراد ابن الجوزي له فى الموضوعات ، وان يصلح لسانه ويحترز عما يعد اساءة فى المخاطبات لوجوب تعظيمه تعالى على عبده فى كل حال فلا يصرح بجماع ولا طاعة امرأة

(١) عطف على (ممتنعا) (٢) الاستحسار الاعياء ، وفى النسخ (ويستحسر) ،

والصحيح من الشرح فيما يأتى قبيل كتاب الاستغفار . ع

بل يقول اللهم متعني بجوارحي وأصلح لي زوجي ، وأن يدعو بأسمائه الحسنى دون
 مالا ثناء فيه كيا خالق الحيات والعقارب لانها مؤذية فالدعاء بها كهو بقوله يا ضار ،
 قيل ومن شروط الصحة أيضا ان يعلم ان لا قادر على حاجته الا الله وان الوسائط في
 قبضته ومسخرة بتسخيره (تنبيه) من هذه الشروط ما يكون مخالفتها كفرا أو حراما
 ومنها ما لا يكون كذلك كما بينه القرافي ونقله عنه الزركشي فمن الكفر الداء بالمغفرة
 لمن مات كافرا أى يقينا أو بطلب الراحة من أهوال القيامة أو بتخليد مؤمن في
 النار أو استدامة الحياة للراحة من هول الموت أو لجميع بنى آدم بالسلامة من ابليس
 وجنوده أو بأن يرى الله في اليقظة أو أن يفيض عليه ما هو مختص بالقدرة الالهية
 كالايجاد والاعدام والقضاء النافذ لاستحالة ذلك في البعض وتكذيب خبر
 الصادق في الباقي والظاهر أن محل ذلك ان تعمد الداعي وعلم بالمنع منه وعذره (١)
 الا أن يكون ممن لا يخفى عليه ذلك خلافا لما يقتضيه كلام القرافي (٢) واعترض
 ما ذكره في طلب الراحة بأن في الصحيح سبعة يظلمهم الله في ظل عرشه يوم
 لا ظل الاظله وقال تعالى وهم من فزع يومئذ امنون وقد يجمع بحمل الاول على
 طلب الراحة من جميع الاهوال من الموت الى دخول الجنة بناء على القول بأن
 أول القيامة من الموت والثاني على طلبها في الموقف فقط على أن الملتزم (٣) أن يلتزم انه
 وإن أراد المعنى الاول أيضا لا يكفر اذا قاطع على حصول شيء منها لكل أحد بعينه
 وفيما ذكره في تخليد المؤمن في النار على اطلاقه نظر (٤) وفي رؤية الله تعالى في اليقظة
 نظرا لها (٥) غير مستحيلة ولا ورديها نص بامتناعها وفي تعليل الكفر بالاستحالة
 نظر أيضا بل الذي ينبغي انه يناط (٦) بما فيه تكذيب قاطع معلوم من الدين بالضرورة
 أخذ مما يأتي في الردة ثم رأيت القرافي نفسه صرح بذلك حيث قال اللهم اغفر للمسلمين
 جميع ذنوبهم أو اغفر للمسلمين كلهم ذنوبهم لم يدخل (٧) أحد النار فيستلزم تكذيب
 الاحاديث الصحيحة فيكون معصية لا كفر لانها اخبار آحاد والتكفير انما يكون
 بمجرد ما علم ثبوته بالضرورة والتواتر اه فهذا صريح فيما ذكرته ومبطل لحكمه

(١) عله (وإلا عذر) (٢) في النسخ (العراقي) . (٣) في النسخ (الملتزم) (٤)
 في النسخ إسقاط (نظر) (٥) في النسخ إسقاط (نظر لأنها) . (٦) في النسخ
 (أنه لا يناط) . (٧) عله (يستلزم ألا يدخل) . ع

بالكفر في صور مما ذكر مع انه لم يوجد فيها العلم الضروري فتأمله ، ومن المحرم طلب المستحيل عقلا كان يجعل في مكانين متباعدين في زمن واحد والسلامة من الآلام والاسقام أو عادة أن لا يكون وليا (١) كاستغناء عن التنفس في الهواء والولد من غير جماع ومنه طلب ثبوت أو نفي مادل الشرع على ثبوته أو نفيه لانه تحصيل الحاصل فيكون سوء أدب ومنه اللهم لا تهلك هذه الامة بالخسف العام والريح العاصف قال ومنه ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا مع قوله ﷺ رفع عن أمتي الخطأ والنسيان واعترض بما أخرجه القريابي (٢) مرفوعا انه ﷺ قال في آخر سورة البقرة من دعابهن يرضين الرحمن عزوجل وبقول ابن القاص يسن في القنوت ربنا لا تؤاخذنا الى آخر الآية واستحسنه الروياني واستغراب النووي له من حيث كراهة القرآن في غير القيام لامن حيث كونه دعاء بتحصيل الحاصل على أن لك أن تمنع كونه كذلك اذ النسيان والخطأ لا يمنعان ضمان الاموال، وترتيبها في الذم فاذا قصد السائل بعدم المؤاخذة بهما ان الله تعالى يقضى عنه ما ترتب في ذمته بسببهما حتى لا تكون نفسه مرهونة به بناء على تعميم الرهن بكل دين وان لم يعص بسببه حتى لا تؤخذ حسناته في ذلك لم يكن ذلك من تحصيل الحاصل في شيء ، على انه قد يؤاخذ بالنسيان كان اشتغل بلعب الشطرنج حتى نسي الصلاة فخرج الوقت فاذا قصد عدم المؤاخذة به لهذه الصورة وماشابهها لم يكن في ذلك تحصيل حاصل أصلا ، ومن ذلك قول بعضهم وأخف زلنا عن الكرام الكاتبين قال تعالى يعلمون ما تفعلون إلا إن (٣) قصد التوفيق للتوبة عقب الزلة حتى لا يكتبها الملك وقد روى ابن عساكر عن أنس مرفوعا اذا تاب العبد انسى الله الحفظ ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعامله من الارض حتى ياتي الله وليس عليه شاهد بذنوبه ، ومن المحرم أيضا نفي مادل السمع الأحادي على ثبوته كقوله اللهم اغفر للمسلمين جميع ذنوبهم لما دلت عليه الاحاديث الصحيحة من انه لا بد من دخول طائفة منهم النار ، ولا ينافيه أن من آداب الدعاء أن يقول اغفر لي ولجميع المسلمين ولا قوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض أما الاول فلانه ان أراد في بعض الاشياء

(١) قوله (أن لا يكون) لعله (إلا أن يكون) (٢) نسخة (الطبراني) .

(٣) في النسخ اسقاط (إلا)

صحيح أن يشترك معه غيره وإن أراد الكل صح في حقه إذ (١) لم يتعين كونه من الداخلين للنار وأما في جميعهم فإن أراد المغفرة من حيث الجملة صح إذ لا منافاة أو مغفرة الجميع حرم لما سبق وأما الثاني فلا عموم فيه لكونه فعلا في سياق الإثبات ، وهذا وما قبله سبق القرافي إليه شيخه ابن عبد السلام في أماليه وأشار ابن الحاجب فيما كتب عليها إلى أن محل ما ذكر أخرا أن يريد المغفرة في الآخرة بخلاف ما لو أراد بها الستر في الدنيا لأنه قد يكون معه عقاب وقد لا يكون ، قال الغزالي (٢) وأقره الزركشي ومن ذلك اللهم استر عورتى يوم القيامة عن الابصار لما صح أن الخلق يحشرون حفاة عراة وتعقبه غيره بأن الحديث ليس على عموم كما صرح به البيهقي وغيره فإن من المؤمنين من يبعث في أكفانه كما ورد في عدة أحاديث فلا يمتنع الدعاء بذلك وقد ورد في بعض طرق الحديث أن أم سلمة رضي الله عنها قالت حين سمعت النبي ﷺ يقول يحشر الناس حفاة عراة قالت يا رسول الله ادع الله أن يستر عورتى فقال اللهم استر عورتها ، ومنها طلب ثبوت أمر دل السمع الأحادي على ثبته كقوله اللهم اجعلنى أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ، ومنه الطلب مع التعليق كاللهم اغفر لى أن شئت للنهى عنه خلوه عن اظهار الحاجة إلى الله ويرد هذا ما سبق عن المصنف من كراهة ذلك وعدم تحريره ، ومنه التعليق بما هو من شأنه تعالى كاللهم افعل بى ما أنت أهل فى الدنيا والآخرة فهو قبيح وإن استحسنته بعضهم لأنه تعالى أهل للمغفرة والمواخذة فكأنه طلب إما الخير وإما الشر فأشبهه التخيير كذا قاله القرافي وسكت عليه الزركشى ونظر فيه غيره وكأن وجه النظر قوله تعالى « هو أهل التقوى وأهل المغفرة » ويجاب بأن المراد أهل لأن يتقى ويخشى من عذابه وأهل لأن يغفر ، وكترتيبه على استثناف المشيئة كاللهم قدر لى الخير أو اقض لى الخير حيث شئت لأن الدعاء بوضعه اللغوي إنما يتناول المستقبل دون الماضى لأنه طلب ولأن هذا إنما يصح على مذهب الخوارج أن قضاء (٣) وأما قوله فى حديث الاستخارة واقدر لى الخير حيث كان فالمراد به التيسير على سبيل المجاز فإن أريد هذا المعنى جاز الاطلاق ، ومنه الدعاء بلفظ أعجى لأنه قد يشمل

(١) فى النسخ (إذا) (٢) عله القرافي (٣) عله (فى القضاء) . ع

على ما ينافي جلال الربوبية فمنع العلماء منه كذا قال الغزالي ولم يتعقب وهو جدير بالتعقب لجواز الترجمة عن الوارد حتى في الصلاة للعاجز عن العربية فأولى خارجها وإن قدر على العربية نعم إن حمل على من دعا بلفظ أعجمي لا يعرف معناه كان له وجه ، ومنه الدماء على غير الظالم بخلافه على الظالم فإنه جائز وإن كان الأحسن تركه إذ في الحديث أنه يذهب أجر المظلوم ويؤيده قوله ﷺ من دعا على ظالمه فقد انتصر أخرجه الترمذي وبحث بعضهم أن الدماء على من ظلم المسلمين لا يذهب أجر الداعي لأنه لم يدع لحظ نفسه قال الزركشي وشرط جوازه على الظالم أن يدعو بقضية نحو قضيته أو دونها وما تقدم من قصة سعيد بن زيد مع المرأة التي خاصمته إلى مروان وفيها جواز الدماء على الظالم بأكثر مما ظلم فيه استشكل كما قال الزركشي بقوله تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها » ويجاب بالفرق (١) بين الدماء عليه بأكثر مما ظلم فيه وبين أن يفعل به أكثر مما ظلم بأن الدماء ليس مقطوعاً بأجابه فيجوز ذلك ليرتدع الظالم عن شره أو غيره ممن يريد الظلم اهـ ونظرفيه في شرح العباب واستوجه منع الزيادة مطلقاً قال ولا ينافيه قضية سعيد لأنها مذهب صحابي اهـ وأما قصة سعد السابقة فسبق أن دماءه بقدر ظلمه ولم يزد عليه وسبق توجيهه قال الزركشي وتوقف ابن المنير في جواز الدماء على الظالم بالفتنة في دينه وسوء الخاتمة قال وقد تأملت دماء سعد ابن أبي وقاص على خصمه بقوله وعرضه للفتن وجدته سائغاً (٢) وسببه أن ذلك لم يقصد من حيث هو بل من حيث أدائه إلى نكايه الظالم وعقوبته كما شرع تمنى الشهادة وإن تضمن قتل الكافر المسلم وهو معصية إذ الغرض ثوابها لا نفسها ووجدت في دعوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ذلك كقول موسى « واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا » وقول نوح « ولا تزد الظالمين إلا ضلالا » وتأملت أدعيته ﷺ فوجدتها لا تتعدى مصائب الدنيا ولو وجد فيها خلاف ذلك لساغ كما ساغ لغيره من الأنبياء اهـ قال غيره وقد وجد في دعواته ﷺ فأخرج عبد الرزاق وابن جرير بسند صحيح لكنه مرسل أنه ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين

(١) في النسخ اسقاط (بالمرق) ولا بد منها يدل عليها سياق الكلام (٢) في النسخ (سابقاً) ع

كسر ربايته وشج وجهه فقال اللهم لا تحمل عليه الحول حتى يموت كافراً وقد نص
ابن عرفة من أئمة المالكية على أن محل المنع من الدعاء بسوء الخاتمة في غير الظالم
المتنرد وأما هو فيجوز ، قيل والحاصل أن من لم يظلم أو ظلم في عمره مرة حرم الدعاء عليه
بذلك وعليه يحمل كلام من منع وأما المتنرد لعموم ظلمه أو كثرة وتكرره أو فحشه
أو أمانته لحق أو سنة أو أمانته على أحياء باطل أو بدعة فهذا هو الذي يجوز الدعاء
عليه بذلك وعليه يحمل كلام من جوز وما ورد من ذلك عن الصحابة والتابعين
وأعلام الأئمة سلفنا وخلفنا ، ومنه طلب وقوع محرم كاللهم اسق فلانا خمراً وأعنه
على المكس أو يسر له الولاية القلانية وهي مشتملة على معصية وقد ورد من دعا
لفاسق بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله ومحبة معصية الله محرمة (١) ومن المكروه كما
صرح به الزركشي الدعاء في كنيسة وحمام ومحل نجاسة وقذر ولعب ومعصية
كلاسواق التي يغلب فيها العقود والايمن العاسدة أو مع نعاس أو فرط شبع أو
مدافعة الاخشين أو ملابسة النجاسة أو غيرها من الحالات التي لا تناسب التقرب ،
ومنه أيضاً أن يكون سبباً لفساد القلب وحصول الكبر والخيلاء كما كره مالك لأئمة
المسجد الدعاء عقب الصلوات المكتوبات جهراً للحاضرين فيجتمع عليه التقدم
في الصلوات وشرف كونه نصب نفسه واسطة بين الله وعباده في تحصيل مصالحهم
على يده بالدعاء فيوشك أن تعظم نفسه عنده فيفسد قلبه ويعصى ربه وقد سأل
بعضهم عمر رضي الله عنه في الدعاء لقومه فقال لا إني أخاف أن تفتنخ حتى تصل
إلى الثريا ، ومنه أن يكون متعلقه مكرها كطلب الإعانة على اكتساب الرزق بنحو
الحجامة مع القدرة على الكسب بغيرها ، ومنه أن يجري على سبيل العادة لا مع
قصد القرابة وأما قوله ﷺ تربت بينك فذلك لأنه (٢) غلب استعماله في غير الدعاء
فزال حكم الدعاء منه فإذا استعمل في غير الدعاء فقد استعمل فيما هو موضوع له
عرفاً ، ومنه أن يكثر فيه السجع ولو مع عدم التكلف على ما هو ظاهر إطلاقه
ويحتمل خلافه وهو الأقرب ، ومنه أن يعتدى في الدعاء كما في حديث ولد عبد الله
ابن مغفل أسألك القصر الأبيض في الجنة الحديث أخرجه ابن أبي شيبة وعند

(١) في النسخ (حرمة) (٢) في النسخ (لامر) ع

وكان يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه يقول كيف أدعوك وأنا عاص وكيف لا أدعوك وأنت كريم ، ومن آداب حضور القلب وسيأتي دليله إن شاء الله

أبي داود نحوه ، ومنه أن يخص نفسه بالدعاء إذا كان إماماً على ما مر فيه في باب أذكاب الصلاة قيل والداعي للجماعة مثل الإمام في كراهة تخصيص نفسه بذلك ، ومنه أن يحجر فيه في البخاري أن أعرابياً قال في صلاته اللهم ارحمني ومجداً ولا ترحم معنا أحداً فلما (١) سلم ﷺ قال للأعرابي لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله كذا اقتصر الزركشي على كراهة التحجير المذكور ونظر فيه في شرح العباب واستوجه تحريم تعمد ذلك للعالم به قال ولا ينافيه قضية الأعرابي كما لا يخفى أي لأنه ليس عالماً ، ومنه أن يدعو على نفسه أو ماله أو ولده أو خادمه للنهي عنه لكلا يوافق ساعة الإجابة قاله الزركشي قال في الإيعاب وإطلاقه كراهة الدعاء على الولد والخادم فيه نظر والذي يتبعه حرمة المؤذي له ما حيث لا موجب له اهـ (قوله وكان يحيى بن معاذ الرازي) معاذ بضم الميم ثم عين مهملة وبعد الالف ذال معجمة والرازي نسبة إلى الري فهو من مغيرات النسب (قوله كيف أدعوك وأنا عاص الخ) أي أن نظر للعصيان يقتضي سكوت اللسان كما ورد عن بعض العارفين إلهي أخرست المعاصي لساني فلم تدع لي للاعتذار وجهي الخ والحياء بالجنان ، وإن نظر إلى وصف الكريم من الكرم وإن كبائر الذنوب مع الغفران كاللحم وأنه أمر عباده بالسؤال وشأن العبد التذلل والافتقار والامتنال فكيف لا يدعو المسكين ربه أرحم الراحمين ، والحاصل أن النظر إلى مقام الخوف والجلال مقتضي السكوت لما جناه (٢) إلا أنسان من رديء الأعمال ومقام الرجاء والامتنان يدخل العبد إلى مقام الاحسان فيقع في الأمرين المتعارضين قال الشيخ زكريا في شرح الرسالة وبالجملة فشرط استجابة العبد طاعة العبد له أي وما يقع من الإجابة للكافرين استدراج ولبعض العصاة إيمان أن يكون من باب المعونة أو يكون من باب الاستدراج على حسب ما سبق لذلك في علم الله والله أعلم (قوله ومراداً به حضور القلب) أي يقصد بدعائه الخضوع والتذلل لفضله ربه كما هو وصف العبد اللازم له ولا يكون الدعاء بلسانه والغفلة بجنانه فيكون مانعاً له عن مراده روى أن موسى عليه السلام مر على أنسان يسأل ويلج

تعالى وقال بعضهم المراد بالدعاء إظهار الفاقة وإلا فالله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ، وقال الإمام أبو حامد الغزالي في الإحياء : آداب الدعاء عشرة :
(الأول) أن يترصد الأزمان الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان

في الدعاء فقال موسى يارب لو كانت إلى حاجة هذا الإنسان وسألني لأعطيته إياها فقال يا موسى انه يسألني بلسانه وقلبه مع غنمه فلو كان متوجهاً بجناحه حال الدعاء بلسانه لنال مراده والله أعلم (قوله قال بعضهم المراد بالدعاء إظهار الفاقة الخ) يعني أن ما قضاء الله فهو واقع وسوا بق اللهم لا تخرق أسرار الأقدار وإنما المراد من الدعاء إظهار فاقة العبد لربه واستمطاره سبحانه قربه وما ورد عن طائفة مرفوعة الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل الحديث رواه الحاكم في المستدرک والبخاري والطبراني في الأوسط إما أن يحمل على أن المراد أنه يوافق ما قضى به الباري سبحانه من النفع في رفع ما نزل ودفع ما لم ينزل والدعاء موافق لوقت ذلك القدر لأنه الذي كان له في ذلك دخل أو أثر بل هو سبب في ذلك صوري ، في الأحياء ليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى خذوا حذرکم وأن لا يسقي الماء بعد بثه البذر فيقال أن سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كلمع البصر وترتب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدرج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب وقدر دفع الشر بسبب فلا تناقض بين تعاطي الأسباب ولايمان بالقدر عند من استنارت بصيرته (قوله آداب الدعاء عشرة) قال الشيخ زكريا هي في الحقيقة أكثر (قوله أن يترصد الأزمان الشريفة) أي التي جعلها الشارع فاضلة (قوله كيوم عرفة) قال في السلاح أخرج الترمذي وقال حسن غريب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة والمراد من يوم عرفة تاسع ذي الحجة وينبغي أن يراد به ما يعم ما لا يجب قضاء الوقوف إذا وقع فيه كأن وقفوا في العاشر غلطا ولم ينقصوا عن العادة في الكثرة فقد ورد يوم عرفة الذي فيه يعرفون ثم ظاهر كلامه أن الدعاء يوم عرفة أرجي للإجابة سواء فيه الحاج وغيره (قوله وشهر رمضان) أي لأنه شهر تصب فيه الرحمات وتنزل فيه البركات ومن أعظمها

ويوم الجمعة والثلاث الأخير من الليل ووقت الأسحار (الثاني) أن يغتنم

اجابة الدعوات ثم الانسان في هذا الشهر إما صائم أو تارك له لعذر من سفر أو مرض وكل مما ذكر من أسباب الاجابة للدعاء فيجتمع ذلك مع شرف الشهر ففي الحديث الصحيح رمضان سيد الشهور وروى الطبراني عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال يوما وحض على رمضان أنا كم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء وينظر فيه الى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته فأروا الله فيه من أنفسكم خيراً فان الشق من حرم فيه رحمة الله قال الحافظ المنذرى رواه ثقات إلا محمد بن عيسى لا يحضرنى فيه جرح ولا تعديل قلت ومع ذلك فيحتاج به في المقام لانه من الفضائل والله أعلم (قوله ويوم الجمعة) أى من طلوع الفجر الى غروب الشمس إذ ذاك كله مظنة الاجابة لان الساعة فيه مبهمه ولذا وقع الخلاف في تعيينها كما تقدمت الاشارة في أذكر يوم الجمعة وان كانت أرجى ما يكون من جلوس الخطيب على المنبر الى تمام الصلاة أى أنها في جملة ذلك الوقت لانها بقدره كله لانها ساعة يسيرة كما وردت الاشارة الى ذلك ثم ظاهر الكلام أنها من أوقات الاجابة سواء لحاضر الجمعة وغيره كرامة لليوم نظير ما قيل به في عدم كراهة الصلاة حال الاستواء يومها وأنه لا فرق بين حاضر الصلاة وغيره والظاهر أن محله في تاركها إذا كان معذوراً والا فقيه بعد بل لو حصل له مراده مع المخالفة خشى أن يكون استدراجاً والعياذ بالله (فائدة) ليلة الجمعة كيوم الجمعة من أوقات الاجابة أخرج الترمذى والحاكم في المستدرک عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال (١) (قوله والثلاث الأخير من الليل ووقت السحر) عبر في السلاح بقوله وجوف الليل الآخر والاصل في ذلك أحاديث منها حديث أبي هريرة مرفوعاً ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له رواه أصحاب السنن وزاد النسائى وابن ماجه حتى يطالع الفجر فلذلك كانوا يستحبون صلاة آخر الليل على أوله وفي رواية لمسلم إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول وفي رواية أخرى إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ومنها حديث عمرو بن عبسة (٢) أنه سمع النبي ﷺ يقول أقرب ما يكون الرب من العبد

الْأَحْوَالِ الشَّرِيفَةِ كَحَالَةِ السَّجُودِ وَالتَّقَاءِ الْجِيُوشِ وَنُزُولِ الْغَيْثِ وَإِقَامَةِ
الصَّلَاةِ وَبَعْدَهَا ، قُلْتُ وَحَالَةَ رِقَّةِ الْقَلْبِ (الثَّالِثُ) اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ

فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَإِذَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْكُنَ مِنْ يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تِلْكَ
السَّاعَةِ فَكُنْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ
وَاللَّفْظُ لَهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ عَلَى
شَرْطِ مُسْلِمٍ وَمِنْهَا حَدِيثُ أَبِي إِمَامَةَ قُلْنَا أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ قَالَ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ
وَدَبَّرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدِيثٌ
حَسَنٌ قَالَ وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ
قَالَ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ الدُّعَاءُ فِيهِ أَفْضَلُ وَأَرْجَى وَنَحْوُ هَذَا (تَنْبِيهِ) عِلْمٌ
مِنْ حَدِيثِ مُسْلِمٍ أَنَّ مِنْ أَوْقَاتِ الْجَابَةِ الثَّلَاثِ الثَّانِي مِنَ اللَّيْلِ وَكَأَنَّ الْقَوْمَ لَمْ
يَذْكُرُوهُ لَكُونَ الْوَارِدُ فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ أَكْثَرُ ، وَأَشْرَفُ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ لِلدُّعَاءِ هُوَ
جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَذَلِكَ الثَّلَاثُ الَّذِي بَيْنَ النِّصْفِ الْأَوَّلِ وَالسُّدُسِ الْآخِرِ
وَالسَّحَرِ فِي اللَّفْظِ السُّدُسِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ (قَوْلُهُ الْأَحْوَالُ الشَّرِيفَةُ) أَعْلَمُ أَنَّ حَالَ
السَّالِكِ وَالِدَاعِي مُخْتَلِفَةٌ غَيْرُ مُسْتَمِرَّةٍ فِي أَزْمَنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَخْلُو عَنْهَا وَلِتَحْوِلَهُ
وَلَوْ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ سَمِيَ حَالًا فَهُوَ وَصِفٌ لِلدَّاعِي وَأَمَّا الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ فَظَرْفَانِ لَهُ
(قَوْلُهُ كَحَالَةِ السَّجُودِ) لَمَّا تَقَدَّمَ فِي بَابِ أَذْكَارِ الصَّلَاةِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا
الدُّعَاءَ فَقَمِنَ أَنْ يَسْتَجَابَ لَكُمْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ (قَوْلُهُ وَالتَّقَاءُ
الْجِيُوشِ) أَيُّ تَصَافُهَا (١) لَمَّا رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ
وَالْتِحَامَهَا بِبَعْضِهَا لَمَّا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ سَهْلِ أَيْضًا (وَنُزُولِ الْغَيْثِ) أَيُّ الْمَطَرِ
(وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ) أَيُّ حَالِ الْإِقَامَةِ بَعْدَ اجَابَتِهَا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ
تَقَدَّمَ بِسَطْرٍ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَدَلَةِ هَذَا فِي بَابِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ بَعْدَ الْإِقَامَةِ وَفِي بَابِ الْاسْتِسْقَاءِ
(قَوْلُهُ وَبَعْدَهَا) أَيُّ بَعْدَ الصَّلَاةِ لَمَّا سَبَقَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ أَيُّ أَقْرَبَ إِلَى الْجَابَةِ قَالَ دَبَّرَ الصَّلَوَاتِ وَجَوْفُ اللَّيْلِ
(قَوْلُهُ وَحَالِ رِقَّةِ الْقَلْبِ) أَيُّ خَشْوَعِهِ وَلِينِهِ خِلَافَ الْقَسْوَةِ (قَوْلُهُ اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ)

وَرَفَعَ الْيَدَيْنِ وَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ فِي آخِرِهِ (الرَّابِعُ) خَفَضُ الصَّوْتِ بَيْنَ الْمُخَافَةِ وَالْجَهْرِ

لحديث عبد الله بن زيد بن ماصم المازني قال رأيت رسول الله ﷺ يوم خرج يستسقي فحول إلى الناس ظهره واستقبل القبلة يدعو والحديث أخرجه الستة والحديث عبد الله بن مسعود قال استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا على نفر من قریش الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والاحاديث في استقباله ﷺ حال الدعاء كثيرة (قوله ورفع اليدين) أي (١) عن الركبتين إلى جهة السماء إلى حد ومنكبيه لحديث أنس في الاستسقاء وفيه رفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قزعة الحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي ، ولحديث أبي هريرة الطويل في فتح مكة أن رسول الله ﷺ أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر إلى البيت ورفع يديه فجعل يحمد الله ويدعو ما شاء الله أن يدعو والاحاديث في الباب كثيرة جدا كما نبه عليه المصنف وغيره وقد أفرد الجلال السيوطي الاحاديث الواردة في ذلك ، ورفع اليدين في الدعاء يستحب للطائف كما في شرح المنهاج لابن حجر قال في الحرز الظاهر ان من الآداب ضم اليدين وتوجيه الاصابع للقبلة (قوله ويمسح بهما وجهه) أي خارج الصلاة أما فيها فمكروه كما تقدم بيانه في باب القنوت (قوله خفض الصوت الخ) قال في السلاح أو اخفاؤه قال تعالى « ادعوا ربكم تضرعا وخفية » قال ابن عطية تضرعا أي بخشوع واستكانة وخفية أي في أنفسكم قال وتأول بعض العلماء التضرع والخفية في معنى السر جميعا فكأن التضرع فعل القلب وقال في قوله تعالى « نداء خفيا » قال المفسرون في جوف الليل قال وقال الحسن لقد أدركنا أقواما ما كان على الأرض عمل يقدر أن يكون سرا فيكون جهرا أبدأ ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت إن هو إلا الهمس بينهم وبين ربهم وذلك أن الله يقول « ادعوا ربكم تضرعا وخفية » أي باستكانة واعتقاد ذلك في القلب وعن سعد بن أبي وقاص قال سمعت النبي ﷺ يقول خير الذكر الخفي وخير الرزق أو العيش ما يكفي ، الشك من (٢) ابن وهب رواه أبو عوانة في مسنده الصحيح وابن حبان في صحيحه وتقدم في الفصول أول الكتاب عن عائشة في قوله تعالى « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » ان ذلك نزل في الدعاء رواه البخاري ومسلم وقيل في معنى الحديث سيكون قوم يعتدون في الدعاء هو

(١) في النسخ اسقاط (أي) (٢) في النسخ (عن) ع

(الخامس) ألا يتكلف السجع وقد فُسر به الاعتداء في الدعاء والاولى أن يقتصر على الدعوات الماثورة، فما كل أحد يحسن الدعاء فيخاف عليه الاعتداء، وقال بعضهم: ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق، ويقال إن العلماء والأبدال لا يزيدون في الدعاء

الجر الكثير والصياح نقله في السلاح (قوله أن لا يتكلف السجع فقد فسر به الاعتداء) وقيل الاعتداء طلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود إلى السماء وقيل الاعتداء أن يدعو بمستحيل أو بما لا يجوز الدعاء به وقيل هو الصياح في الدعاء قيل وهو المناسب لقوله قبله ادعوا بكم تضرعا وخفية وقيل ومنه الانطاب في الدعاء فقد أخرج أحمد في مسنده أن بعض الصحابة سمع أحدا يقول اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوها من هذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها واغلاها، فقال له إني سمعت رسول الله ﷺ يقول انه سيكون أقوام يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية وقال: بحسبك أن تقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأخرج أبو داود أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها فقال أي بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول انه سيكون في هذه الامة أقوام يعتدون في الطهور والدعاء، قال الغزالي وإنما ذم تكلف السجع من الكلام لانه لا يلائم الضراعة والذلة والإلإ في الأدعية الماثورة عن رسول الله ﷺ كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة وسبقت الإشارة لهذا التفصيل في السجع مرات في كتاب أذكار الجهاد وغيره (قوله والاولى أن يقتصر على الدعوات الماثورة) أي عن الكتاب والسنة عن النبي ﷺ أو عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم وسبق بسط زائد في هذا المعنى أول الكتاب وأعدنا منه جملة في باب جامع الدعوات (قوله فما كل أحد يحسن الدعاء) أي ما يعتبر فيه وله من الآداب المندوبة تارة والواجبة أخرى (قوله ادع بلسان الذلة) أي التذلل (والافتقار) إذا المقل من الدعاء ذلك وهو مقام العبد (قوله لا بلسان الفصاحة والانطلاق) أي إذا كان على وجه التكلف والتشدد أما إذا رزق

على سبع كلمات ، ويشهد له ما ذكره الله سبحانه وتعالى في آخر سورة البقرة : ربنا لا تؤاخذنا إلى آخرها لم يُخبر سبحانه في موضع عن ادعية عباده بأكثر من ذلك ، قلت ومثله قول الله سبحانه وتعالى في سورة إبراهيم عليه السلام : وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً إلى آخره ، قلت والمختار الذي عليه جماهير العلماء أنه لا حجر ٧ في ذلك ولا تكره الزيادة على السبع بل يستحب إلا كثر من الدعاء مطلقاً (السادس) التضرع والخشوع والرغبة قال الله تعالى : إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً

الفصاحة وانطلاق العبارة ولم يتكاف ذلك فلا منع منه في الادعية المأثورة من الفصاحة والبلاغة ما لا يوقف على أدناه فضلاً عن أوسطه وأقصاه (قوله ويشهد له ما ذكره تعالى في سورة البقرة) أى فانها سبع دعوات : عدم المؤاخذة بالخطأ والنسيان ورفع الاصر والتكليف (١) بما لا يطاق وبالعفو والغفران والرحمة والنصر ، فالمراد بالكلمة في كلامه المعنى اللغوي أى الجمل المفيدة (قوله ومثله قوله تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام الخ) أى فانها سبع دعوات : أمن البلد وتبعيده وبنية عن عبادة الأصنام وجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ورزقهم من الثمرات وجعله وجعل ذريته مقيمي الصلاة وتقبل دعائه والغفران له ولوالديه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب (قوله لاحجة في ذلك) أى على ترك الزيادة على الدعوات السبع (قوله بل يستحب الاكثار من الدعاء) لما فيه من الافتقار والتذلل من العبد لمولاه سبحانه (قوله التضرع) قال في النهاية هو التذلل والمبالغة في السؤال والرغبة يقال ضرع يضرع بالفتح والكسر وتضرع إذا خضع وذل (والخشوع) ومعناه التذلل والخوف كما في الحرز وعليه فعطف الثلاثة من عطف التفسير (قوله انهم) أي الأنبياء المذكورين (٢) في الآيات قبل (كانوا يسارعون) يتبادرون (في الخيرات) أى الطاعات (ويدعوننا رغباً) أى في رحمتنا

ورهباً وكانوا الناشخين، وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية (السابع) أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيها، ودلائله كثيرة مشهورة، قال سفيان بن عيينة رحمه الله لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فإن الله تعالى أجاب شر المخلوقين إبليس إذ قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين (الثامن) أن يلح في الدعاء ويكرر ثلاثاً ولا يستبطن إلا جابة (التاسع)

(ورهباً) أى من عذابنا (وكانوا الناشخين) أى متواضعين في عبادتهم (وقوله ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) (السابع) أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيها، ودلائله كثيرة مشهورة، قال سفيان بن عيينة رحمه الله لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فإن الله تعالى أجاب شر المخلوقين إبليس إذ قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين (الثامن) أن يلح في الدعاء ويكرر ثلاثاً ولا يستبطن إلا جابة (التاسع)

(ورهباً) أى من عذابنا (وكانوا الناشخين) أى متواضعين في عبادتهم (وقوله ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) (السابع) أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيها، ودلائله كثيرة مشهورة، قال سفيان بن عيينة رحمه الله لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فإن الله تعالى أجاب شر المخلوقين إبليس إذ قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين (الثامن) أن يلح في الدعاء ويكرر ثلاثاً ولا يستبطن إلا جابة (التاسع)

(ورهباً) أى من عذابنا (وكانوا الناشخين) أى متواضعين في عبادتهم (وقوله ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) (السابع) أن يجزم بالطلب ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيها، ودلائله كثيرة مشهورة، قال سفيان بن عيينة رحمه الله لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فإن الله تعالى أجاب شر المخلوقين إبليس إذ قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين (الثامن) أن يلح في الدعاء ويكرر ثلاثاً ولا يستبطن إلا جابة (التاسع)

أَنْ يَفْتَتِحَ الدُّعَاءَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى . قُلْتُ وَبِالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَيَخْتِمَهُ بِذَلِكَ كُلَّهُ أَيْضًا (العاشر) - وَهُوَ أَهْمُهَا وَالْأَصْلُ فِي الْإِجَابَةِ - هُوَ (١)

أربعون سنة ومثله ما حكاه ابن عطية عن ابن جرير ومحمد بن علي والضحاك أن دعوة موسى على فرعون لم تظهر اجابتها إلا بعد أربعين سنة وحكى الغزالي عن بعضهم أنه قال إني لأُسأل الله تعالى منذ عشرين سنة حاجة وما أجاوبني وإني لأرجو الاجابة سألت الله أن يوفقني لترك ما لا يعنيني (قوله أن يفتتح الدعاء بذكر الله) أي بالثناء عليه بالحمد والشكر ونحوه عن فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه قال سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي ﷺ فقال ﷺ عجل هذا ثم دعا فقال له أو لغيره إذا صلي أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء ثم يصل على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء رواه أبو داود والترمذي وقال صحيح والنسائي وغيرهم وتقدم زيادة بسط في هذا المقام في باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد وقد حكى الله تعالى هذا الأدب عن كثير من الأنبياء في دعائهم فقال حكاية عن إبراهيم عليه السلام « ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة » إلى آخرها وقال حكاية عنه « الذي خلقتني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحييني والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين » الآيات ، وقال حكاية عن يوسف « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين » وفيه كذلك حكاية عن سليمان وعن (٢) زكريا وعن عيسى وقال تعالى إخبارا عن أهل الجنة « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وءاخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » (قوله وبالصلاة) أي وبالسلام معها لما سبق من كراهة افراد أحدها عن الآخر

(١) في النسخ التي بيدنا (وهو) واثبات الواو تصحيف (٢) في النسخ (سلمان عن) . ع

التوبة ورد المظالم والإقبال على الله تعالى

﴿فصل﴾ قال الغزالي : فإن قيل فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء

وذلك لحديث فضالة وللحديث الآخر لا تجعلوني كقدح الراكب اجعلوني في أول كل دماء وأوسطه وآخره ومن هذا يؤخذ ختم الدعاء بما ذكر (قوله التوبة) أي من الذنب ولو صغيرة (قوله والإقبال على الله تعالى) أي بالقلب وترك الخلة وقد نظم البدر ابن جماعة شروط الاجابة فقال

قالوا شروط الدعاء المستجاب لنا عشر بها بشر الداعي بأفلاح
طهارة وصلاة معهما ندم وقت خشوع وحسن الظن يا صاح
وحل قوت ولا يدعى بمعصية واسم يناسب مقرون بالحاح

قال السلفي أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العثماني الديباجي بالشعر
أنشدنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عسال الطليطلي بالأندلس لنفسه

لم يبق في هذي الوجوه حياء لم يبق في هذي الوجوه حياء
إذ يرفعون إلي السماء اكفهم إذ يرفعون إلي السماء اكفهم
وبطونهم ملئت حراما صافيا وبطونهم ملئت حراما صافيا
يدعون مولاهم وهم يعصونه يدعون مولاهم وهم يعصونه
يأبى الداعون كيف صلاتكم يأبى الداعون كيف صلاتكم
ان الدعاء له شروط خمسة ان الدعاء له شروط خمسة
نقوا قلوبكم بزهد صادر نقوا قلوبكم بزهد صادر
وعليكم رد المظالم انها وعليكم رد المظالم انها
وكلوا الحلال وأجلوا في كسبه وكلوا الحلال وأجلوا في كسبه
ثم استقيموا في أداء فروضكم ثم استقيموا في أداء فروضكم
واستمعوا الصدقات كما (١) تطفثوا واستمعوا الصدقات كما (١) تطفثوا
لمني فعلتم ما أقول ففي الخبر لمني فعلتم ما أقول ففي الخبر

﴿فصل﴾ (قوله مع ان القضاء) أي المبرم (قوله رد البلاء) أي اذا كان القضاء به

بالدعاء فالله سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ألا يحمل السلاح، وقد قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم، فقدّر الله تعالى الأمر وقدّر سببه، وفيه من الفوائد ما ذكرناه وهو حضور القلب والافتقار وهما نهاية العبادة والمعرفة والله أعلم

﴿ باب دعاء الإنسان وتوسله بصالح عمله إلى الله تعالى ﴾

معلقاً في علم الله تعالى بان لا يعارضه الدعاء (فالدماء (١) حينئذ) أي حين اذ قضى المولى برده للبلاء (سبب لرد البلاء) (قوله فكذلك البلاء والدعاء يتدافعان) روي الحاكم في المستدرک والبخاري والطبراني في الاوسط من جملة حديث عائشة مرفوعاً وإن البلاء يترد ويتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة (قوله وليس من شرط الاعتراف بالقضاء الخ) زاد في الحرز بعد ذلك الآية قوله ولا ان لا يستقي الأرض بعد بثه البذر أي وليس من شرط الاعتراف أن لا يستقي الأرض بعد بثه البذر ويقول ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كلمح البصر وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدرج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب وكذا الشر قدر لرفعه سبباً فلا تناقض بين هذه الامور عند من افتمحت بسيرته اهـ (قوله من الفوائد) أي زيادة على الفائدة التي هي الاثبات بالسبب في رد البلاء (قوله حضور القلب) أي مع الله تعالى والافتقار اليه وهما نهاية الصبابة والمعرفة ولذا كان البلاء موكلات بالانبياء ثم الاولياء لانه يرد القلب بالافتقار الى الله تعالى ويمنع نسيانه ويذكر بنعمه واحسانه

﴿ باب دعاء الانسان وتوسله بصالح عمله الى الله تعالى ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم حديث أصحاب الغار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا ! إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم قال رجل منهم : اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغني قبليهما أهلاً ولا مالاً ، وذكر تمام الحديث الطويل

أى يتوسل بفضل الله تعالى عليه اذ وفقه للعمل الصالح الى تحصيل مسئوله من فضله فهو من باب سؤال الفضل والتوسل في تحصيل الفضل بالفضل اليكم بكم سادتي جئتكم * فلا تهملوا من أساء الادب وقولوا عفا الله عما مضى * وليس التفضل منكم عجب

(قوله رونا في صحيح البخاري ومسلم) ورواه أبو داود وفي الترغيب للمندري والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة باختصار هذا الحديث بدأ به صاحب الترغيب والترهيب في كتابه (١) فذكره أول باب الاخلاص والصدق قال عمى الشيخ الاستاذ أحمد بن علان الصديقي فقيه إمام الى أن صخرة القلب انما ينكشف عماؤها ويرتفع بلواؤها بالاخلاص لله والصدق معه والله أعلم (قوله ثلاثة نفر) يحتمل ان يقرأ بالاضافة وان يقرأ بتوניהما والنفر بنتحتين ما بين الثلاثة الى العشرة لا واحد له من لفظه (قوله الى غار) هو النقب في الجبل (قوله فقالوا انه لا ينجيكم الخ) قال المصنف استدل أصحابنا بهذا على انه يستحب الانسان أن يدعو في حال كربه وفي حال دماء الاستسقاء وغيره بصالح عمله ويتوسل الى الله تعالى به لان هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم وذكره ﷺ في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم (قوله كان لي أبوان الخ) فيه فضل بر الوالدين وفضل خدمتهما وإيثارهما على سواهما من الاولاد والزوجة وغيرهم (قوله وذكر تمام الحديث) هو قوله واني نأى بي الشجر يوما فلم أرح عليهما حتي ناما فخلبت لهما

فيهم، وأن كل واحد منهم قال في صالح عمه : اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه ، فانفرج في دعوة كل واحد شئ منها

غبوقهما فوجدتهما قد ناما فكرهت أن أغبق عليهما أهلا ومالا وكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون عند قدمي والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر اللهم ان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج وقال الآخر اللهم كانت لي ابنة عم هي أحب الناس الى فارادتها على نفسها فامتنعت مني حتى أملت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها مائة وعشرين دينارا على أن تخليني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا يحل لك أن تهض الخاتم الا بحقه فتخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس الى اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج فقال الثالث اللهم اني كنت استأجرت أجرا فأعطيتهم أجرا غير رجل واحد ترك أجره وذهب فثمرة له حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أدني أجري فقلت له كل ما ترى من البقر والغنم والابل والرقيق أجرك اذهب فاستقه فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت لا أستهزئ بك اذهب فاستقه فاخذه كله اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا بمشون ، قوله يتضاغون بالضاد والغين المعجمتين أى يصججون من الجوع والدأب الحال اللازمة والعادة المتكررة وافرغ بضم الراء (١) افتتح والفرجة بضم الفاء لانه من السعة فاذا كان من الراحة قلت فيه فرجة وفرج وفعل كل منهما فرج يفرج كنصر ينصر (١) والغبوق شرب العشى والصبوح شرب الصباح والحاء (٢) شربه عند انقلاق الفجر وقوله ارادتها أى راودتها وطلبتها ان تمكنني من نفسها وأملت بها سنة أى أصابها الجذب

(١) في كتب اللغة المتداولة (فرج يفرج) من باب ضرب. وأتذكر أن العيني حكى

عن الجوهري كسر الراء وعن ابن التين ضمها فليراجع (٢) كذا . ع

وَأَنْفَرَجَتْ كُلُّهَا عَقِبَ دَعْوَةِ الثَّالِثِ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ . قُلْتُ أَغْبِقُ بَضْمٌ ٧
 الهمزة وكسر الباء أى أسقى ، وقد قال القاضي حسين من أصحابنا وغيره
 فى صلاة الاستسقاء كلاماً معناه : أنه يستحب لمن وقع فى شدة أن يدعو
 بصالح عمله وأستدلوا بهذا الحديث ، وقد يقال فى هذا شئ : لأن فيه
 نوعاً من ترك الافتقار المطلق إلى الله تعالى ومطلوب الدعاء الافتقار ،
 ولكن ذكر النبي ﷺ هذا الحديث ثناء عليهم فهو دليل على تصويبه
 ﷺ ، وبالله التوفيق

﴿ فصل ﴾ ومن أحسن ما جاء عن السلف فى الدعاء ما حكي عن
 الأوزاعي رحمه الله تعالى قال خرج الناس يستسقون ، فقام فيهم بلال بن
 سعد فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : يا معشر من حضر ألسن مقررين

وقولها لا تنقض الخاتم الا بحقه الفرض الكسر والفتح والخاتم كناية عن الفرج وحقه
 التزويج المشروع فى الحديث فضل العفاف أو الانكفاف عن المحرمات لاسيما
 بعد القدرة عليها والهم بفعلها ويترك ذلك لله تعالى خالصا وفى الحديث جواز
 الاجارة وفيه حسن العهد واداء الامانة والسماحة فى المعاملة وفيه اثبات كرامات
 الاولياء وهو مذهب أهل الحق (قوله قلت أغبى بضم الهمزة وكسر الباء) هكذا
 فى نسخ الاذكار وكأنه من سبق القلم فى شرح مسلم له لا أغبى بفتح الهمزة
 وضم الباء والغبوق شراب العشي والصبوح شراب أول النهار يقال منه غبقت
 الرجل بفتح الباء أغبقه بضمها مع فتح الهمزة (١) غبقا فاغتبى (٢) أى سقيته
 عشيا (٣) فشرب وهذا الذى ذكرته من ضبطه متفق عليه فى كتب اللغة وكتب
 غريب الحديث والشرح وقد يصحف بعض من لا انس له فيقول اغبى
 بضم الهمزة وكسر الباء وهذا غلط اهـ * (قوله عن الاوزاعي) هو بفتح الهمزة

بِالْإِسَاءَةِ ؟ قَالُوا بَلَى ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا سَمِعْنَاكَ تَقُولُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَقَدْ أَقَرَرْنَا بِالْإِسَاءَةِ فَهَلْ تَكُونُ مَغْفِرَتُكَ إِلَّا لِمِثْلِنَا ؟ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاسْقِنَا ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ فَسَقُوا ، وَفِي مَعْنَى هَذَا أَنْشَدُوا :
أَنَا الْمَذْنِبُ الْخَطَاةُ وَالْعَفْوُ وَاسِعٌ * وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ لَمَا وَقَعَ الْعَفْوُ
﴿ بَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ ثُمَّ مَسْحِ الْوَجْهِ بِهِمَا ﴾

وسكون الواو وبالزاي وبعد الألف مهملة ثم ياء نسبة منسوب إلى الاوزاع قال في لب الألباب ٧ الاوزاعى منسوب الى الاوزاع وهى قري متفرقة فيما أظنه بالشام منها أبو عمرو وعبد الرحمن بن عمرو والاوزاعى والاوزاع التى ينسب اليها قرية خارج باب الفرديس مات سنة سبع وخمسين ومائة قال الشيخ عز الدين الصواب ان الاوزاع بطن من ذى الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان نزلوا الشام فنسبوا القرى التى سكنوها اليهم اه وقال المصنف فى أوائل شرح مسلم اختلفوا فى الاوزاع التى نسب اليها فقيل بطن من حمير وقيل قرية كانت عند باب الفرديس من دمشق وقيل من اوزاع القبائل أى فرقهم وبقايا مجتمعة من قبائل شتى قال أبو زرعة الدمشقي كان اسم الاوزاعى عبدالعزيز فسمى نفسه عبد الرحمن وكان ينزل الاوزاع فغلب ذلك عليه وقال محمد بن سعد الاوزاع بطن من همدان والاوزاعى من أنفسهم اه (قوله الا لمثلنا) أى لكمال احتياجنا اليها لما وقعنا فيه من المخالفات ورجوناها من غفران السيئات (قوله والعفو واسع) أى عمومته وقد سبق فى الحديث اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى من عملي

﴿ بَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ ثُمَّ مَسْحِ الْوَجْهِ بِهِمَا ﴾

قال المصنف الاحاديث (١) الكثيرة برفع اليد الى السماء فى كل دعاء من غير حصر ومن ادعى حصرها فقد غلط غلطا فاحشا وهذه الرواية لكونها مثبتة مقدمة على رواية الشيخين النافية لذلك او المراد بها لا يبالغ فى رفع يديه فى شيء من الدعاء الا فى الاستسقاء

(١) عله (وردت الاحاديث) . ع

(١٧ - فتوحات - سابع)

روينا في كتاب الترمذي عن عُمرَ بن الخطَّابِ رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يخطهما حتى يمسح بهما وجهه ، وروينا في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ نحوه في إسناد كل واحد ضعف^(١) ، وأما قول الحافظ عبد الحق رحمه الله تعالى : إن الترمذي قال في الحديث الأول إنه حديث صحيح فليس في النسخ المعتمدة من الترمذي إنه صحيح بل قال حديث غريب

وحكمة الرفع الى السماء انها قبلة الدعاء ومهبط الرزق والوحي والرحمة والبركة قال في السلاح قال الخطابي ان من الادب أن يكون اليدان في حال رفعهما مكشوفتين غير مغطتين ومحلله ان كانتا طاهرتين وإلا فيكره رفعهما بلا حائل ولا يكره مع الحائل على الأوجه وعمل استحباب مسح الوجه بهما في الدعاء خارج الصلاة اما فيها فلا يسن بل يكره كما تقدم (قوله رويناه في كتاب الترمذي) وكذا رواه الحاكم في المستدرک (قوله اذا رفع يديه في الدعاء) أي خارج الصلاة (قوله حتى يمسح بهما وجهه) ولعل وجهه انه إيماء الى قبول الدعاء وتناول برفع البلاء وحصول العطاء فان الله يستجى أن يرد يد عبده صفرا من الخير (قوله وروينا في سنن أبي داود عن ابن عباس الخ) وكذا رواه من حديثه (٢) ابن ماجه والحاكم في المستدرک ولفظه اذا سألت الله فاسأله بيطونا كفكم ولا تسأله بظهرها وامسحوا بها وجوهكم وسبق في الاستسقاء انه ﷺ دعا رافعا ظهوره كفيه فيعلم منه ان هذا مخصوص بمن دعا بمحصل شيء وذلك بما اذا دعا برفع جده أو نحوه والعمل على قضية هذه الاخبار خلفا عن سلف قال في السلاح وقول بعض العلماء في فتاويه ولا يمسح وجهه بيديه عقب الدعاء إلا جاهل محمول على انه لم يطلع على هذه الاحاديث (قوله وأما قول الحافظ عبد الحق الخ) قال في السلاح قد اختلفت النسخ يعني من الترمذي في التسليم على هذا الحديث فبعضها غريب لانعرفه الا من حديث حماد بن عيسى

(١) نسخة (في إسناد كل واحد ضعيف) (٢) في النسخ (حديث) ع .

﴿ بَابُ اسْتِجَابِ تَكَرُّرِ الدُّعَاءِ ﴾

روينا في سنن أبي داود عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يُعَجِّبُهُ أَنْ يَدْعُو ثَلَاثًا وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا

﴿ بَابُ الْحَثِّ عَلَى حُضُورِ الْقَلْبِ فِي الدُّعَاءِ ﴾

اعلم أن مقصود الدُّعَاءِ هو حُضُورُ الْقَلْبِ كما سبق بيانه ، والدلائل عليه أكثر من أن تُحْصَرَ ، والعلم به أوضح من أن يُذْكَرَ ، لِيَكُنْ تَبَرُّكُ بِذِكْرِ حَدِيثٍ فِيهِ : رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٌ غَافِلٌ

تفرد به وهو قليل الحديث وقد حدث عنه الناس وحنظلة بن أبي سفيان الجمحي وثقه يحيى ابن سعيد القطان ورأيت في غير ما نسخة حسن صحيح غريب إلى آخر كلامه المتقدم اهـ

﴿ بَابُ اسْتِجَابِ تَكَرُّرِ الدُّعَاءِ ﴾

أى ذكر دليل ذلك (قوله رويناه في سنن أبي داود) وكذا رواه الامام أحمد كما في الجامع الصغير وأخرج مسلم عن ابن مسعود أيضا وكان اذا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا وأصل الحديث عند البخارى وغيره

﴿ بَابُ الْحَثِّ عَلَى حُضُورِ الْقَلْبِ ﴾

أى مع الله تعالى (فى) حال (الدعاء) (قوله اعلم ان مقصود الدعاء هو حضور القلب) ولذا قالوا ينبغى أن يكون مراد الداعى بدعائه حضوره مع مولاة وافتقاره وتضرعه اليه لا حضور مشتهى نفسه من الاعراض والاعراض (قوله رويناه في كتاب الترمذى) وكذا رواه الحاكم فى المستدرک (قوله وانتم موقنون بالاجابة) أى والحال انكم موقنون بها أى معتقدون (١) لوقوعها لصدق رجائكم الباعث على الطلب بمجد وصدق الدال على الاخلاص فيه وعلى توفر شروطه وآدابه وذلك يغلب معه وقوعها لان عدمها انما ينشأ عن فساد قلب الداعى كما أفاده قوله (واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل)

لَا هـ ، إِسْنَادُهُ فِيهِ ضَعْفٌ

﴿ بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ﴾

قال الله تعالى : وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا

عن الله (لاه) مشغول بغيره لا للعجز عن الاجابة ولا للبخل بها لان ذلك محال عليه سبحانه
انما هو للاعراض عما يليق بمجناب الحق من اعتقاد واسع كرمه والتقرب اليه بمحابه
واجتناب ما يغضبه (١) والتدلل بين يديه بغاية الذلة والانكسار والاحتياج والافتقار
وامتلاء القلب بشهوده ودوام حضوره بين يدي معبوده وقيل وانتم موقنون بالاجابة
وانتم حين الدعاء على حالة تستحقون فيها الاجابة لتوفر شروطها المذكورة فيكم
وما قررناه موافق في المعنى لهذا القول فانه لا بد في ظن الاجابة من توفر تلك
الشروط كما دلت عليه الاحاديث سيما قوله في هذا الحديث واعلموا الخ ، وفي الرسالة
القشيرية قيل مر موسى عليه السلام برجل يدعو ويتضرع الى الله تعالى فقال
موسى عليه السلام الهى لو كانت حاجته بيدي قضيتها فأوحى الله اليه انا ارحم به
منك ولاكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه واني لأستجيب لعمد يدعوني وقلبه
عند غيري فذكر موسى عليه السلام للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت
حاجته قال الشيخ زكريا فيه دلالة على ان من شروط الدعاء حضور العقل وصحة
النية ففي ترك ذلك قبض وأفبح منه من يقرأ الفاتحة وهو غافل القلب عما يتكلم
به اسانه مشغول باسباب الدنيا اه (قوله اسناده فيه ضعف) قال في السلاح قال
الحاكم مستقيم الاسناد

﴿ بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ﴾

(قال تعالى والذين جاءوا من بعدهم) من بعدهم الماخريين والانصار وظاهره ان جملة الذين
اخرجوا من مكة قال في النهر الظاهر ان قوله والذين جاءوا من بعدهم معطوف على ما قبله من
المعطوف على الماخريين قال الفراء هم الفرقة الثالثة من الصحابة وهم من آمن أو كثروا في

الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ، وَقَالَ تَعَالَى : وَاسْتَغْفِرْ لِدَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 وَقَالَ تَعَالَى إِنْخِبَارًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ
 يَقُومُ الْحِسَابُ ، وَقَالَ تَعَالَى إِنْخِبَارًا عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
 وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ
 عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
 مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ ،

مدة النبي (١) ﷺ وقيل والذين جاءوا من بعدهم مقطوع مما قبله من عطف الجمل
 لا عطف المفردات وأعرابه والذين يثنون (٢) بالدعاء الأول والثناء عليهم وهم من يجي
 من بعد الصحابة إلى يوم القيامة والخبر يقولون أخبر عنهم بأنهم لا يمانهم ومحبة أسلافهم
 يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا وعلى القول الأول يكون يقولون استئناف إخبار
 أحوالهم (قوله واستغفر لدنبك وللمؤمنين والمؤمنات) المراد من الذنب المضاف
 إليه ما يقع من خلاف الأولى اللائق بعلى مقامه أطلق عليه ذنبا لمشابهة الذنب في
 طلب الترك (قوله ربنا اغفر لي) أتى بضمير المتكلم ومعه غيره أعلاما علو مقام
 سؤاله تعالى وأنه يستعان عليه بالغير أو إيماء إلى تشرفه بهذا الإضافة العلية (ولو الذي)
 قيل أراد بهما آدم وحواء وقيل أراد (٣) بهما أبويه الأقربين فإن أمه كانت مؤمنة
 ولم يأس حينئذ من إيمان أبيه بل الذي مال إليه الحافظ أن أباه كان مؤمنا أيضا
 وإن الذي لم يؤمن إنما هو عمه وإطلاق الأب عليه مجاز وبسط ذلك في مسالك
 الخنفا في إيمان والذي المصطفى (قوله رب اغفر لي ولو الذي) قال في النهر لما دعا
 على الكفار استغفر للمؤمنين وبدأ بنفسه ثم عن وجب عليه بره ثم بالمؤمنين والمؤمنات
 دعا لكل مؤمن ومؤمنة في كل أمة (قوله وروينا في صحيح مسلم) انفرد به عن
 الستة (قوله ما من مسلم الخ) قال القرطبي في المفهم المسلم هنا هو الذي سلم المسلمون

(١) كذا في بعض النسخ ، وفي نسخة (آمن أو أكثر في مدة نبي) وفي العبارة
 تضعيف وعبارة البيضاوي « هم الذين هاجروا حين قوى الإسلام أو التابعون
 بإحسان » . (٢) كذا . (٣) في النسخ (المراد) ع

وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ كان يقول : دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ ، وروينا في كتابي أبي داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال أَسْرَعُ الدُّعَاءِ إِجَابَةٌ دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ . ضَعَّفَهُ التِّرْمِذِيُّ

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَصِفَةُ دُعَائِهِ ﴾

هذا الباب فيه أشياء كثيرة تقدمت في مواضعها ، ومن أحسنها ما روي في الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول

من لسانه ويده الذي يحب للناس ما يحب لنفسه لان هذا هو الذي تحمله شفقتة وحاله على أخيه المسلم أن يدعو له بظهر الغيب أي في حال غيبته عنه وانما خص حالة الغيبة بالذكر لبعدها من الرياء والاغراض المفسدة أو المنقصمة فانه في حال الغيبة يتمحض الاخلاص ويصح قصد وجه الله تعالى بذلك فيوافقه الملك في الدعاء ويشهره على لسان رسوله ﷺ بان له مثل ما دعا به ل أخيه ، والاخوة هنا هي الاخوة الدينية وقد يكون معها صداقة ومعرفة وقد لا وقد لا تتعين فان الانسان اذا دعا ل اخوانه المسلمين حيث كانوا وصدق الله في دعائه وأخلص فيه في حال الغيبة عنهم أو عن بعضهم قال الملك له ذلك القول بان يكون ثوابه أعظم لانه دعا بالخير وقصده للاسلام ولكل المسلمين والله أعلم اهـ (قوله وفي رواية أخرى) هي كالتفسير لما قبلها (قوله وروينا في كتابي أبي داود والترمذي) ورواه البخاري في الادب المفرد والطبراني في المعجم الكبير كلهم من حديث أبي هريرة كما في الجامع الصغير (قوله أسرع الدعاء اجابة الخ) انما كان كذلك جزاء لأخلاص الدعاء وابتغائه بدعائه وجه ربه

﴿ بَابُ اسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَصِفَةُ دُعَائِهِ ﴾

(قوله ومن أحسنها ما رويناه في الترمذي الخ) تقدم الكلام على تخريج

الله ﷺ : مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أُبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ . قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وقد قدمنا قريباً في كتاب حفظ اللسان في الحديث الصحيح قوله ﷺ وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا اللَّهَ لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَّائْتُمُوهُ

﴿ باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه والدعاء في المواضع الشريفة ﴾
اعلم أن الأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تُحصَرَ ، وهو مُجمَعٌ

في باب دعاء الضيف لأهل المنزل (قوله فقد أبلغ الثناء ٧) إذ فيه شكر لهم على ما فعلوه معه من حيث أنه عجز عن القيام بمكافأتهم وطلب من الله لهم الجزاء في ذلك النداء فقد أبلغ الثناء

﴿ باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه والدعاء في المواضع الشريفة ﴾

أي واستحباب طلب الدعاء فيها لأن من شرفها شرف ما يعمل فيها من الطاعات ومنه الدعاء بل هو غاية الطاعة لما فيه من الافتقار والتذلل بين يدي الجبار سبحانه وتعالى (قوله الأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تحصر) من ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه قال كان عمر إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على (١) أويس بن عامر إلى أن قال عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن من مراد ثم من قرن كان به أثر برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بار بها لو أقسم على الله لأبره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي

عليه ، ومن أدل ما يستدل به ما روينا في كتابي أبي داود والترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن وقال لا تَدْخُلُنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا ، وفي رواية قال أشْرِكْنَا يَا أَخِي فِي دُعَائِكَ . قال الترمذي حديث حسن صحيح . وقد ذكرناه في أذكار المسافرين

❖ باب نهى المكلف عن دعائه على نفسه وولده

وحاديه وماله ونحوها ❖

روينا في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تُوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى سَاعَةً نَزَلَ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ مِنْكُمْ . قلت نزل بكسر النون وإسكان الياء ومعناه ساعة إجابة ينزل الطالب فيها ويعطى مطلوبه ، وروى مسلم هذا الحديث في آخر صحيحه ، وقال فيه لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تُوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ

فاستغفر له الحديث (قوله ومن أدل ما يستدل به الخ) تقدم الكلام في أذكار المسافرين في باب وصية المقيم المسافر بالدعاء له في موطن الخير وإن كان المقيم أفضل من المسافر ❖ باب نهى المكلف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه ، ونحوها ❖

أى عند تعبته من ذلك أما لمؤنة تغلب عليه أو لأذى حصل له مما ذكر أو نحوه (قوله لا توافقوا من الله ساعة الخ) نهى للداعى وعلة للنهى أى لا تدعوا (١) على من ذكر كي لا توافقوا من الله ساعة (نزل فيها عطاء فيستجيب) بالنصب جواب للنهى أى فهو يستجيب

﴿ بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ دُعَاءَ الْمُسْلِمِ يُجَابُ بِمَطْلُوبِهِ ﴾

أَوْ غَيْرِهِ وَأَنَّهُ لَا يَسْتَعَجِلُ بِالْإِجَابَةِ ﴾

قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع

لكم أي لا تدعوا على من ذكر كي لا توافقوا ساعة الإجابة فتندموا

﴿ بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ دُعَاءَ الْمُسْلِمِ يُجَابُ بِمَطْلُوبِهِ ﴾

أي إما عاجلاً أو آجلاً كما تقدم عن دعوتي موسى وركري عليهما السلام وإجابة كل منهما بعد مدة مديدة من الأعوام (أو) يجاب (بغير مطلوبه) أي من بلاء يصرف عنه كان في علم الله تعالى لولا الدعاء أنزل به أو ثواب يدخر للعبد عند ربه (وإنه) أي المسلم الداعي (لا يستعجل بالإجابة) فإن لكل شيء أجلاً مسمى في علم الله ولكل أجل كتاب

وسحاب الخير لها مطر فإذا جاء الابان تجي

(قوله وإذا سألك عبادي عني) الخطاب لرسول الله ﷺ والجواب (فاني قريب) على اضممار فقل اني قريب والقرب هنا عبارة عن سماعه لدعائهم (وقوله أجيب) راعى ضمير المتكلم وهو أكثر في كلام العرب من مراعاة الخبر كقوله انا رجل آمر بالمعروف ويجوز يأمر بالياء على مراعاة الغيبة (قوله دعوة الداعي) أي دعاءه والهاء في دعوة هنا ليست دالة على الوحدة (١) بل مصدر مبني على فعلة كرحمة قال في النهر والظاهر عموم الداعي وقد ثبت بصريح العقل وصحيح النقل أن بعض الداعين لا يجيبه الله الى ما سأل فهو مقيد بمن شاء الله أن يجيبه اه وعلى (٢) ما أشار اليه المصنف في معنى الإجابة وإنها تكون بالمطلوب تارة وبغيره أخرى فالداعي باق على عمومته ودعوته (٣) مجابة إما بالمطلوب أو بالثواب قال ابن عطاء الله في الحسك اذا فتح لك باب السؤال فقد فتح لك باب الإجابة وأصله حديث ابن أبي شيبه عن ابن عمر مرفوعاً من

إِذَا دَعَانِ ، وَقَالَ تَعَالَى أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ إِذَا نُكِّرَ قَالَ اللَّهُ أَكْثَرُ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

فَتَحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدَّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَابَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قوله ادعوني استجب لكم) أَيْ اعْبُدُونِي أَتَيْكُمْ عَلَى الْعِبَادَةِ وَجَاءَ الدَّعَاءُ بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ كَثِيرًا وَيَقْوَى هَذَا التَّأْوِيلُ قَوْلُهُ إِنْ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي كَذَابٌ فِي النَّهْرِ وَتَفْسِيرُ الْجَلَالِينَ (قوله رَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ) فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَمَّا أَنْ تَعْجَلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا أَنْ يَدْخُلَ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَكْفُرَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ بِقَدَرٍ مَادِمًا (قوله إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا) أَيْ فِي الْحَالِ أَوْ بَعْدَ زَمَنِ (قوله أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا) أَيْ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ إِبْجَابَةَ الدَّعَاءِ صَرَفَ عَنْهُ مَا قَضَى عَلَيْهِ مِنْ بَلَاءٍ مُعَلَّقٍ بِعَدَمِ الدَّعَاءِ وَيَكُونُ دَفْعُ ذَلِكَ الْبَلَاءِ عَنْهُ مِثْلُ حَصُولِ مَا طَلَبَهُ (قوله مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ) أَيْ مُحْرَمٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ بَابِ آدَابِ الدَّعَاءِ تَفْصِيلُ مَبْسُوطٍ فِيهِ فَرَاغُهُ وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ حَبْرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ مَا تَقَدَّمَ فِي ذَلِكَ الْبَابِ (١) عَنْ الْقُرَافِيِّ وَتَعَقُّبُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْهُ (قوله أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ) هُوَ لِكَوْنِهِ مِنْ جَمَلَةِ الدَّعَاءِ الْحَرَامِ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ مِبَالِغَةً فِي التَّعْيِيرِ عَلَى (٢) قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَلَوْ بِالْدَّعَاءِ الْمَعْلُومِ حَرَمَتُهُ ثَمَّا مَرَّ كَقَوْلِهِ اللَّهُمَّ افْعَلْ بِفُلَانٍ كَذَا وَهُوَ رَحِمُهُ وَلَيْسَ بِظَالِمٍ لَهُ أَمَّا الرَّحِمُ الظَّالِمُ فَيَجُوزُ الدَّعَاءُ بِقَدَرِ ظَالِمِهِ (قوله إِذَا نُكِّرَ) أَيْ إِذَا كَانَ الدَّعَاءُ لَا يَرِدُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَنْجِبُ الدَّاعِيَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ نَكَّرَ مِنَ الدَّعَاءِ لِعَظِيمِ فَوَائِدِهِ (قوله اللَّهُ أَكْثَرُ) بِالمَثَلَةِ أَيْ ثَوَابًا وَعَطَاءً مِمَّا فِي نَفْسِكُمْ فَأَكْثَرُوا مَا شِئْتُمْ فَانْهَ يَقَابِلُ دَعْوَتَكُمْ بِمَا هُوَ مِنْهَا أَكْثَرُ وَأَجَلُ (قوله وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ أَخ) وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ (قوله

وَزَادَ فِيهِ : أَوْ يَدْخِرْ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَهَا * وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ
مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولَ قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي

﴿ كِتَابُ الْإِسْتِغْفَارِ ﴾

أَوْ يَدْخِرْ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ (أَى فِي الْآخِرَةِ) (مِثْلَهَا) أَى مِثْلُ دَعْوَتِهِ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ إِجَابَتَهَا
(قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ
وَابْنُ (١) مَاجَهَ كُلِّهِمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (قَوْلُهُ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي)
زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ لَهُ فَيُسْتَحْسَرُ عَنْ ذَلِكَ وَيَدْعُو الدُّعَاءَ أَى لَا سْتَشْقَالَهُ وَمِنْهُ يَعْلَمُ
أَنْ الْمُرَادَ بِعَدَمِ الِاسْتِجَابَةِ هُنَا عَدَمُ الدُّعَاءِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الِاسْتِجَابَةِ لِأَنَّ
الِاسْتِجَابَةَ الْمَذْكُورَ يُوجِبُ تَرْكَ الدُّعَاءِ كَمَا تَقَرَّرَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَنْ كَانَ لَهُ مَلَالٌ مِنْ
الدُّعَاءِ لَا يَقْبَلُ دَعَاؤُهُ لِأَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ نَحَصَلَتْ الْإِجَابَةُ أَوْ لَمْ تَحْصُلْ فَلَا يَنْبَغِي
لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَمْلَأَ مِنَ الْعِبَادَةِ أَهْ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ أَوَّلَى لِأَنَّ الثَّانِي
وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مُطَابِقٍ لِرِوَايَةِ مُسْلِمٍ تِلْكَ نَعَمْ قَالَ الْحَلِيمِيُّ وَتَبَعَهُ
الزَّرْكَشِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ شُرُوطِ الدُّعَاءِ أَنْ لَا يُضْجَرُ مِنْ تَأْخِيرِ الْإِجَابَةِ لِأَنَّ الْمَصْلَحَةَ
قَدْ تَكُونُ فِي غَيْرِهَا وَلِأَنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةٌ وَاسْتِكَانَةٌ وَذَلِكَ يَنَافِيهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

﴿ كِتَابُ الْإِسْتِغْفَارِ ﴾

أَى (٢) سَأَلُ الْمَغْفَرَةِ وَهِيَ التَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ وَعَدَمُ الْمُواخَذَةِ عَلَيْهِ
إِمَّا بِتَرْكِ التَّوْبِ وَالْعِقَابِ رَأْسًا أَوْ بِالْتَّقْرِيرِ بِهِ فِيمَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ كَمَا فِي حَدِيثِ
النَّجْوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ وَالْمَغْفَرَةُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْغَفْرِ بِمَعْنَى السَّتْرِ
وَمِنْهُ الْمَغْفَرُ لَمَّا يَسْتَرُ الرَّأْسَ وَيَجْعَلُ تَحْتَ الْبَيْضَةِ وَالْأَوَّلَى بِالْإِنْسَانِ الْكَثِيرِ مِنَ
الِاسْتِغْفَارِ مَعَ بَاقِي أَرْكَانِ التَّوْبَةِ مِنَ النَّدَمِ عَنِ الذَّنْبِ وَالْإِقْلَاعِ عَنْهُ وَالْعَزْمُ عَلَى الْإِ
يَعُودَ إِلَيْهِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّفْسِيرِ قَالَ عَلَمَاءُنَا الْإِسْتِغْفَارُ الْمَطْلُوبُ هُوَ الَّذِي يَحِلُّ

(١) فِي النُّسخِ (ابْنُ) بِحَذْفِ الْوَاوِ (٢) فِي النُّسخِ لِمُسْقَاطِ (أَى) ع .

عقد الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فأما من قال استغفر الله
 بلسانه وقلبه مصر على معصية فاستغفاره ذلك يحتاج الى استغفار وصغيرته لاحقة
 بالكبائر وروى عن الحسن البصري انه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار قلت
 هذا يقوله في زمانه فكيف في زماننا الذي يرى فيه الانسان مكبا على الظلم
 حريصا عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعما انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء
 منه واستخفاف وفي التنزيل ولا تتخذوا آيات الله هزوا اه قلت اخرج البيهقي
 وابن عساكر حديث التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو
 مقيم عليه كالمستهزيء بربه الحديث والحاصل انه يطلب للمستغفر بلسانه أن يكون
 ملاحظا لهذه المعاني بجنانه ليفوز بنتائج الاستغفار فان لم يتيسر له ذلك فيستغفر
 بلسانه ويجاهد نفسه على ما هنالك فاليسور لا يسقط بالمعسور واعل ببركة (١) المداومة
 على الاستغفار باللسان مع المجاهدة أن يفوز بالسكال وقد وقع السؤال هل الافضل
 الاشتغال بالاستغفار أو بغيره من باقى الاذكار فقال العارف الكبير الشيخ محمد بن
 عراق نفع الله به الانسب بالثوب الوسخ الماء الحار والصابون وبالنظيف الطيب أي
 وصابون الذنوب الاستغفار وما ذلك الذلة والاستغفار (٢) وقال الشيخ شهاب الدين
 أحمد الرملي الاشتغال (٣) بالصلاة على النبي ﷺ أفضل من الاشتغال بالاستغفار مطلقا
 يريد سواء غابت الطاعات أو المعاصي كما ذكر ذلك في السؤال المرفوع اليه ، وفيه بعد
 والظاهر ما ذكره الشيخ ابن عراق من التفصيل وفي كتاب مسالك الحنفا
 للقسطاني نقلا عن كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح في ذكر الكريم الفتح للشيخ
 شمس الدين البر شنسى بعد كلام ذكره في آداب السالك من طريق الصلاة على
 النبي ﷺ ثم المرید للسلوك إن سبق منه كثرة آثام وأوزار فليبدأ في سلوكه بكثرة
 الاستغفار الى أن تظهر له ثمرته فلكل ذكر ثمرة وعلامة عند أئمة هذا الشأن معتبرة

(١) في النسخ (بركة) . (٢) كذا في بعض النسخ ، وفي نسخة (وصابون)
 قلب الاستغفار وما لذلك الذلة والاستغفار) وفي الكلام خلل (٣) في النسخ
 الاستغفار) ع .

اعلم أن هذا الكتاب من أهم الأبواب التي يعتني بها ويحافظ على العمل به وقصدت بتأخيرها التفاضل بأن يختم الله الكريم لنا به نساله ذلك وسائر وجوه الخير لي ولأحبائي وسائر المسلمين آمين ، قال الله تعالى
وَأَسْتَغْفِرُ لِدَنبِكَ

فلا يرقى سالك من ذكر الى ذكر آخر حتى تظهر عليه ثمرته المختصة به فاذا ظهرت عليه شواهد الخشوع ولاح على قلبه أثر الانكسار والخضوع فعند ذلك يؤمر بذكر مصقلة القلب وهي الصلاة على النبي ﷺ هذا اذا كان قد استعمل في المعاصي جوارحه أما ان كان قد شد على العفاف ازاره ولم تستهوه النفس الامارة فأول ما يلقي اليه الصلاة على الرسول فيها يبلغ المأمول اهـ (قوله التي يعتني بها) أى تتوجه العناية اليها لعظيم وقعها (قوله ويحافظ على العمل به) معطوف على قوله من أهم الابواب (قوله وقصدت بتأخيرها التفاضل) بالهمز ويجوز أن يكون فى تأخيرها الإشارة الى أن العبد وان قام بسائر وظائف الأبرار وشعائر الاختيار ينبغى له الملازمة على الاستغفار ورؤيته نفسه بعين الاحتقار وعمله بنظر النقص والصغار ويعتمد على رحمة ربه الغفار (قوله أن يختم لنا به) أى بالغفران المسئول بالاستغفار (قوله وسائر المسلمين) أى جميعهم فيكون من عطف العام على الخاص لقصد التعميم أو باقيهم بناء على محيى سائر بمعنى باقى فيكون من عطف المغاير (قوله واستغفر لذنبيك) هذا وما شابهه نحو ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مما اختلف المفسرون فى تأويله فقال ابن عباس انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أى لو كان وقال غيره المراد ما كان من سهو أو غفلة أو ما تقدم لأبيك آدم مما يشبه الذنب وما تأخر من ذنوب أمتك أو ذنوب أمته فقط والمراد بالذنب ترك الأولى كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين وترك الأولى ليس بذنب فى الحقيقة لكنه مشابه له بالنسبة الى مقام كل الأنبياء فى ندرة وقوعه منهم ولقد حقق السبكي هذا المقام بما حاصله ان الآية لا تحتمل إلا وجها واحدا وهو تشریفه من غير أن يكون ذنب وبين ذلك أحسن بيان وأبلغه ثم قال وكيف يتخيل وقوع ذنب منه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى

وسبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ، وَقَالَ تَعَالَى : وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَقَالَ تَعَالَى : وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ،

يوحى وقد اجتمع الصحابة على اتباعه في كل ما يفعله من قليل وكثير وصغير
وكبير لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى عن أعماله في السر والخلوة يحرصون
على العلم بها وعلى اتباعها علم بها أو لم يعلم ومن تأمل أحوالهم معه استحى أن يخطر
بباله خلاف ذلك قال بعض المفسرين هذا الأمر للتشريع والاستئذان أي اذا طلب
منك الاستغفار مع عصمتك من كل ذنب فمن باقي أهل الإيمان المتلبسين بشئ من
العصيان أولى (قوله وسبِّح بحمد ربك بالعشي) أي صل متلبساً بالحمد أو ترهه
متلبساً بحمده قال في النهر أمره بتزيهه في هذين الوقتين اللذين الناس مشغولون فيهما
بمصالح المهنة أي ففيه أحياء الوقت الذي يغفل عنه بالذكر والطاعة (قوله ١) وللمؤمنين
أي ولذنوب المؤمنين واستغفاره عليه الصلاة والسلام لأهل الإيمان رحمة لهم قال
في النهر أحواله صلى الله عليه وسلم ثلاثة مع الله تعالى بالتوحيد أي واليه الإشارة بقوله فاعلم أنه لا إله إلا
الله أي دم على علمك بتوحيده تعالى ومع نفسه بالاستغفار له ومع غيره بالاستغفار لهم
(قوله واستغفر الله) قال القرطبي ذهب الطبراني (٢) إلى أن المعنى واستغفر الله في خصامك
الجانين فأمره بالاستغفار لما هم بالدفع (٣) عنهم وقطع يد اليهودي (٤) قال ابن عطية

(١) في النسخ اسقاط (قوله) : (٢) عنه (الطبري) (٣) في النسخ (يعم بالرفع)
(٤) توضيحه ما في تفسير النسخي ولفظه « روى أن طعمة بن ايرق أحد بني ظفر
سرق درهما من جاره له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر
من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتصت الدرع عند
طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى
انتهى إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها إلى طعمة وشهد له ناس من اليهود
فقاتل بنو ظفر انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يجادل عن صاحبهم
وقالوا إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرىء اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يفعل فنزل : أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق - الآيات . ع

وقال تعالى : الَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا غُفِرَ لَنَا ذُنُوبُنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِمِينَ

وليس هذا بذنب لان النبي ﷺ انما دافع على الظاهر وهو يعتقد براءتهم وقيل المعنى واستغفر الله للمذنبين من أمتك والمتخاصمين بالباطل ومحلك من الناس أن تسمع من المتداعين وتقضى بحجوماتهم وتستغفر للذنب (١) وقيل هو بالاستغفار على طريق التسييح كالرجل يقول استغفر الله على وجه التسييح من غير أن يقصد توبة من ذنب وقيل الخطاب للنبي ﷺ والمراد بنو أيرق كقوله تعالى فان كنت في شك اهـ (قوله للذين اتقوا) خبر مبتدؤه (جنت) والجملة مستأنفة جواب كلام مقدر كأنه قيل ما الخيرية (٢) فقال للذين اتقوا عند ربهم جنت وقرىء جنت بالخفض فيكون بدلا من قوله بخير ويكون قوله للذين متعلقا (٣) بقوله خير فلا يكون استئناف كلام وذكر من أوصاف الجنات انها تجري من تحتها الانهار والازواج التي هي من أعظم الشهوات ووصفهن بالتطهير أى من الحيض وغيره من المستقذرات وأتبع ذلك بأعظم الاشياء وهو الرضى الكثير المعبر عنه بالرضوان بكسر أوله وضمه لغتان فانتقل من عال الى أعلى منه (وقوله خالدين) حال مقدر أى مقدرين خلودهم فيها اذا دخلوها وقوله (والله بصير) أى عالم (بالعباد) فيجازى كلا منهم بعمله فقيه وعد ووعيد ولما ذكر المتقين ذكر أشياء من صفاتهم فقال (الذين يقولون الخ) ويصح أن يكون الموصول بدلا من الذين قبل هذا كله على كونه مخفوضا ويصح اعرابه بالرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف أي هم وبالنصب على انه مفعول لفعل محذوف أى امدح الذين وبدأ من الصفات بالايمان الذى هو رأس التقوى أي صدقنا بك وبرسالك ورتب على الايمان سؤال المغفرة ووقاية عذاب النار ولما ذكر الايمان بالقول أخبر بالوصف الدال على حبس النفس على ما هو شاق عليها من التكليف وهو الصبر أى على الطاعة وعن المعصية ثم ذكر صدقهم فيما أخبروا به من قولهم ربنا

وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ * وَقَالَ تَعَالَى : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ،

آمنوا وقنوتهم أى طاعتهم (والمنفقين) أى المتصدقين فى الطاعات (وقوله والمستغفرين بالاسحار) قال القرطبي واختلف فى معناه فقال أنس بن مالك هم السائلون المغفرة وقال قتادة المصلون قلت ولا تناقض فانهم يصلون ويستغفرون اه وخص السحر وهو آخر الليل بالذكر لانه وقت الغفلة ولذة النوم ولأنه مظان (١) القبول ووقت اجابة الدعاء قال ﷺ فى تفسير قوله تعالى تخبرا عن يعقوب عليه السلام سوف أستغفر لكم ربى أخر ذلك الى السحر رواه الترمذى وفى الحديث الصحيح ينزل الله عز وجل الى سماء الدنيا كل ليلة حين يضى الثالث الاول الحديث رواه مسلم وسبق فى باب الحث على الدعاء والاستغفار فى النصف الثانى من الليل ، قال القرطبي الاستغفار مندوب اليه وقد أثنى الله تعالى على المستغفرين فى هذه الآية وغيرها قال تعالى وبالأسحار هم يستغفرون وقال أنس بن مالك أمرنا أن نستغفر بالاسحر سبعين استغفارة وروى عن أنس قال سمعت النبى ﷺ يقول ان الله عز وجل يقول انى لأعذبكم بعذاب أهل الأرض فاذا نظرت الى عمار بيوتى والى المتحابين فى والى المنهجدين والمستغفرين بالاسحار صرفت عنهم العذاب بهم وقال مكحول اذا كان فى أمة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تلك الامة بعذاب العامة ذكره ابو نعيم فى كتاب الحلية اه (قوله وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) لان العذاب اذا نزل عم قال ابن عباس لم تعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وهذه الجملة نزلت بهكمة الى قوله بعذاب اليم وهذا من أصول قلوبهم : امين تجازى الف عين وتكرم . فدفع الله العذاب عن الكافرين كرامة لسيد الاحباب وحلوله بين أظهرهم ولما خرج منهم ﷺ وبقى فيهم المؤمنون يستغفرون نزل قوله (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وقال ابن عباس كانوا يقولون فى الطواف غفرانك والاستغفار وان وقع من الفجار يدفع به ضرب من

وقال تعالى : والَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا

الشرور والاضرار وقيل ان الاستغفار هنا يراد به الاسلام أى وما كان الله معذبهم (١)
وهم يسلمون قاله مجاهد وعكرمة وقيل وهم يستغفرون أى فى أصلاهم (٢) من
يستغفر الله روي عن مجاهد أيضا ، وقيل وهم يستغفرون استدعاء لهم للاستغفار أى
لو استغفروا لم يعذبوا قاله قتادة وابن زيد قال القرطبي قال المدائني عن بعض
العلماء كان رجل من العرب فى زمن النبي ﷺ مسرفا على نفسه لم يكن يتحرج
فلما توفى ﷺ لبس الصوف ورجع عما كان عليه وأظهر الدين والنسك ف قيل
له لو فعلت هذا والنبي ﷺ حي لفرح بك قال كان لى امانان فمضى واحد وبقى
الآخر قال الله تبارك وتعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فهذا أمان والثانى
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (قوله والذين اذا فعلوا فاحشة) ذنبا قبيحا كالزنى
(وقوله أو ظلموا أنفسهم) أي بما دون ذلك كالقبلة وقيل هي بمعنى الواو (ذكروا الله)
أي ذكروا وعيده (فاستغفروا لذنوبهم) أي سألوا الغفران لاجل ذنوبهم وكل
دعاء فيه هذا المعنى أو لفظه فهو استغفار (٣) (وقوله ومن يغفر الذنوب) أى لا يغفر
الذنوب (الا الله) وقوله (ولم يصروا) معطوف على استغفروا وجملة ومن يغفر الذنوب
اخ معترضة بين المتعاطفين وحكمة الاعتراض بها ترقيق النفس والدعاء الى رجاء
الله تعالى وسعة عفوه واختصاصه بغفران الذنب، والاصرار على الذنب المداومة عليه
وقيل الاصرار العزم بالقلب على الامر وترك الاقلاع ومنه صر الدينار ربط عليه
وقال سهل بن عبد الله الأصرار التسويف أي يقول أتوب غدا وهذا دعوى النفس
كيف يتوب غدا وغدا لا يملكه (٤) وقيل الاصرار أن ينوى ألا يتوب فاذا نوى
التوبة خرج عن الاصرار قال القرطبي وقول سهل احسن روي عن النبي ﷺ انه
قال لا توبة مع الاصرار قال العلماء الباعث على التوبة (٥) وحل الاصرار ادامة الفكر
فى كتاب الله العزيز الغفار وما ذكره سبحانه من تفاصيل الجنة ووعد به المطيعين

(١) فى النسخ (ليعذبهم) . (٢) فى النسخ (صلاتهم) (٣) فى النسخ اسقاط
(استغفار) (٤) فى النسخ (لا يملكه) (٥) فى النسخ (الباعث على الاصرار) . ع
(٨) فتوحات — سابع)

ومن عذاب النار وأوعد به العاصين فمن أدام ذلك قوى خوفه ورجاؤه فدعا الله
 رغباً ورهباً والرغبة والرغبة ثمرة الرجاء والخوف يخاف من العقاب ويرجو الثواب
 وقيل الباعث على ذلك تنبيه الهى ينبيه الله من أراد سعادته بقبح الذنب وضرره اذ هو
 سم مهلك ولا مخالفة في الحقيقة فان الانسان لا يتفكر في الوعد والوعيد الا بالتنبيه الالهى
 فاذا نظر بتوفيق الله الى نفسه فوجدها مشحونة بذنوب اكتسبها وسيئات اقترفها
 وانبعث منه الندم على ما فرط وترك مثل ما سبق مخافة عقوبته تعالى صدق عليه انه
 تائب فان لم يكن كذلك فهو مصر على المعصية ملازم لاسباب الهلكة قال سهل
 علامة التائب ان يشغله الذنب عن الطعام والشراب كالثلاثة الذين خلفوا (وقوله وهم
 يعلمون) قيل أي يذكرون بذنوبهم فيتوبون منها قال النحاس وهذا قول حسن،
 وقيل وهم يعلمون أنى اعاقب على الاصرار، وقيل وهم يعلمون أنهم (١) ان تابوا
 تاب الله عليهم وقيل يعلمون انهم ان يستغفروا غفر الله لهم، وقيل يعلمون
 بما حرمت عليهم وقيل يعلمون ان الاصرار ضار وان تركه خير من التنادى
 قاله ابن عباس وغيره وقال الحسن بن فضيل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر
 الذنوب وهذا أخذه من حديث مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يحكي عن
 ربه عز وجل قال اذنب عبدى ذنباً فقال اللهم اغفرلى ذنبى فقال تبارك وتعالى
 اذنب عبدى علم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ثم عاد فاذنب فقال أى رب اغفرلى
 ذنبى فذكر مثله مرتين وفي آخره اعمل ما شئت فقد غفرت لك، قال القرطبي في
 الحديث دليل على صحة التوبة بعد نقضها بمعاودة (٢) الذنب لان التوبة الاولى طاعة
 قد انقضت وصحت وهو محتاج بعد موقعة الذنب الثانى الى توبة أخرى مستأنفة
 والعود الى الذنب وان كان أقبح من ابتدائه لانه انضاف الى الذنب نقض التوبة
 فالعود الى التوبة أحسن منها لانه انضاف اليها ملازمة الالحاح بباب الكريم وانه
 لا غافر للذنوب سواء وقوله في آخر الحديث اعمل ما شئت أمر بمعناه الالتزام في أحد
 الأقوال فيكون من باب قوله ادخلوها بسلام وآخر الكلام خبر عن حال المخاطب

(١) في النسخ سقط (انهم) (٢) في النسخ (لمعاودة) ع

وقال تعالى : وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غُفُورًا رَحِيمًا ، وقال تعالى : وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ - الآية .

بانه مغفور له ما سلف من ذنبه ومحفوظ ان شاء الله فيما يستقبل من شأنه ودلت الآية والحديث على عظيم فائدة الاعتراف بالذنب والاستغفار منه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه أخرجاه في الصحيحين اه وهذه الآية تقدم الكلام على جمل مما يتعلق بها في باب ما يقوله ويفعله من تكلم بكلام قبيح (قوله ومن يعمل سوءا) ذنبا يسوء به غيره كما وقع ممن رمى طعمة اليهودى بسرقة الدرع (أو يظلم نفسه) بعمل ذنب قاصر عليه (ثم يستغفر الله) منه أى يتب (يجد الله غفورا) له (رحيمًا) به وفى قوله يجد الله الخ مبالغة فى الغفران والرحمة كأن المغفرة والرحمة معدان لطلبهما مهيا أن له متى طلبهما وجدها وجاء جواب الشرط مصرحا فيه باسم الله ولم يأت بالضمير لما فى لفظ الله من الجلالة والتعظيم مما ليس فى الضمير ولما تقدم شيان عمل السوء وظلم النفس قبلهما بوصفين هما المغفرة لعامل السوء والرحمة لمن ظلم نفسه كذا فى النهر (قوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) أى استغفروه من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة وقيل استغفروه من سوائف الذنوب وتوبوا اليه من المستأنفة متى وقعت منكم ويحتمل أن يكون استغفروه من الصغائر وتوبوا اليه من الكبائر اه وقيل العطف تفسيرى فالاستغفار هو التوبة والتوبة هى الاستغفار قال بعض العلماء الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين « قوله يمتعكم متاعا حسنا » ثمرة الاستغفار والتوبة أى يمتعكم بالمتاع فى الدنيا من سعة الرزق ورغد العيش ولا يستأصلكم بالعذاب كما فعل بمن قبلكم ، المتاع الحسن ترك الخلق والاقبال على الخلق وقيل هو القناعة بالموجود وترك الحزن على المفقود « وقوله الى أجل مسمى » قيل هو الموت وقيل القيامة وقيل دخول الجنة والمتاع الحسن على هذا وقاية كل مكروه وأمن كل مخوف مما يكون فى القبر وغيره من أهوال يوم القيامة وكرهها والاول أظهر لقوله فى الآية الاخرى ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية وهذا منقطع بالموت وهو الاجل المسمى « قوله ويؤت كل ذى فضل فضله » أى يؤت كل ذى عمل عمله من الاعمال الصالحة

وقال تعالى إخباراً عن نوح صلى الله عليه وسلم : قُلْتُ أَسْتَغْفِرُكَ يَا رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ، وقال تعالى حكاية عن هود صلى الله عليه وسلم : وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ، الآية ، والآيات في الاستغفار كثيرة معروفة ويحصل التنبيه ببعض ما ذكرناه * وأما الأحاديث الواردة في الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها لِكُنِّي أشير إلى أطرافها من ذلك : رويناه في صحيح مسلم عن الأغر المزني الصحابي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : إِنَّهُ لَيَغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ ،

جزاء عمله وغير ذلك (قوله استغفروا ربكم) أي من الشرك « قوله يرسل السماء » أي المطر وكانوا قد منعوه « وقوله مدرارا » أي كثير الدرمتا بها يتلو بعضه بعضا « قوله ويزدكم » عطف على يرسل « وقوله قوة إلى قوتكم » قال مجاهد شدة إلى شدتكم وقال الضحاك حصنا إلى حصنكم وقال علي بن عيسى عزا إلى عزكم قيل الله تعالى حبس عنهم المطر ثلاث سنين أو أعقم الأرحام ثلاث سنين فلم يولد لهم ولد فكان هود إن آمنتم أحيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد فتلك القوة وقال الزجاج المعنى يزدكم قوة في النعم (قوله استقصاؤها) أي طلب اقصاها والمزاد أنه يعسر حصرها (قوله رويناه في صحيح مسلم) قال في السلاح ورواه أبو داود والنسائي وليس الاغر في الكتب الستة سوى هذا الحديث اه زاد في الجامع الصغير ورواه أحمد (قوله عن الاغر المزني) قال العاصري في الرياض (انه ليغان على قلبي) ان فيه شانية والظرف نائب الفاعل أي يحصل له غين وقوله (واني) أي حينئذ (لا استغفر الله) أي أطلب منه مغفرة لا ثقة بهذا المقام وهذا من على كماله ﷺ ان ذلك الغين الذي كان يحصل له ﷺ ليس المراد به ظاهره وحقيقته من الغيم الرقيق ولذا كثر الاختلاف فيه على آراء كثيرة منها ليطبق إطباق الغين وهو الغيم ومنها ما قال عياض ان المراد به فترات وغفلات عن الذكر الذي شأنه الدوام عليه فإذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه ومنها انه همه ﷺ بسبب أمته وما اطلع عليه من أحوالهم بعده فيستغفر لهم ، ومنها انه السكينة التي تغشى قلبه قال تعالى فأنزل الله سكينة على رسوله فلاستغفار

ورويها في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله ﷺ يقول : والله إني

شكر لها قال المحاسبي خوف المقر بين اجلال واعظام ومنها انه من المتشابه الذي
لا يخاض في معناه وقد سئل عنه الا صمعي فقال قلب من هذا فقليل له قلب النبي
ﷺ فامتنع من الكلام عليه تأدبا معه ﷺ واجلالا لقلبه الذي جعله الله محل
نظره ومنزل وحيه فهو مشرب سد عن أهل اللسان موارد وفتح لارباب السلوك
مسالكه ولذوي العرفان مصادره فأحق من يعبر عنه مشايخ الطريق الجامعون
بين الحقيقة والشرعية لان الحق طهر أسرارهم ونور بصائرهم بخلاف غيرهم ، ومن
تكلم على ذلك الشيخ عبدالقادر الجيلاني فقال انه ﷺ لم يزل في التزيينات في
القبوض الالهية والرتب العطائية فكما ارتقي لمرتبة ونظر ما قبلها عده كالذنب
فاستغفر منه ، وبمعناه قول الشيخ القطب أبي الحسن الشاذلي انه غين أنوار لا غين أغيار ،
و بيان انه ﷺ لم يزل أنوار الشهود ومعارج القرب تتوالى على قلبه المطهر المبرأ من
كل وصمة نقص أو غفلة أو تأثر بغير أو سوى فيترقي من مقام هو فيه الى اعلى
منه وهكذا ومن المعلوم أن المترقي الى مقام أعلى ينظر الى ذلك المترقي عنه وما فيه من
فوات الخصوصية التي في الاعلى الذي ارتقي اليه فيعده حينئذ مما يستغفر منه أي يطلب
ستره عنه بدوام ترقيه الى اعلى منه وهكذا فالغين لا نقص فيه بوجه وانما هو نور ومقام
انتقل عنه الى نور ومقام أعلى وأجل فتأمل انه فانه أولى ما فيل في هذا المقام كذا
نخلص من فتح الاله مع زيادة ما ذكر عن الشيخ عبدالقادر عليه والله أعلم (قوله
ورويها في صحيح البخاري) قال في السلاح ورواه النسائي وابن ماجه وزاد في
الحصن ورواه الطبراني في الاوسط ورواه النسائي عنه في (١) الاوسط أيضا عن
أنس وابن أبي شيبه عن أبي هريرة أيضا بلفظ مائة مرة (قوله والله) هو قسم لتأكيد
المقسم عليه ليتبادر الى التأسي به في ذلك وهو حينئذ سنة لانه يحمل على طاعة
وللوسائل حكم المقاصد وكون الناس يتبادرون الى التأسي به وان لم يقسم عليه

لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، وروينا في صحيح البخاري أيضاً عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال : سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر

لا يمنع زيادة تأكيد الأمر عندهم بالقسم وزيادة المبادرة إليه بعده وبتسليم (١) أن القسم لا يفيد شيئاً من ذلك بالنسبة إليهم فقائده تعليمهم ندب الأقسام في مثل ذلك (قوله لأستغفر الله) أي أطلب منه مغفرة تليق بمقامي المبرأ عن كل وصمة ذنب أو مخالفة ولوسهوا أو قبل النبوة وتقدم في باب اذكار الصلاة زيادة حكم في استغفاره ﷺ مع عصمته من الذنب مطلقاً ومما لم يذكر ثم ما ذكره (٢) بعضهم فقال يحتمل أن الاستغفار له ﷺ من الأمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو مخالطة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة أعدائهم تارة ومداراتهم أخرى وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما لم يحجبه من الاشتغال بذكر ذي الجلال على وجه الكمال ومن التضرع إليه ومن الحضور والاستغراق لديه ومن المشاهدة والمراقبة عليه فيرى ذلك بالنسبة إلى المقام العلي وهو الحضور في حضرة القدس ومجلس الاس ذنبا اه ويحتمل أن يكون استغفاره من ذنوب الامة فهو بمنزلة الشفاعة لهم اه (قوله وأتوب إليه) أي ارجع رجوعاً يليق بي إليه أي إلى شهوده منتقلاً من شهود جمع إلى شهود فرق وبالعكس وهكذا أو إلى سؤاله أو الحضور والصغار بين يديه وحملات التوبة في حقه ﷺ على ما ذكر لعصمته من كل عيب ووصمة فالتوبة في حقه ﷺ رجوع إلى ربه يليق بكماله وقربه ولم يحد ﷺ ما ذكر بعدد مخصوص بل قال (أكثر من سبعين مرة) لأن موجب الاستغفار والتوبة اللائقين به لا ينحصر لانهما يتكرر ان بحسب الشهود والترقي كما تقدم في الحديث قبله (قوله وروينا في صحيح البخاري الخ) تقدم الكلام على تخريجه وما يتعلق

الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، مَنْ قَالَهَا فِي النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَتَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ
فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَتَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ
فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . قُلْتُ أَبُوهُ بَضَمَ الْبَاءِ وَبَعْدَ الْوَائِ كَهَمْزَةٍ مَمْدُودَةٍ وَمَعْنَاهُ
أَقْرُ وَأَعْتَرَفُ ، وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ
مَرَّةٍ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ
صَحِيحٌ ، وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ

بِعَنَاهُ فِي بَابِ إِذْكَارِ الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ... وَابْنِ
مَاجَةَ) قَالَ فِي السَّلَاحِ رَوَاهُ الْارْبَعَةُ وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ
صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ التَّوَابُ
الْغُفُورُ وَفِي رَوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الْغُفُورُ
أَهْ وَوَقَعَ مِثْلُهُ فِي نَسِخَةٍ مَصْحُوحَةٍ مِنَ الْحَصَنِ رَمَزَ لِرَوَايَةِ الرَّحِيمِ بِرَمَزِ أَبِي دَاوُدَ
وَابْنِ حَبَّانَ وَلِرَوَايَةِ التَّوَابِ الْغُفُورِ بِرَمَزِ بَاقِيِ الْارْبَعَةِ وَبِهِ يَعْلَمُ مَا فِي عَزْوِهِ بِلَفْظِ
التَّوَابِ الْغُفُورِ وَقَالَ فِي أَوَّلِهِ أَنَا كُنَّا لِنَعُدَّ وَالْبَاقِي سَوَاءٌ وَقَالَ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ أَهْ وَفِي عَزْوِهِ بِهَذَا اللَّفْظِ لِتَخْرِيجِ أَبِي دَاوُدَ نَظَرَ يَعْلَمُ مِنْ
كَلَامِ السَّلَاحِ وَالْحَصَنِ (قَوْلُهُ نَعُدَّ) بِفَتْحِ الزَّوْنِ وَضَمِّ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ أَيْ
نَحْصِي (قَوْلُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ) بِالنَّصْبِ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ (قَوْلُهُ رَبِّ اغْفِرْ لِي الْخ) الْجُمْلَةُ فِي حُلِّ
نَصْبِ مَفْعُولِ نَعُدَّ (وَقَوْلُهُ وَتُبْ عَلَيَّ) أَيْ ثَبَّتْنِي عَلَى التَّوْبَةِ أَوْ ارْجِعْ عَلَيَّ بِالرَّحْمَةِ
بِتَوْفِيقِ الطَّاعَةِ (قَوْلُهُ التَّوَابُ) أَيْ وَهَابِ التَّوْبَةِ وَمَوْفَقَهَا وَقَابِلَهَا وَمُثِيبَهَا (الرَّحِيمُ)
أَيْ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ عَلَى أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالرَّاجِعِينَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَالْغَفْلَةِ (قَوْلُهُ وَرَوَيْنَا
فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ) هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ وَرَوَاهُ أَيْضًا النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ
فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَفْظُ هَذَيْنِ مِنْ أَكْثَرِ الاسْتِغْفَارِ كَذَا فِي
السَّلَاحِ وَفِي الْمَشْكَاةِ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَزَادَ الْمُنْذَرِي فِي التَّرْغِيبِ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ كُلُّهُمْ مِنْ

عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

رواية الحكم بن مصعب وقال الحكم بن مصعب صو يلح الحديث لم يرو عنه غير الوليد ابن مسلم فيما اعلم وذكره ابن حبان في الثقات والضعفاء أيضا وقال يخطيء اه (قوله من لزم الاستغفار) أى شغل به أوقاته التي لم يرد لها ذكر مخصوص لما تقدم أن كل ذكر خص بوقت أو حال يكون فيه أفضل من غيره حتى القرآن ولا بد من هذا التقييد فان مقتضى ظاهر عموم الحديث من ترك (١) الناس جميع الاذكار المخصوصة بوقت أو حال والاشتغال بالاستغفار بأبواب قواعد الشريعة (قوله من كل ضيق) ان علقته من يجعل فهمي بمعنى في وأن علقته بمخرجا كانت لا ابتداء الغاية، والضيق اعم من أن يكون في رزقه أو غيره (قوله مخرجا) أى سببا يخرج منه (قوله ومن كل هم) هو ما يطرق الانسان عند فوات دين او دنيا (وقوله فرجا) أي يكشف عنه ذلك الهم والاول مستمد من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اذ الغاب على من لزم الاستغفار التقوى ومستمد من قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية والثاني كالمؤكد للاول اذ الفرج من كل هم من جملة المخرج من كل ضيق فهو اطناب فيكون داخلا في الاقتباس والاستمداد المذكورين ومن ثم لما شكا جمع للحسن الجسد والفقر وقلة المسيل وقلة ربيع الارض أمرهم كلهم بالاستغفار فقليل له شكوا اليك أنواما فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية (قوله من حيث لا يحتسب) أى من جهة لا يؤمل فيها رزقا والرزق حينئذ فيه غاية اللذائذ والفرح (٢) للنفس وهذا مؤكد أيضا كالذي قبله (قوله وروينا في صحيح مسلم) قال في السلاح تفرد به مسلم (قوله والذي نفسي بيده) أى إيجادها وإمدادها بقدرته وقوته وأقسم بهذا ليتسخ المقسم عليه في اذهان المؤمنين فلا

لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ

يلتفتوا الى من خالف فيه فزعم انه تعالى لم يرد منهم صدوره كالمعتزلة ومن سلك مسلكهم لنظرهم القاصر الخائب الى الظاهر انه مفسدة صيره غفلة (١) عن سره انه مستجلب للتوبة والاستغفار الذي هو سبب محبة الله تعالى لقوله تعالى (٢) ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وحديث الله أشد فرحا بتوبة عبده وعيره من الاحاديث (قوله لولم تذنبا) معشر المكلفين بان خلقتم محبوبين على ما جبلت عليه الملائكة والانبياء من العصمة المطلقة عن الذنوب بأسرها صغيرها وكبيرها (٣) عمدتها وسهوها (قوله لذهب الله بكم) أي لان وجودكم حينئذ يخالف الحكمة الالهية التي أرادها من خلقكم غير محبوبين على ذلك وهي اظهار صفة الكرم والحلم والعفو والغفران التي دلت عليها أسماؤه الكريم الحليم العفو الغفور ونحوها اذ لو لم يوجد ذلك لانحرم طرف من صفات الالهية والله تعالى يتجلى لعباده بصفات الجلال والاكرام والقهر واللفظ فالملائكة لما نظروا الى صفات الجلال والقهر قالوا أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والله تعالى لما نظر الى صفات الاكرام واللفظ قال اني اعلم مالا تعلمون رادا على الملائكة في طلبهم خلق معصومين غيرهم قال بعضهم لعل السرف في هذا الحديث ان الملائكة خلقوا معصومين والشياطين غير مستغفرين عن السيئة وغير قابلين للمغفرة فلا بد من برزخ جامع بين حصول المعصية وحصول المغفرة وهذا حال عوام المسلمين فان الانبياء معصومون كالملائكة والكفار لا يقبلون الغفران كالشياطين المردة (قوله ولجاء بقوم) الباء فيه وفيما قبله للتعدية أي لاذهيكم وأفناكم وأظهر قوما آخرين يمكن وقوع الذنب منهم فيتجلى عليهم بكرمه على مقتضى حكمته المفردة (٤) (قوله فيستغفرون) أي يتوبون اليه أو يقع منهم الاستغفار وان لم توجد منهم توبة كما يؤذن به اطلاقه فعلم مما ذكر انه لا يتوهم من الحديث أن فيه تسليية للمتهمين في الذنب وقلة احتفالهم بمواقعة وقد بعثت الانبياء بالردع عن غشيانهم انما فيه بيان عظم عفو الله عن المذنبين وحسن تجاوزه

(١) المراد أنه صيره الى هذا المذهب غفلة عن سره أي سر صدور الذنب. (٢)، (٣)

في النسخ اسقاط « لقوله تعالى » واسقاط « وكبيرها » (٤) عله (الطرده) . ع

الله تعالى فيغفر لهم ، وروينا في سنن أبي داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً ، وقد تقدم هذا الحديث قريباً في جامع الدعوات ، وروينا في كتابي أبي داود والترمذي عن مولى أبي بكر عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ما أصر من استغفر

عنهم ليعظموا الرغبة في التوبة والاستغفار وبيان انه تعالى كما أحب أن يحسن الى المحسن أحب التجاوز عن المسيء كما دل عليه اسماءه الغفار الحليم التواب العفو فانها تستدعي وجود من يغفر له ويحلم عنه ويتوب عليه ويعفو عنه فلم يجعل العباد كلهم كالملائكة لئلا تعطل تلك الصفة وقدر روى أن بعض الاولياء رقب خلو المطاف مدة فخلا في ليلة ظلماء فطاف ودعا وكان من دعائه العصمة من الوقوع (١) فسمعها تنهايا فلان أنت تسألني العصمة وكل أحد يسألني العصمة فاذا عصمتكم فعلى من أتكم ، فجعل الله تعالى من هذا النوع الانساني من يكون ميالا بطبعه الى الهوى منهم كافي المعاصي ثم حذره عنه ورغبه في التوبة ليوجد آثار تلك الصفات التي مظاهرها أكثر من مظاهر ضدها وفي الحديث القدسي ان رحمتي سبقت غضبي أي باعتبار كثرة مظاهرها وغلبتها لصفات الانتقام (قوله وقد تقدم هذا الحديث قريبا في جامع الدعوات) قدمه الشيخ في باب استحباب تكرير الدعاء من كتاب جامع الدعوات اذ هو معقود لذكر الجوامع من الدعوات ، الغير المقيدة بوقت ولا حال ولا آداب وشروط (قوله وروينا في سنن أبي داود والترمذي) في الجامع الصغير رمز الضعف على هذا الحديث وكأنه لسكون (٢) مولى أبي بكر المذكور في السند مبهم (قوله ما أصر من استغفر) يحتمل أن المراد من الاستغفار التوبة فنفي الاصر ارحينئذ ظاهر وان المراد به لفظه مع الذلة والاستغفار لنفسه لانه مع ذلك قد يمحو الذنب كما علم مما مر وهذا بالنسبة لاحكام الآخرة أما بالنسبة لاحكام الدنيا فلا يزيله الا التوبة كما يعلم مما يأتي من مقابلتهم افراد المعصية بافراد الطاعة

وإن عادَ في اليَوْمِ سبعينَ مرَّةً . قال الترمذیُّ ليسَ إسنادهُ بالقَویُّ ، وروينا في كتابِ الترمذیِّ عن أنسٍ رضی اللهُ تعالیٰ عنهُ قال سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ قال اللهُ تعالیٰ یا بنَ آدمَ إِنَّكَ

حيث لا توبة وان كان هناك استغفار بأي وصف كان (وقوله وان عاد الخ) ان فيه وصلية وسبب فقد الاصرار مع الاستغفار وان حصل التكرار ان الاستغفار قد يمحض (١) ما عليه واختاف العلماء فيمن اصر على الصغيرة من نوع أو أنواع بأن تكررت منه من غير توبة هل تصيرها كبيرة أولا قال ابن حجر في شرح المشكاة الاصح انه لا يصيرها كبيرة بل إن تكررت بحيث غلبت أفراد معاصيه (٢) او استويا اختلت عدالته ولم تقبل روايته ولا شهادته وان غلبت أفراد طاعاته فعدالته ناقية فتقبل روايته وشهادته وما وقع منه من الصغائر متكررا لا يؤثر في عدالته لانه منمور ومغلوب بالنسبة لطاعاته وهذا التفصيل مراد ابن عبد السلام بقوله اذا تكررت منه الصغيرة تكرارا يشعر بقلته مبالاته بدينه اشعار ارتكاب الكبيرة ردت شهادته وروايته بذلك وكذا اذا اجتمعت صغائر مختلفة الانواع حيث يشعر مجموعها بما يشعر به أصغر الكبائر اه فلا شعار المذكور لما لم يكن له ضابط بين ضابطه غيره بما قلناه من النظر لأفراد الطاعة وافراد الصغائر المتكررة هذا كله حيث لم يرتكب كبيرة وإلا فسق ورت شهادته وروايته بالمرة الواحدة اتفاقا ما لم يتب منها توبة صحيحة اه (قوله وروينا في كتاب الترمذی الخ) قال في المشكاة ورواه أحمد والدارمي عن أبي اه وفي السلاح ورواه أبو عوانة في مسنده الصحيح من حديث أبي ذر رضی الله عنه وقال السخاوي في تخريج الاربعين الحديث النووية بعد تخريجه من طرق مدارها على أبي منصور محمد بن اسمعيل الاشعر هذا حديث حسن أخرجه الترمذی بطوله وقال انه حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قلت لكن قد وقع لي بعضه من وجه آخر روينا في كتاب أوقات السؤال والتضرع الى الله في طلب النوال لابن فتحويه قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن شيبة حدثنا عبد الله بن محمد بن وهب حدثنا أبو غسان روح

مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ ٧ مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي يَا بَنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ
ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ

ابن حاتم حدثنا عبد الله بن أبي بكر العتكي حدثني عقبة بن عبد الله الرفاعي حدثني
الجعدي أبو عثمان اليشكري سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول قال رسول الله
ﷺ يقول الله ابن آدم تعرف الى في الرخاء اعرفك في الشدة ابن آدم انك
مادعوتني ورجوتني فاني سأغفرلك على ما كان منك ولولقيتني بقرب الارض خطايا
ثم استغفرتني لغفرت لك ولا أبالي يا بن آدم ادعني استجب لك من ذا الذي دعاني
فلم أجبه من ذا الذي سألني فلم أعطه من ذا الذي استغفرني فلم اغفر له اني أنا
الغفور الرحيم وسنده ضعيف والاول أصح اه (قوله مادعوتني) أي بالمغفرة بدليل
الجواب ويصح الاطلاق هنا ويكون جوابه محذوفا أي استجبت لك دل عليه
مابعده وقيل معنى مادعوتني أي مادمت تعبدني أو تسألني فان الدعاء قد فسر
في القرآن بهما ومصدر به ظرفية (وقوله ورجوتني) أي رجوت مغفرتي (وقوله
غفرت ذنوبك ٧) أي وان كثرت وعظمت حتى في حال كونك مستمرا (على ما كان
منك) أي على العيب الذي كان (وقوله ولا أبالي) جملة حالية والمراد لا أبالي بالمغفرة
مع وجود مقتضى الغضب من التلبس بالعيب والاستمرار عليه وذلك لاني لأسأل
عما أفعله مع أن كون رحمتي سبقت غضبي يقتضي هذا التفضل (١) الواسع ، فان قلت
ثبت انه جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا ينقص ولا يزيد شيئا وأيضا المطلوب
ان (٢) كان مصالح العبد فالجواد المطلق لا ييخل به وان لم يكن منها فلم يجز طلبه
وأیضا (٣) الرضا بالقضاء باب الله الاعظم والاشتغال بالدعاء ينافيه ، قلت الدعاء من
شعار المرسلين ودثار الصالحين وباب الصديقين والقرآن والحديث ناطق بصحته
(قوله لو بلغت ذنوبك) أي وصلت والذنوب جمع ذنب وهو الاثم أي ولو
تجسمت اجراما ملأت ما بين السماء والارض و اضافة (عنان) أي سحاب الى (السماء)
مع أنه لا يكون سحاب لغير السماء إمامن باب فخر عليهم السقف من فوقهم من
انه تصوير لارتفاع شأن الحساب وانه بلغ مبلغ السماء أو من باب ومان دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه مع أن الدابة لا تكون الا في الارض والطير

ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُ نِيَّ غَفَرْتُ لَكَ ٧ يَا بَنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ
أَتَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي

لا يطير إلا بجناحيه من أن المراد به تأكيد النص على النعمة وبهذا يندفع قول بعضهم هذه الإضافة غير فصيحة وارى الصواب أعنان السماء أى صفائحها وما اعترض (١) من أقطارها لأنه جمع عنن بالتحريك فاعل الهمزة سقطت من بعض الرواة أو أراد العنان بمعنى العنن اه ووجه اندفاعه أن رواية عنان بلال الف وكونه السحاب مما أطبقوا عليه فتغليب الرواة أو زعم انه بمعنى العنن (٢) ليس كل منهما في محله على أن في توهم الرواة بمجرد عدم فهم المعنى ما لا يرتضيه محصل و يندفع السؤال أيضا بأن السماء تطلق على الجرم الممهود وعلى كل ما ارتفع كالسحاب فلا إضافة حينئذ يمانية أي سحاب هو السماء أو بأن السحاب الذي هو الجرم المعروف بين السماء والارض يقرب من الارض نارة ومن السماء اخرى ونارة يكون بينهما على حد السواء كما أخبر به من رآه كذلك من الثقات والمراد الثاني لأنه أبلغ في المعنى (٣) المسوق له الحديث من شمول المغفرة للعظام ولا يفيد الا الإضافة فتعينت ولم يكن مستغنى عنها ذكر ذلك بعض المحققين (قوله ثم استغفرتني) أى سألت منى الغفران سواء كان مع التوبة فتكون (٤) المغفرة واجبة بوعده تعالى أولا فيكون مرجحا (٥) قويا (قوله غفرت لك ولا أبالي) كرهه مبالغة في الرد على المعزلة (٦) (قوله خطايا) أصله خطايء كصانع فعند سيوييه ابدات الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدات الثانية (٧) ياء ثم قلبت ألقا وكات الهمزة بين ألفين فابدات ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل ما ذكر وخطايا تميز من الذات المقدرة في الإضافة نحو ملاء عسلا أو مفعول به والباء للتعدية (قوله ثم لقيتني ٧ لا تشرك بي) أي مت على الايمان وثم للتراخي في الاخبار اذ عدم الشرك منه مطلوب أولا ولذا أعاد لقيتني وعلقه به والا لسكني لولقيتني والحال (٨) انك

- (١) في النسخ (وأما اعتراض) . (٢) في النسخ اسقاط (بمعنى العنن) .
(٣) في النسخ اسقاط (في المعنى) . (٤) ، (٥) في النسخ (وتكون) ،
(مرجوحا) (٦) كذا في النسخ فليحذر (٧) في النسخ (الناء) (٨) عليه (لوقيتني)

شَيْئًا لَا تُبَيِّنُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ : قُلْتُ عَنَانَ السَّمَاءِ يَفْتَحُ
الْعَيْنَ وَهُوَ السَّحَابُ وَاحِدُهَا عَنَانَةٌ وَقِيلَ الْعَنَانُ مَا عَنَ لَكَ مِنْهَا أَيْ مَا عَثَرَ ضَ
وْظَهَرَ لَكَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ ، وَأَمَّا قُرَابُ الْأَرْضِ فَرُويَ بَضْمٌ الْقَافِ وَكُسْرُهَا
وَالضَّمُّ هُوَ الْمَشْهُورُ وَمَعْنَاهُ مَا يُقَارِبُ مِثْلَهَا . وَمِنْ حِكْيَ كُسْرُهَا صَاحِبُ الْمَطَالِيعِ

لَا تَشْرِكْ بِي أَيْ بِذَاتِي وَصِفَاتِي وَأَفْعَالِي أَوْ بِعِبَادَتِي (شَيْئًا) مِنَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ
وَالْخَلْقِ إِذَا اشْرَكَ قِسْمَانِ جَلِيٌّ وَخَفِيٌّ وَالْأَوَّلُ غَيْرُ مَغْفُورٍ بِشَهَادَةِ أَنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ
أَنْ يَشْرَكَ بِهِ وَالثَّانِي يُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُعَاقِبُ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ يَغْفِرُ قَالَ تَعَالَى وَيَغْفِرُ
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَجَعَلَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ تَعَدُّدِ الْأَحْوَالِ قَالَ فَقَوْلُهُ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي
أَيْ بِلِسَانِكَ وَرَجَوْتَنِي أَيْ بِجَنَانِكَ غَفَرْتَ لَكَ مَا كَانَ مِنْكَ أَيْ مِنْ تَقْصِيرٍ فِي
أَرْكَانِكَ أَوْ تَكَاثُلٍ فِي إِحْسَانِكَ وَلَا أَبَالِي أَيْ مِنْ أَحَدٍ إِذَا لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ
وَلَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ وَالشَّرْكَ مُسْتَثْنَى بِشَهَادَةِ أَنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ أَيْ
إِلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ بِالْإِسْلَامِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ أَيْ بِالتَّوْبَةِ وَدُونِهَا
وَهَذَا الْمَقْصَرُ مِنَ السَّابِقِينَ ، وَقَوْلُهُ يَا بَنَ آدَمَ لَوْ بَلَغْتَ ذُنُوبَكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ
اسْتَغْفَرْتَنِي أَيْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا بِالتَّوْبَةِ غَفَرْتَ لَكَ وَهَذَا شَامِلٌ لِجَمِيعِ الْمَذْنِبِينَ
مِنَ الظَّالِمِينَ ، وَقَوْلُهُ يَا بَنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ أَلْغِ إِشَارَةً إِلَى مَرْتَبَةِ الْمُخْلِصِينَ
الصَّادِقِينَ ، قَوْلُهُ لَا تُبَيِّنُكَ بِتَاءِ الْفَاعِلِ أَيْ لِحُكْمِكَ وَهَذَا الْحَدِيثُ خَتَمَ بِهِ الْمُصَنِّفُ
الْأَرْبَعِينَ الْحَدِيثَ الَّتِي جَمَعَهَا قَالَ بَعْضُ الشَّرَاحِ خَتَمَ هَذَا الْكِتَابَ بِهَذَا الْحَدِيثِ
الْبَدِيعِ وَالسَّكَّامِ الرَّفِيعِ اشْعَارًا بِأَنَّهُ يُجِبُّ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْتَقِدَ فِي مَوْلَاهُ الْفَضْلَ
وَالْإِحْسَانَ وَالْمَغْفِرَةَ وَالْإِمْتِنَانَ وَأَنْ يُحْسِنَ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ آخِرَ عَهْدِهِ بِالدُّنْيَا وَأَوَّلَ عَهْدِهِ
بِالْعَقْبِ فَانْهَ سُبْحَانَهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ الْغَفَّارُ الْعَظِيمُ (قَوْلُهُ قُرَابُ) بَضْمُ
الْقَافِ قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ مَصْدَرُ قَارِبٍ يُقَارِبُ وَتَعَقُّبُهُ فِي الْحَرْزِ بِأَنْ مَصْدَرُ قَارِبٍ إِنَّمَا
هُوَ قُرَابُ بِكُسْرِ الْقَافِ كَقَاتِلٍ قَتَلَا أَمَّا الْفَعَالُ بِالضَّمِّ فَهُوَ الْمُبَالَاغَةُ كَعَجَابٍ مُبَالَاغَةً
عَجِيبًا أَمْ (قَوْلُهُ وَالضَّمُّ هُوَ الْمَشْهُورُ) فِي الرِّيَاضِ لِلْمُصَنِّفِ وَالضَّمُّ أَشْهُرُ (قَوْلُهُ
وَمِنْ حِكْيَ الْكُسْرِ صَاحِبُ الْمَطَالِيعِ) الظَّاهِرُ أَنَّ مَرَادَ صَاحِبِ الْمَطَالِيعِ أَنَّ الْكُسْرَ

لَا تَشْرِكْ بِي أَيْ وَالْحَالِ) . ع

وروينافى سنن ابن ماجه باسناد جيد عن عبد الله بن بسر بضم الباء وبالسین
المهملة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طوبى لمن
وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا ؛ وروينا فى سنن أبى داود والترمذى

لغة فى ذلك المعنى لا مصدر قارب فانه لا يظهر معناه فى هذا المقام وقد حكي الكسر
فى القاموس أيضا وعبارته القرب كسحاب بمعنى القرب وقرب الشئ بالكسر
وقرابة بالضم ما قارب قدره (قوله وروينا فى سنن ابن ماجه باسناد جيد) وفى مسند
الفردوس ورواه الطبراني ورواه ابن ماجه باسناد صحيح وفى المشكاة ورواه
النسائي أيضا فى عمل اليوم والليلة ورواه البيهقي أيضا (قوله طوبى) فعلى من الطيب
قلبت يائه واوا اسكونها وانضمام ما قبلها فى الصحاح يقال طوبى لك وطوباك
اه وفى التتريل طوبى لهم وحسن ما آب فليل طوبى اسم شجرة فى الجنة وقيل
اسم الجنة على ما ذكره فى النهاية وقيل كلمة اشياء لانه دعاء معناه أصاب خيرا
والاظهر أن معناه الحالة الحسنى (قوله لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا) عدل
اليه عن استغفر كثيرا مع انه أخصر منه لانه لا يلزم من الاستغفار وجوده فى
الصحيفة التى هى صحيفة الخير لانه قد يقترن به مانع يسقطه كالإياء بخلاف وجوده
فى الصحيفة فانه يستلزم خلوه من اقتران مانع به ، قال التقي السبكي الاستغفار سؤال
الغفران باللسان أو بالجنان أو بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه
يعتاد فعل الخير والثاني نافع جدا والثالث أبلغ منه لكنها لا يحصان الذنب حتى
توجد التوبة اه وهذا الذى ذكره من كون الاستغفار انما يحصل به التكفير
للذنوب عند التوبة منها أطال الشيخ ابن حجر فى شرح المشكاة فى بيانه و رد على
من خالفه وحاصل ما فيه ان المغفرة الناشئة عن سبب وظف (١) لها الشارع التوبة
ولا يقوم الاستغفار المجرد عنها مقامها وأما المغفرة الناشئة لاعتن سبب فتحصل
بالاستغفار المجرد عنها وبغيره من عمل البر ومحض الفضل والله أعلم (قوله وروينا
فى سنن أبى داود والترمذى) قال فى السلاخ بعد اخراجه من حديث زيد

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ

مولى رسول الله ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من قال أستغفر الله الخ فذكره رواه أبو داود والترمذي واللفظ لأبي داود ورواه الترمذي أيضا من حديث أبي سعيد وقال فيه ثلاث مرات ورواه الحاكم في المستدرک من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرط الشيخين قال المنذرى إلا أنه قال يقوله ثلاثا اه قال فى السلاح وليس لزيد فى الكتب الستة سوى هذا الحديث اه وكذا فى المشكاة عزو تخريجه من حديث زيد الى أبي داود والترمذي ثم راجعت سنن أبي داود فرأيت ذكره فى باب الاستغفار منه الحديث عن هلال بن يسار عن زيد عن أبيه عن جده وجامع الترمذي فى الاحاديث الشتى من أبواب الدعوات فرأيت رواه كذلك والله أعلم بحقيقته الحال وهو فيهما كما قال فى المشكاة عند أبي داود وبلال (١) بالموحدة وعند الترمذي بالهاء قال الحافظ المنذرى اسناده جيد متصل فقد ذكر البخارى فى تاريخه أن بلالا سمع أباه يسارا وان يسارا سمع من أبيه زيد مولى رسول الله ﷺ وقد اختلف فى يسار والد بلال هل هو بالموحدة أو المثناة التحتية وذكر البخارى فى تاريخه أنه بالموحدة والله أعلم ، وقال ابن الجزرى فى تصحيح المصباح ليس زيد هذا زيد بن حارثة والد أسامة بل هو والد يسار روى عنه ابنه يسار هذا الحديث ذكره البغوى فى معجم الصحابة وقال لا أعلم له (٢) غير هذا الحديث وقال العسقلانى فى التقرير زيد والد يسار مولى النبي ﷺ ليس له الا حديث ذكر أبو موسى المدينى أنه كان عبدانويا (قوله الحى القيوم) بنصبهما صفة لله أو لهو بناء على المرجوح أنه فى محل النصب أو مدحا ورفعهما بدلا من الضمير بناء على الافصح أنه فى محل رفع أو على المدح أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف (قوله وأتوب إليه) ينبغى ألا يتلفظ بهذا الا اذا كان صادقا فيه فى باطن الامر كظاھره والا كان كاذبا بين يدي الله تعالى فيخشى عليه مقتته كما سبق نظيره فى قول المصلي فى الافتتاح وجهى وفى الركوع خشع لك سمعى وبصرى فينبغى ألا يقوله

وإن كان قد فر من الزحف . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم . قلت وهذا الباب واسع جدًا واختصاره أقرب إلى ضبطه فنقتصر على هذا القدر منه

﴿ فصل ﴾ ومما يتعلق بالاستغفار ما جاء عن الربيع بن خثيم رضي

الا وهو متلبس بمعناه صادق في التحلي به وسيأتي له مزيد (قوله وان كان فر من الزحف) أى وان ارتكب كبيرة بل وان كانت من أعظم الكبائر كالفرار من الزحف بالزاي المفتوحة فالمهملة الساكنة وبالفاء أى من الجهاد ولقاء الكفار في الحرب فيحرم الفرار من حرب الكفار الذي يحرم الفرار منه بان لم يزيدوا على مثلنا ولا نوى التحرف ولا التحيز ، والزحف الجيش الكثير الذي يرى لكثرتة كانه يزحف أى يدب ديبا من زحف الصبي اذا دب مقعدته دليلا قليلا كذا في النهاية (١) ثم هذا الخبر لا يشكل على ما سبق من أن الكبائر لا يكفرها الا التوبة لان هنا توبة لما تقرر من أنه يكون صادقا فيها حين التلفظ بقوله وأتوب اليه بان يكون متحليا بالتوبة الصحيحة من كل ذنوبه (قوله فنقتصر على هذا القدر منه) لانه أقرب الى الضبط والحفظ ﴿ فائدة ﴾ فوائد الاستغفار نحو الذنوب وسر العيوب وادار الرزق وسلامة الخلق والعصمة في المال وحصول الآمال وجريان البركة في الاموال وقرب المنزلة من الديان ورضى الرب الغفور فالتوب الوسخ أحوج الى الصابون من البخور لتزول الآثار وتنشرح الصدور كذا في شرح عدة الحصن لابن جهمان (٢) (قوله ما جاء عن الربيع بن خثيم) الربيع بالراء فالوحدة فالتحتية فالعين المهملة بوزن بديع وخثيم بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية وخثيم ابن مائد ابن عبد الله وكنية الربيع أبو يزيد السكوفي ثقة عابد قال له ابن مسعود لو رأك النبي ﷺ لأحبك ذكره القسطلاني (٣) في التقريب وقال ابن مرثد (٤) نهي الزهد الى

(١) عبارة نسخة النهاية التي بأيدينا « فر من الزحف أى فر من الجهاد ولقاء العدو في الحرب والزحف الجيش يزحفون الى العدو أى يمشون يقال زحف اليه زحفا اذا مشى نحوه » ثم قال « وزحف الرجل اذا انسحب على استه » فخر (٢) نسخة (جهمان) فليحذر (٣) نسخة (العسقلاني) (٤) نسخة (أبو مرثد) ع.

(١٩ - فتوحات - سابع)

الله تعالى عنه قال لا يقل أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنباً وكذباً إن لم يفعل ، بل يقول اللهم اغفر لي وتب علي وهذا الذي قاله من قوله اللهم اغفر لي وتب علي حسن ، وأما كراهته أستغفر الله وتسميته

ثمانية منهم الربيع بن خثيم (قوله لا يقل أحدكم الخ) أى لا يأتى بهذا القول بلسانه خالى الذهن عن معناه بان لم يقصد من قوله أستغفر الله طلب المغفرة ولا من قوله وأتوب اليه التوبة الصحيحة الحقيقية المجتمعة الشرط والاركان (قوله وأما كراهية أستغفر الله وأتوب اليه الخ) قال ميرك هذا الذى ذكره الشيخ يفيد فى دفع كراهة لفظ استغفر الله قلت لكن لابد مع ذلك من أن يقصد سؤال المغفرة بهذا اللفظ والا كان كذباً قال ميرك وأما وأتوب اليه فهو الذى عنى الربيع انه كذب وذنب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قال فى الاستدلال للرد عليه بحديث ابن مسعود نظراً لجواز أن يكون المراد منه ما اذا قالها وفعل شرط التوبة ويحتمل أن يكون مراد الربيع مجموع اللفظين لا خصوص وأتوب اليه فيصبح كلامه كله قلت ويدل عليه عدوله عنهما بقوله اللهم اغفر لي وتب على قال بعضهم والتحقيق انه لم يرد بقوله فيكون ذنباً وكذباً المعنى الشرعى الحقيقى بل قصد به التقصير الطريقى والتنبيه على ان الدماء حال الغفلة أولى من الاذكار بلفظ الاخبار خصوصاً عن التوبة واستحسن صاحب الحصن كلام الربيع هذا وأشار الى الاعتراض على المصنف وانه فهم ان مراد الربيع بهذا الكلام ان الاستغفار بهذا اللفظ على هذا الوجه يكون كذباً أى فقط قال ابن الجزرى هو ذنب فانه اذا استغفر عن قلب لاه لا يستحضر طلب المغفرة ولا يلجأ الى الله بقلبه فان ذلك ذنب عقابه الحرمان أما اذا قال أتوب الى الله ولم يتب فلا شك انه كذب أى وهذا اذا أراد بقوله أستغفر الله وأتوب اليه الاخبار قال أما الدماء بالمغفرة والتوبة فانه وان كان غافلاً أى لاهياً غير مستحضر لطلب المغفرة وحصول التوبة فيستحق عليه المقت فى الجملة فقد يصادف (١) وقتاً فيقبل فمن أكثر طرق الباب يوشك أن يلج الباب

(١) قوله « فقد يصادف » الفاء واقعة فى خبر إن والجملة خبر إن ، وقوله ما بقا « فيستحق »

كَذِبًا فَلَا نُؤَافِقُ عَلَيْهِ لِأَنَّ مَعْنَى أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَطْلَبُ مَغْفِرَتَهُ وَائِسَ فِي هَذَا كَذِبٌ وَيَكْفِي فِي رَدِّهِ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ الْمَذْكُورُ قَبْلَهُ ، وَعَنِ الْفُضَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَسْتَغْفَارُ بِلا إِقْلَاعٍ تَوْبَةُ الْكَذَّابِينَ ، وَيُقَارِبُهُ مَا جَاءَ عَنْ رَابِعَةِ الْعَدَوِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ أَسْتَغْفَارُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى أَسْتَغْفَارٍ كَثِيرٍ ، وَعَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ أَنَّهُ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكُعبَةِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّ

وَيُوضَحُ ذَلِكَ أَكْثَارُهُ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِنْ قَوْلِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ وَقَطَعَهُ مَنْ قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ الزَّحْفِ فَهَذَا (١) قَدْ كَشَفَ لَكَ الْغَطَاءَ عَنْ وَجْهِ الصَّوَابِ وَفِي كِتَابِ الزَّهْدِ عَنْ لُقْمَانَ عَوْدَ لِسَانِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي فَإِنَّ اللَّهَ سَاعَاتٌ لَا يُوَافِقُهُنَّ سَائِلٌ أَخْبَحَ قَالَ فِي الْحَرْزِ وَلَيْسَ فِي هَذَا كُلِّهِ مَا يَنَاقِضُ قَوْلَ الْأَمَامِ النَّوَوِيِّ (قَوْلُهُ لَأَنْ مَعْنَى أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَطْلَبُ مَغْفِرَتَهُ) أَيْ فَلَا بَدَلَ مِنْ قَصْدِهِ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ خَالِي الذَّهْنِ عَنْ ذَلِكَ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَذَبَ هَذَا عِنْدَ قَصْدِهِ الْإِخْبَارِ (قَوْلُهُ وَيُقَارِبُهُ مَا جَاءَ عَنْ رَابِعَةِ النَّخِ) قَالَ بَعْضُهُمْ لَيْسَ مَرَادُهَا أَنْ فِي الْإِسْتِغْفَارِ اللَّسَانِي ذَنْبًا شَرْعِيًّا بَلْ أَرَادَتْ بِهِ حَسَنَاتُ الْإِبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقْرِبِينَ فَإِنْ ذَكَرَ الْإِنْسَانُ مَعَ غَفْلَةِ الْجَنَانِ مِنْ جَمَلَةِ الطَّامَاتِ كَمَا تَقْدِمُ أَوَّلُ الْكِتَابِ لَكِنَّهُ مَعْدُودٌ لِلْعَارِفِينَ مِنَ الْعَصِيَّانِ أَعْلَوْ مَقَامَهُمْ بَلْ جَعَلَهُ (٢) بَعْضُهُمْ كَفَرًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنْاسٍ مَشْرِبُهُمْ كَمَا عَلِمَ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَذْهَبُهُمْ وَقَالَ بَعْضُ الصُّوفِيَةِ الْإِسْتِغْفَارُ مِنَ الذَّنْبِ ذَنْبٌ آخَرٌ لَتَضُمَّنَهُ دَعْوَى الْوُجُودِ وَالْقُدْرَةِ وَالْفِعْلِ لِمَا سِوَاهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَحَاصِلُهُ أَنْ رُؤْيَا النَّفْسِ وَأَعْمَالُهَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْحِجَابِ وَإِنْ الشَّانُ وَالْأَدَبُ الْأَتْيَانُ بِالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْخُرُوجُ عَنْهَا بِالْقَلْبِ وَفِي جَمْعِ الْجَوَامِعِ الْإِشَارَةُ إِلَى الْجَوَابِ عَنْ قَوْلِ رَابِعَةِ الْعَدَوِيَّةِ بِقَوْلِهِ «وَكُنْ اسْتَغْفَارَنَا» أَيْ بِاللِّسَانِ وَإِنْ كَانَ حِجَابُ الْغَفْلَةِ عَلَى الْجَنَانِ «يَحْتَاجُ إِلَى اسْتَغْفَارٍ» مِنْهُ كَثِيرٌ لِبَعْدِهِ عَنْ مَقْصُودِ الْعِبَادَاتِ حَقِّ (٣) وَمَعَ ذَلِكَ فَانْه «لَا يُوَجِبُ تَرْكُ الْإِسْتِغْفَارِ» لِأَنَّهُ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى نِيَّةِ التَّقَرُّبِ بَلْ

(١) فِي النُّسخِ اسْقَاطُ (ذَا) (٢) فِي النُّسخِ جَعَلَهَا (٣) فِي النُّسخِ اسْقَاطُ (حَقِّ) وَزِدْنَاهُ

لِيَكُونَ خَبْرًا لِأَنَّ الشَّارِحَ حَلَّ عِبَارَةِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ بِالْمَعْنَى . ع

أَسْتَغْفِرُكَ مَعَ إِصْرَارِي لَوْمْ وَإِنْ تَرَكِي الْإِسْتِغْفَارَ مَعَ عَلَمِي بِسَعَةِ عَفْوِكَ
لَعَجَزْتُ فَكُمْ تَتَحَبَّبُ إِلَيَّ بِالنُّعْمِ مَعَ غِنَاكَ عَنِّي وَأَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ بِالْمَعَاصِي مَعَ
فَقْرِي إِلَيْكَ يَا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَى وَإِذَا تَوَاعَدَ تَجَاوَزَ وَعَفَا أَدْخَلَ عَظِيمَ جُرْمِي
فِي عَظِيمِ عَفْوِكَ

يحصل أجر الاستغفار بمجرد اللفظ والقصد له كالتسبيح وتلاوة القرآن وكل ما كانت
العبادة فيه غير متلبسة بالعادة كالإيمان والخوف وأمثال ذلك لأنها مميزة لله بصورتها
اه وفي باب التوبة من الأحياء للغزالي لا يظن أن رابعة تدم حركة اللسان بالاستغفار
من حيث إنه ذكر الله تعالى بل تدم غفلة القلب فهو محتاج إلى الاستغفار عن غفلة
القلب لا من حركه لسانه فإن سكنت عن الاستغفار باللسان أيضا احتاج إلى الاستغفار من
قال وهذا معنى قول القائل إن صادق حسنة البراريثات المقر بين اه والحاصل
أنه لا يترك العمل لما قد يقارنه مما ينقصه من نحو غفلة أو يؤثر فيه من نحو رياء بل
يأتي به كذلك ويستغفر الله منه فإن التوبة كفرته ولا يدع العمل رأسا قال الامام
في المطالب من مكاييد الشيطان ترك العمل خوفا من أن يقول انه مرء أو نحو ذلك
وهذا باطل فان تطهر العمل من نزغات (١) الشيطان بالسكينة متعذر فلو وقفنا (٢) العمل
على ذلك لتعذر الاشتغال بشيء من العبادات وذلك يوجب البطالة وهي أقصى
غرض الشيطان وسبق لهذا المعنى مزيد في الفصول المذكورة أول الكتاب (قوله
لؤم) بضم اللام وسكون الهمزة أي خروج عن قضية التوبة اذ هي الأخذ بمكارم
الأخلاق ومن أكرمها التنصل من الذنوب والاقبال على علام الغيوب (قوله وإن
تركي الاستغفار) أي مع الإصرار (مع علمي بسعة عفوك) أي سائر الذنوب ومنها
الإصرار (لعجز) أي فتور عن المسارعة إلى الشيء النفيس (قوله عظيم جرمي) من
إضافة الصفة إلى الموصوف وكذا قوله (في عظيم عفوك) أي أدخل جرمي العظيم
في ذاته في جنب عفوك العظيم فإن الذنب وإن عظم بالنسبة إلى بحار العفو كالقشاشة
بل أدون وما أحسن قول الأبوصيري

(١) أي وساوس ، وفي النسخ (نزمات) وهو تصحيف (٢) في النسخ (وقفنا) ع.

يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

﴿ بابُ النِّهْيِ عَنْ صَمْتِ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ ﴾

روينا في سنن أبي داود بإسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا يُتَمَّ بَعْدَ احْتِلَامٍ وَلَا صَمَاتٍ يَوْمٌ إِلَى اللَّيْلِ ، وروينا في معالم السنن للإمام أبي سليمان الخطابي رضي الله عنه قال في تفسير هذا الحديث : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ نُسُكِهِمُ الصُّمَاتُ وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَتَكَيَّفُ الْيَوْمَ وَاللَّيْلَةَ فَيَصُمُّتُ وَلَا يَنْطِقُ ، فَتَهُوا - يَعْنِي فِي الْإِسْلَامِ - عَنْ ذَلِكَ وَأَمَرُوا بِالذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ بِالْخَبَرِ * وروينا في صحيح البخاري عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال : دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْسَ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ فَرَأَاهَا لَا تَتَكَلَّمُ ، فَقَالَ : مَا لَهَا لَا

يَانْفُسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ * ان الكبائر في الغفران كاللحم

وفي ختم الدعاء بقوله (يا أرحم الراحمين) إيماء الى ان العفو عن العباد وبذل الفضل عليهم والامداد من محض الرحمة التي غلبت على سواها كما وردت رحمتي غضبي أي غلبته وزادت عليه والله أعلم

﴿ باب النِّهْيِ عَنْ صَمْتِ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ ﴾

أي عن التعبد بذلك وأما قوله تعالى حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما أي صمتا وسكوتا عن الكلام فذاك شرع لمن قبلنا منسوخ في شرعنا (قوله لا ينم بعد احتلام) أي فيرتفع به أحكام الصبي من اليتيم والحجر عليه في المال وعدم الاعتداد بأقواله ومثله في ذلك استكمال خمسة عشر عاما وان لم يحتلم وأقل ما (١) يحتمل الاحتلام استكمال تسع سنين تقريرا (قوله ولا صمات) بصم الصمات المهمة في المغرب يقال صمت صممتا وصموتا اذا سكت طويلا أي لا يتعبد (٢) بذلك شرعا (قوله على امرأة من أحس يقال لها زينب) في أسد الغابة زينب بنت جابر الاحمسية كانت في زمن

(١) في النسخ (من) (٢) في النسخ (لا يتقيد) ع .

تَتَكَلَّمُ؟ فَقَالُوا حَاحَتْ مُصَمِّتَةٌ ، فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَتَكَلَّمَتْ

﴿فصل﴾ فهذا آخر ما قصده من هذا الكتاب وقد رأيت أن أضم إليه أحاديث نعيم نحاسن الكتاب بها إن شاء الله تعالى وهي الأحاديث التي عليها مدار الإسلام وقد اختلف العلماء فيها اختلافاً منتشراً

النبي ﷺ وحدثت عن أبي بكر روى عنها جابر بن عبد الله الاحمسي وهي عمته كذا قاله ابن منده في التاريخ وقيل هي بنت المهاجر بن جابر ويشبه أن تكون بنت نبيط بن جابر امرأة أنس بن مالك لأنها من أحسن أخرجها أبو موسى كذا في مختصر ٧ وذكر في زينب بنت نبيط بن جابر خلافاً في كونها أنصارية أو أحمسية وقال بعد كلام طويل نسبها أبو موسى إلى جدها فقال زينب بنت جابر الاحمسية ومثل هذا كثير في كتبهم ينسب أحدهم الشخص إلى أبيه وينسبه الآخر إلى جده أو من فوق جده وهما واحد والله أعلم (قوله مصممة) أي ساكتة لا تتكلم (قوله فان هذا لا يحل) أي التعبد بالصمت عن كل شيء حتى عن الذكرك طول النهار لا يحل نعم الصمت عما لا ينبغي مطلوب والكلام في محله محبوب كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والالتيان بالذكرك المندوب وتمة القصة كما في البخاري فتكلمت فقالت من أنت قال امرؤ من المهاجرين فقالت من أي المهاجرين قال من قریش قال انك لسئول قال أنا أبو بكر قالت ما بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية قال بقاؤكم ما استقامت أئمتكم قالت وما الأئمة قال أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم أولئك اه وفي ختم الكتاب بهذا الباب إشارة إلى النهي عن الغفلة عن الاقبال على المولى والصمت عن الذكرك له سبحانه بلسانه وقلبه في زمن من الازمان بل ينبغي أن يكون مقبلاً على مولاه ذا كرا له بلسانه وقلبه

﴿فصل﴾ (قوله وهي الاحاديث التي عليها مدار الاسلام) المدار بفتح الميم اسم مكان من الدوران وهي لغة الحركة في السكك واصطلاحاً ترتب الشيء على

وقد اجتمع من تداخل أقوالهم مع ماضمته إليها ثلاثون حديثاً : (الحديث الأول) حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنما الأعمال بالنيات .

الشيء الذي له صلاحية العلية وجوداً أو عدماً أو معاً والاول يسمى الدائر والثاني المدار كترتب الملك على الهبة (١) الشرعية فان الملك يوجد عندها ولا يعدم عند عدمها لا احتمال سبب آخر من ارث أو غيره وقد اختلف العلماء فيها اختلافاً منتشراً قال الفاكهاني قد صح عن جماعة من العلماء ان مدار الاسلام على أربعة أحاديث حديث الأعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعينه وقال الامام أحمد بن حنبل الاسلام يدور على ثلاثة أحاديث أو قال أصول الاسلام ثلاثة أحاديث الأعمال بالنية والحلال بين والحرام بين ومن أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد وقال أبو داود الفقه يدور على خمسة أحاديث الأعمال بالنيات والحلال بين وما نهيتكم عنه فانهوا وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ولا ضرر ولا ضرار وروى عن أبي داود السجستاني قال كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث الثابت منها أربعة آلاف حديث وهي ترجع الى أربعة أحاديث انما الأعمال بالنيات ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعينه ولا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لآخيه ما يرضاه لنفسه والحلال بين (قوله) وقد اجتمع من تداخل أقوالهم مع ماضمته اليها ثلاثون حديثاً) اعلم أن الشيخ أباعمر وابن الصلاح ذكر أقوال الأئمة في تعيين الاحاديث التي عليها مدار الاسلام واختلافهم في أعيانها فبلغت سبعة وعشرين حديثاً منها عشرون حديثاً صحيحاً وسبعة حسنة وبلغ بها المصنف هنا الى الثلاثين وزاد على ما هنا في الأربعين اثني عشر حديثاً وسند كره ان شاء الله تعالى في الكلام على الاحاديث ما يتبين به كون كل منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قيل ومما ينضم في هذا السلك الحديث المتفق على صحته ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلا ولي رجل ذكر لانه جامع لقواعد الفرائض التي هي نصف العلم وحديث يحرم من الرضاع

وقد سبق بيانه في أول هذا الكتاب (الحديث الثاني) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد

ما يحرم من النسب وحديث ان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه وحديث كل مسكر حرام وحديث ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه وحديث أربع من كن فيه كان منافقا وحديث لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم الله كما يرزق الطير وحديث لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله اه (قوله وسبق بيانه في أول الكتاب) وكذا سبق الكلام ثمة على ما يتعلق بتمنه واسناده وبيان أنه قاعدة من قواعد الدين (قوله من أحدث) أي أنشأ واخترع من قبل نفسه (في أمرنا) أي شأننا الذي نحن عليه وهو ما شرعه الله ورسوله واستمر العمل به ومن ثم جاء في رواية ديننا أي والروايات يفسر بعضها بعضها لكن لفظ الأمر أعم اذ ورد بمعنى القول والشيء والصفة والطريق والشأن والدين وقد يطلق لفظ أمر ويراد به مصدر أمر لكن هذا يجمع على الأمر وبمعنى الشأن على أمور (وقوله هذا) بدل أو صفة لقوله أمرنا لاقادة التعظيم وإشارة الى تميز الدين اكمل تميز (١) كقوله تعالى ذلك الكتاب وان اختلفنا في أداة الإشارة اذ تلك (٢) أدل على ذلك (٣) من هذا (وقوله ما ليس منه) أي مما ينافيه ولا يشهد له شيء من قواعد الشرع وأدلتها العامة ومن أحدث شرط جوابه قوله (فهو رد) أي فذلك المحدث أو الشخص المحدث رد أي مردود غير مقبول لبطلانه وعدم الاعتداد به سواء كانت منافاته لما ذكر لعدم مشروعيته بالسكينة كنذر القيام وعدم الاستظلال ومن ثم أبطل صلى الله عليه وسلم نذر ذلك أو الإخلال بشرطه أو ركنه عبادة كانت أو عقدا فلا ينقل الملك مطلقا على الأصح من خلاف طويل فيه للعلماء أو للزيادة على المشروع فيه في نحو الصلاة دون نحو الوضوء أو لارتكابه منها عنه يرجع النهي لذات المنهى عنه كذبح المحرم للصييد أما اذا كان النهي لمعني خارج فيصبح مع الحرمة كالوضوء بماء مغصوب وخرج بقولنا مما ينافيه الخ مالا يتنا في ذلك بأن يشهد

رويناهُ في صحيحى البخارى ومسلم (الثالثُ) عن النعمان بن بشير رضى الله
عنهما قال سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

له شيء من أدلة الشرع أو قواعده فليس يرد على فاعله بل هو مقبول منه كالبدع الواجبة
من الرد على نحو البدعة، والمسنونة من بناء نحو الربط والسبيل وسائر أنواع البر
التي لم تعهد في الصدر الاول فهذا كله مقبول من فاعله مثاب ومدوح عليه قال الشافعى (١)
ما أحدث وخالف كتاباً أو سنة أو اجماً أو أثراً فهو البدعة الضالة وما أحدث من الخير
ولم يخالف ذلك فهو البدعة المحمودة (والحاصل) أن البدعة الحسنة متفق على نديها وهي
ما وافق شيئاً مما أمر ولم يلزم من فعله محذور شرعى، ومنها ما هو فرض كفاية كتصنيف
العلوم النافعة الشرعية وتقرير قواعدها مما يعين على معرفة كتاب الله وفهم معاني
القرآن والسنة النبوية وإن البدعة السيئة وهي ما خالف شيئاً من ذلك صريحاً أو التزاماً
قد انتهت (٢) إلى التحريم تارة والكرهية أخرى وإلى ما يظن أنه طاعة وقربة فمن
الاول الانتماء إلى جماعة يزعمون التصوف ويخالفون ما كان عليه مشايخ الطريق
من الزهد والورع وسائر السكالات المشهورة فيهم بل كثير من أولئك المتشبهين
اباحية لا يحرمون حراماً لتبليس ابليس عليهم أحوالهم القبيحة فهم باسم الفسق
أو الكفر أحق منهم باسم التصوف أو الفقر ومنه ما عم الا بتلاء به من تزوين الشيطان
للعمامة تخليق حائط أو عمود أو نعظيم نحو شجر أو حجر رجاء شفاء (٣) أو قضاء حاجة
وقد صرح أن الصحابة مروا بشجرة سدر قبل حنين كان يعظمها المشركون وينوطون (٤)
بها أسلحتهم أي يعلقونها بها فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط
فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم
إلهة قال انكم قوم تجهلون الحديث ومن الثانى ومنشؤه ان الشرع يخص عبادة
بزمن أو مكان أو شخص أو حال فيعملونها جهلاً وظناً انها طاعة مطلقاً نحو صوم (٥)
يوم الشك أو التشريق أو الوصال وغيرها (قوله روينا في صحيحى البخارى ومسلم)
وكذا رواه أبو داود وابن ماجه قال المصنف فى الأربعين وفى رواية لمسلم من

(١) - الي : (٥) فى النسخ تصحيح صحيح من شرح الأربعين لابن حجر . ع

يقولُ إنَّ الحلالَ بينُ

عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد قال المصنف وهذه زيادة حسنة فانه قديما ند بعض الفاعلين بدعة سبق عليها اذا احتج عليه بحديث الباب فيقول أنا ما أحدثت هذه البدعة فيحتج عليه بقوله بهذه الرواية من عمل عملا الخ فهو صريح في رد كل محدث مما تقدم أحدثه هو أو سبق اليه * قال بعض الاثمة هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين بل من (١) أعظمها وأعمها نعمان جهة منطوقه لانه مقدمة كلية في كل دليل يستنتج منه حكم شرعي كما يقال في الوضوء بنجس والصلاة بغير ساتر عورة مع القدرة ونكاح نحو الشغار هذا أمر ليس من الشرع وليس عليه أمره وكل ما كان كذلك فهو رد وباطل فهذا العمل مردود باطل أما الكبرى (٢) فلا نزاع فيها وأما الصغرى فدليلها ما نحن فيه ، ومن جهة مفهومه اذ مفهومه ان كل عمل غير محدث صحيح مقبول فيقال في نحو الوضوء بدون مضمضة هذا عمل عليه أمر الشرع وكل ما كان كذلك فهو صحيح فهذا العمل صحيح أما الكبرى فتأبته بمفهوم هذا الحديث وأما الصغرى فيثبتها المستدل بدليلها ، قال بعض العلماء الاثمة وهو ثلث الاسلام ووجه بأن أحكام الشرع اما منصوصة نصا لا يحتمل التأويل أو يحتمله أو مستنبطة وما آل الاحكام اليه منطوقا ومفهوما كما تقرر ، قال بعضهم ان هذا الحديث مما ينبغي حفظه واشاعته فانه أصل عظيم في ابطال جميع المنكرات وحوادث الضلالات وهو من جوامع كلمه ﷺ واستمداده من قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن قوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الآية قال مجاهد السبل البدع والشبهات وروى الدارمي أنه ﷺ خط خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلا الآية ومن قوله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول قال الشافعي في الرسالة الى ما قال الله والرسول ويوافقه قول ميمون بن مهران من فقهاء التابعين الرد الى الله الى كتابه والى رسوله اذا قبض الى سنته (قوله الحلال) هو الحل ضد الحرام لغة وشرعا ويأتي حل بمعنى مقيم كما في (٣) وأنت حل بهذا البلد على أحد القولين (وقوله بين)

(١) في النسخ اسقاط من (٢) مثله في شرح الاربعين لابن حبر وسكت عليه المدابني والظاهر ان الكبرى صوابها الصغرى والصغرى صوابها الكبرى (٣) في النسخ اسقاط (كما في) ع

أى ظاهر وهو مانص الله تعالى أو رسوله أو أجمع المسلمون على تحليله بعينه أو جنسه ومنه أيضا ما لم يعلم فيه منع على أسهل القوانين كما قال الفاكهاني والأتیان بأن في صدر الجملة وما بعدها لتزيل السامع منزلة المتردد في أن الحلال والحرام بينان أم لا فأتى بهذا ليزول ذلك التردد عنه ويتحقق بيانهما بمعنى ظهورها وانكشافهما (قوله وإن الحرام بين) وهو مانص أو اجمع على تحريمه بعينه أو جنسه أو أن (١) فيه حدا أو تعزيرا أو وعيدا ، ثم التحريم لمفسدة أو مضرة خفية كالزنى أو لمفسدة أو مضرة (٢) جليلة كالسهم والخمر والحشيش والبنج ، أولا أمر (٣) خارج لازم كما في الغصب (٤) والضرب وذلك اللازم هو الايذاء (قوله وبينهما مشتبهات) أى بين البين من الحلال والحرام أمور (٥) أى شئون وأحوال مشتبهات جمع مشتبه وهو كل ما ليس بواضح الحل والحرم مما تنازعته الأدلة وتجاذبه المعاني والأسباب فبعضها يعضده دليل الحرام وبعضها يعضده دليل الحلال ومن ثم فسر أحمد واسحق وغيرها المشتبه بما يختلف في حل أو كراهة أو شربه كالنبيذ أو لبسه كجلود السباع أو كسبه كبيع العينة وفسره أحمد مرة باختلاط الحلال والحرام وحكم هذا أنه يخرج قدر الحرام ويأكل الباقي عند كثيرين من العلماء سواء كثر الحرام أم قل ومن المشتبه معاملة من في ماله حرام فالورع تركها مطلقا ثم الحصر في الثلاثة صحيح لانه ان نص أو أجمع على الفعل فالحلال أو على المنع فالحرام أو سكنت عنه أو تعارض فيه نصان ولم يعلم المتأخر منهما فالمشتبه وهذا أشكل الأنواع الثلاثة فلماذا بسط العلماء الكلام في بيانه وإيضاحه ، وقد خصه ابن حجر الهيتمي في شرح الأربعين بما حاصله ان الحلال المطلق ما انتفى عن ذاته الصفات المحرمة وعن أسبابه ما يجزى الى خلل فيه ومنه صيد احتمل انه صيد وانقلت من صائده فليس هذا مشتبهها فلاورع في العمل بذلك (٦) الاحتمال لانه هوس إذ (٧) لم يعتضد بشيء مع ان الاصل عدمه وإنما المشتبه الذى يتجاذبه سببان متعارضان (٨) يؤديان الى وقوع

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) ، (٧) ، (٨) صحيح ما فيها من تحريف وسقط من ابن حجر

(٣) عبارة ابن حجر «وأما الخلل في وضع اليد عليه كما أخذ بنحو غصب أو سرقة»

(٤) في النسخ (الغصب) (٥) لفظ (امور) من الحديث في الأربعين . ع

التردد في حله وحرمة كما مروا أن الحرام ما في ذاته صفة محرمة كالاسكار أو في سببه ما يجر إليه خلافاً كالبيع الفاسد، ومنه ما تحققت حرمة واحتمل حله كمغصوب احتمل إباحة ماله فهو حرام صرف وليس من المشتبه كما تقرر في نظيره والذي فيهما احتمال محض لأسبب له في الخارج لا مجرد التجويز العقلي وهو لا عبرة به فليس من المشكوك فيه، والمشتبه أربعة أنواع الأول الشك في الحل والحرم فأن تعادلاً (١) استصحب السابق وإن كان أحدهما أقوى لصدوره عن دلالة معتبرة في العين (٢) فالحكم له الثاني الشك في طرو (٣) محرم على الحل المتيقن فالاصل الحل الثالث أن يكون الاصل التحريم ثم يطرأ ما يقتضي الحل بظن غالب فإن اعتبر سبب الظن شرعاً حل وألغى النظر لذلك الاصل والا فلا الرابع أن يعلم الحل ويغلب على الظن طرو محرم فإن (٤) لم تستند غلبته لعلامة تتعلق بعينه لم يعتبر (٥) وذ كر أمثلة ذلك بما فيه بسط وهي لا تخفى على الفقيه النبیه (قوله لا يعلمهن كثير من الناس) أي من حيث الحل والحرم أي لا يعلم حكمهن منهما لخفاء النص فيه لسكونه لم ينقله إلا القليل أو لتعارض نصين فيه من غير معرفة المتأخر أو لعدم نص صريح فيه وإنما يؤخذ من عموم أو مفهوم أو قياس وهذا يكثر اختلاف العلماء فيه أولاً احتمال الأمر فيه للوجوب والندب والنهي للسكرامة والحرمه ومع هذا فلا بد في الأمة من عالم يوافق الحق قوله فيكون هو العالم بهذا الحكم وغيره يكون (٦) الأمر مشتبهاً عليه وخرج بالحديث المذكورة علمهن من حيث اشكالهن لترددهن بين أمور محتملة لأن علم (٧) كونهن مشتبهات يستلزم علمهن من هذه الحيثية، أما النادر من الناس وهم الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم ذلك لعلمهم من أي القسمين هو بنص أو إجماع أو قياس أو استصحاب أو غير ذلك فإن لم يظهر لهم شيء فهو باق بالنسبة للعلماء وغيرهم وكذا ما لم تنازعه شيء مما مر لكن لم يتيقن سبب حله ولا حرمة كشيء وجده في منزله ولم يدر هل هو له أم لغيره وتقوى الشبهة بأن يكون يتيقن هناك محذور (٨) من جنسه وشك هل هو من غيره وحينئذ اختلفوا فيما يأخذ به فقليل بحله لقوله في الحديث كالأعشى الخ دل على أنه حلال والورع تركه لأن الورع عند ابن عمر ومن تبعه ترك شيء من الحلال خوف الوقوع في الحرام وقليل بحرمة لأنه يوقع في الحرام ولقوله الآتي (٩) فمن اتقى الشبهات

الخ وقيل لا يقال فيه واحد منهما لانه صلى الله عليه وسلم جعله قسما لهما قال القرطبي والصواب الأول وقال المصنف والظاهر ان هذا الخلاف مخرج على الخلاف المعروف في الاشياء قبل ورود الشرع وفيه أربعة أقوال أصحابها ألا يحكم فيها بحل ولا غيره لان (١) التكليف عند أهل الحق إنما يثبت بالشرع قال القرطبي دليل الحل ان الشرع أخرجهما من قسم الحرام وأشار الى ان (٢) الورع تركها بقوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك ومن عبر بأنها حلال يتورع عنها أراد بالحلال مطلق الجائز الشامل للمكروه بدليل قوله يتورع عنها إذ المباح المستوى الطرفين لا يتصور فيه ورع ماداما مستويين بخلاف ما اذا ترجح أحدهما فانه ان كان الراجح الترك كره (٣) كله أو الفعل ندب والصحابة لم يزهّدوا في مباح مستوى الطرفين وزهّدوا في التمتع في الدنيا زهد في مترجح البرك شرعا وهذه حقيقة المكروه لئلا تارة يكرهه الشرع لذاته كأكل منزوك التسمية عندنا وتارة لخوف مفسدة أترب عليه كالقبلة لصائم لم تحرك شهوته وترك التمتع من هذا القبيل لانه يترتب عليه مفسد حالية كالركون الى الدنيا وما آلية كالحساب عليه في الآخرة (٤) وعدم القيام بشكره والدليل على أن ترك الشبهة ورع قوله صلى الله عليه وسلم لمن تزوج امرأة فقالت سوداء أنا قد أرضعتكما : أليس وقد قيل. دعها عنك ، فهذا الافتاء تحرز من الشبهة وحث على الاحوط خوفا من الوقوع في فرج محرم بتقدير صدق المرضعة لا تحريم (٥) صرف للاجماع على عدم كفاية شهادة امرأة واحدة في مثل ذلك ويؤخذ من هذا انه ينبغي للمفتي أن يجيب بالاحتياط في النوازل المحتملة للحل والحرمه لا شتباه أسبابهما عليه وان علم حكمها يقينا باعتبار ظاهر الشرع وفي هذه الجملة أى قوله لا يعلمهن الخ التنويه بشأن (٦) علماء الاسلام المتشرفين بحوزة هذا المقام حشرنا الله في زمرة منهم (قوله فمن اتقى الشبهات) اتقى بمعنى ترك من التقوى وهى لغة جعل النفس فى وقاية مما يخاف وشرطا حفظ النفس عن الآثام وما يجر اليها وهى فى عرف الصوفية التبرى مما سوى الله تعالى بالمعنى المعروف المقرر عندهم وعدل الى « اتقى » عن « ترك » المرادف

هنا ليفيد ان تركها انما يعتد به في استبراء ما يأتي إن خلا عن نحو رياء وإن صحبه قصد براءة أحدهما فقط وفي التعبير بالشبهات ايقاع الظاهر موقع المضمهر فتخيها لشأن اجتناب الشبهات إذ هي المشتبهات بعينها والشبهة ما يخل للناظر انه حجة وليس كذلك وأريد بها هنا مامر في تعريف المشتبه (قوله فقد استبرأ) بالهمز وقد تخفف أى طلب البراءة (لدينه) من الذم الشرعى وحصلها له كاستبرأ من البول حصل البراءة منه (وعرضه) بصونه عن كلام الناس فيه بما يشينه ويعيبه فهو هنا كالحسب ما يعده الانسان من مفاخره ومفاخر آبائه وصونه عن الشين والعيب من أهم ما يعتني به ذوو (٢) المروءات والهمم وقيل النفس لانها التي يتوجه اليها الذم والمدح من الانسان وذلك اما في نفسه أو سلفه أو أهله وحينئذ يسلم من العذاب والذم والعيب على كل تقدير ويدخل في زمرة المتقين الفائزين بثناء الله وثوابه وثناء رسوله وخلقه وروى الترمذى لا يبلغ أحد أن يكون من المتقين حتى يترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس وجاء في الاثر من عرض نفسه (٣) للتهم فلا يلومن من أساء به الظن وورد مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم وفي عطف العرض على الدين دليل على ان طلب براءته مطلوب وممدوح كطلب براءة الدين ومن ثم ورد ما وقى به العرض فهو صدقة له وعلى طلب نزاهته مما يظنه الناس شبهة ولو من علم عدمها في نفس الامر قال بعض السلف اياك وما يعتذر منه وان كنت أعددت له جوابا ولا استحالة اتقاء ما لا يعرف كان (٤) اتقاء الشبهات يستدعى تفصيلها بذكر جمل منها وهي ان الشيء ان لم يتنازعه دليلان فهو حلال بين أو حرام بين وان تنازعه سبباها فان كان سبب التحريم مجرد توهم وتقدير لا مستند له كسألة الصيد السابقة لذلك الاحتمال وترك استعمال ماء بمجرد احتمال وقوع نجاسة فيه ألغى ولم يلتفت اليه بحال لان ذلك التجويز هوس فالورع فيه وسوسة شيطانية اذ ليس فيه من معنى الشبهة شيء وليس من هذا ما ورد انه صلى الله عليه وسلم

(١) في الاربعين (فقد استبرأ) (٢) ، (٣) ، (٤) صحح من ابن حجر. ع

وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْتَعِي حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ،

نزه عن ثمرة ساقطة في بيته وقال لولا أخشى أن تكون من الصدقة لا كلمتها لان احتمال كونها من الصدقة غير بعيد لا تيانهم بالصدقات التمر (١) للمسجد وحجرتة ملتصقة به فخشي انتشار (٢) ثمرة منه الى حجرتة أو ان نحو صبي دخل بها فهو احتمال قريب فتورع نظرا له وان كان اسببه نوع قوة فالورع مراعاته كما في قصة المرضعة وان تكافأ السببان تاكد الورع ولم يجب التوقف فيه الى الترجيح خلافا لبعضهم لان الاصل الحل فاندفع (٣) قوله الافدام على أحد الامر بن من غير رجحان حكم بغير دليل فيحرم إذ لا دليل (٤) مع التعارض ولعل من حرم الواقعة الشبهة أراد هذا النوع ومن كرهها أراد الذي قبله اهـ (قوله ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) أي كان بصدد الوقوع فيه لان من أكثر تعاطيها ربما صادف الحرام المحض وان لم يتعمده وقد يأنم بذلك اذا نسب الى تقصير ولان من سهل على نفسه ارتكاب الشبهات أو صله الحال تدرجا الى ارتكاب المحرمات المقطوع بحرمتها ومن ثم قيل الصغيرة تجر الى الكبيرة وهي نجر للكفر وهو معنى قول السلف - وقيل هو حديث - المعاصي بريد الكفر، ويؤيد ذلك بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ورواية الصحيحين في هذا الحديث ومن اجتراً على ما يشك فيه من الأثم أو شك ان يواقع ما استبان أي الحرام الذي ظهر و برواية غيرهما ومن يخالط الريبة يوشك أن يجسر على الحرام المحض والجسور المقدام الذي لا يهاب شيئا ولا يراقب أحدا وفي بعض المراسيل من يرعى بجانب الحرام يوشك أن يخالطه ومن تهاون بالمحقرات يوشك أن يخالط الكبائر (قوله كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه) هذا منه ﷺ ضرب مثل للتنفير عن الشبهات حذرا من محارم الله وفيه أحسن التنبيه وأكد التحذير وأصله ان ملوك العرب كانوا يحمون لمواشيهم ويتوعدون من دخلها بالعقوبة فكان يبعد عنها الناس خوفا من تلك العقوبة والراعي في الاصل الحافظ لغيره ومن ثم

أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَلَكٍ حِمِّيٌّ أَلَا وَإِنْ حِمِّيَ اللَّهُ تَعَالَى مَحَارِمَهُ ،

قيل للوالى راع (١) وللعامرة رعية ثم خص عرفا بحافظ الحيوان كما هنا، والحمى بكسر
 الحاء والقصر مصدر واقع موقع اسم المفعول أى الحمى وحمى الملك محمية أى ما يحجره
 لماشية ونحوها ، ويوشك بضم التحتية مضارع أوشك من أفعال المقاربة ومعناه أسرع
 وعملها عمل كان والغالب اقتران خبرها بأن كما فى الحديث وقال الشاعر
 أبا مالك لا تسأل الناس والنفس بكفيك فضل الله فالفضل أوسع (٢)
 ولو سئل الناس السراب لا وشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا
 والمعنى بقوله يوشك أن يرتع فيه يسرع أن يصل ما شبهته الى الحمى فيرتع (٣) فيه فيعاقب ويرتع
 بفتح الفوقية فيه وفي الماضى (٤) من الرتع وأصله الإقامة والتبسط في الاكل والشرب فكما (٥)
 ان الراعى الخائف من عقوبة الملك يعدلانه يلزم من القرب غلبة الوقوع وان كثر حذره
 فيعاقب كذلك حمى الله تعالى أى محارمه التى حظرها لا ينبغي أن يقرب حماها فضلا
 عنها لغلبة الوقوع فيها حينئذ فيستحق العقوبة انما ينبغي له تحرى البعد عنها وعمّا
 يجري إليها من (٦) الشبهات ما أمكن حتى يسلم من ورطتها قال تعالى تلك حدود الله فلا
 تقربوها نهى عن المقاربة حذرا من (٧) الواقعة ويؤخذ من الحديث الحث على التباعد
 عما يحذر منه أن يجري الى مفسدة ولو كان فيه مصلحة تقدم لدفع المفسدة على جلب
 المصالح (قوله الاوان لكل ملك حمى الاوان حمى الله محارمه) اتى فى هاتين (٨) الجملتين
 وفى الجملة التى بعدها (٩) بحرف الاستفتاح لتنبية السامع وايقاظه لفهم ما بعدها وانه
 مما ينبغي أن يصغى اليه ويفهمه ويعمل به لعظم مراحه وأكده أيضا كل جملة منها
 بحرف التأكيد الذى هو إن المكسورة الهمزة المشددة النون تأكيداً للإشارة الى
 أن اللائق بالسامع الاصغاء الى هذا الكلام والعمل بما تضمنه والواو التى بعد
 حرف الاستفتاح فى هذه الجملة عاطفة على مقدر والاصل فى الاولى هكذا الا
 إن الامر كما ذكر من سرعة وقوع من وقع فى الشبهات فى المحرم ومن رعى حول
 الحمى قارب الرتع فيه وان لكل ملك الخ وفى الثانية الا أن الامر كما ذكر من أن

(١) فى النسخ (راعى) (٢) نسخة (واسع) (٣) فى النسخ (فيه فيرتع) .
 (٤) - الى (٧) صحح من ابن حجر (٨) ، (٩) فى النسخ (هذين) ، (بعدها) . ع

أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ

لكل ملك حمى وإن الله محارمه وفي الثالثة إلا إن الأمر كذلك أى من أن حمى الله محارمه وإن في الجسد الخ وقال الكازرونى يحتمل أن يكون العطف على ألا لأنها في معنى انته ويحتمل أن الواو في المواضع الثلاثة هي للاستئناف قال وهو أولى والحاصل أن كل ملك من ملوك العرب له حمى يحميه عن الناس ويتوعد من دخل فيه بالعقوبة الشديدة وقد حمى ﷺ حرم المدينة عن أن يقطع شجره أو يصاد صيده وحمى عمر رضي الله عنه لابل الصدقة أرضا ترعى فيها وحمى الله محارمه أى المعاصي التي حرمها وهي الجناية على النفس والعرض والمال كالقتل والزنى والسرقة وتطلق المحارم على المنهيات مطابقة وعلى رك المأمورات استلزاما وإطلاق الأول أشهر وعلى كل تقدير فكل هذه حمى الله تعالى من دخلها بارتكابه شيئا من المعاصي استحق العقوبة ومن قاربه يوشك أن يقع فيه فمن احتاط لنفسه لم يقاربه ولم يتعلق بشيء يقر به من المعصية ولا يدخل في شيء من الشبهات وفي هذا السياق منه ﷺ إقامة برهان عظيم على اجتناب الشبهات إذ حاصله أن الله عز وجل ملك وكل ملك له حمى يخشى من قربانه لا يبقاه في أليم عذابه من قرب منه فالله له حمى يخشى منه كذلك وهذا قطعي المتقدمين والنتيجة فلا مساغ للشكك (١) فيه وفي ذلك أيضا ضرب المثل بالمحسوس ليكون أشد تصورا للنفس فيحملها على أن تتأدب مع الله تعالى كما تتأدب الرمايا مع ملوكهم (قوله ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) وجه مناسبة هذه الجملة لما قبلها قد يخفى وأظهرها انه لما أفادت ما قبلها بطريق الإشارة التحذير من الواقعة (٢) المحرمات أرشد ﷺ في هذه الى أن القلب هو العمدة فمن عالج أصله حتى صلح بحيث لم يبق فيه داعية الى المعاصي نجا وتباعد عن المحارم ومن لم يعالجه وأهمله حتى فسد تراكت فيه دواعي (٣) المعاصي وأوقعته في المحارم ولا بد فهلك إلا أن يتداركه

(١) في النسخ (للمشكك) (٢) في النسخ (موافقة) (٣) في النسخ (دماوى) ع .

الله برحمته والجسد البدن والمضغة قطعة من اللحم وصلح بفتح اللام وضمها والفتح أشهر كذا أطلقه كثير وظاهره انه لا فرق بين أن يصير سجية وان لا ، لكن قيد جمع الضم بما إذا صار سجية وكذا يقال في فسد وصلاحها بصلاح المعنى القائم بها الذي هو ملحظ التكليف ومن ثم كان الذي عليه الجمهور أن العقل في القلب كما يصرح به ترتب صلاح البدن ومن جملة الدماغ وفساده على صلاح القلب وفساده وقد يعبر بالقلب عن العقل من تسمية الحال باسم المحل ومنه ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب ورجه ترتب صلاح البدن على صلاحه وضده انه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فان صدرت عنه ارادة صالحة تحرك البدن حركة صالحة وان صدرت عنه ارادة فاسدة تحرك البدن حركة فاسدة وصلاح القلب سلامته من الامراض الباطنة كالشح والحرص والكبر والحسد والغل والرياء والطمع والكفر وفساده بعروض تلك الامراض له وتمكنها فيه حتى تصير له سجية ، وبالجملة القلب كالملاك والاعضاء كالرعية ولا شك أن الرعية تصلح بصلاح مملكتها ومن ثم قيل الناس على دين ملوكهم وأفاد بعض علماء الباطن كما تقدم ان صلاح القلب في خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو الباطن وفيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ولا بد مع ذلك من أكل الحلال بل هو رأس هذه الامور والاصل توفيق الله سبحانه الذي هو كما تقدم أول الكتاب خلق قدرة الطاعة وسيأتي له مزيد وقيل القلب كمين والبدن كزرعة فان عذب مأوها عذب الزرع وان ملح ملح وقيل هو كأرض والاعضاء كنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبت لا يخرج الا نكدا ، والحاصل أن القلب محل الاعتقادات والعلوم والافعال الاختيارية فليكونه محلا لهذه الخصوصية الالهية التي يدرك بها الكليات والجزئيات ويفرق بها بين الواجب والحائز والمستحيل امتاز به الانسان عن بقية الحيوان لانه وان وجد لها (١) شكله وقام بها ما تدرك (١) به مصالحها ومنافعها وتميز (١) به بين مفاسدها ومضارها الا أن هذا ادراك جزئي طبيعي وشتان ما بينه وبين الادراك الكلي العملي (٢) الاختياري ولهذا المعنى امتاز أيضا عن بقية الاعضاء بكونه أشرفها ومن ثم كانت مسخرة مطيعة له فما استقر فيه ظهر عليها وعمات به إن خيرا فخير وان شرا فشر فكان صلاحها بصلاحه وفسادها بفساده قال بعض أئمة التحقيق

(١) في النسخ (له) ، (به ما يدرك) ، (ويميز) (٢) في ابن حجر العسقي . ع

البدن كالمدينة والقلب كالملاك والقوى الباطنة كصناع المدينة القائلين بما يحتاج اليه أهل المدينة والعقل كالوزير الناصح والاعضاء كالرعية والشهوة كطالب ارزاقها والغضب كصاحب الشرطة مكار خداع يتمثل في صورة ناصح ونصحه قاتل وشأنه دائماً منازعة الوزير واللسان كالترجمان والحواس الخمس كالجواسيس كل واحد منها قد وكل بعالم من العوالم فالبصر بعالم الألوان والسمع بعالم الاصوات والشم بعالم الروائح وكذا باقيها فهي أصحاب أخبار ومن ثم قيل هي كالخجاء توصل اليها ماتدركه وتعلمه لتحكم عليه وتتصرف (١) فيه فهي آلات وخدم له وهي كأمير معه كمالك مع رعيته إن صلح صلحوا وإن فسد فسدوا ثم يعود صلاحهم وفسادهم اليه بزيادة المصالح أو المضار (١) الراجعة منها ومن ثم لم يكن بين تبعيتها له أو نائره بأعمالها (١) تناف لما بينهما من تمام الملازمة وشدة الارتباط وقيل إن الحواس طاقات والنفس كمالك في بيت له خمس طاقات يشاهد من كل طاقة مالا يشاهده من الاخرى ورجح القول الاول قال بعضهم اذا كان صلاح (١) القلب أعظم المصالح وفساده أشد المفساد فلا بد من معرفة مابه صلاحه ليطالب ومابه فساده ليتجنب فالذى به صلاحه علوم هي العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وتصديق رساله فيما جاءوا مع العلم بأحكامه ومراده منها والعلم بمساعي القلوب من خواطرها وهمومها ومحمود أوصافها ومذمومها وأعمال هي تحليه بمحمود تلك الاوصاف وتخليه عن مذمومها ومنزلة (١) للمقامات وترقيه عن منفضول المنازلات الى اسنى الحالات وأحوال هي مراقبة الله في السر والعلن وشهوده (١) بحسب تهيبه واستعداده المشار اليه (١) بقوله أن تعبد الله كأنك تراه الخ وتفصيل ذلك في تصانيف محققى الصوفية كالقوت بالاحياء والرعاية (٢) فاطلبه فانه مهم وتقدم قول بعض العارفين صلاح القلب في خمسة أشياء وان لهذه الخمسة سادسا وهو أسها وأجلها وهو أكل الحلال اذ هو ينوره ويصلحه فتزكو به الجوارح فتندري المفساد وتنجلب المصالح وأكل الحرام والشبهات يظلمه ويصدئه ويقسيه (٣) فلا اعتناء بالقوت من أعظم ما يعتنى به طالب صلاح القلب وسنى الاحوال ومن لا فلا قال بعضهم وقد أشار صلوات الله وسلامه عليه الى هذا المعنى بقوله الابن إن في الجسد مضغة الخ بعد قوله الحلال بين إشعاراً بأن أكل

(١) في النسخ تحريف في هذه المواضع السبعة صحح من ابن حجر (٢) في ابن حجر الاقتصار على القوت والاحياء (٣) في النسخ (و بقتنه) ع

رويناهُ في صحيحيهما (الرابع) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق :

للحلال بنوره و يصلحه وأكل الشبهة والحرام يصدئه ويقسيه ويظلمه وقد وجد ذلك أهل الورع حتى قال بعضهم شربت من ركوة جندي شربة فعادت قسوتها على قلبي أربعين صباحاً ، ثم القلب لغة مشترك بين كوكب معروف والخالص واللب (١) ومنه قلب النخلة بثلاث (١) أوله ومصدر قلبت الشيء رددته على بدئه (١) والآن قلبته على وجهه والرجل عن رأيه صرفته عنه ثم نقل وسمى به تلك المضغة السابقة لسرعة الخواطر (١) فيه وترددها عليه كما قيل

وما سمي الإنسان الانسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

وفي الحديث أن القلب كريحشة بأرض فلاة تقلبها الرياح لكنهم التزموا فتح (١) قافه فرقاً بينه وبين أصله ومن ثم قيل ينبغي للعاقل أن يحذر من سرعة انقلاب قلبه فإنه ليس بين القلب والقلب إلا التفتيح (قوله رويناه في صحيحيهما) قال في مسند الفردوس بعد أن أورده بهذا اللفظ إلا أنه لم يذكر « إن » في أوله : رواه البخاري في الإيمان ومسلم في البيوع ورواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو يعلى الموصلي وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة وقد تقدم قول أبي داود كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث ألغ وجعل غيره بدل حديث لا يؤمن أحدكم ألغ حديث ازهد في الدنيا ألغ وقال بعضهم هذا الذي قاله هؤلاء الأئمة حسن غير أنهم لو أمعنوا النظر في هذا الحديث كله من أوله إلى آخره لوجدوه متضمناً لعلوم الشريعة كلها ظاهراً وباطناً وإن أردت الوقوف على ذلك فاعد النظر فيما عقدنا من الجمل في الحلال والحرام والمتشابه وما يصلح القلب وما يفسده وتعلق أعمال الجوارح به والورع الذي هو أساس الخير ومنبع سائر الكمالات وحينئذ يستلزم ذلك الحديث معرفة تفاصيل أحكام الشريعة كلها أصولها وفروعها والله الموفق (قوله وهو الصادق المصدوق) الصادق أي في جميع ما يقوله أذهو الحق الصادق المطابق للواقع المصدوق فيما يوحى إليه

(١) في النسخ تصحيف في المواضع الخمسة صحیح من ابن حجر . ع

إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَظْفَةً (١) ثُمَّ يَكُونُ

لأن الملك يأتيه بالصدق والله يصدق فيه فيما وعده والجمع بينهما تأكيد اذ يلزم من أحدهما الآخر وعكس ذلك نحو ابن صياد فهو كاذب مكذوب ومن ثم لما قال للنبي ﷺ يأتيني صادق وكاذب وأرى عرشا على الماء قال له خاط عليك (قوله ان أحدكم) بكسر الهمزة من إن حكاية للفظه ﷺ وأحد هنا بمعنى واحد أى فرد لا بمعنى أحد الذى للعموم لأن ذلك لا يستعمل الا فى نفى نحو لا أحد فى الدار وأصله وحده (٢) قلبت واوه المفتوحة همزة على غير قياس (قوله يجمع خلقه) أى يضم ويحفظ مادة خلقه وهو الماء الذى يخلق منه الكائن أو حال كونه كائنا (فى بطن) أى رحم (امه أربعين يوما) حال كونه (نظفة) وأربعين ظرف لنظفة والنظفة فى الأصل الماء القليل سمي به المني لانه ينطف نظفا أى يسيل ومعنى جمعه فى هذه المدة مكثه فى الرحم قدر ذلك يتخمر حتى يتها للخلق وفيل معناه ضم متفرقه فان المني يقع فى الرحم حين انزاجه بالقوى الشهوانية الدافعة متفرقا فيجمعه الله فى محل الولادة من الرحم فى هذه المدة واستدل لذلك بأنه جاء فى بعض طرق هذا الحديث عن ابن مسعود كما أخرجه ابن أبى حاتم وغيره تفسير ذلك الجمع بأن النظفة اذا وقعت فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشر أطارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة كذلك ثم تصير دما فى الرحم فذلك جمعها وذلك وقت كونها علقة وجاء تفسير الجمع بمعنى آخر عند الطبرانى وابن منده بسند على شرط الترمذى والنسائى انه ﷺ قال ان الله اذا أراد خلق عبد فجامع الرجل امرأة طار مائه فى كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى ثم أحضر كل عرق له دون آدم فى أى صورة ماشاء ركبك قيل ويشهد لهذا المعنى قوله ﷺ لمن قال له ولدت امرأتى غلاما أسود اعله نزع عرق وبعد تمام هذه الاربعين التى يجمع فيها أوفى آخرها على ما تقرر من الخلاف يذر على النظفة من تربة ذلك المولود كما قاله ابن العز الحجازى فى شرح الاربعين

(١) فى النسخ اسقاط (نظفة) واثبتناه من الشرح ومن الاربعين . (٢)

فى النسخ (واحد) . ع

عَلَقَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسِلُ الْمَلِكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ

فَيُثْنِ وَيَصِيرُ (علقة) وهي قطعة دم لم تيبس (١) (وقوله مثل ذلك) منصوب صفة علة والمشار اليه هنا وفيما يأتي بعده الزمن الذي هو أر بعون يوما (ثم) عقب هذه الاربعين الثانية ييبس ذلك الدم فيصير (مضغة) أي قطعة لحم قد رمى بمضغ (مثل ذلك) أي أر بعين يوما صفة (١) مضغة قال ابن العز في هذه الاربعين يصورها المولى سبحانه بالصورة التي يريد ها ويجعل لها محل السمع والبصر والشم من الاذن والعين والانف وغيرها من الاعضاء كاليدين والرجلين وباقي أجزاء البدن قال تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء (ثم) بعد تمام الاربعين الثالثة (يرسل الملك) بالبناء المجهول وفي نسخة يرسل الله الملك أي الموكل بالرحم فمعنى ارساله أمره بما يأتي ويحتمل انه غير الملك الموكل بحفظ الرحم، وظاهر «ثم» هنا أن ارسال الملك إنما يكون بعد الاربعين الثالثة لكن في رواية في الصحيح يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر (١) بالرحم أر بعين يوما وفي أخرى أو خمسا (٢) وأر بعين فيقول يارب أشقي أم سعيد وفي أخرى اذا مر بالنطفة ثنتان وأر بعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدتها وفي أخرى لمسلم أن النطفة تقع في الرحم أر بعين ليلة ثم يتصور عليها الملك وفي أخرى لمسلم أن ملكا موكل بالرحم اذا أراد الله تعالى أن يخلق شيئا لسبع (٣) وأر بعين ليلة وذكر الحديث وعند الشيخين إن الله قد وكل بالرحم ملكا فيقول أي رب نطفة أي رب علة أي رب مضغة وجمع العلماء بينها بان الملك ملازمة (١) ومراعاة لحال النطفة فيقول وقت النطفة رب هذه نطفة الخ وكذا يقول في كل من الامرين ما صارت بأمر الله وهو سبحانه اعلم وأرل علم الملك انها ولد اذا صارت علة وهو عقب الاربعين الاولى وحيث يكتب الاربعة على ما يأتي فيه ثم له تصرف آخر بالتصوير المتكرر أو المختلف باختلاف الناس على ما يأتي أيضا وظاهر الحديث كما قاله القاضي عياض وأقره المصنف وغيره ان الملك ينفخ الروح في المضغة وليس مرادا بل انما ينفخ فيها بعد أن تتشكل بشكل ابن آدم وتتصور بصورته قال تعالى فخلقنا المضغة عظما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا

(١) صحح التحريف والسقط في هذه المواضع من شرح الاربعين لابن حجر

(٢) في ابن حجر (أو خمس) (٣) في ابن حجر (لبضع) ٦٠

، آخر أى بنفخ الروح فيه ، ونوقش بأنه ليس ظاهر الحديث ذلك انما ظاهره أن
الارسال بعد الاربعين الثالثة المنقضى (١) اسم المضغة بانقضائها وتلك البعدية لم تحدد (٢)
فيحتمل انه بعد الاربعين الثالثة يصور في زمن يسير و بعد (٣) التصوير يرسل الملك
لنفخ الروح وقد صرح القرطبي في المفهم بأن التصوير في الاربعين الرابعة ثم
كون التصوير في الاربعين الثالثة أو بعدها على ما تقرر ينافيه روايات أخر تقتضى
انه عقب الاربعين الاولى (وأجاب القاضي عياض بأن هذه الروايات ليست
على ظاهرها بل المراد انه يكتب ذلك و يفعله في وقت آخر لأن التصوير عقب
الاربعين الاولى) (٤) غير موجود عادة وانما يقع في الاربعين الثالثة مدة
المضغة كما نصت عليه الآية فخلقنا المضغة عظاما ، ونظر فيه بان مجرد التصوير
لا يستدعى خلق العظام فلا دليل في الآية لما ذكره وحينئذ يمكن الجمع بأنه عقب
الاربعين الاولى يرسل الملك لتصوير العلقة تصويرا خفيا ثم يرسل في مدة المضغة
أو بعدها على ما مر فيصورها تصويرا ظاهرا مقارنا لخلق عظامها ونحوه أو بأن
ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يصور بعد الاربعين الاولى ومنهم
من لا يصور الا في الثالثة أو بعدها ، وتعقب ما جمع به القاضي عياض بأن في رواية
لمسلم اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث اليها ملكا فصورها (٥) وخلق سمعها
وبصرها ولحمها وعظامها ثم يقول يارب اذكر أم أنثى فيقضى ر بك بما يشاء ويكتب
الملك ، الحديث ، ففيه التصريح بأن خلق العظام يكون عقب الاربعين الاولى فان حمل
خلقها هنا (٦) على ابتداء الخلق و بعد الاربعين الثالثة (٧) على تمامه امكن الجمع الثاني
والا تعين الثالث (٨) وذكر بعضهم ما يؤيد الجمعين الأخيرين قال بعد رواية مسلم
المذكورة تناولها بعضهم على الملك يقسم النطفة اذا صارت علقة الى أجزاء فيجعل بعضها
للجلد وبعضها للحجم وبعضها للعظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده وهذا خلاف

(١) ، (٢) ، (٣) في النسخ (المقضى) ، (تجدد) ، (وهذا) . (٤) في النسخ
أسقاط جميع ما بين القوسى وقد أثبتناه نقلا عن شرح الاربعين لابن حجر الذى
نقل عنه الشارح هنا (٥) ، (٦) ، (٧) ، (٨) في النسخ (فيصورها)
(ما هنا) (وفي الثالثة) (والاربعين الثالث) . ع

ظاهر الحديث بل ظاهره انه يصورها ويخلق هذه الاجزاء كلها وقد يكون ذلك بتصويره وتقسيمه قبل وجود اللحم والعظام وقد يكون هذا في بعض الاجنة دون بعض وسبق في تفسير الجمع رواية تقتضى أن التصوير يكون يوم السابع وهو مذهب الاطباء ، وظاهر الحديث ان نفخ الروح عقب الاربعين الثالثة وصح في حديث آخر انه بعد اثنين وأربعين يوما وجمع بينهما باختلاف الاجنة فينفخ في بعضها بعد اثنين وأربعين وفي بعضها بعد مائة وأربعين قال ابن العز وفيه نظر لا يخفى اذ لفظ أحد شائع في مخاطبين والمراد جنسهم فمن أين هذا التخصيص ببعض دون بعض اهـ ، وظاهر جريانه في الجمع الثالث المذكور قبله ولك أن تقول ضرورة الجمع بين الاخبار دليل للتخصيص المذكور وان أحدكم في الخبر غير باق على عمومه والله أعلم ، ومعنى نفخ الملك الروح في الصورة انه سبب لخلق الحياة عنده لانه عرفا اخراج ريح من النافخ تتصل بالنفوخ فيه وهذا غير مؤثر شيئا وما يحدث عنده (١) ليس به بل باحداث الله تعالى فهو معرف (٢) حادى لا موجب عقلى وكذا القول في سائر الاسباب المعتادة ونسبة التخليق والتصوير الى الملك مجازية لانه آله فيهما باقدار الله تعالى بالافعال قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ، والايجاد على هذا الترتيب العجيب مع قدرته تعالى على ايجاده كاملا كسائر المخلوقات في اسرع من لحظة قال تعالى انما أمرنا شيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وهذا كناية عن مزيد السرعة والافلاقول لانه بمجرد تعلق الارادة به يوجد في أقل من زمن كن لو تصور يمكن (٣) أن تكون حكمته ما قبل به في خلق السموات والارض وما بينهما وما فيهما في ستة أيام من تعليمه لعباده التأنى في الامور أو يقال حكمة ذلك انه لو خلق دفعة لشق على الام لانها لم تكن معتادة لذلك وربما تظن علة فجمعت أولا نظفة لتعتاد بها مدة ثم علقه وهكذا الى آخر الولادة أو يقال حكمته إشعار الناس الى كمال قدرة الله على الحشر والنشر لان من قدر على خلق الانسان من نظفة ثم علقه ثم مضغة قادر على صيرورته ونفخ الروح فيه وحشره للحشر للحساب والجزاء أو يقال حكمة ذلك هنا اعلام الانسان بأن حصول الكمال المعنوى له انما يكون بطريق التدرىج نظير حصول الكمال

وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكُتُبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ

الظاهرى له بتدرجه فى مراتب الخلق وانتقاله من طور الى طور الى أن يبلغ أشده وكذا ينبغى له فى مراتب السلوك أن يكون على نظير هذا المنوال والله أعلم وفى الحديث دليل على حدوث الروح وهو ما يحيا به الانسان وهو من أمر الله تعالى كما أخبر والخلاف فى تحقيقه طويل ولفظه مشترك بين عدة معان (قوله ويؤمر) أى الملك عطف على ينفخ فظاهره ان هذا الامر والكتابة بعد الاربعين الثالثة ورواية البخارى أن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين (١) ثم يكون علقه مثله ثم يكون مضغة مثله (١) ثم يبعث اليه الملك فيؤمر بأربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح كالصريحة (١) فى ذلك لكن فى روايات أخر لمسلم وغيره ان كتابة تلك الامور عقب الاربعين الاولى ربها أخذ جماعة من الصحابة وجمع بعضهم بان ذلك يختلف باختلاف الناس فمنهم من يكتب له عقب الاربعين الاولى ومنهم من يكتب له عقب الثالثة قال بعضهم ولعل الجمع بهذا أولى من قول القاضى عياص وان أقره المصنف أن قوله ثم يبعث وما بعده معطوف على يجمع ومتعلقاته لا على ثم يكون مضغة مثله بل هو وثم يكون علقه مثله معترضان (١) بين المعطوف والمعطوف عليه ومن قول غيره انها تكون مرتين مرة فى السماء وأخرى فى بطن الأم وظاهر رواية البخارى أن النفخ بعد الكتابة وفى رواية للبيهقى عكسه قيل فأما أن يكون من تصرف الرواة أو المراد ترتيب الاخبار لارتبب ما أخبر به والاولى تقديم رواية البخارى لانها أصح وأثبت (قوله بأربع كلمات) أى يؤمر بكتابة الاحكام المقدرة له على جبهته أو فى بطن كفه أو فى رق يعلق بعنقه قاله مجاهد واعلم أن الكتابة فى ام الكتاب تعم جميع الاشياء وهذا يختص به كل انسان اذ لكل كتابة سابقة هى مافى اللوح ولا حقة هى ما يكتب ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ومتوسطة أشير اليها فى هذا الحديث (قوله يكتب) بالوحدة فيكون بدلا من أربع بإعادة العامل وفى رواية يكتب بالتحية على الاستئناف والمراد بأمر الملك بذلك اظهار ذلك بانفاذه وكتابته والافقضاء الله وارادته وعلمه لكل ذلك سابق فى الازل لقدمه وظاهر هذا الحديث الامر بكتابة الأربع ابتداء وليس مرادا انما المراد كما دللت عليه الاحاديث الصحيحة أنه يؤمر بذلك بعد أن

(١) صحح التحريف والسقط فى المواضع الأربعة من شرح الاربعين . ع

وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ

يسأل عنها فيقول يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل هو شقي أو سعيد فمن تلك الاحاديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملك في كفه فقال أي رب ذكر أم انثى شقي أم سعيد ما الاجل ما الاثر باي أرض يموت فيقال له انطلق الى أم الكتاب أي اللوح المحفوظ ، وقد تطلق على العلم القديم وليس مرادها هنا لان ذلك لا يطلع عليه غير الله فانك تجد (قصة هذه النطفة فينطلق فيجد) (١) قصتها في أم الكتاب تخلق فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها ، ثم الرزق ما يتناول اقامة البدن وانتفاعه ولو حراما خلافا للمعتزلة ، والاحل يطلق ويراد به مدة الحياة ويطلق ويراد به آخرها الذي هو آن الموت ولا مانع من أن يكون المراد الاجل بمعنى (٢) لان الملك يكتب الاجل بكلا هذين المعنيين فيكون من باب استعمال المشترك في معنييه أو من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه والمراد من عمله الذي يكتب ما سيعمله وهذا يدل على أن هذا الملك غير المالكين للذين هما الحفظة فأن وظيفة ككتب ما عمل العبد لاما سيعمل وانما يباشر ان الكتابة لعمله بعد تكليفه لا في هذا الوقت والظاهر أن هذا يكتب جميع أعماله التي ستقع منه قبل التكليف وبعده اختيارية أو اضطرارية بخلافهما انما يكتبان الافعال الاختيارية التي يثاب عليها العبد أو يعاقب والله أعلم (قوله وشقي أو سعيد) مرفوع بتقدير هو وعدل اليه عن قوله وشقاوته أو سعادته لانها حكاية لصورة ما يكتب الملك والتقدير أنه شقي أو سعيد فعدل عنه لان التفصيل ورد عليهما ذكره الطيبي ، والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخيرات ويقابلها الشقاوة وقدم الشقاوة ليعلم ان الشر كالخير من عند الله تعالى (قوله فوالذي لا إله غيره) قال الخطيب في كتاب الفصل والوصل من هنا الخ مدرج من كلام ابن مسعود وبين دليل ذلك ورد عليه ذلك ووروده عنه مدرجا من قوله في رواية لا تقاوم روايته في الصحيحين الصريحة في رفعه وعلى التنزل وانه مدرج من قوله فلا ينسب اليه الا اللفظ اما المعنى فهو صحيح عنه صلى الله عليه وسلم من طرق (٣) صحيحة منها للبخاري انما الاعمال بالخوايم وم

(١) ما بين القوسين زدناه من ابن حجر (٢) ، (٣) في النسخ (بعينه) ،

(طريق) . وصحناهما من دلالة السياق . ع

أَيُّ عَمَلٍ يَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ

لابن حبان في صحيحه إنما الأعمال بنحو أتيها كالوطاء فإذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله ومنها لمسلم أن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة ثم يُنْجَمَ له بعمل أهل النار وإن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يُنْجَمَ له بعمل أهل الجنة ، ومنها لا أحد لا عليكم أن تعجبوا بما أحدكم حتى تنظروا بما يُنْجَمَ له الحديث ، وفي البخاري ومسلم في الرجل الذي قاتل المشركين أبلغ قتال فقال صلى الله عليه وسلم أنه من أهل النار فخرج فلم يصبر فقتل نفسه فلما بلغ ذلك صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة ، والقاء داخلة على المقسم به وهي فصيحة أي إذا كان الشقاء والسعادة مكتوبين فوالله الذي أظن وجيء بالقسم والتأكيد بان واللام للرد على المنكر في الجملة والتنبيه على تحقق وقوع ما بعده وهو أن أحدكم الخ وهذا المحلوف عليه مأخوذ من آيات القدر نحو أنا هديناه السبيل أما شاكرًا وأما كفورًا وأحاديثه كحديث محاجة آدم موسى وحديث أعمالوا فكل ميسر لما خلق له وحديث أعمالوا على مواقع القدر (قوله ليعمل بعمل أهل الجنة) أي فيما يبدو للناس كما تقدم في الصحيحين ففيه إشارة إلى أن باطن الأمر قد يكون بخلاف ظاهره وإن خاتمة السوء تكون والعياذ بالله بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس وكذا قد يعمل الرجل بعمل أهل النار وفي باطنه خصلة خير خفية تغلب عليه آخر عمره فتوجب له حسن الخاتمة وسيأتي لهذا المقام مزيد (قوله حتى ما يكون) بالرفع لأن ما ألغيت حتى ، قال (١) ما هنا مجرد النفي منسلخ عن معنى الحالية ليجامع أن التي للاستقبال أي التي بعد حتى الناصبة كما أن اللام في قوله واسوف يعطيك مجرد التأكيد معزى عن معنى الحالية لكن في النسخ المصححة من البخاري ومن هذا الكتاب ضبطه بالضم اه وقوله «حتى ما يكون بينه وبينها» أي الجنة «الاذراع» هو من باب التمثيل المقرر في علم البيان وهو تمثيل القرب من موته ودخوله عقبه الجنة هنا وفي نظيره الآتى ضدها أي ما بقي بينه وبينها إلا كمن (٢)

(١) بياض ، ولعل القائل الطيبي في شرح المشكاة (٢) في النسخ (و بينهما كمن) ع

فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ
بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ
فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا ،

بقي بينه وبين مقصده ذراع (١) (قوله فَيَسْبِقُ) أي يغلب (عليه الكتاب) أي
المكتوب في بطن أمه مستنداً الى سابق العلم الأزلي فيه و يصبح بقاؤه على مصدر يته
وهذه الجملة وما بعدها تفرع على ما مهده ﷺ من كتابة السعادة أو الشقاوة
عند تفخ الروح مطابقين لما في العلم الأزلي لبيان أن الخاتمة إنما هي على وفق تلك
الكتابة ولا عبرة بظواهر الاعمال قبلها بالنسبة لحقيقة الأمروان اعتبر بها (٢) من
حيث كونها علامة ثم دخوله النار اما لكفره والعياد بالله فيكون دخول خلود
أو لمصيته فيكون دخول تطهير قال القاضي وغيره وهذا نادر جداً لخبر إن رحمى
سبقت غضبي وفي رواية تغلب غضبي بخلاف ما بعده فانه كثير فله الحمد والمنة على
ذلك (قوله و بيننا) أي النار (قوله بعمل أهل الجنة) أي بأن يؤمن بعد كفره
أو يتوب من ذنبه فيخرج من تبعته وإصره (فيدخلها) أي الجنة بحكم القدر
الجاري عليه في هذا وفيما قبله المستند الى خلق الدواعي والصوارف في قلبه الى
ما يصدر عنه من أفعال الخير فمن سبقت له السعادة ضرف الله قلبه الى خير ينتم
له به وضده بضده وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الأعمال بالخواتيم والأعمال
بخواتيمها ، وقد اختلف أهل التحقيق فمنهم من راعى حكم السابقة وجعلها نصب
عينيه ومنهم من راعى (٣) حكم الخاتمة والأول أولى لانه سبق في علمه الأزلي سعيد
العالم وشقيه ثم رتب على هذا السبق الخاتمة عند الموت بحسب صلاح العمل عندها
وفسادها وعلى الخاتمة سعادة الآخرة وشقاوتها والمبنى على المبنى على الشيء مبنى
على ذلك الشيء فحقيقة السعادة أو الشقاوة مبنية (٤) على سابقة العلم بها فهي اذا أولى
بالخوف منها والمراعاة لها واقاد الحديث أن التوبة تهدم ما قبلها من الذنوب وان من

(١) في النسخ (مقصده الاذراع) (٢) ، (٣) ، (٤) في النسخ (اعتبرها) ،

(رأى) ، (مبني) . ع

مات على خير أو شر أدبرت عليه أحكامه نعم الميت فاسقا تحت المشيئة خلافا للمعتزلة وان عمل من سبق في علم الله موته على الكفر يكون صحيحاً مقرباً الى الجنة حتى ما يفتي بينه وبينها الاذراع وان عمل من سبق في علم الله موته على الايمان يكون باطلا مقرباً الى النار لكن لا مطلقاً في هذين بل باعتبار ما يظهر لنا كما دل عليه خبر مسلم السابق ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار الحديث ، اما باعتبار ما في نفس الامر فالاول لم يصح له عمل قط فلم يقرب من الجنة مطلقاً لانه كافر في الباطن وأما الثاني فعمله الذي لا يحتاج الى نية صحيح وما يحتاج اليها باطل من حيث عدم وجودها هذا فيما صورته صورة خير وأما ماعده فلا يؤثر فيه الكفر لخبر أسلمت على ماسلف لك من خير فالعبرة بسابق القضاء اذ هو الذي لا تغيير ولا تبديل فيه وفي الحديث الشقي من شقي في بطن أمه أى يظهر من حاله للملائكة أول من شاء الله من خلقه ما سبق في علم الله الازلي وقضائه الالهى الذى لا يقبل تغييراً من سعادته أو شقاوته ومن رزقه وأجله وعمله الى آخر ما سبق بيانه ، ولا ينافى ذلك خير انما الاعمال بالخواص لان ربطها بها انما هو لكون السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا فكانت الاعمال بها بالنسبة الى ما عندنا واطلاعنا فى بعض الاشخاص والاحوال وفى الحديث انه لا يقطع لاحد معين بدخول الجنة الا من أخبر صلى الله عليه وسلم انه من أهلها وفيه الايماء الى ترك الاعجاب بالعمل والالتفات والركون اليه بل يعول على فضل مولاه ورحمته وجوده ومنتته وفى الحديث ان ينجى أحدا منكم عمله الحديث لكن مع ذلك لابد من الاتيان بالعمل أداء لمقام العبودية وقد جاءت الاحاديث بالنهى عن ترك العمل والانتكال على ما سبق به القدر قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له (قر دويناه في صحيحيهما) وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة كلهم عن ابن مسعود كما فى الجامع الصغير وهو حديث عظيم جليل يتعاقب بمبدأ الخلق ونهايته وأحكام القدر فى المبدأ والمعاد وانكار عمرو (١) بن عبيد من زهاد القدرية له من ضلالاته وخرافاته

(الخامس) عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : دَعَّ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ .

وحماقته وجهالته (فائدة) قال العلماء كتاب الله تعالى ولوحه وقلمه والصحف المذكورة كل ذلك مما يجب الايمان به وكيفية ذلك وصفته يعلمه الله سبحانه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والله أعلم (قوله حفظت من رسول الله ﷺ) دليل على ان شروط الشهادة من البلوغ والاسلام انما تعتبر حال الاداء دون التحمل فان النبي ﷺ توفي والحسن دون البلوغ وأخباره كلها مقبولة والله أعلم (قوله دع ما يريبك) أمر ندب أي دع ما تشك فيه من الاقوال (١) والافعال انه منهي عنه أولا أو سنة أو بدعة وأعدل عنه (الى ما لا يريبك) أي ما لا تشك فيه من الحلال البين والمقصود أن يبني المكلف أمره على اليقين البحت والتحقيق الصرف ويكون على بصيرة في دينه قيل حاصل الحديث يرجع الى ما مر في الحديث السابق ان من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه إذ حاصلهما النهي التنزيهي عن الوقوع في الشبهات ومن ثم قيل انه يجب اجتنابها وفصل آخرون فقالوا تلحق الشبهة المحتملة الفاحشة بالحرام بخلاف غيرها فيبيع نحو العينة مشتبها لانه حيلة للربا وهي فيه نافعة عند قوم وغير نافعة عند آخرين فان الله لا تخفى عليه خافية والاعمال بالنيات وعليه قال بعضهم ان اطلع الله على نية فاعل ذلك انها بريئة من الحيلة وان قلبه لم ينطو على الحرام لم يعاقب لكنه لم يستبرأ لدينه ولا لعرضه لانه يظن به الربا وتسوء به الظنون فطلب منه دفع هذا المريب الى ما لا يريب وورد لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يترك مالا بأس به مخافة ما به بأس وقال بعض أرباب الاشارات معناه اذا كنت صحيح الخاطر طاهر الباطن مراقبا للغيب وتعرف لملة الملك من لمة الشيطان والالهام من حديث النفس وكنت مميزا بين الحق والباطل بنور الفراسة وصفاء القلب فدع ما يريبك من الاغلوطات والشبهات النفسانية والشيطانية (٢) الى ما لا يريبك مما ينزل بقلبك وعقلك وروحك من الالهام الالهي والعلم اللدني

وكان ترك ما يريك مأمور به فكذا ترك ما يريب الغير مما يصعب على أفهام العامة
أولى كما قال بعض العارفين

انى لأ كتم من علمى جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتنا
يارب جوهر علم لو أبوح به لقليل لى أنت مما يعبد الوثنا
ولا تستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

(قوله روينا في كتاب الترمذى والنسائى) ورواه أيضا ابن حبان في صحيحه والحاكم
والخطيب كلهم عن الحسن وهذا قطعة من حديث طويل فيه ذكر قنوت الوتر
وعند الترمذى وغيره زيادة فيه وهى فان الصدق طمأنينة وان الكذب ريبة ولفظ
ابن حبان فان الخير طمأنينة وان الشر ريبة وقد أخرجه أحمد من حديث أنس
أى بدون هذه الزيادة كما يقتضيه كلام الجامع الصغير قال وكذا أخرجه الطبرانى
عن وابصة بن معبد وأخرجه الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا قال فى الجامع الصغير
وأخرجه أبو نعيم فى الحلية والخطيب عن ابن عمرو زاد فى آخره فانك لن تجد فقد
شيء تركته لله وبه يرد قول الدارقطنى إنما يروى هذا من قول ابن عمرو فى الجامع
الصغير أخرجه ابن قانع عن الحسن وزاد فى آخره فان الصدق نجى (١) وروى بإسناد
ضعيف عن أبى هريرة مرفوعا دع ما يريك الى ما لا يريك قال وكيف لى بالعلم بذلك
قال اذا أردت أمرا فضع يدك على صدرك فان القلب يضطرب للحرام ويسكن
للحلال وان المسلم الورع يدع الصغيرة مخافة الكبيرة زاد الطبرانى فقل له فمن الورع
قال الذى يقف عند الشبهة (٢) ، ثم هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين وأصل
فى الورع الذى عليه مدار المتقين ومنج من ظلم الشكوك والالوهام المانعة لنور
اليقين قال الفضيل يزعم الناس أن الورع شديد وما ورد على أمران الا أخذت بأشدهما
فدع ما يريك الى ما لا يريك وقال، حسان بن سنان ما شئ أهون من الورع اذا
رأيتك شئ فدعه وهذا إنما يسهل على مثله رضى الله عنه وسئلت عائشة رضى الله
عنها عن أكل الصيد للمحرم فقالت إنما هى أيام قلائل فما رأيتك فدعه يعنى

قال الترمذی حدیث صحیح^(١) قوله یریبک بفتح الیاء وضمها لغتان والفتح أشهر (السادس) عن أبی هريرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم : من حسن إسلام المرء تركه ما لا یعنیه . رویناه فی کتاب الترمذی وابن ماجه وهو حسن (السابع) عن أنس رضی الله عنه عن النبي صلی الله علیه وسلم قال

ما اشتبه عليك أحلال هو أم حرام فأنكره فان العلماء اختلفوا فی اباحة الصيد للمحرم اذا لم يصدده هو ومن ثم كان الخروج من الخلاف أفضل لانه أبعد عن الشبهة نعم قال المحققون ما ثبت عنه صلی الله علیه وسلم فيه رخصة ليس لها معارض فاتباعها أولى من اجتنابها وان منعها من لم تبلغه أو لتأويل بعيد مثاله من تيقن الطهارة وشك في الحدث فانه صح انه صلی الله علیه وسلم قال لا تنصرف حتي تسمع صوتا أو تجد ريحا لاسيما ان كان شكه وهو في الصلاة المفروضة فيحرم عليه قطعها وان أوجبهم بعضهم نعم قيل ينبغي ان التدقيق في التوقف عن الشبهة انما يصلح لمن استقامت حاله كلها وتشابهت أعماله في التقوى والورع بخلاف المنهمك (٢) في المحرمات ومن ثم ورد أن ابن عمر رضی الله عنهما قال لما سأله أهل العراق عن دم البعوض يسألونني (٣) عن دم البعوض وقد قتلوا الحسين رضی الله عنه قال وسمعت النبي صلی الله علیه وسلم يقول هماريحانتي من الدنيا (قوله وقال حسن صحيح) قال بعضهم لا يضر توقف الامام أحمد في أبي الجوزاء (٤) راويه عن الحسن فقد وثقه النسائي وابن حبان وبه يندفع قول بعضهم انه مجهول لا يعرف (قوله الفتح أشهر) أي وأفصح وراب بمعنى شك وقيل راب لما تيقن فيه الريبة وأراب لما يتوهم منه وفي النهاية الريب الشك أو شك مع تهمة قال في الكشف الريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقته قلق النفس واضطرابها ومنه دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة أي كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق منه النفس وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له ومنه ريب الزمان لنوابه المقلقة اه (قوله الحديث السادس) تقدم الكلام

(١) في الشرح والاربعين (حسن صحيح) (٢) (٣) (٤) صحيح من ان حبر ع

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

عليه متنا وتخریجا فی کتاب حفظ اللسان (قوله لا يؤمن أحدكم اخل) أى لا يؤمن الايمان الكامل (حتى يحب لأخيه) المسلم من الخير كما جاء التقييد بذلك في رواية أحمد والنسائي و به يندفع ما قيل هذا عام مخصوص اذ الانسان يحب لنفسه وطه حليته ولا يجوز أن يحبه لأخيه حال كونها في عصمته لحرمة ذلك عليه وليس له أن يحب لأخيه فعل محرم اه وما قيل لابد أن يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له اه وكلاهما غفلة عن رواية النسائي والظاهر كما قيل أن التعبير بالأخ المراد به المسلم جرى على الغالب إذ ينبغي لكل مسلم أن يحب (للكفار) (١) الا سلام وما يتفرع عليه من الكمال (وقوله ما يحب لنفسه) أى مثله ، المراد بالمثلية هنا مطلق المشاركة المستلزمة لكف الاذى والمكروه عن الناس وكما أنه يحب أن ينتصف من حقه ومظلمته فينبغي له اذا كان لأخيه عنده حق أو مظلمة أن يبادر الى انصافه من نفسه وايقار الحق وان شق عليه ذلك وفي الحديث انظر الى ما تحب أن يؤاتيه الناس اليك فاه اليهم واذا حصل ذلك كان مع أخيه كالنفس الواحدة وقد حدث صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث الصحيح أيضا المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمي والسهر قال ابن الصلاح وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ القيام به يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه (٢) فيها بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئا من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم انما يعسر على القلب الدغل اه و به يندفع قول غيره (يشبه أن هذه المحبة انما هي من جهة العقل أى يحب له ذلك و يؤثره) (٣) من هذه الجهة أما التكليف بذلك من جهة الطبع فصعب اذ الانسان مطبوع على حب الاستئثار على غيره بالمصالح بل على الغبطة (٤) والحسد لاخوانه فلو كلف أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه بطبعه لافضي الى (٥) أن لا يكمل ايمان أحد الا نادرا اه و يؤيد ما قاله ابن الصلاح خبر الترمذي وابن ماجه أحب للناس ما تحب لنفسك

(١) - الي : (٤) صحيح ما في النسخ من تصحيف وإسقاط وأثبتنا الساقط

بين قوسين . ع

(٢١ - فتوحات - سابع)

رويناه في صحيحيهما (الثامن) عن أبي هريرة رضي الله عنه

تكن مسلما وخبر أحمد أفضل الايمان أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وخبره أيضا أن تحب الجنة قلت نعم قال فأحب لأكبر ما تحب لنفسك ، وإذا انتفت هذه المحبة لنحو غش أو حسد فلم يحب لأكبره مثل ما يحب لنفسه فهو غير مؤمن الايمان الكامل ومن ثم قيل من أفحش الاحوال أن يرى ضانا على أخيه بأعمال الخير ان لم يوفق هو لها كما جرى لابن آدم فانه قتل أخاه من أجل أن الله تقبل قربانه دونه وقال بعض أرباب الاشارات في الكلام على الحديث تحقيق ذلك أن المؤمنين متحدون بحسب الارواح والحقائق متعددون من حيث الاجسام والصور قهم كنور واحد في مظاهر مختلفة أو كنفس واحدة في أبدان متفرقة بحيث لو تألم الواحد تأثر الجميع بل من تمكن فيه صح ذلك له بالنسبة الى جميع الاشياء كما روي عن بعضهم أنه ضرب عنده حمار فتألم الشيخ بحيث رؤيت علامة الضرب في عضوه الذي بازاء العضو المضروب للحمار، وذلك لان ايمانهم من أثر نور الهداية شرعا ومن نور الله حقيقة وهو نور الوجدانية من عكس نور الفردانية من نور الذات فأرواحهم اتحدت بذلك النور المقتضى الالفة والرحمة فان هم واحد هموا وان فرح فرحوا وهذا مقام الجمع بالروح وهو أنه يجتمع عند تجلي الروح الا عظم عن تفرقة الطبيعة وتتحد الارواح وهناك مقام أعلى يقال له جمع الجمع وهو أن يجتمع عند تجلي الحق تعالى له عن تفرقة الغير روحانيا ونفسيا ملكيا وملكوتيا ولا يري غير الله سبحانه لاختفاء جميع الاشياء في نور التوحيد كاختفاء النجوم عند اشراق الشمس اه (قوله روينا في صحيحيهما) لكن رواية مسلم فيها شك اذ قال لأكبره أو جاره بخلاف رواية البخاري فانه لا شك فيها ولفظ مسلم والذي نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأكبره أو قال لجاره ما يحب لنفسه ولفظ رواية أحمد لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير وهو مبين لمعنى حديث الصحيحين وان المراد بنفى الايمان نفي بلوغ حقيقة ونهايته فانه كثيرا ما ينفي لا انتفاء بعض أركانه وواجباته كنفية عن الزاني والسارق وشارب الخمر في الحديث المشهور وذهب جمع من السلف الى أن مرتكب الكبيرة

قال قال رسول الله ﷺ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ

يسمى مؤمنا ناقص الايمان وآخر ون الى أنه يقال له مسلم لا مؤمن قيل وهو المختار ومقصود الحديث كما علم مما قررناه في معناه ائتلاف قلوب المؤمنين وانتظام أحوالهم وهذا هو قاعدة الاسلام الكبرى التي أوصى الله تعالى بها بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وايضا حه ان كل أحد اذا أحب لباقيهم أن يكونوا مثله في الخير أحسن اليهم وأمسك أذاه عنهم فيحبونه فتسرى بذلك المحبة بين الناس فيسرى الخير بينهم ويرتفع الشر فينتظم (١) أمور معاشهم ومعادهم وتكون أحوالهم على غاية السداد ونهاية الاستقامة وهذا هو غاية المقصود من التكليف الشرعية والأعمال البدنية والقلبية وهذا كله مما يتولد من سلامة الصدر من الغل والغش والحسد فان الحسد يقتضى أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه لانه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله والايمان يقتضى أن يشركوه كلهم فيما أعطى من الخير من غير أن ينقص عليه منه شيء ، نعم ورد أنه لا حرج على من كره الامتياز بالجمال كما صرح به الحديث عند الحاكم وغيره عن مالك بن مرارة يارسول الله قد قسم لى من الجمال ما ترى فما أحب أحد آمن الناس فضلى بشرا كين فما فوقهما أليس ذلك هو البغى فقال لا ليس ذلك بالبغى ولكن البغى من بطر - أو قال سفه - الحق ، ومن كمال الايمان تمنى مثل الفضائل الاخرى التي فاقه فيها غيره كمادات عليه الاحاديث الشهيرة وأما قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فهو نهي عن الحسد عن تمنى انتقال نعمة الغير اليه وما جاء عن الفضيل مما يقتضى أن الاكل محبة أن تكون الناس فوقه انما هو من جهة أن هذا هو الاكل في الدرجات للنصيحة والا فالأمور به شرعا انما هو محبة أن يكونوا مثله ومع هذا فاذا فاقه أحد في فضيلة دينية اجتهد في لحاقه وحزن على تقصيره لا حسدا بل منافسة وغبطة ليزاد بذلك الاجتهاد في طلب الفضائل والازدياد منها والنظر لنفسه بعين النقص وينشأ من هذا أن يحب المؤمن أن يكونوا خيرا منه فانه لا يرضى لهم أن يكونوا على مثل حاله (قوله ان الله تعالى طيب) أى طاهر منزّه عن النقائص وكل وصف خلا عن السكال المطلق أو طيب الثناء أو مستلد (٢) الاسماء عند العارفين بها وعلى كل فهو

لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا

من أسمائه الحسنى لصحة الحديث به كالجميل قيل ومثلها النظيف لحديث ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة جواد يحب الجود أخرجه الترمذى ورد بأن الحديث لم يصح اذ في اسناده مقال والطيب فى الاصل الحسن الجيد مأخوذ من الطيب وهو اسم لما يتطيب به يطلق على طيب الرائحة والحال والظاهر (قوله لا يقبل إلا طيباً) أى لا يثيب إلا على ما علمه من الاعمال والاموال طيباً خالصاً من المفسدات كالرياء والعجب أو حلالاً سواء كان بالنسبة لعالمنا أم مشتبهاً أما الحرام عنده فلا يثيب عليه وان كان حلالاً عندنا نعم القياس ان من تصدق بما يظنه حلالاً وهو حرام باطنا أنه يثاب عليه وإنما لم يقبل الصدقة بالمال الحرام لانه تصرف وهو ممنوع من التصرف فيه لكونه ملكاً للغير فلو قبل منه لزم أن يكون مأموراً به منهيًا عنه من جهة واحدة وهو محال وهذا معنى ما فهم من فحوى الحديث أن بين الطيب لذاته المقتضى للقبول والخبيث لذاته المقتضى لعدم القبول تضاداً يستحيل (١) اجتماعهما ثم الصدقة بالمال الحرام اما أن تكون من نحو الغاصب عن نفسه فهذا هو المراد من الاحاديث الكثيرة فى ذلك المصرحة بأنه لا يقبل منه ولا يؤجر عليه بل يأثم به ولا يحصل المالك بذلك أجر على ما قاله جمع أو يكون على المالك اذا عجز عن رده اليه والى ورثته فهذا جائز عند أكثر العلماء فيكون نفعه له فى الآخرة حيث تعذر عليه (٢) الا تنفع به فى الدنيا (فائدة) نفي القبول قد يؤذن بانتفاء الصحة كما فى حديث لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ و يفسر القبول (٣) حينئذ بأنه ترتب الغرض المطلوب من الشئ على الشئ وقد لا كفاي الآبق ومن سخط عليها زوجها ويميز بين الاستعمالين بحسب الادلة الخارجية أما القبول من حيث ذاته فلا يلزم من نفيه نفي الصحة وان لزم من اثباته اثباتها وقال أهل الاشارات لا يقبل الا طيباً أى لا ينبغي أن يتقرب اليه الا بما يكون طاهراً حلالاً من خيار المال ولا يقبل الا عبداً متحلياً بفضيلتى العلم والعمل تقياً من الشبهات تقياً من النجاسات سليماً قلبه من الآفات، ثم هذه الجملة توطئة وتأسيس لما هو المقصود بالذات من سياق هذا الحديث وهو

(١) ، (٢) ، (٣) فى النسخ (يحتمل) ، (عنه) ، (المقبول) . ع

وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الرُّسُلِينَ فَقَالَ تَعَالَى بِأَيُّهَا الرُّسُلُ
كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَقَالَ تَعَالَى بِأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ،

طيب المطعم والمشرب المستلزم لحيازة الكمال المستلزم لاجابة الدعاء غالباً المشار
اليه في قوله (وان الله أمر المؤمنين اطلع) أى سوى بينهم في الخطاب بوجوب أكل
الحلال وفيه أن الاصل استواءهم مع أممهم في الاحكام الا مقام الدليل على أنه
مختص بهم (قوله يأياها الرسل) هذا الخطاب والنداء ليس على ظاهره لانهم أرسلوا
في أزمنة مختلفة فالمراد الاعلام بان كل رسول نودى ووصى في زمانه ليعتقد السامع
ان ما نودوا به جميعاً تحقيق بالاختذ والعمل به كذا في الكشف لا يقال هذا فيه
نفحة (١) اعتزالية لانهم لما لم يثبتوا قدم الكلام حملوا على ذلك لكن الحق أنه سبحانه
متكلم في الازل وان لم يكن ثم مخاطب فالخطاب على ظاهره ، لانا نقول التعلق
التمجيزى في حال القدم بان يطلب من المكلف الفعل والفهم في حال القدم محال
بالاتفاق والمراد بخطاب المعدوم التعلق العقلي وهو ان المعدوم الذى علم الله انه
سيوجد بشرائط التكليف يوجه اليه حكم في الازل بما يفهمه ويعقله فيما لا يزال
(قوله كلوا من الطيبات) قدمه على ما بعده ليكون اشارة الى أن العمل الصالح
لا بد أن يكون مسبوقاً باكل الحلال وهو ما يقرب العبد الى الله (قوله من طيبات
ما رزقناكم) أى ملكناكم وقد يأتى فى بعض المواضع بمعنى نفقناكم وأسند الرزق
اليه تحريضا لهم على غاية احتياطهم حتى لا يأكلوا الا الحلال المطلق الذى يستأهل
أن يضاف اليه وأتى بمن المفيدة للتبويض صيانة لهم وكفاعة عن الاسراف ، والطيبات
جمع طيب وهو الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع طيبه لا كله وان لم يستلذه
وعن الشافعى انه المستلذ أى شرعا والا فلذ الطعم غير المباح وبال وخسار فيكون
طعاما ذا غصة وعذابا ألما فهو بمعنى ما قبله خلافا لمن فهم تغايرا بين التفسيرين نعم
قد يراد بالطيب اخص من الحلال وهو المستلذ طبعاً ونحو ذلك كلوا مما فى الارض

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبُّ يَا رَبُّ

حلالا طيبا علي انه كما يحتمل ذلك يحتمل (١) التأكيد لكن التأسيس خير منه وقد تشير هذه الآية الى أن الحرام رزق على ما عليه أهل السنة خلافا للمعتزلة ثم الامر في الآية للاباحة أو للوجوب كما لو أشرف على الهلاك مجاعة أو للندب لموافقة المضيف قال سهل بن عبد الله أدب الاكل أن يكون حلالا وهو ما لا يعصى الله فيه وصافيا وهو ما لا ينسى الله فيه وقواما وهو ما يمسك النفس والعقل وأن يؤدي شكر النعم (قوله ثم ذكر الرجل) أي بعد ما سبق ذكره استطراد الكلام حتى ذكر الرجل الموصوف بانه يطيل السفر (قوله يطيل) صفة الرجل لان أل فيه جنسية وفيه اشارة الى أن السفر بمجردة يقتضى اجابة الدعاء وقد تقدم في اذكار المسافر ما يشهد له ومنه حديث أبي داود والترمذي وابن ماجه ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد لولده، وانما كان دعاؤه أقرب الى الاجابة لانه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الاوطان وتحتمل (٢) المشاق والانكسار من أعظم أسباب الاجابة (قوله أشعث أغبر) حالان مترادفان من فاعل يطيل أي متفرق الشعر مغبر الوجه من طول سفره في الطاعات ومع ذلك فلا يستجاب له لما يأتي فكيف بمن هو منهمك مع ذلك في الغفلة والعصيان وفيه اشارة الى أن رثانة (٣) الهيئة من أسباب الاجابة قال صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالا بواب لو أقسم على الله لأبره ولاجل هذا ندب ذلك في الا-تسقاء (قوله يمد يديه الى السماء) حال من ضمير أشعث أي يرفعهما قائلا (يارب) اعطني كذا فقيه رفع اليدين في الدعاء وهو سنة في غير الصلاة والطواف وفي القنوت في الصلاة اتباعا له صلى الله عليه وسلم ولان في رفعهما انشمار الذل والانكسار والاقرار بسيمة العجز والافتقار فان عادة العرب رفعهما عند الخضوع في المسألة والمذلة بين يدي المسئول قال صلى الله عليه وسلم ان الله حي (٤) كريم يستحي من عبده أن يرفع اليه كفيه ثم يردهما صفرا خائبين رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان عند الرفع تارة يجعل بطون يديه الى السماء وتارة يجعل ظهورهما اليه وحملوا الاول على الدعاء بحصول المطلوب أو دفع ما قد يقع من البلاء والثاني على

(١) في النسخ إسقاط (يحتمل) (٢) ، (٣) في النسخ (وكمال) ، (رثانة) (٤)

في النسخ اسقاط (حي) . ع

وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذْيَ بِالْحَرَامِ فَاتَى
يَسْتَجَابُ لِذَلِكَ.

للدعاء برفع ما قد وقع به من البلاء وجاء أيضا أنه ﷺ رفع يديه وجعل ظهورها
إلى جهة القبلة وهو مستقبلها وجعل بطونهما مما يلي وجهه وورد عكس هذه في
الاستسقاء من فعله ﷺ وحكمة رفعهما إلى السماء أنها قبلة الدعاء ومخزن الارزاق
ومعدن أسرار الخلائق ومصعد الأعمال ومعبد العمال ومحل الضياء والصفاء وفيه
أيضا الإشارة إلى عظمة جلال الله تعالى وكبريائه وأنه فوق كل موجود مكانة
واستيلاء لا مكانا وجهة ، وفي قوله يارب إشارة إلى أن الدعاء بهذا اللفظ مؤثر في
الاجابة لا يذانه بالاعتراف بأن وجوده فائض عن تربيته واحسانه وجوده وامتنانه
ولذا كان غالب أدعية القرآن مفتتحا بذكر الرب وفي تكرير ذلك إشارة إلى أن
من أسباب الاجابة بل من أعظمها الألحاح على الله تعالى بثناء حسن وذكر فضل كرمه
وعظيم ربوبيته أخرج الطبراني في معجمه إذا قال العبد يارب ربنا قال الله تعالى ليبيك عبيد
سل تعطه وأخرج الطبراني وغيره أن قوما شكوا إليه ﷺ فيحط المطر فقال
اجثوا على الركب وقولوا يارب يارب ففعلوا فسقوا وعن جعفر الصادق من حربه أمر
فقال خمس مرات ربنا نجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد لان الله تعالى حكيم عنهم
في آخر آل عمران أنهم قالوه خمساً ثم قال فاستجاب لهم (قوله ومطعمه حرام)
جملة حالية من فاعل قائل (١) ومطعم ومشرب وملبس مصادر ميمية بمعنى المفعول
(قوله وغذى) بضم أوله المعجم وكسر ثانيه المعجم الخفيف (قوله فأتى يستجاب
لذلك) أى فكيف أو من أين يستجاب لمن هذه صفة فهو استبعاد لاجابة دعائه مع
قبائح ما هو متلبس به لانه ليس أهلا لها حينئذ لاتصافه بقبائح المخالقات وليس
احالة لامكانها تفضلا وانعاما فعلم ان اجتناب الحرام في كل ذلك شرط اجابة
الدعاء وتناوله مانع لها غالبا وسره أن مبدأ ارادة الدعاء القلب ثم تفيض تلك الارادة
على اللسان فينطق به وتناول الحرام مفسد للقلب كما هو مدرك بالوجدان فيحرم
الركة والاخلاص ويصير عمله شبحا بلا روح وبفساده يفسد البدن كله كما مر
فيفسد الدعاء لانه نتيجة فاسد اخرج الطبراني بسند فيه نظر أن سعد بن أبي وقاص

(١) أي من فاعل «قائلا» المحذوفة المقدرة قبل قوله (يارب). ع

رويناهُ في صحيح مسلم (التاسع) حديثُ لا ضررَ ولا ضرارَ .

قال يارسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال النبي ﷺ يا سعد أطلب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقدف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما وأيا عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به ، ومن ثم قيل له لم تستجاب دعوتك من بين الصحابة قال ما رفعت الى في لقمة الا وأنا أعلم من أين يجيئها ومن أين خرجت (قوله رواه مسلم) أى من رواية فضيل ابن مرزوق وهو ثقة وسط وان لم يخرج له البخارى ولا يقدح فيه قول الترمذى بعد تخريج الحديث حسن غريب وقد ذكر الذهبي فضيلا هذا في جزئه فيمن تكلم فيه وهو موثق ، وهذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام وعليه العمدة في تناول الحلال وتجنب الحرام وما أعم نفعه وأعظمه ومما تضمنه بيان حكم الدعاء وشرطه الأهم وما نعه (١) والدعاء كما ورد مخ العبادة لان الداعي انما يدعوا الله عند انقطاع أمله مما سواه وهذا حقيقة التوحيد والاخلاص ولا عبادة فوقها فكان مخ العبادة من هذه الحيثية واستفيد من الحديث أن من أراد الدعاء أو عبادة أخرى لزمه الاعتناء بالحلال في جميع الاحوال من المأكل والملبس والمشرب وغير ذلك حتى يقبل دعاءه وعبادته وان المؤمن انما يقبل منه اتفاق الطيب فيزكو وينمو ويبارك فيه (قوله لا ضرر ولا ضرار) بكسر أوله من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله الجوهرى فالجمع بينهما هنا للتوكيد والشهور أن بينهما فرقا فليل الاول الحاق مفسدة بالغير مطلقا والثاني الحاقها به على وجه المقابلة أى كل منهما يقصد ضرر صاحبه غير (٢) جهة الاعتداء بالمثل والاقتصار بالحق فالأنتصار بالحق ليس بالاعتداء وتسميته بذلك في آية فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من باب المشاكلة والمقابلة وقيل الضرر من واحد كالقتل والضرار من اثنين كالقتال وقال ابن حبيب عند أهل العربية الضرر الاسم والضرار الفعل فمعنى الاول لا تدخل على أخيك ضررا لم تدخله على نفسك (٣) ومعنى الآخر لا يضار أحد بأحد وهذا أقرب (٤) مما قبله وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به والضرار أن يدخل على غيره

(١) ، (٢) في النسخ (وما نصه) ، (في) (٣) في ابن حجر (لم يدخله على نفسه)

(٤) في ابن حجر (وهذا قريب) . ع

رويناهُ في الموطأ مرسلاً وفي سنن الدارقطني وغيره من طرق متصلاً

ضرراً بما لا منفعة له به كمن منع مالا يضره ويتضرر به الممنوع ورجح هذا طائفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل معنى الأول مالك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والثاني مالا منفعة لك وعلى جارك فيه مضرة وهذا مجرد تحكم بلا دليل وإن قال غير واحد إن هذا وجه حسن المعنى في الحديث وفي رواية ولا (١) إضرار من أضر به إذا ألحق به ضرراً وهو في معنى الضرر قال ابن الصلاح وهي على أسنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا صحة لها ولذا أنكرها آخرون وانتصر لها بعضهم بأنها جاءت في بعض روايات ابن ماجه والدارقطني وفي بعض نسخ الموطأ قال وقد أثبتنا بعضهم يقال ضرراً وأضر بمعنى ، وخبر لا محذوف أى في ديننا أو شريعتنا ، وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر الإبدلي لان النكرة في سياق النفي تعم فتقصد الحكم بسلب الضرر من كل فرد فرد من أفراد الضرر عن كل مخلوق وفيه حذف ثان إذ أصله لا الحقوق أولاً إلحاقاً أولاً فعل (٢) ضرراً أو ضرراً في ديننا أى لا الحقوق له شرعاً الملو جب خاص لمخصص وقيدنا النفي بالشرع لانه بحكم القدر الالهي لا ينتفي واستثناء ما ذكر لان الحدود والعقوبات ضرر وهو مشروع اجماعاً وانما انتفى الضرر فيما عدا ما استثنى لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله أن يخفف عنكم ونحو ذلك من النصوص المصرحة بوضع الدين على تحصيل النفع والمصلحة فلو لم يكن الضرر والاضرار منفيين (٣) شرعاً لزم وقوع الخلاف في الاخبار الشرعية المذكورة وهو محال فكل ما جاء من النصوص من الآيات والاحاديث في تحريم الظلم دليل على تحريم الضرر لانه نوع من الظلم فمعنى الحديث ما مر من نفي سائر أنواع المضار والمفاسد شرعاً الا ما خصه الدليل وان المصالح تراعى اثباتاً والمفاسد تراعى نفي لان الضرر هو المفاسد فاذا نفاها الشرع لزم اثبات النفع الذي هو المصلحة لانهما نقيضان لا واسطة بينهما ولو فرض أن بعض الادلة تضمن ضرراً فان نفيها بهذا الحديث كان عملاً بالدليلين والا كان تعطيلاً لهذا الحديث والجمع بين الادلة في العمل بها أولى من تعطيل بعضها فلذا نقول باستثناء العقوبة على الجناية رعاية للمصلحة وعملاً بالدليلين (قوله روينا في الموطأ مرسلاً الخ) قال المصنف في الاربعين

(١) ، (٢) ، (٣) في النسخ (فلا) ، (لا حقوق ولا لحاق ولا فعل) ، (منفياً) . ع

التي خرجها بعد تنجيحه (١) من حديث أبي سعيد الخدري : حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مستندا ورواه مالك بن أنس في الموطأ ومرسلا (٢) عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي ﷺ فأسقط أباسعيد وله طرق يقوى بعضها ببعض قال بعض الشراح رواه ابن ماجه (٣) من حديث ابن عباس وعبادة بن الصامت وفي اسنادها ضعف وانقطاع قلت ورواه أحمد عن ابن عباس كما في الجامع الصغير . ورواه الدارقطني من طريق ضعيفة عن ابن عباس وأخرى كذلك عن عائشة وأخرى عن أبي هريرة رضي الله عنهم لكن مع شك فيهما (٤) ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه عليه الزين العراقي والبيهقي من حديث أبي سعيد والطبراني مرسلا وابن عبد البر من طريق كثير بن عبد الله وكثير هذا يصحح حديثه الترمذي ويقول البخاري في بعض أحاديثه أنه أصح حديث في الباب وحسن حديثه الخزامي (٥) وقال هو خير مراسيل ابن المسيب وكذلك حسنه ابن أبي عاصم ورواه الامام مالك في الموطأ مرسلا فأسقط أباسعيد قال ابن عبد البر لم يختلف عن مالك في إرساله ولا يسند له من وجه صحيح أي عنه لما مر عن الحاكم ولما يأتي فعلم ان المرسل ما حذف من اسناده الصحيح وهذا عند المحدثين وأما عند الاصوليين فهو ما حذف منه أي زاو كان والمتصل ويقال فيه المسند الذي لم يحذف من إسناده أحد (قوله وهو حسن) أي لغيره قال المصنف في الاربعين كما تقدم وله طرق ضعيفة لكنه يقوى بعضها ببعض كما صرح به ابن الصلاح حيث قال أسنده الدارقطني من وجوه متصلا وقال حديث حسن وقال مرة أسنده من وجوه ومجموعها يقويه ويحسنه وقد نقله جماهير أهل العلم واحتجوا به فقد قال أبو داود الفقه يدور على خمسة أحاديث وعد هذا منها فهو عنده غير ضعيف اهـ ملخصها ومن استدلل به أحمد وقال قال النبي ﷺ لا ضرر ولا ضرار وقال البيهقي في بعض أحاديث كثير السابق اذا انضمت الى غيرها من التي فيها ضعف قوي وبذلك علم انه حسن لغيره لان

(١) في النسخ اسقاط (بعد تنجيحه) (٢) في النسخ اسقاط (مرسلا) (٣) ، (٤) في النسخ (فيها) ، (ابن حبان) (٥) كذا بالخاء المعجمة هنا وفي ابن حجر فتأمل . ع

(العاشر) عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله وإيكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . روينا في مسلم (الحادي عشر) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به

ما في بعض طرقه يجبر بغيره ويقوي فهو مرجح وعاضد إذ الحديث اللين أو الضعيف من جهة الضبط قد يقوى بالشواهد المنفصلة حتى يبلغ درجة ما يجب العمل به كالمجهول إذا وجد مزكيا صار عدلا تقبل شهادته وروايته ثم ذلك الشاهد قد يكون قرآنا كأن يضعف الحديث فيوافقه ظاهر آية أو عموم فيقوى بها ويتعاضدان على صيرورتهما دليلا وقد يكون سنة عن راوي ذلك الحديث أو غيره ومن الأمثال ضعيفان يغلبان قويا ، وكذا الأسانيد اللينة إذا اجتمعت حصل منها اسناد قوي ، وتضعيف ابن حزم له وقوله فيه أنه واه مردود عليه لما علمت من مخالفتها لاصطلاح أئمة الحديث واحتجاج العلماء به وجاء في بعض طرقه المسندة من طريق عمرو بن يحيى بعد لا ضرر ولا ضرار من ضرار الله به (١) ومن شاق شاق الله عليه وفي رواية من ضرر ضره الله ومن شاق شق الله عليه (قوله العاشر الخ) تقدم الكلام على ما يتعلق به متنا وتحرر بحافي باب الحث على المشاورة (قوله ما نهيتكم عنه فاجتنبوه) أي دائما على كل تقدير مادام منها عنه حما في الحرام ونذرا في المكروه ان لا يمثل مقتضي النهي الابتراك جميع جزئياته وإلا صدق عاينه أنه عاص أو مخالف وأيضا فترك النهي عنه استصحاب حال عدمه أو الاستمرار على عدمه وليس في ذلك ما لا يستطاع الكف عنه وإن اتفق وجود صورة لا يستطاع الكف عنها فنادر لا يعول عليه وخرج بقولنا مادام منها عنه نحو أكل الميتة الاضطراب وشرب الخمر لا ساغة الاقمة أولا كراه والتلفظ بكلمة الكفر لا كراه لعدم النهي عنها حينئذ والخطاب ليس بمختص بالمخاطبين اذ لم يقم دليل على التخصيص بل يعم الكل لحديث حكى على الواحد حكى على الجماعة والنهي طلب كف عن الفعل استعلاء واجتناب مطاوع جنبه الشر اذا أبعد عنه وحقيقته جعله في جانب فيتعدي الى

فَاعْمَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ
وَإِخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ .

مفعولين لكن تنقص المطاوعة مفعولا كذا في الكشف (١) (قوله ما استطعتم) أي
أطقتم لأن فعله اخراج من العدم وذلك متوقف على شروط وأسباب كالقدرة على
الفعل ونحو ذلك وبعض ذلك لا يستطيع فلا جرم سقط التكليف بما لا يستطيع منه
قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وتقدم بسط الكلام على هذه الجملة في الفصول
أول الكتاب وهذا من جوامع كلمه ﷺ ومن قواعد الاسلام المهمة، وبه أو بقوله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم يخص عموم قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانهوا فاذا عجز عن ركن أو شرط انحوا وضوء أو صلاة أتى بالباقي أو عن غسل بعض
العضو أو عن إزالة بعض المنكر أتى بالممكن وصحت عبادته مع وجوب القضاء تارة
وعدمه أخرى كما هو مقرر في الفروع ويؤخذ من هذا (٢) القاعدة المشهورة أن
درء المفسد أولى من جلب المصالح فاذا تعارضت مصلحة ومفسدة قدم دفعها لأن
اعتناء (٣) الشارع بالمنهيات أشد منه بالمأمورات كما علم مما تقرر ومن ثم سوامح في ترك
الواجب بأدنى مشقة كالقيام في فرض الصلاة ولم يسامح في الاقدام على منهي
خصوصاً في الكبائر الا اذا احتفت الضرورة وقد تراعى المصلحة لغلبتها على
المفسدة ومنه الكذب للاصلاح اذ مصاحته حينئذ يزيد على مفسدته وهذا في
الحقيقة يرجع الى ارتكاب أخف المفسدتين (قوله فانما أهلك الذين من قبلكم
الخ) وجه تفرعه على ما قبله أن الامر والنهي الصادرين منه ﷺ لما كانا مظنة
لكثرة السؤال عنهما هل يقتضيان التكرار مثلاً وكان في كثرته كثرة الجواب
فضاها ذلك قضية بني اسرائيل التي أمروا فيها بذبح بقرة فلم يبادروا الى مقتضى
اللفظ من ذبح أي بقرة كانت بل تعنتوا وشددوا على أنفسهم بكثرة السؤال
فشدد الله عليهم بزيادة الاوصاف حتى لم يجدوا متصفا بها الا بقرة واحدة
فشروها بملء جلودها ذهباً فخشى ﷺ مثل ذلك فلذا قال انما أهلك الذين من
قبلكم أي أوجب لهم العقوبة في الدنيا والآخرة (قوله كثرة مسائلهم
واختلافهم) هو بالرفع لانه أبلغ في ذم الاختلاف اذ لا يتقيد حينئذ بكثرة بخلافه

(١) صحيح من الكشف (٢) ، (٣) في النسخ (هذه) ، (اعتبار) . ع

رويناهُ في صحيحيهما (الثاني عشر) عن سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله دُلّني على عملٍ إذا عملتهُ أَحَبَّني اللهُ وَأَحَبَّني النَّاسُ فقال أَرَهْدُ في الدُّنْيَا

لوجر وقيل قوله فانما الخ علة لمحذوف تقدير الكلام لا تكثروا السؤال تعنتا وتختلفوا على فتحها كوا فانما أهلك الخ واستفيد من الحديث تحريم الاختلاف وكثرة المسائل من غير ضرورة لأنه توعد عليه بالهلاك والوعيد على الشيء دليل على تحريمه بل كونه (١) كبيرة على الخلاف ووجهه في الاختلاف انه سبب تفرق القلوب ووهن الدين كما جرى للخوارج حتى تبرأ بعضهم من بعض ووهن أمرهم وذلك حرام فسببه المؤدى اليه حرام وفي كثرة السؤال أنه من غير ضرورة مشعر بالتعنت ومفض الى وهو حرام وقد نهى الشارع عن قيل وقال وكثرة السؤال أما من سأل الحاجة فهو مثاب قال تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون سيما اذا كان المستؤل من بحار الحقائق وينا بيع العلوم الدقائق

وان كنت لا بد مستشربا * فمن أعظم البحر (٢) تستشرب

ومن هذا القبيل ما فعله فقهاء الحديث العالمون به من البحث عن معاني الكتاب والسنة وكلام الصحابة والتابعين ومسائل الحلال والحرام والزهد والرقائق (٣) مما فيه شفاء القلوب قال كلام في ذلك والسؤال عما هنالك لعموم الحاجة اليه وجزيل المنفعة فيه محمود جعلنا الله منهم بمنه فالحديث اشارة الى اتباع الرسول ﷺ فيما جاء به من الاحكام من غير معارضة (٤) ولا مدافعة اذ لم يغادر شيئا يقرب الى الله سبحانه الا أمر به ولا شيئا يبعد عنه الا نهى عنه وهي أمور لا يرشد اليها العقل بمجرد اذ العقل لا قامه رسم العبودية لا الادراك الربوبية بل تلك اسرار يكشف بها من حضرة القدس الاصفى للنبي المصطفى ﷺ لانه اتصف بصفات الحق وتخلق باخلاقه كما قيل : فذوالعرش محمود وهذا محمد (قوله روينا في صحيحيهما) وتقدم في كلام الحافظ في النصول أول الكتاب أن الحديث أخرجه ابن حبان أيضا بنحوه (قوله جاء رجل) لم ار تسمية

(١) في النسخ (لكونه) (٢) عله فاستشرب (٣) (٤) في النسخ (والدقائق) (معارض) ع

هذا المبهم عند أحد من المتكلمين على هذا الحديث قاله ابن العز (٤) الحجازي
 وفي شرح الاربعين الرجل السائل لم يسم لكنه سأل الدلالة على عمل يكون له
 هاتان الخاصتان العظيمتان اللتان هما محبة الخالق الرازق ومحبة الناس فأرشده الى
 ذلك العمل معلم الخير ﷺ بقوله ازهد في الدنيا الخ فقوله دلني أمر من الدلالة
 وهو الارشاد أي ارشدني وتقدم في أول الكتاب معنى محبة الله وانها ترجع
 إما لمعنى الارادة أو لمعنى الكلام أو الي صفة الفعل أي الاحسان والتفضل والجملة
 الشرطية صفة عمل ومحبة الناس ارادة النفع ، والزهدي في الشيء لغة الاعراض
 عنه استقلالاً له واحتقاراً لشيءه ورفعاً لله عنده وشرطاً ترك ما عدا الضروريات
 أي التي لا بد منها في قوام البدن من المباحات خوفاً من النار أو طمعا في الجنة أو
 ترفعا عن الالتفات الى ماسوى الحق وهذا زهد الخواص العارفين بالله تعالى
 وهو المراد في الحديث على ما يظهر قال الشافعي

ايا نفس يكفيك طول الحيا ة اذا ما قنعت ورب القلق
 رغي ف مفرد سخ يابس (٢) وماء روي ولباس خلق
 وحفش يكنك جدران فماذا العناء وماذا القلق

ولا يكون ذلك الا بعد انشراح الصدر بنور اليقين ويطلق الزهد على ترك الحرام
 وهذا زهد العوام وهو واجب دون ما قبله ويطلق على ترك الشبهات وتقدم
 الخلاف في وجوبه ، ويطلق الزهد على معنى ادق من هذا وهو الاعراض عما
 سوى الله تعالى من دنيا وآخرة وجنة ونار وحال ومقام ، ومقصود صاحبه
 هذا الوصول الى الرب عز وجل والتقرب منه فليس مراده إلا وجه الله تعالى
 وهذا زهد المقربين وحكي الحارث المحاسبي فيما يزهد فيه من الدنيا خلافاً فقيل
 الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة ، والوجه
 انه كل لذة وشهوة ملائمة للنفس مما ذكر وغيره حتي الكلام بين مستمعين له ما لم
 يقصد به وجه الله تعالى وحاصل ما أرشد اليه صلى الله عليه وسلم الحث
 على التقليل من الدنيا وما فيها والترغيب في تركها ووعدده على ذلك بحب الله

يُحِبُّكَ اللَّهُ وَأَزْهَدُ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ .

فكانه قال أعرض عما سوى ما لا بد لك منه من المباحات احتقاراً له وباعد نفسك بغضا للدنيا لان حبها رأس كل خطيئة ولانها لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر في الاموال والاولاد والله لا يحب ذلك ولان الله تعالى يحب من أطاعه ومحبهه مع محبة الدنيا مما لا يجتمع كما دلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ومن ثم ورد مرفوما حب الدنيا رأس كل خطيئة ، ولان القلب بيت الرب لا شريك له فلا يحب أن يشركه في بيته حب الدنيا ولا غيرها ، ومحبتها الممنوعة هي ايثارها لنيل الشهوات واللذات لان ذلك يشغل عن الله أما محبتها لفعل الخير والتقرب به الى الله تعالى فمحمود كما تدل عليه الاحاديث كحديث نعم المال الصالح مع الرجل الصالح يصل به رحما ويصنع به معروفاً ولذا عد عثمان وابن عوف من خزان الله في أرضه ينفقان المال في طاعته ومعاملتهما لله معلومة فاقتناء المال لذلك وامساكه للتقرب به الى الله تعالى مطلوب ومنهم من لا يمسكه اختياراً أو مع مجاهدة للنفس وفضل ابن السماك والجنيد الاول لتحقيق يقينه بمقام السخاء والزهد وابن عطاء الثاني لان له عملاً ومجاهدة ومنهم من لا يحصل له شيء من الفضول وهو زاهد في تحصيله مع القدرة أو بدونها والاول أفضل ولذا قال كثير من السلف إن عمر بن عبد العزيز كان أزهد من اويس واختلف العلماء أي أفضل طلبها لفعل الخير أو تركها فرجحت طائفة الاول وأخرى الثاني ، ثم ان رفضت الدنيا على هذا الوجه المطلوب رفضها عليه (يحبك الله) وهو بفتح آخره لانه لما كان مجزوما جواباً لازهد وأريد ادغامه سكنت باؤه الاولى بنقل حركتها الى الساكن قبلها فاجتمع ساكنان فحركت الثانية بالفتح تخفيفاً وقيل انه مرفوع على الاستئناف وفيه اشارة الى أن الزهد من المقامات **الحقة** لانه جعل سبباً لمحبة الله تعالى ومفهوماً أن محبة الدنيا سبب لبغضه والورع **على** منه لانه تطهير القلب عن دنس التعلق بالحرام في الشريعة أو الطريقة أو **الحقيقة** (قوله) وازهد فيما عند الناس (أي من المال والجاه) (يحبك الناس) لان قلوب **لهم** مجبولة مطبوعة على حبها (١) ومن نازع انساناً في محبو به كرهه وقلاه ومن لم

حديث حسن رويناه في كتاب ابن ماجه

يعارضه أحبه واصطفاه ومن ثم قال امامنا الشافعي رضي الله عنه
 ومن يذوق الدنيا فأبى طعمتها وسبق إلينا عذابها وعذابها
 وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
 فان تجتبنها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها
 قال الفضيل بن عياض جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير
 كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد فيها، قال بعضهم لا يبعد عندي ان الزاهد يحبه الانس
 والجن المؤمن (١) أخذنا بعموم لفظ الناس فانه يطلق على الانس والجن أى على أحد
 القولين في ذلك وسأل ابن سلام كعبا بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب العلم من
 قلوب العلماء بعد أن حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره النفوس وتطلب
 الحاجات الى الناس قال صدقت قال الشاعر
 أنت ما استغنيت عن صا * حبك الدهر أخوه واذا احتجت اليه * ساعة يحك فوه
 فمن سأل الناس ما بأيديهم كرهوه وابغضوه لان المال محبوب لنفوسهم بل لا أحب
 اليها منه ومن طلب محبوب بك منك كرهته وأمان زهد فيما في أيديهم فانه يحبونه
 ويكرمونه ويسودونه كما قال اعرابي لأهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال
 بم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغني عن دنياهم فقال ما أحسن هذا
 (قوله حديث حسن) أى لغيره كما يعلم مما يأتى (رواه ابن ماجه) وقال السخاوي
 في تخریجه للاربعة الحديث بعد تخریجه حديث حسن غريب أخرجه الطبرانی
 في معجمه الكبير ورواه ابن ماجه وابن حبان في روضة العقلاء له والحاكم
 في الرقائق من مستدركه وأخرجه العقيلي في الضعفاء عن البغوى ومن طريق
 البغوى أخرجه البيهقي في شعب الايمان والقضاعي في مسند الشهاب وقال الحاكم
 إنه صحيح الاسناد ومدار الحديث عندهم على خالد بن عمرو والقرشي وأخرجه السخاوي
 من طريق محمد بن كثير المصيصي أيضا كلاهما (٢) واعترض تصحيح الحاكم بان خالد اجمع
 على تركه ضعفه أحمد وابن معين والبخارى وأبوزرعة وأبو حاتم وأبو داود والنسائي

(١) في ابن حجر إسقاط (المؤمن) (٢) لعله « كلاهما عن سفيان الثوري » . ع

(الثالث عشر) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

وآخرون بل نسبه أحمد وابن عدى الى وضع الحديث وقال السخاوى بعد كلام نقله عن شيخه الحافظ الظاهر أن الحديث الذي أوردهناه يعنى حديث سهل لا يصح ولا يطلق على اسناده انه حسن وكأنه أشار بذلك الى صنيع شيخه الحافظ العراقي فانه حسنه في أماليه بل وحسنه من قبله الشيخ ويساعد الحافظ قول أبي جعفر العقيلي ليس للحديث من حديث سفيان الثوري أصل واصل ابن كثير المصيصي أخذه عن خالد ودلسه لان المشهور به خالد كذا قال وقد خالفه الخطيب فانه قال وتابعه أبو قتادة ومهران بن أبي عمر الرازي يعنى المضعفين أيضا فروياه عن الثوري قال وأشهرها ابن كثير لكن وافقه ابن عدى على أنه منكر من حديث الثوري قال وقد رواه زافر يعنى ابن سليمان عن محمد بن عيينة أخى سفيان عن أبي حازم فقال عن ابن عمر بدل سهل وكل من زافرو شيخه ضعيف ، ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال دلني على عمل اذا أنا عملته أحبني الله عز وجل وأحبني الناس عليه فقال ﷺ ازهدي في الدنيا يحبك الله وأما الناس فانبذ اليهم هذا يحبونك (١) ورجاله ثقات لكن في سماع مجاهد من (٢) أنس نظر وقد قال أبو نعيم عقبه ذكر أنس فيه وهم من أحد راويه وذكرهما قال وقد رواه الا ثبات من طريق آخر عن الحسن بن الربيع أحد رواة فلم يجاوزوا مجاهداً ورواه أيضا عن ربيع بن خراش عن الربيع بن خيثم (٣) قال أتى النبي ﷺ فذكر مثله وكذا رواه ابن زبر (٤) في مسند ابراهيم بن أدهم له من طريق ابراهيم عن ربيع بن خراش ولم يذكر الربيع بن خيثم ولفظه وأما العمل الذي يحبك الناس عليه فانظر هذا الخطام فانبذه اليهم ورواه أبو نعيم في الحلية أيضا من طريق آخر وقال فيها عن أرطاة بن المنذر قال جاء رجل الى النبي ﷺ فذكر بنحوه وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا له من طريق آخر ولم يذكر فيه أرطاة وقال بعد ذكر طرق أخرى

(١) كذا بالرفع (٢) في النسخ (ابن) (٣) بتقديم المثناة على المثناة (٤) بفتح الزاى واسكان الموحدة وفي نسخة زر بالمثناة واصله تصحيف إذ ليس في خلاصة التذهيب اسم بهذا اللفظ وفيها عبد الله بن العلاء بن زبر بالضبط المتقدم . ع

(٢٢ - فتوحات - سابع)

لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا يَأْخُذَ
ثَلَاثُ الثَّيْبِ الزَّانِي

في بعضها انظر ما في يدك من هذا الخطام فأنبذه اليهم فأنهم يحبونك وقد أشار الى
هذه أبو نعيم قال وهو من حديث منصور رأى عن ربيع وعن مجاهد أى الراوي عن
أنس عزيز ومشهوره ما رواه الثوري عن أبي حازم عن سهل يعني الاولاه وحاصل
ما يرمى اليه كلامه أن الحديث ليس أحد نوعي المقبول لضعف راويه المذكور وقال
ابن حجر الهيتمي يجب بأن ذلك الراوي يعني خالدا ذكره ابن حبان في كتاب
الثقات ولو سلم أنه ضعيف فلم ينفرد (١) به بل رواه آخرون غيره فالتحسين انما جاء من
ذلك وان قيل ان هؤلاء كلهم ضعفاء اذ غاية الامر أنه حسن لغيره لالذاته وكلاهما
يحتاج به بل بعض رواته هؤلاء وثقه كثيرون من الحفاظ اه ثم هذا الحديث أحد
الأربعة التي عليها مدار الاسلام وقدمر مستوفى (قوله لا يحل دم امرئ مسلم)
أى لا يجوز فلا ينافى وجوب القتل بأحدى الثلاثة المذكورة في الخبر لان الجائر
يصدق بالواجب أو يقال الاباحة فيما ذكر بالنسبة لتحريم قتل غيرهم وان كان قتل
من ذكر واجبا في الحكم ودم أصله دمي وهو على تقدير مضاف أى لا يحل
اراقته وهذا المعنى متضح عرفا فلا اجمال فيه وهو كناية عن قتله وان لم يرق دمه
وقد جاء عند النسائي لا يحل قتل مسلم الا في إحدى (٢) ثلاث خصال الخ وامرؤ يقال
فيه مرة بحذف الهمزة وهو لذكور وخص بالذكور هنا وفي نظائره لشرفه واصالته
وغلبة دوران الاحكام عليه وإلا فالأنتي كذلك من حيث الحكم بعد قوله مسلم
(وقوله يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله) صفة كاشفة وخرج به الكافر الحزبي
فيحل دمه مطلقا لكن ان كان بالغنا فافلا لانه لا شئ يخرج به عما اقتضاه هذا
المفهوم بخلاف الذمي (وقوله الا بأحدى ثلاث) أى بأحدى خصال ثلاث فيجب على
الامام القتل بها المساميه من المصلحة العامة وهي حفظ النفوس والانساب والاديان ووقع
عند مسلم في رواية لا ثلاثة (قوله الثيب الزاني) أى خصلته (٣) المفهومة من السياق

وَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ الْمُفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ .

وهي زناه (١) لتعذر إبداله مما قبله بدون هذا التقدير وكذا يقدر فيما بعده قال الكازروني يجوز في هذه الكلمات الرفع على الخبر لمبتدأ محذوف والنصب على المفعولية لفعل محذوف والخفض على أنه عطف بيان لكن الرواية على الأول والمراد من الثيب المحصن وهو المكلف الحر البالغ العاقل الواطيء (أو) (٢) الموطوءة في القبل في نكاح صحيح وإن حرم لنحو عدة شبهة فإذا زنى أى أو أوج (أو أو أوج) (٣) فيه حشنة آدمى أو قدرها في قبل حرام لعينه مشتهى طبعاً خال عن شبهة الفاعل والمحل والطريق ووطء الدبر كالقبل بل أغلظ لكن حد المفعول به غير حليلة الناعل الجلد والتغريب ولو محصناً لانه لا يتصور الاحصان المسترط في الرجم في الدبر المفعول به والمراد من حل دم المحصن الزانى أنه يجب رجمه بالحجارة حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك إجماعاً ثم الزانى باثبات الياء ووقع عند مسلم في نسخة محذوفها قال المصنف وهي لغة صحيحة قرىء بها في السبع وإن كان الأشهر في اللغة الياء (قوله والنفس بالنفس) أي قتل النفس قصاصاً بالنفس أى قتلها عمداً عدواناً بشرطه المقرر في الحرية عند مالك والشافعي وأحمد وذهب أهل الرأي إلى أن المسلم يقتل بالدمى وإن الحر يقتل بالعبد وقد يستدلون بهذا الحديث والجمهور على خلاف ذلك وهذا مخصوص بولى الدم فلو قتله غيره لزمه الفصاص والنفس تذكر وتوث (قوله والتارك لدينه) أى الاسلام - لأن الكلام في المسلم على أن في رواية لمسلم التارك للاسلام - بالردة وولاله كان أو فعلاً أو اعتقاداً ويجب قتله إن لم يتب والخبر غير متناول لا يقال الكافر من ملة إلى أخرى لأن الكلام في المسلم من ثم كان الأصح عندنا أنه لا يقتل بذلك بل يبلغ مأمنه ثم يصير كحربي إن ظفر نابه قتلناه إن لم يسلم أو يبدل جزية وافهم الخبر فتل المرتدة كما رتد وهو مذهب الشافعي وكثيرين ويصرح به خبر من بدل دينه فاقتلوه ودعوى تخصيصه بغيرها لا دليل عليها (٤) ولا تقبل (وقوله المفارق للجماعة) أى المذهب دين أى جماعة المسلمين وفراقه إما بنحو بدعة كالخوارج المنتعزين لنا (أو) (٥) الممتنعين من إقامة الحق عليهم انقائين عليه وإما بنحو بغى أو خرابة أرضيال أو عدم ظهور شعار الجماعة في الفرائض فكل هؤلاء نحل دماءهم بمقاتلتهم - من

(١) - إلى (٥) صحيح التحر يف ، وأثبت الساقط من النسخ بمجولاً بين قوسين . ع

رويناهُ في صحيحيهما (الرابع عشر) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله

أجل أنهم تركوا دينهم كالمرتد لكن يفارقونه بأنه بدل (١) كل الدين وهو لا بدلوا (٢) بعضه وإن كان كل منه ومنهم مفارقا للجماعة فعلم أن بين ترك الدين من أصله ومفارقة الجماعة عموما وخصوصا مطلقا إذ يلزم من الأول الثاني ولا عكس وبين تركه لا من أصله ومفارقة الجماعة التساوي لانه يلزم من أحدهما الآخر وإن هذا القسم الثالث أعني التارك لدينه المفارق للجماعة باعتبار ما قررناه فيه شامل للماعدن القسمين الأولين من كل من جاز قتله كتارك الصلاة أو قتاله شرعا وإن الحصر في الحديث حقيقى إذ لا يشك منه شيء بملاحظة ما قررناه فاستغده وبه رد على من زعم أن الحصر غير حقيقى، ثم قوله التارك لدينه المفارق للجماعة لفظ مسلم ووقع عند أبى داود أحد رواة صحيح البخارى المفارق لدينه التارك للجماعة وعندنا فى رواية الآتى (٣) ذكرهم وإنما رقى لدينه قال الطيبى هو تارك له من المروق وهو الخروج ووقع فى بعض رواياته المارق من الدين، ثم قوله المفارق للجماعة صفة للتارك ولو جعلت صفة مستقلة لصارت الخصال أربعا كما قاله الحافظ فى الفتح، ثم لأم لدينه وما بعده مزيدة للتأكيد والتقوية لتعدى ترك وفارق ونحو اسم فاعلها إلى المفعول بلا واسطة واستثناء الأولين من المسلم ظاهر لأنهما حيث لم يستحلا لا ينافيان الإسلام واستثناء الثالث المزيل للإسلام منه إنما هو باعتبار أنه كان مسلما قبل فففيه الجمع بين حقيقة مجاز وهو جائز وقبلت توبته خلافا لجمع دونهما لأن قتلها لجريمة مضت فلا يمكن تلافيها بخلافه فإنه لو وصف قائم به حالا وهو تركه لدينه فبعوده إليه انتفى ذلك الوصف (قوله رواه البخارى ومسلم ٧) قال القلمقشندى فى شرح العمدة وأخرجه أحمد وأصحاب السنن الأربعة والطبرانى والاسماعيلى وأبو عوانة والبرقانى وأبو نعيم والبيهقى والبعوى وغيرهم لفظ النسائي لا ينحل فتل مسلم إلا فى إحدى ثلاث خصال رجل محصن ورجل يقتل مسلما متعمدا ورجل يخرج من الإسلام فيحارب الله ورسوله فيقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض اهـ والحديث من الفوائد الخطيرة

صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله

لتعلقه (١) بأخطار الأشياء وهو الدماء وبيان ما يحل منها وما لا يحل وإن الأصل فيها العصمة وهو كذلك عقلا لأنه مجبول على محبة بقاء الصور الإنسانية المخلوقة في أحسن تقويم وشرعا وهو ظاهر ولو لم يكن من وعيد القاتل إلا قوله ﷺ من أسن على فتن مسلم (ولو بشر) كلمة (٢) لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقد أجمع المسلمون على القتل بكل واحدة (٣) من هذه الخصال الثلاث وسيأتى في شرح الحديث بعد أن هذا الحديث مبين لحق الإسلام المذكور فيه وإن العصمة الثابتة فيه إنما تراعى مادامت لم تهتك وهتكها إنما يتحقق بأحد هذه الثلاثة المذكورة في هذا الحديث (قوله أمرت) أي أمرني الله عز وجل إذ ليس فوق رتبته ﷺ من يأمره سوى الله عز وجل ومن ثم لم يأت فيه الاحتمال في قول الصحابي أمرنا أو نهينا لأن فوقه من يمكن إضافة الأمر إليه غير النبي ﷺ من نحو خليفة ومعلم ووالد ورئيس لكن لما بعد هذا وكان الظاهر من حال الصحابي أنه لا يطلق ذلك إلا إذا كان الآراء والنهائى هو النبي ﷺ كان الأصح أن له حكم المرفوع وحذف الفاعل هنا تعظيما من قولهم أمرنا بكذا ولا يذكرون الأمر تعظيما (قوله أن أقاتل الناس) أي بأن، لأن الأصل في أمر أن يتعدى للثاني بحرف الجر وتعديه إليه بنفسه كقوله أمرتك الخير قليل والمراد بالناس هنا عبدة الاوثان دون أهل الكتاب لأنهم يقولون لا إله إلا الله، ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف حتى يقرروا بالشهادتين قاله الخطابي لكنه إنما يجيء على رواية أبي هريرة لاقتصارها على لا إله إلا الله أما على رواية ابن عمر فالمراد بهم جميع الكفار وتاركو الصلاة أو الزكاة وإن كانوا مسلمين كما دل عليه الحديث ويأتى موضعا في شرحه فتخصيص جمع الناس هنا بما قاله الخطابي وهم لما عرفت وإنما لم يدخل الجز مع أن لفظ الناس قد يشملهم (٤) كما قاله الجوهري ورسالته ﷺ عامة لهم أجماعا لأنه لم يرد أنه ﷺ قاتل نوحا منهم داعيا لهم للتوحيد كما فعل ذلك بالانس وإنما الذى جاء أن جماعة منهم كجبن نصيبين وغيرهم أسلموا على يديه ﷺ من غير قتال (قوله حتى يشهدوا الخ) صريحه أن الآتي بالشهادتين مؤمن حقا وإن كان عن تقليد قال المصنف وهو مذهب المحققين والجمهور من

السلف والخلف واشترط تعميم أدلة المتكلمين ومعرفة الله بها وإلا لم يكن من أهل القبلة خطأ ظاهر فإن المراد التصديق الجازم وقد حصل ولأنه صلى الله عليه وسلم اكتفى بالتصديق بما جاء به ولم يشترط المعرفة بالدليل وقد تظاهرت بهذا أحاديث في الصحيح فحصل بمجموعها التواتر والعلم القطعي اهـ وظاهر الحديث أنه لا بد في الإسلام من لفظ أشهد بأن يقول أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلو قال أعلم بدل أشهد أو اسقطهما فقال لا إله الا الله الخ لم يكن مسلما وهو ما اعتمد به بعض المتأخرين منا ويؤيده أن الشارع تعبد بلفظ أشهد في أداء الشهادة فلا يكفي أعلم ونحوها وإن رادفت أشهد أى في إفادة مطلق العلم لا مطلقا لأن الشهادة أخص منه **فكل شهادة علم ولا عكس** واستدل له بكلام الروضة في الكفارة لكن رواية حتى يقولوا الخ ظاهرة في عدم اشتراط لفظ أشهد وإن المراد به (١) في أحاديثه يقول ولم يعكس لأن حمل أشهد على يقول فيه قرينة خارجية هي أن هذه الكلمة تسمى كلمة الشهادة وإن اسقط منها لفظ أشهد وحمل يقول على أشهد لا قرينة عليه خارجية وأيضا فلا احتياط للمشهود به المبني على المشاحة غالبا ثم اقتضى تضيق طرفه والاقتصار به على الوارد والاحتياط للدخول في الإسلام والعصمة المنتشوف اليها الشارع اقتضى توسعة طرفه فعملنا بالاحتياط المذكور في البابين وكلام الروضة في الإيمان يقتضى عدم الاشتراط ويؤيدها كتفائهم في حق من لم يدن بشيء بآمنت (٢) - وكذا بأومن إن لم يرد به الوعد - بالله أو أسلمت بالله أو الله خالق أو ربى ثم يانى بالشهادة الأخرى فإذا اكتفوا بنحو الله خالق مع أنه لا شيء فيه من الوارد نظرا للمعنى دون اللفظ فالولى الاكتفاء بلا إله الا الله الخ كما هو واضح لأنه وجد فيه لفظ الوارد نظرا لرواية يقولوا ومعناه فعلم أنهم لم يتعبدوا هنا بلفظ الوارد فيكفى بدل إله باريء أو رحمن أو رزاق وبذل الله محيى أو مميت (٢) إن لم يكن طبائعا أو أحد تلك الثلاثة أو من في السماء دون ساكن السماء أو من آمن به المسلمون وبذل محمد أحمد وأبو القاسم وبذل لا غير وسوى وعدا وبذل رسول نبى ولبعض أئمتنا رأي ثالث هو اشتراط أشهد أو مرادفها كما علم اهـ وهذا الخلاف الذى أشار اليه الشيخ

(١) الأوضح (وأن المراد بيشهد الخ) . (٢) في النسخ (آمنت) . ع

وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ

بقوله فيما مضى في باب ما يكره استعماله من الالفاظ اذا قالها أى قال الكافر كلمتي (١) الشهادة ابتداء لا حكاية ولا باستدعاء فالذهب الصحيح المشهور انه يصير مسلما أى بناء على رواية حتى يقولوا الخ وقيل لا يصير بناء على اعتبار لفظ أشهد كما يشير اليه حديث الباب أو على اعتباره أو اعتبار مرادفه والله أعلم ، ثم يشترط ترتيب الشهادتين وان لم يقتضيه الوارد فلا يصح الايمان بالنبي قبل الايمان بالله نعم لا تشترط الموالاة ولا العربية وان أحسنها وأنه لا بد من مجموعهما في الاسلام فلا يكفي أحدهما خلا لما شذبه بعض اصحابنا الشافعية أنه يكفي لا إله الا الله وحدها وأنه لا يشترط زيادة عليها وهي البراءة من كل دين مخالف الاسلام ومحل ان انكر أصل رسالة نبينا ﷺ فان خصصها بالعرب اشترط زيادة اقراره بعمومها ويزيد حتما من كفر بانكاره معلوما من الدين بالضرورة اعترافه بما كفر بانكاره أو التبري من كل ما خالف دين الاسلام ، والمشرک (٢) وكفرت بما كنت أشركت به ، والمشبّه البراءة من التشبيه مالم (٣) يعلم بحجى محمد ﷺ بنفيه (قوله وقيموا الصلاة) أى الاتيان بهامع المحافظة على أركانها وشروطها أو على مكملاتها أو المداومة عليها فيقيم من التقويم والتعديل أو من الإقامة أى الملازمة والاستمرار أو التشمير والنهوض وحمله على يقوم اليها أو يقيم من الإقامة أخت الأذان بعيد لغة ومعنى ، وفي الحديث دليل لقتل تاركها غير الجاحد وهو ما عليه أكثر العلماء لانه غيا الامر بالقتال بفعلها فمن (٤) لم يفعلها فهو مقاتل وجوبا ويلزم من قتاله قتله غالبا أو احتملا فدل على جواز بل وجوب قتله وسياق الحديث وان كان في الكافر لكن المسلم أولى منه بذلك لانه تركها مع اعتقاده وجوبها بخلاف الكافر ولذا قضى المرتد بعد اسلامه ما فاتة زمن رده بخلاف الكافر الاصلى ، وأيضا الغاية هنا في معنى الشرط وحينئذ فكيف القتال مشروط بالشهادتين واقامة الصلاة وابتاء الزكاة والمشروط ينتفى بانتفاء أحد شروطه فاذا انتفى فعل الصلاة وجد القتال المقتضى لجواز بل وجوب القتل كما ذكر (قوله ويؤتوا الزكاة) أى الى مستحقيها ومثلها في قتال الممتنعين منها بقية شرائع الاسلام وانما لم يقل بأن (٥) تاركها يقتل

فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابِهِمْ
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى . رويناهُ في صحيحيهما (الخامس عشر) عن ابن عمر رضي

وان قال به جمع لانه اذا امتنع أمكن تخليصها منه بالقتال والا أمكن تخليصها بلا قتال فلم يحز القتل هنا حينئذ اذ لا ضرورة اليه بخلافه في تارك الصلاة لانه اذا امتنع لم يمكن استيفائها منه فبطلت عقوبته ما لم يتب بأن يصلي (قوله فاذا فعلوا ذلك) أي المذكور جميعه أي أتوا به قولا وهو الشهادتان أو قولا وفعلا وهو الصلاة أو فعلا محضا وهو الزكاة والمقام لان الشرطية لان فعلهم متوقع لکن أثر إذا عليها لانه علم اجابة بعضهم فغلبهم لشرفهم أو تفاؤلا نحو غفر الله لك (وقوله عصموا) أي منعوا وحفظوا (مني دماءهم وأموالهم) وهي كل ما صح ايراد نحو البيع عليه وأريد به هنا ما هو أعم من ذلك حتى يشمل الاختصاصات أي فلا يتعرض لهما حينئذ بسبب من الاسباب (الا بحق الاسلام) فلا يعصم حينئذ دمه وماله وفسر هذا الحق في حديث بأنه زنى بعد احصان أو كفر بعد ايمان أو قتل النفس التي حرم الله وقضيته ان الزانى والقاتل تباح أموالهما وليس مرادا فكأنه غلب الكافر عليهما ، و به رد على من قال فيه دليل على كفر تارك الصلاة لأن مفهومه انهم اذا لم يفعلوا (١) ذلك لم يعصموا مني دماءهم وأموالهم بحق الكفر لان حق الاسلام ذكر بعد الا وما بعدها يخالف ما قبلها اه على انه يلزم عليه كفر (٢) تارك الزكاة وهو ضعيف جدا وأيضا فلا يحتاج لهذا التكلف لو سلمت صحته لما في حديث مسلم من التصريح بكفر تارك الصلاة لکن جملة الجمهور على المستحل ثم الحكم عليهم بما ذكر انما هو باعتبار الظاهر (و) أما (٣) باعتبار البواطن والسرائر فأمرهم ليس الى الخلق إذ (حسابهم) أي حساب بواطنهم وسرائرهم (على (٤) الله) إذ هو المطلع وحده على ما فيها من ايمان وكفر وتفاق وغير ذلك فمن أخلص في ايمانه جازاه جزاء المخلصين ومن لا أجري عليه في الدنيا أحكام المسلمين وكان في الآخرة من أسوأ الكافرين (قوله رويناه له في صحيحيهما) لکن هذا اللفظ جميعه للبخارى وعند مسلم ما عدا قوله الا بحق الاسلام وعجيب من المصنف مع شدة تحقيقه وحفظه كيف أوهم أن كلاما من الشيخين خرجه

(١) ، (٤) في النسخ (اذا فعلوا) ، (الى) ، (٢) ، (٣) في النسخ اسقاط (كفر)

اللهُ عنهما قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ :

جميعه كذا في شرح الاربعين لابن حجر وروى عن أبي هريرة مرفوعاً أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و يؤمنوا بي و بما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وفي رواية حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني النج وأخرجه مسلم عن جابر بهذا اللفظ وزاد ثم قرأ هذا كذا أنت مذكر لست عليهم بمسيطر وأخرج مسلم من حديث أنس أمرت أن أقاتل المشركين حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن يستقبلوا قبالتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا فإدا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها لهم مال المسلمين وعليهم ما على المسلمين ، ثم حديث الباب حديث عظيم مشتمل من قواعد الدين على مهماتها كما ظهر مما تقرر في شرحه ومما يأتي أيضاً ، وفيه بيان واضح لان الايمان أجزاء وشعباً منها ماهو فرض على كل مكلف في كل حال وهو الاول أوفى بعضها وهو الثاني وماهو فرض على بعض الآدميين ولو غير مكلف وهو الثالث والمراد بوجوبها على غير المكلف وجوبها في ماله والمخاطب باخراجها فوراً وإليه وان منعه الامام واستفيد من تلك الثلاثة انه يلحق بكل واحدة منها في كونه جزءاً وشعبة (١) من الايمان ماهو في معناه وسكت في الحديث كحديثي أنس وأبي هريرة عن ذكر الصوم والحج مع انهما مذكوران في حديثي جبريل وابن عمر الآتين فيحتمل أن هذه الثلاثة الاحاديث كانت قبل فرضهما ونحينئذ فيستفاد من ذينك الحديثين ضم الصوم والحج الى ما في هذه الاحاديث فيعطيان حكمه من المقاتلة عليهما والعصمة بفعلهما على ان لك أن تقول انهما داخلان في قوله في حديث أبي هريرة وبما جئت به فانه شامل لذينك وغيرهما من جميع ما علم من دينه ﷺ بالضرورة كما ذكره المصنف حيث قال بعد ذكر الثلاثة المذكورة في حديث الباب لا بد مع هذا من الايمان بجميع ما جاء به ﷺ كما في رواية أبي هريرة و يؤمنوا بما جئت به وبه يزول ذلك التكلف (٢) ويتضح الامر (قوله بنى الاسلام على خمس) البناء في لاصل موضوع للمحسوسات فاستعماله في المعاني مجاز علاقته المشابهة شبه الاسلام ببناء عظيم محكم وأركانه الآتية بقواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك البناء فالتشبيه المضممر

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
والحج^(١) وصوم رمضان

في النفس استعارة مكنية واثبات البناء له استعارة تخيلية وقال النكازوني فيه استعارة
تمثيلية شبيهة (حالة) (٢) إلا سلام مع أركانه الخمس بحالة خباء أقيمت (٣) على خمسة أعمدة
وقطبها الذي يدور عليه الأركان هو الشهادة وبقية شعبه بمنزلة الأوتاد فتكون مغايرة
لهذه الأركان كمغايرة الخباء للأعمدة وقوله على خمس (أى) (٤) دعائم أو أركان أى على
خمس وهى خصاله المذكورة قيل المراد القواعد ولذا لم يلحقه (٥) التاء ولو أراد الأركان
لألحقها وفيه نظر لأن المعدود إذا حذف يجوز حذف التاء نحو أربع أشهر وعشرا
من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال الحديث فلا دليل في الحذف على أن المراد
واحد منهما نعم في رواية لمسلم خمسة وهى صريحة فى ارادة الأركان وتقديره
وصفا أصوب من تقديره مضافاً لأن الموصوف إذا علم جاز حذفه بخلاف المضاف
إليه ورواية خمس دعائم لا تعين إلا ولا تقتضى أن المحذوف هو المضاف إليه (قوله شهادة)
بالجر فيه وفيما بعده بدلاً من خمس أو عطف بيان وهو الأحسن ويجوز رفعه خبراً
لمبتدأ محذوف أى أحدها أو مبتدأ وخبره محذوف أى منها وهو أولى لا يثارهم حذفه
على حذف المبتدأ لأن الخبر كالفضلة بالنسبة إليه ونصبه مفعولاً لاغنى قال النكازوني
لكن الرواية على الأول (قوله وإقام الصلاة) بحذف التاء من إقام لأن المضاف
إليه عوض عنها قاله الزجاجى وقيل هما مصدران (قوله وإيتاء الزكاة) أى أهلها
فحذف للعلم به ورتبت هذه الثلاثة هكذا فى سائر الروايات لأنها وجبت كذلك إذ
أول ما وجب الشهادتان ثم الصلاة ثم الزكاة قال بعضهم وفرضها سابق فرض الصوم
السابق لفرض الحج اهـ لكن قال بعض المتأخرين المطلعين على الفقه والحديث لم يتحرر
لى وقت فرض الزكاة ، أو تقديمها للأفضل فالأفضل والأوكد فالأوكد (قوله وحج
البيت وصوم رمضان) فيه أن الشرع تعبد الناس فى أموالمهم وأبدانهم فلذا كانت العبادة
إما بدنية محضة كالصلاة أو مالية محضة كالزكاة أو مركبة منهما كالأخيرين
لدخول التكفير بالمال فيهما وفى بعض الروايات تقديم (٦) الصيام على الحج وكلاهما

(١) فى الأربعين والشرح (وحج البيت) ، (٢) ، (٤) ، (٥) ، (٦) صحيح

التحريف وزيد الساقط بين قوسين . (٣) الخباء مذكر . ع

رويناهُ في صحيحَيْهِمَا (السادس عشر) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ

قد صبح عن ابن عمر مرفوعاً فالأظهر أنه سمعه من النبي ﷺ مرتين مرة بتقديم الحج ومرة بتقديم الصيام فرواه ابن عمر بالوجهين في وقتين كما أشار إليه المصنف في شرح مسلم واستفيد من بناء الاسلام على ما مر مع ما هو معلوم ان البيت لا يثبت بدون دعائه أن من تركها كلها فهو كافر وكذا من ترك الشهادتين اذ هما الاساس الكلى الحامل لجميع ذلك البناء أو لبقية تلك القواعد كما استفيد من أدلة أخرى بخلاف من ترك غيرهما فإنه إنما يخرج من كمال الاسلام بقدر ما ترك منها لبقاء البناء حينئذ ويدخل في الفسق لا في الكفر إلا إن جحد وجوبه وعليه حمل الا كثرون خبر مسلم بين الرجل وبين الشرك (١) ترك الصلاة وخاف أحد وآخرون فأخذوا بظاهره من كفر تاركها مطلقاً وبالغ إسحاق فقال عليه اجماع أهل العلم وأجرت طائفة ذلك في الاركان الثلاثة وهو رواية عن أحمد وبعض المالكية (قوله روينا في صحيحَيْهِمَا) فأخرجه البخاري في الايمان والتفسير رباعياً وأخرجه مسلم في الايمان والحج خماسياً وفي الجامع الصغير ورواه أحمد والترمذي والنسائي كلهم عن ابن عمر مرفوعاً وهو حديث عظيم أحد قواعد الاسلام وجامع الاسلام اذ فيه معرفة الدين وما يعتمد عليه ويجمع أركانه وكله منصوح عليه وهو داخل في ضمن حديث جبريل الآتي (قوله لو يعطى الناس بدعواهم) أى أموال الناس ودماءهم فالفعول الثانی محذوف بقرينة الجواب (وقوله لادعي رجال) جواب لو « وقوله بدعواهم » أى بمجرد الادعاء من غير تصديق المدعى عليه أو بينة المدعى متعلقة بأعطى فهي مفيدة لانتفاء الجواب في الخارج بسبب انتفاء الاول والرجال ذكور بنى آدم أو البالغون منهم فان قول بل بهم النساء أريد الاول أو الصبيان أريد الثاني ولا يختص ما نحن فيه بهم على كل من هذين وإنما ذكر والآن ذلك من شأنهم فحسب ويؤيد ذلك رواية لادعي ناس قال الكازروني وإنما أورد صيغة الجمع إعلالاً باقدام غير واحد من رجالهم على التداعي ونكرها لقصد الاشاعة ، والقوم قيل يخص الرجال لقوله تعالى لا يستخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء فذكرهن دليل ظاهر على

أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَائِهِمْ أَلَيْكَرَ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعَى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ

أن القوم لم يشملهم وبه صرح زهير في قوله

وما أدري وسوف (١) إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء
وقيل يع المريقين اذ هما المراد في (٢) نحو كذبت قوم نوح ورد بان دخولهن
هنا ليس لغة بل لقربنة نحو التشكيف في الآية ، وحكمة التعبير برجال ثم قوم بناء
على انه يعمهما أن (٣) الغالب في المدعى أن يكون رجلا والمدعى عليه يكون رجلا
وامرأة فراعى في التغاير بينهما الغالب (٤) فيهما وعلى ترادفهما فالمغايرة للتفنن في
العبارة ، وقدمت الأموال على الدماء ذكرا في هذه الرواية مع أنها أعنى الدماء
أهم وأعظم خطرا ولذا ورد أنها أول ما يقضى بين الناس فيه لان الخصومات
في الأموال أكثر اذ أخذها أيسر وامتداد الأيدي اليها أسهل ومن ثم ترى العصاة
المتعدى فيها أضعاف العصاة بالقتل (قوله لكن البينة الخ) لكن هذا وإن لم
يأت (٥) لفظا على بابها من وقوعها بين نفي وإثبات حتى يصبح معنى الاستدراك الذي هو
مؤداها جارية عليه تقدير اذ المعنى لا يعطي الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهي على
المدعى واليمين وهي على المنكر والبينة فيعلة من البينة أو البيان وهي ما تثبت به
الدعوى سميت بذلك باعتبار إفادته البيان وباعتبار أنه يغلب على الخصم يسمى حجة
والمدعى هو من يذكر أمرا خفيا يخالف الظاهر ولذا جعلت البينة عليه لأنها أقوى
من اليمين لينجبر ضعف قوة حجته والمدعى عليه عكسه فصدق بيمينه لقوة جانبه
إلا في القسامة فانه يحلف المدعى بخمس يمين وينكر فيها المدعى عليه وهي عبارة
عن الإيمان التي يقع الابتداء فيها بالمدعى اذا قتل معصوما في محل اللوث وهو قرينة
يغلب على الظن صدق المدعى وكذا يكون اليمين على المدعى فيما اذا أقام شاهدا
واحد فيحلف معه في المال ، قيل النكسة بالتعبير بالموصول في الثاني واهم الفاعل
في الاول مع امكان كل منهما في الشقين ما تقرر من أن المدعى هو من يذكر

(١) في نسخة (واست اخال) : وكذا في ابن حجر ، لكنهم استشهدوا
بالبيت على الفصل بين سوف ومدخولها كما في شرح شواهد الكشاف (٢) في
النسخ اسقاط (في) ، (٣) ، (٤) ، (٥) في النسخ (لأن) ، (لغالب) ، (يأت) . ع

هُوَ حَسَنٌ بِهَذَا اللَّفْظِ وَبَعْضُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ (السَّامِعَ عَشَرَ)

أمر أخفيا والمدعى عليه من يذكر أمرا ظاهرا ولا شك أن الموصول لا اشتراط (١) كون صلته معهودة أظهر من المعرف (٢) فاعطى الخفي للخفي والظاهر للظاهر (قوله وهو حديث حسن) عبر في موضع آخر بقوله هو صحيح وكلام أحمد وأبي عبيد ظاهر في أنه صحيح عندهما يحتاج به رواه هذا اللفظ الامام البيهقي باسناد حسن وكذا رواه (غيره) (٣) (وقوله وبعضه في الصحيحين) اذ لفظهما كما في الجامع بينهما للحميدي (٤) عن ابن عباس لو يعطى الناس بدعواهم لا دعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعي عليه وكذا رواه أحمد والنسائي كما في الجامع الصغير وفي رواية للصحيحين قال ابن أبي مليكة كتب ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قضى أن اليمين على المدعى عليه وقول الاصيل لا يصح رفوعا مردودا بالتصريح بالرفع فيه من رواية ابن جريج ورواه أيضا أبو داود والترمذي قال المصنف واذا صح رفعه بشهادة البخاري ومسلم وغيرهما لم يضره من وقفه ولم يكن ذلك تعارضا ولا اضطرانا فان الراوى قد يعرض له ما يوجب السكوت عن الرفع من نحو نسيان أو اكتفاء بعلم السامع والرافع عدل ثبت فلا يلتفت الى الوقف الا في الترجيح عند التعارض كما في الأصول وخرجه الاسماعيلي في صحيحه بلفظ لو يعطى الناس بدعواهم لا دعى رجال دماء قوم وأموالهم ولكن البينة على الطالب واليمين على المطلوب وأخرج الترمذي بسند فيه من ضعف من جهة حفظه انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته البينة على المدعي واليمين على (المدعي عليه) والدار فطنى البينة على المدعي واليمين على (٥) من أنكر إلا في القسامة وفيه ضعف مع انه مرسى وفي رواية له المدعى عليه أولى باليمين الا أن تقوم بينة وله عنده طرق متعددة انكناها ضعيفة ثم هذا الحديث من أجل الاحاديث وأرفعها وأقوى الحجج وأنفعها قاعدة عظيمة من قواعد الشريعة المطهرة وأصل من أصول أحكام الاسلام المحرزة (و) أعظم (٦) مرجع عند الخصام وأكرم مستمسك لقضاة الاسلام وقيل انه فصل الخطاب الذي أوتيته داود عليه السلام ، وعلم من الحديث أنه لا يحكم لأحد بدعواه وان كان فاضلا شريفا في حق من الحقوق وان كان محتقرا يسيرا حتى يستند المدعي الى ما بقوى

(١) الى (٦) صحح التحريف وأثبت السقط بمجمولا بين فوسين . ع

عن وَاِبِصَةَ^(١) بن مَعْبِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ جِئْتُ
تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ قَالَ نَعَمْ، فَقَالَ

دَعَوَاهُ وَالْأَفْلاَحُ مِتْكَافِئَةٌ وَالْأَصْلُ بَرَاءَةُ الدِّمِ مِنَ الْحَقُوقِ فَلَا بَدَّ مِنْ دَالٍ عَلَى
تَعْلُقِ الْحَقِّ بِالذِّمَّةِ حَتَّى تَتَرَجَّحَ بِهِ الدَّعْوَى (قَوْلُهُ عَنْ وَاِبِصَةَ بْنِ مَعْبِدٍ الصَّحْبَانِ)
وَاِبِصَةَ بِمَوْحِدَةٍ ثُمَّ صَادَ مَهْمَلَةٌ وَمَعْبِدٌ بِسَكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةُ وَفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ
وَقَدْ وَاِبِصَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي عَشْرَةِ رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ بَنِي أَسَدٍ بْنِ خَزِيمَةَ سَنَةَ تِسْعٍ
فَأَسْلَمُوا وَرَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ ثُمَّ نَزَلَ الْجَزِيرَةَ وَسَكَنَ الرِّقَةَ وَدَمَشَقَ وَمَاتَ بِالرِّقَةِ وَدُفِنَ
عِنْدَ مَنَارَةِ جَامِعِهَا قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي التَّهْذِيبِ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ رَوَى
عَنْهُ ابْنَاهُ عَمْرٌ وَوَسَّالٌ وَالشَّعْبِيُّ وَزِيَادُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ وَغَيْرُهُمْ وَكَانَ وَاِبِصَةَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ
لَا يَمْلِكُ دَمْعُهُ وَكَانَ لَهُ بِالرِّقَةِ عَقَبٌ وَمِنْ وَلَدِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ قَاضِي الرِّقَةِ أَيَّامَ
هَارُونَ الرَّشِيدِ اهـ (قَوْلُهُ قَالَ جِئْتُ الْخ) فِيهِ مَعْجِزَةٌ عَظِيمَةٌ كَبُرَى لَهُ ﷺ حَيْثُ
خَبَرَهُ بِمَا فِي نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ وَابْرَزَهُ فِي حَيْزِ الاسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِي مَبَالِغَةً
فِي إِيضَاحِ اطِّلاَعِهِ وَاحْطَاطِهِ بِهِ وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أُرِيدُ
أَنْ لَا أَدْعَ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالَ لِي ادْنُ يَا وَاِبِصَةَ فَدَنَوْتُ حَتَّى
مَسَّتْ رِكْبَتِي رِكْبَتَهُ فَقَالَ يَا وَاِبِصَةَ أَخْبِرْكَ بِمَا جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْهُ أَوْ تَسْأَلُنِي قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَخْبِرْنِي قَالَ جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ قَالَ فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهَا فِي صَدْرِي
وَيَقُولُ يَا وَاِبِصَةَ اسْتَفْتِ نَفْسَكَ الْحَدِيثَ وَقَالَ السَّخَاوِيُّ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ حَدِيثَ حَسَنِ
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ فِي مُسْنَدَيْهِمَا وَهُوَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي السَّكْبِيرِ وَأَخْرَجَهُ السَّخَاوِيُّ
مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ وَاِبِصَةَ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ يَا وَاِبِصَةَ جِئْتَ
تَسْأَلُنِي عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ قُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لِلَّذِي جِئْتَ أَسْأَلُكَ عَنْهُ فَقَالَ
الْبِرُّ مَا أَنْشَرَحَ لَهُ صَدْرُكَ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ (٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
وَلِلْحَدِيثِ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِمَسْجِدِ الْخَلِيفِ
فَقَالَ لِي أَصْحَابُكَ يَا وَائِلَةُ - أَيْ تَنْحَ - عَنْ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ دَعُوهُ
فَإِنَّمَا جَاءَ لِيَسْأَلَ قَالَ فَدَنَوْتُ فَقُلْتُ يَا أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتَفْتِنَنَا عَنْ مَرٍّ
نَأْخُذُكَ عَنْكَ بِذِكْرِ نَحْوِ حَدِيثِ وَاِبِصَةَ مَطْوُولًا أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ وَالتَّبْرَانِيُّ فِي

(١) فِي نَسْخِ الْمَتْنِ الْمَطْبُوعَةِ (رَابِعَةٌ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . (٢) نَسْخَةٌ (لِلنَّاسِ) . ع.

استفت قلبك ، البر ما أطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والائتم
ما حاك في النفس وتردد في الصدر

الكبير وفي سندهما متروك وأخرجه الطبراني من طريق آخر في سنده راو ضعيف عن
واثلة قال قلت يا نبي الله نبئني قال ان شئت أنبأتك بما جئت تسأل عنه وان شئت فسل
قال بل نبئني يا رسول الله فانك (١) أطيب لنفسي قال جئت تسأل عن اليقين والشك
وذكره نحوه ولبعضه شاهد عند أحمد وابن حبان من حديث أبي امامة قال قال
رجل يا رسول الله ما الاثم قال اذا حاك في صدرك شيء فدعه واسناده جيد على
شرط مسلم ، وعند أحمد عن أبي ثعلبة الخشني قال قلت يا رسول الله أخبرني ما يحل
لي وما يحرم علي قال البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والائتم ما لم تسكن
اليه النفس ولم يطمئن اليه القلب وان أفتاك المقتون وسنده أيضا جيد وله شاهد
عن أبي هريرة لسنن بسند ضعيف وعن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج
مرسلا اه (قوله استفت قلبك) أي اطلب منه الفتوى لانه أبلغ في سلوك طريق
الكمال بعين الوصال الي مقام القلب واشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في
حادثة أو إحداث حكم أو تقريرة مشكل كذا في المغرب قال الكازروني يعني
يلاحظ في الفتوى ما ينبئ عنه الفتى من القوة والحدوث (قوله البر ما اطمأنت اليه
النفس الخ) أي سكنت فاذا التبس شيء ولم يدر من أي القبيلين هو فليأمل فيه ان
كان من أهل الاجتهاد أو يسأل المجتهد ان كان من أهل التقليد فان وجد ما نسكن
اليه النفس ويطمئن به القلب فليأخذ به والا فليدعه والنفس لغة حقيقة الشيء
واصطلاحاً لطيفة الجسد (٢) تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصا لهما معا قال
بعض المحققين الجمع بين القلب وبين النفس للتأكد لان طمأنينة القلب من طمأنينة
النفس وهذا بمعنى قوله في حديث النواص الآتي البر حسن الخلق لان حسنه تطمئن
النفس اليه والقلب اه (قوله ما حاك) أي أثر (في النفس) ولم يستقر (وتردد في
الصدر) أي القلب فلم يشرح له والجمع بين هذين تأكيداً أيضاً وبه علم ضابط

وإن أفتاك الناس وأفتوك .

الاثم والبر وان القلب يطمئن للعمل الصالح طمأنينة تبشره بحسن العاقبة ولا يطمئن للاثم بل بورثه نفرة وحزازة لان الشرع لا يقر عليه وانما يكون على وجه يشذأو تأويل محتمل لكن يظهر معياره بما يأتي في حديث النواس من أنه الذي يكره اطلاع الناس عليه ولم يزل هذا ظاهرا معروفا ومن ثم قال زهير

الستر دون الفاحشات ولا يلاقك دون الخير من ستر

(قوله وان أفتاك الناس الشيخ) هذا غاية لمقدر دل عليه ما قبله أى التزم العمل بما فى قلبك وان أفتاك الناس أى علمواؤهم كما فى رواية وان أفتاك المفتون (وأفتوك) بخلافه لانهم انما يقولون على ظواهر الامور دون بواطنها وذلك كأن ترى مالا لرجل من حلال وحرام فلا تأخذ منه شيئا احتياطا وان أفتاك المفتى بحله مخافة أن تأكل الحرام ولان الفتوى غير التقوى والمراد (١) قد أعطيتك علامة الاثم فاعتبر بها فى اجتنابه ولا تقبل ممن أفتاك بمقارفته ومحمل ذلك ان كان المستنكر ممن شرح الله صدره وأفتاه غيره بمجرد ظن أو ميل الى هوى دون دليل شرعى والالزमे اتباعه وان لم ينشرح له صدره ومن ثم كره صلى الله عليه وسلم امتناع قوم أمرهم بالفطر فى السفر ادما ورد به النص ليس المؤمن فيه الا إطاعة الله ورسوله فليقبله بانشرح صدره وأما ما لا نص فيه منه صلى الله عليه وسلم ولا ممن يعبأ بقوله فاذا وقع منه شيء فى قلب شرح بنور المعرفة واليقين مع تردد ولم يجد من يفتي فيه الا من يخبر عن رأيه وهو غير أهل لذلك رجع الى ما أفتاه به قلبه وان أفتاه هذا وأمثاله بخلافه قال بعض المحققين والظاهر ان هذا ليس من الالهام المختلف فى حجيته لانه شيء يقع فى القلب من غير قرينة ولا استعداد فينتلج له الصدر وأما ما هنا فهو تردد منشؤه قرائن خفية أو ظاهرة لان الفرض ان الأمر اشتبه وأن القلب مال الى أنه لم يراجع اليه فيه (٢) كما دلت عليه النصوص النبوية وفتاوى الصحابة رضى الله عنهم ووجد (٣) العمل الاول لاسناده الى ظاهر وجمع الثانى لاسناده الى ضمير

(١) ، (٢) ، (٣) فى النسخ (والمراد) ، (فلم يرجع إليه منه) ، (ووجد) . ع

حديث حسن رويناه في مسندى أحمد والدارمي وغيرهما

جمع، قيل بين هذا الحديث ومما من حديث الحلال بين تعارض لاقتضاء هذا أن الشبهة لا تم لانه يتردد في النفس ومما أن ذلك يقتضي أنه غير اثم، وجوابه حمل هذا على ما تردد في الصدر لقوة الشبهة ويكون من باب ترك أصل الحل لظاهر قوى وذلك على ما ضعف في الشبهة فيبني على أصل الحل ويحتجب محل الشبهة ورعا (١) وفي جوابه صلى الله عليه وسلم لو أبصرت بهذا إشارة إلى متانة فهمه وقوة ذكائه وتذویر قلبه لانه صلى الله عليه وسلم أحاله (٢) على الإدراك القلبي وعلم أنه يدرك ذلك من نفسه اذ لا يدرك ذلك الا من كان كذلك وأما الغليظ الطبع الضعيف الإدراك فلا يجاب بذلك لانه لا يتحصل منه على شيء وإنما يفصل له ما يحتاج اليه من الاوامر والنواهي الشرعية وهذا من جملة مبادئه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه لانه كان يخاطبهم على قدر عقولهم وقالت عائشة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل الناس منازلهم (قوله هذا حديث حسن) وقال في بعض نسخ الاربعين له حديث صحيح (قوله رويناه في مسندى أحمد والدارمي) زاد في الاربعين باسناد جيد وفي نسخة باسناد حسن قال بعض شراحه فان قلت ما حكمة قول المصنف أولا حديث صحيح وقوله هنا باسناد جيد قلت (٣) حكمته أنه لا يلزم من كون الحديث في المسندين المذكورين أن يكون صحيحا فبين أولا أنه صحيح وثانيا أن سبب صحته أن اسناد هذين الامامين الذي أخرجاه به (٤) صحيح وله حكمة أخرى حديثة وهي ما صرحوا به من أنه لا تلازم بين الاسناد والتمن فقد يصح السند أو يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ فيه أو علة فنص المصنف أولا على صحة المتن بقوله هذا حديث صحيح (وثانيا على صحة السند بقوله باسناد جيد فان قلت صرحوا بأن قولهم هذا حديث صحيح (٥) مرادهم به اتصال سنده مع سائر الاوصاف في الظاهر لا قطعاً اه فعليه لم يكتف المصنف بقوله أولا هذا حديث صحيح عن قوله ثانيا باسناد جيد : قلت وان أرادوا ذلك الا أنه لا يلزم منه الحكم على كل فرد من أسانيد ذلك الحديث بالصحة ومع ذلك هو أقوى من تقييد الصحة بالاسناد كما في قول المصنف باسناد جيد لانه حينئذ لا يبقى صريحاً

(١) الى (٤) (ودعا) (احال) (فبين) (له) (٥) في النسخ اسقاط ما بين القوسين . ع

وفي صحيح مسلم عن النّوّاس ابن سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

في صحة المتن ولا ضعفه فعلم أن الحكم بالصحة والحسن للاسناد أحط رتبة عن الحكم بأحدهما للحديث ومع ذلك لو أطلق الحكم بأحدهما للاسناد من عرف منه باطراد أنه لا يفرق بين الحكم بأحدهما والمتمن كان ذلك حكماً للمتن بأحدهما أيضاً واعترض تصحيح المصنف أو تحسينه لحديث أحمد بأنه أخرجه من طريقين أحدهما فيها علتان ضعف وانقطاع وأخرى فيها مجهول وجوابه أن أحمد أخرجه من طريق أخرى عن أبي امامة وسنده على شرط مسلم وعن أبي ثعلبة الخشني وسنده جيد أيضاً وأخرجه الطبراني عن وائلة بن الاسقع وسنده ضعيف كما تقدم بيان ذلك كله والحاصل أنه صحيحه الشيخ أو حسنه لتعدد طرقه الجارية ذكر في اسناد الامام أحمد والله أعلم وكذا حديث وابصة أخرجه أبو يعلى في مسنده (قوله وفي صحيح مسلم) قال السخاوي بعد تخريجه ورواه الحاكم في مستدركه وهم في استدراكه فقد أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة من صحيحه ورواه أبو عوانة في مستخرجيه والترمذي وقال حسن صحيح ورواه البخاري في كتاب بر الوالدين والدارمي وأبو يعلى في مسنديهما من طريق أخرى ومدارها على معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه أن النّوّاس بن سَمْعَانَ قال فذكره ورواه أحمد والدارمي أيضاً من طريق صفوان بن عمرو عن يحيى بن جابر قال سمعت النّوّاس فذكره إلا أنه قال وكرهت أن يعلمه الناس قال السخاوي ورواية يحيى عنه منقطعة فيما جزم به بعض الحفاظ مع ما وقع في روايتنا من التصريح عنه بالسمع وجزم به بعض الحفاظ لكونه من التابعين وكأن حجته في الانقطاع ما رواه الطبراني في معجمه الكبير عن صفوان بن عمرو (١) عن يحيى عن عبدالرحمن ابن جبير بن نفيير عن النّوّاس فرجع الحديث الى الاسناد الاول مع سقوط راو من هذه الطريق وفيه نظر لاسيما ولم يهرج شيخنا ولا شيخه على القول بالانقطاع في اماليهما نعم لم يتعقب شيخنا القائل بذلك في ترجمة يحيى من مختصر التهذيب اه (قوله عن النّوّاس بن سَمْعَانَ) النّوّاس بفتح النون وتشديد الواو وسَمْعَانَ بكسر المهملة أوله وفتحها وقوله (رضى الله عنه) كان ينبغي له أن يقول رضى الله عنهما لان

لا يسه وفادة تروج النبي ﷺ أخت النواس وهي المتعوذة روى له سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم منها على ثلاثة وروى له أصحاب السنن الأربعة وهو كلابي ووقع في مسلم انه انصارى وحمل على أنه حليف لهم قال أقمت مع النبي ﷺ بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة أي العود الى الوطن الا المسئلة أي التي كانت ترد عليه من بعض أصحابه ﷺ فقامته تلك السنة كانت مع عزمه على العود الى وطنه ولكنه أحب أن يتفقه في الدين تلك المدة بسماع تلك الاسئلة التي ترد عليه ﷺ وأجوبتها أو مامنه من ذلك الا محبة سؤال النبي ﷺ عن أمور الدين لانه كان يسمع للطاريين دون المهاجرين وانما كان كذلك لان المهاجرين والقاطنين بالمدينة ما أكثروا الاسئلة عليه ﷺ ونهوا عن ذلك فما كانوا يسألون عن شيء ولذا قال النواس كان أحدنا اذا هاجر لم يسأل رسول الله ﷺ عن شيء وقد تم هذا المعنى أنس بن مالك حيث قال نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ في القرآن عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل العاقل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع أي انهم يحتملون في السؤال ويعذرون ويستفيد المهاجرون الجواب قال القرطبي في المفهم حديث النواس أي قوله أفمت الخ يدل أن الهجرة ما كانت واجبة على كل من اسلم وتقدم فيه الخلاف . وقول (١) غيره وفيه دلالة على أن الهجرة لم تكن واجبة على غير أهل مكة اه نظر فيه بأنه ان أراد نفي الوجوب عن غير أهل مكة قبل الفتح لم يكن في عزمه الرجوع الى وطنه دلالة على ذلك لاحتمال انه بعد الفتح وعلى التنزل وانه كان (٢) قبله فيحتمل انه انما مكن من العود لوطنه لانه له ثم عشيرة نحمية ومن له عشيرة كذلك لا تلزمه الهجرة أو بعده لم تكن فيه خصوصية لغير أهل مكة بل أهلها ارتفع الوجوب عنهم بعد الفتح اه (قوله البر حسن الخلق) أي معظمه فالحصر فيه مجازي نظيره في الدين النصيحة وضده الفجور والاثم ولذا قابله به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا أو ندبا كما ان الاثم عبارة عما نهى الشرع عنه ، وحسن الخلق أي التخلق والبرالة به هنا المعروف

وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ (الثَّامِنَ عَشَرَ) عَنْ
شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

وهو طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل الندي وإن يحب للناس ما يحب لنفسه وهذا يرجع إلى تعبير بعضهم بأنه الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الأحكام والبذل والاحسان في اليسر والايثار في العسر وغير ذلك من الصفات الحميدة والبر له اطلاقات فيكون بمعنى الطاعة بسائر أنواعها ومنه قوله تعالى ولكن البر من آمن (١) إلى قوله وأولئك هم المتقون وهذه الأمور كلها مجامع حسن الخلق وقد أشار تعالى إليها في آيات نحو انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله أولئك هم المؤمنون حقا . التائبون العابدون إلى وبشر المؤمنين . قد أفلح المؤمنون إلى هم الوارثون . وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا إلى آخر السورة، فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع ما فيها من الاوصاف علامة على حسن الخلق وفقده علامة على سوء الخلق ووجود البعض علامة على أن فيه من الحسن بحسب ما عنده ومن السوء بحسب ما فقده فليعتن بتحصيله ليفوز بسعادة الدارين واذا قرن البر بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فسر البر بمعاملة الخلق بالاحسان والتقوى بمعاملة الحق أو البر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب المحرمات (قوله والاثم ما حاك الخ) ذكر للاثم أمرين أحدهما ما حاك في النفس أي الشيء الذي يؤثر نفرة وحزاة في القلب يقال حاك الشيء في قلبي اذا رسخ فيه وثبت قال (٢) ثم الكلام الخائف في القلب هو الراسخ فيه، وبمعنى هذا الحديث قوله في الحديث الاخر الاثم حزاز القلوب بتشديد الزاي أي الاثم مارسخ وأثر في النفس اضطرابا وقلقا ونفورا وكراهة لعدم طمأنينتها ومن ثم لم يرض بالاطلاع عليه وهي الامر الثاني كما قال ﷺ «وكرهت أن يطالع عليه الناس» أي وجوههم واماثلهم الذين يستحى منهم والمراد هنا الكراهة العرفية (٣) الجازمة فخرجت العادية كمن يكره أن يرى آكلا لحياء أو بنخل وغير الجازمة كمن يكره أن يركب بين مشاة لتواضع أو نخوه فانه لو رأى كذلك لم يبال وقد استفيد من هذا السياق ان للاثم علامتين وسببهما أن للنفس

(١) في النسخ (إتي) (٢) كذا (٣) في ابن حجر والشبرخيتي (الدينية) ع.

شعورا من أصل الفطرة بما تحمد عاقبته ومالا ولكن يغلب عليها الشهوة حتى توجب لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلاً فوجب لها الحد فاذا عرفت ذلك اتضح لك وجه كون التأثير في النفس علامة للآثم لانه لا يصدر الا لشعورها بسوء (١) عاقبته ووجه كون كراهة (٢) اطلاع الناس يدل على انه آثم ان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك ومن ثم أهلك الرياء أكثر الناس في كراهتها اطلاع الناس على فعلها يعلم انه شر وإثم وهل كل من هاتين علامتين مستقل بكونه علامة على الآثم من غير احتياج الى الاخرى أو غير مستقل بل هو جزء علامة والعلامة الحقيقية مركبة منهما كل محتمل ، قضية فطرة الله التي فطر الناس عليها الأول وقضية العطف بواو الجمع هنا الثاني وعليه فالفعل ان وجد فيه الامر ان كالرياء (٣) والربا قائم قطعاً وان انتفيا عنه كالعبادة ونحو الاكل المباح فبر قطعاً وان وجد فيه أحدهما احتمل البر والآثم فيكون من المشبهة والذي يتجه انهما متلازمان لان كراهة النفوس تستلزم كراهة اطلاع الناس وعكسه ثم عموم الحديث مخصوص بما عدا خطور المعصية والهم بها اذ لا آثم فيهما وان كانت العلامتان للآثم فيه لحديث ان الله تجاوز لامى عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به أو تتكلم به ربما يثاب من هم بزنى مثلاً وحاك (٤) في نفسه ونفرت منه لضرب من التقوى إذ هو حينئذ من باب قوله تعالى في الحديث القدسى اكتبوها له حسنة انما تركها من أجلى ، أما العزم فانه آثم لوجود العلامتين فيه ولا مخصص يخرج من عموم الخبر بل حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصاً على قتل صاحبه ظاهر في ذلك اذ (٥) ذلك الحرص المعلن الدخول به وحده مع قطع النظر عن الفعل المقترن به عزم مجرد ، ثم الحديث من جوامع كلمه ﷺ بل من أوجزها اذ البر كلمة جامعة لجميع أفعال الخير وخصال المعروف والآثم كلمة جامعة لجميع أفعال الشر والقبائح صغيرها وكبيرها كما علم مما تقرر فيهما ولهذا السبب قابل ﷺ بينهما وجعلهما ضدين ولما كان الحديثان في معنى واحد عداهما الشبخ حديثاً واحداً

(١) في النسخ (اسوء) (٢) في النسخ اسقاط (كراهة) (٣) في ابن حجر (كالزنا)

(٤) ، (٥) في النسخ (أو حاك) ، (ان) ع

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ
وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلِيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلِيُرِحَ ذَبِيحَتَهُ

(قوله ان الله كتب الاحسان على كل شيء) أى أوجب وقدر على الانسان
أى ايقاعه (١) على مقتضى الشرع والاحسان يطلق على الانعام وعلى اتقان الفعل أو
طلب منه ذلك واعلم أن الاحسان اب الايمان والاسلام بل خلاصتهما وليس
شعبة من شعب الايمان أو ركن من أركان الاسلام الا وقد قرن به احسان لائق
به بدليل قوله ﷺ ان الله كتب الاحسان على كل شيء وقد بين القصري في
كتابيه شعب الايمان في كل شعبة من شعب الايمان الاحسان اللائق بها رزقنا الله
القيام بحقوقه وعصمنا من عقوقه (قوله القتلة) بكسر القاف كما قال المصنف
أى هيئة القتل وحالته أى فأحسنوا القتل في كل قتيل حدا وقصاصا (قوله واذا
ذبحتم) أى ما يحل ذبحه من البهائم (فأحسنوا الذبحة) بكسر الذال المعجمة الهيئة
والحالة وبالفتح المصدر وفي رواية (الذبح) وكذا هو في أكثر نسخ مسلم وهو المصدر
لا غير واحسان القتلة أن يكون بألة غير كالة مع الاسراع وعدم قصد التعذيب
واحسان الذبح بذلك وبأن يرفق بالبهيمة فلا يصرعها بعنف وغلظة ولا يجرها
الى موضع الذبح جرا عنيفا وباحداد الآلة وتوجيهها الى القبلة والتسمية ونية
التقرب بذبحها الى الله تعالى وقطع الحلقة والمرى والودجين والاعتراف الى الله
تعالى بالمنة والشكر له على هذه النعمة الجسيمة وهى احلاله وتسخيره تعالى لنا ما لو
شاء لحرمه أو اسلطه علينا (قوله وايحد) بضم التحتية وكسر المهملة وتشديد الدال
يقال أحد السكين وحدها واستحدها بمعنى والشفرة العريض من السكين والاحداد
واجب ان كانت الآلة كالة بحيث يحصل بها للحيوان تعذيب والافندب وينبغي
حال حدها أن يوارى عنها لا مره ﷺ بذلك (وقوله ويرح ذبيحته) أى ليوصل
اليها الراحة بأن يعجل امرار الشفرة ولا يسلمخ قبل البرودة ويقطع من الحلقة
لامن القفا وعطف هذه الجملة على ما قبله لبيان فائدته اذ الذبح بألة كالة يعذب

رويناهُ في مسلم . والقِتْلَةُ بِكَسْرِ أَوَّلِهَا (التاسع عشر) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ .

الذيحة فراحنها أن تدبج بآلة ماضية موجبة (١) والذيحة فعيلة بمعنى مفعولة وتأؤها للنقل من الوصفية الى الاسمية لان العرب إذا وصفت بفعيل مؤنثا قالت امرأة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح فاذا حذفوا الموصوف (٢) أثبتوا التاء وقالوا قتيلة بنى فلان وذبيحتهم لعدم دال على التأنيث حينئذ ويعرب (٣) حينئذ اسما مفعولا به أو نحوه لاصفة فاتضح أن التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية (قوله روينا في صحيح مسلم) وكذا رواه أحمد وأصحاب السنن الاربعة كلهم عن شداد كما في الجامع الصغير ، وهو قاعدة من قواعد الدين العامة فهو متضمن لجميعه لان الاحسان في الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع كما مر ثم ما يصدر عن الشخص من الافعال اما أن يتعلق بمعاشه وهو سياسة نفسه وأهله واخوانه وملكه وباقي الناس أو بمعاده وهو الايمان الذي هو عمل القلب والاسلام الذي هو عمل الجوارح فمن أحسن في هذا كله وأتى به على وفق السداد والشرع فقد فاز بكل خير وسلم من كل ضير ولكن دون ذلك خطر القتاد وبدل المهيج وتقطع الاكباد قال الخطابي لما كان العلماء ورثة الانبياء ومما ورثوه منهم تعليم الناس الاحسان وكيفيته والامر به في كل شيء ألهم الله الاشياء الاستغفار للعلماء مكافأة لهم على ذلك قال ﷺ ان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في جوف البحر (قوله التاسع عشر) سبق الكلام على تخريجها في باب الثناء على من أكرم ضيفه وتقدم فيه الكلام على قوله فليكرم ضيفه وفي باب حفظ اللسان على قوله فليقل خيرا أو ليصمت (قوله ومن كان يؤمن بالله) أي ايماننا كاملا وتخصيص اليوم الآخر بالذ كر دون

(١) الصواب (موحية) أو (واحية) ، (٢) في النسخ (المضاف أي

الموصوف) ، (ويقري) . ع

رويناهُ في صحيحيهما (العِشْرُونَ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا

شيء من مكملات الايمان بالله تعالى لان الخير والثواب والعقاب كلها راجعة الى الايمان به قال الكازروني وقوله فليكرم جاره بأن يعينه على ما يحتاج اليه ويدفع عنه سوء وينحصره بالعطاء لئلا يستحق الوعيد ففيه تحرير لخص الحق (١) الجار وبره وحث على حفظ الجوار قال ﷺ ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه (قوله رويناه في صحيحيهما) قال بعض المحققين وهو من القواعد العظيمة لانه بين فيه جميع أحكام اللسان الذي هو أكثر الجوارح فعلا فهو بهذا الاعتبار يصح أن يقال فيه إنه ثلث الاسلام لان العمل اما بالقباب أو بالجوارح أو باللسان وهذا ظاهر وان لم أر من صرح به ثم رأيت بعضهم قال ان جميع آداب الخير تنفرع منه وأشار فيه الى سائر خصال البر والصلة والاحسان لان آكدها رعاية حق الجوار والضعيف وبهذا الاعتبار يصح أن يقال فيه انه نصف الاسلام لان الاحكام اما أن تتعلق (بالحق أو) (٢) بالخلق وهذا أفاد (٣) الثاني لان وصلة الخلق تستلزم رعاية حقوقهم ومن ثم كان المقصود من الامرين الآخرين هو المقصود في حديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه الخ من الالفة والاجتماع وعدم التفرق والالتقاط لان الناس جيران بعضهم لبعض فاذا أكرم كل منهم جاره أثقلت القلوب وانفقت الكلمة وقويت الشوكة في الدين واندحضت جهالات الملحدين واذا أهان كل جاره انعكس الحال ووقعوا في هوة الاختلاف والضلال وكذا غاب الناس إما ضيف أو مضيف فاذا أكرم بعض بعضا وجدوا ما ذكر من الصلاح والائتلاف واذا أهان بعضهم بعضا وجدوا الفساد والخلاف اه (قوله ان رجلا) يحتمل انه أبو الدرداء فقد خرج الطبراني عنه باسنادين أحدهما صحيح كما في الترغيب قلت (٤) يارسول الله داني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة أو حارثة (٥) بن قدامة عم الاحنف بن قيس

(١) عله (على رعاية حق) (٢) في النسخ اسقاط ما بين القوسين (٣) في النسخ (مفاد)

(٤) مثله في ابن حجر لکن في الترغيب «قال رجل لرسول الله ﷺ داني الخ»

وعليه ينتفي هذا الاحتمال (٥) صوابه (جارية) كما في نسخة الترغيب وكما في الاصابة

وغيرها وحينئذ فقوله فيما يأتي «أو جارية الخ» وهم لأنه هو. ع

قال للنبي ﷺ أوصيني قال لا تغضب ،

فقد أخرج أحمد عنه قال سألت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله قل لي قولاً وأقلل على أعملي أعقله قال لا تغضب فأعدت عليه مراراً كل ذلك يقول لا تغضب لكن نازع في هذا يحيى القطان بأنهم يقولون حادثة (١) تابعي لأصحابي ، أوجارية بن قدامة بالجيم وعليه اقتصر السيوطي في التوشيح وأخرج أبو يعلى عن جارية بن قدامة قال أخبرني عم أبي أنه قال للنبي ﷺ فذكر نحو حديث حادثة (٢) ورواه رواة الصحيح كما في الترغيب وقال الكازروني هو ابن عمر أو حادثة (٣) بن قدامة أو سفيان ابن عبد الله وتقدم في باب ما يقول إذا غضب حكاية فول بأنه معاذ بن جبل (قوله أوصني) قال الزهري الإيضاء والوصية مشتقة من وصيت الشيء بكذا إذا وصلته إليه فالمعنى صلني إلى ما ينفعني دينا ودنيا ولما علم ﷺ من هذا الرجل كثرة الغضب وهو طبيب في الدين يعالج كل واحد بمرضه المخصوص خصه (٤) بهذه الوصية فقال لا تغضب زاد أحمد وابن حبان قال الرجل تفكرت فيما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله قال الخطابي معنى لا تغضب اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه (٥) أما نفسه فلا يتأتى البعد عنه لأنه أمر جبلي وقيل المنهى عنه الغضب المكتسب وقيل المعنى لا تفعل ما يأمرك به الغضب وقيل هو أمر بالتواضع لأن الغضب انما ينشأ عن الكبر لكونه يقع عند مخالفة ما يريد فيجمله الكبر على الغضب قال ابن التين جمعت هذه الوصية خير الدنيا والآخرة وقال غيره يترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن من القلب واللسان والجوارح دينا ودنيا من تغير اللون والرعدة في الأطراف واستحالة الخلق وخروج الأفعال على غير ترتيب وإضرار الحقد والسوء على اختلاف أنواعه وانطلاق اللسان بالشتم والفحش واليد بالضرب والقتل وربما مزق ثوبه أو لطم خده أو كسر الآنية أو ضرب من ليس له ذنب قال الطوفي وأتقوا الأشياء في دفع الغضب استحضار أن لا فاعل إلا الله وأنه لو شاء لم يكن ذلك الغير منه فاذا غضب والحالة هذه كان غضبه على ربه قال بعض المحققين أقوى أسباب رفعه ودفعه التوحيد الحقيقي

(١) ، (٢) ، (٣) الصواب (جارية) كما تقدم (٤) ، (٥) في النسخ فخصه

فَرَدَّدَ مِرَاراً قَالَ لَا تَغْضَبْ . رَوَيْنَاهُ فِي الْبُخَارِيِّ (الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ)

وهو اعتقادك ان لا فاعل في الوجود الا الله وان الخلق آلات ووسائط كبرى وهي من له عقل واختيار كالانسان وصغرى وهي من انتفيا عنه كالعصا المضروب بها ووسطى وهي من فيها الثاني فقط كالذباب فمن توجه اليه مكروه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقي بقلبه (١) اندفع غضبه لانه اما على الخالق وهو جراءة تنافي العبودية أو على المخلوق وهو اشر الكينا في التوحيد اه ثم التعوذ من الشيطان واستحضار ما جاء في كظم الغيظ من الفضل (قوله فردد) أي كرر ذلك الرجل قوله أوصني (مرارا) تعريضا بأنه لم يقنع بذلك وطلب وصية أبلغ وأنفع فلم يزدده ﷺ اعلمه بأنه لا وصية أنفع له من ذلك (٢) قال جعفر بن محمد الغضب مفتاح كل شر وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة قال ترك الغضب وأخرج محمد بن نصر المروزي أن رجلا أتى الى النبي ﷺ من قبل وجهه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه فقال له كذلك ثم عن شماله كذلك ثم عن خلفه كذلك فالتفت اليه فقال مالك لا تفقه ؟ حسن الخلق هو ألا تغضب ان استطعت وهو مرسل (قوله رويناه في صحيح البخاري) أي من حديث أبي هريرة ورواه أحمد بسند رواه محتج بهم في الصحيح عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وزاد بعد قوله لا تغضب قال فذكرت حين قال رسول الله ﷺ ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله ورواه أحمد واللفظ له وابن حبان في صحيحه عن جارية بن قدامة ان رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا وأقلل لعي أعيه قال ﷺ لا تغضب فأعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب رواه أحمد واللفظ له وابن حبان في صحيحه ورواه الطبراني في الكبير والوسط الا أنه قال عن الأحنف بن قيس عن عمه وعمه جارية بن قدامة انه قال يا رسول الله قل لي قولا ينفعني الله به فذكره، وأبو يعلى الا أنه قال عن جارية بن قدامة أخبرني عم أبي أنه قال للنبي ﷺ فذكره بنحوه ورواه رواية الصحيح كذا في الترغيب للمندري وهذا الحديث من بدائع جوامع كلمه التي خص بها ﷺ ،

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً

وما ورد أن سليمان وعيسى عليهما السلام قالا ذلك لم يصح فثبت أنه لا مشارك
لنبينا ﷺ في هذه الكلمة المتضمنة لمجامع الخير والممانعة عن قبائح الشر كما تقدمت
الإشارة إلى ذلك وما في الغضب من القبائح وما في تركه من أنواع الخير ففي هذه
اللفظة النبوية أي لا تغضب من بدائع الحكم وفوائد استجلاب المصالح ودرء
المفاسد ما لا يمكن عده ولا ينهي حده قال بعض المحققين وهذا الحديث يصح أن
يقال إنه ربيع الدين لأن أعمال الإنسان إما خير أو شر والشر إما أن ينشأ عن
شهوة كالزنى أو غضب كالقتل والقذف والطلاق والحقد على المسلم وحسده ونحو
ذلك وهذا الحديث متضمن لنفي الغضب فيتضمن نفي نصف الشر وهو ربيع المجموع
ويدل على انحصار سبب الشر في الشهوة والغضب أن الملائكة لما تجردوا عنهما
تجردوا عن سائر الشرور جملة وتفصيلاً ثم الغضب انما يذم حيث لم يكن لله تعالى وإلا
فهو محمود ومن ثم كان ﷺ يغضب إذا انتهكت حرمة الله تعالى فحينئذ لا يقوم
لغضبه شيء حتى ينتصر للحق (قوله عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه) بمعجمة
مضمومة فمفتوحة فنون نسبة إلى خشينة قبيلة معروفة من قضاة مفي اسمه واسم
أبيه غير ذلك نحو أر بعين قولاً وهو ممن بايع تحت الشجرة وضرب له رسول الله
ﷺ بسهمه يوم خيبر وأرسله إلى قومه وأسلموا نزل الشام ومات أول إمرة معاوية وقيل
في إمرة يزيد وقيل إمرة عبد الملك سنة خمس وتسعين روى له الجماعة (قوله فرض
فرائض) أي أوجبها وحتم العمل بها (فلا تضيعوها) بتركها وعدم المحافظة على
شروطها وآدابها وقد تستنبط منه الدلالة لمذهبنا أن الفرض والواجب مترادفان
لأن النهي عن التضييع لا يختص بالفرض عند غيرنا وهو ماثبت بدليل قطعي بل
بعم الواجب عنده أيضاً وهو ماثبت بدليل ظني فتفريع فلا تضيعوها على ما قبله
ظاهر في شموله للقسمين (قوله وحد حدوداً) أي فصلها وبينها والحدافة
المنع والشئ الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر قال في الكشف

فَلَا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ
غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْجَحُوا عَنْهَا .

حدود الله أحكامه وأوامره ونواهيه (فلا تعتدوها) أي فلا تتجاوزوا عنها بتركها
كذا قال الكازروني واعترض بأن حمل الحد على ما ذكر بصير الكلام مكررا
مع ما قبله وما بعده إذا الفرائض المفروضة حدود محدودة بهذا المعنى لأنها مقدرة
محصنة يجب الوقوف فيها (١) عند تقدير الشرع وكذلك المحرمات فمعنى قوله فلا تعتدوها
على هذا أي لا تزيدوا عليها عما أمر به الشرع فالأولى أن تحمل الحدود هنا
على العقوبة المقدرة من الشارع تزجر عن المعصية أي جعل لكم حواجز وزواجر
مقدرة أي تحجزكم وتزجركم عما لا يرضاه قال (٢) و يصح حمل الحدود هنا على الوقوف
عند الأوامر والنواهي ومنه تلك حدود الله فلا تعتدوها الآية وآيات أخر ويكون
ما قبله وما بعده من ذكر العام بعد الخاص وعكسه فمعنى لا تعتدوها لا تتجاوزوها
لمخالفة المأمور وارتكاب المحذور (قوله فلا تنتهكوها) أي لا تتناولوها (٣) ولا تقر بوجوبها
قال الجوهرى انتهك الحرمة تناولها بما لا يحل (قوله وسكت عن أشياء) أي لم يحكم
فيها بوجوب أو حل أو حرمة (وقوله رحمة) مفعول له (وقوله غير نسيان) أي لأحكامها
لا يضل ربي ولا ينسى (وقوله فلا تبجحوا عنها) أي لا تسألوا عن حالها لأن السؤال
عن ذلك ربما يفضي إلى التكليف الشاق من الحرمة أو الإيجاب بل يحكم بالبراءة
الأصلية والحل في المنافع والحرمة في المضار والبحث لغة التفتيش ومعنى سكوته
تعالى عنها أنه لم ينزل حكمها (٤) على نبيه لأنه سكت عنها حقيقة لاستحالة ذلك عليه
إذ الكلام من صفاته النفسية القديمة الذاتية التي لا ينفك تعالى عنها ويفهم من
سكوته تعالى رحمة لنا مع النهي عن البحث عنها أنه لا حكم قبل ورود الشرع وهو
الأصح وقيل الأصل الحظر ونسب للشافعي رأ أكثر المتكلمين وأعله قول مرجوح
للشافعي وإلا فالأصح مأمور وأن (٥) الأصل في الأشياء بعد ورود الشرع الإباحة
وحكي بعضهم الإجماع على ذلك وغلطوا من سوى بين المسئلتين وجعل حكمهما

(١) في النسخ اسقاط (فيها) (٢) كذا (٣)، (٤)، (٥) في النسخ (أي تناولوها)

(حكما) (وعلى أن) . غ

رويناهُ في سنن الدارقطني بإسناد حسن

واحد ومعنى كون السكوت رحمة لنا أنها لم تحرم فيعاقب على فعلها ولم تجب فيعاقب على تركها بل عفو لا حرج في فعلها ولا في تركها (قوله روينا في سنن الدارقطني بإسناد حسن) فرواه من حديث اسحاق الأزرق عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة وأخرجه ابن أبي شيبه والطبراني في معجمه الكبير وأبو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرک بنحوه ومداره يندهم على داود بهذا الاسناد ورجال سنده كلهم ثقات أخرج لهم مسلم إلا أن مكحولاً كثير الارسال أرسل عن جماعة من الصحابة وقال الحافظ أبو سعيد العلاني في المراسيل له أنه معاصر لأبي ثعلبة بالسنن والبلد فيحتمل أن يكون لقيه وأن يكون أرسل عنه قال السيحاوي والثاني جزم أبو سهل الدمشقي وأبو نعيم وجماعة وحكاها المزي ممرضا وأيده الحافظ ابن حجر بقول أبي حاتم الرازي أنه لم يسمع من وائلة ولم يراها أمامة وقال إذا لم يصح له سماع منهم مع تأخر وفاتهم ومعاصرتهم (١) يبعد صحة سماعه من أبي ثعلبة أيضا وإن كان عصره اهـ ولكن قد جزم غير واحد بسماعه من وائلة منهم البخاري والترمذي وابن يونس وليس ذلك بلازم ويؤيده أنه معاصر له بالسنن والبلد كما تقدم فاحتمال سماعه منه أقرب من عدمه وكونه مدلسا لا ينافي حسن حديثه ولا صحته كما هو مقرر في محله وقال ابن معين أنه سمع من أبي ثعلبة (٢) أي والقاعدة الاصولية أن الاثبات مقدم على النفي ترجح ما قاله ابن معين فلذا اعتمد الشيخ تحسين الحديث وسبقه اليه السمعاني في أماليه ووافقه عليه الحافظ العراقي والحافظ ابن حجر بل صححه ابن الصلاح ويحتمل أن تحسين الشيخ له لماله من الشواهد بعضها ضعيف وبعضها منقطع فاذا انضم بعضها الى بعض قويت فيكون حسنا لغيره لالذاته وإن تصحيح ابن الصلاح اخذه من قول البزار في رواية اسنادها صالح والحاكم فيها أنها صحيحة الاسناد، وكذا أخرجه الطبراني كلهم عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله

لم يكن لينسى شيئا ثم تلا هذه الآية وما كان ربك نسيا قال السجّاوي رجاله ثقات ثم ذكر ما تقدم عن البزار والحاكم وأخرجه الدار قطنى فى سننه من طريق أخرى عن أبى الدرداء ولفظه قال قال رسول الله ﷺ ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء من غير نسيان فلا تنكفوها رحمة من ربكم فاقبلوها ، وأخرجه (١) الطبرانى فى الاوسط ولم يذكر جملة ونهاكم وأشار الى تفرد بعض رواة به ورواه أبو نعيم من حديث أبى الدرداء مرفوعا ما أحل الله فى كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه عافية فاقبلوا من الله عافيته ومن شواهده ما أخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث ابن هرون عن سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى عن سلمان قال سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء فقال الحلال ما أحل الله فى كتابه والحرام ما حرم الله فى كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا الله عنه وكذا أخرجه الحاكم شاهد الطبرانى وآخرون وقال الترمذى رواه سفيان يعنى ابن عيينة عن التيمى فوقه قال وكانه (٢) أصح ونحوه قوله فى العلل عن البخارى فى المرفوع ما أراه محفوظا وقال أحمد انه منكر وأنكره ابن معين أيضا وقال أبو حاتم الرازى انه خطأ ورواه الثقات عن التيمى عن أبى عثمان مرسلًا ورواه صالح المرى عن الجريرى عن أبى عثمان فقال عن عائشة ورفعه وأخطأ فى اسناده ولكن قدرناه (٣) الطبرانى فى الاوسط من حديث يحيى بن سعيد عن أبى مليكة هو عبد الله بن عبيد الله عن عائشة مرفوعا بلفظ لا تمسكوا على شيئا فانى لا أحل الا ما أحل الله فى كتابه ولا أحرم الا ما حرم الله فى كتابه وقال لم يروه عن يحيى إلا على بن عاصم تفرد به صالح بن محمد بن الحسين الزعفرانى ومن شواهده ما أخرجه أبو داود فى سننه والحاكم فى صحيحه عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرا فبعث الله تعالى نبيه وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت فهو غفو وتلا هذه الآية قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الاية وقال الحاكم انه صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأصله

(١) فى النسخ (وأخرج) (٢) فى النسخ (وكان) (٣) فى النسخ (روى) ع .

(الثاني والعشرون) عن معايرضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه . تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ، ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا : تتجافى جنوبهم عن المضاجع - حتى بلغ : يعملون ، ثم قال : ألا

عند الطبراني مرفوعاً بسند ضعيف ومن شواهده عن (١) ابن عمر أخرجه ابن عدى في كامله بسند ضعيف ، ومنها عن المغيرة وعن الحسن مرسلاً عن عبيد بن عمير من قوله والله الموفق * وهذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ الموجزة البليغة بل قال بعضهم ليس في الأحاديث حديث واحد أجمع بانفراده لأصول الدين وفروعه منه أي لأنه قسم فيه أحكام الدين إلى أربعة أقسام فرائض ومحارم وحدود ومسكوت عنه وذلك يجمع أحكام الدين كلها ومن ثم قال ابن السمعاني من عمل به فقد حاز الثواب وأمن العقاب لأن من أدى الفرائض واجتنب المحارم ووقف عند الحدود وترك البحث عما غاب عنه فقد استوفى أقسام الفضل وأوفى حقوق الدين لأن الشرائع لا تخرج عن الأنواع المذكورة فيه أي لتضمنه جميع قواعد الشرع وأحكامه وآدابه إذا لحكم الشرعي إما مسكوت عنه أو متكلم فيه وهو إماماً مورياً وجوباً أو ندباً أو منهي عنه تحريماً أو كراهة أو مباح فالواجب حقه ألا يضيع والحرام حقه ألا يقارب والحدود وهي الزواجر الشرعية كحد الزنى والسرقة حقها أن تقام على أهلها من غير محاباة ولا عدوان وورد حد يقام في الأرض خير من مطر أربعين صباحاً وقد تطلق الحدود على المحارم فقط ومنه تلك حدود الله فلا تقر بها وحديث إني آخذ بحجزكم اتقوا النار واتقوا الحدود رواه الطبراني والبزار (قوله الثاني والعشرون الخ) تقدم الكلام على ما يتعلق به متناً وإسناداً في

أَخْبَرَكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعُمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ^(١) الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كَلْمُهُ؟ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ تَكَلَّمْتُكَ أَمْثَكَ وَهَلْ يَنْكِبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ السِّنَنِتِهِمْ .
 رَوَيْنَاهُ فِي التِّرْمِذِيِّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَذِرْوَةُ السَّنَامِ أَعْلَاهُ وَهِيَ بِكَسْرِ
 الذَّالِ وَضَمِّهَا . وَمَلَاكُ الْأَمْرِ بِكَسْرِ الْمِيمِ أَيْ مَقْصُودُهُ (الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ)
 عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اتَّقِ اللَّهَ

كِتَابَ حِفْظِ اللِّسَانِ (قَوْلُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ اتَّقِ اللَّهَ) قَالَ ابْنُ حَبْرٍ الْهَيْتَمِيُّ
 قَالَهُ لَا بِي ذَرَّ كَمَا سَيَأْتِي أَيْ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ لَا بِي ذَرَّ مَا جَاءَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُخْتَفٍ بِهَيْكَةِ
 فَأَسْلَمَ وَأَرَادَ الْمَقَامَ مَعَهُ ﷺ وَحَرَصَ عَلَيْهِ فَعَلِمَ ﷺ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَأَمَرَهُ
 أَنْ يَلْحَقَ بِقَوْمِهِ عَسَى أَنْ يَنْفَعَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَقَالَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ الْحَدِيثُ أَهْ وَجَاءَ عَنْ
 أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعِلَانِيَتِهِ وَجَاءَ
 عَنْهُ أَيْضًا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ رَأْسَ الْأَمْرِ كُلَّهُ
 رَوَاهُ ابْنُ حَبْرٍ وَغَيْرُهُ وَوَرَدَ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِيَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ
 أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ . وَفِي رِوَايَةٍ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا جَمَاعُ
 كُلِّ خَيْرٍ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا فَأَخَافُ أَنْ يَنْسِينِي أَوَّلُهُ آخِرُهُ فُحْدَنِي بِكَلِمَةٍ تَكُونُ
 جَمَاعًا قَالَ اتَّقِ اللَّهَ فِيمَا تَعْلَمُ وَكَذَا ذَكَرَ الْكَازِرُونِي أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ لَا بِي ذَرَّ وَزَادَ
 فِيهِ حِينَ انْصَرَاوَهُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَالتَّقْوَى أَصْلُهُ اخْذُ وَقَايَةُ تَقْيِكَ مِمَّا تَخَافُهُ وَتَحْذَرُهُ
 فَتَقْوَى الْعَبْدُ لِلَّهِ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَنْخَشَاهُ وَقَايَةُ تَقْيِهِ مِنْهُ هِيَ امْتِنَالُ أَوَامِرِهِ
 وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَقَوْلُهُ اتَّقِ اللَّهَ عَلَى حِدِّ اتَّقُوا اللَّهَ أَيْ غَضَبِهِ وَهُوَ أَعْظَمُ مَا يَتَّقِي
 أَذِيَنْ شَأْنَهُ عَقَابَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَحْذَرُ كَمَا أَنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفَرَةِ
 وَفَسَّرَ ذَلِكَ ﷺ فَقَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَّقِيَ فَمَنْ اتَّقَانِي فَلَمْ يَجْعَلْ إِلَهًا

(١) هُنَا سَقَطَ نَبْهٌ عَلَيْهِ الشَّارِحُ فِي كِتَابِ حِفْظِ اللِّسَانِ . ع

حِينَئِذٍ كُنْتُ وَأَتَّبِعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا

آخر قانا أهل ان أغفر له وقد تضاف (١) التقوى الى عقابه أو مكانه أو زمانه نحو واتقوا النار واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (وقوله حيث كنت (٢)) أى فى أى مكان كنت فيه حيث يراك الناس ولا يرونك اكتفاء بنظره تعالى قال تعالى واتقوا الله إن الله كان عليكم رقيبا وسبق قوله لا بى ذرا وصيك بتقوى الله فى سر أمرك وعلا نيته وما أحسن قول من قال اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب

وهذا من جوامع كلمه ﷺ فان التقوى وان قل لفظها فانها كلمة جامعة لحقوقه تعالى وهى أن يتقى حق تقاته أى يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر خرجه الحاكم مرفوعا قيل وهو منسوخ بانقوا الله ما استطعتم وينبغى أن يقال لا نسخ اذ لا يصار اليه الا بشروط لم توجد كما يعلم من محله فالأولى أن يقال المراد أن يطاع فلا يعصى بحسب الاستطاعة وكذا ما بعده ، ولحقوق عبادته بأسرها ، فمن ثم اشتملت على خير الدارين ثم حقيقة التقوى متوقفة على العلم اذ الجاهل لا يعلم كيف يتقى لا من جانب الامر ولا من جانب النهى وبهذا تظهر فضيلة العلم وثمرته على سائر العبادات والاحوال والمقامات لتوقفها جميعها عليه ومن ثم ورد مرفوعا ما عبد الله بشئ أفضل من فقه والمراد بالعلم المتوقف عليه ذلك هو العلم العيني الذي لا رخصة لمكلف فى تركه وهو تعلم ما أنت متلبس به فنحو الصلاة وشر وطها وأركانها يتعين على كل مكلف تعلم ظواهرها وما يكثر وقوعه منها وكذا الزكاة لمن له مال والحج لمن له استطاعة وعلم كل ما يحاوله الانسان من بيع ونكاح فمن علم ما خوطب به عينا أو أراد التلبس به ثم اجتنب كل منهى وفعل كل مأمور فهو المتقى الكامل الذى لا يزال يتقرب الى الله تعالى بالانوافل حتى يحبه الحديث (قوله وأتبع السيئة الحسنة تمحها) أى كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات سبب نزولها فى الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا أصاب من امرأة قبله ثم أتى فذكر ذلك للنبي ﷺ فسكت النبي ﷺ حتى نزلت هذه الآية فدعاها فقرأها عليه فقال رجل هذا له خاصة قال بل للناس عامة وجاءت أحاديث أخر فى هذا المعنى ووجه مناسبة هذه الجملة لما قبلها انه لما كان العبد مأمورا بالتقوى فى السر والعلانية مع انه لا بد أن يقع منه

(١) فى النسخ (يضاف) (٢) كذا فى النسخ بحذف (ما) وهى رواية . ع

(٢٤ - فتوحات - ساج)

و خالق الناس بخلق حسن

أحيانا تفرط في التقوى إما بترك مأمور أو فعل منهي عنه ومع ذلك لا ينافي وصفه بالتقوى كما يدل عليه نظم سياق أعدت المتقين الى أن قال في وصفهم والذين اذا فعلوا فاحشة الخ أرشده صلى الله عليه وسلم الى دواء يحسبه أثر ذلك التفرط بقوله وأنبع السيئة الحسنة الخ بان تباشر الحسنات عقب ما فرط منك من السيئات لتكون له مكفرات والحسنة ماندة اليه الشارع والسيئة مانحة عنه أصلها سيوئة من سوء يسوء سوءاً ومساءة قلبت الواو ياء وأدغمت فيه . وظاهر قوله تمحها وقول الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات انها تمحى حقيقة من الصحيفة ، والكازرونى قال تمحها أى تمح هذه الحسنة السيئة أى يمحو الله بها آثارها من القلب أو من ديوان الحفظة وزاد ويثبت مكانها الطاعات اه وقيل عبر به عن ترك المؤاخذة فهى موجودة فيها بلا محو الى يوم القيامة وهذا تجوز يحتاج لدليل وان نقله القرطبي في تذكرته وقال بعض المفسرين انه الصحيح عند المحققين وامل من فوائده على القول الثانى ذهاب أثرها وهو السواد الناشئ عن العصيان من القلب واليهما اشار كما تقدم مرارا (١) وفيه ان اثبات الطاعات زائدة على مفهوم المحو ثم هذا فى الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى اما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة بشرطها ويمكن دخولها فى الحديث بان يراد بالسيئة الكبيرة وبالحسنة التوبة منها ويؤيده انه جاء فى حديث مرفوع (٢) من جملة وصاياه لما ذلما توجه الى اليمن وان أحدث ذنباً فاحدث عنه (٣) توبة إن سراً فسر وان علانية فعلائية واما التبعات فلا يكفرها الا اسقاط مستحقها أو ارضاء الله لمستحقها فيعفو عنه (قوله و خالق الناس بخلق حسن) تقدم ان الخلق بضم المعجمة ملكة تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير سبق روية وان الخلق الحسن فسر بانه هيئة راسخة يصدر عنها جميع الأفعال بسهولة وفسر بعضهم الخلق الحسن بطلاقة الوجه وكف الاذى وبذل المعروف ذكره الترمذى وغيره وقال بعضهم المعنى خالق الناس بنا تحب أن يعاملوك به وهو راجع فى المعنى الى الأول وقال عبد الله الرازى الخلق الحسن استصغار مامتك واستعظام ما اليك وقال شاه الكرماني علامة حسن الخلق كف الاذى واحتمال المؤن قال صلى الله عليه وسلم انكم ان تسعوا الناس باموالكم فسهوهم ببسط الوجه

(١) كذا (٢) فى ابن حجر (مرسل) (٣) فى ابن حجر (عنده) . ع

رويناهُ في الترمذى وقال حسنٌ

وحسن الخلق واعلم أن الخلق وإن كان سجية في الأصل ومطبوعا فقد يمكن
الإنسان أن يتخلق بغير خلقه (١) حتى يتصف بالاخلاق الحسنة العلية ولذا صح
الأمر بتحصيله وتحسينه في قوله ﷺ لمعاذ حسن خلقك مع الناس إذ لا يؤمر
بما طبع عليه فانه تحصيل الحاصل فأفاد الخبر أن تحسينه من كسب الإنسان وذلك
يحصل بنحو النظر في أخلاقه ﷺ وما صدر عنه من أعالها مع الناس فيما يمكن
أن يتأسى به فيه منها ثم بصحبته لأهل الأخلاق الحسنة والاقتداء بهم في ذلك
ثم بتصفية نفسه من ذم الأوصاف وقبيح الخصال ثم بإصتها إلى أن يتحلى بجميل
الأخلاق ومعالي (٢) الأحوال فينبغي إثاب على تلك الأخلاق الحميدة لأنها من كسبه فهو
نظير استعمال الشجاعة في محاربا بملاقاة العدو فإن الشجاع يثاب على هذا الاستعمال لا على
نفس الشجاعة لأنها من الأمور الجبلية التي لا تدخل تحت الاختيار وإنما الذي يدخل تحته
تكسب المعالي (٣) الموجب لا يقع تلك الغريزة في محاربا والحاصل أن الخلق أصله غريزي
وبالنسبة إلى ما يستعمل فيه مكتسب ثم حكمة إفراده بالذكور مع أنه من خصال التقوى
ولا تتم إلا به (٤) الرد إلى أعلى من يظن أنها القيام بحقوق الله فقط إذ كثير ما يغلب على من
يعتني بحقوقه ولا نعكاف على محبته وخشيته إهمال حقوق العباد بالكلية أو التقصير
فيها وما ورد أن الجمع بين الحقين عزيز جدا إذ لا يقوى عليه إلا الكمل من الأنبياء
والأولياء والصدّيقين ومن ثم فسروا الصالح الذي يدعوه كل مهمل في تشهده بأنه
القائم بهما (٥) وفي ذلك مناسبة تامة لحال (٦) معاذ فانه وصاه بذلك عند بعثته إلى اليمن
معلما لهم وقاضيا ومن هو كذلك معرض لمخاطبة الناس بخلق حسن وبحسب الحاجة لذلك
ما لا يحتاجه من لا يخاطبهم (قوله روينا في الترمذى) قال في الجامع الصغير رواه
أحمد والترمذى وصححه الحاكم والبيهقي عن أبي ذر ورواه أحمد والترمذى والبيهقي
عن معاذ ورواه ابن عساكر عن أنس اه وتقدم في باب فضل الذكر الجواب عن الجمع
بين وصفي الصحة والحسن في الحديث : وهذا الحديث جامع لسائر أحكام الشريعة
إذ هي لا تخرج عن الأمر والنهي فهو كل الإسلام لانه متضمن لما تضمنه حديث
(١) - إلى (٦) في النسخ : خلق، ومعاني، بكسب المعاني، ولا يتم به بها، بحال . ع

وفي بعض نُسَخِهِ الْمُعْتَمَدَةِ حَسَنٌ صَحِيحٌ (الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ) عَنْ الْعِرْبَاضِ
بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً
وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرِفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ

جبريل من الايمان والاسلام والاحسان ولما تضمنه غيره من الاحاديث التي عليها
مدار الاسلام كما سبق ويأتى على أن فيه تفصيلا بديعا فانه اشتمل على ثلاثة أحكام
كل منها جامع في بابه ومرتب (١) على ما قبله أو لما يتعلق بحقوق الله تعالى بالذات وبغيرها
بطريق التبع وهو التقوى وثانيها يتعلق بحق المكلف كذلك وثالثها يتعلق بحقوق
الناس كذلك (قوله وفي بعض نسخه المعتمدة الخ) وفي نسخة صحيح (٢) وفي أخرى
حسن غريب وسببه اختلاف الرواة عنه ككتابه والضابطين له ثم تحسينه لهذا
الحديث مقدم على ترجيح (٣) الدارقطني لإرساله (٤) للقاعدة المقررة ان المسند لزيادة
علمه (٥) مقدم على المرسل وأما تصحيحه له في تلك النسخة فيوافق قول الحاكم إنه
على شرط الشيخين لكن وهم بأن ميمونا (٦) أحد رواة لم يخرج له البخاري شيئا
ولم يصح سماعه من أحد من الصحابة فلم يوجد فيه شرط البخاري ويؤيد تحسين
الترمذي أنه ورد لهذا الحديث طرق متعددة عند أحمد والبخاري والطبراني والحاكم
وابن عبد البر وغيرهم يفيد مجموعها حسنه (قوله وعظنا رسول الله ﷺ الخ) كان
ذلك بعد صلاة الصبح كما جاء في رواية والموعظة من الوعظ وهو النصيح والتذكير بالعواقب
وتنويرها للتعظيم أى موعظة جلية كما يدل عليه رواية بليغة أى بلغت إلينا وأثرت
في قلوبنا (وقوله وجلت) أى خافت وكأنه كان مقام تخويف ووعيد ومن
للتعليل أى من أجلها وأخر عما قبله لانه انما ينشأ غالبا عنه وفيه أنه ينبغي
للعالم أن يعظ أصحابه ويذكرهم ويخوفهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يقتصر بهم على
مجرد معرفة الاحكام والحدود والرسوم وانه ينبغي المبالغة في الموعظة لترقيق القلوب
فيكون أسرع الى الاجابة قال تعالى وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا ومن

(١) في النسخ (وترتب) (٢) عبارة ابن حجر (نسخ الترمذي يختلف كثير في التحسين
والتصحيح فقد وجد عقب حديث في نسخة حسن وفي أخرى حسن صحيح وفي
أخرى غريب الخ) . (٣) الى (٦) في النسخ (تخرج) ، (يارسالة) (علة) (ميمون) . ع

فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصينا ، قال أوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة

ثم كان إذا خطب ﷺ وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه
وانتهخت أوداجه كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم وطلبت بلاغة الخطبة
لأنها قرب إلى قبول القلوب واستجلابها إذ البلاغة هنا البلاغة في التوصيل إلى
إفهام المعاني المقصودة وادخالها قلوب السامعين بأحسن صورة من الالفاظ الدالة
عليها وأفصحها وأحلاها للأسماع وأوقعها في القلوب وكان ﷺ لا يطيل خطبته (١)
بل يبلغ ويوجز (قوله فقلنا يا رسول الله الخ) كأن وجه فهم ذلك مزيد بما لفته
ﷺ في التخويف والتحذير على خلاف ما كانوا يألون منه قبل فظنوا أن ذلك
لقرب وفاته ومفارقة لهم فان المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره في القول والفعل وفيه
جواز تحكيم القرائن والاعتماد (عليها) (٢) في بعض الاحوال لانهم انما فهموا توديعه
بقرينة إبلague في الموعظة أكثر من العادة كما تقرر واحتمال أنه أشار إلى توديعهم نظير
ما وقع في حجة الوداع ففهموا ما سأله منه بعيد دليل قوله (قولهم كأنها) (٣) (قوله فأوصينا)
أي وصية جامعة كافية فانهم لما فهموا أنه مودع استوصوه وصية تنفعهم ويتمسك بها
بعده ويكون فيها كفاية للمتمسك بها وسعادته في الدارين ويؤخذ منه أنه ينبغي
لتمامه العالم أن يسأله في مزيد وعظهم وتخويفهم ونصيحتهم وفيه اغتنام أوقات
أهل الدين والخير قبل فراقهم (٤) (قوله أوصيكم بتقوى الله) جمع في هذا اللفظ كل
ما يحتاج إليه من أمور الآخرة لما مر أن التقوى امتثال الأمر واجتناب النواهي
وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك والوصية بالتقوى هي وصية الله للأولين
والآخرين قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن
اتقوا الله وتقدم الكلام على معنى التقوى وأصل اشتقاقها في الحديث الذي قبل
هذا (قوله والسمع والطاعة) معطوف على التقوى من عطف الخاص على العام
لمزيد الاهتمام بشأنه ولذا جمع بين السمع والطاعة تأكيداً لمزيد العناية بهذا المقام
ويصح أن يكون عطف مغاير من حيث إن أظهر مقاصد التقوى انتظام الأمور

(١) إلى (٤) صحح التحرير وزيد الساقط بمجمولاً بين قوسين . ع

وإن تأمر عليكم عبد وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين

الآخروية (وقوله وإن تأمر عليكم عبد) (١) هذا إما من باب ضرب المثل بغير الواقع
على طريق القرض والتقدير وإلا فهو لا تصح ولا يته أو من باب الإخبار بالغيب
وإن نظام الشريعة يختل حتى توضع الولايات في غير أهلها والمراد بالطاعة حينئذ
الصبر إشاراً لا خف الضررين إذ الصبر على ولاية من لا تجوز ولا يته أهون من
إثارة الفتنة التي لا دواء لها ولا خلاص منها ويرشد إلى الأخير تعقيب ذلك بقوله
(وإنه من يعش (٢) منكم إلخ) ففيه من معجزاته ﷺ الإخبار بما يقع بعده من كثرة
الاختلاف وغلبة المنكر وقد كان ﷺ عالماً بذلك جملة وتفصيلاً لما صح أنه
كشف له ﷺ عما يكون إلى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم ولم يكن
ﷺ بينه لكل أحد إنما كان يحذر منه على العموم ثم يأتي إلى الأحاد تفصيل
بعض من ذلك كحذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما (قوله فعليكم بسنتي) أي
الزموها والباء صلة وسنته ﷺ طريقته وسيرته القويمة التي هو عليها مما أصله
من الأحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة وغيرها (وسنة الخلفاء) وهم
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم أي طرائقهم فانهم أشاء الدين
ثم تقليدهم في حق المقلد الصرف في تلك الأزمنة القريبة من زمن الصحابة أما في
زماننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الأربعة الشافعي ومالك (٣) وأبي حنيفة
وأحمد رضي الله عنهم لأن هؤلاء عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت أحكامها وخدمها
تابعوهم وحرروها فرعاً فرعاً وحكموا حكماء فقل (٤) أن يوجد فرع إلا وهو منصوص
لهم إجمالاً أو تفصيلاً بخلاف غيرهم فإن مذاهبهم لم تحرر وتدون كذلك فلا تعرف
لها قواعد تتخرج عليها فلم يجوز تقليدهم فيما حفظ عنهم منها لأنه قد يكون مشروطاً
بشروط أخرى وكلوها إلى فروعها من قواعدهم فقلت الثقة لعلوا حفظ عنهم من

(١) في النسخ (عبد حبشي) وليست رواية المتن هي رواية البخاري وأحمد
ونحوها رواية مسلم (٢) في نسخ من الشرح وشروح الأربعين (يعش) بالجزم
(٣) ، (٤) في النسخ (والمالك) : (قل) . ع

عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ .

قيد أو شرط فلم يجز التقليد حينئذ والمراد بالتقليد الممنوع فيما عدا الأربعة التقليد في الفتيا والقضاء أما لعمل الإنسان في حق نفسه فلا منع فيما صح عنده عن (١) نقل عنه بشرط علمه بجميع ما يشترطه القائل به وموانعه عنده (قوله عضوا عليها بالنواجذ) أمر من عض فلان أخذ شيئاً بالعض وهو السن والنواجذ بالمعجمة جمع ناجذ آخر الأضراس الذي يدل نباته على الحلم من فوق وأسفل من كل من الجانبين فلانسان أربع نواجذ وقيل الأنياب ، المعنى على كل من القولين عضوا عليها بجميع الفم وهو عبارة عن النهش وهو الأخذ بأطراف الأسنان فهو اما مجاز بليغ فيه تشبيه المعقول بالمحسوس أو كناية عن شدة التمسك بالسنة والجدي لزومها كفعل من أمسك الشيء (٢) بنواجذه وعض عليه لئلا ينزع منه لان النواجذ ممددة فاذا عضت على شيء نشبت فيه فلا يتخلص وقيل معناه الامر بالصبر على ما يصيبه من العض في ذات الله عز وجل كما يفعل المتألم مما أصابه من الألم (قوله وإياكم ومحدثات الأمور) منصوب بان على التحذير والاحصل باعدوا أنفسكم واحذروا محدثات الأمور أى الاخذ بالأمور المحدثه في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين فانه بدعة وان كل بدعة - وهي شرعا ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص أو العام - ضلالة اذ الحق فيها جاء به الشرع فما لا يرجع اليه يكون ضلالة اذ ليس بعد الحق إلا الضلال ، وتقدم في الحديث الثاني زيادة بسط في هذا المقام حاصله ان البدعة التي هي ضلالة ما ليس لها أصل في الشرع انما الحامل عليها مجرد الشهوة أو الإرادة فهذا باطل قطعاً ، امامها أصل في الشرع اما يحتمل النظر على النظر أو بعير ذلك فانها حسنة اذ هي (٣) سنة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين والمبتدع ليس مذموماً لمجرد لفظ محدث أو بدعة فان القرآن باعتبار لفظه وانزاله وصف بالمحدث أول سورة الانبياء انما منشأ الذم ما اقترن به من مخالفته للسنة ودعايته للضلالة والحاصل أن البدعة منقسمة الى الاحكام الخمسة لانها اذا عارضت على القواعد الشرعية لم تخل عن واحد من تلك الاحكام فمن البدع الواجبة الاشتغال بالعلوم العربية

(١) في النسخ (عما) (٢) في النسخ اسقاط (الشيء) (٣) في النسخ (هو) ع .

المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة كالتحج والصرف وعلوم الحديث من جرح الرواة وتعديلهم وتمييز صحيح الحديث من سقيمهم وتدوين العلوم الشرعية لان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين كما دلت عليه القواعد الشرعية ولا يتأتى حفظها الا بذلك وما لا يتم الواجب المطلق الا به واجب ، ومن البدع المحرمة مذاهب سائر أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة ، ومن البدع المندوبة احداث نحو الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في الصدر الاول والكلام في دقائق التصوف ، ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد وتزيين المصاحف ، ومن البدع المباحة التوسع في لذائذ الآكل والمشرب والملابس وتوسيع الاكام وقد يختلف العلماء في ذلك فبعضهم يجعله مكروها وبعضهم سنة وتقدم الكلام في المصاحفة عقب صلاتي الصبح العصر في باب المصاحفة * وبما تقرر علم ان قوله ومحدثات الامور عام أريد به خاص اذ سنة الخلفاء الراشدين منها مع أنا أمرنا باتباعها لرجوعها الى أصل شرعي وكذا سنتهم عام أريد به خاص اذ لو فرض خليفة راشد في عامة أمره سن سنة لا يعصدها دليل شرعي امتنع اتباعها ولا ينافي ذلك رشده لانه قد يخطئ المصيب ويزيغ المستقيم يوما وفي الحديث لا حلیم الا ذو عشرة (١) ولا حكيم الا ذو تجربة (قوله رويناه في سنن أبي داود والترمذي) وكذا رواه أحمد والدارمي في مسنديهما وابن ماجه في سننه وأخرجه الحاكم في صحيحه بنحوه وكذا أخرجه الطبراني والبعقوي في معجم الصحابة وله طرق كثيرة ثم ظاهر كلام الشيخ هنا وفي كتاب الاربعين له ان هذا اللفظ عند أبي داود والترمذي ولفظ أبي داود قال صلى بنارسل الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذا موعظة مودع فماذا تعهد اليها قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشي (٢) فانه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ولفظ الترمذي نحو هذا لكن بعد صلاة الغداة وفيه وان عبد حبشي وفيه

(١) في نسخة ابن حجر (عثرة) (٢) في ابن حجر (والطاعة وإن عبد حبشيا) وفيه مخالقات أخرى يسيرة . ع

وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ (الخامسُ والعشرون) عن أبي مسعودٍ

واياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وفي بعض الطرق تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها فلا يزيغ عنها بعدى منكم إلا كل هالك وأنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وزاد ابن ماجه والحاكم والطبراني وآخرون في آخر الحديث قائما المؤمن كالجلل الأنف حيثما قيد انقاد لكن أنكر جمع من الحفاظ هذه الزيادة وقالوا إنها مدرجة وأجيب بأن ابن ماجه (١) أخرجه باسناد جيد متصل ورواته ثقات مشهورون وقد صرح بسماع يحيى راويه عن العرياض وبه صرح البخاري في تاريخه - أي وإن أنكره حفاظ أهل الشام - وقيل إن البخاري في تاريخه يقع له أوهام في أخبار أهل الشام وهم (٢) أعرف بشيوخهم وأشار السخاوي إلى أن هذه الزيادة عند ابن ماجه والحاكم والطبراني وأبي نعيم ومدايره عندهم على معاوية بن صالح عن ضمرة عن عبد الرحمن بن عمر والسلمي أنه سمع العرياض ذكره قال وفي آخره عندهم قائما المؤمن الخ قال ولم ينفرد به عبد الرحمن بل رواه الحاكم أيضا من حديث عمرو بن أبي سلمة التنيسي وتما في فوائده من حديث مروان بن محمد الطاطري كلاهما عن عبد الله بن العلاء بن زيد عن يحيى بن أبي المطاع قال سمعت العرياض وذكره وكذا رواه الطبراني والثقفى في أول الأربعين له معان حديث إبراهيم بن عبد الله بن العلاء عن أبيه لكن جعله عن يحيى عن العرياض بالنعنة ورواه تمام أيضا من طريق آخر عن عبد الله بن العلاء وفيه أنه قال حدثني به يحيى بن أبي المطاع أنه سمع من العرياض وأخرجه ابن ماجه عن عبد الله كذلك والله أعلم (قوله وقال) يعني الترمذي (حديث حسن صحيح) وفي نسخة الاقتصار على حسن وقال الحاكم إن الحديث صحيح على شرط الشيخين وصححه ابن حبان بل وعزا الحافظ تصحيحه إلى ابن خزيمة وقال أبو نعيم أنه جيد من صحيح حديث الشاميين

البَدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِوَةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ .

قال السخاوي وفي الباب عن جماعة من الصحابة اهـ (قوله البدرى) نسبة الى بدر سكنا لا شهودا مع النبي ﷺ على الأصح الذي قال به الجمهور ، وتقدم انه الأرجح ، والذي (١) ذهب اليه البخارى ومسلم فى آخرين انه شهدا وتقدمت ترجمته فى باب ما يقول اذا أراد النوم واضطجع على فراشه (قوله اذا مما أدرك الناس) أى مما وصل اليهم وظفروا به ومن ابتدائية خبر إن واسمها قوله . ان لم تستح الخ على تأويل هذا القول والعائد الى ما محذوف وفاعل أدرك الناس أو ضمير يعود الى ما والناس مفعوله لكن الرواية كما قال الكازرونى على الاول وقوله من كلام النبوة أى ذوى النبوة المتقدمة على نبوة نبينا محمد ﷺ فى الوجود وحاصل معناه ان مما اتفقت عليه الشرائع اذا لم تستح الخ لانه جاء فى أولها ثم تابعت بقيتها عليه فالحياء لم يزل فى سائر الشرائع ممدوحا ومأمورا به لم ينسخ فى شرع وقد جاء فى رواية لم يدرك الناس من كلام النبوة الاولى الا هذا (قوله اذا لم تستح) من الاستحياء فالياء الاخيرة محذوفة للجازم وفى نسخة « تستح » بحذف الياءين وقوله (فاصنع ما شئت) وعيد وتهديد لمن ترك الحياء أى اصنع ما شئت فانك مجازى عليه فهو كقوله تعالى اعملوا ما شئتم والمراد به الخبر كقوله فليتبوا مقعدهم من النار ومعناه ان عدم الحياء يوجب الاستهتار والانهماك فى هتك الاستار والمراد أن ما لا يستحى من الله ولا من الناس فى فعله اذا ظهر فافعله والا فلا فهو أمر اباحة قليل والاول أولى وأظهر ولم يذكر أحد فى الآية غيره فيما يعلم فعلم أن الحياء من أشرف الخصال وأكمل الاحوال ومن ثم قال ﷺ الحياء خير كله الحياء لا يأتى الا بخير وصح أن الحياء شعبة من الايمان وليس من الحياء كما تقدم فى باب وعظ الانسان من هو أجل منه ما يمنع من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع وجود شرطه بل ذاك جبن وخور (٢) وكذا ما يمنع السؤال عن مهمات المسائل فى الدين اذا أشكت عليه وفى الحديث عن عائشة (٣) نعم النساء

(١) فى النسخ اسقاط (الذى) (٢) فى النسخ (وجود) (٣) أى من قولها . ع

رويناهُ في البخاري (السادس والعشرون) عن جابر رضي الله عنه أنَّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أُرأيتَ إذا صليتُ المكتوباتِ وصمتُ رمضانَ وأحللتُ الحلالَ وحرمتُ الحرامَ ولم أزدُ على ذلك شيئاً أُدخلُ (١) الجنةَ ؟

نساء الانصار لم يمنعن الحياء أن يسأأن عن أمر دينهن وفي حديث إن ديننا هذا لا يصلح لمستحى - أى حياء مدموما - ولا لمكبر وتقدم في ذلك الباب الكلام على تعريف الحياء وما يتعلق به فراجع (قوله روينا في البخاري) قال في الجامع الصغير ورواه أحمد وأبو داود والنسائي من حديث أبي مسعود ورواه أحمد أيضاً من حديث حذيفة وبما تقر في شرح الحديث علم أن عليه مدار الاسلام وبيان أن فعل المكلف إما أن يستحيا منه أولاً أو الحرام والمكروه والثاني الواجب والمندوب والمباح فقد تضمن الأحكام الخمسة ولم يشذ عنه منها شيء (قوله أن رجلاً) هو النعمان بن قوئل بفتح القافين (قوله صليت المكتوبات) أى الخمس من كتب بمعنى فرض وأوجب (قوله وأحللت الحلال الخ) قال المصنف في الاربعين له معنى قوله حرمت الحرام اجتنبته ومعنى أحللت الحلال فعلته معتقداً حله ونظر فيه بعض الشراح قال وأوجه منه قول ابن الصلاح الظاهر أنه قصد به اعتقاد حرمة وأن لا يفعل بخلاف الحلال فانه يكفي فيه مجرد اعتقاد كونه حلالاً وإن لم يفعله اهـ ويوجه بأننا لسنا مكلفين بفعل الحلال من حيث ذاته بل لمصالح ترتب على فعله فلم يكن فعله مشروطاً في دخول الجنة بخلاف الحرام فانا مكلفون باجتنابه واعتقاد تحريمه لذاته فيهما من غير نظر لما يترتب عليه ولم يذكر من المفروضات الزكاة والحج لعدم فرضهما إذ ذاك أو لكونه لم يخاطب بهما وترك الحرام يشملهما لأن ترك الفريضة من المحرمات (قوله أدخل الجنة) همزة الاستفهام فيه مقدرة أى أدخلها ابتداء من غير عقاب كما هو ظاهر من السياق والقواعد إذ مطلق دخولها إنما يتوقف على التوحيد فقط كما دلت عليه أحاديث صحيحة وما

(١) في النسخ (أأدخل) وهو من تصرف النساخ . ع

قال نعم . رويناهُ في مُسلم (السابعُ والعِشرونَ) عن سُفيانَ بن عبدِ اللهِ رضى اللهُ عنه قال قلتُ يا رسولَ اللهِ قلْ لي في الإسلامِ قولاً لا أَسألُ عنه أحداً غيرَكَ قال قلْ آمَنْتُ باللهِ ثمَّ استَقِم . رويناهُ في مُسلم . قال العلماءُ هذا الحديثُ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ صلى اللهُ عليه وسلم وهو مُطابقٌ

جاء في أحاديث صحيحة أيضاً من أن بعض الكبائر تمنع من دخولها كقطع الرحم والكبر محمول على المستحل لذلك مع العلم بالتحريم أو المراد لا يدخلها مع الناجين الفائزين (وقوله نعم) جواب لذلك السؤال أى نعم تدخلها وفيه دليل لجواز ترك التطوعات رأساً وان تمالأ عليه أهل بلد فلا يقاتلون ومن قال يقاتلون يحتاج الى دليل وان كان في ترك التطوعات التي شرعت جبراً لنقص الفرائض وزيادة التقرب بها الى الله تعالى حتى يحب فاعلمها فاذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به الحديث نقويت (١) لذلك الرج العظيم والثواب الجسيم واسقاط المروءة ورد للشهادة لان مداومة تركها يدل على نوع تهاون بالدين نعم ان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر (قوله رويناه في صحيح مسلم) وهو حديث جامع للإسلام أصولاً وفروعاً لان أحكام الشرع اما قلبية أو بدنية وعلى التقديرين اما أصلية أو فرعية فهي أربعة بحسب القسمة ثم جميعها اما مأذون فيه وهو الحلال أو ممنوع منه وهو الحرام واللام في الحلال للعهد والمراد به المأذون في فعله واجبا كان أو مندوبا أو مباحا أو مكروها وفي الحرام للاستغراق فاذا أحل كل حلال وحرم كل حرام فقد أتى بجميع وظائف الشرع وذلك مستقل بدخول الجنة قال الكازروني: ان قلت ظاهر الحديث ان الاعمال الصالحة أسباب دخول الجنة لان تعليق الحكم على الوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحيح مرفوعا ان ينجي أحد أمتكم عمله قالوا ولا أنت قال ولا أنا الا أن يتعمدني الله برحمته فما التوفيق ، قلت دخول الجنة بمحض رحمة الله ليس الا واما اختلاف مراتبها فبحسب العمل لكن لا بد للعبد أن يستعد لفضله وذلك بالعمل (قوله السابع والعشرون) تقدم الكلام على ما يتعلق به متنا وتخريجا في كتاب حفظ اللسان

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . قَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مَعْنَى الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ آمَنُوا وَالتَّزَمُوا
طَاعَةَ اللَّهِ (الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ) حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي
سُؤَالِ جَبْرِيلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ
وَالسَّاعَةِ ، وَهُوَ مَشْهُورٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ (التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ) عَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا
فَقَالَ يَا غُلَامُ

(قوله الثامن والعشرون) قال القاضي عياض هو حديث متفق على عظم موقعه وكثرة
أحكامه لاشتماله على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان وأعمال
الجوارح وإخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال حتى إن علوم الشريعة
كلها راجعة إليه ومتشعبة منه أى فهو جامع لطاعات الجوارح والقلب أصولاً وفروعاً
قال القرطبي : تحقيق بأن يسمى أم السنة كما سميت الفاتحة أم القرآن لتضمنها جمل
معانيه وقال بعضهم لو لم يكن في السنة جميعها غيره لسكان وافيا بأحكام الشريعة
لاشتماله على جملها مطابقة وعلى تفصيلها وصرجه من القرآن والسنة كل آية أو حديث
تضمن ذكر الإسلام أو الإيمان أو الإحسان أو الإخلاص أو المراقبة أو نحو ذلك
(قوله وهو مشهور) أى على السنة (قوله فى صحيح مسلم وغيره) وكذا رواه
أصحاب السنن الأربعة ولم يخرج البخارى فيه شيئاً عن عمر إنما أخرج أصحاب
السنن الاثني عشر عن أبي هريرة نحوه (قوله كنت خلف النبي ﷺ) أى على
دأبه كما فى رواية فقيه جواز الرداف على الدابة ان اطاقته وقد أردف النبي
ﷺ على الدابة معه جماعة أفردتهم بتأليف فبلغوا أربعين انساناً رضى الله عنهم
(قوله يا غلام) بالضم لانه نسكرة مقصودة وفي رواية يا غلام وهو تصغير حنو وترقيق
أو تعظيم باعتبار ما يؤول اليه حاله والغلام هو الصبي من حين يقطع الى تسع سنين

إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ اللَّهُ تَجِدُهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ

وسنه اذذاك نحو عشر سنين وقد توفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر أو ثلاث عشرة سنة (قوله اني أعلمك كلمات) أى نافعات كجاء فى رواية ينفعك الله بهن وفائدة هذا التمهيد أن يكون الكلام أوقع فى النفس لانه لما (١) يقول له ذلك يشتد شوقه اليه وتقبل نفسه عليه وجاء بها بصيغة جمع القلة ليؤذنه بأنها قليلة اللفظ فيسهل حفظها وآذنه بعظيم خطرها ورفعة محلها بتووينها وفى تأهيله صلى الله عليه وسلم لابن عباس لهذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر دليل على أنه صلى الله عليه وسلم علم ماسيئول اليه أمر ابن عباس من العلم والمعرفة وكال الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة (قوله احفظ الله) أى بحفظ دينه وأمره أى كن مطيعا لربك مؤتمرا بأوامره منتهيا عن نواهيه وزواجره فان تحفظه كذلك (بحفظك) فى نفسك وأهلك ودينك سيما عند الموت اذا الجزاء من جنس العمل وهى منصوبة (٢) المحل على أنها عطف بيان أو بدل لكلمات أو استئناف (٣) وهى من أبلغ العبارات وأوجزها وأجمعها لسائر أحكام الشريعة قليلها وكثيرها فهو من بدائع جوامع صلى الله عليه وسلم التى اختصه الله تعالى بها (قوله احفظ الله تجده تجاهك) بضم التاء وفتح الهاء وأصله وجاهك بضم الواو وكسر ها ثم قلبت تاء كما فى تراث (٤) وهو بمعنى أمامك فى الرواية الثانية أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتأنس به وتستغنى به عن خلقه فهو تأكيد لما قبله وهو من المجاز البليغ لاستحالة الجهة عليه تعالى فهو على حد إن الله مع المتقين فهى معنوية لا ظرفية وخص الأمام من بقية الجهات الستة إشعاراً بشرف المقصد وأن الانسان مسافر الى الآخرة غير قار فى الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير فكان المعنى حيثما توجهت وتيممت وقصدت من أمر الدارين وقيل ان هذه الجملة استعارة تمثيلية شبه حاله فى معاونة الله له ومراعاته أحواله وسرعة انجاحه حاجته بحال من جلس امامه يحفظه ويراعيه (قوله اذا سألت) أى أردت السؤال

(١) ضوابه (حين) لان لما الشرطية لا تدخل على المضارع . (٢) فى النسخ

(العمل ومنصوية) (٣) فهى مرفوعة المحل (٤) فى النسخ (مرات) ع .

فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى
أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ اجْتَمَعُوا
عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ

(فاسأل الله) أى وحده فى السؤال فان خزائن العطاء عنده لا معطى ولا مانع الا هو قال الله تعالى واسألوا الله من فضله وفى الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله اذا انقطع وروى أنه تعالى قال لموسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم يا موسى سلمني فى دعائك - وجاء: فى صلاتك - حتى ملح عجيتك فلا يعتمد فى أمر من الأمور إلا على مولاه لانه المانع المعطى لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع فلا يركن العبد الى أحد سواه فيقدر ميل القلب الى مخلوق يبعد عن مولاه لضعف يقينه ووقوعه فى هوة الغفلة عن حقائق الأمور التي تيقظ لها أرباب التوكل واليقين فأعرضوا عما سواه وأترلوا جميع حوائجهم بباب كرمه وجوده لانه المتكفل لكل متوكل بما يحبه ويتمناه قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه (قوله واذا استعنت) أى طلبت الامانة فى شيء من الأمور (فاستعن بالله) وحده لما علمت أنه سبحانه هو القادر وغيره عاجز عن كل شيء حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها والاستعانة انما تكون بقادر على الامانة أمان هوكل على مولاه لا قدرته على انقاذ ما يهواه لنفسه فضلا عن غيره فكيف يؤهل الاستعانة أو يستمسك بسببه فلا يستعان الا بالله كما أفاده تقديم المعمول المؤذن بالخصر فى قوله واياك نستعين فمن أمانه مولاه فهو المعان ومن خذله فهو المخذول وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكلك اليه وقد أرشد صلى الله عليه وسلم الى الخروج عن السوى فى جميع الاحوال والاقبال على المولى والتوكل عليه فى كل حال وقد أكد التوكل عليه تعالى حيث قال (واعلم أن الامة لواجتمعت الخ) كما يشهد به قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى وحد الله تعالى فى حقوق الضرر والنفع فهو الضار النافع ليس معه أحد فى ذلك لما تقرر أن أزمة الموجودات بيده سبحانه منعا واطلاقا فاذا أراد غيرك ضررك بما لم يكتب عليك دفعه تعالى عنك بصرف ذلك الغير (١) عن مراده بغارض من عوارض القدرة

رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ . رويناهُ في الترمذی و قال حديثُ حسنٌ صحيحٌ ، وفي روايةٍ غير الترمذی زیادةٌ : أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ أَمَامَكَ

الباهرة مانع من الفعل من أصله كمرض أو نسيان أو صرف قلب أو من تأثيره (١) ككسر فوسه (٢) وفساد رميه فهذا تقرير وتأكيده لما قبله من الإيمان بالقدر خيره وشره وتوحيده تعالى في حقوق الضرر والنفع على أبلغ برهان وحث على التوكل والاعتماد على الله تعالى في جميع الأمور وعلى (٣) شهود أنه تعالى وحده هو المؤثر في الوجود النافع الضار وغيره ليس له شيء من ذلك وعلى الاعراض عن السوى أن من يثق بذلك لم يشهد الضرر والخير إلا من مولاة ولم ينزل حاجته إلا به (٤) ونعوذ بالله من اعتقاد نفع أو ضرر من يدعيه تعالى (٥) فإن ذلك هو عين الشرك الأصغر بل الأكبر كما لا يخفى وقوله كتبه الله لك وكتبه عليك موافق لما مر من قوله ﷺ بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد (قوله رفعت الأقلام) أي تركت وتمت كتابة ما كان وما يكون لفراغ الأمر وانبرامه (قوله وجفت الصحف) أي التي فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ أي فرغ من الأمر (٦) وجفت كتابته لأن الصحيفة حال كتابتها لا بد أن تكون رطبة المداد أو بعضه فلم يمكن بعد ذلك أن يكتب فيها تبديل أو نسخ لما كتب من ذلك واستقر لما أنها أمور لا تبدل ولا تغير عما هي عليه فذلك كناية عن تقدم (٧) كتابة المقادير كلها والفراغ منها من أمد بعيد وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها وقد دل الكتاب والسنة على ذلك فمن علم ذلك وشهده بعين بصيرته هان عليه التوكل على مولاة والاغراض عما سواه فإن قلت هذا الخبر يناقض قوله تعالى يحول الله ما يشاء وثبت قلنا لأن المحو والاثبات مما جف به الصحف أيضا لأن القضاء مبرم ومعلق ذكره الكازروني (قوله رويناه في الترمذی) قال بعض المحققين رواه جماعة من طرق (٨) عن ابن عباس وجاء أنه ﷺ وصاه بذلك عن علي وأبي سعيد وسهل بن سعد (٩) وعبد الله بن جعفر وفي أسانيدها كلها ضعف قال ابن منده وغيره وأصح الطرق كلها الطريق التي أخرجها الترمذی (قوله وفي رواية غير الترمذی) وهو عبد بن حميد في مسنده لكن بأسناد ضعيف

تَعْرِفُ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ

ورواه أحمد بإسنادين منقطعين يا غلام أو يا غلام الأعلامك كلمات ينفعك الله بهن
فقلت بلى فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء
يعرفك في الشدة فإذا (١) سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم
بما هو كائن فلو أن الخلق جميعا كلهم (٢) أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لم يقدروا
عليه وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم أن الصبر
على ما تكره خير كثير وإن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وإن مع العسر
يسرا وهذا أتم من حديث عبد بن حميد الذي ذكره المصنف بقوله وفي رواية
غير الترمذي احفظ الله الخ (قوله تعرف الى الله في الرخاء) أي تحبب اليه سبحانه
بإلزام طاعته واجتناب مخالفته لأن المعرفة سبب المحبة ، والرخاء اليسر (وقوله يعرفك
في الشدة) أي يمدك فيها بتفريعها عنك وجعله لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم
مخرجا بواسطة ما سلف منك من ذلك التعرف كما جرى في حديث الثلاثة أصحاب
الغار الساقبى بيانه في باب دعاء الانسان وتوسله بصالح عمله وقيل يجوز أن يكون على
تقدير مضاف أي (تعرف) (٣) الى ملائكة الله في الرخاء بالتزامك الطاعة واطهار العبادة
يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريع كركبك وغمك وبدل لذلك
ما في حديث ان من له دعاء حال الرخاء اذا دعا حال الشدة قالت الملائكة ربنا
هذا صوت نعرفه واذا لم يدع حال الرخاء ودعا حال الشدة قالوا ربنا هذا صوت لم
نعرفه اهـ ونظر فيه بأنه تكلف والحديث بتقدير صحته لا يؤيده فالاولى ما تقرأ ولا
(فائدة) كل من معرفة العبد ورببه عامة وخاصة فمعرفة العبد العامة هي الافرار
بوحداية الله سبحانه وربوبيته والايان به والخاصة هي الانقطاع اليه والانس به
والطمأنينة بذكره والحياء منه وشهوده في كل حال ، ومعرفة تعالى العامة هي علمه
بعباده واطلاعه على ما أسروا وأعلنوا والخاصة هي محبته لعبده وتقريبه اليه وإجابة
دعائه (والتجاء) (٤) من الشدائد ولا يظفر بهذه الخاصة الا من تحلى بتلك الخاصة . ثم
ذكر عقد هذه الوصية وفريدها في قوله (واعلم أن ما أخطأك) أي من المقادير فلم

(١) في ابن حجر (واذا) ، (كلهم جميعا) (٣) ، (٤) في النسخ سقط ما بين القوسين . ع

لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ : وَفِي آخِرِهِ وَاعْلَمْ أَنَّ
النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ

يصل اليك (لم يكن) مقدر عليك (ليصيبك) لانه بان يكونه اخطأك انه مقدر على
غيرك وفي الكلام مباغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على
معمول الخبر وتسلط النفي على الكينونة وسرايته في الخبر (وما أصابك) منها (لم يكن)
مقدرا على غيرك (ليخطئك) وانما هو مقدر عليك اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر
عليه والمعنى انه فرغ ما أصابك أو أخطأك من خير أو شر (فما أصابك فاصابته لك محتومة
فلا يمكن ان يخطئك وما أخطأك فسلامتك منه محتومة فلا يمكن ان يصيبك لانها سهام
صائبة) (١) وجهت من الازل فلا بد أن تقع مواقعها وفي الحديث المرفوع (إن) (٢)
لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه
لم يكن ليصيبه رواه أحمد في ذلك حث على التفويض والتوكل على الله سبحانه ونفي
الحول والقوة عن السوى مع شهود أنه سبحانه الفاعل لما يشاء وان ما قضاه وأبرمه لا يمكن
ان يتعدى حده المقدر له وهذا راجع الى قوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض
ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها الآية وانما قلنا هذه الجملة واسطة
عقد هذه الوصية لان ما قبلها وما بعدها مفرع عليها راجع اليها فان من علم
انه لن يصيبه الا ما كتب له من خير أو شر وان اجتهاد الخلق كلهم بخلاف المقدور
لا يجدى شيئا البتة علم أنه سبحانه هو المعطى اللانع الضار النافع فأفرده بالطاعة
وحفظ حدوده وخافه ورجاه وأحبه وقدم طاعته على طاعة خلقه كلهم وأفرده
بالاستعانة والسؤال والتضرع اليه والرضا بقضائه حالتي الشدة والرخاء والمنع
والعطاء (قوله واعلم أن النصر مع الصبر الخ) وجه مناسبها لما قبلها انه لما ذكر في
سابقها تصرف الافراد وان كل شيء بمقدار به صلى الله عليه وسلم على أن الانسان لاسيما
الصالحون في التقدير الالهى معرضون للمحن والمصائب وطروق المنغصات والمتاعب
فينبغي للاسان إن لم يقر (٣) بمقام الرضا أن يتحلى بالصبر على مر القضاء وينتظر

(١) في النسخ (فما أصبته وجهت الخ .) وسقط منها ما أثبتناه بين القوسين (٢)

في النسخ سقط (إن) وهي ثابته في ابن حجر والشرائح (٣) عله (يقر) ع

وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا هَذَا حَدِيثٌ عَظِيمٌ الْمَوْقِعُ *

وعد الله على ذلك فانه وعد أن عليه صلوات الله ورحمته وانه مهتد وروى الترمذى إن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط ؛ وقوله ان النصر مع الصبر أى النصر على أعداء دينه ودنياه انما يوجد مع الصبر على طاعة مولاه وعن معصيته فهو سبب للنصر قال تعالى والله مع الصابرين أى بالامانة وفيه الحث على التوكل على المولى والخروج من الحول والقوى ومن لم كان الغاب على من انتصر لنفسه عدم النصر والظفر وعلى من صبر ورضى بعلم الله وحكمه تعجيلهما له كما هو المعهود من مزيد كرمه واحسانه (قوله وان الفرج مع الكرب) أى أن الخروج من الغم يحصل سر يعاوه هو الغم الذى يأخذ بالنفس فينبغى لمن نزل به أن يكون صابرا محتسبا راجيا سرعة الفرج مما نزل به حسن الظن بمولاه فى جميع أحواله فانه أرحم به من كل راحم حتى من أبويه وفيه أن الحن من أبواب المنح كما يدل عليه قوله وان مع العسر يسرا على أن فى المحنة تعرفا للعبد بوصف الجلال كما أن فى المنحة تعرفا بوصف الجمال كما قال من قال : اذا أعطاك أشهد به واذا منعك أشهد قهره فهو فى كل ذلك مقبل عليك ومتعرف باحسانه اليك (قوله وان مع العسر يسرا) أى السهولة ومنها اليسار للغنى لانه تسهل به الامور ويقال لليد اليسرى لبقائها على اليسر ٧ أولان الامور تسهل بمعاونتها لليمنى والعسر نقيضه قال الجوهري كل ثلاثي أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يشقله ومنهم من يخففه ووقع فى القرآن مكررا ليعلم انه لا يوجد الامعه يسرا ان وقد جاء عنه ﷺ لن يغلب عسر يسرين (١) دروى ذلك (٢) عن جمع من الصحابة ووجهه ما قاله الزخشرى فى الكشف ان يسرا وقع منكرا للتعظيم فيغاير الاول لان النكرة المعادة غير الاولى والعسر ورد معرفا فيكون للعهد أو الجنس فهو واحد على التقديرين وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

اذا اشتدت بك البلوى ففكر فى ألم نشرح
ففسر بين يسرين اذا فكرته تفرح

(١) رواه الحاكم عن الحسن البصرى مرسلا (٢) فى النسخ (بذلك) . ع

(اللاثون) وبه اختتامها واختتام الكتاب فندكره بإسناد مستظرف
ونسأل الله الكريم خاتمة الخير : أخبرنا شيخنا الحافظ أبو البقاء خالد
ابن يوسف النابلسي ثم الدمشقي رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو طالب
عبد الله وأبو منصور يونس وأبو القاسم الحسين بن هبة الله

ومن لطائف اقتران الفرج بالكرب والعسر باليسر ان الكرب اذا اشتد وتناهى أيس
العبد من جميع المخلوقين وتعلق قلبه بالله تعالى وحده وهو حقيقة التوكل قال تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ثم العسر المثبت في هذا الحديث كآلية غير المنفي في قوله
تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر لان المثبت هو العسر في العوارض الدنيوية
التي تطرق العبد مما لا يلائم نفسه من ضيق الارزاق وتوالي المحن والفقر والدين والمنفى
هو العسر بالتكليف بالاحكام الشاقة قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج . ثم
ماقرر في مع في محالها الثلاثة من انها على بابها هو الظاهر اذ أواخر أوقات الصبر
والكرب والعسر هي أول أوقات النصر والفرج واليسر فقد تحققت المفارقة
بينهما * ثم الحديث باعتبار طريقه (١) حديث عظيم الموقع وأصل كبير في رجاية
حقوق الله تعالى والتفويض لامره والتوكل عليه وشهود توحيده وتفرده وعجز الخلق
وافتيقارهم اليه وبهذا التقرير يصح أن يدعي في هذا الحديث انه نصف الاسلام
بل كله لان التكليف إما (٢) تتعلق بالله او بغيره وهذا فيه بيان لجميع ما يتعلق
به تعالى صريحا وبغيره استلزاما على أن ذلك كله مفهوم من أول جملة فيه
وهي احفظ الله يحفظك وفيه أيضا التصريح بجمل مستكثرة مما يتعلق بحقوق
الآدميين أشير (٣) إليها بذكر الصبر وما بعده وقد أفرد الكلام (عليه بتصنيف «قوله
فندكره بإسناد مستظرف» أي لأن) (٤) رجاله كلهم دمشقيون (قوله ونسأل الله
الكريم خاتمة الخير) أي بالوفاة على الاسلام مع الفوز برضا الملك السلام وما أحسن
ما قيل إن ختم الله بغفرانه فكل ملاقيته سهل

(١) عله (طريقه) أي اللذين ذكرهما المصنف (٢) ، (٣) في النسخ (إنما) ،
(المشير) . (٤) في النسخ (وقد أفرد الكلام بذكره من أن رجاله) وسقط منها
ما أثبتناه بين القوسين أخذنا من ابن حجر ومن السياق . ع

ابن صِصْرِى وأبو يَعْلَى خَمَزَةُ وأبو الطَّاهِرِ إِسْمَاعِيلُ قالوا أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ
أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ هُوَ ابْنُ عَسَاكِرَ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ
عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْحُسَيْنِيُّ خَطِيبُ دِمَشْقَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ سُلوَانَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ
أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَرَجِ الْهَاشِمِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا
أَبُو مُسَهَّرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ^(١) رِبْعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ
الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَبْرِيلَ ﷺ
عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي

وتقدم في حديث ابن مسعود أن حسن الخاتمة ناشئ من حسن السابقة وإن الأعمال أمارات
على شأن الإنسان والله المستعان (قوله ابن صصري) بكسر الصاد الأولى والراء وسكون
الصاد الثانية وحروفه كلها مهملة (قوله الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن) قال القاسي (٢)
في كتاب ذيل التقييد بمعرفة رواة السنن والمسانيد علي بن الحسن بن هبة الله بن
عساكر الدمشقي الحافظ الكبير ثقة مؤلف تاريخ دمشق في ثمانين مجلدًا مات
سنة ٥٨١ في شهر رجب عن ثلاث وتسعين سنة (قوله أبو مسهر) الغساني والحديث
معروف بأبي مسهر هذا وسيأتي ذكر من رواه عنه غير أبي بكر الهاشمي
المذكور (قوله عن الله تعالى) وهذا من الأحاديث القدسية التي رواها النبي ﷺ
عن ربه تبارك وتعالى وهي أكثر من مائة حديث جمعها بعضهم في مجلد وجمع منها (٣)
الحافظ العلاني أربعين حديثًا خرجها ثم ذكر نخرجها من الأئمة المشهورين
وسبق الفرق بينه وبين القرآن بعدم حرمة ترجمته بغير العربية ومسه مع الحدث
وبطلان الصلاة بقراءته وعدم تعلق الثواب بتلاوة لفظه وغير ذلك ثم لهم في
نقل ذلك طريقان أحدهما ما ذكره المصنف عن النبي ﷺ أن الله تعالى يقول
كذا وكذا (قوله أني حرمت الظلم على نفسي) قال ابن القيم في بديع (٤) الفوائد

(١) في النسخ (بن) وهو تصحيف (٢) نسخة (القاسي) (٣) في النسخ (فيها) (٤)
كذا بالافراد وتقدم مراراً بالافراد أيضاً والمشهور بدائع بصيغة الجمع ع

في أثناء كلام كتابته سبحانه على نفسه يستلزم (١) ارادته لما كتبه ومحبته له ورضاه به أي كما في كتب (٢) ر بكم على نفسه الرحمة وتحريمه على نفسه يستلزم بغضه لما حرمه وكرهته له واردة ألا يفعله فإن محبته للفعل تقتضي وقوعه منه وكرهته لأن يفعله تمنع (٣) وقوعه منه وهذا غير ما يحبه سبحانه ويكرهه من أفعال عباده فإن محبة ذلك منهم لا تستلزم وقوعه وكرهته منهم لا تمنع وقوعه ففرق بين فعله هو سبحانه وبين فعل عباده الذي هو مفعوله فهذا يحصل مع كراهته وبغضه له ويتخلف مع محبته له ورضاه به بخلاف فعله سبحانه فيهما فهذا نوع وذاك نوع فتدبر هذا الموضع فإنه من مزال الاقدام وتأمل أين تكون المحبة منه وكرهته موجبة لوجود الفعل ولتنع (٤) وقوعه ونكتة هذه المسألة هي الفرق بين ما يريد أن يفعله سبحانه وما لا يريد أن يفعله وبين ما يحب من عبده أن يفعله (وما لا يحب منه أن يفعله) (٨) ومن حقق هذا المقام زالت عنه شبهات وأوهام وقال لا مانع من أنه تعالى يوجب على نفسه أو يحرم عليها وبين ذلك بما حاصله أن طلب الحي من نفسه أمر معقول وكذا أمره لها ونهيه (٥) قال تعالى ان النفس لأماراة بالسوء وقال وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإذا كان معقولا أن يأمر الانسان نفسه وينهاها والامر والنهي طلب مع أن (٦) فوقه أمرا ونهيا فكيف يستحيل ممن (٧) لا أمر فوقه ولا ناهي وهو قد أخبر في كتابه أنه كتب على نفسه الرحمة فهذا إيجاب منه على نفسه وهو الموجب وهو متعلق بالإيجاب الذي أوجب فأوجبه بنفسه على نفسه ونظير هذا الإيجاب التحريم في حديث إني حرمت الظلم الخ فهذا التحريم نظير ذلك الإيجاب ولا يلتفت الى ما قيل في ذلك من التأويلات الباطلة، وإذا كان معقولا من الانسان أن يوجب على نفسه ويأمرها وينهاها مع كونه تحت أمر غيره ونهيه فالأمر الناهي الذي ليس فوقه أمر ولا ناه كيف يستحيل في حقه أن يحرم على نفسه ويكتب عليها ومن التأويلات ما قال بعضهم حرمت من التحريم وهو المنع سمي تقديسه عن الظلم تحريما لمشابهة الممنوع في تحقق الندم

(١) الى (٧) في النسخ (يستلزم) ، (أي كان كتب) ، (لمنع) ، (ولا يمنع) ،
 (ونهي عنه) ، (مع كونه) ، (مما) ، (٨) في النسخ استقيا ما بين القوسين ،
 وقد صححت هذه المواضع من دلالة السياق لصعوبة مراجعة دائع الفوائد . ع

١٨ ففيه استعارة تبعية شبه تنزهه تعالى عن الظلم باحتراز المكلف عما نهى الله عنه واستعار له لفظ التحريم ثم اشتق منه الفعل ولا حاجة إليه لأن الأصل الحقيقة وقد أمكنت فلا حاجة للعدول عنها والظلم لغة (١) وضع الشيء في غير محله وعرفا التصرف في حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد وهو بالمعنيين محال في حقه تعالى إذ لاحق لاحد معه سبحانه بل هو الذي خلق المالكين وأملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم وأحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وما ذكر من استحالة الظلم عليه تعالى هو قول الجمهور وهو الأصح وقيل أنه متصور منه لكنه لا يفعله عدلا منه وتنزهها (٢) عنه ، قيل أن أراد هذا القائل جواز الظلم بالمعنيين المذكورين فهو هذان ودعوى تصوره في غاية السقوط وأما قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد المنفى فيه المبالغة فيهم ثبوت أصل الظلم فأجيب عنه بأن صفاته تعالى بلغت غاية الكمال فلو انصف بالظلم لكان عظيما فنفاه على حد عظمته لو كان ثابتا أو أراد نفي الظلم لكن القليل منه بالنسبة إلى رحمته الذاتية كثير فلذا عبر بلفظ المبالغة ، وأن المراد به النسبة أي ليس منسوباً إلى الظلم بوجه لاستحالة في حقه كما يقارنماروحناط نسبة للتمر والحنطة واستدلال بعضهم بتصوره في حقه تعالى بأن (٣) الحكيم إنما يمنع نفسه مما قدر على فعله ألا ترى أن آدميا لو قال منعت نفسي صعود السماء استهزى به أجيب عنه بأنه خارج على قضية الخطاب العادي المقصود به زجر العباد عنه وإعلامهم (٤) بامتناعه عليهم بالاولى فهو على حد اثنين أشركت ليحبطن عمالك وهذا فن بليغ من أساليب البلاغة لا ينكره إلا جامد (٥) الطبع فامتنع قياسه على قول الآدمي منعت نفسي صعود السماء بل شتان ما بينهما فان هذه (٦) المقالة محض سفاسف ولغو (٧) بخلاف قوله تعالى إني حرمت الظلم على نفسي الذي وطأ به لقوله وجعلته بينكم محرما ووطأ بهما (٨) لقوله فلا تظالموا (٩) فانضح أن هذا السياق في غاية البلاغة وأنه لا يناقض استحالة الظلم عليه وأن من فهم بينهما تنافيا وفسر الظلم بغير معناه المتعارف السابق فلعل كلامه نوع احتمال كما يأتي والافهم نوع من الهذيان كما سبق ، وإن أراد ما هو ظلم عند العقل لو خلى ونفسه من حيث عدم مطابقتها لقضيته فيكون

(١) في النسخ اسقاط (لغة) (٢) الى (٩) صحح التحريف من فتح المبين ع

وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا يا عبادي إنكم الذين تخطئون

لكلامه نوع احتمال ، قيل وقضية الحديث جواز اطلاق النفس على الله تعالى اه وهو ظاهر حيث كان من باب المقابلة كآية تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وكما هنا فان المعنى حرمة على نفسي فنفسكم بالاولى كما أفاده وجعلته بينكم محرماً فيحرم اطلاقه في محل لا مقابلة فيه لايهام حقيقة النفس وهي محال في حقيقة تعالى وقيل بجوازه (١) حينئذ أيضاً وقد تقدم بيان وجهه في باب فضل الذكر وفارق على الاولى جواز اطلاق لفظ الذات عليه سبحانه كما في قول خبيب رضي الله عنه وذلك في ذات الاله الخ بأن ذات الشيء حقيقة فلا إشعار فيها بحدوث البتة بخلاف النفس فانها تشعر بالنفس والحدوث فامتنع اطلاقها عليه تعالى (الا في المقابلة اذ هي قرينة على أن المراد) (٢) غير حقيقتها وما يتبادر منها وأيضاً ففي اطلاقها عليه تعالى من غير مقابلة لايهام شمول قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت له تعالى عن ذلك (قوله وجعلته بينكم محرماً) وهذا متفق عليه في كل ملّة لا تفارق سائر الملل على مراعاة حفظ النفس فالانساب فالاعراض فالعقول فالاموال والظلم قد يقع في هذه أو بعضها وأعلاه الشرك قال تعالى إن الشرك لظلم عظيم وهو المراد بالظلم في أكثر الآيات ثم يليه المعاصي على اختلاف أنواعها (قوله تظالموا) بتشديد الظاء كما روي والا شهر تخفيفها والاصل تتظالموا أدغم أحد المثليين في الآخر أو حذف أي لا يظلم بعضكم بعضاً فان الظلم ظلمات يوم القيامة والله تعالى يقتص للمظلوم من ظلمه وقد يميل زيادة في استدراجه بزيادة عقابه إنما نملى لهم بزيادة عقابه إنما فامها لعين عقابه (قوله يا عبادي الخ) كرر النداء زيادة لتشريفهم وتعظيمهم ولذا أضافهم إلى نفسه وتنبهها على مخافة ما بعده وجمعه لا فادة الاستغراق و (تخطئون) قال المصنف المشهور ضم التاء وروي بفتحها يقال خطيء (٣) إذا فعل ما يأتى به فهو خاطيء ومنه إنا كنا خاطئين ويقال في الأسم أيضاً أخطأ (٤) فهما صحيحان اه وبه يرد على من قال لا يصح من أخطأ الرباعي لا نه الفعل عن غير قصد وهو لا إثم فيه بالنص والكلام إنما هو فيما فيه إثم بدليل استغفروني فهو من خطيء (٥) يخطئ كعلم يعلم إذا فعل عن قصد

(١) الى (٥) صحح التحريف وأثبت الساقط بين قوسين . ع

بَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا الَّذِي أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا أُبَالِي فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ،
يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطَعَنِي

اه فما ذكره من حصر أخطأ فيما فعل لاعن قصد ممنوع بل يأتي بمعنى الثلاثي أيضا كما ذكره المصنف والمخاطب بهذا غير المعصومين (وقوله بالليل والنهار) هو من باب المقابلة (١) لا استحالة وقوع الخطأ من كل منهم ليلا ونهارا وفيه من التوبيخ ما يستحق معه كل مؤمن لانه اذا لمح أن الله خلق الليل ليطلع فيه سرا ويسلم من الرياء استحق أن ينفق أوقاته الا في ذلك وأن يصرف ذرة منها للمعصية كما أنه يستحق بالجيلة والطبع أن يصرف شيئا من النهار حيث يراه الناس للمعصية (قوله وأنا) أغفر الذنوب (أى ماعدا الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكذا يخص هذه الآية آية ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذه الجملة اعتراضية للتأكيد في المبالغة في حسن الرجاء ويؤيد ذلك ال الاستغراقية وقوله جميعا المفيد كل منهما العموم فلا يقنط مذنب من رحمة الله وان عظم ذنبه فهو في جنب العفو كالعلم وتقديم المسند في قوله وأنا أغفر لافادة التقوى في الحكم والالتيان بالمضارع لافادة استمرار التجدد ففيه الايماء الى نص السنة من أن ماسوى الشرك يجوز غفرانه وان لم يتب منه (قوله فاستغفروني) أي سلوني الغفران (أغفر لكم) بمحض الامتنان وسبق في باب الاستغفار حديث لولا تذبون وتستغفرون لذهب الله بكم وجاء بقوم غيركم فيذبون ويستغفرون فيغفر لهم وأحاديث أخر وأصل الغفر الستر فغفر الذنب ستره ومحو أثره وأمن حاقبته وحكمة التوطئة لما (٢) بعد الفاء بما (٣) قبلها بيان ان غير المعصوم والمحفوظ لا ينفك غالبا عن المعصية فحينئذ يلزمه أن يجدد لكل ذنب ولو صغيرة التوبة وهي المرادة هنا من الاستغفار اذ ليس فيه مع عدمها كبير فائدة وشتان بين ما يحو الذنب بالسكية وهو التوبة النصوح وبين ما يخفف عقوبته أو يخرها الى أجل وهو مجرد الاستغفار (قوله كلكم جائع الخ) فان الناس كلهم لا ملك لهم في الحقيقة

(١) أى مقابلة الجمع بالجمع (٢) فى النسخ بما (٣) فى النسخ لما ع

فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكَسُونِي
أَكْتُبُكُمْ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى

وخزائن الرزق بيده تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه فمن لا يطعمه بفضل به بقي
جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد فقله تعالى ومان دابة في الارض الا على
الله رزقها التزام منه تفضلا لا لانه واجب عليه بالاصالة ولا يمنع نسبة الاطعام
اليه ما يشاهد من ترتب الارزاق على الاسباب الظاهرة من حرف وصفائح وأنواع
من الاكتساب لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة
فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجب به ظاهر عن
باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطى كل مقام حقه وكل حال مستحقه (قوله
فاستطعموني) أى سلوني واطلبوا منى الطعام ولا يغرن ذا الكثرة ما في يده فانه من
فضل ربه فينبغي له مع ذلك ادامة السؤال ليدوم له حسن الحال ولا يغفل
فتتفي عنه النعمة فقل ان ت اليه وفي الحديث المرفوع ما نشرت النعمة عن قوم
فعادت اليهم (وقوله أطعمكم) أى أيسر لكم أسباب تحصيله من نحو تسخير السحاب
لبعض الاماكن أو تحريك قلب فلان لإعطاء فلان أو احواج فلان لفلان بوجه
من الوجوه فيسأل منه نفعا اذ العالم جماده وحيوانه مطيع له سبحانه طاعة العبد
لسيده وتصرفه سبحانه في الكون عجيب لمن تدبره وفي الحديث اشارة الى تأديب
الفقراء كانه قال لهم لا تطلبوا الطعام من غيري فان من تطلبون منهم أنا أطعمهم
فاستطعموني أطعمكم وفي هذا وما بعده تحريض على الاقبال على المولى والسؤال
من فضله في جميع ما ينزل بالانسان وسبق أنه سبحانه قال يا موسى سلني في دعائك
حتى في ملح طعامك وفي هذا جميعه أوفى بينة وأقوى برهان على افتقار سائر الخلق
اليه وعجزهم عن جاب منافعهم ودفع مضارهم الا بأن ييسر لهم ما ينفعهم ويدفع
عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا به ولا اعتماد الا بسببه ولما كانت حاجة الانسان
في بقاءه للطعام والشراب أشد اذ لا بقاء له بدونهما تعرض لهما (قوله لإنسكم)

أَفَجَرَ قَلْبَ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِيَ لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ
وَأَخْرَكُمْ وَإِنْ سَأَلْتُمْ وَجِئْتُكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبَ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ
فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِيَ لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْ سَأَلْتُمْ وَجِئْتُكُمْ كَانُوا
فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَا سَأَلَ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ

سموا بذلك لظهورهم وأنهم يؤمنون أى يبصرون كما سمي الجن جناً لاجتنانهم
واختفائهم (قوله شيئاً) مفعول مطلق ان قلنا ان نقص لازم ومفعول به ان قلنا انه
متعد والمشار اليه بقوله ذلك هو الفجور الكامل (قوله على اتقى) أى على تقوى
اتقى (قلب رجل) وانما قدر ذلك ليصح الحمل قيل أراد بأتقى رجل محمد ﷺ وبأفجر
رجل الشيطان وأعل هذا من حكمة قوله فى جانب التقوى منكم أى أيها الناس وحذفه
فى الجانب الثانى ومن حكمه أيضاً (١) يخاطب العباد بالأفجرية تفضيلاً منه تعالى
واحساناً ، وقد يوجد منكم فى الموضوعين فى بعض النسخ والرواية على حذفها ، والحاصل
ان ملكه تعالى فى غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق وكونهم على اكمل صفة
التقوى كما لا ينقص بمعصيتهم (لأنه) (٢) مرتبط بقدرته وارادته وهما دائماً لا انقطاع
لهما فكذا ما ارتبط بهما انما غاية التقوى والفجور عود نفع أو ضرر على فاعلهما والله تعالى
هو الغنى المطلق فى ذاته وصفاته وأفعاله (فملكه) (٣) كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه
(قوله صعيد واحد) أى أرض واحدة ومقام واحد (وقوله فسألوني) قيد السؤال
بالاجتماع فى صعيد واحد لان تراحم الاسئلة (٤) وترادف الناس فى السؤال مع كثرتهم
وكثرة مطالبهم مما يضجر المسئول منه ويدهشه وذلك يوجب حرمانهم أو عسر
إنجاح مطالبهم و«ما» إما موصولة أو موصوفة أو مصدرية أى ما نقص شيئاً الا شيئاً
مثل الذى ينقصه الخيط أو الاشياء (٥) مثل شئ ينقصه أو ما نقص إلا مثل نقصانه
فى القلة والخيط بكم الميم وسكون المعجمة وفتح الياء الابعة (وقوله ما نقص ذلك)

(١) ، (٤) : (ج) فى النسخ (لئلا) ، (الاسالة) ، (أولاشئ) (٢) ، (٣) فى النسخ

مُلْكِي شَيْئاً إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْبَحْرُ أَنْ يُغْمَسَ الْمَخِيطُ فِيهِ غَمْسَةً وَاحِدَةً ، يَا عِبَادِي ،
إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ

الاعطاء (من ملكي شيئاً إلا كما ينقص البحر) بالنصب (أن يغمس) بفتح الهمزة
و يغمس بالبناء للمجهول وان ومدخولها فاعل ينقص أى (١) إلا كما ينقص غمس الخيط
البحر اذا غمس (فيه غمسة واحدة) أى وهو فى رأى العين لا ينقص من البحر شيئاً
فكذا الاعطاء من الخزان الالهية لا ينقصها شيئاً البتة اذ لانهاية لها والنقص (٢)
مما لا يتناهى محال (٣) بخلاف ما يتناهى كالبحر وان جل وعظم وكان أكبر المراتب
فى الارض بل قد يوجد العطاء الكثير من المتناهى ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس
منهما ما شاء الله ولا ينقص منهما شىء بل قد يزيد العلم بالاتفاق وقال المصنف لان
عطاءه من رحمته وكرمه وهما صفتان قد يمتان لا يتطرق إليهما نقص اه وتشبيهه ما ذكر
بالخيط اذا دخل البحر من حيث عدم النقص من حيث المشاهدة الصورة كما
أشار إليه والا فالخيط اذا دخل فى الماء يتعلق منه شىء لطيف يحصل به النقصان
فالبحر ينقص بهذا الشىء القليل المتأخوذ منه الذى لا يكاد يدرك وتلك الخزائن
لا تنقص شيئاً مما أفاضه تعالى منها من حين خلق السموات والارض الى انقضاء
هذا العالم ثم من بعثه الى مالا نهاية له لما تقرر من استحالة نقص مالا يتناهى لان
عطاءه عز وجل بين الكاف والنون انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وحكمة
ضرب المثل بما ذكر أنه غاية ما يضرب به المثل فى القلة (٤) اذا البحر من أعظم ما يعاين والابرة
من أصغره مع انها صقيلة لا يتعلق بها شىء الا مالا يمكن ادراكه كما مر وفى هذا تنبيه
وأى تنبيه للخلاق على ادامة سؤاله تعالى مع اعظام الرغبة وتوسيع المسئلة فلا يختصر
سائل ولا يقتصر طالب فان خزائن الرحمة سحاء الليل والنهار لا ينقصها الاعطاء وإن جل
وعظم وقيل ان ذلك إشارة للنعمة المخلوقة وهى يتصور فيها النقص كالبحر (قوله انما هى)
الضمير راجع الى ما يفهم من قوله أتقى قلب رجل وأفجر قلب رجل وهى الاعمال الصالحة

(١) فى النسخ اسقاط أى (٢) : (٣) ، (٤) فى النسخ (ولأنها من النقص) ،

(بحال) : (العظم) . ع

أَحْفَظُهَا عَلَيْكُمْ ٧ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ

والطالحة (قوله أحصياها عليكم) بضم الهمزة أى أضبطها وفي نسخة (أحفظها عليكم) أى بعلمى وملائكى الحفظه واحتيج لهم لا لنقصه عن الإحصاء بل ليكونوا شهداء بين الخائف وخلقه وقد يضم اليهم شهادة الأعضاء زيادة فى العدل ثم المحصر فى هذا الخبر إنما هو بالنسبة لجزاء الأعمال أى لجزاء مقسم إلى خير وغيره إلا عن عمل يكون سببا له (١) وأما الزيادة على ذلك من الفضل والأكرام مما صحت به النصوص وقام عليه الإجماع فلم يتعرض له الخبر بنفى ولا إثبات وتلك النصوص الثابتة الناطقة بالزيادة من محض الفضل والإحسان لا معارض لها فواجب الأخذ بها (قوله ثم أوفيكم أياها (٢)) أى جزاءها فى الآخرة قال تعالى وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فلما حذف المضاد انقلب المجرور منصوبا منفصلا أوفى الدنيا أيضا (قوله فمن وجد خيرا) أى عملا يثاب عليه أو وجد ثوابا ونعما بأن وفق لأسبابهما أو حياة طيبة هنيئة مريئة كما قال تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون (قوله فليحمد الله) أى على توفيقه لذلك العمل الذى يترتب عليه الخير والثواب فضلامته ورحمة وعلى إسداءه ما وصل إليه من عظم المبرات فعلم أنه إن أريد بذلك الآخرة فقط كان الأمر فيه بمعنى الأخبار بأن من وجد خيرا فيها حمد الله عليه ومن وجد غيره لأم نفسه حيث لا ينفع اللوم وقد جاء مثل ذلك الأخبار فى القرآن الحمد لله الذى صدقنا وعده الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وقال عن أهل النار فلا تلومونى ولوموا أنفسكم وأخرج الترمذى ما من ميت يموت الاندم فإن كان محسنا ندم ألا يكون ازداد وإن كان مسيئا ندم ألا يكون استعيب وإن أريد به الدنيا ولوم مع الآخرة فالأمر على بابه وفى الحديث أنه لا يجب عليه شيء كان لأحد من خلقه (قوله غير ذلك) أى شرا ولم يذكره تعليما لنا كيفية الأدب فى النطق بالكناية عما يؤذى وإشارة إلى أنه تعالى إذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه أو إلى أنه عز وجل كريم حيي يحب الستر ويغفر الذنب

(١) فى النسخ (له وأكراما) (٢) ليس فى نسخ المتن لكنه فى رواية مسلم ع

فلا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك الستر (قوله فلا يلو من الا نفسه) لبقائها على الظلمة الاصلية واكتساب المعاصي والمظالم وهى السبب فيها فلما آثرت شهواتها ولذاتها على رضى خالقها ورازقها فكفرت بأنعمه ولم تدعن لاحكامه وحكمه استحققت أن يعاملها بمظهر عدله وأن يحرمها مزايا جوده وفضله ونسأل الله العافية عن ذلك بمنه وأعمال العباد وان كانت غير موجبة لثواب أو عقاب بذواتها كما سبق الا أنه تعالى أجرى عادته بربطهما بها ربط المسببات بالاسباب وأكد الفعل هنا بالنون تحذيرا أن يخطر في قلب حامل أن يستحق اللوم غير نفسه وليس كذلك لان الله تعالى أوضح وأعذر حتى لم يبق حجة لاحد وفيه ايماء الى دوام ذم ابن آدم وقلة انصافه فانه يحسب طاعته من عمله لنفسه ولا يسندها الى التوفيق ويتبرأ من معاصيه ويسندها الى الأقدار فان كان لا تصرف له كما يزعم فهذا لا كان ذلك فى الامرين وإن كان له تصرف فلم ينفيه (١) عن أحدهما ووجه ختم الحديث (٢) بهذه الجملة التنبيه على أن عديم الاستقلال بنحو الاطعام والستر لا يناقض التكليف بالفعل تارة وبالترك أخرى لانا وان علمنا أن لا نستقل لكن نحس بالوجدان الفرق بين الحركة الاضطرارية كحركة المرتعش والاختيارية كحركة السليم وهذه التفرقة راجعة الى ممكن محسوس مشاهد وأمر معتاد يوجد مع الاختيار دون الاضطرار وهذه التفرقة هى مورد التكليف المعبر عنه بالكسب فلا تناقض ولا تعسف، والحاصل أن المعاصي التي يترتب عليها العقاب والشر وان كانت بقدر الله وخذلانه فهى بكسب العبد فليعلم الانسان نفسه لتفريطه بالكسب القبيح وان قول القدرية هذا حجة لنا لان لوم العبد نفسه (على سوء العاقبة يقتضى أنه الخالق لافعله وان قوله فلا يلو من إلا نفسه) (٣) تنصل من المعصية و(انه) (٤) ليس له فيها تأثير بخلق فعل ولا تقدير باطل بنص قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون يضل من يشاء ويهتدى من يشاء والآيات فى هذا المعنى كثيرة ثم يلزمهم ان من وجد خيرا لا يحمد الله لانه لا أثر له على ما زعموا بل يحمد الانسان نفسه لانه الخالق لطاعته الموجد لسلامته وهذا مراغمة للنص المذكور

قال أبو مسهر قال سعيد بن عبد العزيز كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه * هذا حديث صحيح روينا في صحيح مسلم وغيره ورجال إسناده مني إلى أبي ذر رضي الله عنه كلهم دمشقيون ،

وقوله تعالى خبرا عن أهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (قوله قال أبو مسهر الخ) أي وذلك تعظيما (١) له وانجلا لافانه حديث جليل يشتمل على قواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه وآدابها واطائف الغيوب (٢) وغيرها ولذا ختم المصنف به هذا الكتاب النفيس وإيماء إلى أن نتيجة الأذكار مضمون هذا الخبر وهو ألا تقطاع عن السوى والاقبال على المولى ودوام الالتجاء وحسن الرجاء والكف عن المخالفات واكتساب الطاعات والثناء عليه سبحانه بأنواع الثناء اذ وفقه لبلوغ المنى والطاعات وحفظه من المخالفات (قوله روينا في صحيح مسلم وغيره) وأخرجه البخاري في الادب المفرد وأبو عوانة والبخاري في مسنده والحاكم في مستدركه وقال انه صحيح على شرطهما ووهم في ذلك فقد رواه مسلم كما ذكرنا والحديث معروف بأبي مسهر رواه عنه بضعة عشر انسانا ولم ينفرد به أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر بل رواه عنه أيضا أبو أسماء الرحي أخرجهم أحمد ومسلم وأبو عوانة ولفظه بنحوه وفيه زيادة ونقص ورواه عنه أيضا أبو قلابة ورواه كذلك أبو عوانة لسكنه مرسل وسقط منه أبو أسماء وأثبتاه كما في طريق أحمد ومسلم أصبح ورواه عنه أيضا عبد الرحمن بن غنم ولفظه عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال يقول الله تبارك وتعالى يا عبادي كلكم مذنبا لا من مافيتهم فاستغفروني أغفر لكم ومن علم منكم اني ذو قدرة على المغفرة فسأني بقدرتي غفرت له ولا أبالي وكلكم ضال الا من هديته فادعوني أهدكم وكلكم فقير الا من أغنيته فأسألوني أرزقكم فلو أن حيكم ومينكم وأواكم وآخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقي (٣) قلب عبد من عبادي لم ينقص ذلك من ملكي جناح بعوضة ولو أن حيكم

(١) عله (تعظيم له واجلال) لأن هذا ليس من مواطن حذف الخبر إذ لم يستوف شروط «ضربى العبد مسيئا وأنم تبيني الحق منوطا بالحكم» وقد سبق للشارح النصب في مثل هذا الموطن كثيرا (٢) في ابن حجر (القلوب) (٣) عله سقطت جملة تؤخذ من فتح المبين والاصل على قلب أتقى عبد من عبادي لم يزد في ملكي جناح بعوضة ولو اجتمعوا وكانوا على قاب أشقي الخ ع .

وميتكم وأولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسال كل سائل منهم ما بلغت أمنيته
وأعطيت كل سائل منهم ما سألتني ما نقص ذلك الا كما لو أن أحدكم مر على شقة البحر
فغمس فيه ابرة ثم انتزعها كذلك لم ينقصني وذلك أني جواد ماجد واحد (١) أفعل
ما أشاء عطائي كلام ومنعني كلام وعذابي كلام وأدري للشئ اذا أردته أن أقول
له كن فيكون رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والطبراني في الدعاء والبيهقي في الاسماء
والصفات ورواه آخرون والأكثرون كما ذكرنا عن عبد الرحمن بن غنم وقيل فيه ابن
عثمان ورواه أحمد وأبو عوانة وغيرهما من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن
ابن غنم عن أبي ذر به ورواه الدارمي وأحمد في مسنديهما وابن أبي حاصم في الدعاء له
من حديث شهر الا أنهم قالوا بدل عبد الرحمن عن معديكرب عن النبي ﷺ يرويه
عن ربه تبارك وتعالى قال : ابن آدم اناك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك يان
آدم انك إن تلقني بقرب الارض خطايا بعد أن لا تشرك بي شيئا ألقاك بقربها مغفرة
والى هذه الرواية أشار الترمذي في جامعه بقوله وروى بعضهم هذا الحديث عن شهر
عن معديكرب عن أبي ذر عن النبي ﷺ اه وروي الطبراني في الكبير من
حديث قوله حدثني أم الدرداء عن أبي الدرداء عن نبي الله ﷺ عن جبريل عن
ربه عز وجل قال عبدى لو استقبلتني بماء الارض خطايا وذنوب لا استقبلتك بمثلها
مغفرة ولا أبالي عبدى ما عبدتني ولم تشرك بي شيئا غفرت لك على ما كان فيك قال
بعضهم شهر فيه مقال فيشبهه أن يكون الاضطراب في الحديث منه وقال قال على
ابن المديني اظن هذين حديثين رواهما شهر لان لفظهما مختلف وقال البيهقي عقب
أولهما انه محفوظ من حديث شهر ولذا حسنه الترمذي ثم الحافظ ابن حجر غير
ناظرين لذلك الاختلاف لمجيء الحديث من غير وجه كما تقدم ذكر بعضهم وفي
الباب عن أبي الدرداء كما ذكر وعن ابن مسعود أخرجه بنحوه أبو عوانة في
مستخرجه وعن أبي موسى الاشعري عن النبي ﷺ قال ان الله تعالى يقول
يا عبادى كلكم ضال الامن هديت وضعيف الامن قويت وفقير الامن اغنيت
فأسألونى اعطكم فلوان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم وحيكم وميتكم ورطبكم
ويابسكم اجتمعوا على أجرة قلب عبدهولى ما نقصوا من ملكي جناح بعوضة ذلك

وَدَخَلَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دِمَشْقَ ، فَاجْتَمَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ جُمْلَةٌ
مِنَ الْفَوَائِدِ (مِنْهَا) صِحَّةُ إِسْنَادِهِ وَمَتْنِهِ وَعُلُوُّهُ وَتَسْلُسُهُ بِاللِّمَشَقِيِّينَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَبَارَكَ فِيهِمْ (وَمِنْهَا) مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَيَانِ لِقَوَاعِدِ
عَظِيمَةٍ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ وَالْآدَابِ وَالطَّائِفِ الْقُلُوبِ وَغَيْرِهَا ، وَلِلَّهِ
الْحَمْدُ ، رَوَيْنَا عَنْ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَرَضِيَ عَنْهُ قَالَ لَيْسَ لِأَهْلِ الشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ

بَأَنِّي وَاحِدٌ عَذَابِي كَلَامٌ وَرَحْمَتِي كَلَامٌ فَمَنْ أَيْقَنَ بِقُدْرَتِي عَلَى الْمَغْفَرَةِ لَمْ يَتَعَظَّمْ فِي
نَفْسِي أَنْ أَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَثُرَتْ أَمْ . عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنُ عَنَتْرَةَ أَحَدُ رَوَاتِهِ
ضَعِيفٌ جَدًّا بَلْ رَمَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ بِالْوَضْعِ مَعَ أَنَّهُ مِمَّنْ تَفَرَّدَ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ
أَبِيهِ كَمَا قَالَ الطَّبْرَانِيُّ فِي مَعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ هُوَ الصَّحِيحُ فِي هَذَا
الْمَعْنَى ، وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا بَنِي
آدَمَ إِنَّكَ مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَوْ لَقِيتَنِي بِمَلَأِ الْأَرْضَ
خَطَايَا لَقِيتَكَ بِمَلَأِ الْأَرْضَ مَغْفَرَةً مَا لَمْ تَشْرِكْ بِي شَيْئًا وَلَوْ بَلَغَتْ خَطَايَاكَ عَنَانَ
السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ وَمَعْجَمِيهِ الْأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ
وَأَبْرَهَمُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّنِينِي مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ كَمَا قَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ وَهُوَ قَدْ تَفَرَّدَ بِهَذَا
الْحَدِيثِ فَالْحَدِيثُ ضَعِيفٌ ، وَفِي الْبَابِ (١) عَنْ أَنَسٍ وَهُوَ السَّابِقُ فِي بَابِ الْإِسْتِغْفَارِ يَقُولُ
اللَّهُ يَا بَنِي آدَمَ إِنَّكَ مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي الْخَطِيئَةُ وَحَدِيثُ حَسَنِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ
أَنَّهُ حَسَنٌ غَرِيبٌ (قَوْلُهُ وَدَخَلَ أَبُو ذَرٍّ دِمَشْقَ) قَالَ السِّخَاوِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَرِ
وَغَيْرُهُ (قَوْلُهُ وَتَسْلُسُهُ بِاللِّمَشَقِيِّينَ) أَيُّ اتِّفَاقٍ هَذَا الْوَصْفُ فِي كُلِّ مَنْ رَوَاهُ قَالَ
السِّخَاوِيُّ وَفِيهِ حَصُولُ تَعْرِيفِ أَوْطَانِ كُلِّ مَنْ رَوَاهُ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ لَفْظُ
دِمَشْقِيِّونَ قَالَ وَهَذَا فِي غَايَةِ الْحَسَنِ وَالنَّدَارَةِ (قَوْلُهُ رَوَيْنَا عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ) قَالَ

(١) فِي النِّسْخِ (فِي الْبَابِ) ع .

(٢٦ - فتوحات - سابع)

هَذَا آخِرُ مَا قَصَدْتُهُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ الْكَرِيمُ فِيهِ
بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الْفَوَائِدِ النَّفِيسَةِ وَالْحَقَائِقِ اللَّطِيفَةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ
وَمُهَيِّئَاتِهَا، وَمُسْتَجَادَاتِ الْحَقَائِقِ وَمَطْلُوبَاتِهَا، وَمِنْ تَفْسِيرِ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ
الْعَزِيزِ وَبَيَانِ الْمُرَادِ بِهَا، وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَإِضَاحِ مَقَاصِدِهَا، وَبَيَانِ
نُكْتٍ مِنْ عُلُومِ الْأَسَانِيدِ

السَّخَاوِي وَكَذَا قَالَ أَبُو مَسْهَرٍ نَفْسَهُ فِيمَا حَدَّثَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ
الْبَحْتَرِيِّ الْمَارْدَايَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الصَّاعِي شَيْخِ مُسْلِمٍ فِيهِ عَنْهُ (قَوْلُهُ مِنْ
اللَّهِ) بِتَشْدِيدِ النُّونِ مِنَ الْمُنَّةِ وَهِيَ النِّعْمَةُ الثَّقِيلَةُ (قَوْلُهُ مِنَ الْفَوَائِدِ النَّفِيسَةِ الْخ) هَذَا مِنْ
بَابِ بَذْلِ النَّصِيحَةِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى مِظَانِ الْخَيْرِ لِلْأُمَّةِ لِأَمْنِ الْإِفْتِخَارِ الْمَحْفُوظِ مِنْهُ
الصَّالِحُونَ الْإِخْيَارُ «وَقَوْلُهُ مِنَ الْفَوَائِدِ» بَيَانٌ لِمَا فِي قَوْلِهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ «وَقَوْلُهُ مِنْ أَنْوَاعِ
الْخ» بَيَانٌ الْفَوَائِدُ فَانْأَلْ فِيهِ اسْتِغْرَاقِيَّةٌ (قَوْلُهُ وَمُسْتَجَادَاتِ الْحَقَائِقِ) أَيْ مِمَّا يَعُودُ عَلَى
السَّالِكِ بِنَفْعٍ فِي دِينِهِ كَمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ أَنَّهُ سَبْحَانَهُ الْعَالَمُ بِجَمِيعِ الْأَحْوَالِ جَلِيلٌ وَخَفِيٌّ
فَتَبَعَتْ السَّالِكُ عَلَى مِزَاجِ الطَّاعَاتِ وَبِحَاجَةِ الْخَالَفَاتِ لِكُونِهِ بِرَأْيٍ مِنْ صَانِعِهِ وَخَالِقِهِ
وَرَازِقِهِ أَمَّا الْحَقَائِقُ الَّتِي لَا تَعُودُ عَلَى السَّالِكِ بِنَحْوِ ذَلِكَ فَلَا وَلِيَّ لَهُ تَرْكُ النَّظَرِ فِيهَا
وَالِإِشْتَغَالِ بِمَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِأَدَاءِ الْعِبَادَةِ وَالْقِيَامِ بِحَقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ (قَوْلُهُ وَمِنْ تَفْسِيرِ آيَاتِ)
التَّفْسِيرِ (١) (قَوْلُهُ وَبَيَانِ الْمُرَادِ بِهَا) أَيْ قَدْ يَقُومُ (٢) الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْآيَةِ غَيْرُ
مَا يُتَبَادَرُ مِنْ تَفْسِيرِهَا فَيَحْتَاجُ لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ (قَوْلُهُ وَمِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ) عَطَفَ
تَفْسِيرَ وَفِيهِ أَيْضاً أَحَادِيثُ حَسَنَانِ بَلْ وَضَعِيَّةٌ بَعْضُهَا ضَعْفُهُ مُحْتَمَلٌ وَبَعْضُهَا ضَعْفُهُ شَدِيدٌ
كَأَنَّ عِلْمَ مَنْ اسْتَقْرَأَ هَذَا الْكِتَابَ (قَوْلُهُ نَكْتٌ) بِضَمِّ فَتْحِ جَمْعِ نَكْتَةٍ وَهِيَ الدَّقِيقَةُ
مِنَ الْعِلْمِ الْمُسْتَخْرَجَةُ بِقُوَّةِ الْفِكْرِ وَالنَّكْتَةُ مِنَ الْكَلَامِ الْجُمْلَةُ الْمُنْقَحَةُ الْمَحْذُوفَةُ الْفُصُولُ وَقَالَ
الْعَلَامَةُ الثَّانِي السَّعْدُ التَّفْتَازَانِي النَّكْتَةُ كُلُّ نَقْطَةٍ مِنْ بَيَاضٍ يَكُونُ فِي سَوَادٍ وَعَكْسُهُ

ودقائق الفقه ومعاملات القلوب وغيرها . والله المحمودُ على ذلك وغيره من
نعمه التي لا تحصى . وله المنّة أن هَدَانِي لِدَلك وَوَفَّقَنِي لِجَمْعِهِ وَيَسْرَهُ عَلَيَّ
وأعَانَنِي عَلَيْهِ وَمَنَّ عَلَيَّ بِإِتْمَامِهِ

ونسكت الكلام لطائفه ودقائقه التي تحتاج الى تفكير اه وهذه النكتة التي أشار
اليها الشيخ كالسلام على وصفه الحديث بالصحة أو مايقابلها وكالتنبيه على زيادة
بعض الثقات أو على أحوال بعض الرواة أو الاختلاف في ذلك (قوله ودقائق الفقه)
أي ومسائل الفقه التي لدقتها تحتاج الى التنبيه عليها (قوله ومعاملات القلوب) أي
من الإخلاص والصدق والرجاء وسلامة الصدر والنصيحة والتودد للمسلمين والسعي
في منافعهم ومحبة الخير لهم والاقبال على المولى والاعراض عن السوى والتنزه عن
الحقد والحسد والبغض والغضب (قوله والله المحمود) أي لا غيره كما يفيد تعريف
الجزأين (قوله على ذلك) أي الذي من به من هذه الفوائد والفرائد (قوله وغيره
من النعمة التي لا تحصى) بيان لغير وفيه اقتباس من قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ومن قوله ﷺ سبحانه لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
(قوله وله المنّة ان هَدَانَا لِدَلك وَوَفَّقَنِي لِجَمْعِهِ) أي ولو أراد لمنعنى ذلك وما أحسن
قول صاحب الحكم إلهي ان ظهرت المحاسن فبفضلك ولك المنّة على ، وقوله

وقد كنت قدما أطلب الوصل منهمو فلما تجلّى الحلم وارتفع الجهل
يقنت ان العبد لا طلب له فان قربوا فضل وان أبعدا عدل
وان أظهروا لم يظهر واغبر وصفهم وان ستروا فالستر من أجلهم يحلو

وفي كلام المصنف تلميح الى قوله تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان
وتنبيه على الدواء النافع من العجب بالعمل لانه ليس هو فعلا له في الحقيقة
فكيف بما ليس له انما المنّة أن وفقه لصالح العمل وهداه (قوله ويسره على) فيه إيماء
الى صعوبة مثل هذا التأليف وان تيسيره من من الرءوف اللطيف وهو كذلك
ملقد جمع مع صغر حجمه ما لم تجمععه أسفار كبار ثم تيسيره بتذكيره ذلك وتمكنه

فله الحمد والامتنان ، والفضل والطول والشكران ، وأنا راج من فضل الله تعالى
دعوة أخ صالح أنتفع بها تقربني إلى الله الكريم وانتفاع مسلم راغب
في الخير ببعض ما فيه أكون مساعدا له على العمل بمرضاة ربنا ، وأستودع
الله الكريم اللطيف الرحيم مني ومن والدي وجميع أحبائي وإخواني ومن أحسن

من مواده ودفع الموانع عن تنقيحه وتحريره (قوله فله الحمد على هذه المنن) والحمد
سبب المزيدي كما نطق به الكتاب المجيد (قوله والطول) بفتح الطاء المهملة المنه
الثقيلة وقيل النعمة المتكررة (والشكران) بضم الشين ضد الشكران (قوله وأنا
راج من فضل الله تعالى تيسير دعوة أخ صالح تقربني إلى الله) أي ليكون ذلك مما
يصلني نفعه بعد الموت فقد ورد إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ولد صالح
يدعوه الحديث ومثل الولد الصالح في نفع دعائه الأخ الصالح ، وجملة تقربني إما
صفة أحوال من دعوة وتقرب بها إلى الله سبحانه لأن دعاء المؤمن لا خيه بظهر الغيب
مستجاب فقد يدعو له ننحو ذلك فيبلغ أمانيه من تلك المسالك بفضل مولاه وإحسانه
(قوله وانتفاع) بالنصب عطف على دعوة ورجاؤه لذلك لما قال (أكون مساعدا له
على العمل بمرضاة ربنا) أي فيفوز بامتثال قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
وليُعظم ثوابه بسبب ذلك النفع لكونه الدال عليه الطريق في الوصول إليه وقد
تقدم الحديث (١) من دل على هدى كان له مثل أجور فاعليه من غير أن ينقص من
أجورهم شيئا (قوله واستودع الله الخ) أي وهو الذي لا يضيع ودائمه وسبقت (٢)
حكمة التعبير بهذا في أول الكتاب بما حاصله الإيماء إلى أن الحى بمثابة المسافر
المطلوب منه هذا الذكر فإن انتهى سفره الآخرة ومنازله الليل والنهار وحينئذ
فالموفق لا يأخذ من الزاد إلا ما ينفعه في دار إقامته من رضى مولاه أو ما ينفعه في
رحلته من قوام مطيته وهي نفسه فيعطى حقها من الطعام والشراب والمنام ويعمها

إِلَيْنَا وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ أَذْيَانَنَا وَأَمَانَتِنَا وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِنَا وَجَمِيعَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَيْنَا ، أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ لَنَا أَجْمَعِينَ سُلُوكَ سَبِيلِ الرُّشَادِ ، وَالْعِصْمَةَ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْعِنَادِ ، وَالِدَوَامَ عَلَى ذَلِكَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْخَيْرِ فِي أَزْدِيَادٍ ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَرْزُقَنَا التَّوْفِيقَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ لِلصُّوَابِ ، وَالْجَرَى عَلَى آثَارِ ذَوِي الْبَصَائِرِ وَالْأَلْبَابِ ، إِنَّهُ السَّكْرِيمُ الْوَاسِعُ الْوَهَّابُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِرٌ ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *

حفظها من الشهوات والآثام فيفوز بما تقر به الأعين في يوم القيامة وقد أشار إلى هذا المعنى حديث ابن عمر كن في الدنيا كأنك غريب أو طائر سبيل إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء . والاحاديث في معناه كثيرة (قوله وجميع ما أنعم به علينا) أى من علم وعمل وحال ومقام (قوله سلوك سبيل الرشاد) أى تيسير سلوكه بالتوفيق والحفظ (و) هو المراد من (العصمة) فى كلامه أى والحفظ (من أحوال أهل الزيغ) وهو العدول عن الحق والميل عنه (و) من أحوال أهل (العناد) والعنيد كما فى النهاية الجائر عن القصد الباغى الذى يرد الحق مع العلم به (قوله على ذلك) أى على ما ذكر من سلوك سبيل الأختيار والحفظ من طريق الاشرار (قوله فى ازدياد) حال أوصفة للخير لان أل فيه جنسية (قوله وأتضرع) أى أتوسل (قوله للصواب) أى للحق وهو المطابق للواقع (قوله والجري على آثار) أى طريق (ذوى البصائر) أى المستنيرة بنور العرفان (والألباب) العقول جمع لب

ومن كان ذا لب وعقل فانه دءوب على الطامات محتجب الشر

(قوله وما توفيقى إلا بالله الخ) اقتباس من القرآن والعزة التوفيق وشرقه لم يذكر فى القرآن غير هذه الآية (وإليه أنيب) أى ارجع فى سائر الاحوال إليه

الحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا ، وظاهرًا وباطنًا ، وصَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ
الْأَطْيَبَانِ الْأَتَمَّانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ ، كُلَّمَا ذَكَرَهُ
الذَّاكِرُونَ ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ ، وَآلِ كُلِّ
وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ ،

قال جَامِعُهُ (أَبُو زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّينِ) ^(١) : «مَا اللَّهُ عَنْهُ فَرَعْتُ مِنْ جَمْعِهِ
فِي الْمَحْرَمِ سَنَةً سَبْعَ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةَ سِوَى أَحْسَرَفِ الْحَقِّقَتِهَا بَعْدَ ذَلِكَ
وَأَجَزْتُ رِوَايَتَهُ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

معتمدا في كل أمر عليه وفي نسخة (وإليه متاب) بالفوقية أي رجوعي (قوله كلما
ذكره) يحتمل أن يكون راجعا إلى اسم الله الكريم أو إلى نبيه عليه الصلاة
والسلام والقصد من هذا الدماء دوام الصلاة والسلام من الملك السلام على نبيه
عليه الصلاة والسلام (قوله وآل كل) أي أتباعه فيدخل سائر المؤمنين به (و) يكون
عطف (سائر الصالحين) من عطف الخاص على العام اهتماما به (قوله واجزت
روايته لجميع المسلمين) قال المصنف في الارشاد إذا أجاز لغير معين بوصف العموم
كقوله أجزت المسلمين أو لكل أحد أو لمن أدرك زمانى وما أشبهه ففيه خلاف
للتأخرين المجوزين لأصل الاجازة فإن كان مقيدا بوصف خاص فهو إلى الجواز
أقرب وجوز جميع ذلك الخطيب وجوز القاضى أبو الطيب الامام المحقق الاجازة لجميع
المسلمين الموجودين عندها ثم قال وأجاز أبو عبد الله ابن منده لمن قال لا إله إلا الله
وأجاز أبو عبد الله بن عتاب وغيره من أهل المغرب لمن دخل قرطبة من طلبة العلم
وقال أبو بكر الحازمي الحافظ الذين أدركتهم من الحفاظ كتابى العلاء وغيره
كانوا يميلون إلى جواز هذه الاجازة العامة قال الشيخ رحمه الله ولم يسمع عن أحد

(١) لعل لفظ محي الدين من كلام الناسخ لأن المؤلف لا يقوله . ع

يقتدى به أنه استعمل هذه الاجازة فروى بها ولا عن الشريعة التي سوغتها وفي أصل الاجازة ضعف فتزداد بهذا ضعفا كثيرا لا ينبغي احتماله وهذا الذي قاله الشيخ خلاف ظاهر كلام الأئمة المحققين والحفاظ المتقنين وخلاف مقتضى صحة هذه الاجازة وأى فائدة اذا لم يرو بها (١) اه قلت : وقد أجاز لذلك جماعة من المتأخرين الحفاظ كالحافظ السيوطي فأجاز لمن أدرك عصره وأجاز كذلك ابن حجر الهيتمي في آخرين * وهذا آخر ما قصدناه وتوخينا من التعليق على الاذكار النووية وكنا أردنا أن تكون في حيز الاختصار فأبرزتها يد القدرة على ما يرى لكن نرجو من فضل الله ومنته أن يكون على السداد واني لم اعترف أنى لست باهل لنقل شئ من ذلك وتقريره ولا لبيان شئ وتحريره ولا لرقم مطلب وتسطيره غير أن كل ما تراه فهو من فضل المنعم المنان وجوده المتوالي والاحسان فله الحمد سبحانه على كل شأن ، ثم أقول : إن كان متناسق المباني متناسب المعاني جامعا لما يحتاجه المعاني فذلك من فضل الله سبحانه فله الحمد والامتنان على محض الجود والاحسان ، وان كان مشوبا بالنقص محلى بالخبرم والوقص جاريا على أسلوب العوام خارجا عن نهى العلماء الكرام فذلك قضية وصفى وشانى ومقتضى كونه من جملة ما يضاف إلى تحريرى وبيانى ، واستغفر الله واتوب اليه مما جنيته فى سواد الليل وبياض النهار وأسأله العفو والغفران عن سائر المخالفات والأوزار واستودعه الاسلام والايمان وما أنعم به على وعلى سائر الاخوان من نعم الجسم ، وأسأله الحسنى وزيادة والوفاء على الاسلام ودوام نعمه المستجادة ، والحمد لله أولا وآخرا باطنا وظاهرا والصلوة والسلام على نبيه وحبيبه وصفيه عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى جميع آله وصحبه ووارثيه العلماء واتباعه وحزبه * قال مؤلفه غفر الله له ولوالديه واخوانه ومحبيه كان انتهاء تسطيره بعد ظهر يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وألف * سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيهم باحسان الى يوم الدين

فهرس الجزء السابع من شرح الأذكار

صفحة	صفحة
٤٦ باب غلظ تحريم شهادة الزور	٢ باب بيان ما يباح من الغيبة ، وفيه
٤٩ باب النهي عن المن بالعطية ونحوها	ذكر أسباب الإباحة بتوسع
٥١ باب النهي عن اللعن	١٣ (لطيفة) في منقبة من مناقب
٥٥ فصل في جواز لعن أصحاب المعاصي	الامام الشافعي رحمه الله
غير المعينين والمعروفين	١٤ باب أمر من سمع غيبة شيخه أو
٦٠ حكم لعن انسان بعينه والاختلاف	صاحبه أو غيرها بردها وإبطالها
في حرمة	٢١ باب الغيبة بالقلب ، وفيه الكلام
٦٢ ما يقوله من لعن من لا يستحق اللعن	على أحكام سوء الظن وعلاجه
٠٠ ما يجوز من الشتم تأديبا	٢٨ باب كفارة الغيبة والتوبة منها
٦٤ الأشكال في حديث (بثس	وفيه صفة استحلال من اغتیب
الخطيب أنت) وما يعارضه	واستحباب العفو له وفائدة التصديق
٦٦ باب النهي عن انتهار الفقراء والضعفاء	بعرضه على الناس
واليتيم والسائل ونحوهم الخ	٣٤ باب في النيمة وفيه بيان ما يلزم
٧٠ باب في ألفاظ يكره استعمالها	المرء إذا حملت اليه نيمة
٠٠ حكم تسمية العنب كرما	٣٧ باب النهي عن نقل الحديث إلى
٧٣ حكم قوله هلك الناس	ولاية الأمور إذا لم تدع إليه
٧٥ النهي عن قول ما شاء الله وشاء	ضرورة تخوف مفسدة ونحوها
فلان وكراهة قول أعوذ بالله وبك	٣٨ باب النهي عن الطعن في الانساب
ولولا الله وفلان	الثابتة في ظاهر الشرع
٧٦ يكره أن يقال مطرنا بنوء كذا	٠٠ باب النهي عن الافتخار
٠٠ يحرم أن يقول إن فعلت كذا	٤٠ » » » اظهار الشماتة بالمسلم
فأنا يهودى الخ	٠٠ » تحريم احتقار المسلمين
٧٧ يحرم عليه تحريما مغلظا أن يقول	والسخرية منهم

صفحة	صفحة
٩٧ يكره سب الحمى	لمسلم يا كافر - وفيه مبحث : هل
٩٩ النهي عن سب الديك	يكفر القائل ؟
٠٠ » » الدماء بدعوى الجاهلية	٧٩ حكم الدماء على مسلم بسبب الايمان
وذم استعمال الفاظهم	٨٠ هل الأفضل لمن أكره على كلمة
١٠٠ يكره أن يسمى المحرم صفرا	الكفر أن يقولها صيانة لنفسه عن
١٠١ يحرم أن يدعى بالمغفرة ونحوها	القتل أو يسكت ويصبر
لمن مات كافرا	٨١ هل يصير الكافر مسلما اذا نطق
٠٠٠ (في الشرح) حديث احياء	بالشهادتين مكرها
أبوى النبي صلى الله عليه وسلم	٨٢ حكم ما اذا نطق الكافر بالشهادتين
وايمانهما به حديث حسن	بغير اكراه الخ
لتعدد طرقه	٨٢ ينبغى ألا يقال للقائم بأمر المسلمين
١٠٢ يحرم سب المسلم من غير سبب	خليفة الله
شرعى يجوز	٨٤ أول من سمى أمير المؤمنين
١٠٣ تحريم السب بلفظ حمار وتيس	٨٦ تحريم أن يقال لأحد من الخلق
ونحوهما وجواز قوله يا ظالم ونحوه	ملك الملوك أو شاهان شاه
١٠٤ كراهة ما كان معى خالق الا الله	٨٧ فصل في لفظ السيد وفيه الجمع
٠٠٠ كراهة قول الصائم وحق هذا	بين أحاديث النهي عنه وجوازه
المخاتم الذى على فى	٩١ كراهة قول المملوك لملكه ربى
١٠٥ كراهة أنعم الله بك عينا وأنعم	وقول المالك لمملوكه عبيدى وأمتى
صباحا وجواز أنعم الله عينك	وابدال ذلك بسيدى وغلامى
وأنعم صباحك	وجارىتى وحكم اطلاق الرب اذا
١٠٦ النهي عن أن يتناجى الرجلان اذا	أضيف كرب المال ووجه قول
كان معهما ثالث وحده	يوسف <small>عليه السلام</small> اذ كرنى عند ربك
١٠٧ نهى المرأة أن تخبر زوجها أو غيره	٩٦ مبحث لفظ المولى
بحسن بدن امرأة أخرى الخ	٩٧ النهي عن سب الريح

صفحة	صفحة
١٠٩	كراهة أن يقال للمتزوج بالرفاء والبنين واستحياب بآرك الله لك الخ
١١٠	... كراهة أن يقال للفضبان : اذ كر الله أو صل على النبي ﷺ
١١١	تحریم أن يقول المذشكك الله يعلم ما كان كذا أو لقد كان كذا وبيان أن هذا اللفظ قد يكون كفرا
١١٢	كراهة أن يقول اللهم اغفر لي ان شئت
١١٣	كراهة الحلف بغير أسماء الله وصفاته لا سيما الحلف بالأمانة
١١٤	كراهة اكثار الحلف في البيع ونحوه وان كان صادقا ... فائدة في الخلاف في حرمة الحلف بحياة مخلوق أو برأسه
١١٥	كراهة أن يقال قوس قزح
١١٦	كراهة إخبار العاصي الناس بمعصيته إلا في أحوال خاصة
١١٧	حرمة تحديث غلام الرجل وزوجته وابنه بما يفسدهم به عليه إلا إن كان أمراً معروفاً أو نهياً عن منكر
١١٨	ينبغي أن يقال المال المخرج في
١١٩	الطاعة أنفقت وشبهه ولا يقال غرمت وخسرت وضيعت
١٢٠	قول المأموم أياك نعبد وأياك نستعين عند قول الإمام ذلك ينبغي تركه وقيل يبطل الصلاة
١٢١	... تحریم أن يسمى المسكس ونحوه حق السلطان ، وكفر من اعتقده حقا مع علمه بأنه ظلم ، وبيان أن الصواب تسميته مكسا وضرية ونحو ذلك
١٢٢	يكره أن يسأل بوجه الله غير الجنة
١٢٣	يكره منع من سأل بالله وتشفع به
١٢٤	حكم قول : أطال الله بقاءك
١٢٥	لا يكره قول : فداك أبي وأمي
١٢٦	... ذم المراء والجدال والخصومة إلا في بعض الأحوال
١٢٧	كراهة التعمير في الكلام بالشدق وتكلف السجع الخ
١٢٨	هلك المتنطعون
١٢٩	تحسين ألقاظ الخطب
١٣٠	كراهة الحديث المباح بعد صلاة العشاء وكراهة النوم قبلها
١٣١	كراهة تسمية العشاء عتمة والمغرب عشاء وإباحة تسمية الصبح غداة الخ

صفحة	صفحة
١٧٧ مبحث تصديق الله عليك	١٣٩ تحريم افشاء السر وكراهته
١٧٨ اللهم اعتقني من النار	١٤٠ كراهة أن يسأل الرجل فيم
١٧٩ افعل كذا على اسم الله	ضرب امرأته
٠٠٠ جمع الله في بيننا مستقر رحمته	١٤١ الشعر كالنثر حسنا وقبحا إلا لمن
١٨١ اللهم أجرونا من النار - اللهم	تجرد له واقتصر عليه
ارزقنا شفاعته النبي صلى الله	١٤٤ أمثلة للشعر الذي فيه حكمة
عليه وسلم	١٤٧ النهي عن الفحش وبذاء اللسان
١٨٢ توكلت على ربى الرب الكريم	ولو مع الصديق إلا الحاجة
١٨٣ تسميه الطواف شوطا أو دوراً	١٥١ تحريم انتهار الوالد والوالدة
٠٠٠ صمنا رمضان وجاء رمضان	ونحوهما تحريماً مغلظاً
١٨٦ معنى تصفيد الشياطين في رمضان	١٥٣ استحباب طاعة الأب إذا أمر
١٨٨ لفظ سورة البقرة . سورة	بطلاق الزوجة في بعض الأحوال
الدخان . الخ	١٥٤ باب النهي عن الكذب وبيان
١٨٩ لفظ: ان الله يقول كذا	أقسامه
١٩٠ ﴿كتاب جامع الدعوات﴾	١٦٠ حديث من كذب على متعمداً
٢١٢ الاسم الا - نظم	و بيان رواه الكثيرين
٢٢١ كلمات يقولها المديون	١٦٢ باب الحث على التثبت فيما يحكيه
٢٣٣ باب آداب الدعاء	الانسان والنهي عن التحديث
٢٣٤ الافضل الدعاء أم السكوت	بكل مسمع إذا لم يظن صحته
٢٣٦ شروط الدعاء	١٦٥ باب التعريض والتورية
٢٤٤ تفصيل آداب الدعاء	١٦٩ باب ما يقوله ويفعله من تكلم
٢٥٢ الجواب عما يقال ما فائدة الدعاء	بكلام قبيح
مع ان القضاء لا مرد له	١٧٤ باب في الفاظ حكي عن جماعة
٠٠٠ قصيدة في شروط الدعاء	من العلماء ككراهتها وليست
٢٥٣ باب دعاء الانسان وتوسله بصالح	مكروهة

صفحة	صفحة
٢٧٦ حكمة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى : إنه ليفان على قلبي	عمله إلى الله وفيه حديث أصحاب الغار
٢٩٠ هل يكره أن يقول أستغفر الله وأتوب إليه وينبغي أن يقول اللهم اغفر لي وتب علي	٢٥٦ من أحسن ما جاء عن السلف في الدعاء
٢٩٣ باب النهي عن صمت يوم إلى الليل	٢٥٧ باب رفع اليدين في الدعاء ثم مسح الوجه بهما
٢٩٤ (ثلاثون حديثاً عليها مدار الإسلام ختم بابها المصنف كتابه)	٢٥٩ باب استحباب تكرير الدعاء
٢٩٦ من أحدث في أمرنا النخ	٠٠٠ باب الحث على حضور القلب في الدعاء
٢٩٨ إن الحلال بين النخ	٢٦٠ باب فضل الدعاء بظهر الغيب
٣٠٩ إن أحدكم يجمع خلقه النخ	٢٦٢ باب استحباب الدعاء لمن أحسن إليه وصفة دعائه
٣١٨ دع ما يريك النخ	٢٦٣ باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه والدعاء في المواضع الشريفة
٣٢١ لا يؤمن أحدكم حتى يحب النخ	٢٦٤ باب نهى المكلف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها
٣٢٣ إن الله تعالى طيب النخ	٢٦٥ باب الدليل على أن دعاء المسلم بحساب بمطلوبه أو غيره وأنه لا يستعجل بإلاجابة
٣٢٨ لا ضرر ولا ضرار	٢٦٧ ﴿ كتاب الاستغفار ﴾
٣٣١ الدين النصيحة النخ	٠٠٠ ينبغي مع الاستغفار التوبة
٠٠٠ مانهيتكم عنه فاجتنبوه النخ	٢٧٠ تفسير آيات الاستغفار
٣٣٣ ازهد في الدنيا النخ	
٣٣٧ لا يحل دم امرئ النخ	
٣٤١ أمرت أن أقاتل الناس النخ	
٣٤٥ بنى الإسلام على خمس النخ	
٣٤٧ لو يعطى الناس بدعواهم النخ	
٣٥١ البر ما اطمأنت إليه النفس النخ	
٣٥٨ إن الله كتب الاحسان النخ	

صفحة	صفحة
٣٧٨ إذا لم تستح فاصنع ما شئت	٣٥٩ من كان يؤمن بالله الخ
٣٧٩ حديث أرأيت إذا صليت	٣٦١ لا تغضب الخ
المكتوبات الخ	٣٦٣ ان الله عز وجل فرض فرائض الخ
٣٨٠ قل آمنت بالله ثم استقم	٣٦٢ حديث معاذ أخبرني بعمل
٣٨٢ احفظ الله يحفظك الخ	يدخلني الجنة الخ
٣٨٩ يا عبادي إني حرمت الظلم على	٣٦٨ اتق الله حيثما كنت الخ
نفسى الخ	٣٧٢ وعظنا رسول الله ﷺ الخ

﴿ فهرست التراجع ﴾

صفحة	صفحة
١٦٦ محمد بن سيرين رحمه الله	١٠ زيد بن أرقم رضى الله عنه
١٩٦ طارق بن أشيم رضى الله عنه	١١ هند بنت عتبة » عنها
٢١٥ زياد بن علاقة رحمه الله	١٢ فاطمة بنت قيس »
٢٠٠ قطبة بن مالك رضى الله عنه	١٣ أبوجهم وأبوجهم » عنهما
٢١٦ شكل بن حميد »	١٥ عتبان بن مالك » عنه
٢١٨ أبو اليسر »	١٦ مالك بن الدخشم »
٢٢٦ ربيعة بن عامر »	١٧ حازم بن عمرو »
٢٨٩ الربيع بن خيثم رحمه الله	٣٩ عياض بن حمار »
٢٩٣ زينب الاحمسية رضى الله عنها	١٤٢ حسان بن ثابت »
٣٥٠ وابصة بن معبد » عنه	١٥٥ أم كلثوم بنت عقبة » عنها
٣٥٤ النّوّاس بن سميان » عنهما	١٦٦ سفيان بن أسد » عنه
٣٦٣ أبو ثعلبة الخشني » عنه	

بحمد الله تعالى تم طبع شرح الازكار موشى الطروس بالمتن على هذا النظام البديع
منقولاً من نسخ بلغت في بعض الاحيان خمسا وبقى منها الى الانهاء ثلاث اولاهها
تمت كتابتها في سنة ١١٢٣ وقد بذلنا في تصحيحه الجهد ولم نأل مراجعة وتفكيراً
وصبراً واعتناء حتى عجم عودنا لتقليب الاسفار وشحن رأينا ترديد الافكار فبرز

الكتاب زينة للناظرين ومن شاء ان يسبر جهدا فليقارن بين النسخ المخطوطة وبين نسختنا يعد بحمد الله شاكرا غير ذام وإن التعليقات وجدول الخطأ تبين شيئا من هذا الجهد ولا ندعى أن جميع العقبات ذلت فان هذه الشوارد لا تقتنص كلها ولو أرصدت لها أعمار بل دون اقتناصها خرط القتاد وغوص البحار نسأل الله الكريم أن يهيئ للمسلمين نهضة علمية دينية إسلامية ويوفقنا وإياهم لما فيه رضاه

* تنبيهات *

(في الجزء الخامس) ص ٣٧٩ س ١٤ ، ٢٠ ، ص ٣٨٠ س ١٩ وقع لفظ (مطرف) وصوابه : (مطر) * (وفي الجزء السادس) ص ٣١٩ س ٦ قال الشارح : فانسل من النسلان . يكتب عليه تعليق : الظاهر انه من السل كما يؤخذ من الفتح وغيره . وفي ص ٣١٩ س ١١ قال الشارح : يحذف الالف من الالب . يكتب عليه تعليق : راجعت الصحيحين فوجدته باثبات الالف فليحذر * (وفي الجزء الثامن) ص ١٠ تعليق ٣ يزداد عليه : وفي أسد الغابة ابن مالك الاغر - ص ٢٣ س ٤ قال الشارح ان مراتب الخواطر خمس الخ يكتب عليه تعليق : الذي في كتب اخري ان المراتب هاجس فخطر فحديث نفس فهم فعزم - ص ٥٢ تعليق ٢ يكتب بدله « اشتهروا من الشهرة الخ » - ص ١٢٠ س ١٤ تجد في الكلام ركابة وبمراجعة المجموع وغيره يظهر أن أصله هكذا « بدعة منهي عنها كما صرح به في المجموع ثم هي مبطله عند الاكثرين ان لم يقصد تلاوة أودعاء ، وغير مبطله الخ » - ص ١٢١ تعليق ٢ يحذف - ص ١٩٩ تعليق ٥ يزداد عليه « التي عليها شرح ابن حجر لـ كنهه ليس موجودا في شرح القاري » - ص ٢٨٩ س ١٩ (خيثم) ضبط في الخلاصة بتقديم المثناة خلافا للشارح - ص ٣٠٢ تعليق ١ يزداد عليه أخذاً من ابن حجر لكن اعترض عليه القاري فقال لفظ (فقد) غير موجود في الأصول - ص ٣٢٦ تعليق ٤ يزداد عليه « ثم وجدتها ساقطة من نسخة القاري ثم ان صحت فلعل صوابها حيي بيا من الحياء » . (ملحوظة) قد صححت هذا الجزء جميعه ثم راجعت المتن والتعليقات وكان من ثمرة ذلك هذه التنبيهات وجدول الخطأ حيث أثبت فيه المهم من الغلط . كتبه على حسن حسن البولاقى وفقه الله

خطأ و صواب الجزء (السادس)

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٢	٢٠	وشمته	وشمته عليه	٢٢٤	٥٠٣٠٢	دَعَمْتَهُ	دَعَمْتَهُ
٢	٢١	فَقَالَ	يَقَالُ	٢٠١	٣	خَلَفَهَا	خَلَفَهَا
٥	١	وَبَ	وَبُ	١٩٤	١٨	ابن	(تُحَذَفُ)
٦	٢٤	لِلصَّلاحِ	لِصَّلاحِ	٢٢٩	٨	أَنَّهُ	(١) أَنَّهُ
٢٢	٦	قَدْ	(تُحَذَفُ)	٢٤٥	٢٥	قَالَ	قَالَ ، قَالَ
٢٣	١٢	السَّبْكِ	عَلَهُ (السَّكَنُ)	٢٤٨	١٧	الْيَمْنَى	صَوَابُهُ (الْتِمَى)
٢٣٣٢		نسخ المتن مجازف	(يُحَذَفُ)	٢٥٢	٢٣	صَد	الْصَد
		المادح		٢٥٩	٧	مَالِكا	يَا مَالِكا
٣٤	٢٢	الرَّيْعِ	الْدَيْعِ	٢٦٠	٢٥	وَهُ	هُوَ
٣٥	٩	»	»	٢٨٦	٨	صَاحِبِ	صَاحِبَا
٤٩	١	دَعَا	دَعَا	٣٠٥	٢٢	عَلَى (مَنْ)	عَلَى رَوَايَهُ
٥٥	١	عَمْرٍ	عَمْرٍ			رَوَايَتُهُ (مَنْ)	
٥٧	٥	عَنِ	مَنْ	٣١٢	٢	لَا	لَا تُخَفُ
١١١	١٠	فَسَادَا	فَسَادَ	٣١٧	٣	يَبْرِقُ	يَبْرِقُ
	١٣	سَاتَرَا	سَاتَرَ				
١١٨	١٩	اِخْتِلَافِ	(يُحَذَفُ)				
١٣١	٢	عَتَلَةً	عَتَلَةً				
١٣٨	١	زُبُ	زُبُ				
٢	٢	يَقِ	يَقِ				
١٤٢	١	فَيَقَالُ	فَيَقَالُ				

فهرس الخطأ والصواب بالجزء (السابع)

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
١٣	١	قول	وقول	١٠٢	١٠	أباه	إياه
١٤	١٦	ان	عله (اذ)	١١٠	٢	كثيرون	عله (كثير)
١٥	١١	ذكره	حرألم ذكره	١١٦	١٦	ختم	جشم
	٢٤	(١) الخ	يحذف السطر كله	١٤٤	١	غير	غير
١٦	١٩	عمرو	معن	١٤٤	١٤	فوض	فوض الى
٣٤	٣	مظلمتى	مظلمتى		٢٥	ارتجا	رتجا
	٤	مظلمة	مظلمة	١٥٨	٢	يحنث	يحنث
٣٩	٩	آدم	دارم	١٦٦	٣	فيصير	فيصير
٥١	٢٤	خليفة	الضحاك بن خليفة	١٦٨	٦	فى	عله (من)
٥٢	١٠	واستمتروا واشتهروا		١٧٢	٢	جوب	رجب
٦٠	٤	لك	لك	١٨٧	١٢	والقصد	والتصفيد
٦٩	٢٠	ولا	لا		١٢	منه	منها
٧٤	٤	أسوأ	أسوأ	١٩٣	١	رسول	كان رسول
	٦	فيهلك	فيهلك	١٩٧	٧	والمدني	وأبا نعيم
	٩	م	م (٢)	٢٠٨	٤	زيد بن جيش	زربن جيش
٧٦	١٣	أوجيع أو (١) جميع		٢٤٩	٦	الاكثر	الاكثر
	٢١	نسخة ان عله (اذ)		٢٦٤	٤	أشركنا	أشركنا
٨٢	٦	جمهور	جمهور	٢٨٢	١٩	لكون	لأن
٩١	١٧	يولوا	يولوا	٣٢٨	١٩	غير	على
١٠١	١٣	الحاكم	والحاكم	٣٣٤	١٣	مفرد سخ	بفوذنج
١٠٢	٨	إياه	أباه	٣٣٦	٣	قاني	قاني

الاشتراك جارفي كتاب (كشف الشبهات عن إهداء القراءة وسائر القرب الاموات)
وقدره ١٠ قروش . وسيرتفع ثمنه بعد طبع .